عدد ممتاز

العربي

العدد ١٩٤ ذو الحجة ١٣٩٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥























هذا هو العدد الخاص لاول يناير عام ١٩٧٥ •

وهو يعلن ان « العربي » قد اتم من عمره ، الذى نرجوه مديدا ، ستة عشر عاما • وهو عمر ليس فى اعمار المجلات ، وبخاصة الشهرية،بالقصير • وهو عمر زاد « العربي » نشاة ، وزاده تفتحا ، وهو سائر فى النمو ، لا يتخلف ابدا ، وهو لم يبلغ بعد تلك الغاية التى تستقر عندها المجلات فى المجاهير ، من حيث المعروض والمطلوب •

ومن امثلة ذلك اننا طبعنا من هذا العدد الخاص من « العربي » ٢٧٥٠٠٠ نسخة •

ويقف فى سبيل بلوغ الغاية المرجوة عندنا ان المطابع الحاضرة ، هى وابنيتها ، عندما خططنا لها ، لم يتقدر «للعربي» ان يبلغ هذا المدى من النسخ • ومع هذا فنحن نعلم ان المسئولين يعملون جهدهم ، فى حدود الامكانات المتاحة ، لبلوغ ما نرجو فى النشر من غاية ، حتى يتاح للالوف التى تطلب العربي فلا تجده فى الاسواق ان يتيسر لها وجوده •

ونحن نأسف ، ويزيد اسفنا خاصة ، عندما نسمع من بعض الاخوة العرب انهم ما عرفوا « العربي » الا اسما • سمعوا باسمه سماعهم بالعنقاء ، اسما لطائر •

* * *

ولقد مس «العربي» ما مس سائر منشورات اهل الارض، من ازمة الورق ، من حيث ندرته وارتفاع اسعاره • وعالجنا





ما عالجنا من ذلك بحمد الله ، وفي حدود الإمكانات القائمة . ولقد طلب كثير من القراء ، وكثير من هيئات التوزيع ، ان تزيد من ثمن العربي ، على الاقل الى الضعف ، مسايرة لما جرى من رفع اسعار امثال له كثيرة ، ارتفعت ، حتى اتخذ العربي منها ، من حيث الثمن ، موضع القزم ، بينما هو من حيث القيمة ، في موضع العملاق » .



ونمى الينا ايضا ، ان من الباعة ، في بعض المناطق ، من يبيعونه بما يرون هم انه يجب ان يكون ثمنه في السوق . ومن القراء من زعم ان هذه تعمية لـ « العربي » ، ونحن نقول،ان تكن تعمية ، فهي لا تتفق ومكارم الاخلاق .

و « العربي » صامد لما يأتينا به البريد من مثل هذا ، ذلك ان دولة الكويت ، عندما اخرجت مجلة « العربي » ، جعلت لشروط اخراجها شرطين اساسيين :

اولا ـ ان تكون مجلة ثقافية حرة فيما تنشره ، المسئول عنها في ذلك رجالها العاملون فيها .

ثانيا ـ ان تكون المجلة هدية من دولة الكويت للعرب في سائر الوطن العربي،لا ينظر في حساباتها الى مكسب او خسران.

هكذا سرنا ، وهكذا وجب ان نسير .

الا ان تستجد امور .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

محتويات هذا العدد

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

[illegible]

ALARABI — No. 194 January 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

عروبة :

ركن الاسرة والمرأة :

تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

تربية وعلم نفس :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري - البحرين ٢٠٠ فلس بحريني . العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش . - لبنان ١٠٠ قرش - الاردن ١٠٠ فلس - السعودية ٢ ريال - السودان ١٠ قروش - ج . م . ع ١٠ قروش - تونس ٢٠٠ مليم - الجزائر ٢ دينار جزائري - المغرب ٣ درهم - اليمن ٢ر٥ ريال - ليبيا ١٥٠ درهما - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .

اخرج هذا العدد وسائر اعداد العربي: محمد حسني زكي

فلسفة :

اجتماع :

شعر وشعراء :

كتب :

قصص وقضاء :

فنون :

متنوعات :

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع بيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي * وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف * ـ ساحة بالموافي ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب *



مكانة المرأة في سائر الأمم عبر القرون

بقلم رئيس التحرير

● الناس تتحدث عن المرأة كثيرا،وعلى صور شتى · فمنهم من يتحدث عن المرأة كما يتحدث عن صنف من الحيوان عجيب، غريب الصفات ،اكتشفه العلماء قريبا ، ومنهم من يتحدث عنها حديثه عن المتاع، بعض يكاد ينكر وجودها ، وبعض يثبت· وبعض يتحدث عنها حديث الربابنة وبعض يتحدث عنها حديث الملائكة الأطهار·

واكثر الكتاب كانما نسوا ان هذا المخلوق الغريب انما يعيش في البيت الذى هم فيه يعيشون ، وانه يأكل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون، ويكتسي بما يكتسون· وانه يسعد ويشقى كما هم يسعدون ويشقون ·

والتقيت يوما بمعاصر عربي وطني كبير له ماض مشرّف مذكور ، وتحدث عن المرأة حديثا هالني · قال فيما قال : ان المرأة كالنعل يخلعه الرجل عندما يشاء· قلت : ثم ماذا ؟ قال : والمرأة عندى ليست الا ام ولد · قلت : عن اى امرأة تحكي ؟

● ان المراة بكل ما بذلت وتبذل ، انما غيرت وتغير فى الناس القوانين ، ويبقى الرجال هم الرجال ، يسنون الى النساء ،تحت الاسقف وبين الجدران ، حيث لا يدخل القانون ولا يقرأ القانون .

● قالوا : ان فى الارض معذبين ، ولم يقولوا ان فى الارض معذبات ، وانهن اكثر .

● المرأة ترضى بغضب الرجل لانها بدونه سوف تلقى من البشر الذئاب ، وهو ان مات عنها تحرشت بها السباع والضباع ، فهى مع زوجها ،كما قال الشاعر القديم ، واحسبه الاعشى : « ويلى عليك وويلى منك يا رجل ».

فى هذا العام ١٩٧٥ اعلنت الامم المتحدة انه العام الدولى للمراة ، وسنواصل فى هذا العدد ، والاعداد التالية ، نشر موضوعات تختص بالمراة ، وهى تمثل نصف سكان الارض.

من ازواجك ، ام عن بناتك ، ام عن اخواتك ، ام عن امك ، وام ابيك ؟ قال فى غضب مجنون : عن جميعا .

بعد ذلك كان لابد ان اتركه ليفيق.

★ ★ ★

هذه كلمة بدأت بها ارجو بها كل من يكتب فى المراة ان يذكر قبل ان يخط حرفا انه انما يكتب فيمن صنعته ، وهى امه ، وهى من النساء ، وانه انما يكتب فيما انجب هو من البنات فهؤلاء بناته . وعلى ذكر البنات اذكر ماقال الرسول الكريم فى ابنته (ان فاطمة بضعة منى)

بعد ذلك اعود الى موضوعى ، وهو مكانة المراة فى الامم عبر القرون . وهى سطرية طويلة متطاولة اكثرها النغم الحزين .

المراة فيما قبل التاريخ

من العسير ان يحكى المرء عن المراة قبل التاريخ المكتوب ، فهذا لاسبيل اليه ، الا بقايا من اثار يجدها الحافرون فى الارض، المنقبون عن هذه الحياة القديمة التى ملأها التراب فدفنها طبقا من فوق طبق .

ولكن لايزال فى الارض الحاضرة انسال انسانية تعيش تلك العيشة البدائية الاولى ، ويدرسها الدارسون فيستنتجون منها ما لا بد كان عليه الوضع فى سالف القرون .

والذى يراه العلماء ان هذا العهد القديم ورث الناس اشياء كثيرة ، نتجت كلها عن طبيعة الارض ، وطبائع الجو ، ومما لا بد كان فى الارض حينذاك من نبات وحيوان . واخطر من ذلك ماكان فى الناس ، ناس

ذلك الزمان ، على البداءة وعلى البداوة ، من صفات طبع عليها الانسان طبعا ، ولا يزال يطبع .

تقسيم العمل بين الذكر والانثى

ومن اخطر ماورثت الانسان في ذلك الزمان ذراريه ، في الأجيال الكثيرة الطويلة المتعاقبة ، تقسيم عمل الحياة بين الرجل والمرأة .

ان الحياة لا تكون الا بالعمل ، وثمرات الارض لا تأتي عفوا الى افواه القوم ترجوهم ان يأكلوها . كل طعام لا بد له من مجهود يبذل ، وكل كساء ، وكل سقف ، وكل غطاء .

وتقسم العمل بين الرجل وامرأته انما كان لا شك على النحو الذي يتقسم به الشيء بين المخلوق القوي والمخلوق الاقل قوة . فكان للرجل السعي على الرزق خارج العش الذي تقبع فيه المرأة ، فهو يجوس في الادغال ، وهو يمارس الصيد ، وهو يمارس حمله الى البيت ، وهو يتسوق مما يجود به الشجر ، وهو يتعرض لشتى الاخطار في الارض ، وقد يركب البحر .

وكان نصيب المرأة ، ولها الجسم الاقل ، والعضل الاضعف ، والجهد المحدود ، ما في العش ، ما في البيت من اعمال . وهي اعمال حتى على البداءة شاقة . ولكن لا كمشقة الاعمال خارج البيت ، وليس لها من الاخطار ما لهذه .

والمرء أمر .

في امر النسل ، يبذر الرجل البذرة ثم ينساها . والمرأة لا تنساها . انه الحمل اشهرا . وانه رعاية الطفل والاطفال سنوات . والعمل اعمال ، ورعاية الاطفال واجب متصل ، والعمل ورعاية الطفل والاطفال لا يصلح لهما الرجال ، وانما تصلح النساء . وعلى الرغم من الرجال وعلى الرغم من النساء كان هذا الاختلاف في الخلق ، فالاختلاف في العمل فتقسمه على هذا المنوال ، ذلك المنوال الذي بقي فينا الى هذا اليوم . والعلم على ما اتى من بدائع كثيرة ، عجز ويعجز عن ايجاد خلق من الرجال تحمل وترضع وترعى الاطفال .

والحياة اليوم معركة .

وهي كانت معركة منذ القدم والآلاف المؤلفة من الاعوام .

والحرب لا بد لها من دفاع ، حتى والاسرة واحدة ، ولو استقلت وحيدة على رأس جبل عال ، او في قاع واد عميق .

والرجل على البداءة هو حامي المرأة ، وحامي حقها بين اخشانها ، وحامي الذرية الصغيرة والاطفال .

فالرجل ، منذ القدم ، وبسبب قوته ، حارس البيت ، وهو قوة البيت . ومن القوة اشتقت السيطرة . انها سيطرة بحكم



اذا تحدث الرجل عن المرأة يجب ان يذكر ان من النساء غير زوجته ، امه واخته وبنته



فيما قبل التاريخ
كان للرجل الصيد وركوب الخطر



فيما قبل التاريخ
كان للمرأة اعمال البيت

ابو قبح ، لا بطول [illegible] ولا عدل . وهي سيطرة لا تنكرها المرأة . وانما هي تنكر سوء استخدامها .

والشيء المأساوي في حياة الاسر من بعد ذلك ، لا السيطرة ، وانما سوء استخدامها .

والسيطرة كما قلنا جاءت من قوة [illegible] انما هو اعطيها ، فليس له فضل فيها . انها قوة اعطيها الرجل ليدفع الشر الوافد على الاسرة ، يأتي من خارجها . لا ليلهب بها ظهور نساء الاسرة واطفالها بالسياط .

[illegible] امته ، فاذا به يخرجه [illegible] الى قومه ، واهله ، [illegible] بدعوى انه كاسبه وصاحبه، وما هو بكاسب له ولا صاحب .

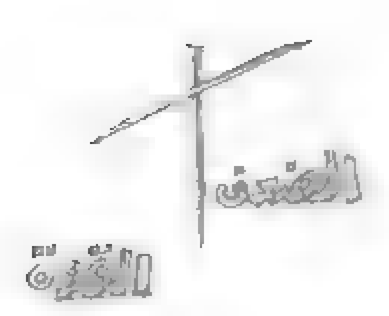
سنة الله ، لا سنة البشر

ومن الباحثين ، المهتمين ببحث العلاقة بين الرجال والنساء ، من زعم ان ضعف المرأة انما جاء بسبب ممارسة الرجل قوته عبر الزمن الطويل، وانه لو اعطيت النساء مثل ما هو فيه من كفاح لصارت لهن القوة [illegible] الرجال الضعف . ولصارت النساء بالقوة فالسيطرة من بعد ضعف .

والعلم ينفي ما زعم هؤلاء الباحثون .

ذلك ان قوة الذكور ، ومن دونها قوة الاناث ، نظام يكاد يشمل الخلائق اجمعين [illegible] حيثما وجد لها ذكر ووجدت انثى . ومن شواهد اختصاص الذكور بالدفاع عن الاسرة [illegible] ضعيف ، [illegible] وحتى الاسد له الوجه الصارم ، وله اللبدة الضخمة ، والعضل المفتول . وللبؤة من مظاهر القوة ما دون ذلك . والاسد يسير وتتبع اللبوة . وما كانت قوة الاسد لممارسة السيطرة على [illegible] عنها ومن اشبالها . والاسد من الحيوانات التي تعيش في [illegible] اسرة ، في هدوء وسلام ، وفي ود كبير .

من التاريخ غير المكتوب
الى التاريخ المكتوب
وميزان الضعف والقوة

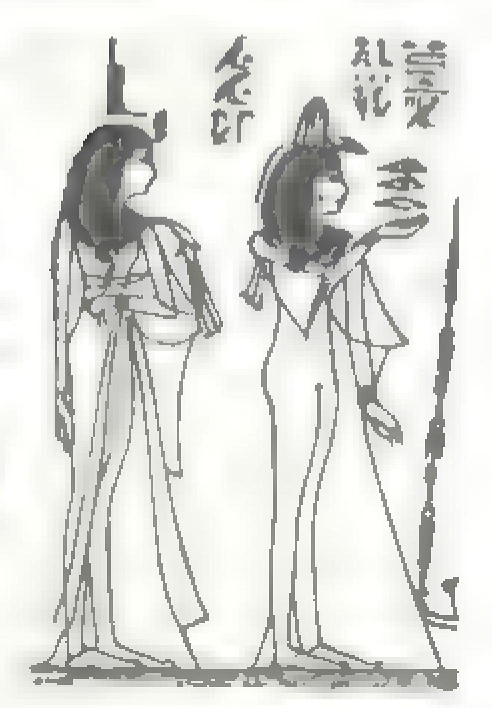


ميزان القوة و الضعف

المرأة في مصر القديمة

ولكن الله وهب الذكر العقل ، واودع في القلب الحب ، واودع الرحمة ، وشيئا من حب الصحة والعدل ، واودع في قلب المرأة عرفان الجميل لحارسها وحاميها وعائلها





فصار من صيغ الزواج صيغة ...
لزوجة تحت وصايه والدها من بعد
...
مالها لا لزوجها .

كذلك ارتفعت عن المرأة آخر الأصر



ارسطو

... في الموافقة على طالب الزواج منها او رفضه . وكذلك صار الطلاق يبنى على مشيئة الزوج او الزوجة .

في العهود المسيحية



الذي يؤدي بداخله الى الشيطان

وعاشت المسيحية في قرون الظلمات

المرأة الحرية التي كانت لها في روما ، وخضعت لسلطان الزوج خضوعا كاملا ، وهبطت مكانة المرأة في المجتمع هبوطا [illegible] بها القوانين والعادات جميعا . ووضعوا القانون الكنسي Canon Law ، [illegible] Old Testament اياها من العهد القديم ومن القانون الجرماني . واعتبر هذا [illegible] فاصبحت المرأة عاجزة بسببه عن التخلص من زوجها بالطلاق » .

« [illegible] من مرجع كالمرجع السابق ، له خطورة وشيوع ، هو دائرة معارف البريطانية

« وجاءت المسيحية فلم تؤد الى تحسين احوال المرأة . لقد اعترفت الكنيسة ان للمرأة روحا [illegible] الرجل شيء سواء في نظر الله ، ولكنها كذلك نظرت الى [illegible] ذرية آدم من المرتبة [illegible] اباء الكنيسة الاولى اثر في مكانة المرأة مدى قرون » .

غلو
في التقوى

ويقف بعض الباحثين في هذا الزمان الحاضر حيارى ازاء ما روى التاريخ من اقوال هؤلاء الاباء المسيحيين الاولين . ولم [illegible] اراء ما قالوا في حيرة ابدا . انهم كانوا رجالا آمنوا بدين السيد المسيح عليه السلام ، وكان دينا جديدا ، وكانت قلوبهم مليئة بحرارة الايمان وتكاد تغلي . ومن شأن كل دين ان ينظر الى الدنيا غير نظرته الى الآخرة ، وان ما عف عنه من ملاذ الدنيا فانما هو يستبقيه لآخرته . وهؤلاء الآباء الاولون [illegible] تقشفا يدرك المرء واقعه من قراءته لرواية تاييس Thais للكاتب الفرنسي الشهير اناتول فرانس Anatole France (١٨٤٤ ـ ١٩٢٤) ، فهو فيها يصف عيش هؤلاء الاباء في صحارى مصر [illegible]

و [illegible] ابليس [illegible] الاكبر : الانسال ، واسكان الارض ، [illegible] في الاحصاء [illegible] ما اربى على ١٠٠٠٠٠ امرأة ، اتهموهن بالسحر واحرقوهن في النار .

[illegible] الاولون [illegible] كما يزعمون فهم [illegible] في التقوى . وهم [illegible] وعذرهم حسن في سبيل الغواية وهم طالبوها .

اجحاف بالمرأة استمر ستة عشر قرنا

ومن ان اعتذارا من الاعصر الاظهار الاولى لا يغني ، وما اغنى شيئا ، في رفع الحيف الذي اصاب المرأة طوال هذه السنين بل القرون .

وهي قرون امتدت الى القرن السادس عشر ، قرن الاصلاح الديني ، ففيه ومن بعده تحرك الفكر الانساني في اوروبا وخرج من معتقلاته في شتى الشئون ، فانتج العلم ، وانتج الفلسفة ، وانتج

[illegible]

بها حضارة نعم ، عمرها اربعة قرون

[illegible]

(١٤٧٣ – ١٥٤٣ م)

[illegible] الارض حول الشمس ، [illegible]

[illegible] في القرن السابع عشر [illegible]

[illegible] السابع عشر والثامن عشر [illegible]

الاصلاح الديني وهو من حركات الفكر [illegible]

[illegible] ، انما وقع في العشرة الاولى من القرن السادس عشر .

والحركات الفكرية الفلسفية العلمية ، التي جعلت من زمانها عصورا ، عرفت بعصر الحكمة Age of Reason وعصر النور Age of Enlightenment ، وعصر الموسوعيين Encyclopedists الذي قام في فرنسا ، في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، ذلك القرن الذي [illegible] فيه بابحاثهم الكبيرة رجال مثل فولتير وروسو ، وانتهى بالثورة الفرنسية [illegible]

[illegible] الولايات المتحدة الحديثة . ولا شك [illegible] كلها كانت لتاسيس [illegible] السياسة اركانا ما كانت حديثة لتقوم مصرها في ظروف الدنيا القائمة .

ومع الثورات هذه [illegible] كانت [illegible] بالثورة الصناعية .

[illegible] الحس البشري [illegible] حريات شتى وفتحت [illegible] باب واسعا لتقدم العارم الذي نراه في مدنية اليوم . وما من ثورة عارمة الا ولها جانب غير عارم .

[illegible] الشرى ، وعبث [illegible] رجاله والنساء ، ولكنها حركة [illegible] بها حرية الرجال خاصة ، والذي نال النساء منها من خير انما جاء عفوا . ولنا على ذلك أدلة كثيرة يكفي ان نذكر منها [illegible] ذلك ان جماعة تقدمت للجمعية الفرنسية الوطنية ، والثورة قائمة ، تطلب للنساء شيئا من حقوقهن ، وعرضوا الطلب على الجمعية

واقع الحال

هو الذي ...

اتسعت الصناعات وتعددت المصانع حتى لم ... من الذكور • وكان النساء ارخص اجراء والصناعات المستحدثة كانت قد سلبت المرأة ، نزيلة البيت، الكثير من الصناعات المنزلية التي كانت تعتمد عليها في تدبير عيشها وعيش اسرتها ، كالغزل والنسيج، فوجدت الفرصة سانحة لتخرج من البيت الى المصنع تعوض بذلك ما فاتها •

وشيء آخر اخطر من ذلك •

ذلك العمل، والكسب الذي كان منه •



خروج المرأة من ...
و... المصانع كان بدء تحررها في اوروبا

[illegible]

وبدأت المرأة تعمل وهي قليلة الثقافة ثم لم تلبث ان ظهرت حاجة النساء العاملات الى التعلم واضحة في الانتاج الذي هن قائمات فيه . فازددن تثقيفا وتثقيفا . وبزيادة التعلم والتثقيف [illegible] لهن [illegible] حقوقهن وزدن وعيا . وازدادت [illegible] حركة [illegible] التي تطالب بهذه الحقوق . وتألف لها من بينهن ، ومن المتصلات بهن من رفيعات الشأن ، الجمعيات والرابطات . بدأت في نحو اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . واعان العاملات الاحرار [illegible] من الرجال [illegible] في ذلك الزمان .

ونالت المرأة ، في شتى البلاد ، في هذه الحقبة من الجهاد ، غير القليل من حقوقها [illegible] حقوق [illegible] بالرجل [illegible] من حقوق في [illegible] الى حقوق اقتصادية ، واخرى ثقافية واخرى اجتماعية ، واخيرا لا آخرا في حقوق سياسية . وعلى الاخص في اعتبار المرأة ، كالرجل ، فردا مستقلا ، له ارادته ، وله حياته ، وله آماله ، وله مستقبله ، عليه وحده تبعته ، جاء بسعد او شقاء .

وظهرت كل هذه الظواهر اولا في البلاد الاكثر في الصناعة تقدما .

المرأة والحرب العالمية الاولى

ثم جاءت الحرب العالمية الاولى التي وقعت في هذا القرن الحاضر . وفيها قامت المرأة الانجليزية بالمجهود الحربي الصارم [illegible] ملأتها [illegible] . وبينا الرجل الانجليزي كان يدس [illegible] في [illegible] ليطلقه على العدو في ميادين القتال كانت المرأة تصنع هذه [illegible] الا [illegible] في [illegible] الحقول والوديان .

وانتهت الحرب .

وتقدم بحقوق المرأة الانجليزية [illegible] البرلمان [illegible] حتى قال البرلمان [illegible] . وفي هذه الحقبة التاريخية ، في فبراير عام ١٩١٨ نالت المرأة الانجليزية حق التصويت في الانتخابات عامة .

المرأة في الشرقين الادنى والاقصى

كان للمرأة في الشرق الاقصى في الهند والصين واليابان ، حظوظ لا تجعد شبيهة من حيث [illegible] المرأة [illegible] بحظوظ المرأة في الغرب

وجاء الاسلام الى الشرق الاوسط دينا [illegible] حقوقا لم تكن لامثالها في تلك العهود . اعطاها حق اختيار الزوج ، واعطاها حق التملك ، واعطاها استقلال مالها [illegible]

فيها ، واعطاها الحق حتى في ان تحتفظ بدينها ان تكن نصرانية او يهودية [illegible] . والقرآن الكريم عاب على العرب وأد الطفلة الوليد ، قال :

« واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت » وعاب عليهم الفرح بمولد الوليد الذكر وكراهة الانثى حيث يقول « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، ام يدسه في التراب ، الا ساء ما يحكمون » .

ولكن الاسلام لم يمض في الناس طويلا ، انه ما لبث ان انقلب منكسا معكوسا ، وعمت على اهله عادات لم تكن منه ، [illegible] من الوجهة [illegible] المرأة في الاسلام والمرأة في سائر [illegible] كانت .

على ان حال المرأة في الشرق الاقصى والادنى تغير اليوم كثيرا [illegible] فيما يختص بنسائه ، وهكذا الدنيا ، سابق يأتي من ورائه لاحق ، ومدنيات حديثة تمحو مدنيات قديمة ، [illegible] غيرها فتكون كالطوفان لا يبقي من قديم حياتها اثرا .

هذه الدنيا
دنيا رجال

هكذا سمعتها تقول

وهي سيدة خبرت الدنيا ، وذاقت من حلوها ومرها ، في [illegible] من عرفت من أقرانها وغير اقرانها ، الشيء الكثير .

والحق ان المرأة ، بكل ما بذلت وتبذل ، انما غيرت وتغير في الناس والقوانين ، ويبقى الرجال هم الرجال ، يصيبون الى [illegible] الضعف [illegible] لا [illegible] .

وقالوا ان في الارض معذبين ، ولم يقولوا ان في الارض معذبات وانهن اكثر .

وقالوا [illegible] قانون العقاب [illegible] وقد ذكروا ان كثيرا من البيوت [illegible] يؤذن فيها للرجل ان يقول الكلمة المرة ، ولا يؤذن للمرأة ، وان [illegible] المرأة [illegible] المرة قيل للزوجة الناشزة .

والمرأة ترضى بغضب الرجل لانها بدونه سوف تلقى من البشر الذئاب ، وهو ان مات عنها تحرشت بها السباع والضباع ، فترجع زوجها كما قال الشاعر القديم ، واحسبه الاعشى : « ويلي عليك وويلي منك يا رجل » .

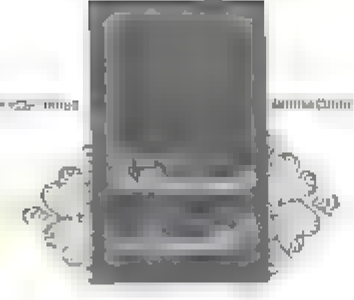
اهل الفكر يحاولون ان يسووا بين الرجل والمرأة ، وتأبى الطبيعة ان تكون التسوية كاملة ، ما دام هنا ضعف في المرأة ، وهنا قوة في الرجل ، وما دام ان الرجل يستطيع ان [illegible] وحده في [illegible] ، ولا تستطيع المرأة .

[illegible] رجل ، كل ما نرجوه ان يكون [illegible] .

[illegible] سهلا .

● ●

احمد زكي



■ مسابقة هذا العدد [illegible]
[illegible] .. والمطلوب منك أن تعرف أسماء هؤلاء [illegible]
نساء لك فرصة الفوز بإحدى جوائز المسابقة

١ ـ رائدة النهضة النسائية في مصر . ولدت في مدينة المنيا بالصعيد عام ١٨٧٩ ، قادت أول مظاهرة نسوية في مصر عام ١٩١٩ كان زوجها من كبار زعماء مصر . ظلت تعمل على رفع شأن المرأة المصرية ، فأسست جمعية بنات النيل . وأنشأت مجلة نسائية بالعربية والفرنسية لتعريف العرب والغرب بنساء مصر . كانت أول من رفعت الحجاب عن وجهها .. فمن هي ؟

٢ ـ شاعرة عربية عاشت في الجاهلية . قتل لها أخوان فرثتهما بقصائد كثيرة شاعت في الشعر العربي حتى اليوم ؟ ثم أدركت النبي محمدا ، عليه الصلاة والسلام ، فأسلمت مع قومها على يديه ، وكان يستنشدها شعرها ، وفي عهد عمر بن الخطاب شهدت موقعة القادسية مع أبنائها الأربعة ضد الفرس وفيها قتلوا جميعا فاحتسبتهم عند الله . فمن هي ؟

٣ ـ [illegible]
[illegible] بالاشتراك مع زوجها عام ١٩٠٣ بعد اكتشاف عنصر الراديوم .. ثم نالت بعد وفاة زوجها جائزة نوبل في الكيماويات . فأصبحت بذلك الشخص الوحيد الذي حصل على جائزتي نوبل مرتين في حقلين من العلم .. فمن هي هذه المرأة التي توفيت متأثرة بالشعاعات الراديوم ؟

٤ ـ أديبة لبنانية ولدت عام ١٨٨٦ انتقلت إلى مصر حيث بعثت مجدا أدبيا عربيا . كانت لها ندوة كل يوم ثلاثاء بمنزلها ، يؤمها الكتاب العرب في الشعر والفكر والأدب . عكفت منها الوحشة والوحدة الرهيبة آخر أيامها . فأصيبت بالخبل ، وتوفيت في عام ١٩٤١ . فمن هي ؟

٥ ـ [illegible] ولها الأعمال [illegible] وكانت مثلا في الإحسان ، ومن أعمالها الخيرية [illegible] حفرها في الحجاز ، يستقي منها الحجاج ، ولم تزل تسمى باسمها حتى الآن . فمن هي ؟

٦ ـ مؤسسة مهنة التمريض في العصر الحديث . ولدت في عام ١٨٢٠ . كانت أمها ترسم لها حياة زوجية سعيدة ، ولكن هذا الحلم لم يتحقق ، إلا أن الشابة سمعت صوتا يناديها لتقوم برعاية المرضى وتمريضهم . وبدأ صراع مرير بينها وبين عائلتها فقد كانت الممرضات في ذلك الوقت سيئات السمعة ولكنها قاومت كل معارضة وتعلمت المهنة وأبدعت فيها وابتدعت واخترعت جميع ما يخفف الآلام للإنسان لا سيما في حرب القرم القاسية . ماتت بعد أن أعطيت وسام الشرف في عام ١٩١٠ . فمن هي ؟

٧ ـ زوجة زعيم مصري كبير في تاريخ مصر الحديث ساعدته في جهاده الوطني ، حتى صار المصريون يدعونها « أمهم » جميعا .. حفظت تراث زوجها ومكانته بعد وفاته ، وبعد موتها صار بيتهما متحفا يزوره المصريون والسياح تكريما لهما .. فمن هي ؟

٨ ـ [illegible] وحظيت حتى [illegible] ملكة مصر ، وكان لها فضل كبير في مقاومة الصليبيين حتى هاجموا مصر ، وفي أواخر أيامها انتقلت الدولة في مصر من الأيوبيين إلى المماليك .. فمن هي ؟

٩ ــ هذه السيدة ولدت في مدينة [illegible] عام ١٩١٧ وهي الابنة الوحيدة لزعيم هندي كبير .. تزوجت في عام ١٩٤٢ من فيروز غاندي صحفيا بعد زوجها بقليل . اشتركت في الوزارة لأول مرة في عام ١٩٦٤ بعد وفاة والدها إذ صارت وزيرة للاعلام في وزارة شاستري واصبحت رئيسة للوزراء عام ١٩٦٦ .. فمن هي ؟

١٠ ــ [illegible] صحابي اشتهر في الجيوش الاسلامية ، التي زحفت الى الشام ومصر في عهد عمر بن الخطاب لقتال الروم ، واشترك بسيفه معهم في معارك كثيرة . وقد أمر أجوها [illegible] في الشام فاشتهر حتى بقدمه .. فمن هي ؟

١١ ــ هذه السيدة [illegible] الاولى ، انطلقت في رحلتها في الفضاء الخارجي في ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ ومكثت في الفضاء ٧٠ ساعة و ٥٠ دقيقة ، وأتمت خلالها ٤٨ دورة حول الكرة الارضية ، واسم مركبتها فوستوك لسابقيها .. فمن هي هذه السيدة ؟

١٢ ــ هذه هي أول سيدة تتولى منصب رئاسة الوزراء في العالم ، بعد أن قادت حزب ، الحرية ، في [illegible] في الانتخابات العامة في يونيو ١٩٦٠ ، وتولت رئاسة الحزب بعد أن قتل زوجها في عام [illegible] وقد ولدت بجزيرة سيلان عام ١٩١٦ فمن هي ؟

١٣ ــ [illegible] مصر [illegible] . عثر على تمثال لرأسها جميل رائع ، ونقلها هرب بها [illegible] الآثار المصرية في عهد الفراعنة ، وقد نقل هذا التمثال سرا الى المانيا ، ويعرض في متحف برلين ، وحاولت مصر استرجاعه منذ عهد هتلر حتى الآن دون جدوى .. فمن هي ؟

١٤ ــ هذه هي الامبراطورة الفرنسية [illegible] زوجة لويس السادس عشر ، [illegible] عندما قالوا لها ان الشعب لا يجد الخبز ليأكله [illegible] .. [illegible] السكوت .. اعدمتها ثورة الفرنسية عام ١٧٩٣ بقطع رأسها [illegible] .. فمن هي ؟

١٥ ــ كانت [illegible] .. وكان [illegible] من الخلفاء الراشدين ، تزوجت من صحابي كبير كان احد الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة حتى حضرته الموت وقد تولى ابنها الخلافة في الحجاز بعد موت يزيد بن معاوية . فمن هي ؟

شروط المسابقة

١ ــ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل الصفحة .

٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ ــ [illegible]

٤ ــ [illegible]

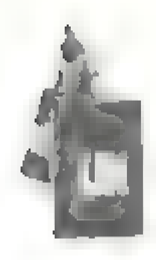
يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

جائزة الاولى ٣٠ دينارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينارا . جائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ ــ [illegible]

جوائز بطريقة الاقتراع .

منتدى القراء



قوات الطوارئ الدولية



٧ آلاف جندى وضابط

في جبهة الجولان

و١٢٥٠ جندى وضابط

● بعد اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، اتخذ مجلس الامن قرارين بوقف اطلاق النار بعد تقدم كل من امريكا والاتحاد السوفيتي ، ولكن القتال استمر بالرغم من هذين القرارين اللذين عرفا باسم القرار ٣٣٨ و ٣٣٩ .

وبدأ العالم يحس بأن استمرار حرب الشرق الاوسط قد يؤدي الى اندلاع نيران حرب عالمية ثالثة تكون ضحيتها معظم العالم ، وخصوصا بعد ان ظهرت بوادر تشير الى احتمال تدخل الروس المتطوعين في حرب اكتوبر

...

والهند واندونيسيا وكينيا وبنما وبيرو والسودان ويوغسلافيا ، وهي من كتلة عدم الانحياز ، وكانت في ذلك الوقت تتمتع بعضوية مجلس الامن في دورة عام ١٩٧٣ ، تقدمت باقتراح ارسال قوات طوارئ دولية الى الشرق الاوسط لتنفيذ قرارات مجلس الامن الخاصة بوقف اطلاق النار ، على ان يتم اختيار هذه القوات من بين دول العالم الاعضاء في الامم المتحدة عدا الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن وهي امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية .

وفي ٢٥ اكتوبر عام ١٩٧٣ تمت الموافقة على هذا الاقتراح .

ووافق مجلس الامن ايضا على ان تتحمل الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة دفع تكاليف هذه القوات وفي قرار تال تم الاتفاق على ان تتحمل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن ثلثي تكاليف هذه القوات وتتحمل بقية الدول الاعضاء في الامم المتحدة الثلث الباقي . وقدرت المبالغ اللازمة لهذه القوات خلال ٦ شهور بثلاثين مليون دولار ، على ان يعرض السكرتير العام للامم المتحدة بصرف مبلغ ٥ ملايين دولار شهريا لهذه القوات اذا تم تجديد عملها بعد انقضاء شهور الستة الاولى .

في جبهة قناة السويس

وفي يوم ٢٦ اكتوبر بدأت قوات الطوارئ الدولية عملها في جبهة قناة السويس وفي خلال اسابيع وصل عدد قوات الطوارئ الى سبعة آلاف من كل من فنلندا ، والسويد ، والنمسا ، وايرلندا وبيرو ، وبنما ، وغانا ، واندونيسيا ، والسنغال ، ونيبال ، وكندا ، وبولندا . وكان من اهم الاعمال المنوطة بهذه القوات الاشراف على مراقبة وقف اطلاق النار ، والعمل على عودة القوات المتحاربة الى خطوط ٢٢ اكتوبر (وهو يوم صدور قرار مجلس الامن الاول رقم ٣٣٨ بوقف اطلاق النار) وكذلك بذل الجهود في عدم تجدد القتال . وقام مجلس الامن بتعيين الفنلندي جنرال انزيو سيلاسفيو Ensio Siilasvuo وهو عسكري فنلندي قائدا للقوات الطوارئ الدولية .

واكد سيلاسفيو على الفرق بين قوات الطوارئ الحالية ، وقوات الطوارئ التي كانت تفصل بين القوات المصرية وقوات اسرائيل خلال الفترة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ -ويتلخص هذا الفرق في ان قوات الطوارئ الجديدة قد انشئت بقرار من مجلس الامن ، في حين ان قوات الطوارئ القديمة انشئت بقرار من الجمعية العامة للامم المتحدة . وهذا يعني ان مجلس الامن هو الذي يقف وراء قوات الطوارئ الجديدة ، وانها تستمد قوتها من مجلس الامن ...



[illegible]

وبالرغم من ان قوات الطوارىء الدولية بدأت عملها في يوم ٢٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ الا ان العمليات العسكرية لم تتوقف توقفا تاما بين الاطراف المتحاربة ، وفي يوم ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ عندما افتتح مؤتمر جنيف للسلام حذر السكرتير العام للامم المتحدة ، كورت فالدهيم ، بانه اذا لم يتم احراز تقدم فان وقف اطلاق النار ومرابطة الامم المتحدة لحفظ السلام ستمضي هشة لفترة دون خطر اندلاع القتال من جديد لابد ل قائما .

وفي ١١ يناير ١٩٧٤ قال فالدهيم ، ان مواجهة القوات المتحاربة بعضها لبعض وعمليات اطلاق النيران المتكررة بين المصريين والاسرائيليين ، و التي شملت نيران المدفعية ونيران الدبابات ، قد جعلت مهمة قوات الطوارىء الدولية صعبة للغاية » .

و اخيرا تم توقيع اتفاق الفصل بين القوات في ١٨ يناير ١٩٧٤ ، الذي اعتبر خطوة اولى نحو سلام دائم وعادل طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ وفي اطار عمل مؤتمر جنيف للسلام .

وفي ٢٥ يناير بدأت عملية فصل القوات ولعبت قوات الطوارىء الدولية دورا هاما في هذه العملية ، ووصل عدد قوات الطوارىء عندما بدأت عملية فصل القوات الى ٦ الاف جندي وضابط . وقد تمت عملية الفصل بين القوات بمراحلها المحددة يوم ٤ مارس عام ١٩٧٤ . واصبح هناك في الضفة الشرقية للقناة ٣ قطاعات يبلغ عرض كل واحد منها ١٠ كيلو مترات على طول القناة من الشمال للجنوب ، والقطاع الاوسط هو المنطقة العازلة التي ترابط فيها قوات الطوارىء الدولية بين القوات المصرية وقوات اسرائيل . وقد وصل عدد افراد القوات الدولية المرابطة في هذه المنطقة العازلة الى ٤ الاف ، من مجموع القوات البالغ عددها حاليا ٧ الاف .

وفي ٨ ابريل ١٩٧٤ اصدر مجلس الامن قراره رقم ٣٤٦ بمد عمل هذه القوات لفترة ٦ شهور اخرى بناء على توصية من سكرتير عام الامم المتحدة ، وفي ٢٣ اكتوبر وافق مجلس الامن على قرار بمد فترة عمل قوات الطوارىء في سيناء ٦ اشهر اخرى تنتهي في ٢٤ ابريل ١٩٧٥ .

في جبهة الجولان

ظلت هضبة الجولان مسرحا لعمليات عسكرية عنيفة بين القوات السورية وقوات اسرائيل منذ قرار وقف اطلاق النار حتى التوصل الى قرار الفصل بين القوات المتحاربة في ٢٩ مايو ١٩٧٤ .

وفي يوم ٣٠ مايو قدم السكرتير العام للامم المتحدة الى مجلس الامن نص قرار الفصل بين القوات على الجبهة السورية مصحوبا ببروتوكول خاص بتكوين قوات الامم المتحدة لمراقبة الفصل بين

[illegible]

وفي يوم ٣١ مايو ، تم التوقيع على اتفاقية الفصل بين القوات في جنيف وفي نفس اليوم وافق مجلس الامن على تكوين هذه القوة التابعة له والخاصة بمراقبة الفصل بين القوات . وقد اوضح سكرتير عام الامم المتحدة ان هذه القوة سيتم انشاؤها على نفس الاسس العامة التي وافق عليها مجلس الامن بالنسبة لقوات الطوارىء الدولية على جبهة قناة السويس .

وكما في حالة قوات الطوارىء الدولية انشئت قوة مراقبة الفصل بين القوات لمدة ٦ اشهر خاضعة للتجديد بقرار من مجلس الامن . وقد مدد فترة عمل هذه القوات لمدة ٦ اشهر اخرى ابتداء من [illegible] نوفمبر عام ١٩٧٤

ويبلغ عدد قوات الطوارىء في المناطق العازلة بالجولان ١٢٥٠ جنديا وضابطا . وقد بدأت هذه [illegible] ١٩٧٤ [illegible] هذه القوات على عملية الفصل بين القوات التي تمت في ٢٥ يونيو .

(م ٠ ط)



بقلم : وجيه السمان

■ في كل امة نخبة من الناس تضم خيرة مفكريها وعلمائها وفقهائها وادبائها وسياسييها وأرباب الصناعة والتجارة والزراعة فيها وجميع صفوة الامة ونخبتها . بفضل رجال هذه النخبة وجهدها ما تركه السلف لخلفه من علم وحكمة وادب ، ويضيفون الى ذلك الكنوز التي يكتسبونها من خير عقولهم النيرة التي هي زهرة عقول افراد الامة ، ويستخلصونها من خير مجموع الامم المتمدنة . فهي رجال هذه النخبة ائمة العلوم والفنون ومربون الادباء والصناع . لذلك فانهم دليل رقي الامة وبرهان على حضارتها وتفوقها . وكلما كثروا او ارتفع عددهم ارتقت ، وكلما قلوا او نضبوا انحطت الامة وذلك حتى تنهار بزوالهم .

ولهذه النخبة تسمية يسميها الفرنسيون L'Elite اي النخبة او الصفوة ، وليس لها في العربية اصطلاح متفق عليه يؤديها المعنى تماما . فنستطيع ان نستعمل لها احد هذين المصطلحين او ان نسميها الاعيان او السراة او الخاصة . وبعد تحديدنا المعنى الذي نرميه زال الابهام و الاشكال .

النخبة المختارة في عون الحكام

لما كانت النخبة تضم خير عناصر الامة في كل عصر ومصر ، فقد وجب ان تعهد اليها جلائل الامور وتناط بها اهم الواجبات كما استحقت كثيرا من الحقوق دون افراد الامة ومن اولى الامور فيها .

فواجب على الحكومة ان تستعين برجال النخبة ورجال الحكم واطلاعهم على حقائق الامور التي لا يستطيع وقت الحكام ان يطلعوا عليها بانفسهم ، لانها امور بصورة عامة لا غنى عنها . اذ لا يمكن ان يكون الحاكم او الوزير الذي خبرة متخصصة وكثرة مهامه على دقائق الامر وقته في شؤون السياسة ومقابلة اصحاب المراجع وحضور الاجتماعات العامة والخاصة قادرا على التفرغ لدراسة الامور الكثيرة التي يستغرق بحثها وقتا من سلطة ، ودراسة مجدية ، فهذه لا ان يستعين باعوانه من خيرة الاكفاء وذوي الاقلام بهذه المهمة .

وسنبحث ضرورة التعاون بين النخبة وبين الحكومة في عهود الاصلاح ، التي لا شك في ان عهدنا



ومكان

هذا منها ، فيمضي الى ابعد من الاصول
الدستورية والدفع بخطورة الخطر للحروب
والوسع لكل فرد منهم في المكان المناسب
يستطيع ان يؤدي فيه خير ما يمكن من خدمات
حرة على الصعيد الاشتراكي ، الرجل المناسب في
المكان المناسب ، حتى يستطيع هؤلاء الرجال ان
يعملوا ويسيروا الى هدفهم للاصلاح

روزفلت و لجنة المقارنة

فكر الرئيس فرانكلين روزفلت في خطة
عام حكم في الولايات المتحدة في
١٩٣٣ وكانت البلاد تعاني من ضغط وطأة
...
والمواطنون يشعرون بالالم ... وقد نفذت جميع
محاولات حكومة (هربرت هوفر)
لوضع سير الاقتصاد الناجح ...
ثم تقدم روزفلت على المقارنة بالاقتصاد للبلاد الى
... وصدت اليه من ...
... ومن جميع حوله ... الرجال
... ما يدعى ... الاحتكار ... له
... للاقتصاد البلاد من

استطاع روزفلت ان يخرج بالبلاد من الازمة
القائمة ... في عهد ازدهار جديد ، وكان
ذلك بسبب ... الكاملة حتى ...

خيار الصفوة امر شاق

وخيار الرجال ... هو اهم اعمال الرئيس
وخطرها ... امر شاق جدا ... بينما تكون الصفوة
... في اعمالهم التي ... لنفسها
... عن العالم الخارجي ، ...
... من الاعمال ... و...
... و... الاختيار ...
... الرئيس ... الاعوان ...
... في الاسماء
... ... لترشيحهم عن ...
... ... المال ... الكتاب
... ... يجمعون ...
... ... ١٩٤٨ ...

منهم لانصرافي عني فقد احتجنا لم يوجد لاحد كالصدفي ان عظم مهمه احد لم يخف صاحبه مهمة بانفراده منه بأشد عقله ؟ ومن لم يستنجح من الحكماء ويكرمهم ويعرف فضلهم على غيرهم ويصونهم عن مواقف الوهن ويرفعهم عن مواطن الزلة كان ممن حرم عقله وخسر جماله وعليهم الحكماء حقوقهم وعد من الجهال ».)

هكذا كان السلطان ، كما قال ابن المقفع احيانا على لسان نعلة : « لا يوفي بكرامته فضلاء من بحضرته ، ولكنه يؤثر الادنى ومن قرب منه . ومثله في ذلك مثل شجر الكرم التي لا تعلق الا باقرب الشجر » . فعلى رجال الحاشية التقدم من بينهم لأداء النصيحة لأنهم اولى الناس بأداء النصح واطلاع اولي الأمر على الحقائق المهمة التي لا يدركها الا ذوو الفطنة والتجربة والاختصاص . قال صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة » قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين .

فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به .

بين بيدبا والملك دبشليم

ولعل اهم الامثلة التي بعثها من صميم القصص بالنصح الى الملوك الطغاة المشهورين بالقسوة الفيلسوف الهندي بيدبا لكن لم ينه عما اشتهر به الملك دبشليم من عتو وظلم عن التقدم اليه بالنصيحة وتعريض نفسه لخطر القتل باغضاب الملك ، حتى فاز بما كان يبغي من الهداية له .

ثم ان واجب النصح قد يلزم العلماء احيانا بأن يشعروا على الحكام بكل ما اوتوا من عزيمة ودالة وجرأة حتى يوجهوهم في السبيل السوي ويثنوهم عن الغواية التي يسوقهم اليها مركزهم المرتفع المنعزل عن الناس وبطانتهم التي لا دأب لها الا الملق . فيتطلب ذلك من العالم شجاعة وصبرا وثباتا وحكمة بالغة في انتهاج اصلح السبل للوصول الى اقناع الحاكم او ارجاعه عن رأيه .

للعلماء على الحكام حق الرعاية

وللعلماء على الحكام حق الرعاية والعناية والاحترام وحسن الاستماع . لأن العلماء فئة براهينها معروفة كالمتواترة لا غنى لها لا للاصلاح فمن واجب الحكام تقريبهم واكرامهم والعمل بنصائحهم مفضلا على نصح الاقربين من الاهل والحاشية . وقد كان الخلفاء المسلمون يكرمون العلماء والادباء والزهاد ويضعونهم في الامكنة التي تليق بهم ، فكانت مجالسهم تغص بهم ، لا يحجبهم حاجب على الباب ولا يطول عليهم الاذن اذا طلبوه للمثول بين يدي الخليفة او الامير . بل كثيرا ما كان الخلفاء يمضون في طلب العلماء ليستمعوا من علمهم ونصحهم . فقد وعظ خالد بن صفوان هشام بن عبد الملك ، والحسن البصري عمر بن عبد العزيز ، والاوزاعي وعمرو بن عبيد المنصور ، وصالح بن عبد الجليل وشبيب بن شيبة المهدي ، وابن السماك الرشيد . ومن الصعب احصاء الوعاظ لكثرتهم ، فقد كان الاعتقاد السائد اذ ذاك هو ، ان الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك ، كما قال ابو الاسود الدؤلي .

... لا يهابون ... ولو ملكا

ولم يكن العلماء يتقاعسون عن اعطاء الرأي الصائب واظهار الشعور الصادق بحضور الملوك غير هيابين ولا وجلين كما صنع ابن طاووس . حدث مالك بن انس ، قال : بعث ابو جعفر المنصور الي والى ابن طاووس ، فأتينا فدخلنا عليه ، فاذا هو جالس على فرش قد نضدت ، وبين يديه نطاع قد بسطت ، وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الاعناق . فأومأ الينا ان اجلسنا فجلسنا فأطرق عنا طويلا ، ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاووس فقال له : حدثني عن ابيك . فقال : نعم ، سمعت ابي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل

اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله . فامسك ساعة . قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأني من دمه ، ثم التفت اليه ابو جعفر فقال : عظني يا ابن طاوس ، قال : نعم يا امير المؤمنين . ان الله تعالى يقول : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ... الى قوله : ان ربك لبالمرصاد » قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابي من دمه . فامسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال : يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة . فامسك عنه . ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه . فقال : ما يمنعك ان تناولنيها ؟ فقال : اخشى ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها . فلما سمع ذلك قال : قوما عني . قال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم . قال مالك : فما زلت اعرف لابن طاوس فضله .

كانت تلك كلمة حق عند ملك جبار ، لا يقوى عليها الا من سما بايمانه . ولما كان الخليفة كعبة القادمين من الشعراء ورؤساء الوفود القادمة عليه ومطمح انظار اصحاب الحاجات الكبيرة فقد كان يكثر عنده الكذب والملق والمداهنة ، ومهما كان الخليفة ذكيا كمعاوية بن ابي سفيان فلا بد ان تغريه مظاهر التزلف له فيحمله ذلك على تصديق ما ينسب اليه المادحون من مآثر و مفاخر الكاذبة ويدفعه ذلك حتى يغلو في الاعمال السيئة . فكان العلماء لا يألون جهدا في احباط الكذب وفي اسقاط الستار عن الخدائع التي يروجها المغرضون لمصالحهم .

بين الزهري والوليد

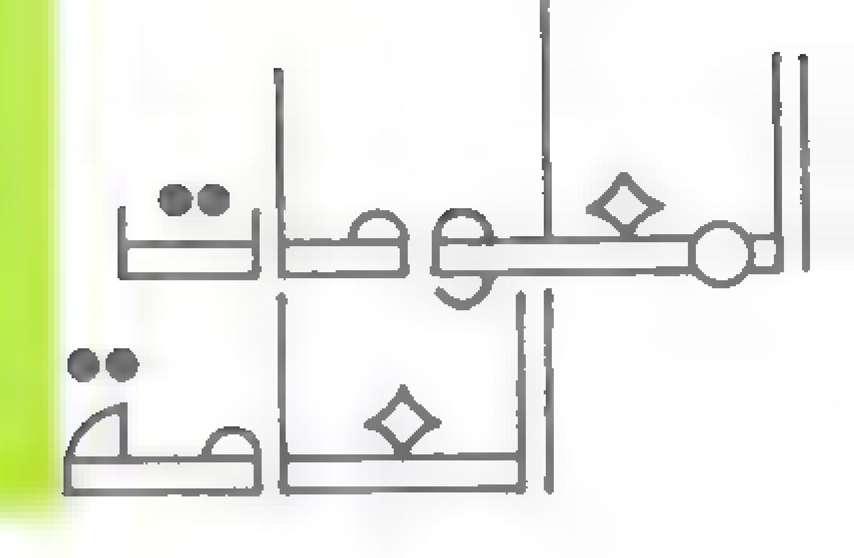
دخل الزهري يوما على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ما حديث يحدثنا به اهل الشام ؟ قال وما هو يا امير المؤمنين ؟ قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات . قال باطل يا امير المؤمنين . انبي خليفة اكرم على الله ام خليفة غير نبي ؟ قال بل خليفة نبي . قال : فان الله يقول لنبيه داود : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » فهذا وعيد ، يا امير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك [illegible]

وفي مجلس الحسن البصري

كان العلماء كما نرى يجهرون بآرائهم المستمدة من القرآن والسنة ويعظون الخليفة والولاة غير هيابين ولا خائفين . فكان الحسن البصري يجلس في المسجد الجامع ويتكلم في السياسة وينتقد في العلماء والامراء فيلسعهم في شدة ثم لا يصيبه اذى . وكان افضل العلماء والامراء على مشورة اصحاب الرأي وسماع النصيحة يشجع الناصحين على القول بصراحة ، كما كان العلماء يحترمون الحكمة ويصغون اليها ويحفظون [illegible] . وقد روي عن النبي (ص) انه قال : ما اهدى المرء المسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى او يرده بها عن ردى . فلا عجب ان نرى كثرة الوصايا و حكم المجمعة التي [illegible] فيها قواعد الحكم والعمل منثورة في امهات كتب التراث كعيون الاخبار والبيان والتبيين والعقد الفريد ، ومن امثلتها ما جاء في كتابي زهر الآداب ونهاية الارب : حدث الزهري وقد خرج يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال : ما رأيت كاليوم ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام ، دخل عليه فقال : يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك . قال هاتهن ؟ قال : لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ، ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر صعبا ، واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب ، وان للامور بغتات فكن على حذر .

قال عيسى بن داب : فحدثت المهدي بهذا الحديث ، وفي يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال : ويحك اعد علي . فقلت يا امير المؤمنين اسغ لقمتك . فقال : حديثك احب الي .

دمشق — وجيه السمان



للدكتور علي احمد علي

■ المعلومات العامة هي المعلومات غير المتخصصة والتي لها صفة العموم والتي يمكن الفرد العادي ان يكتسبها بوسائل مختلفة ، والكثير منها يكتسبه الفرد دون قصد او تخطيط مسبق .

فهو يكتسبها من القراءة اليومية للصحف او الاستماع للراديو او الاحاديث للناس . وقد يكتسب بعض هذه المعلومات عن طريق العمل او الرحلات او غيرها .

الفرق بين المعلومات العامة والمعلومات المتخصصة

والفارق واضح بين المعلومات العامة والمعلومات المتخصصة فالمعلومات العامة هي القدر الاساسي والضروري من المعلومات لكل مواطن صالح . اما المعلومات المتخصصة فهي التي تهم فئات متخصصة معينة من الناس . فمثلا معلومات طبية مثل : درجة حرارة الانسان العادي ٣٧ درجة مئوية ، ومعلومات اخرى عن ضغط الدم العادي وعن سرعة ضربات القلب تدخل كلها في اطار المعلومات العامة ، وهذا على عكس معلومات اخرى متخصصة لايعرفها غير الاطباء والعاملين في المجال الطبي مثل : الغدد وكيف تعمل بالتفصيل ، او تحليل الدم وما تتضمنه هذا التحليل .

ونضرب مثلا ثانيا بالموسيقى ومعرفة المواطن ببعض الحقائق البسيطة العامة المتصلة بالموسيقى تدخل في اطار المعلومات العامة مثل شكل الآلات الموسيقية والاصوات التي تصدر عنها ، وكذلك بعض الحقائق الاساسية المتصلة بالموسيقى و بفناء كالاوركسترا و الاوبرا وغيرها . اما المعلومات الموسيقية فهي تلك المعلومات التي لاتهم غير المشتغلين في مجال الموسيقى بحسبانها فنا .

ومثل ثالث في الزراعة فالمواطن العادي يجب ان يعرف شيئا عن المحاصيل الزراعية الاساسية في بلاده وعن موعد زراعتها وحصادها كما يجب ان يكون لديه القدرة على التعرف على نباتاتها في الحقل . ومعلومات لابد منها عن الآلات و الادوات المستخدمة في الزراعة في وطنه . وفي مقابل هذه توجد معلومات زراعية متخصصة لاتهم الا المتخصصين في الزراعة مثل اسلوب تنمية انتاج الارض من محاصيل زراعية معينة ، او انواع الآفات الزراعية ووسائل ابادتها والمبيدات المستخدمة لهذا الغرض

تنقص ... في هذا العصر

وغير ذلك من معلومات ... ، وهكذا نجد أنه في كل مجال من مجالات المعرفة والعمل

... مجالات كثيرة يجب أن يكون فيها المواطن على علم منها ... المعلومات العامة كافية في ... والعلوم والهندسة والاقتصاد والسياسة والفن والرياضة والتاريخ والجغرافيا وغيرها .

أهمية المعلومات العامة في تكوين المواطن الصالح

والواقع أن المعلومات العامة تلعب دورا هاما في تكوين المواطن الصالح فالمعلومات العامة تزيد من قدرة المواطن على مواجهة المواقف وحل المشكلات في حياته العامة ... والمعلومات العامة تعطي الفرد الثقة بنفسه وبمجتمعه وتمكنه من اتخاذ القرارات السليمة في حياته اليومية . والفرد الذي يتمتع بقدر مناسب من المعلومات العامة عادة ما يترك أثرا طيبا محببا على كل من يتعاملون معه من الأفراد ، لأنه يشركهم بالأحاديث في المعلومات العامة ويشركونه .

أهمية المعلومات العامة في المجال المهني

أصبح النجاح في الكثير من الأعمال والمهن يعتمد أساسا على المهارة الفنية في مجال العمل وغيره ، ويكون بالإضافة إلى اعتماده على رصيد كاف من المعلومات العامة ، فمثلا القرارات اليومية التي يتخذها مدير مدرسة ثانوية كبيرة أو مدير مؤسسة تجارية كبيرة ... المعلومات العامة . والمدرس الذي يتمتع بقدر وافر من المعلومات العامة بالإضافة إلى المعرفة المتعمقة بالمواد الدراسية التي يقوم بتدريسها يكون أقدر على الإجابة على أسئلة الطلاب واستثارة اهتمامهم بالنسبة لمختلف المسائل والموضوعات . أما المدرس الذي يقتصر فقط على ... من المعلومات مهما ... فإنه ... ، والمعلومات العامة ... الفرد من الانعزال ... والاتصال المستمر بالمجالات المختلفة للمعرفة الإنسانية ... الإنساني .

والاعتماد على أهمية المعلومات ... للأفراد كبيرا وممتدا

أسباب انخفاض مستوى المواطن في المعلومات العامة

تكثر الشكوى في السنوات الأخيرة من انخفاض المستوى الثقافي العام ومستوى المعلومات العامة عند المواطن في بلادنا العربية وعلى الأخص بين جمهور المتعلمين ... مستوى ثقافي مرتفع ورصيد وافر من المعلومات العامة . ولعل من أسباب انخفاض المستوى الثقافي العام للمتعلمين ما يأتي :

١ ـ عدم رغبة المتعلم في قراءة أي موضوع أو في الاطلاع عموما على شيء غير مفروض عليه ... ما هو مطلوب منه ... في ورقة الإجابة ... الامتحان .

٢ ـ القراءة ... وهي ... بين الأفراد وبين الاطلاع .

٣ ـ عدم الشعور بمبدأ القراءة وعدم إحساس الفرد بمتعة القراءة العامة الحرة .

٤ ـ عدم توافر وسائل نقل المعلومات العامة بالنسبة للكثير من المواطنين . ومن وسائل نقل المعلومات : الكتاب والسينما والتلفزيون والصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية والشهرية وغيرها .

٥ ـ عدم القدرة على الإنصات والاستماع الجيد لما يقوله الغير ، لآراء الناس ومناقشاتهم

وانها تعتبر مصدرا خصبا للمعلومات العامة اذا كان جيد الاختيار ويستطيع أن ينتقي مما يسمع المناسب والمفيد من القول .

ــ ٦ ــ الجو العام الذي يحيط بالفرد عادة لا يشجع على بذل الجهد في القراءة الحرة وفي تحصيل المعلومات العامة . فلا نتصور مثلا طالبا معا يعيش في بيت لايشجع الاطلاع بأية صورة من الصور ويميل مثل هذا الطالب على الاطلاع . وقد يحدث احيانا ان نجد فردا قد حصل قدرا كبيرا من المعلومات العامة بالرغم من انه يحيا في بيئة ليس من دأبها القراءة والاطلاع العام . ويرجع ذلك عادة الى حيوية الفرد وذكائه والدافع القوي عنده لتحصيل المعلومات رغم ما هو فيه من بيئة تقف فيه كل عائق .

ــ ٧ ــ الاحوال الاقتصادية والظروف المادية المحيطة بالفرد تؤثر على قدرته ورغبته في تحصيل المعلومات العامة . فمثلا الطالب الذي يعاني الفقر الشديد تقل امامه فرص تنمية وتوسعة معلوماته . فهذا الطالب لا يمكنه شراء الكتب الثقافية العامة والصحف والمجلات . كما ان مثل هذا الطالب قد لا يتمكن من مشاهدة برامج التلفاز او الذهاب الى السينما او زيارة المتاحف او القيام برحلات ، وهذه كلها من وسائل الخبرة تعمل على تنمية المعلومات العامة للطلاب وتعمل على الارتفاع بالمستوى الثقافي العام لهم .

وسائل تنمية المعلومات العامة للافراد

اذا كانت للمعلومات العامة هذه الخطورة في تدعيم شخصية المواطن العادي وفي زيادة قدرته على التعامل مع بيئته ومع الافراد الذين يقابلهم كل يوم في حياته اليومية ، واذا كانت المعلومات العامة ضرورة للمتخصص في مختلف مجالات الاعمال، لذلك كان من الضروري السعي وراء تنمية هذه المعلومات العامة للافراد . وفيما يلي نقدم عددا من المقترحات التي تحقق هذا الهدف وتوصل الى [illegible] .

ــ ١ ــ تدريب الافراد وتعويدهم منذ الصغر على القراءة والاطلاع الحر . وتشجيع التلاميذ على الا يقصروا اطلاعهم على ماهو مقرر عليهم فقط من كتب مدرسية . وهذا الهدف لن يتحقق الا اذا اعطينا هؤلاء التلاميذ من الصغر جو يشجع القراءة الحرة مع تزويدهم بالقصة والمشوق من الكتب والمجلات التي تناسب سنهم وميولهم وقدراتهم .

ــ ٢ ــ تغيير انماط سلوك الافراد عن تعاملهم مع وسائل الاعلام المختلفة . فوسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون بغير شك من الوسائل المهمة لنقل المعلومات العامة وتنميتها بالنسبة للمواطنين . ولكن الكثير من الافراد يتعاملون مع وسائل الاعلام هذه بأسلوب خاطيء ، وهذا يحرمهم من تنمية وتدعيم معلوماتهم العامة . ولتوضيح ذلك نعطي مثالا لبعض الافراد الذين لايقرأون في الصحف اليومية الا اشياء وموضوعات ذاتية محددة ويحصرون انفسهم دائما في اطارها. فكثيرا ما نرى بعض الافراد يركزون على قراءة الحوادث والرياضة واخبار ولايقرأون سوى ذلك في صحيفة يومية عادة ماتكون زاخرة بالمعلومات العامة السياسية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والفنية وغيرها . ونفس الشيء لوحظ بالنسبة للتعامل مع الاذاعة فالكثير من الافراد لايستمعون الا الى الاغاني والتمثيليات ولا يستمعون لأي برنامج ثقافي جاد . واذا واجه احدهم برنامجا ثقافيا جادا فسرعان ماتجري اصابعه لتحويل الى محطة اذاعة اخرى او اغلاق الراديو . والحقيقة ان الاستماع الى برنامج الاذاعة المتنوعة يمكن أن يكسب الفرد رصيدا زاخرا حيا من المعلومات العامة باقل جهد وباقل عناء ، بل يمكن القول بانه يكتسب هذه المعلومات وفي نفس الوقت يروح عن نفسه .

ــ ٣ ــ تخليص الافراد من العادات السيئة في القراءة ومن العيوب المتصلة بهذه القراءة والتي تجعل الافراد يقرأون ببطء شديد او بأسلوب خاطيء مما يحرمهم من لذة الاستمتاع بما يقرأون. وقد ظهرت فئة من المتخصصين في القراءة العلاجية وظيفتها تخليص الافراد من عيوب ومشكلات القراءة

Remedial Reading Specialists

ــ ٤ ــ تدريب الافراد وتعويدهم منذ الصغر على حسن الانصات ، فعن طريق الانصات الجيد لكل مايقال ويجري حولهم عادة مايحصلون على الكثير من المعلومات العامة القيمة . والواقع ان مهارة الانصات قد اصبحت الآن من المهارات التي يدرب عليها الافراد تدريبا علميا . وقد

لابد أن الكثير من خبرات الانسان هي في حقيقتها خبرات سمعية وحصل عليها الانسان عن طريق السمع

ـ ٥ ـ ضرورة مكافأة جهد الاطلاع والقراءة الحرة بالنسبة للافراد . ففي مجال الدراسة لابد من مكافأة الطالب واسع الاطلاع الذي حصل القدر الكبير من المعلومات العامة . وفي مجال العمل لابد ان يكافأ الموظف او العامل الذي يقبل دائما على الاطلاع ويعمل تنمية خبراته ومعلوماته العامة . ومن ثم مكافأة لهذا الاطلاع بشكل من الاشكال لن يعطي الافراد الحافز الكافي للقيام بذلك .

ـ ٦ ـ تيسير سبل الحصول على المعلومات العامة بالنسبة للمواطنين . والواقع ان جزءا كبيرا من المسؤولية في هذا المجال يقع على اجهزة الاعلام . فهذه الاجهزة يمكنها تزويد المواطنين بالمعلومات العامة في صور خفيفة مشوقة من السهل استقبالها واستيعابها .

ويقع جزء آخر من هذه المسؤولية على عاتق المكتبات المدرسية والعامة ويقع على عاتق امناء هذه المكتبات . كما ان قصور الثقافة التي بدأت تنتشر الآن في اكثر من البلاد يمكن ان يكون لها دورها الهام في تطوير وتنمية المعلومات العامة للمواطنين على مختلف مستوياتهم واعمارهم .

اساليب قياس المعلومات العامة لدى الافراد

عادة ما تستخدم الاسئلة الموضوعية المحددة والتي لا تحتمل أكثر من اجابة واحدة صحيحة لقياس المعلومات لدى الافراد . ويتضمن الاختبار الذي يقيس المعلومات العامة عدة مئات من الاسئلة تشمل مجالات المعرفة المختلفة ويطلب من الفرد ان يجيب عليها في زمن محدد . وليس المفروض ان يجيب الفرد اجابة صحيحة على كل الاسئلة فهذا قد يكون متعذرا ، ولكن عليه ان يجيب على ما يستطيع على اكبر عدد منها في الوقت المحدد المسموح به . وقد تصنف هذه الاسئلة حسب مجالات المعرفة المختلفة .

وفيما يلي عينة صغيرة من بنود اختبار للمعلومات العامة وهي معروضة دون تصنيف او ترتيب ، وهي من وضع كاتب هذا المقال . ويمكن ان تأخذ هذه الاسئلة صورا اخرى غير صورة التكميل المعروضة :

١ ـ صوت عصفور ..

٢ ـ تشكوسلوفاكيا عضو في حلف

٣ ـ اسم أمير دولة الكويت ...

٤ ـ آخر دولة عربية انضمت الى جامعة الدول العربية هي

٥ ـ المعرض الدولي الذي اقيم في اليابان مؤخرا كان في مدينة ....

٦ ـ الصوت الذي يصدر عن الذئب يطلق عليه

٧ ـ النبي الذي اشتهر بتفسير الاحلام هو ...

٨ ـ اول سفينة فضاء حملت رواد فضاء الى القمر هي

٩ ـ الملك .... هو باني الهرم الاكبر في مصر .

١٠ ـ يطلى الحديد لكي لا يصدأ بمادة .

١١ ـ خميرة البيرة غنية بفيتامين

١٢ ـ النقد السائد في جمهورية موريتانيا هو

١٣ ـ تصدر جريدة النهار في ....

١٤ ـ مخترع التلغراف هو ..

١٥ ـ تتكلم البرازيل أساسا اللغة ....

١٦ ـ عدد افراد فريق كرة القدم الاصليين هو

١٧ ـ اكبر جزيرة في العالم هي جزيرة ..

١٨ ـ اطول نهر في العالم هو نهر ....

١٩ ـ كان فرويد رائد مدرسة التحليل النفسي .... الجنسية .

٢٠ ـ تستخرج مادة .... من البحر الميت .

●■

علي احمد علي

بريد القراء

٦ ناقلات نفط عملاقة عربية لنقل النفط العربي

● الشركة العربية البحرية لنقل البترول هي مركزا مستقلا من منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط للبترول بموجب قرار مجلس وزراء اوابك [illegible] ( ) وهي من الوسائل المعتمدة لدى هذه المنظمة لنقل النفط من عرب وعرب ومنظمة الاوابك هذه لا تسمع جامعة الدول العربية .

وقد ولدت الشركة العربية البحرية لنقل البترول يوم ٥ مارس ١٩٧٢ خلال الجلسة السابعة لمجلس اوابك ، منظمة الاوابك ووقع على اتفاقيتها بالاحرف الاولى سبعة ٨ اقطار عربية هي ابو ظبي والبحرين والجزائر والسعودية والعراق وقطر والكويت وليبيا .

وهكذا تأسست الشركة العربية المحدودة لمدة ٥٠ سنة قابلة للتجديد برأسمال قدره ٥٠٠ مليون دولار دفع منه ١٠٠ مليون دولار والباقي على ان يدفعه الاعضاء بكامله في عام ١٩٧٧ .

وتقتصر المساهمة في الشركة على الدول الاعضاء في منظمة (الاوابك) واسهم الشركة اسمية لا يجوز تداولها ولا يحق لاي دولة عضو في الشركة ان تتنازل عن عدد من اسهمها لصالح مواطنيها .

ما مقر الشركة فمدينة الكويت ، التي لعبت حكومتها دورا ايجابيا فعالا في قيام هذه الشركة الوليدة .. ويتكون مجلس ادارتها من ممثلي الاعضاء يعينون لمدة اربع سنوات ، [illegible] اجتماعي الاعضاء في الشركة [illegible] الاعضاء بانتخاب رئيس لمجلس الادارة [illegible] له .. والرئيس الحالي هو الدكتور عبد الهادي طاهر ، رئيس مؤسسة بترومين السعودية .

وقد استهلت الشركة العربية البحرية لنقل البترول اعمالها بتقسيم نشاطها الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : بدأت الشركة في توقيع عقد لبناء ست ناقلات نفط عملاقة في فرنسا واليابان لعربية .. وسوف تتسلم الشركة العربية هذه الناقلات في المواعيد التالية :

- مارس ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣١٨ الف طن
- مايو ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣١٧ الف طن .
- يونيو ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣٨٩ الف طن
- اكتوبر ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣٨٦ الف طن
- اكتوبر ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٢٧٨ الف طن
- مارس ١٩٧٨ ناقلة حمولتها ٢٧٨ الف طن

وباستلام ناقلات النفط هذه سوف تصبح للشركة اسطول ضخم حمولته .. ١٣١٨ طن في نشاط الشركة البحرية

وتتمثل في بناء ناقلات نفط من حمولات متوسطة الى جانب بناء ناقلات لنقل المشتقات البترولية تتراوح حمولة كل منها بين ٤٠ و ٢٠ الف طن .

[illegible] من نشاط الشركة العربية البحرية لنقل البترول فسوف تبدأ في عام ٩٧٧ وستخصص لبناء ناقلات لنقل الغاز المسال والمسيل

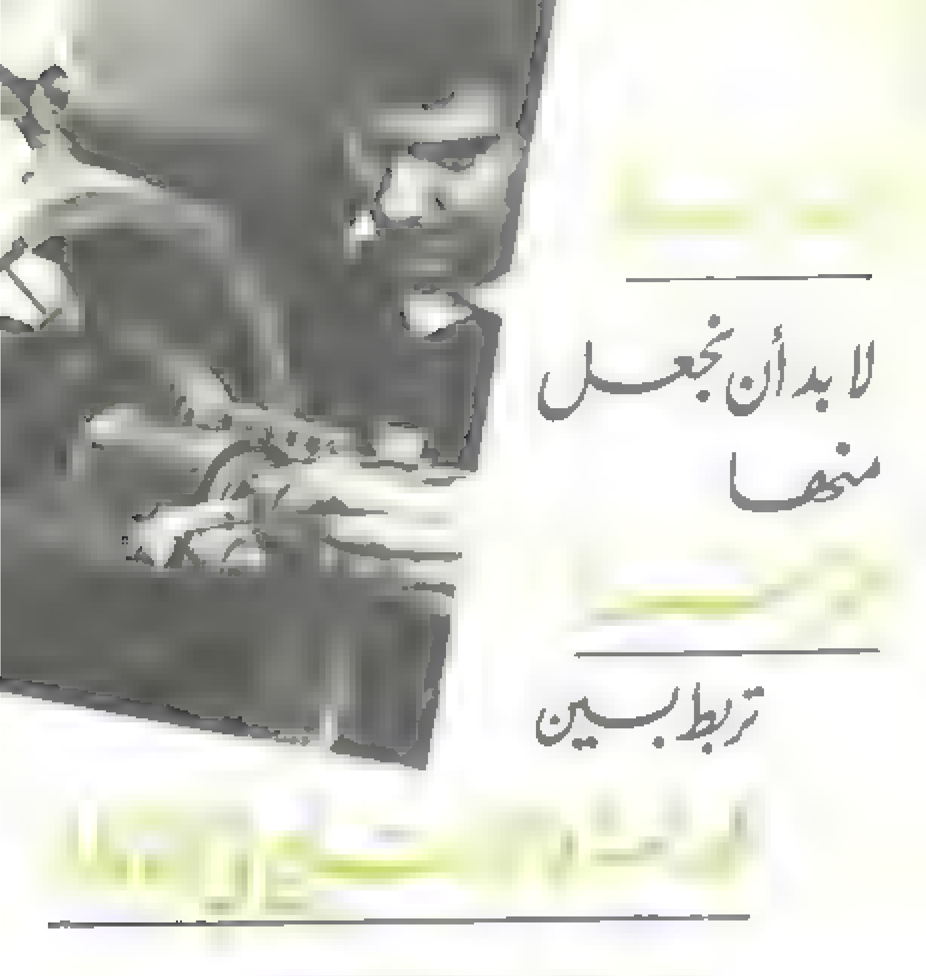
ويقول نائب رئيس مجلس الادارة والمدير العام بالشركة السيد عبد الرحمن سلطان

هي اول شركة عربية مشتركة [illegible] المستوى .. وكل الدول المساهمة فيها [illegible]

الشركة .. وكل دولة منها تملك كميات هائلة من [illegible] الذي تسعى الى تصديره .. ومن الطبيعي [illegible] هذه الدول سوف تعطي الافضلية في نقل نفطها الخام ومشتقاته الى شركتنا .. التي هي شركة الدول العربية المنتجة نفسها .

● وتسعى الشركة في كافة الدول الاعضاء من [illegible] والاعضاء [illegible] .

(س . م .) ■■



لابد أن نجعل منها

تربط بين

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدائم

■ من الهموم الأساسية للبلدان العربية الآن يجد جسرها في تحقيق نهضة مرتبطة الربط بين نظام التربية وبين حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

[illegible] حدث تطور [illegible] ولا سيما في العقود الأخيرة . وتحدثنا عنه بعض في أكثر من موضع (١) . وليس هدفنا الآن أن نعود في هذا البحث للكلام حول العلاقة بين تنمية الموارد البشرية وتنمية الموارد الاقتصادية وأن نرتد إلى دراسات حديثة كانت في السنوات الأخيرة وذاعت وولد منها « التخطيط التربوي » و « اقتصاديات التربية » وأبحاث « القوى العاملة » وسواها .

وما نهدف إليه في هذه الكلمة هو الحديث عن جانب واحد من جوانب هذه العلاقة بين التربية والتنمية ، لعله في الواقع أخطرها وأهمها ونعني به دور التوجيه المهني والتوجيه المدرسي في تحقيق هذه الصلة المرجوة بين التنمية التربوية وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

---

(١) انظر خاصة كتابنا « التخطيط التربوي » [illegible] دار العلم للملايين ، وترجمت الكتاب [illegible]

الصراع بين حاجات التنمية ورغبات الطلاب والآباء

ذلك ان اي محاولة جادة للربط بين نظام التربية في بلد من البلدان ، وبين حاجات السوق الاقتصادية والاجتماعية تتعثر في البداية عندما ترتطم بعقبة اساسية ، هي امكان التوفيق بين حاجات المجتمع من مختلف الاختصاصات ، وبين رغبات الدارسين (ورغبات آبائهم) ، وما يتمنون من انواع الدراسة ومن صنوف المهن .

فالربط بين التربية والتنمية يعني اولا وقبل كل شيء ان يعد النظام المدرسي الاعداد اللازم لشتى الاختصاصات المطلوبة ، في مختلف القطاعات لنشاط الاقتصادي ، وفي مختلف المهن . ويعني ذلك ان يخضع توزيع الطلاب على فروع الدراسة (في التعليم الثانوي والعالي بخاصة) للحاجات الفعلية الحاضرة والمتوقعة لمستلزمات التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومثل هذا التوزيع المعقول للطلاب على فروع الدراسة ومستوياتها – تبعا لحاجات سوق العمل – يصطدم كما نعلم برغبات الطلاب ، وبما يختارونه لانفسهم من اختصاصات ومهن .

وكلنا يعلم ان توجيه الطلاب في التعليم الثانوي وفي التعليم العالي نحو الدراسات الفنية التي تستلزمها مطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية – يلقى صعوبات جمة ، ويصطدم برغبات الطلاب ورغبات الآباء . ولا حاجة الى القول ان هذه الرغبات ما تزال تفضل الدراسات النظرية على الدراسات المهنية والفنية والعملية وما تزال ترى في التعليم – في كثير من الاحيان – وسيلة لتحرير المتعلم من « الفاقة » العمل اليدوي والمهني ، وما تزال تعتبر الدراسات المهنية والفنية في منزلة ادنى من الدراسات النظرية والاكاديمية . ومن هنا نجد ذلك السيل المتدفق من الطلاب الذين يؤمون التعليم الثانوي العام ويهجرون التعليم الثانوي الفني والمهني ، او الذين يتجهون في التعليم العالي صوب الدراسات الادبية ، وفي افضل الاحوال صوب الدراسات المهنية « الرفيعة » التي تخضع في مرامها الدراسة الاكاديمية ، والاختصاص العلمي مثل الطب والهندسة .

الاطر المتوسطة من الفنيين هي الحلقة المفقودة في مجتمعنا

ولا ادل على ذلك من ان نسبة الطلاب في التعليم المهني والفني في المرحلة الثانوية ، في معظم البلاد العربية ، لا تتجاوز ١٣٪ من مجموع الطلاب في التعليم الثانوي . ورغم تزايد عدد الطلاب في الدراسات العلمية والتطبيقية في التعليم العالي خلال السنوات الاخيرة ، فان نسبة هؤلاء الى مجموع طلاب التعليم العالي في البلاد العربية ما تزال دون الثلث (وان تكن قد وصلت في بعضها الى ما يقرب من ٤٠٪) .

على ان المعضلة الاساسية خاصة بالمرحلة الاولى في مرحلة التعليم الثانوي التي تنعكس آثارها بدورها في التعليم العالي . لا نحتاج الى ذكر ان من ابرز مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان النامية تلك « الحلقة المفقودة » من الاطر المتوسطة في المجالات المهنية والفنية . فالفنيون المتوسطون الذين يشغلون الاطر الدنيا من الفنيين والاختصاصيين ، قلة قليلة في بلادنا العربية وفي معظم البلدان النامية وفي حين تفرض المعايير الصحيحة ان يوجد مقابل كل صاحب اختصاص رفيع خمسة من المساعدين الفنيين ذوي الاعداد الفني المتوسط المستوى (وفي اسوأ الاحوال ثلاثة) ، نجد الآية معكوسة في بلداننا وفي البلدان النامية . اذ يقابل كل فني متوسط المستوى خمسة او اكثر من اصحاب الاختصاص العالي . ولا غرابة بعد ذلك ان نجد نقصا كبيرا في شتى المهن لهؤلاء الفنيين المتوسطين وان نجد غالبا هبوطا مفجعا في معظم مؤسسات الادارة والعمل من الاختصاصيين الرفيعين الى غير الوظائف اطلاقا . ولا غرابة ايضا ان نجد اصحاب [illegible] في مجتمع [illegible] متوسط .

● الطلبــة فــي مدارســنا [illegible] الى الـدراسات الاكـاديمـ[illegible]

والاطر الصحية [illegible] وجد العدد من وجهته [illegible]
[illegible]
والوجهات الاقتصادية والاجتماعية تقوم بها
— المراسون الا من في مدارسهم .

ونعود الى موضوع مشكلة فنقول : ان هذه الاهداف قائمة الى الحين وسيبقى بعضها [illegible] والى التعليم والتعليم المتوسط خاصة سوى بعضه — لا يمكن ان [illegible] هنالك تعارض بين حاجات سوق العمل من هؤلاء جميعا وبين رغبات الطلاب ورغبة [illegible] ؟

فهل [illegible] الى التوفيق بين الطلبين ؟

قصة التوجيه المدرسي (والمهني) وصعوباته

مهما توجهت قصة التوجيه المدرسي والتوجيه المهني ، فالتوجيه المدرسي يستهدف من حيث الاصل توجيه الطلاب نحو الدراسة التي تلائم قابلياتهم ، ويعني ذلك ان توجه كل انسان نحو ما هو اهل له بحكم قابلياته ، وان يكون كل فرد ميسرا لما خلق له — .

ولا شك ان التوجيه المدرسي بهذا المعنى جدير من حيث الاصل [illegible] بان يوفق بين حاجات السوق الاقتصادية وبين رغبات الطلاب واباءه ، فالطاقات تختار نوع الدراسة (ونوع المهنة) الذي يتفق مع قابلياته ، ولا تكره على غير ما خلق له ، وسوق العمل يمكن ان تجد [illegible] هذه التوجيهات حاجاتها من مختلف الاختصاصيين ، لا سيما اذا ذكرنا بان التوزيع الطبيعي لقابليات الناس ليس ببعيد عن توزيع المهن والاعمال في المجتمع .

غير ان هذه الحقيقة النظرية اصطدمت وما تزال تصطدم بصعوبات عملية اساسية ، منها :

١ — ما تزال معظم النظم التربوية بعيدة عن امتلاك الوسائل العلمية الصحيحة القادرة على تشخيص قابليات الطلاب ، وعلى الكشف عن استعداداتهم الخفية ، ورغم تطور الدراسات المتعلقة بالقابليات واختباراتها (Tests) ،

[illegible]

تظل التربية [illegible] ، [illegible] واقع [illegible] وعسى ان تكشف القابلية [illegible] وهي في حسبها لا تحيط [illegible] الا [illegible] واحدة ، هي قابلية عامة نظرية للفرد ، وما [illegible] ومطاوعة ، بل ان هذه النظم المدرسية تقوم [illegible] للاعمال [illegible] قابلية معينة او مهنية او تكنولوجية في جميع انواع التعليم .

٢ — ومن [illegible] آثار [illegible] الطلاب (ومن ورائهم ابائهم) الى التوزيع [illegible] اولا بالنظام المدرسي ، [illegible] ميالا الى الميول والرغبات وهي امر مختلف تماما عن القابليات ، فالميل الذي يبديه الطالب نحو دراسة معينة لا يعني انه يمتلك القابليات اللازمة لها ، بل كثيرا ما يكون نتيجة توجيه سيء للاسرة والمجتمع ، وهو في العادة نتيجة [illegible] الاعمال [illegible] به الطالب [illegible] الى ما يعرفه من مهنة [illegible] او الرغبة ، او [illegible] في مستقبل [illegible] قريب .

٣ — ثم ان القابلية نفسها امر معقد وغامض [illegible] ، وليست هنالك قابلية محددة [illegible] لمهنة معينة ، او لاختصاص معين ، [illegible] هنالك من قابلية عامة تصلح لعدد واسع من الاختصاصات والمهن ، وهي اطار قابلية عامة للامور [illegible] ، [illegible] العديد من الاختصاصات الممكنة . ولم تستطع الدراسات العلمية حتى الان ان تحدد تحديدا دقيقا [illegible] الاستعدادات اللازمة لكل مهنة من المهن على حدة . وهنالك — [illegible] — مجال واسع من الاختصاصات يقابل كل نوع من القابليات .

٤ — بل ان بعض علماء النفس يذهبون الى حد انكار القابلية الفطرية اصلا ، ويؤكدوا ان القابلية تكون ولا تولد ، وان [illegible] الظروف [illegible] التي يمر بها الفرد هي التي

وتعزف عن الدراسات المهنيةلسوء التوجيه في مدارسـ •

حتى في النهاية طرازاً عجيباً من الثقافة [illegible] وكلما يحتم ان الاعداد [illegible] ولا سيما في [illegible] الأولى [illegible] الاسر و [illegible] حاجات السوق الاقتصادية من [illegible] والاجتماعية [illegible] مهمة التوجيه المهني والمدرسي [illegible] لا [illegible] ان [illegible] نوع التخصص الذي يحتاج اليه المجتمع.

[illegible]

المربون والمهني في مفهومه [illegible] من ان يقدم حلاً [illegible] الطلاب لانواع الدراسة.

التوجيه المدرسي المربي هو الحل

[illegible] ان يكون التوجيه [illegible] المهني اصلاً بل [illegible] الى التوجيه المدرسي (او المهني) لا [illegible] في [illegible] [illegible] والتوجيه المدرسي (او المهني) [illegible] في [illegible] ان [illegible].

[illegible]

[illegible] ان [illegible] في [illegible] التوجيه [illegible] ان يكون النظام المدرسي [illegible] [illegible] ونوع الاختصاص الذي [illegible] له. [illegible] المدرسة [illegible] [illegible] الاقتصادية والاجتماعية [illegible] [illegible] الاقتصادية والاجتماعية في [illegible] [illegible]

[illegible] يقوم النظام الاقتصادي والاجتماعي [illegible] الطلاب في مرحلة المدرسة [illegible] والمعلومات [illegible] المهن والاختصاصات [illegible] في المجتمع [illegible] السوق الاقتصادية والاجتماعية، ومعنى هذا ان يكون [illegible] المهن والاعمال [illegible] في المجتمع [illegible] والمتطلبات [illegible] اللازمة لها.

[illegible] لا [illegible] التوجيه المدرسي (او المهني) الا [illegible]

[illegible] يقوم بها المدرسة [illegible] [illegible] (الاقتصادية والاجتماعية) من اجل معرفة الطلاب [illegible] [illegible]

[illegible] يقوم بها [illegible] من اجل معرفة الطلاب المهن والاختصاصات [illegible] في المجتمع [illegible] [illegible] من [illegible] وشروط.

القابليات تكتشف وتنمو بالتربية والممارسة

ان الفرد لا يولد [illegible] [illegible] ومن خلال ما [illegible] من الاسباب [illegible] المهن والاختصاصات [illegible] [illegible] ولا [illegible] الا من خلال الممارسة والتمرين.

● للطلبة رغبات في المدرسة [illegible] و قابليات مهنية

ومن هنا كان التوجيه المدرسي (او المهني) توجيه مرتب الى حد بعيد ، ولا نعني بذلك ان نكره الفرد على غير ما يريد او على غير ما تهيئه له امكانياته ، بل نعني ان نساعده على اكتشاف تلك الامكانيات وعلى تحديد ما يريد تحديدا واعيا من خلال معرفته العلمية لامكانياته ، ومعرفته الواقعية لحاجات السوق ومطالب المهن .

وفي رأينا ان كثيرا من الصعوبات التي تواجه المسؤولين عن التربية ـ بسبب اضطراب الطلاب لانواع الدراسة ـ يمكن ان تتضاءل عند الاخذ بمثل هذا المنهج المزدوج ، وعند اصطناع هذا الاسلوب من التوجيه الذي دعوناه باسم التوجيه المدرسي (المهني) المرن . فاتجاهات الطلاب ـ ولا سيما في مرحلة التعليم الثانوي ـ صوب الدراسات النظرية والاكاديمية لا يرجع فقط الى عوامل اجتماعية (لا ننكرها) تتصل بالنظرة الاجتماعية الى المهن والصناعات ، بل يرجع ايضا الى عوامل اخرى لا يجوز ان نقلل من شأنها ، وسبيل الى تذليلها كان مثرا يوما بعد يوم ، ونعني بتلك العوامل جهل الطلاب (واولياؤهم) بامكانياتهم العلمية وجهلهم بينة سوق العمل وحاجاته .

ولا حاجة الى القول ان الطالب الذي تعرف امكاناته العلمية ويمارسها ـ ولو ممارسة محدودة ـ في مرحلة التعليم تتفتح له غالبا ويحرص على تنميتها و تغذيتها وتطبيقها في ميادينها . يضاف الى هذا ان التعليم التقني في بلادنا العربية بدأ يتعزز يوما بعد يوم ، نتيجة لتكاثر حرفه ونمو الطرائق الحديثة [illegible]
[illegible]
ترتفع اجوره وتزداد مجالات العمل فيها ومن هنا كان تعريف الطالب بحقيقة حاجات المجتمع في هذه المجالات المهنية والفنية بالاضافة الى معرفته بحقيقة امكاناته ونمط امكاناته وميوله يؤدي الى توجيه الى هذه المجالات عن معرفة وعن واقع ووعي يتيح له مدى استعداده لها .

وبعد فحسبنا القول ان مثل هذا التوجيه المدرسي (والمهني) المرن يحتاج الى عمل مشترك بين المدرسة وبين المؤسسات الانتاجية المختلفة ، ويحتاج اولا وقبل كل شيء الى تغيير محتوى الدراسة والى الربط الوثيق بين حياة المدرسة وحياة البيئة من حولها .

المدرسة ينبغي ان تصبح مؤسسة من مؤسسات الانتاج

ان المدرسة التي نريد ان تستجيب الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لا بد ان تصبح مؤسسة من مؤسسات الانتاج ، وان تطور مناهجها وطرائقها تبعا لذلك ، وان تحقق اوثق الروابط بينها وبين سائر مؤسسات الانتاج القائمة . واهم ما يؤدي اليه هذا التغيير في حياة المدرسة حتى هو قريب ، من شأنه ان يضع التوجيه المدرسي في اطاره الصحيح ، وان يخرج مجتمعاتنا النامية من ذلك الدور الفاسد الذي ما نزال ندور فيه ، ونعني به ان التنمية اساسها المدرسة ، وان المدرسة ما تزال تعيش في غربة عن حاجات التنمية .

وتشتد الحاجة الى مثل هذا المطلب مطلب التوجيه المدرسي العربي السليم ، في هذه الفترة من حياة الامة العربية التي تجد نفسها فيها امام امكانات مالية متزايدة ، لا يمكن ان تؤدي الى تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية وسريعة ، الا اذا توافرت لها الامكانات البشرية اللازمة . ومن تلك الامكانات البشرية اصحاب الاختصاصات الفنية والتكنولوجية . وهؤلاء لا يمكن ان يكونوا مصادفة ، ولا يمكن ان تتكفل بهم الانظمة التربوية التقليدية ، بل لا بد لتكوينهم من بنية مدرسية تتوفر لها الربط بين المدرسة والانتاج ، وتيسر تحقيق ذلك امورا عديدة لازمة للتنمية اهمها ان يتجه الطلاب نحو الاختصاصات المهنية والفنية بعد ان يعرفوا حقيقة امكاناتهم ، ويعرفوا متطلبات مجتمعهم ، وحاجات السوق الاقتصادية . ■■

عبد الله عبد الدائم

«العاملون في التربية الذين لم تظهر اول الامر في رعايته»



بقلم : سعد شعبان

● كثر الحديث عن مشروع القمر الصناعي العربي ، وتناولته بعض الصحف العربية والاذاعات كخطوة من خطوات الابداع العربي على التقدم . وتحدثت الابداع الاقتصادي والتكنولوجي لا بعد عبد الناصر قبل الحرب عبور عربية المصرية والسورية في حرب رمضان المجيدة — وكان صوت المعركة لم يكن الا صدى حيث القارة العربي عن الاحتلال من التقدم .

وحديثنا عن مشروع القمر الصناعي العربي انما هو يعني هذا الابداع العربي . الغرض منه هو التكامل من نحو على مشروع رواد احلام علماء الاتصالات العرب منذ اواخر الستينات .

عودة الى الماضي (١)

ويقتضينا ذلك الرجوع قليلا الى الماضي .. لنلقي الضوء على دخول الاقمار الصناعية هذا المجال في تكنولوجيا الفضاء ، واستفادت بها الرفاهية البشرية .

ان « عصر الفضاء » قد بدأ باطلاق القمر الصناعي السوفييتي الاول « سبوتنيك — ١ — Sputnik-1 » عام ١٩٥٧ ، سرعان ما دخل الانسان بعده الى دنيا التحقق باستخدام الاقمار الصناعية في مواضع ثابتة منظورة ، كاستعمال جوف الفضاء الخارجي ، وتحسين وسائل الملاحة الجوية لهداية الطائرات ، ووسائل التصوير الجوي من الارتفاعات العالية . وفي ذلك كله تطوير وسائل الاتصالات اللاسلكية وتكبير مداها ، والتعرف من البعد باسقاط الموجات المرتدة من طبقات الغلاف الجوي العليا المتأينة ، المعروفة باسم طبقات « الايونوسفير » Ionosphere — تلك التي لا يظهر اثرها واضحا الا اثناء النهار عند اشعاع الشمس .

ولقد كان من اثار استخدام الاقمار الصناعية في الاذاعات الصوتية اللاسلكية ، الاقتصاد في القدرة الكهربية اللازمة لمحطات الارسال اللاسلكي عامة .

وفضلا عن ذلك اصبحت الاقمار الصناعية ، محلا لترديد المكالمات التليفونية من قارة لاخرى لالاف من مئات الكيلومترات عن الكوابل المحورية وغير المحورية . اضف الى ذلك تخصيص قنوات منها للتقوية للاذاعات المرئية ، اي البث التلفزيوني وبعد ان كان الارسال التلفزيوني مقصورا على بعض مئات من الكيلومترات حول كل محطة ارسال ، ... محطات تقوية واعادة ارساله داخل الدولة الواحدة ، اصبحت التغطية التلفزيونية ميسورة فوق رقعة شاسعة يغطيها قمر صناعي واحد يدور في

(١) راجع مقالنا « ... ذلك القمر ... » بعدد ... التحرير في العدد ... من العربي

لبنة فعالة في بناء صرح القومية العربية

[illegible] فالأقمار [illegible]
لارب [illegible] [illegible] وتحول [illegible]

وبعد [illegible]
و [illegible] ١٩٦ [illegible]
عام ١٩٦٤ عندما استخدم القمر الصناعي
الامريكي «سينكوم» في نقل العاب [illegible]
وصورها الى العواصم الأوربية وبعض مدن
امريكا [illegible]
لقطات الهاتف والنجوم بجودة وفق نظام [illegible]
[illegible]
[illegible]

الف [illegible] صناعية
متحركة في السماء
[illegible] في [illegible] الانسان

يسهل متابعة حركة أي قمر صناعي في السماء [illegible] بمراقبته وهو يتحول بين النجوم في خط مستقيم ، ذلك ان القمر الصناعي يظهر للناظر اليه وكأنه نجم ساطع ، ولكنه يختلف عما حوله من النجوم بحركته ، فالنجوم ثوابت بعضها بالنسبة لبعض ، لا تختلف المسافات فيما بينها اما القمر الصناعي فيظهر متحركا بين النجوم في خط مستقيم

ولكل قمر صناعي مداره الذي يتخذه في دورانه حول الأرض ، الا ان أي قمر صناعي لو [illegible] ٣٦ [illegible] كيلومتر فوق خط الاستواء [illegible] فان مثل هذا القمر الصناعي لو دار بنفس سرعة دوران الكرة الارضية ، فسيظهر [illegible] القمر الصناعي والارض التي تدور حولها تصبح صغيرة ، ولذلك [illegible] وكأنه ثابت او معلق فوق منطقة معينة لا يتحرك ومن هنا اتت التسمية ، الاقمار الثوابت [illegible] أي متزامنة مع دوران الكرة الارضية

فاذا ما اطلقنا فوق خط الاستواء ثلاثة من هذه الاقمار بحيث يغطي ارسال كل منها زاوية (١٢٠°) فان الاقمار الثلاثة تكفي لتغطية كل سطح الكرة الارضية بأرجائها .

جيل من الاقمار

تتعدد انواع اقمار الاتصالات [illegible] في امريكا او في روسيا وهناك جيل قديم من هذه الاقمار اطلق الى الفضاء في الستينات وسمع به [illegible] من اشهرها الاقمار الامريكية « ايرلي بيرد » او (الطائر المبكر) و





(الانلنط) و [illegible] او « نجم الصباح » ،
واعقب هذا الجيل من الاقمار الامريكية جيل آخر يتميز بتطوره ومزاياه ، هي اقمار « سينكوم » و « انتلسات » ، وكلاهما اطلقت منه اعداد تدور حول الكرة الارضية فوق خط الاستواء ، تكون شبكة اتصالات متزامنة ، تغطي القارات كلها ، وتستمر في الاستخدام [illegible] عدة دول تملك مشاركات من القنوات التي تستخدمها سواء للخدمة الاذاعية الصوتية ، او المرئية ، او التلغرافية ، او الهواتف اللاسلكية .

وتم بفضل التقدم في تطوير هذه الاقمار وزيادة سعتها وجودة ادائها ، ووصلت الى [illegible] انتلسات ، ظهر منه اربعة اطرزة متطورة حتى الآن .

وعلى الجانب الآخر نجد ان الاتحاد السوفييتي قد اطلق الى الفضاء العديد من اقمار الاتصالات اللاسلكية بعضها من طراز « كوزموس » (Cosmos) للتجارب والعمليات العلمية ، واشهرها سلسلة اقمار « مولنيا » التي تمر احد اقمارها فوق شمال روسيا وسيبريا ووسط اسيا بالاذاعات الصوتية والمرئية . وآخر اقمار هذه السلسلة اطلق الى الفضاء في ١١ ابريل ١٩٦٩ في ذكرى رائد الفضاء الاول « جاجارين » . وهناك اقمار صناعية اوروبية لنفس الغرض ، تتعاون على انتاجها بعض دول اوروبا بمعونات فنية من امريكا او روسيا ، فعلى سبيل المثال يوجد مشروع القمر الصناعي « الالماني ـ الفرنسي » المشترك المعروف باسم « سيمفوني » ، والقمر الصناعي الكندي [illegible] والقمر الصناعي [illegible] ـ فرنسي [illegible]

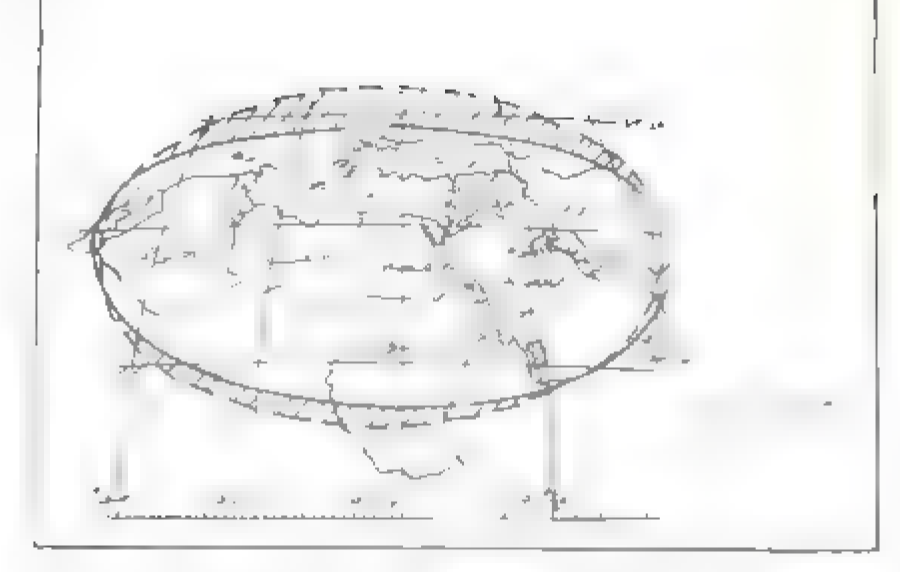
الدول العربية واستخدامات الفضاء

ان السباق في ميادين الفضاء امر باهظ تكاليفه ، ولا يقوى على المبارزة فيه الا الدول ذات الامكانات الكبيرة ، ولذلك فقد ظل اطلاق الاقمار الصناعية مقصوراً على الدولتين الكبيرتين امريكا وروسيا ، حتى دخلت الاقمار الصناعية مجالات متعددة في التطبيق العملي والسلمي ، فشاركت بعض دول اوروبا الغربية واستراليا في هذا المجال الحيوي ، وبعض الدول الاسيوية وعلى رأسها اليابان ، ولم تلبث ان لحقت بعض الدول النامية كالبرازيل والهند وايران .

ولم تقف الدول العربية وقفة المتفرج في هذا المجال فقد سارعت بعض الدول العربية الى الاشتراك في شبكات اقمار الاتصالات التي اطلقتها امريكا وعلى رأس هذه الدول العربية دولة الكويت حيث يوجد فيها محطة الاستقبال من القمر الصناعي « انتلسات ـ ٣ » في منطقة « ام العيش » ، وتوجد محطات اخرى في كل من البحرين والمملكة الاردنية ، ولبنان والمغرب والعراق ، وتجري انشاء محطات اخرى في كل من الجزائر والمملكة العربية السعودية .

[illegible] على مصر ، فانها لم تتخلف عن الركب بالاشتراك في سلسلة اقمار « ابرلي بيرد » منذ عام ١٩٧١ ولكن عبر « بيروت » باستخدام الكابل البحري الممتد من مدينة الاسكندرية الى بيروت ومنها الى « كومونيسو » في جنوب ايطاليا ، وذلك





باستخدام (١٨٠) دائرة هاتفية [illegible] العاصمة ومراسلي أوروبا .

القمر الصناعي العربي

برز إلى الوجود مشروع إطلاق القمر الصناعي العربي منذ عام ١٩٧٠ ، وأعدت [illegible] بحوث [illegible] وبحوث [illegible] من خلال جهاز [illegible] الدول العربية [illegible] هذه الدول .

وقد [illegible] المشروع [illegible] المهندس (صلاح عامر) [illegible] المشروع [illegible] الاتصالات بالجامعة العربية [illegible] المشروع [illegible] الدول العربية .

وسينقل المشروع [illegible] إطلاق القمر [illegible] الشرق العربي [illegible] .

وبهذا القمر يمكن ربط شبكات [illegible] كل بلد عربي بعضها ببعض ، كما يمكن [illegible] مع الدول المجاورة ، وبالإضافة إلى ذلك [illegible] العالم العربي [illegible]

[illegible]

لإنجاز هذا المشروع [illegible] عربي [illegible] دول الجامعة العربية ، ولو [illegible] هذا المشروع من [illegible] الخارج ، ولكن [illegible] العربي .

١ ـ سيكون مشروع القمر الصناعي العربي [illegible] في [illegible] الأساسي [illegible] .

٢ ـ سيعمل القمر على توحيد العالم العربي [illegible] من خلال توحيد [illegible] .

٣ ـ تدعيم خدمات الإذاعة والتلفزيون في مجالات [illegible] والإعلام [illegible] في [illegible] الدول العربية .

٤ ـ تطوير وسائل التعليم بالإضافة [illegible] إلى الإعلام [illegible] العربي .

٥ ـ [illegible] العربي [illegible] القمر الصناعي العربي . ■■

[illegible]



كم قدم العرب للولايات المتحده من الكفاءات العاليه



دراسة لخبير دولي
عن الهجرة حلوها ومرها

بقلم الدكتور هشام اسماعيل طاهر

[illegible] ، ومصرا في نفس الاختصاصات الارقام التالية : دخل الولايات المتحدة بين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ (٤٣٦) عالما من لبنان ، ٢٢٠ من مصر ٢٣٢ من العراق ١٩٠ من الاردن و ١٤١ من سوريا

وكالات في الولايات المتحدة خاصة بتهجير الكفاءات العربية

عندما فازت الامريكان [illegible] على تجربة معاهدهم من مهندسين ، بالعدد [illegible] الاتحاد السوفياتي ، [illegible] الصحف ، [illegible] بأن مستقبل الولايات المتحدة في خطر ، [illegible] [illegible] ، فالتهجير [illegible] تهجير الادمغة [illegible] [illegible] عامي ١٩٤٩ ـ ١٩٦١ عدد عالما من العلماء [illegible]

معاهدهم ٤٣٠٠٠ عالم ، غالبيتهم أتى من بلدان متخلفة أو نامية ، ففي مجموع الأطباء المقيمين الذين دخلوا امريكا في نطاق الهجرة نجد ان ٢٧٢ منهم أتى من بلد نام أو متخلف .

وليس الامر مقصورا على الولايات المتحدة بل ان بريطانيا وهي بلد يصدر الادمغة الى امريكا ، يستورد بدوره الادمغة من الاقطار

الناشئة . وهكذا فان ٣٥٪ من الدارسين في وزارة الصحة البريطانية هم من أصل هندي أو باكستاني .

ويرى الباحثون ان ذوي الكفاءات العالية الذين هاجروا الى امريكا قدموا لها رصيدا كبيرا يعادل ما قدمته امريكا الى الدول الاجنبية خلال فترة العشرين سنة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية .

شكوى البلاد النامية

تشكو البلاد النامية شكاية مرة من ان الكثيرين ممن يدرسون في الخارج لا يعودون الى بلادهم وان ما عادوا فانهم سرعان ما يعودون ثانية الى مراكزهم بعد [illegible] .

وبدأ الوطن العربي يشكو

وفي وطننا العربي بدأ المسؤولون يدركون خطورة هذه الظاهرة في اواخر الستينات . وبدأت صحفنا ومجلاتنا تنشر بحوثا وآراء . خاصة بوقائع رسمية عن هذه الظاهرة . كما انها اصبحت من اهم المشاكل التي تدرج في جدول اعمال اجتماعات مسؤولي التربية والتعليم في الاقطار العربية . وبادرت بعض هذه الدول الى وضع قوانين مؤقتة لتشجيع عودة ذوي الكفاءات . الا ان اكثرها باء بالفشل للازدواجية التي صاحبت شرعها وتطبيقها .

[illegible]

ونحصر اسبابه العرب — من خلال الدراسات الواردة — اسباب هذه الظاهرة في العوامل [illegible]

١ — العامل الاقتصادي

أ — الرواتب التي تعطيها البلاد العربية لابنائها قليلة جدا . اذا قورنت بالرواتب التي يعطيها لهم الغرب لاجانب من جهة . ثم اذا ما قورنت بالرواتب التي تعطيها البلدان العربية للخبراء الاجانب من جهة اخرى .

ب — غلاء المعيشة في البلاد العربية وعدم [illegible] الرواتب على الحياة .

جـ — [illegible] للعلوم ويعطي له اي [illegible] من هم أقل اختصاصا يحصلون [illegible]

• يستدل من احصاء رسمي اجري سنة ١٩٧٢ (من اجل وزارة الصحة والتعليم والشؤون الاجتماعية الامريكية) على ان ١٦٢٢ طبيبا من ايران كانوا يمارسون المهنة في الولايات المتحدة . و ٨٦٦ من تركيا و ٧٣٢ من جمهورية مصر العربية . و ٦١٥ من لبنان . و ١٨٨ من العراق و ١٢٣ من سوريا .

ومما يذكر ان عددا من الاطباء يتراوح بين ١٦ الفا و ١٨ الفا يستعدون سنويا للامتحان . الا ان [illegible]

[illegible] نحو العالم العالم . وهذا يشعره بالنقص وبخيبة مريرة .

٢ — العامل الاجتماعي

أ — الزواج بالاجنبيات : يعتقد البعض ان الزوجة تلعب دورا في حث العربي على ترك وطنه . على ان هذا امر شخصي جدا يعتمد اساسا على الزوج واحساس زوجته ان مكانها انما هو الى جانب زوجها . [illegible] امر [illegible] . ويكفي ان نتطرق الى الجانب الاخر [illegible] يدفع العربي الى الزواج بالاجنبية . ان هذه النظرة [illegible] يتطلع الفرد و [illegible] الى [illegible] الزواج [illegible] . [illegible] الاجتماع [illegible] . [illegible] على الكتاب العربي . [illegible] هذه الناحية جديرة باهتمام علماء النفس والاجتماع .

ب — علاقة العالم بالدولة والقانون . [illegible] الاقامة . الى نقص الحرية . وخروجه من البلد [illegible] الوطن . [illegible]

٣ — جو العمل العلمي

[illegible] من الذين يعودون الى بلادهم بعد تخصص لا يجدون مجالا للعمل . وقد يصادفون عقبات في التعيين في الاعمال . وقد نجدهم [illegible] في معظم الاحيان لا يجدون [illegible]

لضرورة لاجراء بحوثهم . وقد يؤدي بهم هذا الى الشعور بالقلق ، فحالة التعب الفكري او يولد رد فعل معاكس نتيجته الهروب من ذلك الواقع والخروج من البلاد .

ب — استيعاب العالم ودفعه الى العمل الجدي و [illegible] توفير الحرية له ، واكرامه و مكافأته بالهدايا والاوسمة .

ج — التعويض المناسب والعادل بين اصحاب الكفاءات المتماثلة في الاعمال — امر ضروري لاستيعاب هذه الكفاءات .

عامل رابع هو اساس كل العوامل

بقي لنا ان نتحدث عن عامل رابع اعتبره اساس كل العوامل المذكورة آنفا . هذا العامل هو الصورة الرسمية و الشعبية التي يحملها العالم بعيدا عن وطنه واهله ، ومن خلال طرح هذا العامل سانطلق في وضع العلاج بصورة اقتراح او خطة عمل .

عند ابتعاثنا التي يغادر فيها الموفد او المبعوث بلده الى قطر [illegible] وصحفه [illegible] — يكون قد قطع آخر صلة بوطنه ، الا ما يصله من اهله و اصدقائه من رسائل اخبار ، لا تتعدى [illegible] او [illegible] . وحتى اذا ما كان هذا الشخص موفدا من قبل حكومته فان الخيط الذي يربطه ببلده (من الناحية الرسمية) لا يتعدى تسلم رواتب من قبل الملحقيات الثقافية [illegible] او [illegible] من قبل [illegible] ، [illegible] رسالة تؤيد استمراره على الدراسة .

وطيلة [illegible] وسنوات [illegible] لا [illegible] الى [illegible] معينة ، بل [illegible] ولكن هذا [illegible] يكون [illegible] لرعاية [illegible] دوامه واستمراره [illegible] او [illegible] في [illegible] بعيدا عن وطنه ، [illegible] والمواقع التي قد تؤدي الى [illegible] ونتيجة [illegible] من [illegible] والناس ، وبهذا [illegible] ميزات [illegible] طريقة ستؤول الى [illegible] بعد عودته ، [illegible] اسباب مجتمعه [illegible] ، [illegible] محاولة [illegible] باحداث ذلك [illegible] ، فهناك [illegible] ونظمة جديدة وجهود [illegible] ، [illegible] امور كان يتمنيها قبل مغادرته البلد ، اصبح [illegible] عنها بلاقاتها اسلوب التطور و [illegible] الذي يريد ان يحققه من خلال وجوده .

وهنا يجب ان لا ننسى انه — سواء طالت مدة وجود الدارس خارج بلده ، ام قصرت — فان ما في نفسه من ذكريات ، وما في قلبه من حب لوطنه واهله — يجعله يرفض مجرد التفكير في البقاء بعيدا عنه ، لو حاولت حكومة البلد عن طريق [illegible] و[illegible] [illegible] و لابناء [illegible] من خلال تعميق الرابطة ، ومده باخبار وانجازات البلد بصورة مستمرة .

من خلال ما ورد في هذه الكلمة ، ومن اجل ان نستقطب طاقاتنا العلمية المتميزة في الخارج ونحافظ على اذكاء روح الوطنية في رعايانا بصورة عامة ، نتقدم باقتراح تشكيل مكتب باسم [illegible] العرب في الخارج يعنى بامور الطلبة والموفدين والمبعوثين المقيمين و المهاجرين بالشكل التالي :

ا — اصدار مجلة شهرية توزع على كل او [illegible] ، يكون واجب المشرفين عليها هو [illegible] [illegible] لا يحدث في القطر خاصة فيما يتعلق :

ا — [illegible] و الانظمة الصادرة ، [illegible] [illegible] لها وذكر مرجعها لتحصيل [illegible] .

٢ — بالاصدارات و المكاسب التي تحققها السلطة في [illegible] الميادين على الصعيدين القطري [illegible] .

٣ — باصدار [illegible] في الخارج [illegible] و [illegible] العلمية و الاجتماعية .

ب — القيام [illegible] [illegible] في الخارج على وفق الاساليب الحديثة ، ووضع [illegible] ([illegible]) لكل منهم [illegible] الرجوع اليه عند الحاجة للاستفادة من خبرتهم .

ج — دعوة [illegible] منهم و [illegible] في [illegible] [illegible] لزيارة البلد والقاء محاضرات في جامعات القطر .

— تنظيم [illegible] [illegible] في زيارة القطر ، والتعرف على ملامحه الجديدة .

هـ — تشجيع تكوين جمعيات علمية و [illegible] في الخارج ، من [illegible] في مناطق معينة ، [illegible] [illegible] [illegible] بينهم ، [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible] وتشجيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لاطفالهم .

■■

— هاشم اسماعيل طاهر

أخرج اليهود من انجلترا ٤ قرون

ثم أذن لهم كرومويل بالعودة

بقلم الدكتور فؤاد حسن حداد



قصة مشحونة تجمع بين طرافة القصة وحقيقة التاريخ .

كان الشعور بالكراهية ضد اليهود في انكلترا يتزايد تزايداً مطرداً في القرن الثاني عشر . فقد كان اليهود يعيشون بطريقة تختلف عن الطريقة التي كان يعيش بها عامة الناس من مزارعين وتجار وصناع . فكانوا يتجولون في شوارع مدينة لنكولن Lincoln القديمة بطريقة تبعث إلى النفوس حقد الناس وحسدهم وكرههم في آن واحد .

ولم يقتصر الامر على هذا الحد . ذلك لأن معظم الناس كانوا قد استدانوا من اليهود مبالغ مختلفة من المال . فرؤساء الأديرة والنبلاء والفرسان والتجار كانوا بين لحظة وأخرى يحتاجون إلى مبالغ من المال . ولم تكن المصارف معروفة في ذلك الحين ولذلك كان على هؤلاء أن يستدينوا بعضهم من الآخر ، ولكن المال كان في أيدي اليهود وكان اليهود لا يقرضونه الا بفوائد باهظة فكان سكان مدينة لنكولن يحسون تحت مظاهرهم العادية الهادئة شعوراً عميقاً من الكراهية والنقمة المكبوتة على أولئك الأغراب الذين كانوا يأخذون منهم الفوائد بنسبة ٢٠ ـ ١٠٠ في المائة .

هكذا كان الحال تقريباً في معظم مدن انكلترا ، الا ان الكراهية لليهودية في لنكولن كانت كبيرة وخطيرة جداً ، بل كانت اكثر العداء لليهود بين الانكليز لا صلة لها بالدين . وكان



قصة الصبي

كان (Hugh) صبيا مسيحيا يسكن في حي شارع ستيب هل (Steep Hill) في حي من احياء لنكولن القديمة اسمه ديرنستال (Dernstall) وكانت هناك عائلات يهودية عدة تسكن بالقرب من بيته . وفي امسية صافية من امسيات شهر اغسطس اب عام ١٢٥٥ خرج الصبي كعادته ليلعب في الشارع ، ولعله كان عائدا الى بيته بعد ان قضى عصر ذلك النهار ينصت الى الانشاد في الكنيسة اذ كان (هيو) من جوقة الصبيان الذين ينشدون ايام الآحاد في كاتدرائية مدينة لنكولن وكان مع رفاقه في الشارع يلعب بكرة صغيرة في يده . وخرج هيو من ساحة الكاتدرائية ووصل المكتبة ثم اجتاز المكتبة والمحكمة وبدأ ينحدر نحو ستيب هل وهي - كما يدل على ذلك معنى الاسم - هضبة مرتفعة فلم يكن صعبا على الصبي معه كرة صغيرة سرعان ما افلتت منه الكرة وانحدرت الى اسفل وعقبها (هيو) مسرعا فاذا وجد نفسه في وسط جماعة من الاطفال اليهود كانوا يلعبون بالقرب من بيت هارون . واستمتعت الكرة قصيرا تمتعت فيها هيو ولعب مع الاطفال اليهود بينما كانت الابعد تسابق الكرة تضرب بها احيانا حتى حائط بيت هارون . وفجأة انطلقت نافذة من ذلك الحائط واطلت منها فتاة جميلة قمحية اللون هي ابنة كوهين الذي كان يسكن في بيت هارون ويعمل حارسه ، واخذت الفتاة من نافذتها ترقب الاطفال وهم يلعبون . وكانوا ستة اطفال خمسة منهم لهم شعور سوداء وواحد منهم له شعر ذهبي اشقر . بعد ذلك نادت الفتاة الصبي الذي بيده الكرة وطلبت منه ان يعطيها لها فضحك الصبي ورماها لها كما ارادت ولكن الفتاة لم تعدها بل احتجزت الكرة ودخلت البيت . وطلب (هيو) الى الفتاة ان تعيد اليه الكرة ولكنها لم ترض بل عرضت عليه مقابل ذلك تفاحة ووعدته بارجاع الكرة اليه ان هو صعد بنفسه لاخذها من البيت . وكان السلم مظلما يصعد اليه ، ولكن صمم (هيو) على استرجاع كرته مهما كان الحال اذ لم يكن لديه سواها . وكانت الفتاة اليهودية تبتسم ابتسامة غريبة وهي تعرض عليه التفاحة . ودخل (هيو) ولم يخرج منه . اما الاطفال اليهود فقد انتظروه قليلا ولما لم يخرج سئموا من الانتظار وعادوا الى بيوتهم اذ كان الوقت متأخرا وبدأ الظلام ينتشر واخذ المطر يهطل عاصفة شديدة .

ولما خيم الظلام ومضى شطر كبير من الليل وجدت مدينة لنكولن من النافذة سقطت كرة صغيرة من تلك النافذة الى شارع (ستيب هل) واخذت تتدحرج الى اسفل الوادي حتى وصلت شارع المضيق (Strait) ثم عبرت الشارع الرئيسي ووصلت الى نهر ويدام (Witham) وسقطت الكرة في مياه النهر الجاري واخذها التيار في طريقه الى البحر .

ولما لم يرجع الصبي الى بيته قلق عليه والداه واخذا يتساءلان عنه ومعهما الاهل والاقارب . ذهبوا الى بيت المسيحي وفتشوا كل مكان من الكنيسة الى البيت ولكنهم لم يعثروا للصبي على اثر فقد اختفى الصبي من شوارع مدينة لنكولن اختفاء تاما .

ومرت الايام ثقيلة بطيئة واخذت السلطات تحقق في الامر ولكن لم يثر اختفاء ذلك الصبي ريبة احد باستثناء الاطفال الخمسة الذين كانوا يلعبون معه ولكن لم يسأل هؤلاء احد .

وبعد عشرة ايام عثرت ام الصبي على ولدها بعد ان اتت الى بئر قديمة لم تستعمل منذ مدة طويلة فازالت الحجارة التي كانت تغطي مدخل البئر وطاولت بعنقها لتنظر الى اسفلها وعرفت الام ماذا كان في قعر البئر قبل ان تنظر فيه . وجاء الناس واخرجوا الصبي برفق فقد كان صغير الجسم وبان عليه في الحال انه قتل قتلة شنيعة نكراء .

وفي جنوب المدينة اخذ بعض الناس يقلبون عقولهم وعندئذ تذكر احد الناس انه رأى الصبي يلعب مع اطفال اليهود ، فقبض على كوهين ، ولكنه رفض ان يعترف بشيء . فهددوه ورهبوه بالعذاب حتى الموت وعندئذ وصف لهم كوهين كيف قام اليهود بصلب ذلك الصبي مستهزئين وساخرين بذلك من المسيح . وقال كوهين انهم حاولوا بعد ذلك دفن جثته ولكن الارض لفظتها

مرصوص في ملك البئر القديمة . بعد هذا الاعتراف ربطوا ساق كوبين الى ذنب حصان وجروه في مدينته . ثم تحول الرأي العام على جماعة اليهود فقبضوا على واحد وتسعين رجلا من اهم الشخصيات اليهودية ومنهم هارون وارسلوهم الى لندن للمحاكمة . ولكن حراسهم لم يصطبروا الى يوم المحاكمة فقتلوا ثمانية عشر منهم وهم في الطريق الى لندن . اما الباقون فقد حكمت عليهم بالشنق محكمة من القضاة مكونة من ١٢ فارسا و ١٢ تاجرا . ومن [illegible] الملك وكان يسمى ايرل كورنوول [illegible] متسامحا مع جماعة اليهود .

وطلبت الكنيسة روما بأن تعتبر الصبي (هيو) شهيدا من شهداء المسيحية وبذلك اصبح ذلك الصبي بطل الكنيسة قديسا واطلق عليه بصورة رسمية لاسم القديس هيو الصغير قديس لنكولن . واتخذت كاتدرائية لنكولن جثة الصبي [illegible] في صحن الكنيسة [illegible] المندوبون والمصلون ثم [illegible] بالاجلال والتقدير .

[illegible] ذلك الصبي [illegible] القديس هو وجعلوا الناس يأتون من مختلف مدن انكلترا لزيارة قبر الشهيد الصغير والتبرك منه جالبين معهم الهدايا والذبائح للقديس ولكنيسته .

اما رجال الدين فقد اسهموا [illegible] ضد اليهود وشجع الفرسان Knights و [illegible] واصحاب الحرف الذين ديونهم قد [illegible] في ليلة وضحاها ولم [illegible] تلك الديون المتراكمة [illegible] ولم يعد مطلوبا منهم ان يحاولوا من جديد [illegible] الديون المطلقة . ورضي عامة الناس كل الرضى بهذه الحالة الجديدة لانهم كانوا يبغضون اليهود من بساطة وسذاجة الى حد انهم كانوا عندما يمر امامهم يهودي في الشارع يسارع الى رسم علامة الصليب على صدره ابعادا للسموم والشر الذي قد يأتيان من ذلك المنظر . واحس الجميع بالارتياح لانهم لن يمروا بعد اليوم على يهودي في الشارع قط .

وبعد مقتل (هيو) قرر الملك ان ينفي اليهود من انكلترا كلية .

نفي اليهود من انكلترا

بعد [illegible] كان الملك هنري [illegible] الارجح [illegible] في ذلك [illegible] اليهودي صادر الملك جميع ممتلكاته وامواله . وكان الملك في [illegible] ملك [illegible] كما انه في [illegible] لم يعد ضرورة لوجود اليهود في انكلترا اذ اصبح المسيحيون مرابين [illegible] وعندئذ اصبح الملك في موقف يستطيع فيه ان ينفي اليهود من انكلترا [illegible] .

وصدر الامر بنفي جميع اليهود من انكلترا في عام ١٢٩٠ عندما كان الملك ادوارد الاول على العرش ونص الامر ان يسوق كل يهودي يعيش في انكلترا بعد عيد جميع القديسين من تلك السنة [illegible] اربع قطع . فغادر انكلترا [illegible] ١٦ الف يهودي وصادر الملك جميع ممتلكاتهم .

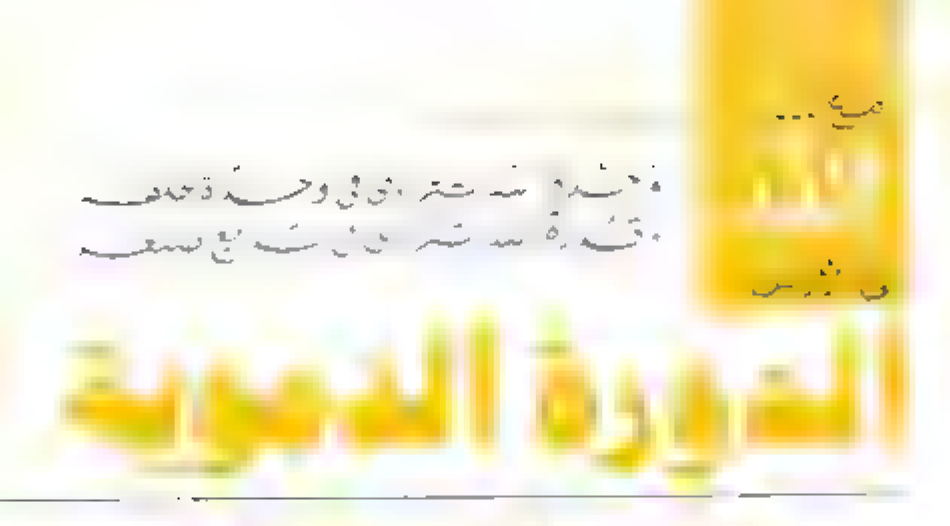
وهكذا [illegible] اثار [illegible] الصبي [illegible] (هيو) صاحب القبر [illegible] في لنكولن .

كرومويل يسمح لليهود بالعودة

ومرت ٤٠٠ سنة بعد هذا قبل ان تطأ قدم يهودي رجله على ارض انكلترا مرة ثانية وكان ذلك في عهد اوليفر كرومويل عام ١٦٥٧ فهو الذي سمح لهم بالعودة الى انكلترا واذن لهم بالاستيطان فيها .

وقد يتساءل المرء ماذا جرى لهارون زعيم اليهود في لنكولن ؟ لا يعرف احد بالضبط ماذا حدث له . يقول البعض ان اهالي مدينة لنكولن قد رجموه بالحجارة الى ان مات . ويقول الآخرون انه مات ميتة طبيعية قبل نفي اليهود ببضع سنوات . ومهما كان مصيره فان بيته لا يزال قائما في لنكولن حتى الآن ترتسم عليه حتى الآن سيماء العظمة والفخامة ، يطل على الوادي من تحته حيث لا يزال الاطفال يلعبون بكراتهم الصغيرة في الشارع المبلط بالحجارة ويدحرجون كراتهم تلك على المنحدر المرتفع . ■■

لندن ــ فؤاد جبور حداد



الدورة الدموية



ثم ذوات الخلايا المتعددة كالاسفنج ، الى الحيوانات غير ذوات الفقار ، الى الحيوانات ذوات الفقار ، الى الانسان ، وعن هذه ... الدموية شيئا فشيئا ، حتى تكتمل في الانسان .

ومن الطريقين نختار الطريق الثاني ، مسيرة في سلم الحيوانات صعودا من اسفل الى اعلى .

الدورة الدموية في ابسط الحيوانات ذات الخلية الواحدة

هذه لا دم فيها ، ولا شرايين ولا اوردة

موقعها فتفعل ... ، حتى تجد لها ...

الدورة الدموية

في حيوانات متعددة الخلايا كالاسفنج ونحوه

... التي الخلية الواحدة .

انها حيوانات تعيش في الماء ، وهي تحرك الماء من حولها ، بأطراف متحركة منها ، تجتذب الماء اليها ، و لطعام فيه .

في [illegible] وتخرج منها نفايات الهضم من مواد لا تنفع الجسم بل تضر به كمواد البول في الانسان، ومن ثاني اكسيد الكربون الناشيء من حرق الاغذية بالاكسجين في تدبير الطاقة الحية للكائن.

[illegible] لا دورة ولا اوعية دموية، ولا [illegible] ويجيء [illegible] تقارب ارجاء هذه الحيوانات بعضها من بعض.

الدورة الدموية في الدود المفرطح

ونصعد في السلم الى الحيوانات الاكثر خلايا فنلتقي مثلا بالدود المفرطح فنجده مؤلفا من خلايا متعددة، هي مكونة في شعاب رقيقة، وفيها فراغ فيه سائل يعرف باسم Hemolymph يتحرك فيها، ذهابا وجيئة كما هو [illegible] ان يكون في هذا الكائن من اختلاط [illegible] في ذلك [illegible] Diffusion العلماء [illegible]

وبذلك تتم حاجة الخلايا كلها، وتخرج منها النفايات.

والذي يهمنا القول بان هذه الكائنات ليس لها اجهزة دموية خاصة. ومع هذا فان طور هذا السائل يسمى هيموليمف انما هو ارهاص وتمهيد بالذي سوف يأتي بعد ذلك، [illegible] من شتى ذات اجهزة، جهاز الدورة الدموية في الاعلى من الحيوانات.

الدورة الدموية فيما فوق ذلك من أحياء

فاذا نحن صعدنا بعد ذلك السلم الحيوي الى شعبة الحيوانات الرخوية Mollusca (كالمحار وذوات الاصداف)، وشعبة الحيوانات ذوات الارجل المفصلية Arthropods (كالحشرات، ومنها الكركند Lobster، او كما يسمى في بعض البلاد العربية جراد البحر، او سرطان البحر)[1] ومنها العنكبوت والعقرب، واذا استمررنا صعودا فوق ذلك من اللافقاريات الى ذوات الفقار من الحيوانات (من السمك الى الانسان) فانا واجدون فيها الدورة الدموية، وقد بدأت ثم هي [illegible] في التطور وفي التعقيد وفي التخصص حتى بلغ بها القمة في الانسان.

مثال ذلك [illegible] الحيوان الحشري [illegible] الذي ذكرنا (الجرادة) [illegible] مثل ابو جندب او [illegible] بحري والسلطعون، ومثل [illegible] (او الربيان) نجد فيه [illegible] قصبيا، يحمل [illegible] فيدفع بالسائل الذي [illegible] يدفع به في تجويف [illegible] في اجزاء الجسم مباشرة [illegible] هذا السائل ما فيه [illegible] الخلايا لتأخذ منه حاجتها، وهذه الخلايا تلقي في هذا السائل [illegible] الطعام بعد الانتفاع به. وقبل ان يعود هذا السائل، وهو الدم، الى القلب يمر بالخياشيم (وهي كالرئات) وفيها يتزود بالاكسجين (الذائب في ماء البحر حيث تعيش) وفيها يطلق ما حمل من ثاني اكسيد الكربون (كما يصنع الانسان في رئتيه).

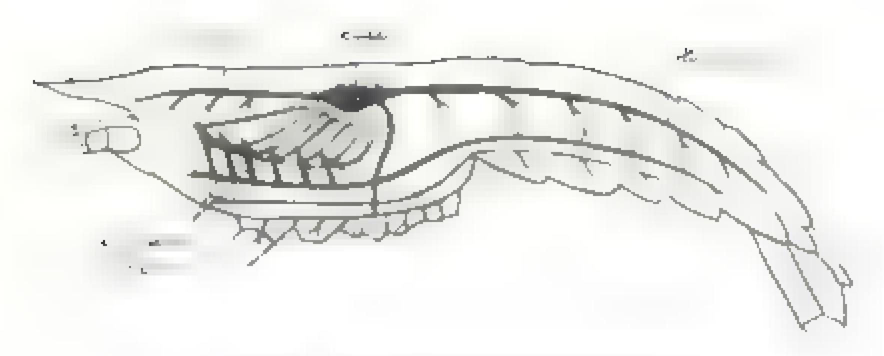
دورة دموية، ولكنها لم [illegible]

الدورة الدموية المفتوحة

وتسمى هذه الدورة بالدورة المفتوحة [illegible] دورة مكتملة منغلقة على نفسها. والدورة الدموية في اكثر الحيوانات الرخوة وفي ذوات الارجل المفصلية دورة مفتوحة.

---

(١) لفظ مؤلف من [illegible] في السائل [illegible] في الانسان.
و [illegible] يطرح في [illegible] العرقي [illegible]



رسم يوضح الدورة الدموية مفتوحة لسرطان (جراد البحر)

الدورة الدموية المغلقة

وهي الدورة التي فيها القلب والشرايين والاوردة ، وبينها الشعريات ، ويدور الدم فيها فلا يخرج جملة منها الى الانسجة والخلايا ، الا ان يتبادل معها الاغذية والنفايا ، عبر الانسجة الرقيقة التي تحول بينهما .

وتوجد هذه الدورة المغلقة المسماة Closed system في بعض الديدان المتقدمة في السلم الحيواني ، كدودة الارض ، وفي كل الحيوانات الفقارية حتى الانسان .

دودة الأرض



قلوب الحيوانات ذوات الفقار
حجرتان ، فثلاث ، فاربع
وبالاربع يبلغ الكمال في قلب الانسان

نظام في التدرج عجيب .

يبدأ بسيطا في البسيط من الحيوانات الفقارية ، ثم يرتفع مع ارتفاعها وتعقدها حتى يبلغ الانسان اكمل الحيوانات خلقا سنة جارية في كل الخلائق ، يذكرها ذاكر وينكرها ناكر .

وانك لا تدرك ما كمال هذا الخلق الا بعد ان تدرك ما كان فيه قبل ذلك من نقص .

واللطيف العجيب معا ان هذا التدرج ، مع الترقي ، والتخصص ، تجرى عليه اجهزة الجسم معا فلا يتخلف بعضها عن بعض ، من جهاز عظمي ، الى جهاز عضلي الى جهاز عصبي ، الى جهاز دموي ، الى ما لم نأت عليه بعد من اجهزة اجسام الحيوانات .

قلب الاسماك

ان دورتها الدموية مغلقة مكتملة

قلب [illegible] ووردة بينها الشعريات ، لا تمتنع [illegible] عن شيء .

[illegible]

[illegible] التي عرفناها في قلب الإنسان ، قلب [illegible] بدءًا بالأذين [illegible]

[illegible]

[illegible] بالأكسجين [illegible] وفيها يطلق [illegible] ثاني أكسيد الكربون الذي هو [illegible] كما سبق أن [illegible] [illegible] الشعريات [illegible] [illegible] ويجري الدم من [illegible] [illegible] الأذين [illegible]

ويحدث تكامل الدورة .

ويلاحظ هنا أن القلب [illegible] وحدة ليدفع بالدم عبر شعيرات [illegible] (الرئة) وعبر شعيرات الجسم [illegible] وخلاياه ، معًا . [illegible] الأساسي يصبح [illegible] للدورة الكبرى (تلك [illegible] الأيسر) ، [illegible] للدورة الصغرى ، دورة الرئتين ، ([illegible] البطين الأيمن) .

فقلب الإنسان أقوى وأتم عملاً [illegible]

قلب الحيوانات البرمائية ممثلاً في الضفدع

[illegible] من الأسماك [illegible] الحيوانات [illegible]

[illegible]

والضفدع [illegible]

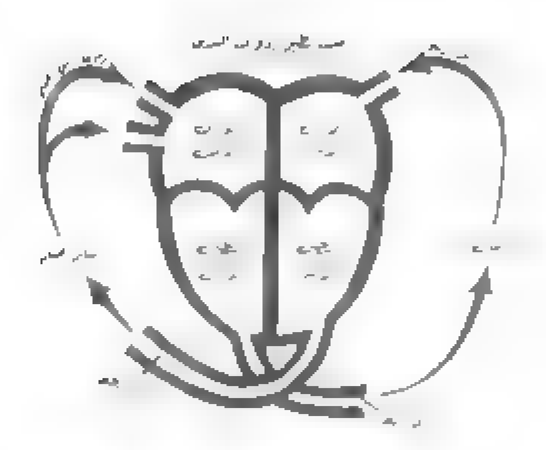
ويبدأ بالقلب [illegible] (الدورة الكبرى) [illegible] الأذين الأيمن [illegible] بالأكسجين [illegible] (الدورة الصغرى) .

ومعنى هذا أنه يجتمع في البطين [illegible] مؤكسد بالأكسجين وآخر [illegible] قليل الأكسجين .

ولكن الدم قليل [illegible] الأكسجين [illegible] يجري بينهما شيء من [illegible] .

[illegible] الدورة ليست [illegible] كفاية مضبوطة . [illegible] القلب [illegible] واحد





[illegible]

قلوب ابو بريص [illegible]

[illegible]



[illegible]

... كما في الثدييات أم لا ... ؟

نعم ، ولكن

[illegible] بالاكسجين [illegible] لا [illegible]

[illegible]



[illegible]

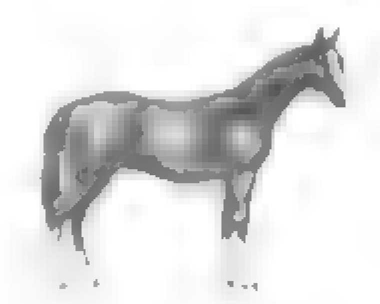
ويكتمل القلب
حجراته الاربع
في الطيور والحيوانات ذوات الثدي
وعلى رأسها الانسان

في العصفور والغراب والحدأة والصقر وكل ذي جناح .



وبالطبع اكتمل قلب الانسان

وبهذا الاكتمال صار القلب كقلب الانسان الذي سبق ان وصفناه ، في حقيقة امره قلبان ، احدهما يختص بالدورة الكبرى التي تمد الجسم بالدم الهوائي (ذي الاكسجين) ، والاخر يختص بالدورة الصغرى التي تدفع الدم الى الرئتين ليتهوى .



ومعنى هذا ان الدم الهوائي له طريق ، والدم غير الهوائي له طريق آخر ، فهما لا يختلطان ، كما اختلطا في سائر ماذكرنا من شعب الحيوانات ، وكان آخرها شعبة الزواحف .

ومعنى هذا ايضا انه ، بتفرغ قلب كامل لتهوية الدم ، اي بتزويده بالاكسجين ، يصبح الدم اكثر اكسجينا ، فالقدرة على تزويد خلايا الجسم بالاكسجين منه ، ومن ثم بالطاقة التي هي مصدر الحياة .

حيوانات
دافئة الدم
واخرى باردة

هكذا صنفنا الحيوانات ، حيوانات منها درجة حرارته تتبع حرارة الجو الذي هو فيه ، فان اصفر اصفر الدم ، وان

ثم حيوانات لدمها درجة من الحرارة ثابتة او تكاد تثبت عندها غير مبالية بدرجة حرارة الجو . والانسان مثلا تثبت جسمه بالتقريب عند درجة حرارة ٣٧ مئوية . ولو عاش عند قطب الارض بين الثلوج في درجات من الحرارة تهبط عن درجة الصفر المئوي هبوطا كبيرا .

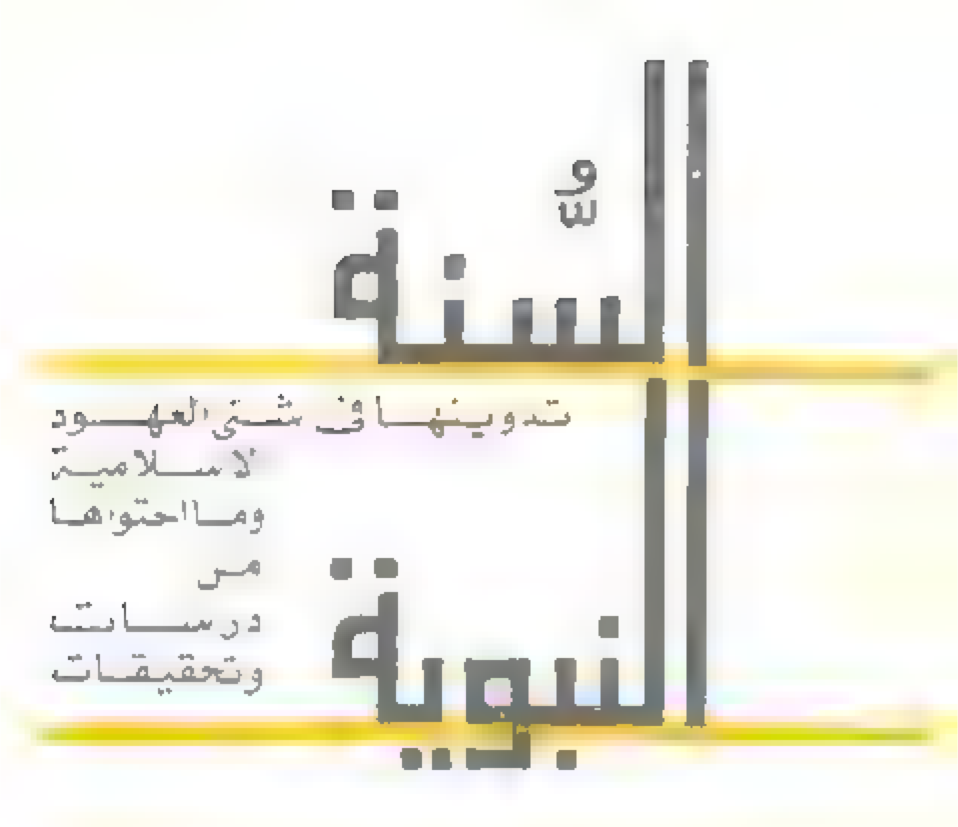
وهذا بالطبع يحتاج الى غذاء كاف يصل خلايا الجسم ، والى اكسجين كاف يصلها ليحرق هذا الغذاء ، فينتج من طاقة الجسم ما يحافظ به في درجة حرارة الجو .

ويسمى الصنف الاول من هذه الحيوانات ذات الدم البارد Coldblooded
ويسمى الصنف الثاني بالحيوانات ذات الدم الدافئ Warmblooded .

وشعبة الطير وشعبة ذوات الثدي هما الشعبتان ذوات الدم الدافئ . وواضح جدا سبب ذلك . انها الحجرات الاربع في قلوب حيواناتها . وانه القلب الايمن (او النصف الايمن من القلب) انفرد تفرغ لتزويد الدم بالاكسجين ، فكفاه منه زادا .

●●

احمد زكي



للدكتور . محمد شوقي لصحري

■ السنة لغة هي السيرة حسنة او قبيحة ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم «من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من اجورهم شيء • ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من اوزارهم شيء» (صحيح مسلم).

ما هي السنة

هي في الاصطلاح الشرعي كل ما اثر عن الرسول (ص) من قول او فعل او تقرير • اما القول فهو احاديثه عليه السلام التي قالها في مختلف الاغراض والمناسبات كقوله « لا ضرر ولا ضرار » (متفق عليه) ، وقوله « انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى » (الشيخان)

واما الفعل فهو افعاله التي نقلها الينا الصحابة مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام واداء الصلوات الخمس بهيئاتها واركانها ، وكيفية ادائه مناسك الحج .... الخ •

واما التقرير فهو ما اقره عليه السلام مما صدر عن بعض اصحابه من افعال واقوال : سواء بسكوته وعدم انكاره ، او بموافقته واظهار تاييده • فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الاقرار كأنه صادر عن الرسول • من قبيل ذلك اقراره في الاعياد على مثل غناء الجاريتين ومثل لعب الحبشة بالحراب في المسجد •

منزلة السنة في الاسلام

والسنة النبوية هي احد مصادر التشريع الاسلامي ، ويجب العمل بها لقوله تعالى (ما اتاكم

الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ــ النساء ٥٩] .

والسنة مع القرآن في المرتبة لأن القرآن هو الأصل والسنة جاءت شارحة مبينة له ، فضلاً عن أن القرآن مقطوع به جملة وتفصيلاً ، بخلاف السنة فمقطوع بها على الجملة لا على التفصيل .

والسنة مع القرآن على أوجه :

أ ــ بيان وتفسير ما جاء في القرآن كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها ، وتحديد نصاب الزكاة وكيفية أداء مناسك الحج .... الخ .

ب ــ إضافة أحكام جديدة لم يرد بها نص من القرآن كإباحة الشفعة ، وجواز خيار الشرط وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وتوريث الجدة .

تدوين السنة

أ ــ في عهد الرسول :

في أول الإسلام كان الرسول عليه السلام ينهى عن كتابة الحديث مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن . فكان يقول (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ــ صحيح مسلم) . حتى إذا شاع القرآن بين المسلمين وأصبحوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ويميزونه عن الحديث ، سمح الرسول بكتابة الحديث . من ذلك ما روي أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال للرسول يا رسول الله أني أسمع منك الشيء فأكتبه قال نعم قال عبد الله في الغضب والرضا قال عليه السلام (نعم فإني لا أقول إلا حقاً ــ سنن أبي داود) . ولذلك فقد عرف في عهد الرسول (ص) مدونات حديثية أخرجها بعض الصحابة كابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله الأنصاري وكان أشهرها صحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو فقد كتب فيها الحديث ، وقد سماها كذلك بقوله (هذه الصادقة فيها ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه فيها أحد) (١) . هذا فضلاً عن أنه كان بين الرسول (ص) وكثير من ملوك العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم كتب ومعاهدات مدونة . كما كان الرسول يكتب إلى أمرائه وعماله وقواد جيوشه ، وكذا إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة ، فيما يتعلق بالدعوة إلى الإسلام وسائر أحكامه (٢) .

غير أن هذه المدونات كانت قليلة ومحدودة الأحاديث ، إذ كان الصحابة يؤثرون حفظ الحديث عن كتابته تثبيتاً لأنفسهم ، وكما عبر أنس بن مالك (كنا عند النبي (ص) فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه) .

ب ــ في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين :

كان همهم الأول ، المحافظة على القرآن حيث جمع في عهد الصديق ، ونسخ في عهد عثمان وبعث به إلى الآفاق . فلم يحرصوا على تدوين السنة خشية أن ينشغل المسلمون بكتبها ويهجروا القرآن وهو المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي . لا سيما وقد اتفق رأي الصحابة حينئذ بأنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد قراءة القرآن وحفظه كله أو أكثره ، حتى روي أن عمر بن الخطاب فكر في تدوين السنة غير أنه عدل بقوله (إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً) (٣) .

ورغم ذلك فقد ثبت عن أبي بكر كتابة شيء من السنة ، وكذلك عن عمر بن الخطاب ، وذلك حين أمنوا حفظ القرآن (٤) . إلا أن ما دون في عهدهم من السنة ، كان أيضاً محدوداً وذلك لشدة ورعهم وتحرزهم وتثبتهم في الرواية عن الرسول (فالذي يحدث إنما يحمل بين الله وبين عباده) فكانوا

(١) انظر طبقات ابن سعد جزء ٢ ص ١٤٩

(٢) ــ انظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي للدكتور محمد حميد الله حيدر آبادي طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٨ .

ــ وانظر أيضاً سيرة النبي (ص) لعبد الملك بن هشام بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٦ ــ ١٩٣٧ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد جزء ٣ ص ٢٠٦

(٤) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل .

لا يروون الحديث الا عند الحاجة . وهذا ما يفسر لنا انكار عمر بن الخطاب على الصحابي ابي هريرة الاكثار من رواية الحديث ، كما انهم حتى يروون حديث كانوا يتحرون سنده . وهذا ما يفسر لنا رفض عمر رواية الصحابي ابي موسى الاشعري الا بعد ان اتاه فيها صحابي آخر قائلا له (اما اني لم اتهمك ، ولكن خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١) .

[illegible] في عهد التابعين

موقف التابعين كالصحابة من كتابة الحديث في كراهيتها خشية ان تتشبه بالمصحف ولانهم كانوا يعتمدون في حفظ الحديث بالرواية لا الكتابة ، باعتبار ان في الكتابة اهمالا للمذاكرة و [illegible] من العمل به [illegible] فوتهم لا يكتبوا فتتكلوا [illegible] والسر [illegible] ان اهل الحديث هم الذين يحفظون بذاكرتهم فيكون جزءا من حديث انفسهم وفكر قلوبهم ومرتبط بسلوكهم ، وذلك لان الحفظ لا الكتابة هو سبيل التعلم و [illegible] حتى اثر منهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]) ، وكانوا يعترفون بحفظ الحديث ويقول [illegible] منهم [illegible]) ، ويحكى عن عامر الشعبي (١٧ – ١٠٣ هـ) عبارته المشهورة (ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا سمعت من رجل حديثا فاردت ان يعيده علي) . وقد عبر عن هذا الاسلوب مرهفا الامام الاوزاعي (توفي سنة ١٥٧ هـ) بقوله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٢) . وقد ارتبطت كراهية التابعين للكتابة ، ضمنا المشهورات [illegible] لمصحف ، فخافوا ان يصرفوا طلابهم عن الحديث المحفوظ الاشتغال . (٣)

ورغم ذلك فقد اثر عن بعض التابعين مدونات حديث اشهرها الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه (٤٠ – ١٣١ هـ) وهي تضم ١٣٨ حديثا نقلا عن الصحابي ابي هريرة . وقد سبقتها الصحيفة على مثال الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص . وقد ضمنها بتمامها الامام احمد في مسنده ، كما نقل الامام البخاري عددا كبيرا من احاديثها في صحيحه في ابواب شتى .

[illegible] في عهد عمر بن عبد [illegible]

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١ هـ) بدأ التدوين الرسمي للحديث . وقد عبر عن ذلك ابن شهاب الزهري بقوله (امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا ، فبعث الى كل ارض له عليها سلطان [illegible]

وقد كان هذا التدوين الرسمي لاول مرة [illegible]

اولهما : انتشار الاسلام واتساع رقعته [illegible] [illegible] من تفرق الصحابة والتابعين ومجالس [illegible] وهو ما عبر عنه الخليفة عمر بن عبد العزيز في كتبه الى الامصار خاصة اهل المدينة (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه [illegible] [illegible]

ثانيهما : ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية ، وهو ما عبر عنه ابن شهاب الزهري بقوله (لولا احاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ، ولا اذنت في كتابه) .

وقد اصحب ذلك اهتمام العلماء بجمع الاحاديث والتدقيق في صحتها حتى روي عن ابي العالية قوله (كنا نسمع الرواية عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من افواههم) . وكانوا يتحرون في الرواية فلا يكتفون بالصلاح والامانة ، بل يشترطون الحفظ والضبط والاتقان ، ويتشددون في السؤال عن الراوي وسلوكه واحواله ، حتى يقال لهم اترغبون ان تتزوجوه .

(١) – انظر موطأ الامام مالك جزء ٢ ص ٩٦٤ طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٠ هـ [illegible]

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله لابي عمر يوسف بن عبد البر جزء ١ ص ٦٨ طبع مصر المطبعة المنيرية

(٣) انظر اصول الحديث [illegible] الدكتور محمد عجاج الخطيب ، ص ١٦٢ من الطبعة الثانية سنة ١٩٧١

وذلك شعورا منهم بقدر المسؤولية وعي ما عبروا [illegible]

وقد أسفر القرن الهجري الثاني عن ظهور مدونات حديثية في مختلف بلدان العالم الإسلامي، مرتبة أسانيدها في أبواب مع فتاوى الصحابة والتابعين . ومن قبيل ذلك موطأ أنس بن مالك في المدينة (٩٣ ـ ١٧٩ هـ) ومصنفات سفيان الثوري بالكوفة (٩٧ ـ ١٦١ هـ) وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام (٨٨ ـ ١٥٧ هـ) ، وعبد الله بن المبارك بخراسان (١١٨ ـ ١٨١ هـ) [illegible]

علوم السنة

ولم ينصرم القرن الثالث الهجري إلا وقد ظهرت المدونات المستقلة في الحديث سواء من حيث الرواية (أي تخريج الأحاديث بأسانيدها) ، أو من حيث الدراية (أي تمحيص الأحاديث من حيث [illegible] ومن حيث المتن)

ويعتبر هذا القرن هو العصر الذهبي لخدمة السنة بحيث وجدنا جهابذة أفذاذا وعلماء صالحين، أصحاب طاقات ضخمة ، يصرفون حياتهم كلها على طلب السنة والرحلة من أجل جمعها وتنقيتها . فعرفت الكتب الستة المشهورة وهي :

١ ـ صحيح البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) ، والذي أمضى في إعداده ستة عشر عاما ، سمع خلالها من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث ، أخرج منها بعد التحقيق الدقيق [illegible] نحو ٤٠٠٠ حديث بحذف المكرر ونحو ٩١٠٠ حديث بالمكرر واختلاف الروايات .

٢ ـ صحيح مسلم (٢٠٤/٢٦١ هـ) ، ويضم بغير المكرر نحو ٤٠٠٠ حديث صحيح وبالمكرر نحو ٧٢[illegible] ، أخرجها بعد التحقيق من بين ثلاثمائة ألف حديث مسموعة متحريا في الرجال والمتون .

٣ ـ سنن أبي داود (٢٠٢/٢٧٥ هـ) وتضم نحو ٤٨٠٠ حديث لم يقتصر فيه على تخريج الصحيح فقط بل منه الصحيح والحسن وما دون ذلك اختارها من بين خمسمائة ألف حديث .

٤ ـ سنن النسائي (٢١٥/٣٠٣ هـ) وهي في مرتبة سنن أبي داود وأقل [illegible] حديثا ضعيفا .

٥ ـ سنن الترمذي (٢٠٩/٢٧٩ هـ) ويعتبر من أجمع كتب الحديث إذ شمل الصحيح والحسن والضعيف كما ذكر المنكر ويبين وجه إنكاره .

٦ ـ سنن ابن ماجه (٢٠٧ ـ ٢٧٣ هـ) وقد ضمه العلماء إلى الكتب الخمسة لكثرة زياداته وشمولها على أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن .

وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم . فعرف في مجال [illegible] الحديث الجوامع والمسانيد والسنن والمستدركات والمستخرجات والمعاجم والفهارس .

وعرفت في مجال تحقيق الحديث علوم الجرح والتعديل ، وعلم تاريخ الرواة ، وعلم أصول الحديث ، وعلم علل الحديث ، وعلم أسباب ورود الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ من الحديث ، وعلم غريب الحديث ... الخ ، حتى لقد أثر عن علماء الحديث قولهم : إن علوم الحديث تشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة ، كل نوع منها علم مستقل لو [illegible]

الموقف اليوم

نخلص مما سبق أن السنة باعتبارها المصدر الثاني للإسلام ، قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الأعصار سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية . فقد ثبت لنا أن جانبا من الحديث قد دون في عهد الرسول (ص) وبإذنه ، ثم دون أكثره في عهد الصحابة والتابعين . ثم تضافرت بعد ذلك جهود علماء المسلمين في خدمة السنة رواية ودراية ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ بمثلها علم من العلوم .

إلا أن [illegible] هذه المؤلفات التي تعد بالآلاف قد جعلت مهمة الباحث اليوم جد عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونه رغم [illegible] كما أن منها ما تكلم في متونه وإن [illegible] من الطعن في روايته . كما أنه في مجالات [illegible] ما زال [illegible] جهود [illegible] وتتمثل هنا كما هي في تابع النقل والتفصيل في الخصوصيات . [illegible]

[illegible] لا للتشريع كالحديث [illegible]

[illegible] كثير . وهل هو تشريع خاص مرتبط بظروف معينة كالحديث [illegible]

[illegible] ولا شك في [illegible] صحيح مسلم من صحيح البخاري ، وأمكنه الحديث [illegible] ، وإنما يعد في كتب السنة في الطبقة الثانية لا سيما كتب السنن والمسانيد [illegible] عناية بالأحاديث المتفق على صحتها ، ولا يعد عند بعضهم مقدما لأصل نفسه .

[illegible] في مجال الوقوف على السنة [illegible] جمهور [illegible] صحيح البخاري وصحيح مسلم) . ولكن إن من الحق علينا أن الصحيحين لا يحويان كل الأحاديث الصحيحة ، فإن في دواوين السنة المعتمدة الكثير من الصحيح التي لم يرد في صحيح البخاري أو مسلم ، هذا إلى أنه من المعروف أن صحيحي البخاري ومسلم وإن كانا قبلا الرواة هما أصح كتاب بعد كتاب الله ، إلا أنهما ليسا معصومين هما ورواتهما من الخطأ . وقد انتقد بعض علماء الحديث كالدارقطني بعض أحاديث الصحيحين وجرحوا بعض رواتهما . والأحاديث المنتقدة في البخاري نحو ١١٠ مائة وعشرة منها ما انفرد به وبعضها ما أخرجه مسلم معه . وما انتقد من أفراد مسلم أكثر مما انتقد من أفراد البخاري .

لقد وضع المستشرق فنسنك بالإنجليزية مؤلفه المشهور (مفتاح كنوز السنة) . ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وذلك للكشف عن الأحاديث النبوية المرتبة المدونة في كتب أربعة عشر إماما في السنة وهم البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ومالك وأحمد بن حنبل والدارمي وزيد بن علي وأبو داود الطيالسي وابن سعد وابن هشام والواقدي . وقد كتب السيد رشيد رضا في مقدمته (لو وجد مثل هذا المفتاح لسائر كتب السنة [illegible] أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة) . كما أسهم فريق من المستشرقين بوضع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ، جمعوا فيه كافة الأحاديث النبوية التي وردت بمصنفات كتب السنة المعتمدة ، ورتبوها حسب الحروف الأبجدية مما يسهل الرجوع إلى أي حديث بمصادره متى عرف أحد ألفاظه ، وهو عمل جليل كان أحرى أن يقوم بمثله جماعة من العلماء المسلمين .

ومهما كان الأمر ، فإن المسلمين أحسن الله [illegible] فقد قاموا بخدمة السنة وتركوا لنا تراثا ضخما عزيزا ينتشر في آلاف المجلدات سواء في مجال الرواية أو مجال الدراية . والمطلوب اليوم الاستفادة من هذا [illegible]

وبعبارة واضحة إننا نحتاج اليوم إلى صحيح عصري يجمع كافة الأحاديث الصحيحة مما لم يرد [illegible]

[illegible] وهو غاية من أمور العقائد التي ليست من أصول الإسلام أو فروعه [illegible] الرسول (ص) . [illegible] الأحاديث [illegible] في هذا الوقت أن تجمع كافة الأحاديث الصحيحة في مصنفات عصرية [illegible] بحسب الموضوعات أو بحسب الحروف الأبجدية ، مع ذكر شرح [illegible] مختصر لمعانيها ، والتعريف المختصر [illegible] الأحاديث . كذلك فإنه أمر جوهري لم يتم حتى الآن رغم أهميته القصوى [illegible] الأحاديث النبوية بحيث يجمع لكل منها رقم يعرف به شأن الآيات القرآنية ، وذلك تسهيلا للاستفادة والرجوع إليها . ومن المعلوم [illegible] لا يتم [illegible] الأحاديث [illegible] كافة [illegible] الصحيحة سواء من حيث [illegible]

ولا شك في هذا العمل الجوهري لشكل مطرحه بمقاييسه ومراميه ، لا يمكن أن يقوم به فرد ، وإنما يوكل إلى لجنة تتشكل من أئمة الحديث في العالم الإسلامي توضع تحت تصرفها كافة الإمكانيات المادية والمعنوية ، فهل من دولة إسلامية أو مركز بحوث إسلامي ، أو رابطة أو هيئة إسلامية ، تتولى هذا المشروع خدمة للمصدر الثاني للإسلام بعد القرآن ، وتيسيرا لنشره وتبليغه وتمكينا للعمل به والتحقق بما جاء فيه .

حقا لقد حظيت السنة في مختلف العصور وبذل في سبيلها أجل وأسمى الجهود ولكنها اليوم تحتاج إلى خدمة أجل ، هي جماع ما سبق بذله من جهود ، وهي في المحصلة النهائية لحركة هذا التراث الخالد العظيم .. فهل من مجيب .

والله تعالى التوفيق . .

محمد شوقي الفنجري



بقلم الدكتور [illegible] فهيم

■ مع تقدم [illegible] الناجحون في علم [illegible] الأدوية وعلاج [illegible] الأصول [illegible] في أول الطريق [illegible] [illegible] [illegible] التفاهم [illegible]

[illegible] مرض السكر [illegible] مرضى السكر [illegible] يعطى الدواء عن طريق الفم [illegible] مفعوله [illegible] أو يعطى حقنا . وإذا [illegible] [illegible] وقت استخدام مفعول الأمر والأعصاب [illegible] مفعوله تماما ..

مناقص كشفوه حديثا في بعض الأدوية

وعرفت الآن بحوث على أدوية عرف بأنها تهبط درجة حرارة الجسم ، اتضح أنها إذا استعملت مع أنواع أخرى من الأدوية ، رفعت درجة الحرارة بدلا من أن تهبط بها ، وبحوث أخرى حول عقاقير ترفع ضغط الدم المنخفض إذا حقنت في الوريد ، ثبت أنه إذا أعطيت بطريقة خاصة — بحيث تصل إلى المخ مباشرة — فإنها تخفض ضغط الدم ، ولا ترفعه !

وهذه المشاهدات والبحوث تؤكد أهمية التدقيق في اختيار الدواء وخطورة الاستغناء عن الإشراف الذي يرتبط بالمستحضرات الطبية ووصفها .. وخاصة بالنسبة لأدوية السكر الحديثة ، التي لا تكاد تمر بضعة أشهر ، دون ظهور دواء جديد منها ..

مرض السكر تحذير لوقف الإسراف في الطعام

إن مرض السكر ، هو مرض لاضطراب وظيفي يؤدي إلى عجز الجسم عن الاستفادة بمادة الجلوكوز ، فيتركز في الدم ويطرد الكثير منه في البول . وهذا الاضطراب في أحيان كثيرة من حالات لا تعدو [illegible] [illegible] يحول [illegible] لقد زاد وزنه عن المعدل الطبيعي كنتيجة لإسرافه في الأطعمة الغنية بالمواد الكربوايدراتية .. فقد تبين من دراسة مقارنة لخمسة آلاف حالة بول سكري — معظمهم من الرجال والنصف الآخر من النساء — أن ٧٨٪ من الذكور ، ٨٣٪ من الإناث كانوا من ذوي البدانة قبل المرض ، وقد تبين أن الذين يبذلون مجهودا بدنيا هم أقل تعرضا للمرض من أولئك الذين لا يتطلب عملهم إلا حركة يسيرة ، وهذا يفسر كثرة انتشار المرض بين رجال الصناديق وتجار الأغذية وغيرهم من ذوي العلاقة الوثيقة بالطعام والشراب .

مرض السكر تحذير لوقف القلق والاضطراب

وفي حالات أخرى يكون هذا الاضطراب الوظيفي بمثابة تحذير للتوقف عن الاستغراق في القلق والانجراف في تيار الهموم والأحزان إثر صدمة

عصبية او عصبية مفاجئة ... كل ما يطلب من المريض في هذه الحالات — وكنصيحة — مريض مستمر هنا مجاراة وفي الحقيقة في غير موضعها — ان يلتزم بنظام غذائي معين ، والا يستعمل اي نوع من الادوية ، وان يبعد عن ذهنه كل الاوهام والتصورات السود التي تدور في مخيلته حول مضاعفات المرض اذا لزم ، ويحصل علاجه .. ٧٠٪ من الحالات يستمر مع تنظيم الغذاء تناول اقراص معينة ، ٣٠٪ فقط من الحالات هي التي تحتاج الى مقادير محدودة من انواع خاصة من الانسولين .. وفي جميع هذه الحالات اذا لزم الامر بارشادات الطبيب بدقة فانه يعيش حياة عادية ، بل انه بسبب هذه الحمية كما يرى بعض الباحثين — قد يزيد متوسط عمره عن متوسط عمر الاخرين .

الانسولين لو عرف بالمعدة لهضم وما نفع

واول علاج فكر الاكتشاف معه لجميع مرضى السكر هو العلاج بالانسولين ، الذي ما يزال في معظم الحالات ، وان كانت هناك سببا للضرر انواع العلاج بغير محدود . ولكن جميع العقاقير التي تعطى عن طريق الحقن لا تحتمل السؤال عنه المريض ، وقد يتحمس لها في اول الامر ولكنه سرعان ما يسأمها وخاصة اذا اقتضى الامر استعمالها لمدة طويلة ... وقد قد يتساءل : الم يكن ممكنا تعاطي الانسولين في صورة شراب او اقراص ؟ والجواب ان الانسولين مادة بروتينية اذا تناولها المرء عن طريق الفم — مهما كانت الصورة التي تحضر بها — هضمتها المعدة وحولتها الى عناصر تفقد كل خصائص الانسولين في كبح او الفعل .. وقد ظل الباحثون سنوات طويلة وهم يحاولون عبثا استخلاص الانسولين من بنكرياس الحيوانات ، وكان سر فشلهم عدم ادراكهم لهذه الحقيقة ، فالبنكرياس — كما هو معروف — يفرز عصارة هاضمة ، ويفرز الانسولين في نفس الوقت ، وعند محاولة عصر خلاصة من البنكرياس تختلط العصارة بالانسولين وتهضمه . وحدث يوما ان سيدة اصيبت بحصاة في قناة البنكرياس ادت الى اضمحلال خلاياه الهاضمة دون ان تصاب بمرض السكر اي دون ان يحدث اي نقص للانسولين ، وقد اوحى ذلك بضرورة ربط هذه القناة قبل استخلاص الانسولين من بنكرياس الحيوانات والافادة منه كعلاج .

انسولين سريع المفعول وآخر بطيئه

وقد ابتكرت انواع من الانسولين العادي يبدأ مفعولها خلال ربع ساعة من حقنها ويستمر لمدة اربع ساعات كما ابتكر انسولين بطيء ، هذا يبدأ مفعوله خلال اربع ساعات ويستمر لمدة ٣٠ ساعة وهناك انواع اخرى يقع مفعولها بين هذا وذاك حيث يعطي جميع الاوقات ويناسب كافة الاحتياجات .

ادوية تعطى بالفم اقراصا

ان الادوية التي تعطى عن طريق الفم على هيئة اقراص تقسم الى مجموعتين : مجموعة تسمى كيميائيا الى مشتقات السلفا وتعمل عن طريق تنبيه البنكرياس لافراز [illegible]

ومن هذه المجموعة الراستينون وسواها .. وهذه العقاقير يستمر مفعولها [illegible] في المفعول ، والى مفعولها لا يتجاوز ، تتراوح بين ست ساعات وعشر ساعات لذلك يجب ان تعطى ثلاث مرات يوميا في جرعة تتراوح بين جرام وجرامين يوميا وهي معروفة بحسن تحمل المرضى لها وبندرة حدوث اعراض جانبية عند تناولها .

ومن هذه المجموعة ايضا [illegible] ولاثنين ساعة ولذلك تعطى مرة واحدة يوميا قبل الفطور وقد لوحظ ان زيادة الجرعة او الاستعمال الطويل الذي قد يؤدي الى ظهور اعراض جانبية كما ان تعاطي الخمور اثناء العلاج بأحد ادوية هذه المجموعة يعرض لاحتقان الوجه احيانا .. كما يجب الا يغرب عن البال ان هذه العقاقير قد تؤدي الى نقص في السكر يستدعي وقف العلاج .. وقد اكتشف حديثا ان السبب هو استهلاك مادة [illegible] في الدم [illegible] للبنكرياس بجهد عمله .

ويجب الا ننسى بوجه خاص عند استعمال مشتقي السلفا لهذه الادوية انه يجب ان يعطى بجرعة التي اسبقت مجرد الحصول على الاستجابة المطلوبة .

والراستينون والدايابينيز وشبيهاتهما من مشتقات السلفا علاج مفيد في حالات سكر الكبار التي لا تستجيب للحمية الغذائية وحدها على الا يكون المرض حديثا ، الا ان مفعولهما يعتمد

على سبب افراز الانسولين من البنكرياس وهذا بدوره يؤدي الى المزيد من البدانة .

وثمة مجموعة اخرى من العقاقير تنتمي الى مستحضرات البيغوانيد وهذه تتميز بانها لا تسبب افراز الانسولين ولكنها تمنع تصنيعه وتقلل من امتصاص الاسيدات التي تحمله ... ولهذا فان هذه المركبات ذات قيمة خاصة في علاج حالات السكر في البالغين المصحوبة بزيادة الوزن والتي لا تستجيب للرجيم الغذائي الذي يستهدف انقاص الوزن .

وفي بعض الاحوال يحسن الجمع بين مركبات السلفا ومشتقات البيغوانيد عندما لا يمكن ضبط نسبة السكر بمركبات السلفا وحدها او عندما تزول الاستجابة المبدئية لهذه المركبات .

الانسولين عند المضاعفات

وحالات السكر التي تستجيب للعلاج بالاقراص تحتاج ايضا لاستعمال الانسولين اذا وجدت مضاعفات مثل ارتفاع درجة الحرارة او الحاجة الى اجراء جراحة او التعرض لاي طارئ مرضي .

تحليل مجاني للبول كل عام

والخلاصة ان ادوية السكر ينبغي ان تستعمل بحذر شديد وتحت اشراف طبي دقيق وان السكر ليس مرضا مخيفا كما يتوهم البعض الا اذا اهمل في مراحله الاولى ولذلك تخصص بعض الدول اسبوعا كل عام لمرضى السكر يستطيع خلاله كل مواطن ان يحصل على تحليل مجاني للبول وتحول جميع الحالات التي يثبت التحليل وجود السكر في البول بها الى معامل خاصة لاجراء تحليل الدم وتجربة تحمل الجلوكوز لان وجود سكر في البول ، وان كان يرجح وجود مرض السكر الا انه وحده لا يصلح دليلا على ذلك .

عندما يزمن داء السكر

وعندما يزمن البول السكري تظهر اعراضه بوضوح واهم هذه الاعراض : الظمأ البالغ وكثرة التبول والشهية و[illegible] ونقص الوزن واصابات الجلد وبطء التئام الجروح عامة وعندما يستفحل المرض بسبب الاهمال [illegible] وتضعف الرؤية والصداع والقيء والتشنجات والاضطراب العصبي . وقد ينشأ ذلك عن حموضة الدم حيث يعجز الجسم عن تمثيل المواد الدهنية وتصاب المريض بخمول عام وضعف شديد في [illegible] ويفقد الشهية للطعام وقد تتطور الحالة بحيث يمكن تمييز رائحة نفاذة في الزفير هي رائحة الاسيتون .

وانه لاحتياط حكيم ، ان يكون مع كل مريض بالسكر بطاقة صحية تحتوي على بيانات تشخيص نوع المرض وتاريخه والادوية المستعملة وجرعاتها .

الدكتور ابراهيم [illegible]
[illegible] والعلاج

روسيا والمفعل ..

● [illegible] ... فرق ضئيل جدا بين البلدين (١٨ الف برميل يوميا) .

[illegible]

... في العالم .



الفرق بين المرأة والرجل

● [illegible]
اشهر الناشرين بمراة [illegible] لدافعين عن حقوقها .. وكان من اول الذين اعتبر
[illegible]
مقصورة على الرجل وحده .

والقوة من الرجل . وانها اقدر على تكييف حياتها في كل الظروف . وانها احيرا اكثر شجاعة منه . فهي قلما ترددت في الاعتراف باخطائها . حتى لو لم تكن مسئولة مسئولية مباشرة عن هذه الاخطاء ! ثم يروي بعض قصته مع زوجته يقول . عدت يوما الى البيت فرأيت زوجتي تعرج . فسألتها عما حدث لها . فقالت . لقد اصطدمت قدمي بالمقعد الكبير الذي سبق ان اعدته الى مكانه . فلابد انه الصدمة أصابني ! .

ثم يقول بعض متسائلا . هل تتصور ماذا كنت اقول ان لو حدث لي ما حدث لزوجتي ؟ كنت سألعن كل من في البيت بسبب اصابتهم لانهم وضعوا هذا المقعد اللعين في طريقي لكي اصطدم به ! .

معنى الحياة

● كتب مارك توين . وقد كان يعمل صحفيا قبل ان يعتزل الصحافة ويتفرغ للكتابة والادب . كتب يقول عن السعادة التي وجدها اخيرا . وكيف وجدها . قال . كنت اعطي . ولكني كنت دائما اتوقع أجرا عن هذا العطاء . الى ان الم بي المرض وحملوني الى المستشفى .. وعلى فراش المرض في الغرفة التي امتزج فيها الالم والسكون تعلمت اعظم درس في الحياة .. كنت ارى الايدي التي تمتد لتخفف عني الالم . وكنت ارى العيون التي تنظر الي وقد امتلأت بالرفق والعطف والرحمة .. لقد تعاون المسيح على علاجي وعلى اعادة الحياة الى جسدي المتعب المهزول .. وشفيت . وقمت من فراشي لادفع اجر هؤلاء الذين سهروا الليل وضحوا براحتهم من اجل .. جمع شتات من الدولارات !! .

● هل كانت اجرا حقا على ماقدمه لي هؤلاء ؟ واي اجر هذا الذي يمكن ان



برتراند راسل
جاء « ثمرة » لحماس امه من حق [illegible] جنسها

● [illegible] راسل (١٨٧٢ _ ١٩٧٢) تحدث في كتابه « الزواج والاخلاق » عن مساواة [illegible] الرجل والمرأة .. قال : « لقد [illegible] [illegible] لهذه المساواة [illegible] جون ستيوارت ميل في كتابه « استعباد المرأة » Subjection of women » وكانت امي تلقي خطب في الاجتماعات والمؤتمرات ، وتتحدث في حماس مطالبة بمنح المرأة حق الانتخاب وقد كنت انا « ثمرة » هذا الحماس [illegible]

[illegible]

[illegible] منها .. وكان لها ما ارادت فقد كانت هناك اول امرأة تتخرج في كلية الطب في بريطانيا وهي الدكتورة جاريت اندرسون « Garrett Anderson » ولكنها [illegible]

[illegible]

وجئت انا الى هذه الدنيا ، وكسبت امي الجولة الاولى في اعنف معركة خاضتها [illegible]

الجنة والجحيم !

● سألوا ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، عن رأيه في الامم المتحدة كمنظمة [illegible] قامت من اجل اشاعة السلام وتحرير الشعوب وتوطيد دعائم العدالة بين الامم ، فقال : « كل هذا الذي يقال عن الامم المتحدة صحيح .. ولكن الخطأ الاكبر هو ذلك الذي يرتكبه البعض عندما يتصورون ان الامم المتحدة انما جاءت لتنقلنا الى الحياة في الجنة فالواقع ان مهمة هذه المنظمة الدولية لا تعدو ان تكون اكثر من محاولة لانقاذنا من [illegible] الجحيم »



[illegible]

● يومها أحسست بأن العطاء لا ينتهي [illegible]

[illegible]


الصومال

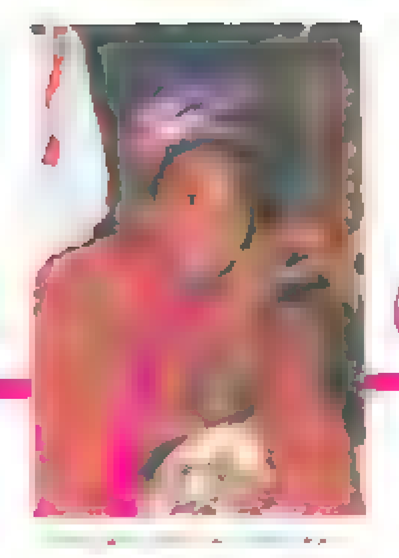
وطننا العربي

[illegible]

سليم زبال

تصوير

اوسكار متري



[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]



[illegible]

● الصومال بلد به خصب التربة وبه الماء وبه الثروة السمكية ،

ينقصه عمارة الإنسان ..



[illegible] نشى حول الدائم سهال نصم ٨٦ حزبا وطلب بالإسم ، احتميا بالولاء .. [illegible] ربع في كل ركن دون البارودة التي [illegible] ، لتصبح مركزا [illegible]

وسعت [illegible] دروبها عندما قتل جمال صومالي [illegible]

الدكتور عبد الرشيد علي الشرماركي [illegible] قتلا في هدوء دون سبب ولا أي قتل

وفي [illegible] وقبل ان [illegible] الشهداء [illegible] ، [illegible] الزعماء ، كل منهم [illegible]

صفحة جديدة

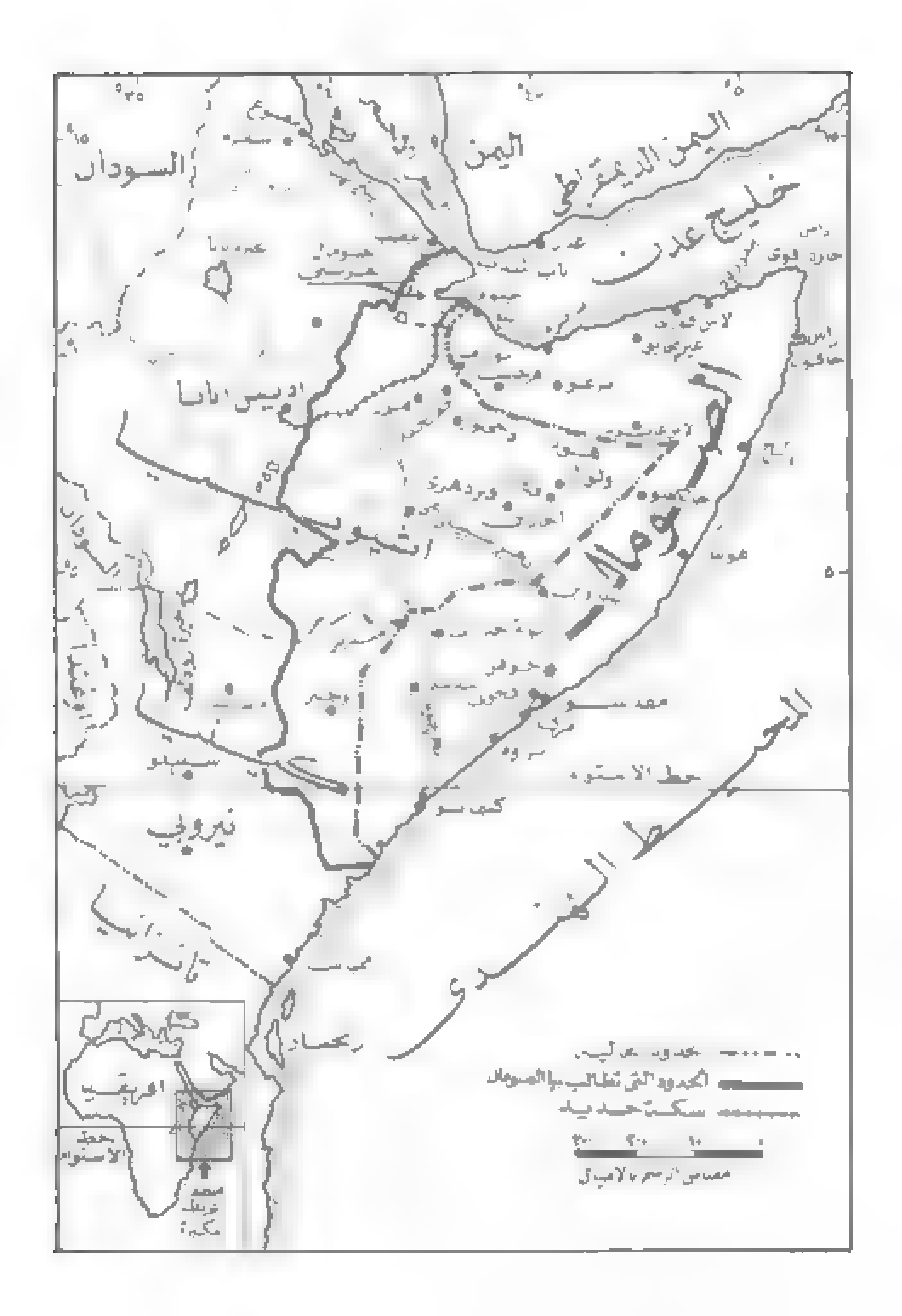
وهكذا لم يعد من الممكن استمرار هذا الوضع [illegible]

[illegible] ، وكان لا بد من تدخل [illegible] ، لإنقاذ الصومال من الانهيار والضياع [illegible] وحضاريا ..

وفي صباح ٢١ أكتوبر ١٩٦٩ تسلم الجيش مقاليد الحكم في البلاد ، دون اراقة نقطة واحدة من الدماء .. وبدأت صفحة جديدة في تاريخ [illegible]

وعندما جلسنا الى الرئيس الصومالي الثائر





السودان
اليمن
اليمن الديمقراطي
خليج عدن
باب المندب
عدن
اديس ابابا
اثيوبيا
الصومال
هرجيسا
بربرة
مقديشو
كسمايو
خط الاستواء
نيروبي
كينيا
ممباسا
المحيط الهندي
افريقيا
حدود دولية
الحدود التي تطالب بها الصومال
سكك حديدية
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
مقياس الرسم بالاميال





الأسمر . اللواء محمد سياد بري رئيس المجلس الأعلى للثورة . وجدنا أمامنا رجلا تجاوز الخامسة والخمسين من عمره . يدخن السجاير بشراهة زائدة .. وينطلق في حديثه ببساطة وصراحة متناهية

أفكاره جريئة واضحة . كل كلمة من كلماته تنبض بحب الصومال .. حياته كرسها من اجل الصومال . [illegible] لا يستريح ولا يشكو التعب .. انه ابن البادية القاسية التي زودت الصومالي بقدرة فائقة على العمل والجهد ..

.. جالي سياد ، هكذا يسمونه هناك ، يدرك تماما متاعب شعبه الذي يعيش ٨٠٪ منه رحالة في البادية ، يهيمون خلف ابقارهم واغنامهم ، ويعيشون الايام الطوال عن جمالهم الشاردة ليعيدوها الى بيتها

كان الرئيس الصومالي يتكلم من قلب مؤمن لا ريب فيه .. فانهار كل ما سمعناه عنه من انه [illegible] انه ليس يساريا ، وليس شيوعيا ، [illegible]

الغرب يمنع عنه السلاح ويمنع جيرانه به ، فيدفعه دفعا للاعتماد على اليسار ..

والعرب يجهلون كل شيء عن بلاده . فيظلمون ويجرحون ، وهم على خطأ ، متناسين ان الصومال اصبح العضو رقم ٢٠ في جامعة الدول العربية .

وعندما بدأنا حديثنا مع الرئيس الصومالي مستعينين بأعمال الثورة الصومالية ، فاجأنا قائلا :

الصومال في سطور

سياسيا

● هي جمهورية الصومال الديمقراطية ، وتعرف اكثر باسم الصومال او صوماليا .. تتكون من الاراضي التي كانت تعرف سابقا باسمي الصومال الايطالي والصومال البريطاني ، ظل الصومال الايطالي تحت وصاية الامم المتحدة من عام ١٩٥٠ حتى اعلن استقلاله مع الصومال البريطاني عام ١٩٦٠ تولى الجيش حكم الصومال في ٢١ اكتوبر ١٩٦٩ .

الارض :

● تمتد ارض الصومال على طول الشاطىء الشرقي لافريقيا الناتىء في البحر ، ويطلق عليه اسم قرن افريقيا Horn of Africa مساحتها ٦٣٨ الف كيلو متر مربع ، طول ساحلها ٢٨٠٠ كيلو متر وهو يطل على مياه خليج عدن شمالا ، والمحيط الهندي شرقا

الجغرافيا

● لها حدود مشتركة مع الصومال الفرنسي في الشمال ، واثيوبيا في الشمال الغربي ، وكينيا في الغرب ، ويمكن تقسيم الصومال الى قسم شمالي جبلي يرتفع الى اكثر من ٨٠٠٠ قدم احيانا ليس به انهر ، وانما مياه امطار تنساب بين الوديان ، وقسم جنوبي منخفض ينحدر فيه نهران : شابيلي وجوبا .

المناخ :

● تقع الصومال بين خطي عرض ٢ جنوب خط الاستواء و ١٢ شمالا ، وهذا الامتداد جعل مناخها استوائيا وشبه استوائي ، يختلف من منطقة الى اخرى ، فبينما تهطل الامطار بغزارة على المناطق الجنوبية المحيطة بخط الاستواء [illegible] نادرة على المناطق [illegible]

المدن الهامة

● مقديشو هي عاصمة البلاد ، واشهر المدن الاخرى : هرجيسا ، بربرة ، كسمايو ، براوة ، مركا ، زيلع ، جوهر ، بيدوا ، جمامه ، جالكعيو ، برعو .

السكان :

● لايوجد احصاء رسمي لعدد سكان الصومال حتى اليوم ، والاستعدادات تجري لعمل اول تعداد في عام ١٩٧٥ اما التقديرات فتقدر عددهم بين ٣٪ واربعة ملايين نسمة ، منهم نحو نصف مليون نسمة يعيشون في العاصمة مقديشو .

• ارجوكم لا أريد مجاملة [illegible] ، بكم الصريح

• اننا نتقبل من الاشقاء العرب كل ملاحظة لاننا نعلم انهم يريدون لنا كل الخير ، ونعرف أن عندنا القبيح ، وعندنا الجميل .. قولوا كل شيء .. ولكن لا تقولوا ما ليس حقا .. عندما [illegible] الايجابي والسلبي ، قولوا ما ترون وما تشهدون دون تزويق ، وتبسيط .. انت تريد ان تسمع [illegible] ، وبصراحة ، ومن اجل اننا عرب

• لقد قمنا بثورتنا من اجل تصحيح الاوضاع في مجتمعنا ولتغيير ذلك الدمار الذي كان منتشرا في بلادنا .. »

(انظر حديث الرئيس الصومالي على صفحة ٨٢)

هل الصومال بلد عربي ؟

هل الصومال بلد عربي ؟

سؤال سمعناه يتردد كثيرا بعد عودتنا من استطلاعنا

والواقع ان جذورا عميقة مشتركة ، تربط الصومال بالعرب ، منذ قرون سحيقة .. فقد اشتهر الصومال منذ ٣٥٠٠ سنة ، باسم بلاد « بنت » ، تلك البلاد التي كانت الملكة حتشبسوت ملكة الفراعنة المصريين ترسل اليها سفنها وبعثاتها التجارية ..

والعرب من سكان جنوب الجزيرة العربية ، عرفوا ايضا الصومال منذ قديم الزمان ، فكانت هجراتهم تتابع عبر باب المندب لسهولة المواصلات

دين الدولة .

● الاسلام هو الدين الرسمي للبلاد .

العلم :

● مستطيل ازرق في وسطه نجمة ذات خمسة زوايا تمثل الصومالات الخمسة الايطالي والبريطاني سابقا ، والصومالات الثلاثة الباقية تحت الاحتلال الفرنسي والاثيوبي والكيني .

اللغة الرسمية

● اللغة الصومالية هي لغة البلاد الرسمية وتحتوي على عدد كبير من المفردات العربية .. وبعد انضمام الصومال للجامعة العربية ، اصبحت اللغة العربية ايضا لغة رسمية للبلاد . وهي لغة الزامية في المدارس .. كما يكثر الحديث باللغة الايطالية في جنوب البلاد ، وباللغة الانجليزية في المناطق الشمالية .

الثروات المعدنية

● الحديد ـ الرصاص ـ القصدير ـ الزنك ـ البزموت ـ الذهب ـ اليورانيوم ، وعشرات المعادن الاخرى ، التي لم يستغل منها حتى الآن ، سوى القصدير واليورانيوم .

كما يجري التنقيب عن النفط في شمال البلاد .

الثروة الحيوانية والزراعية :

● تعتمد البلاد حاليا على الثروة الحيوانية والزراعية في اقتصادها ، ويقدرون عدد الماشية الموجودة في الصومال بنحو ٢١ مليون رأس من الجمال والابقار والاغنام والماعز .. والمحصول الزراعي الرئيسي هو الموز يليه الذرة .

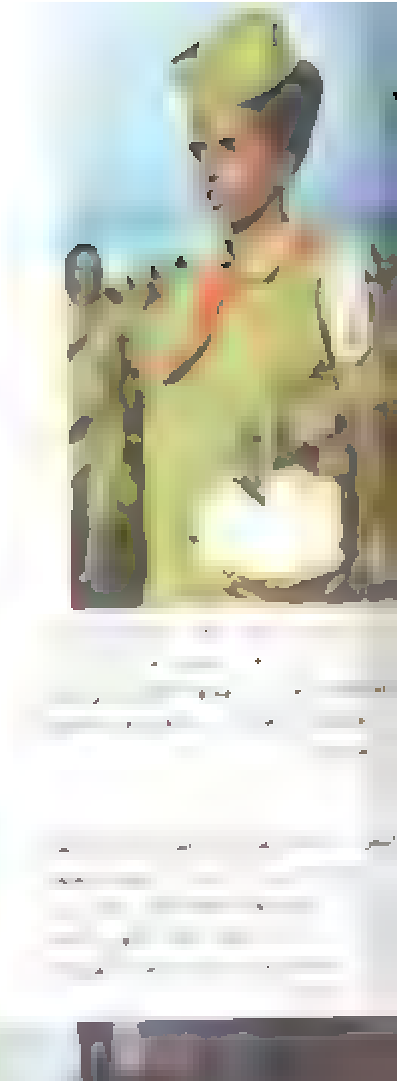
العملة المستعملة :

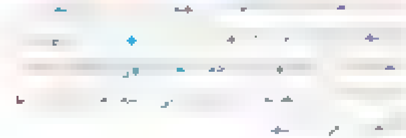
● العملة الصومالية هي الشلن الصومالي وينقسم الى ١٠٠ سنت وكل ٦ شلنات تساوي دولارا امريكيا تقريبا .

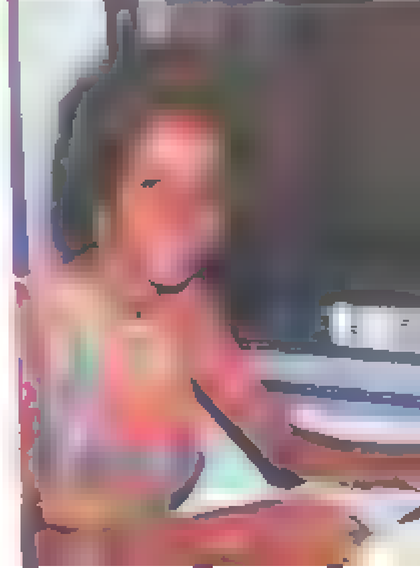
النظام السياسي

● اعضاء المجلس الاعلى للثورة ، واعضاء مجلس سكرتيري الدولة (مجلس الوزراء) هما الآن برلمان البلاد . والبلاد مقسمة الى ١١ محافظة ، لكل منها حكومتها المحلية وميزانيتها الخاصة ، وتنقسم المحافظات الى [illegible] نواح ، لكل ناحية منها ، مجلس ناحية خاص بها . والاشتراكية هي السياسة التي تنتهجها الدولة .









[illegible] كبيرة من [illegible] في [illegible] الاسلام [illegible] العرب [illegible]

[illegible] الخديوي مصر في تحقيق مشروع حربي يهدف الى انشاء دولة كبيرة تدخل في نطاقها جميع الاراضي الممتدة من مصر و السودان حتى راس حافون في الصومال [illegible] سنة ١٨٧٧ معاهدة مع الحكومة البريطانية [illegible] فيها بسيادة مصر على [illegible] حتى راس حافون (انظر الخريطة) .. ولكن الحكومة البريطانية التي هالها مشروع الادارة المصرية [illegible] فرصة احتلالها لمصر عام ١٨٨٢ وسارعت باخراج المصريين من بربرة وزيلع واحلت محلهم في تلك البلاد .

وما زال نظام جلب المياه [illegible] الذي وضعه المهندسون المصريون في عهد الخديوي اسماعيل ، مستعملا الى اليوم ، في هذا البلد الصومالي ..

امتزاج وانصهار

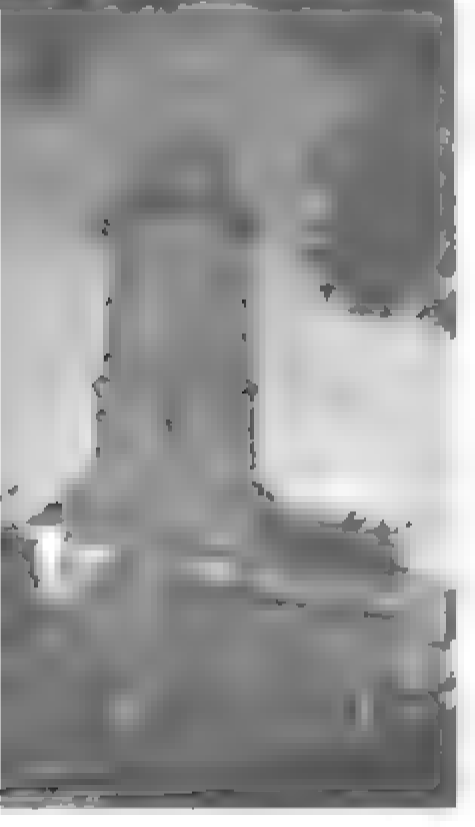
ان هذه الهجرات والحركات [illegible] وانتشار الاسلام ، و الوجود المصري على ساحل الصومال و الكفاح المشترك ضد المستعمرين و [illegible] الثقافة والتجارية على مر العصور جعلت الشعب الصومالي ممتزجا امتزاجا كليا مع العرب ، لدرجة انهم امتزجوا وانصهروا بجوارهم مع ابناء الصومال .. وليس بغريب ان اصبحت اللغة الصومالية تحوي ما نسبته ٢٢٪ من اللغة العربية .. كلمات مشتركة في اللفظ و النطق والمعنى [illegible] وغيرها كثير وكثير من الكلمات .

وجاء تتويج عروبة الصومال عندما ارتفع العلم الصومالي الازرق ذو النجمة البيضاء وسط اعلام ١٩ دولة عربية ، يوم ١٤ فبراير (شباط) من عام ١٩٧٤ معلنا انضمام الصومال الى الاسرة العربية ، عضوا كاملا نشيطا .. وكانت هذه خطوة عربية قاصمة اصابت المستعمرين الشرقي و الغربي على السواء !

موكب [illegible]

كما جلست في «الكافيه ناسيونالي» بمقديشو العاصمة [illegible] من الشاي المخلوط بالقرنفل وحب الهال ، وتحسيت كوبا من مياه معدنية مستخرجة من نبع باطولا [illegible] بمقديشو .. وشاهدت موكب [illegible] يمر امامنا عند تقاطع الشوارع الاربعة الرئيسية في العاصمة

[illegible] جميعها [illegible] من الزي الاوروبي ، من فوقه قميص فضفاض و الفوطة [illegible] الاصيلة تغطي رؤوس [illegible] جميع [illegible] بايديهم [illegible] العربية لاول وهلة وبكل





سرعان ما يكتشف ... لا ... جمهورنا ... سوى

... وهذه مجموعة من ... [illegible]

[illegible] ... الاجرة ... الطرق ...
... الكهربائية .

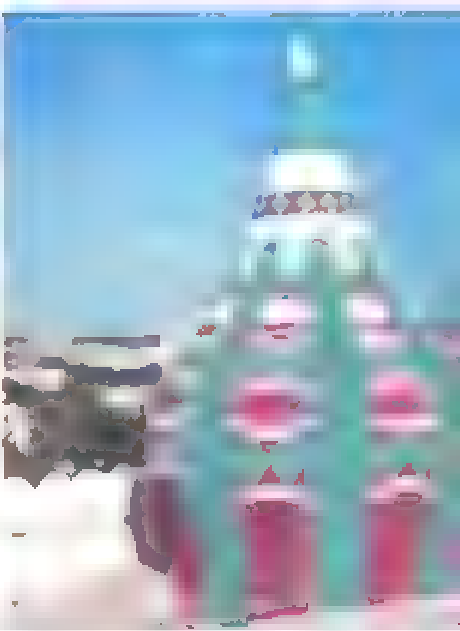
... الوطني ... [illegible]
... الكهربائية ... [illegible]

[illegible] ... حقوقها السياسية
والاجتماعية كاملة منذ بداية الثورة . فقد نصت
... في ... الثورة على مساواة المرأة
في كل المجالات ... حقوقها الاجتماعية

[illegible]

... دورها كاملا ...





الرئيس محمد سياد بري يتحدث للعربي

- العرب لا يعرفون الصومال ..
- لم نعط الروس أي قاعدة عسكرية في بلادنا
- سنستقيل عندما نشعر أن الشعب يستطيع الاضطلاع بالمسئولية كاملة .

الوقت المناسب .

ويأتي بها لنا .

على المساعدات من إسرائيل . وعندما تطلب

الضروري أن تساعد الدول العربية الغنية هذه الدول ، في ميادين الاستثمارات ، لأن الدول العربية تملك رأس المال ، كما أن الدول الإفريقية لديها موارد ضخمة ، وإمكانات لا حدود لها . فإن تم هذا الاستثمار فإن الفائدة ستعود بالنفع على الجميع ، وتصانع ... ستقضي على الإشاعات المغرضة والكاذبة التي يبثها الاستعمار من وقت لآخر .

للاتحاد السوفييتي بإقامة قواعد حربية في الصومال .. فما رأيكم في هذا

ـ إن أهم الأدوار التي قامت بها الصومال في هذا المؤتمر هو

... المبادئ للأمة العربية وكان بعض رؤساء الدول الإفريقية قد تحمسوا ـ بدافع ما ـ بأفكار يدعون فيها بأن الدول العربية لم تقم بمساعدة الإفريقيين كما ينبغي وبالإضافة إلى ذلك رفض الدول العربية

بذلنا جهودا ، أعتقد أننا نجحنا فيه ، لصد هذا التيار ، وإقناع معظم الرؤساء الذين اشتركوا في المؤتمر ، بضرورة التعاون بين

[illegible] سكندرية ، هي معنى اعتلاق والثراء ، ولا [illegible]

[illegible] لذا غير قصير ، فهل رأيت الوحدة او السعادة [illegible]

[illegible]

السوفيتي لم يجتذب منا ذلك ، واحب ان اوضح [illegible]

[illegible]

الاجنبية

[illegible]

[illegible] مستعدون دائما للتعاون مع الدول العربية

[illegible] ، ولغتها كافة للسبلاد في [illegible]

[illegible] الوارد الوفيرة .

[illegible]

[illegible] العربية اصبحت لغة رسمية للبلاد .

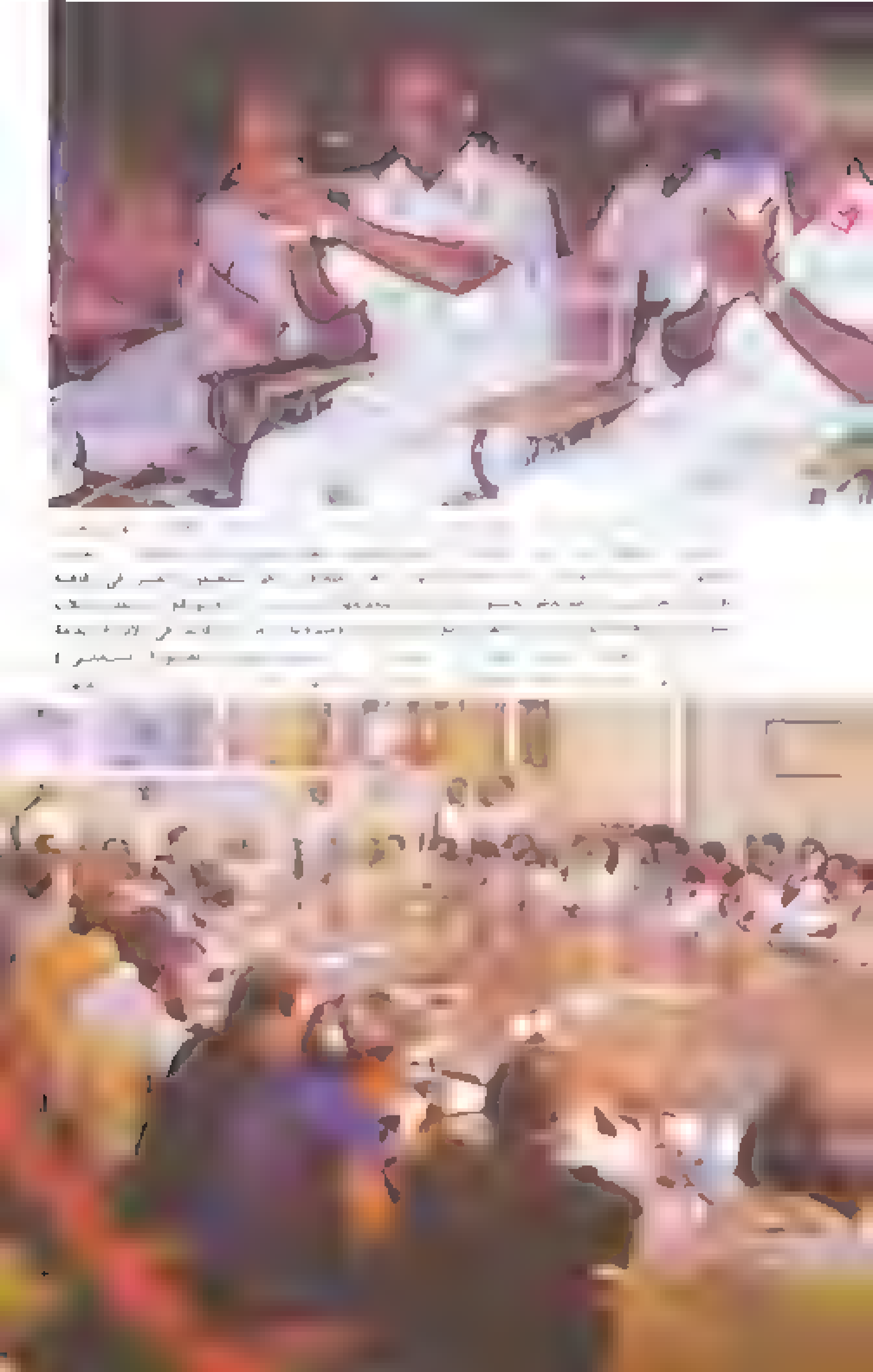
[illegible]

[illegible] البداية ، ولهذا نفتح لهم المدارس في كل مكان .. ان وزراءنا كلهم من الشباب ..

[illegible]

واستريح ..

[illegible]





[illegible]

صعوبة بناء المجتمع

ان المجتمع السوداني الحديث ما زال في دور ولادة .. كان مجتمعا يقوم في اساسه على النظام القبلي ، ويرجع فيه نسبة الامية الى ٩٠ [illegible]
[illegible] سالة .. وفي العاصمة نستطيع ان نلمس الصعوبة الكبيرة التي تواجه بناء المجتمع الجديد
[illegible]
تلك ابتدعت به كل المدن الافريقية تقريبا
[illegible] يحملون احياء بأكملها من المجتمع [illegible]
ويسكنون في العاصمة فترة من الوقت تمتد الى سنوات عديدة يستطيعون خلالها الى قلب العاصمة يخرجون ويتاجرون ، وبعضهم يتسولون ، ويعيشون على قارعة الارصفة ، وعلى مقاعد المقاهي ينظرون الى لا شيء

انهم مرتبكون حائرون .. في بداية التحول من مجتمع البداوة والرعي والتنقل ، الى مجتمع [illegible]

[illegible]
اخبارها ، يصنع لها النعوش من الارض ، ليطعمها [illegible]

[illegible]

وسألت نائب رئيس البلدية عبد الله عبد القادر عن مدة اسكانه فقال : لا يوجد حل مشكلة [illegible]

[illegible]

لانه التي [illegible] من كل منطقة لا يحصلون الا في [illegible]

[illegible]

حال العاصمة

[illegible]



● الصومال

الإنتاج [illegible] من المعمل ، يضم ١٢٦ عاملا وعاملة [illegible] باستخدامهم في المصنع أن يصنعوا [illegible] بدلا من عصير الفواكه و الطماطم المعلبة ، الى [illegible] بدلا من ١٢ مليون [illegible] في السنة [illegible]

مطلوب الطلاب

والمصنع الآخر الكبير هو مصنع ، صومال [illegible] في منطقة [illegible] ، انه مصنع للنسيج يعمل فيه [illegible]

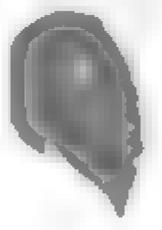
وقد تحدث لنا على حرص [illegible] المدير [illegible] للمصنع [illegible]

[illegible]

من يزرع الارض

والاراضي الصومالية الصالحة للزراعة محصورة [illegible]

[illegible]





الصناعة تطل برأسها

ويعيشون في [illegible] الوحيدة في الصومال التي [illegible] وهناك نحو ١٥ مدينة أخرى يزيد عدد سكانها على [illegible]

وبمعنى آخر نجد أن عدد السكان المستقرين في المدن يعادل نحو ثلث مجموع اهالي البلاد ، والبقية يعيشون في البادية يتنقلون من مكان الى آخر مع قطعانهم

[illegible] هذا الوضع [illegible] طويلا [illegible] شارع [illegible] المصنع [illegible] و [illegible] والطماطم ، الذي هو مثال للمصانع الصغيرة التي تعتمد على [illegible]





اليورانيوم . وقد اعطيت حق استغلاله لشركة ايطالية .. ولكن نسأل وبعد الفحص [illegible] شركة بمقاديره باستغلاله .. وعثرنا على منجم للحديد تبلغ كمياته نحو ١٥ مليون طن . ووجدت [illegible] الزنك والنحاس والبزموت والرصاص والنحاس .. هذه الانواع ومعادن [illegible] قامت الامم المتحدة بعمل مسح جيولوجي لها ..

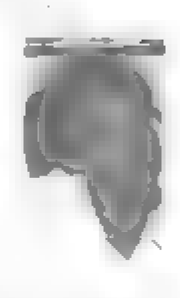
لانريد النفط حاليا

وعن احتمالات وجود النفط في الصومال قال وزير المعادن : « منذ ٣٠ سنة والشركات الاجنبية تبحث عن النفط في الصومال دون نتائج ايجابية ملموسة .. وتقوم حاليا اربع شركات فرنسية وألمانية غربية وامريكية وبريطانية بعمليات تنقيب عن النفط في البحر والبر . وقد [illegible] الشركة الفرنسية على دلائل مشجعة لوجود النفط والغاز تحت الماء في منطقة رأس حافون ..

« ان الشركات العاملة حاليا في الصومال تنقب في اراضي تصل نسبتها ٣٣٪ من مجموع مساحة الاراضي الصومالية .. اما الاراضي غير المستغلة فنحن ننظر في هذا [illegible] التنقيب فيها » .

والحديث عن النفط تسمعه في كل مكان بالصومال .. بعضهم قال لنا : لقد عثر الفرنسيون عليه تحت مياه المحيط الهندي عند رأس حافون لكن [illegible] اجبرتهم على التوقف [illegible] وقال آخرون : لا نريد النفط حاليا ، اننا في حاجة الى رجال [illegible] اولا ..

خطط التنمية



وسألنا [illegible] وزير التخطيط والتنسيق الصومالي عما [illegible] النفط [illegible] مشاريعنا [illegible] ولكن [illegible] ملكيت [illegible]

[illegible] ابناء الصومال على العمل [illegible] بتجربتنا وخبرتنا هذا الاساس [illegible] ايضا في روح الاستقلال سوف تصبح .. وقد كانت لنا تجربتنا في هذا [illegible] مع خطط التنمية الثلاث [illegible] الاخيرة [illegible] الاولى والثانية [illegible] الذين [illegible] كانوا من [illegible] رجال [illegible] في الامم المتحدة ودول اوربا في حين كانت الخطة الثلاثية الاخيرة من تخطيط [illegible] الصومالي .. [illegible] كفاءة من [illegible] الاجانب [illegible] البلد [illegible] كل مشاكله [illegible] كان [illegible] في دعم خطة التنمية [illegible] كبير » .

العالم يساعد الصومال

ويتابع وزير التخطيط حديثه قائلا :

« اما خطة التنمية الجديدة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٨ فقد خصصنا لها ٨ مليون [illegible] منها [illegible] ٢٥٪ والباقي سوف [illegible] من السوق الاوروبية المشتركة [illegible] الدولي [illegible] ثم [illegible] الدول الاشتراكية مثل روسيا والصين [illegible] ثم .. الدول [illegible]

لقد [illegible] الدول العربية ، [illegible] كان [illegible] .. [illegible] نجد العالم كله يساعد الصومال ، فيما عدا الدول العربية !! روسيا [illegible] .. الصين [illegible] طريقا طوله [illegible] الكيلومتر من [illegible] الى [illegible] السوق الاوروبية المشتركة [illegible] ميناء [illegible] وتنشئ الطريق من [illegible] الى [illegible] كوريا [illegible]





الشمالية تقيم مشروعا لقرى الدم في بلعد حتى يجاريا تساعد في استخراج [illegible] شمال البلاد ..

أما المساعدات العربية فما زالت في بدايتها .. قليلة محدودة ، قدمتها ليبيا والسعودية فقط .

عندما تساعد الجامعة العربية

أما مساعدة جامعة الدول العربية للصومال فلها قصة تروى في كل مكان بالبلاد !

كان الصومال يتمنى مساعدته لإنشاء جامعة علمية حديثة .. ووافقت الجامعة العربية على ذلك وارسلت وفدا عربيا لدراسة الموضوع عام ١٩٧٠ ، وطلب الصومال من الوفد اعطاء الاولوية للزراعة و الطب البيطري ، والا تكون الجامعة الجديدة على نمط جامعة الازهر ، اي دينية فقط .. واستمع الوفد جيدا الى وجهة النظر الصومالية ، ثم عاد للقاهرة ، وقدم تقريره للمسئولين .. تقريرا لرفع الصوماليين كل ما حواه من شروط ومطالب ، اصبحت غير معروفة بالمرة .. ورجعت اللجنة مرة ثانية الى الصومال عام ١٩٧٢ بعد حملة دعاية في الصحف العربية حول ، و الجامعة تبني جامعة كبيرة في الصومال ، وقدم اعضاء اللجنة مشروع جامعة جديدة وكان يقضي بتحويل ثانوية البنين الى جامعة ليبية دينية ، مع زيادة في عدد اساتذتها

ويكمل السيد عبدالله ادم مندوب الصومال في جامعة الدول العربية ، وسفيرها في مصر قصة الجامعة بقوله « .. [illegible] لاعضاء اللجنة [illegible] [illegible] ولكن [illegible] لها [illegible] في [illegible] من العاصمة

« ورأينا ان [illegible] ليست [illegible] .. [illegible] يصبح على [illegible] .. [illegible] بناء [illegible] مستقلة في العاصمة [illegible] [illegible] المشتركة ان تبني لنا جامعة [illegible] [illegible] [illegible] »





اطرح بذرة يخرج لك شجرة !

ان المسؤولين الصوماليين يعلقون امالهم على مشاريع خاصة ، [illegible] بعض الاماكن الشاغرة في وزاراتهم .. وخاصة في وزارة الزراعة ..

لقد حصل القطاع الزراعي على نصيب الاسد من الخطة الخمسية الجديدة ، اذ خصص له ٢٦٪ من مخصصات الخطة .. انهم يحاولون مضاعفة الانتاج بحفر الآبار العميقة ، واقامة السدود على مجرى شابيلي وجوبا ، وزراعة محاصيل جديدة مثل الارز الذي تمت زراعته لاول مرة ، مع [illegible] القمح نجاحا مذهلا

لقد اوجز لنا عمر [illegible] مدير محطة التجارب الزراعية في الجوبا حديثه عن الزراعة بقوله : ان [illegible]



شاشية كان يعطينا من ١٠ الى ١٥ كنتالا (كل [illegible]) ونحن نعمل كل ما في وسعنا من اجل رفع هذا الرقم الى ١٠٠ كنتال .. وقد [illegible] فعلا في زيادة الانتاج حتى ٤٠ كنتالا [illegible] من الارض

ان الصومال هي بلد [illegible] والارض الطيبة كل شيء ممكن [illegible] في بلادنا .. اطرح بذرة [illegible] استعداد للزرع [illegible] وبكميات تكفي لسد حاجة الوطن [illegible] في احتلالنا الزراعية .

التمساح قرب العاصمة !

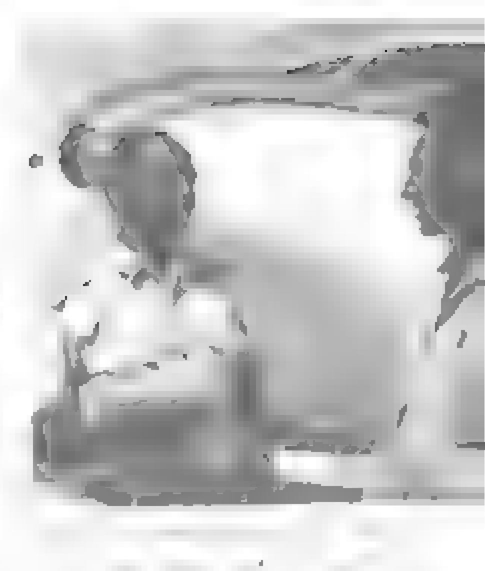
والزراعة في وسط الصومال تعتمد على مياه نهر غريب الاطوار ينطلق مسافة ٩٠٠ ميل حاملا معه ٣٠٠ متر مكعب من الماء في كل ثانية ، وعندما يمر بجوار العاصمة مقديشو نجده يرسل لها تحياته ويحرمها من مياهه !! فهو ينحرف عنها مسافة ١٣ كيلو مترا ، منعطفا صوب الجنوب ليضيع مياهه وسط رمال المستنقعات ، تاركا العاصمة تشرب من مياه آبار جوفية !!

وعندما يبدأ موسم الجفاف في شهر يناير من كل عام ، يكون الشعب قد اخذ حاجته من هذا النهر المريع الغريب ، فتجف مياهه تماما ، ويذهب بعض اهالي العاصمة الى المجرى الجاف عند افجوي ، لمشاهدة فرس البحر (سيد قشطة) والتمساح والسمكة النهرية ، يكافحون [illegible] بالبحث في تجمعات المياه المتبقية في قاع مجراه .

ان اقامة سد واحد على نهر شابيلي [illegible] يمكن ان يجعل ماء النهر يتدفق طوال العام ، ويضاعف مساحة الارض المروية الى ٣٠ الف هكتار !

[illegible] امر الصومال

وقصة نهر شبيلي ، لها ذيول سياسية . فهو ينبع من جبال هرر العالية ويتدفق في منطقة اوجادين الصومالية (راجع الخريطة) .. اراضي كلها كانت تابعة للصومال ، قبل ان تبدأ الحبشة احتلال منطقة هرر في عام ١٨٨٧ ، ثم تتسلم في ٢٠ فبراير ١٩٥٥ منطقة اوجادين ، هدية من



بريطانيا التي كانت تحتل الصومال آنذاك .

ولن ندخل هنا في تفاصيل التقسيم الرهيب لأراضي الصومال ، فالقصة مأساة طويلة . ولكن نكتفي بالاشارة الى ان القسم الشمالي من البلاد وهو ميناء جيبوتي تحتله فرنسا منذ عام ۱۸۸٤ .. بينما يعد القسم الجنوبي الغربي محتلا من كينيا حاليا ، رغم ان بريطانيا اجرت استفتاء فيه كانت نتيجته ۸۹٪ لصالح الانضمام للصومال . ومع ذلك رفض المسؤولون الكينيون التنازل عنه للصومال . وذلك بعد استقلال كينيا عام ۱۹٦۳ وضموا الى [illegible] بأكمله الى بلادهم ومعه اكثر من [illegible] الف صومالي ..

من مشاكل [illegible]

ان الصومال يقف اليوم متمسكا بكافة حقوقه في اراضيه المغتصبة ، التي يعيش فوقها اكثر من ستة ملايين نسمة .

• [illegible]

ومن الواضح ان هذه الروح الاخوية العالية التي لمسناها من الرئيس الصومالي لم نجد لها صدى مماثلا عند الادارة الاثيوبية التي تحتل سائر مناطق [illegible]

[illegible] قضية الصومال الغربي [illegible] مطروحة قضية مستمرة في اجتماعات منظمة الوحدة الافريقية . لان الصومال يطالب منذ عام ۱۹۷۰ بحق تقرير المصير لشعوب المناطق الصومالية المحتلة

الفقر والقات

ومن اكبر التي تواجه الصومال [illegible] مشكلة الفقر والقات .

[illegible] وهكذا الغت الثورة الصومالية ، مجرد قيام النظام [illegible] الذي كان مسيطرا على البلاد طيلة قرون من الزمان .. كان [illegible]

ومن المشاكل الاخرى ، مشكلة [illegible] القات [illegible] لا تكاد [illegible] ، فحسب الثورة الى حظر مضغ [illegible] بيع القات الا بعد غروب الشمس

وبهذا قضت على نصف المشكلة . ومن [illegible] وقت الموظفين بعد [illegible] في التعريب .. ان هذا الاجراء [illegible] لهم [illegible] من بيع هذه [illegible]

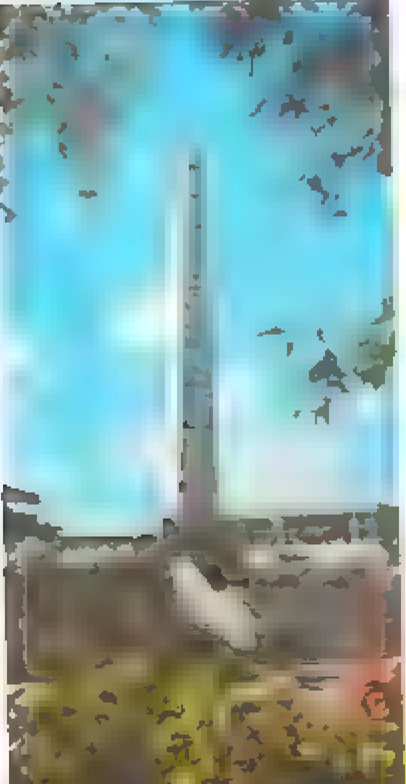
قضية العروبة

وهكذا مشاكل كثيرة ورثتها الثورة ولم يكن احد يستطيع ان يفكر في [illegible] حلول حاسمة لها .

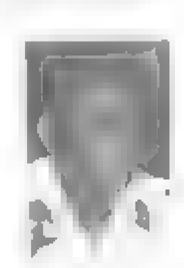
ومن هذه المشاكل الكبيرة .. مشكلة اللغة .

فالناس كانوا يتكلمون اللغة الصومالية دون ان يكتبوها . وغياب اسلوب كتابة لغة البلاد بطريقة معقولة كان حجر عثرة في الادارة وفي اعطاء الفرصة للناس .. وحاجز يحول دون تقدم ثقافي او ادبي للبلاد .. حتى وصلت نسبة الامية الى ۹۰٪ بين السكان ..

• [illegible]




الصوماليه بالحروف اللاتينيه



وسامح ...
الزعيم الصومالي
عبد الرزاق محمود

وطننا ممتد الى خط الاستواء

ان الشعب الصومالي سيحقق اليوم نحو الافاق حديثة ليصعد الى علاه حجمها الطبيعي الكبير .. لقد نفض عن حياة الخمول ، فانطلق يبني ويعمر ... ، رغم الجراح ، وهو يحمل ...

والصومالي ... طيب القلب ، متوقد الذكاء مرهف الحس ... عصبي للنخوة ، طويل القامة ... البدني رقيق ... الأدب .

ان الوطن العربي الجديد الذي له حدود وطننا العربي الكبير حتى خط الاستواء لاول ...

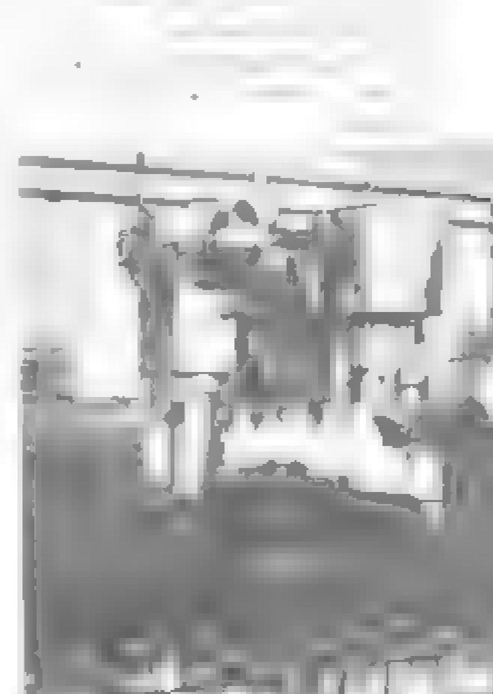
ان الصومال لن تكون عالة على الدول العربية بل ستكون من اكثر ... معا ... اذا ساعدناه في الوقوف على قدميه خلال المرحلة الاستثنائية التي تمر بها اليوم .

ان الصومال ستوفر ... للاستثمارات العربية .. فهو ارض بكر ، موارده الهائلة لم يستغلها احد ...

انه ... ايها العربي لتأتي اليه برؤوس اموالك ، وهو ... كل ... والمساعدات و... ، على الارض ، لتقيم عليها مشاريعك خاصة او المشتركة ..

انه ارض المستقبل في عالمنا العربي ، الذي ... يوما بعد يوم ..

سليم زبال





مرض القلب قد يكون.. وهماً

بقلم الدكتور محمد محمد ابو شوك

● احس وكأني مشدود بخيط الى ان اكتب ، بل واسهب في الكتابة في هذا الموضوع الطريف المحزن وما يكتنف هذا المرض من ملابسات ، فالطبيب يساوره الشك ويحتار في امر مريضه ، والمريض يجد نفسه في متاهات لا نهاية لها .

أحقا هو مريض ؟ ويزداد وهمه ، فيجره الوهم الى حياة كلها بؤس وشقاء وقلق .

ولأن القلب من اهم اعضاء الجسم كان مرض الانسان عليه شديدا . ينعم بالحياة طالما يسمع دقاته ويحس بالخوف والهلع اذا اختلت نبضاته ، وصدق شوقي حين يقول :

دقات قلب المرء قائلة له
ان الحياة دقائق وثواني

وكأني والصور تتراءى امام ناظري . ارى لزاما علي ان اسرد بعضا منها للقارىء ليرى مدى ما يعانيه هؤلاء المرضى من ضيق وعناء .

منذ سنوات مضت عليه ، وهو راقد الفراش يكاد لا يتحرك في فراشه فسألته ماذا به فقال انه يعاني من مرض شديد بالقلب وان اباه واخاه قد ماتا اثر مرض بالقلب . ففحصت قلبه وعملت الفحص ولكني لم أجد ما يدل على ان به مرضا عضويا . فطمأنته على حاله ، ولكنه سرعان ما انبرى قائلا انه يحس ان قلبه مريض وزيادة الحيطة عملت له الاشعة اللازمة ، وتخطيط القلب فوجدت قلبه سليما . ولكن صاحبنا لا يصدق ويزداد شكواه وريبه . ويأبى الا ان يكون عليه شيء — ثم انه لا يريد ان يترك الفراش بل ولا يتحرك فيه ، ويطلب مساعدته في ارتداء ملابسه وتناول طعامه وما زال على هذا الحال وحالته تتدهور يوما بعد يوم الى ان اصيب بالتهاب رئوي شديد اودى بحياته .

صورة اولى للمرض الوهمي

صورة اخرى تتكرر يوميا في عيادات الاطباء . آلام وخزية تحت الثدي الايسر .. « عندي القلب يا طبيب » — واخر اذا مشى زادت ضربات قلبه — وهذا يسمع قلبه في الليل وكأنه غير طبيعي — وذاك قلبه يتعب اذا تحدث واخرى تذهب عقلها الى قلبها سريع الخفقان يتأثر بأي مؤثر خارجي .. وغير ذلك من الاعراض التي ربما لا تمت الى القلب بصلة . والقلب منها براء — ولكن لانها تنتقل بين الافراد بسرعة — فلا يكاد احدهم يبدي شكواه للآخر الا ويكون اتهام القلب في المقدمة . واعجب كل العجب لاولئك الذين يتأثرون بعدوى ثم يتوهمون المرض فلا يذكر اسم السبب الا ويلتصق هذا في عقولهم بل والى كل جوارحهم

وشبهات الشباب ان يزول مرض القلب عن مخيلتهم

لذا نراهم ينتقلون من طبيب الى طبيب ومن مستشفى الى آخر ويؤدي هذا الوهم الشديد لاستحكام همهم وقلقهم من ذلك وبذلك تجدهم كالقشة في مهب الريح لا يكاد يستقر على حال .

نعرف جميعا ان اي عضو في الجسم تصله من ابيع الاعصاب ، هذه الاعصاب تؤثر فيه وتجعله تحت سيطرة مراكز العصب بالمخ ، وتعطب احد هذه الاعضاء اذا تعرضت المراكز لعطب او لمؤثرات خارجية تعرقل عملها ما يسمى بسبب اثارة العصب السمبثاوي (العصب الودي) مما يسبب زيادة عدد ضربات القلب واذا زاد هذا التأثر وربما سبب زيادة في الضربات وقد يسبب عدم انتظامها احيانا ويترتب على ذلك النتائج السيئة على الانسان والخوف من وجود مرض عضوي بالقلب .

ويصعب كذلك مجاورة اجزاء اخرى من الجسم في الصدر فالصدر يحتوي بالقلب وبين الضلوع توجد عضلات تغذيها الاعصاب ويغطي العصب الرئة اليسرى ويحميها من الاغشية البلورية والجيوب الهوائية حساسة ، ويغطي العصب الصدور وهو حساس [illegible] وما يحويه من عضلات وغشاء ، والكبد والحويصلة المرارية فاذا حدث ان اصيب اي عضو من هذه الاعضاء بمرض كالتهاب العضلات او التهاب العصب الصدري حدث وخزات في الصدر وتحت الثدي الايسر بجوار مكان القلب . وكذلك الضغط على اعصاب الرقبة التي تمتد الى اليد اليسرى ناحية اليسرى من الصدر مسببا الاما بالصدر تحت المصاب الى ان سببها مرض القلب – والامراض المرتبطة بالمرارة بسبب الاما ربما تأتي حدتها كذلك حول منطقة القلب في الجهة اليسرى من الصدر – زد على ذلك امتلاء المعدة وانتفاخها بالغازات وكذلك انتفاخ الجهة اليسرى من القولون والامعاء المرتبطة مع وجود غازات بها بسبب ضغط على منطقة القلب وبسبب الاما يحسها المريض في هذه المنطقة فلا غرو اذن ان تختلط الامور على المريض بل على الطبيب في بعض الاحيان ويكون الاول على القلب .

الاعراض

يلاحظ في هؤلاء المرضى انهم جد متوترين الاعصاب يخافون من عوارض بسيطة من ان تتحول الى الاكتئاب والقلق ويضخمون الامور ويجعلون من الحبة قبة ، كما يقولون ، ويحبون ان يلاحظوا انظار الناس واهتمامهم بهم والى مخاطبتهم ليست طبيعية ولا محدودة كما هي ، وغير ذلك من هذه الاسباب .

وتكون الشكوى والاعراض كذلك من وخز في الصدر قد يشكو من وخزات تحت الثدي الايسر وتنتقل هذه الوخزات من مكان الى آخر وذلك يشكو من ضيق بالتنفس خصوصا عندما يتكلم ويرى انه عند كذلك يتكلم مع كثرة التنهدات ويقطع الكلام ويطلب من الطبيب كيف لا يمكنه الاستمرار في الكلام ولا بد من اخذ نفس عميق ثم يعود الى حديثه وكذلك يشكو بعضهم من سرعة دقات القلب عند القيام ولو بمجهود بسيط دون ان يحس بالتعب او بسبب تهيج الانفعال عند النوم مع قلق واضطراب وشدة خوف والهلع يزداد التعرق ويكون في بعض الاحيان شديدا ويغطي الجسد عرق بارد غزير يظهر بوضوح في اليدين الباردتين وفي بعض الحالات يصحبه الصداع المتواصل والصداع ورعشة ونقص في الوزن ويشعر بالتعب السريع عند قيامه بمجهود عضلي بسيط ويتبع هذه الاعراض اعراض نفسية من الاضطرابات النفسية التي يعاني منها مثل هؤلاء المرضى من ارق وقلق وسوء هضم ، والالام غير واضحة ومتنقلة وغير ثابتة في اماكن مختلفة من الجسم .

الالتباس باعراض الذبحة

وفي بعض الحالات الاخرى تكون هناك الاحساس بالدوار والصداع ووهج بالوجه ، والشعور بنفحات حارة مع احمرار في الجسم ، وتنمل بالاصابع وخدر في اماكن عدة من الجسم ويتضح من ذلك انها اعراض لا تمت الى اعراض القلب العضوية بصلة فاعراض الذبحة الصدرية مثلا تأتي عادة في الصدر عند القيام بمجهود ، وتكون الالام شديدة على هيئة ضغط شديد خلف عظم القفص الصدري وشدتها لا يستطيع المريض ابدا بل ولا ينسى وقت حدوثها ويمنعه من مواصلة المشي او الصعود على السلم او يكمل اي مجهود عضلي يقوم به ثم ان هذه تزول بالراحة وتعود الى المريض عند القيام بمجهود عضلي آخر وهكذا ، وربما انتشر الالم

في التراجع او العمق او حتى الى الظهر . انه [illegible] الآلام محددة معروفة لا [illegible] المرض . ولا [illegible] في تحديد مكانها .

[illegible]

ولأن استعداد شريان القلب و [illegible] أشد وأقوى وربما [illegible] للمريض مع وجود علامات لا [illegible] على الطبيب و[illegible] المريض [illegible] بعد الطبيب انه لا يوجد علامات واضحة تدل على مرض عضوي ظاهر . ونلاحظ كذلك عدم [illegible] من مكان الآلام [illegible] مع ظهور علامات تدل على التوتر العصبي [illegible] في ذلك سرعة [illegible] مع وجود عرق بارد [illegible] بالإبطين . [illegible] ([illegible]) لأنه لا [illegible] في ٣٠ ثانية ([illegible] ٦٠ ثانية) . ونلاحظ كذلك انه اذا [illegible] العضلية و [illegible] [illegible] عدم وجود مرض عضوي .

[illegible]

[illegible] في [illegible] المرض [illegible] الأصوات [illegible] عدم وجود مرض عضوي بالقلب [illegible] ولا [illegible] .

كانت [illegible] للأطباء ان [illegible] بعض الوقت [illegible] من ان هذا [illegible] لا [illegible] مرض عضوي بالقلب .

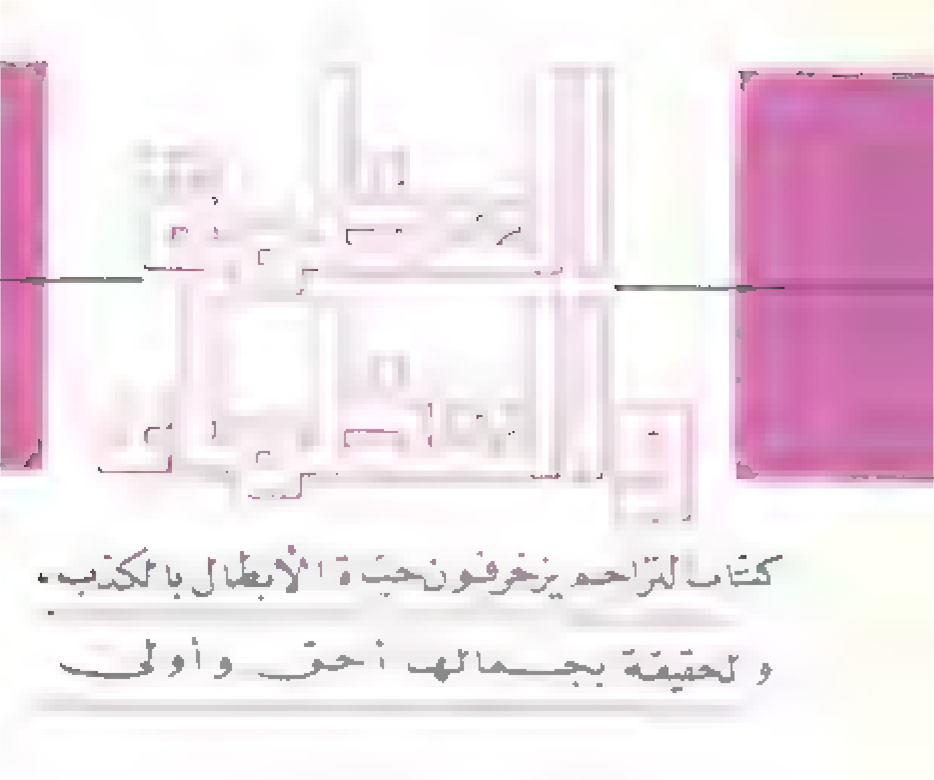
العلاج

و العلاج في هذه الحالة [illegible] لأنه كما هو واضح لا يوجد مرض عضوي [illegible] . [illegible] من كل [illegible] وكم من مريض [illegible] بمرض عضوي بالقلب [illegible] من [illegible] ان [illegible] مرض [illegible] خاصة بالنسبة [illegible] . وكم من مرض [illegible] وذلك [illegible] او [illegible] او لا يوجد [illegible] مرض [illegible] مريض [illegible] على [illegible] وجدا كان من [illegible] ان [illegible] المريض [illegible] كل [illegible] على [illegible] . [illegible] ما هو الا [illegible] وذلك [illegible] ما [illegible] . [illegible] في هذه الحالة [illegible] المريض [illegible] على [illegible] .

و[illegible] المريض [illegible] خصوصا [illegible] ان يكون [illegible] له [illegible] من [illegible] و [illegible] .

و[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] . ولا [illegible] على [illegible] لأنه [illegible] في [illegible] لا [illegible] لا [illegible] . [illegible] ولو [illegible] في [illegible] ! ■●

د . محمد محمد ابو شوك



كتاب التراجم يزخرفون حياة الأبطال بالكذب ، والحقيقة بجمالها أحق وأولى

بقلم : علي ادهم

● استهل كاتب السير المعروف اميل لدفيج الفصل الذي كتبه عن العظمة في كتابه القيم عن الحياة والحب بكلمة لجوته ، الشاعر الألماني ، يقول فيها : « الرجال العظماء ليسوا عظماء سوى في الحجم ، ففيهم فضائل وعيوب يشتركون فيها مع سائر الرجال ، وإنما بكمية أكبر ، وقد تكون النسبة متساوية » .

عظمة لا يذكرها التاريخ

والواقع ان كلمة جوته تنطوي على الكثير من الحق الذي قد يحول بيننا وبين تمجيد أكابرنا العظماء وربط اعجابنا بهم . والرجال العظماء ليسوا عظماء في كل ناحية من نواحي أخلاقهم وسلوكهم الخاص ، وقد لا يتناسب صلاح نفوسهم واستقامة أخلاقهم وسلامة طويتهم مع عظمتهم وسمو مكانتهم

وقد قالت الروائية البريطانية جورج اليوت George Eliot في ختام روايتها « مدل مارش » Middlemarch ان الخير النامي في الدنيا يتوقف جزئيا على أعمال غير تاريخية ، وكون الأشياء ليست من السوء معي ومعك كما كان يمكن أن تكون يرجع نصفه الى عدد الذين عاشوا في صدق وإخلاص حياة مستورة ، ويرقدون في قبور لا يزورها أحد .

ان العامل الاجير المجهول الشأن الذي ينفذ خطط الغير على الفور بمنتهى التجرد الأخلاقي . ولكنه مع ذلك لا يجد له مكانا في التاريخ . وقد عرف الناس في العالم المتحضر قيمة أعمال البطولة التي لا يسجلها التاريخ . فعلى نهاية الحرب الكبرى الأولى لم يكتفوا بتقديم ضروب الإكبار والتشريف لكبار القواد والساسة ، بل عنوا كذلك بما بذله الجنود المجهولون معترفين

كثير من الرجال قدموا في الحياة أعمالاً بطولية جاهدين صامدين ورحلوا إلى قبورهم صامتين لم يذكرهم من بعدهم ذكر



بما للأعمال الجيدة التي لم يسجلها التاريخ من عالم بعيد الأثر في تطور الحضارة ورقي الإنسانية

تراجم العظماء لم تبرأ من الكذب والمبالغة

وكثيرا ما يواجه المؤرخ التناقض بين العظمة التاريخية والعظمة الأخلاقية . ومما يؤثر عن المؤرخ الإنجليزي اللورد أكتون كلمته التي قد لا تخلو من المبالغة وهي قوله « إن معظم الرجال العظماء أشرار » . وربما يكون هذا هو السبب الذي حمل بعض كتاب سير العظماء على أن يغضوا الطرف عن ذكر بعض عيوبهم أو ما في النقص في شخصيتهم . وإزاء هذه المسالك بعض الباحثين حتى أن يقولوا إن أكثر ما نعلمه عن الأشخاص البارزين في تاريخ الإنسانية قد أثر في إيجاده الخيال ، واختلطت فيه الحقائق بالمبالغات ، والأخبار الموضوعة ، وأنه في كثير من الأحايين لم يبرأ من الكذب المصنوع والتزييف المتعمد .

بعض الناس لا يرى في ذلك بأسا

ولا يرى بعض الناس بأسا في ذلك ، وحجتهم في هذا الاتجاه أن بعض الحقائق التي تكشف عن نواحي الضعف في شخصية العظماء والروائع البارزين بحسن إخفائها وإغفال ذكرها وإسدال الستار عليها . وقد نعرف عن بعض العظماء والمقربين إليهم أشياء نحجم عن روايتها والخوض في الحديث عنها فماذا تكون إذن قيمة العظماء وهم مثل الإنسانية وقدوة الشباب والشيوخ ؟ وإسباغ الصفات الحسنة على العظماء ومحاولة تبرئتهم من العيوب والنقائص واعتبارهم أمثلة بارزة من الكمال للقدوة الحسنة ينفع الأجيال المتطلعين ، ويبعث فيهم رغبة في رفع مستواهم ، ويرد إليهم الثقة بالنفس ، ويحفزهم على بذل الجهود والإقدام على القيام بالأعمال النافعة ، وأعمال الإنسان سواء كان عظيما أو غير عظيم دائما تعيش معه . ولذا لا يكون العظيم عظيما في نظر خادمه كما يقول الغربيون في أمثالهم .

على أن قيمة التاريخ في صدقه

ولكن هذا الرأي على ما به من وجاهة لم يخل من النقد ، وذلك أن قيمة تاريخ أي إنسان أو أية أمة من الأمم أو عصر من العصور لا يعتمد عليه ويطمأن إليه إلا إذا كان قائما على تحري الحقائق، فإذا أضيفت إليه بعض الأحداث الزائفة فقد الكثير من قيمته . وجميل أن نقدم للناس صورا ممتازة عن حياة العظماء . ولكن هذه الأمثلة الرائعة لا تصلح للقدوة إذا خالج الناس الشك في صحتها . وكذلك نرى أن التراجم النافعة

[illegible] لا تتفق من الناحية الأخلاقية . وليس لها قيمة تعليمية او تاريخية لسبب واضح ، وهو ان الناس يشككون فيما جاء بها ، ولا يجدون داعيا لان يأخذوا انفسهم بمحاكاة اشخاص من صنع الوهم والخيال . والجيل المثقف ثقافة علمية لا يستسلم لمساسها الا اذا اطمأن الى الحقائق ، وامن الكذب والخديعة ، واذا كان في احد من العظماء بعض نواحي الضعف الانساني المألوفة واستطاع مع ذلك بقوة الارادة وشدة التوثب والمثابرة ان يذلل الصعاب ويقتحم العقبات ويبلغ الذروة فان هذا من غير شك مما يزيد اعجابنا به ، ويقربه الى نفوسنا ، ويبعث فينا من خلال ذلك نوعا من التشجيع . وقل من يحاول ان يتشبه بصنم من الاصنام ، او بمخلوق اسطوري خلقته الاوهام ونفثت المبالغات والاكاذيب . وارجح ان كتاب التراجم الذين يحرفون حياة العظماء ويضيفون اليهم صفات بعيدة عنهم يشوهون صورهم ، ويفقدونها جمالها الخاص عند الذين يدرسون اسمهم على تحري الحقائق وقول الحق .

المؤرخون لا [illegible] العظماء من بواعث اخلاقية

والمؤرخون في تقديرهم للكثيرين من العظماء البارزين في التاريخ تتجه انظارهم الى ضخامة انجازاتهم ، ولا يفكرون في جوانبهم البواعث الاخلاقية . ولا يعنيهم الآن الباعث على الاتيان بالعمل العظيم هو طلب المجد والشهرة ام الاخلاص للانسانية والتفاني في خدمتها ، وكذلك الناقد الفني حينما يتصدى لتقدير طرفة من طرائف الفن ، فانه لا يدخل في تقديره اكان الباعث على ابتكارها طلب المال ونيل الشهرة ام الاخلاص المحض للفن . ولا مراء في ان العظمة الفذة متوقفة على المواهب الطبيعية من ناحية وعلى مساعدة الظروف وملاءمتها لتفتح الملكات وتقديرها . والرجل العظيم قد لا يجد الفرصة الملائمة لاستغلال قدراته ومواهبه ، كما انه قد تكون الظروف مناسبة والاحوال تتطلب ظهور الرجل الفذ ولكنه لا يظهر ، لان ظهور العظماء غير خاضع لقوانين معروفة ، ولا بد فيها من التقاء المواهب الطبيعية بالظروف نحو

العظمة التاريخية كانت ترتبط [illegible]

وقد كانت العظمة التاريخية في الماضي تكاد تكون محصورة في طبقة [illegible] القراءة والكتابة [illegible] وكان الشعراء تتغنى بامجادهم ، ويشيدون بمواقفهم ، ويبرزونهم على حملة الاقلام ورجال الفكر والثقافة ، فابو تمام وهو من كبار شعراء الدولة العباسية يستهل قصيدته التي نظمها بمناسبة انتصار الخليفة المعتصم في عمورية بقوله :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب

والمتنبي في ريعان شبابه كان يرى ان مكانة الشاعر ليست دون مستوى مكانة الامير او بطل الميادين فيقول :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفـ
ـظ كلانا رب المعاني الدقاق

ولكنه بعد معاناة التجربة واخفاقه في نيل المكانة التي كان يتطلع اليها يقول مجاراة لابي تمام :

حتى رجعت واقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم

اسمعتني ودوائي ما اشرت به
فان غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم

[illegible] معطياته

والواقع اننا اذا نظرنا الى التغيرات التي طرأت على المجتمعات الانسانية من حين الى حين

نجد ان معظمها يرجع الى افراد ممتازين في شتى
نواحي الحياة سواء الحياة العملية او الحياة
الفكرية . وفي عالم الادب والفنون او في عالم
البحوث العلمية . وان هؤلاء الافراد الممتازين
وجدوا من الظروف والملابسات ما يعينهم على
القيام برسالتهم ، وبذلك استطاعوا ان يوجهوا
الحركات الفكرية ، ويحدثوا التأثيرات البالغة

ولكن لا يكفي اختيارهم الشخصي وتوجيههم للحركة
ولا بد من ان تكون الاحوال مهيأة ومساعدة
لتلقي تأثيرهم ومتابعة خطتهم . وفي ميادين
الاعمال والعلوم والفنون لا يوجد في كل وقت
الكثير من الممتازين الموهوبين الذين يجددون
ويبتكرون ويشقون الطريق ويمهدون السبل ،
وقد يظهر هؤلاء الممتازون جماعات في بعض
العصور اكثر استعدادا لتلقي العظماء الممتازين
و اصلح الجو لهم واشد استثارة لمواهبهم ودوافع
[illegible]
بمكانتهم فيعيشون على اثرهم ، وتضيع
مواهبهم ، وتذهب مكانتهم ادراج الرياح . لان
تلك العصور لم تعرف كيف تفيد منهم . والعصور
لا تخلق النوابغ والعبقريين كما ان الارض لا تخلق
لا تخلق الازهار الناضرة والاشجار المثمرة
وانما يتوقف على الارض والناس . والفنان
العظيم قد يتأثر بعصره الذي يملي عليه
موضوعاته ويحدد له اتجاهاته ، ويفرض عليه
مثله العليا ، ولكن الشيء الذي يميز الفنان
العظيم هو طابعه الفردي واسلوبه المبتكر في
معالجة الموضوعات التي يتناولها وحساسيته ونفاذ
نظره . والفنان المتفوق قد يمثل زمنه ويلبي
مطالبه ، وقد يناقضه ويعلن اتجاهاته ويبشر
بالمثل والافكار ، ولكنه في الغالب يعبر عن شخصيته
الفذة ، ويسمها بطابعه الخاص . وبعض العباقرة
وكبار الفلاسفة والمفكرين اهملتهم عصورهم ولم
تحسن تقدير مكانتهم فعاشوا مغمورين مغبونين ،
ولكن عصورا اخرى تالية لعصورهم ادركت
قيمتهم ، واعترفت بفضلهم ، واحسنت الانتفاع
بعلمهم ، والتأثر بآرائهم . والعظماء في تاريخ
العالم سواء في ميادين الحرب والسياسة او في
مجالات الفكر والعلوم هم القوى المؤثرة في
التاريخ وتقدمه الى الامام والعامل الحاسم فيما حدث
من تغيرات وتطورات .

من الناس من ينكر فضل العظماء

ويرى بعض الذين ينكرون فضل العظماء ان
الانسانية كانت ستصل الى ما وصلت اليه من المكتشفات
والعلوم وهم يقولون ان العباقرة وكبار المفكرين
قد لا يوجد من يحل محلهم ويقوم بما قاموا به
ولكن المخترعين والمكتشفين ليسوا من العظماء لان
غيرهم كان يمكن ان يصل الى ما وصلوا اليه اذا
لم يصل اليه هؤلاء . فامريكا مثلا كانت ستكتشف لو
لم يوجد كريستوف كولومبس .

ولكن في هذا الرأي تجنيا على حق
العظماء ، فعظمة كولومبس وامثاله هي في انهم
عرفوا ما يحتاج اليه العصر واستطاعوا بعزيمتهم
واستعداداتهم ان يلبوا مطالب العصر سواء في
الكشوف الجغرافية او سائر الكشوف العلمية او
خلق الآثار الادبية والفنية . والرجل العظيم
لا شك في وضوح الهدف الحقيقي والغاية
والوسيلة التي يمكن ان يحققها لتحقيق ما ينبغيه
ثم هو لا يسمح للمظاهر ان تخدعه او تحد
من عزيمته . والعظماء يمتازون على الناس
بقوة الارادة وحسن اختيار الوقت المناسب للعمل ،
والانسانية مدينة للعظماء في مختلف المجالات .

وفريق من المفكرين من دعاة النزعة التاريخية
يرون ان التغيرات التي طرأت على طرق الانتاج
الاقتصادي وما ينتج ذلك من تغيرات اجتماعية
هو العامل الحاسم في تاريخ البشر ، وهم يعتقدون
انهم بمذهبهم هذا المذهب قد اقاموا التاريخ على
اساس علمي وطيد ، وانهم عرفوا كيف يفسرون
احداثه ويعللون ظواهره ، ولكنهم مع ذلك لا ينكرون
تأثير العظماء وافذاذ الرجال في الحركة التاريخية
ولا يحطون منهم من التقدير .

رأي الفيلسوف الروسي بليخانوف

وقد عني الفيلسوف الماركسي الروسي بليخانوف
Plekhanove كذلك بمشكلة العظماء في التاريخ
وتناولها في مختلف بحوثه وافرد لها رسالة خاصة
قيمة لامعة عنوانها « دور الفرد في التاريخ »
ذكر فيها امثلة من تأثير العظماء في الحركة
التاريخية . ولكن بليخانوف مع ذلك يحتفظ في
رأيه بحقيقة الواقع في التأثير فيعزو الى تأثير
الافراد البارزين ومدى قوته مرجعها الى النظام

[illegible]

رأي الفيلسوف الألماني هيجل

[illegible]

ورأي لويد جورج

[illegible]

رأي الأستاذ سواب

[illegible]

[illegible]

اتسعت الآفاق في القرن التاسع عشر لتقدير العظماء

[illegible]

كارليل ، وموقفه من عظماء الرجال

[illegible]

والمراجعة عند المؤرخين وفلاسفة التاريخ وعلم الاجتماع . ويقول الفيلسوف الألماني ارنست كاسيرر (Cassirer) في كتابه القيم « اسطورة الدولة » ان كارليل اشار الى ان العالم الحديث قد مر بثلاث ثورات عظيمة : الاولى ثورة الاصلاح الديني التي قام بها لوثر وبعدها ثورة المتطهرين [illegible] ثم الثورة الفرنسية . [illegible] بعد مرور مائة سنة على محاضراته شهدت هذه المحاضرات ميلاد ثورة جديدة . وقد قصد كاسيرر بقوله هذا تأثير افكار كارليل عن العظماء والبطولة في نشوء النازية والفاشية . وهو يرى ان كارليل لا يقع عليه بطبيعة الحال تبعة سوء تفسير افكاره واستغلالها استغلالا سيئا . والبطل عند كارليل قد يظهر في صورة النبي او في صورة الشاعر او الكاتب او الملك وان جوهر الابطال هو الذي يجمع من الاستهانة بالخوف والتهور . ولكن ما هو البطل او الرجل العظيم في رأي كارليل ؟ وما هو معيار البطولة والعظمة عنده ؟ في رأي كارليل ان هناك ابطالا يمثلون الفكر الالهي كما ان هناك ابطالا مزيفين ، وكارليل يحذرنا من امثال هؤلاء الرجال الذين يتحولون [illegible] . ولكن هل في هذه الايام [illegible] الى الصادق المخلص [illegible] الصادق المخلص ولسنا في حاجة الى البطل وحده بل نحن كذلك في حاجة الى العالم الصالح له . عالم ليس من الصنم [illegible] البطل الزائف .

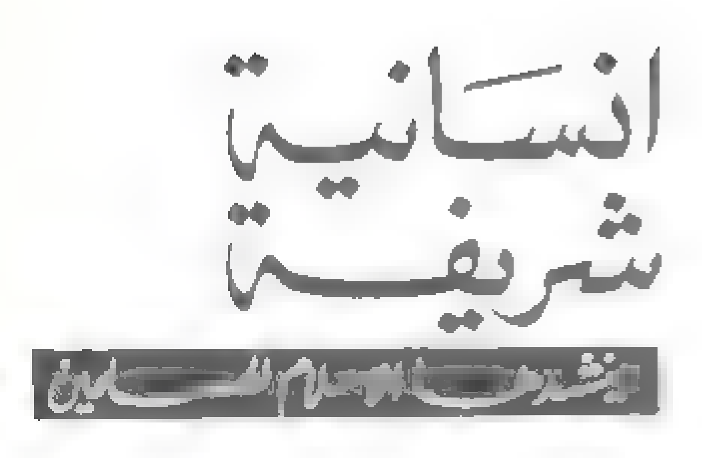
وكارليل لا يقدم لنا في محاضراته التي جمعت بعد ذلك في كتابه المعروف عن « البطولة وعبادة الابطال » تعريفا واضحا للبطل لانه لا يستعين في التعبير عن ارائه بالمنطق المتماسك ، لان المنطق في رأيه لا يستطيع ان يتوصل الى لب الحقائق وجوهر الواقع . والفهم الصحيح او الادراك الصحيح لا يصل اليه في رأيه عن طريق المنطق وانما يصل عن طريق الحدس . والمنطق عنده حسن ولا بأس به ، ولكننا لن ننجح في فهم الحياة او [illegible] عن طريق المنطق . ويقف على المنطق في رأيه اي معرفة لا تستطيع [illegible] المعارف ، ولكن اذا كانت المعرفة بطبيعتها وجوهرها [illegible] فانه ليس من الميسور في هذه الحالة [illegible] والتعبير عنها برموز الحديث الاساسي .

فكيف عالج كارليل هذه الصعوبة في محاضراته ؟

انه عرض علينا فيها صورا لائمة [illegible] ، والتاريخ في رأيه معرض صور . ولا نستطيع فهمه عن طريق التصورات والمفاهيم المجردة . والحدس هو سبيلنا في هذا الادراك والشعور بحقيقته ، وهو يصور لنا الاشياء ولا يشعر بانه ملزم بالاجابة عن سؤالنا : ما هو البطل ؟ . والبطل عنده يستطيع ان يكون كل شيء ، فمن هو مثلا كان في [illegible] عرش الشعر او يؤلف المرجعات او [illegible] في هذا السبيل [illegible] التعظيم الذي يوجهه لذلك ، وهذا من غير شك نوع من الاسراف والمغالاة تورط فيه كارليل من جراء شدة حماسه للعظماء ، وهو موقف قريب من رجل [illegible] في دراسة التاريخ . ولكن علينا ان نذكر ان كارليل في هذه المحاضرات كان قد لجأ الى الاسلوب الخطابي ، ولم يكن قلمه بعد راضيا عن هذه المحاضرات وكان لا يعترف في البداية الاولى من مؤلفاته ، ولكن برغم ذلك اصبحت من اشهر مؤلفاته واعمقها تأثيرا . ويحسن ان نلاحظ ان الصفة الاساسية التي يشترط كارليل توفرها في ابطاله هي الاخلاص . ونستخلص من ذلك ان المعيار الاخلاقي للعظمة والبطولة له المكانة الاولى في تقديره .

ومن سخرية الاقدار ان القرن التاسع عشر الذي ظهر فيه كتاب كارليل عن الابطال والعظماء والاشادة بهم والتغني بعظمتهم هو نفسه القرن الذي كتب فيه الروائي الروسي الكبير روايته الرائعة عن الحرب والسلام التي انكر فيها اثر الارادة البشرية في توجيه الاحداث التاريخية . والحوادث العظيمة في رأي تولستوي مرجعها الى القدر المجهول الذي يحرك الناس الى الاعمال [illegible] ولا ينتظرونها من انفسهم ، ويسخر فيها تولستوي من الابطال والعظماء والفرعونيين الذين يتناولون انهم اصحاب اليد الطولى في وقوع الاحداث ، وكان نابليون في طليعة من سخر بهم وعاب عليهم اغترارهم بانفسهم . وبرغم ذلك [illegible] بين كبار المؤرخين والكتاب [illegible] في [illegible] وجهات [illegible] في تقديره . ■■

علي ادهم



بقلم الشيخ احمد حسن الباقوري

■ في لندن ، العاصمة التي جعلها [illegible] عاصمة [illegible] العالم ، وفي المستشفى الوطني الذي يستقبل الراغبين فيه من سواء [illegible] من طبقة وطبقة ولا بين مريض ومريض ، وفي ليلة من ليالي الشتاء [illegible] الله فيها أن [illegible] عن طريقه اليه ، [illegible] ممرضة [illegible] في [illegible] لا يوقظ نائما ولا يزعج يقظان حتى اذا احست [illegible] الى جانب مريضها [illegible] من نبأ طبيبه ما [illegible] به ، ولعلمه به ، وسكونها اليه [illegible] المرضى في اطبائهم حب للطبيب ، وثقتهم [illegible] ، [illegible] طرف الطب [illegible] في [illegible]

[illegible] الى الزعم بان [illegible] هي التي [illegible] الحجاب عن وجه هذه القضية [illegible] ، وان طبعها [illegible] هم الذين [illegible] بين [illegible] وطبيبه [illegible] — [illegible] — [illegible] العلاج ، ولكن [illegible] الا [illegible] بعيدا الى معرفة الحق [illegible] النفسية ، [illegible] اليها [illegible] واكده .

اولئك اباني

[illegible]

الى اسلافنا الابرار الذين [illegible] بعض [illegible] على جهات البر [illegible] وانفق هذه الاموال [illegible] ان بعض اولئك الواقفين قد انشأوا [illegible] للعاجزين في بعض المستشفيات الاسلامية [illegible] واسعا كما يقرر ذلك الاديب [illegible] في تعليقاته على حاضر [illegible] الاسلامي .

وقد كان [illegible] مقصورا على ان [illegible] الى جانب المريض ، [illegible] ، [illegible] ولا يراها ، فاذا [illegible] الطبيب [illegible] سأل احدهما صاحبه ، ماذا قال الطبيب في علة هذا المريض ؟ فيجيبه الآخر بأنه قرر ان دائه ليس عضالا ولا مستعصيا على العلاج ولو انه الزم [illegible] ، لعاد اليه [illegible] في وقت [illegible] قريب .

كانت هذه الخواطر تدور في رأسي وانا استمع الى حديث الممرضة وهي تتحدث في صوت خافت هامس عن [illegible] المجاورة ؟ انها كانت [illegible] لزوجة الطبيب الذي يتولى علاجك وقد كان المرض [illegible] الفراش في تلك الغرفة في حين انها كانت [illegible] مع خطيبها ليوم زفاف [illegible] اقوى ما تكون الفتاة صحة ، [illegible] شبابا ، واعظم ما كان [illegible] املا في حياة [illegible] ، وشباب [illegible] شديد الطموح .

ولو شاء طبيبك هذا ان يشغل اشد من خطيبته

للعمر . لم واجد في صدره لمحة ندم . ولا ضائق في سمعه بكلمة ملام . ثم لوجد الآن [illegible] ـ من ذوات المال والجمال تتهافت عليه تهافت الفراش على الشهاب . ولكنه لم يفعل بل فعل ما لا يخطر ببالك ولا يبال سواك . فاستبدل بالفرح الطاغي [illegible] كان قد اختاره في مطلع عمره فرحا اخر يتصل بمرض خطيبته . ومضى يعالجها بوفاء المحب ، وبصبر الطبيب حتى اقامها من فراش المرض ، واقعدها على كرسيها . عاطفة من حرارة الشباب ، ومقام العاطفة . وكان يصحبها ـ مع ذلك ـ الى الاحتفال التي يدعى اليها كما يصحب الازواج زوجاتهم في هذه البلاد . غير ضائق بها ولا مقصر في حق من حقوقها .

وقد عرف الله تعالى له ذلك الصنيع الحسن في صدق عزمته ، وشدة وفائه وشرف انسانيته فوهب له منها ولدين هما اسية المتمنى ، وقاعدة كل زوجين سعدان قرة العين ، ومسكينة النفس وسعادة الدنيا في محبة الاولاد .

بذلك كانت المرحلة تتحدث الى ولد لا كان اصدق ان اسمع فاتجه الى الذي اوصيها بسوء السمع . ثم الى المرحلة سعيد كتابها بطيبة نفسه فلا يسعني الا ان استجيب ولا يسع نفسي الا ان يستدعي الانشاء والخاطر ـ خصوصا للقانون بعض المعاني ـ فاذا هذه الصورة تستدعي صورة مرتبطة في الذهن فمن قبلها عمر الصاء من اشرف صور القصاء . اذ اخبره متحدث اليه انه اصبح سيرجع زوجته فسأله : ما الذي رابك منها ؟ فقال الرجل : لا شيء غير اني لا احبها . فقال له امير المؤمنين رضي الله عنه :

« اوكل البيوت يبنى على الحب ، اين الوفاء واين الذمم ؟ » .

تلك بلا ريب انسانية مرهفة يسعد بها المجتمع البشري في وقته وفي كل مكان ، بمقدار ما يرضاها لعباده رب العالمين ، واذا رضي الله تعالى امرا تقبله بقبول حسن ، واثاب عليه ثوابا حسنا ، معجلا الثمرات في الدنيا او موجلا الى يوم يقوم الناس لرب العالمين . ■■

لندن ـ احمد حسن الدقوري

الاعمار ..

● السحوخة عرض نصها على نصح . لامر يحكمها ولا سبيل الى تحديدها ..هذا ما قاله فرنسيس بيكون قبل نحو ٣٥٠ سنة . ولكن المحاولات لا يزال يبذل في وقتنا لاثبات الخطا فيما قاله المفكر البريطاني القديم . فالامير طرور هلاسلاسي . امبراطور الحبشة المخلوع بلغ من العمر ٨٢ سنة قبل خلعه في هذه السنة الماضية .. وقد امضى في حكم البلاد ٤٤ عاما .

وقبل مثل ذلك في الجنرال فرانكو والرئيس جومو كنياتا والاول رئيس دولة اسبانيا منذ ١٩٣٩ والثاني رئيس كينيا منذ سنة ١٩٦٤ وقد بلغ كلاهما سن الثمانين وتجاوزها .

ويدعى الجنرال [illegible] كاي شك رئيس دولة الصين الوطنية على راس حكومته . اذ بلغ من العمر ٨٧ سنة وقد لا يجد من يزاحمه في هذا المنصب سوى الرئيس [illegible] الذي اصبح وبقي في رئاسة جمهورية [illegible] في العام الماضي وهو عمر ناهز [illegible] .

ونعود بنا الذكرى الى الرئيس الامريكي الراحل ايزنهاور والى سلفه الاسبق هربرت هوفر فقد عمرا حتى بلغ الاول (٧٨) سنة والثاني ٩٠ سنة . ولكنهما لم يصلا الى هذه السن وهما يشغلان منصب الرئاسة رئاسة الولايات المتحدة الامريكية . اذ ينص الدستور الامريكي على لا يتعدد انتخاب الرئيس اكثر من مرتين . ولم يرد عمر ايزنهاور على السبعين سنة حين اكمل فترة رئاسته الثانية اما هربرت هوفر فكان في منتصف الخمسينات حين خرج من البيت الابيض .



أول امرأة ارتفع صوتها

مدافعاً عن : [illegible]

● [illegible] في عام ١٩١٨ ..

كانت تؤمن بالقضية التي اعطتها كل وقتها وجهدها وعمرها .. لم تستطع قوة ان تنتزع من راسها الفكرة التي سيطرت عليها .. حتى السجن والتهديد والتعذيب . لم تكن تزيدها الا ايمانا بقضيتها والا اقتناعا بالحركة التي حملت لواءها منذ اكثر من ستين عاما ..

كانت حقوق المرأة هي قضيتها . فقد كانت امرأة .. وكانت البطالة والفقر هما شغلها الشاغل . [illegible]

كانت امنيتها ان تكون [illegible] وتمد اليه يدها وتعاهده على الوفاء [illegible] عينيه ويلتقي من حياتها الى الابد .. ولكن القدر شاء ان يحرمها حتى من الم الفراق تماما كما حرمها من الاستمتاع بلذة الانتصار ! كانت قد تركت زوجها في مانشستر ووصلت ثورتها الى [illegible] وكانت [illegible] في [illegible] عشرا من عمرها . في ذلك الوقت . وقد رأت فيها الام نفسها عندما كانت في مثل سنها . ورأت فيها عنادها واصرارها ..

الام والابنة

وشاءت الام ان تمهد لابنتها نفس الطريق الذي سلكته هي عندما سافرت الى باريس تبحث عن العلم والمعرفة .. ولكنها فوجئت بالاسرة الصديقة التي رعتها اثناء بحوثها ودراساتها وقد انتقلت لتعيش في جنيف . فسافرت الى سويسرا لتلتمس لابنتها الرعاية التي لقيتها هي بين تلك الاسرة الامينة !

ولكن ما كاد المقام يستقر بهما حتى وجدت الام برقية في انتظارها . وكانت البرقية من الاب

« الزوج الذي تركته مريضا في مدينة مانشستر يا ايميلي » . وقرأت محتوياتها فاذا بها تحمل بعض كلمات قصيرة عرفت كاتبها فورا . قال الزوج : « لقد اشتدت علي وطأة المرض .. اريد ان اراك .. ارجو ان تعودي بسرعة ! »

واستقلت الام وحدها اول قطار عبر فرنسا .. فلم تشأ ان تضيع على ابنتها فرصة الدراسة والتحصيل التي قطعت من اجلها مئات الاميال .. عادت الام وحدها قاطعة الرحلة الطويلة بالقطار والسيارة والباخرة عبر القنال الانجليزي ثم القطار مرة اخرى ، الى لندن ومنها الى مدينة مانشستر .. ولم يعد باقيا على نهاية الرحلة الى المدينة والى البيت الذي ينتظرها فيه زوجها المريض سوى مسافة قصيرة .. كانت تعد الساعات التي تفصل بينها وبين زوجها ووالد ابنائها ، وقد بدت امامها طويلة وكأنها لا تريد ان تمضي .. وسرحت ببصرها من وراء نافذة القطار السريع الذي بدا لها هو الآخر وكأنه يزحف زحفا ..

مات بانكهرست

وفجأة توقف القطار في محطة فرعية ..

ولمحت مسافرا يحمل احدى الصحف المسائية ، وعلى صدر الصفحة الاولى عنوان بالخط العريض [illegible]

وقرأت العنوان .. لقد مات زوجها .. مات الدكتور ريتشارد بانكهرست .. ! واخرجت منديلها من حقيبة يدها الصغيرة لتجفف به دموعها .. ومالت برأسها واستغرقت في تفكير عميق .. عميق

لقد مات الرجل الذي احبها واخلصت له حبها وهو يعاونها في الطريق الذي اختارته هي لنفسها .. فلم يكن ريتشارد بانكهرست زوجا عاديا .. لقد كان بالنسبة لها [illegible] وكان [illegible] وكان بعد هذا اول من كتب يدعوها الى الانضمام الى الحركة النسائية التي كانت ما تزال في مهدها بعد مضي اسبوع واحد على عودتها الى مانشستر عندما انهت دراستها في مدرسة نورمال Ecole Normale في باريس ، وهي واحدة من المدارس الرائدة التي كانت تدعو الى منح المرأة حق التعليم العالي .

القائد والزوج

لقد كتب اليها يومها يقول : « هناك كما تعلمين يا سيدتي الصغيرة حركة لها اهميتها ، وهي مطالب بمنح المرأة حق التعليم في المدارس العليا .. ولا بد ان حركة كهذه سوف تنمو اتساعات باستمرار وعدة من الطامحين بهذا الحق لكل شباب جنسك ! »

و[illegible] في [illegible] عادت اليها وراحت تبحث وتقلب بين صفحات الكتب العديدة التي كانت تمتلىء بها ، وتحاول ان تنقل ما حوته الى رأسها الصغير الجميل ..

واحبت الفتاة ذات التسعة عشر عاما [illegible] الذي عشق روحها واحترم فكرها .. [illegible] فيه القائد المثالي والزوج المثالي .. ووجدت فيه بعد هذا صورة لوالدها الذي اعطاها من حنانه الكثير ومن حبه الكبير الذي ظل يغدقه عليها وعلى اخوتها التسعة .

★ ★ ★

هذا اصبحت بانكهرست المرأة التي اسست اول اتحاد من نوعه في بريطانيا .. الاتحاد الاجتماعي والسياسي للنساء .. وهي المرأة التي عاشت حياتها كلها تدافع عن حقوق بنات جنسها حتى آخر لحظة من عمرها ..

لقد عاشت ايملين عشرين عاما مع الرجل الذي اختارته زوجا وشريكا لها في حياتها ونضالها ، وها هي اليوم تواجه الحياة وحيدة بعد ان رحل وترك لها اربعة اطفال .. ثلاث فتيات هن كريستابل وسيلفيا واديلا ، وولد واحد هو فرانك ، ولكن فرانك لم يعش طويلا ، فقد مات في طفولته اثر اصابته بمرض الدفتريا او « الخناق » .

ولقد كان زوجها رجلا عظيما ومحاميا مرموقا ولكنه مات فقيرا ، فلم يترك لاسرته سوى البيت [illegible]

مع الذكريات

ونظرت الام حولها .. فلم تجد سوى حل واحد للخروج من ازمتها المالية .. لا بد من ان تبيع هذا البيت الكبير ، حتى تستطيع ان تنفق على بناتها الثلاث ، وحتى تستطيع ان تمضي في الطريق الذي ظلا سائرين فيه معا هي وزوجها .



و [illegible] الاسرة لتعيش التي [illegible] ،
و [illegible] اميلين بعض [illegible] الاصدقاء
من دون ان تعود ان تحصل على وظيفة في مكتب
تسجيل المواليد و الوفيات في مدينة مانشستر .
وكانت وظيفة لا باس بها [illegible] دخلا [illegible]
ولكنه ثابت [illegible] لها [illegible]
[illegible] .. ولكنها كانت بالنسبة لها وظيفة
[illegible] .. فقد كانت اميلين امرأة [illegible]
وحيوية [illegible] تعمل [illegible]
ان [illegible] لا يزال يسمح [illegible] من العمل ، [illegible]
لا [illegible] الوقت [illegible] ؟ [illegible]
[illegible] فطرة .

ولكن [illegible] من هذا كله لم يستطع ان يحول
[illegible] من [illegible] التي [illegible] .. حتى الالم
[illegible] كان [illegible] في [illegible] من ساعات الليل
و النهار ، [illegible] وهي تعود [illegible]
[illegible] الاسرة التي [illegible] و [illegible]
[illegible] .. [illegible]
[illegible] .. لقد كانت هذه
[illegible] في [illegible] المرأة
[illegible] في [illegible] ..

[illegible] اميلين [illegible] وكان [illegible]
[illegible] زوجها [illegible]
[illegible] بعد ان [illegible] من العمر
و [illegible] كل [illegible] ان [illegible]
[illegible] .. [illegible] الرسالة [illegible]
[illegible]

[illegible] على [illegible] ، [illegible]
[illegible] مهما كان [illegible] ومهما كانت [illegible] ..
[illegible] اميلين .. [illegible]
[illegible] كما [illegible] الناس [illegible]
[illegible] .. [illegible] مكان [illegible]
[illegible] .. [illegible] هذا البيت [illegible] ..
[illegible] في [illegible] وعمقت [illegible]
[illegible] على [illegible] .

اول لقاء مع الشهرة

وفي عملها الجديد في مكتب تسجيل المواليد
و الوفيات [illegible] اميلين مع [illegible] .. [illegible]
[illegible] وحده الذي [illegible] زوجها من اجل [illegible]
و [illegible] مشكلة المجتمع [illegible]

ماضيه وحياته .. لا ! لقد كانت هناك ظاهرة
اخرى اشد خطرا واكثر الاما .. حقيقة [illegible]
[illegible] لم [illegible] عن عينيها لحظة واحدة . فقد كانت
[illegible] على وجوه [illegible] من الامهات
[illegible] كل يوم لتسجيل اسماء [illegible]
[illegible] كل [illegible] ولسان حالهن يقول : [illegible]
[illegible] في حاجة الى الغذاء والكساء .. من [illegible]
[illegible] ؟ .. ولكن ما [illegible] المرأة التي تجيء
[illegible] لتسجيل وفاة زوجها وعائل اسرتها .. ماذا
[illegible] وكيف تعيش ؟ ان [illegible]
مهما [illegible] ، [illegible] .. ولكن
ماساة هذه [illegible] عندما يتحطم كل شيء حتى
[illegible]

و [illegible] حتى التي كانت تجيء
لا لتسجيل ميلاد او وفاة ، ولكن [illegible] .. لقد
[illegible] اطفالها الصغار [illegible] من المراة
[illegible] .. ماذا حدث ؟ لقد [illegible]
زوجها [illegible] اطفالها [illegible] مع امراة اخرى
استطاعت ان [illegible] على [illegible]
[illegible]

ماساة المرأة

كانت اميلين [illegible] ماساة المرأة بكل صورها
وهي [illegible] في هذا [illegible]
مانشستر .. وكانت [illegible] هذه كافية
[illegible] تلك الثورة الكامنة في صدرها .. ثورة
على [illegible] وعلى المجتمع الذي تعيش فيه ، وعلى
[illegible] والدستور وعلى كل صوت [illegible] ان
[illegible] المرأة [illegible] في ان [illegible]
[illegible] .. وهي ثورة [illegible] منذ ان كانت
فتاة صغيرة [illegible] ، [illegible]
كان [illegible] لاحتل
[illegible] في [illegible] ، [illegible]
[illegible] في عام ١٨٨٩ [illegible] الكبرى [illegible]
[illegible] والاحزاب .. [illegible] هذا [illegible]
زوجته [illegible] التي [illegible] له هذا [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] عند كل صوت [illegible]
[illegible] على المرأة [illegible] ان [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] ، وهي [illegible] لم تتجاوز [illegible]

لربع قرن ، قبل ان تبدأ رحلتها الى مدينة لندن ، تستمع الى آراء والبحاث التقدمية المتحررة

مواطنون من الدرجة الثانية

[illegible]

وبين الدكتور بانكهيرست المحامي الذي كرس حياته للدفاع عن الفقراء ومات معدما ؟ كذلك لم تكن صدفة ان تتبنى الفتاة قضية ساخطة ناقمة على الارض التي كانت تسود بلادها في ذلك الوقت المبكر الذي كانت فيه بريطانيا تفاخر بان اسم الارض يدمغ طبقة الحكم فيها ، ومع ذلك كان الناس يتعرضون للسجن والتعذيب ، وكانت حكومات لا تتورع عن اللجوء الى العنف لسحق كل محاولة تهدف الى اعادة الحقوق المسلوبة لاصحابها .. ولم تكن هؤلاء « الناس » الذين كانت الحكومات تنظر اليهم على انهم « مواطنون من الدرجة الثانية » .. لم يكن هؤلاء الناس الذين ينتمون الى هذه الطبقة « الدنيا » الى ذلك من الوان الاضطهاد والتعسف ما ذاقت سوى النساء .. النساء اللواتي خرجت من بينهن هذه المرأة .. اميلين بانكهيرست لتصبح اول مدافعة عن حقوق المرأة في بلادها ..

حتى السياسي المتحرر والمصلح الكبير وليام جلادستون (١٨٠٩ ــ ١٨٩٨) الذي عرف سجله باصلاحات لم يسبقه اليها اي رئيس حكومة في بريطانيا من قبله او من بعده .. حتى هذا الرجل الذي قال يوما في احدى خطبه السياسية كلمات مازال الانجليز يرددونها حتى اليوم : ان الحريات في هذه البلاد ماكانت لتتحقق لولا ان الشعب الانجليزي ظل يتذكر دائما كيف انه لا بد له ان يبدي اعتقاده ، وان يتمسك بالنظام وان يمارس اقصى درجات الصبر والاحتمال في الازمات السياسية .. حتى جلادستون نفسه لم يكن يتصور ان يأتي اليوم الذي يقف فيه احد المسؤولين الانجليز ، وكان وزيرا للداخلية في ذلك الوقت ويمثل في مجلس العموم البريطاني : اننا نواجه ظاهرة خطيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ بلادنا .. لم يعد امامنا سوى اربعة احتمالات لمواجهة هذه الثورة العارمة التي تعم البلاد .. فاما ان نعتقل هؤلاء النساء ونعمر بهن السجون حيث يجب ان تنتهي حياتهن واما ان نسمح لهؤلاء المتظاهرات ويمضين عن البلاد ، واما نرسلهن الى مستشفى الامراض العصبية ونعاملهن كما نعامل المجانين ، واما نخضع لمطالبهن ونعطيهن حق الانتخاب

ولم يكن الوزير مستعدا بأي حال من الاحوال ان يختار اي الاربع !

الثورة

لقد اصبحنا امام ثورة ضد الحكومة .. كل حكومة جاءت الى الحكم وفرضت نوابها في البرلمان الاستماع الى صرختها .. كانت تصنع بالبرلمان في الانتخابات [illegible] وسائلهم . هل [illegible] ؟ .. هل [illegible] من التصويت ؟ ..

[illegible]

وتعود امتي الى مقر الاتحاد لتلقي خطابا من خطبها الحماسية التي طالما الهبت مشاعر بنات جنسها

وتحتل النساء في شوارع لندن العاصمة حيث كانت امتي قد اختفت [illegible] وثورتها تكون قريبة من الساسة و[illegible] الذين يحسبون لها الف حساب ..

وتتسع نطاق الظاهرة ويزداد الغضب ، وتدوي الهتافات ساخطة ناقمة .. وعلى الجانب الاخر ، كان الرجال يتصدون لهن بالمرصاد .. كل الرجال.. من كل الفئات .. رجل الشارع الذي [illegible] لتصبح المرأة [illegible] فرح بمقاومتها ، الرجل بكل ما [illegible] من قطع الطوب والحجارة والطماطم والبيض الفاسد الذي يتسلح به اعداء المرأة [illegible] يوجهونه الى رؤوس النساء اللواتي خرجن [illegible] في تاريخ بريطانيا في اول محاولة لغزو هذا العالم الذي ظل مقصورا على الرجل وحده !

ولم تكن هذه المقاومة الا لتزيدهن عنادا واصرارا وضراوة ..وتتجه النساء في مظاهرة نحو العاصمة الى مقر رئاسة الوزراء البريطانية في ١٠ داوننج ستريت .. وقد حملن قطع الحجارة التي وجهت الى رؤوسهن .. ولكن لا ليحتمين بها من الشتائم ويحتمين بها من الرجال الذين كانوا يتصدون لهن في كل مكان ، وانما ليوجهنها الى بيت رئيس الحكومة ومقره الرسمي ..!

ألوف النساء وراء القضبان

ومرة أخرى يتدخل الرجل، ولكن في زيه الرسمي. إنه رجل الشرطة هذه المرة. وهو يسطر بمهارة جولاته .. المرات والمئات منهن. وقد حملوا الهراوات وراحوا يوسعون المتظاهرات ضربا وركلا، قبل أن يحشروا منهن أكبر عدد يصل إلى [illegible] و لأول مرة من نساء بريطانيا وراء القضبان.

وبعدم انتساء (?) المتظاهرات إلى القضاء.. وصدر ... أحكام بالسجن عليهن تتراوح بين ستة أشهر وثلاث سنوات بتهمة خرق قوانين البلاد..

ووقفت امملين بانكهرست لترد على التهمة الموجهة إليها هي وزميلاتها فتقول: «إننا أيها السادة لم نأت إلى هنا لكي نخرق القانون، وإنما نحن في محاولة لكي نصنع القانون!».

وخيروا ابنتها كريستابل، بعد أن خيروها بين السجن أو دفع الغرامة.. واختارت الفتاة السجن لأنها رفضت أن تدفع أيها (?) ضريبتها وحدها، بينما زميلاتها وراء القضبان!

دموع الأم

وعز على الأم أن ترى ابنتها سجينة، فأسرعت بدفع الغرامة. ولكن كريستابل رفضت أن تغادر سجنها .. لقد وقفت تقول لأمها في شدة وتحد: يجب أن تفهمي يا أمي أنك إذا صممت على إطلاق سراحي، فلن أعود معك إلى البيت!!

ولأول مرة تشعر الأم التي وقفت تتحدى العالم من حولها بحرارة .. وبكت امملين في هذا اليوم .. بكت بقلب الأم، لا بعقل الزعيمة!

وعندما سجنوها هي لم تجد إلا الإضراب عن الطعام وسيلة للاحتجاج على سجنها لهذا الظلم.. وكانت كلما ساءت حالتها وتعرضت صحتها للخطر أمام إصرارها على عدم تناول الطعام، أفرجوا عنها .. الراحة صحيا .. لا تلبث بعده أن تعود إلى السجن من جديد بعد أن يحشروا عليها ... بإلقاء خطبها الحماسية في مقر الاتحاد النسائي!!

الهدنة

وكان يمكن أن تستمر الحرب بين امملين والحكومة أعواما طويلة أخرى، لولا نشوب الحرب العالمية الأولى في شهر أغسطس من عام ١٩١٤، ففي هذا اليوم أعلنت امملين الهدنة.. لقد واجهت الحكومة، والمرأة الإنجليزية والشعب الإنجليزي كله معركة من أشد المعارك التي خاضتها هذه الأمة..

وسارعت امملين بتوجيه نداء إلى كل نساء بريطانيا بالكف عن نشاطهن، وأن يقفن صفا واحدا وراء الحكومة وخرجت المرأة الإنجليزية لتعمل في المصانع وفي المستشفيات وفي ميادين القتال جنبا إلى جنب مع الرجل..

تحية للمرأة

حتى إذا ما انتهت الحرب.. وقف البرلمان الإنجليزي كله يحيي المرأة.. لقد انتهت المعركة التي أشعلتها هذه المرأة العظيمة.. هكذا قال النواب وهم يصدقون على القانون الخاص بمنح المرأة الإنجليزية حق التصويت في شهر فبراير من عام ١٩١٨..

ولكن امملين لم تهدأ.. لقد كسبت المعركة الرئيسية في بلادها.. ولكنها تريد أن يتسع نطاق هذا النصر ويمتد إلى كل النساء في شتى أنحاء العالم.. حق الانتخاب لكل رجل بالغ ولكل امرأة بالغة.

وفي يوم من أيام شهر يونيو عام ١٩٢٨ صدر القانون الجديد الذي طالما سعت إليه وكافحت من أجله.. لقد أقره مجلس العموم ومجلس اللوردات على السواء.. ولكن امملين بطلة هذه المعركة لم تعش لترى هذا النصر الجديد.. فقد شاء القدر أن تموت هذه المرأة في هدوء في أحد المستشفيات الصغيرة في حي هامستد بلندن في نفس اليوم الذي أقر فيه البرلمان مشروع القانون الجديد.. وكانت يومها في الثانية والسبعين من عمرها..

وبعد ١٨ شهرا من رحيل امملين عن العالم الجديد الذي ساهمت في صنعه، وقف ستانلي بولدوين Stanley Baldwin رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت يزيح بيده الستار عن التمثال الذي أقامته الحكومة تكريما لهذه المرأة في «فيكتوريا تاور جاردنز».. حيث لا يزال قائما حتى اليوم. ■

م . ب



حمو النيل .. هل يصيب الاطفال في الشتاء ؟

● لاحظ [illegible] الاولاد [illegible] حمو [illegible] وهل يمكن تفادي هذا المرض ؟ وهل يمكن حدوثه في الشتاء ؟

— ان حمو النيل يسمى Prickly heat وكما يدل عليه اسمه فهو ينتشر في المناطق الحارة خاصة في فصل الصيف حيث تزداد الحرارة والرطوبة وهو ينتشر كثيرا بين الاطفال نظرا لرقة جلدهم الا انه يمكن حدوثه في الكبار خاصة هؤلاء الذين يستعملون ملابس صوفية او ثقيلة ولهذا نلاحظه في الشتاء او الجو البارد في الاطفال الذين يستعملون الملابس الزائدة للتدفئة . كذلك في الكبار الذين يضطرهم عملهم للبقاء فترات طويلة في جو حار او رطب مثل الافران او الحمامات الساخنة وغلافه . ويؤثر المرض اولا على ثنايا الجلد حيث تزداد الحرارة والاحتكاك فيها ثم الرقبة وجوانب الصدر والظهر ، وقد تظهر في معظم مناطق الجسم حتى الرأس فيما عدا الكفوف والقدم . ويظهر حمو النيل على شكل حبيبات صغيرة محمرة كثيرة منتشرة على سطح الجلد وقد يظهر بعضها على شكل بثرات مملوءة بسائل . وهي بدورها قد تلتهب مؤدية الى دمامل ، وهذه كثيرا ما نراها في الاطفال خاصة اذا زادت الرطوبة مع الحرارة .

وسبب حمو النيل هو انسداد قناة الغدة العرقية بمادة كيراتين . ويعتمد نوع حمو النيل على موضع الانسداد ومكان تسرب العرق الى الخلايا المحيطة بالغدة وقنواتها ثم التهابها بعد ذلك نتيجة تكاثر البكتريا والعدوى الثانوية .

وفي بعض المناطق الشديدة الحرارة فان حمو النيل قد يؤدي الى مضاعفات [illegible] والاغماء وهذا ينتج من كثرة الغدد العرقية المسدودة ويؤدي الى فقدان وظيفتها في تنظيم حرارة الجسم .

الوقاية والعلاج : هؤلاء الاشخاص المعرضون للاصابة بحمو النيل يجب عليهم استعمال الملابس الخفيفة ، وتجنب الجو الحار الرطب ، والجلوس في اماكن كافية التهوية ، وتجنب اكل التبغ والمخللات ، ومحاولة السكن في تكييف هواء ان امكن اذا زاد الحر والرطوبة .

وفي الحالات البسيطة يمكن استعمال البودرة الملطفة المحتوية على النشا او اكسيد الزنك وبودرة تلك . كذلك استعمال الكمادات الباردة المحتوية على مواد ملطفة مثل النشا او المنثول ، ولا يحبذ استعمال الصابون في هذه الحالات .

كذلك الدهان بمحاليل محتوية على المنثول والجلسرين والسليك او محاليل محتوية على حمض السليك في كحول .

الهيموفيليا مرض وراثي يصيب الرجال فقط

● [illegible] مصاب بمرض « الهيموفيليا » .. فما هو هذا المرض ؟ وهل ينصحني الطب بعدم إتمام هذا الزواج ؟

— « الهيموفيليا » مرض وراثي ينتج عنه عدم مقدرة الدم على التخثر فيترك المريض نتيجة لأي جرح بسيط نزيفا مستمرا لعدة ساعات . ويفقد المريض نتيجة لذلك كمية هائلة من الدم حتى يتم إسعافه بالمستشفى . أو يكون النزيف داخل مفصل نتيجة كدمة أو التواء بسيط فيتورم المفصل مع ألم شديد وارتفاع في الحرارة . وبعد العلاج قد يفقد المفصل وظيفته وقدرته على الحركة .

والمرض يصيب الرجال فقط .

والذكور من أبناء الرجل المريض بهذا المرض لا يوجد فيهم المرض ولا ينقلونه إلى أبنائهم من بعدهم . أما الإناث من أبنائه ، فلا يظهر عليهن المرض ، ولكنهن يحملن جميعا العامل الوراثي .

والأنثى التي تحمل العامل الوراثي [illegible] بالمرض و ينجب الآخر سليما . كما ينجب إناثا بعضهن يحملن العامل الوراثي ، وبعضهن الآخر لا يحملن العامل الوراثي .

لذلك كانت النصيحة الطبية إذا أردت الزواج منه ، عدم الإنجاب حتى لا تتفادى الأجيال القادمة من أبنائك قسوة هذا المرض .

هل هناك جراحة لعلاج الذبحة الصدرية ؟

● [illegible] أيام ، وقد يمتد إلى أسفل الزراع لفك الصدر .. وبمراجعة الطبيب وإجراء الفحوص اللازمة اتضح أنها ذبحة صدرية . وأخذت العلاج اللازم . فما هي النصائح التي تنصحني بها ، وهل هناك علاج جراحي ؟

— إن العلاج الذي أعطاه لك الطبيب يجب أن تواظب عليه ، وأن تكون الحبوب التي أعطاها لك والتي توضع تحت اللسان عند الأزمة في متناول يدك أينما كنت [illegible] وأن بالقيام [illegible] تحت لسانك فور شعورك بالألم مع عدم الحركة إطلاقا .

وفي الغالب يستمر هذا الألم مدة لا تزيد عن ربع ساعة ونادرا ما تصل إلى نصف ساعة . فإن زادت عن ذلك فعليك أن تلزم الهدوء التام ولا تتحرك إطلاقا . بل تنقل بواسطة المقربين إليك إلى أقرب مستشفى .

ونصيحتنا لك هي تقليل الوزن وعدم أكل الأشياء الدسمة ، وأن تستعمل الزيوت النباتية بدلا من الدهون الحيوانية . وأن [illegible] عن التدخين . وتقوم برياضة المشي يوميا مدة لا تكفي لحدوث الأزمة . أما عن العلاج الجراحي فمشروع وضع بعض تلك الجراحة التي يلجأ الطبيب فيها إلى تحديد مكان الضيق في الشريان التاجي ثم يقوم باستئصال تلك القطعة من الشريان وترقيعه بقطعة أخرى من وعاء دموي في الساق . وقد استفاد كثير من المرضى بهذه العملية .. ويقومون بأداء وظائفهم بمقدرة أكثر كثيرا مما كانوا عليه قبل إجراء هذه الجراحة .

هبوط القلب والعرق صيفا

● اعاني من هبوط بالقلب والعرق كثير في الصيف فهل هذا يؤثر علي ؟

[illegible]

اذا كان الملح في طعام المريض ½ او ¼ ملح ـ لذا كان من الواجب على مريض القلب ان ينتبه الى ذلك ، اذا كان يفرز كميات كبيرة من العرق في اثناء الصيف ليكيف له العلاج بحسب حالته والاساس حالة المريض •

السكر الكاذب وعلاجه

● قيل لي انك مصاب بسكر كاذب ـ فما معنى ذلك ، وهل هناك علاج

ـ لعل المقصود هو ان البول الذي تفرزه يحتوي على كمية من السكر ، اذ ان البول الطبيعي لا يحتوي على سكر الجلوكوز ، لان هناك عجزا في حجز السكر ، واعادته ثانية الى الدم في الانابيب داخل الكلى كما هو المعتاد • لذلك تخرج كمية من [illegible] في الدم الطبيعية هي (٨٠ ـ ١٢٠) مليجرام في المائة سنتي من الدم •

من هذا يتضح ان البول السكري الكاذب ما هو الا وجود سكر في البول ، مع ان نسبة السكر في الدم عادية ، لان مرض البول السكري يكون بسبب وجود سكر في البول مع ارتفاع نسبة سكر الدم لان الجسم لا يمكن ان يمثل الجلوكوز او يستفيد منه ، وذلك لنقص في كمية الانسولين التي تفرزها الخلايا الخاصة في البنكرياس ـ وليس للسكر الكاذب علاج ، ولكن يجب الاحتراس ألا يعرض الشخص نفسه لنسبة المرتفعة منه ثابتا او يحلل من فترة الى اخرى [illegible] في الدم فاذا ارتفعت فمعنى [illegible] بعض هذه الحالات ان هناك نسبة تتحول الى مرض البول السكري خصوصا اذا كان ذلك منتشرا في العائلة •

شعر الدكتور محمد رجب البيومي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض

* * *

* * *



ى أن مضت عنهم شهيدة جهدها ... فدحوا عليها صارخين . وأعولوا

* * *

لى الله من ذى حسرة لرحيلها ... [illegible]

تذيب شغاف القلب . ويل . قاد علت ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وأهفو إلى أسى . وأمضت حاضرى ... [illegible]

فقدت التى كانت تروده سريرتى ... فما دونها ستر على النفس يسدل

ترى غصنا فى غور نفسى دفينة ... فتعلمها علم اليقين وأجهل

فتعدو مطالبا بمالح مذنبا ... ليبرئه من ذاته . وهو مفضل

أجل . هى كانت فى البلايا طبيبتى ... [illegible]

شفت علاج الروح فى تكنانها ... [illegible]

أروح عن نفسى بذكر نقائصى ... لتكف عنى من يلوم ويعذل

يلوموننى أن صرت أبكى فراقها ... فهل ـ بعد أن ضمنا معا ـ أغفل ؟

لكانت نعيم الله يبهج منزلى ... وها هو ذا عن وجهتى يتحول

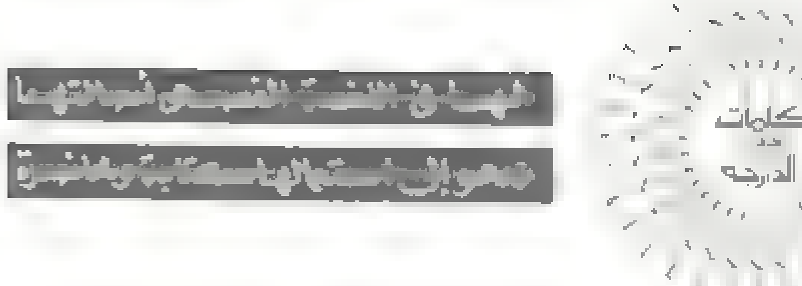
لنعمر صاداها النفس فى موحش الثرى ... [illegible]

هيا ما بنا . إذ صار منزل حبها ... فما شاقنى من بعده اليوم منزل

إذا صاحت الأطفال وماماه قالى ... ؟ ووا روحتاه ما بين نفسى أولول

محمد رجب البيومى





■ هذه كلمات [illegible] كتب في [illegible] وتستعمل [illegible] او مبتذلة ، مع انها عربية الاصول والنسب والمعاني ثم هي لطيفة سائغة [illegible] وحدها ، الى جانب استعمالها العام .

١ — حش

في الفصيحة : « حش في الحمار يحش حشا » اي دخل فيها . وكذلك « حش في الناس » اي خالطهم . وبهذا المعنى جاء حديث احد الصحابة « فخرج رجل يحش » حتى حش فيهم . وكذلك « حش في الامر » اي مضى فيه ونفذ .

« حش » — اول — مثل « دخل » في وزنه ، وهو بمعناه ايضا ، فهو يستعمل لازما كما في الامثلة السابقة ، ويستعمل متعديا ايضا فتقول حش المسافرون الطائرة كما تقول : « دخلوها » و « حش الجيش المعركة » و « لا تحش بيت غيرك حتى تستأذنه » .

وكذلك تستعمل هذه الكلمات في الدارجة .

٢ — نش

[illegible] في الفصيحة هو [illegible] وبهذا المعنى تأتي تصريفاته في الدارجة ، مثل « نش الذباب عن وجهه بمنشة ، ونشه نشا » وكذلك « نش الحصان الهوام بذيله » و « المنشة » : اداة او آلة كذيل الحصان يدفع الناس بها الهوام والذباب ، ومثلها : النشاشة والنشاشتان : « المنشة » والنشاشة على وزن [illegible] ، و « فعالة » ، وهما وزنان قياسيان من اوزان اسم الآلة .

٣ — دبق ، تدبيقا

في الفصيحة : الدبق [illegible] سائل يلتصق كالغراء يصاد به الطير ، ودبق الرجل الطير دبقا ، ودبقها تدبيقا : صادها بالدبق ، ودبق في معيشته [illegible] اتخذ الدبق وسيلة لتحصيل ارزاقه ، وعلى وجه التشبيه من هذا المعنى نقول في الدارجة : « يدبق الرجل في معيشته او امواله ونحو ذلك » ، ونقول « معيشته تدبيق » ، اي انه جمع ارزاقه من الجزء اليسير بعد اليسير ، في بطء وصبر . و « الدابق » في الشام الآن : كل مادة لازقة او لاصقة .

٤ — القشطة

« القشدة » في المعاجم هي الزبدة الرقيقة . ومعروف ان اللبن اذا ترك فترة يتجمع على سطحه طبقة دهنية يمكن ان تقشد او تقشط او تكشط مستقلة فهي اذن « قشدة » ، و « قشطة » . ويلاحظ ان « قشد » و « قشط » في الفصيحة بمعنى واحد ، وان كنا حتى في الفصيح لا نذكر الا « قشدة » ، ثم نحن في الدارجة لا نذكر الا قشطة .

٥ — زنق

نقول في الدارجة : « فلان يزنق على نفسه او عياله » ، اي يضيق عليهم ، و « زنق المحقق على المتهم ليكشف عن الحقيقة » ، اي ضيق عليه في الكلام ، و « زنقه في الطريق » ، اي زاحمه .

وكذلك الامر في الفصيحة ، ففي القاموس :
[illegible]
وكذلك [illegible]
الجند تحت الحلك ، وهذه الكلمة ، زناق ، صحاحية فهي مقبولة ، ونطقها في الدارجة ، زناق ، وهي كل رباط يشد به غطاء الرأس الى ما تحت الحلق وكلمة ، زناق ، ـ وان لم تذكر في معجم ـ هي القياسية للدلالة على اسم الاداة او الآلة مثل رباط ، حزام ، نطاق ، زمام ، خطام ، غطاء ، نقاب ، حجاب ، خمار ، جراب .

والزنقة في بلاد المغرب الطريق الفرعية الضيقة .

٦ ـ حاش ، حوش ، حوش

في الفصيحة : حاش الراعي غنمه جمعها وكذلك حاش مالا كثيرا ، وحوش . كما يقال [illegible] ماله انما حاش أو لم يعطي منه شيئا الى لو[illegible] او لو[illegible] صاحبها ، وحاش الشرطة اللص ، وحاش الصيادون الصيد اي طاردوه من جوانبه حتى حصروه بينهم ليمسكوا به . ولا [illegible] بيت الفلاح الكبير من حوش ([illegible]) يجمع فيه [illegible] . ويكون [illegible] ، اي فراغ او رحبة [illegible] لذلك ، وهذا الرجل [illegible] لا يعاشر من الناس ، اي لا [illegible] من مقاعدتهم ولا [illegible] .

وفي الدارجة يقول [illegible] النظر عن فروع اي [illegible] ، [illegible] مالا ، اي جمعه ، [illegible] التلاميذ في حوش المدرسة ، ولا بد للمدارس من حوش او [illegible]
[illegible]

٧ ـ [illegible] سوق

في الدارجة شاق الرجل القمر ، [illegible] اي رآه ، وشوقته المدينة [illegible] [illegible] ، واسعت الى السماء فلم [illegible] القمر اي لم يره .

وعلى هذا النحو جاءت المادة في الفصيحة يقول [illegible] الرجل وجه [illegible] [illegible] شوقه اي جلاه او [illegible] اي [illegible] ونظره [illegible] الى وجهها ، [illegible] ، اي نظر اليه وراءه وكل ما يحلوه او [illegible] او يجلبه [illegible] [illegible] [illegible] ، ويقول [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] المحلى ، واذا جلى [illegible] او اجلى [illegible] [illegible] من [illegible] ، والمجلو هو [illegible] بكتابة او صورة ، وكان [illegible] من ذهب [illegible] صورة [illegible] [illegible] .

٨ ـ عشم ، يعشم ، عشما

في الدارجة [illegible] في [illegible] ، او [illegible] في [illegible] او [illegible] اي اطمع ، وكذلك [illegible] ، واما [illegible] فهو : طمعان ، وهي [illegible] في [illegible] اي طمعانة ، [illegible] في [illegible] من [illegible] وفي الفصيحة : عشم ، يعشم عشما طمع وكل التصرفات الاخرى في الدارجة هي صحيحة على [illegible] في الفصيحة .

٩ ـ فشل

، الفشل ، في الفصيحة هو الفزع والجبن والضعف ، ويقال [illegible] ، الفشل ، في الدارجة بمعنى ، الخيبة ، وهو استعمال مجازي صحيح ، فمن [illegible] من عمل او جبن او يضعف عنه [illegible] لا [illegible] ، ويكون [illegible] ، [illegible] ، فهما متلازمان [illegible] في [illegible] الطبيعة [illegible] [illegible] او جبن او الضعف ، والصحيح بالشيئة هي [illegible] فرع من فروع الكناية ، فمن حتى يقول ، فلان [illegible] على العصا ، يعني انه [illegible] الضعف حتى لا يستطيع [illegible] ان [illegible] الا [illegible] ، [illegible] على عصا فالضعف سبب ، و [illegible] على العصا هو [illegible] ، ونحن هنا ذكرنا [illegible] [illegible] على السبب ، ثم [illegible] العار [illegible] وفي صورة [illegible] بما سيكون [illegible] كان ، ومنه قوله تعالى في سورة يوسف [illegible] اراني اعصر خمرا ، فالخمر لا تعصر لانها سائل بل يعصر العنب الذي هو اصل الخمر ، وهو يعصر لاستخراج الخمر منه فذكرت ، الخمر ، والمراد ، العنب .

فاستعمال الفشل بمعنى الخيبة استعمال صحيح فصيح بل وربما كان افصح من استعمال الخيبة ، لانه [illegible] الى [illegible] وسببها معا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بمع [illegible] .

●●

محمد [illegible] [illegible]

الاتجاهات الحديثة في قوانين الأسرة



• اسم الزوجة • الخلايا الجنسية • انجاب الذرية • الاجهاض

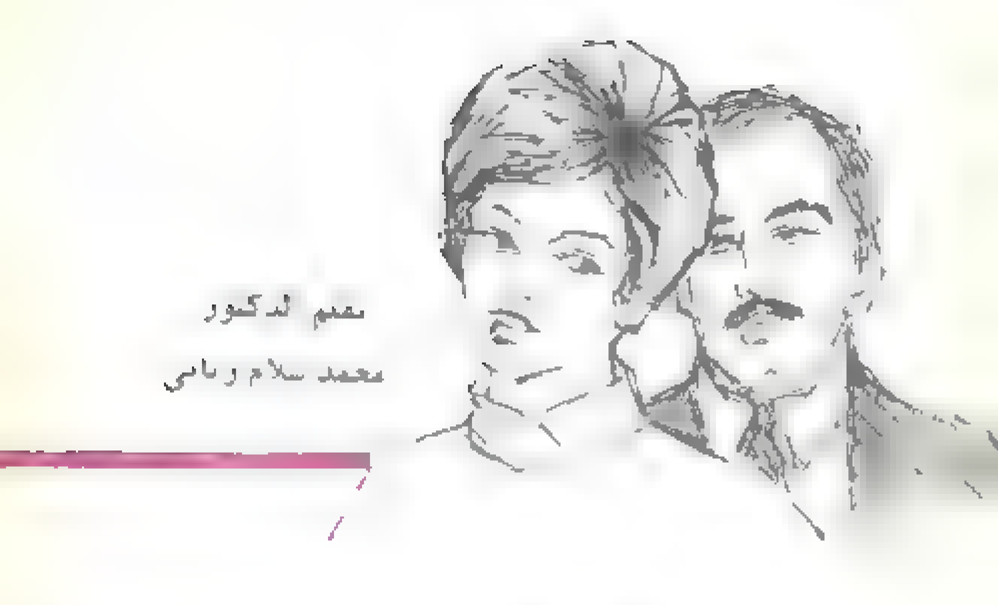
■ تتميز المجتمعات الحديثة بسمات تغاير بينها وبين المجتمعات القديمة . فقد تطورت الصناعة تطورا عظيما امتد الى كل مناحي الحياة ، وتقدمت المعرفة الانسانية بفروعها المختلفة تقدما لم يسبق له مثيل، وقد زادت سرعة وسهولة انتقال الاشخاص والافكار ، لما طرأ من تطور عميق على وسائل النقل المادية والمعنوية . وقد تميزت المجتمعات الحديثة فكريا ، بذيوع الافكار الديموقراطية ، والمبادئ الاشتراكية ، وتميزت اجتماعيا بالغاء التمييز بين المواطنين من الناحية القانونية ، والسعي الى الاقلال بينهم من الفوارق المادية .

وامتد التغيير الى وضع المرأة ، فقد اجتذبت الصناعة اعدادا كبيرا من النساء ، وفتحت ابواب التعليم بمستوياته المختلفة امام الاناث ، وتزايد عدد النساء المشتغلات في الوظائف العامة وفي المهن الحرة والمؤسسات التجارية وغيرها . وقد كان لذلك اثره في الاتجاه نحو تحقيق المساواة بين الجنسين سواء من الناحية السياسية او من الناحية القانونية . وقد جرت العادة بان تعنى الدساتير الحديثة بالنص على عدم التمييز بين المواطنين بسبب الجنس . وكان من الطبيعي ان يستتبع ذلك اعادة النظر في قوانين الاسرة ، لتخليصها من الاحكام التي لم تعد تتفق وروح العصر . وقد تمخضت اعادة النظر هذه عن اعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين ، بما يحقق المساواة بينهما .

ومن الدول ما نصت دساتيرها صراحة على اقامة العلاقات بين الزوجين على قاعدة المساواة . فقد نصت مثلا المادة الثلاثون من دستور المانيا الديموقراطية (١٩٤٩) على ما يلي : « الزواج والاسرة يشكلان العنصرين الاساسيين للحياة الاجتماعية وتحميهما الدولة . وتلغى القوانين والاحكام التي تمس المساواة بين الزوج والزوجة في الاسرة » .

كذلك نصت المادة الرابعة والعشرون من الدستور الياباني (١٩٤٦) على ما يلي : « ينظم القانون مسائل اختيار الزوج ، والحقوق المالية ، والتركات واختيار المسكن ، والطلاق ، وغير ذلك من الشئون الخاصة بالزواج والاسرة ، مستهدفا احترام كرامة الفرد ، والمساواة المطلقة بين الجنسين » .

ويستتبع تطبيق المساواة في العلاقة بين الزوجين الغاء حقوق وسلطات كان يعترف بها للزوج ، والاعتراف للزوجة بحقوق وسلطات كانت تتنكر عليها . ويستتبع من ناحية اخرى الغاء اعباء على



بقلم الدكتور

محمد سلام زناتي

• المساكنة • حق العمل • واجب النفقة • أهلية الزوجة المالية

علائق زوجية لم تكن تعهدها . وفيما يلي نستعرض الجوانب المختلفة للعلاقة بين الزوجين ، لنتبين مدى ما اصابها من تغيير .

اسم الزوجة

كانت العادة ــ في كثير من المجتمعات القديمة ــ تجري بأن تحمل الزوجة اسم اسرة زوجها . فقد كان الزواج يستتبع دخول الزوجة في اسرة الزوج . وكانت بالتالي تصبح عضوا فيها . ولهذا كان من الطبيعي ان تحمل اسمها . فحيث كانت الفتاة او المرأة غير المتزوجة تحتفظ باسم اسرتها ، كانت المرأة المتزوجة تتخلى عن هذا الاسم ، وتستعيض عنه بلقب الزوج (اي اسم اسرته) . وعندما يحدث طلاق تتخلى المرأة المطلقة عن اسم الزوج ، وتستعيد اسم اسرتها .

وفي الوقت الحاضر نلاحظ اتجاها نحو عدم الزام الزوجة بحمل اسم زوجها ، باعتبار ان الزامها بحمله ينطوي على نوع من عدم المساواة بينهما .

ففي بلاد الغرب مثلا كان القانون المدني متضمناً نصاً يقضي بأن تحمل الزوجة اسم اسرة زوجها . وعندما استوجب الدستور الاتحادي المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق ــ ثارت مناقشة حامية حول مدى دستورية هذا النص . وانقسم الفقه والقضاء فريقين : رأى احدهما عدم دستوريته . وذهب غالبية رجال الفقه والقضاء الى وجوب الابقاء عليه ، حفاظا على مصلحة الاسرة . وفيما بعد ــ عندما صدر قانون سنة ١٩٥٧ ــ نص بأن اسم بيت الزوجية والاسرة هو اسم الزوج وان للزوجة ان تضيف اسمها الشخصي ، باعلان امام موظف الحالة المدنية . وقد اريد بهذه الصياغة الجديدة اظهار ان مصلحة الاسرة هي وحدها اساس هذه القاعدة .

وذهبت شرائع اخرى شوطا ابعد في سبيل المساواة بين الزوجين ، فهما يتفقان باختيار اسم الاسرة . ففي الاتحاد السوفيتي مثلا ، يحق للزوجين عند الزواج ان يجعلا اسمهما المشترك اسم الزوج ــ او اسم الزوجة . كما ان لكل منهما ان يحتفظ باسمه الخاص . وفي الصين كانت الزوجة تصير عضوا في اسرة زوجها ، وكانت تحمل اسم هذه الاسرة . وفي قانون الزواج الصادر في سنة ١٩٥٠ لم يعد ثمة هيمنة على الاسرة . ولم يعد لاسم الرجل او اسم اسرته اي امتياز على اسم

الزوجة وأسرتها . وفي اليابان كانت الزوجة مرغمة على أن تحمل اسم أسرة زوجها . وينص قانون الأسرة الجديد على أن للزوجين أن يختارا اسم أسرة الزوج أو اسم أسرة الزوجة .

واجب الوفاء

يتجه التشريع الحديث إلى تحقيق المساواة بين الزوجين فيما يخص الجانب الجنسي للزواج . فمن ناحية يقضي في هذه الشرائع القديمة التي كانت تسمح للزوج بعلاقات جنسية مع نساء أخريات من قبيل تعدد الزوجات والتسري . ومن ناحية أخرى تتجه هذه التشريع إلى معاملة الزوجين على قدم المساواة بالنسبة للزنا ، سواء من حيث العقوبة أو من حيث اعتباره سببا للطلاق .

ففي [illegible] جميع زنا الزوجة معاقبة [illegible] في أي مكان حدث ، لا يعاقب زنا الزوج جريمة إلا إذا وقع مع عشيقته في بيت الزوجية . وبينما تعاقب الزوجة الزانية بالحبس لا يتعرض الزوج الزاني إلا للغرامة . وقد يعكس ما حدث من تطور فيما جرت به عادة المحاكم من عدم الحكم على الزوجة الزانية بالحبس ، والاكتفاء بالحكم عليها بغرامة رمزية عن طريق استعمال الظروف المخففة . كذلك بينما كان للزوج الحق في أن يطلق زوجته بسبب الزنا في أي مكان وقع ، لم يكن بوسع الزوجة طلب الطلاق إلا إذا كان الزنا قد حدث من الزوج مع عشيقة في بيت الزوجية . أما الآن فقد أصبح لكل من الزوجين الحق في أن يطلق زوجه بسبب الزنا دون تفرقة بينهما فيما يتعلق بشروط استعمال هذا الحق .

وفي اليابان لم يكن اتصال الزوج بامرأة أخرى غير الزوجة يعد جريمة زنا معاقبا عليها ، بل لم يكن للزوجة أن تطلب الطلاق لهذا السبب ، بينما كان زنا الزوجة يقع تحت طائلة العقاب فضلا عن اعتباره سببا للطلاق . وفي ظل قانون الأسرة الجديد تملك الزوجة الحق في الطلاق بسبب زنا الزوج . وحذفت التفرقة بين الزوجين في مجال القانون الجنائي ، بالغاء الجزاء على الزنا كلية .

انجاب الذرية

كان انجاب الأولاد في المجتمعات القديمة يعتبر واجبا على الزوجة أكثر منه حقا لها . ولقد كان القانون يسمح للزوج بتطليق زوجته العاقر أو باتخاذ زوجة ثانية أو سرية . ولم يسمح للزوجة بمثل ذلك . وكان من واجب الزوجة عدم حرمان الزوج من الحصول على ذرية طالما بيدها القدرة على الانجاب . فقد كانت وظيفة المرأة الأساسية في تلك المجتمعات ، أن تكون مصدرا للنسل . وقد طرأ على هذا المفهوم تغيير واضح في المجتمعات الحديثة ، حيث أصبح انجاب الأولاد حقا لكل من الزوجين ، وواجبا عليه في الوقت نفسه . ويهمنا ابرازه ، في الوقت الحاضر عدم الاعتراف للزوجة بأن تكون رغبتها فيما يتعلق بانجاب الأولاد موضع اعتبار . وقد اقتضى ازدياد اشتغال النساء بأعمال خارج البيت بالاضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحديثة — العمل على تنظيم النسل داخل الأسرة . وجعل التقدم العلمي ، في مجال وسائل منع الحمل ، مثل [illegible] التطبيق أمرا ميسورا [illegible] في [illegible] هذه [illegible] اتفاق الزوجين .

وتثور مسألة الاجهاض بصدد حق الزوجين في تنظيم نسلهما . ففي كثير من الشرائع كان الاجهاض جريمة معاقب عليها . وما زال كذلك في بعض منها . ويستند تحريم الاجهاض ، في بعض الأحيان ، إلى اعتبارات دينية . ويستند أحيانا أخرى إلى اعتبارات سياسية تتعلق بالحاجة إلى زيادة النسل . ومن الممكن أن نعتبر ، في الوقت الحاضر ، اتجاها نحو اعتبار الاجهاض مسألة خاصة بالمرأة الحامل نفسها [illegible] في [illegible] على حملها أو في التخلص منه ، ولهذا تتجه التشريع الحديثة إلى اباحة الاجهاض .

ففي انجلترا مثلا لم يكن يسمح بالاجهاض إلا إذا كان ضروريا للمحافظة على حياة الحامل أو صحتها . ثم صدر في سنة ١٩٦٧ قانون أجاز الاجهاض لأسباب اقتصادية واجتماعية . كما سمح به من

اجل سعادة الاولاد الآخرين. وفي الاتحاد السوفييتي فرضت (في سنة ١٩٣٦) عقوبات جنائية شديدة على الامهات اللاتي يجهضن باختيارهن، وعلى الاطباء الذين يباشرون العملية، وعلى الوسطاء الذين يستحوذون على اجرائها، فيما عدا الحالات التي تكون فيها صحة الام في خطر، او حيث تكون الام مريضة بمرض معد. ومع ذلك كان الرأي العام يؤيد الاجهاض بشدة. وفي سنة ١٩٥٥ أجيز الاجهاض اذا تم في احد المستشفيات، وظل التحريم قائما بالنسبة لما يتم منه خارجها.

واجب المساكنة

كان الاتجاه السائد - فيما مضى - الاعتراف للزوج بسلطة تحديد المكان الذي يقيم فيه، وكان على الزوجة ان تلحق به في هذا المكان. وفي ظل مبدأ المساواة بين الزوجين لم يعد من المستساغ ترك تحديد محل اقامتهما لارادة الزوج المنفردة. ولهذا نص [illegible] قانون الاسرة الحديثة على ان يكون اختيار محل الاقامة باتفاق الزوجين.

ففي المانيا الغربية كان الزوج هو الذي يتولى بمفرده تحديد المكان الخاص ببيت الزوجية. وكان استقلاله بتحديده مظهرا من مظاهر رئاسته للمرأة. وكان طبيعيا ان يختفي هذا الحق بصدور قانون المساواة بين الجنسين سنة ١٩٥٧، ولهذا اصبح [illegible] تحديد محل اقامة الزوجين [illegible].

وفي اليابان كان الزوج هو الذي يستقل بتحديد محل الاقامة، وكانت الزوجة ملزمة بالانتقال اليه في اي مكان يختاره. اما في ظل قانون الاسرة الجديد فقد صار اختيار محل الاقامة يتم باتفاق [illegible].

وفي روسيا، قبل الثورة الشيوعية، كان على الزوجة ان تلحق بزوجها في المكان الذي يقيم فيه. وفي ظل قانون الاسرة الصادر في سنة ١٩٢٦ اصبح محل اقامة الزوجين يتحدد باتفاقهما. ولم تعد الزوجة ملزمة ان تلحق بزوجها.

وكان كثير من الشرائع القديمة يقر للزوج بالحق في اجبار زوجته على اللحاق به في بيت [illegible]، ولو بالاستعانة بالسلطة العامة اذا [illegible] الزوج في اجبار زوجته على اللحاق به في بيت الزوجية. فاجبار احد الزوجين على اللحاق بزوجه - باستعمال قوة السلطة العامة - اصبح [illegible] لكن اذا لم يعد من الممكن [illegible] فان الزوج الذي يهجر زوجه يتعرض لبعض الجزاءات التي تتمثل في تخويل الزوج المهجور الحق في الحصول على الطلاق، او الحق في المطالبة بتعويض، او الحق في الامتناع عن القيام بواجباته نحو الزوج الهاجر.

ففي انجلترا مثلا كانت المحاكم تكلف بأمر الزوج الذي هجر زوجه بالعودة الى بيت الزوجية. وان لم يحصل كانت تأمر بحبسه. وفي الوقت الحاضر لا يسمح القانون بتنفيذ واجب المساكنة [illegible]. فليس للزوج ان يحبس زوجته في [illegible] الزوجية، وليس له ان يحضرها بالقوة. واذا هجر احد الزوجين زوجه فليس امام الزوج المهجور سوى الالتجاء الى المحكمة، لتأمر الزوج الهاجر بالعودة الى زوجه. واذا لم يمتثل الزوج الهاجر لهذا الامر لا يتعرض لاي عقاب. لكنه يتعرض للحرمان من الحقوق المترتبة على الزواج، وقد يخول الزوج المهجور مطالبة هاجره بدفع نفقة. وفضلا عن ذلك فان الهجر اذا استمر مدة معينة كان سببا كافيا للطلاق.

وفي روسيا، قبل الثورة، كان بامكان الزوج الاستعانة بالشرطة، لاجبار زوجته على العودة الى بيت الزوجية. وفي ظل قانون الاسرة السوفييتي لم تعد المساكنة واجبا من الواجبات المترتبة على الزواج. فقد نصت المادة التاسعة من هذا القانون على ان: تغيير احد الزوجين محل اقامته لا يستتبع بالنسبة للزوج الآخر التزاما باللحاق به. ومعنى هذا ان القانون السوفييتي يسوي بين الزوجين مساواة كاملة فيما يتعلق بتحديد محل اقامتهما. فتحديد هذا المحل يتم باتفاقهما، واذا غير احدهما محل اقامته فليس على الآخر ان يلحق به الا اذا كانت تلك رغبته.

حق الزوجة في العمل خارج البيت

تؤدي زيادة اشتغال النساء في المجتمعات الحديثة الى اثارة مسألة حق الزوجة في العمل خارج

وسبقه التشريع في الوقت الحاضر الى الاعتراف لها بهذا الحق . غير ان الشرائع لا تقف من حق المرأة ، الزوجة بصفة خاصة ، موقفا موحدا في العمل . ففي الدول الرأسمالية تتجه التشريعات الحديثة الى كفالة حق النساء في العمل ، بغض النظر عن كونهن متزوجات ام غير متزوجات . لكن مع تمتع النساء غير المتزوجات بحرية كبيرة في العمل لقاء اجر ، ما زالت هناك بعض القيود التي تحد من حرية النساء المتزوجات في هذا [illegible] . لكن يلاحظ ، على اية حال ، هو ان هذه القيود سائرة الى الانكماش او الزوال .

ففي المانيا الغربية مثلا كان للزوجة الحق في الاشتغال بمهنة خارج البيت ، لكن الزوج كان له الحق ، بوصفه رب الاسرة ، في ان يعترض على عملها . واذا وجد انه يتعارض ومصالح الاسرة وكان له ان يحول دونها والاستمرار في مباشرة مهنتها . لكن حق الزوج في الاعتراض على عمل زوجته لم يكن مطلقا ، فالمفروض فيه انه يستهدف تحقيق مصلحة الاسرة . ولهذا كان من حق الزوجة الالتجاء الى القضاء اذا اساء [illegible] . وبعد تعديل سنة ١٩٥٧ اصبح [illegible] المتزوجة الحق في مباشرة مهنة طالما ان ذلك لا يتعارض مع واجباتها في البيت والاسرة . وللمحكمة بناء على طلب الزوج ـ ان تأمر الزوجة بانهاء عملها اذا وجدت انه يتعارض مع هذه الواجبات .

وللزوجة ، في الولايات المتحدة الامريكية ، الحق في الوقت الحاضر في التعاقد لشغل وظيفة خارج البيت ، والحق في قبض مكاسبها ، دون حاجة الى موافقة زوجها .

اما الدول الاشتراكية فتسوي بين الزوج والزوجة فيما يتعلق بحق كل منهما في العمل خارج البيت . فلكل منهما ان يمارس مهنة دون ان يخضع في شأنها لرقابة الآخر ، ولكل منهما ان يختار مهنته كما يحلو له [illegible] لأي منهما [illegible] حق الآخر في العمل . فالحق في العمل ، في هذه الدول ، حق تكفله الدساتير ، وهو لذلك يتعلق بالنظام العام . وكل اجراء او اتفاق يستهدف الحد منه او التغيير فيه يكون باطلا .

ففي الاتحاد السوفيتي مثلا تتمتع الزوجة بكامل الحرية في اختيار ما تمارسه من مهنة او تقوم به من عمل . وتعتبر محاولات منع او تحديد اشتراك النساء في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . بل ان دساتير الجمهوريات الآسيوية بالاتحاد السوفيتي ، تتضمن نصوصا تقضي بان مقاومة اشتراك النساء في الدراسة او الانتاج الزراعي او الصناعي او في ادارة الدولة ، او في الانشطة الاجتماعية والسياسية ـ يعاقب عليها القانون .

واجب النفقة

كان واجب النفقة في المجتمعات القديمة يقع في الدرجة الاولى على عاتق الزوج . وكان اقتصار واجب النفقة على الزوج يتمشى مع الوضع الاقتصادي السائد في تلك المجتمعات ، حيث كان الزوج هو كاسب القوت في الاسرة ، وكان نشاط الزوجة مقصورا على الاعمال المنزلية . اما في الوقت الحاضر فنلاحظ اتجاها في الشرائع الحديثة نحو اشراك الزوجة في تحمل اعباء الحياة الزوجية جنبا الى جنب مع الزوج . ويرجع هذا التطور الى تزايد اشتغال النساء خارج البيت ، فلم يعد الزوج مصدر الكسب الوحيد في الاسرة . وانما صارت الزوجة في حالات عديدة في الازدياد تكتسب من عملها خارج البيت . وهذا لم يعد ثمة مبرر للابقاء على الوضع القديم ، وهو اعتبار النفقة واجبا اصلا ـ كما ان منطق المساواة بين الزوجين يقتضي ان تكون المساواة في الواجبات ، كما تكون في الحقوق . فكما اقتضت المساواة بين الزوجين الاعتراف للزوجة بحقوق لم تكن لها ، اقتضت القاء اعباء جديدة عليها .

ولهذا فان هناك اتجاها في المجتمعات الحديثة نحو الزام الزوجة بالمساهمة في اعباء الحياة الزوجية . والقاعدة في هذا الخصوص ان الزوجة ـ طالما انها لا تعمل عملا مأجورا ـ لا تكون ملزمة بالمساهمة ماليا في اعباء الزواج . فالاعمال المنزلية التي تؤديها هي نصيبها الذي تسهم به في هذا المجال . لكن الوضع يختلف اذا كان للزوجة عمل خارجي تتقاضى عنه اجرا . فالشرائع الحديثة تتجه نحو الزامها ، في هذه الحالة ، بالمساهمة في نفقات الحياة الزوجية

ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا ما زالت اعالة الاسرة تعتبر ، في الدرجة الاولى ، واجب الزوج . ومع ذلك فان التطور يتجه نحو اشراك الزوجة للمساهمة في اعباء الحياة الزوجية ، وتتفاوت الولايات في تحديد مدى مساهمة الزوجة وشروط هذه المساهمة .

وفي اليابان كان الزوج يكتسب بمقتضى الزواج حق الانتفاع على كل اموال زوجته ، ولذا كان ينفرد بواجب الانفاق على الزوجة والاولاد . اما في ظل قانون الاسرة الجديد فقد اصبحت العلاقات المالية بين الزوجين تقوم على قاعدة انفصال اموال كل منهما عن اموال الآخر . ولهذا ايضا اصبحت الزوجة ملزمة بالمساهمة مع الزوج في اعباء الحياة الزوجية .

وفي الاتحاد السوفيتي جعل قانون الاسرة الجديد واجب النفقة متبادلا بين الزوجين . فهو يقع على الزوج كما يقع على الزوجة .

اهلية الزوجة المالية

في بعض المجتمعات القديمة كان الزواج يؤدي الى اعتبار الزوجة ناقصة الاهلية . ومن ثم لم تكن تستطيع اجراء اي تصرف ، ولو تعلق بما هو من اموالها الخاصة ، الا بموافقة الزوج . وكان نقص اهلية الزوجة اثرا من آثار المفهوم السائد وقتئذ ، من ان الزوج هو رب الاسرة ورئيس الزوجة . وفي الوقت الحاضر وتحت تأثير مبدأ المساواة بين الزوجين اتجهت الشرائع الحديثة نحو الغاء نقص اهلية الزوجة ، والى الاعتراف لها بكامل الاهلية ، ومعاملتها في هذا الشأن على قدم المساواة مع الزوج . وقد سار الاعتراف للزوجة بالاهلية الكاملة جنبا الى جنب مع الاخذ بنظام انفصال اموال الزوجين . ويعتبر هذان الاتجاهان مظهرين اساسيين لكفالة استقلال الزوجة من الناحية المالية .

ففي اليابان مثلا رغم ان الزواج لم يكن يستتبع تملك الزوج اموال الزوجة ، الا انه كان يكسبه الحق في حيازتها ، وادارتها ، والانتفاع بايراداتها . وفي كثير من الحالات لم تكن الزوجة تستطيع اجراء تصرف قانوني ، دون موافقة مسبقة من الزوج .

واكتسبت الزوجة الحق في الاستقلال بادارة اموالها ، وقبض ايراداتها . ولم تعد في حاجة الى موافقة الزوج ، عند اجرائها احد التصرفات [illegible]

وفي انجلترا كانت المرأة تصبح بزواجها الى شخص ناقص الاهلية ، بحيث لم تكن تستطيع اجراء اي تصرف من التصرفات دون موافقة زوجها ، وكانت كل اموالها الحاضرة والمستقبلة تخضع لسلطة زوجها . وفي اواخر القرن الماضي صدر القانون المعروف بقانون ملكية النساء المتزوجات ، وهو يخول المرأة المتزوجة اهلية التصرف في اموالها الثابتة والمنقولة كما لو كانت امرأة غير متزوجة .

وفي الولايات المتحدة الامريكية كانت قوانين الولايات القديمة تعد الزوجة شخصا ناقص الاهلية ، وكانت تتطلب لصحة تصرفاتها موافقة الزوج . لكن غالبية الولايات اصبحت قوانينها ، في الوقت الحاضر ، تعترف للزوجة بالاهلية الكاملة . وقلة قليلة هي الولايات التي ما زالت قوانينها تعتبر المرأة المتزوجة ناقصة الاهلية وهي في الاغلب الولايات الجنوبية .

نخلص من العرض السابق الى ان التشريع ، في المجتمعات الحديثة ، سائر نحو اقامة العلاقات بين الزوجين على قاعدة المساواة . وان الشرائع تتفاوت فيما بينها من حيث تطبيقها مبدأ المساواة بينهما . فبينما يسوي بعضها (لا سيما في الدول الاشتراكية) بين الزوجين مساواة مطلقة ، ما زال بعضها الآخر يسير في طريق المساواة دون ان يبلغ غايته . ومع ذلك فان من الممكن القول بان ابرز السمات التي بها تتميز قوانين الاسرة الحديثة هو اتجاهها الى الغاء الفوارق بين الزوجين ، على نحو ضاق او اتسع مداه . ويتخذ هذا الالغاء احيانا صورة حرمان الزوج من حقوق كان يعترف له بها . ويتخذ احيانا اخرى صورة الاعتراف للزوجة بحقوق لم تكن لها . ويتخذ احيانا ثالثة صورة الغاء اعباء على الزوجة لم تكن تتحمل بها . ولا بأس ان نذكر ، في ختام هذه الكلمة ، اننا سردنا ما سردنا ، عن واقع الحال في الامم [illegible] ولا [illegible] ■■

محمد سلام زناتي

أنباء الطب والعلم والاختراع

[illegible]

[illegible]

... او ... بسهولة
وعندما ... الافراط في المركبات
مرضية ... في كثير من الأحيان
ابتلاع مركبات الامفيتامين Amphetamines
وهي عادة ... غير ... ولكنها في
حالات الافراط في ... تهدد ... من
الاشخاص وتجعلهم اكثر ... ولكن
هذا العلاج له مضاعفات عديدة منها انه
قد يشجع الاطفال في مستقبل حياتهم على
استعمال مخدرات ... وهي في نفس الوقت
دواء ممكن الاعتماد عليه ... وقد قام

[illegible]

ولقد ... لا ... سبب ... عن
المرض ... عن اي اختلاف في ...
العصبي المركزي او اي اختلال كيماوي
في جسم الاطفال او في بعض الاحيان في
حالات التسمم بالرصاص

ولكن جون ... John Ott باحث في
معهد ابحاث الصحة البيئية ... في
مدينة ... Sarasota ولاية

[illegible]

... في ... واحد
... ينتج عنها الارهاق في الحركة

وقد ... اوت ... على ...
... ابحاث بيولوجية
... Photo Biological ... قام بها
خلال ٤٠ عاما ... لاحظ الباحث
الامريكي ان ثمار ... اذا وضعت في
بيت زجاجي عادي Greenhouse ... ينتج

اكتشاف المواد الكيماوية

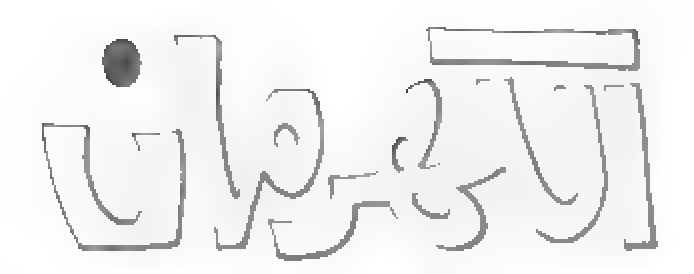
● ثبت ... ان كثيرا من المواد
الكيماوية التي تسبب في الأورام
السرطانية او تشجعها Carcinogens قد
... في نفس الوقت تحولات الطارئة في
الكروموسومات (الصبغيات) او على
... (...) مما يؤدي الى ولادة
... لا يحمل ... الوراثية
... وتسمى المواد الكيماوية Mutagens
وقد استطاع ... من ... الكيمياء
الحيوية في جامعة كاليفورنيا بالولايات



الحيوانات الثديية ..

لماذا يطول عمر بعضها ويقصر عمر البعض الآخر؟

والحد الأقصى لعمر الإنسان قد يصل إلى ١١٠ أعوام.



اختزنته الأرض في جوفها ألوف الألوف من السنين ثم كشف الحفر عنه، فكشف عن أصدق صورة من صور الزمان القديم

■ سألت صديقاً هل تعرف ما الكهرمان، قال: تصنع منه المسابح.

فابتسمت لهذا التعريف. انه تعريف مطبوع. تعريف الشيء باستخدامه. وفيه بالطبع خروج عما قد يتضمنه السؤال من طلب معرفة كنه الكهرمان، ما هو، وما هي؟

والحق ان ربط الكهرمان بالسبح ربط طبيعي عند كل عربي، فهو المصمم الشائع لدى يعطر به العربي في المنازل والأسواق.

الراتنجات والصموغ

ان الكهرمان راتنج من الراتنجات Resins، وهي سوائل لزجة تفرزها صنوف من الأشجار والنباتات عندما يجرحها جارح. وتخرج هذه المادة اللزجة من الجرح، فلا تلبث ان تتجمد وتحمي النبات من الأذى. وهذه الظاهرة تذكرنا بالجرح يصيب جلد الانسان فلا يلبث ان يسيل منه الدم. ويتجمد الدم، او كما نقول يتجلط، فيسد الجرح، وتتم بذلك وقاية الانسان من الأذى.

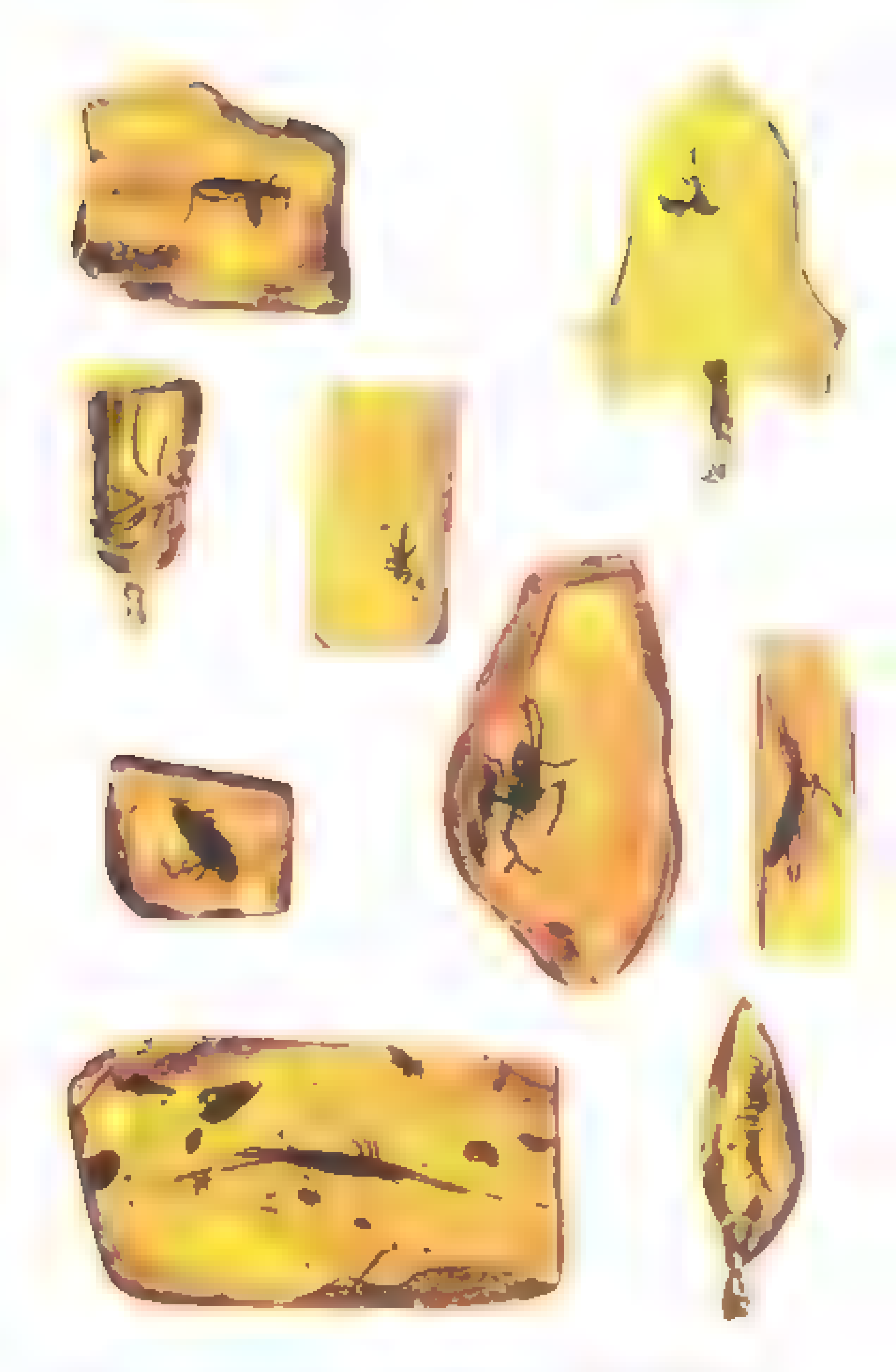
وانواع الراتنجات في العصر الحاضر كثيرة ولها في الصناعة استخدامات عديدة، ومنها الراتنج المعروف بين الناس بالقلفونية Rosin، وتمسح به اوتار الكمنجات، وتمسح به كذلك احذية البهلوانات لتمنعها من الانزلاق فوق حلبة المسرح.

وكالراتنجات الصموغ Gums وهي سوائل تخرج من الأشجار وتجف فيبقى منها الجسم الجامد وهو الصمغ. وكثيرا ما تخرج هذه السوائل من النباتات وقاية لها، كما يسيل الراتنج. ومن اشهر الصموغ الصمغ العربي - وهو يذوب في الماء، وكذا الصموغ، ولا تذوب الراتنجات [illegible].

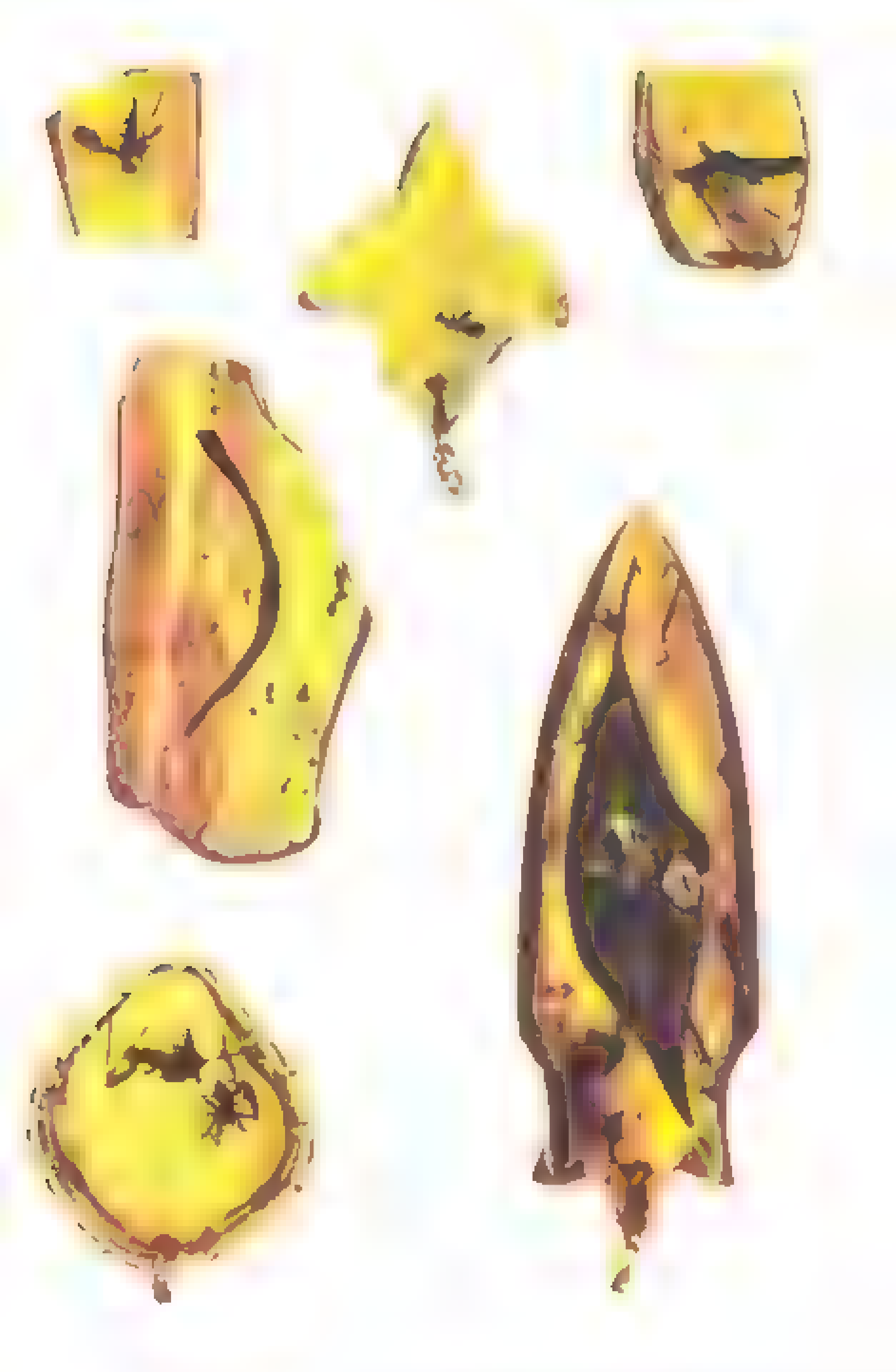
وكثيرا ما تسمى الراتنجات بالصموغ وكثيرا ما تكون مختلطة بها، وهي عندئذ تسمى صموغا راتنجية Gum resins، ومنها المر Myrrh المعروف والحلتيت Asafetida وهو يستخدم في الطب.

الكهرمان راتنج عمره عشرات الملايين من السنين

بعد الحديث عن الراتنجات والصموغ يتسع لنا المجال لنقول ان الكهرمان راتنج ولا يوجد الآن له مصادر فوق سطح الأرض، ولكنه في بطنها حفائر كشف عنها حفر الأرض.



صورة فوتوغرافية لحشرات وحيوانات اخرى ونباتات رسبت في الكهرمان عندما سال من لحاء شجرة



والكهرمان راتنج سالت به جذوع نباتات قديمة من اشجار صنوبرية واقناء [illegible] لا يوجد منها الآن شيء . وقد وجدت [illegible] حول بحر البلطيق منذ ٦٠ الى ٧٠ مليون عام مضت من الزمان .

والكهرمان يستخرج اكثر ما يستخرج اليوم فيما حول بحر البلطيق من بلاد في شمال اوروبا .

الكهرمان

حفظ صورا مما كان في زمانه من نباتات وحيوانات

وقد وجد الباحثون في الكهرمان ، هذا القديم في الدهر ، بقايا من حيوانات ونباتات كانت في تلك العهود القديمة ، ورقة من نبات خاص او قطعة من فرع شجرة ، او حشرة او بعوضة او دودة ، وجدوها داخل الكهرمان الذي كان سال من شجرة ثم تجمد عليها حيثما سقطت فيه ، فاحتفظ بها كاملة كل هاتيك العصور . وظل الكهرمان شفافا فما حجب رؤية مما استبق عليه من آثار الحياة في تلك الدهور البوائد .

ويصحب هذه الكلمة صور من هذه المآثر الكهرمانية ، وقد حبست شيئا من آثار تلك الحياة القديمة ما حبست . وليس عندنا اليوم حديث اصدق من تلك الازمنة الخوالي من حديث هذه الأحافير ، بها ثم عند استشفافها الزمان لتؤدي شهادتها لنا هذه الأيام ، صادقة لا ريب فيها .

صفة الكهرمان

والكهرمان جسم صلب ، اصفر اللون ، يميل احيانا الى اللون البني ، وهو شفاف او يكاد ان يكون ، ولونه هذا ، وصفاؤه ولمعانه ، هو الذي هدا الى استخدامه في عمل السبح وسائر اشياء الحلي ، وهو يتشكل ، وهو ينخرط ، وهو ينحت .

والكهرمان ليس بحجر ، وكيف وهو يخرج افرازا من نبات ، ان الكهرمان مادة عضوية اساسها الكربون ، وهو اذا سخن ساح ما بين درجة ٢٨٠ الى ٢٩٠ مئوية وخرجت منه ابخرة من زيت الكهرمان [illegible] Succinic acid وهو حامض عضوي ، ويبقى من الكهرمان فضلة سوداء ، يصنع منها ورنيش الكهرمان .

بين الكهرمان والكهرباء

والكهرمان اذا حك بقطعة من قماش تولدت على سطحه كهرباء ، بها يجتذب القصيب من القش ونحوه .

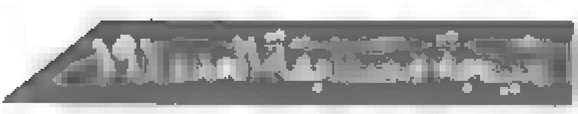
ومن اجل هذا سمي الكهرمان عند بعض الكهرباء .

واليونانيون عرفوا الكهرمان ، وعرفوا خاصته هذه ، حيث تتولد فيه الكهرباء بالحك ، واسم الكهرمان باللغة اليونانية الكترون Electron ، ومن هذا اللفظ اشتق اسم الكهرباء في لغات الغرب فكان Electricity وزيادة في البحث نقول ان اسم الكهرمان بالانجليزية Amber وبالفرنسية Ambre ، وتقول المصادر ان اصل هذا اللفظ هو اللفظ العربي « عنبر » . جاءهم من اسبانيا العربية .

والذي نعرفه ان العنبر في اللغة العربية ، هو المادة التي توجد طافية في بعض البحار والمحيطات ، ويقال ان انواعا من الحيتان تلفظ بها من جوفها نتيجة سوء هضم ، وهي مادة لينة عند اللمس ، سوداء اللون ، كريهة في الانف ، ولكنها تعرض للشمس والهواء وماء البحر ، فتتجمد ، ويبهت لونها ويصبح رماديا خفيفا ، وتنشأ فيها رائحة لطيفة . وهذا العنبر يستخدم في العطور ، واسمه في الانجليزية Ambergris ، واسمه في الفرنسية Ambre gris [illegible]

ولعل العرب تشابه عليهم ما كان لديهم من الكهرمان والعنبر ، هذا اصفر ، وهذا رمادي ، فجمع بينهما من جمع باسم واحد . والله اعلم .

■■



علماء ومخترعون: ما جنسياتهم؟

● كانت مسابقة العدد ١٩١ من «العربي» عن أسماء لثماني عشرة [illegible]

[illegible]

القراء فكانت في اجابات صحيحة لان مجال الاختيار امامهم كان رحبا حيث كان [illegible]

[illegible]

وهذه هي [illegible] الاجابات الصحيحة [illegible]

١ ـ غوليلمو ماركوني احد مخترعي اللاسلكي كان ايطاليا .

٢ ـ اسحق نيوتن مكتشف قوانين الجاذبية كان انجليزيا .

٣ ـ روبرت كوخ مكتشف ميكروب السل كان ألمانيا .

٤ ـ شامبليون الرجل الذي حل الغاز الهيروغليفية كان فرنسيا .

٥ ـ جوناس سالك كاشف مصل شلل الاطفال كان امريكيا .

٦ ـ اسكندر فلمنج مكتشف البنسلين كان انجليزيا .

٧ ـ كريستوفر كولمبوس مكتشف القارة الامريكية كان ايطاليا .

٨ ـ [illegible] بيل احد مخترعي التلفون اللاسلكي كان امريكيا .

٩ ـ توماس اديسون مخترع الجرامافون والمصباح الكهربائي كان امريكيا .

١٠ ـ [illegible] ليفنجستون مكتشف بحيرة فيكتوريا كان [illegible] .

١١ ـ [illegible] مكتشف [illegible] كان [illegible] .

١٢ ـ [illegible] وحدة الطاقة الكهربائية كان انجليزيا .

١٣ ـ هوارد كارتر مكتشف قبر توت عنخ امون كان انجليزيا .

١٤ ـ ليوناردو دافنشي الذي رسم لوحة الجيوكندة كان ايطاليا .

١٥ ـ الفريد نوبل صاحب جائزة نوبل كان سويديا .

١٦ ـ فاسكو دي جاما المكتشف البرتغالي كان [illegible] .

١٧ ـ فريدريك شوبان المؤلف الموسيقي كان بولونيا .

١٨ ـ جوهان جوتنبرج مخترع آلة الطباعة كان ألمانيا .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣ [illegible] دينار فاز بها عباد محمد بن اليسع /[illegible]

الجائزة الثانية وقيمتها ٢ [illegible] دينار فاز بها محمود الفكي وقيع الله / الخرطوم [illegible]

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها عادل احمد يحيى العماد/صنعاء اليمن

٨ جوائز قيمتها ٤ دنانير لكل منها [illegible] فاز بها كل من

١ ـ محمد ملا [illegible] / سوريا

٢ ـ نهاد عبد الكريم يوسف/[illegible]

٣ ـ زهرية عبد الرحمن وشواني [illegible]

٤ ـ وفية طاهر فؤاد/[illegible]

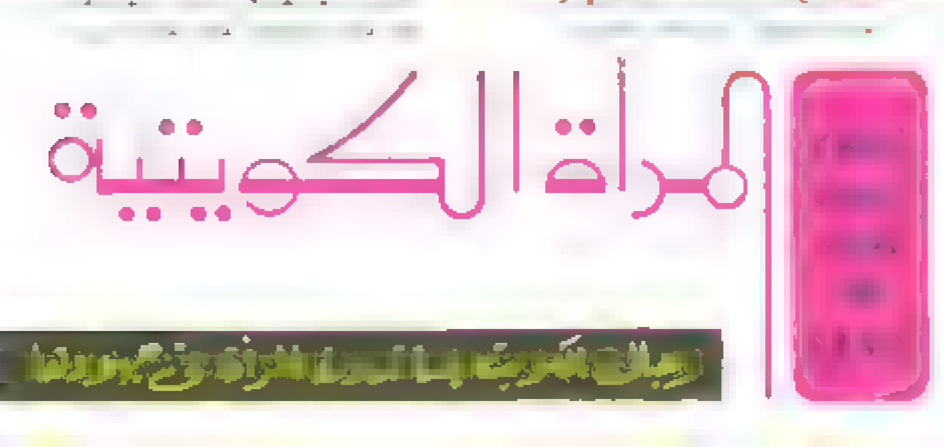
٥ ـ علي جمال هاشم/ الكويت

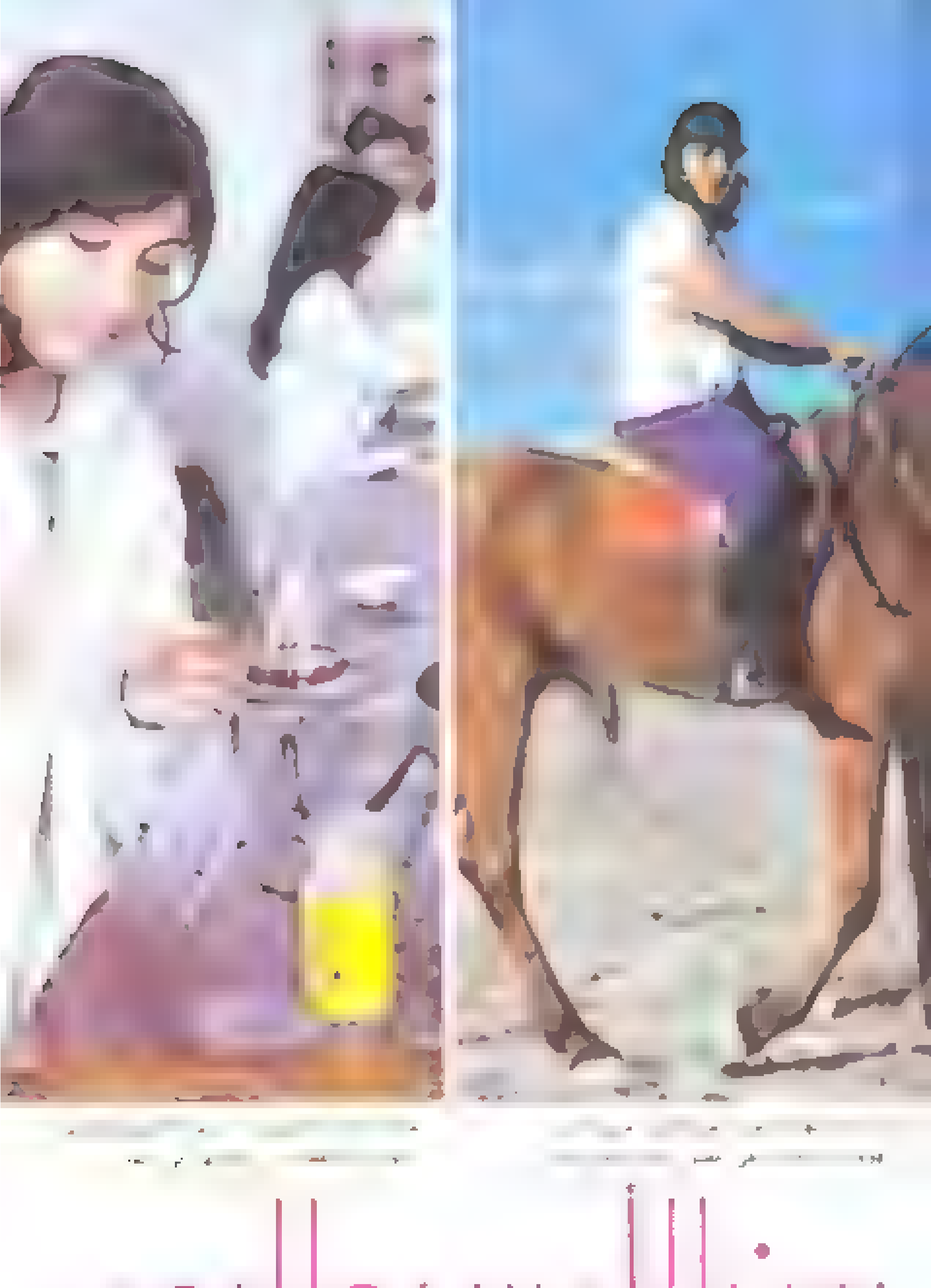
٦ ـ حنان عبد الرحمن صالح عمر/دار السلام

٧ ـ جبالي عثمان/الرباط/ المغرب

٨ ـ وسيلة الجرماوي/[illegible]/ [illegible]

وسترسل الجوائز لاصحابها .


المرأة الكويتية



بين الأمس واليوم

استطلاع

بقلم :







المجتمع .. اي مجتمع في كل زمان ومكان هو مجتمع الرجل والمرأة .. التي [illegible] قاعدة الاسرة ، ومن الاسرة قام المجتمع .. لم نسمع عن مجتمع للرجل وحده بلا امرأة .. او مجتمع [illegible] فقط .

هذه بديهيات لا يجهلها احد .. ولكن هناك فارق كبير بين مجتمع ومجتمع .. هناك المجتمع [illegible] و [illegible] ذلك الذي خرجت فيه المرأة وتعلمت وعملت وشاركت في بناء مجتمعها ونهضته .. وهناك المجتمع [illegible] الذي [illegible] المرأة [illegible] .. عاشت داخل جدران بيتها في تلك الفترة التي فرضها عليها الرجل او فرضتها عليها التقاليد والعادات المتوارثة عندما كانت تقضي حياتها كلها تنتظر .. تنتظر الزوج عندما تكبر وتبلغ مبلغ النساء .. وتنتظر عودة رجلها من عمله ومن اسفاره ، لتمسح عنه [illegible] وتخفف عنه وتعد له الطعام والمرقد الناعم .. وتنتظر الساعة التي تشعر فيها المرأة زوجها تقدم له الولد .. وتنتظر اليوم الذي يكبر فيه الابناء فيحتويها الشعور بالسعادة التي تغمر كل ام رأت جني ثمار كدها وتعبها ..

دور كبير . ولكنه لم يعد دور المرأة الوحيد في حياتها الجديدة بعد ان غزت عالم الرجل ، واشرقت الشمس على حياتها في سماء جديدة ، [illegible] جديدة .

لقد تغيرت الحياة للمرأة .. وقد كان الرجل ذلك الذي اخفاها ، وحبسها في بيتها ، وطلب اليها ان تخفي وجهها وراء الحجاب ، هو نفسه الذي شجعها ودفعها لمشاركته في حياته وفي عمله وفي رزقه .. وهو نفسه الذي [illegible] الحجاب عن وجهها ووقف ينادي بالسفور .

ماذا حدث ؟ لقد اكتشف الرجل انه لا بد للمرأة لكي تؤدي هذه الرسالة الكبرى .. رسالتها كأم وربة بيت ، من ان تحصل على قسط من التعليم يؤهلها لتسيير دفة مدرستها الاولى في البيت ويمكنها بعد هذا من المشاركة في بناء اسرتها ومجتمعها وبلادها .

وبقيت اسماء هؤلاء الرجال حية حتى اليوم .. وفي كل بلد عربي ، كان هناك اسم او اكثر لرجل حمل الدعوة في امانة ، وراح يبشر بها في حماس ، حتى حقق لها ما كانت تأمل فيه [illegible]

اول نصر للمرأة الكويتية

وكان اول نصر حققته المرأة في الكويت .. — موضوع استطلاعنا اليوم — هو الاعتراف الذي يمنحها [illegible] الطبيعي في التعلم .



[illegible] المرأة الكويتية وشخصيتها .. انها امرأة
متحررة قوية تعرف ما تريد
في سبيل تحقيق هدفها »

قال [illegible]
الدولة لشؤون مجلس الوزراء ، وهو احد
الرجال الذين تعترف لهم المرأة الكويتية
بالفضل فيما حققته ، وفيما وصلت اليه
اليوم ، قال وهو يستقبلنا في مكتبه

• نعم .. لقد كنت دائما مدركا ادراكا كاملا
لاهمية الدور الذي يجب ان تقوم به المرأة في
مجتمعنا الكويتي الجديد .. ومن اجل ذلك بذلت
منذ اليوم الاول لبدء عملي كمدير لدائرة المعارف
الكويتية ، كل جهد في سبيل تحقيق الهدف الذي
كنت اسعى اليه .. كان ذلك في عام ١٩٥٢ على
وجه التحديد عندما انشأنا اول [illegible]
للاطفال الصغار من الجنسين ، ثم شجعت مدارس
التربية النسوية على اساس انها مدارس [illegible]
لكي تصبح سيدة وربة بيت .. والبنت الامر
على المساق بانتهي بهما ، [illegible]
بعد التطور الجديد [illegible]
[illegible] في الاخر
ونطلعنا الى [illegible] على
الطريق ..

الوقوف جمود وتخلف

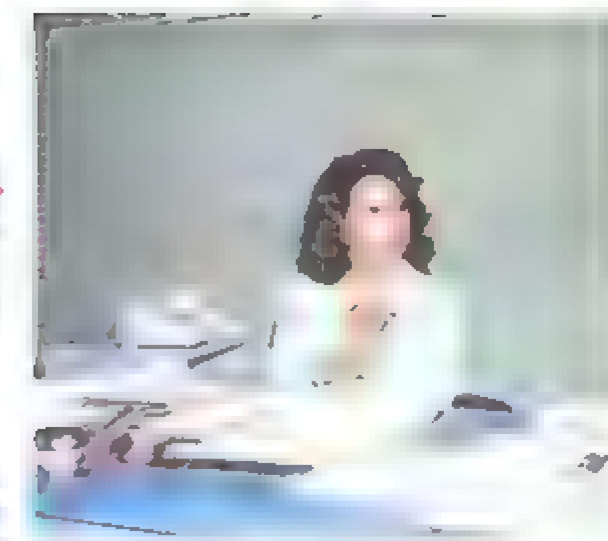
• ان هناك حقيقة اود ان اسجلها قبل ان
استرسل في حديثي معكم ، وهي طبيعة اهل
الكويت فهم يتميزون بمرونة واستعداد لتقبل
التعليم والتطور .. ولقد تغير وجه الكويت
وتغيرت حياة اهله ، بعد تدفق النفط ولم يكن
ممكنا ان يحدث هذا التغيير الذي شمل كل مرفق
من مرافق الحياة في بلادنا ، الا عن طريق
التعليم .. تعليم ابناء الكويت من الجنسين على
حد سواء .. فالوقوف معناه جمود والجمود تخلف
ولا سبيل للخروج من التخلف الا عن طريق
التعليم

ومضى الوزير يقول : • ان العالم يحتفل الان
بالعام الدولي للمرأة .. وفي مثل هذا اليوم
منذ عشرين عاما او اكثر قليلا ، في عام ١٩٥٣
على وجه التحديد ، استطاعت المرأة الكويتية ان
تسجل اول نصر حقيقي عندما اعترفت الكويت
بحقها المشروع في التعليم ، وقد اقترن القول
بالعمل ، فانشأت المدارس للبنات في مختلف
انحاء البلاد .. واصبحت برامج التعليم على
اساس المساواة بين الرجل والمرأة ، وتم
وعيه الشهادات العلمية لمختلف المراحل .. لقد
كان عام ١٩٥٣ هو عام المرأة الكويتية ، ففي
هذا العام ايضا اوفدنا اول بعثة دراسية للبنات
في الخارج .

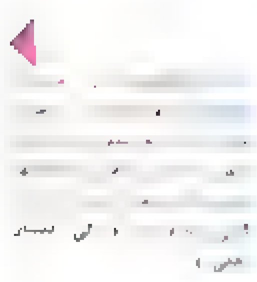
• انا في هذا اليوم نتجه بشعورنا الى المرأة
في كويتنا القديمة .. الى امهاتنا اللاتي حملن
مسؤولية تربية وتنشئة جيل الكويت الحديثة
الناهضة .. انني احيي امرأة الامس .. لقد
كانت امرأة عظيمة في حياتها البسيطة ، متفانية
في مشاركتها للرجل في مجتمعها القديم الذي
حفل بالعمل والكفاح من اجل الرزق والعيش ..

سلاح العلم .. امضى سلاح

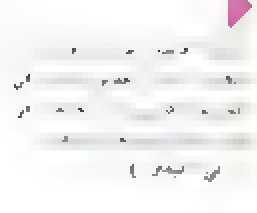
ومضى الوزير يقول : • لقد تسلحت بناتنا
اليوم بسلاح العلم ، وهو امضى سلاح ، ولم يعد
هناك مجال في رأيي لشكوى المرأة المتعلمة من
شيء مما يعترضها في حياتها الخاصة والعامة ..
فالبعض العادات السيئة التي تتعارض مع تعاليمنا
ومع مجتمعنا المحافظ - وهي قشور الحضارة التي نقلتها
بعض الفتيات عن المرأة في الغرب - وهي مصدر شكوى
مسائلنا بصفة عامة .. وانا اقول لهن ان المرأة
وحدها هي القادرة على تخليص نفسها من كل
اسباب الضيق والحرج .. فهي اليوم امرأة
متعلمة ، وهي تستطيع بلا شك ان تفرق بين السيء
والحسن ، وسوف يبقى في النهاية العادات الطيبة

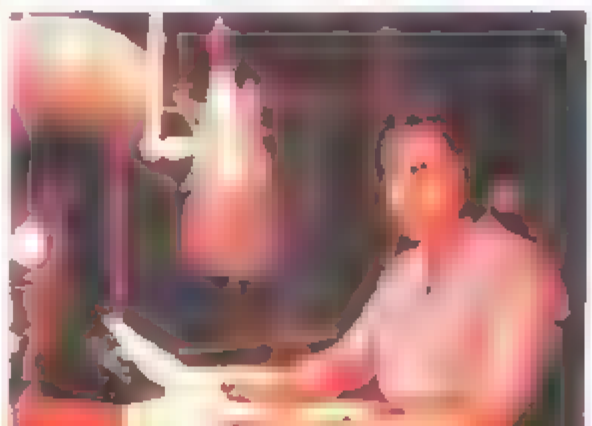














[illegible] المعاون لتخطيط مخصصة من مشاكل المرأة والرجل على السواء .. وسيتصل الى ذلك التوجيه عن طريق ما لدينا من امكانيات في الاذاعة والتلفزيون والصحافة وغير ذلك من الوسائل .

[illegible] موجهة [illegible]

[illegible]

حقوقها السياسية وعملها في العمل مكفول وهي تعمل اليوم كتفا بجنب مع صاحبها في مختلف المجالات . ولقد رحبنا المساواة التامة في الاجور بينها وبين الرجل .. اما عن حقها السياسي فانني اعتقد انه سيأتي اليوم الذي ستتمتع فيه المرأة بهذه الحقوق وخاصة حق الانتخاب .

ثم رسالة قصيرة اود ان اوجهها الى كل امرأة في الكويت .. وهي ان تكون حريصة على بيتها وعلى اسرتها لانها اساس تماسك الاسرة عماد المجتمع .. كل مجتمع .. بعد الاساس للمرأة [illegible] زوجها [illegible] في تجارب العمل والمعرفة .. فهذا هو واجبها الاول .

اذكر انني قرأت يوما [illegible] امبراطورة روسيا السابقة عن اهم دور في حياتها فقالت : دوري كربة بيت .. ان حياة الاسرة هي اهم جانب من جوانب حياتي .. انا

بالنسبة لي فهو عملي ولكنه يأتي واحدا في قائمة السابقة .. ان بيتي هو المكان الوحيد الذي [illegible] فيه مع روحي ومع [illegible] !

[illegible]

والسيدة لولوة من رواد الحركة النسائية في الكويت وهي تشغل منصب [illegible] بمكتبة البنات العامة .. وتخرجت في معهد التربية العالي بالاسكندرية عام ١٩٦٠ .. [illegible] اليوم الذي حصلت فيه بلادها على استقلالها .

[illegible]

قالت : لقد قاطعت المرأة طويلا بجانب [illegible]

[illegible]



حبيسة دارها ، ولكنها لم تكن ابدا معزولة عن دورها .. لقد استطاعت ان تشعر الرجل بوجودها وكيانها ودورها .. لقد كانت المرأة قانعة راضية بعيشتها .. كانت تعيش في مجتمع محافظ تحكمه التقاليد والعادات العربية الاصيلة .. اننى استطيع ان اقول ان امهاتنا استطعن ان يسجلن صفحات بيضاء في تاريخ المرأة العربية بصفة عامة ، والمرأة الكويتية بصفة خاصة .. لقد كانت المرأة منذ ثلاثين او اربعين عاما مضت هي ساعد رجلها الايمن ، وهي التي تقوم بالجانب الاكبر من مسئولية تربية ابنائها وتنشئتهم ورعاية بيتها والسهر على راحة زوجها .. لقد كانت ظروف الحياة تفرض عليها هذه الواجبات الضخمة .. كان الرجل في عصر آبائنا واجدادنا يركب البحر ويسافر في سفينته الشراعية قاطعا الوف الاميال الى الهند والسند وبلاد تركب الاهوال ، من اجل لقمته ورزقه .. لقد كانت التجارة هي عماد الاقتصاد الكويتي في تلك الايام البعيدة القريبة .. وكان الرجل يغيب عن بيته واسرته الشهور الطويلة معتمدا على زوجته وام اطفاله في رعاية هذا البيت .. اما هي فقد كانت دائما هناك تفرح لفرحه ، وتهرول الى الشاطىء تستقبله عندما يعود من رحلته الطويلة داعية له دوما بالتوفيق والخير للتي كانت تنتظره وستنتظره معه الابناء والاحفاد .. »

« اننى احيي الام الكويتية تحية اجلال واكبار فلولاها ، لما كنا نحن جيل اليوم على ما نحن فيه فهي التي ربتنا ، وهي التي شجعتنا ودفعتنا الى العلم والتحصيل .. »

قلنا : « وماذا عن المرأة اليوم وعن الجمعية التي ترأسينها ، وعن اهدافها ؟

المرأة بعد الاستقلال

[illegible] : « لقد بدأت فكرة تأسيس جمعية تراود مجموعة من سيدات وآنسات الكويت المثقفات قبل تأسيس الجمعية بعامين او اكثر .. فقد تأسست الجمعية عام ١٩٦٣ ، ولكن التفكير فيها سبق قيامها .. وكان الدافع الى ذلك هو شعورنا بالحاجة الماسة الى قيام مثل هذه الجمعية للنهوض بشأن المرأة في الكويت بصفة عامة ، وخدمة اهدافها والمشاركة مشاركة فعالة في هذا المجتمع الجديد الذي اصبحنا نعيش فيه بعد ان حصلت بلادنا على استقلالها .. لقد كنا ندرك ونحن نفكر في انشاء هذه الجمعية ان يوم الاستقلال قادم لا محالة ، وان هذا يحتم علينا القيام بدور كبير في بناء بلادنا ونهضتها ، وهو بناء لا يمكن ان يكتمل الا اذا وقفت المرأة بجانب الرجل تعاونه وتساعده في شتى مجالات الحياة .. وقد حققنا الكثير مما كنا نصبو اليه ونتطلع ، ولم يعد العالم من حولنا عالم الرجل وحده ، فقد اصبحنا شاركة اليوم في بناء بلدنا ونهضته »

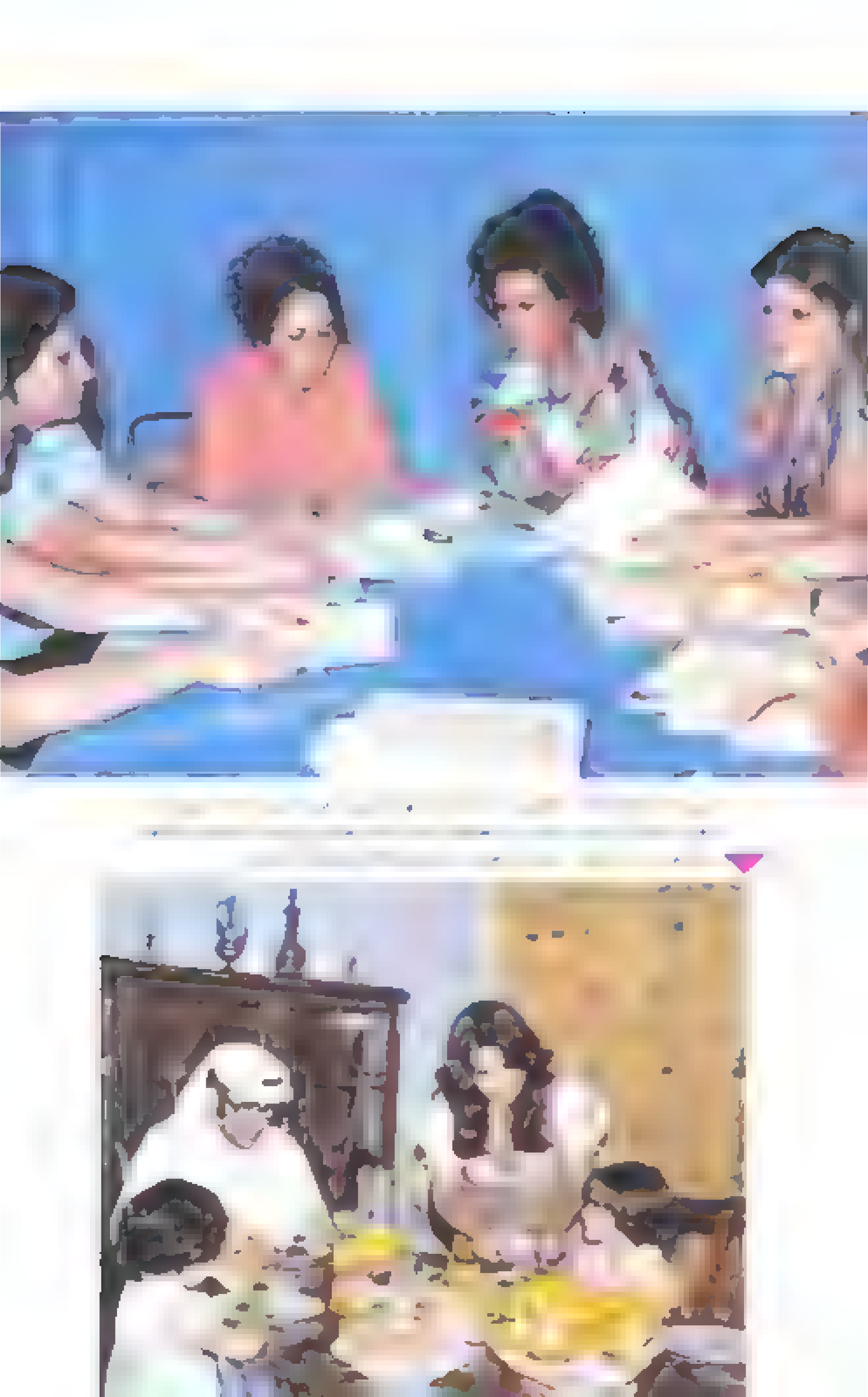




تصوير

اوسكار صبري





الاتحاد النسائي الجديد

قالت الآنسة لولوة ... هذه الخطوة كان يجب ان تتم منذ سنوات طويلة مضت ... ومن ... قيام اول اتحاد نسائي في الكويت تذوب فيه العصبيات ، لان الايمان بالعمل الجماعي .. هو بعض الطريق . وليس المهم ان يصيب الهدف ، ولكن المهم ان نسعى الى هذا الهدف ونبلغه . انني جميعا نعمل من اجل اعلاء شأن المرأة الكويتية وتأكيد حقوقها في مجتمعنا الجديد .. »

« يصيب كلمة حرة اود ان اقولها ... انا نحتفل اليوم . ويحتفل معنا العالم كله بعام المرأة وعندما يكون الحديث عن المرأة الكويتية بالذات لا بد وان نذكر الرجال الذين (امسكوا) بيدها وقادوها على الطريق الى النور .. انا لن ننسى فضل الشيخ عبد الله الجابر رئيس دائرة المعارف والاستاذ عبد العزيز حسين مدير دائرة المعارف وما قدماه للمرأة منذ اكثر من عشرين عاما مضت ... لقد كان الشيخ عبد الله الجابر ... الله في عمره ، مناصرا للمرأة ولدعوتها الى التعليم والى السفور .. فهو الذي مهد الطريق الى تعليم الفتاة الكويتية ، وكذلك ايفادها في بعثات دراسية لتحصيل العلم والمعرفة من شتى الجامعات في مختلف ارجاء العالم .. »

ـ لن ننسى فضل امثال هؤلاء الرجال ماحيينا.

المرأة العاملة

مقدمتها وهي تصعد سلم الحياة العامة درجة

يقول الاستاذ حمد مبارك العيار وزير الشئون الاجتماعية والعمل

لو عدنا وعدتم معنا الى الوراء خمسة عشر عاما ، ثم عدتم معنا الى واقع الحال اليوم ، لوجدنا ان المرأة الكويتية قد حققت نجاحا مرموقا وحصلت على ما كانت تأمل فيه وتحلم به .. كنا نسمع رأي الرجل في الدعوة الى الغاء الحجاب والسفور ، بانها خروج على الدين والاخلاق والعادات .. كان ذلك في الماضي ، عندما بدأت المرأة تخرج من عزلتها وتقتحم دنيا الرجل ، ومشاركته كل عمل كان مقصورا عليه وحده ! »





تطور لا بد منه

ثم يكون الرد ... ولكن تعالوا ننظر اليها اليوم .. لقد اصبح العكس هو الصحيح .. واصبحت المرأة المحجبة في المجتمع نشازا .. ان هذا التغير الطبيعي ، هو تطور لا بد منه ، فالذي كان بالامس عيبا وحراما ، اصبح اليوم شيئا مألوفا .. ولن انسى في هذا المجال ان اذكر سمو الشيخ عبد الله الجابر ، فقد كان له دور لا يستطيع ان ينكره احد في تحرير المرأة الكويتية وفي وضعها في مكانها الطبيعي اللائق بها في المجتمع .. لقد كان هذا الرجل الكبير [illegible] الكويت .. »

« وسألوني عن رأيي في المرأة الكويتية العاملة، فأقول لكم انني معجب بشخصيتها ، فهي امرأة صبورة قوية تعرف ما تريد ، ولا تدخر جهدا في سبيل تحقيق هدفها .. انني استطيع ان اقول ان المرأة الكويتية قد حققت نجاحا باهرا في عملها سواء في القطاع الحكومي ، او في القطاع الخاص .. وادل على ذلك بالدور الكبير الذي قامت وتقوم به المرأة في مجال عملها بالوزارة التي ادولها ، فقد شغلت ارقى المناصب حتى وصلت الى درجة مدير ادارة ، ويشغل هذا المنصب ثلاث سيدات .. اثنتان في الولايات المتحدة الامريكية في اجازة دراسية وهما تقومان الآن بالتحضير لنيل الدكتوراه في العلوم الاجتماعية .. وهناك الكثير من [illegible] الكويتيات اللواتي يشغلن العديد من المناصب [illegible] ان هناك ما يزيد على الثلاثمائة موظفة كويتية بالوزارة .

« ولكني اريد ان اقول للمرأة في هذه المناسبة التي يحتفل فيها العالم كله بعام المرأة ، انه يجب الا تتصور المرأة في يوم من الايام انها تساوي بالرجل لانها اكثر منه ذكاء وفطنة او لانها اعظم منه واسمى ، لانها هي التي حملته وانجبته ، فهي امه ، وهي التي هيأت له المرأة التي اصبحت له زوجة وشريكة حياته .. »

التعاون بين المرأة والرجل

ويمضي الوزير يقول : « ان حرص المرأة في ان تكون امرأة ليس في تشبيهها بالرجل ، وليس في تعاليها عليه ، وليس في منافستها له ، وانما في استقلالها بشخصيتها ، وفي تعاونها في حياتها مع الرجل داخل بيتها وخارجه ، وفي [illegible] في تفهمها لطبيعة النفس البشرية وظروفها ، وهي في محاولتها لتحقيق هذا التفهم ، لا بد لها من ان تدرك ان المساواة التي حصلت عليها لم تنتزعها [illegible] ، وانما منحها لها الرجل عن طيب خاطر بعد ان احس بوجودها بجانبه ، وشعر



الآنسة [illegible] محمد السطان تخرجت في الجامعة الامريكية بالقاهرة [illegible] وتشغل منصب مراقبة التخطيط التربوي [illegible] انها تسعى الى منح المرأة حقوقها السياسية ، وتطالب بالا يقتصر حق الاختيار للرجل وحده عند الزواج ومنع الزواج في المحاكم [illegible]



السيدة فوزية الفرحي تخرجت في جامعات امريكا (متزوجة) وهي تعمل في [illegible] وزارة الصحة وتقول : همنا الاساسي هو الحصول على حق الانتخاب .. ثم هناك حقوق اجتماعية لا بد لنا من ان نسعى بها .. انني اطالب بمنح المرأة حق طلب الطلاق اسوة بالرجل »



بسمته في حياته ، وحرصها على راحته واسعاد بيته واسرته .

• لم تسألوني عن تعدد الزوجات ، فأقول انني ضد الزواج بأكثر من واحدة لما له من مساوىء كثيرة تهدد المجتمع .. لأن بناء الاسرة لا يمكن ان يكتمل بوجود أكثر من زوجة واحدة ، والهدف من الزواج هو اولا واخيرا تكوين الاسرة المستقرة ، وتنشئة الابناء تنشئة صالحة ، تمكنهم من القيام بدورهم في خدمة بلادهم ونهضتها .. فالاسرة كما نعلم هي الوحدة التي يقوم عليها المجتمع السليم ولا مجتمع بغير اسرة مترابطة متماسكة فليس الزواج الا لهذه الغاية !

• انني احيي المرأة في عيدها ، واحيي المرأة الكويتية بمناسبة نجاحها اخيرا في اقامة اول اتحاد نسائي في الكويت .. ولا شك ان هذه المسئولية الجسيمة التي تضطلع بها المرأة ، سوف تكون حافزا لها على القيام بمزيد من العمل الجاد البناء من اجل اعلاء شأن المرأة ونهضتها

بين البيت والعمل

ولكن كيف تستطيع [illegible] ان توفق بين عملها خارج البيت ، وبين واجباتها كزوجة وام داخل بيتها ؟ بهذا السؤال توجهنا الى السيدة فاطمة حسين ، وهي من سيدات المجتمع الكويتي اللامعات ، وتقوم بتقديم برنامج اسبوعي للمرأة في التلفزيون ، وهي بعد هذا ام لثلاثة ابناء ولدين وبنت واحدة ..

وقالت السيدة فاطمة : قرأت قصة تتحدث [illegible] حين من الزمان ، عن امرأة عظيمة ما زالت تفاخر بها وبانجازاتها حتى اليوم ، هي مدام كوري مكتشفة مادة الراديوم . فقد كانت من اكبر علماء القرن التاسع عشر .. وبالرغم من ان دراساتها وابحاثها كانت تستغرق معظم ساعات يومها ، الا انها لم تنس يوما انها زوجة وانها ام . لقد كانت تعود الى بيتها مهرولة عندما يحين موعد الغداء ، لتعد بنفسها ، ككل زوجة ، طبق الطعام الذي يحبه زوجها ويحبه ابناؤها رغم توسلات الزوج الذي كان عالما مثلها ، وكان زميلا لها وشريكا لها في بحوثها ..

وكانت تقول له كلما اظهر اشفاقه عليها من التعب : لا .. لا تنس يا عزيزي ان العقل لا يمكن

قيام أول اتحاد نسائي في الكويت

[illegible]

اسألوا الرجل !

ثم [illegible] . اما لست [illegible] كوزير بطبيعة الحال ولكنني امرأة مثلها . ولقد وجدت في حديثها هذا خير رد على سؤالكم .. ان امام المرأة الكويتية عملا كبيرا . واماني كثيرة لم تتحقق بعد . واملت في مجلس الامة وفي الاتحاد النسائي الجديد الذي ارجو مخلصة ان يؤدي رسالته كاملة . واعتقد ان في الرجل نفسه .. نعم الرجل .. لا تعجبوا لهذا السؤال اسألوه كيف يستطيع وقته بين عمله وبين واجباته كزوج واب .. انني اؤمن بان مسؤولية الرجل لا تقل عن مسؤولية المرأة في صيانة اسرتها والمحافظة على كيانها بل ربما كانت مسؤوليته هي اكبر و اعظم .

[illegible] ذلك في مقال آخر [illegible]

واخيرا .. لقد اصبح للمرأة الكويتية اتحاد يحمل باسمها ويعبر عن امانيها و احلامها .. وقد سوف اليها سيسأل لماذا تأخر قيام الاتحاد النسائي في الكويت كل هذه الاعوام الطويلة ؟

الاتحاد النسائي .. امنية قديمة محققة

[illegible] ان القول ان فكرة قيام هذا الاتحاد لم تكن وليدة اليوم وانما هي الفكرة التي [illegible] طرحت في عام ١٩٦٣ .. وهو نفس العام الذي [illegible] فيه جمعية نهضة الاسرة والجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية وعقدنا جمعية عامة في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، وحضرها مندوب عن الوزارة بهدف اقامة الاتحاد ولكن لاسباب خارجة عن ارادتنا لم تتحقق الفكرة . [illegible] الحمد لله على ان هذا المشروع الذي عاش في رأسي وقلبي طوال هذه الاعوام قد خرج الى حيز الوجود .

ان يوم ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٤ ، يوم اعلان قيام الاتحاد هو يوم مشهود في حياة المرأة الكويتية .. وهو منطلق لنا جميعا مزيدا من العمل والجهد من اجل [illegible] الرسالة التي نحمل لواءها .. وان هذا الاتحاد الجديد هو خطوة اولى في سبيل اقامة اتحاد يضم كل نساء الخليج العربي . وقد قمت بالفعل في صيف عام ١٩٧٢ بجولة في بلدان الخليج من اجل تحقيق هذا الهدف الذي [illegible] التصميم ..

واختتمت [illegible] حديثها بتوجيه تحية حارة للشيخ عبد الله الجابر ، قائلة .. [illegible] في هذا اليوم نتجه بقلوبنا الى هذا الرجل [illegible] كان اول كويتي نادى بتعليم المرأة الكويتية وتم [illegible] بالنداء ، واتبعه بالعمل ، حينما افتتح اول مدرسة لتعليم البنات في عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ و [illegible] لها المدرسات من العراق وفلسطين .. وكانت ابنته اول طالبة في المدرسة الجديدة .. لهذا استحق وسام المرأة الكويتية لعام ١٩٧٠ . بمناسبة يوم المرأة الكويتية .. ولكننا نحن [illegible] لا نستطيع ان نوفيه حقه على الدور الذي قام به من اجل تعليمنا ومن اجل تطورنا وخروجنا الى النور . .

■■

منير نصيف

المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة

■ هذه هي المستوطنات اليهودية التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية التي احتلتها في حرب حزيران ١٩٦٧ ، وهي التي حرص الصهاينة على تسميتها بالمستعمرات (انظر الخريطة) . وهي كثيرة كما ترى ، وقد بلغ عددها ٤٣ مستوطنة حتى سنة ١٩٧٢ . ونجد في اعلى الخريطة اسماء تلك المستوطنات جميعا ، وهي مدرجة في قوائم ثلاث ، وذلك حسب موقعها من الاراضي المحتلة ومن المقاطعات المقتطعة الثلاث وهي :

هضبة الجولان	١٢ مستوطنة
الضفة الغربية	٦ مستوطنة
قطاع غزة وسيناء	[illegible] مستوطنة

على أن الكثرة وحدها لا تكفي ، فالكثير من هذه المستوطنات كبيرها صغير ، نظرا الى عدد سكانها الضئيل . ويصدق هذا بخاصة على مستوطنات هضبة الجولان التي سنركز الحديث عنها نظرا لخطورة ما عرفناه عنها . فقد بلغ مجموع عدد السكان في مستوطنات الجولان جميعا نحو ٢٠٠٠ نسمة . وهو لا يزيد على ٥٠ نسمة في بعض هذه المستوطنات ولا يتجاوز ٣٠٠ نسمة في مستوطنة (مروم هجولان) ، كبرى مستوطنات الجولان ، واكثرها ازدحاما بالسكان .

لا عجب الان ان تهتم سلطات العدو في العمل على توطيد الزراعة في المنطقة .

فهضبة الجولان التي تبلغ مساحتها اجمالا نحو ١٫٢ مليون دونم ، ليس فيها من الاراضي الصالحة للزراعة اكثر من (٨٢٠٠٠) دونم ، حسب التقارير الاسرائيلية . اما الاراضي التي تم استغلالها من تلك الاراضي في حساب [illegible] فلا تزيد مساحتها على ٢٨٠٠٠ دونم .

وتسعى سلطات العدو الى مضاعفة مساحة هذه الاراضي المستغلة ، بحيث تبلغ — في نهاية سنة ١٩٧٥ — حوالي ٦٠٫٠٠٠ دونم ، نصفها للمزروعات البعلية التي تعتمد على الامطار ونصفها الآخر للمزروعات المروية .

واهم هذه المزروعات المروية التي تعمل اسرائيل على تشجيعها في الجولان هي : البطاطس والخضراوات (وهما بقصد التصدير) والتفاح والطماطم وقصب السكر والزهور .

ويتساءل القارئ من اين تأتي المياه لري هذه المزروعات ، وهضبة الجولان شحيحة بمصادر المياه كما هو معروف !!

والظاهر ان السلطات الاسرائيلية ماضية في انجاز مشروع يرمي الى تخزين مياه الامطار لاستعمالها حين الحاجة ، حسبما ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست بتاريخ ٤/٩/١٩٧٤ . فقد كتبت هذه الصحيفة ان ثلاثة خزانات للمياه قد تم انشاؤها في الهضبة ، احدها في الشمال والثاني في الوسط (في جنوب الهضبة) والثالث تلك الخزانات في بحيرات القنيطرة . واضافت الصحيفة الاسرائيلية ان العمل يجري على قدم وساق لزيادة ارتفاع سد القنيطرة ، وان ما لا يقل عن ٤٥٠٫٠٠٠ متر مكعب من التراب قد تم نقله لهذه الغاية . وسيتيح المشروع لدى اكتماله خزن ٣ ملايين متر مكعب من مياه الامطار في السنة الواحدة .

على ان الاعمال والجهود التي تقوم بها اسرائيل بقصد دعم المستوطنات في الجولان لا تقف عند المجال الزراعي بل تتعداه الى المجال [illegible]

وسعي ، على سبيل المثال ، الى المجمع الصناعي المقرر انشاؤه قرب (مروم هجولان) ، كبرى مستوطنات الجولان ، وقد سبقت الاشارة اليها فيتضمن هذا المجمع في مرحلته الاولى [illegible]

ويرمي هذا المشروع في مرحلته الاولى الى [illegible]



١٢ مستوطنة ، وذلك في غضون سنة واحدة مضت في سبتمبر سنة ١٩٧٥ ، وستقام هذه المستوطنات على الوجه التالي

٢ ـ في هضبة الجولان ،

١ ـ في غور الاردن ،

١ ـ في العربة ،

٤ ـ في قطاع غزة ،

٤ ـ في منطقة الجليل ،

هذا بالاضافة الى المدن الكبيرة التي تقرر اقامتها ، ويدار العمل في بناء بعضها ، ونذكر منها :

مدينة جولانيت

في هضبة الجولان (قرب قرية مسعدة)

في شارون رفح

مدينة ابيتول ـ جورنة

في منطقة نابلس

مدينة اوفيرا

في منطقة شرم الشيخ ،

ملاحظة : اعتمدنا في اعداد هذه القائمة على ... والنشرة المذكورة تعنى بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية مستمدة تظهر في شتى الصحف والاذاعة الاسرائيلية ، وتصدر مرتين كل شهر ،



بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

■ اذا كان ثمة لفظ قد اصبح يجري على كل لسان ، وتردده اقلام الكتاب في كل مكان ، فربما كان هذا اللفظ هو لفظ « الاغتراب » او « الاستلاب » Alienation . وقد كانت هذه الكلمة لا تكاد تعني — الى عهد قريب — سوى « معنى قانوني » ، الا وهو تحويل ملكية شيء من شخص الى آخر ، ثم لم يلبث معناها ان اتسع ، حتى اصبح يشير الى اي فقدان — ارادياً كان ام قسرياً — لحق طبيعي ، وحرمان ما . واصبح الاطباء النفسيون يستخدمون هذا اللفظ للاشارة الى اي « اختلال عقلي » ، نظراً لان من شأن المرض العقلي ان يسبب لصاحبه ضرباً من « الاغتراب عن الذ

ثم كان ان اتسع مدلول هذا اللفظ اكثر فاكثر — خصوصاً في السنوات الاخيرة — فلم يعد يعني مجرد الحرمان من ثروة ، او مجرد فقدان « ماهية » ، بل اصبح يعني ايضاً انفصال المبدع عما ابدعه ، وابتعاده عما نتجه ، وكان « الاغتراب » نتيجة تتم بين الشاعر ولغته ، او بين المواطن وجماعته ، او بين الانسان وتاريخه . ولئن يكن الفلاسفة وعلماء النفس ورجالات الاجتماع هم اكثر الناس استخداماً لهذا اللفظ ، الا ان الشعراء والروائيين وغيرهم من حملة الاقلام قد صاروا اكثر استخداماً للترحيب بهذا اللفظ ، خصوصاً وقد وجدوا فيه تعبيراً مركزاً عن « ازمة الانسان العربي » في النصف الثاني من هذا القرن .

مشكلة « الاغتراب » في الغرب اليوم

بيد ان الكثير من الباحثين الغربيين — سواء في اوروبا او في امريكا — قد دعوا الى الاحتفاظ بهذا اللفظ ، نظراً لما له من اهمية كبرى في التشديد على ضرورة استرجاع الانسان الغربي المعاصر لهويته الضائعة ، عن طريق العمل على قهر شتى اسباب « الاغتراب » . ولعل هذا ما عناه الباحث الفرنسي المعاصر هنري لوفيفر Henri Lefebvre حين راح يقول : « ان من شأن نظرية الاغتراب ان تكتسب معنى ودلالة حين يتم الربط بينها وبين نظرية الفرد Individual » . صحيح ان « لوفيفر » لا يؤمن بوجود « ماهية » ازلية للانسان ، وكان من شأن حملة القضاء على مقالة « الاغتراب » ان تجيء فتكفل للانسان المعاصر استعادة طبيعته الازلية ، ولكنه يؤكد مع ذلك ان من شأن « الاغتراب » ان يقضي على شعور الفرد باستمتاعه لنفسه ، وامتلاكه لقدراته الخاصة ، وبالتالي فان المقابل الحقيقي للاغتراب انما هو « امتلاك الذات » ، ان لم نقل « الابداع Creation » .

ولعل هذا ايضاً ما ذهب اليه المفكر الفرنسي الكبير روجيه جارودي R. Garaudy حين كتب يقول : ان الابداع هو الضد المقابل للاغتراب او الاستلاب ، وماذا عسى ان يكون « الابداع » ان لم يكن هو وعي الفرد بذاته ، من حيث هو حرية تمتلك استقلالاً ذاتياً ، وتقوى على الفصل في مصيرها الشخصي في اطارها التاريخي الخاص ، مستخدمة كل ما تملك من قدرات عملية ؟

واما عند المفكرين الامريكيين المعاصرين — ومن بينهم فيكتور فركيس V. Ferkiss فان المعظم

...سان العربي المعاصر

المقابل لكلمة « الاغتراب » أو « الاستلاب » ، انما هو لفظ « الهوية » أو « الذاتية » Identity

وان فركيس ليبدأ حديثه عن « الاغتراب » بالاشارة الى ماركس ، فيقول ان أبا المادية التاريخية قد نظر الى الانسان على انه مستلب او « مغترب » عن ذاته ، نظرا لأنه (اي الانسان) لايملك أية سيطرة على منتجاته ، فضلا عن انه قد استحال هو نفسه – في صميم الانتاج – الى مجرد « موضوع » أو « شيء » .. ثم يستطرد المفكر الامريكي فيقول ان لفظ « الاغتراب » – حاليا – قد اصبح مجرد تعبير رومانسي يشير الى حدوث قطيعة بين الانسان والطبيعة اولا ، وبين الانسان وذاته الحقيقية ثانيا . ومعنى هذا – فيما يقول فركيس – ان لفظ « الاغتراب » (خصوصا في استعماله عند Seeman ، بوصفه تعبيرا عن حالة كبت الغرائز) يفترض التسليم بوجود ماهية اصيلة لكل فرد ، هي عبارة عن جماع مقوماته الغريزية الاصلية ، مضافا اليها مجموع خبراته النفسية الاساسية في مرحلة الطفولة . كما يستلزم القول بأن الفرد يجد نفسه مضطرا الى التنكر لكل تلك النوازع الفطرية والعمل على قمعها ، من اجل الخضوع لتلك المطالب المفروضة عليه ، بوصفه عاملا ، أو مستهلكا ، أو حتى مواطنا له حق التصويت ! وان الفرد الواحد ليبدو « ممثلا » يضطلع بأداء كل تلك « الأدوار » .. ولكنه حين يمضي الى المسرح ، فان شخصيته الحقيقية لاتصحبه الى هناك !

بل ، فان الفرد مضطر الى ارتداء « القناع » من أجل [illegible] وحسب [illegible] نوازع عديدة من قبل [illegible] فانه قد يقع [illegible] للانهيار النفسي أو العجز الاجتماعي أو هو قد يحل هويته الزائفة محل شخصيته الحقيقية وعندئذ [illegible] يعلو وجهه الحقيقي ويندثر السر فيما ذهب اليه عالم النفس الامريكي المعاصر اريك اريكسون Erik Erikson : من ان مشكلة الهوية (أو الذاتية) قد اصبحت اليوم هي المشكلة الرئيسية الكبرى لدى الانسان الغربي المعاصر . ومهما يكن من شيء ، فان من المؤكد – فيما يقول فركيس – ان الانتاج الادبي الضخم الذي اهتم اصحابه – في السنوات الاخيرة – بدراسة هذا الموضوع ، انما هو الدليل القاطع على ان « الهوية » Identity و « الاغتراب » Alienation (الذي هو المفهوم المقابل او المضاد له) قد اصبحا محور اهتمام العديد من اصحاب الحساسية المرهفة من بين مفكري المجتمع الغربي .

هل بين العرب اليوم أزمة اغتراب

وهنا قد يقول قائل : « ان ظاهرة الاغتراب التي نتحدث عنها هي مجرد ظاهرة غربية ، صاحبت تطور المجتمعات الصناعية في كل من اوروبا وامريكا ، ولكننا لانكاد نجد نظيرا لها في مجتمعنا العربي المتخلف الذي لم يصل بعد الى مثل هذه « الازمة الحضارية » الناجمة عن سيطرة التكنية على كل اجهزة النشاط البشري » .

وردنا على هذا الاعتراض ان الاغتراب ليس مجرد قطيعة تتم بين الطبيعة والمجتمع ، أو مجرد تصدع يحدث بين التكنية والانسانية ، وكأنما هو وقف على المجتمعات الصناعية التي يبلغ فيها الانتاج الاقتصادي أعلى مداه ، وانما الاغتراب تعبير عن الحرمان والضياع ، خصوصا حين يجيء المستعمر (بكسر الميم) فيعزل من الجماعة التي يستعمرها ارضها وحضارتها .. ولغتها ، وشخصيتها ... الخ ومن هنا فان الانسان العربي الذي ذاق مرارة الاستعمار ، لم يلبث ان وجد نفسه غائبا عن ارضه ووطنه ، غريبا في صميم وطنه وفوق تربة بلاده ! وهكذا كان الشعور بالاغتراب – لدى الانسان العربي المعاصر – بمثابة احساس اليم بالحرمان المادي ، والضياع

الروحي،وكان المستعمر قد سلبه شخصيته وثقافته، قبل أن يسلبه أرضه وخيرات بلاده .

وقد وصف لنا المستشرق الفرنسي جاك بيرك Berque حالة الاغتراب التي وقعت الجماعات العربية فريسة لها، فقال : إن الاستعمار قد سلب تلك الجماعات عاداتها ، وتاريخها ، ووجودها الحضاري ، إن لم نقل بأنه قد انتزع منها صميم طبيعتها ، وآية ذلك أن الاستعمار قد نقل تلك الجماعات إلى عالم غريب من الأشياء والمعاني والدلالات ، فلم يكن في استطاعتها — حتى بعد الظفر بالاستقلال — أن تتحرر تماما من تلك الغربة !

وربما كان السبب في ذلك أن « التكنية » (التي كانت الوسيلة الكبرى — وما تزال — لاتصال تلك الجماعات) قد ارتبطت في الأذهان بالعالم الغربي الذي جاءت منه ، فضلا عن انتمائها إلى « تاريخ » انفصلت عنه الجماعات العربية أمدا طويلا من الزمن . ومعنى هذا أن سر « الاغتراب » الذي يعانيه المجتمع العربي (وغيره من المجتمعات المتخلفة) أنه مجتمع منتزع من صميم ماضيه ، غائب عن حاضره ، وإن كان يعمل بجهد ومشقة في سبيل بناء مستقبله .

صحيح أن العالم العربي قد شاهد يوم ٥ يوليو سنة ١٩٦٢ فرحة كبرى ، حين انتصرت الجزائر في معركتها الطويلة ضد الاستعمار الفرنسي ، ولكن المجتمع العربي المعاصر الذي يتطلع نحو الأصالة والحرية ، والإبداع ما يزال يحس فيها بمشاعر الضياع والاغتراب والتمزق . وليست المناقشات المطولة التي طالما ثارت — وما زالت تثور — حول مشكلة « الأصالة والمعاصرة » سوى مجرد صيحات فكرية تعبر بطريقة أيديولوجية عن أزمة الاغتراب التي يعانيها المجتمع العربي المعاصر .

الشعور [illegible] والاغتراب عند العرب

إن البعض ليزعم أن العرب — شأنهم في ذلك شأن الشعوب الإفريقية والآسيوية — قد راحوا يبحثون عن شخصيتهم المعنوية ، فلم يجدوا خيرا من مفهوم « الاغتراب » يعبرون به عن شعورهم بالرغبة في التحرر من كل آثار الاستعمار والاستغلال واللامساواة . ولكن ، إذا صح أن الشعور بالاغتراب لم يعد — اليوم — وقفا على الطبقات العاملة المحرومة ، وجماعات الزنوج المضطهدين ، بل هو قد امتد أيضا إلى القوميات المغلوبة التي راحت تبحث عن شخصيتها ، فلماذا ترتفع بعض أصوات المتعصبين من الأجانب لكي تعلن أن « العرب » قد أصبحوا يستغلون — في حديثهم عن أوضاع الاغتراب والاستلاب — لغة مستمدة من أجل ثورات أخرى ؟

أليس الشعور بالاغتراب مجرد « وعي أساسي بالحرمان » يثور بطبيعة الحال لدى كل الذين يراد لهم أن يحيوا في حالة « حرمان من الوعي » ؟ وإذن ، فهل من عجب أن نرى جماعات الشعوب العربية،وقد استبدت بها مشاعر الحرمان والانفصام والتمزق والضياع — تثور ضد أوضاع التفرقة العنصرية ، واللامساواة الدولية ، معلنة على العالم كله أنه لا بد لها — هي الأخرى — من أن تحيا حياتها الخاصة ، دون أن تقع تحت طائلة أي وصاية أجنبية ؟

مثال عربي للاغتراب : الوعي الفلسطيني

وأما هذا الإنسان الفلسطيني الذي سلبت منه أرضه ، وأصبح يعيش خارج وطنه ، فكيف لا يثور في نفسه الشعور الحاد بالاغتراب،خصوصا وهو يرى العالم الغربي ما يزال حتى الآن يسترجع ذكريات الاضطهاد النازي لجماعات الساميين من اليهود الأوروبيين،ولكنه لا يكاد يتوقف عند مأساة اللاجئين العرب الذين طردوا من أوطانهم ، لكي يحل محلهم عناصر إسرائيلية قد تم جلبها من كل أركان المعمورة ، لتكون « وحدة قومية » زائفة !

وأما حين يعلن العالم العربي أن قيام دولة إسرائيل في قلب فلسطين [illegible] الأرض عربية ، فهنالك يرد عليهم [illegible] العربي (العالم على الأصح) بقولهم : ولكن ، ألم تكونوا أنتم أيضا — في يوم ما من الأيام — مجرد مستعمرين ، ترجع إلى تلك الأرض لانتزاعها من أيدي أصحابها الحقيقيين ؟ ! وينسى الغربيون — بطبيعة الحال — أن الإنسان الفلسطيني الذي يعاني اليوم بأساة إنسان واقعي من لحم ودم ، لا مجرد إنسان تاريخي مسترجع وأخذه من مخلفات المتاحف وأساطير الماضي ، فهو حقيقة إنسانية تعمل في وجودها كل معاني الظلم والاستغلال والاغتراب ، ولا موضع لإنكارها باسم أي ماض تاريخي مزعوم !

إن شعور الإنسان الفلسطيني بالاغتراب ليس مجرد حنين دفين إلى فردوس مفقود، بل هو وعي أساسي يعانيه قوم مشردون، لاجئون، ضائعون، يشعرون في الوقت نفسه بأنهم لابد من أن يسترجعوا أرضهم المغتصبة وشخصيتهم المسلوبة ووطنهم الضائع. وهذا الواقع الرهيب الذي يكمن من وراء شعور الإنسان الفلسطيني بالاغتراب ما يزال حتى الآن حقيقة حية نابضة يتوتر لها كل ضمير انساني، ولكن بعض المغرضين ممن يحترفون التزوير العملي يريدون أن «يميعوا» المشكلة، فتراهم يتحدثون عن «استلاب» يصيب المالكين والمستولين، والقاتلين والمقتولين، والغاصبين والمغصوبين، وكأن ثمة موضعا للتسوية بين أصحاب الأرض ومغتصبيها، أو بين الضحية المعذبة وجلاديها أنفسهم!

• الاستلاب الجمعي، نوع من الاغتراب

وأما إذا انتقلنا من الصعيد السياسي الخارجي إلى الصعيد الاجتماعي الداخلي، فسنجد أن الإنسان العربي كثيرا ما يقع ضحية لنوع آخر من الاغتراب، ألا وهو الاغتراب الجمعي (أو الجماعي) وهنا نجد بعض الأنظمة الاجتماعية العربية تحاول أن تصب الأفراد جميعا في قوالب الاستلاب، فتراها تعمد إلى الهيمنة على حياة الإنسان العربي وحرياته، وحقوقه، دون أن تدع له فرصة التعبير عن نفسه، أو العمل على تحقيق ذاته، أو القيام بأية مبادرة شخصية!

وليس من شك في أن أي نظام اجتماعي (أو سياسي) يضع «العنف» موضع «الكلمة»، ويحل «القوة» محل «الحوار المفتوح»، لابد من أن يفضي إلى سحق الفرد، وخنق حريته، وإشاعة روح الحنق في نفسه، مما يولد لديه الشعور بالاغتراب والضياع والاستلاب. وكثيرا ما تتحول «السلطة الاجتماعية» (أو السياسية) إلى جهاز ضخم، غفل، أو مشروع مجهول، مبهم، فلا يلبث الفرد أن يجد نفسه مأخوذا في حبال هذا «المشروع»، أو مسوقا في داخل تروس ذلك «الجهاز»، دون أن يكون له الحق في التساؤل عن مدى شرعية هذا «المشروع»، أو التشكك في قيمة ذلك «الجهاز»! ومن هنا فإن الأفراد قد يتحولون — في ظل مثل هذه الأنظمة — إلى آلات مسيرة، أو — على أحسن تقدير — إلى أشباه دواب تحيا في حالة «جولان نومي»! وحينما قال بعض الباحثين: إن حالة الاستلاب قد تخلق من صاحبها مجرد «إنسان نائم»، غارق في وسن التبعية، فإنهم كانوا يعنون بذلك أن المرء لا يفيق من سبات الاغتراب إلا حين يسترجع حريته الفردية، ويستعيد حقه في التعبير عن نفسه ومن هنا فإن «طريق الحوار»: أعني التبادل الأساسي الذي يتم عبر الكلمة (مهما يكن فيها من تناقض) إنما هو السبيل الأوحد للقضاء على الاغتراب.

كلمة أخيرة ..

وبعد، فإن الإنسان العربي — سواء على الصعيد السياسي العالمي، أو على الصعيد القومي الداخلي — لا يمكنه أن يحيا إلا في إطار من الحرية، والمسؤولية، والإنسانية. فلم يعد في استطاعة أية قوة (سواء أكانت خارجية أم داخلية) أن تستبقي الفرد العربي في دائرة التبعية أو الآلية أو القهر (بأي شكل من أشكاله). وليس وعي العربي بالاستلاب سوى إرهاص بقدرة المجتمع العربي (فرديا كان أم اجتماعيا) على الإبداع والأصالة والتجديد. ولن يستعيد الشعب العربي حريته الحقيقية إلا يوم يكون قد آلى على نفسه أن لا يحيا ضحية لأية صورة — كائنة ما كانت — من صور الاستلاب. صحيح أن طريق التحرر من الاغتراب طريق شاق طويل، فضلا عن أنه قد يستلزم إعادة النظر في كل تراثنا الحضاري من أجل إعادة تقييمه، ولكن من المؤكد أننا لن نخطو خطوة واحدة على درب التحرير، إلا يوم نكون قد أدركنا خطورة «تقييد أيدي الأفراد وأرجلهم، ثم لومهم بعد ذلك لأنهم لا يعرفون كيف يسيرون»!

أجل، فإننا كثيرا ما نلقي باللائمة على المجتمع العربي، لأنه لم يستطع بعد أن يقدم لنا أي «عطاء فكري» أصيل، ولكننا ننسى — أو نتناسى — أن المفكر العربي ما يزال تابعا، قاصرا، محجورا عليه، لأنه لا يكاد يجد السلطة التي تعترف له بحقه في الحوار، والمناقشة، والتحرر من كل صور الاستلاب! ■■

الدكتور زكريا ابراهيم

للتعليم والتعلم عند العرب آداب كانوا يرعونها

بقلم : الدكتور محمد اسماعيل علي

واذا كانت الامة العربية قد استطاعت ان تقيم حضارة فاحت بذكرها اعبق الكتب والصحف في مختلف انحاء العالم ، واذا كانت هذه الحضارة قد استطاعت ان تمد الانسانية بأشهى ما شهده العالم من ثمار في القرون الماضية ، فان استقراء احوال هذه الامة يدل — بما لا يدع مجالا للشك — على ان هذا كله كان مستندا الى ظروف في تربية خاصة ، استطاعت بها ان تبدع ما ابدعته ، وتنتج ما انتجته . ولا نقصد بذلك هذه التربية المنظمة المقصودة التي تتم داخل معاهد العلم ، وانما نقصد كذلك القواعد والاساليب والمناهج والآداب التي شاعت بين العرب والتي كان من شأن العمل بها ان يضيف جديدا من هذه القواعد والآداب .

اعطاء العلماء حقهم من التقدير

ان العرب في عصورهم الزاهرة لم يقيموا فرقا كبيرا بين العلماء والمتعلمين ، فقد كان الفقهاء والفلاسفة والمفكرون والادباء يخوضون في شتى الاحوال بوجوب تعليم ما وصلوا اليه من العلم والمعرفة الى من يطلب ذلك . وتتبين لنا اهمية اعطاء العلماء حقهم من التقدير والاحترام من هذه الناحية النفسية التي اصبح الاتفاق عليها شبه عام ، ان لم يكن تاما بالفعل ، وهي ان الانسان لا يستطيع — ايا كانت الصورة او الاسلوب الذي ... ان يوفي العلماء حقهم من التقدير و ... وقد تجلى وعي العرب بهذا في مظاهر كثيرة ، واحاديث عرف منهم لا حصر لها .

ينسب للامام علي قوله :

الناس من جهة التمثيل أكفاء
أبوهم آدم ، والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة
وأعظم خلقت فيهم ، وأعضاء
فان يكن لهم من أصلهم حسب
يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لأهل العلم ، انهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
وللرجال على الاعمال أسماء



وضد كل امرىء ما كان يجهلـه
والجاهلـون لأهل العلم اعـــداء

وخطب زياد ذات يوم على منبر الكوفة فقال : « أيها الناس إني بت ليلتي هذه مهتما بخلال ثلاث ، رأيت أن أتقدم إليكم فيهن بالنصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال ذوي العلم ، وتوقير ذوي السن . والله لا أوتى برجل رد على ذي علم ليضع بذلك منه إلا عاقبته ، ولا أوتى برجل رد على ذي شرف ليضع بذلك من شرفه إلا عاقبته ، ولا أوتى برجل رد على ذي شيب ليضعه بذلك إلا عاقبته . إنما الناس بأعلامهم وعلمائهم وذوي أسنانهم » .

وإذا كان هذا هو ما يجب على الناس بمختلف مستوياتهم نحو العلماء والمعلمين ، فإن على طلاب العلم أنفسهم — بالإضافة إلى ذلك — واجبات أخرى يلخصها علي بن أبي طالب في قوله : « إن من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال ، ولا تعنته في الجواب ، وألا تلح عليه إذا كسل ، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تفشين له سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا تطلبن عثرته ، وإن زل قبلت معذرته ، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله ، ولا تجلس أمامه ، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته » .

استعداد الطلاب للعلم

ومن الحقائق النفسية المعروفة الآن أن التلاميذ يختلفون فيما يكونون عليه من استعداد وغيره بالنسبة لفروع المعرفة المختلفة ، وكذلك بالنسبة لكل ما يمكن تعلمه من مهارات الحياة المتعددة .

ومن مظاهر وعي العرب بذلك قول عكرمة : « إن لهذا العلم ثمنا » ، قيل : « وما ثمنه ؟ » ، قال : « أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه » .

ولا يمكن للإنسان أن يقوم بواجب هذا الحفظ إلا إذا وعاه ووعى وانتفع به ، واستطاع أن ينتفع به في حياته ، وشيء مثل هذا لا يمكن أيضا أن يتم إلا إذا كان مناسبا لاستعداد الإنسان وقدراته .

عن رؤبة بن العجاج قال : أتيت النسابة البكري فقال لي : « من أنت ؟ » قلت : « رؤبة بن العجاج » ، قال : « قصرت وعرفت ، فما جاء بك ؟ » قلت : « طلب العلم » ، قال : « لعلك من قوم أنا بين أظهرهم ، إن سكت لم يسألوني وإن تكلمت لم يعوا عني » . قلت : « أرجو ألا أكون منهم » ، ثم قال : « أتدري ما آفة المروءة ؟ » قلت : « لا ، فأخبرني » ، قال : « جيران السوء إن رأوا حسنا دفنوه ، وإن رأوا سيئا أذاعوه » ، ثم قال : « يا رؤبة إن للعلم آفة وهجنة ونكدا ، فآفته نسيانه ، وهجنته أن تضعه عند غير أهله ، ونكده الكذب فيه » .

ويروى عن ابن مسعود قوله : « ما حدثت قوما حديثا قط لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم » . ولقد وصل الوعي بهذه الناحية عند العرب إلى الدرجة التي صرح فيها الإمام مالك

يا جعفر المنصور بألا يفرض كتبه على مختلف الأقطار الإسلامية متبعا حزم على ذلك من فرط اعجابه بمالك، مع ان امرا كهذا كان من شأنه ان يبعث السرور في نفس هذا الإمام الأصبحي. فقد قال له ابو جعفر: «اني عزمت ان آمر بكتبك هذه التي وضعتها (يعني الموطأ) فتنسخ نسخا ثم أبعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فاني رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم». فكان رد مالك: «لا تفعل، فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم، وعملوا به، ودانوا به من اختلاف الناس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وان ردهم عما اعتقدوه شديد. فدع الناس وما هم عليه، وما اختار كل بلد لأنفسهم». فقال ابو جعفر: «لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به».

حسن الاستماع اثناء طلب العلم

قال الحسن بن علي لابنه: «يا بني اذا جالست العلماء، فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول، وتعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على احد حديثا وان طال، حتى يمسك».

وروى رجل من اهل الشام عن يزيد بن حبيب قال: «ان من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع». وقال: «في الاستماع سلامة وزيادة في العلم، والمستمع شريك المتكلم».

من الناس من يتوهم خطأ ان طلب العلم فترة محدودة يمكن للانسان ان يحصل فيها على ما هو بحاجة اليه، ثم ينتهي الامر بعد ذلك. فالمعرفة لا حدود لها، وفي كل يوم يمر تتكشف لنا فيه افكار جديدة، واشياء تتجدد وتمضي يوما بعد يوم، وما مر علينا اليوم قد يكشف الغد انه جدير بان نرتقي في صلاحيته.. ويكفي ان نعده بصفة خصيصة اخرى من الحقائق التي يحسها المعنيون بالعلم التربوي. ومن الطريف حقا ان نجد لدى العرب من الاقوال والمواقف ما يظهر اهتمامهم بهذا الامر، وان كنا لا نستطيع ان نطمع في التطابق بين ضرورات اليوم والامس، ويكفينا ان يكون هناك تشابه كبير ووعي واضح.

روي عن مالك بن انس قوله: «لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم ان يترك التعلم».

– وعن ابن عباس انه قال: «منهومان لا ينقضي نهمتهما: طالب علم وطالب دنيا».

– وسئل سفيان بن عيينة: «من احوج الناس الى طلب العلم؟» قال: «اعلمهم، لان الخطأ منه اقبح».

التبكير في التعليم

– قال الحسن بن علي لبنيه وبني اخيه: «تعلموا العلم، فانكم ان تكونوا صغار القوم اليوم تكونوا كبارهم غدا، فمن لم يحفظ فليكتب». وعن الحسن ايضا انه قال: «الحديث في الصغر كالنقش في الحجر».

– ومن اقوال الشعراء العرب:

يقوّم من ميل الغلام المؤدب
ولا ينفع التأديب والرأس اشيب

الترابط بين العلم والعمل

اذا كان الفلاسفة اليونان يفصلون بين النظر والعمل فان الاسلام يربط بينهما، ويرى انه لا بد للعالم من العمل بعلمه – فهذا الحسن يقول: «العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد اكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا تضروا بالعلم، فان قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم، ولو طلبوا العلم لدلهم على ما يبعدهم عنه».

– وعن علي – رضي الله عنه – قال: «يا حملة العلم اعملوا به، فانما العالم من عمل بما علم ووافق عمله علمه، وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا، حتى ان الرجل ليغضب على جليسه اذا جلس الى غيره ويدعه، اولئك

لا تصف اعمالهم في مجالسهم تقاة الى الله عز وجل » .

التدرج في التعلم

ان للمعرفة درجات ومستويات يصعب على المتعلم ان يستوعبها جملة واحدة ، لاختلاف استعداده باختلاف مراحل نموه فما يسهل تعلمه في الشباب ، يعسر تعلمه في الطفولة ولو فحصنا لنصر من اختلاف مراحل نمو الانسان بالنسبة له لوجدنا للتعلم مراحل وخصيصات تختلف باختلاف الدرجة التي وقف عندها المتعلم من طلبه ، ومن هنا كانت هذه الحكمة التي تفترض من القائم بأمر التربية والتعليم ان يراعيها عند قيامه بواجبه في هذا الشأن .

قال ابن شهاب : « لا تكابر العلم ، فان العلم اودية ، فأيها ما اخذت فيه انقطع بك قبل ان تبلغه ، ولكن خذه مع الايام والليالي ، ولا تأخذ العلم جملة ، فان من رام اخذه جملة ذهب عنه جملة ، ولكن الشيء بعد الشيء ، مع الايام والليالي » .

العلم والمنفعة

هناك دعوة مشهورة يذهب القائلون بها الى ان الانسان لا يسعى لطلب المعرفة ينبغي الا يطلب فائدة او منفعة ، الا ان يكون ذلك للاستمتاع الفكري ، بل لقد غالى فلاسفة الاغريق في ذلك وادعوا ان المعرفة اذا لم تجرد من المنفعة و الفائدة لا ينبغي ان تدخل نطاق العلم الصحيح ، وها نحن اولاء في القرن العشرين الآن نسخر بهذا الرأي ، ونقول بعكسه ، بل ارتبطت احدى الفلسفات المعاصرة بكلمة المنفعة والفائدة وهي الفلسفة البرجماتية وخاصة كما نقرؤها في كتابات وليم جيمس

واقوال العرب تدل على ان الغاية من العلم هي منفعته العامة لا منفعة صاحبه الخاصة . قال مالك بن دينار : « من طلب العلم لنفسه فقليل العلم يكفيه ، ومن طلبه للناس ، فحوائج الناس كثيرة » .

— وقالت امرأة للشعبي : « ايها العالم افتني » ، فقال : « انما العالم من خاف الله عز وجل » . واحد مظاهر الخوف من الله — كما نفهم من السياق العام — ان يطلب بالعلم منفعة الناس ، ومن هنا قال ابو الدرداء : « ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة — عالم لا ينتفع بعلمه » . وروي عن سلمان الفارسي انه قال : « ان العلم لا ينفد ، فابتغ منه ما ينفعك » . وقيل ايضا : « من لم ينفعه القليل علمه ضره كثيره » .

مصاحبة العلماء

من الشؤون المؤثرة في توجيه سلوك الانسان وتشكيله من يحيطون به من اقران ، حتى لقد قيل : « ان المرء بقرينه يقترن » . فاذا اردت ان تكون صورة عن انسان ما ، فانك تستطيع ان تقف على الكثير من اجزاء هذه الصورة لو انك استطعت ان تأخذ فكرة واضحة عن زملائه واصدقائه ، واذا ما كان ذلك كذلك ، فما بالك اذا حرص الانسان على مجاورة العلماء ومجالستهم ومصاحبتهم اطول قدر ممكن من الوقت ؟

ولعل هذا هو السر في قول الشعبي : « جالسوا العلماء ، فانكم ان احسنتم حمدوكم ، وان اسأتم تأولوا لكم وعذروكم وان اخطأتم لم يعنفوكم ، وان جهلتم علموكم ، وان شهدوا لكم نفعوكم » .

ضرورة المساءلة والمناقشة في التعليم

ضروري للانسان — بحكم ماهيته — الا يستحي من السؤال عما يجهل — قالت عائشة رضي الله عنها : « رحم الله نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن » .

— وقال امية بن الصلت :

لا يذهبن بك التفريط منتظرا
طول الاناة ، ولا يعصف بك العجل

[illegible]

[illegible] من يسل

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهله
ولا البصير كأعمى ماله بصر

فاستخبر الناس عما انت جاهله
اذا عميت فقد يجلو العمى الخبر

– ودعا معاوية بن ابي سفيان دغفلا النسابة فسأله عن العربية وسأله عن انساب الناس ، وسأله عن النجوم فاذا الرجل عالم ، فقال : يا دغفل ، من اين حفظت هذا ؟ قال : « حفظت هذا بقلب عقول ولسان سؤول » .

– وعن ابن شهاب قال : ان هذا العلم خزائن مفاتيحها المسألة .

عدم حجب العلم ووجوب نشره

قال ابن القاسم : كنا اذا ودعنا مالكا يقول لنا : « اتقوا الله وانشروا هذا العلم ولا تكتموه » . كذلك كان مالك بن انس يقول : « بلغني ان العلماء يسألون يوم القيامة كما تسأل الانبياء » ، يعني عن تبليغه .

لا افتاء الا فيما نعلم

وهذا عبد الله بن مصعب يروي عن عمر بن الخطاب قوله : لا تزيدوا في مهور النساء على اربعين اوقية ولو كانت بنت ذي العصبة ، فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال . فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس ، فقالت : « ما ذاك لك ، يا عمر » ، قال : « ولم ؟ » قالت : لأن الله عز وجل يقول (وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا) فقال عمر : « امرأة اصابت ورجل اخطأ » .

المعرفة تأتي عن طريق الخبرة والاكتساب

من المعروف ان جمهرة كبيرة من الفلاسفة القدماء وعلى رأسهم سقراط وافلاطون ، تؤكد ان الانسان يولد مزودا بعدد من الافكار الرئيسية التي منها ينسج سائر معارفه الاخرى ، حتى تلك التي يتوصل اليها نتيجة البيئة والخبرة . وقد ذهب بعض الفلاسفة الغربيين المحدثين يناقضون بالعكس من ذلك : ان الانسان يولد وعقله صفحة بيضاء ، ثم يكتسب بعد ذلك سائر معارفه من الخبرة . وقد عد ذلك تطورا كبيرا نحو الارقى والاحسن . ومن حسن الحظ حقا ان نجد وعيا لدى العرب بهذا ، وعيا بان المعرفة مكتسبة وليست فطرية ، فقد قال احدهم : « ان الرجل لا يولد عالما ، وانما العلم بالتعلم » .

طائفة اخرى من التقاليد والآداب التربوية

ولا يقتصر الامر على ما سبق ذكره ، وانما عرف العرب عددا آخر من التقاليد والآداب التي جرت بها تربيتهم ، منها :

١ – السعي والسفر من اجل العلم : فقد كان طالب العلم اذا سمع عن عالم يعيش في بلد آخر سعى اليه مهما كان هذا البلد بعيدا ، مع ما يعرفه من مشاق السفر في ذلك الوقت . فعن ابن عباس قال : « كان يبلغنا الحديث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو اشاء ان ارسل اليه حتى يجيئني فيحدثني لفعلت ، ولكني كنت اذهب اليه فأقيم على بابه حتى يخرج الي فيحدثني » . وقال الشعبي : « لو ان رجلا سافر من اقصى الشام الى اقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ، ما رأيت ان سفره ضاع » .

٢ – اخذ المعرفة من مصادرها : وفي هذا المعنى روي عن علي انه قال : « العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من ايدي المشركين ، ولا يأنف احدكم ان يأخذ الحكمة ممن سمعها منه » .

وقال بلال بن ابي بردة : « لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا » .

٣ – عدم الحياء من التعلم : وفي ذلك قال موسى بن [illegible] الفارسي :

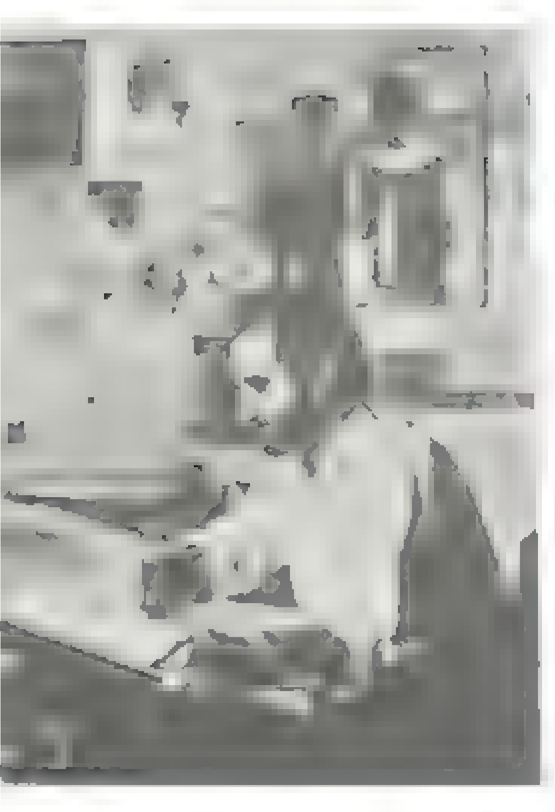
علم العلم من أتاك لعلم
واغتنم ما حييت منه الدعاء
وليكن عندك الفقير – اذا ما
طلب العلم – والغني سواء

٤ – تمسك طالب العلم بالوقار : فهناك بعض الناس يظنون خطأ ان من مظاهر التواضع كثرة الضحك والهزل ومن هنا قال علي بن ابي طالب : « تعلموا العلم فاذا تعلمتموه فاكظموا عليه ، ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب ، فتمجه القلوب » .

■■

سعيد اسماعيل علي
كلية التربية – جامعة عين شمس





بقلم : صبحي الشاروني

■ تواجه الزائر لمدينة بغداد عاصمة العراق لوحة ضخمة تنتصب شامخة في اكبر ميادين العاصمة ، ساحة التحرير ، وهي الساحة التي تصب فيها ستة شوارع كبيرة علاوة على « جسر التحرير » وهو من اهم الكباري على نهر دجلة.

هذه اللوحة الضخمة تواجه القادمين الى العاصمة عبر هذا الجسر .. طولها خمسون مترا وارتفاعها عشرة امتار وهي تعلو عن الارض ستة امتار .. ان كتلة بخمسين مترا لتكون شريطا لا يعبر بدلا عن ضخامة حجم هذه اللوحة .. كما ان الاحساس بعمقها وسحبها لا يتحقق الا عند مشاهدتها في الواقع .. فالرجل المنحوت على هذه اللوحة يصل طوله الى ثمانية امتار اي خمسة امثال طول الرجل الطبيعي .. هذا الحجم الهائل هو جزء من اسرار جمال هذا الصرح .. فالمهارة والكفاءة والدقة وكمية الجهد المبذول في العمل الفني كلها من اسباب الاعجاب والتقدير .

ان « جواد سليم » فنان العراق الرائد الراحل صاحب هذه اللوحة ومنفذها يجبرنا على احترامه وتقدير جهده قبل ان نتعرف على ما تتضمنه لوحته الضخمة من رموز او دلالات .

عائلة فنانين

ولد « جواد سليم » سنة ١٩١٩ في أنقرة وكان ابوه الحاج سليم الموصلي رساما اهتم بتصوير الواقع تصويرا حرفيا امينا ، فنشأ ابناؤه اطفالا في جو فني تشكيلي واصبحت الاسرة كلها منتمية الى الفن .. لقد مات جواد عام ١٩٦١ بعد ان اتم نحت عناصر هذا الصرح الشامخ « صرح الحرية » ، وبعد ان اتم سبكها بالبرونز في فلورنسا .. [illegible] هذه العناصر الاربعة عشر فاجأته نوبة قلبية توفي في ٢٣ يناير (كانون الثاني) وكانت [illegible] .. ثم استمر العمل بعد وفاته حتى ارتفع التمثال على نصب الحرية الضخم في ١٦ يوليو « تموز » ١٩٦١ .

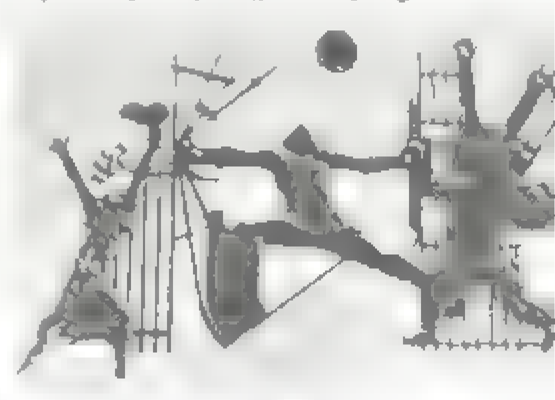
[illegible] هو [illegible] الاصغر في هذه الاسرة [illegible] .. اخوه الاكبر سعاد سليم مصور ورسام ويعمل حاليا مديرا للفنون بوزارة الاعلام بالعراق وكان يكبر جوادا باربع سنوات .. اما اختهما نزيهة سليم استاذة في الزخرفة بمعهد الفنون الجميلة ببغداد فهي متوسط الاخوين .

الفنان والتراث

في هذا الجو التشكيلي تالقشخصيجواد سليم واستطاع ان يحقق حلم حياته بمعاونة صديقه وزميله المهندس المعماري رفعة الجادرجي صاحب فكرة الاطار ومنفذ عمارته .

كان عمره تسعة عشر عاما عندما سافر الى باريس في بعثة فنية بعد ان ظهرت مواهبه خلال مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية .. ولكن بعد حوالي العام اندلعت الحرب العالمية الثانية فاضطر الى الانتقال من باريس الى روما سنة ١٩٣٩ وظل بها سنة اخرى الى ان دخلت ايطاليا الحرب فعاد الى بغداد ليعمل مدرسا للنحت بمعهد الفنون الجميلة ويشتغل مرمما للآثار الآشورية والسومرية بالمتحف العراقي ..

وفي عام ١٩٤١ اكتشف جواد فن التصوير في العصر العباسي عندما عثر عند زميله الفنان « عطا صبري » على عدد محدود من الصور – التي زين بها الفنان يحيى الواسطي مخطوط مقامات الحريري – مطبوعة في كتاب صغير اصدرته المكتبة الوطنية بباريس ويصل تاريخ هذه الرسوم الى ٧٠٠ سنة مضت . وكان هذا الاكتشاف بالنسبة لجواد مثار اهتمام بالغ بالفن الاسلامي في العراق جعله يبحث وينقب عن هذا التراث



حتى وصل الى حد السمو لدى دور النشر لطبع كتاب الف ليلة وليلة برسوم جواد سليم . وهي مستمدة جذورها من فنون التصوير الاسلامية في العصر العباسي .

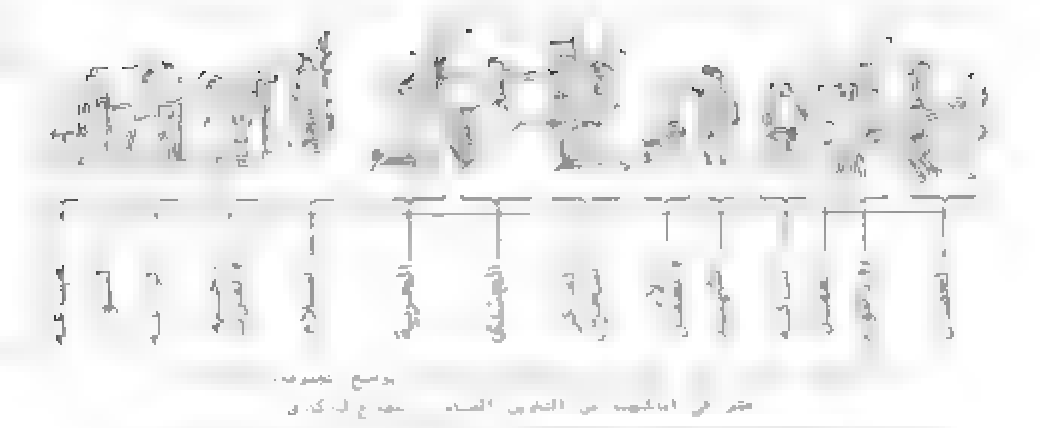
كان هذا هو العامل الثاني الذي شكل فن جواد سليم بعد تراث حضارة العراق القديمة ومنحوتاتها لنحته

الفنون الحديثة وجواد

اما العامل الثالث فهو ظرف خاص بالعراق على خلال الحرب العالمية الثانية استقبال الحلفاء في العراق عددا من اللاجئين البولنديين الهاربين من الاحتلال الروسي والالماني لبلادهم . وفي العراق كونوا فرقة في جيوش الحلفاء . وكانت معسكراتهم في بغداد .. هؤلاء البولنديون كانوا يضمون عددا من الفنانين الذين اتصلوا بالحركة التشكيلية العراقية واثروا فيها تأثيرا بالغا . هؤلاء البولنديون كانت اساتذتهم وكبير جماعتهم قد تعلم الرسم على يدي الفنان الفرنسي « بيير بونار » احد اعمدة الحركة التي تميزت بتفجير الالوان ولونها وسطوحها والاهتمام بنسيج اللوحة الخشن وقد اتصل جواد بثلاثة من هؤلاء الفنانين « جابنسكي » و « ماتوشاك » و « جوزيف ياريما » .. وتعلم منهم فلسفة الالوان وغاياتها كما احب فيهم حب الوطن والاستعداد للموت من اجله .

اما العامل الرابع والاخير فهو احتكاك الفنان بالمصورين والنحاتين الاوروبيين ، الفرنسيين والايطاليين والانجليز ، سواء في اوطانهم او في العراق .. ورغم هذا فقد ظل جواد حريصا على الا يتأثر بالفنون الاغريقية والرومانية وان يكون له طابعه القومي الخاص وشخصيته المتفردة .

ومن اجمل الاعمال التي صورت اتجاه فن جواد سليم « لوحة النحت البارز من « عامل البناء » التي حفرها عام ١٩٤٤ في صخرة كبيرة من الرخام الرصاصي واعطاها عنوان مسرحية مشهورة لهنري ابسن اسمها « سيد البنائين » The Master Builder وقضى في نحتها عاما كاملا . وفيها تأثر بالنحت



جماعة بغداد للفن الحديث

بعد أن انتهت الحرب سافر الفنان إلى [illegible] ليكمل دراسته في [illegible] وفي لندن [illegible] بها أربع سنوات ثم عاد مع زوجته (لورنا سليم) ليكون جماعة بغداد للفن الحديث وهي أقوى الجماعات الفنية العراقية وأعمقها تأثيرا في الحركة الفنية الحديثة بالعراق . ومن خلال هذه الجماعة كافح بفنه وبكل الوسائل الممكنة من أجل [illegible] الاحترام للفن التشكيلي والارتفاع بمستوى الذوق العام ومطالبة الدولة برعاية الفن [illegible] بإقامة أعمال صرحية في الشوارع والميادين . وتحقق له ذلك بعد ثورة ١٤ يوليو [illegible] عندما طلب منه المسئولون أن يصمم نصبا للثورة يقام في ساحة التحرير ووضع شرطا واحدا هو أن يكون له مطلق الحرية في التنفيذ وأن [illegible] بالشكل الذي يرضيه . وحقق [illegible] الدولة .. [illegible] كل [illegible] الموضوعات [illegible] ذلك موضوع [illegible] لأروع أعماله .

ويتكون نصب الحرية من أربع عشرة مجموعة [illegible] وهي تحكي قصة الثورة كما يراها الفنان بأسلوب يبتعد عن التجريد ولكن به حرارته ويقترب من الواقع دون أن يلتزم به .. فهو أقرب إلى اللغة الأسطورية منه إلى الحكاية الساذجة ، تذكرنا بلوحة بيكاسو [illegible]

[illegible] الطائرات الألمانية و [illegible]
[illegible] على صوتها .

صرح أخرس

يبدأ بالحصان في الطرف الأيمن حيث يبدو [illegible] يحاول [illegible] من الرجال [illegible] به ، والفنان هنا [illegible] ذكرياته [illegible] صباح ١٤ يوليو ١٩٥٨ [illegible] المظاهرات في بغداد حول تمثال [illegible] (كان [illegible] خارج [illegible]) [illegible] على حصانه [illegible] .. والسحب [illegible] الثورة [illegible] الأربعة [illegible] ثلاثة [illegible] بينما يرفع الرابع [illegible] الثورة .

أما المجموعة التالية فتمثل رواد الثورة الذين رفعوا أيديهم بالاحتجاج على كل المظالم [illegible] منذ الثورة العربية حتى ثورة العراق ويمثلهم رجل وامرأة في حركة عنيفة .

يأتي بعد ذلك [illegible] في [illegible] العراقيين [illegible] ولكن الفنان ليس تمثالا رائعا [illegible] المجموعة هو [illegible] تمثال الأمومة تؤكد فكرة أن الثورة [illegible] جيلا بعد جيل مهما أصاب الثوار من [illegible]



الطفل ... والأمومة

بعد ان بكيا بعد مجموعة « الشهيد » الإنسانية ويبكي عنده ومن حولها النساء المحزونات وهي محزونة بتجمع مأساوي عنيف .. لذا عاد الفنان في المجموعة السادسة بمجموعة الأمومة ولنجد التوازن في عين المشاهد وتبعث الأمل في نفسه بعد تأمل قصة الأم في ابنها الشهيد ، وحتى تكون « الأمومة » و « الطفل » على جانبي الأم الثكلى وأم الشهيد والفنان متفائلين قبل الوصول الى منتصف اللوحة ويؤديها التي تبدأ بالمجموعة السابعة بسجين السياسي . وهنا تتداخل القضبان مع الرجل المفكر وهو يطلق افكاره من خلف القضبان فقد منها معبرا عن فكرة عدم جدوى مصادرة حرية الفكر .. ومن الطريف ان نعرف قصة لهذا التمثال . فقد قصد به المفكر ، كامل الجادرجي ، الذي افرج عنه صباح ١٤ يوليو « تموز » ١٩٥٨ بعد اعتقاله عدة اشهر .

ويرتبط مجموعة السجين السياسي بتمثال « الثورة » التي عبر عنها بجندي يحطم القضبان بعضلات مفتولة تحطم قضبان السجن وتطرد بقسمه من الشر .. ويفتح الطريق لتمثال الحرية التي يبدو في شكل امرأة تحمل المشعل عاليا ، [illegible] سأل جواد سليم : لماذا لم تجعل لها قدمين ، قال ان القدمين ستصلها بالارض ، وانا اريدها ان تحلق عاليا .

بعد الحرية من تماثيل الافريز سنتهي الآجر ، لتمثل الحركة لتبدأ التماثيل الهادئة حيث تؤدي الثورة الى السلام .. وصورة الفنان على شكل امرأة حاملة تمد يديها بالخير وكأنها تمضي بينما تنبت من صدرها وملابسها اغصان الشجر وتحط على كتفيها حمامتان .

دجلة والفرات والخير

وفي القسم الحادي عشر يعبر الفنان عن دجلة والفرات بامرأة يطبعها النخيل تحمل جفلة .. وأخرى حبلى بالخير ومحمية بالسنابل تمثل الفرات وبينهما صبية تحمل على رأسها جرات الأرض وهي ترمز الى روافد دجلة والفرات .

اما المجموعات الثلاث الباقية فهي تعبير عن الازدهار الفكري والزراعي والصناعي بعد استمرار الثورة .. استخدم في التعبير عنه فلاحين يعملان متماسكين يرمزان للعرب والاكراد ، واساسها على النحت الآشوري ، وخلفهما الثور احد رموز الشرق الاسطورية ثم الصناعة حيث يضم عناصر نصب الحرية بالعامل ممسكا مطرقته ، ومن خلال هذه المجموعات النحتية يتضح للناظر الفكر الذي يتضمن الثورة بكفاحها .

الفنان والناقد

حقا انها ملحمة الحرية التي لخص فيها جواد سليم كل افكاره واحلامه في النحت .. ولكن المرض لم يمهله حتى ينتقل الى مرحلة اخرى تتحرر فيها كل ناحية التشكيلي .. فقد عرفت عنه [illegible] في النحت على [illegible] مرحلة [illegible] وكذلك [illegible] من مدرسة [illegible] لا ينطلق من جهد عقلي ، وربما كان هذا هو من اسباب تأرجحه بين فني النحت والتصوير .

ولكن موت جواد لم يكن سوى نهاية لجسده اما فنه فقد بدأ حياته العريضة خصبة من ذلك التاريخ

■■

صبحي الشاروني

دولة عربية اسلامية في السودان

بقلم : ضرار صالح ضرار





جماعات مختلفة من المسلمين والعرب بمصر على نشر الدين الاسلامي في مناطق نائية مجهولة في افريقيا . وكأنما كانت هذه القبائل المسلمة بمصر على تعويض الاسلام ما فقده في جنوب غربي اوربا .

وكانت هذه المحاولات تظهر في شكل افواج متتالية من قبائل عربية او اسلامية . وقد شهد السودان منذ فجر الاسلام هذه الجهود الرامية الى ضم السودان الى العالم العربي والاسلامي . ولم يكن الامر سهلا او سريعا لان الخطوة الاولى للمحاولة بدأت في القرن التاسع الميلادي ، اي الثالث الهجري ولكن الخطوة الحاسمة انما تمت في القرن السادس عشر للميلاد . وظهر في قصة ذلك الصراع رجل ليس اقل من صقر قريش في نجاحه ، وأثره في مهمته رجل اكتسبت شهرته به . عمارة كانما عنوان في تاريخ السودان .

عمارة دونقس بين الحقيقة والاسطورة

وعمارة دونقس رجل اسود البشرة يتكلم اللغة العربية ، يدين بالاسلام ، ابرزهم قبيلا من الناس يسمى الفونج . ولم يستطع المؤرخون من اوربيين او سودانيين او غيرهم ان يضعوا اصابعهم على زمام حقيقة تعرفنا أصل هذا السيد الاسود المسلم العربي الذي اسس مملكة اسلامية عربية

واسعة الارجاء الى غرب افريقيا حيث يقوم السودان الان .

قال الفونج عن انفسهم بانهم من بقايا بني امية هاجروا عبر الجزيرة العربية بعد انتصار العباسيين على الامويين ، وفروا الى افريقيا واختلطوا بسكانها واسودت سحناتهم ، وتغير لون جلودهم ، ولكنهم احتفظوا بدينهم الاسلامي ، ولسانهم العربي ، وسلسلة نسبهم الاموي .

وقال بعض المؤرخين الانجليز بانهم من قبيلة الشلك احدى قبائل جنوبي السودان نزحت من ديارها في جنوب السودان واسست هذه المملكة .

واساس هؤلاء الانجليز ان هؤلاء الفونج كانوا يتكلمون العربية ويدينون بالاسلام بينما قبيلة الشلك ... بلغتها الشلكاوية التي لا صلة لها بالعربية . وذكر اخرون انهم من القبائل السود النازحة من غرب افريقيا ، ولكنهم ليسوا بعرب .

وعلى كل واحد منهم في ارجاع اصول الفونج



كما استهوت الأساطير المختلفة في البحث عن موطنهم الأصلي .

زعمت الأساطير السودانية بأنهم فئة من بني جلدتهم من سلالة فنون انسلخت من جماعتهم الكبرى ، وتوغلت في الحبشة حتى وصلت السودان وهناك سكنت هذه الفئة قرية تسمى « ... » اذ انهم « جبة فون » أو « ال فون » . وما تزال القرية موجودة قريبة من الخرطوم، وتقول الأسطورة السودانية ان تلك الفئة قويت شوكتها في السودان حتى تمت لها السيادة وتحرف اسمها حتى أصبح الفونج .

وهناك من يقول بأنهم فئة من سكان الخليج العربي من قرية فونج أو فونق رحلت بسفنها الى السودان وربما من عمان كما قال آخرون حتى ساروا الى شرق الريفية .

ويقول آخرون انهم من مقاطعة ربيع لمرا(ق) هاجروا الى شواطيء الريفية بعد انهزامهم ، ومن هناك رحلوا وتوطنوا في السودان .

وبعد ... تختلف الأساطير والروايات التاريخية في أصل الفونج فان الحقيقة الثابتة هي أنهم كانوا من السود المسلمين الذين يتكلمون العربية ويسرون الاسلام .

كان عمارة دونقس (وقد اختلف الآراء في هذه التسمية ايضا فمن ارجعها بعضهم الى الحبشة) رجلا ذا شخصية فذة وقيادة رشيدة وعقل اداري عظيم كما ظهر من أفعاله . وكان ان قام حلف مع زعيم القبائل العربية التي نزحت الى السودان وانتشرت في ربوعه بعد الإسلام ، ووضعت دعائم الحلف ولبست شروطه حتى يعد هذا الحلف بمثابة سياسة جديدة في السودان صاحبه عمارة دونقس وزعيم آخر هو عبد الله جماع .

عبدالله جماع

كان عبد الله جماع زعيما للقبائل العربية التي نزحت الى السودان ، وهي القبائل المعروفة بعرب القواسمة . وكانت هذه القبائل قد وصلت الى السودان وانتشرت على ضفاف النيل وبالذات انتشرت في الأراضي التي بأرض الجزيرة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق حيث الأمطار والرعي والخصب والزراعة. ولما كانت الأراضي الواقعة تحت حكم مملكة علوة وهي دولة نوبية مسيحية عريقة فقد كان هؤلاء العرب خاضعين لهذه المملكة التي تتخذ سوبا عاصمة لها . وكانت هذه العاصمة ذات تاريخ عريق في المدنية والزراعة والتدين . ولم تجد القبائل العربية النازحة من الحماية وصلابة العربية الكامنة في حركة في منطقة غريبة ، وكان لا بد لهم من حركة للحصول على حرية التوسع .

أما عمارة والفونج فقد كانوا أسبق من هذه القبائل العربية في النزوح الى جنوبي هذه الجزيرة ، بل انهم أقاموا مملكة اسلامية الدين عربية اللسان بها الك. وكانوا يشعرون بأن التنافس بينهم وبين مملكة علوة المسيحية لا بد أن يؤدي ويؤدي الى حرب تحسم البقاء للأصلح .

وهكذا نجد أنه في بداية القرن السادس عشر

عرب سوبا

في عام ١٥٠٤ من التاريخ الميلادي الموافق سنة ٩١٠ من التاريخ الهجري ...







[illegible]

سلطنة الفونج تتخذ سنار عاصمة لها

[illegible] سلطنة الفونج [illegible]

[illegible] مدينة سنار التي [illegible]

[illegible] في البلاد يكون لها النفوذ السياسي والديني والعسكري . وكان لابد له من [illegible] . وكان [illegible]

[illegible]

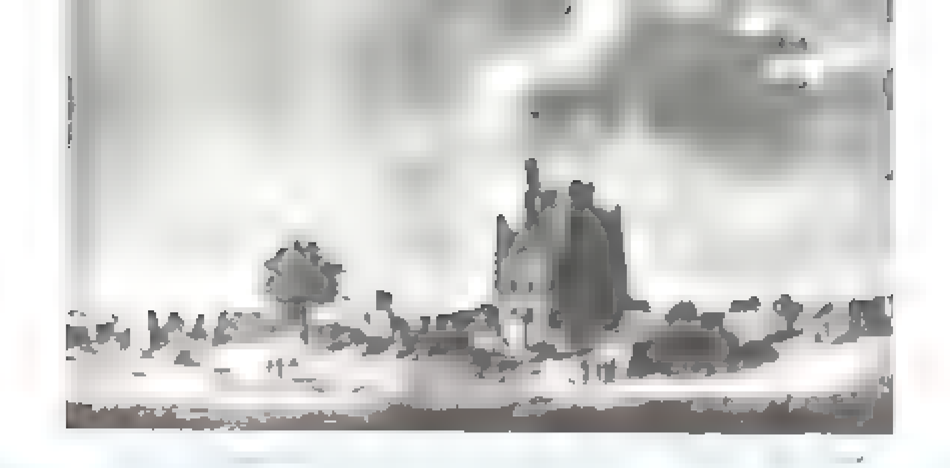
حالة يهودي في سنار سنة ١٥٢٣ م

وكان عمارة [illegible] سلطنة الفونج [illegible]

[illegible] سنة ١٥٢٣م [illegible]

[illegible] العرب [illegible] السودان [illegible]

[illegible]



لهم اهل السودان الاسبقون من النوبة . بعد ان هدم المسيحيون مراكزها وكان من نتيجة هذا التزاوج هذه الالوان المختلفة الموجودة في السودان. وكذلك الانواع المتباينة من السمر والسحنة .

التيارات الاستعمارية تغزو سنار

شهدت سلطنة الفونج منذ نشأتها تيارات استعمارية مختلفة . ففي بداية ظهورها حاول السلطان سليم الفاتح ان يضمها الى نطاق الامبراطورية العثمانية . ولكن عمارة لم يبال . كتب له ان اهل سلطنته قوم لا معدن لهم ، وليس لديهم ما يمكن ان يغتنمه السلطان العثماني ، وانهم مسلمون ولا يجوز له ان يهدد وجودهم . وسواء اقتنع ام لا فان العثمانيين لم ينجحوا في فتوحاتهم لضم السودان اليهم وتركوه حرا يدير شؤونه بنفسه .

ثم حدثت رحلات كشفية في ظاهرها استعمارية في باطنها . فقدم الى السودان السائح البريطاني جيمس بروس James Bruce (١٧٣٠ ـ ١٧٩٤) في طريقه لاكتشاف منابع النيل الازرق . وكذلك جاء بونسيه الفرنسي وزار سنار . كما زار سنار بعده دولول الفرنسي الذي كان يريد الذهاب الى الحبشة ولكنه قتل . وكان مقتله بسنار من الاسباب التي اتهم

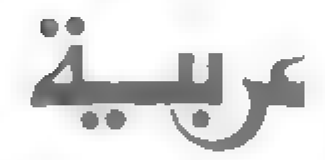
استعمروا سلطان الفونج ليضمه عنوة وهم انه يريد ان يجلب الى الحبشة لتضم مجرى النيل الازرق . ولما كانت سنار تقع على النيل الازرق وخاصة الى منطقة سنار حيوية كان لا بد من معاداة تلك الخطوة مع دولول من مصر عن طريق نهر . وقد اراد الاتراك العثمانيون ان يقوموا مرة مضطرين الى الزحف رغبة منهم في السيطرة على الحبشة دينيا وسياسيا .

استمرت رحلات الاوروبيين في اراضي السودان ولكن لم تتقدم اية دولة منهم لاستعمار البلاد . وفي هذه الاثناء قام السودان تحت ظلال سلطنة الفونج علاقات عربية اسلامية قوية بينه وبين الجزيرة العربية وبين الازهر حيث يسكن الرواق السناري ويتلقى العلم كثير من السودانيين العلم ثم عادوا الى بلادهم . وقد هاجر الى السودان عدد من علماء المسلمين في تلك الحقبة من العراق ومصر والمغرب العربي . كما ذهب من السودان بعضهم الى مكة المكرمة والمدينة المنورة يطلبون العلم في مدارسها ليعودوا الى وطنهم ثم المسلمون مثل ... ليسروا فيه ما يعلمونه .

ودامت هذه المملكة الاسلامية العربية في السودان عدة قرون واصبحت السودان الصاعدة نحو عربي اسلامي هو اليوم اكبر البلاد العربية مساحة واستمر يحكم السودان حتى فوض ... محمد علي باشا وذلك في عام ١٨٢١ للميلاد . ■■

صرار صالح صرار — الخرطوم



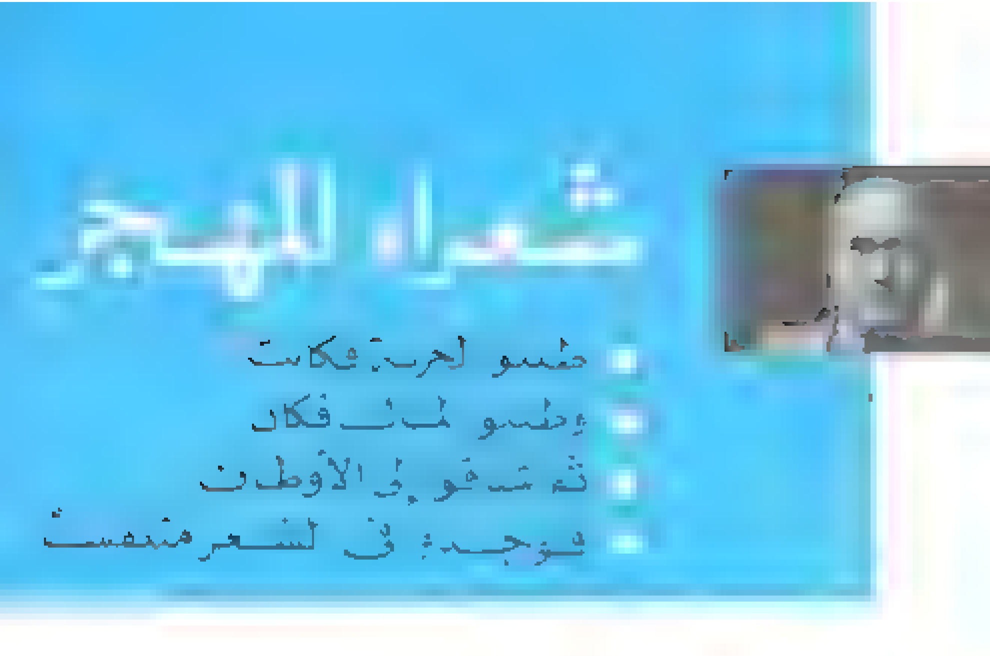


أربع خصال

العرب

نصف عمر

الحجاج والأسرى



بقلم : كريم جبر الحسن

■ في أواخر القرن التاسع عشر بدأت موجات متتالية من العرب تهاجر الى العالم الجديد ، وكان أغلبهم من سوريا ولبنان (...) الا واحدا من مصر هو الدكتور احمد زكي ابو شادي [illegible] ([illegible]) وغير [illegible] ، فهناك عدة أسباب [illegible] في أواخر القرن التاسع عشر أهمها [illegible]

[illegible]

[illegible] أفكارهم وآراءهم بكل حرية [illegible] المهجر ان الأجواء [illegible]

ـ فصنعوا الرصيد في الوطن طلبا للرزق والحرية ..

وعندما استقروا في العالم الجديد ورأوا الحضارة ، وشاهدوا الحرية ونعموا بها ـ ارتاحوا لها ونعموا بها ، وعبروا عن أفكارهم بكل حرية ، فهذا الشاعر احمد زكي ابو شادي بعد عامين من الاستقرار يخاطب ربيع الحرية

[illegible] ولا غرو [illegible] فانطلق الشعراء المهجريون يعبرون عن مشاعرهم وأفكارهم بالشعر والنثر ، فانشأوا الجمعيات الادبية كالرابطة القلمية والعصبة الاندلسية ، وأصدروا المجلات كالسمير والاندلس [illegible]

العلاقة بالشعر الاندلسي

والجدير بالملاحظة هنا ، ان كلا من شعراء المهجر يذكر الشعر الاندلسي ، ويرى بوضوح الرابط النفسي والمعنوي بينهما ..



ولعل أسباب ذلك تعود إلى أوجه التشابه بينهما ، فالشعراء الأندلسيون ولدوا وعاشوا في مجتمع حضاري مزدهر ، والتاريخ يروي أن قرطبة – مثلاً – كانت في ذلك الوقت مرصوفة الشوارع ، مضاءة بالمصابيح ، معمورة بالحمامات ، بينما كانت أوروبا تغط في الظلام والوحل .

فرخاء العيش وازدهار الحضارة جعلا من الشعر الأندلسي شعراً جميلاً رقيقاً ، عذب المعاني ، سلس الألفاظ . ولعل السبب نفسه هو الذي أثر في الشعر المهجري ، فقد نزح الشعراء المهجريون من بلادهم إلى العالم الجديد فانبهروا بهذا التقدم المادي الواسع وما أسبغ من الرفاه الاقتصادي والاجتماعي فأثر فيهم رخاء العيش ورقة الناس ، فجاء شعرهم سمحاً واضحاً عذباً بعيداً عن التكلف والغموض والرمز ، قريب جداً إلى الشعر الأندلسي . يضاف إلى هذا جانب مهم وهو اطلاع هؤلاء الشعراء على التراث العربي ، فتأثروا به وخاصة بالأدب الأندلسي . ونرى أثر ذلك واضحاً – إضافة إلى السلاسة في الألفاظ ، والرقة في المعاني – في وجود الموشحات عند الشعراء المهجريين ، وهي طريقة شعرية خاصة بالأدب الأندلسي ، وأيضاً وصل مبلغ تأثرهم بالشعر الأندلسي أن أسسوا جمعية أدبية باسم (العصبة الأندلسية) في البرازيل ، وقد أنشأ الشاعر المهجري الجنوبي ، شكر الله الجر ، مجلة (الأندلس الجديدة) .

شعراء المهجر الشمالي والجنوبي

من يقرأ الشعر المهجري ويدرس حياة شعرائه يجد أن شعراء المهجر الشمالي يختلفون عن شعراء المهجر الجنوبي ، في أن شعراء المهجر الشمالي أكثر خروجاً وتمرداً على اللغة والتراث ، وعكس ذلك شعراء المهجر الجنوبي فهم متمسكون بالتراث واللغة ، يهاجمون كل من يخرج عليهما ، وتأثرهم بالتراث يوحي به اسم جمعيتهم (العصبة الأندلسية) ومجلة الشاعر الجنوبي شكر الله الجر (الأندلس الجديدة) فهم – إضافة إلى محاولتهم التجديد في المعاني واهتمامهم بالرقة والوضوح في الألفاظ – لا يرون مبرراً للخروج على اللغة والتراث ، بعكس شعراء المهجر الشمالي الذين يحاولون التخلص من قواعد اللغة ومن التراث لا سيما جبران خليل جبران .

من خصائص الشعر المهجري

هناك مواضيع خاصة امتاز بها شعراء المهجر ، تطرقوا لها كثيراً ، واشتركوا في نظمها ، فإذا عرفنا هذه المواضيع وقرأنا دواوينهم وجدناهم قد تطرقوا لها جميعاً ، وبرزوا وجددوا في هذه المواضيع [illegible] والصدق .

[illegible] في الطبيعة

[illegible]
وهم برقة مرهفة الحس ، يحاورون بقلوب رقيقة تتجاوب مع آلام الناس وبكائهم وأفراحهم ، وحينما يرى الشاعر بأن المجتمع لا يفهمه ، أو أن الناس قد تنكروا [illegible] وأصبحوا لا يرفقون لأنه المريض ، ولا يستمعون إلى حرج القصيدة ، ويراهم قد تبدلت نفوسهم وتغيرت طباعهم ، ولهذا يتألم تألماً كبيراً ، ويدرك عمق الهم والغم ، ويرى أن الحياة لا تطاق بين أناس أخلاقهم مشوهة ، ونفوسهم معقدة ، فيبحث عن ملجأ يبثه ما يشعر به من حسرة وألم ، ليرتمي في أحضانه ، ويتجاوب معه ، ويصغي له ، ولا يوجد غير الطبيعة التي خلقها الله ، جبال شماء ، وأنهار صافية ، ومروج خضراء ، وربوع جميلة ، وسماء زرقاء مطرزة بالنجوم ، هذه المناظر الشاعرية تريح الشاعر وتروي ظمأه ، وهكذا نرى شعراء المهجر يخاطبون البحار والجبال والنجوم والشلالات

كالآلات بيدارا وبيجركا ، والطيور ، في محاولة منهم للهروب من عالم المادي ، والصعود الى عالم الشمس ، حتى ان حب الهروب وحل جهة الى فضاء الشمس كما فعل الشاعر فوزي معلوف في قصيدته الطويلة (بساط الريح) حيث يطير في الهواء الى أعالي الجو ويسجل محاورات بينه وبين الطيور ، وبينه وبين النجوم ، الى غير ذلك . وبعد شعراء المهجر كثيرا ما يخاطبون البحار والأنهار ، فهذا الشاعر ميخائيل نعيمة يخاطب نهرا في قصيدته (النهر المتجمد) التي نظمها بالروسية ثم نظمها بعد ذلك بالعربية

الحنين الى الاوطان

هاجر شعراء المهجر أوطانهم ، وظنوا أن هجرتهم ستدر عليهم المال الكثير ، والقصور الفخمة ستحتضنهم وتنسيهم بلادهم ، ولكن عكس ذلك وقع ، فما ان وطئت أقدامهم العالم الجديد ، حتى حنوا بالغربة واحسوا الحنين الى الأوطان وابكاء ... ، وشوق للعودة اليها ، فنرى شعراء المهجر — معظمهم — ان لم نقل كلهم — دائمو النزوع الى الأوطان ، وصاغوا القصائد يحنون بأوطانهم ، فهذا الشاعر ايليا ابو ماضي قضى امنيته ان يمضي في لبنان فصل صيف او شتاء

وهذا الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري)
يقول في (أنشودة الغريب)

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهذا الشاعر رياض المعلوف في قصيدته
(هل يا ترى نعود) يحلم بالعودة إلى الوطن

[illegible]

[illegible]

هل يا ترى نعود
ليت يا ليت

وهذا الشاعر نعمة قازان من المهجر الجنوبي
يقول في (أنشودة الغريب)

[illegible]

* * *

[illegible]

٣ ـ الشك

يكاد يكون الشك هو الطابع المميز لشعر المهجر . ونلاحظ أن شعراء المهجر لم تكن لهم فلسفة فكرية واضحة المعالم ، واضحة الاتجاه لذلك ظلوا يتخبطون في الشك ، مرة يصلون إلى الكفر ومرة يرجعون إلى الله والإيمان ، وأنهم كانوا أمام مواقفهم الحياة ، الوجود ، العدم ، الموت ، الحركة الطبيعية ، فحاروا في فهمها ، ولم يجدوا من يروي ظمأهم في الإجابة على تساؤلاتهم ، ويريحهم بكشف حقيقة الحياة ، وكان أكثرهم شكاً إيليا أبو ماضي فهو يقول في قصيدة (الدمعة الخرساء)

هدمت عني راحتي شكوك كثيرة
[illegible]

ولقد عشت إلى الرجاء [illegible]
[illegible]

يا ليت [illegible] ؟
[illegible] أو ليس [illegible] ؟

ولعل قصيدته « الطلاسم » هي أكثر شكوكه والتي رد عليها الشيخ « محمد جواد الجزائري » في ديوانه (حل الطلاسم) فأبو ماضي يقول في قصيدته هذه ـ وقد صيغت منه القرنان هنا :

جئت لا أعلم من أين ، ولكني أتيت
[illegible]
وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟
لست أدري

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور ؟
أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير
أم كلانا واقف والدهر يجري ؟
لست أدري

وهذا الشاعر شكر الله الجر من المهجر الجنوبي يقول في (الاضحى)

* * *

شكوكهم كثيرا وامعنوا فيها لا يعرف ، تساؤلات محيرة ، ورغم ذلك يتحدثون في قصائد اخرى متضرعين الى الله ، ويشيدون بالاعياد ويعجبون بشخصية النبي محمد (ص) ويرفعون القصائد في ذلك . وهذا الشاعر مسعود سماحة (١٨٨٢ - ١٩٤٦) من المهجر الشمالي يقول في القصيدة

* * *

وهذا الشاعر الياس فرحات وهو مسيحي في قصيدة (يا رسول الله) في عيد المولد

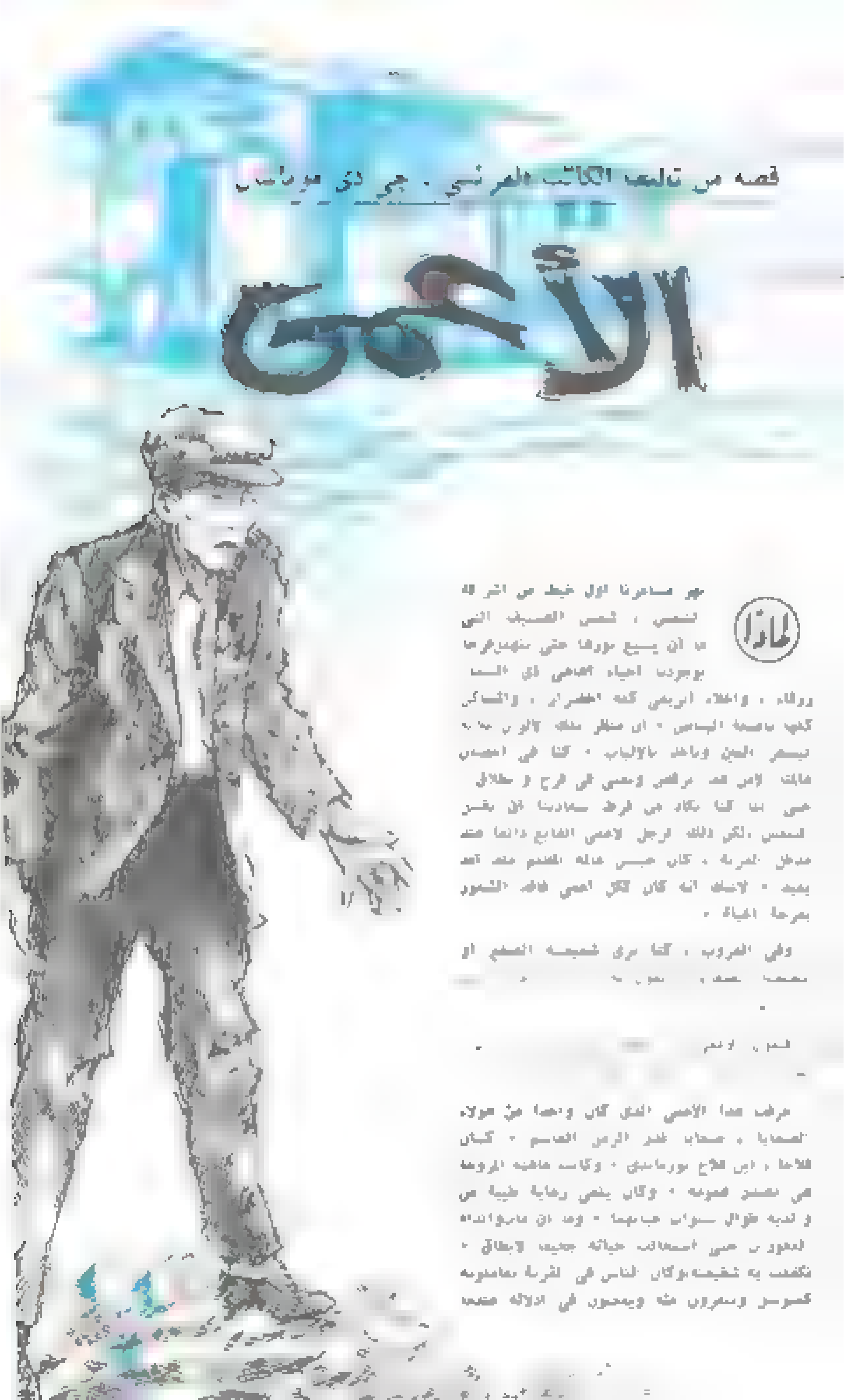
* * *

وهذا الشاعر القروي في قصيدته (عيد البرية عيد المولد النبوي) يقول

هنالك الى هذا تطرق الكثير منهم الى الشعر الوطني ، والاشارة الى الاحداث التي تمر بها البلاد العربية آنذاك ... وقسم من شعراء المهجر الف القصائد الطوال الشبيهة بالملاحم كقصيدة (المواكب) لجبران خليل جبران و (عبقر) للشاعر شفيق معلوف ، و (بساط الريح) لفوزي المعلوف .

هذا هو الشعر المهجري في سلاسة الفاظه ورقة معانيه ، ورغم عواطفه ، جدير بأن يدرس ويقرأ بامعان ، وان معظم شعراء المهجر لم يتقيدوا في قواعد الشعر واللغة ، وجاء شعرهم معبرا صادقا عن ادق احاسيسهم ، وما يختلج في قلوبهم . وجدير بادبائنا الشباب ان يحذوا حذوهم ، وان يستفيدوا منهم حتى ما اخطأوا فيه .

كريم جبير المحسن
مدرس اللغة العربية في ثانوية طوز للبنين
كركوك ـ العراق



قصة من تأليف الكاتب الفرنسي جي دي موباسان

الأعمى

لماذا يهز مشاعرنا أول خيط من أشعة الشمس ، شمس الصيف التي ما أن يسطع نورها حتى تنهض فرحا بوجودنا أحياء [illegible] ورقاء ، والحقل أرضي كله اخضرار ، والمساكن كلها ناصعة البياض . إن منظر ذلك الأفق يسحر العين ويأخذ بالألباب . كنا في أعماق ذاتنا [illegible] نرقص ونمضي في فرح وانطلاق حتى إننا كنا نكاد من فرط سعادتنا أن نقبل الشمس . لكن ذلك الرجل الأعمى القابع دائما عند مدخل القرية ، كان حبيس ظلامه الدائم منذ أمد بعيد . لا شك أنه كان كذلك أعمى فاقد الشعور بفرحة الحياة .

وفي الغروب ، كنا نرى شبحه القاتم أو [illegible]

[illegible]

عرفت هذا الأعمى الذي كان واحدا من هؤلاء الضحايا ، أصحاب القدر التعس . كان فلاحا ، ابن فلاح نورماندي . وكانت عاهته الرهيبة من مصير ضربه . وكان يلقى رعاية طيبة من والديه طوال سنوات حياتهما . وما أن ماتا [illegible] حياته جحيما لا يطاق . تكفلت به شقيقته وكان الناس في القرية يعاملونه كمتسول ويسخرون منه ويمعنون في إذلاله

يقدمون له فتات الطعام ، كما كانوا يعيرونه بأنه انسان عاطل لاجدوى منه . ومع ان زوج شقيقته قد [illegible] عن والدته ، الا انه كان يلقي اليه كارها باللقمة يسد بها رمقه . كان وجهه شاحبا لشحوب الموتى ، وكانت عيناه خاويتين [illegible] من [illegible] ! وبالرغم من ذلك كله لم يجد المسكين من [illegible] او صديق . فكان صموتا دائما ، فلا يستطيع شيء ان يعرف ما يشعر به في دخيلة نفسه . لم يخلق المسكين [illegible] . ولم تكن امه عطوفة عليه ، بل كانت تعامله كما يعاملونه .

وكان عادة في الصيف عندما يفرغ من تناول عشائه ، يجلس عند الباب ويحتسي الشاي [illegible] في المساء ، فكان يروق نظره الى المدخنة [illegible] لا يحرك ساكنا حتى يحل المساء . لكن ، بين فترة واخرى ، كان يرخي جفونه [illegible] بعضها على بعض عينيه خاويتين . أكان يفكر في حياته ؟! كان يحاول [illegible] خاطر عن كآبة حياته [illegible] ؟! لم يسأله أحد [illegible] هذا السؤال . فقد استمرت حياته سنوات طويلة على هذا المنوال . واخيرا [illegible] وعدم مبالاته بأي شيء . واصبح المسكين [illegible] . كان [illegible] التي عرفته [illegible] ، وصار [illegible] لهؤلاء الفلاحين [illegible] ، كانوا [illegible] عليه [illegible] . كانوا [illegible] انفسهم [illegible] يقدمون له من طعام ، غير مكترثين ببؤسه [illegible] . تعودوا ان يتبادلوا [illegible] خلال فترة تناولهم الغداء في [illegible] . كانوا يراقبونه ويتحدثون حوله ، ويتمادون في ممازحته . فما ان يبدأ في تناول [illegible] حتى يضعوا اصابعهم على [illegible] او [illegible] الرجل ، فيصبح [illegible] لقمة [illegible] ثم [illegible] . [illegible] بالضحك جمهور الفلاحين [illegible] حوله . ويضربه بعضهم بالكوع حينا ، ويدفعه بعضهم الآخر الى الارض [illegible] الرجل [illegible] دون ان يبدي بكلمة [illegible] في تناول طعامه بيمينه ، [illegible] . [illegible] يدسون له في طعامه قطعا من [illegible] ، او شيئا من [illegible] او بعض [illegible] ، وهم يعتقدون انه لن يدرك ذلك .

[illegible] الفلاحون الى اعمالهم في الحقول [illegible] . اما زوج شقيقته الذي ضجر من اطعامه فقد اعتاد ان يضربه ويلطمه على اذنه [illegible] والمسكين يحاول [illegible] ان يتحاشى الضرب او يرد عنه اللطمات . وبهذا تبدأ لعبة أخرى قاسية ! أما الصبيان الذين يمرحون في الحقول ومن يصغرهم من الاطفال وابناء [illegible] يعبثون [illegible] وجهه ، [illegible] . لم يكن المسكين يعرف [illegible] ، واين يستقر . لم يفكر في [illegible] الا ان يبعد [illegible] ليصبح الأذى عنه . اخيرا ، [illegible] يخرج [illegible] . كان [illegible] في ايام السوق [illegible] هناك على قارعة الطريق . وهو [illegible] او [illegible] حتى [illegible] .

[illegible]

[illegible] لم يكن [illegible] الفلاحين هناك ، اذ كانت [illegible] فلا يعود الى بيته في نهاية المطاف [illegible] واحد ! وهذا [illegible] في [illegible] .

وذات شتاء [illegible] البرد ، [illegible] الارض بالثلوج ، [illegible] زوج شقيقته [illegible] طويلة عبر احد الشوارع الرئيسية بالقرية ، واستقر به هناك بعيدا حيث تركه طوال النهار [illegible] .

وعندما حل المساء ، عاد زوج شقيقته وحده [illegible] ان المسكين قد تاه منه وانه لم [illegible] ان يعثر عليه ، [illegible] .

[illegible]

وحتى اليوم التالي ولم يرجع المسكين ! [illegible] هناك في [illegible] ساعات طوال . ولما احس انه [illegible] ان يموت متجمدا ، ترك مكانه [illegible] . لكنه لم يعرف كيف يسير في ذلك الطريق المكسو بالثلوج . ظل [illegible] في [illegible] في الطرقات ، لا يعرف اين يذهب [illegible] على [illegible] يبحث عن مأوى .

دون ان ينبس بكلمة . وسرعان ما تجمد جسمه من البرد فسقط منهوكا – لقد وجد ثلاثة منثلج ولم يقم مرة اخرى ! وظلت الثلوج تتساقط وتتراكم فوق جثمانه حتى غطته تماما . وتيبست اطرافه وتيبست . واختفى الأعمى المسكين تحت ركام جليد ، ولم يعرف قبره انسان ! وتظاهر اهله بالبحث عنه ، هذا البحث الذي توقف قبل مضي اسبوع ! وتصنعوا الحزن عليه فارتدوا ثياب [illegible] .

لقد كان شتاء قارسا حقا ! وكان ما يزال حتى ذوبان الثلوج امد طويل ! وفي يوم من ايام الآحاد وعلى الطريق المؤدي الى بلدة [illegible] ، لاحظ الفلاحون سربا من الغربان اخذ يحلق ويحوم فوق منطقة صخرية . كانت الغربان تهبط لوقت في انقضاض مرات عديدة كأنها سحابة سوداء . ومضى اسبوع ، وما تزال الغربان هناك تهبط وترتفع وتحلق في الهواء لم تأبه ان تعاود [illegible] !

كانت صفحة السماء سوداء بسبب كثافة اسراب الغربان التي توافدت من كل حدب وصوب كأنها [illegible] يداب وهم في هيئة [illegible] [illegible] بعينها الرواح في ارجاء الفضاء [illegible] .

و [illegible] غلام صوبها مستطلعا ، وهناك اكتشف جثة الأعمى . وجثتها مجرفة ارنا اربا وقد التف الغربان على جثته كما التفت حوله [illegible] الشخصين والتهمتهما بمناقيرها الدامية التهمة .

* * *

لم تعد الشمس تهز مشاعري بالفرح . بسبب تلك الذكرى الأليمة ! لم اعد استطيع الاستمتاع بطلعة الشمس ومرحها ابدا بعد ان عرفت تلك القصة . كانت تلك الذكرى الأليمة تولي وتعكر على صفوي . ولا استطيع الا ان اذكر بغضب كيف ذلك الأعمى البائس التعيس ، ذلك الذي كانت [illegible] مأساة مروعة كما كان سببه راحة لكل اولئك الذين عرفوه !

ترجمة : [illegible] محمد بدوي

اكبر انتصار للمرأة !

● الكاتب الفرنسي [illegible] كتب [illegible] [illegible] [illegible] اعظم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتب ارهب المعركة التي خاضت المرأة معركتها من اجل انتزاع حقوقها . ومن اجل تأكيد هذه الحقوق [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يوما بعد يوم ..

وفجأة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعركة [illegible] [illegible] الابتسامات [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] فقط [illegible] مهمة متوقعة ! .

« ماذا حدث ؟ » .

« لقد انتهت المعركة .. [illegible] المرأة حولها [illegible] ، وما حولها ما رأت .. [illegible] [illegible] [illegible] وتحاول [illegible] تثبت وجودها [illegible] في كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجود .. لقد [illegible] .. [illegible] [illegible] بها هي .. لقد اطلق شعره ، ولبس البنطال الذي يلاصق جسمه حتى اصبح [illegible] [illegible] على المرء اليوم ان يعرف [illegible] امرأة او رجل .. » .

« لقد انتصرت المرأة » .

سرطان الثدى

■ سرطان الثدي هو من اكثر انواع السرطان انتشارا بين النساء .. وتدل الاحصاءات على ان هناك احتمالا لاصابة واحدة من بين كل ١٥ سيدة بهذا المرض ، وقد دلت احدث الاحصاءات التي جرت مؤخرا في الولايات المتحدة الامريكية على ان عدد الاصابات السنوية بهذا السرطان يبلغ ٩٠ الف حالة تموت من بينهن ٣٣ الف سيدة

والسبب الرئيسي في ارتفاع نسبة الوفيات بين من يصبن بهذا المرض هو ان المصابات يتأخرن في الذهاب الى الطبيب ، وهذا التأخير يجعل المرض ينتشر بواسطة الاوعية الليمفاوية والاوعية الدموية الى اعضاء اخرى في الجسم كالرئة والمخ او الهيكل العظمي ، مما يجعل العلاج ميؤوسا منه .

ولكن اذا تم اكتشاف المرض مبكرا فان الامل في انقاذ حياة المريضة يصبح كبيرا بواسطة العملية الجراحية التي تجرى لاستئصال الورم والثدي وبعض عضلات جدار الصدر ، والغدد الليمفاوية المحيطة بالكتف وهي عملية جراحية تسمى

وبعدها الى لغة الارقام مرة اخرى .. ان ٩٠٪ من الحالات التي اجريت لها عملية استئصال الثدي وعضلات جدار الصدر بالكامل قد ظللن على قيد الحياة خلال السنوات العشر التي اعقبت اجراء العملية لهن ، ولم يصبن باي ورم في اي جزء اخر من اجزاء الجسم . في حين ان ٩٪ ممن اجريت لهن العملية ولكن بعد ان كان السرطان قد انتشر في اجزاء اخرى من اجسامهن ،

قد يؤدي نتيجة السرطان انتشار في اعضاء اخرى من الجسم .

تشخيص مبكر

[illegible]

ولهذا السبب يركز الاطباء على ان انقاذ حياة المريضة يعتمد اساسا على الاكتشاف المبكر لهذا المرض . وهم ينصحون السيدات بان يسارعن بالذهاب الى الطبيب فورا عندما يشعرن باي ورم او الم في الثدي وذلك لاجراء الفحوص الطبية اللازمة . وهناك وسائل حديثة لاكتشاف السرطان من بينها اشعة تسمى (Mammography) وهذا لا يستدعي اجراء جراحة بسيطة لاخذ عينة من الورم لتحليلها ميكروسكوبيا كما كان يتبع من قبل .

الوراثة وتأثيرها

ومن الابحاث التي قام الاطباء بها يتبين ان الوراثة قد يكون لها دور في الاصابة بهذا المرض الخبيث . وتبين الابحاث ان هناك عائلات بأكملها تعرضت فيها الجدة والام والحفيدة للاصابة بسرطان الثدي . واثبتت البحوث التي تمت في عام ١٩٧١ وجود فيروس معين يدعى (R.N.A. Ribonucleic acid) في لبن الامهات الصغيرات اللواتي ينحدرن من عائلات لها تاريخ مرضي بالنسبة لسرطان الثدي .



ومن المعروف طبيا ان فيروسا مثل هذا الفيروس يعتبر سببا من اسباب اصابة الفئران بسرطان الثدي . ولقد ثبت ان ٤٠٪ من نساء البارسي Parsees وهن سلالة الاجناس الفرس في الهند ومن المعروف عنهن انهن لا يتزوجن الا من اقاربهن يوجد في لبنهن مثل هذا الفيروس . ومن الاحصاءات نجد ان نسبة اصابة نساء البارسي بسرطان الثدي تبلغ ٣ امثال نسبة الاصابة بالنسبة للنساء في الهند عموما .

ويقول الاطباء ان هذه الابحاث تدل على ان عامل الوراثة يلعب دورا فعالا بالنسبة للاصابة بهذا المرض .

وهناك بعض عوامل اخرى من بينها عامل السن فقد لوحظ مثلا ان اغلب حالات الاصابة بالمرض تكون بين السيدات اللواتي تعدين سن الاربعين .

ولا تزيد نسبة المصابات بهذا المرض ممن هن اصغر من الاربعين على ١٧٪ من عدد المصابات به ككل .

ويعرف بعض الاطباء ايضا ، ان هناك شواهد عديدة تدل على ان السيدة التي تقوم بارضاع طفلها من ثدييها وتمنحهم لبنها هي التي تنجو غالبا من الاصابة بسرطان الثدي . واي من اسباب انتشار هذا المرض مؤخرا الزيادة في اقلاع السيدات في السنوات القليلة الماضية عن ارضاع اطفالهن بانفسهن .

مرض قد يصيب الرجال ايضا !

— هل البعض ان هذا السرطان لا يصيب سوى النساء فقط ؟

والاجابة على هذا السؤال تظهر لنا من الاحصائيات الطبية ايضا ، ان ٩٩٪ من المصابين بهذا المرض من السيدات و ١٪ فقط من الرجال . وغالبا ايضا ما يصاب به الرجال المتقدمون في العمر ويظهر على هيئة ورم صغير غير مصحوب بالم ، وسرعان ما ينمو هذا الورم في الحجم ، وينتشر المرض بعد ذلك بواسطة الغدد الليمفاوية المحيطة بالكتف والضلوع .

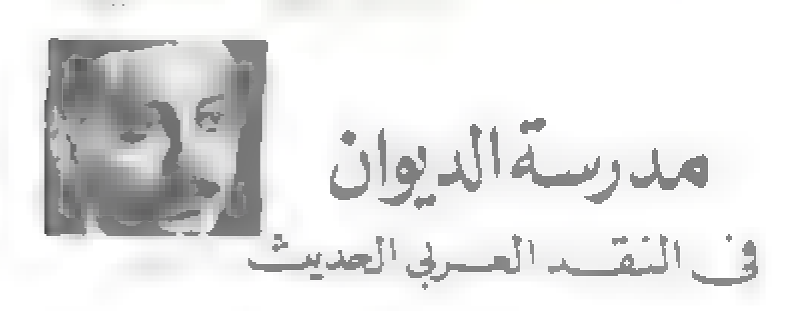
خلاف بين الاطباء

ولا يزال الاطباء حتى وقتنا هذا مختلفون في نوع العملية الجراحية التي تجرى لمريضة سرطان الثدي . وهم ينقسمون في هذا الخلاف الى فريقين . الفريق الاول يرى استئصال الثدي و العضلات المحيطة بالصدر والاوعية والانسجة الليمفاوية المحيطة بالمنطقة استئصالا كاملا في جميع الحالات . اما الفريق الثاني فيرى انه في حالات اكتشاف المرض في طور مبكر فمن الممكن استئصال الورم فقط Lumpectomy او على سوء الفروض استئصال انسجة الثدي المحيطة بالورم فقط Simple Mastectomy .

ولكن انصار الفريق الاول لا يزال لهم الغلبة حتى الان وحجتهم في ذلك انه بالرغم من وجود وسائل حديثة لتشخيص المرض فان ٩٥٪ من الحالات المكتشفة بواسطة الفحص بالمرضى والمصابات منهن وفي ٦٠٪ منهن يكون الورم قد انتشر الى الغدد الليمفاوية ايضا .

اما بشأن الاثر النفسي الذي تتركه عملية استئصال الثدي و العضلات المحيطة بالصدر فان جراحة التجميل قد خففت الكثير من الاثار المترتبة على مثل هذا التشويه البدني الذي تتعرض له المرأة .





مدرسة الديوان في النقد العربي الحديث

■ رجال هذه المدرسة ثلاثة ولدوا بمصر، وبكر في حياتهم ثلاث سنوات أصغرهم وهو عباس محمود العقاد ولد في أسوان أقصى جنوب مصر سنة ١٨٨٩ وأوسطهم إبراهيم عبد القادر المازني ولد في القاهرة ١٨٩٠ وأكبرهم عبد الرحمن شكري الذي ولد في ١٨٨٦ بمدينة بور سعيد على ساحل البحر المتوسط

والاختلاف واضح فيما بينهم من حيث النشأة والأسرة لاختلاف بيئاتهم، وأحوال أسرهم وظروفهم في بداية التعليم وطرق حياتهم واهتماماتهم الأدبية، بالإضافة إلى ما بينهم من اختلاف الأمزجة والمواهب، ولكنهم تقاربوا في الثقافة العامة والذوق الأدبي والاهتمامات الفنية، إذ كان اطلاع ثلاثتهم واسعاً على تراث الإسلام وتاريخ أمته لا سيما تاريخ العرب وثقافتهم عامة، وقد توسعوا في القراءات الأوربية في فلسفتها وأدبها وأساطيرها شرقية وغربية، قديمة وحديثة، وكانوا كالمتخصصين في دراسة الأدب العربي قديمه وحديثه، ما طبع منه وما بقي مخطوطاً، وكان اهتمامهم في تحصيل ثقافة الغرب على ما يكتب بالانجليزية أو يترجم إليها، إذ كان كل منهم يعرفها كما يعرف عربيته وبذلك كان اطلاعهم على التراث الانكليزي أوسع وتأثرهم به أعمق، وإن لم يكن أحد منهم قد تعلم في بريطانيا، ما عدا شكري الذي أتم تعليمه العالي هناك، وأما المازني فقد أتم تعليمه العالي في مدرسة المعلمين (العليا) بمصر، واكتفى بتعليم العقاد رسمياً عند أولى مراحله، بتخرجه في مدرسة أسوان الابتدائية سنة ١٩٠٣

ثم أتم تعليمه بنفسه، حتى غدا موسوعي في جملة معارفه وبادره في ذلك شكري في سعة اطلاعه وتنوع مجالاته لا سيما الأدبية والفلسفية.

وقد تعارفوا قبل خوض المعركة الأدبي واستمرت لقاءاتهم (بعد رحيلهم عدة سنوات، كما استمرت بينهم صحبة معارفهم وخلال ذلك تبادلوا الآراء فيما تدارسوه مجتمعين ومتفرقين، حتى استقروا على جملة آراء في نظرية الأدب ونقده، يمكن أن يتألف منها مذهب أدبي ونقدي، وإن كان لكل منهم رأيه الخاص فيما وراء هذه الجملة، وفي تطبيق مذاهبها على ما يرى ويعتقد.

ومن جملة هذه الآراء: أن الإنسان يعني الأديب قدرة إنسانية لا لسانية ولا لغوية، وهذه البديهة.

ولذلك كان الجيد في لغته جيد في غيرها، لأن لبابه هو مضمونه من صدق الإحساس وبدائع الخيال، وسداد الفكر، ثم تأتي بعد ذلك القدرة التعبيرية على تبليغ هذه الحصيلة إلى الآخرين، وإذا كانت الترجمة التامة غير مستطاعة فإن ما يضيع خلالها لا ينقص من قيمة العمل الأدبي إلا ما يشبه الحواشي أو القشور، ولذلك كان الأدب – عند رواد الديوان – هو التعبير الجميل عن شعور صادق

واللغة مع كل مزاياها وسيلة أداء، وقيمتها فيما تؤديه

والأدب إبداع ذاتي حر، فهو في أساسه شخصي، ولهذا يصدر – ككل عمل إنساني إلا

حبوكن — بيوعته في نفس صاحبه ، لا بغايات وافدة او صناعة ، سواء عند صاحبه او عند الاخرين . ولا يسأل فيه عن مصلحة لمجتمع او سواه ولا عن موقف او مناسبة لمذهب او فلسفة او نزعة وطنية او خلقية او صناعية .

ولان الادب عندهم ذاتي حر فهو لا بد ان يصور صاحبه في حالاته لنفسه او يصور طبيعته الادبية فتحس انها من لا تعرفه من خلال ادبه . وكذلك كل الناس .

وكان المرحوم الدكتور محمد مندور — فيما نعلم — اول من اطلق على هؤلاء الثلاثة « مدرسة الديوان » ، لانهم موضوعها وكبر رجالها ، وسمتهم فيها اخرون على تحفظ او اختلاف في صحة هذه الآراء او طبيعتها . وكانت هذه التسمية قد صدرت منه في مجلة « المجلة » المصرية ، اذ نشر فيها عدة مقالات في النقد المعاصر واصحابه [illegible] ، ثم جمعها في كتاب ، وقد عدد هذه [illegible] ثلاث مقالات خص بها العقاد ، وافرد لكل واحد منهم مقالة . وكان اولى مقالاته في النقد تعقيب على كتاب « فصول في النقد عند العقاد » .

* * *

« والديوان » الذي نسب اليه هذه المدرسة عنوان كتاب هو « الديوان » في الادب والنقد اشترك في تأليفه اثنان من هؤلاء الثلاثة — هما العقاد والمازني ، وعلى في صدره انه سيكون في عشرة اجزاء ، ولكن لم يصدر منه غير جزءين صغيرين سنة ١٩٢١ كلاهما في نحو مائة صفحة من القطع الاوسط . وقد خص كل كاتب منهما في الديوان بعض الشعراء او الكتاب المعاصرين . وتسمية هؤلاء الثلاثة « مدرسة الديوان » [illegible] رغم انه لم يشترك ثالثهم فيه ، وكان صنعهم (شكري) مقصودا فيه [illegible] تسمية كالبة لانه — مع عدم دقتها — اقرب واصح ما يجمع هؤلاء الثلاثة ، في النقد وغيره .

وهم شعراء ، الى جانب انهم نقاد ، فان للعقاد عشرة دواوين ، وللمازني ثلاثة ، ولشكري خمسا ، ثم جمع شعره او معظمه بعد وفاته في ديوان كبير . وقد طبع العقاد دواوينه الاربعة في مجلد واحد تولى المازني كتابة مقدمتها ، كما كتب العقاد مقدمة لاحد دواوين المازني ، ومقدمة اخرى لاحد دواوين شكري .

وقد اتسع ثلاثتهم في شعارهم بدواوينهم النقدية اما كتاباتهم النقدية فكثيرة . وقد عني ثلاثتهم — لا سيما العقاد الذي كان اطولهم عمرا واغزرهم انتاجا — بتناول المكتبة العربية طول الحياة . [illegible] للعقاد عدة كتب خاصة بالنقد [illegible] في شعراء وادباء من العرب والغربيين ، منها كتبه عن ابن الرومي وعمر بن ابي ربيعة وجميل بثينة وابي نواس والمتنبي ، وبرناردشو وغيرهم . وله مئات المقالات النقدية في الادب والفنون جمع معظمها في كتب منها « الفصول » و« ساعات بين الكتب » و« بين الكتب والناس » ، وغيرها . وللمازني كتاب في بشار واخر في حافظ ابراهيم وعشرات من المقالات النقدية جمع معظمها في كتب ، منها « حصاد الهشيم » و« قبض الريح » . واما شكري فمعظم نتاجه النقدي مقالات في اطراف المجلات المصرية على مدى [illegible] سنة ، من هذه المجلات « البيان » للشيخ عبد الرحمن البرقوقي ، و« الرسالة » للاستاذ الزيات ، و« المقتطف » . ولم يجمع لشكري منها [illegible] كتب . وتشمل كتاباتهم النقدية بحوثا في اللغة وتطورها واساليبها ، وقد استعانوا في ذلك ببحوث المستشرقين الالمان كما كتبوا في موضوعات تتصل بعلم الجمال وملكات الفنون .

ولم يكن نقدهم مقصورا على الادب وحده ، بل امتد الى مدارس الفنون الاخرى من صور وتماثيل وافاق ، والى المصورين والمثالين والموسيقيين .

وقد استفاد ثلاثتهم — عن اجتهاد واستقلال — بآراء النقاد الاوربيين لا سيما نقاد القرن التاسع عشر ، ولكن استفادتهم في النقد تعود الى اطلاعهم على التراث الادبي العربي القديم ، والعربي الحديث اكثر مما تعود الى اطلاعهم على اراء النقاد قدماء ومحدثين .

وقد تكشفت صداقتهم التي استمرت طول الحياة — فترات جفوة في ايام الشباب ، لا سيما بين [illegible] وشكري [illegible] كلاهما الاخر ، وظل شكري [illegible] عقد العقاد ايضا ثم [illegible] سنهم بعد الشباب هادئة ، حتى توفي المازني ثم شكري ، ثم العقاد رحمهم الله .

■■

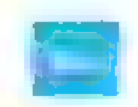


تأليف :
دافيد لانداو

عرض بقلم :
محمد طنطاوى

الرجل الذى رفض المذاهب السياسية واختلافها أساسا لسياسة الولايات المتحدة . وبذلك فتح الطريق للتصالح والتعايش السلمى مع روسيا والصين .





الولايات المتحدة الأمريكية باعتباره ظاهرة جديدة في السياسة الأمريكية الخارجية . بعض هؤلاء الكتاب ... الساحر الذى يستطيع أن يحقق المعجزات السياسية و سمى الآخر وصفه بالإمبراطورية ... ودكتاتورية ... إلى غير ذلك من الأوصاف المختلفة .

... شأن لا في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب ،



وكيف استطاع ان يصعد بسرعة في جامعة هارفارد ليصبح استاذا من اساتذة العلوم السياسية ؟؟

ثم كيف استطاع ان يتحول من استاذ جامعي الى رجل من اهم رجال العالم واكثرهم قوة ونفوذا ونشاطا بعد توليه منصب مستشار الرئيس الامريكي لشئون الامن القومي

ويجيب الكتاب ايضا على سؤال آخر هام عن العوامل التي اثرت في اهتمام كيسنجر بالدبلوماسية وكذلك في فهمه لقوى السياسة الدولية .

وقد قام « ديفيد لانداو » بالاجابة على كل هذه الاسئلة بطريقة علمية موضوعية وخاصة انه هو نفسه احد خريجي جامعة « هارفارد » . ورسم للقارئ صورة تبين كيف تفكير كيسنجر السياسي منذ ان بدأ يهتم بالسياسة بعد التحاقه بجامعة هارفارد حتى الآن . و يعرض لمدى الرد على التفكير السياسي لهذا الرجل لدى مصادره في شأنه الآراء .

جزءان و ٦ فصول

والكتاب من جزءين . الجزء الاول يضم ٣ فصول الاول منها بعنوان الزحف الى واشنطن . و يتناول فصولا من حياة كيسنجر . اما الفصل الثالث فهو مخصص لتحليل سياسة نيكسون وكيسنجر .

والجزء الاول يستغرق ١٥١ صفحة من الكتاب . اما الجزء الثاني فهو مخصص كله لمشكلة فيتنام والدور الذي لعب كيسنجر فيها . وهو ايضا من ٣ فصول ثم خاتمة . وسنحاول في عرضنا هذا ان نركز على الجزء الاول من الكتاب والذي يتناول بالتحليل شخصية « كيسنجر » من خلال اعماله ومعتقداته . وكيف استطاع ان يعرض تفكيره السياسي ليصبح اساسا للخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية على اواخر ؟

طفولة قاسية

في ٢٧ مايو عام ١٩٢٣ وفي مدينة صغيرة تسمى فيرث Furth وهي تقع في منطقة فرانكونيا Franconia بجنوب المانيا ولد هاينز كيسنجر Heinz Kissinger . وكان ابوه يعمل مدرسا في المدرسة الثانوية لهذه المدينة . وقد تميزت طفولة « هاينز » وهو الاسم الاصلي لهنري كيسنجر بالقسوة وعدم الاستقرار . فهو ينحدر من عائلة يهودية وكانت الحركة النازية قد بدأت تنشط في المانيا وصاحبتها موجة من العداء للسامية .

وكان « هاينز » واخوه الاصغر « والتر » كثيرا ما يتعرضان للضرب في المدرسة من زملائهما لانهما من اليهود . واخيرا اضطرا الى الالتحاق بمدرسة خاصة باليهود فقط . وبعد سنوات من العداء الاجتماعي اضطرت عائلة كيسنجر الى

بهجرة من المانيا الى الولايات المتحدة الامريكية وكان ذلك في عام ١٩٣٨ وعمر هنري لا يتجاوز الخامسة عشرة . »

ـ وكيسنجر لا يحب ابدا ان يتذكر ايام صباه في المانيا .. وهو يقول عن هذه الفترة انها لم تترك اي تأثير رئيسي في حياته ، وهو يؤكد ان الاضطهادات النسبية التي تعرض لها هو واسرته في المانيا النازية لم تؤثر على تفكيره او وجدانه .

« وكيسنجر قد يكون صادقا في هذا الكلام ولكن احد اصدقائه المقربين يقول ان الانسان دائما لا يستطيع ان يتخلى عن ادق واعمق الاشياء التي تمر عليه في حياته .

وهناك في كتابات كيسنجر ظاهرة ملحوظة ، فهو دائما يظهر خوفا شديدا من الثورات ، ورعبا هائلا من الانقلابات التي تسبب انهيار النظم الاجتماعية واضطراب الاستقرار الدولي . »

كيسنجر والتفكير الاوروبي

« يلاحظ كل من يسمع كيسنجر يتكلم انه لا يزال يحتفظ باللكنة الالمانية في حديثه باللغة الانجليزية ، واحتفاظ كيسنجر بهذه اللكنة لم يحدث لانه لم يتمكن من التخلص منها ، ولكنه على الارجح احتفظ بها بسبب تمسكه القوي بموطنه الاصلي .

« وكيسنجر متأثر في تفكيره بالمذاهب الاوروبية فهو عندما بدأ ينمي مواهبه الفكرية لم يكن كأي فتى امريكي متأثرا بتوماس جيفرسون ، او مارك توين ، او الفريد ماهان ، بل كان متأثرا بهيجل ، ودستويفسكي ، وشبنجلر ، وبسمارك .

وقد تركت اهتمامات كيسنجر هذه في تكوين ارائه السياسية . فهو عندما ينظر الى التطور التاريخي للعالم ، تكون نظرته نظرة الرجل المتشائم الذي يعلم ان اية دولة سياسية مهما كانت قائمة ، معرضة للانهيار والانحلال في اية لحظة ولأتفه الاسباب . »

من المحاسبة الى السياسة !

« بعد ان اتم كيسنجر دراسته الثانوية ، وكان متجها الى العلوم الرياضية ، التحق بالدراسات المسائية بجامعة مدينة نيويورك City University ليدرس المحاسبة ، وكان يعمل في النهار ليكسب مصاريف دراسته الجامعية . ولكن في عام ١٩٤٣ دعي كيسنجر الى تأدية الخدمة العسكرية في الجيش الامريكي . والتحق كيسنجر بالفرقة الرابعة والثمانين حيث التقى هناك بالشخص الذي غير مجرى حياته .

ولم يكن هذا الشخص سوى مجند اخر ، من اصل الماني ايضا ، اسمه فريتز كرامر Fritz Kraemer وكان محاميا ، ومثقفا ، ومحاربا عنيدا ضد العصابات النازية ، ويتمتع بذكاء طبيعي خارق . وقد كان لصداقة كرامر وكيسنجر تأثير هائل ودائم على شخصية كيسنجر وعلى مجرى حياته .

ويقول كيسنجر وهو يتحدث عن ذكرياته ان كرامر اخبره انه يتمتع بعقل سياسي جيد ، وان هذه الفكرة لم تكن قد خطرت له من قبل .

وكان من تأثير كرامر على كيسنجر ، ان عدل عن تفكيره في ان يتخذ من المحاسبة مستقبلا ومهنة ، وقرر ، وهو لا يزال مجندا ، ان يتخذ من السياسة مستقبلا ومهنة .

وبعد الحرب استطاع كرامر ان يجد وظيفة لهنري كيسنجر في احدى مدارس الجيش التدريبية وكان مرتب هذه الوظيفة يبلغ ١٠ آلاف دولار سنويا وهو مبلغ كبير خاصة في عام ١٩٤٦ .

ولكن ، كيسنجر ، بالرغم من انه كان سعيدا بهذا المرتب الذي يحسن من احواله المعيشية المتواضعة كان يرغب في استمرار ثقافته العلمية وفعلا تخلى عن هذه الوظيفة ليلتحق بجامعة « هارفارد » بعد ان حصل على منحة دراسية من ولاية نيويورك في سبتمبر ١٩٤٦ . »

كيسنجر وكنط وهيجل !

« وفي « هارفارد » اهتم كيسنجر بدراسة السياسة الخارجية ، وايضا بدراسة التطور التاريخي مع اهتمام خاص بنظريات كنط ، وهيجل ، وشبنجلر . وقد رفض كيسنجر الاقتناع بنظرية شبنجلر الخاصة بحتمية المسيرة لانحدار وموت الحضارات المتعاقبة والتي وصفها شبنجلر بانها حتمية لا يمكن تفاديها . وكذلك رفض كيسنجر ايضا الاقتناع بحسابات « كنط » لانها لا تترك سوى اقل القليل امام الانسان للاختيار والعمل الارادي . ولكن كيسنجر ، الذي لم يقتنع بآراء كنط وشبنجلر ، كان متفق مع آراء « هيجل » فعمليات هذا الفيلسوف تترك المجال لنشاط

وتاريخه . وهي تكون ايضا به الى كل رجال مشهور مغامرة او في بعض الحالات المتأخرة شخص ، [illegible] او وجه [illegible] العاطفة على واقع التاريخ [illegible] دون [illegible] الكامن [illegible] في نهاية [illegible] .

وقد [illegible] كيسنجر بأن الولايات المتحدة [illegible] مسؤوليات [illegible] ، و [illegible] مسؤوليات قد [illegible] بها ولكنها لا [illegible] كاملا . وقد [illegible] بين بوضوح [illegible] على [illegible] .

سياسة السلام الدائم والتعايش بين الانظمة المختلفة

وكما تأثر كيسنجر بعدد [illegible] كان يعجب بآراء مترنيخ ★ Metternich الخاصة بحل المشاكل الدولية بواسطة المعاهدات لمنع الصدام المسلح ، على ان تستخدم في هذه المعاهدات كافة وسائل الاقناع من وعود ووعيد وترغيب وارهاب .. أي سياسة التلويح بالعصا وسياسة التلويح بالحلوى . وكان [illegible] يعجب بنجاح سياسة مترنيخ في حفظ سلام اوربا بواسطة المعاهدات ، ما عدا بعض الاحداث الصغيرة ، حتى حدوث الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ .

ويعتبر ان نظرة كيسنجر حول العلاقات الدولية [illegible] تعتمد اساسا على النظرية الاوروبية التي سادت في القرن التاسع عشر عن توازن القوى . وقد طبع ابناء النسق الدولي تغيرا كبيرا عما كان عليه في القرن التاسع عشر . فالآن مثلا لا يوجد سوى قوتين عظميين فقط ، في حين انه في القرن الماضي كان العالم يضم عدة قوى عظمى . منذ ١٠٠ عام مثلا كانت الصراعات كلها تتعلق بمصالح اوروبية ، وكانت الحروب تقع في القارة [illegible] اما في مختلف انحاء العالم فكانت الدول [illegible] تستطيع ان تحصل على مستعمرات واسعة دون المساس بمصالح مثيلاتها من الدول الاوروبية [illegible] . ولكن بعد استقلال الدول المستعمرة ، فان ساحة المواجهة بين القوى العظمى اتسعت لتشمل الكرة الارضية كلها .

وتلك تلقى كيسنجر التعديلات اللازمة على [illegible] النظرية الاوروبية لكي تتفق مع العصر الذي نعيش فيه .

ويوصي كيسنجر بأن على امريكا ان تبني [illegible] السياسة الخارجية التي تبنى على [illegible] ايديولوجي فقط . وقد بين كيسنجر وجهة نظره هذه في [illegible] عام ١٩٦٩ [illegible] .

[illegible]

وقد بنى كيسنجر معارضته للسياسة الخارجية [illegible] على الايديولوجيات على اساس [illegible] المحدودة في سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية [illegible] كانت مبنية على مساعدة الدول المضادة للشيوعية ، ومعاقبة الدول التي تؤيد الشيوعية ، وتشجيع الثورات المضادة للنظم المعادية للنظام الرأسمالي ، ومحاولة احباط الثورات [illegible] .

وقد [illegible] هذه السياسة الخارجية فشلها الذريع ، والامثلة على ذلك كثيرا من بينها ما حدث في تورط الولايات المتحدة الامريكية في حرب [illegible] .

كيف اصبح كيسنجر عضوا في هيئة التدريس بهارفارد ؟

من الخطأ تصور ان « كيسنجر » ليس الا رجلا يسعى الى السلطة .. ان لديه في الحقيقة دوافع ورغبات غير عادية للسلطة و القوة ، ولكنها دوافع تنبع من شعوره بأن لديه رسالة عليه ان يؤديها ، وكذلك اقتناع عميق بأن عليه واجبا يجب اتمامه . والدليل على صحة هذا القول ان « كيسنجر » كتب عن بطله [illegible] المفضل « مترنيخ » يقول : « لقد كان [illegible] « مترنيخ » [illegible] التي تمكن [illegible] الى طريق [illegible] في كثير من [illegible] التاريخية [illegible] القدرة على توقع [illegible] السياسة ، [illegible] على هذه [illegible] او [illegible] دورها .

★ [illegible]

وقد ادت هذه المواقع الثلاثة لدخل [illegible] الى مساعدته في البروز عندما [illegible] هارفارد ولو ان كيسنجر قد التحق بجامعة اخرى غير هارفارد فربما لم يكن يتح له البروز في مستقبل حياته كما حدث . لقد كانت هارفارد في ذلك الوقت تعتبر الوحيدة من مؤسسات امريكا التي لها تاثير كبير على احداث الساحة القومية للولايات المتحدة الامريكية . وقد كانت الظروف الكيسنجر ان يختص اهم اساتذة هارفارد [illegible] وهو [illegible] البوت [illegible] وكان هو المتحكم في قسم الدراسات [illegible] الحكم .

وكان البوت في جوار عمله الاكاديمي يعتبر [illegible] معلومة لامريكية اثناء الحرب العالمية الثانية ولكنه بعد الحرب لم يستطع ان يبني [illegible] نفوذه في واشنطن ولذلك فانه استمر على علاقة بالدوائر الحكومية وخاصة انه كان من الرجال الذين يؤمنون بوجوب سيطرة الولايات المتحدة في الشؤون الدولية . وقد اقنع اصحاب البوت المتحدة كيسنجر الى فتح الطريق الطويل الى الشهرة وسلطة امام هذا الشاب الطموح .

واستطاع كيسنجر ان يتم دراسته في هارفارد باستمرار ثم بدء بعد شهادة الدكتوراه . وابان ذلك اتاح له البوت فرصة تاسيس وادارة حلقة دراسية عامة تضم عددا من الدارسين الاجانب [illegible]

[illegible] جريدة كان اسمها التمهيد [illegible] وقد تحولت هذه جريدة منبرا للمقالات السياسية لعدة اعوام ومهدت الطريق لنشر جرائد مماثلة في « هارفارد » وغيرها من معاهد العلم في الولايات المتحدة الامريكية .

وبعد ان حصل « هنري » على الدكتوراه عمل كمدرس في قسم الدراسات الحكومية مع « اليوت » لمدة عام . وبعد هذا العام قرر كيسنجر « انه قد حان الوقت لترك « هارفارد » لمدة قصيرة لكي يتاح له الفرصة للشهرة ثم العودة مرة اخرى في وظيفة استاذ !! » .

كيسنجر .. والحرب المحدودة

« وجاءت الفرصة التي انتهزها كيسنجر وكان ذلك في نهاية ١٩٥٤ وبداية ١٩٥٥ . واستطاع كيسنجر ان يلتحق بالعمل في مجلس العلاقات الخارجية الذي يضم اهم المتخصصين السياسيين في الولايات المتحدة الامريكية وذلك كسكرتير للجنة خاصة متفرعة عن المجلس لدراسة موضوع تاثير الاسلحة النووية على السياسة الخارجية . وقام كيسنجر بتكليف من اللجنة باصدار كتاب خاص عن الاسلحة النووية والسياسة الخارجية .

ومن النقاط الهامة التي اثارها كيسنجر في كتابه نقطة استغلال التفوق العسكري والتكنيكي للولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفيتي في اية مواجهة واستخدام الاسلحة النووية التكتيكية الصغيرة والتي لا تسبب الدمار الكامل كالقنابل الهيدروجينية مثلا .

يقول كيسنجر في كتابه

« ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الانتخابات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاسلحة النووية التي لا تستطيع [illegible] نفسها » .

واعترض كيسنجر ان الحروب النووية الصغيرة علي منعها من التصاعد الى حروب اكبر تعم العالم كله » .

ويعتبر موقف الكتاب « والذي لاقى » اراء كيسنجر هذه ومن نقلل اخطأ فيها مثلا كيف يمكن للاتحاد السوفيتي ان يقبل بحرب تستمر في محدودة بدون سبق الى امكانيات استمراره فيها شبه معدومة !! ثم ان الكاتب الالمان مرة اخرى الى ان اقتناع كيسنجر بنظرية الحرب المحدودة انما يعود في الواقع الى ايمان كيسنجر بدبلوماسية تعتمد التي تعرض وجود عناصر [illegible] والتهم المتبادل بين الدول المتصارعة معاصرة كوجود عناصر القلق والصراع .

« [illegible] كيسنجر [illegible] [illegible] [illegible] النووية [illegible] بعد عام ١٩٥٩ .. واصبح ينادي بان [illegible] الولايات [illegible] ان لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستراتيجية السوفيتية

تدين خطط [illegible] ان على الولايات المتحدة ان لا تبدأ باستعمال القوة ولكن ان [illegible] ان يحول [illegible] .

[illegible] الطريق الى الشهرة والسلطة

● وفي عام ١٩٥٦ بدأ كيسنجر يعمل مع نلسون روكفلر بعد ان حصل على اجازة بدون مرتب من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تظهر مشاكلها في كل مكان في العالم . وان هذا هو قدر امريكا وعليها ان تعيش قدرها . وكانا يتفقان ايضا على وجوب الاجتماع بمن عملهم في الولايات المتحدة وذلك لكي يخلص الشعب الامريكي على ... ويجير سياسة خارجية امريكية [illegible]

ويشترك الرجلان ايضا في خوفهم من الثورات والانقلابات .

وقام كيسنجر بوضع التقرير الخاص الذي اصدره [illegible] روكفلر بشبكة دراسة ومناقشات تعب بعد المراكز المسبوق حول السياسة الامريكية في العصر النووي . واصبح التقرير الذي وضعه كيسنجر ولمدة [illegible] لها قيمة [illegible] .

وفي عام ١٩٥٧ عاد كيسنجر الى « هارفارد » من مركز القوة ، واصبح مديرا مساعدا لمركز الشئون الدولية الذي افتتح في جامعة « هارفارد » .

وبدأت شهرة « كيسنجر » في الاوساط والمحافل السياسية وبين رجال وزارة الدفاع (البنتاجون) وخاصة انه كان يحضر كبار رجال البنتاجون لالقاء محاضرات في مركز الشئون الدولية . والغريب في الامر ان معظم الاراء التي نادى بها « كيسنجر » لم تكن جديدة تماما . بل نشرت من قبل في بحوث وكتب للعديد من علماء السياسة الامريكيين . ولكن البراعة في كيسنجر انه كان موهوبا في تكييف الافكار القديمة مع اغراض حديثة . وكذلك في تقديم الاراء التي يريد ان يعرضها [illegible] وتنظيم اوجه الضعف في هذه النظريات او الاراء

وكان كيسنجر يؤمن ان المتعمق بمكتبهم (ازموموا) بدور المستشارين لصانعي السياسة . افضل من ان يكونوا هم انفسهم صناع سياسة . .

كيسنجر وكنيدي

في عام ١٩٦١ اتيحت « لكيسنجر » اول فرصة حقيقية لتبريزه عمليا في ميدان العمل السياسي عندما استدعاه ماكجورج بندي M. Bundy والذي كان يعمل مساعدا خاصا للرئيس كنيدي لكي يتولى منصب مستشار البيت الابيض لشئون الامن والمسائل العسكرية . ولكن الابواب لم تفتح على مصراعيها امام كيسنجر في وظيفته الجديدة هذه .

ولعل الدرس الوحيد الذي استفاده كيسنجر من عمله مع كنيدي هو ان عمل المستشار لا يتيح لشاغله سوى تاثير ضئيل في رسم السياسة العامة . ولم تتح الفرصة لكيسنجر كي يجتمع بكنيدي الا على فترات متقطعة ومتباعدة عندما كان صديقه « ارثر شلزنجر » يأخذه معه الى مكتب الرئيس . وحتى هذه الزيارات ادت في النهاية الى ابعاد كيسنجر عن البيت الابيض وذلك على يد صديقه [illegible] .

وقد فشل كيسنجر في ان يجذب اهتمام كبار رجال السياسة الخارجية في ذلك الوقت بآرائه ، وقد حز ذلك في نفسه .

ولكن الغريب في الامر انه هو ايضا اتبع نفس الاساليب بعد ذلك بنحو ٨ سنوات عندما اصبح مساعدا خاصا للرئيس نيكسون لشئون الامن القومي . واستطاع ان يفرض حصارا على نيكسون لا يستطيع اي مستشار في البيت الابيض اختراقه .

وتحقق الحلم

منذ عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٥ عاش كيسنجر في القلق بسبب ابتعاده عن ميدان السياسة الخارجية . حقيقي انه كان يعمل استاذا في « هارفارد » ولكن قلبه وعقله كانا يتطلعان الى [illegible] .

وفي عام ١٩٦٥ دعاه « هنري كابوت لودج » H. C. Lodge الى الذهاب الى سايجون للقيام بدراسة ميدانية عن السياسة الامريكية في حرب فيتنام . ومنذ ذلك الوقت ولمدة ٣ سنوات متعاقبة بدأ كيسنجر يلعب دورا فعالا . ولكن من وراء الستار . في رسم السياسة الامريكية الخاصة بفيتنام .

وفي عام ١٩٦٨ اصبح المستشار الرئيسي بالنسبة للشئون الخارجية لروكفلر ابان حملته الانتخابية

بحصول نكسون على ترشيح الحزب الجمهوري لرياسة الجمهورية ، ونجاحه في عام ١٩٦٩ انتهت فترة تعلق واصبح مالك السيطرة و السلطة على مصراعيه امام كيسنجر واتصل الى نيكسون ليصبح مساعده الخاص لشؤون الامن القومي ، وليصبح اقوى رجل بعد نيكسون مباشرة في الولايات المتحدة الامريكية .

وتحقق الحلم الذي طالما تطلع اليه منذ ان قرر ان يقوم بتجربة لعلوم السياسية بدلا من تجربة ...

رجل المعجزات

ويتناول الكتاب بعد ذلك الاعمال التي حققها كيسنجر اثناء توليه منصب مساعد الرئيس الخاص لشؤون الامن القومي .. وهي سياسة التقارب بين الاتحاد السوفييتي وامريكا .. والتوصل ... الاعتراف الامريكية من الصين .. والاعتراف بالصين الشعبية وتحسين العلاقات معها وبين الولايات المتحدة وحدوث الهدنة في الاستقرار الاسرائيلي ويفرد المؤلف جزءا كبيرا من الكتاب لاستعراض الدور الذي لعبه كيسنجر في حل مشكلة الشرق الاوسط .

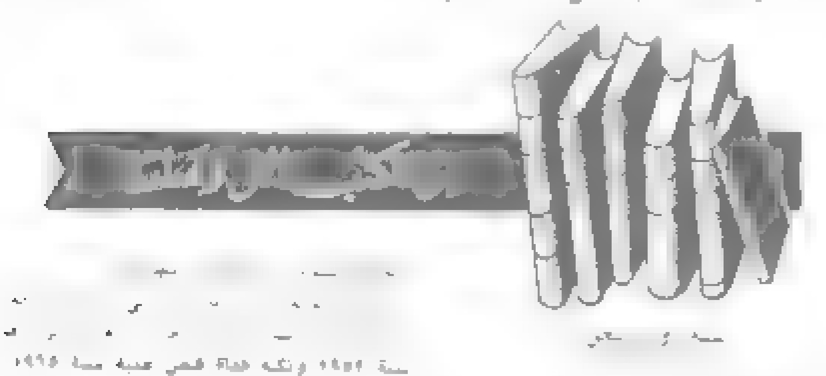
ويقف المؤلف عند الاوراق التي ... الفصل كتبه في الاستشارات التي حصل عليها خارجية الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٩ حتى اواخر ... كيسنجر ... في حين ان حقيقة في ... الولايات في ان نيكسون له فضل كبير في تحقيق هذه الاستشارات .

* * *

ان هذا الكتاب يلقي الكثير من الضوء على شخصية هنري كيسنجر مدير خارجية امريكا الحالي .. والرجل الذي سيظل اسمه في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية وفي تاريخ العالم بمحاولاته في تحقيق سريع الى تحقيق سياسة الوفاق والمبادرات السلمية لحل مشاكل العالم .

ولكن هل سيظل كيسنجر كاحد صناع السياسة الامريكية بعد ان سقط نيكسون وخلفه بعدها فورد ... حول دوره في الخارجية ثم دوره في خلال سنتين الذي حددها للادارة الامريكية . وهل سينجح كيسنجر في جهوده لحل مشكلة الشرق الاوسط .. وذلك سبب ... كتبه ... التاريخ ... الاسئلة التي لم يجب عنها الكتاب .. وتكون الاجابة عنها الاحداث في الاسابيع القادمة . ■■

محمد طنطاوي



● ... الكتاب صحفي مصري معروف في ... لانه هو ... الاستاذ علي ... دار اخبار اليوم ، الصحفية سنة ١٩٤٤ ، وخلال هذه السنوات ... اخرجت هذه الدار مطبوعات كثيرة ما بين صحيفة يومية

سنة ١٩٥٢ وتكونت هيئة تحرير سنة ١٩٦٥ وظل مصطفى امين ... رئيس لمجلس ادارتها سنة ١٩٧٤ وعاد الى منصبه الاول في دار اخبار اليوم ، وقد سجل المؤلف خلال سجنه ... عدة سنوات وشاهد اليها ما شاهده من صنوف العذاب ... العذاب التي ... الرحلات ... زملائه ... الذي ... التهم التي ... اليهم التي ... والاحكام التي ... خلال عذاب قاسون في هذه الفترة . وقد سجل المؤلف كل

من هذه المشاهدات بأسلوب قصصي حي ، ووضع كثيراً من الملابسات التي صحبتها ، وحاول كشف [illegible] من شخصيات الصحابة والقادمين عليهم في المسجد [illegible] شخصيات تاريخية عظيمة ، برسم ملامح واضحة مميزة لكل منهم في صورة .

ثم يقسم المؤلف كتابه ابواباً وفصولا بل الكتاب مجموعة رسائل كتبها من السجن سراً ، رغم [illegible] الأقلام والأوراق محرمة عليه وممنوعة عنه [illegible] واستطاع ان يهربها الى من وجهها اليهم خارج السجن اما في مصر او البلاد الأخرى . ويعترف المؤلف في مقدمته القصيرة ، انه استطاع خلال تسع سنوات في السجن ان يهرب كثيراً من الرسائل [illegible] الظروف عنه و [illegible] لعودة [illegible] ، ولم يضبط منها واحدة ، وانه حاول بعد خروجه استعادة هذه الرسائل من اصدقائه الذين ارسلت اليهم فوجد ان كثيراً منها احرقت خشية على انفسهم من ضبطها في بيوتهم . ولكن [illegible] رسائله [illegible] . وقد نشر الرسائل مرتبة على وفق تاريخها . وقد [illegible] رسائله في اولى سنوات سجنه ، واليها [illegible] سنه الاولى [illegible] . كما عنون كل رسالة بكلمة تبين موضوعها . والكتاب يقع في اكثر من [illegible] صفحة .

القادسية

تأليف : [illegible]
الناشر : [illegible]

● يتضمن هذا الكتاب دراسة لأشهر معارك الفتوحات الإسلامية ويختص بدراسة عسكرية [illegible] الشهيرة التي تعتبر من اهم المعارك [illegible] في تاريخ المعارك في العالم فهي التي [illegible] العراق وفارس كلها للعرب والمسلمين . وقد استطاع المؤلف ان يبين في هذه الدراسة عوامل نجاح المسلمين ، واسباب فشل الفرس ، وان يحدد زمان المعركة ومكانها وتطوراتها ، وقد وضع المؤلف الأعمال العسكرية على خرائط موضحة مفصلة تجعل القارئ يعيش دقائق الأحداث مع العربيين المتحاربين . (١)

(١) انظر مجلة العربي ، العدد (١٧٤) كتاب الشهر « الطريق الى المدائن » وهو ملخص لهذا الكتاب (القادسية) .

هو بحث تاريخي فني علمي ، وربما يعد الأول من نوعه في اللغة العربية ، وهو يتضمن كل ما يجب ان يعرفه المرء عن الخيل وصفاتها ومواطنها وطباعها وسلوكها ووظائف اعضائها ومن الخرافات والأوهام المتعلقة بها ، ومن منزلة الخيل [illegible] في التاريخ والادب ، ومن منهج [illegible] خاص بتربيتها والعناية والاحتفاظ بها و [illegible] على اصالة صفاتها ونسلها .

دراسات في التاريخ الاسلامي

تأليف : [illegible]
الناشر : [illegible]

● يعرض هذا الكتاب الاسلام منذ بدء الرسالة المحمدية حتى استشهاد الامام علي بن ابي طالب . ويعرض المذاهب والديانات التي كان العرب يدينون بها قبل ان يبزغ فجر الاسلام . وقد درس مؤلف هذه الفترة دراسة جيدة ، وكشف الاسباب [illegible] التي عاصرها ابطال هذه الفترة . ثم ان الكتاب بالتالي ينقسم ثلاثة اقسام . القسم الاول يعرض سيرة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، اما القسم الثاني فيعرض علي بن ابي طالب واخيرا دراسة مفصلة عن السيدة فاطمة بنت محمد عليه السلام .

اعماق الكون

تأليف : [illegible]
الناشر : دار [illegible] العربي للطباعة والنشر [illegible]

● هذا الكتاب يعرض اعماق الكون بأسلوب مبسط حاول فيه المؤلف ان يربط العلم بالدين والخلق بالخالق . كما يعرض لبعض ما وصل اليه العلم في موضوع الكون . واطلع على مراجع متعددة ، الكثير منها بلغات اجنبية .

والكتاب ينقسم الى عشرة ابواب وملاحق . وهي مقسمة كالآتي : علم الفلك . الشمس . المجموعة الشمسية . الكواكب . الارض . القمر . [illegible] النجوم [illegible] الكون . ■■

من غرائب [illegible]

اغتيال [illegible] واهدار دمه

بقلم : حسن الجداوي

■ [illegible] كاتب من ألمع كتاب النثر الفرنسي في أوائل القرن الماضي · انفرد بأسلوبه الخاص و[illegible] في [illegible] العاطفة ووضعها في [illegible]

وارتكبت الجريمة الشنيعة في الربع الأول من القرن الماضي سنة ١٨٢٥ على التحديد أي منذ مائة وخمسين سنة تقريبا ·

★ ★ ★

بول لويس كورييه من مواليد باريس عام ١٧٧٢ و[illegible] من مقاطعة التورين يمتلك مزرعة أطلقت عليها اسم « لاشونيير » · كان في نصيحتها أن يلحق ابنها بالجيش · لذلك أرسلته مدرسة في العاصمة الفرنسية ليدرس فنون الحرب ولكن ميوله الأدبية دفعته الى دراسة الأدب والأدب اليوناني بصفة خاصة فكان يهمل — من أجله — جميع الدراسات الأخرى ·

على أنه حين [illegible] والعشرين من عمره — عام ١٧٩٣ — التحق بسلاح [illegible] نزولا على رغبة أسرته [illegible] و[illegible] طاعة [illegible] في [illegible] لم يحضر في [illegible] معركة · وأيام عام ١٨٠٩ لم يكن [illegible] الا ان [illegible] وسافر الى ايطاليا بدون استئذان وأقام بها حتى عام ١٨١٢ ·

★ ★ ★

وفي السنوات ١٧٩٨/١٧٩٩ و ١٨٠٦/١٨٠٧ أثناء خدمته في الجيش نشر كتابه [illegible] على غرار كتاب [illegible] وترجم رسالة اكزينوفون عن [illegible] الخيل وركوبها وفي عام ١٨٠٩ اكتشف مخطوطا من « دافنيس وكلوي »

ولما عاد الى فرنسا أقام في مزرعة الأسرة ونشر كتابه « خطابات من فرنسا و ايطاليا » (١٧٨٧ — ١٨١٢) فعرف بقدرته العجيبة على التهكم ولفت اليه نظر الأدباء والنقاد · ثم تفرغ لكتاباته [illegible] في نقد تصرفات الحكام المستبدين · وبصفة خاصة في كتابة [illegible] السياسية ·

★ ★ ★

وكان [illegible] وقاسيا في معاملة المتعاملين معه في المزرعة التي يرعاها ان تقل [illegible] ولا يتسامح في أقل هفوة ·

ومن عجيب أن هذا الكاتب الغني التعبيرات الواسع الأسلوب الرشيق الألفاظ الذي يدقق في [illegible]



غير مهذب في حديثه ، مهملا في مظهره وهندامه حتى ليكاد يكون قدرا على خلاف القول الشائع « الأسلوب هو الرجل » .

تزوج من ابنة أحد زملائه أيام الشباب واسمها هرمين كلافيه ، وكانت تصغره بالسن وتعيش ... وكان من ... لذى اتضح منه في كتاباته ـ أن الزوج يمل الحياة الزوجية بعد أسبوعين على الأكثر . ولكنه ـ مع ذلك ـ استمر على خلاصه لزوجته لمدة ستة أشهر ... ثم ضبط متلبسا بخيانة مع زوجة أحد معاونيه .

وكانت الزوجة ـ من جانبها ـ تكره حياة الريف وإنما قبلت أن تتزوجه اعتقادا منها أنها بهذا الزواج تتحرر من رقابة أبيها القاسية الصارمة وأملا في أن زوجها لن يطيل الإقامة في الريف وسيعود معها إلى باريس بمجرد انتهاء الحرب . ولأنها كانت في ربيع الحياة (١٨ سنة) نشأت شابة متزمتة في كنف أب صارم متزمت بعنى بكتبه أكثر من عنايته بابنته التي لم تعص الأوامر .

فلما وجدت نفسها في حبسة المنزل كان رد الفعل عليها عنيفا وخيبة الأمل قاتلة فقد وجدت زوجها صورة طبق الأصل من أبيها يقضي أيامه سعيدا بين أشعاره وكرومه وكتبه ومخطوطاته وتركها فريسة للملل طوال ساعات نهارها وليلها .

ولم تكد تمضي بضعة أشهر حتى هجر الزوج

روجته وذهب الى باريس وحده ، وصرها دون توقف وامعه الى مقاطعة النورماندي بنية الهجرة الى البرتغال .

وكانت زوجته تبعث اليه بخطابات [illegible] ويؤكد له ان سعادتها مرتبطة بعودته .. ولكن على رأي الشاعر ([illegible]) بينما كان هو يرد عليها بخطابات فاترا من النوع الآتي :

« وصلني خطابك – بل لعلي اقول وصلتني – وقد ملأ قلبي سرورا . انك ستجديني باقرص على كسب رضا الناس الذين اقابلهم وان ابذل في هذا السبيل غاية جهدي كما لو كان الامر متروكا لي وحدي . ان كل ما نحاوله او نكتبه نعطيه باسلوبك الرقيق . ولكني – من ناحيتي – اقول لك كما قال لافونتين : « يجب ان لا نجهد نفسنا ونحملها فوق طاقتها » . فقد خلقني الله متعبا وساعيش متعبا . واموت متعبا . وكل مجهود ابذله ضد طبيعتي مجهود ضائع ومحاولات يائسة [illegible] . ولا عيب [illegible] اني قد صرت الان عجوزا لا استطيع ان اغير من طبيعتي . انا اعيش على مشورتك او سعيدي اذا كان هناك ما يتعبني » .

وهي خطابات جافة خالية من العاطفة ومن اي كلمة تصلح لارضاء زوجة مهجورة من زوج يهجرها ولا يحنو لها .

* * *

لم تكن الزوجة تحس بملل [illegible] بالجمال الرائع . ولكنها لم تكن تخلو من الجاذبية او بسبب تعبير هذه الايام – السكس ابيل – لها نظرات طريفة وحركات مثيرة تعشق مقابل صمود الزوج بالبحث عن تعويض ما لم تجده في الزواج كالفاكهة التي نضجت واشرفت على السقوط فتعشقها اخوان [illegible] من الاصلال [illegible] العضلات [illegible] في الحب – استغفر الله – في الشهوة التي ستولى على الجسد هما الاخوان دوبوا بيير و فوربان . تظهر معهما في الموالد دون حرج وترقص معهم وتخرج الى جوارهما في الاماكن نعاما واعيانا .. وتشرب من كاسيهما بغير خجل – ولا ستر . ولان كوربيه كان مكروها من السكان فقد غفروا لها تصرفاتها لاسيما لانها تعيش مجبرة مع ذلك الغراب المنحوس – كما كانوا يسمونه في عاداتهم .

ثم ظهر في الجو شريك ثالث اسمه لويس فربعون حليق الجبهة . [illegible] – له عينان زائغتان . بدء حارسا بالمزرعة واستطاع بدهائه (ان يحظر في نظر صاحب المزرعة) فاصبح وكيل اعماله يتجسس لحسابه على تحركات الاخوين دوبوا . ويتجسس لهم في نفس الوقت على مخدومه . انه شخصية فذة غريبة منطوية على نفسها ... تمثل عن تلك الجاسوس الخبير .. الخطر .

وبمرور الوقت اصبحت مغامرات الاخوين دوبوا مع مدام كوربيه حديث القرية وتسلية الخدم وخاصة خدم كوربيه نفسه . ويبدو ان احد [illegible] احدثوا – في نافذة غرفة نومها ثقبا كبيرا يطلعوا من خلاله على مباذلها . وانضم اليهم في مجلس النظر – من وقت لآخر – فربعون !

ومع ان الزوج – عادة – آخر من يعلم – فقد ادرك كوربيه مثل ما ادركت فيه سمعته . وكان لشك فتح عينيه على الحقيقة المرة بعد [illegible] الشديد وحرصه ودقته في صرف المال . فقد عاد ذات يوم من رحلة قصيرة الى باريس فلفت نظره ان زوجته التي كانت لا تصرف – اي فرنك – الا في موضعه قد بدأت تصرف بغير حساب . فاخذ يراجع حسابها فوجد فاتورة من تاجر سلاح بطلب بمبلغ ١٥٠ فرنكا ثمن بندقية صيد فلما علم من البائع ان زوجة كوربيه هي التي اشترتها ... واخذه الشك وسأل زوجته عن سبب اقتنائها للبندقية فلم تحر جوابا وطلب ان يرى البندقية ليتحقق من ان الثمن مناسب فاحتارت في امرها ثم اعترفت انها اهدتها لبيير دوبوا . وكاد الزوج يجن جنونه ..

– هدية ثمنها ١٥٠ فرنكا ! هل جننت ؟

وارسل في طلب بيير دوبوا واسترد منه الهدية الغالية وفصله من خدمته .. وبعد ان كان الزوج لا يدري اصبح يدري او على الاقل بدأ يشك

ولم تغتفر الزوجة لزوجها هذا التصرف ووادعت [illegible] ان بدأ يضيق عليها الخناق . ونشبت الحرب بين الزوجين علانية . فاتخذ كل منهما غرفة نوم مستقلة في طرفي المنزل .

ولكن علاقة الزوجة بالاخوين دوبوا استمرت حتى ضبطها متلبسة بالخيانة في ليلة مقمرة بالغابة القريبة من المنزل فانسحب على اطراف اصابعه وعاد حاملا بندقيته ولكن كانا قد تركا المكان . وكان المتوقع ان يحسم الزوج الامر ولكنه لم يفعل . فلا هو سرحها باحسان ولا اقام

الدنيا واقصدها وانتظر فرصة اخرى لم تسنح ، وسيطر على المنزل جو قاتم كالهدوء الذي يسبق الزوبعة .

وذات مساء من شهر ابريل عام ١٨٢٥ كان الزوج على موعد لمقابلة وكيل اعماله (فريمون) وبعدها لم يظهر الزوج . .

★ ★ ★

اما فريمون فقد عاد ـ ولكن شيئا لم يكن ـ وتناول طعامه على مائدة الخصم ، ولما حل الظلام ولم يعد الزوج ـ عين في عادته بدا البحث عنه على ضوء المشاعل فعثر على جثته بقرب المكان الذي كان معدا للمقابلة وقد قتل بعيار نارى اطلق عليه من مكان قريب ... وهو في وضع غريب ... كان مستلقيا على صدره وقد خلع احدى فردتي حذائه .

واستبعد التحقيق فكرة الانتحار ... او ان يكون الدافع للقتل هو السرقة .

اما سكان القرية فلم يترددوا في الاستنتاج ولم يحققوا في الامر (من الظهر في الساعة الرابعة عشرة بحسب القول الفرنسي او « وحتى متى كما يقولون » ؟) واتهموا بان الاخوين دوبوا وراء الجريمة ، وامروا المحقق بالقبض عليهما . .

وكانت زوجة كوربيه في باريس فلما وصل الى سمعها قتل زوجها والقاء القبض على عشيقها سارعت بالعودة لتاكد للمحقق انهما بريئان وان القاتل هو « فريمون » وحده دون شريك وروت للمحقق انها سمعت من زوجة فريمون ان زوجها قال لها وهو يخلع لحيته بعد عودته من الخارج : « لو ان هذه اللحية تعرف ما يدور في راسي لالقيتها في الموقد » .

ولما سالها المحقق .

س ـ لماذا يقتل فريمون زوجك ؟

ج ـ لان زوجي يشكو من القناعة بعدم الافراط في شرب الخمر وقرر التخلص منه ، ونشر اعلانا في صحيفة محلية يطلب خادما ملما بالقراءة والكتابة .

ثم وجهت اشتباهه الى جريمة عثر عليها اثناء تفتيش منزل « فريمون » كما عثر على ملعقة من الرصاص انتزع جزء منها قالت انه يطابق قطع الرصاص التي اطلقت على زوجها .

ويظهر ان المحقق قد وجد ان اقوال الزوجة مقنعة فاصدر امره بالقبض على فريمون وواجهه بالتهمة ، ثم افرج عن الاخوين دوبوا برغم انه اظهر في تصرفه انه لم يصل الى القرار تلك الجريمة ويه صعب ادانها ليست من فعل شخص واحد .... ولو انه استرسل في التحقيق لاستطاع ان يضع يده على الحقيقة الكامنة التي ظهرت فيما بعد . وبعد قرار الاول وسعود الى ادوار القضية حتى لا تسبق الحوادث .

★ ★ ★

سحب الماج مدام كوربيه المتهم فريمون ـ وحده ـ لمحكمة الجنايات بتهمة القتل العمد مع سبق الاصرار ، ووضح من صياغة القرار ان كاتبه تركه للمناقشة بالجلسة لكشف الغطاء عما في القضية من غموض والقاء الاضواء على قضية ... « بها من الخفايا ما بها من الفضائح » .

ومنذ الجلسة الاولى وضح راي رئيس محكمة الجنايات فقد ظهر تمسه من اسئلته المريبة ان تصميم فريمون ـ وحده ـ بتهمة ارتكاب الجريمة يحتم الحكم ببراءته وانه كان يجب ان يضم لنفس الاتهام المريب معه .

وظهر فيما بعد صدق تقديره .

★ ★ ★

وكانت الارملة اول شهود الاثبات ولم تستطع اخفاء ان عمها كله انحصر في تبرئة عشيقيها ولم يكن ذلك كراهية في المتهم ـ وان لم تكن قد سبقت له ايام كان يتحسس عليها حساب الزوج ـ بل رغبة في حصر التهمة في المتهم وحده .

ولكن فريمون دافع عن نفسه دفاعا منطقيا مجيدا اثبت فيه انه لم يقتل مخدومه ولم يكن هناك من سبب يدعوه لقتله ، فالاعلان الذي ظهر في الجريدة المحلية لم يكن متعلقا به بل بخادم اخر مسيء الخلق ، وان الزوجة كرهته لان زوجها ـ رحمه الله ـ كلفه بمراقبتها بعد ان فصل بين دوبوا من الخدمة لانه كان يخشى ان تلحق الزوجة به ولم يسع ممثل الاتهام الا التسليم بوجود غموض في القضية وطالب المحلفين بالتحرز في قرارهم ووصفهم بان العدالة لن تسكت على هذا الغموض العجيب بجريمة ذهب ضحيتها كاتب لامع وان قتله لن يمضي بدون عقاب .

وصدر القرار بان فريمون ضحى مذهب وماتت العدالة برغم وعود النائب العام ، ذلك ان الراي في القرية لم يتالم كثيرا لقتل الكاتب اللامع ونسي الجريمة وشناعتها واطمانوا الى ان

القاتل قد اسدى للسكان جميلا بإزاحة ذلك الكاتب الشاحب البخيل .

وعاد الاخوان دوبوا الى مزرعتهما بالمزرعة .

ثم مات احدهما فريسة مرض خاطف لم يفلح فيه اي علاج ولا جهت الزوجة الثالثة برغم سهرها على تمريضه والعناية به في اثنائه .

اما فريمون فقد تركه عمله كوكيل للمزرعة وعاد حارسا ولكن ظهرت عليه ــ هو الآخر ــ اعراض مرض خاطف كأن شيئا في داخله يتسلط عليه ويمتص ماء الحياة من كيانه . وابيض شعر رأسه وتقوس ظهره وسقطت اسنانه في خلال بضعة اشهر وكبر عشرين عاما واعتقد الجميع ان ضميره متعب وانه سبب مرضه .

ومضت الايام . والاشهر بل والسنوات اربع سنوات ....

* * *

وفجأة . نشرت جريدة المحاكم ــ في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٢٩ ــ خبرا من مراسلها في مدينة « تور » ان السلطات قبضت على ثلاثة اشخاص بتهمة قتل « بول لويس كوربيه » .. وان فريمون كان يكون رابعهم لولا ان الحكم الذي صدر ببراءته وقف مانعا من اعادة محاكمته !

فكيف كان ذلك . ؟ ؟

ان احد جيران المزرعة واسمه بيير جول سارمل خادمته البلهاء سيلفيا لتحضر له من الطاحونة كيسا من الدقيق . وسمح لها بأن تأخذ حصانه لتحمل عليه الكيس . وعادت الخادمة ترتعد غضبا وخوفا ولما سألها سيدها عن سبب هياجها اجابت في ثورة غضبها !

« ان حصانك السخي هو الذي سبب لي ذلك . فقد كاد يطرحني ارضا امام المكان الذي قتل فيه المرحوم مسيو كوربيه . فاحسست بالخوف الذي تملكني يوم رأيتهم يقتلون المسيو كوربيه المسكين .... ثم سارعت تريد استرداد تلك القولة التي افلتت من لسانها ولكن سيدها لم يترك لها فرصة التراجع يقول لها :

كيف رأيتهم يقتلونه ؟ حدثينا :

قالت : « لقد كنت متعبة ومتمددة على العشب (الحقيقة ان سيلفيا ــ على بلاهتها كانت عشيقة شبان القرية ويطاردونها وكان معها احدهم في تلك اللحظة) ورأيت فريمون والمرحوم المسيو كوربيه يتشاجران ... ثم سمعت فريمون وفوريان يقولان « يجب ان نقضي عليه الآن » . وسمعت المرحوم المسيو كوربيه يقول « لقد انتهيت » . وقال فوريان دوبوا لفريمون « اضرب ولا تخف » وناوله المنجل . ووقع المرحوم المسيو كوربيه . ووقع فوريان الجثة وقتا طويلا . وحضر بعد ذلك بيير دوبوا [illegible] دوبوا وشخص لا اعرفه كانوا يراقبون من بعيد و«القوا» نظرة على الجثة وقالوا « لنتخ بأنفسنا » . وبمجرد انصرافهم قمت واسرعت بالفرار » .

وبعد تردد عام قصير ــ بالرغم من انه عاب خادمته لانها لم تبلغه بما رأته في حينه ــ ابلغ السلطات وقبض على ثلاثة من المتهمين . كان فوريان قد مات كما قلنا . وفريمون لا تجوز اعادة محاكمته وسمحت العدالة باعتباره شاهدا ومع ذلك استرسل في اكاذيبه الى ان ارسل زوجته تستفتي احد المحامين في مدينة تور فلما اطمأن اطلق لسانه بالحقيقة وساندت العدالة سيلفيا وقال ان الباعث على الجريمة ان الزوجة لم تعد تطيق زوجها وانها هي التي حرضت على قتله .

واصدر رئيس النيابة امرا بالقبض على الارملة واحضارها من باريس حيث كانت تعيش مع عشيق جديد شاب في سن ابنها ــ فقد كانت تكبره باحدى عشرة سنة ــ وكان طالب طب .

* * *

و صدرت غرفة المشورة ان كل ما ساقته النيابة من قرائن لتبرير القبض على الزوجة قرائن لا تصل الى مرتبة الدليل فافرجت عنها وبدأت المحاكمة في ٩ يونيو ١٨٣٠ واتهمت سيلفيا بما رأته واتهمت فريمون ولكن باقي المتهمين انكروا وتراجع المحامون المحترمون من الحق المدني عن ايهام بول لويس كوربيه مرافعة فاترة بلغي الاكتراث وكانت مرافعة النيابة لينة هينة واصدر المحلفون قرارهم بعدم الادانة واسدال الستار على هذه المأساة .

وخرج فريمون من قاعة الجلسة . . ليموت بعد اسابيع ايام فريسة ضميره المعذب .

اما الارملة اللعوب فقد سارعت بالعودة الى باريس لتنسى بين ذراعي عشيقها العزيز محنتها وحملت منه طفلا ثم تزوجته وربما تكون ــ بمرور السنين ــ قد استردت بعض الهدوء الذي فقدته في شبابها . وماتت في نوفمبر سنة ١٨٤٣ بينما امتد الاجل ببيير دوبوا الى سنة ١٨٧٢ . ■■

حسن الجداوي


أول مايو ١٩٧٥

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه أن يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا




بوم اي مرسيه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830

شاحنات كرايسلر ١٩٧٥ ذات الأشغال المتوسطة

لها فروقات مختلفة ستعجبك

كل شيء فيها جديد من الارضية
الى الاختلاف في الاداء والمقاومة



اختلاف في الاداء

اختلاف في المقاومة

اختلاف في الشكل

راجع اقرب وكيل لكرايسلر .

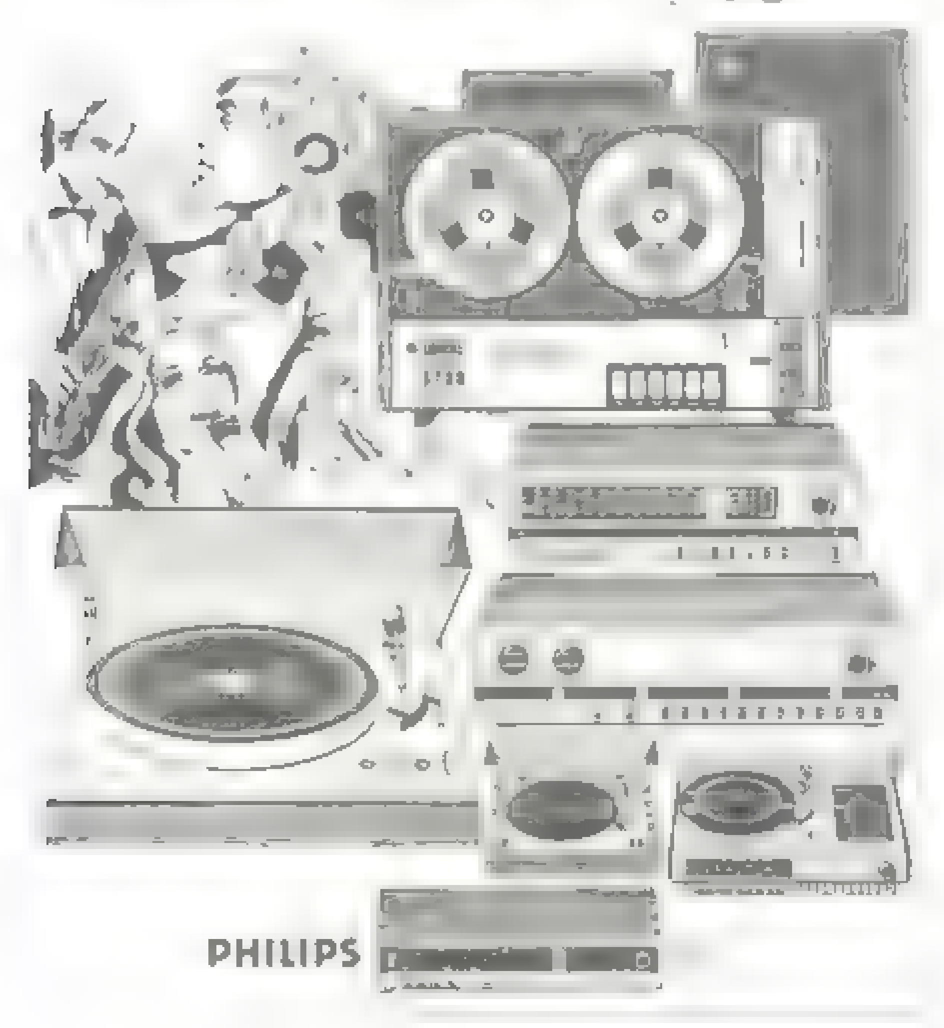
Dodge-Fargo

Extra care in engineering
makes a difference





فيليبس هاي فاي تعزف لك أحلى الموسيقى



إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني



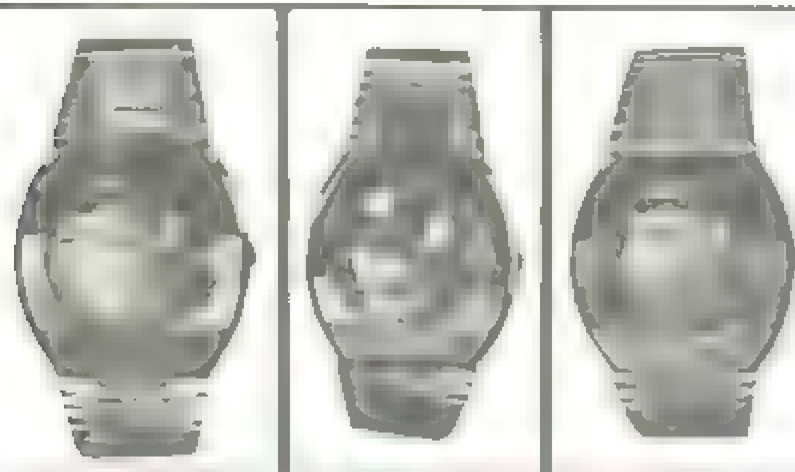


بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت

RADO





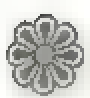
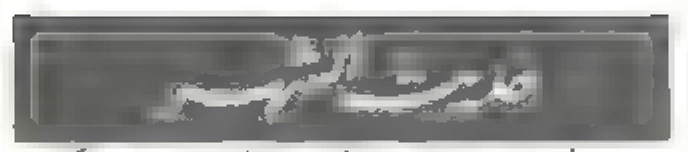
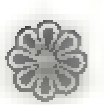


فهرس

1974

١٨٣ ١٩٣



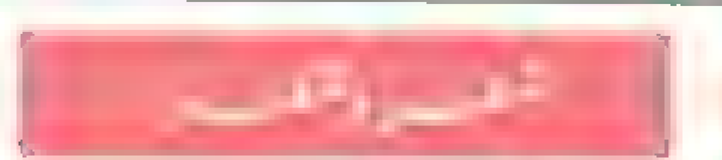




بقلم رئيس التحرير الدكتور أحمد زكي

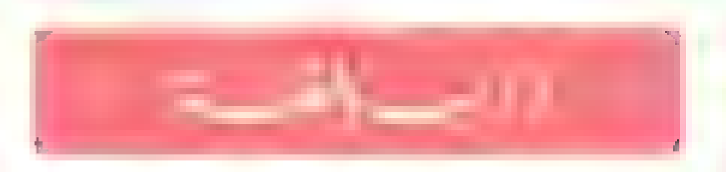
الموضوع	سنة/شهر	العدد	الصفحة
جندوا الأمة العربية (كوريا واليابان) [illegible] عربية تقول بحربية السلم — [illegible]	٧٤/١	١٨٢	٣
[illegible] لنقل في الطيران — أمريكا زودت حلفاءها بهذه الأسلحة			
[illegible] بين القوات أم خروج كامل عن سيناء والجولان	٧٤/٢	١٨٣	٤
إذا جمعت الحرب فلا بد أن يفرق السلم [illegible] تعويضات الحرب	٧٤/٣	١٨٤	٨
المادة والطاقة والروح [illegible] وجه عجيب	٧٤/٤	١٨٥	٨

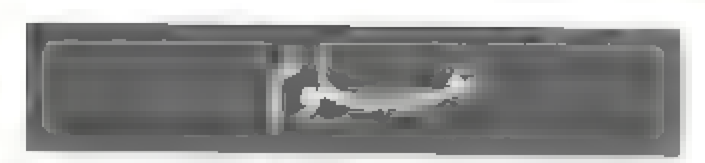
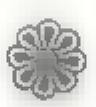
الموضوع	تاريخ السنة	العدد	الصفحة
اختلاف الرأي في سبيل الحق غير اختلاف الرأي عن خبث ومكر ـ أعداء العرب من أنفسهم ـ [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] في [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ـ [illegible] لا [illegible] من [illegible]	٥ ٧٤	١٨٦	٤
الحضارة [illegible] حضارات كبيرة [illegible] ـ الإنسان في الدور [illegible] ـ [illegible] في الأرض ـ [illegible] الزراعة [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] أو أربعة ـ الحضارة بين سابقين ومتقدمين ـ وانكسر المتخلفون	٦ ٧٤	١٨٧	٦
[illegible] ـ [illegible] لا [illegible] ـ [illegible] في [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] في [illegible] ـ [illegible] والورق ، تختلف آثار التقاليد [illegible]	٧ ٧٤	١٨٨	٤
[illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] ١٩٥٦ ـ [illegible] في [illegible] ـ [illegible] عن وثائق منهجها	٧٤/٨	١٨٩	٨
الاحتكار [illegible] ـ الاحتكار والاقتصاد [illegible] الاحتكار [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] الاحتكار [illegible] في [illegible] والأسواق [illegible] الاحتكار [illegible] وفي المجتمع يتنافس الناس [illegible]	٩ ٧٤	١٩٠	٦
[illegible] في [illegible] وفي [illegible] ـ وفي [illegible] على [illegible] ـ وفي [illegible] وما يتصل بالنساء ـ وفي الجريمة والإجرام ..	٧٤	١٩١	٨

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible]		٧٤/١١	١٩٢	٨
[illegible]		٧٤/١٢	١٩٣	٨

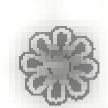


الموضوع	الشاعر	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible]	د. حسان [illegible]	٧٤ ١	١٨٢	١٣٧
قسم ؟ عذراء دارفور	مبارك المغربي	٧٤ ٢	١٨٣	١٧٩
من وحي البحر	محمود غنيم	٧٤ ٣	١٨٤	١١٣
عرير ابافشة	العوضي الوكيل	٧٤ ٤	١٨٥	٨٨
[illegible]	د. [illegible]	٧٤ ٥	١٨٦	١٣٨
الآن	فاروق شوشة	٧٤ ٥	١٨٦	١٤١
ولادة الشهيد	د. حسان عتمور	٧٤ ٦	١٨٧	٣٤
عتاب الحياة	الياس قنصل	٧٤ ٦	١٨٧	١٥١
الى ولدي في الميدان	مصطفى عبد الرحمن	٧٤ ٧	١٨٨	٥١
في مراقد الشهداء كان اللقاء	مصطفى عكرمة	٧٤ ٨	١٨٩	٣٥
[illegible]	[illegible]	٧٤ ٨	١٨٩	٦
سهمة وابتهال	محمد رضا آل صادق	٧٤ ٩	١٩٠	٥٢
فداء	فاضل خلف	٧٤ ٩	١٩٠	١٣٥
طف ولدي ليلة العيد	خليل هنداوي	٧٤	١٩١	١٣٩
[illegible]	[illegible]	٧٤ ١١	١٩٢	١٣٥
[illegible]	علي القمي	٧٤ ١٢	١٩٣	٥٢



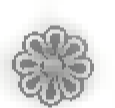



الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
تفسير الفضاء [illegible]	[illegible]	٤ ٧٤	٨٥	٣٨
علاقة الأرض وما بها من أحياء	د. [illegible]	٨ ٧٤	١٨٩	
[illegible]	د. [illegible]	٩ ٧٤	١٩	٦٤
[illegible]	محمد [illegible]	١ ٧٤	٩١	٤٦
[illegible]	[illegible]	١١ ٧٤	٩٢	٤٤
[illegible]	د. [illegible]	٧٤	٩٢	١٠٢
[illegible]	[illegible]	٧٤	١٩٢	١٤١
[illegible]	محمد [illegible]	٢ ٧٤	١٩٣	١١

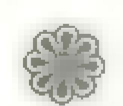



بقلم محمد خليفة التونسي

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
مستقبل ـ ودلالة الألف والسين والتاء	٢ ٧٤	٨٣	٧
كلمات [illegible]	٣ ٧٤	٨٤	٣٥
كلمات عربية [illegible]	٧٤/٤	١٨٥	١٣١
فرحان وجرمان وقضبان [illegible]	٨ ٧٤	١٨٩	٦١
لكل مذهب أتباع [illegible]	٩ ٧٤	١٩	٣٨
العنوان والبرهان والسلطان	١١ ٧٤	١٩٢	١٠٩
المصدر الصناعي ومجمع اللغة العربية	١٢ ٧٤	٩٢	٢٥

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
أرنولد توينبي [illegible]	د. [illegible]	١ ٧٤	١٨٢	٤٩
[illegible]	محمد [illegible]	١ ٧٤	١٨٢	١٨٧





الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
التقرير الصوفي	فؤاد كامل	٧٤/١٠	١٩١	١٤٠
زكي مبارك	فاضل خلف	٧٤/١١	١٩٢	٥٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٩٣	١٢٨
[illegible]	[illegible]	٧٤/١٢	[illegible]	[illegible]
[illegible] الخطيب	[illegible]	٧٤/١٢	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٧٤/١٢	[illegible]	[illegible]

[illegible]

الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
[illegible]	[illegible]	٧٤	[illegible]	٢٣
[illegible]	[illegible]	٧٤	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٨٥	٦٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الوصية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٤٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٨٨	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٨٨	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تطور موقف الرأي العام الاسلامي والعربي من الصور والتماثيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ابراهيم عبد القادر المازني	[illegible]	[illegible]	١٩٣	[illegible]

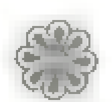


الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
تعريب التعليم بين القائلين به والمعارضين له	د. [illegible]	٧٤/١	١٨٢	١١٦
الإبداع	د. فاخر عاقل	٧٤/٣	١٨٤	٢٩
هل يستطيع الآباء أن يمنحوا أطفالهم ذكاء متفوقا	د. عبد الله عبد الدائم	٧٤/٣	١٨٤	٥
استذكرا	د. فخري الدباغ	٧٤/٤	١٨٥	٤٦
التعليم في الجزائر	سلامة عبد الرحمن	٧٤/٤	١٨٥	١٠٢
[illegible]	محمد [illegible] فؤاد محمد	٧٤/٥	١٨٦	٥٨
روسو والتربية	فاخر عاقل	٧٤/٥	١٨٦	١
الطبقات الاجتماعية وأثرها على سلوك الأفراد	[illegible] محمد [illegible]	٧٤/٦	١٨٧	٤٢
الأمية	د. عبد الله عبد الدائم	٧٤/٦	١٨٧	٥٦
زراعة العقد النفسية في الأطفال	د. زكريا إبراهيم	٧٤/٧	١٨٨	٣٣
المدرسة الناجحة	إبراهيم مهنى الشبي	٧٤/٧	١٨٨	٣٨
علم النفس الصناعي ودوره في التنمية الاقتصادية	د. ملاك جرجس	٧٤/٧	١٨٨	١٢٢
لغتنا الثانية : كيف نتعلمها ونعلمها ؟	محمد حسن التيني	٧٤/٨	١٨٩	٣٦
[illegible]	د. مصطفى فهمي	٧٤/٨	١٨٩	١٤
الثقافة وأثرها على سلوك الأفراد والجماعات	د. [illegible] محمد [illegible]	٧٤/٨	١٨٩	٤٩
[illegible] الشباب: أسبابه وعلاجه	د. ملاك جرجس	٧٤/٩	١٩	٢٢
غزو الفضاء الداخلي	د. [illegible]	٧٤/٩	٩	٢٢
شباب الجامعة والقيم [illegible]	د. عبد الباسط محمد حسن	٧٤/١٠	١٩	١٨
طفولة مهشمة (بالقرب)	د. فخري الدباغ	٧٤/١٠	١٩٠	٢٤
التعليم المبرمج	محمد [illegible]	٧٤/١٠	١٩	٩
بين الفلسفة وعلم النفس	د. زكريا إبراهيم	٧٤/١٠	١٩٢	٣٣
القيادة الإدارية الناجحة	ملاك جرجس	٧٤/١١	١٩٢	٤
القيادة وأثرها في التقدم الإداري	[illegible]	٧٤/١٢	١٩٣	٢
الذكاء : ما هو	د. [illegible]	٧٤/٢	١٩٣	١٢٧

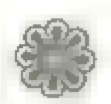


الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
الأزمة النقدية الدولية والإصلاح النقدي	[illegible]	٧٤/١	١٨٢	١١٠
التعاون الاقتصادي بين الدول العربية	[illegible]	٧٤/١	١٨٣	١٣٢



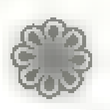


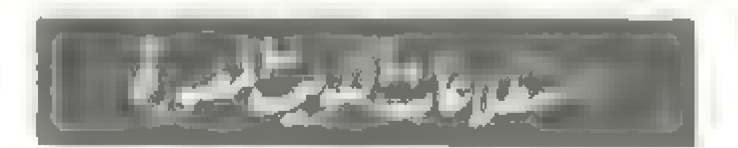
الموضوع	الكاتب	السنة والشهر	العدد	الصفحة
البطالة وأثرها على سلوك الأفراد والجماعات	د. علي أحمد علي	٧٤/٨	١٨٩	٤٩
تمرد الشباب أسبابه وعلاجه	د. ملاك جرجس	٧٤/٩	[illegible]	٢٩
الجمعيات التعاونية الاستهلاكية	د. [illegible]	٧٤/٩	١٩	٥٨
شباب الجامعة والقيم الدينية	د. عبدالباسط محمد حسن	٧٤/١٠	١٩١	١٨
صور من النضال الشعبي في الريف	علي فهمي حماد	٧٤/١١	١٩٢	٥٧
القيادة وأثرها في التقدم الإداري	د. محمد سلام زناتي	٧٤/١٢	١٩٣	٣

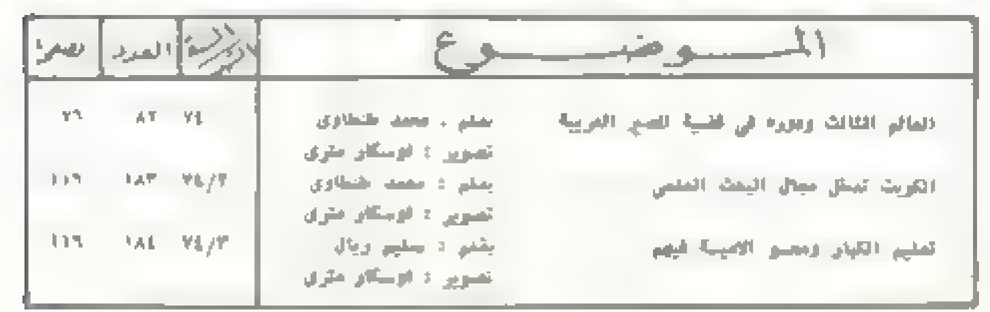




الموضوع	الكاتب	السنة والشهر	العدد	الصفحة
أرنولد توينبي ونظرية التحدي والاستجابة	د. حسن موسى	٧٤	٨٢	٩٩
وقفة مع الماضي	د. زكي نجيب محمود	٧٤/٢	٨٣	١٩
الأخلاق بين اليسر والعسر	د. زكريا إبراهيم	٧٤/٣	٤	٢٨
الكلام والصمت عند الإنسان العربي	د. زكريا إبراهيم	٧٤/٤	١٨٦	٩
غزو الفضاء الداخلي	د. زكريا إبراهيم	٧٤/٥	١٩	٧٢
شوبنهور	د. محمد إبراهيم	٧٤/١	٩	٩٩
بين الفلسفة وعلم النفس	د. زكريا إبراهيم	٧٤	١٩٢	٣٣
مانويل كانط الفيلسوف الألماني الشهير	د. محمد إبراهيم	٧٤/٢	١٩٣	٦

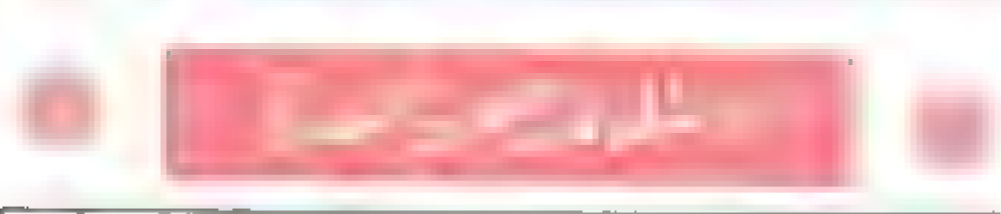






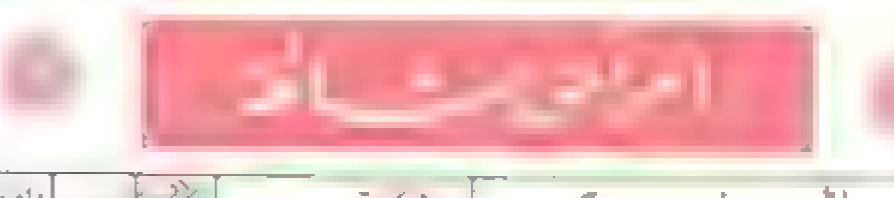
الموضوع		السنة والشهر	العدد	الصفحة
العالم الثالث ودوره في قضية التنمية العربية	بقلم : محمد طنطاوي تصوير : أوسكار متري	٧٤	٨٢	٧٦
الكويت تمثل مجال البحث العلمي	بقلم : محمد طنطاوي تصوير : أوسكار متري	٧٤/٢	١٨٣	١١٦
تعليم الكبار ومحو الأمية فيهم	بقلم : سليم زبال تصوير : أوسكار متري	٧٤/٣	١٨٤	١١٦

الموضوع		السنة والشهر	العدد	الصفحة
رعاية الشباب في الكويت	نص: [illegible]	٧٤ - ١	١٨٥	١٠٦
دورة كأس الخليج العربي الثالثة لكرة القدم	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٢	١٨٦	٨٨
نادي الصيد والفروسية	نص: محمد [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٣	١٨٧	[illegible]
لعبة المبرزة	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٧	١٨٨	٨٨
شواطئ الكويت	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٨	١٨٩	٨٨
الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٩	[illegible]	٤
علاقة بين الكويت والبحر تعززها الناقلات والسفن الحديثة	نص: [illegible]	٧٤ - ١٠	[illegible]	٥٨
حديقة الحيوان في الكويت	نص: [illegible] تصوير: عبد الناصر شقرة	٧٤ - ١١	[illegible]	٨٨
معهد الموسيقى	نص: [illegible] تصوير: أوسكار متري	٧٤ - ١٢	[illegible]	٨٨

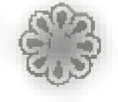


الموضوع		السنة والشهر	العدد	الصفحة
[illegible]	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤	٨٢	٦٤
جامعة العرب = إلى أين ؟	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٢	١٨٣	٧٦
[illegible]	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٣	١٨٤	٦٨
جزر كوريا موريا	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٤	١٨٥	٥٢
موطن البدو في حرض بالسعودية	نص: محمد [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٥	١٨٦	٩٨
الأكاديمية العربية للنقل البحري بالإسكندرية	نص: [illegible] تصوير: [illegible]	٧٤ - ٦	١٨٧	٦٨

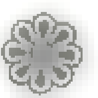
الموضوع		الشهر/السنة	العدد	الصفحة
صحة في اليمن	[illegible]	٧ ٧٤	٨٨	٦٨
[illegible]	[illegible]	٧٤	٨٩	٦
بحيرة السد العالي او بحيرة ناصر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨٤
معركة [illegible] في المغرب العربي	[illegible]	٧	[illegible]	٣٠
الجزيرة ـ ارض ما بين النهرين	[illegible]	[illegible]	٩١	٦٨
[illegible] الواحة [illegible] التي لا[illegible] [illegible] في [illegible]	[illegible]	[illegible]	٩٣	٦٨



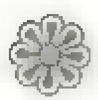
الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
حصوات الجهاز البولي	د. صبحي [illegible]	٣	٨٢	٣
[illegible]	د. فاطمة [illegible]	٣ ٤	٨٣	٤٢
[illegible] مصر [illegible]	[illegible]	٣ ٧	٨٤	٣٨
[illegible] الرئة	د. سالم نجم	٤ ٧٤	٨٥	٨٥
سوء التغذية	د. نبيل صبحي	٤ ٧٤	٨٦	٢٢
ادوية التخسيس وهل تفيد في علاج السمنة ؟	د. ابراهيم فهيم	٦ ٧٤	٨٧	٧
هبوط القلب	د. محمد محمد ابو الشوارب	٧ ٧٤	٨٨	
[illegible]	[illegible]	٨ ٧٤	٨٩	٢٣
قصر [illegible]	د. محمد محمد ابو الشوارب	٩ ٧٤	٩٠	٤٢
[illegible] الطبي	[illegible]	٧٤	٩١	٤٦
الروماتيزم	[illegible]	٧٤	٩٢	٩
[illegible] الولادة	[illegible]	٣ ٧٤	٩٣	٢٦

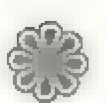






بقلم نخبة من الأطباء

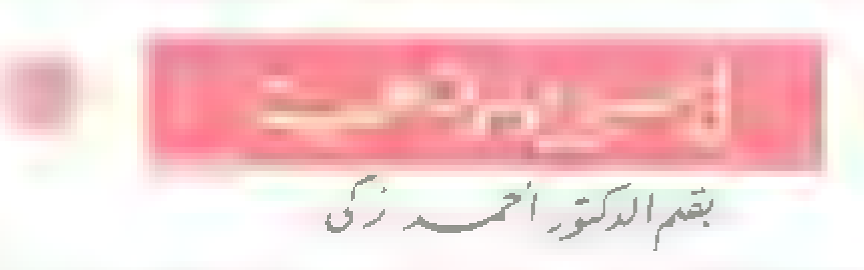




ترجمة محمد طنطاوي

الموضوع	رقم السنة	العدد	الصفحة
[illegible] مطلوب وسائل تشخيصية جديدة	٧٠	٨٢	١٨٢
[illegible] من محركات السيارات ، كيف يتم التخلص منه لمنع تلوث الهواء	٧١	٨٣	٤٦
الازدحام وصحة الانسان ـ العلاقة بين القارة المدورة ... [illegible] وارتفعت في الدول الصناعية في اواخر الستينات	٧٤,٣	١٨٤	١١٢
[illegible] السماء والتصميم العالمي	٧٤ ٤	٨٤	٩٨
[illegible] عقم الرجال ـ الزيوت المعدنية هي السبب الرئيسي في تلوث البحار	٧٤,٥	١٨٩	٥٢
[illegible] رواد سكاي لاب وتاثيرهم على الجاذبية الارضية	٧٤,٦	١٨٧	١٢٩
[illegible]	٧٤,٧	١٨٨	١١٩
[illegible] لاصابات ابرة ـ الكرة الارضية اشبه بالكمثرى منها بالكرة	٧٤,٨	١٨٩	١٠٨
[illegible] معرضون للبطالة ـ حجم العائلة يؤثر على ذكاء الاطفال	٧٤ ٩	٩	٦٩
[illegible] يرحب العمال بالعمل ٤ ايام في الاسبوع فقط	٧٤	٩٠	٤٦
[illegible] الانهار الملوثة تنقل الامراض المعدية للانسان	٧٤ ١١	١٩٢	٤٩

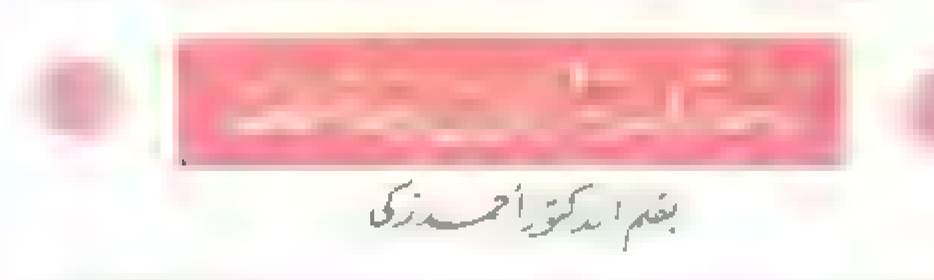
الموضوع	السنة والشهر	العدد	الصفحة
[illegible] ... في الرضاع	٧٤ ١١	٩٣	١٢١



بقلم الدكتور احمد زكى

الموضوع	السنة والشهر	العدد	الصفحة
[illegible]	٧٥	١٨٢	٣٩
[illegible] ... والتدبير	٧٤ ٦	٨٧	٣٦
[illegible] ... والسمع وسائر الاعضاء	٧٤ ٧	٨٨	٣٥
[illegible] ... في التاريخ	٢٠ ٨	١٨٩	٢٨
[illegible] ... الجاذبية ـ جاليليو ... [illegible] ... من مادة ـ طريقة ... لتقدير كثافة الارض	٧٤ ٩	١٩	٣

الموضوع	رقم السنة والشهر	العدد	الصفحة
[illegible] علمية ـ حول الأرض نطاقات من ماء وهواء	٧٤	١٩٠	٢٨

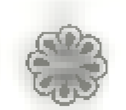


بقلم الدكتور أحمد زكي

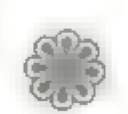
الموضوع	رقم السنة والشهر	العدد	الصفحة
[illegible] المضاربات في السمك ـ في الطبخ	٧٤	١٨٢	٦
[illegible] في جهاز هضم الإنسان وجهاز الحيوان	٧٤/١	١٨٣	١٨
[illegible] العضوية فجهاز التنفس فالكلى وأجهزتها البولية	٧٤/٣	١٨٤	١٢
[illegible]	٧٤/٤	١٨٥	٢٦

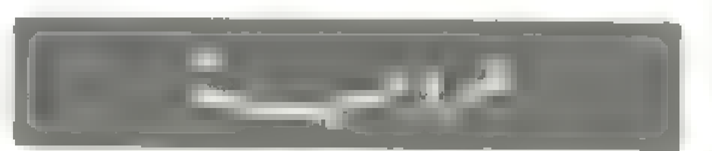
الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible] البلاغارية الى ذوات الفقار	٧٤/٥	١٨٦	٦
اسماك : التماثل في اجسام الحيوان ــ الحيوانات لها رؤوس وذيول	٧٤/٦	٨٢	٤
[illegible] طريقة عن قلب الانسان وبعد	٧٤/١١	٩٢	٢٨
ابو الانسان	٧٤/١٢	١٩٣	٣٦

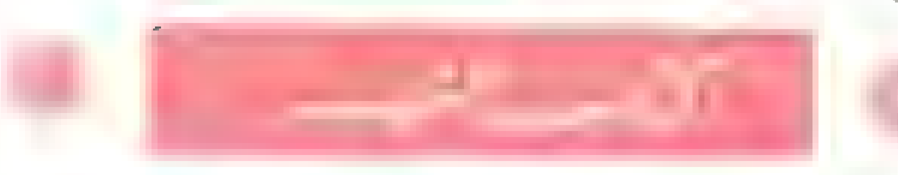




الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
[illegible]	٧٤	٨٣	٤
[illegible]	٧٤/٢	١٨٣	٦٢
[illegible] خبش ــ خلق الماضي	٧٤/٣	١٨٤	٩٩
[illegible] الى ميلادي	٧٤/٤	١٨٥	٦
[illegible] صحف امريكا اليوم	٧٤/٥	١٨٦	٢٦







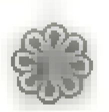
الموضوع	الكاتب	الرقم المسلسل	السنة	العدد	الصفحة
ارض القمر ، سيناء بقلم اللواء رفعت الجوهري	[illegible]		٧٤	٨٢	٤٨
بيكاسو ، تأليف رونالد بنروز	محمود سمرة	٢	٧٤	٨٣	١٤٦
الامم المتحدة والسلام العالمي لمحمود متولي	[illegible]	٣	٧٤	١٨٤	٥٠
اثر الاسلام في افريقيا تأليف سبنسر ترمنجهام	[illegible]	٤	٧٤	١٨٥	١٣٨
طه حسين للدكتور بيير كاكيا	محمود سمرة	٥	٧٤	٨٦	
حقوق الانسان والقانون الجنائي بقلم حسني جميل	[illegible]	٦	٧٤	١٨٧	٤٢
حرب الشرق الاوسط لفريق من محرري الصنداي تايمس	[illegible]	٧	٧٤	١٨٨	٥
مرآة الاسلام للدكتور طه حسين	[illegible]	٨	٧٤	١٨٩	١٠٤
حقنا لدرب التلاميذ للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	[illegible]	٩	٧٤	١٩٠	٨
الاخلاق في القرآن للدكتور محمد عبد الله دراز	[illegible]		٧٤	٩١	٤
الحركة الفكرية في حلب	الاستاذة عائشة الدباغ	١١	٧٤	٩٢	٢
الاتجاه الى البحار لسد حاجات المياه	د . محمد علي الفرا	١٢	٧٤	٩٣	١١
التعليم العام في البلاد العربية للدكتور منير مرسي	[illegible]	١٣	٧٤	٩٣	١٠



بقلم منير نصيف

الموضوع	الرقم المسلسل	السنة	العدد	الصفحة
[illegible]	١	٧٤	٨٢	١٠٦
[illegible]	٢	٧٤	١٨٣	٥٨
[illegible]	٣	٧٤	١٨٤	١٤
الحياة لها طعم ولها حلاوة	٤	٧٤	٨٥	٩





الموضوع	الكاتب	[illegible]	العدد	الصفحة
لوحة مئذنة قلاوون للرسام حسني محمد البناني		١ ٧٤	١٨٢	٢
لكي بالناو للرسام القطري جاسم محمد الزيني		٢ ٧٤	١٨٣	٢
مقاور المنسي		٤ ٧٤	١٨٥	٢ ٤١
العمارة بين الشريعة والعمارة	محمد عبد الله والي	٤ ٧٤	١٨٥	٦٨
القرآن ... من أزهى المؤثرات الواما وأرقها إحساسا		٥ ٧٤	١٨٦	٢ ٣
الموسيقى وموقف الإسلام منها	محمد علي ...	٥ ٧٤	١٨٦	٣٢
أمومة		٦ ٧٤	١٨٧	٢
[illegible]		٧ ٧٤	١٨٨	٢
بيض لعطاء		٨ ٧٤	١٨٩	٢
الأدب السياسي		٩ ٧٤	١٩٠	٢
المسرحية العابثة وظهور المسرح العابث	محمود محمود	٩ ٧٤	١٩٠	١١٥
الفن الإسلامية	... يوسف	٩ ٧٤	١٩٠	١٣٦
الثعلب الأحمر		١٠ ٧٤	١٩١	٢ ٣ ١
العنكبوت		١١ ٧٤	١٩١	٢
المسرح العربي	سلامة ...	١١ ٧٤	١٩٢	١٢
في الفضاء يا ليل من أين جاءت	...	١١ ٧٤	١٩٢	١٥
الوطواط ...		١٢ ٧٤	١٩٣	٢
تطور الرأي العام الإسلامي والعربي عن الصور والتماثيل	... إبراهيم ...	١٢ ٧٤	١٩٣	٤١

نذكر فيما يلي الأبواب التي أغفلها هذا الفهرس العام، لتعذر فهرستها، ونذكر إلى جانبها أسماء محرريها

طرائف عربية ... ... صادق يلي أحمد

بريد القراء ... ... يوسف زعبلاوي

طرائف غربية ... ... منعم نصيف

المسابقات ... ... سليم زبال

يضاف إلى ذلك العربي الصغير وهذا الفهرس العام

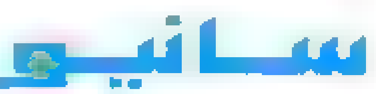
نفسه، وهما من إعداد يوسف زعبلاوي .

الم يحن الوقت الذى تبداون فيه مشاهدة التلفزيون بالالوان الطبيعية المثيرة؟





CTP 5401 CTP 437

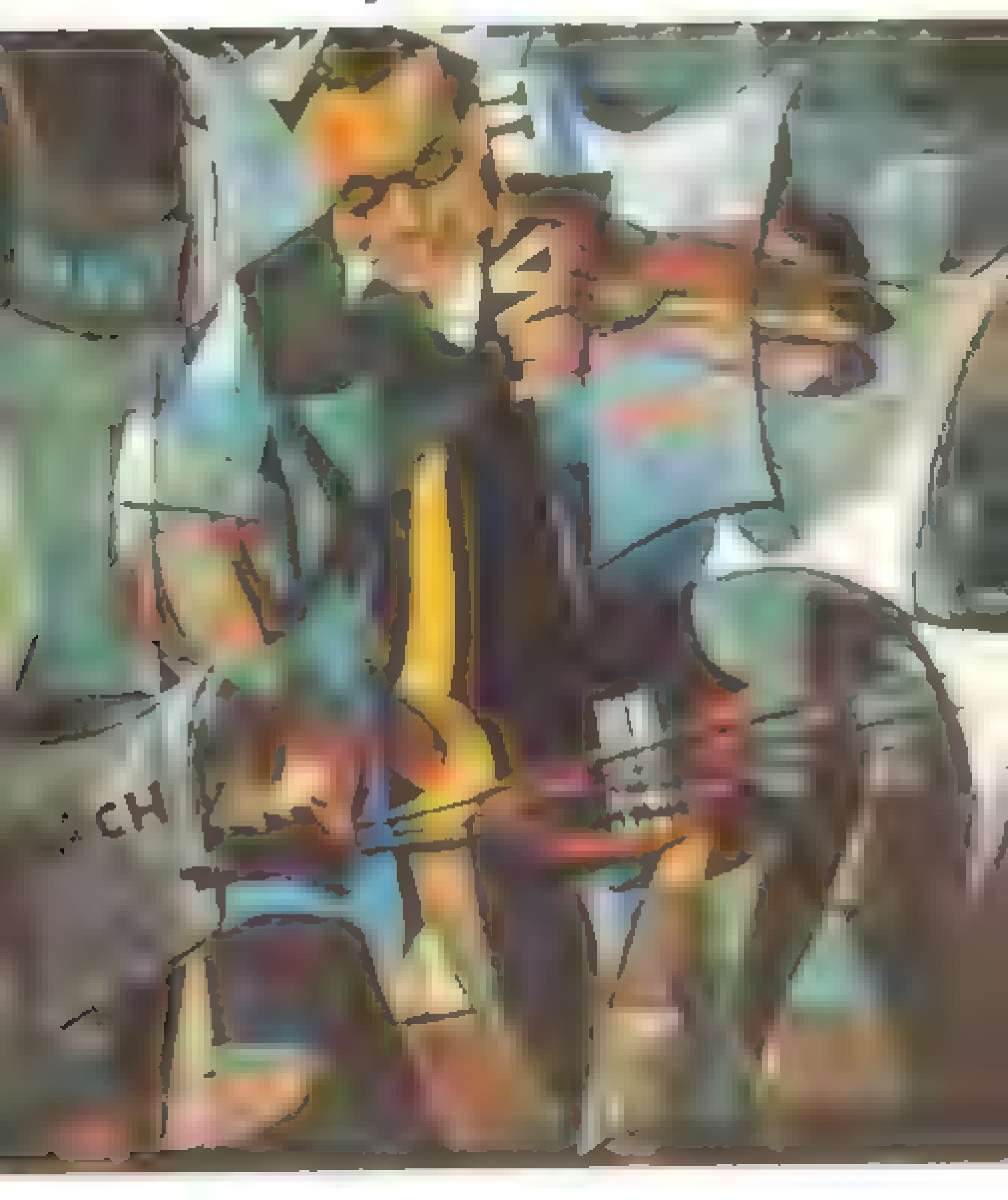






العدد ١٩٥
صفر ١٣٩٥
فبراير
(شباط) ١٩٧٥

العازف ، للفنان سيف وانلي



عزيزي القارئ

● [illegible]
[illegible]
... ولكن من خطرها انها تضع من العرب انفسهم ستفقد معنى العروبة ، تلك السمة [illegible] به كل عربي ، وستفقد معنى الوحدة حتى ينزعها من لسانها فتصبح فترة جوفاء .

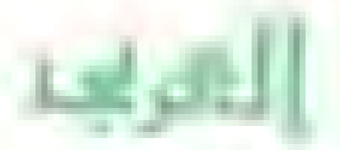
● فمن كتاب الصحف ، ممن نسميهم عربا ، من هم في حاجة الى رقباء في صحفهم من انفسهم ، فيهم قضاة ، وفيهم سفه [illegible] .

ومن زعماء العرب من نرجو لهم ان يكونوا اقل كلاما واكثر صمتا ، وان يدركوا ان العلاقة بين الدول ارق من ان يمسها الكلمة الجامحة الجارحة . والمجروح في كرامته قد يخرج به الجرح ، مع الغضب ، حتى عن الايمان .

● [illegible] ان يدركوا ان الذي يرونه من نظرتهم الى الشيء بواحد عين هو ذلك الجانب الذي يراه العين من تلك الزاوية التي هو فيها . وانه لا بد للباحث ان يدور حول الشيء ليراه من اكثر زاوية ليصدق حكمه . لا بد لك ان تقمص القميص، وان تقمص قميصك لتدرك مقدار حبكه الثوب الذي ترتديه .

● [illegible]
[illegible]
[illegible] فدون ذلك الحذقه، ودون ذلك الخسران ، الا ان يصاد فلا يكون لك مخلص عن القتال . فالموت في مثل هذا الموقف انما هو برء من داء عضال .

المحرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

و [illegible] عما ينشر فيها من [illegible]

ALARABI — No. 195 FEBRUARY 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت [illegible] بريد ٧٤٨ [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● تهتم الكويت [illegible] الدولة [illegible] الرعاية الاجتماعية لمن هم في حاجة إليها [illegible] ومن أجل تحقيق [illegible] المرض السبل [illegible] الدولة أو جهد وأنشأت مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي صممت على أحدث النظم العالمية . وصورة الغلاف [illegible] من [illegible] على أعمال [illegible] المنزل تحت إشراف [illegible] وهي صورة تمثل [illegible] الرعاية الاجتماعية [illegible] في الكويت (استطلاع الرعاية الاجتماعية في الكويت ص ٨٨)

ثمن العدد بالكويت [illegible]
[illegible] العراق ١٢٠ فلسا • سوريا ١٠٠ قرش • لبنان ١٠٠ قرش [illegible] الأردن ١٠٠ فلس السعودية ٢ ريال • السودان ١٠ قروش [illegible] تونس [illegible] الجزائر ٢ دينار جزائري • المغرب ٢ درهم • اليمن [illegible] ريال ليبيا [illegible] جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية [illegible] فلس •

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت – ص. ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف [illegible] اشتراكات العربي وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف [illegible] ساحة [illegible] – ص. ب ٦٨٣ – الدار البيضاء – المغرب •



ما الذي
يجب ان نفعله

● تحية خالصة من احد قراء مجلتكم «العربي» فانا من المعجبين بها اشد الاعجاب على ما تحتويه من اراء وموضوعات .

سبب يا سيدي الاول الذي يمنع مجلتكم ويسلب جهودكم . فمنذ ان صدر العدد الاول من العربي والقراء ـ قراء مجلتكم جميعا ـ يتضجرون ويشكون .

سيدي رئيس التحرير : اذا سمحتم لنا ان نكون في عداد المشتركين في مجلة العربي .. ماذا يتطلب منا ؟ لقد كتبت في ذلك الى الشركة الشريفة للتوزيع والصحف ـ وهي التي توزع العربي في المغرب ـ فخيبت املي الا ردت على رسالتي بالاعتذار وفق رسالة هذا نصها

« رد على طلبك الاشتراك في مجلة «العربي» يؤسفنا عدم التمكن من تلبية رغبتكم وذلك لعدم ملحقة مخصصة لنا حاليا .

هذا وسنعمل على ارضائكم بمجرد توصلنا الى الموافقة المطلوبة من الناشر » .

فماذا يتطلب منا ان نفعل ، لكي نتمتع رسوم لاشتراك في مجلتكم لمدة كاملة ، لتضمن حصولنا على العربي في مطلع كل شهر
نرجو ان تفيدونا عن العملة التي يجب ان نحول بها والمبلغ الواجب تحويله بها وطريق التحويل معه ولكم جزيل الشكر .

براهيم الكهاسي ـ ال[illegible]

مكافأة تنتظر صاحبها

● تدعو مجلة « العربي » السيد سالم الحمدان كي يرسل لها عنوانه لتقوم بدورها بتحويل مكافأة القصة المترجمة التي ارسلها تحت عنوان « الصبية ذات الجلد الازرق » .

ادارة « العربي » .

الذرة
لفظة عربية قديمة

في العدد ١٨٦ من مجلتكم الغراء وفي باب « انباء الطب والعلم والاختراع » مقالة بعنوان « نوع جديد من السرجوم » (الذرة السكرية) تحتوي على نسبة عالية من البروتين وتحل مشكلة تغذية ٣٠٠ مليون من البشر ...

ويطيب لي ان اعقب بان « السرجوم » هو الذرة بعينها ، فكلمة الذرة ـ التي يعرفها مختار الصحاح بانها حب معروف ـ اسما عنى به العرب هذا المحصول دون سواه ، واستخدموها مطلقة قبل اكتشاف امريكا بقرون طوال . وبعد اكتشاف امريكا جاء مكتشفوها الى العالم القديم بمحصول جديد لم يكن معروفا فيه اذ انه امريكي بحت في منشئه وهو محصول الـ Maize او الـ Indian corn (نسبة الى الهنود الحمر) وانتشر هذا المحصول الجديد في كثير من الاقطار القديمة ومنها الاقطار العربية حيث صار يعرف باسم

الذرة الشامية احيانا او الذرة مطلقة احيانا اخرى .

اما الذرة صاحبة الاسم عند العرب فهي تعرف الآن بالذرة الرفيعة او الذرة العويجة في مصر وباسم الذرة البيضاء في اقطار الشام بينما تعرف في السودان واليمن باسم الذرة مطلقة . وهي في القطرين الاخيرين محصول الحبوب الرئيسي . وهي في العالم اجمع محصول حبوب اساسي اذ تأتي في المرتبة الرابعة بين محاصيل الحبوب بعد القمح والارز والذرة الشامية . وتأتي في المرتبة الاولى في افريقيا [illegible] وتعتمد عليها مئات الملايين في افريقيا و [illegible] لهم . وفي الامريكتين تزرع منها عشرات الملايين من الافدنة ، ولكن كغذاء للماشية اساسا ، لا سيما في الولايات المتحدة والارجنتين .

محمد احمد مصرة ـ ود مدني السودان

من القائل
لكل شيء اذا ماتم نقصان ...

● ابدى الاخ الاستاذ اكرم زعيتر في العدد ١٨٥ من مجلة العربي شكه في ان تكون المرثية الاندلسية الشهيرة : (لكل شيء اذا ما تم نقصان) من نظم ابي البقاء الرندي تعقيبا على ما كتبه المؤرخ الاستاذ عبدالله عنان في هذه المجلة حول الشاعر المتوفى عام ٦٩٨ هـ ، وحينما عزا القصيدة اليه العالم المقري في كتابه نفح الطيب وسنده الاستاذ زعيتر الى ما ذكره الشهاب الخفاجي حين : « ترجم لمعاصريه في كتاب (ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا) وعزا فيه هذه القصيدة [illegible] القرطبي » . ويؤيد الاستاذ زعيتر ريبته بأن المقري صاحب الرواية جاء بعد لسان الدين بن الخطيب (توفي عام ٧٧٦) ـ الذي اورد بعضا من شعر ابي البقاء ولم يشر الى المرثية ـ باكثر من قرنين ونصف .

ان نهج القصيدة ولغتها يدلان على التصنيف لشاعر من القرن السابع ، وقد يكون مطلع الثامن ، حين اخذت المدن الاندلسية تتهاوى واحدة فواحدة تحت وطأة الجيوش الاسبانية نتيجة للشقاق الذي استفحل امره بين الحكام المسلمين . وقد قلد الشاعر في القصيدة سابقه ابن عبدون في رثاء بني الافطس :

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور

ومثلهما ، بل تفوقهما في قوة الاحساس بالالم القصيدة الرندية الرائعة .

[illegible]
[illegible]

وقد قيلت على ما يبدو حين سقطت رندة لاول مرة حوالي عام ٧٧٠ وغادرها سلطان بني الاحمر الى المغرب ثم عاد اليها فاتحا بعد بضع سنين .

وذكر ان الرسالة نشرت القصيدة برمتها عام ١٩٣٥ ، وهي تناهز المائة واربعين بيتا ، ثم اوردها الاخ العلامة الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجة في القسم الاول من كتابه (قصة الادب في الاندلس) ورجح انها قيلت بعد السقوط النهائي وحين اشتد اضطهاد الاسبانيين عام ١٥٠٥ م .

ويرى ان القصيدة قيلت في الزمن الذي استنجد فيه الشاعر ابن الابار القضاعي (٦٥٨هـ) بابي زكريا عبد الواحد بن ابي حفص صاحب تونس قبل سقوط بلنسية

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا
ان السبيل الى منجاتها درسا

فالقصيدتان تتشابهان في المعنى في معظم الابيات لولا ان قصيدة صاحبنا اوسع عبرة واشد الما منها لابن الابار .

وشتان ما بين القصائد الاربع والقصيدة التي استنجد بها اخر ملوك الاندلس ابو عبدالله محمد بسلطان فاس ، وهي من نظم كاتبه ابي عبدالله محمد العقيلي

مولى الملوك ملوك العرب والعجم
رعيا لما مثله يرعى من الذمم

سوريا حمص
علي حيدر البخاري



بقلم رئيس التحرير

■ [illegible] العجيب [illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible] يجرى فيه من
[illegible] واجمع [illegible]
[illegible] فيها الفكر
[illegible] ويتنقل فكرى بين
[illegible] كاختلاف الماء والصخر
[illegible] فكرى بين [illegible] متباعدة تباعد
[illegible]

وتوقف فكرى

وتوقف فكرى برهة ينظر فى عجائب [illegible] وتذكرت سؤالا كان جاءنى ممن [illegible] يسألنى كم سرعة الضوء ؟ قلت ١٨٦ ميل فى الثانية . قال : فهل هناك شىء هو أسرع من الضوء ؟ قلت لا [illegible] هذا السؤال والجواب، وأسفت [illegible] قد فاتنى ان أذكر الفكر ، واذكر انه أسرع من الضوء ، وكيف لا . والفكر ينتقل فى اللحظة الواحدة ، لا بين الأرض والشمس ، وبينهما أكثر من ٩٠ مليون ميل ، ولكن كذلك بين النجم والنجم ، والمجرة والمجرة ، وبين الدنيا وما يخال الانسان انها الآخرة ، وكذلك فى لحظة .

أقول هذا واعود لأقول، ومع هذا ، فان بين الضوء والفكر فارقا كبيرا ، فلا يجوز ان

صاحب [illegible] كتب كانت عندي من العرب [illegible] صدق [illegible]

[illegible] كل منه للناس [illegible] ولنشر [illegible] وهو [illegible] لاطماع في [illegible] ومع لاطماع حب الثار والنكايه .

[illegible] بهت الناس ، ومعالمك الدنيا [illegible] صلاحه [illegible] منافع [illegible] والهبات بعطيه . [illegible] كانت [illegible] كتب بعض نصائحه .

[illegible] من الامراء من [illegible] اكثر من [illegible] لاحد [illegible] الفلاحين [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible] ماده و [illegible] من الروح . والمادة [illegible] حتى الحياة [illegible]

ودام تاملي واتصل

[illegible] واتصل في هذا الركن [illegible] لكي من حديقة بيتي ، ساعة ، سرح فيها فكري بين اشياء الحياة جميعا . واذا به يحط على أمم الأرض ، هذه المتاشرة ، وينتقل بينها من بيضاء وسوداء وحمراء وصفراء ، ويستعرض ما يجرى فيها ، ويستعرضها حكاما ومحكومين ، ويستعرضها قادة ومقودين ، ويستعرضها زعامة وشعوبا . وتوقفت كثيرا عند ساسة الأرض ، من كل نوع ، وما صنعوا او مايصنعون . فاصنعوا لانفسهم وما زعموا انهم اصالشعوبهم يصنعون ، وصنعوا الشر . ووجدت ان السياسي المحنك منهم في صعوده الى القمة ، انما يسلك اليها سبلا معيبة ، مدروسة محفوظة ، هي عند [illegible] سواء . ووجدت [illegible] السياسي المحنك [illegible] في هبوطه عن القمة ، يدفع عن نفسه [illegible] بوسائل [illegible] بين [illegible] معرى القواعد التي لا [illegible] نتائجها ابدا . [illegible] في [illegible] السياسي لدى طلب القمة [illegible] فوق [illegible] من البشر [illegible] السياسي المتواضع الذي طلب القمة [illegible] تشرق فقط على ما شمى [illegible] من البشر .

واستعرضت وسائل هؤلاء الساسة ، في صعودهم والنجاح صاحبهم ، وفي هبوطهم

وكيفية صاحبتهم ، فوجدتها وسائل هي في الأصل سواء .

وتذكرت كتابا لكاتب سياسي قديم ، كنت اطلعت عليه من سنوات بعيدة ، [illegible] النقاد ذكروا ان هذا الكتاب [illegible]

ورجعت الى هذا الكتاب اقرأه ، وهو كتاب مضى على تأليفه ونشره اكثر من اربعة قرون ، وهو كتاب يصف اهل الحكم ماذا يصنعون لبلوغ ذروة الحكم ، وما يصنعون اذا تجهمت لهم الايام وتبدلت [illegible] وكل هذا والنهج واحد ، ذلك نهج طالب الذروة ترونه باي وسيلة . ولو كانت نفاقا ، و عهودا تخرق ، او اعراضا تستباح . لم تدافع صاحب الذروة عن ذروته . وقد استمر به الحكم فيها . ودبت بين وسيلته كذلك . وهو لايذكر بها لفظ الفضيلة . وهو لايذكر بها لفظ الفضيلة وهو لا يذكر ابدا لفظ الرذيلة . فهذان لفظان لا يدخلان عنده عالم السياسة ابدا .

وقرنت بعض نصائح صاحبنا هذا ، في السياسة والحكم، وما جرى في السياسة والحكم في هذه الايام، مما يجري في هذه الايام من حكم وسياسة ، لاسيما في المستويات العليا من حكومات هذه الارض وحكامها فقلت : ماأشبه الليلة بالبارحة .

الليلة غير البارحة

لا الليلة غير البارحة حقا .

القرن العشرون غير القرن السادس عشر، القرن الذي كتب صاحبنا فيه الكتاب . ذلك القرن كان قرن امراء وملوك ، ودوق وبارونات . وكان الشارع على الملك والسلطان بهم قائما . ويأخذ الارض بعض من بعض اغتصابا وانتهابا ، ومع الارض سكان الارض . والدول في اوروبا كان اكثرها دولا صغارا ، يحكمها غالبا حاكم فرد واعوانه . ويعتمد الحكم على الفرد ويتعلقون بلونه ، ويدقق غالبا عند [illegible] ولهذا كان الحكم مغامرة فردية يتطلع اليها كل مغامر طموح . فاذا بلغ الذروة التي طلب ، افنى وقته في الحفاظ على ما كسب . ومن هنا ياتي دور الكتاب الذي انا بصدد وصفه ، يصف له الخطط التي عليه ان يتبع ليستقر في الذروة ، ويبقى له الأمر .

اما القرن العشرون فقرن شعوب . ولكن بقي الحكم فيها مازالت مواطن مغامرات ومغامرات فردية يتطلع اليها اهل الطموح ، وينطبق هذا على الولايات المتحدة ، وهي تحتل مركز الصدارة في الأمم . وينطبق هذا على بلد بلغ من الوضاعة والتخلف ما بلغ .

ان اكثر حكام الارض ، ولا اقول كلهم ، انما وصلوا الى ما وصلوا اليه بمجهود فردي ، يصحبه اكثر من مطمع فردي وطمع . والحاكم منهم اذا وصل الى ماوصل اليه لم يتخل عن فرديته . فمنهم من يطلب الخير لنفسه وللبلد معا . ودون ذلك من يطلب الخير لنفسه اصلا واولا ، وللبلد ثانيا ، لاسيما اذا تحرجت به الأمور .

ولنضرب مثلا ، بأكبر رأس، لأكبر دولة

ذلك الرئيس نكسن رئيس الولايات المتحدة السابق .

ان نكسن ، حمله الى كرسي رئاسة اكثرية الشعب ، ثم ظهر ان ارادة الشعب صنعتها عوامل افسدتها . ارادة الشعوب في الديمقراطية ، تباع في الاسواق وتشترى . واشترت ارادة الشعب عن [illegible] لحفاظ عليها استوحى لا شك الكثير مما وصفه صاحبنا ذلك السياسي القديم ، في كتابه ذلك القديم ، للبقاء في هذه القمة طويلا . انفق على اعوانه كل انفاق . وناصب خصومه العداء كل العداء . وافنى مالديه من قوة عارمة

قسوة ارهب بها الاعداء والاصدقاء . وابتدع في الحروب صنوفا من التخريب لم يسبق اليها سابق . وادار حرب فيتنام ادارة لم يكن في التاريخ لها مثيل ، في قسوة او في طول . قضى فيها على الحرث والنسل ، وقد تركها حتى ما يصلح لزرع . واجاع الملايين . وعرّاهم لمحنة سنين . وهو فعل كل هذا بحكم رئاسة فردية مستبدة طمّاعة طموحة . ووقفت الدنيا ساكتة لا تجرؤ ان تعين اهل فيتنام المساكين في شيء . وهو من بعد ضرباته القاسية هذه ، يحرص على أصل [illegible] الملايين من الدولارات ليأسو بها جراحها ويطيب خاطرها .

انها نصيحة هذا السياسي القديم اضرب

يهابك الناس وتخافك الدنيا . ثم عد بعد ذلك واصلح ما يمكنك اصلاحه بالمنافع تسديها والهبات تعطيها .

وانها نصيحة هذا الكاتب القديم . لا يزعجك ما تأتيه في الوسائل من قسوة

تترك الجراح تسيل دما ، فالجراح تندمل فيمحي عنك غضب الغاضبين

بكذب وصاحبه

صورة لمنطقة واحدة في فيتنام الشمالية .

الصورة الاولى مغطاة بالشجر مزدهرة .

والصورة الثانية لنفس المنطقة وهي خراب يباب لا تصلح لشيء ابدا بعد ان خربها الامريكان . اشباعا لما انغمس في قلب الرئيس نيكسون من قسوة اراد بها ان يثير الرعب في قلوب أمم الارض ، ومنها دول اوروبا . فهكذا كان مبدأ مكيافلي . وبعد تخريبها يقوم بيد الرحمة يزعم انه بملايينه من دولارات يستطيع ان يكسب حب هؤلاء الناس مرة اخرى .



واما صاحب الكتاب فالايطالي السياسي الشهير نيقولا مكيافللي Machiavelli وهو ولد عام ١٤٦٩ م في مدينة فلورنسا [illegible] الايطالية الشهيرة يوم كانت [illegible] قديمة مدائنها تسيطر عليها [illegible] ميدتشي Medici وهو [illegible] الذي [illegible] الاحداث العظمى من حياته • وهو مات في عام ١٥٢٧

[illegible]

في الكتاب وصاحبه

[illegible]

• انا في شك من ان يكون في التاريخ اسم يحمل من كراهة الناس مثل ما يحمل اسم مكيافللي • واقرأ ما وصفه به الناس والنقاد [illegible] شيطان • كان [illegible] الناس [illegible] • ولنشر اصول [illegible] الاطماع في فنون الشر • ومع الاطماع حب الثأر والنكاية • وانه قبل نشر كتابه • الامير • لم يكن في الناس منافق • ولا مستبد ظالم • ولا غادر خائن • ثم كان كل هؤلاء من بعد نشره • ومن النقاد من قال • ان كل سياسة بها عوج انما استمدها صاحبها من هذا الكتاب • وناقد اخر قال • ومن هذا الكتاب تعلم سلاطين الاتراك كيف يشترون اخوة لهم شيئا حكم قائم او طمعا في حكم يكون • وكثيرة رؤما وصفت ما كتب مكيافللي باللعنة • وعرّفته عبارة [illegible] على عباد الله الصالحين

الكتاب

حصيلة من حياة الكاتب صدقه



حياة هذا الرجل الذى كان له كل هذا الأثر [illegible] صح ما زعم بالقدرة على [illegible] او لم يصح [illegible] نزلا من حياته ، [illegible] كيف كانت ، وكيف أخرجت [illegible] الدهر مثل هذا الشر المر .

ولد نقولا مكيافيلى لأب يعمل فى القضاء ، فهو مثقف ، وله عقار الى جانب كسبه ، فهو مرتاح البال من جهة المال . واخذ الولد من أبيه حب القراءة ومتابعة الدرس ، وبدأ يكتب من صغره ، ووصفوا ما كتب بالوضوح دائما ، وبوضوح الهدف لدى مرسيه [illegible] وغير كتاب « الأمير » ، هذا الذى عنه نحكى ، كتب كتبا فى الأدب رفعته الى المرتبة التى قيل فيها انه انشأ الأدب الإيطالى ، وأسلوبه اللغوى ، نشأة جديدة .

والتحق بالحكومة ، حكومة فلورنسا ، الدولة ، فى عام ١٤٩٢ وهو العام الذى ذهبت فيه أسرة [illegible] عن الحكم . والتحق بالحكومة الجديدة كاتبا ، ثم ما أسرع ما [illegible] وصار من عمله شئون الجيش ، الى جانب شئون الأمن الداخل

[illegible] البلاد . ومن عمله أيضا كان تنظيم السفارات الدبلوماسية وعلاقة ما بين المدن فى الدولة الفلورنسية .

[illegible] سفارات عديدة [illegible] ولقى الكثير من [illegible] من الأمراء و الكثير من [illegible] ومن هذه العلاقات عرف [illegible]

وكانت ايطاليا فى هذه الأثناء بؤرة [illegible] ، ومؤامرات والمخاوف والأطماع [illegible] نزاع قائم دائم بين صغار الدول التى تألفت منها شبه الجزيرة الايطالية . وفى الدولة الصغيرة الواحدة [illegible] تصيبهم ثورة من الطموح فاذا هم [illegible] قاموا فيها [illegible] حروب ، وتقوم مؤامرات تنجح او تخفق ، ويعقبها ما لا بد منه من قتل ، ومن شنق ومن حبس ، ومن نفى خارج البلاد .

هذا هو الجو بل الأجواء التى عاش

فيه نقولا مكيافلي ، صاحب ابغض كتاب كتبه كاتب على مر القرون اذا صح صدقنا [illegible] ان القديس .

سيزار بورجيا

انه الأمير المثالي ، عند صاحب « الأمير »

وشاء القدر ان ترسل فلورنسا صاحبنا مكيافلي سفيرا لها لدى سيزار بورجيا Cesare Borgia دوق [illegible] مع توصية بمراقبة الدوق مراقبة قريبة [illegible] لأنه كان له اطماع في فلورنسا . كان الدوق الابن [illegible] للبابا اسكندر [illegible] من عشيقته الرومانية واسمها فانوزا دل كاتاني Vannozza dei Cattanei

وكان من الفى حكام الارض جميعا ، [illegible] في قسوة [illegible] « الأمير » [illegible] كل هذه [illegible] ولا [illegible] ولا قسوتها [illegible] لقسوة لازمة ، ولا بد ان يمارسها الحاكم ، فاذا جاء الوقت ضرب ضربته القاصية ولا يبالي بحلق او ادب او ذمة ، وانما يبالي بان تنجح الضربة . ثم يحلف القسوة عندما [illegible] بمحاورة الناس . ذلك انه ان لم يفعل [illegible] اضطرارا الى ان يحكم شاهرا سيفه ، وفي هذا من الضيق ما فيه .

مكيافلي ، من لقائه الطويل مع سيزار بورجيا ، انتهى بان اتخذه صورة لبطله حاكما ، وما قام به من اعمال لا تقرها شريعة ، مثالا للحكم الناجح ، ولسيادة [illegible] الأمير .

وعادت اسرة [illegible] الى الحكم في فلورنسا ، فعزل مكيافلي ، وسجن ، وافرج عنه ، ونفي .

وفي عزلته ، في الريف الهادىء ، بعيدا عن فلورنسا ، كتب كتاب « الأمير » .

وصايا مكيافلي للحكام ، في كتابه « الأمير »

لا نستطيع في هذه العجالة [illegible] نقتبس . ومع الاقتباس لا نستطيع ان نستعرض حتى النماذج الكافية التي تتمثل فيها صنوف آرائه في هذا الكتاب فليس [illegible] عن بعض .

نصائح مكيافلي الى امراء زمانه الحكام

وهو قصد بها ان تمتد الى كل الأزمان ، فطبيعة الانسان عنده واحدة ، والناس هم [illegible] في شتى العصور قديمها والحديث .

اذا قامت في الدولة ثورة

[illegible] قامت في الدولة [illegible] على الأمير قمعها ، فاذا هو [illegible] ان يتخذ من قيام الثورة عذرا يبرر به كل الاجراءات الصارمة التي يتخذها لحفظ كيان الدولة .

اذا احتل الأمير قطرا جديدا

هذا القطر المغتصب ، اما ان يكون به الأمير وعادات دولته ، وعندئذ يسهل [illegible] القطر المغتصب . اما اذا كان [illegible] الاحتفاظ به بأحد امرين ، اما ان يسكنه الأمير ورجاله كما فعل الأتراك في اليونان ، واما ان تعمر ذلك القطر من اهل بلده مستعمرات تكون هي مرابط الامن في القطر الجديد (وهذا يذكرنا بما تفعل اسرائيل اليوم بالضفة الغربية لنهر الاردن) . اما ان يحتل الأمير القطر المغتصب بجيوش ، فالاعتراض عليه ان الجيوش نفقاتها كبيرة ، اكثر كثيرا من ربط القطر الجديد بالمستعمرات ، او اقامة مقر للامير ورجاله فيه .

الأمير وجيرانه الضعفاء

واذا كان للامير امراء ضعفاء وجب [illegible] وعلى الأمير ان [illegible] من كل من يتعاظم

منهم ، ولا يأذن لغريب ان يكون له اثر في الناس كبير . فهكذا كان يفعل الرومان .

جرائم
[illegible] المدفع والهدف

[illegible] للوصول الى الامارة ٣ طرق ، اما عن طريق الحظ ، واما عن طريق الاستحقاق ، ولكن هناك طريق ثالث ، طريق الغش والجريمة . ويضرب لذلك [illegible]

المثل الاول : اجاثكليس Agathocles الصقلي ، نال الامارة ، بذبح مواطنيه ، وخيانة اصدقائه ، وحلفه كل ما كان يتصل بالشرف ، او الرحمة ، او الدين .

والمثل الثاني احدث من الاول : انه اوليفيرتو Oliverotto صاحب فرمو Fermo فهو [illegible] سوع من العبابه [illegible] . وبمذبحة غاية في القسوة . [illegible] [illegible] حرة .

[illegible]

الجنود المرتزقة

للامير يدفع عن نفسه بانواع من الجند ثلاثة ، جنود من اهله وبني وطنه او جنود مأجورة هي مرتزقة ، او جنود تأتيه من امير يسدي اليه معونة . اما الجنود المرتزقة [illegible] في استفتاح [illegible] الامير [illegible] نجحوا [illegible] ان لرئيسهم اهدافا واطماعا غير اطماع واهداف الامير .

[illegible] الجنود يأتي من امير آخر فسال الامير بينهم شر من حاله مع الجنود المرتزقة . ان



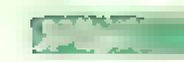
[illegible] بورجيا

هذا هو الامير الذي اتخذ مكيافلي منه مثلا للحاكم الناجح . وصورة البح صورة . وهو ابن غير شرعي للبابا اسكندر السادس .



ليوناردو دافنشي

عاش[illegible] اسرة دافنشي الايطالية الشهيرة في التاريخ ..وكان فنانا ورساما ومعماريا ومفكرا كبيرا



التجربة العملية مما وقع بين دول ايطاليا ومدنها ان امراءها كانوا اقوى كلما اعتمدوا على جيوش من ابنائهم وعشيرة من ذويهم ووطنهم .

الامير الخير بين الأشرار

[illegible]

بين الرحمة والقسوة

كل امير يود ان يعرف بين الناس بانه معرول رحيم . ولكن الامير الجديد لا يجب ان يعرف اول الامر بانه شديد قاس [illegible] ما يجب عليه ان يحمد العنف [illegible]

[illegible]

بين الحب والخوف

الناس لا تتحفظ كثيرا مع الامير الذي تحب حتى لا تسيء اليه وهي اكثر تحفظا مع الامير الذي تخافه .

اسد وثعلب معا

الامير يجب ان يكون اسدا . ولكن يجب عليه ان يتعلم كيف يلعب لعبة الثعالب مع الثعالب .

الامير يختار لنفسه المحبب من الاعمال

الامير الحكيم هو الذي يحيل الى



كان البريطانيون سادة في السودان . وكان المصريون لهم امراء تابعين لرئيس عرفه السودانيون .. فاذا شكا السوداني

الاخرين من رجاله الاعمال التي تشعر بالنقمات . تلك التي لو حملها هو اعقب ما يجري فيها نقمة او البلاء . وهو يحتفظ لنفسه بالامور التي تكسب المحبة والثناء وحسن الدعاء .

استمالة الاعداء

اذا ضم امير الى امارته امارة اخرى غصبا فعليه اول شيء ان يجرد اهلها من السلاح . وان يحتفظ في الاحتفاظ بها على جيشه هو . ومن الامراء العازين من حاول ان يضعف الامارة المكتسبة بأن يثير خلافا بين اهلها . ولكن دلت التجارب على ان عاقبة هذا الامر لم تكن ما يستحب .



موزوليني المصري منصبه كل شيء كربه يخشى ان الانعزالي قام الاعتصري سمس المصري لسوء تصرفه

لامارة المكروبة الذين تلقوهم بالترحاب ممن نصروه ، وخير من ذلك ان يطلب الامير ... من ... هؤلاء اولى

الامير بين اهله

من الامراء من يخشون شعوبهم اكثر من خشيتهم الاعداء الغرباء ، وهم يعمدون من اجل ذلك الى بناء القلاع في عقر دارهم لتحميهم من مواطنيهم • وليس من بين القلاع التي يبنيها الامراء من محبة الناس •

الامير والمداحون

من الامراء من ينخدع بمن حوله من مداحيه،وهي زمرة تحوط كل امير•وعلى الامير ان لاينخدع بمدح • وعليه ان يستنصح مستشاريه ، ولكن عليه بعد ذلك ان يحكم فيما يسمع بنفسه • لذلك وجب ان يكون الامير ذا حكمة ، فالامير الذي لاحكمة له ، ولا حكم بينه وبين نفسه لايستطيع ان يستنصح او ينصح

ايطاليا معطلة ممزقة

ويتابع مكيافلي حديثه فيقول والان في هذه الساعة التي كتب فيها ، اجد ارض ايطاليا كلها لاراس لها ، ولا نظام فيها مضروبة على امرها ، فاسدة ، ممزقة تطأ يحصل فيها الحرب بكل اشكاله •وهي تدعو الله ان يبعث اليها من يخلصها من القسوات البربرية التي شيع فيها •وانت

[illegible]

Medici ... مدتشي

... الى ... في حكم فلورنسا)

[illegible]

عدل ، ولدينا في ايطاليا الكثير من الدلائل على عطف الله علينا وا...

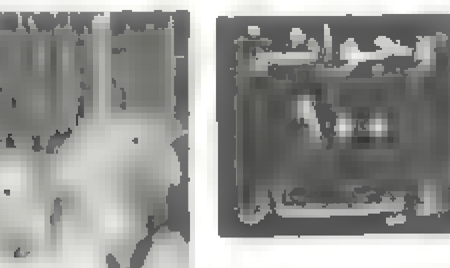
بعضه • وكل شيء حدث اخيرا زادك ابث قوة ، وزادك عظمة • والخير المطلوب لتوحيد ايطاليا وخلاصها من بلائها انما يكون على يدك ، ذلك ان الله ، اذا اراد شيئا في الارض ، فهو لايقوم به بنفسه وانما يهيىء له الرجال وقد هيأك الله لهذا العمل العظيم ...لا •

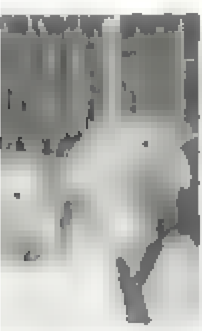
●●





شجرة آدم .. والقمر الاصطناعي .. ودم الانسان ..





● مسابقة ... [illegible] ... في مختلف الموضوعات .. ... معرفة الاجابة الصحيحة ... على الاقل لتفوز باحدى الجوائز، التي مجموع قيمتها ١٠٠ دينار.

١ ـ اكبر واطول باخرة تجارية لنقل الركاب ... اوروبا و امريكا ، انزلت الى البحر في عام ١٩٦١ كانت حمولتها ٦٦٣٤٨ طنا ، وطولها ٣١٥ مترا .. ولقد تسببت هذه الباخرة اخيرا ، في الحاق خسائر كبيرة للشركة التي تملكها ، مما ادى الى ... وعرضها للبيع واسم هذه السفينة هو ...

٢ ـ في عام ١٩٦٨ تبرع الفرنسي جوزيف ... (مواليد ١٩١٥) للمرة الـ ٣٩٩ بدمه ... التبرع هذه منذ سنة ١٩٣١ ، ومجموع ما تبرع به ٧٤ جالونا ... من الدم ... ان اجراء عملية جراحية في ... ٣٦٤ لترا من الدم ... ، ترى كم لترا ... بعروقها جسم الانسان ...

٣ ـ ... جبل طارق اسطورة تقول ان بريطانيا سوف ترحل عن الجبل الاسمر ... عن الجبل احد هذه الحيوانات ...

٤ ـ ... نسبة مساحة الارض اليابسة ، الى مساحة سطح الارض كلها ، ... انها تبلغ ٢٩ ... وهذه النسبة تساوي ٠٠٠ ٢٧٠ ٥٢ ميل مربع اي ٠٠٠ ٣٢٩ ١٤٨ كيلو متر مربع .. واكبر كتلة من هذه الارض تكون مساحة كبيرة واحدة هي ...

٥ ـ ... اول قمر اصطناعي استقر بنجاح في مدار حول الارض ، على ارتفاع ٢٢٩ كيلومترا ، اطلق في ... ٤ اكتوبر ١٩٥٧ ، وكان وزنه ٨٣ر٦ كيلوغراما ، اما من اطلقه فهم العلماء ...

ـ الروس ـ الامريكان ـ

٦ ـ تشتهر ... بوجود حيوان ... ... ارتفاعه ... من قدميه الى مترين و ٣٠ سم ، وله ... ... طعامه ... يشبه ...



٧ — ثلاث شجرات قديمة معمرة ...

... الى ابيه ادم .. والثانية شجرة ابراهيم الخليل ، والثالثة شجرة مريم .. وقد زعموا او قيل ان الشجرة الاولى هي شجرة المعرفة .. وان الثانية عند الموضع الذي حاول ابراهيم الخليل ان يذبح فيه ابنه .. وان الشجرة الثالثة هي التي استراحت تحتها السيدة مريم وطفلها الوليد .. فأين يقع كل شجرة من هذه الاشجار الثلاثة

لبنان — العراق — سوريا — فلسطين — مصر — الاردن

٨ — الكواكب (بما فيها الارض) هي اجسام ضمن المجموعة الشمسية ، التي تدور في مدار حول الشمس .. واكبر هذه الكواكب كوكب قطره ١٤١٫٧٣٠ كيلومترا .. وهو اضخم الكواكب جميعا .. يدور في مدة قصيرة حول نفسه ، ...

... والكوكب هو

— اول عملية لزرع قلب جديد في جسم الانسان تمت في ٣ ديسمبر ١٩٦٧ ، قام بها ٣٠ جراحا تحت رئاسة البروفسور كريستيان برنارد Dr Christiaan Barnard وكان عمر المريض ٥٥ عاما .. وقد اجريت هذه الجراحة في :

شروط المسابقة

١ — ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور ذيل هذه الصفحة

٢ — اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ — ضع اجابتك في مظروف واكتب عليه العنوان الآتي :

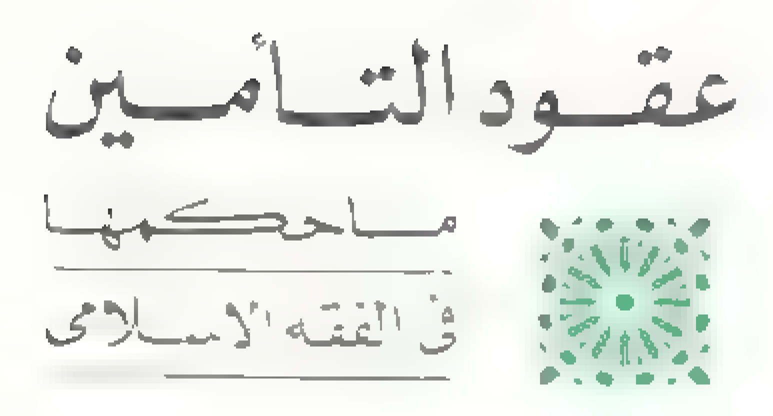
مجلة العربي — صندوق البريد رقم ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٩٧ »

٤ — آخر موعد لوصول الاجابات ... اليوم الثالث من شهر ابريل ١٩٧٥

الجوائز ١٠٠٠ دينار

تمنح للفائزين ... دينار كويتي على الوجه الآتي





بقلم الدكتور محمد سلام مدكور

في مقال سابق (١) بينا الهيئات التي تقوم بالتأمين، وأنواع عقود التأمين، وأن الشارع الإسلامي اكتفى في أمور المعاملات بوضع القواعد العامة حتى يكون المجتهدون في سعة عند استنباط أحكام ما يجد من معاملات، لتحقيق مصالح الناس ومسايرة شئون الحياة في عصورهم دون اصطدام بنص جزئي. وقلنا إن الشارع الإسلامي فتح المجال لاستحداث كل عقد يخضع لتلك القواعد العامة أو بمعنى أوسع ليخضع لها إذ أن الأصل في العقود والشروط هو الإباحة كما يرى البعض. وكتب [illegible] الجهات كثير من المذاهب واشتهينا إلى أن الغرر والجهالة التي في عقود التأمين مغتفرة، وأن كتب الفقه الإسلامي بها صور كثيرة من العقود أقرها الفقهاء، مع أن فيها من الغرر ما لا يقل عن نظيره في عقود التأمين. ومن ذلك

دية القتل الخطأ والقسامة

فقد جاء الشرع الإسلامي بحكم تحمل العاقلة دية القتل الخطأ، كما ألزم جميع أهل الحي بالدية إذا ما وجد بينهم قتيل لم يعرف قاتله بعد أن يحلف خمسون من الأصل أهل الحي بأنهم لم يقتلوه، ولم يعرفوا قاتله، وهو ما يسمى «القسامة». وهذا أساسه التعاون بين الأفراد لتعيشة، والتعاون بين أهل الحي في تحمل الأخطار التي قد تحيق بأحدهم، قتلا أو مسؤولا طريق خطأ.

العمرى والوصية بمرتب مدى الحياة

كما أن من الفقهاء من أجاز العمرى، ومن صورها، أن يقول شخص لآخر: داري هذه لك مدة حياتك، فإذا مت عادت الدار إلي أو إلى ورثتي إذا لم أكن على قيد الحياة.

وكذلك أجاز الفقهاء الوصية بمرتب مدة الحياة، وصورتها أن يوصي شخص لآخر بمبلغ من المال شهريا يستحقه طوال حياة الموصى له، فإذا مات انتهى هذا المرتب. بل منهم من أجاز أن يكون شيء من ذلك نظير عوض يدفعه الآخر، كأن يعطي رجل لآخر داره على أن ينفق عليه مدى الحياة.

عقد الموالاة

وكذلك عقد الموالاة الذي أجازه جمع كبير من فقهاء الصحابة، ومن بينهم [illegible]، وصورته أن يحالف شخص مجهول النسب، مع حر، فيقول

(١) مجلة العربي، العدد ١٩٢ (عقود التأمين وموقف الفقه منها)

له ... مولاي ترثني إذا مت وتعقل عني إذا جنيت ، ويقبل الآخر ذلك ، فإنهما بمقتضى ذلك التعاقد يتوارثان ، ويتعاقلان ، إذا كان كل منهما مجهول النسب ، أو أصبح معلوم النسب منهما وارثا وعاقلا ، ويسمى « مولى الموالاة » .

فإذا كان كبار الصحابة والمذهب الحنفي أجازوا هذا التعاقد ، مع ما فيه من وضوح الغرر والجهالة ، فإن عقد التأمين يكون أولى بالاعتبار وهو أقل غررا وجهالة .

ما قاله الفقهاء قديما في التأمين

كان ابن عابدين الفقيه الحنفي أول من تناول شيئا من أحكام بعض صور التأمين ، ورأى عدم جواز عقد التأمين ، معللا ذلك بأنه التزام ما لا يلزم ، وهو طبقا لمذهبه(٢) باطل .

وفي هذا التعليل نوع مصادرة ، لأن البحث يجب أن يدور حول صحة الالتزام وعدم صحته ، فإذا كان يرى عدم لزومه كان ينبغي أن يدلل له . ومع هذا فهو لم يصرح برأيه وإنما قال « والذي يظهر لي » ، فهو من جانبه مجرد [illegible] .

الفقهاء المعاصرون وعقود التأمين

تبع ابن عابدين في القول ببطلان عقود التأمين بعض فقهاء هذا العصر ومن أبرزهم الشيخ محمد بخيت المطيعي (مفتي مصر سابقا) ، والشيخ أحمد إبراهيم (رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة سابقا) .

وبعد مضي فترة من الزمن بدأت النظرة الفقهية إليها تتغير بعض الشيء ، وتزعزع عموم القول بتحريمها ، فاتجه جماعة من العلماء — ومنهم الشيخ محمد أبو زهرة رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة سابقا — إلى جواز عقد التأمين التعاوني والاجتماعي ، ولم يحللوا عقود التأمين الأخرى لنفس الأسباب التي قالها المانعون .

ومنهم من أجاز كل أنواع عقود التأمين التي تدعو الحاجة إليها ، ورأى أن عقد التأمين على الحياة لا تدعو إليه الحاجة ولهذا فإنه لا يحل . ومن هؤلاء الأستاذ الجبوري .

ولما تفشت هذه العقود بأنواعها بين الناس وفي مختلف الأوساط ، وألفها الناس واعتادوها دون أن يترتب عليها بذاتها وبالنسبة لجوهرها أي نزاع ، ومن هنا ظهرت آراء أخرى يجيزون عقود التأمين بأنواعها ، ومن هؤلاء الأستاذ مصطفى الزرقا (الأستاذ بجامعة دمشق) وفضيلة الشيخ علي الخفيف (رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة سابقا) الذي قال(٣) : « إن حكم التأمين شرعا هو الجواز ، لأنه عقد جديد لم يتناوله نص خاص [illegible] وهو يحقق مصلحة دون أن يكون من ورائه [illegible] بعد أن [illegible] عاما دعت إليه كل من المصلحة العامة والمصلحة الخاصة [illegible] وأن الحاجة التي تدعو إليه تقارب الضرورة [illegible] لا يكون للاشتباه فيه موضع إذا عرض وكان فيه شبهة » .

الشبه التي يستند إليها المحرمون

سنلخص الشبه التي أثيرت حول عدم مشروعية عقود التأمين ، في أنها عقود تقوم على الجهالة والغرر ، وهما يمنعان من صحة التعاقد شرعا ، لنهي الشارع عن بيع الغرر ، وقالوا أيضا : إن الضمان فيه من قبيل [illegible] ، فلا يجوز أخذ العوض عنه ، كما أنه ضمان لشيء معدوم وقت العقد ، وإن كان على خطر الوجود . كما أن هذه العقود من قبيل المقامرة ، وهي ممنوعة شرعا فضلا عن أنها أكل لأموال الناس بالباطل ، وأنها تتصل بالمعاملات الربوية من ناحية استغلال الشركة لأموالها ، أو لبعض منها ، في القروض الربوية ، ومن ناحية رد الأقساط المدخرة مع فائدة ربوية لها في بعض أنواع العقود .

الشبهة الأولى وردها

أما أنها تقوم على الجهالة والغرر المفضيين إلى النزاع ، فإننا نقول : ليس كل غرر يصلح علة للإبطال والتحريم ، وقد أشرنا قبل إلى جملة

---

(٢) حاشية ابن عابدين جـ٣ ص ٢٧٣

(٣) [illegible]

صور من العقود التي بها غرر ، ومع هذا أجازها كثير من الفقهاء حتى قال بعض الفقهاء [illegible] الغرر اليسير لا يؤثر [illegible] وان الفاحش يؤثر [illegible] [illegible] الغرر كثير ببيع ما يستتر [illegible] وبيع الثمار قبل بدو صلاحها ، وبيع ما كان مجهول [illegible] . ومن الغرر القليل المغتفر بيع ما هو معلوم الجنس والقدر لكنه مجهول النوع والصفة .

كما ان ابن تيمية الفقيه الحنبلي المجتهد يقول : [illegible] فيما تدعو اليه الحاجة مما [illegible] [illegible] وكان مذهب مالك أوسع المذاهب في [illegible] الجواز مع الغرر في كل ما تدعو اليه [illegible] وما كان الغرر فيه محتملا لا يؤدي الى [illegible] » ويقول ابن تيمية أيضا : « لا يصح [illegible] كل عقد فيه غرر ، على بيع الغرر [illegible] الغرر » .

فما أبيح [illegible] الناس [illegible] عنه دون ترتيب [illegible] يكون فيه معنى [illegible] ، بدليل ما أجازه كبار الصحابة وتبعهم فيه فقهاء الحنفية بتجويزهم عقد الموالاة ، — كما أسلفت — برغم وضوح الغرر وجهالة فيه .

على ان الفقهاء نصوا على صحة الصلح على جميع الحقوق التي له قبل آخر مع جهالتها مقابل عوض مالي معين ، وبتمام المصالحة تسقط جميع الحقوق التي له قبله . وعللوا ذلك بأن هذه الجهالة لا تمنع من التنفيذ ، ولا تؤدي الى نزاع . على حين أنه لو صالح شخص على اسقاط بعض حقوقه قبل آخر — دون تعيين للحقوق التي يسقطها — فان هذا الصلح لا يصح . ولا تسقط شيء من الحقوق ، لأن جهالة البعض الذي صالح عليه تمنع التنفيذ ، وتؤدي الى النزاع بين المتعاقدين . وهو المعتبر في أجله منع الغرر .

والجهالة بمقدار ما يرتفع به الضرر الناجم عن وقوع الخطر — عند انشاء عقد التأمين — جهالة لا تمنع من التنفيذ ، ولا تنتج نزاعا بسبب هذه الجهالة . ولقد كان جمهور الفقهاء أجازوا الكفالة بمجهول القدر ، فيصح أن تكفل ما في ذمة فلان .. مع جهالتك لمقدار ما في ذمته .

الشبهة الثانية وردها

وأما النظر الى عقد التأمين على أنه عمل معاوضي يكون الضمان فيه من قبيل البر فلا يجوز أخذ العوض عليه ، فان ذلك فيما نرى يكون بالنسبة لأعمال البر ، التي يجب على المرء فعلها كصلة القربى . أما ما لم يجب على المرء بعينه فعله فانه لا مانع من أخذ العوض عنه . على أن الفقه المصري لا يمنع أخذ العوض عن الضمان عموما . والموضوع برمته مرده الى الرأي والاجتهاد ، والرأي مشترك ، ووجهات النظر فيه متعددة . ما دام لم يرد في الشرع ما يمنع من أخذ العوض عن الضمان . فيبقى حكمه على الاباحة الأصلية . (١)

الشبهة الثالثة وردها

واذا كان الفقهاء قد نصوا على انه لا يجوز ضمان دين معدوم — بناء على ان الضمان التزام ما في ذمة الغير من دين — فانهم مع هذا أجازوا كفالة الدين قبل وجوده في كثير من الحالات ، مثل أن يقول شخص لآخر : « أنا كفيل بما ستقرضه لفلان » ، كما أجازوا الكفالة بالجعل في الجعالة التي هي الوعد بمكافأة . وهذا كله من قبيل الكفالة بما هو مجهول المقدار وبما هو على خطر الوجود . وقد أجازه الفقهاء اجتهادا منهم ، ومراعاة للتيسير على الناس فيما تعارفوا عليه في تعاملهم . وعلى هذا يصح الضمان لشيء غير موجود فعلا وقت الضمان ، وانما هو على خطر الوجود .

الشبهة الرابعة وردها

اما ان عقد التأمين فيه نوع مقامرة ولو في المعنى . فالواقع ان مجرد وجود الخطر والاحتمال ليس هو الشيء المقتضي منع المقامرة ، وانما الذي اقتضى تحريمها ما فيها من تعريض المال للضياع وراء أطماع ترتبط بمجرد الخطر .

اما مجرد التعليق على ما فيه خطر الوجود فان كثيرا من التصرفات أجازها الفقهاء معه . على أن

(١) مذكرات الأستاذ [illegible] علي الخفيف في [illegible] لطلاب دبلوم الشريعة بكلية الحقوق بالقاهرة

عقد تأمين يقوم على المعاوضة بين الأقساط التي يلتزم بها المستأمن ، وبين الضمان الذي تلتزم به الشركة ، وقد بينا قبل ذلك جواز أخذ هذا العوض عن الضمان ، وقلنا ان هذا هو ما اتجه اليه الفقه الجعفري .

الشبهة الخامسة وردها

اما ان عقود التأمين يترتب عليها أكل أموال الناس بالباطل — فان عقد التأمين بعيد عن هذا المعنى . وان كنا نرى ان فيها بعض شروط تعسفية تحدثت الشركات فيها ، لتوجه تعمل من ذلك نوعا من الاستغلال فضلا عن انها تأخذ الأقساط من المشتركين في وقت ترتفع فيه قيمة النقد عنها وقت ردها ، وذلك في العقود التي تتضمن ادخارا ، نظرا لما هو معلوم من توالي انخفاض قيمة النقد امام ارتفاع قيمة السلع .

ولذا فاننا نرى ضرورة ان تعيد الشركات النظر في بعض شروطها التي تنتج استغلالا ، وتخفف من غلوائها فيها ، او تتدخل الحكومات بمقتضى سلطتها العامة ، لتوجيه الشركات الى ذلك .

الشبهة السادسة وردها

وقيل : ان عقود التأمين يدخلها شيء من التعامل الربوي اذ الفائدة الربوية تعطى في بعض انواعه ، كما قيل ان الشركات تستغل رؤوس الأموال او بعضها استغلالا ربويا . والرد على ذلك انه — وان كان التبادل في عقود التأمين بين المال والمنفعة التي هي تحمل الشركة تبعة الكارثة — فضلا عن ان ما تدفعه الشركة من تعويض لايكون بدلا مما اخذته من الأقساط في كثير من عقود التأمين . بدليل انها لا تتحمل التعويض الا في حالات وقوع الخطر فقط نتيجة الضمان ، وبقدر وقع الضرر ، ولو كان التعويض بدلا من الأقساط لدفع في جميع الأحوال فعقود التأمين في كثير من انواعها بل اغلبها لا يقصد فيها المتعاقدون مع الشركة الادخار واستثمار المال ، وانما الحفاظ على اموالهم من آثار المخاطر المحتملة .

اما عقود التأمين التي تتضمن ادخارا كعقد التأمين على الحياة فاننا نرى انه ينبغي ان يعتبر بقاء المدخر مالا مستثمرا لصاحبه ، فيعود له — عند رده اليه — جزء معين من الربح الذي حصله فعلا ، ويكون تقديره حسب الاتفاق قلة وكثرة على ان يتحمل بعض النسبة في الخسارة عند افتراض حدوثها ، مع بعد هذا الاحتمال ، تبعا لدقة التدبيرات ، واخذ الاحتياطات من جانب الشركة ، مع ملاحظة ان اعادة التأمين : اي ان كل شركة تأمين تؤمن بالتالي لدى شركة ، اخرى ، او جملة شركات — على مابينا قبل — مما يجعل احتمال الخسارة مع بعده عديم الأثر . وعلى هذا يكون هذا النوع من عقود التأمين متضمنا عقد تأمين ، وعقد مضاربة .

على انه يمكن تحقيق تحديد الربح على مقدار معين للمستثمر [illegible] بمعنى عند عدم ترده في الغد ، ورد مجموع الأقساط اليه ، يعطى من الربح مبلغ ، كذا ، اذا حقق ربحا يستغرق ذلك فاكثر ، ولا فبقدر ما كان الربح [illegible] فقط ، وهذا الشرط — وان كان يدخل في نطاق الشروط الفاسدة — فانه اذا ما تعارف عليه الناس يعتبر شرطا صحيحا كما هو المذهب الحنفي (٩) .

على ان نسبة الربح التي يستحق عليها اذا ما لوحظ ان حسابات الشركة تخضع لرقابة محكمة وان كل شركة يهمها ثقة العملاء فيها ، فان ذلك مما يدفع الشركة الى المحافظة على سمعتها ، ومما يفرض المطالبة بما تلتزم معها ، ويدفعهم الى الثقة في حساباتها .

اما استثمار الشركة لرأس المال في المعاملات الربوية ، فالواقع ان اكثر رؤوس الأموال — كما علمنا من المتخصصين — تستثمر في انشاء المباني والمعاملات التجارية والصناعية ، وان القدر اليسير في هذا النوع من المعاملات ، بسبب الزام الحكومة — في بعض البلاد كمصر — شراء السندات الحكومية ذات الفائدة الثابتة بمقدار ربع رأس

(٩) مذكرة الشيخ الخفيف في التأمين . وانظر كتابنا «المدخل للفقه الاسلامي» ، نظرية العرف

ذلك . واذا كان هذا من صميم الربا المحرم فانه يمكن العدول عنه الى بديل آخر يبعد عن الشبهة او يمكن – كما يقول الشيخ الخفيف – ان يشترط المؤمن على الشركة عدم التعامل بالربا . فاذا ماتعاملت بعد هذا كان الاثم التعامل على القائمين على الشركة لا على العميل .

والذي نراه بعد ذلك ، ان عقد التأمين في جوهره واصل فكرته مساير لمصالح الناس الذين اقبلوا عليه ، دون ترتب نزاع بسبب واصل العقد، كما انه لم يرد في التشريع الاسلامي نص يمنعه ويبطله،كما انه لايتنافى مع قواعد الشرع العامة، اما مايتصل به من شروط تعسفية ومعاملات ربوية فقد بينت ماتراه بالنسبة لها .

منافع التأمين

واذا لم نستطع القول بان التأمين عمل مطلوب يحث الشارع على اختياره ، والاقدام عليه ، بعد تنقيته من الشوائب – فلا اقل من القول بانه عمل مباح اذ الاصل الاباحة فيما لم يرد فيه حظر من الشارع [illegible] الاصل في التأمين هو التعاون على توزيع عبء الاخطار التي تحيق بالمؤمن او الشركة على اكبر عدد ممكن من الافراد . فهو وسيلة من وسائل الوقاية والحذر ، وانه يبعث الطمأنينة في النفوس ، ويحقق للشخص قدرة مالية قد يعجز منها لو لم يكن عقد التأمين .

هذا بالاضافة الى ان شركات التأمين – بما يجمعه من اقساط – تكون رأس مال جماعي ضخم توظفه بدورها فيما يعود على المجتمع بالنفع ، اذ تسهم به في مكافحة البطالة ، وزيادة الانتاج ، وانعاش التجارة والصناعة ، وتيسير الاستيراد والتصدير . وان اعتمدت بعض البنوك ، وما غلب عليه الحلال وكان الاصل فيه الحل واتصل به شيء من الحرام فانه يبقى على الحل كما يرى ابو حنيفة اذ يقول (٦) : ان كل شيء افسده الحرام والغالب عليه الحلال فلا بأس ببيعه وما كان الغالب عليه حرام لم يجز بيعه وهبته .

اقتراح

ونقترح اخيرا ان يجتمع فريق من كبار المسلمين المتخصصين امثالهم ، ويتدارسوا عقود التأمين بجميع انواعها ، وما يتصل بها من شروط ، ويطوعوا الشاذ منها ، ليكون متسقا مع قواعد الفقه الاسلامي ، حتى تصبح عقود التأمين بعيدة عن اي شائبة ، وحتى يتعامل بها الناس في ظل حكم الدين صراحة،دون احتيال عليه او تمرد وعصيان .

فعجلة الحياة تسير والحياة متطورة تبعا لذلك اذ التطور صفة لازمة للمجتمع ، والفقه الاسلامي كفيل بمصادره المرنة أن يطوّع كل جديد ليلائم لاحكامه ، بشيء من التعديل والنظر لقواعده . اما ان يلتزم العلماء الجمود الفكري ، ويحرموا كل جديد ، دون نظر فيه ، او ايجاد بديل له ، فهو الذي يبعد الفقه الاسلامي عن واقع الحياة ، ويوقع الناس في الضيق والحرج ، ويفتح امامهم باب التحايل على احكامه او التمرد عليها . مع ان الاسلام دين السماحة واليسر والاخذ باسباب الكمال .

وفي الختام انبه الى أن ما استظهرته باجتهادي انما هو نتيجة بحث ونظر ، فلا استطيع ان اجزم بانه حكم الله . كما أن ماأراه ليس من قبيل تسليم الفقه لحضارة العصر ، وانما تطوير الحضارة بما يجعلها تخضع لحكم الدين . ومقصد الشريعة الاسمى هو تحقيق الخير والسعادة للناس .

وما احوجنا في هذا العصر الى الاجتهاد الجماعي بعد ان تضاربت الاقوال حول كثير مما جد من العقود وغيرها ووقع الناس حيرى من امر دينهم فيها . واذا لم يحصل العلماء ذلك بعد ان يبحثوا احكام الله لمثل هذا الامر – فان الوزر يعود عليهم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فيما روي عنه : « لا تزال طائفة من امتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله » .

محمد سلام مدكور – الكويت

---

(٦) البدائع للكاساني جـ ٤ ص ١٢٩



أسئلة صعبة وإجابات قليلة

■ امتازت مسابقة العدد ١٩٢ من « العربي » بأسئلة متنوعة تناولت [illegible] أنواع المعرفة [illegible] وعلى صعوبة [illegible] هذه المسابقة [illegible] فقد كان عدد مشتركي أقل من مشتركي [illegible] في [illegible] ، [illegible] بها [illegible] للاجابة الصحيحة [illegible]

١ ـ [illegible] الكبيرة التي [illegible] من دول العالم من حيث عدد السكان ، والتي [illegible] هي الهند .

١ ـ بانام	PANAM	خطوط جوية امريكية
ب ـ جال	JAL	خطوط جوية يابانية
جـ ـ ساس	SAS	خطوط جوية اسكندنافية
د ـ ايرفلو	AEROFLOT	خطوط جوية سوفييتية
هـ ـ سابينا	SABENA	خطوط جوية بلجيكية

[illegible] التي [illegible] هذه الشركات هو النقل الجوي

٣ ـ عاصمة الصحراء [illegible] امريكا اللاتينية [illegible] العربية هي [illegible]

٤ ـ [illegible] كولومبيا الالمانية حيث صنعت بها الكولونيا لاول مرة في التاريخ

٥ ـ البولنديان [illegible] في مكسيك [illegible]

٦ ـ البرعمان متساويان تقريبا

٧ ـ [illegible] بكلام صوت

٨ ـ الفينيقيون من الشعوب التي عرفت الهيروغليفية بالاضافة الى الفراعنة .

٩ ـ مجلس الشيوخ الامريكي يطلق عليه اسم [illegible]

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الأولى وقيمتها [illegible] دينار فاز بها داود سلطان [illegible]

الجائزة الثانية وقيمتها [illegible] دينار فاز بها سعد فلاح [illegible]

الجائزة الثالثة وقيمتها [illegible] فاز بها [illegible] جابر [illegible]

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من

١ ـ علي محمد داغر / بيروت / لبنان

٢ ـ الباقر حسن السيد المحجوب / [illegible] السودان

٣ ـ عبد الرحمن ابراهيم الفريح / [illegible] السعودية

٤ ـ هاني حجر [illegible] / [illegible]

٥ ـ الشرف ابراهيم منصور / القاهرة / مصر

٦ ـ عمر عبدالله باسعد / الكويت

٧ ـ هدى فيصل الكاف/عدن/ اليمن الديمقراطي

٨ ـ صالح سليمان الحبيشي/واشنطن/ امريكا

وسترسل الجوائز الى أصحابها ■■



اى الخيل أفضل

● [illegible] بن مسلم بن عمرو [illegible] وكان [illegible] [illegible] الى الشام ومصر ، كى يشترى له خيلا ، فقال : لا علم لى بالخيل . فقال له مسلم بن عمرو : [illegible] [illegible] [illegible] ؟ قال : نعم . قال : فانظر كل شىء تستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس . فقدم بخيل لم يكن فى العرب افضل منها سرعة وجمالا .

فضل [illegible]

● جاء فى الاثر تعلموا العلم ، فان [illegible] [illegible] لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة . وهو الانيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، والدليل على الدين ، والمصبر على السراء والضراء . يرفع به الله اقواما ، فيجعلهم فى الخير قادة وسادة ،

نحن من ماء

● لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] قريش [illegible] فى طريقه شيخ من العرب [illegible] عن محمد وقريش وما بلغه من خبرهما [illegible] [illegible] [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خرجت من مكة وقت كذا [illegible] [illegible] [illegible] فهى اليوم بمكان كذا للموضع الذى به قريش [illegible] [illegible] [illegible] وقت كذا [illegible] [illegible] الذى اخبرنى صدق فهو اليوم بمكان [illegible] للموضع الذى به رسول الله ، ثم قال الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم انصرف فجعل الشيخ يقول : نحن من ماء [illegible] [illegible] العراق او ماء الشام او ماء مصر ... !

هدية غريبة

● [illegible] [illegible] [illegible] هدية من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هدية من احد رعيتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم أمر [illegible]



العلم

وهداة يقتدى بهم ، أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم ، لأن العلم حياة القلوب ، ونور الأبصار ، وبه يبلغ الانسان منزل الأبرار ، وبه يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد ، وبه يوحد وبه يمجد ، وبه توصل الأرحام ، ويعرف به الحلال من الحرام ، ويحرم به الاشتباه .

به كبر

● حكى أن ثورة حدثت في خراسان ضد قتيبة بن مسلم ، فهمه ذلك فقيل له : ما يهمك منهم ، وهم ترذمة من الرعاع الجهلة ، وجه لهم وكيع بن سود فانه يكفيكهم فقال قتيبة : لا ان وكيعا هذا رجل به كبر ، يحتقر أعداءه ، ومن كانت هذه سيرته قلت مبالاته بعدوه ، فلم يحترس منه ، فيجد عدوه منه غرة .

اى المراكب افضل ؟

● [illegible] المهدي [illegible] أحد [illegible] ، [illegible] قال [illegible] اذا استقبلته [illegible] نافر ، واذا استعرضته قلت زافر ، واذا استدبرته قلت زاجر . قال : فأي البراذين شر ؟ قال : المنبط الرقبة ، الكثير الجمجمة ، الذي اذا أرسلته قال : امسكني ، واذا امسكته قال : ارسلني . قال : فأي [illegible] ما [illegible]

اخرجه حب الطمع

● قال أبو دلامة للشاعر [illegible]

[illegible]

واقعي يمهد لي [illegible]

[illegible] وقع

[illegible] وقعت في [illegible]

[illegible] في عثار [illegible]



بقلم : عبد العزيز المنعوجي

● يبدو لأول وهلة ان العلاقة في العملية التعليمية محدودة ، اذ يجري الحديث دوما عن الطالب والمعلم والمنهج والطريقة والبناء المدرسي . الا ان الحديث عن التعليم حاليا لم يعد محصورا ضمن هذه الابعاد المحدودة ، بل تعداها الى عدد كبير من العوامل التي تؤثر على العملية التعليمية ، وتقودها الى نتائج هي ظاهرة ، لكنها معقدة وواسعة ومتواصلة بالنسبة للمخطط الذي يرصد العملية من الفها الى يائها .

ومن هذا المفهوم لم يعد ممكنا دراسة العملية التعليمية بمعزل عن الجوانب الاخرى كالتنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والبشرية ، التي تسهم سلبا او ايجابا في دفع العملية او في اعاقتها . ولفهم طبيعة مشكلات العملية التعليمية في الاقطار النامية ـ ينبغي التعرف الى طبيعة البنى الاقتصادية والاجتماعية والادبية والتربوية كعوامل مؤثرة ومتاثرة . ومن هذا المنظور سوف اجمل الحديث عن مشكلات التعليم في الاقطار النامية في تناول الابعاد الرئيسية التالية :

١ ـ الرسوب والتسرب :

يقصد بالرسوب (Repeating) الاعادة ويقصد بالتسرب (Dropping out) ترك الدراسة قبل انهاء المرحلة ، ولقد تعددت اسباب التسرب فمنها ما هو صحي ، ومنها ما هو اجتماعي ، او تربوي ، الا ان من اهم اسبابه الحاجة الى الاطفال كقوى عاملة في مختلف مجالات العمل ، وبخاصة النشاط الزراعي والحرفي .

ولقد سجلت الاحصاءات نسبا عالية للتسرب ولو اخذنا الاقطار العربية فاننا نجد ان العراق والمملكة العربية السعودية ومصر تعاني بنسب عالية ، هي على التوالي ٨ر٢٣٪ ، ٥٨ر٢١٪ ، ٨ر١٧٪ لمجموعات ماخوذة من السنة الاولى الابتدائية حتى السنة الخامسة لعام ٦٧/٦٨ في مصر وعام ٦٨/٦٩ في العراق واما مجموعة المملكة العربية فهي ممتدة حتى السنة السادسة لعام ٦٩/١٩٧٠ .

واذا نظرنا الى بعض الاقطار النامية الافريقية نجد ارقاما خطيرة فمن ١٠٠٠ يدخلون المدرسة الابتدائية يتخرج ١٦ تلميذ فقط ، ويرسب الباقون او يتسربون ، وفي افضل الدول الافريقية نجد ان ٩٦ تلميذا فقط من ١٠٠٠ يتخرجون من المرحلة الابتدائية دون رسوب

ان مشكلة الرسوب والتسرب اخذت تشكل عبئا ثقيلا على تمويل التعليم ، ولمعرفة ذلك فان تكلفة الفاقد من المتسربين من العام ٦٤/٦٥ الى ٦٩/١٩٧٠ في جمهورية مصر العربية تقدر بحوالي ٧٥٢ر٢٧٨ر٨ جنيه مصري على اعتبار تكلفة الطالب فيها ١٢ جنيها مصريا .

ولقد اخذت بعض الاقطار النامية بتجربة فكرة النقل الالي وبخاصة في السنوات الدنيا من المرحلة الابتدائية كحل لمشكلة الاعادة والتسرب الا ان هذه التجربة ادت الى انخفاض للمستوى العلمي وسببت بلبلة للعاملين في التعليم ازاء موقف جديد لم تكن التكيف لمتطلباته هيا



٢ ـ الزيادة السكانية وطبيعة الهرم السكاني .

لقد سجلت الأقطار النامية زيادة كبيرة فى نسبة المواليد فى العقدين الماضيين وصلت فى بعضها الى ٣٫٦٪ بفضل ماتحقق من تقدم فى الطب والعلاج الوقائي حتى اصبحت هذه الزيادة تشكل خطرا على مستوى المعيشة للفرد ، حيث قللت من زيادة نصيب استهلاك الفرد رغم ماسجله الانتاج من تصاعد مستمر . ولتبيان أثر هذه الزيادة على التعليم فانه ينبغي القاء نظرة على جدول (أسفل الصفحة) الذي يمثل توزيع نسب السكان لإزاء فئات عمرية فى كل دولة متقدمة هي فرنسا ، ودولة نامية هي جمهورية مصر العربية .

يبدو من هذا الجدول ان الهرم السكاني فى جمهورية مصر العربية عكس نقيض لهرم السكاني فى فرنسا ، ففى الاول قاعدة عريضة ثم يضيق وينعدم عند القمة ، بينما نجد فى الثاني توزعا نسبيا من القاعدة الى القمة فهو متشابه ومتقارب فى أعداد الاطفال والشباب والشيوخ ولهذا الفارق فى طبيعة الهرمين للتعليم والنامي دلالة خطيرة تتصل بالتعليم فالدولة النامية تكون مطالبة بتوفير فرص التعليم للقاعدة العريضة لهذا الهرم السكاني غير الطبيعي بينما القطر المتقدم بحكم قاعدته الضيقة تكون توقعاته فى زيادة الخطة التعليمية فى حدود ديموغرافية . ولتوضيح هذا الفارق فان جمهورية مصر العربية عليها ان تعد فرص دراسية للسنة الاولى تتسع لـ ٩٠٠ الف طالب فى عمر ٦ سنة على اعتبار ان التعداد ٣٦ مليونا ، واذا اضفنا المتخلفين فى عمرين تاليين يكون الرقم قد تعدى المليون ، ولما كانت الامكانيات لاتتسع لهذا الرقم عندها تضاف نسبة جديدة الى نسبة الامية التى تحس بأكثر من ٦٠٪ السكان .

ومما يزيد الحالة سوءا اننا لو جمعنا نسبتي السكان فى الهرم السكاني المصري من ١ الى ١٩ سنة لوجدنا انهما يكونان نصف السكان وهذا معناه ان على الدولة ان توفر فرصا تعليمية لنصف السكان فى مدة زمنية قصيرة ، ناهيك عن الدلالة الاقتصادية لهذه النسبة ، حيث نجد ان نصف السكان فى سن مستهلكة لامنتجة ، وهذه ظاهرة تتصف بها معظم الاقطار النامية .

لقد حاولت بعض الاقطار النامية فى المدة الاخيرة وضع حلول لمشكلة تزايد السكاني الذي يلتهم مردود مشاريع التنمية فلجأت الى التوعية وبخاصة فى المجتمعات الريفية الفقيرة وعممت اساليب ضبط وتنظيم الاسرة مجانا .

٣ ـ انتشار السكان والحياة الرعوية :

ان انتشار السكان وحياة التنقل الدائمة والموسمية من المشكلات المهمة التى يعاني منها التعليم كما تعاني منها التنمية الاقتصادية ، حيث

الدولة	١ ـ ١٠	١١ ـ ١٩	٢٠ ـ ٢٩	٣٠ ـ ٤٩	٥٠ ـ ٦٤	٦٥ فما فوق
فرنسا ١٩٦٢	١٥٫٨٪	١٦٫٣٪	١٣٪	١٤٪	١٧٫٩٪	١٢٫٩ ٪
مصر ١٩٦٠	٣٠٫٨٪	٢٠٫٨٪	١٤٫٣٪	١٢٪	٨٫٣٪	٤٫٢٪

ان ايصال وامتداد الخدمات التعليمية الى اماكن سكن الالف الكيلو مترات من المركز عملية صعبة ، لها مشاكلها المالية والادارية والبشرية والفنية. فالكثيرون يرفضون العمل في هذه الاماكن غير المستقرة والخالية من الخدمات ، بالاضافة الى ان هذه القبائل الرعوية تنقل اماكنها باستمرار جريا وراء المرعى الجديد الذي هو عصب الحياة بالنسبة لهذه القبائل ، وتشير الاحصائيات الى ان هناك ١٠٪ من السكان في السودان رحالة رحل ، وان اكثر من نصف السكان في الصومال يعملون في الرعي ، ولمعرفة حجم انتشار السكان كمشكلة فان ليبيا التي مساحتها ١٫٧٥٩٫٥٤٠ كم٢ يبلغ تعدادها اقل من مليوني نسمة ، وهذا معناه توزع سكاني بكثافة متدنية جدا تسبب عبئا ثقيلا على الدولة في نقل وايصال الخدمات التعليمية ، بالرغم من ان الموارد المالية الضخمة سوف تذلل هذه المشكلة .

٤ – الاصالة والتحديث :

وجد الشباب من المتخرجين الجدد كثيرا من الصعاب والمقاومة ، فقد كانت الاجيال الاولى من الهيئات المسؤولة محافظة غير راغبة في تغيير وتطوير المناهج والطرائق ، مما ادى الى صراع اثر على تقدم العملية التعليمية نفسها ، فالرواد الاوائل اسسوا نظما واساليب ووضعوا حلولا وبقوا مستمرين عليها ومعتزين بخبراتهم الطويلة واطلاعهم على قضايا وملابسات ومشكلات التعليم ، بينما الجماعة الجدد يرون عدم جدوى استمرار ورتابة هذه النظم والمناهج والطرائق ، وانه لابد من الاستجابة الى متطلبات التطورات الحديثة في عالم التربية ، وقد تسلم الجماعة الجدد مراكز محترمة الا انهم كانوا يفشلون في بعض الاحيان بسبب قوة تيار المحافظة من جهة وضعف مستوى الهيئات المتعاملة معهم من جهة اخرى- ولعل هذا من الاسباب القوية المؤدية الى هجرة الشباب ذوي المؤهلات العالية الى الاقطار المتقدمة ، ولا ننسى عوامل الجذب التي تقدم لهم من تسهيلات مادية وتشجيع ادبي وسبل واسعة لتجريبهم ، وتقدم تقني .

ان استمرار ظاهرة الهيئات غير المتجانسة المسؤولة عن العملية التعليمية يقتضي الا يمس فيها النظر هيمنة الجيل القديم (بغض النظر عن صحة او خطأ مسلماته) وتواجد عقلية جديدة (بغض النظر عن صحة او خطأ مسلماتها) معناه استمرار البلبلة ازاء قضايا التعليم . انه لابد من تجانس هذه الهيئات التي تقود العملية التعليمية اذا اريد لكل من المؤسستين ان تعمل دون معوقات .

ان كثيرا من المتتبعين لاوضاع الاقطار النامية يلفتون النظر الى وجود ازمة ادارية ليس فقط في الاجهزة المركزية بل ينطبق ذلك على كافة الهيئات الصغيرة منها والبعيدة عن الادارة المركزية . ومن هذا المنظور فانه ينبغي الاهتمام بتغيير سلوك مدير المدرسة قبل معلميها وتغيير سلوك اجهزة وزارات التعليم المركزية قبل تطوير الاجهزة الاقليمية ومما يدعو الى الدهشة ان الاقطار النامية تعمل في اتجاه عكسي .

فالطالب يتلقى في معاهد اعداد المعلمين افضل مناهج واحسن الطرق الحديثة ولكنه عندما يتخرج ويمارس العملية التعليمية يجد المحبطات والمعوقات من الادارة المدرسية التي تمارس معه وكذلك المفتشين الذين ابدلت تسمياتهم بالمشرفين التربويين او الموجهين التربويين الا ان تغيير المسميات لايغير جوهر العملية واسلوب ممارستها .

ومن المسلمات التي اعتاد التربويون الكلام عنها مقولة الخبرة الطويلة ولكن الذي لفت نظري من خلال تتبعي للتربية ، هو ان التطورات في الفكر التربوي – فلسفة ومناهج وطرائق – جاءت على يد فلاسفة ومفكرين اجتماعيين واطباء ، ولم يكن لممارسة العملية التعليمية نصيب كبير فيها ، مما يدعو الى اعادة النظر في هذه المقولة على اسس علمية حيث اصبح البعض يرى تواجد الشخص في مركز معين لمدة طويلة سببا في اعاقة تصحيح العمل في ذلك المركز ، ولهذا اصبح التغيير ضرورة بعد انقضاء مدة زمنية معينة فان كان فيه خير فانه يكون قد انجز كثيرا من التجديد والتحسين ، وان كان فاشلا فمن العبث استمراره .

٥ – اعداد المعلمين

لقد وجدت الاقطار النامية نفسها في حرج امام التوسع في التعليم وشدة الاقبال عليه فاضطرت الى الاستعانة بكل الهيئات المتواجدة في الوسط التعليمي وان لم تكن مؤهلة للعملية التعليمية ، وهذا مايسمى بعلم الضرورة . واقيمت دورات قصيرة وطويلة لتأهيل معلمين ذوي مستويات دنيا ،

وانشئت معاهد ذات مدد قصيرة لتخرج معلمين مؤهلين نسبيا ، كما استعان كثير منها بأقطار أخرى سيما تلك التي أبقت على اللغة الاجنبية لغة للتعليم فيها ، كما لا ننسى ان اقبال الاخوة الفلسطينيين على مهنة التعليم بعيد نزوحهم ساعد على ظهور نهضة التعليم في المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج مما خفف الازمة الى حد كبير .

وقد استمرت الاقطار النامية في فتح معاهد اعداد المعلمين الا ان بعضها يعاني من تسرب المعلمين سيما الطموحين منهم بسبب قلة الرواتب او تكملة التحصيل العلمي بينما يعد مواصلة التحصيل في الاقطار المتقدمة تكون سببا في مواصلة المهنة و النجاح فيها واستجابة لتطلباتها المتجددة فحصول المعلم على درجة الماجستير لا يعني تركه مهنة التعليم مثلا . وظاهرة التسرب ليست مقصورة على الاقطار النامية بل الاقطار المتقدمة تعاني منها ايضا وبخاصة فرنسا ولكن بنسبة اقل .

ومن الوسائل التي استخدمتها الاقطار النامية اخيرا تدريب المعلمين اثناء الخدمة (In-Service Training) كمعالجة لمشاكل كثيرة حيث ان التدريب سوف يكون سببا في رفع مستواه ومرتبته و استمراره في المهنة .

٦ ـ الاتجاه الكمي و الاتجاه النوعي

تمر الاقطار النامية في حيرة ازاء اتجاهين متضادين فهناك من يرى التوسع في التعليم وقبول كل الاطفال الذين هم في سن التعليم بغض النظر عن مدى الامكانات المتوافرة من معلم وكتاب ومختبر وبناية وسبب ذلك يتسبب في اكتظاظ الفصول باعداد كبيرة من الطلاب ويتسبب في عدم استطاعة المعلم رعاية العملية التعليمية ، فيضعف المستوى العلمي . واما الاتجاه الثاني فيرى اصحابه انه من الخطأ ان نعد مواطنا ناقصا وانه لابد من الاحتفاظ على حد معين لاقل من المستوى العلمي والتربوي الذي يكفل اسهام المواطن في صنع وبناء الوطن مستقبلا . ومن هذا المنظور فان التوسع في التعليم يكون موازيا للامكانات المتواجدة ومنظورا معها . وبالرغم من منطقية الاتجاه النوعي في التعليم الا ان العوامل الاساسية ووجود الامية بنسبة تتراوح بين ٥٠٪ ، ٨٠٪ في الاقطار النامية ، قلبت حتمية سلوك الاتجاه الاول رغم مساوئه .

٧ ـ تطور التعليم

بدأت الدول المتقدمة بتعميم التعليم واصدار قوانين التعليم الالزامي (Compulsory Education) للمدرسة الابتدائية ومضت به لتشمل مراحل تالية ومن ثم التفتت الى مكافحة الامية بين الكبار (Combating Illiteracy) في ظل تطور صناعي سريع . واصبح التدريب ضرورة في عصر اصبحت التقنية خلاله في تطور مستمر ، فنشأ ما يسمى بالتعليم الوظيفي (Functional Illiteracy) واخيرا ظهر اصطلاح جديد ، له من العمر سنوات معدودات وهو التعليم مدى الحياة (Life-long Education) لجميع الاعمار وبوسائل شتى . ولنا في الرسول (ص) اسوة حسنة عندما قال « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .

والمشكلة هي ان الاقطار النامية وجدت نفسها امام معالجة كل هذه المراحل ، كما ان التطور السريع في العلم والتقنية ووجود نسبة عالية في امية الكبار لديها ، ألجأها الى تبني كل هذه المفاهيم ان هي ارادت اللحاق بالركب . فينبغي لها ان تعمم كل [illegible] وهم قاعدة الهرم العريض ، وتكافح امية الكبار ، وتدريب القوى البشرية العاملة ، على الوسائل الحديثة ، كما انها مضطرة في نفس الوقت الى القيام بتوعية شاملة لكل مواطن ورفع مستواه صحيا واقتصاديا وبشريا . وبذلك تيسر اسهام المواطن في خدمة عملية التنمية وانجاحها .

٨ ـ التعليم ومتطلبات العمالة

لم يعد ينظر الى التعليم كما كان ينظر [illegible] وعلى انه علم من اجل العلم او انه ترف يتمتع به الصفوة ، وانما ينظر الآن الى الجانب البراغماتي (العملي) من التعليم حيث تبرمج خطة تنمية متكاملة يكون التعليم احد جوانبها الرئيسية من جهة ، وفي خدمتها من جهة اخرى ، مستجيبا لحاجاتها المطلوبة سلفا ، ومن هذا المفهوم فان تخريج شاب مثقف ليس له مكان في خطة التنمية اصبح اهدارا ينبغي ان يعاد النظر فيه . كما ان الفيلسوف الذي وضعه افلاطون (Plato) في قمة حكومته المثالية لم يعد صالحا الآن ، بل ان المواطن الذي يستطيع اصلاح ثلاجته المعطلة افضل منه .

ان بعض الاقطار النامية وجدت نفسها اخيرا مضطرة الى اعادة النظر في تخريج الاعداد الهائلة من المتخصصين في الدراسات الانسانية والتخريج من مستوى التفوق لعدم وجود من لا يستطيع خطط التنمية استيعابهم .

٩ ـ لغة التعليم :

واجهت الاقطار النامية بعد رحيل الاجنبي عنها مشكلة لغة التعليم حيث ان مجتمعاتها الى بناء شخصيتها اشد الحاجة الى لغتها القومية ، ولعل عملية التعريب التي تمر بها دول المغرب العربي ـ بعد رحيل الفرنسيين ـ اكبر دليل على عظم المشكلة فهي بالرغم من انها بدأت التعريب منذ بضع عشرة سنة لم تستطع التخلص من الغزو الثقافي الاجنبي حتى الان ، فالمراحل التعليمية الثلاث لم تزل اقسام منها لم تعرب بعد ، وذلك لان عملية التعريب تتطلب تسلسلا زمنيا يبدأ بالسنة الاولى الابتدائية وتستدعي اعدادا كبيرة من المعلمين الذين يتقنون العربية وتحتاج الى برمجة مناهج جديدة ، ولقد حاولت الاقطار العربية مساعدة دول المغرب الا ان تواجد مائة مدرس من هذه الدولة ومئتين من تلك لم يكن بقادر على حل سريع للمشكلة .

واذا انتقلنا الى دول افريقية نجد المشكلة اكثر تعقيدا ، فهنالك دول لها لغة غير مكتوبة فبدأت تحاول العثور على ابجدية مكتوبة واتصل بعضها بمنظمة اليونسكو لهذا الغرض وبعض منها كالصومال كان يعتمد الحروف العربية فتحول عنها الى الحروف اللاتينية قبل سنتين ، وهي تجربة قديمة فرضها كمال اتاتورك على تركيا فاستطاع تغريب الشعب التركي الذي بقي غريبا عنه الان ، ولم يكتب لها النجاح في ايران ، اذ قراءة لاي بيت شعري من ديوان (كلستان) لسعدي او رباعية لعمر الخيام اغنى لديه من كل ما تقدمه الحروف اللاتينية من تسهيلات ومرونة ، وبالرغم مما يعانيه الناس من ثقل نطق بعض الحروف العربية .

١٠ ـ الابنية المدرسية :

ان الاعداد المتزايدة سنويا من الطلبة والاقبال الشديد على التعليم ادى الى ازمة في الابنية المدرسية مما اضطر هذه الدول الى استئجار ابنية لم تكن مصممة لتكون بناية مدرسية فالغرف صغيرة والبناية خالية من قاعات النشاط والمختبرات والساحات والملاعب ، وقد وضعت هذه الدول خططا مرحلية ضمن خطتها العامة بعد ان استعانت بخبراء لوضع تصاميم للابنية المدرسية تخدم الغرض التعليمي وذات كلفة اقتصادية مناسبة ، كما ان بعضها لجأ الى البنك الدولي والمؤسسات الاخرى لتغطية المشروع .

١١ ـ تمويل التعليم

تعاني الدول النامية من الهوة الكبيرة بين طموحاتها في تحقيق اهداف عريضة للخطط التعليمية من جهة ، وما تملكه من موارد مالية محدودة من جهة اخرى ، هذا اذا استثنينا بعض الاقطار التي انعم الله عليها بالنفط ، وقد اضطر بعضها الى الاستعانة بمنظمة اليونسكو لتغطية بعض الحاجات التمويلية في مجال التخطيط وتنمية التعليم كما ان بعضها لجأ الى القروض بالرغم من ان بعض الخبراء الاقتصاديين لايحبذون قروض التعليم لانها تتسبب في زيادة حدة التضخم المالي الذي تعاني منه اقتصاديات الاقطار النامية .

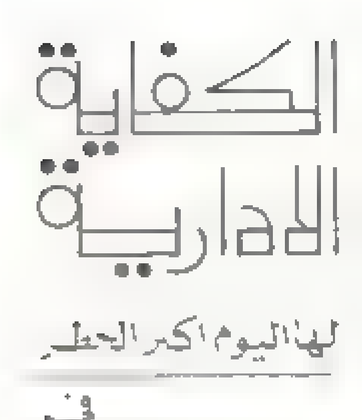
مستقبل التعليم في الدول النامية

نستطيع التعرف الى ملامح التعليم المستقبلية من خلال معطيات الواقع الحالي للدول النامية فهناك زيادة في نسبة السكان ليس التحكم فيها امرا هينا في مجتمعات غير واعية ، وهناك ايضا نسبة في الامية تتراوح بين ٤٠٪ ـ ٨٠٪ والخيار وهو عامل مهم ـ ضآلة الموارد المالية في ظل تضخم مالي اخذ يؤثر كثيرا على تنفيذ مشروعات خطط التنمية .

وهذه المعطيات المؤلمة تجعل تصوراتنا للمستقبل باهتة ، وتنبؤاتنا متشائمة ، وذلك ان مشكلات التعليم المشار اليها في هذه المقالة سوف تبقى ملازمة للسياسة التعليمية طيلة الثمانينات والتسعينات من القرن الحالي (باستثناء دول النفط الغنية الموارد) وليس في هذا خيار ، فالشعوب التي تريد أن تبني نفسها لابد لها من المتاعب ■■

عبد العزيز المتفوحي
ادارة الابحاث والمناهج
وزارة معارف السعودية





الكفاية الادارية لها اليوم اكبر الخطر في الاقتصاد الحديث ، وفي الانتاج ، وفي سير الخدمات

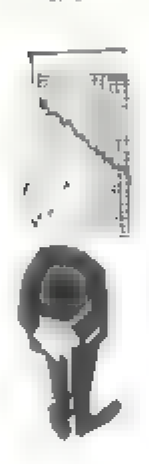
بقلم : الدكتور علي السلمي

■ ان الادارة هي الوظيفة الاجتماعية التي تساهم في حركة المجتمع في مجالات الاقتصاد والانتاج والسياسة والثقافة وشؤون الرفاهية العامة . والادارة الحديثة عماد التقدم الاقتصادي والاجتماعي والحضاري في عالمنا المعاصر . ولم يعد العقل الانساني في عالم اليوم يقبل الجدل او النقاش حول ماهية الادارة واهميتها وضرورة الاخذ بمفاهيمها واساليبها المتطورة كاسلوب لتنظيم النشاطات الانسانية في مختلف مجالات الحياة .

كذلك لم يعد هناك بين الباحثين على امور الاقتصاد والانتاج والخدمات في عالمنا المعاصر خلاف على ضرورة توفير القدر الاكبر من الحرية والمرونة للادارة وتامين استقرارها وصولا الى تهيئة المناخ الامثل المساعد على اتخاذ انسب القرارات ، ورسم السياسات المثلى ، واعداد الخطط والبرامج الهادفة جميعا الى تحقيق الاهداف الانسانية والاجتماعية المنشودة . ولقد اصبحت البحوث والعلوم الادارية الحديثة في وقتنا الحاضر صورة [illegible] المفاهيم والاساليب المتطورة للادارة في ترشيد العمل الاداري وتحسين كفاءته .

الفشل الاداري
مظاهره واسبابه

ولكن من ناحية اخرى ، يلاحظ في كثير من المنظمات الحديثة ان الادارة بها تفشل في تحقيق الغايات المستهدفة وتقصر عن الوصول الى الاهداف المنشودة . وذلك بالرغم من توافر الامكانيات والموارد المادية والبشرية . وبالرغم من الدعم والتاييد التي تحصل عليهما الادارة من المجتمع الحديث . وتتضح هذه الظاهرة بشكل قاطع في مجموعة الدول التي اصطلح على تسميتها بالدول النامية ـ ومعظم بلادنا العربية تقع في هذه المجموعة وان كانت بدرجات مختلفة .. ففي هذه الدول النامية تتعدد مظاهر الفشل الاداري او التخلف الاداري ، تارة تبدو في صورة تخلف في الانتاج كما وكيفا ، وتارة ثانية تتضح



الاجتماعية . وتارة ثالثة تتبدى في صورة تعقد الاجراءات وتجمد في النظم والسياسات او قد تتبلور في قرارات متناقضة متعارضة ، او خطط غير مدروسة ولا واضحة . والصورة العامة للادارة في تلك الدول هي الان مزيج من الاسراف في تبديد الثروات والموارد النادرة ، والعجز عن تحقيق الاهداف الاجتماعية الضرورية في حدود التكلفة الاقتصادية المعقولة . وتعم هذه الصورة كثيرا من مرافق واجهزة الانتاج والخدمات يتساوى في ذلك الحكومي والعام منها او الخاص .

من اجل ذلك اصبحت القضية الادارية الاولى في تلك الدول هي قضية الكفاية الادارية .

ان المطلب الاساسي الان هو زيادة هذه الكفاية على جميع المستويات ، سواء في اجهزة الحكم والادارة السياسية ، او في منظمات الانتاج والخدمات عامة .

ونقصد بالكفاية الادارية القدرة على اداء الاعمال الصحيحة والتوصل الى تحقيق النتائج المطلوبة في حدود التكلفة المناسبة .

ان المنطق الاساسي في قضية الكفاية الادارية يتمثل في عدة مفاهيم واضحة هي :

١ – ان العمل الاداري نشاط هادف بالدرجة الاولى يرمي الى تحقيق نتائج اقتصادية ، او اجتماعية ، او سياسية ، او ثقافية يرغبها المجتمع او يسعى اليها .

٢ – ان التنظيمات والاساليب والاجراءات الادارية ليست اهدافا في حد ذاتها ، ولكنها وفي الاساس وسائل معاونة في الوصول الى الاهداف السابق تحديدها بمعرفة المجتمع او ممثليه .

٣ – ان المعيار الحقيقي للحكم على كفاءة الادارة ونجاحها هو قدرتها على الانجاز ، وتحقيق النتائج المستهدفة في حدود التكلفة المقدرة والمقبولة اجتماعيا .

٤ – ان الشكل لا يهم كثيرا في الادارة ، بل ان المضمون هو الذي يمثل كل الاهمية ، ومن ثم يجب ان تنصرف اليه كل الجهود من اجل تحديده بدقة ، وتطويره ، وتأكيد تحققه .

عوامل الكفاية الادارية

وتتوقف الكفاية الادارية على عوامل متعددة يلعب كل منها دورا يختلف في اهميته وتأثيره على المستوى العام لنشاط الدول عامة . ومن بين تلك العوامل : المعرفة والادراك الصحيح لمفاهيم واساليب الادارة العلمية الحديثة ، المناخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي السائد في المجتمع ، انواع وكميات الموارد المادية والبشرية المتاحة . وغير ذلك ، وبرغم ادراكنا للاهمية القصوى للعوامل السابقة ، الا اننا نميل الى تأكيد اهمية عامل يلعب في رأينا اهم الادوار جميعا ويؤثر في الكفاية الادارية تأثيرا مباشرا وحاسما . وذلك العامل هو ... المدير ذاته . ان المدير هو ذلك العنصر الحيوي القادر على قيادة العمل الاداري وتوجيه الانشطة الادارية جميعا اما نحو الانجاز والنجاح ، او نحو الفشل والدمار . ان الاجماع اليوم بين مفكري الادارة ودارسيها ينعقد على اعتبار المدير بمثابة القائد الذي يتحمل مسئولية رسم الاستراتيجيات والسياسات ووضع الخطط واتخاذ القرارات الكفيلة بالوصول الى اهداف ونتائج محددة مستعينا في ذلك بكل الموارد والطاقات التي تتاح له والتي يمكنه تطويرها وتنميتها والعمل على تعظيم العائد منها .

المدير الناجح

والسؤال الجوهري الان ، من هو المدير الفعال؟ هل هو المدير الذكي؟ هل هو المدير صاحب

الخبرة العملية المريحة ؟ هل هو المدير صاحب المعرفة العلمية المتعمقة ؟ هل هو المدير صاحب الشخصية المحركة ؟ لا شك أن هناك ارتباطا بين كل هذه الصفات السابقة وبين العمل الإداري الناجح . ولكن ما نعتقده أن مجرد توفر هذه الصفات وغيرها ليس شرطا ضروريا للكفاية الإدارية، مما يقتضي القول بأن الكفاية الإدارية هي أمر يستثمر تلك الصفات والمهارات في المدير ويصل منها الى النتائج والمحصلات .

وبناء على تصورنا لماهية الكفاية الإدارية ، نستطيع الآن أن نرسم صورة للمدير الفعال ، انه ذلك المدير الذي تتوفر له الخصائص الآتية :

١ ـ المدير الفعال هو الذي يستطيع استثمار الوقت وإدارته بحيث يستفيد من كل دقيقة ويضع الوقت في موضعه الصحيح ، ويستطيع تخطيط يومه وتنظيمه لتحقيق أقصى عائد من الوقت ـ وهو مادة محدودة ـ ، ان الوقت هو أهم الموارد وأكثرها ندرة في عالمنا المعقد المعاصر .

٢ ـ المدير الفعال هو الذي تتجه اهتماماته وتفكيره أساسا الى الأهداف والنتائج والانجاز نفسه وليس الى الاجراءات والأساليب ، انه يسأل دائما ما هي النتائج المطلوبة ويضعها مرشدا وهاديا لقراراته ، هو يركز على المضمون وليس الشكل ، وليس معنى ذلك اهمال الاجراءات والأساليب بل ما نقصده أن المدير الفعال يحدد الأهداف والغايات ويفوض لمعاونيه ومساعديه من الخبراء والأخصائيين مسؤولية تصميم الاجراءات والأساليب المناسبة ، ويحكم هو على مدى مناسبتها وفعاليتها .

٣ ـ المدير الفعال هو القادر على اكتشاف نقاط القوة في الموقف ويعمل على استثمارها والإفادة منها ، وليس هو الشخص الذي يمضي وقته بحثا عن السلبيات ونقاط الضعف .

٤ ـ يركز المدير الفعال على مجالات العمل الحيوية ذات التأثير الشامل والحاسم على مجرى الأمور واتجاهات الأحداث والتي تؤدي الى نتائج واسعة وحاسمة ، ومن ثم هو لا يشتت وقته وجهده في تفاصيل وأمور لا ترقى الى مستوى كاف من الأهمية والخطورة ، أي أن المدير الفعال هو الذي يستطيع تحديد الأمور الأحق بالأولوية مسبقا .

٥ ـ وأخيرا ، فالمدير الفعال يتصف بالقدرة على اتخاذ القرارات الفعالة أي القرارات القابلة للتنفيذ والممكن تحويلها الى نتائج ملموسة .

وهو المدير القادر على حسم المواقف ، واختيار القرار ، وتحمل مسؤوليته ومتابعة تنفيذه .

وبشكل عام ، لكي يكون المدير فعالا ، يجب عليه أن يمارس الإدارة بروحها وليس بنصها .

■■

علي السلمي

أستاذ الإدارة المساعد بجامعة القاهرة

دعنا من هذا

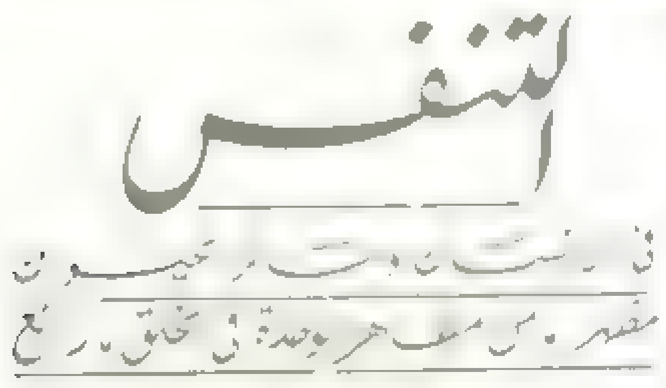
● [illegible] هل غششتني منذ [illegible]

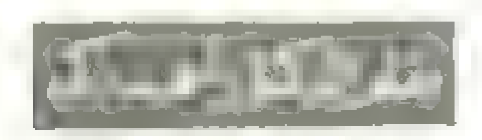
[illegible]

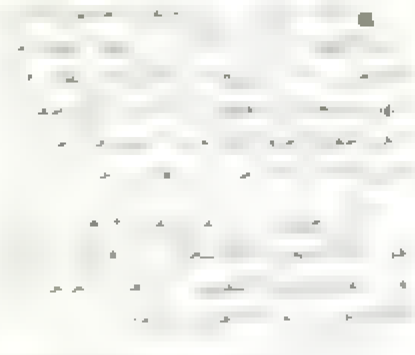
فقال عمرو [illegible]

« دعنا من هذا يا ابن العاص » .





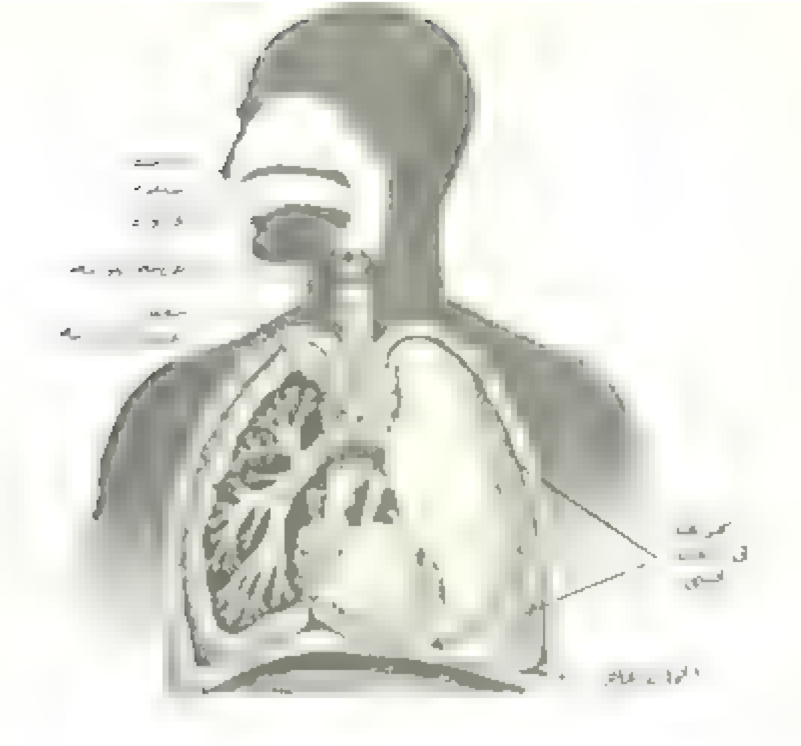




... وحدة في الخلق من
... جميعا ... توحيد ...

على خلايا جسم الحيوان ، كان هذا الحيوان
ما كان ، لابد أن يشتعل مع الأكسجين
الذي يتوزع كذلك على خلايا الجسم
... عن ماكنات الحياة جميعا
... ومنها الحركة - ومنها ما
يستعاض به عما استهلك استهلاكا من

... ويطبخ وسائر حاجات ...



… ـس ارادها ، حتى قدر ما قدر لها من … ومن سرعة .

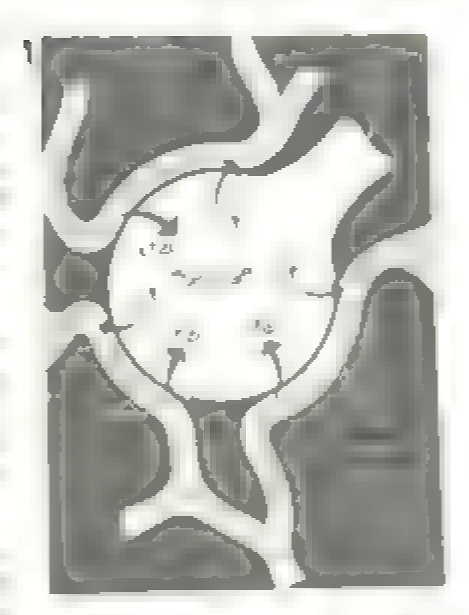
… لبعد لمدسين ، الهامد واضح .

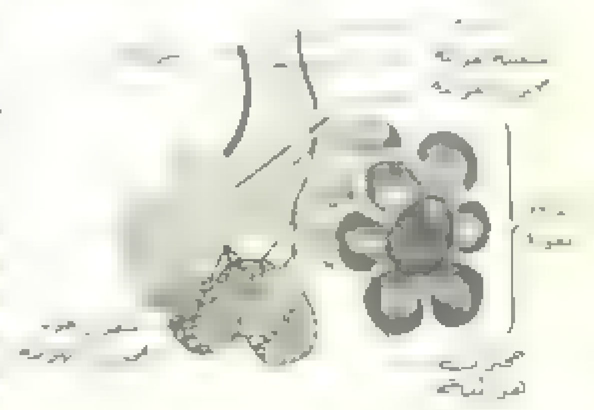
تشبه … ربط بها … لما ربط تركيب … على سطح الأرض ليتسق مع الشمس … التي من السماء .

التنفس
بالرئات والخياشيم
وكذلك عبر الجلد

… فهو اجمالا يوجد في عدة من الحيوانات … ، كما يوجد في بعض الطيور … الدنيا .

ويجري الدم في أوعية هذه … كيس الهواء ، ويرق ما يسبب حتى يحدث … الأكسجين أكثر في الأكياس … في شريانات … من الهواء في الأكياس …





ويندفع الى اعلى فتضيق الرئة وتقل اتساعا ، فيخرج منها الهواء زفيرا .

ويساعد الحجاب الحاجز في ذلك لعضلات التي في جدران الصدر، عضلات الاضلاع، فهي تنقبض فترتفع الاضلاع وتخرج الى امام فيتسع الصدر .

جهاز اي جهاز

فهذا جهاز التنفس . اي شيء في التصميم ، وفي حسن الهيئة ، ووفائها بالهدف ، والتقاء العوامل التي تعمل فيه في مواقيتها معروفة . اين منه جهاز اي جهاز ، يصممه الانسان . وهو جهاز ليس في مادته التي هو مصنوع منها قسوة الحديد، ولا لسعة النار ، فهو من لحم . ولقد تجتمع من العلوم شعب علم الحيل او الميكانيكا وعلم الحركة وعلم الفيزياء، وعلم الكيمياء، وتعاونت اجزاء الرئتين كلها ، وما فيها وما حولها والوارد اليها والصادر عنها تعاونت كلها في طوع هدفها الاسمى ، ذلك تزويد الجسم بحاجته من الغذاء

[illegible]

... ولكن عشرات من الاعوام [illegible]

[illegible]

عمل عطلة ، ولا يسبق عمل عطله [illegible] من رئتي المرئة . من الاجهزة [illegible] قائد لعمل [illegible] . فلا ترى له وجودا .

فهذا هو الشيء الاسمى لقائم الكل [illegible] وراء هذا الاتساق وراء الوحدة . ومن

[illegible]

يهائل لتشمل اشياء [illegible] . ومست خفية في ارجاء هذا الكون كله . هذا الشيء الذي يحاول ان يراه ، لا رؤية عين وابصر ، ولكن رؤية الفهم والشعور وهي اصدق رؤية من الرؤية الاعمى التي يقف بها البصر عند الظاهر فلا [illegible] يخترق الحجب الى الحقيقة الكامنة

الكبرى . الخفية وراء كل مظهر من مظاهر كل شيء من اشياء هذا الكون، حركته تروح او استقر ابد الدهر جامدا اخرس، لا يستطيع نقول . ولو تكلم لصم اسماع الناس وادهل .

جميعها تسير ، على انفراد ، وفق نموذج اساسي واحد لا يتبدل ابدا .

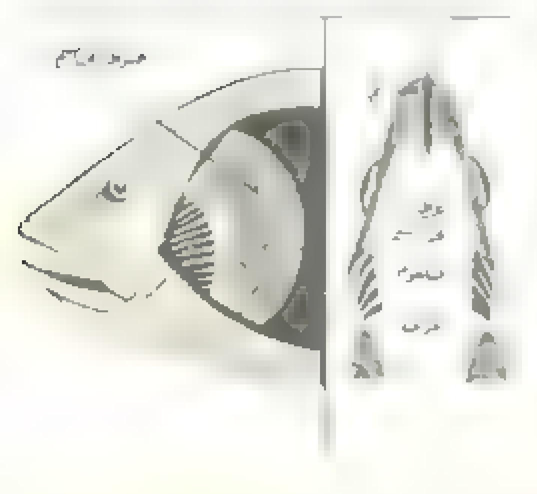
وهذه الارحام نبتت من هذه الاجهزة ملايين هذا العام ، ومثله العام الذي سبق ، واعوام القرن الحاضر والذي سبق من قرون .

فاي وحدة للعمل اشمل من هذا ؟

هذا في الانسان وحده ، فكيف في سائر الحيوانات ذات الاجهزة الواحدة المتشابهة وهي رئات .

الرئات والخياشيم
اساس التنفس في الفقاريات عامة

أما الرئات فنعرفها في ما نألف من حيوانات كلها من ذوات الفقار ، في بيت ، كالقط ، والكلب ، او في حقل كالبقرة والشاة ، او في غاب كالاسد والثعلب ، وكلها من ذوات الثدي . ونجد الرئات



كذلك في الطير ، وكذلك في الزواحف ، وفي كل حيوان في مراقي السلم الذي يعيش في الهواء يستمد منه أكسجينه .

وكذلك نعرف الخياشيم في الأسماك .

والرئة في البشر لا تكاد تختلف عن رئة الإنسان تركيبا أو وظيفة ، فلا حاجة بنا إلى وصف خاص بها .

أما الخياشيم فتتألف من رقائق من نسيج تجري بين صفحاتها شعيرات الدم ، أي خارج الصفحات ، فالماء الذي يجتاز السمك فيه وبه الأكسجين ذائبا . ويحدث التبادل بين أكسجين هذا الماء ، وهو خارج صفحات الخياشيم ، والدم ، وهو داخلها ، تماما كما يحدث في الرئات ، ويزود السمك بذلك بحاجته من الأكسجين .

وكالسمك تلك الأحياء التي تعيش في الماء ، تمتص منها أكسجين الهواء .

ونقول دائما إن وحدة الخلق ، وحدة معها اختلاف . ويحدث هذا الاختلاف عادة في شكله . وشكله للسمك هنا شكله [illegible] في أداء [illegible] من الهواء [illegible] لا [illegible] وإن اختلفت بها الخياشيم [illegible] .

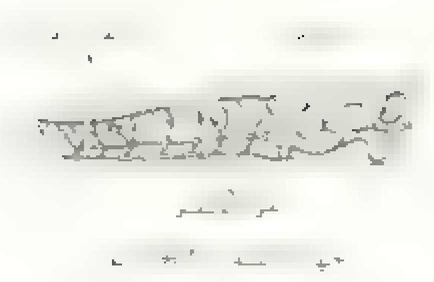
ونعود إلى حديث من الزواحف إلى الأسماك [illegible] .

[illegible]

والجلد
جهاز للتنفس بسيط ، أول

وهو جهاز للتنفس تستعين به حيوانات دنيا ، وهو الأكثر شيوعا في الحيوانات اللافقارية .

يأتي الدم بشعيراته إلى الجلد ، وهو يمس الهواء ، فيحدث التبادل المنشود



الذي هو التنفس ويزود فيه الدم بالأكسجين من الهواء مباشرة ، ويخرج إلى الهواء ثاني أكسيد الكربون .

[illegible] يحمل أداة للتنفس ذات خطر في الحيوانات البرمائية ، وهي من الحيوانات المتقاربة إلى حد ما بها من رئات .

وفي الحشرات

وفي الحشرات ، في أكثرها ، يحمل الهواء بأكسجينه إلى الخلايا عن طريق أنابيب دقيقة في الجسم ، فهي تحمل إلى الخلايا الأكسجين ، وتحمل منها إلى الخارج ثاني أكسيد الكربون . وذلك عن طريق فتحات في الجسم تعرف باسم الثغور التنفسية Spiracles [illegible] تنتشر على جانب الحشرة [illegible] يدفع بالهواء [illegible] ثم يدفعه خارجه [illegible] .

[illegible] وسائل للتنفس عدة ، هي في [illegible] وحدة [illegible] تركيب وأداء ، هدفها إيصال الأكسجين إلى الدم في حيوان ، في أي صورة كان .

إنها وحدة الهدف مع وحدة تتلاءم مع الاختلاف الذي يستدعيه كل موقع بذاته .

أحمد زكي

نحن العرب ، خرجنا العرب ، من بلاد العرب ، ثم قالوا انما صنعنا للوطن حقا له .

من حكومات عربية [illegible] من كثير لعشرين في مكاتب بدون عمل ، ولا يوجد تخطيط . .

بقلم : عبد الرؤوف ابو السمح

● منذ زمن بعيد تطالعنا الصحافة العربية بمقالات احتجاجية تتحدث عن العلماء العرب الذين تلقوا تعليمهم في أوروبا وامريكا ثم استولت عليهم تلك الدول واغرتهم بكل الوسائل لكي يبقوا اليها لتنتفع من علمهم وتحرم دولهم التي هي في حاجة اليهم ، منهم ومن خبراتهم حتى تظل هذه الدول متخلفة ومرتبطة بالدول الكبرى وخبراتها وخبرائها الذين ترسلهم الى الدول العربية وتتغاضى عن ذلك أجبروا بالعطالة دون ان يحصروا الهدف الذي من اجله جاءوا هذه البلاد -

ليست الصحافة العربية وحدها هي التي تثير [illegible] بل وسائل النشر الاخرى كمحطات الاذاعة التي لا تكف من وقت لآخر عن اذاعة بيان لزعيم عربي يحتج فيه على بقاء ابناء البلاد العربية في الدول الاوروبية والامريكية ويحثهم على العودة الى بلادهم ويعدهم بالعروض المغرية واماكن العمل اللائقة بهم لكي يخدموا بلادهم التي هي في اشد الحاجة اليهم بدلا من خدمة الاستعمار ودوله .

والحقيقة التي تحيط بهذا الامر ليست هي ما تنشره الصحافة والادمغة العربية ، ولا تصريحات



للزعماء العرب في هذا الموضوع ، ولكن الحقيقة ابعد من ذلك بكثير .

واني اود قبل ان اخوض في هذا الموضوع ان اعرف العالم العربي بالفئات المختلفة لابنائه الذين يعملون في خارجه .

اولا ـ الفئة الاولى وهي التي تلقت تعليمها في الخارج وظروف مختلفة بقيت هناك .

ثانيا ـ الفئة الثانية وهي التي تلقت تعليمها في الخارج ثم عادت الى الوطن ثم غادرته ثانيا .

ثالثا ـ الفئة الثالثة وهي التي تلقت تعليمها في داخل الوطن العربي ثم غادرته لكي تعمل في الخارج .

وهذه الفئات الثلاث من العلماء العرب الذين يعملون في الخارج لم تجبرهم الدول التي يعملون بها على البقاء فيها ولم تقدم اي شيء لهم يمكن ان يقال انه اغراء ، لانه ـ لسوء الحظ ـ هذه الدول تعتقد من ابنائها الكفاية والزيادة عن الكفاية ، ومن الصعب ان يقال من دولة كالمانيا او غيرها من الدول الغربية انها تستولي على العلماء العرب ، والحقيقة هي اننا نحن العرب سواء كنا علماء او غير علماء ، جئنا الى هنا بمحض ارادتنا وبظروف سوف اذكرها ، الى هذه البلاد وسعادتها على سلطاتها حتى تسمح لنا بالبقاء والعمل فيها .

اما الظروف التي دعت العلماء العرب الى البقاء في الخارج فهي :

(اولا) الامور المختلفة التي تخضع وخاصة حديث التخرج والشباب والتي لا تكفي باي صورة من الصور لان تفي الانسان حياة لائقة تكافئ الجهد الذي بذله في تعليمه حتى حصل على مؤهله وكفاءته الدراسية ـ ولا يجب الاعتراض على هذا الراي بالقول ان الكل سواسية وعلى ان يرضى الخريج القادم من دولة اجنبية بمثل المرتب الذي يتقاضاه زميله خريج الجامعة العربية ، وذلك لان خريج الجامعة العربية ايضا غير راض عن هذه المرتبات المنخفضة والتي لا تكافئ باي حال من الاحوال الجهد الذي بذله ولا تكفل له عيشا مناسبا ، ولذلك يهاجر ايضا خريج الجامعات العربية الى خارج البلاد لنفس السبب .

(ثانيا) عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .

وذلك ناتج عن المركزية في التعيين ، فكثير من الزملاء وضعوا في اماكن غير اماكن تخصصهم بالمرة سواء كانوا من خريجي الجامعات الاجنبية او العربية وطلب منهم اداء اعمال تافهة لا تمت لدراستهم او تخصصهم بادنى صلة ، وفي امكان اي شخص غير دارس اداؤها وكان المقصود بذلك هو وضع الشخص في اي وظيفة كانت .

(ثالثا) بالنسبة لخريجي الجامعات الاجنبية ، انهم يعيشون تحت ظلم وغبن ، وهو ان الشهادات الاجنبية التي حصلوا عليها من امهات جامعات العالم التي لا يمكن لاي دولة متحضرة وعلى اتصال بالعلم المتحضر ان تشك او تقلل من قيمة هذه الشهادات ، هذه الشهادات لا تعترف بها دولنا العربية قبل تقييمها باسلوب روتيني معقد وعقيم يستغرق اكثر من عام واحيانا عامين ، ثم لا تعترف بعضها الحكومة فيما يتعلق بالدرجة الوظيفية ، فمثلا شهادات المانيا الغربية تعترف بها من جميع دول العالم بالرغم من تقييمها المجحف في الدول العربية وذلك بجرة قلم دون تحقيق او سؤال للجامعة التي اعطت هذه الشهادة ، ولهذا السبب بالذات رفض الكثير من الزملاء هذه المهاترات الفاشلة وعادوا من حيث اتوا .

(رابعا) الكثير من الزملاء والاخوة الدارسين في الخارج معظمهم راغبة في خدمة الوطن العربي وعاد الكثير منهم بقصد العمل وخدمة ولكن للاسف الشديد عاد معظمهم خائبين ، والسبب انه لم يرغب احد في مساعدتهم ، وكل ما سمعوه ـ انتظر دورك ـ .

وفي بعض البلاد العربية الغنية رفضوا بحجة ان هذه البلاد اصلا تستغني عن خدماتهم من الحكومات العربية مباشرة ، وفي بعض دول النفط توضع شروط تعجيزية لا يستطيع حتى الذين انهوا دراستهم في الخارج الوفاء بها ، فمثلا تطلب احدى الدول خبيرا اقتصاديا بخبرة خمسة عشر عاما للعمل بها بمرتب ٢٠٠٠ ريال في العام ، ويعقد العمل لمدة عام او عامين ، فهل فكر السادة المسؤولون الذين هم في هذه الامارة في هذا الاعلان ليعلموا ان اي خبير اقتصادي له خبرة ١٥ عاما لا يمكن ان يترك منصبه ووظيفته وبيته لكي يعمل عندهم لمدة عام ثم بعد ذلك يبدأ في البحث عن عمل آخر .

خاصة بعد استبدال الدول العربية العمالة العاملين منها بعقود شخصية باجرين بعقود كبيرة • وقد اجبر ذلك الكثيرين من العاملين خاصة في الجامعات العربية الحديثة على خروجهم للبحث في الخارج عن عمل لكسب العيش بعد ان استغني عن خدماتهم ، والكثير منهم هاجر الى كندا واستراليا رغما عنه في الوقت الذي ينادي فيه زعماء هذه البلاد بعودة العاملين في الخارج من العلماء العرب. لهذه الاسباب وغيرها يرحل العلماء العرب ويخرجون من البلاد العربية الى غيرها من البلاد الاخرى حتى يستطيعوا ان يعيشوا هم وعائلاتهم • فهل الجرم يقع عليهم وعلى الدول التي استغنت عنهم أم على الآخرين • لم فتح باب الهجرة على مصراعيه لخريجي الجامعات العربية ، اليس هذا يعتبر طردا للكفاءات التي تكلفت تعليمها الملايين • ثم هل دولهم في غنى عن ... منهم

هل الدول العربية فتحت باب الهجرة لانها اكتفت ؟

نعلم انها كدست اعدادا من العاملين في مكاتب بدون عمل وبدون انتاج وبدون تخطيط ، ثم لم تعد مكاتب اخرى لكي تكدس فيها المزيد ، وفتحت لهم باب الهجرة ، ومع السلامة • وبعد كل هذا نبكي متباكين على علمائنا الضائعين الذين يستولي عليهم الدول الاستعمارية في حين ان بلادهم في أشد الحاجة اليهم • ان بلادا مثل بلادنا وهي في مرحلة البناء بحاجة الى جيوش من العاملين بعدد يساوي عدة مرات عدد الموجودين حاليا في داخل البلاد وخارجها ، وخاصة من اهل الكفاءات والمتعلمين ، فهذه الفئات هي عناصر منتجة اذا وضعت في مكانها الصحيح والحديثة التي تتبعها الدول الصناعية ، وهذا أمر ليس بالصعب ، ففي امكان هذه الجيوش من الكفاءات النهوض سريعا بالبلاد والخروج من التخلف الذي تعاني منه والرقي بها الى مستوى ... العصر ...

ان علم الاقتصاد الحديث يحض على ان العنصر البشري ، خاصة اذا كان على علم وكفاءة عقلية عالية ، يعتبر من اهم مقومات الانتاج والتقدم • ، وهذه نظرية ليست حديثة ولكنها قديمة قدم التاريخ ، فاذا نظرنا الى الوراء ، الى تاريخ بلادنا ، لادركنا ان الحضارات لم يبنها مال ولا تطور صناعي ، ولكنها قامت على اكتاف الرجال ، ان المشروعات والانشاءات الخالدة مثل بناء الاهرامات وشق قناة السويس وشق الاف الكيلومترات من ترع الري في مصر وغيرها من المشاريع التي احتاج انشاؤها الى الالاف بل ملايين من البشر في امكان بلادنا اليوم ... انشاؤها وتحقيقها بالكفاءات ... من ... من ابناء البلاد الذين ...

ومن العجيب حقا ان في البلاد العربية نهضة صناعية وهي لا تزال دولا مستوردة لما اكثر من ٨٠٪ تقريبا في المائة من حاجة السكان الاستهلاكية • في حين انها لا تصدر الا المواد الخام •

وكذلك من المضحك حقا ان بالرغم من الدول العربية بها صناعة وثروة وحضارة وهي في نفس الوقت بها مستوى اجور يعتبر احط مستوى اجور في العالم ومستوى تكاليف معيشة من اعلى مستويات تكاليف المعيشة في العالم ، ان العامل او الفلاح او الموظف في البلاد العربية لا يستطيع ان يكفي ضرورياته بالرغم من انه يصرف الوقت الذي لا يصرفه العامل في البلاد الاخرى ماذا يعمل بالعاطلين عن عرضه بعد ان امتلك المنزل لوث يأتيه بالاثاث والسيارة الحديثة مثل الزورق الخارق ، هذا الى جانب رحلاته السنوية في الاجازات الى خارج بلاده •

ومن العبث ان يقال ايضا ان هؤلاء الاوربيين يختلفون عنا تشبههم او على درجة تفوقهم الفني او العملي ، فمثل هذه الحجج الواهية سمعناها من الاستعمار الانجليزي والفرنسي حين سيطروا على بلادنا عشرات السنوات ، ورفضوا منحنا الحرية بحجة اننا لسنا على درجة من الوعي الكافي مثل الاوربيين حتى نحصل على حرية • وكان ردنا ان الحرية شمس يجب ان تشرق على كل نفس وان حياة الكرامة الشريفة حق لكل فرد ، يجب ان ننالها ويجب ان يحافظ عليها بحقوق كاملة وليس دليلا مزروعا •• فلقد ولى زمن العبيد •

■■

عبد الرزاق ابو الشيخ

ماجستير اقتصاد ...



بقلم : سمير وهبي

■ يقول د. كيلر مخترع آلة كشف الكذب ، بعد اجراء اختبارات على اكثر من ٢٥ الف شخص ، ان الناس ابعد شيئا عن قول الصدق . واتضح من ارقامه الاحصائية ان ٩٢٪ يكذبون . البعض منهم يكذب باستمرار . والبعض الاخر يكذب بعض الوقت وفي بعض الظروف .

بعض الأكاذيب

ومعروف ان بعض الاكاذيب تؤدي وظيفة اجتماعية ، لانها تساعد الناس على التعايش بعيدا عن الصراحة الجارحة ما يجرح مشاعر الناس كما انها ترضي رغبة دفينة في اعماق كل فرد وهذه هي رغبة التفوق على الآخرين . ولعل في البدء مثاسل في النفس البشرية ، التي يجد من الامور الطبيعية ان يبالغ رجل الاعمال في ذكر ما حققه من نجاح ، لان هذه المبالغة — في اعتقاده — جزء من النجاح الذي حقق . فالايهام ، ايهام الغير بنجاحه المستمر يعتبر خطوة هامة تكسب ثقتهم . ومن ثم فهو يستطيع الاول بعده نجاحا اخر . ولا عجب اذا لجأ رجل الاعمال الى تضخيم ارقامه واظهار نفسه بمظهر الواثق ، الناجح على الدوام .

اما النساء ، فان نصفهن اكثر من الف سيدة يكذب . واكثرهن لا يعترفن بذلك . وهن يبالغن دائما عند ذكر مكاسب ازواجهن . كان هناك ... منهن الى الاعلان بان ازواجهن عباقرة . كذلك الشأن اذا جاء ذكر اولادهن ، ومدى النجاح الذي حققوه في ميادين الرياضة والبطولات والدراسة .

مع ان هناك اشخاصا يكذبون لمجرد الكذب ، كما حول اوسكار وايلد . لقد كتب هذا الاديب الانجليزي ... عن الكذاب ... موجود في ... كل مجتمع متحضر » .

... يتعلمون في مدارس الصدق

وفي رأي احد علماء الاجتماع ان المدارس لا تعلم الاطفال الكذب ، وانما هي تحاول في تعليمهم الصدق . ذلك لان الاطفال قد ولدوا يكذبون ! وتساعد نظم الامتحانات في المدارس والجامعات على تنمية تلك النزعة الى الكذب . وقد ذكر كاتب مشهور ، انه عندما كان في السنة قبل النهائية لدراسته في الادب الانجليزي حصل على اربع درجات من عشر درجات ، فتضايق من هذه النتيجة وآلى على نفسه ان يدرس فكرا جديدة في العام التالي . وقد اعطي موضوع « الاساءة » ، حشاه بالاكاذيب ، ولكنه قدمها بثقة واثق . لقد استطاع ان يوهم الممتحن انه اراء شاب عبقري ، اذ حشى موضوعه بأقوال ومقتبسات واراء نسبها الى مؤلفين وفلاسفة وشعراء وعلماء . وجعل « الاستشهادات » تأتي في مكانها الصحيح لتؤيد وجهة نظره ! .

لماذا يكذب الناس

ان الانسان مطبوع على الضعف ، فهو يجد في الكذب فرصة لاشباع رغبته الى الارتفاع على ضعفه . فكم من موظف فاشل يحكي لزوجته وصحبها بان « وجوده » ضروري في الشركة التي



يعمل فيها ، وان العمل لا يمكن ان يستغني عنه بسبب براعته وكفاءته .

والتاريخ مليء بالاكاذيب الصريحة ، فهناك [illegible] ولم الاكاذيب [illegible] يسيطر هو ، نيرون ، والكثير من [illegible] ومن شاهده [illegible] في روما وهو يعزف الموسيقى ، ومن نظر الى الناس [illegible]

وفي مجال السياسة [illegible] الاكاذيب ، [illegible] هو وقت الانتخابات ، في هذه الاثناء يبرع رجال السياسة في بذل الوعود .

لقد اصطلح الناس على ان [illegible] ، [illegible] على النفس الرجيح [illegible] [illegible] الاكاذيب على الاخرين ، [illegible] [illegible] كثير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible] في رؤوس [illegible] [illegible] [illegible] ، ومن القديم الارسخ قال الاخرون [illegible] ضروري ، مثل [illegible] للانسان ، ومن [illegible] حكمة [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] ويكذبون من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] طموحهم ، ذلك لان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكون في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

المبالغة صيغة من صيغ الكذب

هناك حافز معروف يدفع الى المبالغة ، خاصة في البلاد [illegible] ، حيث [illegible] حركة الصعود الاجتماعي مثل الولايات المتحدة الامريكية وهذا الحافز هو الطموح [illegible] الذي يجعل كل فرد هناك يحلم بان يكون ، في يوم ما ، رئيسا للجمهورية ، ويجعل العامل [illegible] يطمح في ان يصبح رئيسا للشركة التي يعمل بها ، وهذا الحافز يجعل الفرد يندفع في سباق [illegible] في مجال العمل او [illegible] او الرياضة او السياسة ، لكي يبرز الى دائرة الضوء ، وعندئذ تصبح كل حركة من حركاته مرصودة ، و[illegible] ، لان وراء [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible]

ولا مانع لديهم ، عند بداية صعوده الاجتماعي من تضخيم صفاته وابرازها ، ويحدث كثيرا في مجال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حصولهم على شهادات جامعية ، وقد ذكر احد [illegible] انه قابل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المشهورة في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جامعة [illegible] ، وكان هو [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] الا [illegible]

و[illegible] [illegible] في مجال [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] .

وفي [illegible] الرياضة [illegible] [illegible] [illegible] الرياضية [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] بارسال صورهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهم لا [illegible] في الواقع ، [illegible] [illegible] الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فانهم لا [illegible] الى الحصول على شهادات او [illegible] كبرى ، ذلك لان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موجود بصورة عادية ، او غير موجود اصلا [illegible] ان [illegible] [illegible] الناس [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الولايات المتحدة او في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الفرد [illegible] على [illegible] شهادة [illegible] ([illegible] مثلا في [illegible] او في التسويق ..) في اطار [illegible] [illegible] ، او [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، لا مجال لذكرها كلها في [illegible] .

[illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى ذكر اسماء [illegible] من الناس ذوي [illegible] ، [illegible] اسماء هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] الناس لهم [illegible] .

وتوجد اليوم، وليس اخيرا، صورة من صور المؤلفات عندما يلبس احد الخارجين على القانون الجرائم الخطيرة لصنعه. ولا مانع من الاعتراف بذلك عقب القبض عليه، ليترك في نفوس الناس شعورا بالشجاعة والاقدام. وفي امريكا، كم سبب للناس لاتهامهم تهمة خطف ابن شارل لندبرج، وظهر فيما بعد انهم كاذبون.

وسائل كشف الكذب قديما

ويمكن القول ان الاجهزة الحديثة التي يستعان بها الآن في البحث الجنائي تجمع بين الاكتشافات الحديثة لكشف الكذب. ونعرض الآن نظرة سريعة على مراحل هذه الاكتشافات.

١ ـ عرف ارسطو (٣٨٤ـ٣٢٢ق٠م) ان هناك علاقة بين نبض الشخص وبين حالة صدقه او كذبه، ذلك لانه لاحظ ان النبض يرتفع اذا حاول الشخص اخفاء الحقيقة، بينما يظل نبضه هادئا وطبيعيا اذا نطق بالصدق.

٢ ـ كان قدماء الهنود يراقبون حركة الاصبع الكبرى للمتهم، اذ اعتقدوا ان هذه الاصبع تتحرك عند قول الكذب. على انه اتضح فيما بعد ان اهم منطقة في جسم المرء تعتبر مرآة بحثا لتكشف عن الكذب هي منطقة الصدر والفم واعلى البطن. ويقول السيكولوجي الامريكي [illegible]

وكان الصينيون يطعمون المتهم بالكذب بعض الارز ليمضغه في فمه، او يتركه فيه دون ان يبتلعه، ثم يطلبون منه بعد دقائق ان يلفظه. فاذا وجد الارز مضغوطا بلعاب كثير، كان ذلك دليلا على صدقه. وجدير بالذكر ان الآلات الحديثة لا تعتمد على الارز، وانما تسجل بوسائل حديثة، درجة جفاف الفم والحلق وحركات التنفس، كما تظهرها حركة تقدمة تتم للبارزة في الحلق. ومن العلامات الظاهرة، التي يعرف بها المحقق كذب الشخص الذي امامه، ان يراه مثلا يمد الى بل شفتيه بلسان جاف!

٣ ـ وقد عرف العرب وسيلة مشابهة بطريقة الصيني، وهي تعرف باسم «البشعة»، فكانوا يطلبون الى الاشخاص المتهمين ان يلمسوا بالسنتهم قضيبا من الحديد المحمى، وكان الصادق منهم يسلم بسبب لعابه الوفير، اما من جف لسانه فالحديد المحمي يحرقه!

وكان ابن سينا، الطبيب العربي، يعرف ما لتداعي الخواطر من اهمية في الكشف عن الاسرار المكنونة، حتى انه استخدم هذه الطريقة في العلاج النفسي. جاءوا اليه بمريض شاب، فتحسس نبضه، واستدعى من يذكر امام مريضه اسماء احياء المدينة كلها. فلما شعر بنبضه يرتفع بعد ذكر حي معين، استدعى من يذكر اسماء العائلات التي تسكن هذا الحي، فلما اسرع النبض بعد سماع اسم معين، ادرك الطبيب ان الشاب يشكو من الحب، وعرف اسم من تسبب في مرضه، فامر بتزويجه منها! وهذه الوسيلة توصل اليها فرويد من بعده، وهي مبنية على «تداعي الالفاظ».

وسائل كشف الكذب حديثا

٤ ـ وجدير بالذكر ان سيكولوجيا في عام ١٨٧٠ اسمه موسو Mosso ومن بعده بنوسي Benussi قد استخدما طريقة التنفس بين سرعة تنفسه في تداعي الخواطر، لتكشف عن الكذب، بعد ان تبين ان مجرى التنفس يزداد عند ذكر كلمات معينة، لها ارتباط بملابسات وظروف الكذب. واستخدما لذلك ساعة من ساعات الرصد المعروفة باسم Stop Watch واعد قائمة بها ١٢٠ كلمة معروفة، وبعضها فقط من الكلمات المقحمة، التي تتناول موضوع الكذب وملابساته. وكان المحقق يوجه اسئلته الى المتهم، او الى محدثا بهذه الالفاظ الخاصة في حواره، ويرصد زمن كل اجابة. فلاحظ ان الكذب يقترن دائما بالتأخر في الرد، ذلك لان الشخص الموضوع تحت الاختبار يحاول جهد طاقته طريقة وحيلة ان يقتنص من خاطر المكروب حوله.

٥ ـ ولقد خطونا خطوة الى الامام وجدنا ان العلماء حاولوا بعد ذلك اختراع اجهزة تقيس وترصد هذه الانفعالات بطريقة موضوعية، فظهر

او ٣) جهاز مداتي اطلق عليه اسم Tensiometre طور فيما بعد الى ما عرف باسم Plethysmograph لرصد التغيرات التي تطرأ على ضغط الدم بسبب الاضطرابات والانفعالات، وظهر بعد جهاز يقيس سرعة التنفس ويعرف باسم Pneumograph وهو اسطوانة مستديرة مصنعة من الخارج بطبقة رقيقة من المطاط ، وتربط هذه الاسطوانة على الصدر ، ومنه تنتقل الآلة حركتها الى الامام او الى الخلف ، كما يؤثر ضغط الهواء داخل الانبوب في مؤشر يعبر عن ازدياده او انخفاضه بخطوط متناهية .

٦ ـ وفي اوائل القرن العشرين ، قام لمبروزو الايطالي الشهير (١٨٣٦ ـ ١٩٠٩) باختراع جهاز لقياس التغير في ضغط الدم ، واسم هذا الجهاز هو Sphygmo Manometer وبعد ذلك بعدة سنوات ، طور العالم مونستربرج Munsterburg رصد التغير في الانفعالات النفسية ، وحقق في عام ١٩١٥ مشروع [illegible] اسمه مارستون في التشخيص [illegible] ، وقد اتسع مجال البحث الى دراسة التغيرات التي تتعلق بحركات العضلات وحساب النبض وحرارة الجسم ، واهم من ذلك مقاومة الجلد لسريان تيار كهربائي خفيف ، ويرد في هذه التجارب لاحقا علماء نذكر منهم شارل فيريه Féré وتارخانوف Tarchanoff وستيكر Sticker وجون لارسون Larson .

٧ ـ وقد حدث سنة ١٩٢٦ جمع ليونارد كيلر Keeler كل هذه الاكتشافات السابقة في جهاز واحد ، وكان هذا الامر سببا في تبنيه رابطة البوليس للفكرة ، وهي دائرة تضم لفيفا من [illegible] بين [illegible] الغربية و[illegible] والولايات [illegible] شيكاجو ، وقد نال كيلر شهرة عام ١٩٣٢ ، بعد ان حصل بواسطته على اعترافات من ٨٢ شخصا خالفوا القانون ، واضطروا الى الاعتراف بعد كشف كذبهم !

وفيما يختص بالضغط الدموي ، يقول الدكتور ايناو Inbau في كتابه : « الكشف عن الكذب والتحقيق الجنائي » ان ضغط الدم يتوقف على [illegible] التغيرات المتلاحقة في اثناء مرور الدم ، وفي تجربة يكون فيها الشخص الموضوع تحت الاختبار كاذبا ، يرتفع ضغطه المعتاد في ٨٠٪ من الحالات ، ولكن يجب القول بانه لاتوجد علاقة ثابتة بين الكذب وارتفاع ضغط الدم او سرعة التنفس ، ذلك لان الضغط يرتفع في حالة الهياج ، وسواء كان سببه اثارة العواطف بمشاهدة قصة عاطفية ، او حل لمسألة ذكاء او مشاهدة فيلم جنسي ، او التعرض لصدمة كهربائية قوية ، ان جميعها عوامل تعمل على رفع ضغط [illegible] .

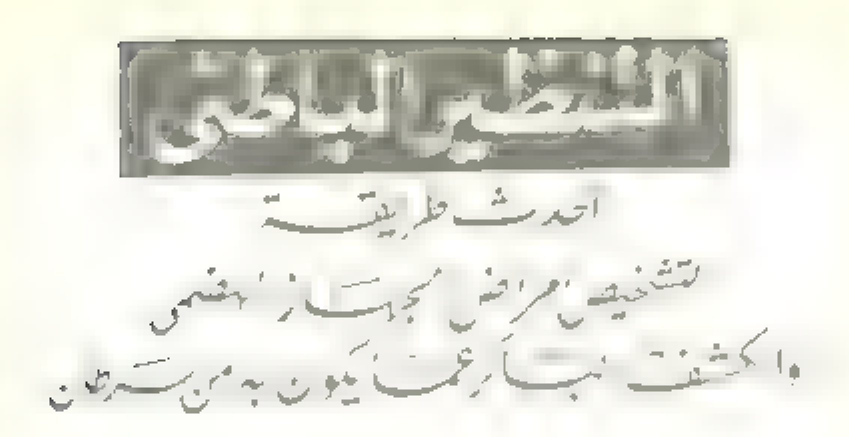
جهاز كيلر لكشف الكذب

وجهاز كيلر الذي يستخدم عادة يتكون من [illegible] عامة ، يرصد جزء منه التغيرات التي تحدث لضغط الدم ، والجزء [illegible] [illegible]

ولما كان من غير القانوني الاعتماد الكلي على هذا الجهاز بصفة مطلقة ، فان دور المحقق هنا يكون بارزا ، ويمكن ان تتغير النتيجة النهائية ، كما ان نوعية الاسئلة تحتل مكانة هامة ، ففي بداية التحقيق تكون الاسئلة سهلة من نوع : ما اسمك ؟ هل تسكن في المدينة ؟ ، [illegible] كم لديك من اولاد ؟ [illegible]

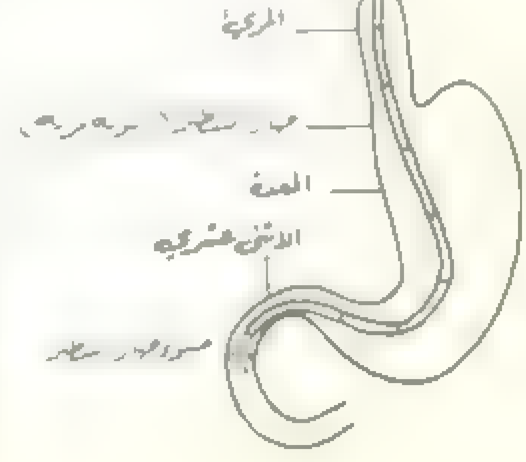
واذا كان الشخص الموضوع تحت الاختبار يعمل في وظائف غير لائقة ، فقد يتردد في الافصاح عنها ، وتسجل الآلة مدى اضطرابه في علامات خطوطها ، واذا كان مثلا قد سرق رب العمل ، فان مجرد الاقتراب من دائرة العمل يسبب له بعض الاضطراب ، وهذه الاسئلة يطلق عليها الاسئلة الشطائرية Sandwich questions وهي عادة تقتحم بين اسئلة سهلة ، والهدف منها هو الوصول الى النواحي التي تتصل مباشرة بما يسبب الاضطرابات ويزيد من الانفعالات ، ثم يعود المحقق في براعة الى توجيه اسئلة تقريرية يطلق عليها الاسئلة التقريرية Statement questions والغرض منها ان يعود المحقق بالشخص المتهم الى حالته الطبيعية ، ثم ان لها فائدة عملية عظيمة في تسجيل الرسم المضبوط . ■■

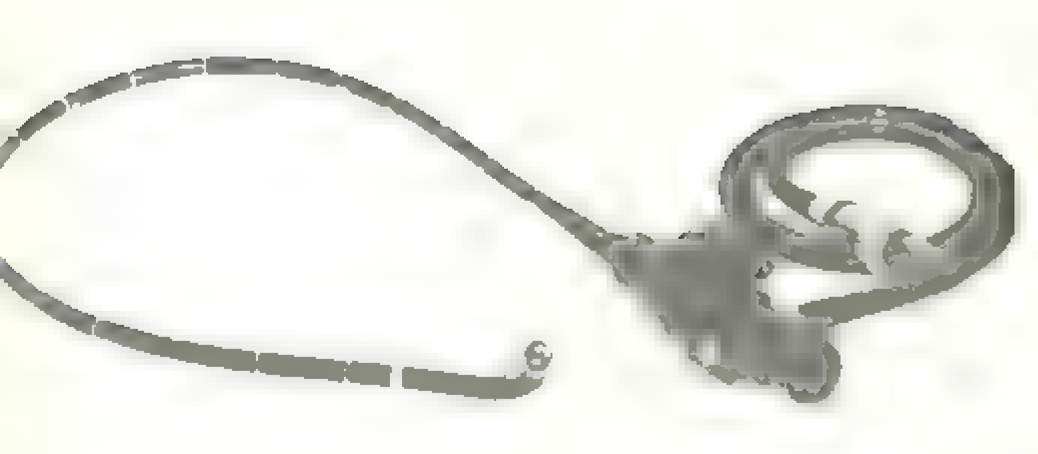
القاهرة ـ سمير وهبي



بقلم الدكتور [illegible]

■ يعتبر التنظير الباطني الذي هو أحدث طريقة لكشف جهاز الهضم بالعين المجردة وبدون استعمال جهاز الاشعة وذلك باستعمال انبوبة مرنة الى احد اجزاء جهاز الهضم (عن طريق الفم او المخرج) كالمعدة (الشكل ١) او الامعاء الغليظة مثلا حيث تحتوي الانبوبة في نهايتها على ضوء ينير الجزء المطلوب من جهاز الهضم وبالتالي يستطيع الطبيب مشاهدة جميع جدرانه بشكل واضح ودقيق . فالتنظير الباطني عبارة عن كشف امراض جهاز الهضم برؤيتها بالعين المجردة . ولهذه الطريقة حديثا في عالم الطب فوائد ومزايا كبيرة في مقدمتها انها تعطي للمريض التشخيص المباشر الذي لا شك فيه مطلقا ، وهذه الطريقة تعتبر من افضل ما توصل اليه الطب ولا سيما في مجال تشخيص الاصابة بالسرطان في مرحلته المبكرة و التي تكون فيها الخلايا السرطانية محصورة الانتشار في بقعة صغيرة على الطبقة الداخلية لجدار المعدة . ففي هذه المرحلة فقط ، اي قبل انتشار السرطان الى الاعضاء الاخرى من جسم المريض وبالتالي قضائه على حياة المصاب به ، يمكن استئصال السرطان كليا وانقاذ المريض وشفائه تماما منه ، لانه في العصر الحاضر لا يمكن الشفاء من الاصابة بسرطان جهاز الهضم الا عندما يكتشف في مرحلته المبكرة .





وبالاضافة الى ذلك فان التنظير الباطني بعد اجرائه للمريض لدى شخص ما ، باية طريقة كانت ، وانهم مصابون بالقرحة المعدية وذلك لسبب في امرين : الاول يوضح لنا فيما كانت هناك قرحة معدية بالفعل ام لا ، وبذلك نتجنب الوقوع في خطأ شق بطن المريض واغلاقه دون اجراء عملية جراحية لانعدام وجود قرحة فيها . اما الامر الثاني ، وهو الاهم ، فان المنظار الباطني يعرفنا عن القرحة سرطانية هي ام غير سرطانية . ففي الحالة الاولى يمكن التأكد من ذلك بأخذ خزعة صغيرة (اصغر من حجم حبة الذرة البيضاء) من القرحة السرطانية اثناء التنظير لفحصها نسيجيا في مختبر مختص ، وبذلك يصبح الطبيب على بينة من الامر في حال وجوب اجراء عملية جراحية .

اهم الاعراض التي توجب استشارة الطبيب المختص بالتنظير

ان اهم الاعراض التي تستوجب استشارة الطبيب المختص هي الآلام التي تنشأ خلف عظم القص مع عسر في البلع ، الآلام البطنية ، الشعور بضغط في القسم العلوي من البطن ، وكذلك النقص في وزن الجسم بدون سبب ظاهر وعبور فقدان الشهية ، او تقيؤ الدم او خروج دم مع البراز او تعاقب الامساك مع الاسهال .

وفي الواقع ان اجهزة التنظير الباطني تستطيع كشف هذه الامراض كلها وامراض مرضية اخرى لم اتطرق الى ذكرها هنا ، وتساعد على تشخيصها بكل سهولة دون ان تسبب للمريض اي الم . اللهم الا احراجا بسيطا يزول بانتهاء التنظير ، وليس هناك ضرورة لاجراء تخدير عام وبالتالي يمكن اجراء التنظير حتى للمتقدم في السن من جهة ويجنب المريض مخاطر واضرار التخدير وان كانت ضئيلة نسبيا من جهة اخرى ، فالمريض — بدون تخدير — واع تماما لما يجري حوله اثناء التنظير .

وللاسف تبين لي لدى ممارستي للتنظير في حلب خلال العام الماضي ان جميع الاصابات السرطانية لجهاز الهضم التي اكتشفتها كانت منتشرة وبالتالي لم استطع انقاذ حياة المريض من السرطان ، وبذلك لم يستفد المريض من التنظير لانه جاء متأخرا وذلك لجهله هذه الاجهزة الحديثة من جهة ووجوده في حلب من جهة اخرى .

وهذا يجعلني احذر كل مصاب بمرض في جهاز الهضم من التأخر في مراجعة الطبيب المختص .

■■

د . بدر الدين قضيب البان



عمر بن عبد العزيز والشعراء

● كان عمر بن عبد العزيز — ولم يزل — [illegible] العدالة للناس ، الا لم [illegible] الخلفاء الراشدين الاربعة حاكم يشبههم [illegible] فقد كانت ولايته اقرب الى الخلافة المنسوبة منها الى الملك العضوض .

كان له [illegible] ولد بالمدينة سنة ٦٣ هـ راتب شهري قدره الف دينار ، ووهبه كثير من الاموال [illegible] طائلة ، وكذلك كان [illegible] ميراثه عن ابيه لدى توفي سنة ٨٦ هـ . فلما ولي عمر الخلافة [illegible] ملاكه لبيت مال المسلمين ، وعاش كافقر ما يعيش احد من رعيته ، و[illegible] للشورى ونكل مرافق الدولة كالولاية والحجابة والقضاء والتعليم و[illegible] عمالا من [illegible] الصالحين ، وساوى بين الناس في عدله ، ووسع على الفقراء و[illegible] [illegible] عمر متشرفا بهذه السيرة الصالحة رغم كل معارضة له ، حتى مات مسموما سنة ١٠١ هـ .

روي انه لما ولي الخلافة اقبل عليه شعراء كانوا يعتدون على صاحبيه من اصحاب الولايات [illegible] ، ومن هؤلاء [illegible] حكم مصر [illegible] سنة ، وكان [illegible] عمر على كل من قصده [illegible] من الشعراء ، وطمع الشعراء في ان [illegible] من عمر ما [illegible] فيه من سواه ، فقصدوه اياما ، وبينما هم منتظرون [illegible] عليهم [illegible] رجاء بن حيوة [illegible] كعادة لدى [illegible] جرير قام اليه [illegible] ان يستأذن للشعراء عند عمر ، وكان مما انشد :

[illegible]

فدخل رجاء ، ولم يذكر لعمر من امرهم شيئا ، ثم [illegible] بن ارطاة — وهو من [illegible] العرب [illegible] الى عمر ، فاتاه جرير [illegible] ، وانشده ابياتا ، منها :

[illegible]

فدخل عدي على عمر ، وقال له : يا امير المؤمنين ، الشعراء ببابك ، سهامهم مسمومة ، و[illegible] نافذة — كان عدي لا يوجه الا للشعراء [illegible] الهجاء ، [illegible] ولو بالباطل ، و[illegible] بين الناس — ولكن عمر — مع فطنته لذلك — كان ارسخ [illegible] من ان يهتز [illegible] الشعراء ، [illegible] يا عدي [illegible] وللشعراء ، وكان عدي [illegible] سيرة النبي عليه السلام ، فدخل [illegible] هذا الجانب [illegible] ، اذ قال له : [illegible] امير المؤمنين ، لك في رسول الله اسوة ، قال : وكيف ؟ قال : امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قطع بها لسانه (اي كف بها لسانه عنه) ، فقال عمر : [illegible] قال : نعم ، وكان مما انشده قوله :

[illegible]

فقال عمر : ويحك يا عدي ، من بالباب منهم ؟.

قال : « عمر بن ابي ربيعة » قال : « اوليس هو الذي يقول

ثم نبهتها فهبت كعابا (١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلو كان عدو الله — حين فجر — كتم على نفسه لكان استر له ، لا يدخل عليّ والله ابداً ، فمن بالباب سواه ؟ » قال : « الفرزدق » .

قال : « اوليس هو الذي يقول » :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

والله لا يدخل عليّ ابداً ، فمن سواه منهم ؟ »

قال : الاخطل (وكان مسيحيا فليس عليه ما على المسلم من صوم وحج وصلاة والخمر مباحة عنده)

قال عمر : « يا عدي ، اوليس هو الذي قال

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٣)

[illegible]

والله لا يدخل عليّ ابداً ، فمن سواه ممن ذكرت ؟ قال : « الاحوص » .

قال عمر : او ليس هو الذي قال :

[illegible]

[illegible]

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ، ليعمل بعد ذلك عملا صالحا لكان اصلح له ، والله لا يدخل ابداً ، فهل احد سوى من ذكرت ؟ » قال جرير : قال عمر : « اليس هو الذي يقول :

[illegible]

[illegible]

فان كان لا بد فهو الذي يدخل » .

فدخل جرير بين يديه قال عمر : « يا جرير ، اتق الله ولا تقل الا حقا » . فانشده قصيدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال عمر : « يا جرير ، لا ارى لك فيما هاهنا حقا » . (٤)

قال بلى يا امير المؤمنين ، انا ابن سبيل ، منقطع طريق ، فقال له : « ويحك يا جرير ، لقد ولينا هذا الامر ، ولا نملك الا ثلاث مئة درهم ، مئة اخذها عبد الله ومئة اخذتها ام عبد الله ، ثم التفت عمر الى غلامه وقال له : « يا غلام اعطه المئة الاخرى » . فاعطاه اياها ، فاخذها وخرج وهو يقول : « والله ، لهي احب مال اكتسبته في عمري » . فلما لقيه الشعراء قالوا له : ما وراءك يا جرير ؟ قال : ما يسوؤكم ، خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ، ويمنع الشعراء ، واني عنه لراض . ثم قال منشداً :

[illegible]

[illegible]

م . ع . ت

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

[illegible]

والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل .



ازمة اقتصادية خانقة في اسرائيل

● قرأنا عن الازمة الاقتصادية التي تعاني منها اسرائيل هذه الايام ، فكم ... وما اثرها على الحياة فيها ... وكم يعاني منها اهلها ؟

— الواقع ان الاقتصاد الاسرائيلي يمر بأصعب ازمة يواجهها بسبب حرب اكتوبر واول مظاهر هذه الازمة أن الدولة خفضت قيمة الليرة ، وهي العملة الاسرائيلية بنسبة ٤٣٪ .. وبدأت البطالة تنتشر في صناعات النسيج والنفط والمواد الغذائية ، كما نقصت مصادر الدخل الرئيسية المتمثلة في السياحة والتصدير وانخفضت تبرعات اليهود في الخارج بصورة ملحوظة . ويؤكد المعلقون الاجانب في التقارير التي بعثوا بها الى صحفهم من داخل اسرائيل ان حرب عام ١٩٧٣ التي استمر القتال فيها بين العرب واسرائيل في جبهتي سيناء والجولان لمدة ١٨ يوما قد ضرب الاقتصاد الاسرائيلي ضربة عنيفة بالرغم من المساعدات المالية التي حصلت عليها من الولايات المتحدة الامريكية .. ويقول رجال الاقتصاد ان الفائدة التي كانت ترجوها اسرائيل من وراء هذه المساعدات لم تتحقق ، فقد كانت بمثابة مسكنات وليست علاجا لمشاكل اسرائيل الاساسية ، لانها لم تستثمر في مشروعات جديدة وانما استهلكت في سد العجز في الميزانية وحدها .

ويؤكد الاحصائيات والارقام ان ثلث الدخل القومي الاسرائيلي يذهب الآن لنفقات التسلح ، وكذلك ٩٠٪ من مجموع ما تحصله اسرائيل من ضرائب الدخول . وهي نسبة كبيرة ، اذا ما نظرنا الى الحياة التي كان المهاجرون يتوقعونها بعد وصولهم الى اسرائيل ، او الى « ارض الميعاد »

كما حدث هبوط في استهلاك الفرد يتراوح بين ٣٠ و ٢١٪ ، ومن المنتظر ان ترتفع هذه النسبة في العام الحالي ١٩٧٥ .

اما احتياطي النقد الاجنبي فقد هبط الى الف مليون دولار ، وهو مبلغ لا يكاد يكفي ما تنفقه اسرائيل على متطلباتها من المواد الغذائية الاساسية والمواد الخام اللازمة لصناعاتها لمدة ثلاثة اشهر فقط .

ويجمع الاقتصاديون بناء على تقاريرهم من داخل وخارج اسرائيل ان اخطر ما يواجه الاقتصاد الاسرائيلي اليوم هو انخفاض قيمة التبرعات التي كانت تتلقاها من اليهود في الخارج . ولا تتوقع اسرائيل الا تزيد قيمة هذه التبرعات عن ٤٥٠ مليون دولار وهو رقم يقل عما تعود اليهود ان يقدموه لها بحوالي ٤٠٪ . كذلك هبط راس المال اليهودي القادم من الخارج للاستثمار في اسرائيل بنسبة ٤٥٪ خلال النصف الاول من العام الماضي .

ويعزو البعض هذه الظاهرة الى العوامل السابقة .. والسر في هذا الهبوط هو الازمة المالية التي يعاني منها اصحاب رؤوس الاموال اليهود في الدول الصناعية الكبرى . وضعف ثقة المتبرعين من اليهود في تحقيق الامال التي منحتها الصهيونية مستقبلا ، للدولة ، الاسرائيلية الدينية العالمية التي عملوا الى اقامتها في قلب الوطن العربي .

(أ ب م)

الانسان الحجري عاش في الكويت

● كيف ... ومن كان سكانها ... ؟

— لم تبدأ الحياة في الكويت مع بداية ظهور النفط كما تتساءل فقد دلت الآثار التي اكتشفت على ان انسان العصر الحجري عاش في الكويت منذ حوالي ١٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولكن لم نجد

حتى الآن دراسات او استكشافات كبيرة في منطقتين اكتشفت فيهما هذه الآثار ، وهما الصبخات وتل قرين قرب حقل برقان [illegible]

اما في جزيرة فيلكا فقد اكتشفت آثار ترجع الى العصور البرونزية بادوارها الثلاثة ، التي تمتد من عام ٣٠٠٠ الى ١٢٠٠ ق م ، وكذلك تم العثور على آثار اغريقية كثيرة منتشرة في الجزيرة ترجع الى عهد اسكندر الاكبر (٣٥٦ – ٣٢٣ ق م) (وللزيادة التفاصيل عن الكويت في عصور التاريخ القديم انظر العدد ١٦٤ يوليو ٧٢ من العربي)

ويعد هذه الحقبة [illegible] تاريخ الكويت ، ويقول الاستاذ رشيد الفرحان في كتابه مختصر تاريخ الكويت .. ولقد كانت بعض مناطق الكويت معروفة لدى العرب [illegible]

[illegible]

ان موقع الكويت الجغرافي الفريد على طرف حوض الرافدين الذي تكتظ حوله آثار الحضارات الاولى ، يجعل لهذا البلد تاريخا قديما وحضارات مطمورة تحت رمالها حافلة ، [illegible] لكن لا تزال مجهولة لدى الناس .

ومما نذكر ان ارض الكويت كانت تعرف قديما باسم القرين ، وكان يسكنها القليل من ابناء [illegible] الاسماك ، واول من بنى فيها حصنا صغيرا عرف باسم « كوت » مصغر « كوت » هو محمد بن عريعر [illegible] من بني خالد ، وكانت امارة بني خالد تمتد [illegible] في العراق حتى [illegible] وتم بناء هذا الكوت منذ ثلاثة قرون تقريبا ، اي حوالي (١٠٨٠هـ – ١٦٦٠م) ووضع فيه امير بني خالد بعض خدمه واتباعه واتخذه مستودعا للذخيرة والزاد .

وظلت هذه حال ارض الكويت ، فقيرا لا يسكنها الا [illegible] التابعة لابن عريعر ، حتى رحل اليها آل صباح منذ ٢٨٠ سنة مضت ، اي في عام (١١٠٠هـ – ١٦٨٨م) ومعهم عدد من عائلات قبيلة عنزة الشهيرة في الجزيرة العربية ، التي تنتمي اليها آل سعود وآل صباح وآل خليفة .

وحينما كثر الساكنون في ارض الكويت ، [illegible] جمع من المهاجرين [illegible] المستوطنين [illegible] رئيسا عليهم (وهو صباح الاول) .. وبدأ المهاجرون الجدد في انشاء بلدة الكويت الصغيرة التي زارها الرحالة الدانمركي كارستن نيبور عام (١١٨٤هـ – ١٧٦٥م) ووصفها بانها بلدة يبلغ عدد سكانها نحو عشرة آلاف نسمة يعيشون على التجارة وصيد الاسماك ..

اما اليوم وفي بداية عام ١٩٧٥ وبعد مرور ثلاثة قرون من الزمان ، فقد ارتفع عدد سكان الكويت الى نحو مليون نسمة ، نصفهم تقريبا من ابناء الكويت ، والنصف الباقي جاء من ٨٩ بلدا مختلفا ، اكثريتهم الكاثرة من العرب .

(ص ٥٠)

موسى عليه السلام ، حقا كان مصريا ؟

● ما الاسس التي استند عليها سيجموند فرويد في قوله بان النبي موسى كان مصري النسب و العقيدة وليس يهوديا كما يزعم اليهود ؟

[illegible] كمال الدين / بغداد .

– سيجموند فرويد Sigmund Freud [illegible] يهودي ولد في النمسا سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٩٣٩ ، كان طبيبا ولكن مكانته بين العلماء النفسانيين اكبر واشهر ، ويعود فضله في ذلك



التي تعمقه في دراسة الغرائز والعواطف والبواعث النفسية ، وتوجيه الانظار الى منطقة اللاشعور في النفس ، وما تحتويه ظلماتها من « عقد » وابراز العوامل الجنسية في كل اطوار الانسان وبخاصة خلال الطفولة ، وهو مؤسس علم التحليل النفساني ، ولهذا يعد من رواد علم النفس الحديث واحد ابطاله البارزين ، وله في هذا العلم كتب كثيرة نشرت افكاره الحديثة في انحاء شتى من العالم ، وقد ترجم كثير منها الى العربية ، ولا يخلو كتاب عربي في علم النفس الآن من ذكر بعض آرائه النفسانية ، كما ان له دراسات اخرى طبق فيها آراءه في العصبيات والموضوعات الاديان التاريخية منها كتاب « موسى والوحدانية Moses and Monotheism » الذي طبع سنة ١٩٣٩ قبل وفاته بسنة واحدة ، فلفت اليه انظار المؤرخين والاثريين وغيرهم من الباحثين لمكانة مؤلفه ولطرافة بحثه وطريقته الطريفة في البحث ، وان لم تكن الآراء الجديدة فيه كثيرة فقد سبقه الى معظمها كثير من المؤرخين القدماء والمحدثين ، وابحثها بعده كثير منا .

وخلاصة رأي فرويد كما جاء في كتابه هذا هو — كما جاء في التساؤل — ان موسى عليه السلام مصري الدم و النشأة ، وليس يهوديا كما تزعم اليهود ، واهم الاسس التي اعتمد عليها فرويد في تقرير ذلك هي اسم موسى ونشأته وتعليمه واعماله قبل خروجه من مصر ، ثم اثر ذلك بعد خروجه وزعامته على الطوائف التي خرج بها من مصر ، وطريقته في سياسته وآرائها بعقيدته وانقطاع الصلة بينه وبين الاصول الاسرائيلية التي ينتمي اليهود نسبة اليها .

فالتوراة ترى ان اسمه « موسى » وتعني « المنتشل من الماء » لان آل فرعون وجدوه في سفط طافيا قرب شاطيء النيل فانتشلوه منه ، والاشتقاق اللغوي للكلمة لا يؤيد هذا التفسير ، ومن يتأمل الاسم ويقارن بينه وبين اسماء رجال عصره من المصريين يجد الشبه واضحا بينه وبينها ، والاشتقاق اللغوي يؤيد ذلك ، ومن هذه الاسماء تحتموس وتحتمس ، فالاسم موسى مختصر من اسماء قريبة اليه تحتموس . وتذكر التوراة ان موسى كان متمكنا من حكمة المصريين ، فهو قد تربى كسائر الامراء تربية رفيعة ، وكان له مثل ثقافتهم العميقة ، ثم ان موسى — كما يرجح — كان مختتنا والختان عادة مصرية اخذها عن المصريين جيرانهم كالكنعانيين والنوبيين (الفينيقيين) وغيرهم ، ومنهم اليهود الذين كانوا وما يزالون يحرصون على عادة الختان اشد الحرص ، ويرون فيها ركنا من اركان الدين ، ورمزا في الدين عاليا للعهد الابراهيمي الذي يقدسونه .

ويشير المؤرخ اليهودي الشهير فلافيوس يوسفوس الذي عاش في القرن الاول الميلادي (حوالي ٣٧ — ٩٣ م) في كتابه عن تاريخ اليهود القديم الى ان موسى كان حاكما وكاهنا مصريا ، وكان من كبار قادة الجيش المصري ، وانه قاد حملة مصرية على الحبشة حقق فيها انتصارا باهرا ، وتزوج هناك من « ترييس » ابنة ملك الحبشة ، و التوراة تشير الى انه كانت له زوجة كوشية (حبشية) ثم انه لما هرب من مصر اتجه الى مدين ، فلما سقى لبنات شعيب قلن لابيهن رجل مصري خلصنا من ايدي الرعاة واستقى لنا وسقى الغنم ، فلا صلة في دم ولا نسل ولا لغة ولا زواج بينه وبين بني اسرائيل الذين سبقوا عصره بنحو ستمائة سنة ، ولا صلة دموية او لغوية كذلك بين جماعته الذين خرج بهم من مصر وبني اسرائيل الذين كانوا عند هجرتهم من فلسطين الى مصر اسرة واحدة افرادها نحو سبعين ، فلا بد انهم خلال هذه القرون الستة ذابوا في المصريين والهكسوس الذين غزوا مصر خلال ذلك وظلوا يحكمونها حقبة طويلة حتى طردهم امراء مصر واستعادوا استقلالها ، وقد استمر الحكم الوطني في مصر الى ما بعد خروج موسى طويلا . وخلال فترة الحكم الوطني وقبيل ظهور موسى بفترة قصيرة ظهر الملك المصري العظيم اخناتون ، الذي كان اسمه في البدء « آمنحوتب » نسبة للاله المصري « امون » الذي كانت عبادته

قبل ذلك شائعة ومعبودة في مصر الى جانب آلهة اخرى دونه سموا ، فلما كبر هذا النابغة واعتنق الوحدانية سمى الاله الاحد « آتون » وسمى نفسه اليه فسمي « اخناتون » (اخي آتون) وقد رمز لهذا الاله الاحد باشعة الشمس فتوهم كثير — حتى اليوم — انه كان يعبد الشمس كما هو سائد في كثير من الديانات الشمسية (عبادة الشمس) مع ان الشمس واشعتها لم تكن عند اخناتون الا مظهرا او رمزا لعقيدته الوحدانية ، وهي تناقض عبادة الشمس ، وما مثله في ذلك الا مثل المسيحي الذي يرمز الى المسيحية بالصليب او بعض المسلمين حين يرمزون الى الاسلام بالهلال فالشعار هنا مجرد رمز وليس معبودا .

والوحدانية التي دعا اليها اخناتون كانت كاصفى ما جاءت في الديانات واعلاها من كتابية وغير كتابية . وقد اتبعها اخناتون بما يسمو لها ويليق بها من سمو في الفكر والخلق ، فالاله الاحد في عقيدته خالق العالم ومدبر كل شيء فيه ، وهو اله عادل رحيم ، يحب العدل والرحمة ، ويشمل الخلق كله بحنانه وكرمه ، والبشر جميعا من اصل واحد ، فهم اخوة متساوون في الكرامة ، ينبغي ان تسود بينهم السلام والمحبة . ومن هنا حصر اخناتون ما كان منحه لانفسهم الكهنة والنبلاء من امتيازات دينية او اجتماعية فلم تعد الكهنة وسمى اكثر املاك المعابد التي كانت وقفا عليها دون مبرر ، كما كبح النبلاء وولاة الاقاليم ، وحرم الحرب ، وترك للمستعمرات والمحميات التي كانت لمصر فيها تدبير شئونها بنفسها دون تدخل منه .

ويتجه فرويد الى ان عقيدة اخناتون في الاله الاحد الى آتون هي عقيدة موسى في الاله الاحد « ادوناي » المذكور في التوراة ، والاسم آتون هو الاسم ادون مع تعديل طفيف كما يحدث في كثير من الاسماء حين تنتقل من لسان الى لسان آخر (ادوناي في العبرية مكونة من كلمتي « ادون » بمعنى السيد ، مضافة الى ياء المتكلم فمعنى « ادوناي » هو سيدي) .

وكانت خطة موسى في سياسة جماعته الذين خرج بهم من مصر خطة قواد الجيوش ، ولم تكن جماعته الا خليطا من المصريين والهكسوس والعبيد الهاربين (مع اخلاط اخرى) حافظوا على عقيدة التوحيد عند اخناتون بعد ان ارتد عنها المصريون لان خلفاء اخناتون في حكم مصر قد ارغموا عنها ، فعاد معبود آمون والآلهة الاخرى ، وعاد كهنتها الى اشد مما كان لهم من نفوذ ، فاضطهدوا الموحدين مما اضطر موسى الى زعامتهم والخروج بهم تحت قيادته من مصر الى سيناء ، وقد حرص كثير منهم على هذه الوحدانية ، وعاد الكثير الى وثنية شبيهة بوثنية المصريين او الكنعانيين الذين خالطوهم في سيناء وفلسطين .

وربما يكون من سوء الطالع ان نعرف ان اراء فرويد هذه اثارت عليه نقمة الصهيونية لانها عزلت بني اليهود وموسى الذي يعدونه اكبر انبيائهم وصاحب شريعتهم ، ويربطون نسبه ونسبهم ايضا باسرائيل (يعقوب) ومن قبله ابراهيم ليحصروا الدين من اطرافه ، ويحتكروه لانفسهم دون سائر البشر ، كما يحتكرون من وراثة [illegible] لانفسهم الموعودة ، وان كان بعض حاخاماتهم (يرى ان موسى) اسرائيلي نسبا وان كان مصريا في المولد والنشأة والتربية والثقافة ، وان جماعته التي معه في الخروج اسرائيليون ايضا في الاصل كرهوا بالاسر البغيض الذي عانوه في مصر ، فهم ليسوا مصريين الا بحكم المولد والنشأة .

وقطع اراء فرويد على الصهيونية وتصاولها حاربها الصهيونيون ، ورأوا ان كتابه « موسى والوحدانية » ادنى من سائر ما بعث فرويد ، ولم يستطع العلم بل اصر الرجل ، لانه من كبار مفكريهم ... [illegible] الى عرف السطوحية عند صاحبه الذي كان عمره حين الف كتابه ثلاثا وثمانين سنة وقال بعضهم ان هذا الكتاب لا يمس اي معتقد في الديانة اليهودية ، ولكن قد يهتم الجمهور الا يراه دراسة قيمة لتاريخ اليهودي بطريقة التحليل النفسي التي جرى عليها فرويد في ابحاثه وبها كسب مكانة بين كبار العلماء .

هذا رأي العالم اليهودي النفساني سيجموند فرويد و الله اعلم .

جامعة الهواء
الى اى شىء صارت

● [illegible]

[illegible] – الاسماعيلية

— الجامعة التى نقصد ليست « جامعة الهواء » [illegible] « الجامعة المفتوحة » Open University والمقصود بها الجامعة التى [illegible] فى بريطانيا عام ١٩٦٩/٧٠ والتى تعتمد على الإذاعة و[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملاحظة : عنوان جامعة الهواء هو [illegible]

يا حبيبي لا تلمه شاعراً

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أنت في شدوي نشيد حائر

أنا أهواك ، لكن مهما تكن

[illegible]

اتركوني أرث قلبا يائسا

أسمعوه منشدا لحن الأسى

حائرا يعرف لحنا حائرا

ولم الإمعان في هذا الجفاء ؟

تترك الدنيا بأرواح ظماء ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتحكم في القلب ، وافعل ماتشاء

لا أرى كالدمع سلوى وعزاء

فهو دون الناس أحرى بالرثاء

صار يا كالطير في عرض الفضاء

في الرواق ، كلما راح وجاء ■■

جامعة دمشق ـ هاني الحاج


طرائف غريبة



بين سيزان وزولا



[illegible]

ويسجل ما يجري من حوله وما يحصل في صدره من مشاعر وأحاسيس !

● الفنان الفرنسي الشهير بول سيزان Paul Cezanne ، عاش ومات دون أن يشعر به أحد .. واليوم وبعد مرور ٧٠ عاما على وفاته يقول النقاد : «لقد كان سيزان أعظم فنان عصره» ..

أما سيزان نفسه .. هذا الرجل الذي كان يمتلئ بأسيا .. فقد كتب يوما يصف ما يحصل في صدره من أحاسيس ، قال : «لقد نشأت بيني وبين الطبيعة من حولي صداقة ، علمتني كيف أرى الـ[illegible] من أسرارها ، وهي أسرار ظلت خافية عن الكثيرين من الفنانين الذين جاءوا من قبلي» ..

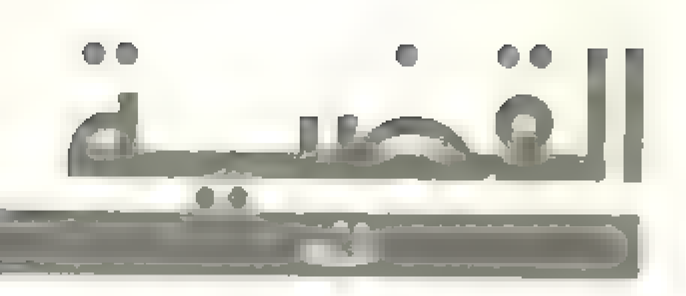
وأما زملاؤه ، فقد قالوا عنه : «لقد كانت حياته تنتشر نارا .. ولم يكن هذا البريق الغريب الذي يصدر منها سوى انعكاس للعاصفة التي تضج في صدر هذا الرجل» ..

لكن أجمل وأروع ما قيل في سيزان هو تلك الكلمات التي جاءت على لسان أحد زملائه في دراسة ، وكان سيزان وقتها [illegible] له زميله الشاب : «أنت لا تنتمي لهذا العصر ، فأنت ترى حولك مختبرا وتكتشفها لأروع وأجمل عاصفة في الوجود .. إنك

هل نتركها تغرق ؟

● دانيل ديفو Daniel Defoe (١٦٦٠ – ١٧٣١) ابن الجزار الذي أصبح واحدا من أعظم الكتاب و[illegible] [illegible] وصاحب قصة «روبنسون كروزو» ، كتب يصف حال الدنيا يوما فقال : «إننا ركاب في سفينة كبيرة تبحر بنا عباب الحياة .. حقيقة قد يشعر البعض منا بأنه لا يميل كثيرا أو قليلا إلى ملاحي هذه السفينة ، أو قد يكون بينه وبين بعض ركابها حب مفقود .. ولكن ماذا عسانا نفعل وقد ارتبطت مصائرنا بعضها ببعض .. ماذا نصنع عندما تتعرض سفينتنا لعاصفة وهي في عرض البحر ؟ هل نتركها تغرق ؟

أما عن نفسي فأقول : سوف أبذل كل ما في وسعي لإنقاذها ، حتى لو كنت أمقت كل من فيها ومن عليها . لن أصنع ما فعله «شمشون» عندما حطم الهيكل فوق رأسه ورأس أعدائه ! حتى لو كان ابن جزار!!»



الشعر الكويتي

بقلم
عبد الرزاق البصير

● حينما يكون النشاط بسيطا لا يتجاوز سطح الساحة الظاهرة المكشوفة في ميدان الادب والفكر في الكويت تبدو حركتها الثقافية وكانها راكدة، او انها تتحرك ببطء شديد على احسن تقدير. وقد سيطر هذا الانطباع على معظم الكتاب والمهتمين حتى اصبح كانه من المسلمات.

ولكن حينما يكون النشاط عميقا شاملا لا يهتم بالكم، وانما يهتم بالكيف ايضا، ولا يتخذ مما ينشر في الصحافة المحلية وحدها دليلا على نشاط الحركة الثقافية، وانما يتخذ الدراسات الجادة – حتى التي لم تبصر النور – دليلا على سعة الحياة الثقافية والفكرية فان هذه الحركة تبدو نشطة خصبة.

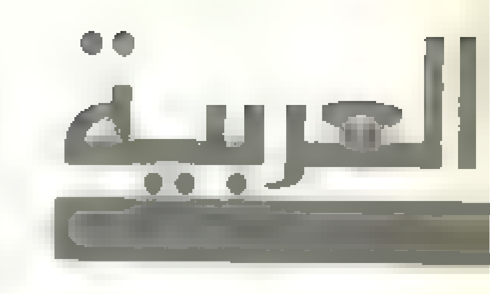
ان من يفعل ذلك يتبين له وبصورة واضحة ان ميدان الادب والفكر في الكويت شهد عطاء لا بأس به. وسيكون هذا اساسا يرتكز عليه الباحثون في كثير من نواحي الحياة الكويتية لان الطريق اصبح ممهدا معبدا بعد ان كان صعبا شديد العسر، مظلما اشد الظلام. ففي الناحية التاريخية كان الباحثون لا يجدون مرجعا يرجعون اليه سوى ما الفه المرحوم عبد العزيز الرشيد في تاريخ الكويت.

الاف الصفحات

اما الآن فانهم سيجدون امامهم عشرات الكتب التي يبلغ صفحاتها الاكثر من اربعة آلاف صفحة، تناولت الكويت من حيث تاثيرها في الخليج، وتاثرها بما يجري في المنطقة العربية، الى غير ذلك من العوامل والصلات الكثيرة التي لا بد للمؤرخ من ان يبحث فيها.

وفي الناحية الاجتماعية كان المرجع الوحيد تلك المحاضرات التي القاها الاستاذ عبد العزيز حسين في معهد الدراسات العربية العالية على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في القاهرة، ثم جمعها في كتاب اطلق عليه «محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت». اما في الوقت الحاضر فان كثيرا من الكتب المختصة قد الفت لتناول هذه الناحية، وهي تعين الباحث على دراسة موضوعاتها دراسة دقيقة شاملة. وهكذا الناحية الاقتصادية والناحية الفكرية.

والذي يهمنا في هذا المجال هو ان نعرف الكتب التي درس فيها اصحابها تاريخ الحركة الفكرية والثقافية دراسة علمية، وهي دراسات جعلتهم يستحقون الحصول على الشهادات العالية من جامعة الكويت وجامعات غيرها، وليس من شك ان اصحاب هذه الدراسات لم يكونوا ليستطيعوا ان يقوموا بها لولا تلك البحوث المختصة التي اشرنا اليها. لان الاديب في هذا العصر لا بد له من ان يستوعب



للنشاط في جميع نواحي موضوعة التكوين آثاره صورا صادقة لمنشئه .

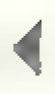
رسالة جامعية

ولعلني لا أعدو الصواب اذا قلت ان رسالة « النهضة العربية في الشعر الكويتي » التي أعدها الأستاذ خليفة الوقيان ونال بها درجة الماجستير تعتبر مرجعا يرتكز عليها الباحثون في تاريخ الحركة الثقافية في الكويت . فقد تناول هذه الحركة بصورة مفصلة منهجية ولم يعتمد على الأسس التي اعتمد عليها الكثيرون الذين بحثوا فيه أصول الحركة الأدبية في الكويت ، اذ كانوا يرتكزون على ما كان يراه المرحوم الأستاذ عبد العزيز الرشيد من ابتداء الحركة بعصبيتها الفكرية يعود الى ما قبل عشرين سنة من تأليفه لكتاب تاريخ الكويت . أما الأستاذ خليفة فيرى ان الكويت عرفت قبل تلك الفترة عددا من علماء الدين وبعضا من الشعراء . لكن نشاطهم كان خافتا . والمؤلف لا يتجاهل أن المصادر القديمة التي تعرضت لتاريخ الكويت والنشاط الفكري فيها لم تحدد بداية نهضتها بالشعر . لكن فهمه الصحيح لمنطق الأشياء أوضح له ان النشاط الفكري لا ينشأ فجأة في أي بيئة من البيئات فلا بد له من بدء ما يتدرج فيه من مرحلة الى مرحلة . وان المنطق العلمي يتطلب ممن يتصدى لدراسة أي جانب من الجوانب في الفكر أو الأدب — أن لا يصدر أي حكم الا بعد تدبر دراسي واضح . وأن يكون متجردا لا يتعصب لوطنه الذي نشأ فيه ، وهذا ما نعهده واضحا عند مؤلف هذه الرسالة حيث يعرض لدراسة المرحوم الشاعر عبدالجليل الطباطبائي فنحن نجد أن أكثر من قطر عربي ادعى هذا الشاعر . فهو قطري حينا ، وبحراني حينا ، وكويتي حينا ، وعراقي حينا آخر . لأن هذا الشاعر تنقل بين هذه الأقطار ، ومكث في كل قطر منها مدة . كان أطولها ما عاشه في الكويت ، حتى ان بعض الباحثين الكويتيين عده أول رائد للنهضة الأدبية . لكن الأستاذ خليفة لا يرى من اللازم ان تعتمد الكويت في أول نهضتها على شاعر مشهور معروف ما لم تعتمد على سند تاريخي واضح ، لأن ذلك ليس من القواعد المؤكدة في جميع الأحوال ، فهو يقول : « ليس من المحتم ان تنجب الكويت في مرحلة مبكرة ، وفي ظروف ثقافية محدودة ، شاعرا بارزا يكون له الأثر الواسع ، ويؤدي وجوده الى ميلاد مدرسة تحمل أثره وتلاميذ سيكونون نهجه . كما انه ليس من المقبول ان نبحث عن الأسباب لاستعارة أحد الأسماء البارزة في المنطقة كي نسجل فيها بعد قيامه بالدور الذي قام به شعراء بادية في مناطق عربية أخرى لها ظروفها المغايرة فنجعل منه رائدا ، كما نضطر الى البحث عن تلاميذ ننسبهم الى مدرسته » .

وهذه النظرة تدلنا على براعة المؤلف وتجرده ، فهو لا يهتم بأن يكون تاريخ بلاده الفكري مرتكزا على شاعر له مكانته المرموقة . وهو مستقل في رأيه لا يعتمد في آرائه على ما يذهب اليه بعض الباحثين فقد بالغ بعضهم في زعمهم القائل ان المرحوم عبد الجليل الطباطبائي أول رائد للشعر الكويتي ، ونحن نرى ان هذا المرتكز ليس من المحتم ان يتبع عنه تاريخ النشاط الفكري في جميع البلدان ، فلكل قطر ظروفه وأجواؤه الاقتصادية والاجتماعية .

بين التعصب والتسامح

وحين يأتي الى ذكر المرجفين والمتعصبين الذين كانوا يمارسون في فتح الأبواب للهجوم ابتغاء التجديد لا يأخذ بقالة الشعراء والأدباء في الهجاء والشعر ، بل يرى ان تكوين الكويت الاجتماعي جعل أهلها يكرهون التزمت ويحبون التسامح . ولو أخذنا بما وصفه الشعر من صورة قاتمة للتزمت لكان مناخ الكويت خانقا بالنسبة لمستنيري ذلك العصر ، وحسبنا في هجاء المتزمتين سخط تلك صورهم . والمؤلف يورد أحكامه وآراءه بنصوص من الشعر يؤيد ما يذهب اليه ، فما



يحمل آراءه محكمة لاتصالها بالأزمة المطلقة . لكنه لا يخلو من دور التعصب أو كتمة معارضيهم لا ما يمتد إلى الهجاء [illegible] وجد فيه هؤلاء الشعر مجالا خصبا لقول ما يريدون قوله من دم الضعف والتآمر .

وبما تقرب هذه الرسالة إلى النص هذه الصراحة التي تتسم بها المؤلف في بحثه . فقد حرص المؤلف على مناقشة رأي الأدباء في متن هذه الرسالة سالكا طريق النقد بحيث لا يذكر الباحث اسم الجهة أو الشخص الذي يريد مناقشته . ذكر الأستاذ خليفة حداثة هذه المقالة قراء بذكر صاحب [illegible] . فناقشهم بصراحة تامة مما يجعل كتابه أو رسالته هذه مرجعا للباحثين في الحركة الأدبية كما ذكرت فيما سبق . ويحمل منهجه في البحث نمطا يتسم بالصدق من غير تحيز بعيدا عن التناقض كما أنه يدرس الشعر الكويتي مرحلة مرحلة ، بدءا من الفترة الأولى حين كانت نظرة الشعراء والأدباء غير واضحة ، إذ كانوا في معظم الأمر يميلون إلى الحماس والإشادة والانفعال على الظلم ومحاربة الاستعمار إلى أن أصبحت نظرة الشعراء [illegible] .

ولم يفت المؤلف أن يقف عند نقطة مهمة وهي [illegible] الاستبداد السياسي ، كما تناوله الشعراء في الأقطار العربية الأخرى . وبعد ذلك يعود فيما يعقب عليه المؤلف في هامش بحثه : أن الكويت لم تشهد ما شهدته الأقطار العربية الأخرى من صنوف الاستبداد والاضطهاد السياسي ، أما تندر فيهم بأن الكويتيين بادروا بعض المصلحين العرب من أمثال محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة ، بالدرس كما يريان في الدولة العثمانية المتمثلة درعا من التخلص من النفوذ البريطاني . والسر يقع للكويتيين إلى منهج هذا النهج هو أن حسهم القومي قد نبههم إلى خطر الاستعمار البريطاني .

وعي العروبة عند شعراء الكويت

لقد برز الشعراء الكويتيون يتفاعلون مع جميع الأحداث في شرق الوطن العربي ومغربه تفاعلا يدل على وعي قومي واضح ، فأصبحت ترى شعرهم متابعة لما يجري في البحرين ، يوم أن انتهت سلطة أحد رجال الإنجليز وابعد حاكمها العربي وحكمها حكما مباشرا ، وترى في شعرهم المبادرة

بالمرحوم عبد الرحمن البابطين ورفاقه يوم أن ابعدوا إلى جزيرة سانت هيلانة ، كما ترى في شعرهم ثأرا لاغتيال نوري السعيد إلى أمر . وتجد فيه أيضا ما هتفت به أمة العرب من آمال ثورة مصر . ثورة في مصر . حتى أن هذه الآمال [illegible] بعض الشعراء كخالد الفرج دعوة الساسة في مصر أن يعبروا النهج الديمقراطي بدل الاستبداد بآراء الاستبداد ، وأن يوضح لهم أن الأمة العربية تأمل أن تنقذ فلسطين على أيديهم . أما الأحداث والنضال في الجزائر وفي المغرب فكان حظ الشعر الكويتي فيها كبيرا .

والحقيقة فإنك إذا قرأت هذا الفصل أبدى معه المؤلف لتوسيع مدارس الأدباء مع أحداث وطنهم لا بد أن تشعر بالفخر والاعتزاز ، لأن منهجه العميق ويراعي الأطراف لم يمنع الشعراء والأدباء الكويتيين من تحسس ما يجري في وطنهم . وما جاء في هذا الفصل من أمثلة شعرية يرسم صورة صادقة لما يعيش في نفس المؤلف من حب لوحدة العربية ، فاستمع لقوله : وإذا كنا نرى يوم ومن شاكي من ثار المصيبات والنكسات فلاحقه لا تنقطع صور الوحدة المنشودة للواقع العربي حين تؤكد أن الأمة وحدها من أكثر إشراقا منه حتى ، تنصهر في صوغ الوعي القومي ونغمته ، وفيه تفقد من الشوائب الحضارة التي تحدث [illegible] .

لقد كان الأستاذ خليفة يكتب هذه الرسالة في فترة كان خلالها الإيمان بالوحدة قد ترعرع في نفوس كثير من الناس ، إلا أن كلمة العرب كانت متفرقة والآراء كانت متشعبة . لكن إيمان المؤلف بالوحدة راسخ ثابت لا تزعزعه الخطوب إلا رسوخا وعمقا ، ولهذا نجده قد تحدث في هذا الفصل بأنه وجد في شعر إخوانه من الكويتيين ما يعبر عن شعوره العميق بهذه الوحدة ، وقد يكون من الأفضل أن نروي هذه الأبيات للشاعر محمد المشاري فهي من الشعر الوطني الذي يبرهن على وجدان عربي صادق :

« ليس الصحيحُ بأن نحقق وحدة
لكن شعبا هذا هو الصحيح
نحن شعبٌ ، دماءُ العرب تجمعه
والضادُ ، والأصلُ ، والإحساسُ ، والنسب

بعمل الصحافة . وليس هذا شأن الشعر المطبوع فلا بد للشاعر من ان يودع ما في نفسه بصورة فنية ، تثير العواطف ، وتهز الاوتار النفوس . فالصحافة سجل لاحداث كما هي بأسلوبها البسيط المباشر . اما الشعر الموهوب فانه يصطنع الرمز و الخيال لتكون محاطة للناس بصورة غير مباشرة ولكنها مع ذلك تؤثر في نفس دارسها تأثيرا عميقا فيقف عندها طويلا حتى يرددها كلما ذكر الحدث لدى صورة الشاعر .

يقول اديبنا معلقا على قول المرحوم خالد الفرج يخاطب الولايات المتحدة الامريكية :

ودولــة تدّعي الحرية اعترفــت
بواقع الأمر زورا في فلسطينــا

(وقوله اعترفت بواقع الامر زورا لا يبتعد كثيرا عن لغة الصحافة التي هي شيء مغاير للغة الشعر)

وجاء في تعليق له على مقطوعة للمرحوم الشاعر محمود الايوبي :

فؤاد شهيد الحق أسرى مهللا
وخلف ذكرى وهو كالحق طاهر

[illegible]

[illegible] توجه اهتمامه الاول الى تسجيل اسماء الشهداء الثلاثة ، فؤاد وعطا ومحمد ثم يخبرنا بانهم تقدموا الى ساحة الاعدام ، وهذه معلومات عرفها من خلال وكالات الانباء ، ولربما كان في غنى عن ان يعيد سردها بهذه الطريقة الخالية .

ينبغي ان يحاسب الادباء حساب العقلاء

غير ان رأي اديبنا الاستاذ [illegible] في المسرح للشعر الكويتي لا ينطبق على الآثار الشعرية المتأخرة ، فانها اصبحت ملاصقة للوعي الثقافي والسياسي ، فحصولها الفني لم تتغير عما كان عليه من قبل . فهو يرى ان واجب الاديب يقتضي منه ان لا يتساهل في تأدية رسالته الادبية مع اي فرد ، مهما علت ارساليته منه .

وبعد ، فان في الادب الكويتي موضوعات هامة ما تزال في حاجة الى دراسة دقيقة مفصلة . ■■

الكويت – عبد الرزاق البصير

ثلاث صحائف

[illegible]

ثلاث صحائف وقال للرسول [illegible] الى يزيد فادفع اليه هذه [illegible] فادفعها اليه [illegible]

فلما صار اليه الرسول دفع اليه الكتاب الاول وفيه : يا أمير المؤمنين ، ان [illegible]

فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه : يا امير المؤمنين [illegible] (أم يزيد بن المهلب) [illegible] ولم يكن ابوه يأمنه على أمهات أولاده ! [illegible] فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث ، وفيه : من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك [illegible] على من اتبع الهدى اما بعد فوالله لأوثقن لك آخية [illegible] لا ينزعها المهر الأرن (الجموح) قال سليمان [illegible] عجلت قتيبة ، يا غلام جدد له عهده على خراسان .

[illegible]





اعوجاج القدم الخلقي

بقلم الدكتور احمد [illegible]

اعوجاج القدم الحنفي

■ اعوجاج القدم الحنفي من الامراض الهامة التي يجب معرفتها وعلاجها في وقت مبكر لتجنب مضاعفات قد تسبب مشاكل صعبة للمريض والاهل ، وذلك بسبب تشوه القدم و [illegible]

تشوهات القدم الحنفية تحدث مرة كل (١٠٠٠) ولادة وهي اكثر حدوثا في الذكور من الاناث وفي كثير من حالات الاصابة تصاب القدمان اليمنى واليسرى . اما اذا حدثت في قدم واحدة فغالبا ما تكون القدم اليمنى .

أسبابه

اختلف العلماء في اسباب حدوث اعوجاج القدم فيرى البعض ما يلي :-

(اولا) العوامل الوراثية (Hereditary Factors) تلعب الدور المهم في حدوث هذه التشوهات . اذ لوحظ حدوث المرض في اكثر من فرد واحد في نفس العائلة واصابات الذكور اكثر من اصابات الاناث .

ومن المعلوم ان بعض العوامل الوراثية تصيب احد الجنسين اكثر من الجنس الآخر فاعوجاج القدم كما ذكرنا يصيب الذكور اكثر من الاناث ، ولقد لوحظ ان [illegible] من الامراض الوراثية [illegible] تحدث في الاناث اكثر من الذكور وبنسبة (٩ : ١) [illegible] الى ذكر واحد .

بينما يرى البعض الآخر مثل ابو قراط Hippocrates وجالينوس Galen وحديثا دينس براون Denis Browne ان هذه التشوهات ناتجة من وضع الجنين الخاطئ في الرحم لانه يصبح تحت ضغط غير عادي على القدم او القدمين وبسبب هذا الاعوجاج ، ومعارضو هذه النظرية كثيرون ، وحجتهم ان جدار الرحم لين والجنين دائم الحركة داخل الرحم فانه يصعب تقبل هذه [illegible] .

واذا بحثنا في التوزيع الجغرافي للامراض الوراثية والخلقية ، من الملاحظ انحصار امراض في مناطق جغرافية معينة دون الاخرى كما هو معروف ، فاعوجاج القدم يكثر نسبيا في الكويت ومصر في الوقت الذي تقل فيه نسبة حدوث خلع مفصل الفخذ الخلقي .

ongenital dislocation of the Hip

وقد اجريت ابحاث موسعة لمعرفة نسبة حدوث المرض Wynne Davis ووجد ان في حوالي واحد من كل الف ولادة يحدث الاعوجاج في المولود ، ولكن بعض الحالات التي سبق واصاب المرض أحد أفرادها وجد ان هذه النسبة ترتفع من ٣٠ في كل الف ولادة .

اما في حالة التوأم Twins فالاصابة عندهما ترتفع نسبة حدوث الاصابة الى ثلاثين في المائة في التوأم الآخر (للاحتمالة اصابة في كل الف) .

[illegible]

بعد ولادة الطفل مباشرة يلاحظ اعوجاج القدم او القدمين ويكون القدم معوجة وفي وضع منحنية فيه باطن القدم نحو القدم الاخرى مع اتجاه الاصابع نحو الناحية الانسية (صورة ١)

العلاج

يجب على الام استشارة الطبيب مباشرة بعد الولادة ، وقبل سقوط الحبل السري (اول عشرة ايام بعد الولادة) والنظام المعمول به في اغلب دول الدانيمرك فحص كل طفل عقب ولادته بواسطة أطباء متخصصين لملاحظة وجود اي تشوه خلقي بالجسم مثل اعوجاج القدم أو خلع مفصل الفخذ

وبذلك يمكن اكتشاف هذه الحالات في ساعات الاولى بعد الولادة للسرعة البدء في العلاج

طرق العلاج

١) تقويم الاعوجاج بطرق ابطاء وفي سن مبكرة ، بحيث يستطيع الطفل المشي بطريقة صحيحة عند بلوغه عشرة اشهر الوسطى ، وهي السن التي يمشي فيها الطفل عادة

٢) ملاحظة الطفل لمنع ارتداد الاعوجاج وذلك بالمحافظة على حذاء طبيا خاص اثناء النهار Shoes واستعماله على وضع الجبيرة لتصحيح اثناء النوم بواسطة جبيرة Splint

(صورة ٢ ، ٣) .

طرق العلاج

يستغرق علاج هذه الحالات مدة سنة على الاقل – وعلى الام مشاركة الطبيب في تفهم طرق

(الصورة الى اليسار) .







العلاج مع الموافقة على مراجعة الطبيب في المواعيد المحددة .

يقوم الطبيب بتقويم القدم (Manipulation) ثم يثبتها في الوضع الصحيح بإحدى الطريقتين

(أولا) الشمع اللاصق (Adhesive Strapping) ويرجع الطفل للطبيب مرتين في الأسبوع لتكرار العلاج .

(ثانيا) جبس باريس (Plaster of Paris) (صورة ٤) ويغير هذا الجبس كل ثلاثة أو أربعة أسابيع .

ويستمر هذا العلاج حتى يستقيم الاعوجاج ويستغرق ذلك حوالي [illegible] ، ثم يعطى الطفل بعدها الحذاء الطبي نهارا و الجبيرة ليلا .

ويستمر القدم بعد ذلك في النمو الطبيعي من حيث الشكل و الحجم ، ولكن على الوالدين مراجعة الطبيب كل ثلاثة شهور لاستمرار ملاحظة القدم حتى سن [illegible] .

وفي بعض الحالات الشديدة يقوم الطبيب بإجراء عمليات جراحية لتقويم الاعوجاج وذلك بتطويل الأوتار القصيرة وفتح المفاصل المتوترة ثم يثبت القدم في جبس باريس من أربعة الى ستة أشهر ، وبعد ذلك يعطى الطفل الحذاء الخاص نهارا و الجبيرة ليلا .

أما في الحالات التي أهملها الوالدان Neglected cases ولم يأخذا طفلهما الى الطبيب مبكرا فلا يصلح العلاج التحفظي ويحتاج الطفل لإجراء عمليات جراحية أكبر من عملية واحدة في معظم الحالات لتقويم الاعوجاج ، ومن هنا تأتي أهمية العلاج المبكر .

ولذلك ننصح كل من يهمه أمر طفله بالآتي :

(أولا) مراجعة الطبيب عند ملاحظة أي اعوجاج في القدم خلال الأسبوع الأول بعد الولادة .

(ثانيا) المحافظة على مواعيد مراجعة الطبيب مرة أو مرتين في الأسبوع أو إذا استدعت الحاجة .

(ثالثا) المحافظة على الشمع اللاصق أو الجبس بوقايته من الماء والبول وعدم إزالته كما يحدث مع بعض الآباء .

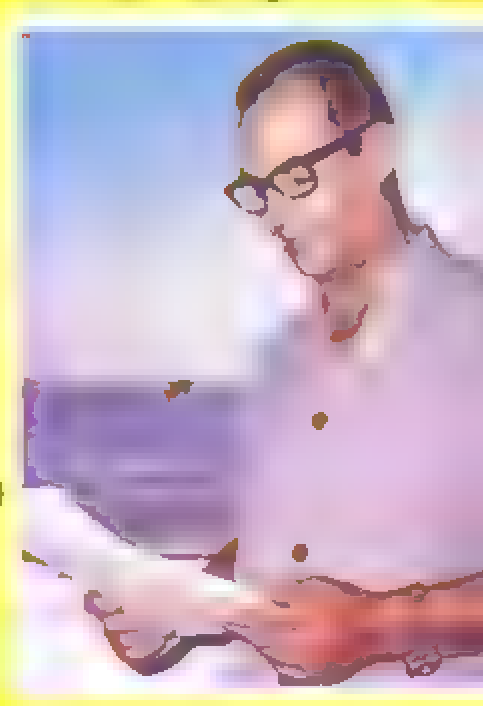
(رابعا) الموافقة على إجراء العمليات الجراحية إذا استدعت الحاجة .

(خامسا) التعاون مع الطبيب في تنفيذ العلاج والمتابعة في حضور جلسات العلاج وبعده بالالتزام باستعمال الأحذية الطبية والجبائر لطول المدة التي يحددها الطبيب . فإذا اتبعت هذه النصائح يمكن الحصول على نتائج مع تجنب الوقوع في مشاكل ومتاعب كثيرة يكون لها تأثير نفسي سيء على الطفل والأهل على السواء . ■■

دكتور أحمد عبد السلام يوسف
جراح العظام
مستشفى الصليبيخات ـ الكويت

قناة السويس

استطلاع بقلم [illegible]   تصوير : اوسكار مترى



- ماذا صنع الأعداء به ؟
- وكم أصلح أبناؤه منه ؟
- ومتى يفتتح ، وعلى أى نحو سوف يطورونه لعبور العملاقة من السفن ؟



[illegible]

ولقد كان يوما تاريخيا في حياة هؤلاء الذين قضوا الاعوام السبعة الماضية يعيشون على اعصابهم وهم يرون هذا الشريان المائي الحيوي وقد تحول الى مستنقع راكد امتلأ جوفه بتلك الكتل الضخمة من الحديد والالغام والصخور والسفن التي اغرقها العدو .. والرمال التي ظلت تتراكم طبقات فوق بعضها البعض على مر السنين ..

وعلى طول الضفة الغربية من بور سعيد على البحر المتوسط ، حتى بور توفيق على البحر الاحمر ، حيث العيون ساهرة والنفوس متحفزة ، والمدافع والبنادق معدة للانطلاق .. انهم جنود مصر وخيرة شباب العرب الذين وقفوا في اصرار وعناد يدافعون عن ارض مصر ، وقناة مصر ، رغم كل ما اصاب القناة من شر على ايدي هؤلاء الذين ارادوا لها الموت بعد حياة حافلة بالعمل والمنجزات ..

وعلى طول الضفة الشرقية المواجهة في شبه جزيرة سيناء راح المعتدون الغزاة يقيمون الحصون والسدود .. وظلوا كذلك طوال العام ..

وبعد سبع سنوات قاتمة ، ثم جاء اليوم الموعود .. يوم العبور ، يوم النصر .. واستعادت مصر القناة بضفتيها .. وانتصر العرب لاول مرة ، في اول حرب حقيقية خاضوها منذ ان قامت اسرائيل في قلب الوطن العربي الكبير ..

وعادت الحياة للقناة

وبدأت الحياة تعود الى المدن التي هجرها سكانها على طول قناة السويس ، ولكن كانت الحياة قد عادت لتدب في القناة نفسها .. لقد مضت عدة شهور بعد يوم ٦ اكتوبر ، يوم النصر ، قبل ان يبدأ العمل في القناة .. وكان عملا كبيرا ، وكانت مهمة شاقة ، تلك التي اضطلع بها المهندسون العاملون في هيئة قناة السويس .. هؤلاء الذين كانوا تركوا القناة واتجهوا الى اعمال اخرى وانتشروا في طول البلاد وعرضها .. في مصر .. وفي الدول العربية الشقيقة ، وفي الدول الافريقية الصديقة ، لانجاز العديد من المشروعات بفضل ما توفر لديهم من خبرة ومن آلات ومعدات ، حتى لا يصيبها الصدأ ..

لقد انهوا اعمالهم في هذه المناطق وجمعوا جموعهم ، وعادوا الى مساكن قديمة حيث كان لقاء ، وكان العمل الذي ينتظرهم .. تطهير القناة .

لقاء العاملين

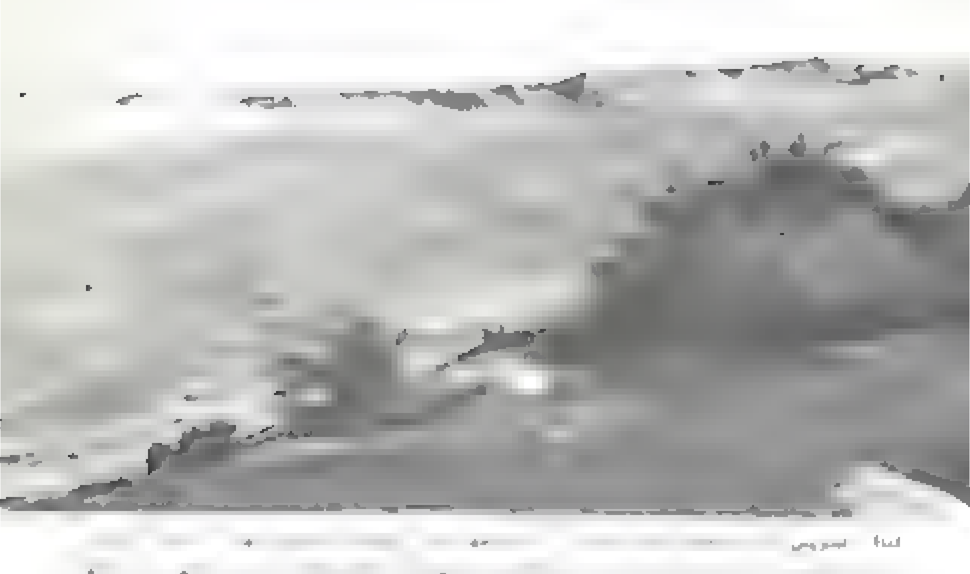
قال لنا احد كبار مهندسي هيئة القناة المهندس جابر بركات .. وقد كان لنا معه لقاء صادق في مياه طرطوس بسوريا حيث كان يشرف على تعميق وتوسيع ميناء جديد بالشركة المصرية ٣٦ يوليو منذ خمس او ست سنوات مضت ، قال : لقد كان لقاء حارا .. كنا جميعا نعرف الساعة .. كنا نعرف انه [illegible] فيه ولكن متى ؟ وكان هذا اليوم [illegible] .. اليوم جاء ، وجئنا معه .. وعدنا [illegible] الى العمل الذي انت فيه زهرة [illegible] .. لقد كان لقاؤنا اخيرا ، شبه ما يكون بلقاء العاشقين .. لقد امضينا يوما كاملا من شروق الشمس حتى غروبها نتأمل مياه القناة ، تلك التي لم تغب عن مخيلتنا لحظة واحدة طوال هذه الاعوام السبعة .. وكانت تعيش معنا بكل ما اصابها من خراب ودمار .. مسكينة قناة السويس !!

وصحا المهندسون من تأملاتهم عندما رأوا حجم العمل الضخم الذي ينتظرهم وعندما ادركوا ابعاد المهمة الكبيرة الملقاة عليهم .. مهمة تطهير قناة السويس ، وبنائها من جديد ، والعودة بها الى ما كانت عليه قبل العدوان الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ .

مع رئيس هيئة القناة

والتقينا بالرجل الاول لدى عاصر قناة السويس خلال التقلبات التي واجهتها والمؤامرات التي دبرت لها والاحداث التي وقعت عليها منذ عام ١٩٥٦ حتى اواخر عام ١٩٧٣ .. المهندس مشهور [illegible]

[illegible] ولكنك تلمس من خلال [illegible] ان وراء هذا الهدوء الظاهر طاقة بشرية هائلة ، وانه حاضر يرى الامور بدقة ويحسب لكل



قناة السويس

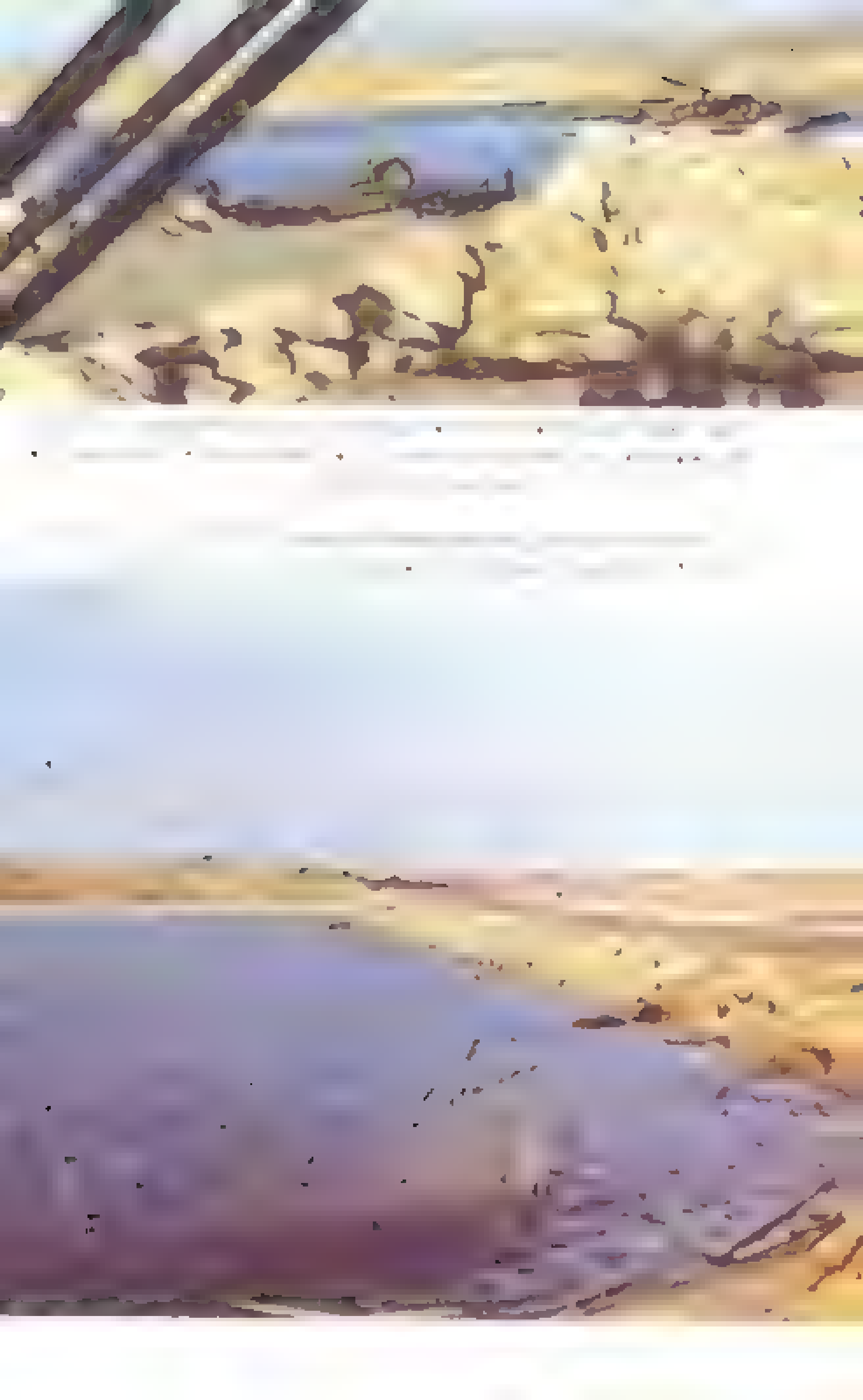
[illegible]

شيء صبايه .. ويدرك بعد كل خطوة بخطوطها الى
ان تقدم عنها

وبدأ الرجل يتكلم .. لم يحدث عن العمل
الكبير بل عن العاملين في هيئة قناة السويس..
ولم يحدثنا عن العمل الذي سطروه خلال السنوات
العصيبة الصعبة .. وهو أكبر وأصعب .

وقفة مع الشهداء

لقد كان الحديث والذكريات يتجهان الى هؤلاء الذين
صنعوا النصر .. الذين ساندوا القناة وحافظوا
عليها الحياة .. الذين ضحوا بأرواحهم وقدموا
دماءهم في المعركة من أجل تحرير بلادهم .. قال
المهندس مشهور أحمد مشهور : « لقد قدمت مصر
خيرة شبابها وخيرة أبنائها على الشرف والنيل
معركة .. ولولا هؤلاء لما كنت معه اليوم [illegible]
ولما عادت الحياة الى هذه المنطقة التي لم يتركها
العدو [illegible] ان يصيبه باسره لتندفع ..
بعد ما ضربت العدوان الثلاثي على منطقة القناة
في عام ١٩٥٦ ، وخرج المعتدون وعدنا الى قناتنا
نصنعها [illegible] وعيد الشعب للملاحة .. ثم جاء
العدوان الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ ، واغلقت
القناة من جديد في وقت كنا نستعد فيه لتنفيذ
برنامج مدروس يهدف الى تطوير القناة وتوسيعها
وتعميقها لمواجهة التطور الكبير الذي بدأ يظهر
في بناء السفن والناقلات الضخمة ، وخرج العدو
وعدنا الى قناتنا مرة أخرى نصنع ونبني ونعمر..
ولكن ما أكبر الفارق بين ماحدث لقناة السويس
وحدث القناة في العدوان الاول عام ١٩٥٦ ، وبين





بمجرى القناة وعمقها في عام ١٩٦٧ .. في المرة الاولى كان مجرد احتلال قامت به القوات الفرنسية والبريطانية لمدينة بور سعيد . اما القناة نفسها فكانت سليمة لم تمس ، باستثناء بعض المراكب التي اغرقها المصريون في مياهها .. ثم ان فترة الاحتلال ذاتها لم تدم طويلا ..

اما في المرة الثانية اي في العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ فقد تهدمت منشآت القناة كلها .. وكذلك القناة نفسها وكل المنشآت الحيوية المقامة على ضفافها .. ثم استمر الاحتلال سبع سنوات كاملة .. وهي فترة طويلة لم يحدث خلالها تطهير او تطوير لهذا الشريان الحيوي .

ويقف المهندس مسعود عند الاسماعيلية … لقد … المهندسون … ثم انتقل الى قرية … مصر الاولى في … التي احتلتها … ولكن ما لبث ان عاد اليه … وقال في هدوء : لكن سوف … حجم العمل الذي نقف ونقوم به … ولكن … ان تكتبوا بامانة … فلا بد لكم من ان تضربوا عن الصورة وتروا كل شيء باعينكم .

… سافر … الى الاسماعيلية .. وسيكون لنا لقاء معكم هناك في موقع العمل … مع السلامة ..

وفي مدينة الاسماعيلية … … لقد … في مدينة الاسماعيلية ادركنا للوهلة الاولى ان … منطقة القناة قد تأخرت اربعة او خمسة اشهر على الاقل .. فقد اوشك العمل في تطهير القناة … على الانتهاء او كاد .. لقد جاءت زيارتنا في شهر اكتوبر من العام الماضي .. بعد مرور عام كامل على معركة العبور … وبعد … من جلاء العدو .. وعندما زرنا منطقة الدفرسوار حيث اقام الاسرائيليون الجسر … في المدخل الشمالي للبحيرات المرة ، بعد وقف اطلاق النار ، ادركنا من جديد ان جيشنا قد صنع بتلك الحرب التاريخية في حياة العرب ، قد تأخر كثيرا .. فلم يعد هناك اثر للسد الذي بناه العدو ليمنع عودة الملاحة في قناة السويس لاطول وقت ممكن ..

قصة سد الدفرسوار

روى لنا المهندس شلبي جابر بركات مدير قسم الكراكات بهيئة قناة السويس قصة ازالة هذا السد الذي كان يعتبر اكبر عائق في المجرى الملاحي للقناة ، قال : « لقد استطاع العمال والخبراء المصريون رفع ما يزيد على مائة وخمسين الف متر مكعب من الكتل الخرسانية والاحجار والصخور التي يتكون منها جسم السد بعرض وعمق القناة عند مدخل البحيرات المرة في اقل من ٨٠ يوما وهو رقم قياسي اذا قورن بالمدة التي حددتها الشركات العالمية لانجاز هذه المهمة .. اذا هي قامت بها وهي ستة اشهر على الاقل » .

وعلى شاطئ القناة رأينا اكواما من الاحجار الضخمة التي يزن الواحد منها عشرة اطنان على الاقل .. انها كل ما تبقى من عقبة الحرب التي اراد بها العدو ان يخنق القناة .

قال المهندس شلبي بركات ، وكأنه يقرأ ما يدور في رؤوسنا : وحتى تستطيع ان تتخيل الكراكات الضخمة التي تشترك في انتشال آخر ما تبقى من هذه الاحجار من قاع القناة .. قال : « تعال شاهد هذه الكراكة التي رفعت السد ! »

الكراكة خوفو

لم … بحديثنا عنها ويروي لنا قصتها وكأنه يتحدث عن واحد من ابنائه … لا عن آلة صماء من الحديد والصلب .. قال : انها تحمل اسم باني الهرم الاكبر « خوفو » فرعون مصر .. بعد اغراقها لاحداث يوم ١٨ فبراير عام ١٩٧٤ قبل انسحابهم من منطقة البحيرة سد الدفرسوار .. وهي اضخم واحدث كراكة من نوعها في هيئة قناة السويس بل في الشرق الاوسط كله ، ويبلغ ثمنها حوالي خمسة ملايين من الجنيهات ..

و… الامر … بعد ان تأكدوا من ان الكراكة الغارقة قد تعرضت … .. وكان هدفهم واضحا بحرمان العمال … كانوا يرغبون ان يشعر عمالنا بالعجز في اعادة القناة بعد انسحابهم ..

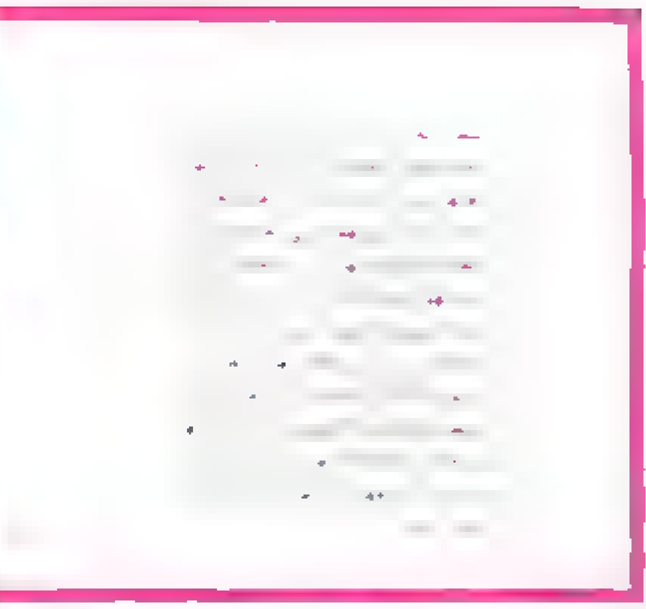
ولكن لم تمض سوى اربعة اشهر على انسحاب قوات العدو … الى اطراف سيناء ، حتى كانت الكراكة الغارقة تعود الى العمل من جديد في رفع كتل الاحجار والاسمنت التي شيد بها الاسرائيليون سدهم لاغلاق القناة .. لقد عمل المكتب الفني المسؤول عن صيانة واصلاح كراكات



الهيئة لقناة ليل نهار من اجل اعادة الحياة الى الكراكة التي لعبت الدور الاول في هذه المهمة الشاقة .. مهمة رفع سد الفرسوار من مجرى القناة حتى تتمكن الوحدات البحرية التابعة لدول ثلاث – فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية – من المرور في القناة الى منطقة البحيرات والدخول اليها والخروج منها والاشتراك مع خبراء الهيئة في تطهير القناة وانتشال الالغام والمفرقعات من مياهها ..

• ولم تكن الكراكة « حولو » وحدها هي التي اغرقها العدو .. فقد اغرقوا معها خمس كراكات اخرى من الكراكات العشر التي كانت تمتلكها الهيئة .. وقد انتشلت جميعها ، حيث يجرى الآن اصلاح ما يمكن اصلاحه منها واعدادها للعمل من









جديدة .. كما بنت الهيئة اربع كراكات جديدة ، وتجري الآن بناء كراكتين اخريين ، ستنتهي العمل فيهما قريبا .

صورة الدمار والخراب

وعلى طول الضفة الغربية للقناة من بور سعيد الى بور توفيق شهدنا الصورة التي عاشها رئيس هيئة قناة السويس الى الاقتراب منها ، لكي نكون اكثر دقة ونحن نحاول ان نعرضها في هذه الصفحات القصيرة ، دمار ودمار ودمار ، وبجانب هذا عمل جاد متصل لاعادة الحياة الى المدن التي ارادوا لها الموت ، والمدن التي خربتها قنابل العدو وقذائفه ، وخاصة مدينتي السويس وبور توفيق الى جانب ما اصاب المدن الاخرى من خسائر في الارواح والممتلكات ..

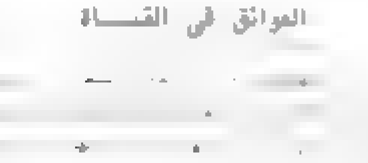
ان نسبة كبيرة من مباني هيئة قناة السويس وفروعها الاساسية من مبان ادارية ووحدات سكنية



ومحطات للارشاد قد دمرت .. وكذلك الورش والهيئات الانتاجية وهي تشمل المعدات الارضية والبحرية والهيئات الخاصة بالخدمات كالقناطر والمنشآت والروافع العائمة ومحطات المياه والكهرباء التي تخدم القناة وسكانها ، وكذلك هيئات المساعدات الملاحية ووسائل الاتصال .. لم تسلم هي الاخرى من الخسائر والاضرار التي لحقت بها بسبب العدوان .

هذا الى جانب اعمال السلب والنهب التي تعرضت لها المواقع التي اضطر العدو الى الجلاء عنها اضطرارا .

العوائق في القناة



قال : لقد انقسمت العوائق في القناة الى ثلاثة انواع .. اما النوع الاول فقد كان يتمثل في تلك العوائق الضخمة وكان عددها عشرا كلها غارقة تحت سطح مياه القناة على طول المجرى الملاحي ، وكانت اكبر هذه العوائق لسفينة «مكة» التي اغرقها العدو بالقرب من مدينة بور سعيد ، ويبلغ وزنها حوالي سبعة آلاف طن .. وقد قامت احدى الشركات الامريكية بانتشال هذه العوائق بالتعاون مع طاقم الانتشال الخاص بهيئة قناة السويس .

وقد تم انتشال كل هذه العوائق قبل نهاية العام الماضي ، عام ١٩٧٤ .

اما النوع الثاني فهو العوائق المتوسطة وقد بلغ عددها ما يزيد على الستين عائقا تتمثل في الوحدات البحرية الصغيرة التي تتراوح اوزانها بين عشرة اطنان و ٦٥٠ طنا .. وقد قام بانتشالها فريق انقاذ هيئة قناة السويس الذي تم تدريب افراده لمواجهة هذه العملية ..

ويبقى النوع الثالث ، وهو يتمثل في العوائق المصنعة من الالغام ومخلفات ، وقد تطلب انتشالها القيام بعملية مسح شاملة للقناة ، وتنظيفها من جميع العوائق المعدنية مهما صغر حجمها ، وقد تم تطهير ميناء بور سعيد كله ، وكذلك الممر الملاحي حتى الكيلو ١١٢ جنوبا (طول القناة



السويس في جنوب بور سعيد الى جنوب بور توفيق
١٦٠ ميلا [illegible] وهي اطول قناة من نوعها في
[illegible]

[illegible]

السويس من الالغام التي سببها العدو .. قال
لقد بدات عملية ازالة الالغام و تنظيف من عملي
جانبي القناة في شهر فبراير من عام الماضي
لتولي سلاح [illegible]
مهمة ازالة [illegible] مهمة هؤلاء الرجال هي
البحث عن مصادر الالغام وتحديد اماكنها و [illegible]
و ابطال مفعولها .. و ساعدت الجهة بالحرب
البريطانية و الامريكية التي كانت قد قدمت عارضة
خدماتها للمساعدة في تطهير قناة السويس وتأمين
الملاحة فيها .. وقد جاء هذا العرض في اعقاب
المؤتمر الذي عقدته الهيئة في شهر فبراير بالقاهرة
لبحث فكرة الاستعانة بالخبرات العالمية في هذا
المجال ، فقد حضر المؤتمر العديد من المختصين

في سلاحات البحرية الاجنبية .. وفي
هذا المؤتمر طلب رئيس هيئة قناة السويس الى
المختصين الاتصال بالمؤسسات و الشركات الموجودة في
بلادهم و التي تملك المعدات الحديثة للكشف عن
المفرقعات و تطهير في قاع القناة .

وعرض البريطانيون والامريكيون خدماتهم .
وبدات الاتصالات على مستوى الحكومات بين مصر
وحكومتي البلدين .. وعلى اثر ذلك وضعت خطة
عمل مشتركة تضم العناصر الانجليزية و الامريكية
و قوات الشعبة المصرية التابعة لسلاح المهندسين
والقوات البحرية .

وتحددت في هذه الخطة مهام كل جهة من
الجهات الثلاث.. الامريكية و البريطانية و المصرية..

[illegible] الطائرات الامريكية تصل الى القناة
السويس في شهر ابريل ، وكان الامريكيون يستخدمون
طائراتهم بطائرات الهليكوبتر [illegible] ، وكانت مهمتهم
الاشراف على عمليات تطهير القناة من المفرقعات
والالغام .

[illegible] الأمريكية في عمليات
خليج قناة السويس " وفي الصورة
في مصر) [illegible]
[illegible]
لا [illegible]

[illegible] Observer [illegible]
ظلت محتجزة في بحيرة التمساح منذ
العدوان الإسرائيلي في عام ١٩٦٧
وهي واحدة من ١٦ سفينة ظلت باقية في
مراكبها حتى ملاك السفن [illegible] ولم تعد
صالحة للاستعمال ، وقد اضطروا [illegible]
بيعها خردة في [illegible] ١٥ سفينة الأخرى
التي ظلت هي أيضا رابضة في ميناء
السويس [illegible] التي تبعد ٣٩ كيلو مترا
في بحيرة التمساح



عمليات التطهير

، وبدأت عملية التطهير بتأمين مياه المداخل للقناة في بور سعيد و السويس من الالغام البحرية في بور سعيد و السويس من الالغام البحرية Magnetic Mines ، وقد قام بهذه العملية سلاح البحرية الامريكي .. كذلك عملية الكسح Sweeping فقد قامت بها طائرات الهليوكوبتر الامريكية .. وهذه هي اول مناسبة التي تستخدم فيها الطائرات في هذه العملية بعد ان استخدمتها امريكا بنجاح في تطهير ميناء هايفونج بفيتنام .

وقد تمت عملية الكسح في الوقت المحدد بنشاط تام بنجاح وعلى الوجه الاكمل ..

اما الالغام ... فقد استخدم ثلاث وحدات من كاسحات الالغام Mine Sweepers مزودة بجهاز "Sonar" التي ترسل موجات صوتية في الماء ... وبذلك يمكن تحديد موقع هذا الجسم ، وبذلك يمكن للغطاسين من الوصول اليه ومعرفة نوعه وكيفية ... . وقد عرفنا ان الاسلوب في شهر يونيو اي بعد ثلاثة شهور من بدء عملية تطهير القناة المشتركة في هذا العمل الكبير ، وبعض ارسلوا مجموعة من الغطاسين مزودة ببعض سفن المعونة Support Ships ، وفي منتصف شهر يونيو على وجه التحديد ، بدأوا يشاركون في العمل للكشف عن الالغام والمرفقات الموجودة في المسطح المائي ابتداء من سطح الماء الى عمق ثلاثة امتار الى ... من مسح الغطاسين للقناة عند الكيلو ١٠ من مدينة بور سعيد حتى مدينة بور توفيق في الجنوب ، وهم يقومون الان بعملية مسح مراجعة Check Sweep من الجنوب الى الشمال ، اي في الاتجاه المعاكس ، من سطح الماء حتى عمق ... عشر مترا على جانبي قناة السويس .

— ان الواجب الاستخلاص في ان القناة قد مسحت مرتين على الاقل وبعض المناطق تم مسحها ثلاث مرات .. وبعد ذلك تقوم الان بعملية مسح مراجعة ، لضمان عدم وجود اية مرفقات ، وبذلك سيتوفر الامان الكامل للملاحة الدولية .

— انني اود ان اسجل ان جميع المشتركين في عملية تطهير قناة السويس ادوا واجبهم باخلاص وامانة وبدقة تامة ، كما كان هناك تعاون كامل بين جميع الجهات المشتركة ، ولم تقم اية عقبات في سبيل توفير الاجهزة والمعدات اللازمة لانجاز هذا العمل الكبير .. فهو يهم العالم كله ، قبل ان يهم مصر وحدها ..

عودة الملاحة في القناة

وحملنا انطباعاتنا ومشاهداتنا وما جمعنا عن حجم هذا العمل الكبير ، وذهبنا نلتقي المهندس مشهور احمد مشهور ، فقد كنا على موعد معه مرة اخرى بعد جولتنا السريعة في هذه المنطقة التي ... بها انتظار ... اليوم .. وكان لقاؤنا الثاني معه في مكتبه في موقع العمل .

[illegible]

[illegible]

قال المهندس مشهور ... وقد كان حديثه قد نشر في الصحف ... من شهر اكتوبر عام ١٩٧٤ قال : ان عودة فتح قناة السويس للملاحة لم يعد بعيدا من الوجهة الفنية ... في حاجة الى ستة اشهر تقريبا ابتداء من اليوم ، اي بعد انتهاء عملية تطهير القناة من الالغام و ... التي تشكل خطرا على الملاحة .. اما اذا كنتم تريدون ان تعرفوا موعد عودة قناة السويس الى الحياة التي كانت عليها والقامة ... الكبيرة التي ... لها فسوف يستغرق منا وقتا اطول .

هدية للاخوة الكويتيين

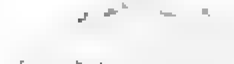
وفي هذا المجال ، اود ان اذكر ان المشكلة الاساسية التي واجهتنا عندما شرعنا في بدء المهمة ... لتطهير القناة كانت مشكلة التمويل ، وقد اود ان اقول كلمة حق .. لقد كانت دولة الكويت سباقة في هذا الميدان ، كعهدها بها دائما .. فلم يكد يتم انسحاب قوات العدو حتى تلقيت مكالمة تليفونية عاجلة من الاخ عبد اللطيف الحمد رئيس مجلس ادارة صندوق التنمية الكويتي وقال ان الصندوق يضع تحت تصرف الهيئة مبلغ عشرة ملايين دينار كويتي . وكان هذا هو اول الرصيد الدائم لنا بمجرد بدء العمل في تطهير القناة .

— خصوصا كان هناك اتفاق سابق على تقديم هذا القرض قبل حرب اكتوبر ، ولكننا لم نكن نتوقع ان يتم الاتفاق بهذه السرعة ، فور معركة العبور ، وبمجرد شروعنا في اعادة الحياة الى هذا المرفق المائي الحيوي .

— انني اود ان اسجل هنا في هذا المجال ...

[illegible] ظهرت الحاجة [illegible] في المساهمة في تمويل هذا العمل الكبير.

ولا ننسى بعد هذا أن نذكر [illegible] الصندوق الكويتي [illegible] عشرة ملايين [illegible] مع السويس في [illegible]



[illegible]



مما يسجل [illegible] الجماعية والمشاركة [illegible] مصر أكثر من [illegible] .. إنها [illegible] روح التحرير التي [illegible] .. إنها روح الاخوة والتعاون والتضامن التي [illegible] العرب جميعا.

ويجب ألا ننسى بعد هذا المعونة التي قدمتها بعض الدول في ازالة الالغام وتطهير مياه القناة، ونخص بالذكر منها البحرية الأمريكية التي شاركت وتشارك في رفع الألغام [illegible] وكذلك البحرية البريطانية والبحرية الفرنسية .. وهناك ما يربو على ٨٠٠ مهندس وفني وغطاس بحري [illegible] الدول الثلاث، وهم جميعا يعملون بإخلاص وحب جنبا إلى جنب مع رجال هيئة القناة من أجل تمام هذا العمل الكبير.

خسارة مصر والعالم

[illegible] خسارة مصر [illegible] كانت خسارتها [illegible] خلال إغلاق قناة السويس [illegible]

قال المهندس مشهور: «خسائر مصر [illegible]

حوالي ٠٠٠٤ مليون جنيه خلال السنوات السبع التي أغلقت فيها الملاحة عبر القناة .. ولكن الخسائر التي تكبدتها دول العالم، وصلت الى رقم ضخم .. إن الخبراء يقدرون خسارة الدول الملاحية [illegible] ما بين ٩٩ و ١٤ مليون دولار خلال هذه الفترة [illegible] الدول أو مصر [illegible]

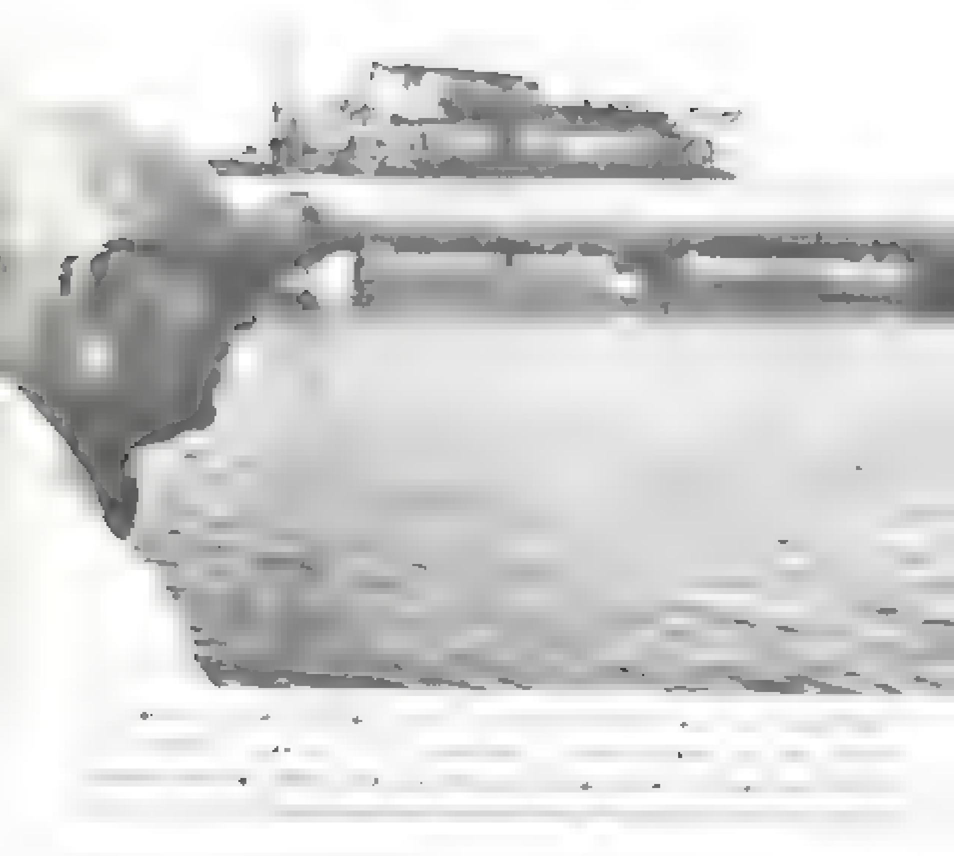
[illegible] القناة لا [illegible] السويس [illegible] القناة [illegible] وقد [illegible] الدول [illegible] في [illegible] ..

[illegible] العملاقة

قال المهندس مشهور: «إن الاتجاه الى بناء السفن العملاقة لم يكن مفاجأة لنا .. كما سبق







وذكرت أنه فقد كانت هيئة قناة السويس تتوقع [illegible] التطور الكبير الذي [illegible] في حجم ناقلات البترول.

وقد سبق أن أعدت الهيئة في عام ١٩٦٦ أي قبل وقوع العدوان الإسرائيلي بعدة أشهر تقريبا [illegible] مشروع تطوير قناة السويس بحيث يسمح بمرور سفن حمولتها [illegible] ألف طن [illegible] وبدأت الهيئة بالفعل [illegible] ٢٢ فبراير عام ١٩٦٧ ، قبل العدوان بشهور قليلة.

وكان من المتوقع الانتهاء من هذا المشروع خلال السنتين [illegible] أي في عام ١٩٧٥ ، فالعدوان [illegible] كما [illegible] هو [illegible]

[illegible] الجهود التي كانت الهيئة [illegible] من أجل تطوير القناة.

- [illegible] تحول [illegible] الدول [illegible] قناة السويس خلال السنوات [illegible] الثلاث [illegible] كانت [illegible] حركة [illegible] الناقلات [illegible] التحول الواضح [illegible] قناة السويس [illegible] دول الخليج العربي ، وكذلك التطور الذي حدث في حجم الناقلات ، وبناء على ذلك فقد كانت الهيئة بتطوير مشروع القناة [illegible] يسمح [illegible] بمرور ناقلات ذات حمولة [illegible] ٢٦٠ ألف طن [illegible] ناقلات أكبر من هذه الحمولة [illegible] أو فارغة ، كما [illegible] الهيئة [illegible] التي [illegible] هذا المشروع وإتمامه [illegible]

... بدلا من ثماني سنوات كما كان مقررا من قبل ..

تنفيذ المشروع على مرحلتين

[illegible] المشروع على مرحلتين: المرحلة الأولى [illegible] قناة السويس [illegible]

[illegible] المرحلة [illegible]

[illegible]

القناة عند الافتتاح

[illegible] القناة [illegible] Dead Weight Tonnage [illegible]

[illegible]

[illegible] البحر الأحمر [illegible]

[illegible] قناة السويس [illegible]

نهاية مرحلة العدوان

[illegible] قناة السويس [illegible]



في الكويت

دار الطفولة ترعى الأيتام ومجهولي الوالدين

دار رعاية المسنين تأوي كبار السن وترعاهم

مؤسسة ضعاف العقول تنمي وجوه القدرة عند المتخلفين



● كانت الصدمة المعنوية والنفسية شديدة في البيت

مات زوجي منذ ١٥ عاما وترك لي ثلاثة [illegible] من خلفه لعدة سوق ثلاثة من الأبناء .. أكبرهم كان في المدرسة [illegible] وأصغرهم [illegible] سنوات . [illegible] كرها في [illegible] و[illegible] عليهم .. [illegible] هؤلاء الأبناء [illegible] الواحد بعد الآخر [illegible] [illegible] لا أستطيع أن [illegible] في طريق [illegible] الأسمر [illegible] في [illegible] .. ويكون [illegible] لا [illegible] في بيته [illegible] لأن [illegible] لا [illegible] .. [illegible] المأوى [illegible] .. [illegible] .. [illegible] لا أستطيع العمل أو الكسب .. ولا [illegible] في هذه الدنيا ..

هذه [illegible] الإنسانية هي واحدة من [illegible] التي تستمع [illegible] لمنطقة [illegible] الحجرة من [illegible] أو [illegible] في دار رعاية [illegible] التابعة للرعاية الاجتماعية بالكويت .

وهناك [illegible] من [illegible] الإنسانية من أطفال ورجال ونساء . [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] سوف [illegible] هذه [illegible] أكثر من مليون [illegible] [illegible] في [illegible] في دولة الكويت [illegible] [illegible] رعاية الاجتماعية [illegible] دار [illegible] [illegible] .

التخلف العقلي
أسبابه ودرجاته

إن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وخاصة [illegible] [illegible] من [illegible] في هذه [illegible] في الدول العربية عموما قد [illegible] [illegible] ٣٪ . [illegible] مليون عربي يوجد ٣ ملايين [illegible] [illegible] في حين أن النسبة العالمية هي ٥٪ .

ويحدد [illegible] للتخلف العقلي بأنه حالة [illegible] [illegible] . وهي [illegible] في [illegible] العمر [illegible] بالارتباط مع العمر الزمني . [illegible]

[illegible] في [illegible] في حين أن [illegible] لا [illegible] ٣ سنوات . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسباب [illegible] [illegible] ٣ سنوات [illegible]

و[illegible] [illegible] العقلي [illegible] [illegible] [illegible] موروثة كان يكون [illegible] [illegible] [illegible] أو يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موروثة كان [illegible] [illegible] الأم [illegible] [illegible] في [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] الأم [illegible] [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] الأولاد [illegible] في حالات الولادة [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] المولود التي [illegible] [illegible] [illegible] .

أما النوع [illegible] من الأسباب [illegible] [illegible] [illegible] من أمراض أو حوادث [illegible] [illegible] [illegible] هذه الأمراض أو الحوادث في [illegible] [illegible] بالتخلف العقلي .

و[illegible] العقلي [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المرأة [illegible] . والسلوك [illegible] . والقدرة على التعلم . [illegible] [illegible] هذه الأمور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] أربع هي [illegible] التخلف البسيط ، التخلف المعتدل ، التخلف [illegible] ، ثم التخلف [illegible] .

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من التخلف البسيط أو التخلف المعتدل وهؤلاء بالطبع قابلون للتأهيل والإصلاح ، أما [illegible] يعانون من التخلف [illegible] [illegible] [illegible] لا تزيد على ٥٪ من مجموع المتخلفين عقليا .

٢٤٩ نزيلا
٦١٪ منهم من الذكور

[illegible] [illegible] [illegible] وهي كما ذكرت [illegible] [illegible] من المباني الجديدة لإدارة الرعاية الاجتماعية . والتي تكلفت حتى الآن [illegible] مليون دينار ، تضم ٢٤٩ متخلفا عقليا .

وهناك ٣ أقسام . قسم للرجال وآخر للنساء وثالث للأطفال . ويشرف على هذه الأقسام عدد من الأخصائيين [illegible] والاجتماعيين و[illegible]



الذين يقومون بتدريب النزلاء على أعمال حرفية تتناسب مع قدراتهم [illegible] وتضم المؤسسة ورشاً للتدريب على أعمال [illegible] وكذلك أعمال النسيج [illegible] والتريكو بالنسبة للنساء.

وترتفع نسبة الذكور في المؤسسة عن نسبة الاناث ، فهي ٦١٪ من الذكور أي ١٣٣ نزيلا بينما يبلغ عدد الاناث ٩٢ نزيلة أي نسبة ٣٩٪.

ويعاني [illegible] من النزلاء من شلل كلي أو جزئي ومنهم من يعاني من الصرع أو عدم القدرة على السمع أو الابصار [illegible] أما الباقون [illegible] لديهم عاهات [illegible]

ويعاني [illegible] من النزلاء من تخلف عقلي شديد ، بينما يعاني ٣٠٪ من تخلف عقلي متوسط و ٢٩٪ يعانون من تخلف عقلي بسيط.

وتبين الدراسات الاجتماعية التي أجريت بالنسبة لنزلاء المؤسسة أن معظمهم من أسر فقيرة أو هم أفراد في أسر كبيرة العدد [illegible]

الاجتماعية لا [illegible] في الكويت [illegible] في مجمع واحد [illegible] مؤسسات [illegible] العجزة والمرضى ودور الطفولة [illegible] الأطفال ، [illegible] في تربية الشباب

رعاية اجتماعية

[illegible]

وتقوم المشرفات على مؤسسة [illegible] بتوفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية للنزلاء ، ويتم وضع برامج ترفيهية للنزلاء تتناسب مع كل فئة من الفئات ، ويراعى في هذه البرامج أن تحقق الى جانب الغرض الترفيهي فائدة للنزلاء ، ويقوم أخصائيون اجتماعيون ونفسيون بدراسة خاصة للحالة الاجتماعية لكل نزيل وكذلك تقرير عن حالته [illegible] في المجتمع كفرد عامل اذا أمكن ذلك ، وبناء على هذا التقرير يتم وضع النزيل [illegible]

ويتم [illegible] اقامة حفلات [illegible] يشارك فيها النزلاء بامكاناتهم البدنية [illegible]

مشروعات جديدة
تكلف ٤ ملايين دينار

وأثناء جولتنا في المؤسسة حدثنا مدير ادارة الرعاية الاجتماعية الأستاذ جاسم عبد القادر الجاسم عن مشروعات [illegible] بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية ، وهي مشروعات بدأ العمل فيها فعلا وتكلف نحو ٤ ملايين دينار ، [illegible] رعاية المسنين ، [illegible] العلاج الطبيعي ، وكذلك مبنى جديد لدار التربية للشباب ، وكلها مبان على أحدث طراز [illegible] ، وذلك بالاضافة الى المباني الموجودة حاليا والتي تضم قاعة للسينما والمسرح ، وملاعب للأطفال تابعة لدار الطفولة وكذلك ملاعب رياضية [illegible]

[illegible]



[illegible] جلس [illegible] في [illegible]
والديس تكون حالته تسمح ... يسلمه
لإرساله للدراسة في المعهد العالي حيث يتم
[illegible] لكن سرعان ما تعود [illegible]

ومن الناحية الطبية تهتم المؤسسة بعلاج جميع
الحالات المرضية التي قد تكون هي السبب
الأساسي في حالات التخلف العقلي . وتجري
في هذا العلاج طبيب متخصص [illegible] الأعصاب
[illegible] من الأطباء المتخصصين [illegible] ور
[illegible]

مصروف يومي

ويمنح المدير التلميذ مصروفا يوميا
يتراوح بين [illegible] و [illegible]
وحسب النشاط الذي يقوم به طوال اليوم

وعادة يمنح هؤلاء التلاميذ [illegible]
الدراسة [illegible] بعد أن يصبح الطفل الأمي
هؤلاء التلاميذ [illegible] مستوى [illegible]

[illegible]
[illegible]
لمؤسسة [illegible] وذلك من الإعداد
[illegible]
للمرضى ويساعد في علاجهم في نفس الوقت

دار الطفولة :
مؤسسة إنسانية لمن لا [illegible]

وإلى جانب مؤسسة [illegible] توجد
مؤسسة دار الطفولة وهي مؤسسة اجتماعية تعمل
على رعاية الأطفال الأيتام والأطفال مجهولي
[illegible] و [illegible] الأسر [illegible] وذلك عن
[illegible]
[illegible] على [illegible] تضم نحو ٣٠ بيت
كل بيت [illegible] عن الآخر [illegible]
[illegible] على [illegible] ولاستقبال والمعاملة .
[illegible] وتشرف على كل بيت
مشرفات اجتماعيات على [illegible] الأرسع العمر
[illegible] ويضم كل بيت نحو ٧ أطفال . ويستوعب
الأطفال الذين ترعاهم الدار حاليا نحو ١٣١ طفلا
وطفلة تتراوح أعمارهم ما بين [illegible]
[illegible] على مجموعات [illegible]
ويسكن كل مجموعة في بيت [illegible]

حساب ادخار
وشهادة ميلاد [illegible]

وتكفل دار الطفولة رعاية للطفل المجهول
[illegible] أن [illegible] من [illegible] حتى
[illegible] والتسريح من العمر . وأول إجراء
يتخذ هو استخراج شهادة ميلاد للطفل وتسجيل
البيانات باسم الأم والأب وكذلك اسم [illegible]
[illegible] ([illegible]) حتى لا [illegible] في الشهادة
ما يدل على أن هذا الطفل [illegible] أن [illegible]
[illegible]) [illegible] الطفل على [illegible]
[illegible] على الطفل [illegible]
[illegible] .

ومما [illegible] أن [illegible] الطفل في المؤسسة [illegible]
إيداع مبلغ ١٠ دنانير شهريا له في حساب ادخار
في أحد البنوك ولا يستطيع أن يتصرف في هذا
الحساب إلا بعد أن يتم [illegible] و [illegible] عشرة
[illegible] . أما بالنسبة للفتيات فإنهن يستطعن أن





[illegible]

وعندما يبلغ الطفل الرابعة من عمره ينتقل الى [illegible] الاطفال [illegible]

[illegible]

[illegible] وانه عرف [illegible] [illegible]

[illegible] ٤٢ [illegible] و ٥٠٠ [illegible]

[illegible]

[illegible] مرضى من بيانات الاطفال ، احتضان طفل من اطفال الدار ، وقد بلغ عدد الاطفال الذين احتضنتهم العائلات ١٩١ طفلا حتى الآن .

ويقول الاستاذ عبد الحميد [illegible] مدير دار الطفولة ان هناك شروطا معينة بالنسبة للعائلات التي يسمح لها باحتضان طفل من ابناء دار الطفولة وتقوم الهيئة الراغبة في احتضان طفل بتقديم طلب يعرض على لجنة خاصة تقوم ببحث حالة العائلة الاجتماعية والصحية . وعندما [illegible]

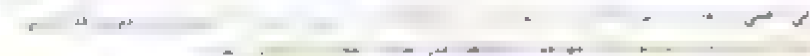
[illegible]

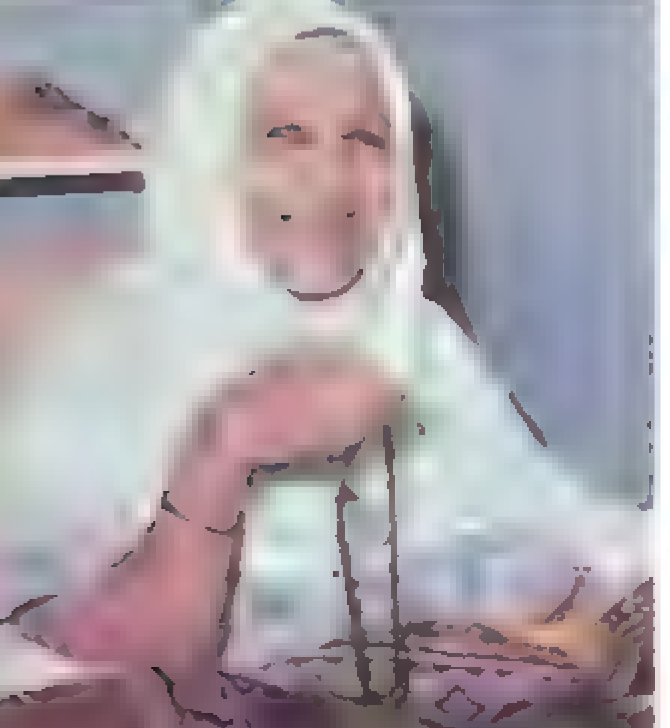
وتذكر [illegible] دار الطفولة [illegible] جدول [illegible] لا يزيد عن ٦ شهور [illegible] الى ٨٠٪ [illegible] كان عمر الطفل يتراوح ما بين ٢ و ٤ سنوات [illegible] سنوات فاكثر [illegible]

[illegible] بعض [illegible] شرطا .

بيوت الصبايا

عندما يتم الطفل العاشرة من عمره فلا بد من وضع نظام خاص له ، حيث ان برامج الرعاية







[illegible]

... دور الطفولة [illegible]
هذا وحسب فكرة [illegible]
هؤلاء الأبناء [illegible]
[illegible]
تتراوح أعمارهم بين [illegible] سنة وهم [illegible]
[illegible] في هذا [illegible]
لكي يندمجوا في المجتمع عقب خروجهم إلى
ميدان العمل

[illegible] المسنين

بعد أن قمنا بزيارة مؤسستي [illegible] الأحداث ودار الطفولة، وهما كما ذكرت [illegible] الحديث [illegible] في [illegible] إلى [illegible] حيث تقع دار رعاية المسنين، وهي مؤسسة [illegible]

وفي داخل الحي القديم الواقع في حي [illegible] مشينا ساعات مع [illegible] وصلنا دار رعاية المسنين [illegible] ٧٢ رجلا وامرأة تتراوح أعمارهم [illegible]

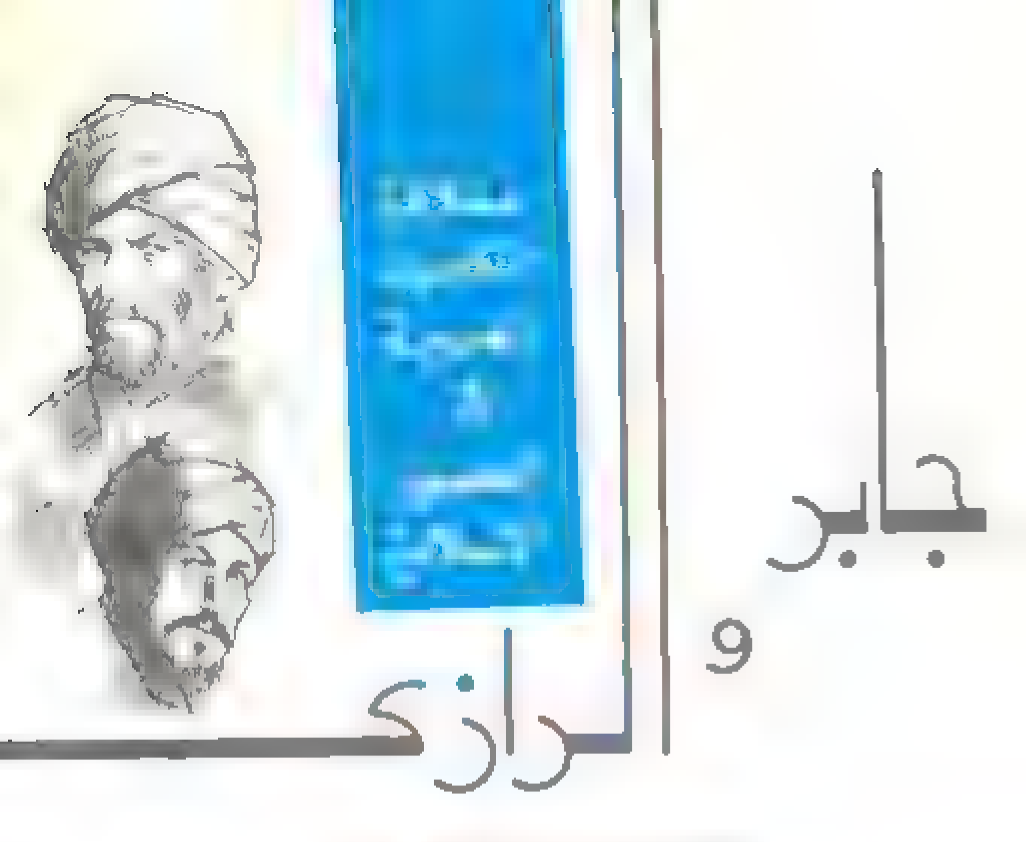
[illegible]

* * *

بعد هذه الجولة السريعة في دار الطفولة ودار [illegible] الأحداث، ودار رعاية المسنين .. لا يسعك المرء إلا أن يرسل تحية حارة لكل العاملين في هذه المؤسسات على العمل الإنساني الذي يقومون به في محاولة [illegible] من هؤلاء الذين [illegible]

تحية من الأعماق لأصحاب القلوب الكبيرة الرحيمة الذين يحملون رسالة إنسانية كبيرة

محمد طنطاوي



جابر و الرازي

للدكتور عبد الحليم منتصر

■ تهدف هذه الدراسة العلمية ، الى بيان دور الكيميائيين العرب في تأسيس وتقدم علم الكيمياء ، ووضع الكيميائيين العرب في مكانهم الصحيح بين علماء الامم الاخرى ، وابراز دورهم في بناء النهضة العلمية ، وأثره على من جاء بعدهم من المتخصصين من الاوروبيين ، الذين يتجاهلون دور العلماء العرب ، في تنمية المعارف الانسانية والقاء الضوء على الفكر العلمي التجريبي الذي اتبعه العرب ، والربط بين النظريات والآراء التي قال بها العرب ، وتلك التي يقول بها علماء العصر الحاضر ومحاولة تصحيح تاريخنا العلمي .

وليس من شك في ان تاريخ الكيمياء في العصر الاسلامي مرتبط بتاريخها في العصر الاسكندري وهذا بدوره متصل بالعصر الاغريقي ، وتمتد جذوره الى العصر المصري الفرعوني ، فالفكر العلمي متصل على مر التاريخ يتناقله ويتوارثه طلاب العلم جيلا بعد جيل .

شهدت العاصمة [illegible]
عصر صفوة علماء الكيمياء من العرب
[illegible]

يبدو ان الكيميائيين العرب وعلى رأسهم جابر والرازي ، لم يقنعوا بالكيمياء عند النظريات والآراء كما فعل اليونان ، وانما كان لهم الفضل في جعل الكيمياء علما تجريبيا فقد كان جابر بن حيان ، يدعو الى التجربة وعدم التعويل الا عليها مع دقة الملاحظة واتباع التعليمات جيدا لان لكل صنعة أساليبها ، ويشهد « جوستاف لوبون » بأن العرب توصلوا الى كشوف هامة لم يعرفها اليونان قبلهم كتحضير الكحول وروح الزاج (حامض الكبريتيك) وماء الفضة (حامض النتريك) وماء الذهب (الماء الملكي) . كما انهم عرفوا من العمليات الكيميائية التقطير ، [illegible] والتصعيد . وكذلك يشهد عدد من المستشرقين

والمؤرخين من أمثال « سارطون » Sarton ،

« وسيجفريد » Siegfried ، وغيرهم .

العثور على معمل جابر بن حيان

وإن الدارس لبعض مخطوطات شيخي الصنعة « جابر والرازي » من أمثال كتاب السبعين والموازين ، والكامل ، و« الخواص الكبير » وصندوق الحكمة ، والأحجار والأصباغ ، والرحمة ، وسر الأسرار ، وغيرها – ليجد الكثير مما يؤيد ما نذهب إليه من الرأي البالغ على علم الكيمياء . ويذكر هولميارد في هذا الصدد أنه عثر على معمل جابر بن حيان في أثناء الحفر في أنقاض منازل بالكوفة منذ قرنين من الزمان فقد كان أشبه بالقبو ، بعيدا عن الأعين ، فيه قليل من الأثاث ، صحاف ، وقوارير ، ومواقد ، وأفران ، وهاون إلى جانب كثير من الأدوات من ماسك (ماسك) ، ومصفاة ، ومحراس ، ومرجل ، ومبرد ، والمسبح ، ومنجل ، وراووق من خيش (مصفاة) ، وكرة مجوفة تستعمل للسحق ، ومواس ، ومكسر ، ومسحنة ، وآلة تكليس وميزان ، وأجهزة تقطير ، وبوتقة ، وقطارة وأنبيق ، وغيرها مما يربو على أربعين جهاز

مصطلحات العرب القديمة

ولا بد للدارس أن يلم بالمصطلحات التي كان يستعملها أمثال جابر والرازي في ذلك العصر للحضارة العربية الإسلامية مثل الجواهر والأجساد أو المعادن ، والأرواح ، والأملاح والبوارق (بورات) ، وشب الألومنيوم ، وشب البوتاس والمرتك (أكسيد من النحاس نسبة النحاس) وكذلك المرقشيتا الذهبي ، والمرقشيتا الفضي والطلق المسحوق (السوفوست) – والزنجار (كبريتات النحاس) والزنجفر (كبريتيد الزئبق) والإسفيداج ، وحمض الآزوت (حمض النتروسك) والإثمد (كبريتيد الأنتيمون) وحجر جهنم (نترات الفضة) ، والسليماني (كلوريد الزئبق) وزيت الزاج ، والشب ، والقلي ، وماء النار أو الماء المحرق (حمض النتريك) والكحول والزاج الأزرق (كبريتات النحاس) وحجر الفلاسفة أو الكبريت الأحمر أو الرجعة .

كذلك لا بد أن يعرف ما كانوا يسمونه « التدابير » يعني العمليات أو التجارب الكيميائية كالترجيح (التركيز) والتحليل أو الحل ، والتشويه ، والتشميع (أو تليين الشيء من جمع كالشمع) والتكليس (الأكسدة) والإنعام والتنقية ، والإقامة (التصعيد) ، والتبييض (أو قصر الألوان) والعقد (أي تحضير المركبات الأكثر تعقيدا) والتبلير ، والتصفية ، والمزج ، والسحق ، والتكرير ، والتشميع أو التنقيع (أو التسمية) .

وعليه أن يلم بالموازين التي استعملها العرب من مثقال ، ودرهم ، ودانق ، وقيراط ، وأوقية ، ورطل وحبة ، وكيف أن علم الميزان عند جابر والرازي ، ما هو إلا ما نسميه الآن قانون الأوزان حاليا .

ولا شك أن « جابر » في مقدمة العلماء الذين أجروا التجارب على أساس علمي ، هو الأساس الذي يسير عليه الآن في المعامل والمختبرات ، وكان يقول « إن المعرفة لا تحصل إلا بها » ، ويطلب من المشتغلين بالعلوم الطبيعية ألا يحاولوا عمل شيء مستحيل أو عديم النفع ، وعليهم أن يعرفوا السبب في إجراء التجربة وأن يفهموا التعليمات جيدا ، وطالبهم بالصبر والتأني في استنتاج النتائج . ويؤكد جابر في كتابه « التجريد » أن كمال الصنعة العمل والتجربة ، فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء أبدا . ولا مراء في أن جابر بن حيان مؤسس المنهج التجريبي .

مواد حضرها العملاقان

وبعد قرن من زمان جابر ، جاء الكيميائي العربي الثاني ، وهو أبو بكر الرازي ، الذي أوضح

بوصف المواد التي يستعمل بها ثم يصف الطريقة التي يتبعها في تحضير المركبات . وقد وصف الرازي أكثر من عشرين جهازا ، منها الزجاجي ومنها المعدني .

لقد حضر جابر حامض الكبريتيك وكان يسميه الزاج المقطر أو الماء الحاد ، وذلك بتقطير مزيج البارود مع الشب والزاج القبرصي (كبريتات الحديد) وكان الشب بمثابة عامل وسيط . وبالتقطير البطيء في حمام مائي يمكن فصل حمض الكبريتيك عن كبريتات الألومنيوم . كما حضر

حمض الكلوريدريك وكان يعرف باسم روح الملح وكان ممزوجا بحمض النتريك ، وقد سموا هذا المزيج « ماء الذهب » أو « الماء الملكي » لأنه يذيب ملك المعادن وهو الذهب ، وقد حضروا [illegible] مخلوط من ملح الطعام والزاج الأخضر أو الزاج القبرصي ، ووصف الحمض بأنه نوع من الماء الحادة التي تذيب المعادن ، والزاج الأخضر هو [illegible]

[illegible] بتجميع كلس البيض (أكسيد الكلسيوم) مع النوشادر (كلوريد الأمونيوم) في برنية (ماء قطار) ونسبة ، وركب عليها انبيق ، ويوثق الوصل ، فإن النشادر يقطر وقد اكتسب كلس الشر لبعض حدة وحرافة . وكذلك حضر الرازي حمض الكبريتيك وسماه « زيت الزاج » .

كذلك عرف جابر والرازي الأصباغ المعروفة من [illegible] ، و[illegible] ، و[illegible] ، كما ميزا بين الأصباغ والمخضبات ، وقالا بأنها تتفاعل مع بعضها بعضا لتنتج الأملاح . وحضرا من مركبات النحاس « الزاج الأزرق (الزاج القبرصي) ، وهو كبريتات النحاس وخلات النحاسيك أو الزنجار ، والماء النحاسي أي كبريتيد النحاسيك (مادة براقة تستعمل في الكتابة) وكلس النحاس (أكسيد النحاس الأحمر) .

ومن مركبات الرصاص حضر الكيميائيون العرب الاسرنج الأحمر أو « المشقون » وهو ثاني أكسيد الرصاص الذي يستعمل في الدهان ، والمرتك الأصفر وهو أول أكسيد الرصاص ، ولونه أصفر ، والاسبيداج أو كربونات الرصاص القاعدية .

ومن مركبات الحديد ، حضر العرب الزاج الأحمر (كبريتات الحديدوز) ، والقلقطار (ثالث أكسيد الحديديك) . ومن مركبات الزئبق عرفوا السليماني (ثاني كلوريد الزئبق) ، والزنجفر (كبريتيد الزئبق) والراسب الأحمر (أكسيد الزئبق) ، كما حضر جابر ما يسبب كلوريد الزئبق بغلي الزئبق مع الملح الحامض .

ومن مركبات الزرنيخ عرف العرب الرهج (كبريتيد الزرنيخ) وكلس الزرنيخ (أكسيد الزرنيخ) ، والزرنيخ الأصفر ، والزرنيخ الأحمر وعرفوا كثيرا من مركبات البوتاسيوم والصوديوم ، وبينوا أوجه الشبه بين الكبريت والزرنيخ مما جعلهم يسمونهما بالتوأمين ، فكلاهما يتسامى بالتسخين ، ويتشابه أكسيداهما ، ولهما رائحة متماثلة ، كما أن ظاهرة التسامي معروفة في كتبهما .

ولقد عرف الكيميائيون العرب طريقة فصل الذهب عن الفضة بوساطة حمض النتريك ، والحصول على الزرنيخ والإثمد من كبريتيدهما ودونوا ما يسمى الآن بالكيمياء المعدنية والتي ترتبط بالمعادن في الورق بعملية التكليس أو التأكسد ، وعرفوا أن النار يلزمها استخدام الهواء ، ووضعوا على نيران التي يقابل ماسمته « الأوزان المتكافئة » ، كما عرفوا الاختزال ، واستخدموا ثاني أكسيد المنجنيز في صناعة الزجاج ، وأن النحاس يكسب اللهب لونا أزرق إلى الخضرة وصنعوا الإشابات أو السبائك المعدنية ، وعرفوا التكليس (أي تسخين المعدن) حتى يتحول إلى مادة بيضاء تشبه الكلس .

وقد ميز جابر والرازي بين التحول الكيميائي وغيره من حالات ذوبان المواد الصلبة في السوائل من محلولات وغرويات ، وتحدثا عن طرق استخلاص الذهب وعلاقة ذلك بحجر الفلاسفة ، والواقع أنه لم يكن في الأمر سحر ولا شعوذة إنما هو استخلاص للذهب من خاماته بالنقمة .

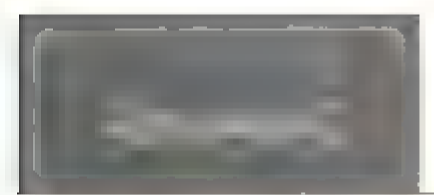
نقطة تحول في العصر الوسيط

ولا شك أنه يمكن الربط بين مراحل الفكر العلمي عند الإغريق ، ثم العصر الإسكندري ، ثم العصر العربي الإسلامي ، ثم عصر النهضة الأوروبية وذلك عن طريق دراسة مقارنة لما قدمه هؤلاء وأولئك .

ومما لا ريب فيه أن أعمال هذين العملاقين « جابر والرازي » في مجال العلوم الكيميائية كانت بمثابة نقطة تحول في العصر الوسيط إلى عصر النهضة الأوروبية الكبرى ، التي يمكن أن يقال إنها مدينة في نشأتها حتى الوقت الحاضر .

ومن الإنصاف أن نعترف لهذين العملاقين بأثرهما البالغ في الكيمياء تأسيسا وتقدما ، ولعل أحدث دراسة تؤيد ما ذهبنا إليه تلك التي قدمها الأستاذ محمد جمعة الطوري في رسالة مطولة نقتبس بعض ما أوجزناه . ●●

عبد الحليم منتصر



امرأة أفنت عمرها في خدمة البشرية



فرفعها عملها إلى مصاف الكرائم الأطهار

الصورة حتى يومنا هذا وسط باقات الزهور وأكاليل الغار عند كل الشعوب المتحضرة .

صاحبة المصباح

انها فلورنس نايتنجيل [illegible]ngale « السيدة صاحبة المصباح » كما اسموها .. المرأة التي شقت طريقها وسط الأشواك وأزاحت بيديها الطين والوحل اللذين كانا يغطيان أجسام المرضى والجرحى في المستشفيات ، وأثبتت شبابها وعمرها وعريد ثقة على قدميها ومصباحها الصغير في يدها ، تنير به الطريق أمام المئات والألوف من بنات جنسها اللواتي حملن الشعلة من بعدها ليصبحن عاملات في الغرف وأنبل مهنة .. مهنة التمريض التي اشتهرت فيها فلورنس « لباب الملائكة » ..

ترى كيف كانت الصورة قبل ظهور فلورنس ؟

كيف كانوا ينظرون الى مهنة التمريض ، لو صح تسميتها بهذا الاسم ؟ كيف كان حال المستشفيات ؟ قال الكاتب والمؤلف الانجليزي الشهير تشارلز ديكنز : « ما أشد فزعي حين دخلت الى هذا المكان المظلم .. كانت رائحة الموت تختلط برائحة الخمر التي تملأ الهواء ، وكانت ضحكات النساء تتعالى على كل شيء حتى انين الجرحى والمرضى الذين امتلأ بهم العنبر الكبير .. ولولا انني كنت في صحبة الطبيب الذي رأى أن يشرف بنفسه على اسعافي بالعلاج في المستشفى ، لتصورت انني في طريقي الى حانة قذرة لا يرتادها سوى الخنازير ! لم أدخله ، فقد فضلت الموت في بيتي على الحياة بين هذه الحيوانات البشرية ! » .

ولم يكن ديكنز مبالغا في وصفه ، فقد اتخذوا من البغايا التعيسة مستخدمات لرسالتهم ، وجمعوا الممرضات من حثالة القوم ، وأعطوهن ما تعودوا أن يقدموه للخدم والساقيات في الحانات !

ثم جاءت فلورنس ، فحولت هذه الاسطبلات المتعبة الى مبان صحية نظيفة يدخلها الهواء ، وتغسل أرضها المطهرات ، وتتنقل بين غرفها وردهاتها « الملائكة » بملابسهن البيضاء !

ولد فلورنس لأبوين انجليزيين بمدينة فلورنس بايطاليا يوم ١٢ مايو عام ١٨٢٠ .. ولم يجيء تسميتها بهذا الاسم صدفة ، فقد كان من عادة أبويها أن يحمل أطفالهم اسم المدينة التي يولدون بها .. وقد كان هذا الاسم حتى ما قبل مولدها ، مقصورا على الذكور وحدهم دون الاناث .. ولكنه ما كادت تحمله ، حتى حملته بعدها مئات من النساء في جميع انحاء العالم احياء لذكرى هذه المرأة العظيمة .

فزع الوالدين

ولنتصور مدى الالم الذي كان يحس به هذان الابوان اللذان تربطهما بكبار رجال السياسة ونجوم المجتمع علاقات قائمة على الصداقة والاحترام المتبادل بحكم مركزهما الاجتماعي المرموق ، وهما يريان ابنتهما تتردى في هذه الهوية .. هاوية العمل في ظل الظروف القبيحة التي كانت تسود المستشفيات ومهنة التمريض في ذلك الوقت !

وبذل الوالدان كل جهد في سبيل اقناع ابنتهما بالعدول عن اختيار هذه المهنة ، فارسلوها في رحلات طويلة مع الاصدقاء خارج المدينة لعلها تنسى .. ولكن اسفارها لم تزدها سوى اصرار فوق اصرار على المضي في الطريق الذي اختارته لنفسها ..

الى ان استقر بها التجوال في نهاية الامر في انجلترا ، وهناك التقت فلورنس برجل كان له اكبر الاثر في حياتها .. انه سيدني هيربرت Sydney Herbert ابن ايرل بمبروك ، وكان شابا نابها ووزيرا حاذقا ، وكان زوجا وأبا !

[illegible]

و [illegible] العلاقة ذات الطابع [illegible] بشرية على يديها الى هذا الرجل .. ولكنها لشيئ بها هذا الاحساس يتطور الى حب جارف ملك عليها حواسها.وكان سيدني هو الآخر يبادلها نفس الشعور فقد كانت امرأة صريحة جميلة ابية قادرة على ان تكسب صداقة الدنيا بحديثها العذب وابتساماتها المشرقة !

ولكن سرعان ما صحت فلورنس من حلمها وهي ترى تلك النظرات الحائرة التي كانت تعمر كل معاني التوسل في عيني زوجة سيدني المسكينة. فسارعت تقتل هذه العاطفة في قلبها ، ولكنها لم تستطع ان تنهي تلك الصداقة البريئة التي بقيت بينهما لسنوات طويلة متصلة !

كتب لورد هربرت اوفى لى بعد تلك الصداقة التي كانت بين فلورنس وسيدني يقول : « لقد كانت الروابط الانسانية الحرة هي تعادلني ويجب بين هذين الصديقين .. ولقد كانت تلك الصداقة هي التي بلغت هذه المرأة المثابرة حتى بلوغ الهدف الذي كرست حياتها من اجله » .

مع المرضى في مصر

ومرة اخرى عادت فلورنس الى اسفارها ، وفي عام ١٨٤٩ زارت مدينة الإسكندرية في مصر مرافقة مرجمعية سانفنسان دوبول St. Vincent de Paul حيث قامت بزيارة للمستشفيات والمدارس التابعة لهذه الجمعية الدينية .. وهناك ولاول مرة تعلمت فلورنس شيئا جديدا ، تعلمت النظام واثره في ادارة المستشفيات ثم عادت تطوف بدول اوربا باحثة عن كل ما يمت الى عمل الحب بصلة .. حتى اذا ما انتهت من طوافها ورحلاتها ، بدأت تدرك حقيقة هامة وهي ان محاولاتها للتمريض كانت في حركة لا وجود لها في بلادها ، هي الدرب الى من يريد ان يكتب ملحمة فوق رمال الصحراء .. وانها لكي تصل الى هدفها فلا يجب ان تكتفي بالوقوف عند بداية الطريق وعند اصبعها مشيرة اليه ، وانما يجب ان تشق لنفسها مكانا في هذا الطريق وان تسير هي في مقدمة السائرين ..

وبدأت تبحث عن حيث كان يجب عليها ان تبدأ .. عن المدرسة او المعهد الذي انشئ لإعداد الفتيات لمهنة التمريض ، وهو معهد فليدنر FLIEDNER الذي يطل على مياه نهر الراين في باريس .

.. عن الأبوان

لقد استطاعت اخيرا ان تتغلب على معارضة والديها القوية بفضل مساعدة سيدني هربرت ، وسعيه من اجل تحقيق آمالها ..

وبدأت تعيش حياتها الجديدة .. كانت تصحو من نومها في الفجر ، وتؤدي كل الاعمال الصغيرة وتسير وراء اطباء المعهد وطالباته وتجلس بلباقة وتستمع الى المحاضرات التي كانت تلقى عليهن في فن التمريض ..

كانت حياة قاسية ، اذا قيست بحياة الناعمة التي تعودتها في كنف والديها ، فقد كانت حياة مليئة بالصعاب حافلة بالعمل ونكران الذات .. ولكنها كانت مع هذا تجربة عظيمة يملؤها الشعور بانها قد بدأت اخيرا تجد القوة التي تحتاج اليها بعد ما بدأت معرفة وتصميم من اجل النهوض بهذه المهنة النبيلة ..

وعادت الى انجلترا حيث كانت تقضي الجانب الاكبر من يومها في دراسة احوال المستشفيات في مدينتي لندن وادنبرة ..

رئيسة معهد التمريض

الى ان كان عام ١٨٥٣ عندما جاء يوم [illegible] اسندت اليها فيه مهمة ادارة اول معهد من نوعه في انجلترا ، وهو المعهد الذي كانت تنادي بانشائه بعد ان احست بالافتقار الشديد اليه ، وقد اسموه « معهد السيدات النبيلات للعناية بالمرضى » .. وكان بيتا صغيرا للتمريض يجمع السيدات الرقيقات خلقا وحالا .. ونجحت فلورنس في عملها الجديد ، فلم تكد تنقضي فترة قصيرة من الزمن حتى انتقل المعهد الى مبنى اكبر واصبح يجمع اعدادا على استيعاب الاعداد الكبيرة من المرشحات اللواتي اقبلن على الالتحاق به .. واصبح المقر الجديد هو رقم ١ بشارع هارلي ستريت في قلب مدينة لندن ، وهو الشارع الذي

تعد اليوم عيادات اشهر الاطباء الاخصائيين في بريطانيا ..

وفي هارلي بدأت فلورنس لاول مرة تطبق نظرياتها العلمية الجديدة في علاجها للمرضى ، وكانت اولها النظافة التامة ، ثم الاصرار على فتح النوافذ والسماح للهواء النقي بدخول الغرف حتى في ايام الشتاء البارد .. وتغير حال المرضى ، وبدأت جيوش المرض والجراثيم تتراجع امام نسمات الحياة .. لم يعد المرضى يقضون في فراشهم .. لقد تركوا اسرتهم وجرت الدماء في عروقهم ، وقصرت فترة علاجهم وغادروا المستشفى وهم اكثر مايكونون صحة وعافية !

الساحرة الصغيرة

وبدأ الناس يتحدثون عن هذه « الساحرة » التي تعالج مرضاها بالشمس والهواء .. وذاع صيتها بعد الاصلاحات الكثيرة التي ادخلتها على نظم التمريض واساليبه ، رغم اعتراضات الاطباء الذين كانوا يقاومون كل محاولة لهدم النظم القديمة التي كانت تقضي بحبس المريض في غرفة مغلقة لا يدخلها الهواء ، ولا تنفذ اليها الشمس !

وبدأت فلورنس تستعد لخوض تجربة جديدة اكبر .. عندما اسند اليها منصب مديرة الممرضات في مستشفى كلية الملك King's College ولكن شاء القدر ان يمنح لهذه المرأة الثائرة فرصة اكبر لتأدية الرسالة التي حملت لواءها .. فقد اندلعت حرب القرم في سبتمبر عام ١٨٥٤ .. ونشرت صحيفة التيمس البريطانية صرخة من ميدان القتال باسم الجرحى الذين كانوا يتساقطون بالمئات بعد النصر تلو النصر للانجليز في تركيا ، ويموتون يوميا بالعشرات نتيجة افتقارهم للاسعافات والتمريض .

ومرة اخرى يقف سيدني هيربرت صديقها القديم ، ويمد يده الى الفتاة التي لم تفارق صورتها مخيلته لحظة واحدة طوال الفترة التي عرفها فيها منذ لقائهما .. وكان سيدني وقتها وزيرا للحربية .. وكانت اخبار القتال تستحوذ على كل تفكيره ، وهي تقف صامتة الى المائدة والصحيفة في يدها وصورة الجرحى المطروحين بجراحهم تدمي قلبها الرقيق .. وكانت فلورنس حائرة لاتدري ماذا تفعل ؟ انها تريد ان تذهب اليهم .. تريد ان تضمد جراحهم وتخفف عنهم آلامهم .. ولكن كيف ؟

في ميدان القتال

وجاءتها الدعوة سريعة ، وبعد ايام قليلة كانت تتنقل بين المستشفيات العامة في تركيا وسط المئات من الجرحى الذين امتلأت بهم الاسرة حتى ضاقت ، ومن ورائها فريق من الممرضات اللواتي اختارتهن هي بنفسها ..

وبدأت فلورنس تعمل .. بدأت تؤدي واجبها الانساني النبيل وسط قصف المدافع ودوي الرصاص .. كانت تصحو قبل طلوع الشمس ، ولا تأوي الى فراشها الا بعد ان ينتصف الليل .. فاذا حل الظلام ، امسكت بمصباحها الصغير في يدها ، وراحت تجول بين غرف المستشفى ، وتقف عند فراش كل جريح تضمد له جرحه ، وتمسح [illegible]

وثار الرجال في ميدان القتال وهم يرون [illegible] تصدر عن امرأة والاوامر كلها في يدها وحدها .. هي صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة ، والتي وحدها ينسب كل عمل ناجح .. وامتلأت صدورهم بالحقد ، عندما وقفوا يشهدون طوابير الرجال الذين ضمدت جروحهم ، وقد شفوا وعادت اليهم عافيتهم ، وارتفعت اصواتهم باسماء لهذه المرأة .

تحية من ملكة بريطانيا

وانهالت الهدايا والهبات على فلورنس لتوزعها على المرضى والجرحى .. وازداد سخط الرجال وحسدهم .. وسمعت الملكة فكتوريا ، ملكة بريطانيا جيدا بما صنعته نايتنجيل ، فبعثت اليها بتحية خاصة من قصرها في لندن .. عندئذ فقط سكتت السنة الرجال الذين بداوا يحنون لها رؤوسهم اجلالا واكبارا ..

وعندما شاهدوها وهي تنظف الارض بيديها ، وتعد طعام الجرحى ، وتغسل لهم ملابسهم ..

ادركوا لأول مرة الصفات المثالية التي تنفرد بها هذه المرأة .. فلم تجد فلورنس حرجا من أن تقوم بأدنى الأعمال، عندما كانت ممرضاتها الأخريات العاجزات عن مساعدتها .. وكانت رائدة في كل عمل تقوم به .. فهي لا تكاد تبدأ عملا حتى تسارع بقية الممرضات في استكماله ..

جاءوا اليها يوما يقولون ان الجرحى يموتون ويموتون في الجبهة، أو في الطريق الى سكوتاري بسبب بعد المسافة بين ميادين القتال ومقر العمليات الجراحية والاسعافات الأولية، فسارعت فلورنس بنقل مستشفاها الى الجبهة معرضة حياتها وحياة من معها للخطر، غير عابئة بالرصاص الذي كان يدوي من حولها ..

وعندما كانت ترى علامات الشفاء على جرحاها ومرضاها بعد تطببهم، وتصر على أن يمضوا فترة النقاهة تحت اشرافها، خلف حيطان الاجتماع والتسامر بين البعض منهم .. ولكنهم سرعان ما اعتادوا عليه، ابتهجوا بالهدية. كما وصفوه في ذلك الوقت، عندما وجدوا أنفسهم يجلسون وسط قاعة كبيرة التي أعدتها لهم يحتسون أقداح الشاي والقهوة ويقرأون الكتب ويمارسون الألعاب المختلفة

ومرضت فلورنس

وفجأة سقطت فلورنس مصابة بالحمى، هذه التي تحدت في استنقاذ حياة الناس منها .. واشتدت عليها وطأة المرض، ولكن شاء الله الا يضع خاتمة لحياة هذه المرأة في الميدان الذي وقفت فيه مناضلة مكافحة من أجل أن تهب غيرها الحياة .. ونهضت فلورنس من مرضها، ولكنها كانت قد أصبحت حطاما للمرأة الجميلة الرقيقة التي عرفها الجميع .. فقد فقدت شعرها، وفقدت صحتها

[illegible]

وعادت فلورنس الى لندن، ولكن بعد نهاية الحرب التي استمرت لأكثر من عامين كاملين، وبعد جلاء الانجليز من تركيا .. عادت لتطبيق النظم التي استحدثتها والمبادئ التي وضعتها في جميع مستشفيات بلادها ..

وجمع الشعب البريطاني مبلغ خمسين ألف جنيه، قدموها لها هدية تقديرا للخدمات التي أدتها خلال الحرب .. وتبرعت فلورنس بهديتهم لتأسيس معهد في لندن، بيت نايتنجيل، لتدريب الممرضات بمستشفى سانت توماس .. وهو المعهد الذي ما زال قائما يحمل اسمها حتى اليوم ..

ومضت أيام فلورنس الحافلة بالعمل تصل الى خاتمتها .. ولكن القدر امتد بها حتى رأت الاصلاحات التي نادت بها تطبق في المستشفيات، ورأت مهنة التمريض، وقد تحولت الى أنبل وأشرف مهنة لا في بريطانيا وحدها بل في العالم كله من حولها ..

تقدير وتكريم

وفي عام ١٩٠٧ كانت فلورنس أول امرأة تمنح وسام الاستحقاق، وكانت قد قاربت العام التسعين من حياتها الحافلة بالعمل .. وضعف بصرها، وبدأت تفقد ذاكرتها .. وماتت فلورنس نايتنجيل في اليوم الثالث عشر من أغسطس عام ١٩١٠، وتحت وسادتها رسالة صغيرة ظلت تحتفظ بها عدة أعوام طويلة منذ ذلك اليوم الذي عادت فيه الى أرض الوطن بعد أن أدت رسالتها في ميدان القتال ابان حرب القرم .. وقرءوا الرسالة فاذا بها تحمل توقيع ملكة بريطانيا، واذا بها تقول: «سوف يسعدني أن ألقاك عند عودتك بالسلامة .. فانا أتوق للقاء هذه المرأة التي استطاعت أن تضرب المثل الأعلى لكل بنات جنسها .. اني أبتهل الى الله أن يحفظك ويمتعك بالصحة، وسأظل دائما الصديقة الوفية لك!

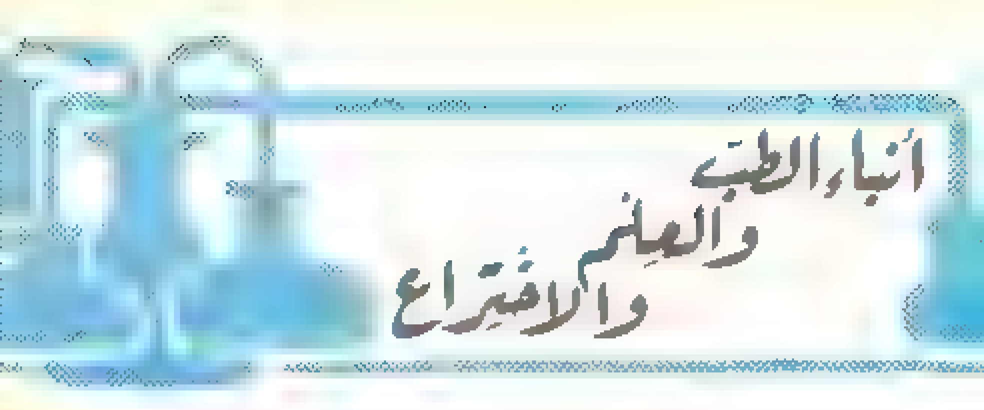
التوقيع: «فيكتوريا»

لقد بكت الملكة فيكتوريا عندما نقلوا اليها نبأ رحيل صديقتها عن الدنيا

أما فلورنس فقد ماتت بعد أن عثرت على الاجابة على السؤال الذي طالما حيرها وهي تخطو أولى خطواتها في الحياة .. «يا الهي ماذا أصنع ...؟»

فقد صنع الله بها أروع ما يمكن أن يصنعه بانسان! ■■

م . ن



التفجير الذرى الهندى فتح الباب امام روسيا وامريكا للتفاوض بجدية لتحديد سباق التسلح النووى

● في ١٨ مايو عام ١٩٧٤ فجرت الهند قنبلتها الذرية الاولى ، وبذلك انضمت الى النادى الذرى لتصبح الدولة السادسة في العالم التي تنضم الى عضوية هذا النادى الذى يمتلك الدول الاعضاء فيه اسلحة ذرية ، ويضم النادى الذرى [illegible] الامريكية والاتحاد [illegible]

[illegible] سطحيه ، وان التجربة [illegible] تحت سطح الارض في صحراء راجستان القريبة من حدود باكستان ، وبذلك لم يؤد الى ايه تلوث في الجو بالاشعاعات ، واعلن ايضا ان قوة الانفجار تعادل من ١٠ الى ١٥ كيلو طن من مادة الت . ن . ت T.N.T. وقد اعلنت الهند بعد تفجيرها قنبلتها الذرية الاولى ، انها لا تنوى انتاج اسلحة نووية ، واستنكرت بشدة الاستخدامات العسكرية للطاقة النووية ، واعلن وزير الدفاع الهندى ، ان بلاده مهتمة باستخدام المتفجرات الذرية للاغراض السلمية [illegible] والبحث عن البترول والمياه الجوفيه وتحويل مجارى الانهار .

وقد قيل ان الهند قد انفقت نحو ١٧٣ مليون دولار على ابحاث الطاقة الذرية خلال السنوات الخمس الماضية ، وانها قد اعتمدت مبلغ ٣١٥ مليون دولار لكى تنفق في هذا الميدان خلال السنوات الخمس القادمة .

وقد علق احد العلماء الامريكيين على ما اعلنته الهند من انها ستقوم باستخدام المتفجرات الذرية للاغراض السلمية بعدم [illegible] انهم يعرفون [illegible] وكالة [illegible] الامريكية قد قامت بوضع مشروع لاستخدام المتفجرات الذرية في الاغراض السلمية ، وبالرغم من الاموال الطائلة التى انفقت على هذا المشروع ، الا انه لم يحقق سوى الفشل !

وقد اثار تفجير الهند لقنبلتها الذرية الاولى ردود فعل كثيرة في الميدان الدولى ولعل اكبر ردود للفعل هذه كانت من جانب كندا ، اذ انها هي الدولة التي ساعدت الهند في بناء مفاعل ذرى كبير للابحاث ، ومفاعلين اخرين لتوليد الطاقة [illegible] ولانهم يستخدمون اليورانيوم كوقود [illegible] تشغيل كامل وبسيط ، ويصنع المفاعلان الذريان الخاصان بتوليد الكهرباء ، الى جانب المفاعلين الاخرين اللذين زودت امريكا

الهند بهما ، الى الشراكة [illegible] من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية الموجودة في فيينا ، وانما هي نتيجة لاسم خاصة ، وليس من المفروض ان يكون مصدر البلوتونيوم الذي حصلت عليه الهند لاجراء تجربتها الذرية الاول هو من انتاج المفاعل الذري للابحاث الذي ساعدت كندا في بنائه في الهند وهو غير خاضع لتفتيش وكالة الطاقة الذرية .

لقد جاء التفجير النووي الهندي في وقت كان رجال السياسة يسمون اسمهم بأن الانتشار الذري لدى كثير من الكثيرين يتبارون به في اول الشباب لن يحدث ابدا ، وان النادي الذري الدولي سيبقى مكونا من خمس دول فقط . وان الاسلحة الذرية لا قيمة لها بدون الصواريخ ووسائل (الضرب صحيحة) [illegible] ايصالها الى اهدافها ، وهي [illegible] في انتاجها اموالا باهظة [illegible] لا احد سوى الدول الكبرى .

وقد ادى توقيع ٩٧ دولة اتفاقية منع انتشار الاسلحة الذرية في عام ١٩٦٨ الى تأييد الرأي القائل بأن انتاج الاسلحة النووية سيبقى محصورا في الدول الكبرى . ولكن الهند لم توقع على هذه الاتفاقية وجاءت تجربتها الذرية بعد ذلك بسبعة الى الاشعار امكانية تملك الدول الصغرى للاسلحة النووية .

ويتوقع الكثيرون ان يحدث التفجير النووي الهندي الجديد في معادلات الحد من سباق التسلح بين امريكا وروسيا وخاصة انه منذ ان وقعت الدولتان على

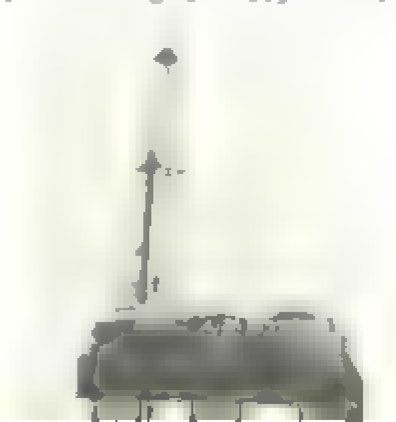
النفط الثقيل ،

هل تصبح له قيمة تجارية ؟

● تدل الاحصائيات الامريكية على ان مخزون الولايات المتحدة من النفط الخام الذي يدعى بالنفط الثقيل يصل الى ١٥٠ مليون برميل . ولكن المشكلة في ان هذا المخزون لا يمكن استخراجه من باطن الارض بالوسائل العادية المعروفة الان ، لان هذا النفط به درجة كثافة ولزوجة عاليتان ، ويصف اسمه اي نفط بانه [illegible] درجة نقطة الوصل تقل عن [illegible] وتؤدي هذه الكثافة واللزوجة الى صعوبة ضخ هذا النفط بواسطة الانابيب . ولهذا فان هذا المخزون الكبير من النفط اصبح حتى الان غير اقتصادي ، ولكن ازمة النفط العالمية دعت الكثيرين من رجال شركات النفط الامريكية الى البحث عن طرق جديدة لاستغلال النفط الثقيل . ومن بين الطرق التي بدأت شركات النفط الامريكية استعمالها مؤخرا لاستخراج النفط الثقيل هو حقن بخار الماء في آبار النفط ، وذلك لرفع درجة حرارة هذا الخام ، وتقليل درجة لزوجته ليمكن بعد ذلك ضخه بواسطة الانابيب .

وتجري تجارب اخرى على اضافة مواد معينة الى البخار لتساعد ايضا على تخفيف لزوجة هذا النوع من النفط .

وهناك الان ابحاث لمحاولة ايجاد طرق تكون مكملة من هاتين الطريقتين ، وبذلك يصبح لهذا النفط الثقيل قيمة تجارية واقتصادية كبرى ، وخاصة اذا علمنا ان هناك ما تبلغ قيمته ٧٠٠ بليون برميل من هذا النفط الثقيل في كندا ، واكثر من ذلك بكثير في فنزويلا .



اتفاقية حظر التجارب النووية فوق سطح الارض في عام ١٩٦٣ فان امريكا قامت باجراء ٢٥٥ تفجيرا نوويا تحت الارض كلفتها ٣٫٥ بليون دولار ، في حين قام الاتحاد السوفييتي باجراء ٩٠ تفجيرا نوويا تحت الارض على الاقل . ويبذل كيسنجر وزير خارجية امريكا الآن مساعيه لحمل الاتحاد السوفييتي على الموافقة بتحديد تجارب الانفجارات النووية تحت الارض بمتفجرات لا تزيد قوتها عن ٥٠ الى ١٠٠ كيلو طن تمهيدا لمحاولة الوصول الى اتفاقية بايقاف هذه التجارب نهائيا .

ويتوقع الكثيرون الآن ان يتسع النادي

بعد ان باستطاعة الدول النامية ان تخترق ابواب النادي الذري .



التفجير النووي يهدف اذن الى احياء امكانية دخول بعض الدول الصغيرة الى النادي النووي .

التدخين يتسبب في زيادة عدد الكريات الليمفاوية داخل الرئة

● تكون الكريات الليمفاوية Lymphocytes جزءا هاما من نظام الدفاع الذي يحميه جسم الانسان ، ليدفع به عن نفسه من الميكروبات والامراض .

وتنقسم الكريات الليمفاوية الى نوعين ، الاول يسمى بخلايا « ب » B Cells ، وهي تقوم بافراز الاجسام المضادة Antibodies التي تقاوم الجراثيم ، والنوع الثاني يطلق عليه اسم خلايا « ت » T Cells وهي تقوم بمهاجمة الميكروبات رأسا ودون افراز اجسام مضادة .

وقد قام فريق من الاطباء الامريكيين باجراء عدة ابحاث لتحديد نسبة خلايا « ت » وخلايا « ب » بالنسبة للمدخنين ومقارنة نتائج هذه الابحاث بنسبة هذه الخلايا بين الاشخاص الذين لا يدخنون السجائر .

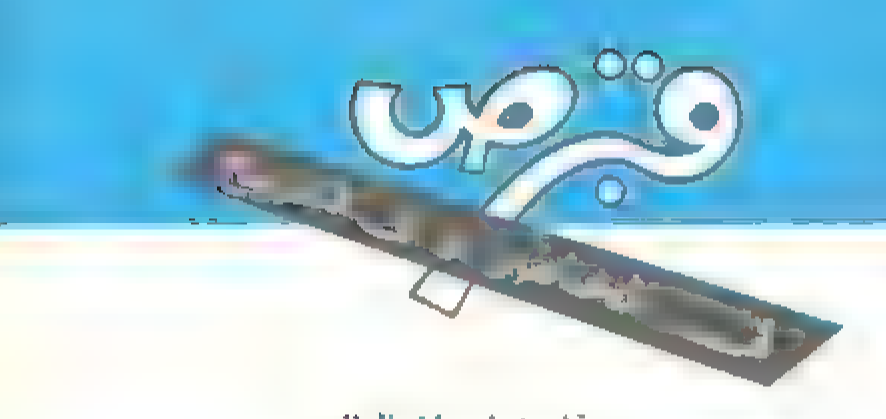
لقد وجد هؤلاء الاطباء ان نحو ٥٠٪ من الكريات الليمفاوية في دم الانسان سواء كان مدخنا او غير مدخن من نوع

وان ٢٠٪ من الكريات الليمفاوية هي من نوع « ب » والباقي من انواع اخرى غير معروفة .

وثبت ايضا ان ١٨٪ من الكريات الليمفاوية في الرئة هي من نوع « ت » في حين ان ٣٪ فقط هي من نوع « ب » وذلك في غير المدخنين . اما في حالة المدخنين فان ٤٣٪ من الكريات الليمفاوية هي من نوع « ت » و ٥٪ من نوع « ب » . اما الباقي فهو ايضا غير معروف .

وتدل هذه النتائج على ان التدخين ليس له سوى تأثير ضئيل على الكريات الليمفاوية في الدم ، في حين ان تأثيره يزيد على هذه الكريات داخل الرئة . وقد وجد الاطباء ايضا ان عدد الكريات الليمفاوية في رئة الشخص المدخن تزيد بنسبة ٣٠٪ عن مثيلاتها في الشخص الذي لا يدخن .

●●



بقلم : احسان العظم

● قبرص : جزيرة في الجزء الشرقي من البحر المتوسط ، مساحتها تسعة الاف وسبعمائة وواحد وخمسون كيلو مترا ، سكانها حسب احصاء ١٩٩٠ نحو ٤٣٠ الف يوناني ، و ١٠٠ الف تركي ، عاصمتها نيقوسيا ، والمدن الرئيسية فيها : ليماسول [illegible] وفاماغوستا [illegible]

الوصف الجغرافي

هذه الجزيرة تحتوي على سلسلتين من الجبال ، يشق وسطها سهول في المنطقة الوسطى ، القسم الاعلى من الشمال الشرقي منها بشكل شبه جزيرة ضيقة ، تسمى ، كارباس ، تمتد نحو الغرب وتشكل جبلا كلسيا تصل الى ارتفاع ٩٥٩ مترا ، هذه المرتفعات الشمالية تحتوي على احراش صغيرة ، وتحتضن عدة قرى تعيش على الزراعة لا سيما زراعة الكروم والحمضيات وشرقي هذه الجبال على سهل يقال له ميسوريا ، حيث توجد بعض مناجم جد محدودة ، وفي اعماق الاودية تبقى دائما معرضة لاخطار سيول متدفقة ، ولكن انشاء بعض السدود والامطار الموسمية ، بدأت تحول هذه الاودية الى حقول مخصبة بالقمح والشعير واخيرا بالقطن وبزراعة اشجار البرتقال ، وفي المنحدرات الاولية تقوم زراعة الكروم .

كل الاقسام الساحلية لهذه الجزيرة تشتمل على مرتفعات بركانية هي مناطق قاحلة وقليلة السكان ويستخرج منها معدن النحاس لا اسم هذا المعدن باللاتينية سيبريوم ، ومنه اشتق اسم الجزيرة وكذلك يستخرج منها معدن [illegible] و [illegible]

[illegible] تاريخها

في الالف الثالث قبل الميلاد اشتهرت قبرص بثروتها المعدنية ، فالنحاس المستخرج منها كان يصدر في مكانه ويرسل مسبوكا الى البلاد المصرية وبلاد ما بين النهرين ، ومنه الثروة المعدنية فتحت ابوابها لنفر الطامعين ، فهذه الثروة والمهارة في الصنع جذبت الفينيقيين والميسينيين يتوجهون اليها ، الى ان استقر بها الايجيون (سكان بحر ايجا) كمستعمرين ، فموقع قبرص الحربي والتجاري المميز جذبا مستعمرين من شرقي البحر المتوسط لاحتلالها ، فاحتلها فرعون مصر تحتمس الثالث سنة ١٥٠٠ ق . م واحتلها سرجون ملك اشور في نهاية القرن الثامن ق . م ثم احتلها داريوس (دارا) الفارسي سنة ٥٦٠ ق . م . وقد احتلها الاسكندر المكدوني ، واصبحت للمرة الاولى تابعة لليونان ، وبموته اصبحت تابعة لبطالسة بمصر . واحتلها الرومان سنة ٥٨ق.م بقيادة ، برتيميوس كاتو ، لاستيفاء الدين الذي كان لروماني بطليموس حاكم مصر ، ولكن الامبراطور سيزار اعادها الى بطليموس . وفي سنة ١٧م اصبحت مقاطعة تابعة لكيليكيا وفي عام ٢٢م صارت تابعة لاعضاء مجلس الشيوخ في روما . وفي اوائل القرن الاول للميلاد دخلتها النصرانية وزارها بولس الرسول الذي تمكن من ان يقنع حاكمها باعتناق [illegible]

وفي مدينة باكوس يشاهد الزائر اليوم بالقرب من كنيسة كريزو ـ بوليتا اثرا محفورا على القاعدة



عمود أزرق بشعر إلى المكان الذي جلد القديس بولس بعد أن شد وثاقه الى ذلك العمود بالحبال التي لف حوله بمقدار تسعة وثلاثين لفة حسب الطريقة التي تطبق في ذلك العهد .

قبرص والفتح الإسلامي

كان معاوية أمير الشام قد لج بالطلب على عمر في غزو البحر لقرب الروم من حمص ، وقال « ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم » . فكتب عمر الى عمرو بن العاص « صف لي البحر وراكبه » . فكتب اليه عمرو « اني رأيت خلقا كبيرا ، يركبه خلق صغير ، وليس الا السماء والماء ، ان ركد خرق القلوب ، وان تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة ، هم فيه كدود على عود ، ان مال غرق ، وان نجا برق » . فلما قرأه عمر كتب الى معاوية « والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا ، وبالله لن تعرض الى قتله مسلم ما لقي العلاء مني » يشير بذلك الى اقتحام العلاء الحضرمي بالمسلمين البحر في حرب الردة . »

فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يسأله في غزو البحر مرارا ، فأجابه عثمان أخيرا الى ذلك وقال له « لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، بل خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه » فركب معاوية البحر مرتحلا ومعه زوجته فاختة بنت قرظة بعد انحسار الشتاء . كما سار في نفس الوقت الى قبرص عبد الله بن سعد من مصر فاصطلح الطرفان عليه وعلى أن تدفع أهلها على سبعة آلاف دينار كل سنة كما يؤدون مثلها الى الروم فهم يؤدون خراجين والشرط عليهم للمسلمين أن لا يحالفوا عليهم من ورائهم من عدوهم وأن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم فكان المسلمون اذا ركبوا البحر لم يعترضوا لهم ولم ينصرهم أهل قبرص ولم ينصروا عليهم .

فلما كانت سنة ٣٢ هـ أعان أهل قبرص الروم على المسلمين في البحر بمراكب أعطوهم اياها ، فغزاهم معاوية للمرة الثانية سنة ثلاث وثلاثين في خمسمائة مركب ، ففتح قبرص عنوة ثم أقرهم على الصلح وبعث الى هذه الجزيرة باثني عشر ألفا كلهم أهل ديوان (أي من الجند النظاميين) فبنوا فيها المساجد . كما نقل اليها جماعة من أهل بعلبك فبنوا فيها مدينة وأقاموا يعطون الأعطية الى أن توفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد فأقفل ذلك البعث أي أعادهم الى بلاد الشام (روايات ابن ...)

قبرص والحروب الصليبية

وفي سنة ١١٩١ أبحر ريتشارد ملك انكلترا من صقلية في طريقه الى الشام قاصدا عكا ، وفي الطريق هبت ريح قوية على أسطوله ، فجنحت بعض السفن على شاطىء جزيرة قبرص وكان اسحاق كومنين حاكم جزيرة قبرص منفصلا [illegible]

الانجليزية على شاطئ جزيرة الى مصادرتها ، واسر من فيها ، وصادف ان كان في بعض السفن الاميرة جوانا اخت ريتشارد ، والاميرة برنجاريا خطيبته ، فتصرف اسحق حاكمها تصرفا غير لائق مما اثار غضب ريتشارد وجعله يعمل على تأديب اسحاق ولم يلبث ان تمكن ريتشارد من فتح قبرص ودخل عاصمتها ليموسول وعندئذ استسلم اسحاق وغدت الجزيرة من املاك ريتشارد وجدير بالذكر ان جاي لوزجنان ملك بيت المقدس السابق – اسرع عندئذ من الشام الى قبرص لمساعدة ريتشارد من جهة وطلب مساعدته ضد كونراد دي مونتفرات من جهة اخرى . وبعد ان ترك ريتشارد بعض رجاله لحكم الجزيرة ابحر الى عكا فوصلها في يونيه سنة ١١٩١ ليشارك في حصار عكا وفتحها .

ولا شك في ان استيلاء ريتشارد على جزيرة قبرص ادخلها دائرة الحروب ، مما جعل هذه الخطوة ذات اثر بالغ ليس في تاريخ قبرص او الحروب الصليبية فحسب ، بل في تاريخ الشرق الادنى بوجه عام . فالشرق اللاتيني الذي كاد صلاح الدين يلقي به في ظلمات البحر المتوسط كتب له مرة اخرى ان يولد ويظل حيا وسط الامواج محيطة بشواطئ الجزيرة القبرصية ، ذلك ان قبرص اصبحت بعد فتح ريتشارد لها مركزا دائما تمون بقايا الصليبية بالشرق ، كما صارت محورا لكثير من الحركات الصليبية طيلة قرون عديدة . وقد توضحت هذه الناحية للصليبيين وهم على حصار عكا (١١٩٠ – ١١٩١) ، اي قبيل استيلاء ريتشارد على قبرص اذ وجدوا في تلك الجزيرة القريبة موئلا وواسطة للاتصال بينهم وبين الغرب ولا عجب بعد ذلك اذا فرح الصليبيون ايما فرح باستيلاء ريتشارد على قبرص ، لانها صارت على قول ابن الاثير (قوة للافرنج) ومصداق ذلك كله وصف امبرواز للمرح الذي شمل الصليبيين عندما وصل ريتشارد اليهم وعلموا انه نجح في الاستيلاء على قبرص ثم بيعت هذه الجزيرة الى فرسان المعبد الصليبي سنة ١١٩١ ثم عوضت لعموري(١) لوزجنان ، لتعويضه عما فقده من عرش مملكة بيت المقدس التي اخذها صلاح الدين الايوبي منه ، وغدت قبرص في سنة ١١٩٧ مملكة له

حيث الحضارة الفرنسية تماما مثلما في [illegible] التي اقام بها فرسان فرنسيون من اعضاء اسرة لوزجنان الذين ينحدرون من اصل فرنسي من مدينة بواتو . وفي ايامنا هذه نرى عدة قصور وكنائس ذات طابع قوطي وهذه موجودة في مدينتي نيقوسيا وفماغوستا من قبل اساتذة معماريين من منطقة شامبانيا الفرنسية تشهد على الاثر والطابع الفرنسي .

وحديث قبرص في الحروب الصليبية حديث يطول ، ولكن نضرب له مثلا يدل على ما كان موقفها آنذاك من العرب والمسلمين .

مهاجمة الاسكندرية

في سنة ١٣٥٩ تولى عرش قبرص الملك بطرس الاول لوزجنان وكان في حماسته وجرأته وشخصيته نموذجا لفرسان العصور الوسطى . وقد صمم ذلك الملك منذ اعتلائه العرش على ان يجعل من نفسه البطل المدافع عن المسيحية ضد الاسلام وان يكرس جهوده لخدمة القضية الصليبية مما جعل سنوات حكمه العرش بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الحروب الصليبية ذلك انه لم يقنع بالغارات المحلية الصغيرة على بعض المواني والسفن الاسلامية وانما اراد ان يقوم بحملة صليبية ضخمة يلحق بها المسلمين ضربة قاتلة . وعندما ادرك بطرس ان تنفيذ هذا المشروع يحتاج الى استعدادات ضخمة وموارد عديدة من الرجال والمال قام برحلة طويلة في غرب اوروبا بين سنتي ١٣٦٢ و ١٣٦٥ م للدعاية والحصول على ما يرغب فيه من معونات ومساعدات ، وفي اب سنة ١٣٦٥ عاد بطرس من رحلته الى جزيرة رودس حيث اجتمعت السفن الصليبية وعدد كبير من المحاربين والانصار .

وكانت المشكلة الكبرى امام بطرس لوزجنان – بعد ان جمع قواته في رودس – هي اختيار المكان المناسب لتلقي المسلمين ضربة قاتلة . وعندئذ اشار عليه بعض خاصته بان يهاجم الاسكندرية في يوم جمعة والمسلمون بالمساجد . وقد صادف هذا الراي استحسانا لدى الملك بطرس فابحر على راس حملة من رودس . في ٢٨ ايلول سنة ١٣٦٥ . فوصل الى شاطئ الاسكندرية في ١٩ تشرين الاول من العام نفسه وكانت دولة المماليك تعاني عندئذ شيئا من عدم الاستقرار بسبب صغر سن السلطان الاشرف

(١) اليمري بالافرنجية .

زين الدين ابو المعالي شعبان – حفيد الناصر محمد – وقيام وصي جائر هو يلبغا الخاصكي الذي تحكم بالبلاد وهكذا تمكن بطرس الاول من انزال رجاله الى الشاطىء يوم الجمعة في ١٠ تشرين الاول كما نجح في اقتحام المدينة على رأس رجاله في غير صعوبة .

ولم يلبث ان انتشر الصليبيون في اوجاء الاسكندرية فاستولى الذعر على اهلها وفروا تاركين المدينة بما فيها للافرنج حتى ضاقت الابواب على الفارين لكثرتهم فهلك منهم مئات لشدة الزحام . وفي وسط تلك الطامة انتهز البدو تلك الفرصة للنهب والسلب فوقع الاسكندريون بين نارين وتشتتوا في القرى والحقول المجاورة للاسكندرية حيث ساءت حالهم بسبب نقص الطعام وهوان الغربان .

و غنيمة انه على الرغم من كثرة الغنائم التي غنمها الصليبيون من الاسكندرية في حملتهم عام ١٣٦٥ . وعلى الرغم من عظم الخسائر التي الحقوها بالمسلمين فان حملة بطرس لوزجنان تعتبر فاشلة من حيث انها لم تستطع الاحتفاظ بالثغر ، ولكن ما هنالك . هو ان الصليبين قنعوا بما حصلوا من غنائم ، واسرعوا بالفرار قبل ان يهاجمهم المسلمون ،مما جعل النويري يقول عن الملك بطرس انه (دخلها لصا وخرج منها لصا) .

اما عن المماليك فانهم لم يستطيعوا ان يصدروا للملك قبرص ما حل بالاسكندرية على يديه سنة ١٣٦٥ م .

ثلاث حملات لغزو قبرص

ذلك ان السلطان برسباي الذي تولى عرش دولة المماليك البحرية سنة ١٤٢٢ م صمم على القيام بتلك الخطوة ، لا سيما بعد ان وردت الاخبار سنة ١٤٢٣ بان الفرنج اخذوا مركبين من مراكب المسلمين قرب ثغر دمياط ، فيهما كثير من البضائع وعدة من الناس يزيدون على مئة رجل وبان جانوس ملك قبرص استولى على سفينة محملة بالهدايا ، مرسلة من برسباي الى السلطان مراد العثماني .

وكان ان ارسل برسباي ثلاث حملات لغزو جزيرة قبرص : الاولى سنة ١٤٢٤ م . وكانت حملة استكشافية اغرقت عدة سفن للقبارصة ، و اغارت على ليماسول واحرقت جانبا منها ، ثم عادت الى مصر بعد شهرين ، ومعها عدد كبير من الاسرى . والشيء صحيح عن الغنائم (مقريزي لسلوك) .

اما الحملة الثانية فكانت اكبر من الاولى وقد غادرت الشواطىء المصرية في صيف سنة ١٤٢٥ م فاتجهت الى بيروت وطرابلس ثم الى قبرص حيث وصلت الى ميناء قرباص على الشاطىء الشمالي الشرقي للجزيرة ومنه تحركت حتى رست قرب فاماغوستا حيث نزل الفرسان والمشاة الى البر . وقد اسرع حاكم فاماغوستا بدخوله في طاعتهم ، ويقول انه دعا للسلطان وان المدينة نجت من اعطاء المسلمون عاب بعد ان رفع الراية السلطانية على قمة المدينة . وخلال الايام الاربعة التي مكثها المسلمون في منطقة فاماغوستا شنوا الغارات على الضياع المجاورة . واوسعوها نهبا واسرا وتحريقا ، ثم اتجهوا بعد ذلك ناحية الملاحة حيث دارت معركة بين المسلمين والقبارصة قتل فيها كثير من الفرنج بعد ان حلت بهم الهزائم وبعد ذلك توجه المسلمون الى ليماسول ، فوصلوها في منتصف آب ، واستطاعوا ان يستولوا على قلعة المدينة في اليوم نفسه فهدموا واحرقوا جزءا كبيرا منها ، كما رفعوا الراية السلطانية على المدينة . وعندما سمع المسلمون بان البندقية ارسلت نجدة قوية الى قبرص اسرعوا يعكرون في العودة ، فوصلوا الى القاهرة في ١٩ ايلول حيث تم استعراض الاسرى والغنائم . ولكن برسباي لم يقنع بذلك لانه لم يستهدف ارسال حملة لمجرد السلب والنهب والعودة بجمع مئات من الاسرى وبعض الكوام من الغنائم . ولو كان برسباي يبغي السلب والنهب والفرار لانطبق عليه قول النويري عن بطرس لوزجنان من . انه فعل فعل اللصوص لا الملوك ، لان الملوك اذا ملكوا بلدا صمدوا فيه ودافعوا عنه . (العيني عقد الجمان) لذلك لم يلبث برسباي ان ارسل حملة ثالثة ضد قبرص سنة ١٤٢٦ م بعد ان استعد لها استعدادا كبيرا . فارسى المسلمون قرب ليماسول ، وهاجموا المدينة ، و استولوا عليها ، وبعد ان قضى المماليك في ليماسول ستة ايام اوسعوا فيها نهبا وقتلا وحرقا ، واخذوا يزحفون الى داخل الجزيرة – حيث استعد جانوس ملك قبرص لملاقاتهم في خمسة الاف فارس ، وسبعة الاف من المشاة وعند خيروكيتا دارت المعركة الفاصلة

بين المماليك وجانوس ملك قبرص فحلت الهزيمة بالقبارصة وقتل منهم جمع كثير في حين فر الباقي والأسنة الرماح تنغرس في أعقابهم فصارت كثرتهم قلة وقوتهم ضعفا ، وكان من جملتهم جانوس نفسه ملك قبرص .

ولم يضيع المسلمون الوقت وإنما زحفوا رأسا بعد ذلك على نيقوسيا عاصمة الجزيرة في الوقت الذي دارت فيه معركة بحرية بين السفن الإسلامية والأسطول القبرصي ، انتهت بأسر احدى السفن القبرصية ، وفرار الباقي الى عرض البحر ، بعد أن قتل من بحارتها ما يزيد على مئة وسبعين نفسا ، وكان أن دخل المسلمون نيقوسيا عاصمة قبرص ، فنهبوا جانبا منها ، ثم صلوا الجمعة في كنيسة المدينة بعد أن أذنوا للصلاة في أبراجها . وتقدم أكابر العاصمة وأساقفتها ورهبانها وقسيسوها بالانجيل طالبين الأمان ، فأمنهم المماليك ونادوا في أنحاء البلاد بأن قبرص ، صارت من جملة بلاد سلطان مصر الأشرف برسباي . (ابن حجر انباء الغمر) .

وعندما عاد المسلمون الى مصر ومعهم أكثر من ثلاثة آلاف أسير ، على رأسهم جانوس ملك قبرص وصلوا الى القاهرة ١٣ آب وشقوا المدينة في موكب حافل والغنائم على رؤوس الحمالين وظهور الجمال والأسرى ، وفي ذيل الأسرى سار الملك جانوس ممتطيا (بغلا أعرج) وهو مقيد بالقيود الحديدية وعندما وصل الموكب الى باب قلعة الجبل ـ مركز الحكم ـ أنزل الملك جانوس عن مطيته ، فكشف رأسه وخر على الأرض فقبلها ، ثم دخل على السلطان فقبل الأرض مرة أخرى وبعد ذلك سجن في أحد أبراج القلعة .

وهكذا انتقم المماليك لما حل بالإسكندرية على يد القبارصة سنة ١٣٦٥ ، ولم يفرج عن جانوس الا بعد أن اتفق على دفع دية قدرها مئتا ألف دينار ، دفع منها مئة ألف دينار نقدا والباقي بعد عودته الى بلاده . أما قبرص فقد ظلت تابعة لسلطنة المماليك في مصر وذلك أن أمراء الجزيرة ظلوا يحتكمون الى سلطان القاهرة كلما نشب بينهم من خلافات حول العرش مثلما حدث سنة ١٤٥٨ ـ ١٤٥٩ وإذا كان نفوذ البنادقة قد امتد الى قبرص سنة ١٤٧١ م حتى آلت الجزيرة اليهم فعلا سنة ١٤٨٩ فان البندقية حرصت على عدم استفزاز السلطان المملوكي فأوفدت سفارة اليه للاتفاق معه بشأن قبرص ، كما استمرت في دفع الجزية المفروضة على قبرص وارسالها الى القاهرة حتى سنة [illegible]
[illegible]
[illegible]

قبرص في العهد العثماني حتى اليوم

بعد أن أتم السلطان العثماني سليم الثاني ابن سليمان القانوني فتح اليمن ، و بقضائه على الثورة بها ـ فكر في فتح جزيرة قبرص وكان قد [illegible] كان حاكما على ولاية [illegible] ، وقد هيأ له الأسباب ، وسهل مهمته لأمر رجل من البرتغال اسمه جوزيف ناسي ، وكان له مستشار ، وأراد بذلك أن يصرف السلطان عن مساعدة مراكش التي طلبت منه مساعدتها ضد الإسبان الذين هددوا سواحلها ، ووعده السلطان بأن ينصبه ملكا على هذه الجزيرة ، وبانتظار تحقيق هذا الوعد لما بعد الفتح عينه دوقا على جزر ناكسوس وسكلاد (من جزر الدوديكانيز) الموجودة في بحر ايجة ولكن الوزير لالا مصطفى أشار عليه بمساعدة المراكشيين وانقاذهم من الإسبان ولكن المفتي أبو السعود أصدر فتوى تقول : ان السلطان يجب أن لا يحترم المعاهدات وعليه أن يحرر البلاد من الكفار الذين احتلوا بلادا كانت تابعة للمسلمين (اذ ان البندقية حاكمة الجزيرة المذكورة كانت مرتبطة مع العثمانيين بمعاهدة صداقة وان قبرص كانت سابقا بلادا مسلمة) . وقد سهل الأمر بأن حريقا شب في ترسانات السفن في الجزيرة وذلك بفعل جوزيف ناسي البرتغالي وأخبر السلطان بانقطاع الجزيرة عن حكم البندقيين .

وفي منتصف شهر أيار عام ١٥٧٠ ظهر الأسطول العثماني أمام ليماسول بالقرب من المدينة القديمة اماتوس وكان عدد السفن ست وثلاثين سفينة حربية وما يقارب من مئة سفينة نقل تحت امرة بيالي باشا والقائد الحربي للانزال . كان لالا مصطفى وبتابعه جيش الانزال مرافقة للقبودان [illegible] لانزالهم الى البر ولم يلقوا مقاومة وتوصلوا الى الوصول الى اللارنكا لمحاصرة العاصمة نيقوسيا وكانت هذه المدينة محصنة تحصينا كاملا وقويا منذ سنة ١٥٦٢ م من قبل البنادقة وحولها خندق محصن بها وتحميها حامية مشكلة من عشرة آلاف رجل ولكن عدم كفاية المدافعين خطط الدفاع ولكن

الحصار امتد طيلة شهر كامل ورد المحاصرون ثلاث هجومات قام بها الاتراك ، وفي ٩ ايلول تمكن الاتراك من احتلال المدينة واباحوها طيلة اسبوع للنهب والسلب فقتلوا من اهلها عشرين الفا وحمل مقدار الفين على ظهر السفن كغنائم .

وتمكن الاتراك بكل سهولة من احتلال باقي المدن ولكن فاموستا قاومت الاحتلال طيلة هذه السنة ، واضطر الاتراك ان يمضوا الشتاء حول اسوارها وقد استأنف القتال في ١٦ نيسان ولكن الهجوم صد بنجاح وقد حفر [illegible] عسكر الفارس ان [illegible] فيه [illegible] و [illegible] متحصنات قوية خلف هذا الخندق حامية اسوار المدينة وكان قائد حامية القلاع بعولا براديو الذي قاوم بعناد واصرار بحاميته التي لم تتجاوز سبعة الاف جندي وسط خرائب الاستحكامات ولكن نقص مواد التموين اضطره للاستسلام في ٢ اب سنة ١٥٧١ بالاتفاق على ان ينسحب المتحصنون بكامل اسلحتهم مع خمسة مدافع وخمسة عشر رأسا من الخيول ويبحروا الى مدينة كانديا عاصمة جزيرة كريت على ظهر سفن تركية ولكن هذا الشرط لم يراع ولما رفض براكادينو ان يسلم فتاة جميلة بمثابة رهينة فاوقف وحمل على ظهره الحديد مع مرافقيه والذين استسلموا وعوملوا معاملة سيئة و بيعوا كعبيد ، وبراكادينو بعد ان امضى في السجن اثنى عشر يوما خرج منه وتعرض لانواع العذاب ووضع على سارية احد المراكب وانزل عدة مرات الى البحر وحمل الاحجار لاجل اعادة انشاء سور المدينة واخيرا سلخ جلده حيا وحشي بالتبن وطيف به في المدن والحقول ومن ثم ارسل ورأسه الى القسطنطينية . وبذا تكون قبرص قد دخلت منذ ذلك العهد في حوزة الدولة العثمانية وصارت ولاية من ولاياتها . وقد ثارت عام ١٧٦١ م غير ان ثورتها اخمدت بمجرد ظهورها .

وفي سنة ١٨٣٢ دخلتها جيوش محمد علي باشا المصري عندما كان في حرب مع العثمانيين . وفي السنة التالية منح السلطان محمد علي باشا ولاية حلب ولما نقض الصلح بين المصريين والعثمانيين سنة ١٨٤٠ عادت قبرص الى العثمانيين وقد تناقص عدد السكان بسبب توالي الحروب الى مئة الف نسمة .

وفي مارس ١٥٧٣ م انعقدت البندقية بالصلح مع الباب العالي وتخلت لها عن قبرص ودفعت لها مبلغ ثلاثمائة الف دوكا كتعويضات لما اصاب الاسطول العثماني من الخسائر في معركة ليبانت التي جرت بين اساطيل البندقية و البابوية والاسبانيولية والمالطية مع الاسطول العثماني ٧ تشرين اول سنة ١٧٦١ .

وفي مؤتمر برلين المنعقد سنة ١٨٧٨ وافقت الحكومة العثمانية على ان تحتل بريطانيا وتدير امور قبرص في مقابل دفاع بريطانيا عن شواطىء تركيا الاسيوية وعلى ان تبقى في يدها حتى اجلاء الدولة الروسية عن القرى والبلاد التي استولت عليها من ارمينية العثمانية وذلك بمساعدة القوات البريطانية وقد دخل حينئذ رئيس وزراء بريطانيا دزرائيلي مهنئا الملكة فيكتوريا بتسليمها مفتاح الشرق .

ولما دخلت تركيا الحرب العالمية الاولى حليفة لالمانيا ضد الحلفاء وذلك في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ اعلنت بريطانيا رسميا ضم الجزيرة الى مستعمراتها وقد صدق قرار هذا الانضمام بمعاهدة لوزان رغم احتجاجات اليونان سنة ١٩٢٤ ، والحقت بالتاج البريطاني في سنة ١٩٢٥ وبعد حدوث اضطرابات متكررة في الجزيرة حلت الجمعية التشريعية لهذه الجزيرة سنة ١٩٣١ وقد اقترحت بريطانيا نظاما دستوريا حرا للجزيرة عام ١٩٤٧ ولكن هذا النظام قد رفض من قبل السكان لان اكثرية السكان كانت تطالب بوحدة هذه الجزيرة مع اليونان وابتدأت الحرب الاهلية بادارة كريفاس ومساعدة الكنيسة الارثوذكسية المتمثلة بالجزيرة ممثلة بمكاريوس لم تظفر بالانضمام الى اليونان بل بالاستقلال ونتيجة للاتفاق اليوناني التركي في جنيف في ١١ شباط سنة ١٩٥٩ والاتفاق اليوناني التركي البريطاني في ٢٤ شباط سنة ١٩٥٩ الذي يجب ان يطبق خلال عامين من عقده اعترف بمصالح بريطانيا الحربية في شرقي البحر الابيض المتوسط واعترف بوجود اقلية تركية في الجزيرة فاحتفظت انكلترا بمواقع عسكرية واصبحت الحكومة مترئسة مدار من قبل رئيس جمهورية هو مكاريوس الذي انتخب في ١٤ ايلول سنة ١٩٥٩ ونائب رئيس جمهورية تركي هو الدكتور كوجوك . وقد انضمت قبرص في سنة ١٩٦١ الى الكومنولث البريطاني .

احسان المعلم



بقلم : جمال كامل

[illegible]

فالشاعر الأول في حساب القدماء [illegible] الآلهة [illegible] ويستدلون على أن شعر هوميروس هبط عليه من السماء . فلم يبخل على هذا الشعر بجزء من وقته . [illegible] لتصحيح نسخة من ديوان هوميروس اهداها لتلميذه الاسكندر المقدوني . فاتخذ لها الاسكندر غلافا خاصا مرصعا . كان يحملها حيث سار . فكانت جليسه في حله . وأنيسه في سفره . [illegible] بما في شعرها من حكم بالغات [illegible] أبياتها المروية هزة الطرب [illegible] تعجب لما يقول هوميروس

[illegible]

فلم يبق منها الا ديوان هوميروس [illegible] في هذا الديوان الالياذة والاوديسة .

اسمه ونسبه

لسنا نعرف على وجه التحقيق لم سمي هوميروس بهذا الاسم [illegible] . فمن قائل ان كلمة [illegible] الكلمة [illegible] الرهينة . وان الشاعر سمي بهذا الاسم ، لانه كان قد وقع أسيرا .. وهناك من قال ان كلمة هوميروس مجمع بين لفظين [illegible] المتكلم في المجلس . أي الخطيب . وهناك غير ذلك من التفاسير التي يرى ان اقربها الى الصواب هو ان الكلمة مركبة من ثلاث كلمات بمعنى كفيف البصر [illegible] في الواقع [illegible] بصر الشاعر كف . وهو في ربيع حياته .

وكما اختلف المؤرخون في تعليل تسمية الشاعر باسم هوميروس ، اختلف المؤرخون [illegible]

نسبه وحسبه . فتعدد النسب وتباينت الروايات وسلب الشاعر الى هذا ، ثم نسب الى ذلك . على ان هيرودوت شيخ المؤرخين يقول : انه ابن كريتيس ابنة ميلانوبوس ، التي ولدته على ضفة نهر ميليس في ضاحية ازمير واسمته ميليسيجينيس ، اي ابن النهر ميليس .. ويقال انه كان في ازمير اذ ذاك عريف للكتاب اسمه فميوس ، استقدمها لكي تغزل الصوف الذي كان يتقاضاه اجرا من تلاميذ الكتاب .. واعجب المعلم بظاهرته ، وتولد بيها بقوله : انه يتوسم في ابنها ذكاء وفطنة ، وانه اذا تزوجها ، وتعهد تربية الغلام سيغ ويرز ، فرضيت بالمعلم زوجا لها ومربيا لابنها .

بدء رحلاته ، وتكسبه بالشعر

فلما مات المعلم فيميوس ، وماتت الام من بعده ، ورث هوميروس المدرسة ، وصار هو مربيها ، فاعجب الناس به ، وعمت شهرته وذاع صيته ، واصبحت المدرسة كعبة القاصدين ، وعنوان الادب ، وندوة الحكمة . وكان من بين زوار هوميروس ربان حبب اليه الاسفار وزيارة الامصار ووعد ان يصحبه في سفينته دون ان يتقاضاه شيئا واستهوت الرحلة هوميروس وبدأ اسفاره ، فكان قوي الملاحظة كثير البحث يتحرى كل مايرى ويستقصي كل مايسمع ويجمع الاخبار ويدونها .

وحدث ان رمدت عينا هوميروس فاضطر ان ينزل الى البر واستضافه صديق للربان اسمه منطور ، كان مضيافا كريم النفس ، فاكرم وفادة الفتى الارمد ، وهيأ له سبيل الدرس ، فاخذ الفتى يتحرى ويبحث ويتنسم اخبار « اوليس » واسفاره فكانت الاساس الذي بنى عليه ملحمة الاوديسة وخلد فيها اسم مضيفه منطور بان جعله مرافقا بحكمة .

وكلما يصير هوميروس بعد حين ، ويرحث به الحاجة ، والح عليه الفقر لان الشعر الذي كان ينظمه لم يكن مجزيا ، فراح يضرب في الارض ، حتى دخل احدى المدن ، فوقف بباب حانوت واخذ ينشد قصيدة يشكو فيها بؤسه والام الاغتراب والتشرد والجوع ، وكان ذلك اول ما انشده من شعره على الناس ، فعطف عليه التاجر واكرمه وواصل الانشاد فاعجب القوم وطاب مقامه بينهم الى حين .. فلما نضب المعين رحل مرة ثانية وقصد بلدا اخر فاصاب نجاحا كبيرا .. وكان في ذلك البلد معلم سيء الخلق ، رأى رواج بضاعة هوميروس فدعاه الى ... كل ما ينظم من شعر .. وقبل هوميروس على مضض .. فما كان من المعلم الا ان اخذ ينشد شعر هوميروس ، وينسبه لنفسه .. ولكن سرعان ما كشف الناس امره .

الالياذة والاوديسه

اذا ذكر الخلود لاي ملحمة كتبت باي لغة وفي اي عصر ، فلن تكون الا الالياذة والاوديسة ، حيث بلغ فيهما شعر هوميروس ذروة الجمال والاتقان والصنعة والخيال وسعة الافق حتى لقد ظن البعض ان الالياذة عمل ادبي يستعصي على شاعر بمفرده ، فنادى بعض الباحثين ـ ومنهم ولف Wolf ـ بانها لايمكن ان تكون من انتاج شاعر واحد ، بل لابد انها مجموعة من القصائد لاكثر من شاعر ، اولعلها لاربعة وعشرين شاعرا ، نظم كل منهم نشيدا من اناشيدها .

والالياذة نسبة يونانية الى « اليون » عاصمة طروادة ، وهي ملحمة مهيبة الاسلوب تدور حول غضب (اشيل) او « اخيل » وغضبه ، ولا تبتعد كثيرا عن المحور مهما بعدت المقاصد القصص ، ولهذا جاءت الالياذة متسقة واحدة متماسكة البناء .. ونكر بريد فهم القارئ لمعانيها ملمع هذه الى مملكة طروادة ايام حكمها الملك « بريام » وكانت قاعدتها « اليون » ـ اي طروادة .

غاب منيلاوس ملك اسبارطة عن بلاده في مهمة وزار اسبارطة في تلك الفترة « باريس » ابن بريام فنزل ضيفا على منيلاوس وهو غائب ومازال بهيلانة امرأة الملك حتى استهواها فاحبته ، ورضيت بالفرار معه الى بلاده ، وحاول الاغريق استرجاعها بشتى الوسائل فحزروا ، فتأهبوا للحرب تحت قيادة اغاممنون اخي منيلاوس ، فغاروا الى بلاد الطرواد ، وحاصروا العاصمة اليون عشر سنين .

وانتظم هوميروس من السنة العاشرة شريحة اياما ، و جعلها زمنا للملحمة التي يحكي فيها انه كان بين السبايا فتاة رائعة الجمال وقعت في سهم اشيل (اخيل) فاغتصبها منه اغاممنون ، فعظم الامر على البطل

وكاد يبطش باغا ممنون لولا ان اثينا الهة الحكمة صدته عن ذلك فاعتزل القتال ، فحمي وطيس الحرب [illegible] الطرواد والاغريق ، واشيل يتحرق غيظا في [illegible] ، مما قوى عزم الطرواد ، فنكلوا بالاغريق [illegible] يعثو بكبارهم يسترحمون اشيل ولكنه اعرض وأبى .. وتوالت هزائم الاغريق .. وكان لاشيل صديق يشاطره معزته اسمه « فطرقل » ، وكان [illegible] ، واشيل [illegible] [illegible] فطرقل يبكي وينتحب كالاطفال ، فاذن له [illegible] البلاء ، حتى قتله هكتور ، فدارت الدائرة على الاغريق ، وساد الهرج صفوفهم ، وعلم اشيل بمقتل صاحبه وصفيه ، فحزن وزادت نقمته على الطرواد ، فنهض باخذ الثأر صاحبه [illegible] بعد أن صالح اغا ممنون .. واغار على الطرواد، فبطش بهم ، وقتل هكتور .. فهدأت ثائرة غضبه، وانقلب حقده عطفا ورفقا على [illegible] الملك فريام ، فاعاد اليه جثة ابنه ، وصرفه امنا .

[illegible]ستاني وترجمة الالياذة الى العربيـــة

عكف على تعريب الالياذة نظما العالم اللبناني [illegible] المرحوم سليمان البستاني ، فاستغرق في هذا العمل الادبي الضخم سنوات وسنوات .. وبدأ في طبع الديوان المترجم عام ١٩٠٢ وصدر الديوان فعلا عن دار الهلال بالقاهرة عام ١٩٠٤ .. ومن حق العربي علينا ان نقدم للقارئ عينة من هذا المجهود الجبار .. ولنبدأ بالنشيد الاول

ربة الشعر عن أخيل بن فيـــــلا
نشيدا واروي احتداما وبيـــــلا
[illegible]

وينتهي هذا النشيد ، وقد هزت جحافل الليل اضواء النهار ، ووسد كل مضجعه . فاذا مـا بدأ النشيد الثاني رأينا الناس نياما الا زفس مثل الالهة ..

دجا الليل ، والارباب والناس نوم
ولكن زفــــسا(١) بائت سنة الكرى
[illegible] ، وإهلال جملـــة
[illegible] الإغريق ظل مفكــرا

وهكذا ينتقل هوميروس من نشيد الى نشيد حتى يبلغ بالالياذة نشيدها الرابع والعشرين ، فيختمها بشيء من الميلودراما — مما يليق بالمقام — فيصف مأتم هكتور دون ان يسهب ، ثم يقول في ختام وصفه مشيرا الى مقام الفقيد :

ادركوها في حفرة حفـــــروها
وبصود صخرهم طمروهـــــا
ثم شادوا الضريح اذ دفنوها
وحـــواليه أوقفـــوا الأرصـــادا
[illegible]

***

[illegible]
ذاك ما كان من مناحة هكطـــــر
الذي روض الجيـــاد الصلادا

جمال كتاني

(١) [illegible] Zeus رب الارباب عند الاغريق



الشعر ينمو بسرعة في الصيف

ويقل نموه في الشتاء

● اما سيدة ابلغ الثالثة والعشرين من عمري الاحظ كثرة سقوط شعري يوميا ولكن الطبيب يؤكد لي ان هذا طبيعي رغم قلقي ، فهل لي ان اعرف عدد شعر الرأس وكم يسقط منه يوميا وهل ينمو شعر جديد بدلا منه ؟

— طالما ان الطبيب اكد ان هذا السقوط طبيعي فمعنى ذلك انه لا يوجد اي مرض بالرأس او بالشعر يؤدي الى ذلك السقوط ، كذلك عدم وجود قشرة رأس التي تنتشر بين كثير من الناس ، وهي من العوامل الهامة التي تؤدي في النهاية الى سقوط الشعر . اما عدد الشعر فذلك طبعا يعتمد على عدة عوامل منها صحة الشخص وحالته النفسية ، واذا كان هناك صلع جزئي او صلعة مثلا ، وكذلك لون الشعر اذا كان اشقر او احمر او اسمر . وعموما فالشخص الطبيعي يبلغ عدد شعر رأسه ما بين ٩٠ ـ ١٢٠ الف شعرة . والشخص الاشقر يكون شعره عادة اكثر في العدد من الشخص الاسمر .

وحيث ان البداية ان كل شعرة لها عمر معين خاص بها وطول معين وليس من الضروري ان يصل حجم الشعر الى معين الطول ، ومتوسط عمر الشعرة يبلغ ما بين ٢ ...

ويظهر بدلا منها شعرة جديدة ، وهذا طبعا يفسر السبب في سقوط شعرك وهو كما ترين ظاهرة طبيعية . ويلاحظ ان الشعر في فترة محدودة من السنة يزداد سقوطه بعض الشيء حتى انه قد يصل متوسط سقوط الشعر ٨٠ وحتى الى ١٠٠ شعرة يوميا في بعض الاحيان ، ومع ذلك يعتبر هذا طبيعيا . وصحيح انه لا يوجد مرض معين بشعرك او جلد الرأس الا انه يجب ملاحظة ان هناك عوامل اخرى هامة تؤدي الى زيادة سقوط الشعر مثل نقص الحديد ، الانيميا ، السكر ، بعد الاصابة بالانفلونزا والتهاب اللوز ، وكذلك بعد الولادة .

وتنمو الشعرة بمعدل ١ ـ ١,٥ سم شهريا في البداية ثم يقل نموها بعد ذلك كلما تقدم عمرها ، كذلك اثناء المرض وفي فترة الحمل يبطىء نمو الشعر . وقد لوحظ ان الشعر ينمو بسرعة في النساء عنه في الرجال وفي الصيف اكثر من الشتاء .

حمى البحر المتوسط تصيب الذكور أكثر من الاناث

● انا في سن العشرين تعتريني نوبات الام شديدة في البطن فجأة ثم سرعان ما تنتشر وتستمر يوما أو يومين وتختفي وكأن لم يكن شيء وتعاوده كل عدة شهور فما هو السبب وما هو العلاج ؟

– هذه الظاهرة تعرف باسم حمى البحر الأبيض المتوسط ، أو التهاب البريتون ، وهو يأتي على هيئة وراثية في العائلات المصابة به ، ولا يعرف سببه للآن فالبعض يقول انه نوع من الحساسية والآخر يقول انه نوع متطور من سل البريتون ... وهو يتكرر ويأتي فجأة بالم في منطقة من البطن سرعان ما تنتقل الى كل اجزائه مع الم شديد حتى ان المريض لا يمكنه لمس بطنه ويستوي منحنيا لالامه ويصحب ذلك ارتفاع في الحرارة لمدة يومين مع الام وخز في الصدر كذلك والام في المفاصل وطفح جلدي احمر ، كل هذا يزول في اليوم الثاني والثالث وتعود حالة المريض طبيعية ولا يحس بشيء وكأن شيئا لم يحدث ويستمر طبيعيا الى ان تمر فترة ربما امتدت الى سنة وتعود الكرة مرة اخرى . ونسبة الاصابة في الذكور الى الاناث نسبة ٢:٣ وتحدث لاول مرة قبل سن العشرين في ٩٠٪ من الحالات وتستمر النوبة من ١٢ ساعة الى ثلاثة ايام وفي [illegible] أو مرة [illegible] وفي الحالات الشديدة كل اسبوع وتصل الحرارة الى ما يقرب من ٣٧ – ٣٩ درجة مئوية وتبقى لمدة ١٢ ساعة الى ٢٤ ساعة وتزول بسرعة وفي بعض الحالات المصحوبة بالام في المفاصل تبقى لمدة طويلة وتكون شبيهة بالروماتزم وتكون الام البطن شديدة ، ويتصلب جدار البطن حتى انه يظن في بعض حالات ان المريض يعاني من التهاب في الزائدة الدودية وفي بعض الحالات تعمل له عملية ويرجع هذا بعيدا استطباب الالام بشيء . في ٨٠٪ من الحالات يحدث لها الام وخز في الصدر مع ازدياد في ضربات القلب وتكون اشعة الصدر سليمة .

في ٥٠٪ من الحالات تكون مصحوبة بطفح جلدي وذلك حول مفصل القدم وفوق ظهر القدم وفي بعض الحالات تتأثر الكلى ويظهر زلال في البول وربما ازداد بمرور الوقت وتأثرت الكلى الى حد كبير . والعلاج في هذه الحالات هو علاج الاعراض العادية فتعطى المسكنات للالم والاسبرين لارتفاع [illegible] التهاب في [illegible] أنه هو المرض وعلاجه العلاج الناجع .

جفاف الحلق

هل هو علامة لمرض معين ؟!

– لجفاف الحلق اسباب عدة – فبعض الاشخاص يكون عندهم انسداد في الانف ، فيضطرون الى التنفس من الفم دائما – وهذا يسبب جفاف الحلق – كذلك الذين يعانون من الحساسية تكون حلوقهم جافة ومحتقنة مع وجود حكة في الحلق وحول الحنجرة ، وعطاس يحرمهم من لذة النوم . والتهاب الحلق الحاد او المزمن يصاحبه الم واحتقان ويخرج المصاب من حلقه مخاطا يكون سميكا في بعض الحالات ، وفي الحالات الاخرى يكون لونه اصفر بسبب الميكروب الذي يصيب الحلق وفي حالة فقدان السوائل بكثرة ، والعرق الغزير يجف الحلق كباقي اجزاء الجسم ، ويضطر الانسان ان يتعاطى السوائل بكثرة ليعوض ما فقده .

على انه في بعض الحالات يكون هذا الجفاف عرضا لمرض من الامراض – فمرضى البول السكري يحسون بجفاف في حلوقهم ويشربون الماء الكثير مع كثرة التبول ، وكذلك المصابون بالتهاب مزمن بالكلى مع ارتفاع في بولينا الدم ، وفي الامراض المختلفة التي تسبب فقدانا لسوائل الجسم كالقيء والاسهال الشديد والاجهاد الحراري مع فقدان سوائل الجسم .

الشهقة او الزغطة علاجها يختلف باختلاف السبب

● تعتريني شهقة او زغطة من آن الى آخر فما سبب ذلك ، وهل تدل على حالة مرضية

— الشهقة او الزغطة او ما يسمى بالانجليزية Hiccup عبارة عن تقلص سريع غير ارادي في الحجاب الحاجز عندما تكون فتحة الحنجرة مقفلة فنسمع الصوت المعروف . وفي معظم الحالات يرجع ذلك الى امتلاء المعدة او تهيجها او انتفاخها بالغازات ، فتؤثر هذه على الحجاب الحاجز وتكون الشهقة . لذا نرى انها سرعان ما تقف عندما يبتلع الشخص قليلا من الماء ويزول تهيج المعدة .

وفي بعض الحالات تحدث الشهقة عندما تصاب الاعضاء المجاورة للحجاب الحاجز ، مثل القلب في حالات انسداد شريان تاجي للقلب ، او في حالات لالتهاب الرئوي ، او في حالات التهاب البنكرياس او البريتون ، كذلك تكون الشهقة .

وفي بعض حالات التسمم بالبولينا — نتيجة لهبوط عمل الكلى — تكون الشهقة شديدة وربما استمرت مدة طويلة . وفي بعض الحالات الاخرى تكون الشهقة عند اصابة المريض بالتهاب بالمخ او اصابة بساق المخ كما في حالات الضغط عليه، بعد حادث ، او وجود ورم ، او نزيف به .

والعلاج يختلف باختلاف السبب ، فعلاج السبب ... كان ابعاده ممكن ازالة الشهقة ، في بعض الحالات تعطى المهدئات مثل اللارجاكتيل (Largactil) بالعضل او الميثودرين (Methedrine) بالوريد تحت اشراف الطبيب . وفي حالات اخرى لا تستجيب لهذا العلاج يعمل ضغط عليه او يستنشق المريض في كيس به غاز ثاني اكسيد الكربون وفي بعض الحالات تعطى حقنة بنج في عصب الحجاب الحاجز او ان ينبه بواسطة تيار كهربائي عند مروره بالرقبة .

على انه في بعض الحالات الشديدة لا يستجيب المريض لاي علاج وتكون هذه الشهقة مرهقة له وتمنعه من التنفس بسهولة ومن تعاطي وجباته مما يسبب له ضعفا شديدا .

سوء التغذية

قد يسبب تشقق اللسان

● لساني متشقق فهل هذا مرض ؟

— تشقق اللسان — وفي بعض الحالات يكون شديدا فيحس صاحبه بألم — يكون طبيعيا ، ولا يدل على وجود اي مرض ولا حدوث مرض في المستقبل كما يعتقد البعض ويطلق على هذا اللسان (اللسان الجغرافي) نظرا للتعرجات والشقوق التي به .

واللسان يكون متشققا ، وبه حمرة الالتهاب ، وفي بعض الحالات يغطى بطبقة بيضاء عندما يلتهب ويحدث كثير في الاطفال لاصابة اللسان بمرض فطري . وفي حالات الالتهابات الناجمة عن كثرة التدخين تتغير الطبقة وتكون صفراء داكنة ويتعرج اللسان في مرض الزهري ، ويغطى ... في بعض جوانبه او يكون به ورم سرعان ما يتقرح .

وكذلك نشاهد التهاب اللسان مع احمرار به ، وفقدان للنتوءات التي به ، مع تشقق في بعض الحالات ، في حالات التهابات الفم ، او لنقص في التغذية خصوصا الفيتامينات واهمها مركبات فيتامين ب ، وكذلك في نقص الحديد في الجسم مثل فقر الدم .

وفي بعض حالات الالتهابات المزمنة للسان تغطى جوانبه بطبقة بيضاء سميكة سرعان ما تمتد وتغطى اللسان كله ثم بعد ذلك يتشقق وتكون هذه التشققات مؤلمة ونعتقد ان هذا ايضا سببه زهري الفم . لذا كان من الواجب تحليل الدم ومعرفة السبب .

●●

في قصر دوقات آل مالبره

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

■ الإنسان منذ ظهر على وجه البسيطة ، متشبث ، بالخلود أبدا ، سواء فيما رسم من صور في المغاور والكهوف ، أو فيما صنع من تماثيل وأنصاب بدائية ، عبدها تارة ، وأنصبها للزينة تارة أخرى، أو فيما كتب وألف في العصور التاريخية اللاحقة ، أو فيما أخرج من أفلام وتسجيلات صوتية في عصرنا هذا .

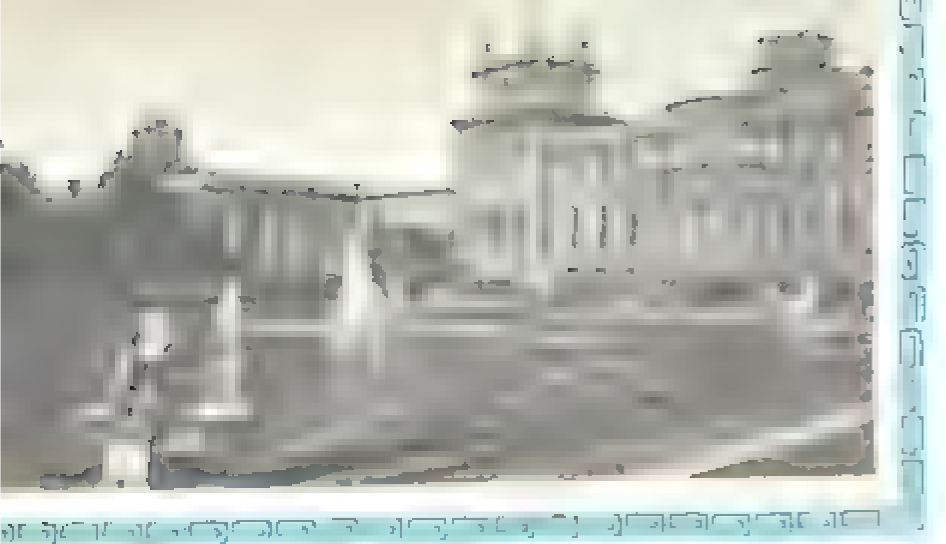
وكان مما لجأ إليه من وسائل البقاء الصوري والخلود بناء القلاع الشاهقة ، والقصور الفخمة المنثورة في أنحاء الأرض ، ومن هذه ، وليس من أقلها شأنا، قصر دوقات آل مالبره Marlborough الذي حرصت أن أزوره أخيرا ، بعد طول تأجيل ومماطلة مع نفسي وتسويف . ذلك لأن تاريخ البشرية عبر خلال أجناسه من هو باقي المفسدة ، ولكن شغلي بالقديم من الكتب صرفني عن القديم من القصور بعض الوقت !

لماذا شيد القصر

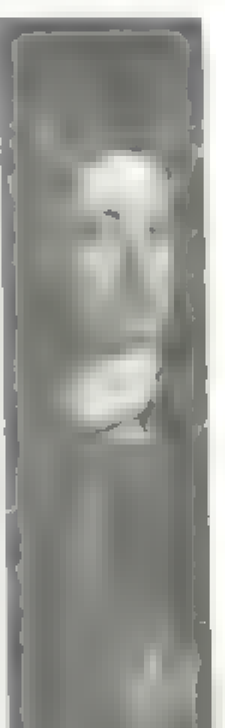
لقد صدق الخبر الخبر كما يقولون، فقد كان القصر أو الملحمة كما كانت تنزل عندما أنشئ بين سنتي ١٧٠٥ و ١٧٢٢ ـ لا يقل عما كتب أو وصف، ثم إن شيئا واحدا كان يختلف عما كان في خيالي، هو التأكيد لصلابة العجيبة التي كانت تعكس شخصية دوق مالبره الأول الذي كسب سبع معارك ، ممثلة بسبعة ألوية (أعلام) في القصر، متوجا بها جميعا بنصره العظيم في موقعة بلنهايم (١) Blenheim ضد جند من الفرنسيين والبافاريين ، فكافأه البرلمان الإنكليزي ممثل الشعب بنحو ربع مليون جنيه ليخلد به انتصاره كيف شاء وأين شاء ، ومنحته الملكة آن ، دوق مالبره الأول، وما يزال اللقب في سلالته حتى يوم الناس هذا ، إذ تتوارثه أحفاده كابرا عن كابر ، إلى أن وصل إلى الدوق الحادي عشر الذي يعاصرنا في وقتنا الحاضر ، ولكنه جعل القصر مفتوحا للشعب طوال العام ، باستثناء أيام قليلة معدودة تقع فيها مناسبات خاصة .

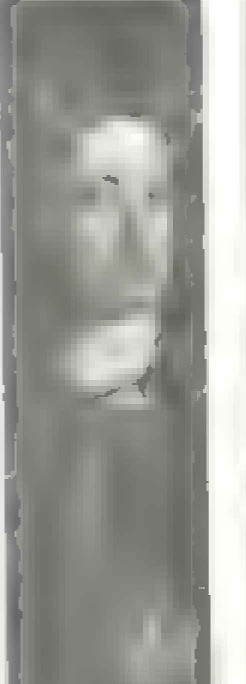
وهنا ، وأنا وسط الصور الزيتية والتماثيل والتحف الثمينة في القصر ، خطرت إلى ذهني مقارنة عجيبة بينه وبين قصر الحمراء في الأندلس العربية الخالدة ، وإذا بنفسي تقول : « كن منصفا ، وتخلق بعدالة المؤرخ المحايد » . وأجيب : « أيهما أجمل وأروع ؟ » .

وبدون تردد ، ومن غير محاباة سمعت كل جارحة من جوارحي تصرخ « الحمراء » ، فهذه الخلود بارق أشكاله مثلا بالأعمدة الأنيقة الدقيقة،



[illegible] ... الصورة [illegible] [illegible]
([illegible] ١٦٦٩ – ١٧٤٤) [illegible]
[illegible]
وتصورا [illegible]
الرسام كنيلر Kneller (١٦٥٠ – ١٧٢٣) .





[illegible] وفي كل [illegible] ... فالخنادق والجدران والسقوف السميكة في كل مكان، [illegible] ... [illegible] وحشية [illegible] ... [illegible] القصر [illegible] ... [illegible] سمكه وضخامة [illegible] والعمود

أما الاقل من شأن قصر فانبره ، فهو تحفة من التحف التاريخية . ويكفي أن يكون صانعه واحد من مشاهير المهندسين المعماريين في تاريخ الهندسة المعمارية في العالم . ذلكم هو فانبره Vanburgh . الذي لم يكن يقل شهرة وكفاءة عن معاصره العظيم كريستوفر رين Christopher Wren الذي شيد العديد من المباني والقصور والقلاع الضخمة في زمانه (٢) فمن هو يا ترى هذا المهندس المعماري العربي الذي فاق بعبقريته المعمارية عبقرية « فانبره » و « رين » معا؟ ان التاريخ ليتساءل بإعجاب وحيرة [illegible] [illegible] اليوم [illegible] .

ومن الطريف أن نذكر أن دوقة مالبره ما كانت على وفاق مع مهندسها النابغ فكثيرا ما اختلفت وإياه في أكثر من ناحية . لذلك فان شخصية دوقة مالبره الاولى تكاد تطغى على شخصية فانبره في تصميم القصر وطابعه . ويبدو انها كانت

---

(٢) يعتبر فانبره تلميذا نجيبا من تلامذة كريستوفر رين في الفن المعماري ، ورين هذا هو الذي بنى كاتدرائية القديس بولس بلندن بما فيها « صالة الهمس » العجيبة

صحبة الارصاد . فهي لم ترقى حتى من كريستوفر رين المعماري العظيم يوم انتدبت واياه حتى تشييد قصر لها بلندن ، (سنة ١٧٠٩ ـ ١٧١٠) و لدى اصبح فيما بعد مقرا ملكيا ..

لقد خرج المهندسان في النهاية من راسيين عن معاملة الدوقة . بل ان فانبرو النحات اللطيف طرد يوم جاء هو وزوجته ليرى قصر (بلينهايم) بشكله النهائي — ليرى ثمرة نبوغه وعبقريته التي رعاها بكل ينابيع الهامه وخصب الوجدان .

هذا النص العجيب الذي تفتق اول ما تفتق من مسرحيات رائعة اكتسحت امامها الجماهير بالعدة . اجل لقد بدا فانبرو حياته كاتب روائيا مسرحيا ناجحا ثم اصبح مهندسا معماريا ناجحا ايضا ، وهكذا تكون العبقرية المتعددة الجوانب . ولم تتمكن فانبرو من رؤية القصر الا بعد رحيل الدوق والدوقة لمدة ستين الى خارج المملكة المتحدة ، منفيين او اشبه بالمنفيين . فقد عمل الصاد (٣) صحبهم في التعيين من شأن دوق مالبرو في عين الملكة في اخريات ايامه . ومما زاد في الطين بلة مداعبات الدوقة اللاذعة الساخرة حتى جعل الهوة تتسع يوما بعد يوم . فقد كانت الملكة ضخمة بشكل عجيب ، حتى قيل عنها انها راكزة بثقلها على العرش ركوز جنرالاتها بمعسكرتهم في ميادين المعارك الحاسمة . ولقد انجبت سبعة عشر طفلا لم يعش منهم غير واحد مات في سن الثانية عشرة . ولم ينقذه من الموت مضربة طبيب الملكة الخاص ، وكان كسب ، الذي قرن اسمه باسم اعظم مستشفى في الستوردة ..

لقد ماتت الملكة بلا عقب ، فرجع جورج الاول وعاد دوق مالبرو ودوقته الى قصرهما ، فوفى عنده لعديد دربيته ... والاوسمة . واستطاع الدوق ان يتم الخدمة المبيعة ، غير ان شبح المنية كان يقترب منه ، فيرى له بالانتحار الضخمة في ظلال قاتمة حادة ، ليراها باسمة امامه قبل ان يمضي عن دنياه الحافلة بشتى من مواقف النصر والمجد ، الى اخراه ، وهو لا يحمل مع ذكرى ، منتصرا .

حتى قامت معها نفسه ، مات ميتة بيضاء ، او ميتة العافية كما يسميها العرب ، بعد ان قامت لبنة الحمراء في ساحات القتال !

مات الدوق فامرت به الدوقة ، فشيد في مصلى خاص اليوم في القصر ، تعمره التماثيل والزخارف والنقوش . فهو الضريح ايضا اية من ايات الفن والزخارف ، انه ليوم ذكرى للدوق والدوقة ونسيهما !

(٣) يعني رأسهم اللورد بولنجبروك Bolingbroke الذي قال عنه اروع كتبه ...





وهناك قاصرة كذلك [illegible] صانع هذه الأسطورة قادر أن يمشي على قرنه هدان البستان [illegible] و[illegible] [illegible]

[illegible]

حديقة القصر وعجائبها

وفي حديقة [illegible] قصر الرسايل يلتقي الشرق بالغرب على هيئة تماثيل مصحوبين لأبي الهول .. ! .. ما أجمل هذا الوجه النسوي على جسد لبوة ! لقد [illegible] في الشرق ، أنا السارح الغريق في الذكريات لقد جئت إلى هنا لأقرأ التاريخ حوشا وما [illegible] وأراه أشجارا معمرة جاوزت السنين بعد الماسي من عمرها الطائل المديد .. ولاسيما أشجار السرو التي تصعد من قصر عمر الإنسان الذي زرعها وشاد حولها القصور ، وأقصها أنه [illegible] إلى الأحجار والأحصار والقصور ربما أمر حتى يرى [illegible]

ولم أعجب من طول عمر أشجار السرو هناك في الجبهة الغربية أشجار سنديان [illegible] طول عمرا وأشيع ، فهي تتعالى بشيوخها المباركة على أشجار السرو . وتبعد الكثر والار [illegible] .

باطل الأباطيل والكل باطل وقبض ريح .. لقد سرت مزرعتا بهذه الأفكار ، حتى [illegible] أشجار [illegible] على هيئة حيوانات ، منها [illegible] و[illegible] والديك والبط والحمام . مع ذلك قيل لي إن هندسة القصر والحديقة هندسة عسكرية لأن من [illegible] له كان عسكريا من الطراز الأول .. [illegible] شأن هذا العسكري بحمامة السلام [illegible] ! ، [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] [illegible] (١) و[illegible] [illegible] الجماجم التي [illegible] برج [illegible] .. [illegible] بهذه [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) لقد انتصر في معارك [illegible] على [illegible] . (سنة ١٧٠٢) واتخذ أيضا من احتلال الفرنسيين (سنة ١٧٠٤) في معركة [illegible] الشهيرة) واحتفظ [illegible] لويس الرابع [illegible] [illegible] (١٧٠٦) و (١٧٠٨) و (١٧٠٩)

ان نزرع لنكون تميمة او تعويذة القصر العسكري الهش .

ولكن مهلا ، ما هذا ؟ انه [illegible] ورود وياسمين ، وقد اقتربت — بصورة خاصة — بزهور الياسمين ، والخزامى ، والقرنفل ، والزنبق ، وما يسمى أكليل الجبل . كل ذلك في انسجام [illegible] من واجهة القصر ، [illegible] سوى بعث ، لا علاقة له [illegible] والتماثيل ، فلا بد ان الدوقة [illegible] سكنها هنا .. وكذلك كان

وفي [illegible] يرتفع عمود القصر الذي يبلغ ارتفاعه مائة واربعا وثلاثين قدما ، ينتصب في اعلاه تمثال دوق مالبره ، وقد [illegible] سنة ١٧٢٢ بعد وفاة الدوق [illegible] سنة ١٧٣٠ ، وكانت امجاد الدوق التي [illegible] في السنوات الاخيرة من حياته قد بدأت [illegible] من جديد .

[illegible] له بكل شيء حتى [illegible] الورق التي سطر عليها رسالة الى زوجته [illegible] لا تعني لونه [illegible] اقرب من الرمان .. [illegible] ..

عجيب ! لماذا لم [illegible] الملكة [illegible] ، لعل [illegible] ذلك ، او لعله [illegible] وامانيها اراد تقوية مركز الدوقة في البلاط .

انها الاساليب الغريبة التي [illegible] بها رجال التاريخ ، للابقاء على مراكزهم ونفوذهم ، ولكن هيهات ، فرياح التاريخ [illegible] به وبامثاله الا ما [illegible] حوله خيوط الاقدار وامانيي [illegible] ، وكذلك كان ، فما كانت [illegible] الا [illegible] .

في مكتبة القصر

وعدت الى القصر من جديد لارى هذه المرة المكتبة الانيقة المستطيلة جدا . وقد احتضنت مجلدات اجيال آل مالبره فيها مكانا بارزا ، وفيها [illegible] التي [illegible] احد عشر دوقا لم يكن بينهم الا اثنى واحدة هي الدوقة الثانية هنريتا [illegible] Henriet [illegible] وفي [illegible] هائل يسمح للزائرين بالعزف عليه في ساعات معينة .

وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حرب على صهوات جياد ، فظنت كانهم هم الذين عناهم المتنبي حين قال

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

ومن الصور التي [illegible] بشكل خاص صورة اسرة دوق مالبره الرابع ، وفيها احدى بناته الصغيرات ، [illegible] الاخرى [illegible] بيدها ، وحتى الكلب [illegible] . وهنا تظهر براعة الرسام [illegible] استطاع ببصيرته ان يلتقط هذه [illegible] الخاطفة ، ويخلدها الى الابد .

تشرشل من آل مالبره

كان هناك [illegible] لرجل لم [illegible] له بحكم مولده القاهر ان يصبح دوقا من دوقات مالبره ، وان كان لا يكون [illegible] من الطفل او الادنى ، لانه [illegible] الى الاسرة ذاتها ، [illegible] الى ان [illegible] ليصبح رئيسا لوزراء بريطانيا اثناء الحرب العالمية [illegible] وانسي به ونستون تشرشل ، فقد كانت الذكرى [illegible] بميلاده [illegible] كتبه ومؤلفاته ، وصوره ولوحاته الزيتية ، ورسائله الشخصية ، وهم [illegible] على مقربة من القصر [illegible] العظيم في كنيسة ، [illegible] Bladon ، وقد [illegible] الى قراءة بعض رسائله الشخصية وهو طالب شاب ، [illegible] انه لم يكن [illegible] في حياته الاكاديمية ، بل اخفق في حياته الدراسية ، رغم ان مؤلفاته [illegible] بعد [illegible] الثلاثين مجلدا .

[illegible] القصر ... وفي رأسي [illegible] الافكار ، [illegible] الصور [illegible] الصور ، ولكن [illegible] واحدا [illegible] ، وهو [illegible] الذي [illegible] الى ان [illegible] لاسقاط دوق مالبره الاول ، ولكنه [illegible] بعد موته [illegible] .. [illegible] الصحيح ، ام ان [illegible] رغم [illegible] الظاهري لنا هم في [illegible] من اكبر الناس [illegible] ؟

■■■

صفاء خلوصي



تحرير المرأة

تأليف : قاسم أمين

عرض : محمد خليفة التونسي

■ [illegible] الاصلاح الاجتماعي [illegible] في العصر الحديث قاسم [illegible] هو صوت دعوته الاصلاحية [illegible] كتب [illegible] سنة ١٨٩٨ [illegible] وسرت في امتنا العربية [illegible] دعوة باسم قاسم [illegible] حتى الآن [illegible] عرف بها كما عرف به ، وإن كان له غيرها من أعمال ، ولم ينفرد بها ، بل شاركه فيها كثير [illegible] ، فهو [illegible]

ووضعهم لها حدودا ، و[illegible] ، ولأنه [illegible] بعضها [illegible] الحمية بها [illegible] الشعوب الإسلامية الكبيرة التي كان بعضها [illegible] في أيامه [illegible] القول [illegible] ، كشف عن [illegible] ، و[illegible] ، وتأييدا لها بالأساليب الشرعية والعلمية [illegible] لم ينل أحد [illegible] في دعوة بلاده ، فإن أحدا لم يسبق [illegible]

وربما كانت « العارضة » التي [illegible] قاسما بل

الزعمة ، فحفزته الى العناية الملحة بدراسة مشاكل الاسرة عندنا ، والمضي في دعوته الى تحرير المرأة باصرار — هي اطلاعه على كتاب عنوانه « مصر والمصريون (١) » لدوق داركور ، وكان هذا الدوق قد زار مصر مرات سائحا ، ثم اصدر في أواخر سنة ١٨٩٣ كتابه هذا ، وفيه يتهجم على المصريين وسائر المسلمين دون دراسة ، ويلوم قومه الفرنسيين على تركهم الانجليز يحتلون مصر وحدهم سنة ١٨٨٢ ، دون أن يشركوهم الغنيمة ، وقد سب الدوق كل شعب في مصر وسائر البلاد الاسلامية في الاسلام .

ولكي نعرف وقع هذه المقارعة في نفس قاسم المدين الوطني النبيل ، يكفي أن نعلم أنه اصيب بحمى لزمته عشرة ايام ، فلما افاق منها لم يتوان عن دراسة الكتاب والرد الموضوعي المهذب عليه بكتاب عنوانه « المصريون ، رد على المسيو الدوق داركور (٢) » كتبه بالفرنسية في اواخر السادسة سنة ١٨٩٣ ، فيصادف معاصرة حيث يمضي في عمله .

اقسام الكتاب

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب سنة ١٨٩٩ ، ولكنه في موضوعه ومحتوياته لا يعد كتابا لتلك السنة ، او لتلك الحقبة ، بل هو كتاب اليوم والغد ايضا ، ما دامت قضاياه ما تزال بين اخذ ورد ، وقد استفتحه مؤلفه بمقدمة وتمهيد ، لتنتهي موضوعات الكتاب في مسائل المرأة ، فالتعليم في الدعوة الى الاخذ بالعلم والمرابطة في الاصلاح . ومن المفيد أن نشير الى ان المؤلف كان يوجه كتابه الى المصريين اولا ، ولكنه كان خلال كل خطواته دائب التطلع بأوسع نظر الى غيرهم من العرب والمسلمين وسائر الشرقيين ، الا ان كل بلاد الشرق عندئذ كانت كمصر في حالة شديدة من التخلف ، وكان الغرب في قمة طغيانه متسلطا عليها جميعا ، يستعمرها ويستعبد اهلها ، ويستنزف خيراتها في عنف وعسف ، ولولا اتجاه المؤلف بكتابه الى كل المسلمين لما كان لدعوته في كتابه هذا كل آثارها القوية ، في شتى البلاد الاسلامية ، لا سيما العربية ، فقد اثارت ولم تزل تثير كثيرا من التأييد ، وكثيرا من المعارضة ، وكثيرا من الخلط بين من لم يقرءوا حرفا من الكتاب وان خاضوا في الحديث به وبصاحبه .

المقدمة

اما المقدمة — وهي نحو صفحتين — فيوضح فيها ان كل مسألة من المسائل التي اجملها في كتابه « يصح ان تكون موضوعا لكتاب على حدة » ولكنه « عنصر فيها عمدا الترابط كمقدمات متحدة واحدة ، وغاية اهمه منه لفت الاذهان الى موضوع يعني عند المفكرين فيه ، لا وضع كتاب وافٍ في شأن المرأة ومكانها من الوجود الانساني » ويقول مؤكدا موضوعه الكتاب بعد سطرين ، « ... [illegible] ... وصما يحبب في الاذهان ... [illegible] ... وعمدوا على التغافل والاستماع بها » ثم يمضي ليوضح أن مراده من الاصلاح بعيد المسافة ، كثير المشقة ، وانه لا يطمع في تحقيقه قريبا ، لأن تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شئونها مما لا يسهل تحقيقه .

[illegible]

فالمؤلف يرى الكسل موتا ، واليأس كفرا بالنفس والامة والدين والوجود كله ، وهكذا يرتفع سعده وامله ، فيترقى من وجوب الثقة بالنفس والجماعة ، وبالعقيدة والشريعة ، حتى يبلغ الايمان بالله ، الذي هو مناط كل خير ، وكل عزم ، وكل امل في الاصلاح ، ومن هنا نعرف قوة نفسه ووطنيته ، وقوة اعتماده على دينه ، وقوة يقينه بالله .

ثم يختم المؤلف مقدمته فيقول مامؤداه كل طالب للحقيقة في اخلاص وتواضع « ... ان اخطأت فلي من حسن النية ما ارجو معه غفران سيئة خطئي ، وان اصبت — كما اظن — وجب على

---

(١) L'Egypte et les Egyptiens تأليف Le Duc d' Harcourt

(٢) Les Egyptiens, Réponse à M. le Duc d'Harcourt [illegible]

اولئك المتمسكين بثمر ما اوجدته في هذه الوريقات
وناسيه بالقول والعمل .

التمهيد

واما التمهيد فهو فصل من الكتاب ، والـمساه
المؤلف تمهيدا . واما موضوعه فواضح من عنوانه
« حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية تابعة لحالة
الآداب في الامة » فهو بحث تاريخي سياسي
اجتماعي لبيان حقيقة مكانة المرأة في المجتمع .
و المؤلف يقصد فيه الى منهج البحث الذي يسميه
علماء الكلام عندنا « التخلية قبل التحلية » اي
ازالة العقبات وسد الثغرات لتمهيد الطريق قبل
[illegible]
[illegible] ولكن موضوعة
وبصيرة ، لازالة الشكوك والمعترضات التي تقف
دون الاصغاء لقضيته وذلك قبل ان يورد القضية
كي يسهل فهمها وقبولها ، ثم هو يدعو كل متمسك
[illegible]
منه لفهم حالة النساء السيئة في امته [illegible]
من وسائل اصلاحها لتصلح الامة جميعا ، اذ
لا صلاح للامة دون تربية نسائها على تحصيل
[illegible] بحرية ، اي بسجاحة وفهم و صلاح
ويذكر المؤلف انه بحث هذا الامر طويلا وتعمق في
وجوهه واستقصى [illegible] حتى سعى الى فكرة اصلاحية
صارت تملأ عقله حتى لم يجد هربا من علاجها .
وهذه القضية اشبه بالبديهية عند من اطلع
على سير المسلمين ، فلولا تسلط فكرة [illegible]
لاعتراهم منها — لما جاروا في سبيلها بكل شيء
حتى حياتهم ، بل ماهو [illegible] من الحياة والموت
[illegible] .

جمود التفكير عند معاصريه

ثم مضى المؤلف فيذكر الصراع بين الآراء
والمذاهب ، ومحاولة تأييدها ولو بالحروب ، وقد
وقع في تاريخنا الاسلامي وغيره . اما داخليا
في صراع الافراد بعضهم مع بعض ،
او خارجيا في صراع كل امة مع غيرها ، ولكنه
اوسع مايكون في عصرنا ، لان الاختراعات [illegible]
[illegible] ، [illegible] للتواصل ، [illegible]
العلاقات بين الامم طوعا وكرها [illegible]
بالسكون [illegible] الاعمال [illegible]
[illegible] كالارض البوار . فعادينا كل فكرة غير
مالوفة ، حتى ما كان من لسنن الطائفة الاولى .

او قصد به المصالح العامة - وطريقة الكسول
تدع الاصلاح مكتفية بالطعن ، اذ يصفه بانه بدعة
في الاسلام ، ليتخلص من عناء الفهم وعناء
العمل ، كأن الله خلق المسلمين من غير طينة
الاخرين ، واعفاهم من النواميس التي يخضع لها
بقية البشر وسائر الاحياء .

بدعة في العادات ، لا في الدين

ثم يمضي الى ما يرفعه لفكرته الاصلاحية
[illegible] بدعة [illegible] بدعة
ولكنها ليست بدعة في الاسلام [illegible]
[illegible]
ثم يوضح معنى العادة ، وانها « اصطلاح الامة
على طريقة خاصة في معيشتهم ومعاملاتهم حسبما
يوافق الزمان والمكان » فهي لا بد ان تتغير ، لانها
من ثمار عقل الانسان كما يدرك مصلحته ، وقد
كانت مختلفة باختلاف الاماكن والازمنة ، وشواهد
ذلك اختلاف عوائد المسلمين في بلد عن بلد ،
ومن زمن الى زمن ، وكذلك غيرهم من بدو
وحضر ، وجماعات جامدة او متوحشة ، واخرى
متمدنة او متمدينة ، ولا سبيل لتخلص امة من
عوائدها الا بتحول ظروفها وارتفاع درجتها في
العمران وسيرها بالارتقاء ، ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » [illegible] ظاهرة
وربما حدث [illegible] من النواميس ، حتى الراسخ
قد يحول [illegible] الاصلاح له [illegible] للفساد ، بل
[illegible] على الدين [illegible]
[illegible] كل من عرفه » .

ومن هنا نعرف انه يقيم القضية على دعائم
تضرب في غوار النفس الانسانية ، بل يمتد الى
[illegible] كله ، ويربطه بالقرآن الذي هو
اساس الاسلام . ثم يقيم على هذه الدعائم
الراسخة قاعدة شامخة هي اوسع من قضية تحرير
المرأة لانها تسع لهذه القضية وتسع قضايا
كثيرة تماثلها ، لاصلاح كل شؤون الامة .

احوال المرأة ، تابعة لاحوال الامة

ويمضي المؤلف فيقرر ان حالة المرأة في الا
مة ترتبط باحوال هذه الامة رقيا و انحطاطا
ويوضح رأيه بكثير من الامثلة التاريخية عند
اليونان و الرومان والعرب عندما [illegible] القوة
هي القانون الوحيد ، والحكومات الاستبدادية
تعتمد على القوة وحدها ، ولسبب [illegible] كذلك

الآن في الأمم المتمدنة لضعف الاستبداد فيها ولذلك ضعفت المسافة فيها بين الرجال والنساء ، وهذا مرتب لارتقاء الأمم التي تعرف غيرها ضعفا ، فضرب المرأة المسلمة مثلا والوسع حريته كما ترى المرأة الامريكية وبعض الأوروبيات على درجات الاستبداد أساس كل فساد ، وهو يفسد كل عناصر الأمة .

ويرى المؤلف انه ولو كان [illegible] على المؤيد (٢) المطابقة لما تكاسب المرأة المسلمة اليوم في معظم نساء الأرض ، فقد سبق الشرع الاسلامي كل شريعة أخرى في تقرير مساواة المرأة بالرجل فأعطى حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الأمم ، وخولها كل حقوق الانسان ، فكانت لها كالرجل حرية في جميع الأعمال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية من غير توقف على اذن أب أو زوج ، ولم تصل الى هذه المزايا بعض النساء الغربيات حتى اليوم ، وهذه مزايا كلها تشهد على أن من أصول الشريعة السمحاء احترام المرأة ، والتسوية بينها وبين الرجل ، بل ان الشريعة أحدثت في الرفق بالمرأة فوضعت عنها أعمال المعيشة ، ولم تلزمها بالاشتراك في نفقة المنزل وتربية الأولاد ، خلافا لبعض الشرائع الغربية التي سوت بين الرجل والمرأة في الواجبات فقط ، وميزت الرجل في الحقوق » .

الاسلام بريء من تهمة انحطاط المرأة

ثم يبين أنه ليس في أحكام الاسلام ما يسند اليه انحطاط المرأة المسلمة ، بل بالعكس على ذلك لأنه أنشأها مقاما في الهيئة الاجتماعية ، ولكن الذي نعيب على جملته هو ما ورثته شعوب اسلامية من جاهليتها أو الأمم التي خالطتها من أخلاق وعوائد سيئة ، ونسوا ما نسب به الشعوب الاسلامية تعرضها من النظم الشرعية التي تحدد حقوق الحاكم والمحكوم ، وتخول المحكومين مطالبة الحاكم بالوقوف عند حد محرر بمقتضى الشريعة واستقام ، ولهذا تعرض حكوماتها لشكل الاستبداد دائما . فالحاكم ثم أعطى السلطة المطلقة بلا قيد ولا مشورة ولا مراقبة . واذا كان الحاكم مغرما باتباع العدل وتوقي الظلم فإن السلطة تغرى بسوء الاستعمال ان لم تجد رأيا يناقشه وهيئة تراقبه ، ولهذا غلب الجور على شعوب الاسلام ووقعت تحت الاستبداد المطلق ، فأبيح للحكام أهواؤهم ، وانصرفوا بالدين عنه في معظم الأزمنة ، ما عدا فترة منهم ، واذا غلب الاستبداد على أمة لم يقتصر على قوى الحاكم ، بل مجاوزة الى الأقوى من حوله ، فظلم كل قوي جميع من هم دونه اذا استطاع ويرى الظلم في كل النفوس وان لم ترض حاكم ، ولقد يتوهم أن تظلموا تحت العدل وتوفر السعادة ولكن المشاهد مثل على أن جو الأمة بطبيعته لا يصنع لنمو عصبيته ، ومن هنا حجبت المرأة لضعفها ، واهتضمت كل حقوقها ، فصارت في زوايا البيت خوفا عليها وخوفا منها ، وعاشت في [illegible] الجهل والظلم ، لا عمل لها الا خدمة الرجل وترفيهه ، له أن يحبها أو يسيئها كما يشاء ، وهو لا يأمن لنفسا عليها ولا يأمنها على نفسها فيفرض عليها ملازمة [illegible] وقد تخرج بإذنه ، ولكن تحت الرقابة حتى لا يؤثر عليها في الداخل أو الخارج .

[illegible]

ومن هذا العرض والتحليل ، المرأة والأمة ، الذي تضمنه ـ وكان يسعى له في رأينا أن يكون نابعا له ـ تنمو الاقناع بالنقائص التي ألفها المؤلف بتحرير المرأة ، فهي أوسع من الموضوع بكل أطرافه ، كما أن روح البحث وخلفيته أعم من كل قضاياه ، فهو يدعو الى تحرير الأمة جميعها من كل استبداد ، والى تربية كل أفرادها تربية [illegible]

---

(٢) هكذا استعملها المؤلف [illegible]



[illegible] في [illegible]
[illegible] وجهوده [illegible]
[illegible]
مسؤولياتها الفردية والاجتماعية .

تربية المرأة

في هذا الفصل يقرر المؤلف ان المرأة انسان في احساسها وعواطفها واحساسها وفكرها ، وفي كل ما تقتضيه طبيعة الانسان من حيث هو انسان ولا يختلف عن الرجل الا بقدر ما يستوجبه اختلافهما في الصنف ، واذا كان الرجل قد فاقها قوة بدن وعقل فمن اسباب ذلك انه اشتغل بالعمل والفكر اجيالا طوالا ، على حين اجبرت المرأة على لزوم الانحطاط ، وبلغ من انحطاطها ان تساءل بعض الناس هل يجوز شرعا تعليمها القراءة والكتابة ام هو محرم .

ولايكفي في تعليمها ان تعرف الاعمال المنزلية البسيطة كالطبخ والخياطة ونحوها ، فهذه المعرفة لاتمكنها من ادارة منزلها ، بل يجب تعليمها على الاقل ما تتعلمه [illegible] في المرحلة الابتدائية من مبادئ العلوم ، لاعتبار ما يوافق ذوقها منها بعد ذلك ، كي تشتغل به اذا شاءت . ويذهب المؤلف [illegible] (وهذا في عصره كان مطلب مرفوضا في المجتمع) ، ولكنه لايكاد يمضي معه في فكرته — التي يجد لنا وظيفتها في المجتمع ووظيفتها في العائلة — حتى يرى انه لا بد ان تتعلم المرأة كل ما يتعلم الرجل قد يستخدمان له معا [illegible] ، وما [illegible] دون ما يفرد به ذوقها ، اذ لا يمكن رفع [illegible] مواهبها الانسانية والنفسية ، وتمكينها من الاسهام في بناء مجتمعها ، وحماية نفسها وادارة بيتها ، وتربية اولادها ، وارشاد زوجها مع تهيئة عقلها لقبول الآراء السليمة ، وطرح الخرافات التي تفتك بعقلها ، ولا بد من مبادرتها بذلك من صغرها ، وتربيتها على الفضائل الاجتماعية التي يظهر اثرها في نظام الاسرة وتقدم الامة ، حتى تصبح تلك الفضائل ملكات راسخة في نفسها ، ولا يتم ذلك الا بالارشاد والقدوة الصالحة » .

المرأة مكلفة كالرجل دينيا واجتماعيا

[illegible] النساء [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] من الاستماع بأعمال

والشرائع الالهية والقوانين الوضعية والتكاليف الشرعية ، تتجه للمرأة كالرجل باعتبارها [illegible] وهبت مثله العقل ووسائل الادراك ، ولم توضع ذلك عبثا ، بل لتستعمله [illegible] وحرمانها من التربية في الماضي هو الذي حرمها التمييز والتمسك بالكرامة الانسانية ، وباعد بينها وبين الرجل في الفهم والشعور ، واقعدها عن ارضاء زوجها وتربية اولادها وتدبير بيتها كما ينبغي لها . والرابطة بينها وبين زوجها جسمية [illegible] ، وقد [illegible] العلاقة الجسمية [illegible] ، والاطفال يقضون في طفولتهم جل [illegible] فالتي لهم الكبرى والتربية الاولى اساس كل تربية تليها . [illegible] وهي ربة حياتنا ، بل هي نحن ونحن هي . ولا كمال للرجل والمرأة ناقصة ، ولا سعادة للرجال الا بالنساء ، ومن يعتمد على امرأة جاهلة كان كالأعمى يقود اعمى ليسقطا معا في اول هاوية .

حجاب النساء

في هذا الفصل يشير المؤلف الى قصته مع شوقي وكتابه ، ويشير الى انه في رده عليه قد دافع عن الحجاب وانه هنا لم يزل مدافعا عنه ، اذ يعتبره هنا كما اعتبره هناك ، اصلا من اصول الادب التي يجب التمسك بها . غير انه يطلب ان يكون منطبقا على ما جاء في الشريعة الاسلامية ، وهو فيها يختلف عن الحجاب المتعارف [illegible]

● والمربيون قد [illegible] الى درجة [illegible] المرأة من التعرض لشارات الشهوات [illegible] صاحبه

[illegible] ولكن [illegible] لم يعرض [illegible]
من الحجاب [illegible] الذي انتشر فيه .

ثم يبين أن الحجاب حدث في كل أمم العالم في دور تاريخي ولم يستحدثه المسلمون ، وإن [illegible] منه في عصر [illegible] في [illegible] الأخير [illegible] لقضاء حاجاتهن ، ومخالطتهن [illegible] مع الرجال في شؤونهن ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] في الاستشهاد ، [illegible] في [illegible] ، وأسند ذلك الى [illegible] من ظهور [illegible] .

ثم يبين المؤلف انه لم يوجد في الشريعة الإسلامية نصوص تقضي بالحجاب كما هو في شكله الآن [illegible] ، وإن الإعلان [illegible] الالهية [illegible] دون جدال ، ولكن لا نص على هذا الحجاب [illegible] بل هو عادة [illegible] للمسلمين [illegible] قبل الإسلام أو من مخالطة أمم أخرى [illegible] التي [illegible] عليه وهو منها براء .

رأي الشريعة في الحجاب

ثم يعني المؤلف بذكر نص القرآن في الحجاب [illegible] بعيدا عن [illegible] ... [illegible] ان هذا [illegible] تبيح للمرأة الظهور [illegible] أمام الأجنبي عنها [illegible] الوضع ، وإن [illegible] في [illegible] ما كان معروفا في [illegible] وقت الخطاب ، والحق لا [illegible] ان [illegible] ، ثم [illegible] كيف [illegible] ما يوجد [illegible] الإسلام [illegible] وذلك [illegible] الشريعة [illegible] المرأة من حقوق الرجل [illegible] في [illegible] . [illegible] تعامل [illegible] دون رؤية [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] ، [illegible] - [illegible] [illegible] او [illegible] او [illegible]
او زوج او [illegible] ؟

المعاملة مشتركة بين الرجل والمرأة

[illegible] ثم [illegible] المعاملة بين [illegible] المرأة ، [illegible] مشتركة [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

منها ان [illegible] بالحياة في [illegible] ، وأباحت الشريعة بل [illegible] ان يرى الرجل المرأة [illegible] ، لتكون كلاهما أعرف بالآخر ، وليس [illegible] من [illegible] المرأة [illegible] ، بل هو [illegible] الرجل [illegible] الإشكال [illegible] ، ومن هنا يظهر ان حكم الشريعة [illegible] ، [illegible] لا [illegible] في [illegible] الشريعة [illegible] ، [illegible] في [illegible] بجانب نصوص الشريعة الصريحة .

شبهة « خوف الفتنة »

واما خوف الفتنة الذي يخطر [illegible] في كل [illegible] فهو أمر يتعلق بقلوب [illegible] من الرجال وليس على النساء [illegible] ، ولا هن مطالبات [illegible] . [illegible] الفتنة [illegible] رجلا كان او امرأة ، [illegible] مطلوب من الرجال على السواء ، [illegible] الحجاب [illegible] بالفتنة ، [illegible] الوجه [illegible] [illegible] . ولا [illegible] للفتنة [illegible] الأعضاء [illegible] ، [illegible] هو [illegible] ، و [illegible] شخصية المرأة ، [illegible] ولكن [illegible] وجهها [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] الأنظار ، [illegible] المرأة ان [illegible] على [illegible] من [illegible] الى [illegible] .

ليس الحجاب حجر المرأة في بيتها

[illegible] هو [illegible] يعني [illegible] ، واما الحجاب بمعنى حجر المرأة في بيتها [illegible] الرجال [illegible] ، [illegible] عليه [illegible] كما نص القرآن [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] في الشريعة ما يبيح [illegible] من [illegible] الحجاب ، [illegible] في عصر النبي [illegible] .

[illegible] الحجاب [illegible] في الشريعة الإسلامية ، لا [illegible] او [illegible] ، او [illegible] ، [illegible] [illegible] به [illegible] المرأة ، [illegible] ، [illegible]

تقدم من الكلام على تربية المرأة وهو منصب للهيئة الاجتماعية وصحيح أن المسائل ترتبط بعضها ببعض، فلا سبيل إلى التربية الصحيحة، مع بقاء الحجاب المعهود، فلو عزل رجل في الأربعين كما تعزل المرأة عند بلوغها في منزل لتستمر بالاحتفاظ بتربيتها في قوة ... و ...

والتربية ليست جزءا كسبه من المعلومات، بل تستوجب دوام التنفس والتعلم بكل الوسائل الحسية والأدبية والعملية، من المهد حتى الموت، فلا بعد فيه من معيشة، ولا فضيلة في العفة الاضطرارية بل في الامتناع عن مقارفة الشهوات مع القدرة عليها، ثم إن فساد المرأة لا يأتي من الاختلاط بالرجل فحسب، بل يأتي من الاختلاط بالفاسدات أيضا، وحبس النساء في البيوت لا يمنع سريان الفساد إليهن.

ولهذا ينبغي أن يكون الحجاب في حدود الشريعة، مع تربية المرأة بعد طفولتها على أساس الدين والأدب، فإن «حسن التربية واستقلال الإرادة هما العاملان في تقدم الرجال في كل زمان ومكان» وكذلك في تقدم النساء.

المرأة والأمة

في هذا الفصل يقرر المؤلف أن الأمة لو تهيأ لها من الفرص لتتقدم ما تهيأ لها اليوم ولا تعرضت للأخطار، كما تعرضت لها اليوم مثلا، (هذا في عام ١٨٩٨) فإن تمدن أمم الغرب بفضل البخار والكهرباء قد انتشرت آثاره حتى عمت كل بلاد العالم، ولكنما دخل سلطان الغرب بلدا حاول الاستيلاء على منابع ثروتها واستغلالها، وسخر أهلها لمصلحته وحده، ولا يترك لهم من خيراتها غير ما يسد رمقهم، وهو غالبا يستعمل ... فإذا لم ... مستعملا القوة، وهو في ذلك لا يطلب القتال، بل الثراء، وتحصيل ثروات البلاد الأخرى، ولا سبيل إلى مقاومته إلا بامتلاك مثل قوته أو أشد، ولا سيما القوة المعنوية، قوة العقل والعلم التي هي أساس كل قوة، ولا وسيلة لذلك غير تربية كل أفراد الأمة رجالا ونساء، وجمع العادات السيئة ومقاومة ... في ذلك على أي حكومة ... على أنفسهم، فلا بد أن يعتمدوا على أنفسهم، ولا ينتظروا من الحكومة إلا ما هو من شأنها وحدها دون الأفراد والهيئات.

[illegible]

أثر الإسلام في ترقية أهله وعلم أهله

وقد وضح المؤلف أثر الإسلام في رقي الشعوب التي اعتنقته، فيوم كان المسلمون لا يعرفون فرعا من العلوم ولا فنا من الفنون إلا تعلموه وأتقنوه وزادوا عليه، فاشتغلوا بالعلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة والأخلاق وتوسعوا في الصناعة والتجارة، وسيروا الأساطيل تجري في البحار للتجارة والحرب، واستمر ذلك حتى ضعفوا بسبب الأزمات لم يقووا على دفع التتار، وزالت الخلافة في الشرق، وزالت دولة العرب في الأندلس، وانتقلت العلوم الإسلامية إلى أوروبا فرجع المسلمون إلى ... كالجاهلية الأولى، وعند ذلك، انطفأ مصباح العلم في الشرق بأجمعه واقتصر علماء الإسلام على النظر في شيء من علوم الكلام وبعض شيء من قواعد اللغة، وانصرفوا عن كل شيء عداها، وكان ... عقولهم عجزوا عن فهم حقيقة الإسلام ... طبيعة البدع بكل ... وأشباهها ... وكذلك حتى ظهر أحد العلماء ... يعلمون حقيقة الإسلام، إذ رجعوا إلى القرآن والحديث دون الأقوال المعتمدة من أهل المتون والشروح والحواشي، فصحوا إلى ما دعا إليه القرآن والحديث من تحرير العقل، وتعلم كل ما يمكن تعلمه من المعارف الكونية، والاشتغال بكل حرفة تنفع الناس، فإن المعطل المعول هو الذي يشوه الدين، ويحول دون الترقي، وبصلاح العقول وتفتحها لإدراك المصالح العامة تصلح الأمة ويعود للدين صلاحه.

وهنا يقرر المؤلف أن المرأة لا تكون ... كاملة حتى تتم تربيتها جسميا وعقليا ... وصلاحه يتطلب

[illegible] سلامة [illegible] الرجال و [illegible]
[illegible] الرجال [illegible]
[illegible]

المعاشرة

في هذا العنصر يتكلم المؤلف على أهم المسائل التي تمس المرأة في العائلة. وهي الزواج وتعدد الزوجات والطلاق. ويبين أن الزواج عند الفقهاء عقد يملك به الرجل الاستمتاع بالمرأة وهذا يختلف عن معناه في القرآن الكامل، وهي آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة. ويسوءه فهم بعض أصحاب هذا التعريف لهذا، ولهذا [illegible] على واجبات الزوجين في الزواج قبل العقد وبعده فلا بد فيه من معرفة كل من الزوجين الآخر ومعرفة صلاحه [illegible] ومعرفة ما للمرأة من حق [illegible] الشريك، فالقرآن يقول: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف». وهذا يعني [illegible] في ذلك لأنه أهون على [illegible].

وتعدد الزوجات في نظر المؤلف كسائر أنواع الحلال تعتريه الأحكام الشرعية من المنع والكراهة بحسب ما يترتب عليه من المصالح أو المفاسد، فإذا خيف الجور أو ما يترتب عليه الفساد في العلاقات العائلية أو مجاوزة لحدود الشريعة فالأولى بالأمر أن يمنعه بشرط أو بغير شرط على حسب ما يراه موافقا للمصالح العامة.

وأما الطلاق فقد وجد منذ وجد الزواج، وكان معروفا في كل الأمم، ولم تعطه الشريعة إلا بعد [illegible] بالكمال [illegible] والأمر عائد فيه للمصالح. ومع سماح الكتاب فيه شيئا بعد ذلك [illegible] عن القرب أن الشدة في أمره لم تزل باقية، [illegible] بهذه الشدة وشرعت له [illegible] واسعة، [illegible] كل ما لا [illegible] في الطلاق في كثير من الأمم.

فإذا رجعنا إلى الشريعة الإسلامية وجدنا أنها وضعت أصلا يمكن أن يرد إليه جميع الفروع في أحكام الطلاق، وهذا الأصل هو أن الطلاق محظور في [illegible]

وقد وافق كل الأئمة على العموم هذا الأصل الذي من شأنه تضييق دائرة الطلاق. ولكنهم عند التفريع على هذا الأصل لم يمضوا إلى التطبيق والفروع. ويستطيع المسلمون اليوم أن يأخذوا من نصوص القرآن والحديث ما أخذ به كثير من العلماء في مذاهبهم المختلفة، فيقرروا للطلاق أحكاما [illegible] ويصل منه، بحيث تكون أقرب إلى أصول الشريعة وأكثر تحقيقا لمصالح الأسرة، وبذلك نرعى حرمة الدين وحق الأسرة.

وهنا على سبيل المثال يضع المؤلف – وهو رجل يشتغل في القانون – نظاما للطلاق مؤلفا من خمس مواد، يراها أقرب إلى روح الشريعة وأصولها، وأنها تقلل الطلاق. ثم يورد إحصائية لعدد الزواج والطلاق في القاهرة خلال ثلاثة عشر سنة، يوضح أن كل أربع زوجات يطلق منهن ثلاث، وهذا شيء فظيع مفزع.

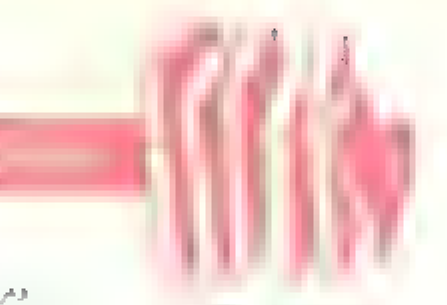
الخاتمة

[illegible]

وأما الشريعة فهي تحث الإرادة على تحقيق كل ما يكشفه العلم. فالاستحسان شيء لا قيمة له دون إرادة محققة، والرجل الحق من يحاول معرفة الحق، ويجهد وسعه لتحقيقه، فلا بد لنا من العلم، والشريعة في تحقيق التقدم.

وأخيرا [illegible] المؤلف يكرس جملة من الأبحاث [illegible] في [illegible] مذاهبهم على هذه الطرق [illegible] تحقق [illegible]، والدعوة لإصدار قانون يضمن للمرأة حقوقها الشرعية دون التقيد بمذهب واحد كالمذهب الحنفي المعمول به في بعض الدول. ويدعو المؤلف إلى عدم التقيد في التشريع بمذهب واحد [illegible] في البلاد [illegible] فكل ما ورد في المذاهب الإسلامية ميراث إسلامي ينبغي أن نأخذ منه ما هو أنسب لنا، ونستكمله بالاجتهاد – على وفق أصولنا – إذا احتاج إلى تكملة، ولا بد من تكملة.

محمد خليفة التونسي



حول الطب النفساني

تأليف: الدكتور [illegible]
الناشر: مؤسسة دار [illegible] بيروت
[illegible] صفحة من الحجم [illegible]

● يعتبر هذا الكتاب الطب النفساني، [illegible] الاهتمام الذي تبديه الهيئات التربوية والتعليمية بموضوع الطب النفساني في كليات الطب.

إن الطب النفساني بمحتواه والمعاملة [illegible] بمختلف علوم الطب والاجتماع والانثروبولوجيا والاجرام والوراثة والفلسفة [illegible]، وأصبح يحتوي على التداخل بين النفس والجسم، وبين المجتمع والسلوك الإنساني، بين [illegible] و[illegible] والأسباب الوراثية والسلوك، بين الاضطراب النفسي والاضطراب [illegible] في حالات [illegible].

كما أصبح الطب النفساني ملازما للطب [illegible]، والطب [illegible]، والصحة العامة، وتنظيم الأسرة والمجتمع، و[illegible] الإدارة والسياسة والتربية والتعليم. والطب النفساني [illegible] على التشخيص والعلاج [illegible] وأكد حيوية مجالات [illegible] الإنسان.

الصحافة المغربية نشأتها وتطورها

[illegible]

● دراسة وافية عن الصحافة في المغرب منذ نشأتها حتى العصر الحاضر. [illegible] أول صحيفة في مدينة سبتة بالمغرب سنة ۱۸۲۰ وكانت باللغة الإسبانية باسم (الحرر الإفريقي) ثم في مدينة تطوان سنة ۱۸٦۰ باسم (صدى تطوان) وهي كذلك بالإسبانية. وفي سنة ۱۸۸۹ صدرت أول جريدة باللغة العربية بطنجة باسم جريدة (المغرب) ثم جريدة (السعادة) سنة ۱۹۰٤.

فالصحافة في هذه الفترة كانت صحافة أجنبية وصحافة تخدم الدول الاستعمارية فهي فرنسية في منطقة النفوذ الفرنسي، ثم إسبانية وعربية في منطقة النفوذ الإسباني. ثم هناك الصحافة التحررية وإلى مطلع سنة ۱۹٤۰ صدرت في المغرب الأقصى وحده أكثر من أربعين جريدة ومجلة.

لقد كانت هذه المجلات بصفة عامة لا تقل عن مستوى المجلات التي ظهرت في الشرق العربي، وتعبر عن تطور الثقافة المغربية في هذا الميدان، وتطور الصحافة وتطور كتابة المقالة والأسلوب الكتابي في النصف الأول من القرن العشرين.

محمد [illegible]

تأليف: محمد [illegible] — الناشر: [illegible]

● دراسة لأحد أعلام [illegible] الإسلام في العصر الحديث، شارك مشاركة فعالة في الحركة الفكرية سواء في المغرب أو في المشرق العربيين. وارتبطت [illegible] بالعديد من رجالات الفكر الذين [illegible] في ميادين مختلفة دينية وتربوية وأدبية وسياسية.

والكتاب مقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بحياة الرجل في مختلف مراحلها منذ طفولته إلى [illegible] ثم سفره إلى المشرق العربي وبعض البلدان الأوربية ثم استقراره [illegible] في مصر إلى نهاية حياته.

أما القسم الثاني فيشتمل على مادة [illegible] إلى المؤلف [illegible] الكتب التي [illegible] والتي [illegible] أو الكتب التي هي مقالات ومحاضرات صدرت في عدة مجلات عربية [illegible] ومنها ما هو مجموع في ديوان، ومنها ما هو منشور في بعض المجلات. أما القسم الثالث فيتضمن [illegible] الفكرية في مختلف الميادين، وذلك بالاعتماد على [illegible] وخاصة على النصوص [illegible] التي تبين مواقفه ونظرياته ضمن الحركة الفكرية الإسلامية [illegible] مكانة الشيخ محمد [illegible] في الحركة الإصلاحية [illegible] حياته [illegible].

الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين

تأليف : الدكتور محمد مكي الانصاري .

الناشر : دار المعارف بمصر – القاهرة .

● لا شك ان أسلوب القرآن افصح اساليب العربية على الإطلاق ، لذلك كان لزاما على النحويين ان يراجعوا مناهجهم ، ويسيروها مع منهج القرآن ، فيمسكوا السنتهم من الخوض في قراءاته السبعية ، بل يتخذوه اساسا لوضع القواعد ، لانه اقوى واصح من جميع الشواهد .

لقد انكر بعض النحاة بعض القراءات السبعية لانهم سرعوا بوضع قاعدة قبل التعمق في البحث.

والمؤلف في هذا الكتاب يدرس هذه القضية ، ويعرضها في مباحث سبعة كل بحث يعالج ظاهرة من الظواهر النحوية التي تتعلق بالقرآن الكريم ، ويرد على اراء النحاة لقصدهم ، وهذا الرد يحمل في طياته الرد على المستشرقين الذين اعتمدوا على اباطيل الهدام من اراء بعض النحويين .

كما ان المؤلف دعا الى تعديل بعض القواعد النحوية التي تتعارض مع القرآن الكريم ممثلا في قراءاته السبعية المحكمة .

الاسلام في حضارته ونظمه

تأليف : انور الرفاعي – الناشر : دار الفكر – بيروت / لبنان .

● جاء الاسلام يدعوا دين ودعوة دولة ودعوة حياة اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية ، ووضع اسس العقيدة التي يجب ان يؤمن بها اتباعه، ورسم حدود المعاملات بمختلف انواعها التي تساعد على اقامة مجتمع اسلامي متميز .

وانتشر الاسلام كدين ودولة وظهرت الى الوجود امبراطورية عربية اسلامية كبرى تمتد من حدود [illegible] ، واندرج تحت حكم العربي الاسلامي الراشد شعوب كثيرة اختلفت لغاتهم وعاداتهم ومعتقداتهم ، ولكنهم انصهروا بصبغة اللغة العربية على اساس الفكر فاصبحت لهم ثمرة [illegible] لاستعمال اللغة العربية لغة [illegible] ولغة القرآن ونتج عن ذلك كله حضارة ليست حضارة عربية خالصة وليست حضارة اسلامية خالصة بل حضارة سداها العروبة ولحمتها الاسلام شوبها التأثيرات الفكرية والفنية والاجتماعية والاقتصادية الاخرى .

فبماذا تسمى هذه الحضارة الجديدة هل تسمى حضارة اسلامية لان الاسلام بعثها ورسم حدودها ام تسمى حضارة عربية لان العرب حملوا لواءها، واثروا فيها اكثر مما اثروا وخاصة في نشأتها ، وكيف نسميها اسلامية ونحن نرى فيها عقائد الفرس وعاداتهم وتأثيرات المسيحية واليهودية برزت في جوانبها ، وكيف نسميها عربية وهناك امم غير عربية لعبت دورها في حياة الناس اليومية وفي اعمالهم و[illegible] .

لهذا لم يتفق الباحثون على اسم شامل لهذه الحضارة فسماها بعضهم حضارة عربية لغلبة العروبة عليها ، وسماها بعضهم حضارة اسلامية لروح هذا الدين المسيطرة عليها وسماها بعضهم حضارة عربية اسلامية اشارة الى انها من نتاج العروبة والاسلام مع ما فيها من تأثيرات غير عربية وغير اسلامية .

سيبويه والقراءات
دراسة تحليلية معيارية

تأليف : الدكتور احمد مكي الانصاري .

الناشر : دار المعارف بمصر – القاهرة .

● نشأ النحو اول ما نشأ في احضان القرآن الكريم، حرصا على سلامة القرآن من اللحن ، ثم لما غلبت الفلسفة الاغريقية وتأثر بها النحو العربي ، بدأ النحو يعتمد على القياس المنطقي اكثر مما يعتمد على السماع ، ومن هنا بدأت جسور بين القراءات السبعية وبعض المذاهب النحوية .

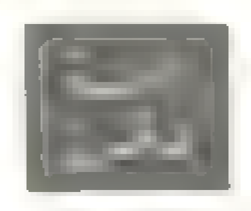
والمؤلف هنا يحاول ان يدافع عن كتاب الله ضد بعض النحو والنحاة ، ويدافع في هذا الميدان موقف سيبويه بالذات من القراءات القرآنية ويعالج لذلك قضية المعارضة الصريحة للقراءات عند سيبويه ، وقضية المعارضة الخفية ، وقضية التأويل للآيات القرآنية عند معارضتها للقواعد النحوية ، ثم قضية موقف كتاب سيبويه للكتاب [illegible] .

وقد دعا المؤلف كذلك بالدعوة الى سير النحو العربي ، على اساس من الاصالة في اختيار الآراء من اقوال النحاة المعتمدة .

■■







"العازف"

للفنان المصري سيف وانلي

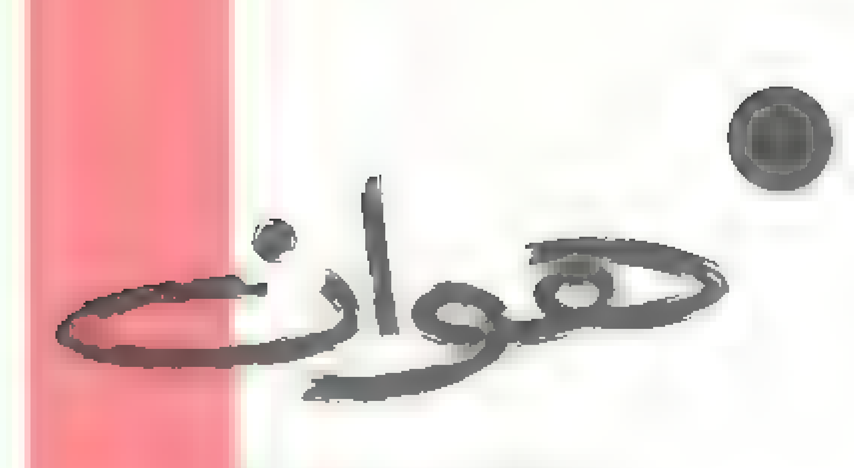
■ فاز سيف وانلي (عمره ٦٨ سنة) بجائزة الدولة التقديرية للفنون وهي جائزة تمنحها مصر لكبار فنانيها الذين حصلوا في حياتهم الطويلة جوائز [illegible] للعمل الفني الفذ [illegible] وقيمتها ٢٥٠٠ جنيه مصري . كما فاز بوسام الدولة [illegible] .

وقد عرض سيف الفن في مراسم الفنانين الايطاليين الذين عاشوا بالاسكندرية في مطلع القرن العشرين وكان موظفا بميناء الاسكندرية هو وأخوه أدهم ، وكانا يمارسان الفن والرسم في وقت فراغهما ..

وقد سجل سيف وانلي ملامح مدينة الاسكندرية وتنقل بين عدد كبير من الاساليب والاتجاهات التي كان يعاون معرفتها ، لا من خلال القراءة والاطلاع فحسب ، بل من خلال التجربة الفنية أيضا حتى أصبحت أعماله دليلا للاتجاهات الفنية التي ظهرت في مجال الرسم خلال القرن العشرين ، هذا بالاضافة الى الاعمال التي تعبر عن شخصية خاصة دون تأثر بالاتجاهات الغربية الاوربية . وهي تجسد خبراته في تلك الميادين .

ولوحة « العازف » المرسومة هنا رسمها الفنان [illegible] لعازف [illegible] المصري ناجي [illegible] بعد أن استمع الى عزفه ، وحاول أن يسجل فيها حركات [illegible] ولوحة أثناء العزف ، مع استخدام الرموز وتوزيع الاشكال على طريقة التكعيبيين .. الى انه يكرر الاجزاء التي تتحرك أثناء العزف حتى تعبر المساحة خلال مشاهدتها بانها غير ساكنة أو صامتة ، ثم قسم الشكل الى تقسيمات مكعبة تحركه [illegible] حرية استكمال [illegible] الفنان ولم يرفع عنه ، [illegible] أو السلالم الخشبية التي تحيط به .

ونقل ألوان لوحة العازف القوية والمتعارضة [illegible] مع [illegible] الاعمال [illegible] ناجي [illegible] الفنان [illegible] الرسام [illegible] بمصر .



قصة بقلم : حسن فتحي خليل



[illegible]

وكان [illegible]

لنشاط في جسدي كله .. وخرجت من منزلي

إلى طريق الكورنيش . وسرت على الشاطئ ،

والبحر ممتد أمامي ، مترامي الأطراف ، والأفق

البعيد نائم على صدر الماء . والسماء فوقها

صافية ، تشوبها سحابات بيضاء خفيفة ، والشمس

[illegible]

وكان الطريق هادئا ، افراد معدودون يظهرون هنا وهناك على مرمى بصري ولا يخرج هذا الهدوء سوى اصوات العربات والحافلات العديدة التي تمرق بسرعة وكأنها في سباق على الطريق .

ان الفارق كبير .. فها هذا أسير هادئ البال ، ولمسات الرطبة تصافح وجهي ، والسعادة تملأ عطافي والبحر امامي ، البحر بسحره واتساعه وعظمته ، تتكسر امواجه الهادئة الى على شاطئه لترسي ثقيل حباله ، وتكر راجعة في استحياء ؛ وكل شيء من حولي يتشابه ويستعد للاستمتاع ، وهذه احلى الصورات الى قلبي .

وبعد ان حل التعب .. حتى شعرت فجأة بأن التعب بدأ يتملكني .. وكان الطبيب قد نصحني بأن استريح فور شعوري بالتعب ، والا اجهد نفسي او احملها فوق طاقتها . وتعب اول مقعد بجواري من تلك المقاعد الطويلة المتناثرة على طريق الكورنيش في مواجهة البحر . ولكنه لم يكن خاليا ، كان هناك شخص ما يجلس في طرف المقعد ، ووجهه متجه الى البحر .

وقلت لنفسي : « لا بأس .. وماذا يضيرني ؟ أستريح قليلا على الطرف الآخر من المقعد ، ثم أتابع سيري » .

وجلست ، لم يشعر بي زميلي في المقعد ، كان منصرفا بكل كيانه الى البحر ، ينظر اليه نظرة تائهة ، وعقله بنظرة جانبية .. كان شيخا يرتكز على العصا ، رث الهيئة ، مهمل الثياب ، كئيبا كمن ينفصل وتموت به الأحزان ، متغضن صفحة الوجه ، مريد السحنة ، شاحبا ..

وفجأة التفت الي ، على اثر حركة عفوية مني ، ووجدته ينظر الي .. كانت نظراته تزول وحده كئيبة صفراء ، كمن حز به هم او من يكابد الاما ممضة .. وفجأة جحظت عيناه وارتعشت شفتاه فاصبحت نظراته غريبة .. أثارت الرعب الى نفسي ، وظهر فيها الاستغراب العجيب ، وكأنه يرى في وجهي شيئا لم يكن يتوقعه .. ورأيت شفتيه تهتزان في عنف ، ويديه ترتعشان وهما تمسكان بالعصا ، ووجهه يصفر ، وجبينه ينضح عرقا . كان كمن عقد لسانه لهول المفاجأة .. ولكن خرج صوته اخيرا مهرولا ، واهنا النبرات .. « أين ... من ؟ »

قلت في دهشة ـ وانا احاول ان اتخلص بعيني عن عينيه ـ « من ؟ »

قال في صوت متهدج وهو يرسل آهة ألم [illegible]

قال في عجب وجزع : « ما لها ؟ »

قال وهو ينتفض انتفاضة [illegible] « انت [illegible] »

ونهضت ووجدتني اصرخ : « أنا ؟ »

قال وهو يمسك بأطراف ملابسي [illegible] هو [illegible] ..

قمت مسرعا والطريق شبه خال ، والعربات تمر بسرعة وجسدي يكاد ينهار على المقعد من هول المفاجأة : « ما هذا يا رجل ؟ انت تهذي » .



قال : « لقد وجدت صورتك في جيوب ملابسها بعد أن خرجت مني ، ولعله صحب على أبي مرتبته في ثورتي ، ولكن ملامحك في خيالي ثابتة » .

قلت وأنا أتلفت حولي : ولكن من هي زوجتك ؟

قال : عليك يا ناصر

قلت : أنت مخطئ .. فأنا رجل متزوج .. وربما تقصد غيري .

قال في إصرار : كلا .. لقد عرفتك حتى التـ

لم أسأل في صوت مرتعش : منذ أيام طويلة وأنا أبحث عنك ، بحثت عنك في كل مكان ، حتى لم أجد البلد .. وها أنت جئتني بنفسك .

ووجدتني أحدث نفسي : « يا فتاح يا عليم ما هذا المأزق ؟ » .

ولمت نفسي على اتباع نصيحة الطبيب في هذا الوقت المبكر من الصباح ، فالطريق شبه خال ، وبدا لي حينئذ أن الزحام في الترام أو السيارة العامة أرحم من هذا الموقف . وفجأة .. تحسس جبينه بالعبرات وبكى على نحو يكاد يمزقهم فأسرعت بسحبهما منه .. وهمهم : « أحبها إلي .. أرجوك .. فأنا أحبها .. » .

ومسحت الدموع من عينيه .. وهو ما زال يتمتم : « أحبها .. لقد أخذت مني حبيبتي .. »

وانحسرت المفاجأة ، ولكني سرعان ما ضبطت نفسي ، كنت أبعده عني في عنف ، وأركض مبتعدا ، ولكن استبدت بي فجأة مشاعر عميقة من الشفقة والعطف عليه ، فوجدتني أربت على كتفه ، وآخذه باللين والحسنى .

قلت : « بالله عليك لا تبك أرجوك ، إن قلبي لا يحتمل امرأة تبكي أمامي .. فكيف لي أن أحتمل رجلا مثلك يفعل ذلك ! »

قال وقد احتبست في حلقه عبرة : « ترى هل ستعيدها لي ؟ » .

— من ؟

— زوجتي .

— ولكني لا أعرفها .. من هي ؟ .. وما هي صفتها

— أنت تعرف كل شيء ..

— والله .. لا أعرف شيئا عنها

قال في رجاء وتذلل : « أستحلفك بالله .. أنت عشيقها ؟ » .

— لقد أخبرتك أني رجل متزوج ، وأحب زوجتي ، ولي أولاد هم أحب الناس إلى قلبي ، بل هم حياتي كلها ..

— إذن كان معجبها ؟

— لقد أخطأت الشخص الذي تريده وليست منه ، بل الصور قد اختلطت في ذهنك .

قال في رجاء .. « ترى .. هل أخطأت حقا ؟ » .

قلت في تأكيد : « قطعا أخطأت » .

قال وأنا أرى وجهه يزداد تجهما : « يخيل إلي أن كل من أراه تنطبق ملامحه على الصورة التي وجدتها في جيوبها .. » .

وضرب رأسه بكفه فجأة .. وهو يقول : « لقد ما أنا نادم ، كيف تركتها ؟! كنت في ثورة وفي غرور .. ولم أشعر بعد الندم .. »

قلت وأنا أواسيه : « ولكن ، يجب أن تصفح بسرعة عنه ، هل يليق بالرجال أن يبكوا ؟ » .

قال وقد انفرجت أجفانه عن دمعات حائرة كئيبة : « لا حيلة لي الآن سوى البكاء .. فقد كنت أحبها .. » .

— وهل الحب يفعل كل ذلك ؟

— وأكثر من ذلك .

— أرجو أن تهدئ نفسك ، ولنتفاهم في روية ، ولنترك هذا المكان ..

وأمسكت بيده برفق ، لقد رفع جسمه في مشقة ، وكأنه سكران تتمايل عليه الطرق ، وسرنا معا

وانا [illegible] حتى فرك جوده هونا ما ، ويبكى ما [illegible] في يده ..

ولعب معي [illegible] وقد فتح ابوابه ، وكان [illegible] ، فالفرحت عينيه ان يجلس معا ، واحضرت مائدة مطرفة ، وجاء [illegible] فطلبت [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] له ، [illegible] [illegible] وابحس روحك بهذه [illegible] .

[illegible] [illegible] .. وجعل يرشف الشاي في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] وانا [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] زفرة حارة [illegible] [illegible] [illegible] لم اطرق [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الزواج فعلا [illegible] ذلك [illegible] [illegible] الظروف ، فانا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] .. لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا بد ان [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ..

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطاب [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن بعد ان [illegible] [illegible] من [illegible] ولم [illegible] في [illegible] الشباب ، [illegible] الى ان اتزوج [illegible] [illegible] [illegible] الى زوجة [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] ان اتزوج امرأة [illegible] ، او حتى متوسطة الجمال ، بعد ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من اجل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، لم [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] الماضية كلها .

وحدثتني نفسي ، ولكن كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] .. ان [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] هذه الفكرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. ولم [illegible] في البحث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]

لا [illegible] [illegible] [illegible] .. كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. كان [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] او [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرعشة [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] . كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] ، من اجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. ان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible]

مضطربة بمعرفة . احسست بأنني ملك لها لا أرد لها طلبا .. احسست بالرغبة في أن تركبني كله كلعبة ترجعني أو [illegible] اسكت بالعمان [illegible] ، وكيف تهوى وسادة . بعضي يوما وتتسع على أيامنا [illegible] ، حتى عرفت أسير حبها الذي الناعم الأملس [illegible] البديع [illegible] . احببت لها .. كنت أخاف أن أغضبها فأفقدها وكنت حتى لو تركتني ما الذي ستؤول إليه حالي حينئذ ؟ وكانت إذا غضبت [illegible] الدنيا [illegible] ، فأخر ساجدا الى طلباتها وأنا صاغر . ولكني مع هذا كله .. كنت سعيدا سعادة السمك في الماء .. ما دامت في راحة [illegible] ، ما دامت هي معي ، ولكن ..

ومرت الأيام .. وزادت مطالبها مني وكثرت طلباتها .. ووجدت أن مواردي المالية في انتقاص .. ولما أطلعتها على ذلك لم تأبه له .. وجرحتني لأول مرة .. بعد أن صرفت عن تلبية طلب لها كان فوق طاقتي وقدرتي .

وإذا بها تثور في وجهي وهي [illegible] في غرور وحمق [illegible] لتعمل عيونك أو [illegible] .. حتى الثورة لم [illegible] . لقد [illegible] يجب أن نفهم ذلك .

قلت في خضوع : ما هذا الكلام الذي تقولينه ؟

قالت هادرة [illegible] في [illegible] ويجب أن نفهمها

قلت في توسل : [illegible] المستقبل من أجلك ..

قالت : نعم يجب أن تعمل للمستقبل حتى [illegible] ..

قلت و[illegible] على يديها وأقبل يديها : [illegible] لا تغضبيها .

وتوقف عن الحديث وصمت [illegible] ثم أحاول أن أقطعه بكلمة واحدة . استغرق في التفكير وقد [illegible] رأسه وكأنه [illegible] من [illegible] وتكلم في صوت [illegible] ..

. كنت أحبها حبا يفوق كل شيء .. هل تعني أن تتركني .. أنك ستغادرين [illegible]

الكلام ، وساعد الحالة ، وسامح حطاما .. كلا .. لا أقوى أبدا حتى على مجرد التفكير في ذلك .

[illegible]

[illegible]

أدلي بهذه الطلبات المتعاقبة ، وكل مرة تهددني بنفس التهديد . أصبحت سيطرة [illegible] صوبها ، وأنا مع ذلك كله أقبل ، وأقاسي . وإذا ما حدثتني نفسي بأن ألاوم ولو مرة [illegible] كانت [illegible] على [illegible] ، فأتراجع ذليلا مقهورا . فما أن [illegible] بي وتسمع [illegible] السخط وتمعن في اهاناتي ، وإذا بها [illegible] قلبها ، [illegible] كل اهاناتها ، [illegible]

وعاد عبد الله الى الصمت ، وقد استبدت به [illegible] .. لم أحاول أن أقطع عليه ما هو فيه من الحزن المستقر في قرار نفسه . ثم صعد نظره إلي . كانت نظراته واهنة زائغة ، وارتعد جسده [illegible] ، وكأنه الشباب الذابل الهزيل الذي يوشك أن يهوي .. وخرج صوته [illegible] يقول : « لقد كان عملي في تجارتي يستغرقني طوال النهار خارج البيت ، ولا أعود اليه إلا مساء . وكانت أحيانا تخرج [illegible] الى هنا أو الى هناك لبعض المشتريات ، أو لزيارة بعض الأقارب .. وكانت تقول دائما [illegible] البقاء في المنزل [illegible] .. [illegible] في انتظار [illegible] ..

ولم يكن لذلك الخروج [illegible] في بادئ [illegible] أو [illegible] . لقد كنت منهمكا في عملي بأقصى جهدي ، لكي أتمكن من سداد ديوني التي [illegible] بها ، حتى [illegible] أصبحت [illegible] — من كثرة طلباتها المتلاحقة . وعدت إلى منزلي يوما فوجدته رأسا على عقب . لقد أخذت معها كل ما فيه . وتركت لي ورقة تقول فيها : لا تبحث عني ، فأنا ذاهبة الى [illegible] ، الى من يحقق له قلبي ويهفو له فؤادي . ويعطيني الحرية التي أشتهيها . انك [illegible] لم يعجبني ، ولا يمكن أن أقضي بقية عمري [illegible] زهرة شبابي [illegible] » .

عصفت اعصار جامح يطيح ، وجن جنوني ، وجمعت اشنع الافراع بها وهنالك في شبه ثورة ، حتى وجدت صورة عشيقها في صوانها ، لقد مستها .. ولكني من فرط ثورتي واحتدامها جعلت عنها ، ومزقتها اربا ..

وارتميت على المقعد وانا اشهق مكبا صمت قائلا ، كنت ابكي حياتي كلها ، حبي ، واماني وعذابي ، وعاري .. وشعرت فجأة بان قلبي يحترق ويذوي .. وان ضرباته تكاد ان تتوقف ، وانطلقت مذعورا مستطار اللب ، اضرب في الشوارع على غير هدى ، باحث عنها ، وفؤادي يتصدع على مثل الجمر ، كنت افقد عقلي وانا اثور كالمجنون ، وعدت اخيرا الى منزلي منهوك القوى ، مسلوب ... لقد زحفت ظلال الليل على حرمة حياتي ... ، كل ... و ... ، و ... بيدين ، وجثمت على حياتي سحابة القلق و الهم ... ، واصبحت ضيق النفس حرج الصدر ، مثلا ... العرق والكآبة ويحرق قلبي الندم و الحسرة .

وتساقطت الايام من حولي كأوراق الزهور ، ومع ذلك وجدتني ما زلت اسير تلك العاطفة الجموح لا استطيع الخلاص منها ، قلبي ما زال ... نبل ... ، وما زلت ... في اطلال حبها .. بالرغم من كل هذا الذي فعلته .. وصورتها امام عيني دائما ... لا تريد ان تريم .. و... بقلبي ... ؟ .

وجعلت ابحث عنها ، اعصف عمري وتجارتي .. .. وجعلت اطوي يومي كله في الشوارع ... الوجوه علني اعثر عليها .. ولما ... جهودي كلها هباء ، شعرت ان معالم حياتي قد ... كلها ووجدتني اعيش بالتعاسة على ... ، واصبحت اعيش في صراع دائم معها ، و الالام ... فؤادي .. وما زلت اعيش في هذا التمزق و ...

واستغرقه الصمت ثانية ، وقد تكمش يرتجف ، وجمعت ... واصبحت ... بينهما وقلت له : ... حالك هذه ؟

فرفع الي عينا دامعة .. ... صوته قائلا اني ... دائما يكمد الهزيمة ، اريد ... حتى ذلك الصبح الذي ... من اعمالي ، فانه في ... من الافكار والسهر دائما ولا اجد ... ان ... بي هذه المحنة القاسية .. وكم ... الى ان اتخلص من هذه القيود والاصفاد التي تكبلني .

وسكت ، وكان العاصفة قد هدأت ، ولكني ... برفق ... عمرا ، لعشق القلب عنيفه ، ... كنت في احتياج الى ان افرغ كل ما في نفسي

... في حزم : ... .. وانت الان في احتياج الى ان تبعث الحياة من جديد الى قلبك ... ..

قال : كيف ؟ .. ..

... ، يجب ان تطرح عنك مشاعر التخاذل والانهيار .

– ترى هل يمكنني ذلك ؟

– طبعا ، اعزم وارفع روحك المعنوية ، و ... جراح قلبك واراب الصدع .. وابدا ... للصبر والكفاح ، والجد .. وستعبر ... من الظلام الى النور ومن الهزيمة الى النصر .

قال في صوت ... هادئا لاول مرة ... شكرا لك .. ساحاول .. .

قلت : توكل على الله ، وستجد له حبا جديدا ، واملا جديدا ، وزوجة طيبة تلائم ... .

... .. وشد على يدي في حرم ... الفرح روحه واطمأن ... ، وغادرني وهو يسير بخطوات شبه ثابتة ، محاولا ان ينصب قامته ويرفع هامته !
وجعلت اتابعه حتى غرب عن ناظري .

... نظري فجأة ان ... كانت قد ... ... وصباح .. والناس قد انتشروا هنا وهناك والحياة ... في كل ما حولي .. ... ساعتي .. كان ميعاد العمل قد بدا منذ ساعات .. ... الى منزلي .. ولكن .. في سيارة اجرة .. متجنبا صيحة الطبيب !

■■

حسن فتحي خليل



■ كثير من الكلمات العربية يجهل استعمالها حين نتفصح ، اي حين نكتب او نخطب او نحاضر بالفصيحة ، ومن لا يهجر هذه الكلمات لانه يجهلها فهي تجري على السنتنا في الدارجة يوميا ، بل يحسبها لان جريان بعضها في الدارجة يجعله في نظره مبتذلا ، وبعضها لم تذكره المعاجم او لم تجمع عليه في تراثنا الادبي ، لفظه دخيلا ، وهو في الذروة من الاصالة و الفصاحة . من ذلك

١٠ ـ سباب (★)

تقول العرب : ساب المسمور من العصا ، او انساب ، وكذلك ساب او انساب الماء من الحوض ، اي جرى او انصب او انطلق . وفي الخبر سبه السيب ، بمعنى العطاء ، لان صاحبه يتركه او يطلقه يجري . وقد سمت العرب باسمها السايب و سباب والمسيب ، كما سمت العرب ابناءها

وكان العربي ايام الرق اذا اراد عتق عبده او جاريته قال : هو سايبة ، فيصبح عتيقا . وفي ايام الجاهلية كان العربي اذا قدم من رحلة شاقة ، او نجا هو او احد عزائه من نكبة او تحقق له امل عزيز ـ قال : جملي او ناقتي سائبة ، وعندئذ تسيبها ، اي يتركها طليقة لا تكلف عملا من ركوب او حمل ولا تمنع من ماء ولا مرعى (اي حالة من التقاعد) وبقيت هذه العادة مرعية حتى جاء الاسلام فابطلها ، اذ جاء في القرآن الكريم ما جعل الله من بحيرة (١) ولا سائبة .

ويعيب فن يصحب الاطلاق في اي امر تجاوز بالكلام ، ومن هنا تقول العرب : ساب الرجل في كلامه اي ذهب فيه كل مذهب ، او خاض فيه بهذر .

واستعمل سباب و انسياب للاق لازمان ، وكذلك ما تفرع منهما ، و لعل التعدي هو سيب ، ومعناه سيب الرجل طعمه في حديثه اي تركه او تعمله او اطلقه فيها . ومن التسيب في السيب والعبادة و نحوه والحديث التابعي الجليل سعيد بن المسيب .

كل هذا تقوله العرب ، ولكننا حين نتفصح لا نستعمل منه الا الفعل اللازم ، انساب ، وما تفرع منه ، مثل ينساب ، انسياب ، منساب .. مع ان اغلب الكلمات الاخرى من اكثر ، مركبه شائعة على السنتنا في حياتنا اليومية ، نستعملها كما جاءت في المعاجم ولكننا نتحرج من استخدامها فصيحة

نحن نقول في امثالنا : قال السايب يعلم السرقة ، اي المال الذي ليس حارس ولا صاحبه يجري معه (٢) .

وكان استاذنا العقاد ينكر ما يسمى « الشعر الحر » عند انصاره ، فكان ـ على سبيل التندر والاستهانة به ـ يسميه « الشعر السائب » او

★ هـ الصحة ناسي ١٩٤

لنبه وعنه نادى ماتت اكثر الرجال والنساء بقينا .

« لباب (٢) فنعت له هذه النسبة في الاوساط الادبية ، ونلاحظ ان استعماله سيسوّن فيه ، اي يتعجبون فيه كل تعجب ، وكثير منه لا يخلو من تندر .

علامات عروبة الكلمة

واذا تأملنا هذه الكلمات المستعملة في الدارجة نجدها مقبولة في الفصحى معنى وصيغة . فاما معنى فانها — كما رأينا — تشارك الجذر « س ي ب » في معناه العام وملابساته لا تخرج عنها كما جاءت في الفصحى . واما صيغة فان كل كلمة منها في الدارجة تجري على ما تجري عليه امثالها في صيغ الفصيحة ، وان كانت هذه الكلمة او تلك لم ترد في معجم ولا نص مأثور يحتج به . ونوضح ذلك ببعض الامثلة نقيس عليها غيرها .

ومن امثلة ذلك في الدارجة — الفعل « سيّب » متعديا فهو بمعنى « اطلق » فيستعمل منه « وتسيّب » ، وما يتفرع منه . فهو مطاوع للفعل « سيّب » في الفصحى . ولذلك نقول : « سيّبته فتسيّب » كما نقول : « قدمته فتقدم » وهكذا كل فعل مضعّف على هذا النحو . ومثل « سيبان » فهو على « فعلان » يدل على صفة مثل « غضبان » .

ومن هنا نستطيع ان نأخذ كل ما يرد في الدارجة من كلمات لم تذكرها المعاجم ، فنزنها بأوزانها كلها وحدها واما نحن فلا نرفض شيئا منها حتى نسائله ، ونبحث هل له نظير في الفصحى يرتبط بأي معنى من معانيه ، او يلاحق من نواحيه ، فان وجدنا هذا الاصل للكلمة فهي حتما عربية لا شك في اصالة عروبتها ، ولو لم نعثر اليها اي معجم او نص مأثور يحتج به . ونقول في مثل هذه الكلمات — كما يقول الدكتور احمد زكي — [illegible] ان هذه الكلمة — انها عربيات سقط نصها ، ولا سيما حين لا تكون لهذه الكلمات اصول اجنبية نعرفها او اسالا نبحث عنها عروبتها لمجرد ان لها مثلا اجنبيا ، فكثير من الكلمات نحسبه دخيلا وهي عربية في الصميم .

١١ — شال

[illegible] كلمة « شال » في الدارجة على الفعل الذي معظم الاسماء في لا [illegible]

« الشال » استعمال عربي فصيح ! جاء في لسان العرب « شالت الناقة بذنبها تشوله شولا وشولانا و شالته واستالته ، اي رفعته ... » ومن هنا نرى ان الفعل « شال » يستعمل متعديا بنفسه ، او لازما فيتعدى بالباء ، فنقول « شال الرجل الحمل » والمضارع « يشول » والمصدر الدال على الحرفة هو « شيالة » كما نقول : حياكة (من حاك يحوك) وصياغة (من صاغ يصوغ) .

١٢ — [illegible]

[illegible]

قوله = التشويش : التخليط ، وقد تشوش عليه الامر ، ونقول في الدارجة مثلا ... لم استطع ان اسمع كلامك لان صوت القطار ، او صوت ... [illegible] ... او نقول مثلا ... صوت ... مع واسع لان ... اخرى تشوش عليها ، فالتشويش هنا بمعنى التخليط فصيح ، واستعماله جائز ، وربما كان يعطي معنى التشويش ، ويعطيه بمعنى التخليط في الكلام وغيره ، ما ورد في الفصحى من معنى « الوشوشة » ، وهي تعني الكلام في اختلاط ، والتشويش والوشوشة من جذر نحو واحد ، وكلاهما تحكي صوتا ... .

١٣ — فرشح

في الفصحى : « فرشحت الناقة » : اذا وسعت بين رجليها للحلب ... ونقول في الدارجة « فرشح » و « تفرشح » ونعني تفرشحها ، اي وسع ما بين رجليه ، ونقول : لا يليق بالمهذب ان يتفرشح في مجالس الحشمة ، او حيث لا يكون مع خاصته ... ولا سيما ... [illegible] ... وربما كان من الدلائل على كراهة التفرشح ... على المرأة ...

ونلاحظ اننا في الدارجة نستعمل « فرشح » لازما ومتعديا ، ولا نستعمل « تفرشح » الا لازما . وهذا استعمال صحيح فصيح على وفق القياس .

---

٢ — الاصل الصحيح « السا ... »

في ... [illegible]

... الدارجة في هذا ... [illegible] ... المصرية



بقلم محمد علي سليمان

نشأته وشبابه

[illegible]

ابن بحار شعر عرف الحرمان، ولكنه احب الحياة، فعطاها كل شيء حتى نفسه.

عمال احرق اقادته روح وفا



[illegible]

[illegible]

[illegible]

رحلة الى [illegible] القاهرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولهذا كانت الضرورة ملحة في ان يكون المؤلف الموسيقي على بصيرة بتشريح وتحليل وتركيب اللحن والايقاع . فان كل ما يحسه الفنان وكل ما يسمعه لا بد ان يختمر في الوعي ثم يتلاشى في الذاكرة واللاشعور حتى يستعيده الفنان ساعة يعمل في ثناياه خلاصة وعيه وحسه وحدسا من خياله التي عاشها ، والظروف التي احاطت بها .

ولقد كان الشعر هو المجال الذي ... فيه سيد درويش ولعله في ذلك قد سبق باتجاهه هذا ... رأي الكندي في رسالته ، عن تأليف الالحان ، بان الموسيقى الملائمة ... لا ... بشروع المستوى التعبيري المتكامل . ويتمشى مع الكندي في هذا الرأي الموسيقار الالماني فاغنر ١٨١٣-١٨٨٣ الذي يرى ضرورة اكتمال الموسيقى بالشعر لكي ... هو في حد ذاته موسيقى ... المعنى ... وتحديدا ... والانسان ... ملحة في حاجة الى ... و ... .

ثقافته الدينية والعربية تعينه على فنه

انه ليس بغريب ان يكون ... سيد درويش قد ادرك بوعيه الباطني ان للكلمة ... من القدسية ما جعلها تخضع الموسيقى لرسمها وايقاعها ، فتكون اللحن ... تتشكل بها نطقا وشعورا واحساسا . اما الاستعداد الموسيقي لديه فهذا ميدان لا ... بعد ... الابداع الارادي في هذه ...

وان كنا في العصر الحاضر قد ... سحابة لمختلف وسائل الاعلام . لقد غنى سيد درويش بصوته ... العميق ، ... الكلمة في اعماق الموسيقى بالافصاح والبيان . واستمد من تجربته وخبراته ... اسرار تطويع ... وتطويع الكلمة للحن . والتي ... في ... واتقان . وهذا لون من البلاغة الموسيقية التي تحدث فيها المطابقة بين ثلاثة عناصر هي : الكلمة واللحن والمعنى . وهنا قد استفاد ... في المعاهد الدينية ... في تربية الصوت التي منها التجويد الذي اصبح يدرس اليوم في معاهد الغناء ومعاهد فنون القول

تحت اسم موسيقى ، واحيانا باسم علم الاصوات ... اما المطابقة التعبيرية للكلمة فهي اسباب ... ثم يطابق مدلولها ... معنى ... واحساسا ... لان الكلمة الواحدة قد تعطي مدلولها بمجرد طريقة نطقها ، فقد يصبح المرء ... بصوته بالنداء ، وقد ينطق الكلمة في تعجب استنكاري ، لنداء !! وقد ينطقها صوت ... لله ، وهكذا .

ان شيئا لا شك فيه ان سيد درويش قد اجتر من وعيه الباطن دراساته الدينية السابقة في علم التجويد وعلوم اللغة ، وربط كل ذلك بالموسيقى التي تجري في كيانه . ثم خرج بكل ذلك الى الناس منصهرا ... بالكلمة والموسيقى والغناء ...

[illegible]

والتعبير عن ... بصوت ... وحدة العاطفة ... في ... لتصميم ... تركيب ... فهو من اصحاب الرسالات الفكرية الذين يفكرون اكثر من غيرهم في ... الواقع ... لديهم .

والاحداث والبيئة والعوامل المحيطة بالفنان تعتبر مجرد دوافع له فقط ، اما الرغبة فهي الوقود الذي يحرك انفعالاته التي تتحول الى ابداع .

عودته من الشام الى الاسكندرية

وهذا هو سيد درويش يعود من رحلته الى الشام بعد ان صقلت خبراته ، ونمت معارفه ، ... في الفن ، فاكتسب ... والاحساس بمواهبه ... لابد لها من ان تركز في اعماق الفنان حتى ... عاد الى الاسكندرية وبدا يعرض مواهبه في العمل والابداع ... في ... بالمقاهي التي تعتمد على تقديم طائفة من ... من الادوار ... ولم تكن ... فرصة ... بعد الكمال ...

انه في طابعه الجديد لم يعد التطريب وحده هدفا اساسيا في الغناء ، وانما بدا يعنى بالمعنى



عن الغير ، مستفيدا في ذلك موهبته في الإبداع ، ومحفوظاته في النغم والإيقاع . ولكنه في الوقت ذاته كان حريصا على مسايرة النهج القديم في الاعتماد على غناء الموشحات التي رأى حصيلته منها فأبدع وفي موشحات كثيرة على نهجها ، منها : يا صاحب السحر الحلال ، يا عذيب المرشف ويا شادي الألحان ، صحت وجدا ، عيني عز اصطباري ... وغيرها .

كما أبدع أيضا في بعض الأدوار حيث كان الدور في هذه الحقبة عماد الغناء وجوهره [illegible] موهبة سيد درويش في ابداع الأدوار قيمة خالدة [illegible]

يا اللي قوامك يعجبني ، يا فؤادي ليه بتعشق ، في شرع مين ، الحبيب للهجر مايل ، عشقت حسنك ، مواطنك الشهر [illegible] ، [illegible] حياتي ، يا [illegible] عشقت ، يوم تركت [illegible]

وكانت [illegible] دروس [illegible] لكل الأدوار [illegible]

[illegible] في هذه الألوان بالذات ، و [illegible] بمواهبه [illegible]

[illegible] تناقل الناس أدواره ووصفوها بما هي [illegible]

ومن خلال هذه الأعمال [illegible] وأصبحت الأغنية [illegible] والقصائد والأغاني [illegible] [illegible] في كل مكان [illegible] هنا وهناك ، [illegible] من عهد [illegible] في دنيا النغم والغناء .

في القاهرة وجد لفنه أفقا أوسع

يا لكاد الفنان الراحل جورج أبيض يستمع إلى [illegible] مرة بصوت الطرب [illegible] حتى هرع إلى الالتقاء بصاحبها الشيخ سيد درويش و[illegible] بضرورة الرحيل إلى القاهرة ، حيث المجال الموسيقي أكثر اتساعا للعبقرية . ووعده بأن يعهد إليه بوضع الألحان لمسرحيات غنائية [illegible] [illegible] من باب التجديد في الفن المسرحي .

وهكذا هو الفنان العبقري يتجه إلى القاهرة [illegible] بالآمال الكبار .. فقد رأى في القاهرة دنيا جديدة تموج بالمتناقضات [illegible] [illegible] للقديم لا يبغون عنه حولا ، ولا [illegible] ، وإلى جانبهم [illegible] آخرون ينظرون إلى الموسيقى نظرة استهانة وازدراء . ولا [illegible] [illegible] لكل ما هو أجنبي أوروبي . [illegible] صرفة في [illegible] [illegible] لكل ما عداها .

[illegible] الفريقين المتعارضين [illegible] طريقا جديدا لا يتجه فيه إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، بل اتجه إلى الشعب وإلى الشعب وحده ، يستمد ويستقي منه غذاء لعبقريته .

كان الشعب في هذه الفترة في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، يحزؤه اليأس و ... حيث كانت مصر في أوج عدائها للاستعمار البريطاني ... وعد ... الشعب ... يجني من ورد ، ذلك كله لهوج والسخط .

وعدد المصريين ... ناس القتال وصراع ... لم ... منه الا ... الاسلاء ، ووجد ... والأنباء وبحيي الناس في ... حريته لا يجدون منها مخرجا الا في الاستهانة بأعبائها ولهوها .. ... في ... الصاخبة العربية والنغا ... الى المسرات يتناسون بها مصائب الحياة و آلامها .. وتحولت أماكن اللهو بجنود الاحتلال ... تحت ... المدن الكبرى ، وبرع الناس اليها من كل ... البحري والنجوع ، ليفرغوا همومهم في ... الملاهي وسط الحركة ... والمرحية والزوجية في هذه ... وعاش ... هذه الأحداث ... فيها ... ، ... الاهات ... للمصريين ... ، ... والأعلام بالأمل بين حين وحين ..

وكانت القاهرة تموج بمسارح ... ناس ، وكلهم في حاجة قصوى الى الترويح ومصارعة الحاضر الأليم ، بالارتفاع في ... أيا كان نوعه .. وسمع الناس في ... في المقاهي ، و ... بكافة ... ، فهناك مسرح الاجتماعية يعرض فيه ... الريحاني مسرحيات غنائية ... على ... ، والى جانبه كازينو ... يعرض فيه على الكسار مسرحيات غنائية ، تقوم على الفكاهات الساذجة الرخيصة ... الجمهور و... ، وتجذب الناس نحو المسرحيات ... بصورة جعلت أصحاب مسارح ... تسارع الى اجتذاب الجماهير ، فأخذت عنصر الغناء المسرحي ... برامجها ، ... جورج ... الى ... سيد درويش لتلحين مسرحية فيروز شاه ، فبدأ هذه المسرحية ... جديد ... ما ألفه الجمهور من غناء ... ماجن ، ... رواية فيروز شاه ... [illegible]

درويش من هذا ... التي ... الموسيقى ... وموسيقات ... بالبهات ... ، و ... على ... ولا على هؤلاء ... .

لقد ... سيد درويش من ... فيروز شاه و ... فرصة للعمل والانتاج الى جانب ... التلحين المسرحي في عصره ... شهيرة ... كامل ... وداود حسني .

... وقد كان ... في ... ، ... عليه ... الريحاني ... ، ... سيد درويش ... ، ... فرقة خاصة به ... أصحاب الأقلام من ... و الرجال ... الى ... اجتماعية وسياسية ووطنية ... في رؤوس هؤلاء ... ..

... فرقته مسرحيات ... ، ... العزيز ... ، ... سيد درويش ... ، ... الثاني ... ، ... الفارسة ... ، ... وصعاب أخرى ... والفرح ، ... في أيام الرخاء و ... .

... وقود للثورة المصرية

ولا ... بأن هذه المسرحيات ... وطنية ... بالثورة ضد الاستعمار والرجعية ، كما كانت ... على المجتمع الاجتماعي و ... ولما كان ... الأغاني ... في المجتمع ... ذلك ... الى ... ، ... كانت في ... ، ولعل ... ان ... سيد درويش ... ، ... و ... بصورة ... ، ... صورة ... كان يدور في ... ، ... والخمرات ، ... الفكر والعمل ... في ... ، ... الصحفية ، من

كنه مجموعات للتعبير و[illegible] . اما في تصوير عواطف المجتمع فقد كانت قمة في التصوير الموسيقي [illegible] ويمكن للقارئ ان يحاول الاستماع الى [illegible] [illegible] في التصوير [illegible] [illegible] لطوائف من الناس [illegible] . ولهذا فليس بكثير على سيد درويش ان يكون حقا فنان الشعب .

شخصية سيد درويش

ولا بد ان نلقي بعض الضوء على شخصية سيد درويش ونحاول ان نعرض في اعماق نفسه وتربيته وحياته من واقع ما رواه الرواة وما سجله الكاتبون وابناء معاصروه .

وكان سيد درويش [illegible] [illegible] [illegible] لا يعرف في حياته [illegible] [illegible] [illegible] في كل ما يتصل بحياته [illegible] [illegible] ولم يتذكر الامر [illegible] [illegible] .

لهذا لم يكن عجيبا ان تنطفىء الشعلة في وقت مبكر وتذوي الزهرة في مقتبل العمر . ان الفنان قد افرط في كل شيء . ولم يعرف الاعتدال في اي شيء . ففي ليلة الخامس عشر من سبتمبر ١٩٢٣ مات سيد درويش وهو بتمام صحة وعافية وكانت [illegible] الشباب بشبابه وقوته وسلامته وبنيته ، ثم اسرف واسرف واسرف [illegible] طاقته [illegible] بالكحول والمشروب والكيف [illegible] كانت بداية الرحيل [illegible] [illegible] في تاريخ الموسيقى والغناء .. ومضى [illegible] والاسف العميق ، فكان الباكون ، ورثاه [illegible] في كل مكان وقال فيه [illegible]

[illegible]

[illegible] ودخل في حياته غيرة شباب اهل [illegible] من انفسهم السادة الناس في كل شيء ، ويعتزوا بشبابهم وقلوبهم ، [illegible] من الاحساس في الحياة مع البرئ ، وليتركوا [illegible] ان الفن العظيم هو ما نجود به [illegible] من فكر [illegible] . ومن نفس عالية [illegible] في [illegible] .

●●

محمد علي سليمان

التعطل في امريكا وبريطانيا

● [illegible] ٢٨ مليون قطعة . [illegible] ٢ الف [illegible] في الاعمال [illegible] اي في مطاردة العمال !!

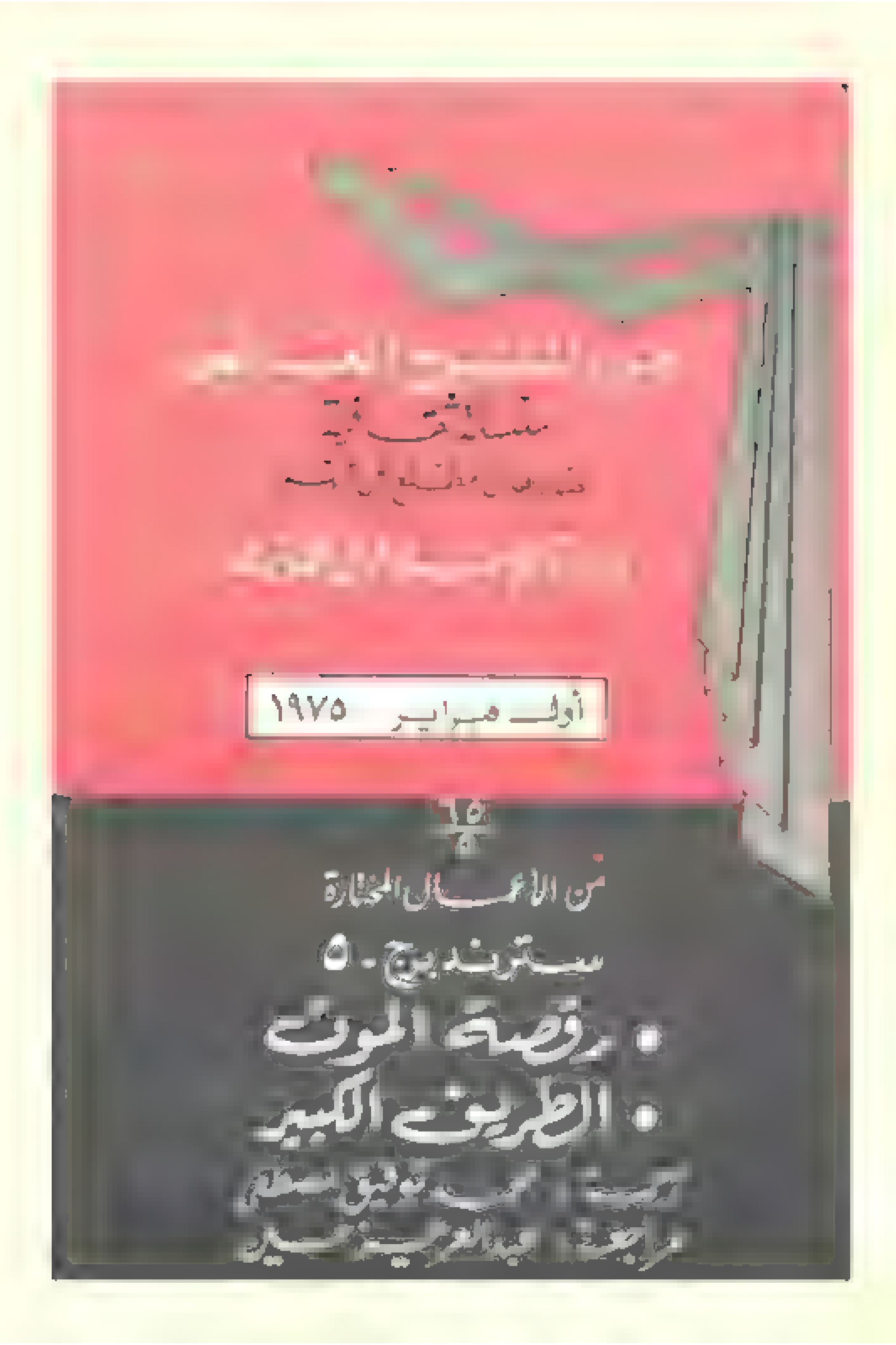
إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت


أول فبراير ١٩٧٥
من الأعمال المختارة
ستريندبرج - ٥
• رقصة الموت
• الطريق الكبير

ضاعف دخلك

نعم في استطاعتك أن

تحصل على مرتب أكبر

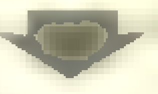
إذا أردت الترقي في وظيفتك أو الحصول على

[illegible]

تختار للدراسة منهجاً من ضمن المناهج

حديثة لضمان عمل مربح

اختر لنا المنهج الذي ترغب في دراسته



من المناهج الآتية

إذا كان دخلك صغيراً و[illegible] أن تعرف كيف يمكننا مساعدتك.
املأ الكوبون أدناه وأرسله نرسل إليك مجاناً نشرتنا.

المحاسبة	هندسة البناء
الإعلان	الهندسة المدنية
الصحافة	هندسة الكهرباء
[illegible]	هندسة الميكانيك
إدارة المكاتب	هندسة السيارات
إدارة [illegible]	هندسة الراديو
السكرتارية	التلفزيون
العلوم التجارية	[illegible]



كما أننا نعد الطلبة لشهادة البكالوريا الإنجليزية (G C E)

[illegible]

معاهد التعليم البريطانية (قسم ٣٥) بناية جابر الصباح

[illegible]

الاسم ________________

العنوان ________________

____

السن ________ المادة المختارة

دع فيليبس تطربك بموسيقى العالم كله !

PHILIPS



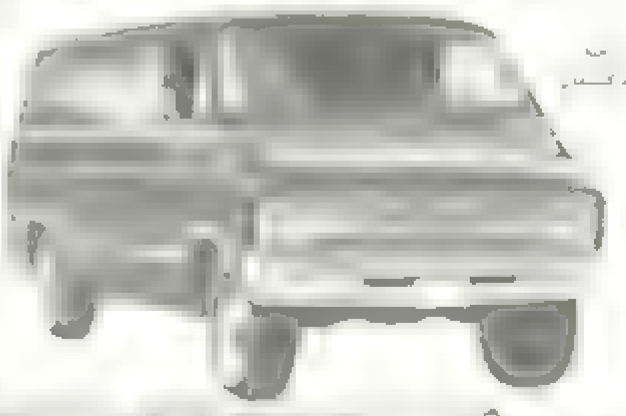
ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة

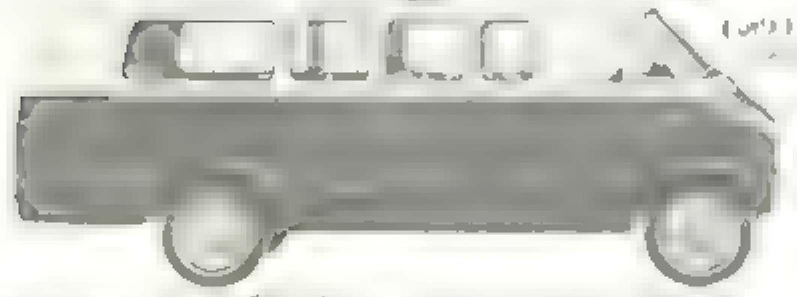




شاحنات كرايسلر (الفان) والعربات (واجن) الأمريكية ١٩٧٥

فيها ميزات في نفقة مستقدره





Dodge-Fargo عناية خاصة في الهندسة تصنع الفرق CHRYSLER



مارلبورو

SAN COLOUR

تعبر واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملونة

الموديل CTP 6402

تلفزيون كونسولي ملون شاشته ٢ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات وسعة للصوت

[illegible]
انحراف الدرجات ، يومض لاختيار المحطة ، الضبط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR [illegible]
[illegible]

الموديل CTP 6401

تلفزيون ملون شاشته الرئيسية ٢٠ بوصة مع مكبرات للصوت

[illegible]
للصوت يتوفر في صندوق غاية في الاناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على مراتب تسهل [illegible]





عدد ١٩٦
ربيع الأول ١٣٩٥
مارس
([illegible]) ١٩٧٥



عزيزي القارئ

خطتان
طريقهما مسدود

[illegible]

[illegible] لولايات [illegible]

[illegible]

واخرون .

وكلتا الخطتين طريق مسدود .

[illegible] ومصر [illegible]

[illegible] خطة في سكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهذا لا [illegible] .

الخطة الثانية : وفيها يذهب كل الاطراف الى مؤتمر بجنيف ،

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأربعة ، تدخل الى المؤتمر ،

[illegible]

[illegible] العرب الرأي فيها

[illegible] لم يتفقوا على شيء منها قبل

[illegible]

[illegible] مؤتمر [illegible]

[illegible] ، [illegible] الروس .

[illegible] ، لا [illegible] .

المحرر

[illegible] ١٩٧٤

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٤٢٢١٤١ تلغرافيا « العربي »

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات

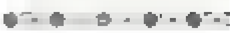
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

● [illegible] وتكشف [illegible] من عهد [illegible]

[illegible] سوريا ١٠٠ قرش [illegible] لبنان ١٠٠ قرش [illegible] الاردن [illegible] السعودية ٣ ريال ، السودان ١٠ قروش [illegible] الجزائر ٢ دينار [illegible] المغرب ٢ درهم ، اليمن [illegible] ريال [illegible] ليبيا [illegible] جمهورية [illegible] ٢٠٠ فلس .

[illegible]





« العربي » في كندا

[illegible]

[illegible]

يونس عوض / تورنتو

بين

الفصحى والعامية

[illegible]

دمشق: ولادة دياب

القيروان
في عهد من أنشئت ... ؟

● قرأت في مجلتكم الغراء (العربي) العدد ١٩٠ سبتمبر ١٩٧٤ في موضوع المدن الاسلامية (كيف كان تخطيطها وكيف بناؤها) - مدينة القيروان - للأستاذ شريف يوسف [illegible] عمر بن الخطاب (رضي) وصل القائد عقبة بن نافع لفتح افريقية (تونس) في سنة ٦٦١ [illegible] عمر بن الخطاب رضي [illegible] كان [illegible] [illegible] تونس [illegible] القيروان في خلافة (عمر [illegible] رضي) [illegible] كان الرسول الاعظم (ص) [illegible] في سنة ٣٢ ميلادية [illegible] ٦٦١ ميلادية تصادف عهد خلافة علي بن ابي طالب (ر ض) [illegible] في رأيي [illegible] هذه الملاحظة في [illegible] (في العربي) [illegible] الاستاذ [illegible] موضوع والله من وراء القصد .

سليم مختار

[illegible]

٦٦١ - ٦٨٠ ميلادية

العقوبات البدنية
في التشريع الاسلامي

● اطلعت في مجلتك (العربي) العدد ١٩٢ - بريد القراء - على تعقيب للأخ الفاضل خضر محمد خضر - مدرسة التربية الاسلامية ثانوية الدوحة - على مقال سبق للمجلة ان نشرته منذ شهور بعنوان : « العقوبة البدنية في التشريع الاسلامي » .. ويقول الاخ الفاضل - ان القول بان نصاب قطع اليد في السرقة (مقدار المال المسروق الذي يجوز قطع اليد كعقوبة) هو عشرة دنانير لا يجد سندا من الفقه - والواقع ان نصاب القطع عند الاحناف هو عشرة دراهم او دينار وفي رواية لابي هريرة وابي سعيد الخدري والنخعي عن عائشة رضي الله عنها ان النصاب اربعون درهما - وقد اخذنا في الاعتبار ان الدنانير كانت في عهد النبي صلوات الله عليه وسلامه من الذهب - وكانت رومية او فارسية اقرها الاسلام في التعامل وتداولها كما حكى البلاذري في فتوح البلدان - وان الدراهم كانت من الفضة وقد سكت في عهد عمر بن الخطاب كما حكى المقريزي - وذكره ابن خلدون في مقدمته .

واذا نحن عرفنا وزن الدينار الذهبي او وزن الدراهم العشرة من الفضة - وقيمة هذا الوزن بحسب النقد الذي يتعامل به الناس يتضح لنا ان نصاب القطع - اذا كان دينارا - يعادل سبعة عشر جراما من الذهب الخالص (١٧ جم) - وقد افاد المصرف المركزي بدمشق لبلاد العربية (الجمهورية العربية الليبية) ان هذا القدر من الذهب يساوي عشرة دنانير تقريبا (وذلك وقت الاستعلام منه عن ذلك منذ نحو عامين) بالعملة الليبية المتداولة . (الدولار الامريكي = ٢٩٦ر٠ من الدينار الليبي)

وهذا هو ما استندت اليه في ان نصاب القطع على رأي من الآراء هو عشرة دنانير - ونحن نؤكد فرض الزكاة يمثل المعيار السابق ويمكن ان نقدر الدية الكاملة - وهي الف دينار من الذهب - على اساسه ايضا لان النقد المتداول يستمد قيمته بصفة عامة من ارتباطه بالذهب واما ما اورده الاخ الفاضل من ان كلمة دينار تجمع دنانير وليس دينارات - فالصواب ما رآه و نشكر له دقة ملاحظته وحسن التنبيه .

[illegible]



بقلم رئيس التحرير

[illegible]

... وسرق مالهم ولم يعش فيهم من الله حسنة، ولا من الناس ...

[illegible]

الضمير في اللغة العربية

[illegible]

... ووجدت ان الضمير هو امرؤ لدى ... في قلبك . ويقول ... في ... قال الاحوص الشاعر القديم

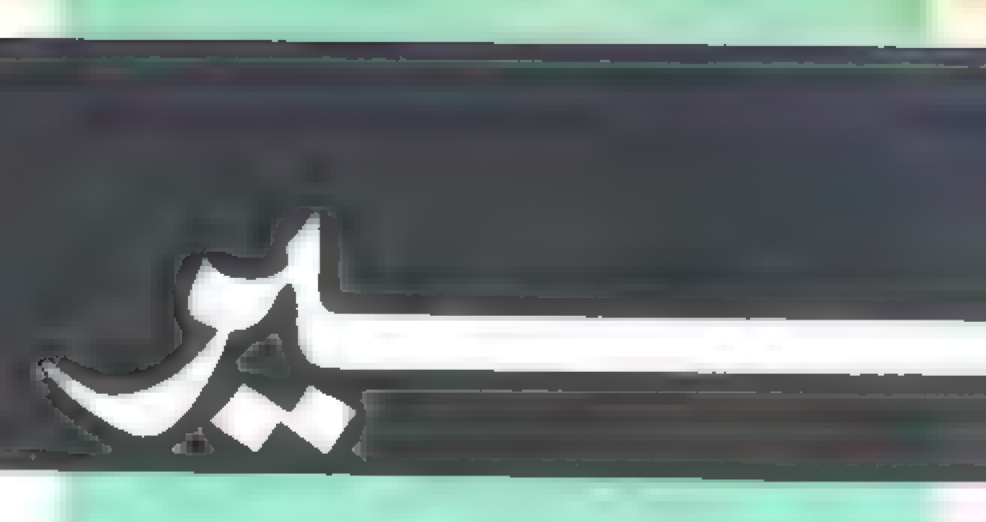
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر

وكل خليط ، لا محالة ، انه
الى فرقة يوما من الدهر صائر

واضمرت الشيء ، اخفيته

الضمير له بيننا اليوم معنى ظاهر

[illegible]



- الضمير لفظ له معنى في اللغة لم يعرفه العرب

- وجود شيطان يوسوس بالشر استدعى وجود ضمير يغري بالخير •

- القوانين لاتشمل الذنوب جميعا،ولكن تشملها الضمائر •

- في أديان الأرض ، روادع تتألف منها دساتير الضمائر •

- الدين عقيدة وعبادة ، وحضارة في الأرض •

- الرشوة شيوعها دليل على انطماس الضمائر، وكذا اختلاس اموال الشعوب •

- الثورة الثقافية ظهرت في الصين،ضدالفساد، ولكنها قصت عن ظالم ومظلوم •



عثر على مثله قارئه من قراء العربيه في قديم شعر او حالك شعر • اما الضمير عند العرب هو الجزء الباطن الخافي من اي شيء

الضمير
على ما نفهمه اليوم

وهذا المعنى القديم مستلهم من وصف صاحبا للوصى الذى ائتمنوه وصيا على ابناء اخيه حتى قال انه لا ذمة له ولا ضمير •

اما الذمة فهي العهد ، وهو عهد وصاية وكلوه اليه ، فلم يعمل به،فهو ناقص عهد•

اما الضمير ، فهو الوازع الذى يوزع الانسان عن ممارسة السوء •

والورع هو الكف والمنع • والوازع الزاجر يزجرك عندما تريد مقارفة الشر •

وهذا هو الضمير بالمعنى الذى اصبحت به حديثا مقابلا للفظ الافرنجي الذى ذكرنا ، وهو الزجر عن ممارسة السوء •

[illegible]

[illegible]

الانسان [illegible] جسم ، ونفس •

وتقوم بتشريح الجسم فتكشف عن الكثير من عوالمه ، و تخرج من اسراره • وبقيت منها الكثير ، ولكن فيما انكشف منها كفاية لاجراء تعيش •

وتشريح النفس ، يل يشرح العلماء ، فيتعرف في حيص بيص ، اي في اختلاط لا مخرج منه • وخرجوا لنا من تشريحهم للنفس بالادراك ، والوعي ، والذكر ، والنسيان ، والفهم ، والذكاء ، والحلم ، والغضب ، والحب ، والكره ، والجزع والصبر ، وحب الشر وحب الخير ، والمبالاة وعدم المبالاة ، واشباه كثيرة [illegible] متناقضة،وبعضها متوافقة ، [illegible] بعضها ينقض بعضها •

المواهب وهذه الوظائف ، الى اعضاء في النفس ، كما ردوا وظائف الجسم الى اعضاء فيه ، فعجزوا •

وكان مع هذا لا بد من تحليل •

فابتدعوا النفس الواعية ، فما دون الواعية ، فما فوق الواعية •• وابتدعوا النفس العادية ، والنفس المثالية ، وما الى ذلك كثير •

وعلماء الأخلاق كان لا بد لهم،والأخلاق مصدرها الانفس ، وما تشتمل به داخل جدرانها ، كان لا بد لهم من مثل ذلك • فابتدعوا النفس الخيرة،والنفس الشريرة، والنفس الأمارة بالسوء والنفس الداعية الى الصلاح والفلاح •

وجود شيطان يوسوس بالشر •

اقتضى وجود ضمير في النفس [illegible]

ومن أخطر ما يتحدث به علماء الأخلاق وسوسة الشيطان •

ولست ادري ما عنوا بحديث • أعنوا ان هناك شيطانا حقا • ، و ان لكل انسان شيطانا ، يتحدث اليه فيغريه بالشر • ام ان ذلك اسلوب كلام جرت عليه اللغات من قديم الزمان فيما جرت من تجسيد للمعاني ، وكما جرى شعراء العرب على ان لكل شاعر شيطانا يبث اليه الشعر بثا ، فيجود حينا ، ويسوء حينا • وفي هذا يقولون : شيطانه انثى ، وشيطاني ذكر •

[illegible] عند علماء الاخلاق والمتحدثين فيها [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] ، فان وجود الشيطان في النفس [illegible] لها بالشر ، اقتضى وجود عامل خير يقوم في النفس ايضا ، ويهمس لها بالخير ، وقد يزجرها عن الشر زجرا • وذلك كي تتزن موازين الامور •

انها الزوجية التي وجب ان تكون في كل شيء •

خير وشر
نهار وليل
حياة وموت
ثراء وفقر
عز وذل
حلو ومر .

وهذا العامل الآخر ، الذي يوسوس بالخير ، او يقوى فيزجر عن الشر ، انما هو الضمير بالمعنى الحديث .

يطمع الرجل في ثراء ابيه الشيخ ، الذي طال عمره ، فكأنما نسيه الموت ، فيوسوس اليه الشيطان بالقضاء على ابيه . . او بالقتل في الظلام غيلة

[illegible]

فيقع فيها ، وتكون فيها النهاية . [illegible] له عرض بعد ذلك الارض ، ويكون البيت ، ويكون المال الوفير . فيقوم الضمير يزجر الرجل عما يوسوس له الشيطان فيه ، ويكشف له عن شناعة الجرم في نفسه ، وفي الناس اذا هم عرفوه . ويقوم الشيطان يوسوس فيؤكد للرجل ان الجرم لن يكتشف او يكتشف انه هو فاعله ، لأن الناس لن

[illegible]

ما يريد بهذا الابن ان يفعل بأبيه . فيقوم الضمير فيقول [illegible] امرك سوف يكشف [illegible] فهو [illegible] مكشوف على عمرك [illegible] ومن نفسك ، [illegible] فقدت اباك ، بعد ان انشاك ورباك ، ومن كل سوء حماك ، وانه لألم [illegible] تنغص عليك العيش ما عشت ، فلا تهنأ في

[illegible]

فهذا هو الضمير يحاول ان يسد باب الشر بكل قوة ، بينما ، الشيطان ، يحاول ان يفتح بابه بكل قوة .

وينتصر الخير في الحوار الذي يقوم في أنفسنا ، بين الخير والشر ، وذلك عند من تعوّد منا ان يتقوى عنده وينتصر الضمير .



وجود شيطان يوسوس بالشر ، اقتضى وجود ضمير في النفس يغري بالخير .

الضمائر في أنفسنا كالرقباء في الصحف

ونعرف بهذا التشبيه ما ألفه ، نحن العرب ، من رقابة في الصحف ، والرقابة صالحة .

ان الأصل في رقابة الصحف ان هناك قوانين في الدولة ، ولوائح وأوامر صالحة تصعد الى مرتبة القانون او تكاد من حيث ضرورة النفاذ . لا بد لها ممن يرعى نفاذها في دور الصحف والنشر عامة . ومن اجل هذا كان الرقيب الواحد للصحيفة الواحدة ، والرقباء للصحف وغيرها مما يذاع على الملأ وفي الناس . وقد تترك الرقابة للصحف نفسها . وقد تترك الرقابة لمن يراقبون نفاذ قوانين الدولة عامة . ومن وراء الرقباء ، أيا كانوا ، توجد الشرطة ، وتوجد المحاكم ، ويوجد رجال القانون .

والضمائر تراقب ما يقوم في نفوس الناس من أفكار ، تتحول الى ارادة ، فالى

أعمال . ومنها ما يتجاوزه قانون الدولة [illegible] منها ما يبطن خافيا [illegible] مكنون [illegible] لأنه [illegible] في السريرة . وأكثر هذه الأعمال ، ان تكن شرا ، لا يكون لها جزاء . ولا يكون منها مانع ، ولا للناس منها عاصم ، الا ما في أنفس الرجال من رقباء [illegible]

قوانين الدولة
لا تشمل الذنوب جميعا
ولكن تشملها الضمائر

ونريد بهذا أنني نقول ان قوانين الدولة انما تقوم لتحفظ اهلها من صنوف من الشر فيها ، يقوم بها في كل بيئة مهما تطهرت رجال أشرار .

ونقول من صنوف من الشر ، لا من كل صنوف .

ان القوانين تحمي الناس من القتل غيلة ، ومن سرقة المال ، ومن انتهاك العرض، وما الى ذلك من الجرائم الواضحة [illegible] . ولكن كثيرا من هذه الذنوب قد تخفى عن القوانين وعن الشرطة ولكنها لا تخفى عن الضمائر . ولا تحمي منها القوانين ولا الشرطة ولكن تحمي الضمائر .

وان من الذنوب ذنوبا لا يمكن ان تدخل في قوانين لانه لا يمكن تحقيقها ، و[illegible] [illegible] لها ولا [illegible] [illegible] في رجل قيل انه عق اباه ، و[illegible] [illegible] او شتم بين الجدران زوجته ، و[illegible] سامها سوء العذاب ، وما كل عذاب يظهر على جسد .

كل هذه الذنوب لا تحصيها قوانين [illegible] ، ولكن تحصيها ضمائر [illegible] [illegible] او تموت .

فاذا نزلت بقوم ، فلا تسأل كم عندهم من قوانين ، وكم لهذه القوانين من نفاذ ، بل اولى بك ان تسأل كم نفذت اليهم من ضمائر .

وكم من امة اتسعت قوانينها ، وتعددت ، وتضخمت ، ودخلت في التفاصيل ، الى ان كادت ان تدلك انت كيف تخطو على ارض الطريق برجليك ، وكيف تعمل يديك ، ومع هذا فقد شملها الفساد حتى لا تكاد ترى فيها جانبا صالحا .

[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكيفه .

اما الضمائر ، فهي رقباء على نفاذ كل القوانين ، ما طالته الدولة وما لم تطله ، وما استطاعته الدولة وما لم تستطعه ، وما يدخل تحت معنى القانون او يدخل تحت معنى الذوق والجمال والمؤاساة والرحمة ، وكل مسلك من مسالك الخير .

لابد للضمير
من مسالك في الحياة له مرسومة
وقيم من قيم العيش له معروفة معلومة

قلنا ان الضمير في نفس الفرد كالرقيب في الصحافة ، يجيز ويمنع ، فوجب اذن ان يكون عنده مبادىء يسير عليها في اجازة او منع .

وقلنا ان الضمير في نفس الفرد كالشرطي في المجتمع ، يطلق ما يطلق من اعمال الناس ، ويحبس منها ما يحبس ، فوجب ان تكون عنده قوانين ولو مدونة ثم بمقتضاها يمارس حبسه واطلاقه .

واذن ، فالضمير ، شمس كل فرد ، وجب [illegible] المحكمة والقاضي ، صحيفة معلقة على جدران نفسه ، بها اشياء الف ، يحصيها الحرام ، ويحصيها الحلال ، ويرجع اليها الضمير في كل خطوة يخطوها ، ليعلم حرام هي ام حلال ، ضارة هي بالناس وبنفسه ، ام هي نافعة ، فيجيز منها ما يجيز ، ويمنع ما يمنع .

وهي صحيفة من الصحف تحفظ الذنب واكثرها وقاية من خطأ ومن اثمه ياتي بعد خطأ ، ومن ندم .

وهي صحيفة تتضمن قوانين الدولة

القائمة حيث الرجل قائم ، وحيث المرأة قائمة ، ما عرف الرجل منها وما عرفت المرأة . ولكنها تتضمن أشياء أكثر كثيرا من تلك القوانين التي تخرج بمراسيم . انها تتضمن كل ما ارتآه المجتمع الصالح انه صالح ، فجرى به ، وما رآه المجتمع الصالح أنه فاسد ، فزجر عنه .

[illegible]

... صيغ مجتمع ان يتناوله بالقبول او الرفض، لانه يمر على التكييف والتربي .

بها قيم الحياة ، في مراتبها العليا ، وفي تلك المراتب الاخرى الدنيا ، تلك القيم الكريمة الأصيلة الوحيدة التي لا ينبغي ان تحق في قلب رجل حل به الفقر ، او رجل صاحبه الثراء ، ولا رجل رفع بـه نعم ما رفع ، او نزل به الجهل ما نزل . انها القيم التي ترتفع بالناس فوق أرزاء الدنيا ، وفوق آلامها ، وفوق أمانيها وأحلامها، والتي بها وحدها يحكم المرء على نفسه يوم الرحيل الأخير ، نجح في هذه الحياة الدنيا أم فشل فيها .

... بمعاني الخير والشر ، هي دستور الضمير عندما يعمل .

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن هو كيف يملأ الناس ضمائرهم ويستحيون ...

[illegible]

صفحة الضمير

تطلع بيضاء في الطفولة ،

خالية من كل دستور

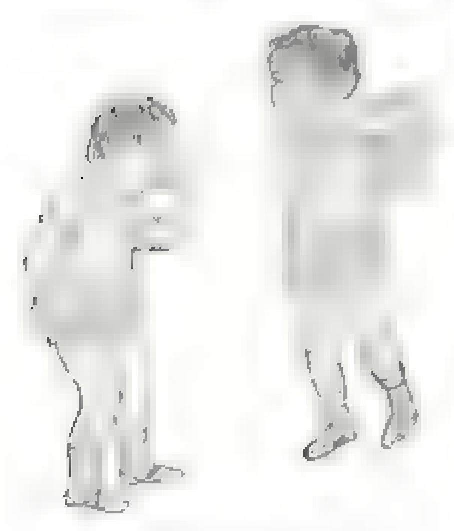
ثم تأخذ بمسيرة ... تملأ ...

وتولى السنين

[illegible]

ان الضمير لا ينشأ الا حيثما تحصل بين الانسان والانسان علاقات .

وبعد الثالثة يبدأ الطفل يحس ان في الدنيا أطفالا مثله تماما . وعن أطفال ... يمد يده الى الأشياء ليخطفها ويمسكها . ولكن سرعان ما ... من يرى من الخلق . ويجري بينه وبينهم ... احد ... فيجد الطفل او لعله ... ولو ادراكا مبهما ان له ند ... ولكن كذلك ... وبها قوة كما ... قوة . فيدخل في دور ... ما امكن ...



بعد الثالثة من عمره يأخذ الطفل يحس انه ليس وحده يملك الدنيا .. فهناك صبي ، وصبي ، وصبي ، فلا بد ان ينسجم .. وعن امثال هذا ينشأ ... منه ...

انه المجتمع يجرى فيه التعامل بين الناس . فان لم يكن ناس ، ولم يكن تعامل ، لم يكن مجتمع .

الضمير يبدأ ملء دستوره في البيت

واول المجتمعات التي يمارس الانسان العيش فيها هو البيت ، بين الأم والاب والأخ والأخت ، والجد والجدة ، وسائر الأقارب ، والأصدقاء . وفي البيت ، بعد سن الثالثة ، يأخذ الطفل يملأ دستور ضميره ، غير واع ، بالشيء الكثير . وهو شيء لا منطق فيه ، ولكن فيه الغريزة ساذجة . تدعوه امه فيلبي ، وتطلب منه شيئا فيطيع . فطاعة الام واجب ، وعلاقة الصبي بالاب فالاخوة وغيرهم من سكان البيت ، تتحدد بالممارسة ، ولعلها تتحدد في هذا البيت كما تتحدد في سائر البيوت في المجتمع الكبير الواحد . ولعلها تحددت في هذا البيت ، بيت هذا الاب ، وهذه الأم ، كما سبق ان تحددت في البيت الذي سبق ، بيت الجد والجدة ، فالذي سبق هذا . فآداب البيت آداب متوارثة .

الضمير يتابع كتابة دستوره في المجتمع

ومن البيت يخرج الصبي والغلام الى المجتمع ، على قليل من الثقة في اول الأمر ، ثم على كثير منها . وهو في المجتمع يفرض عليه بحكم العادة التي فرض وفرض . انه اذا سار في الشارع وجب ان يسير الى اليمين ، وهو يفعل ذلك دون ان يسأل لماذا ... في خضوع ذلك من السبب ... ويقتنع . وهو يرى الناس ، من مثل ... وسنه ، يلبس كذا وكذا ، فيلبس مثلهم . وهو يخرج الى الشارع ويتحرج ان يكون ... انه الاتباع الذي فرضه مجتمع ، اي مجتمع ، على عضويته . وهو حسب كل عضو ، يأبى ان يخرج الى



دستور الضمير ، تكتبه عادات المجتمع .. هؤلاء الخاضعون لرجل الشرطة ، لم يسألوا لم هم خاضعون ؟

المجتمع على خلاف ما يجرى فيه . يخشى الفضيحة ، ويخشى سخرية الناس .

ان المجتمعات تحمي نفسها باشياء كثيرة منها « الاتباع » . والاتباع عامل في ملء دستور الضمير له اثر كبير .

وهذه امثلة نجريها من ظواهر الأمور . وهناك اخرى أحمى منها ، وادخل في النفس الانسانية عمقا ، واكثر في الكيان الانساني احتلالا . منها الآداب العامة . واشد منها وأعمق العادات القومية . واعمق من هذه ، العقائد الدينية .

من كل هذه الأبواب يستمد الضمير مادة يملأ بها صحيفة دستوره ، تلك التي ترسم له طريق الهدى وطريق الضلال .

وهو يستمدها في المجتمع بمدرسة ، وفي مجتمع بجامعة ، وفي مجتمع بمصنع ، وفي مجتمع بمتجر ، وفي الاسواق ، وفي



كل يلبس ملابس مشابهة ، بلا رفض ولاقبول .. انه المجتمع فرض هذا .

المسجد . وعمل الرجل في جيش او محكمة وعمل المرأة طبيبة او ممرضة بمستشفى كلها مجتمعات ، يجتمع فيها الانسان بالانسان فالفكر بالفكر ، فالعادة بالعادة ، [illegible] ما سبق ان عرفت الدور .

دساتير يعطيها الناس

لهذي صغارهم

ليست كلها نسخة واحدة

ليست كلها نسخة واحدة ، لأن الناس في اجسامهم ، كما في انفسهم ، اشباه ، ولكن ليسوا في جسم او نفس ، سواسية .

والتركيب الخلقي الذي ينشأ عليه الانسان يتأثر اساسا ، بالتركيب الجسماني [illegible] ، كما يقول الذين يعرفون بيولوجية الانسان وسيكولوجيته ، ويختلف بين انسان وانسان ، قليلا احيانا ، وكثيرا احيانا .

ومع هذا ، فالانسان في المجتمع يمر باطوار الصبا ، والمراهقة ، والشباب ، وكبره اطوار تقليد ، يصبح الانسان فيها ذاته بالمحاكاة لما حوله . وفي الانسان مقدار من التقليد بارع و شابه ما في القردة من ذلك .

ويعقب دور التقليد ، والانصياع لطقوس المجتمع وعاداته ، يبلغ الانسان سن [illegible] يأخذ يحلل فكره في التقاليد ليرى كم هي تبع من الفكر السليم ، بحسبانه ان فكره هو [illegible] هو الفكر السليم . وعندئذ يدخل الصدق والخطأ والصحيح في دستور الزجر [illegible] يأخذ بتهذيبه ضميره . وهو يستعين به في مسالك العيش .

انه طور النقد ، بعد طور النقل . وقد ينقلب النقد الى ثورة ناقدة . وذلك عندما يكون المجتمع قد غفل طويلا عن ناموس التطور ، وتمسك غاية التمسك بكل عاداته وتقاليده ، ولو تغير حال الناس التي عليها نشأت وعليها ثبتت هذه العادات والتقاليد .

والمجتمعات عامة تغلب عليها المحافظة . ويقول اصحاب المحافظة ان هذا انما كان خشية الضياع والتيه . وقد صدقوا ،

ولكن كثيرا ما غلوا في ذلك فعدوا صاء اعباءة في سابقه الاولى .

دساتير الضمائر

لابد بينها من مقدار مشترك هو حد أدنى

[illegible] فلا بد لدساتير الضمائر ، [illegible] من [illegible] بين الناس ، يتصل بالاسس [illegible] التي لا يكون باغفالها الا القوضى، توهي المجتمع ذاته .

وهذه الصفات هي الحد الادنى لما يشترك فيه الناس ، اذا ما [illegible] للحياة في مجتمع ان يستقيم .

[illegible] من احدث [illegible] هذه الصفات التي هي الاساس المشترك ، وهي الحد الادنى ، لعدل بين التعداد وللعاشي منها الكثير الاصيل .

في اديان الارض كثير من الروادع التي تتألف منها دساتير الضمائر

راني واجد كثيرا من هذه الصفات التي هي الاساس المشترك والحد الادنى ، في اديان الارض جميعا ، مما اوحت به السماء ومما لم توح به السماء ، ولعلها اوحت به على العقل ، مباشرة وغير الانسان .

وفي الوصايا العشر مثل طيب لما تهدى به الاديان الى سواء السبيل . فهي وصايا توصي فيما توصي بان يكرم المرء اباه وامه ، وبان لا يقتل ، وبان لا يزني ، وبان لا يسرق ، وبان لا يشهد الزور ، وبان لا يصل بشهوته الى ما يملك غيره .

وفي الدين المسيحي ، الذي جاء به عيسى عليه السلام ، المحبة واحدة [illegible] اقرب الضمائر الى العدل و[illegible]

مؤسس على المحبة والغفران ، ان هما وقرا في قلوب الناس عقيدة وعملا .

وفي الدين الاسلامي ، وفي القرآن الكريم ، ما يملأ دساتير الضمائر باصولها الاولى ، من عدل ورحمة ، وزاد في الكشف من حكمة العيش مفاهيم تخفف عن الناس في دنياهم كثيرا من اثقال السعي . والاسلام ، كما جاء به الرسول الكريم ، لا كما صار اليه من بعده في وجوه شتى ، دنيا ودين . ومعنى ذلك عندي انه عقيدة وفريضة ، ثم هو حضارة دنيا ، اي حضارة ! حضارة سبقت زمانها بعدة من قرون ، لو ان الله كان قيض لها كفاة من اهلها لما عرفنا الى اليوم حضارة كانت او تكون .

ولست اغمط سائر اديان الارض ، ما كان لها من نصيب كبير في ارساء ضمائر اهلها على الخير ، الا ما صابها اخر الدهر من خلال جعل من الخير شرا ، ومن الايمان بالله كفرا .

ومقالة اقولها لبعض شباب العرب الذين اخذوا من المذكرة ثورة يتقدمون بها الى المدح من علما ، يتهمونهم بالرجعية ، ويعنون هذه الرجعية الى الايمان بالله ، ويشككون في الاديان جميعا . اقول لهؤلاء فما بالكم وضمائر هذه الامم التي لا تجد لها الى اليوم اساسا صالحا تقوم عليه غير الدين . ما بالكم بها هكذا تصنعون ، واياها تهدمون . واذا هدمتهم فماذا للناس بديلا عنها تقدمون .

علم لله ، لا [illegible] دينا لا يعمل في صالح من هم به مؤمنون [illegible] ولا [illegible] الراي في تفسير نصوص ياتي في مقام ثاني ، واعلم ان راي الرائي في تفسير النصوص [illegible] شتى . واعلم ان الناس تتطور ويتطور عيشها وتتطور انظمة حياتها ، وتتطور مشاكل لها فلا يبقى مما تعتمد عليه من مقالة قديمة للحكماء ، او راي سديد كان

دين صحيح .. والدين عبادة .. ثم حضارة دنيا

ببعض ابنائه ... الى العمل بقواعد الحياة الاساسية الاولى حتى يحاول الدهر ان يمحو سها ويبدل ... لا يكاد .

ويعولون الفكر

والرب ... سكر

والقول ... حتى الايمان لا يكون لا بعد فكر ... درجات . ولا حسب ان رجلا ، ذا دين ، يتعمق فكره كله، مع ... كله حرفا حرفا . ولا بحرجة ...

... حيث يتصل ... دمور ذلك على انه ... يكن ... لم ... تعتمد عليها ... دين



وذلك لانهم فكروا ، فحيثا أصابوا ، وحيثا اخطأوا ، وصلوا ضلالا بعيدا .

وافلاطون ، ... سادة الفلاسفة ماذا كان يرى في الزواج ؟ كان يرى الاباحة . فتتصل المرأة بالرجل الذي تشاء ، والرجل بالمرأة التي يشاء ، وتتاجهم ... ولا يعرف له ابا او اما ... وترعاه الدولة . وتعيش ... في حظائر ... حظائر الدولة

... سادة الفلاسفة رفض الاسرة .

وجاء من بعده ٢٣ قرنا من الناس ، اقروا بالاسرة ، ورفضوا راي سيد سادة الفلاسفة .

وبالامس القريب ... كنت اقرأ حياة الكاتب الانجليزي الكبير هـ . جـ . ولز H G Wells ... فاذا به لم يكن له ولد الا ولدا جاءه من معاشرة كاتبة انجليزية ... شهيرة معروفة ، عاشرها سنين طويلة في غير اسرة . وقالت الصحف في هذه الايام ، انه انما جاء بهذا الولد ، وهو الى اليوم لا يزال حيا ، عندما خاف ان تهجره

المسبقة ، فتجسب الخيطة المتادة ، وأولدها هذا الولد الواحد .

هذا مـا قرأناه عن هذا الرجـل ، فو [illegible]علم الذي قالوا انه علم صحيح ، وذو [illegible]فكر ، الذي قالوا ، انـه فكر ثاقب [illegible]

[illegible] صيد سادة [illegible] ، يؤلف لانسان دستور ضميره الذي يهديه فردا ، ويهدي اخوانه أمة ، في مسالك العيش جميعا .

[illegible] اخذه على بعض اهل الدين

وما [illegible] على بعض اهل الدين الاسلامي خاصة ، واحده وانا اتحدث خاصة في [illegible]ضمائر ، وما يجب ان تحتويه من قواعد -

ان الدين عقيدة ، والدين الاسلامي [illegible] [illegible] فهي [illegible] [illegible] .

اما سائر الدين فالمعاملة ، وهي بين الناس والناس . والديـن ، في المعاملة واشباهها ، اساليب حضارة ، لـو جمعها الانسان ، لكونت في مجموعها حضارة تبز سائر الحضارات كما سبق ان قلت . ولكني الى اليوم لم اقع على رجل دين يكتب في موضوع « الدين حضارة » ، ثم هو يحسن ، اكثر الفقهاء المعاصرين مشغولون بالعبادات ونقائصها ، والله اغنى ما يكون عن عبادة العبد .

ضمائر العرب اليوم

[illegible] ، لو اطلقت القلم في ضمائر العرب اليوم ، دون حذر ، لقلت انها ضمائر غشيها [illegible] ، فنامت ، ولقلت انها ضمائر اصابها الشلل فكلّت . وعندئذ اكون علوت ، واكون قسوت . واكون ظلمت .

ولكن للضمائر مقدار من اليقظة ، الا هي لم تبلغه ، لم تبلغ الأمة ما وجب ان [illegible] من صلاح ، ولم تبلغ ما وجب ان [illegible] من ترابط وتماسك . فما يكون في غيبة الضمائر الا الظلم ، والا الاعتداء ، والا اضاعة الحقوق ، والا ذهاب القوة في الدولة من حيث انها قائمة دائما في ميدان صراع بين دول اكثرهم به عداوة وله طماع .

ان الفقر يضعف الضمائر ، ضمائر الافراد ، في الأمم . والفقر كافر . والضمير ايمان . وفي الفقر يستحل المرء ما لا يستحله على الغنى . ودعوة الوعاظ الى التمسك بالصبر ، على الفقر ، بأن الله رازق ، فلما تشبع من جوع وتعطى الجسم العاري بلباس .

والفقر كان حظ الدول العربيـة ، في دور الاستعمار الذي كان ، ولكم امتد فيما بعده من سنين . والاستعمار كان فقرا وكان جهلا ، والجهل يسد باب الغنى ، ويسد باب الضمير .

وغابت الحرية عن الانسان العربي ، حتى من بعد استعمار ، وغابت طويلا ، وكثيرا ساطمس على بعضها ، [illegible] وفي محنة الاستبداد لا بد ان [illegible] السرقات ، [illegible]

[illegible]

لهذا كان من رحمة الله ان تجول لابصار اليوم في الدول العربية فلا تزال [illegible] الضمائر بقية باقية . الا ان اكثرها ضمائر عاجزة ، ترى المنكر ، وتضعف عن تغييره ، الا بقلوبها . والتغيير بالقلوب أضعف الايمان . ان اكثر الضمائر تقبع حيث يقبع الذل . والذل اخرس .

وحتى قواعد هذه الضمائر لا تتفق وكل حاجات هذا الزمان . اكثره الصلاة [illegible] [illegible] الدين ، وهي عماد ضمائر

عند أكثر العرب ، يزخر بقواعد للضمائر الحق ما تكون بحاجة هذا الزمان . وكل زمان . من احسان عمل . وابراء ذمة ، ذمة أسرة ، وذمة وطن - ومن طلب دنيا ، هي قوة للفرد وقوة للامة . ومن كشف علم ، وكشف تكنية . وكل هذه بعض من كل . وكتب ابواب لها فروع عديدة ولها تشاريع ممتدة .

وغير هذا نرى في الكثير من مجتمعات [illegible]

الرشوة

وكفى بالرشوة مثلا ، ودليلا على انطماس الضمائر ، في راش ومرتش . ولقد انتشرت الرشوة ، بحسبانها مثلا للفوضى والضلال ، حتى كادت ان تكون الرشوة في بعض بلاد العرب في المعاملات، اصلا . وصديق سألني ان ابعث له ورقة من المال كبيرة بأجرائها ، وان اتحرج فيها - وسألت فقال انه داخل الى المحكمة ليرى نص حكم صدر له ، وانه ليصل الى غايته هذه ، في المحكمة ، سيمر بأبواب لا يسهل دخولها ولا تيسر اموره فيها الا بالنقد ، بعضه ولا صغيرا ، ثم كبيرا ، فذكّرني وصديقي هذا الذي يحدثني محام قديم .

ولكثرة ما شاعت الرشوة في الناس حتى صارت اصلا من اصول [illegible] فرحت [illegible] في [illegible] العربية حيث الرشوة [illegible] . [illegible] الرشى والرشى .

[illegible]

لراش من رشوة، كما تعدد اسعار [illegible] حان بعضهم يغلو في الثمن الى حد اعتصار [illegible] من اصحاب الحاجات .

اختلاس

والى جانب الرشوة شاع الاختلاس . ويختلس المختلس وهو آمن او يكاد . هو يأمن القانون لانتشار اصحابه بين رجال القانون ولكثرة نصرائه في مراكز القوة في الدولة ، وييأس الناس ان تسفك دمه او تحرق بيته ، جزاء من الآلاف الكثيرة التي اختلسها من شعب فقير ، وذلك لأن ضمائر الناس ألفت ان تسمع ثم تقول لا حول ولا قوة الا بالله . مع ان الله اعطاهم كل حول وكل قوة

ليس العرب وحدهم في طمس ضمائر

ان حال العرب ، من حيث انطماس الضمائر ، لا سيما فيما يتصل بشعوب تجري في الدولة بحسبانها كلا ، ليس مقصورا على العرب وحدهم .

فهو وباء اخلاقي مثل الوباءات الصحية، له ما ينقحه .

[illegible]

في [illegible] الشفقة ، وفيها [illegible] الناس [illegible] هولاء المتقين ، ودليلهم على ذلك سوء [illegible] والشائعة غير الطاهرة . وسمعت [illegible] نماء يحبها الله ، واخرى ينكرها الله . ولكنها تكون كالزلزال يزلزل لا يميز فتنهم على مظلوم بها وظالم .

ومن يريد زيادة علم في هذا الأمر [illegible] الصين . واحسب ان ليبيا ، وهي عربية ، كان لها تجربة في هذا السبيل .

ولكني لا [illegible] تصحيح الامور .

[illegible] في منازل ، وفي مدارس ، وفي المساجد ، وفي المجامع ، والدعوة الى تصحيحها تخرج من كل بوق من ابواق الدعاية ، وفي كل كتاب .

[illegible] نبي ، [illegible] من [illegible] نبي من بين البشر . لا رسول من رب السماء . ● ●

احمد زكي

الإسلام والطبقات الاجتماعية

بقلم : الدكتور محمد شوقي الفنجري

■ تختلف المفاهيم في مدلول اصطلاح الطبقة الاجتماعية

١ ـ فبحسب المفهوم الإسلامي ، الطبقة الاجتماعية هي مجموعة من الأفراد تتميز عن غيرها في مدى ما تتمتع به من نعم مادية بسبب وفرة ما لديها من مال سواء نتيجة ملكية (وراثة) او عمل (جهد) .

٢ ـ وبحسب المفهوم الماركسي ، الطبقة الاجتماعية هي مجموعة من الأفراد يجمعهم بصفة خاصة مركزهم من ملكية وسائل الإنتاج ودورهم في العمل الاجتماعي . وترتبط الطبقات الاجتماعية اما بعلاقات عدائية عندما تحصل طبقة على نصيب من الثروة الاجتماعية على حساب طبقة أخرى كالعلاقة بين ملاك وسائل الإنتاج (البورجوازيين) والاجراء (البروليتاريا) واما بعلاقات غير عدائية وتكون بين طبقات غير مستغلة لطبقات أخرى كالعلاقة بين العمال والفلاحين . ولا يعتبر العداء بين الطبقات في نظر الماركسيين شرا محضا بل هو من حتميات التطور الاجتماعي واهم بواعثه ، ومن ثم يرون تغذيته حتى تحل طبقة العمال محل الطبقة البورجوازية في العصر الحديث وهو مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية .

٣ ـ ولا يسلم الإسلام بالمفهوم الماركسي من حيث تقسيمه المجتمع الى طبقات متميزة بحسب المال .

كما يرفض الإسلام كلية المفهوم الماركسي سواء في تصوره للطبقات الاجتماعية او تغذيته بالصراع بينها .

الإسلام يدعو الى الثروة والغنى بضوابط معينة

على خلاف سائر الأديان والمذاهب الروحية يدعو الإسلام الى المادة والرخاء الاقتصادي . بل يعتبر الإسلام الغنى واليسر المادي أساس التقدم والسمو الروحي ، اذ لا يمكن ان نتوقع من جائع او محروم سوى الضياع والانحراف . وان صحة الأبدان في الإسلام مقدمة على صحة الأديان .

وانه بمقدار ما ندد الإسلام بالفقر ، وبه كاد ان يكون كفرا ، بل الكفر والفقر في نظره يتساويان (١) ، نجده يدعو الى الثروة والغنى بل يعتبر السعي على الرزق من افضل ضروب العبادة (٢)

---

(١) [illegible]
كان يقول (اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر - فقال رجل أيستويان ، قال نعم) ـ رواه [illegible]

(٢) فقد ذكر [illegible] رجل كثير العبادة [illegible] يقوم به [illegible] قال [illegible]

١ – واساس الثروة والغنى في الاسلام هو العمل . فالله تعالى اذ يقول « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » (الزخرف/٣٢) ، ويقول « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » (النحل/٧١) ، بجعله تعالى يقول « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون » (الاحقاف/١٩) ويقول « وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ، درجات منه ومغفرة ورحمة » (النساء/ ٩٤ – ٩٥) .

فاختلاف الناس وتفاوتهم في ارزاقهم ومعيشتهم، ورفع بعضهم فوق بعض درجات وتفضيل بعضهم على بعض ، ليس اعتباطا ، وانما هو بقدر ما يبذلونه من جهد وعمل صالح . وصدق الله العظيم « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » .

٢ – ولا يسمح الاسلام بالثروة والغنى ، الا بعد ضمان حد « الكفاية » لا « الكفاف » لكل فرد . وبعبارة اخرى انه لا يسمح بالغنى مع وجود الفقر وانما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد ازالة الفقر والقضاء على الحاجة .

ومن ثم جاء الاسلام ضامنا لكل فرد المستوى اللائق للمعيشة تكفله له الدولة كحق الهي مقدس يعلو فوق كل الحقوق . لقوله تعالى « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » (النور/٣٣) وقول الرسول عليه السلام « من ترك كلا فليأتني فانا مولاه » اي من ترك ضعافا فليأتني بصفتي الدولة فانا مسؤول عنه ككفيل . وهو ما عبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب بقوله (اني حريص على الا ادع حاجة الا سددتها [illegible] بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف)

٣ – والثروة والغنى في الاسلام ليست غاية ، وانما هي وسيلة ، الا كما ورد في الحديث النبوي « نعم العون على تقوى الله المال » و « نعم المال الصالح للعبد الصالح » . والملكية الخاصة في نظر الاسلام هي وظيفة اجتماعية اذ كما يقول الشرعيون « المال مال الله والبشر مستخلفون فيه » . فمال المسلم ليس ملكا خالصا له ، وانما هو وديعة اودعها الله في يده ، فهو مسؤول عنها محاسب عليها . ويترتب على ذلك عدة آثار شرعية منها انه لايحق للمسلم ان يكتنز ماله او يحجبه عن التداول والانتاج « والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » (التوبة /٣٤) . كما لا يحق له صرف ماله على غير مقتضى العقل والا عد سفيها وجاز الحجر عليه « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما » (النساء /٥) كما لا يحق له ان يعيش حياة ترف وبذخ لقوله تعالى « واذا اردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (الاسراء/١٦) .

الاسلام يقر التفاوت في الثروة والدخول بضوابط معينة

واذا كان الناس يتفاوتون في كفايتهم وفي مقدار مايبذلونه من جهد ، فان من الطبيعي أن يتفاوتوا في مقدار ما يحصلونه من ثروة ودخل

فالتفاوت في الثروة والدخول هو مما يقره الاسلام باعتباره حافزا على الجد والعمل ، وانه لو تقاضى كل الافراد دخولا متساوية او متقاربة لما عني احدهم بزيادة مجهوداته .

أ – الا انه لا يسمح بان يكون هذا التفاوت كبيرا ، اذ ان من اكبر بواعث السخط والاضطراب في المجتمعات ، ومما يخلق الطبقية والصراع بينها – وجود التفاوت الفاحش وتركز الثروة في يد فئة قليلة . والمشكلة الاقتصادية (٣) على نحو ما اوضحنا بمثال سابق بالعربي (٣) ليست مشكلة الفقر في ذاته ، وانما هي اساسا مشكلة التفاوت الشديد في الثروة والدخول [illegible] على مستوى المجتمع [illegible] على مستوى المجتمع العالمي .

---

٣ – انظر [illegible]

وقد نهى الاسلام عن التفاوت الشديد في الثروة والدخول بقوله تعالى : « كي لايكون دولة بين الاغنياء منكم » (الحشر / ٧) ، وقول الرسول في الزكاة « تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم » .

٢ – ان قوام المجتمع الاسلامي هو العدل والمحبة والتعاون • والتفاوت الفاحش في توزيع الثروة واستئثار القلة بخيرات المجتمع ، يتنافى والعدل بل يؤدي الى الجور وتحكم الاقلية واستبدادها ، كما يولد الكراهية والحسد في نفوس الاكثرية ، واخيرا يقضي على الانسجام بين افراد المجتمع ويمحق تماسكه •••• فهو فساد وافساد من جميع الاوجه وبكافة الاطراف •

واذا كان الاسلام يقر التفاوت ، فهو بالقدر الذي يحقق التكامل لا التناقض ، والتعاون لا الصراع ، لاسيما وان المثل الاعلى للاسلام هو التوازن والاعتدال في كل شيء

٣ – ومن ثم فانه من المقرر ان يتدخل الشارع الاسلامي لاعادة التوازن الاقتصادي عند اختلاله •

وهو ما فعله الرسول (ص) عند هجرته الى المدينة ، اذ ظهر اختلال في المراكز الاقتصادية بين المهاجرين والانصار ، بعد ان ترك المهاجرون اموالهم بمكة ، بينما كان الانصار مستقرين بالمدينة واساس ثروتهم هو الزراعة ولبعضهم ارض واسعة استخدموا فيها المهاجرين كاجراء وهو ما لايحقق التوازن الاقتصادي ، ومن ثم حرم الرسول (ص) تاجير الاراضي الزراعية بقوله « من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه ولا يؤاجرها اياه ولا يكريها » ، حتى اذا استقرت الامور بالمهاجرين وتحسنت احوالهم المالية اجاز الرسول (ص) تاجير الاراضي الزراعية • وهو ايضا ما فعله الرسول حين قصر توزيع فيء بني النضير على المهاجرين واثنين فقط من الانصار كانا فقيرين وتوافرت فيهم نفس الحكمة التي دعت بتخصيص هذا الفيء للمهاجرين ، وهو اعادة التوازن الاقتصادي بين افراد المجتمع •

وفي عهد عمر بن الخطاب عند فتح الشام والعراق ، اراد المحاربون قسمة الاراضي المفتوحة عليهم بدعوى انها تاخذ حكم الغنائم ، فرفض ذلك عمر لما سيؤدي الى استئثار القلة بثروة كبيرة وبالتالي الى اختلال التوازن الاقتصادي بين افراد المجتمع • واخذ الصحابة بوجهة نظره بان حكم الغنائم هو في الاموال المنقولة فيمتنع من المنقولات ، بخلاف الامر في العقارات والاموال الكبيرة كالاراضي المفتوحة ، فتكون وقفا على المجتمع جميعا اي ملكية عامة مقبوضة لا ملكية خاصة بالمحاربين ، وما معادها في يد ... ليد من اصحابها لاصحابها لا من قبيل التمليك ... بدفع خراج لبيت المال اي اجرة الارض •

وفي الامر ... عمر بن الخطاب حين بدأت تظهر طبقة من كبار الاثرياء في شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ولم يمتد به الاجل ليواجهها بما عرف عنه من حسم ، حيث طعن تلك الطعنة التي قضى بها ... عنه كلمته المشهورة ... لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول الاغنياء فرددتها على الفقراء) ، وقوله (والله لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم) ، ولكن القدر لا يمهله وعاجله عثمان •

الاسلام لايقر الطبقية

ان اقرار الاسلام للتفاوت في الثروة والدخول ليس معناه ، كما يتصور البعض ان الاسلام يقر الطبقية وذلك لما سبق ان بيناه :

اولا – ان الاسلام لا يسمح بالثروة والغنى الا بعد القضاء على الفقر والحاجة وذلك بضمان حد الكفاية لا الكفاف لكل فرد ، بمعنى انه اذا عجز اي فرد في المجتمع الاسلامي بسبب خارج عن ارادته كمرض او عجز او شيخوخة ، ان يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة ، فان نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين اي في خزانة الدولة•

ثانيا – ان الاسلام لا يسمح باي حال من الاحوال ان يكون التفاوت في الثروة والدخول كبيرا بحيث يخل بالتوازن الاقتصادي بين افراد المجتمع والا حق للشارع التدخل باي وجه لاعادة هذا التوازن عند اختلاله •

ثالثا – اضف الى ذلك ان الناس جميعا في نظر الاسلام سواء دون تمييز من حسب او مال او جاه • والعامل الوحيد المميز بين الناس في نظر الاسلام هو التقوى لا المال اي العامل الانساني

(الطبيعي) لا التمايز الاجتماعي (المصطنع) ، اذ يقول تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » — (الحجرات/١٣) ويقول الرسول « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » .

والتقوى باعتبارها العامل المميز بين الناس ، هي نهج واسلوب في الحياة الدنيا ، أساسه العمل النافع المقرون بالاحساس بالله تعالى وابتغاء وجهه وصدق الله العظيم « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » — (البقرة/١٤٨) ويقول سبحانه « من كان في هذه الدنيا اعمى ، فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » — (الاسراء/٧٢) . ويقول الرسول (ص) « الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » ويقول عليه السلام « رهبانية الاسلام الجهاد في سبيل الله » وسبيل الله هو دائما ابدا سبيل خدمة المجتمع على أن يكون ذلك ابتغاء وجه الله لا وجه الشهرة او السيطرة .

المليونير الذي يسمح به الاسلام

حقا لقد كان في عهد الرسول من صحبه بلغة اليوم (مليونير) مثل عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ، ولكنه (مليونير) بالمفهوم الاسلامي اي مليونير ملتزم بالشرع فهو :

اولا — لا يمكنه ان يكنز ماله او يحبسه عن التداول والانتاج ، اي انه مطالب باستثمار ماله لصالح المجتمع .

ثانيا — لا يمكنه ان يصرف ماله على غير مقتضى العقل و الا عد سفيها وجاز الحجر عليه ، اي انه مطالب بالرشد في الانفاق الشخصي .

ثالثا — لا يمكنه ان يعيش عيشا مترفا تؤدي الى البطر ، حتى لقد وصف الله تعالى المترفين بالاجرام بقوله « واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين » — (هود/١١٦) . اي انه مطالب بعدم الغلو في معيشته والاعتدال في حياته .

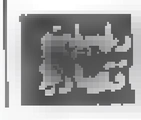
رابعا — وهو اخيرا مأمور بنص القرآن ان ينفق كل ما زاد عن حاجته في سبيل الله لقوله تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو » — (البقرة/٢١٩) والعفو هنا هو الفضل اي ما زاد عن الحاجة . فالاسلام لايكتفي بفريضة الزكاة بل يطالب القادرين ايضا بفريضة الانفاق في سبيل الله ، وينذرهم بالتهلكة واضطراب المجتمع ، فيقول تعالى « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » — (البقرة/١٩٦) . ويقول « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » — (آل عمران/١٨٠) . اي انه مطالب دائما بالانفاق العام ومد يد المعونة الى الغير . ولذلك يلتزم كل غني بالانفاق في سبيل الله ، اي سبيل المجتمع ، وليس مجرد الاكتفاء باداء الزكاة . ويكون هذا الانفاق بقدر ما وسع الله عليه . وهو يباشر ذلك تلقائيا بدافع من العقيدة وابتغاء مرضاة الله ، و لا حق للدولة التدخل والزامه باداء هذه الفريضة على الوجه الذي تراه متفقا والصالح العام .

ومؤدى ما تقدم ان المليونير الذي يعترف به الاسلام هو الذي يستثمر ماله كله لصالح المجتمع، وهو الذي ينفق دخله كله في صالح المجتمع مبتغيا في استغلاله وانفاقه وجه الله ، مستشعرا ان ماله امانة ووديعة اودعها الله في يده ليس له منه الا ما يسد حاجته بالحق دون استعلاء او مخيلة ودون سرف او ترف .

لقد كان المسلمون الاوائل يتسابقون في البحث عن كل محتاج لكفالته ابتغاء وجه الله ، بل لقد كان الاثرياء المسلمين يسارعون في القيام بالتزامات الدولة ذاتها ، فهذا عثمان بن عفان يقوم بتجهيز جيش العسرة ، وهذا عبد الرحمن بن عوف يدفع بكل ثروته لاعتاق الرقيق وسد حاجة كل طالب . ولم تكن المسارعة الى البذل في سبيل الله من شأن المثرين وحدهم ، بل كان ذلك ايضا من المعدمين فيهم ، حتى كان منهم من يؤثرون على على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وفيهم نزل قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » — (الحشر/٩) .

محمد شوقي الفنجري
المستشار بمجلس الدولة
والاستاذ المنتدب بجامعة الازهر

في اختيار الاماكن الصالحة لقيام النشاطات الاقتصادية عليها





بقلم : الدكتور عزت غوراني

● نتحدث كثيرا عن الانتاج ، والانتاج الصناعي خاصة ، وهو اليوم ضرورة . ونعني ان الانتاج يسبقه دراسات كثيرة . كلها طريف ، بعضها يهدف الى تجويد الانتاج ، ومع تجويد الانتاج لابد من ارخاص التكلفة .

ونضرب مثلا لهذه الدراسات : الكشف عن اثر المكان الذي يقام به مصنع الانتاج ، فيكون اكثر الاماكن في البلوغ بالانتاج غايته نفعا .

المكان المثالي

اذا كان الربح هو الفرق الحسابي بين مجموع الدخل ومجموع النفقات اصبح بديهيا ان نقول ان شرطا من شروط المكان المثالي هو ان تكون جميع نفقات الانتاج فيه منخفضة الى ادنى الحدود . ولما كان مثل هذا المكان نادر الوقوع يحتم على صاحب المنشأة قبل اختيار مكان لعمله ، ان يقوم بدراسة يقارن فيها النفقات النسبية للانتاج في جميع الاماكن المتوفرة له .

ويمكن تقسيم نفقات الانتاج الى ثلاثة اقسام رئيسية هي : نفقات الحصول على المواد الخام من مصادرها ، ونفقات العملية الانتاجية بالذات ، ونفقات نقل الانتاج وتوزيعه . وعملية الاختيار تقوم على اساس مقارنة جميع النفقات النسبية للاماكن المتوفرة لصاحب العمل . فاذا كان النشاط الاقتصادي من النوع الذي تكون فيه نفقات النقل مرتفعة بالنسبة للنفقات الاخرى اختير المكان بالقرب من مصدر المواد او بالقرب من سوق السلع المنتجة .

واذا كان النشاط من النوع الذي تكون فيه نفقات عملية الانتاج مرتفعة بالنسبة للنفقات الاخرى تم الاختيار على هذا الاساس .

فنفقات النقل والانتاج التي هي من العوامل الرئيسية التي تؤثر على اختيار المكان . ونفقات النقل تشمل جميع النفقات المتعلقة بعملية النقل كمراكز النقل Terminals وشركة النقل والتأمين وغير ذلك . وتعرفة النقل هي سعر نقل وحدة معينة تحدد بالوزن مسافة معينة كالكيلومتر . اما نفقات العملية الانتاجية فتشمل جميع النفقات الاخرى كالاجور واثمان المواد الخام ونفقات الادارة والصيانة والاستهلاك بالاستعمال Depreciation والضرائب وغيرها .

نفقات العمل

قد تكون مسألة موضوع نفقات العمل سهلة لو انها تأثرت بعوامل محددة كالوزن او الحجم او المسافة فقط . ولكن هذا غير الواقع . فتتقلب

النقل لاترتفع بصورة مباشرة مع المسافة او الوزن والحجم، لانها نفقات مشتركة بحكم الضرورة، فمراكز النقل (كالمواني، ومحطات السكك الحديدية وغيرها) تستعمل لتصريف كميات كبيرة ومتنوعة من السلع والمواد الواردة والصادرة . وقد يكون حوض الميناء خاصا بالسفن لعدة ايام او يكون خاليا منها لايام اخرى، ولذا فان للميناء وارداته ونفقاته في الحالة الاولى ونفقاته فقط في الحالة الثانية، اي ان نفقات الميناء وهو عاطل عن العمل يجب ان تسدد من واردات الميناء وهو يقوم بعملية الشحن او التفريغ.

هذا من حيث نفقات مركز النقل . اما من حيث عملية النقل نفسها فقد يبدو منطقيا ان تختلف تعرفة النقل اختلافا مباشرا مع الوزن او الحجم او المسافة ولكن هذه ايضا هو غير الواقع، فالتعرفة لنقل الطن الواحد لمسافة كيلومتر تنخفض مع ازدياد وزن الشحنة او حجمها ولاترتفع ارتفاعا مباشرا مع المسافة .

والمسافة ليست خطا مرئيا بين منطقتين بل انها تقاس على طول طرق النقل الرسمية والمتعارف عليها . وكلما زادت كثافة شبكة المواصلات النقلية - كالطرق - زادت امكانيات النقل المباشر مابين منطقتين [illegible] مسافة مئة كيلومتر فهي ليست بحكم الضرورة ضعف تعرفة نقل الطن نفسه مسافة خمسين كيلو مترا . ذلك لان جداول تعرفة النقل تتحدد على اساس تجميع عدد من مراكز الشحن والتفريغ ضمن مناطق معينة Zones وفرض تعرفة واحدة للطن - بالسيارة الشاحنة مثلا - من مركز معين خارج منطقة ما الى اية نقطة في داخلها . فلو فرضنا على سبيل المثال وجود منطقة عرضها خمسون كيلو مترا .. ولو اخذنا مركز نقل يبعد عن حد هذه المنطقة الخارجي مسافة خمسة عشر كيلو مترا فان تعرفة نقل طن واحد من نوع معين من السلع من ذلك المركز لاتتغير اذا كانت المسافة لاتقل عن خمسة عشر كيلو مترا ولاتزيد على خمسة وستين كيلومترا، وهي المسافة الواقعة مابين مركز النقل والحد الخارجي للمنطقة المذكورة .

وتختلف نفقات النقل ايضا بالنسبة الى وسيلة النقل المستعملة، فلو اخذنا مثلا ثلاث وسائل للنقل هي سيارة الشحن والقطار وسفينة الشحن لوجدنا ان نفقة مركز الشحن بالسيارة هي اقل من نفقة مراكز النقل بالقطار ، وهذه اقل مما هي عليه في المواني . ولكن نفقات عملية النقل بالسيارة تزداد مع المسافة بنسبة اكبر من نسبة الزيادة في نفقات النقل بالقطار وهذه بالتالي اكبر من نسبة الزيادة في نفقات النقل البحري . وبذلك فان مجموع نفقات نقل الطن الواحد بسيارة الشحن هي اقل النفقات للمسافات القصيرة بينما نجد ان النقل البحري هو اقل النفقات للنقل للمسافات البعيدة ويأخذ القطار مكانا متوسطا بينهما .

هذا وتتأثر تعرفة النقل بعامل اخر ، فلو تتبعنا شحنة من مادة اولية - كالنفط او الفحم الحجري - من مصدرها الى مناطق اخرى في العالم لوجدنا ان الوسيلة الناقلة - السفينة او القطار - تكون محملة بالمادة الاولية في طريقها من المصدر وفارغة في طريق عودتها اليه . وهذا يعني ان تعرفة النقل من المصدر يجب ان تكون كافية لتغطية نفقات الوسيلة الناقلة في رحلتي الذهاب والاياب ويتبع هذا انه اذا توفرت للوسيلة الناقلة شحنة تستطيع نقلها في طريق عودتها الى المصدر امكن تقاضي تعرفة منخفضة عليها . اي ان تعرفة النقل على وسيلة ما في اثناء رحلة عودتها الى المصدر هي عادة اقل بكثير من تعرفة النقل على الوسيلة ذاتها في اثناء رحلتها الرئيسية من المصدر .

كل هذا صحيح بالنسبة لنقل السلع العادية ، اما السلع الاخرى القابلة للتلف السريع او الكسر او المواد الخطرة فانها تحتاج الى معاملات وتسهيلات خاصة اثناء عملية التحميل والنقل والتفريغ مما يزيد في نفقات نقلها .

نفقات النقل كعامل مكاني

هذه بعض العوامل الهامة التي تؤثر على نفقات النقل وبالتالي على نفقات الانتاج الاجمالية ومن ثم على اختيار المكان المناسب لنشاط اقتصادي معين . ولما كان تخفيض نفقات الانتاج هدفا رئيسيا من اهداف المنشأة اصبح بديهيا ان تنال نفقات النقل اهتماما خاصا .

يمكن تخفيض نفقات نقل المواد الخام اللازمة للعملية الانتاجية اذا اختير مكان هذه العملية

بالقرب من مصدر المواد الخام . ويمكن تخفيض نفقات توزيع السلع المنتجة اذا اختير مكان العملية الانتاجية بالقرب من سوق هذه السلع . اي ان نفقات نقل المواد الخام ونفقات توزيع الانتاج تعمل كقوى جاذبة ولكن في اتجاهين متعاكسين . والمكان المثالي من حيث نفقات النقل هو ان يكون مصدر المواد والسوق في مكان واحد . ولكن هذا نادر الوقوع . فما هي العوامل الفنية التي تؤثر على اختيار المكان .

تختار المنشأة مكانها بالقرب من مصدر المواد الخام اذا كانت العملية الانتاجية التي تنقص في وزن هذه المواد أو اذا كانت نفقة نقل طن واحد من المواد الخام تزيد على نفقة طن واحد من السلع المنتجة.

فعملية استخراج المعادن من خاماتها او استخراج السائل من قصب السكر تجرى عادة بالقرب من مصدر المواد لان هذه المواد تحتوي على مقادير كبيرة من الفضلات التي يستحسن التخلص منها قبل القيام بعملية النقل . كذلك تختار المنشأة مكانها بالقرب من المصدر اذا نقص حجم المواد الخام دون ان ينقص وزنه . فعملية حزم القطن المحلوج في بالات مضغوطة تجرى في مناطق زراعة القطن وحلجه . ونفقات نقل البالات المضغوطة هي اقل من نفقات نقل القطن المحلوج فقط . وكذلك العمليات الانتاجية التي تحتاج الى مقادير كبيرة من الطاقة او التي تستعمل مواد قابلة للتلف السريع فانها تختار مكانها بالقرب من مصادر الطاقة او بالقرب من مصادر هذه المواد كما هو الحال في عمليتي صهر الحديد وتعليب المواد الغذائية . فعملية صهر الحديد تحتاج الى مقادير كبيرة من الفحم الحجري الذي يجري احتراقه . ولذا فانها تقوم عادة بالقرب من مناجم الفحم . وصناعة التعليب تجرى بالقرب من المصدر بسبب تعرض المواد [illegible] للتلف السريع وبسبب [illegible] نفقة نقلها في وسائل نقل خاصة كالثلاجات الناقلة اذا كان مركز التعليب بعيدا عن مصدر المواد . ومعروف ان بعض عمليات تعليب السمك تجرى في سفن خاصة تواكب زوارق الصيد في تجوالها .

المكان المفضل للنشاط الاقتصادي

ان النقص في وزن المواد الخام اثناء العملية الانتاجية وزيادة نفقة نقل الطن الواحد منها على نفقة نقل وزن مماثل من السلع المنتجة كلاهما من أهم الاسباب التي تجعل من مصدر المواد الخام مكانا مفضلا للنشاط الاقتصادي . وعلى العكس من ذلك فان العمليات الانتاجية التي تزيد من وزن المواد الخام تعمل على جذب هذه العمليات بالقرب من السوق . ويحدث هذا ايضا اذا كان وزن المواد المستعملة اقل من وزن السلع المنتجة وبالتالي نفقة نقلها . فالعمليات الانتاجية التي تتطلب اضافة كميات مواد محلية كالماء مثلا على المواد الاساسية المستعملة تزيد من وزن هذه المواد . ولذا تضطر العملية الى اختيار مكانها بالقرب من السوق . وصناعة المشروبات غير الروحية كالكوكاكولا هي من هذا القبيل . فنحن نجد مراكز انتاج مثل هذه السلع بالقرب من اسواقها بسبب اضافة الماء الذي يشكل نسبة عالية من حجمها ووزنها الى كمية قليلة نسبيا من مادة الكوكاكولا . كذلك السلع القابلة السريعة التلف كالخبز مثلا يجري انتاجها بالقرب من السوق .

ونفقات النقل التي تؤثر على اختيار مكان النشاط الاقتصادي بحيث تجذب الصناعة اما في اتجاه مصدر المواد الخام او في اتجاه السوق . واذا ما تساوت قوى الجذب امكن اختيار المكان في موقع متوسط بينهما . وفي هذه الحال تكون مراكز محطات النقل والتوزيع من انسب الاماكن لنشاطات اقتصادية معينة كالعمليات التوزيعية الصرفة . وهذه تتركز كما هو معروف بالقرب من المواني ومراكز النقل الاخرى .

هذا ويمكن القول ان مراحل الانتاج الاولى تميل في اختيار مكانها الى القرب من مصادر المواد الخام بينما تميل المراحل الاخيرة من الانتاج نحو الاسواق . ذلك لان المراحل الاولى تنطوي على انقاص وزن او حجم المواد الخام كما انها قد تتطلب مقادير كبيرة من الوقود . اما المراحل الاخيرة فانها تقترب من السوق بسبب قيام عدد من المشكلات المتعلقة بالتصنيف والتوزيع وزيادة قيمتها بالنسبة لحجمها وامكانية تلفها اثناء النقل مما يزيد من نفقات نقلها .

كل هذا صحيح اذا انطوت العملية الانتاجية على استعمال مادة اولية واحدة او اذا كانت توزع منتجاتها المنتجة في سوق واحدة . ولكن اذا تعددت

المواد الخام المستعملة ونظرا لتعدد الاسواق اصبحت عملية اختيار المكان اكثر تعقيدا وزاد اعتمادها على كثافة شبكة المواصلات وعلى التباعد الجغرافي بين مصادر المواد والاسواق المختلفة ، بحيث تصبح بعض المراكز الواقعة بين مصادر المواد والاسواق اكثر صلاحية من غيرها لقيام النشاط الاقتصادي عليها خاصة اذا كانت هذه المراكز بالقرب من ملتقى طرق التربية الواصلة ما بين مصادر المواد والاسواق .

نفقات العملية الإنتاجية كعامل مكاني

درسنا فيما تقدم بعض العوامل الطبيعية الهامة التي تؤثر على اختيار مكان النشاط الاقتصادي . اما نفقات العملية الانتاجية نفسها فانها لا تقل اهمية عن نفقات النقل في تحديد المكان ، فقد كانت نفقات العملية الانتاجية تسمها سوق في مجموعها نفقات النقل ذات اهمية نفقات النقل كعامل مكاني رئيسي وتأثر اختيار المكان بنفقات العملية الانتاجية نفسها . ومن هذا القبيل الصناعات التي تستعمل كميات قليلة نسبيا من المواد الخام بينما تنتج سلعا صغيرة الحجم معقدة الصنع وذات قيمة مرتفعة بالنسبة لحجمها كالساعات .

ومن البديهي ان تختلف نفقات الانتاج من مكان لآخر بسبب التفاوت بين اسعار عوامل الانتاج ، وهذا التفاوت يرتكز على اسباب جغرافية معينة او على اسباب اخرى تتعلق بنوعية هذه العوامل وهي اسباب لها اهميتها المكانية . فالاجور اليومية للعمال مثلا تختلف ما بين منطقة واخرى في القطر الواحد فهي مرتفعة نسبيا في المدن ومنخفضة نسبيا في خارجها مما يسبب انتقال الايدي العاملة الى المدن سعيا وراء العمل والكسب الاكبر . ولكن زادت قابلية الايدي العاملة على الانتقال رغم هذا لا تمنع بالفعل من مكان جغرافي الى آخر بعض التفاوت في اجورها . ويمكن القول ان الفرق في نفقات العوامل الانتاجية يرتبط ارتباطا عكسيا مع قابلية هذه العوامل على الانتقال . والايدي العاملة هي اكثر العوامل قابلية للانتقال رغم وجود عوامل عائلية واجتماعية وثقافية قد تحول دون ذلك في كثير من الاحيان والآلات الانتاجية هي ايضا قابلة للانتقال خاصة الصغيرة منها . اما الارض فهي بطبيعة الحال غير قابلة للانتقال ولذا كانت اسعارها اكثر اسعار العوامل تفاوتا .

وهناك تفاوت بين اسعار العوامل الانتاجية يقوم على اساس الاختلاف في نوعيتها كاختلاف التربة والطقس والتدريب المهني وطبيعة التنظيم الاقتصادي وهي كلها عوامل مكانية .

اما مقارنات نفقات الانتاج بين مكان وآخر فلا تتم عن طريق مقارنة كميات معينة من العوامل الانتاجية في كل منهما . ذلك لان العوامل الانتاجية لا تتطلب في معظم الحالات كميات من هذه العوامل بنسب معينة . فهناك امكانيات لاستبدال عامل بآخر كاستبدال الايدي العاملة بالآلات مما يؤثر على مجموع نفقات العملية الانتاجية اي انه يمكن تجميع العوامل الانتاجية بنسب مختلفة من اجل انتاج وحدة معينة من السلع . ولكن تجميع مختلف هذه النسبات ليست متساوية ولذا فانها تؤثر على اختيار المكان .

ولابد من الاشارة الى ان هناك ترابط ما بين النشاطات المختلفة يؤدي في كثير من الاحيان الى تكتلات صناعية في مناطق معينة . ولمثل هذه التكتلات وفورات خاصة تجعل منها اماكن صالحة لقيام نشاطات اقتصادية مختلفة . فالتكتل الصناعي والسكاني في المدن يجعل منها مركز انتاج وتسويق هامة . فهناك ترابط صناعي ومكاني بسبب من قيام صناعتين او اكثر بانتاج سلع متكاملة كما هو الحال في صناعة السيارات . كما ان هناك ترابطا مكانيا مبنيا على وفورات العمل كصناعتي صهر الحديد وصنع الفولاذ . فهاتان الصناعتان تقتربان من بعضهما بسبب التوفير في نفقات الوقود . وهناك ترابط ايضا ما بين الانتاج والاستهلاك . فالتوزيع الجغرافي للدخل يتأثر بالتوزيع الجغرافي للانتاج ، مما يجعل من هذه المراكز مناطق تسويق هامة وبالتالي يزيد من صلاحيتها كاماكن مناسبة لنشاطات اقتصادية معينة . ■

عزت غوراني

للانسان عقل ، فهل للحيوانات عقول ؟ واذن فكيف اختلفا ؟

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ لو سألت انسانا – أي انسان – بماذا يتفوق الانسان على الحيوان ؟ لقال لك دون تردد : بالعقل

ولكن ما هو العقل ؟ ومن أين حصل عليه الانسان؟ وهل الانسان هو المخلوق العاقل الوحيد ؟ أم أن للحيوانات عقولا ، كبيرة أو صغيرة ؟ .

تلك وسواها أسئلة هامة تستحق أن يتصدى لها الباحثون ، ولقد تساءلوا عنها ، وقدموا لها أجوبة ، منها اجابات عديدة متنوعة بعضها صحيح وبعضها خاطىء ، بعضها قائم على أساس من العلم والتجريب ، والآخر قائم على أساس من التأمل والتفلسف . وقديما قيل : « ان الانسان حيوان عاقل » .

واذا كان المجال لا يتسع للحديث عن العقل ومعناه ومحتواه وأصله ونظريات الفلاسفة والعلماء في هذا الصدد ، فانه يمكن مع ذلك أن نشير للقول بأن ما يسميه الفلاسفة بالعقل يسمى في علم النفس بالادراك ، والتفكير ، والحكم ، والمحاكمة ، وما الى ذلك من عمليات نفسية موجودة في أساس ما يسميه الفلاسفة بالعقل .

واذا صح هذا – وهو صحيح – فانه لا بد لنا من القول بأن علماء النفس العارفين بأن التفكير ليس حكرا للانسان دون الحيوان ، وأن حيوانات حتى أدنى منه تفكر وتدرك وتحاكم وتحكم . وان كان هذا بمقدار أقل ، وعلى شكل أبسط مما يفعل الانسان . ولعل أهم ما يميز الانسان عن الحيوان قدرته على التجريد والتعميم ، وهي قدرة لم يكن ليستطيعها الانسان لولا ما يملكه من لغة ، وسنعرض لهذا فيما بعد .

ولعل بعض القراء يدهشون لقولنا بأن الحيوان يدرك ، ولكن التجارب التي أجراها العلماء على حيوانات – حتى البسيطة منها – دلت فيما لا يدع المجال للشك على امتلاك الحيوان لمثل هذه القدرة . ففي تجربة أجراها العلماء الشكليون على فراخ الدجاج الصغيرة التي علمت أن تجد طعامها في واحدة من علبتين (أ) و(ب) وعلى أن تجدها في العلبة (ب) التي تشبه العلبة (أ) في كل شيء الا في كونها ذات لون داكن أكثر من لون العلبة (أ) تبين أن هذه الفراخ تعلمت تبحث عن طعامها في علبة ثالثة (ج) وذلك حين أزيلت العلبة (أ) واستعيض عنها بالعلبة (ج) التي صبغت بلون داكن أكثر من العلبة (ب) وفي هذا دليل – كما هو واضح – على أن الفراخ لم تكن تستجيب لعلبة بعينها وانما كانت تستجيب لوضع تدركه أو



هذا الشمبانزي وهو في وضع كأنه يفكر به ... انه لا شك يفكر ويفكر كثيرا وكما يفكر سائر الحيوانات ولكن على مستوى محدود .

الها تستحث لن نجد طعاما في العلبة ذات اللون الادكن من المشبكين .

ان فالحيوانات ـ حتى البسيطة منها كالفراخ ـ تدرك . ولكن ادراكها ـ بطبيعة الحال ـ ذو مستوى ابسط من مستوى ادراك الانسان . فما هو سبب هذا الفرق في الادراك ؟

الجملة العصبية

حياة الكائنات الحية للانسان ـ والحيوان ايضا ـ هي سلسلة من الاعمال التكيفية بغية المواءمة بين المخلوق ومحيطه . والحق ان التعقيد في تكيف مخلوق ما مع محيطه ، يتوقف في معظمه على تعقيد جملته العصبية . وهكذا فان عضوية بسيطة كالدودة تملك جملة عصبية بسيطة تتكيف تكيفا بسيطا مع محيطها . اي انها لاتستطيع القيام الا بفعاليات محدودة جدا ، تجاوبا لتغيرات محيطها .

اما الانسان فله جملة عصبية معقدة جدا . ولذلك هو قادر على القيام بفعاليات معقدة جدا . ومع ذلك فان هذه الجمل العصبية المعقدة لاتكون ذات فائدة الا ما عزلت عن محيطها .

ان الجملة العصبية للدودة تتلقى معلومات عن حالة التراب من خلال جلدها . فاذا ماجف التراب فان الدودة تتحرك حتى تصل الى تربة ارطب . اما الانسان فانه يتلقى معلومات عن محيطه من حواسه . وبما ان اعضاء الحس عنده دقيقة ومعقدة اكثر من اعضاء الحس عند الدودة ، فانه اقدر من الدودة على هذا التمييز . وهو ـ بعد هذا ـ اقدر على التعبير في محيطه بسبب من اعضائه الحركية وما يتصل بها من يدين واصابع .

ولو قارنا بين الانسان والشمبانزي لوجدنا ان الفروق اقل منها في حالة المقارنة بين الانسان والدودة . ومع ذلك فان فعاليات الانسان اكثر دقة وتعقيدا من فعاليات الشمبانزي . فما هو السبب ؟ ان السبب هو ان اعضاء الانسان اكثر تطورا من اعضاء الشمبانزي ، ولكن السبب الاهم هو ان الجملة العصبية للانسان اكثر تطورا ، وخاصة دماغ الانسان .

في الحيوانات البسيطة جدا تكون الجملة العصبية عبارة عن بضع اليافل عصبية . ثم يزداد التعقيد فتوجد عند الحيوانات الاعلى الشبكة العصبية .

وكلما ارتفع المخلوق في سلم التطور اصبحت شبكته العصبية اعقد ، حتى تصل الى الانسان . لقد قام (جدسون هريك) عالم الاعصاب الامريكي بحساب عدد الارتباطات التي تكون لمليون خلية عصبية من الدماغ الانساني اذا ضمت ازواجا ازواجا بكل طريقة ممكنة ، فوجد ان عدد هذه الارتباطات يبلغ ($10^{2783000}$) ارتباطا . ولو حاولت كتابة هذا الرقم لشغل مساحة تعادل مساحة كتاب كبير . ولكن هذه الاتصالات ليست الا جزءا من الاتصالات الممكنة لخلايا الدماغ البالغ عددها في الدماغ البشري عشرة الآف مليون خلية . ان هذا التعقيد الهائل هو المسؤول عن تعقد سلوك الانسان .

و [illegible] [illegible] ([illegible]) هي من الدماغ

الجزء الذي يعتبر المسؤول الأول عن تنسيق عمل الاعضاء البشرية . اما الاجزاء الاخرى من الدماغ فهي كثيرة الشبه عند الانسان بما هي عليه عند الحيوانات الاخرى . وعند الانسان يطغى عمل القشرة الدماغية على عمل باقي اجزاء الدماغ حتى لتعتبر هذه القشرة العامل الاساسي في كون سلوك الانسان مختلفا عن سلوك بقية الحيوانات . ولا ترجع اهمية القشرة الدماغية الى اختلاف في نوعية الخلايا العصبية التي تكونها . وانما ترجع الى عدد هذه الخلايا الهائل ، والى غنى الاتصالات المتبادلة بينها .

ثم انه بالرغم من ان معظم الخلايا العصبية متشابهة فان الكثير من مناطق القشرة الدماغية اصبحت لها وظائف متخصصة . ان بعض مناطق القشرة الدماغية مختصة بالابصار ، وبعضها الآخر بالناحية الحركية او بالاثارة السمعية او بالكلام (ومسموع اليه) او غير ذلك . بيد ان الخرائط المفصلة للقشرة الدماغية التي ترسم احيانا ، وتعين وظائف محددة لمناطق معينة ، كثير ما تكون مضللة . ذلك بانه من غير الممكن تحديد هذه المناطق المختصة من القشرة الدماغية كهربائيا فانه من الممكن ملاحظة خبرات وانفعالات محددة لهذه المناطق . ان مخطط الدماغ لسلوك الانسان تظهره هذه التجارب ، كما تظهر دوره بوصفه مستقرا للذكريات .

اللغة

كانت « فيكي » Viki « قردة من نوع شمبانزي ، رباها عالمان نفسانيان امريكيان زوجان هما (س) و (ك) هايز Hayes في بيتهما وذلك بعد بضعة ايام من ولادتها . وقد حرصا في تربيتها على معاملتها معاملة الطفل البشري بقدر الامكان . ولما كان يظهر للزوجين العالمين ان نمو (فيكي) كان اقل من نمو الطفل البشري العادي فقد كانا يعمدان الى تدريبها تدريبا خاصا . ونتيجة لهذا الجهد غير العادي الذي اتيح للقردة (فيكي) فقد كان شبهها بالطفل البشري اكثر من شبه اي قرد آخر . ولقد تمكنت من القيام بأعمال تفوق قدرة امثالها من القردة التي ربيت في محيطها العادية المألوفة . لقد تعلمت ان تنفض الغبار ، وان تغسل الصحون ، وان تبري الاقلام ، وان تنظف الاثاث . كما استطاعت ان تنجح في اختبارات الذكاء الموضوعة للاطفال من عمرها ، وذلك حين لا تتدخل اللغة . وفي كثير من الامور استطاعت « فيكي » ان تتقدم على طفل انساني من عمرها . ولقد كان الفرق الاهم بينها وبين امثالها من الاطفال الانسانيين هو مسألة اللغة التي لم تستطع ان تتقدم فيها تقدما ذا معنى . ولعل سبب ذلك ان دماغها تنقصه المناطق التي توجد فيها مراكز الكلام .

لقد تربت « فيكي » في محيط بالغ الاثارة بالنسبة الى قرد . لقد كانت تواجه دائما بمشكلات يجب عليها حلها ، وكانت تساعد عند اللزوم . وفي هذا ـ كما هو واضح ـ اثارة وتمكين من النمو والتقدم بقدر لا يتاح لامثالها . ان آل (هايز) الذين ربوا « فيكي » اوجدوا عندها سلوكا يتعدى ما يتيحه النمو السوي لامثالها . لكنهم عجزوا عن تدريب فيكي على الكلام ، وذلك بسبب قصور دماغها ، فعجزت عن اللحاق بمن هم في عمرها من بني الانسان الذين تفوقوا تفوقا ظاهرا ..

لقد كان بافلوف Pavlov العالم الروسي من اوائل الذين درسوا التعلم عند الحيوانات ، ثم اتبعه بدراسة التعلم عند الناس ، وتجارب بافلوف على سيلان لعاب الكلب استجابة لمثيرات اصطناعية يتعلمها الجرو من ان تعرف . لكن تجارب بافلوف اشارت بشكل واضح الى الفرق بين التعلم الانساني والتعلم الحيواني ، حين اشارت الى ما سماه النظام الاشاري الاول وهو نوع من التعلم يشترك فيه الحيوان والانسان ، والنظام الاشاري الثاني القائم على اللغة والذي ينفرد به الانسان .

والحق ان امتلاك الانسان للغة بانواعها : لغة الكلام ، ولغة الكتابة ، ولغة القراءة ـ هو سر تفوق الانسان على الحيوان ، ذلك بانه لولا اللغة لما امكن التجريد والتعميم ، وبالتالي لما امكن الحكم والمحاكمة والادراك والتفكير . وهذه العمليات ذاتها هي المسؤولة عن تفوق العقل البشري على العقل الحيواني .

انتصاب القامة

لقد كان من آثار العملية التطورية طويلة الأمد التي خضعت لها المخلوقات أن استطاع نوع من هذه المخلوقات أن ينتصب على قدميه ، وكان معنى ذلك تحرير اليدين ، وتحرير الفم ، وبالتالي تطور اليد البدائية التي تملكها الحيوانات العليا ، وقدرة هذا المخلوق المنتصب على ممارسة أعمال دقيقة وذكية لم يكن يستطيعها حين كان يمشي على أربعة .

خذ مثلا مسألة الابهام البشري . لعل الابهام في يد الانسان هو صاحب الفضل في قدرته على تحريكه ، وبالتالي القيام بأعمال دقيقة وذكية تعجز عنها الحيوانات الاخرى . اننا نلاحظ أن ابهام القرد صغير جدا ، وانه عضو سلبي أكثر منه عضوا ايجابيا فاعلا ، بخلاف ابهام الانسان ذلك لأن ابهام الانسان قادر على الحركات الايجابية والدقيقة ، وقادر على أن يعمل معاكسا لبقية اليد بكاملها ، أو لكل اصبع على حدة . وهذه المرونة الكبرى ناتجة عن انتصاب قامة أسلاف الانسان ، وتحريرهم أيديهم من عملية التحرك ، وتخصيصهم أيديهم بعملية التحريك . ان التحريك باليدين له ميزات سلوكية تمكننا — نحن البشر — من عمال منها :

١ — القدرة على الوصول الى الاجزاء غير المرئية من الجسد .

٢ — القدرة المتزايدة على التكيف مع المحيط ، والهروب منه ، والحصول على الطعام والمأوى الى آخر ما هنالك من أمور هامة ولا سيما للانسان البدائي .

٣ — المرونة المتزايدة والسهولة المتزايدة في الاتصال الحركي .

٤ — تمكين الانسان من استعمال الادوات والاسلحة التي استعملها في الصيد والقتال ، ثم اختراع الآلات والادوات واكتشاف النار واستعمالها وتبسيطها .

٥ — الكتابة وهي عمل هام من أعمال الانسان وسبب أساسي من أسباب تقدمه وتفوقه .

ويمكن أن نمضي في تعداد الفوائد التي أتاحها استعمال اليدين وغير ذلك من الامور التي جعلت للانسان ميزات كبيرة على بقية الحيوانات . ولا شك أن هذه الميزات ناتجة عن وجود درجة من التعقد في الدماغ مكنت الانسان من الاستفادة من يديه بهذا المقدار الكبير . وأخيرا نلاحظ أن انتصاب قامة الانسان وتطور يديه وتمكنه بواسطة هاتين اليدين المتحررتين من القيام بأعمال كثيرة — كان من نتيجته تحرير الفم من الاعمال الحركية ، وتطور بناء الفم والحبال الصوتية وقدرتها — نتيجة لتطور الدماغ — على اخراج أصوات نتج عنها الكلام فيما بعد . والقدرات على الحركة والتحريك والكلام نمت جنبا الى جنب في العملية التطورية كما نمت الى جانب التطور في الاجهزة العصبية ، مما أوصل الانسان الى احتلال هذه المكانة المتميزة بين المخلوقات .

والخلاصة

خلال السؤال عن العوامل التي أثرت في جعل الانسان متميزا عن الحيوانات الاخرى — لا بد من النظر في قول عالم أمريكي ، معناه : « ان استعمال الادوات والعيش على الارض والصيد وغيرها من أساليب الحياة جعلت الدماغ الانساني كبيرا » وهو قول أصح من قولنا بأن الدماغ الانساني الكبير جعل ممكنا طرائق الحياة الجديدة . اننا نعتقد أن هذه النتيجة هي من أهم الحقائق التي اكتشفت أخيرا ، وأن لها دلالات عظيمة في تفسير السلوك البشري وأصوله . ان [illegible] حجم الدماغ قد زاد ثلاثة أضعافه ، نتيجة لاستعمال الادوات وصنعها ... ان كون الانسان الحديث قريبا من نوعه هو نتيجة للحياة الذهنية والاجتماعية التي ضاعفت من قدراته الجسمية .

لقد دلت الدراسات الحديثة القائمة على أن اختلاف الانسان المعاصر عن الانسان السابق يعود في الدرجة الأولى الى الحياة الاجتماعية وما رافقها من تواصل وتفاعل بين الانسان ومحيطه بالمعنى الواسع لهذا المحيط . ■■

فاخر عاقل



بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

• «الأصل» و«الأصولي» و«الأصيل» و«التأصيل» و«الأصالة» ـ كلمات متجانسة تنحدر من «أصل» لغوي واحد، وتؤلف عائلة لفظية واحدة . ونحن نقول عن شيء ما (سواء كان لوحة أو صورة أو كتابا أو غير ذلك) إنه «أصلي»، إذا لم يكن مجرد صورة منسوخة، أو مطبوعا مكررا، أو نسخة مطابقة للأصل، في حين أننا نقول عن شخص ما (سواء أكان ذلك في معرض الحديث عن النسب، أم في معرض الحديث عن الأخلاق، أم غير ذلك): إنه «أصيل» إذا كان لهذا الشخص من عراقة النسب أو أصالة الخلق ما يجعل منه إنسانا نبيلا قد تأصلت جذوره في أعماق تربة الماضي . ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى وضع كلمة «الأصالة» في مقابل كلمة «التجديد» على اعتبار أن «الأصالة» عودة إلى القديم أو التراث، في حين أن «التجديد» دعوة إلى الابتكار أو الإبداع . ومن هنا فقد أصبحت «الأصالة» ـ في نظر الكثيرين ـ مجرد دعوة إلى «إحياء الماضي» أو على الأكثر «تأصيل الجديد في تربة القديم»، وكأن الصدور عن «الأصل» أو «الأصول» هو بالضرورة مجرد عودة إلى «الماضي»، أو مجرد «اجترار للتراث القديم» !

هل تكون «الأصالة» ظاهرة مصاحبة للإبداع ؟

بيد أن كلمة «الأصالة» قد جرت على القلم المعاصرين بمعنى «الطرافة» أو «الجدة» أو «الإبداع» . فأصبح مفهوم «الأصالة» L'originalité يشير إلى معاني «الابتكار» أو «التجديد» أكثر مما يشير إلى معاني «الاتباع» أو «التقليد» . ودليل في تبرير ذلك أنه على الرغم من أن كلمة «أصالة» مشتقة من كلمة «أصول»، إلا أن المرء لا يكون «أصيلا» بحق إلا إذا كان هو «مصدر» ذاته، بحيث لا يصدر إلا عن نفسه، في كل مظاهر سلوكه .

فالأصالة تنبع من استعداد الفرد لأن يكون ذاته، بحيث يكون هو «المبدأ» المبدع لكل ما في ذاته من جوانب شخصية فريدة، ولكل ما في سلوكه من مظاهر حيوية ذاتية خصبة . ولو اتضح أن «الإبداع» حليف «الحرية»، وأن «الحرية» هي الأصل في ظهور «الفردية»، فلا بد للإبداع من أن يعمل على تأكيد «الفروق الفردية» وإبراز مظاهر «الاختلاف» بين الذوات . ومن هنا فإن من شأن «الحرية الإبداعية» أن تجيء فتجعل من كل فرد منا «ذاتا» مستقلة، لها طابعها الشخصي، وكأن «أصالة» كل منا رهن باختلافه عن غيره، أو كأن صدور المرء عن ذاته هو «الأصل» في حريته واستقلاله الذاتي . ومعنى هذا أن «الأصالة» ظاهرة مصاحبة للإبداع، أو بالأحرى شهادة حية تشهد باسم «الحرية الإبداعية»، لأنها بمثابة ممارسة استخدام حرية نعترف بها للإبداعية ولو أننا أخذنا بهذا الفهم الجديد للأصالة

فكان علينا ان نقول ان «الاصالة» مبدأ سيكولوجي عام، لانها تعبر عن ضرورة «الانطلاق من الذات» والعمل على «تعميق الذات» ، بحيث يعبر الفرد «عن ذاته» من خلال افعاله الحرة ، واختياراته [illegible]

هل نقول ان هناك من ضروب «الاصالة» قدر ما هنالك من «افراد» ؟

[illegible] البشرية على انها «نوع» واحد يتألف من «افراد» عديدين ، ولكن [illegible]

ومثل هذا التصور لابد من ان يؤدي الى اعتبار «الاصالة» مجرد ظاهرة «مرضية» (او «باثولوجية») ما دام الشخص «الاصيل» — في مثل هذه الحالة — سيكون بالضرورة هو الفرد «الشاذ» الذي يخرج على «اصول» الطبيعة البشرية ! وهذا ما يحدث بالفعل — في بعض المجتمعات — حينما يؤمن المربون بوجود «طبيعة بشرية» واحدة ، اذ يكون على كل فرد من افراد المجتمع الا العمل على تحقيقها — بالكامل — في كل مظاهر سلوكه ، وكأنما هو مجرد «عينة» من «نوع» واحد بعينه ، او مجرد «فرد» يدخل تحت «فئة» واحدة بعينها (بالمعنى المنطقي لهذه الكلمة) . واما اذا تصورنا «النوع البشري» على انه مجموعة من «الافراد» الذين يحاولون — كل في مجاله الخاص — تكوين «انواع» مستقلة ، فهنالك لا بد للاصالة من ان تصبح هي السمة النوعية الخاصة المميزة للانسان في صميم كل كائن بشري على حدة ، ومعنى هذا ان من شأن كل فرد ان يؤلف — بذاته ولذاته — «نوعا» مستقلا قائما بذاته ، وكأنما هو «جنس بشري» بأكمله يتألف من فرد واحد ! وتبعا لذلك فان هناك من ضروب «الاصالة» قدر ما هنالك من «افراد» ! صحيح ان ثمة ميولا طبيعية لدى الافراد ، قد تضطرهم الى العمل على اخفاء مظاهر تلك «الاصالة» ، اما بقصد التوافق مع غيرهم ، او رغبة منهم في محاكاته ، ولكن من المؤكد ان كل هذه العوامل التربوية قلما تنجح تماما في القضاء على كل معالم «الاصالة» الكامنة لدى كل فرد على حدة .

هل من صلة بين «الاصالة» و «التمايز» (او «التفرد») ؟

لقد كان اديب فرنسا الكبير اندريه جيد Andre Gide يقول : «ان ما كان في استطاعة غيرك ان يفعله ، فلا تفعله ، وما كان في استطاعة غيرك ان يقوله ، فلا تقله ، وما كان في وسع غيرك ان يكتبه ، فلا تكتبه ، وانما تعلق — في ذاتك — بذلك العنصر الفريد الذي لا يتوافر لدى احد غيرك ، واخلق من نفسك — بصبر واناة ، وبعجل ونهمة — ذلك الموجود الوحيد الذي [illegible] لاحد غيرك ان يقوم بديلا فيه» ! والواقع ان [illegible] «الاصالة» [illegible] «التمايز» من جهة ، و [illegible] «التفرد» من جهة اخرى ، وذلك لان [illegible] «الاصيل» هو بالضرورة — اعني هو ذلك «العمل الفريد» الذي يجتذب الانتباه بتفرده، ويستثير الاعجاب بما فيه من «تمايز» او «اختلاف» . فالاصالة حقيقة [illegible] من طبيعة الشيء [illegible] يستوقف [illegible] لدينا الدهشة ، ان لم نقل انه يشيع احيانا في نفوسنا الشعور بالحيرة ! ولا غرو ، فان «العمل الاصيل» يعبر عن «حقيقة مغايرة» ، ومن ثم فان احدا لا يستطيع ان يعماه يروح «القطيع» ، او «منطق الاكثرية» . وبهذا المعنى قد يكون في وسعنا ان نقول ان «الاصالة» هي «عامل اساسي يهيب بك ان تتوقف» ، او «صحوة شخصية تعرض عليك ان تتريث» ! لان طبيعة «العمل الاصيل» ان يحمل طابعا خاصا يستهوي الانتباه ، ويستثير الاعجاب ..

قد يكون اول مظهر من مظاهر «الاصالة» هو عملية تكوين الفرد لذاته

وهنا قد يقول قائل : «اذا كانت الاصالة مجرد مقدرة على التفرد او التمايز ، افلا يكون معنى ذلك اننا جميعا — باعتبارنا افرادا متمايزين — نملك «اصالة» ، واصحاب «ابداع» ؟» .

ويردنا على هذا الاعتراض انه على الرغم من «تمايز» كل فرد عن غيره من الافراد الآخرين من وجوه «فروق سيكولوجية» واضحة حتى بين «التوائم» ، الا ان «الاصالة» ليست مجرد نتيجة طبيعية لهذا «التمايز» ، بل هي ثمرة لجهد

إرادي حر من أجل اكتساب «الفرديَّة» . ومعنى هذا أن «الفردية» لا تمثل «واقعة» أولية أصلية ، وكأنها مجرد «معطى» Donnée من «معطيات الطبيعة» ، بل هي عملية مستمرة تقوم بها «الذات» في سعيها المثمر نحو تحقيق ذاتها .

ومن هنا فإن «الأصالة» هي بمثابة مظهر لتلك الحرية الإبداعية التي تخلق «فرديتها» الخاصة ، والتي من أنه لا بد لها – في كل حين – من العمل على معاودة خلق تلك «الفردية» ، خصوصاً وأن «الذات» تتعرض باستمرار للوقوع تحت تأثير الآخرين . وحين يريد المرء أن يحقق عملاً أصيلاً – في صميم المجتمع – فلا بد له بادئ ذي بدء من أن يعمل أولاً على تكوين ذاتيته الخاصة ، بحيث يصبح «فردياً» بمعنى الكلمة ، أو على الأصح «شخصية» . وليست «الشخصية» مجرد علم على «تفرد» أو «التمايز» ، بل هي في صميمها تعبير عن قدرة الذات على استخدام حريتها – عن وعي وتبصر – من أجل العمل على تحقيق غايات معقولة ، تلمس – من خلال تطبيق قيمها الخاصة – مبررات وجودها في شتى أعمالها وتصرفاتها .

ومن هذا ما عناه أحد الباحثين المعاصرين حين قال : «إن الأصالة الحقة إنجاز نصنعه في صميم تاريخ شخصية حرة على خلق ذاتها بذاتها . ولا تبلغ الأصالة أوجها ، إلا حين تنجح هذه الشخصية في تكوين طراز خاص بها ، بحيث تصبح لها طريقتها الخاصة في استخدام حريتها ، وممارسة نشاطها الإبداعي» .

وهكذا نرى أن «الأصا[illegible] لا تنحصر في [illegible] «التما[illegible] بل تنحصر في عملية «الاستقلال الذاتي» أو [illegible] الإبداعي» . وهذا هو السبب في أننا لا [illegible] للآخرين بالأصالة ، إلا إذا لمسنا في نشاطهم أثر ما يشهد لهم بالإبداع .

الأصالة تجمع بالضرورة بين «الفرديَّة» و «الكلية» (أو الشمول)

وإذا كان ثمة طابع عام يكاد يجمع بين كل ضروب «الأصالة» فما ذلك سوى الازدواج الدائم – في صميم [illegible]

أو «التمايز» من جهة ، وعنصر «الكلية» أو «الشمول» من جهة أخرى . والواقع أن «العمل الأصيل» ليس مجرد «عمل فردي» جزئي يبرز اختلاف صاحبه عن باقي الناس ، بل هو أيضاً «إنجاز كلي» شمولي يكشف عن قدرة الحرية الإبداعية على انتزاع إقرار الآخرين ، وإعجابهم وفهمهم ، وتقديرهم ..

صحيح أن العمل الأصيل هو – في البدء – جهد فردي يتعهد صاحبه نحو «الاعتزال» و «الوحدة» ، ولكنه – بمجرد ما يتحقق – فإنه سرعان ما يهيب بالآخرين أن يتعاطفوا معه ، ويعترفوا به ، لأنه «نداء أساسي» يلتمس من البشر التقدير والإعجاب . ولعل هذا هو السبب في أن الأصالة الحقيقية (مثلاً) قلما تكون أصالة الإغراب أو الشذوذ أو الإغراق ، بل هي في أغلب الأحيان أصالة النموذج الفريد الذي يحتذى ، أو القطعة الممتازة التي تستثير الإعجاب ، أو الإنجاز الإبداعي الذي ينتزع الاستحسان العام .

ليست «الأصالة» مجرد «سبق زمني» بل هي «إنجاز» وإعجاز

إن البعض ليظن أنه لا بد للعمل الأصيل من أن يتسم بأسبقيته زمنياً ، بحيث يكون لا نظير له ، ولكن الحقيقة أن هذه «الأولوية التاريخية» ليست شرطاً أساسياً لكل «أصالة» [illegible] [illegible] الطور ، ما يستطيع معه أن يفرض نفسه على الأبصار أو الأسماع . فالأصالة ليست مجرد صورة من صور «السبق» أو «المبادرة» ، بل هي تعبير عن «الإنجاز» (أو الإعجاز) الذي تستطيع الحرية المبدعة أن تحققه . ومن هنا فإنه ليس ما يمنع من أن تكون بعض الأعمال «المتشابهة» (في الظاهر) أعمالاً «أصيلة» ، على الرغم مما بينها من «تشابه» ، ما دام كل منها يحمل طابعاً نوعياً خاصاً يعبر عن عملية إبداعية مستقلة . ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن «العمل الفني» قد يكون «أصيلاً» ، على الرغم من صدوره عن تراث فني سابق ، ولكن بشرط أن يكون الفنان قد تمثل «التراث» ، وأحاله إلى ذاته ، واستطاع – بالتالي – أن يصنع منه شيئاً جديداً . وربما كانت «الأصالة» – بمعنى

من الماضي – عملية ابيولوجية تحمل طابعا عجيبا (على طرحه ، الرفع ... معني لاحب ولابداء معا) ! لان « العمل الاصيل » ... ... وشخصه في ... و ... وهو على الاصح يحتفظ بهذا التراث عن طريق العمل على تجاوزه ولا غرو ، فان « الجديد » او « الفريد » لا يكتسب معناه الا بالقياس الى « القديم » او « العادي » . ومن ثم فان « الاصالة » لاتبدو الا فرقا خلفية من « التراث » ، فضلا عن ان « الجديد » نفسه قد يكون عملية ... تقليد بتقليد !

حين تكون الاصالة
وليدة « التجديد » و « التقليد » معا ..

... حين يحاكي ويقلد ! انه يعرف كيف يحمل كل شيء الى ذاته ، لكي يخلع عليه طابعه الخاص ، عاملا في ذلك بنصيحة الاديب الالماني الكبير جوته حين يقول : « ان ما ورثته عن ابائك واجدادك ، لابد لك من ان تعود فتكتسبه من جديد ، حتى يصبح ملكا خاصا لك .. » .

وقد لا تتعارض « الاصالة » – في بعض الاحيان – مع عملية « المحاكاة » او « التقليد » ! لان الفنان العظيم حتى حين يأخذ عن الآخرين ، فانه يعرف ان « شخصيته » ستظل هي المهيمنة على كافة « تأثيراته » التي سبق لها ان وقعت تحت طائلتها !

وحينما قال المصور الفرنسي الكبير سيزان (Cezanne) « اني اريد ان ارسم ، وكأن رساما واحدا من قبلي لم يقم بهذه المهمة » ، فان هذا القول لم يمنعه من التردد على متحف اللوفر من اجل مشاهدة لوحات غيره من المصورين ، ودراسة رسوم القرنه من الرسامين ، وحينما قال الفريد دي فيني (De Vigny) عبارته الماثورة : « لقد خلقتني ميلادي – كاتبا فردا لا يحتذي الا المرآة » ، فان هذه العبارة لم تمنعه من « استلهام » اعمال فنية سابقة ، فهل معنى هذا – مع البعض – ان الفنان لا يبتكر ويجدد الا بقدر ما يحاكي ويقلد ؟ ام هل نقول – بالاحرى – ان « الاصالة » عملية

مركب هجين يجمع بين عنصر « التجديد » و عنصر « التقليد » ؟

اهل « الاصالة »
هم دائما ارباب « عقلية متفتحة » ...

للاجابة على هذا التساؤل ، لابد لنا من ان نعود فنقرر حقيقتين هامتين : الحقيقة الاولى هي انه حتى اذا سلمنا مع البعض بان في « الاصالة » ضربا من الرجوع الى « الاصول » او العودة الى « الينابيع الاولى » ، فانه لابد لنا من الاعتراف في الوقت نفسه بان اهل « الاصالة » قد كانوا دائما اصحاب « استقلال ذاتي » ، وارباب « عقلية متفتحة » . والحق ان من يرى « القديم » بعقلية متفتحة لابد من ان يراه « جديدا » ، في حين ان من يرى « الجديد » بعقلية مغلقة لابد من ان يراه « قديما » . وهذا هو السر في ان اصحاب « الاصالة » الحقيقية كثيرا ما يبدون اهل تجديد ، حتى حينما يتناولون موضوعات مطروقة ، او حينما يعرضون لبعض المسائل العادية المألوفة .

واما الحقيقة الثانية فهي انه وان يكن العمل الاصيل هو مجرد « تأليف جديد » لعناصر معروفة من ذي قبل ، الا ان « الشيء » الذي قد ينطوي عليه مثل هذا العمل لا بد من ان يجيء بمثابة « عملية تركيبة » اصيلة ، لم يستطع احد من قبل ان يقدمها بهذه الصورة .

وحسبنا الآن ان نرجع الى تجربتنا الجمالية لكي نتحقق من ان « العمل الفني الاصيل » لا بد من ان يبدو لنا بصورة « حضرة جمالية » « جديدة » ، سيهفاجئنا بجدته وغرابته ، وكأننا نرى العالم لاول مرة من خلاله وربما كان السر في هذا الشعور الجمالي هو تلك الصدمة التي نحسها في مواجهة « العمل الفني » « الاصيل » ، بما ينطوي عليه من عناصر غريبة تبعث على « الدهشة » و « تستثير » ...

ومعنى هذا ان ادراكنا ... لتلك ... طابع « الاصيل » او « الاصالة » بعد ان من شأن « العمل الفني » « الاصيل » ان ... ضربا من

«الاستقلال» أو «الابداع» في صميم تفكيره [illegible]

وهكذا يبدو العمل الأصيل فيكون بمثابة ثورة على معظم عادات [illegible] في الإدراك، ويصدع [illegible] التذوق في الرؤية لأنه يجيء ذاتية على غير ميعاد ويصطحب معه ما لم يكن في الحسبان.

دور «الحرية الابداعية» في كل «عمل أصيل»

فهل نقول إن الأصيل هو ما لم يكن في وسعنا التنبؤ به سلفا، إلا ما لم يكن بوسعنا توقع ظهوره على الإطلاق [illegible] على حد قول [illegible]؟

هل نقول إن العمل الأصيل هو ذلك العمل الذي يحمل طابع صاحبه وشخصيته وكأنه في كل مرة يولد للمرة الأولى؟...

[illegible] قد يكون – بطبيعة الحال – إن خصوصية العمل الأصيل ماثلة في «جدته» التي [illegible] في أسلوب جديد [illegible] ولكن الذي لا مراء فيه أن هذه «الجدة» [illegible] لا تعدو مظهرا من مظاهر الحرية الإبداعية التي قد تستطيع أن تحقق الأكثر من الأقل.

صحيح أنه ليس ثمة «أصالة مطلقة» لأنه ليس في وسع البشر أن يخلق من عدم، ولكن الأصالة [illegible] هي [illegible] البشرية [illegible] – في تاريخ أو في مسار الحضارة أو في كشف [illegible] الاجتماعي – ما لم يكن في وسع أحد التنبؤ به سلفا! إنها الإرادة الإنسانية حين تصنع [illegible] لم تكن [illegible] أصلا [illegible] وليست «الأصالة» سوى هذه القدرة البشرية على [illegible] – حتى [illegible] أن يكون من [illegible] بصاحبه [illegible] النفس.

كلمة أخيرة
لابد لمجتمعنا العربي من تربية روح الأصالة

أما بعد، فإن الحديث عن «الأصالة» لابد من أن حوجنا إلى التعرض لمشكلة تربوية خطيرة، تواجهها الآن معظم مجتمعاتنا العربية المعاصرة.

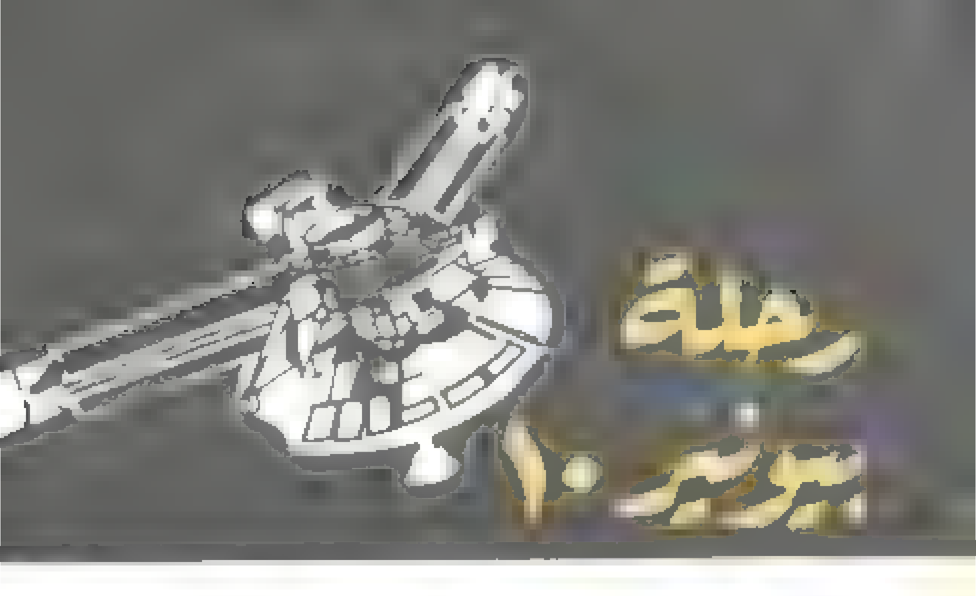
والواقع أننا قد دأبنا – منذ حين – على صب معظم أبنائنا في قوالب جاهزة، حتى لقد أصبحت معاهدنا ومدارسنا لا تخرج لنا سوى أنماط موحدة (أو على الأقل متشابهة) من الشخصيات، وكأنما هي أسنان المشط! وربما كان السر في ذلك هو أننا قلما نعنى بتشجيع أصحاب المواهب من صغار التلاميذ، إن لم نقل إننا قد نعمد إلى قتل روح «الأصالة» في نفوسهم، لأننا حريصون دائما على إخضاعهم [illegible] «التقليد» [illegible] الأمر أننا قلما نفطن إلى أن تربية «الأصالة» في نفوس النشء هي الضمان الوحيد لتنمية مواهبهم، وتطوير قدراتهم الابداعية، لأنه لابد لكل جيل من «تجاوز» الأجيال السابقة أو «التفوق» عليها، ولا قيام لمثل هذا «التفوق» أو «التجاوز»، اللهم إلا بتوفر روح «الأصالة» عند أبناء الجيل الجديد.

ومرة أخرى نقول إن «الأصالة» لا تعني الشذوذ أو الإغراب أو الرغبة في التفرد، بل هي تعني الإبداع أو الابتكار، أو الرغبة في الخلق الحر. ولن تستطيع أمتنا العربية أن تسهم [illegible] منجزات [illegible] كبرى، اللهم إلا يوم تكون قد نجحت في تعليم أبنائها كيف يستخدمون مواهبهم لتحقيق ذواتهم على الوجه الأكمل، وتزويد البشرية بأعمال أصيلة ترقى إلى مستوى «الحلول» أو «الكشف»، لأنها [illegible] في [illegible] مستوى الطاقة الإنسانية. ولا غرو، فإن الإنجاز الأصيل هو السبيل الأوحد المفتوح أمام كل فرد من أجل التحليق بمركب الإنسانية، والتسامي إلى مستوى «الحلول» أو «الكشف».

فهلا أصخت – أيها الوطن العربي – لنداء «الأصالة»؟ وهلا أرهفت السمع – منها – [illegible] لتربية «الحرية الابداعية»؟

■●

زكريا ابراهيم



تكشف الحجاب عن أسرار المجموعة الشمسية

بقلم الدكتور . عبد القوى زكي عياد

■ في ٤ / ٢ / ١٩٧٣ مرت مركبة الفضاء الامريكية (بيونير/١٠) على مسافة قدرها ١٣٠٠٠٠ كيلومتر (تقريبا مثل قطر المشترى) من قمة سحب كوكب المشترى ، بعد رحلة استمرت حوالي ٢١ شهرا ، وذلك بهدف تحقيق امور ثلاثة ، هي

١ ـ القيام باول القياسات عن قرب ، للظروف المحيطة بكوكب المشترى .

٢ ـ دراسة حزام الكويكبات .

٣ ـ فحص الفضاء بين الكواكب في المنطقة بين الارض وكوكب المشترى

ويعتبر تحقيق الهدف الاول هاما جدا بالنسبة لاكتشاف الكواكب الخارجية الاخرى ، وذلك لان كتلة كوكب المشترى تبلغ ٣١٨ مرة مثل كتلة الارض ، وهناك [illegible] جاذبية [illegible] الكوكب يؤثر لوحده ، ويعطى معنى اطول لسفن الفضاء المنطلقة في رحلات ابعد من مدار المشترى . من هنا كانت ضرورة معرفة الظروف المحيطة بهذا الكوكب . وهذا الهدف مع الهدفين الاخرين يمثل رغبة في معرفة حالة المادة ، وتوزيعها وتركيبها الكيماوى في ارجاء متعددة من المجموعة الشمسية ، وهذا ما يتيح لنا القطع بصحة نظرية او اخرى ، مما وضع لتفسير نشأة هذه المجموعة وتطورها

نظريات نشأة المجموعة الشمسية

ونستطيع [illegible] نظريات نشأة المجموعة الشمسية [illegible]

١ ـ فنظريات النوع الاول تفترض ان الشمس ومجموعة الكواكب حولها قد نشأت معا في وقت واحد ، من سديم واحد

٢ ـ اما نظريات النوع الثاني فتنطلق من ان الكواكب قد نشأت في اثناء وجود الشمس .

أ ـ اما عن طريق مرور نجم عملاق بالقرب من الشمس ، جذب السنة من غلافها الجوى فـانفرت وكونت الكواكب .

ب ـ واما بالانكماش في تابع ومس من سديم حول الشمس .

ومن الواضح أن هذه نظريات متضاربة في افتراضاتها . وأحدث الطرق لإثبات صحة نظرية أو أخرى يعتمد على الاختلاف في التركيب الكيماوي للمادة الناتجة من كل هذه النظريات .

والنظرية المعمول بها لنشأة العناصر الكيماوية في الكون – تقضي بأن الهيدروجين كان بمثابة المادة الأولية التي تكونت منها النجوم ، وصار قلبها بمثابة المصانع لإنتاج العناصر الثقيلة التي هي أثقل من الهيدروجين عن طريق التفاعلات النووية . ومن هنا فإن جميع ما يتبقى من حطام غازي سوف ينفجر بعد فترة من الزمن في التركيب الكيماوي له من الداخل إلى الخارج . ففي داخل النجم – حيث درجات الحرارة العالية للتفاعلات النووية يزداد محتوى المادة للنجم من العناصر الثقيلة على ما عليه الحال في غلاف النجم لأن درجات الحرارة المنخفضة بسبب يصعب أن يكفي لنشاط مثل هذه التفاعلات النووية . وبناء على ذلك فإن التركيب الكيماوي لغلاف النجم يحتوي على العناصر الخفيفة على حين أن داخل النجم يحتوي على العناصر الثقيلة وهذا ما يؤكده الارصاد فعلا .

إن معنى هذا – بالنسبة لمجموعة الفرضيات من النظريات حول نشأة المجموعة الشمسية – أنه إذا كانت نظريات النوع الأول صحيحة فإن التركيب الكيماوي للغلاف حول الشمس متماثل تماما مع التركيب الكيماوي في أي مكان من المجموعة الشمسية .

أما إذا كانت نظريات النوع الثاني هي الصحيحة فلا بد أن التركيب الكيماوي يختلف بعض الشيء في مجموعة الكواكب . كما أن صحة النوع (ب) من نظريات النوع الثاني تقضي بوجود اختلاف تدريجي في التركيب الكيماوي لمجموعة الكواكب من الخارج إلى الداخل حيث تزداد نسبة العناصر الكيماوية الثقيلة كلما ابتعدنا عن الشمس .

من ذلك يتضح مدى فائدة القياسات المأخوذة في أماكن متعددة من أنحاء المجموعة الشمسية بالنسبة لنظرية نشأة المجموعة الشمسية وتطورها . وهذا – على الهدف الحرفي – يجعل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي يطلقان سفن الفضاء إلى الكواكب المرسلة بعضها بين الكواكب وجمع المعلومات عن كل كوكب . وتعتبر المركبة الفضائية (بيونير /١٠) خطوة في هذا الطريق

وسوف يجد أن نستعرض نتائج رحلتها التي تمت وجاءت على خير وجه .

المركبة الفضائية

الشكل المرفق تخطيطي للمركبة (بيونير/١٠) . وزن ٢٥٨ كيلوجرام . وهي مزودة بأجهزة علمية يصل وزنها إلى ٣٣ كيلوجراما ، ويمدها بالطاقة مولدات كهربائية قوتها ١٤١ وات ، مصدر الاشعاع النووي من نظائر مشعة ، وضعت على حوامل بعيدة عن جسم المركبة .

ويبلغ قطر الهوائي عالي الحساسية ٢,٧٤ متر . وتدور المركبة حول محور مواز للمحور الذي يمر بالمركبة في الدقيقة . وتتحكم في ضبط هذه السرعة صواريخ التحكم في الدوران كما تعمل صواريخ التحكم في سرعة الطيران ، والمسار ، وتوجيه . وتعمل صواريخ التحكم في الدوران على حفظ اتجاه الهوائي مصوبا دائما إلى الأرض للحصول على درجة من وضوح الاتصال . ومن جسم المركبة يمتد ذراع طويل حاملا مقياسا للمجال المغناطيسي (الماجنيتومتر) . وقد زودت محطة الفضاء بأجهزة علمية أخرى كثيرة منها الفوتومتر فوق البنفسجي ، والفوتوبولاريمتر ، وتلسكوب لمراقبة النيازك ، وتلسكوب للأشعة الكونية ، علاوة على محلل للبلازما وعداد للجسيمات المشحونة . وحتى يمكن إجراء التجارب في الفضاء ، زودت المركبة بمجسات أحدها للحفظ لاتجاه الشمس والآخر لحفظ الاتجاه إلى نجم ما .

وقد ظلت أجهزة المركبة الفضائية تعمل بكفاءة وترسل بياناتها إلى محطات المتابعة الأرضية وتتلقى منها الأوامر وتنفذها على الرغم من وجودها على مسافة ٠٠٠ مليون كيلومتر من الأرض (زمن مرور الإشارة يبلغ ٤٥ دقيقة عند هذه المسافة) . وليس أدل على دقة أجهزة (بيونير/١٠) من أن تحقيق التجارب يتطلب إرسال ٠٠٠ ١٥ أمر من الأرض إلى المركبة وقد نفذتها جميعا .

نتائج علمية ، حققتها المركبة الفضائية

علينا الآن أن نلقي نظرة سريعة حول النتائج العلمية التي حققتها (بيونير/١٠) .

الجسم (بيونير/١٠) مجالا مغناطيسيا قويا ، وذلك نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٥ ضعف شدة المجال المغناطيسي الأرضي ، وهذا المجال المغناطيسي يبلغ من قوته بحيث يؤثر في مسار الرياح الشمسية (بروتونات وإلكترونات وجزيئات غير مشحونة تنطلق من الشمس إلى خارج المجموعة الشمسية) المتحركة بسرعة ٤٠٠-٥٠٠ كيلومتر في الثانية .

ويبلغ من شدة التجاذب أي المجال المغناطيسي على سطح كوكب المشترى حوالي من ٣ر٣ إلى ١١ر٣ جاوس (المجال المغناطيسي على سطح الأرض من ٣ر٠ إلى ٦ر٠ جاوس) .

ومن الغريب أن خط الاستواء المغناطيسي لكوكب المشترى ليس على استقامة واحدة وإنما بصورة متموجة ١٠ ساعات ، هي مدة دوران الكوكب حول محوره . ويميل خط الاستواء المغناطيسي لكوكب المشترى على خط الاستواء الهندسي نحو ١٥ درجة ، كما أن مركز المجال المغناطيسي يبعد ٠٠٠ ١٨ كيلومتر عن مركز الكوكب .

ويحيط بالكوكب أحزمة مركزة للجسيمات المشحونة ، تشبه أحزمة فان ألن حول الأرض ، وهي مشحونة بالبروتونات والإلكترونات ، كما أن لكوكب المشترى حزمة من الإشعاعات .

كل ذلك كان وراء اهتمام الباحثين بدراسة شدة الإشعاع على الكوكب ، فقد قيست شدة الإشعاع ووجد أن مقدارا كبيرا من الإلكترونات عالية الطاقة والبروتونات ونوى الهليوم ، وتصل شدة الإشعاع على المركبة الفضائية حوالي ٠٠٠ ٥٠٠ ٣ر من الإلكترونات ، ٠٠٠ ٤٠٠ ر٤ (؟) من البروتونات ذات الطاقة التي تزيد على ٣٠ مليون إلكترون فولت ، ونستطيع أن نتبين مدى خطورة هذه الأحزمة الإشعاعية بالنسبة لرحلات الفضاء المأهولة بالإنسان إذا علمنا أن شدة الإشعاع قدرها ٥٠٠ راد تعتبر قاتلة بالنسبة للإنسان .

وأظهرت القياسات الترمومترية أن المشترى يبعث طاقة حرارية ، فقد ظهر أن الكوكب يشع في المجال تحت الأحمر من الطيف أكثر حوالي ٥ر٢ مرة مما يستقبل من الطاقة الشمسية ، كما تشير الصور إلى احتمال وجود تيارات حمل قوية في الغلاف الجوي للكوكب .

كشف الرحلة وجود الهليوم على سطح المشترى[*] كما كشف كذلك أن كثافة الكواكب الشبيهة بالمشترى منخفضة عن كثافة الكواكب الشبيهة بالأرض ، فكثافة الكواكب الشبيهة بالأرض تصل إلى خمسة جرامات لكل سنتيمتر مكعب ، وقد يعتقد البعض أنها مكونة أساسا من عنصرى الحديد والسليكون . أما الكواكب الخارجية (الشبيهة بالمشترى) فكثافتها المتوسطة جرام واحد لكل سنتيمتر مكعب ، وهذا يعود إلى احتمال أنها مكونة أساسا من العناصر الخفيفة .

اكتشف (بيونير/١٠) مجالا جويا محيطا بقمر المشترى ، بل ظهر أن أحد أقماره (أيو) له جو يحتوى على الصوديوم ، وقد قدر أن الضغط الجوي على سطح القمر يبلغ ١٠٠٠ جزء من المليون من الضغط الجوي الأرضي ، كذلك ظهرت القياسات التي أجريت على قمر جانيميد أن كثافته المتوسطة تقترب من ٥ر٣ جرام لكل سنتيمتر مكعب ، أي أنها مشابهة لكثافة كل من القمر والمريخ .

وظهرت التجربة أيضا أن أقمار المشترى الأخرى تقل في كثافتها المتوسطة كلما ابتعدت عن الكوكب وهذا يشبه الكثافة المتوسطة في المجموعة الشمسية من عطارد إلى المشترى .

اخترقت المركبة الفضائية (بيونير ١٠) بسلام حزام الكويكبات (الموجودة في الحزام بين مدارى المريخ والمشترى) والشهب في أثناء رحلتها .

إن النتائج العلمية لرحلة سفينة الفضاء (بيونير/١٠) وإن كانت قد أجابت على بعض التساؤلات المطروحة بين الأرض وكوكب المشترى ، إلا أنها تركت الكثير من المشاكل معلقة ، منها طبيعة المجال المغناطيسي الشديد على الكوكب ، ومصدر هذا المجال ، والتركيب الداخلي للكوكب ، وما يتعلق بمصدر الطاقة التي يصدرها المشترى في الفضاء المحيط به .

وسوف يستعين الباحثون بالمعلومات التي حصلت عليها (بيونير ١٠) في وضع نموذج لكوكب المشترى والأقمار المحيطة به ، لكي نتأكد تماما من نظرية نشأة الكون وتطور المجموعة الشمسية ، وما يزال يتبع رحلات مركبات فضاء أخرى خارج مدار كوكب المشترى ، وما هو أبعد من الأرض .

■■

د . عبد القوى عياد

---

[*] (...) ... وجود الهليوم ... التي يتكون منها ... من عنصر ... للاشعاع)

الذهب

كم أذل من أعناق رجال عزوا .. فأخزى وأزرى ..
وكم رفع من أعناق أمم وجماعات .. فأعز وأعلى

بقلم الدكتور احمد زكي

■ وأسموه بالاصفر الرنان — والصفرة بدا هي ، والرنة بحة في اذن . وما كل صفرة بعدة هي ، وما كل رنة بحة حبيبة في اذن . انه الذهب وحده ، جعل حسن صفرته لونا لذيذا ، وانه الذهب وحده جعل من رنته بحة حبيبة .

واشياء هذه الدنيا في القيم مراتب ، بعضها الرفيع ، وبعضها الوضيع . وهي مراتب الهم . والذهب أب المراتب جميعا . وحسبك انك بالذهب تستطيع ان تنال من اى مرتبة من مراتب هذه الدنيا ما تشاء . وأهل هذه الارض ، من طواغيم الدهر ومن . يطر بعضهم الذين وصعروا الذهب على [illegible]

[illegible]

ان الذهب لا يؤكل ، وان الذهب لا يلبس وان الذهب لا يسكن . وتلك هي حاجات العيش الاولى . ولو انهم وضعوني يوما بصحراء ، ومعي قنطار من ذهب لما أغناني من الحياة شيئا ، ولا أغنى رغيف خبز وكوب من ماء .

وقالوا ان بالذهب جمالا ، وان به لزينة ، وهذه واقع انه جمال اصطنعه الناس اصطنعوه اصطناعا ، ففي زينة الزجاج اليوم ما هو أزين . ومن جمال الحجر الحجر الذى اسموه ثمينا ، ما هو اجمل .

والذلوا بل هي الندرة ، وحدث من قيمته ما حدث . ولقد جاء وقت زعم الكيماويون ان بامكانهم تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة ، والى الذهب خاصة . وعندئذ كادت امبراطورية الذهب ان تنهار انهيارا . ثم عاد ان ما استطاعه العلماء من التحويل كان النزر القليل الحقير . وانفقوا على ذلك من الكلفة الشيء الكثير . فتحول الحلم الجميل الى حلم مزعج مقيم ، وظل الذهب امبراطورا على رأس امبراطوريته يتحكم في اقدار الناس ، ويتلاعب بنفوسهم ، ويربط ماله بمالهم .

ان الذهب فرية عالمية كبرى (١) ، ان لم يذهب بها العلماء الاحدثون ، فسوف [illegible] ترددى ان يكون لها الذهب مثلا يحتذون او معيارا به تقاس .

والآن فلنلتق بالذهب ، من حديث ليل الى حديث نهار .

صفات الذهب

اول ما يأخذك من الذهب لونه ، فهو



والذهب المطروق الماثل عدد الصحف الثلاثة (٢) ، يمكن ان يصنع منها بخيط طوله ١٠ ميلا او يزيد .

والذهب موصل للكهرباء ولكن النحاس اكثر توصيلا ، وفيه الفضة وتاتي الذهب بعدها ثالثا .

ومن الذهب اشابات تصنع

والذهب معدن لين ، وهو يخلط بالنحاس فيكون منه اشابات اصلب Alloys ، وهو يخلط كذلك بالفضة ويخلط بالبلاتين والبلاديوم . وتستخدم هذه الاشابات في اغراض شتى ، منها العملة الذهبية ، ومنها الحلي وذوات الزينة .

والذهب يختلط بالزئبق بمجرد مسه اياه . ولهذا يحذر من يشتغل بالزئبق ان يمس الزئبق [illegible] او خاتم [illegible] [illegible] .

قيراط وقراريط

ان القيراط هو المقياس الذي يدل على [illegible]

[illegible]

فمعنا ان يحوي الذهب الخالص ثلاثة ارباع وزنه ، والربع من فضة او نحاس او غير [illegible]

والذهب يوزن في الغرب بالاونسة Ounce ، وقد سبق ان شرحناها .

في الفترات [illegible] والذهب [illegible]

ان المعادن التي اسموها بالنبيلة [illegible] هي الذهب ، والبلاتين ، والبلاديوم ، والروديوم ، والذهب [illegible] .

وسموها بالنبيلة لانها تأبى على التفاعلات الكيماوية ان تشترك فيها ، هكذا ترفع عن ذلك وتحتفظ بكينونتها واستقلالها .

ومن امثلة ذلك ، ان الذهب لا يتحد مباشرة بالاكسجين ، وهو معرض في الهواء دائما ، فهو لا يتأكسد فيصدأ .

والذهب لا يذوب في الاحماض العادية كحامض الايدروكلوريك والنيتريك والكبريتيك ، ولكنه يذوب في مخلوط يتألف من حامض الايدروكلوريك وحامض النيتريك ، ٪ من الاول ، مع ربع من الثاني ، ومن [illegible] Aqua Regia ، لانه اذاب ملكا ، هو الذهب .

الذهب
كم يوجد منه اليوم عند الناس وكم عند دولهم ؟

ان الدول تودع الذهب في خزائنها ، [illegible] ، الواحدة منها ملء الكفين وتحيط هذه الخزائن بالحرس يحرسونها . انها رصيد هذه الدول من الثراء ، وهو يدخل في تقديرها ما تصدره من عملة — وهي من ورق — من قيمة . ويزيد الرصيد فترتفع قيمة عملة الدولة ويهبط الرصيد فتهبط قيمة العملة ، الى مؤثرات اخرى في قيمة العملات وهي من الورق مر ذكرها .

اما كم من ذهب في هذه الخزائن فقد قدروه في عام ١٩٦٦ فبلغ ١٫٢٤ الف [illegible] قيمتها ٤٣٫١ الف مليون دولار [illegible] وذلك في دول العالم الحر فقط ، كان نصيب الولايات المتحدة منها نحو ٣٠ في المائة ، وقدروا نصيب روسيا

---

(٢) [illegible] Avoirdupois [illegible] ست عشرة من اونس الرطل الانجليزي ، لكنها تزن ٣١ جراما في موازين [illegible] الكريمة (Troy) [illegible] اثنتي عشرة [illegible] من الرطل الانجليزي [illegible]



ين تودع الولايات المتحدة رصيدها من الذهب ؟

FORT KNOX

هذا هو الاسم الشهير للمستودع الذي تحتفظ فيه الولايات المتحدة برصيدها من الذهب .

واذا كان لابد من ترجمته فهو حصن نكس ، وهو يتألف من مساحة من الأرض تبلغ نحو ١١٠٠٠٠ فدان ، وكان في الأصل مركزا للتدريب من الجيش ، فلما

كيف يستخرج الذهب من خاماته





عملة من ورق
بعد عملة من فضة وذهب

ولا تدفع ، أو تعد

بمعطى فضة أو ذهبا ، وانما يتم الشراء

وصدرت ... هذا الأسلوب

فالفضة والذهب وسائر المعادن

ثمينة في أصل ، وصاحبها ...

لا يخشى عليها السرقة ، وهي مأمونة ضد



مصادرة من الذهب الخالص على كل ما يستخرج
من منجم واحد من خامة جيدة للذهب .

تاجر كبير محمود السيرة ، او عند شركة او عند حكومة دولة .

وبهذا اخترعت عملة الورق تنافس عملة الذهب والفضة . وتطور الامر حتى لم يكد يبقى اليوم في ايدي الناس ، من عملة الذهب خاصة شيء . كلها الدينار الورق والجنيه الورق، والدولار الورق ، والمارك الورق ، اصدرتها حكوماتها .

ويدفع حامل لعملة الورق الى مصدرها تاجرا كان ، او بنك ، او دولة يطلب منه ان يدفعها له ذهبا عينا ، فيدفع له الذهب على الفور كاملا . على كل حال هذا ما كان من امرها يوم ابتدعوها . ثم تغيرت على الزمن الظروف وتبدلت الاحوال .

اتخاذ الذهب
قاعدة
لعملة الدولة

قبل اتخاذ العملة من ورق ، استخدم الناس ، واستخدمت الدول الذهب نقدا تدفع به ثمنا لما تشتري ، وتأخذه ثمنا لما تبيع ، كما سبق ان ذكرنا ، وكما عرف وعرف الناس .

فلما جاءت العملة الورق قومت الدول عملتها ، وهي من ورق ، بالذهب ، و فضة . وتعامل الناس بالورق ، وتعاملت الدول . فمن شاء الدفع بالذهب كان له ما يريد . فالدول كانت تفي بما تعهدت به من الدفع بالذهب لمن اراد . ويقال عندئذ ان الدول قامت على قاعدة الذهب في معاملاتها .

وكانت انجلترا اول الدول التي اتخذت الذهب قاعدة The Gold Standard وذلك في عام ١٨٢١ . وما جاء عام ١٩٠٠ حتى كانت اكثر الدول قد اتخذت الذهب قاعدة .

وجاءت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤

كم انتج العالم منه في القرون الماضية ، وكم رصيده في المستقبل ؟

انتج العالم في هذه القرون الخمسة، منذ اكتشافه في الارض ، نحوا من ٨٠ الف طن . والمقدر لما يمكن استخراجه بالطرق الاقتصادية المعروفة في اليوم يبلغ نحو ٢٥٠٠٠ طن .

كم منه يستخرج في العصر الحاضر ؟

المستخرج في السنوات السبعة من هذا القرن الحاضر بلغ نحو ٥٠ مليون اوقية في العام .

نحو ٣٠ مليونا منها استخرجت من مناجم الذهب العميقة في الترنسفال بجنوب افريقية . وقدروا ان ما يستخرج من روسيا يبلغ ١٢ مليون اوقية . ومن كندا نحو ٤ ملايين، ومن استراليا نحو المليون اوقية .

اما الولايات المتحدة فتستخرج اليوم في السنة الواحدة نحو مليون ونصف المليون من الاوقيات في العام .

الذهب..

كم منه في البحار والمحيطات

لقد قدروا ان ماء البحار يحتوي على الذهب ، وانه يوجد به جرام من الذهب في كل عشرين الف مليون جرام من الماء . وعلى هذا الحساب قد يحتوي ماء المحيطات والبحار على نحو ٧٠ مليون طن من [illegible]

[illegible] اكثر من قيمته [illegible]

فحدثت ، بسبب النفقات الهائلة التي تطلبتها ، من العسير على الدول ان تفي بوعودها بأن تدفع عن عملاتها الورقية ذهبا ، ومن اسباب ذلك ايضا انه لم يكن عندها من الذهب ما يكفي بهذا الوفاء . ومضت مع ذلك تحاول الابقاء على قاعدة الذهب ، حتى اذا جاء عام ١٩٢٩ ، وبدأت محنته الاقتصادية العالمية ، اضطرت الولايات المتحدة ، وكانت من اواخر الامم التي تركت قاعدة الذهب ، اضطرت الى هذا الخروج . ولما كان لا بد من ان تقوم الدولار تقويما جديدا ، فقد جعلته في عام ١٩٣٤ يساوي ٠٫٠٢ جزءا من الاوقية الذهب بعد ان كان منذ مائة عام ، وقيمته ٠٫٠٤٨٤ جزءا من الاوقية الذهب ، او بمعنى آخر هو رفع قيمة الذهب بالدولار ، فصارت الاوقية منه تساوي ٣٥ دولارا بعد ان كانت منذ مائة عام قبل ذلك تساوي ٢٠٫٦٧ دولارا ، او بمعنى آخر هو ارخصت قيمة الدولار فهبط بنسبة ٢٠٫٦٧ الى ٣٥ دولارا . وحرمت على الافراد ان يستبدلوا بالدولار الورق ذهبا يعادله وأذنت بذلك للدول فقط .

ثورة الذهب على الدولار

بدأت تظهر بينه في عام ١٩٦٨ ، عندما عجزت البنوك المركزية العالمية عن ان تكبح سعر الذهب الحر حتى يتفق مع سعره الرسمي الذي هو ٣٥ دولارا للاوقية . وكان اشتداد اقبال الناس على اقتناء الذهب سببا لفقدانهم الثقة في العملة الورق وما وقع فيها من تضخم . واتفقت هذه البنوك ان تتعامل فيما بينها بالسعر الرسمي ، اي ٣٥ دولارا للاوقية من الذهب ، وترك السوق الحر ، حرا يبيع الذهب فيه ما يشاء .

وتحدث الثورة ، ثورة الذهب ، على سعره الرسمي له بالدولار . واذا بثمن الذهب يرتفع في السنوات الثلاثة ارتفاعا هائلا ، حتى بلغ في اواخر هذا العام الماضي عام ١٩٧٤ مبلغ ٢٠٠ دولار للاوقية الواحدة من الذهب .

ارتفع في بضع السنوات هذه الاخيرة من ٣٥ دولارا الى ٢٠٠ دولار !

وحدث في اثناء ذلك ان الغت الولايات المتحدة التحويل الى ذهب الغاء حاسما ، وعيبت بذلك العرف فخفض قيمة الدولار اول خفض . وفي عام ١٩٧٣ خفضت الولايات المتحدة الدولار للمرة الثانية فجعلت قيمة الاوقية الذهب ٤٢٫٢٠ دولارا . ولكن لم تمارس تحويل الدولار الى ذهب .

ومنذ ذلك التاريخ تركت الدول كل ما كان بين عملاتها من نسب في القيمة ، وجنحت الى نظام اسموه تعويم العملة ، اي طرحها في السوق ، وان يترك السوق العالمي يحدد قيمتها بالنسبة لعملات الدول الاخرى .

انها قصة لم تتم فصولا ، قصة الذهب ، وقصة لعملة الورق ، وقصة الاسعار ، وقصة التضخم ، كتبت حيث العالم . والاقتصاد ليس بالعلم الطبيعي كالفيزياء والكيمياء ونحو ذلك . فيه الحق صريح ، وفيه الباطل صريح ، وفيه جانب الشك صريح . انه جانب من جوانب المعرفة التي لم تستقر بعد على نحو من اجل ذلك ، وهو علم لسنا من اهله .

على انه لا بأس ان نقول ان مشكلة الذهب اليوم تتلخص في الحوار القائم بين رأيين عامين ، رأي يقول بالثبات على الذهب قاعدة لتقييم التجارية والتبادل عامة ، ومن مؤيدي هذا الرأي فرنسا ، وروسيا ، ورأي يقول بفصل بين الذهب وسائر القيم ، ولكن الذهب سلعة مستقلة تباع وتشترى .

ولا ننسى ان مخزون الرسمي اليوم عند حكومات الارض يبلغ ١١٠٠ مليون اوقية من الذهب الخالص ، ومن الامم من له نصيب طيب من هذا القدر يحفظ خبيئة ورقة . انها لوحة الغرق .

احمد زكي

نتيجة مسابقة العدد [illegible]

تيرانا هي عاصمة ألبانيا

[illegible]

١ ـ أقدم الجامعات البريطانية هي جامعة [illegible]

[illegible]

الفائزون بالمسابقة

[illegible]

١ ـ محمد [illegible] / العراق .

٢ ـ سمير حلال / دمشق / سورية

٣ ـ الفاتح الشريف محمد / الخرطوم / السودان

٤ ـ عبدالرحمن أحمد عبدالجواد / الفروانية / الكويت .

٥ ـ [illegible]

٦ ـ علي مرسي عطية عمارة / الزقازيق

٧ ـ سليم غياران / طهران / إيران

٨ ـ فاروق رياض حسان / مقديشو / الصومال .

وسترسل الجوائز لأصحابها



عقلة القطامي

بقلم :
محمد ديب عالي

■ من المعروف ان من اغراض التاريخ احياء صور الماضي من الاحداث الزوية ، والاسماء البطولية ، والآثار الخالدة .

ولقد احتلت معرفة التاريخ ، والكشف عن جوهر الماضي الاصيل ، مكانة خاصة في تربية الملوك والامراء ورجال الطموح . ومما ذكره المؤرخ المسعودي عن حياة الخليفة معاوية ، انه كان يقرأ عليه غلمان سير الملوك والابطال واخبارهم ولد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والآثار وانواع السياسات . .

، وعقلة بن محمود القطامي ، احد رجال التاريخ الابطال الذين لم تسقط صورهم الاضواء ، بالرغم من ان شخصيته البداية كانت الحدث العجب الذي يروى على كل لسان ، اذ قام في الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥)م ايام احتلال الفرنسيين لسورية، بالنشاط الكبير في احياء القومية العربية ، بصورة مشرقة فريدة عامرة بالامجاد ، واضحة في احداثها ووقائعها التي اعطت القومية تعريفها الصحيح ، وبرهنت على ان الانسان هو ابن المجتمع ، وانه كان عقلي شماله يابى ابس ويرفض الانسلاخ عن اهله وتربيته ولسانه .

مولده ونشأته وبيئته

ولد البطل عقلة بن محمود ، ابو مرعي ، في قرية خربة (١٣٠٦ـ١٣٧٢هـ = ١٨٨٩ـ١٩٥٣م) في جبل العرب ، ونشأ وترعرع في حياة اصحاب المزارع ، وكانت له زعامة في قومه وطائفته الروم الارثوذكس (١) العربية التي انفردت في نشأته

الكنيسة الكاثوليكية على ايام ميخائيل كارولا بطريرك القسطنطينية (١٠٥٤) مجمعا في روسيا وبلاد البلقان وتركيا واليونان ومختلف بلدان الشرق الادنى وسولة بكنائسها المستقلة تحت سلطة بطاركتها

بطل القومية العربية

كانت له زعامة في قومه وكانت له مكانة في وطن العرب

وتكوينه وعاداته وصفاته ، حتى اصبح صورة حية ناطقة لاخلاق بيئة جبل العرب ، ومتصفا به من مختلف خصائصها الذات العربية ، النقية من كل شائبة . ونحن حين نتعرض للبيئة التي عاش فيها ، عقلية لقائدنا ، ونشأ بين اخوانها ، وشب بين هداة قومها — لابد لنا من ان ناخذ بعين الاعتبار ، ان جبل العرب وسكانه من مختلف الطوائف كان بعيدا عن ابعد المؤسسات الغربية من امريكية وانكليزية ، وفرنسية ، وايطالية ، والمانية ، التي زاولت نشاطها الاستعماري المسموم ، وسترت باسم التعليم في ابان الحكم التركي المريض ، وراحت هذه الدول الغربية ، ويتبعها ايضا روسيا القيصرية الشرقية — تؤسس مدارسها التبشيرية ومؤسساتها الاجتماعية في ارجاء البلاد المترامية ، لتحطم وحدة الشعوب الاسلامية عن طريق بث روح القوميات الحية والبائدة ، ولتزعزع وحدة الشعوب العربية عن طريق اطاعة العصبات .

من هذه البعوث البائدة في المدارس التبشيرية في هذا الشرق العربي ، استطاع الاستعمار الثقافي والعسكري ان يجعل لنفسه انتصارا مؤقتا في تقسيم الثورات الوطنية ، والوحدة القومية ، وهكذا فعل في ثورة هنانو وصالح العلي ، والثورة السورية بالذات في ايامها الاخيرة .

البطل القومي في الثورة

يوم قام سلطان باشا الاطرش زعيم جبل العرب بثورته في ٢٣ اغسطس (اب) ١٩٢٥ ، واذاع بلاغه الاول مخاطبا ابناء قومه : « الى السلاح الى السلاح يا احفاد العرب الامجاد .

هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم ، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم . هذا يوم — . الامم والشعوب . فلننهض من رقادنا ولنبدد ظلام التحكم الاجنبي عن سماء بلادنا .

يا ايها العرب السوريون

تذكروا اجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرف وطنكم القومي . تذكروا ان يد الله مع الجماعة وان ارادة الشعب من ارادة الله . وان الامم المتحدة المتضامنة لن تنالها يد البغي .

يا ايها العرب السوريون

لقد نهب المستعمرون اموالنا واكرمتنا ، واستأثروا بمنافع بلادنا . واقاموا الحواجز الضارة بين وطننا (٢) الواحد . وقسموا الى شعوب ودويلات وطوائف

في ذلك اليوم المشهود في تاريخ سوريا لتحرير الشعب ، كان ، عقيده المقدس ، الزعيم الشعبي في مقدمة الذين لبوا نداء الثورة العربية السورية واسرع اليها مع عصبة كريمة من مغاوير العرب الاحرار بحق . ليخوض معاركها ويحمل شدائدها ، دون ان يخطى عتبة حب الاستعمار ومناصبه التي كان يمنحها بين صفوف المواطنين السوريين ، تارة باسم الطائفية ، وتارة باسم الاقليمية الضيقة . ولقد خاض البطل ، عقيده ، مع اخوانه الذين استشهدوا في ساحات الشرف ، المعارك الضارية منذ بداية الثورة السورية حتى نهايتها ، وكان يتصدرها وباصرار —

---

(٢) قسمت البلاد السورية الى دول لبنان الكبير ، دولة دمشق ، ودولة جبل الدروز ، ودولة حلب ، ودولة العلويين ودولة اسكندرون .

من قائد ثورتها سلطان باشا الى جانبه لأمس وكان ذلك امعانا في الرد على دعاة الطائفية التي كان الاستعمار يغذيها بشتى الوسائل المتعددة ، للاخلال بالوحدة القومية التي كانت تربط البلاد السورية ساحلها وداخلها حتى في ايام الحكم التركي لبلاده . الحق لم تستطع يده ـ طيلة سنوات التي قضاها في سوريا ـ الى ماقطعه الاستعمار الغربي خلال سنة واحدة (١٩٢٠) حيث قطعت اوصال تلك الوحدة الجغرافية المتماسكة (سوريا الطبيعية) الى دويلات طائفية ، وعصبيات طائفية [illegible] بعضها بعضا من خلال التنافر والاحقاد لاسيما .

ولقد ، [illegible] ، انطلق الى جانب ثورة القومية ، يوم دخل الثوار الى السويداء ، عاصمة جبل العرب لاسيما ، ورفعوا العلم العربي المرجع الالوان على سراي الحكم ، بعد ان قتلوا جند الاستعمار [illegible] وغنموا اسلحته وذخائره [illegible] من الجو طائراته ، واحرقوا دباباته ومصفحاته ، ثم خاض جميع المعارك التي انتشرت من جبل العرب وحوارة ، وغوطة دمشق ، وجبال [illegible] وحماة وجبال لبنان [illegible] والحموية .

شهداء القومية العربية

[illegible] لم يكن [illegible] في فرنسا ، [illegible] ، [illegible] [illegible] ، استطاع ان يرتبط في الوحدة العربية بيوم عام من ايام الثورة السورية وكتب [illegible] مع طوائف الذين استشهدوا في معارك [illegible] والسبعة والمزرعة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع ابناء طائفته في جبل العرب ، [illegible] في [illegible] ، وظهر ببطولته [illegible] ، [illegible] مع [illegible] الاستعمار ـ ودعاة الطائفية [illegible] هذا وكان ذلك في [illegible] التاريخي [illegible] [illegible] سوريون [illegible] [illegible] باحداثه كيوم من ايام العرب الخالدة .

[illegible] هذه المواقف والتضحيات [illegible] [illegible] [illegible] سوريا العربية [illegible] [illegible] الاستعماري . كان الرد عليها من [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible]

امثولة ابدعنا ايامها تاريخ الثورة السورية يوم سقط من ابناء طائفة الروم الارثوذكسية في ميادين التضحية والشرف كثير ، امثال

١ ـ الشهيد خليل بن عودة اسحاق ، من قرية عرى ، احدى قرى جبل العرب ، وعمره (٣٠ سنة)

٢ ـ الشهيد سلامة بن حنا بويضر من قرية عرى ، وعمره (٤٥) سنة .

٣ ـ الشهيد عطا الله عوده من قرية ام الرمان عمره (٣٨)

٤ ـ الشهيد عقيل الجربة ، من قرية ام الرمان وعمره (٤٠ سنة)

٥ ـ الشهيد فرج بن موسى الدرويش من قرية عرى وعمره (٣٢ سنة)

منطق البطولة

وكما شهد السوريون لعقله العطاس بالشجاعة و [illegible] [illegible] ، والاخوية بالتضحية التي شهدوا له كذلك بعفته وسمعته على من لم يخرج لعمر السلاح وخوض المعركة ، وبماسم الاخوية واسماء وطنه شرف الجهاد والاستشهاد . ويوم عاد مع رفاقه المجاهدين الى دمشق عام ١٩٣٦ استقبلهم جمع ابناء المدن و القرى السورية و اللبنانية والفلسطينية والاردنية [illegible] التاريخي [illegible] [illegible] من محطة القدم حتى سرايا المرجة وكافأته الامة السورية بالاجماع ليكون من اعضاء مجلسها النيابي في اعوام ١٩٣٧ ، ٩٤٣ ، ٩٤٧ [illegible]

[illegible] [illegible] بقوله تعالى (انا انزلناه قرآنا عربيا) وبما ينسب الى الرسول الكريم : انا عربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عربي .

ويعقب على ذلك بقوله : ان العروبة روح الاسلام ، والرسول الكريم يقول : (اذا ذل العرب ذل الاسلام) وان القومية العربية تعززت وتشرفت بالاسلام . وكان يستشهد على ذلك بان الخليفة

عمر بن الخطاب اصدر تشريعا يحرم استعباد العرب المسيحيين ويقول عمر : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » .

ويقول : لقد كانت استجابة النصارى وتعاطفهم للقوم بني قومهم الفاتحين المسلمين ، وقيامهم متعاونين على تطهير سوريا والعراق من الفرس والرومان ، من فضائل القومية العربية ، حتى ان [illegible] (٣٦٧ ـ ٤٠٧) وكان [illegible] البطالية ضد الروم بسوريا وقف على سور دمشق [illegible] ، فيرفع بها الفرسان العرب من بني قومه الى داخل المدينة ، وان اهل مدينة حمص المسيحيين استقبلوا الجيوش العربية الاسلامية بالمزاهر والرياحين .

كما ان ابنة جبلة بن الايهم اخر ملوك غسان كانت تحرض ديار العرب الى القسطنطينية التي حاولت وقع لابيها ، وعندما تقدمت جيوش العرب الى اسوار القسطنطينية ، كانت بنت جبلة ووصيفاتها تشرف على المعارك مرتقبة لهذه الغاية ، وعندما انتصر العرب على الروم ـ اطلقن يزغردن فرحا لانتصار العرب ، متناسين ـ بسبب الشعور القومي ـ ان المعركة بين المسلمين والمسيحيين وانهن مسيحيات في ضيافة الروم .

كما ان المثنى بن حارثة الشيباني ، بدافع من قوميته خاطب انس بن هلال النمري بقوله : يا انس انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا ، فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي .

وهو الذي خاطب ابن مردى الفهري النصراني بمثل ذلك ، ليجمع قوى الامة العربية جميعا ضد اعدائها الفرس ، واستطاعوا تحت راية القومية العربية ان يحرزوا النصر العظيم في معركة البويب .

كما ان ابا زبيد الطائي (حرملة بن المنذر ، الشاعر النصراني) كان قادما الى الحيرة في بعض شؤونه ، ورأى ما اصاب العرب فتحركت فيه عزته العربية ، ومشاعره القومية ، فعز عليه ان ينهزم قومه ، ومن يكتب النصر لقوم يختلفون عنه لغة ودما وقومية وسكنا ، فانحاز الى جانب المثنى يقاتل مع العرب قتالا جبارا في معركة البويب المشهورة .

هذه بعض الاقوال التي كان يرددها البطل القومي السوري العربي ، في مجالسه واحاديثه الوطنية (٣) ، ومما لا يختلف فيه اثنان ان « عقلة القطامي » كان يبذل بنفسه وبامته ويحق بلاده ، وهذه السمة هي التي جعلته يستجيب مع اخوانه لدعم الثورة السورية على الاجنبي المستعمر ، ويواصل جهاده وكفاحه معتقدا بانه سوف ينتصر ، وهو البطل الذي يستمد من الشجاعة غذاء ، وما به القوة والصبر في جميع معاركه وغاراته ، وكان [illegible] الذي يردده في المناسبات المختلفة : « اهدى اهدافي ، ولا نهايتها » و « عروبتي لسن جلفة وهلال ، ومعنى العروبة الاسلام » اجل : بهذا الحب العميق الاصالة تجلى واقع البطل « عقلة القطامي » وارتفع الى اسمى قيم المجد في احساسه بمسؤوليته التاريخية ، ومعاني الكرامة القومية .

محمد ديب خالد

طرابلس لبنان

---

(٣) [illegible] صوت البلاد ـ طرابلس ١٩٦١/٢/٢١)



اكبر حوض جاف لاصلاح الناقلات يقام في دبي

● سمعت عن انشاء حوض جاف [illegible] لاصلاح [illegible] [illegible] [illegible] حوض في دبي [illegible] اكبر من [illegible] في [illegible]

احمد الناصر
تعز / اليمن

— تجوب بحار العالم حاليا اكثر من ٥٠٠٠ ناقلة نفط من مختلف الاحجام والحمولات .. تمتلك منها الدول العربية نحو ١٥ ناقلة . وفي خلال السنوات القليلة القادمة سوف يتضاعف عدد الناقلات العربية عدة مرات .

واصلاح هذه الناقلات وصيانتها يتم في الاحواض الجافة Dry Dock المتناثرة في مختلف موانيء العالم عدا الموانيء العربية التي تفتقر الى حوض جاف واحد لاصلاح هذه الناقلات .

ولكن هذا الوضع لن يستمر طويلا . فمع بداية عام ١٩٧٨ سيكون للعرب اكبر حوض جاف في [illegible] لاصلاح ناقلات النفط . وبدا العمل في [illegible] منذ شهر يناير ١٩٧٦ في ميناء دبي بدولة الامارات العربية المتحدة ..

ولاعطاء القاريء فكرة عن مدى ضخامة حوض دبي نذكر انه يستهلك في بنائه ١٠ آلاف طن من الاسمنت تقريبا .. كما انه سيكون بامكانه استيعاب ناقلة نفط عملاقة توازي في حجمها وطولها عمارة الامباير ستيت بيلدنج في نيويورك ، التي كانت تعتبر اعلى عمارة في العالم ..

وحوض دبي الجاف ، الذي سيكلف بناؤه مائة مليون جنيه استرليني ، يتألف من ثلاثة احواض واحد ضخم يتسع لاستقبال اضخم الناقلات الحالية والمستقبلة التي قد تصل حمولتها الى مليون طن .. (طول هذا الحوض ٥٢٥ متر وعرضه ١٢٢ مترا ، اي اعرض من حوض سيبونه بانجلترا الذي كان يعتبر اكبر الاحواض الجافة في العالم) .

حلا لت الموقيض ، واصعرى

● اسمع كثيرا هذا المثل « حلا لك الجو فبيضي واصفري » . فمن يضرب ؟ [illegible] وفي اي عصر كان ؟

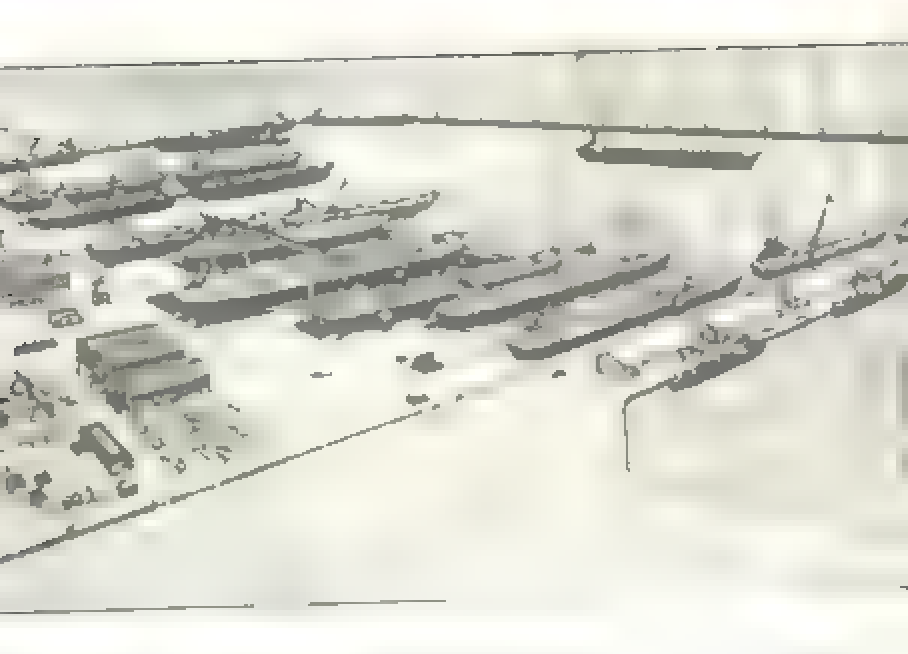
محمد تركي — الكويت

— في كتاب « مجمع الامثال » للميداني : ان قائل هذا المثل هو الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد الذي يلقب « الشاعر الشاب » لانه قتل في ريعان شبابه ، اذ كانت سنه يومئذ نحو ٢٦ سنة . وقصة المثل — كما رويت — ان طرفة خرج في صباه مع عم له في سفر ، فنزل يوما على ماء فذهب يحتطب حوله قنابر ، فنصب طرفة فخا والقى حبا ، ولكنه بقي يومه دون صيد ، فرجع الى عمه تاركا الحب ، فلما ارتحل عمه رأى القنابر يلتقطن ما تركه من حب ، فارتجز

[illegible]

وهذا المثل يضرب عند زوال الموانع والمعاذير وامكان الفرصة لصاحبها ليحقق ما يرغب اذا شاء ذلك .

م . خ . ش



والحوضان الاخران يمكنهما استقبال الناقلات من حمولة ٥٠٠ الف طن و٣٥٠ الف طن على التوالي ..

والى جانب الاحواض الثلاثة في دبي ، توجد عشرات ارصفة مخصصة لتنظيف الناقلات وتقديم الخدمات المتوسطة لها ..

وحول هذه الاحواض والارصفة تقوم مدينة سكنية تضم العاملين في الاحواض الجافة ، التي سيصل عددهم الى ٤٠٠٠ موظف وعامل ..

ولن يكون حوض دبي الجاف هو الحوض العربي الوحيد ، فعلى مسافة حوالي ٣٠٠ ميل منه ، بدأ في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤ العمل في حوض جاف عربي اخر ، تقيمه منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط في البحرين .. وهو اصغر حجما من حوض دبي ، اذ يشتمل على حوض واحد طوله ٣٧٥ مترا وعرضه ٧٥ مترا ، ويتسع لناقلات حمولة ٤٠٠ الف طن على فقط .

وسيقام هذا الحوض على ارض مساحتها ٤٥٠ الف متر مربع كانت مغمورة بمياه البحر .. وسيتكلف انشاء هذا الحوض نحو ٩٠ مليون جنيه استرليني ويحتاج الى ٣٠٠٠ عامل وموظف للعمل فيه بعد استكماله ..

والى جانب الحوضين العربيين تقوم ايران ببناء حوض ثالث يطل على مياه الخليج العربي .

ان انشاء اكثر من حوض جاف يطل على مياه الخليج العربي الغني بالنفط هو امر طبيعي ولن يؤثر احدها على الاخر في النشاط ، لان سوق الناقلات يتسع كل عام ، والى جانب موانئ النفط في الخليج تأتي الاف الناقلات سنويا ، وكلها في حاجة مستمرة الى اصلاح وصيانة ..

(ص.د)

مشكلة يراد لها حل

● أنا أم لطفلين ، أكبرهما في الخامسة ، سافر زوجي ووالد طفلي في بعثة دراسية في الخارج لاستكمال دراسته العليا ، وانقضت على غيابه عنا ثلاث سنوات كاملة ، لم أتلق منه كلمة واحدة رغم الرسائل العديدة [illegible] العائلة .. إنني لست في حاجة إلى ماله ، فأنا أعمل في وظيفة لا بأس بها وكسب منها قوتي وقوت طفلي ، ثم إن لدي مبلغا من المال كان قد ترك لي والدي بعد وفاته .. إنني أريده يا سيدي .. أريد زوجي فأنا أحبه .. لقد تصورت في لحظة يأس ، وما أكثر تلك اللحظات التي تنتابني باليأس من الحياة ، أن مكروها قد ألم به .. ولكن شاءت الصدف أن [illegible] لا يعرفون عن حياته الخاصة شيئا .. لقد نصحني أصدقائي بأن أطلب الطلاق .. وبعد بضعة أسابيع تقدم أحد زملائي في العمل يطلب يدي من شقيقي الأكبر فرفضته ، لأنني ما زلت على ذمة رجل آخر ، ولأني أحب هذا الرجل .. إنني امرأة [illegible] ، ولكنني أخشى على نفسي من الفتنة فهل تكرمون بإخراجي من هذه الحيرة !

الحائرة ع . ت . - القاهرة

- أب يهجر زوجته وطفليه ثلاث سنوات مهما كان السبب الذي يدعوه إلى هذا الهجر لا يستحق أن يكون زوجا ولا أبا .. لماذا لا يكتب لهم .. لماذا لا يسأل عن امرأته التي تركها وراءه ورحل ، وعن الصغار الأبرياء الذين جاء بهم إلى هذه الدنيا ثم تركهم وهم أكثر ما يكونون في حاجة إليه وإلى رعايته .. لو أنه مات وبقيت وفية لذكراه لأكبرنا فيك هذا الوفاء .. ولكن أن تظلي مخلصة لرجل لم يعد يشعر بك أو بصغيريه [illegible] .

لقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص على أن يعيد المقاتلين المتزوجين إلى زوجاتهم ، فيرسل غيرهم إلى ميادين القتال ، إذا مضى عليهم أكثر من خمسة أشهر بعيدين عن نسائهم.. فقد سأل يوما ابنته حفصة : هل تصبر المرأة على بعاد زوجها عنها شهرا ؟ فسكتت ! فقال [illegible] شهرين [illegible] فسكتت . فقال : ثلاثة ، ثم أربعة .. إلى أن وصل إلى الشهر الخامس ، فقالت حفصة : « لا لن تصبر المرأة أكثر من هذا ! » فما كان منه إلا أن أمر بعودة المقاتلين الذين غابوا عن زوجاتهم هذه المدة ..

إن الشرع يبيح لك الطلاق من رجل أهمل بيته وزوجته وأطفاله كل هذه المدة .. وقد قال تعالى : في سورة البقرة « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ، فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ، وإن عزموا الطلاق ، فإن الله سميع عليم » .

لا تترددي يا سيدتي .. فكري في مستقبلك ومستقبل أطفالك .. أما هذا الحب الذي تشعرين به نحو هذا الزوج الذي تركك ورحل ، فهو لا يستحقه .. اكتبي له رسالة أخيرة قولي له فيها ما انتويت أن تفعليه بنفسك ، وبمستقبلك ، ولكي أعذرت منه ، فإذا تجاهلها ، امضي في طريقك ، وتزوجي هذا الشاب الذي تقدم يطلب يدك .. والله يرعاك .

(ب م)

التعايش السلمي في جنوب افريقيا

● برغم ان [illegible] عما يجري في جنوب افريقيا [illegible] فقد [illegible] ان مؤتمر عقد في لوزاكا عاصمة زامبيا [illegible] سيتم [illegible] الحكم في روديسيا الى الاكثرية الافريقية السوداء [illegible]

(....)

— ان انظمة الحكم العنصري في جنوب افريقيا بدت حتى شهور قليلة خلت كالقلاع الراسخة التي لا سبيل الى تحريكها . وشعر الكثيرون ان تحكم الاقلية البيضاء في مصير الاكثرية السوداء [illegible] واضطهادها يمثل افكار الكراهية الاساسية على [illegible] شعر الكثيرون ان هذه النظم الساحقة في جمهورية جنوب افريقيا منذ سنة ١٩١٤ وفي ناميبيا منذ سنة ١٩٢٠ وفي روديسيا منذ سنة ١٩٦٥ ستبقى قائمة الى الابد .. ما لم تقع معجزة .

وفجأة بدا للمراقبين وكأن المعجزة قد وقعت .. فقد عقد في لوزاكا عاصمة زامبيا مؤتمر جمع بين الخصوم ، من بيض وسود . [illegible] في هذا المؤتمر الهام الذي عقد في شهر ديسمبر الماضي وفود من زامبيا وبوتسوانا ووفود اخرى من روديسيا واتحاد جنوب افريقيا واستهدف هذا المؤتمر حل مشكلة الاستعمار والمستعمرين في جنوب افريقيا كلها ولكن رأى ان الاسلوب ان يتم ذلك على مراحل وكانت المرحلة الاولى تتعلق بروديسيا وانتهت المفاوضات التي جرت بين هذه الوفود ، والتي تعثرت وتعرضت للانهيار في منتصف الطريق ، انتهت الى اتفاق هام بل حدث في تاريخ افريقيا كلها .

ويتلخص هذا الاتفاق في النقاط الاربع التالية :

١ ـ وقف اطلاق النار ووضع حد لحرب العصابات التي كانت تقوم بها حركات التحرير الافريقية طيلة السنوات التسع التي انقضت على انشقاق روديسيا عن بريطانيا واستيلاء الاقلية البيضاء على الحكم فيها وكان ذلك سنة ١٩٦٥ .

٢ ـ افراج السلطات الروديسية عن السجناء السياسيين الافريقيين ويبلغ عددهم ٣٠٠ سجين ، اكثرهم من قادة الحركات الوطنية وزعمائها ، وتجدر الاشارة الى ان بعض هؤلاء السجناء الزعماء افرج عنهم مؤقتا في شهر ديسمبر الماضي وذلك لتمكينهم من الاشتراك في مؤتمر لوزاكا الذي ذكرنا .

٣ ـ عقد مؤتمر دستوري يسعى الى تسوية المشاكل الدستورية مع بريطانيا ويعهد الى تطبيق مبدأ حكم الاكثرية في روديسيا ونقل مقاليد السلطة من القلة البيضاء الى الكثرة السوداء في مدة قد لا تتجاوز ٥ سنوات ..

وتجب الاشارة الى المساعي والجهود التي بذلها المستر فورستر رئيس وزراء اتحاد جنوب افريقيا والمستر كاوندا رئيس زامبيا ، واللذين لولاهما لما عقد مؤتمر لوزاكا اصلا ولما امكن التوصل الى الاتفاق الذي ذكرت . فقد تفاهم هذان الرئيسان على خطة معينة وتعاقبت الاتصالات بينهما وتكررت الاجتماعات في الخريف الماضي ومضى ذلك كله في الكتمان الى ان [illegible] السلطة [illegible] الاتصالات [illegible] اتحاد جنوب افريقيا [illegible] في نوفمبر ١٩٧٤ .

لقد عقب المستر فورستر على ذلك التفاهم ووصف تعقيبه هذا تنبيها الى ما كان يجري في الخفاء اذ قال :

« سيحمل السلام جديدا لنا [illegible] على سياسة دول جنوب افريقيا (سياسة التمييز العنصري) من تغييرات جذرية ستظهر في غضون سنة او نصف سنة .. »

اما ان سألت عن بواعث المستر فورستر والعوامل التي حملته على السير في هذا الطريق الجديد المنافي لكل ما عرف عن تاريخ بلاده وسياسة حكوماته المتعاقبة فالجواب في كلمة او كلمتين : انقلاب البرتغال .. فقد ادى هذا الانقلاب الى استقلال المستعمرات البرتغالية في افريقيا . وكانت هذه المستعمرات بمثابة السدود الواقية التي كانت تفصل بين اتحاد جنوب افريقيا وبين دول القارة السوداء وتحول دون مجابهة مباشرة بينهما . اما وقد زالت السدود فلا بد من احداث التغييرات الجذرية الكفيلة بتعايش سلمي بين الاقلية البيضاء والاكثرية السوداء .

ك . ر



الاتجاهات الحديثة في ..

فن العلاقة بين الوالدين والأولاد

بقلم الدكتور محمود سلام زناتي

● اقتضت التغيرات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على حياة المجتمعات الحديثة ـ إعادة تنظيم العلاقة بين الزوجين على أسس جديدة أوضحنا خطوطها العريضة في مقال سابق (١) . على أن هذه التغيرات لم يقتصر أثرها على العلاقة بين الزوجين وإنما امتد أيضاً إلى العلاقة بين الوالدين والأولاد . فقد عنيت تشريعات الأسرة ، في المجتمعات الحديثة ، بالكثير من الأحكام المنظمة للعلاقة بين الوالدين والأولاد ، ومن استطاعتنا أن نميز ، في هذا الخصوص ، اتجاهين رئيسيين : يتمثل أولهما في العمل على الإقلال من السلطات التي كان يعترف بها للأب على أولاده أو ما يمكن أن نسميه بإضعاف السلطة الأبوية . ويتمثل الاتجاه الثاني في السعي إلى مساواة الأم بالأب في علاقتهما بالأولاد .

ونعرض فيما يلي بشيء من التفصيل لكل من هذين الاتجاهين :

أولاً ـ إضعاف سلطة الأب على أولاده :

من السمات المميزة للمجتمعات القديمة إقرار شرائعها للأب بسلطات واسعة على أولاده . وقد كان المفهوم السائد في تلك المجتمعات ، عن السلطة الأبوية ، هو أنها سلطة مقررة لا لمصلحة الأولاد وإنما لمصلحة الأب نفسه . ومن هنا تعددت الحقوق الكثيرة التي اعترفت بها الشرائع القديمة للأب على أولاده . ومن هنا أيضاً عدم خضوع الأب ، في ممارسته هذه الحقوق ، لرقابة أو إشراف من قبل السلطة العامة للدولة .

أما في المجتمعات الحديثة فهناك ، من ناحية ، اتجاه واضح نحو الحد من سلطة الأب على أولاده وهناك من ناحية أخرى اتجاه نحو إخضاعه ، في مباشرة ما بقي له من حقوق رغم قلتها لرقابة صارمة . فقد أصبحت السلطة الأبوية في المجتمعات الحديثة ، إجراء حماية تستهدف مصلحة الطفل نفسه . ولم تعد امتيازاً لصاحبها من يباشرها . فإذا كان القانون يقر للأب ، على أولاده ، بسلطات معينة فإنه يقرها من أجل مصلحة



(١) انظر مجلة العربي العدد ١٩٤ ص ١٢٢ .

لاولاد انفسهم • فالاب في علاقته باولاده انما يؤدي وظيفة لحساب المجتمع •

واول مانلاحظه في المجتمعات الحديثة هو اختفاء ماكان يعترف به للاب على اولاده من سلطات جسيمة • فلم يعد للاب مثلا الحق في ان يئد او ينبذ وليده • كما لم يعد للاب حق العقاب الواسع المدى الذي كان يصل الى حد تخويل الاب توقيع عقوبة الموت على ولده العاق او سيىء السلوك • بل لم يعد للاب ان يبطش بالاولاد ، ولو على سبيل التاديب ، اذى جسيما • وقد صارت كل هذه الاعمال جرائم تقع تحت طائلة العقاب • كذلك لم يعد للاب الحق في بيع اولاده او رهنهم ، بل لم يعد له الحق في الافادة من عملهم •

في الصين

ففي الصين مثلا كان العرف يسمح للرجل بان يئد اطفاله لاسيما الاناث منهم • وقد بلغ من شيوع هذه العادة ان اضطر الشرع الى تضمين قانون الاسرة الصادر في سنة ١٩٥٠ نصا صريحا يحرم قتل الاولاد ويجازي فاعله •

في اليابان

وفي اليابان كان على الولد طاعة والديه طاعة مطلقة ، وادخال السرور عليهما بكل وسيلة ، وخدمتهم في كل مجال • ولم تكن على الاب واجبات مقابلة نحو اولاده • ومن ثم كان الولد يخضع لسلطة ابوية واسعة تمتد الى ابعد من سن الرشد اذا استمر الولد معتمدا على والديه في تعيشه • وكان من شان هذه السلطة الواسعة ان تفضي في بعض الاحيان الى اساءة استعمالها• كما انها خلقت اعتقادا شعبيا مؤداه ان الولد هو على نحو ما ، ملك لابيه • وكان للوالدين الحق في بيعه وفي الزامه ممارسة مهنة كالدعارة مثلا • وفي ظل قانون الاسرة الجديد تغير مفهوم السلطة الوالدية • وبعد ان كانت شكلا من اشكال التسلط استحالت الى نوع من الولاية ينبغي استعمالها من قبل الوالدين في صالح الولد — واختفى من الوجود ماكان يعترف به للاب على اولاده من سلطات جسيمة •

في روسيا

وفي روسيا ، قبل الثورة الشيوعية ، كانت للاب على اولاده سلطة واسعة • وكان المثل يعرف ... الاب لاولاده كالرب للبشر • • وكان للاب الحق في ان يجلد اولاده تاديبا لهم • كما كان الاعتقاد سائدا بان عدم رضائه عن احد افراد الاسرة لعنة لابد مفضية الى كارثة • واذا ارتكب احد افراد الاسرة فعلا خاطئا ومضى العمل دون ان يعلم به رب الاسرة ، انتاب الشخص المخطىء شعور عميق بالذنب لايزول الا بالاعتراف او بنوع من عصبية شخصية تفسر على انها عقاب للسلوك الاثم او العاصي • وقد اختفت ، بعد الثورة ، سلطات الاب الضخمة • وصار ينظر الى الاب بوصفه مكلفا من قبل المجتمع بتربية اولاده تربية صحيحة ليجعل منهم اعضاء صالحين •

حقوق للاب قليلة لاتزال باقية

واذا كان القانون ، في المجتمعات الحديثة ، مازال يقر للاب ببعض الحقوق الاقل اهمية مثل حق التزويج ، وحق في الولاية على اموال اولاده ، والحق في الافادة من عملهم ، والحق في اعطائهم على سبيل التبني ، والحق في تاديبهم ، فقد احيط استعمال هذه الحقوق بالكثير من القيود التي تهدف الى ضمان استعمالها بما يحقق مصلحة الاولاد اولا و اخيرا •

حق التزويج

فيما يتعلق بحق التزويج مثلا لم يعد للاب على اولاده الحق في اجبارهم على زواج لايريدونه • ففي المجتمعات الحديثة يقوم الزواج على اساس الرضا الحر لدى كل من الزوجين المقبلين • واذا كان القانون يتطلب موافقة الوالدين في حالات معينة ، لاسيما بالنسبة لزواج الاولاد الذين لم يبلغوا سن الرشد ، فانه يستهدف من وراء ذلك تحقيق مصلحة الولد قبل كل شيء • ولهذا فان للسلطة العامة ان تحل محل الوالدين في الموافقة على الزواج اذا كان رفضهما منطويا على اساءة استعمال حقهما •

حق الولاية على اموال القصّر

وتعترف قوانين الاسرة للاب بالحق في الولاية على اموال اولاده القصر . لكنها تتفاوت في مدى ما تمنحه ، في هذا المجال ، من سلطة للاب . ففي بعضها ، كما هو الحال في قوانين المانيا الاتحادية وفرنسا وسويسرا ، للوالدين الحق في ادارة اموال القاصر والحق ايضا في الانتفاع بها . وفي البعض الآخر ، كما هو الحال في قوانين النمسا وانجلترا والسويد والاتحاد السوفيتي ، يقتصر حق الوالدين على ادارة اموال الولد القاصر دون الانتفاع بها .

حق الاب بالانتفاع بعمل ولده

كذلك لم يعد للاب ، في المجتمعات [illegible] الحق في الزام ولده بعمل والانتفاع بما يحصل عليه من اجر . ففي هذه المجتمعات يغلب ان يسود مبدأ التعليم الالزامي بالنسبة للمراحل الاولية من التعليم . الامر الذي من شأنه عدم اتاحة الفرصة للاب لكي يفيد من عمل اولاده القصر . ومن ناحية اخرى تنص القوانين ، في بعض المجتمعات الحديثة ، على اعتبار الاجر الذي يحصل عليه الولد القاصر حقا له ، وليس لابيه سلطة التصرف فيه .

ومن الممكن ان نضرب لذلك مثلا بما حدث في انجلترا حيث كان الولد يعد في الماضي ، في اسر الطبقة العاملة ، بمثابة راس مال يستثمر . فكان الولد ، عندما يصل الى سن تسمح له بالعمل لقاء اجر ، يلتحق بعمل . وكان الاب يقبض في نهاية الاسبوع اجر ولده . وكانت له حرية التصرف في هذا الاجر . اما في الوقت الحاضر فهناك قيود عديدة على تشغيل صغار السن . وكذلك الحال في اليابان حيث تضمن قانون العمل الصادر سنة ١٩٤٧ نصوصا تهدف الى منع استغلال الوالدين لقدرة القاصر على الكسب . كذلك لم يعد في وسع احد الوالدين ان يبرم عقد عمل لحساب ولده القاصر ، كما صار للولد القاصر الحق في ان يقبض اجره دون حاجة الى موافقة ابيه او امه .

حقوق الاب تنكمش ، وواجباته تزيد

واذا كانت حقوق الاب بالنسبة لاولاده تتجه نحو الانكماش فان واجباته آخذة ، على العكس ، في الازدياد . ويتمشى هذا التطور مع المفهوم الحديث لعلاقة الاب باولاده .

واجب النفقة على الاولاد

[illegible] وحضانتهم . واذا اهمل الاب او قصر في هذا الواجب بحيث افضى هذا الاهمال او التقصير الى الحاق الاذى بالولد ، عد مسؤولا وتعرض للعقاب . كذلك اذا تعمد الاب ايقاع الاذى او الضرر بولده وقع عليه جزاء مثل هذه الحالات .

واجب حماية الاولاد

ففي انجلترا مثلا يقع على عاتق الوالدين واجب حماية الاولاد . واذا مات الولد بسبب الاهمال او الهجر او العقاب المفرط كان الوالد مسؤولا عن القتل الخطأ . اما اذا كان قد قصد الى قتل الطفل فانه يعد مسؤولا عن القتل العمد . وتطبق على الضربات والجروح التي تقع داخل الاسرة الجزاءات العادية لمثل هذه الافعال . ولذلك فان من الممكن الحكم على الاب الذي يلحق بولده الاذى الجزاء المقرر لجريمة الاعتداء البدني العادي او الاعتداء المقترن بظرف مشدد او الاذى البدني الجسيم بنفس العقوبة التي يحكم بها على شخص غريب . وقد عدت هذه الحماية غير كافية . ولهذا صدر في سنة ١٨٨٩ قانون يستهدف الحيلولة دون استمرار القسوة مع الاطفال وتوفير حماية افضل لهم . وقد نص هذا القانون على مساءلة الشخص الذي تزيد سنه عن السادسة عشرة والذي يعهد اليه بالولاية او الاشراف او الحضانة بالنسبة لطفل تقل سنه عن السادسة عشرة اذا اعتدى عليه متعمدا او اساء معاملته او اهمله او هجره او نبذه او عرضه للاعتداء او سوء المعاملة او الاهمال او الهجر او النبذ بطريقة من شأنها ان تسبب له آلاما لا مبرر لها او ضررا بالصحة ، بما في ذلك ايذاء او فقد الابصار او السمع او احد الاطراف او اعضاء الجسم .

ثالثا — المساواة بين الاب والام :

لم تكن للمجتمعات القديمة ، في الامم الاغلب

منها ، تأسيس العلاقات بين الوالدين والاولاد على قاعدة المساواة بين الاب والام ، بل كانت تختص الاب بالنصيب الاعظم من الحقوق على اولاده ، كما كانت تخصه بالقدر الاكبر من الواجبات نحوهم ، فقد كانت للاب ، فيما مضى سلطات واسعة على اولاده ، بينما لم تكن الام تتمتع الا بالقليل من الحقوق ولم يكن يعترف للام بالحق في مباشرة شيء من السلطات الهامة المقررة للاب الا في حالة وفاته او عجزه .

كذلك كانت تلقى على الاب واجبات هامة ، بينما لم تكن الام تتحمل بالكثير من الواجبات نحو اولادها اثناء حياة الاب . ولم تكن واجبات الام في الاغلب تخرج الى حيز الوجود الا في حالة وفاة الاب او في حالة عجزه عن القيام بواجباته . فموقف الام من الاب في علاقتهما بالاولاد كان موقف الاحتياطي من الاصيل .

اما في الوقت الحاضر فلم وسعنا ان نعاين ، في المجتمعات الحديثة ، اتجاها واضحا نحو المساواة بين الاب والام في وضعهما من الاولاد . ومن الممكن ان نفسر هذه الظاهرة في ضوء اعتبارين رئيسيين . اولهما هو ان علاقة الاب بالاولاد لم تعد علاقة صاحب الحق بموضوع الحق ، او علاقة مباشر السلطة بالخاضع لها . وانما صارت علاقة شخص عهد اليه بوظيفة معينة بالاشخاص الذين وضعت هذه الوظيفة لصالحهم . بعبارة اخرى لم تعد السلطة الابوية حقا بقدر ما صارت واجبا . واذا كان معقولا ان تستبعد الام من ممارسة السلطة على اولادها في ظل مفهوم يجعل من هذه السلطة حقا لمن يمارسها ، لم يعد من المستساغ الاستمرار في استبعادها في ظل مفهوم يجعل منها واجبا على من يباشرها ، فالهدف من الاشراف للاب على اولاده ليس حقوقا له ، بل هو ، في الوقت الحاضر ، مصلحة الاولاد انفسهم . واذا كان الامر كذلك فان اشتراك الام مع الاب من شأنه ان يكفل تحقيق هذا الهدف على نحو اكمل وافضل . ولذلك فان من الممكن القول بان الرغبة في تحقيق مصلحة الاولاد كانت احد البواعث على اشراك الام مع الاب ، وعلى قدم المساواة ، في تربيتهم والاشراف على شئونهم .

اما الاعتبار الثاني ، وهو غير منفصل عن الاعتبار الاخر ، فيتمثل في الرغبة نحو تحقيق المساواة بين الجنسين . فقد ادت هذه الرغبة الى اعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين بما يكفل المساواة بينهما . وكان من الطبيعي ان تؤدي ايضا الى اعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الوالدين بما يكفل تحقيق المساواة بينهما . فالاشتراك للام ، جنبا الى جنب مع الاب وعلى قدم المساواة معه ، بالحق في الاشراف على الاولاد وتربيتهم انما هو نتيجة ومظهر معا للاتجاه السائد في المجتمعات الحديثة نحو تحقيق المساواة بين الجنسين .

مساواة الاب والام لم تتحقق في كل المجتمعات

لكن اذا كانت التشريعات الحديثة تتجه نحو تحقيق المساواة بين الاب والام في علاقتهما بالاولاد فان هذا لايعني ان هذه المساواة قد اصبحت الان حقيقة واقعة في كل المجتمعات . فلو اننا نظرنا الى قوانين الاسرة في المجتمعات الحديثة لوجدنا بينها اختلافا في مدى ماتذهب اليه في تحقيق مبدأ المساواة بين الوالدين .

ففي بعض المجتمعات لا يزال الاب يعتبر من الناحية القانونية رب الاسرة ولا يزال القانون يعترف له ، بناء على هذه الصفة ، بالكثير من الحقوق على اولاده ويلقي عليه بالمقابل بالكثير من الواجبات نحوهم . ومع ذلك فان بوسعنا ان نلاحظ اتجاها نحو المساواة بين الوالدين في صورة الاعتراف للام في علاقتها باولادها بحقوق لم تكن لها من قبل .

في فرنسا

ففي فرنسا مثلا كان قانون نابليون الصادر في سنة ١٨٠٤ ينص على ان الاب هو رب الاسرة وانه هو الذي يباشر اختصاصات السلطة الابوية ـ لكن قانونا صدر سنة ١٩٤٢ ادخل تعديلا على القواعد الخاصة باستعمال السلطة الابوية حيث نص على ان السلطة تخص الاب والام وان الاب يمارسها اثناء الزواج بوصفه رب الاسرة الا في حالة صدور قرار بخلاف ذلك من محكمة محل اقامة الزوجة . وقد نص في هذا القانون على ان للام ممارسة السلطة في حالات اربع هي : حالة اسقاط حق الاب في السلطة الابوية ، وحالة فقدان الاب صفته كرب الاسرة ، وحالة الحكم على الاب بسبب هجر الاسرة ، واخيرا حالة تنازل الاب عن حقوقه في السلطة الابوية .

في انجلترا

وفي انجلترا كانت حقوق الأم في مواجهة أولادها محدودة بدءاً . لكن هذه الحقوق ما انفكت تزداد الى أن سوى قانون الولاية الصادر في سنة ١٩٢٦ مساواة تكاد تكون كاملة بين حقوق الأب وحقوق الأم .

في المانيا الاتحادية

وفي المانيا الاتحادية الغى القانون المدني الصادر في سنة ١٩٠٠ عبارة السلطة الأبوية وأحل محلها اصطلاح السلطة الوالدية . ونص على أن الحقوق والواجبات التي تنطوي عليها السلطة الوالدية تباشر بواسطة الأب والأم . لكن هذه السلطة بحسب نصها أساسية للأب . والأم تساهم فيها لكن بدور محدود وثانوي . وعندما صدر قانون سنة ١٩٥٧ لكي يحقق المساواة بين الزوجين ثار نقاش واسع حول ما إذا كان هذا القانون يسمح لأحد الأبوين وحده في الانفراد بمباشرة السلطة الوالدية . فذهب بعض الفقهاء الى وجوب الاحتفاظ بمباشرة السلطة حفاظا على مصلحة الولد . لكن القضاء جرى على أن كل الأمور ذات الخاصة بتربية الأولاد من الواجب أن يتخذها باتفاق الأب والأم .

مجتمعات تحققت فيها المساواة كاملة

وإذا كان من المجتمعات الحديثة مجتمعات لم تسو تماما بين الوالدين في علاقتهما بالأولاد ، فإن منها ما تحققت فيه هذه المساواة على نحو كامل .

الدول الاسكندنافية

ففي الدول الاسكندنافية مثلا هناك مساواة تامة بين الوالدين في علاقتهما بالأولاد — فيما يتعلق بالسلطة الوالدية . وهي تنصب على شخص الولد دون ماله . لا يستقل الأب بمباشرتها . وإنما يباشرها الوالدان معا . ولهذا فمن واجب الوالدين الاتفاق فيما بينهما على كل المسائل المتصلة بتربية ولدهما . وإذا لم يتوصلا الى اتفاق فلا يغلب رأي الأب وإنما تتولى البت في الأمر السلطة المعهود إليها بحماية الأولاد . وهذه لن تأخذ بعين الاعتبار سوى مصلحة الولد . أما الولاية ، وتنصب على إدارة أموال الولد القاصر والنيابة القانونية عنه دون الانتفاع بها ، فتخص الأب أو الأم .

في اليابان

وفي اليابان كانت السلطة على الأولاد حتى صدور قانون الأسرة الجديد ، مقصورة على الأب . ولم تكن الأم تباشر هذه السلطة الا في حالات استثنائية كموت الأب أو غيره . وقد نص قانون الأسرة الجديد على أن السلطة الوالدية يمارسها الأب والأم معا .

في روسيا

وفي روسيا القيصرية كانت السلطة على الأولاد مقصورة على الأب . أما الأم فلم يكن يعترف لها بسلطة على أولادها . وقد تعكس الفارق في وضع كل من الأب والأم في علاقتهما بالأولاد في بعض الأقوال الشائعة في ذلك الوقت من قبيل : « اخش أباك واحترم امك » ، « خاف أباك كالله وامك كعربي لك » . وفي روسيا ، بعد الثورة ، لم يعد للسلطة الأبوية وجود لما بينها وبين مبدأ المساواة من تعارض واضح . وقد نص قانون الأسرة ، الصادر في سنة ١٩٢٦ ، نصوصا تتطلب مساهمة كل من الوالدين في اتخاذ كل قرار يتعلق بأمور ذات خاصة بالأولاد . فبحسب المادة ٣٨ على أن : « كل الإجراءات الخاصة بالأولاد تتخذ بواسطة الوالدين معا » . وبحسب المادة ٣٩ على أنه : « في حالة النزاع بين الوالدين يفصل في الأمر بواسطة سلطات الولاية والقوامة بمشاركة الوالدين » .

وقد استتبع تحقيق المساواة بين الوالدين في علاقتهما بالأولاد إلقاء واجبات جديدة على الأم نحو أولادها بحسب واجب النفقة . فقد كان الإنفاق على الأولاد يعد ، في المجتمعات القديمة ، واجب الأب بالدرجة الأولى . ولم يعد استبعاد الأم من المساهمة في الإنفاق على الأولاد يتفق والاتجاه السائد في الوقت الحاضر نحو المساواة بين الوالدين في علاقتهما بالأولاد من ناحية ، كما لم يعد يتفق والقدرة الاقتصادية المتزايدة للنساء بسبب تزايد اشتغالهن خارج البيت من ناحية أخرى . ولذلك فإن من السمات الواضحة في قوانين الأسرة الحديثة الاتجاه نحو إلزام الأم بالمشاركة في تحمل الأعباء المالية التي تستتبعها الحياة الزوجية .

القاهرة — محمود سلام زناتي



بقلم منير نصيف

[illegible] ... وفي مرة [illegible] فيها عن امها .
و[illegible] تحكي [illegible] لامها بعد الزواج .. والام الشابة التي عرفت
لاول مرة [illegible] ... كلمات من [illegible]
لاعز و[illegible] انسانة في الوجود ..

الرسالة الاولى

اول افتراق الى الجامعة

امي ..

لا ادري كيف اصف لك شعوري .. [illegible]
اول مرة افترق فيها .. لقد كانت رحلة طويلة ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] صدرك الى وجهك .. اكتبي لي
ياحبيبتي .. اكتبي لابنك التي تحن لك في كل
لحظة في كل ساعة في الليل والنهار . [illegible]
[illegible] ، وعودي لنا سالمة يا ابنتي » .

« الله معك يحرسك ويرعاك » .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لحظة واحدة طوال المسافة التي قطعتها
الطائرة في اربع ساعات [illegible] .. [illegible]
[illegible] لحظة الوداع ، [illegible]

السحب ، كلما نظرت من وراء زجاج النافذة الصغيرة الى هذا الفضاء الواسع المجهول من حولي .

لقد احتواني القلق يا امي عند المرة الاولى التي اركب فيها الطائرة كما تعلمين .. ولكنني ما لبثت ان خجلت من نفسي عندما وصلت الى اذني تلك الضحكات المرحة التي كانت تنطلق من افواه الاطفال الصغار من حولي ..

سأهمس في اذنك بسر يا اماه .. ارجو ان تخبئيه في صدرك حتى لا يسخر اخوتي مني .. هل تعرفين ماذا كان شعوري عندما رأيت هؤلاء الاطفال يضحكون ويمرحون في الطائرة ؟ لقد كانت بينهم طفلة صغيرة جميلة لم تتجاوز بعد عامها التاسع .. ولكنها لم تكن مثلهم .. لقد كانت تلتصق بأمها وترفض ان تشارك بقية الاطفال لعبهم .. وتأملتها طويلا .. رأيت الطفلة وهي تحتضن امها في دلال .. ورأيت الام وهي تربت على كتفيها وتضمها الى صدرها وتداعب بأناملها شعرها الاشقر الناعم .. وتمنيت لو ان عقارب الزمن عادت الى الوراء ، وصرت مثل تلك الطفلة الصغيرة التي لم تكن تفترق عن امها لحظة واحدة ..

وهبطت بنا الطائرة اخيرا في ارض المطار .. في هذا البلد الغريب الجديد الذي اختاره والدي لاكمل فيه تعليمي الجامعي .. احساسي شعور هو مزيج من السعادة و خوف في آن واحد .. لقد احسست بالارتياح وانا اخطو على الارض الثابتة بعد ان بقيت معلقة في الجو اربع ساعات .. ولكنني شعرت بالخوف عندما تلفت حولي فلم اجد سوى تلك الوجوه الغريبة وفجأة وجدتهما امامي وانا استعد للخروج حاملة حقيبة ملابسي من المطار .. صديقتي الصغيرة التي رأيت فيها طفولتي ، وامها وحولهما لفيف من الاقارب والاصدقاء الذين جاءوا لاستقبالهما .. وابتسمت لي واقتربت مني ، وقالت تحدثني باسمة : « الم يأت احد لاستقبالك ؟ » ، واخذتني الى اسرتها وراحت تحدثني ببراءة الاطفال قائلة : « هذا ابي .. وهؤلاء هم اخوتي .. وهذه امي .. لقد كنت — انا وامي — نقضي عطلة قصيرة عند جدتي ، وعدنا اليوم ، معك على متن الطائرة ! هل تسافرين وحدك دائما ؟

وقلت لصديقتي : « بعد لحظات سأكون في بيت الطالبات ، ولن اكون وحدي ، سيكون معي الكثير من الزميلات والصديقات .

وودعتني وابتعدت وبقيت وحدي مرة اخرى .. ووقفت انظر السيارات وهي تنطلق بالعائدين الى بيوتهم ومرحهم .. انه لقد عرفت ماذا القلق .. وانتفضت مع ذلك اخرجني منها من وحدتي صوت ينادي باسمي عبر مكبر الصوت .. وحملت حقيبتي وذهبت الى حيث طلب الي ان اقف .. فوجدتها هناك .. سيدة وقورا في العقد الخامس من عمرها وقدمت لي نفسها .. انها المشرفة على بيت الطالبات ، وقد جاءت لاستقبالي في المطار ..

ووقفت احدق اليها برهة قبل ان امد لها يدي مصافحة .. كنت ارجو ان اجد فيها شيئا منك يعوضني حنانك وحبك وعطفك .. ولكن هيهات .. ليس هناك انسانة في الوجود تستطيع ان تحتل مكانك في قلبي ! لقد افتقدتك يا امي .. افتقدت هذه الكلمة الحبيبة التي لم تكن تغيب عن سمعي ومن اذني ، عندما اناديك ، وعندما اسمع اخوتي وهم ينادونك .. في الصباح عندما نصحو وفي المساء عندما نعود من مدرستنا .. وفي الليل عندما نأوي الى فراشنا ، وتمضين بخطواتك بهدوء لتطمئني على نومنا واسترخائنا ..

لقد افتقدتك يا امي .. وسأظل افتقدك كل ساعة ، كل يوم ، كل شهر .. الى ان اعود يا امي واصبح ام في قلبي .

* * *

الرسالة

بعد الزواج

امي ..

عدت اليوم الى بيتي .. الى عشنا الصغير الذي اعده زوجي ، بعد ان امضينا شهر العسل .. كنت احس ان تكوني قريبة مني يا امي لاحكي لك كل شيء عن تجربتي في حياتي الجديدة مع زوجي .. انه رجل طيب وهو يحبني ، وانا ايضا



... ولكني لن اعتمد على طاعته [illegible] في مجتمع لا [illegible] من عرفته منذ سنوات .. ولن [illegible] احس انه انسان غريب تماما لا [illegible] لي عالمي الصغير الذي سأبني فيه بأيه [illegible] .. ولكن أليست هذه الحقيقة ؟ اني اعتز كل ما في وسعي لارضائه .. ما أكثر يا امي [illegible] احفظ كل نصائحك ، و [illegible] بكل ما توصيني به .. اني حاولت ان اذكر كل كلمة .. كل حرف قلته لي وهمست به في اذني [illegible] وضممتني الى صدرك ليلة زفافي [illegible] انت مقبلة على حياة جديدة يا ابنتي .. حياة لا مكان فيها لامك او ابيك او لاحد من اخوتك فيها .. [illegible] منك لرجل لا يريد ان يشاركه فيك احد حتى لو كان من لحمك ودمك .. كوني له زوجة يا ابنتي وكوني له اما [illegible] كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه .. اذكري دائما ان الرجل .. اي رجل .. طفل كبير ، اقل كلمة حلوة [illegible] لا [illegible] انه يروح منك [illegible] من [illegible] ان هذا الشعور [illegible] هو ، فهو [illegible] بيت وانه [illegible] اسرته من [illegible] .. ولكن الفرق بينك وبينه هو الفرق بين المرأة والرجل .. المرأة تحن دائما الى اسرتها ، الى بيتها الذي ولدت فيه [illegible] .. ولكن لا بد لها ان تعود نفسها على هذه الحياة الجديدة لا بد لها ان تكيف حياتها مع الرجل الذي اصبح لها زوجا وراعيا [illegible] .. هذه هي دنياك الجديدة يا ابنتي .. هذا هو حاضرك ومستقبلك [illegible] هي اسرتك التي شاركتها — انت وزوجك — في [illegible] .. انا [illegible] .. والحياة في [illegible] عذاب والم .. انني لا اطلب منك ان تنسي اباك وامك واخوتك ، لانهم لن ينسوك [illegible] .. وكيف تنسى الام قطعة كبدها .. ولكني اطلب منك ان تحبي زوجك وتنسي له وتسعدي بحبك معه .

تلك كانت نصائحك لي يا امي ليلة زفافي ، اني [illegible] طويلا ، و [illegible] بدموعك وبنصائحك .. اني حاولت ان اذكر كل كلمة قلتيها لي .. اني ارى [illegible] من خلال نظراتك انت [illegible] .. انك [illegible] لامي .. ولا [illegible] لي [illegible] ان اسمع ما [illegible] .. لقد [illegible] كل [illegible] .. [illegible] الحياة وكيف [illegible] في [illegible] ..

[illegible] الى البريد اليس [illegible] عيد ميلادي .. لقد تكتب وانا [illegible] يا امي .. [illegible] في يوم مولدي .. انها [illegible] التي [illegible] كل عام جديد !

لقد انتهيت لتوي من اعداد طعام الغداء [illegible] .. لقد [illegible] من [illegible] .. لا [illegible] يا امي لقد اصبحت طاهية ماهرة .. اني [illegible] اجلس امام زوجي في المائدة و [illegible] وهو يأكل [illegible] الطعام الذي [illegible] .. حتى اذا فرغ منه لم ينس ان يشكرني على ما [illegible] .. لا [illegible] امي [illegible] يا امي .. انت التي [illegible] .. انت التي [illegible] ان [illegible] طريق الى قلب الرجل [illegible] .

اني اسمع [illegible] في [illegible] الباب .. لا بد انه زوجي .. نعم انه هو .. [illegible] ان [illegible] .. يريد ان يعرف ماذا اكتب لامي .. يريد ان [illegible] هذه [illegible] السعيدة اني [illegible] بروحي وفكري .. انه يطلب مني ان اترك له [illegible] له مكانا ليكتب لك .. [illegible] يا امي .. واقبل ابي واخوتي .. [illegible]

امي .. يا اعز الامهات .. وكيف لا [illegible] امي وانت التي [illegible] لي [illegible] .. وكيف لا [illegible] امي وانت التي [illegible] [illegible] التي ملأت حياتي .. اني [illegible] في [illegible] .. ولكني [illegible] اني [illegible] كل ايام حياتي [illegible] الفتاة التي [illegible] سنوات

طويلة من عمري ابحث عنها .. مع [illegible] التي اصبحت زوجة لي واما لابني قريبا ..

لقد اعطيتني بنتك ، اما انا فقد اعطيتها نفسي وروحي .. واعطيتك ابنا ايضا يا امي

★ ★ ★



بعد ولادة الطفل الاول

امي ..

حبك .. احبك .. احبك .. احبك كما لم احبك من قبل في حياتي .. كل شيء من حولي يملأني بهذا الاحساس العميق بالحب الذي عرفته لاول مرة في حياتي .. كل شيء في واحس بفرح غامر .. لقد احببتك دائما يا امي .. ولكنني لم ادرك تماما معنى هذا الحب الكبير الا اليوم .. اليس غريبا ان يعاودني هذا الشعور اليوم فقط بعد كل تلك الاعوام التي عشت فيها معك ، كنت تعيشين كل يوم مع امي .. كنت ارى حبك لي واحس بعطفك وحنانك الذي طالما غمرتني به طوال سنوات عمري وانا طفلة ثم وانا صبية ودخلت وانا فتاة [illegible] للقاء الدنيا بعيدا عن [illegible] وابيها واسرتها .. وكنت كلما رأيت لهفتك عليه وخلجاتك حين اجلسنا نحن ابناءك الصغار والكبار [illegible] اخيرا .. اي انسانة تلك التي لا تتردد في ان تهب حياتها وكل ما تملك في سبيل اسعاد ابنائها ، اي انسانة تلك هي الامومة يا امي .. وهو ان تحس [illegible] هذه التي لم تعرف الا حب هؤلاء الصغار الذين انجبتهم لهذه الدنيا ؟

مع صرخة طفلي الجديد يا امي عرفت .. ومع ضحكة طفلي يا امي [illegible] .. ومع ابتسامة البراءة الصغيرة وانا احمله فوق صدري وجدت .. وجدت الاجابة على كل التساؤلات التي طالما حيرتني وانا انظر الى وجهك واتطلع الى عينيك، وانت تعطين وتعطين وتعطين ، دون ان تنتظري يوما جزاء على ما تعطينه .. ولا اجر على ما تضحين من اجل ابنائك ..

اليوم عرفت معنى الامومة يا امي .. لقد اصبحت انا ايضا ام لطفلة جميلة .. انني ارى فيها نفسي معك .. ارى فيها حياتي كلها منذ ان جئت الى هذه الدنيا الى ان كبرت وتزوجت ورزقني الله بهذه المولودة الصغيرة الجميلة .

كانت الولادة عسيرة يا امي .. لقد تعذبت كثيرا وطويلا .. وكنت اتمنى لو انك جئت لتكوني بجانبي في تلك اللحظات التي تترقبها كل ام ولكنني اقدر ظروفك ، واعرف مشاغلك مع ابي ومع اخوتي الصغار ..

لقد نسيت الم الولادة ، وعذابها .. لم اعد احس بشيء سوى ضربات قلبي الذي كان يخفق بكل الحب الذي يملأ دنياي الجديدة ، وانا ارى مولودتي الصغيرة تحملها الممرضة بين ذراعيها لتضعها بجواري على الفراش حيث كنت ارقد في [illegible]

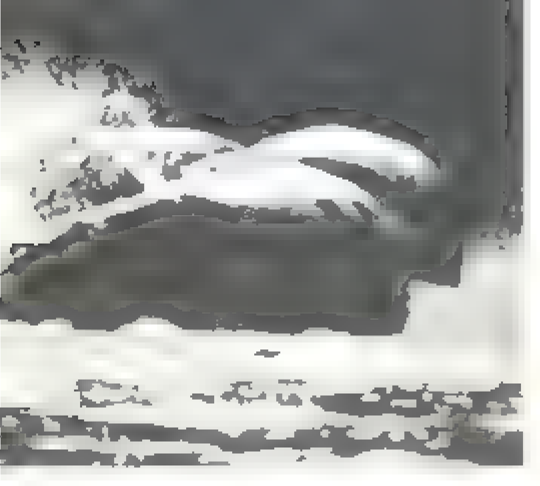
تأملتها طويلا .. تأملت هذه المخلوقة الصغيرة التي حملتها ورعيتها في جوفي تسعة اشهر كاملة وانا احس معها ولها .. آكل بحساب ، وانام بحساب ، واتحرك بحساب .. وكأنني احمل اغلى واعز كنز في الدنيا ..

انها دنياي الجديدة يا امي .. انها [illegible] وروحي وكل ما املك .. انها ابنتي .. ما اروع صورة الحياة وهي تتكرر ..

[illegible] كثيرة [illegible] وباركي [illegible]

[illegible]

سمير [illegible]



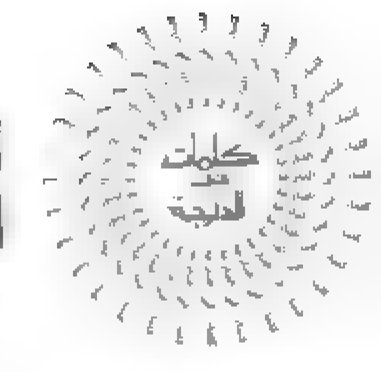
في النهار يبقى فرس النهر في الماء

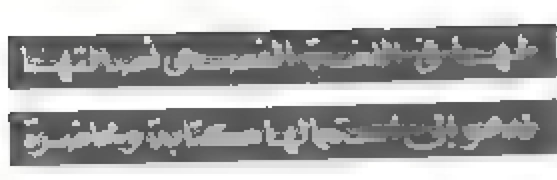
. . . يبلغ طوله ما بين ١٢ الى ١٤ قدم
ويبلغ ارتفاعه عند الكتف ٥ اقدام او

. . . باستثناء الفيل ، فهو يحتل المكا
ويشاركه هذا المكان الحيوان المسمى بوحيد
القرن

. . . تركيب هذا الرأس والوجه جعله مسطحا من اعلى ، وفي هذا الاعلى كان موضع المنخارين ، وموضع العينين ، وموضع الاذنين ، لم يختفيا في الماء رغم اختفاء الرأس ، وجسم الفرس، وتظل هذه تهديه الطريق .

. . . او نحو ، ويبلغ سمكه بوصة ونصف بوصة







١٤ ـ ثدي وثداء

« الثدي » خاص بالمرأة ، أو عام بين الجنسين ، ووزنه « فعل » ، والاشهر في كل اسم على هذا الوزن ان يجمع على « فعول » او « افعل » ، ولهذا يجمع « ثدي » على « ثدي » و « اثد » ، كما يقال : نفس ، نفوس ، انفس ، وشهر ، شهور ، اشهر ، وعين ، عيون ، اعين ، ولكن ورد الجمعان « ثدي » و « اثد » في المعاجم والنصوص المأثورة ولو لم يردا لكانا مشروعين ، لانهما قياسيان كما رأينا ، وهما ايضا سائغان .

وبعضنا ينكر الجمع « ثداء » لانه لم يرد في معجم ولا نص مأثور ، ونحن نرى قبوله ، لانه سائغ ، ولانه يوافق عشرات من امثاله في الوزن ، وكثير من الاسماء على وزن « فعل » جمعت على افعال ايضا ، مثل : عين واعيان وبيت وابيات ، حس واحساس ، ثوب واثواب وجو واجواء وقيد واقياد ، سد واسداد ، وهكذا عشرات ، بل ان بعض الاسماء على « فعل » لم يسمع لها جمع الا على افعال ، وهو وحده جمعها السائغ ، مثل : شيء واشياء ، حمو واحماء ، حي واحياء ، جون واجوان ، سمع واسماع ، ريح وارياح ، نوع وانواع .

ثم ننظر الى المفرد « ثدي » فنرى ان له وزنين اخرين ، هما « ثدي » و « ثدي » وكل ما كان على « فعل » فالاشهر جموعه على وزن افعال ، فنقول : اثداء والثداء ، كما قيل : نحو و ... على واحشاء ، وصنو واصناء ، وبر وارباء ، وامثالها من غير المقصور عشرات وعشرات ، مثل سبب ، اسباب ، وعضد ، اعضاد ، وناتي الى الوزن الثاني « فعل » ووزنه « فعل » وكثير من امثلته تجمع على « افعال » ايضا ، فعلى وزن « فعل » - بالي الاخر - هذه الامثلة : زي وازياء ، لبن واللبان ، وحنو واحناء ، رحى (عرجون) ، ارحاء .

ومن امثلته فيما آخره واو : جرو واجراء ، جرو واجراء ، شلو واشلاء ، شلو (الشايب) واشلاء ، عضو (العضو) اعضاء وعضو واعضاء ، واما امثلته من الصحيح الاخر فعشرات ايضا ، وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ما دام سائغا في الالسنة والاذان ، سهل الفهم على من يسمعه اذا سمعه او قراه اول مرة ، ما دام يعرف الكلمة المجانسة له في الحروف .

وكلمة « ثداء » اسهل فهما على من يعرف معنى « ثدي » و « اثد » ، بل هي الاقرب الى ذهن السامع اذا سئل عن جمع « ثدي » ، فاول ما يخطر بباله واخفه على لسانه هو « ثداء » ولكن الجمعين الاخرين يحتاجان الى نظر ، وبعض ما قلناه عن « ثداء » يكفي للدلالة على اصالتها في العربية وان كانت لم ترد في معجم ولا نص مأثور ، وكل ما كثرت امثلته في الفصيحة فلا حرج ان يقاس عليه غيره ، وما شاع في الدارجة من ذلك فهو اولى بالقبول ، بل هو اولى من الفصيح النادر ما دام : اسرع منه نطقا وسمعا .

١٥ ـ بؤساء (جمع بائس)

حول هذا الجمع ، قامت معركة واسعة في اوائل هذا القرن ، حين ترجم شاعرنا المرحوم حافظ ابراهيم رواية عن الفرنسية عنوانها « Les Misérables » [illegible] Victor Hugo . وقد ترجم حافظ هذا العنوان بكلمة « البؤساء » بمعنى التعساء ، فانكرها عليه كثير ، ورأوا ان صوابها « البائسون » جمعا للبائس ، وان كلمة « بائس » لا تجمع على « بؤساء » ، وان « بؤساء » جمع « بئيس » بمعنى القوي او الشجاع في الحرب ، وهي من « البأس » ، اي القوة .

وليست من « البؤس » بمعنى التعاسة ، والقياس عندهم ان « فعلاء » جمع « فعيل » كما يقال شرفاء وشريف ، نبلاء ونبيل ، عظماء وعظيم (١)

وفاتهم ان كلمة بائس تجمع على بؤساء قياسا ، وامثالها في لغتنا كثير ، ومن ذلك : عاقل وعقلاء ، جاهل وجهلاء ، باسل وبسلاء ، شاعر وشعراء ، صالح وصلحاء .

وفاتهم ايضا ان هناك كلمة « [illegible] » بمعنى التعاسة او البؤس ايضا (٢) فهي تجمع على « بؤساء » قياسا على وفق القواعد المشهورة .

١٦ ـ بواسل (جمع باسل)

معاجم العربية لا تذكر « بواسل » جمعا لباسل ، بل تذكر جمعين آخرين هما « بسل » و « بسلاء » ، مع انهما لا يتعديان مع القواعد الشائعة ، ولكنهما مقبولان ، لانهما صحيحان .

اما جمع « بواسل » الذي ينكره النحويون فقد وجدناه في الشعر القديم ، ومن ذلك قول بلعث بن حريث البسكري ، وكان بنو اسد قتلوا اخاه جوالف فاخذ بثأره ثم قال يفخر بذلك :

سائل اسيدا هل ثأرت بوائل
أم هل شفيت النفس من بلبالها ؟

بكتيبة سفع الوجوه بواسل
كالأسد حين تذب عن أشبالها

ويرى الزبيدي في معجمه « تاج العروس » ان ما كان على وزن « فاعل » ـ وصفا لمذكر عاقل ـ يجمع على فواعل ، وهناك امثلة كثيرة سائرة ، مثل : فارس وفوارس ، ناكس ونواكس ، سابق وسوابق ، هالك وهوالك .

وليس سقوط كلمة من المعاجم بعضها او كلها حجة على عدم ورودها في اللغة ، لا سيما حين تكون صحا بقياس على وجه من الوجوه النحوية الكثيرة . وقد سقطت من المعاجم كلمات كثيرة واردة في التراث ، بل ان لنا نحن العرب الآن ـ فيما لم يرد من المسموع ـ ان نستعمل ما يسهل على الألسنة اليوم ، ما دامت له امثلة من صيغ عربية مشهورة معروفة كالامثلة التي ذكرناها ، ويزيد رأينا قوة انتشار هذه الامثلة نثرا وشعرا فيما يكتب العرب اليوم او يتحاورون به .

---

(١) ذكر ابن هشام في « التصريح » ان ما دل على معنى يشبه [illegible] على الوصف منه على [illegible] يجمع على « فعلاء » مثل عاقل وعقلاء .

(٢) وردت كلمة « بئيس » بمعنى التعاسة او الفقر في قول الفرزدق

ويغشاه من أهل المدينة لم تقل [illegible] بئيسا ، ولم تتبع حمولة مجحد

[illegible]

فراتي حبالي من [illegible] بئيسا من حيث تمسي قيود

[illegible]


عاصمة
للاكراد
في العراق
اربيل ..



قلعة اربيل تتحول الى مدينة سياحية

■ تاريخ المدينة [illegible] والتي يعود تاريخها الى العهد الآشوري . كما سنرى [illegible] لنا طرا في الصحف و المجلات الاجنبية – [illegible] نسمع صوت المدفع [illegible] ترى حربا تدور بين قوات الجيش العراقي [illegible] ويقول الملا مصطفى البرزاني [illegible] من جهة اخرى .. ولكن على طول الطريق من بغداد الى اربيل والبالغ طوله ٤١٨ كيلو متر لم نسمع صوت انفجار واحد ولا حتى طلقة رصاص واحدة !!

وعندما وصلنا الى حدود مدينة اربيل وجدنا كل شيء هادئ تماما .

[illegible]

الفلاحون في حقولهم المحيطة باربيل يحصدون [illegible] الموسم [illegible] مع الامطار ، والعمال يذهبون الى مصانعهم حيث تدور عجلة الانتاج [illegible] الاحداث والمعارك التي [illegible] الطلبة في مدارسهم يدرسون [illegible] باللغتين الكردية و العربية [illegible]

كان سور المدينة [illegible] الحكم الذاتي [illegible] لاقليم كردستان والذي يضم ٣ محافظات هي اربيل ودهوك والسليمانية [illegible] لقانون الحكم الذاتي الذي وضع موضع التنفيذ في [illegible] من عام ١٩٧٤ .

قلعة اربيل

[illegible] يعود الى عام ٢٢٣ ق.م .

تعتبر قلعة اربيل من اهم المعالم [illegible] القديمة في المدينة [illegible]

[illegible] الى الملك [illegible] (٢٢٣ق.م) والبعض الاخر يقول ان القلعة كونت نتيجة العصور التي مرت على اربيل [illegible] العريقة التي جاء ذكرها في الكتابات البابلية والآشورية تحت اسم « اربا – ايلو » ومعناها الالهة الاربعة .

وقد اشتهرت اربيل بانها كانت مركزا هاما من مراكز عبادة الالهة عشتار حتى ان المدينة اطلق عليها اسم « عشتار اربيلا » .

وتعتبر اربيل من اقدم المدن في العالم ، والتي [illegible] وفي [illegible] العصور وتحتل قلعة اربيل ، وهي تقع فوق التل الذي يحيط به المدينة الحديثة ، مساحته ٩٠ الف متر مربع على ارتفاع ٢٥ مترا .

واهل اربيل من الاكراد يطلقون على مدينتهم اسم « هه ولير » اي المدينة العالية لوجود القلعة وسط المدينة .

وهناك روايات تاريخية كثيرة عن قلعة اربيل ، يقال مثلا ان الامبراطور الفارسي دارا [illegible] بعد ان هزم في حربه مع الاسكندر الاكبر عام ٣٣١ق.م [illegible] اربيل ، [illegible] في قلعتها لم [illegible] .

وقد وصف ياقوت الحموي ، في معجم البلدان ، اربيل بانها قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الارض ، ولقلعتها خندق عميق ، وفي القلعة اسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة ..

وبالرغم من انه لم تجر حفريات اثرية [illegible] في منطقة القلعة حتى الآن ، الا انه قد تم العثور على بعض الآثار من بينها لوح مكتوب [illegible] ، ومسلة [illegible] مكتوب [illegible] لالهة عشتار والملك الآشوري [illegible] الثالث (٧٢٢ – ٧٥٦ ق.م) ويقول علماء الآثار ان الحفريات العلمية التي ستجرى في المستقبل ، وطبقا لخطة موضوعة ، ستكشف عن

ثار قد تحيط النظر عن ... وفي قمة الحضارات الثقافية التي شهدتها المنطقة

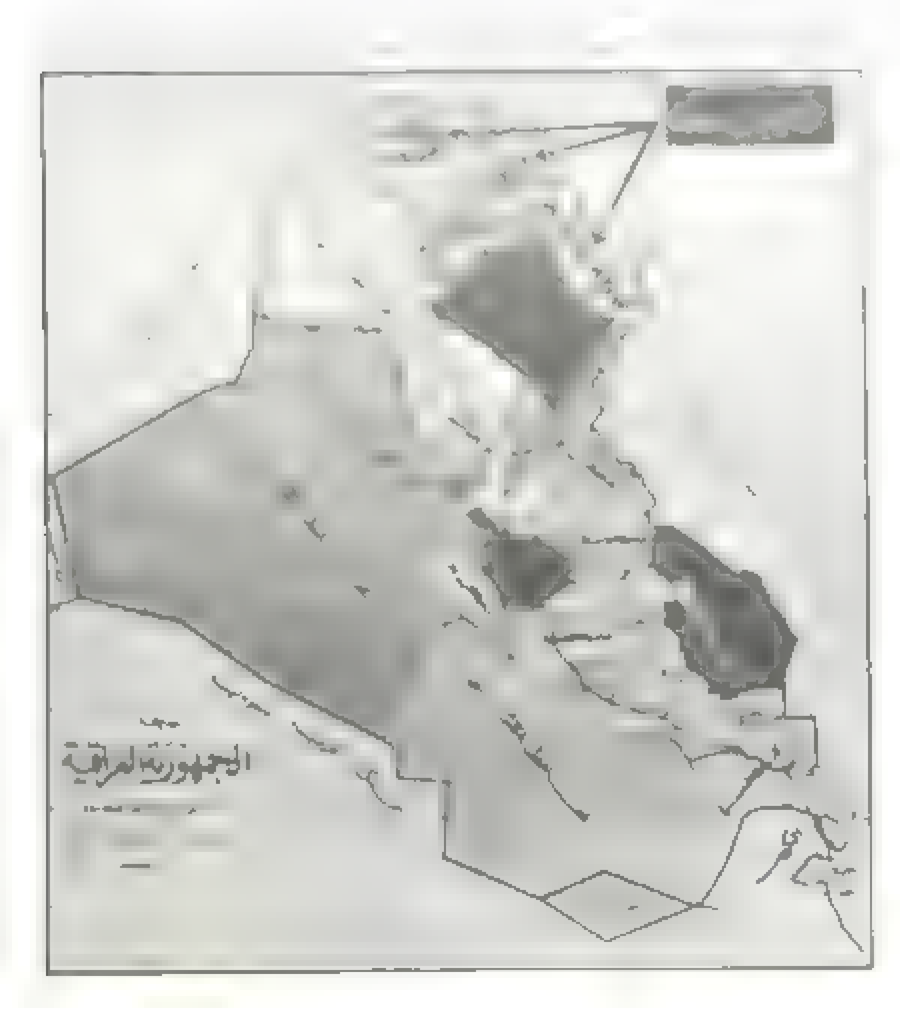
جولة في اربيل الحديثة

تقع مدينة اربيل في وسط السهل الممتد بين مجرى الزاب الأكبر والأصغر ويتيح لها موقعها فرصة الامتداد العمراني ، على عكس مدينة السليمانية التي تقع وسط جبال وتلال . ولهذا السبب ويحكم موقعها الجغرافي اختيرت اربيل لتكون مركزاً للحكم الذاتي لكردستان . ومن خلال جولة سريعة في المدينة التي تقع على سفح ... وجدت معظم شوارع المدينة معبدة ... وشاهدت اهتماماً كبيراً بالحدائق العامة والزهور

والأشجار .. وعدد سكان المدينة حاليا يصل الى نحو ...

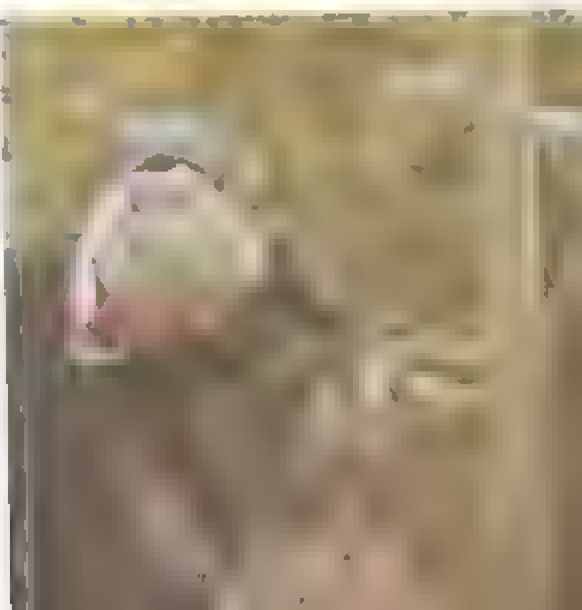
أما عدد سكان المحافظة كلها ومساحتها ١٥٫٨٧١ كيلو متراً مربعاً فهو يصل الى نحو نصف ... وان كانت الاحصاءات الرسمية المتوفرة ... وقد اجريت في عام ١٩٦٥ ، تقول ان عدد سكان محافظة اربيل هو ٣٥٦١٩٣ نسمة ، واكثر من ٩٠٪ من سكان محافظة هم من الأكراد .

وتضم المدينة الى جانب الحدائق العامة اندية رياضية ، ومستشفى حديث ومدارس ثانوية ومتوسطة وابتدائية للبنين والبنات وكذلك المدارس الدينية وعدداً من المساجد ... وفي شوارع مدينة اربيل لا يشاهد المرء ...





[illegible]
آخشاب من الأشجار طرق صنع المساعدات البدوية التي تعتمد أساسا على الأعواد
الخام المتوفرة في المنطقة .



محافظ اربيل يتحدث عن مشروعات المستقبل الى مندوب «العربي» مختار خصصت لانشاء وتنمية





صورة تبين الشارع التجاري الذي يقع اسفل القلعة في قلب

الجيل الجديد من الاكراد وهم يرتدون ازياءهم القومية الزاهية . لقد استبدلوا بها الازياء العربية الحديثة .. الفتيات يرتدين البنطال وكذلك الشبان !! والى جانب الازياء الحديثة فان الازياء الكردية التقليدية تراها في الاسواق القديمة ، وبين هؤلاء الفلاحين من الاكراد الذين يجيئون الى المدينة من قراهم المحيطة بها لقضاء مصالحهم .

منارة اربيل
تعود الى عهد مظفر الدين كوكبري

وفي وسط المدينة ترتفع منارة اثرية تعرف بالمنارة المظفرية نسبة الى مظفر الدين كوكبري الذي حكم اربيل وتوفي في عام ١١٣٢م (٦٣٠هـ).

والقسم الباقي من المنارة يبلغ ارتفاعه ٣٧ مترا .

وتمثل هذه المنارة بقايا جامع كبير انشاه مظفر الدين .

وقد ذكر الرحالة ميبور في رحلته الى اربيل في عام ١٧٦٦ قائلا : وليس في اربيل آثار شاخصة ما عدا بقايا جامع كبير يقع بعيدا عن القلعة وسط السهول وهو من آثار السلطان المظفر . والمنارة القائمة بجانب الجامع قوية البناء وهي مبنية من الاجر والكلس .. ولها مدخلان ويمكن الصعود الى قمتها بسهولة وسلما المنارة متقابلان وباستطاعة شخصين الصعود اليها في آن واحد دون ان يرى احدهما الآخر حتى يصلا الى برج المنارة .

وقد زالت كل آثار الجامع ولم يبق سوى المنارة الآن . وهي تشبه منارة الجامع النوري في الموصل



مدينة اربيل ويظهر فيه الشارع الاسواق التجارية القديمة

ومنارة داقوقا في كركوك والتي يعود تاريخهما الى ما بين (٥٤٣ هـ - ٥٨٦ هـ) .

محافظ اربيل يتحدث
الحكم الذاتي تجربة ستنجح

وفي لقاء مع محافظ اربيل السيد (جلال رشيد خوشناو) دار حديث طويل حول تجربة الحكم الذاتي ، وحول المشروعات الصناعية في اربيل ومستشفى كدامه لاقليم كردستان ومقر المجلس التشريعي للحكم الذاتي والمشروعات السياحية بالمحافظة وحول استقرار الاوضاع بعد ان هوجمت قوات اتباع الملا مصطفى البرزاني في قطاع صغير بسلطة حاجي عمران على الحدود العراقية الايرانية .

● اربيل

وقال المحافظ ان تجربة الحكم الذاتي - وقد بدا تطبيقها - تبشر بنجاح عظيم وهي تحمل ايضا معها املا في نهضة اقتصادية واجتماعية بالمنطقة . لقد عانت المنطقة الشمالية من ثورات متعددة قام بها والد الملا مصطفى في عام ١٩٣٣ ثم قام الملا مصطفى بعدة حركات مسلحة في اعوام ١٩٤٣ و ١٩٦١ ، ١٩٧٤ وكانت المنطقة طوال هذه السنوات في حالة عدم استقرار وثورات مستمرة وبالتالي فان التعليم لم يكن مستمرا وكذلك مشروعات التنمية كانت شبه مرفوضة .

اما اليوم فان نظام الحكم الذاتي وضع كردستان على مطالب الاكراد . لقد عانى الاكراد كثيرا قبل ثورة ١٧ تموز وعلى سبيل المثال فان فتاة كردية طردت من دار المعلمات ولكنها لم تعرف السبب الا ان اسمها (كردستان) .. وجاءت ثورة ١٧ تموز لتضع حدا للتفرقة بين الشعوب التي تعيش في وطن واحد .

ان المجلس التشريعي يضم ٥٠ عضوا كل عضو فيه يمثل سكان المنطقة كلهم . ومدة المجلس ٣ سنوات وبعدها ينتخب مجلس جديد وهكذا ويحق للمجلس التشريعي ان يحجب اعضاء المجلس التنفيذي او سحب الثقة منهم .

وقانون الحكم الذاتي ينص على ان منطقة كردستان جزء لا يتجزأ من ارض العراق والشعب جزء لا يتجزأ من شعب العراق . وهو ايضا ينص على ان تكون اللغة الكردية لغة التعليم الى جانب اللغة العربية في المنطقة .. وتقوم المدارس الآن بتدريس اللغة العربية الزاميا . اما بالنسبة للمدارس التي تكون في مناطق سكانها من القومية العربية فيكون التعليم فيها باللغة العربية وتدرس اللغة الكردية لهم اختيارا .

مشروعات انشاء طرق
تكلف ٧٧ مليون دينار

وانتقل الحديث الى المشروعات الجديدة التي ستتم في المنطقة .. لان وعورة المواصلات ، وخاصة في المناطق الجبلية تمثل مشكلة رئيسية بالنسبة لاستغلال الاراضي الخصبة ، وايصال محصولها من الفواكه مثل التفاح والكمثرى والرمان التي



الاسواق ٠٠ وقد تم اعتماد مبلغ ٧٧ مليون دينار لتعبيد و بناء طرق في منطقة كردستان ككل وتخص محافظة اربيل منها مبلغ ١٥ مليون دينار

مليون ونصف مليون دينار لانتاج السجاد اليدوي

وهناك ايضا مشروع بناء مصنع جديد لنسيج ... دينار وحاجات لتطوير ... في المنطقة ... على مليون ...



للانواع التي يبلغ عدد عقدها ٩ عقد بالبوصة و١٠٠٠٠ متر مربع لذا ١٩ عقدة ، و٣٢٠ متر مربعا للانواع الفاخرة التي يبلغ عدد العقد فيها ٢٥ عقدة فاكثر

وبتخصص هذا المصنع في انتاج السجاد لذلك سنوحي بمحاكاته من التاريخ العراقي القديم وذلك الى جوار ... المحلية المعروفة - ويضم المصنع ٨٥ نولا ويبلغ عدد العاملين فيه ١٢٢٠ ...

مجمع العسري

كل قرية منها لا تقل عن ... دار وتضم مركز صحة ومدرسة ... ومحلات ... وبها جمعية ...

... ان تضم كل قرية مشروعا صغيرا ...

والغرض الاساسي من هذا المشروع هو ... الخدمات الى الفلاحين ... الوضع الحالي وسائر الفلاحين على رقعة واسعة من الارض لا تسمح بها.

السياحة مصدر رئيسي للدخل

السياحة تمثل مصدرا رئيسيا من مصادر الدخل في اربيل - فعندنا هنا عدة مصايف كبارزة احمد ... المالية ... ومصيف صلاح الدين وشقلاوة ...

وقد تم انشاء عدد كبير من الفنادق ويجري الان انشاء فنادق حديثة وشاليهات تؤجر للمصطافين بالاسبوع او بالشهر ... في شقلاوة وحدها تضم الان ٥ فنادق ، وسيتم انشاء فندق عالمي تكاليفه ٢ مليون دينار في مصيف صلاح الدين ونحن نحاول الان رفع مستوى الخدمة الفندقية وبذلك نستطيع



هذا [illegible] يحمل [illegible] على ظهر [illegible] في الطريق الى مدينة اربيل [illegible]

[illegible] الطبيعة [illegible] وبذلك [illegible] السياح من خارج [illegible]

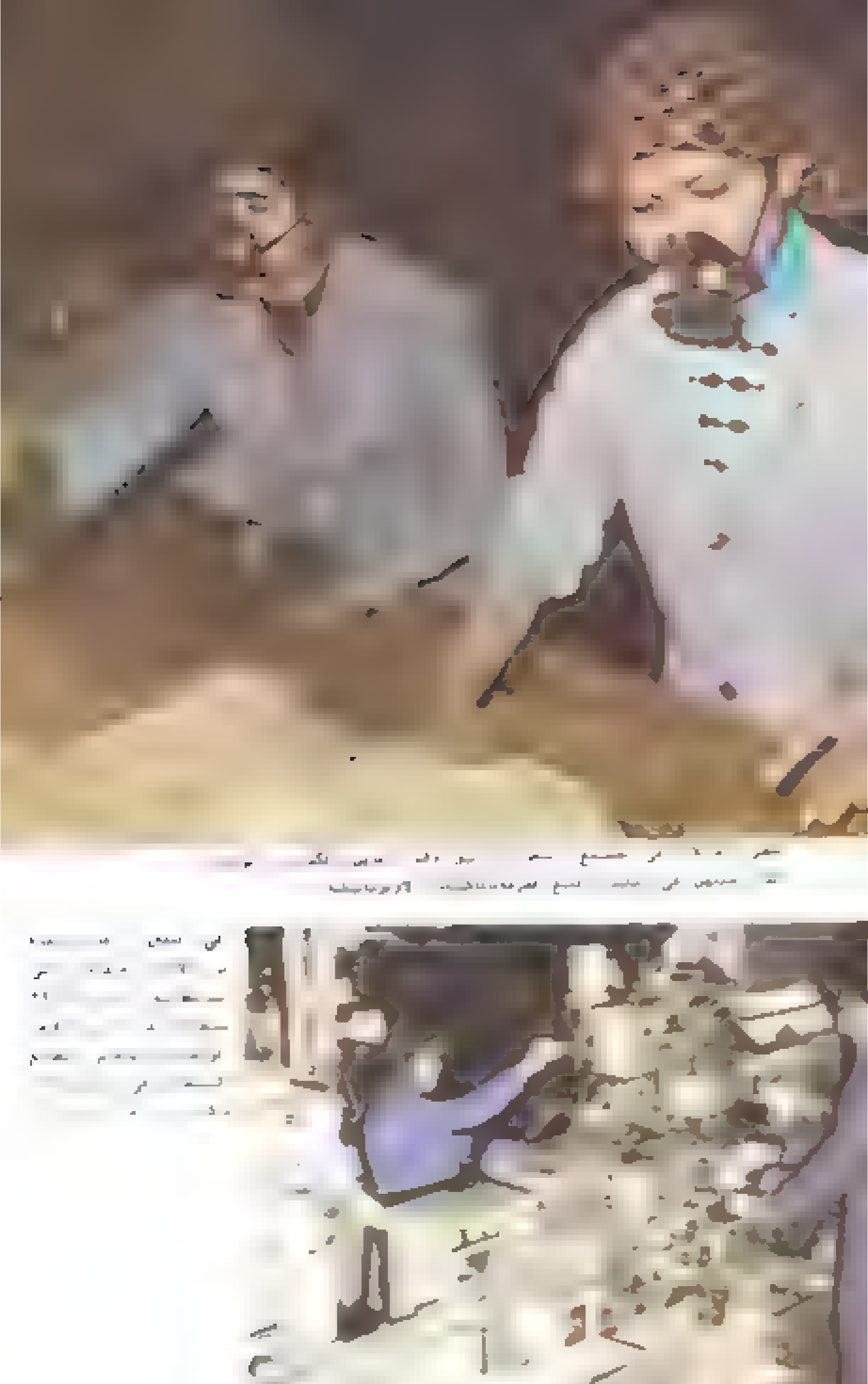
مصنع سجاير ينتج
١٠ ملايين سيجارة يوميا

وفي مدينة اربيل يوجد مصنع من اكبر مصانع انتاج السجاير في الشرق الاوسط .. ويستطيع هذا المصنع ولانه [illegible] من احدث ما توصل اليه العلم في هذا الميدان انتاج ١٠ ملايين سيجارة يوميا . ويبدأ عملية انتاج السجاير [illegible] المصنع [illegible] وكلها تتم بوساطة الآلات [illegible] ثم يتم [illegible] التبغ [illegible] الآلات التي تقوم بصنع السجاير والمصنع [illegible] تستطيع الواحدة منها انتاج ٢٢٠٠ سيجارة في الدقيقة الواحدة .. وبعد ذلك تقوم الآلات [illegible] اوتوماتيكية [illegible] علبة السجاير وتغليفها بالسلوفان . والمصنع يضم مختبرا خاصة [illegible] وهناك مختبر يقوم [illegible] السجاير و[illegible] التبغ [illegible] مع التبغ العراقي .

ومن المعروف ان منطقة كردستان تنتج كميات كبيرة من التبغ . ويعمل في المصنع ٢٥٠ عاملا و ٥٠ موظفا فنيا واداريا . وتجري الآن [illegible] على بناء ١٢٠ دارا نموذجية للعمال وكذلك اربعة عمارات سكنية [illegible] كل واحدة منها ٣٦ شقة وذلك [illegible] للموظفين والفنيين . ويتم تقديم وجبة غذائية صحية لكل العمال [illegible] لا يتجاوز [illegible] فلس .

مشروع للدواجن
ينتج ٣٠ الف بيضة يوميا

وفي اربيل يوجد اكبر مشروع للدواجن في العراق [illegible] لم يتم بعد ، [illegible] مراحل انتاجه الاولى ، ويحتل هذا المشروع مساحة [illegible] الف دونم ، وينقسم المشروع الى ٣ مزارع





يتكون من : مزرعة للأمهات لإنتاج حوالي ١٠ ملايين بيضة مخصبة سنويا . ومزرعة لإنتاج دجاج اللحم تضم [illegible] ملايين بيضة في السنة .

والمزرعة الثالثة لإنتاج بيض المائدة .. وتضم ٣ حقول يبلغ إنتاجها اليومي من البيض نحو ٣٠٠ ألف بيضة . أما إنتاج دجاج اللحم فيصل – حسب الخطة الموضوعة – إلى نحو ٩ ملايين [illegible]

ويضم المشروع مصنعا كبيرا للعلف طاقته ٥ طنان بالساعة وكذلك مجزرا أوتوماتيكيا حديثا يقوم بذبح الدجاج وتنظيفه وتعبئته . وكذلك توجد ثلاث مبردات خاصة لحفظ البيض . وستكمل كافة انشاءات هذه المزرعة الكبرى للدجاج خلال عام ١٩٧٥ وتبلغ تكاليفها نحو ٢ر٣ مليون دينار عراقي . ويتبع نظام الحظائر المغلقة في تربية الدجاج وهو أحدث نظام يتبع في الدول المتقدمة الآن .

ويضم أيضا مشجر للساحات الواقعة بين مباني [illegible] والتين والعنب والكمثرى .

عودة المهجرين

أثناء جولتنا في محافظة اربيل شاهدنا لعدد كبير من العوائل الكردية المهجرة وهم عائدون من اتجاه الحدود التركية . فقد أجبرهم الملا مصطفى على عبور الحدود وإرغامهم والنزوح معه إلى الحدود الإيرانية العراقية . وبكثيرهم خانوا الملا مصطفى وعادوا إلى العراق مرة أخرى مصطحبين معهم أغنامهم ومواشيهم . ومن بين العوائل التي [illegible] عشائر الهركيين . وهي عشائر اشتهرت [illegible] نوع من [illegible] التي سببت في سهل نهر الزاب وسط هذا الجبل [illegible] .

[illegible] سلطات الحكم الذاتي كل المعونات للأخوة الأكراد العائدين .. ويقول الأستاذ حمزة عثمان عضو المجلس التشريعي الكردستاني أن الغالبية العظمى للأكراد تؤيد الحكم الذاتي وإن المتمردين



الملا مصطفى يتحصنون من حوله الآن وانه لـولا المساعدات الاجنبية التي يتلقاها لكان امره قـد نسي منذ شهور عديدة ..

• ان الكردي يهمه الآن ان يلحق بركب التطور وان يتعلم ويثري باسلحة المعرفة لا اسلحة الدمار والقتل، ان الاكراد كانوا دائما عبر التاريخ اشقاء لنا .. وهم يرحبون بالوحدة العربية .

منطقة زراعية خصبة

وتحيط بمدينة اربيل مناطق زراعية خصـبة ويبلغ متوسط الامطار سنويا نحو ٢٥٠ ملم . وتعتمد الزراعة اساسا على هذه الامطار ولذلك فان هذه الاراضي تزرع مرة واحدة في العام وينتج كيلو البذار ١٠٠ كغم من المحصول والمحصول الرئيسي هناك هو القمح والشعير .

اما في المناطق الجبلية فتكثر الفواكه مثـل التفاح والبرتقال والتين والخوخ والرمان والعنب والزيتون ولولا سوء المواصلات لوصلت هـذه الفواكه الى اسواق العراق .

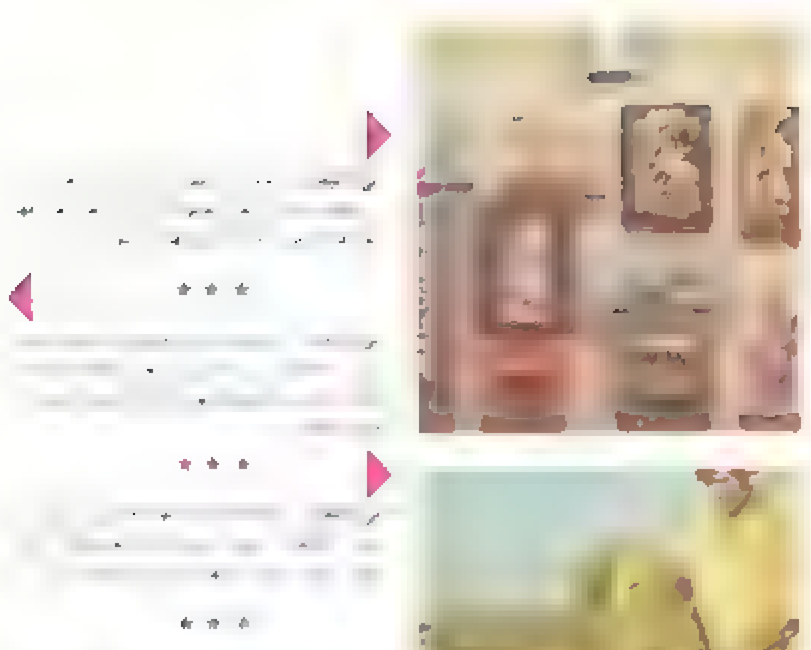
الدبكة الكردية في المناسبات والاحتفالات

ويحب الاكراد الرقص والطرب ، ويحبون ايضا الملابس الزاهية الالوان . ويعرف عنهم ايضا حبهم للاناقة .. ومن المناسبات التي كانوا يحتفلون بها مناسبات حلول موعد الانطلاق باغنامهم الى الجبال للرعي .. وكذلك مناسبة العودة من المراعي بعد موسم جيد .

وعادة ما يكون الاحتفال معبرا عن التقاليـد والعادات التي يتوارثها الاكراد ابا عن جد .

والرقصة الشعبية هي الدبكة الكردية ويؤديها الصبيان والفتيات على انغام المزمار ودقات الطبول وهم يرتدون ازياءهم القومية ذات الالوان الزاهية . وعادة ما ينحر احد الخراف ويشوى على النار ثم يقدم لحمه للمدعوين . وتختلف العادات بين العشائر المختلفة .. ولايزال الكثيرون حتى الآن يحتفلون بهذه المناسبات على نفس الطريقة التي توارثوها عن اجدادهم وابائهم، ولكن الملابس الزاهية بدأت









في الاعراس لتحل محلها الملابس الاوروبيــة حاليا .

الاقبال على التعليم

ويقبل الاكراد على ارسال بناتهم الى المدارس. ويبلغ عدد المدارس الابتدائية في مدينة اربيل وحدها ٨٧ مدرسة للبنين والبنات . وهناك عدد كبير من المدارس الاعدادية والمهنية والثانوية . وتضم اربيل معهدا للمعلمين يقوم باعداد طلبته ليصبحوا مدرسين نظرا للحاجة الشديدة الى معلمين ومعلمات . والدراسة فيه لمدة عامين بعد ان يحصل الطالب او الطالبة على الثانوية العامة، والدراسة مجانية في المعهد ويستطيع الطلبة اكمال دراستهم الجامعية – اذا ارادوا – بعد التخرج من هذا المعهد .

نشاط نسائي

وللمرأة في اربيل نشاط كبير . وقد تكون الاتحاد النسائي لاقليم كردستان مؤخرا وتقوم عضوات الاتحاد بنشاط ثقافي و اجتماعي وسياسي، فهن يقمن بتنظيم دروس لمحو الامية بين النساء.. وكذلك يقمن بعمل زيارات للقرى و للمستشفيات لارشاد الامهات الى افضل الطرق الصحية والاجتماعية لتربية اطفالهن .

ان اربيل اليوم تعيش تجربة جديدة .. فقد فتح لها الطريق واسعا امام الاستمرار و التقدم ونسيان ايام القلق والتشرد والضياع التي سببت فيها المشاكل و الثورات المتتابعة .

■■

محمد طنطاوى

نظرات حائرات

والشاطئُ المزعوم هل

والسحريات السودُ هل

د. أحمد عبد الرحمن عيسى




استطلاع
الكويت
جيش الكويت
بقلم : سليم زبال

■ [illegible] وفي هذا [illegible]

[illegible] العسكرية والاستعداد لشهداء الابرار ..

ولعله سجل نسور الصحافة في المعارك التي دارت على جبهتي سيناء والجولان ، فماذا الا تحدد من دور الكويت في معركة التحرير ..

ايمان بوحدة الوطن العربي

ان ما سجلته في الصفحات السابقة من صور ، هو عن دور الكويت المتفاني الكويتية فعلا في معركة التحرير .. معركة العربي ضد العدو ، لا بعد في قلب هذه الامة التي صنع بارادة مصر النصر .. اين كانت قوات الكويت في المعركة ، وماذا صنعت وماذا كان دورها في معركة مصر .. في معركة العبور

[illegible] مع [illegible] معركة هذه الامة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان خطر يهدد لبنان او بلد عربي ، هو خطر موجه مباشرة للكويت ، ولقد كان لزاما علينا ان نقوم في حال [illegible] جميع امكاناتنا لصد هذا الخطر ..

• ان معركتنا قد نبع من ايمان كامل بان الوطن العربي كيان واحد ، مشاركة في الدفاع عنه في حدود امكانياتنا .

• ان الطموح الصهيوني لا حدود له ، وطموح استعماري محدود على خريطة معلقة على جدار الكنيست تبين ان حدودهم تمتد من الفرات الى النيل ..

لمن هو عدونا الاول

[illegible] سارك [illegible] واذ تحدث

بصراحة فانني اعتبر الصدامات العسكرية — ولا اسميها الا كذلك — التي حصلت منذ عام ١٩٤٨ قد فرضنا فيها للتأخر الفكري ، وليس للهزيمة للكفاءة العسكرية ..

• لقد اصبح القتال الحديث علما يدرس مثل كل العلوم الاخرى .. واعتبر ان عدونا الاول في هذه الفترة هو الجهل .. وهذا الواقع الاليم هو الذي بدأنا معركته في اواخر [illegible] .. ولكن في نفس الوقت ، دخل عنصر عامل خطير ، هو ذلك المدرك الجانبية [illegible] ، وهي [illegible] ، [illegible] على [illegible] الحرب [illegible]

• لقد [illegible] اسرائيل في مشروع الفكر ، بشكل عام ، لان المواطن الاسرائيلي تم اختياره من مختلف شتات الارض ، بينما المواطن العربي كان [illegible] مع الاستعمار ، يعتبر التعليم [illegible] عدوه الاول ، اني اقولها بصراحة : ان [illegible] ان [illegible] اسرائيل الا [illegible] ..

• ان السلاح تطور بشكل علمي ، وعلى استعمال السلاح تطور هو الاخر بحسب المرحلة ان [illegible] جميع [illegible] ، بل ومعرفة على الاخذ باساليب التكتيك الحديثة والتطور [illegible] جميع قراراتنا كانت تصدر بطابع جماعي في [illegible] الشيء [illegible] .. وانا اعتبر ان كل [illegible] يجب ان نحتفظ بها ، واعتقد ان معظم دول العالم [illegible] بهذه الرجعة .. .

• ان اسرائيل [illegible] في حربها معنا على سلاحين مهمين ، وتعرفنا .. واعتقد ان هذين السلاحين حققا لها نجاحا في الماضي ، ولكنهما لم يعودا يحققانها في الحاضر او المستقبل .. فالمواطن العربي اصبح [illegible] الوطنية .. واسرائيل الجاسة كادت ان تقضي من منطقتنا .. .

قواتنا تشتبك مع العدو فور وصولها

ويستعيد [illegible] الاركان العامة [illegible]



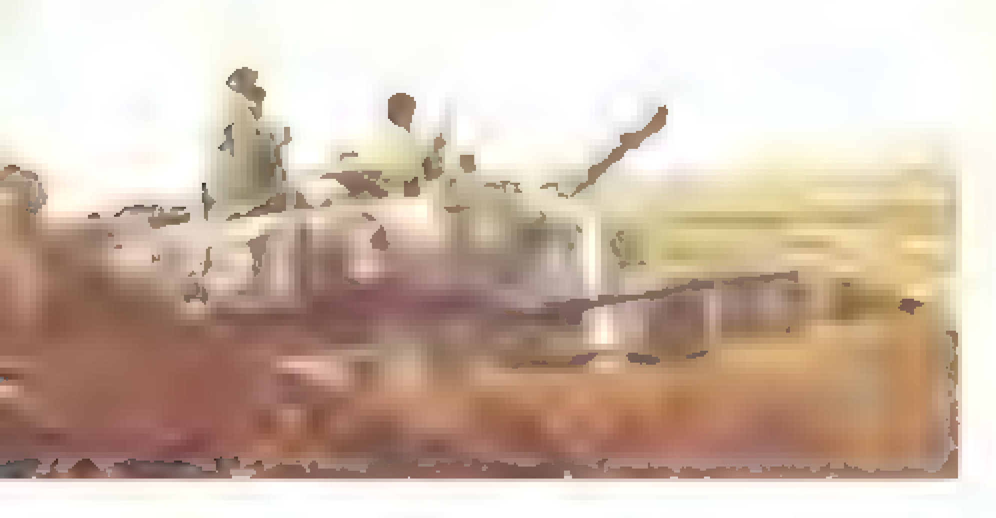
● في عام ١٩٦٧ ، لما بدأ الحشد الإسرائيلي على حدود سورية ، دقت الحشود مصر ناقوس الخطر ، ولبت الكويت نداء الواجب القومي بأن أرسلت « لواء اليرموك » أحد التشكيلات العسكرية في الجيش الكويتي

ولعامل السرعة والزمن ، نقل أفراد اللواء [illegible] الشعبية [illegible] ، لاستحالة نقلها جوا ..

● كان اختبارا جديدا لرئاسة الأركان الكويتية وتجربة لقدرتها في إرسال قوات الى جبهة تبعد ١٩ [illegible] كيلومتر عن الكويت .. ونجحت رئاسة الأركان في عملها ، ووصلت طلائع قوات لواء اليرموك الى مطار القاهرة في مصر [illegible] ، تحت إمرة القيادة المصرية مباشرة

واستلمت هذه القوات واجبها القتالي فور وصولها، فتقدمت أحدى كتائب هذا اللواء ، وعبرت قناة السويس ثاني يوم وصولها وتمركزت [illegible] في منطقة رفح ، على أن تتم مساندتها ضمن وحدات الجيش المصري ..

● وفي الكويت كنا نعمل ليلا ونهارا في تجهيز الأسلحة والعتاد لشحنها [illegible] ، لكن سرعة سير المعركة ، والتطور المفاجئ السريع، لم يسمح





لواء اليرموك اسماء مصدانه الصفه

فبينما كانت الكتيبة متوجهة الى رفح سرحل من محطة القطار في ليبدة تعرضت لقصف مركز وبعدت الكتيبة اشتباكها خارج محطة قطار رفح في ارض قريبة على الرمال وسط الحمر كارما...

ورغم هذه الظروف الصعبة ظلت الكتيبة تحارب مجموعة لمدة ١٨ يوما دون امداد او تموين او دعم .. حتى وصلت الى نقطة تبعد عن جسر الفردان مسافة خمسة كيلومترات شرق قناة السويس ..

محمد كمال عبد الله عامر الصباح

ولا انسى ذلك اليوم عاصيب ، لاني اعرف ... سنا وكنا مع محمد امر اللواء على الخط الشرقي للقناة قرب كوبري الفردان .. وفجأة قمع سرايا مجرية على جسم سفرك في مياه القناة وبه افراد الكتيبة التابعة ، التي اوكل اليها مهمة الدفاع عن قطاع الاسماعيلية - الفردان على طول القناة .. ووصلت الجثة السوداء السابحة في مياه القناة ... وقعت كتيبتنا لهذا المنظر ...

وان ما شاهدنا من عبد الرحمن هو احد افراد كتيبة الفدائيين الكويتية الموجودة كان عمره ١٩ عاما وكان حاملا لكل سيمته ..

وان تلك قصة اخرى للتضحية على مسافة خمسة كيلومترات شرق القناة .. فقد سمعنا انين الاستغاثات بعبور القناة سلا وعبرت فرقها ناسة بعد الاستغاثات نطلبة سرعة الى افراد الكتيبة .. وعبر المعبر فريق لنقل ادى مهمته على الرجوع ...

وفي الليلة التالية استطاع افراد الكتيبة عبور القناة والعودة حاملين معهم اسلحتهم .. ولا يسعني بهذه المناسبة الا ان اذكر بكل الفخر والتقدير جهود الاسماعيلية وبورسعيد التي ساعدت بها الكثير من شعبنا لافراد هذه القوة ..

نعم جزء من امانينا

اجتمع بين الاخ كاماما حديثه فقال .. كانت باهلا عائلة وعزيزة عنه دفعنا الى المعمل ليل نهار ، واعطتنا حافز قوي لرد العدوان صاعيني ونجلنا في شعب قواننا .. وبدات حرب الاستنزاف ولو كشفت جزيرة الفرسان ، ومدينة السويس ، لذكرنا الشيء الكثير عن الاعمال التي قام بها لواء ...

• وتختلف هذه الاعمال بحرب التحرير في

من رجال مصر ، الكويت ... في ... ه ...

انه الايمان بان ذلك احد ابناء مصر او قطعة عربية من احتلاله على الكويت نفسها .



[illegible]
العديد من رجالها شهداء ، الى جانب شهداء المعركة لتحقيق نصر ... ، وحتى على الحرب .

• واحب ان اشير بهذه المناسبة ، انه في ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ تميزت الكويت من سلاح طيرانها بارسال طائرات الى معركة الشرف .. وادرك جيدا العمل الذي قام به سلاح طيرانه الى الاخوة في مصر ..

من الصحراء الى الثلوج في الجولان

• استقبل الشيخ ... جيش الكويت في جبهة سوريا بحرارة ... بحكم السرية التامة التي احيطت بها حرب رمضان ، حرب أكتوبر ، فوجئنا بالحرب .. ولكننا لم نجد اي صعوبة ... قوة الجيش ... للسرعة .

• وكنت في دمشق في اليوم الرابع لاندلاع القتال ، استقبل طلائع قواتنا ، التي كانت ستلتحق فورا الى مواقعها المحددة لها ... السورية بعد قطعها مسافة ١٢٠٠ كيلو متر تقريبا .. واستلمت واجبها القتالي مباشرة .

لقد ضرب الجندي الكويتي على ... ولكنه قاتل واثبت وجوده بجدارة فوق الثلوج . ولا ... الاخوة في سوريا ...

• انا سعيد بالفخر فعلا وبحق ... المستويات المتواضعة من ... والتدريب

كنا نفكر في ان قواتنا ستكون مجال ... داخل جبهة الكويت ، لا على مسافة الف ميل من الكويت .. كانت تجربة رائعة لقواتنا وافادتها لان ارسال الامدادات البعيدة ليس بالعمل السهل ابدا ، ولا انسى مجهود طياري النقل الذين امنوا نقل مهمات القوات الكويتية في ظروف صعبة للغاية ...

• وفي كل يوم كان صاحب السمو امير البلاد يستفسر عن الوضع بصفة عامة ويسأل عن مدى





[illegible]

★ ★ ★

بملابس التي أهداها سمو أمير الكويت لاسر الشهداء الكويتيين ... لقد قدم سموه هدية كاملة لاثاث لكل اسرة شهيد سقط في جبهة القتال ... الى جانب الراتب الشهري الذي تصرفه الحكومة لكل من زوجة الشهيد ووالدته واولاده



تحديد متطلبات واحتياجات هذه القوات الخاصة ٠٠

واجب رعاية الشهداء

وفي ختام حديث سألنا اللواء [illegible] عن رعاية الدولة لاسر الشهداء فقال:

ـ أعز شيء يملكه الانسان هي حياته ٠٠ فاذا قدم حياته لوطنه فيجب علينا ان نقوم بتقديم جميع متطلبات الحياة الكريمة لاسرته ، وهذا واجب علينا، وعلى كل دولة يضحي ابناؤها بارواحهم من اجل وطنهم

لقد سقط لنا شهداء في كل عام ، ابتداء من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٤ فالاشتباكات كانت مستمرة طوال تلك الفترة ٠٠ ولا انسى تلك البرقية المؤلمة التي تلقيتها من مدير العمليات يخطرني فيها باستشهاد ١٧ جنديا واصابة ٩ جنود خلال احد المعارك في جزيرة الفرسان ٠٠



• كان قواد الفرق دائما في القمة فقد العديد من ضباطنا الى جانب جنودنا ، حتى بلغ عددهم ٤٢ شهيدا رووا الارض العربية بدمائهم الطاهرة الزكية ...

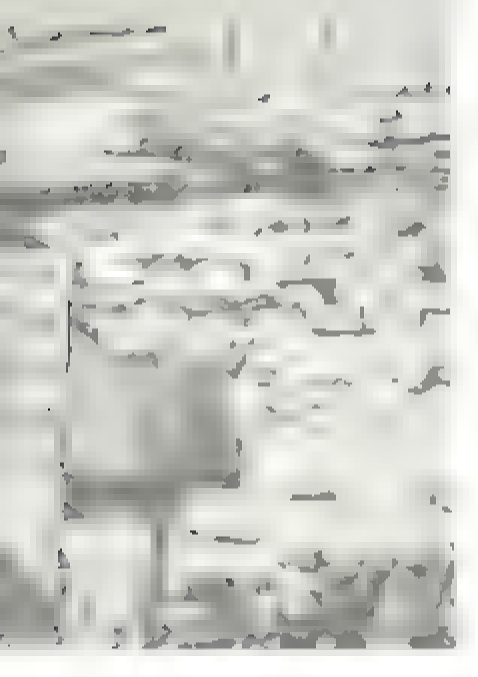
• وما زال عندنا عدد كبير من الجرحى يعالجون في المستشفيات الاوروبية المتخصصة .

• اما ماتقدمه لاسر الشهداء فهذا سوف تراه عندما تزورهم في منازلهم ...

[illegible] جي عربي [illegible] النسخة الموجودة على مكتب كان يتحدث بصوت خافت وهو يعطي الاوامر باستمرار .

• يعمل من اجل الكويت ومن اجل الامة العربية كلها ومن اجل جيش الكويت واعداده تحسبا لجولة [illegible] مع العدو الصهيوني الذي مازال يحتل [illegible] عربية بالرصاص .

سليم زبال



« وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » (الحشر)



خط بارليف

شاهد عيان يصف ما رآه وسمعه من الذين صنعوا معجزة العبور

بقلم الدكتور احمد شوقي الفنجرى

■ لو قيل لأي انسان عربي أو مصري انه سيأتي يوم يجلس فيه على مقعد في سيارة مكيفة تابعة لاحدى شركات السياحة في مصر ، وتأخذه هذه السيارة في رحلة سياحية الى منطقة قناة السويس ، وتعبر به على جسر عائم من صنع الجيش المصري الى الضفة الشرقية حيث يزور « خط بارليف » تماما كما يزور الآثار المصرية كالاهرام وقلعة محمد على ومتحف الآثار .. لو قيل له ذلك من قبل لما صدقه ، بل [illegible] دعابة او حلم

ولكن هذا هو ما تحقق .. فأنت تستطيع ان تحصل على تصريح من القوات المسلحة لزيارة المنطقة بسيارتك او ان تشترك في رحلة مع اي شركة سياحية

والسياح الى هذه المنطقة خليط من شعوب [illegible] : فمنهم مصريون يعملون ويعيشون في الخارج في اوروبا وامريكا والبلاد العربية ومنهم [illegible] عربية شقيقة كالجزائر وتونس والسعودية والكويت والامارات [illegible] اما الاغلبية فهم سياح من اوروبا وامريكا ..

ورغم كثرة سيارات السياحة التي تزور المنطقة كل يوم الا ان قوائم الانتظار قد تصل الى شهر او شهرين ، وبعض السياح يحجز مكانه برقيا من امريكا واوروبا .. وقد حكى لي صحفي انجليزي قابلته هناك انه كان في اسرائيل قبل معركة « رمضان » المجيدة ، وزار خط بارليف مع شركة سياحية اسرائيلية .. وها هو الآن يزور الخط نفسه من مصر ، ومع شركة سياحة مصرية .

يعثر منه بعض علب الطعام الفارغة ، أو طلقات الرصاص الفارغة ، وكل ما كتب عليه بالعبرية..

هذه المنطقة كانت آخر مكان وصل إليه العدوان الإسرائيلي على مصر سنة ١٩٧٣ ، وهي المنطقة التي نصبت فيها خيمة المفاوضات بين ضباط من إسرائيل وضباط من مصر ، تحت إشراف الأمم المتحدة.

وكم أتمنى لو يوضع هناك نصب تذكاري للذكرى والتاريخ .. ويبنى حوله مكان سياحي تشرح فيه قصة ثغرة الدفرسوار والظروف التي لابستها ، والتي أدت الى فشلها وانسحاب العدو منها .

ورغم أن الدعاية الصهيونية قد حاولت أن تضفي على الكيلو ١٠١ صفة الانتصار العسكري إلا أنه قد ثبت للباحثين والمعلقين العسكريين أنها لم تكن أكثر من مغامرة دعائية ، وليست لها قيمة عسكرية . ولكن هذه المغامرة الدعائية كان يمكن أن تنقلب الى كارثة عسكرية على العدو .. فمجرد وقوفك في هذا المكان يشعرك في الحال أنك في موقع مكشوف من كل موقع ، وليس حوله سوى بحر من الرمال .. والمنطقة كلها ليست بالموقع الاستراتيجي الذي يمكن التمسك به أو الدفاع عنه .

وعندما انطلقت بنا السيارات مرة أخرى نحو القناة كنت أرى عشرات الدبابات والمدرعات الإسرائيلية التي احترقت أو دمرت أثناء القتال، أو أثناء حرب الاستنزاف التي بدأت بعد وقف النار بيومين فقط .. وقد حكى لي الضباط الذين قابلتهم هناك انه بعد وقف النار احتشدت قوات الصاعقة المصرية وتداخلت في القوات الإسرائيلية فكانوا يهاجمون أطقم الدبابات بالسلاح الأبيض ، ويذبحونهم وهم نيام ، ويعطبون الدبابات أو ينسفونها . ولكن قوات الثغرة الإسرائيلية قد طوقت بعد بضعة أيام من دخولها بسياج رهيب من الدبابات ، والمدافع المضادة للدبابات والصواريخ أرض — أرض ، وأرض — جو

وفي يوم ١٩٧٣/١٢/٢٤ وقع الرئيس السادات على قرار تصفية الثغرة وإبادتها .. فكان قرارا لا يقل في أهميته عن قرار الحرب في ٦ أكتوبر من العام نفسه ، وذلك لأنه تم تحت قرار وقف إطلاق النار وتحت ضغط أمريكي شديد .



• وعندما سألته عن شعوره في الدفرسوار قال ساخرا ؟ ، فقد قال لي الضابط اليهودي يومها : « ان هذا خط الزور واصبحت مجيرا من خط ماجينو وسيجفريد ، وانه لا يمكن لقوة على ظهر الأرض أن تخترقه »

الكيلو ١٠١

وأول ما يصادف السائح في طريق « القاهرة — السويس » هو منطقة الكيلو ١٠١ التي تبعد ١٠١ كم عن القاهرة و ١٩ كيلو عن السويس . وما أن تتوقف قوافل السيارات في هذه المنطقة ، ويعلن الدليل عن الكيلو ١٠١ حتى يندفع السياح مهرولين ومعهم آلات التصوير .. ولكنهم سرعان ما يصابون بخيبة أمل ، فليس في المنطقة أي أثر يدل عليها سوى حجر صغير من علامات الطريق مكتوب عليه ١٠١ ، ولا يوجد غير ذلك إلا الصحراء الترابية الأطراف على امتداد البصر .

ويحذر الضباط المرافقون للسياح من التوغل في هذه الصحراء ، خوفا من حقول الألغام المبعثرة هنا وهناك ، والتي تركتها القوات المتحاربة .. ولكن السائح أحيانا كان يجد على جانبي الطريق ما يمكنه أن يحتفظ به للذكرى والتاريخ .. فمنهم من يعود بقصاصات من الصحف الإسرائيلية التي صدرت أيام الثغرة ، ومنهم من

في هذا اليوم كانت الثغرة محاطة من جميع الجهات بقوات من الجيش المصري ولم يكن لها أكثر من منفذ واحد على القناة عرضه ٦ كيلو متر ..

وكانت الخطة تقضي بإغلاق هذا المنفذ ، لتقطع كل سبيل للانسحاب ، ثم الإبادة الكاملة للقوات المحصورة . وكانت القوات المصرية تفوق قوات الثغرة بنسبة ٨ الى ١ في الجنود ، و ٢/١ ٣ : ١ في الدبابات ، و ٣ : ١ في المدفعية .

وعندما ثبت لدى المخابرات الأمريكية عن طريق الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية خطورة الموقف – بادر كيسنجر بالحضور ، وأبلغ اسرائيل بالمصيبة التي تنتظرها ، ونقل من اسرائيل الى القاهرة عرضا بالانسحاب الكامل من الثغرة بدون أي شرط إلا أن يسمح لها بسحب قتلاها ..

فكانت هذه النهاية وحدها دليلا على أن الثغرة لم تكن لها قيمة عسكريا .

السويس مدينة الأشباح والأطلال

واتجهت بنا قافلة السيارات الى مدينة السويس .. وهي تبعد ١٩ كيلو مترا عن الكيلو ١٠١ ، وقد أذهلني مدى التخريب الذي أحدثته الحرب في هذه المدينة الباسلة .. فقد كانت نسبة الدمار في مباني السويس وبور توفيق هي ١٠٠٪ على مدى سبع سنوات منذ نكسة سنة ٦٧ .

وكان أكثر هذا الدمار في حي الأربعين .. وهو حي شعبي اتخذه أهالي المدينة يتمركزون فيه مع قوات من الجيش الثالث ، للدفاع عن بيوتهم وأولادهم ، وكان السلاح الرئيسي لديهم هو السلاح المضاد للدبابات ..

وقد وجدت في مدخل حي الأربعين ثلاث دبابات اسرائيلية مدمرة ، وكانت مدافعها مصوبة وموجهة الى داخل الشوارع الرئيسية في الحي . ووقف أحد الأهالي يشرح لنا كيف كانت هذه الدبابات مقدمة لقوة كبيرة حاولت اقتحام المدينة .. ووقفت تطلق مدافعها لتنسف من البيوت بيتا بيتا ، فتصدتها كتلة من النيران .. وعند ذلك تقدم بعض الشباب الفدائي ؛ كل منهم يحمل معه حزاما ناسفا ، وزحفوا حتى رقدوا تحت الدبابات وفجروا أنفسهم معها .. وبقيت الدبابات المحترقة في أماكنها حتى ذلك اليوم ، وانسحبت باقي القوة من المدينة

وقد قال لي مرافقنا العسكري : « ان هذه الصورة التي تراها اليوم ونصورها لن يبقى منها شيء بعد أسابيع قليلة .. لقد بدأ الجيش في سحب مقدمات الحرب من منطقة القنال كلها وعن قريب ستحضر قوافل البناء والتعمير ويسمح للأهالي بالعودة الى بيوتهم ، وسرعان ما تدب الحياة في المدينة المهجورة » .

وبعد هذه الجولة داخل المدينة الباسلة وصلت بنا السيارات الى حافة القناة حيث موقع الجسر العائم الذي أقامته قوات الجيش الثالث في حرب رمضان .. ونزلنا من السيارات مرة أخرى لكي نرى واقع الأمور ، ونأخذ الصور ، ونتصور أحداث المعركة ..

نوعية المقاتل المصري

وتجمع السياح حول جنود الموقع يسألونهم ويلتقطون معهم الصور التذكارية .. وقد فوجئت بأن بين الجنود شابا صغيرا يتقن الفرنسية بطلاقة اسمه السربون .. ومعه زميل آخر يتقن الإنجليزية .. وزالت دهشتي عندما علمت أن الأول خريج كلية الألسن ، وأن الثاني خريج كلية آداب قسم اللغة الإنجليزية ، وجنود المؤهلات هم العصب الرئيسي في الجيش المصري ، فأكثر من ٨٠٪ من الجنود من خريجي الجامعات ، وبفضل هؤلاء استطاع الجيش أن يستوعب الأسلحة الحديثة والأجهزة الإليكترونية المعقدة في فترة قياسية ..

ولاحظت أن الجنود ينادون زميلا لهم بلقب « الشيخ حسن » فاقتربت من الجندي أسأله فحدثني أنه خريج جامعة الأزهر وقال لي الشيخ الشاب ، انه منذ النكسة أصبح للتربية الدينية دور كبير وجديد في الجيش .. وأن علماء الدين أصبحوا يعملون ضباط احتياط ، أو جنودا عاملين ، ولم يعد [illegible] أن يمر خطبة ساعة الصلاة ثم يذهب الى بيته .. بل هو يعيش مع الجنود ، يتدرب معهم على السلاح ، ويقاتل معهم ويعطيهم المثل الديني الصادق في كل تصرفاته .. وقد كان لهؤلاء الرجال فضل عظيم في نصر رمضان المبارك ..

ولاحظت عيني [illegible] الأشجار [illegible] المسيرة في المنطقة وقد امتلأت [illegible] من طلقات الرصاص . وقال الجنود : ان هذه الأشجار [illegible] كان لها دور كبير في المعركة فقد كان القناصة المصريون يرقدون في قمتها ، ومع

كل منهم بندقية عليها منظار مكبر ، وكلما لاح لهم ضابط اسرائيلي في الضفة الشرقية كانوا يصيبونه .

وقد خسرت اسرائيل بفضل القناصة عدد كبير من ضباطها خلال حرب الاستنزاف وما تلاها .

الساتر الترابي

واذا نظرت عبر القناة الى الضفة الشرقية فسوف يدهشك انك لا ترى شيئا يدلك على تحصينات عسكرية او اى نشاط حربي .. فقد عمد اليهود الى بناء حاجز ترابي على الضفة مباشرة وبطول القناة الذي يبلغ ١٧٠ كم ويتراوح ارتفاع هذا الحاجز بين عشرين الى خمسة عشر متر ..

وهي فكرة - رغم بساطتها - ذكية وجديدة في التكتيك العسكري .

فهذا السد الترابي يحجب الرؤية عن الجنود المصريين ، بحيث تستطيع دبابات العدوان تحرك خلفه دون ان يراها احد منهم .. كما انه يحمي تحصينات خط بارليف .. ويحمي هذا الحاجز المترب بالمتفجرات الخفية ، وحتى القنابل الطائرة تغوص في التراب فيه دون ان تفعل شيئا اكثر من اثارة هالات من الغبار التي تساعد في تغطية تحركات العدو . وهذا الساتر ينحدر بتدرج من ناحية مواقع العدو بحيث تستطيع دبابات العدو الصعود الى قمته ، واستكشاف مواقع الجيش المصري كلها ، واصابة اهدافها بدقة . وقد جهز الساتر بمواقع خاصة لكل دبابة بين كل موقع والذي يليه ١٥٠ مترا على مدى ١٧٥ كيلو مترا بطول قناة السويس .

اما من ناحية القناة وتجاه الجيش المصري فقد جعلوا الحاجز عموديا كأنه حائط او سور عظيم ، بحيث يتعذر الصعود عليه بالآلات ، بل بالاقدام .

فكيف تغلب الجيش المصري على هذا الحاجز المنيع ؟

وكيف عبره في الساعات الاولى للمعركة ؟؟

تقول بعض تقارير معركة رمضان ان الخبراء الروس عندما رأوا هذا السد الترابي اخذتهم الحيرة في طريقة ازالته ، او شق طريق فيه . وكانت تقاريرهم تعبر عن اليأس من التغلب على الحاجز الترابي بعد الحاجز المائي ..

ولكن مهندسا شابا في الجيش المصري لم يياس .. واخذ يجري التجارب مما صممه في الريف المصري، حتى يستطيع الماء المندفع بقوة وشدة ان يهيل هذه الحواجز الترابية العالية .. وقدم المهندس اقتراحه الى القيادة العليا التي اقامت على احدى قنوات النيل العريضة حاجزا ترابيا شبيها بحاجز خط بارليف . واحضر المهندس مضخة المياه الضخمة التي اشرف على صنعها في المصانع الحربية بمصر . واخذت المضخة التي اطلق عليها (مدفع الماء) تسحب الماء بشراهة من الترعة ، وتدفعها بقوة على الحاجز الترابي ، فاذا به ينهار بسرعة ، ويسيل في الماء ، وتجرفه السيول الى مجرى الترعة ..

وفي بداية المعركة كانت الخطوة الاولى هي نقل هذه المضخات الى الضفة الشرقية ، وهي التي نسفت ما يشبه الانفاق او الممرات الضخمة في هذا الحاجز الترابي ، ومهدت الطريق للدبابات والعربات الخفيفة لكي تعبر في امان .

كان هذا عن عبور الدبابات .. فماذا عن عبور المشاة .. فلم يكن من المنطق ان ينتظر ٨٠ الف جندي حتى تنتهي هذه المضخات لصعوده ، فيتعطل الدبابات ، او يتعرضوا للابادة وهم في هذه المنطقة المحصورة ! .. وبعد دراسات وتدريبات عديدة لم تجد القيادة المصرية خيرا من الطريقة القديمة المعروفة في عصور الحصون و القلاع . وهي السلالم ذات الحبال . فكان المهندسون وجنود الصاعقة وهم اول من عبر القناة يتسلقون الساتر اولا ، كما يتسلقون الجبال .. ويرسخون الاقدام التي يثبتها السور هنا وهناك ، ثم ينصبون الحبال على قمة الساتر ويربطونها حتى سطح الماء ، لكي يصعد عليها جنود المشاة - كل هذا تحت وابل من نيران الرشاشات والمدفعية ، وقصف الطائرات ..

انابيب اللهب

وكانت المفاجأة الثانية الرهيبة التي اكتشفها المهندسون المصريون قبل حرب رمضان ، ان اليهود [illegible] من مواد شديدة الالتهاب ، وكانت هذه الخزانات متصلة [illegible] تحت الحاجز الترابي ، وتصل الى [illegible] سطح الماء بحيث لا يستطيع احد [illegible] وكانت خطة اليهود انه في حالة اى هجوم مفاجيء من جانب الجنود المصريين ان تضخ هذه

الخراطيم بوساطة اجهزة كهربائية ، وتنطلق منها كميات هائلة من هذه المواد السائلة الملتهبة ، فتحيل القناة كلها في ثوان الى شعلة من النيران تحرق [illegible] العابر كله وتظل مشتعلة بضع ساعات حتى [illegible]

وقبل دخول الجيش المصري في ١٠ رمضان باكثر من ٤٨ ساعة كان فريق من سلاح المهندسين المصريين قد عبر القناة ، ونزلوا تحت سطح الماء بالليل ، ودخلوا من هذه الانابيب ، وعطلوا اجهزة الفتح والاغلاق ثم [illegible] السريع التماسك ، وكان امر [illegible] لكشف العدو على هذه الانابيب .. وعندما لاحظوا وجود العطل فيها ارسلوا احد خبرائهم في اليوم التالي لفحصه ، ولكن الضفادع البشرية المصرية التي كانت تحرس الانابيب عرفت باصابته تحت الماء دون ان يفطن احد اليه فلم يظهر بعد ذلك ابدا .

بمثل هذه المهارة والدقة — مع السرعة الفائقة — تغلب الجيش المصري على العقبة الثانية الكبرى ، وقد تم ذلك في سرية وهدوء تامين ، بحيث انه عندما اشتعل القتال الفعلي وبدأت موجات عبور القناة فوجيء اليهود بأن جميع انابيب اللهب على امتداد القناة معطلة عن العمل ..

الحاجز المائي

تعتبر قناة السويس في رأي الخبراء العسكريين من اقوى الموانع المائية التي صادفت الجيوش في العالم .. ورغم كل التطورات في التكنولوجيا [illegible] العبور — عمق القناة — [illegible] مترا) وعرضها (٦٠ مترا) وطولها (١٧٥ كم) من اقوى الموانع العسكرية في التاريخ الحديث . ومنذ نكسة سنة ٦٧ قامت القوات المصرية تتدرب بجميع اختصاصاتها على مختلف انواع العبور في النيل ..

— فقد تدرب بعض الجنود على سباحة المسافات الطويلة حاملين سلاحهم .

— وتدرب آخرون على الغوص تحت الماء بمعداتهم في درجات الحرارة المختلفة .

— وتدربت الاغلبية الساحقة من الجنود على استعمال القوارب المطاطية ذات المحرك وقوارب المجداف .

— والى جانب ذلك كانت هناك التدريبات والمباريات البرمائية التي استحدثت في العبور في منطقة الدفرسوار .

— اما سلاح المهندسين الذي كان عماد المعركة فقد كان يتدرب على اقامة الكباري العائمة في النهر مدة سنتين وتحت اقسى ظروف الحرب .

وقد اريد ان يتم التدريب تحت ظروف مشابهة لظروف المعركة تماما ، فكانت الطائرات تطير فوق فريق المهندسين على ارتفاع منخفض ، وكانت المدفعية والبنادق الرشاشة تنطلق فوق رؤوسهم .. بل كانت بعض هذه التدريبات في المرحلة النهائية تتم بالذخيرة الحية ، مما ادى الى بعض الخسائر البشرية ، وهو امر لا بد منه في هذه الاحوال .

وعندما جاءت ساعة الصفر انطلقت الموجة الاولى المكونة من (١٥٫٠٠٠) خمسة عشر الف مهندس مدرب من مختلف التخصصات ، لكي تقيم عشرة جسور ثقيلة ، لتحمل الدبابات الضخمة ، ثم عشرة جسور خفيفة لتحمل المشاة بسلاحهم . وفي الوقت نفسه عبرت الموجة الثانية المكونة من ثمانين وحدة هندسية في قوارب خشبية محملة بوحدات سحب المياه ، او مدافع المياه .

ومن الطرائف التي ذكرها لي احد كبار ضباط سلاح المهندسين ان معظم الجسور التي اقاموها في اثناء المعركة قد تمت اقامتها في مدة اقصر من المدة القياسية التي حسبوها اثناء التدريبات ، وهي بين ٦ و ٩ ساعات وقالوا ان السبب في ذلك هو حرارة الحماس في جو المعركة .

ونزل الجميع من السيارات .. واخذنا نسير على الاقدام على الجسر العائم ، لكي نفحصه ونشاهده . وهو جملة قطع ضخمة متصلة بعضها ببعض بحيث اذا اصيبت احدى هذه القطع اصابة مباشرة امكن استبدالها في الحال .. وجميع هذه الجسور قد تعرضت للضرب اكثر من خمس مرات ، فكان يعاد تركيبها في فترة قياسية ، وتحت وابل من مدفعية العدو ، وقصف طائراته .

تحصينات خط بارليف

وصلنا الى الضفة الشرقية للقناة ، وسرنا على على الاقدام في داخل الهوة الكبيرة التي احدثتها مدافع المياه في الساتر الترابي .

وكان هذا الساتر يقف على جانبي على ارتفاع

٢٠ مترا اي ما يعادل عمارة ارتفاعها خمسة طوابق . وما ان عبرنا خلف الساتر الترابي حتى ظهرت امام اعيننا تحصينات خط بارليف .

وقبل الحديث عن هذا الخط هناك نقطة هامة يجب الاشارة اليها .. اذ يخطيء من يتصور ان خط بارليف هو هذه التحصينات وحدها .. فهذه التحصينات يدون الموقع الطبيعي او الصناعي الذي حولها ضعيفة الاثر . وقد استطاع مصمم الخط بذكاء ان يستفيد من الطبيعة التي حوله ، وجعلها جزءا من خطه الدفاعي .. وبذلك يصبح الحاجز المائي وانابيب النابالم الحارقة جزءا من خط بارليف .. ويليها الساتر الترابي . ثم هذه التحصينات الامامية التي تشرف على عدد كبير من المدافع الثقيلة ومدافع الدبابات ومختلف الاسلحة ..

وتتألف هذه الحصون من ٢٢ موقعا تحت الارض وتضم ٣١ نقطة قوية على طول الضفة الشرقية للقناة .. وبين المواقع توجد انفاق وخنادق متصل بعضها ببعض ، بحيث اذا دمر احد هذه المواقع استطاع الجنود الهرب الى الموقع التالي مباشرة .

ويتألف الموقع الواحد من عدة حجرات مغطية تحت الارض .. وقد بنيت اسقفها من الاسمنت المسلح ، واخذ بعض هذه الغرف تحت الساتر الترابي لكي يحميها .. والبعض الاخر قد وضع فوقه طبقة من الصخور وقضبان الحديد ، تربطها بعضها ببعض شبكة من الحديد الصلب . وهذه الطبقات الواقية تتحمل القنابل حتى زنة الف رطل ..

وفي داخل هذه الحصون المنيعة تكدس احدث ما عرفه العقل البشري من الاجهزة الالكترونية ، منها وسائل التجسس ، واستراق السمع ، واجهزة الارسال والاستقبال ، واجهزة التشويش الالكتروني ، واجهزة توجيه المدفعية اليكترونيا واجهزة الرادار ، واجهزة الرؤية في الظلام بواسطة الاشعة تحت الحمراء او بواسطة تجميع ضوء النجوم واجهزة الدفاع و الهجوم .. وحتى اجهزة الحرب الكيميائية والسوائل الحارقة هذا الى جانب اجهزة التكييف واجهزة الترفيه والسينما والتليفزيون .

وقد قدرت القيادة الاسرائيلية — عندما كانوا يتباهون بخط بارليف — قيمة هذه الاجهزة وحدها بمبلغ ٢٨٠ مليون دولار ..

وقد استولى الجيش المصري في اليوم الاول للقتال على كل هذه الاجهزة سليمة ، وعرض نماذج منها في معرض الغنائم ..

وبواسطة هذه الاجهزة المتطورة يستطيع الضابط الاسرائيلي وهو جالس في حجرته الحصينة المكيفة ان يرى كل ما يدور على الضفة الغربية للقناة .. وذلك اما عن طريق شاشة تلفزيونية ، واما عن طريق الرؤية المباشرة بالمنظار الشبيه بمنظار الغواصة ، وعندما يريد ان يضرب اي هدف يراه فما عليه الا ان يضغط على ازرار التوجيه الالكتروني . وهذه الازرار تعطي الاشارة للمدفعية وتوجهها الى الهدف الذي يريده بدقة شديدة

المدفعية المتحركة

وتسيطر نقاط خط بارليف على عدد ضخم من المدافع الثقيلة والمتوسطة يبلغ قرابة الالف مدفع ، منها مدافع الهاوتزر الرهيبة من عيار ١٥٥ مم .. وقد ركبنا السيارات التي توغلت بنا بضعة كيلو مترات نحو الشرق في سيناء ، حتى وصلنا الى منطقة عيون موسى التي نصب العدو فيها مدفعيته الثقيلة في باطن الجبل ، لكي تضرب منها مدينة السويس ..

وكان منظرا فريدا لا ينسى . فقد حفر العدو ست مغارات ضخمة في داخل الجبل ، وعلى مدخل كل مغارة وضع حاجزا ضخما من الفولاذ سمكه ٢٠ سنتيمترا ، ويرتفع هذا حاجز الضخم بواسطة الازرار الكهربائية فيظهر خلفه المدفع العملاق ، ويتحرك المدفع الى الامام خارج المغارة على عجلات ضخمة .. ويوجه فوهته الرهيبة نحو الهدف الذي تحدده له غرفة المراقبة الامامية في خط بارليف ، ثم تطلق على الهدف قذيفته المدمرة، ثم يعود المدفع الى مخبئه وينزل الحاجز الفولاذي .

وقد ظلت هذه المدافع على مدى سبع سنوات متوالية منذ نكسة سنة ١٩٦٧ تطلق حممها على مدن القناة وما فيها من البيوت والمدارس والمساجد والكنائس وكل اثر تاريخيا ، في حقد مريض ، وبدون اي تمييز .

وقد حاول الجيش المصري اكثر من مرة في اثناء حرب الاستنزاف الطويلة ان يسكت هذه المدافع او يدمرها ، عن طريق القصف بالمدفعية والطيران .. ولكن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل ،

لان المدافع كانت اثناء مهاجمتها تعود الى اماكنها في باطن الجبل ، وخلف الساتر الترابي .

وفي اثناء معركة رمضان المباركة .. وفي اليوم الثاني من القتال قامت طائرات نقل الجنود بانزال رجال الصاعقة (بالمظلات) فوق سطحية الجبل مباشرة . وقامت بينهم وبين رجال هذه المدافع معركة شرسة بالسلاح الابيض ، انتهت بأسر جميع افراد العدو أو قتلهم ، والاستيلاء على مدفعيته و اسكاتها الى الابد ..

وهكذا تحول هذه المدافع فوهتها نحو مواقع العدو ومدنه ومنشآته ، نحو بيوته ومدارسه ومعابده .. ويوم يفكر في عدوان جديد تستطيع نفس هذه المدافع لكي تذيقه كل ما ذاقه اطفالنا على يديه من قتل ورعب وتشريد .. وما شهدته مدن القناة من تخريب وتدمير ..

وعلى الباغي تدور الدوائر ..

الحزام المدرع

كانت العسكرية الاسرائيلية في حروبها مع العرب تعتمد اساسا بعد سلاح طيرانها على سلاح الدبابات . فالدبابة الحديثة حصن متحرك يسهل تحركه ونقله عبر الصحراء .. ولقد وضعت اسرائيل تحت قيادة خط بارليف خمس فرق مدرعة خلف خط مباشرة ، هي جزء من خط بارليف ويشير حزامه المدرع ، ويمثل قواعده المتحركة في قلب الصحراء .. وما ان وصل المشاة المصريون الى الضفة الشرقية واستولوا على خط بارليف حتى تحرك حزام الدبابات الى الامام ، لكي يسحقهم سحقا ، كما ظن العدو ، [illegible] سلاح دباباتهم [illegible] يصل الى موقعه .. فبعد ان كانت الدبابات في كل الحروب السابقة تاكل المشاة ، وتسحقهم سحقا ، اذا بالمشاة المصريين في حرب رمضان - وبنفس مدافعهم المضادة للدروع - ياكلون الدبابات ويسحقونها سحقا .. ولقد ظل المشاة المصريون يحاربون الدبابات وحدهم في اليوم الاول من المعركة ، حتى وصلت الدبابات المصرية ، وقامت معركة الدبابات المشهورة التي خسرت فيها اسرائيل ٣٠٠ دبابة ، وابيد لها لواء مدرع بكامله في عشر دقائق فقط ، واستسلم قائده (عساف ياجوري) للقوات المصرية .

وبانتهاء معركة الدبابات سقط اخر حصن من حصون خط بارليف الرهيب .

ومن مواقعنا فوق الساتر الترابي [illegible]

عن معركة

كانت المعركة التي قام بها جيش مصر الباسل اشبه بلحن موسيقي يجمع بين العنف و الرقة والجمال .. كانت سيمفونية موسيقية متكاملة ومتناسقة عزفتها فرقة ضخمة تتكون من اكثر من [illegible] الف رجل ، ومن خلفهم ملايين رجل اخر ، [illegible] من الجندي الذي يعبر الطلقات [illegible] فيها ، الى القائد الذي يرسم الخطة ، ومن خلف هؤلاء شعب باسره من ٣٥ مليونا عيونهم واذانهم وقلوبهم كلها معهم .. ولقد عبروا [illegible] بهم ..

وكان اللحن بديعا ورائعا لم نسمع فيه نغمة واحدة نشازا ، فلكل آلة لها موقعها المرسوم ولها موضعها ، ولها دورها .

وليس لآلة ان تسبق موضعها ، او يعلو صوتها صوت آلة اخرى

ولكن كل شيء في هذا اللحن العظيم مدروس وموقوت بدقة تصل الى اجزاء من الثانية ..

فكانت هذه حرب التكنولوجيا ، مع الشجاعة ، ومع الفن ، ومع الايمان .

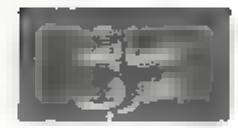
واول حرب اليكترونية تحكمها الازرار مع العقول ..

وهكذا انتهت اسطورة « خط بارليف » الذي قال عنه [illegible] انه « سيكون مقبرة رهيبة للجيش المصري ، اذا ما حاول الاقتراب منه » .

وفي كل مكان من هذا الخط ، وعلى الحائط تكسر في مركز [illegible] القيادة الاسرائيلية الذي حفر في باطن [illegible] كتب الجنود المصريون بخط كبير وجميل تلك الآيات

« وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين » ■■

الكويت   احمد شوقي الفنجري



٨ أسئلة و١٠٠ دينار

[illegible]

... الجوائز التي يبلغ مجموع قيمتها ١٠٠ دينار كويتي

[illegible]

بعد الفتوحات ... التي استمرت ... سنة، استولى ... على معظم البلاد [illegible]

[illegible]

الميلاد ... وهي ... [illegible]

[illegible] جغرافي العرب ... الى الاندلس عام [illegible]

[illegible] وهذه الدولة هي ؟

[illegible] العالم البريطاني ... يكتشف ... في ... [illegible] ... لتعليم ... [illegible]

[illegible] الهندي بمياه البحر الاحمر ... [illegible]

٥ ــ في عام ٥٥ هـ ، اي ٦٧٥ م ... [illegible]

[illegible] بن نافع ...

[illegible]

شروط المسابقة

١ ــ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة

٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك كاملا

٣ ــ ضع اجاباتك في مغلف مغلق ... [illegible] ... ٢٥٨ [illegible]

٤ ــ [illegible]

يمنح الفائزون ... ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

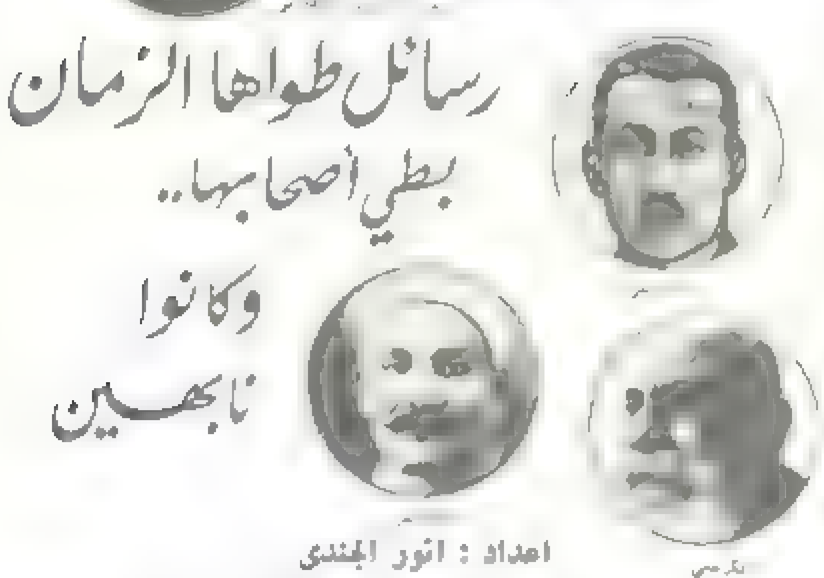
[illegible]

٨ ــ [illegible] ... الجوائز بطريقة الاقتراع .





رسائل طواها الزمان بطي أصحابها.. وكانوا نابهين



اعداد : انور الجندى

الرسالة الأولى

على تلك الكرة قاطعا محورها ، طاويا شمالها وجنوبها ، سالكا في مطالعها ، مطمئنا مغاربها بمشارقها ، خائضا بحورها ... برها .

اذا صاريتك شهب الليل قاس
اعناق [illegible] ابصنا [illegible]

وحتى كانت استمرت الارض دارا ، وعرضت على أن يهبني النجوم منك مرارا ، فلذلك فاذيك هناك مسيرة في انحاء الارض ، [illegible] أقرب نقطة اليها مطمئنا ، ومن موضع سماعه لها معتمدا ، واقسم لو ان النجوم ذوات عقل ، والآب [illegible] لعدت لك من أكتمها [illegible] ، ولاستعجب من [illegible] نرجع بك عودا على [illegible] ، فبدل بك من مسافة البعد [illegible] ومن نهاية [illegible] على [illegible] وأساسها ، اذ انعطف من [illegible] الارض درجتها ، [illegible] من البسيطة [illegible] وعرضتها ، [illegible] وهي [illegible] العمر [illegible] ، [illegible] التي قد [illegible] ، لا زالت الكواكب تحت الارض [illegible] ووجهه [illegible] وباقي [illegible] ، [illegible] حول [illegible] ، وحدا [illegible] .

اما حديث ما قد ارسلت بالبعث من [illegible] البرق ، حتى صار كالعجب الآتية ، وقد أصاب [illegible] من سهام العراق ، حتى صار مثل الكنانة ، قال الام المروح ، [illegible] الكلوم ، مانع [illegible] من [illegible] نادى [illegible] في هذا الباب [illegible] معنوسا عنا .

والله المسؤول ان يمن [illegible] سلامتك ، [illegible] المنى بهجتك .

محمد المويلحي

حاشية : ماذا يمكن ان نضيف هذا الخطاب الى التاريخ الادبي

نحن نعرف ان محمد المويلحي ووالده ابراهيم المويلحي مرحلة في تاريخ الادب والصحافة ، فقد عاش ابراهيم بين سنتي ١٨٤٤ و ١٩٠٦ وكانت [illegible] عامه ١٨٩٦ [illegible] كتاباتهما [illegible] وصحيفة « مصباح الشرق » . أما محمد المويلحي فقد اصدر كتابه « حديث عيسى بن هشام » الذي عرف به

عام ١٩٠٧ وهو من [illegible] المعروفة .

وقد التقى مع بعض اساتذته حول السيد جمال الدين الافغاني عندما جاء الى مصر عام ١٨٧١ فيما فارق مصر بعد سنوات اربع ظل فيه [illegible] مرحلة [illegible] بالرسائل [illegible] ، وكان هو مرحبا على هذه العروة الوثقى مع [illegible] مصر بالذات ، وكان [illegible] فيهم [illegible] ويرى في اكبرهم الشيخ محمد عبده موضع [illegible] .

ان خطاب [illegible] يصور ذلك الود [illegible] ولاء الصادق نحو جمال الدين الافغاني الذي كون في مصر مدرسة [illegible] .

الخطاب الثاني :
من الاب انستاس الكرملي
الى مصطفى صادق الرافعي

وكان الاب انستاس ماري الكرملي [illegible] رجال [illegible] و سلامة العربية في العراق ، [illegible] العرب . وقد كانت له صلات وثيقة بكتاب مصر ومن بينهم مصطفى صادق الرافعي ، وفي هذه الرسالة المؤرخة ١٩٣٢ يقول :

الى حضرة فخر [illegible] المصريين ، الاستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي ، رفعه الله [illegible] ايد كلمتي هذه بمناسبة [illegible] شكر [illegible] التي [illegible] بها [illegible] مصر على ما [illegible] .

و [illegible] الذي [illegible] من [illegible] جمع موضوعات [illegible] ، فارجع من مطالعتها [illegible] كلما اردت ان [illegible] عن [illegible] ([illegible]) [illegible] حولي [illegible] موضوعات [illegible] عبارة و [illegible] كل كاتب ان يأتي [illegible] ، لا سيما ان [illegible] لم [illegible] على [illegible] الى الكلام ، [illegible] دائما الاستاذ الرافعي [illegible] ، او [illegible] او بديع [illegible] وقد [illegible] من ابناء العراق ان [illegible] ، اذا ارادوا [illegible] السبق في ميدان الفصاحة والبلاغة ورفع [illegible] .

الخطاب الثالث :
من مي زيادة
الى جوليا طعمة دمشقية

كانت مي زيادة في العقد الثاني من هذا القرن ألمع كاتبات العربية ، وكانت لها مراسلات من مصر مع كاتبة سورية معروفة ، هي جوليا طعمة دمشقية ، صاحبة « المرأة الجديدة » . وهذا لون من رسائل النساء الكاتبات يكشف عن اسرار النفس الانسانية . وتاريخ الرسالة عام ١٩٢٢

تقول مي زيادة :

صحيح انك لم تهتدي بعد الى صورتي ، اما انا فاني ارى من صورتك خفة القلب [illegible] ، والذكاء الوقاد ، ان هذا الذكاء وذاك القلب يقدمهما صفة كبيرة من الحذق في التتبع والمهارة في التصرف ، وهي صفة ممزوجة [illegible] في [illegible] وتوسعت ورزانته . اما صورتي [illegible] فهاكها

استحضري فتاة سمراء كالبن ، او كالتمر الهندي — كما يقول الظرفاء — او كالمسك — كما يقول متيم العامرية — او كالليل كما يقول الشعراء ، وضعي عليها طابعا [illegible] من وجد وشوق وذهول ، وجوع فكري لا يكتفي ، وعطش روحي لا يرتوي ، يرافق اولئك جميعا استعداد كبير للطرب والسرور ، واستعداد اكبر للشجن والالم ، وهذا هو الغالب دوما ، واطلقي على هذا المجموع اسم « مي » ، ترى وجه [illegible]

مي زيادة

حاشية : كتبت مي زيادة هذه الرسالة في وقت باكر ، قبل ان تتشابك الاحداث وتضع في متاهات الاضطراب النفسي والصراع الفكري ، ولكنها كانت تحاول ان ترسم اول خيوط مأساتها بهذه العبارات الناعمة المضطربة .

الخطاب الرابع
من مصطفى لطفي المنفلوطي
الى يوسف حسن نور

كان المنفلوطي يكتب باسلوبين : اسلوب للرسائل ، واسلوب للمقالة . وهو هنا في رسالته هذه التي كتبها عام ١٩٢٢ ينطلق في تبسط ، على نحو مختلف عن مقالاته . والرسالة تكشف بعض جوانب حياته واشواقه وولعه بما يخفف الى حد ما من طابع الحزن الدائم الذي يشعر به قراء « العبرات » و « ماجدولين » وغيرهما . يقول :

وصلت الى مصر ، وقد شعرت عند وصولي اليها بشيء من الانقباض ، اشبه بما يجده الهاربون من السجن عند لقاء القبض عليهم ، والعائدون اليه . وسائل ربما شغلني في ذهني جمال تلك الايام التي قضيت فيها ساعة الحرية والطلاقة ، لا يقيدني قيد ولا يسيطر علي النظام واستبداده مسيطر ، امشي في كل ارض ، وآوي الى كل ظل ، وانام تحت كل سماء ، واتحدث بكل ما يجول في خاطري من جد وهزل ، وصواب وهذيان ، كأنني اعيش في عزلة منقطعة ، لا يسمع مني منها شيء ، ولا يطرق سمعي صوت . كما لا انسى ما حييت جمال ذلك المصيف الرائع (راس البر) ومنظر كثبانه ورماله ، وارجائه وسمائه ، وبره وبحره ، ومواقع غرفاته ومرابع جدرانه ، ومنظر لسانه (١) العذب الرطيب ، وهو ممتد امامه الاصيل في غمار الماء ، يهب منه النسمات الباردات وقد [illegible] المصطافون فوق سطحه ، ما بين رجال ونساء ، وشبان وشابات يمشون ويديرون ساعتين هادئتين كأنهم منظر من مناظر الصور المتحركة ، فلا ضجيج ولا ضوضاء ، ولا هتاف ، ولا غناء .

وما كان صمتهم وسكونهم الا لان جلال منظر وروعته قد ملكا عليهم شعورهم فاستغرقوا فيه استغراق العابد بين يدي معبوده ، وتطهرت [illegible] من مظاهر الوحشة في مرائيها ، فاذا هيبة الناس قد هيبوا اليه ، واذا احبوها وعظموه فقد عبدوه وعظموه ، فعند ذلك دام لي .

ولكنه لا يحول السعادة في هذه [illegible] بوارق لامعة ، تخفق في ظلام الليل ثم تمضي .

المنفلوطي

---

(١) يعني [illegible] في مصيف راس البر جزء من اليابسة ممتد في الماء يسمونه هناك [illegible]

الخطاب الخامس
من الدكتور عبد الوهاب عزام
إلى ابنته

[illegible]

أنور الجندي





النقص العقلي

العتــه ، والبــله ، والحمــق ، ثلاث درجات لنقص العقل عند الاطفال

هي التي تبين مدى نمو هذه القدرة ، ومدى نضجها .

ويقاس الذكاء بطريقة اختبارات موضوعة ، هي مجموعات من متجانسة من اسئلة ، ومشكلات ، واعمال متفاوتة في صعوبتها ، يطلب من الشخص تأديتها في زمن محدد . . . [illegible] على اكبر عدد ممكن من الافراد ومن اعمار مختلفة وفي ضوء النتائج ، فان متوسط عدد الاسئلة والمشكلات والاعمال التي اداها بنجاح من اعمار بعينها ، والدرجات التي يحصل عليها هي [illegible] عمرهم العقلي .

$$\text{ونسبة الذكاء هي} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

واهم اختبارات الذكاء العام اختبارات بينيه Binet ولكن علماء النفس اتجهوا اخيرا الى وضع اختبارات نوعية لقياس القدرات الخاصة .

وكان اول من انشأ مدرسة خاصة لضعاف العقول هو الدكتور ادوار سيجان ، وذلك عام ١٨٣٩ في مستشفى بستر بباريس ، وكان طبيبا للامراض العصبية من اصل فرنسي . ولقد وضع لقياس الذكاء اختبارا عمليا يعرف بلوحة الاشكال ، وكان هو اول من اهتم بتعليم ضعاف العقول .

اسباب النقص العقلي

واسباب النقص العقلي تتنوع ، اهمها :

أ — اسباب فسيولوجية : تكون الحالات هنا عموما ما بين خفيفة الى متوسطة ، والآباء يكون معدل ذكائهم اقل من المتوسط العام ، والعوامل الاجتماعية لها تأثير كبير . وهناك غالبا اسباب متعددة ، كل سبب منها له فعل بسيط في حدوث النقص العقلي Environmental . ولكن اذا تجمعت اسباب كثيرة نتج النقص العقلي الواضح ، كاجتماع عوامل الوراثة Genetic والعوامل [illegible]

ب — الاسباب المرضية : معظم الحالات تكون شديدة النقص العقلي ، وتكون ناتجة عن عوامل وراثية فحسب ، او بيئية فحسب .

ويوجد حالات خلل خلقي في التمثيل الغذائي Inborn errors of metabolism ، ويصحبه تخلف عقلي ، واحيانا مع صرع ، وبعض هذه الحالات يمكن علاجه اذا اكتشف في وقت مبكر .

وقد يتحدد السبب ، لوجود جينة او جينات Genes غير طبيعية .

والعوامل البيئية يمكنها ان تؤثر على جهاز عصبي اثناء الحمل (كالتعرض للاشعة السينية) ، او المرض بالحصبة الالمانية ، وخاصة في شهور الحمل الاولى ، وبعض انواع العقاقير وخاصة الامينوبترين قبل الولادة Aminopterin

[illegible]

والاختناق ، (وسوء التغذية الشديد) واثناء الولادة (الولادة المتعسرة واستعمال الآلات ، وزيادة صبغة Bilirubin ، والنزف تحت [illegible]

الولادة المبكرة ، او المتأخرة ، وامراض فترة الطفولة (التهاب السحايا ، والمخ والاصابات ، وتكرر نقص نسبة السكر بالدم ، وحدوث تشنجات متكررة وخاصة اذا طالت مدتها ، وكذلك زيادة نسبة الرصاص في الدم)

ومع ذلك قد توجد حالات لا يمكن الاهتداء الى سببها ، حتى بعد عمل كافة الفحوص الكاملة .

وعلى ذلك فقد يبدأ التخلف العقلي منذ البداية ، او قد يكتسب بعد مرور فترة من حياة المصاب . كما ان درجة النقص العقلي قد تنقص ، او تزيد ، وقد تكون البداية حادة ، او بطيئة او بعد اصابة ، كالحوادث المخل بالجهاز العصبي .

ويجب عمل كل الفحوصات اللازمة ، للاهتداء الى سبب بكل دور ، كل حالة :

١ ـ تاريخ نمو المريض بالتفصيل Developmental

٢ ـ فحص كلينيكي ـ عضوي ـ كامل

٣ ـ ابحاث معملية متخصصة (على البول ، والبلازما ، ونسبة السكر بالدم ، والكالسيوم ، [illegible] والفحص بالميكروسكوب) .

٤ ـ استشارة الباحث ، معمل القابليات النفسية ، احيانا ـ وعندما يستدعي ذلك Psychometric

٥ ـ عمل فحوص خاصة للرأس ، ورسم كهربي للمخ E E G

وقد توجد صعوبات في فحص العقل اساسي كان يكون هناك مرض عضوي واضح ، مثل الشلل الكلي او لوجود اختلال يعطل ملاحظة ، لنقص في السمع ، او البصر ، ولان النقص في هؤلاء المرضى قد يكون متعددا ، ويجب مراعاة ذلك عند تقدير الذكاء . واهمية عمل الفحوص كاملة كما سبق هو

ـ يمكن اعطاء نصيحة بخصوص عوامل الوراثة

ـ يمكن العلاج او الوقاية في حالات معينة ، مثل بعض حالات اختلال التمثيل الغذائي ، او بعض افرازات الغدد الدرقية .

مظاهر التخلف العقلي

هل من الممكن اكتشاف هذه الحالات مبكرا ؟ وما هي المظاهر التي تدل على التخلف العقلي ؟

ـ قد يكون المؤشر الاول للتخلف العقلي الشديد في الاسابيع الاولى للطفل هو عدم الاهتمام بما يحيط به ، وقد يغفل الوالدان عن ملاحظة ذلك ، وخاصة اذا كان هذا هو الطفل الاول . كما ان احجام الطفل عن الرضاعة ـ ولو انها شكوى غير معبرة ـ من اسباب شكوى الوالدين .

ـ قد يكون هناك مظاهر طبيعية او تشوهات عصبية مثل Cerebral Palsy ، ويزداد الامر من اكثر كلما كبر الطفل .

ـ وفي الحالات البسيطة قد يتاخر التكيف الاجتماعي وخاصة التكلم .

ـ وفي الحالات البسيطة جدا لا يمكن اكتشاف هذه الحالات الا بعد بدء المدرسة ، عندما يكتشف من المدرسين المدرسة والمحصول Cumulative effect متاخر ، وقد لا يكتشف .

وتصرفات هؤلاء المرضى تشبه عموما من هم دونهم في العمر ، وقد يكون التخلف جزئيا وليس عاما ، اي يكون في بعض نواحي الذكاء ، ولكن عدم النضج يشمل في الغالب تاخرا عاطفيا واجتماعيا ، وتاخرا في التكوين الحركي Motor development

وقد يكون النقص عقليا : ـ

١ ـ زائدا في نشاطه على المعتاد ، وهذه ملاحظة تمس اصحبوا يعمل في الم المكان او بعد ولادة ، وهؤلاء لا يتمكنون من الاستمرار في الانتباه لفترة معقولة .

٢ ـ قليلا في نشاطه عن المعتاد ، وهؤلاء يوصفون عادة في ايام طفولتهم بانهم هادئون جدا ، ومن سمات التخلف استمرار الطفل في التطلع ليديه ، حتى بعد ١٢ ـ ١٨ شهرا Hand regard

العناية بمرضى النقص العقلي

بعض الآباء يعرفون بانفسهم النقص العقلي لابنائهم ، ولكن يقع على الطبيب في الغالب عبء اعلام الآباء بذلك ، وعند اعلامهم فان درجة التخلف العقلي ـ بالنسبة لعمر الوالدين وشخصيتهم وذكائهم ـ تتحكم في الطريقة التي يمكن اخبارهم بها عن ابنهم .

وعند وجود نقص عقلي واضح ينبغي اخبار الآباء مبكرا ، وقبل ان يسمعوا بذلك من اقربائهم او من جيران ، ولكن يمكن تاخير ذلك عندما تكون الأم في حالة نفسية غير ملائمة اثناء فترة النفاس .



ويمكن تأخير اخبار الطبيب لأهل المريض عندما يكون التشخيص غير واضح ، ويترك ذلك لعامل الوقت ، وفي الوقت نفسه يقوم الطبيب بعمل كل الفحوص اللازمة .

وينبغي ان يعامل الطفل المتخلف عقليا – وسط عائلته – كطفل عادي ... مع معاملته بعناية خاصة رغم ان ذلك على حساب اخوته الطبيعيين

كما ينبغي معالجة الوالدين طبيا ، بطريقة لا يجعلهم في حالة من الشعور بالذنب ، او القاء احدهما المسؤولية على الآخر ، اذا كان السبب وراثيا ، وينصحهم الوالدان بان حالات الوراثة يمكن ان تحدث في اي عائلة ، وكذلك ينبغي العلاج عند الشعور بالذنب ، وخاصة اذا كانت هناك ادوية قد اخذت اثناء الحمل .

يمكن لهؤلاء المتخلفين ومن كانت نسبة ذكائهم تقع بين ٥٠ – ٧٥ – ان ينتظموا بمدارس خاصة وخاصة اذا كانوا لم يتمكنوا من متابعة اقرانهم في المدارس العامة .

وموضوع وضع المتخلفين في معاهد متخصصة موضوع شائك ، يعتمد على : تركيب العائلة درجة التخلف العقلي ، امراض اخرى ، صعوبة او سهولة التمريض والتغذية ، الاحوال التربوية والمالية للاسرة ، ونعرف على كل حالة بحسب لان وضع الطفل المتخلف في معهد قد يكون مصدر شعور بذنب كبير للاب

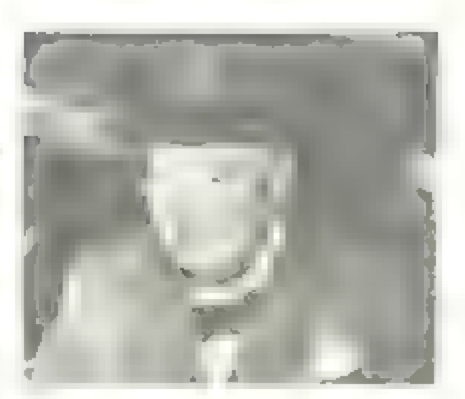
وفي المعاهد الخاصة ، او دور الرعاية ، يكون هناك علاج تأهيلي ، وفي خطة علاجية تعتمد على [illegible] ما يمكن من القدرة الجسمية والعقلية و [illegible] ، ويقوم بذلك مجموعة الاطباء الاخصائيين [illegible] المراجعون ، الاطباء النفسانيون [illegible] العلاج الطبيعي (التدليك ، التمرينات ، الاشعة الحرارية ، [illegible] الكهربائية المختلفة ..) و اطباء الاعصاب [illegible] ، وقد يقتضي الامر [illegible] لا يقتصر على علاج المرض المصاحب للعلاج التأهيلي جسميا وعقليا [illegible] صعبة او عصبية ، [illegible] كالتبول ، او ناشئة عن امراض او اصابات ، وفي جميع هذه الحالات ينبغي توجيه الاهتمام الوالدي الى حالة المريض [illegible]

[illegible] ■■

محمود بهي الدين الشال



الطفل المريض
الذي اصبح اعظم رجل
انجبته بلاده !



صورة تشرشل !

[illegible] شل يفاخر دوما بقوته الجسدية ويقول انه [illegible] ... حدث ان وقف احد المصورين [illegible] يلتقط صورة ونستون تشرشل [illegible]

[illegible]

[illegible] امامك والتقط صورتك وانت تحتفل بعيد ميلادك المئوي ! ..

واجاب تشرشل وهو يقهقه ضاحك [illegible] الذي لم [illegible] ... لا اجد **سببا يحول دون تحقيق امنيتك يا بني ، فانت ما زلت شابا صغيرا** (وضحك [illegible])

[illegible] عند كيتس

● [illegible] (١٨٢١ – [illegible]) [illegible]

[illegible]

جميلة ولكنها بلا رائحة .. واخرى اجمل [illegible] ولكنها مليئة بالاشواك ، ونابتة لا جمال فيها ، ولا سحر يشدك اليها حتى اذا لمستها ووضعتها فوق صدرك احسست عطرها يملأ انفك ويستحوذ على حواسك .. وهذه الاخيرة هي اجمل انواع الزهور .. فلا شيء في الحياة يصبح حقيقة الا اذا ذقت حلاوته وليس هناك شيء يضرب به المثل ، قبل ان يكون مثلا [illegible]

● يجب الا ندع الصورة وحدها تشدنا بجمالها وروعتها [illegible] وانما يجب ان نبحث دائما عن المادة التي صنعت منها هذه الصورة ، وعن الاصل الذي نقلت عنه ، وعن الاسرار التي تختفي وراءها ... .



[illegible] الشارع [illegible] مدرسة الحياة !

● **روبرت فروست [illegible] اكثر شعراء امريكا شعبية (١٨٧٤ – ١٩٦٣) ، الذي فاز بجائزة بوليتزر للشعر اربع مرات ، سألوه يوما عن ماهية التعليم فقال : الكتب وحدها ([illegible]) [illegible] لا يكتمل الا اذا كانت** [illegible] القدرة على الانصات الى كل ما يقال [illegible] ان نفقد اعصابنا بما نسمع ، **او** نفقد [illegible] لان شيئا مما سمعنا قد [illegible] او الى الذين نعرفهم ونحبهم ، وان يكون [illegible] كامنة في [illegible]

[illegible]

[illegible] .. هناك ستجدون اعظم مدارس الحياة .. وبين هؤلاء الناس ستدركون معنى الحياة ذاتها ! » .

قال الراوي :

سارق أم عاشق

■ كان خالد بن عبد الله القسري ممن تولوا حكم البصرة أيام الأمويين ، ولاه عليها هشام بن عبد الملك الأموي ثم عزله عنها .

حدث يوماً أن كان خالد في مجلس حكمه بالبصرة، فجاءه رهط قد امسكوا بشاب ذي جمال وكمال وأدب ظاهر ، ووجه زاهر ، حسن الصورة والملبس طيب الرائحة ، عليه سكينة ووقار ، فقدموه إلى خالد فلما سألهم عن قصته قالوا: هذا لص أصبناه البارحة في منازلنا .

فنظر إليه خالد ، فأعجبه حسن هيئته ونظافته، وسكينة نفسه ، ووقار حركاته، فقال: خلوا عنه، ثم أدناه منه ، وسأله عن قصته قائلاً له: ما أصدقك عن ذلك ، وأنت في هيئة جميلة ، وصورة حسنة ! .

قال : حملني عليه الشره في الدنيا ، وبهذا قضى الله سبحانه وتعالى .

فصاح فيه خالد : « ثكلتك أمك ، أما كان لك في جمال وجهك ، ورجاحة عقلك ، وحسن أدبك مايزجرك عن السرقة ؟ » .

فأجابه في سكون وأدب : « دع عنك هذا أيها الأمير واقض ما أمرك به الله تعالى ، فذلك جزائي على ما اكتسبته يداي، وما الله بظلام للعبيد » .

فتحير خالد ، وصمت يفكر في أمر الفتى ، وغرابة مبادرته إلى الاعتراف ، ثم أدناه منه ، وقال له : « إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني في أمرك ، وما أظنك سارقاً ، وإن لك قصة غير السرقة ، فأخبرني بها » قال : أيها الأمير ، « لا يقع في نفسك إلا ما اعترفت به عندك ، وليس لي قصة أشرحها لك ، إلا أني دخلت دار هؤلاء فسرقت منها مالاً فأدركوني وأخذوه مني وحملوني إليك » .

فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادي في البصرة : « من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان (اللص) وقطع يده فليحضر من الغد » .

فلما استقر الفتى في الحبس ووضعت رجلاه في الحديد تنفس الصعداء ، ثم أنشد :

[illegible]

فسمعه الموكلون به فأتوا خالداً وأخبروه بذلك، فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر استنطقه فوجده أديباً عاقلاً لبيباً ظريفاً فأعجبه، وأمر له بطعام فأكلا معاً ، ثم تحدثا ساعة ، ثم قال له خالد : « قد علمت أن لك قصة غير السرقة، فإذا كان الغد ، وحضر الناس والقضاة، وسألتك عن السرقة فأنكرها ، واذكر فيها شبهة تدرأ عنك القطع ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادرأوا الحدود بالشبهات » .

ثم أمر به إلى السجن حتى الصباح .

فلما تنفس الصبح بدأ الناس يتوافدون أرسالاً إلى الساحة التي سينفذ فيها الحكم ليروا عقوبته، فلما كانت الغداة ركب خالد ومعه وجوه البصرة وغيرهم ، ثم دعا بالقضاة ، وأمر بإحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ، ولم يبق أحد من النساء إلا بكى عليه ، وارتفعت أصواتهن بالعويل

والتعجب ، فأمر بتسكين الناس واسكاتهم ، ثم التفت الى الفتى قائلا : « ان هؤلاء القوم يدعون انك دخلت دارهم واخذت مالهم ، فما تقول ؟ » .

قال : « صدقوا ايها الامير ، فقد دخلت الدار وسرقت مالهم ، فامسكوني به » .

فسأله خالد : [illegible] سرقت دون [illegible]

فأجاب : بل سرقت [illegible] كاملا .

فسأله : لعلك شريك القوم في شيء منه .

فأجاب : بل المال كله لهم ، ولا حق لي في شيء منه .

عندئذ غضب خالد لانه كلما فتح له بابا للخلاص اصر على سد[illegible] في عناد ، فقدم بنفسه ، وضربه بالسوط وقال متمثلا

« يريد المرء أن يُعطى مُنـــــاه
ويأبى الله الا ما يشـــــاء »

ثم دعا الجلاد ليقطع يده فحضر ، واخرج السكين ، وقبض على يد الفتى وشهر السكين لقطعها ، فاذا جارية من صف النساء تفرج ، وعليها ازار وسخ فصرخت ، ورمت بنفسها عليه ، ثم سفرت عن وجهه وصاح كانه البدر في تمامه ، وضج الناس لذلك ضجة منكرة ، وكادت تقع فتنة ، ثم نادت الفتاة باعلى صوتها : رويدا ايها الامير ، ناشدتك الله ان لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة .

فلما فض خالد الرقعة وجد فيها هذه الابيات

« أخالدُ . هذا مستهام متيّــــم
رمته لحـــاظ من قسي الحمـــالق
فأصماه سهمُ اللحظ مني . فقلبـــه
حليف الجوى . من دائه غير فائق
[illegible]
[illegible]
فمهلاً على الصبِّ الكئيب . فإنـــه
كريم السجايا في الورى . غيرُ سارق »

فلما قرأ الابيات تنحى عن الناس ، واحضر الفتاة ، ثم سالها عن القصة ، فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها ، وهي له عاشقة ، وانه اراد زيارتها ، فلما بلغ الدار تسلقها حتى استوى على السطح ، واراد ان يعلمها مكانه ، فرمى بحجر الى الدار ، فسمع وقعه ابوها واخوتها ، فصعدوا اليه فلما احس بهم بعاصروه بادر بجمع ماتيسر له من قماش البيت ، وجعله صرة ، فاخذوه على هذه [illegible] ، وقالوا : هذا سارق ثم اتوا به اليك ، فاعترف بالسرقة ، واصر على ذلك حتى لا يفضحني بين الحي وهان عليه قطع يده ، ليستر علي [illegible]

[illegible]

ثم استدعى الفتى اليه وقبل ما بين عينيه ، وامر باحضار ابي الفتاة ، وقال له : « ياشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم بالقطع في هذا الفتى ، وان الله عصمني من ذلك وقد امرت له بعشرة الاف درهم ، لبذله يده ، وصيانته لعرضك ، وعرض ابنتك ، وصيانته شرفكم من العار ، وامرت لابنتك بعشرة الاف درهم ، وانا اسالك ان تأذن لي في تزويجها منه » .

فقال الشيخ : « قد اذنت لك ايها الامير بذلك ، فجزاك الله عنا خيرا » .

فاستوى خالد فحمد الله واثنى عليه ، وخطب خطبة حسنة يثني فيها على الفتى ، ثم قال له : « زوجتك هذه الجارية (فلانة) الحاضرة ، باذنها ورضاها ، واذن ابيها ورضاه ، على هذا المال ، وقدره عشرة الاف درهم » .

فقال الفتى : « قبلت هذا التزويج » .

ثم اشار الى خالد منشدا :

« لقد جُدتَ شبابا بالأكرمين بنعمة
جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلتَ للاحسان كهفا وملجـــأ
وقد حلَّ ما قد كان منك عن الشكر »

وامر خالد بحمل المال الى دار الفتى ، فمضى مزفوفا على العروس ، وانصرف الناس مسرورين ، ولم يبق احد في سوق البصرة الا نثر عليهما النور والسكر ، حتى دخلا منزلهما مرفوقين مسرورين بين الزغاريد والاناشيد .

■■

م ٠ ج ٠ ت



● هذا الكتاب (بحث في التغيرات في عالم الغد ، وكان على رأس قائمة الكتب التي هي الأكثر رواجا منذ يوم صدوره في شهر يوليو (تموز) ١٩٧٠ ، الى شهور عديدة تالية . وفي نهاية شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢ كان قد طبع عشرين مرة .

وقد استقبل الكتاب بالاحتفال ، وكتبت عنه صحف كثيرة ، من ذلك ما قالته جريدة « لوموند » الفرنسية : « انه خير دراسة لعصرنا .. واكثر كتاب فائدة بين الكتب التي صدرت في العشرين سنة الماضية » . ونستطيع لو اردنا ، ان نقتبس الكثير من مثل هذه الاقوال .

والمؤلف هو الفين توفلر (١) ، وهو احد محرري مجلة Fortune الامريكية ، ويسهم في الكتابة في عدد من المجلات المشهورة ، ومن اشهر كتبه « مستهلكو الثقافة » The Culture Consumers وقد درس موضوع « علم اجتماع المستقبل » في « المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي » ، وهو اول موضوع من نوعه يدرس في اية جامعة في العالم . واشرف على حلقة بحث في الموضوع نفسه في جامعة (كورنيل) . وهو مستشار لعدة مؤسسات ، منها مؤسسة روكفلر ، وشركة I.B.M. المشهورة . وهو يعيش في نيويورك .

وفي شهر يوليه (تموز) ١٩٧٤ قام الاستاذ محمد ناصف ، بنقل كتاب « صدمة المستقبل » واسماه « المتغيرات في عالم الغد » الى العربية . وقدم للترجمة الدكتور احمد كمال ابو المجد ، وزير الاعلام في جمهورية مصر العربية ، وقد ورد في هذه المقدمة ما يلي :

« ان العالم العربي لدى كل مصدر طريقه يعيش في رتابة [illegible] عصر الالة [illegible]

[illegible]

المستقبل ، من احساس اكثر ارهافا بحركة العالم من حوله .. وبارتباطه .. وباستعداد المرأة فيه لما يتطلبه وجهه من احساس بالمستقبل [illegible]

(1) Alvin Toffler, Future Shock

إن التغير متسارع ، والآن في
كل مرحلة من مراحل الحياة ،
وكل صورة من صور الوجود
الإنساني ، سيصل في المستقبل
إلى حد يتجاوز إمكانات الإنسان ،
فيصاب بصدمة ، في حين
أن الذي يجب أن يستعد
لاحتوائها من اليوم .

تأليف : ألفين توفلر

عرض : الدكتور محمود السمره

في هذا العصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

أقسام الكتاب والغاية منه

[illegible]
عشرين فصلا ، تشغل ٥٦٠ صفحة في الأصل الإنجليزي وأكثر من ٥٠٠ صفحة في الترجمة الفرنسية ، وإنه لمن الصعب استعراض كل الأفكار الهامة التي وردت في الكتاب في مقال واحد ، ويكفي هذا العرض حافزاً لقراءته ، والتأمل فيما ورد فيه .

وقد حدد المؤلف غايته من وضع الكتاب في المقدمة التي صدر بها كتابه ، فقال : « موضوع هذا الكتاب هو ما سيحدث للناس عندما تغمرهم أمواج التغير ، وعن السبل التي نستطيع بها أن نتكيف أو نعجز عن التكيف مع المستقبل » .

وقد أصبح التسارع الرهيب هو الصفة الملازمة لعملية التغير في وقتنا الحاضر . وهذا التسارع الرهيب في التغير ، له تأثيراته وتوابعه في النواحي النفسية والاجتماعية . ونحن ، البشر ، معرضون للانهيار العاطفي إذا عجزنا عن التكيف مع عملية التغير ، ولم نستطع أن نتحكم فيها .

وقد استعمل المؤلف مصطلح « صدمة المستقبل » لأول مرة سنة ١٩٦٥ وذلك في مقال نشره في مجلة Horizon ، وقد بين في هذا المقال ما يصاب به الأفراد من [illegible] ومرض ، نتيجة ما يعرض عليهم من تغير كبير في وقت قصير جداً من الزمن . ومنذ نشر هذا المقال ، قام المؤلف [illegible] بجولات متصلة [illegible] الجامعات ومراكز البحث [illegible] وقابل مئات الخبراء [illegible] عاماً من التجربة [illegible] . وقد نمى عنده التصميم الأساسي بالخوف من المستقبل ، وعجز الإنسان عن مسايرة عملية التغير . هذا وقد دفعته الحاجة إلى وضع هذه الدراسة ، في محاولة لعون الإنسان على أن يكون أكثر توافقاً مع المستقبل ، وذلك عن طريق تعميق فهمه لكيفية استجابته لعملية التغير . فكان هذا الكتاب مصمماً ليحيي الوعي بالمستقبل عند القارئ .

ونحن نعرف أن بين الناس من يستقبلون نوع التغيير بالحماسة والفرحة ، وبينهم أيضاً من يعترضون [illegible] موقفه متراوح بين المقاومة ، والرفض ، والهرب .

تسارع التغير في الغرب

وإذا كان المجتمع الغربي قد عاش خلال القرون

الثلاثة الماضية عاصفة من التغيير ، فان عواصفه اشد واكثر من ان تصيبنا . فنحن من المجتمعات التقدمة صناعيا اليوم . وهذا التغيير السارع لا يقرع ابواب الصناعات والشعوب فحسب ، ولكنه يتغلغل في اعماق حياتنا الشخصية ، ويصيبنا بمرض نفسي جديد عنيف ومؤثر ، يمثل اي شيء ، صدمة المستقبل . . ولهذا السبب نجد اطفالا في الثانية عشرة لا يبدون كاطفال ، ورجالا في الخمسين يبدون كاطفال في الثانية عشرة ، و اثرياء يبدون وكانهم في اشتغال صنعة الفقر ، ومبرمجي عقول الكترونية يتعاطون عقار الهلوسة ، وفلاسفة ملحدين ، ومن سيمنا للشواذ ، كما نجد الوباء والاشكال من الشبهات والهرطقات . وهكذا نرى ان « صدمة المستقبل » من اخطر امراض الغد ، فهي العجز المطلق عن التكيف مع التغيير الذي يأتي به المستقبل .

« وصدمة المستقبل » مرض احدث واخطر من المرض الشائع المعروف باسم « صدمة الثقافة » .

و « صدمة الثقافة » تعني ذلك التأثير الذي يحدث للفرد عندما يجد نفسه فجأة ، وبلا استعداد سابق ، وسط ثقافة غريبة عنه . وظاهرة « صدمة الثقافة » هذه هي السبب في الحيرة و الجمود والعجز عن التكيف التي يصاب بها الامريكيون في تعاملهم مع المجتمعات الاخرى .

ان عصرنا الحاضر نقطة تحول خطير في تاريخ الجنس البشري ، وقد احسن وصف هذا التحول السير جورج طمسن ، عالم الفيزياء البريطاني المشهور والحائز على جائزة نوبل ، وكذلك جون ديبولد Diebold خبير الامريكي بالاستغلال الآلي الصناعي « الاداتي » Automotion الذي يقول « ان تأثيرات الثورة التكنولوجية التي نعيشها الآن سوف تكون اعمق من اي تغيرات اجتماعية شهدناها من قبل » اما السير ليون بيجرت Bagrit البريطاني والمنتج المعروف للحاسبات الشهيرة « Computers » فيرى ان الاستغلال الآلي الصناعي يمثل « اعظم تغيير في تاريخ البشرية باكمله » .

وقد شارك في وصف هذا التحول نخبة رجال غير رجال العلم والتكنولوجيا من امثال سير هربرت ريد Read فيلسوف الفنون البريطاني . ولعل اروع ما قيل في هذا التحول ما قاله الاقتصادي الانكليزي كينث بولدنج Kenneth Boulding ، وهو « ان عالم اليوم يختلف عن العالم الذي ولدت فيه بقدر اختلاف هذا الاخير عن عالم يوليوس قيصر . لقد ولدت في منتصف التاريخ البشري ، لان ما حدث منذ ولدت حتى الآن يعادل تقريبا كل ما حدث قبل ان اولد » . ولا شك ان مثل هذا القول يبعث الرعب في نفوسنا .

الوثبة الحضارية

ويمكن ان نشرح قول (بولدنج) بالطريقة التالية : لقد لوحظ اننا لو قسمنا الخمسين الف سنة الاخيرة من عمر الانسان الى اعمار ، طول كل منها ٦٢ سنة ، لكان ناتج القسمة حوالي (٨٠٠) عمر ، انفق الانسان منها (٦٥٠) عمرا داخل الكهوف . وخلال الاعمار السبعين الاخيرة فقط ، امكن التواصل بين عمر وعمر عن طريق الكتابة ، ولم يتح لمعظم الناس ان يطلع على الكلمة المطبوعة الا خلال الاعمار الستة الاخيرة فقط .

ولم تتهيأ للانسان اية وسيلة دقيقة لقياس الوقت الا في الاعمار الاربعة الاخيرة منها . ولم يعرف المحرك الكهربائي الا في العمرين الاخيرين واما الاغلبية الساحقة من الادوات والاجهزة الموجودة حاليا ، فقد برزت الى الوجود خلال العمر الحالي فقط ، اي العمر رقم (٨٠٠) .

وهكذا نرى ان العمر رقم (٨٠٠) يمثل نقطة تحول خطير في تاريخ البشرية ، وانفصالا حادا عن خبرة الانسان الماضية .

انقلاب في علاقة الانسان بالموارد الطبيعية

وخلال العمر الحالي ، العمر رقم (٨٠٠) ، حدث انقلاب جذري في علاقة الانسان بالموارد ، ويبدو هذا اوضح ما يكون في مجالات التنمية الاقتصادية . ففي هذا العمر ، ولاول مرة في تاريخ البشرية ، انقلبت الزراعة تفقد سيطرتها في امة بعد اخرى . ونحن نجد اليوم انه في اثنتي عشرة دولة من الدول المتقدمة تقل نسبة القوى العاملة

في الزراعة من ١٥٪ من مجموع القوى العاملة . وهذه النسبة تقل عن ٦٪ في الولايات المتحدة الامريكية وهي البلاد التي تطعم مزارعها (٢٠٠) مليون امريكي ، و(١٦٠) مليونا آخرين في انحاء شتى من العالم . ومازالت هذه النسبة تتضاءل .

عصر ما فوق التصنيع

واذا كانت الزراعة هي اولى مراحل النهضة الاقتصادية والقاعدة الاساسية للتنمية واذا كان التصنيع هو المرحلة الثانية ، فاننا اليوم نشهد مرحلة ثالثة البشرية مقبلة عليها هي مرحلة « عصر ما فوق التصنيع » . ففي سنة ١٩٥٦ [illegible] الولايات المتحدة الامريكية اول قوة كبرى يتحول اكثر من ٥٠٪ من العاملين فيها عن العمل اليدوي ، اي ان المجتمع الحالي لم يكتف بالتخلص من سيطرة الزراعة بل تخلص ايضا من سيطرة العمل اليدوي . ولقد اصبحنا نشهد اليوم ان عدد من اصطلح على تسميتهم بذوي الياقات البيضاء – وهم العاملون في مجالات تجارة المعرفة والادارة ، والمواصلات والبحوث ، والتعليم يفوق عدد من اصطلح على تسميتهم بذوي الياقات الزرقاء وهم عمال المصانع والمزارعون . ونحن لا نشهد هذه الظاهرة في الولايات المتحدة الامريكية فحسب بل ان دول العالم المتقدمة تكنولوجيا تسير في الاتجاه نفسه .

ان المجتمعات البشرية التي سادت فيها الزراعة مدة عشرة الاف سنة ، لم تحتج الا لقرن واحد او قرنين لتحقق تحول الصناعة ، وهي اليوم تشهد عصرا جديدا هو « عصر ما فوق التصنيع » .

تلاشي الحدود والمسافات

وزماننا الحالي يختلف عن الازمنة الماضية ، في انه تلاشت فيه الحدود والمسافات واصبح لكل حدث معاصر انعكاساته الفورية في العالم اجمع ، فنشوب حرب في اي مكان في العالم ، يفرض تعديلات في خطوط السياسة في واشنطن وموسكو ، ويثير مظاهرات في استوكهولم ، ويؤثر في المعاملات المالية في زيوريخ ، ويحدث تحركات دبلوماسية في دول العالم الثالث (مثلا) .

ان الحدث نفسه كان يحدث في الماضي ، ولكنه كان يظل محصورا داخل مجتمع واحد ، او مجموعة من المجتمعات المتجاورة ، بحيث كانت تمر اجيال واحيانا قرون ، قبل ان يحس اي اثر من اثاره خارج حدود مجتمعاته .

طفل شيخ

في اوائل شهر مارس (اذار) من عام ١٩٦٧ وفي شرق كندا ، توفي طفل في الثانية عشرة من عمره وكان سبب الوفاة هو الشيخوخة . لقد كان عمره احد عشر عاما بحساب السنين ، ولكنه كان يعاني من مرض غريب اسمه بروجيريا Progeria اي مرض التقدم في السن . وكانت كل اعراض البروجيريا التي تظهر عند رجل في التسعين ، ظاهرة على هذا الطفل ، مثل [illegible] الشيخوخة ، وتصلب الشرايين والصلع ، والعمى وتجاعيد الجلد . لقد كان الطفل ، في الحقيقة ، رجلا هرما عندما مات فقد تركزت التغيرات البيولوجية لعمر طويل وضغطت في اعوامه الاحد عشر القصيرة .

العجز عن مجاراة التطورات الحديثة

والمجتمعات المتقدمة تكنولوجيا تعاني من مثل هذا المرض . ولاشك يبدو انها تشيخ او تصاب بالصلع ولكن التي تعنيه هو انها تعاني من ارتفاع هائل في سرعة التغير . ونحن نلاحظ ان كثيرين من الناس بما في ذلك الاطباء والمديرون ، يشكون من انهم لا يستطيعون مواكبة آخر التطورات في مجالات اختصاصهم . وكثير من الناس ايضا اصبحت تعتريهم حالة من القلق والشك في ان التغير قد اصبح خارج نطاق التحكم . والى جانب هؤلاء يوجد الملايين يسيرون نياما ، وكان شيئا لم [illegible] ، ولذلك فهم ينظرون بسخرية الى مظاهر [illegible] الشبابية والجنس ، و[illegible] ، والملابس القصار ، ويحاولون اقناع انفسهم بان الشباب هو هكذا ، متمردون وان ما يفعله شباب اليوم لا يختلف عما كان يفعله شباب الامس . ولا يدركون ان عملية التغير السريعة [illegible] حقيقة مرعبة وهي ان [illegible] العظمى من الناس ، ومنهم المتعلمون والمثقفون ، يرون ان فكرة التغير فكرة مزعجة ، ويحاولون انكار وجودها .

ويعلق الروائي والعالم الانجليزي سي . بي . سنو C. P. Snow على الرواية ... ... كان التغير الاجتماعي ، قبل القرن الحالي ، بطيئا لدرجة انه كان يمر عمر كامل دون ان يلحظ . اما معدل التغير ، في ايامنا هذه ، فقد ارتفع لدرجة ان الخيال لم يعد قادرا على ملاحقته .. ويقول وارن بينيس Warren Bennis الاخصائي في علم النفس الاجتماعي : « لقد اصبح الكلام خلال السنوات الاخيرة لدرجة انه لا المبالغة ولا السمو ولا الافراط ، بقادرة على ان تصف مدى التغير وسرعته . والواقع ان المبالغات وحدها هي التي تبدو قريبة من الواقع » .

اسراع التوسع في المدن

ونستطيع ان نفسر كلمات بينيس بما طرأ على عملية عمارة الانسان للمدن . فنحن في وقتنا الحاضر نعاني اسرع عملية توسع في المدن عرفها العالم . ففي سنة ١٨٥٠ لم يكن هناك سوى اربع مدن يبلغ تعداد سكانها المليون فاكثر . وفي سنة ١٩٠٠ اصبح عددها سبع عشرة ، وبلغ عددها ١٤١ مدينة في سنة ١٩٦٠ . ويتزايد عدد سكان المدن ، في وقتنا الحاضر ، بمعدل ٦ر٦٪ سنويا .

وهذا يفسر لماذا شرع مخططو المدن الرئيسية في وضع تصميمات لمدن تحت الارض ، ولماذا وضع مهندس ياباني تصميما لمدينة تبنى على فقاعات داخل المحيط .

التسارع في استهلاك الطاقة

وتظهر النزعة التسارعية نفسها بوضوح في استهلاك الطاقة . وقد حلل هذه النزعة هومي بهابها Homi Bhabha ، عالم الذرة الهندي الذي راس المؤتمر الدولي لاستخدام الذرة في الاغراض السلمية . فقال : « كي نتصور تطور استهلاك الانسان للطاقة ، دعنا نستخدم حرف « ط » كمركز للطاقة المستمدة من احتراق (٣٣) مليون طن من الفحم . وعندها سنجد أن متوسط الاستهلاك الدولي خلال الثماني عشر قرنا ونصف القرن التالية لميلاد المسيح كان اقل من نصف « ط » في القرن الواحد . وفي سنة ١٨٥٠ ارتفع المعدل الى « ط » واحدة في كل قرن ، ووصل المعدل اليوم الى عشر « ط » في كل قرن . وهذا يعني ان نصف الطاقة التي استهلكها الانسان خلال الالفي السنة الماضية قد استهلك مثله خلال القرن الاخير وحده .

وهناك مثل اخر منتزع من هذه النزعة التسارعية ، هو خط النمو الاقتصادي المتسارع للامم التي تعمد نحو مجتمع « ما فوق التصنيع » ، حيث النسبة السنوية لزيادة الانتاج فيها هائلة جدا ، كما ان معدل الزيادة نفسه في تزايد مستمر .

وعلى سبيل المثال ، فان الزيادة الكلية في فرنسا خلال سبعة وعشرين عاما تبدأ بعام ١٩١٠ ، لم تتعد ٥٪ ولكن هذه الزيادة بلغت ٢٢٠٪ خلال سبعة عشر عاما (من ١٩٤٨ ـ ١٩٦٥) . وهذا ينطبق ايضا على الدول الواحدة والعشرين العضوة المشتركة في المنظمة الدولية للتعاون والتنمية .

وهكذا نرى ان الزمن اللازم لمضاعفة الانتاج ينقص باستمرار ، نتيجة لاتجاه معدلات الزيادة السنوية الى الارتفاع . وهذا يعني ان الصبي المراهق في اي من هذه المجتمعات يحاط اليوم بضعف المنتجات الحديثة الانتاج التي كانت تحيط بوالديه عندما كان طفلا صغيرا . وهذا يعني ايضا انه عندما يصل هذا الصبي الى سن الثلاثين سيكون محاطا بضعف ما يحيط به الان من هذه المنتجات . واذا عاش هذا الصبي سبعين عاما ، فانه سيشهد خلال حياته خمس مضاعفات متوالية .

ان مثل هذا التغير في النسبة بين القديم والجديد له تأثيره المحطم في نفوس المستهلكين ، ولم يحدث فيما مضى من تاريخ البشرية ان تغيرت مثل هذه النسبة ، وبمثل هذه السرعة ، في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن .

التكنية وتسارع التغيرات

ووراء كل هذه الحقائق تكمن آلة التغيير ، وهي التكنولوجيا . ولا يعني هذا ان التكنولوجيا هي المنبع الوحيد للتغيير في المجتمع ، ولكنه يعني انها قوة دفع كبرى له . واستخدام التكنولوجيا يجعل من الممكن استخدام تكنولوجيا اكثر فهي تغذي نفسها وتنميها . وتمر التكنولوجيا بثلاث مراحل متلاحقة : هناك الفكرة اولا ، والتطبيق العملي لها ثانيا ، وانتشارها في المجتمع ثالثا .

وعندما تتم التعمية وتكتمل الدورة، فإنها تصبح بدورها مولدة لأفكار جديدة. ومن الواضح في يومنا هذا أن الفترة بين كل مرحلة من المراحل الثلاث، قد قصرت بشكل واضح، وأصبحت الأفكار الجديدة تدخل مجال التطبيق أسرع بكثير مما كان يحدث في السابق. وهذه الظاهرة هي أحد الفروق الأساسية بيننا وبين أسلافنا، إنها ظاهرة حديثة والدليل أيضا أن نتذكر أن ٩٠٪ من العلماء التجريبيين عبر التاريخ من العلماء يعيشون الآن.

في الماضي، كان يمضي زمن طويل بين الفكرة وتطبيقها. لقد مضى ألفان من الأعوام بين كتاب أبولونيوس Appolonius للقطاعات المخروطية، وبين استخدامها تطبيقيا في المسائل الهندسية. وانصرمت قرون عديدة منذ قال باراسيلوس Paracelsus بإمكان استخدام الأثير في التخدير، إلى أن تم استخدامه العملي.

والتقدم في وسائل النقل يعطينا صورة واضحة لهذا التسارع. ومثال ذلك أنه في سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد كان الجمل أسرع وسيلة نقل للمسافات البعيدة عند الإنسان. فقد كان يسير بمعدل ثمانية أميال في الساعة. وحوالي سنة ١٦٠٠ق.م اخترع الإنسان العربة ذات العجلات، فارتفع معدل السرعة إلى حوالي عشرين ميلا في الساعة. وفي الثمانينات من القرن الماضي، وبفضل القاطرة البخارية المتطورة، استطاع الإنسان أن يصل إلى سرعة قدرها مائة ميل في الساعة. وهكذا احتاج الإنسان إلى ملايين السنين ليصل إلى هذا الرقم في سرعة الانتقال. ولكنه احتاج إلى ثمانية وخمسين عاما فقط ليصل إلى أربعة أمثال هذه السرعة، وذلك حين استطاع في عام ١٩٣٨ أن يطير بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة. ثم احتاج إلى عشرين عاما فقط لتضاعفها. وفي الستينات من هذا القرن وصلت سرعة الطائرات الصاروخية إلى ٤٠٠٠ ميل في الساعة. واستطاع الإنسان أن يدور حول الأرض في كبسولات الفضاء بسرعة ١٨٠٠٠ ميل في الساعة.

المعرفة هي القوة، وهي التغيير

وإذا كانت التكنولوجيا هي المحرك الضخم للتغيير، فإن المعرفة هي وقود هذا المحرك. ومنذ عشرة آلاف سنة ومعدل اكتساب الإنسان للمعرفة في تزايد. لم يتم هذا المعدل قفزة عالية باختراع الكتابة، ولكنه مع هذا ظل منخفضا طوال قرون عديدة. وحقق الإنسان قفزة عظيمة ثانية في القرن الخامس عشر عندما اخترع أول مكينة طباعة. وأصبحت أوربا تنشر ألف عنوان سنويا. وبعد أربعة قرون ونصف قرن، أي في سنة ١٩٥٠، أصبح لا يحتاج إلى أكثر من عشرة شهور بمعدلات سنة ١٩٥٠، وبعد عشرة أعوام، أي في سنة ١٩٦٠، أصبح ينشر ما أنتجه العالم في مائة عام في سبعة شهور ونصف. وحوالي عام ١٩٥٠ دخل الكومبيوتر الميدان بقدرته الهائلة التي لم يسبق لها مثيل.

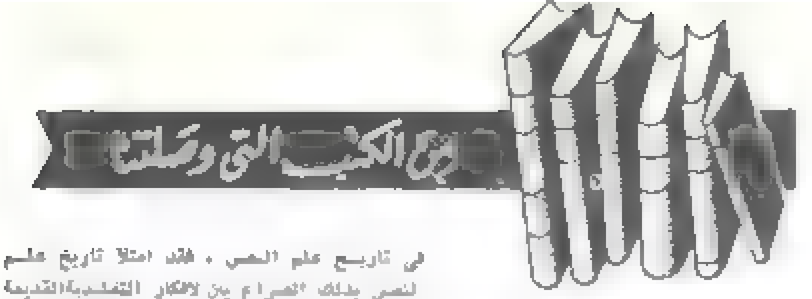
لقد سبق أن قال فرانسيس بيكون: "المعرفة هي القوة". ونحن اليوم نستطيع أن نقول: "المعرفة هي التغيير". فالتسارع في تحصيل المعرفة الذي يغذي محرك التكنولوجيا يعني التسارع في التغيير.

تغيير البيئة الفكرية
التغيير في الخارج
يستدعي تغيرا في داخل النفس

وهذا التسارع في التغيير يغير من البيئة الفكرية للإنسان، ويغير من طريقة تفكيره ونظرته إلى العالم. وهذا التغيير المتسارع الذي يجري في العالم حولنا — يزعزع من توازننا الداخلي. فالتسارع في خارجنا، يترجم إلى تسارع في داخلنا. ويقول كريستوفر رايت Christopher Wright: "عندما تتغير الأشياء من حولك فإن تغيرا موازيا يحدث في داخلك".

"ومن أجل البقاء، ومن أجل أن نتفادى ما سميناه صدمة المستقبل، لا بد وأن يصبح الفرد أكثر قدرة على التكيف منه في أي وقت مضى. ولا بد من أن يبحث عن مسالك جديدة تماما توصله إلى بر الأمان، لأن كل الجذور القديمة الثابتة تهتز الآن كلها بقوة تحت تأثير العاصفة التي تبعثها التغييرات المتسارعة. وهو لن يستطيع أن يحقق ذلك، ما لم يفهم بالتفصيل كيف تتسلل تأثيرات التسارع إلى حياته الخاصة، وكيف تتسلل إلى سلوكه وتغير من قيمة وجوده". ■■

محمود السمرة



دراسات في الجغرافيا البشرية

تأليف :

الناشر : وكالة المطبوعات ـ

● لقد بدأ الاهتمام بدراسة الجغرافيا البشرية بعد أن أصبحت هذه الدراسة من أهم الفروع الجغرافيا الحديثة وأصبحت تشغل الحيز الأكبر من الدراسات الجغرافية ، أن المسائل البشرية لا يمكن تفهمها إلا على ضوء دراسة البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الانسان ويتأثر بها ، لذلك أصبحت البيئة الطبيعية عامة ، وتفهمها ضروريا كذلك تدرس كوسيلة لتفهم النشاط البشري على أساس أنها المسرح الذي يمثل عليه الانسان دوره .

ويحاول هذا الكتاب دراسة بعض نواحي الجغرافيا البشرية دراسة عامة ، فيتناول بعض الموضوعات التي تعتبر مقدمة للدراسة المفصلة لفروع الجغرافيا البشرية المتعددة ، وبالتالي فان هذا الكتاب يعطي صورة سريعة وواضحة للعلاقة بين الانسان وبيئته الطبيعية وهي المجال الرئيسي الذي تدور فيه الدراسات الجغرافية البشرية .

علم النفس في مائة عام

تأليف :

ترجمة :

الناشر :

● كتاب يتحدث عن تاريخ علم النفس في مائة عام، يعرض المؤلف فيه للمدارس والنظرية الأساسية في علم النفس ، متناولا جذورها ومتتبعا أثرها في منعرجات التطور ودروبه المتشعبة ، ليصل بنا في النهاية إلى صورة متكاملة نسبيا في العرض وترابط بين مختلف الأفكار .

يقول المؤلف ان المنهج الجدلي هو المنهج العلمي الوحيد الذي يرى في حركة تطور العلم أو المجتمع حركة صراع بين فكر قديم وفكر جديد ، وتاريخ الصراع بين الاثنين هو تاريخ تطور العلم ، والأمر كذلك في تاريخ علم النفس ، فقد امتلأ تاريخ علم النفس بذلك الصراع بين الأفكار الفلسفية القديمة والأفكار المثبتة المادية للفكر العلمي والروحاني القديم ، وقد اتخذ هذا الصراع أشكالا عديدة ، تمثلت في العديد من المدارس ووجهات النظر حول موضوع علم النفس ومنهج البحث فيه .

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

الناشر : رضى كحالة دمشق ـ سوريا .

● كتاب ينسب إلى السيد عبد الرحمن الكواكبي الزعيم العربي المعروف وقد كتبه في عهد حاكم ظالم مستبد فكان ثورة على أجهزة الدولة العثمانية وظلمها وثورة كذلك على الاستعمار الغربي تفضح نياته والاعيبه .

ان الظلم والاستبداد هما الداءان يتلازمان في حياة كلها بوجه خاص ، حتى تبادلا أثرهما ، وتعاونا شرهما ، فهما يشتدان أو يضعفان بقدر ما يقيم الوعي الناس أو ينمو ، ويصير بما يمحى [illegible] و [illegible] وبحسب ما يصفو الفكر أو يتعكر ويقصر ما تظهر النزعات الوجدانية والمراحم الانسانية ومكارم الأخلاق .

قيم خالدة
في التاريخ والأدب

تأليف : حسن الأمين ـ الناشر : دار التراث

● يضم الكتاب مجموعة بحوث سبق أن نشرها المؤلف في الصحف والمجلات العربية السيارة ، في أوقات متباعدة وظروف متشعبة ، جمع ما يتصل بها من تاريخ هذه الأمة في الصميم ، سواء كانت بحوثا في التاريخ أو بحوثا في الأدب ، لأن الأدب والتاريخ كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا وثيقا والكتاب بالتالي يضم صفحات مجهولة لم تكشف حقيقتها ولم تعرف تفاصيلها مع أنها كانت حاسمة في يوم ما ، كما يضم الكتاب تراجم لحياة رجال نسي دورهم مع أنهم صانعو التاريخ ومحركو الأحداث .



تجيب عن هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

ارتفاع ضغط العين
هل له علاج حاسم ؟

● [illegible] بارتفاع في ضغط العين • ما سبب ارتفاع ضغط العين وما علاجه ؟

ارتفاع ضغط العين [illegible] مرضا في حد [illegible] ولكنه [illegible] لعدة امراض مختلفة تشترك جميعها في انها تؤدي الى ارتفاع توتر العين المعروف بضغط العين. بعض هذه الامراض معروف سببها وتسمى هذه الحالات المصحوبة بارتفاع التوتر جلوكوما ثانوية او داء الزرق الثانوى ، اما التوتر المرتفع غير المعروف سببه بقيا فيسمى داء الزرق الاولى •

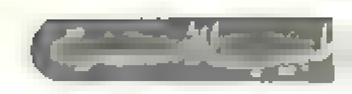
ولفهم ضغط او توتر العين الطبيعي نذكر ان بداخل العين سائل [illegible]

[illegible] الجزء الاكبر من هذا السائل يمر بواسطة [illegible]

[illegible] الرطوبة المائية ، او اعاقة اوسع

خروج السائل من العين لاى سبب ما، فان السائل المنبس والمتجمع داخل العين يزداد حجما، ونظرا لان انسجة العين ثابتة تقريبا، ولقدرتها على التمدد محدودة جدا فان ضغطها نتيجة لتجمع السائل داخلها يرتفع [illegible] طبقا لسبب المرض • [illegible] توتر العين ، اما الى [illegible] بالعين مع هبوط حدة [illegible] في الحالات الحادة ، او الى [illegible] البصر تدريجيا بدون اى [illegible]

[illegible] لدى فحص العين لسبب اخر • [illegible] طبعا يتوقف على سبب المرض [illegible] المصابة عند فحصها، والذي يكون [illegible] موضعيا او يتعاطى بالفم او تداخل جراحي او كلها، والغاية من العلاج هو خفض التوتر الى الحد [illegible] نوبات الصداع والالم والمحافظ على قوة الابصار المتبقية اطول مدة ممكنة •



تحليل الدم قد يكون خادعا بالنسبة لكشف

مرض الزهـــرى



● اخبرني الطبيب ان زوجتي الحامل تحليل دمها ايجابي للزهري ، وطلب مباشرة العلاج في الحال خوفا من حدوث مضاعفات في الجنين . فما معنى هذا التحليل الايجابي واسبابه ، وما هي تلك المضاعفات وعلاجها ؟

— هناك مرض يعرف باسم الزهري وتحليل الدم الموجب للزهري هو نسبة الى هذا المرض . وعادة عند المرأة الحامل تجرى عليها عدة فحوصات تحليلية من بينها تحليل الدم للزهري لمعرفة اذا كان هناك او حتى سبق الاصابة بهذا المرض الذي قد يكون له تأثير خطير . الا انه للاسف فكثير من هذه التحاليل ليست خاصة ١٠٠٪ لهذا المرض ، ولهذا فانها لا يعتمد عليها اعتمادا كليا من المرة الاولى بل يجب عمل عدة تحاليل متنوعة حتى نتأكد من وجود ذلك المرض او نضطر الى عمل التحاليل الخاصة بهذا المرض فقط ، ولكنها غير متوفرة في كثير من البلاد . ولذلك اذا وجد ان التحليل موجب للزهري فقد يكون هذا ناتجا عن اسباب اخرى كثيرة غير مرض الزهري ، وحتى من امراض عادية جدا ، ولذا نسميه تحليلا مزيفا ، لانه لا يدل على الزهري حقيقي ومن هذه الامراض مثلا الملاريا ، والالتهاب الرئوي وبعض الحميات وكذلك السل الرئوي وفيها يظل الدم موجبا لعدة اسابيع يعود بعدها الدم سلبيا كما كان ، ولهذا انصح بعمل تحليل بعد فترة قبل الحكم على انه زهري . ومن بعض الامراض المزمنة مثل الجذام يكون الدم ايجابي للزهري ويظل ايجابيا لعدة سنوات برغم عدم وجود مرض الزهري .

اما الزهري الحقيقي فهو مرض خطير ومضاعفاته كثيرة وليس مجال الكلام عنه الآن ، ولكن بالنسبة للمرأة الحامل فانه الخطورة تكمن في انه قد يسبب تشوهات في الجنين او موت الجنين اثناء الحمل ، او يولد طفل زهري وراثي ولذلك فانه ينصح دائما باعطاء المرأة الحامل العلاج فورا اذا اتضح ان دمها موجب للزهري حتى ولو لم يكن لديها اعراض الزهري الحقيقي .

وافضل دواء يستعمل حتى الآن في العلاج هو ابر البنسلين ، كذلك توجد مركبات الزرنيخ وبعض مضادات [illegible] الاخرى .

الاكياس الدهنيــة في الجفـون

● انا شاب مهندس [illegible] اكياس دهنية مزمنة . فما اسبابها وما علاجها ؟

— هذه الاكياس منتشرة في [illegible] نتيجة [illegible] للافلال من سرعة [illegible] السائل الدهني [illegible] على [illegible] في الغدد الدهنية [illegible] يسبب احساس [illegible] تضغط على خلايا الغدد [illegible] تحول المحتويات الى مادة شبه شمعية [illegible] سبب انسداد [illegible] غير معروف تماما ، و [illegible] عدوى او عدم الافرازات بالعرق او نقص [illegible] او كل هذه الاسباب معا .

سرطان العين وراثي



● ابني عمره اربع سنوات لاحظت حدوث حول بالعين اليسرى ، عرضته على الطبيب الاخصائي ، اخبرني بعد فحص قاع العين ان الطفل مصاب بورم خبث في داخل العين ، ماذا تقترحون لعلاج هذه الحالة ؟

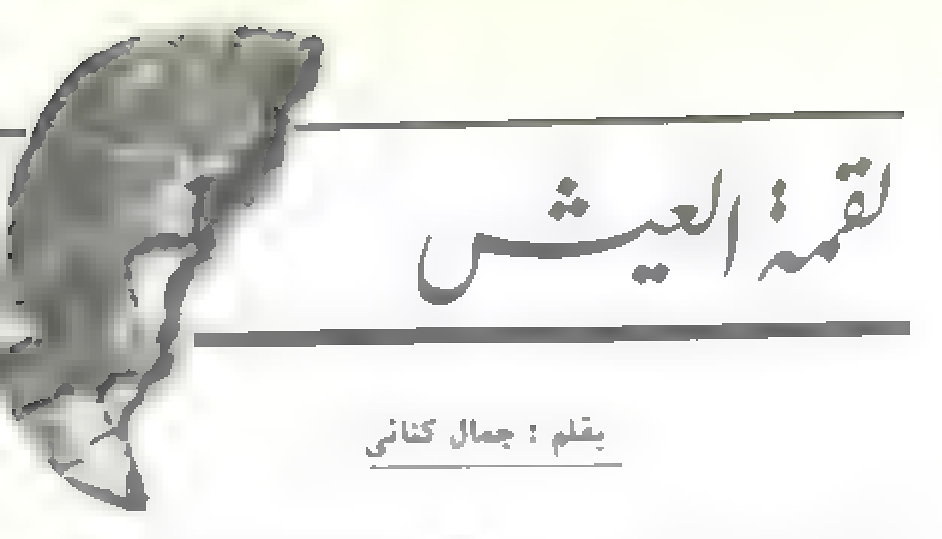
ـ هذا الورم الخبيث في هذه السن المبكرة هو عادة سرطان الشبكية المسمى Retinoblastoma وهو خلقي اي يبدأ في الجنين قبل الولادة وقد يكتشف عند الولادة مباشرة او تتأخر معرفته حتى سن الخمس او ست سنوات وله صور متعددة قد يلاحظها الوالدان والطبيب ، واحدها هو الحول بالعين الذي ذكرته في رسالتك ، ولما كان هذا الورم خبيث خلقيا فان العين الاخرى قد تكون مصابة بذات الداء لذا يجب اولا فحص العين الاخرى للتيقن من اصابتها او خلوها من هذا المرض .

ثم ان هذا الورم للاسف فيه عامل وراثة ، ولذا يجب فحص جميع الابناء والبنات (صغار اخوة واخوات هذا الطفل) ، والعلاج يتوقف على مدى انتشار هذا الورم ، وهل هو بالعين فقط ام ممتد الى اماكن اخرى مثل محجر العين ، او اجزاء اخرى من الجسم ، وسواء كان هذا او ذاك ، فان العين المصابة يجب ان تستأصل في اقرب فرصة ممكنة للمحافظة على حياة الطفل ، ومنع انتشار خلايا الورم الخبيث خارج العين ، وفي حالة حدوث الانتشار خارج العين الى محجرها تجرى عملية لاستئصال محتويات المحجر وكحت عظامه ، وفي حالة الانتشار لاجزاء اخرى من الجسم يعالج المصاب بالاشعة او العقاقير الكيماوية للامراض الخبيثة او كليهما معا ، اما في حالة وجود ورم او اورام بالعين الاخرى فعادة يجرى ابادة خلايا الورم بواسطة الطاقة المشعة او بالكي الكهربائي او الصوتي او باشعة الليزر .

ثم هناك نصيحة شخصية لك ، هي عدم انجاب اطفال اخرين ، لان فرصة ظهور هذه الاورام الخبيثة فيهم كثيرة وكبيرة ، ونصيحة اخرى نقدمها لاولادك هي عدم الزواج ، وفي حالة الزواج عدم انجاب اطفال ، او في حالة الزواج عدم انجاب اطفال ، ويفضل عند الزواج ان يتزوجوا او يتزوجن من عائلات غريبة عنكم ـ وليس من ابناء العم او الخال او العمة او الخالة ـ حتى تقل فرصة نقل المرض من الوالدين الى الابناء والبنات عن طريق الوراثة .

اسبابها وعلاجها

العلاج هو عمل تدليك للجفون واستعمال الكمادات الحارة وقطرات ، واذا لم يأت هذا بنتيجة تجرى عملية جراحية بسيطة للاكياس ، ولا تسبب هذه الجراحة اي تشوه او عاهة ، مع ملاحظة ان ترك هذه الاكياس قد لا يسبب اي ضرر اللهم الا الاحساس بثقل في الجفن المصاب ، واحيانا اخرى يحدث فيها التهاب صديدي حاد ، وقد تنفجر من تلقاء نفسها ، او تكون بؤرة لالتهابات مزمنة متكررة ، او قد تنفجر خلال جلد الجفن وتشوهها بالجفن المصاب ، لذا يرجى عرض حالتك على طبيب اخصائي ، ولكن على ثقة بانه سوف يقدم لك الرأي السليم .



لقمة العيش

بقلم : جمال كناني

■ هذه الكسرة التي تسد الجوع ، ونعيم خيالا .. نكد من اجلها ونعمل ، نجري وراءها ونسعى ، من اجلها نهادن ونحارب ، وفي سبيلها نصادق ونعادي .. هذه الكسرة الرخيصة الغالية لانعرف تاريخها على وجه التحديد الا الله ، لان بدايتها قرينة بكشف الانسان لفكرة الرحى في ابسط اشكالها .. مجرد حك حجر فوق حجر لسحق ما بينهما من حب ..

ولا يسجل التاريخ ان الانسان وفق الى فكرة حك الحجارة هذه الا منذ حوالي ٧٥٠٠٠ سنة ، ولم يكن حجم الحجارة المستعملة اذ ذاك من الكبر بحيث يسمح بسحق الحب ... ولم يتمكن الانسان من الوصول الى الحجم المناسب لهذا الغرض الا منذ ١٥٠٠٠ سنة مما يمكننا من ان نفترض ان الحبوب كانت تشكل اذ ذاك عنصرا اساسيا من عناصر غذاء الانسان .

والمعروف على وجه التأكيد ان هنود جنوبي كاليفورنيا Grave Indians كانوا يسحقون البلوط وحبوب « جوز البلوط » ، ليصنعوا منه بلبقتها نوعا الخبز البدائي منذ ١٠٠٠٠ سنة .. كما لاتخلو من الدلائل مايشير بان سكان البحيرات السويسرية كانوا قد توصلوا حوالي تلك الوقت الى بناء افران بدائية ، خبزوا فيها القمح .

وما ان تنبه الانسان الى ان الحبوب مادة صالحة لصنع الخبر ، حتى زاد اهتمامه بزراعة تلك الحبوب وبخاصة القمح والشعير في المناطق التي كانت تجود بمحاصيلها ، كسفوح الجبال في العراق وايران ، وفي جنوبي تركيا ، وفي الجليل شمالي فلسطين القديمة .. وتوصل الانسان الى تحميص الغلال وذرها في الهواء لتتخلص من غلافاتها ، ولا شك ان اول انواع الخبز الذي عرفته تلك البلاد كان مصنوعا من حب مسحوق عجن بالماء ، وخبز على حجر ساخن او جفف في الشمس .

كان السبق لمصر القديمة دائما

ولعل اول سجل مصور للخبز البدائي هو ما وجده الاثاريون في مقابر قدماء المصريين ، وهو سجل يرجع الى الاسرة الخامسة اي حوالي ٢٩٠٠ ق.م. وهو مجموعة من الرسوم توضح عملية الطحن ، وصناعة الخبز متتابعة نقل الحبوب من مخازنها الى سحقها على الحجارة ، ثم نخلها وخلطها وعجنها ثم خبز العجين في افران كبيرة .

والمصريون القدماء هم الذين اكتشفوا فكرة تخمير العجين ، وهم الذين صنعوا الافران المقسمة الخلايا التي مكنتهم من خبز عدد كبير من الارغفة في وقت واحد ، بدرجة واحدة .. كما انهم كانوا اول من فكر في نخل الدقيق وفي فصل الدقيق الابيض عن الدقيق الاسمر .. فكانوا يصنعون خبز الاسياد من الدقيق الابيض ، وخبز الطبقات الدنيا من الدقيق الاسمر .

من بعدهم جاء اليونان والرومان

على ان فن الخبز لم يتطور تطورا سريعا الا في ظل الحضارة اليونانية .. وكان اهل اليونان اول من اضاف مواد مختلفة الى الدقيق ليصنعوا منه مختلف انواع الخبز .. وتطور فن الخبز في اليونان ، وتقدم بدرجة ملحوظة .. على ان حذق

متى أكلها الإنسان .. وكيف .. ؟

اليونانيين لفن الخبز كان وبالا على بعضهم فيما بعد ، اذ ان الرومان كانوا اذا اسروا يونانيا في حروبهم سخروه في الخبز والاشراف على مخابزهم .

ومارس اهل روما الخبز على نطاق تجاري واسع ، ساعدهم فيه تطوير الطاحون المعروفة باسم طاحون الساعة الرملية Hourglass Mill التي كانت تنتج كمية من الدقيق تجعل ممارسة الخبز على نطاق تجاري امرا ممكنا . والمعروف انه – في ايام ولد السيد المسيح عليه السلام – كان في روما ما يعرف بطاحون ومخبز لكل الفي نسمة من السكان ، واصبح من الممكن لكل من هذه المخابز – فيما بعد – ان يستوعب ٥ رطل من الدقيق يوميا ، وهي كمية كبيرة على الا قيست بما تستطيعه مخابزنا هذه الايام .

وفي اواخر القرن السادس عشر استخدم الخبازون في ايطاليا رغوة البيرة خميرة للعجين ، ذلك على الرغم من ان بليني Pliny اشار في كتاباته الى ان اهل بلاد الغال واهل اسبانيا استعملوا كخميرة لخبزهم ، رغوة البيرة في القرن الاول الميلادي ..

الخبز في القرن التاسع عشر وبعده

لم تتغير الاسس التي قامت عليها فكرة صناعة خبز الخمير منذ عرفها قدماء المصريين في كثير او قليل .. وكل ما هنالك ان تحسينات ادخلت على تلك الصناعة في القرن التاسع عشر وبعده ، فظهرت طرق الطحن الآلي ، وهي اقدر على تزويد الخباز بدقيق اكثر نقاء ، واصبح بياضا مما عرف الانسان قبل ذلك ، ثم ظهور انواع خميرة الخبز ، الخاصة التي اصبحت في متناول ربة البيت والخباز جميعا في صورة مادة مضغوطة ، قليلها يكفي لتخمير كميات كبيرة من العجين .

الخبز على نطاق تجاري

من المعروف ان اكثر من ٩٠٪ من الخبز الذي يستهلك في الولايات المتحدة هذه الايام تنتجه مخابز آلية ، تعمل على نطاق تجاري ضخم ، اما بقية ما يستهلك فتنتجه الافران الخاصة التي يديرها خبازون مهرة ، يعتمدون على اليد العاملة في عجن الدقيق ، وهي اهم عمليات صنع الخبز .. وتعتمد المخابز التجارية في امريكا واوروبا اعتمادا كليا على الآلات ، فالدقيق تنخله غرابيل وتفرغه معدات تعمل بالهواء المضغوط في خزانات ضخمة ، حيث يخلط خلطا آليا بالماء وغيره من المواد .. فاذا اختمرت العجينة صبت على حزام متحرك يمر تحت قواطع تجزئه الى ارغفة متساوية الحجم والوزن ، تنقل بعد ذلك آليا الى الفرن او المخبز .

الخبز طعام كامل تقريبا

اذا قيل ان الخبز قوام الحياة ، فان هذا القول لايجافي الحقيقة العلمية ، اذ لو اخذنا حبة القمح (القمح الطري) وحللناها لوجدنا انها تحتوي على ١٤٪ ماء و ١٢٪ بروتين ، و ٢٪ دهن [illegible] جرام من القمح تكسب الجسم حرارة مقدارها ٣٣٠ سعرا حراريا .

الخبز والمجتمع

اذا مررت بخباز يخبز رغيفه فاعلم انه يمارس مهنة شريفة مارسها الناس قبل مولد المسيح عليه السلام ، واعلم كذلك ان مر الزمن لم ينقص من حق الفرد على الدولة ان تهيء له فرصة العمل الشريف ليكسب لقمة العيش .. فاذا حرمت الظروف هذا الفرد او ذاك فرصة الحصول على العمل ، او سلبته نعمة القدرة على ادائه ، فواجب الدولة ان توفر له اللقمة وادامها ، دون ان تشعره انه يستجدي ، او ان احدا يتصدق عليه .

ولست اعرف مقياسا لتقدم الدول خيرا من لقمة العيش ، ومدى توافرها للافراد ، وما يعانون من عنت او يصادفون من يسر وهم يسعون وراءها .. الذين يقعدهم المرض او البيروقراطية عن كسبها .

جمال كتاني



من غرائب القضايا

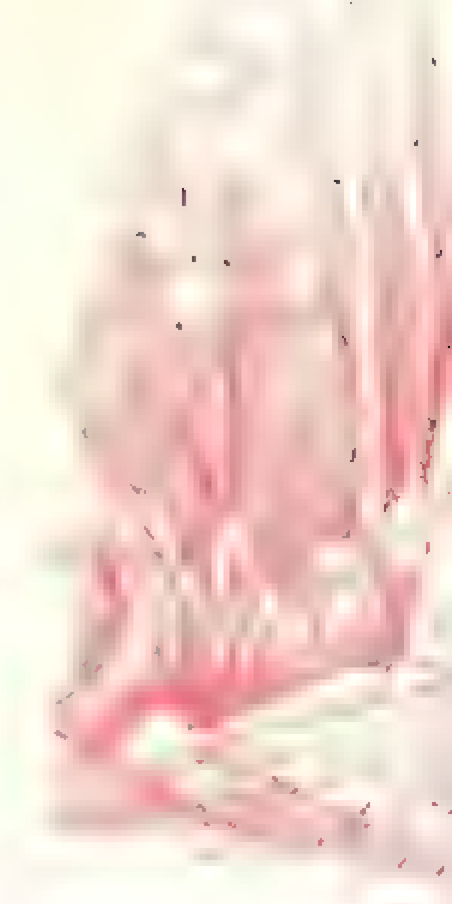
لغز السنديانات السبع

بقلم : حسن الجداوي

■ المعركة ـ منذ الأزل ـ قائمة بين المجرمين ورجال الأمن . المجرمون يتخذون كافة الاحتياطات لمنع رجال الأمن من تتبعهم لا سيما مقترفو الاجرام . ولكن العلم الحديث وضع في أيدي رجل الأمن وسائل علمية كثيرة لوضع اليد على مرتكبي الجرائم مهما احتاطوا . وكلما [illegible] رجل الأمن بوسائل العلم ان يتعقبهم

ففي الصحراء يتتبع رجال الأمن آثار الأقدام فيعرفون منها كم عدد الذين ارتكبوا حادث السطو أو القتل ومن أين جاءوا والى أي ناحية فروا .

وبصمات الأصابع التي ثبت أنها لا تتشابه أبدا والتي أصبح لها « أرشيف » كامل في جميع بلاد العالم ـ تثبت الجريمة على مرتكبيها كما لو أنه قد وقع اقرارا موثقا بأنه قد ارتكبها ولا يفيده في الخلاص منها ـ كما حاول كثيرون ـ أن يشوهوا جلد أصابعهم بالكي أو الجراحة أو ماء النار فإن الجرح يشفى ثم تنمو البصمات من الجلد الداخلي كما لو أن شيئا لم يحدث . واللصوص يلبسون قفازا من الحرير أو النيلون ولكن خبراء تحقيق الشخصية استطاعوا مستعينين بالتصوير والتكبير أن يصلوا الى رؤية البصمات التي لا تراها العين المجردة .



والجريمة التي تحير رجل الأمن والتي تسمى الجريمة الكاملة هي في الغالب جريمة بسيطة ليس فيها تعقيدات . وكلما كانت الجريمة بسيطة وقف رجل الأمن من بوليس ومحقق ورجل النيابة والقضاء — حائرا لا يدري من أين يبدأ .

مثال ذلك جريمة القتل التي نحن بصدد سرد وقائعها .

* * *

وهي جريمة تتصل بضابط بريطاني كبير — (ميجر جنرال في المعاش) ووقائعها ترجع بنا الى أوائل القرن العشرين . يسكن الريف البريطاني الجميل في منزل ريفي جميل أطلق عليه اسم « أشجار السنديان السبع » وتسكن معه زوجته التي تصغره بثماني سنوات . وثلاثة خدم

ولم يكن الزوجان السعيدان يشعران بالوحدة . فالجنرال — واسمه « لي باية » يقطع وحدته بزيارات خاطفة الى العاصمة بمفرده في كثير من الأحيان وتصحبه زوجته في بعضها ولكن تلك الزيارات لم تكن تتكرر ، ولا كانت تطول ، فقد كون الزوجان صداقات متينة بجيرانهما من محبي حياة الريف يتبادلون معهم الزيارات العائلية في جو خال من القيل والقال . ويتفرغ الجنرال لهوايتيه : الصيد والجولف — وينتهي بالاجتماع حول مائدة الشاي اليومية بجوار الموقد في الشتاء أو وسط أشجار السنديان .

* * *

وحين لم يكن الجنرال يلعب الجولف أو يصطاد — اعتاد أن يمشي في الغابة لنصف ساعة أو ثلاثة أرباعها — بصحبة زوجته إن كان الطقس جميلا غير ممطر — أو بمفرده وحده كذلك .

وفي صيف عام ١٩٠٨ تناول الزوجان طعام الغداء متأخرين عن عادتهما وانتهيا منه في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وأمسك الجنرال بعصاه التي كان يعتز بها لأنها تذكره بأيام الهند حيث أهديت له عندما قارب سن الاحالة على المعاش وهي ذات مقبض غريب عبارة عن حيات متعانقة لتجلب له الحظ السعيد — ولكنها كانت نذيرا عليه في ذلك اليوم كما سنرى .

وأمسكت الزوجة برواية فرنسية عنوانها « الحب القاسي » من تأليف الروائي الفيلسوف بول بورجيه ، وقد اعتزمت أن تقرأ فيها بجوار إحدى أشجار السنديان حتى يتركها زوجها ليلعب الجولف .

وكان الطقس رائعا جميلا . وفي الساعة الثالثة ترك الجنرال زوجته وعاد الى منزله ليأخذ عصى الجولف واتجه الى حيث يلتقي زملاؤه في النادي واتفق مع زوجته أن يعود الى المنزل

بمجرد انتهاء الشوط وبعثته زوجته ان تعود الى المنزل قبل الساعة السابعة والنصف لتستقبل جارة لها وعدت بزيارتها .

★ ★ ★

وحين وصل الجنرال الى ميدان الجلف وجد زميلين صديقين هما رجل قانون اسمه ، مالكولم كامبل ، وهو رجل محدث لطيف ، وقانوني بارع بعض الشيء في عرجه له ملاصقة لعرجة الجنرال ، وضابط من الفرسان اضطر لترك الجيش الى معروطه من فوق حصانه اسمه ، وليام استرالي ، وسنه خمسون عاما .

ووصل الجنرال الى ارض الملعب في الساعة الثالثة والربع او الثلث وفي لحظة وصوله سمع اللاعبون صوت طلقات نارية لم تشغل بالهم ولا بعثوا لسماعها حيث يكثر في تلك الجهة صيادو الارانب البرية .

وانتهت الاشواط الجلف بغير حادث يذكر واطعم عبد الحر من هؤلاء الجلف وتركهم الجنرال قرب الساعة الرابعة والنصف وعاد الى منزله حيث وجد السيدة ستيوارت – التي كانت على موعد لزيارة زوجته – تنتظر زوجته – لم تجد – فاطر ال الحديث حتى يلتف الساعة الخامسة ، والزوجة – على غير عادتها لم تعد .

★ ★ ★

ان زوجة الجنرال من السيدات اللاتي يحافظن على مواعيدهن بدقة . وليس من عادتها ان تتأخر . ولا يتصور انها تذهب لزيارة بعض الجيران كما تفعل عادة او تذهب الى القرية المجاورة لتوزع الصدقات خاصة وهي تعلم ان مسز ستيوارت ستحضر لزيارتها . ولا يعقل ان تكون نسيت فقد ذكرها الجنرال عند افتراقهما بعد الظهر او لعلها هي التي ذكرته وقالت له :

« لا شك في انك ستحضر لتحيي امبلي . وامبلي هي مسز ستيوارت » .

وعند الساعة الخامسة وعشر دقائق خرج الاثنان ليستقبلا الزوجة وسارا في الغابة معتقدين انهما ولا شك سيقابلانها في طريق العودة ... ثم بدا للشك يتنابهما عندما وصلت الساعة الى السادسة . واعتذرت مسز ستيوارت عن مواصلة السير لانها – هي الاخرى – تنتظر زيارة بعد الظهر وطلبت من الجنرال ان يخطرها بمجرد عودة زوجته فقد تعول تلتقي الى حسسة لعينة واوحس الاثنان خيفة ، وتوقعا شرا .

★ ★ ★

واستمر الجنرال يبحث وحده ، وحاول ان يفسر لنفسه سبب تأخر زوجته تلك المدة الطويلة . وتملكه الخوف من المجهول ، وتكاثرت عليه افكار لم يستطع ان يطردها . لا بد ان مكروها قد حاق به .

ولكن فكرة ان يكون قد وقع عليها اعتداء لم تخطر له على بال .

★ ★ ★

وعندما اصبحت الساعة السابعة الا ربعا عثر على جثة زوجته امام كشك للصيد اعتادت ان تقضي فيه لفحة الشمس عندما تشتد حرارتها .

وحين عثر على زوجته كانت جثة قد فارقت الروح جسدها ، وبها جرحان عميقان احدهما بالرأس والآخر بالصدر . والظاهر انهما اصابتان من مسدس . وبذلك تحدد وقت الجريمة وهو الساعة الثالثة والربع او الثالثة والثلث وقت سماع لاعبي الجولف لاصوات الطلقات اي في اللحظة التي وصل فيها الجنرال الى ميدان اللعب .

واتفق رأي الاطباء الشرعيين على ان اصابة الرأس حدثت من طلق ناري من مسدس كبير ومن مسافة قريبة جدا . واختلفوا في تفسير سبب الطلقة الثانية . هل قصد القاتل صوبه ؟ وهذا يفسر قول بعض الشهود انهم سمعوا صوت ثلاثة لا اثنين . وقالوا ان العيار الثالث لم يصب الضحية ولم يعثروا عليه . واقروا ان الوفاة ترجع الى اصابة الرأس اما جرح الصدر فانه وان كان خطيرا الا انه لم يكن مميتا .

★ ★ ★

ولم يجدوا حول الجثة اي اثر للقاتل . فان آثار الاقدام لا تظهر على الاعشاب الا اثار الاقدام

الجنرال ما كاد يظهر حتى اختفى . ولم يتجه الرأي الى الجنرال فقد سمعت اصوات الطلقات النارية في غفلة وصوله الى ميدان الموقف بشهادة شاهدين لا يرقى الشك الى اقوالهما . وقد كان سؤالهما من قبيل استكمال الشكل حتى لا يترك لتحقيق ثغرا لا يسدها .

ولم يكن هناك محل للشك في الجنرال فقد كان هو وزوجته على وفاق تام وشهود لهما بالاستقامة وكان ينظر اليهما على انهما المثل الاعلى للزوج الهادىء السعيد طوال مدة اقامتهما بالريف يتبادلان العطف والاحترام . والزوجة اديبة وفنانة وليس لهما اعداء وما من احد من الجيران يفكر في ان يوجه لها كلمة نابية فضلا عن رصاصة قاتلة .

★ ★ ★

ومع ذلك ؟ ؟

فقد كانت لوازم القرابة حتى بدا سيل من خطابات البدينة الفقل من التوقيع تصل الى بيت الجنرال . خطابات حقد لا تفسير لها . كان الجنرال جراها منفردا . كان يكون مصيرها الاهمال او انها وصلت في غير ذلك الوقت الذي هو فقدان الزوجة المحبوبة في كيان الجنرال وتركه فريسة للهم والاحزان . وباعتباره رجل عالي الروح ما يكن لزوجته الاحترام ويبادلها ثقة بثقة ولو انه كانت جالسة بجواره حول الموقد تقرأ لها بعض الخطابات و لعباها في النار ولكن عدم وجودها بجواره الفقيه احزان عقبه . ولم يمض اسبوعان حتى ظاهر عمرته في الصباح الباكر والتي يقف على شريط السكة الحديدية ـ على بعد عشرات من الامتار من محطة القطار ، حيث شطره القطار السريع وكاريه تركه بمبركه قطاعين وسعيهما لاخر صديقي له شارحا لهما اسباب يأسه .

★ ★ ★

وصار هذا الانتحار البوليس للبحث عن المجرم الاليم فقد اصبحت المأساة مزدوجة واضيف الى جرائم القتل تسببه في موت الجنرال والتشهير . ثم اكتشف الاطباء الشرعيون وهم يشرحون الجثة ان بأعلا الجمجمة ـ جمجمة الزوجة ـ كدمات اختلفوا في تفسير اسبابها . وقام بينهم جدل فمنهم من ذهب الى ان الزوجة ضربت قبل اطلاق النار عليها ومنهم من قال انها صدمت رأسها في كورنيش المدفأة . ومنهم من قال ان الكدم يرجع الى جرح موقت .

والعلماء حين يختلفون يتشبثون بآرائهم ولذلك وجد المحقق ان عليه ان يستمر في التحقيق ليضع حدا لهذه الخلافات التي اتخذت اهمية كبيرة لا تقدم ولا تؤخر . هذا من جهة .

ومن جهة اخرى فقد ظهر ان الطلقات الثلاث التي سمعت في الساعة الثالثة والربع ـ عقب وصول الجنرال الى ميدان الموقف ـ لم تكن الطلقات الوحيدة التي سمعت في ذلك اليوم المشئوم . فقد شهد احد الحراس ان عيارا ناريا اطلق في انحاء الكشك في الساعة الرابعة والنصف . كما سمع رجلان من سكان الريف يقولان في تردد انهما سمعا صوت عيارين في الساعة الخامسة ولكن هذه الاقوال جميعها لم تحظ باهتمام المحقق لان الاطباء الشرعيين كانوا قد قطعوا في تحديد ساعة الوفاة ومع ذلك فاراحة لضمائر المحقق استمع المحقق لاقوال جميع الصيادين الذين اطلقوا بنادقهم في مساء الحادث وتأكدوا ان لا شبهة بحق احد منهم .

اما خدم الجنرال فقد شهدوا بمثل ما شهد به اكبر الخدم ونفوا كل شبهة يمكن ان توجه من قريب او بعيد الى الجنرال .

★ ★ ★

ترى ماذا يمكن ان يكون سبب هذه الجريمة التي لا تفسير لها ؟

السرقة ؟ كلا . . فلم تكن الضحية تحمل نقودا معها ، ولا كانت تلبس مجوهرات الا خاتم الزواج وقطعة زمرد ليس لها الا قيمة تذكارية ترجع الى ايام الخطوبة وتركت في اصبعها .

جريمة عاطفية او انتقامية ؟ لا محل للتفكير في ذلك . صحيح ان مظاهر العلاقات الزوجية قد تخدع ولكن في حالتنا لا تحتمل المسألة الى

تردد ولم يقف المحقق طويلا امام هذه الفكرة ذلك ان احد رجال البحث الجنائي تأثر — برغم منه — من خطابات القتل والتهديد التي وصلت للزوج عقب الوفاة مباشرة وكانت حسبه ان مصدرها احد اثنين : كراهية شديدة للزوج او للزوجة • فمرسلها يتهم الزوج بجدية قتل يصدم استغلالا نسبتها اليه • فهو لا يبحث عن القصاص ولكنه يريد ان ينتقم • فهل للجنرال عدو في معروف في بلدتنا ؟

والآن ، فاما ان يكون للجنرال عدو مجهول هو القاتل • او هو انسان يريد الانتقام من القتيلة بسبب سمعتها ويكون هو القاتل •

وسرعان ما عارض هذا الرأي وقالوا ان مثل هذا التصرف يدل على سوء الطبع والاستهتار الا ان الحيطة تقتضي القاتل ان يتوارى الفترة من الزمن على الاقل حتى لا يتعرض لخطر التعرف عليه •

* * *

وكاد هذا الرأي يلقى بعض القبول • فهذا المخرج الذي امسى به المحقق من فحص اوراق القتيلة في حياة الجنرال قد زال باشارة • وعند فتح ادراج الزوجة عثر المحقق على ربطة بها ٨ خطابات غرامية حارة كتبت خلال ثلاثين شهرا من شاب يوقع بحرف واحد من اسمه « ج » ويبدو انه كان يقيم في العاصمة لندن وكان يكثر التردد على مسكن لا يبعد الا بضعة كيلومترات من القرية التي كان يقيم فيها الجنرال وقد وجد في آخر المجموعة ورقة بيضاء بخط نسائي تقول « وداعا يا آخر حبيب • • اني اموت معك • »

ترى هل هنا سر يفسر غامض الجريمة ؟ لقد كان قد مضى سبعة عشر عاما على توقف « ج » عن الكتابة • ان الزمن لا يضع حدا للآلام ولا للكراهية • ولكن حين ثبت ان الخط الذي كتب به كلمة الوداع ليس خط زوجة الجنرال لم يعد هناك مجال للتردد • ومع ذلك توصل البحث الى معرفة من هو « ج » ومن هي السيدة التي كانت ترسل اليها الخطابات وتبين انها زوجة احد رجال الاعمال الذي توفي في حادث سيارة وان صديقته انتحرت بعد اسبوع من الحادث بعد ان سلمت مجموعة خطاباته الى صديقتها زوجة الجنرال وقالت لها انها لا تستطيع الاحتفاظ بها ولا تقاوم نفسها — او تلقيها — على احراقها او تمزيقها •

* * *

واذا فما هو الحل ؟ هل يكتفي بالقول انها جريمة رجل مخبول حاول الاعتداء على القتيلة برغم شيخوختها ؟ فلما صرخت او قاومته قتلها • ولكنها كانت تحمل معها دائما صفارة تنادي بها على كلبها • صحيح ان الكلب لم يخرج معها في ذلك اليوم لاصابته في قدمه ولكن الصفارة كانت معلقة في رقبتها فلماذا لم تستعملها ؟

ام تكون جريمة احد لصوص الصيد الذين يصطادون في اراضي الغير بلا اذنهم او يلقون بشباكهم او يسرقون الفواكه اعتقدت انه القتيلة في التجول فقتلته مرة ؟

كلها افتراضات بحثها البوليس وبحاولها الا لم يعثر — طوال البحث — على شاهد واحد يقرر انه رأى شخصا غريبا يحوم بالمنطقة في ذلك اليوم او الايام السابقة او اللاحقة للجريمة • وهكذا ملف التحقيق وطويت اوراقه •

* * *

الا ان هواة البحث الجنائي لم يكفوا عن التفكير في حل للغز الغامض • وعرضت حلول كثيرة [illegible] [illegible]

وعلى انه ليست كل جريمة تنتهي بعقاب مجرمها • وتصنع الشرطة ما تصنع لتطلب الدليل وتروع منها الاوقات • وقد لا يكون هذا مهارة من صاحب الاجرام ، ولكن من طبيعة ظروفه . وربما انطوت عليه قلوب البشر من اسرار الى الابد فلا تكشفها حتى الموت — وسر هذه الجريمة انما قبع في قلب هذه السيدة القتيلة كثيرا ، وقد يكون قبع في قلب الجنرال قليلا • وربما كان في الصمت والاعماق في الكشف عن هذا السر ستر من ذلك النوع الذي يرجوه كل حي وهو يمضي في طريق الحياة حين يتضرع بالقول : يا ستار ! يا ستار •

■ ■

حسن الجداوي

أنباء الطب والعلم والاختراع

النكتة !! مقياس جديد لمدى خضوع الفرد لضغوط المجتمع

● منذ ٢٠ عاما توصل سولومون اش Solomon Asch عالم الاجتماع الامريكي الى قياس مدى خضوع الفرد للمجتمع الذي حوله وتكييفه اعماله وفقا لافكار الآخرين وتتلخص طريقته … في انه كان يقوم بجمع عدد من مساعديه ويعرضهم على فرد تحت الاختبار … ويرسم منهم اجابات ومعادلات كاذبة يرددونها عندما يسألهم عن اشياء معينة وبذلك يقيس … مدى تأثير اجاباتهم الكاذبة على الشخص الذي لا يعرف بخدعتهم … وعلى سبيل المثال كان اش يعرض على المجموعة بعض الخطوط المرسومة على ورق … ويسألهم عن اقصر واطول خط ، ويتفق مساعدوه … ان تكون اجاباتهم كلها خاطئة وبالاجماع . والنتيجة ان … من الذين شملتهم هذه التجربة كانوا يوافقون على هذه الاجابات الخاطئة بالرغم من وضوح الخطأ امام اعينهم . ولكن هذه التجربة كان لها تأثير سيء على نفوس من …

[illegible]

[illegible]

اخيرا توصل اثنان من علماء الاجتماع في جامعة كارلتون بالولايات المتحدة الى ايجاد طريقة جديدة لقياس درجة خضوع الفرد لضغوط المجتمع لا يكون لها تأثير ضار على نفسية من يتعرض للتجربة .

وتتلخص الطريقة الجديدة في استعمال الضحك والنكتة .. فهم يحضرون من يخضع …

[illegible]

… مجموعة من بعض نكات الصحف …

[illegible]

… وثلاثة سخيفة . ويتم اجراء … على موضوع … عنه . ويمضي ساعات ثم يجلس امام ميكروفون وهو يعتقد ان هناك ٤ اشخاص آخرين يشتركون معه في سماع النكت والتعليق عليها ، وانه يستطيع سماعهم …

[illegible]

… ما يسمعه ليس ضحكاتهم انما هو تسجيل لضحكات بعضها عال وطويل وبعضها خافت قصير . ويسأل الشخص ان يسجل اراءه في النكت التي يسمعها كتابة وان يعطي لكل نكتة درجة تتراوح من صفر للنكات السخيفة جدا و ٤ للنكات التي تثير الضحك بشدة . وفي اثناء ذلك كله يتم ايضا تسجيل اي صوت يخرجه سواء كان ضحكا او تعليقا عابرا .

وقد تبين انه عندما يسمع الشخص اصواتا ضاحكة بعد سماعه النكتة مباشرة،

فانه يتأثر بهذا الضحك ويغرق هو الاخر في الضحك.ولكن التأثير على رأيه المكتوب يكون تأثيرا خفيفا .

ويعتقد العلماء ان هذه الطريقة لاتترك اي تأثير عصبي سيء لدى من يتعرض لها عندما يتم اخباره بعد التجربة عن الغرض الاساسي منها ، وخاصة انه لا يشعر انه كان ضحية خداع مجموعة من الاشخاص

تزيد من درجة خضوعه او تمرده على المجتمع الذي يعيش فيه . وهي تجارب لها قيمة كبرى في ميادين الاعلام والسياسة والاجتماع وعلم النفس .

اطباء التخدير والعاملون في غرف العمليات الجراحية

معرضون لامراض عديدة بسبب غازات التخدير

● منذ زمن طويل والاطباء ينتابهم شك في ان يكون لغازات التخدير آثار ضارة على العاملين في غرف العمليات

الكميات الصغيرة من غازات اكسيد النتروز

٥٠ الف من الاطباء والممرضات والفنيين العاملين في غرف العمليات ، ونحو ٢٤ الفا من العاملين في المستشفيات.ولا علاقة لهم بغرف العمليات . وقد اتضح ان تأثير غازات التخدير يزداد في حالات النساء من طبيبات تخدير او ممرضات وفنيات ، فان نسبة الاجهاض بين العاملات في غرف العمليات تزيد بنسبة الضعف عن نسبتها بين النساء اللواتي لا يتعرضن لغاز التخدير.وايضا وضع اطفال.تعيب بتشوهات بين طبيبات التخدير .. وقد

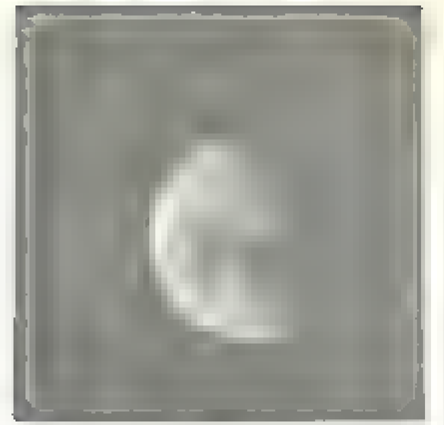
اصابة النساء العاملات في غرف العمليات بامراض الكبد بما يتراوح بين ٣ر١ و ٢ر٢ ، وكذلك امراض الكلى بنسبة ٤ر١/٢ . اما نسبة تعرضهن للاصابة بالسرطان فتصل الى ضعف النسبة العادية بالنسبة للنساء اللواتي لا علاقة لهن بغرف العمليات .

وبالنسبة للرجال،فان تعرضهم للاصابة بامراض الكبد تصل الى ٦ر١ اكثر من النسبة العادية .

وكذلك فان احتمال ان يرزق اطباء التخدير باطفال غير طبيعيين يزداد بنسبة ٢٥٪ عن الاطباء الذين لا يتعرضون لغازات

وهكذا اثبتت هذه الاحصائيات الطبية مدى الخطورة التي يتعرض لها اطباء التخدير والعاملين في غرف العمليات





قشرة القمر عمرها ٤ر٤ بليون سنة

منذ ٩ر٣ بليون سنة تعرض القمر لتغيرات وزلازل ضخمة

● عينات صخور وتربة القمر التي احضرها رواد الفضاء من على سطح القمر [illegible] ولكنها [illegible] ربما امدتهم بدليلين متناقضين . فمن ناحية بينت طرق تحديد عمر هذه الصخور بواسطة استخدام المواد المشعة المتعددة [illegible] Rubidium والسترنشيوم Strontium انه لا توجد صخور قمرية تبلورت منذ اكثر من ٤ بليون عام . ومن الناحية الاخرى فان نفس طريقة في تحديد عمر الصخور اثبتت ان القشرة القمرية قد تكونت منذ ٥ر٤ بليون سنة .

ويعني هذا التناقض حدوث سلسلة من تغيرات على سطح القمر انتهت [illegible] ضخمة وزلازل شرحت اغلب الآثار [illegible] والدالة على مراحل الاولى لتكوين [illegible]

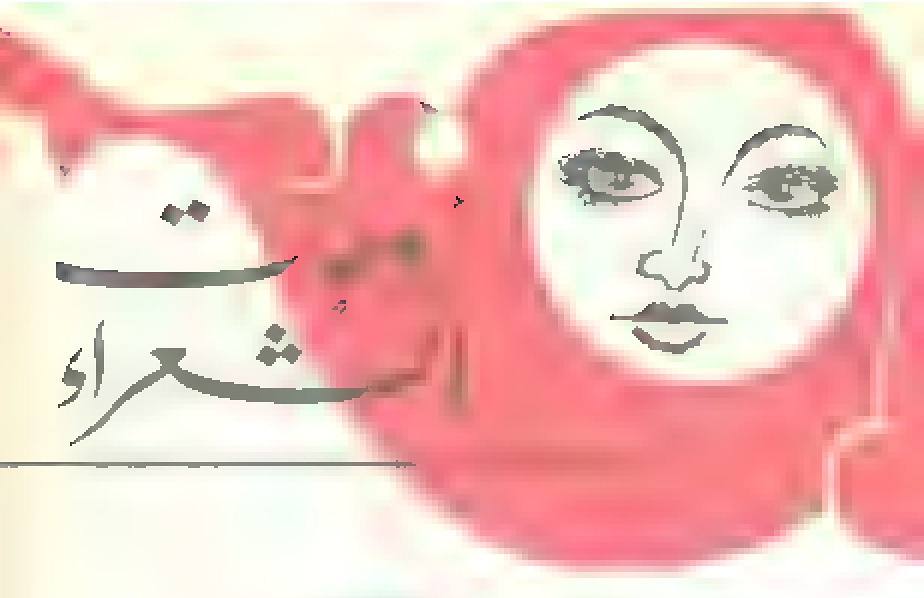
[illegible]

[illegible] Wasserburg في بحث نشروه مؤخرا ان التحليلات الخاصة باليورانيوم والرصاص والثوريوم تدل على ان القشرة القمرية Lunar Crust يبلغ عمرها ٤ر٤ بليون سنة ، وهو اقل من عمر القمر الذي كان معروفا من قبل وهو ٦ر٤ بليون سنة . ويفترض العلماء انه اذا كانت [illegible] القمر قد بدأت ايضا في تكوين منذ ٦ر٤ بليون سنة فانها ربما تكون قد [illegible]

[illegible] تصاحب الاحداث والتغيرات التي ادت الى تكوين البحر القمري المعروف باسم « ماريمبريوم » Mar Imbrium وقد تكون ربما سببا في تكوين بعض الاودية الرئيسية على سطح القمر ، وذلك خلال فترة زمنية تقدر بـ ٣٠٠ مليون سنة او [illegible]

والسؤال الثاني : هل كان هذا التغير الكبير مقصورا فقط على النظام القمري الارضي ام انه تعداه الى اجسام اخرى في النظام الشمسي ؟

ويحاول العلماء الآن ان يجدوا اجابات شافية على اسئلتهم هذه . ■■



بقلم . محمد خليفة التونسي

● حين نقلب دواوين الشعراء في اي لغة فصيحة او حديثة – والاريحا ايضا دواوين شعرائنا العرب . وحتى يوما ويوم العرف – نجد ان موضوع الحب والغزل فيها اوفى نصيب من حيث وفرته وتنوعه معا . بل نجد هذا الموضوع فيها يخالط غيره من الموضوعات . مهما يكن البعد بينهما في الظاهر تماما . بل حسبنا ان نفتح اسماعنا على ما يتردد حولنا من الحان . ايا كان طابعها او موضوعها الوجداني . سواء كانت باللغات الفصيحة او اللهجات الدارجة . شعبية او سوقية . وفي اعلى الطبقات الاجتماعية او ادناها . وخلال اوقات العمل الجد او الشاق . او خلال الراحة منه – فاننا لا نسمع الا اغاني الحب والغزل . او على الاقل يحكي معاني الحب والغزل فيما يتغنى به الناس او ينشدونه لبعث الحماسة في النفوس . ودفعها الى المخاطر .

الحب والحرب

وقديما قال شاعرنا العباسي ابو الفوارس عنترة في وصف موقف من اخطر المواقف ان لم يكن اخطرها . وهو يتحدث به الى صاحبته عبلة :

ولقد ذكرتك ، والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فيسكن او قطرها الدام كان يتراءى له وهو في موقف الموت . والرماح منطلقة نحوه والسيوف تمتد اليه بالقتل .

وكذلك قال شاعرنا ابو فراس الحمداني في وصف موقف قريب من موقف عنترة في احدى معاركه

فرحت احمي وحدي في مجال
تحدث عنه ربات الحجال

فكانه لا يعنيه من التعرض للحرب وخطر القتل فيها الا ان تكون اعماله فيها حديث النساء بها مع اعجاب وغزل . وهل رمحت الطبيعة من جائزة لكل صاحب بطولة في الحرب او في غيرها – اغلى من المرأة التي تعجب به ، وتستريح في حماه مطمئنة النفس بامرأته لها، واعترافها له.

لكن التطلع الى المرأة . والتعلق بمحاسنها، والرغبة في رضاها . والتغني بحكاياتنا معها – هو شغلنا الذي لا يحجبه اي شاغل اخر او يعطله . مهما يبلغ من الخطر او الالحاح . وهل في الحياة من يسمع وراءه قلبا حيا يرغب في شعر الحب والغزل الكريم ، او لا يطرب له اذا سمعه، او يستغني عنه فلا يطلبه ولو في الليلة بعد انسبة . مهما يكن هذا السامع من علو السن او علو المكانة .

ان المرأة فيها حسنه وبرائه تهب الرب للمخلوقات الى قلوبنا . ولن يوقف النزوع اليها الكثير

مـــاذا.. يوحـــين إليهـــم الشـــعر؟

مشبعة . فلا يفتر في النفس منها باعث حتى يعقبها باعث بل بواعث غيره . ولقد اجتمع للمرأة بعد بابها خاصة — من اسباب الرغبة فيها — الفتنة والولوع بها — ما لم يجتمع لأي عنصر غيرها في الوجود كله ، وحسبها انها بحكم الفطرة نصفنا الآخر الذي لاتمام لنا الا به ، ولا غبطة لنا ولا راحة الا معه . فنحن دائما في شوق وحنين اليها بحكم الفطرة ، ونحن ننزع اليها عن بداهة ، قبل كل تفكير وخلاله وبعده . ونحن نزاع مضطرار سواء صحبه أو لم يصحبه اي اختيار .

المرأة رمز كل معنى جميل

ويبلغ من سيطرة الشعور بالمرأة في انفسنا ان تتمثل فيها كل معنى جميل ، ونجعلها مثالا لكل معنى جميل ، واوضح ما يتضح ذلك في اعمال الفنون على اختلاف انواعها ، واوسع ما نرى ذلك في قصائد الشعراء ، لانهم الفئة المصطفاة ، او مقاويلها البلغاء ، فهم الذين وكلت اليهم امانة التعبير عما يختلج في نفوس المجتمع المحيط بهم من مواجد وهموم واشواق ، ومن تطلعات نحو المثل أو نحو الجمال ، ولذلك نجدهم دائما يفتنون بسحر المرأة ، ويشيدون بآثار سلطانها على النفوس ، حتى الفلاسفة الوقورون الذين اوتوا نصيبا من الطبيعة الفنية يشعرون مثل هذا الشعور ، ومن ذلك الفيلسوف الفنان افلاطون ، ومن اقواله الشاعرية الحكيمة في ذلك ، ان الحقيقة امرأة لاحبها كل الناس ، فالمرأة في شعورنا وتفكيرنا وخيالنا بل وحسنا — مثال لكل محبوب أو عزيز من المعاني والاشياء ، نحرص عليه ونعتز به ، لاننا نحبه او نراه او نتخيله جميلا ، ونتوقع منه او نتوقع معه الانس او الغبطة .

المرأة عروس الفنون

المرأة عروس الفنون ومن بينها الشعر في كل زمان ومكان ، او هي ما يوحي الى اهل الفن خواطرهم التالية . فما تزال هذه الخواطر تعاودهم فتسمنهم وتلح عليهم حتى يصوغوها اعمالا مصورة ، وعندئذ يستريحون . وهكذا الشعراء فيه يجدون ، وحين يتغنون لنحس بجمال المرأة وجمال تكون معها . فصور المرأة ومعانيها تتسلل في خواطرهم مع كل خاطرة ، فلا تخلو من صبغتها مهما يتناولون ويرسمون . ولو كانوا يفكرون فيه او يتخيلونه ويرسمونه بعيدا او منفصلا عن موضوع المرأة خارج نفوسهم ، ولكن المعول عليه هنا هو صلته بالمرأة في طوايا النفوس ، وصلته بكل موضوع في الوجود ، وما من شيء يجد جانبا في النفس الا تتجه معه الخواطر النوعية .

ولكن ما نصيب زوجات الشعراء فيما يوحين اليهم من شعر ، في التشبيب بهن ، او ما مقدار التفاتهم اليهن ليتغنوا بهن كما يتغنون بغيرهن من بنات حواء ، وكثيرا ما تكون غيرهن اقل حسنا واقل احساسا ؟ وما مقدار التفات الشاعرات الى ازواجهن بين ما يتغنين اليه من مظاهر الارض والسماء ؟

الزوجة مع رجلها عماد الاسرة والصلة بينهما قوامها الاجتماعي ، واسرة الرجل الصق الناس بل الصق خلق به ، يستوي في ذلك الشعراء وغير الشعراء . ومع ما يفترض في الشعراء من جم الله من مواهب احساسا بالوجود والناس ، واسرة كل منهم الصق شيء به — لا نكاد نظفر في ديوان اي شاعر بشيء عن احد افراد اسرته الا ان يتنكب فيه . فاذا جد منهم الامر معه على رسمه فضلا يقول فيه شعرا ، او يتحدث او ينكر في قول شعر . وهكذا زوجات الشعراء ومن يمت الى جانبهم . وان استمرت الصلة الزوجية عشرات السنوات ، بل ان التراضي بين الشاعر وزوجته من اول الاسباب التي تريح فكره فينام عن الالتفات الى مكانها في حياته ، فالتراضي بين المتحمين في معيشة واحدة كصحة البنية الحية ، والانسان ما دامت صحته صحيحة لا يشعر بها ، فاذا اصيب احدها احسه ، وفزع يلتفت اليه ، ويعني به على قدر صحته عنه او قلة منه . وهكذا موقف الشاعر وسائر الناس

من الزوجة ، وغيرها في داخل الأسرة أو الرحلة أو خارجها ، فكأنه لا بد من ، فارغة ، تلقف [illegible] جاهل ، وسببه الغافل ، ورد العميد ان كان هناك ما يدعو الى عتاب ، ولهذا ندر ان نرى في دواوين الشعر نسيب شاعر في زوجته ، أو رثاء شاعرة لزوجها ، وان وجدنا المراثي الزوجية أكثر ، وهي مع كثرتها قليلة اذا قيست بمراثي الآخرين من اعضاء الأسرة .

الرثاء في الشعر العربي

ويعد هذا باب النسيب الروحي ، أو باب الحب والغزل ندعهما الى فرصة أخرى ولعل [illegible] وشموله لأحاسيس النفس أضخم باب يعد له في الشعر العالمي كله ، ولا يتسع لشعر من الهالكين في شعر كما يتسع في الشعر العربي : فيه رثاء الأبناء والبنات ، و الآباء والأمهات ، والأصدقاء والوجهاء ، بل فيه رثاء [illegible] من غير بني الانسان ، وهذا وحده دليل على ان بابه أرحب وأنبل ، ثم في شعرنا العربي نحو من كل هؤلاء ، كما ان فيه بكاء الديار [illegible] او في الأحياء والشعراء ، والشعر [illegible] والحنين الى الديار شبيهان بالرثاء ، وكل هذا بل بعضه يكفي لدحض من يقصرنا بصورة الطباع [illegible]

جرير يرثي زوجته

واذا كانت المراثي الزوجية ـ كما قدمنا ـ قليلة اذا قيست بمراثي الآخرين من أعضاء الأسرة فانها نادرة اذا قيست بالمراثي جملة ، ومن أهم المراثي الزوجية أبيات طوال رثى بها جرير زوجته ، امامة ، التي تكرر ذكرها في شعره بكنيتها ، ام حرزة ، وكان له منها [illegible] حكيم ، وبلال ، وحرزة ، وقد خلدهم [illegible] ، في أبياته :

لولا الحياء لعادني استعبار
[illegible]

فجزاك ربك في عشيرك رحمة
وسقى صداك مجلجل مدرار

ولهت قلبي اذ علتني كبرة
وذوو التمائم من بنيك صغار

كانت مكرمة العشير ولم يكن
يخشى غوائل أم حزرة جار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر
ومع الجمال سكينة ووقار

والريح طيبة اذا استقبلتها
والعرض لا دنس ولا خوار

ومطلع الأبيات في حاجة الى الاعتذار ، فان [illegible] هذا الذي استمر الشيخ جرير في كبرته ، فمنع حبه من الاسترسال في بكاء زوجته ، وحال بينه وبين زيارة قبرها ؟ ان الموقف من كل جوانبه ليوجب هذا الاسترسال وهذه الزيارة ، انها حبيبته فمن حقها ان تزار كما قال ، ولو أنها ميتة ، بل لأنها ميتة ، ثم هو شيخ قد حنته كبرة ، والشيوخ لضعفهم أسرع الى الدمع ، أو كما قال الفرزدق :

هل يشفين كـ [illegible] العين ان ذرفت
[illegible] أم غير [illegible] اذا استعبرا

ثم هناك أبناؤهما الصغار الأعزاء عليه قد حرموا وحرم معهم رعاية أمهم وحنانها وارشادها فهو معهم جميعا في أشد الحاجة اليها ، لتكون له عونا في تدبير امور الأسرة ، ولولا جلالة الطبع وصبر الخلق عند جرير ـ كما تدل سيرته ـ لاستشعر الخجل من هذا ، الحياء ، الزائف قلبا وقالبا ، فالذي يرفض هذه الصورة ، والدوافع بأبياته أيضا ، فقد روى أبو عمرو بن العلاء ان جريرا كان يصلي احدى الصلوات يوما ، فمرت [illegible] ، فبكى [illegible] ، فقد رجعه أبو عمرو في ذلك اجابه : شيبتني هذه الجنازة [illegible] الموت فلما لقته أبو عمرو الى خلفه المجهات في [illegible] أصحابه حضوره اجابه ، ، انهم يتداولون فلا أستطيع لحبوه [illegible] تبكيه جنازة غريبة الأترابه ان يبكيه موت زوجته في ذلك الموقف الذي احسن وصفه ، وهو موقف يحيط بالرشد ، ولكن جريرا يخادع ، مستحيا في ذلك تحمل السادة أهل الحب والوفاء ، مع ان بكاءه مثل زوجته وزيارة قبرها عمل لا يأباه الدين ولا المروءة ولا العقل ولا العرف العربي عند السادة وغير السادة ، فقد بكى على زوجاتهم وزار قبورهن من كانوا أرسخ من جرير دينا ومروءة وعقلا وربما علم شكر

ذلك عنه عادة ولا سوقة ، بل كان ذلك منبعثا من ذات المروءة والوفاء وسلامة الحس والتفكير وغير ذلك مما يجب ، كما توضح لنا ذلك — بعد قليل — ابيات مسلم بن الوليد والطغرائي ومحمود سامي البارودي .

لم تك ابيات جرير مع طولها وبلاغة وصفها لصاحبتها للعصيمة جديرة بالاعتذار ايضا ، لانها جعلت تمهيدا لقصيدة يهجو بها خصمه الفرزدق ، وفيها يتخلص من الرثاء الى الهجاء فيقول :

أفأم حزرة — يا فرزدق — عبتم
غضب المليك عليكم القهار
كانت اذا هجر الحليل فراشها
خزن الحديث وعفت الأسرار
ليست كأمك اذ يعض بقرطها
قين وليس على القرون خمار

فكان الرثاء هنا بديل الغزل المتكلف او بكاء الاطلال في مطالع القصائد كما جرت عادة الشعراء ومنهم جرير نفسه ، وكان الزوجة ليست جديرة بالرثاء في قصيدة مستقلة ، وكان جملة القصيدة من النقائض الكثيرة التي هاجى بها الفرزدق وغيره من خصومه ، وليست للرثاء الا بطريقة عارضة .

رثاء ابن الزيات زوجته

واطلق من جرير صدرا وان لم يجد كثيرا منه محمد بن عبد الملك الزيات في رثاء ام ابنه عمر .

يقول لي الخلان لو زرت قبرها
فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر !
على حين لم أحدث فأجهل قدرها
وهل أبلغ السن التي معها الصبر !

وأشد لوعة من ذلك قوله في التوجع عليها ، وهو [illegible] تركه لها صبي [illegible] اخرس بعد فراقها ، وهي كابدع ما قيل في وصف بلهفة الصغار وحيرتهم بعد فراق الامهات — مع ان ابن الزيات كان من الشعراء المقلين لا المكثرين كجرير ، وكانت فيه قسوة .

ألا من رأى الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تبتدران
رأى كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبت وحيدا في العراق تجيبه
[illegible]
فلا تعجبي ان يكن فانما
أذاب جمدا الدمع غير ترياق
فهدي عرفت الصبر عنها ، لانني
جنيبة نفسي بالاسى لابن عمان
صحيفة القوى لا يعقب الامر صبره
ولا يأسى بالناس على الحدثان
فتلك ان كالاقدار كيف تصيبني
ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

ويلاحظ ان حسرته هنا على زوجته مقرونة من كل جانب بالحسرة على سوء حال ابنه الصغير .

مسلم بن الوليد يرثي زوجته

واكرم من ذلك وانبله في العصر العباسي يقف موقف مسلم بن الوليد ، وكانت له زوجة تكفيه امره ، فلما ماتت اشتد عليها جزعه ، فترك الشراب ، وتنسك طويلا من اثر هذه « القارعة » ، فاقسم عليه يوما بعض اخوانه ان يزوروه تسليا ، فاكلوا ، فلما قدموا الشراب امتنع ، وقال :

دعاني وإفراط البكاء فإنني
أرى اليوم فيه غير ما تريان
غدت والثرى أولى بها من وليها
إلى منزل ناء بعينك دان
فلا حزن حتى تنزف العين ماءها
[illegible]
وسهماهما في القلب يختلجان

الشريف الرضي يرثي زوجته

ويقول الشريف الرضي في رثاء زوجته ، وهو رثاء جيد ولكنه وادع ، وليس كمراثيه الفخمة الرنانة في غيرها من اهله واعيان اصحابه :

ذكرتك ذكرة لا ناصر
ولا نازع قلبه والعنان
أحاول منك مرام السليم
هيا عجبي فلبي ، ماذا يعان
ويأبى الموت الا أسير الهوى
له عنده الكتب قاض الضمان

وما خير عيش [illegible] بورها
[illegible] منها لنيل
[illegible] بأن [illegible]
[illegible] الشباب [illegible] الرحمن ؟

رثاء الطغرائي لزوجته

وللطغرائي عدة مراث في زوجته [illegible] يلفت النظر فيها أنها كثيرة ، وهذا نادر في شعر أي شاعر قديم ، ثم هي جميعا جياد لا تكلف فيها ، وأكثر من شعره – كأكثر شعر معاصريه ومن تلاهم في الفترة نفسها – ضعيف متكلف ، ثم هي تبرز حرقة الطغرائي في صورة [illegible] قوله

[illegible]

لقد حلّ [illegible] من [illegible]
[illegible] طالت [illegible]
[illegible] وما [illegible]
[illegible] بها أصل [illegible]
[illegible] يطوي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كما شاء [illegible]
[illegible]
[illegible] الأقدار [illegible]
[illegible]

ومن أرثية أخرى :

[illegible]
وإن [illegible] من الدنيا إلى [illegible]
[illegible]
[illegible] والشباب [illegible]
كما [illegible] في [illegible]
[illegible]
لكنت أول [illegible] الأثر

في العصر الحديث

وننتقل إلى العصر الحديث ، وقد [illegible] المرأة ، وصار [illegible] أعرف [illegible] من خلال [illegible] وتأثرها بالنهضة [illegible]

في ذلك الرجوع إلى حقيقة الدين ، وشيوع الديمقراطية ، وتعلم النساء ، والحاجة إلى مشاركتهن في الحياة العامة ومن طلائع هذه المراثي الزوجية في أدبنا الحديث مرثية محمود سامي البارودي لزوجته ، وفيها [illegible] روح العصر [illegible] ، لأن الشاعر من الطبقة المهذبة ، وهو رجل له [illegible] المطبوعين على الجهاد ، وما يصحبه من غيرة وكرم ونبل ، فقد كان في منفاه في جزيرة سرنديب (سيلان) حين ماتت زوجته تاركة له بنات صغيرات ، فكانت وفاتها قاصمة الظهر ، وقد حاول التجمل فعجز ، [illegible] عن [illegible] . فمن ذلك قوله

أيد المنون قدحت أي زناد [illegible]

ويقول في رثائه لها :

ما كنت أحسب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي [illegible]

يا دهر فيم فجعتني بحليلة
كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها
أفلا رحمت من الأسى أولادي ؟
أفردتهن فلم ينمن توجعا
[illegible]

ثم يعبر عن [illegible] ، وهو طبيعة كل كريم غيور [illegible] صراحته [illegible]

[illegible] أرد [illegible] الأسى
[illegible] وقد [illegible] وشادي
[illegible] ، [illegible]
[illegible] وهو [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] الأحشاء

[illegible]

حتى طلقها ، ولكن نفسه تبعتها ، ولم يطق صبرا ، فقال في ذلك شعرا كثيرا ، من ذلك

[illegible]

والمثال الثاني ابيات الفرزدق في ... وكان قد تزوجها حتى كره منها اولا في قصة طويلة بعد منغصات كثيرة وصلت الى اعلى مستويات الحكومة ، لم يرغب به ... وعاشا معيشة نكدة في شقاق وكيد ، حتى لم يطق عليه صبرا ، فالح عليه في طلاقها حتى رضي ، فطلقها مختارا كالمضطر ، ثم تبعتها نفسه ، فندم على طلاقها ، ...

[illegible]

ولو عاشها وعرف قدرها لاحسست الحياة معه ، ولكنه لم يعرف ذلك حتى اصاب نفسه ...

■■

● محمد عليمة التونسي

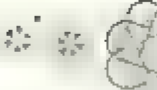
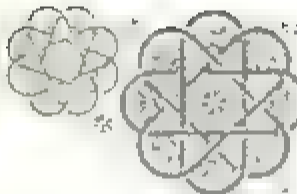
رثاء الزوجات في الشعر المعاصر

فاذا جئنا الى المعاصرين وجدناهم غالبا اشد عرفانا بفضل الزوجة ووجدنا كثيرا من الشعراء يرثون زوجاتهم ، ولا نستطيع هنا – لضيق المقام – ذكر امثلة من مراثيهم (٢) ، ولكننا لا بد ان نشير الى ديوانين خاصين بالرثاء الزوجي ، هما ديوان « انات حائرة » للمرحوم الاستاذ عزيز اباظة ، وديوان « من وحي المرأة » للمرحوم الاستاذ عبد الرحمن صدقي ، وهما ديوانان في هذا الموضوع لا نظير لهما فيما نعلم من الشعر العربي ... ، وهما جديران بمقالة مستقلة ، فنتركهما مضطرين .

شعراء يبكون طلاق زوجاتهم

وقريب من رثاء الزوجة شعر الشاعر الذي يحزن على زوجته بعد فراقها بالطلاق ، وامثلة ذلك نادرة ، يكفي ان نسوق منها الى جانب ما سبق شعر المجنون قيس بن ذريح ، او قيس لبنى ، وكان قد تزوج لبنى فاشتد حب ابويه ، فلم تنجب له ، فكادا عنده لها ، وطلبا منه طلاقها بحجة ان امرهما كبيرا او مال ابيه كثير ، وانه وارثهم الوحيد ، فلمن يرث هذا المال بعده ، واشتدا في الحاحهما وضغطهما عليه ،

(١) امثلى ... [illegible] (٢) من اجمل ... [illegible]



طوبى له

● قال صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل في نفسه من غير مسألة، وانفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم اهل الذلة والمسكنة، وخالط اهل الفقه والحكمة ».

خصال

● قال ملك طخارستان لنصر بن سيار الليثي (الذي كان والي خراسان في اواخر العهد الاموي) ينبغي للامير ان تكون له ستة اشياء : وزير يثق به ويفشي اليه سره ، وحصن يلجأ اليه اذا

ابواب السحر

● [illegible]

ولكن هناك من يقطع الارض باخمصها ويداوليها ثرية .

[illegible]

ويرد عنك بالادوية [illegible] ها وتمنع من [illegible] من المرض والرشى ، ولكن

[illegible]

السم في اجوافهم ، ولكن كريما عطى [illegible] واذا [illegible] فجيبهم ، واد

[illegible]

عن [illegible] بصركم ، واحسروا [illegible] أن يروا ما لا أرى ، قال الشاعر يرى ما لا يرى الغائب وان العاقل اذا ابصر [illegible] بعينه عرف الحق بقلبه .

هكذا عبر المغارة

● [illegible]



فرس فيسجيه ، وسيف اذا ضارب به الاقرب لم يحفظ حدائه ، وحميرة جميعة المحمل اذا مائيه بيسه أحدهما ، وامرأة اذا دخل عليها أرضت عنه ، وصباح اذا لم يشته الطعام صنع ما يشتهيه .

ثلاث

● كان يقال : ثلاث من كن فيه كن عليه : (١) البغي ، قال الله تعالى « يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم » (٢) والمكر قال الله تعالى « ولا يحيق المكر السيء الا باهله » (٣) والنكث قال الله تعالى : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » .

ماء فسقيته الخيل وشرب الناس .

طلب معجز

حمدا رجوت أن أصيب لك حاجتك ان شاء الله .



تفرغ للقارئ ما انعم نفسي من أحزاني

بقلم حمدي مارك

● امس اريد ان اقص على مسامعك يا صديقي هذه القصة ، لانك تكتب كثيرا ، ولانه كما يجدر بي ان الوقت قد حان ليسمعها جمهور اكثر عددا بعد ان ظننت انا فقط التي تعرفها عن حدة الوحدة الدائمة التي تشغلني . سوف يكون عملك حسب ما كنت [illegible] باسلوب الكتاب وان تحمل الكلمة المكتوبة كل ما يمكن ان تحمل من [illegible] و [illegible] والفرح و التحذير فيما تكتب . يجب ان تحمل ذلك وحينئذ ، ربما يصدق الناس ما سأرويه لك .

امس امرأة عادية تسكن حجرة في منزل وليس هناك شيء آخر يلفت انظار الانظار . يكاد لا يعرفني احد . تطل النافذتان الوحيدتان في حجرتي على شارع لا يرى الشمس ومن خلال السقف يمكنني ان ارى الجدار المقابل فقط فانا لست في حاجة الى منظر اجمل لاني احملق دائما الى خلف . الى الماضي . في جميع الاحوال .

ومرة او مرتين يراني الناس لدى في المنزل اخرج وقد حملت حقيبة سوداء اودعها ما اشتريه من السوق حيث اقضي فترة وجيزة ثم اعود ادراجي الى المنزل . وقد كنت امشي على مهل لاني مريضة بداء القلب ولا يمكنني الشمس كما يجب . هل فكرت كم من النساء الوحيدات يخرجن من منازلهن او يدخلنها دون ان يلحظهن احد ؟ والعبارة من عزلتهن خاوية ليس فيها ما تقدمه لهن فليس لهن حتى الاسوار في [illegible] ذهاب [illegible] ولا ينتظرهن احد . يسرن في موكب الحياة كما لو كن [illegible] منسي جانبها . لا شيء فيها يعجبهن . انما هن لا [illegible] او طال كها مع ان ما يقع لهن [illegible] بالعيادة الى الدرجة القصوى ولكن طلعتهن الرقة وحشمتهن الاسى . فلم يجد احد يلقي اليهن بالا . [illegible] لا [illegible] عن حياة حطام .

هم يعرفون ان « السيدة العجوز التي تسكن الطابق الارضي ، قد خرجت لشراء حاجياتها » .



- لماذا ، انك في شرخ الشباب . انه الشعر الابيض الذي فعل بك هذا

- انه لاكثر من الشعر الابيض فانا لم اعد شابة بعد ، ايضا . وفي بعض الاحايين اشعر اني سلخت من العمر الف عام .

بدات تضحك ولكنها بدت مسرورة فيما اقول غريبة له كما لو كانت تاسى من اجلي . ولكن لماذا تاسى من اجلي ؟ ان حياتي لم تكن دائما كما هي عليه الان . لقد جاء وقت كانت حياتي فيه سعيدة فقد كنت مع زوجتي على جانب من الثراء ، وصحة [illegible]

كانت ترى يا سيدي انه لا يوجد شيء غير عادي في هذه القصة . فانا الان من الناس يحسبون هذه القصة ، واني لاستشعر بعض الخوف خشية ان ترفض قصتي لانها قصة مألوفة العامة تجعلها لا تستحق الكتابة ، ولكن كن صبورا معي يا اوجواه الصبر .

ست الحرب ، ولكن ليس ذلك شيئا مذكورا أمس . فكلنا ، بالطبع ، كأسماك وكلنا نعرف جيدا ماذا تعني الحرب ولكن ألا نظن أننا نعبر لحمنة إذا قلنا : الحرب ، مجردة هكذا كما نعرفها ؟ إن مجرد كلمة مكونة من ثلاثة حروف صغيرة لا يمكنها التعبير كثيرا عن الأهوال التي تحملها طرقاتها . إنها ليست كلمة صالحة للتعبير عنها . فإنه يبدو لي — أنها كلمة ناعمة جدا فإنها يجب أن تكون قاصفة كالمدافع ولها صليل السيوف ويجب أن تنفث دخان البارود وتصور الدم المتجمد وحتى مع ذلك فلن تقارن بالفجيعة التي تحملها .

اشترك زوجي في الحرب — لا بالسلاح ، فقد كان هذا مستحيلا ، إلا أنني التمس عنه وعوكم لنشاطه الثوري التركي وحبه مع الطفل .

يجب أن نفرق بين أمرين : الأول ما للكلمة « حرب » من ثقل باهظ وما فيها من أهوال تحمل معه الإنسانية كل معانيها وعندما يحس المرء مع الأحياء إلى الفاتحة . والأمر الثاني السمر الرقيق الذي يتمثل في طفل صغير قبض راحتيه في قوة كما لو كان يريد أن يمسك بحلم عابر .

يجب أن نصف مثل هذا المنظر . مثلا الشمس تلقي بأشعتها المشرقة على طريق بالحديقة ، وطفل ينقل أقدامه في وسط هذا الطريق وهو يصيح ويبهث ويلوح بيديه في الهواء إلى أعلى وإلى أسفل مثل مكبس آلة . من يقول إنه عبر في ... معظم خنادق الوقاية من الغارات ... يمر الناس مكبوتين خافضي الأبصار لا يرفعون أعينهم عن الأرض ؟ إنه طفل يجري ... — إنها مغامرة عجيبة والدنيا بأجمعها ... إن نظرة واحدة كافية لتحويلها من حال إلى حال .

عندما يلتقط هذا الطفل الصغير حصانه ذا الرأس المكسور — وتصبح الكتلة الخشبية نابضة بالحياة — حتى صغير يستلقي على ظهره وهو يهز رأسه ذا الشعر الجعد ، ولكنه لم يعد شيئا صغيرا محببا ، إنه رجل كبير قوي — فارس مدجج بالسلاح يهاجم أعداء غير حقيقيين ولا رجل ، لا يعبأ بالصعاب ولا يخاف السطانو ولا يتوقف أبدا . ولكن في تلك اللحظة سيرى انعكاسه العصفور الدوري خلف زجاج النافذة ويسقط الحصان إلى الأرض كتلة خشبية عديمة الفائدة مرة أخرى . هناك طائر يزقزق على عتبة الشباك ويطرق منقاره زجاج هذا الشباك . لماذا لا يستطيع ؟ ولماذا يهز ذيله ؟ وماذا عسى أن يقول هذا العصفور إذا استطاع الكلام ؟

وفي لمحة قصيرة تعبر الكرة ذات الألوان الكثيرة أشد جاذبية من العصفور ، فلا شيء يعدل كرة تعبر مرتفعة في السماء ثم تعود متسابقة لترتطم بالأرض بجانبك بصوت مكتوم .

وفي هذه الأثناء يمر الكبار بالملصقات التي تحمل الحرب والآلام والموت .

أصبع يتجول على الكتاب ويتحرك أصبعه فوق صفحاته المطبوعة ويتبع حركته عبر الصور العجيبة : أناس في عربات وسائق بيده كرباج وباخرة على صفحة النهر .. وفتاة ... الأصبع من أن يكون أصبعا ، إنه عامل تنظيف المداخن يصعد سلمه ، واحد ، اثنين ، واحد ، اثنين . .. أعلى ، أين ينام عمال المداخن في الليل؟ أهي النجوم ؟ هل الشمس أكبر من الطبق الذي أتناول فيه طعامي ؟ ..

إن الأطفال جميعا لديهم جمال وهم أعظم جمالا عندما يكونون على وشك النوم تحوطهم الأحلام عن قرب مثل فراش من ريش وقبل أن تغمض تماما أجفانهم المتعبة والابتسامات الحلوة المشرقة ترف حول شفاههم . وعندئذ يجيء الحصان ذو الرأس المكسور والكرة والعصفور لتتخذ عند رأس الفراش ويعيش هناك ، لأن عالم الدنيا لا نهاية لها .

لماذا أقص عليك كل هذا ؟ لأني رأيت طفلي يمضي مصرعه .

كانت تتأمل بعينيه نظرة دهشة عندما اسلم الروح . كان مدهشا لكل ما حوله وقد ذهب وبيده في يد غيره من الاطفال .. ذهبوا جميعا في موكب طويل . كانوا في طريقهم الى الموت وكلهم صبي رقيق وعاجز اعزل . لن يبكي العزيز .. لا . لا تخشى ان ابكي . ان صوتي يختنق فقط فقد جفت دموعي منذ زمن بعيد ولم يبق الا اهوال الظروف منها ولكن الهول لا يبكي .

يجب ان نصف هذا تماما كما كان وايضا : ان الريف كان كئيبا وعاريا ، وطرقه مهجورا يمتد محاذيا ... للسكة الحديدية . كان الوحل يغطي الطريق واقدام الاطفال الصغيرة تخطر متثاقلة عليه وكانت السماء الغبراء تثقله ولا شيء يتحرك على الافق البعيد او الفضاء الواسع ... ورقة شجرة لم تهتز فقد كانت الحياة مفرغة جدا ـ وكانت الريح ... والاشجار ساكنة ولولا جذورها التي تشدها الى الارض لطارت ... الريح ... كانت الدنيا خرساء صامتة . صمت رهيب كأنه فقد كل ما فيه من الحياة ولم يبق شيء في هذا الموكب يتحرك فيه . هؤلاء الاطفال الصغار الذين رأوا كثيرا جدا من هذه الاهوال لم يظهروا في هدوء الا لم يكن بمقدورهم ادراك ما يمر بهم من الاحداث . كان موكبهم الطويل يسير كما لو كانوا عائدين من مدارسهم الى البيوت ... كل منهم ... الامر وقد ساد الموكب الصمت فلا يسمع له صوت وقع احذية حراسهم ذات النعال الحديدية . اكتب هذا في صورة مثل . ولا تنسى ان تقول ان الاطفال كانوا في طريقهم الى حتفهم .

لقد ابصرتهم من خلال النافذة الحديدية للسيارة التي كانت تقلني والنسوة الاخريات على طول ذلك الطريق الطويل الذي لا ينتهي . الى مكان الموت الذي اطلقوا عليه محطة الوصول . كانت رحلة شاقة قاسينا خلالها الجوع والظمأ ومات الكثير في الطريق ولكن كان اشد ما لقينا انتزاع اطفالنا من صدورنا وكان اسوأ ما في الامر ما يساورنا من القلق . ماذا عسى ان يحل بهم ؟ هل سيجمعونهم بعيدا ويلقون بهم في غيابة ملجأ للايتام حيث يربون بهم ... صوت القسوة . كان فكرة رهيبا .. تكمن وراءه ذرة من الامل والسلوى . من الممكن احتمال هذه الحال فقط اذا ما تركوهم على قيد الحياة فلا معنا لشيء بعد ذلك ..

وحينئذ مر موكب الاطفال محاذيا ... السكة الحديدية . مر في هدوء محاذيا لاكداس ... التي ... هناك طويلا . مر الموكب هادئا ... في الطريق ... الى المدخل ... . كنا جميعا متزاحمات حول النافذة . عندما ابصرت بالاطفال ، وابصرت بما هو اكثر من هذا ، فقد رأيت طفلي ، الصغير ... في اللحظة الاخيرة ... ورأيته يتحول عني كما لو كان قد سمعني وحينئذ جرتني النسوة الاخريات بعيدا عن النافذة فقد اردن النظر الى الاطفال ... ايضا وكن جميعا ... على ارض سيارة النقل ... ولم اشعر بشيء من ذلك . لم اشعر بشيء اطلاقا . لم اسمعت ان مثل هذا العويل المروع الذي سمعته كان ينطلق من عربات النقل التي صدر لها الامر سريعا بان تنطلق بحمولتها ، كان بكاء اولئك الامهات ... لا تقف في سبيله ... او عربات بل ولا تقف في سبيله الرصاصات التي ... .

وحينئذ بدأت النساء يواسي بعضهن البعض (الا شيئا واحدا لا يموت ابدا .. وهذا الذي لا يموت هو الامل) ان هؤلاء الاطفال لم يكونوا اطفالنا ... فلم يكن بمقدوري ان اتعرف على طفلي . وما ذلك الا لانه لم يكن بينهم هناك ... ان مثل هذه المصائب لا تحدث . لم يكونوا اطفالنا ابدا ... يكن ممكنا ان يكونوا اطفالنا لانهم كانوا سيأخذون اطفالنا ... وكانوا سيضعونهم في ملجأ ولم يكونوا ليضعوهم .

لا ، لم يكونوا اطفالنا . قال النسوة يرددن . لقد كانوا اطفال اناس اخرين . وكيف يمكن ان يكونوا ... اخرين ؟؟ وقد انفطرت القلوب من ...

وهكذا سار وانقل الصغير . سار في حقل هذه الموكب . فتاي الحورة الباسم الذي كان يسقل بالله بالمكان الذي تاوي اليه النجوم والا لم يكن هو فانه وقد اخر هذه كتب صديهم تلوث جميعا سواء بسواء . موت الاطفال الذين ساروا في هذا الموكب . هؤلاء الاطفال الذين اطلب اصابع ادامهم من جوارحهم المحرقة ، هؤلاء الاطفال الذين كانوا يمسكون ابوهم الفترة بايديهم وكانت شعورهم ناعمة مثل عش عصفور.هل توجد كلمات تعبر عما كان في هذا العمل من رعب ! هل من الممكن حقا ان يكتب على الورق ما احسه الاطفال في تلك اللحظة ؟

ان اسوا ما في الامر انى قد بقيت على قيد حياة .. رغم ان الذين لم يعد ينبض منذ زمن طويل بعيد . لقد كان الموت يخجل من ان يراجعني وهكذا عشت وعشت بعد هذا كله ولكن بين لوبعده

هذه هي قصتي . ان قصتي ليست اكثر من عد .لقد رايت ابي وقصة الجمل يذهب الى الموت

هذه هي الحياة في زمن الحرب . قال بعض الناس في اجتماع لهم : « انه في زمن الحرب حتى الاطفال يحاربون » . وهذا ليس حقيقيا — فالاطفال لا يحاربون ولكنهم يقاسون فقط . وفي الحرب محاربون قليلون وضحايا كثيرون يقاسون ولا نهاية لما يقاسون من معاناة .

لماذا اخبرك بهذا ؟ لاني ارجعك ان تكتب هذه القصة الوحشية ولو اشتكى الناس بانهم يقاسون منها كثيرا فانما القصص مجموعة من الحب والاشياء الجميلة .

لماذا اخبرك بهذا ؟ لان الناس يتحدثون عن حرب اخرى .

لم يبق لي في وحدتي ما تنفره الحرب . لم يبق لي في حياتي الفارغة ما تسلبه الحرب ولكن توجد امهات لا زال اطفالهن احياء يبتسمون بابتسامة كما كان يفعل ابني الصغير وبدامعهم اليوم وهم مختبئون منذه . اطفال لهم من الحب مثلما كان لي . اطفال يداعب خيالهم نسيم احلام الطفولة الرقيق .

الحب . وقل لهؤلاء الناس جميعا اني سافرا وقل لهم ليسيروا ايضا . قل لهم انه بينما يتحدث الناس عن الحرب ويتحدثون مستحكم لها اني لا اسمع سوى صرخات اطفال يقتلون . قل لهم ليتفكروا في ذلك . عندما اجوس خلال الحديقة لا ارى اطفالا يلعبون هناك . انني لارى هؤلاء الذين لم يمهلهم القدر حتى يروا خامسة غريب . اني ارى مواكب مخيلات مهشمة حكم عليها بالموت ومن حالة الايبية يسالون الله ما كانت الشمس في حضن طيق الطعام الذي يأكلون فيه .

اني اسمع ما يقوله العظماء عن الحرب و ما ، الام . ابيع من العمر الف عام . قد رماني القدر بالف سهم من الحزن الذي يخترق القلب . ليس بمقدور انسان ان يحصي قبور اطفالي بحيث ان جميع الموتى كانوا ابنائي وليس بمقدور انسان ان يرد الي واحدا منهم بيطوق رقبتي بذراعيه

الحرب ؟ لا . يجب الا تقع حرب فان وقع اقدام الاطفال الذين ذهبوا الى موتهم مثل طرق بطق طير القطر . يجب الا تنشب حرب اخرى .

لن اسمى ماريا . ان اسمي كاريا . لن اسمي سيسولوي . لان لي الف اسم وانا الام الفاقدة

يتحدثون عن الحرب ولكني لا اسمع ما يقولون . فانا اسمع مناغاة الاطفال و سمع صرخات الفزع منهم .

اني افتح ذراعي واحتضن . فاسطر الى . فانى لمد ذراعي لاحمد منهم هذا الرعب العظيم .

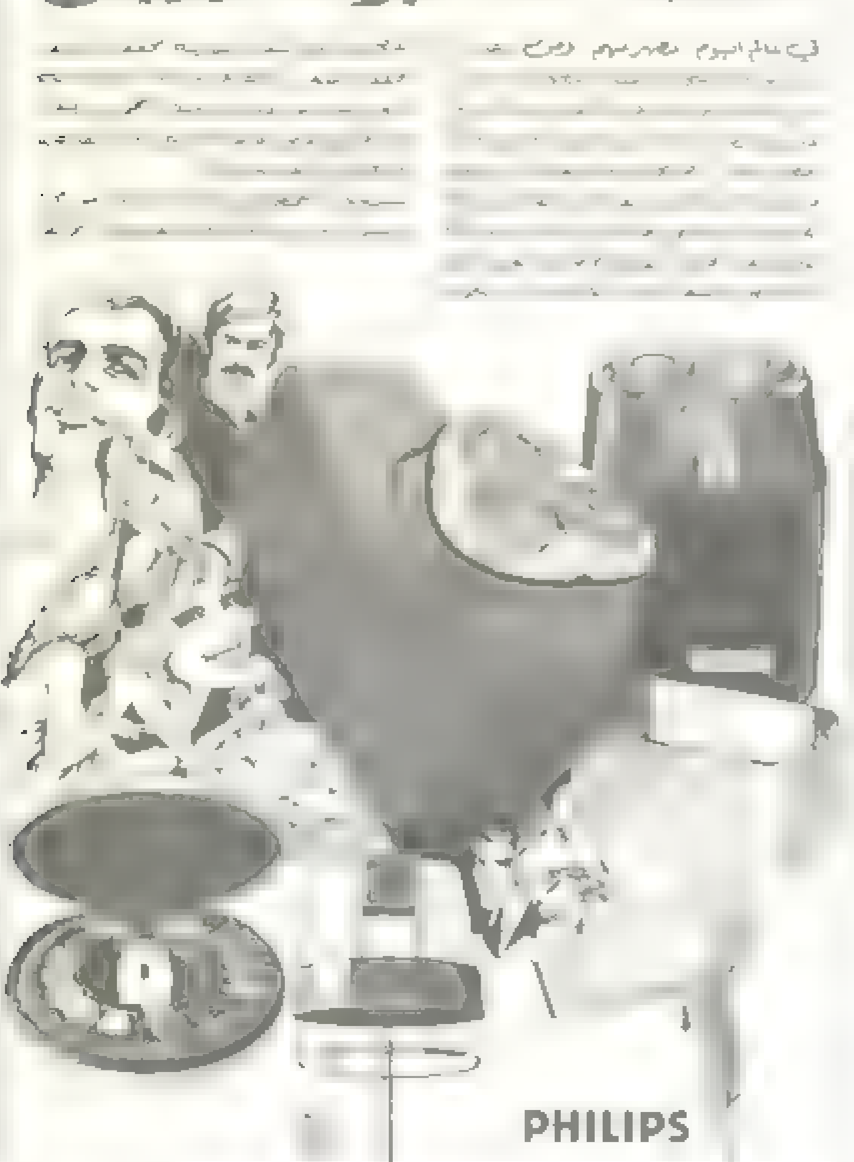
ولسوف احمد هذا الرعب ولو بعث الحاجة لان يحمي هاتان اليدان اللتان لن تربيا طفلي على رقبة هؤلاء الذين يتحدثون عن الحرب ...

■■

ترجمة — سليم الاسيوطي


أول فبراير ١٩٧٥
سترندبرج - ٥
رقصة الموت
الطريق الكبير

اعتن بنفسك.. بواسطة فيليبس





شاحنات كرايسلر ١٩٧٥ ذات الاشغال المتوسطة

لها فروقات مختلفة ستعجبك

كل شيء فيها جديد من الارضية
الى الاختلاف في الاداء والمداومة



اختلاف في الاداء

يأتي من جهاز الاشعال الالكتروني (اول من نوعه) ومن اجهزة محاور وقيادة مجربة كليا ، منظم بحالة جامعة • تصميم جديد لجهاز التبريد وجهاز بمعدل سرعة اوتوماتيكي (اختياري) •

اختلاف في المداومة

من دوبرياج (فاصل) جديد وتسيح طويل الامد ، ووقاية ضد التآكل •

اختلاف في الشكل

تصميم حسن ، معاصرا ، لسواقة •

منضبط • مقعد سهل الى القراءة •

راجع اقرب وكيل لكرايسلر •

Dodge-Fargo

Extra care in engineering makes a difference




بوم اي مرسيه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830

الحياة تنبع من البحر





SOCIETA ITALIANA RESINE سوشيتا ايطاليانا ريزينه

اجعل هذا اليوم يوما خاصا لشخص تحبه



قدم أكثر من هدية .. قدم رونسون

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني

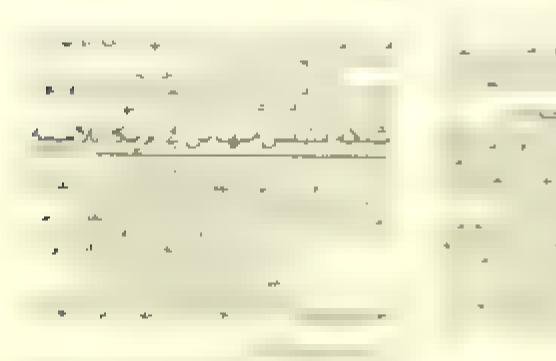


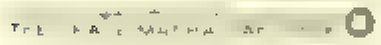


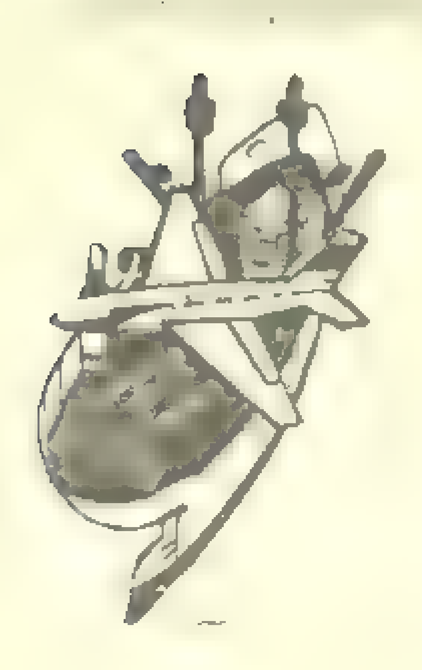
بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن الازدهار الاقتصادي في البرازيل

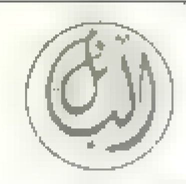


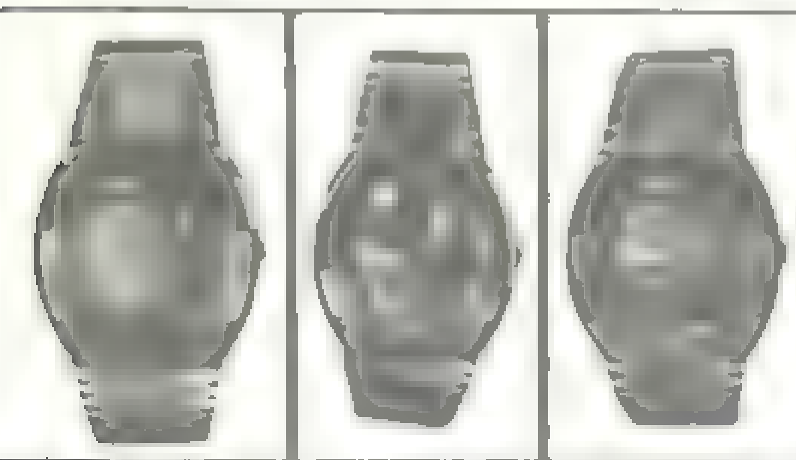






RADO





رادو دياستار الكترونيك

خبراء فنيين مع ضمانة دولية

مؤسسة الغزالي



مارلبورو

ألم يحن الوقت الذي تبدأون فيه مشاهدة التلفزيون بالألوان الطبيعية المثيرة؟



CTP 3401

CTP 5401 CTP 437



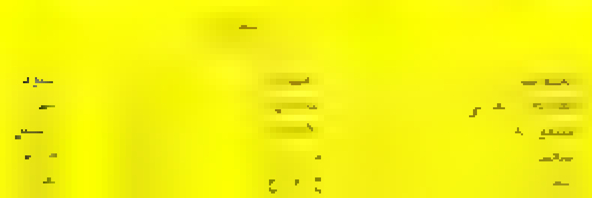

SANYO سانيو



عدد ١٩٧

ربيع أول ١٣٩٥

١٩٧٥







عزيزي القارئ

تناقضات الدنيا كثيرة ، ولا أجد أكثر من تناقضات السياسة والساسة . وفي النزاع العربي الاسرائيلي ، تناقض وقفت امامه حائرا ، أهو تناقض طبيعي جاء عفوا ، ام هو تناقض مقصود بخطط مرسوم .

ذلك ان امريكا تشكو ظاهرا من [illegible] الاسرائيليين [illegible] [illegible] فقد ان [illegible] امريكا [illegible] عندها من سلاح ومن المال ما يكفي لان يضاعفه اضعافا ويزيد .

فامريكا تشكو من التصلب الاسرائيلي ، وهي بما تمد اسرائيل تزيد في هذا التصلب ، وتشل [illegible] بين العرب واسرائيل اشلالا .

وهنا نسأل : اتجهل امريكا هذا عن قصد ، ام تجهله عن غفلة وبلاهة ؟!

وفي هذا الصدد نذكر ما جاء على لسان بعض [illegible] (طمعي من [illegible] امريكا اغدقت على [illegible] من السلاح فوق ما عندها على العدد [illegible] صاروخ سوفيتي الجديد وهو [illegible] ما تستعمله امريكا [illegible] اسرائيل . والظاهر انها [illegible] اصدقاءها و حماتها اعضاء حلف الاطلسي !!

« المحرر »

الجندب

[illegible] لا يكاد يفتر منه [illegible] ولا سيمفونية تترجمه [illegible] الرتيبة [illegible] استزرع في اي مكان اخضر من الارض .. وهي سيمفونية لاتخرج موسيقاها من فم وانما هي [illegible] آلية [illegible] معركة الذكر ليغري به الانثى ، ولذلك هو مصدرها [illegible] وليست الانثى

ولكنه يذكر بالجراد، وهو يعيش في الارض ومن ذلك يسمى [illegible] على النبات ثم [illegible] الى الطعام من الطعم، فأكل الحشرات» (انظر ص 41)



الحرب والسلم

بينهما فرق شعرة

هي الموت والحياة لآلاف من البشر

فليتبصر المتبصرون



● سألني سائل: هذا الزمان المتطاول، لدى شعبه في محاولة الوصول الى صيغة من صيغ السلم، هل هو في صالح الحرب؟

وكان جوابي على الفور: انه زمان ضائع، لبلاد متخلفة، واجبها الاول ان تتقدم، في كل يوم، في كل وجه من وجوه الحياة. و البحث الطويل عن السلم وحالة الحرب قائمة، مضيعة للزمان. وهو زمان مضيعة هباء، ويعد من اعمارنا. ومن هو من اعمارنا في شيء. انها سنوات مشاها، [illegible] نحس فيها عن لعبة بشيء، فهو لعمرك احسسناه، وهو الضيق، وهو [illegible]، وهو حسه الضياع.

اما لو صبرنا قرنا نطلب الصلح الذي نريد، ثم نلناه، وفرحنا به كسبا، فانه كسب اتبعه بالخسارة، للذي فقدناه من الزمان، وللذي فاتنا على الصبر، من عمار، في ذلك القرن الطويل.

وقالوا نعمل للسلام والحرب معا

[illegible] نعمل للسلم و نعمل [illegible] وكدنا في ذلك خيرة [illegible] ويكدينا ما في جيوبنا من مال. ان الحرب يحتاج التحضير لها الى كل الزمان، والى كل المال. وفي السلم يحتاج للخروج من التخلف، بل من بعضه، الى

كل الزمان ، والى كل المال .. فهما خطتان متعارضتان . وهما باليان ، وقديما قلنا ان التالي كاذب .

لا بد من حسم

والخلاصة ان مطاولة الزمن في التأرجح بين حرب وسلم مصيبة للعرب جميعا في كل وجه من وجوه الحياة ، فلا بد من حسم الأمور . ولا بد من حسمها بالميزان ، وبالحساب . وان احتجنا الى ما يسمونه بالعقول الالكترونية فلنسخلها لتنطق بالحق [illegible] العامدة ، وهي باردة ، لا قلب لها فيحمم ولا اعصاب لها فتحترق . فان يكن القرار بالحرب ، في حكمة ، فخلناها منازعة ، ومنها الرجاء ببذل كل ما نتمنى . وان يكن القرار بالسلم ، رضيناه ، ومعه نيل ما نتمنى ، الا قليلا .

براعم لينقض

بالأمس القريب عرضت شاشة التلفاز طرائف من الوحش في البراري ، في اواسط افريقية ، ورأيت فيها ، [illegible] ، وهو يقتطع الأرض نهبا في جماعة [illegible] [illegible] [illegible] فرصة الفلت ، تيحتها فرصة أمكنت . وهكذا هي فرص الانسان في الحياة .

حرب [illegible] لم تكن عنها مصر

اما مقبل الحرب ان لم يكن عنها مصر ، ولا نقتلها ، ولا يشنها انسان في الدنيا ، تمما بها . فما هي الا الموت ، ومع الموت الخراب والدمار .

ولا اجد في صيحات العرب ، في يومي هذا الحاضر ، وانا اكتب ، صوتا يصيح [illegible] العرب ، وهي صيحات لا بد منها للرد على صيحات للعدو ، صيحة بصيحة . ولا احسب ان العدو ، وهو يصيح للحرب ، يريد حربا ، فقد سمعت من دولته على من قعد في حرب اكتوبر الماضية ما سمعنا ، وهو الى اليوم لا يزال يتلمس ما فقد .

من أجل هذا كان على العرب ان يصوروا لانفسهم [illegible] بها ويحيج الاعداء ، على اي اسلوب



اسد يناوش جمعا من الثيران في البراري [illegible] ولكن تكي [illegible] .



[illegible]

... والى اي نتيجة تنتهي ، وكم من ... [illegible] لا بد من دراسة . فلا يكفي ... ان تثور عواطف الرجال فيقومون ... بسيوفهم، ضد الابطال على خشبة المسرح .

الولايات المتحدة ، لو قامت حرب

ومما يلوح الذي تتوجه الحرب لو قامت . ومما في ذلك تصريح الولايات المتحدة . فقد صرحت قريبا بأن الحرب اذا قامت بين العرب و[illegible] لا تدعها تتوقف امام [illegible] وهي سوف تفعل هذا ، لا سيما اذا كانت كفة العرب هي الراجحة .

[illegible] **كتوبر الماضي يكشف لنا ما سوف تصنعه** [illegible] **الولايات واسرائيل سوف** [illegible] **في حماية اسرائيل من هزيمة ، بالطرق غير المباشرة ، فهي سوف تدخل الحرب** [illegible] ويؤكد ذلك ما **وقع عند حصار مصر للجيب الاسرائيلي** [illegible] سوف **تدخل الحرب اذا مصر حاولت ذلك . بهذا اخبرنا الرئيس السادات .**

كل هذا وامثاله سوف يحدث لو قامت الحرب القادمة بين العرب واسرائيل .

والروس ، لو قامت الحرب

وروسيا ، ما يكون دورها ، حتى لو تغير مجرى الاحداث ، ودامت بالصداقة والعون لمصر ؟ يكشف دورها الذي سوف يكون دورها الذي كان – في حرب اكتوبر حضر الى مصر رئيس وزراء الروس ليقنع مصر بوقف اطلاق النار ، مسايرة لامريكا وكانت روسيا قد سحبت تهديدها بنقل جنود من جنودها في الهواء الى ساحة القتال ، وذلك عندما [illegible] حرب نووية يكون فيها دمار الدنيا .

وروسيا من بعد وقف اطلاق النار ، تركت [illegible] الحرب للامريكان ، **وهي منعت امداد**

مصر بالسلاح طوال هذه السنين . امدت الولايات المتحدة اسرائيل ، بما شاءت من سلاح ، و مدتها بما طلبت من مال ، وظل الروس ساكتين صامتين مانعين .

الخلاصة ان حربا تقوم الان بين العرب و اسرائيل لا يمكن ان يؤذن فيها بالنصر للعرب ، وقد يؤذن لاسرائيل .

واوروبا لو قامت حرب

و اوروبا ، ماذا تصنع ؟

لا شيء .

ان الولايات المتحدة سوف تمضي حيث تمضي ، وتمشي وراءها دول اوروبا ، دول الغرب ، الا فرنسا [illegible] الغربية على نقل الولايات بعض اسلحته من الارض الالمانية ، الى اسرائيل ، لا يكون لهذا الاحتجاج [illegible]

[illegible]

السادات [illegible] اوروبا بان النفط [illegible] منهم لو قامت بين العرب واسرائيل حرب ولم يذكر الولايات . ولست [illegible]

ادرى كم يرسعد العرب بهذا .

والاخطر من هذا انذار الرئيس فورد ، رئيس الولايات المتحدة ، بالتدخل بالعسكر في الخليج العربي والسيطرة على ابار النفط هناك ، واشترط لذلك ان يمنع حبس النفط عن اوروبا (؟) الدرجة التي تختنق بها صناعاتها . صناعات اوروبا وليس صناعات امريكا !

هذا كلام له حس

معناه لست لتأعقول .

ان لعاب الولايات يتحلب كلما ذكر [illegible] **تقضي الدبلوماسية ان يكون لكل** [illegible]

المتحدة جاوزت التهديد [illegible]

[illegible]



الشك الذي يتعلمون بها ...
الحرب وحجب النفط ...
المتغطرس النفطية ...
على النفط للوقاية والتوقي
لا سمح الله ، غير ذلك .

اوروبا تفرح بغزو النفط ، مادام غيرهم ...

فتصيبهم شجب الضعيف الذي لا حول له ،
واما اهل اوروبا فأحسب انهم في قرارة
نفوسهم بهذا الغزو فرحون ، مادام غيرهم
الغازي ، ويعصمهم من الجهر بذلك بعض
معان حضارية ومفاهيم انسانية ، ولهم
للعدالة من فردية ودولية لم يلتزم بها
الأقوياء في دنيا لايزال فيها خلق الثعالب
مع الضعف ، وخلق الضباع والسباع
مع القوة ، هما اللذان يوجهان اعمال
البشر على هذه الأرض .

اعود فأقول ان الحرب والسلم ، يجب
ان ندرس كلتيهما دراسة وفية ، لا على
مستوى الفرد فحسب ، ولكن على مستوى
الدولة .. وان نقارن بينهما ، لا من
حيث نتائجهما اليوم فحسب ، ولكن كذلك
من حيث نتائجهما في الغد وبعد الغد ،
ومن حيث ماتتأثر به حياة الرجال
الذين يعيشون اليوم رجالا مكتملين في
الزمن الحاضر ، وحياة الاطفال الذين هم
اليوم اطفال ، وهم غدهم رجال ونساء
من حقهم الحياة النافعة الممتعة ، ودراسات
السلم والحرب لاتعنيها معاني البطولات
الكاذبة التي تشرق فيها الانفس بشعر
قصائد من شعر الرثاء ، ودراسات للسلم
والحرب ينظر الدارس فيها الى صرعى
الحرب جميعه ، لافرق فيها بين غني وفقير ،
ولا بين قلة وكثرة .
والله المستعان .

تدمير الحرب نوعان ، ظاهر وباطن ، اما الظاهر فتمثله هذه الصورة وهي هدم وخراب ، اما ...





ونترك الحديث عن الشرق الاوسط ، الى الحديث عن الدنيا ، لنجد في احداثها، في يومها القريب ، وغدها المعهود ، ما هو أخطر .

ان الناظر الى الشرق الاوسط يقلقه مافيه من اضطراب ، وما يتهدده من حرب .

ولكن الناظر الى الدنيا ، نظرة بعيدة في الآفاق ، غائرة في الاعماق ، يقلقه من امر الناس ، سكان هذا الكوكب ، أخطار اكثر ، ونذر اكبر تقترب عاما من بعد عام . ومن هذه النذر ذلك التضخم المالي الذي هو قائم في الأمم جميعا ، ولا يكاد احد من علماء المال يجد منه مخرجا . ومن هذه النذر ازمة الطاقة التي تكاد تخرج ببعض الامم ، والقوية خاصة ، عن وعيها ، حتى انها تقول باهدار القيم الحضارية ، وانها سوف تأخذ ماتريد من النفط بالطرق العسكرية .

ومن هذه النذر القحط الذي كان ، وامتناع المطر وجفاف الارض الذي اودى بحياة الآلاف من البشر والآلاف من الثيران وسائر الحيوان . وهو قحط عارض ، الى جانب قحط قائم دائم يذهب سنويا بحياة الاعداد غير القليلة من بني البشر .

ان الدنيا الحاضرة مريضة ، وما هذا الذي ذكرنا الا من بعض اعراض مرضها . والناس تمرض،وترجو ان تذهب اعراض المرض بزوال المرض ، واني لاخشى ان يكون مرض الدنيا ، أخطر مما تدل عليه أعراضه ، وادخل في كيان الوجود .

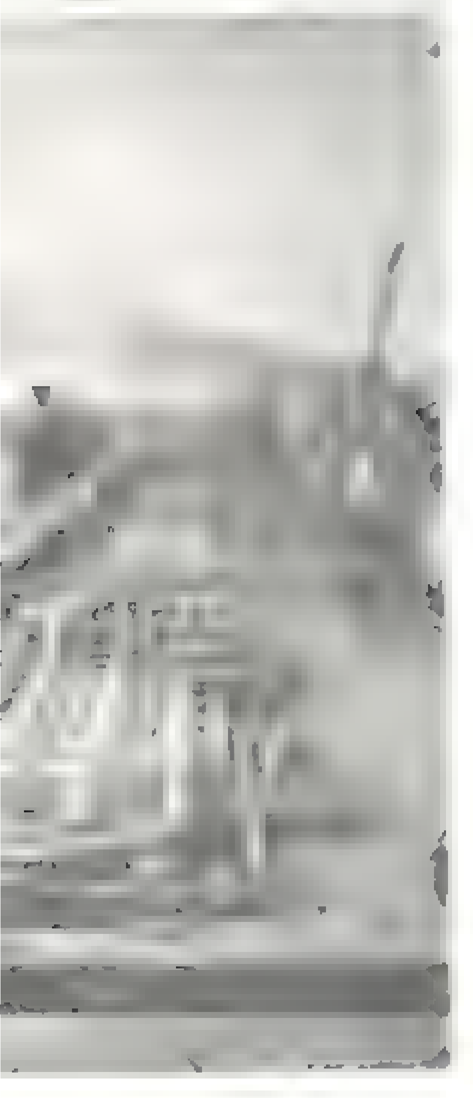
ازمة الطاقة
عرض لمرض

• قصد بازمة الطاقة ازمة النفط، انها ازمة صنعها الناس وصنعها الطمع • والناس هنا هم اهل الغرب اهل الصناعات بهم حكموا الدنيا استعمارا • وهم بعد [illegible] حكموا اسعار الزيت [illegible] الاثمان ويقرشون الزيت قابيا حيث كان، وكان من ذلك نفع لهم وكسب لصناعات [illegible] كان كسبا ظاهرا [illegible] ارخاص النفط كان له الاثر [illegible] في الدنيا، في الافراد والجماعات• [illegible] الافراد اسرفوا في استعمال النفط اسرافا كأنه الماء يأتي به المطر من السماء [illegible] العام بعد العام، ولن يتوقف [illegible] واما الصناعات، ولاسيما اهل الصناعات، فقد [illegible] رخص النفط [illegible] في الانتاج بلا حد، وكان في الابداع بجديد لطريف من المصنوعات بلا توقف• [illegible] الكماليات، وصنعوا الكثير [illegible] واسرفوا، وارتفعوا بحياة الرجل المدني الى درجة من [illegible] لا يقدرها الدول، ولا [illegible] الحاجة ولا [illegible] مصادر الارض المتاحة•

وعند بلوغ هذه الذروة من المدنية الهشه، استيقظ اصحاب النفط الى ماهم [illegible]• عاد اليهم استقلال الحكم، فوجب عليهم ممارسته، وكان من ممارسته اكتشاف هذا الغبن في الاثمان الذي كان• فلما ارادوا ان يردوها الى ما وجب ان تكون، وعفا الله عن غبن طوته السنون، قام المستعمرون السابقون يحترصون ويهددون•

ان صناعاتهم، بسبب ارخاص الزيت، قد انتفخت انتفاخا، وزادت على حاجيات الدنيا احجاما، وكان من واجبهم ان يعودوا بها الى الاحجام التي تفي ولا تتخم، وتشبع ولا تفسد، وشق عليهم ذلك• ان دنيا الغرب [illegible] على هذا، وصار الدنيا كان هذا من بعض مصائبه، فكتب يعيدون الماضي [illegible] الملايين من اهل الغرب [illegible] من اهل الشرق الذين جروا

اوقف المستعمرون بالمال النفط وغير النفط من ثروات الارض في كل من افريقيا وآسيا عند حد خسيس لا يتعداه، وزعموا المال ماصنعوه من هذه الخامات الى اصحابها [illegible]، فلما نبه المستعمرون السابقون الى هذا الغبن الفاحش، وزعموا من المال خاماتهم او حاولوا، قامت قيامة الغرب بالسخط والنكران•



مجراهم في مجاري العيش الطيب واسرفوا اسرافا .

وسيسقط ، على كل حال ، بعد عشرات من سنين ، سوف لا يكون . والدليل على النفط ، وهو الوقود السائل ، عزيز المنال واقل فالدنيا وحضارتها الحاضرة في سبيلها الى التغيير والتبديل . في سبيلها الى التقلص من بعد تضخم ، والتقاصر من بعد امتداد خرج عن الحدود وطال واستطال .

والنفط
، وهو رصيد الارض ،
سوف تتبعه سائر ارصدتها

وبهذه الارصدة اعني مخزون الارض من معادن واملاح واشباه لها ، واكثر مواطنها في البلاد التي تعرف ببلاد الدنيا الثالثة ، موطن الاستعمار القديم ، والفقر والتخلف الحاضر .

صنع المستعمرون بهذه الارصدة الارضية ، لا سيما في آسيا وافريقية ، ما صنعوا بالنفط عند اربابه . ارخصوا اثمانها حكاما . وحملوها الى بلادهم فصنعوها ، ورفعوا اثمانها عند صنع اصنافها . وثمن الخامة قبع حيث هو ، كما هو او كاد .

واليوم يطالب اصحاب هذه الارصدة الارضية ، من بعد استقلال حكم ، برفع اثمانها الى حيث وجبت ان تكون منذ سنوات ، وعلى الاقل حتى تتناسب واسعارها من بعد تصنيع . ويقول اهل الصناعة في الغرب : لا . لان رفع اثمان الخامات يحنق هذه الصناعات .

وسوف يتجمع اصحاب هذه الخامات كما تجمع منتجو النفط استعدادا لهذا الصراع الذي هو لا بد كائن .

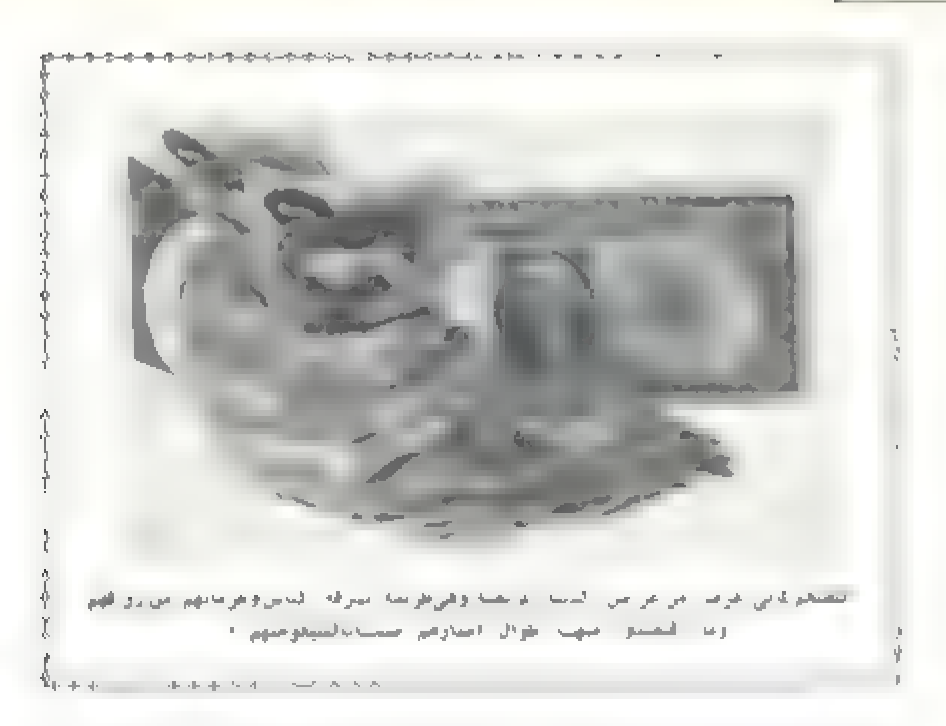
ومن اعراض امراض الدنيا اليوم :
الجوع

فـ . . . في . . . و . . . يوجد . . . نحو . . . بالدنيا نحو نصف بليون نسمة من البشر لا ياكلون ما فيه الكفاية . فهم دائما في جوع دائم ، من عام لعام .

وقرات انذارا لاهل الغرب ان سوف يحسبهم قريبا يوم يضطرون فيه اضطرارا الى نقص عاداتهم في الطعام . وحسبوا ما يستهلك الفرد الامريكي في الولايات المتحدة من اللحم الاحمر ، ومن الدجاج والسمك ، ومن لبن ومشتقاته . وخرجوا بانه يفوق اضعافا ما يستهلكه انسان على سطح الارض . وان ما تستهلكه الولايات المتحدة من الطعام يكفي لاطعام بليون ونصف بليون من البشر في البلاد التي يسودها الجوع . وخرجوا من حسابهم بانه ، لو قصد الامريكي الفرد



نصف بليون نسمة من البشر لا ياكلون ما فيه الكفاية فهم دائما في جوع دائم من عام لعام. والموت يحصد منهم كل عام نسبة تتزايد عن سبب



[illegible]

من طعامه ، في الاسبوع لواحد ، ... واحدة ، لاستطاعت الولايات من ذلك ١٠ مليون طن من القمح تكفي لاطعام ٢٥ مليونا من الناس في الامم الفقيرة .

ان في هذه الامثلة التي ضربنا اسرافا واضحا ، اسرافا في المقدار المأكول عن غير حاجة ، واسرافا في النوع . لقد ذكروا ان شيئا في المائة مما يأكل الرجل [illegible]

ان الدنيا كلها سوف يجيئها يوم تتغير [illegible] دنيا المستعمرين ، قد [illegible] الى جانبها اليوم مئات الملايين ممن كانوا مستعمرين . وهم يطلبون الحياة ، ويطلبونها صحية كما يطلبها الاخرون ، وهم سوف يشاركونهم خيرات الارض طائعين او كارهين .

التضخم المالي

والتضخم المالي مرض لعرض ، مرض الدنيا . ولكنه من الامراض العامة التي تسببها امراض عدة مجتمعة . وهو من الامراض التي ظاهرها البساطة . ولكنها من اعقد الظواهر عند ردها الى اصولها . فلم يبق في العالم مختص بالاقتصاد ، الا قال في هذا التضخم كلمته ، وذهب كل كلام قيل مع الريح . والسفينة لا تزال في مهب الرياح ، لا يستطيع احد ان يتحكم في توجيهها .

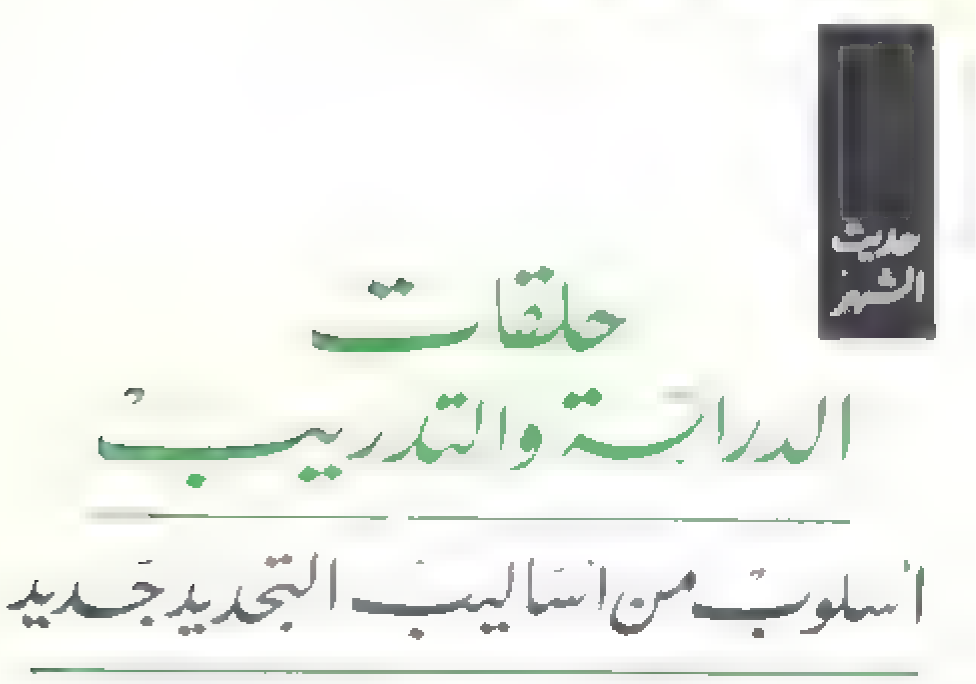
والتضخم طريقة تمهد لكل ذي ثروة ان يفقد ثروته . فحتى كاسب رزقه بالعمل ،

لن يتاح له ، مع تقدم سنه ، لن يجد في شيخوخته مايكفيه من طعام ، مهما كان حصل في شبابه ورجولته من رزق ، وما كان اقتصد ، كل ذاهب مع الريح .

اعراض لأمراض

[illegible]

الدنيا ، ولم تغيرها بعد عن حركة فتذهب الى فراشها تسكن وتستريح الى حين . والمريض يطلب له الاطباء بالعلم لوامع والفحص الدقيق ، وبالعقاقير يسقيها من الصحة التي اسلفها . وليس من العقاقير السمن حامضة الطعم ولا المر تقتص على مانيها من المعاء ـ عطلات .



حديث الشهر

حلقات الدراسة والتدريب

أسلوب من أساليب التجديد جديد

كنت في لندن في الصيف الماضي ، وكان ان صحبت صديقا الى طبيب اعصاب ليطبه له . وبعد ان فرغ منه سأل الطبيب ان يقترح عليه اسم طبيب معالج يثق يطبه لمرض به آخر . فسأله الطبيب اى نوع من الاطباء تعني ؟ قال : طبيب مختص في امراض الدورة الدموية . فعاد الطبيب يسأل : اى امراض الدورة [illegible]

[illegible]

ـ الرجل المختص الذي ينصح به ، ووجد [illegible]

المهم في هذا الحادث ، انه صار اليوم للدورة الدموية ، لا طبيب واحد مختص ، وانما عدة من اطباء ، لكل جانب من جوانب الدورة اختصاص . .

[illegible]



[illegible] مرة فى لندن ايضا ، الى بيت يعرف ببيت لستر تكريما لذكرى الطبيب الانجليزى الشهير صاحب بستور ، وقابلت احدى السكرتيرات هناك ، وسألتها ان توصى بطبيب اذن لاحد الاصدقاء ، ووصفت الطبيب الذى اطلب بانه طبيب انف واذن وحنجرة ، على الاسلوب الذى تعرفنا . فاخرجت لى قائمة ببعض هؤلاء الاطباء ، ودارت عينيهم ، وهى تقول هذا للانف ، وهذا للاذن ، الى اخر ماذكرت . قلت اريد طبيبا للاذن . قالت ماعدى الذى بها . وذكرت لها . فراحت تسأل فى الداخل وعادت تذكر اسم الطبيب المختص فى هذا النوع من امراض الاذن .

ووجدت هذا الامر فى العيون وامراضها وفى العيون ، وما كنا نعهد شيئا من ذلك فى شبابنا .

بعد تقدم العلم ، وتقدم سريعا حتى لقد استعصل الكثير من الاطباء ، الذين تخرجوا منذ عشرة اعوام او عشرين ، بطبهم الذى كانوا تعلموه ، عن طب هذه الايام الحاضرة . الا من تابع ولاحق الطب الحديث وسار معه حيث سار. وقليل هؤلاء .

من اجل هذا تقوم الصيحة الان فى اوروبا تطالب بان يعود الاطباء غيرهم بالعودة الى مصادر العلم مرة اخرى . كل بضعة اعوام. ليطلعوا على كل جديد فيحضروه معهد الى حيث هم يعالجون الناس. كى يطلعوهم على احدث ما اخرج الطب الى اليوم الذى فيه يعيشون . وقليل يعرفون فرادى وقليل يعودون جماعات فى اجازات اسموها اجازات تجديد او تدريب . وعلمت ان بعض الامم بدأت بهذا. بعض الامم المتقدمة.

[illegible]

واحق ان استخدام العلم العتيق الذى تعلموه فيه الدهر كثيرا ما يؤدى الى المآسى. بسبب اخطاء تقع عن جهل ، ولا تقع عن عمد . وهو جهل مسئولية الطبيب فيه محدودة ، لان النظام هو الذى فرض على الاطباء اشياء كثيرة مما لا يرضاه

تقوم الصيحة الان فى اوروبا تطالب بان يعود

اخرى كل بضعة اعوام. وكالاطباء فعل المهندسين . وحتى العرسيين لم يزدادوا علما من بعد تخرجهم من جامعاتهم . وقد مضى على ذلك العمر والعشرون من الاعوام



[illegible]

[illegible]

ولقد [illegible]

في هذه [illegible] في الكويت ،

[illegible]

[illegible] والنهار [illegible]

[illegible]

[illegible] من المدرسين ، ومن سائر أهل [illegible]

[illegible] في عام

١٩٥٠ [illegible]

[illegible] في عام ١٩٧٥ ، [illegible] على طلبة

في مدرسة ، أو طلبة في جامعة .

[illegible]

[illegible] أساس القلوب واحدة

[illegible] في الحقيقة واحدا ، ولكن [illegible]

[illegible] به الأقدام وتختلج به

[illegible] وتضطرب به القلوب والرؤوس .

[illegible] من الرؤوس ما عشش فيه

[illegible]

أحمد زكي



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

[illegible]

ALARABI No. 197 APRIL 1975 = P.O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٤٣٣١٤٤ تلغرافيا : العربي

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

تصدير .. العربي في هذا ... مجموعة ... على ... من وطن العربي الكبير ... الأسود ... العربي ... مجموعة من ... لوحة ... وفي ... معبر ... وأبناء البلد

سياسة واقتصاد

عروبة

العلم

ركن الأسرة والمرأة

تاريخ وتاريخ أشخاص

سفر وسفر

القصص والغناء

منوعات

ثمن العدد بالكويت ١٠ فلوس ...
البحرين ... ١٢ ... سوريا ...
السعودية ٢ ريال ... السودان ١٠ قروش ...
جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٣٠ فلس
... العربي ... بيروت ... ١٩٦٨ ...
... المغرب

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

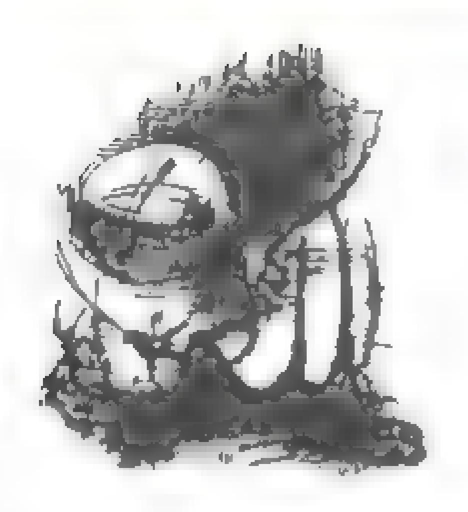
[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

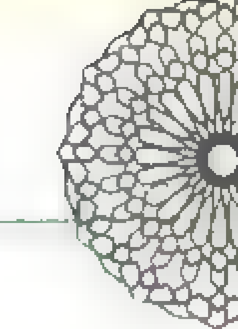
[illegible]



* * *

* * *

عبد الله يوسف احمد



مناهج الصحابة

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ منهج — هو الطريقة المتبعة ، ولا بد لتصور وجوده العقلية من وجود طريقة متبعة في التفكير. ومن الواضح البيّن أن المفكرين يختلفون فيما بينهم في هذه الطرق مما يؤدي الى اختلاف النتائج التي يصلون اليها غالبا تبعا لذلك .

فالناس بفطرتهم مختلفون فيما يتناولون من امور، وما يسلكون من طرق البحث والاستنباط. ففريق منهم لا يلمس حق الألفاظ ودلالتها ، ولكنه يتعمق في معانيها ويتحرى مراميها . وفريق آخر لا يشيع عنده حق المعاني ولكنه يراعي ذلك بقدر ، ويهاب التعمق في التحميل والقياس ، ويقف عند ما تدل عليه الألفاظ . ولكل فريق موازين معينة يحتكم بها في تفكيره ويعتمد عليها في استنباطه وتتكون له منهجا خاصا يتميز عن منهج غيره الفكري ويسيطر على فقهه .

والواقع أن فكرة اتباع منهج معين في استنباط الأحكام الشرعية العملية وجدت ملازمة لوجود الفقه لأنه حيث يكون فقه يكون حتما منهاج للاستنباط ، وان كان هذا المنهج لم يتميز بوضوح في عهد الصحابة رضوان الله عليهم الا لأنهم وتابعيهم لم تكن بالهوى ، وانما كانت طبقا لموازين منضبطة استلهموها من روح التشريع، ومن معاصرتهم له.

الصحابي والتابعي

والصحابي في عرف المحدثين هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به ولكن يقصد به هنا ما يراد الصحب، والأصوليون من أنه من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ، وآمن به ، ولازمه زمنا حتى عرف بالفقه والنظر . وقد روي عن سعيد بن المسيب — وهو من التابعين — أن الشخص لا يعد صحابيا الا اذا اقام مع رسول الله سنة او سنتين ، وغزا معه غزوة او غزوتين، ويعرف هذه الصحبة بالتواتر والاستفاضة . اما من عاصر الرسول ولم يلقه فلا يسمى صحابيا ، وان عرف بالفقه والنظر، وانما يعتبر من التابعين والتابعي هو من لقي الصحابي واخذ عنه، وعصر التابعين متداخل في عصر الصحابة وان امتد بعده.

ما الاجتهاد ؟

والاجتهاد — كما بينا في مقال سابق (١) — هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في استنباط الأحكام الشرعية من ادلتها بالنظر المؤدي اليها . وهو لا يكون الا ممن هو اهل له .

والاجتهاد لم يكن امرا جديدا على الصحابة .



لقد مهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم سبيل الاجتهاد ، ودربهم عليه ، ورسمه لهم ، فلم يقصروا في مجابهة الواقع ، وبذل جهدهم في استنباط أحكام كل ما جد عليهم ، فنظروا في دلالة النصوص ، وكانوا جميعا أعرف بأسباب النزول وبروح التشريع لكن منهم من كان يقف عند ظواهر النصوص ، ومنهم من يبحث عن عللها ليبني الأحكام عليها ويقيس الشبيه على الشبيه ، ومنهم من يغلب على فقهه ملاحظة المصلحة وسد الذرائع . ولم يقل أحد منهم بأن ما وصل اليه باجتهاده هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ ولذلك فإن التعصب في الرأي لم يجد طريقه اليهم .

وإن المتتبع لأقوال الصحابة يلمس أن لفقهائهم مناهج يسلكونها في التعرف على الأحكام الشرعية وقد تكون هذه المناهج مستترة في أفهامهم لم تتضح في عصرهم ، لم أمكن تبينها فيما بعد ، أو تكون ظاهرة واضحة من أول الأمر . كما يلمس الناظر فقههم واجتهاداتهم أمانتهم وورعهم عن القول في دين الله من غير علم ، وإنما كانوا يرون أن من فقه الرجل أن يقول فيما لا علم له به : « الله أعلم » ، أخذا بما رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده عن رسول الله : « إن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم » .

وإن محاولة التعرف على هذه المناهج لما ييسر الأمر أمام التعمق في دراسة الفقه الإسلامي وأمام الباحث في أصول الأحكام ، ويجعل الدارسة بين يديه سهلة ميسرة ، وقائمة على أصول واضحة ثم تيسر بعد ذلك التخريج والتفريع والنظر الصحيح ، ويخرجنا من مآزق الجمود الفكري في مجال التعرف على حكم الله في كل ما يستحدث .

الاختلاف في الاجتهاد رحمة

ولم يكن اختلاف الصحابة في الفقه عيبا ولا شرا ، بل كان مصدر ثروة فقهية كبيرة وقد كان عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه يسره اختلاف الصحابة في الفروع الفقهية ، ويقول : ما أحب أن أصحاب رسول الله لا يختلفون ، لأنه لو كان قولا واحدا لكان الناس في ضيق ، وإنهم أئمة يقتدى بهم ، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم لكان سنة . رواه ابن وهب عن القاسم بن محمد .

ويعلق الشاطبي على ذلك فيقول(٢) : إن اختلاف الأمة في الفروع ضرب من ضروب الرحمة ، وإلا لكان المجتهدون في ضيق ... فوسع الله على الأمة بوجود الخلاف الفروعي فيهم .

الصحابة المفتون بين مكثر ومقل

وكان الصحابة على درجات في الفتيا والاجتهاد فمنهم من عرف بكثرة الفتيا وهم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن عمر .

وكان منهم المتوسط في الفتيا كأبي بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص .

وكان منهم المقل في الفتيا وهم الكثرة ومنهم الحسن والحسين وغيرهما على بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، وعمار بن ياسر .

وقد روى ابن القيم (٣) عن مسروق أنه قال ،

---

(٣) أعلام الموقعين جـ ١ ص ٣٢

« جالست اصحاب محمد فكانوا كالإخاذ (بكسر الهمزة اي الغدران) الاخاذة تروي الراكب ، والاخاذة تروي الراكبين ، والاخاذة تروي العشرة ، والاخاذة لو نزل بها اهل الارض لاروتهم » .

وكانوا يكرهون التسرع في الفتوى ... فاذا ما عرض لها الواحد منهم بذل اجتهاده في معرفة الحكم ... ثم افتى .

انواع الاجتهاد

وقد كان الاجتهاد عندهم على ثلاثة انواع

١ – اجتهاد في دائرة بيان النص وتفسيره ، وترجيح بعض ما تفيده ظواهر نص على مفهوم نص آخر ، كما يكون بمعرفة سند النص ، وطريق وصوله الينا ، ويمكن تسمية هذا النوع بالاجتهاد البياني لصلته ببيان النصوص .

٢ – اجتهاد قياسي : وهو ما يبذل الفقيه فيه جهده للتوصل الى حكم لم يرد فيه نص قطعي ولا ظني ، ولم يظهره اجماع سابق ، وانما يتوصل اليه بالامارات والوسائل التي وضعها الشارع للدلالة عليه كالقياس والاستحسان .

٣ – اجتهاد استصلاحي : يبذل الفقيه فيه جهده للتوصل الى الحكم الشرعي فيما لم يرد فيه نص خاص ، ولم يظهره اجماع سابق ، ولا يمكن اخذه بالقياس او بالاستحسان ، وانما يؤخذ الحكم بالنظر في القواعد العامة للتشريع الاسلامي ، وما يجلب المصلحة ويدفع المفسدة . وقد كان هذا النوع هو الغالب في اجتهادهم واكثر اهم .

الرأي الفقهي كما يراه الصحابة :

الرأي الفقهي على حد ما كان يفهمه الصحابة هو ما يراه القلب بعد فكر وتأمل ، وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الامارات ، وكان الرأي عندهم شاملا لما عرف بعد ذلك بالاستحسان ، وسد الذرائع ، والمصلحة ، والبراءة الاصلية . اما ما دون ذلك فانهم يعتبرونه اخذا بالهوى .

وكان الرأي عندهم شاملا للرأي الجماعي فقد كان ابو بكر اذا ورد عليه امر لم يجد فيه نصا جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به . كما يشمل الرأي الفردي ايضا ، ومن ذلك قول ابن مسعود : « من عرض منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فان لم يكن في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ، فان جاء امر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه نبيه فليقض بما قضى به الصالحون ، فان لم يكن ... فليجتهد برأيه ، فان لم يحسن فليقم ولا يستحي

صورة لاستعمالهم الرأي

ومن استعمالهم الرأي في القياس ما ذكره ابن القيم من ان عمر بن الخطاب لما ارسل لاستدعاء امرأة فاسقطت جنينها [illegible] عبد الرحمن بن عوف وعثمان [illegible] لا شيء عليك ... ، وقال علي : ان الإثم [illegible] فقاس عثمان وعبد الرحمن على مؤدب امرأته وغلامه وولده ، وقاسه علي على القاتل خطأ ، واستعمل كلمة (رأي) في حكم اخذه بالقياس :

ومن استعمالهم الرأي فيما هو مبني على المصلحة كثير من الصور ، ومن ذلك مشورة عمر على ابي بكر بجمع القرآن ، فهو يقول له : اني ارى ان تأمر بجمع القرآن . فقد قال له : كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ » قال : هو والله خير ، ومن ذلك ايضا حكمهم بقتل الجماعة بالواحد [illegible] – تفاديا لانعدام شرط المساواة المطلوبة فيه – ذريعة للتمالؤ على [illegible]

تفاوتهم في فهم النصوص

كان الصحابة متفاوتين في الادراك والفهم ، فلم يكونوا في درجتهم العلمية سواء ، حتى في فهمهم نصوص القرآن ، والعمل بالسنة ، وفي مناهجهم في استعمال الرأي . ومن ذلك ما روي انه لما نزل قول الله تعالى «اليوم أكملت لكم

دينكم .... فرح الصحابة لظنهم انها مجرد اخبار وبشرى بكمال الدين ، لكن عمر فهم منها معنى اخر ، فبكى اذ استشعر منها نعي النبي وقال ما بعد الكمال الا النقص . وقد كان رضي الله عنه صادقا في حسه وادراكه ، فلم يلبث الرسول بينهم بعدها الا واحدا وثمانين يوما .

ومن ذلك ما روي ان رجلا جاء الى عبد الله بن مسعود مخبره أن بالمسجد من يفسر قول الله [illegible]

[illegible]

فتضيق صدورهم ، فقال ابن مسعود [illegible] هذا لان قريشا استعصوا على النبي فدعا عليهم بسني كسني يوسف ، فاصابهم قحط وجهد ، حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه و [illegible] كهيئة الدخان من الجهد .

منهجهم في الاخذ باخبار الآحاد

نقصد باخبار الآحاد ما رواه عن الرسول واحد او جماعة لا يؤمن تواطؤهم على الكذب عادة . ومعظم السنة وخاصة النبوية من قبيل اخبار الآحاد، وهي بالاتفاق لا تفيد اليقين وانما تفيد الظن . واستثنى من ذلك ابن الصلاح وهن تابعه ما حفت به القرائن ، فانه يفيد عندهم القطع .

وللمذاهب الفقهية بعد ذلك شروط في الاحتجاج بخبر الآحاد ، ويتفاوت فقهاء المذاهب تبعا لذلك في الاخذ بها ، و بناء الاحكام عليها، ومع هذا فمنهم من احتاط وحكم القواعد العامة المرعية في التشريع ، ورد ما خالفها من ذلك ، ومنهم من كان احتياطه في عدم الهجوم على الحديث بمجرد مخالفته للاصول العامة .

و لعل يحسن هنا أن نبين ان طرق الصحابة في الاخذ باخبار الآحاد مختلفة ، فقد كان كل من ابي بكر وعمر لا يقبل الاخذ بخبر الواحد الا اذا شهد اثنان على انهما سمعاه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد جاءت جدة الى ابي بكر تلتمس ان يورثها في تركة حفيدها فقال لها « ما اجد لك في كتاب الله شيئا ، وما علمت ان رسول الله ذكر لك شيئا » ، ثم سأل الناس فقال المغيرة بن شعبة : « سمعت رسول الله يعطيها السدس » ، فقال ابو بكر : « هل معك احد ؟ » فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك ، فانفذه لها .

كما روي ان عمر بن الخطاب سمع صحابيا يروي حديثا عن رسول الله فقال : « لتأتيني على ما تقول ببينة » ، فخرج فاذا اناس من الانصار ، فذكر لهم ما كان بينه وبين عمر ، فقالوا : « قد سمعنا هذا من رسول الله » ، فقال عمر : « اما اني لم اتهمك ، ولكني احببت ان اتثبت » .

وقد كان كل من الخليفتين الاولين يأمر اصحابه بقلة رواية الحديث ، خوف الخطأ في الرواية ، فيروى ان ابا بكر جمع الناس بعد وفاة الرسول وقال : « انكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم اشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه » . وكان معاوية يقول : « عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فانه قد اخاف الناس في الله » .

وكان الامام علي يكتفي للتثبت من صحة اخبار الاحاديث للرسول باستحلاف الراوي ، روى ابن الحكم الفزاري ان عليا قال : « كنت اذا سمعت من رسول الله حديثا نفعني الله ما شاء ان ينفعني منه ، وكان اذا حدثني غيره استحلفته فاذا حلف صدقته » .

كما ان عليا كرم الله وجهه رد حديث معقل بن سنان الاشجعي ، فان ابن مسعود جاءته امرأة مات عنها زوجها قبل المسيس ، ودون ان يسمي لها مهرا ، فحكم بان لها صداق مثلها من نسائها لا وكس ولا شطط ، فقال له الامام علي : « قضيت فيها – والذي يحلف به – بقضاء رسول الله في بروع بنت واشق الاشجعية » ، فلم يعمل علي بهذا الحديث الذي اخذ به الراوي قضاء ابن مسعود ، وقاس الوفاة على الطلاق وقد ورد فيه قول الله تعالى : « لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ... » فرأى [illegible] لا مهر [illegible] ، لانها فرقة وردت على تفويض صحيح [illegible]

كمرفة الطلاق . فسدم القياس على خبر الآحاد هنا بينما عبد الله بن مسعود اطمان الى هذا الخبر واخذ به فضاءه وقال الترمذي : انه حسن صحيح .

كما ان السيدة عائشة كان منهجها بالنسبة لخبر الآحاد ان ترده الى كتاب الله ، واحيانا كانت تسأل عنه راوية بعد طول عهد ، فاذا رواه كما رواه اولا دون اى تحريف فى الرواية اطمأنت الى روايته .

ومن ذلك انها قالت لعروة . يا ابن اختي بلغني ان عبد الله بن عمرو فى طريقه الى الحج فالقه فسائله ، فانه قد حمل عن النبي علما كثيرا . قال فلقيته فسألته عن اشياء يذكرها عن النبي فكان مما روى ان النبي قال : « ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا ... الحديث » قال عروة فلما حدثت به عائشة اعظمت ذلك وانكرته حتى اذا كان عام قابل قالت له ... ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره فى العلم ، فلقيته فسألته فذكر لى نحو ما حدثني به فى المرة الاولى . قال عروة فلما اخبرتها بذلك قالت : ما احسبه الا قد صدق ، اراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص .

منهجهم عند الاخذ بالرأى

وكما كانت مناهجهم مختلفة بالنسبة للاخذ بخبر الواحد على ما بينا ، فان اختلاف مناهجهم اكثر وضوحا عند الاخذ بالرأى . انظر الى قول عمر رضى الله عنه للرجل الذى قضى له على : « لو كنت انا لقضيت بكذا ، ولما قال له الرجل : ما يمنعك والامر اليك ؟! قال عمر : « لو كنت اردك الى كتاب الله او الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لفعلت ، ولكني اردك الى رأى ، والرأى مشترك » . ولم ينقض الحكم .

ومن ذلك ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وقد افتيا بجواز تزويج الحرة بالعبد وبانها تبين منه ببينونة كبرى بطلقتين . وخالفهما على وقال : لا تحرم الا بثلاث تطليقات . ومنشأ الخلاف هو وجهة النظر فانهم بعد ان اتفقوا على ان الرق منقصة ، رأى عثمان وزيد اعتبار جانب الزوج وسبب الطلاق ، ورأى على اعتبار جانب الزوجة لانها الواقع عليها الطلاق وهى حرة ، فلا بد لتحريمها من ثلاث تطليقات .

ومن ذلك ما افتى به عمر من ان المرأة اذا تزوجت فى عدتها قبل ان تنقضي عدتها فانه يجب التفريق بينهما لعدم صحة العقد ، واذا كان قد دخل بها فانها تحرم عليه فيما يرى حرمة مؤبدة ، معاملة لها بنقيض قصدها ، واساسه فى ذلك الاخذ بالمصلحة ، بينما يرى الامام على انها اذا انقضت عدتها من الاول حل لها التزوج من الثاني تمسكا بالبراءة الاصلية .

ومن ذلك ما كان بين عمر وابى بكر من خلاف فى توزيع العطاء ، فكان ابو بكر يرى التسوية بين الانصار والمهاجرين ، فلا يجعل العطاء ثمنا لاعمالهم التي عملوها ، لانهم اسلموا لله واجورهم على الله ، بينما عمر كان يرى تمييز المهاجر ويقول : لا يجعل من ترك دياره وامواله مهاجرا الى النبي كمن دخل فى الاسلام كرها ، ولا اجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه .

اختلافهم فى الشهود

ومن ذلك ما قضى به فقهاء المدينة فى عصر الصحابة فى بعض الخصومات بشهادة شاهد واحد ويمين صاحب الحق ، مع انهم فى مصر والشام وحمص والعراق كانوا لا يكتفون فى الايمان الا بشهادة رجلين او رجل وامرأتين، ولكل وجهته التي يستند اليها وفقا لمنهجه الاجتهادى . وقد حسب الفقهاء من بعدهم فى هذا فقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر وابن شبرمة لا يحكم الا بشاهدين ولا يقبل شاهد ويمين فى اى شىء ، والجمهور على جواز الحكم باليمين والشاهد فى الاموال دون الحدود ، فقال مالك والشافعى يحكم به فى الاموال خاصة دون الحدود .

اختلافهم فى مانعى الزكاة

ومن ذلك اختلافهم فى قتال الممتنعين عن اداء الزكاة الذين قالوا : انها كانت تدفع للرسول

خاصة وأنهم في حل من دفعها لخليفته . فلجأ أبو بكر إلى الشورى . فرأى عمر عدم مقاتلتهم لأن الرسول قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها » . فقال أبو بكر : ألم يقل إلا بحقها ؟ ! فمن حقها أداء الزكاة كما أن من حقها إقامة الصلاة . ثم قال : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال . والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى الرسول لقاتلتهم على منعه » . فوافقه عمر وقال : « ما هو إلا أن شرح الله صدري لرأي أبي بكر فعرفت أنه الحق » .

اختلافهم في توريث الاخوة مع الجد

ومن ذلك اختلافهم في توريث الاخوة مع الجد ، فيروى عن علي وعمر وزيد بن ثابت وابن مسعود في ذلك قضايا مختلفة . فإن ابن عباس جعل الجد في حكم الأب فلا ميراث للاخوة معه، وكان ذلك من رأي أبي بكر وعمر ، لأن القرآن أطلق على الجد البعيد أنه أب حكاية «أبيكم ابراهيم» . وقياسا منهم للجد على ابن الابن إذ أن الجد لو مات عن ابن ابن وإخوة فإنه لا ميراث للاخوة مع وجود ابن الابن .

بينما كان يتجه زيد بن ثابت في بادىء الأمر إلى عدم توريث الجد مع الاخوة لأنهم أولى بالارث منه وأقرب . إلا أنه نص الشارع على ميراثهم ولم ينص على ميراث الجد . ولأنهم يعصبون الأنثى منهم . مع أن الجد لا يعصب الجدة . ولا يعصب أخته في الارث في حقيقته .

وهناك اتجاه ثالث يورث الجد مع الاخوة لأن كلا منهما يدلي للميت بالأب . وهو ما استقر عليه رأي عمر وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود .

ومن ذلك ما قالوه في التوريث عندما تزيد سهام التركة عن الواحد الصحيح . وكان أول ما عرض لهم ذلك في عهد عمر . فجمع بعض الصحابة واستشارهم فأشار العباس بالعول .

لتوزع التركة على جميع أصحاب الفروض بالمحاصة، لأنهم جميعا يتساوون في سبب الاستحقاق كأصحاب الديون المستغرقة للتركة . فتقسم التركة بسهامهم كما تقسم بين أرباب الديون . بينما كان ابن عباس مخالفا في ذلك . فسئل عما يعمل عند ضيق التركة بأصحاب الفروض . فقال : أدخل الضرر على من هو أسوأ حالا وهن البنات والأخوات لأنهن ينتقلن أحيانا من فرض مقدر إلى تعصيب غير مقدر وقاس ذلك على ما لو تعلقت بالتركة حقوق متعددة لا تفي بها التركة فإن حق الميت في تجهيزه ودفنه مقدم ثم حق الدائنين ثم الورثة . فكذلك يجب أن يقدم من لا ينتقل نصيبه من فرض مقدر . إلى فرض مقدر لعوله عن من ينتقل نصيبه من فرض مقدر إلى تعصيب غير مقدر عن طريق الارث فيستوفي الأولى نصيبه عند التزاحم . ولكل وجهته في اجتهاده .

الاختلاف ونتائجه

وهكذا فإن العديد من الصور التي اختلف فيها الصحابة نتيجة الاجتهاد الذي ينبىء عن مناهجهم الفقهية . وما كان اختلافهم مقصودا ولا متعمدا ، وإنما كان رحمة بالناس إذ يفتح أمامهم في مختلف العصور باب التيسير عليهم ويوسع ميدان النظر فالكل ينشد الحق ويلتمسه بطريقته ومنهجه . ومن طبيعة البشر تفاوت الفهم واختلاف العقول .

وإن معرفة مناهج المجتهدين وطرق استنباطهم للأحكام تمكننا من أن نوصل آراءهم ونظرتهم للفروع الفقهية على اختلافها . ومن الواضح أن التعصب في العلم دون اعتبار لقوة الدليل وسلامته قد يؤدي إلى ضيق الصدر وتصدع الوحدة . فينبغي أن ننظر في مختلف الآراء التي أثرت عن الصحابة وعن التابعين والأئمة لنستخلص منها مناهجهم الاجتهادية ، كما نقارن بينها لنتخير منها ما يساير مصالح الناس ويتفق مع العصر دون خروج على القواعد العامة .

محمد سلام مدكور
أستاذ الفقه والأصول



... الملك وطبيبه

● وليام هارفي العالم البريطاني الشهير (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧) ، الذي اكتشف الدورة الدموية الكبرى في عام ١٦١٩ كان الطبيب الخاص للملك جيمس الاول ملك الانجليز في ذلك الوقت •

... تعال فورا ... شعر ... •

... مولاي •• بعد ... بعد ... •• و... عاجز عن ... لا ... الى ... الذي ... على ... وراحتك •

اترك فراشك يا مولاي ، واتجه الى النافذة ، وابحث عن جيادك الاصيلة التى تعودت رؤيتها كل يوم وهي ترعى وسط المروج الخضراء من حولك •• تطلع اليها جيدا ، فسوف تجد عندها الشفاء من عينيك ! » •

عندما توقف عقل العالم

● نيلز بور Niels Bohr (١٨٨٥ـ ١٩٦٢) • ...

كيف تصل المرآة بطيبه هذا الحد !
ولكنه ما لبث ان وجد نفسه ، بالرغم منه ، يتجه الى نافذة حجرته ، وينظر من ورائها .. وادهشه ما رأى من امر جياده .. لم تكن متخاذلة كعهده بها طوال الايام الماضية التي اشتدت فيها وطأة البرد .. وانما ... وتمرح حول قصره ...

واشرق وجه الملك بابتسامة عريضة ، واسرع يرتدي ملابسه ، ثم نظر الى الرسول وقال : اين احد السيد فارقى الآن ؟

– في بيته يا مولاي !

– ... قل للحوذي ان يعد العربة فانا ذاهب اليه !

وعند الباب الخارجي كان العالم الطبيب يقف باسطا ذراعيه .. وتقدم الملك اليه في خطى سريعة ثابتة ، والتقى الاثنان في عناق طويل !

ثم قال الملك وهو يبتسم : « حقا انه يوم جميل ! » .

... عن التفكير !

كل اسبوع .. ولكن العالم الكبير الذي تعود ذهنه على السفر الى النظريات ...
كبيرة في متابعة قصة الفيلم وفهمها !
قال احد اصدقائه يوما يصف حال ... وهو جالس على مقعده يشاهد الفيلم الذي يعرض امامه على الشاشة الكبيرة :
« لقد كانت مهمتنا دائما عندما نصطحب ... الى السينما ، هي ان نشرح له ... التي سنشاهدها ... لقد كان ... بطيء التفكير ، وكان لا يكف عن توجيه الاسئلة ... فترة عرض الفيلم ، وكم من مرة تعرضنا لسخط المتفرجين حولنا وهم يطلبون ... الكف عن الحديث ! » .

بلزاك ، وعصر ما بعد الثورة

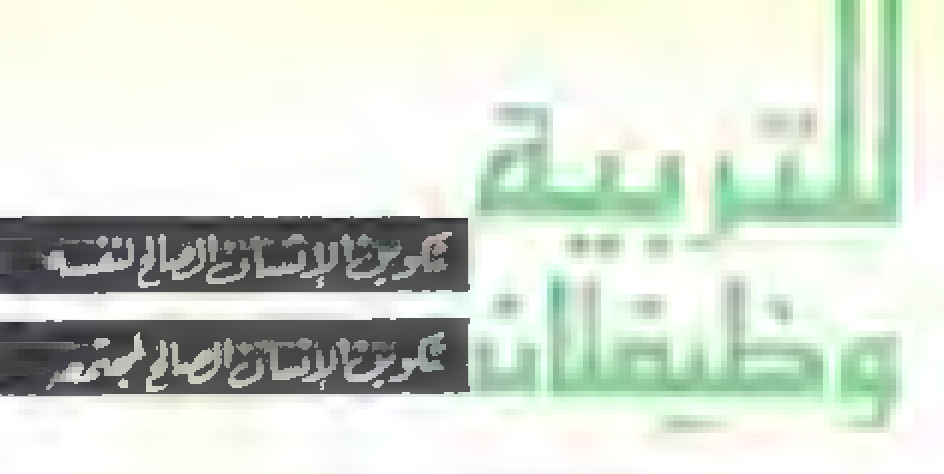
● اونوريه دي بلزاك Honoré de Balzac (١٧٩٩–١٨٥٠) ... كاتب فرنسا وضع مايزيد على الثمانين مؤلفا ، يجمعها كلها عنوان كبير هو « الكوميديا الانسانية » . وقد صور فيها التحول الكبير الذي طرأ على المجتمع الفرنسي عقب ثورة فرنسا الكبرى ومجيء نابليون الاول الى الحكم . كان هدفه عندما امسك بالقلم ليكتب ، هو ان يصف ...

قالوا عنه : « لقد كان اسم نابليون يسحره ، فقد نشأ في ظلال حكمه ، وكانت امنيته ... ولقد حقق هذه ... في كتبه التي امتلأت باروع ... الحياة ، وانتقلت الى المسرح لتساهم في تصوير مجتمع ما بعد الثورة » .

اما هو فقد قال ان اعظم امانيه ... وهو يرى اول صحافة حرة في بلاده . فقد كان يؤمن بالدور الكبير الذي يمكن ان تقوم به الصحافة الحرة في بناء مجتمع صحي في فرنسا الجديدة .

وقد دفعه حماسه في بداية الامر الى اصدار بعض النشرات الدورية ، التي اراد ان ينتقل عن طريقها الى ميدان الحياة السياسية . ولكنه مالبث ان اكتشف انه ضل الطريق .. فهو لم يخلق للعمل في مجال السياسة .

كتب يقول : « لقد احسست بقوة تشدني للعودة الى اصدقائي ... وعندما عدت اليهم وجدت انني قد ... واول صحيفة شعبية في فرنسا » .



بقلم : الدكتور جميل صليبا

■ ما هي وظيفة التربية ، وما هي أهدافها ؟ هل تهدف التربية الى تكوين الانسان لذاته ، أم تهدف الى تكوين المواطن الصالح للحياة في مجتمع معين ؟ هل المقصود بالتربية تحرير الانسان ، وتنمية قواه الفردية ، وتقوية استقلاله الذاتي وسموه العقلي والروحي ، أم المقصود بها خدمة أغراض المجتمع و الاستجابة لمطالبه ، والوفاء بحاجاته السياسية والاقتصادية ؟

ذلك هو السؤال الذي يخطر ببالنا عند كلامنا على وظيفة التربية . فاذا أردنا أن نجيب بشيء يوضح هذه الوظيفة وجب علينا أن نمهد لذلك بذكر اتجاهين : (الأول) هو الاتجاه الفردي الذي يجعل وظيفة التربية تنمية الشخصية الانسانية لذاتها (والثاني) هو الاتجاه الاجتماعي الذي يجعل التربية وسيلة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية .

الاتجاه الفردي
تربية الانسان لذاته

يرى بعض الفلاسفة أن وظيفة التربية تحرير الذات ، والرجوع الى الذات ، وتكوين الشخصية الانسانية المتكاملة تكاملا ابداعيا لا اتباعيا ، ومعنى ذلك أنه ينبغي لنا أن نتخذ الفرد غاية مطلقة ، وأن نتخذ المجتمع وسيلة تمكن الفرد من تحقيق ذاته . وجميع الذين اخذوا بهذا الرأي من الفلاسفة المثاليين يقولون ان غاية التربية اعداد الانسان الحق ، فالمجتمع الذي يقيد حرية افراده مجتمع فاشل ، والدولة التي تتخذ الشخصية الانسانية وسيلة لغرض اجتماعي او سياسي او اقتصادي دولة فاشلة ، واذا قلنا الفرد في المجتمع يمثل الحكمة في وجوده ، أن الفرد هو الغاية القصوى ، وان سموه هو المقصود بالذات ، والمجتمع لا يكون قويا وفاضلا الا اذا كان افراده اقوياء وفضلاء . وعلى ذلك فان كل نظام تربوي لا يراعي حاجات الفرد وميوله ، ولا يعمل على سمو شخصيته لذاتها ـ نظام تربوي فاسد ، لأنه يجعل من التربية تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية لا تنمية الانسان من حيث هو انسان .

الاتجاه الاجتماعي
وسيلة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية

يرى اصحاب هذا الرأي أن التربية يجب أن تحقق اهداف المجتمع ، وأن تلبي حاجاته ، وان كانت هذه الحاجات مناقضة لحاجات الفرد . وحجتهم على هذا القول الا شعورهم بالعلاقة الاجتماعية المحيطة بالفرد من جميع جوانبه ، فهو عضو في اسرة ، او عامل في مهنة ، او مواطن في مدينة ، ولا يمكننا ان نتصور انسانا يعيش في عزلة عن المجتمع الا اذا ارتقى الى رتبة الملائكة او انحط الى رتبة الحيوان .

ان الانسان خاضع لتأثير البيئة الطبيعية التي يعيش فيها ، كما انه خاضع لتفاعل المستمر بينه وبين المجتمع . وقد قيل ان التربية تحدث في المجتمع ، وبالمجتمع ، ومن اجل المجتمع ، وان لكل مجتمع بيئته وثقافته ، وأنماط حياته ، وان وظيفة التربية تختلف باختلاف تركيب المجتمعات وثقافاتها ونظمها السياسية وأنماط انتاجها الاقتصادي . لقد كانت اولى وظائف التربية في (العشيرة)

لاعداد شبان الوطن يدافعون عن الدولة.وكان معظم الفلاسفة اليونانيين يقولون : ان تربية الفرد يجب ان تكون ملائمة لاهداف الجماعة . فما بالك اذا كانت بعض الدول الحديثة تقيد التربية بالاهداف السياسية ، وتوجب على الفرد ان يذوب في المجموعة ؟

نقد هذين الاتجاهين

ان المبالغة في كل من هذين الاتجاهين توقعنا في مهاوي الزلل .

أ ـ فالفرديون الذين يحصرون وظيفة التربية [illegible] يتناسون ان الانسان من حيث هو [illegible] الافراد [illegible] اختلاف طباعهم يرجع الى العناصر [illegible] من [illegible] طبيعية [illegible] اجتماعية . ونسوا ان المجتمع لا يحيط بالفرد من خارجه كما يحيط الاطار بالصورة ، بل يملأه من جميع جوانبه ، ويقومه من داخله . فالطبيعة الانسانية اذن شيء مركب ، فيها عناصر فردية ، وعناصر اجتماعية ، وليس في وسع التربية ان تنمي الفرد لذاته من غير ان تبني عملها على ما يشتمل عليه طبيعته من صفات اجتماعية حقيقية .

ب ـ والاجتماعيون الذين يحصرون وظيفة التربية باعداد الانسان الاجتماعي والاقتصادي لا يستطيعون ان يبلغوا هذه الغاية الا اذا بنوا عملهم التربوي على ما يتصف به الانسان من صفات فردية . ان التربية الملائمة لحاجات الفرد انفع لمصلحة المجتمع واجدى من التربية التي لا تراعي هذه الحاجات ، لان مصلحة المجتمع ان ينمي في كل فرد من افراده جميع الميول الطبيعية والطاقات التلقائية الابداعية التي تنطوي عليها ذاته لا ان يقتلها ، ويحول بينها وبين النمو والتقدم . واذا كان الغرض من التربية الاجتماعية اعداد المواطن المدرك لواجباته المدنية ، والقادر على كسب رزقه والصالح للقيام بوظائفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فان هذه الغرض لا يتحقق بصب الافراد كلهم في قالب واحد ، بل يتحقق بمراعاة ميول الفرد وحاجاته .

ج ـ [illegible] تقدم ان في كل من هذين الاتجاهين [illegible] من الحقيقة . فالفرديون يقتصرون على الاجتماعيين في شيء ، والاجتماعيون يقتصرون على الفرديين في آخر . ولولا مبالغة كل منهما في تأكيد وجهة نظره لما ضلا طريقهما . وسنبين في نهاية هذا الفصل ان التربية الحق تجمع بين الاتجاه الفردي والاتجاه الاجتماعي في وقت واحد من الانسان .

تأثير التربية
في النمو الاجتماعي والاقتصادي

لا بد لنا قبل الكلام في تأثير التربية في النمو الاجتماعي والاقتصادي من تحديد معنى النمو الذي اردناه هنا .

[illegible]

ليس النمو زيادة في الكم فقط ، وانما هو زيادة في الكم ، مصحوبة بتغير في الكيف . فلا يكفي اذن ان يعظم حجم المجتمع حتى يوصف بالنمو، بل يجب ان يصحب هذه الزيادة في الحجم تبدل في الوظائف ، وتنوع في التركيب .

مثال ذلك ان النمو الاقتصادي لا يقاس بضخامة الانتاج الزراعي او الصناعي فحسب ، بل يقاس بجودة نوعه ايضا . وكذلك النمو الاجتماعي فهو لا يقتصر على توفير الحد الضروري من العيش لكل فرد من افراد المجتمع ، بل يعمل على خلق بيئة اجتماعية راقية توفر لافراده حياة افضل . وما يقال عن النمو الاجتماعي والاقتصادي يقال عن النمو التربوي ، فان هذا النمو لا يقاس بعدد المدارس وعدد التلاميذ والمدرسين فحسب ، بل يقاس كذلك بنوع التعليم وكيفيته وملاءمته لحاجات الفرد والمجتمع . ومتى جمعت التربية بين الكم والكيف في وقت واحد وصفت بالنمو الحقيقي ، واشتملت على ما يريده الفرديون من تربية الشخصية الانسانية لذاتها ، وعلى ما يريده الاجتماعيون من تربية هذه الشخصية من اجل الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ب ـ التربية والاجتماع

ان لكل مجتمع انساني ـ متقدما كان او متأخرا ـ نظاما تربويا يخصه . وسبب ذلك ان المجتمع لا يبلغ غايته الا اذا عني بتربية اطفاله ، وليس في طبائع هؤلاء اذا ظلوا على الفطرة ما يمكنهم من الاندماج [illegible] في مجتمعهم [illegible] لكبار في كل زمان ومكان هي تدريب الصغار على كل ما يحتاجون اليه من انماط السلوك حتى يصبحوا

صالحين للحياة في المجتمع ، ولا يكتسب المجتمع [illegible] إلا إذا حرر أفراده من سيطرة القوى الطبيعية ، وعمل على كبت غرائز أطفاله ، حتى يرقى بهم إلى رتبة من الحياة يمكن تسميتها بالرتبة الروحية ... وليس في طبيعة الطفل الحيوانية ما يمكنه من هذا التحرر، فإذا كان الطفل يستطيع أن يتحرر من طبيعته الحيوانية فمرد ذلك إلى التأثيرات الخارجية التي يستمدها من المجتمع، فكل تربية إذن عمل اجتماعي بالذات ، وهي تؤثر في المجتمع وتتأثر به ، لأنه لا مجتمع دون تربية ، ولا تربية دون مجتمع . أما المجتمع فهو في حاجة إلى تربية أطفاله في سبيل بقائه ، وتجديد حياته، وأما الأطفال فهم في حاجة إلى مجتمع يصونهم ، ويسهل أسباب نموهم وتقدمهم ، ولا بد في كل نظام تربوي — مهما يكن نوعه — من تحقيق حاجات [illegible] المجتمع من جهة ، وتحقيق نمو الفرد [illegible] من جهة ثانية .

— التربية والاقتصاد

ثم إن بين التربية والحياة الاقتصادية تأثيراً متبادلاً ، فالنمو الاقتصادي يؤثر في التربية ، لأنه يسمح للأفراد باستغلال أوقات فراغهم في الشؤون الثقافية . والدليل على ذلك أن عصر الازدهار التربوي في الحضارة اليونانية والحضارة العربية كان عصر رخاء اقتصادي ، فلما انحطت الحياة الاقتصادية في أوربا خلال القرون الوسطى لم يبق هنالك متسع من الوقت ، ولا وفر من الثراء لمتابعة الحركة العلمية ، على عكس العصور الحديثة التي تسبب فيها الحركة التربوية والعلمية نمو الحياة الاقتصادية .

والتربية تؤثر في النمو الاقتصادي ، والدليل على ذلك أن تطور بنية العمل مصحوب بتحسن دائم في مؤهلات الأفراد العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة . وهذا التحسن في المؤهلات ناشئ عن نمو التربية ، فلا غرو إذا كان التعليم في نظر علماء الاقتصاد عاملاً من عوامل الإنتاج ، لا صورة من صور الاستهلاك .

وللتربية في خطة التخطيط معنيان : الأول هو [illegible] الثقافة العامة ، والثاني هو [illegible]
[illegible]
[illegible] العمل على [illegible]
ونوع تربيته . إن ثقافته العامة تقوي قدرته على الفهم والتكيف والمبادرة والاختراع ، فإذا أراد الانتقال من عمل إلى آخر ، أو من وظيفة إلى أخرى — وجد في ثقافته العامة ما يسهل عليه هذا الانتقال . ومع أن التربية تعمل على اصطفاء أحسن العناصر الصالحة للعمل ، وتهيئ لجميع قطاعات المجتمع أطرها الفنية والإدارية ، وإذا اعتبرنا التربية استهلاكاً وإنتاجاً معاً ، أمكننا أن نقول إنها تعد الفرد للاستمتاع بالحياة من جهة ، ولكسب الرزق من جهة ثانية ، ومن الصعب علينا أن نفرق بين هذين الغرضين . إن من شروط الإعداد المهني الصحيح أن يسبقه أو يصحبه إعداد ثقافي عام ، يجعل العامل أو المهندس أو الطبيب إنساناً قبل كل شيء ، أعني إنساناً متصفاً بالمرونة الذهنية التي تمكنه من مواجهة المواقف الجديدة في يسر . فما بالك إذا كانت سرعة التطور العلمي والصناعي تجعل شروط العمل المهني أكثر تغيراً مما كانت عليه في الماضي ، إن سنة واحدة من التغيرات الحاضرة تعادل مئات السنين من التغيرات الماضية ، والوسيلة التي تجعل العامل أحسن تقبلاً للتغير ، وأقدر على التكيف هي الثقافة العامة .

وظيفة التربية

إن للتربية وظيفتين متكاملتين :

الأولى : [illegible] الفرد لذاته من جميع الوجوه [illegible] والعقلية والأخلاقية .

والثانية : تلبية حاجات المجتمع الثقافية والاقتصادية .

لقد كان فلاسفتنا القدماء يقولون : إن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر ، ولا قيمة للشجرة إلا إذا طاب جناها . وهذا يصدق على وظيفة التربية من جهة ما هي وسيلة لإعداد العالم العامل على تنمية المجتمع .

إن التربية التي تعنى بتنمية طاقات الفرد المبدعة كالاقتصاد الذي يعنى بتنمية رؤوس الأموال المثمرة ، ولا فرق بين التربوي والاقتصادي إلا في شيء واحد ، وهو أن الأول يعنى بطاقات روحية ، والثاني يعنى بطاقات مادية . ولا قيمة للطاقات المادية إلا إذا وضعت في يد الإنسان ، فالإنسان أس كل شيء ، لا يتم في الحياة أمر إلا على يديه، ولا معنى للتقدم العلمي والازدهار الاقتصادي إلا إذا كان بالنفع له .

وعلى ذلك فان اهتمامنا بتأثير العوامل الاقتصادية في التربية لا يعني اننا نريد ان نربط الانسان بميزان المادة ، بل يعني اننا نريد ان نؤكد القيم التربوية ببنائها على الشروط الواقعية .

ليست القيم الانسانية مجردات عقلية لا صلة لها بالواقع ، وانما هي تركيب ذهني يجمع بين ما يتصوره الانسان من المثل ، وما تكشف عنه تجربته الواقعية من العناصر الحية .

ان تجاهل هذه العناصر لا يحسن التربية ، كما ان جهل العامل بحركات الآلة الموضوعة بين يديه لا يجعله سيدها . وليس في التخصص المهني الذي تتطلبه امور الحياة الاقتصادية ما يخلق عقبة عميقة ، لان التخصص المهني الصحيح يستند الى الثقافة العامة ، ويعمل على تنميتها ويكشف فيها عن جوانب انسانية جديدة ، وقيم عملية اصيلة ، تنمي شخصية العامل ، وتزيد تفتحه الفكري والوجداني ، وتبعثه على مجاوزة الواقع وتحقيق ذاته .

نقول ان التربية ان تستبدل بمفاهيمها القديمة مفاهيم تجريبية ، وان تجعل اعدادها لشخصية الفرد مبنيا على الاسس النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي دفعت اليها التطور .

ان الفرد المتفتح الذهن يستطيع ان يقوم بعمله [illegible] في يسر ، وان يسهم في تنمية المجتمع من حيث [illegible] الانتاجية والاقتصادية . فما بالك اذا كانت ممارسة العمل تفتح الذهن وتقوي الشعور باللذات وتزيد القدرة على الاستمتاع بلذة الحياة . والفرق بين انسان يعيش في هامش الوجود ، وانسان يعيش في صميم الحركة ، ان الذي يعيش في صميم الحركة اشد شعورا بلذاته الناجمة من الذي يعيش في اطرافها .

الانسان ليس آلة

[illegible] وحريته ، وتنمي شخصيته وتجعله عضوا نافعا للمجتمع . كما ان [illegible] اعداد [illegible] بل هي مجاوزة الواقع . ليس الانسان الذي تريد اعداده آلة انتاج فقط ، وانما هو نفس وعقل وارادة ووجدان . ومع ان الانتاج الاقتصادي لن يكون العاملين فيه [illegible] انفسهم ، منقطعين للاعمال ، قادرين على التكيف ،

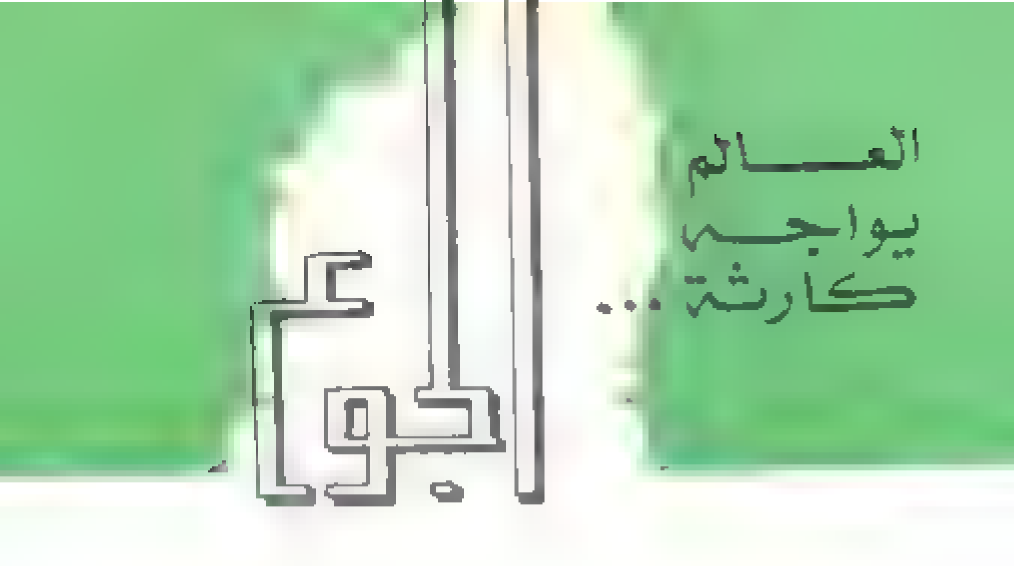
متصفين بالمرونة العقلية وبالقدرة على الابداع ، بدلا من ان يكونوا آلات عمياء تنفذ حركات قسرية .

ان وظيفة التربية اعداد شخصيات انسانية تفهم عصرها ومجتمعها ، وتدرك دورها الفعال في تطويره .

واذا قيل ان المعاهد الثقافية لا تختلف عن المعامل الصناعية من حيث خضوعها لقانون العرض والطلب ولقواعد الانتاج والاستهلاك ، قلنا ان هذه المعاهد اسست لاعداد الرجال ، لا لانتاج السلع التجارية . ومن شروط اعداد الرجال ان تكون تربيتهم كاملة اي ان تجمع بين اعدادهم النظري والعملي ، وبين نموهم العقلي والمهني ، حتى يصبحوا قادرين على الاستمتاع باوقات فراغهم من جهة ، وعلى خدمة المجتمع وتنميته من جهة ثانية . ولما كنا نعيش اليوم في عالم متفجر ، يتفجر فيه كل شيء ، كتفجر السكان ، وتفجر العلم والفن ، وتفجر الصناعة والزراعة والتجارة ، فان من شروط التربية الحديثة ان تكون متحررة كالعالم الذي نعيش فيه ، اي ان تنمي الشعور بالحرية والاستقلال والمسؤولية والقدرة على البحث والنقد والابداع ، وسبيل ذلك كله تغيير تركيب المناهج ، وتحسين طرق التدريس ، والعناية باعداد المعلمين اعدادا علميا وتربويا واجتماعيا .

وخلاصة ما تقدم ان وظيفة التربية اعداد الفرد لذاته ولمجاوزة ذاته في وقت واحد . اعداده لتلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة ، واعداده لمجاوزة هذه الحاجات الى حاجات اسمى وارقى . ومعنى ذلك ان وظيفة التربية اعداد الانسان لمواجهة ما ينتظره في المستقبل ، لا الاقتصار في اعداده على تزويده بالمعلومات التي احتاجت اليها في الماضي . ان طلاب مدارسنا الحاضرة سيعيشون في القرن الحادي والعشرين ، فاذا نحن اعددناهم للعيش في منتصف القرن العشرين — من غير ان ندخل في حسابنا ما ينتظرهم في المستقبل — لم يكن [illegible] كاملا . لان من شروط الاعداد الكامل ان تجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل . لان الماضي — كما [illegible] — [illegible] والمستقبل من [illegible] وجدنا [illegible] ان تجمع التربية بين [illegible] . [illegible] ذاتها من جهة ، وتربطها بالاسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية من جهة ثانية ، [illegible] .

الدكتور جميل صليبا



بقلم : علم الهدى حماد

■ يجتاح العالم الان موجة من الجوع تبعث الرعب في اوصال الدول وحتى الكبرى منها .

انه الجوع ... انها الكارثة التي قد لايجد الانسان منها مفرا .

الفكرة ليست بجديدة ، والمجاعات معروفة للانسان منذ بدء الخليقة . وذكرت جميع الكتب السماوية الكوارث التي تلحق بالانسان ومنها المجاعات ـ والتي قد يعتبرها البعض من علامات الساعة . ولا شك ان الانسان في صراعه منذ وجوده على سطح الارض انما يهدف اساسا الى الحصول على الغذاء فهي قصة الصراع من اجل البقاء . ولكنه الان بعد ان استطاع ان يصل الى ماوصل اليه من تقدم ورفاهية ، يجد نفسه في موقف يدعوه للخوف . انه الخوف من مستقبل قريب قد لا يجد فيه الانسان مايسد به رمقه .

لقد بدأ ظهور شبح الكارثة في صورة القحط والالاف الذين يتساقطون موتا من فرط الجوع، وقد لايصدق البعض ما يروى عن الجوع ولكنها الحقيقة المرة . فهناك من يموت من الجوع المباشر في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

* * *

ليس ببعيد عن الذهن تلك المجاعات التي اكتسحت اوروبا خلال العصور الوسطى . وليس بخيال مانسمعه من اكل الكلاب والقطط وحالات لدرجة وصل ببعض الامهات فاكلن اطفالهن .. ان البشاعة التي يصل اليها الانسان الجائع تفوق التصور !

لاشك ان الشواهد تؤكد انتصار الانسان في معاركه ضد الجوع والتي توجتها الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية . فلقد وصلت المحاصيل الزراعية في عديد من الدول ـ خاصة امريكا ـ الى حد وجود فائض سمحت به في بيع المعونات للدول الفقيرة . ولكن هذا الانتصار انحسر وحل محله التشاؤم خاصة بعد خسائر ۱۹۷۲ في المحصول العالمي والتي قدرت بحوالي ٣٪ . وليس الحال بافضل في السنين القادمة ، فما زال خبراء الغذاء متشائمين في تشككهم من القدرة على مواجهة مشكلة [illegible]

ولا يمكن انكار اتجاه الدول المصدرة للغذاء الى الحفاظ على انتاجها بالشكل الذي لايضر بمصلحتها وذلك بان سنت هذه الدول العديد من القوانين التي تحد من تصدير المواد الغذائية . ويعتبر موقف الولايات المتحدة في اكتوبر ١٩٧٤ من الشواهد المؤكدة لهذا الاتجاه ، وقف بيع ما يقرب من عشرة ملايين طن من القمح للاتحاد السوفيتي فلم تسمح الولايات المتحدة الا ببيع ٥/١ من الكمية التي سبق ان قررتها .

▪ ٧٠٠ مليون نســـمة مهددون بالجوع

▪ ١٠,٠٠٠ يموتون اسبوعيا في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية

▪ وفي الغد ما هو شر وانكى



شبح الجوع

قدم الاقتصادي الانجليزي [illegible] مالتس [illegible] في عام ١٧٩٨ مشروع نظريته المعروفة عن [illegible]

[illegible] هذه النظرية [illegible] في عدد السكان [illegible] الدول [illegible]

مفادها ان عدد السكان يزيد بمعدل هندسي (٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٠٠٠ الخ) بينما يزيد الانتاج للمواد الغذائية بمعدل حسابي (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٠٠٠ الخ) ، وهذا ما سيؤدي الى المجاعات والهلاك . ولا شك ان الاحداث الاخيرة تجسد هذه النظرية وتؤكد صحتها

ولا يمكن انكار الواقع الاليم الذي يعيشه ٧٠٠ مليون نسمة مهددين بالجوع ، بل لا يمكن انكار ان [illegible] يموتون اسبوعيا من الجوع في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية . ان ما تنقله اجهزة الاعلام عن المجاعات في تشاد ، واثيوبيا ، ومالي ، وموريتانيا ، والسنغال ، وفولتا العليا ، والنيجر ، والحبشة ، والهند ، وبنغلادش لم يقدم الا فكرة بسيطة عن حقيقة [illegible] اليها الشيطان [illegible] خير . وان الحل بعيدا [illegible] . فالهند فقط تحتاج الى حوالي عشرة ملايين طن من المواد الغذائية هذا العام من المصادر الاجنبية ، فان لم تستطع توفيرها فهناك ٣٠ مليون جائع مهددون بالموت .

موقف الدول النامية

لقد استطاعت الدول النامية خلال العشرين عاما التي تلت عام ١٩٥٠ تحقيق حد كبير من التقدم في الانماء والانتاج الزراعي . ويلاحظ ان هذه الدول قد توسعت خلال هذه الفترة التي بزيادة حجم الارض مزروعة بنسبة ٣٥٪ كما توسعت [illegible] بنسبة [illegible] تقريبا وبذلك ارتفع ناتجهم الاجمالي للغلال بنسبة ٧٨٪ (بلغت نسبة الزيادة في الدول الصناعية ٦٤ ٪) . وقد نتج هذا الارتفاع الملحوظ ـ حسب رأي

الخبراء — خلال فترة الستينات وذلك بعد زراعة الانواع المستحدثة في ذلك الوقت من القمح والارز [illegible] . وتحتاج هذه الانواع [illegible] [illegible] من الرياح . ويسمى هذا التطور « بالثورة الخضراء » .

انخفاض المحصول العالمي

كانت سنة ١٩٧٢ بداية انخفاض المحاصيل الزراعية ، ذلك الانخفاض الذي ادى الى سلسلة من الكوارث في عديد من انحاء العالم . ويعزى هذا الانخفاض الى التغير في الاحوال الجوية ، مثل قسوة الشتاء وانخفاض معدل الامطار بوصفه من الاسباب الرئيسية لانخفاض المحاصيل في الاتحاد السوفيتي والارجنتين واستراليا والصين والهند . كما توجد عوامل اخرى مثل التغير في تيارات المحيط الهادي على سواحل بيرو ، وقد ادت الى انخفاض كميات الاسماك التي تستخدم كعنصر رئيسي لعلف الحيوان .

وبالاضافة الى ذلك فهناك عامل ينحصر في ان درجة حرارة سطح الارض في انخفاض ، واذا استمر هذا الانخفاض بنفس المعدل فقد يعني كارثة زراعية لامفر منها . فحسب ابحاث عالم المناخ الانجليزي لامب Lamb ، يمر المناخ خلال دورة كل ٢٠٠ عام ، وتختلف هذه الدورة بين الدفء والبرودة . وبذلك فان الارض تدخل الان في مرحلة من البرودة تتشابه حسب زعم احد العلماء مع « العصر الثلجي الصغير » الذي مرت به اوروبا خلال القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر .

[illegible] — الآن — الى انخفاض انتاج الغذاء لاول مرة خلال عشرين عاما بحوالي ٣٣ مليون طن .

ولم تكن سنة ١٩٧٣ افضل من السنة السابقة ففي هذه السنة ارتفعت اسعار البترول وادى ذلك الى ارتفاع اسعار الاسمدة الكيماوية ومواد مقاومة الآفات . كما ادت هذه الزيادة الى التاثير المباشر على الدول التي تعتمد على الشحنات في نظام الري .

الانفجار السكاني

تعتبر الزيادة في الطلب على المواد الغذائية [illegible] طبيعية للانفجار السكاني وبخاصة في الدول [illegible] وقد يكون من الصعب على القارئ تخيل [illegible] على زيادة في عدد السكان الآن هي ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة يوميا او ٧٥ مليون سنويا — اذ ستكتظ الارض بسكانها لتصبح ٣٫٩ بليون نسمة في ظرف ٢٥ عاما .

ومن الموسف ملاحظة الفارق السكاني بين دول العالم ، فبينما تسعى الدول المتقدمة الى الوصول الى اقل معدلات الزيادة الممكنة في السكان نجد الدول غير المتقدمة وكأنها في سباق لانتاج اكبر عدد من الاطفال . ويساهم الانخفاض في معدلات الموت في هذا الانفجار السكاني .

وجدير بالاشارة ان معدلات الموت في البلاد غير المتقدمة قد انخفضت نتيجة لازدهار الرعاية الصحية وانتشار العلاج .

ومقارنة معدلات الموت والمواليد في الدول المتقدمة وغير المتقدمة نلاحظ الآتي : تصل معدلات الموت في الدول غير المتقدمة الى ١٤ لكل ١٠٠٠ نسمة بينما تصل في الدول المتقدمة الى ٩ لكل ١٠٠٠ نسمة . وتصل معدلات المواليد في الدول غير المتقدمة الى ٣٩ لكل ١٠٠٠ نسمة بينما تصل في الدول المتقدمة الى ١٧ لكل ١٠٠٠ نسمة . وبذلك تشير الدلائل الى ان الدول غير المتقدمة سبب رئيسي للانفجار السكاني .

توزيع الرفاهية والفقر

علق احد اساتذة التغذية بان ما يستهلكه ٢١٠ مليون امريكي من غذاء يمكن ان يتغذى عليه ١٫٥ بليون صيني — حسب متوسط التغذية في الصين . وليس بغريب ان بقاليات الدول المتقدمة لا تستخدم مصادرها بالطرق الفعالة . فاستهلاك الامريكي للغلال مثلا تتحول في معظمها الى ماشية ودواجن وقد وصل استهلاك اللحوم الى درجة مرتفعة تزيد عن الاحتياج الجسماني . ولذلك فمن السهولة الاخذ على الدول المتقدمة زيادة الاعباء على مقدرة [illegible] .

لقد تمكن العالم خلال ربع قرن الماضي من الحصول على متطلباته من الغذاء بما صدرته الولايات

لمصر وكندا واستراليا ونيوزيلاندا والارجنتين من فائض الانتاج . ولعبت الولايات المتحدة دور المصدر الرئيسي ، بجانب ما قدمته خلال برامج المعونة للدول الفقيرة . وبينما يستمر الارتفاع في الطلب على المواد الغذائية وبذلك ترتفع اسعارها — تعاني الدول غير المتقدمة من انخفاض قدراتها الشرائية بمصر . — فبحسبة بسيطة نجد انه لا بد لهذه الدول من دفع ١٧ بليون دولار ثمن للغذاء فقط ، ... احتياجاتها للزراعة كالوقود و التكنولوجيا والسماد ... الخ .

ونتيجة للمداخلة الاسعار وارتفاعها ضعفت قدرة الدول غير المتقدمة — لتستورد ما تحتاجها من الزراعات — تواجهها بعض المشكلات ، في نفس الوقت الذي لا يمكن لهذه الدول فيه الاعتماد على

فالولايات المتحدة مثلا بعد ان وصل ما قدمته من معونات غذائية خلال العشرين سنة الماضية الى ما يساوي ٢٥ بليون دولار ، فان سياستها الآن ستدور في برامج المعونة لما فيه الصالح الامريكي نفسه من الأزمة .

ولكن برامج المعونة ليست كما يتصورها البعض منة وعطاء تمليها الدول المتقدمة وتستطيع وقفها .

وبافتراض قوة الدول الغنية وقدرتها على وقف المعونات اذا ارادت ، الا يوجد احتمال ان تؤثر المجاعات في انحاء العالم على الانظمة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول ؟

مؤتمر روما

... حضره وفود ١٠٠ دولة ، و ١٢ من المنظمات الدولية في روما خلال شهر نوفمبر ١٩٧٤ لحضور المؤتمر العالمي للغذاء والذي عقدته الامم المتحدة . ويعتبر هذا المؤتمر الاول من نوعه كمجهود دولي مشترك لمواجهة مشكلة الجوع .

وقد وجه المؤتمر اهتمامه بمستوى الاحتياطي للغلال ، وهو ما يعتمد عليه العالم في سد حاجاته . ويعتبر الانخفاض في الاحتياطي مشكلة واقعة وتنذر بالخطر ، فبينما وصل احتياطي المخزون في عام ١٩٧٢ الى ٢٠٩ مليون طن او ما يكفي لسد الحاجة في ٦٦ يوما ، نجد انه وصل في عام ١٩٧٣ الى ١٣٠ مليون طن مترا او ما يكفي لسد الحاجة في ٤٠ يوما . ولكن هذا الانخفاض لم يقف عند هذا الحد فنجد انه وصل في عام ١٩٧٤ الى ٩٠ مليون طن متر فقط او ما يكفي لسد الحاجة في ٢٦ يوما حسب معدل الاستهلاك الحالي .

ولذلك فقد اقترحت منظمة الاغذية و الزراعة FAO التابعة للامم المتحدة بالاقتراح انشاء نظام احتياطي دولي ، وبمساهمة جميع دول العالم فيه ، والوعد بالموافقة من الدول الاعضاء . ويأخذ هذا الاقتراح في الحسبان بان يوضع الاحتياطي هذا تحت من الغلال لمقابلة الاحتياجات الماسة . وسيأخذ تنفيذ هذا الاقتراح خمسة اعوام على الاقل لتجميع ٧٠ مليون طن ، وهو ما يكفي لاطعام ٣٠٠ مليون فرد لسنة واحدة . ولا شك ان تنفيذ هذا الاقتراح سيعفي الولايات المتحدة من دورها الرئيسي كمعونة عالمية للغلال ؟ وما زالت هناك بعض التساؤلات ما هي الدول التي ستشارك في الاحتياطي ؟ ومن ذا الذي سيقوم بنقل الغلال والرقابة عليها ؟

ويمثل الجزء الآخر من الاقتراحات في توصية الدول لا سيما الغنية بمضاعفة استثماراتها الزراعية في المناطق النامية لاسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . ويتعلق الامل من قدرة هذه المناطق على انتاج جميع ما تحتاجه من غذاء ، وهذا ما يعتبره الخبراء الحل الوحيد الطويل الاجل ، ولا يوجد ما يمنع من ذلك وهناك المساحات الشاسعة من الاراضي غير المستغلة ، و الصالحة للري و العدد الكبير من القوى العاطلة . ويحتاج الامر الا في رأس المال والخبرة ، ويمكن توفيرهما خلال مساهمة الدول المتقدمة والهيئات العالمية .

ويرى هؤلاء ان الهدف الاساسي هو رفع معدلات انتاج المحاصيل الزراعية في الدول النامية من متوسط ٢٫٦٪ الى ٣٫٦٪ سنويا . ويقدر الخبراء انه لتحقيق هذه الزيادة فلا بد من زيادة المعونة الزراعية في العالم من ١٫٥ بليون دولار كما هي عليه الآن الى خمسة بلايين سنويا على الاقل خلال الخمس السنوات القادمة .

ولا بد الا يلتبس علينا الاختلاف بين المعونات المقدمة في شكل خبرة وتكنيك والاخرى المقدمة في شكل غذاء وسلع استهلاكية . ومن الواضح ان

حل المشكلة لم يتم بمجرد ارسال المعونات الغذائية الى الدول المنكوبة، كما لا يمكن انكار ان استمرار المعونة سيؤدي حتما الى تهاون الدول المعانة في برامج التنمية الزراعية ، وستؤدي كميات الغذاء المعروضة (المعونة) الى خفض اسعار الانتاج المحلي ، وسيؤثر ذلك على المنتجين المحليين وسيجعلهم في تردد من توسيع الانتاج او استصلاح الاراضي او استثمار اموالهم في الاسمدة والتكنية. وبذلك فلا بد من تشجيع الدول المعنية بالشكل اللازم لزيادة انتاجها .

زيادة الانتاج العالمي

كيف يتمكن العالم من زيادة انتاج المحاصيل الزراعية ؟

هناك عديد من الاقتراحات التي تعرضها الزوايا بالعيوب كما ترتبط فيها المشاكل بالحلول . وسنورد فيما يلي الاجابة على هذا السؤال .

اولا : زيادة الارض المزروعة باضافة اراض جديدة .

من المعروف ان الارض المستغلة حاليا تقدر بنصف مساحة الارض ، وبذلك فهناك ما يقدر بحوالي ٣٫٧ بليون فدان ، يمكن استغلالها . وحسب تقارير خبراء هيئة الاغذية والزراعة فهناك اراض غير مستغلة في الاماكن الآتية :

— حوض نهر الامازون في شمال شرق البرازيل.

— سافانا كولومبيا ، وفنزويلا واكوادور والبرازيل .

— ما يقرب من ١٫٧ مليون فدان في وسط افريقيا ، (موبوءة حاليا بذبابة تسي تسي) .

— عدة مناطق في ماليزيا وتايلاند وبورما واندونيسيا وحوض نهر ميكونج .

وان كان من المعروف بان استغلال الهند والصين للارض يصل الى ١٠٠٪ فان الولايات المتحدة تقلع ٤٠٠ مليون فدان من مجموع مساحة الارض وبذلك فيوجد ٢٩٤ مليون فدان يمكن فلاحتها واستخدامها للانتاج الزراعي . ولا شك ان هناك مشاكل عديدة تعترض زيادة الارض المزروعة ، فلا بد من تمهيد الطرق وانشاء نظم للري وبناء الصوامع والمستودعات وتحسين وسائل التوزيع .

ان اضافة ١٠٪ فقط من الارض الصالحة للزراعة (حوالي ٤٠٠ بليون فدان) ستكلف اكثر من ٣ مليون دولار . وليس بالمنطقي ان تقوم الدول بتكبد المشقة ودفع التكاليف الباهظة لاضافة ارض زراعية جديدة في نفس الوقت الذي لا تحافظ فيه على الارض المزروعة فعلا .

ومن المعروف ان هناك عديدا من الدول التي لا تأخذ امر استخدام الاراضي الزراعية في اغراض اخرى بالجدية اللازمة، ولا تعطي الاعتبار اللازم للمحافظة عليها . ومن الامثلة على هذا الاسراف نجد الولايات المتحدة مثلا تفقد من الارض الخصبة ١ فدان سنويا بتحويلها الى طرق ومبان سكنية .

ثانيا : التوسع في استخدام الاسمدة .

من الحقائق العلمية ان استخدام طن واحد من السماد في الارض المزروعة بالحبوب كالقمح والذرة والشعير يؤدي الى زيادة المحصول بعشرة اطنان . ولكن ارتفاع اسعار الاسمدة يضع الدول الفقيرة في موقف المتفرج . ولا شك ان اقتراح هيئة الاغذية والزراعة بانشاء مجمع للاسمدة جدير بالتفكير، حيث تقوم الدول الغنية والصناعية بتقديم الاسمدة او الاموال اللازمة للدول ذات الحاجة لها كمعونات بالثمن مخفض من خلال المجمع .

ومن الواضح ان التوسع في استخدام الاسمدة لا بد وان يقابله زيادة في الانتاج . وبعملية حسابية بسيطة نجد ان الانتاج حاليا والمقدر بحوالي ٨٠ مليون طن سنويا لا بد من زيادته ثلاثة اضعاف على الاقل حتى يمكن مواجهة الاحتياج المتزايد . وقد نجد فكرة امداد التوسع في انشاء مصانع السماد الى الدول الفقيرة فكرة صائبة ، ولكن مشكلة الطاقة اللازمة لتشغيل ستظهر كصعوبة لا حل لها — مثلما حدث في الهند حيث ينخفض معدل التشغيل الى ٥٠٪ .

ثالثا : توفير المياه اللازمة :

لا شك ان المياه اللازمة للزراعة في عديد من الدول من الندرة بالدرجة التي قد تصل الى القحط — كما حدث في بلاد الساحل (افريقيا) .

وتعتبر المياه العامل الاساسي في حل الجزء الاكبر من المشكلات الزراعية ، وبذلك فلا بد من توفير المياه اللازمة لمجابهة النقص العالمي .

وبالاضافة الى ذلك فان اي توسع في المساحة المزروعة سيستدعي توفير كميات اكبر من المياه . وقد قدرت هيئة الاغذية والزراعة بان حاجة العالم للمياه ستصل الى ٢٤٠٪ في اواخر هذا القرن مما هي عليه الآن .

وباستعراض وسائل توفير المياه نجد ان السدود ونظم الري تعتبر مستكملة الى حد كبير ، ولا يمكن وضع اي امل في هذه الوسائل لتوفير كميات اكبر من المياه . وليس امامنا الا ان نستخدم ما اعطاه الله لنا باكثر حكمة وكفاية .

وقد توجد طرق مختلفة لتوفير المياه ، الا ان التكلفة ستكون مرتفعة . وللدلالة على ذلك نذكر ان توفير المياه لري ٢٥٪ زيادة في الارض المزروعة سيكلف ٥ر٣ بليون دولار سنويا لفترة الاحدى عشر سنة القادمة .

رابعا : تحسين وسائل تخزين وتوزيع المواد الغذائية :

من الحقائق المؤسفة فقدان ما يقرب من ربع كمية المنتوج من الغذاء في العالم بعد خروجه من الحقل حتى وصوله الى مائدة المستهلك . ومن الملاحظ ان في عديد من الدول غير المتقدمة تصل رداءة وسوء التخزين الى الدرجة التي تفسد مواد الغذائية ، وتصبح فيها مرتعا للفئران والحشرات والآفات المختلفة ، فاذا تمكنت هذه الدول من بناء الصوامع والمخازن المناسبة وانشاء الوسائل الحديثة للنقل وايجاد الطرق الملائمة للتوزيع ، فلا شك ان العائد سيكون مجديا .

خامسا : استحداث انواع ذات عائد مرتفع من المحاصيل :

لا شك ان هذا المجال مفتوح على مصراعيه ، وتوجد بحوث لا حصر لها في هذا الصدد . والامثلة للتطور الذي يحققه العلم لاستحداث انواع من المحاصيل ذات قيمة غذائية عالية او عائد مرتفع كثيرة وان لم تخرج في عديد من الاحيان عن حدود البحث .

ونذكر ان هناك ما يقرب من ٨٠٫٠٠٠ نوع من النباتات الصالحة للاكل ولا يستخدم منها في الانتاج الزراعي غير ٥٠ فقط .

والمشكلة القائمة في هذا الصدد لا تقف عند القيام بالبحوث والتحليلات ، بل تتعداها الى استخدام النتائج وتطبيقها بالشكل المفيد . فقد لا يستسيغ الناس ما قد يقدمه لهم العلماء ، وعلى سبيل المثال نجد ان الهنود لم يتقبلوا النوع الحديث من الذرة High-Lysine وهو نوع يحوي ٦٩٪ من البروتين اكثر من النوع المعروف .

سادسا : انشاء مراكز البحوث الزراعية والاستفادة منها في الدول غير المتقدمة .

بمقارنة متوسط انتاج الارض المزروعة نجد انه ١٧٠٠ رطل للفدان في الدول المتقدمة ولكنه ١١٠٠ رطل في الدول غير المتقدمة . لا يوجد ما يدعو الى هذا الاختلاف كما لا يوجد اي سبب يحد من وصول الانتاج الزراعي في الدول غير المتقدمة .

ولكن الاحتياج يتسم في ايجاد انسب المحاصيل الملائمة للمناخ والتربة والطرق الفعالة لمقاومة الآفات . ويمكن لمراكز البحوث الزراعية في الدول غير المتقدمة من دراسة وبحث مشاكل منطقتها وايجاد الحلول . وان كانت المراكز الموجودة حاليا وللاسف الشديد في موقف المحتار من عدم توافر الاموال والمعدات اللازمة وعجزها في الافراد المتخصصين .

وقد تتراءى في الافق حلول مختلفة لمواجهة نكبة الجوع مثل استخدام الطحالب كمصدر لانتاج البروتين . وتحويل الغابات الى ارض زراعية ، وزيادة الانتاج العالمي . ولكن جميع هذه الحلول لن تجدي اذا استمرت الزيادة السكانية على ما هي عليه الآن . ولن يوجد مفر من كارثة تحيق بالدول غير المتقدمة على وجه الخصوص . ولا شك ان الدول المتقدمة ليست على استعداد لتحمل مسئولية اطعام الدول الاخرى ، كما انها ليست على استعداد لتقديم المساعدة على حساب مستوى معيشة شعبها .

واشنطن — علم الهدى حماد

نفايات الأجسام الحية وأشهرها



البول وأشهر الأجهزة البولية

انه ليس كل ما يجاور المراق المعدة يدخل صميم الجسم بان تمتصه الأمعاء . انه في الامعاء يهضم سواء كان بروتينا ، او سكرا ونشا ، او دهنا . وتتخلف منه بقية لا تهضم فلا تمتص ، فهي تسير سيرتها الطويلة في الأمعاء حتى تخرج من آخر المسيرة من طريق الأست . نفايا لا بد أن يتخلص منها الجسم . فهذا هو البراز .

ونقول ان هذه النفايا تخرج من الجسم براز . والحقيقة انها ما دخلت صميم الجسم حتى تخرج منه . ان الجهاز الهضمي كله ليس الا انبوبة مخترقة للجسم ، وكل شيء تحتويه لا يدخل الجسم الا ان تمتصه جدران هذه الانبوبة فيصعد منها الى الدم وراء جدران هذه الانبوبة ، وعندئذ فقط يقال انه دخل الجسم .

والذي نقل من الغذاء المهضوم الى الجسم ، عبر جدران المعا ، ليس كله يبقى في الجسم فينتفع به فلا يكون له .

نفايا من السكريات والنشا وما اليها

لايضاح ذلك نضرب مثلا بالمواد السكرية والنشويات التي تهضم فتتحول فتصبح سكرا بسيطا (سكر العنب) (الجلوكوز) . فهذا تمتصه جدران الامعاء فيدخل في الدورة الدموية ، ليتوزع آخر الامر على خلايا الجسم . وفي خلايا الجسم تجري عملية الحياة ، تلك التي هي من الخطورة بحيث تجل القمة منها . ان السكر (وهو على ابسط صوره) يحترق في الخلايا [illegible]

الرئتين في التنفس . [illegible]

وتجري غير ذلك بينه وبين ما في الخلية الواحدة من مواد اخرى لها اصول اخرى غير السكر والنشا ، دخلت الجسم عن طريق المعا ايضا من بعد هضم ، يجري غير ذلك بينه وبين تلك المواد تفاعلات كيماوية كثيرة معقدة لها غايات اخرى . ومن لقاء السكر بالاكسجين ، والاكسدة الناتجة ،

ينتج ثاني اكسيد الكربون [من الكربون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التنفس .

[illegible] اكسيد الكربون اذن من النفايا وطريق خروجه الرئة .

نفايا من البروتين والبروتينات

ومثل آخر غير السكر والنشا .

ذلك البروتين والبروتينات .

فهذه تهضم فتمتص ثم وتأخذ مسيرها في الدورة الدموية، وتتوزع على خلايا الجسم حيث تجري على ما ذكرنا اخطر عمليات الحياة ، تلك التفاعلات الكيماوية التي تنتج منها كل طاقات الجسم من حرارة [illegible] وحركة وطاقة .. وطاقات الجسم جميعها والاحاسيس، وحتى الفكر بحسبانه طاقة من الطاقات .

هذه البروتينات تهضم فتمتص فتدخل الجسم ، لا على صورة بروتينات ، ولكن على صورة أحماض تعرف بالاحماض الامينية Aminoacids لان في تركيبها يدخل الكربون والاكسجين والادروجين . لكن تدخل ايضا مجموعة تحوي ذرة من النتروجين ، مع ذرتين من الادروجين، وهي العناصر الثلاثة التي يتألف منها غاز النشادر ، Ammonia الذي يتألف جزيئه من ذرة نتروجين مع ٣ ذرات من الادروجين .

ومن التفاعلات الكيماوية التي تجري في خلايا الجسم وتشترك فيها تلك الاحماض الامينية ، تنتج نفايات [illegible] من التخلص منها لانها تضر اجسام الاحياء جميعا ، من الانسان فما دونه .

وهذه النفايات ثلاثة انواع

النشادر وهو اخطرها على الاجسام .

والبولينة او اليورية [illegible]

وحامض البوليك او حامض اليوريك Uric Acid

وان كان الاخف طريق التخلص من

[illegible] ، وهي نفاية لـم [illegible] ، وكانت الرئتان طريق [illegible]
وما يستعاض به عنها في طوائف الحيوانات عن السبيل للتخلص من هذه المواد النتروجينية ، نفايات ثالثة .

وليست هذه كل النفايات فالماء مثلا نفاية هامة تخرج اساسا في البول . والاملاح نفاية هامة . وكثير مما يحمل الجسم من عقاقير يخرج من الجسم نفايات من بعد شيء .

الوحدة من الخلق

هذه الوحدة تتراءى هنا اول ما تراءى في ان غذاء الاحياء جميعا اصوله واحدة . هي اساسا البروتينات والكربوهيدرات والدهون .

والهضم فيها واحد ، فهذه الاغذية تتحلل الى اجسام ابسط منها ، واحدة . وهذه تدخل في صميم الاجسام الى خلاياها [illegible]
وهي حياة متشابهة في سائر الحيوانات ولو اختلفت درجات .

وحتى النفايات التي تخرج من هذه الاجسام نتيجة لهذه التفاعلات واحدة . فكل الحيوانات تتنفس فتخرج ثاني اكسيد الكربون نفاية . والحيوانات ، تعيش في ماء او ارض او هواء تخرج من البروتين نفاية او اكثر من هذه الثلاثة النشادر ، والبولية وحامض البوليك . واختصت مجازها وهي ذات نسب قريب . فالذي يتخلف اولا من البروتين هو النشادر ، وهو [illegible] فان عاش الحيوان في الماء ، وعاش في [illegible] تسهل له ان يتخلص من النشادر بذاته في هذا الماء ، فتخلص منه على هذا اليسر السريع . وهكذا تفعل اكثر الحيوانات اللافقارية التي تعيش في الماء ، وفي الماء العذب خاصة . واذا اعوز الكائن الحي الماء تخلص من النشادر بتحويلها كيماويا الى بولية او الى حامض البوليك تمهيدا للتخلص منها في البول مثلا . فهي اقل ضررا من النشادر . والدياتس الحيوانات تخرج نفاياتها البولية . والانسان تخرج كلتاه في بوله البولية وحامض البوليك .

وحدة مع اختلاف . هي قاعدة الخلق التي لاحت بوادرها . والاختلاف ما كان الا لتيسير صعوبات تنشأ في الحياة [illegible] اختلاف تركيب الكائن الحي او اختلاف الظروف المحيطة .

[illegible]
للتخلص من نفايات الاحياء
في حيوانات لافقارية
الاميبة

وتبدأ الحيوانات اللافقارية بالأميبة مثلا . وهي في ادنى الدرجات في السلم [illegible] اذ يتخلص جسمها من خلية واحدة .
[illegible]
بالذي بها في البيئة المائية [illegible] فيها الأميبة .



الأميبة
وهي ذات خلية واحدة

وحيوانات اخرى ، من ذوات الخلية الوحيدة تخرج نفاياتها عن طريق جلدها ، بالانتشار اولا في سوائل اجسامها ثم الخروج الى البيئة المائية التي تعيش فيها هذه الحيوانات .

الاسفنج

فاذا ارتفعنا في السلم الى الحيوانات الاسفنجية ، والى ذوات الجوف المعروفة بالاحشوية Coelenterates ، وجدنا ايضا ظاهرة الانتشار تعمل عملها فالنشادر وهو من النفايات الخطرة ، ينتشر في جوف هذه الحيوانات ولا يذهب بعيدا حتى يصل الى الحدود وهو اذ يخرج الى البيئة التي تعيش فيها هذه الحيوانات ، ينتشر فيها لأنها من ماء . فكثير هذه الحيوانات اللافقارية البسيطة ... في الماء .

دودة الارض

ونمضي في السلم الحيواني في اللافقاريات حتى نصل الى دودة الأرض Earthworm فنبدأ نجد فيها ما يذكرنا بالكليتين في الانسان . والدودة تتألف من حلقات وحلقات واحدات في كل حلقة زوجا من القنوات الصغيرة التي تتكل منها على نحو ما اشبه بالوحدات التي تتألف منها الكلية التي نعهدها في سائر الحيوانات الفقارية Nephrides وتبدأ القناة في جوف الدودة وقد تزود طرفها هذا بشيء اشبه بالقمع عليه أهداب ، ... ، وهو مغموس في السائل الجوفي للدودة ، فانه يمرر من هذا السائل الماء وبه النفايات الواجب خروجها من جسم الدودة . اما الطرف الثاني من القناة فتخرج منه هذه النفايات الى خارج الجسم من طريق ثقب فيه .

وتخرج من طريق هذا الجهاز البولي ... الماء والنشادر و بولينة ، اما ثاني اكسيد الكربون فيخرج اكثره من طريق الدورة الدموية .



دودة الارض

الجندب

واذا استقنا ... في السلم الحيواني الى الحيوانات المفصلية الأرجل كالجندب ... ويعرف بالنطاط ايضا ،



جندب

وهو من الحشرات ، وجدنا ان اهم الاجهزة المختصة من النفايات في هذا الحيوان الحشري هي قنوات صغيرة Malpighian Tubules كثيرة رفيعة كالخيط تمتص هذه القنوات من الدم نفايات الجسم واهمها حامض البوليك ، ثم هي تنفذ بعض ما افرزت في القناة الهضمية .



(مقطع طولي)



سهج وسهث

■ نقول في الدارجة : سهج الرجل او يسهج او سهث ، أو يسهر وتتتابع انفاسه ، وهي كلمة عربية فصيحة ، فقد جاءت بهذا المعنى في كثير من المعاجم ، وكتب التراث ، فان « السهجة » ومثلها السهج - هي النهجات او الربو يعتري الانسان والحيوان ، فيقال : سهج او سهج الرجل أو الدابة ، ينهج نهجا ، اي انبهر ولهث ، وهذا الفعل الثلاثي لازم لا ينصب مفعولا به ، ويقال انهج الرجل الدابة ، اي سار عليها حتى انبهرت وكذلك يقال انهجه الجري او السعي، لأن السمين او البدين ينهج لاقل جهد ، حتى للمشي الخفيف ، والاكل احيانا ، وكذلك ينهج كل من لا يبذل جهدا عنيفا كالجري وحمل الاثقال ، وكذلك من يصيبه كرب من الم عنيف ، كالضرب الشديد ، او ثورة الغضب ، او معاناة الالهام الفني ، وكذلك المرأة عند الولادة ، وعند كل انفعال عنيف كالغيظ والشوق ، فتتتابع انفاسه .

والفعل الرباعي « انهج » يأتي متعديا كما في قولنا « انهجه السمن الى الاكل او الاعياء » وقد يأتي لازما كما في قولنا : « انهج الحصان من الجري » ، اي اصيب بالبهر او الانبهار واللهاث .

بات يبات

نقول في الدارجة : بات الرجل عندي ، ونقول : فلان هذا يبات عندك او يبات عنده ؟ وذلك للمضارع ،كما نقول : ميبات الرجل في منزله او ميبات بقرأه اي يقضي الليل كذلك، وكذلك في الفصيحة بات يبيت ويبات بيتا وبياتا ومبيتا وبيتوتة،ومن امثلة ذلك فيها قولنا : « يبات المريض ساهرا ، او يبات يتقلب من الضجر » .

وقد غلب في الفصحى ان نستخدم بات يبيت ، دون « يبات » مع ان « يبات » صحيحة ايضا ، واستخدامها في الدارجة اكثر واشيع .

بيت وابيات وبيوت

ونذكر بهذه المناسبة ان كلمة « بيت » تجمع على ابيات وعلى بيوت دون اختلاف ، سواء كان المقصود بكلمة « البيت » المنزل الذي يبيت فيه الانسان او غيره من الحيوان ، او المقصد به احد [illegible]

ومع تساوي هذين الجمعين « ابيات وبيوت » فاننا حين نتفصح نستعمل كلمة « ابيات » للشعر و « بيوت » للمنازل ، ولو ان عربيا استعمل احد الجمعين على عكس هذا النحو ، فقال مثلا « اسكن اسرتي ابياتا متجاورة » او قال : « بيوت هذه القصيدة جيدة » لعجبنا منه وانكرنا عليه ، وعددناه غرابة لا مسوغ لها ، وقد استعمل شعراؤنا كلا الجمعين لكل من المعنيين ، ومن ذلك قول شاعرنا المتنبي في الفخر بشعره ، وهو يخاطب ممدوحه ، ذاكرا ما اقرأه بقدومه عليه

« وما ... المهد ... والصب

وعندا الكلام ... والناس ... »

اذا كنت ... من ... الحب

كل الناس في ... بطوعها

... ، او ... الزهر » .

ويقول شاعرنا احمد شوقي في مسرحيته « مجنون ليلى » على لسان قيس المجنون :

« الي على ابيات ليلى بي الهوى

وما غير اشواقي دليل ولا ركب »

اي مضى الحب الى زيارة منازل ليلى (واهلها) .

* * *

خبز بائت

وبهذه المناسبة ايضا نشير الى اننا في الدارجة، نصف الطعام من خبز وطبيخ وشراب بانه « بائت » اي صنع قبل ليلة ، كما نصف الخبز بانه « بائت » اي سبق عمله عند الناس ، « والبائت » في الفصيحة هو الذي مضت عليه ليلة ، فاذا قلت الخبز البائت فهو غير الطازج .



أجب على ٨ أسئلة فقط

تربح جائزة من مجموعة جوائز قدرها ١٠٠ دينار

● [illegible] الاجابة [illegible]

١ ـ في القرن الثاني للهجرة ، بعد القضاء على دولة الامويين ، نقل مقر الخلافة من دمشق الى العراق وبدا عهد دولة جديدة عاصمتها بغداد ، استمرت من عام ١٣٢ حتى عام ٦٥٦هـ (٧٥٠ـ١٢٥٨) تتابع خلالها في الحكم ٣٧ خليفة هم خلفاء :

الفاطميون ـ الادريسيون ـ العباسيون

٢ ـ تشير الاحصائيات الى ان اهالي جزيرة [illegible] يذهبون الى دور السينما بمعدل ٢٩مرة في السنة للشخص الواحد .. وفي الاتحاد السوفيتي اكبر عدد من دور السينما يبلغ عددها ١٤٧٢٠٠ دارا (احصاء ١٩٧٠) بينما بلغ عدد دور السينما في انجلترا قد تناقص ٤٥٤٩ دارا في عام ١٩٥٣ الى ١٥٤٣ دارا في عام ١٩٧٣ وقد شارك في اختراع السينما اكثر من واحد .. كان من بينهم

[illegible] ـ [illegible] ـ [illegible]

٣ ـ من اضخم قلاع العالم قلعة عربية شهيرة بيضوية الشكل يحيط بها سور طوله ١٢٣٠ قدما يرجع تاريخ بنائها الى ايام الاغريق والرومان .. اما البناء الجديد فيرجع الى القرن العاشر للميلاد .. وهذه القلعة هي

[illegible]

٤ ـ بعد ان احتل العرب اسبانيا لفترة ٨٠٠ سنة تقريبا ، انتهت دولتهم هناك عندما استولى فردناند الثاني ملك اراغون ، في عام ١٤٩٢ على عاصمة العرب الاخيرة في الاندلس ، وهي

قرطبة ـ اشبيلية ـ غرناطة

٥ ـ في عام ١٧٣٣ تم صنع اثقل جرس في العالم ، يبلغ وزنه ١٩٣ طنا ، وقطر فتحته نحو ٧ امتار ، وسمك جدرانه ٦٠ سنتيمترا ، وقد انكسر هذا الناقوس وانفصلت قطعة منه وزنها ١١ طنا .. واليوم يمكنك ان تشاهد هذا الناقوس الهائل معروضا في

بيرن ـ موسكو ـ لندن

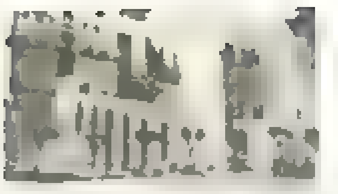
٦ ـ [illegible] .. ارض عربية ساحلية متفاوتة خصبة في مجموعها ، تخترقها وديان تنساب فيها مياه الامطار ، ويصل عرض ارض تهامة ٥٠ ميلا في بعض الاماكن .. وتهامة تمتد على ساحل

الخليج العربي ـ بحر العرب ـ البحر الاحمر

٧ ـ الشهير موزارت Mozart الموسيقار النمساوي [illegible] الكلاسيكية [illegible] وسمفونية وكونسرتو وغيرها .. كان من بينها ٢٠ قطعة نشرت خلال حياته واوبرا The Clemency of Titus كتبها في ١٨ يوما فقط .. هذا المؤلف الذي يحتفل له احتفالا موسيقيا شهيرا كل عام في مسقط راسه ، بمدينة سالزبورج ولد عام ١٧٥٦ وتوفي

[illegible]

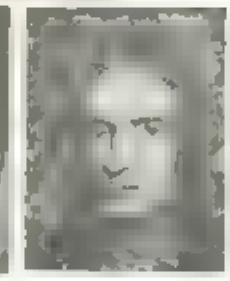
٨ ـ ثائر عربي شهير ثار ضد الاحتلال الايطالي مدة ٢٠ عاما (١٩١١ ـ ١٩٣٠) وقاد الشعب في جهاده فسقط اكثر من ١٢ الف شهيد منهم ..











وبعد كان [illegible]
[illegible]
[illegible]
دولتها والاخرى من تبيب نفسها [illegible] وبعد معركة
[illegible]
[illegible]
في ٦ [illegible] ١٩٢١ [illegible]
التسعين عاما هو ؟

[illegible]

٩ – [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في افريقية (تونس) ، وشرقا الى بابل (العراق) وفارس .. وشمالا حتى المدن الاوربية على البحر

[illegible]

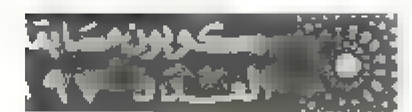
[illegible]
جبلا، اكثر ٤٠٠٠ شخص .. وفي الولايات المتحدة
[illegible]
البلاد (احصاء ١٩٢٢) [illegible]
[illegible]
[illegible]
البرلمانيون هو

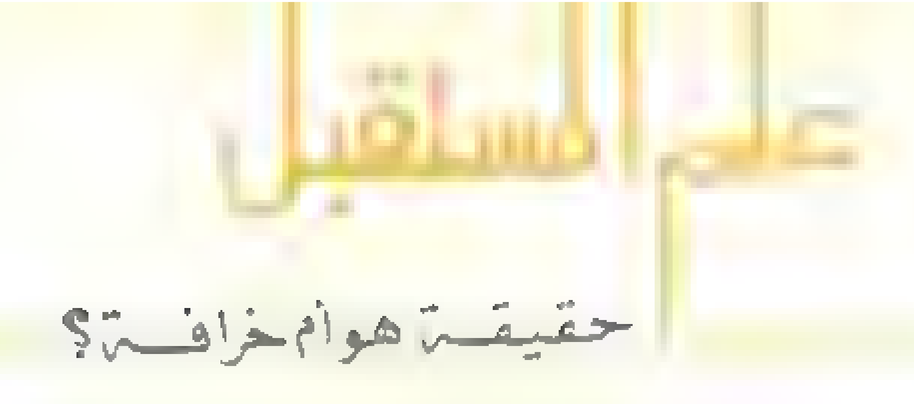
شروط المسابقة

١ – ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في هذه الصفحة
٢ – اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح
٣ – ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي
مجلة العربي – صندوق البريد ٧٤٨ الكويت مسابقة العدد ١٩٦
٤ – [illegible] ١٩٧٥

الجوائز مائة دينار

[illegible] على الوجه الآتي
الجائزة الأولى ٣٠ دينارا – الجائزة الثانية ٢٠ دينارا – الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ،
٨ جوائز [illegible] كل منها ٥ دينار [illegible] وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع





● إذا كانت «عبادة التقدم» Cult of Progress قد وسمت بطابعها عقلية الإنسان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فإن «أسطورة المستقبل» Myth of the Future (بكل ما تنطوي عليه من عناصر خيالية اقترنت بأحلام الإنسان أحيانا من خيالها) قد جاءت فأصبحت هي السمة الغالبة على كل تفكير الإنسان المعاصر. والواقع أن الاهتمام بالمستقبل (بعيدا كان أو قريبا) قد أصبح الشغل الشاغل لكثير من العلماء وأهل الفكر، لدرجة أن «دراسة المستقبل» توشك اليوم أن تصبح «صنعة أكاديمية» أو «شاغلا» حسب قائما بذاته.

هل الضرورات الحربية هي السبب في ظهور الاهتمام بدراسة المستقبل؟

إن الكثير من مظاهر الحضارة الغربية المعاصرة كما لاحظ بعض علماء الاجتماع وغيرهم من المهتمين بدراسة الحضارات تتحدد بوجوهها الظروف العسكرية أو متطلبات دفاعية، فرضتها على الإنسان الغربي بعض الضرورات الحربية. وربما كان هذا أيضا هو الحال بالنسبة إلى «علم المستقبل» (على فرض وجود مثل هذا العلم)، فإن الأصل في ظهوره هو بعض الظروف العسكرية التي فرضتها على الغرب حالة «الحرب الباردة».

والواقع أن المهتمين بصناعة المقاتلات الحربية في الولايات المتحدة الأمريكية قد فطنوا منذ عهد قريب إلى ضرورة تصميم نوع جديد من الطائرات المقاتلة يكون في وسعه ملاءمة ظروف الحرب الجوية في المستقبل القريب أو البعيد، فراحوا يعملون على إدخال مواد جديدة وأجهزة حديثة على المقاتلات الأمريكية حتى تصبح أقدر على مواجهة ظروف القتال الجوي في المرحلة المقبلة. ولم يكن بد للمسئولين عن صناعة الطائرات الحربية في الولايات المتحدة الأمريكية من القيام بمجموعة من «التنبؤات العلمية» من أجل التكهن بنوع المواد الجديدة التي سيكون في الإمكان استخدامها، وطبيعة الأجهزة الملاحية التي سيكون في وسع العدو الاستعانة بها، والكمية التي ستكون عليها صناعة الحرب في المستقبل، إلى آخر هذه العوامل المجهولة المعقدة التي لا بد من عمل حساب لها من أجل القيام بتنبؤات علمية دقيقة.

ومن هنا فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن «علم المستقبل» قد كان في ظهوره موازيا لصناعة «الأسلحة الإلكترونية الحديثة» في المجتمع الغربي المعاصر.

لجان لدراسة المستقبل

ولم تلبث الحكومات الغربية أن اهتمت بتنظيم الأبحاث العلمية لدراسة المستقبل، فقامت «الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم» بتشكيل مجلس العلماء برئاسة عالم الاجتماع الأمريكي الكبير دانيل بل D. Bell لدراسة مستقبل الولايات المتحدة حوالي عام ٢٠٠٠، وتألفت في انجلترا جماعة مماثلة ركزت كل اهتمامها بوجه خاص على دراسة التطورات الحضارية التي يتوقع حدوثها في الثلاثين سنة المقبلة، أعني حتى نهاية عام ١٩٩٨. وقام في أوروبا بعض الباحثين الاجتماعيين يمثلون كلا من سويسرا، وفرنسا، وهولندة، (برعاية الباحث الفرنسي برتران دي جوفنيل Bertrand de Jouvenel) بدراسة مستقبل الحضارة الأوروبية، ووضعوا مجلدا ضخما، صدر في أمستردام، تحت عنوان: «أوروبا عام ».

ماذا وراء هذا الاهتمام البالغ بالمستقبل؟!

ولكن، كيف نفسر هذا الاهتمام الزائد — في كل من أوروبا وأمريكا على السواء — بدراسة المستقبل؟

بقلم

الدكتور زكريا ابراهيم

هل يكون القلق «المعاصر» هو السر في هذا التطلع البالغ نحو «المستقبل» ؟ أم هل يكون ولع الانسان المعاصر بـ «الجديد» و«التجديد» هو الدافع الاساسي الى مواجهة «المستقبل» ؟ أم لعله الخوف على مصير البشرية بعد اختراع الكثير من أسلحة الدمار الفعالة ؟ كل هذه الاسباب — مجتمعة — قد تكون هي المسؤولة عن ازدهار حركة «المستقبلية» Futurism في الحضارة الغربية المعاصرة ، ولكن لعل لا شك فيه أنه لم يسبق لأية حضارة — في تاريخ البشرية الطويل — أن أظهرت مثل هذا الاهتمام البالغ بالمستقبل ، لأنه لم يسبق لأية حضارة بشرية أخرى أن أبدت مثل هذا الولع الكبير بالتغير : Change ، وآية ذلك أننا لو رجعنا الى الكثير من المجتمعات القديمة ، لوجدنا أن بعضها كان يميل الى الثبات والاستقرار ، بينما كان بعضها الآخر يلتمس «الصورة المثلى» لعصر ذهبي وجد من قبل في ماض قريب أو بعيد ! بل إننا لو رجعنا الى «عصر النهضة» — بكل ما انطوى عليه من معاني التجديد — لوجدنا أن دعاته في كل من ايطاليا وفرنسا قد حاولوا احياء الحضارة الكلاسيكية القديمة !

وليس في وسع أحد اليوم أن ينكر على الحضارة المعاصرة في المجتمع الغربي ما قدمته للانسان المعاصر من مخترعات حديثة ، زادت من ايمانه بالتقدم ، وامكانية التحسن ، وعمقت من ثقته بنفسه ، وبقدرته على التحكم في الطبيعة ، ولم يكن «اهتمام الانسان بالمستقبل» سوى «نتيجة» طبيعية لهذا النجاح الكبير الذي أحرزته الحضارة الصناعية الحديثة في مضمار «التكنيك» . ثم جاءت الفتوحات التي أحرزها الانسان المعاصر في مضمار سباق الفضاء ، وغزو الكواكب الأخرى ، فساعدت على انتشار الصورة القائلة بأن «الانسان التكنولوجي» سوف يصبح في المستقبل الوشيك سيد الأكوان جميعا وهكذا زاد الاهتمام بتصور المستقبل ، وظهرت الروايات (والأفلام) العلمية ترسم للانسان اليوم صورة متفائلة حينا ، متشائمة حينا آخر ، لانسان القرن الحادي والعشرين ولم تلبث فنون الأزياء (الموضات) أن حاولت اللحاق بركب المهتمين بالمستقبل ، فراح مصممو الأزياء يتصورون كساء المستقبل ، وصارت المرأة الغربية — اليوم — تحاول [illegible] في [illegible] بدلا من أن ترتدي الأزياء تحاكي بها ملابس جداتها الراحلات ! وصفوة القول أن كل ما في الحضارة الغربية — اليوم — قد أصبح يتجه نحو المستقبل ، لدرجة أن البعض يكاد ينسى أو يتناسى مشكلات الحاضر ، من أجل الانصراف الى التفكير في «المستقبل» !

علماء المستقبل
أتراهم متحققين أم مخمنين؟

على أننا لو ضربنا صفحا عن أوهام القصاصين والأدباء وواضعي الأفلام المثيرة عن المستقبل ، لكي نقتصر على النظر الى المؤلفات العلمية التي قدم لنا فيها العلماء الغربيون المعاصرون ثمرة أبحاثهم في «علم المستقبل» ، لراعنا ما في تلك التنبؤات العلمية من تضارب ، وتناقض ، وتهافت !

صحيح أن ثمة اجماعا — أو شبه اجماع — من جانب هؤلاء الباحثين — على القول بأن نمو المعرفة العلمية في المستقبل سوف يستمر في التزايد ، وأن سكان العالم في المستقبل سوف تتضاعف أعدادهم بشكل هائل ، وأن التكنية سوف تمثل العامل الفيصل في تحديد مصير الحضارة البشرية المقبلة ، ولكننا ما نكاد نتجاوز هذه الأحكام الكلية العامة ، لكي نمتد الى التفاصيل [illegible] — حتى نلتقي بمجموعة من الأحكام [illegible] المتضاربة ، لدرجة أننا قد نلتقي أحيانا [illegible]

مزاعم بعض « علماء المستقبل » حول مفخرة « الانسان التكنولوجي »!

وهنا قد يعترض معترض فيقول : « ان اختلاف علماء المستقبل حول بعض التفاصيل والجزئيات لا يقدح في قيمة الجهد العلمي الذي يقومون به ، ولا يستتبع — بالتالي — أن يكون « علم المستقبل » بأسره ضربا من الأسطورة أو الخرافة » وحتى [illegible] المتحمسين

لدراسة المستقبل الى أننا لا نهدف الى الانتقاص من قيمة أبحاثهم ، أو التهوين من شأنها ، ولكننا نعتقد — أولا وقبل كل شيء — أنه قد يكون من خطل الرأي في بعض الأحيان أن نصرف انتباهنا عن التفكير في المشكلات اليومية التي يضج بها « الحاضر » ، من أجل الاسترسال في الاهتمام بما قد يخبئه المستقبل من احتمالات أو امكانيات . صحيح أن من حق « العلم » أن [illegible] وصحيح أيضا أن الكثير من التنبؤات العلمية قائم على التكهن بمستقبل الظواهر « الحاضرة » بوصفها « معطيات » Data يمكن [illegible] بها فوق خطوط صاعدة من أجل معرفة النقاط التي يحتمل أن تفضي اليها ، ولكن من الملاحظ مع ذلك أن « خيال » العلماء كثيرا ما يجمح بهم عن حكمهم العلمي ، فلا تلبث « الأسطورة » أن تحل محل « الحقيقة » ، ولا يلبث « الحلم » أن يقوم مقام « العلم » !

وهذا — مثلا — عالم من علماء المستقبل يبالغ في تحمسه للتكنيك الحديث فيقول : « إن لدينا الآن من القدرة التقنية (أو نعرف — على الأقل — كيف يمكننا اكتساب مثل هذه القدرة) ما يمكننا معه من تحقيق تقريبا كل ما نريد تحقيقه ، ولو أننا تساءلنا : هل أصبح في وسعنا بالفعل أن نقوم بعملية زراعة القلوب البشرية ، أو أن نتحكم في الشخصية الفردية ، أو أن نخلق المناخ الملائم لنا ، أو أن نقوم برحلة الى المريخ أو الى الزهرة ؟ — لكان الجواب — بالطبع — نعم ، إن لم يكن الآن أو بعد خمس سنوات أو عشر ، فبالتأكيد بعد ٢٥ سنة أو ٥٠ أو مائة » . وهذا عالم آخر يغالي فيزعم أن الاكتشافات البيولوجية الحديثة في مضمار دراسة « الفيروسات » قد قادت العلماء الى التنبؤ بقرب حلول عهد الانتصار على الشيخوخة ، إن لم نقل عهد « القدرة على تأجيل الموت » !

الرد على أمثال هذه المزاعم

والسؤال الذي نريد أن نطرحه الآن — للرد على كل هذه المزاعم — يتلخص في عبارة واحدة « هل يملك علماء المستقبل بين أيديهم الآن — بالفعل — ما يسمح لهم باصدار أمثال هذه الأحكام ، وكأن الانسان قد أصبح يملك السيطرة المطلقة على ذاته من جهة ، وعلى بيئته من جهة أخرى ؟

إننا لا ننكر أن « التكنيك الحديث » قد وضع بين يدي الانسان — لأول مرة في تاريخ الحضارة البشرية — الكثير من القوى الجبارة التي قد تسمح له بالتحكم في [illegible] ، والعمل على تغيير ذاته ، ولكننا لا [illegible] « المطالبات » القائلة بين أيدي بعض علماء المستقبل نحو قولهم — بالفعل — الزعم بأن « الانسان الجديد » سيكون قديرا على « المشاركة » في عملية الخلق ، ومهما يكن من [illegible]

[illegible]

فان شيئا لا يؤذن حتى الآن — بأن الوضع « الوجودي » للانسان قد تغير ، أو أن الانسان قد أصبح بالفعل قديرا على توجيه عملية « التطور » لصالحه الخاص .

والواقع أننا لو تصفحنا أبحاث بعض علماء المستقبل ، لوجدناها حافلة بضروب « المعجزات » التي سوف يصنعها « الانسان التكنولوجي » ، قدير على تحقيقها ، إن عاجلا أو آجلا ! ولعل من هذا القبيل مثلا ما يتنبأ به بعض هؤلاء العلماء من حلول أجهزة « الاتصال » محل « النقل » المستعمل (اليوم — حتى الآن — النشاط الأساسي للانسان) ، واحتمال قيام « العقول الالكترونية » بدور « اللغة العالمية » التي يستخدمها البشر لتحقيق التفاهم ، وامكانية استخدام الآلات والأجهزة الخاصة لتعليم الصغار بدلا من الاستعانة بالمدرسين والمدرسات ، وتطوير العقول الالكترونية بحيث يصل مستوى ذكائها الى نسبة عالية (حوالي ١٥٠ درجة) ، واستخدام وسائل جديدة من الحيوان في الأعمال المنزلية الشاقة ، واختراع وسائل تكنيكية جديدة للتحكم في عقول البشر وارادتهم ، والاستعانة بعقاقير خاصة لتغيير أمزجتهم وأهوائهم وشخصياتهم .

بل إن بعض علماء المستقبل — من المتخصصين في علم الأحياء — يذهبون الى حد القول بأن انسان القرن الحادي والعشرين سيصبح قديرا على التحكم في الوراثة ، وتوليد أنواع جديدة من النباتات والحيوانات داخل المعمل (المختبر) ، بدلا من الاقتصار على عمليات التلقيح والتهجين والمزج بين الفاصلات أو الفصائل ، كما أنه — في مستقبل قريب أو بعيد — سوف يتمكن من التحكم في أجسام الناس وأشكالهم ودرجة ذكائهم ، وطرق تناسلهم ، ونوع الجنين الذي يرغبونه وشكل الطفل المطلوب . وكل هذه التنبؤات [illegible] أنها تستند الى التجارب التي تجري الآن في مضمار « التلقيح الصناعي » و « أطفال أنابيب الاختبار » وغير ذلك من المحاولات العلمية التي

تقوم بها بعض المتخصصين في علم الاجتماع و علم [illegible] .

بيد أن من الواضح أن كل هذه التنبؤات لا مبرر (علميا، ولا منطقيا) لزعم بأن الإنسان قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من السيطرة التامة على التطور البشري بأكمله، وكأنما هو قد أصبح سيد الأكوان جميعا! ومهما يكن من «سرعة التقدم» التي أصبحت تتسم بطابعها كل مظاهر الحضارة البشرية، فإنه ليس ثمة سند علمي كاف لزعم بأن الإنسان قد أصبح (أو أنه سوف يصبح) قديرا على تغيير تركيبه البيولوجي و النفسي (وبالتالي تركيب أعصابه) تغييرا جذريا شاملا. وربما كان «الخيال» وحده هو المسؤول عن هذه التنبؤات العلمية الغريبة التي أوقعت في ظن البعض أن الإنسان سيمتلك يوما حق كل ما يريده، أو أنه سيصبح يوما حق كل ما ينبغي أن يكون! نقول «الخيال»، ولكننا نقصد بالفعل ما يسميه بعض الفلاسفة باسم «الغرور الميتافيزيقي»!

والمستقبل أيضا لن يخلو من أزمات ومشكلات!

•• على أن البعض من «علماء المستقبل» — وهم بلا شك أكثرهم تعقلا، وأقلهم تهورا — لم يريدوا لتنبؤاتهم العلمية أن توغل في الخيال والشطط، أو أن تسرف في التفاؤل والأمل، فلم يجدوا بدا من الإشارة إلى الأخطار التي تتهدد إنسان الغد، ولم يجدوا مناصا من الاعتراف بالكثير من المشكلات والأزمات التي ستواجه «الإنسان التكنولوجي» في المستقبل القريب أو البعيد، ولعل في مقدمة هذه المشكلات (أو الأزمات) مشكلة «الانفجار السكاني» التي تؤذن بالتفاقم في المستقبل القريب. وآية ذلك أن الرقعة المسكونة من الأرض — ولو على فرض [illegible] — لن تكفي لإيواء الملايين المتزايدة من السكان في شتى أرجاء العالم!

صحيح أن المتفائلين من علماء المستقبل يشيرون إلى احتمال الانتقال إلى كواكب أخرى صالحة لسكنى البشر، فضلا عن أنهم يؤكدون تزايد الثروات البشرية في المستقبل القريب نتيجة للتقدم التكنولوجي، ولكن هؤلاء العلماء يتناسون أن المسألة ليست مسألة غذاء أو كساء أو مأوى، بل هي مسألة حيز، أو فراغ، أو رقعة مكانية. ولن يكون من شأن رحلات الفضاء أن تحل هذه المشكلة، لأنه حتى لو وجدت كواكب صالحة لسكنى البشر، فإن تكاليف الاستقرار على ظهر هذه الكواكب ستكون باهظة، وبالتالي فإنها لن تحل — في مستقبل قريب — مشكلة الانفجار السكاني.

والحق أنه إذا كان «العلم» قد أصبح قادرا اليوم على تزويد الإنسان بكل ما يحتاجه (من ماء، وهواء، وغذاء، وغير ذلك)، فإنه لم يستطع حتى الآن (ولا نظنه يستطيع يوما) أن يخلق «الفضاء» أو أن يزيد من رقعة «المكان»..

وهل ... دراسة المستقبل هي علم أم حلم ؟!

وبعد، فإن من المؤكد أن «دراسة المستقبل» بحث علمي هام يستعين به كل من العالم، ورجل الأعمال، والقائد الحربي، والمسؤولين الحكوميين في كل مكان، من أجل مواجهة ضرورات «التخطيط» من خلال عمليات التنبؤ بالمستقبل. وليس من شك في أن إنسان العصر الحديث قد أصبح قادرا — اليوم — على عمل حسابات دقيقة من أجل التوصل إلى تنبؤات علمية لا تخلو من دقة. ولكن المتحمسين للحضارة التكنولوجية المقبلة يقحمون الخيال والأسطورة على الحقيقة والواقع فيقعون في الخطأ الذي طالما وقع فيه رجالات «اليوتوبيا» utopia و «المدن الفاضلة»، دون أن يفطنوا إلى أن «الإنسان الحديث» لم يستطع حتى الآن أن يقتل «الوحش» الكامن في أعماقه، فهل الزعم — إذن — بأن إنسان المستقبل سيكون خليقة جديدة مختلفة كل الاختلاف؟! أليس الإنسان هو الحيوان الزماني الذي يستبقي «الماضي»، ويحتفظ دائما بتراثه الحضاري؟ فكيف لمثل هذا «المستقبلية» أن يتصوروه مخلوقا جديدا، لا يمت بأدنى صلة إلى حاضره أو ماضيه؟ أليس في هذه الدعوى من الخرافة والخيال أكثر مما فيها من حقيقة أو واقع؟! ■■

زكريا ابراهيم



كم في الأدب العربي من أدب عالمي

بقلم : ظافر القاسمي

■ شهدت بعض علماء الاستشراق في السنوات الاخيرة ، يحاضرون في دمشق وبيروت عن « عالمية الادب العربي » وكانوا يرون ان الادب العربي حتى الان قاصر عن ان يبلغ مرتبة « العالمية » او « الانسانية » . وكان مستندهم في هذا الحكم وحيدا ، لا متعددا ، فهو لا يعدو « القيمة الذاتية » للادب ، او ما يسمونه بالفرنسية Valeur intrinsèque ، او الخصائص المميزة التي تجعل الادب عليه واقعا لذاته ، فالاسباب الاخرى منفصلة عنه . ومنذ ايام قرأت ان مؤتمرا للكتاب والادباء السوريين واللبنانيين انعقد لبحث هذا الموضوع . ولولا ان الريبة قد وجدت في نفوس الذين دعوا الى هذا المؤتمر ، وفي نفس الذين حضروه ، لما كان هناك مايدعوا الى اضافته . وقد سبقت لي مناظرات شخصية مع بعض اصدقائي من علماء الاستشراق في دمشق وبيروت وباريس حول هذا الموضوع ، غير انها لم تكن تعدو الاطار الشخصي لمذاكرة في جو خاص ، من غير ان تكون هناك وسيلة من وسائل النشر .

المستشرقون ولغة العرب

واحسب ان العهد ليس ببعيد عن « عالمية الادب العربي » برأيي الشخصي في التجربة التي عشتها مع بعض علماء الاستشراق منذ عام ١٩٢٩ حتى اليوم . وهذه التجربة في حد ذاتها دليل على عبقرية لغتنا ، لاعلى صعوبتها كما يدعون . وخلاصة رأيي ان لغتنا لايمكن ان يتقنها الا الذي رضعها من ثدي امه ، والاستثناء قد جاء لتصديق القاعدة . فقلما رأيت احد المستشرقين يتقن العربية كتابة وقراءة ونطقا ، فهناك من اتقنها كتابة وتعثر عليه النطق ، والعكس كذلك . واشهد ان غربيا قبلا سمعهم قد فهم بعض كتب ابها الاسرية فهما تاما ، ولكنه اذا حاول ان يكتب بالعربية او ان يتكلم بها اعجزه ذلك . وكنت التقيت في ربيع عام ١٩٦٤ بمدينة تونس شيخ علمائها الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، رحمه الله ، فكان لقد معي في هذا الموضوع فهو لايرى في احد منهم اية قدرة على الغوص الى اسرار هذه اللغة ، ثم انه اعترف انهم بشيء لم نفقه حتى اليوم وهو التبجح . وقال : لولا انهم كتبوا بلغاتهم الاجنبية ، ولولا هذا التبجح لما وجب ان يذكروا ، وهم يرتكبون اخطاء لا يرتكبها طلاب المدارس الابتدائية ، وضرب على ذلك الامثلة المتعددة . وقد خالفته فيما ذهب اليه ، فاحالني على الكتب التي حققوها ، والكتب التي ترجموها ، فشوهوا ما فيها ، او ضربوا عرض ما لم يفهموه من الفاظها وجملها وتراكيبها ، وليس يتسع اليوم ان اقول ان هذا

لراي صحيح ، ولكنه مشوب بالغلو فان الاستاذ حسن حسني التونسي قد استقل من بعده التيار العلمية ولم يجد هنالك من سبيل لاستمرار المناقشة. لانه لاشك عندي وعند غيري من المطلعين على اثار المستشرقين بان التعميم في هذا الحكم ، يقدم جهد بعضهم في خدمة لغتنا وتراثنا . وكان حسن حسني رحيما ببعضهم الاخر وربما . اما احمد فارس الشدياق فلم يكن في كتابه ، كشف المخبا ، ارفق من حسن حسني في الحكم على المستشرقين .

وانما اضطررت لهذا التمهيد ، لانني اعتقد ان الذين حاضروا في قصور الادب العربي عن بلوغ رتبة « العالمية » او « الانسانية » هم من الذين لم يصلوا الى اسرار هذا الادب ، ولم يتذوقوا ما فيه من سمو ، قد تقصر عنه اداب امهم ، او من المغرضين الذين لم يتخلصوا بعد من رواسب العصبية الاستعمارية . فليس خافيا ان معظم المستشرقين قد نشأوا في خدمة وزارة المستعمرات خلال القرن الماضي والثلث الاول من هذا القرن . وان معظمهم اصبح صديقا للعرب والمسلمين حتى في ظل الاستعمار ووقف عدالتها لعل بين ايديه من الخبايا الادب بكثرة اصحابكثرة صاحبة كتبنا ولتربة لروحيتنا وفهمه لعدالة مطالبنا . وليس هنا محل تفصيل هذا الموضوع .

كيف ومتى يصبح الادب « عالميا » ؟ وماهي الاسباب والعوامل التي تؤدي بادب امة من الامم لان يصبح « ادبا عالميا » ؟

ما هو الادب العالمي ؟

حينما يتحدث المتحدثون عن عالمية الادب ، يعنون انه قد تجاوز حدود البلاد التي نشأ فيها وطار خارجها فاقتبسته الامم الاخرى ، واعجبت به ، وتداولته ، وحسبته ناشئتها اما بلغته الاصلية ، او منقولا الى لغتها المحلية . اما الادب الذي لم يكتب له ، لسبب من الاسباب ، ان يجتاز الحدود الاقليمية فهو ادب محلي ، لا ادب عالمي وربما قالوا انه ليس ادبا « انسانيا » . وهذا يدعونا بطبيعة الحال الى بحث الاسباب التي تؤدي الى اجتياز الادب حدود الاقليمية لان معرفة الاسباب ذات صلة وثقى بالعالمية والانسانية او بالمحلية والاقليمية .

قوة الدولة

في القديم وفي الحديث كانت قوة الدولة ومـا زالت من اهم الاسباب التي ادت وتؤدي الى انتشار الادب خارج حدوده الاقليمية . فقد كان الفتح العلمي والادبي مرافقين دوما للفتح السياسي والعسكري . وليست بنا حاجة لاعادة ما قاله ابن خلدون وغيره من علماء الاجتماع في تقليد المغلوب للغالب . فاليونان نشروا لغتهم وفلسفتهم في الاقاليم التي فتحوها ايام الاسكندر وقبله وبعده، وحملوا اليها ادابهم ، فتعلمها الناس طائعين او كارهين . وقل مثل ذلك عن الرومان الذين انبسطت امبراطوريتهم وطال زمانها فبيع من الافكار المترجمة علماء ورجال دين وحرب وسياسة . ومن المعروف انه تسنم عرش روما ستة من الاباطرة السوريين، وعدد اخر من البابوات والقديسين . وان السلام الروماني اخترعها سوري . وما لنا نذهب بعيدا، وامامنا الفتح العربي اوضح مثال على ذلك : فقد عرب هذا الفتح الامم التي دخلت تحت لوائه ، من سمرقند الى جبال البرانس . وكان هذا التعريب امرا تفرضه طبيعة الحياة ولم يكن هنالك مفر منه . ولم يقتصر التعريب على الفترة التي كان فيها الاحتلال قائما بل تعداه الى قرون بعده . يذكر الامير شكيب ارسلان في الحلل السندسية ان اللغة العربية بقيت مئة وخمسين سنة اللغة الرسمية وشبه الرسمية ، بعد جلاء المسلمين عن طليطلة . واورد على ذلك ادلة مكتوبة نشرها في الكتاب نقلا عن كتب الاسبان . ولم يقتصر ذلك على اللغة وحدها ، بل تجاوز ايضا الى المؤسسات التي لم تعرف الا عندالمسلمين كالوقف . فقد وجدت صكوك وقفية يعود تاريخها الى ما بعدجلاءالمسلمين باكثر من مئةعام،والوقف، بشكله الوارد نظام اسلامي خالص ، ولا سيما في الوثائق التي تنشأ وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية ، ويسمونها « كتاب الوقف » . ولولا قوة الدولة لما تم للعربية هذا الانتشار .

ونعود الى العصور الحديثة لنرى ان الاستعمار قد فرض لغته في اية بقعة حلها . فكانت اللغة الفرنسية من نصيب الشمال الافريقي ومصر وسورية ولبنان . وكانت اللغة الانكليزية من نصيب فلسطين والاردن والعراق بعد الحرب الاولى ومن نصيب مصر منذ عام ١٨٨٢ . ولولا ذلك

لما عرفت الاجيال التي عاشت في ظل الاستعمار لغته، وربما كانت اختارت لغة اخرى . فانا مثلا احد الذين فرض عليهم ان يتعلموا الفرنسية لانني عشت شبابي في ظل الاستعمار الفرنسي، اما غيري من اخواني الفلسطينيين والاردنيين والعراقيين والمصريين فلم يعرفوا الا الانكليزية .

وكان من الطبيعي ان نتعلم في المدارس آداب هذه اللغات وان تنتشر بين ايدينا كتبها وان توجد هذه الكتب في مكتباتنا الخاصة وان تعرف جمهرة المتعلمين عندنا عن شكسبير وهوجو ولامارتين ما تجهله الخاصة عندهم عن المتنبي والمعري . فاذا ما حضر احد علماء الشرقيات الى بلادنا ، ورأى رجالا يتعلمون بلغته ، ويتذوقون آدابها حسب ان مرد ذلك الى جمالية ادب امته وعدها من غير ان يدرك ان السلاح هو الذي فرض اللغة وآدابها .

القيمة الذاتية للادب

ولا ريب في ان القيمة الذاتية للادب عامل هام في اجتيازه حدود اقليمه ولكنه عامل قاصر وحده عن ان يحقق « العالمية » او « الانسانية » . ذلك بان آداب امم كثيرة صغيرة ، بقيت مغلقة على حدودها لا تتجاوزها لضعف وسائل النشر . وربما كان في آداب هذه الامم ما يفوق آداب الامم القوية من حيث روعتها واصالتها وعمق شعورها ووراء التعبير عنها ولكن ادواتها ووسائل ايصالها الى غيرها ظلت محبوسة عندها لا ينتفع بروائعها غيرها . ولو اتيح لهذه الامم من القوة ما تهيأ لغيرها لكان ممكنا ان يكتسب ادبها مرتبة « العالمية » . حدثني احد سفراء اندونيسيا ان الادب الهولندي اوسع الآداب الاجنبية انتشارا فيها ، لان هولندا عاشت فيها دهرا . واما تقيد القيمة الذاتية للادب فيما اذا رافقتها قوة الدولة فتبقى عندئذ جذور الادب الاجنبي على الرغم من انتهاء الاحتلال العسكري . ومثله هو الحال في الشمال الافريقي ولا سيما الجزائر ، فلولا ان الادب الفرنسي ادب اصيل ذو قيمة ذاتية لكتب له الانحسار على الرغم من (فرنسة) دامت مئة واثنتين وثلاثين سنة . ولهذا نرى الدول المستعمرة في الماضي تنفق اليوم مئات الملايين باسم المعاهد والبعثات الثقافية لتحافظ على استمرار لغتها في الاقاليم التي جلت عسكريا عنها ، وغاية ما تأمل من هذا الاعتماد الثقافي هو رجحان لغتها على اللغات الاخرى . لانها تعلم ان باب المزاحمة قد فتح منذ اليوم الذي تحقق فيه الجلاء .

المؤسسات الخاصة

ووقع منذ القرن التاسع عشر في سورية ولبنان خاصة ان انشئت مؤسسات خاصة دينية ، ثم تبعتها مؤسسات علمانية ، كان من غايتها نشر ثقافة الامم التي انشأت هذه المؤسسات ولغتها . فالفرنسيون والانكليز والامريكان والالمان وغيرهم كانت لهم مؤسسات في سورية ولبنان وما زالت حتى اليوم في لبنان بعضها تبشيري ، وبعضها علماني وبعضها ابتدأ تبشيريا ثم اصبح علمانيا ولو في الظاهر . هؤلاء جميعا حملوا لغات اقوامهم وآدابها ونشروها .

وحدثني الاستاذ عارف النكدي ان الجامعة الاميركية (وكانت تسمى الكلية الاميركية السورية) نشأت بادىء الامر في (عبيه) من قرى لبنان ، وانها كانت تدفع رواتب للطلاب الذين كانوا يتعلمون فيها ورافقت هذه المؤسسات مطابع ومجلات وجرائد ونشرات تتحدث عن سمو ثقافة الامة التي تنتمي اليها .

البعوث

وكانت البعوث منذ مطلع القرن التاسع عشر وسيلة لنشر آداب الامم الاجنبية . ومن يرجع الى الآثار الاجنبية التي نقلت الى اللغة العربية على ايدي المترجمين بين المبعوثين ، او على ايدي غيرهم ممن تعلم في مدارس المؤسسات الخاصة ، عرف مبلغ اثرها في تكوين افكار طائفة الادب ومعاصريه . وكانت هذه البعوث العائدة ، وفقا لطبائع الاشياء مولعة بما رأت وسمعت وتعلمت ، فكان لها الاثر البعيد ، بعد ان احتلت مراكز السلطة ، في نشر آداب الامم التي تعلمت في مدارسها .

المدرسة الموازية

وحدث في هذا العصر ما سماه علماء التربية الحديثة « المدرسة الموازية » ويعنون بها جميع وسائل الاعلام : كالصحافة والسينما والراديو والتلفزيون ، وغيرها . وكلها مزودة بأجمل الصور الملونة التي تشوق الى الاطلاع . ومن جهل

انتقلنا . كان في مقدوره ان يدرك بعض الادراك ما تدل عليه الصورة . هذا اذا لم يجد من يوضح له بالتعصب مضمونها . وكان اثر الترجمة الموازية في كثير من الاحيان ابلغ من اثر الترجمة الاصلية لان هذه الترجمة الاصيلة يتحكم فيها الفني ضمن ما يريد وما لا يريد . اما الترجمة الموازية فيأخذ منها المتلقي ما يشتهي كل ما فيها .

معظم هذه الوسائل افتقدها العرب فلم يكن في وسعهم ان يجعلوا من ادبهم ادبا عالميا . فليس لهم دولة قوية ولا يملكون انشاء المؤسسات الخاصة ولا اسباب الترجمة الموازية . ولهذا حكم عليهم بعض علماء الشرقيات بأن ادبهم ادب اقليمي محلي . اما . القيمة الذاتية للادب . فليس في وسع هؤلاء العلماء ان يوضحوا مدى اسرارها ولا ان يعرفوا مبلغ سحرها . ومن عرف شيئا من ذلك [illegible] مرفقا بالتشويه على الاغلب .

ان القيمة الذاتية للادب هي وحدها صاحبة الشأن في جعل الادب عالميا وفي نقله الى افاق الدنيا بعد ان انتهت اسطورة الاستعمار وبعد ان ضعف شأن المؤسسات الخاصة . فهل في ادبنا قيمة ذاتية تجعله عالميا ؟

القرآن الكريم

هذا الكتاب المعجز من الناحية الادبية على الاقل قمة الادب الانساني والعالمي . ولا ادل على ذلك من ان جميع الامم من غير استثناء قد حرصت على ترجمته . ارجع اذا شئت الى الجدول الذي وضعه محمد حميد الله في مقدمة ترجمته للقرآن تجد انه قد ترجم الى بعض اللغات عشرات المرات . وحدثني الاستاذ (بلاشير) Blachère احد الذين ترجموه من الفرنسيين انه يرى ان يترجم الى الفرنسية مئة مرة اخرى باساليب مختلفة ليستطيع الناطقون بهذه اللغة ادراك ما فيه من المعاني الانسانية السامية . اما (سافاري) Savary فقد صرح في مقدمة الترجمة ان الباحث سيجد ثراء للادب الفرنسي بالصور البلاغية التي تضمنها القرآن . وهو يحذر القارئ من ان يتصور ان هناك شبها بين الاصل والترجمة لان الفرق بينهما بعيد . وقد طبعت ترجمته عام ١٧٨٣ .

ولو لم يكن للغة العرب الا هذا الكتاب المعجز لكان كافيا لرفع ادابها الى قمة الاداب العالمية والانسانية . والشهادات على ذلك كثيرة من المترجمة انفسهم .

الف ليلة وليلة

ولست اقصد بمستوى البحث مختار . ولكني اساير الافكار الشائعة عند علماء الشرقيات . فهم يرون لهذا الكتاب شأنا اكثر مما يستحق . ذلك بانهم كانوا لا يحبون ان يفهموا عن الشرق الا الاساطير والجن وشهرزاد والقصور والمؤامرات . اما اليوم فانهم وان كانوا في عقلية اخرى . الا انهم ما زالوا يرون انه من كتب الادب العالمي نقله للفرنسية (غالان) في القرن السابع عشر ثم اعقبته ترجمات كثيرة اخرى . وما يزال اسم الف ليلة وليلة في العقلية الاوروبية العامية عنوانا على الشرق من جهة واثرا من اثار الادب العالمي من جهة ثانية .

مختارات الادب الحديث

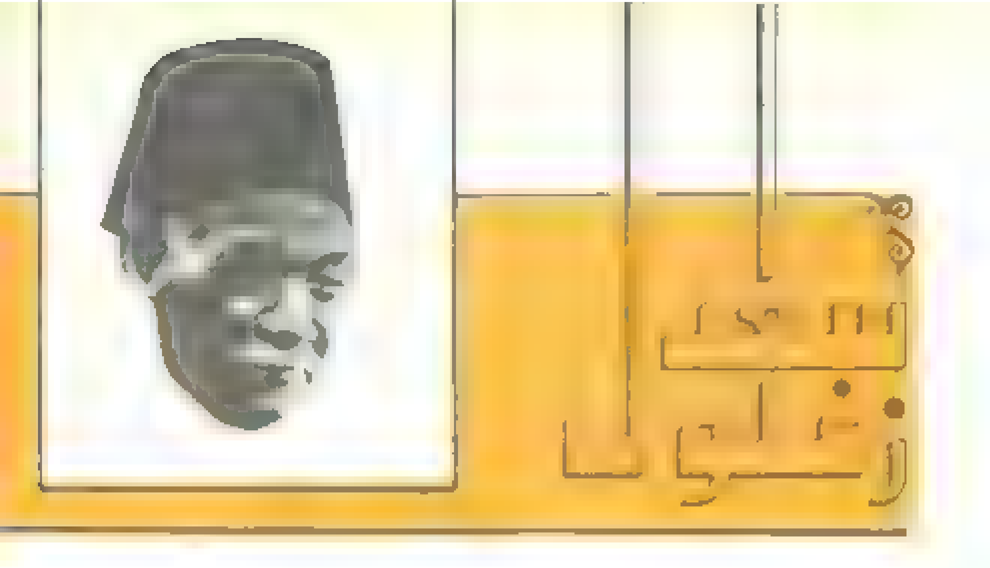
وصدرت دار (سوي) Seuil في فرنسا اليسير مختارات مترجمة من الادب الحديث لبعض الشعراء وفضلا عما في الترجمة من الضعف فان هذه المختارات لا تمثل الصورة الصادقة للادب العربي لا القديم ولا الحديث . ففيها الغث والسمين وفيها ما لو عرض لاخترت الثانيه . والقارئ الفرنسي العادي (وحتى غير العادي احيانا) معذور في ان يحكم على ادبنا بالاستناد الى ما بين يديه .

* * *

قد يكون من واجبات المجامع العلمية والجامعات والنوادي الثقافية ووزارات الثقافة والارشاد القومي في العالم العربي ان تتولى مثل هذا الامر الخطير فتعرف العالم بادبنا وتختار من المترجمين [illegible] ولو انها نقلت بعض روائع ابن ابي ربيعة والمتنبي والمعري وشوقي والجاحظ والتوحيدي ومئات غيرهم من القدامى والمحدثين لاصبحنا شيئا في الراي .

وفي يقيني ان ادبا لا يمكن ان يكون في نظر الناس ادبا عالميا الا اذا قرأوه في لغته الاصلية وعسى ان يكون لنا ذلك في المستقبل القريب .

ظافر القاسمي
استاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية



بقلم : انور الجندي

■ في السنوات الاخيرة(١) من حياة الزعيم سعد زغلول ـ وقد تقدم به العهد وتعب والرئيس كان يعتكف على الخلوة بعيدا عن ضجيج العاصمة ومشاغل السياسة في ضاحية هادئة تدعى (مسجد وصيف) . وكان يحلو له ان يمضي في تلك الاقامة ـ التي تمتد بضعة اسابيع ـ ثلاثة من اصدقائه لا يفارقونه، وكان يسعد بهم ويجد في نوادرهم ومداعباتهم ما يخفف عنه متاعبه ويجدد نشاطه . فقد كان سعد شغوفا بالاحاديث يسمعها ، والذكريات يستعيدها ، باسلوب يمزج فيه الجد بالفكاهة.وسعد ان يبادل زواره ومحادثيهم اطراف الكلام . وكان هؤلاء الثلاثة هم حافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشري ، ومحجوب ثابت .

وكثيرا ما كانت تدور المناوشات بينهم فيتبادلون العبارات الساخرة فيضحك سعد ويسرى عنه ما يكون قد جاءه من اخبار الوزارة او البرلمان . وكان هؤلاء الثلاثة يشتركون مع بعض زوار الرئيس وضيوفه ، ممن يفدون بين الحين والحين حيث كان سعد لا يلقى في مسجد وصيف الا من يحضر او يؤذن له بالزيارة .

وقد وصف عباس العقاد مسجد وصيف بانه ضيعة هادئة طيبة الجو هواؤها صحو ، محجوبة وراء الجسر والاشجار كانها منعزلة عن المزارع فلا يصل اليها الا القاصد من طريق طويل الى الحقول . ويتكون البيت من طابقين يستقبل الزائر في الطابق الارضي . وعلى مقربة من المنزل دار للضيافة [illegible] ويطل كلاهما على حديقة المنزل وبستانه والبيت الازهار وهو في العنب واشجار الثمر (٢) .

ومن اجمل سهرات سعد زغلول في المساء حيث يجلس في الساحة الواسعة امام الدار ويتجمع حوله الاصدقاء ويبدأ السمر الذي يفتحه عادة حافظ ابراهيم او الشيخ البشري بنادرة حلوة او فكاهة او تعليق على خبر او رأي هام .

ذكريات الازهر

وكان سعد زغلول في هذه الفترة يستدعي بعض اصدقاء العهد الاول وزملاء الازهر ليجدد معهم الذكريات حول تلك السنوات الماضية بالكفاح ، وقد ظل اصدقاء الرئيس ينتظرون وصول احدى الشخصيات الازهرية اياما طويلة . ذلك هو الشيخ عبد المعطي الشرشيمي ، فلما جاء في ذلك المساء فرحوا به فرحا شديدا ، واخذ يتحدث مع سعد عن ذكريات الطلب في الازهر حيث كانا يقيمان

---

(١) توفي سعد زغلول في ٢٣ من اغسطس ١٩٢٧ في مسجد وصيف

(٢) ص ٦ من كتابه سعد زغلول سيرة وتحية

استدره في سعيد وصيف بعد أن تقدم به السن وآذن بالرحيل

في حجرة وحيدة بحارة الشيخ موسى بقصر الشوق يقول : كنا ندرس معا كتب القاضي على الشيخ ابو العلا حيث كان سعد يجلس في الدرس معنا واحدا بعد بحث دقيق وصمت الى الشيخ لا تعرف كتبنا . ثم يصف الشيخ الشرقيبي كيف فرحا بعودة الشيخ محمد عبده من منفاه وحضر دروسه في الرواق العباسي . وكان الامام يرتدي (القرى) وهو ثوب أسود واسع الكمين مفتوح الصدر ، ولم يكن له يرتدي الجبة والقفطان بعد .

ويذكر الشيخ ان من زملائهما حفني ناصف والشيخ البولاقي والهمباوي الذي كان يحاول ان يتعلم الحروف الافرنجية بقراءتها من عناوين المحلات التجارية . ثم استقل بالحجرة بعد ان جاء اخوه فتحي زغلول .

ويقول الشيخ الشرقيبي (عضو هيئة كبار العلماء) ذات يوم لعبت معه فقال لاخيه فتحي : اذهب لاحضر لنا برتقالا وخبزا فذهب معي لاحضر طعمية وكراثا وطرشيا واخرج سعد جنيها مما جاءه من البلد . ويقول الشيخ الشرقيبي : واكلنا اكلة هنية .

وذكره سعد بما نسي فقال : ان المرحوم حسن صقر كان يشتغل في وزارة الداخلية وكان له منزل كبير يطل على الازهر وفيه يجلس كل مساء الاستاذ الامام وعبد الكريم سلمان . وقد كانا يصعدان اليه ، فيستمعان الى الاحاديث العذبة . فاكمل الشيخ الشرقيبي فقال : ثم انتقل حسن صقر بعد ذلك بالمعاشاة ومنح سعدا كذبا عنه . وذاكيوم

آنيت سعدا امام الازهر وقد غير ثوبه فارتدى بنطلونا وعرفه جاكيت وفوق رأسه طربوشا ، واخبرني انه ترك الازهر وبعد سنوات تولى حسن صقر احمد سعد في مكتب

سعد في باريس

وتحدث سعد عن ذكريات السنوات الخمس في الازهر ، وكيف عين بعد ذلك محررا في الوقائع ١٨٨٠ ثم دخل ميدان المحاماه . ثم عين قاضيا ، ووجد سعد بعد تعيينه قاضيا ان الجو الذي يحيط به لا تنفع حتى كان في مجلسه مع احد المستشارين الاجانب زملائه اثناء مداولة دعوى من الدعاوى ، اذ دعاه ذلك المستشار الاجنبي الى السكوت حيث ان الامر في تلك القضية يستوجب البحث القانوني في المراجع الفرنسية . ونال هذا من نفسه ، ومن يومها اخذ يدرس الفرنسية ، ثم اخذ يدرس القانون ، وكان يستعين بالمرحوم حسين رشدي ، وحينما اتم دراسة السنين الثلاث لدراسة القانون واجتاز الامتحانين الاولين ، سافر الى باريس لاداء امتحان الليسانس .

وكان الامتحان شفويا ، وجلس امام العلامة (كولان) وكان شابا ، فعجب عندما رأى سعدا وهو كهل يتقدم للامتحان فسأله عن اسمه ومهنته وصناعته فلما علم انه مستشار في محكمة الاستئناف بمصر وعرف همته لنيل الليسانس اكبر منه هذا ، وسأله سؤالا عن الاموال . فابتسم سعد وطلب منه ان يسأله في هذا السؤال ، فلما مضى الممتحن قال سعد ان له في هذا الموضوع رأيا جديدا قد ضمنه حكما استئنافيا له ثم افاض بعد ذلك في شرح وجهة نظره مستشهدا بالمراجع الفرنسية والآراء المصرية . واعجب ذلك برأيه الخاص فقبل الاستاذ كولان وقال له : انك رجل قانوني نابغة !

ثم سأله سؤالا في الشريعة الاسلامية وحكمها في المعاملات فافاض سعد مقارنا ذلك بالقانون المدني الفرنسي . فمنحه الدرجة النهائية وقدمه الى كل الاساتذة الممتحنين . ثم امتحنه الاستاذ جارو استاذ قانون العقوبات فاثنى عليه وامتحنه (شارجيه) استاذ القانون الاقتصادي ولم تكن سعد [illegible] العلم [illegible] فسأله الاستاذ عن العقد في ان الناس يتعاملون بالذهب والفضة

ولايستطيعون مثلا جملة من عيدان الكبريت ،وهو موضوع طويل في علم الاقتصاد ، ولم يكن سعد يعرف عنه شيئا ولكنه اجاب بمعلوماته العامة .

وعند الامتحان التجاري صحبه الاستاذ كولان الى الاستاذ (ليون كان) فدخلا عليه وكان رجلا هرما اشيب ، فرفع عينا واحدة ولم ينبس . فقدم الاستاذ كولان سعدا اليه على اعتبار انه مستشار بمحكمة الاستئناف المصرية فلم يرد (كان) الا ان اشار بيده (اجلس) وتركهما كولان . وظل يسأله بعد ذلك اسئلة عديدة واعطاه نصف الدرجة المقررة . فتألم سعد لانه اجاب خير اجابة .

ولكنه عرف من بعد انه قد استطاع ان يحرز الدرجة التي قلما ينالها ممتحن في الجامعة .

ويحدث ان القاضي سعد زغلول في ذكرياته جامعة (فريدا) مسؤولة عن تطبيب رجل نصرح ومولول . ياباشا ، لقد تكلمت كثيرا ، اكثر مما هو مصرح به و يبتسم سعد زغلول والى الزواره .

على المائدة

وكان من احب جلسات سعد زغلول اليه مجلس المائدة فقد كان من عادته ان يتناول طعام الغداء مع ضيوفه ، وان يقضي ساعة على المائدة ينتقل فيها الحديث من موضوع الى موضوع . وكان حافظ ابراهيم وعبد العزيز البشري يتبادلان الفكاهات والطرائف . ومنذ الصباح يسأل سعد اصحابه وضيوفه عما يحبون من الطعام . ويتدخل حافظ ابراهيم في كل مرة ويسيطر على اختيار الاصناف اما سعد فيذهب في رياضته اليومية ، يركب حمارا معدا له يستريح(٣) الى مشيئته او خطوته فيتجول في الغيطان ساعة . فان لم يجد نشاطا للركوب تمشى الى الساقية فيجلس هناك مع اصحابه حتى يحين موعد الغداء وعلى المائدة تدور احاديث وطرائف .

كان الاطباء قد حرموا على سعد اكل السمك وكان الوقت صيفا ولم يكن يعرف حافظ تعليمات الاطباء وبعث التلغرافات للاسكندرية ليورد سعد لاحضار السمك فلما حضر سعد الى المائدة وجدها حافلة بالاسماك وفي مكانه الخاص طعام من نوع خ .

وسأل سعد في دهشة عن ذلك وعن المسؤول عنه ، فانبرى حافظ وقال :

انا ياباشا الذي [illegible] يحمل هذا [illegible] وقت طويل [illegible] هل [illegible]

فابتسم سعد زغلول واخذ يأكل من طعامه الخاص .

وجلس حافظ يأكل على غير عادته ، ثم انتظر قليلا وقال لسعد :

— ياباشا انت اكلت كثيرا ومرضت الدود ، قد جاء ، هل تسمح دولتك بان نقوم لناخذ الدود ، الى صحتك التي هي [illegible]

وهنا ضحك سعد وقام وعندئذ بدا حافظ يأكل بحريته .

وكان على مائدة سعد ذات مرة نوعان من الفاكهة هما التفاح والكمثرى ، وكان حافظ يحب التفاح وقد اخذ الحاضرون يأكلون منه تاركين الكمثرى حتى كاد التفاح ان ينتهي فاغتاظ حافظ وصاح

ياباشا احطب لاخواننا هؤلاء [illegible]

* * *

ولقد كان حافظ يحرص على صحة سعد من متاعب السياسة فاذا جاء احد المتصلين عمل على الا يبتع امامه اي مسألة تسبب تعبه او مضايقته ، ومما يرويه الاستاذ العقاد انه في ذات مرة جاء احد مديري الري واخذ يشرح للرئيس بعض حالات الزراعة ، فاذا به يتجهم وينقبض ، فاذا بحافظ يستدير للرجل من الباب الاخر ويقول له : لابد ان تغادر المكان حالا ، فارتاع الرجل وظن انه قد اخطأ ورجع عنه القلق ان رأى الرئيس

(٣) اقتبسنا بعض الاحداث من عبارة الاستاذ العقاد اما مادة الاحاديث فقد جمعناها من مصادر اخرى .

ك تجهم ، وهم بالنهوض ، فاذا الرئيس سعد يلقي السؤال وينتظر منه الجواب فارتبك ايما ارتباك وحافظ من ورائه لايريم فلما رأى انه يجب ان تقوم حالا . وقال سعد بعد انصرافه ، عجبا ما احسب رجل انه كان يتكلم ... فلماذا [illegible] قال حافظ : دهاء سياسي ... وهو يعتذر للرئيس قال سعد : جزاك الله يا حافظ ما احلى هذا النص لا من ترايب الجبال

ذكريات الفن

من ذكريات سعد الاولى ما يرويه ابراهيم الهلباوي زميله في الازهر ونقيب المحامين في الثلاثينات يقول : لم يكن لنا نزهة غير الذهاب راجلين من الازهر الى العتبة الخضراء للجلوس [illegible] على طوار [illegible] القديمة [illegible] وقد دعانا الشناوي شقيق سعد للذهاب معه الى قهوة وسط حديقة الازبكية وطلب لنا قهوة فلما احضرها رفض بعض زملائنا من ابناء الصعيد تناولها لانها في (فناجين) من الصيني بدلا من (الفناجين) النحاس التي تعودوا شرب القهوة فيها . واذكر اننا سمعنا بوجود المطربة الشهيرة (الماظ) التي كانت تغني في فرح قريب من حي الازهر وقد كنا نتطلع الى العــاوالمة فذهبنا معا وكان معنا سعد ، وكان الزحام على سماعها شديدا حتى اختل النظام ، فما كان من اصحاب الفرح الا ان اوسعونا ضربا بالكرابيج فخرجنا مرضين ولم نسمع شيئا .

وحدث ان ذهبت مع سعد ايام كنا طالبين في الازهر الى حفل زفاف يغني فيه المرحوم محمد عثمان مع زوجته (الماظ) ولما كنا من محبي صوت (محمد عثمان) فقد صممنا على الذهاب الى الحفل . وكان المنزل الذي اقيم فيه بعيدا عن الازهر فرأينا ان نركب اليه . ومن باب الوفر استأجرنا حمارا واحدا [illegible] وعرضت على سعد ان يركب النصف الاول [illegible] الثاني ، ولكنه رفض وقال لي : انك الاكبر سنا فيجب ان تكون الراكب الاول . فشكرت له ذوقه وركبت حتى منتصف الطريق فنزلت وركب سعد وصحبنا فكان سعد راكبا وانا اسير وراءه راجلا ، حتى تقدم القوم فرحبوا به وظنوه انه السيد والحضور على اني تابعه .

القاهرة — انور الجندي

الاسلام والايمان والاحسان

● [illegible]

[illegible]

عمر : فعجبنا له يسأله ، ويصدقه .

قال : [illegible]

[illegible]



بقلم : سمير [illegible]

■ اوشكت الشمس على المغيب ، وبدأ قرصها المائل يغوص في مياه البحر .. واحتجبت بعض الاضواء الخافتة من الكبائن المنتشرة على الشاطيء معلنة بداية هبوط الظلام .. وخلا المكان الا من بعض هواة السباحة الذين لا تروق لهم مياه البحر في الزحام ..

وفجأة دوت صرخة مدوية ، واتجهت الابصار الى مصدر الصوت .. واسرع الجميع الى حيث تعالت الصرخات وتتابعت .. كانت صرخة امرأة استهواها السكون ، وشدها هدوء المياه الصافية فنزلت الى البحر تسبح .. وفجأة احست بتيار يدور ، ويجذبها بعنف ، والمياه تركتها ان سحبتها فصرخت مستغيثة ومستنجدة

ولكن احدا من الذين هرعوا الى الشاطيء لم يتحرك .. كانوا خليطا من البشر .. من الشباب والشيوخ والاطفال والنساء .. وكان بينهم ثلاثة او اربعة على الاقل مازالوا بملابس السباحة ، لم يخلعوها بعد ، وكان من الممكن ان يستجيب احدهم لصرخة المرأة ولكن شيئا من هذا لم يحدث .. لقد وقفوا والقلق في اماكنهم بلا حراك ، يتفرجون في فزع ما يجري امامهم ، امرأة تغالب الموت بكل ما فيها ، ولا احد يتحرك .. ومرت بضع دقائق قبل ان تحدث المفاجأة ، شاب غريب يهرول مسرعا الى الشاطيء ويرى ما رآه ، فلا يتردد في خلع سترته وحذائه ، لم يفكر بعد ، وهو مازال مرتديا ما تبقى على جسمه من ملابس ، حاول ان يلتقط منها بقدر ما امكنه .. والى انتشال

اسرع بعض الشباب الى المرأة التي تصارع الموج ويمد لها ذراعه فتتشبث بها ، ويظل يسبح بذراع واحدة الى ان يصل بها الى الشاطيء وينقذها من الموت غرقا .. ويحمل سترته وحذاءه ويمضي في طريقه والمياه تتساقط من ملابسه .. وكلمات الشكر والثناء تلاحقه ..

تساؤل وحيرة

وعلى مقربة من مسرح الحادث الذي كاد ان يتحول الى مأساة ، كان هناك صبي صغير لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، يقف مشدوها ، يراقب كل هذا الذي جرى ويجري امامه وقد استبدت به الحيرة .. الذين كانوا بلباس البحر ، وقفوا متفرجين ، بينما لم يتردد هذا الشاب الغريب في ان يلقي بنفسه في الماء وهو بملابسه ، وينقذ المرأة من الغرق

وحمل الصبي الصغير حيرته ، وعاد الى ابيه يروي له ما حدث الى ان وصل الى نهاية قصته صائحا : « لقد كانت تغرق يا ابي .. ولكن احدا لم يبال .. ولولا هذا الشاب لكانت الآن طعما للاسماك في قاع البحر ! »

وظل الاب ينصت باهتمام الى حديث ابنه حتى انتهى من سرد قصته ، ثم قال : « لا تندهش كثيرا يابني لما حدث ، ولما رأيت امامك اليوم .. هذه هي الحياة .. وهذه هي الدنيا التي نعيش فيها .. ان الناس احد رجلين .. رجل مبالي



ورجل لا يبالي .. ولكن [illegible] من [illegible] راسما في الشعور باللامبالاة يحتاج الى قدر كبير من السعادة ومن الاحساس بالحياة ودفئها ..

[illegible]

[illegible]

واللامبالاة هي الاحساس بالآخرين .. هي الحياة بكل معانيها .. هي التجارب .. [illegible] .. [illegible] [illegible] لم [illegible] هي [illegible] .. هي الاحتمال ، [illegible]

يقول [illegible] : لم يستطع انسان ان يحقق شيئا عظيما بلا حماس .. [illegible] ما هو الحماس [illegible] اللامبالاة في ابشع صورها ..

ان الفرق بين [illegible] واللامبالاة هو الفرق بين النجاح والفشل في الحياة في الزواج في العمل ، في كل العلاقات الانسانية ..

[illegible] في [illegible] منذ سنوات [illegible] صغير عرف الفقر والحرمان ، وعرف الصبي [illegible] بين ما عرف من حقائق الحياة ، انه لكي يعيش فلا بد له من ان يعمل ، فالتحق بوظيفة صغيرة في احدى المطابع وكان يعمل من الصباح حتى المساء مقابل [illegible] لا تكاد تكفي حاجة البيت ..

واحس الصبي الصغير بوجع شديد بالمرارة .. ولكنه كان يشعر دائما في حالة [illegible] نفسه واقفا امام واجهة احدى المكتبات ، وهو [illegible] في [illegible] في [illegible] الكتاب [illegible] .. [illegible] المروءة .. وهو [illegible] [illegible] ..

وفي احد الايام لاحظ الصبي شيئا لم [illegible] في واجهة احدى المكتبات الصغيرة التي كان يمر بها وهو في طريقه الى عمله كل صباح .. لقد كان هناك وراء زجاج الواجهة كتاب [illegible] . ولم يصدق عينيه .. واحس [illegible] الارض [illegible] حتى فرغ من قراءة الصفحتين [illegible] امامه .. واحس [illegible] طريقه الى عمله وهو يتمنى لو ان [illegible] لن [illegible] الصفحة ويستمر في القراءة .

وفي صباح اليوم التالي ، خرج الصبي [illegible] الذي يعيش فيه في طريقه الى عمله ، ولكنه سرعان ما وجد نفسه [illegible] بالرغم منه في الواجهة الصغيرة التي وقف بالامس [illegible] .. ونظر الى الكتاب .

[illegible]

فهو يقرأ .. كل يوم صفحتين الى ان وصل إلى نهاية الكتاب .. وفي صباح هذا اليوم الذي وصل فيه الى خاتمة كتابه .. فوجيء الصبي برجل عجوز يخرج اليه ليعطيه حيث يعود اليه بعد كل يوم ، ويمد له يده مصافحا ويقول وعلى وجهه ابتسامة تحمل كل معاني الحب : تستطيع يا بني ان تدخل الى مكتبة وتقرأ اي كتاب في اي وقت تشاء دون ان تشتري شيئا .. »

ومرت الاعوام ، واذا بهذا الصبي الصغير يصبح واحدا من اكبر الصحفيين والكتاب .. انه بنيامين فارجيون رئيس تحرير اكبر صحيفة في سيوريخ ..

لقد نجح الصبي ، لانه احب القراءة وتحمس لها ، ولانه وجد انسانا مباليا .. انسانا يتحمس لحماسه ، فلم يتردد في ان يقدم له كل ما يحتاج اليه من عطف وحب ورعاية . لقد فتح له قلبه ، وفتح له بالتالي مكتبه ليدخل منها الى عالم الكتاب ويصبح بعد هذا واحدا من اشهر الؤلفين في لندن عندما عاد اليها مولفا وكاتبا عام ١٨٦٨ »

المبالاة . اهتمام

يقول سمايلي بلانتون : « المبالاة هي الاهتمام الاهتمام بما يراه المرء وما يسمعه وما يقرؤه وكلما ازدادت اهتمامات الانسان في الحياة ، وكلما قويت هذه الاهتمامات ، ازداد احساسه بالحياة ذاتها .. واعظم مشاعر المبالاة هي تلك التي تصدر من الناس دون تفكير في اجر او [illegible] والعالم من حولنا ملىء بتلك الصور [illegible] بهؤلاء الذين يعملون في صمت ويعطفون في هدوء دون ان يحس بهم احد .. الممرضة التي تسهر على راحة المرضى .. الجارة الطيبة التي تتطوع لرعاية الاطفال في غيبة امهم .. الصبية الصغيرة التي تمد ذراعيها تساعد رجلا كهلا على عبور الطريق المزدحم بالسيارات ، الرجل الذي [illegible] في يده الى جثة لبها واثرا وسائله من الطريق ، فمشى معه مسافة طويلة ليرشده [illegible] وكل [illegible] في

مجال عمله مبالي .. الطبيب في عيادته ، والكاتب مع قلمه ، والمدرس بين تلاميذه ، ورجل الاعمال، والشرطي والخفير .. كلهم مبالون .. ولكن الفرق بين هؤلاء وهؤلاء هو الفرق بين الاحساس بالنفس وبالآخرين ، والاحساس بالحياة وبالواجب .. وهم جميعا يشكلون الملايين من الناس الذين يزودون بتلك القوة الدافعة التي تحرك العالم لتنقذه من البربرية وتنقله الى الحضارة والتطور ..

يقول سقراط : « لكي يعرف الانسان كيف يحرك العالم فلابد له اولا ان يتعلم كيف يحرك نفسه »

الاحساس بالنفس

ماذا نصنع لكي ننمي روح المبالاة في ابنائنا ، كيف نساعدهم على الاحساس بانفسهم وبالآخرين، ونعلمهم التجاوب مع الاحداث ومع الناس ..

اصطحبت سيدة ابنتها الى عيادة احد الاطباء النفسانيين ، وجلست تشكو له حالها . قالت : « لا ادري ماذا حدث لها .. انها تهمل نفسها وتهمل دراستها ، ولاتهتم بشيء مما يجري حولها ، يستوي عندها الليل والنهار .. لا تعرف النظام في حياتها .. حتى مظهرها لم تعد تهتم به .. لقد كبرت ايتي يا سيدي .. انها الآن في السابعة عشرة من عمرها .. اي حياة تلك التي تنتظرها عندما تتزوج وتصبح [illegible]

وقال الطبيب : « اتركي لي ابنتك يا سيدتي .. اريد ان اتحدث معها بمفردنا فربما استطعت ان اعرف سر عدم مبالاتها واهمالها .. وخرجت [illegible] وبقيت الفتاة ، وجلس الطبيب يراقبها .. انها فتاة جميلة ، ولكنه جمال غير مرتب . فتاة ناضجة ولكنه نضوج غير مكتمل .. حتى ملابسها كانت اقرب الى ملابس الرجال منها الى ملابس [illegible]

وتحدث الطبيب ، والكهف لم تسمعه .. ولم يكن من الصعب عليه ان يكتشف بعد هذا انه امام فتاة شاردة ، لاتشعر بوجودها .. ولكنه مضى يتحدث ، الى ان قال : « هل تعرفين يا ابنتي انك [illegible]

صحوة من بعد نوم !

وفجأة تخلى عنها شرودها وكانها قد التقطت

بوصة طويلة .. واتجهت الفتاة بكل حواسها الى هذا الرجل الذي كان يجلس امامها ، وتكلمت :
« ماذا تقول يا سيدي ؟ » .

قلت انك جميلة ، ولكن يبدو انك لا تعرفين انك جميلة .

وسرها ما سمعت ، فانفرجت اساريرها ، وزال عنها الشعور بالتحفظ الذي انتابها عندما احست امها قد اصبحت وحيدة بعد ان تركتها امها .. واعتدلت الفتاة في جلستها ، وحاولت ان تصلح من مظهرها ، وتحسس شعر راسها بيديها وقالت وهي تبتسم ابتسامة حلوة : « اشكرك ياسيدي » .

وقال الطبيب : « امسي مدعو الليلة الى حفل موسيقي ، وساذهب انا وزوجتي ، ويسعدنا ان تأتي معنا .. ما رايك ؟ ان امامك ساعتين .. وتستطيعين الذهاب الى البيت الآن ... الا لتشتري لكي تشتري ملابسك .. وسوف ننتظرك هنا ! » .

وخرجت الفتاة مسرعة تنادي امها ، وتبلغها بالدعوة التي وجهت اليها . وقبل ان ينقضي الموعد كانت الفتاة قد عادت الى عيادة الطبيب مرة اخرى . وفتح الباب .. ووقف الرجل مشدوها .. لقد وجد نفسه امام فتاة اخرى لا تمت بصلة الى الفتاة التي جاءت اليه مع امها منذ ساعتين فقط .. وقدمها لزوجته التي وقفت تتأملها باعجاب وتطري محاسنها ، وذوقها الجميل في اختيار ملابسها ..

الاحساس بالوجود

[illegible]
وفي اليوم التالي كانت الام تجلس امام الطبيب مرة اخرى في عيادته ، وتكلم الرجل قائلا : « ان فتاة طبيعية ياسيدتي لا يعوزها سوى الاحساس بوجودها .. ربما تكونين قد شعرت انت بان ابنتك قد كبرت ، ولكنك لم تشعريها هي بانها قد اصبحت امرأة .. حاولي ان تطري محاسنها .. شجعيها الى الاهتمام بنفسها .. فاذا فعلت فسوف يتحول اهتمامها هذا الى الاهتمام بالناس وبكل شيء حولها .. ولقد نجحت انا بالامس في اثارة اهتمامها .. قلت لها انها فتاة جميلة .. وفي اقل من ساعتين صارت ابنتك جميلة فعلا ! » .

يقول ايمرسون : « ان الحب هو اعظم عاطفة في الوجود .. حب الحياة وحب الناس وحب الطبيعة ، وكل صور الحب .. ان هذه العاطفة هي اساس الشعور بالمبالاة » .

الحب والمبالاة

والحب في الاسرة يصنع المعجزات .. ولكن بعض الناس يسلم بوجود هذه العاطفة ، بين افراد الاسرة الواحدة ، فهي عندهم التي لا تحتاج الى تأكيد .. وهذا خطأ ، لان الحب الذي يربط بين الزوج وزوجته ، وبين الابوين والاطفال ، لا بد له من رعاية لكي يعيش ، ولكي ينمو ويزداد معه نمو الشعور بالمبالاة .. انه اشبه ما يكون بحقل صغير ، اذا نسيناه واهملناه مات ، وهو اشبه بالشمعة التي لا تلبث ان تنطفيء بعد ان ينفد وقودها .

حملت ام طفلتها الصغيرة من المستشفى وعادت بها الى البيت بعد ان يئس الاطباء من شفائها من داء الصدر الذي اصيبت به .. لقد قالوا لها : « ان ابنتك في حاجة الى معجزة لكي تسترد صحتها وتتخلص من هذا الرض اللعين ، خذيها الى البيت.فقد استنفدنا معها كل وسائل العلاج » .

وحدثت المعجزة !

وحملت الام طفلتها ، وضمتها الى صدرها ، وهي تبكي .. ومشت في الشوارع تضرب فيها على غير هدى وتسلمت لمصيرها وصاحت الام : « ماذا بك يا حبيبتي ؟ » . وقالت الطفلة : « اريد ان العب مع الاطفال في الحديقة يا امي ، لا اريد ان اعود الى البيت الآن » . قالتها في توسل .. وخفق قلب الام بكل الحب الذي تحمله لصغيرتها ، وسارت الى الحديقة ، ونزلت الطفلة عن ذراعيها ، وراحت تلعب وتلهو وسط اقرانها بضحكاتها ..

وفي صباح اليوم التالي ، عادت الطفلة الى الحديقة مرة اخرى ، ولم تكن وحدها ، كان معها والدها واخوتها الصغار والكبار وتجمعوا حولها وراحوا يلعبون ويلهون .. وتكررت زيارات الاسرة للحدائق ومدن الملاهي .. وامضى اسبوع واسبوعان وثلاثة .. واصطحبت الام طفلتها وعادت بها الى المستشفى من جديد .. لم تكن تحملها هذه المرة وانما كانت الطفلة تمشي على قدميها وهي تضحك ..

وكشف عليها الاطباء .. لقد حدثت المعجزة وشفيت الطفلة من مرضها .. لقد عادت الى الطفلة عادت اليها الحياة ..

انه الحب الذي حقق هذه المعجزة ، وكل المعجزات .

■■

منى نصيف



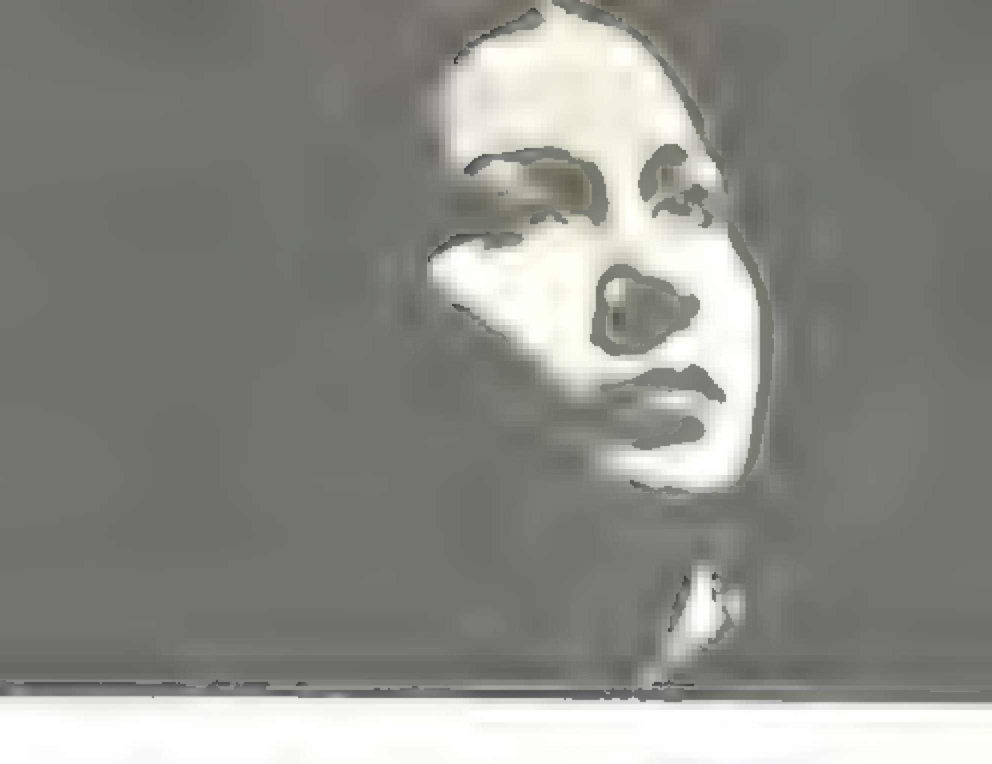
بقلم : محمد علي سليمان

● عندما يتكلم التاريخ عن فاطمة التي اشتهرت باسم ام كلثوم فانه سيروى قصة تنصب لها تماثيل الابطال ، وستقف السطور امام القارئين لتسجل جانبا من العبرة والاسى ، وجوانب من العظمة والجلال . وعندما تهفو القلوب الى متاهات الجداول والشحارير ، فلن تجد فيها جرأة شعر ام كلثوم ولا حلاوة جرسها في اقحاحها العربي البليغ . وكأني بقرية « طماي الزهايرة » التي شهدت مولدها في عام ١٨٩٨ تعد بعرضها واقحاحها وزهرها الى مدينة القاهرة وكأنها ستروح من ترابها عبيق النسيم وعبير الالحان لتنزل نسمات رياحها في جمعة ترقرق على صفحات ترعها وغرانها التي انتزعت منها لونها المحببة .

ام كلثوم طفلة في دارها حيث ولدت

ولعب ام كلثوم كما ولد من قبلها الفلاحين من بني حواء . يضرع الشيخ العجوز الى ربه سرورا بما منت به السماء ، وبعث المولودة بين يديه مودعا كما يفعل الصالحون ممن يقتفون آثار الرسول .. لم تحب الطفلة وترعرعت في اسرة متكاتفة متحدية فيها الفلاح ، والفقراء وجالبية البحر ، وراعية البناء . وانطلقت بين اترابها تمرح وتلعب وتنتشي من بيئة الريف فتشرب الرحابة والقناعة وتستلهم من حقول القرية صفاء النفس وسلامة الوجدان . وفي كل ليلة تجتمع حلقة من اهل الدار في غرفة الشيخ ابراهيم ... تسترس اسماعهم يحملها الذاكر وشمائله روحها واتصالها بحب السماء فتستطر منها النعماء لتوالد الفقر بالرزق والصحة والعافية

وكأنما ارادت السماء ان تبارك لحواء الطفلة الهبة السورية فظهرت بوادر النبت في مراسمها حينما كانت تحاول جاهدة ان تقلد اباها في تلاوة القرآن الكريم . وشهدنا هنا وقفة قصيرة حول هذه البداية المشرقة .



ام كلثوم [illegible]
بترتيل القرآن

ايضا عندما نقرأ سير ابطال المسلمين نجد البدايات واحدة في حياة كل من هؤلاء الاعلام، كلهم نعرف انه حفظ القرآن قبل ان يتم مرحلة الطفولة الثانية وقرأ شيئا من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعض النثر والشعر من تراث العرب السابقين ، ثم ينطلق من هذا المبتدأ نحو الفروسية او الفقه او الطب او الشعر او الفتوحات غير السابقين ، ويقدم التاريخ [illegible] هذه البداية المباركة التي انبثقت منها شخصية كل من هؤلاء الاعلام رغم اختلافهم في الميول والرغبات والاتجاهات .

هذه هي الطفلة ام كلثوم تبدأ من نفس البداية [illegible] في وعيها ما كان ينشده شيخها وابوها من شعر الصوفية في المديح والانشاد بحب الله ورسوله وسائر قصص النبوة التي كان يرددها الاب والشيخ مع بطانة من اهل المهنة .. حتى صارت ليالي الشتاء وتمتص الارض من غيث السماء ماء وبردا معا الطفلة تسبح في عطر دافق مكتفيا من بيته بطعام ساخن حول مائدة متواضعة لا يجمع شملها انها الا بسماع الطفلة التي اراد الله ان يعوض الاب عناء الرزق الشاق في لحظة يعود على لوعته احد الاناشيد التي كانت تستمع سماعها من بطانة المديح

وسعدوا الورقاء بلبلها والاب والاسرة في نشوة وفرحة

ام كلثوم ، مع ابيها
في ليلة ختان يحييها

وهنا قرر الشيخ امرا خطر بباله انه سيجعل صبا طفلته فرحا وبهجة بان يصحبها معه في ليلة قادمة سيحيي فيها مع زملائه ليلة ختان عند احد الاعيان

وسعى القافلة على القمح وسط الاوحال والقمران ، ويصل الركب ، ويستقبله الناس كما [illegible] ويبدأ [illegible] نساء البيت الطفلة الصغيرة فتراها في [illegible] ومن باب العيب والدعابة بسعى [illegible] البطانة بالسكوت لينطلق [illegible] طفلة وحدها .. وهنا تبدو اعجوبة [illegible] ان الصوت [illegible] على

مشاعر السامعين ، فيتمتمون ويهمهمون .. ومن بعد ذلك يتقدم أحدهم ليضع خمسة قروش كاملة في حجر الطفلة قائلا هذه من عمك الحاج حسين .. وترد البطانة بالغناء ، الحاج حسين .. يارب يعطله ، وينفتح باب الرزق وينهمر بالقروش الشيخ عمر ، ولعمي مهران ، والست جميلة ، والعم حسان ، وتتفرج ابتسامات الوالد ويملأه الشموخ لما اصاب به النبة من ازيال فاقت ما كانوا يعلمون ... ثم تنتهي الليلة وتنفض وتعود العائلة على الاقدام من حيث أتت شاكرة فضل الله فيما اجراه على يد الطفلة المباركة ، وتوالت بعد ذلك الليالي في النجوع والكفور والقرى وفي كل مرة تعود الطفلة المباركة راجعة محملة بما حباه لها الاقدار من قروش وطعام و...

طفولة كطفولة موتسارت

هكذا بدأت قصة العبقرية الفذة التي تذكرت بطفولة موتسارت Mozart عبقري النمسا حيث كشف ابواه ولعه الطفل بمجسمتر البيانو فيما والده ويحاول في الثالثة أن يقلد عزف شقيقته، وينبهر الأب امام قدرة الطفل الصغير فيتعهده ويرعاه ويظله في كرم وسخاء فكانت النتيجة ميلاد عبقرية أصبحت الآن من مفاخر النمسا . فكما كان ابو موتسارت قائد ولعه وروائده كذلك كان الشيخ ابراهيم رائدا لابنته وصعدها ودافع الى اولى خطوات التألق والنجم .

ام كلثوم في حرز وصيانة من ابيها

عاشت الفتاة الصغيرة ام كلثوم في حرز وصيانة من اب بار واخوة مرهوا لسر الجوهر الذي حبتها به السماء فكانوا من حولها حافظين كراما يرعمون بمنزاتها في الخلق والدين . اذ كانت بداية حياتها في عصر لم يكن من اليسير أن تغشى فتاة مسارح الغناء الا اذا اتخذت من انوثتها وجمالها وخلاعتها وسائل تصل من خلالها الى التطرب والجيوب. ولكن ابنة الريف وربيبة المشايخ عجب وظلت عذراء يتحولا تسلهم من فنها الحب في صورة لم تتجسد نحو احد من البشر ، بل جسدت في روحانية الحب وصفاء جوهره . فخاطبت بفنائها حبيبا مجهولا ولكنه مستقر في قلبها الداخلي وصوتها الرائع المعبر .

ام كلثوم في القاهرة

ومر الايام والزمن يصقل جوهرها ويعدها للتربع على عرش النغم والغناء فتفد الفتاة الى القاهرة في صحبة من رجال اسرتها ، ويتناقل الناس ما شهدوه في فنونها وصوتها وطربها . وكانت القاهرة حينذاك قبلة العالم العربي يفد اليها طلاب النوال والشهرة ، وعالمها يزخر برجال العلم والفن والادب ، ويقوم فيها صراع بين مختلف الوان الفن المسرحي والغنائي ــ واجوائها مليئة بتيارات تموج بالوافدين من البلدان العربية والاوربية ليشهدوا منافع لهم في عاصمة ما كان اشبهها بما كانت عليه بغداد في ايام العباسيين ، وتنضم ام كلثوم الى هذا المجتمع الزاخر بكل شيء ، وتتدارس كل ما في الحياة من حولها فتري فنون الغناء وقد تصدر فيه مجموعة من العوالم وباشاوات الهوى ، وتستمع الى المقاهي في ذلك الحي يرتفع كلمات تصرع الحب، و لعمل التشبه يربها من فر ما ترى وتسمع وستجيب بها السماء ، فتطلع الى لياليها حوله من شباب الشعراء الذين يمرجهم شموخها بالغناء فتسموا اليها عبارة نقية طاهرة الكلمات عطية المعاني ووالى اليها الملحنون ليمرحوا لهم بروائع الشعر العذب البديع ليخرج من خلال تلك الحنجرة الملائكية الحانا للناس ، وانفتحت ابواب السماء منهمرة عليها بالرزق والمبرك وبدأ عصر جديد ، جديد في حياتها اضفى النعم عليها وعلى كل من حولها . ولا عجب اذا علمنا بان ام كلثوم قد اوتيت القدرة في الغناء في حد ذاتها الخاصة منحة من هبات السماء فلقد كانت تمتلك ناصية الافصاح والبيان بصوت واسع النبرات سليم المخارج عميق الاثر يذكرنا بما قاله ابن سريج امام القمين عندما سئل عن المحسن المحسن من المغنين فقال : « هو الذي يشبع الالحان ويملأ الانفاس ويعدل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب »

وكأنما كان ابن سريج يعني بقوله هذا صوت ام كلثوم فان وصفه يطابق تماما طريقتها في الشعر والغناء ، فالكلمات تنبعث من مخرجها



ام كلثوم وهي فتاة
لا تزال في بدء مشوارها الفني

عميقة المعنى ، محاطة بهالة من الصفاء النفسي والروحي ، مترجمة بأعذب بيان عما يقوله الشاعر وما يؤلفه الموسيقار • ولعل السر في ذلك يرجع الى انها كانت تعيش الشعر في وجدانها ، وتهضم معانيه في تأملاتها وسبحاتها ، ثم تخرجه لتضاعف واضح النبر ولتصعد وكأنما تخرج من صدرها لتستقر في القلوب عبر الاسماع • وهذا الاحساس المفهم يطابق ايضا ما يقوله الموسيقار جيوفاني باتستا برجوليزي بان المتعة الحقيقية عند سماع مغنى يغنى ترجع الى الفهم الواسع للنص •

انه لا يمكن ان يكون صاحب فن الغناء مجرد ببغاء يردد الكلمات لم يتذوقها دون ان يهضمها في الوعي والخيال ، فان الغناء فن من فنون الترجمة التي يجب ان تصاحبها هواية مركزة في الادب عامة والشعر خاصة • والفنان الراسخ في فنه لا بد ان يكون استاذا في معارفه النغمية ، بل يجب ان يكون لديه القدرة على ان يواجه النص ويناقشه ويتعمق في احاسيسه ويستخرج المعاني التي تستتر في باطنه ، ثم يصفي خبثها ، ويظهرها للناس سليمة صافية لا يشوبها فساد في اللفظ او ركاكة في اللغة وهذا ما يجب ان يكون عليه الملحن او المغني على حد سواء •

ام كلثوم تتدخل في صياغة ما تغنيه

ولهذا كانت ام كلثوم تتدخل في نظم كل ما تغنيه ، وكثيرا ما كانت تقترح استبدال كلمات مكان غيرها لتزيد من جمال الاسلوب وكماله سواء في ألفاظ اللغة الفصحى ام اللغة الدارجة ، بل لتستجيب مرهفة لاحساس بجمال الالفاظ وتراكيبها ان غيرت وبدلت في كلمات جاءت في شعر امير الشعراء وحافظ ابراهيم ، ولم يكن حسها اللغوي وحده هو الذي يحكم ما تغنيه بل كانت في كثير من الاحيان تعدل لتسلس فكرة النص وتوجهه الى ما يناسب المبنى والمعنى •

ام كلثوم كانت عارفة ماهرة

وهي لم تصل الى هذا المستوى وصولا عفويا بل وصلت بعد كفاح شاق طويل • فلقد تدارست جميع الادوار والموشحات في شتى صورها والوانها من عظماء اساتذة الغناء الذين عاصروها او سبقوها

ولم تكتف بمجرد الحفظ عن طريق التلقين ، بل كانت على بصيرة بالمعنى وبقافيه واستدلالاته في
[illegible]
[illegible]
الى الاذن الماهرة الناقدة ، وفي فترتها الكبرى في العزف ايضا فقد ترجمت العزف بدقة لتعود ترجمة مهمة وصلت بها الى مستوى الاساتذة الدارسين المتمرسين، الا انها كانت تتكلم عن العرف
[illegible]
تتباطأ في الاستعمال بمعنى الكلمات ومعناها . ولعلها استمدت ذلك من التربية التي نرحل بها انها شيوخ المقرئين والمرتلين في كتاب الله . ويؤيد ذلك اهتمامها الدائم بالاستماع الى القرآن الكريم بتلاوة الشيخ محمد رفعت ، والشيخ علي محمود ، والشيخ منصور بدار ، والشيخ احمد ندا والشيخ محمد النهاوي. اذ كانت تربط نفسها بعلاقة كلها مودة وتقدير لهؤلاء القارئين الافذاذ لدى كانوا يبادلونها الاعجاب بما فطرت عليه الصفاء من عمار في سمو واكبار .

وارتفع غناؤها واخذ الصفاء يغمرها وسلكت في غنائها طريق جديدة يختلف كثيرا عما الفه الناس في الوان الغناء، وكانت حنجرتها وتخصصها واخلاقها مما الهم الملحنين والمعجبين ليبدعوا جديدا في عالم الموسيقى ، واتجهت بالكلام الشعري الى فهم الشعر العاطفي الرقيق الذي لا يمله السمع ولا يخدش الحياء ، وفي الاساليب ترتقي بالوان غنائها حتى خاطبت السماء بالحس صوفية تنصهر فيها شخصية كل من الشاعر والملحن ، حتى غدت بعض اغنياتها اغاني صوفية يستمتع بها اصحاب الوجد ومواجيدهم في حب الله ورسوله ، مصداقا لذلك قول امام الصوفية محي الدين بن عربي « ان المغني لا يسمع الا عند الوجد » .

ام كلثوم مدرسة جامعة

ان ام كلثوم مدرسة جامعة يمكن ان يحتمي في فصولها تطور الغناء العربي في شتى مراحله، كما انها حلم يعود بنا الى امجاد الغناء العربي في عصور الامويين والعباسيين ، فهي لؤلؤة كريمة صقلتها الخبرات العربية المتوارثة وطراز رفيع من اهل الفن يعتبر صوتها يحتذى فيما تكون عليه ازالا من عزة واباء وعظمة ، كانت نفسها تفيض بالخير وحب الخير ، ولم تجعل عطاءها وسيلة للظهور والتماس المديح، وطبقت تعاليم الشريعة في البر بالفقير والاقربين .

وكانت ربة بيت ممتازة تشرف على شؤون كل صغيرة وكبيرة في دارها مع رعاية لزوجها الاوفياء.

وكانت تحمل في قلبها حبا غامرا لمصر واهلها وتؤمن بالوطنية في اسمى صورها ، كما تؤمن بالعروبة وتعتز بها عزة شامخة، ووهبت جهودها وحفلاتها لتدعيم مصر بعد ما سمي بفترة حرب ١٩٦٧ ، فلم تكن في احساسها الوطني باقل من شوبان وتشايكوفسكي .

وكانت حلوة الحديث حاضرة البديهة تحب النكتة والتهكم اللاذع المر .

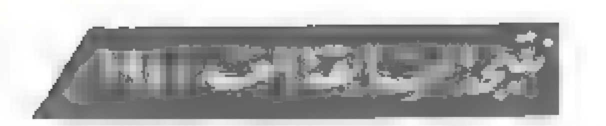
وكانت قوية النفس في تحمل الالام مهما قست ، ويذكر عنها انه كثيرا ما كانت تنتابها الالام اثناء الغناء في الحفلات العامة فتخفي الالم وتتحمل وطأته حتى لا تعكر جو السعادة على من يستمعون لها .

وكانت ذات عقيدة دينية عميقة تدعو الى الله في كل شؤونها وتستحضر رحمات السماء وتطلب الى المشتركين معها في حفلاتها ان يتوجهوا الى الله بفاتحة الكتاب قبل البدء في العمل .

وكانت تشرف على العمل بدقة بالغة وتحرص على كل لون من الاصوات من يلاحقه في المعنى وتسهر في عملية التسجيل والمونتاج بصناعة هندسية رائعة وليس عجيبا ان يجتمع كل ذلك في انسانة هي ام كلثوم

وان هذه الكلمة التي استكتبتني مجلة العربي ليست سوى مجرد احساس بالوفاء نحو هذه الجوهرة التي اهدتها الينا السماء لتسعد جيلنا والاجيال التي من بعدنا .. اما الكتابة التي تؤرخ فنها وحياتها فلها مجالات اخرى سوف يوفيها اصحاب التاريخ بكل ما هي اهل له من التكريم ، رحم الله فقيدتنا واسعدها في اخرتها بقدر ما اسعدت من ملايين البشر .

محمد علي سليمان
عميد معهد الدراسات الموسيقية بالكويت



شهيرات النســاء

[illegible]

[illegible]

المطلوب الاجابة على عشرة اسئلة [illegible]

[illegible]

[illegible] زبيدة ـ ٦ ـ فلورنس نايتنجيل ـ ٧ ـ صفية زغلول ـ ٨ ـ شجرة الدر ـ ٩ ـ [illegible] ـ [illegible] ١٤ ـ مارى انطوانيت ـ ١٥ ـ اسماء بنت ابي بكر

الفائزون بالمسابقة

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible] جائزتها [illegible] محمد [illegible]

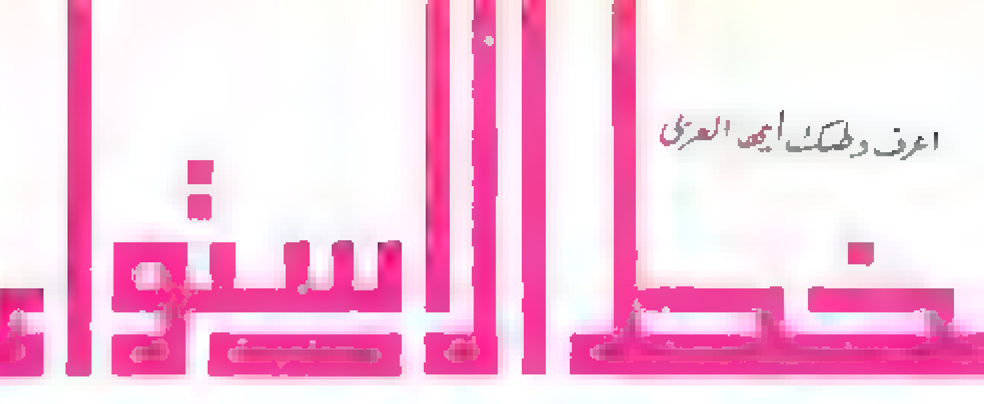
[illegible]

ـ [illegible] محمد [illegible] ـ [illegible] ٥ ـ [illegible]

[illegible]

٣ ـ فريد محمد محمود ـ [illegible]

٤ ـ [illegible] فضل [illegible] احمد ـ الخرطوم [illegible]



اعرف وطنك ايها العربي

خط الاستواء



استطلاع :
سليم زبال

تصوير :
اوسكار متري

الى اليسار : تحت ظلال [illegible]



■ وطني العربي يتسع ويكبر ..

[illegible] خط الاستواء

[illegible] قطعة طويلة ١٥٠ ميلا [illegible] خط الاستواء [illegible] كالحزام [illegible] افريقيا وامريكا الجنوبية ، واندونيسيا .

لقد طارت بعثة « العربي » [illegible] خط الاستواء [illegible] من ساحل المحيط الهندي متجهة غربا [illegible] الاستوائية ، تسجل وتسمع [illegible] بعثة [illegible] العجيبة ..

ماذا يعني خط الاستواء ؟

[illegible] وقوف فوق هذا الخط [illegible] الكرة الارضية الى قسمين متساويين .. هكذا يقولون .. وهكذا [illegible] في [illegible] قسم شمالي [illegible] مع قسم جنوبي [illegible] شمال الكرة الارضية [illegible] في جنوبها .. !

وعندما تكون الشمس عمودية على الارض [illegible] خط الاستواء ، فان الليل والنهار يتساويان في كل انحاء العالم .. وهذا [illegible] الاعتدال ، او Acquinox [illegible] في السنة ... في الربيع و الخريف .. وعلى وجه التحديد في ٢١ مارس و٢٣ سبتمبر من كل عام .

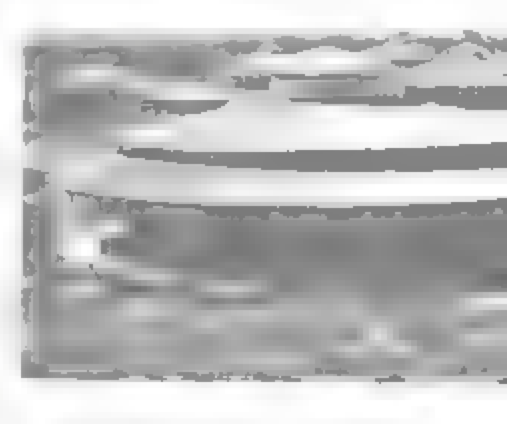
ويعتبر خط الاستواء رقم (صفر) بين خطوط العرض ، انه يشكل القاعدة للمرتبة التي ينطلق منها ٩٠ خطا صوب القطب الشمالي ، ومثلها صوب القطب الجنوبي .. وطول المسافة من خط الاستواء الى كل من القطبين هي ٦٢١٥ ميلا .. اي ان المسافة بين كل خط من خطوط العرض هي ٦٩ ميلا ..

[illegible] تنتقل الى خط الاستواء

[illegible] بالعصب العربي [illegible] هذا الخط [illegible]

[illegible] الامطار [illegible] والامطار [illegible] الاستواء [illegible]

[illegible]



[illegible]



ويسير السير هذه المسافة حتى كسمايو ونصل الى حي السومال الذي قام الامريكي ببنائه من قرض قدمه عام ١٩٦٣ ولم يكتمل البناء الا بعد خمس سنوات .

مبناه نظيف حتى رصيفه تنمو الاعشاب والحوض .. ان هذا المبناء هو البوابة الرئيسية التي صدر منها الصومال ٨٩ الف طن من البضائع عام ١٩٧٣ .

.. كسمايو اصلح لمدينة ورما جميلة .. مدينة هادئة ليس فيها ما يستحق المشاهدة او السرد .. والماء فيها متعة فقط حول فندقها الجديد الذي تكلف ١٢ مليون شلن صومالي (كل ٦ شلنات = دولار امريكي) وهو فندق مبني على طراز الابراج الحديثة ، وسط البادية على شاطيء ومبني ساحر ، لا يسكنه احد !!

ثلاثات القوز الملكية

ان الشيء المثير نصل بمدينة كسمايو بالطريق الحيوي الجديد الذي سيربط (كسمايو) بمقديشيو العاصمة ، وطوله ٥٠٠ كيلومتر ، فهو يمر وسط بادية خضراء تجري غزلانا وخنازير وحشية كثيرة وقرود مستقرة بالساعات حتى لا رماة الطريق حتى تمر سيارات الشحن الكبيرة المحملة بالطنان الموز الصومالي الشهي .. والموز بالنسبة للصومال هو

بمثابة النفط لمصر .. والزيتون لتونس .. والنفاد للبنان !

وفي منطقة خط الاستواء توجد ٨٣ مزرعة وحسب تتعبأ الموز وحسبه .. انه موز صومالي ، الذي غزا الملاد العربية لاول مرة منذ الاف في عام ١٩٦٩ سرعان ما تضاعف حتى وصل الى ٩٦ الف طن ، من مجموع ١٨٠ الف استجها الصومال عام ١٩٧٣ .

ان الموز يباع في اسواق الصومال بالبخس للانسان .. ولكن المتفنن هو الثمن .. ان تصديره للخارج يتم داخل ثلاجات مكيفة الهواء

وفي ميناء كسمايو صعدنا الى سطح ثلاجة الموز ، الاتحاد يالولا ، وصعدنا الى المطاعم الكابينة السبعين ، الذي قال لنا انه يتقاضى ٨ دولار اجرة نقل طن الموز من كسمايو الى الكويت .. وارتفاع سعر النقل هذا يرجع الى ان سفينته مستهلكة حاملة على الوقود لتشغيل الات التكييف فيها .. قيل ان عند سفينة الموز تقوم بتبريد مستودعات الى درجة ٦ مئوية .. وتظل الات التكييف تعمل دون توقف لحظة واحدة لمدة ٦ ايام حتى تصل ميناء الكويت











واليابان هي المستورد الرئيسي للحوم الصومالية ولكن استيرادها انخفض الى ٦٦ الف طن عام ١٩٧٣ بينما كان اكثر من ٧٨ الف طن عام ٧٢



هذا ما قاله لنا علي يوسف علي مدير مكتب هيئة اللحوم في كسمايو ..

الابقار المدللة

ان الوطن العربي يعيش مرحلة خطرة اقتصادية واسعة ، ستلعب الجامعة العربية المتحدة دور رئيسيا فيها .. ولقد ستلعب بالتالي ضرورة وجود سفن عربية بين اساطيل السفن للتجارة العربية .

ففي المنطقة الاستوائية الصومالية مثلا ، يمكن لهذه السفن ان تنقل الى جانب الموز ، اللحوم المعلبة التي بدأ تصنيعها في المنطقة

لقد اشتهرت الصومال بثروتها الحيوانية التي تقدر بنحو ٢١ مليون رأس من جمال والابقار والاغنام والماعز لا يعيش منها في المنطقة الاستوائية الا الابقار فقط ، بسبب هذه الانواع تربى في المناطق الشمالية البعيدة ..

والابقار في المنطقة الاستوائية تعيش مدللة ، يطعمون عشبها مختلف الاصناف : ...

اما اللحوم فلا يطعمون عشبه ...

بعض العادات والتقاليد تشهدها في بلاد المهرة





[illegible]

[illegible] مركز [illegible]

[illegible] توفر الأخشاب وأشكالا طوال أيام السنة تعرضها في المنطقة الاستوائية . يجعل منها مرعى نموذجيا للحيوانات ويشرف السيد عبد الكريم برغيه مدير وكالة تنمية المواشي في حديثه عنها [illegible]

[illegible] مركز [illegible] [illegible] من أجل تحويل ١٩ كيلو متر مربع [illegible] ٨ [illegible] الأبقار

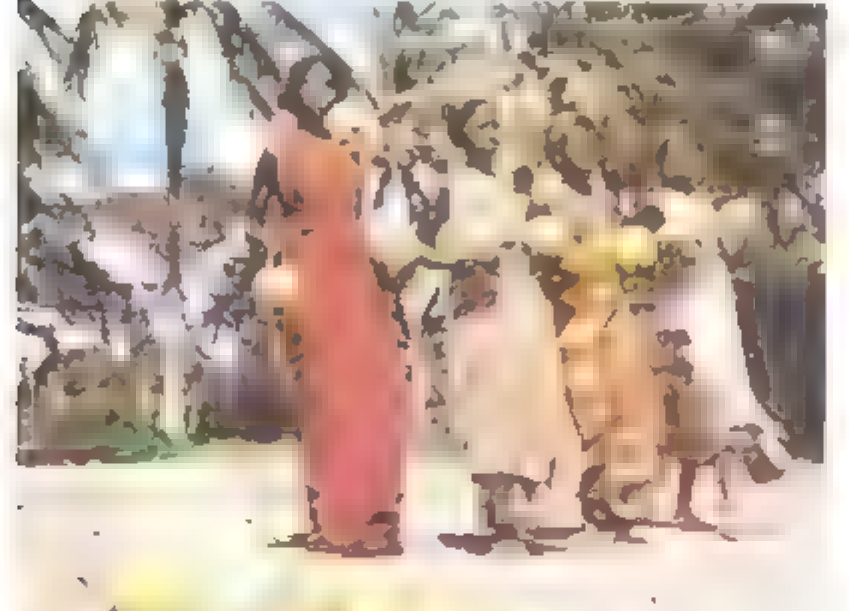
[illegible] الذي [illegible] ٨ مليون شلن صومالي (كل ٦ شلنات = دولار) [illegible]

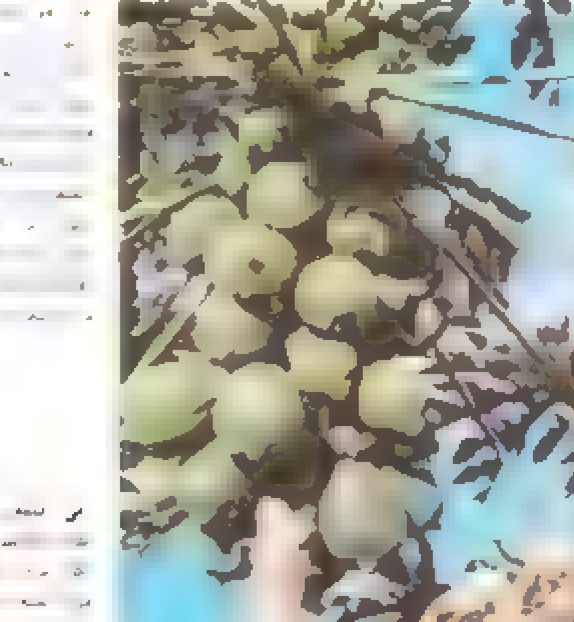
مصنع لحم [illegible]

ان تصدير الأبقار والحيوانات الحية [illegible] ان موقف [illegible] كسمايو [illegible] لأن مصنع تعليب اللحوم ، الذي أقيم بعرض [illegible] يذبح ٣٠٠ رأس منها يوميا ، ويعلبها [illegible] ألف علبة من مختلف الأحجام والأنواع [illegible] حاليا ٢٠٠٠ طن من اللحوم المعلبة سنويا .

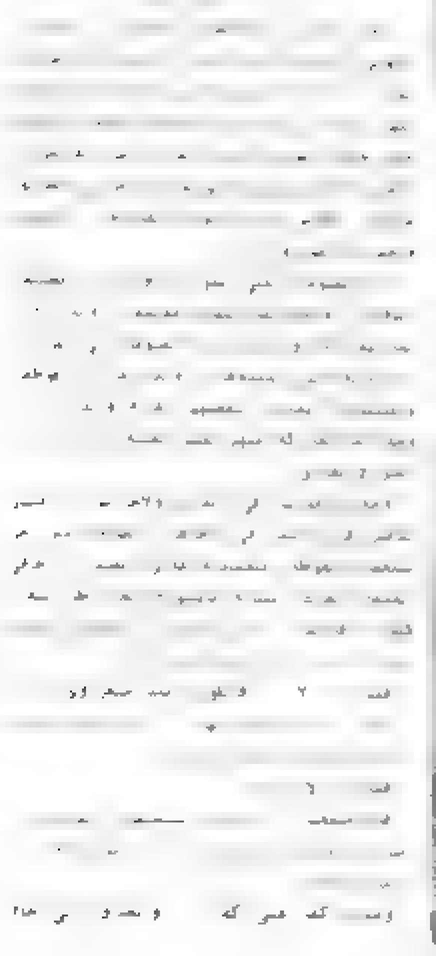
وعلب [illegible] واللحوم المعلبة لا أثر لها في أسواق الصومال ، إذ يتم تصدير الإنتاج كله إلى الخارج [illegible] في ذلك [illegible] التي تصدر الأنواع الخاصة [illegible] النوع المعد للاستهلاك المحلي ، حتى [illegible] الصومال [illegible]

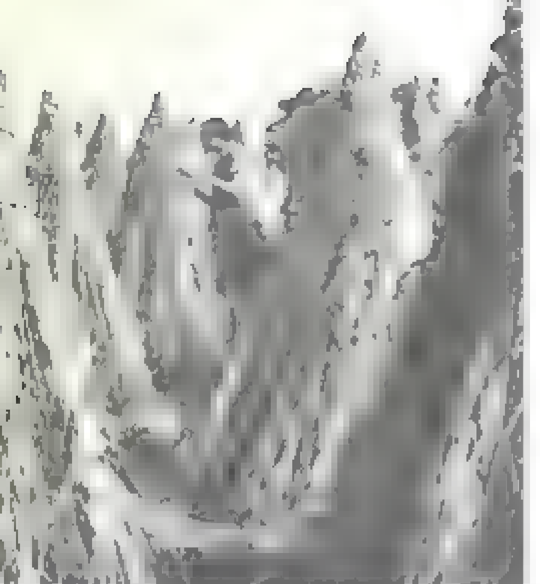
[illegible] الكويت ومن المعروف أن مصنع التعليب يستعمل [illegible] الأبقار والثيران فقط ، [illegible]











خصبة ، وهو ينحسر وتاركاً خلفه [illegible] ورص [illegible] التي لا ينبت فيها الشجر

٢٠ ألفاً بدلاً من ١٥ مليون أسرة

[illegible] عدد سكان المنطقة الاستوائية ، واسمها الرسمي جوبا السفلى ، فقد [illegible] ٢٠ ألف أسرة تعيش فوق أرض طيبة يمكنها ان تستوعب ١٥ مليون أسرة

وفي الوقت [illegible] هذه المنطقة [illegible] جرى حساب على هذه المنطقة ، براقاً [illegible] في الشمال الذين حرمهم القحط [illegible] العداد يموتون جوعاً [illegible] عطشاً ..

كل هذه الكوارث تحدث في شمال البلاد ، بينما المياه في الجنوب تندفع عبر نهر جوبا أعظم نهر بالصومال الذي يقطع خط الاستواء تندفع بسرعة هائلة صوب مياه المحيط الهندي لتسحر فيه محدثة بقعة صفراء داكنة وسط مياهه الزرقاء الصافية .. ألف متر مكعب من الماء العذب تضيع في كل ثانية في مياه المحيط ، بينما الأهالي في الشمال يموتون عطشاً ..









عقوبة ٢٠ سنة على كل من يحاول احياء هذا النظام العبدي الذي كان يشل معظم البلاد

واستلمت الحكومة الاراضي الشاسعة التي كانت حكرا لكل قبيلة .. تعيث فيها الطرق واستصلحت الاراضي البور ، دون معارضة او متاعب من سلاطين القبائل الذين حولوا جهودهم الى ، رجال سلام ، مسئولين عن حل المشاكل التي [illegible]

الحرب على الاعداء [illegible]

وفي ظل المفاهيم الخاطئة [illegible] الاستوائية يعتبر كل مهنة غير الرعي هي مهنة حقيرة .. ولكننا لسنا نفرا واسعا .. فالشباب بدأ يتحول الى مختلف المهن ، يعمل تاجرا صغيرا وبحارا وعسكريا .. او عاملا في مزارع ومصانع الورق ومعليب اللحوم وصناعة الكياس الناسوب [illegible] ..

اما الزراعة فيها عدا الحبوب الصغيرة التي تزرع بالمسمسم بعد ان الزراعة تكاد تكون محصورة على زراعة الذرة الرفيعة ، والذرة الاخرى التي يسمونها بالمصرية او ميريسيها اهل مصر بالشامية .. ان هذه الذرة هي الطعام الاساسي الذي يعتمد عليه سكان المنطقة .. يطحنونها ويصنعون منها نوعا من الطحين بالسمن ، والكسبة او طبق الذرة المطبوخ مع شوربة اللحم ..

[illegible]



اما الخضروات والفاكهة فغالبية السكان لا يعرفونها ، وسألناهم عن السبب فقالوا [illegible] تأكلها طريقة غير مباشرة .. فالاشجار والدواب تأكل الخضار والفاكهة [illegible] ونحن نأكل لحوم هذه الحيوانات !! .

ممنوع الصيد

وفي مستشفى كسمايو رأيناهم يعالجون الناس من البلهارسيا المنتشرة بكثرة ، ومن الديدان المعوية .. وقد رأينا طفلا مصابا بخمسة انواع من الديدان المعوية مرة واحدة !! وفي بعضها جماعة من الاصابة بالملاريا بسبب البعوضة التي تعيش في المجاري المياه ..

وليست الامراض فقط هي التي تفتك بالانسان هناك ، بل تشترك الفيلة في قتلهم وتشويههم .. وفي مستشفى كسمايو رأينا خمسة مصابين بكسور وجروح .. انهم ضحايا الفيل الوحشي !

فالفيل هنا له حق قتل الانسان ولكن الانسان ليس له حق قتل الفيل !! والا فهو خاسر وقتل فيلا فان العقاب ينتظره مدة ثلاث سنوات مع غرامة [illegible] .. ان رغبة الحكومة الصومالية بالمحافظة على غاباتها وحيواناتها الوحشية ، جعلها تصدر قانونا يحرم صيد الحيوانات الوحشية ابتداء من عام ١٩٧٠ ويعد خمس سنوات اصبحت غابات الصومال الاستوائية بأكبر مجموعة من الحيوانات الوحشية في افريقيا .. الفيل الضخم والطيور متناسلة من الغريب والفرس النهر والاسود والفهود ، مع مجموعة نادرة من الاشجار والنمور والقطط الوحشية والظباء والقرود واكل النمل .. التي لا ترى في بيئة اماكن الصيد المزدحمة .

معدلات الحياة اولا

والمشاريع السياحية لاستغلال هذه البيئة الحيوية الوحشية النادرة ، بدأت منذ خمس سنوات .. وهذا امر طبيعي لان ناس مطالب الحياة مستكان ومحاربة المحط وبحافل والفضاء ناخذ كل وقت المسئولين ، وتلتهم كل الاعتمادات المالية المتواضعة للبلاد ..

صدمة السحر

وحين سمعت مشكلة على الطريقة [illegible] داخل سيارة جيب الى الغابات الممتدة على خط



[illegible]

الاستواء الغربي .. كـ [illegible] وسط [illegible] ،
فنحن في هذه المنطقة [illegible] على هيئة [illegible]
ومدارات ذات عدة طوابق [illegible]
.. [illegible] من التراب ومن [illegible] (انظر الصورة
ص ٢٢) وبعد سنوات من العمل [illegible]
[illegible] ، و [illegible] ، و [illegible]
[illegible] ، دون [illegible] ، [illegible]
[illegible] .. تماما [illegible] في [illegible]
[illegible]

مأساة في خط الاستواء

ووصل السيارة [illegible] على مسافة
٩ كيلو مترا من [illegible] ، فأخذ معنا [illegible]
من [illegible] موسى [illegible]
[illegible] في رحلتنا ..

وخلال الطريق روى لنا [illegible] التي
اصابت [illegible] في السنوات الثلاث التي [illegible]
عام ١٩٧٠ [illegible] الامطار عن المنطقة [illegible]
[illegible] ولم يجد [illegible] او شربه [illegible]
منها في منطقة [illegible] فقط ، اكثر من ٥٠٠٠
فيل [illegible] بين ٩ شهور وسنة .. [illegible]
[illegible] الحكومة [illegible] على كل من [illegible]
[illegible] ، وكان [illegible] الاف فيل كل
ثلاث سنوات ..

وفي [illegible] القاطع [illegible] سكانا
من جديد ، وزالت [illegible] ، واصبح
[illegible] الى [illegible]
[illegible] بين الاشجار ، [illegible] من [illegible]
[illegible]

[illegible]

كانت السيارة [illegible] ، [illegible] ، موسى ، [illegible]
[illegible] .. ووصلنا الى طريق [illegible]
[illegible] من السيارة واخذ موسى كومة من الرمال
[illegible]

كان [illegible] الاشجار [illegible] ،
[illegible]









الفيل الا مرهقا ما استدار وغادر المكان

ان اهل مولعاج يرهبون من الفيل ، لأن لهم معه مغامرات رهيبة . فهو يهجم بسرعة خاطفة على الانسان [illegible] لطويل [illegible] ثم [illegible] الضحية [illegible]

اما القادم من الخارج [illegible] الفيل [illegible] بعد [illegible] الحركة .

كيف [illegible] هو السبب

ان المشكل في الفيل هو في طعامه .. فهو [illegible] الدرة ، يتجه الى حقولها [illegible] ثم [illegible] على ارضها [illegible]

[illegible] الفلاح [illegible] الى [illegible] عاملا في [illegible] على الفيل [illegible] بالاعتداء [illegible]

[illegible] آخر [illegible] قرار الحكومة [illegible] الى [illegible] الفيل [illegible]

بوخزة [illegible] في [illegible] الامر وبعد [illegible] مساحة [illegible] لا [illegible] . [illegible] بالاشجار والصخور ، [illegible] بعد اربع ساعات [illegible] لا [illegible] .. لقد سرى السم [illegible] من [illegible] في جسمه [illegible] !!

الفيل او الانسان

ان [illegible] في ان المنطقة التي يعيش فيها الفيل ، هي [illegible] المناطق [illegible] الاشجار [illegible] .. والى [illegible] على [illegible]

[illegible] الصراع بين [illegible] الطبيعة ، ولكن الانسان [illegible]

ولا يمكن ان [illegible] الصراع الا [illegible]

في المنطقة [illegible]

[illegible] جوتوين [illegible] ان [illegible] مقعدة





مشروع لصيد فيها في خط الاستواء .. فلا [illegible] .. لان المنطقة كلها غابة و[illegible]

لقد كانت رحلة [illegible] من [illegible] في رحلة [illegible] الطرق [illegible] والوصول الى [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان التنظيم السياحي لمنطقة خط الاستواء يمكن ان [illegible] لتصبح [illegible] اي [illegible]

و [illegible] كبيرة .. [illegible]

[illegible]

مصانع كبيرة هائلة لا يمكن ان توفرها [illegible] البلاد

في اوقات الراحة فالاستفادة كبيرة .

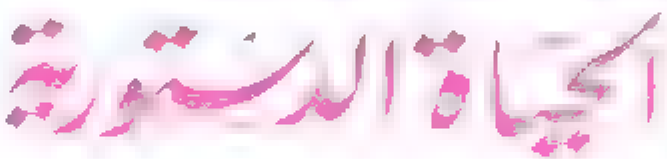
[illegible]



استطلاع الكويت

١٢ عاماً من

تعادل ٥٠ عاماً



الحياة الدستورية

من الإنجازات

■ ان ... بالتجربة الدستورية ... من حياة الشعب الكويتي ومشاعره ... [illegible]

[illegible] السابق — يتحدث لنا عن قصة افتتاح الدورة الاولى لمجلس الامة الجديد .

[illegible] من التجارب خلال هذه الفترة الوجيزة

نظرة على الماضي

وحتى تكون صورة الحاضر واضحة جلية لابد من نظرة الى الماضي القريب .. الى يوم ١٩ يونيو عام ١٩٦١ وفيه اعلن استقلال الكويت واستكمالها لسيادتها الكاملة .. وفي ٢٦ اغسطس من نفس العام صدر مرسوم اميري بالدعوة لانتخابات عامة لمجلس تأسيسي يتولى اعداد دستور البلاد .. وقسمت البلاد الى عشر مناطق انتخابية ينتخب كل منها نائبين في المجلس [illegible] لعام [illegible] .. وكانت هذه اول انتخابات [illegible] في سماء الجزيرة العربية ..

مولد المجلس التأسيسي

وفي ٢٠ يناير ١٩٦٢ افتتح سمو امير الكويت الراحل عبدالله السالم الصباح المجلس التأسيسي بخطاب قال فيه : [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا ولد المجلس التأسيسي محفوفا برعاية وايمان حاكم صالح [illegible] روح عصره المتطورة التي [illegible] بالديمقراطية .. والحقوق الشعبية ..

هذا المجلس التأسيسي كان يقوم بمهمتين في ان واحد .. بعض وقته يصرف في اعداد مواد الدستور ومناقشتها ، وبعض وقته يصرف كمجلس امة ..

ارتضى ما ارتضاه ممثلو الشعب

ورفع مشروع الدستور الذي اقره المجلس التأسيسي الى سمو الامير الراحل عبدالله السالم الصباح في ٨ نوفمبر ١٩٦٢ وبعد ثلاثة ايام صدق عليه سموه بالصورة التي اقرها المجلس التأسيسي دون ادخال اي تعديل عليه [illegible] المطلق ..

ويذكر الدكتور عثمان خليل عثمان ، الخبير الدستوري [illegible]

معاهدة ... الشعب والامير

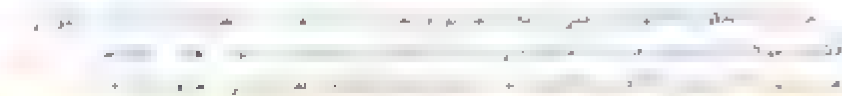
واليوم وبعد مضي ١٢ سنة على اقرار الدستور يتفق جمهور الفقهاء الدستوريين والقانونيين على الوصف القانوني لهذه الفترة التاريخية لاسلوب نشأة الدستور الكويتي بقولهم

[illegible] عبدالله السالم الصباح [illegible] الشعب الكويتي ممثلا في مجلسه التأسيسي [illegible] لان موافقة المجلس التأسيسي على الدستور ليست كافية وحدها لتصيره نافذا ، بل يلزم لذلك موافقة الامير عليه .. وتصديق الامير عليه في هذه الحالة هو تصديق مطلق ، وليس مجرد اعتراض توقيفي .

[illegible] في صورته الحديثة

ونتيجة [illegible] الحياة الدستورية







٥٠ نائبا من ٣٦٥ مرشحا !

وبعد اقرار الدستور جرت انتخابات اول مجلس امة في ٢٣ يناير ١٩٦٣ وكان هذا ...
فترة الاستقلال وبدء العمل بالدستور الجديد ... ثلاث مجالس امة متتالية . كل
مجلس كان يستمر فترة اربع سنوات ..
وفي يوم ٢٧ يناير ١٩٧٥ توجه حوالي ٥٥ الف ...

... فقد سجل ٤٠٪ من وجوه ... وجوه ...

الاهتمام بالاجيال القادمة

وانتهج حضرة صاحب السمو امير الكويت الشيخ
صباح السالم الصباح ... الاول من ...



الدستورية ، لم استطع رغبة لهم واعضاء هيئة ... و ... من ... الى ابائهم مسؤولية كبيرة لمدة اربع سنوات قائمة من اجل التوصل ..

روعة التجربة في استمرارها

وجهت الى السيد سالم جاسم ... مجلس الامة ١٢ عاما ، وخريج الجامعة ... سبيل الدكتوراه . وطلبت منه ان يحدثنا عن التجربة النيابية في الكويت وعن مدى نجاحها فقال : ... ان روعة ... في تجربتنا النيابية هو استمرارها ... ١٢ عاما

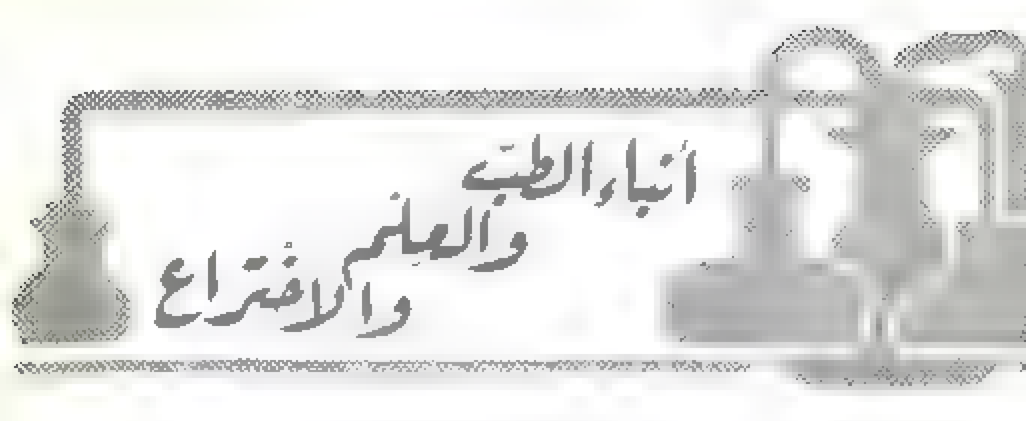






... ات المجلس محليا وخارجيا

وسألنا الطبيب السوري الدكتور عثمان حنبلي
عثمان عن أثر مجلس الأمة في تعبئة حكومية ...



خطر علاج الافراط في الحركه
بين الاطفال بالادوية المنبهة

● هناك أوقات يبدو فيها كل الاطفال متعبين للصحة ، لا يستقرون في مكان ، يجرون هنا وهناك ، ومن الصعب التحكم فيهم • ولكن من الواضح ايضا ان هناك اطفالا يزيد افراطهم في الحركة وعدم الاستقرار عن غيرهم من الاطفال •• ويقول الطب عن مثل هؤلاء المفرطين في الحركة انهم يعانون من مرض الافراط في الحركة Hyperkinesis • وقد اعتبره الاطباء لعدة سنوات، انه مرض له اعراض معينة ويمكن علاجه بواسطة مركبات الامفيتامين Amphetamines وبعض الادوية المنبهة الاخرى •

ويظهر تأثير هذه الادويــة واضحا ، فان الاطفال يهدأون ويعيرون انتباههم لدروسهم في المدرسة ، ويتحسن سلوكهم المدرسي ايضا في كثير من الاحيان • وقد اعتقد الكثيرون من الاطبــاء النفسيين لعلاج بواسطة الادوية المنبهة لأنه لا يقضي على اسباب الافراط الحركي ، غير انهم اجمعوا على انه يؤدي الى نتائج لا بأس بها بالنسبة لسلوك الاطفال ، ويؤدي بهذا الى امكانية علاج هؤلاء الاطفال بوسائل أخرى حتى يتم تخليصهم من اعراض الافراط الحركي •

ولكن العلاج بالادوية المنبهه له خطره وخاصة بالنسبة للاطفال• وقد قام باحثان شابان من جامعة هارفارد ومركز الصحة العقلية بولاية ماساتشوستس الامريكية بنشر تقرير طبي هاجما فيه استخدام مركبات الامفيتامين كعلاج للافراط الحركي بين الاطفال • وناقشا في تقريرهما خطأ علاج مرض قد يكون له اسباب متعددة بدواء واحد بفرض ان هذا المرض ناتج عن اضطراب معين في الجهاز العصبي المركزي معطل ، وهو امر ثبت عدم صحته • وذكر الباحثان في تقريرهما ايضا ، ان التجارب قد اثبتت ان استعمال الادوية المنبهة يؤثر في الاطفال تأثيرا ضارا، قد يؤدي في النهاية الى تحولهم الى مدمنين على هذه الادوية او على المخدرات •

ويقول التقرير ان هناك نحو ٢٠٠ الف طفل امريكي يعالجون الان بمركبات الامفيتامين وانه من غير المعقول ان يكون كل هؤلاء الاطفال مصابين بخلل عضوي في المخ ، او نقص في المواد الكيماوية في جهاز العصبي المركزي • وانهى الطبيبان تقريرهما بالمطالبة بمعالجة الافراط الحركي كظاهرة اجتماعية لا كمرض عضوي •



المواد الصناعية والخامات
بحوث تحمل الامل في مستقبل افضل
انتاج اغشية جديدة قد تسهل عمل كلى صناعية
تزرع في جسم الانسان

● لا تعتبر ازمة النفط الا جزءا بسيطا من الازمة التي سيتعرض لها العالم بالنسبة للنقص في بقية المواد والمعادن . الولايات المتحدة ـ مثلا ـ لا تستورد اكثر من خمس احتياجاتها من البترول ، في حين انها تعتمد اعتمادا كليا على استيراد معادن هامة اخرى . ان التوزيع الجغرافي للمعادن بالنسبة للكرة الارضية هو توزيع لا يخضع لقواعد معينة ، وهو ايضا ليس توزيعا متساويا . فان تصدير العالم كله تقريبا يأتي من ثلاث دول صغيرة فقط .. وهذا التوزيع قد يسبب في المستقبل ازمات دولية كبيرة مثل ازمة النفط ، ولهذا بدأت الدول الكبرى تهتم باجراء ابحاث جديدة بالنسبة للمواد تهدف الى استغلال المصادر المحدودة منها الى اقصى حد ممكن .

وفي تقرير حديث وضعته لجنة العلوم والسياسة العامة المتفرعة من الاكاديمية القومية للعلوم في الولايات المتحدة ، يحاول العلماء الامريكيون وضع خطة للبحث القومي تتناول احتياجات امريكا من المواد [illegible] احتياجات البحث العلمي [illegible] مشاكل الطاقة والبيئة التي تواجه الولايات المتحدة .

والصعوبة التي تواجه تنفيذ هذه الخطة هي مدى تنوع ما يسمى « ببحوث المواد » Materials Research وهذا النوع من البحوث بالذات يعتبر حديثا ، فهو لم يدرس في الجامعات سوى منذ نحو عقدين من الزمان . وقد اقترحت اكاديمية العلوم الامريكية اطلاق اسم « علم دراسة المواد » [illegible]

ولكن يبدو ايضا ان اغلب الجامعات التي لديها اقسام خاصة ببحوث المواد قد فشلت في تقديم اي بحوث جديدة تفيد الصناعة الامريكية في مجالات الطاقة والتلوث . وتظهر اهمية هذا الفشل اذا عرفنا ان اغلب الصناعات الامريكية تعتمد في كثير من الاحيان على الابحاث الاكاديمية التي تجرى في الجامعات ، او تكلف في بعض الاحيان الجامعات [illegible] خاصة بها [illegible]

ان ايجاد مواد جديدة هو امر ذو اهمية متزايدة بالنسبة لايجاد او بناء اي مصدر من مصادر الطاقة الجديدة التي كثر الحديث عنها اثناء ازمة النفط العالمية . فمثلا يجب الحصول على [illegible] جديدة من السيراميك لكي يتمكن العلماء من تقليل الطاقة التي تهدر من مولدات الكهرباء التربينية الحالية .

وكذلك ايضا يجب اجراء دراسات تتيح

التوزيع الجغرافي للمعادن قد يسبب في المستقبل ازمات دولية كبيرة مثل ازمة النفط

[illegible]

[illegible] حلها علميا وبطرق اقتصادية الا اذا تمكن [illegible]

[illegible]

وقد قامت اكاديمية العلوم باستطلاع اراء عدد من العلماء لمعرفة مجالات البحث التي يجب ان تعطى اولوية قصوى في المستقبل ، وجاءت اراء هؤلاء العلماء لتؤكد اهمية المجالات الآتية

التآكل [illegible] المواد الانشائية [illegible] وخاصة اذا كان انسان المستقبل سيتجه الى بناء منشآت في مياه المحيطات في محاولة استغلال المحيط .

المواد الحيوية Biomaterials [illegible] نجاح في انتاج اغشية صناعية Synthetic Membranes يحمل معه آمالا كثيرة في امكان النجاح في انتاج كلية صناعية يمكن زرعها في جسم الانسان - وكذلك يمكن التوصل الى انتاج اعضاء انسانية اخرى .

وقد اوصت اللجنة في نهاية تقريرها الى ضرورة الاهتمام بعلم دراسة المادة في الجامعات وتدريسه بالنسبة للطلبة في كليات العلوم ، وكذلك ان تساهم الحكومة والشركات الصناعية والجامعات في رصد الاموال اللازمة للتوسع في بحوث المادة وذلك للعمل على حل مشاكل المستقبل من الآن .



التدخين والعمل
يؤثران على طول عمر النساء

كان من الثابت علميا حتى وقت قريب ان اعمار النساء اطول من اعمار الرجال ، وقد دلت الاحصاءات التي اجريت على ان متوسط عمر المرأة في كثير من البلدان المتقدمة كان يزيد على متوسط عمر الرجل [illegible] ولكن [illegible] التي كانت تتمتع بها المرأة على [illegible] حصلت عليها المرأة ، وتحولها الى ميدان العمل ومنافستها الرجال في كافة الأعمال وتحمل المسئوليات ، يبدو ان متوسط عمر المرأة بدأ في الانخفاض ليتساوى مع اعمار الرجال . وقد دلت احصائيات اجريت مؤخرا ان متوسط عمر المرأة انخفض بنسبة جعلته يتساوى مع متوسط عمر الرجل او يزيد عليه قليلا في كثير من البلدان الأوروبية .

ويفسر الأطباء هذه الظاهرة التي بدأت تظهر في الاحصائيات الطبية مؤخرا بأنها نتيجة لزيادة عدد النساء المدمنات على التدخين ، وكذلك بسبب دخول المرأة الى ميدان العمل وزيادة مسئولياتها خارج المنزل وداخله مما يؤثر على صحتها واعصابها .



القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني

عرض : الدكتور محمد علي الفرا

■ صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب القيم في بيروت عام ١٩٧٣ عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ونشر بالتعاون مع وزارة الدفاع الوطني – الجيش اللبناني ، وذلك انطلاقا من قناعة الجيش بالخطر المحدق بالعرب عامة وبلبنان خاصة ، ورأت ان من واجبها بالاضافة الى الاعداد العسكري الدائم للمواجهة الصعبة مع العدو الصهيوني ان تعد الجند فكريا ونفسيا ومعنويا ، ليطلعوا على حقيقة الحركة الصهيونية واطماعها ، وعلى الجناية التي ارتكبتها في فلسطين ، وعلى الاخطار التي تمثلها اسرائيل حاضرا ومستقبلا ، ذلك ان سلاح العقل والعلم والمعرفة يفوق في اهميته السلاح المادي في صراعنا الطويل معه .

وقد وضع الكتاب في الاصل للعسكريين في الجيش اللبناني ، ولكن مستواه العلمي يؤهله لان يكون واحدا من مراجع القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني والصراع العربي – الاسرائيلي ، ولعله يمتاز عن غيره من المراجع المتداولة حتى الآن بشموله لمختلف مراحل القضية الفلسطينية ، من القرن التاسع عشر الى ما بعد عام ١٩٦٧ .

٥٨٣ صفحة و ٢٤ خريطة

وتبلغ عدد صفحات الكتاب ٥٨٣ صفحة ويحتوي على ٢٤ خريطة توضح الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للارض المحتلة ووضع

المرجع الذي نشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية بالتعاون مع وزارة الدفاع الوطني – الجيش اللبناني .

العمليات الحربية فيها منذ حرب ١٩٤٨ حتى حرب ١٩٦٧

الكتاب: ابواب

ينقسم الكتاب الى اربعة ابواب يضم مجموع فصولها ثلاثة عشر فصلا .

الباب الاول عبارة عن تمهيد عام عن البلد الفلسطيني وتاريخها . يبحث الباب الثاني في نشوء الحركة الفلسطينية وتطورها . فيتناول الحركة الصهيونية في مرحلة التمهيد والتخطيط ، ثم مرحلة التنفيذ والتحقيق ، ثم يعرض الحجج الصهيونية الرئيسية ويعرض الرد العربي عليها . وبعد ذلك يستعرض المقاومة العربية الصهيونية من بدايتها على شكل مراحل .

اما الباب الثالث من الكتاب فمخصص لدراسة اوضاع اسرائيل الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتعليمية والسياسة الداخلية و الخارجية . ويعرض الباب الرابع والاخير الخطر الصهيوني على البلاد العربية عامة ، وعلى لبنان خاصة ، مختتما هذا الباب مبرزا دور لبنان في مجابهة الخطر الصهيوني

ويجدر بنا قبل استعراضنا لاهم ما جاء في الكتاب ان نعرف بمؤسسة الدراسات الفلسطينية على اعتبار انها الجهة الناشرة له .

في عام ١٩٦٤ اختمرت فكرة انشاء مؤسسة للدراسات الفلسطينية لدى نفر من مفكري الامة العربية ، تكون مستقلة عن كل اتجاه حزبي او حكومي رسمي او شبه رسمي ، هدفها الاعلان عن القضية الفلسطينية في الحقل الخارجي على اسس ومقاييس علمية موضوعية ، وتستند على حجج تكون قريبة من العقل والمنطق المجرد من كل اتجاه . وفي عام ١٩٦٥ خرجت مؤسسة الدراسات الفلسطينية الى حيز الوجود وبدعم مالي من دولة الكويت التي كانت اول من سارع الى دعمها ومساعدتها .

وقد اخذت المؤسسة (من صميم التزاماتها) باعادة نشر الكتب القيمة والتي كتبت على وجه الخصوص باقلام اجنبية . كما تعمل على استكتاب عدد من الكتاب الغربيين والعرب من اجل الخروج بدراسات تخاطب العقل والضمير العالمي وابطال مفعول التأثير الصهيوني في العالم .

وعلى الرغم من عمر المؤسسة القصير نسبيا الا انها استطاعت ان تقوم باعمال تستحق التقدير والاعجاب فقد واظبت على اصدار العديد من الكتب الهامة التي تعالج القضية الفلسطينية من جميع جوانبها ، علاوة على النشرات الآتية :

١ – الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ويصدر باللغة العربية . ويستعرض الوقائع الفلسطينية ويحللها تحليلا عميقا ودقيقا .

٢ – الابحاث الجامعية (بالعربية و الانجليزية)

٣ – مجلة الدراسات الفلسطينية (بالانجليزية)
Journal of Palestine Studies

٤ – نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بالعربية) . وهي عبارة عن ملخص لاهم التعليقات الصحفية والتعقيبات على الاخبار في الجرائد والمجلات الاسرائيلية و الصهيونية (نصف شهرية) .

٥ – محاضر الكنيست الاسرائيلي (بالعربية) .

٦ – المؤتمرات الصهيونية (بالعربية) .

٧ – الوثائق الفلسطينية العربية السنوية .

٨ – الوثائق الفلسطينية الدولية (بالانجليزية) .

٩ – الوثائق العامة (بالعربية والانجليزية) .

١٠ – الطبعات الجديدة Reprints (بالانجليزية)

١١ – المقالات المصورة (بالانجليزية و العربية)

وتعتمد المؤسسة في ماليتها على المصادر العربية بحتة ، فجامعة الدول العربية تخصص لها ميزانية سنوية ، كما تتلقى الدعم المالي من المؤسسات والحكومات العربية و الهيئات الشعبية ، الى جانب عائداتها من جميع الكتب والنشرات التي تصدرها

ومؤسسة الدراسات الفلسطينية بمستواها العلمي الرفيع ، وابحاثها القيمة تعتبر انجازا عربيا رائعا ينقله جنبا الى جنب مع ارقى المؤسسات العلمية العالمية ، وقد صارت كتبها ونشراتها تلقى مزيدا من الاهتمام في جميع الاوساط العربية و الدولية في وقت اصبحت فيه الكلمة العلمية الهادئة وسيلة

هامة من وسائل الكفاح . وذلك لم يكن مستغربا ولا مستهجنا من تلقي مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ والتي تتخذ من بيروت مقرا لها ـ هذا الدعم الكافي و لابد من مقتضب الطار الوطني العربي . ولكن المسئوليات الهام التي تتحملها هذه المؤسسة على المستوى المحلي والعالمي تتطلب مزيدا من الدعم العربي لها حتى تظل مواظبة على حمل رسالتها دون تعثر وجوهما معن في الاموال .

الصهيونية معناها ومعرافها

والان نعود الى الكتاب نستعرض بعض ما جاء فيه :

يرجع ان الصحفي اليهودي النمساوي الاصل ناثان بيرنباوم (١٨٦٣ـ١٩٣٧) Nathan Birnbawm كان اول من استخدم كلمة الصهيونية Zionism بمفهومها السياسي الحديث في كتبه ورسائله التي نشرها فيما بين عام ١٨٨٦ وعام ١٨٩٣ وذلك لتمييز الحركة في طور التكوين (دعوا لقوميا اليهودية) عن النشاط الذي مارسته الجمعيات [illegible] صهيون [illegible] من القرن الماضي .

والصهيونية كفكرة تنطوي في جوهرها على دعوة للعودة الى صهيون ، اي مناشدة اليهود في العالم للعودة الى (ارض اسرائيل) بحدودها التي ورد ذكرها في الكتب اليهودية القديمة .

بينما تعد الصهيونية بمفهومها السياسي وطابعها القومي اليهودي عبارة عن حركة سياسية عالمية منظمة تستند الى مفاهيم شتى انطلاقا من المفاهيم الدينية الى المزاعم التاريخية والنوايا الاستعمارية . وهي بالتالي حركة اوروبية المنبع نشأت وترعرعت وسط القومية الاوروبية في القرن التاسع عشر وتأثرت الى حد بعيد بجو عصر القوميات الذي ساد اوروبا انذاك فجاءت وليدة العقد الاخير من القرن الماضي عندما بلغ التوسع الاوروبي في العالم ذروته واتسم على العموم بطابع التسابق من اجل الحصول على مناطق النفوذ في كل من افريقية واسيا خاصة .

التنفيذ والتحقيق

مما لاشك فيه ان الطابع العام المميز للحركة الصهيونية في سعيها نحو تحقيق غايتها الرامية الى خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام ، هو ذلك الطابع الاستعماري . وهو وثيق الصلة بمسألتين بارزتين هما : الهجرة والاستيطان . فالخطوة الاولى التي رأت فيها الصهيونية العملية المنظمة تلك الوسيلة المنشودة و الكفيلة بتحقيق غايتها المعلنة ، وايصالها الى مبتغاها ليست سوى : العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين و الصناعيين اليهود وفق اسس مناسبة » .

وبناء عليه اهتم القرن الوجود الصهيوني في فلسطين منذ بدايته وعلى صعيد الواقع الفعلي بالعمل على ارساء مرتكزاته وترسيخ مقوماته في حقلين التاليين :

اولا ـ الاستعمار الزراعي

ثانيا ـ النشاط الاستيطاني .

ولابد لنا كي نقف على جوهر الوجود الصهيوني وابعاده الواقعية في شتى الحقول والنشاطات من متابعة المراحل التي قطعها هذا الوجود من جهة بناء موطىء قدم له في فلسطين ، ومن جهة تطوره ونموه على صعيد اليهودية العالمية ، وذلك تمشيا مع المبادىء والغايات التي اعلنتها الحركة الصهيونية واخذت على عاتقها القيام بتحقيقها .

اما المراحل التي يجوز التوقف عندها في سبيل استخلاص صورة عامة لطبيعة الوجود والواقع الصهيوني في كل من فلسطين والعالم فقد جرى تقسيمها على النحو التالي :

١ ـ مرحلة الانتقال من الحنين الديني الى حب صهيون . وهي المرحلة التي تمتد عبر العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الماضي : ١٨٧٠ ـ ١٩٠٠ .

٢ ـ مرحلة تنظيم الوجود الصهيوني العالمي وارساء معالمه وتأسيس الاجهزة العاملة لتركيز النشاط الصهيوني في فلسطين : ١٩٠٠ ـ ١٩٢٠ .

٣ ـ مرحلة تأسيس الوطن القومي اليهودي وترسيخ مقومات الوجود الصهيوني على ارض فلسطين تحت ظل الانتداب البريطاني : ١٩٢٠ ـ ١٩٤٨

٤ ـ الوجود الصهيوني في العالم منذ قيام اسرائيل ١٩٤٨ ـ ١٩٦٩ والصلات التي تربط هذا

الواقع الصهيوني العالمي بدولة اسرائيل من ناحية الاجهزة والمؤسسات وسائر نشاطات التأييد ، ومن ناحية انعكاس العقيدة الصهيونية وتعاليمها على هذا الوجود .

وتتميز المرحلة الاولى من هذه المراحل الاربعة بطابع تمهيدي تتجلى من خلاله بوادر التحول في طبيعة البواعث التي سبق ان حدت باليهود للمجيء الى فلسطين . ففي منتصف القرن التاسع عشر لم يكن عدد اليهود المقيمين في فلسطين يتجاوز عشرة الاف نسمة ، كما ان الذين قدموا منهم الى فلسطين انما جاءوا بدافع الحنين الديني والتقوى ، وكانوا موزعين على المدن الدينية الاربع التي يقدسها التقليد اليهودي وهي : القدس ، والخليل ، وصفد ، وطبريا .

غير ان الحنين ما لبث ان امتزج في العقدين الاخيرين من القرن الماضي بالرغبة في الذهاب الى فلسطين بدافع الاستيطان ، واتخاذ الزراعة وسيلة لذلك ، ففي عام ١٨٧٠ قامت جمعية تدعى « الاليانس الاسرائيلية » بانشاء اول معهد زراعي يهودي بالقرب من يافا يسمى « مكفة اسرائيل » . وفي سنة ١٨٧٨ تأسست اول مستعمرة يهودية في بلدة « ملبس » العربية واطلق عليها اسم « بتاح تكفا » اي عتبة الامل .

وفي المرحلة الثانية من مراحل طبيعة الوجود الصهيوني تم استكمال معظم الاجهزة المالية والمصرفية التي جرى اعدادها للشروع في العمل الاستيطاني ولتلبية الغزو اليهودي .

وفي هذه المرحلة ايضا اتخذت الخطوات العملية لاحياء اللغة العبرية وتطويرها وفقا لحاجات جديدة كي تصبح لغة التخاطب والتفاهم بين الفئات المتعددة المنشأ . ففي حقل التعليم الثانوي تم انشاء اول مدرسة عبرية في يافا تل ابيب المستقبل سنة ١٩٠٧ ، وجعلت العبرية لغة التدريس فيها ، بينما كانت معظم المدارس التي ساهمت المنظمات والهيئات اليهودية في انشائها تعتمد اللغات الفرنسية والانجليزية او الالمانية .

ومن حيث اعداد السكان فاننا نلاحظ بانهم تزايدوا في هذه المرحلة بشكل لافت للنظر ، فمن نحو ٢٣ الف يهودي كانوا يعيشون في فلسطين عام ١٨٨٢ الى نحو ٨٥ الف في عام ١٩١٤ اي اصبحوا يشكلون نحو ١٢٪ من جملة سكان فلسطين .

وفي المرحلة الثالثة تم تأسيس الوكالة اليهودية بفلسطين ، والصندوق التأسيسي لفلسطين (كيرين هايسود) ، ولجنة الهجرة غير المشروعة ، والهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين) .

اما في المرحلة الرابعة فقد قامت فيها اسرائيل كدولة على ارض فلسطين العربية ، وواصلت توسيع اقدامها ، وتقوى روابطها بالاسرة الدولية . وقد ارتفع عدد السكان من اليهود بفضل الهجرة المشروعة في هذه المرحلة حيث وصلوا الى نحو مليونين ونصف المليون نسمة وذلك في نهاية سنة ١٩٦٨ .

اوضاع اسرائيل العلمية

على الرغم من ان اسرائيل تعتبر نفسها المركز الرئيسي لليهود في العالم ، فانها لا تضم اكثر من ١٧٪ من يهود العالم البالغ عددهم نحو ١٣ر٦ مليون ، منهم ثلاثة ملايين في الاتحاد السوفييتي ، وستة ملايين في الولايات المتحدة الامريكية . وتشير الاحصائيات الى ان عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل منذ قيامها سنة ١٩٤٨ حتى نهاية سنة ١٩٦٨ بلغ نحو ١ر٣ مليون نسمة ، وذلك من اصل عدد السكان اليهود في اسرائيل الذي بلغ في نهاية الفترة نفسها نحو ٢ر٤ مليون نسمة ، اي ان الهجرة ساهمت بنحو ٥٣٪ من عدد السكان . وهذا يدل بطبيعة الحال على اهميتها كعامل في زيادة الموارد البشرية في اسرائيل .

ومن ابرز الامور السكانية التي تثير اهتمام السلطات الاسرائيلية خوفها من ان يصبح عدد الاقلية العربية في المستقبل اكثر من عدد اليهود وذلك بسبب ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية بين العرب وانخفاضها بين اليهود . وتقدر نسبة المواليد اليهود بنحو ٢٢ر٣ في الالف في السنة ، اما نسبة المواليد بين السكان العرب فتبلغ نحو ٤٨ في الالف ، وهي من اعلى نسب المواليد في العالم ان لم تكن اعلاها . وبناء عليه فان عدد السكان العرب في اسرائيل يتضاعف ثلاث مرات ونصف المرة في القرن الواحد ، بينما يتضاعف عدد السكان اليهود مرة ونصف المرة فقط .

ويمكن القول انه اذا استمرت الاتجاهات السكانية الحالية مع افتراض عدم مجيء مهاجرين يهود جدد ، فان عدد العرب سيرتفع في النصف الاول من

القرن القادم الى نحو ١٢ مليون نسمة ، بينما لن يزيد عدد اليهود حينذاك عن عشرة ملايين نسمة. ولذلك تركز اسرائيل اهمية كبرى على الهجرة باعتبارها المصدر الرئيسي لزيادة عدد السكان وذلك عن طريق تقديم الكثير من الاغراءات والتسهيلات للمهاجرين من الدول الغربية . ولكن كثيرا من هؤلاء المهاجرين يعودون الى بلادهم الاصلية بعد ان يروا الاوضاع الاقتصادية المتدهورة لاسرائيل ، وبعد ان تبين لهم خدعة الدعاية الصهيونية التي صورت لهم اسرائيل على غير حقيقتها وهذه من اخطر المشاكل التي تعاني منها اسرائيل ففي الكنيست ذكر احد النواب بان الوكالة اليهودية تنفق عشرات الملايين من الدولارات من اجل اجتذاب المهاجرين الى اسرائيل ، لكن ليس هناك من يمنع حركة الخروج من اسرائيل ، ففي عام ١٩٦٦ زاد عدد الخارجين على عدد القادمين وذلك بسبب تدهور الوضع الاقتصادي .

التمييز العنصري

ينقسم اليهود في اسرائيل الى قسمين هما فئة اليهود الشرقيين (السفارديم) الذين يشكلون نحو ٦٠٪ من السكان اليهود في اسرائيل . وقد جاء معظم هؤلاء من البلدان المجاورة كالعراق وسوريا ومصر واليمن والمغرب العربي والشمال الافريقي .

اما الفئة الثانية فهم اليهود الغربيون (الاشكنازيم) الذين يشكلون نحو ٤٠٪ من السكان اليهود في اسرائيل ، وقد جاءوا من بلدان اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية . وتختلف اوضاع كل من هاتين الفئتين من جميع النواحي وخاصة من حيث الثقافة والمهن . وقد وصف رئيس الحكومة السابق ، ليفي اشكول ، التمييز العنصري في تصريح له نشرته صحيفة « نيويورك تايمز » في ٢٩/١/١٩٦٥ ، بانه مشكلة رئيسية في حياة اسرائيل . وقال ان البعض يرى بان الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين « السفارديم » و « الاشكنازيم » تشكل خطرا حقيقيا على الوجود الاسرائيلي لا يقل عن الخطر الذي تواجهه اسرائيل من جانب الدول العربية المحيطة بها .

والواقع المؤكد هو ان اليهود الغربيين يرفضون وجود اليهود الشرقيين لانهم يعيشون حسب رأيهم حياة القرون الوسطى . ويلاحظ التمييز العنصري بصورة واضحة في الجيش والحكومة . فكل القادة تقريبا من اليهود الغربيين، كما ان اليهود الشرقيين لا يحتلون باكثر من وزير او وزيرين على الاكثر في الحكومة التي تتألف من خمسة عشر وزيرا .

هوية الاقتصاد الاسرائيلي وتركيبه

ان استخدام اسرائيل للمهاجرين الشباب من الخارج كان يفرض توسيع قاعدتها التعبوية الحربية، ولذلك صار من واجبات الدولة الجديدة ان تهتم بمتطلبات العيش للسكان بعد ان اصبح توجيه الاقتصاد وتنشيطه وتنميته ضمن سلطتها المطلقة التي لا يشاركها فيها اي فريق آخر من السكان او اية حكومة منتخبة .

ونتيجة للحاجة الى الاستخدام ـ اي استخدام اعداد كبيرة من المهاجرين بسرعة ، والحاجة الى توطينهم واستيعابهم ـ جعل الدولة تقرر توسيع نطاق جهودها في عدة مجالات حيوية اهمها :

اولا ـ الاستيطان الزراعي ضمن المستعمرات الاشتراكية والتعاونية .

ثانيا ـ الاسكان وتوفير المساكن ولو في المخيمات بصورة مؤقتة .

ثالثا ـ مشاريع الاشغال العامة بقصد انشاء الطرق والمشاريع الاخرى لبناء الدولة وتوفير فرص العمل لعدد كبير من المهاجرين الجدد .

رابعا ـ الصناعة وخصوصا ما كان منها ضروريا لحاجات الدفاع وحاجات الاستهلاك الشعبي .

وهناك عدة سمات غير مألوفة في بنية الاقتصاد الاسرائيلي او تركيبه ، فهو اقتصاد اشتراكي النزعة تسيطر فيه احزاب اليسار الاشتراكية ولكنه مع ذلك لا يخضع لتخطيط شامل وصارم . ولا تمتلك الدولة نصيبا من انتاجه سوى جزء يقل عن النصف . ثم انه اقتصاد يتميز بان القطاع [illegible] ويمتلك القطاع العام اكثر من ٩٠٪ من الارض ووحدات [illegible] الدول الاشتراكية الاتجاه ، والتي تحمي الى [illegible] وسائل الانتاج الصناعي ، ولكنها تبقى في يد الافراد او المؤسسات الخاصة معظم الاراضي والمساكن الزراعية ووسائل الانتاج الزراعي . وهو

أيضا الاقتصاد يؤكد تأكيدا واضحا المبادرة الفردية في الاقتصاد رغم منحاه الاشتراكي ، ويشجع الملكية الخاصة فيما عدا القطاع الزراعي ، وبالتالي يعكس صورة لأسلوب متميز بالتجريبية دون المذهبية الجامدة مع كون المجتمع ذاته يعتنق عقيدة صهيونية .

ونظرا لأن الاقتصاد يعتمد في بنائه ونموه اعتماد كبير على المعونات الاجنبية الى حد لا مثيل له .

وتساهم الزراعة بنحو الثمن او السبع من اجمالي الناتج المحلي الصافي N.D.P في مقابل الخمس للتعدين والصناعة .

واذا ما اردنا تحليل واقع الاقتصاد الاسرائيلي وجدناه يشكو من عدة امور هي في غاية الاهمية والخطر ، فالمعونات التي تمنحها الاقتصاد في صورة رأسمال حيث تعيلا عليه ، فالموارد الطبيعية قد استنزفت و جهدت بشكل واسع ، كما ان هناك عبئا دائما على الملف الاسرائيلي وعلة ناتج عن مجموع مصروفات الحكومة سواء اكانت عسكرية او مدنية ، وكذلك بسبب ناجم عن التضخم النقدي وفوضى الاسعار . وقد نجم عن هذا كله اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي على موارد القطع الاجنبي كرءوس اموال تعويض العجز المتنامي في ميزان المدفوعات وهذا كله يعطينا دليلا واضحا على عدم قدرة الاقتصاد الاسرائيلي على الاستقلال .

أوضاع اسرائيل العلمية

ان التكنولوجيا الحربية في اسرائيل هي وليدة ظروفها المتطورة . فالتحسينات التي يجري ادخالها على تكنولوجية الحرب تقوم بصورة رئيسية على الدعم المستمد من الابحاث العلمية . فاسرائيل لم تستوعب المعدات التكنولوجية المتخصصة فحسب بل انها احدثت تعديلات جديدة بارزة في التصميم والمعدات المستوردة لكي يتسنى لها عنصر المبادرة في عملياتها التكتيكية . فالجيش قادر على استخدام المعدات المشتراة بكفاية عالية من خلال قدرته على الافادة من مؤسسات الابحاث التي تقوم على تصميم مثل هذه المعدات وصنعها وتحسينها ، وان الجهود التي يبذلها الفنيون في وزارة الدفاع تستثمر بدعم من الجامعات ومؤسسات الابحاث .

وفي ... من موضع ذلك الاستعانة بالادمغة الاكثرية ... العلماء في استخدام رموز الشفرة

حتى يشق . وعند نهاية عام ١٩٦٧ كان يوجد في اسرائيل لهذه الغاية 41 عقلا الكترونيا ، منها خمسة صنعت محليا وتم استئجار الباقي من شركات امريكية Control data, N.C.R., I.B.M

وفي عام ١٩٦٨ تم تركيب دماغ الكتروني كبير في الجامعة العبرية من طراز CDC 6400 .

هذا وقد اتبعت اسرائيل سياسة نشطة في عقد المؤتمرات العلمية الدولية في شتى المجالات فمثلت خلال الفترة ١٩٦٤ ــ ١٩٦٨ عبر اجتذاب (٣٣) مؤتمرا من هذا النوع منها (١٢) في التكنولوجيا و (٥) في الزراعة و (١٢) عن الطب و (٣) عن الاجتماع و (٦) عن العلوم البحتة . وهذه ساهمت في اعطاء صورة عن اسرائيل كبلد راق ومتقدم بسحق الاعجاب .

ويؤلف تعداد خريجي الجامعات في اسرائيل نحو ٢٠٪ من مجموع سكانها . ويبلغ نسبة الطلاب الذين يجري تدريبهم في اسرائيل لنيل درجة الدكتوراه الى الفرد تفوق نسبتهم في الولايات المتحدة . والمعروف ان نسبة انتاج حملة الدكتوراه في الولايات المتحدة هي (٢٠٠) لكل (٣) ملايين نسمة من السكان . اما في اسرائيل فهي نحو ١٢٥ سنويا من مجموع السكان البالغ عددهم نحو ٢٫٦ مليون . ويبلغ مجموع طلاب التخرج في العلوم والهندسة نحو (٤) الاف ، بينما يبلغ عدد الخريجين من حملة شهادة الماجستير في العلوم او الطب يصل الى ٢١٠٠ . وهذه الارقام لا تشمل بالطبع الطلاب الاسرائيليين في الخارج .

وتسهم الحكومة في تمويل المعاهد و الجامعات بنسبة تتراوح بين 11 ــ ٦٥٪ و الباقي يغطى من المساعدات التي تقدمها المنظمات الصهيونية في جميع انحاء العالم ، الى جانب اصدقائها مثل مؤسسة « فولكس فاجن » الالمانية التي منحت معهد « و ... من » في سنة ١٩٦٥ ما قيمته مليون ونصف مارك الماني . وفي العام الذي تلاه قدمت ايضا نصف مليون مارك بالاضافة الى مساعدات امريكية منحتها للمعهد الجغرافي في الجامعة العبرية .

وتأتي في طليعة المراكز والمعاهد العلمية مختبرات الوكالة الاسرائيلية للطاقة الذرية في كل من « ناحال سوريك » و « ديمونا » بالاضافة الى

عدد من الخبراء التي تعنى بالأبحاث الالكترونية في حقول الصناعة والكهرباء [illegible] والبصريات [illegible] أجهزة الملاحة الجوية والمواصلات والإنذار والإرشاد .

خطر الصهيونية على البلاد العربية

تتألف العقيدة الصهيونية من أربعة عناصر هي

١ ـ انشاء دولة يهودية .

٢ ـ خلق الانسجام بين اليهود وجمعهم من الشعوب أو [illegible] .

٣ ـ تهجير اليهود الى الدولة اليهودية .

٤ ـ توسيع هذه الدولة باستمرار لاستيعاب الهجرة اليهودية المستمرة .

وما أن اتخذت الحركة اليهودية انشاء دولة لها حتى واجهتها بطبيعة الحال أسئلة عديدة كان لا بد من الاجابة عنها ، ولعل أهمها أين ستكون هذه الدولة ؟ وما هي الأرض التي ستنشأ عليها ؟ وماذا ستفعل الصهيونية بسكان الأراضي التي ستقيم عليها دولتها ؟ وما طرق الوصول الى تلك الأراضي وتملكها وتهجير اليهود اليها وتنظيم الاستيطان فيها وتوفير الأمن لها ؟ وأخيرا ما مدى اتساع رقعة الأراضي التي تبغي الحركة الصهيونية اقامة الدولة عليها ؟

أين ستكون هذه الدولة وما حدودها ؟

فكر الصهاينة في الأرجنتين وموزمبيق وليبيا وقبرص وسيناء كأمكنة يمكن أن تحقق عليها الصهيونية فكرة دولتها . ولكن غضوا الطرف عنها نهائيا واستقر الرأي على فلسطين التي لم يكن لها في ذلك الوقت اسم دولي محدد ، ولم يكن لها مصطلح اداري ضمن الدولة العثمانية ، وانما كان مجرد اسم جغرافي وتاريخي . ولم يعط هذا الاسم صفة دولة سياسية محددة الا بعد الحرب العالمية الأولى وكنتيجة من التسويات التي جرت بين الحلفاء في تلك الحرب .

ومن هنا فان اسم فلسطين الدولي لم يكن مطابقا لاسم فلسطين حسب المفهوم الصهيوني ، ولقد كان لهذا الاختلاط في التسمية أثر تشويشي على الذهن العربي ، فظن العرب خارج حدود فلسطين أن أطماع الصهيونية العالمية تقتصر على أرض فلسطين ضمن الحدود الدولية التي استقرت عليها بعد الحرب العالمية الأولى . وكان هذا التشويش سببا في عدم التبين الصحيح لأهداف [illegible] الصهيونية .

ان التحديد الصهيوني لفلسطين أي الأرض التي تطمع الصهيونية العالمية في امتلاكها واقامة الدولة اليهودية عليها كانت معروفة منذ سنة ١٩١٩ . ذلك لأن الجمعية الصهيونية العالمية كانت قد تقدمت بمذكرة الى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام بباريس في ٣ فبراير ١٩١٩ أوضحت فيها معالم الحدود التي تريدها لفلسطين .

وهذه المذكرة على درجة عظيمة من الأهمية ، وقد جاء فيها ما يلي

« في الشمال تبتدىء الحدود بنقطة تقع على ساحل البحر المتوسط بجوار صيدا ، وتتبع مجاري مياه الجبال اللبنانية حتى جسر القرعون ، ومنها الى البيرة ، متبعة الخط الفاصل بين حوضي وادي القرن ووادي التيم ، ثم تسير الحدود شرقا في اتجاه جنوبي متبعة الخط الفاصل بين السفوح الشرقية والسفوح الغربية لجبل الشيخ حتى تصل الى جوار بيت جن ، ثم تتجه شرقا متبعة الضفة الشمالية لنهر مغنيه حتى تعانق الخط الحديدي الحجازي غربا منه ، وفي الشرق خط مواز لخط الحديدي الحجازي وغربا منه ينتهي في خليج العقبة . الى الجنوب خط يتم الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية . وفي الغرب البحر المتوسط . ويجب أن تجرى أية تفاصيل للحدود أو أية تعديلات تفصيلية عليها بواسطة لجنة خاصة يكون لليهود فيها تمثيل » .

نلاحظ أن المذكرة تركت حد الحدود الجنوبية مع مصر بدون تحديد ، ذلك لأن هذه الحدود كانت هي الحدود الدولية الوحيدة القائمة آنذاك ، وفيما عداها فقد كانت المنطقة كلها من البلاد التابعة للحكم العثماني المهزوم . ولذلك لم تكن الحدود المصرية مطروحة على بساط البحث في مؤتمر السلام بباريس . ولكن الصهيونية العالمية كانت منذ سنة ١٩٠٢ قد طالبت بشبه جزيرة سيناء لتنشأ عليها مشروعها الاستيطاني . ومن

سورية
الاردن
مصر
السعودية

ن التحديد الصهيوني لفلسطين اي الاراضي التي تطمع الصهيونية الدائمة في امتلاكها واقامة الدولة اليهودية عليها كان معروف منه [illegible]

هذا فان الحدود الجنوبية للدولة اليهودية كانت تمس في نظر الصهيونية كامل شبه جزيرة سيناء. ولئن لم يأت تحديد هذه الخطوط الجنوبية صراحة في مذكرة ١٩١٩ فقد حددها بصراحة « بن غوريون » رئيس الوزراء الاسرائيلي في خطابه في الكنيست في ٧ نوفمبر ١٩٥٦ اثر احتلال شبه جزيرة سيناء [illegible] كما تعلمون فان قواتنا [illegible] سيناء وقطاع غزة من القوات المصرية [illegible] لكن قواتنا لم تمتد على أرض مصر بل لم تحاول أن تفعل ذلك » .

ومن نصوص بنود مذكرة / ١٩١٩ نرى ان الاطماع الصهيونية يمكن توضيحها على النحو التالي :

اولا — ان الاطماع الصهيونية المباشرة في لبنان ستكون من شقين

أ — احتلال واغتصاب الاراضي اللبنانية الواقعة من الخط المبين في المذكرة اي خط صيدا — القرعون والبيرة — بيت جن .

ب — الاستيلاء على اكبر نسبة ممكنة من مياه الليطاني .

ثانيا — ان الاطماع الصهيونية في سوريا تتناول جميع اقسام سورية الجنوبية ابتداء من نقطة تقع جنوبي دمشق مباشرة وتسير بمحاذاة الخط الحديدي الحجازي والى الغرب منه . وتتألف هذه الاراضي من قسمين

أ — منطقة جبل الشيخ

ب — جميع سهل حوران

ثالثا — بما ان خط الرسوم يسير بمحاذاة خط الحديد الحجازي ، فان اطماع الصهيونية بالاردن تتناول جميع مدن شرق الاردن (بما فيها العاصمة عمان) وجميع المناطق المأهولة والتي تضم اكثر من ٩٩٪ من سكانه .

رابعا — تتناول الاطماع الاسرائيلية بالنسبة للمملكة العربية السعودية ما يأتي

أ — مطمعا احتلاليا في الاراضي الحجازية يتناول الجزء الشمالي الغربي من الحجاز و لو انه الى الغرب من الخط الحديدي الحجازي حتى مدخل خليج العقبة .

ب — الحق ، في حرية الوصول الى الخط الحديدي الحجازي على طول امتداده ، مما يبدو انه مطالبة بحق الاستثمار والاستيطان في جانب الاقسام المجاورة الممتدة بين المدينة المنورة واقصى الشمال الحجازي .

ج — حرية الوصول الى البحر الاحمر والرغبة القائمة بوجود جيبة على خليج العقبة

خامسا — بالنسبة لمصر فان الاطماع الصهيونية تتناول جميع شبه جزيرة سيناء .

التوسع الاسرائيلي

بدأت اسرائيل منذ قيامها تعد نفسها للتوسع ففي سنة ١٩٥٦ اخذت تمهد لاحتلال المنطقة العربية

ولكن يبدو ان الفرص التي نقحت به فرنسا

وبريطانيا لاسرائيل للقيام بهجوم مشترك على سيناء هو انذل في وجهة لاعتداء لاسرائيلي على الاردن ، كما كان مخططا الى مصر . وحصل بعد ذلك مباشرة التحول من مهاجمة الاردن الى مصر كما توضح ذلك ، انتوني ايدن ، رئيس وزراء بريطانيا آنذاك في مذكراته اذ قال :

واحس بعض في اجتماعنا في الشرق الاوسط واخطاره وما تستطيع ان نفعله .. وكان واضحا انه لم يمض وقت طويل حتى تقوم (اسرائيل) بعمل مضاد ما ... فاذا ما وجه الى الاردن .. فسيكون موقفنا مخيفا فنحن مرتبطون بمعاهدة لحماية الاردن ... ومع ذلك فان كان موجودا .. وقد كنت وزملائي نخشى الاحراج لعواقب عمل اسرائيلي ضد الاردن ، وكان علينا ان نعمل كل ما في مقدورنا لا يمانه ولذلك فاننا طلبنا في هذا الاجتماع الذي عقد بباريس من الوزراء الفرنسيين ان يعملوا كل ما يستطيعون ليوضحوا لاسرائيل ان هجوما على الاردن لابد ان يجر معارضة منا ... ولو ان اسرائيل ضربت مصر لا الاردن فلن نواجهنا هذه المعضلة ولهذا السبب كان من الافضل من وجهة نظرنا اذا حدث انفجار ان يكون ضد مصر » .

والآن دعنا نتساءل : هل الحدود الموضحة مرسومة في مخطط ١٩١٩ هي فعلا الحدود التي تطمع بها الصهيونية العالمية ؟ في اعتقادنا ان هذه الحدود تشكل فقط الحد الادنى لما تطمع اليه الصهيونية العالمية ، فلو بحثنا في مذكرة ١٩١٩ وجدنا انها بنيت على نقاط اهمها :

١ — تأمين موارد [illegible]

٢ — الاتساع الجغرافي لاستيعاب اكبر عدد ممكن من السكان اليهود والتمكن من جمع [illegible] لاقتصادية [illegible] لدولة عصرية [illegible] .

٣ — قلة السكان في جانب من [illegible] [illegible] .

وهنا يجب ان نلاحظ في حسابنا انه بعد [illegible] من هذه المذكرة لم تعد المياه اهم موارد هذه البلاد ، بل هناك موارد اخرى لم تعد اسرائيل تخفي طمعها فيها ، ومن هذه الموارد البترول الذي اصبح اهم عنصر لثروة البلاد العربية ، و[illegible]

ايضا قناة السويس التي تعد ابرازا اكبر فضلا عن انها منطقة استراتيجية بالغة الاهمية .

ولقد ظهر اهتمام الصهيونية العالمية واسرائيل بهذين الموردين من خلال دلائل عديدة فمثلا مدت خطا لنقل البترول من ايلات الى البحر المتوسط وهي تعمل على جعله خطا تجاريا لنقل البترول الى الاسواق الغربية . ولكن الاهم من ذلك هو انها بمجرد احتلالها سيناء اخذت تستغل آبار البترول المصرية فيها وتنقل انتاجها الى اسرائيل . ولكن بترول سيناء لا يكاد يذكر مقابل البترول الموجود في مناطق عربية اخرى .

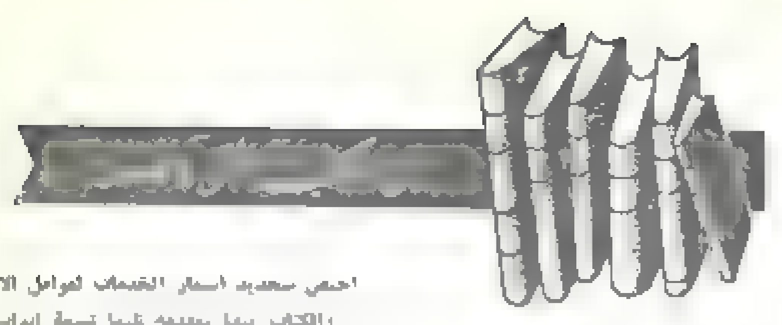
اما من حيث الاتساع فاننا نلاحظ ان ليس للاتساع حد يقف عنده ، وكل دولة في التاريخ تحركت على اساس مبدأ الاتساع ظلت تتوسع حتى ما يمكنها قوة توقفها عند حدها او ردتها على [illegible] .

ومن ناحية التبرير بقلة السكان ، فاننا نعتقد ان محاولة اسرائيل المستمرة لاحتلال هضبة جولان السورية والوصول الى درعا واربد والسويداء ومحاولتها اليوم الى الانطلاق نحو الصحراء ومن ثم نأسيس عدة [illegible] فيها بحجة قلة السكان .

[illegible] عن قلة صهيونيين كثيرين قولهم ان حدود اسرائيل يجب ان تكون بين النيل والفرات وكثيرا ما تداول العرب هذا القول دون ان يصدقوا ما يتضمن من حقائق . ولكن هذا القول يكون المطمع الصحيح لاسرائيل ، وهو اداة التعبير عن نوايا الصهيونية العالمية في مذكرة ١٩١٩ لانه اكثر انطباقا على منطق الصهيونية .

ان احتلال اسرائيل لعدد من الاراضي العربية بعد عدوان ١٩٦٧ يمثل مرحلة جديدة من مراحل التوسع الصهيوني في بلاد خارجة عن نطاق الارض الفلسطينية ، ولقد اعلن اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ [illegible]
[illegible]
على الاحتفاظ بالاراضي العربية التي احتلتها [illegible] لها كلها او جزءا منها . وهذا [illegible] [illegible] اسرائيلي متوسع في الوطن العربي .

محمد علي عمر الفرا
جامعة الكويت



تاريخ النياحة على الإمام الحسين

تأليف : [illegible]

الناشر : [illegible]

● كتاب يقع في [illegible] من الحجم المتوسط، يتناول بالدراسة والبحث تاريخ العزاء الحسيني، والتطورات التي طرأت على النياحة على الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب شهيد كربلاء ، والتي استمرت منذ القرن الأول الهجري حتى يومنا هذا . وقد جمع المؤلف مادة كتابه من مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع الموثوقة ، ثم بذل غاية الجهد في تتبع الأخبار الصحيحة ، والتحقق منها ، وتدوينها في مجموعة مستقلة ، تسهل على القارئ الرجوع إليها دون أن يضطر إلى مراجعة العشرات والمئات من المؤلفات التي تكلمت عن [illegible] فيه

النظرية الاقتصادية
تحديد أسعار السلع والخدمات

[illegible]

● يعتبر هذا الكتاب مرجعا عربيا في النظرية الاقتصادية رغم قلة هذه المراجع في المكتبة العربية في هذه المادة من علم الاقتصاد مع أن النظرية الاقتصادية تعتبر الأساس النظري لكل فروع علم الاقتصاد .

وهذا الكتاب يبحث فيما اصطلح الاقتصاديون على تسميته بالاقتصاد الوحدوي Microeconomics أو ما عرف بنظرية الأسعار ، إلا أن نظرية الأسعار تشمل جزءين رئيسيين ، الجزء الأول يبحث في الكيفية التي تتحدد بها الأسعار ، أسعار السلع والخدمات ، وهو ما عالجه هذا الكتاب ، والثاني يختص بتحديد أسعار الخدمات لعوامل الإنتاج

والكتاب يضم مقدمة تليها تسعة أبواب كبيرة فقد تناول المؤلف في دراسته لنظرية الأسعار ، أولا دراسة نظرية الطلب وقد أفرد الباب الثاني لدراسة التحليل الكلاسيكي لنظرية الطلب ، ثم منحنيات السواء كمعالجة حديثة لنظرية الطلب ، أما الباب الثالث والرابع والخامس فشملت دراسة أصول الإنتاج وتكاليف الإنتاج ثم التوازن في ظل نظام المنافسة الكاملة حيث أوضح المؤلف كيف يمكن اشتقاق منحنيات العرض من منحنيات التكاليف.

أما الباب الثاني فخصص لدراسة المرونات وأنواعها المختلفة ، أما الباب السادس والسابع والثامن ، فلدراسة حالة الاحتكار الفردي واحتكار القلة والمنافسة الاحتكارية . أما الباب التاسع والأخير فخصص لإعطاء فكرة عن الأسعار الإدارية

الحركة الفكرية في حلب
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

تأليف : [illegible]

ناشر : دار [illegible] – بيروت – لبنان

● هذه دراسة تتناول مدينة حلب من الناحية الفكرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن العشرين ، يوم كانت هذه المدينة مركزا من مراكز الحركة الفكرية .

والكتاب ينقسم ثلاثة فصول يدرس الفصل الأول حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فيتحدث عن المجتمع الحلبي والحياة الاقتصادية ، والطبقات الإدارية، ووصف المدينة . أما الفصل الثاني فيدرس مقومات الحركة الفكرية ، ومنها الطباعة ، والصحافة ، والمدارس والجمعيات . أما الفصل الثالث فيدرس الأدباء والمفكرين . ويختص الفصل الرابع والأخير بدراسة لتاريخ المفكر الحلبي الأستاذ عبد الرحمن الكواكبي وهي تتناول حياته وكتبه وآراءه السياسية والاجتماعية .

مرض تصلب الشرايين

بقلم الدكتور محمد ابو شوك

■ لا بد لكل انسان ان يتساءل لماذا يعتري مرض تصلب الشرايين اناسا دون الآخرين؟ ثم لماذا يصيب المرء في سن مبكرة تاركا البعض الى سن أخرى متقدمة ؟ بل وانه يصيب شعوبا دون الاخرى ، ويفرق بين جنس وجنس من البشر بل وبين الانثى والذكر .

ويحدث مرض تصلب الشرايين عندما تزيد سماكة هذه الشرايين وتفقد ليونتها ومرونتها بالتالي فيضيق مجراها لينقص جريان الدم فيها مما يسبب قلة في كمية الدم الذاهبة الى العضو الذي يمده الشريان به .

ويتبع تصلب الشرايين زيادة في سماكة الطبقة الباطنة للشريان تتبعها زيادة الالياف والمواد الاخرى المحيطة بها . وقد كانت المواد الدهنية توجد بكثرة في جدار الشرايين المصابة عند تشريح الاموات منهم بمرور الوقت واصبح الكولسترول وغيره من المواد الدهنية من التحاليل اللازمة في مثل هذه الحالات . على انه لم يعرف على وجه التحديد هل الكولسترول وغيره هو الذي سبب التصلب أم ان هذه المواد ترسبت بعد أن جرى التصلب في الشريان . ويتبع ذلك الترسب تآكل في الطبقة الباطنة للشريان فيجعلها خشنة غير ملساء فتساعد على تجلط الدم فوقها وتحدث السدة او الجلطة الدموية المعروفة في الشرايين المصابة . وتساعد هذه العملية ايضا اندفاع الدم في الشريان تحت ضغط ، لذا نرى ان معظم هذه التغيرات تحدث عند تفرع الشرايين والامكنة المعرضة لضغط اكبر في الشريان ـ لذا كان المصابون بارتفاع في ضغط الدم عرضة لمثل هذه التغيرات اكثر من غيرهم وفي وقت مبكر عنهم

ولا تقتصر التغيرات على الطبقة الباطنة للشريان ولكن تتعداها الى الطبقة الوسطى والطبقة الخارجية ويزداد تصلب الشريان .

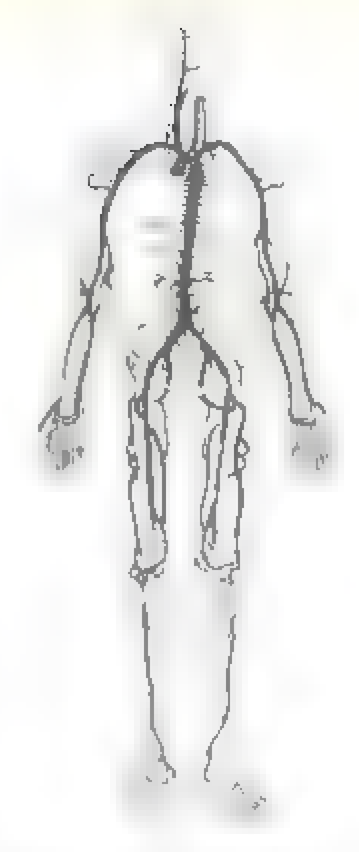
وليس من الضروري كما اسلفت أن ينتج لتصلب الشرايين اي اعراض مرضية فهي تحدث من سن الثلاثين حتى نشاهد بدايتها . فقد وجد أن هناك تغيرات تحدث في الطبقة الداخلية للشريان ـ اي شريان الجنود الذين قتلوا في الحرب الكورية وحرب فيتنام وهم في سن مبكرة ، وتزداد حدوثها وسعتها بتقدم السن .

وتظهر معالم تصلب الشرايين بالاشعة مثلا او بظهور اعراض تدل على ضيق الشريان في سن الخامسة والاربعين في الرجال وسن الخمسين في النساء ـ ولعل هرمون السيدات (الاستروجين) هو الذي يؤخر ظهورها ، فاذا قل هذا الهرمون بعد سن اليأس تساوى حدوث التصلب واعراضه في الرجال والنساء .

وماذا عن الشعوب ؟

[illegible] والتأخر حضاريا والتي يقل فيها مستوى المعيشة وما ينتجه من قلة في الطعام كما ونوعا ـ تقل نسبة الامراض الناتجة عن تصلب الشرايين تقل بكثير عن نسبة الامراض في البلدان المتحضرة وما بها من مغريات ومتنوعات .

ومن عجيب انه اذا نزح سكان هذه المناطق الى [illegible] الى البلاد الاوروبية ازدادت النسبة [illegible] الاوروبية . فيصابون بذلك [illegible] وما يهلكه من [illegible] والدليل على ذلك انهم جميعا يغيرون طريقة



الشرايين في جسم الانسان

معيشتهم وتناولهم الطعام الغني بالدهنيات والبروتينات فان نسبة الكولسترول ترتفع عندهم وكذلك نسبة الدهنيات الملتصقة بالبروتينات والتي كما قلنا انها تشترك في حدوث تصلب الشرايين .

وكذلك ترتفع نسبة تصلب الشرايين في البيض من السود في كلا الجنسين ولعل ذلك يرجع الى اختلاف طرق المعيشة بينهما من حيث الطعام والشراب ، والتدخين والتعرض للصدمات العصبية، وغير ذلك من اسباب الحياة المتقدمة . وما يحيط بكلتيهما من ظروف تؤثر على معيشة كل منهما .

ولقد وجد كذلك ان نسبة الاصابة تقل بين العمال عندما يكونون في مناطق صناعية بدائية فاذا تحولوا الى مناطق توفرت فيها أسباب الراحة والترف زادت النسبة بينهم وتعرضوا الى الاصابة بتصلب الشرايين في سن مبكرة .

الاسباب التي تساعد على حدوث تصلب الشرايين : ـ

١ ـ نوع الطعام

لوجود المادة الدهنية في جدار الشريان المتصلب ـ كان شغل الباحثين الشاغل ان يجدوا العلاقة بين الاطعمة التي تحتوي على كمية الدهون الحيوانية ووجود [illegible] ـ ولقد وجد انه بنقص كمية الدهون الحيوانية المركزة في الطعام يمكن ان تنقص نسبة [illegible] بما في ذلك الكولسترول وغيرها من الدهون التي تدخل في المادة الدهنية المسببة لتصلب الشرايين . ولقد وجد انه يمكن الاستعاضة عن هذه الدهون بدهون غير مركزة [illegible] الذرة والسويا والزيوت النباتية بما في ذلك زيت عباد الشمس .

ان نسبة الكولسترول وغيرها من المواد الدهنية المركزة تقل في الدم بل لقد وجد ان تجلط الدم يقل عند استعمال المواد الدهنية غير المركزة والدهنيات النباتية وبالتالي تقل نسبة التجلط في الشرايين المتصلبة ـ ولكنه لم يثبت للطبيب أن استعمال مثل هذه الدهون تقلل من نسبة تصلب الشرايين. لذا كان من الواجب ان لا يتشدد الاطباء او الناس في استبدال الدهون الحيوانية بالدهون النباتية كوقاية من التصلب المبكر للشرايين ، ولكن من الواجب ان تقل هذه الدهون النباتية في الاشخاص او في العائلات التي تكثر فيها امراض الشرايين او التي عندها ارتفاع كبير في الكولسترول والدهون البروتينية وكذلك في الاشخاص المصابين بالسمنة المفرطة ، او ارتفاع ضغط الدم ، او الذين جاوزوا النضج ويعملون في اعمال مكتبية لا تحتاج الى مجهود عضلي .

وفي هذا المجال لا بد وان نذكر ان الدهون الصناعية ، المارجارين ، معظمها دهون مركزة وهي ليست بالدهون النباتية التي ذكرتها . ويعتقد البعض انه في حالات الاستعداد لتصلب الشرايين ووجود نسبة عالية من الكولسترول في الدم ان يمتنع كلية عن تناول الاطعمة التي تحتوي على الكولسترول بما في ذلك [illegible] وهذا الاعتقاد لا يرتكز على اساس علمي [illegible] الكولسترول في الدم يصنع داخل الجسم ولا تؤثر فيه لدرجة كبيرة نسبة الكولسترول في الطعام الا اذا كان هذا الطعام به نسبة عالية جدا من الكولسترول

ولن يكون كذلك في بيضة او بيضتين او كوب حليب او كوبين . فلا داعي الى الحرمان من هذه الاطعمة ما دام فيها غذاء وفائدة للجسم ، على ان لا نسرف في تناولها .

ولقد صنعت ادوية خصيصا لتقلل من نسبة كولسترول الدم وذلك بالتدخل في عملية تمثيله في الكبد مثل مادة كولستيرامين التي تمنع من امتصاص الدهنيات المتحدة بالبروتينات .

ثانيا : تصلب الشرايين والتدخين

لقد اتضح من الاحصائيات في جميع انحاء العالم ان نسبة امراض القلب نتيجة لانسداد شريان تاجي للقلب ، وامراض الشرايين الطرفية تزداد بازدياد التدخين ، وتقل في الاشخاص الذين لا يدخنون . ولا يعرف بالتأكيد مدى تأثير النيكوتين وغيرها من المواد الموجودة في السجاير على تمثيل المواد الدهنية او تجلط الدم وتأثير ذلك على صفائح الدم التي تدخل في الجلطة الدموية . وعلى ذلك وجب على المصابين بتصلب الشرايين ان يمتنعوا عن التدخين او يقللوا من ذلك منعا من حدوث المضاعفات التي تنشأ عن تصلب شرايينهم .

ثالثا : تصلب الشرايين ومجهود الجسم

لقد وجد ان القيام بالتمرينات الرياضية والحركة تقلل من نسبة كوليسترول الدم الذي قد يساعد على تصلب الشرايين ، لذا ينصح بعض الاطباء الافراد من سن الخمسين ان يمارسوا بعض الحركات مثلا — وغيرها من الالعاب الرياضية الخفيفة التي لا تجهد الجسم — والا ان يركنوا الى الخمول وعدم الحركة لما لذلك من اثر سيء في زيادة تصلب شرايينهم وحدوث المضاعفات لهم .

ومن ناحية اخرى من الحركة والتمرينات الرياضية فانه في بعض الاحيان تتاح الفرص لبعض الافراد في ذلك ويجهدون انفسهم ويمارسون انواعا من الرياضة القاسية ظنا منهم انها تعود بفائدة ولكن على العكس ، ربما سببت اضرارا جسيمة بالجسم منها نزيف في جدار الشرايين المصابة او ربما سببت جلطة او انسداد الشريان المصاب .

فلا الركود مستحب ، ولا الاجهاد الشديد كذلك ولكن خير الامور الوسط ، واحسنها التي للفترة دون الاجهاد .

رابعا : تصلب الشرايين وجنس النساء

لقد لوحظ ان حدوث نسبة تصلب الشرايين تقل في النساء دون الخامسة والاربعين عن الرجال وينسب ذلك الى وجود هرمون السيدات الاستروجين في دم المرأة Estrogen وكذلك تزداد نسبة تصلب الشرايين بنقص هرمون الغدة الدرقية (الثيروكسين) وفي مرض البول السكري ترتفع نسبة كولستيرول الدم . ولكن وجد انه باستعمال هذه الهرمونات — هرمون الغدة الدرقية (الثيروكسين) وهرمون الانثى الاستروجين انها لا تفيد في علاج حالات تصلب الشرايين .

خامسا : تصلب الشرايين والنقرس (ارتفاع حمض البوليك في الدم) .

اثبتت الاحصائيات ان هناك ارتفاعا في نسبة تصلب الشرايين في المصابين بمرض النقرس ، ولقد وجد ايضا ان تصلب الشرايين يكون شديدا ومتقدما في المرضى الذين كانوا يعانون من مرض النقرس . ومن المعتقد ان هناك علاقة وثيقة بين ارتفاع نسبة حامض البوليك في الدم وتهيئة الوسط الملائم وسرعة ترسيب الكوليسترول في الشرايين .

[illegible]

والتهاب الكلى المزمن يساعد على تصلب الشرايين في وقت مبكر وذلك لانها تسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، واضطرابا في تمثيل الدهنيات ، وبالتالي تزيد في حدوث التصلب . وكذلك الحال في التهاب الكلى تحت الحاد المصحوب بتورم في جميع انحاء الجسم — فيؤدي الى ارتفاع كبير في نسبة الكولسترول وتصلب الشرايين اذا استمر هذا المرض لفترة طويلة .

اعراض تصلب الشرايين

اسلفنا اوضحنا مرة اخرى على ان عملية تصلب الشرايين عملية طبيعية وتزيد وضوحا مع تقدم السن — لذا ربما يكون اعداد كبيرا من الافراد عندهم تصلب في الشرايين ويعيشون حياة طبيعية دون وجود اثر من مذكر ، ما دام الشريان يسري فيه الدم بكمية تكفي لوظيفة العضو الذاهب اليه . فاذا قل الدم او انقطع نتيجة لضيق شديد في الشريان او لانسداد به ظهرت الاعراض وتختلف الاعراض حسب الشريان المصاب ، فاذا ما اصيبت الشرايين الطرفية وهي كثيرة الحدوث في الطرف السفلي بضيق

لديه احس الانسان المصاب بآلام شديدة في بطن الرجلين عندما يسير لمسافة معينة وكلما ضاق الشريان قل طول المسافة التي يقطعها ويضطر عند الاحساس بالآلام أن يجلس ليستريح ثم ليعاود السير الى هذه المسافة المعينة ليستريح مرة اخرى وهكذا . ويتحسس الشريان أو عمل الاشعة الخاصة عند يجد أن بالشريان ضيقا يمنع وصول الدم الى عضلات الساقين بالكميات الكافية . وفي بعض الحالات يحس المريض المصاب ببرودة شديدة في الساقين لقلة الدم الذاهب اليها .

اما اذا انسد الشريان انسدادا كاملا وتوقف الدم عن الوصول الى الاصابع او القدم او الرجل حدث ما يسمى بالغرغرينا، مع الآلام شديدة وضمور بالعضلات وتغير في لون الجزء المصاب الذي يتحول تدريجيا الى لون أسود مع برودة وفقدان الحس في الجزء المصاب . واذا اصيبت الشرايين الذاهبة الى المخ ، وقلت كمية الدم الذاهبة الى المخ فانها تتدخل في القيام بوظائفه المختلفة — فيلاحظ المصاب بأنه بدأ يكون كثير النسيان ، ولا يمكن أن يركز على عمل ذهني ، ويضيق ذرعا بالتفكير ، ويعتريه القلق والأرق و الدوار — واذا ما تقدمت الحالة يعتريه تيبس في الأطراف تعوقه عن العمل اليدوي و المشي . والمشي من مكان الى آخر مما يضطره أن يصبح سجين داره ، فتزداد حالته النفسية سوءا، وفي بعض الحالات الشديدة تحدث جلطة بالشريان وتسبب انواعا مختلفة من الشلل وهي التي يعبر عنها بتصلب السن، وفي الحالات الاشد والمصحوبة بارتفاع في ضغط الدم يحدث نزيف بالمخ ربما اودى بحياة المريض .

واذا حدث تصلب في شرايين القلب التاجية وضاق مجراها شعر الانسان بآلام شديدة ضاغطة على صدره عند عمل لنفس يظهر عند قيامه بمجهود عضلي ويزول بالراحة وهو ما يسمى بالذبحة الصدرية واذا انسد الشريان بجلطة كانت الجلطة القلبية والتي تحدثنا عنها باسهاب في مواقف عدة على صفحات هذه المجلة .

العلاج :

تعمل معا جميع الأطباء والمرضى معا هو ما تطالعنا به شركات الأدوية كل يوم من الدواء الجديد لعلاج تصلب الشرايين أو تقليل نسبة الدهون في الدم ، أو دواء لتوسيع الشرايين . هذا يتحمس له صاحب السبق في أنه اكتشف هذا الدواء العجيب بعد أن ثبتت فعاليته ، وذاك يهول من مفعول دوائه السحري . وبين هذا وذاك يقف مرضى تصلب الشرايين يتهافتون على علاج جديد ظهر بالأسواق لعله يكون فيه الشفاء وعودة الى أيام الشباب ولكنها الأماني . وليس كل ما يتمنى المرء يدركه، ذلكما قلت ان عملية تصلب الشرايين عملية فسيولوجية لا يوقفها دواء ، فهي لا تعطي أي مرض أو اضطراب في الجسم المهم الا اذا امتد الأجل الى ارذل العمر، فلا يوجد هناك دواء يوقفها ولا يوجد هناك دواء يرجع الشريان المتصلب الى حالته الأولى — كل ما يمكن عمله في هذه الحالات هو الوقاية من الأسباب التي تعجل عملية تصلب الشريان لتسير سيرا سريعا أو تحدث مضاعفات .

ويتلخص ذلك في كلمات : تعرف، كن معتدلا في أكلك ، لا تدخن ، أو على الأقل مقلل التدخين تدريجيا حتى تتخلص من ذنوب الدم، ولا تجعل لنفسه اليك سبيلا . وكن معتدلا في أكلك في وجبته لا تأكل دهون الحيوان، واعتمد على الدهون النباتية، ولا تسرف في الطعام فتكون السمنة — ثم الابتعاد عن التشنج الذي يساعد على حدوث المضاعفات .

.. وزيارة الطبيب هامة في بعض الحالات التي ترتفع الدهون فيها الى نسبة عالية، فالدواء مفيد في بعض هذه الحالات ، وربما منع المضاعفات — ثم لاكتشاف ارتفاع الضغط أو وجود البول السكري، أو مرض النقرس وعلاج هذه الحالات يقلل من مضاعفات تصلب الشرايين وما أحسنها من طريقة سمعتها من شيخ بلغ الشيخوخة ويتمتع بصحة جيدة يقول: (أمشي ساعة في الصباح الباكر واذا تيسر لي في المساء ، وأعيش في اعتدال في كل شيء في طعامي ، في شرابي ، وفي كل نواحي حياتي، هادئ البال مؤمنا بقضاء الله وقدره)

فلتتبع يا صديقي مثله لعله يكون في ذلك الصحة والسعادة ■■

محمد أبو شوك



امريكا

كم باعت من السلاح عام ١٩٧٤

● حظيت تجارة الاسلحة في السنوات الاخيرة ... حتى بدت الدول الصناعية وكأنها في منافسة حادة على بيعها .. ترى اي هذه الدول تحتل المرتبة الاولى في هذا [illegible]

([illegible])

– الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الاولى في بيع الاسلحة في العالم . وقد بلغت قيمة مبيعاتها منها خلال السنة الماضية (١٩٧٤) نحو (٣٦٠٠) مليون جنيه استرليني . وهذا الرقم يمثل قيمة تلك المبيعات بمجموعها طبعا . اي انه يشمل شتى المبيعات من مختلف الاسلحة ، والى مختلف الدول المستوردة لتلك الاسلحة .

وما زالت ايران تحتل المرتبة الاولى بين الدول التي تستورد الاسلحة الامريكية . وحسبنا ان نشير الى صفقة الطائرات الثمانين (طراز Navy F-14 Tomcat) التي بلغت قيمتها ٨٧٦ مليون جنيه ، وتم الاتفاق عليها في غضون الصيف الماضي . هذا وقد بلغ مجموع ما اشترته ايران من اسلحة امريكية خلال سنة واحدة انتهت في ٣٠ حزيران سنة ١٩٧٤ نحو ١٦٥٢ مليون جنيه ، اي ما يقارب نصف مجموع المبيعات الامريكية كلها .

وتأتي اسرائيل في المرتبة الثانية بعد ايران ، وقد بلغت قيمة ما حصلت عليه من اسلحة امريكية خلال سنة ١٩٧٤ نحو ٩١٣ مليون جنيه . وشملت هذه الاسلحة فيما شملت طائرات سكاي هوك A-4 وطائرات فانتوم ، وطائرات الشحن الضخمة هركولز C-130 وطائرات الهيليكوبتر باعداد كبيرة جدا وشملت كذلك الدبابات وقطع الغيار لمدافع .

جيسكار ديستان

رئيس فرنسا الجديد

● [illegible] الدولي وتحصل على مكاسب سياسية هامة . وقد حرص جورج بومبيدو الرئيس الفرنسي الراحل على تعزيز مركز فرنسا واعتبر حكمه [illegible] سياسة ديغول . ثم جاء جيسكار ديستان الرئيس الفرنسي الحالي [illegible] هذا الرجل وسياسته

محمد محمود / دمشق

– تولى فاليري جيسكار ديستان Valerie Giscard D'estaing رئاسة الجمهورية الفرنسية بعد اعنف انتخابات شهدتها فرنسا في تاريخها السياسي الحافل الطويل .. فقد كانت المنافسة قوية بين ديستان الذي يمثل اتجاها سياسيا جديدا تحت شعار « التغيير في الحكم بلا مخاطرة » . وبين الزعيم اليساري فرنسوا ميتران .. وفاز ديستان في النهاية بأغلبية ضئيلة

ويجدر الاشارة الى ان هذه المبيعات ليست مبيعات بالمعنى الدقيق . فهي لا تكلف اسرائيل شيئا وثمنها اجدر بان تسمى هبات .. ذلك ان حكومة والمسئولين تمد اسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والمالية الكافية لدفع ثمن هذه الاسلحة الى المصانع الامريكية لبائعة .. وهكذا (تشترى) اسرائيل الاسلحة الامريكية وتدفع ثمنها بالاموال الامريكية .. لتمضي قدما في احتلال المزيد من الارض العربية ، وقتل اصحابها ، او تشريدهم ، وابقاء المنطقة على حالة الحرب التي لم تعرف سواها منذ ان عرفت الصهيونية .

وتأتي المملكة العربية السعودية في المرتبة الثالثة من حيث شراء الاسلحة الامريكية .. وهذا هو رأى الصحيفة الامريكية التي اعتمدنا في هذه الكلمة ما نشرته في عددها الصادر في ١٩٧٥/١٩ ، عن مبيعات الاسلحة الامريكية بصورة عامة وهي صحيفة (U.S. News and World Report)

وتأتي المملكة السعودية في هذا الصدد اليونان فالمانيا الغربية فاسبانيا فكندا . وتأتي بعد ذلك كوريا الجنوبية فالصين الوطنية (فورموزا) فـ ...

ونذكر فيما يلي قيمة ما اشترته كل من هذه الدول من الاسلحة الامريكية خلال السنة الماضية (١٩٧٤)

المملكة السعودية	٢٥٦ مليون جنيه ★
اليونان	١٨٨ مليون جنيه
المانيا الغربية	٩٥ مليون جنيه
اسبانيا	٩٤ مليون جنيه
كوريا الجنوبية	٣٥ر٢ مليون جنيه
الصين الوطنية	٢٩ر٥ مليون جنيه
التشيلي	٢٩ر٥ مليون جنيه

ويجدر الاشارة الى ان روسيا هي بائعة الاسلحة رقم ٢ في العالم تليها فرنسا ثم بريطانيا .

★ صفقات الاسلحة الضخمة التي تم التعاقد عليها بين المملكة العربية السعودية و الولايات المتحدة في آواخر سنة ١٩٧٤ و اوائل سنة ١٩٧٥

(ك . د)



سكس جورج السخيس للرئيس بين الصين وايسار .

والرئيس الفرنسي الجديد شخصية مستقلة تماما، جديدة تماما ، كان هدفه الاول منذ تولى الرئاسة في اواخر العام الماضي ، ان يستعيد لبلاده مكانة في الزعامة العربية لاوروبا . وكان اول مظهر لهذه الزعامة ذلك الاجتماع التاريخي الذي عقد بينه وبين الرئيس الامريكي جيرالد فورد في جزر المارتنيك ، واستطاع ديستان خلاله ان يفرض الشخصية الفرنسية عندما نجح في انتزاع موافقة فورد على عقد اجتماع بين الدول المنتجة ، والدول المستهلكة للبترول ، لبحث ازمة الطاقة .

ثم كان بعد هذا لقاؤه برئيس جمهورية مصر الرئيس انور السادات ، الذي كان اول لقاء من نوعه في تاريخ فرنسا الحديث ، والذي اسفر عن اقامة علاقات طيبة بين فرنسا والشرق الاوسط ،



واعتراف فرنسا بحقوق شعب فلسطين ، كأساس لأية تسوية بين العرب واسرائيل .

لقد اصبح نجاح ديستان الآن ظاهرة في اوربا ، ولا يعني هذا توليه الرئاسة سوى ظهور القيادة [illegible] صاحب مبادئ كما يصفه [illegible] سياسيون ، يؤمن بالعمل في صمت ، ويعرف دائما كيف يجد الحلول المناسبة للمشاكل التي تواجهها .. وهو - بعد هذا - رجل ذكي ، يتمتع بذاكرة قوية وعين فاحصة مدققة ، ثم هو رجل مؤمن بالارقام وبمنطقها .. ولعل هوايته هذه هي سر النظام الدقيق الذي يسير عليه في حياته مع اسرته .

وقد بدأ ديستان حياته العامة موظفا في وزارة المالية ، عندما التقى بزوجته آن ايمون وتزوجها وكان في السادسة والعشرين ، وكانت هي فتاة لم تتجاوز بعد عامها الثامن عشر .. وقد انجبا اربعة ابناء ، هم هنري ولويز وجاسين وفاليري آن .. وتنتمي الزوجة الى اسرة عريقة كان لها دور في تاريخ فرنسا السياسي والعسكري .. وكان والدها ضابطا في الجيش الفرنسي ، قتل في معسكرات [illegible]

ومضى ديستان يتدرج في مناصب وزارة المالية حتى اختاره ديجول وزيرا للمالية ، وكان اصغر وزير في فرنسا استطاع ان يحقق التوازن في الميزانية الفرنسية لاول مرة منذ اكثر من ٢٥ عاما وكان ذلك في عام ١٩٦٥ .

وقد كان ديستان مع هذا ، من اول المنشقين على ديجول فقد كان يعترض على انفراد رئيس الجمهورية بالحكم .. والغريب ان ديجول نفسه كان يتوقع ذلك منه فقال يوما : « اخشى ان يتفوق ديستان علي .. فاذا فعل ، فارجو ان يفعل ذلك على الوجه الاكمل » وقد انشق ديستان فعلا في الاستفتاء الذي اجراه ديجول في عام ١٩٦٩ واسهم [illegible] « لا » [illegible] فقد قال ديستان نعم .. ولكنه قالها بمنطق شديد ، واضح [illegible]

ان ديستان يؤمن بعد هذا كله بان وحدة اوربا وسياستها وصلابة الحكم ، هما التحدي [illegible] لسياسة الفرنسية الجديدة التي هي في حاجة لبناء [illegible] في شباب الى استقلال [illegible] في المعترك [illegible]

قصيدة « ارادة الحياة »

لابي القاسم الشابي

● متى وفي أي مناسبة نظم ابو القاسم الشابي قصيدته التي منها

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

[illegible]

« ارادة الحياة » هو عنوان القصيدة التي [illegible] الشاعر التونسي ، وهي من اشهر ما نظم الشابي ، اذ سارت كلها او بعضها في كتب كثيرة ومقالات اكثر ، وهي - قبل ذلك - من القصائد المقررة خلال اعوام كثيرة على طلبة التعليم العام (المتوسط والثانوي) في بعض البلاد العربية شرقا وغربا ، ثم هي من الاناشيد التي يرددها بعض الطلبة ، [illegible] وتردد منها ما تستطيع ، ولا سيما بيتي المطلع ، فهما اشهر شعره واسيره ، [illegible] لا تعرف الا بيتا ، وقد يرددهما من لا يعرفون [illegible]

وقد نظم الشابي هذه القصيدة عقب لقاء مع الزعيم الوطني التونسي الطاهر صفر (١٩٠٣ - ١٩٤٢) [illegible] في السن ، وكان هذا الزعيم [illegible] الشابي [illegible] ، وكان الشابي [illegible] الشعب ، [illegible] في احوال الشعب [illegible] في ١٦ / ٩ / ١٩٣٣ اي قبل سنة وعشرين يوما من وفاته (٩ / ١٠ / ١٩٣٤) ، ثم اهداها الى [illegible] التونسيين [illegible] في كل [illegible] وطنه [illegible]

[illegible] الشاعر [illegible] قصيدته هذه [illegible] كأنها نشيد يهتف به كل فرد [illegible]

ولذا كان [illegible] الجماهير [illegible] ما نظم [illegible] في ذلك [illegible]

الاكليل كتاب لانظير له
اختفت ستة اجزاء منه !

● كنت ركب الطائرة القادمة من لندن الى بيروت [illegible]
[illegible] في اليمن [illegible]
[illegible]
[illegible] من كتاب « الاكليل » [illegible] ان مؤلف الاكليل كان [illegible]
[illegible]
[illegible] من اجزاء هذا الكتاب ..
والواقع اني في حيرة وخجل [illegible] هذا الامريكي [illegible]
[illegible]
[illegible] في توضيح هذا الموضوع

يوسف احمد درويش ـ بيروت

ـ كتاب « الاكليل » من اعظم الكتب العربية القديمة .. الفه « الهمداني » ـ الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ـ المشهور باسم لسان اليمن .. وكان هذا الرجل من كبار علماء اليمن .. وله كتاب آخر هو « صفة جزيرة العرب » يعد من انفس ما الفه العرب عن جزيرتهم .

وحياة هذا المؤرخ الكبير اختلف في تفصيلها المؤرخون ، وقد سبق ان نشر المرحوم الدكتور محمود الغول مقالا عن حياة الهمداني في مجلة العربي العدد ٢٢ الصادر في اكتوبر ١٩٦٠ ويمكنك الرجوع الى هذا العدد لمعرفة معلومات وافية عن حياة الهمداني ..

ونريد فضلا عن ذلك ان نقول ان « محب الدين الخطيب » الذي حقق الجزء العاشر من الاكليل وعلق على حواشيه واشرف على طبعه قال :

« الاكليل » عنوان لعشرة كتب [illegible] [illegible] جميع الوجوه التي يستطيعها مثل الهمداني [illegible] [illegible] الاجزاء العشرة من الاكليل هي كالآتي

الاول ـ مختصر من المبتدا واصول الانساب

الثاني ـ في نسب ولد الهميسع بن حمير

الثالث ـ في فضائل قحطان

الرابع ـ في السيرة القديمة الى عهد [illegible] تبع ابيكرب

الخامس ـ في السيرة الوسطى من اول ايام [illegible] تبع الى ذي نواس

السادس ـ في السيرة الاخيرة الى ظهور الاسلام

السابع ـ في التنبيه على الاخبار الباطلة والحكايات المستحيلة

الثامن ـ في ذكر قصور حمير ومحافدها ومساندها ومدافنها ، وما حفظ من شعر علقمة بن ذي جدن

التاسع ـ في امثال حمير وحكمها واللسان الحميري وحروف المسند

العاشر ـ في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها

ان المطبوع من اجزاء الاكليل هو اربعة اجزاء فقط حققت كلها وهي الاول والثاني والثامن والعاشر .. والاجزاء الباقية هي المفقودة ويقول الدكتور الغول في هذا : « ذكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سبعة كاملة من الاكليل باجزائه [illegible] ثم حدثني [illegible] ان نسخة كاملة من « الاكليل » ارسلت من خزانة امام اليمن الى عالم في مصر ليطلع عليها ثم ردها الى اليمن [illegible] » .

هذا ما نعرفه عن اجزاء الاكليل العشرة ، وعندما كنا في زيارة لليمن بعد ثورتها وجدنا الكتب التي كانت تحويها قصور آل حميد الدين مكدسة بعضها فوق بعض على هيئة تل صغير .. ورأينا في مكتبة قصر الامام احمد اكثر من خمسين نسخة من الجزء الثاني فقط .. ولم نر الاجزاء العشرة مجتمعة ..

ترى اين هي الاجزاء الستة المفقودة هل تسللت الى احد متاحف العالم ، ام ان يدا امتدت اليها واخذتها من بين الكتب التي كانت مكدسة في صنعاء .

[illegible]



بقلم العقيد : ابراهيم محمد الفحام

■ في سنة ١٩٦٠ وافق مجلس جامعة الدول العربية ، على الاتفاقية الخاصة بانشاء المنظمة الدولية العربية ، للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة بمكاتبها الثلاثة الدائمة ، التي يختص احدها بمكافحة الجريمة (ومقره بغداد) ويختص الثاني بالشرطة الجنائية العربية (ومقره دمشق) ويختص الثالث بشئون المخدرات (ومقره القاهرة).

وقد حمل (المكتب الدائم للشرطة الجنائية) — منذ انشائه — لواء الدعوة الى توحيد انظمة الشرطة واساليبها ومصطلحاتها ، في مختلف الدول العربية ، فلقيت تلك الدعوة استجابة صادقة من هذه الدول ، تجلت في القرارات الاجماعية البناءة ، التي اصدرها مؤتمر قادة الشرطة العرب ، الذي انعقد في مدينة عمان في شهر ابريل الماضي (١٩٧٦) .

وبمناسبة الجهود التي بذلت وتبذل في الدول العربية نحو تحقيق ذلك الهدف القومي العظيم ، سنحاول أن نسلط الأضواء في السطور التالية على التاريخ العام للشرطة العربية التي تمثل فيه المرحلة الاولى المشتركة لتاريخ اجهزة الشرطة الحالية ، في كل دولة من دول الوطن العربي بكله

نشأة نظام الشرطة

عرف العرب نظام الشرطة ، — لاول مرة — في عهد (ابي بكر الصديق) اول الخلفاء الراشدين وكان يسمى انذاك (العسس) وهو (الطواف بالليل) لتتبع اهل الريب .

وكان (عبد الله بن مسعود) اول من عس بالليل ، بامر الخليفة .

ولما ولي (عمر بن الخطاب) الخلافة ، تولى العس بنفسه ، وكان يصحبه في ذلك مولاه (اسلم) وربما صحبه احيانا (عبد الرحمن بن عوف) .

ومن أبلغ ما يعبر عن تقدير (عمر) لمسئوليته عن الأمن والسلام في أنحاء دولته قوله في احدى خطبه : والذي بعث محمدا بالحق ، لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب .

وقد اطلقت كلمة (الشرطة) على ذلك النظام — لاول مرة — في عهد الخليفة الرابع (علي بن أبي طالب) اذ ذكر المؤرخ (الطبري) في تاريخه انه ولى (قيس بن سعد الأنصاري) شرطة الكوفة .

وكان يطلق على قادة الشرطة — في البداية — (رؤساء الشرطة) ثم اطلق عليهم (أصحاب الشرطة) و (ولاة الشرطة) فيما بعد .

الأصل اللغوي لكلمة (الشرطة)

اتفق اللغويون على تفسير كلمة (الشرطة) بما كان يتميز به رجالها من (شرط) أي علامات مميزة .

ومن ذلك ما يقوله (ابن منظور) في معجم (لسان العرب) : واشرط فلان نفسه لكذا وكذا .



تجعلها له وأعدّها ، ومنه سمي (الشُرَط) – أي رجال الشرطة – لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها » .

ثم قال « رجل شرطي منسوب الى الشرطة ، سُمّوا بذلك لأنهم أعدّوا لذلك ، وأعلموا أنفسهم بعلامات » .

والقى لنا (أبو الحسين الكاتب) في كتابه (البرهان في وجوه البيان) مزيدا من الضوء على أصل هذه الكلمة اللغوي بقوله – في معرض تفسيره معنى (صاحب الشرطة) – « وإنما اشتُق له اسم الشرطة من زيه ، لأن من زي أصحاب الشرطة نصب الأعلام على مجالس الشرطة ، والأشراط الأعلام ، ومنه قيل (أشراط الساعة) أي أعلامها ودلائلها ، فلما دل صاحب الشرطة على نفسه بالأعلام ، التي نصبها على موضع قعوده ، سمي بذلك » .

وقد ذكر (ابن السيد البطليوسي) مثل ذلك تقريبا في كتابه (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) .

كما حاول بعض الباحثين المحدثين ، أن يردّوا كلمة (الشرطة) الى أصول أجنبية ، لاتينية أو يونانية أو آرامية .

الصفات التي تشترط في صاحب الشرطة

كان الخلفاء والولاة يشترطون صفات معينة فيمن يختارونه لتولي قيادة الشرطة .

ومن خير ما يعبر عن تلك الصفات ، رسالة (مروان بن محمد) الى واليه على مصر (عبد الله بن مروان) التي أوصاه فيها بما يجب عليه مراعاته من أسس ومعايير ، عند اختياره صاحب شرطته ، و[illegible] التي يجب على صاحب الشرطة الالتزام بها في [illegible] لوظيفته [illegible] حيث يقول :

« ثم ولّ شرطتك ، وأمر عسكرك ، أوثق قوادك عندك ، وأظهرهم نصيحة لك ، وأنفذهم بصيرة في طاعتك ، وأكملهم أمانة ، وأقواهم في دين الله وحقه صلابة ، وليكن عالما بمراكز الجنود ، بصيرا بتعبئة [illegible] ذا رأي وتجربة وحزم في مكيدة له [illegible] في ولايته ، معروف البيت ، مشهور الحسب ، وتقدم اليه في ضبط عسكره ، وإذكاء حراسه في آناء ليله ونهاره ، ثم حذّره أن يكون فيه الى أحد من جنوده في الانتشار والاضطراب ، ولا يكون منه افراط في التضييق عليهم ، وليكن موضع إنزاله إياهم مناسبا لجماعتهم مستثيرا بهم ، جامعا لهم » .

وكان (زياد بن أبيه) يشترط فيمن يختاره لهذا المنصب ، أن يكون شديد الصولة ، قليل الغفلة .

ويروى أن (الحجاج بن يوسف الثقفي) ، أفضى عندما ولي العراق عن حاجته الى رجل يوليه الشرطة فقال تجدونه دائم العبوس ، طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف الخيانة ، لا يحنق في الحق على جرة – أي لا ينطوي على حقد أو غل – يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة – أي لا يستجيب لشفاعة كبار القوم في عمله ، فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي .

فأرسل اليه ليوليه الشرطة ، فقال : لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك .

فسُرّ به الحجاج ، وأمر بتوليه ذلك المنصب والتفت الى أحد أعوانه ، قائلا : « يا غلام ناد في الناس من طلب الي منهم حاجة ، فقد برئت منه الذمة » .

وبذلك قبل الحجاج أن يخضع أولاده ، وحاشيته لسلطة صاحب الشرطة ، حتى لا يحتموا به ، أو يحتمي بهم أحد ، ويتساوى الجميع في الخضوع لأحكامه ، مع سائر أفراد الرعية .

وقد حدد بعض الفقهاء آدابا معينة ، يلتزم بها أصحاب الشرطة وأعوانهم في معاملة الرعية .

فأوجب (أبو الحسين الكاتب) على صاحب الشرطة ، أن يجمع له – مع المعرفة بأحكام الله عز وجل في الحدود والديات والجنايات – الدالة على

مستورين ، وذوي الهيئات ، والحرص على ستر المسلمين من أهل المروءات ، فقد جاء (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم) وأن يكون العفو أحب إليه من العقوبة ، ما لم تقم بينة على حد ، فقد جاء (ادرأوا الحدود بالشبهات) . فأما إذا قامت بينة على وجوب حد ، فينبغي أن يحرص على إقامته ، وإلا تأخذه رأفة بصاحبه ، ولا تمنعه رأفة عن مرتكبه ، فإنه ليس بأرحم من الله عز وجل بعباده ، ولا أولى منه بالتفضيل ، ولو علم الله سبحانه وتعالى أن الصلاح في تعطيل الحدود ، ورحمة أهلها ، لما أمر بإقامتها .

ويصنف (تقي الدين السبكي) أعوان أصحاب الشرطة من النقباء في كتابه (معيد النعم ، ومبيد النقم) بقوله : على الواحد منهم إذا جهز في طلب أحد ، السكون في الحركة والرفق بمن يطلبه ، وحرام عليه أن يزعجه ويرعبه ، فإن هو فعل فهلك أحد في الدار – وكثيرا ما أجهضت حامل جنينها أو ارتجف أحد من الصبيان فهلك ، فقد أوجب عليه العلماء القصاص ، وإن كان إنما فعل لعظام الدنيا وأن يقال : لشيب الفلاني شاطر ناهض ، وما راح في شغل إلا قضاه ، فذلك أقبح وأشنع ، بل عليه الرفق ذاهبا وآيبا ، وإذا عاد وصحبه الحال ترفق في إمهاله ، بحيث لا يرداه الأمر لندمه ، ولا الإثم عنده .

اختصاصات صاحب الشرطة وسلطاته

حصر (أبو الحسن الكاتب) اختصاصات صاحب الشرطة فيما يلي :

١ – معاونة الحكام وأصحاب المظالم والشرط في القصاص (أي الاقتصاص) من الجناة بالمقاصة ، والجروح بأمثالها أو أروشها ، والشد عليها .

٢ – النظر في أمور الجنايات ، وإقامة الحدود والتعزيرات ، والقبض على أهل الريب والعيار والعبث والفساد ، والمتهم ، والأخذ على أيدي اللصوص والسراق ، والعامرين والفساق ، وتعزير من وجب تعزيره منهم ، وإقامة الحد على من استحق الحد منهم .

غير أن هناك شواهد تاريخية عديدة ، تثبت أن اختصاصات الشرطة ، كانت كثيرا ما تتجاوز تلك الحد ، وكان مرجع ذلك غالبا إلى شخصية صاحب الشرطة وبأسه ، ومدى ما يحظى به من مكانة خاصة عند ذوي السلطان ، كما كان يرجع أحيانا إلى الظروف السياسية والاجتماعية ، ومستوى شاغلي الوظائف الأخرى ، التي تعمل مع الشرطة في مجال واحد مثل الحسبة والقضاء .

وقد اشتهر بعض الخلفاء الأمويين بالشدة في حفظ الأمن ، وواجهوا الفتن والقلاقل بالبطش ومنحوا أتباعهم من الولاة وأصحاب الشرطة سلطات واسعة فاستتب الأمن كثيرا في عهودهم .

ولعل خير مثل على ذلك ما فعله (زياد بن أبيه) عندما ولاه (معاوية) البصرة ، والمناطق التابعة لها في الشرق سنة ٤٥ هجرية ، فقد قدم (زياد) البصرة – وكان الأمن فيها مضطربا والفسق ظاهرا – وولى (عبد الله بن الحصين) و (الجعد بن قيس التميمي) على شرطتها بالتناوب ، ومنح تحت قيادتهما أربعة آلاف جندي ، وأعلن عن سياسته في قمع الجرائم ، وتأديب المجرمين والعصاة ، في خطبته المشهورة التي سميت (البتراء) لأنه لم يبدأها بالحمد والتسليم .

وكان مما قاله في بيوت الريبة : حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما وحرقا ، وإياي ودلج الليل – أي سائر في الطريق ليلا – فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه . وقد أحدثت لكل ذنب عقوبة ، فمن غرق قوما غرقناه ، ومن أحرق قوما أحرقناه ، ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا .

وقد أنجحت سياسته هذه في إعادة الأمن إلى نصابه ، ويقال أنه كان يأمر بقراءة (سورة البقرة) بعد صلاة العشاء مؤخرة ، ثم يمهل قدر ما يبلغ الرجل أقصى المدينة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحدا في طريقه إلا قتله .

وقد وصفه (ابن خلدون) في تاريخه بقوله : « كان أول من شدد أمر السلطان ، وشيد الملك بجرد السيف والأخذ بالظنة ، وعاقب على الشبهة ، وخافه السفهاء والشطار وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم ، حتى كان الشيء يسقط من الإنسان فلا يتعرض له أحد ، حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه » .

المقر الرئيسي للشرطة

كان المقر الرئيسي للشرطة في أي مدينة يسمى (دار الشرطة) أو (ديوان الشرطة) وكانت العاصمة التي يتصدرها صاحب الشرطة ، ويتولى فيها مباشرة سلطاته – وفي مقدمتها تلقي الشكاوى ، وتحقيق القضايا وتسجيل ما يصدره فيها من أحكام – تسمى (مجلس صاحب الشرطة) .

وقد قدم لنا القاضي (أبو علي المحسن التنوخي) في كتابه (الفرج بعد الشدة) وصفا مهيبا لمجلس صاحب الشرطة في بغداد ، في العصر العباسي ، وكيف كان يقف حوله نحو ثلاثمائة أو أكثر من أعوانه المدججين بالسلاح . وقد جلس بجانبه كاتب خاص ، يدونون له محاضره وكتبه ، وأحكامه .

وكانت دار الشرطة تضم سجنا خاصا ، يسمى (حبس الشرطة) .

أعوان صاحب الشرطة

كان من عادة العرب أن يقسموا المدن التي سلكتوها إلى أقسام محدودة ضمانا لحسن إدارتها وتوزيع أعباء الأمن فيها ، فقسمت مدينة الكوفة إلى خمسة أقسام ، تضم في كل منها مجموعة متجانسة من السكان . كما قسمت مدينة البصرة إلى أربعة أقسام .

وعندما أنشأ الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور) مدينة بغداد ، جعل القسم الشرقي منها تحت إدارته المباشرة وجعل القسم الغربي تحت إدارة صاحب الشرطة ، تبع في تقسيمه النظام الرباعي .

وكان يتولى حفظ الأمن في كل قسم – تحت إشراف صاحب الشرطة – ضابط يسمى (صاحب الربع) وكان يعاون أصحاب الأرباع كتبة يسمون (العرفاء) جمع (عارض) يتولون كتابة التقارير ومحاضر القضايا ، ثم عرضها على صاحب الشرطة ، نيابة عنهم .

وكانت تنتشر في أرجاء كل ربع ، وأطرافه نقاط تسمى (المسالح) وتضم كل (مسلحة) – بحجم المبنى وسكون الحي – مجموعة من الحراس المسلحين ، يرأسها ضابط صغير يسمى (صاحب المسلحة) .

وقد أجريت في سنة ٣٠٧ هـ تجربة فذة في تطبيق الرباع ، عندما تشكلت (مجمع الفقهاء) ليستشيره صاحب الربع فيما يعمله نحو الخصوم والعدة ، حتى يكون تصرفه مطابقا لأحكام الشرع ولكن تلك التجربة فشلت ، لتقسيمها مصطاد رجال الأمن .

وقد وصف (مسكويه) [illegible] في كتابه (تجارب الأمم) [illegible] الشرطة بذلك ، واستغلال اللصوص والعيارين جانب مجع (صاحب الشرطة) الكثرت [illegible] والفتن ، وتمالؤ أمن اللصوص ، وكان [illegible] يقولون : اخرج ولا تبالي ما دام مجع [illegible] .

وكانت تعاون صاحب الشرطة أيضا ، مجموعة من الضباط يسمون (النقباء) كان من أهم أعمالهم قيادة الحملات الشرطية ، وتنفيذ أوامر القبض [illegible]

دوريات الشرطه

وكانت الدوريات التي تضم أعدادا متفاوتة من الشرطة ، تجوب أنحاء المدينة من غروب الشمس حتى مطلع الفجر ، ويسمونها (الطوافين) أو (الطواف) كما يسمون كل فرد من أفرادها (الطوف) أو (الطائف) [illegible] على مجموع رجال الدورية

وكان يصاحبهم أصحاب (المشاعل) أو (الشاعلية) وهم حملة المشاعل التي تشعل بالنفط .

وكانت أمور الأمن تستدعي أحيانا القيام ببعض الدوريات النهارية .

وكانت أكبر الدوريات وأروعها مظهرا ، تلك التي يرأسها صاحب الشرطة نفسه ، وكانت تسمى (المواكب) .

وقد وصف لنا (مسكويه) أحد المواكب التي خرج على رأسها صاحب شرطة بغداد الأشهر (نازوك) وكيف كان الموكب يضم ألفا من الفرسان والرجالة والنفاطين ، وذلك عندما أشيع في سنة ٣١٥ هـ عزم القرامطة على مهاجمة المدينة واستغل الرعاع واللصوص حالة الذعر التي اجتاحت النفوس ، فتأهبوا للنهب والسلب .

فكان (نازوك) يجوس أنحاء المدينة . [illegible]

والنهار ـ في ذلك الموكب العظيم ـ فلا ينزل هو أو أحد رجاله ـ عن دوابهم إلا لأداء الصلوات .

وكان يتولى أعمال الدوريات في الأندلس ، جهاز خاص يسمى (خطة الطواف بالليل) يؤدي واجبه الى جانب (خطة الشرطة) التي تنهض بسائر أعباء الأمن .

نظام الشرطة في غير العاصمة

كانت وظيفة (صاحب الشرطة) مقصورة على عاصمة الخلافة ، وبعض عواصم الولايات الأخرى الكبرى مثل مصر .

أما عواصم الولايات الأخرى ، وما يتبعها من المدن ، فقد كان يتولى حفظ الأمن في كل منها ضابط كبير أطلق عليه (صاحب الأحداث) في العصر الأموي ، ثم أطلق عليه بعد ذلك (صاحب معونة) أو (والي المعونة) أو (متولي المعونة) وقد يطلق على مجموعهم معا (المعاون) بصيغة الجمع .

وكان يغلب على (اختصاص صاحب المعونة) الطابع العسكري الصارم ، وذلك لكثرة تعرض المناطق النائية عن العاصمة الكبرى ، للفتن والاضطرابات من الداخل وغزوات الأعداء من الخارج .

وكان منصب (صاحب المعونة) يضم الى منصب (صاحب الجند) أحيانا فيطلق على شاغله (صاحب المعونة والحرب) .

وكان لصاحب المعونة مقر خاص يسمى (دار المعونة) أو (ديوان المعونة) ، ويضم سجنا خاصا يسمى (حبس المعونة) .

وقد أطلق على قائد قوات الشرطة ، في بعض المدن البعيدة عن العاصمة (الشحنة) بكسر الشين أو (صاحب الشحنة) وجمعها (شحاني) وكما أطلق على وظيفته (الشحنكية) .

وكان كلما افتتح الجيش* إحدى المدن وراء الحدود ، صدر الأمر بتعيين (شحنة) يحفظ الأمن بها ، ويدافع عنها ، وربما عين (الشحنة*) نفسه واليا على المدينة .

نظام الحسبة ونظام البريد

لم تكن أعباء حفظ الأمن والنظام ، وحماية الآداب العامة ، والتوفيق بين المصالح المتنافسة ، أو المتصارعة ، ملقاة على عاتق نظام الشرطة وحده ، بل كان يتعاون معه في عمليات المراقبة الشعبية ، نظامان آخران ، هما نظام الحسبة ، ونظام البريد .

وكانت تدخل في اختصاص المحتسبين كثير من الأعمال التي يؤديها رجال الشرطة في عصرنا هذا ، مثل حماية الآداب ، ورعاية الأحداث ، ومكافحة تزييف النقود وترويجها والغش التجاري والصناعي ، والحد من جشع العاملين في هذين المجالين ، وتنظيم استخدام المرافق العامة ، ووسائل النقل البري والمائي .

أما نظام البريد ، فقد اتخذ منذ عهد الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) وسيلة لاستقصاء الأخبار فكان أشبه بما يسمى اليوم (نظام المباحث) وكان لصاحب البريد ـ الذي كان يسمى أحيانا (صاحب الخبر) ـ أعوان ينتشرون في كل أنحاء البلاد ومرافقها العامة ، ويسمون (المخبرين) أو (العيون) .

ولم تكن الأنباء التي يكلفون بإبلاغها مقصورا على الجرائم ، بل كانوا يراقبون كذلك أوجه النشاط الحكومي والاجتماعي ، لكشف مظاهر الانحراف ودواعيها ـ أينما تكون ـ للعمل على علاج المشكلات العامة ، قبل استفحالها .

من أعلام الشرطة العربية

خلد التاريخ العربي أسماء بعض القادة و [illegible] الذين بدأوا حياتهم الأولى في صفوف الشرطة حيث أبدوا من الحنكة والصلابة والإقدام ، ما أهلهم لتولي أسمى المناصب العسكرية .

ومن أولئك الرجال (أبو الحجاج يوسف الثقفي) القائد المشهور في العصر الأموي ، و (صلاح الدين الأيوبي) بطل الحروب الصليبية .

وقد اشتغل (صلاح الدين) بمنصب (الشحنة

دمشق) في مستهل شبابه . وكان والده (نجم الدين أيوب) وعمه (أسد الدين شيركوه) يعملان - من قبل - مع (مجاهد الدين بهروز) عندما كان (شحنة بغداد) في ظل الدولة السلجوقية .

وكان بعض قادة الشرطة - وخاصة في الأندلس - على جانب عظيم من العلم والإحاطة بفنون الأدب فقد كان (عبد الله بن عاصم) صاحب الشرطة في عهد (محمد ابن عبد الرحمن الأوسط) من شعراء عصره المجيدين . وقد وردت بعض أخباره الممتعة ، التي تنبئ عن علمه وشاعريته وسرعة بديهته في (جذوة المقتبس) للحميدي و (بدائع البداءة) للأزدي . وغيرهما .

ومن أولئك نوابغ العلماء (أبو الحسن محمد بن الحسن الزبيدي) صاحب شرطة قرطبة في عهد (الحكم بن عبد الرحمن) وكان ذا حظوة لديه ، وقد أسند إليه تربية ولده (هشام) الذي ما إن ولي الحكم حتى رفع من منزلته ، وجمع بين يديه ولايتي الشرطة والقضاء ، وقد وصفه (ابن خلكان) في كتابه (وفيات الأعيان) بأنه كان « أوحد عصره في النحو وحفظ اللغة ، وأخبر أهل زمانه بالإعراب و المعاني والنوادر ، إلى علم بالسير والأخبار ، ولم يكن في الأندلس في زمانه مثله » . وقد ترك (الزبيدي) مؤلفات في اللغة والنحو والصرف ، أشهرها (طبقات النحويين واللغويين) التي ألفه استجابة لطلب الخليفة (الحكم)

وقد عني بتحقيق مؤلفاته ونشرها ، بعض المستشرقين مثل (جويدي) و (كرنكو) وغيرهما ، كما وصل منه شعر جيد .

ومن أصحاب شرطة قرطبة العلماء (أحمد بن أبان) وكان من معاصري (الزبيدي) ، ويذكر أنه ولي الشرطة من بعده ، ومن مؤلفاته كتاب (السماء والعالم) في مائة مجلد شهد (المقري) صاحب كتاب (نفح الطيب) بعضها في مدينة فاس .

وقد تتلمذ على (الزبيدي) و (ابن أبان) غير قليل من علماء الأندلس ، ومنهم (أبو القاسم الإفليلي) وزير الخليفة (المستكفي) .

تأثر الأوروبيين بنظام الشرطة العربية

اقتبست الشعوب الأوربية التي اتصلت بالعرب - كما لاحظ السيو (ميشيل أماري)(١) - بعض نظمهم الإدارية ، ومنها نظام الشرطة ، وذلك ضمن ما اقتبسوه من مظاهر الحضارة العربية الزاهرة .

وكان من مظاهر ذلك أن تداول الأسبانيون في لغتهم عبارة (صاحب الشرطة) بقولهم Sahba Scarta و Sacba Corta . كما تداولوا كلمة (المحتسب) بقولهم Al motacen

وحدث مثل ذلك في جزيرة صقلية ، إذ وردت كلمة (الشرطة) Xurta في التشريعات والأنظمة الإدارية في عهد الأسرة الأرغونية .

وقد سجل التاريخ استخدام أنظمة الحسبة في المملكة الصليبية ببيت المقدس ، وذكرت وظيفة (المحتسب) Matheseb في كتاب (النظم النصرانية في بيت المقدس) وكان الصليبيون يؤثرون إسناد هذه الوظيفة إلى من كان ... من رعاياهم من المسلمين ، لخبرتهم بأصولها وأساليبها .

ومن الوظائف الإدارية التي انتقلت إليهم أيضا ، وظيفة (مستحفظ المدينة) الذي كان مسئولا عن الدفاع عنها ، وحفظ الأمن فيها ، وهو الذي عرف فيما بعد باسم (المحافظ) وقد أطلق عليه Mostafaz

* * *

وبعد

فإذا كان هذا العرض ، بمثابة مقدمة مشتركة لتاريخ الشرطة ، في مختلف الدول العربية الحالية ، فإننا نأمل - في النهاية - أن ينعكس هذا التاريخ بعزته ، فتعود أنظمة الشرطة في هذه الدول ، إلى الالتقاء مرة أخرى ، سواء في ظلال الوحدة الكبرى الشاملة - في أي صورها - أم في طريقها ... ■■

القاهرة - إبراهيم محمد الفحام

---

(١) عالم ايطالي

طرائف

ايام الاسبوع

● كان يقال: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الاحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وابتغاء رزق، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الاربعاء يوم الاخذ والعطاء، ويوم الخميس يوم دخول على الامراء، وطلب [illegible] ويوم الجمعة يوم خطب وزواج

مال

● عن دكين الراجز قال [illegible] بن عبد العزيز بعد ما استخلف، [illegible] وعداكا وعدتني [illegible]

فقال لي عمر: يا دكين ان لي نفسا تواقة، لم تزل تتوق الى الامارة، فلما نلتها تاقت الى الخلافة، فلما نلتها تاقت الى الجنة، وما رزأت من اموال المسلمين

سياسة الجنود

● [illegible]

مشجاع على رؤوس الناس »

رسالة عمر في القضاء

● [illegible]

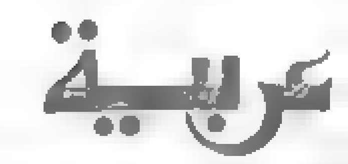
الى عبد الله بن قيس

سلام عليك [illegible]

[illegible]

واعلم ان مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل »

[illegible]



مبارك

شيئا . وما عندي إلا ألف درهم ، فاختر منها ما شئت » . فقلت [illegible] « يا أمير المؤمنين ، فلعلك خير من كثير غيرك، فاختر لي أنت» . فدفع لي الألف وقال [illegible] « خذها ، بارك الله لك فيها » . قال دكين : « فابتعت بها إبلا ، [illegible] إلى البادية ، فرمى الله في أذنابها بالبركة بدعوته، حتى ورثني الله ما ترون . »

الصحبة مكاشفة

● قيل [illegible] يجري ما [illegible] صديق له [illegible] [illegible] [illegible] يستر الله ، والله إني أخاف أن نصطحب قوما بعضنا من بعض ما اشتملت عليه .

[illegible]

الظل عليك كثير

● [illegible] قال : « لقد سمعت رسول الله يذكر ذلك » قال معاوية [illegible] « لا تقتنيها فتساك ، ولكن امش في ظل ناقتي » [illegible]



بقلم : محمد عبد الحافظ

■ فاطمة بنت عبد الملك التي تعتبر مثالا نادرا للمرأة المسلمة .. العارفة لربها .. المدركة لحق زوجها مع خشونة عيشه .. وطبرته عليها وعلى نفسه .. لم تخضع للمغريات المتاحة لها في الحياة .. والتي تغري النساء امثالها في كل زمان ومكان .. فرضيت — مختارة — بالعسر بعد اليسر ، وبالفقر بعد الغنى .. انها فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .. لقد نسيها التاريخ لانشغاله عنها بعظمة زوجها .. ولكنها كانت — بحق وصدق — امرأة عظيمة وراء رجل عظيم ..

عرف التاريخ طريقه اليها عندما خطبها ابن عمها عمر بن عبد العزيز ، وكان له من الضياع والقصور ومتع الحياة الشيء الكثير مما ورثه عن ابيه ، ومما اغدقه عليه الخلفاء من ابناء عمه فكانت له املاك كثيرة في مصر والشام واليمن والبحرين .. فلم تحس فاطمة بأدنى فارق في المعيشة عندما انتقلت الى بيته وتركت بيت الخليفة ابيها .. وتقضي في رغد العيش ومباهج النعيم والرفاهية ما يزيد عن سبعة عشر عاما تسكن القصور ، وتلبس الديباج والحرير .. ومن حولها الخدم والموالي .. تأمر وتنهى فتطاع

ولكن سرعان ما يتغير الزمان .. فقد توفي اخوها الخليفة سليمان بن عبد الملك وعهد بالخلافة من بعده الى زوجها عمر ...

وسرعان ما تتبدل حياتها وحياة زوجها فقد تنازل فور توليه الخلافة عن كل ما يملك لبيت مال المسلمين .. وعاشت فاطمة معه عيشة الفقر والكفاف بعد الرغد والنعيم ... ووجدت نفسها لأول مرة في حياتها تشتاق الى حلو الطعام فلا تجده ، وجميل اللباس فلا تحصل عليه .. وهي حفيدة الخليفة ، وزوجة خليفة ، وابنة خليفة ، واخت خليفتين قبل ذلك .

ولقد عرض عليها عمر ان يطلقها لتهرب من هذه المعيشة البالغة الخشنة ... ولكنها أبت اباء المرأة الأصيلة واصرت على أن تظل رفيقة عمره وشريكة حياته .. على أي مستوى يرتضاه لها .. بعد أن عاشت معه أيامه الرغيدة في المدينة ومصر والشام قبل الخلافة .. وسمحت بجواهرها وحليها الى بيت المال ، وصارت من فضليات المسلمات زهدا وورعا .. حبا لربها وخوفا من ناره ، وطمعا في جنته .. وازدادت حبا لزوجها الخليفة الزاهد العابد المتقشف .. وكانت له عونا وسندا .. تشاركه أعباءه .. وتقاسمه همومه .. وتبعث من حوله الهدوء والامن والاستقرار

ويلتقي « عمر » بالرفيق الأعلى بعد ثلاثين شهرا من خلافته ، عاشت خلالها الحرمان من كل متع الحياة وزينتها ، دون أن يترك لها ولاولاده الخمسة عشر الا سبعة عشر دينارا هي كل ما خلفه من حطام الدنيا .. فكفن بخمسة منها ، واشترى له موضع قبره بدينارين

وبعد « عمر » تولى الخلافة أخوها « يزيد بن عبد الملك » فعرض عليها أن يعيد اليها جميع ما تنازل عنه زوجها في حياته لبيت المال ، حتى تصلح من شأنها وشأن اولادها فقالت له قولتها المأثورة : « ما كنت لأطيع عمر حيا واعصاه ميتا » .

هذه لمحات عطيبة من سيرة عطرة لاحدى صحابيات المسلمات نسوقها لنسائنا وبناتنا .. لتكون اسوة حسنة ومثلا يحتذى .. فما الحياة الدنيا — مهما تزداد عرضا ونعيمها — الا متاع الغرور ..

نسوقها لتضاف الى سجل المسلمات الخالدات من امثال : خديجة واسماء ..... وسمية والخنساء ... .

فما اجدر « فاطمة بنت عبد الملك بن مروان » بكل تمجيد وثناء .. ■■

محمد عبد الحافظ



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

انسداد القناة الدمعيــة
ما هو علاجه ومضاعفاتــه ؟

● ابنتي عمرها ثلاثة شهور ، منذ ولادتها وعينها اليسرى تدمع ثم من أن [illegible] قال لها [illegible] ما سبب الانسداد وما علاجه ؟

ـ هذا الانسـداد خلقي غالبا ، اي انه نتيجة عدم فتح قناة مجرى الدمع اثناء تكون الجنين داخل رحم الام والذي يتم عادة قبل الولادة . وعليه فان السائـل الدمعي الذي تفرزه الغدد يصاب بعسر [illegible] الى الملتحمة ـ وهي الجيب الذي يبطن الجفنين ويغطي الصلبة او بياض [illegible] وبذلك يحفظ العين لزجة ودون ان يتجمع عند الموق . في حالة الانسداد كما ذكرنا عاليه يتجمع السائل الدمعي عنـد الموق ثم لا يلبث ان يفيض على الوجه . اما حدوث الافراز الصديدي فسببه العدوى بجراثيم المرض العنقودية او السبحية او [illegible]

العلاج [illegible] خلالها القناة الدمعية المسدودة من تلقاء [illegible] واثناء هذه المدة تقوم الام بعمل [illegible] بالقناة التي قد تكون مسدودة جزئيا [illegible] اسفل في اتجاه الانف ، وهذا قد يساعد على فتحها وتسليكها قبل المدة المذكورة عاليه ، وايضا استعمال القطرات المضادة لجراثيم المرض حتى يمكن السيطرة على الالتهابات والافرازات الصديدية .

اذا لم تنفتح القناة المسدودة عند بلوغ الطفل عشرة شهور او سنة من عمره يقوم الطبيب الاخصائي عادة بتسليك مجرى الدمع بعملية بسيطة ، ولذا ننصح بعدم الانزعاج بتاتا وعرض الطفلة على الطبيب الاخصائي للمشورة .

الشعر الغزير في وجود السيدات قد يكون سببه زيادة هرمون الذكورة

● أسباب ظهور الشعر بغزارة عند السيدات على الوجه وفي أجزاء أخرى من الجسم ؟

غزارة الشعر على الوجه والصدر عند بعض الاناث تكون غالبا غير معروفة السبب وربما ترجع لوجود عامل وراثي . وهو في بعض الحالات يكون منتشرا بين اناث بعض الشعوب . وفي قليل من الحالات يكون ناتجا من وجود زيادة في هرمون الذكر وهو اما يكون عائدا الى تضخم في الغدة فوق الكلية (الكظرية) وهو ما يسمى بمرض كشنج Cushing او وجود ورم بالغدة الكظرية ويتبع ذلك ضمور في الاعضاء التناسلية للانثى مع ضمور في الثديين وتحول الانثى تدريجيا الى ما يشبه الرجل مع وجود الشعر على الوجه والصدر والساقين وعمق في الصوت وسقوط شعر الرأس وتضخم العضلات مع زيادة في قوتها . وفي بعض حالات بعض الاورام في المبيض وهي الاورام التي تفرز هرمون الذكور فتتسبب في ظهور الشعر على الوجه والصدر .

وفي بعض حالات سن اليأس يظهر شعر على الوجه ومكان الشارب ويكون غزيرا وتظهر المرأة مع كبر سنها وكأنها رجل مسن لطول الشعر وكثافته على الوجه .

وقد لوحظ ايضا انه في حالات نقص الغدة [illegible] وفي الحالات المتقدمة يظهر شعر على الوجه في بعض الاناث المصابات بهذا المرض . لذا كان من الواجب ان تفحص كل حالة مصابة بوجود هذا الشعر على الوجه فحصا دقيقا لمعرفة السبب ومعالجته خصوصا في بعض الاورام قبل [illegible]

وفي بعض حالات عدم وجود السبب ، وهي الحالات الكثيرة ـ يستأصل هذا الشعر بواسطة العلاج بالكهرباء وليس بواسطة الاشعة السينية .

اما الطريقة العادية بواسطة نتف الشعر فهي مؤقتة يعود بعدها الشعر للظهور .

عوامل كثيرة لازمان مرض السيلان

● [illegible] وكيف [illegible] هو [illegible] وفي [illegible] عندما يأتي متزوج وحسن طفل واحد ؟

ـ لعلاج هذا السيلان يجب معرفة السبب لتردده او الازمان حتى يمكن التخلص منه ، فقد يكون السبب هو عدم الاستمرار في العلاج حتى ينتهي المرض تماما حيث يلاحظ ان بعض المرضى يكتفي بأخذ عدة جرعات فقط من الدواء حتى يختفي المرض ثم يهمل العلاج فتكون النتيجة نشاط الميكروب ثانية ، ومقاومته لمضادات الحيويات وازمانه . وربما يكون الازمان ناتجا عن عدم [illegible] التشخيص ، ولذلك يجب في هذه الحالة اخذ عينة من الصديد وعمل مزرعة للميكروب حتى يمكن اعطاء الدواء المناسب .

كما انه قد تكون هناك عوامل اخرى مؤدية الى الازمان مثل ضيق مجرى البول او التهاب البروستاتة التي يجب علاجها كذلك . وهناك عامل مهم يجب ان لا ننساه يؤدي في كثير من الاحيان الى تكرار المرض

ذلك عبر غسل الزوجة، حيث ان المريض عادة ما يتناول العلاج بمفرده وبغير علاج الزوجة. ولذلك يجب الكشف على الطرفين في وقت واحد، وتناول العلاج سوياً. كما ان هناك بعض الارشادات التي يجب على المريض اتباعها والالتزام بها حتى يتخلص من ذلك المرض وهي الامتناع التام عن المشروبات الكحولية وكذلك الابتعاد عن الجنس والمداعبة، غسل اليدين باستمرار وعدم القيام بالتمرينات الرياضية او المجهودات العنيفة والالتزام بتعاطي الدواء بانتظام وتكملة العلاج حتى نهايته. اما عن مضاعفات المرض فتختلف حسب شدة المرض واستمراره

فقد ينتقل العدوى الى العين او الشرج نتيجة الاتصال وتلوث اليدين، او الامتداد الى مجرى البول الخلفي مؤدية الى ضيق في المجرى مع صعوبة في التبول. كذلك الامتداد الى الاجزاء التناسلية الاخرى مثل الحويصلات المنوية والحبل المنوي او البروستاتة مؤدية الى التهابات وتقيحات تؤدي في النهاية الى انسداد، وبالتالي فقد تؤدي الى العقم.

كذلك هناك مضاعفات بعيدة عن موضع الاصابة حيث تنتقل العدوى عن طريق الدم مؤدية الى حدوث التهاب بالمفاصل او العين او حمى، التهابات عديدة. كما انه قد يؤدي الى اضطراب في الحالة النفسية.

مرض الحصبة هل يشكل خطراً على العيون؟

● لاحظت ان الاطفال المصابين بمرض الحصبة لا يستطيعون مواجهة الضوء، لماذا؟ وهل هناك خطر على عيونهم؟

— مرض الحصبة (Measles) سببه فيروس دقيق الحجم، ومع ظهور الطفح على الجسد يظهر احمرار شديد بالعين مصحوب بعدم القدرة على مواجهة الضوء وتدميع العين. وسبب الاحمرار هو حدوث ما يسمى برمد نزلي بالملتحمة، وهو التهاب يشمل الغشاء المخاطي للجفون. ولما كانت طبقة البشرة بالملتحمة تمتد على القرنية فان خلايا طبقة البشرة بالقرنية يصاحبها بعض الالتهاب، وهذا يؤدي الى تحلل بعض خلايا هذه الطبقة ثم سقوطها تاركة خلفها تآكلات سطحية دقيقة لا ترى بالعين المجردة. هذه التآكلات مع التهاب بشرة القرنية تسبب تهيجاً بأنسجة العين وعدم القدرة على تحمل مواجهة الضوء. وهذا الرمد النزلي والالتهاب بالقرنية عادة يشفى دون ان يترك اية آثار.

ويحدث الضرر نتيجة الاصابة بالعدوى الميكروبية، كالرمد الصديدي اثناء مرض الحصبة حيث ان التقيحات الناتجة في هذه الحالة قد ينتج عنها قرحات بالقرنية تقلل من حدة البصر او يكون بها مضاعفات اخرى يفقد فيها النظر تماماً.

مواجهة الضوء ولكن للحصبة مضاعفات اخرى قد تصيب العين، وهذه حالات نادرة مثل اصابات التهابات المخ Encephalitis مع الحصبة وقد يتسبب عنها حول بالعين. كما ان بعض الدارسين اثبتوا ان هناك التهابات بشبكة العين في بعض اصابات الحصبة مع قصور النظر. ولذا يجب الاهتمام بعلاج الحصبة عند بداية المرض وتحصين الاطفال المعرضين بالمصل ضد الحصبة.

قصة

دموع في ليلة زفاف

بقلم : سعد حامد

■ فتح الباب المدرج ، وجلس في حديقة [illegible] [illegible] الشمس الغاربة تضفي على [illegible] حزينا ..

وهو يحس اليوم حزينا حقا .. وقد بدا له ان ليالي الصفاء والحديقة المزهرة ، وحديث المستقبل الباسم ، والآمال العريضة .. كل ذلك قد ذبل واصبح خواء وظلاما ..

كانت حياته هادئة سعيدة .. في هذه الفيلا الصغيرة التي يعيش فيها مع شقيقته الوحيدة وخادمتهما العجوز .. بعد ان انتقل ابوهما الى العالم الآخر .

لقد علمته الايام ان الاقدار قد عاندته بعد حرب ، ولم يعد يتوقع منها شيئا جديدا ، فقد كفاه ما عاناه .. اختفى [illegible] من امه منذ سنوات بعيدة وغادرت امه البيت الى غير عودة ، وتركت [illegible] طفلة في اعوامها الاولى .. وقد اصبحت [illegible] ناضجة جميلة ..

كان [illegible] سعيدا بشقيقته التي يحبها اعمق الحب ، والتي كرس لها حياته بعد وفاة ابيهما .. فلم يفكر في الزواج ، واشرف على تربيتها حتى شبت ، واصبحت زهرة يانعة ..

وها هو ذا اخيرا قد حقق امله الوحيد في حياة .. امله الكبير الذي عاش من اجله ووهب له كل جهده .. ان يهيء لاخته بيتا ويختار لها زوجا كاملا يرعاها ويسعدها .. وهكذا حقق له هذا الامل قبل ان [illegible] السعيدة ..

لقد تصور انه تزوج [illegible] ظهره ، وان [illegible] ذكرياته المريرة .. ولكن ها هو ذا [illegible] بشكل امامه من جديد ليحطم احلامه .

وسمع اصواتا [illegible] من داخل البيت ، ورأى اخته تخرج الى الشرفة .. وهبط الدرج واقبل نحوه [illegible] ؟

نظر الى وجهها المشرق الباسم في حنان .. والم يعصر قلبه .. وقال لها [illegible] واريد ان احضر الى [illegible] ...

وعادت الى البيت في خطوات رشيقة .. وهو يتبعها بنظراته .. وعاد الى ذكرياته

★ ★ ★

عاد يتذكر اخر مرة رأى فيها امه .. كان ذلك منذ سنوات مضت .. سافر الى الاسكندرية ذات صيف ، وحدثته نفسه ان يذهب ليراها ، وعندما وقع بصره عليها ارتجف وتقهقر .. كانت صورة ممسوخة لامرأة مستهترة ..

وقد حسد لابيه يوما انه اخفى عن الناس جميعا ان امه على قيد الحياة .. فكيف كان [illegible] على ان يجابه الناس ، وهو يعرف انهم يعلمون ان هذه المرأة التي تعيش حياة مريبة ، والتي نشرت الصحف اخبار عبثها ، وله اكثر من قصة شائنة هي امه ..



لم يعد لرؤيتها مرة أخرى وهرب بالسنوات وقد نسيها تماما .. وتثبت عنه الصحيفة ، وهي لا تعلم ان ابنه ان على قيد الحياة ..

[illegible]

هي بالأسر فقط وعنده رسالة منها ، تحدد له مساء اليوم موعدا لحضورها ، وحين يتسلم رسالتها ولم سطورها القصيرة ظلت الدب في عينه وعصفت صورته الآلام .. وكانت الرسالة تحوي عنه الكثير ..

ماذا يفعل ؟ وماذا يقول لابنته عندما تظهر امه فجأة وهي تعتقد ان امها قد ماتت وهي طفلة في سن صغيرة

وكيف يواجه خطيب ابنته ، وماذا يقول له ، وقد يتخلى عنه بعد ان امه هي على قيد الحياة ؟ و ... هي ما هي ؟

ظل يتسلم هذه الرسالة وهو يدور في دوامة من الافكار .. ان كل شيء يوشك ان ينهدم ..

في لحظة واحدة سيتهاوى البناء الشامخ الذي بناه ، او يدل في بنائه كل جهده ، وستصاب اخته بصدمة قاسية ، لكنه لن يقف مكتوف اليدين ازاء هذا الخطب المدمر . سيحاول بكل جهده ان يرد هذا الماضي الى مكانه السحيق .. فيدفنه في هوة الزمن العميقة ، ويهيل عليه التراب ..

سيحاول اذاً بكل وسيلة .. سيتوسل الى امه ، ويستعطفها ويركع عند قدميها ان استدعى الامر .. ويرجوها ان تعود من حيث جاءت ، والا تحطم حياة ابنتها ..

* * *

وغابت الشمس وراء الافق .. وتلاشت خيوط الضوء .. وخيمت ظلمة كثيفة .. وسطعت نوافذ البيت بالضوء ، وعكست ضوءها على اشجار الحديقة .

وغادر الشاب مكانه في هدوء ، وخرج الى الطريق ، ووقف تحت شجرة كافور غير بعيدة من البيت يرقب مقدم امه ..

ورأى بعض الضيوف يفدون الى البيت فتوارى خلف جذع الشجرة .. ومرت به لحظات خيل اليه بأنه التصق بالارض ، وحتى لو حدث شيء بجواره من الضيوف .. الذي لعابت السعادة تحلق فوق البيت من بعيد .

* * *

ورأى شبحاً اسود يتحرك من بعيد .. ولاحت معطف فضفاض ، وخف يسرع .. اتكون هي ؟ ورجع محدقاً نظره ..

واقترب الشبح الاسود ، واتضحت معالمه ، وكان هيكل امرأة تمشي على مهل صوبه ، ولم يعد يداخله شك في انها هي .. ورآها تمشي متمهلة على الطريق .. بدت له كأنها شبح رهيب ، قاسي الملامح ، جاء من الماضي البعيد ليهدم سعادته ..

وغادر مكانه ، وتقدم منها .. وبدت لها هيئة مرتبكة ، فاصطدمت .. ولما عرفته صافحته وهي تقول [illegible] رحلة [illegible] كم انت وسيم [illegible] ..

فقال لها في صوت متهدج : اشكرك ..

وسكت .. كان يريد ان يقول لها اشكرك يا امي ، ولكن لسانه لم يطاوعه على ان ينطق

بهذه الكلمة .. كان مظهرها كما توقع .. مظهر امرأة مستهترة .. اي انسان تقع بصره عليها يدركه من اول وهلة حقيقتها المريبة .. الثوب الفاضح ، والمساحيق الصارخة ، والشعر المصبوغ .

وسرت في جسده رعدة ، كتيار من كهرباء .. لو رأتها اخته في هذا المظهر المزري ، فلا ريب انها ستصاب بصدمة قاتلة .. اما خطيبها فلا ريب انه سيهرب من البيت .. هل هو مستعد للزواج من فتاة هذه امها ؟

ثم تحركت صوب البيت ، فقال لها بصوت خافت : هل تسمحين لي [illegible] ، اريد ان احدثك [illegible] .

فتوقفت وهي حيرى وراحت تتفحصه بنظراتها [illegible] في [illegible] ، الا يمكن ان تؤجل هذا الحديث [illegible] على [illegible] الى [illegible] في [illegible] .

[illegible]

[illegible]

وسحبها الى المكان الذي كان يقف عنده تحت الشجرة ، ورفعا معاً عينيها بحدة .. وتناول علبة سجائر واشعل سيجارا ، ولفحت وجهه انفاسها ، فادرك انها شربت خمر

وبغتته الام ، وكان الدمع ينحدر من عينيه ، ولم يعر كيف يبدأ الحديث ، ووقف امامها صامتاً يحملق في الظلام ، فقالت له في نفاد صبر : [illegible] يا [illegible] قل ما عندك ؟

فقال لها [illegible] في [illegible] ، [illegible] لو [illegible] انك [illegible] من سنوات [illegible] .

[illegible] لكني [illegible]

[illegible] ستتزوج [illegible]

فقال في [illegible] ، ارجوك لا

[illegible] في [illegible] ، ما هذا الذي يجري ؟

من فضلك اتوسل اليك ..

كيف [illegible] ان [illegible]

[illegible] هل [illegible]

[illegible] واتوسل اليك .. تعيب [illegible]

فسحب يدها من يده بشدة وتحركت خطوات .. فقال لها وهو يحدق باخر امل : « اسمعيني ، كلمة واحدة [illegible] لا تعرف اباك عنى لها حياة »

واستدارت نحوه في انفعال وقالت في غضب عنيف : « قال لها ابوك انسى مت .. المعنى كذلك ؟ انني اعرف انه كان يكرهني .. ولكن [illegible]

[illegible] لا [illegible] ان اراها [illegible] وستقول لها انني لم امت ، [illegible] لها كيف اباك اكرهك »

قال : « لقد تركت وعشت لنفسك [illegible] الى حياتك ولا تحاولي [illegible] »

فاطلقت ضحكة [illegible] وقالت : « بعد سنين [illegible] لها [illegible] بعد عنى والا صرخت [illegible] تلك الذي يريد ان يصنع اما من ان [illegible] منها ، [illegible] ذلك الامر [illegible] الذي [illegible] من [illegible] لقد [illegible] في [illegible] وضممتك على صدري [illegible] وارضعتك [illegible]

يا امي .. ارحميني وارحمي ابنتك ..

وتشبث بيدها .. ارجوك ارجوك [illegible] [illegible] بان لها [illegible] ليس من [illegible] [illegible] ان [illegible] ايضا لا [illegible] [illegible]

واختلف صوت الطفلة ..

ووقف جامدا كأنه شل في مكانه وهو يرى امه تتجه صوب الباب لتهدم بيديها سعادة طفله بريئة المسكينة التي لا ريب انها تشعر الآن في البيت بحجة ضاحكة ..

[illegible] سمع الكارثة .. وسيجد [illegible] [illegible] ثم بعد هنالك امل ..

وحدق سكون .. وخيل له ان الزمن قد توقف .. ورأى امه وهي ترقى السرج ، فكأنه تكتك من السمي ..

[illegible]

[illegible] وسمعت بها .. لاريب انها [illegible]

من احته ، وصرخها بصوتها ، واخس بدوار شديد، وخيل اليه انه سيهوي في مكانه ، ورأى امه تخرج الى الشرفة ايضا ، ورآها تمد يدها لها [illegible]

[illegible]

وعندما استرد بصره من الصدمة [illegible] باسمه ، وعاد يسمع صوت لبيب هاتفه [illegible]

[illegible]

لم يصدق عينه .. وخيل اليه انه يحلم .. وظل جامدا في مكانه كالتمثال ..

والغريب منه امه ... وعندما جاءته [illegible]

[illegible]

وعندما [illegible] لبيب بالدرجة [illegible]

[illegible]

[illegible] وقالت [illegible]

[illegible]

[illegible] الام على [illegible] وقالت [illegible]

[illegible]

[illegible] .. ■■

[illegible] سعد حامد



المؤرخ اليونـاني

بقلم علي ذهني

■ كثيرا ما نطلق على المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus اسم « ابو التاريخ » ولكن بعض الباحثين يرون ان واضع اساس الكتابة التاريخية الصحيحة هو المؤرخ ثوكوديدس Thucydides . وقد تناول هيرودوت في كتابه عالم البحر الابيض المتوسط ، من نهاية القرن السادس قبل الميلاد الى منتصف القرن الخامس (ق . م) . اما ثوكوديدس فقد اكتفى بكتابة التاريخ السياسي للعصر الذي عاش فيه ، وأرخ للحرب البلوبونيسية التي اشترك فيها بوصفه وبصفة العدل كان المجال الذي اختاره اقل اتساعا واضيق حدودا من المجال الواسع الذي آثر هيرودوت ان يجول فيه ويصول .

بين هيرودوت وثوكوديدس

وقد يبدو لاول وهلة ان ما قام به ثوكوديدس كان شيئا سهلا الى جانب ما تناوله هيرودوت في كتابه ، ولكن الواقع ان فهم الانسان لاتجاهات عصره ورغباته وعمق تياراته — وهي في دور التكوين — ليس من الامور الهينة ، ولهذا السبب لم يظفر بعض العلماء الذين بداوا حركات جديدة في الادب او السياسة او الاجتماع بالتقدير المناسب في حياتهم . وقد استطاع ثوكوديدس ان يفهم الكثير عن حالة عصره النفسية ، وان يروي لنا احداثه في براعة منقطعة النظير ، حتى تعتبر كتابته التاريخية انموذجا يحتذى ، ومثلا مرموقا في الاصالة والدقة وصدق الوصف وبراعة التحليل . وذلك برغم ان ثوكوديدس مات قبل ان يتم كتابه .

نشأة ثوكوديدس

ولا نعرف من حياته الا القليل ، وقد ولد في عام ٤٦٥ ق . م على الارجح من اسرة ثرية ، وكانت اسرته تنتسب الى البيت الحاكم في تراقيا ، وكان يمت بصلة النسب والقرابة الى ملتيادس بطل معركة ماراثون . وقد ورث عن ابيه ضيعة بها مناجم للذهب في تراقيا ، وقد تأثر تفكيره بالثورة الفكرية الشاملة التي احدثها الفلاسفة السوفسطائيون ، ولم يتخذ له مذهبا خاصا من مذاهب هؤلاء الفلاسفة ، وانما تعلم من هؤلاء المفكرين درسا هاما ، وهو ان يمحص الاخبار ، ويلتمس الحقائق ، ولا يتأثر في احكامه بالتقاليد وان يخضع كل شيء للمنطق . ويتضح تأثير الحركة السوفسطائية في الربع الثالث من القرن الخامس قبل الميلاد حينما نوازن بين طريقة هيرودوت في كتابة التاريخ وطريقة ثوكوديدس .

ثوكوديدس وحرب البلوبونيز

كان ثوكوديدس في الرابعة بعد الثلاثين حينما نشبت حرب البلوبونيز في سنة ٤٣١ ق . م .



وقد عزم منذ أوائل الحرب أن يسجل أحداثها ، وفي سنة ٤٢٤ (ق . م) عين قائدا في الأسطول الأثيني وعهد إليه بمعاونة القائد [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، ولكنه [illegible] في تحركه [illegible] براسيداس من [illegible] قبل أن يصل ثوكوديديس [illegible] [illegible] ذلك بالنفي لمدة عشرين سنة من أثينا وقد استغل [illegible] من العمر [illegible] في الرحلات [illegible] لمشاهدة [illegible] ، حتى وصل إلى صقلية ، وحاول أن يعرف [illegible] [illegible] في مدارسها [illegible] [illegible] خوض [illegible] الحرب ، وعاد إلى أثينا في سنة ٤٠٤ [illegible] ولكنه لم [illegible] .

وكانت [illegible] ثوكوديديس [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحداث [illegible] في ذلك [illegible] الأحداث [illegible] [illegible] .

ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأسلوب [illegible] [illegible] . وكان [illegible] [illegible] الأحداث [illegible] [illegible] في بعض الأوقات [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] التاريخية كان يمكن أن يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] إلى المستقبل ، لأنه [illegible] [illegible] الطبيعة الإنسانية على ما هي عليه فإن المستقبل سيشبه الماضي حتى إذا لم يكن مثله تماما ، [illegible] [illegible] من كتب لا [illegible] [illegible] المعاصرين ، [illegible] [illegible] [illegible] الأجيال التي تجيء بعدئذ .

وقد يجد القارئ في هذا الوصف شيئا من الاستعلاء والاستعلاء ، ولكن قراء ثوكوديديس لا [illegible] [illegible] ذلك ، ولا يجدون في [illegible] [illegible] [illegible] عن الحق .

وكان الاهتمام الأكبر الذي يشغل بال ثوكوديديس هو معرفة كيف يحكم الناس ، أو كيف يمكن أن يحكموا ، وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإمبراطورية الأثينية .

[illegible] [illegible] [illegible] مكنته من الحصول على أخبار لم يكن الحصول عليها ميسورا لغيره ، كما أن تجربته في مباشرة الحرب قد [illegible] [illegible] لأن يؤرخ لها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مكنه من أن لا يكون [illegible] [illegible] [illegible] الأثيني [illegible] .

العوامل التاريخية

وثوكوديديس يحكم دائما إلى [illegible] في [illegible] للأخبار [illegible] للأحداث ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لحدوث حرب طروادة ، وأخبار أجاممنون Agamemnon [illegible] [illegible] [illegible] .

ولكن البحوث الأثرية الحديثة تبين أنه كان هناك حرب في طروادة وأن كريت [illegible] [illegible] [illegible] القوة البحرية [illegible] ثوكوديديس [illegible] المطولة في [illegible] الأساطير ، وهو لا [illegible] بكل ما [illegible] ، وإنما [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] للموضوع الذي يتناوله وهو [illegible] [illegible] الطبيعة البشرية في [illegible] [illegible] . وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في تكوين الحضارات ، ولكن الحضارة في رأيه [illegible] [illegible] ، وفي خلال الزمن الطويل الذي

بسرعة بطريقة قد تحدث انشاء غير متطورة ، وظهور الحضارات المرتبطة بكريت ازدهارا ملحوظا .

وقد تختلف مرحلة الامم واحوالها النفسية ، فسيكولوجية الاغريقي في وسط الرحبة قد تختلف عن سيكولوجية الانسان ، والسوداني لشعب باروزية قد تختلف بطريقة في الحياة عن اليوناني الذي يعمل في البحر . ولكن الا ان يدرك ان هناك اسبابا سببية يشترك فيها جميع البشر فانه لا يتيسر لنا ان نكتب التاريخ ، والاحوال الانسانية في رأيه لها معنى عام يستطيع الباحث المدقق ان يستخلص الجوهري له من العناصر المجتمعة .

وقد كانت شدة اعجاب هيرودوت بحضارة اليونانيين على تفوق قدرة الفرس على طاقتهم هي التي جعلته الى كتابة التاريخ . كما كان مصدر توكوديدس للامبراطورية الاثينية هو الشك يدفعه الى كتابة تاريخ الحرب البلوبونيزية . وهو مع ذلك لم يحصر العقل لكي يحفظها ويذكر من شأنها

وانما لكي يراقب ويسجل سقوط الامبراطورية في هذا الصراع الذي اشتعلت فيه قومها . وكان يجمع اخبار الحوادث في اعقاب وقوعها . وقد حرص ان يكون كتابه مقصورا على اخبار الحرب والعلاقات بين الحكومات المتحاربة . ولم يلتفت الى الاستطرادات التي تحمل معلومات جغرافية او قاصرة على ساحة نفسه ونسبه .

توكوديدس وحظه في التاريخ

وبدأ الكتابة حرب البلوبونيز الجزء الاول سنة ٤٣١ ق . م وكان يعنو في ذلك ان يصف نهاية الحرب ونهاية عصر الاغريق . والمرء يرى ان يروي فيه الاحداث حتى الاستيلاء على اثينا في سنة ٤٠٤ ق.م . وهو يرى انها تجمع قسم الصراع من سنة ٤٣١ ق.م الى سنة ٤٠٤ الى ثلاثة اقسام : القسم الاول الحرب التي استمرت عشر سنوات ، والقسم الثاني الهدنة المزعومة التي ظلت سبع سنوات ، والقسم الثالث هو الحرب الثانية . ويوضح ان الحرب استمرت سبعا وعشرين سنة لان الهدنة لم تكن هدنة حقيقية .

وقد تتبع توكوديدس مجرى الحوادث في اثناء نشوبه ، وسعى كثيرا لاكمال عمله واستيعابه ، وقد اشار الى المقدمة التي صدر بها كتابه تصوره

عن التاريخ ومنهجه ، واشتهر بعد ذلك بانه التاريخ . ويرى ان الفلسفة في البحث التاريخي . وعاب على هيرودوت وغيره من المؤرخين اليونانيين الذين سبقوه اسرافهم في استخدام الاسلوب الذي يميل الى المرح على حساب الحقائق ، والمبالغة في المعلومات ، وحين ذكر انه لا يقصد ان يتحف الحاضر بقصة ، ولكنه يطمح الى ان يخرج الى النتائج في هذا الميدان . ونبه القراء الى انهم سوف لا يجدون روايات قائمة على الاساطير في كتابه .

ويتجه كتابة التاريخ المعاصر عن كتابة تاريخ العصور التي سبقت عهدها . فكتابة تاريخ العهد الماضي تتوقف على المراجع والوثائق وكتابة التاريخ المعاصر يستطيع المؤرخ ان يكتب ، ويستند الى الوثائق والمصادر ، ولكن توكوديدس كان يؤكد ان ما هو عليه اليوم ، فالمؤرخ الذي يكتب تاريخ العهد الحاضر لا يتيسر له ان يعتمد على الكثير من المواد المكتوبة مثل التقارير الرسمية والوثائق الحكومية ، ويحتاج الى ذلك ما يستمده المؤرخ من الرجال الذين كان لهم دور بارز في توجيه الحوادث ، او من تجربته الخاصة اذا كان قد اشترك في بعض الاحداث والوقائع ، ولكن عمده الرئيسي سيكون قائما على مراجع مكتوبة .

كيف ينبغي ان يكتب التاريخ

ولم يعلم توكوديدس اليونانيين بكتابه كيف يكتب التاريخ المعاصر فحسب ، بل علمهم كذلك كيف يتناولون التاريخ القديم . فقد صدر كتابه بموجز عن التاريخ اليوناني ، يعد من اوفى ما كتب في موضوعه . وقد حاول فيه ان يعلل اسباب تأخر ظهور حكومة قوية في بلاد اليونان قبل العصر الذي عاش فيه . ولقد تطرق في هذا الموجز الى الاساطير المتصلة بالروايات البطولية ، فيعتبر حركة التحقيق منها البراهين التي توضح حقيقة وظهور العصور بنظمها البارزة ، وبمعنى انه سيتوقف على العصر الاسطوري ويكثر من استخلاص بعض الحقائق المفيدة . وسار يتناول العصور التالية للحروب الفارسية اليونانية ، وظهور الامبراطورية الاثينية ـ بما فيه من نسيج بحثه ونقصه لانه لم يكن هناك سوى حوليات شديدة مقدار التاريخ تلك العصور .

وكان توكوديدس يعتبر ان على المؤرخ ان لا يكتفي بسرد الاحداث على طريقة كتاب الحوليات

وان هدفه ان يوضح لماذا وقعت الاحداث ، و
يوضح العوامل التي ساعدت على حدوثها ، وقد
تطلبت محاولة فهم الحقائق التاريخية ان يحاول
فهم شخصيات المسببين للاحداث ، ونعرف دوافعهم
النفسية ، والملابسات التي احاطت بهم ، وتأثر
المؤرخ في فهمه للعوامل النفسية بمزاجه الخاص
ولقد قال بعض الناس ان المؤرخ يقدم لنا صورة
متوازنة لنفسية صاحبها لا بد ان تكون صورة
له . وفي هذا الرأي مبالغة ، لان هناك ما يسمى
بالخيال الفني ، ولكن الرأي الذي لا يمكن
يقال ان يصنع بانيه صفة بيانا .

وكان التاريخ المعاصر يعبر في البيئة
نفسها ويباشر بنفسه الحوادث و يصاحبه
وجهات النظر السائدة ، وسمح له ذلك الفرصة
ليتعرف بنفسه الشخصيات التي تظهر على مسرح
الحوادث ، وبطبيعة الحال لا يستطيع ان يتجرد
تجردا تاما من ميوله واهوائه الخاصة ، والمؤرخ
للعصور السابقة يستطيع ان يكون اكثر نزاهة
و ابعد عن العاطفة و يتحرر ، ولكنه مع ذلك لا
يستطيع الفكاك من ميوله ونزعاته الا الى حد ما
وذلك لتأثره بطابع عصره وثقافته . وقد حاول
توكوديدس التغلب على هذه الصعوبة بان يظهر
الاشخاص بطريق سرد اعمالهم ، وذكر خطبهم
واحاديثهم ، وهو يتورع عن نقدهم ، ولا يتحدث الا
نادرا بنفسه عما يتعلق الناس من هؤلاء
الابطال البارزين ، ويدعهم في طريق صراعهم
ويتخلى عن تقديم نفسه باصدار احكام على
اعمالهم او سلوكهم الشخصي .

وكان توكوديدس يرمي من وراء الباب خطبة
والاحاديث الى تصوير الحقائق ، و اظهار العناصر
التي يتألف منها الموقف وكذلك اظهار الدوافع
و الافكار ، وكانت هذه الخطب و الاحاديث تتيح لكل
[illegible]
يوضح [illegible] يستطيع من
هذه الاحاديث والخطب ان نفهم الكثير عن شخصيات
امثال بركليس وكليون وبراسيداس ونيكياس
و الكبيادس ، وبذلك كان يستطيع المؤلف ان يجعل
الرجال والاحداث تتحدث بنفسها ، بغير اشارة او
تعليق من المؤلف سوى اشارة عابرة الا النصح الامر
، وباتباع هذا الاسلوب كان التاريخ يقال ان
الشخصيات التي تقوم بالاحداث تتحدث عن نفسها
بغير حاجة الى المؤلف .

وقد لوحظ ان معظم الاحكام التي اصدر
توكوديدس على اصدارها على الشخصيات البارزة
في كتابه تتناول قدرتهم على فهم الاحداث ،
وكفايتهم السياسية ، وقد ظهر ذلك في حديثه
عن بركليس وكليون وثيموستكليس والكبيادس

لماذا انهارت امبراطورية اثينا ؟

ويرى توكوديدس في اسباب انهيار الامبراطورية
الاثينية يوضح اختلاف وجهة النظر الى الاحوال
السياسية عند هيرودوت وتوكوديدس ، فهيرودوت
عندما يصف انهيار الدولة الفارسية يرى وراء
الشخصيات البارزة على مسرح الحوادث قوة
علوية تعمل من وراء الاحداث على انزال العقوبة
بالمسيء ، اما توكوديدس فيعزو الكوارث الخارجية
الى عامل المصادفة الذي يمكن ان ينسب حدوثه
من قبل ، وهيرودوت يعتبر التاريخ واحيانا في
صورة فكرة ان سقوط الدولة او الاسباب من مكانته
يعود الى المصدر الاعلى سببه عمل يتحدى القوة
العلوية التي لا تطيق ان يتجاوز حد التحدي الذي
يدفع بعض الدول الى الاسراف في الامر ،
بحريتها و بغاصرة يعترونها ، وتجاوز الحدود
المعلومة في هذا الصدد ، وتوكوديدس يرى ان
من طبيعة الاسلحة البشرية التهور و الاشتطاط
ويمكن مع ذلك ان يستخلص من حديثه ان عامل
المصادفة التي لم تحسب حسابها ليس حاسما في
مجرى الاحداث ، وقد كان له اثره في سقوط
الدولة الاثينية ، ولكن هذه الدولة في رأيه كان
يمكن ان تقاوم وتحتمل الاحداث لو انها اجتنبت
التطرف ، و حكمت التدبير ، وحقيقة ان الوباء
الذي اصاب المدينة كان من اسباب اضعافها
لانه قضى من جرائه نحو ثلث عدد سكانها ، ولكن
توكوديدس يرى ان هذا السبب لم يكن كافيا
بمفرده على قوتها ، و النيل من مكانتها الحربية
وقدرتها على الدفاع عن نفسها ، ويرى توكوديدس
ان الكارثة التي اصابت الاثينيين في حملتهم على
الموقعة على جزيرة صقلية سنة ٤١٥ ق م ـ كانت
بعد التهور التدريجي الذي اصاب الامبراطورية
الاثينية ، وزاد في خطورته كثرا الانقسامات
الداخلية ، و بخلافات الحربية ، وتدخل الفرس
في اعقاب ذلك كله .

ومن اقوى اسباب سقوط قوة اثينا ان بركليس

حينما ابعده الموت عن ميدان السياسة لم يخل من يخلفه . وكان يمكن استقراء ما اصاب موقف اثينا [illegible] بعد [illegible] مقاليد الامور فريد زعيم [illegible] له قدرة بركليس ، يستطيع ان يحسن تصريف امور الدولة اذا ولي به الاستوين .

ويمكن ان نلاحظ من خلال ذلك كيف ان توكوديدس يرجع التاريخ الى العوامل الانسانية وان على العقول البشرية ان تختبر صحة سياستها وصلاحية استعدادها لاغراض المصلحة ونهوضها بالمهمة . وليس هناك ما يدعو الى الاستعانة بالعرافين لمعرفة احداث المستقبل ، فان العقل الذي يحسن التفكير يستطيع ان يعرف مجرى الاحداث ومساقها ، فيجب الاستعانة بالعقل وبعقلاء المفكرين في ان العرافين يودوا المدرسين معرفة الاسرار الغامضة ، وتوكوديدس يسخر من العرافين ولكنه ينظر اليهم من ناحية موضوعية الذين يزعمون معرفتهم ، وعندما لا يدل على تدخل ارادة خارجية او قوة ، وانما ننصرف لا يمكن ان نظهر ولوجه ، وليس هناك قوة خفية مسيطرة على الاحداث وموجهة لها ، ويمكن ان نستخلص من العبر دروسا تنير الطريق امام السياسيين والقادة .

توكوديدس وماكيافلي

ونمة نزاهة خلقية تجلى عادة بروحه الوطنية ، وقد سمح بكل قوة في كتابة ان يعرض [illegible] في غير تحيز ، لانه كان يكتب باعتباره مؤرخا ، لا باعتباره انسانا ، ولكنه مع ذلك كان يهدف بكتابته الى افادة الامبراطورية الاثينية ، وهو لا يغض من مكانة ولا من قوة ان الامبراطورية لا يمكن ان يدافع عنها على اساس العدالة ، لان الامبراطوريات لا يمكن المحافظة عليها الا عن طريق القوة ، ويسلم ان من قوانين الطبيعة ان يحكم القوي الضعيف ، وهو يشبه ماكيافلي بوضع مصلحة الدولة فوق كل اعتبار ، ولا يطبق المقاييس الاخلاقية على الاتجاهات السياسية ، وهو في حكمه على الاعمال والحروب يقيسها بمقدار نجاحها ونجاحه على نجاح هذه الاعمال والطرائق او اخفاقها في تحقيق الاهداف التي حاولت انجازها ، ولو انه كان حيا في القرن التاسع عشر لما وجد في سياسة كافور الاستعمارية

او بسمارك الالماني الى كانت لا تعنى بغير مصلحة الدولة ما يستحق اللوم والنقد .

وقد كان ماكيافلي يقول : ان رجل الدولة [illegible] ما يخطر الى ان يعمل ضد الايمان والانسانية والدين » ويحتمل ان توكوديدس كان يرى ان مصلحة الدولة هي الرشد في توجيه السياسة ، وقد كان ماكيافلي ومعاصروه في عهد لاحق يرون ان خلاص ايطاليا يتوقف على وجود الامير صاحب العقل القدير والارادة الماضية ، وتوكوديدس يرى كذلك ان الارادة القوية التي يملكها رجل الدولة تهب بالنزعة النصر . وقد اخذ على توكوديدس بحق انه في تقديره للشخصيات لا ينظر الى الفرد من جميع جوانبه ، ولا ينظر الى الانسان وحدة متكاملة ، ويهمه الجوانب المتصلة بشخصية الافراد من المشكلات الهامة الدقيقة التي تواجه المؤرخ . ويرى نقاد توكوديدس انه اخفق في هذه الناحية ، وان مباحثه في الاغراض التي تناول بعض جوانب الشخصية الانسانية للشخصيات التاريخية ـ قد اغرته بان يعطي صورة على الجوانب التي لها صلة بالسياسة والحياة العامة ويغفل سائر الجوانب الاخرى ، ويسير القارئ بانهم في حاجة الى المزيد من معرفة الشخصيات الكبيرة التي تناولها مثل بركليس وغيره من الساسة وهو في حديثه عن بركليس يكتفي بالصورة العامة للسياسة العامة ، وعدم الالتفات الى [illegible] وهذا [illegible]

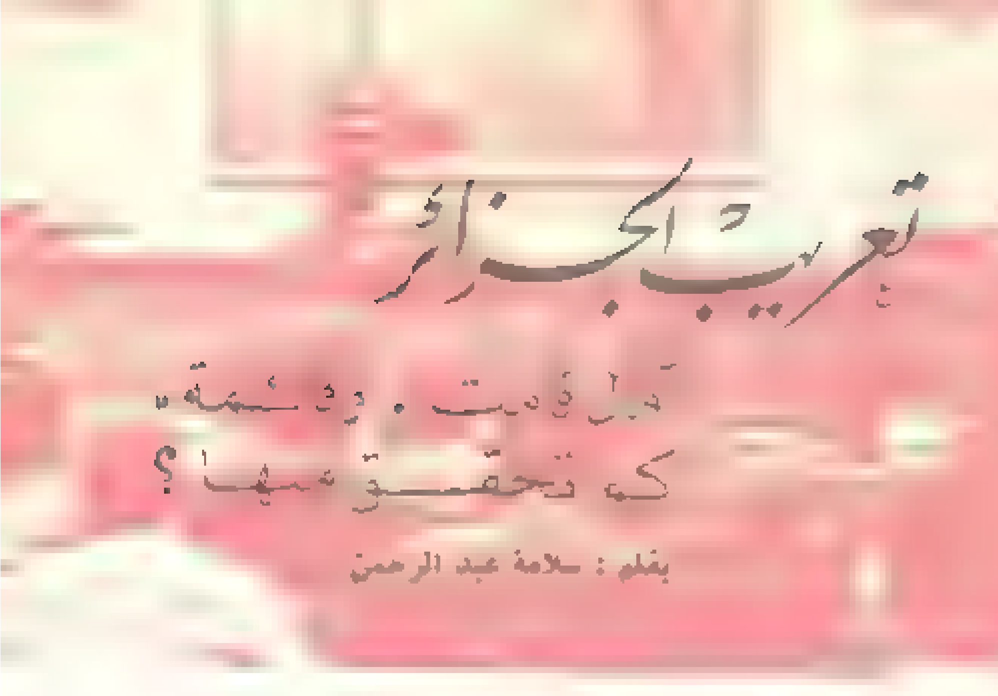
تقدير المؤرخ وتاريخه

[illegible]

يستمدون منها في كتابه من بعض العلوم والفنون التي ، ولكنهم يسرعون الالتفات الى المجهود العظيم الذي بذله ليرتفع بالكتابة التاريخية الى المستوى العلمي اللائق ، وان الكتابة التاريخية لم تصل الى المستوى الرفيع الذي استطاع تحقيقه [illegible] الا في القرن التاسع عشر ، ولا يكون [illegible] من اكبر الاساتذة وفي طليعة المعلمين في الكتابة التاريخية ، وان كتابه اسبق المراجع المؤلفة الى ان نعده من طرائف الادب والتاريخ [illegible]

■■

علي ادهم



تعريب الجزائر

بقلم : سلامة عبد الرحمن

■ من الثابت الذي لا شك فيه أن اللغة تعتبر من أهم العوامل في خلق وإرساء الوحدة بين عناصر الشعب الواحد، أو بين شعوب الأمة الواحدة وتقوية أواصرها. ولقد عرفها [illegible] التعاون وجعلها تسير جنبا في مضمار التطور، وإلا [illegible] عوامل الحضارة، وهذا ما [illegible] تاريخنا الإسلامي، وتعيشه حاليا [illegible] من الشعوب العربية في المشرق والمغرب.

أصالة العربية في الجزائر

من هذا المنطلق، [illegible] الجزائر محافظة على أصالة العربية الإسلامية [illegible] في [illegible] منذ الفتح الإسلامي [illegible] السابقة له، إذ حافظت على هذه اللغة [illegible] في إثراء التراث العربي الإسلامي [illegible] الإنتاج والمشروع [illegible] والمؤسسات العلمية، واتصلت بالتيارات الثقافية العربية التي [illegible] إليها من الأندلس ومن الأقطار العربية بالمشرق. [illegible] اللغة العربية [illegible] هذه المدارس و[illegible] الموجودة في كل [illegible] والقرى [illegible] ولم تكن [illegible] عامل [illegible]. وهكذا أصبحت اللغة العربية [illegible] كيان لا [illegible] من الشخصية القومية [illegible] و[illegible] في النفوس [illegible]

[illegible] والإدارة في [illegible] في كل المصالح الإدارية [illegible] والعسكرية.

وهكذا كانت جميع الوثائق الرسمية للدولة الجزائرية [illegible] بالعربية [illegible] ومن أمثلة ذلك الوثائق المتبادلة بين الأمير عبد القادر والعسكريين الفرنسيين [illegible]، وهي الآن محفوظة بالمكتبة الوطنية [illegible] أن العربية [illegible] فوق [illegible] وكانت دائما في الجزائر لغة الدولة و[illegible] الوطن.

و[illegible] العصور الوسطى [illegible] الزوايا والرباطات التي [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وأصبحت مركزا للأدب والإشعاع والإرشاد [illegible] الاستشهاد [illegible] الفرنسي «[illegible]» في كتابه «[illegible] في الجزائر» [illegible]

[illegible]

و[illegible] في [illegible] ١٩٣٤ م [illegible] ٩٥ من الأسس في الجزائر [illegible] الاستقلال [illegible] [illegible] الاستعمار.

العقبة الاستعمارية

لقد [illegible] طويلة من أيام الاستعمار [illegible] شخصيتنا [illegible] بعد كل طاقاته لتشويه ماضينا المجيد ، وطمس معالمه ، ولعزلنا عن تجربة الشعب من كل مقوماته الأساسية ، فحارب اللغة العربية ، لأنها العامل الموحد والمحرر ، ولأنها أيضا السلاح الفكري الفعال في ميدان الصراع بين الأصالة الراسخة من جهة ، وبين عمليات المسخ التي قام بها الاستعمار من جهة ثانية ، وتجاوبا مع هذه الخطة العدائية لسحق اللغة العربية في الجزائر ، أصدر الاستعمار الفرنسي خلال سنة ١٩٠٤ قانونا يمنع أي معلم عربي أن يتعاطى مهنته الا برخصة [illegible] وفق شروط التعليم :

١ – [illegible]

٢ – [illegible]

٣ – [illegible]

وقد جرت هذه العمليات الاستعمارية عبر مراحل وبواسطة أجهزة متعددة ، شارك فيها عدد كبير من الباحثين والمفكرين ، والمستشرقين وتمثلت خاصة في الاجراءات التالية :

– غلق كل الأبواب في أوجه الجزائريين حتى لا يتمكنوا من تعلم لغتهم

– [illegible]

[illegible] الى كنائس [illegible] علما بأن تحويل مسجد يعني تحويل مدرسة ، ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات ، ومركز ثقافي ، اذ أن المسجد كان أيضا الجامعة ، ومركز الاشعاع الثقافي والديني والعلمي ، له الدور الذي تقوم به جامعة الزيتونة بتونس ، وجامعة الأزهر بالقاهرة ، وجامعة القرويين بالمغرب .

ردود فعل الشعب ضد هذه السياسة

ان هذه السياسة الفرنسية الاستعمارية الرامية الى مسخ الشخصية الجزائرية أدت الى ردود فعل قوية نابعة من الضمير الاجتماعي للشعب الجزائري العربي المسلم . وكان من نتائجها أن [illegible] في كل وقت [illegible] متلازمين : التدريس [illegible] والمحافظة على القيم الروحية و[illegible] اللغة العربية . ونجد هذا النضال [illegible] في حركات الاصلاح الديني والاجتماعي والتربوي ، التي ظهرت بوادرها في أعقاب الحرب العالمية الأولى . وكانت هذه الحركات [illegible] على تأسيس المدارس و[illegible] للمحافظة على اللغة والتعليم [illegible] الحركات الوطنية ، و[illegible] التي كان منهاجها [illegible] في هذا الميدان [illegible] هذا التيار الوطني – لقد كان أول رد فعل منظم ضد الفرنسة و[illegible] من المدارس الحرة [illegible] بواسطة التبرعات والاشتراكات . ومع هذا كله كان الجزائريون يبعثون بأبنائهم الى كل مكان تدرس فيه اللغة العربية طلبا للعلم ، والاستزادة في المعرفة الى أن اندلعت [illegible] ثورة التحرير الكبرى في مطلع شهر نوفمبر ١٩٥٤ فاستعملت اللغة العربية أيضا في معاملاتها الداخلية والخارجية [illegible] في كافة الولايات الوطنية ، ذلك لأن ايمان الثورة [illegible] أصالة الشعب الجزائري [illegible] وبمستقبله المشرق . وخلال الكفاح المسلح كانت [illegible] والمعتقلات و[illegible] خلال الثورة [illegible] مدارس شعبية [illegible] منها [illegible] تعليما كاملا باللغة العربية . وما ان [illegible] الجزائر حريتها واستقلالها حتى [illegible] بجد ، لتستعيد [illegible] الثقافي الأصيل ، وتتخلص من التبعية الفكرية من واقعها .

(١) [illegible]

من حرب التحرير الى حرب الصراع الفكري بين الأصالة والدخالة

عندما ظهرت قضية التعريب بالجزائر عام ١٩٦٢

... منها الصعوبات والعراقيل والحواجز ، وظهر اتجاهان وتياران متناقضان في البلاد :

اتجاه كان يتظاهر بتأييد حركة التعريب ، ولكنه يعمل في الخفاء على عرقلته وذلك بحصر تعريب سطحي لا يغير من الواقع في شيء ، ولا يمس جوهر العقلية الفرنسية ، عن طريق تعميم اللغة العربية في المدارس على شكل محو أمية الكبار ، ولا يتعدى الأمر معرفة النطق والقراءة وحفظ بعض الأناشيد للمناسبات ، وهذا يجعل العربية واقعة في مركز ثانوي متأخر ، ويبقي الفرنسية أو ، الفرنسة والتعجيم ، صاحبة المركز الأول والكلمة العليا . ولعل مما أوصل أصحاب هذا الاتجاه إلى اتخاذ هذا الموقف هو خوفهم من أن يفقدوا مكانتهم ، إلى كونهم لا يؤمنون إطلاقا بأن لغة بلادهم العربية العربية هي لغة العلم والتقنية، وكانت تريد الإحلال محل مكانتها كلغة حضارة شيئا من النسيان .

أما الاتجاه الثاني فعلى عكس الأول يؤمن بضرورة التعريب ويدرك أهمية استعادة الشخصية القومية بالجزائر . ولكن أزمته في كونه معزولا ، لا يملك من الوسائل إلا الإيمان بعدالة قضية التعريب ، والحماس القوي لتحقيقه ، ولا يقرأ حساب العواقب ونتائجه ، بل لنقص تجاربه وحنكته .

إن وجود هذين التيارين المتناقضين ، جعل حركة التعريب تتعرض لهزات كبيرة ، وتتأخر أكثر من اللازم ، رغم أن السلطة العليا و ... الثورية عملت على توجيهها لإنجاح حركة التعريب .

وقد جاء المرسوم الرئاسي الصادر بالجريدة الرسمية عدد ٣٩ بتاريخ ٣ ماي ١٩٦٨ م ، ليضع النقط على الحروف ، ويفرض معرفة اللغة الوطنية على الموظفين ومن يماثلهم . لكن هذا المرسوم لم يطبق كما يجب ، وأبرز هذه الحقيقة الأخ ، الشريف مساعدية ، مسؤول التوجيه والإعلام بحزب جبهة التحرير الوطني بقوله : « عندما صدر هذا المرسوم ظن الجميع بأن التعريب قد تم ، وأن المسألة لم تعد سوى قضية وقت ... كل شيء ، وكان من المفروض والممكن أن يكون الأمر كذلك لو كانت الأجهزة المكلفة بالتسيير ... العربية ... إرادة القيادة الثورية تلتقي مع الإرادة الشعبية حول هذه النقطة ، ولكن الأجهزة لم ... كذلك مع الأسف ، إن المرسوم لم ينفذ ولم يطبق .

والأسباب التي بحثنا عنها واضحة للغاية وهي في نظرنا كالآتي :

١ ـ إن الهيئات المسؤولة عن تنفيذه كانت مفرنسة أو شبه مفرنسة ، لم تعمل في عقولها بمبادئ الثورة الثقافية ، بحيث غلب عليها الاعتقاد بأن عملية التعريب هذه موجهة ضدهم ، لذلك يتحتم عليهم أن يتصدوا لها ، فعملوا ... فعلوا ذلك عندما رفضوا تعليم اللغة الوطنية على المكاتب والموظفين ... ، و ... رؤيتهم لتعلم لغة ميتة ـ في اعتقادهم ـ ... الموقف الذي يقفونه في المسامرات الناجحة ، إن لم نقل في الشوارع والمقاهي ، وظهر ذلك عندما لم يستعملوا مراحل محو الأمية بأنفسهم، ولم يوجهوا حوافز لإنجاح العملية ، بل إن كثيرا من المديرين قد بذلوا كل ما في وسعهم لخلق أنواع من العراقيل وأحيوا ... باستهانة الموظفين، وعدم اهتمامهم بتطبيق المرسوم ، فأصبحت المسألة مأخذا في جدل .

٢ ـ إن بعض الأجهزة لم تقم بواجبها ، وكان من المفروض أن تساهم في خلق الظروف اللازمة لتطبيق هذا المرسوم ، فهناك مصالح بأكملها كان ينبغي أن تعرب ، كالأحوال المدنية ، والبريد ، والمواصلات ، وغيرها وهي من المصالح التي لها اتصال مباشر بالجماهير الشعبية التي لا تعرف غير العربية ، وكان من شأن هذه الإجراءات وما شابهها أن تساعد ، لو حدثت ، على دفع الموظفين إلى بذل أقصى ما يمكن من المجهود ، لتعلم لغتهم ، لكننا مع الأسف شاهدنا، بدلا من ذلك، سيرا في السير نحو فرنسة بعض المرافق ، حتى ما كان معربا منها .

٣ ـ إن البلديات والولايات والدوائر لم تقم بواجبها في تعريب اللافتات والواجهات في الشوارع والطرقات ، حتى تجعل المواطن يشعر بأنه على أبواب ثورة ثقافية ، فيستعد لذلك ، ويهتم بتعلم اللغة الرسمية التي ستكون بلا شك هي منطلق نهضة الثورة .

٤ ـ إن جهاز التوظيف العمومي لم يساعد على خلق جو من الجدية حول هذا المرسوم ، وكان بإمكانه أن يفعل ذلك ، بمراجعة ترتيب الموظفين مهما كانت

مستواهم ، وفقا لتعمقهم في معرفة اللغة العربية

٥ — اصدار قرارات وزارية تمنع المرسوم ، وتشجيع الوطني والاشارات بالخصوص على عدم اخذه بعين الاعتبار ، وللتدليل على ذلك نذكر القرار الصادر عن وزارتي التعليم الابتدائي والثانوي والاصلية بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٣ م .

خطوات تمهد

وعندما نفحص الخطوات التي يخطوها التعريب — رغم العراقيل — نشعر بالامل والتفاؤل ، لان عوامل النجاح له اكثر من العراقيل التي تعترضه، فالاغلبية الساحقة من الشعب الجزائري عربية [illegible]

ونحصر بكل قوة الساحق التي تحل في سبيل ذلك وهذه الغالبية الساحقة هي التي تطالب بان « العربية هي ... او ... » .

والعربية في ... بعد الاستقلال نجد ونلمس دور ... في ... للغة القومية العربية بعبور ... وهذه ... ونلمس ... جهود المعلمين الذين يعملون في صمت ، وبدون ضجة ... رغم كل المشاكل التي يتعرضون لها من طرف الاجهزة الادارية البيروقراطية الفرنسية .

في سنة ٦٣/١٩٦٤ م كانت الاقسام العربية تمثل نسبة ٣٫١٪ من المجموع العام .

وفي سنة ٧١/٧٠ ارتفعت هذه النسبة الى [illegible]

ـ ما في سنة ٧٢ — ٧٣ فان نسبة هذه الاقسام المعربة قد ... نحو ٢٫٣٢٪ من المجموع العام .

[illegible]

كان عدد التلاميذ الذين يدرسون في الاقسام المعربة من التعليم المتوسط والثانوي ٥٥٩ تلميذا سنة ٦٣/١٩٦٤ م ، وبلغ عددهم ١٢٫٣٤٣ في سنة ٧١/٧٠ ، اما في سنة ٧٢ — ٧٣ فقد بلغ [illegible]

كانت نسبة التلاميذ المعربين في اقسام معربة [illegible]

من معاهد تكوين المعلمين تبلغ ٤٫٦٤٪ من المجموع العام وفي سنة ٦٦/١٩٥٥ م ارتفعت هذه النسبة الى ٤١٫٨ سنة ٧١/٧٠ ، فكان العدد ٢٠١٩ من مجموع ٣٦٩٨ ، وفي سنة ٧٣/٧٢ ارتفعت النسبة الى ٣/٨٣٪ وكان العدد ٤١٣٠ من مجموع ٤٤٤٦ .

أ — الشهادة الابتدائية : كان عدد التلاميذ ... ٤٢٤٧ سنة ٦٤/٦٣ وانتقل العدد الى ٥٤٫٩٥٦ سنة ٧١/٧٠ ، ووصل في سنة ٧٣/٧٢ الى ٨٢٫٤٥١ .

ب — شهادة الاهلية : كان عدد الناجحين ٢٣٨ تلميذا ، سنة ٦٤/٦٣ من مجموع ٣٫٧١٣ و ... العدد الى ١٧١٩٩ في سنة ٧١/٧٠ من مجموع ٣٢١١٦ وفي سنة ٧٣/٧٢ كان عدد الناجحين ١٥٫٠٢٠ من مجموع ٣٢٫٠٨٥ ويلاحظ ان العدد قد انخفض وذلك راجع الى الغاء شهادة الاهلية وظهور شهادة التعليم المتوسط .

ج — البكالوريا : في سنة ٦٨/٦٢ كان عدد الناجحين في امتحان البكالوريا قد بلغ ٤٢ بنسبة قدرها ٦٫٦٪ من مجموع الناجحين . ووصل العدد الى ٤١٨ في سنة ٧١/٧٠ اي بنسبة ٨٫٤٨٪ وفي سنة ٧٣/٧٢ بلغ عدد الناجحين ١١٩٨ تلميذا . ووصلت النسبة الى ١٧٫٧٣٪ من مجموع الناجحين ويستخلص من الاحصائيات الرسمية التي وضعت ... على حساب التلاميذ المسجلين سنة ٧٣/٧٢ في السنة الاولى المعربة ثانوي ما يلي

١ — يكون عدد التلاميذ المسجلين في الاقسام ... في التعليم الثانوي (وهم المرشحون لامتحان البكالوريا) سنة ٧٣/٧٢ قد بلغ ١١٫٨٠٠ منهم ٤٫٥٠٨ في الاقسام العربية ، اي بنسبة [illegible]

— وفي سنة ٧٤/٧٣ ... عددهم ١٤٫١٢٣ منهم ٤٠٢٣ في الاقسام المعربة اي بنسبة ٢٨٫٣٨٪ .

٢ — وفي سنة ١٩٧٥/٧٤ م سيبلغ عدد المسجلين في الاقسام المعربة وحدها ١٠٢٣٦ بينما سيكون عدد المسجلين في الاقسام المزدوجة ٨٩٥٥ تلميذا ، اي ان هذه السنة ستشهد تحولا جذريا في الوضعية وستبلغ عدد المرشحين للامتحان المزدوج بمستوى ٤٤٫٠٨٪ من المجموع .



[illegible]

وبعضها لتعميم ... طلاب هذه المرحلة للامتحان المعرب ٣٫٢٦٩ مقابل ١٫٩٩٤ مترشح في الامتحان المزدوج .

... يكون عدد ... المترشحين للامتحان ... [illegible]

ولا ننسى تعريب التعليم الابتدائي ، ومادة التاريخ والجغرافيا في كافة الاقسام الثانوية ومادة الفلسفة في الادبية وتعريب الاقسام الادبية نهائيا ، وهناك ثانويات معربة كاملة.وفي التعليم العالي تم انشاء ليسانس فلسفة وليسانس تاريخ وليسانس جغرافيا وفتحت العربية خصيصا مزدوجة في ليسانس علم النفس ، وعلم الاجتماع ،

وتم تعريب المرحلة الاولى في مدرسة الدراسات العليا وكذلك تم تعريب التعليم في المستوى الثالث ، علاوة على ... في المعاهد العليا ، كما ... ليسانس بالعربية في كلية الحقوق وتعريب كلية العلوم ، والمعاهد التكنولوجية للتعليم ...

التعريب في المصالح الاكثر احتكاكا بالمواطنين

[illegible]

اذا ما تصفحنا المصالح التي ... تسجل نتائج الاحصاء ... هذه المصالح ... العلاقة المباشرة ... هذه الوزارة والمواطنين ... هذه العلاقة ... التعريب ... للتعامل مع المواطنين باللغة التي يفهمونها وهي اللغة العربية

جدول (١)

[illegible]

المصالح	المستوى الاول	المستوى الثاني	المستوى الثالث	المجموع
المصالح المركزية	١٨٢	٢٤١	٩٠	٥١٣
المديرية الجهوية للجزائر	٤٦٢	٣٤١	٨٢	[illegible]
المديرية الجهوية لقسنطينة	٩٠٢	٢٨١	٣٦	٤٥٥
المديرية الجهوية لوهران	٢٨٨	٦٦٣	٢٩٠	[illegible]
المجمـــوع	١٥٠٢	١٥٢٣	٥٠٢	[illegible]

جدول (ب)

امتحانات شهادة معرفة اللغة العربية (امتحان ٥ ديسمبر ١٩٧١)

المصالح	عدد المشاركين	مقبولون	غير مقبولين
المصالح المركزية	٨٩٣	٤٨١	٤١٢
المديرية الجهوية للجزائر	٢٣٢	١٣٣	٩٩
المديرية الجهوية لوهران	[illegible]	٦٨١	٤٤٤
المديرية الجهوية لقسنطينة	[illegible]	٨٤٧	١٠٦٨
المديرية الجهوية للاغواط	[illegible]	٣٧	٢٧
المجموع	[illegible]	[illegible]	٢٠٧٣

جدول (جـ)

امتحان ١٠ /٢/١٩٧٣ لمعرفة اللغة العربية

أسماء المترشحين	عدد المترشحين	مقبولون	غير مقبولين
المصالح المركزية	[illegible]	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية لوهران	[illegible]	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية للجزائر	[illegible]	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية لقسنطينة	[illegible]	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية للاغواط	[illegible]	لم يعلن عن النتائج بعد	
المجموع	[illegible]		

[illegible]

ـ المدارس شبه العامة ما زالت الدروس تعطى بالفرنسية حتى الآن إلا أن برنامج الدروس يحتوي على [illegible] ساعة بالعربية في الاسبوع كما ان اللغة العربية مفروضة في امتحانات الدخول .

٢ ـ مدارس المكونين يوجد بها نوعان من التعليم مزدوج بالعربية والفرنسية وآخر معرب كله .

٣ ـ اما بالنسبة للادارة والمصالح فالمعاملات باللغة الفرنسية ، ولا مكانة للعربية اطلاقا الا في بعض الشكليات التي لا قيمة لها .

وخلاصة [illegible] التي تحققت حتى الآن ليست في مستوى الآمال المرجوة . وقد ادى هذا التوقع إلى اعطاء اللغة الفرنسية مكانة مرموقة وعزز مكانتها في الادارة ، واكسبها مزيدا من الانصار ، والى تقهقر العربية في الادارة .

آفاق المستقبل

ان القاعدة الشعبية والمدرسة هما العماد الهام والاساسي لنجاح حركة التعريب ، وامتدادها الى كل جوانب الحياة العملية الاخرى . وهما حتى الآن يشكلان طاقة هائلة لدفع حركة التعريب الى الامام ، واعادة الاعتبار للشخصية العربية في الجزائر المستقلة . ■■

سلامة عبد الرحمن (ابن الدوايمة)

هويتك

[illegible]

على جفنيك هائمة مراد
ويرل في اليأس وفي الـمراد
وصبيبه لصدرك في اتساد
ويرقص بين أضلاعي فؤادي!

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

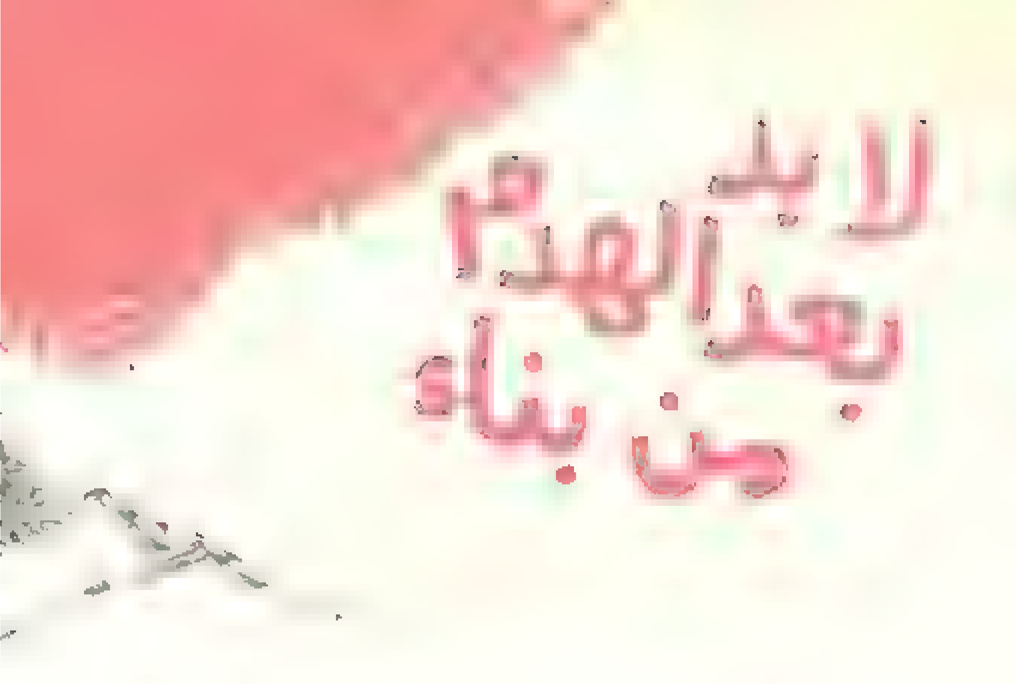
ودمعها وحبيبي في الـتراب
ولم أعلق لساني في عتاب
وبصعر الجمر من بعد اضطراب!

* * *

هويتك . فاذكري كأسي ودني
وكانت خمرها زادي لدنيا
وما كانت سوى قصر يباب
ولولا أنت ما غردت فيها .
[illegible]

[illegible]

نور الدين ابو ريشه



قصة بقلم [illegible]

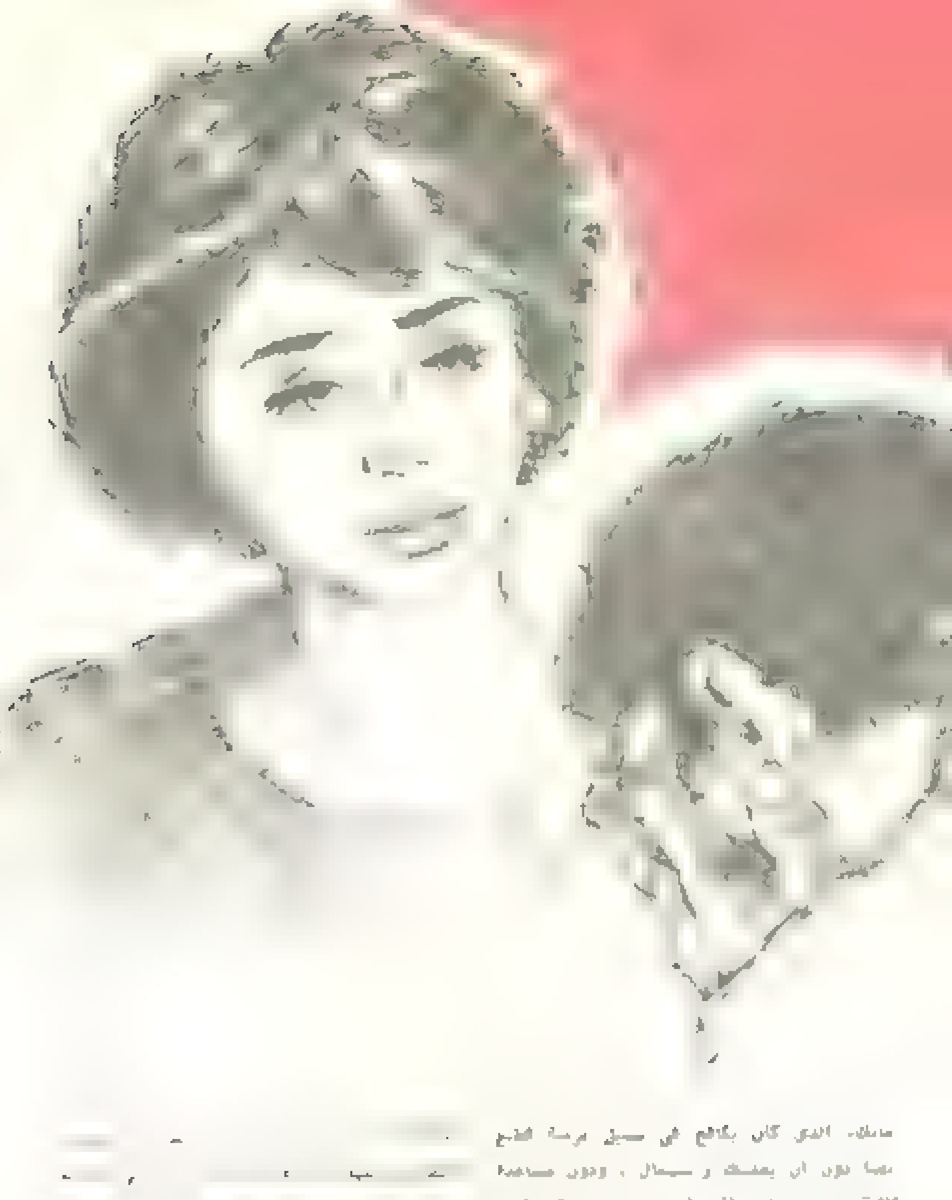
[illegible]

ذلك انه كان من المفروض عندها ان [illegible]
الى المزرعة لانجاز الواجبات المنزلية من ناحية ،
وتدبير امور المزرعة من ناحية اخرى . ولكنه
بدلا من ذلك اتجه الى مقهى مجاور .

وكان المقهى مزدحما شأنه شأن ايام السوق ،
ولكنه وجد كرسيا خاليا في احد الاركان فاحتله
ووضع طاسته على ركبتيها ، وطلب قهوة وسمع
وتعلمت من خلال [illegible] . لقد كان [illegible]
كم ليا شكوكها من [illegible] و [illegible]
بالوضع في شهر آذار (مارس) [illegible] وهي تفكر
في الاشهر العاصفة بين [illegible] وشهر ايار ،
شهر من الشتاء الطويل [illegible] التي كانت [illegible]
المزرعة [illegible] الصحة التي كان
[illegible] بعمرها .

و [illegible] كلمات الطبيب في ذهنها عندما لم
[illegible] الى [illegible] . قال
[illegible]
الى [illegible] ، [illegible] الى [illegible] .
وذكر الطبيب لم [illegible] ما كانت [illegible]
[illegible] في [illegible] زوجها في [illegible]
في ايام [illegible]
[illegible] الى [illegible] جديد هو ما [illegible]
[illegible] .

[illegible] و [illegible] نحو الشارع
[illegible] . [illegible] سوق [illegible]
في [illegible]
[illegible] في [illegible] الاسبوعية [illegible]
[illegible] على [illegible] وكانت مع زوجها
في [illegible] العمر [illegible] ذلك
[illegible] من [illegible]
في [illegible] . [illegible] الذكرة الى زوجها



مانك، الذي كان يكافح في سبيل فرصة العمل معها دون ان يضحك او يسأل ، ودون مساعدة ثانية . ورغم هذا فانه لم يعبر عنه بأية شكوى ولكنه كان يعجب [illegible]

وما ان وصلت الى سريرها حتى تدفع بها مارك نحو ابيه لتقل وجهه الى كتفه . لقد كان مارك كأبيه في زرقة عينيه وشعره الاسود وجه بسمرة واضحة . وبالرغم من صغره ، ولم يسعه الا ان يحس بشعور الانزواء الى انسانة في الغرفة كان يحول بينه ومشاركة طفلة الحب .

عندك مانع ؟ فاجاب ان لا مانع عنده وطلب منها ان لا تقلق على ابنها مارك الا انه سيأخذه الى شقيقته التي لن تلاحظ غيبة والدة احضرتها لي محمومة ولابد.

وتكلمت مع امها في لندن هاتفيا فرحب بمقدمها اجمل ترحيب، وكما توقعت من امها فانها لم ترحم من هموم الطفل الثاني الذي سيحمي بحبه عقيد ابنها اكثر من قبل بتلك المزرعة العجيبة التي ستهجر فيها حسن جمالها وذكاؤها.

لقد كانت امها ترفض الريف، ولم تكن تود لابنتها الزواج من مزارع لاضافة زواجها هي، فلم يكن في وسعها ان تفهم كيف ان ابنتها كانت تزوج من (سلك) مهما كانت مهنته، ذلك انها كانت تحبه.

وكانت الغرفة التي تجلسان فيها بما حوته من طنافس، واثاثها البديعة للعيان تختلف اختلافا بينا عن غرف المزرعة التي سودتها مظاهر الخشونة، والقديمة الثاثية. وقالت جين لامها انها تشعر بان ابنها مارك يحتاج الى شقيق او شقيقة، ولكن امها استنكرت ان تقوم ابنتها بالعناية بطفلين عدا اعمال المزرعة، وخصوصا انها لم تألف مثل تلك البيئة، اذ انها ترعرعت في جو المدينة، وكانت تمضي ايام عطلتها في خارج البلاد.

وعادت بها الذاكرة وهي مستلقية في فراشها الى اوائل ايام زواجهما وكم كانا سعيدين، ولكن بدا الآن ان ذلك السحر قد زال وحلت فصول الشتاء بظلامها الدامس، وضرورة جعل المزرعة الصغيرة تسد نفقاتها دون توفر رأسمال في وجه الاسعار المرتفعة. وما لبثت ان باتت نوما مضطربا، وعندما استيقظت وجدت نفسها بجوارها وجهها صيتية للافطار.

وبعد بضعة ايام في لندن قضتها في استرخاء تام واستجمام، تكلمت هاتفيا مع زوجها الذي بدا صوته متعبا عندما رد عليها، ولكنه طمأنها عن صحته. وما ان التت السماعة من يدها حتى فكرت بحض الزيارة انه لم يقل لها شيئا من الشكاوى لها او عن رغبته في رجوعها اليه. فبدلا من ذلك كان قد حثها على البقاء حتى نهاية الاسبوع واستدعتها امها من المطبخ الصغير الانيق حيث كانت تتناول الغداء لتتحدث اليها. وجلست جين وما زال فكرها مشغولا حول ما بدا على زوجها من رضى لغيابها، ولم تستفق من شرودها الا على صوت امها وهي تقول لها: يبدو لي انه لن يستطيع ان يمضي فصل شتاء آخر في تلك المزرعة خصوصا وانت حامل. فلماذا لا تقضين هنا ؟ انك تستطيعين ان تحضري ابنك معك فان هنا دورا لحضانة كما تعلمين.

واختلست النظر الى ابنتها واستمرت تقول: ومن المرجح انك تستطيعين ان تحصلي على عمل مؤقت لبضعة شهور، فهل زال كانتون كب مراوليه، اتذكرين ؟

وسكتت جين وهي تتذكر عملها السابق قبل الزواج كسكرتيرة، وهو العمل الذي كانت تتقاضى عليه راتبا عاليا اتاح لها ان تلبس افخر الملابس وان تقضي اجازاتها في خارج البلاد. واستطردت امها تقول: انني واثقة من انه يستطيع تدبير امور [illegible] وحده.

وفي طريق عودتها بالقطار الى بيتها مكثت تقارن بين قضاء الشتاء في لندن والمزرعة. وعندما استقبلها زوجها في المحطة كانت قد عقدت العزم على قضاء الشتاء في لندن. ولاحظت امارات التعب بادية على زوجها فاستفسرت عن سببه فاجاب انه في حالة حسنة. واضاف وهو يسوق السيارة في الطريق الى بيتهما: ولكن ثمة امرا يجب ابلاغه لك في الحال واني آسف لذلك. اتذكرين يوم سفرك الى لندن كيف استدعيت الطبيب البيطري ليفحص احدى البقرات، وكما كنت اخشى فانه اكد لي ان المرض الذي تشكو منه هو مرض الفم والقدم.

قالت وقد دب الرعب اليها: وهل معنى ذلك ان القطيع .. ؟

— أجل ، فقد تم بيع القطيع كله ، وضاع منه عمل ست سنوات ، اننا خسارتنا فلا تقدر بالنسبة الى خسارة آل رتشاردسن الذين ذهبت جهودهم مدة اربعين سنة هباء منثورا !

وصمتت جين ، ذلك انه من بين جميع الآلام التي تصيب المزارع ربما كانت هذه الآلام افدحها ولكن الانسان يشعر انها تصيب الآخرين . ومنذ دخولها المزرعة استشعرت هدوءا لم تألفه من قبل، فقد اختفت تلك الأصوات التي كانت دائما عالية في المزرعة . فهرعت الى الداخل لتعد الشاي وهي تفكر كيف ستخبر زوجها بما عرفته حول قضاء الشتاء في لندن ولكن ثمة شيئا ارادت استيضاحه اولا فقالت : لماذا لم تخبرني بانك مشتبه في مرض الفم والقدم قبل سفري .

اجاب : لم اكن واثقا وعلى كل حال فلم اشأ ان تنزعجي حتى رجوعك على كل حال ، ذلك اني كنت اشعر ان اجازتك وما فيها من متعة ، وشعرت انه يجب عليك ان تستريحي . ولا شك انك ابتهجت ... مررت لكونك بعيدة رغم علمي الصادق اياه .

وحدقت فيه ، ان كان هذا هو السبب في معيشة ... واستعدادها على الرجوع سريعا ، وقد انه ، كما ادركت الآن ، كان عليها ان تكون معه في هذه الايام العصيبة التي شاهد فيها مجهودات ست سنوات تضيع سدى . فاشاحت بوجهها وقد تجمعت الدموع في عينيها ، ففي مثل هذه الحالة كثيرة يحتاج صاحبها الى زوجة تقف الى جانبه ، فقد شعر انه من الضروري ان تضم اليها ... بدلا من ان تشغل بها .

وسألها فجأة : ماذا ترغبين ان نفعل ؟ هل تودين ان نبدأ من جديد ثم نقل بيع المزرعة ؟

قالت وهي تجهز الشاي : وماذا تراه الامر لم تتوصل الى قرار حوله ؟

اجاب : لانك انت لم تكوني معي في هذا الامر فلا اريد الاستمرار فيه ، فلن تكون له اي معنى بالنسبة لي . ولكن الوحدة بعد ما حدث الان ... لبيع وسيان كل ما له علاقة بالمزرعة .

قالت : وماذا ستعمل اذا ما بعت المزرعة ؟

قال : حصل على عمل ما كتربية ... حيوانات وهو العمل الذي كنت ازاوله قبل ان اشتري هذه المزرعة .

قالت : ولكنك كنت تكره هذا العمل .

وعندئذ ادركت انها مهما كان قرارها فان زوجها سيلتزم به دون تذمر ، وما اسهل ان تقول له انها تحب الابتعاد عن المزرعة وان تقضي فصل الشتاء في رغد مع امها في لندن ، والتفكير في العمل الذي ستحصل عليه هناك والملابس الفاخرة التي ستتاح لها لبسها ، وترف الحياة التي ستعيشها والامسيات المرحة ... التي ستقضي فيها امسياتها .

فصرخت الجد فاجأته : دعنا نبدأ من جديد يا صبي .

ولاحظت النور يلمع في عينيه كما لاحظت ... قامته وكان عملا ارع منهما .

ولكنه قال بمرارة : لا يمكننا تكون عواطفنا حول هذا يا جين فتذكري ان ما حدث في الاسبوع الماضي قد يحدث من جديد في السنة القادمة او في غضون عشر او عشرين سنة ، فانظري ما حدث لآل رتشاردسن ، انهم سيبدأون من جديد وقد اقسموا ... ، ان زوجات الفلاحين حتى الاشداء منهم ، يحرصن على تفضيل المزرعة على كل شيء آخر .

ولكنها الان لم تحتكم الى العاطفة فقد عرفت ماذا سيعنيه اختيارها — ايام الشتاء القاسية والاستيقاظ مبكرا والمشاكل الاخرى .

قالت : انني ... حاقدة بل انانية ، انني احب ان اكون زوجة فلاح حتى ولو لم اكن اكثر ... منعي .

قال برفق وهو يضحك : لا ... مثل هذه ... ، البقرات ... لن استطيع ... من جديد ... في حاجة الملك يا جين من جميع النواحي .

وعند الشاي ... الافكار بينهما وقد غمر ... باحة المزرعة باصوات ... الامور والرجاء .

■■

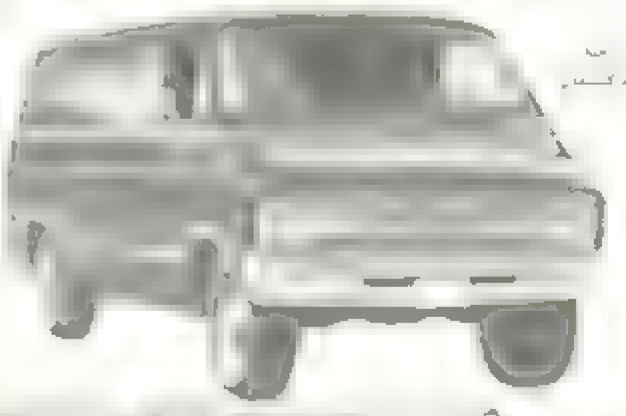

هل أنت نحيلة ؟ كوني نشطة
جميلة القوام بسوبر ويت - أون!
Super
سوبر ويت - أون
للرجال والنساء والأطفال

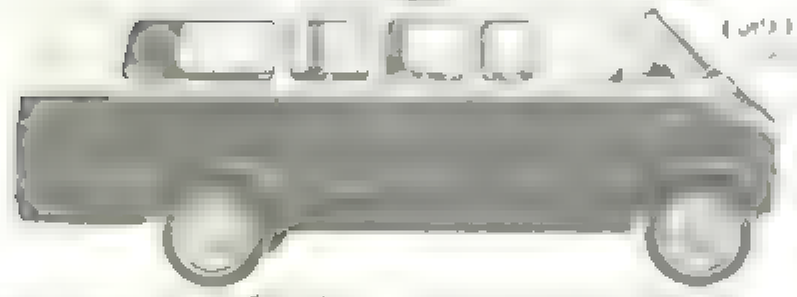


شاحنات كرايسلر (الفان) والعربات (واجن) الأمريكية ١٩٧٥

فيها ميزات في نقلة مستقدره

مثال ذلك ... نظام اشتعال الكتروني





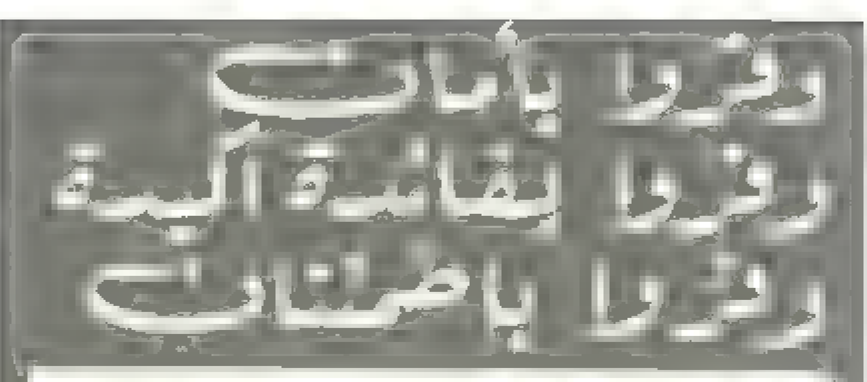
مجهزة في شركا بخاصة للدواليب ١٢٣ بوصة

وضبط سرعة اوتوماتيكي .

Dodge-Fargo

CHRYSLER





إن حساب الودائع مع لومبارد نورث سنترال يمتاز بجميع
المزايا التي [illegible]
هذا الحساب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حساب الودائع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ما يلزمك من معلومات.

To The Deposit Accounts Manager [illegible]

الرجاء أن ترسلوا لي تفاصيل حسابات الودائع [illegible]

الاسم

العنوان

Lombard
North Central

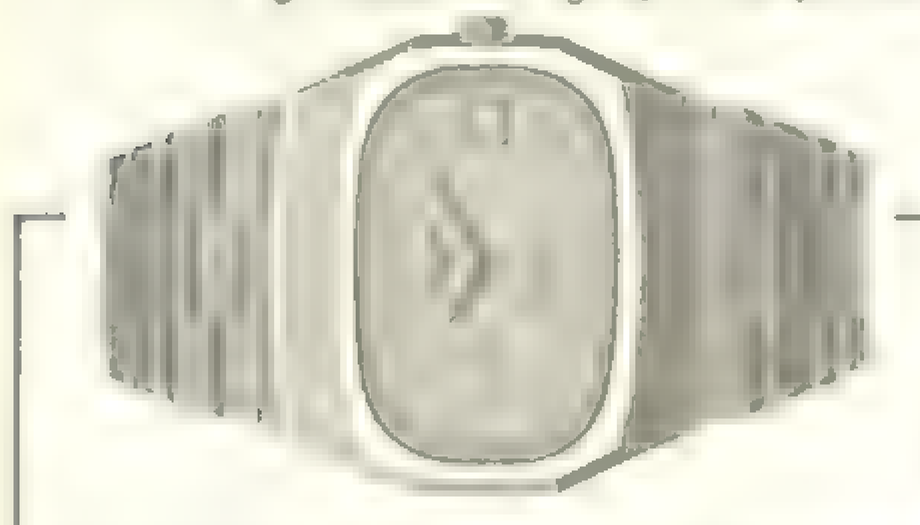
Bankers

City Office 31 Lombard St London [illegible] England Tel 01 623 4111

[illegible]
٧٩٧ مليون جنيه استرليني

فافر-لوبا

الكوارتز ريسيفر ٣٢٧٦٨ Hz
العقل الالكتروني لمن يعطي الوقت



في الوقت الحاضر يوجد جهاز

لوبا كوارتز . عقل الكترونيا
لاعطاء الوقت .

ان الكوارتز ريسيفر هو طور رنا

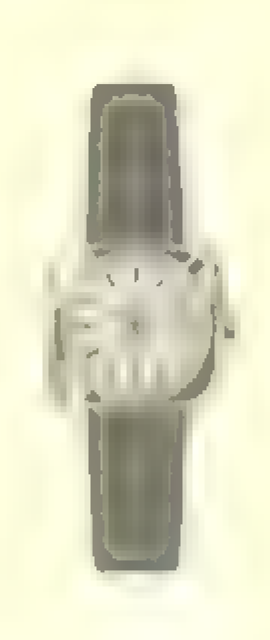
فافر - لوبا الكوارتز ريسيفر
٣٢٧٦٨ بلا تبين التاريخ .

FAVRE LEUBA
QUARTZ
32768Hz

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه أن يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا









OLMA اولما

اولما للجميع .. انيقة .. وجذابة .

مراد يوسف بهبهاني

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني



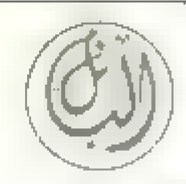


بنك الكويت الوطني ش.م.ك

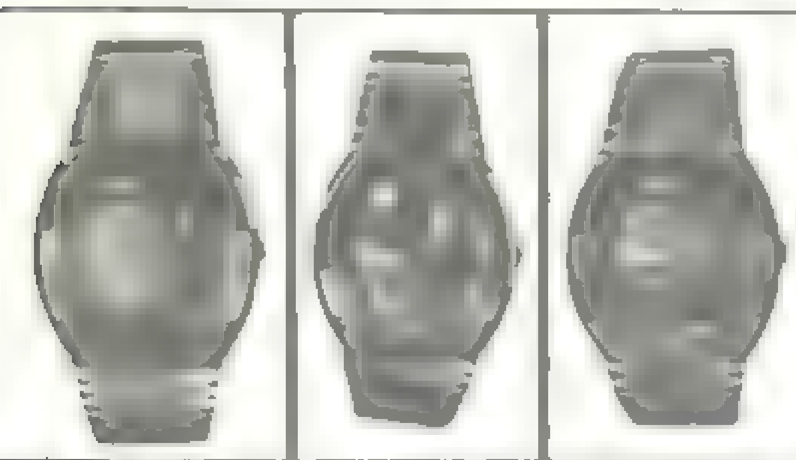
مرآة اقتصاد الكويت

برادات فيليبس لن تخيب ثقتك





RADO



رادو دياستار الكترونيك

خبراء فنيين مع ضمانة دولية



مارلبورو

ألم يحن الوقت الذي تبدأون فيه مشاهدة التلفزيون بالألوان الطبيعية المثيرة؟



CTP 5401 CTP 437

CTP 3401



SANYO





العدد ١٩٨

١٣٩٥

مايو

١٩٧٥





عزيزي القارئ



فيصل بن عبد العزيز

مات عبد من عباد الله • انه الرجل ، وانه الملك • مات ، وكانما مات بموته الألوف ••

(يا أيتها النفس المطمئنة
إلى ربك راضية مرضية [illegible]
في عبادي ، وادخلي جنـــ

صدق الله العظيم

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

العربي مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

ALARABI — No. 155 MAY 19[illegible] — P. O. Box 748 KUWAIT

[illegible] بالكويت [illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



● جامعة [illegible] في [illegible] عام ٩٦٨
[illegible] ١٩٧٢ [illegible] كي تعرض من [illegible]
[illegible]
[illegible] في عام ١٩٣٣ • [الاستطلاع بعد على صفحة ٦٨]

[illegible]
[illegible] العراق ١٢ [illegible] • سوريا ١٠٠ قرش • لبنان ١٠٠ قرش • الأردن ١٠٠ فلس
[illegible] السودان ١٠ قروش [illegible] ١٠ قروش • تونس ٢ [illegible]
[illegible] • المغرب [illegible] • اليمن [illegible] ريال • ليبيا ١٥٠ [illegible]
[illegible] اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس

[illegible] الشركة العربية للتوزيع [illegible]
[illegible]
[illegible] الشركة الشريفية للتوزيع والصحافة [illegible]
[illegible] ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب •



من وزير الاعلام المغربي

الصحراء المغربية لا « الاسبانية »

● اطلعت على العدد الممتاز الذي اصدرته مجلتكم الغراء بمناسبة عيدها السادس عشر ، ولا يسعني الا ان اهنئكم على المجهود الذي بذلتموه حتى صدر ذلك العدد ـ شكلا وجوهرا ـ حافلا بالمقالات والابحاث والدراسات والاستطلاعات الشيقة المفيدة ، مما يبرز المكانة المرموقة التي [illegible] مجلتكم في العالم العربي كله ، [illegible] بتنوع مباحثها ، تعد مرجعا من اهم المراجع العلمية والفكرية والثقافية ، [illegible]

ومع ذلك فقد [illegible] سيادتكم الى خارطة الوطن العربي التي قدمتها مجلتكم هدية مع ذلك العدد ، [illegible] تلك الخارطة الى [illegible] الصحراء ووادي الذهب ، وذكرتم الى جانب [illegible] المسميين اسم (الصحراء الاسبانية) .

وبما انكم على علم بالمعركة الديبلوماسية والسياسية التي تخوضها بلادنا من اجل استرداد [illegible] باعتبارها جزءا لا يتجزأ من [illegible] الوطني ، وحيث انه حتى الصحف الغربية ـ وهي لا تكون دائما متعاطفة مع الشعوب العربية ـ حينما تتحدث عن المنطقتين المذكورتين [illegible] اسم (الصحراء المغربية) عليهما ، فقد كان من المناسب الا تصدر عن مجلة كبيرة في مستوى مجلة « العربي » مثل تلك التسمية . نرجو التنويه .

احمد الطيبي بنهيمة

وزير الدولة المكلف بالاعلام

قراء يشكون من تأخر وصول « العربي »

● [illegible] المملكة العربية السعودية [illegible] تأخر وصول « العربي » الى المملكة العربية [illegible] لم تصل « العربي » . . فما هو العمل [illegible] الا يوجد لهذه المشكلة حل ؟

[illegible] السعودية

● [illegible] انا احد المشترين مجلة « العربي » . . [illegible] الايام حتى [illegible] منتصف الشهر . . و « العربي » لا تصل بعد . فهل هذا التأخير [illegible] بسبب التوزيع ؟

● [illegible] « العربي » [illegible] ؟

[illegible] يحمل [illegible] من الكويت الى [illegible]

اين الصواب .. واين الخطأ

طالعت في العدد ١٩٦ من مجلة « العربي » وقرأت فيه مقالا تحت عنوان (خطط ماركيف) [illegible] الارقام التي ذكرها الكاتب عن طول قناة السويس وعرضها فجاء في الصفحة ١٠٣ ان طول قناة السويس ١٧٠ كم لم تعد في الصورة التاسعة من مصر الصفحة [illegible] ان طول قناة السويس [illegible] ١٧٥ كم وذكر في الصفحة رقم١٠٤ ان عرض القناة هو (٦٠) متر .

وذكرت [illegible] « العربي » [illegible] في عددها السابق رقم ١٩٥ استطلاعا عن قناة السويس وذكر في الصفحة ٧٨ ان طول قناة السويس هو١٦٢ وعرضها (١١) امتار فايهما الاصح ؟

[illegible]

العربي [illegible] في [illegible] قناة السويس هو [illegible]
.. وهي مستقاة من مصادر رسمية

نداء من « العربي »
الى بعض كتاب العربي

ترجو « العربي » [illegible] عناوين [illegible] الكرام [illegible] :

- صباح [illegible]
- كريم [illegible]
- عبد الرزاق ابو الشيخ

تصويب

● [illegible] الاسلام [illegible] في عدد مارس ١٩٧٥ من مجلة « العربي » [illegible] الدكتور محمد شوقي الفنجري ، فلفت انتباهي خطأ في نص الآية [illegible] من كان في هذه [illegible] فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا [illegible] النص الصحيح هو (من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) .

[illegible]

مصطفى محمد [illegible]
عمان / الاردن

قصتي مع « العربي »

● [illegible] « العربي » [illegible] في [illegible] من عمر والقرآ منها ما تيسر لي قراءته .

و [illegible] لا [illegible] اشد عوني [illegible] من [illegible] فاستطعت [illegible] بمجموعة من اعداد « العربي » واطلعت [illegible] .

[illegible] فاني اتقدم [illegible] التهنئة [illegible] لجهودكم التي تبذلونها في سبيل اخراج هذا السفر الثمين .

جمال عباس عثمان
القاهرة / كلية العلوم

حديث الشهر



حتى تملأوا البر والبحر

بقلم : رئيس التحرير

وحجة الداعين الى هذا ، ان سكان هذه ... ص سنعوا فى صيف عام ١٩٦٨ ثلاثة بلايين ونصف بليون نسمة (البليون هو عندنا الف مليون) ، وانه ، بالنسب لمعاصرة لانتاج يحصل فى الدنيا ، سيصبح عدد سكان الارض ضعف هذا العدد ، اى سبعة بلايين نسمة بعد ٣٥ عاما من ذلك التاريخ •

وهم يقولون ان موارد الأرض الطبيعية ومواردها الصناعية ، والطعام نفسه الذى تنتجه الأرض وعليه تعتمد حياة هذه البلايين من الناس ، هذه الموارد لن تكفى لاقامة هذه الحياة، وعلى المستوى الحالى وهو مستوى لأكثر الناس مستوى خصيص فما بالنا بما هو أحسن •• من أجل هذا



ومن اجل اشياء غير ذلك كثيرة، هم يدعون الى تحديد النسل .

وقولهم هذا كله حق ، وكله صدق .

ولقد بدأت بوادر تظهر من نبوءاتهم ، المترتبة على وصول الناس الى اعداد لا تحسنها قدرة هذه الارض لتزويدهم بحاجات الحياة . ومن هذه البوادر تلك الازمة العالمية القائمة اليوم في الارض ، وهي تتمثل عند الناس في علاء الاسعار عامة، وعلاء اسعار الطعام على الاخص، والاغذية البروتينية وفي مقدمتها اللحم .

وغلاء الأشياء يزيد عندما تقل هذه الأشياء، فلا تعود تكفي مطالب الطالبين . وهي ترخص كلما زادت وزاد انتاجها وفاضت عن حاجات الطالبين .

كل هذا لا جدال فيه اجمالا .

دعوة مريبة

ولكن الدعوة هذه العامة الى تحديد النسل لا تصيب أمم الأرض اصابة واحدة . لو ان امم الأرض امة واحدة ، من أرومة حديثة واحدة، بها الحب واحد، والتعاطف

واحد ، وحق الأسود كحق الأبيض ، وحق الفقير قريب من حق الغني ، والقيم التي يحكم اهل الأرض بها هي القيم الاساسية واحدة ، فما كان لهذه الدعوة ما يعصمها ذلك الذي تأتي به ، فكل منه نصيب و عبارة واحدة يجوز بعض بعضا فيها .

اما والدنيا فيها اليوم ما نعرف عن الدنيا وفيها الكراهات [illegible] مفضوحة ، وفيها التحزب ، واحزاب الشر هم الالوف ، [illegible] هو صفة الدهر الحاضر كصفته في كل دهر ، كل هذا يحيط هذه الدعوة البريئة بالريبة ، لا سيما ، عند المتخلفين من ابناء هذه الأرض .

الكثرة قوة
والقلة ضعف

ان الكثرة في الناس قوة ، لا شك في [illegible] .

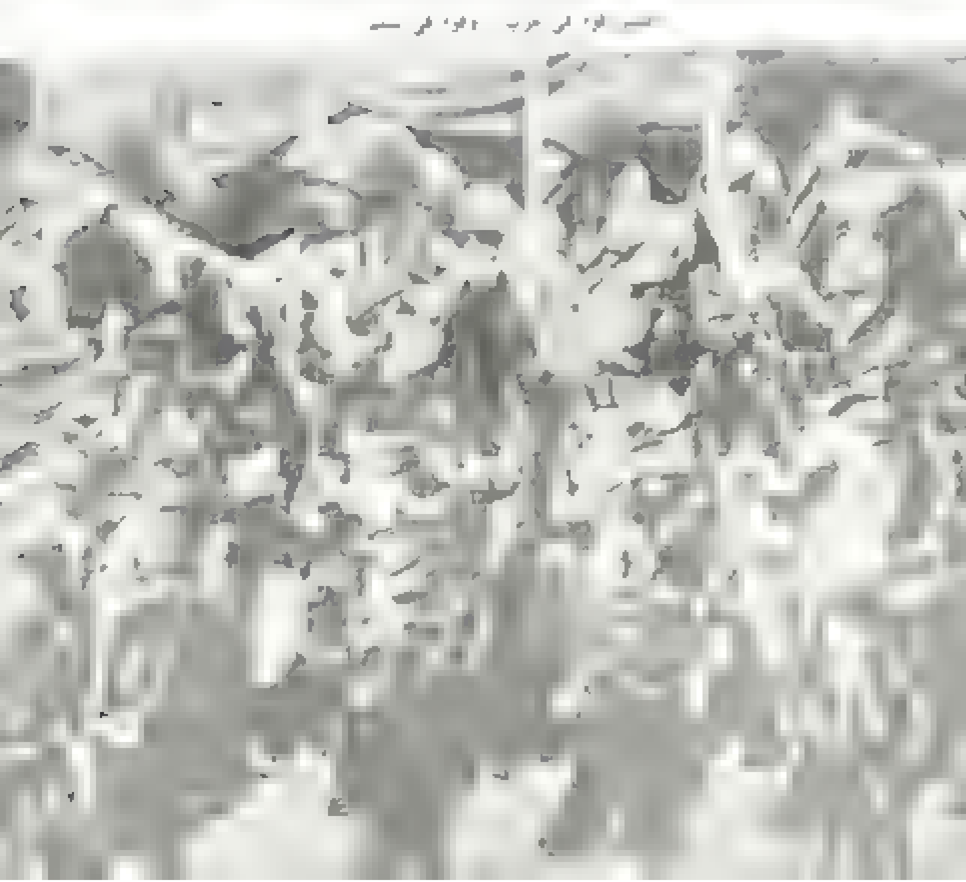
وكذلك القلة في الناس ضعف ، والقلة كانت عند العرب معرة ، الم يقل قائلهم :

تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل

والاعتذار عن القلة هنا اعتذار [illegible] فالكرام يكونون في الأمة على القلة و[illegible] على الكثرة .

وفي [illegible] الكبرى
فوق سطح [illegible]

[illegible]



[illegible] مكثرة [illegible]

[illegible]

وروسيا تعدادها اليوم ٢٥٠ ٨٠٠ ٠٠٠ نسمة ، وهي لا تزال تعد [illegible] [illegible] .

والخصوبة التي في الروس [illegible] خصوبة [illegible] ، [illegible] خصوبة [illegible] عليها .

[illegible]

[illegible]

وقوة الولايات المتحدة التي اكتسبتها

من دون [illegible] أسباب كثيرة [illegible] [illegible] ، أنها [illegible] الأكثر في [illegible] حرب ، وهموم الحرب [illegible] في أوروبا، فتستطيع أممها المغلوبة على أمرها [illegible] أمريكا ، [illegible] حتى [illegible] الولايات [illegible] الحرب [illegible] من عتاد ورجال ، [illegible] الرجال ، فهي [illegible] المصرية لنهايته .

وبما تعداد فهي [illegible] رجال، و [illegible] ، من بعد [illegible] ، [illegible]



والبشر قوة في سلم ، وقوة في حرب

القامة الانسانية على مثل تصنيع الخامات الأرضية .

والذي يقال عن الولايات المتحدة يقال عن روسيا، دولة الأرض الكبرى الاخرى، الكبرى بأعدادها اولا ، ثم بهم من بعد .....

وفي الهند والصين

وفي الهند كثرة من السكان كبيرة . لقد زادوا اليوم على ٤٠٠ مليون . وهم عامة أناسية لا تزال صحتها بالمتخلف لأنها لم تصنع بالتعليم والتدريب والتربية والحضارة عامة تصنيعا كافيا . ومع هذا هي لها بين الأمم مكانة . اذ لم تقل رفيعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والصين كالهند ، ذهب اليها رئيس الولايات المتحدة يطلب ودها ، وطار اليها لاف الأميال . طار يطلب ود ما قارب ان يكون ربع سكان الأرض

دعوة الحد من النسل عند العرب

ان الدعوة مؤسسة بوجه عام على العلاقة الكائنة ، او التي ستكون ، بين الأرض ، اي ارض ، وسكانها . فان زاد السكان على ما تطيقه الأرض ، فالحد وارد ذكره،ووارد بحثه . وان قل السكان عن الأرض ،فلا معنى للحد ،ولا بد للنسل ان يزيد ما دامت هناك ارض صالحة ، هي وعاء كل حياة .

وارض العرب اكثرها الصحاري. وفي اجزاء كثيرة من الصحاري ينزل المطر ، ولا يلبث ان ينزل الي مخازنه في بطن الأرض . وهذه ظاهرة حديثة تعرف عليها العرب واخذوا بها يستسقون ، ومن مائها يزرعون. والسعودية تضرب الأمثال الطيبة في ذلك .

وفي المغرب العربي يكثر المطر حتى يكاد يسد مسد الأنهار .

ولكن اكثر اراضي العرب زرعا واكثرها استعدادا لاعاشة الوف الألوف من الناس هي حيث تجري الأنهار العظيمة دجلة والفرات في شمال الوطن العربي بشرق ، والنيل في اواسط الوطن العربي بجنوب .

في العراق

والعراق ، وهي تضم الرافدين يبلغ سكانها اليوم العشرة الملايين او فوقها .

ولقد مررت بالعراق ، عام ١٩٥٢ وانا في طريقي الى الهند ، وفي بغداد جلست الى وزير الاعمار عند ذلك ، الاستاذ ارشد العمري ، وسألته عما يجري في حقل الزراعة هناك . وجاء سكرتيره بالخرائط ، واغلق الباب ، واخذ يشرح لي الخطة التي سوف تكون ، من اصلاح ارض ، وحفر قنوات ، واقامة سدود وقضيت في هذا اللقاء نحو ساعتين . وقام في ذهني استحالة القيام بكل هذه المشاريع لقلة الرجال . وذكر لي البدو وتشجيعهم على الارض ، وعلى الزرع ، وذكرت له ان العقبة ، ليست في البدو ، ولكن في زعماء العشائر ، وان البدو ولاؤهم ، انما لرؤساء عشائرهم . فرد علي الوزير بقوله : ان ولاء البدوي يكون دائما لرزقه ، والذي للأرضه ان ضمنا له الرزق فيها متصلا .

وعند توديعي للوزير الكريم قلت له اني اصبحت بعد هذا الشرح ،ومن ، في ضوء ما ذكرتم ، ان العراق سوف يتسع لثلاثين مليونا من العرب او فوق ذلك قدرا .

فهذا مثل اول ، لصلة السكان ،العرب

ارض واسعة وماء كثير ورب غفور •

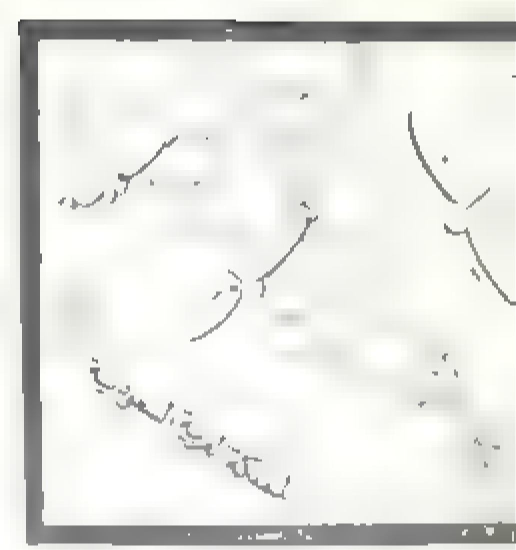
ويتجه رجال الاقتصاد في الارض ، من غير العرب ، ان يجعلوا من السودان مزرعة يرود انسانيا بالحب لكثير ، يطعم الجائع ، وتزيد الشبعان منهم شبعا •

وتجربة «الجزيرة» بالسودان ، الواقعة بين النيل الابيض والنيل الازرق ، دليل على ما سوف يكون ، او ما جاز ان يكون عليه مستقبل السودان •

فما الذي يقف حائلا دون السودان العربي وتحقيق هذه الآمال ؟

قلة السكان •• ان السكان به يبلغون ١٦ مليون ساكن •

[illegible]



[illegible]



[illegible]



[illegible] في [illegible] وطنهم في الارض كبيرة [illegible] •

فالبشر لا [illegible] ، فهو [illegible]

[illegible]

والسودان على صحها الى النيل •

ومن مصادر الماء السماء، اذ تهبط الامطار غزيرة في الجنوب من السودان •

وفي مصر

[illegible]

وفي النيل ماء كثير

ولكن حوله صحاري اكثر .

ومصر دلتا وواد طويل . مساحة من الارض الخصبة النيلية ، [illegible] حولها [illegible] الدعوة في مصر الى تحديد النسل وترويج .

ومع هذا فاني لاراها دعوة كاذبة غير صالحة .

ان مصر بها ثروة ، ولكن بها فقر كثير ، وليس هذا بسبب كثرة سكانها .

وان مصر بها علم ، ولكن بها كذلك **جهل كثير ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها .**

وان مصر بها قوة ، ولكن بها كثير من **الضعف ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها .**

وان مصر بها نعيم ، ولكن بها تعاسة اكثر ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها .

وان مصر بها عمل ، ولكن بها تعطل اوفر ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها .

ان النيل وارض النيل تحمل من عليها من ابناء الألوف من السكان ، لو ان ماضيها الذي كان عليها اقل قعودا ، وتاريخها الحديث كان اكثر وحدة ، وزعماءها كانوا اصدق رأيا ، واوسع افقا ، واصبر قلبا ، وشعبها اصلب عودا وارفع صوتا واكثر رفضا كلما اراد الآخرون ان يصنعوا منه مطية .

بلية مصر ليست في كثرة سكانها ، فيقال لأهلها حددوا من نسلكم ، ولكنها في اخفاقها في التخطيط لغد أسعد ، بل لغد اقل شقاء .

ان التخطيط الذي ينتج منه في امة ، ان يكون العاملون فيها ، الكاسبون العائلون ، ربع سكانها ، ويكون الثلاثة الارباع



القاهرة كادت ان تضم ثمانية ملايين نسمة

[illegible]

والعصر عصر شعوب ، [illegible] لحكم ، كان او يكون .

ويقولون الحرية تعوق التخطيط ، ولا حرية مع فقر .

ويقولون الحرية تعوق التخطيط ، ولا حرية مع جهل .

بلية مصر ، لا كثرة السكان مع قلة الارض ، ولكن عجز الأدمغة عن ان تجعل الأرض تستوعب سكانها وتعيش بالتخطيط الحكيم . وكنت اقول ثم عجز الشعوب كذلك ، وقد صنع منها التاريخ المكد ما صنع ، عن ان تخطط او تتقبل تخطيطا وتحميه .

الوطن العربي جملة

يتضح من كل هذا ، أن الوطن العربي جملة ، وسكانه اكثر من مائة مليون نسمة ، وارضه [illegible]
وطن يحتاج [illegible]
القوة ، القوة البشرية التي هي مصدر كل القوى ، فضبط النسل فيه غير وارد ذكره الا بمعنى الزيادة .

والوطن العربي يمر في ظروفه الحالية ، في اشد الحاجة الى العون المستمد من القوى البشرية . وذلك لأمرين

الامر الاول : أن العرب ، بين الامم ، ليسوا من أحب الامم الى الامم . أما أوروبا فعداؤها للعرب قديم ، بدأ منذ الحروب الصليبية ولما ينته بعد . وتبع الاماركة ، من أهل شمال وأهل جنوب ، اوروبا فيما زعمت عن العرب . حتى ليبلغ التعرض عند هؤلاء وهؤلاء انهم زعموا أن العرب عبدة أوثان ، وامتلأت بهذا التخرص كتبهم عبر السنين .

وكان عهد الاستعمار . وكان المستعمرون اوروبيين ، والمستعمرون افريقيين . وحمل اولئك الى هؤلاء كراهة العرب . وحملوا العرب التبعة في تجارة الرقيق التي كانت ، وترودت منها الولايات المتحدة بما ترودت . فزاد الامريكيين للعرب كرها .

وسوء السمعة هذه الكاذبة ، بكل مسوغها ، لا يرفعها العرب عن أكتافهم الا لشموخ .. والشموخ الصادق قوة .

وزيادة البشر قوة شامخة . وهي قوة أولى ، تتبعها قوة العلم والتحضر والانتاج وسائر القوى . والامة الواحدة بكثرة رجالها تفرض احترامها على سائر الامم . [illegible]
عن وجودها ، بين أمم هي اليوم كالذئاب تترقب لتجرح كل خوار ضعيف .

الامر الثاني : أما الامر الثاني الذي يحفز العرب الى زيادة أعدادهم من البشر ، فتلك الرقعة الغريبة التي ظهرت في جسم الوطن العربي ، كما تظهر القرحة من مرض في جسم انسان فتسرع بسوءه العاقبة والبوار .

تلك اسرائيل التي نشأت في قلب الوطن العربي ، وأخذت تتعداه ، باعداد تسلها ، وباعداد من اوروبا تهجرها اليها ، هذا عدا ما في أمم الغرب من مناصرة عامة مفضوحة ، من أسبابها تلك الكراهة القديمة بين الغرب والعرب .

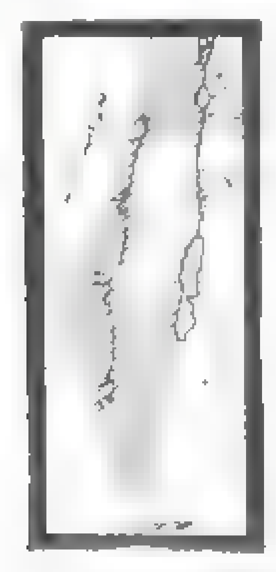
سلاح اسرائيل في حرب العرب ، وفي الهدف القريب ، هو المال وأجهزة الحرب .

أما سلاحهم القائم الدائم ، فزيادة السكان ، سكانهم .

ان المرأة التي تلد التوائم لها عندهم الثواب الطيب .

ثم الهجرة ، ولها في سياستهم الخطورة الاولى ، حتى خاصموا فيها روسيا ، وبسببها انقطع ما بين الروس والامريكان من وفاق .

ومن يطلبون للهجرة ، اشكالا من رجال



الصهاينة ، الكثرة البشرية عندهم اخطر قوة ، وهم يريدونها بالانسال والهجرة معا

[illegible] مختلفي الثقافات، متعددي [illegible] مختلفي الحضارات ، ولكن تجمعهم جامع الوحدة واحد [illegible] لامر بين قديم

[illegible] بزيادة السكان ، بوسيلتيه : الاستيطان والهجرة .

[illegible] الاستيطان [illegible] اصحاب [illegible] وطنهم [illegible] مصر خاصة .

[illegible] المقدسة .

[illegible]



وصول المهاجرين اليهود ، الى ميناء حيفا ، فرادى وكثرة

تربة تبتروا فيها ، وتحت اجدادهم عبر القرون .

الهجرة تصحح سوء توزيع البشر في أرجاء الوطن العربي

والظاهر ان فكرة الهجرة في الوطن العربي ، التي تراءت لبعض العرب غريبة عندما ظهرت اول مرة ، سارت مسار كل الافكار [illegible] لغرابتها ، ولان العقل لم يتسع لدرسها ، [illegible] عنها . ثم يتسع الوقت للفكر ، ويتسع للدرس ، ويتسع خبرة الايام ، وللثقة التي يعطيها الزمان والاختبار ، فاذا المرفوض مقبول، واذا به لا صواب سواه . وكذلك كانت فكرة الهجرة في الوطن العربي . سارت من الرفض الى القبول وممارسة .

قال لي احد المؤمنين بها ان اليهود [illegible] .. فلا بد ان تكون صحيحة . والعرب [illegible] وهذا يزيد من صحتها . قلت ثابت يا صاحبي .

على كل حال ما كان من امر هذه الهجرة ان قرانا عنها في الصحف منذ [illegible] ان السودان طلبت من مصر ترحيل مزارعين مصريين الى ارض [illegible] في السودان ليملأوا فراغه ، على ان يزدادوا الى [illegible] من المهاجرين [illegible] السودان [illegible] فيه [illegible] والاسباب [illegible] ، [illegible] عرب وانهم مسلمون .

ونقرا هذه الايام ان العراق اختط [illegible] مثل هذا ، وانه يرجو ان يقيم على بعد العشرين كيلومتر من بغداد مزارع يقوم عليها مصريون مهاجرون ، من اهل زرع وحرث وحصاد، و[illegible] بالمهاجرين الى [illegible] كي[illegible] ليساعدوا اهل الزراعة في العراق للعودة بارض [illegible] الى ما كانت عليه منذ قرون من خضرة ونماء وخير عميم (١) .

[illegible] الهجرة ، داخل الوطن العربي ، [illegible] جديدة لا شك في هذا ، وهي اليوم جديدة وغريبة معا . وما كانت غريبة لما كان العرب امة واحدة ، في بعض الازمنة الخوالي . حين كان ينتقل العربي من بلد الى بلد ، فلا يطالب بهوية ، ولا بجواز سفر ، ولا [illegible] دخول . وجهه كان [illegible] دليلا عليه ، وكان لسانه ، وكانت شهادة ان لا اله الا الله . اما اليوم ، في عهد الوحدة ، والمطالبة بالوحدة ، فقد اقيمت عند الحدود الاسوار ، واقيم في الاسوار ابواب ضخمة تفتح وتغلق، واقيم عليها حراس شداد .

وهجرة [illegible] بحرية [illegible]

وتهجير العرب اليوم، جماعات جماعات، من بلد عربي الى بلد عربي، تجربة اخشى ان سوف تثبت الايام انها تجربة [illegible]، على [illegible]

[illegible]

[illegible] المهاجرين والانصار ؟ الا ما ابعد [illegible] ، والا ما اكثر ما تغيرت الايام وتغيرت [illegible] .

[illegible] يوم [illegible] الصحف [illegible] كل

(١) العالم الروماني القديم «بليني» [illegible] (القاهرة) قبل ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد ، كان الفلاحون يحصدون في السنة حصادين [illegible] من الحصادين كانوا يسولون [illegible] للرعي في الارض . [illegible] ٥٠ [illegible] امة بعاصمة كورش [illegible] على هذا [illegible] واليوم [illegible] من ٢٠ في المائة من مساحتها . [illegible] الى [illegible] من الارض كثيرة هي [illegible] من [illegible] الري



فلاحة مصرية ... تعمل في قطف الورق ... وزوجها واولادها ... من الارض [illegible]

يوم نداء بالحفاظ على الوحدة العربية . نداء يصيح به الكتاب ، ويصيح اهل السياسة ويصيح الزعماء . وهذا الالحاح في الدعوة الى الوحدة وتماسكها انما يكون عند خشية انفراطها وتمزقها . واسباب الوحدة العربية قائمة في الوطن العربي فيم سبب الانفراط والتمزق ؟ وفي تصرف بعض حكام العرب ، وبعض زعمائهم ورجال السياسة ورجال الصحافة امور تنذر الوحدة بالاطاحة . ان منهم من تصرف ويتصرف في شؤون الشعوب واحداثها تصرفه في حدث يقع في بيته ، وبين خاصته . يشغل فيه عصبه . وسطوته وسلطانه . وهو في بيته يستطيع في عهده ان ينفذ ما يشاء من امره ويصحح ما اخطأ فيه . وغير ذلك وقع تصرفه في المجال كله ، وعلى مستوى الشعوب . ان الخصومة بين الحكام [illegible] تنعكس على الشعوب ، فيحطم الود بين الشعبين ، ويصبح كتحطم الزجاج صعب جبره . ويقول الزعماء يقولون ، لقد سوينا الخلاف ، وهو ما تسوى بين الشعوب .

وانا انظر ، في خلال هذه الاعوام ،
[illegible]
جماعات ، من دولة عربية الى اخرى ، لارى كم يكون لها من النجاح

ان اليوم لا يوجد بين حكام مصر والعراق الا الصفاء والمحبة . ولكن العلاقة لم تكن دائما كذلك . وانه اليوم لا يوجد بين حكام مصر والسودان الا الصفاء غاية الصفاء ، ولكن لم يكن الحال دائما كذلك .

ان تعكر العلاقات بين دولة عربية



فلاحون مصريون ... يحصدون ثمر ما عمل اسلافهم في حقول العراق

واخرى يودي بكليهما الى الضياع • ومر يودي بكليهما الى الضياع لان فيه يكون ضياع الوحدة العربية الشاملة • وليس في الدنيا تجاه العرب ، بين ذئاب هذه الدنيا ، الا ان يتجمعوا هم الاخرون ، ليدفعوا عن انفسهم كل معتد ، ويهشموا بانيابهم جسم كل ذئب اخر جائع •

وتعكر العلاقات بين دولة عربية واخرى يكون وبالا على المهاجرين في ايهما • وهي تتعكر اولا بين حكومة وحكومة ، ولا تلبث ان تتسع ، فتنضم وسائل الاعلام من اذاعة وتلفاز وصحف الى الخصومة فتزيدها نارا • ويتقدم كل ذي لسان ... ، وكل ذي لسان قدر يتقرب الى حكومته بالقول المؤذي والقول النابي • وتشتد الخصومة وتصل الى الشعوب ، الى الاعماق ، لتصبح المعركة ساحة عامة، يكون نصيب المهاجرين فيها القذف بالطوب في البلد الغريب ..

تجربة التهجير الجماعي هي في ... وانا واحد من الف ، تجربة فيها الكثير من ... ، ومع هذا ندعوا لها بالنجاح ، ما دام هدفها زيادة ثروة العرب ، حيث ... اكثر مما يجب ، وزيادة في الرجال الذين يدفعون عن العرب عادية المعتدي من اي طائفة من البشر جاء •

ان الايمان بالتهجير ايمان بالوحدة العربية ، تكون او لا تكون

ان نجاح التهجير امتحان لامكان الوحدة ، واخفاقه يجعل العرب يقعدون من امر الوحدة الشاملة موقف ... •

●●

أحمد زكي

حوار في النفط

بقلم : الدكتور محمد هشام خواجكية

■ السعر في اللغة الاقتصادية هو النسبة التي يتم بها تبادل منتج في السوق . فاذا ما استعملنا النقد كأداة للتبادل اصبح السعر يمثل الوحدات النقدية التي يجب دفعها للحصول على وحدة من المنتج . والسؤال الآن كيف يتحدد هذا السعر لكل بضاعة او خدمة ؟ .

ان سعر اي منتج من المنتجات يتحدد في سوق المنتجات ، كما ان سعر اي مورد من الموارد الاقتصادية يتحدد في سوق الموارد . وفي كل من هاتين السوقين يتم تحديد السعر نتيجة للتفاعل بين قرارات البائعين وقرارات الشارين . اي ان السعر يتحدد نتيجة للتفاعل بين الطلب الفعلي في السوق على اية بضاعة او مورد وبين العرض الفعلي من هذه البضاعة او المورد

ومن الطبيعي والحالة هذه ان يزداد سعر السلعة كلما زاد الطلب عليها ، وينخفض سعر السلعة كلما نقص الطلب عليها . وينتج عن ذلك ان زيادة الطلب على سلعة او مورد تؤدي حتما الى زيادة اسعارها في السوق . وتقول نظرية الاسعار السائدة في الغرب ان هذه الزيادة في اسعار السلعة نتيجة زيادة الطلب عليها لسبب او لآخر ـ تؤدي الى تحقيق ارباح عالية لمنتجيها ، وهذا يدفع عددا اكبر من رجال الاعمال لانتاج هذا المورد مما يؤدي الى زيادة عرضه . وعند هذا يبدأ السعر بالتراجع الى ان يصل الى مستواه الطبيعي . اما اذا حدث العكس وانخفض الطلب على سلعة معينة فان هذا يؤدي الى انخفاض نسبة الربح المتحقق من جراء انتاجها ، وهذا يدفع الى خروج عدد من المنتجين من السوق ، ويقل عرضها فتتجه اسعارها الى الارتفاع مجددا لتصل الى مستواها الطبيعي . وهذا المستوى الطبيعي يسمى « نقطة التوازن » وهي النقطة التي تلتقي فيها رغبات المنتجين والمستهلكين عند سعر معين وكمية معينة تسمى « سعر وكمية التوازن » .

فاذا ما انتقلنا الآن الى اسعار النفط فان من المفروض ان تتحدد على اساس القانون السابق ، فترتفع بازدياد الطلب على النفط والعكس بالعكس .

تطور اسعار البترول

ان نظرة سريعة الى تطور استهلاك البترول في العالم تشير الى الزيادة الهائلة في الطلب على هذه المادة .

ففي عام ١٩٠٠ كان الطلب العالمي على النفط ٤٠٠ الف برميل يوميا

وفي عام ١٩٢٠ اصبح الطلب العالمي ١٫٨٠٠ مليون برميل يوميا

وفي عام ١٩٤٠ اصبح الطلب العالمي ٥٫٨٠٠ مليون برميل يوميا

ثم قفز الطلب الى ١٠٫٤٠٠ مليون برميل يوميا عام ١٩٥٠

ثم ٢٠٫٩٠٠ مليون برميل عام ١٩٦٠

واخيرا وصل الى ٤٦٫٠٠٠ مليون برميل عام ١٩٧٠

ان هذا الارتفاع الهائل في الطلب على النفط كان من المفروض ان يؤدي الى زيادة الاسعار الا ان الواقع لم يكن كذلك . فالاسعار تطورت على الشكل التالي :

	دولار
١٩١٣ ـ ١٩٤٧ كان سعر البرميل	١٫٣٣
١٩٤٧ ـ ١٩٥٠ «	١٫٧٢
١٩٥٦ «	٫٩٣
١٩٥٧ «	٢٫٠٨
١٩٥٩ « «	٫٩٩
١٩٦٠ « «	٫٨
١٩٧٠ « «	١٫٨٠
١٩٧٢ « «	٢٫٤٢
١٩٧٣ « «	٢٫٨٩
تشرين اول ١٩٧٣ « «	٥٫١
كانون الثاني ١٩٧٤	١١٫٦٥

ان ثبات اسعار النفط حتى عام ١٩٧٣ بل ان تراجع هذه الاسعار منذ عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٧٤ كان نتيجة لتلاعب الشركات المنتشرة التي كانت تسيطر على صناعة النفط في العالم . ولكي تحافظ هذه الشركات على ثبات سعر الاسعار كانت تقوم بزيادة الانتاج وتنمي ان الانتاج اي العرض يتزايد بنسبة اكبر من تزايد الطلب مما يدفع الى انخفاض السعر في بعض الاحيان وثباته في اغلب الاحيان . الا انه منذ عام ١٩٧٣ بدأت الدول المنتجة تشارك في القرارات الخاصة بتحديد الاسعار ، فاستطاعت رفع السعر الى ٣٫٠١ دولار للبرميل في عام ١٩٧٣ ثم ازداد السعر الى ١١٫٦٥ دولار للبرميل في اول كانون الثاني من عام ١٩٧٤ على اثر حرب رمضان . وقد احدثت هذه الزيادة الاخيرة في اسعار النفط ضجة كبيرة مفتعلة من قبل الدول المستهلكة او من قبل بعضها .

وجهه نظر الدول المستهلكة

فما هي وجهة نظر الدول المستهلكة اولا ثم ما هي وجهة نظر الدول المنتجة في هذا الموضوع

ترى الولايات المتحدة على لسان رئيسها ووزير خارجيتها ان اسعار النفط الحالية ارتفعت نتيجة قرارات سياسية تمثلت في خفض الانتاج وكسب مستوى اسعار مصطنعة . وان العالم ليس في مقدوره تحمل اسعار النفط الحالية . وتضيف ان هذه الزيادات الهائلة في اسعار النفط من شانها ان تسحق الاقتصاد العالمي . وتعرض العالم لازمة مالية تهدد الامن والنظام . لهذا فهي تدعو الى تخفيضها من مستواها الحالي .

اما السيد اندرسون وزير خارجية السويد فقد اكد بان بلاده ضد رفع اسعار المواد الخام بقصد الاستغلال السياسي ولكنها ليست ضد وجهة النظر القائلة باستغلال النفط كمورد طبيعي و ... في التنمية . ففي السويد مثلا ارتفع سعر الخشب ١٥٪ خلال السنوات العشر السابقة نتيجة الموازنة بين اسعار الخشب ومردوده كطاقة ومدى صعوبة انتاجه . رغم ان الخشب احد الثروات العالم الطبيعية النادرة .

ونظرا لان النفط يستعمل كمصدر للطاقة بنسب مرتفعة في مختلف دول العالم الصناعي . ونظرا لان القسم الاكبر المستهلك من هذه المادة يتم استيراده من الخارج (٨٥٪ من استهلاك اوربا الغربية يتم استيراده من الخارج) و ١٥٪ من استهلاك الولايات المتحدة يتم استيراده من الخارج فان ارتفاع الاسعار سوف يؤدي الى زيادة تكاليف الصناعات المختلفة . وبالتالي الى ارتفاع اسعار السلع المصنعة كما يؤدي الى تفاقم العجز في موازين المدفوعات لهذه الدول . وهذا ينتج عنه انخفاض اسعار العملات التابعة لها . وبالتالي اضعاف نظام النقد الدولي الحالي . وايقاع العالم في فوضى نقدية لا حدود لها .

هذه باختصار شديد هي الآراء الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في موضوع الزيادة الاخيرة لاسعار النفط . فما هو رأي الدول المنتجة للنفط . وكيف تبرر ارتفاع الاسعار هذه .

وجهة نظر الجزائر

ان الرئيس هواري بومدين قد عبر عن وجهة نظر الدول المتخلفة تعبيرا مقنعا اذ قال في مقابلة صحفية مع جريدة اللوموند الفرنسية في صدد التعليق على أسعار النفط الحالية ما يلي : منذ اعوام عديدة ، اوضح لنا الغرب انه توجد قوى اقتصادية ، وان قانون السوق هو قانون العرض والطلب ، وكانوا يرغموننا لهذا السبب على بيع النفط بأسعار منخفضة بشكل لا يصدق . وقال بومدين : تذكروا ان أول برميل من النفط حصلت عليه شركتنا (سوناطراك) قد اشترى بسعر [illegible] دولار للبرميل . كان ذلك هو سبب التفاوت الشديد وتخلفنا الاقتصادي . ان البحبوحة الاقتصادية في الغرب قد تم الوصول اليها ليس فقط بسبب موهبة شعوب هذه البلدان وعملها وتعبها ـ ولا انكر شيئا من هذا ـ بل أيضا بسبب الاستعمار الذي كنا عليه .

وجهة نظر العراق

أما سعدون حمادي وزير النفط العراقي فقد عرض في المؤتمر الاستثنائي العاشر والاربعين لمنظمة اوبك الذي عقد في فينا في شهر ايلول الحالي ان العراق يعتقد ان الخطوة الجوهرية الاساسية التي يجب اتخاذها من اجل صيانة مستوى الاسعار وتقوية مركز الشركات الوطنية هو اتباع منهج شامل لتخطيط الانتاج في ضوء متطلبات السوق من جهة ومن جهة أخرى سد الفجوة بصورة كاملة بين السعر المتحقق في السوق وهو ٥٩و١١ دولار للبرميل وبين كلفة النفط التي تدفعها الشركات الكبرى للاقطار المصدرة للنفط والبالغة ٥١و٧ دولار للبرميل . وقال ان مسألة الاسعار لا تتعلق بالمحافظة على مدخولات الدول الاعضاء فقط وانما بدرجة اكبر بالاهداف الاساسية للمنظمة التي تتعلق بسيطرة الدول المنتجة على ثرواتها النفطية عن طريق تعزيز مركز شركات النفط الوطنية في الدول الاعضاء في سوق النفط العالمي . وقال ان هناك فجوة بين سعر النفط الحر وبين معدل السعر الذي تدفعه الشركات الكبرى الى الاقطار المصدرة للنفط تترك للشركات ربحا يجعلها قادرة على اعادة بيع النفط بأسعار تقل كثيرا عن الاسعار التي تطلبها شركات النفط الوطنية وبذلك تستطيع تخفيض الاسعار وممارسة ضغط نازل على هيكل الاسعار عن طريق طرح كميات من النفط بسعر يقل عن سعر السوق . وهكذا فان هذه الفجوة تضع الشركات الكبرى في مركز تنافسي بالقياس الى شركات النفط الوطنية الامر الذي يستلزم تقليصها عن طريق زيادة معدل كلفة النفط الذي تأخذه الشركات الكبرى اذا ما اريد لشركات النفط الوطنية ان تلعب دورها الطبيعي في السوق . ويتطلب ذلك زيادة الضريبة التي تدفعها الشركات الكبرى عن النفط الذي تأخذه بشروط الامتياز الى الحد الذي يمتص ارباحها الفاحشة .

وجهة نظر ايران

اما هو شانج انصاري ـ وزير الاقتصاد والمالية الايراني ـ فقد اتهم الدول الصناعية الغربية بتخفيض اسعار البترول بصورة مصطنعة خلال الفترة ١٩٤٧ ـ ١٩٧٠ في الوقت الذي ارتفعت فيه اسعار منتجاتها . وقال انصاري ان هذا لا يستطيع ان يوصف بصورة مناسبة للغاية بانه يعد مثالا على قانون العرض والطلب ولم يشر احد في العالم الصناعي في ذلك الوقت الى تحديد الاسعار بصورة غير طبيعية . ومضى يقول انه ما من احد ابدى اهتماما بان هبوط اسعار البترول يعد سرقة للثروات الطبيعية من البلدان المنتجة للبترول ، وان ارتفاع اسعار السلع جعل من انتقال الرأسمال الى نسبة العالم غير الصناعي امرا يكاد يكون عديم الفرق . فلذلك تكون الاسعار الحالية للنفط هي الاكثر عدالة من وجهة نظر الدول المنتجة .

هذا بالنسبة للحاضر والسؤال الذي يتبادر الى الذهن كيف ستكون الاسعار في المستقبل وعلى اي اساس سيتم تحديدها وما هي المعايير المعتمدة لذلك .

وجهة نظر فنزويلا

ان الرئيس الفنزويلي كان قد صرح لمراسل التلفزيون الفرنسي بان فنزويلا ستواصل النضال المستميت ضد البلدان الصناعية الكبرى التي تريد ان تجني ارباحا طائلة من استثمار مادتنا الاولية

وبيعها العملة» واضاف بأن اسعار النفط ستواصل الارتفاع الى ان يقوم توازن بين اسعار المواد الاولية التي تبيعها والسلع الصناعية التي تشتريها .

وجهة نظر الكويت

اما السيد عبد الرحمن العتيقي وزير المالية والنفط في الكويت فقد اكد ان اسعار النفط عادلة ومعقولة وانه لا يمكن اجراء تخفيض عليها ما لم تسع الدول الصناعية المستهلكة الى حوار لتحقيق تعاون اقتصادي ومعقول في مختلف المجالات. واكد انه سوف تلجأ الدول المنتجة الى تخفيض الانتاج فيما اذا واجهت صعوبات تتعلق بالتحكم في الاسعار . واكد السيد العتيقي ان وجهة نظر الكويت اساسا كانت باننا لن نشجع على رفع السعر المعلن ، لان اي رفع لهذا السعر ، يكون العائد منه على الدول المنتجة محدودا ، بالنسبة للاسعار التي كانت سائدة سابقا . واضاف الوزير ان الحل السليم انما هو رفع قيمة ما تأخذه الدولة عن كل برميل من النفط الخام من حصة الشركات ، وهذا اجدى من ثلاثة نواح ،

١ ـ انه يعطينا عائدا افضل عن كل برميل من حصة الشركات البالغة ٤٠٪ من الانتاج .

٢ ـ تقليص حدة المنافسة بين شركات الامتياز والشركات الوطنية التي تسوق حصة الدولة .

٣ ـ عدم تأثر الوضع الاقتصادي في العالم بتحميل هذه الزيادة على المستهلك وانما بتحميلها على الشركات من الارباح التي تحققها في الوقت الحاضر .

قرار بزيادة حصة الدولة المنتجة من كل برميل تأخذه الشركات

وبناء على ذلك فقد قررت الدول المنتجة للنفط في اجتماعها الاخير الذي عقد في فيينا ايلول ١٩٧٤ على زيادة حصة الدولة المنتجة عن كل برميل من النفط الخاص بحصة الشركات . وقد حددت هذه الزيادة بشكل مدروس ، وبناء على اسس اقتصادية سليمة . وقد اخذ بعين الاعتبار نسبة التضخم في الدول الصناعية وهي تقارب ما بين ١٢ و ١٤٪ واخذ ايضا نسبة هذا التضخم في ثلاثة شهور وهو ٣٪ ، بحيث يعدل البرميل الواحد في المجموع ما يعادل ٣٣ سنتا . حددت بأسرها على كل برميل في حصة الشركات من المشاركة . وقد عدلت هذه النسب ومعدلات الضرائب بموجبها فزادت من ٥٥٪ الى ٦٥٫٧٥٪ . كما تم الاتفاق على ان يباع النفط للاطراف الاخرى بما لا يزيد عن ٩٣٪ من السعر المعلن العالي . وقد انشأت لجنة خاصة تجتمع في شهر تشرين اول ١٩٧٤ لاعادة دراسة الوضع العالمي بالنسبة للنفط، بحيث توضع قاعدة تحمي بموجبها من القاعدة الضريبية والعوائد ، وتحدد نسبة التضخم العالمي السنوي في الدول الصناعية ، وتوضع قاعدة لسعر عادلة بحيث تكون سارية لمدة سنة حتى نوفر وضعا اكثر استقرارا للوضع العالمي .

دراسة السيد كارباسيان

اما السيد كارباسيان كبير محللي بحوث السوق في منظمة الاوبك فقد اعلن ما يلي ، وذلك في الدراسة المقدمة الى مؤتمر المشتريات الاوربي الذي نظمته صحيفة الفاينانشال تايمز في ١٧ تموز ١٩٧٤

لما كان سعر النفط يتحدد على اساس تفاعل العرض والطلب على النفط في السوق فان الطلب على النفط كمصدر للطاقة سيستمر في التفوق على العرض (١) بالنظر لسرعة النمو الاقتصادي العالية المتوقعة خلال حقبة العشر او الخمس عشرة سنة القادمة . وانه بالرغم من توقعات الاسراع في تطوير الطاقة الذرية ومصادر الطاقة الاخرى البديلة فان النفط والغاز الطبيعي سيحافظان على مركزهما القيادي في ميزان موارد الطاقة للدول الصناعية، ثم ان التقديرات الاخيرة تدل على ان استخدام العالم للنفط ما بين عامي

---

(١) انظر : ... دراسة مقدمة الى مؤتمر المشتريات الاوربي الذي نظمته صحيفة الفاينانشال تايمز في ١٧ مايو ١٩٧٤ .

١٩٧ و ١٩٨٥ سيغطي اكثر من نصف احتياجات بلدان العالم من الطاقة . واذا ما اضفنا اليه الغاز الطبيعي فان هذه النسبة ترتفع الى ٧٠٪ . وهذا يعني ان استهلاك العالم الغربي من النفط سيرتفع من ١٨٠٠ مليون طن في عام ١٩٧٠ الى ٣٩٠٠ مليون طن في عام ١٩٨٥ . وبمعنى آخر انه يجب على الصناعة النفطية في الدول غير الاشتراكية ان تنتج في حقبة الثلاث عشرة سنة الواقعة بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٥ حوالي ٣٩٠٠٠ مليون طن وهو رقم يزيد على اجمالي كميات النفط التي انتجت في العالم حتى الآن .

رصيد العالم من النفط

وطبقا لتقرير المؤتمر العالمي للطاقة في الدورة التي عقدها في ديترويت اواخر شهر ايلول الماضي ان الاحتياطي النفطي الثابت وجوده والذي يمكن استخراجه يقدر بـ ٩١ مليار طن في العالم كله . والشرق الاوسط يحتوي على منتصف الاحتياطي

تحذير من سرعة نفاد النفط

ويقع على عاتق الدول النفطية التزام قومي ودولي بالمحافظة على مصادر النفط والغاز عن طريق خفض سرعة استنفاد هذه المصادر ، واطالة مدة استخدامها من قبل الاجيال القادمة وتجنب مستويات الانتاج التي تفوق المتطلبات الاستهلاكية لاقتصادياتها الوطنية والمتطلبات الاستثمارية المحلية ، هذا بالاضافة الى تجنب تراكم الارصدة النقدية الفائضة التي يكون عرضة لتأثيرات تخفيض العملات وفقدان القوة الشرائية . وقد ادركت الدول النفطية ان زيادة الاسعار بالاضافة الى انها ستؤدي الى رفع مدخولات البلدان الاعضاء فانها ستؤدي ايضا الى استغلال حقول النفط ذات الانتاج المكلف والى زيادة الجهود الرامية الى تطوير مصادر بديلة للطاقة . ولهذا فان ظروف العرض النفطي ومصادر البديلة وظروف الطلب الاستهلاكي مجتمعة اظهرت القيمة الاقتصادية للمنتوجات النفطية الى ان القدرة التراجعية للسعر لها مرونة بتأخر تطوير بدائل تجارية له قد ساعد الى حد كبير في رفع سعر النفط الخام .

النفط والتضخم المالي

ومع تفهم البلدان الاعضاء لطلب الدول المستهلكة بخصوص استقرار الاسعار ، الا ان استقرار اسعار النفط على مستوى ثابت في ظروف التضخم المالي السائدة سيؤدي الى تدهور الدخل الحقيقي لوحدة الصادرات النفطية وهو احد الامور الرئيسية التي تشغل منظمة الاوبك في الوقت الحاضر . ومن الخطأ التركيز على ارتفاع اسعار النفط في حين يتم تجاهل ما يجري لاسعار السلع الرئيسية الاخرى مثل القمح والسكر والنحاس والبضائع المصنعة الاخرى كما انه من الخطأ اتهام الاوبك بالاسهام بدرجة التضخم العالمية على اسعار النفط الا ان التأثير المباشر للزيادة التي طرأت على اسعار النفط في تشرين الاول ١٩٧٣ على الاسعار في الدول الصناعية بنصف بالمائة من درجة التضخم التي تتراوح بين ١٢ و ١٤٪ .

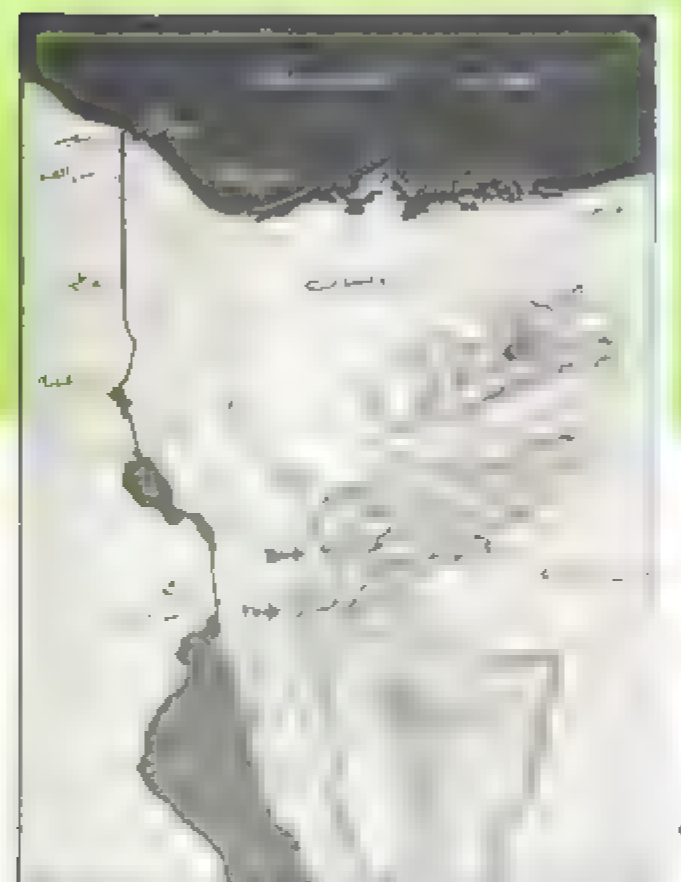
اما ايران فكانت قد تقدمت بالاقتراح الى منظمة الاوبك بشأن تحديد اسعار النفط في المستقبل مفاده : بان تحديد سعر النفط يجب ان يتم وفقا للمبدأ البسيط الذي يقضي بان [illegible] لا يجب ان يباع بارخص من اسعار [illegible] بدائله . ويمكن تحديد السعر الاساسي وفقا لمؤشرات اسعار ٢٠ او ٣٠ سلعة معينة يرجع اليها كمعيار .

اخيرا فان السيد فرانك رئيس مجلس ادارة شركة ارامكو في المملكة العربية السعودية اكد انه في السنوات العشر او الخمس عشرة القادمة وفي غياب بديل فوري للنفط ، وهو الامر الذي يكاد يكون مؤكدا ، فان سياسات دول الاوبك ستظل العامل الرئيسي الذي يؤثر على اسعار النفط ، وهذا ما نرجحه كعامل اساسي وحاسم في تحديد اسعار النفط في المستقبل رغم كل ما يقال في هذا الصدد .

■■

د . محمد هشام خواجكيه
استاذ مساعد بكلية التجارة
جامعة الكويت – الكويت

مَمَرّاتها أخطرُ ما فيها



بقلم :

لواء اركان حرب

محمد كمال عبدالحميد

■ كانت حرب اكتوبر مرحلة تحول كبرى فى
من المبادرات .. و الاتجاهات المتوسعة المناسبة
بمتابع و الحقائق التى تمخضت عنها والتى تحولت
بسببها مصابيح التعبير الفكرى و مسائل
و الاستراتيجى على الصعيد العالمى بصفة عامة
وعلى الشرق الاوسط بصفة خاصة .
ونحن ابرز ما كشفته المعركة حقيقة ، تحول ،
العربى ومدى استعداد اصوله واصالته ... ،

حلت فى لحظة و حدة بعد الكتب و المفاهيم
، شرك ، العسكر وقد اصبحت من جسم كبير
توزيع الطبيعة .. و الاستطاعة .. و العسكرية
فى موجة دافقة واحدة من فعالية لا مثيل لها
تعرفت بين كافة الاجهزة التى اشتركت فى اعداد
خطة هندسية الاداء ... والخطة
التكتيكية للعربات للعبور واستخدام الاسلحة
و المعدات ... وحتى الهجوم على حصون تاريخية

فحققت أعظم نصر للعرب في تاريخهم الحديث وحطمت أمام الجحافل العربية أسطورة الجيش الاسرائيلي التي ظلت مفروضة على العالم لأكثر من ربع قرن من الزمان ..

الفصل بين القوات ..

ولما انتهت مرحلة القتال تم الفصل الأول بين القوات .. وبدأت بعده مسيرة الاستعداد للجولة الثانية من القتال .. وللجولة الثانية من المفاوضات على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء [illegible] شبه سيناء .. والانسحاب من منطقة حقول النفط في « أبو رديس » على الشاطئ الشرقي لخليج السويس ، وانسحاب مماثل في الجولان والضفة الغربية لنهر الأردن وكل ذلك معا .

ومهما يكن من أمر هذه المفاوضات التي لا يعرف الى ماذا ستنتهي حتى كتابة هذه السطور ، يهمنا أن نقدم لقارئ « العربي » صورا تحليلية حقيقية عن طبيعة أرض المعركة التي شهدت في الصراع مع اسرائيل ثلاث حروب في أقل من سبعة عشر عاما وتشهد رابعة وخامسة ...

قليلون جدا هم الذين يعرفون طبيعة الأرض في شبه جزيرة سيناء [illegible] ومهما قرأ في وصفها أو تصويرها بالخرائط فلن تكون كلمته [illegible] كافية لتصوير حقيقة [illegible] تلك الصحراء

في الشمال من سيناء ..

في شمال شبه الجزيرة .. يمتد السهل الساحلي مئتي كيلومتر طولا ، بين قناة السويس غربا .. وبين حدود فلسطين شرقا .. وباتساع يتراوح من عشرين الى ستين كيلو مترا عرضا ، بين البحر الأبيض المتوسط وبين هضبة التيه ، وأهم معالم هذا السهل .. طريقه المشهور عبر عصور التاريخ ، حيث يمتد بحذاء الساحل مبتدئا من « القنطرة » شرق القناة الى العريش عاصمة محافظة سيناء ، مارا بالفرما ، ورمانة ، وممتدا الى الشيخ زويد ورفح ثم الى غزة .. وهو يمر على بعض الآبار المتبعثرة وأهمها :

بئر مزيدار ، وبئر القطية ، وبئر العبد ، وبئر المساعيد .

وكان طبيعيا أن توجد بعض البقاع الزراعية متناثرة حول تلك الآبار ، وحول المنخفضات التي تتجمع فيها مياه أمطار الشتاء ، وقامت بعض التجمعات السكانية حول تلك القطاعات التي توفرت بها المياه .. وكذلك حول بعض مناطق الصيد على بحيرة البردويل .. وأصبحت تلك القرى والمراكز محطات لراحة القوافل التجارية عبر القرون .. كما كانت مراكز للبريد والتموين للقوات المتحاربة التي تحركت بين مصر وفلسطين منذ عهد الفراعنة .. والهكسوس .. والفرس .. والحيثيين .. والآشوريين .. وكان الطريق الساحلي هو محور كل هذه التحركات في الاتجاهين شرقا أو غربا .. ويحسب أنه الطريق الذي سلكه يوسف عليه السلام مع القافلة التي أخذته الى مصر وسلكه أخوته وأبوه من بعده في هجرتهم اليها ، وهو أيضا طريق عمرو بن العاص في فتحه الى مصر .. وطريق نابليون في فتحه الى فلسطين ..

أهمية عريقة ...

ولقد برزت أهمية هذا الطريق الساحلي في أثناء الحرب العالمية الأولى عندما حاول الأتراك غزو مصر ومهاجمة الانجليز فيها .. فكان هو طريق ارتدادهم عليه بعد فشل محاولتهم عبور قناة السويس عام ١٩١٥ ، وبدأت بعدها مطاردة القوات البريطانية لهم في سيناء .. واستمر التقدم البريطاني الى فلسطين ، ودعاهم هذا الى انشاء خط حديدي مواز للطريق الساحلي ليساعدهم في نقل قواتهم وما احتاجته من امدادات [illegible] في تقدمهم الى سوريا على مدى ثلاث سنوات كاملة .

وبذلك ظل هذا الطريق الساحلي أهم طرق سيناء للنقل الحربي .. حتى نهاية الحرب العالمية الأولى بعد أن تم تعبيده .. وبعد انتظام الحركة على الخط الحديدي الموازي له ..

التحول الجديد ...

ومرت الأيام .. وتطورت الحياة .. وظهرت الأسلحة الحديثة للبر والبحر والجو .. فأصبح التحرك ، عسكريا ، على الطريق الساحلي معرضا للقصف من الجو والبحر .. مع امكان [illegible]

وتدميره بواسطة المتسللين الذين يمكن انزالهم من البحر أو اسقاطهم من الجو .. وأي تدمير يقع بالطريق سيمنع أية قوة من التقدم عليه أو حتى الانتشار منه الى أي من الجانبين بسبب وجود المستنقعات على الجانب الشمالي نتيجة لرشح الماء من بحيرة البردويل ومن البحر القريب وكذلك صعوبة الانتشار الى الجانب الجنوبي بسبب وجود الكثبان الرملية الناعمة الكثيفة التي تمنع تحرك المركبات بكافة أنواعها .

وهكذا فقد الطريق الساحلي أهميته العسكرية بالنسبة للتحرك أثناء العمليات بسبب امكان تعطيله تماما .. ولعدم توفر الأمن « التكتيكي » اللازم للقوات التي قد تفكر في استخدامه محورا لتقدمها الى الشرق أو الى الغرب .

ولهذا بعث الضرورة التكتيكية الى الالتزام بالطرق الوسطى في شبه جزيرة سيناء لما يتوفر لها من فوائد والوقاية المكفولة للقوات التي تتحرك عليها لوجود الهيئات والمعالم الطبيعية والطبوغرافية التي تحف بها وتستر تقدمها لقطاعات ومسافات طويلة ..

في الوسط من سيناء

وهنا نجد طريقين يخترقان الهضبة الوسطى لسيناء تقريبا .. ويعتبران في الواقع أهم الطرق في سيناء على الاطلاق من الناحية الاستراتيجية والتكتيكية على السواء ..

الطريـق الأول ، وبه ممر الجدي

وهو يمتد من الاسماعيلية الى أبي عجيلة ، وطوله ١٩٥ كيلو متر .. ومنها تتفرع عدة طرق تكميلية .. فللشمال الى العريش على مسافة ٤٩ كيلو مترا .. وللشرق الى العوجة — مفتاح النقب الجنوبي من جهة مصر — لمسافة ٣٠ كيلو متر

ومنها الى بئر السبع لمسافة ٨٣ كيلو متر وهي عاصمة النقب بفلسطين .

ومنها الى القدس لمسافة ٨٧ كيلو مترا أخرى .

ويشرف هذا الطريق على عدة مستودعات للذخائر ومواد التموين كانت مصر قد أقامتها قبل نكسة عام ١٩٦٧ واستولى الاسرائيليون عليها وجعلوا من مطار « الجفجافة » قاعدة جوية أمامية تنطلق منها الطائرات لقصف منطقة القناة وللتعرض الجوي للطائرات المصرية اذا حلقت فوق سيناء أو فوق البحر المتوسط شمالي سيناء ، ويوجد في الجزء الأوسط من هذا الطريق الممر الاستراتيجي المعروف باسم ممر الجدي والذي يمتد لأكثر من أربعين كيلو مترا وتحف به الجبال العالية على جانبيه وعلى امتداده ، وهو أحد الممرات التي ورد ذكرها في موضوع مساعي الخاصة بمرحلة الفصل « الثاني » للقوات المصرية الاسرائيلية .

والطريق الثاني وبه ممر متلا :

ويمتد هذا الطريق من السويس الى ممر متلا ثم الى بئر الثمد وبئر الحسنة والى أبو عجيلة أيضا ، وطوله ٢٦٧ كيلو مترا ، ويعتبر هذا الطريق أهم طرق سيناء على الاطلاق من النواحي الاستراتيجية باعتباره أكثر الطرق أمانا ووقاية لمن يتحرك فيه . ويسيطر على ممرات متلا التي تمتد خمس وثلاثين كيلو مترا بين حافتين من الجبال الناعمة المتدرجة والتي لا يتسع الوادي بينهما لأكثر من ٦ — ١٥ مترا على طول الممر ، مما يجعل اقتحامه من جانبيه أو من الجو أمرا بالغ الصعوبة .. كثير الكلفة .. يطويه التضييق ، ويشرف هذا الطريق على أهم مطارات سيناء الحربية الأمامية ، وهو مطار المليز الذي أنشأته مصر أيضا قبل حرب ١٩٦٧ واستولت عليه القوات الاسرائيلية بعد احتلالها سيناء .. وجعلت منه مطارا أماميا لتهديد منطقة القناة والقاهرة ، وعمق الدلتا المصرية .. وكان وجود مطار المليز قريبا من ممر متلا عاملا اضافيا في تدعيم منطقة الممرات . فهو يسهل الانطلاق من هذا الطريق الى جنوب النقب .. والى جنوب سيناء بمحاذاة الساحل على الضفة الشرقية لخليج السويس الى الطور ، ثم الى رأس محمد وشرم الشيخ ، ثم شمالا بمحاذاة الشاطىء الغربي لخليج العقبة الى ايلات .

اهمية الممرات

ولهذا نجد ان ممر متلا وممر الجدي هما اهم ما في شبه جزيرة سيناء من المناطق الاستراتيجية وذلك الآن : ـ

١ ـ من الممكن الانطلاق منهما غربا .. ام شرقا .. والى كل اتجاه سيناء .

٢ ـ ولوجود المطارات الامامية في جوانب والقرب بالقرب منهما .. بالاضافة الى خط طريق المياه والمستودعات المتوفرة حولهما .

٣ ـ قربهما من منطقة القناة مما يجعلهم يهددانه باسلوب المدافع حتى يحتل هذه الممر ـ كما حدث في حرب ١٩٦٧ وكما حدث لتمهيد العبور ١٩٧٣ الذي لازمها الهجوم عبر القناة .

٤ ـ وبالنسبة لممر متلا بصفة خاصة .. فالقرب الى السويس .. والى البحيرات المرة والى طريق يتجه جنوبا الى ابو زنيمة حيث مناجم المنجنيز والى حقول البترول في ابو رديس ثم الى الطور والى شرم الشيخ .. والى ايلات والنقب . فان هذا الممر يعتبر في حد ذاته هو الاكثر اهمية بالنسبة لكل طرق ومعابر وممرات سيناء على الاطلاق . والصعوبة ضربه من الارض او البحر او الجو .

٥ ـ وامكان الانطلاق شرقا من جانبات الممرات الى القلب الجنوبي بفلسطين ..

٦ ـ وان هذه الممرات بحكم طبيعتها الجغرافية محصورة بين جوانب جبلية شاهقة ومرة . فان هذا يساعد كل من يحتمي بها على تهديد الحركة في كل طرق سيناء .

٧ ـ صعوبة احتلال الممرات بالاسقاط الجوي عليها لامكان اصطياد الذين يحاولون عليها ـ وهم معلقون في الفضاء ـ قبل وصولهم ..

ومعلوم ايضا ان ممر الجدي .. وممر متلا اقربهما من الاسماعيلية والسويس على التوالي .. يجعل طرق الانطلاق والتقدم منهما الى قلب الدلتا والقاهرة امرا محتملا لمن يستطيع الاحتفاظ بتلك الممرات ويستطيع عبور القناة .. وكان هذا امرا محتملا في حرب ١٩٦٧ .. كما كان امرا مرجوا اسرائيل ان تحصده من عملية الثغرة في الدفرسوار عندما قامت قواتها المتدفقة من منطقة الممرات الى البحيرات المرة الى السويس بمحاولات لبلوغ هذا الهدف ، بيد انها عجزت عن تحقيق غايتها فتجمدت في مواقعها حول السويس رغم تكرار محاولاتها بعد وقف اطلاق النار .

اذن فالممرات .. اولا ..

وهكذا تبدو اهمية منطقة الممرات التي لابد من الحصول عليها واستردادها بأي صورة كخطوة اساسية تسبق اي عمل عسكري جديد في سيناء للانطلاق شرقا الى ارض فلسطين .

اي انه سيكون مستحيلا الوصول الى ارض فلسطين من مصر طالما بقيت هذه الممرات في حوزة العدو .. ولهذا يعتبر استرداد الممرات اول عمل حتمي امام القوات المصرية ..

وهذا امر تفرضه الحتمية عليها ، وتفرض الحاجة طريقتها وتفرض مبادىء الحرب اصولها لاسترداد هذه الممرات بالقوة . فهذا كله لصالح المعركة التي نعيشها سوف تستمر حتى بعد التسوية النهائية او بعدها .. ولا يجوز ان نتصور ان المعركة بين العرب واسرائيل ستنتهي بعد عام او خمسة اعوام .. بل ستبقى ربما لاجيال ما دامت اسرائيل هي ما هي .. فالمعركة حضارية وتاريخية .. ووجودية .. وليس العرب واسرائيل هم وحدهم اطراف النزاع .. فالعالم كله مرتبط بصورة او باخرى بهذه القضية .. ومعنى هذا .. ان حصول مصر على الممرات وانسحاب اسرائيل منها كمرحلة في طريق التسوية، انما هو امر حيوي لصالح القضية العربية كلها.

احتمال يستحق الدرس

وهناك احتمال كان يمكن ان يتعرض للمسة وهو انه لو فرض وبقيت الحالة على ما هي عليه بغير انسحاب اسرائيلي جديد من الممرات ، لاستمر الامر .. وقد مر الشهور والسنين كما سبق ان مرت من عام ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ . وكما مرت بعد التحرير الى الآن ما يزيد على عامين تقريبا ..

وضع يستحق التأمل ..

لا شك ان تراجع الاسرائيليين الى ما وراء شرقي الممرات الاستراتيجية انما يعطي عمقا جديدا وائيا لمنطقة القناة يمتد الى ما يقرب من ستين كيلو مترا شرقا .. هي عبارة عن عرض المسافة التي شغلتها قوات الطوارىء الدولية .. ثم عرض المسافة التي شغلتها شرقي الممرات القوات الانسحابية الاسرائيلية ، ثم بعد ذلك تأتي منطقة الممرات وبمحصلة العرض لهذه النطاقات الثلاث تصل الى الستين كيلو مترا التي ذكرناها ..

وايضا فمن نتائج توفر هذا العمق .. امكان فتح قناة السويس للملاحة اذ ستصبح القناة ابعد عن مرامي اسلحة القوات الاسرائيلية .. ولا شك ان ادارة القناة وفتحها للملاحة ستحقق فوائد كثيرة لمصر .. ولكن ستكون الفائدة الاكبر لكل الدول العربية بالبحر الاحمر والسودان والخليج العربي .. بالاضافة الى دول اوروبا والشرق الاقصى .. ونسلم ان هذا كسب ثانوي لا تضاهيه المكاسب الاستراتيجية الاخرى .

« ضائقة » اسرائيل شرقي المضائق

ومن الناحية الاخرى .. فان انسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء شرقي الممرات .. سيحرمها من التمركز والتكتيك في تلك المضائق والممرات وسيضعها او تجعلها مكشوفة في العراء سهلة المنال .. مهما حاولت حماية نفسها بالتحصينات الميدانية والتي لن تكون بحال من الاحوال في مناعة حصون بارليف ، ومعنى ذلك ان تقضي محاور وخطوط التحرك العسكري للقوات الاسرائيلية سيجعل هذه القوات في وضع تكتيكي اكثر ضعفا مما كانت عليه وهي مرابطة غربي الممرات وامامها قناة السويس في متناول مرامي المدفعية الثقيلة ..

وان اسرائيل بانسحابها الى شرق الممرات تعرف بالطبع مضاعفات تعرضها للتطويق والاختراق والقصف من كل اتجاه .. كما تعلم اسرائيل ايضا ان الانسحاب من الممرات ما هو الا مرحلة من مراحل انسحاب شاملة آتية لا ريب فيها .. وان التشبث بسياسة الانسحاب المرحلي « خطوة .. فخطوة » ما هي الا محاولة لكسب الوقت والتبقي في وضع التفاوض الذي يتحمل القدرة على المساومة . وهي تعلم ايضا معنى الحرب بمفهومها العصري وبمداها الاثر الذي ذاقته في حرب اكتوبر .. ولاول مرة يشعر المجتمع الاسرائيلي بالخسارة والضياع والبكاء للهزيمة .. وللقتل والتشويه .. والجنون .. وغير ذلك من صور الحرب التي لم يسبق ان شهدتها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨

وضع اسرائيل اذا انسحبت شرق الممرات

وبالاضافة الى ما ستواجهه القوات الاسرائيلية من التعرض المباشر للنيران المصرية من الارض والجو .. ولعدم توفر الملاجىء والسواتر الواقية كالتي كانت في قلاع بارليف وفي نطاق الممرات.. فان اسرائيل ستضطر .. لو ارادت اطالة مدة بقائها في الجزء الباقي من شرق سيناء انتظار مرحلة لتفاوض جديدة بعد ذلك .. فانها ستضطر الى تكبد مسؤولية تأمين اقامة قواتها .. في الارض المكشوفة الممتدة من شرق الممرات الى النقب .. وهذا معناه بكل بساطة انها لن تغامر بالهجوم على الجبهة الشرقية في مرتفعات الجولان.. حيث يؤكد الرئيس السادات ان الهجوم الاسرائيلي على الجولان معناه استئناف الحرب مباشرة على الجبهة المصرية .. فان هذا تأكيدا حاسما لا يحتاج الى تعليق ..

ولقد عرفت مناعة الممرات بما تعطيه من وقاية واخفاء ومناعة ، بما يعادل تجهيز جيش قوامه ستين الف مقاتل منها ثلاثين الفا في منطقة ممر جدي واربعين الفا في منطقة ممر متلا .

والعمق الارضي .. والزمني

وهذا بخلاف الكسب الارضي .. والزمني والمقصود بالكسب الزمني هو ان وجود العمق الارضي في حوزة القوات المصرية وخاليا من القوات الاسرائيلية يعطي فرصة لعناصر الاستطلاع المصرية لان تراقب سيناء الشرقية على مسافات تزيد ستين كيلومترا شرقي القناة من اقصى المواقع المصرية المتقدمة غرب الممرات .. وان توفر هذه الفرصة

يعطي مجالا زمنيا كافيا لانذار القوات الرئيسية بأي معلومات عن تحركات العدو .. وبذلك لا يستطيع العدو تحقيق عنصر المفاجأة بسبب ما تربحه القوات المصرية من امكانية الرؤية الأبعد والابلاغ المبكر والتصرف المباشر . وكل هذا بعيدا عن القناة .. التي ظلت دائما في حالة طوارىء مستديمة خشية اقتحام العدو فجأة وهو منها على مسافة قريبة لم تسمح للقوات المصرية ان تخفف من درجة استعدادها لحظة واحدة منذ عام ١٩٦٧ الى ما بعد حرب اكتوبر/٧٣ .

والانسحاب من « ابي رديس »

ويجب بعد ذلك عملية الانسحاب من منطقة آبار النفط في ابي رديس .. والترتيب بخصوص ان اسرائيل ستطلب الغاء مقابل انسحابها من آبار البترول المصرية .. وكان الرد البسيط على ذلك هو ان الولايات المتحدة وايران تعهدتا بسد حاجة اسرائيل من البترول . ويكون ذلك بديلا عما ستفقده من دخل آبار ابو رديس .. اي ان الشرط الذي طالبت به اسرائيل لن يكون على حساب مصر ولا على حساب العرب .. وبذلك لم يعد هناك مجال او منطق يعطف عند انسحاب اسرائيل من تلك المنطقة بعينها ..

ومعلوم ان اسرائيل كانت تستنزف من هذه الآبار بمعدل ٩٠٫٠٠٠ برميل يوميا لا شك ان مصر أولى بها وخاصة انه معلوم ان ازدياد حركة التنمية والاستعداد الحربي في مصر ضاعفت من استهلاك الطاقة وان اعادة ابو رديس الى مصر انما يسد حاجة ضرورية لها .. وبالتالي سيخف العبء البترولي بدرجة ملحوظة عن عاتق بعض الدول العربية الشقيقة التي استمرت في امداد مصر بحاجتها بالبترول حتى بعد توقف اطلاق النار .. اذ معلوم ايضا ان مصر لم تخف ولم تقلص استعداداتها الى الآن بل على العكس ضاعفت من معدل سرعة اعمال الانشاء والتعمير بجانب مضاعفة استعداداتها العسكرية . وعلى الاخص في منطقة القناة والتي اعلن الرئيس السادات عنها انها بدأت تمارس دورها في خدمة المعركة ..

لا تنازلات سياسية

ومقابل هذا الانسحاب لن يكون هناك ثمن يدفعه العرب لشيء من هذا . لان الانسان لا يدفع ثمنا لارض هي ارضه اذا هو استردها . ثم لان قبول انسحاب من سيناء لا يلزمه انسحاب مثله من جولان والارض العربية الاخرى .

وهذه هي المصلحة الحقيقية ..

ويوجز القول .. في ان الانسحاب الاسرائيلي من منطقة الممرات وحقول ابو رديس ما هو الا خطوة من خطوات تعديل الاوضاع العسكرية على ارض المعركة لصالح القوات المصرية وبالتالي وبالضرورة لصالح جبهات القتال من الجولان الى قناة السويس . ومن صالح القضية كلها.اذ معلوم ببساطة انه لا سبيل الى القتال على أرض فلسطين بالقوات المصرية او السورية الا بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلي من كل أرض سيناء ومرتفعات الجولان .. ومعنى هذا ان كل شبر تكسبه بلا قتال يعتبر كسبا للجميع .. وكل نقطة دماء تحفظ على ارض سيناء .. وتدخرها لارض فلسطين هي كسب للقضية . اذ ليس معقولا ان تتبدد كل الجهود وكل القوى بعيدا عن الارض السليبة التي تغتصبها اسرائيل وتقيم فيها منذ عام ١٩٤٨ ولم تشهد منذ ذلك العام قتالا حتى اليوم .. وهو الامر الذي ضمنت له اسرائيل على ان تنقل العرب [illegible] . ولكن اليوم تعكس الوضع .. ويجب ان ننقل العرب الى الارض التي يعيشون بمحالاتهم عليها .

● ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا صدق الله العظيم .

■■

محمد كمال عبد الحميد

٢٠/٣/٧٥

العربي [illegible]

[illegible]

لها ، ورفض السلام من اجلها .

نتيجة مسابقة العدد ١٩٥

اوراسيا اكبر كتلة يابسة

● مسابقة العدد ١٩٥ من العربي [illegible] في مختلف [illegible]
المعرفة ، وقد تميزت اسئلة المسابقة بصعوبتها بعض الشيء ، ولذلك [illegible]
[illegible] تناقص عدد المشتركين [illegible]
[illegible] لاجابة صحيحة [illegible] بالمسابقة .

١ ـ اكبر واطول باخرة تجارية لنقل الركاب بين اوربا وامريكا هي الباخرة فرانس .

٢ ـ يحتوي جسم الانسان العادي السليم على ٩ ليترات من الدم .

٣ ـ الاسطورة التي تحيط بجبل طارق تقول ان بريطانيا سوف ترحل عن جبل طارق عندما ينقرض منه القرد .

٤ ـ اكبر كتلة من الارض ، اليابسة ، التي تكون مساحة واحدة هي اوراسيا .

٥ ـ اول قمر اصطناعي اتخذ له مدارا حول الارض اطلقه الاتحاد السوفياتي [illegible] .

٦ ـ الحيوان الذي تشتهر به استراليا ويعيش فيها وله جيب في بطنه يحمل فيه طفله هو حيوان الكنغر او الكنغرو .

٧ ـ ا ـ شجرة آدم تقع في العراق .
ب ـ شجرة ابراهيم الخليل تقع في فلسطين .
ج ـ شجرة السيدة مريم تقع في مصر .

٨ ـ اكبر الكواكب واعظمها جميعا المشتري .

٩ ـ لا لزوم للضحك ليتخلص الانسان من التجوع على بيض ياكله .

١٠ ـ اول عملية لزراعة قلب جديد في جسم الانسان اجريت في مدينة كيب تاون في جنوب افريقيا .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها [illegible] دينارا فاز بها احمد ابراهيم [illegible] [illegible]
الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها السيد [illegible] [illegible] الجزائر .
الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها سالم ناصر العولقي / [illegible] .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من

١ ـ احمد محمود [illegible] / [illegible]
٢ ـ قيس عزيز داود سلمان / الاسكندرية
٣ ـ زاهرة احمد ناصر جلال / الكويت .
٤ ـ [illegible] ابو عودة / [illegible]
٥ ـ علي عبد الخالق عباس / بغداد ، العراق .
٦ ـ عليا محمد [illegible] / [illegible] الاردن .
٧ ـ جهاد علي عبد الله / [illegible] لبنان .
٨ ـ ميمونة محمد سعيد شرف / [illegible]



في ميادين القتال

بقلم الدكتور احمد شوقي الفنجري

من نساء الصحابة من قادت الجيوش في المعارك ، ومنهن من ركبن الخيل ، وضربن بالقنا والسيوف .

■ وردت آيات القرآن التي تأمر بالجهاد موجهة الى المؤمنين كافة ، فلم يخصص القرآن في أمره ذلك الرجال دون النساء ، وكانت نساء الصحابة يشتركن مع الرجال في مغازي الرسول .. وكانت البيعة تنص على الجهاد وعدم الفرار في القتال ، وكان رسول الله يصطحب معه بعض نسائه في الغزوات ، وكذلك كان الصحابة يفعلون .. وقد جاء في صحيح مسلم «كان رسول الله يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار فيسقين الماء ويداوين الجرحى» .

وكان رسول الله يرضخ (أي يعطي) للمرأة نصيبا من الغنائم والفيء .

ولاهمية الدور الذي قامت به المرأة المسلمة في ميادين القتال ــ خصص الامام البخاري بابا في كتابه سماه « باب غزو النساء وقتالهن » .

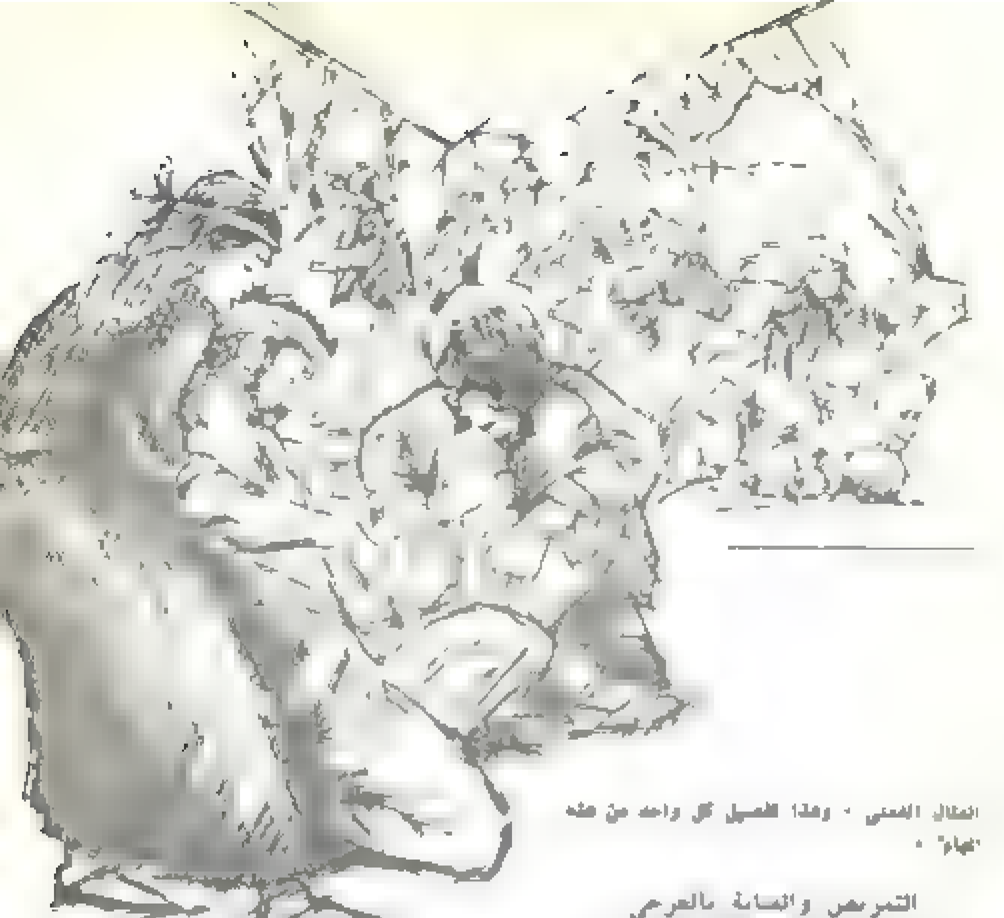
الحرب نوعان : هجومية ودفاعية

ويذهب اكثر فقهاء المسلمين الى ان الحرب نوعان : ـ

١) الحرب الهجومية : فيكون الجهاد فيها غير ملزم للمرأة ، ولكن المشاركة فيها رخصة لها ، بعد اذن من ولي امرها ، سواء كان هو الزوج او الاب .

٢) والحرب الدفاعية : التي تتعرض فيها ارض الاسلام للغزو او الهجوم ، فيكون الجهاد فيها فرض عين على الجميع رجالا ونساء ...

والاعمال التي قامت بها المرأة المسلمة في ميادين [illegible] كثيرة ومتنوعة [illegible] منها تمريض الجرحى ونقل [illegible] ، والمشاركة في [illegible] وتجهيز الطعام [illegible] واعداد السلاح وعدة الحرب ، والمشاركة في الاعداد النفسي والمعنوي ، واخيرا المشاركة في



القتال الفعلي ، وهذا الفصيل كل واحد من هذه المهام .

التمريض والعناية بالجرحى

كان يحمل النساء بعض الجرحى بالماء ويضمدن جروحهم ، وكان بعضهن يسعفن في الرسول الاولى في كل قتال ، تحت ضرب السيوف ، وتساقط النبال ، بين سنابك الخيل ، لينقلن الجرحى والمصابين الى خيام الاسعاف .

وتعتبر السيدة رفيدة الممرضة او الطبيبة الاولى في الاسلام .. اشتهرت بالتمريض خصص لها رسول الله خيما كمستشفى الميداني في عصرنا الحديث ، وكان معها عدد من نساء الصحابة يساعدنها ، ونصبت الخيمة قرب مسجد المدينة يوم الخندق لكي ينقل اليها الجرحى .

وبعد ان رحل الاعراب منصرفين نقل الرسول الى خيمة رفيدة بعض الصحابة الجرحى مثل سعد بن معاذ ، ريثما غزا يهود بني قريظة .

ومن المهرات الطبيبات على عهد الرسول ايضا امينة بنت قيس الغفارية التي ابتدأت التطبيب(١) وهي في السابعة عشرة من عمرها ، وام عطية الانصارية التي اشتهرت بالجراحة ، وام سليم وام سنان الاسلمية ، ورفيدة بنت كعب الاسلمية ، وغيرهن كثيرات من المسلمات البارزات .

وفي الشرع يجوز للرجل ان يداوي المرأة ، ويجوز للمرأة ان تداوي الرجل الاجنبي ، ويجوز للمرأة عند الضرورة ان تنظر منه ما تدعو الحاجة الى النظر اليه من جسمه ، ولو كان عورته ، وكذلك بالنسبة للرجل الذي يمرض المرأة .

نقل القتلى

كان المسلمون اول امرهم يرسلون شهداءهم الى المدينة لدفنهم فيها ، وكانت النساء يقمن بهذا العمل ، فيحملن القتلى على الدواب الى المدينة ويحفرن القبور ، ويدفن بعض الشهداء ، فلما

(١) كتاب العرب والطب للدكتور احمد شوكت الشطي .

جاء الوحي الى رسول الله بحظر القتلى في ارض المعركة كان النساء يقمن بذلك ..

وفي الشرع لا يغسل الشهيد ، ولا يصلى عليه ، وذلك لقول رسول الله « لا تغسلوهم ، فان كل جرح وكل دم يفوح مسكا يوم القيامة .

والحكمة في ترك الصلاة عليهم ان الصلاة شفاعة للميت واستغفار لذنبه ، اما الشهيد فهو في غنى عن الشفاعة ، بل هو يشفع لغيره كما ان ذنوبه تغفر له كيوم ولدته امه ..

المشاركة في المشورة والرأي في الحرب

كان نساء الصحابة يشاركن الرجال في كل شيء من شئون الجهاد

فكان لهن رأي في قرار الحرب او السلم

وفي خطة المعركة وسير القتال

وفي مفاوضات الصلح والهدنة .

ولهن حق الاجارة والعفو عن الاسير ورد امواله اليه

لقد كان رسول الله يجمع الصحابة قبل القتال مستشيرا ، وكان نساء الصحابة يحضرن هذه الاجتماعات ، والرسول يناقش بين الجميع « ايها الناس اشيروا علي فقد امرني ربي بالمشورة » .

وعندما بويع للامام علي بالخلافة عارضت السيدة عائشة في بيعته ، واخذت تجمع جيشا من كبار الصحابة بينهم الزبير بن العوام، ثم اعلنت الحرب على الخليفة ، وقادت الجيش بنفسها وهي راكبة جملا ، فكانت اول امرأة في تاريخ الاسلام تقود الجيوش وتعلن الحرب ..

وكان للمرأة المسلمة ايضا رأي في خطة القتال لتشارك في وضع خطة الحرب ، وترتيب الجيوش، وقد ذكر الامام الواقدي في كتابه فتوح الشام الكثير عن دور المرأة في هذا المجال وخص بالذكر دور خولة بنت الازور في معركة صحورا ، واسماء بنت ابي بكر في معركة اليرموك .

وكانت المرأة تدلي برأيها في مفاوضات الصلح، ومن المشورات الشهيرة رأي ام سلمة زوجة رسول الله (صلعم) في صلح الحديبية ، فقد اختلف المسلمون في شروط الصلح وكاد يحدث انشقاق بينهم ، وعندما رأت ام سلمة الرسول مهموما بامر المسلمين ، اخذت تفكر حتى هداها الله الى الرأي الذي يوفق بينهم ويقضي على اسباب الخلاف حتى قال لها رسول الله : صدقت يا ام سلمة لقد حمى الله بك المسلمين اليوم من عذاب اليم

للمرأة حق الاجارة والعفو

وللمرأة المسلمة حق الاجارة في الحرب .. ولها حق العفو عن الاسير .. ولها حق رد امواله اليه : وهذا تكريم لمكانة المرأة في الاسلام لم تصل اليه النساء في اية امة من الامم ، او شريعة من الشرائع ، حتى يومنا هذا ..

كانت زينب بنت رسول الله متزوجة من ابي العاص بن الربيع ، ولما ظهر الاسلام وبقي على شركه فرق الاسلام بينهما ، ثم حارب المسلمين حتى وقع في الاسر في معركة بدر ، فاستجار بزينب ، فقامت في مسجد المدينة عقب صلاة الفجر ، ونادت في الناس باعلى صوتها (اني اجرت ابا العاص ابن الربيع) وكان الرسول بداخل المسجد فقال لاصحابه : « هل سمعتم ؟ » قالوا « نعم » ، قال « والذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم » ثم قال « المؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم ادناهم ، وقد اجرنا من اجارته » ثم سألته زينب ان يرد عليه ما اخذ منه ففعل ، وعرض عليه الرسول الاسلام بعد ان اطلقه فقال للرسول « عندي امانات لاهل مكة ولا احب ان ارد عليهم حتى الاداء » فتركه الرسول ، فذهب الى مكة وادى الامانات ، ثم عاد الى المدينة مسلما .

وبديهي ان هذه الحادثة صفة تشريعية ، فهي لا تخص ابنة الرسول وحدها ، ولكنها تخص كافة نساء المسلمين ..

الاشراف على تموين الجيش بالطعام والسلاح

كان من عمل النسوة على عهد الرسول الاشراف على المؤن ، وطهو الطعام للجنود ، وكن ايضا يشرفن على خيول الحرب : فيطعمنها ، ويمرضنها، ويداوين جراحها ، وكانت عليهن ايضا مهمة اصلاح السلاح ، واعداده ، وامداد المحاربين به في اثناء القتال ..

وقد روى الامام الواقدي مؤرخ فتوح الشام ومصر، ان خالد بن الوليد كانت تتكسر في يديه بضعة سيوف في المعركة الواحدة .. فكانت تخرج اليه زوجته ام تميم بسلاح جديد ليكمل به معركته،

وكذلك كانت تفعل اسماء بنت ابي بكر إحداد(?) زوجها الزبير بن العوام بالسلاح .

المشاركة في التعبئة المعنوية والتأثير النفسي

ذلك ان وجود المرأة الى جانب زوجها واولادها(?) في ساحة القتال يثير فيهم الحماس والحمية للنضال ، دفاعا عن العرض والشرف ، وتظاهرا بالبطولة والمجد ..

أ ـ وقد كانت النساء يشاركن في الاعداد المعنوي للجنود عن طريق غناء الحماسة واشعار الحماس قبل المعركة وتذكيرهم بآيات من القرآن الكريم التي تحث على الصمود والاستشهاد بالموت ومن اشهرهن في هذا المجال نساء ابي بكر الصديق في معركة اليرموك وخولة بنت الازور في فتوح الشام ومصر والخنساء في فتوح فارس والعراق وهند بنت عتبة زوجة ابي سفيان .

يقول الامام الواقدي في فتوح الشام

« وخرجت هند بنت عتبة تحرض المسلمين على القتال ومعها نسوة من المهاجرين وهي تقول الشعر الذي قالته يوم احد

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق

اما خولة بنت الازور فكانت تنشد

...
وضربة في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذاب الاكبر

اما اسماء بنت ابي بكر فقد كانت خطبها كلها استشهادا بالقرآن وباحاديث الرسول في الجهاد والشهادة . وقد وقفت الخنساء شاعرة العربية في معركة القادسية تحمس اولادها الاربعة وشباب المسلمين للقتال والشهادة . فقد استشهد اولادها الاربعة مرة واحدة في تلك المعركة ثم تبكهم عليهم بل قالت قولتها المشهورة « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم » .

ب ـ وكانت نساء المسلمين يقمن ايضا بالترفيه عن الرجال ، ولكنه ليس ترفيها بالمعنى المفهوم في عصرنا من عرض لنساء الجنس ، او الاغاني الهابطة ، والرقصات الماجنة - فمن يحارب بالنفس ولأجل الجنس لا يمكن ان ينصره الله على اعدائه بل تتخلى عنه الملائكة .

ولكنه ترفيه بالمفهوم الاسلامي الصحيح بتذكيرهم بالجنة التي وعد الله الشهداء والمجاهدين الصابرين .. وبكلمات العطف والتشجيع .. وبالقول المعروف الذي ذكره الله في كتابه بقوله « وقلن قولا معروفا » ..

وفي وصف هذا العطف والترفيه يقول الامام الواقدي في وصف دور المرأة في معركة اليرموك

« وصارت المرأة تمسح عرقها ... تمسح به وجهه وتقول له ابشر بالجنة ياولي الله »

وقد جاء في كتب السيرة ان امرأة مسلمة قد نذرت لئن انتصر الرسول في احدى غزواته ان تغني له وتضرب له بالدف ، فاقرها الرسول على ذلك . فالاسلام لا يحرم اللهو البريء ولا يكره الترفيه عن النفس في حدود مبادئه وتعاليمه السماوية

جـ ـ وكان من مهام النساء ايضا منع الهزيمة ومنع المترددين والمنهزمين من التراجع اثناء القتال ، او دارت الدائرة على جيش المسلمين ، فكن يقفن خلف الجيش المحارب ، فاذا تراجع بعض الجنود اخذن يلوحن باطفالهن ... في وجوههم .. ويقلن لهم :

« النار النار ... الى اين تولون الادبار ... وتتركونا في الاسر »

ويستنهضن همم الرجال بالنداء والصيحة ويقلن :

« فان لم تقاتلوا ... بعولتكم

فلستم ... نساء في ... »

وقد جاء في كتاب المغازي

« انهزم المسلمون يوم احد ... ام ايمن بالتراب ... في وجوههم ويقول لهم هاك المغزل ... سيفك تقاتل به معكم »

وفي معركة اليرموك وضع خالد بن الوليد النسوة على ربوة خلف الجيش ، فكن يضربن من يتراجع من فرسان المسلمين بالعصي والتراب ، وباعمدة الخيام ، وقد جرح النسوة خمسة من هؤلاء المتراجعين وقتلن واحدا ..

وعندما رأت هند بنت عتبة زوجها ابا سفيان متراجعا بفرسه تحت ضغط الرومان ، ضربت له بعمود خيمتها ، وهي تصيح فيه

« الى اين يا ابا سفيان ؟ ... في الجاهلية ... في الاسلام ... عد الى المعركة وقاتل ... حتى تعفو عما سلف من تحريضك على رسول الله » .

[illegible]

[illegible] تفرون يا أهل الإسلام عن الأمهات والأخوات والبنين والبنات ، أترضون أن تسلموا إلى الأعلاج . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال ، أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله . « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا » .

وبفضل هؤلاء النسوة كان الفرسان المتراجعون يسائل بعضهم بعضا بالعودة إلى القتال ، ويتمثلون قول الشاعر

[illegible]

[illegible]

ويقول أحد المجاهدين الذين حضروا تلك المعارك

« كانت [illegible] [illegible] حتى رجع [illegible] [illegible] وتواصوا بالصبر [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] » .

المشاركة في القتال الفعلي

لم يكن القتال الفعلي من المهام الرئيسية للمرأة المسلمة في ميادين القتال ، ولكن بعض النسوة ممن أوتين القدرة والقوة على التحمل كن يشاركن في القتال . وكثيرا ما كانت ظروف المعركة تضطر جميع النساء إلى مشاركة الرجال في [illegible] [illegible] [illegible]

وكان عدد النسوة في بعض المعارك الكبرى كاليرموك أو القادسية يصل إلى بضعة آلاف امرأة .. وهذا العدد قادر بلا شك على تغيير مصير المعركة في وقت الشدة والحسم .

وقد سجل لنا التاريخ الإسلامي الكثير من البطولات النسائية في العهود الأولى للإسلام .. فهذه أم عمارة نسيبة بنت كعب قد قاتلت بالسيف أكثر من مرة مع رسول الله .. وقد جاء في مغازي [illegible] على لسانها ص ٢٧٢/ج٣ خرجت أول النهار في غزوة أحد أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله (صلعم) وهو في أصحابه ، والنصر يميل على المسلمين ، ثم انهزم المسلمون فانحزت إلى رسول الله فقمت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي عنه بالقوس حتى جرحت ، وهكذا الجرح الأجوف في عاتقي من ضربة أصابني بها عمرو بن [illegible] لما ولى الناس عن رسول الله [illegible] يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له ، فضربني هذه الضربة ، ولكني ضربته ضربات ، ولكن ينجيه من الموت إلا درع كان يلبسها ، ولما رأى النبي قتالي قال لي : « ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة » .

وفي أثناء القتال أشار النبي إلى رجل وقال : هذا الذي ضرب ابنك يا أم عمارة ، فاعترضت له ، وضربت ساقه بسيفي فبرك . فرأيت رسول الله يبتسم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « استقدت يا أم عمارة » فلما [illegible] قال لي الرسول « الحمد لله الذي أظفرك [illegible] [illegible] » .

ولهذه الحادثة قيمة تشريعية .. لأنها تبطل حجة الذين يرون منع المرأة المسلمة من القتال الفعلي وجاء في سيرة ابن هشام ٢٣٩/٣ وفي تاريخ الطبري ٥٠/٣ على لسان صفية بنت عبد المطلب في غزوة الخندق « دعت إلى حسان بن ثابت وقلت له : (إن هذا يهودي كما ترى يطوف بالحصن [illegible] والله ما آمنه أن يدل عورتنا من وراءنا من اليهود [illegible] إليه فاقتله) قال حسان (يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا) فأخذت عمودا ونزلت من الحصن إلى اليهودي فضربته حتى قتلته [illegible] [illegible] [illegible] إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل » .

والسبب هو ما على المحارب من عدة الحرب ودروعه

وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨/١٢ (اتخذت أم سليم في غزوة يوم حنين خنجرا فقال لها الرسول « ما هذا » ، قالت « خنجر اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرته ») [illegible]

وفي غزوة خيبر أبلت السيدة أمية بنت قيس الغفارية أحسن البلاء في قتال اليهود ، واقتحام الحصون ، فقلدها رسول الله بعد الغزوة قلادة شبه الأوسمة الحربية على صدور القادة في عصرنا الحديث .. وقد ظلت تعتز رضي الله عنها بهذه القلادة ، وتتزين بها صدرها طول حياتها ، ولما ماتت أوصت بها أن تدفن معها في قبرها ..

وبعد هذا الجيل الممتاز من أمهات المؤمنين ونساء

الصحابة ظهرت أجيال أخرى وبطولات متعاقبة من نساء المسلمين على مر العصور والأجيال ولا يتسع المجال لذكر أعمالهن ... ومن ... خولة ... بنت الأزور ، بطلة فتوح الشام ومصر ، وأسماء بنت أبي بكر التي كان لها دور كبير في معركة اليرموك ، ومن أعظم البطولات النسائية غزالة الحرورية التي هزمت جيش الحجاج ، والتي ... طريف .. وغيرهن كثيرات ..

حراسة الجيش

في جميع معارك الإسلام كان المسلمون دائما قلة أمام أعدائهم ، ولذلك فعندما كان القتال ... على الجيش كان النساء يقمن بالحراسة ليلا ونهارا ، حتى يوفرن للجنود أكبر قسط من الراحة والنوم ..

ويروي صاحب فتوح الشام في (يوم التعوير) في اليرموك أن الجنود قد ناموا جميعا بالليل من شدة التعب والإرهاق ولم يشأ أبو عبيدة بن الجراح أن يكلف أحدا من الجنود بالحراسة .. فقام بنفسه وهو القائد العام للجيش ، لكي يتولى حراسة جنوده ، فإذا به يجد أسماء بنت أبي بكر ومعها فريق من نساء المؤمنين ، وقد قمن بالحراسة يطفن حول المعسكر متوشحات بالسيوف والدروع ، وكان شيئا رائعا أن يكون القائد العام وابنة الخليفة هما اللذان يحرسان الجنود ، وقالت أسماء « سمعت رسول الله يقول عينان لا تمسهما النار ... عين بكت من خشية الله ... وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

نساء الصحابة في معارك البحرية الإسلامية

من طبيعة عرب الصحراء أنهم يتهيبون البحر ولا يحبون ركوبه ، وذلك بحكم البيئة الصحراوية البدوية التي نشأوا فيها ، ولهذا السبب كانت فتوحات الإسلام الأولى كلها عن طريق البر .. وبعد فتح الشام ومصر وفارس ثبت لدى الرومان أن العرب لا يمكن لأي قوة على ظهر الأرض أن تقهرهم في البر ، ولذلك وضعوا آمالهم في أن يستردوا معظم الغنائم ومستعمراتهم عن طريق تفوقهم البحري ، وسيطرة أساطيلهم على البحار .

وهنا طلب معاوية من الخليفة عثمان أن يأذن له ... أسطول بحري ، لكي يواجه به الرومان ، فوافق الخليفة على طلب معاوية ولكن بشرط واحد .. أن يصطحب معاوية وغيره من قادة الأسطول معهم زوجاتهم في قتال البحر .. وكانت هذه حكمة عظيمة من عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبعد نظر كبير .. فهي تدل على تقدير كبير لدور المرأة المسلمة حين تكون إلى جانب زوجها فهي تزيده حمية وإقداما على القتال ، ... تزيده بطولة وحرصا على جنوده ومن معه .. وهكذا ركب نساء المسلمين لأول مرة في حياتهم البحر في معركة « ذات الصواري » التي قضى فيها المسلمون على تفوق الأسطول الروماني إلى الأبد .

ومن معجزات رسول الله أنه قد تنبأ بمعركة ذات الصواري وباشتراك نساء الصحابة بها ، إذ رآها في منامه .. وكان يتعجب من فعل المسلمين فيها وبطولاتهم .. فقد جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك أن رسول الله كان راقدا في بيت أم حرام بنت ملحان ، ثم استيقظ من نومه ضاحكا .. قالت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ظهر هذا البحر الأخضر مثل الملوك على الأسرة ، فقالت : « يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ثم قال : أنت منهم » .

وقد ركبت أم حرام البحر في أسطول معاوية مع زوجات الصحابة ، واستشهدت في نهاية تلك المعركة .

وهكذا نرى أن تاريخنا الإسلامي حافل بالبطولات النسائية .. وإن كل قصة من هذه البطولات عبرة كاملة .. ولكنها بطولات لم تلق حظا من الاهتمام من كتاب التاريخ وكتاب القصة المعاصرين .. ولو كان لأي شعب أوروبي أمثال هذه البطولات لسمعها كتابهم في عشرات القصص والروايات والمسرحيات والأفلام السينمائية كما فعل الفرنسيون مع جان دارك حتى جعلوها في منزلة القديسات ، وجعلوا منها المثل الأعلى لكل امرأة فرنسية لكي تقتدي بها في حب الوطن والدفاع عنه ضد الغاصبين .

وما أجدرنا أن نظهر لأجيالنا ولبناتنا ونسائنا تلك البطولات الإسلامية العظيمة ، لكي تكون للمرأة المسلمة المعاصرة خير هاد وخير مثل على الجهاد في سبيل الله والوطن .

■■

أحمد شوقي الفنجري



وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

٨٨

بقلم الدكتور أحمد زكي

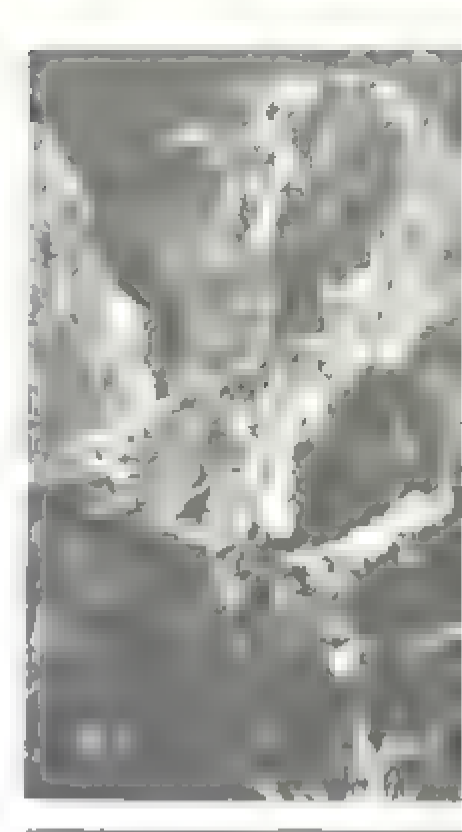
● سألني سائل عن سرعة السحاب ، كم هي ؟ وعن سرعة الجبال ، كم هي ؟ وسألني عن شئون أخرى تدور كلها حول الجبال والتلال ، ما حجمها ؟ ما منشؤها ؟ .. الطويل منها وما القصير .

سرعة السحاب

اما سرعة السحاب فمن سرعة الريح التي تحمله ، وهي سرعة نراها نحن ، من فوق سطح الأرض ، ونحن ننظر الى السماء ، نراها ونحسها .

سرعة الجبال

اما سرعة الجبال فشيء لا نراه ولا نحسه ، ان السرعة حركة ، ونحن لا نحس للجبال حركة ، لأنها بعض هذا الكوكب الذي نعيش فيه ، هي بضعة منه ، كما نحن بضعة منه ، وحركة الارض اختلف فيها الدارسون للارض منذ قرون بعيدة ، بعض يقول بدورانها حول نفسها ، وبعض ينكر دورانها حول نفسها ، ويقول تكون الليل والنهار ، وملاحقة الليل للنهار ، وملاحقة النهار لليل ، ظاهرة من الصعب تفسيرها الا بالدوران ، فقال قوم ان الارض ، وهي كرة ، تدور ، وقال آخرون بل هي ثابتة وانما يدور الكون ويدور الاجرام كلها حولها



حتى استقر الامر اخر الدهر على ما نعلم جميعا من ذلك .

ومما علمنا ان قطر الكرة الارضية ، عند خط استوائها ، يبلغ نحو ١٢٫٧٥٦ من الكيلومترات ، وان محيط هذه الكرة عند خط الاستواء يبلغ نحو ٤٠٠٧٥ من الكيلومترات . وهي مسافة يقطعها كل شيء على سطح الارض عند خط الاستواء في كل ٢٤ ساعة ، فهو يقطع في الساعة الواحدة في لفة الارض الواحدة نحو ١٦٧٠ من الكيلومترات او في الدقيقة الواحدة ٢٧٫٨ من الكيلومترات . وفي الثانية الواحدة نحو ٤٦٣ من الامتار ، او ان شئت نحو نصف كيلومتر على التقريب .

بهذه السرعة يجري كل شيء على سطح الارض عند خط الاستواء وبأقل من هذه السرعة يجري الاشياء ، كل ا... سطح الارض ، شمال خط الاستواء ، او جنوبه لصغر الدائرة التي تقطعها والارض وهي تلف .

وكل الاشياء هنا معاها انا وانت ... والشوارع والمدن والانهار ... وبالطبع كذلك الجبال . فهذه هي السرعة التي تدور بها الجبال ، تلك التي تسأل عنها .

ولكن انا وانت نسير بمثلها معا فلا نحسها .

وهنا كان موضع الدراسة تحمل الريح السحاب فيسير ونحس سيره . وتحمل الارض الجبل فيسير ولا نحس سيره ، لان الارض تحملنا مع الجبال . كشيء في قطار واحد .

وكما تلف الارض حول نفسها هي تدور حول الشمس

هي اذن ، بكل ما عليها تقطع مسافة اخرى في العام، تدور فيها حول الشمس في مدار اهليلجي Ellipse تقترب فيه من الشمس وتبتعد ، ومتوسط بعدها من الشمس ، في اقرب اقترابها ، وابعد ابتعادها ، يبلغ نحو ١٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ كيلو متر الا قليلا .

فهذه سرعة اخرى يقطعها ما هي سطح الارض من ...

[illegible]

تتحرك كلتا السرعتين ولا نحس بهما .

ومن اجل هذا لا يزال بين اهل الارض اقوام تنكر حركة الارض كما يصفها العلماء ، وانما عاذرهم، لأنها تضرب الخبرة الانسانية البادية في الصميم : تتحرك ولا نحس !!

فان صح ما قال العلماء من ذلك ، ولا شك انه صحيح، وان الادلة عليه في العلم

قاسية لاريب بها،حرجنا بالقول انه يجوز لايجب،حقاوصدقا بمالا تدركه لأحاسيس في بداءتها . ومن ذلك الايمان بالخلق وما وراءه من قوة واقعة واحدة ، محركه مطلقا ، وقد ينكرها احاسيس ، ويحاول [illegible]

جبال وتلال

الجبل كتلة من الأرض تعلو على ما يحيطها، ولكن كذلك التلال في لغة الناس. والضخامة نسبية الى نفوس البشر ويتخذون منها ما لنفسهم . وكثير من اهل الارض ليس في ارضهم المطروحة غير ارتفاعات لا تبلغ المئات من الاقدام ومع هذا يسمونها جبالا ، وقد يسمونها جبالا بسبب جهلهم بارتفاعات شاهقة [illegible] يروها .

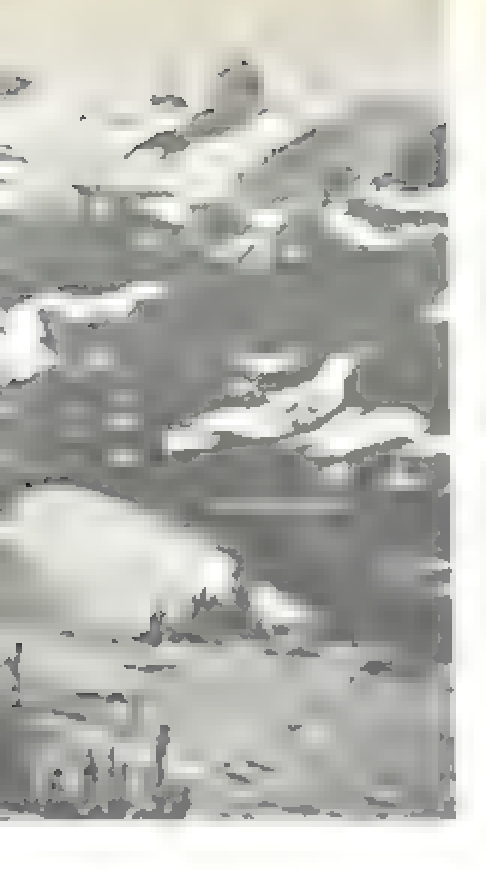
ونقرأ في الأدب العربي القديم للسموأل في الفخر ، فاذا هو يقول

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

واحسب اظن انه ما كان جبلا ، وانما كان تلا،يصلح في حرب السيوف والسهام كقلعة . ولكن لا يصعب فيه الصعود والهبوط .

وجبال الارض شهيرة كجبال الالب بين فرنسا والمانيا والنمسا وايطاليا وتقبع في الصميم من سويسرا، بها امثال تبلغ الآلاف الكثيرة من الاقدام ارتفاعا . منها مونت بلانك ويبلغ ارتفاعه ١٥٧٨١ قدما .

ولتحديد معنى الكلمتين الجبل والتل وضع علماء طبقات الارض فاصلا يفرق بينهما، حيث الارتفاع وحده هو الفيصل، ما تعلو على نسبة ما ارتفع فوق ٣٠٠٠ قدم

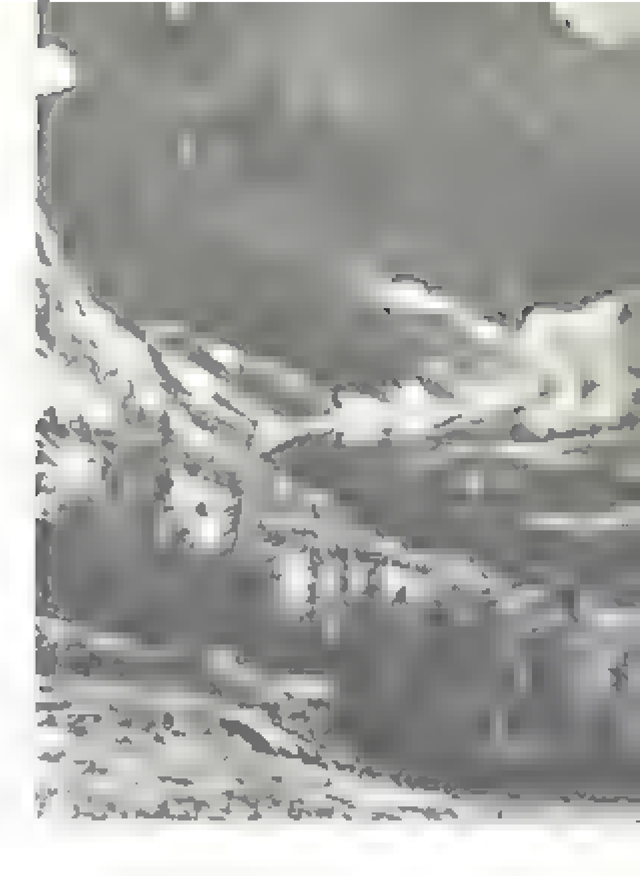


(٩١٤ مترا) باسم الجبل ، وعلى تسمية ما دون ذلك باسم التل .

والارتفاع هنا يقاس من قاعدة هي مستوى البحر الكائن ، او فرض ان يكون في تلك المنطقة .

فالرجل منا كثيرا ما يقف عند قاعدة جبل فيحسب ان الارتفاع من هنا يبدأ . وانه وقف حيث وجب ان يكون مستوى البحر . وهذا خطأ . يحدث هذا لك اذا [illegible]

هو ٢٩٠٢٨ قدم . وتسال ، ويقول لك [illegible] العرق وهو ١٤٠٢٨ قدم [illegible] هو ارتفاع الهضبة التي اتت والقت عليها من جبال الهملايا من سطح البحر . فاثبت ما



في جبال الألب ، حيث القمم والوديان ، تغطى القمم بالثلوج ، وتذوب الثلوج فتملأ الوديان ، وتملأ القيعان بالماء ، ويجرى الماء فتنتج الأنهار ، أنهار أوروبا الشهيرة .

رأيت ، عند سطح البحر ، وإنما عند سطح هضبة .

إن جبال الألب جبال حقة ، كذلك جبال الأبنين Apennines بإيطاليا ، وجبال برانس Pyrenees بين فرنسا وإسبانيا ، كلها جبال ، لأنها ترتفع أكثر من ٣٠٠٠ قدم .

وجبال المقطم بمصر ، سموها بمصر جبالا ، وسماها الإفرنج تلالا Mokattam Hills وهى تسمية أصدق .

الجبال في نظر الإنسان شيء كبير هائل ، وفي مقاييس الطبيعة شيء صغير ضئيل .

الجبال في نظر الإنسان أحجام هائلة ، وصخور صلدة جبارة ، ويمشي الإنسان عليها ، وهي حطام من صخر ، فيحاذر خشية أن ينزلق عنها ، ليصبح حطاما . ولكنها في نظر الكون وأحداثه المثلى شيء من الضآلة بمكان . يستك بذلك مقارنة الأبعاد والأحجام .

الأرض كرة . ويؤكد لنا رجال العلم أنهم كشفوا ذلك اليوم بوسائل جديدة شتى ، منها الأقمار الاصطناعية ، أنها عندهم ليست كرة بالمعنى الهندسي الكامل وأنها مفرطحة عند قطبيها . وقدروا طول قطر الأرض بين عندي القطبين فكان ١٢٧١٣٫٨ كيلومترا . وقدروه عند خط الاستواء فكان ١٢٧٥٦٫٨ كيلومترا . ومعنى هذا أن الفرق بين القطرين بلغ ٤٣ كيلومترا .

وهذا الفرق يسير ، فيما يسيء عنه الفرطحة الموجودة في كرة الأرض .

ولكي نزيد إدراكا لمقدار هذه الفرطحة

نقول لو انك شبهت الكرة الارضية بكرة قطرها ٥٠ سنتيمترا لما زاد احد القطرين على الآخر الا بمقدار ١ر٣ من المليمترات .

ومن حيث الجبال ، نعلم ان جبل افرست Everest ، عملاق جبال الهملايا بالهند ، ترتفع قمته من مستوى سطوح البحار بمقدار ٢٨-٢٩ الف قدم او ٨٨٤٤ مترا ، وهذا يتمثل في نموذج الكرة الارضية التي قطرها ٥٠ سنتيمترا ، باقل من ثلث المليمتر !!

كادت الجبال ان تكون في سطح الارض مثل تجعد بسيط في جلد انسان

كيف تصنع الجبال

تصنعها تحركات تحدث في القشرة الأرضية ، وهي من صخور شتى ، فتحدث بهذه القشرة اشكالا عدة . وتسببها ضغوط تنشأ في طبقات هذه القشرة ، في شتى الاتجاهات ، فتغير من اشكالها للتفرج من هذه الضغوط .

وكثيرا ما يكون ذلك باحداث طيات في هذه القشرة الأرضية ينتج عنها تقبب بعضها في ارتفاع الى اعلى ، يصاحبه تقبب في انخفاض الى اسفل . وقد يحدث في صخور هذه القشرة تحطم بعد ان يبلغ الانبعاج الحد ، او نتيجة لقوى اخرى رأسية تحدث في القشرة .

وقد يصل هذا الشكل في القشرة والتحطم الى الاعماق ، الى حيث الصخور تقع عليها ضغوط ترفع درجاتها الحرارية الى ما يجعلها سائلة تحت الضغط الجوى الذي وصلت اليه . فاذا هي وجدت ثغرة لها الى سطح الارض ، اندفعت من هذه الثغرة حمما ، وهي من صهارة الصخر ، فتنشأ من ذلك البراكين .

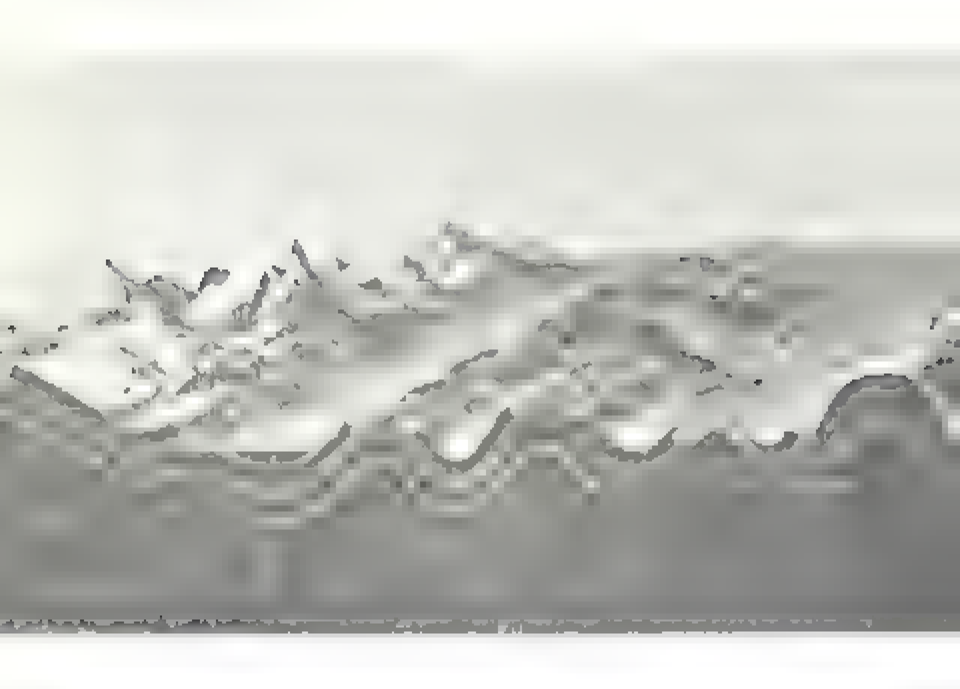
وهذه الظواهر الارضية جرت واستغرقت ملايين السنين ، تشتد حينا ، وتهدأ حينا .

ولا يكاد يجمع احد ... قوى هذه بجمع الى قوى رأسية . وقد تليها ، والنتيجة ركام من صخور الارض ، بعضه به التواء الى اعلى ، وبعض به التواء الى اسفل ، وبعض محطم قائم على سيفه لا ينتسب اى انتساب الى وضع كان فيه قبلا .

ويتساءل العلماء عن هذه القوى الهادمة كيف نشأت . فلا يصلون الى شيء محقق . كلها نظريات لم تبلغ بعد ثبوت الحقائق الواضحة .

قالوا في بناء الجبال من قشرة الارض ان سببها انكماش هذه القشرة فتلويها فتحطمها .

وقالوا في بناء الجبال ان سببه في القرون البعيدة الخوالي انشقاق وقع بين القارات ، وكانت متصلة ، فلما انفرجت وتباعدت ، احدثت في قشرة الارض القوى الهائلة التي كانت منها الجبال .



وآخرون غاصوا في جوف الارض يطلبون لحدوث هذه القوى العارمة اسبابا

العلم دائم البحث ، وهو لا يهدأ حتى يجد لسؤاله جوابا مقنعا .

كما في اليابسة جبال
فكذلك في اعماق المحيطات والبحار

ما عبر انسان بحرا الا ورأى منه [illegible] بسطح مائه . وحجب الماء عن بصره الاعماق ، فظنها قيعانا مسطوحة كسطوح الماء .

ويتقدم الزمان [illegible] وتتقدم خبرة الانسان [illegible] عصور التجربة العلمية والبحث [illegible] تكشف القيعان عن وعورة لا تقل عن وعورة الارض اليابسة . ففيها الجبال والوديان ، وفيها اجبال سلاسل ، وفيها اجبال ذات القمم المنبسطة الواسعة ، وذات القمم الضيقة ، وفيها بالطبع الجبل الشاهق في ارتفاعه ، وفيها الشعاب . وما دام هناك في قيعان البحار والمحيطات ارض ترتفع ، فالذي الى جانبها ارض منخفضة . فهي شبيهة بوديان الارض او بعض صحاريها

وكان من أبعد الاعماق كشفا أعماق أعالي البحار . وكان أول من قام بهذا [illegible] Magellan (١٤٧٠ ـ ١٥٢١ م) في رحلته الشهيرة التي كانت اول رحلة دارت حول الارض

التي في المحيط الهادي . فقد [illegible] حول حبل كان معه [illegible]

[illegible]

[illegible] الطاقة الممنوحة [illegible] وعلم الناس منه ذلك [illegible] تلك البحار نحو [illegible] قرن

[illegible]



[illegible] وعرة كسطوح الارض [illegible] وفي الصحراء سلاسل من جبال [illegible] في مسافات واسعة . وفي الخريطة رسم لسلسلة جبال [illegible] من [illegible] المحيط الاطلسي [illegible] الصورة الكبرى) [illegible] وقد امتدت عبر المحيط [illegible] الشمالي .

وفي [illegible] وفي [illegible] اكثر سلاسل [illegible] اكثر [illegible]

الناس الى ركوب البحار والمحيطات ، والى الكشف عن أعماقها ، خشية ارتطام السفن بصخورها،ومن لا تدري،ولأغراض أخرى . وازدادت الجهود في الجزء الاول من هذا القرن لتحسين تلك الاطوال من الحبال التي كانوا يرسلونها في الاعماق،وكانت من القنب ، وكان يملأها الماء ، وكانت تضعف وتثقل وتنقطع . وكانت هناك شكوك عند بلوغها هذه الاعماق ، وقد زادت وطالت فصارت ألافا من الاقدام ، وآلافا من الامتار، فهل بلغتها أم لم تصل ؟

واستبدلوا بالاحبال احبالا من النحاس، ومن الفولاذ ، فكانت أدق وأرق وأقوى .

ومع كل هذا كان سبر قيعان المحيطات عملا شاقا . وكانت السبرة الواحدة حتى باسهل ، وهو من سلك البيانو الرفيع لمتين ، تستغرق اليوم كله

وبعد ان مضى من القرن الماضي نحو ثلثه ، ظهرت في سبر الاعماق الطريقة الجديدة التي تعتمد على سرعة الصوت في الماء ، وسرعة ارتداد صداه فيه

[illegible]

كان ضابط من ضباط البحرية ، بحرية الولايات المتحدة ، هو اول من قام باستخدام هذه الطريقة في البحر ، وكان البحر شمال المحيط الهادى .

دق الصوت من سفينة، فجرى سفلا في الماء ، وسرعته معلومة ، ثم ارتد عند القاع لما بعد ، صدى . وبحساب الزمن الذي استغرقه الصوت ذهابا وايابا أمكنه حساب المسافة التي قطعها ، وهذه بالطبع هي عمق البحر .

كانت هذه الطريقة هدية العلم الى علم البحار ، فهي سهلة ، وهي سريعة ، وهي قليلة النفقات .

وازداد على الزمن سبر أعماق المحيطات، وتنقل نتائج ذلك الى خرائط . وكثرت مواقع البحر التي كثر فيها السبر حتى عجز صانعو الخرائط عن ملاحقة هذه النتائج .

وصار بامكان السفن، وهي تعبر البحار في اعمالها الجارية ، أن تسجل ما تجري فوقه من أعماق .

وكشفت هذه الكشوف عن تكذيب كثير مما قاله العلماء . ومما قالوا ، وكذبته النتائج ، ان هناك في الاعماق البعيدة في

[illegible]

سيبيرية أو صحارى افريقية . أن الذي كشفته البحوث أن أكثر قيعان المحيطات أشد وعورة ، وأكثر جبالا وتلالا وهضابا من أشباهها على الارض اليابسة .

ويجد في هذه الاعماق أحيانا جبالا فرادى ، أو جبالا مجتمعة ، يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠٠ قدم أو يزيد . وهذه الجبال اذا بلغت قممها سطح الماء كانت من ذلك الجزر . واذا هي قاربت السطح ولم تصل فهي جبال بحرية Sea mounts . وقد تكون رؤوس براكين ملأت رواسب البحر فوهاتها .

وكشفوا عن سلاسل من جبال تمتد طول المحيط الاطلسي وتشطره شطرين ، شرقي وغربي . وسلاسل أخرى تجري في المحيط الهندي ، (انظر الخريطة المرفقة) وسلاسل أخرى تجري وتتشعب في المحيط الهادى .

وأعمق عمق كشفوه في المحيط الاطلسي واقع في خندق بورتوريكو Puerto Rico Trench ويبلغ ٢٧٩٦٠ قدما ، وأعمق عمق كشفوا عنه في المحيط الهادى ، واقع في [illegible] ...na Trench على بعد ٢٠٠ ميل جنوب جوام Guam . ويبلغ ٣٦٢٩٠ قدما .

●●

احمد زكي

[illegible]

ورباصها .. مرهوة النوار
أم الحبلة موكب الزوار
ما يعجبون به من الأزهار
[illegible]
والعصر منها فرصة لحوار
والنقد يرجعه الى الاكبار

* * *

[illegible]

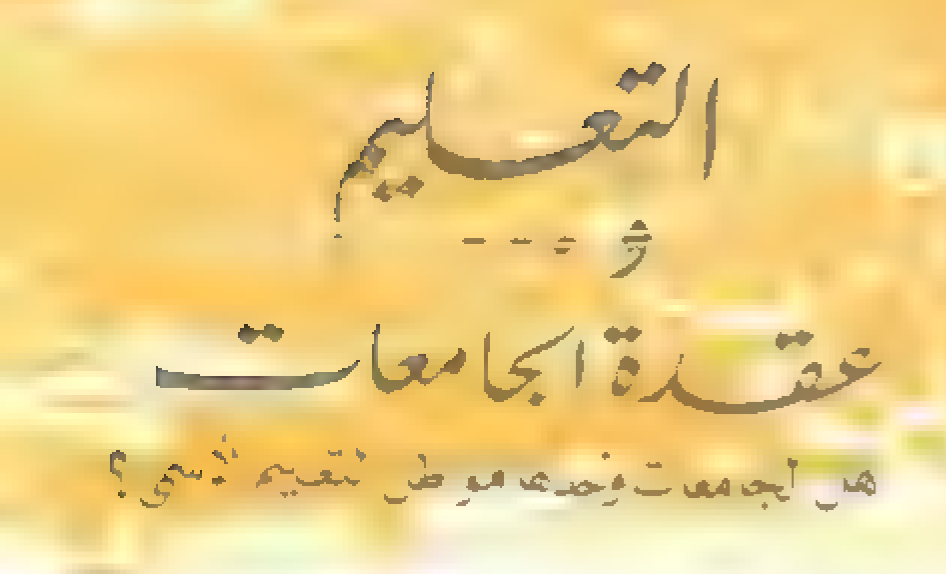
يحلو على نغم الرصاص ، وشعره

* * *

[illegible]

هند هارون

[illegible] للادب [illegible] سورية



بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

سيزيد عدد الطلاب في جامعاتنا عاما بعد عام حتى لقد اختلت الى ابعد الحدود ، النسبة بين عدد الطلاب ، وعدد من يقومون بالتدريس لهم وحتى افتقرت الى ابعد الحدود كذلك الامكانات المعملية والمكتبية .

صحيح ان فتحت الابواب على مصاريعها بحجة المساواة وتكافؤ الفرص ، فتدفق هذا السيل العرم امام الجامعات والمعاهد العليا ، كأنه ليس ثمة من سبيل للمستقبل الا هذا التعليم الجامعي او العالي .

وصحيح ان المجتمع السليم ينبغي ان تتوافر فيه المساواة والتنافس معا ، على ان تتهيأ الوسائل ليجري التنافس في الخلق والابداع .

وصحيح اننا ولدنا متساوين ، وانا سنرحل من الحياة متساوين ، ولنا حقوق سياسية واجتماعية متساوية والاهم من ذلك اننا متساوون امام القانون .

ولكن ينبغي ان نعترف اننا لسنا متساوين في القدرات والدوافع ، ولذلك لن نتساوى في الابداع ، وانما نادينا بحجة تكافؤ الفرص ليبرز الموهوب القادر على خدمة مجتمعه .

الموهوبون ثروة الاوطان

[illegible] الاوطان ، انما تتركز في عدد الموهوبين اكثر من اي شيء آخر ، فالاوطان في حاجة الى عدد اوفر من الرجال والنساء ذوي المدارك العالية والقدرات الممتازة ، ولاول مرة في التاريخ يكثر الطلب على هؤلاء الموهوبين في كل ارجاء العالم ، فعلى مر التاريخ ، كانت المجتمعات الانسانية مسرفة في التخلص من الموهوبين ، او على الاقل عدم الاستفادة منهم ومن مواهبهم ، اما اليوم فان الدول المتقدمة تسعى جاهدة الى الموهوبين والاستفادة من طاقاتهم الى اقصى حد . وفي عصرنا الحالي ، وفي ظروف حياتنا الحديثة فان كل مجتمع يهمل تقدير العنصر الموهوب محكوم عليه بالتخلف .

ينبغي ان نرفع من مستوى التعليم والتدريب في المجالات الاساسية للمعرفة، وان نعد الشباب لمسايرة التغيرات السريعة ، وان نحسن اعدادهم خلقيا وعقليا وتدريبيا لمواجهة مشكلات العصر وتحدياته حتى تلك التي لا نستطيع التكهن بها.

القاعدة العريضة المتعلمة في الدولة

ومع ذلك فان القاعدة التعليمية في المجتمعات الحديثة ، [illegible] بالنسبة للموهوبين فحسب ولكن ينبغي ان يكون الكل قادرا على القراءة والكتابة كل ساعة من كل يوم ، حتى يكونوا قادرين على الحكم على الاحداث وفهم مجرياتها والتعرف على مضامينها ، واذا لم توجد هذه القاعدة العريضة المتعلمة ، فان برنامج البناء ، وحتى لو ارتفع الى حين ، فانه سينهار وشيكا ، ثم ان هذه القاعدة العريضة المتعلمة هي وحدها القادرة على تمييز ومساندة هذه القمة من الموهوبين [illegible]

وحتى يكون ثمة توازن في المجتمع بين القاعدة والقمة ، يشترط ان يكون التعليم على وفق حاجات المجتمع من المتخصصين الدراسيين ممن يرغبون ان يكونوا مهندسين او اطباء او كيميائيين او صيادلة او باحثين علميين في مختلف فروع المعرفة الاساسية او التطبيقية ، وان يكون ذلك على وفق تخطيط مدروس ، بحيث لا يكون هناك فائض عاطل يكون عبئا على المجتمع .

واذا نظرنا الى مجتمعنا بالنسبة للتعليم نجد ان القاعدة العريضة ، امية او تكاد ، بل ان رصيدنا من الامية ليزداد عاما بعد عام ، وذلك لان الزيادة في السكان لا تقابلها زيادة في عدد المتعلمين او ان الزيادة في عدد المتعلمين لا تتناسب مع الزيادة الهائلة في السكان وكذلك ارتفعت نسبة الامية في المصريين سنة الاخيرة من ٧٥٪ الى اكثر من ٨٠٪ ، فكيف نفهم هذه القاعدة العريضة الامية – وقد اصبح عليها العبء والخطر – مشكلات مصر وكيف تستجيب لاحداثه .

قد يرى المختصون انه لابد من اجراء اختبارات نفسية لمعرفة الموهوبين وتوجيههم حسب استعداداتهم نحو التعليم الذي يلائم قدراتهم ، وقد قيل كثير في شأن هذه الاختبارات والاستبانات التي عن طريقها نضع ايدينا على الموهوبين من الشباب ، حتى ما اخذوا طريقهم في مدارج النجاح ، ليصلوا الى المراكز القيادية ، ويقول المختصون ان [illegible] في الامتحانات العامة لا تكفي ، بل لا بد من اختبارات للقدرات التي يصممها المختصون ، كما ان هذه العملية يجب ان تكون مستمرة وعلى جميع المستويات وفي مختلف البيئات والاوساط ، ثم تصنف النتائج على اسس علمية .

بين الكم والكيف في التعليم

واذا تساءلنا عمن يحق له الالتحاق بالجامعات ، فانه ينبغي ان تكون المفاضلة بين الكم والكيف في التعليم ، ويكون السؤال هو : هل نعلم القلة تعليما صحيحا او نعلم الكثرة تعليما [illegible] – من الممكن ان نعلم القلة المختارة تعليما ممتازا ، وان نعلم الكثرة الباقية حسب قدراتهم واستعداداتهم ومن واجب الدولة اتاحة الفرصة للجميع ، كل حسب امكانياته ، حتى يفيد المجتمع من طاقاته البشرية جميعا

معاهد للفنيين

ومن المهم انشاء معاهد متخصصة لتخريج الفنيين والتكنيين ، كل حسب استعداده وميوله وليس من المفيد ان نوجه كل هذه الحشود نحو التعليم الجامعي الاكاديمي ، فقد لا يكون متفقا مع رغباتهم وميولهم اذ ليس من المعقول ان يكون كل مواطن جامعيا ، الا اذا كان من المعقول ان يجري كل مواطن بسرعة اربعة كيلومترات في الدقيقة مثلا !

نعم ، ينبغي ان نكثر من المعاهد التكنولوجية المختلفة ، وليس حتما ان تكون متساوية [illegible] [illegible] ولا ينبغي ان نجعل امرا من الاسماء [illegible] او الاسباب له مادام انه مرموقا ومقدرا ومطلوبا وما دام يجعل حافزا للتفوق في الاداء ، بل حتى [illegible] ينبغي ان يكون ذلك مجالا رحبا للتفاخر ، فصانع ماهر او تكني ممتاز خير من جامعي ضعيف او اقل من المتوسط ، يخرج وسط حشود ضخمة لم يعرف مكانه بينها ، ولم تهيئ له الفرصة للتعليم الصحيح الذي يبرز قدراته ، فليس جرما ان نسمح لمتوسطي القدرات و[illegible] بالالتحاق بالكليات الجامعية ولكن الجرم كل الجرم ان نسمح لكل هؤلاء دون حدود ، ودون تخطيط ودون اعداد صحيح ، ينبغي ان نشجع التفوق في كل ما يزاوله الشباب من صنوف التعليم .

التخلص من عقدة الجامعة والتعليم الجامعي

لقد آن لنا ان نتخلص من عقدة الجامعة ، فقد طال العهد بقصر التقدير الادبي والمادي والتفوق

على خريجي الجامعة وتشجيعه على عملهم ، مهما مع تفوق الآخرين وتقدم الأوائل في القدرات وكفاءة الأداء .

لقد آن الأوان لن نعتبر التقدير الأدبي والمعنوي وذلك على حسن الأداء والتفوق فيه

مصدرة وصاحبه ، وعلينا ان نفتح الطريق امام هؤلاء لمتابعة التعليم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . فهذا العامل الذي اضطر لأسباب مادية مثلا ، الا يتابع تعليمه الأكاديمي ينبغي أن تهيأ له الفرصة لمتابعة التعليم وفق قدراته ، وان تعد له مناهج خاصة تلائم ما حصل ، وما ينبغي ان يحصل ، ولعله برامج تدريبية وندوات ليلية تهيء الفرصة للمتابعين والموهوبين ان يبرزوا في مهارات متعددة متنوعة . ولعله مدارس خاصة للموسيقى او التمريض او التدريب على استعمال الآلة الكاتبة ، ومعاهد ومدارس ليلية تيسر سبل الاتصال بالعلم لمن فاتته التخصصات . ولتحقيق ذلك ينبغي مراعاة ما يأتي :

١ — تعريف الشباب بالفرص المتاحة للتعليم غير النظامي .

٢ — ان يعلم الآباء والمربون ان الشباب الذي لا يواصل تعليمه النظامي ينبغي ان تتاح له فرصة لمتابعة التعليم .

٣ — ان نغير هذا الاتجاه السلبي نحو التعليم ذلك الذي يتبعه من لم تتح له فرصة التعليم الجامعي ، انهم يستطيعون التفوق في انواع اخرى من التعليم .

٤ — ان يعلم الشاب ان مكانه في المجتمع يتوقف على متابعة التعليم طوال حياته ، فالاطلاع على ... الدراسة وحدها — وحقا — لا يزال طالب العلم عالما ، حتى اذا ظن انه علم فقد جهل » حديث شريف » .

لابد من حوافز لإبراز القيم والمواهب

ومع ذلك ، لا ينبغي ان نهمل فضل الحوافز في ابراز هذه القيم ، فالموهبة دون حوافز ، تكون ... ، وعلى مر التاريخ ، تعبر ... لا بالذكاء وحده ، ولكن بالرغبة في ... والمثابرة في مواجهة الصعاب والعمل

في المدرسة والاستفادة من مواهبهم فكم تفوق ... مع ... والمثابرة وصوح الهدف ، ومن حسن الحظ ان الكليات والمعاهد المتخصصة والمدارس التكنولوجية ومعاهد التدريب ، قد انتشرت في كافة ارجاء الدول المتقدمة والنامية ، واصبحت تكاليفها ميسرة ، ولكن ينبغي ان يكون الهدف دائما الكيف لا الكم ، فقد اصبحت متابعة التعليم في متناول كل راغب طموح ، قادر على الاستزادة والنيل من روافد المعرفة .

ومن الطبيعي ان المواهب المختلفة التي تنضج وتزدهر في مجتمع ما ، انما هي المواهب التي يقدرها هذا المجتمع ، فالمجتمع يشجع النبوغ الذي يقدره ويشجعه ، النبوغ الذي يحتاجه ويتوقعه . فهل نحن بوسائلنا التعليمية وسياستنا العملية ، نحقق انواع النبوغ الذي يخلق حضارة عظيمة في مجتمعنا ؟ انه لا نستطيع ان نعيد البحث والبداهة ونظلب الى صغارنا ان يحترموه ، ولا نستطيع ان نحتقر العقل ونتوقع من صغارنا ان يحترموه ، وفي ذلك يقول « برنارد شو » : لكي توجه الطفل الى الطريق الذي يجب ان يسلكه ، عليك ان تقطع الطريق بنفسك مرة ، فسيحترم ابناؤنا التعليم اذا احترمه اباؤهم ، ومع ذلك ينبغي ان نعترف ان النبتة تزهر الذي لا يجهد .

وكذلك ينبغي ان يجمع كل مواطن عملا يسعى لاحتمالها بالجد والمثابرة والاخلاص والإتقان ، وفي سبيل التفوق ينبغي ان يتنافس المتنافسون في سبيل مزيد من العلم ، ومزيد من المعرفة ومزيد من حسن الأداء ، في كل صورة ، وفي كل مرفق من مرافق المجتمع ، مما يزيد في رفاهيته وازدهاره ، ينبغي ان ينشد كل منا التفوق في التعليم او السياسة او الصناعة ، انه التفوق الحقيقي الذي يسعد مجتمعنا ، والذي لا يمكن ان يتأتى الا اذا عاهد الجميع من اجله ، وكذلك يقول شاعرنا المتنبي :

كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

عبد الحليم منتصر



بقلم الدكتور محمد محي الدين سليم

■ القرحة الشرقية من الامراض الموجودة في مناطق [illegible] ولا [illegible] وتعتبر مستوطنة في حوض البحر الابيض المتوسط خصوصا في شمال الريف والسودان والحبشة وكينيا ، كذلك في اسيا الصغرى والوسطى وفي بعض بلدان امريكا اللاتينية . ونظرا لنشاط السياحة بين الدول فان المرض ظهر بصورة فردية Sporadic في انحاء متفرقة من العالم وفي مناطق لم يكن هذا المرض معروفا فيها من قبل . وهذا المرض يصيب الرجال والنساء والاطفال ولكن قد تكون الاصابات فردية او بصورة جماعية وقد تصل نسبة الاصابة بالمرض في بعض المناطق المتوطنة الى ١٠٠٪ من السكان . ويطلق على هذه القرحة اسماء كثيرة فهي في العراق تسمى قرحة بغداد ، وفي سوريا ، حبة حلب ، وفي الهند ، حبة دلهي ، وفي روسيا ، حبة المرجاب ، ولكن الاسم العلمي لها هو [illegible]

الطفيلي المسبب للقرحة الشرقية

وهذا المرض يحدث بسبب الاصابة بطفيلي الليشمانيا (Leishmania Tropica) وينتمي هذا الطفيلي الى شعبة (...) Phylum Protozoa كما ينتمي ايضا الى فصيلة البروتوزوا التي تصيب دم الانسان وانسجته [illegible]

ومن المعروف ان حجم الليشمانيا يتراوح بين ٢ الى ٤ ميكرون فقط

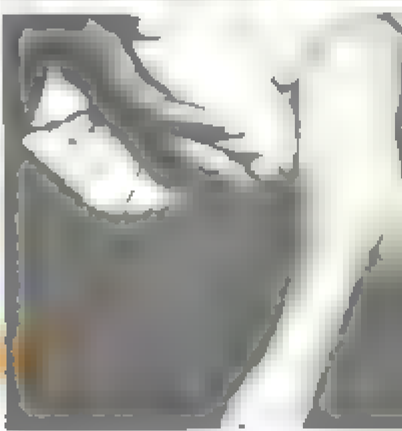
والليشمانيا توجد داخل خلايا الجسم (Reticuloendothelial Cells) وتكون اما مستديرة او بيضاوية وليس لها سوط . (شكل ١)

المضيف لهذا الطفيلي

ويعتبر الانسان وبعض الفقريات الاخرى المضيف الاساسي لهذا الطفيلي Definitive Host. والليشمانيا تمر في اشكال مختلفة في مراحل من دورة حياتها متأثرة في ذلك بالوسط الذي تعيش فيه ، فهي تتكاثر في القناة الهضمية الوسطى للحشرة الناقلة لها وتأخذ شكلا ذا سوط (شكل ٢)

Leptomonadal form or Promastigot







انواع ثلاثة من هذا الطفيلي تحدث مرض القرحة في الانسان

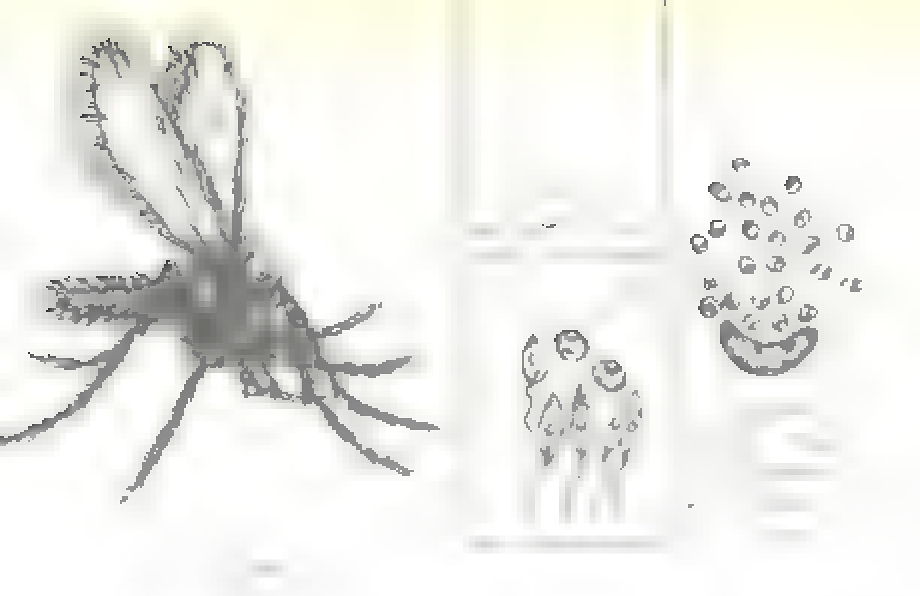
ويوجد ثلاثة انواع (Species) من الليشمانيا تحدث المرض في الانسان ، ولكن توجد صعوبة في تمييز هذه الاشكال على اساس الشكل ، او الصفات في المزرعة ، او تفاعلات الدم والمناعة او الاستجابة المرضية في الانسان وضمن الحيوانات وقد يحدث تداخل بين اشكال المرض التي قد تحدث من كل منها

النوع الاول من طفيلي المرض

ويعرف ليشمانيا التروبيكا المتدينة [illegible] manla Tropica وهو الموجود في انحاء كثيرة من العالم ومنها الشرق الاوسط والتي تسبب مرض القرحة الشرقية Oriental Sore

وينتقل هذا الطفيلي الى جلد الانسان بواسطة [illegible] Sand Fly [illegible] وتنتمي الى فصيلة Psychodidae ويوجد من هذه الذبابة حوالي ٤٠٠ صنف منتشرة في انحاء مختلفة من العالم خصوصا في مناطق الاستوائية والحارة ومعظمها لا تشكل خطرا على الانسان وتتغذى على سكر النباتات ، ولكن بعض الاصناف خصوصا التي تنتمي الى جنس Phle[illegible] Phleb[illegible] [illegible] وهذا يتغذى على دم الانسان والحيوانات الاخرى وتنقل له [illegible] الليشمانيا او الفيروسات التي تسبب حمى ذبابة الرمل او ميكروب البارتونيلا Bartonella التي تحدث مرض [illegible] كما تحدث هذه [illegible] الحشرة اوبئة شديدة من [illegible]

وهذه الانواع من الذباب صغيرة الحجم شعرية الجسم ولها اجنحة تكون مرفوعة فوق جسمها كالسهم وقت راحتها او وقوفها وهي تعيش في الاماكن المعتمة وتكثر في انابيب الصرف او المجاري كما تتكاثر في الشقوق الارضية المعتمة او التي سكنتها القوارض مثل الجربوع والفأر الشائك Spiny ، والفار الوحشي Wild mouse كما تتكاثر ايضا بجوار الانهار وفي الغابات ، وقد وجد انه بازدياد الزراعة وتق



الحيوانات تصبح الارض والتربة صالحة لتكاثر القوارض وبذلك تكثر الاماكن التي تتوالد فيها ذبابة الرمل ، كما وجد انها تكثر بعد الفصول الممطرة كما تكثر ايضا في تعداد .

ويرقات هذه الحشرة قد تصيب الحصون عنها ولكنها كثيرا ما تكون موجودة في ابحاث الغابات الكثيفة والروث الحيوانات وسماد الحصون ولكنها توجد بصورة اكثر في جحور القوارض فقد وجد في احد جحور اليربوع على بعد ١٢٠ سم من السطح حوالي ٥٠٠ يرقة وعذراء لذبابة الرمل . وهذه اليرقات قد تعيش مدة طويلة وقد تبقى طوال فصل الشتاء لتظهر الحشرة في اوائل الصيف . وذبابة الرمل لا توجد في الاماكن المرتفعة وقد وجد ان اقصى ارتفاع تعيش فيه هو ١٠٠٠ متر . الا في بعض مناطق من امريكا الجنوبية فقد وجدت هذه الحشرة في مغارات وكهوف على ارتفاع ٢٨٠٠ متر .

ومن صفات هذه الحشرة انها تنجذب الى الضوء ولا تلدغ في البرد تحت درجة ١٨ مئوية ولكنها تلدغ عندما تصل حرارة الجو الى ٢٥ - ٢٨ درجة مئوية . ومن عاداتها ان تلدغ بالليل ، وحتى اذا لدغت بالنهار فان ذلك يكون في الاماكن المظلمة او المعتمة كما هو الحال في الكهوف و الغابات .

وهذه الحشرة تطير على ارتفاع بسيط من سطح الارض من ١٠ - ٣٠ سنتيمترا ، وهي عادة تطير الى مسافة امتار معدودة ولكنها تستطيع ان تطير الى مسافة قدرها ٢ - ٣ كيلومترا ، وقد وجد ان الرياح تمنعها من التمكن من مهاجمة الانسان فهي لا تتمكن من لدغ الانسان الا وهي محمية من تيار الرياح كما يحدث مثلا داخل المنازل . ويعتبر عمر الحشرة حوالي ٢ - ٣ اسابيع ولكنها قد تحيا مدة شهرين ، وهي عندما تتغذى على دم انسان او حيوان مريض بالليشمانيا فان الطفيلي يتكاثر في القناة الهضمية وتصبح الحشرة ناقلة للمرض في خلال ٥ - ١٠ ايام من وجبتها من الدم .

ليس للطفيلي دورة حياة داخل ذباب الرمل الناقل

وليس لليشمانيا دورة حياة داخل القناة الهضمية لذبابة الرمل كما يحدث لطفيلي الملاريا في البعوض وانما يتكاثر الطفيلي فقط في القناة الهضمية ويتغير شكله الى النوع السوطي وبذلك فان الذبابة بالنسبة لطفيلي الليشمانيا تعتبر حشرة ناقلة Vector وليست عائلا وسيطا بالمعنى لعد و عمه

بعد ما تلدغ الذبابة انسانا

وبعد ان تلدغ الحشرة المصابة الانسان فانها تدخل الليشمانيا الى الجسم حيث تتواجد في خلاياه وتتكاثر ولا تظهر القرحة الا بعد مضي فترة تتراوح بين اسبوعين واربعة اسابيع وقد تمتد هذه الفترة ، والتي تسمى بفترة العمل .



مناطق القرحة في العالم

● مناطق القرحة الرطبة

● مناطق القرحة الجافة

[illegible]

الى شهرين او حتى ستة ويعتمد طول هذه الفترة على عدد لليشمانيا وعلى عدد الطفيليات التي دخلت الى الجسم مع لدغة الذبابة فكلما كان العدد كبيرا قلت فترة الحضانة وقد وجد انه لو دلك جلد الانسان مع الذبابة ٤ مليون طفيلي او اكثر فان القرحة تحدث فورا بعد فترة وجيزة .

القرحة الشرقية لها في الجلد اشكال ثلاثة

الشكل الاول : ويعرف بالقرحة الرطبة او المبكرة وتظهر عادة في المناطق الريفية او على حدود الصحراء وعادة يكون مصدر الطفيلي الحيوانات القارضة او السنجاب او من الكلاب الضالة
(The wet or early ulcerative type caused by Leishmania Tropica Var Major)

وتظهر بعد شهرين تقريبا من اللدغة في مكان اللدغ وعادة ما يكون على شكل دمل غير مؤلم وبعد اسبوعين يتقرح الدمل في الوسط ثم تتسع القرحة وتصل في العادة الى حجم ٣ الى ٦ سنتيمترا وتكون القرحة محاطة باورام صغيرة يصل حجمها الى ½ سنتيمتر . وتظهر مثل هذه التقرحات على الاجزاء المكشوفة من الجسم مثل [illegible] ولكنها قد تحدث في الواقع في اي مكان من الجسم وقد يكون هناك قرحة واحدة او عدة تقرحات وهو الامر الاكثر حدوثا . وعادة ستلتئم مثل هذه القرحة في خلال ستة اشهر ، تاركة ورها ندبة وهذا النوع من المرض قد يعطي مناعة ضد الانواع الاخرى من المرض .

الشكل الثاني : ويعرف بالقرحة الجافة
([illegible] Leishmania Tropica Var minor)

ويكون مدة الحضانة هنا اكثر من الشكل الاول ، ويظهر على شكل حبة صغيرة حجمها ١ ـ ٢ سم في مدى ستة اشهر ، ثم تتقرح في الوسط ويكون لها قشرة سميكة ويكون حولها بعض الحبيبات الثانوية وتلتئم هذه القرحة بعد ذلك في مدى سنة اخرى تقريبا .

الشكل الثالث للقرحة الشرقية يعرف بالانواع المزمنة من التقرحات الجلدية وتبدو على شكل حبوب لونها بني مائل للاحمرار او بني مائل للاصفرار بالقرب من ندب تقرحات اخرى قديمة بسبب نفس المرض . ويحدث ان تتجاور مثل هذه الحبوب وبذلك تصاب مساحات كبيرة نسبيا من الجلد وقد تمتد فترة مثل هذا الشكل من المرض في حالات نادرة الى مدة ٣٢ عاما .

وقد يحدث احيانا ان تصاب الاغشية المخاطية اذا كانت القرحة الشرقية في الجلد على الانف او قرب الفم ومن هذه التقرحات تلتئم ايضا مخلفة بقشم تقرحات الجلد

ويعتمد تشخيص هذا المرض على الشكل الرسمي وعلى اكتشاف وجود الطفيلي في القرحة مساحة عينة منها لفحص البطلر ولعمل مزرعة على وسط خاص N N N media كما يتم التشخيص بعمل اختبار خاص في الجلد Montenegro Test وقد يعمد الى اخذ عينة من القرحة لفحص نسيج ...

اما علاجها فقد وجد ان مركبات الانتيمون ومركبات علاج الملاريا والرحار الاميبي وبعض انواع من المضادات الحيوية يفيد في علاج هذه التقرحات وفي الاتحاد السوفيتي يقومون بتطعيم بعضهم في الاماكن الموبوءة مستعملين مصلا خاصا بالقرحة الرطبة Leishmania Tropica Narmoth

النوع الثاني من طفيلي الليشمانيا

ويعرف بطفيلي ليشمانيا التقرحات الجلدية والمخاطية او ليشمانيا البرازيل Leishmania Braziliensis وهو النوع الموجود في دول امريكا اللاتينية مثل جنوب المكسيك وبيرو وبنما وكوستاريكا وجواتيمالا والبرازيل وفنزويلا . ومصدر المرض هو الكلاب الضالة والقوارض وينقله صنف من ذبابة الرمل . ويختلف هذا المرض عن القرحة الشرقية التي وصفناها بميل اكثر لاصابة الاغشية المخاطية مع الجلد في نفس الوقت او بعد ان تلتئم القرحات الجلدية وعادة تظهر القرحة في مدة ١ الى ١٥ شهرا وتكون مصحوبة عادة بالتهاب الاوعية الليمفاوية وتضخم الغدد الليمفاوية وقد تحدث اصابة الاغشية المخاطية بعد سنوات من اصابة الجلد وقد يصاب الغشاء المخاطي للانف والفم والبلعوم والحنجرة وقد يحدث تآكل في الانسجة والغضاريف وتحدث تقرحات وتشوهات في الانف والشفتين والحلق وبذلك تصاب الغشاء المخاطي بعفن او المنطقة التناسلية . وهناك اشكال من هذا المرض تنتشر في اماكن من الجلد بحجة غير القرحة الاصلية وقد تستمر هذه الانواع الى مدة طويلة بالرغم من العلاج

(Disseminated Anergic Leishmaniasis)

النوع الثالث من طفيلي الليشمانيا

من طفيلي الليشمانيا نوع يعرف باسم ليشمانيا دونوفاني

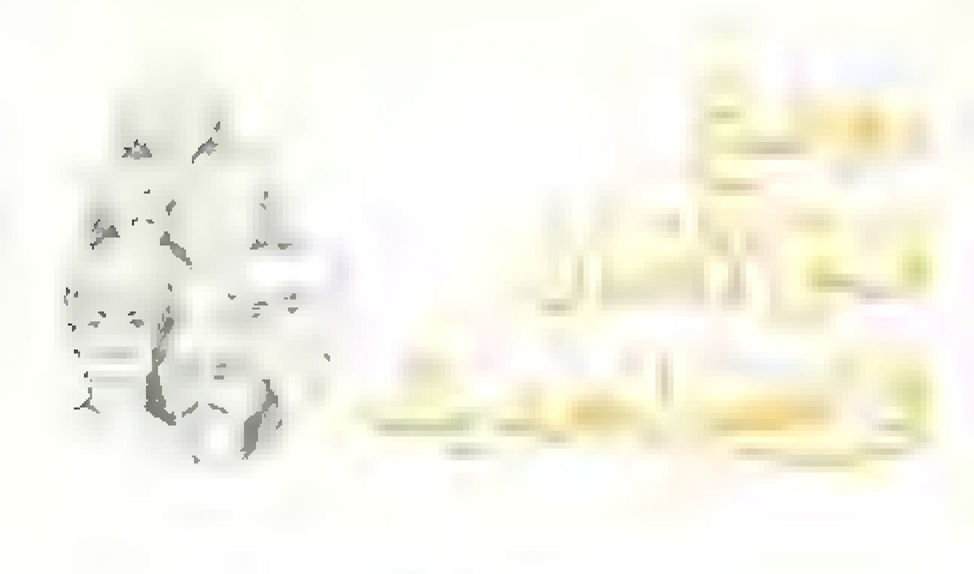
وهذه ايضا تنتقل بواسطة ذبابة الرمل من انسان الى انسان او من حيوان مريض مثل الكلاب او ابن آوى او الثعالب الى الانسان . وهذا الصنف من طفيلي الليشمانيا يحدث مرضا عاما شاهد في مناطق متفرقة من العالم مثل الهند والسودان والحبشة والعراق وامريكا الجنوبية . ويعرف باسم مرض الكالا آزار او حمى الموت او حمى دم دم وهذا المرض يصيب الاطفال مسببا حمى وهزال وانيميا شديدة وهبوط شديد في كرات الدم البيضاء وتضخم في الطحال والكبد والغدد الليمفاوية ، وتظهر على الجلد بقع داكنة خصوصا على الجبهة وحول الفم واليدين و جزء الاوسط من جلد البطن . ويصيب الطفيلي خلايا الاسم ...

وهذا المرض قد يقضي على المريض . اما اذا ازمن المرض او لم يعالج المريض علاجا كافيا ، فالطفيلي يصل الى الجلد عن طريق الدم وقد يحدث ذلك بعد سنة او سنتين او اكثر من حدوث المرض الاولي عندئذ يرى بقعا باهتا في الجلد على الاذرع او على الساقين والقدمين وقد تظهر حمرة على المنطقة الوسطى من الوجه وتظهر كذلك عقد واورام على الوجه ويعتبر هذا المرض من ... التقدم الطبي مما يستلزم زيادة البحث و التقصي

وان من اهم ما نحتاجه في مكافحة مثل هذه الامراض هو الوقاية والتي تشمل مكافحة الحشرات الناقلة للمرض والقضاء على اماكن توالدها والقضاء على الحيوانات الضالة او التي تعتبر مصدرا لنشر المرض مثل الكلاب الوحشية او القوارض او الزواحف احيانا . وهناك مجهودات مستمرة لايجاد نوع من التطعيم الفعال والعلاج الاكيد .

■■

محمد محيي الدين سليم
رئيس قسم الامراض الجلدية
مستشفى الصباح – الكويت



بقلم الدكتور عمر محمد عمر

■ يعيش الانسان في الوقت الحاضر في عالم متغير . وهذا الانسان اصبح الآن واقعا تحت تأثيرات كثيرة متعددة : اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وغيرها . وتعقدت الحياة التي يعيشها الانسان وتحولت من البسيط الى المركب . واصبح الانسان الآن يجري ويلهث في سبيل اهداف غامضة حتى اذا بلغها لم يجدها شيئا ووجد انه كان يجري وراء سراب . وان هذه الاهداف وخاصة المادية منها لم تعد قادرة على ان تجلب له السعادة والطمأنينة والامن النفسي .

والملاحظ انه بالرغم من استمتاع الانسان بالكثير من طيبات الحياة وبالرغم من المستوى المادي المرتفع الذي اصبح يتمتع به الا ان الانسان ما زال بعيدا عن السعادة والامن والرضا النفسي .

بعض العوامل التي تؤثر على الانسان وتسبب له القلق والاضطراب

واذا اردنا ان نتتبع بعض العوامل التي تؤثر في سلوك الانسان في العصر الحديث وتسبب له الاضطراب والقلق والحيرة والشعور بعدم الامن والضياع فانه يمكن تلخيص بعض هذه العوامل فيما يأتي :

١ - التغير Change الذي اصبح اهم سمة للحياة الحديثة سبب الكثير من الاضطراب والقلق بين معظم الافراد . فالانسان عادة ما يكون آمنا مع ما هو قائم ومع ما هو معروف لديه . وعادة ما يقاوم الانسان التغير لان التغير يعني دائما بالنسبة للانسان مواجهة ما هو مجهول . والمجهول عادة يسبب للانسان الحيرة وعدم الشعور بالامن .

والعالم الذي يعيش فيه الانسان اصبح الآن يتغير بين كل لحظة واخرى . انظر الى التغيرات التكنولوجية التي تجعل ما هو متطور وحديث يصبح بعد فترة قصيرة متخلفا وقديما . وهناك التغيرات السياسية التي تشمل العالم كله بين يوم وآخر وكذلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

والتغير - ولو جاء بالمفيد والصالح للانسان - يلقي عبئا على نفوس الافراد الذين يواجهون هذا التغير ويتعاملون معه ويتأثرون به .

٢ — تعقد الحياة : فلم تعد الحياة الآن بالبسيطة بل أصبحت معقدة لدرجة كبيرة ، فالعلاقات الاجتماعية تشابكت خطوطها وأصبح على الفرد الآن أن يتعامل مباشرة أو بأسلوب غير مباشر مع عدد كبير من الأفراد مختلفين عنه سنا وفكرا ولونا وطبعا وثقافة . وأصبحت هذه العلاقات تتصارع وتتضارب في بعض الأوقات . وتعددت الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الفرد الواحد في الحياة . فهذا الفرد قد يكون قائدا في أحد الأدوار وتابعا في دور آخر ، وقد يكون الفرد ناجحا في أحد الأدوار ومخفقا في أدوار أخرى . وكثيرا ما يختلف سلوك الفرد باختلاف الأدوار التي يقوم بها وهذا الاختلاف في سلوك الفرد لمواجهة متطلبات هذه الأدوار يفرض عبئا كبيرا على الفرد وكثيرا ما يوقع الفرد في الحيرة [illegible] .

٣ — سيطرة الآلة على حياة الإنسان : فقد أصبح الإنسان في الكثير من الأوقات يخضع لسيطرة الآلة . ففي المصنع مثلا يبذل الكثير من العمال كل جهدهم لكي يسايروا إنتاج الآلة ويسيرون معه . وأصبحت الآلات الآن تحظى باهتمام الإدارة في بعض [illegible] مما يحظى به العاملون [illegible] الآلات حتى أصبحت تساوي الآلة ، وأحيانا تفوق عليهم . وكثير ما يؤدي تعطل واحدة من هذه الآلات إلى تعطل العمل بالمصنع الكبير بأكمله . وفي ظل هذا الجو فقد إنسان العصر الحديث إحساسه بشخصيته ، وتاه داخل متاهات ومؤسسات العمل الضخمة ذات الحجم الكبير .

٤ — سعي الإنسان المستمر وراء الاستمتاع بمزيد من الماديات سبب له الكثير من المشاكل . فإنسان العصر الحديث مهما حقق لنفسه من ماديات الحياة فهو يطمع في المزيد . وهو دائما يقارن ما عنده بما لدى غيره . وهذا نشاهده في الكثير من البلاد المتقدمة . ففي الولايات المتحدة مثلا هناك توتر دائم وصراع مستمر لكي يسبق الفرد غيره بأن يكون لديه مسكن أحسن من مسكن جاره وسيارة أحدث من سيارة جاره وزوجة أجمل من زوجة جاره ووظيفة لها مركز أعلى أفضل . وهكذا فهناك جري لا ينقطع لكي يحتفظ الفرد بمكانته بين الأسر الأخرى المحيطة به وهو ما يعبر عنه القول الإنجليزي To Keep up with the Jones وهذا السلوك فرض على الإنسان في عصرنا الحاضر أن يبذل جهدا إضافيا وطاقة عصبية كبيرة حتى يحقق ما يريد تحقيقه ، وإذا لم يستطع أوصله ذلك إلى القلق والإحباط واليأس والتشاؤم .

٥ — الحياة التنافسية التي يحياها في شتى معظم الأفراد في الكثير من بلاد العالم الحديث كأمر هؤلاء الأفراد : ففي حياة الإنسان الأول كانت الحياة شبه تعاونية . فالجميع كانوا في الماضي يعملون للحصول على قوت القبيلة وللدفاع عنها وحمايتها ورفع شأنها . أما حياة الإنسان في العصر الحديث فيسودها التنافس والفردية . فالفرد مفروض عليه أن يغلب ويسبق غيره في مختلف مواقف ونواحي الحياة في المدرسة ومطلوب منه في العمل أن يرتفع بإنتاجه على المستوى المتوسط للإنتاج وأن يسبق زملاءه العاملين في هذا المجال . وكثيرا ما أوقعت هذه الأوضاع الفرد في صراعات نفسية . فالفرد الآن يجد أن عليه أن يسبق ويغلب ويتفوق على غيره ومطلوب منه في الوقت نفسه — حسب معايير المجتمع وقيمه — أن يحظى بموافقة الناس وتأييدهم وحبهم له ، وهذه أمور يصعب تحقيقها معا . مما يوقع الفرد في الحيرة والقلق والاضطراب .

٦ — الأهداف غير الواقعية التي يضعها بعض الأفراد لأنفسهم : لا شك أن هذه الأهداف إذا أحسن تحديدها وكانت مناسبة لإمكانيات الفرد وقدراته وظروفه أسهمت في توجيه سلوك الفرد توجيها موجبا . ولكن المشاهد أن الكثير من الأهداف التي يضعها الفرد لنفسه عادة ما تكون أهدافا غير واقعية وخيالية الأمر الذي يجعل الفرد عاجزا عن تحقيقها . وهذا العجز من جانب الفرد عن تحقيق الأهداف يعرضه للتوتر والقلق والإحباط وخيبة الأمل والتشاؤم ويؤثر تأثيرا سيئا على مختلف نواحي سلوك الفرد .

٧ ـ العمل غير المناسب : في الماضي كان الانسان يمارس عمله مع عدد قليل من الافراد تربطهم به علاقات اجتماعية قوية ، وكان يمكن للمرء تغيير عمله والتحول من عمل الى آخر بسهولة حسب ورود العمل المناسب والمريح . اما الآن فقد تعقدت الحياة المهنية وفرضت على بعض الافراد اعمالا لا تناسبهم ولا تتفق مع قدراتهم وامكاناتهم وميولهم وظروفهم ، ومع ذلك فهم مضطرون لقبولها لاسباب مختلفة .

وقد ادى التخصص الزائد وتقسيم العمل لدرجة مفرطة الى احساس الفرد بالملل والسأم من العمل الروتيني الرتيب الذي يقوم به مما يترك آثارا سيئة على نفسيته وعلى سلوكه .

٨ ـ الضغوط الاجتماعية الزائدة على الفرد : زادت الضغوط الاجتماعية التي تقع على الفرد في العصر الحديث ووضعت الكثير من الضوابط على سلوك الفرد مما يثقل كاهله . واصبح للجماعات التي يعيش فيها الفرد تأثير كبير على سلوكه . وكثيرا ما يجد الفرد نفسه مضطرا الى ان يسلك سلوكا لا يرضيه ولا يريده لكي يرضي الجماعة التي ينتمي اليها ويخضع نفسه لمعاييرها خضوعا لضغوط هذه الجماعة وبعدا عن غضبها . ومن هذه الجماعات : الاسرة وجماعة العمل وجماعة الاصدقاء و الجماعة السياسية والجماعة الدينية وغيرها .

٩ ـ عدم الاستقرار الدولي والصراعات السياسية : لا شك ان عدم الاستقرار الذي يسود العالم والصراعات السياسية والعسكرية التي تسود بعض بلاد العالم تؤثر تأثيرا سيئا على حياة وسلوك انسان العصر الحديث . فبالتقدم الهائل في وسائل النقل والمواصلات والاتصالات اصبح التوتر والاضطراب الذي يشمل اي مكان في العالم يحس به الافراد الذين يعيشون في اي مكان من هذه الارض . ولا يملك الانسان الا ان ينفعل به ويشارك فيه .

والمخاطر التي تهدد العالم الآن من الحروب الذرية والهيدروجينية والكيميائية والميكروبية وغيرها تسبب القلق لانسان هذا العصر ، خاصة وان قرارات الحرب والسلام موضوعة في أيدي قلة من قادة الدول الكبرى وهم بشر بكل كمالهم ونقائصهم ، وان قرار خطأ او متهور يعرض هذه الارض ومن عليها للفناء والدمار ولن يسلم من هذه الحرب ـ لو وقعت ـ بلد قريب او بعيد . اليس لهذا الوضع تأثيره السيء على نفس الانسان وعلى امنه وعلى مستقبله .

طريق الخلاص

في ظل هذه الظروف الصعبة والحياة المضطربة التي يعيشها الانسان فان حاجة شديدة الى كل ما من شأنه يصون كرامة الانسان ويحقق فكره ويسمو امنه ويسمو بروحه الى آفاق رحبة وبعيدة . ولن يتحقق ذلك الا في ظل حياة يتوفر فيها الصحة النفسية .

ولا بد لكي ينعم الانسان بقدر من الاستقرار والسعادة والامن والطمأنينة النفسية ان نعده ونهيئه لتقبل التغير في هذا العالم سريع التطور الذي يعيش فيه ، وان نزوده بالخبرات والمهارات والقدرات التي تمكنه من مواجهة مواقف الحياة التي ازدادت تعقدا في السنوات الاخيرة . هذا بالاضافة الى ضرورة مساعدة الافراد في عالمنا المعاصر على فهم انفسهم ذلك لان فهم النفس يمكن هؤلاء الافراد من ان يضعوا لانفسهم اهدافا واقعية ممكنة التنفيذ . كما ان ذلك يمكنهم ايضا من اتخاذ القرارات الواقعية المناسبة في حياتهم، وهذا ولا شك يباعد بين الافراد وبين الفشل الذي يجره اليهم ويسبب لهم الكثير من المخاوف والتوتر والقلق .

ومن المفيد ان نعمق في نفس الانسان قيم الحب والخير والجمال حتى لا يكون كل تركيزه على الجوانب المادية من هذه الحياة وان توجه الاسرة والمدرسة وغيرها من المنظمات الاجتماعية جهودها نحو تعميق هذه القيم حتى يحدث توازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية في هذه الحياة ، وحتى لا تثقل ماديات حياة الانسان وهو يسعى ويكدح لتحقيقها ، فليس بالخبز وحده يحيا الانسان

■■

علي احمد علي



أقدم استعمار اوروبي في افريقيا

● ... سبتة ومليلة ... ادعاء اسبانيا بانهما جزء من اراضيها ... وحتى لتحتفظ بهما اسبانيا

أ . د . المصري

– سبتة ومليلة .. ميناءان بحريان صغيران .. والتي ماكان العالم يشبههما في بعد استعمارهما بمستعمرتي هونج كونج ومكاو على ساحل الصين ..

ان المغرب كان يعتمد دائما سياسة التسالم للحصول على حقه الطبيعي في هاتين المدينتين ولكن اسبانيا ، الصديقة ، لم تقبل بعد التفاوض والاعتراف بالحق الطبيعي للبلاد ، بل ارسلت في شهر فبراير من هذا العام ١٩٧٥ قوات بحرية وجوية الى سبتة ومليلة في استعراض للعضلات .. ردا على مطالبة حكومة المغرب باعادة المدينتين اليها .

ان الاسبان لا ينظرون الى المدينتين على انهما مستعمرتان بل يعتبرونهما ... امتدادا للارض الاسبانية .. ويختلف نظام المدينتين عن ذلك الذي كان معمولا به في بقية المناطق التي كانت تحتلها اسبانيا في المغرب .

لقد رفضت اسبانيا التخلي عن سبتة ومليلة عندما تركت المنطقة الاسبانية المحتلة في المغرب اما منطقة افني التي احتلتها اسبانيا منذ القرن الخامس عشر فقد جلت عنها في اوائل السبعينات .

وقصة احتلال سبتة ترجع الى عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م . اي قبل سقوط غرناطة اخر المعاقل الاسلامية في عام ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م وكان غرض الاسبان من احتلال سبتة هو قطع المعونة عن عرب الاندلس . وهذا الاحتلال يمثل اقدم اثار الاستعمار الاوروبي لافريقيا .

اما مليلة فقد استولت عليها اسبانيا عام ١٤٩٧ بعد ان تم تقسيم العالم بين اسبانيا والبرتغال عام ١٤٩٤ .

وقد عمد الاسبان خلال احتلالهم للمدينتين الى محو كل ملامحهما العربية فاصبح غالبية سكانهما من الاسبان .. يعملون في صيد الاسماك وخاصة التونة ويجمعون المرجان كما يعملون في تنظيم رحلات للسياح وتهريب البضائع الثمينة والسجائر الى داخل المغرب . عبر الطرقات الضيقة والجبال والتلال السهلة التي تكثر منها

ويبلغ سكان سبتة نحو ١٢٠ الف نسمة ، وسكان مليلة نحو ١٥٠ الف نسمة .

وقد حاول المغاربة مرات عديدة استرداد سبتة



وعلنية ، وكاد مولاي اسماعيل ان يسترجعهما بعد ان فرض حصارا شديدا عليهما ، ولكن ولاء واستنفار الفرنسيين من بعده ، حالا دون ذلك .

ان العلاقات الودية الاسبانية العربية تتعرض اليوم لهزة عنيفة .. وعندما طافت بعثة [illegible] في البلاد العربية عام ١٩٥٢ قال عبد الرحمن عزام نائب الامين العام لجامعة الدول العربية . في ذلك الوقت : ان الاسبان والعرب كالاخوة .. ترى ما هي الفائدة التي سوف تعود على اسبانيا

هل الشعب العربي سوف [illegible] تماما مع حيثة ومصلحة؟

[illegible]

الحقد والعداء ، وتمتحان جراح الذكريات الاليمة مريرة استمرت قرونا طويلة .. قبل [illegible] .

ان الاسبان يعرفون ان مضيق جبل طارق ليس فاصلا بين البلدين (اسبانيا والمغرب) وانما هو بمثابة مجرى ماء يربط بينهما ، ومن [illegible] ان تستمر اسبانيا في علاقاتها الطيبة معنا ..

[illegible]

● [illegible] ان موريتانيا تعاني كثيرا من [illegible] الذي [illegible] افريقيا [illegible] وان مساحة واسعة النطاق قد [illegible] هذا البلد العربي [illegible] ان [illegible] فترة واسعة [illegible] تعرضت له موريتانيا بسبب الجفاف

— ضرب الجفاف اواسط افريقيا وبخاصة الدول الست المتاخمة للصحراء الكبرى وهي : مالي والسنغال والنيجر وفولتا العليا وموريتانيا. وقد شكلت هذه الدول لجنة مشتركة وقررت ان ترصد قرابة الف مليون دولار لاعمال الغوث والمساعدة.

هذا وقد اعتبرت منظمة الاغذية والزراعة هذه الدول الست دولا منكوبة ، وراحت تمدها بالاغذية على ضوء تقارير الخبراء عن حاجاتها .

ويبلغ حاجات موريتانيا من الاغذية ١٠٠,٠٠٠ طن شهريا وذلك بتقدير حكومة نواكشوط نفسها، وهذا تقدير متواضع جدا لانه لم يكن خاطئا . فهو لا يضمن للرجل اكثر من ١٠ كيلو جرامات من الطعام في الشهر كله . وهذه كمية ضئيلة للغاية وتكاد لا تفي بحاجة ولد صغير .. وهذا يعني ان البلاد تعاني من نقص التغذية الى حد كبير ..

ولكن الموريتانيين يشكون [illegible]

مرض افتقار الجسم الى البروتينات ، ويسمونه الكواشيوركور. وقد انتشر هذا المرض في موريتانيا وتسبب بانتشار امراض اخرى كانت الحصبة اخطرها . اذ بلغ عدد الموريتانيين الذين ماتوا بسبب الحصبة في سنة ١٩٧٣ وحدها ٣٠,٠٠٠ نسمة لان الكثير من الاطفال المصابين بمرض الكواشيوركور ..

والجفاف هو المسؤول الآن عن تفشي سوء التغذية في موريتانيا . فقد قضى على ٧٥٪ من محاصيلها واتى على الكثرة الساحقة من انعامها ومواشيها وحرم اهلها بالتالي من اللحوم والالبان التي عاشوا عليها منذ الطفولة .

ثم جاءت الحبوب التي توزعها منظمة الاغذية والزراعة لتحل محل اللحوم والالبان وتصبح مصدر الغذاء الرئيسي للموريتانيين .. والحبوب كما هو معروف ، مغذية ونافعة ويعتمد عليها ملايين البشر . حقا انها لا تضاهي اللحوم والالبان من حيث قيمتها الغذائية ومحتوياتها البروتينية ولكنها مغذية على كل حال ولا تترك [illegible]



مارجريت ثاتشر
ونصر جديد للمرأة في عامها الدولي

● احتلت الصحف بصور امرأة هي السيدة مارجريت ثاتشر [illegible] حزب المحافظين البريطاني [illegible] في الانتخابات التي اجريت اخيرا لاختيار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] امرأة [illegible] [illegible] [illegible] الصحف العالمية والعربية [illegible] ان تقدموا لنا نبذة عنها ؟

سالم حمدان / الكويت

— مارجريت ثاتشر ، هي اول امرأة تنتخب زعيمة لواحد من اكبر حزبين سياسيين في بريطانيا وقد جاء هذا النصر الجديد الذي حققته هذه السيدة ، في الوقت الذي يحتفل فيه العالم كله بالعام الدولي للمرأة ، وهو عام ١٩٧٥ ، وربما كان هذا من الاسباب التي ادت الى اهتمام الرأي العام العالمي بنبأ فوزها ، فهي بهذا النصر قد ساهمت في دعم قضية المرأة .

ومارجريت امرأة غير عادية [illegible] اجمع اصدقاؤها وخصومها معا على انها سيدة على قدر كبير من [illegible] تتمتع بشخصية قوية ، لم تعرف الفشل حتى انها كانت تقول دائما : ان النجاح اصبح عندها عادة ، وهي تعرف طريقها اليه ، والطريق ذاته تصنع من اجل بلوغه ، وهو لا يلفتها لانها سبقته .. فقد كانت شديدة الثقة بنفسها !

حدث عندما كانت طفلة في التاسعة ، ان فازت بالجائزة الاولى على القائها القصيدة في مهرجان للشعر بمدينة جرانتام بمقاطعة لنكولنشاير ، وصلت الطفلة عندئذ وعادت الى مدرستها ، فلما لقيتها ناظرة المدرسة قالت لها [illegible] لقد حالفك

الدولية في توزيعها . ومع ذلك فان الجفاف بسبب سوء التغذية للذين شاهدوا على الصحف والالبان منذ الصغر [illegible] لاستبدالها بالحبوب في الكبر . وذلك بالضبط هو ما حدث في موريتانيا

على ان قضية الجفاف في موريتانيا وجها اخر لي كتابة هنا ذكرناه ، فرب ضارة نافعة ، وقد مهد الجفاف السبيل لحل مشكلة البداوة ، مشكلة العالم العربي عامة ومشكلة موريتانيا بصفة خاصة .

ذلك ان ٨٠٪ من سكان موريتانيا (البالغ عددهم مليون نسمة) هم من البدو الرحل . وقد سكن هؤلاء الخيام وراحوا ينتقلون من مكان الى مكان طلبا للمراعي . وهكذا اضطرت الحكومة الموريتانية في السابق الى انشاء مدارس متنقلة تلازم القبيلة وترافقها في حلها وترحالها ، فارتفعت بذلك نفقات التعليم حتى بلغت [illegible] ٣٪ من الميزانية العامة .

ولما [illegible] الجفاف [illegible] المناطق [illegible] والشرقية في موريتانيا وذلك بماشيتها وقضى على [illegible] ومراعيها وكافة شروط الحياة فيها .. اضطر البدو سكان تلك المناطق الى الرحيل عنها والتوجه الى المناطق الجنوبية الغربية ، بالقرب من ساحل المحيط الاطلسي وشواطىء نهر السنغال .

وطاب للبدو المقام في المناطق الجديدة التي [illegible] وبداوا يشعرون بميزات الحياة فيها ، فالماء هنا وفير والطقس لطيف والتربة خصبة والعوامل كلها تغري بالاستقرار . وهكذا بدأوا يتخلون عن عيشة البداوة ويأخذون باسباب عيشة الحضارة .. راحوا يبنون الجدران من الطين او الصفيح ، ويسورون بها بيوتهم ، [illegible] [illegible] حياتنا .. ومن يدري فقد يأتي يوم [illegible] فيه عن هذه الخيام كلية ويستغنون عنها [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هؤلاء البدو [illegible] الارض [illegible] حكومتهم تبني المدارس والمصحات الثابتة [illegible] ولايخفى انهم انشأوا اكثر ما انشأوا المدن الواقعة في الجنوب الغربي ، وبخاصة نواكشوط العاصمة وروصو العاصمة الاقليمية والمزارع فتضاعف سكانها في الفترة الاخيرة حتى اصبح (١٣٠٫٠٠٠ نسمة) في الاولى وكان لا يزيد على ٥٥ الفا ويبلغ ٣٥٫ في الثانية وكان لا يجاوز ٨٫ [illegible] وذلك قبل حلول الجفاف .

([illegible])



لحظك يا مارجريت ؟ ولكن مارجريت الصغيرة لم تعجبها تعليق الناظرة فردت حول ... لا .. انه ليس لحظ يا سيدتي فانا استحق النجاح

وقد ولدت مارجريت لأبوين فقيرين من عامة الشعب ، وكان ابوها بقالا .. وامها ، خياطة وحصلت على بكالوريوس كلية العلوم في جامعة اكسفورد شعبة الكيمياء ، كما درست القانون ، ورأست جمعية المحافظين بجامعة اكسفورد وكانت ثاني امرأة تتولى هذا المنصب ... وهي ... [illegible]

وكان عضوا بالجمعية وهو دينيس تاتشر . ولم تكن تفكر في الزواج ، فقد كان عملها يشغل كل وقتها ولكنها مالبثت ان [illegible] وهو يعرض عليها ان تشاركه حياته ..

وكانت تحن الى الامومة فاعطاها الله توءمين، بنتا وولدا [illegible] في العام العاشر و العشرين.

وانتخبت عضوا في مجلس العموم البريطاني واسندت اليها وزارة التعليم في وزارة ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا وزعيم حزب المحافظين السابق . قالوا عنها انها [illegible] ، وانها من اكثر الشخصيات التي تعرف كيف تدير المناقشة.. اية مناقشة في البرلمان ، وانها تتمتع بقدرة عجيبة على معرفة الناس والوصول الى اعماقهم [illegible]

ان مارجريت تاتشر سوف تصبح اول امرأة تتولى رئاسة الوزارة البريطانية اذا فاز حزب المحافظين البريطاني في اول انتخابات مقبلة .

جزاء سنمار

الحسيني خاطر / سوهاج / مصر

سنمار ـ فيما يذكر رواتنا ـ كان رجلا روميا بارعا في الهندسة والبناء ، [illegible] النعمان بن امرئ القيس ـ احد ملوك الحيرة ـ ليبني له قصرا او حصنا ، فبناه له قرب عاصمته (بجانب الكوفة) وهو القصر المسمى بالخورنق فلما فرغ منه طالبه بحقه، فما كان الا ان القاه النعمان من السطح حتى لايبني لغيره مثله ، فسقط قتيلا ومن هنا ضربت العرب هذا المثل ، في مجازاة الاحسان بالاساءة .. ومن ذلك قول الشاعر

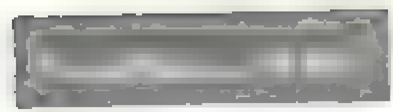
جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر
وحسن فعل ، كما يجزى سنمار

وقيل ان شريفا آخر (احيحة بن الجلاح) هو الذي كلف سنمارا بناء حصن له ، فلما اتمه قال له الرجل تثبت عليه .. لقد احكمته واجابه سنمار : اني لأعرف حجرا لو نزع منه لتقوض من عند آخره ، فسأله عن الحجر ، فلما اراه موضعه دفعه من على القصر فخر ميتا .

ونحن لانصدق ان بناء متماسكا ـ كالذي كان ـ يسقط لنزع حجر منه ، ولكن لعلنا نقترب من السر حين نعلم ان الملوك والامراء قديما كانوا في حاجة الى البنائين ـ امثال سنمار ـ ليبنوا لهم حصونا تصد غارات الاعداء ، والقصور التي يجلسون فيها (وهي كالحصون ايضا) ومثل هذه القصور لابد لها الا من يرع في هندسة البناء ولكن ايضا واسع الخبرة بالمواد القوية التي تبنى منها.لتعيش الابنية طويلا ، ويمكن الاحتماء بها عند الاخطار من الاعداء الاجانب او الرعية ، وقلما تخلو هذه الابنية من مخابئ وسراديب ومداخل او مخارج سرية لا يعرف اسرارها الا الخاصة من سكانها [illegible] فاذا علمها غيرهم لوشك فائدتها ان تضيع .

والمهندسون قديما ـ امثال سنمار ـ لا يختصون بامير واحد ، بل يعملون بين عدة امراء ، قد تكون بينهم عداوة ، فلا يؤمن ان يخبر المهندس اميرا باسرار قصر امير سواه من اعدائه ومن هنا يأتي خطر من المهندسين [illegible] فربما يرى امير ـ عن سوء تقدير ـ ان التخلص من مهندسه [illegible] وسيلة للحفاظ على اسرار ما بنى له من قصور .





[illegible]

■ ماذا تقول امرأة بعد مرور خمسين عاما على زواجها ؟ كيف ترى الرجل الذي قضت معه اجمل سني عمرها ؟ ما رأيها في [illegible] طريقها اليه في مرتبة العمر ، مع النجوم التي تحت الشمس ووسط اوراق الشجر التي تتساقط امام الرياح من حولها ؟ ماذا تقول هذه المرأة ؟

انها خواطر زوجة احتفلت بالامس بالعيد الذهبي لزواجها .. انه حديث صريح عن تجربة العمر كله .. فيه نجاحات وخيبات و مشاعر [illegible] فيها كل ما [illegible] لطرحها .. انها قصة زوجة .. ولكنها ليست زوجة عادية .. انها زوجة [illegible] ، [illegible] التي تستطيع [illegible] كل [illegible] لقد [illegible] في عمرها حتى جاء اليوم الذي [illegible] .. ماذا تقول ؟

ثروتنا على الارض

• كنت [illegible] هذا اليوم .. لم [illegible] وانا [illegible] يملأون بيتنا الذي [illegible] . لقد جاءوا كلهم .. ابناؤنا واحفادنا لاحياء هذه الذكرى التي انقضى عليها خمسون عاما .. وتحول البيت الصغير الى مكان [illegible] [illegible] ووقفنا — زوجي العجوز وانا — [illegible] [illegible] كأننا بالاحفاد و [illegible] .. انهم كل ثروتنا على هذه الارض .. انهم الذكرى [illegible] بعد رحيلنا .. انهم الفروع النابتة للشجرة التي [illegible] الذبول وأوشكت على الجفاف .. انهم حياتنا الجديدة على الارض ..

الربيع والخريف

ما اسرع ما يمر الزمن .. خمسون عاما [illegible] وكأنها بدأت بالامس القريب .. [illegible] [illegible] هذه اللحظة التي [illegible] الماضي بالمستقبل [illegible] .. و [illegible] بالربيع .. من [illegible] في لحظة واحدة في مكان واحد .. ما [illegible] في [illegible] ونحن نرى [illegible] في هذه [illegible] وضحكات [illegible] التي [illegible] بالحياة .. لقد جاءوا [illegible] الحب و [illegible] [illegible] الشجرة [illegible] .. ولكن اين مني [illegible] قبل ان [illegible] ؟

• لقد [illegible] .. اني [illegible] [illegible] .. و [illegible] لكي [illegible] ، الذي ما زال في عمر الزهور التي كان [illegible] ، [illegible] [illegible] العجوز ، [illegible] التي [illegible] .. كان [illegible] [illegible] من [illegible] ..

• [illegible] لو [illegible] الى [illegible] ، ولكني تذكرت ان [illegible] [illegible] . [illegible] الى [illegible] [illegible] بجانبي [illegible] الاسمر [illegible] !

ما اشبه الليلة بالبارحة

• امس اليوم ام لثلاثة بنات ، [illegible] في الثامنة والاربعين .. لقد كانت امسي [illegible]



تكون في بيت ... عندما تروح ... اصبح من ثلاث سنات لا ابنة واحدة .. واسم الابناء ... احمد .. ثلاثة اولاد وثلاث بنات ... وجت كبيرتهم ستقدم لي هذا الطفل الصغير الذي جاء ليقدم ... ثلاثة وزهور" في عيد زواجنا

... نسي ارق في حضن الصغير وجه ابني الاكبر ... اول طفل رزقنا به بعد زواجنا ... لكني سمعت اليوم ... المسن .. نسي ارق فيه مع والدته ، صورة ... وهي تبدأ من جديد .. ما اروع صور الحياة وهي تتكرر ..

في مثل هذا اليوم منذ نصف قرن من الزمان وقفت ... زوجي الشاب وانا ... بين الاهل والاقارب والاصدقاء .. ومرت الاعوام بكل ما حملته لنا من احداث .. اعوام مليئة بالعمر والكفاح ... بصور شتى من السعادة والشقاء .. من الصحة والمرض .. فماذا ... بعد كل هذه السنوات الطويلة ؟ اكتشفت انه ليس في الدنيا عمل .. اي عمل ، ولا وظيفة مهما كان نوعها ... هواية او نشاط مهما كان لونه يمكن ان يقارن بوظيفة المرأة عندما تصبح زوجة لرجل تعيش له وتمنحه ... ورعايته ، وتحنو عليه وتسهر على راحته ، وتعمل بعد هذا كل ما في وسعها لاسعاده .. ليس هناك عمل في الدنيا يتطلب من الانسان ان يستخدم كل ما لديه من عقل ومن عاطفة ، مثل عمل المرأة في الزواج ..

ومع هذا ... وسن الفتاة .. كل فتاة تنتظر هذا اليوم الذي ترى فيه عروسا للرجل الذي اختاره لها ابواها ، او اختارته لنفسها

تجربة العمر كله

انها اكبر تجربة تمر بها الفتاة في حياتها قبل ان تعرف معنى ... فهي دائما اصغر من الرجل سنا ، وهي غالبا اقل من الرجل نضجا ولكن هكذا تكون حالهما في بداية رحلتهما الطويلة في هذه الحياة الجديدة التي يشتركان في بنائها ..

وهي بعد هذا التي تتحمل العبء الاكبر في اكتشاف القوى الجديدة والابعاد الجديدة والفرص الجديدة التي توفر الحماية لسفينة الزواج وتحول بينها وبين الارتطام بالصخور والغرق في مياه ...

فالزوج هو ... السفينة ، اما هي فهي دائما ... التي توجه سفينة زوجها الى بر الامان !

مدرسة الحياة

كيف تصبح الزوجة الصغيرة هذا كله وهي التي لم تعرف من حقائق الحياة واسرارها ، اكثر مما رأته في بيت والديها ؟ او ... تلك التي وضعها الله في رأسها الرقيق ، لكي تتمكن من تحقيق هذه المعجزة ؟ لقد علمتني تجربتي الجديدة مع زوجي اشياء كثيرة ، لا يمكن للمرأة ان تتعلمها الا في هذه المدرسة .. مدرسة الزواج .. مدرسة الحياة !

• سمعت كيف ادرس زوجي . كما لو كان مخلوقا عجيبا نادرا .. فهو كذلك لاشك في هذا .. كنت ادرس طباعه وميوله ومزاجه دون ان اكف لحظة واحدة عن هذه الدراسة التي كنت اقوم بها دون ان اجعله يشعر بما يعتمل في صدري من حيرة وأنا اراه يتغير ويتلون امامي طوال الساعات التي كنا نقضيها وحدنا . او مع الناس .. كنت اراقبه بعيني . واحاول ان اهتدي الى اعماقه . واضع اصبعي على مواطن ضعفه . ولا انسى ابدا ان اعبر له عن فخري واعتزازي بما يحققه من نجاح في عمله وفي حياته ..

ـ وجدت عمله

• كنت احترم عمل زوجي واحبه . فقد تعلمت ان المرأة عندما تتزوج الرجل . تتزوج معه وظيفته وعمله وهواياته .. عندئذ فقط تستطيع ان تحبه . وتستطيع ان تساعده . وتستطيع ان تصبح زوجة وشريكة له في حياته

• حتى في نجاحه . لقد كان زوجي يبحث دوما عن انسان يشاركه فرحته بما حققه من انتصارات واي انسان اقرب الى الرجل من زوجته .. اي انسان يمكن ان يشاركه سعادته بالنجاح الذي حققه . اكثر من زوجته التي شاركت في صنع هذا النجاح ..

• ان كل رجل في حاجة الى انسان يثق به ويطمئن اليه لكي يشاركه افكاره وآماله واحلامه لكي يشكو له مشاكله وانفعالاته .. ومشاعره .. وهل هناك اقرب الى الرجل من زوجته .. هل هناك انسان يستطيع ان يطمئن اليه وهو يطرح ما في نفسه من افراح واحزان . اكثر من امرأته التي تشاركه حياته ؟

• لقد تعلمت كيف استمع الى حديثه . كيف انصت الى افكاره وهو يشرحها لي .. تعلمت كيف اسكت . كيف امسك لساني عن اقتراح الكلمة الجارحة التي قد تحول المناقشة الى معركة .

• ان مسئولية الرجل لا تقل عن مسئولية المرأة في احتواء اي خلاف يقع بينهما وانهائه .. ولكن اذا كان دور الرجل هو ترويض العالم الصغير من حوله . فان دور المرأة ينحصر في ترويض هذا الرجل الذي يشاركها عالمها الصغير !

• ولكن كيف بدأت ؟ لقد علمتني تجاربي الطويلة ان اول شيء يحتاج اليه الرجل في حياته مع امرأته هو الشعور بحاجتها اليه . وان لا حياة لها بعيدا عنه

الشعور بالغيرة

• لن انسى الشعور بالغيرة الذي تملكني بعد ما رأيته منه في بداية حياتنا الزوجية .. فقد كنت ارى زوجي يروغ ببصره احيانا كلما مرت امامه فتاة حسناء .. وكثيرا ما كان يلاحقها بعينيه حتى تغيب عن بصره .. وليس هناك شيء يجرح كبرياء المرأة اكثر من رؤيتها لزوجها وهو يتحول باهتمامه الى امرأة اخرى او يبدي اعجابه بها ..

• وما اكثر الحسناوات اللواتي كن يثرن اعجابه وكنت اتألم واحس بالحرج يكبر ويكبر وانا الف عيونه تلاحقهن . ولا احس بتعجب من هذا الاعجاب الطارىء الذي ساقني فيه الاخريات .. حتى لقد فكرت يوما في ساعة من ساعات الضيق التي كانت تنتابني بسبب هذه التصرفات من جانب الرجل الذي اعطيته نفسي وقلبي وروحي . في ان انفصل عنه . وانهي حياتنا معا بالطلاق

• وذهبت لأزور امي . ورويت لها ما كان من امري مع زوجي . الى ان وصلت الى نهاية قصتي وبكيت وقلت . لم اعد اطيق الحياة معه . لم اعد احتمل نظراته الجائعة الى النساء . قولي لي ماذا اصنع ! ؟

نصيحة امي

• وجلست امي تحدثني . قالت : هل تريدين حلا لمشكلتك مع زوجك يا ابنتي .. ان هذا يتوقف على شعورك انت نحوه .. فاذا كنت حقا تحبين زوجك . فلا تتركيه . لان تركك لزوجك هو انسحاب منك بهزيمتك .. يجب ان تثقي بنفسك . انك لست اقل جمالا من كل هؤلاء اللواتي يلاحقن زوجك ويلاحقهن بنظرات الاطراء والاعجاب . ثقي يا ابنتي انك حقا نصيب .. فاذا استطعت ان تبعدي ثقتك في نفسك . فلا [illegible] وتذكري دائما انها ليست معركة مع زوجك . انها معركة مع هؤلاء اللواتي تتوهمين انهن سيغتصبنه [illegible] اعترافك بالهزيمة ! هل تحبين زوجك يا ابنتي ؟

• قلت . نعم احبه

• قالت امي ... الى عودتي اليه ، واطمئني اليه
...
...
يا عزيزي بنظرة تلك النظرة الحانية .. انني احبك
لانك زوجي ووالد طفلنا الصغير .. انني اشعر
بتعاسة شديدة ، وفي بعدك وحدة وضيق حد الهم
والالم الذي يحتويني .. ارجوك ان تساعدني على
التخلص من هذا الشعور الذي يمزقني »

• وقالت امي تكمل حديثها : « ان اعترافك
يا ابنتي بحاجتك الى حبه واخلاصه ، سوف
يضع النهايات .. سوف يشعر زوجك بالخجل من
نفسه ، وهو يستمع الى حديثك معه وانت تذكرينه
بانك انت تزوجته لكي يصبح ملكا لك ، تماما
كما اصبحت انت ملكا له وحده لا يشاركه فيك
احد »

وعاد الى زوجي

وعملت بنصيحة امي ، وعاد الى زوجي ،
وكانت حياته من التحول بين الحنان ؟ لقد كسبت
المعركة .. انني اليوم اسعد فتاة في عالمه ، حتى
بعد ان اصبحت جدة ، وجاوزت السبعين ..

ان كل شيء يذهب مع السنين .. الشباب
والجمال وكل ما يتصل بهما .. ولكن يبقى بعد
ذلك الالفة والصداقة والحب الذي ربط بين قلبين
لقضيا عبر هذه السنوات الطويلة من العيش
معا ، ومواجهة الحياة بكل ما حملته اليهما من
حلاوة ومرارة

• لقد تعلمت من زوجي اشياء كثيرة .. لقد
علمني كيف اسعده ، كيف اعد له طبق الطعام
الذي يفضله ، كيف ارحب باصدقائه الذين
يزوروننا في بيتنا ، كيف اوفر له الهدوء الذي
ينشده عندما يعود من عمله متعبا .. كيف احول
البيت الذي يجمعنا الى واحة وسط هذا العالم
الصاخب من حولنا .

• وعلمت زوجي اشياء اكثر .. اشياء صغيرة
ولكنها كانت تملأ قلبي وبيتي سعادة .. علمته
كيف يساعدني في عمل البيت عندما اكون متعبة
كيف يشاركني في اعداد الطعام في يوم اجازته ،
كيف نضحك معا امام المصاعب التي تعترضنا في
حياتنا ، وكيف نقف معا نراقب قرص الشمس
وهو يبدأ في الغوص وراء الافق ، وننتظر الهلال
وهو يكتمل يوما بعد يوم حتى يصير بدرا ..

• لم نفترق يوما ، فقد عشنا حياتنا الطويلة
معا يساند بعضنا البعض ، نواجه العواصف ،
ونصد الرياح عن بيتنا وعن اطفالنا ، ونستعين
على كل ما جاءت به السماء

حياة الوحدة

• لم نشعر بالفراغ الا عندما كبر الابناء
وتزوجوا وتركوا البيت.. لقد احسسنا بالوحدة
ولكننا مالبثنا ان الفنا حياتنا الجديدة ، وكانت
مفاجأة لنا نحن الاثنين عندما بدانا نكتشف
انفسنا ، ونكتشف كل منا الآخر في وحدتنا تلك
التي حاولنا دائما ان نملأها بالذكر والعمل ..

• ان زوجي يعكف اليوم على اعداد كتاب
يحكي فيه ذكرياته مع الحياة خلال تلك السنوات
الطويلة التي شاركته فيها .. اما انا ، فقد
تفرغت لعمل الخير .. انني اعمل ممرضة متطوعة
وعضوا عاملا في جمعيتين خيريتين ..

الامنية الاخيرة

• انني سعيدة بحياتنا في شيخوختنا .. انها
حياة هادئة سعيدة لا يعكر صفوها سوى شعورنا
باقتراب اللحظة التي لا بد لنا فيها ان نفترق ..
نحن لم نفترق يوما واحدا ، فكيف لنا به
عندما يصبح ابديا .. زوجي يقول : « انني
لو سبقتك انا فانني لا احتمل الحياة وحدي من
بعدك » ، وانا بدوري ابتهل الى الله لكي
يختارني الى جواره قبل زوجي ! ليتنا نستطيع
ان نرحل معا كما عشنا حياتنا معا !

بالامس وقفت امام صورة زفافنا .. الصورة
التي نظهر فيها معا جنبا الى جنب منذ خمسين
عاما عندما احتفلت بزواجنا .. واحسست بزوجي
يقترب مني ، ويضع يده في رفق واحساس بيدي ..
وقال وبسمة كبيرة عابرة تلمع في عينيه : « لو
عادت بنا عقارب الزمن خمسين عاما الى الوراء ،
وتقدمت لطلبك هل كنت تتزوجينني ؟ »

قلت وانا امسح دموعه باصابعي : « لم اكن
لاتردد في ذلك لحظة يا اعز انسان الى
نفسي » ■■

صبري نصيف



١ ـ ... بن ... وطلاع ... حياته حيث شعوا كلها تهديد ووعيد ، اشتهر كاتبها بالعمل ... في ... ويمثل .. وكان من الشعر ... لدولة الاموية وولاتها وولي العراق والمشرق ... عام .. وقد ... عام ١٤هـ ... عام ٩٥هـ فمن هو

قتيبة بن مسلم ـ الحجاج بن يوسف الثقفي ـ موسى بن نصير

٢ ـ ارتيريا ـ البلد الاسلامي ذو الاصول العربية وصاحب الثورة الشعبية ضد الحكم الحبشي لبلاده .. انطلقت الرصاصة الاولى في تلك الثورة في الاول من سبتمبر (ايلول) ١٩٦١ ولارتيريا حدود مشتركة مع السودان والحبشة والصومال الفرنسي وتطل على البحر الاحمر ويبلغ سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة ... وعاصمة ارتيريا هي اسمرة ولها ميناءان شهيران هما

ـ بربرة ... وزيلع
ـ عصب ، ومصوع .
ـ [illegible] والعصب .

٣ ـ اكبر لوحة مرسومة هي لوحة « بانوراما نهر المسيسبي » ورسمها جون بانفرد عام ١٨٤٦ على قطعة طولها ٥٠٠٠ قدم وعرضها ١٢ قدماً، وكانت ... [illegible] ... وهذه اللوحة التي كانت تمثل ١٢٠٠ ميل من مناظر نهر المسيسبي احترقت في عام ١٨٩١ .. ونهر المسيسبي هذا يمر عبر

ـ ثلاث دول في امريكا الجنوبية .
ـ دولتان في امريكا الشمالية .
ـ الولايات المتحدة الامريكية وحدها

٤ ـ شعر الناس في عهد عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣ هـ) بحاجتهم الى الرجوع لتوقيت ... فاستشار عمر اصحابه فاختلفوا في تحديد اول التاريخ الاسلامي المطلوب ، ثم ... على ... بأن يجعل اوله

ـ يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .
ـ ... بعثته
ـ يوم الهجرة
ـ يوم وفاته .

٥ ـ يبلغ المساحة الاجمالية للكرة الارضية نحو ٥١٥ مليون كيلو متر مربع ، منها ٣٧٠،٠٠٠،٠٠٠ مليون كيلو متر مربع هي مساحة سطح الارض كله ، ويمكن القول بأن ثلث هذه المساحة تقريبا ارضها صحراوية ، واكبر صحراء في العالم مساحتها ٨،٠٠٠،٠٠٠ كيلو متر مربع وهي تمتد ٥١٥٠ كيلو متر من الشرق للغرب و ١٢٧٥ كيلو مترا من الشمال للجنوب .. وهذه الصحراء الشاسعة تقع في

اواسط استراليا ـ شمال امريكا ـ شمال افريقيا .

٦ ـ حوالي عام ٥٠٠ ق.م ولد في الهند امير ... « جوتاما » .. وشاهد هذا الامير مشاهد

صح

[illegible]

واطلقوا عليها اسم

كونستبوس ـ [illegible]

[illegible]

٣٠ مجلدا تحوي ١٧ مليون كلمة .. و[illegible]

[illegible]

١٧٧١ .. ولكن في عام ١٨٩٩ اشتراها [illegible]

[illegible]

حتى اليوم وهم :

بريطانيون ـ فرنسيون ـ امريكيون

٨ ـ لوحة الموناليزا او الجوكاندا ما زالت [illegible]

[illegible]

فلورنسا ـ لندن ـ باريس

[illegible]

بانه القائل في مصر والسويس وجزيرة العرب والرقعة العراقية وسيناء الصحراوية [illegible] النوبية ، والحبش والاندلس والسودان .

[illegible]

ولد عرف عنه [illegible]

[illegible]

مدينة « دار السلام » تلك المدينة التي سماها العرب .. وفي الوقت نفسه هي [illegible] التي استقل منها ليلة ١٢ يناير ١٩٦٤ [illegible] جزيرة زنجبار التي استقلت يوم ١٠ ديسمبر ١٩٦٣ [illegible]

[illegible]

ساحل العاج ـ افريقيا الشرقية ـ تنجانيقا

شروط المسابقة

١ ـ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت (مسابقة العدد ١٩٨)

٤ ـ [illegible]

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي : الجائزة الاولى [illegible] دينارا ، الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ، الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

[illegible] الجوائز بطريقة الاقتراع .







أعرف وطنك أيها العربي



بغداد

كما نراها اليوم بعد ١٢١٣ عاماً من إنشائها

استطلاع بقلم

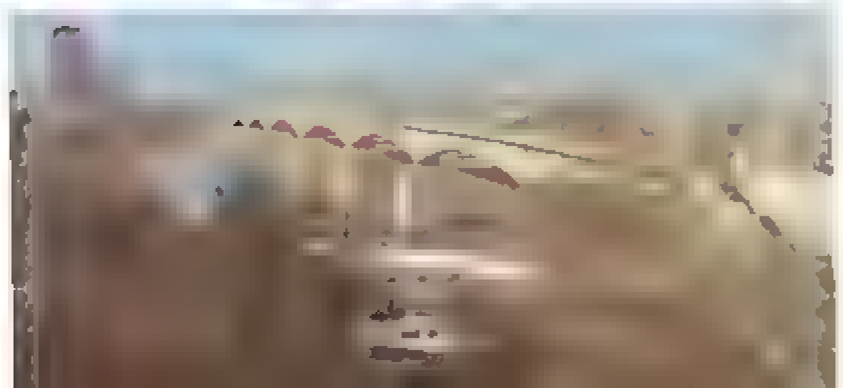
محمد [illegible]

تصوير

عبد الناصر

[illegible]





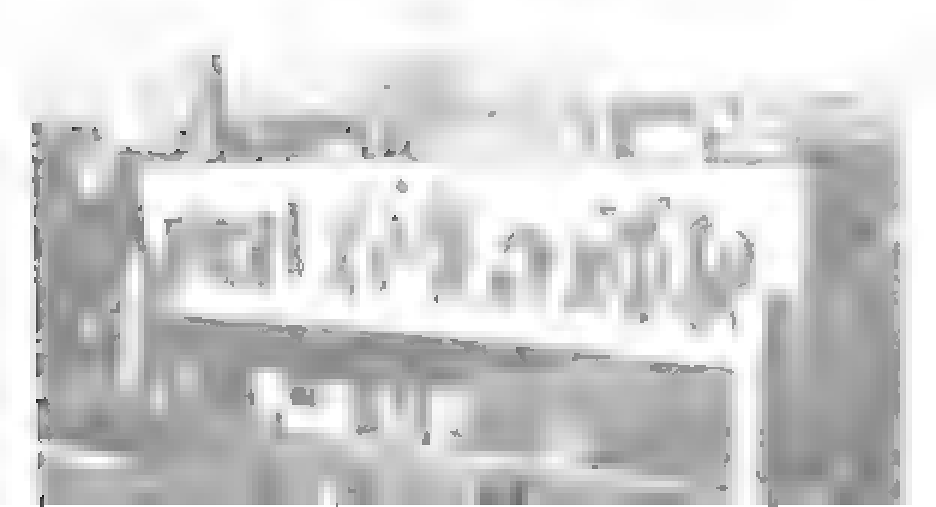


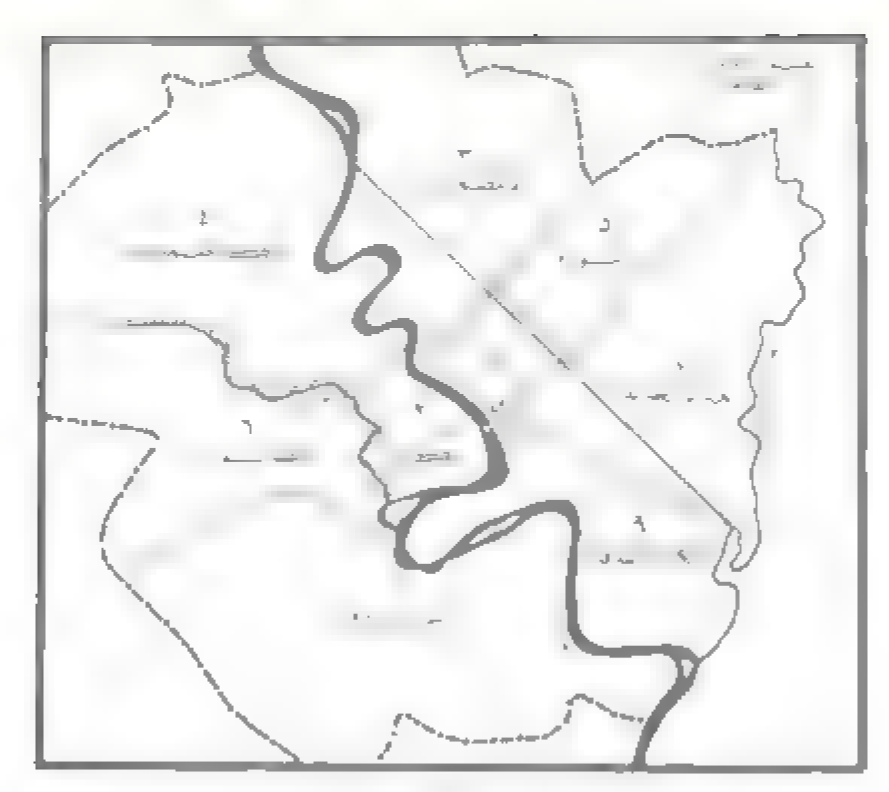
وظلت مر العصور بغداد تنمو وتتسع وتحتل العمران فيها الغربي والشرقي وتزدان بالقصور الفخمة والحدائق [illegible] وأصبحت مركزاً للإشعاع الفكري وقبلة الطلاب للعلم والمعرفة من مشارق الأرض ومغاربها.

ويبلغ من شهرة بغداد أن ياقوت الحموي وصفها في كتابه معجم البلدان بأنها أم الدنيا وسيدة البلاد. وقال عنها أبو إسحاق الزجاج [illegible] حاضرة الدنيا وما عداها بادية .. ( )

ولكن الأيام لا ترحم .. فتعرضت بغداد للخراب والدمار على يد هولاكو في عام ١٢٥٨م وعلى يد تيمورلنك في عام ١٣٩٢ وضاعت معالم بغداد القديمة الشهيرة.

وفي العصور التاريخية الحديثة جرت بعض [illegible] الكشف عن العمارات [illegible] والمعالم [illegible] ولكن [illegible] التاريخية [illegible] حوالي [illegible] ٢٠ [illegible] وبعد أن كانت بغداد في العصور الذهبية لا يزيد قطرها عن ٢٣٥٢ مترا أصبحت اليوم مساحتها ٨٩٠ كيلومتر مربع [illegible] أكثر من مليونين ونصف مليون نسمة ..





رسم يوضح مناطق بغداد في التصميم الاساسي للمدينة

بغداد الحديثة

وبغداد الحديثة تنمو بسرعة مذهلة .. مشروعات العمران وانشاء الطرق والمرافق والمباني الضخمة تكاد تراها في كل شارع من شوارع المدينة ، حتى ان ابناء بغداد انفسهم الذين يغادرونها ويمضون سنوات معدودة خارجها ثم يعودون اليها يكادون لا يعرفون ما يرونه بأعينهم .

وبغداد الان تخطط بحيث ترسم المدينة بصورتها الحديثة بنظرة مستقبلية على عدة مراحل بحيث ستصل فيها كلها قبل عام ١٩٩٠ . فما المرحلة الاولى والتي بدأت منذ ١٩٦٧ فستنتهي في عام ١٩٧٢ . ويراعي التصميم الجديد لمدينة بغداد المتطلبات الناجمة عن توقع زيادة سكان المدينة التي تضم حاليا نحو ١ر٢ مليون نسمة و تمثل ستظر ان تصبح اكثر من ٥ر٣ مليون نسمة في عام ١٩٩٠ . وقد بني تصميم مدينة بغداد الحديثة على اساس علمي ودراسات متعمقة قامت بها شركات استشارية عالمية ، ومن اهم النقاط التي روعيت عند وضع التصميم

المحافظة على المناطق التاريخية والمواقع الجميلة ذات المناظر الطبيعية كالبساتين سواء كانت خاصة او عامة .

استغلال وجود نهر دجلة الذي يشق طريقه مخترقا مدينة بغداد بعد ان ينحني انحناءات متعددة ليكسب المدينة جمالا ويضفي عليها الشخصية المميزة لها . ولذلك فان الخطة العمرانية الجديدة اعتبرت نهر دجلة العمود الفقري لمدينة بغداد . وتقرر انشاء منطقة الحزام المركزي للمدينة على شريط واسع بعرض يبلغ حوالي ١ ـ ٢ كم على امتداد النهر من جانبيه وتضم هذه المنطقة القسم المركزي الذي يضم مراكز الاعمال ويمثل القلب النابض لمدينة بغداد .

والقسم الشمالي من هذا الحزام يضم المنطقة الخضراء ببساتينها وحدائقها واماكن اللهو والتسلية .

والقسم الجنوبي يضم المنطقة التي تخصص لمجالات الصناعة و المعارض على ان تحافظ بقدر ... على المناطق الخضراء بعزلها عن المناطق السكنية المجاورة .

وعلى جانبي حزام دجلة تمتد المناطق السكنية





الى اليسار [illegible]

[illegible]



الى اليمين : القديم والحديث جنبا الى جنب
واحدة من البنايات الحديثة التي تقع في
شارع الجمهورية والى جوارها مسجد الخلاني
[illegible] امانة عاصمة بغداد ترى في
[illegible] على كل [illegible]
تاريخي قديم في المدينة

الى اليسار [illegible]

[illegible]

اسبوع ويتم بيع الزهور لاهل بغداد باسعار
[illegible]

الى اسفل [illegible]

[illegible]

في هذا النهر



لتابع عددها ستة قطاعات (انظر الرسم المنشور مع هذا العدد) ويتسع كل قطاع لاسكان ٣٠٠ ألف نسمة ويوفر لهم في كل قطاع الخدمات الاجتماعية والمراكز التجارية . ويحاط بحزام اخضر على شكل هلال مصدة القطاعات من الرياح المحملة بالاتربة وغير ذلك من العوامل الطبيعية .

حدائق غناء
[illegible]

لقد بدأوا في تنفيذ التصميم الأساسي لمدينة بغداد الحديثة كما ذكرنا منذ عام ١٩٦٧ تحت اشراف امانة العاصمة . وعندما قمنا بزيارتنا الاخيرة لمدينة المنصور في اوائل عام ١٩٧٥ ، كان منظر الحدائق والمساحات الخضراء المتناثرة في كل مكان هو اهم ما استرعى انتباهنا . لقد وصل عدد المتنزهات حتى الآن ، ٣٠ متنزها عاما ، ويعتبر متنزه ، الزوراء ، الذي كان في الاصل معسكرا للجيش يطلق عليه اسم معسكر الوشاش ، اكبرها جميعا ، اذ يبلغ مساحته ١٢٠٠ دونم ويضم حديقة حيوانات ومعرض اسماك وساحة العاب وعدة متاحف من بينها متحف السيارات ... وبحيرات صناعية ، وملاعب للاطفال ، وشلالات ، ومسابح ، ومسرح وسينما ، وستة مطاعم حديثة ، ومجموعة من اكشاك الاطعمة ... ونافورات ، وساحات زهور ، وايضا اكبر مشتل للزهور في مدينة بغداد كلها . ويجري العمل الآن في بناء برج كبير يطلق عليه اسم برج الزوراء ، ويبلغ ارتفاعه ٤٥ مترا ويشغل مساحة من الأرض تبلغ ١٢٠٠ مترا مربعا وقد صمم هذا البرج على طراز عربي ويتكون من الجذع الذي تحمل قاعدته ٥٠٠ متر مربع ويبلغ ارتفاعه ٣٥ مترا وهو على شكل اسطوانة ... يضم عدة مطاعم سياحية ويحيط بها شرفة دائرية تتيح رؤية معالم مدينة بغداد من جميع الجهات ويبلغ ارتفاع القبة ١٠ امتار . ومن المقرر ان ينتهي العمل في هذا البرج ويفتتح في عام ١٩٧٦ . وتنتشر بقية المتنزهات في مختلف احياء مدينة بغداد الحديثة ، ومن بين جمل هذه الرقع الخضر منتزهات ابي نواس وهي تحتل منطقة الرصافة على امتداد نهر دجلة ابتداء من جسر الجمهورية وحتى الجسر المعلق . وهي تضم حدائق عامة وملاعب اطفال ومطاعم حديثة ونافورات وتمثال الشاعر



في منتصف شارع ابو نواس وسط حديقة تطل على ضفة نهر دجلة اقيم هذا التمثال لشاعر العرب الشهير ابو نواس .. وقد ... ممسكا كأسه بيده !!

المشهور الحسن بن هانيء (ابو نواس) الذي اطلق اسمه على الشارع الذي يمتد على شاطيء دجلة . ويخرج اهل بغداد كل ليلة يجلسوا في هذه الحدائق وفي الكازينوهات والمطاعم التي تقدم السمك المسقوف وهو الاكلة الشعبية المشهورة في بغداد .

حزام اخضر
يحمي بغداد من الرياح

ومن المشروعات المقترحة ضمن التصميم الاساسي لمدينة بغداد ، اقامة حزام اخضر لا يجوز البناء فيه ويتكون من المزارع والغابات التي تحيط بالمساحات المخصصة للعمران . ويؤدي هذا الحزام الاخضر

هدفين أساسيين ، أولهما السيطرة على التوسع السريع عن حركة البناء غير المنظمة وتحديد هذا التوسع بحيث لايؤدي الى القضاء على الاراضي الزراعية الخصبة التي تقع بالقرب من حدود بغداد .

اما الهدف الثاني فهو حماية المدينة من الجو المناخ الحار والرياح المحملة بالغبار ، وكذلك عزل المدينة بمسافة كافية عن طريق الطرق الخارجية منها ومنع امتدادها معها .

وقد تم تقسيم الحزام الاخضر الى قطاعين : القطاع الخارجي وتكون كثافة التشجير فيه ٤٠٪ من النخيل والاشجار الاخرى التي تحتاج للمياه قليلة من الماء في موسم الحر الشديد ، ومهمة هذا الحزام الخارجي صد الرياح الشديدة عن المدينة ، وعموديا القطاع الداخلي من الحزام الاخضر ، والذي تكون كثافة التشجير فيه ٣٠٪ مع مساحات واسعة من المتنزهات لتلك الاشجار التي تختار حسب الانواع سريعة النمو وذات الرتبة العالية مثل اشجار السدر والكالبتوس لانها تقوم بدور فعال بالنسبة للرياح المحملة بالغبار . وعندما يكتمل كافة مشروعات المتنزهات والحزام الاخضر المحيط ببغداد فان نصيب الفرد الواحد من المساحات الخضراء في مدينة بغداد سيصبح ١٣٫٥ مترا مربعا بدلا من ٣ امتار مربعة لنصيب الفرد الواحد وهو نصيب الفرد في عام ١٩٦٧ ، اي قبل البدء في تنفيذ المشروعات الجديدة .

٦ جسور تربط ضفتي بغداد

يشق نهر دجلة مدينة بغداد من وسطها ، وهو لايجري في خط مستقيم ولكنه يتلوى يمينا ويسارا مخترقا المدينة بطول ٤٧ كيلومترا ويتراوح عرض النهر اثناء اختراقه بغداد ما بين ١٨٠ الى ٤٥٠ مترا .

وقد تم ربط طرفي بغداد عبر ضفتي دجلة بستة جسور حتى الآن هي : جسر الائمة شمال بغداد ويربط منطقة الاعظمية بمنطقة الكاظمية وطوله ٢١٦ مترا وعرضه ١٥ مترا .

● جسر الاحرار : ويربط بين ساحة جمال عبد الناصر وساحة الوثبة .

● جسر الصرافية : ويمر عليه القطارات والسيارات .



منظر عام من الجو لمدينة ... جامعة بغداد ... ستصبح واحدة من اكبر جامعات الشرق الاوسط





● جسر الشهداء: ويربط شارع المأمون بجانب الرصافة بشارع الشهداء بجانب الكرخ.

● جسر الجمهورية: ويربط ساحة التحرير مع ساحة [illegible].

● الجسر المعلق: وقد افتتح عام ١٩٦٤ ويعتبر أحدث الجسور الموجودة حاليا وهو يقع بالقرب من القصر الجمهوري. وهناك الآن مشروعات لإنشاء ١٣ جسرا جديدا تربط بين أنحاء مدينة بغداد، التي يقسمها نهر دجلة، من منتصفها الجنوبي. وبذلك لن يأتي عام ١٩٩٠ إلا ويكون فوق نهر دجلة داخل حدود مدينة بغداد ١٩ جسرا.

كورنيش معلق

ومن بين المشروعات التي ستغير وجه بغداد العصرية مشروع إنشاء الكورنيش من الأعظمية إلى الجسر المعلق، ومن جسر [illegible] رئاسة جامعة بغداد.. وسيتم إنشاء هذا الكورنيش على نهر دجلة مباشرة بعرض ٢٠ مترا وسيكون أشبه بجسر معلق على أعمدة، وبذلك يتم تلافي هدم ونزع ملكية الكثير من المباني التي تقع في هذه المنطقة. ومن المقرر أن تبدأ أمانة العاصمة في تنفيذ هذا المشروع خلال [illegible].

مدينة الطب

لم تقتصر نهضة بغداد على الناحية العمرانية والتجميلية فقط، بل امتدت لتشمل ميادين أخرى كثيرة، أهمها ميادين العلم والاقتصاد بتنشئة جيل جديد على أساس تربوي وثقافي وصحي سليم، وكذلك توفير الخدمات للمواطنين سواء كانت هذه الخدمات صحية أو ثقافية أو رياضية.

ومن بين المشروعات التي [illegible] في بغداد مشروع مدينة الطب والتي استغرق تنفيذ مرحلته الأولى أكثر من ٩ سنوات، إذ بدئ عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٧٠.

ومدينة الطب تعتبر من أحدث وأضخم المؤسسات الصحية التعليمية في الشرق الأوسط. وقد تكلفت المرحلة الأولى للمدينة ١٢ مليون دينار وهي تكاليف تشييد مبنى المستشفى الحالي وتجهيزه بالأدوات الطبية الحديثة.

ويضم المستشفى الحالي ١٠٥٠ سريرا، وهو يقدم الخدمات العلاجية للمرضى، ويعتبر أيضا مستشفى [illegible].

وتضم المراحل الأخرى لمشروع مدينة الطب، وهي تتكلف ٥ ملايين دينار، تكاليف إنشاء مستشفى



جسر الأحرار وهو أحد الجسور الست الحالية التي تربط بين شطري مدينة بغداد [illegible]



مبنى رئاسة جامعة بغداد وهو يضم بين طوابقه مكاتب مقر البحث العلمي التابع للجامعة وكذلك مكاتب إدارة الجامعة وتصميم مدينة تضم كافة كليات الجامعة على الأرض المحيطة بهذا المبنى والتي تبلغ مساحتها نحو

خاص للأطفال ، ومستشفى للجراحات المتخصصة من ١٢ طابقاً ، ودار التمريض الخاص ، وعيادة خارجية ومدرسة للتمريض ، ودور لإقامة الأطباء المقيمين والممرضات . وسينتهي العمل من المرحلة الثانية في نهاية عام ١٩٧٨ وسوف يصبح عدد الأسرة التابعة لمستشفيات مدينة الطب عندئذ أكثر من ٢٥٠٠ سرير .

وهناك الآن فكرة لإنشاء مستشفى خاص للبحث العلمي وإنشاء اختصاصات طبية متصلة بالطب مثل الهندسة الطبية ، إذ إن غرف العمليات الآن تحتوي على الآلات الكهربائية والالكترونية معقدة تحتاج لمهندسين مختصين .

ويشغل مباني مدينة الطب حي كامل في مدينة بغداد القديمة ويسمى هذا الحي الآن باسم الصرافية وهو يمتد من باب المعظم إلى الجسر الحديدي .

جامعتا بغداد والمستنصرية
تضمان نحو ٣٥ ألف طالب وطالبة

في الماضي كانت بغداد هي مدينة للعلم والعلماء ، واليوم تضم بغداد الحديثة جامعتين كبيرتين : أولاهما جامعة بغداد وهي تضم نحو ٣٠ ألف طالب وطالبة موزعين على ١٥ كلية. أما الجامعة الثانية فهي جامعة حديثة لا يتعدى عمرها ١٢ عاماً، بالرغم من أن اسمها هو الجامعة المستنصرية نسبة إلى الجامعة المستنصرية القديمة التي أنشأها الخليفة العباسي المستنصر بالله في عام ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) والجامعة المستنصرية الحديثة أنشئت في عام ١٩٦٣ بواسطة نقابة المعلمين العراقيين وكان الغرض الأساسي من انشائها هو اتاحة فرصة التعليم الجامعي للموظفين الذين لم تسمح لهم الظروف على اتمام دراستهم الجامعية ، ولذلك فإن الدراسة في الجامعة المستنصرية كانت مسائية فقط في بداية الأمر ، وتطورت الجامعة واندمجت مع جامعة الشعب التي أنشأتها جمعية العلوم والثقافة العراقية، وقد انتقلت الجامعة المستنصرية إلى مبنى حديث يضم ٥ كليات هي كليات الإدارة والاقتصاد، والآداب، والقانون والعلوم السياسية، والتكنولوجيا. وبعد أن كانت الدراسة في الجامعة مسائية فقط ، أصبحت أيضاً تعمل على فترتين ، فترة صباحية وأخرى مسائية . وكانت مصروفات الدراسة لا تتعدى ٥٦ ديناراً للدراسات الصباحية ، و... ديناراً للدراسات المسائية . ولكن في عام ٧٥/٧٦ صدر قرار بتحويل الجامعة المستنصرية من جامعة أهلية إلى جامعة رسمية . وصدر أيضاً قرار بجعل الدراسة مجانية في مختلف كلياتها .

أما جامعة بغداد فقد صدر قانون انشائها في عام ١٩٥٨ وضمت إليها الكليات التي كانت قائمة قبل ذلك ومن بينها كلية الطب التي انشئت عام ١٩٢٧ ، وكلية الصيدلة التي يعود تاريخ انشائها إلى عام ١٩٣٦ ، وكلية الهندسة التي انشئت في عام ١٩٤٢ ، وكلية التجارة والاقتصاد عام ١٩٤٧ .

وقد صدر تصميم متكامل لجامعة بغداد الجديدة، وقد تم بناء مقر رئاسة الجامعة، وهو مؤلف من أكثر من ٢٠ طابقاً ، ويعتبر من أعلى المباني في بغداد ولكن مباني الكليات الجامعية الجديدة لم تبن حتى الآن وإن كانت التصميمات قد انتهى منها منذ أكثر من ٧ سنوات . وهناك الآن دراسات لبدء تنفيذ







تشرع معه الى حين عقبة وقف طويل دون ان يرى النور . وبسبب الغياب جامعة بغداد مستمرة في اعباء الخدمة الصحية . ويقول المسؤولون في جامعة ... ان بناء الجامعة الطبية سيبدأ في خلال العام القادم على اكثر تقدير وسيضم مجمع مباني كليات جامعة ومدينة للطلبة و الطلاب وكذلك مساكن للاساتذة .

مكتبة الطفل العربي

ان مسألة خلق جيل جديد على اسس تربوية و علمية صحيحة من اهم المشاكل التي تواجه الدول النامية ومن بينها الدول العربية .

والعمل الجديد هو عماد المستقبل بالنسبة للامم جميعا . وفي العراق عموما . وفي بغداد خاصة اهتمام كبير بالنسبة لبناء الجيل الجديد . ومن بين المشاريع التي تهتم بالطفل مكتبة الطفل العربي وهي مكتبة تضم نحو ٢٠ الف كتاب للاطفال وبها عدة قاعات كبيرة من بينها قاعة للسينما لعرض افلام الاطفال الثقافية و الترفيهية وقاعة احتفالات تقدم للاطفال فيها مسرحياتهم وحفلاتهم الموسيقية وقاعة لعب تضم العابا ثقافية و العابا مسلية وقاعة رسم يمارس فيها الاطفال هواياتهم في الرسم وتزودهم المكتبة بالالوان والاوراق وغيرها من الادوات مجانا ويتردد على هذه المكتبة نحو ٤٠ طفل يوميا . وكل منتسب في المدارس الحكومية او الخاصة ابتداء من عمر ٦ سنوات حتى ١٢ سنة له الحق في ان يصبح مشتركا في المكتبة . وهي تفتح ابوابها من ٨ صباحا حتى الساعة التاسعة م .

ويقول المشرفون على المكتبة ان هناك مشروع بإنشاء مدينة كبرى للاطفال وخاصة ابناء العمال لتشجيعهم وتدريبهم على الاقبال على القراءة وممارسة هواياتهم الفنية و الرياضية .

مدرسة الباليه والموسيقى

وفي جوار مكتبة الطفل العربي تقع مؤسسة عربية من المؤسسات التي تعنى بتنشئة جيل جديد على احدث النظم التربوية ، سمحت بها امكانات الفنية في الاختصاص الموهوبين . وهذه المؤسسة هي مدرسة الباليه و الموسيقى . وهي تابعة من الناحية الادارية لوزارة الاعلام .

وتضم مدرسة الباليه و الموسيقى ٢٠٤ طالبا وطالبة في مراحلها الثلاث (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) وبرنامج الدراسة هو مثل برامج المدارس الحكومية العادية يضاف اليه دروس خاصة موسيقية او دروس باليه . وهناك لجنة قبول تقوم باختيار طلبة وطالبات المدرسة طبقا

٢٩ مركزا للشباب





مجانية للرياضيين من منتسبيها ، وخصوصا هؤلاء الذين يمارسون رياضة صعبة مثل المصارعة وحمل الأثقال ، وذلك مساهمة منها في تشجيع الشباب على النشاط الرياضي .

دور جديد للمرأة

وفي بغداد أيضا حركة نسائية نشطة ممثلة في الاتحاد العام لنساء العراق . وقد كان لهذا الاتحاد دور هام في مكافحة الأمية ، وقام بافتتاح مراكز عديدة في بغداد وغيرها من مدن العراق لمحو الأمية بين السيدات . وقد أقبلت السيدات على هذه المراكز إقبالا شديدا وخاصة أن كل مركز منها لا يقوم فقط بتعليم القراءة والكتابة بل يقوم أيضا بتعليم الخياطة والأعمال اليدوية مما يتيح الفرص أمام السيدات في زيادة دخلهن عن طريق القيام بهذه الأعمال في منازلهن .

وقد بدأت المرأة العراقية تحتل مكانتها الآن في الوظائف العامة متساوية تماما مع الرجل ، فمن المصانع إلى المعامل ، إلى المستشفيات حيث الطبيبات والممرضات ، إلى الوزارات والشركات موظفات كاتبات جنبا إلى جنب مع زملائهن الرجال . وقد دخلت المرأة كافة ميادين العمل التي كانت مغلقة في وجهها فاتجهت أيضا للعمل في ميدان عمل جديد كان وقفا على الرجال ، ففي شوارع مدينة بغداد يجد الآن الشرطيات يقمن بتنظيم حركة المرور .

وقد بدأت الشرطيات في مزاولة هذا العمل في أواخر عام ١٩٧٤ وكانت الدفعة الأولى مكونة من ٣١ فتاة تخرجن بعد دراسة في كلية الشرطة مدتها ٣ أشهر وذلك بعد حصولهن على شهادة الإعدادية ، وتتساوى الشرطية بزميلها الشرطي في كافة الحقوق والواجبات .

زحام شديد

وبغداد تعاني من الزحام الشديد .. فالسيارات ، وبكثافة أنواعها ، تروح وتجيء على الشوارع القديمة التي تكاد تختنق بهذا الزحام . ومن أجل هذا فإن هناك الآن مشروعات جديدة لإقامة أنفاق عند الجسور وخاصة عند التقاء جسر الجمهورية بساحة التحرير . أما الشوارع الرئيسية في بغداد وخاصة شارع الرشيد وشارع السعدون فإن حركة السير فيهما في ساعات الضغط تكاد تكون عذابا للسائقين .

ونظرا لازدحام الشوارع بالمشاة فإن إدارة المرور هناك فرضت عقوبات صارمة على كل من يحاول عبور الشارع من غير المناطق المخصصة لعبور المشاة وتصل الغرامة إلى ٥ دنانير يدفعها المخالف في الحال .

الفنادق مشكلة

وتستحق على بغداد العاصمة [illegible] الزوار ورجال الأعمال المشاركين في المؤتمرات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تعقد في بغداد . وبالرغم من ازدياد النشاط في حركة الزوار التي تشهدها بغداد فإن النشاط الفندقي لم يساير هذا التطور .

إن عدد الأسرة في الفنادق المرخص لها بأنواعها المختلفة لا تستطيع أن تستوعب هذه الأعداد الكبيرة من زوار العاصمة العراقية .

والفنادق القديمة أيضا في حاجة شديدة إلى تطوير ، حتى فنادق الدرجة الأولى هي خالية من الجمال الذي قد ينسب إلى عاصمة العراق سياحية ..

وقد تنبه المسؤولون عن السياحة إلى الحاجة الشديدة إلى إقامة فنادق جديدة ، وبدئ فعلا في تنفيذ مشروع فندق بغداد الجديد وبه نحو ٤٠٠ غرفة ليحل محل الفندق القديم من الإقامة ، وسيتبع ذلك إقامة فنادق متوسطة صغيرة الحجم في شارع السعدون . ويقول المسؤولون عن السياحة إن مشكلة الفنادق ستحل خلال العام الحالي .

القديم والحديث

وبغداد مدينة تاريخية يجتمع الآن بها القديم والحديث جنبا إلى جنب على أن محاولات تجميل [illegible] ، فهناك التماثيل التي أقيمت أو ستقام في ميادين بغداد أو شوارعها تمثل في روائع صفحات أو قصصها تاريخ مرتبط ببغداد القديمة .

[illegible] في بغداد وحدها نحو ٣٠ تمثالا ونصبا نذكر على سبيل المثال منها تمثال جارية على باب [illegible] وهو يمثل جارية وهي تصب الزيت في جرار اللصوص [illegible] وتمثال عباس بن فرناس وتماثيل شهريار وشهرزاد وأبو جعفر المنصور



وفي جانب هذه البنايات التي تزين عاصمة بغداد فان امانة العاصمة وفي المحافظة [illegible]

[illegible]

الحديثة من [illegible] الاول ، الجامع الاعظم حيث مرقد الامام الاكبر ابي حنيفة - النعمان جرى في ترميمه [illegible] ، المشهد الكاظمي [illegible] تصميم ضريح الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد تم ترميمه والمحافظة [illegible]

مساجد جديدة [illegible]

وبغداد عرفت منذ القدم ايضا بأنها مدينة [illegible]

[illegible] مساجد بغداد بجماليها المزخرفة بالكاشي الملون ، واحدث مسجد في بغداد هو مسجد [illegible] ، الذي يقع امام محطة [illegible]

[illegible]

[illegible] مساجد [illegible] الاسلامية في العراق [illegible] كبيرة [illegible]

[illegible] ، [illegible] في بناء المسجد نحو ٥ سنوات وبلغت [illegible]

[illegible] المسجد [illegible] ، [illegible] الجامع [illegible]

وانتهت الجولة

في طريقنا الى مطار بغداد الدولي بعد ان [illegible]

محمد [illegible]


استطلاع الكويت
الماء
يتدفق من تحت رمال...
الصحراء
استطلاع : سليم زبال
تصوير : اوسكار متري



● في سنة ١٩٩٠ [illegible] نحو ٢٢٢ مليون جالون من المياه [illegible] لمواجهة احتياجات [illegible]

[illegible]

[illegible] الكويت [illegible]

ثلاثة انواع من الماء

والماء في الكويت بشكل عام [illegible] الى ثلاثة نوع مختلفة .. اثنان منها مستخرج من جوف الأرض .. احدهما [illegible] يصلح لشرب الانسان مباشرة ، والآخر [illegible] الملوحة يصلح للزراعة وشرب الحيوان .. والنوع الثالث ، هو

[illegible] الماء [illegible] وهو الذي [illegible] من البحر وبعد تقطيره في مقطرات خاصة .

قصة الماء

والمعروف عن الكويت خلوها من الأنهار بل ان الجيولوجيين يؤكدون وجود آثار نهر قديم كان يقطع من الجنوب الى الشمال [illegible] لم يبق منه حاليا سوى الحصى الذي يغطي المنطقة الصحراوية من البلاد .

كانت الكويت تعتمد [illegible] على آبار حفرت لتجميع مياه الأمطار .. حفر عدد منها داخل المدينة [illegible] ومواقع عند تقاطع شارع الهلالي مع [illegible] حاليا .. [illegible] (بوليفارد) قرب [illegible] وكذلك بالمنطقة قرب [illegible] حاليا في الشرق .. وفي عام ١٩٠٦ حفرت آبار [illegible] خارج سور الكويت في منطقة [illegible] والنقرة .. [illegible] في الشمال [illegible] .

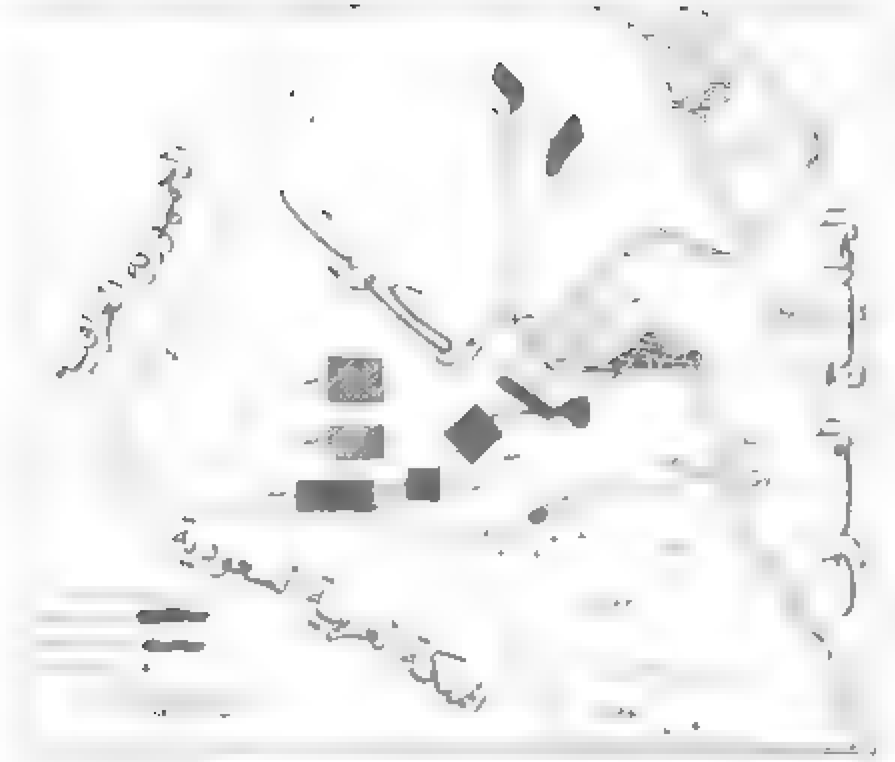
وفي هذا يقول الشاعر محمد صالح [illegible]

[illegible]

وازداد عدد سكان الكويت وازداد استهلاك [illegible]

[illegible] بالشراع ويقطع الرحلة ذهابا وايابا من الكويت الى البصرة في ١٢ ساعة اذا كانت الريح مواتية والا فان الرحلة تستغرق عدة ايام ..

واول شخص فكر في جلب الماء من شط العرب [illegible] التجارة هو [illegible] فكرته بان وضع خزانا في سفينته سعة ٥٠٠



[illegible]

ممتعة ([illegible] ١٨ لتر) و[illegible] المياه من
شط العرب [illegible] لحاجة ماء في [illegible]
الناس الذين يستطيعون [illegible] على [illegible]
[illegible] باصحاب السفن [illegible] الى [illegible]
المياه [illegible] ..

كانت [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] ماء الى الكويت [illegible]
السنوي [illegible] بين ٨٠ الى ٩٠ الف
جالون يومياً

ماء [illegible]

كان أهل الكويت [illegible] بهذه الرحلات المرهقة
لاعتقادهم بأن الأرض الصحراوية التي يعيشون
فوقها هي أرض [illegible] ، وما [illegible] أن
[illegible] تلك الرمال [illegible] ثروات [illegible]
[illegible] .. ومع بداية عمليات التنقيب عن
النفط في عام ١٩٣٦ بدأ الناس يتعرفون على
ما تحويه طبقات أرضهم من ثروات مائية كبيرة .

وفي عام ١٩٥٠ اكتشف أول حقل ماء [illegible] في
منطقة الصليبية ، على مسافة ١٥ كيلومتراً جنوب
الكويت . وبدأت [illegible] [illegible] الآبار فوق [illegible]
[illegible] [illegible] اليوم ١٣٧ بئراً .. [illegible] [illegible]
الاف [illegible] جالون من الماء سنوياً .. وكانت قد
[illegible] ٤٥٠ الف جالون يومياً من المياه التي
[illegible] [illegible] حوالي ٤٠٠٠ جزء في المليون
في حين أن نسبة الملوحة في المياه الصالحة للشرب
لا [illegible] عن ٥٠٠ جزء في المليون ..

وقد [illegible] [illegible] ان [illegible] ٤٠ مليون جالون
ماء يومياً [illegible] [illegible] ..

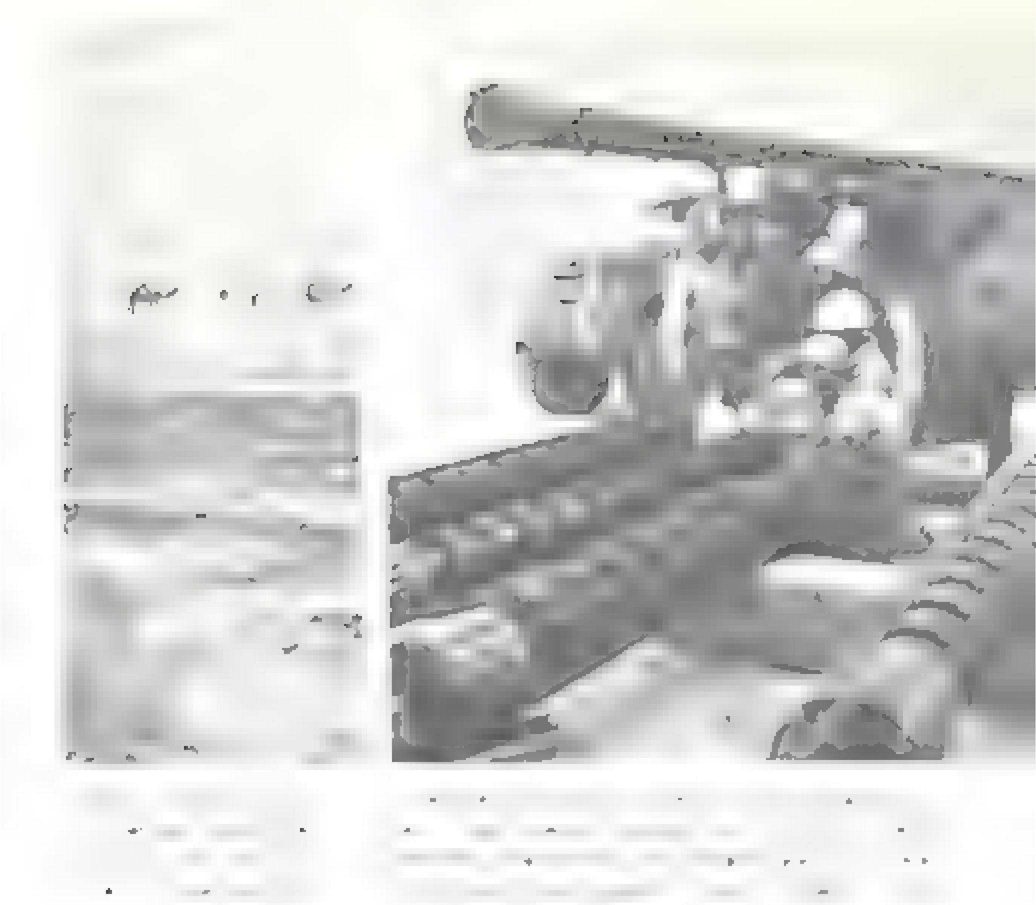
مياه عذبة حلوة تحت الرمال

و[illegible] [illegible] [illegible] حول الماء تحت
الصحراء .. [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ،
[illegible] [illegible] بالماء ، و[illegible] [illegible] الكثير
[illegible] من المياه فوق [illegible] [illegible] تحت الرمال .

و[illegible] [illegible] [illegible] في عام ١٩٦٠ عندما
كان العمال [illegible] الطريق من الكويت الى البصرة
[illegible] على مسافة ٨٨ كيلومتراً من شمال الكويت
على بئر ماء عذب ، [illegible] ما [illegible] أن [illegible]
حقل كبير [illegible] [illegible] [illegible] أصولها الى الامطار







التي كانت تمطر هذه الصخور الجيرية الرملية والصلبة المنتشرة في تلك المنطقة .

وهذا الحقل يعطي يوميا للكويت مليون جالون من الماء العذب التي تتراوح نسبة ملوحته بين ٦٠٠ و ٩٠٠ جزء في المليون .. وهذه الكمية يمكن مضاعفتها في حالة الضرورة .. وعلى مسافة ٢٠ كيلومترا من هذا الحقل اكتشف حقلا آخر من المياه العذبة . انه حقل ام العيش الذي تم ربطه بالانابيب مع حقل الروضتين الكبير لتوصيل مياههما الى الكويت العاصمة

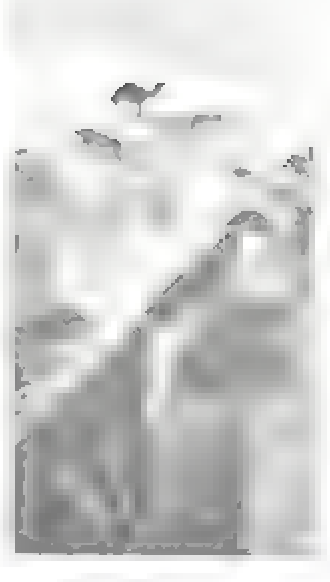
خمسة حقول في عام

ولم تهدأ وزارة الكهرباء والماء [illegible] عمليات التنقيب بحثا عن الماء في كل مكان وفي عام ١٩٦١ كللت مجهوداتها بنجاح رائع اذ اكتشف اكبر حقل للمياه الجوفية في الكويت

[illegible] في الصحراء [illegible] حقل [illegible] جنوب غرب الكويت [illegible] كيلومترا [illegible] وتمتد على مساحة ٢٠٠ كيلومتر مربع تقريبا .

وتحدثنا الى المهندس الجيولوجي المسؤول [illegible] لقد [illegible] هذا الحقل [illegible]

[illegible]











ولم يتوقف الكويت عند استغلال المياه الجوفية ومياه البحر المقطرة، بل تتجه الى تنقية ومعالجة مياه المجاري لاستعمالها في زراعة الأشجار الزينة ومصدات الرياح ونباتات العلف والنخيل .. اما الخضروات فليس هناك تفكير في ريها بهذه المياه... وقد قامت شركة مساهمة كويتية مكونة من عدة شركات كبيرة بتحويل مساحة مليون متر مربع من الأرض الصحراوية الى مزرعة ضخمة تستعمل تلك المياه في ري مزروعاتها التي لا تحتوي على الخضروات .. ومما يذكر ان محطة تنقية مياه المجاري في الكويت طاقتها الاستيعابية [illegible] مليون جالون من الماء يوميا

[illegible] لاستخراج الماء العذب

ان الطاقة الانتاجية الحالية لتقطير المياه في الكويت تصل الى ٦٥ مليون جالون من الماء العذب المقطر والطبيعي ونحو ٣٠ مليون جالون من المياه القليلة الملوحة يوميا.

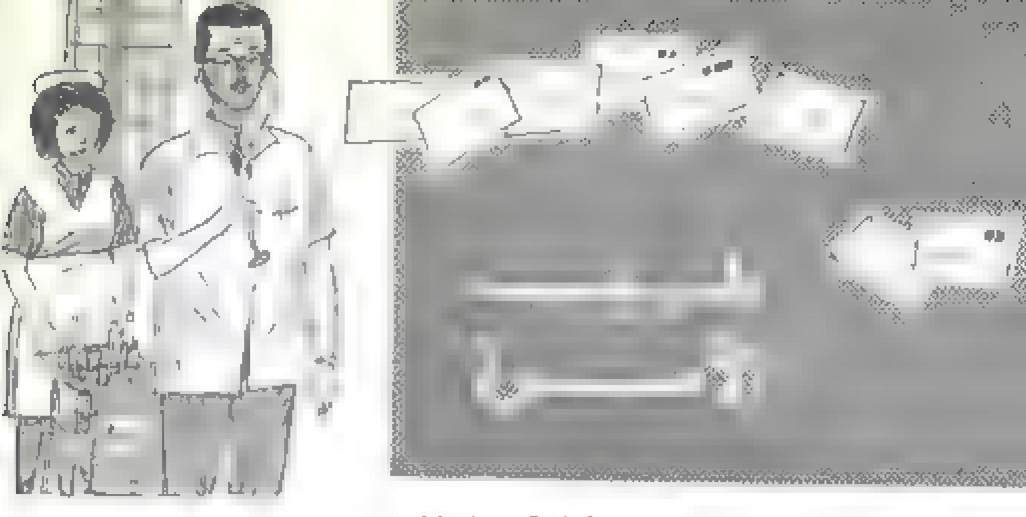
ومع ذلك فان المسؤولين في وزارة الكهرباء والماء يبحثون ويخططون من اجل مضاعفة هذه الارقام في السنوات المقبلة القريبة لاقامة مقطرات ضخمة كبيرة .. والتفكير في استعمال الطاقة الشمسية لتحلية مياه البحر!

سؤال وجواب

وفي محطة التجارب بادارة الاشغال [illegible] تجرب مختلف الأساليب التي تستعمل للاقتصاد في استعمال الماء .. وقابلنا السيد خليل ابراهيم السالم رئيس قسم الانتاج النباتي في الكويت الذي قال لنا: [illegible]

[illegible]

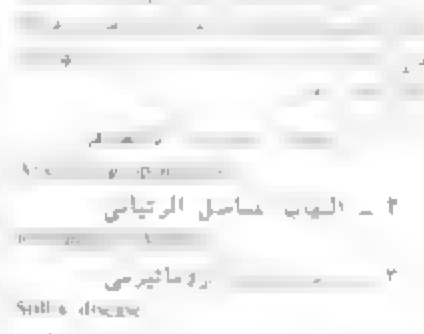
[illegible] الزراعة بدون تربة [illegible] في [illegible] ١٨ سنة [illegible] المشروع قال لنا [illegible]



يجيب عن هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

هل هناك علاقة بين التهابات المفاصل والعين ؟

● ... وقوة الابصار ، هل هي مصادفة ام علاقتهما هو العلاج ؟



٢ ـ التهاب مفاصل الرثياني

٣ ـ ... روماتيزمي

Sickle disease

... المرض الثاني بالاضافة الى التهابات القزحية التهابات شديدة بالصلبة (بياض العين) كما انه في بعض الحالات

ايضا حدوث سحابات كثيفة بالقرنية ... يحدث غالبا في الذكور ، اما الثاني فهو غالبا في النساء ، والثالث ... وهناك ... مراض غير ...

الغثيان واسبابه

● اعاني من الغثيان والشعور بالغثي ، فما هو السبب ؟

قرحة بها وكذلك التهاب الحويصلة المرارية مرض ، وفي هذه الحالة ربما يشعر الانسان ... مع مرارة في الحلق وانتفاخ بالبطن ... التهاب الامعاء ، بما في ذلك

المغص المعوى ، أو حدوث حصى فى هذه الأمعاء . ويشكل الغثيان وفقدان الشهية للأكل، وربما القيء أعراضا هامة فى حالة التهاب الكبد او قصوره او حدوث تليف به — والغثيان ظاهرة هامة فى قصور الكلى وفى التهاب السكرياتى المزمن .

والغثيان ربما يرجع الى وجود مرض بالمخ أو اضطرابات نفسية وفى حالات التهاب الجيوب الأنفية او التهاب الحلق ووجود مخاط بكثرة فى هذه المنطقة فان هذا يسبب غثيانا ربما ادى الى القيء من آن الى آخر . واضطرابات الأذن الداخلية، وأجهزة التوازن ، يسبب غثيانا او قيئا . والغثيان ظاهرة فى حالات هبوط القلب ، ويرجع ذلك الى احتقان المعدة وباقى جهاز الهضم ، أو بسبب زيادة كمية الديجوكسين Digoxin التى يعالج بها المريض . ولا يخفى ما للغثيان من أثر على الحوامل فى الشهور الأولى، وعدم رغبتهن فى تناول الطعام ، وتأثير ذلك على صحتهن عامة ، والجنين خاصة ولا بد من معرفة اذا كان الشخص الذى يعانى من الغثيان مريضا بأى مرض ، ويتعاطى دواء بسبب ذلك ، اذ ان بعض الأدوية تسبب قيئا فى بعض الحالات . لذلك يجب استبعاد هذا السبب . وواضح ان علاج مثل هذه الظاهرة يحتاج الى فحص دقيق وعمل الفحوصات اللازمة ومعرفة السبب ومعالجة كل حالة حسب ما يتراءى للطبيب .

تذبذب العينين ؟

● ابنى الصغير نظره ضعيف وتتذبذب عيناه بشدة وبشرته شديدة البياض . ما هو مرضه ، وهل لهذا المرض علاج معروف ؟

— هذا المرض يعرف باسم المهق Albinism ويقال عن الطفل المصاب به الأمهق Albino . وسبب المرض هو عجز شديد فى تكوين المادة الملونة للجلد والشعر والشبكية والقزحية نتيجة عدم وجود انزيم (خميرة) خاص يحول مادة الفينيل الانين Phenylalanine الى المادة الملونة للجلد والاجزاء الأخرى بالجسم ومنها الشبكية والمشيمة و القزحية بالعين ، وهذه المادة الملونة تعرف باسم الميلانين Melanin وسبب نقص هذه الخميرة غير معروف ، ولكن لوحظ ان المرض وراثى . والمعروف ان الميلانين يمتص الضوء وعدم وجوده داخل العين يسبب عدم قدرتها على تحمل الضوء الشديد ، ولما كانت الشبكية تتعرض سطحها فى وجود الضوء فان نقص الميلانين ينشأ عنه عدم قدرتها على امتصاص الضوء وبالتالى عدم تمركزها الطبيعى ، وبسبب هذين العاملين تتذبذب العينين فى محاولة للبعد عن الضوء الشديد من جهة وللبحث عن المرئيات والضوء من جهة أخرى ، وتسمى هذه الحالة التذبذب السريع اللاارادى للعينين او الترأرؤ Nystagmus .

والعلاج هو لبس نظارات معتمة او الابتعاد عن الضوء الشديد، ووضع نظارات طبية حينما يصبح الطفل فى عمر مناسب، ثم وضع عدسات لاصقة ملونة حينما يكبر . والغرض من هذه العلاجات هو تحسين القدرة على النظر بالقدر الذى يكفى الطفل كى يرى طريقه ، والدنيا حوله ومتابعة دراسته ان امكن . اما الترأرؤ فلا علاج له وهناك من ينصح باجراء عملية جراحية بعضلات العينين للتقليل من التذبذب ولكن النتائج غير مؤكدة .

حرقة في البول

● يشكو حرقة في البول ؟

ــ ان لحرقة البول أسباب عدة ، ابسطها هو عندما لا يشرب الانسان الماء بكثرة ليكون البول مركزا وتكثر به الاملاح التي تسبب هياجا في الغشاء المخاطي لمجرى البول فيكون الاحساس بالحرقة . وكذلك عندما تكثر الاملاح في البول العادي ، [illegible] كالاملاح نتيجة لارتفاعها في الدم فان هذه الاملاح [illegible] وتترسب على [illegible] وربما تسبب في حدوث حصى في مجرى البول ، وينتج ذلك حرقة في البول.وربما وجد دم كذلك لتجريح الغشاء المبطن لمجرى البول .

على أنه في معظم الحالات ، تكون حرقة البول نتيجة لالتهاب به بواسطة ميكروب ، فيسببه هذا حرقة شديدة في البول [illegible] البول [illegible] وعلى فترات قصيرة وينتج ذلك ارتفاع في درجة الحرارة ورجفة في الجسم وربما عرق غزير والم في الخصر موضع الكلية او في البطن في مجرى الحالب او فوق العانة لوجود الالتهاب في المثانة.ويمكن التأكد من التشخيص بتحليل البول وزرعه ومعرفة الميكروب المسبب للمرض وما يحتويه البول من زلال ودم وخلايا صديدية.ولكي يكون العلاج مجديا وعلى اساس صحيح لا بد من عمل اشعة على مجرى البول للتأكد من عدم وجود حصى ، أو أسباب تسبب انسدادا في مجرى البول تساعد على تكرار التهاب هذا المجرى .

الضرر من كثرة شرب القهوة

● اشرب القهوة كثيرا ، اشرب منها العديد من الاقداح يوميا . هل تؤثر القهوة على الصحة ؟

ــ في بحوث حديثة عن كثرة شرب القهوة (٥ فناجين او اكثر في اليوم) وجد ان ارتفاع ضغط الدم الذي يحدث هو ارتفاع مؤقت ، ولا توجد علاقة بين شرب القهوة وارتفاع ضغط الدم المستمر او العمل على حدوث ارتفاع في ضغط الدم .

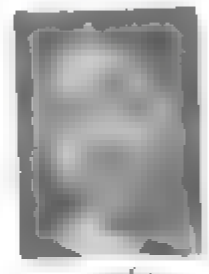
وفي بحث آخر وجد انه لا يوجد علاقة بين كثرة شرب القهوة وارتفاع نسبة حامض البوليك الذي يسبب مرض النقرس في الدم وكذلك وجد انه لا يوجد علاقة بين مرض البول السكري وشرب القهوة ، ان شرب القهوة بكثرة لا يزيد في سوء حالة المرضى . وفي بوسطن بالولايات المتحدة وجد ان هناك علاقة بين كثرة شرب القهوة وحدوث جلطة في القلب وانسداد الشريان التاجي ولكنه بعد البحث وجد ان ذلك يرجع الى ان مدمني شرب القهوة هم في الوقت نفسه يدخنون بكثرة واتضح ان زيادة حدوث الجلطة راجع الى التدخين بكثرة وليس لشرب القهوة .

[illegible] القهوة بكثرة مضرة اذا كانت [illegible] زيادة [illegible] للمعدة وتعرضه للتقرحات . وكذلك اذا كان شرب القهوة بكثرة يسبب ارقا ، او السهر الطويل وما يصحب ذلك من اضطراب عصبي يؤدي الى مضاعفات بالجسم ، كان الاقلاع عن شرب القهوة واجبا في مثل هذه الحالات .



فرويد

النسيان



بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ ثمة نظرية تقول انه ما من شيء ينسى ، وان كل ما يتعلمه الانسان يظل في ذاكرته ، وانه لذلك يمكنه تذكره اذا تم التداعي المناسب ، او ازيل العائق الذي يقف في سبيله . وتستند هذه النظرية – جزئيا – الى ان الانسان حين يكون في حالة غيبوبة او تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، يتذكر خبرات كان يظن انها منسية تماما . كما ان المحلل النفسي يستطيع من خلال التداعي الحر ان يستخرج من العقل الباطن خبرات وافكارا كانت مكبوتة طوال اعوام .

لكن هذه الدلائل تشير الى تذكر محدود وفي ظروف محدودة جدا ، ولذلك لا نستطيع الاعتماد عليها . اضف الى ذلك ان خبرتنا اليومية في الحياة تشير بوضوح الى ان ما نحتفظ به منها قليل . فنحن مثلا لا نستطيع ان نسترجع الا عددا قليلا من الاشخاص الذين سبق ان عرفناهم ، ولا نستطيع ان نتذكر سوى بعض قصص من القصص التي سمعناها ولا نحفظ الا بعض القصائد او بعض الابيات من القصائد التي كنا حفظناها . والخلاصة ان النسيان حقيقة ثابتة من حقائق النفس البشرية .

ثم ان هذا النسيان ليس امرا غير مرغوب فيه دوما ، ذلك باننا لا نستطيع ان نحشو رؤوسنا بكل التفاصيل التي سبق ان خبرناها . ثم ما الفائدة ان نتذكر كل هذه التفاصيل لو استطعنا ذلك ؟

ومع ذلك فان واحدة من المشكلات الاساسية للانسان هي مشكلة النسيان . ذلك انه بالرغم من ميل الانسان الى نسيان ما لا يحتاجه ، وتذكر ما يحتاجه ، فانه كثيرا ما ينسى الشيء يحتاج اليه اشد الحاجة ، ويلحق نسيانه به اشد الضرر .

تفسيرات للتذكر والنسيان

ان نظريات التذكر والنسيان تتركز حول سؤالين مترابطين : (١) ما الذي يحدث حين ننسى ؟ (٢) كيف تخزن الذكريات في الدماغ ؟

ان المعلومات عما يحدث في اثناء النسيان كثيرة ، وسنحاول فيما يلي استعراض اهم النظريات التي تفسر او تحاول ان تفسر النسيان .

اولا – نظرية تلاشي الاثر

وقد تبدو نظرية تلاشي المعلومات التي كنا قد تعلمناها وكلما طال الزمن الذي لا نستعمل فيه





هذه المعلومات زاد التلاشي . وفي رأي هذه النظرية ان مقدار التذكر هو مقياس مضبوط للتلاشي .

وكانما بهذه النظرية تشبه الذاكرة والتذكر بالتصوير وسائل الصور ، وهي – بعد – ترى ان الزمن يجعل الذكريات باهتة بل قد يسبب طمسها كلية .

والحق ان معارفنا ما زالت ضئيلة جدا عن الاساس العصبي للذاكرة البشرية ، بالرغم من اعتراف الجميع بوجود هذا الاساس ، وبالرغم من بحوث الكثيرين الجارية في هذا الصدد . فمنذ قرابة خمسين عاما عمل العالم (كارل لاشلي) على اكتشاف مكان اقتران الآثار الذاكرية في الدماغ . وفي بحثه عن هذه الآثار عمد (لاشلي) الى ازالة مناطق من القشرة الدماغية عند كل من الانسان والقرد والجرذ ولاحظ اثر ذلك في تذكر المهام التي كان المخلوق قد تعلمها . ولقد انتهت بحوث (لاشلي) بالفشل اذ كتب يقول :

[illegible]

ذكرى في اي مكان من جملته العصبية .

[illegible]

وبعد ما يزيد على ثلاثمائة عام اشار (ديكارت) الى وجوب البحث عن هذه الآثار في الوصلات العصبية . ولقد استخدمت التجارب المتأخرة على الديدان بعض العقاقير لتعيق عملية النقل عبر الوصلات فلاحظت تغيرا في القدرة على التذكر [illegible] كما ظهر ان العقاقير التي [illegible] تجعل التذكر اسوأ ، في حين ان العقاقير التي تسرع تقريب [illegible] تجعل التذكر احسن .

ومثل هذه الدلائل توحي بأن التغير المادي الموجود في اساس الحفظ والتعلم متصل بزيادة في القدرة على نقل الآثار عند الوصلات في حين ان تدهور الذاكرة قد يكون سببه نقص في كفاية النقل عند الوصلات بسبب [illegible] او الكبر (كما ظهر من بحوث [illegible] عام ١٩٦٦) ومع [illegible] ما زلنا بعيدين عن اليوم الذي نستطيع فيه ابتلاع (حبة) للتذكر ، تمكننا من تذكر كل ما كنا قد حفظناه .

ثانيا – نظرية التدخل

المفهوم الاساسي لنظرية التدخل هو ان المعلومات التي قد نكتسبها قد تتدخل في معلوماتنا السابقة، كما ان معلوماتنا السابقة قد تتدخل في معلوماتنا التي اكتسبناها جديدا . وهذا يجرنا الى التحدث عن (الكف السابق) و (الكف اللاحق) .

هل يتدخل التعلم الماضي في التعلم الحاضر ؟ او بتعبير آخر : هل تتدخل – في حالة الطالب – دروس الشهر الماضي في الحساب مثلا في تعلمه للجغرافيه اليوم ؟ ان تدخل التعلم الماضي في التعلم والتذكر الحاضرين يسمى بالتدخل السابق او (الكف السابق) ولقد تساءل علماء النفس : لماذا يجب ان يكون ثمة آثار سابقة تتدخل في التعلم اللاحق وتعرقله وتجعله اكثر صعوبة ؟ ان مصدر ذلك يرد الى امور من مثل التعريق والتعريف والطمس والتعقد وزيادة الصعوبة . وهكذا فحين يكون حفظ قائمة مفردات او قائمة ارقام او غير ذلك متبوعا بحفظ قائمة من نوعها فان النمط الاول يضعف ويتعرق وبذلك يجعل التعلم اصعب كما يقلل من الاحتفاظ به .

ولكن التعليم الحديث – لحسن الحظ – لم يعد يؤمن بحفظ الارقام والمفردات وصم المعلومات ، بل ان التربية الحديثة تسعى في العملية التعليمية

وفهمه وحل المشكلات . وتدل الوقائع على انه – بالنسبة للمواضيع الدرسية النموذجية – يسهل التعلم السابق التعلم اللاحق ويعززه ، بدلا من ان يمنعه ، ويلحق الضرر به . وذلك حين يكون مضمون التعلم مبنيا على الفهم والادراك وحسن التنظيم بدلا من الاستظهار وعدم الفهم . ثم ان الربط بين المعلومات وجمعها في منظومات او وحدات يمنع التداخل ويزيد من الفهم والاحتفاظ .

كما ان خبرة المتعلم بعد فترة التعلم – انما هي عامل هام جدا في الاحتفاظ بالمادة المتعلمة . ان فترة نوم مثلا تعقب التعلم تميل الى تأخير النسيان وذلك على اعتبار ان النفس – في اثناء النوم – تكون مشغولة بامور اقل منها في حالة اليقظة . ولكن ما الذي يحدث حين يتدخل تعلم لاحق في تعلم سابق ؟ ان ما يحدث هو ما يسميه علماء النفس (بالكف اللاحق) وهو – كالكف السابق – يقلل الاحتفاظ .

ومرة اخرى يدل البحث العلمي على ان الكف اللاحق لا يحدث في تعلم المواد ذات المعنى ، لا سيما اذا كانت المواد اللاحقة على صلة بالمواد السابقة ، واذا ما قورنت بها ووحدت معها . وفي هذا دلالة على ان ربط المواد اللاحقة بالمواد السابقة يحسن الاحتفاظ بالنسبة لكلتيهما : السابقة واللاحقة . ومن هنا كانت الدعوة في التربية الحديثة الى عدم عزل المواد بعضها عن بعض بل الربط بين المواد ، وضم هذه المواد في وحدات اوسع ، بغية تحسين الحفظ والتذكر ، وهكذا نصل الى وجوب الربط بين المواد ، وحسن استخدامها ، بغية جودة التعلم وحسن التذكر .

ثالثا – نظرية تحويل الأثر

وتفترض هذه النظرية ان التذكر عملية فاعلة تتحول على وفقها المعلومات المخزونة في الذاكرة ، لتصبح اكثر ثباتا ، او اتزانا ، او مناسبة للمعلومات الاخرى التي نتذكرها . وكلنا نعلم كيف يتم تناقل قصة معالم هذه القصة . ان واحدنا يطلق نكتة يرويها لشخص آخر ، ولكن هذا الشخص يغير منها بعض التغيير حين ينقلها الى شخص ثالث ، وهذا بدوره يغير فيها من جديد وهكذا .. حتى ان النكتة قد تعود لصاحبها بعد مطاف طويل فلا يكاد يعرفها .

ان العالم الانكليزي (بارتلت) كان يؤكد ان هذا التغيير في القصص او سواها من الذكريات خاصة من خواص الذاكرة . وقد قام بالعديد من البحوث للتأكد من ذلك . وقد درس العلماء هذه الخاصة فيما يتعلق بالتذكر اللفظي وتذكر الصور – وقد كان بارتلت مهتما بتذكر الصور وتحريفها بالذات – وهكذا فانك قد تبرز لانسان صورة ، وتطلب اليه تذكرها ورسمها من الذاكرة بعد فترة زمنية . ثم انك ترى هذه الصورة الجديدة لشخص ثان ، وتطلب اليه رسمها من الذاكرة بعد فترة وجيزة وتستمر في العملية مرات فتحصل على نتائج عجيبة غريبة . وبالفعل فان صورة بومة تحولت بالنسبة للشخص العاشر الى قطة .

ان تفسير بارتلت لهذه العملية هو ان الذاكرة فعالة ومنتجة ، وان تغييرها لمعالم الصورة يمكن التنبؤ به احيانا . ومعلوم ان دارسي الاشاعات يهتمون بالتغييرات التي تطرأ على الاشاعة ، اذا ما تناقلتها افواه الناس .

رابعا – نظرية الكبت

في النظريات الثلاث السابقة كان ينظر الى النسيان بوصفه عملية آلية لا يستطيع الانسان ضبطها . اما (فرويد) فقد كان يعتبر ان هذا الاعتقاد خاطىء ، وقد تقدم بنظرية تقول ان الاشياء التي نتذكرها والامور التي ننساها على صلة بقيمتها واهميتها بالنسبة الينا . وهكذا فان الاشياء المزعجة لنا تميل الى نسيانها نسيانا مؤقتا ، وذلك بطردها من شعورنا . وهذا الكبت يعمل في حماية انفسنا من المعلومات المقبولة او غير المقبولة . والحق ان (فرويد) يعتبر الكبت اساسا في احتفاظ الانسان بصورة مقبولة عن ذاته .

هذا وقد دلت التجارب على ان موقف المتعلم المناسب وغير المناسب ازاء خبرته الخاصة ، او ازاء المواد المدروسة قد يكون له تأثيرات حاسمة لا على التعلم فحسب بل على الاحتفاظ ايضا بما تعلم . وقد وجد بعض العلماء

ان النقطة الهامة بالنسبة للاحتفاظ بالخبرات هي شدتها . فالخبرات التي تكون اشد يمكن تذكرها خيرا من الخبرات قليلة الشدة . ويقول هؤلاء العلماء ان مسالة كون الخبرة سارة او غير سارة انما هي مسالة عارضة . وان الاهميـة في التذكر لشدة الخبرة والشعور العميق المرافق لها . وهذا الامر صحيح بصورة عامة ، فالخبرة المشحونة بالعواطف يمكن تذكرها افضل من الخبرة العيادية او غير المشحونة بالعاطفة .

هذا ولقد ذهب بعض العلماء الى القول بنظرية خلاصتها ان الانسان نزاع الى كبت الامور التي تهدد اناه (او ذاته) . ان الانسان لا يحب ان يشعر بالذنب او الخجل او الدونية ولذلك فهو ميال الى ان يزيل من شعوره كل ما يسبب له مثل هذا الاحساس . انه يعمد الى الكبت ، للتخلص من هذه المشاعر .

واياً ما كان فان النتائج التي انتهت اليها التجارب الخاصة بتذكر الامور السارة وغير السارة ـ ليست قاطعة تماما . فبالاضافة الى مسالة شدة الخبرة ونتائج هذه الشدة في التذكر ـ توجد هناك شخصية صاحب الخبرة ، وصفات الشخصية ، وطبعه . فقد وجد مثلا ان الاشخاص المتفائلين يميلون اكثر من سواهم الى تذكر الامور المريحة والسارة في حين ان المتشائمين يذكرون غير المريح وغير السار . وهكذا فان الافكار والخبرات غير المرضية التي تهدد الشخص ـ قد تنسى من خلال عملية الكبت ، وحينئذ لا يتذكر الانسان الا الامور السارة .

خامسا ـ النسيان عدم توصل

وترى هذه النظرية اننا في الواقع لا ننسى شيئا ابدا ، وان الاشياء التي تبدو لنا منسية ليست الا اشياء لا نستطيع التوصل اليها لسبب او لآخر . وفي راي هذه النظرية تكون الاختبارات القديمة محصنة بالخبرات الجديدة . وفي بعض الحالات يبدو ان التذكريات لا تضيع ، وانما (تختفي) ، وان الافكار الجديدة تتدخل في تذكرنا للذكريات القديمة من خلال الية غامضة ، او كف استجابي . وحينما يحدث ذلك فان الطرائق التي تعطل الكف قد توصلنا الى الذكريات القديمة من جديد ، ولكن في معظم الاحيان تكون مشغولين بالانتباه الى الخبرات الجديدة لدرجة تمنعنا من التفكير في الخبرات القديمة .

يحدث لنا جميعا ان نتذكر امورا كنا نسيناها سنين طوالا . ومن المعلوم ان الشيوخ يذكرون ذكريات الصبا بكثير من الوضوح والتكرار .

ولعل اصدق دليل على خلود الذكريات تجارب (بنفيلد) التي اجراها عام ١٩٥٨ والتي لجأ فيها الى اثارة الدماغ . لقد اجرى (بنفيلد) عمليات جراحية لكشف عيب القشرة الدماغية العصبية عند المرضى المصابين بالصرع، باستعماله مخدرا موضعيا يسمح بابقاء المريض واعيا تماما . وفي اثناء واحدة من عملياته الباكرة ، اثار (بنفيلد) كهربائيا نقاطا مختلفة من هذه المنطقة ولاحظ بدهشته ان المريض ذكر بالتفصيل خبرا من خبراته الطفولية . ولقد قال المريض انه بالرغم من انه عرف انها ذكرى فانه كان وكأنه يختبر الاحداث من جديد . ولقد لاحظ (بنفيلد) الظاهرة نفسها في حالات اخرى . ولقد راى مريض اخر بنفس الطريقة جوقة موسيقية ، وسمع قطعة موسيقية معينة . بل انه شعر بالانفعال نفسه الذي كان قد شعر به حين سمع القطعة الموسيقية الاصلية .

وبالرغم من اننا لا نعلم ما اذا كنا ننسى تماما ما كنا قد اختبرناه في السابق ، فانه من الواضح ان بعض الذكريات لا نستطيع التوصل اليها ، وان بعضها يتغير حين يتذكر . ويبدو ان بعض الذكريات تستخلص من وعينا ، وان بعضها يتغير ليزيد معناه ، او ليكتمل ، او تتمشى مع معلوماتنا الحاضرة ، وان بعضها مما هو مؤلم يختفي في اللاشعور .

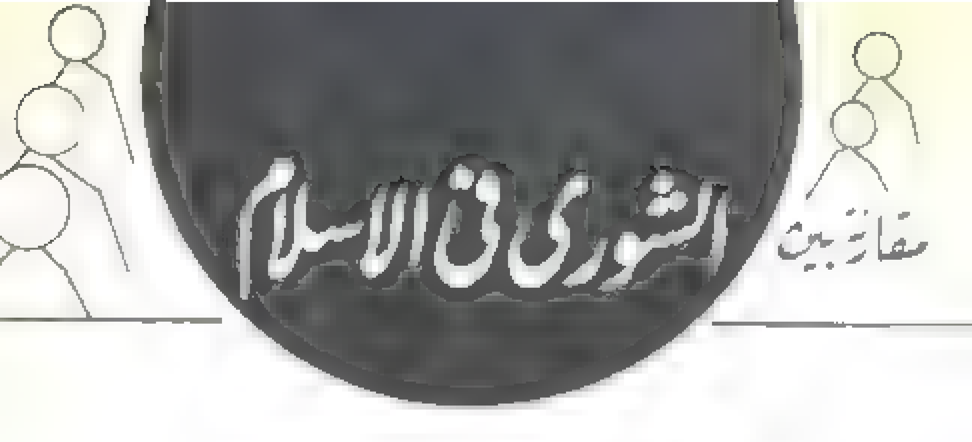
وواضح انه لا يوجد تضارب اساسي بين هذه النظريات وانه ليس من الضروري ان تتبع كل ذكرياتنا ونسياننا لها مجرى واحدا .

تلك هي اهم اسباب النسيان وابرز النظريات الخاصة به .

ونامل ان نعرض في مقال لاحق لعلاج النسيان ، ان كان للنسيان علاج .

■■

ناصر عاقل



بقلم : الدكتور سليمان محمد الطماوي

● ان مشكلة الحكم الصالح ، كانت وما تزال هي [illegible]
[illegible]
الامور ، الى اين ومتى ؟ ، بمعنى ان الحكم الصالح هو امر نسبي يختلف من شعب الى اخر بل بالنسبة [illegible]

[illegible]

الشورى والنظام الديمقراطي النيابي

ويعبر عن الحكم [illegible] في الفكر [illegible] الاسلامي باصطلاح الشورى [illegible]

[illegible] المتخصص ، وتوضيح اوجه الشبه والاختلاف بينهما

[illegible] كان الرسول عليه الصلاة والسلام [illegible] رسولا ، ولكنه بعد ان هاجر الى المدينة اصبح يجمع الى صفة النبوة ، منصب رئاسة الدولة ، ولهذا كان الاسلام ، عقيدة وشريعة ، بمعنى انه لا يقتصر على تنظيم علاقة الانسان بربه كما هو الشأن بالنسبة الى بعض الاديان ، ولكنه يتعدى [illegible]

[illegible]

ولقد جاء اصطلاح « الشورى » في قوله تعالى في كتابه الكريم مخاطبا نبيه : « وشاورهم في [illegible]

وقد حض [illegible] الكريم المصطفى على الشورى في كثير من احاديثه الشريفة ومنها [illegible]



وروى عن ابي هريرة ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان كثير المشاورة لاصحابه،ومشاورة الرسول لاصحابه كانت محصورة على شئون الدنيا وفي ما لم ينزل فيه قرآن ، ومن اشهر مجالات المشاورة ما تعلق بالحرب ، وما يرى في هذه الخصوص في غزوة بدر كما [illegible]

مجال الشورى في الخلافة

على ان مجال الشورى الحقيقي ظهر بعد ان لحق الرسول بالرفيق الاعلى ، فعندما فوجيء المسلمون بوفاة الرسول ، وانقطاع الوحي،وفاجأتهم متطلبات الدولة الجديدة ، كان عليهم ان يجتهدوا ، وان يعملوا رأيهم ، كما علمهم الرسول في حياته وهكذا اختاروا نظام «الخلافة» على غير مثال سبق لهم ، كما يقول ابن المقفع ، وليس من المبالغة القول ان اول تطبيق للشورى بينهم ـ انتهى بهم الى اجتماع السقيفة المشهور ، الى اختيار ابي بكر الصديق اول خليفة للمسلمين ، على اساس من صفاته الذاتية ، باعتباره اول من آمن بالرسول من الرجال ، وانه ثاني اثنين اذ هما في الغار وانه الذي أم المسلمين في الصلاة اثناء مرض الرسول ، فضلا عن مواقفه المشهورة في الدفاع عن الاسلام ، لا سيما قبل الهجرة .

وبدأ ابو بكر الصديق حكمه على اساس من الشورى ، وحكم المسلمين على اساس من الشورى ايضا ، وقد صور ذلك ميمون ابن مهران ، بقوله انه حين كان يعرض امر لابي بكر الصديق كان يفصل فيه على اساس من القرآن ، فاذا لم يجد فيه كان يدعو الناس ويسألهم : هل كان فيه للرسول قضاء ؟ فاذا اخبروه به قضى بقضاء الرسول فيه ، فاذا لم يجد استشار الناس

وقد [illegible] المسلمون على سنته [illegible] خليفته عمر بن الخطاب

احكام الشورى في الاسلام

[illegible] من السوابق في عهد رسول الله وعهد الخلفاء الراشدين بعده، التي شهدت ا[illegible] احكام الشورى في الاسلام بما نوجزه فيما يلي

[illegible] الامر الاسلامي ملزم بمشاورة [illegible] الله سبحانه وتعالى ، فقد [illegible] للمسلمين ، وهو الذي لا ينطق عن الهوى،فان غيره من اولي الامر اولى بالمشاورة وبهذا يكون نظام الشورى مفروضا على المسلمين [illegible] الاسلامية [illegible] للحكم الفردي الاستبدادي المطلق فهي الحاكم ،

[illegible] الشورى انما تتم في نطاق الاصول الكلية المقررة في القرآن والسنة،فهما بهذه المثابة [illegible] ـ مع [illegible] دستور الجماعة الاسلامية ، ومن ثم فان الشورى تعتمد على البحث عن الحلول التي تحقق مصلحة المسلمين المتغيرة ، ولكن في نطاق المبادئ الكلية الثابتة التي يقوم عليها الاسلام ، وهذه خاصية في نظام الشورى الاسلامي تميزه تماما عن النظام الديمقراطي النيابي الذي سوف نوضحه بعد قليل .

شروط اصحاب الشورى

[illegible] يختلف الامر في الشروط المتطلبة فيمن يستعان به في الشورى ، حسب الموضوع المطروح [illegible]

[illegible] تعلق الامر باجتهاد ينصب على معرفة [illegible] وما يجوز ومالايجوز في الشريعة [illegible] في هذا الامر لايجوز ان يتصدى له الا من

يبلغ مرتبة الاجتهاد . وصفة الاجتهاد لا يستمدها المسلم من اعتراف ولي الامر ، ولكنه يستمدها من صفات موروثة ومكتسبة : اهمها العلم الكامل بكتاب الله وسنة رسوله والاحاطة التامة باللغة العربية ، واصول الفقه ، والقدرة على معرفة مصالح الناس . وعلى استنباط الاحكام الشرعية من اصولها الكلية في القرآن والسنة . والواضح ان هذه الصفات لا تتوافر الا في قلة من المسلمين . ولهذا فحسنا صنعت الشريعة حين [illegible] وجود حكام مستبدين يعطلون ويحرمون حسب هواهم . التي بعض المسلمين باقفال باب الاجتهاد في القرن الرابع الهجري خوفا على الاسلام من الاجتهادات الضالة المضلة . وبالرغم من نبل هذا الاعتبار فانه كان مسئولا الى حد كبير عن تخلف المسلمين . لان قيمة الاسلام تكمن في تطوره ، ومواجهة احتياجات المسلمين المتجددة ، وذلك في نطاق الفروع بطبيعة الحال . ودون المساس بالاصول الكلية كما اوضحنا . ويكفي ان نذكر بالواقعة المشهورة ، من ان الامام الشافعي – رحمه الله – كان له مذهب قبل قدومه الى مصر ، فلما حضر الى مصر ، ورأى مجتمعا جديدا ، وظروفا لم يألفها من قبل وحاجات للمسلمين لابد من مواجهتها ، عدل في مذهبه . ولهذا فان نهضة الشريعة الاسلامية مرهونة بتوافر المسلمين الذين تتحقق فيهم شروط الاجتهاد ويبادرون الى الاجتهاد لايجاد الحلول التي يحتاجها جماعة المسلمين في عصر الذرة ، والفضاء ، والتكنولوجيا المتطورة .

ب – اذا تعلق الامر باختيار الخليفة ، فان فقهاء المسلمين يميزون بين فئتين من المسلمين .

– اهل الحل والعقد ولا يشترط فيهم بلوغ مرتبة الاجتهاد ، كما هو الشأن بالنسبة الى المجتهدين – ولكن يشترط فيهم القدرة على الحكم على صلاحية المرشحين لمنصب الخلافة ، واختيار اصلحهم لهذا المنصب [illegible] بعد النظر من سابقتي اختيار ابي بكر الصديق ، اذ رشحه اهل السقيفة ، بعد مناظرة مفصلة بينه وبين غيره من المرشحين ، ومن سابقة اختيار الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، اذ اختاره اهل الشورى حين فوضوا حقهم في ذلك الى عبد الرحمن بن عوف .

– باقي المسلمين لا يعتبر ترشيح اهل الحل والعقد للخليفة كافيا لشغل المنصب ، الا بعد ان يبايعه المسلمون البيعة العامة ، ويكون ذلك في المسجد الجامع وتتم البيعة في العاصمة والاقاليم .

ج – اذا تعلق الامر بغير المجالين السابقين فان لكل مسلم عدل يجتنب الكبائر ، وتغلب حسناته سيئاته ، ان يشارك فيه ، وهذا لا يتطلب الا ان يكون حاضرا حين طلب المشورة ، من حق [illegible] المسلم ابداء المشورة ، حتى ولو لم يطلبها ولي الامر . ففي واقعة بدر الكبرى تطوع احد المسلمين بان يرشد الرسول الى الموقع السليم الذي يجب ان يقف فيه المسلمون . ولكنه قبل ان يبدي رأيه سأل الرسول : « امنزل انزلكه الله تعالى ؟ ام هي الحرب ، والرأي ، والمكيدة ؟ » فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « بل هي الحرب والرأي والمكيدة » . فاشار عليه المسلم ، بنزول مكان آخر ، لاسباب اقرها الرسول . وهذه السابقة معبرة في معناها ، لان المسلم ادرك ان الرأي لا يكون الا في مجال غير منصوص عليه .

الاسلام امر بالشورى
ولم يضع نظاما مفصلا لها

ولكن الاسلام لم يضع تنظيما مفصلا ومحكما للشورى ، وما ذكرناه فيما سلف ، انما هي احكام استمدها فقهاء المسلمين من سوابق الرسول والخلفاء الراشدين ومن صنع من ائمة المسلمين . وللتوضيح ما نقول ، نذكر ان الشورى كان يشارك فيها من حضر من المسلمين ، وقد يكون من بين الغائبين من هو افقه من الحاضرين . ولكن لم تكن هناك وسيلة منظمة لاستدعائهم ، ومعرفة رأيهم . وعلى هذا الاساس شارك في ترشيح ابي بكر من حضر اجتماع السقيفة مصادفة ، ولم يكونوا بالضرورة افقه المسلمين . فلم يحضر اجتماع السقيفة مثلا الامام علي بن ابي طالب ، ولا عثمان بن عفان ، ولا عبد الرحمن بن عوف ، ولا العباس عم الرسول ومع ذلك اجاز المسلمون ترشيح من حضروا بيعتهم لابي بكر . وكذلك الامر بالنسبة لباقي الخلفاء [illegible] فقد كان كثير من ائمة المسلمين محاربون في الخارج ، واكتفي برأي الحاضرين في المدينة والغالب ، لا سيما في ايام الخلفاء الراشدين ، ان كانت تتم الشورى في المسجد ، فيتوجه الخليفة الى المسلمين بطلب الرأي عقب الصلاة ، وتلك كانت طريقة عمر بن الخطاب ، وواقعة محاولته وضع حد اعلى للمهور مشهورة ، فقد ردته عن قصده احدى المسلمات في آخر المسجد ، استنادا الى

ياً في كتاب الله ، مما جعل عمر يقول « حتى النساء افقه من عمر » .

وهذه الحادثة معبرة ، لانها تؤكد حق النساء في ابداء الرأي (وهي الشورى) ، بل في تولي مناصب العامة ، لان عمر ولى امرأة تدعى الشفاء الحسبة في السوق في حدود معينة .

وربما لجأ الخليفة الى وسيلة منظمة في الوصول الى الرأي عن طريق الشورى ؛ ونجد مصداق ذلك في الخلاف الشهير الذي حدث بين عمر بن الخطاب وبين فريق من المسلمين على رأسهم بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوص غنيمة الارض ، وهل تقسم بين الفاتحين ، اعمالا لقوله تعالى : « واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول » الآية ، فقد رأى عمر باجتهاده ان الارض لا تقسم بين الفاتحين ، بل تبقى ملكا دائما للمسلمين ، بعكس المال المنقول الذي يقسم بين الفاتحين ، وخالفه في رأيه جماعة من كبار المسلمين على رأسهم بلال الحبشي كما ذكرنا ، وبلغ من حدة معارضتهم للخليفة انه كان يقول « اللهم اكفني بلالا واصحابه » . وحسما للباب للشقاق وحسما للخلاف ، اتفق عمر ومعارضوه على تحكيم خمسة من الاوس وخمسة من الخزرج اختاروهم ، واوضح لهم عمر المشكلة ، ووضح لهم النص الآية والمعارضة من كتاب الله ، وبعد ان تدارسوا الامر ، رجحوا رأي الخليفة ، فانحسم الخلاف .

المسئولية للقادر على حملها

واذا كان المنطق ان يخضع الخليفة لرأي الاغلبية ، وهو ما كان يحدث غالبا في عهد الرسول وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، فان الخليفة في وسعه ان يعتمد على تقديره الشخصي ورؤيته للامور ، واوضح مثال لذلك تصرف ابي بكر في حرب المرتدين ، فقد اجمع المسلمون ، ومنهم عمر بن الخطاب ، على عدم الحرب ، ولكن الخليفة الورع ، تحت احساس المسئولية الملقاة على عاتقه ، رفض رأيهم وأصر على الحرب ، مما دفع عمر الى القول : « فما ان شرح الله صدر ابي بكر حتى علمت انه الحق » . وتذكر هذه الواقعة ، بمثال حديث لاستشارة ابراهام لنكولن مستشاريه في حرب الجنوب التي رفض الانصياع لتحرير الرقيق ، فاجمعوا على عدم الحرب ، ولكن الرئيس اصر على الحرب ، واثبتت الاحداث فيما بعد انه كان على حق

احتل مكانا مرموقا بين رؤساء الولايات المتحدة .

ولكن ترك الامر في يد الخليفة ، اذا كان مقبولا بالنسبة للخلفاء الراشدين ، والحكام العادلين ، فانه يفقد الشورى قيمتها اذا ولي الامر من ليس اهلا له . وهذا ما حدث بعد الخلفاء الراشدين ببضع عشرات من السنين . اذ وقف احد خلفاء بني امية على المنبر يقول : « من قال لي اتق الله ضربت عنقه » ، فذهب اليه احد المسلمين على استحياء يقول له : اتقول مثل هذا القول ، وعمر يقول « اذا رأيتم في عيبا فقوموني » ، فقال له احد المسلمين : والله لو رأينا فيك عيبا لقومناه بالسيوف . فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في امة محمد من يقومني بالسيف ، فقال الخليفة الاموي : وهل المسلمون الآن كالمسلمين في عهد عمر ؟!

اهتمام النظم الديمقراطية اليوم بوضع انظمة الشورى

لهذا كله وضعت النظم المعاصرة الاصول التي تجعل نظام الشورى محكما ومفصلا ، مما يعرف بالنظام الديمقراطي النيابي في الوقت الحاضر ، وما نوجز الحديث عنه - للمقارنة - فيما يلي :

ان كلمة « ديمقراطية » من اصل اغريقي ، ومعناها « سلطة الشعب » . وبهذا المعنى تكون الديمقراطية مرادفة لحكم الشعب . وبهذا المصطلح اراد الاغريق ان يميزوا بين حكم الشعب ، ونوعين اخرين من الحكم هما : حكم الفرد ، وحكم القلة الذين اطلقوا عليه اصطلاح « الارستقراطية » . ومن الملاحظات الغريبة في الوقت الحاضر ، ان جميع نظم الحكم المعاصرة تتمسح في الديمقراطية ، وترفع شعارها ، ولو كانت ابعد ما تكون عنها !!

ونقطة البداية في الحكم الديمقراطي ان السيادة للشعب ، فهو وحده السلطة التي لا معقب عليها ، وكل سلطة اخرى فهي تستمد منه ، ولما كان الشعب لا يمكن جمعه في مكان واحد لاستحالة ذلك ، ولما كانت المجالس المكونة من جماعات كبيرة لا تحسن الدراسة والفحص والتأمل تمهيدا للوصول الى الحلول السليمة ، فقد وجد النظام النيابي ، بمعنى ان الشعب - وهو الاصيل - يختار من ينوب عنه ، ويمارس السلطة باسمه لمصلحته على ان يقدم حسابا دوريا للاصيل . وهكذا نشأت عمليات الانتخاب ، ووجدت المجالس النيابية التي تملك التحدث باسم

[illegible]

اسس الحكم النيابي

ومن المسلمات في الوقت الحاضر ان الحكم النيابي يقوم على اسس اربعة هي :

١ – وجود برلمان منتخب ، واذا سمح للبعض او اكثر بالتعيين ، فيجب ان يكون التعيين على سبيل الاستثناء ، اما اذا عين البرلمان كله او اغلبه – فالنظام ديمقراطي اسما لا حقيقة .

٢ – تجديد انتخاب البرلمان دوريا ، لان البرلمان نائب عن الشعب ، فيجب ان يقدم له حسابا دوريا، فيعاد انتخاب الصالحين ويقصى عن العضوية غيرهم ويتم التجديد عادة كل اربع او خمس سنوات .

٣ – ان يستقل البرلمان بممارسة مظاهر السلطة العامة نيابة عن الشعب ، فلا يمكن لجهة اخرى ان تغتصب منه ... وهكذا لا يعرف النظام النيابي البحت مظاهر الاستفتاء الشعبي ، والاقتراع الشعبي ، والاعتراض الشعبي ، التي بدأت تنتشر في كثير من الدول الديمقراطية ، والتي تحمل اسما جديدا هو «الديمقراطية نصف او شبه المباشرة» . ولا تزال انجلترا ، اقدم دولة ديمقراطية نيابية في العالم ، تأخذ بالديمقراطية النيابية البحت ، وان كانت الاخبار قد طالعتنا اخيرا ، بان حكومة حزب العمال ، قد تلجأ الى الاستفتاء الشعبي ، في خصوص بقاء انجلترا في السوق الاوروبية المشتركة، واذا تم ذلك ، فانه يكون اول استفتاء شعبي في تاريخ انجلترا ، مما يغير من صورة الحكم التي اعتنقتها انجلترا خلال سبعة قرون او اكثر .

٤ – ان عضو البرلمان اذا كانت تنتخبه دائرة معينة ، فانه بمجرد انتخابه يمثل الشعب في مجموعه لا الدائرة الانتخابية التي انتخبته ويترتب على ذلك انه اذا تعارضت مصلحة الدائرة التي يمثلها ، مع مصلحة الشعب في مجموعه ، فانه ملزم بالدفاع عن مصلحة الشعب .

الدستور ، والفصل بين السلطات

وبحكم البداية فان النظام [illegible] وجود دستور ، اي قانون اساسي ينظم الحكم في الدولة ، ويحدد اختصاصات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، ويبين علاقة بعضها [illegible] اسس الحريات العامة في الدولة ، ويضع الدستور عادة سلطة تأسيسية، ينتخبها الشعب عادة لهذه المهمة ، ولا قيد على سلطانها في هذا الخصوص، فهي تختار نوع الحكم الذي يريده الشعب ، بمطلق حريتها .

فاذا تم وضع الدستور ، قام الشعب بانتخاب البرلمان ، سواء تكون من مجلس واحد او من مجلسين،ويمارس هذا البرلمان السلطة التشريعية، كما انه قد يمارس بجوار ذلك مساءلة الحكومة اذا كانت الدولة تأخذ بصورة النظام البرلماني ، وهي الصورة الشائعة في معظم دول العالم ، وفي الاغلبية الساحقة من الدساتير العربية المعاصرة . اما اذا اخذت الدولة بصورة النظام الرياسي،فان الوزارة تكون مسؤولة امام رئيس الدولة وحده ، كما هو الشأن في الولايات المتحدة الامريكية ، وبصورة النظام الرياسي يأخذ الدستور الفرنسي. فالنظام الشوري في الحكم النيابي المعاصر يمتاز – كما ذكرنا – بدقة التنظيم ، واحكام القواعد :

فحق الانتخاب يتقرر عادة لجميع المواطنين ممن بلغوا سنا معينة ، هي ١٨ عاما في معظم الدول ويستوي في ذلك – في الوقت الحاضر – الذكور والاناث ، بل ان بعض التشريعات قد جعلت حق التصويت اجباريا يعاقب من يتخلف بلا عذر عن ممارسته .

وحق الترشيح ايضا منظم ، وتسير فيه معظم دول العالم على قاعدة الاقتراع العام،فلايشترط في المرشح تحقق نصاب مالي معين ، ولا شهادة دراسية معينة،بل يكتفي باجادة القراءة والكتابة، مع الشروط الاخرى التي تكفل قيام العضو بمهام النيابة : كالسن ، والجنسية ، وحسن السمعة .

البرلمان حر في التشريع

والبرلمان لاقيد عليه في التشريع ، الا مانص عليه في الدستور صراحة . والعادة لا تتضمن الدساتير قيودا كثيرة على سلطة البرلمان في التشريع ، ومثال تلك القيود تحريم وضع عقوبات بأثر رجعي ، وتحريم وضع عقوبة المصادرة العامة للاموال ، والسخرة ، ومنع المواطن من العودة الى بلده ... الخ .. ولهذا فان سلطة البرلمان في التشريع لايكاد يحدها قيد ، وتبلغ هذه الحرية مداها في الدول ذات الدساتير المرنة مثل انجلترا، ولهذا قال الفقهاء في ذلك البلد ، ان البرلمان

الانجليزى يستطيع ان يفعل اى شيء الا ان يحول الرجل الى امرأة او العكس . ولهذا وصلت تلك الدول الى اقرار تشريعات مستهجنة مثل اباحة العلاقات الجنسية بين الرجال بشروط معينة !!

ولكى يستطيع البرلمان اصدار قانون ، فانه يتعين عليه مراعاة اجراءات محددة سلفا ، تتعلق بالاقتراح ، وبالمناقشة ، وبالاغلبية التى يتعين ان يحصل عليها المشروع فى البرلمان ، وبتصديق رئيس الدولة ، ثم بالنشر . والبرلمان لا يستطيع ان يقر تشريعا حتى يحضر اكثر من نصف اعضائه، ويحصل المشروع على الاغلبية التى حددها الدستور، وهى عادة اكثر من نصف العدد الذى يتكامل به نصاب الحضور !

الفوارق بين النظامين
الشورى الاسلامى ، والديمقراطى المعاصر

من هذا العرض المختصر ، والمبسط ، يتبين ان ثمة فوارق شكلية وموضوعية بين نظام الشورى فى الاسلام ، وفى النظم النيابية المعاصرة !

فمن حيث الشكل نجد ان نظام الشورى فى الاسلام ليست له قواعد منضبطة ، بل لكل مسلم ان يمارس حقه فى الشورى على التفصيل السابق، اذا اتيحت له الفرصة . اما فى النظام المعاصر فان حق الشورى محصور فى « المجلس المنتخب » ، بحيث يقف دور الفرد العادى عند انتخاب من يمثله فى البرلمان فحسب . ولهذا تتجه الدساتير المعاصرة - كما ذكرنا - الى افساح مجال اوسع للفرد العادى فى شئون وطنه ، عن طريق اقرار حق الاستفتاء الشعبى ، والاقتراح الشعبى ، والاعتراض الشعبى ، وهى مظاهر الديمقراطية نصف او شبه المباشرة . وقد اخذت كثير من الدساتير العربية المعاصرة بنظام الاستفتاء الشعبى فى دساتير مصر والسودان وسوريا ، والمغرب ، وتونس .

ومن الناحية الموضوعية لا قيد على حرية البرلمان فى التشريع ، الا ما ورد فى الدستور صراحة ، وهى قيود نادرة ، بل معدومة فى الدساتير الغربية، بحيث يستطيع البرلمان ان يصدر اى تشريع يشاء .

اما فى نظام الشورى الاسلامى ، فان اى قاعدة يضعها ولى الامر ، يجب ان تصدر فى نطاق القواعد الكلية ، والاسس العامة التى فصلتها الشريعة الاسلامية . ومهمة استمداد القواعد الفرعية من تلك الاسس الكلية مقصورة على « المجتهدين » الذين يجب ان تتوافر فيهم شروط خاصة سبق ان اشرنا اليها . وهكذا فان الشروط التى تتطلبها الدساتير المعاصرة وقواعد الانتخاب فى اعضاء البرلمان ليست هى الشروط التى يتعين ان تتوافر فى المجتهدين كما يحددها علماء الاصول ، لان عضو البرلمان يكتفى فيه عادة باجادة القراءة والكتابة .

ولان القواعد والتشريعات التى تضعها البرلمانات المعاصرة يكفى ان تتوافر عليها الاغلبية ، لتلتزم بها الاقلية ، ولو كان الفارق بينهما صوت واحد ! اما فى الشريعة الاسلامية فان الرأى المستقر ان نوعا واحدا من الاجتهاد هو الذى يلزم الامة ، وهو الاجماع . اما الاجتهادات الفردية فانها لا تلزم الا صاحبها ومن يقلده . ومن هنا تعددت المذاهب والنحل فى الشريعة الاسلامية مما كان له بالغ الاثر على تطور المجتمع الاسلامى .

لا تعارض بين النظامين

واذا كان لنا ان نبدى رأيا فى هذا المجال فاننا نرى ان التنظيم المعاصر للشورى، عن طريق وضع قواعد محددة ومنضبطة للانتخاب والترشيح ، لا يتنافى مع روح الشريعة الاسلامية ، بشرط ان ينص فى الدساتير العربية صراحة على بطلان كل تشريع يخالف القواعد الكلية التى تقوم عليها الشريعة الاسلامية . ويكفى فى هذا المقام انشاء مجلس من كبار العلماء الذين يوثق فى علمهم وفى دينهم و[illegible] تعرض عليهم التشريعات قبل اصدارها من البرلمان ، ليقرروا ما اذا كانت تتعارض مع اسس الشريعة الاسلامية . وفى حالة التعارض ، عليه ان يجد الحل البديل ، الذى يحقق مصالح الناس - لانه كما قال احد الائمة الفقهاء : « حيث توجد المصلحة فثمة شرع الله » .

ولقد طرحنا هذا الاقتراح فى بعض مؤلفاتنا ، كما طرحناه مرة اخرى على ندوة عمداء كليات الحقوق فى الدول العربية ، التى تدارست دور كليات الحقوق فى ضوء النصوص التى وردت فى معظم الدساتير العربية المعاصرة ، والتى قررت ان « الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع » . ■■

سليمان الطماوى
عميد كلية الحقوق - جامعة عين شمس



روح فريق الكرة في حياة ايزنهاور !





لورد بيرون
« وساعات من الخمول »

● الشاعر الانجليزى الكبير لوردبيرون (١٧٨٨ ـ ١٨٢٤) ، كان من الرجال الذين أثروا على الفكر الاوروبى فى اوائل القرن التاسع عشر . وضع اول كتاب له قبل ان يبلغ العشرين من عمره وكان عنوان الكتاب « ساعات من الخمول » « Hours of Idleness » . واثار الكتاب ضجة لما حواه من نقد وهجوم على كتاب عصره .

سألوه يوما « مالذى لايعجبك فى كتاباتهم ؟ » قال : « سطحيتهم ، وتعاليهم على القراء ، وعندما كنت القاهم كنت احس بقوة تدفعنى الى الهرب منهم . فلم اجد بينهم واحدا يحمل فكرا جديدا . فاثرت حياة العزلة ! »

قالوا : « وماذا وجدت فى عزلتك ؟ »

قال : « وجدت نفسى ، وعكفت على الكتب ، وكنت اتبادل الرسائل مع قلة من الكتاب الذين ظهروا فيما بعد واشهرتهم كتاباتهم .. واكتشفت فى عزلتى ان تبادل الرسائل هو خير وسيلة للجمع بين العزلة والصحبة الطيبة ! »

وعندما ترك زوجته ابنة سير رالف ميلبانك « Sir Ralph Milbanke » التى انفصل عنها بعد حياة قصيرة لم تدم اكثر من اثنى عشر شهرا فى عام ١٨١٥ . ظنوا ان حياة الشاعر الكبير قد انتهت مع نهاية حياته الزوجية .. فقد حزم حقائبه وغادر بلاده الى غير رجعة .

ولكن لورد بيرون مضى يكتب ويكتب ، ويقدم لجيله وللاجيال التى جاءت من بعده اروع ماكتب فى الشعر من قصائد امتلأت بالحب وتميزت بالروعة والسحر والجمال .

برنارد شو والعنكبوت

● لعل الشيء الوحيد الثابت الذى اختلف فيه الكاتب والفيلسوف البريطانى الساخر جورج برنارد شو (١٨٥٦ ـ ١٩٥٠) ، مع نفسه ومع الناس والتاريخ هو ان الجميع كانوا يعتبرونه من الم كتاب عصره ، واكثرهم سخرية من الحياة ومتاعبها وصورها ! أما هو فقد كان يرى دائما انه لم يحقق النجاح الذى يتطلع اليه فى حياته . وكان برنارد شو يقول « ربما جاء هذا الشعور الذى كان ينتابنى دائما بالخوف المستمر من النجاح ، لانى أؤمن بان نجاح المرء فى عمله ، مهما كان نوع هذا العمل ، معناه نهاية الدور الذى يقوم به على هذه الارض .

« انظروا الى ذكر العنكبوت عندما ينجح فى ملاحقته لانثاه بعد مطاردة عنيفة يبذل فيها جهدا شاقا يستنفد فيه كل مالديه من سحر وجاذبية .. ماذا يحدث له ؟ انه لا يلبث ان يصبح فريسة سهلة للانثى التى سلمت له نفسها ، فلا تتركه الا بعد ان تأتى عليه .

وانا لا أريد ان اكون عنكبوتا .. من اجل هذا فانى اعتقد ان الحياة الحقيقية هى فى الاستمرار فى العمل من اجل بلوغ هدف لايزال بعيدا .. لان الحياة بعد بلوغ هذا الهدف وتجاوزه معناها النهاية ، ومعناها الموت ! »



■ الاوتوستراد – او الطريق السلطاني كما كان يسمى قبل الآن – هو الطريق الذي يصل بين [illegible] وكان [illegible] فيه عربات كبيرة تجرها الدواب ويوجد فيه محطات واماكن لراحة المسافرين وتغيير الدواب ولحراس [illegible] وكان ذلك الطريق حتى نهاية القرن الثامن عشر غير مأمون ، يقوم قطاع الطرق من وقت لآخر بايقاف عربات الركاب والبريد وتهديد الركاب وسرقة المسافرين – أما الآن وبعد ازدياد استعمال السيارات الصغيرة والكبيرة التي تقطع المسافات الطويلة [illegible] فان هذا الطريق [illegible] و يجب [illegible] يسير فيها اصحاب السيارات [illegible] في الطريق اماكن مهجورة ولم يعد المسافر بها مضطرا لان يتسلح او يأخذ معه حرسا مدججين بالسلاح ليردوا الاعتداء عليهم [illegible] فان اي جريمة سرقة او سطو لابد ان تقيم رجال الامن وتقعدهم .

وهذا ما حدث بالنسبة لجناية القتل التي وقعت في انجلترا في يوم الثلاثاء ٢٢ اغسطس ١٩٦١ ففي ذلك اليوم وقفت سيارة موريس صغيرة وكان

بها رجل اسمه ميشيل جون جريجستون وزميلة له اسمها فاليري جين استوري . اما هو فكانت سنه ٣٨ عاما . متزوج وله ثلاث ابناء . واما هي ففتاة في الثالثة والعشرين . تعمل معه في معهد ابحاث الطرق العمومية .

كسمه ان لهما هواية و حدثهما سباق السيارات . وقد اوقف الرجل السيارة في الطريق العام وبدا يتفاهم مع زميلته على اعداد سباق سيارات .

وبدا الليل يرخي سدوله فقد كانت الساعة التاسعة مساء . ثم اذا بهما يسمعان طرقا على باب



السيارة يطرقه رجل يقف بجوارها . وانزل جريجستن زجاج الباب القريب منه فاذا بالرجل يدفع بماسورة بندقية ــ او لعله كان مسدسا كبيرا ــ ...



وطلب من جريجستن ان يناوله مفتاح السيارة . ودخل في السيارة وجلس في الكرسي الخلفي والمسدس في يده . وقال ان المسدس محشو . ثم ضرب على جيبه ليسمعهما رنين ما فيه من طلقات رصاص لهما .

وبعد نحو خمس دقائق اعاد مفتاح السيارة الى جريجستن وامره باطفاء انوارها . وطلب منهما ان يناولاه ساعاتهما وما معهما من نقود . ثم قال لهما انه لا حاجة للعجلة فان البوليس شعبه وانه في الصباح سوف ياخذ السيارة ويربطهما معا .

وظهرت في الطريق سيارة اتية من بعيد فامرهما ان لا يحدثا اية حركة والا فانه سيقتلهما . ثم قال انه سيقوم بمهمة بقيادة السيارة . وانه سيضع الرجل بداخل صندوق السيارة الخلفي المخصص لوضع الحقائب . وفي محاولة لتجنب ذلك قالت فاليري ان ماسورة العادم تمر بداخل مكان الحقائب وان بها ثقب يخرج الموجود به خنقه وسكتت ــ بعصور بديهة كاملة ــ عن ان تحمل قرام الرابط للمعدن الخلفي بين السيارة ومكان الحقائب فيستطيع جريجستن ان ينفذ من مكان الحقائب الى داخل السيارة ان عند المختفي تهديده .

ولاحظت فاليري انه يتحدث بلهجة سكان لندن . وان صوته هادئ وناعم . واسترسل الرجل في حديث عن نفسه وهو يسير بالسيارة . وقال ان الحياة لم تعطه اية فرصة . وانه ادخل الاصلاحية صغيرا وحكم عليه بالسجن خمس سنوات في تهمة سرقة . وانه مضى عليه لحاية عشر شهرا يختبيء من اعين البوليس . وفي الطريق راوا انوار محطة بترين ــ بجوار مطار لندن ــ وقال لهما انهما يستطيعان شراء جالونين من الوقود . وحذرهما من احداث اية اشارة والا اردهما قتيلا .

ولاحظت فاليري وهي تناوله سيجارة انه يمسك به في قفاز من حرير اسود . وفي لحظة عدم التفات اسرت فاليري الى زميلها انه اذا راى احد رجال الشرطة في الطريق يندفع بالسيارة الى الرصيف بدعوى حصول خلل في مقود السيارة ــ ولكن ــ مضى عد قولها بعد ذلك فانك حين تحتاج لرجل البوليس لا تجده .

ومرا بمكان لوقوف السيارات فامرهما بسان يستريحا .. ولكنه اخذ رباط عنق الرجل ليقيد به فاليري ..

ثم فجاة ــ اطلق عيارين في راس جريجستن من خلفه عن كثب ــ بدون سبب ظاهر . وصرخت فاليري فزجرها بعنف لتسكت . وبرر تصرفه بانه لم يتمالك نفسه لان جريجستن اتى بحركة ارعبته . وطلبت فاليري منه ان يسرع لاستدعاء طبيب ليسعف الجريح . ولكنه قال لها لم تعد هناك فائدة فقد مات وانتهى امره .

ثم التفت الى فاليري وقال لها : « اني اعرف ــ سماك غير مقدتي فتمالسي ليلبسي » ولكنها رفضت . وبينما كانا يتحاوران كل منهما للآخر جاءت من بعيد سيارة تضيء بكشافها فرات فاليري



وجه القاتل بوضوح ورسخت اساريره في ذاكرتها ولم تكن لتنساه .

وامرها ثانية ان تقبله وهددها بانها ان لم تمتثل فانه سيقتلها . ووجه فوهة المسدس اليها فتوسلت اليه ان لا يقتلها ويدعها تنصرف ، فقال لها انه سيبعد حتى رغم حسنا ليجلس على الزناد الشيلة منى كره منها ليلة خاطفة ... وحاولت ان تخطف المسدس من يده ولكنه كان اقوى منها . وقال لها : « هذه محاولة سخيفة تجعلني لا اثق فيك بعد الآن ... »

وتحت تهديده لها بالمسدس اضطرها ان تترك مقعدها الامامي بالسيارة وتجلس بجانبه . وامرها ان تخلع ملابسها ، وهدد لها يده بالمنديل الاخير . ثم اغتصبها . وتركها . ثم اشار الى جثة القتيل وقال لها انه يجب ان يتركها – اي الجثة – هنا « وسوف اتركك بجانبه واركب انا السيارة . ولا بد ان تخرجيه انت من السيارة لانه يجب ان لا تتلوث ملابسي بالدماء ... » وحاولت اخراج الجثة من السيارة ولكنها لم تستطع واخيرا نجحا في نقل الجثة الى جانب الطريق . ثم طلب منها ان تدله على كيفية عمل لحركة الموتور وركب السيارة كمن يريد ان ينصرف . ولكنه تردد . وقال لها ملك مسارعين بالاستمالة وطلب النجدة ووعدته ان لا تفعل . واتجهت من السيارة الى جوار جثة جريجستن وانحنت عليها ، ولكنه قال لها : « اعتقد ان الاسلم ان اضربك على راسك لتفقدي الوعي حتى لا تستنجدي » . ثم تركها ومشى بضعة خطوات .

وفجأة اخذ يمطرها بوابل من الطلقات واصيبت بالاصابات وفقدت الاحساس بساقيها . وتركها وانصرف . ولكنه عاد واطلق عليها خمسة رصاصات اخرى . وشعرت بانه يقترب منها فكتمت انفاسها . واقترب الرجل منها وبدأ يتلمسها ليطمئن على انها ماتت ثم استدار وانصرف .

واستطاعت بصعوبة بالغة ان تتقلب على ظهرها ولكنها عجزت عن التحرك بعد ذلك .

وفي اثناء ذلك مر بجانبها طالب من جامعة اكسفورد اسمه جون كير . فكلف بعمل احصاء لحركة المرور . وحين اكتشف حالتها ارسل اخطارا للبوليس مع سيارة مرت . وفي المستشفى التقطت الشرطة منها اسمها واسم القتيل ، واوصاف الجاني التي قالت انه شاب طوله خمسة اقدام ونصف ، ازرق العينين ، فاتح لون الشعر ، يسمي نفسه « جيم » . وقالت نفس الاوصاف لرجل البوليس الذي جاء بسيارة النجدة ، ووصفت السيارة .

وفي المستشفى تبين انها مصابة بشلل نصفها الاسفل .

وقد رأى السيارة « الموريس » في الساعة السابعة والربع . كما رأى راكبها ، شاهد واسمه جيكر تايلور . واخيرا وجدت السيارة متروكة بجوار محطة « الفورد » .

وجد البوليس نفسه امام جريمة فظيعة ارتكبت في الطريق العام ، واستعمل فيها سلاح ناري ، وقتل فيها رجل ، واصيبت فتاة اصابات خطيرة . وكان لابد من العثور على المجرم باي ثمن .

ولكن الجاني ارتكب – برغم كل احتياطاته – اخطاء ساعدت على القبض عليه .

كانت غلطته الاولى انه ترك وراءه فتاة تبينت وجهه بوضوح حين اضاء وجهه كشاف سيارة مرت بجواره احتفظت – برغم المحنة التي مرت بها – بملامح جوهرية في وجه الجاني واحتفظت كذلك بصفاته وصوته وحركاته . وكذلك باسمه فهو يسمي نفسه « جيم » . وهو مهتم لهجته المتميزة . كما ترك الجاني خمسة طلقات فارغة من المسدس الاوتوماتيكي الذي اتضح انه اطلقت من مسدس عند موعده وانه نفس المسدس الذي اطلقت منه الرصاصات التي وجدت بجسم القتيل وبارجل الفتاة .

وبرغم ان ما تركه القاتل كان ضئيلا فقد استطاع البوليس بعد اقل من شهرين – خمسين يوما على التحديد – معرفة القاتل وبدأوا يطاردونه خطوة خطوة .

انه من لصوص المنازل – لان القفاز النايلون الاسود الذي لاحظته فاليري يستعمل لاخفاء البصمات . وانه لديه مسدس لم يعرف ضحاياه ويجب ان يتخلص منه باسرع ما يمكن .

وفعلا عثر على المسدس وعدد كبير من الرصاصات مخبأة تحت مقعد اوتوبيس يسير ما بين بكنهام وميدافيل • وثبت من الفحص انه المسدس الذي استعمل في ارتكاب الجريمة

وثبت كذلك ان الجاني شاب مغرور متعجرف شهواني ••

وجاء الأثر الثاني في يوم ١١ سبتمبر اذ تقدم بوليس مدير مجموعة من فنادق لندن وابلغ ان احد الرجال المكلفين بنظافة فندق « فيينا » عثر على رصاصة من نفس القماش في حشو احد كراسي الغرفة رقم ٢٤ وكان قد سكن فيها في يوم ٢١ اغسطس رجل كتب اسمه وعنوانه هكذا « ريان ، ٧٢ رود لين كمبسري » • وسكنها في يوم ٢٢ اغسطس فريدرك ، دورست روه •

وهكذا اصبح امام البوليس شخصان موضع شك « ريان » و « دوراست » الذي عرف ان اسمه الصحيح بيتر لويس الفون • ولكن تبين ان صاحب الفندق كان يكذب لبوليس البوليس لان له سوابق جنائية • فلما عرض دورانت على الفتاة فاليري ولم تتعرف عليه ، لم يبق امام البوليس الا « ريان » •

وتقدم ليقبض عليه في العنوان الذي كتبه في سجل الفندق فقيل له انه لا يوجد احد بهذا الاسم ولكن عثر على خطاب مرسل من ايرلندا باسم ريان يشتري على فاتورة تاجر سيارات في يوم ٣ سبتمبر • واستقل البوليس طائرة الى ايرلندا حيث علم ان الشخص الذي يحمل هذا الاسم لا وجود له في العنوان المذكور • ولكن وكيلا تجاريا متجولا تقدم وقال انه نزل في احد الفنادق ونزل معه في نفس الغرفة شخص اسمه « ريان » وطلب منه ان يكتب له بطاقة بريد لوالدته التي تسكن طريق سيكامور واسمها الحقيقة (مسز) هنراتي •

وفي السادس من اكتوبر ـ وكانت الصحف قد اوعز لها ان تنشر ان البوليس علم باسم القاتل المطلوب وسيقبض عليه ـ اتصل بالمحقق بالتليفون شخص قال انه هنراتي من نيوكاسل وقال انه

في حيرة من امره ، ولكنه لايستطيع تسليم نفسه الآن للمحقق •

وفي المرة الثانية اتصل بالتليفون من ليفربول وقال انه جاءها ليقابل بعض الاصدقاء ويطلب منهم ان يشهدوا بانه يستحيل ان يكون هو القاتل ، ولكنهم رفضوا وساله المحقق بالتليفون « هل تريد ان تقول ان هؤلاء الاصدقاء يرفضون ان يشهدوا انك لم تكن في مكان الجريمة وقت ارتكابها ؟ » اجاب [illegible] • ثم استمر يقول انه من [illegible] ، ثم ذهب الى ليفربول وبقي خمسة ايام ، وكما ترى ماني لم اكن استطيع ارتكاب تلك الجريمة • ولكنك لن تصدقني » • ثم قال : « اتمنى لي اهل البوليس على اسماء وعناوين اصدقائي • ولكنني [illegible] [illegible] [illegible] له موضع التهمة في [illegible] له كافة تفاصيل ما حدث ، والتي ان يحدث ذلك سوف اتعب في مطاردتي » •

كانت تصور هولكن مطاردة البوليس لم تطل

ففي الحادي عشر من اكتوبر وفي احدى حارات بلاكبول تعرف كونستابل عليه وقال له : « اعتقد انك جيمس هنراتي المطلوب في تهمة سرقة منزل ؟ » فقال ان اسمه بيتر بيلس • ولكنه لم يصر على الانكار وقال : « لقد عرفتني لقد تركت ليفربول لانني كنت مخمورا ويمكنك ان تحضر الى بار وعندئذ اربع الكاذرين من ... وسائق لبوليس حكاية الاوتوستراد رقم ٦ (أ) ... اخرى » ... ولما اوهمه الكونستابل بان بوليس بلاكبول قال ان تحت يده دليل براءة لاينقض •• لم افعل الذي يحدث بلسه •••• » لقد عشت حياتي كلها مغامرا ومقامرا وسالقاص بها فلن اذكر لك اسماء اصدقائي ... من هذه المحنة ... •

وفي ١٤ اكتوبر عرضوا الرجل في صوان المستشفى على فاليري ، بين اخرين • وكانت راقدة في سريرها • فطلبت من كل واحد ان يقول « ... الذي اكره » • فتعرفت عليه واكدت الفتاة انه هو الذي قتل ميشيل جريجستن واعتدى عليها •

وعندما عرض على محكمة الجنايات انكر التهمة واستمرت المحاكمة واحدا وعشرين يوما • واجلس القاضي بجواره الفتاة فاليري فوق منصة القضاء •

وبدأت المحكمة بسماع شهود عن مكان اقامة المتهم في يوم ٢١ اغسطس فسمعت شهادة صاحب المنزل الذي اقام فيه فشهد انه ترك النزل في الساعة السابعة صباحا بدعوى انه ذاهب الى ليفربول . وقال في شهادته ان المتهم صرح له بانه مطلوب في جناية الاوتوستراد . ثم قدم الاتهام شاهدا كان يشارك المتهم في الزنزانة قال ان هنراتي بدء الحديث معه بانه هو الذي ارتكب جناية الاوتوستراد وان اسيته ان تكون فاليري معه لا [illegible] فاليري .

واستجوبه محامي الدفاع

– هل وضعت في زنزانة مع غلام عمره ١٨ سنة؟

– نعم

س – هل حدثته ؟

ج – لقد تعاركنا .

س . هل كان ذلك لانك طلبت منه ان يغني وان [illegible] صوته ؟

ج – هو قال ذلك .

س – هل حلقت حاجبيه ؟

ج – هو الذي فعل ذلك بنفسه .

س – هل ضربته بالسوط وتركت بجسمه اثني عشر اثرا ؟

ج – تعاركنا واصابه هو بكدوم وانا [illegible]

وكان الغرض من هذا الحوار اظهار حالة المتهم العقلية وقال المتهم لمحاميه انت تعتقد انني مجنون .

واستدعى الدفاع شاهدين نفيا ان يكون المتهم والشاهد الصديق قد اشتركا في زنزانة واحدة كما [illegible] مفتش البوليس طوال يومين ماضيا عليه [illegible] على المتهم قبل عرضه بين عدد من الناس فكان رده كان يجب الضغط عليه لامكان عرضه . وعلى كل حال فان وصف فاليري للقاتل ينطبق عليه كانها احتفظت في مخيلتها بصورة شمسية له .

وقال الدفاع ان هنراتي كذب على البوليس ولكن كذبه لا ينتج عنه حتما انه قاتل فليس هو اول انسان كذب على البوليس . وايده القاضي في مناقشة هذا القول .

ولما استجوب محامي الدفاع المتهم اعترف – بعد حلف اليمين – انه كذب على البوليس لان له سوابق وانه صبغ شعر رأسه لتغير الشيب ولكنه نفى ان يكون قد ارتكب الجناية المنسوبة اليه (وكل اعترافات ابى امس اقول الحق الآن وانك مخطئ) .

قال ذلك بحدة وقال له المحامي [illegible] فيما يتصل بالاخلاق ؟

ج – طبعا فالفرق كبير بين السرقة والقتل .

وترافع ممثل الاتهام فقال ان الادلة ضد المتهم قاطعة . فقد تعرفت عليه فاليري وعثر على الطلقات في فندق فيينا ، وعثر على المسدس وراء ظهر المقعد الخلفي في الاوتوبيس .

وقال القاضي في تلخيصه ان هنراتي ليس مطلوبا منه ان يثبت انه لم يرتكب الجريمة وانه اذا تعارضت اقوال الشهود فان على المحلفين ان يقرروا انه غير مذنب . وان النقطة القاطعة في القضية هي : من كان في السيارة [illegible] ٢٢ . وتكلم القاضي في هذا المعنى لمدة عشر ساعات . وبعد بضع ساعات من تداول المحلفين خرجوا ليطلبوا من القاضي ان يشرح لهم ما هو المقصود من عبارة « شك معقول » . ثم عادوا للمداولة بعد خمس ساعات اخرى ليخطروا بالقرار الذي انعقد عليه اجماعهم وهو ان المتهم مذنب .

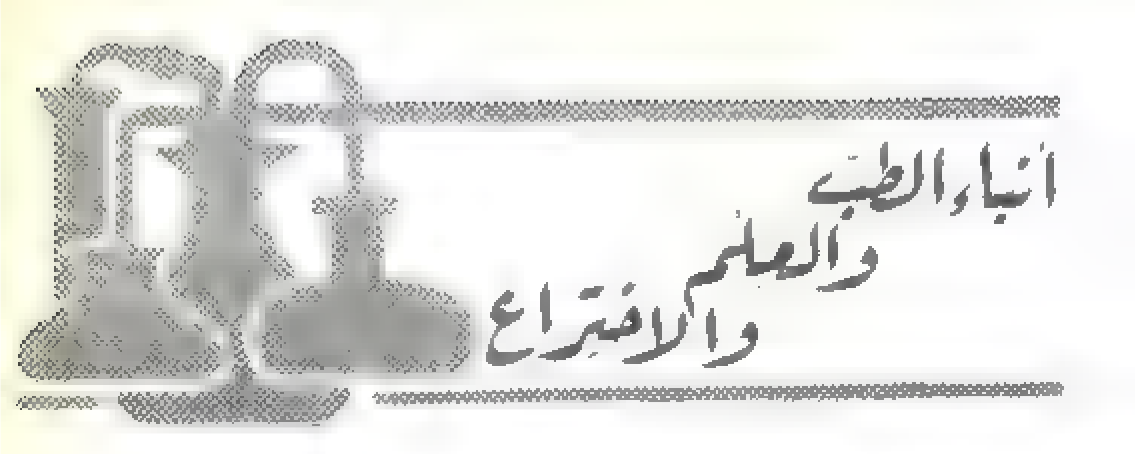
ونطق القاضي بحكم الاعدام .

وعندما نشرت الصحف صورة المحكوم عليه وضح للناس دقة وصف فاليري له ..

ورفع هنراتي استئنافا عن الحكم ولكن محكمة الاستئناف قضت برفضه ونفذ فيه حكم الاعدام في الرابع من ابريل سنة ١٩٦٢

■■

حسن الجداوي



الماء الساخن

عامل اساسي في قتل الجراثيم العالقة بالملابس

● ثبت مؤخرا ان درجة حرارة الماء، [illegible] هي التي تلعب الدور الاكبر في قتل [illegible] جاء هذا في تقرير نشره معهد بحوث الجنوب في مدينة برمنجهام بولاية الاباما الامريكية.

وقد قام فريق [illegible] وقد تم غسل هذه الاقمشة الملوثة في ماء دافيء حرارته [illegible] ٦ [illegible] درجة فهرنهيت (نحو ٢٤ درجة [illegible] حرارته بين ٧ و ٨ درجة فهرنهيت (نحو ٢٧ درجة م) واخيرا تم غسل [illegible] عينات ثالثة من جميع انواع الانسجة [illegible] تتراوح درجة حرارته بين ١٢٠ و ١٤ [illegible] درجة فهرنهيت (نحو ٦ درجة م)

[illegible] واتضح ان قطع القماش التي غسلت في [illegible] الفيروسات سوى القليل جدا، في حين ان نسبة الفيروسات على الاقمشة التي تم غسلها بالماء البارد والماء الدافيء قد قلت ولكن ظلت نسبة كبيرة منها عالقة [illegible] بالمقارنة ان نسبة الفيروسات الباقية على الاقمشة التي غسلت بالماء البارد تزيد عنها في الاقمشة المغسولة بالماء [illegible]. وبعد ان تم تجفيف الاقمشة لوحظ ان نسبة الفيروسات قد قلت الى درجة كبيرة عنها في القماش المبلل.

[illegible] ان الماء الساخن هو العامل الرئيسي في [illegible] الملابس الملوثة.

العالم يسيء استخدام الادوية

١٩ الف مليون دولار دفعها الامريكيون وحدهم ثمنا لاستهلاكهم من الادوية في عام واحد

● بينت الدراسات الاحصائية التي جريت في بعض المستشفيات بالولايات المتحدة الامريكية ان هناك اسرافا في استعمال الادوية . وقد اجريت دراسة على ١٠٢٣ مريضا عولجوا بالمضادات الحيوية في عدد من مستشفيات امريكا . وقد تبين ان ٣٦,٢٪ منهم كانوا مصابين فعلا بامراض تستدعي علاجهم بهذه المضادات الحيوية في حين ان ٥٣,٨٪ من المرضى اعطوا هذه الادوية على سبيل الوقاية والاحتياط ..

وتقدر الاحصائيات ان الامريكيين ينفقون سنويا ما قيمته ١٩ الف مليون دولار في شراء الادوية والعقاقير ..

ويزداد استهلاك الادوية الخاصة بالعلاج النفسي والمسكنات والمنومات والمنشطات في الولايات المتحدة ايضا ، عاما بعد عام وقد بلغ ما بيع من هذه الادوية نحو ١٧٪ من مجموع كافة مبيعات الادوية في امريكا وهي نسبة عالية جدا .

ولا يقتصر اساءة استعمال الدواء على امريكا فقط ، بل يتعداها الى كثير من البلدان . ففي انجلترا مثلا ثبت ان نصف الجمهور البالغين وثلث الاطفال تقريبا يتناولون نوعا ما من الادوية كل يوم .

وهناك ايضا اسراف في استخدام المنومات والادوية النفسية فقد ثبت ان ١٩٪ من مجموع مبيعات الادوية في انجلترا يمثل تلك الانواع من المهدئات والمسكنات والمنبهات او التي يطلق عليها اسم الادوية النفسية .

وفي فرنسا ايضا بينت الدراسات ان الاطفال الذين تقل سنهم عن عامين هم يستهلكون عددا [illegible]



الناس في مختلف بلاد العالم يسيئون استخدام الادوية . والمطلوب وضع قواعد لمنع صرف الادوية الا بوصفات طبية .

تبين ايضا ان النساء يتناولن الادوية بنسبة تزيد على الرجال . وان استهلاك الفرد من الدواء يزيد مع زيادة عمره ، وسجلت النساء فوق سن ٦٥ سنة الرقم القياسي

التصنيع في الدول النامية هو الحل

● بالرغم من ان القرن العشرين قد شاهد استقلال كثير من الدول وتقلص الاستعمار التقليدي الذي ساد العالم في القرن التاسع عشر وما قبله ، الا ان هذ [illegible] العلاقات الاقتصادية التي كانت سائدة بين دول وشعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وبين قوى الاستعمار . لقد كانت الدول النامية تقوم بشحن وتصدير معادنها ومنتجاتها الزراعية كمواد خام الى الدول الصناعية المتقدمة ، في حين تقوم باستيراد بضائع مصنعة من هذه الدول المتقدمة ،

واستمرت هذه المعادلة الاقتصادية ، وهي في غير صالح الدول النامية ، حتى بعد حصول هذه الدول على استقلالها السياسي ، وبقيت اسعار المواد الخام اقل بكثير من القيمة التي يجب ان تباع بها وخاصة بعد رفع اسعار المنتجات الصناعية التي تقوم البلاد المتقدمة ببيعها الى الدول الفقيرة المنتجة للمواد الخام .

ولكن يبدو ان الوقت قد حان الآن لتغيير

في تـداول الادوية بالنسبة لبقيـة فئات العمر والجنس الاخرى ٠ اما في كثير من الدول النامية فان الاحصائيات غير متوفرة، ولكن تدل الدراسات على ان اساءة استخدام الادوية تشكل خطرا كبيرا على صحة الافراد في تلك البلاد ، وخاصة ان كثيرا من الادوية الخطرة يتم صرفها للمرضى دون وصفات من الاطباء ، وذلك على عكس النظم الدقيقة المتبعـة في اغلب البلدان المتقدمة ٠

ويطالب الاطباء بوضع نظم دقيقة واعادة النظر في صرف الادوية النفسية بالذات حتى لا يؤدي صرفها للمرضى بكثرة الى التأثير الضار عليهم وخاصة ان للادوية اذا استعملت بأكثر من اللازم اثارا ضارة قد تؤدي الى انهيار صحة الانسان ٠

وحيد لتحقيق الاستقلال الاقتصادي

هذا الوضع الدولي الجائر ، وخاصة بعد ان استطاعت منظمة الدول المصدرة للنفط (الاوبك) بنجاح فرض اسعار اكثر عدالة بالنسـبة لمنتجاتها من النفط الخام خلال عام ٧٤ ٠ وقد اثار نجاح « اوبك » في تحقيق اسعار عادلة للنفط الخام موجة من مطالبات بين الدول النامية المصدرة للمواد الخام للبحث في اسعار هذه المواد بالنسبة لاسعار المواد المصنعة التي تصدرها اليهم الدول الصناعية الكبرى ٠

وقد ادت هذه المطالبات الى عقد دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة لبحث مشكلة المواد الخام والتنمية ٠ واسفرت هذه الدورة عن عدة قرارات مـن اهمها تحديد الوسائل الكفيلة بتشجيع تصنيع وتنمية الدول الفقيرة ، وبذلك تستطيع ان تحقق استقلالها الاقتصادي بعد ان حققت استقلالها السياسي ٠

ويبدو ان هذه القرارات ستكون هي الخطوة الاولى نحو تحقيق نظام اقتصادي دولي جديد لا يقوم على الدول الغنية القوية للدول الفقيرة الصغيرة ٠

استمرار الموسيقى الصاخبة لفترة طويلة

يؤثر تأثيرا ضارا على سامعها

● قد تمكن [illegible] كبير من [illegible] الموسيقى على [illegible] وقد [illegible] قرار مؤخر ان احد المزارعين استطاع انتاج طماطم ذات حجم كبير غير عادي ، وصل في بعض الاحيان الى وزن كيلوجرام للثمرة الواحدة ، وذلك بواسطة تدوير اشرطة موسيقية في مزرعة الطماطم بصفة مستمرة ٠ واخر تجربة بالنسبة لتأثير الموسيقى على الحيوانات قام بها احد [illegible] الامريكية في ولاية [illegible]

وقد قـام هذا العالم بتجربته على فأرين مختلفين احدهما وضعه في حجرة تنطلق فيها الموسيقى الهادئة لمدة ٨ ساعات متصلة والثاني وضعه في حجرة تنطلـق فيها الموسيقى الصاخبة ، وبصوت عال ولنفس المدة اي ٨ ساعات ٠ وكانت النتيجة ان الفأر الذي تعرض للموسيقى الهادئـة ازداد نشاطه واستطاع ان يقطع شبكة من الممرات المعقدة في مدة ٢٠ ثانية فقط في حين انه كان يقطعها عادة في ٣٥ ثانية قبل تعرضه للموسيقى ٠ اما الفار الثاني الذي تعرض للموسيقى الصاخبة فانه بدأ يترنح داخل هذه الشبكة من الممرات ، ولم يستطع ان يقطعها الا بعد ٥ دقائق كاملة٠

ويتضـح من هـذه التجربـة ان تأثير الموسيقى الصاخبة ، اذا استمر طـويلا يؤدي الى انهاك اعصاب الحيوان ٠ وهـذه التجربة ايضا تؤيد الابحاث الاخرى التي [illegible] الضوضـاء الضارة على [illegible] ٠ وهـي الابحاث التي ادت الى اصدار تشريعات معينة بالنسبة لالزام العمال الذين يعملون في مصـانع تزداد نسبة ضجيج آلاتها عـن حد معين بلبس سماعـات علـى آذانهم لمنع هـذه الضوضاء عنهم ٠



تحرير ر . ب . سرجنت

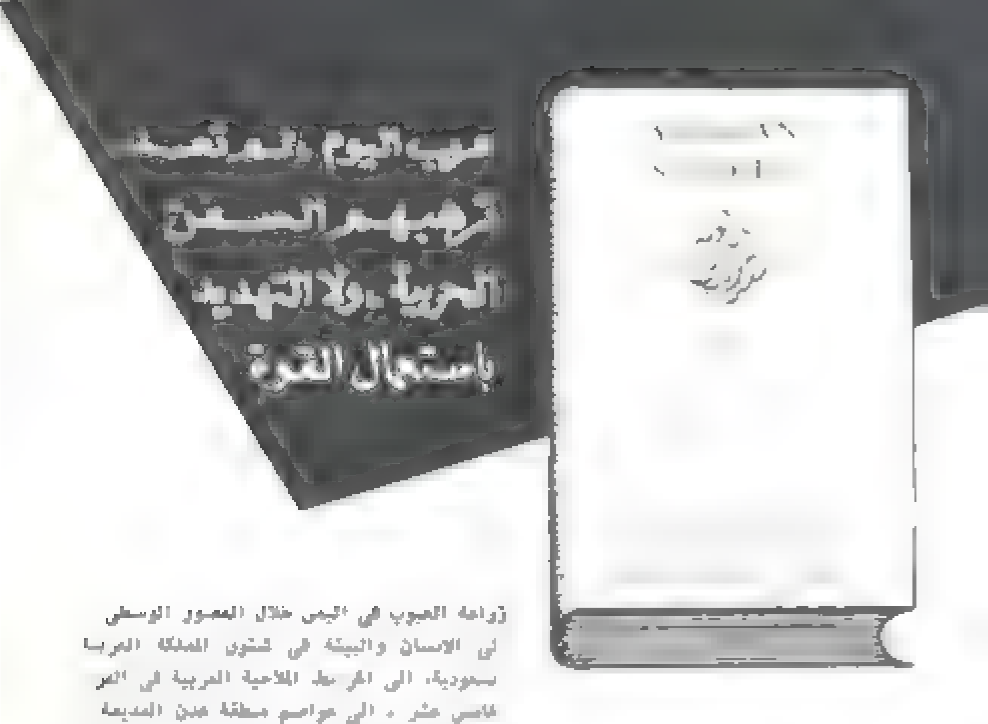
ر . ل . بيدول

[illegible]

التقويم العلمي

[illegible]

وكتاب «الدراسات العربية» [illegible] واحد من هذه الكتب الحديثة التي [illegible] في عام ١٩٧٤ [illegible]



العمرية وشبيهها في التقويم الاوربي

يناير : ذو الدثار		يوليو : ذو طمران	
فبراير : ذو الحجة		اغسطس : ذو الهرامل	
مارس : ذو صحون		سبتمبر : ذو صلار	
ابريل : ذو الثانية		اكتوبر : ذو العراب	
مايو : ذو المكر		نوفمبر : ذو المهد	
يونيو : ذو الصاعد		ديسمبر : ذو الال	

الحج ايام المماليك

زراعة الحبوب في اليمن خلال العصور الوسطى
في الانسان والبيئة في شئون المملكة العربية
السعودية، الى الخرائط الملاحية العربية في القرن
الخامس عشر ، الى عواصم منطقة عدن القديمة
في الدكتور والاديب السعيني في عمان وسطرة
وبحث اخر يتناول موضوع الحج الى مكة ايام
[illegible] البحث الوحيد في هذا المجلد الذي
[illegible] باحث عربي هو الدكتور عبد الله عنكاوي
[illegible] الدكتوراه من جامعة كامبردج
[illegible] في [illegible]
[illegible] السعودية [illegible]
[illegible] وتتضمن [illegible]
[illegible]
[illegible] في اوائل [illegible]
[illegible] ١٢٦ [illegible] مكة
[illegible] الحجاج يشتغلون على
[illegible] في اوائل يطلق
[illegible] تطلق على اتفاقه

وتتناول البحوث الاخرى مواضيع مقدمه [illegible] طائفة المغاربة ، وعمن [illegible]

(١) [illegible]

من غرب افريقيا « ركب التكرور » ... وعند وصول هؤلاء الحجاج ـ وعادة يكون موعد وصولهم في ١٢ او ١٣ شوال ، اي قبل اسبوع من تحرك القوافل من القاهرة الى مكة ـ تنشط التجارة ، ويقوم المغاربة ببيع خيولهم ومنتجاتهم اليدوية بينما يقوم الافريقيون ببيع التبر او الذهب والعبيد والانسجة ، ويقايضون عليها ببضائع مصرية يحملونها معهم الى [illegible] .

وفي البحث وصف كامل للمحمل والحماية التي كانت تسير تحت لوائها قوافل الحجاج من القاهرة ودمشق .

مذكرات تاجر بن في اليمن

اما البحث الذي نلخصه لقارئ العربي لنعرف واقعنا اليوم فهو بحث عنوانه «مذكرات تاجر بن في اليمن» وكاتب هذا البحث هو المستشرق البريطاني بيتر بوكسهول Peter Boxhall وهو برتبة (ر ـ ماجور) متقاعد كان يعمل في [illegible] وقائد احدى الحملات العسكرية على جزر [illegible] ، ثم امضى فترة من عمله ضابطا في جيش الاحتلال البريطاني في مسقط وعمان . وبعد ان ترك الجيش تفرغ للدراسات العربية ، وله عدة بحوث منشورة عن هذه المنطقة .

ويكشف « بوكسهول » في بحثه الذي استعان فيه بالوثائق الرسمية لشركة الهند الشرقية حقائق وأسرار الحرب الاقتصادية التي اشتركت فيها الدول الكبرى في القرنين السابع عشر والثامن عشر ضد اليمن للحصول على البن منه بارخص الاسعار !

ما أشبه اليوم بالامس !

والغريب في الامر هو وجه الشبه العجيب في الاسلوب الذي اتبعته بريطانيا في عام ١٧٢٣ للحصول على البن من اليمن بارخص الاسعار ، حتى لو ادى الامر الى استعمال وسائل الغش والخداع أو التهديد ، والاسلوب الذي اتبعته الدول الكبرى ، في عصرنا الحاضر ، في محاولات الضغط على الدول العربية لتخفيض اسعار نفطها الخام !!

فعجبا ما اشبه اليوم بالامس !

ولقد بدأ بوكسهول بحثه بمقدمة تاريخية عن « مخا » [illegible] الرواج الذي شهده هذا الميناء منذ عام ١٦٠٠ بعد ان نشطت تجارة البن ، وازدهرت زراعته في اليمن ، وخاصة في المناطق الواقعة بين مخا وصنعاء وتعيا ..

وفي عام ١٦٦٠ اشتدت المنافسة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وشركات فرنسية وهولندية للحصول على البن اليمني واصبح ميناء « مخا » يزدحم بهؤلاء التجار بصفته المركز الرئيسي لتصدير هذا المحصول الذي تتنافس عليه دول العالم ، كما اصبحت « بيت الفقيه » والتي تقع في سهل تهامة على مسيرة ٤ ايام بالجمال من ميناء « مخا » سوقا رئيسية لتجارة البن اليمني . وتطورت المنافسة بين الشركات البريطانية والفرنسية والهولندية على التجارة في هذه المنطقة الى صراع حاد للسيطرة على منطقة المحيط الهندي كله .

وفي عام ١٧٠٨ م ، قام الهولنديون بانشاء مصنع لتجهيز [illegible] واعطاهم امام [illegible] حق تصدير ٦٠٠ بالة من البن سنويا ، معفاة من الضرائب . وفي عام ١٧٠٩ قام الفرنسيون بانشاء مصنع آخر لهم في نفس المدينة وبنفس الشروط ، وخلال الاعوام ما بين ١٧٢٠ و ١٧٤٠ وصل التنافس بين الدول الاوروبية على تجارة البن اليمني في مدينة « مخا » الى الذروة . وكان المسئولون في شركة الهند الشرقية يحتفظون بكل ما يتعلق بالمنافسة [illegible] الاخرى بالنسبة لتجارة البن في مذكرات وسجلات . وقد بنى المستشرق « بوكسهول » بحثه ، المنشور في كتاب « الدراسات العربية » على هذه المذكرات المسجلة عن الفترة ما بين اول ابريل عام ١٧٢٣ حتى ١١ اغسطس من نفس العام .

محاولات للغش !!

في اول ابريل عام ١٧٢٣ وصلت السفينة « كارولينا » التابعة لشركة الهند الشرقية الى ميناء « مخا » ومنذ اللحظة الاولى التي رست فيها هذه السفينة لاحظ فرانسيس ديكنسون Francis Dickinson ممثل شركة الهند الشرقية ان هناك عدة سفن ترسو في الميناء وهي سفن فرنسية وهولندية وبرتغالية وهذا يعني ان المنافسة ستكون شديدة بالنسبة للحصول على البن وحتى [illegible] عام [illegible] بارسال [illegible] فيه [illegible]

بمندة « بيت الفقيه » لشراء نحو ٢٥٠٠ بالة من البن لحساب شركة الهند الشرقية ووجد من الضروري ان يتفق مع الفرنسيين ، حتى لا يتنافسوا على الشراء ، وبذلك ينخفض سعر البن . واستمرت عمليات الشراء وبدأت بالات البن تصل الى «المخا» من « بيت الفقيه » محملة على الجمال . وفي ٧ مايو اكتشف ديكسون ان هناك ٧ بالات من البن قد وصلت وهي تالفة الوزن وكتب ديكسون على الفور الى مندوبه في « بيت الفقيه » يطلب منه ان يشكو رئيس القافلة الى الحاكم ، حتى يوقع عليه جزاء رادعا . وفي نفس الوقت طلب منه ارسال بعض شجيرات من البن لكي ستحملها السفن البريطانية الى جزيرة « سانت هيلانة » لتجربة زراعتها هناك . وفي ٢٦ مايو تلقى ديكسون خطابا من مندوبه في « بيت الفقيه » ـ ويدعى صاحب Hardy يقول فيه بالحرف الواحد : « ان رئيس القافلة التي وجدت بها البالات السبع الناقصة الوزن قد اودع في السجن ، اما بخصوص شجيرات البن فان الحكومة اليمنية توقع عقوبات صارمة على كل من يسرق شجرة بن ، ولكن عملاءنا من الهنود سيحصلون لنا على بذور البن لزراعتها في سانت هيلانة .. وانه جعل الهنود العاملين معه يقومون برشوة القائمين على موازين البن ، وذلك بالنقود وبالشراب (الخمر) لكي يغشوا الوزن في الميزان ، وبذلك تحصل الشركة على كميات زائدة من البن ، دون ان تدفع ثمنها اليهم الا بتكاليف زهيدة هي قيمة الرشوة ... والخمور !!

اسرعوا بالشراء
هناك مشترون جدد في الطريق

وفي ٤ يونيو ١٧٢٣ وصلت رسالة الى ديكسون تحث على الاسراع في شراء البن ، لان احد عملاء الشركة في عدن قد شاهد سفينة سويدية كبيرة في طريقها الى « مخا » . وتخشى الشركة ان يؤدي وصول هذه السفينة الى زيادة اسعار البن نتيجة زيادة الطلب .

وفي ٢٢ يونيو وصل عدد بالات البن التي اشترتها شركة الهند الشرقية ٢٨١٤ بالة . وفي ٢٥ يونيو ارتفع سعر البن الى ١٣٠ دولارا اسبانيا لكل (٥٤٠ رطلا) وكانت الشركة قد دفعت قبل ذلك بثمن السعر ١١٠ دولارات اسبانية فقط !! وقد اضطرت الشركة الى شراء بعض الكمية اللازمة وهي نحو ٧٠٠ بالة بالسعر الجديد .

وفي المذكرات التي تلت ذلك يصف ديكسون بالتفصيل حركة السفن التي وصلت الى البحر ثم غادرته محملة بالبن . ويذكر في احد تقاريره ان التجار الاتراك قد قاموا بشراء وتصدير نحو ٦٦٥٠ بالة من اليمن الى جدة ، عن طريق « المخا » . و ٦٦٥٠ بالة عن طريق الحديدة وان الهولنديين يقومون بشراء اية صفقة من بن اليمن هذا العام ، لان السعر ارتفع عن الحد الذي حددوه للشراء ، وانهم استعاضوا عن البن اليمني بالبن السيلاني والبن الذي يزرعونه في جاوه .

وفي ٩ اغسطس ١٧٢٣ ارسل ديكسون خطابا لمساعديه من الهنود الذين تقرر بقاؤهم في مخا يقول فيه : « اننا نترك تحت تصرفكم مبلغ ١٠٠ الف دولار اسباني من حساب شركة الهند الشرقية لاستغلالها في شراء البن . واننا نأمل ان يؤدي هطول الامطار التي حدثت مؤخرا بغزارة ، الى زيادة محصول البن وانخفاض سعره بالنسبة للمحصول الجديد ولهذا فاننا نترك لكم تقدير السعر المناسب ولن نحدد لكم حدا اعلى للشراء .

ونحن نعتمد عليكم اعتمادا كليا في ان تبدأوا عمليات الشراء في اوائل الموسم ، على ان لا تبدوا رغبتكم في شراء كميات كبيرة مرة واحدة ، حتى لا ترتفع الاسعار . وقد علمنا ان الفرنسيين لم يتركوا لمندوبهم اية نقود وهذه فرصة يجب عليكم استغلالها وشراء كل الكميات التي تصل الى السوق اولا باول وارسال نقود لممثلنا من الهنود في « بيت الفقيه » . ونأمل ان نجد مخازننا مليئة بالبن عندما يجيء اليكم في الموسم القادم » .

وفي يوم ١١ اغسطس بحرت السفينة البريطانية الى بومباي ، وعلى ظهرها مستر ديكسون ، بعد ان انهى مهمته في ميناء « مخا » .

رسالة من الشركة
هددوا باستخدام القوة !

ويكشف المستشرق بوكسهول النقاب في نهاية بحثه عن رسالة خطيرة ارسلها مجلس ادارة شركة

المعهد الشرقي البرسمونی الشركاني المعن مؤرخ في ١٠ نوفمبر عام ١٧٣٢ ، وتقول الرسالة

« لقد وصلتنا معلومات من عملائنا في بومباي أن الفقيه « محمد » حاكم « مخا » الحالي رجل ضعيف وانه يكره كل الاوروبيين ، ويحاول دائما ان ينتزع اموال التجار ، ويناقض فرمان الامام الذي يقضي بأن يحصل جماركه ٣٪ فقط على شحنات البن ، لذلك نرجو منكم ، اذا كان الشيخ احمد لا يزال هو الحاكم ، ان تتصلوا به وتخبرو بمنعكم من اية اجراءات يحاول فرضها ، وتطلبو ضمان حرية التجارة طبقا للاجراءات السابقة والتي حصلنا عليها ، وان تتمسكوا بهذه المعاهدة والمسالمة بأية معونة من المعارك والرسوم ، وبما ان سفننا مزودة بالمدافع والقوات ، فانه يمكنكم الاشارة او التلميح الى انكم ستضطرون الى اتخاذ الاجراءات اللازمة بالنسبة لتأمين مصالحكم اذا وجدتم اية صعوبات او مضايقات من الحاكم ، ولما كان عملكم الرئيسي هو الحصول على شحنات كافية من البن ، فعليكم ان تحصلوا على احسن الشروط قبل ان تبدأوا في التعامل وان لا تخضعوا لاية ضغوط بمكنكم تجنبها » .

وهذا الخطاب واضح وصريح ويحمل في طياته شبها عجيبا بين الطرق التي حاولت الدول الكبرى استعمالها في القرن العشرين مع الدول العربية المنتجة للنفط وبينها استعملتهاالدول ضد اليمن في القرن الثامن عشر .. وما اشبه الليلة بالبارحة ، مع الفارق الوحيد في الموقف العربي وهو ان عرب ١٩٧٥ غير عرب ١٧٣٢ !! فالعرب اليوم لم تعد ترهبهم السفن الحربية، ولا التهديد باستعمال القوة ، ولن يثنيهم اي تهديد من هذا النوع عن المحافظة على حقوقهم المشروعة في استغلال ثرواتهم الطبيعية الاستغلال الصحيح الذي سيمهد لهم طريق التقدم الصناعي والثقافي والتكنى .

عرض للكتاب بقلم م.ط

من الكتب التي وصلتنا

التشريح الوظيفي للنفس
علم النفس الفسيولوجي

تأليف : الدكتور احمد عكاشة

الناشر : دار المعارف بمصر ـ القاهرة

● يثير لفظ النفس الكثير من التساؤلات وحب الاستطلاع في الناس حتى ان دراسة النفس البشرية اصبحت طبيعة العمل في كل المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية وقد ساعد على الاهتمام الشديد بالنفس التطور الحضاري وميكانيكية الحياة وتقدم العلم والصناعة مما جعل الفرد باحثا عن ماهيته وذاته في وسط هذا الخضم من التغيرات السريعة .

ان فصول هذا الكتاب تحاول توضيح كل الابحاث الحديثة التي تقوم على تجارب موضوعية في نفس الانسان وقد كانت النفس وحتى وقت قريب مجالا لتخصص رجال الحكمة والفلسفة ورجال الدين ثم علماء النفس واصبحت بحوث النفس تخضع للدراسات الفسيولوجية المحددة. فالكتاب يدرس ماهية النفس، هل هي شيء غيبي ام مادي ؟ وهل يجب تقسيمها وتقسيمها بدرس ممائلة البشر .

لقد حاول الطب النفسي ان يفسر الكثير من الكلمات الشائعة في مفهوم الناس مثل الشعور واللاشعور والغرائز والشخصية والعادات وغيرها. ومن هنا نشأ علم النفس الفسيولوجي الذي يدرس تشريح ووظيفة النفس وهو الصلة بين فروع الطب المتعلقة الخاصة بالعصبيات النفسية والعقلية وعلم النفس .

الصهيونية وقضية فلسطين

تأليف : عباس محمود العقاد .

الناشر : منشورات المكتب العصري ... عمان .

● يجمع هذا الكتاب بين دفتيه كثيرا من المقالات والبحوث التي تناول فيها العقاد القضية الفلسطينية من جميع نواحيها ، ولذلك يعتبر كتابه هذا مرجعا وافيا صادقا يكشف أسرار القضية الفلسطينية وملابساتها .

فمن الناحية التاريخية يجد القارئ عرضا [illegible] كما يجد تحليلا دقيقا لمعنى اليهودية وما تنطوي عليه من شذوذ وانحرافات . أما من الناحية السياسية فيوضح العقاد الألاعيب السياسية التي تتذرع بها الصهيونية ومن يؤيدونهم من الانجليز والامريكان وغيرهم لتحقيق أغراضهم المشتركة . أما من الناحية القانونية فإن العقاد قد وجه أسطع الحجج وأقوى البراهين التي تعد تفنيدا قاطعا لادعاء اليهود في أرض الميعاد .

يوتوبيا

تأليف : توماس مور

ترجمة وتقديم : الدكتور انجيل بطرس سمعان

الناشر : دار المعارف بمصر القاهرة

● تعتبر (يوتوبيا) أشهر الأعمال الأدبية والفكرية التي تقدم صورة متكاملة للعالم المثالي، ذلك العالم الذي تختفي منه شرور عالم الواقع وتتمثل فيه أحلام الإنسانية بالسعادة والكفاية والعدل . إن فكرة العالم المثالي هي فكرة راودت خيال الإنسان من قديم الزمان ، وتناولها الفلاسفة والمفكرون ، ورسموا لها صورا مختلفة ، تتخذ الطابع الديني أحيانا ، والطابع الفلسفي أحيانا أخرى ، ومن أمثلة ذلك كتاب « الجمهورية » لأفلاطون ، وكتاب « السياسة » لأرسطو ، و « آراء أهل المدينة الفاضلة » للفارابي .

إن ما يميز هذا الكتاب (يوتوبيا) لتوماس مور عن تلك الأعمال السابقة ناحيتان، إحداهما الشكل الأدبي الروائي الذي قدم به المؤلف عالمه المثالي من ناحية ، وارتباطه بعالم الواقع ومشاكله ارتباطا وثيقا من ناحية أخرى .

وقد قدم مؤلفه صورة أدبية لجزيرة مثالية ادعى أنها حقيقة واقعة ، صادفها في أثناء رحلاته ، وتركت في نفسه أثرا قويا فنقل صورة مفصلة لها، وربط بينها وبين عالم الواقع ، عن طريق الموازنة، وابراز وجه الشبه والخلاف .

أما الناحية الثانية فيتضح فيها ارتباط (يوتوبيا) بعالم الواقع ، لما تحمله من آثار العصر الذي كتبت فيه ، وما تعكسه من صفات صاحبها واهتماماته ، فكما أنه قدم لنا صورة براقة لدولته المثلى ، قدم أيضا عيوب نظم الحكم والحياة الاجتماعية في عصره تشخيصا بارعا وأبرز بلمسات انسانية رائعة ما في ذلك العصر من صور الظلم والقهر والاستبداد .

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية

تأليف : الدكتور بكري شيخ أمين .

الناشر : دار صادر — بيروت لبنان

● دراسة وافية تتناول الأدب في المملكة العربية السعودية في العصر الحديث تبدأ بمطلع القرن الرابع عشر الهجري (أواخر التاسع عشر الميلادي) وتحدد جغرافيا بحدود المملكة العربية السعودية برقعتها الحالية التي تبلغ حوالي مليوني ونصف مليون كيلو متر مربع .

أما منهج هذه الدراسة فيجمع بين العرض والتحليل ، والكتاب سبعة أبواب عرض الباب الأول البيئة السياسية والدينية . أما الباب الثاني فعرض للمؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية . والباب الثالث عرض الفنون الشعرية التقليدية والفصل الرابع تناول موضوعات الأدب المستحدثة والباب الخامس نقدي تاريخي يوضح طرق الأداء الفني في الشعر السعودي من حيث مذاهبه الأدبية، ومصادره وصوره الفنية ونهج قصائده. والباب السادس يوضح الفنون الأدبية المستحدثة كالقصة والمقالة بأنواعها ، وموضوع الباب السابع البحوث والدراسات المنهجية ، ومنها بحوث أدبية وأخرى تاريخية .

وقد واجهت المؤلف عدة صعاب أولها قلة المصادر ، بالإضافة الى أن هذا الانتاج الفكري

والاديب ضائع مفقود طوته يد البلى . والحقيقة ان عدة كتب الفت في تاريخ هذه البلاد وعقيدتها ولكنها منقسمة الى فريقين فريق متعصب لها كل التعصب ينظر الى كل ما فيها بعين الرضا ، وفريق ينظر اليها بعين الكره فهو لا يجد الا سوداء وكلا الفريقين جائر يخفي الحقيقة ويركب مركب الهوى . اما الصعوبة الثالثة فهي ان هذا الادب متشعب الى شعبتين كبيرتين اولهما تمت بصلة الى العربية الفصحى وثانيهما تمت لما يعرف في الجزيرة بالنبطية اداة للاداء بلهجة بطبيعة الحال غريبة عن غير ابن الجزيرة والمؤلف هنا يعترف بعجزه عن ادراك ما في هذا الادب من معان جميلة يمكن الاستفادة منها .

خطف الطائرات في الممارسة والقانون

تأليف : دكتور محمد المجدوب

الناشر : معهد البحوث والدراسات العربية ـ جامعة الدول العربية ـ القاهرة

● يقدم هذا الكتاب دراسة موسعة عن ظاهرة خطف الطائرات بعد ان اتسع نطاقها ، فعمت مختلف ارجاء العالم ، واتسمت بالعنف ، واشاعت جوا من عدم الامن . وقد تصدى لها الباحثون ، وعكفوا على دراسة مختلف جوانب هذه الظاهرة قانونيا واجتماعيا وسياسيا . ومنذ البداية سارعت بعض الاوساط الدولية الى استعمال تعبير « القرصنة الجوية » لتطبق عليه القواعد الدولية الخاصة بالقرصنة البحرية ، غير ان هذا الاتجاه مرفوض، باعتباره يكيف قانونيا ما هو جريمة خاصة لا علاقة لها بمفهوم القرصنة السابق .

ومنذ تكاثرت حوادث الاختطاف ، وشعر العالم بجسامة الخطر الذي بات يهدد شبكة مواصلاته الجوية ـ تنادت الدول الى وضع تشريع دولي يلزم الدول المتعاقدة بمعاقبة الخاطفين ، ويفرض عليها اتخاذ التدابير الوقائية والعملية للحيلولة دون وقوع هذه الجريمة ، او للتخفيف من آثارها .

وهذا الكتاب ينقسم قسمين : الاول تحدث عن الخطف الجوي كظاهرة دولية جديدة ، فدرس تاريخ ظهوره ، وتسميته ، وبواعثه ، وكيفية القيام به ، والاخطار والاضرار التي تنجم عنه . اما القسم الثاني فهو دراسة لهذه الظاهرة على صعيد القانون الدولي ، وقد اجرى المؤلف موازنة بين الخطف الجوي والقرصنة البحرية ، وبحث عن النظام العام للجرائم المرتكبة على متن الطائرات وحلل الاتفاقيات الدولية الثلاث المتصلة بالخطف الجوي .

مبدأ المساواة في الاسلام من الناحية الدستورية

تأليف : فؤاد عبد المنعم احمد

الناشر : مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الاسكندرية

● يدرس هذا الكتاب المساواة في الاسلام ، وتأتي عظمة التجربة الاسلامية في هذا الميدان ، فانه لاول مرة في تاريخ الانسانية تصاغ مبادئها بصيغة وتعاليم موجهة للانسانية كلها . وتعتبر كل انسان على ظهر البسيطة اهلا لتقبل الحقوق ، والالتزام بالواجبات ، كأي انسان آخر . وان الاصل والجنس واللون لا يمكن ان يفرق بين انسان وآخر امام القانون . وقد جاءت هذه المحاولة الاولى في تاريخ الانسانية لتوكيد المساواة بين الناس امام الله ، وامام القانون على اختلاف اجناسهم والوانهم وظروفهم الاجتماعية .

كما قام المؤلف بموازنة بين التجربة الاسلامية وما سبقها من نظم في المجتمعات غير الاسلامية خلال الازمنة القديمة في مصر ، وعند الاغريق ، وعند الرومان ، وفي الديانات غير السماوية في الهند ، والصين ، وفارس وفي الديانتين الكتابيتين السابقتين للاسلام ، وهما اليهودية والمسيحية ، ثم حالة العرب قبل ظهور الاسلام .

وقد قسم المؤلف بحثه هذا خمسة ابواب ، الباب الاول تناول تطور مبدأ المساواة منذ الازمنة القديمة حتى ظهور الاسلام ، اما الباب الثاني فموضوعه مفهوم مبدأ المساواة في الاسلام والباب الثالث يدرس مشكلة الرق وصلته بمبدأ المساواة في الاسلام ، والباب الرابع يدرس مسائل المرأة وصلتها بمبدأ المساواة في الاسلام ، والخامس يدرس مبدأ المساواة في الديمقراطية الغربية والنظام الماركسي .

شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول

جمع : عبد الله عبد الرحمن الحميدي .

المراجع : الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا

الناشر : كلية اللغة العربية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية

● هذا الكتاب هو الجزء الرابع من موسوعة « أدب الدعوة الإسلامية » التي تضطلع بها كلية اللغة العربية بالرياض ، اسهاما منها في خدمة الثقافة الإسلامية .

والعصر العباسي الأول عصر يتميز بالصراع بين طوائف شتى من الأفكار ، ومنازع مختلفة من ثقافات ، وأنماط متعددة من الحضارات ، ونتج من ذلك كله شعر يمثل هذا العصر بين جده وهزله ، ومحاسنه ومساوئه ، وقد فتن البعض بنماذج من الشعر تميل الى تصوير حياة الفساد فيه ، وبذلك وصموا العصر كله بالسوء ، وقد غفل هؤلاء عن الوجه المشرق من ذلك الشعر ، وما يحمل من سمات طيبة ودعوة الى الأخلاق الفاضلة ، والسمو بالحياة الكريمة والخواطر النفسية والنزعات الوجدانية .

وقد رتب المؤلف كتابه ترتيبا زمنيا وسلسل المراجع سلسلة هجائية ، وساق الابواب على حسب أهميتها ، ثم ألحق بكل ذلك فهارس كاشفة تعين الباحث ، وتذلل له الصعب .

التربية عبر التاريخ
من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين

تأليف : الدكتور عبد الله عبد الدايم .

الناشر : دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان

● استقى مؤلف هذا الكتاب مادته الأساسية من كتاب قديم ألفه في هذا الموضوع وكان عنوانه « تاريخ التربية » ، زاد عليه زيادات غيرت هيكله وجوهره ، وزاد عليه بابا في التربية العربية الإسلامية ، وبابا آخر عن التربية في أوائل القرن العشرين ، ومع ذلك فإن الكتاب لا يعدو أن يكون مدخلا لتاريخ التربية والأفكار التربوية ، وكان الهدف منه أن يكون مرجعا ميسرا لطلاب التربية في الجامعات ومعاهد المعلمين ، والكتاب يرسم قصة التربية منذ القديم حتى اليوم في خطوطها العامة ، ومعالمها البارزة ، بل يطمع القارىء الى مزيد من التعمق حيث يريد التعمق وحسبه أنه الحافز والمنطلق لمن أراد أن يتزيد في البحث .

يقول المؤلف إن الذي دفعه الى العناية بتاريخ التربية أمران :

الأول أن معرفة تطور الفكر التربوي مدخل لكل من أراد أن يفهم الأفكار والاتجاهات والنظم التربوية التي نعيشها اليوم .

والأمر الآخر هو أننا نشهد في أيامنا هذه ثورة تربوية جذرية تحاول للمرة الأولى في التاريخ أن تعيد النظر في أرث التربية كله ، وأن هذه الثورة تنفض للمرة الأولى وجه الإطار الدائم الذي عرفته التربية منذ مئات السنين .

أحمد بن حنبل

بين محنة الدين ومحنة الدنيا

تأليف : أحمد عبد الجواد الدومي

الناشر : منشورات مكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان

● هذا الكتاب دراسة وافية مفصلة في بحث محنة الإمام أحمد بن حنبل ، تلك المحنة التي أحاطت لفترة طويلة بأحد كبار علماء الإسلام لتحمله أن يقول في كتاب الله ما ليس له به علم ، وما لم ينزل به الله سلطانا ، فرفض أن يخوض مع الخائضين ، وثبت أمام العواصف الجوامح .

وتعتبر هذه الفترة من حياة الإمام أحمد بن حنبل أعمق فترة من حياته ، وأجلها ، وألصقها به [illegible] ومصدرها [illegible] الموقف ـ في وجه [illegible] المحنة عنيفة ـ الموقف نفسه الذي واجه به محنة العامة .

وقد تكلم المؤلف في عجالة عن المعتزلة بصفة عامة ، وعن أصل التوحيد ، ومحنتي خلق القرآن عندهم بصفة خاصة ، كما أن المؤلف خصص فصلا خاصا من كتابه عن حياة أحمد بن حنبل ونشأته .



معكوكة محجوب ثابت

بقلم . انور الجندي

■ كان الدكتور محجوب ثابت من الطرف لشخصيات الوطنية والادبية والاجتماعية في عصره ، وكانت مكوكته تعقد في عيادته الخاصة ويطلق عليها اسم « مكوكة محجوب » لانها كانت تضم عناصر مختلفة من جميع الطبقات و [illegible] وان غلب عليها طابع الادب [illegible] فقد كان [illegible] الشلة وزملائه في المهنة : الدكاترة علي ابراهيم سليمان عزمي ، نجيب محفوظ ، عبد العزيز اسماعيل ، وهم اطباء لهم عياداتهم الخاصة ولكنهم كانوا يغادرون يوم الجمعة حيث تتوقف اعمالهم في عياداتهم ليجتمعوا بمكوكة الدكتور محجوب التي كانت تنعقد عادة في عيادته او في بار اللواء او في محل (صولت) الحلواني .

ما جرى معه في بار اللواء فكان بمصرف داود بركات رئيس تحرير الاهرام .

واما في محل صولت فيجمعها بمصرف امير الشعراء احمد شوقي

وكانت احاديثها في الاغلب تدور حول ذكريات [illegible] والاطباء .

اما الدكتور محجوب ثابت فقد تخرج عام ١٩٠٩ في مدرسة طب البلاد الحارة بجامعة باريس وكان اول الناجحين . و سنطب في اوائل عام ١٩٠٨ استاذا مساعدا لعلم الامراض و البكتريولوجيا بمدرسة الطب ومستشفى القصر العيني . ثم سنطب عام ١٩١٤ استاذا لمادة الطب الشرعي وعلم السموم بالجامعة المصرية .

وقد ظل يعمل في ميدان الوطنية مع سعد زغلول باشا وفي اثناء المفاوضات المصرية وفي الدعوة الى تحرير وادي النيل .

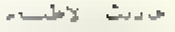
و ربما كان اكبر همه هو التدريب العسكري لطلبة الجامعة الذي اشرف عليه في السنوات العشر الاخيرة قبل وفاته (مايو ١٩٤٥) .

وكان طلبة واساتذة جامعة القاهرة من تلاميذه. وفي ابان الحركة الوطنية جمع بمفرده ٨٠ الف جنيه سلمها لزعماء الثورة كما امضى حوالي سبعة اشهر في تضميد جراح ومداواة المصابين في احداث الثورة المصرية بلا مقابل ، وسافر قبل الحرب العالمية الاولى الى اوربا للدعاية للقضية المصرية في جنيف .

مسرح الندوة

اما مسرح الندوة فقد كان كما وصفه احد زواره حين قال

« يعيش الدكتور محجوب في عيادته عيشة صعلوكا ، بين كتبه وكراسيه ومنضدة العيادة والمائدة ، وكلها عنده سواء ، وكلها مفتوحة لكل طارق يعرفه اولا يعرفه ، يعالج من يقصده من المرضى ولا يسأل اجرا ، ويؤاكل كل من يحضر ساعة الطعام بغير كلفة ويطلب الشاي او القهوة لكل من يقصده ، لا شيء يزعجه ، ولا تكلفه حياة تجمع الى هذه لغة مرسلة وشارب محفي فلا حلاقة ولا تسريح . وزي واحد هو زي الليل وهو نفس زي النهار وكرافت واحد اسود . لا يكلفه الاستعداد للخروج بعد شقشقة الصباح غير دقائق معدودة ، محجوب في ربوع الشام ، يتواجد عليه اصدقاؤه ، ومحبوه ، يحمل الترموسكات والشـ . وبالاضافة الى هذا مكتبة بها اكثر من ١٨ الف مجلد .



حديث الأطباء

وعندما يجتمع الاطباء لا يكون لهم حديث الا الطب والمرض . اما صداقته المريبة فهي مع طبيب مصر الكبير علي ابراهيم باشا فقد تعارفا في [illegible] .

وربما يتحدث الدكتور محجوب عن صديقه الجراح الكبير علي ابراهيم .

عرفته في المدرسة الخديوية عام ١٨٩٣ كان في القسم الانجليزي وانا في القسم الفرنسي . منذ عرفته وانا مؤمن بانه سيكون طبيبا فذا لانه كان بينما اغلب زملائه علي ان يطلب الحياة بالسكة الرابعة والخامسة ، ولم يتعب مرة ولم يشك من وضع من الاوضاع .

وهو كان يحب ان يرى نفسه وقد تحول الى معاجيد وتحف وآثار يعتني بها عنايته باولاده

ويقول ان علي ابراهيم مدير الجامعة ، وعميد كلية الطب ، لا يزال هو علي ابراهيم الطبيب . ولا تزال في يده السلامة كما كانت في الاربعين سنة الماضية ، وعيبه انه صريح مع مرضاه صراحة مرة ، وهذه الصراحة خصم كل طبيب ومع ذلك فهو ناجح .

وهكذا اثار الدكتور محجوب قضية عامة لا بد ان يدلي فيها الاطباء برأي .

يقول الدكتور سليمان عزمي : ليس للطبيب ان يكذب في مهنته لان الطب كما هو علم وفن فهو امانة في عنق الطبيب يجب ان يؤديها بالصدق والاخلاص . واذا كان الكذب ممقوتا في جميع العلوم والفنون ، فهو في الطب اكثر مقتا ، و اعظم خطرا ، وصراحة الطبيب للمريض واهله واجبة ليزداد اهتمامهم ويحرصوا على تنفيذ تعليمات طبية .

ويقول . لا اخفي الطبيب الحقيقة على اهل المريض الا اذا كانت حالته خطيرا لا امل فيها .

ويتدخل الدكتور نجيب محفوظ فيقول

لا يجوز للطبيب ان يكذب لان الكذب شيء واذ يحمل المريض على الطب فقد ، وكان خطرا على المجتمع . ولكن ينبغي للطبيب ان يخفي عن المريض حقيقة حالته اذا كانت خطرة حتى لا يؤثر في نفسه فتزداد صحته سوءا وفي الوقت نفسه يخفي لاهله بكل شيء ولو كان الامل مقطوعا في شفائه .

اما الدكتور سليمان عزمي فيقول :

سنتشفي احد المرضى وكانه في حالة النزع ، فاترك كل عملي واسرع الى منزله فاذا به في حالة عادية تتحمل الانتظار ساعة او ساعتين حتى افرغ من العيادة .

وامر مرة ان المريض باس بعد ان اعطيته علاج الملاريا انه لم يشعر باي تحسن ثم تبين انه لم يشرب الا ملعقة واحدة من الدواء ، لانه لا يحبه .

ويضحك الدكتور محجوب ثابت الى الدكتور عبدالعزيز اسماعيل ثم يشير اليه ويقول انه جرت عادة الاطباء ان يرسموا عياداتهم بصور هياكل بها مثل جسم الانسان ، او صور رمزية لبعض من اعصاب الجسم والتشريح او صور الميكروبات التي عالجها الطبيب .

اما الدكتور عبد العزيز اسماعيل فقد وضع لافتة وحدها تقول

(تحذير : الدكتور لا يعطي توصية الى مستشفى القصر العيني)

بين علي ابراهيم والمرغني

ويبتسم الدكتور علي ابراهيم وهو يتحدث عن اخطر المواقف في حياته الطبية ويقول :

في عام ١٩١٢ كان السيد علي المرغني شيخ الطريقة المرغنية بالسودان قد طرأ عليه مرض في الكلى فطلب الى حاكم السودان العام ان يستدعي طبيبا يثق به من مصر فارسل الى الحاكم بناء على رغبة السيد ان احضر لمعالجته ، فلبيت طلبه ، وذهبت قاصدا الى السودان حتى وصلت الخرطوم. فلما راى السودانيون ذلك شاع بينهم قول بان الحاكم العام استدعاني من مصر لكي اقتل الشيخ علي المرغني . وراجت هذه الاشاعة في البلاد السودانية ولا سيما بين مريديه واهل طريقته ، وسرعان ما قدموا الالتماسات يرجون الحاكم الا تجرى هذه العملية الجراحية للسيد حتى لا يموت ، ويجيء الحاكم الى حرج الموقف وقال لي :

اذا فشلت العملية للسيد ومات متأثرا ، فاعلم انك لن تخرج من السودان الا مقتولا وذلك لانه سبق ان الرجل في خطر ، وانه لابد من اجراء العملية ان تومئ الي سرا حتى ادبر لك حيلة لمغادرة بيتك والذهاب الى بلادك ، وشعرت بالخطر يتهددني ، ولكني اخبرته انني لا استطيع ان اعطيه رأيا بان هناك عملية ، ليس في هذا ما يقال عنه، واجريت للحاكم بعد ساعات العملية الجراحية واليوم عنيت الى السيدة دون ان يحدث ما يسوء عاقبته ووثق بي وبركني وشكرني .

وبعدئذ اطلقت الدوائر الصحية للسيد المرغني بعد وفاة ، ووقعت على معالجته طوال المدة التي قضيتها بالسودان حتى تحسنت الصحة واسترد قوته وصحوت بعدئذ .

وقد عرف عن الدكتور علي ابراهيم براعة المرغب ، وقد جمع من السجاجيد والتحف والآثار مجموعة ما قدر ثمنه بمائة الف جنيه وقد بدأ ذلك عام ١٩٠٣ تقريبا واستمر فيه حتى توفي عام ١٩٤٧ ومن التحف النادرة التي كان يملكها ساعة نادرة كانت للسلطان عبد الحميد لها آلة موسيقية تعزف السلام السلطاني .

الحصان سكوبي

وسألت احد اعضاء الندوة عن اخر حصان الدكتور محجوب : الحصان سكوبي ولماذا هو ضامر الجسم ؟ قال : لقد اطلق الدكتور عبدالحميد بدوي اسم سكوبي ، واذاعه ابن حارتي الشيخ عبد العزيز البشري ، وابدع صديقنا شوقي ذكره بقصيدتين واثنتين ، والحصان ما شاركني جوعا بل يمكن ان يقال انه شاركني صبرا بالوقوف الطويل امام بيت الاجا ينتظر فراغي ، او امام منزل محمود باشا سليمان ، او منتدى صولت شارع فؤاد ، لقد شاركني صبرا وجلدا وانتظارا خروجنا من المجالس ، كما شاركني رحيل من الرفاق في جوب القبة طولا وعرضا وحضور مظاهرات واستقبال رصاصها ، وكم انتظر امام الازهر والمعابد والكنائس والبيع ابان الحركة الوطنية ، اما ان هذا الابلق مختلف البطن ، فهذا من خلقته ، لا من جوع وهزال ، اني يا بني مغرم بالخيل العربية فقد ولدت في السودان ، بين الجيرة والبدو ، وسحبت سهولها وانا بعد وليد ولطالما وضعت على ظهورها ولعبت على رمس لعشها وانا يافع بعد .

لقد كانت عربة « حنطور » الدكتور محجوب معروفة في كل أنحاء القاهرة ، ولقد أطلق اسم مسكوبس على حصانها [illegible] به ، فقد كان مسكوبس بطلاً من [illegible] ، يكنون به عن هزال الحصان وجوعه .

وقد وصفه شوقي في قصيدة منها قوله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد قيل في الدعابات ان الدكتور محجوب حين [illegible] بعربته هذه التي يجرها الحصان [illegible] الاولى ، كان يصفق بيديه لينبه الناس الى [illegible] الحصان .

غير ان الدكتور محجوب لم يلبث ان استبدل العربة بعد ان [illegible] سيارة [illegible] انها كانت قديمة ايضا ، فقال شوقي مداعبا :

[illegible]

[illegible]

ويقول داود بركات ان محجوبا كان مرحا [illegible] له لعبة جميلة [illegible] سواء [illegible] بالكاريكاتير والسخرية . وانه كان يتقبل سخريات اصدقائه ومداعباتهم باسما واحيانا كان يسبق بها [illegible] في عيادته حتى يعود اصدقاؤه فيخرجوه منها . وانه كان طبيبا ماهرا تكثر عليه عيادته في الليلة الواحدة [illegible] على [illegible] جنيها ، وكان اذا سهر في [illegible] ، بعث التلغرافات [illegible] تدعوه مرة ومرة في مختلف انحاء العاصمة لعيادة مرضاه في منازلهم

« يقول داود بركات انه كان يعود [illegible] لسمرة وجهه [illegible] بالسواد فقد كان [illegible] من الاطباء ، وكان كل هذا [illegible] سهولة وبساطة على [illegible] » .

وقد اشتهر بالدعابات مع شوقي [illegible] نظم فيه شعر اكثر من مرة ، وركبه بالسخرية [illegible] انه رآه مرة في العيادة [illegible] (البراغيث) [illegible] هذه البراغيث [illegible] في طيات ملابسه [illegible] في العيادة .

وفي ذلك يقول شوقي

[illegible]

[illegible]

ولئن في هذه [illegible] كان الدكتور علي ابراهيم مشغوفا بالتحف العجيبة ، [illegible] الى [illegible] في [illegible] و[illegible] كان الدكتور محجوب ثابت يؤثر [illegible] الصحراء ، وقد عاش حياته دون ان يتزوج وكان يقول : « ان للزواج [illegible] لا استطيع ان اقوم بها » .

وقد عرف الدكتور محجوب ثابت بالعبارات التي تحمل حرف (القاف) كقوله [illegible] يا ولدي .. وفي هذا داعبه حافظ ابراهيم بقوله

[illegible]

[illegible]

القاهرة — انور الجندي



طلب نفس

● قيل لأعرابي الفصيح: ما طلب عنق الدجاجة؟ فقال: سجاء رعبوبا (امرأة طرية) بالخبيص مسوية بالشحم مكروبة (مكسرة) وقيل لطرفة بن العبد ما الطيب [illegible]؟ فقال: مطعم [illegible] وصبي بكي ومركب وطي. وقيل للأعشى مثل ذلك فقال: صهباء صافية، تمزجها ساقية (جارية) من صوب غادية (سحابة).

● [illegible] عمر: ما سرور؟ قال: امرأة حسناء ودار قوراء (واسعة) وفرس مربط بالفناء.

وقيل لعمران بن [illegible] ما السرور؟

الثلث والثلث كثير

● [illegible]

[illegible] مالا كثيرا وليس يرثني إلا [illegible] أفأوصي بمالي كله؟ قال [illegible]؟ قال: لا، قلت: فالشطر، أي النصف؟ قال: لا.

[illegible]

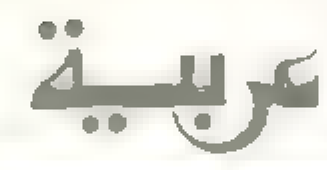
[illegible] عليها حتى [illegible] في [illegible]

[illegible]

● [illegible]

ثم عاد إلى منزل [illegible] وعلق رقعة على بابه فيها هذان البيتان:

يا أيها الخارج من بيته	وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له	فارجع وكن ضيفا على الضيف



السرور

قال: [illegible] ومنشور، وجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير.

وقيل لعبد الملك بن الأهتم: ما السرور؟ قال: رفع الأولياء، وحط الأعداء، وطول البقاء مع القدرة والنماء.

السودد

● قال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزي: أخبرني عن مالك بن مسمع (وكان أحد رؤساء قومه). فقال له: لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه في أي شيء غضب. فقال عبد الملك: هذا والله السودد.

الأرزاق

[illegible]

[illegible] فنظرت إلى [illegible] وقلت: يا صاحب [illegible] لو كنا [illegible]

عيش من حيث [illegible]

وهذا يشبه قول الشاعر:

ولو كانت الأرزاق تأتي على الحجا ... هلكن إذن من جهلهن البهائم

[illegible]

● [illegible] أن يدرس، فقال:

[illegible] ولا [illegible] فقال [illegible] لا [illegible]

[illegible] أمام الناس [illegible]

[illegible] إلى الأمد، وقال [illegible] فقال [illegible]

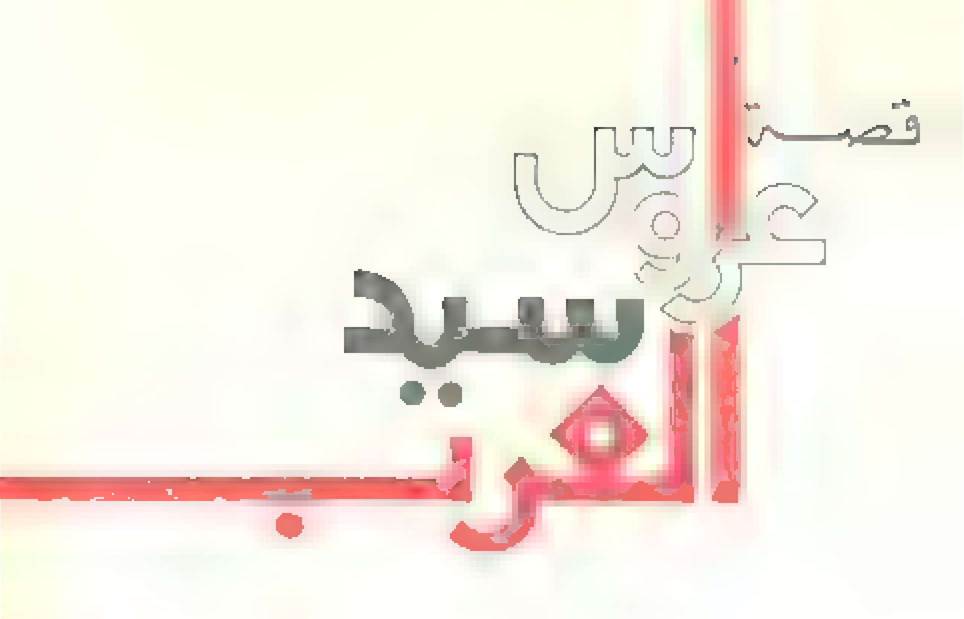
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] للإساءة [illegible]



بقلم محمد الزيات

■ التقت الحارث بن عوف المري — وكان يطلق عليه « سيد العرب » — الى ابن عمه ، قائلا في لهجة يحفوها التيه والاعجاب : « هل ترى احدا من العرب يردني ان خطبت ابنته ؟ »

غير ان ابن العم جابهه في صراحة مؤلمة لا قائلا منبها : « اوس بن حارثة مثلا .. »

وساد الصمت بينهما لحظة قبل ان يقول الحارث : « ان كلامك هذا قد دفعني الى ان تكون الاجابة من فم اوس غدا .. »

ولم ينم الحارث ليله ، فقد بات مؤرقا خشية ان يرده اوس .. ومن ثم بادر قبيل اشراق الشمس مصطحبا ابن عمه ويرافقهما عدد من العبيد والجواري ، متجهين الى ديار اوس بن حارثة ، طالبة احدى بناته مصطحبا بغريزة التحدي قبل الرغبة في المصاهرة نفسها .. وقطع الركب يومه في رحلة شاقة ، الى ان وصل مع غروب الشمس الى بيوت اوس الذي كان حينئذ في فناء منزله ، يرعى بعض شئونه ، فسلموا عليه ، وهم لا يزالون على الجياد .. وارسل الحارث قائلا : « انا في مهمة من امرنا وقد جئناك لامر مهم .. لقد جئناك خاطبين .. فما رأيك .. هل ترسل عن جيادنا .. ؟ ام نتركها مواصلين السير ؟ » وتلبد وجه اوس ، وقال في صوت ثائر : « على من ناديتم ؟ .. لا .. لست هنا .. صحبتكم السلامة » ..

ثم استدار اوس متجها الى داخل بيته ..

* * *

ورأته زوجه على هذه الصورة ، فما زالت به حتى حكى لها خبر [illegible] الحارث [illegible] الى احدى بناته ، ولم يكلف نفسه ان ينزل عن فرسه غرورا واستعلاء ، وكأنما جاء يشترى سلعة هينة ، فاطلقت تهون عليه قائلة : « الست تريد ان تزوج بناتك ؟ »



قال : لا شك .

قالت في بهجة ... : اذا لم تتزوج ، سيد العرب ، فمن تزوج الآن ! »

ومضت ... في الحوار .. فقال متأثرا : « لقد حدث ما حدث ولا سبيل الى الرجوع فيه .. »

صاحت الزوجة في وجاحة ... : « لا تضيع وقتا ، الحق به وردّه ثانيا ، واعتذر بإنسانيته لقيته ، وكنت متأثرا لامر الم بك وقتذاك .. وانه لا يليق ان تدعهم يرحلون وقد اقبل الليل .. »

وركب اوس فرسه وانطلق يعدو في الرمل ، وكان القمر يطل بوجهه من خلف الجبل الشرقي ، حيث نثر ضوءه على الرمال الذهبية ، وهب النسيم رقيقا ، وبدا له ان اهانته لضيوفه ما كانت تليق به مهما تكن حماقة الضيف .. وبينما هو يعدو بفرسه مع افكاره هذه ..

كان « سيد العرب » يعود متخاذلا ، لا يستطيع ان ينظر الى وجه ابن عمه ، او يبادله الحديث ، وران على الركب صمت ثقيل يزيد منه صمت الليل والصحراء .. وفي غمرة هذا السكون تناهى الى اسماعهم صوت يدعوهم الى الوقوف .. وعرفوا فيه على الفور صوت اوس .. وتوقف الركب .. وعاد من جديد يصيح اوس قائلا : « ليس من شمائل العرب ان ترحلوا بالليل وقد كنتم عندي .. فما ما يجشم بشأنه .. فاصبحوني »

ودخل اوس منزله ، فدعا اليه كبرى بناته ، وقال لها : « يا بنيتي ، هذا الحارث بن عوف ، سيد من سادات العرب ، قد جاءني خاطبا ، وقد رأيت ان ازوجك منه ، فما تقولين ؟ » فاطرقت لحظة ثم قالت : « ابي ، بالله عليك لا تفعل ذلك .. » فنظر اليها متسائلا .. وهي تكمل : « لست ذات جمال ، وفي خلقي تسرع ، ولست بابنة عمه فيرعى رحمي ولا هو بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يجد في عالم يكره فيطلقني ، فاصبح عيبا فريسة الندم » ، فاجابها مفكرا فيها الرأي : « امضي بارك الله فيك .. »

* * *

ودعا ابنته الوسطى ، وقال لها ما قال لاختها الكبرى ، فاجابت : ابي .. انك تعلم ، وليس خافيا عليك اني فريدا لاحسن معرفة الاشياء ، ولا كتمان الامور ، كما انني لست بذات صنعة تمسحها يداي ، ولا آمن ان يرى مني ما يكره ، فيطلقني ، وليس بابن عم لي ، فيرعى حقي ، ولا جارك في البلد فيستحي منك ، فاجابها : « امضي بارك الله فيك .. »

* * *

ودعا بابنته الصغرى ، وكانت تدعى « بهيسة » فقال لها ما قاله لاختيها ، فاجابته : « انت وما رأيت .. » فقال لها : « يابنيتي لقد عرضت هذا الامر على اختيك فرفضتاه » ولم يذكر لها ما ذكرتا ، فقالت في عناد : « لكنني والله الجميلة وجها .. الصناع يدا ، الرفيعة خلقا ، الحسيبة اصلا ، فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير .. » فقال : « بارك الله عليك ، هكذا ننتظر منك .. »

* * *

وخرج الى ضيوفه ليبلغهم موافقته على زواج ابنته بهيسة من « سيد العرب » الذي بدا له من شدة الفرحة انه لم يسمع جيدا ، فاخذ يستعيد كلامه مع رفاقه ، وقد احس احساس الظافر المنتصر .. ، واستبقت في هذه اللحظة جميلات الاماء .

* * *

ومضى الليل طويلا .. وفي الصباح دعا اوس كبار رجال القبيلة ، واخبرهم بما حدث ليلة امس وبموافقته على الزواج فاعلنوا هم ايضا موافقتهم ، فان الفتى سيصبح اليهم احد رجالات العرب .. ومضى الحارث نهاره سعيدا حتى امسيته ..

وفي المساء امر اوس باعداد منزل للعروسين .. وبين صهيل الخيول ، وانوار المشاعل التي غمرت شعاب الصحراء بنورها ـ زفت بهيسة الى زوجها .. وازاح الزوج النقاب عن وجهها فادهشه جمال باهر ، يحلق بالمرة و لاعتداد بنفسي فكاد ان يتراجع كبرا و خجلا . لكنه ـ وبعد أن افاق من ذهوله ـ لم يستطع ان يتراجع ، فطبع على جبينها قبلة أودعها كل شوقه وحبه ، واقترب منها يريد ان يضمها بين ذراعيه فصدته في رفق مبتسمة : كلا .. الى ذلك

وفي هذه اللحظة استأذنت احدى الجواري بطلب الدخول بالطعام .. وتناولا ماشاء لهما منه ..

ثم انسحبت العروس جانبا ، فحاول الاقتراب منها ، لكنها قاومته في صلابة ، فعاد الى ريبته ، فابتعد عنها ، وجلس مطرقا يفكر ، ويبدو انها ادركت ما يدور في نفسه فقالت له .. « الست زوجتك ؟ »

قال : « نعم »

« ... فهذه العجلة ؟ »

قال وماذا التاخر ؟

وهم ان يضمها ثانية فاجابته محذرة ، ... من هذا ان يكون بين نعمي واخوتي .. ... على فراش ابي ، ... عرسي ؟ لا .. لا لن يكون ذلك بين اهلي و حرمي ..

وفي الصباح الباكر كان الركب يقطع الصحراء بهودج العروس ، متجها الى ديار زوجها ، وسط

الاغاني ، وصيحات الطرب .. وما زال الركب يسرع في السير حتى كان وقت الهجير ، وبعث لهم عمي لقرب الكمة ، فرأوا ان يخفوا بها ، واستحى الحارث بعروسه منفردين في خيمة صغيرة تناولا فيها طعامهما ، وما ان قربا منه ، حتى دنا منها ، لكنها ازاحته عنها في ضيق وهي تقول : « والله لن يكون ذلك في الطريق .. هل تلمح بي كما يفعل بالامة الجنيبة ، او السبيّة الاخيذة ، او صواحب النساء ، ممن ستنطلق من قوارع الطرق ؟ الا تحس انك امة ، او هل عهد تستعص الآن عندنا ، ليصبح ما حدث بيننا سرا مذاعا ، وحديثا مباحا ؟ لا والله لن يكون ذلك من اجل مروءة اوجب بها وحشة الطريق .. هيا بنا نسرع الى بيتنا الجديد في دياره عند شاطئ ان اراه » .

* * *

ووصلت القافلة اخيرا ، واستقبلها على مشارف الديار شباب القبيلة يلوحون بالسيوف ومحف الخيل ويرددون أغاني الفرح .. وسهر الحي بطشياله وقتيانه ، حتى شيوخه واطفاله ، ابتهاجا بالعروسين .. وانتهت السهرة ، ونزع العروسان الى مرقدهما ومنعهما ادخل الباب

واقبل الحارث على عروسه ليحتضنها في تحنان وهي تضحك من الاعماق ، ثم انه ما كاد يضمها اليه وقد بعث له ثيابها الرقيقة لاصل يلف الارض حتى تغيرت ملامحها قائلة في نبرة حادة « لقد سمعت عنك كثيرا من مواقف المروءة وخصال الشرف ، حتى تمنيت معه ان اكون فتاتك وشريكة حياتك. لكن يخيل لي الآن ان ما سمعته كان مبالغا فيه .. » فاجابها وقد احس بطعنة حادة : « ماذا تقولين ؟ افصحي .. » واخذ يهزها بعنف ..

فاجابته متهكمة : « أتفرغ — يا سيد العرب — للمتعة مع النساء ، والعرب تقتل بعضها بعضا — مشيرة بذلك الى حرب عبس وذبيان — الا يؤرقك سيل الدماء ، ويتم الاطفال وسبي الحرائر ، وخراب الديار ، وضياع المال ؟ » .

فلما تنبه : « وماذا يعنيك انت من امر العرب .. ؟ » فنظرت اليه نظرة استصغار لشأنه ، قائلة : « انت الذي تقول ذلك ؟ ولك من الزعامة وسعة المال ، ما تستطيع به ان تقارب بين الاشقاء وتصلح بين الاخوة .. لكم كنت ارجو رأيي يعدلني عنك — لن تشاركه بمالك وجاهك في وقف دماء العرب ، فتزهو بين صويحباتي ، وافخر بأني حقا تزوجت من سيد العرب » .

ثم اجهشت بالبكاء ..

* * *

وفي صبح اليوم التالي كان الحارث ويرافقه عدد من زعماء القبائل ، متوجهين الى ربوع القبيلتين المتحاربتين ، وفي « مجلس صلح » تقرر ان «يعد» كل قبيلة قتلاها ، وما زاد لواحدة على الاخرى يتحمل ديته « سيد العرب » .. وبارك الجميع هذه الخطوة لسيد العرب الحارث بن عوف المري ، وانطلق الشعراء — ومن بينهم زهير بن ابي سلمى — يشيدون بهذا الموقف الكريم ..

وحينما عاد الحارث الى منزله كانت الانباء قد سبقته الى عروسه التي احست بانها صنعت لنفسها اسمها واسعد الاخرين ، فاخذت تترنم باغنية فرحة وفي عينيها نشوة العصفور .

وبينما كان يضمها الى صدره سألها مداعبا « الما تتنقل نفسك من شيء آخر .. ؟ » .

فوضعت يدها على فمه قائلة : « من حقي اليوم لن اظفر بك ، وقد رأيت السلام يعود الى احياء العرب من جديد على يديك » .

واجابها : « بل على يديك انت يا بهيسة ، ولولا همتك العالية لما كان للوئام والسلام ان يعودا الى هذه الديار .. »

قالت « كفى ، ليس الآن وقت كلام .. » .

محمد الريات



بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

■ قالوا ان الانسان « حيوان ناطق » . ولم يكن [illegible] « النطق » مجرد النطق او الكلام او التعبير ، بل كانوا يعنون به ايضا التعقل او التأمل او التفكير . ومن هنا كانت كلمة « النطق » – في لغتنا العربية – شاهدا على ارتباط الفكر باللغة ، واتصال مشكلة الصدق بمشكلة اللغة المنطقية . ولم يكتف بذلك « الحيوان الناطق » (وهو الموجود الوحيد الذي لم تجد عليه الطبيعة بما جادت به على غيره من الموجودات الاخرى) من ان يزود باسمه مشكلته في الوجود ، الا وهي « مشكلة الحقيقة » .

هل ، كان على الانسان ان يواجه « [illegible] ويعمل على « فهم » الطبيعة ، [illegible] « ادراك » الحقيقة ، دون ان يصنع بما تصوره له « خواطره » او ما تخدعه له « الظنون » [illegible] تبديه له « الوهم » .

ولم يلبث الموجود البشري ان تحقق من انه لابد له من التمييز بين الحقيقة والوهم ، بين الواقع والخيال ، بين الصدق والكذب ... وحينما عرف « حيوان الناطق » انه لابد له من الاخبار عن الشيء بما هو عليه ، لم يلبث ان ادرك انه مطالب بالا يلبس الحق بالباطل ، والا يخلط الصدق بالكذب . وسرعان ما عملت « التجربة البشرية » على التوسيع من رقعة مشكلة الحقيقة ، اذ فطن الانسان الى ان « الصدق » و « الكذب » يحتلان الاخبار الماضية ، كما ان « الوعد » و « العهد » يحتلان الوعود المستقبلة .

وهكذا اصبح « الصدق » علما على اتساق الفكر مع ذاته من جهة ، ومطابقته مع الواقع من جهة اخرى . واما « الكذب » فانه لم يعد مجرد « الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه » ، بل هو قد اصبح ايضا تعبيرا عن تناقض الفكر مع ذاته . وفي حين ان « الصدق » قد اصبح يشير الى الموضوعية « الثبات » و « الاتساق » ، نجد ان « الكذب » قد صار علما على « التناقض » و « التلفيق » و « الاختلاق » .

يكذب ... أنا »
و يصدق ... نحن »

لقد كان اجدادنا العرب يقولون ان « دواعي الصدق لازمة ، ودواعي الكذب عارضة » . وكانوا يعنون بذلك ان « الصدق يدعو اليه عقل موجب وشرع مؤكد ، في حين ان الكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع » . والواقع ان « الكذاب » موجود انعزالي لا يحيا في « المدينة الاجتماعية » « مدينة الحقيقة » ، بل يخلق لنفسه عالما وهميا قوامه الخداع والزيف والاختلاق ! ومن هنا فان الرجل الصادق – وحده – هو الذي يستطيع ان يقول « نحن » ، في حين ان الكذاب لا يمكن سوى ان يقول « أنا » ، ولذلك فقد جاز ان نستبعد الاخبار الصادقة ، حتى تصح [illegible]

ولم يجر ان تستبعد الاخبار الكاذبة ، لاستحالة اتفاق الناس على الكذب ؛ ولعل هذا ما عبر عنه صاحب كتاب « ادب الدنيا والدين » حين كتب يقول : « ان دواعي الصدق يجوز ان يتفق عليها الجمع الكثير ، حتى اذا نقلوا خبرا ، وكانوا عددا ، ينتفي عن مثلهم المواطأة ، وقع في النفس صدقه ، لان الدواعي اليه نافية ، واتفاق الناس

في النواهي الناطقة بمكر ، ولا يجوز ان يتفق لعدد الكثير الذي لا يمكن مواطأة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا ، لأن النفوس ليه غير باعثة. وربما كانت صادرة ، وليس في جاري العادة ان يتفق الجميع الكثير على دواع غير باعثة ، ولذلك جاز اتفاق الناس على الصدق وجاز اتفاق دواعيهم ولم يجز ان يتفقوا على الكذب لامتناع اتفاق دواعيهم ... » (١) وواضح من هذا النص ان الصلة وثيقة بين « الصدق » و « الموضوعية » في حين ان « الكذب » عيب « المنفعة الخاصة » او « الفائدة الذاتية » ، ولهذا قيل ان من اول دواعي « الكذب » اجتلاب النفع ، واستدفاع الضر : لأن الكذاب يجد في « الصدق » ما يتعارض مع « مصلحته » ، ومن ثم فانه يختلق لنفسه من « الامور الوهمية » ما يتلاءم مع خطة السلوكي الخاص في الهروب او الانسحاب او الاعتزال عن الواقع ! ولما كان الكذاب قصير النظر ، قاصر البصيرة ، فانه لا يرى سوى منفعته المباشرة ، ولا يدرك سوى مصلحته القريبة ، دون ان يخطر الى ان « الكذب » هو « الحل السهل » الذي لا يكون من بعده سوى التعقيد ، والتناقض ، والتصارع !

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : تحروا الصدق ، وان رايتم ان فيه الهلكة فان فيه النجاة ، وتجنبوا الكذب ، وان رايتم ان فيه النجاة [illegible] التجربة على ان الكذاب لاينام الا وعينه مفتوحة ، لا هيهات ان تهدأ له نفس ، او ان يقر له قرار ، وهو الذي يخشى ان ينفضح امره ، او ان ينكشف كذبه ؟ ! بل اننا نلاحظ — في كثير من الاحيان — ان الكذبة الواحدة تجر وراءها العديد من الاكاذيب : لأن الكذاب قد يجد نفسه مضطرا الى اختلاق الف كذبة وكذبة ، من اجل تبرير كذبته الاولى ! وانه لمن عجب ان نصف لعدد

فلاسفة الاخلاق الرجل الكذوب فيقول عنه : انه ذلك الانسان المطبوع بسلوك ، الذي لا يعنيه الا سرور متوحد خاصة من نفسه ومن الآخرين ؟ "

هل يكون « الزمان » نفسه هو الاصل في ظهور « الكذب » ؟!

انه لمن اليسير علينا — بطبيعة الحال — ان نفسر نشأة « الكذب » او نحددها ولكن ربما كان من الصعوبة بمكان ان نفسر الاصل في ظهور « الكذب » بوجه عام . ولو كان لنا ان نحاول إلقاء بعض الاضواء على ميل البشر الى تحريف الحقيقة او تصحيف الواقع ، فكان في وسعنا ان نقول ان السر في هذا النزوع الاساسي نحو « الانتحال » او « التغيير » انما هو « الزمان » نفسه ! وآية ذلك ان الزمان هو الذي يحيل « الشيء » الى مغايره ، وهو الذي يحول « الأنا » الى « آخر » ، وهو الذي يخلق — بفعل الصيرورة — حالة انعدام التكافؤ بين « الذات ونفسها » : ان الزمان يحول ويبدل ، ويحرف ويصحف ، فليس بدعا ان نجد الانسان (ذلك الوجود الزماني الذي يخضع للصيرورة) نهبا للتصحيف والتغيير ، صيدا للتحول والانقلاب ! واذا كان من شأن الزمان ان يحيل الانسان الى غير ما كان عليه ، او ان يجعل منه شخصا آخر مغايرا لما كان عليه ، فكيف لمثل هذا الانسان المتحول المتقلب ان يبقى مخلصا لذاته ، او ان يظل متمسكا بهويته ؟ اليست « الصيرورة » نفسها هي الاقرار بأن « الذات » ليست وحدة مجموعة من « الذوات » المتتالية ، وانه ليس هناك بالتالي « اتصال » حقيقي في صميم بناء الشخصية ؟ واليس « الزمان » نفسه هو المسئول عن استحالة التنبؤ مطلقا بسلوك الآخرين ؟ صحيح ان لدى الانسان « ذاكرة » تعي وتستبقي وصحيح ان « الديمومة » (Durée Duration)

---

(١) ابو الحسن البصري الماوردي : « ادب الدنيا والدين » ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٢٥ ص ٢٢٤ – ٢٢٤

ليست مجرد تعاقب واستمرار، بل هي أصـ[illegible] [illegible] ولكن من المؤكد ـ مع ذلك ـ [illegible] [illegible] سار وسيمي [illegible] لا تستبقي من [illegible] الشخص سوى ما تريد الاحتفاظ به في الحاضر والمستقبل. ومن هنا قال [illegible] «التحريف» ـ إن صح هذا التعبير ـ عنصر أساسي لابد من أن يكون للذاكرة البشرية، خصوصا وأن من شأن الذاكرة المصحوبة باللغة ـ كما قلت في موضع آخر ـ أن تؤلف وتركب، وبالتالي أن تختلق وتخترع!

هل تكون «اللغة» عاملا مساعدا على انتشار «الكذب»؟

بيد أن «الإنسان» ليس هو المسؤول ـ وحده ـ عن ظهور «الكذب» في دنيا البشر، وإنما هناك «اللغة» بكل ما تنطوي عليه من أساليب الخداع والتمويه والادعاء والتصنع والمبالغة.

صحيح أن «اللغة» ـ في أصلها ـ قد صنعت للإفصاح والتعبير، ولكنها ـ مع ذلك ـ كثيرا ما تستخدم للإخفاء والتمويه، إن لم نقل للإيهام والتضليل. والواقع أن «الكلمة» سلاح ذو حدين: فإنها قد تكون أداة للتعبير والمصارحة، ولكنها قد تكون أيضا أداة للتستر والتخفي. وربما كان السبب في ذلك أن التناسب معدوم بين «المعنى» من جهة والرموز (أو العلامات) من جهة أخرى، مما يسهل على المتكلم ـ في كثير من الأحيان ـ التلاعب بالألفاظ، والخروج بها عن معانيها الأصلية، [illegible] والمداورة، وليس أساليب التزييف والتضليل سوى مجرد أساليب لغوية يلتجىء إليها الوعي البشري الكاذب، حين يعمد إلى مخادعة الآخرين. ومن منا لا يعرف كلمات التحية، والمودة، والمجاملة، [illegible] عبارات المجاملة التي نتلفظ بها كل يوم في العديد من المناسبات، قد تستحيل ـ بحسب [illegible] ـ إلى عبارات خاوية، إن لم نقل مجرد «كلمات كاذبة»، لا تعبر مطلقا عن حقيقة شعورنا نحو الآخرين!

وهكذا تجيء «اللغة» لتساعدنا على إشاعة جو من «الكذب» في علاقاتنا بالآخرين، حتى لقد تصبح هي نفسها ـ في بعض الأحيان ـ أداة لنسف الجسور بين الذات وغيرها من الذوات!

ثم هناك أيضا ضرورة التفاهم، تلك التي قد تحتم شيئا من الاستخدام العام للكلمات، مما يجعل الكلمة عاجزة عن نقل معنى «الذات» الواحدة إلى غيرها من «الذوات». وقد يضطر «الوعي» الكاذب البعض إلى استغلال هذا الموقف، وكأنما هو يريد أن يستفيد من «أداة» الفكر، فهو يتواطأ مع ما في «اللغة» من لبس أو غموض أو ازدواج من أجل خداع الآخرين أو تضليلهم أو التحايل عليهم. وكثيرا ما تكون مرونة اللغة نفسها عاملا مساعدا على انتشار الكذب، إذ نرى كل متكلم يراوغ غيره من المتكلمين، متخذا من الالتباس المنطقي (أو الازدواج في معاني الكلمات) أداة مواتية لإخفاء مقاصده الحقيقية، و التحايل على مخادعة الآخرين.

ومن هنا فظاهرة كثيرا ما تحدث في حياتنا اليومية خصوصا في المساجلات الصحفية والمناقشات الأدبية، حيث نلاحظ أن الحوار ـ في بعض الأحيان ـ قد يستحيل إلى مناقشات حول «ألفاظ»، ليس فيها من معاني التواصل سوى تلك السمات الظاهرية. وقد تكون صلة «الذات» بـ «الآخر» مجرد صلة زائفة أو كاذبة، لا تقوم إلا على المخادعة والتمويه، بدلا من أن تقوم على المكاشفة والتصريح.

وسواء أكنا بإزاء كذب التضخيم أو التعديل (Alteration) أم بإزاء كذب المبالغة أو التهويل (Exaggeration) أم بإزاء كذب التزييف أو التصغير [illegible] فإننا نجد أنفسنا دائما بإزاء عمليات تقوم بها «الوعي» المرتكز حول ذاته في عالم «الآخر»، فلا نجد مفرا من الخداع عن ذاته بكل ما يملكه من أساليب المراوغة والمداورة والمناورة، وما إلى ذلك من ألوان التمويه المعنوي.

وقد يستطيع «الوعي» الفردي ـ أحيانا ـ في مخادعته «للآخر»، أن يجعل من نفسه سهلا يسيرا، فهو يمكنه من تحقيق التكافؤ بين «الفكر» و«اللغة» وسيلة مشروعة لـ[illegible] الآخر أو مداراته أو

تستحيل عليه ، وكأن لسان حاله يقول : «انه لأمر يطول شرحه !» وحتى اذا اعتصب في نفسه انك ، فانك لن تفهمني ، بل انك لا تصدقني ؟ وهكذا يجد «الكذب» مبررا لوجوده ، او مسوغا لمعاناته ، في عالم العلاقات الغريبة ، المعرضة ، المتحيرة ، عالم الجوانب الفردية الكثيفة ، المسماة تلك «بالجوانب» التي لا يقوم بينها اي تواصل حقيقي ، بل يبقى كل منها سرا مغلقا بالنسبة الى الآخرين !

هل يكون « الكذب » هو « الشر » بعينه بلحمه ودمه ؟

وعندما قد يعترض معترض فيقول : «انكم تحصرون «باللغة» وزر الاكاذيب التي قد ينطق بها لسان البشر ، في حين ان «اللغة» نفسها بريئة من ...» !

ومن هنا يوافق اصحاب هذا الرأي على ان «الالفاظ» لا تكذب ، وانما يكذب الانسان الذي قد يسيء استخدام تلك الالفاظ والتحقق انه اذا كان ثمة فارق كبير بين «الخطأ» و «الخطيئة» ، فذلك لان المرء قد يقع في «الخطأ» عن غير قصد ، في حين انه لا يرتكب «الخطيئة» الا عن قصد .

وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل يوما : «أيكون المؤمن جبانا ؟» ، فقال : «نعم» ، قيل : «أيكون بخيلا ؟» ، قال : «نعم» ، قيل : «أيكون كذابا ؟» ، قال : «لا» .

وربما كان السر في هذه التفرقة بين رذيلتي الجبن والبخل من جهة ، ورذيلة الكذب من جهة اخرى ، ان المرء قد يكون بخيلا من حيث لا يدري او انه قد يكون جبانا من حيث لا يريد ، ولكنه لايمكن ان يكون كذابا من حيث لايدري ، او من حيث لايريد ! ولهذا فقد ذهب بعض فلاسفة الاخلاق الى ان « الكذب » — بحكم تعريفه — هو « الخطيئة » نفسها (بلحمها ودمها) ، لا لانه اخطر الخطايا واعظمها ، بل لانه اوضحها واصدقها .

ومعنى هذا ان « الكذب » اكثر الخطايا تعبيرا عن جوهر «الخطيئة» ، نظرا لان المرء لا يمكن ان يكذب عن غير قصد ، او بدون ارادته ! ولعل هذا هو السر في خطورة الكذبة الاولى في حياة الطفل لانها دليل على يقظة الوعي السري في نفسه ، وعلى علمه بانقضاء عهد البراءة من حياته ! انها دليل على ان الطفل قد تجاوز عهد السذاجة والبراءة وابتدأ عهدا آخر نستطيع ان نسميه حياة الخبرة والتجربة .

واخيرا ، قد يكون « الكذب » مجرد صورة من صور « الخوف »

وبعد ، فقد رأينا — فيما سبق — ان الانسان كثيرا ما يلتجئ الى « الكذب » ، حين يجد فيه الحل السهل ، الذي يحقق له النفع ، او يدفع عنه الضرر ، وليس من شك في ان التجاء المرء الى « الحل السهل » ، الذي يتجنب معه اي جهد ممكن ، انما هو في حد ذاته مظهر من مظاهر « الضعف » ، ومن هنا فقد لاحظ كثير من علماء النفس وفلاسفة الاخلاق ان معظم الاسباب الدافعة الى الكذب لدى الناس هي مجرد مظاهر ضعف نفسي او اخلاقي ، ولا غرو ، فان الرجل القوي لا يشعر بادنى حاجة الى تشويه الحقائق او اختلاق المعاذير او اختراع الاكاذيب ، وانما الكذابون انهم — في الغالب — اناس ضعفاء لم تكتمل شخصيتهم النفسية ، فهم ضحايا التربية السيئة والبيئة الفاسدة والتنظيم الاجتماعي المتخلف ، وآية ذلك ان الطفل الذي يكذب على والديه ، والزوجة التي تخفي الحقيقة عن زوجها ، والمرؤوس الذي يخدع رئيسه ، والحاكم الذي يضلل الشعب ، انما هم جميعا اشخاص ضعفاء قد استبد بهم « الخوف » ، فهم يحولون يستعينون من جهة لاخرى بالحقيقة ، ومن هنا فقد لا نجانب الصواب اذا قلنا ان معظم اسباب الكذب هي — في جوهرها — صور متنوعة للخوف ، ولن يتسنى لنا — في مجتمعاتنا العربية المعاصرة — علاج تلك الآفة الخطيرة التي تهدد سلامة تراثنا وشعوبنا — الا وهي آفة «الكذب» — الا اذا بدأنا اولا في القضاء على اسباب الخوف والقلق ، وجذور النفاق الاجتماعي ، واقامة حياة سليمة يكون رائدها الصدق والصراحة ، ويكون دعامتها الثقة المتبادلة والتعاون « الحقيقي » ■■

زكريا ابراهيم



بقلم صبحي الشاروني

● صحيحا فنانين قامت على اكتافهم البداية الراسخة للفن المصري الحديث في مطلع القرن العشرين.. من الصعب ان نحدد متى اتسع الفراغ الفني الذي بدأوا نشاطهم فيه .. فالفن الشعبي الذي يمارسه البسطاء كان مشهورا منذ ثلاثة قرون، منذ الفتح العثماني وقيام سليم الاول بنقل الصناع المهرة الى الاستانة .. اما قصور اسرة محمد علي فكان المصورون الاوربيون هم الذين يزخرفونها ويرسمون او يصورون ما يزينها من جمال فنية .

في ١٨٩٧ ولد محمود سعيد احد الصفوة الذين واجهوا هذا الفراغ التشكيلي، وكرسوا جهدهم في وضع اللبنات الاولى ودعمها، حتى تصبح شجرة مورقة راسخة: وهم محمد ناجي، ومحمود مختار، ويوسف كامل، واحمد صبري، ومحمد حسن، ومحمود سعيد، وراغب عياد (اطال الله في عمره).

ومن خلال تتبع اعمال محمود سعيد نستطيع ان نعرف تطور الحركة الفنية في مصر .. فقد تمثل في نتاجه الى حد بعيد تاريخ التصوير المصري الحديث، فيما بين ١٩٢٠ - وهو تاريخ اول لوحة معروفة من رسمه - حتى ١٩٦٤ عندما توفي في نفس يوم ميلاده ٨ ابريل (نيسان) .

مراحل تعلمه

هو ابن محمد سعيد باشا رئيس وزراء مصر (ماهر الطاهر) قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها .. وكان ينتمي الى الاسرة المالكة بالنسب، فهو خال الملكة فريدة التي رسم لها لوحة رائعة في طفولتها محفوظة الآن في متحف بمدينة الاسكندرية.

درس القانون وتعلم الفن في مراسم الفنانين الاجانب (مرسم زانييري). وكان مرور ملاحف الفن في اوربا عند سفره اليها في العطلة الصيفية، والتحق لبضعة اشهر بمرسم «الكوخ الكبير» في باريس. ولكنه اكمل دراسة القانون، وعمل بالقضاء، وظل الفن هوايته، بل واحب الفن الصادق من الجيل الثاني والثالث برعايته .

وكانت اول لوحة وصلتنا من رسمه هي «التنزه في حدائق العبة» .. وفيها جرب الفنان الشاب اسلوب الرسام الهولندي «فان جوخ» .. فالالوان ذات سمك وكثافة .. وهي من الانبوبة مباشرة بلا مزج، ولكن تجاور البقع الملونة المتجاورة يوحي باللون الجديد الذي قصده الفنان .. وهذه الطريقة في التصوير التي كانت دائما انجح للرائي في نقل الاحساس بحرارة الشمس وضوئها .. ولكنه لم يستخدم هذا الاسلوب بعد ذلك، وانما هي تجربة وسيلة للتعرف على الاسلوب التأثيري عامة، والوان «فان جوخ» المتفجرة خاصة .. ولكن مفهوم «الهولنديين الاوائل» (الفلمنكيين) للضوء وعلاقته بالاشكال ظل يشغل تفكير الفنان، وظهرت مفهوماتهم في التشريح في معظم انتاجه المبكر، ولا يستطيع



الفنان أن يرفع درجة الإضاءة في المناطق التي يهمه إبرازها وتأكيدها ، بينما يظل باقي السكون محاطا بالظلام .. وقد خلف لنا الفنان مجموعة ثمينة من اللوحات التي رسمها في العشرينات ، والطابع الغالب عليها هو الألوان الفضية التي تظهر فيها الأشكال الثانوية باهتة ، بينما يركز الفنان على الأجزاء الرئيسية في مقدمة اللوحة ، بواسطة البقع اللونية الفضية والبراقة .

مرحلة التطلع الى الفن الفرعوني

فيما بين ١٩٢٢ و ١٩٣٢ انتج محمود سعيد أروع أعماله وأهمها .. كان الطريق الوحيد أمامه لممارسة الفن يمر بالخبرة الأوربية .. ولكن ثورة ١٩١٩ بعثت الشعور لمصريين الى الاتجاه نحو التراث و لمحت عما فيه من قيم جمالية كركيزة للعودة الى المصرية ، فكان منهلا للفنانين ، ومادة للسياسيين والمفكرين والشعراء .. والتمثال ، نهضة مصر ، لزميله محمود مختار ، وهذا التمثال يمثل فلاحة مصرية ترفع عن وجهها النقاب، وتعتمد بيدها على ، ابو الهول ، الذي يجسم بانسوس ..

ولكن حظ التمثال ، محمود مختار ، كان أسعد من حظ محمود سعيد .. ذلك لأن الآثار الفرعونية في معظمها مجسمات ، ولهذا استطاع أن يطور بسرعة ، ويرتكز بكل ثقله على تراث محلي واضح المعالم .

أما محمود سعيد فلم يجد في التصوير المصري القديم ما يغنيه عن التطلع الى الغرب ..

ومع هذا فقد استفاد من الفن الفرعوني واخذ منه ما يهمه عندما كان التكوين الهرمي مفروضا تأثيرا على اعطاء هذا المدى الشامخ . وكذلك الرجل المصري الذي لم يجد شكله الحي في ذلك الوقت عما كان عليه أيام الفراعنة .

* * *

... مفترض

و ... فرعوني

وعبرة التصوير الحديث

الواقع والتراث و ... في لوحاته فهو لنا خاصا به ، أصيلا في ميدان التصوير الزيتي .. تكويناته محكمة لمدينة محسوسة وليست محسوبة .. بسيطة مدروسة متينة لفن الماضي ، ولوحته الكبرى ، المدينة ، مثال لذلك .. فقد رسمها عام ١٩٣٧ وجمع فيها

« بنات بحري » و « بائع العرقسوس » و « حدوته » و « راكب الحمار » و « الاسرجة » ، وكلها لوحات سبق له رسمها قبلا ثم اعاد تجسيمها وتوسيعها في هذا العمل الضخم الذي تزيد مساحته على ١٤ مترا مربعا

ومن اهم مكتسبات محمود سعيد الفنية ذلك اللون النحاسي للبشرة الذي حاول من قبل ان يستعمله الفنان الفرنسي جوجان عندما اقام في « تاهيتي » .. لقد استطاع محمود سعيد ان يحقق مدلولا خاصا لتصويره للاجسام ، عندما التقط هذا اللون الحي ، الذي تكتسبه الاجساد التي تتعرض للشمس والبحر والهواء في المناطق الساحلية .. ومن خلال هذه المكتسبات التي ابرزها بدرجة ، حقق محمود سعيد الشخصية المصرية وكسب لاعماله مكانتها في الفن العالمي بما تتميز به من صفات .

ولكن محمود سعيد في مرحلته الاخيرة استقال من العمل بالقضاء ، وتفرغ تماما لفنه ، وعاش حياته طليقا .. فالشارع .. ، والنهر .. وتحولت اعماله الى رسم المناظر الطبيعية خلال رحلاته الكثيرة في انحاء مصر وخارجها ..

الصراع في فن محمود سعيد

في حياة كل فنان مبدع صراع خصب ، يولد في اثناء عملية الخلق الفني ، ويسبق ثمرة هذا التنافس .. ولقد كانت في حياة محمود سعيد عدة عوامل متضاربة .. ولم تنته حدة هذا الصراع الا عندما خرج للمعاش عام ١٩٤٧ .

كان صراعا بين الوظيفة والفن .. وبين وظيفة القاضي الذي يحمل على كاهله مسئولية اجتماعية ورسمية كبيرة .. ويمنعه من الفن رغبته ..

كان صراعه بين تقاليد الاسرة الارستقراطية المرفهة ، وبين « عماد مصري » ، الرعاية من حياة شعبية في قاع المدينة ..

مثل هذه التناقضات فسرت الفنان معظم حياته .. ونحن نلحظ لمحة التوتر في لوحة رسمها لوجهه ، عندما اصبح مارقة بمسحة حادة ، وانطوى عليها ، بمعزل عني .. كان عندما يرسم سيدات الطبقة الارستقراطية يتبع اسلوبا مختلفا تماما عن رسمه لموضوعات الصيادين والعرائس و النحي

.. انه يرسمهن في كل جوهرهن ، فيظهرن الى حد ما ، واميل الى الاسلوب الاكاديمي ، مصورا مظاهر كما يراهن لا كما يريده هو ..

اما في رسومه لنساء الشعب فهو يحقق فكرته الذاتية عن شخصياتهن .. فالفن هو الذي اختار اللحظة والحركة والتعبير الذي يستخدمه في صنعه الفني .. وذلك بعد مشاهدتهن ، ومعرفة ما بهن [illegible]

ان هذه الازدواجية في فنه توضح مدى ما كان يبذله الفنان من جهد ليكشف معادلة ويحقق باسلوبه التعبيري عن ما يصبو اليه ، حرصه الى التعبير .

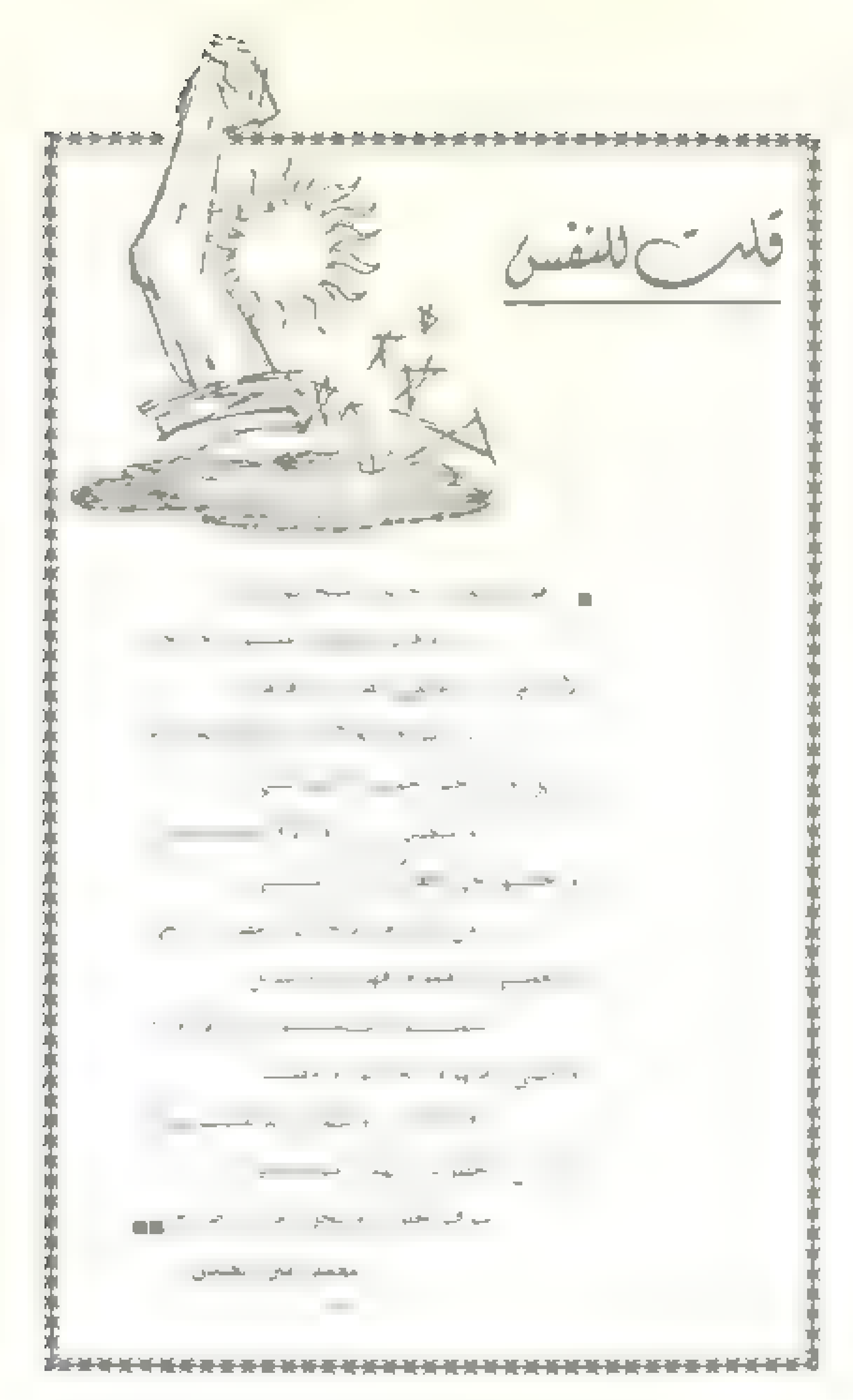
وهكذا يكشف ذلك التوتر الخصب في حياة الفنان ، وسائل التعبير التي لهذا التوتر .

وهناك دور لا بد من ابرازه قبل ان ننهي حديثنا السريع عن هذا الرائد الكبير ، ذلك هو خدمته لحركة الفن التشكيلي في مصر .. لا تنسى جهوده عندما واصلنا الى ارساء دعائم حركة الفنان المصري الى التشجيع الى اقامة للصورة ، سواء كان ذلك يتعلق بالتعبير بالفن عن الظروف السياسية ، لقد تدخل اكثر من مرة من اجل رفع يد الرقابة عن الفن والفنانين عام ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ لم يسمح بالرسم للعاري الذي كان راغبا وسائل فيه .. الى غير ذلك من الموضوعات التي حرمت بعض العرائس و الجنا ..

ولهذا يعد دور محمود سعيد في فن التصوير المصري لا يقل باي حال عن الدور الذي اداه محمود مختار في فن النحت .. فقد كان مختار قد شارك بتضحيته في الحياة السياسية ، كان سعيد شارك بلوحاته في الحياة الفكرية .. وقد كان اول الفنانين كرمته مصر بمنحه جائزة الدولة التقديرية للفنون عام ١٩٥٩ كما نال مصري بمنحة الفنون للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب .. اما منزله في حي « جناكليس » بالاسكندرية فقد تحول الى متحف دائم ، يضم جانبا من اعماله ، وبه مرسم للفنانين وقاعة للمحاضرات .. وقد اصبح منه مركزا للابداع الفني بالاسكندرية .

وهذا هو حظ من محمود سعيد الفنان الرائد .

صبحي الشاروني



قلت للنفس



بقلم : غسان فواز هنيدي

■ في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، كانت الخلافة العباسية في بغداد تلفظ أنفاسها الأخيرة، بعد أن خيّم الموت على عصرها دهرا طويلا .

إذ ما كانت تنطوي آخر صفحة من صفحات القرن الثالث حتى فقدت تلك الخلافة سلطانها على أطراف المملكة العريضة ، وصار ملك الخلافة المسلم ـ الذي ملأ الدنيا وهز أركان العالم ـ موزعا مبعثرا هنا وهناك . وفي كل صقع أمير متآمر يعلن استقلاله ، ويدعي انفصاله . وبقيت بغداد اللاهثة المتعبة المحطمة ، تنظر إلى ذلك كله بنصف عين ، لم لا يحيث أن تنطوي على ذاتها ، لأنها لم تكن تملك إلا ذاتها . وكان أولئك الحكام الذين ولوا على الحكم في غفلة من الدهر ، لا هم لهم إلا أن يملأوا فراغ بطونهم الجائعة ، ويطفئوا ظمأ شهواتهم العارمة ، ويرووا مطامعهم في السيطرة والاستبداد . وكانت المؤامرات والدسائس ، تعشش في هذه الإمارات عريقة خصبة وتجد عند حكامها التشجيع للعاملين الذين ساعدوه . فكم من بريء طوحت به وشاية ، وكم من وال قتل أخاه ، لتتم مصلحة بيعته ، وكم حاكم أحضر جنود رعيته بكلمتنا بحبه ، وكم من أسرة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا ، فطاف بها طائف من ظلم الحكام ، يبدل منها نحرا ، وشباب عمرها ذلا .

حياة الشاعر ونكبته

في هذه الحقبة المشوبة بالعداء ، المشحونة بالأحقاد والغش ، عاش شاعر عربي فحل مناضل هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مقرب . ممن ولد في أوائل النصف الثاني من القرن السادس ، في منطقة الأحساء الفارقة بين رمال الجزيرة ،

ودرج في تلك الصحراء الفسيحة ، فاستمد من افقها الرحب حريته وانطلاقه ، ومن صفائها النبع مرته وكبرياءه ، ومن شمائلها النبيلة جرأته وإباءه . ولقد كانت اسرته واحدة من تلك الاسر التي استبدت بالحكم في منطقة الاحساء ، واقامت فيها امارة منفصلة عن الأم ببغداد . وكان الشاعر من اعلى قومه بيتا ، واكرم قبيلة نسبا ، واوفر عشيرته غنى وجاها .

وقد انتهى حكم هذه الامارة الى ابي المنصور علي بن عبد الله بن علي ، فرأى الشاعر في سيرة الحاكم ما لا يرضيه ، ووجد الحاكم في روح الشاعر ما جعله يتوجس خيفة منه .

وعدا [illegible] في نفسه ، ويجور [illegible] ويوقع صبره على الشاعر ويحط عليه البطش به حتى تنجي القاء ويستقصي قياده ، فما كان منه الا ان اجتاح ماله الوافر ، واحتال حريته الغالية ، والقاه في غيابة السجن ، وبالغ في الأذى واشتد في اذلاله . ولم يخرج منه الا بعد ان ظن انه بلغ من نفسه ما يريد . وما درى الحاكم المستبد ان النفوس الابية لا يروضها العسف الا عنادا . وخرج الشاعر من محبسه ، لا يكاد يستبينه حبا للمحبين ، ولبعد اصدقاؤه قد انصرفوا عنه ، حتى تنكر له السلطان من بابه ، فضاقت عليه الاحساء بما رحبت ، وانطلق يمضي في ارض الله الواسعة طريدا لكربه ، ونزل ببغداد تارة والبحرين اخرى ، وتقلب بين القطيف وغيرها من انحاء الجزيرة ، بيد انه لم يجن من اسفاره عليه الا الشوائد الجنية ومرارة اليأس .

شعره صورة حياته

تفاعلت هذه الاحداث العنيفة مع نفس الشاعر الكبيرة ، فتفجرت ينابيع الشعر ، ثرة غزيرة منه ، وانطلق يرثي اصحاب ثروته ، ويحن امجاده وامجاد اسرته ويذكر الشوائد التي ابعدها ، ويبكي شبابه ويحن بالاسمة على غيرة الكثرة وبأسه ، ويشهد عزمه لنوبة الكبرى .

وانت اذا قرأت ديوان ابن مقرب فلا عليك ان لم تعرف تاريخ حياته ، ذلك ان شعره صورة لحياته ، وان حياته مادة لشعره ، فاستمع الى ابياته هذه لتعلم اية نفس كبيرة يحملها ذلك الشاعر المناضل بين جنبيه ، فهو صلد كالصخرة التي لا تلين ، قوي كالارادة التي لا ترتد ، عرام أجسمه عن عزمه شيء .

لنسمع اليه حيث يقول :

أتدري الليالي أي خصم تحاربه
وأي همام بالرزايا تواثبه

تجاهل هذا الدهر بي فتكنفت
عن دافع البلايا كتائبه

وظن محالا أن أدين لحكمه
لئن عل مثل المثنى نوادبه

واني ، وان ابدى اضطرارا خضوعه
ولو حش لي ، وازورّ للحص جانبه

لأحمي على بمصابه وازوراره
واعجب من حر كريم يعاتبه

وأستقبل الخطب احتيل ثاقب
من العزم يعلو لاهب النار لاهبه

ورأي متى جردته وانتضيته
وجدت حساما لاتفل مضاربه

تعلق الشاعر بصحبه

والشاعر بدوي اصيل البداوة ، فهو شديد التعلق بالصحبة ، تعطيه ارائه فيسحها وداءه ، وتخرجه من دياره ووطنه فيشب بمآثرها ويتغنى بامجادها وماضي فل مقطوعة من عشرات القصائد التي يصور فيها قومه :

خفاف إلى داعي الوغى ، غير انهم
ثقال إذا خفت معاصيها اهتف

[illegible]

أولئك قومي حين أدعو [illegible]

[illegible]

[illegible] من الملوك ، ويأبى ان يحقق شعره بحضوره في [illegible]

[illegible]

ويرى ابن مقرب [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا هو [illegible]

[illegible]

أمثلي من يُعطي مقالِدَ أمره

[illegible]

قد صرت أرضى بوعد منكم كذب

[illegible]

ويطول [illegible] بالشاعر [illegible]

شوق الشاعر الى وطنه

وتتباعد بالشاعر الدار ، ويشط المزار ويشتد [illegible] ويستحكم [illegible] ويسمع حماما يسجع ، فيهيج أشجانه ، ويستثير أحزانه، فيقول:

صبا شوقاً ، فحنّ إلى الديار
ونازعه الهوى ثوبَ الوقار

وهاج له الغرامُ [illegible]
هواتفُ في غصون من نُضار

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلا والله ماوَجَدَتْ كوجدي
ولا عرفَ اصطبارٌ كاصطباري

راحة الى العزل

وللشاعر اتجاه الناصح نزل مضرج [illegible] بالعقل وينتقي منه الحب بالعقل . ولعل اجود ما قاله في ذلك الغرض هذه الابيات :

بعثت تهدد بالنوى وتَوعّدُ
مهلا ، فان اليوم يتبعه غــد

لا تحسبي أن الشباب وشرخه
يبقى ، ولا أن الجمال [illegible]

عمرٌ ، ويخلقُ شطرَ حسنك كله
ويلمُّ ما قد كان منه يُجدد

تتحسى عصر الشباب فإنه
ظلٌ يزولُ ، وصفوُ عيش ينفد

[illegible]

[illegible] ، ويطويها المشيبُ ، فتبرد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأدبٌ عن احساب قومي جاهداً
ان ناب خطبٌ ، أو عرى مسترفد

واذا تشاجرت الخصوم فرب ـــــي
سيفٌ على الخصم الألدّ مجرّدُ

وبعد ، فاذا كان الادب الحق هو الذي يصور نفس صاحبه في معاناتها وباساتها ، ويصفها في الرجب وافراحها ويتصل للناس تجاربها في صدق وامانة فشعر « ابي مقرب » ادب حق ، حري بالدراسة خليق بالبقاء .

واذا كنا نحن العرب نحتاج في هذه المرحلة من تاريخنا الى الغناء نفوس شبابنا بمعاني القوة ، وشحنهم بروح العزم وابعاد نفوسنا عن موارد الهزيمة والذل ، فشعر ابي مقرب من خير ما يعتمد عليه في هذا المضمار .

البويداء ــ غسان فواز هيبتي

اجعل هذا اليوم يوما خاصا لشخص تحبه



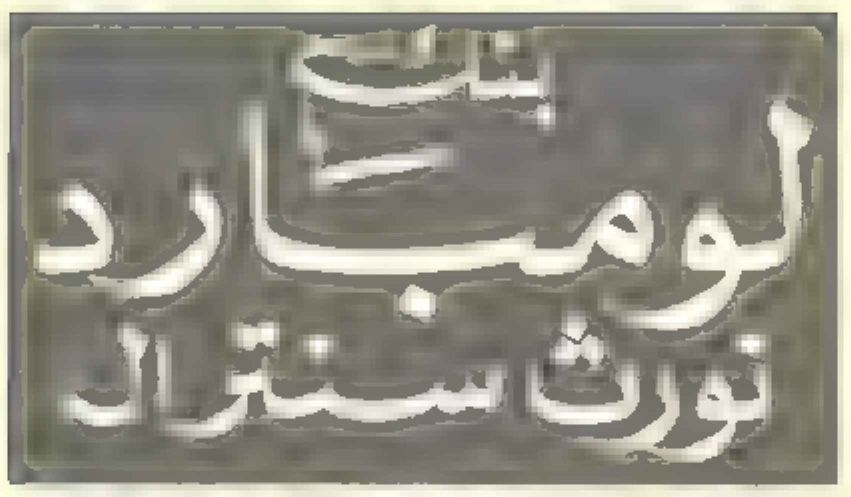
قدم أكثر من هدية .. قدم رونسون


أول مـــايو ١٩٦٥
من الأعمال المختارة
أداء الأدوار

موسيقى فيليبس تسعد أفراد العائلة كلها

PHILIPS





حساب ودائع عادية

(الحد الأدنى للوديعة)

ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)



ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠ جنيه)

... الكوبون بالبريد اليوم

To The ... Manager ... Limited

الاسم

العنوان



جنسبو
ادق واشهر الساعات السويسرية
GINSBO
PRECISION FOR TIMING THE WORLD

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا





BAUME & MERCIER
GENEVE
1830

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت

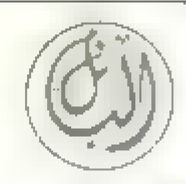
هذه هى الشاحنات الضخمة

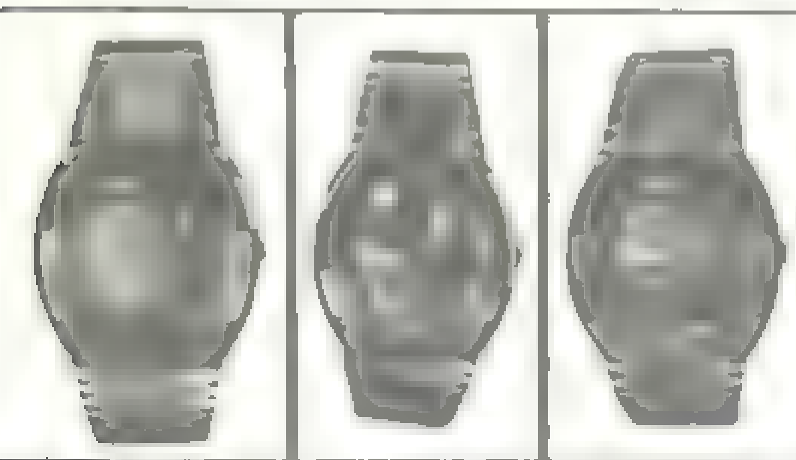
طراز 64/34VB الوزن الاجمالي (٣٤) طنا

Dodge-Fargo-Barreiros



RADO





رادو دياستار الكترونيك

خبراء فنيين مع ضمانة دولية

مؤسسة الغزالي للتجارة



مارلبورو

ألم يحن الوقت الذى تبدأون فيه مشاهدة التلفزيون بالألوان الطبيعية المثيرة؟



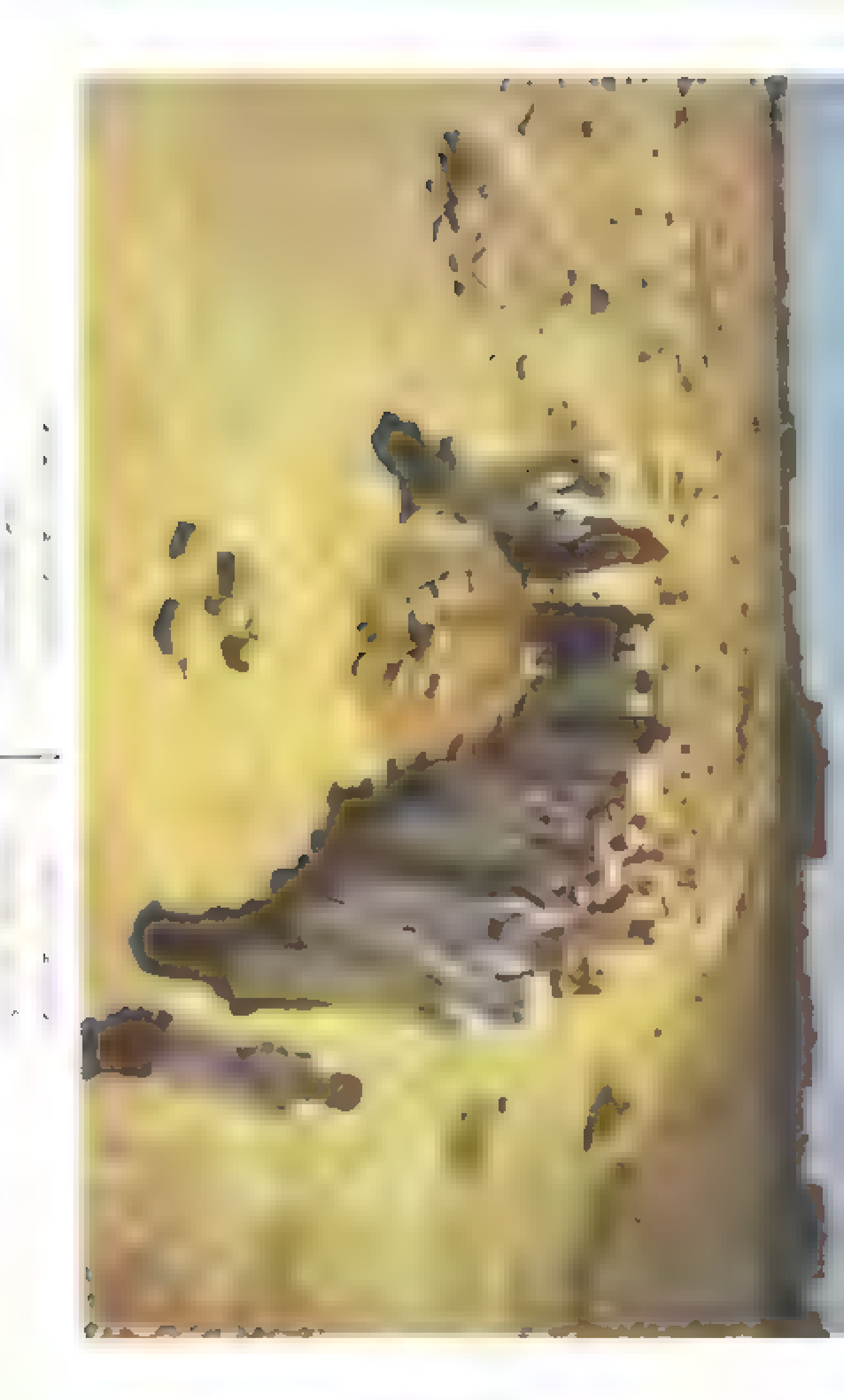
CTP 5401 CTP 437

CTP 3401

 SANYO 



عدد ١٩٩
جمادى الآخرة ١٣٩٥
يونيو
حزيران ١٩٧٥





عزيزي القارئ

●● [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي كانت او تلك المرتجاة

وهنا اخشى الخشية كل الخشية .

[illegible] هذا [illegible] يمر [illegible]

بها [illegible] قيمه . [illegible] وهو قائم [illegible]

الفساد الخطة ذاتها .

وبالأمس قرأت في صحف اوروبية كثيرة ، مقالات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عنها .

فالحذر كل الحذر ، والله المستعان .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

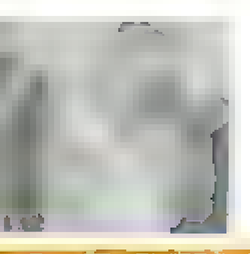
العربي تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

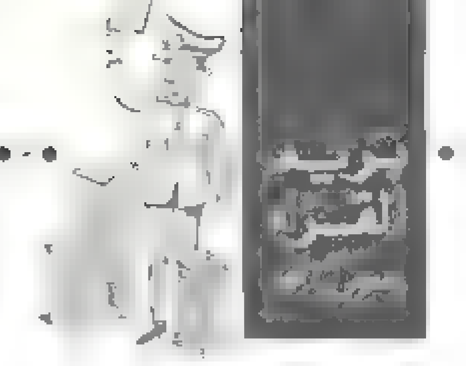
AL ARABI No. 199 JUNE 1975 - P.O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون [illegible] برقيا « العربي »

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات

المراسلات : تكتب باسم رئيس التحرير





الدين الاسلامي .. دين حضارة

● [illegible] مجلة « العربي » حديث الشهر للدكتور احمد زكي ، وموضوعه « الضمير » .. وفيه يقول الدكتور [illegible] الى اليوم لم الق غير رجل دين كتب في موضوع « الدين حضارة » .

ذكرني هذا القول بكتاب قرأته في هذا الموضوع لرجل من رجال الدين الافاضل [illegible] وتخصصه [illegible] الدكتور محمد [illegible]

[illegible]

صلاح [illegible]

دعوة لاستطلاع حماة

● لا شك عندي ان مجلة « العربي » اصبحت تضارع ارقى المجلات الاوروبية .. وهذا القول ليس من عندي ولكني سمعته من كثير من اصدقائي في اوروبا .

ويحسبني واحدا من قراء « العربي » [illegible] من عمري وانا من ابناء مدينة النواعير ـ حماة ـ اعتب على مجلة حبيبة الى نفسي ، لانها بخلت على مدينتي الحبيبة باستطلاع يظهر مفاتنها ومحاسنها .

فهلا ابتسم حظي [illegible] بها حماة .

محمد موسى الزرقا ـ سوريا ـ حماة

[illegible]

خط بارليف واخلاق العرب

● قرأت في العدد ١٩٦ من مجلة « العربي » « خط بارليف » للدكتور احمد شوقي الفنجري بصفحة ١٠٦ ، وفيها يقول عنه المدافع عن مواقع العدو وحدته وتحصيناته ، نحو بيوته [illegible] .

ورغم كل ما فعلته اسرائيل من وحشية ضدنا نحن العرب ، الا ان اخلاقنا تأبى علينا ان نوجه مدافعنا نحو المعابد والمدارس ..

واود ان اذكر الكاتب الفاضل بان اسرائيل ستغل مثل هذه الاعمال التي تصدر منا .. وستجعلها مادة اعلامية ضدنا على نطاق عالمي ، تماما كما فعلت في الماضي .

ومجلة « العربي » من المجلات الواسعة الانتشار التي يحرص العدو قبل الصديق على اقتنائها ورصد كل عبارة ترد فيها .. فيطبق علينا المثل القائل « من فمك ادينك » .

محسن حميد العاوي

بغداد ـ العراق

[illegible] في اول مارس ١٩٧٥ مقالا تحت عنوان [illegible] وقد اعتب على الدكتور الفاضل قوله في

نداء من « العربي » الى بعض الفائزين بجوائز المسابقات

● يرجو « العربي » ان تصله عناوين السادة الكرام الفائزين بجوائز المسابقات وهم :

ـ محمد بدوان الشريف

ـ محاسن عبد العزيز الصالحي

ـ محمد عواد احمد

أول رصاصة أطلقت في الثورة السورية الكبرى

[illegible]

سفحنا التاريخي خطورة خاصة لا يجوز السكوت عليها

[illegible]

السورية الكبرى كانت ظهر يوم ١٩ تموز ١٩٢٥ حين جاءت طائرتان حربيتان فرنسيتان [illegible]

[illegible] من أجل إعلان الثورة ، [illegible]

[illegible]

راجيا أن يتسع صدر مجلتكم الغراء لهذه [illegible]

مستهى أمنيتي

[illegible]

انتاج موزامبيق من القطن

● [illegible] ١٩٧٤ [illegible] أن « موزامبيق » تصدر (١٣٠ ألف طن من القطن سنويا) .

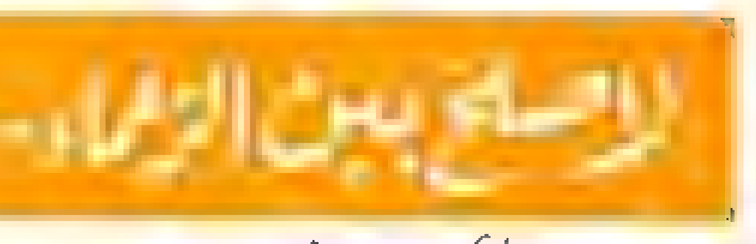
[illegible] موزامبيق من القطن هو [illegible] في عام ١٩٧٣ [illegible]

[illegible] مصر وسوريا وموزامبيق ، وكذلك كمية القطن المصدر عام ١٩٧٣ :

	المساحة بالهكتار عام ١٩٧٣	الانتاج الكلي بالطن ١٩٧٣	القطن المصدر بالطن ١٩٧٣	غلة الهكتار بالكيلو غرام عام ١٩٧٣
مصر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢٤
سوريا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
موزامبيق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الدكتور عبد الرحيم الشامي [illegible]





اذا لم يتبعه صلح بين الشعوب •

■ هذا اول أيار قد اقترب ، اول شهر
مايو ، وحان كتابة حديث الشهر ، حديث
الاول من حزيران •

واشهر وراني قد ذهب شهرا مليئا باحداث
كثيرة مطلبة • بعض الأشهر يمضي
وكأنما الدنيا نائمة فيها ، فلا يكاد يخرج

بدا منذ شهر
وزير خارجية امريكا ، الدكتور كيسنجر

بصمم واحدة ، وان لا حكم الوصول الى
السلام خطوة من بعد خطوة ، حتى يصل
يقصر او يطول

حدث بدأ منذ شهور وترددت اعقابه الى
يوم قريب • ولعله انتهى •

رأي العاهل المصري

.. العاهل المصري في هذا الحدث

ان من الحكمة ان تترك الفرصة لوزير
خارجية الامريكي ليجرب خطته ، فهي
ان نجحت ، ونالت بها مصر ممرات سيناء
كان ذلك كسبا كبيرا لمصر ، وبالطبع للعرب
فان الاستيلاء على ممرات سيناء استيلاء
على اعناق الزجاجات التي تعصمن لمصر
وللعرب ، نصرا مؤكدا لا مراء فيه •
واشترطت مصر ان تتبع الجولان سيناء
من حيث جلاء الاعداء عنها ، ومعهما حقوق
فلسطين من حيث اعتراف الاعداء بها •
ولا يكون صلح الا اذا تم كل ذلك •

اهل الرفض

وقفنا نحن في ، العرض ، ان ...
سياسة عاقلة ، فليست عرائين من الطعام

ولكن خلافا في هذه السياسة وقع بين
مصر وبعض الاخوة العرب ، حتى اسرائيل
من ان تصاد هكذا صيدا سهلا • وزعم

بعضها ، وتصفه العرب وخصمهم وراءها
لم ينالوا من هذا الكسب شيئا • وتؤكد
مصر حسن نواياها ولا يصدق الرافضون •
وتشأ في الدول العربية قوم سموهم
، اهل الرفض ، •

بقلم رئيس التحرير

وصالح الشعوب اعصى .

خلاف لمه .
ام اتهام بنية غدر ؟

و [illegible] خلاف بدى و [illegible]
من رجالات بعض الدول العربية ، لم يكن
خلافا في المنطق بعد استعراض للوقائع
واستخلاص للنتائج فلو كان هذا ما كان
لاحد عليه اعتراض . ولكان خلافا عاديا
في الرأي وكفى . والرأي ، اى رأي ،
يجوز عليه الخطأ والصواب . ورأي مصر
لم يهبط عليها من السماء هبوط الوحي .
ولكن الخلاف كان سببه ضياع ثقة .. بل
كاد ان يكون اتهاما بنية غدر .

و حقق كيسنجر

وعلى كل حال احقق الدكتور كيسنجر
[illegible] سيناء . وذلك لان اسرائيل رفضت ان
تقع في الفخ الذي نصب لها . فع ممرات
سيناء ، تلك التي لو فقدتها فقد فقدت خير
سند لها في الدفاع عن نفسها عند اليوم
[illegible]

وهلل اهل الرفض للفشل الذي كان

وقام اهل الرفض يهللون ، وعند مصر
يهللون .. ويعضهم استخدم الفاظا لا يفوه
بها الا عدو لعدو . وبالطبع لا يفوه بها
عربي لعربي .

وفي الصحافة العربية اقلام مراهقة ،
لم تستطع [illegible] . فهي قد تروج في
عرض . وقد تضرب احضون اسهاجا ورا
[illegible] .

و اقلام عربية عرفتها حملت لترمي كل
فرقة بين العرب فرقة . فان لم تكن
فرقة ، خلقتها . وقد [illegible] الاقلام
وحرب رمضان قائمة ، وسمعت هذه الاصوات
في [illegible] وقصف المدافع عند ذاك فوق
[illegible] ، قرأت لها وسمعتها في محاولات
[illegible] تريد ان توحي الى القارىء او السامع
ان مصر لا تبذل في الحرب القائمة كل
[illegible] من جهد ، وترمي بالاثقال على
الاخرين .

ويقرأ المصري ما يقرأ ، ويسمع المصري
ما يسمع ، ويختلط عليه الامر . العرب
أ [illegible] ويسمع ؟ ام [illegible]
[illegible]
الى مراقي النشر العالية ، فمعالج لامور
الدولية الخطيرة معالجة الخصومات التي
تقع بين الصبية في رياض الاطفال .

وراح اهل الرفض يصورون
فشل كيسنجر بانه هزيمة لمصر

ولما اعلن فشل كيسنجر في سيناء ،
[illegible] اهل الرفض يصفون هذه الهزيمة ،
لا على انها هزيمة لكيسنجر ، بقدر ما
كانت هزيمة للراضين عن سياسته . قالوا
عن هؤلاء الراضين عن هذه السياسة التي
[illegible] اخذوا يتجرعون [illegible]
[illegible] وتساءلت ، وتساءل
معي كل مصري ، من يكون هؤلاء ؟
وتقرأ مصر ، وتسكت ، وتصمت .

الامم زعماء وشعوب .

ولا يعني الزعماء وحدهم عن شعوبهم [illegible]

وقالوا وقع تصالح من بعد خصومة ،

تحدث من بعد فرقه ٠

وسال تصالح بين من ؟ فمعلم انها مصالحة بين الزعماء ٠

والزعماء رجال من ورائهم شعوب ومن الناس من يزعم انه اذا تصالح الزعيم فقد تصالح شعبه ، وهذا غير صحيح ان تجريح الاقلام ووسائل الاعلام للشعوب لا ينسى هكذا سريعا ٠ ان من الجروح جروحا تظل تسيل منها الدماء التي وهي جروح ، حتى لو علتها الندوب ، فكثيرا ما تظل هذه الندوب تخفي من تحتها حبا كثيرا ، وتخفيه طويلا ٠٠ فزعيم الشعب قد يصطلح ، لان السياسة تملي عليه مصالحة ولكن شعبه خلق من عاطفة، والعاطفة لا تتبدل هكذا سريعا ٠

هذه حقيقة كثيرا ما تغرب عن صادر من اسميهم قادة ، لا سيما في الامم التي ليست لها من الديمقراطية مراقة ٠٠ انهم يتصورون انهم عندما يتصالحون مع رجل واحد ، هو الزعيم ، له ظروفه وحوله ضروراته ، فقد صار لا يهمهم بعد ذلك شعبه ، احب او كره ، رضي او غضب ، قد قال لهم كلاما جارحا كانوا اصابوه به بالامس القريب او لم يصبر ٠ انهم يرجون من الجيش ، والجيش مأمور ، وزعيم الدولة آمره ٠٠ في هذا هم يخطئون ايضا، فالجيش بعض الشعب ، وهو يقرأ وهو يسمع ٠٠

ان هذه الاقلام [illegible] ، و [illegible] الاعلامية [illegible] منتشرة في اكثر من البلاد العربية ، [illegible] الوحدة [illegible] التجميع منها هدف لجميع ، اكبر [illegible] ٠

ان الصحف والمجلات ومؤسسات النشر ترسل برجالها تستطلع في بلاد الغرب والشرق امورا كثيرة ٠ وانا ادعوها ان ترسل مستطلعين الى مصر وغير مصر يستطلعون الوحدة المرجوة بين الشعوب ، كم هي ، وكم كانت ، وكم صارت ، وكم تصير بعد امثال هذه المساجلات الطائشة التي تثور بين الشعوب العربية من حين لحين ٠

لا يكفي استطلاع قائد او زعيم ، يزن كل لفظ قبل ان يقول ، نريد استطلاع الشعوب ، فهم عماد الوحدة العربية اليوم، وهم عمدتها غدا

واستبدلوا بسياسة الخطوات ، سياسة مؤتمر جنيف

ثم استبدلوا بهذه تلك ٠ وكل [illegible] مؤتمر جنيف سياسة على الرغم [illegible] انها هي ايضا سياسة مرفوضة ٠

ويرقعون حناجرهم بالقول ان مؤتمر جنيف مؤتمر هو اليوم فاشل ٠ وفي هذا هم صدقوا ٠٠ كل الدلائل تشير الى هذا ٠ واختلاف العرب فيما بينهم يؤكد هذا ٠٠

ويؤكد هذا اننا نحن ، ولسنا ممن [illegible] وراء الكواليس ، لا نعلم بالتأكيد ما يريد العرب الا كلمات مجملة يجورها



كيسنجر
فلسفة سياسته
سياسة خطوة خطوة

لا بديل الا العرب؟

وسبق اهل الرفض ، فقالوا برفض حسيب ، وصاحوا بأنه لابديل الا العرب.

والاجماع اصبح اليوم قائم على ان ليس خلف لنسر من ورائه الا العرب ·

والعرب سماها الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ، سماها الغد المجهول . لفظ كبير له معنى خطير ، من معانيه ان علمه عند الله ·

والعرب لا يستطيع عربي ان يؤكد اليوم انها ستكون انتصارا للعرب ، لا من قلة عزم وضعف معنى ، ولكن من قصور في سلاح تكدس منه عند الاعداء ما تكدس ، وكذلك وقوف اصدقاء خلصاء الى جانب الاعداء يمدونهم ، اذا حمي الوطيس ، بزيادة من مال وسلاح كما فعلوا اول مرة ·

فدعوة الحرب ، دعوة امر الطائف . لم يجد اهل الرفض غيرها دعوة يدعون بها وسمعت منهم من يقول بمثل قولة شمشون وقد ذكر واكر احتمال هزيمة العرب ، قال : علي وعلى اعدائي يا رب !! ولم اتوقف لأسأله من هم اعداؤه ·

[illegible] عصبية واضطرابات عصبية كانت نتيجة حتمية لما نحن فيه من ضيق ·

وفي غمرة الازمات ، وغمرة هذه الامراض ، وغمرة الاستثناءات ، لا يجرؤ احد على ذكر الهزيمة او حتى امكانها · لم يجرؤ على ذكر احتمالها ولو بعيدا ، الا امير ، حين سماها الغد المجهول ·

زمام الأمر كله في دولة واحدة

ان زمام الامر كله في دولة واحدة ، هي الولايات المتحدة ، كرهناها دولة او احببناها · والسياسة ليس فيها ما نحب وما نكره .

ان القوة في هذه الدنيا هي الشيء الذي له في هذه الايام السيادة . فلا العلم ، ولا الدين ، ولا الفلسفة ، ولا مكارم الاخلاق لها عند امم الارض الآن وزن · والقوة لها عجرفة تنفي عند الامم ما قد يكون بها من مكارم الاخلاق -



الامير فهد
قال : اذا فشل مؤتمر جنيف
لم يبق الا الغد المجهول ،
يعني الحرب مجهولة العواقب

والولايات المتحدة ، بقوتها الحاضرة ، هي سيدة الارض ، مسكن هذا الحيوان الذي سموه بالانسان · وروسيا لا تطاولها ولا تغرو ان تخاصمها في شيء الى النهاية ، لان في ذلك هلاك الجميع · واوروبا لم تزل الى الآن في تخبط ، وقد غزاها الاقتصاد الامريكي والدولار [illegible] فهي ستظل الى حين بعيد تسمع ·

والخصومة بين العرب والصهاينة لا يحلها الا الولايات المتحدة ، اذا هي شاءت [illegible] على ان يكون لها على مسرح الاحداث نصيب [illegible] ·

ومن يدري ، فلعلنا نعود اخر الشهر نقول مع القائلين [illegible] فلعلنا [illegible]







احب بقعة في لبنان جنوبا ، ارضا واهلا ، فهم السجايا
الانسانية الطيبة ، طبيعية في شعوبه

[illegible] اجهضوها ، حتى يتاح له حمل جديد ، اصح جسما ، واصحى روحا ، ومع هذا فلا يزال لشعب روح اصيل يجده بين الـ[illegible] له ، في الجبل ، حيث تتقدم الى عمقا ، واساس الحرب في طبيعة لجبلة التي يعيشون في احضانها .

واندفع الثوار الجنوبيون ، الفيت كنج ، [illegible] متسلمين العاصمة من غير مقاومة ، فكان [illegible] الطريق شقا الى قلب العاصمة والى قصر الرياسة فيها ، وأراد حراسه ان يصدوا دبابات الثائرة الابواب فاذا الدبابات لا تمهلهم واذا بها تقتحم الابواب قبل ان تفتح امامها ، وصعدوا الى قمة القصر ورفعوا عليها اعلام النصر .

وبهذا اختتمت الحرب التي بدأت منذ اعوام ثلاثين ، واستلم زمامها الامريكان منذ خمسة عشر من الاعوام . وفي هذه الخمسة عشر مات من الامريكان على ارض فتنام ٥٦٠٠٠ وجرح ٣٠٠٠٠٠ ، وقدروا من مات من الفتناميين بـ ٣٥٠٠٠٠ ، ومن جرح منهم باضعاف كثيرة .

والحديث عن اعداد من ماتوا ومن جرحوا لا يمثل فظاعة هذه الحرب وقسوتها .

ان [illegible] من السياسيين اذا اشتكوا [illegible] لا تشكي الناجون منهم [illegible] لانهم نجوا من الموت الى [illegible] فكم من ذراع مقطوع .

[illegible]

... ماتوا قبل ان يسمعوا ... الزمان ... عمار .

وان اشكي ... الموت ... لو استطعت ان ... لاقا .

ان السيدة ... Minh ... هي وزيرة خارجية الحكومة ... الثوار ... قريتها بعد ان اضطرتها الحرب الى مغادرتها ... وارتها ... تصف ما وجدت

ذهبت يوم الاثنين الماضي الى قريتي حيث ولدت ، لم اجد شيئا قد بقي منها . لقد سووها بتراب الارض . ان الناظر اليها الآن يصعب عليه جدا ان يتصور انها كانت منطقة ... ترى ما تكون بالفواكه ، ... ما تكون ... واليوم لا نجد شجرة واحدة قائمة فيها .. لا نجد الا ... هنا وهناك ... في هذا الامس القريب ، لم اجد الا رجلا واحدا من اهلي ، هو ابن عم لي . وقال لي القرويون : ان قريتي سواها الاعداء بالارض اكثر من مرة .

اغوال هذا الزمان

هؤلاء الامريكان كانوا اغوال هذا الزمان .

نكسن Nixon ، ومن قبله جونسن Johnson ، ومن قبله من كان . هؤلاء رؤساء الولايات المتحدة ، اداروا الحرب ضد هؤلاء ... في الارض وفي البحر والسماء كما يديرونها ضد طوائف من الحيوانات تجمعت في البراري . ان ... ضد الامريكان اقوام لهم اجسام ... واجسام ... وهذه الوان تخرج اصحابها ، في نظر الامريكي الحديث ، ... امريكي الولايات ، من جنس الانسان ، ويؤكد لهم اساتذة علم الحياة ، انهم ... هم وايامهم ، في شعبة الفقاريات من الحيوانات ، وانهم هم وايامهم ، في مراتبها الدنيا من طوائف ذوي الاثداء فلا يصدقون ... ولقد سمعت امريكيا يقول لعالم ... لكم في علم ، ولكن الذي يصح في ... انهم ليسوا من البشر .

اقول هؤلاء الامريكان ... كانوا اغوال هذا الزمان .

صرخ بشكواهم الناس الفتناميون ، وصرخت الارض الفتنامية .

ان الحرب ، ان قامت بين قوم وقوم ، كانت عداء لعين ، ويتطلع كلاهما ، او يتطلع ... الى اليوم الذي تكون



السيدة ... وزيرة خارجية ثوار فتنام ... ما اصاب قريتها من دمار



نكسون ومارس تنغ

[illegible]

فيه سلام ، فينصرف كل قوم الى ممارسة [illegible]

ولكن الامريكان فعلوا في الفتناميين غير ذلك ؛ ضربوا بالكيماويات اراضيهم حتى لا تعود تصلح من بعد حرب لزرع .. مهما حدث الاسباب في حينها ، ولقد فضحت الصحافة الامريكية ان هناك .

وكان للحرب مناصرون

[illegible]

[illegible]

وكان في الامريكان انفسهم معارضة لهذه الحرب ، بعض لمعاني انسانية ينذر ان تكون في الامم المتكبرة متجبرة ، وبعض

[illegible] على اولادهم وشبابهم الامريكان الذين يحاربون في تلك الادغال البعيدة .

وكانت كلفة الحرب كبيرة

وتكلفة الحرب كانت كبيرة جدا . [illegible] لامريكا ١٧ بليونا من الدولارات .
[illegible]
. فكأنما كانوا يمتون من محارب
[illegible]

وجاءت نفاقته المالية . وجاء التضخم .. وقام الامريكان يربطون التضخم باسباب . فلم يجدوا له سببا . الا الحرب نفاياتهم وابعد عن مؤاخذتهم . مثل اسعار النفط التي زادها العرب . لم يذكروا ماكان من حربهم . وماكان من نفقاتهم . وما بذل عمالهم من جهود عارمة في صنعة اداة حرب عاتية . ذهبت كلها مع الريح . لم ينتج دولار منها في ارض حبة قمح تصلح لطعام انسان .

كل هذ عزاء للروس . وللمجد للكاتب الذي كثيرا ما يساور امجاد الاوطان .

اصداء الهزيمة

من اول اصداء لها ذلك الحزن الكبير الذي خيم على الولايات المتحدة . في ارضها . كانت طائفة منهم احست بالخطأ ولكن بعد فوات . وكان حتما . اذا هم تحدثوا . ان يعودوا الى ذكر العمل المضيع الذي بداوه . وتابعوه في فيتنام . وناصروه السنين . فسارع الرئيس فورد يقطع عليهم ذلك الطريق حين قال : دعوا الامس الذي كان . وهاتوا ننظر الى المستقبل ..

ومن الاصداء عزلة . قالوا ان الولايات قد تعتزلها بعد هذا الفشل . كانت اعتزلتها بعد الحرب العالمية الاولى عندما فشل رئيسها ، الاستاذ الدكتور ولسن ، استاذ
[illegible]
اوروبا وزعمائها بسلم يشوه من الحرية [illegible] . ولكن الراي الغالب . انه لا يمكن للامريكان اليوم . والدنيا هي ما هي . اعتزال .. انها غارقة فيها لآذانها . تربطها بها الف رابطة . والدولار الاوروبي من اقوى روابطها . ووجود الروس في الميدان رابط لها به اي رابط . واعتزام الرئيس الامريكي فورد ان يطوف باوروبا في حزيران القادم ينفي وجود اعتزال او تعزل .

والاعتزال بعد هذه الهزيمة يترجم عنه لامم [illegible] اصاب الولايات . والولايات ما ضعفت . ان الجيوش لا تزال جيوشها . والاساطيل اساطيلها . والعلم والتكنية علمها وتكنيها . ولا زال مالها . والدولار لا يزال العملة الشامخة عند التقدير في المحيط الدولي كله . يحدع نفسه من يحسب ان الولايات في حالة هبوط . وان الهزيمة مهينة لاعتام .

ومن الاصداء . صوت من قالوا بان فيتنام . وهي قطعة صغيرة ذات عزاء . عشت امدا عصورا له سخب وناب . وطاردته الى البحر عبر البلاد . واذن اصبح هذا مثلا تحتذيه كل امة مغلوبة على
[illegible]

[illegible]

يكشف لب المسالة والمساءلة ما قاله الدكتور كيسنجر . وزير خارجية الولايات ، من بعد هزيمة . انه قول لم يكن له في

صحافة الشرق انتشار واسع • انه قال ، في معرض الحديث عن فتنام ، وما جرى للامريكان فيها : ولن ننسى في الغد من مد ... بالسلاح روسيا و الصين •

ان الفيتناميين قاموا في هذه الحرب كل ما يمكن ان يؤديه قوم من بني الناس يدافعون عن كرامة الى اقصى الحدود ، وتحمل الصمود ، ولا يبالون في ذلك ان تعرى الارض من حرث ومن نسل • وهذا كان الشرط الاول الذي تحقق منهم من اجل الصمود لهذا الجبروت •• ولكنه ... يكن بنافع لولا عدة الحرب التي امدهم بها الاقوام الآخرون •• وقدروها بانها ... عشرة بلايين من الدولارات •

فلكي تقوم امة صغيرة بمناوشة امة كبيرة ، على نحو ما فعل الفيتناميون ، وجب ان يتوافر لها الصبر الذي لا حد له والعزم والذكاء الذي لا حد له ، واحتقار اشياء هذه الدنيا احتقارا لا حد له ، ثم مورد للادوات الحرب هائل كالذي كان .

ولا شك ان هذا العطاء الضخم الذي اعطاه الروس واعطاه الصينيون ، كان له ثمن ، فهو كسب في جبرة ، وكسب ... كبير ، وكسب عقائدي عظيم • وهو كسب في حرب لمواجهة الصمت العائمة بين العمالقة عمالقة الدنيا الثلاثة وهي مواجهة لن تهدأ بسبب اى سياسة لتوافق تقوم بينهم •

وان في اختلافهم ان شاء الله لرحمة •

●●

١ ــ ٥ ــ ١٩٧٥ احمد زكي



الرئيس فورد



ليندون جونسون

هول من اهوال امريكا



جيب وجيوب

[illegible] ان [illegible] وجمعه جيوب ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible] منها عند عنقه) ويخبر القرآن الكريم عن قوم [illegible] بهم « الذين جابوا الصخر بالواد » ، اي قطعوا صخر الجبال يبنون فيها لانفسهم بيوتا . يقال : تجتمع المياه في جيوب الارض ، اي [illegible] .

ونلاحظ في ذلك ان بعض هذه الجيوب [illegible] كما في جيوب الثياب حول العنق ، وبعضها [illegible] [illegible] كما في شق الآبار ، وفي قطع الصخور [illegible] [illegible] ، وفي حفر الارضية ، وكلها جيوب بالمعنى [illegible] .

ومن المجاز في الفصحى ايضا [illegible] ناصح الجيب اي [illegible] .

ومعنى كلمة « الجيب » ، تدل على الفتحة حول العنق ، وهذا هو المقصود في الآية الكريمة التي تأمر النساء بستر مفاتنهن التي لا تظهر في ايديهن . وليضربن بخمرهن على جيوبهن » اي على كل امرأة ان ترخي طرف خمارها [illegible] به [illegible] ، لتستر به ما يبدو من [illegible] عند فتحة العنق . الا لا ضرورة [illegible] ، وهذا المعنى ايضا هو المقصود في قول النبي عليه السلام « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » وكذلك في قول الشاعر

ولكننا هنا جماعة النساء ، ومن اسرع الى شق جيوب عند وقوع الكرب العظام ولا [illegible] [illegible] الامر . ومعنى التشبيه من ذلك في الدارجة [illegible] [illegible] بمعنى الفتحة غير النافذة لوضع الاشياء فيها في الملابس او [illegible] ، فنقول مثلا

١ ـ يضع الرجل في جيوبه من نقوده ، [illegible] [illegible] في اي جيب .

٢ ـ [illegible] [illegible] [illegible] الجيب ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبعضها من الصغر بحيث يمكن وضع [illegible] منها في جيب جانبي ، وبعضها اصغر بحيث يوضع في جيب الصدر .

٣ ـ [illegible] [illegible] جيوب الرصع من [illegible] في [illegible] [illegible] .

٤ ـ يعني المريض [illegible] في [illegible] لانسداد جيوبه الانفية (اي [illegible]) .

٥ ـ استطاع الجيش ان يطهر الساحة من [illegible] ، ولم يبق فيها الا بعض جيوب [illegible] [illegible] [illegible] ، او [illegible] [illegible] .

ومن المجاز في الدارجة [illegible] [illegible] الجيب ، اي [illegible] .

فمعنى الجيب في الدارجة متطور من معناه في [illegible] ، والاصل في ذلك معنى القطع ، [illegible] [illegible] [illegible] .



القيروان بناها عقبة بن نافع

٥ ـ ... المكتوب

٦ ـ جغرافي العربي الذي رسم أول خريطة ومؤلف كتاب « نزهة المشتاق في ... الآفاق » هو ...

٨ ـ أطول قناة ملاحية في العالم هو

الفائزون بالمسابقة

... فاز بها فرويس علي عز الدين ...

... فاز بها ... عبدالله صالح العرجي ...

٨ جوائز قيمتها ... كل منها ... فاز بها كل من

٣ ـ محمود ... بو هلالة ...

٤ ـ أنس صادق ...

٥ ـ عبد الرؤوف جعفر الرمضان ...

وستصل الجوائز الى أصحابها



بقلم : الدكتور السيد ابو المعا



يراه صاحبنا قريبه صبيا الى المقامرة وهو يسمع من الناس توبيخهم له ولغوه ، فلا ينبس فاستتروا ، ولكنه يرى المسيحيين يسعون الى الكاهن ليعترفوا بين يديه حتى يدعون عسى ان تكون في هذا الاعتراف مصارحة للنفس وتنفيس عن الالم ، ووعد بالتوبة .

وصاحبنا ليس يدري ان كان كبت الذنب احسن من البوح به ، لا اذا كان البوح للتشاهي والتفاخر ، اما اذا كان للندم فهو في رايه افضل مما كان ، والاعتراف بما يجب ان يكون .

[illegible]

اما الغريزة التي تعلن عن نفسها بالزواج فهي تمارس حقها في شرعية ، وتؤدي واجبها في الدوام .

والغريزة حين تنحرف اذا لم تعبر عن نفسها بعمل مشروع فانها تبقى مكبوتة لا تجد ما تسبح به نفسها الا ان تحتال على المجتمع في شكل مرض او احتيال .

والغريزة حب القتال اذا لم تعبر عن نفسها بمحاربة الميكروب وبالتفرج على مصارعة الثيران [illegible] في الرأي فانها تفرج ابخرتها بقتل الناس واشعال المعارك و عذاب الحرب وتدبير المظاهرات .

ولعل صاحبنا الكبت هو الذي يدعو الى استتار مواقف المرأة واستباحة الصور العارية في المجلات و الافلام . فان الناس في سعي دائم الى نقد .

المرأة من اهم اسلحتها وهو التجمل ، والتبرج ، والرجل من اهم دوافعه وهو التقبيل .

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاولى الى احضان الطبيعة .

هل على الناس الى ان يصارحوا انفسهم بما عملوا فيتسببوا في مواقف معها ، او ان تكبر موازعها فيتسببوا في صراع داخلي ، لم ؟

ان البيئة لاغنى لها عن الفضائل لتسمو بالانسان على الحيوان ، ولكن كيف تدرب تلك البيئة على مصارحة الناس بما اقترفه من انحراف في اللاشعور ويوصله في السلوك مرار الوقت .

ان صاحبنا يؤيد المسيحي في الاعتراف امام كهنة ، ويدعو المسلمين الى الاعتراف امام علماء النفس كما يعترفون الان امام رجال الطرق الصوفية وهو يؤيد كتابة الذكريات السابقة الصريحة التي عرض الكاتب فيها اخطاءه على الرأي العام ، فان في نشرها ما يعين الصغير عنها ويبصر الناس باثارها كما ان تعتبر وعدا من صاحب الذنب بعدم العودة اليه .

الايمان سلوك

ان الايمان سلوك وليس عاطفة وجدانية تفرج حاصلها اخر الامر . فالمسلم يؤمن بان دينه



لصحيح لأنه ولد مسلما . كما ان المسيحي يؤمن بأن الأديان الأخرى باطلة لأنه ولد مسيحيا . بل ان الطوائف الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية تؤمن بمذاهبها ولا تؤمن بالمذاهب الأخرى . ولا يمكن ان يكون الجميع على حق وهم مختلفون ، فالحق واحد لا يتعدد والله وحده هو الذي يعرفه .

ان كل انسان ولد مصريا او فرنسيا او امريكيا ، وولد مسلما او مسيحيا او يهوديا ولد هكذا دون ان يستشار فيما يختار ، فوجد نفسه مطالبا بأن يدافع عن كيانه . وهكذا المسلم يجد كتابه السماوي لينفذ احكامه ، واحب لنبيه المرسل ليتبع اقواله وافعاله .

ومن اجل هذا يرحب صاحبنا بالهيئات الدولية التي تسعى لحل الخلافات الاقليمية بالحسنى ويرحب بالتسامح الديني ما دام كل فرد يتمسك بعقيدته فلا يرضى عنها بديلا الا في ظروف قليلة خاصة . والإسلام يعمل بهدي الروح القائل « لكم دينكم ولي دين » .

ولكن التمسك بالدين وبالوطنية لا يبعد صاحبنا عن التعرض للمعضلة . فهل الفضيلة مجموعة من مبادئه السرمدية المطلقة ؟ او هي محاولات لتحقيق مصلحة المجتمع ؟ ان كانت مبادئه فهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، [illegible] محاولات فهي بطبيعتها تتغير من عصر الى عصر ومن دولة الى دولة . والعبرة في النهاية بما يترتب عليها من خير . ولكن هل الفضيلة هي خير بنفسه او هي وسيلة الى هذا الخير ؟ اذا كانت هي الخير فالصدق مطلوب في جميع الأحوال ومن الواجب ان نعول على هذا الصدق حتى في ابسط الأمور ، ولو عرفت معظم الجمال انها قبيحة ، وان معظم اساليب البيع والعلاقات العامة من ادارة الأعمال ، ومعظم الاتيكيت من قواعد الاجتماع ، ومراسم السياسة والتربية من العلوم السلوكية فانها جميعا تقوم في بعض صورها على المجاملة والملاطفة .

الغاية تبرر الوسيلة

واذا كانت الفضيلة وسيلة الى الخير فالوسيلة تتشكل بحسب الأحوال ، والأمر في ذلك متروك للمختار . فاذا استراحت للأسلوب فالأسلوب فاضل ، واذا لم تسترح له فهو غير ذلك . ومعنى هذا ان الغاية تبرر الوسيلة كما يقول مكيافللي .

ان صاحبنا يوجه سؤالا صريحا لرجال الاخلاق لو جاءكم وسيط فاظهر استعداده للحصول على اسلحة قوية تكفل النصر للعرب في حربها مع اسرائيل مقابل رشوة في مصروفكم ، فهل ترفضون العرض لان الرشوة حرام ، او تقبلونه لأن في قبوله خيرا للعرب والمسلمين ؟ وفي حدود الاجابة على هذا السؤال ماذا يكون موقف رجل الأعمال الفاضل ؟ هل هو الذي يداور عملاءه لحساب مؤسسته ، أو هو الصريح الذي يقول ان سلعته اقل من السلع المنافسة او اغلى منها ويذهب العميل الى حيث يشاء ؟

هل هو الذي يعطي نسبة صغيرة الى حكومته



هذا المديرين فيمنحه لمؤسسته صفقة كبيرة ، أو هو لكي يعتبر هذا بمثابة رشوة وانتفاع مؤسسته لدى الجميع ؟

إن الكذب المكشوف في المعاملات يفقد المندوب ثقة الناس ، و التحقيق الكامل يكشف عيوب السلعة أو الخدمة التي يبيعها ، ولذلك يتبع أساليب تبيع جدلا وتضفي عليه مسحة الصدق وليس فيه جوهره ، إن هذا الفن يعلم الناس كيف يتداولون الحديث مع العميل بحسب أشباهه ، ثم يتنقلون إلى إثارة اهتمامه ، ثم يسعون نحو الاقتحام ، وحتى تلمح المندوب على وجه العميل بادرة الرغبة عرفها وعرف [illegible] عند البيع له واستمساكه.

والمندوب وهو ينتقل بعميله من مرحلة إلى [illegible] هو رهنه ، فهو لا يحاول خنق الشاع عنده بقدر ما يسعى إلى خلق اقتناع ، وهو في سبيل يعمل [illegible] التركيب اللغوية التي يبدو أنها [illegible] على ظهر مع أن مداولها يشير إلى [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

من الاطراء تنميقا في الكذب . فإذا قالت إن متوسط الأعمار في أمة هو اثنتي وعشرون سنة فالذي يبادر إلى الذهن أن المعاصرين شباب ، ولكن قد يظهر لنا بعد أن معظمهم أطفال ومعظمهم صرعى . وإذا قالت إن مدرسة تفوق أخرى لأن الأولى حققت نجاحا في الشهادة الثانوية نسبته ١٠٠٪ على حين حققت الثانية ٩٨٪ فقط ، فقد يخفى بعد ذلك أن الذي تقدم من المدرسة الأولى طالبة واحدة نجحت وأن الذي تقدم من المدرسة الثانية خمسون نجح منهم ثمانية وأربعون !

بين الرشوة والمعاملة

إن الرشوة مسألة فيها نظر .... فقد يدفع المندوب لعميله مبلغا من المال أو هدية مغرية من قيمة الصفقة - وقد وفق رجال البيع على اعتبار هذا رشوة ، ولكنهم أباحوا تقديمها ولم يبيحوا قبولها ، أي من حق المندوب أن يرشو عميله إذا باع ، ولكن ليس من حقه أن يرتشي إذا اشترى .... إنه منطق غير منطقي ولكنه مطلق

والرشوة في عرف رجال الأعمال غير المجاملة ، فالرشوة تكون عن صفقة أو صفقات محددة ، والمقصود بها أن ينحرف المرتشي انحرافا محددا [illegible] مع واجبه ، فالقصد النفعي موجود يلصقه هنا القانون .

أما المجاملة فتكون بالهدايا في الأعياد والمناسبات ، وبالدعوات العامة والخاصة ، وبتقديم الخدمات كالاستقبال في المطار ووضع سيارة في خدمة العميل أثناء زيارته دون مقابل وخلافه بغرض خلق جو من الصداقة يسهل فيه التعامل

ولكن كيف نحدد الخط الرفيع الذي يفصل بين الرشوة والمجاملة ؟

إن صاحبنا يعرف رجلا أديبا من رجال الحكم [illegible] وهو لا يعرفه ، ذلك أن رجل الأعمال الذي يتعامل معه عرف أنه يبحث عن سكن مناسب لابنته المخطوبة فسارع إلى صاحب عمارة جديدة ودفع له مقدم الخلو المطلوب على أن يطالب رجل الحكم بالباقي ، وذهب الرجل الأديب مع رجل الأعمال بعد أن أدى هذا أن صاحب العمارة صديقه وهنالك خفض سعر الشقة حياء وتلطف به في القول أحيانا أخرى حتى رضي الرجل في نهاية الأمر بالعمل وهو الباقي له من الخلو ، لم يكن في وسع رجل الحكم أن يرفض هذا الفضل من رجل الأعمال وهو لا يكلفه شيئا ، كما لم يكن في وسعه كثيرا أن يتجاهل هذا الفضل في معاملاته معه فيما بعد .

إن صاحبنا مارس مرة هذا النوع من الرشوة أو المجاملة مع كبير مغرم بالشعر فحفظ له بعض القصائد التي يحبها وجعل حديثه فيه الكسب مودته والثقة بقضاء مصلحته .

الضعف في الإنسان

إن في كل إنسان نقطة ضعف - فمن الناس من

حول المال ، ومنهم من يحب النساء والخمر ، ومنهم من يتفانى في حب ابنته الصغيرة ، ومهمة رجل الاعمال أن يبحث عن نقطة الضعف عند من يتعامل معه ثم يشبعها فاذا المفتاح يدور والباب ينفتح ، ولكن الى اي مدى يمضي ؟

وما يقوله صاحبنا عن رجل الاعمال يقول مثله عن رجل السياسة ، فالسياسة زيف في زيف ، وهي محاولة مستمرة لالباس الباطل ثوب الحق في لغة عربية وقوة حديدية ، والسياسة تعتمد على خداع الناس والتجسس والوقيعة بين الشعوب ، كما تعتمد على قتل الغير وتشجيع قتل الشعب وهدم الحضارة اذا كان هذا الدرب يحقق اهدافها ، ففي اي نقطة تصطدم السياسة بالنظافة ؟

بين دور الصحافة ؟ هل دورها أن تقوم بوظيفة صحافة التي تنام على بيضها في جو معتم ، أو ان تعتلي المنابر في المساجد والكنائس صاحبة مقعد من مقاعد المصالح وتعلن من شأن الاخلاق اليس من الخير ان تفتح ابوابها وان تنزل من عليائها وتتسع على الدنيا لتعيش الواقع الذي يعيشون فيه ؟ ان في وسع الصحافة ان تثبت وجودها في اخريات القرن العشرين كما اثبتته في عهود الانسانية الاولى ، وكل ماهو مطلوب منها ان تتنازل قليلا عن مثلها العليا لتتفاعل مع الاوضاع الفاسدة التي استقرت ، ولكن كيف ؟

الامانة المثالية والامانة العملية

للاجابة على هذا السؤال يفرق علماء الادارة بين الامانة المثالية Ethical Honesty

والامانة العملية ... فمثلا

ان من يكتب لاحد اصدقائه خطابا على ورق المؤسسة التي يديرها او يكلم زوجته في التليفون من تليفون المؤسسة التي يعمل فيها فهو سارق ، ولكن رجال الاعمال يعتبرون مثل هذه القضايا تمس الامانة كما يقول رجال القانون .

والهدايا التي يقدمها المنتجون للمشترين في مواسم الاعياد يتسامح فيها علماء الادارة لان القصد الجنائي ليس موجودا كما تقدم .

والصحفي الذي يسرق الخبر من درج الوزير بالاتفاق مع السكرتير يحتمي بسر المهنة اذا اتهم بعد ذلك بل انه يذكر امام نقابة الصحفيين اذا فصح عن مصدره .

والدولة التي تكلف مخابراتها بالحصول على معلومات عن عدوها تشتري اصدقاء النفوس عنده وترشوهم ليغدروا بوطنهم .

ان صاحبنا كان يسعى يوما للحصول على دين كبير لمؤسسته فعرف ان المؤسسة المدينة مجموعتين من المدافع احداهما حقيبة للشركاء والاخرى مربعة لمصلحة الضرائب وان المدير هو في المجموعة الاولى فاستعان بسكرتير خاص ليدله على المجموعة فعلية ويدفع لهم وبذلك حصل لمؤسسته على حقها .

ولكن ماذا فعل صاحبنا بعد ذلك حين كتب هذا ...

بين الاخلاص والنسيان

ان الشرفاء سيقولون انه مارس خيانة العمل كما يمارسها الاخرون ، وصاحبنا يؤكد لهم جميعا انه اعطى للاصدقاء الكثيرين خير ما عنده من وجه ، واعطى زملاءه الكثيرين ايضا خير ما عنده من وفاء ، واعطى الكل صلاته خير ما عنده من خدمة ، ولكن التوجيه والوفاء والخدمة كانت كلها تمس رداء المصلحة العامة ولم تكن من وحي مطر .

والناس يزعمون في احكامهم هذا الاتجاه ، فهم حين يسخرون من شخص يقولون انه « عبيط » وحين يثنون على اخر يقولون انه « عفريت » يريدون بذلك ان الاول لا يعرف ما يريد وان الثاني ينطلق الى الهدف ، فهل صاحبنا في هذا المجال من النوع الاول او من النوع الثاني ؟

هل الناس جميعا على الارض مخطئون والفضيلة في سمائها معلقة ؟ الى قال صاحبنا يعترف انه بشر ويوده لو كان ملاكا ليصعد الى السماء ، ■■

السيد أبو النجا





بقلم : الدكتور ابراهيم دسوقي اباظة



الامم لابلها عبر امتداد الاعوام .. رصيره له اعدادا وتحسبا لكل موقع وكل احتمال .

وامة العرب هذه لم تتعود منذ قرون التحكم ابماني ، والاعداد لتحصيل ، بل عهدناها ترتجل بعمل يوما بيوم ، بل وساعة بساعة ، وتسعم النظر فيما فات ، وتسفل الوقت بما انقضى .. ولكن قلما مدت البصر الى ما بعد حاضرها لتتفرس وتتوقع .. لم ترسم وتهيىء !

فقد كانت سياستنا دائما .. تعول في الطلق وحمقة في المستقبل يتساءل اهله ، تفرض له احسن الفروض ، ونتوقع له افضل التوقعات .

وعلينا اليوم ونحن نرى بادرات جديدة بدأت بحرب اكتوبر وسترسلت في ذلك الجدل الدائر حول مصير هذه الامة ان نمعن النظر في بناء ......

... الحضارى

ومرة اخرى تاتى مشكلة الوجود الاسرائيلى فى الارض العربية على راس المشكلات التى ترتبط بهذه القضية . فالتخطيط للغد البعيد لا يمكن بحال ان يتجاهل تلك الرقعة ... من الارض العربية : فلسطين . ففى هذه الرقعة يكمن اخطر كل الخطر على المستقبل العربي برمته .

ولسنا مع جموع المتفائلين الذين تغشى عيونهم احلام السلام .. المتصورون غدا يتعايش على ... الشعب العربي والشعب الاسرائيلي ..

... لا ... بعلا ... عن ... ، ... موقف الثقافى والاجتماعى شديد التفاوت .. مما ينفى كل تمكن حول تعايش حقيقى بين الطرفين ، فالاساس الحضارى للعرب يجد ركيزته فى التراث الاسلامى وينطلق من مبدأ التوازن بين المادة والروح لينتهى الى ربط النشاط الدينى بالنشاط الدنيوى فى نظرة شمولية لا تقبل التفتت ، على حين نجد الاساس الحضارى لبنى اسرائيل مستمدة فى ... المعرفة من التوراة .. والتى ... الحياة بالمادة .. وجعلت ... على ... عنها تتهاوى ... الاهداف .. لم يجد اساسه ايضا فى معين الحضارة المادية الغربية التى ... الفلاسفة اليهود فى ارساء افكارها .. واسهموا فى ارسائها على قواعد من المادية المرطة ..

فكأن نتاج الحضارة الغربية هذين التوأمين اللدودين يعرفان عالم اليوم : المادية الليبرالية والمادية الماركسية ..

وامام هذا التعارض الجذري لكتلتا الحضارتين يبدو امكانات التعايش بينهما مستحيلة ، اذ لا بد ان تعلو حضارة على الاخرى وتسيطر عليها ، بسموها وتوجهها لصالحها ..

ذلك ان الاختلاف البين في المنابع الفكرية ، والتفاوت البين في مستويات النمو ـ يخلق بالضرورة حالة من التسابق نحو السيادة الاقتصادية بنوعيها الفكرية ، والاخلاقية ، والسياسية .

وهذا مبني نابع من الطبيعة الهيكلية للاقتصاد الاسرائيلي الاسس على القيم المادية ، فالاستغلال طبيعة لاصقة بالنظم المادية ايا كان تركيبها ، فكما ان النظام الرأسمالي المعاصر يميل بطبيعته الى استغلال الشعوب المتخلفة .. فان التقدم « الاشتراكي » يتجه ايضا بحكم اهمية القيم المادية الكامنة فيه الى استغلال هذه الشعوب ، وان اختلفت الاساليب وتباعدت السبل .

والواقع ان الناظر للمجتمع الاسرائيلي المعاصر يمكنه بيسر ان يستوعب التمايز والخصوصية اللذين يفصلانه عن المجتمع العربي المعاصر بكل ابعاده المادية والفكرية ، فنحن في الواقع امام جمع من بشر جاءت بعاداتهم واطرهم العليا من حضارة غربية ، وتنقلت في مسيرتهم الشعبية في اشكال عديدة تتنازعها عقائد متفرقة .. ولكنهم جميعا شعوبا وقيادات يرتبطون بذلك الرباط الكبير : الصهيونية .

وتتجه بفكرة سياسية تحتمي وراء ثقافة عربيا .. وتسعى الى بناء حضارة اسرائيلية .. على اكتاف التجمعات الصاعدة الراهنة بشقيها « الرأسمالي » و « الاشتراكي » ..

السلام الاسرائيلي

وهذه الفكرة لا بد ان تكون في موضع الاعتبار الاول عند التخطيط لمستقبل العربي . فاسرائيل تريد سلاما تكسب منه استغلال ما كسبته في الحرب . سلاما يسمح لها بنمو اقتصادي سريع على اصول العربية ، ولن يكون لها التقدم والسبق بغير سوق محلية موسعة ، وبغير رقعة ارضية كافية ..

فاسرائيل لا يمكنها العيش فيما وراء حدود ١٩٦٧ كما انه لا يمكنها العيش وراء الحدود الحالية .. فهي مضطرة دائما في المستقبل الى خلق المجال الحيوي ، او الرقعة الحيوية الضرورية لازدهارها الاقتصادي ، وبنائها الحضاري .

فالتوسع ضرورة لازمة لاستمرار التقدم الاسرائيلي لان هذا التقدم لا بد وان يصطدم ـ في الحال او في المستقبل ـ بضيق الرقعة الحيوية اللازمة لاطماع الشعب « المختار » !

اما مشكلة السوق المحلية فتجد حلولها عند اسرائيل في غزو الاسواق العربية ، واستغلالها في تصريف منتجاتها المصنعة ، وشراء المواد الاولية اللازمة لصناعتها منها .

والخلاصة ان اسرائيل مضطرة بطبيعة تكوينها وطبيعة اهدافها الى ان تلعب دور رب العمل او الرأسمالي الذي يفتش عن المادة الاولية ، واليد العاملة الرخيصة ، في الاقاليم المحيطة ليبيعها من بعد ذلك سواء مصنعة بالاسعار التي يحددها .

وهذا النظر يبدو بعيدا عن المغالاة والتوهم اذا ما ضوء بالمعطيات الخارجية اي تلك التي تتعلق بطبيعة هيكل العلاقات التي تربط اسرائيل بالمجتمع الدولي ..

فمن هذه الاستثمارات الدولية الضخمة التي تتدفق على اسرائيل ؟

ولمن هذه المشروعات الكبرى التي تمولها رؤوس اموال اجنبية ؟

ان هذه الاستثمارات جميعها وفي اطوارها التالية تتجاوز احتياجات اسرائيل الداخلية بكثير، كما ان بعض موضوعاتها تستهدف امكانات التصدير الى العالم العربي ..

ولا مختلف بان امام انتاج هذه الاستثمارات فرصا افضل من التدفق على الاسواق العربية ، التي تعاني من نقص شديد في العديد من الفروع الانتاجية .

مواجهة المستقبل

واذا كانت نيات اسرائيل من مساعي السلام لا يمكن التكهن بها على وجه الدقة ، فان محاولاتها لاستغلال السلام في سبيل السيادة الحضارية على العالم العربي توجد احتمالا يجب ان يحسب له التخطيط العربي المعين الف حساب .

فنحن مقبلون .. في افضل الظروف على هدنة مسلحة ، او سلام مسلح ، لا سلام دائم .. فما الذي اعددنا او نعده للمستقبل بكل احتمالاته ومكنوناته ؟

ان دول المواجهة العربية تنفق على التسليح سنويا مبالغ باهظة تبتلع نسبة عالية من الموازنات ، ولا بد لها ان تستمر في هذا الانفاق حتى يزول الخطر الاسرائيلي من الارض العربية .

ولكن علينا في نفس الوقت ان نكرس جهودا هائلة لبناء اقتصادنا .. ومن هنا كانت ضرورة الدعم العربي في اطار استراتيجية انمائية شاملة .

وبهذه الخطوة نكون امام سباق من نوع جديد ، سباق على البناء الحضاري لا على التسلح والتجهيز العربي وحده .

وهذا النوع من السباق هو الاصيل الراسخ ، فاذا ما كسبناه كسبنا به كل سباق . فبناء حضارتنا على اسس متينة من الاقتصاد والاجتماع هو الضمان الاكيد لقدرتنا على الردع ، ودفع المخاطر عن ديارنا ، وما دون ذلك احتمال ومخاطرة .

فالمجتمع القوى اقتصاديا ، المتوازن اجتماعيا وسياسيا ـ هو المجتمع القادر على انتاج اسلحة الحرب بمثل مقدرته على انتاج سلع السلام ..

فاذا استطعنا ارساء دعائم الصناعة على ارض... سنكون امتلكنا الى جانب موارد الثروة بايدينا ، مع افتقار لاستيرادها من الخارج ، وهذه هي الثروة الحقة ، والمنعة الحقة .. وما دون ذلك هوان ، واي هوان .

التكامل الاقتصادي هو الامل

ولا اخال ان هناك فرصا اوسع من تلك الفرص التي تصنعها الثروات العربية للامة العربية .. فالارصدة العربية من دخل البترول موفورة ، وامكانات التكامل بين الاقطار العربية قائمة .. اذ لا توجد في العالم رقعة واسعة الامتداد ، متنوعة الثروات ، متباينة المناخات ، متفاوتة السكان ، كتلك الرقعة الهائلة من الخليج العربي شرقا ، الى المحيط الاطلسي غربا ، ثم هناك وحدة الدين واللغة والتاريخ .. فهذه الوحدة التراثية اذا ما اضفناها الى ما سبق تمثل ثقلا له اعظم الاثر في انماء الاقتصاد العربي وتطويره ..

والذي يعوز العرب امام هذه الفرص الموسعة هو التنظيم الرائد الذي يؤلف بين هذا الشتات الوافر من الطاقات ، ويوجهه باتساق نحو افضل الاستعمالات المنتجة . والواقع انني لست بقادر على تصور هذا التنظيم بكل نقاطه وتفاصيله ، ولكن كل ما يمكن قوله عنه .. وفي اطار هذا البحث هو خطوطه العريضة ومبادئه الكبرى نوجزها في نقاط اربع

١ ـ انشاء هيئة تمويلية مهمتها تمويل التنمية الاقتصادية على صعيد العالم العربي كله ، على ان تسهم الدول العربية المنتجة للبترول في رؤوس اموالها بقدر عوائدها البترولية .

٢ ـ انشاء مركز للابحاث الاستراتيجية الانمائية ، على صعيد العالم العربي كله ، تكون مهمته القيام بالدراسات الفنية المتعمقة بالاستثمار لحساب الهيئات التمويلية ، ولكل من يعنيه الامر من جهات الاستثمار .

٣ ـ انشاء جهاز للتنسيق بين المخططات الانمائية للاقطار العربية .. تكون مهمته المواءمة والتنسيق بين الخطط الانمائية للدول العربية بما يكفل تحقيق التكامل الاقتصادي .

٤ ـ انشاء جهاز لتنمية التجارة بين الاقطار العربية ، تسند اليه مهمة تنشيط التجارة بين الاقطار العربية وتنميتها .

مؤسسات التكامل

ونعرض بعض التفصيل لكل من هذه النقاط الاربع التي تشكل في رأينا بعض المؤسسات الضرورية لقيام التكامل الاقتصادي العربي .

١ ـ قيام هيئة تمويلية على المستوى العربي تعتبر ضرورة تفرضها ظروف العصر اذ لا يمكن تحقيق تنمية اقتصادية متوازنة . بغير تمويل ضخم تقوم على امره هيئة متخصصة . يمكنها ان تستخدم الارصدة العربية المتأتية من البترول . والتي تبلغ عشرات المليارات من الدولارات . اذ تكفي لتكريس نسبة منها لاغراض التمويل الاستثماري الذي تقوم به هذه الهيئة .

ويلاحظ ان جميع مؤسسات التمويل العربية والمشتركة ما زالت في اشكالها الحالية قاصرة عن مطاولة الاحتياجات التي تتطلبها التنمية الاقتصادية المتسارعة ، مما يفرض بالضرورة قيام هيئة من هذا النوع .

٢ ـ ومن زاوية اخرى يعتبر انشاء مركز للبحوث الاستراتيجية الانمائية من الزم الاحتياجات للتنمية الاقتصادية المتسارعة ، اذ يعتبر مثل هذا المركز العقل المخطط والمدبر في كل ما يتعلق بشؤون الاستثمار والاستهلاك وفي هذا ما يجنب التنمية التشويه ، والارتجالات التي كثيرا ما تؤدي الى تبديد الموارد العربية بغير طائل ، كما يجنب الدول العربية الاتجاه الى شركات الابحاث الاجنبية مع مايترتب على ذلك من مخاطر الكشف عن خططنا وتبديد اموالنا .

٣ ـ واقامة جهاز للتنسيق بين المخططات الانمائية في الاقطار العربية يعتبر من ضرورات التكامل الاقتصادي الذي نسعى الى تحقيقه ، فالملاحظ ان السياسات الانمائية للدول العربية قلما تدخل في حسابها المخططات الانمائية للدول العربية الاخرى .. مما يبنى عليه احيانا انشاء مشروعات انتاجية متماثلة في دول عربية عديدة تنتهي الى التنافس فيما بينها بدلا من التكامل .

وجهاز التنسيق على الصعيد العربي كله سيمكن من تلافي مثل هذه الازدواجيات في المشروعات الانتاجية .. بتوجيه مخططات التنمية الى التكامل والتعاون على صعيد الانتاج والاستهلاك الصناعي والزراعي .

وغني عن البيان ان مدى نجاح مثل هذا الجهاز في مهمته رهين بأهمية الدراسات والبحوث التي سيقوم بها ، ومدى انصياع الدول العربية المختلفة في الاخذ بتوجيهاته في مجال التنسيق الاقتصادي . اذ من المعلوم ان هذا الجهاز لن تكون له في مراحله الاولى سوى سلطات ادبية ونفوذ ادبي .

٤ ـ ويبقى المقترح الاخير وهو انشاء جهاز خاص بانماء التجارة بين الاقطار العربية ..

فحجم التجارة بين هذه الاقطار جد ضعيف، والمتفحص لحركة التجارة الخارجية لاي قطر عربي سوف يتبين ضآلة حجم تجارته الخارجية مع الاقطار العربية الاخرى . بل انني لا ابالغ القول اذا اكدت بان العلاقات التجارية بين العديد من الدول العربية تكاد تكون معدومة .

وليس يخفى ان التنمية الاقتصادية المتسارعة بحاجة الى سوق موسعة تتبادل في اطارها السلع والخدمات التي تنتجها الدول العربية . وبغير هذه السوق الموسعة تصبح امكانات التنمية الاقتصادية المتسارعة محدودة .

ومن هنا تأتي اهمية انشاء جهاز لانماء التبادل التجاري بين الاقطار العربية على ان ينصرف نشاطه الى محورين

الاول اعلامي ويستهدف التعريف بالامكانات الانتاجية لكل دولة عربية واسعار منتجاتها

الثاني تمويلي ويرمي الى تيسير التصدير بين الاقطار العربية عن طريق امدادها بالقروض والتسهيلات المالية اللازمة لازدهارها .

من هذا العرض الوجيز نخلص الى نتيجة هامة مؤداها ان مخاطر الوجود الاسرائيلي على المستقبل العربي غير محدودة .. ولكن امكانات التغلب على هذا الوجود في المستقبل غير محدودة ايضا .

واذا كانت اتجاهات السلام هي الاكثر احتمالا اليوم .. فانه لن يكون بين العرب واسرائيل سوى فصل القتال ـ سوى هدنة مسلحة يفرضها واقع الامور . ولن يغير من هذا الواقع في المدى البعيد سوى العقول العربية قبل السواعد العربية، والتقنية العربية قبل التقنية الاجنبية .

وفي كلمة : لن يغير من هذا الواقع سوى ما نملك فوق ارضنا من تقنيات الربع الاخير من القرن العشرين .

■■

ابراهيم دسوقي اباظة
استاذ العلوم الاقتصادية والسياسية
بجامعة محمد الخامس ـ الرباط

فقه عائشة أم المؤمنين و.. منهجها الاجتهادي

بقلم الدكتور محمد سلام مدكور

■ السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهي التي ورد فيها خبر ( )« خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » . كانت ولادتها في السنة الرابعة من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أسلمت في صباها مع أختها أسماء ذات النطاقين . وكانت ثالثة زوجات الرسول وأصغرهن سنا .

نشأتها وثقافتها

كانت رضي الله عنها تمثل جانبا كبيرا من شأن رعاية الاسلام للمرأة وعنايته بأمرها في عصر كانت المرأة فيه مهملة لا شأن لها . فقد كانت تفوق كثيرا من أصحاب رسول الله في التفقه في الدين والتصدي للفتوى فيما يشكل على الناس من أمور دينهم . وكان من أكبر العوامل في تكوين شخصيتها ما فيها من صفات راجحة ترجع الى كرم العنصر وشدة الذكاء . أضف الى ذلك حب النبي لها وانفساح صدره لأسئلتها ، وتهيئة منافستها ، ودفعها الى المعرفة . يقول ابن سعد : كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحفظن من الحديث كثيرا ، ولا مثلا لعائشة وأم سلمة . ويقول الزهري : لو جمع علم عائشة الى علم أزواج النبي وعلم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل . ويقول الشعراني : « انه لا يعرف من النساء من كان في درجتها في الاجتهاد حتى من نساء النبي » .

ويروى أنها كانت أعلم الناس بالقرآن والسنة وأن عمر وعثمان كانا يسألانها عن السنة ، وأن مشيخة أصحاب رسول الله كانوا يسألونها عن الفرائض . يقول مسروق : والله لقد رأيت الأحبار من أصحاب رسول الله يسألونها عن الفرائض .

كما كانت تحسن القضاء والفرائض ، ولها إلمام بمعارف أخرى من طب وشعر وأيام العرب . يقول قبيصة بن ذؤيب : كانت عائشة أعلم الناس بالقرآن والسنة . ويقول عروة بن الزبير : ما جالست أحدا قط كان أعلم بقضاء ولا بحديث بالجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة .

قضت حياتها في العمل لدين الله مهتدية في ذلك بكتاب الله وبهدي النبوة وبما وهبها الله من علم وفهم وذكاء . فقد منحها الله الحظ الوافر من صحة العقل وسلامة الادراك ، كما هيأ لها ما مكنها من استيعاب السنة والوقوف على أسباب الكثير من آيات الأحكام . فكانت تروي حديث رسول الله لكثرة ما حفظت منه ، وكانت مرجعا في ذلك لكبار الصحابة . فيروى أن عمر وعثمان كانا يرسلان اليها فيسألانها عن السنة .

كما يروى انها روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي حديث ، كما روت عن بعض الصحابة ايضا حرصا منها على تتبع أخبار النبي وحفظا لسنته .

منهجها في الاجتهاد

وكانت رضي الله عنها من أصول مدرسة الفقيه في عصر الصحابة الذين يؤخذ عنهم الفقه وكان لهم اثر واضح في منهج فقهاء المدينة . ويروى ان أصل مذهب اهل المدينة : فتاوى عبد الله بن عمر ، وعائشة ، وقضايا قضاة المدينة .

غير ان عائشة كانت ذات منهج متميز عن منهج ابن عمر ، فقد كانت ممن لا يأخذون الالفاظ ودلالتها ما لها من حق ، فتتذوق معاني الالفاظ، ثم تتغلغل في معانيها وسبر أغوارها وتحري مراميها ، وغموض معنى العلل الا ترى ان ذلك هو سنة القرآن في مخاطبة العقول ودعوتها للنظر والتدبر ، فالقرآن يخاطب العقل الذي جعله مناط التكاليف . وكان لها في هدي الرسول اعظم معين في هذا الاتجاه ، فقد كان صلوات الله عليه حريصا على التوجيه الى المعاني وتذوق اسرار التشريع ، سأل الرسول سائل : ايمضي احدنا شهوته ويؤجر ؟! فقال الرسول : ارأيت لو وضعها في حرام أكان يأثم ؟ قال السائل نعم قال الرسول الكريم : فكذلك يؤجر ، أتحسبون بالشر ولا تحسبون بالخير ؟!

ونتيجة لهذا الاتجاه في السيدة عائشة كانت في طليعة الطبقة الاولى من فقهاء الصحابة الذين انتشر العلم في الآفاق عنهم . فقد اخذ عنها الكثيرون من الصحابة والتابعين الذين تأثر بها بعض منهم الى حد بعيد . يقول ابن القيم : وكان من الآخذين عنها الذين يكادون لا يتجاوزون اقوالها ، المتفقهين بها : القاسم بن محمد بن ابي بكر (وهو ابن اخيها) ، وعروة بن الزبير (وهو ابن اختها اسماء) . وليس معنى هذا انهما دون غيرهما الذين تأثروا بها ، فقد اخذ عنها وتشبع باتجاهها ومنهجها الاجتهادي الكثيرون، لكن ابن القيم خصهما بالذكر لكثرة ما رويا عنها بحكم صلتهما بها ، كما روى عنها من التابعين خلق كثير نذكر منهم سعيد بن المسيب ، ونافع مولى عبد الله بن عمر .

كانت رضي الله عنها تفتي الناس في احكام الدين ، فهي احد سبعة عرفوا بكثرة الفتوى وهم عمر ، وعلي ، وعائشة ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر . ويسمع بن حزم . روى ابن سعد في الطبقات (٢) ، ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتي في زمن عمر وعثمان الى ان ماتت . ويروى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه انه قال : كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت [illegible] في كتب التفسير والحديث والفقه [illegible] وهو بها مبثوثة فيها ، ولذا كان لم يتيسر لها ان تجمع حتى الآن في سفر واحد فانها لو قدر لها ان تجمع لما اتسع لها سفر واحد .

عاشت السيدة عائشة عمرها راوية فقيهة وعالمة جليلة ، تعلم وتتعلم ، على انها كانت تمتاز في فقهها بالمسائل الخاصة بالنساء وما يتعلق بهن من احكام فيرجع اليها الجميع في هذه الامور خاصة ويأخذون عنها .

وكان فقهها من النوع الذي يبدو فيه التصرف والموازنة وتحكيم العقل عند اضطراب الادلة للترجيح ، فقد روى أحمد ومسلم عن عبيد بن عمير ان عبدالله بن عمرو كان يأمر النساء ينقضن(٣) شعورهن اذا اغتسلن من جنابة . فلما سمعت السيدة عائشة بذلك انكرته وقالت : ياعجبا لابن عمرو . وهو يأمر النساء اذا اغتسلن ينقضن رؤوسهن ؟! او ما يأمرهن ان يحلقن رؤوسهن ؟!

---

(١) هذا الخبر ذكره الحافظ السخاوي في [illegible] الحسنة وقال : قال شيخنا لا أعرف له [illegible]

عدوا تحت دينكم من بيت الحميراء . وقد سئل الحافظ الذهبي عنه . فلم يعرفه .

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٢ ص ٣٧٥ .

(٣) ـ نقضت المرأة شعرها حلته وفرقته .

كنت اغتسل انا ورسول الله من اناء واحد وما يزيد من ان افرغ على راسي ثلاث افراغات (١) .

كما روى النسائي عن عبيد بن عمير ايضا ان السيدة عائشة قالت : لقد رأيتني اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا — فاذا تور موضوع مثل الصاع او دونه — فنشرع فيه جميعا فافيض على راسي بيدي ثلاث مرات وما انقض لي شعرا » (٢) .

فقد اعترضت رضي الله عنها ما علمته عن عبد الله بن عمرو على ما علمته من امره نساءه ، واقر النبي لها من الاكتفاء بمجرد صب الماء على الرأس ثلاث مرات دون ضرورة لنقض الشعر في الغسل من الجنابة ، ولم تسلم قول ابن عمرو لمعارضته لما علمته واقره عليه الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما روت كتب الصحاح ان امرأة سألت السيدة عائشة : اتقضي الحائض الصلاة ، فقالت لها احرورية انت ؟ لقد كنا نحيض على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . ولم تعلل رضي الله عنها لهذه التفرقة مما يشعر بانها ترى ان الامور التعبدية لا ينظر فيها الى التعليل .

اجتهادها وفاق للمصلحة

وكثيرا ما يكون للمصلحة اثر واعتبار في اجتهاد السيدة عائشة فتغير الحكم تبعا لذلك فقد روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن تفلات » (١) . لكن السيدة عائشة فهمت من الحديث ان الاذن بخروجهن ملاحظ فيه عدم حدوث الفتنة والا ترتب الفساد . فلما رأت انحرافا في بعض النفوس، وان الفساد قد يترتب على خروجهن قالت فيما رواه البخاري ومسلم واحمد : « لو ادرك رسول الله ما احدث النساء لمنعهن المساجد » . فقد منعت السيدة عائشة النساء من الخروج الى المساجد بفساد الزمان ويؤيد هذا التعليل ما روى بلفظ : « لا تمنعوا النساء ان يخرجن الى المسجد وبيوتهن خير لهن » رواه احمد وابو داود (٢) .

واحيانا لا تأخذ السيدة عائشة بالخبر المخالف لعموم النص القرآني وذلك اذا لم يصح الخبر لديها بحكم تثبتها في الرواية . ومن ذلك ما روى ان فاطمة بنت قيس طلقها زوجها طلاقا بائنا وهو غائب ، ولما سألته النفقة قال : والله ما لك نفقة ، فلما سألت رسول الله قال : ليس لك عليه نفقة ، وامرها ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم . فقد انكرت السيدة عائشة هذا الخبر لعدم ثقتها في الرواية مع مخالفته لعموم النص الوارد في المطلقات ، وهو قول الله تعالى : « اسكنوهن من حيث سكنتم » وقوله جل شأنه « لا تخرجوهن من بيوتهن » ، والمطلقة نفسها جزء للاجنبي . وقد شاركها في ذلك اسامة بن زيد وعمر بن الخطاب الذي قال : لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا ندري حفظت او نسيت .

ومن هذا القبيل ايضا انكارها خبر النهي عن كل لحوم الحمر الاهلية فقد روى الشيخان البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : نهى رسول الله يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية . . فتنكره لمعارضته لظاهر قول الله سبحانه في سورة الانعام « قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير . . . » فالنص اطلق ما يحل اكله فيما عدا ما اشار اليه من نص على تحريمه . واما الخبر الذي رواه جابر فانه غير مرفوع الى النبي .

ويمكن ان نستنتج تعليلا لاستنكار عائشة فنقول : ان البعض قد يستبشع هذا الصنف من الطعام ولكنا نقول انه ما ذهب اليه جمهور كبير من فقهاء المذاهب ، وان الاستقذار في الواقع يرجع الى طبع خاص والف معين ، وهذا لا يصح ان يحكم في التشريع المطرد لكل البيئات ومختلف العصور . وكل ما في الامر انه يكتفي بتحريم ما حرمه الشارع ويترك ما عداه الى ذوق الطباع وعادات النفوس . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد هذا الاتجاه فقد روى الجماعة

---

(١) البخاري بشرح عمدة القاري جـ ٣ ص ٢٠٠

(٢) نيل الاوطار للشوكاني جـ ١ ص ٢٩٢ عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] عائشة انقضي شعرك واغتسلي .

صحيح ولنا عند الامام احمد بن حنبل بطرق [illegible]

(١) تفلات : غير متطيبات ولا متبرجة (٢) نيل الاوطار للشوكاني جزء ثالث

الا [illegible] عن ابن عباس ان السيدة ميمونة [illegible] الله [illegible] على المائدة وكان معه خالد بن الوليد فامتنع الرسول من الاكل فسأله خالد : احرام [illegible] يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه . فاجتره خالد واكل منه ورسول الله ينظر فلا ينهى .

[illegible] الطبع لا يعتبر مبدأ للتحريم ، كما [illegible] لا يعتبر دليلا على الحب المقتضي التحريم بالنص [illegible] لم ينص الشارع على تحريمه يكون [illegible] [illegible] ، و [illegible] من تناوله فعلا فموكول [illegible] [illegible] النفس وميل الطبع

تطلعها الى المعاني الخصب

كانت رضي الله عنها تفهم [illegible] [illegible] الشاسعة ، وتعرض ما تسمع من السنة على كتاب الله تعالى ، وتعرض على المعاني [illegible] موافقا ، وقد لا يكون الا لمن له فقه النفس .

ومن ذلك ان بعض الناس فهم من قول الله سبحانه « ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى » ان الرسول عليه السلام راى ربه . فانكرت السيدة عائشة ذلك . فقد اخرج البخاري عن [illegible] مسروق قال : قلت للسيدة عائشة : يا اماه هل راى محمد ربه ؟ قالت : « لقد وقف شعري مما قلت ، من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب » . ثم قرأت قول الله تعالى « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار » (٨) .

فهي رضي الله عنها ترد ما فهمه بعض الناس من مجمل القرآن في الآية الاولى [illegible] [illegible] تفصيلا في آية ثانية دالا في ظاهرها على [illegible] لا يمكن لاحد قط من البشر ان يرى الله سبحانه .

ولما فهم الناس ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه اخذا من رواية [illegible] عن عمر بن الخطاب ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه . انكرت السيدة عائشة ذلك وتلت قول الله سبحانه في سورة الانعام « لا تزر وازرة وزر اخرى » ثم قالت ان ما قاله الرسول في يهودية ميتة ان اهلها يبكون عليها وانها لتعذب في قبرها .

فهي تغوص — كما ترى — في الالفاظ بحثا [illegible] المعاني والاسباب والمناسبات ، ولا تقف عند ظواهر النصوص الا اذا وجدت قرينة تقتضي ذلك .

موقفها من اخبار الآحاد

وكان منهجها [illegible] باخبار الآحاد ان [illegible] من كتاب الله ، وتدقق في حقيقة ما روى ، [illegible] [illegible] كانت تتوثق عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] بعد طول عهد فاذا رواه بنص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اطمأنت اليه ووثقت بروايته . ومن ذلك ما روى انها قالت لعروة بن الزبير [illegible] [illegible] ان عبد الله بن عمر [illegible] طريقه الى الحج . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من العلم [illegible] كثيرا . قال : [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن الرسول [illegible] [illegible] روى ان النبي قال « ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن [illegible] العلم بقبض العلماء » . قال عروة [illegible] حدثت به عائشة أعظمت ذلك وانكرته ، حتى [illegible] كان عام قابل قالت لي [illegible] ان ابن عمر قد قدم [illegible] [illegible] ثم [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلم ، [illegible] [illegible] فذكر لي نحو ما حدثني به في المرة الاولى . قال عروة : [illegible] اخبرتها بذلك قالت : ما احسبه الا قد صدق [illegible] لم يزد فيه شيئا ولم ينقص .

فهي لم تصدق بمجرد سماع ما يدل على [illegible] [illegible] حتى تعرضه على ما تعرف في ذلك ، ثم ترجع بادراكها وفهمها عند التعارض اليها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ما [illegible] من علم بعد التثبت من صحته

اعتمادها على القرآن ثم السنة

وكانت اجتهادات السيدة عائشة [illegible] [illegible] اصول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب الكريم اولا ، ثم على السنة [illegible] [illegible] انها اذا صحت تكون مبينة لمجمل الكتاب ومكملة له أيضا ، وانها تنشيء احكاما لم ترد في القرآن [illegible] الرسول في امور التشريع لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى .

وكانت ترى ان السنة تخصص القرآن ايضا ومن ذلك اية التحريم بسبب الرضاعة وهي قوله تعالى في سورة النساء : « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من

(٨) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السيدة عائشة [illegible] [illegible] [illegible] كشي ص ١٣

الرضاعة . فإن الآية وإن كانت نصا في التحريم لا أنها مجملة في شروطه ووقتها . والسنة تكون المفسرة من جانبه . ومن ذلك ما رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ابنة عمه حمزة إنها لا تحل لي : إنها ابنة أخي من الرضاعة . ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب . ومنه أيضا ما روي أنه قال : « لا رضاع إلا ما كان في حولين » . كما أن السنة فيما روته السيدة عائشة قيدت الإطلاق الوارد في الآية فلم تجعل الإرضاع المحرم بعدد رضعات ولا يقتصر على رضعة واحدة ، فروت السيدة عائشة عن رسول الله أنه قال : « خمس رضعات مشبعات يحرمن » .

ومن ذلك قولها لما جاء نساء النبي صلى الله عليه وسلم يطلبن من أبي بكر ميراثهن قالت السيدة عائشة : لا ميراث لكن لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو يعلى في مسنده عن حذيفة بإسناد صحيح : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » . وعن عمر أنه قال لعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد وعلي والعباس : أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله قال : لا نورث ما تركناه صدقة ؟ قالوا : نعم . وهذا يفيد أن السيدة عائشة رضي الله عنها خصصت عموم الكتاب بالسنة .

كما أن اجتهادها يثبت أنها تأخذ بمفهوم المخالفة (٩) في النصوص الشرعية بدليل قولها بوجوب إتمام الصلاة للمسافر الآمن ، وقصرها حكم القصر على السفر مع الخوف وعدم الأمن . فالآية تقول : « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم » . ولما قيل لها إن الرسول عليه السلام كان يقصر ، قالت : إن ذلك كان في حرب وخوف فهل أنتم تخافون ؟ ومعنى ذلك أنها أخذت بمفهوم المخالفة فقد أخرج ابن جرير في تفسيره ، كما ينقل عنه الشوكاني ، أن السيدة عائشة كانت تصلي أربعا في السفر فإذا احتجوا عليها تقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في حروب وكان يخاف فهل تخافون أنتم ؟

ومن تأمل في سيرة السيدة عائشة رضي الله عنها وما يروى عنها من الأحكام الفقهية استبان [illegible] في دراسة الدين وتتبع أقضية وفتاوى الرسول . ولهذا كان الكثير من الصحابة يرجع إليها ويأخذ عنها . على أن المتتبع لما تنفرد به غيرها من فقهاء الصحابة ... وإنما كانت تقول ما تنفرد به عن بعض الصحابة على سبيل التعقيب عليهم والنظر في آرائهم بعد تبين حجيتها .

عائشة وأصحاب الرأي

[illegible] في منهجها [illegible] أصحاب مدرسة الرأي من زاوية أنهم لا يبادرون بالأخذ بكل ما ينقل إليهم لمجرد أنه مروي أو منقول . فقد رأيت أن لها نقدا على المتن أو متابعة لما يروى بعرضه على ما يكون أقوى منه . كما أنها رضي الله عنها ، وإن كانت من أصول مدرسة الرأي ، فإنها قد أثرت في مدرسة الحديث وفي فقهاء مدرسة المدينة خاصة ، ولم يكن أثرها فيهم بأقل من أثر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت .

يقول ابن القيم : يروي عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال : كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت . ويروي الحافظ الذهبي أن سعيد بن المسيب ونافع مولى عبد الله بن عمر وخلق كثير رووا عنها .

فهذه السيدة عائشة أم المؤمنين التي نشأت منذ طفولتها في جو تغمره معارف الإسلام في بيت أبيها الذي كان أول الرجال إسلاما وصاحب رسول الله ، وفي بيت زوجها صاحب التشريع ، فقد كانت أحب نسائه إليه وأقربهن إلى قلبه مما استتبع كثرة سماعها منه وتأثرها به فتلقت منه الكثير من الأحكام حتى انطبعت نفسها بطابع التشريع الإسلامي فصارت فقيهة ، لها ملكة الفقيه .

رضي الله عنها ، وجعل منها خير أسوة لنساء المسلمات في التفقه في الدين والتمسك بأحكامه والحرص عليه في كل مسلك .

محمد سلام مدكور

(٩) هو ما كان المسكوت عنه مخالفا للمذكور في حكم إثباتا أو نفيا . ويطلق عليه البعض دليل الخطاب ويختلف الأصوليون في اعتبار مفهومه المخالفة دليلا [illegible] الأحكام .


الطفل المشرد

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

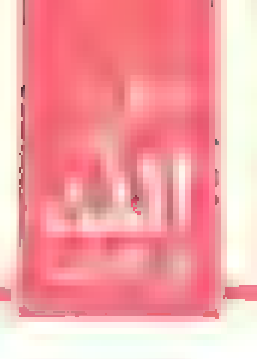
* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

احمد السقاف



أجسام الناس

[illegible]

● المدينة مجتمع ، قد يضم ألوف الألوف من السكان ، كلهم لهم من أجل الحياة حاجات ، ولكي يحيوا الحياة الطيبة [illegible]

[illegible]

وهي حاجات منهم وإليهم ، فهم صانعوها ، وهم [illegible] ، وهم وإن [illegible] أفرادا ، [illegible] والوفاء بهذه [illegible]

[illegible]

وتمريض ، وتعليم وتأهيل ، وتأمين حياة وتأمين حدود . وهم يؤلفون فئات لكل حاجة من هذه الحاجات ، وخدمة من هذه الخدمات ، وهي حاجات ألف ، وخدمات ألف . لا تتم إلا بالترابط ، ولا يستقيم توزيعها إلا بالترافق . فلا بد أن تقوم بينها مواصلات آلاف ، قضايا ورجعة . وهي لا بد لها من تنسيق حتى لا يختلط حابلها بنابلها .

[illegible] أن يكون على إنتاج كل



نموذج لانتشار الاعصاب في الانسان ، كما تخيله فنان .

حاجة رئيس او رؤساء . وعلى كل خدمة مديرون وخبراء ، يجتمع بعضهم ببعض عبر مرقات الف ، واسلاك من تلفونات لا . ولا بد لهؤلاء الرؤساء من رؤساء [illegible]

[illegible]

وجسم الانسان ، وبه البلايين من الخلايا كالمدينة وبها الألوف المؤلفة من السكان .

[illegible]

[illegible] مراكز الوعي ، بكل حدث ، كبيرة وصغير يجري في الجسم .

ويسمى جهاز التحكم هذا ، وجهاز الضبط والربط والتنسيق والتوقيت في [illegible] عصبي .

ومن اجل الوحدة التي هي هدفنا نقول ان الحيوانات ، في المراتب التي دون مرتبة الانسان بها أجهزة للتحكم والضبط ، اجهزة عصبية هي بالطبع دون الجهاز العصبي للانسان جودة صنع ، واتقان وظيفة ، على النحو الذي سوف نصفه .

والعصب وهو بعض صنعة هذه الاجهزة يوجد حتى في أبسط الحيوانات . اذا هي لم تتجهز من الاعصاب بجهاز .

الجهاز العصبي
في الإنسان وفي سائر الحيوان

ونبدأ بالجهاز العصبي للإنسان، فهو كمثله.

سوف لا نحكي عن الجهاز العصبي بالتفصيل، [illegible] ... [illegible]. [illegible] ثم بالقدر الذي يعني [illegible] الجهاز ما في سائر الكائنات الحية من وحدة، [illegible] ... [illegible].

الجهاز العصبي المركزي

وهو في الإنسان يبدأ بالمخ [illegible] ...

[illegible] ...

[illegible] ...

خطوط المواصلات التي لا بد منها في هذا المجتمع الهائل من الخلايا الحية.

المخ

ومخ الإنسان أكبر نسبيا من مخ سائر الحيوان، وهو أكثر أعضاء الجسم [illegible]، ويزن نحو ٣ أرطال، [illegible] الجمجمة، وهي من عظم.

وهو يتألف من أغشية رقيقة تتقوم [illegible] ... [illegible]، ويكون له ضد الصدام وقاء.

[illegible] ...

[illegible] ...



من أهم المناطق في مخ الإنسان

في الرجلين والذراعين والجذع والرقبة والوجه واللسان ، ومناطق تتولى شئون الاحساس ، كالرؤية والسمع واللمس والمذاق والشم . وهذه المناطق اذا اصابها التلف تعطل ما تتحكم فيه من حركة او احساس . مثال ذلك ان منطقة البصر ، اذا تعطلت ، لم تر العين شيئا ولو لم يكن اصابها شيء .

وللانفعالات في المخ مناطق ، والتفكير وللارادة . وسلط للنفس مناطق . ومناطق للترابط ، ربط الصورة بالصورة والانطباع بالانطباع ، واختزان كل ذلك فيما نسميه الذاكرة .

اما مادة المخ البطلة البيضاء ، فتتألف من الياف عصبية شتى ، هي اداة الوصل بين ما في مادة المخ السمراء من خلايا عصبية ، واجزاء الجسم الاخرى .

ويخرج من الجمجمة ١٢ عصبا تعرف .

تصل بين المخ ومراكز خطيرة في الجسم . ان المخ ، وهو رئيسة الحكم ، لا بد ان يتصل به المواصلات ، فيتصل هو مباشرة ، او يتصل عن طريق سائر الجهاز العصبي ، بسائر الجسم ، ما اتصلت به الوعد بناء الجسم ان يتصل بها .

النخاع الشوكي

والنخاع الشوكي يمتد من النخاع المستطيل باسفل المخ ، الى اسفل بطول الظهر ، في اوسط الفقرات ، وهي من عظم ، حافظة له من التعرض للاذى .

ويخرج من النخاع الشوكي من بين الفقرات ، الى الجسم ، ٣١ زوجا من الاعصاب . والزوج عصب يسير الى يمين الجسم ، وعصب يسير الى يسار الجسم . والاعصاب تتفرع فروعا كثيرة ، بادئة من الرقبة الى ما دونها . وهذه الاعصاب وفروعها تؤلف ما يسمى بالجهاز العصبي الطرفي لانه يحيط بالجسم من خارجه .

وهذه الفروع تتألف من الياف عصبية بعضها للحس ، وهي تحمل دفعات الحس Sensory impulses التي تحمل الجسم الى النخاع الشوكي . وبعضها الآخر



موقع المخ ... [illegible]

للحركة Motor impulses . وهي تحمل دفعاتها من النخاع الى عضلات الجسم لتتحرك .

ونحن اذا قطعنا النخاع الشوكي في موضع منه ، يشل الجزء من الجسم فيما دون موضع هذا القطع .

[illegible]

مقرصة في قدمك العارية .

ثم انك لا تلبث ان تنظر فترى بعوضة . ثم اذا بيدك تتحرك فتضرب هذه [illegible]

[illegible] من وجهة الاعصاب ، [illegible] دفعة عصبية حسية [illegible] الى دماغك [illegible] وحيث في مخك . واستجاب الجهاز العصبي ، فارسل دفعة لعينك لتتحرك فتنظر ما جرى . واخيرا يصدر الامر الى يدك ، عن طريق دفعة للحركة ، عن طريق عصب ، لتضرب البعوضة .

[illegible] دفعات ، [illegible] حسية او [illegible] خلايا عصبية [illegible] Neurons [illegible] هذه الدفعات . والنخاع الشوكي ملىء بها وكذلك المخ .

الفعل المنعكس

ونضرب له مثلا : وضعت يدك على شيء ، وانت غافل ، فاحسست بانه النار ، فرفعت يدك في الفور [illegible] . ولعلك [illegible] ما حدث .

الذي حدث ان يدك مست [illegible]

[illegible] يدك دفعة احساس الى خلية عصبية في النخاع ، فما لبثت هذه الخلية ان ارسلت في الفور ، وكالبرق ، دفعة عصبية للحركة ، عن طريق عصب للحركة ، الى العضلات التي ازاحت يدك عن النار .

كل هذا ، وانت لا تدري . انه عمل [illegible] انت تنظر لتعلم ما جرى . [illegible] بعد ان جرى لا قبله .

الجهاز العصبي الذاتي او التلقائي

او [illegible]

[illegible] يعمل دون ان تتدخل فيه ارادتك ، وانت لا تستطيع ان تتدخل فيه لو اردت ذلك .

[illegible]

ان تزيدها او تنقصها .

وانت تأكل الطعام ، وتقول انك تهضمه . وانت لا تهضم شيئا . ان المعدة التي تهضم ، وهي التي تفرغ الطعام من بعد هضم ، وهي التي تدرك ان الطعام انهضم وحان افراغه في الامعاء . والامعاء تجود بعصارات لتهضم ، ولكن في الوقت المناسب فقط . وهي تمتص . كل هذا وانت غافل عن كل هذا .

ان كل هذا من عمل الجهاز العصبي الباطني الاعمى ، الذي نسميه بالذاتي ، لأنه يجري ذاته بنفسه . وعمل ضوابط اخرى نذكرها فيما يجيء وقتها .

ان له التحكم المحلي الذي لا يرجع فيه الى السلطات العليا في المخ حيث الوعي وحيث الارادة .

وهو قسمان ، قسم سمبتاوي ، ويسمى ايضا بالودي ، او هو العطفي ، من العطف . ويتمثل في حبلين عصبيين يقعان الى جانبي العمود الفقري . وهما يتصلان بالنخاع الشوكي وبالمخ ، ويتصل بعضهما ببعض . انها شبكة التموين التي تمتد ، من الرأس الى القدم [illegible] .

وهذا القسم السمبتاوي او الودي Sympathetic ، يعني في تنظيم حركة القلب ، وفي كمية الدم التي تخرج الى الشرايين ، وفي اعمال الجهاز الهضمي ، والكثير من عمل الاعضاء الداخلية والأحشاء .

اما القسم الثاني ، فهو نظير القسم الاول ، واسمه بالانجليزية Parasympathetic ويقوم بعكس ما يقوم به القسم الاول ، فهو للرقابة والتفتيش ورد الامور الى الاتزان الصحيح اذا هي خرجت عنه .



[illegible] منه من اعصاب يعرف بالاستقلالية ، لانه يعمل ذاتيا في ادارة [illegible] ها ، بعيدا عن وعي الانسان ، فهو لايستطيع ان يتدخل فيها حتى لو راد (انظر النص)

الاجهزة العصبية
فيما دون الانسان ، من حيوان

الجهاز العصبي في الانسان ، أتم الاجهزة العصبية في الخلائق جميعا ، وأكثرها تفصيلا ، وأحسنها أداء .

والانسان هو كذلك سيد الخلق ، في جهازه العصبي ، وفي سائر الاجهزة الحيوية ، كجهاز الهضم ، والجهاز التنفسي وفي الدورة الدموية ، الى سائر ما هنالك من اجهزة .

ونحن دائما في نزول كلما تركنا دراسة الانسان الى دراسة ما دونه من الحيوان واطراد هذه القاعدة انما هو اطراد وحدة .

ونهبط من الانسان ، في السلم الحيواني ، الى الحيوانات الفقارية (من الطائفة الثديية ، الى الطير ، الى الزواحف ، الى البرمائية ، الى الاسماك) ، فالى اللافقاريات ، فنجد الاجهزة العصبية قد انحدرت بالتدريج انحدارا حتى اذا وصلنا الى ادنى الطوائف ، كالاحياء التي تتألف من خلية واحدة ، مثل الأميبة ، لم نجد بالطبع للاعصاب وجودا .

الاميبة

ونبدأ من اسفل السلم ، ثم نرتفع [illegible] نبدأ بالاحياء ذات الخلية الواحدة .

انه ليس بها عصب معروف . ولكنها تعيش في بيئة مائية ، بها طعامها وعليها حياتها . فلا بد ان تتصل بها . ولا سبيل الا الحس بمعنى عام . والأميبة تعاكس في الماء ما تدرك انه الغذاء فتقبض عليه ، وتحوطه به وتحتويه . وقد تدرك انه لا غذاء فيه فتنصرف عنه .

تفاعل بين الاميبة والبيئة . حسم غريب يثير في الاميبة احساسا ، ينتقل في داخل الخلية الواحدة ، ويكون له رد فعل ، تماما كما يحدث ، او شبه ما يحدث ، [illegible] الاجهزة العصبية .

[illegible] هذه الخلية ؟ لا بد ان بالمادة التي [illegible] منها الخلية الواحدة تعبير عنه .

حيوانات متعددة الخلايا

ونصعد من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، الى الحيوانات متعددة الخلايا ، فاذا بنا عند الحيوانات المعروفة باسم الجوفيات Coelenterata . وقد سبق ذكرها مرارا ، وهي تتضمن « السمك الهلامي المعروف بقنديل البحر Jellyfish وحيوان المرجان Coral والهيدرة Hydra وفي هذه الحيوانات المائية نعرف لاول مرة وجود جهاز عصبي ، يتألف ببساطة من مجموعات من الخلايا متشابكة معا ، تلك الخلايا العصبية ، تنتشر في اكثر الكائن الحي . والظاهر ان هذه الخلايا تختلف فيما بينها اختلاف وظائف ، فبعض ينقل احاسيس البيئة ، وهو احس ببعض دون بعض ، وبعض ينقل هذه الاحاسيس ، وبعض يستجيب لهذه الاحاسيس بالحركة .

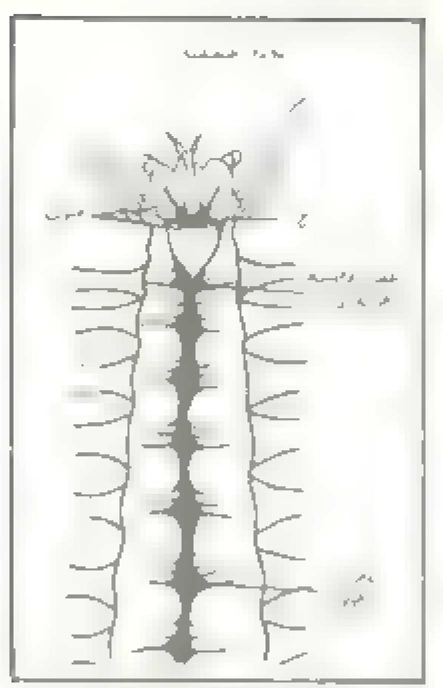
وقنديل البحر يحمل اول عضو للحس معروف ، تركيبته شبيهة بالعين ، يحس بضوء .

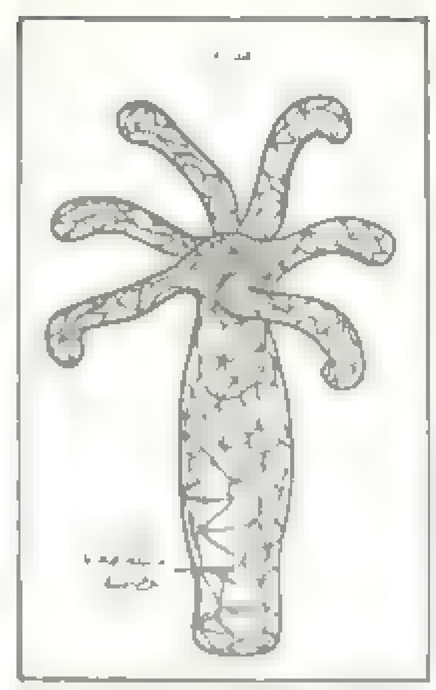
الدود المفرطح

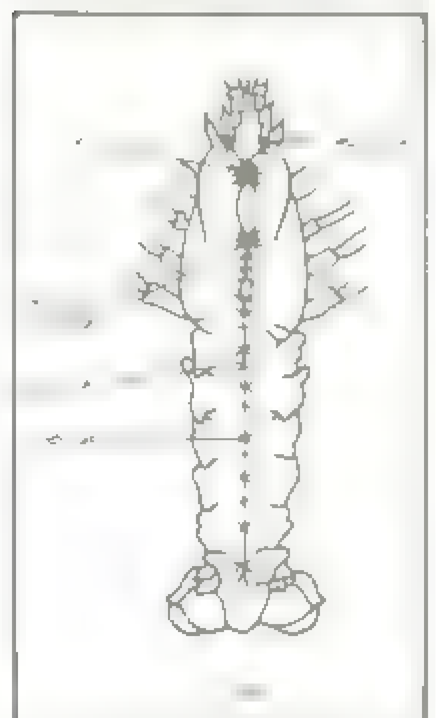
وننظر الى الدود المفرطح فنجد شبكات من الخلايا العصبية منتشرة في ارجاء الجسم . ونجد بعض هذه الخلايا قد التحم واصطف ليكون شيئا شبيها بالعصب ، وقد ظهرت به خلايا عصبية تتوسط الاحساس الذي ينقله الجسم من البيئة ، ورد الفعل الناتج منه ، دفاعا وايابا . وهذا تنظيم لا يزال بعيدا عن نظام الجهاز العصبي المركزي ، وبه المخ والنخاع وسائر الاجزاء ، ولكنه مبشر به ، وارهاص له .

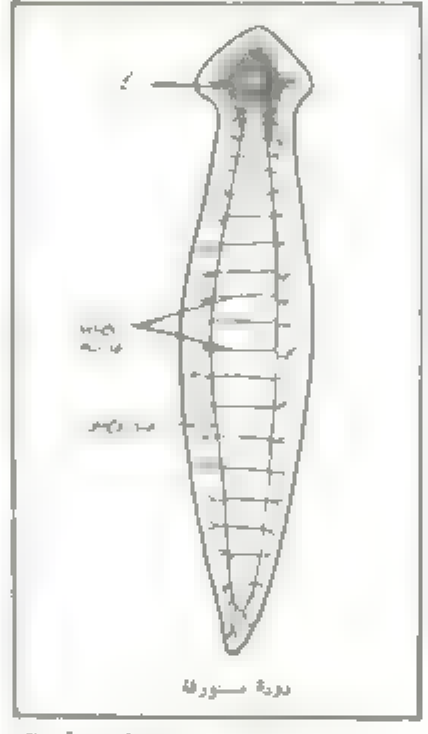
الحيوانات الرخوة

ونصعد الى الحيوانات الرخوة ، كالحلزون ، فنجد ان هذه الخلايا العصبية ، وتسمى بها العقد العصبية ، قد زادت واجباتها . فوق التحكم في اوجه النشاط الاخرى لهذه الحيوانات ، ارتفعت الى ان صارت تمثل اعمال المخ وهي مركبة معقدة .









صور توضيحية ، لأجهزة عصبية في أربعة أصناف
من ... اللافقارية



مقارنة بين أمخاخ أنواع من الحيوانات الفقارية

والحيوانات المفصلية

ونصعد الى الحيوانات المفصلية ، ومنها الحشرات ، فنجد أن بها جهازا عصبيا مركزيا مكتملا ، يضمن حبلين عصبيين ، و . معا . والمخ يتألف من حلقتين من عقد عصبية يتوسطهما حامل الطعام الى المعدة .

الحيوانات الفقارية

واذا وصلنا الى الحيوانات الفقارية ، وعلى رأسها الانسان ، وصلنا الى أكمل ما تكون عليه أمخاخ الحيوانات . والشبه بينها قريب . وتسمى فقاريات ، بسبب الفقار المتصل الذي يحمي بداخله النخاع الشوكي . ووجود هذا الفقار فيها كلها وحدة تركيب .

وتختلف الاجهزة العصبية للحيوانات الفقرية تركيبا وأداء . والاسماك أبسطها ، والحيوانات ذات الثدي أكثر هذه الاجهزة تقدما . والقردة اقتربت أجهزتها العصبية من الجهاز العصبي الانساني اقترابا كبيرا .

وحدة مع تطور

يتضح من هذا الاستعراض ما بين شعب الحيوانات وطوائفها من وحدة في أجهزتها العصبية . ان وجود أجهزة عصبية لأهداف واحدة هو في حد ذاته وحدة . ثم ان الجهاز بدأ خلايا ، ثم تجمعت الخلايا فكانت أشبه بأعصاب ، ثم التحمت فصارت أعصابا ، ثم تنوعت فصارت نخاعا ، أو شبه نخاع . وتقسم الجهاز أجزاء ، فكان أجزاء على رأسها المخ ، وهو دائما عند الرأس . وفي الرأس دائما أعضاء الحس ، من بصر وسمع وغير ذلك . بها دليل الحيوان في سيره على سطح الارض ، وراءه الى أمام . وهي تدفع الاخطار عنه ، فيهرب منها قبل أن تلحقه ، أو يكون له فيما يرى مأرب ، فيسير قدما ، أو ينقض ان كان هناك له مغنم .

والنقلة من جهاز الاعصاب للحيوان ، الى جهاز الانسان ، نقلة ماردة . ذلك ان الحيوانات أعطيت أجهزتها على قدر حاجاتها ، فمن البسيط الى المعقد ... ثم . تشبه قائما ، انه جهاز واحد بمعنى واحد ، يزداد اكتمالا .

حتى اذا جئنا للانسان ، خطا الجهاز العصبي خطوة كبرى ، كان لا بد منها للحيوان ، هو الوحيد الذي يتكلم ، وهو الوحيد الذي يلبس الملابس ، ويبدع ، وهو الوحيد الذي يبني الديار ويسكنها ، وهو الوحيد الذي يفكر ويتذكر . وهو صاحب هذه المدنيات الكبريات العارمات عبر ماضي القرون وحاضرها .

● ●

أحمد زكي





ـ تشاد جمهورية افريقية مستقلة تتمتع بالحكم الذاتي داخل نطاق المجموعة الفرنسية ، وهي تقع في منطقة افريقيا الوسطى ، تقع على حدودها من الشمال الجمهورية الليبية وفي الشرق جمهورية السودان وفي الجنوب جمهورية افريقيا الوسطى وفي الغرب جمهورية الكاميرون [illegible] نيجيريا الفيدرالية وجمهورية النيجر .

وتقدر مساحة جمهورية تشاد ، كما جاء في دائرة المعارف البريطانية بحوالي ٤٩٥ الفا و٧٥٢ ميلا مربعا ، كما يبلغ عدد سكانها ٣ مليون و٢٧٤ الف نسمة ، طبقا لآخر احصاء اجري في عام ١٩٦١ ، ولكن هذا الرقم ارتفع الى ما يزيد على ثلاثة ملايين نسمة ، وفق الاحصائيات الاخرى المتعددة في السنوات الثلاث الاخيرة .

ويعتمد اقتصاد تشاد على الزراعة ، واهم محاصيلها الزراعية القطن الذي ادخلت زراعته في البلاد عام ١٩٢٨ ، ويليه الارز الذي يزرع بكثرة في وادي لوجون ، وبحيرة تشاد [illegible] واحر القرى السودانية [illegible] نصيبا كبيرا من المطر والارز للخارج [illegible] مصدر ايضا الخشب والاغنام والمواشي التي يصدرها ابناؤها الى الدول المجاورة مثل نيجيريا والكاميرون وجمهورية [illegible] .

ومن المشكلة الرئيسية التي تعاني منها تشاد والتي كانت ولا تزال عاملا هاما من العوامل التي [illegible] هي مشكلة المواصلات نظرا للمساحة الشاسعة التي [illegible] وسائل المواصلات حتى اليوم وهي مشكلة تعاني منها معظم الدول الافريقية [illegible] .

وقد حصلت تشاد على الحكم الذاتي في نوفمبر من عام ١٩٥٨ ، غير انها لم تحصل على استقلالها التام الا في شهر اغسطس من عام ١٩٦٠ [illegible] في نطاق المجموعة الفرنسية ، واصبحت مدينة فورت لامي Fort Lamy العاصمة ، واصبح فرانسوا تومبالباي اول رئيس للجمهورية في عام ١٩٦٢ ، ولكن تشاد ظلت مسرحا للانقسام والانشقاق منذ عام ١٩٦٨ حيث نشبت المعارك بين ابناء تشاد من العرب المسلمين والافارقة ، فقد دخل الاسلام هذه البلاد في القرن السابع عشر الميلادي ، ومازال هناك عدد كبير من المسلمين بين ابناء تشاد .

وتؤكد الانباء المتوفرة ان الانقلاب العسكري الذي اسفر عن الاطاحة بحكومة الرئيس تومبالباي [illegible]

لتأكيد السحر الذي كانت حكومة [illegible] ... [illegible] في الثورات العربية التي ترتبط [illegible] ... وقد [illegible] ١٨٠٠ [illegible] بكامل [illegible] ولكن [illegible] لم [illegible] الحكومة [illegible] الانقلاب ... وكان رئيس الجمهورية قد [illegible] ... [illegible] وهو اسم الرئيس وكذلك [illegible] من الثورات [illegible] ... وعين قائد الانقلاب وهو ضابط كبير في [illegible] الانقلاب قد [illegible].

وترى المصادر [illegible] المطلعة ان [illegible] ... [illegible] المتاخرة ... بان هذا الصراع الذي انتهى بمصرع

[illegible] الجمهورية ، هو صراع [illegible] بين [illegible] البلد الواحد ، ولكن الواقع الذي يؤكده [illegible] يقول ان الانقلاب جاء بسبب الحالة الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، والفساد الذي [illegible] في البلاد ، [illegible] ... بالاصلاح [illegible] الاستبداد الذي كان [illegible] ... [illegible] في بعض الدول المجاورة .

وكانت [illegible] احد الاقطار [illegible] التي [illegible] في [illegible] الاخيرة من [illegible] ... [illegible] وعدد كبير من [illegible] ...

[illegible] نسبة الأمية في الوطن العربي
بين ٧٠ و ٧٥ في المائة ...

● [illegible] في الوطن العربي ؟ وما هو دور [illegible] الدول العربية في مكافحتها [illegible] ... [illegible] ان يكون [illegible] ؟

[illegible] الا توجد احصائية [illegible] ... الأمية في كل من الاقطار [illegible] العربي .. والارقام التي [illegible] ... [illegible] للمؤتمرات التربوية والاجتماعية .

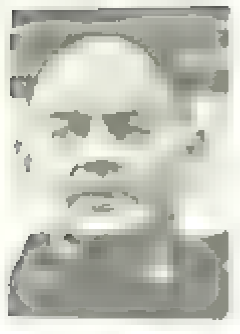
والمؤتمر العربي لمحو الأمية كان المؤتمر [illegible] ... [illegible] برامج محو الأمية في البلاد العربية ، وقد انعقد بمدينة الاسكندرية بين ١٠ و ١٨ اكتوبر ١٩٦٤ [illegible] ... [illegible] محو الأمية [illegible] ...

ورغبة في مساعدة البلاد العربية على تحقيق هذا [illegible] اوصى المؤتمر بانشاء جهاز خاص لمحو الأمية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم [illegible] من جامعة الدول العربية .. يكون من وظائفه [illegible] التخطيط لمحو الأمية على مستوى الوطن العربي ، والتنسيق بين خطط [illegible] في [illegible] البلاد العربية للقضاء على الأمية .

وفعلا تم انشاء الجهاز المذكور وبدأ عمله منذ يناير ١٩٦٦ وقبل انعقاد المؤتمر العربي [illegible] لدراسة المشكلات المتعلقة بمحو الأمية في عام ١٩٦٦ وضع الجهاز [illegible] عن وضع الأمية في الوطن العربي قدمها للمؤتمرين .

وهذه [illegible] مع [illegible] — التي [illegible] عليها نحو عشر سنوات — ما زالت هي [illegible] التي [illegible] من شئون التربية في الوطن العربي ..

وقد [illegible] هذه [illegible] تعريفا للأمي ، [illegible] عليه معظم الدول العربية وهو [illegible] الأمي هو الشخص الذي [illegible] ... [illegible]



[illegible]

[illegible]



[illegible]

بكل شخص تصدق ... عمره .

لابد من ..

ومن ... انتشار الأمية أوصت الدراسة ... باختلاف فئات السكان من حيث السن والجنس وساكني الريف والحضر .. وهي احصاءات ضرورية لأي عمل جدي في محو الأمية

[illegible]

اجابات الدول العربية على الاستبيان .. ولكنها

بيانات تبين مدى صورة ... لا مجال للمناقشة فيها هنا

	سنة الإحصاء	النسبة المئوية للأمية		
[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]
الأردن	١٩٦١	٥٠	٨٥	٩٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible] العربي في عام ١٩٧١ ، اما اليوم فلقد حاولنا معرفة الارقام الحديثة للأمية في الوطن العربي فلم نتلق اى جواب شاف على استفسارنا .. الا انه حسب اقوال المسؤولين عن التربية في الوطن العربي يمكن القول ان نسبة الأمية في الوطن العربي تتراوح بين ٧٠٪ و ٧٥٪ .

[illegible] نسبة !!

(ص ٥٠)

عديدة وحاز على عدد من الاوسمة ثم سالم بمنصب اولى في حرب كوريا والحرب العالمية حيث شغل منصب القائد الاعلى لسلاح الجو الامريكي طيلة سنين . ثم اختاره المستر مكنمارا وزير الدفاع الامريكي اندالك ليكون معاونه العسكري .. وبحلول سنة ١٩٧٣ واذا بالجنرال براون يصبح رئيس اركان لسلاح الجوي الامريكي وبقي في هذا المنصب حتى منتصف عام ١٩٧٤ .. حينما وكل وعهد اليه بالمنصب الكبير الذي سبقت الاشارة اليه ، منصب رئيس الاركان العامة المشتركة للجيش الامريكي باجمعه . ولم يكن قد مضى على ذلك سوى بضعة شهور حينما ادلى الجنرال براون بارائه في الصهيونية ونفوذها في امريكا وحذر من مغبة تعاظم هذا الخطر ..

هذا والجنرال براون لا يزال يحتفظ بمنصبه هذا . فهو لم يستقل ولم يحمل على الاستقالة . ومعنى ذلك انه لا يزال يحتفظ بارائه عن الصهيونية وعن نفوذها الواسع النطاق في بلاده الولايات المتحدة الامريكية . وقد اعرب عن اسفه لتصريح بها دون ان يعلن ندمه عنها .

واول ما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد تلميح الجنرال براون الى سيطرة اليهود على الكونجرس الامريكي [illegible] . وقد منع نفوذهم عن يصحب [illegible] فلاسف [illegible] عن اعادة تسليحهم .. واذا اعتبرت انهم بحجة وفوق الكونجرس ضد تلك الطلبات فانها بواسطة تحكم من الكونجرس الركوع لنا .. فنحن نعرف كيف ستسير امره ..

المسيحيون في مكة ، في عصر الرسول!

● [illegible]

كتاب الرحيم شاه ؛

[illegible] وصيفه / بيروت / لبنان

ـ عرفت المسيحية قبل الاسلام في كل انحاء الجزيرة العربية ، ولكنها في واحات الحجاز ، او مدنه الثلاث (مكة والمدينة والطائف) كانت اقل انتشارا وظهورا مما هي في اطراف الجزيرة ، سواء في الشمال (فلسطين) او الجنوب (اليمن) او الشرق (العراق ولا سيما الحيرة ، ومناطق الخليج). وقد وصلت اليها المسيحية متأخرة بعد ظهورها ، خلال فترات متباعدة غامضة لا يتسع المقام لذكرها .

واهم وسائل انتشارها هناك دخول المبشرين ، وعمل بعض الافراد وانطرقت للاتزال فيها بأداء الخدمات او بالحرفة ، والرحلات التجارية بين الجزيرة وجاراتها المسيحية ، وهناك المطامع الاستعمارية من جانب الدولتين المسيحيتين : الروم شمالا والاحباش غربا ، وكانت كلتاهما تطمع في امتداد الجزيرة ، او القرب امتدادها اليها على الاقل ، وقد مدفت جيوش الاحباش اليمن قبل مولد النبي بزمن ، وبلغت اطراف مكة عام مولده ، ثم ارتدت عنها ، واستعمر الروم فلسطين ، وكانت نشوبها مستمر بين حربها ، وقد حاولوا الاستعانة بهم لسيطرة على [illegible] عثمان بن الحويرث ـ صنيع

معاداتها لدولة الروم ومسيحيتها ـ كانت تشجع طوائف المسيحية الاخرى تخالف مذاهبهم المذهب الامبراطوري الرسمي (وهو المذهب الملكي او الملكاني) وتحضهم على النزول في الجزيرة ، لتستعين بهم على نشر نفوذها في الجزيرة ومقاومة النفوذ الرومي .

ومهما يكن من انتشار مذاهب المسيحية وشيوعها في انحاء الجزيرة فقد كان نصيبها في مكة وسائر الحجاز يسيرا ، وذلك مع وجود افراد مسيحيين من ظاهر من اثر المسيحي وحياتها ، ومع شيوع رحلات النبي (ص) الى الشام ، وتلقى صلة بمكة وغيرها ـ وهم يوصلون سلوك التجارة في الجزيرة الى الشام واليمن ومصر ، ورحلات اهل هذه البلاد وغيرهم الى مكة ، وكانت تسكن مكة ايضا جماعة من الرقيق المسيحيين .

ولسنا نعرف على وجه اليقين ان احدا من عرب مكة بوصفه اعتنق المسيحية عن فهم واقتناع ، بل ان كثيرا ممن اعتنقوها على اطراف الجزيرة ثم

واستطرد الجنرال براون ، وكان يتحدث الى جماعة من طلاب الحقوق في جامعة ديوك ، فقال : « تصوروا ان الذين يقولون هذا الكلام (يعني الكونجرس الامريكي) اجانب ، وينتمون الى بلد آخر بعيد عن امريكا .. والغريب انهم قادرون فعلا على تنفيذ ما يقولون ... » .

وتوجه الجنرال براون بعد ذلك بتحذيره القاطع فقال : « وقد يأتي يوم يعاني فيه الامريكيون من حظر البترول ثانية ، وقد يجر عليهم ذلك مضايقة جديدة تفوق كل ما تعرضوا له في هذا الصدد في الماضي ، وقد تثور ثائرة الامريكيين عندئذ فيتصدوا على [illegible] الصهيونيين في هذه البلاد ويحطموها تحطيما ... » .

نأتي الآن الى الشطر الثاني من حديثنا فنؤكد ان نفرا لا يستهان به من الامريكيين يشاركون الجنرال براون آراءه ، والكثيرون من هؤلاء يشغلون مناصب مرموقة في وزارة الخارجية الامريكية وغيرها .. وقد تحدث عن ذلك بشيء من التفصيل المستر جون ديفز Davies في كتابه « [illegible] » . وحسبنا ان نشير هنا الى آراء المستر وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية والسناتور الامريكي الاسبق . ولا يخفى ان تصريحات المستر فورد والمستر كيسنجر في المدة الاخيرة لم تخل من مثل وجهة النظر التي تمثلت في تصريحات الجنرال براون .

يعرفوا منها الا [illegible] كما قال الامام علي ، ولم يكن في مكة للمسيحية كنيسة او هيئة دينية .

ولعل من اسباب عدم انتشار المسيحية في مكة وسائر الحجاز ، وضعف انتشارها في اطراف الجزيرة بعامة انها لم تدخل صافية ، بل جاءتها بالكثير مما بين مذاهبها يومئذ من الخلافات وتعقيدات عامة ، مع طعن كل طائفة في مذاهب غيرها ، وكل ذلك يحول دون الاهتداء الى حقيقتها ، والاهتداء بها في الحياة . وقد ناقش القرآن آراء بعض مذاهبها ، وانكر هذه الآراء . كما ذكر الله لنا صورا واحداثا من قصة السيد المسيح وامه عليهما السلام ورفعهما مكانا عليا والى عيسى الانجيل والمسيحية . كما تذكر بعض كتب السيرة ان النبي لما فتح مكة (٨ هـ) وجد في الكعبة صورة لهما . ولا شك ان اهل مكة من [illegible] كانوا يعرفون اطرافا من المسيحية ، اصولها وخلافها ، ولكنا لا نعرف احدا من [illegible] كان [illegible] فيها او في اي مذهب منها .

وقد ذهب الى نفر من قريش انهم كانوا يأخذون بها ، وليس من دليل قاطع ولا مرجح على ذلك ، وغاية ما يفهم من اخبار هؤلاء انهم كانوا من عقلاء القوم تنكروا ديانة قريش الوثنية ، فالتمسوا الهداية في غيرها ، وبعضهم كان يقرأ ويكتب فساعده ذلك في الاطلاع على بعض ما عند المسيحيين واليهود من آراء دينية ، كما ان بعضهم رحل خارج الجزيرة لالتماس الهداية ، فبقي حائرا ، وهؤلاء النفر يسمون « الحنفاء » .

وقد كان القرآن صريحا في ذكر كل ما رمت قريش به النبي من مطاعن للصد عن دعوته ، كما كان قاطعا في رده عليها ، ومن ذلك اتهام قريش [illegible] ببعض الرقيق الاعجمي ، وقد تكرر ذكر هذا القصص في عدة آيات مع الرد عليه في كل آية ، ومن ذلك قوله : « ولقد نعلم انهم يقولون : انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ، وهذا لسان عربي مبين » . وليس يعنينا هنا معرفة اسم هذا الاعجمي واسم مولاه ، ولكن حسبنا الاشارة الى قلة المسيحيين في مكة ، وان معظمهم من الرقيق . وان المسيحية ، كما [illegible] مذاهب مختلفة متضاربة بعد ان اختلطت ببعض الاساطير الوثنية او التعاليم اليهودية بسبب اجتهادات بعض معتنقيها وتدخل بعض الاباطرة في مسائلها الاعتقادية ، وكل اولئك مما صد الناس في الجزيرة عن قبولها واعتناقها ، فكان اثرها هنا ضعيفا وكذلك في الحجاز [illegible] .

ومن اجمع الكتب لاطراف هذا الموضوع كتاب « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور [illegible] .

([illegible])

[illegible]

في وسطه نجمة بيضاء ذات خمسة رؤوس

فما اسم هذه الدولة العربية ؟

٢ — تقول المـؤرخة الألمانية زيجريد هونكة في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» : تقول : قبل ٩٠٠ عام كان لمكتبة الطب في [illegible]

[illegible] واعترافا بفضل صاحبه على [illegible]

.. وهذا الطبيب العربي ولد عام ٨٦٤ وتوفي عام ٩٣٢ واسمه

[illegible]

الدين القزويني ؟

[illegible]

عام ١٠٠٠ ق . م [illegible] .. وهذا

[illegible]

هيرودوت — هوميروس — هيراكليتوس ؟

٤ — شلالات نياجرا هي واحدة من أشهر شلالات العالم المعروفة

[illegible]

الوصول اليها .. ومياه شلالات نياجرا تسقط من حافة طولها [illegible] ميل

[illegible] طبقة الأرض عند هذه الحافة بمقدار اربعة اقدام كل عام !! [illegible]

[illegible]

لجنة فقط ؟

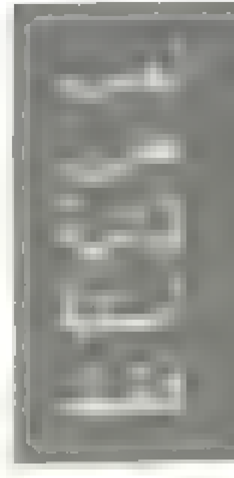
٥ — في عام ١٧٩٨ غزا نابليون مصر .. وكانت هذه الحملة [illegible]

[illegible]

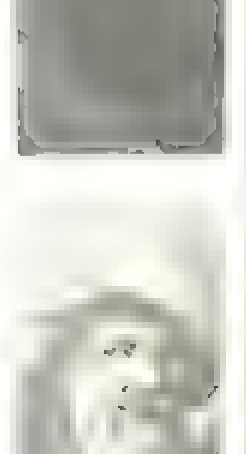
مصرية كبيرة كلفت البلاد [illegible] .. وهذا الخديوي هو

عباس — اسماعيل — توفيق ؟

٦ — [illegible] في كمبوديا بعد الانتصارات التي [illegible]







[illegible]

البولسان هم [illegible]

[illegible]

٧ ـ [illegible]

[illegible]

في بلد عربي هو

السودان ـ الصومال ـ مصر ؟

٨ ـ في عام ١٨٨٤ احتلت ألمانيا جزءاً من جنوب الغرب [illegible] وبعد

[illegible]

عام ١٩٦٨ أطلقت الأمم المتحدة على هذه المنطقة اسم

بتسوانالند ـ سوازيلند ـ ناميبيا

[illegible]

لأي ميل . و [illegible] ما يحال الإنسان به كرة [illegible]

بها ٠٠ وليس هذا [illegible] بل هو [illegible] جداً إذا نظر

إليه من طائرة [illegible] أو من قمر اصطناعي .

[illegible]

الكرة التي عند قمته ؟

١٠ ـ مدينة عربية كبيرة مبنية فوق هوة بركان خامد . [illegible]

[illegible]

هذه المدينة هي

مقديشو ـ عدن ـ العديمة

شروط المسابقة

١ ـ أن يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ ـ ضع إجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ـ مسابقة العدد ١٩٩ .

[illegible]

الجوائز [illegible]

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

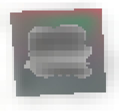
الجائزة الأولى ٣٠ ديناراً ـ الجائزة الثانية ٢٠ ديناراً ـ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ [illegible]

جوائز بطريقة الاقتراع .



بقلم الدكتور محمد عزت عباس



كثيرا ما يسمع احدنا ان قريبا او صديقا له او هو نفسه شكا في وقت من الاوقات من الحساسية لشيء ما ، فما هذه الحساسية وما سبب حدوثها ؟

لقد هيأ الله للجسم العديد من وسائل الحماية ضد الاضرار الخارجية ـ فمثلا اذا دخل ميكروب او شيء غريب في الجسم ـ امرت المراكز الحيوية بالمخ جهزة الدفاع لطرد هذا الدخيل او القضاء عليه .

ولسبب لا نعرف كنهه ـ بعامل نصيحتنا مالوفا لنا لا ضرر منه ، بل قد يكون مفيدا ـ يعامله الجسم معاملته للغريب الضار ـ ويرفض قبوله ويعانيه في الجسم معنا من ذلك الرفض بصور شتى نسميها بالحساسية .

فقد تضيق الشعب الهوائية بالصدر كمحاولة لمنع استسال المزيد من هذه المادة او الرائحة من النفاذ الى الرئتين ومن ثم يحدث ما يسمى بالربو الشعبي Bronchial Asthma .

وقد يزداد نشاط الامعاء محدثة الاسهال و مصاحبات المعدة محدثة القيء وهي كلها محاولات لطرد ذلك الشيء خارج الجسم . وعندما يعجز الجسم عن طرده وتصر على البقاء يغضب الجسم ويثور . ويعبر عن هذه الثورة على صفحات جلده في صورة حكة شديدة وتورمات حمراء مختلفة الاشكال ومتعددة الانواع والاحجام ، وتختفي هذه التورمات من مكان لتظهر في آخر ـ واذا ما حك الشخص جلده ـ في ذلك الوقت ـ في اي مكان ـ فسرعان ما ظهر هذا التورم مكان الحكة ، حتى انه يمكن الكتابة على جلده بالاظافر او اي [illegible] وقد يجرح المريض [illegible] ليرى هذه التورمات فاذا ما ادركه لم [illegible] يريه له ـ وهذا هو ما يسمى الارتكاريا [illegible]

وقد يلامس الجلد شيئا ما ـ لايستسيغه ـ فيثور ويهيج ويحمر لونه مكان الملامسة ، ويفرز الكثير من السوائل التي تجف على شكل قشور ، ويسبب حكة شديدة موضعية ، ويزيد الحك من سمك طبقته الخارجية التي تجف وتتشقق مما يزيد من الشعور بالحكة ـ وهذا هو ما يسمى الاكزيما التلامسية Contact Eczema ، وهذه ايضا حساسية، مع ان هذه المادة لا تؤذي شخصا آخر . ولذلك ـ فالحساسية ـ ستوجب حدوثها شيئا، اساسيا، ـ جسم معين لديه استعداد خاص ـ ومادة معينة لا يتحملها ذلك الجسم ـ فهي كالنبات الذي ينتج من زراعة بذرة خاصة في تربة خصبة ـ فلو ان [illegible]



حساسية من مادة السكر ... حقل الارز الذي تتربى به معظم الشعوب

الحساسية نوعان

نستطيع ان نقول ان الحساسية نوعان ـ حساسية عامة ، وحساسية موضعية .

فالاولى ـ اي الحساسية الجلدية العامة ، اعراضها تظهر على الجلد على شكل ارتكاريا .

والثانية حساسية موضعية ـ تتوقف اعراضها على مكان حدوثها و الجهاز الحساس لها .

فلو كان جهاز التنفس ، حدث الربو الشعبي ، ولو انه الجهاز الهضمي جاء الاسهال والقيء . واما اذا كان الجلد فتحدث الاكزيما التلامسية .

مما سبق ـ يتضح لنا انه لابد من وجود مسبب ولكل حالة سببها الخاص الذي يختلف من شخص لآخر ـ فما هذه الاسباب وكيف تتسلل الى الجسم ؟

الحساسية الجلدية العامة

بالنسبة للحساسية الجلدية العامة ـ قد يصبح الجسم حساسا لاي نوع من المواد التي قد تدخل اليه عن اي طريق ـ سواء في ذلك لطعام يطعمه او شراب يستسيغه او دواء يتطبب به ، او رائحة يشمها او شيء عالق بهواء يستنشقه . ففي الطعام ، نجد ان اي نوع من الاطعمة قد يكون مسببا لحساسية لشخص معين دون غيره ـ ومن اكثرها شيوعا الحيوانات البحرية كالاسماك ، وكذلك البيض والتين ومنتجاته وبعض انواع الفاكهة كالموز والفراولة .. ومن مذكرها على سبيل المثال لا الحصر ـ علما بان التوابل احيانا يفرز جزء منها عن طريق الجلد فاذا ما كان بالجسم حساسية تزيد من هياجه ولونه . وعادة يكون الشخص حساسا لنوع واحد واحيانا اكثر من نوع بمعنى ان من كانت لديه مثلا حساسية للسمك فلا داعي لان يترك الموز والبيض .

والعقاقير قد تثير الحساسية

اما العقاقير فان اي دواء ـ دونما استثناء ـ قد يثير الحساسية لدى الشخص المريض لذلك واكثرها شيوعا هو البنسلين والاسبرين والغريب في هذا الامر انه كثيرا ما يكون الشخص معتادا على تناول هذا الدواء منذ امد بعيد ـ وفجأة يرفض الجسم المزيد منه وتظهر الحساسية كلما تناول منه ولو قدرا يسيرا ـ ومتى بدأ التحسس فانه لايزول اي انه يجب ان يتوقف عن تعاطي هذا الدواء نهائيا والبحث عن بديل له يأخذ محله كمسكن ـ وذلك يثير الكثير من حيرة المرضى وعدم تصديقهم لتشخيص الطبيب ، فكيف يكون هذا الدواء هو السبب مع ان المريض يتعاطاه منذ زمن بعيد ولم يحدث شيء ؟

ومع تنوع العقاقير تزداد نسبة الحساسية وتتخذ في بعض الاحيان اشكالا عديدة مختلفة ومتنوعة

يعرفها الطبيب وقد تحاكي في ظهورها الكثير من الأمراض الجلدية المعروفة التي لا علاقة لها بالحساسية .

ومنها ما قد يكون شائعاً كما هو الأمر مع حساسية البنسلين — ومنها ما يختار منطقة معينة بالجسم في أي مكان — وقد يكون منها الشفة السفلى أو الأعضاء التناسلية — فإذا ما أخذ المريض الدواء المسبب للحساسية تظهر في هذه المناطق بقع داكنة أو سوداء عليها فقاقيع بها سائل كالماء — تبقى في ذلك الحين — وبعد أيام تزول الفقاقيع ويبقى اللون — إلى ما شاء الله — حتى إذا ما أخذ المريض نفس الدواء — ولو بعد سنوات — تنشط نفس هذه المناطق وتظهر حولها هالة حمراء ويجد المريض رغبة شديدة في حكها . وقد تظهر معها بقع أخرى في مناطق أخرى — ومن هنا كان الاسم حساسية دوائية ثابتة . Fixed Drug Eruption

ولا يشترط أن يكون الدواء قد وضع في مكان قريب ولكنه قد يكون دواء مسهلاً مثلاً — وهذا هو الأكثر شيوعاً — أو دواء آخر بالفم أو بالحقن أو حتى قطرة عين أو مرهم الجروح نتيجة لامتصاص الدواء المتصل . وكثيراً ما يكون ذلك صعب التفسير للمريض — فكيف يستمع أن هذه البقع والحكة التي يشكو منها في شفتيه — سببها مسهل تناوله حين جرح في قدمه ؟

والجدير بالذكر السابق أن جميع الأدوية قد تحدث [illegible] نعلم أن هناك حالات نادرة نتجت عن تعاطي أدوية مضادة للحساسية .

حتى الهواء
قد يكون من مسببات الحساسية

أما من حيث تلوث الهواء — فالهواء يحمل به الكثير مما لا نراه . كالغبار والأتربة والأدخنة والأبخرة وكائنات حية دقيقة تسمى بالبكتريا والفطريات Bacteria & Yeast وهي كثيرة جداً ومتعددة الأنواع — أو حبوب اللقاح الدقيقة التي تنبعث من بعض الأشجار والزهور في موسم التفتح أو الربيع أو رائحة بعض هذه الزهور وذلك لا يخطر على بال الكثير — فقد يعجب المرء بزهرة جميلة زكية الرائحة وهو لا يعلم أنها سبب شكواه . وقد يكون السبب نوعاً من العطور الصناعية على كثرتها — فيمكن أن يكون الشخص الحساس بجوار آخر يضع هذا النوع من العطور الذي يبدأ الأول في حك جلده .

والسجائر أيضاً لها دورها — فقد تكون السبب في حساسية لدى بعض مدخنيها وهم لا يعلمون . وقد تحدث حساسية نتيجة لاستنشاق رائحة ريش الطيور الذي نحشو به وسائد جميلة من الريش . وحتى قشرة الرأس قد تسبب الحساسية لصاحبها نتيجة استنشاقها . وبهذا قد يكون التحسس من أكثر من مادة واحدة .

أسباب لا حصر لها

من ذلك نرى — أن أسباب الحساسية لا حصر لها ولا عدد — واكتشافها سهل ولكن الأمر الذي يكون صعباً في كثير من الأحيان هو اكتشاف مسببها الذي يستوجب دقة الملاحظة والصبر والجهد الطبي من المريض قبل الطبيب المختص بالحساسية نادراً ما ينجح في كشف هذا الغموض .

الحساسية الجلدية الموضعية

ذلك عن الحساسية عامة — فماذا عن الحساسية الجلدية الموضعية ؟

ذكرت قبلاً أنه عند من كان لديه استعداد معين — إذا ما لامست جلده مادة معينة لا يرضاها جسمه — فإن الجلد يثور ويلتهب — وإذا تكررت ملامسة هذه المادة وتكرر الالتهاب حدث ما نسميه أكزيما التلامس — وذلك يحدث في نفس مكان الملامسة . هذه المواد قد تكون أي مادة نراها حولنا ونتعامل معها في حياتنا اليومية — في عملنا وبيوتنا أيضاً — وهي أكثر من أن نحصيها عدد .

فمثلاً — كثير من ربات البيوت يشكين مما يسمى أكزيما ربات البيوت — وهي تبدأ عادة على ظهور اليد اليمنى — لأنها أكثر استعمالاً من اليسرى . ولأن الجلد بظهر اليد أقل سمكاً ومقاومة منه في باطنها — وذلك قد يكون نتيجة حساسية للصابون . وخاصة ذلك الذي يحتوي على نسبة عالية من القلويات — كالمسحوق المستعمل في التنظيف للأواني والملابس . والصابون في صناعته — يمر بالكثير من المراحل ويدخل في ذلك العديد من المواد الكيماوية والعطور والأصباغ لإعطائه اللون والرائحة المطلوبة — وتختلف هذه المواد من

نوع لآخر — وعادة تكون الحساسية نتيجة لاحدى هذه المواد او لاكثر من واحدة .

وتغيير نوع الصابون — قد يبعد هذه المادة الضارة اذا كان خاليا منها .

وهناك كثير من المواد التي يسهل اكتشافها بالفحوص — ولكن ليس من السهل ابدا الابتعاد عنها نهائيا — ومثال ذلك مادة ثاني كرومات البوتاسيوم Pot. Dichromate والمسؤولة عن الكثير جدا في حالات الاكزيما باليدين والاقدام وغيرها من اماكن الجسم ، فهذه المادة توجد — على سبيل المثال لا الحصر — في الصابون وقشور بعض الخضروات كالبطاطس والباذنجان — والكثير من انواع الطلاء الذي يطلى به الاثاث المنزلي والصبغات المختلفة التي توجد في الاثاث والملابس والاحذية والوان الطباعة والوان ... الخ .

[illegible] الحساسية التي قد لا تخطر على الاذهان هو ملامسة الزهور او اوراقها عند هواة تربيتها او عند من يعملون بالزراعة — واحيانا تصاحب بعض من تلك المسببات لاكزيما التصبغ بحيث تأخذ شكل الاكزيما شكل الحذاء او النعل الذي يلبس في حالة السبب الذي يكون اما في مادة من المواد التي تدخل في صناعة الجلد نفسه او في صبغته ولكن يزول بمجرد تغيير الحذاء .

واما مواد التجميل والاصباغ — فحدث عنها ولا تخف — فالكثير منها يسبب الحساسية الشديدة بالرأس والوجه واحيانا معجون الاسنان يكون سببا في اكزيما تحدث حول الفم — ومن المواد الشائع استعمالها ايضا ، المسببة للكثير من انواع الحساسية ، مادة النيكل Nickle التي توجد في الحلي البيضاء .

ونوع الساعات المعدنية التي نربطها حول ارساغنا — او الازرار المعدنية او المشابك التي توجد في بعض الملابس .

وكذلك الملابس ، فهناك مئات الانواع من الانسجة وما تحتويه من مواد كيمائية واصباغ مختلفة والكثير منها يحدث الحساسية — فما ان يشكو الشخص من خلع ملابسه حتى يبدأ بحك كل جسمه — وكذلك الاغطية للاسرة التي تنام عليها سواء منها الصوفية وغيرها .

وهناك بعض الفحوص الجلدية Patch Test التي قد تساعد على اظهار المادة الكيميائية المسببة — ولكن ليس هذا بمؤكد دائما . وكثيرا ما يساعد مكان ظهور المرض على الشك في اسبابه او منشئه ، فاكزيما القدم مثلا قد تشير الى نوعية الحذاء او الجوارب او اصباغها ، واكزيما الرسغ قد تشير الى مادة النيكل ومثل ذلك مكان ملامسة الحلي .

وهناك ملاحظة ، هي ان هذا النوع من حساسية التلامس — يزداد شدة في فصل الصيف نظرا لان فصل زيادة العرق يساعد على اذابة هذه المادة الكيميائية المسببة — وهي رغم انها كمية ضئيلة تافهة الا انها كافية لاحداث الحساسية .

دور المريض

اعود فأؤكد دور المريض ودوام ملاحظته في معرفة السبب — فالطبيب لا يستطيع ان ينظر الى نفسه ويحدد السبب للحساسية ، ولكنه يطرح احتمالات فقط — واذكر ايضا ضرورة استشارة الطبيب المختص لمعرفة ما اذا كان ما يشكو منه المريض هو حساسية فعلا او مرض جلدي آخر — فهناك الكثير المتشعب من الامراض الجلدية التي تظهر على الشكل واللون وتحدث الحكة الشديدة وتستدعي علاجا معينا ولا حاجة للمريض ان يمنع طعاما له او شرابا .

اعتقد ان ذلك يصحح الاعتقاد السائد بان الاكزيما لا تشفى ، فالاكزيما قد تكون ناتجة عن الحساسية وقد لا تكون — ومنها الناتجة عن الحساسية كثيرة ولكن ما يكتشف من مسبباته ليس بالكثير .

كلمة اخيرة اوجهها لمرضى الحساسية ، ان هذا المرض مزعج ولكنه ليس بالخطير .

الحساسية العصبية

ولا ننسى ان من الاسباب الشائعة للحساسية ما نسميه الحساسية العصبية Neurodermatitis وسببها الانفعال الشديد او المتاعب النفسية — والقلق — وقد تكون اشبه شيء بالحساسية وبذلك يسهم في تعطيل الشفاء . ■■

محمد عزت عباس
قسم الامراض الجلدية — المستشفى الاميري
الكويت



اقلعت عن تدخين التبغ بعد خمسين عاماً

بقلم :

الدكتور جميل صليبا

● لا ادري كيف بدأت بالتدخين؟ حتى رسخت هذه العادة في نفسي . كل ما اذكره ان تدخين لفافات التبغ كان محصوراً بالشيوخ والمترفين ، لاني كنت فتى عندما دخنت لفافة اشتريتها خفية من الدكان ، او مقترضاً صدفة من الشيب والشبان .

وبسبب اعتيادي اياه طلب الشيخ ان اصطحب الاستاذ «اسباب» الى لفافة صحي» . فهو «متعود» هم ... اطلعه على العيب وقال لي : « ... تستطيع ان تمتنع عن التدخين كل ايام حياتك » . الا ان رغبتي في ارضاء هذه الاسرة ... على ان اجمع ثمن التبغ ... فصرت لا احتمل ... ما يصدر لي منه ، واتكلف تدخين ما استطيع تدخينه من اللفافات الصغيرة . وهكذا كانت رغبتي في ارضاء ... بسبب شعوري بالميل الى التدخين ، وكان للاحساسات الوهمية المتولدة من هذا الميل اثر عميق في ... ارادتي ، فلم يمض الا القليل حتى اصبحت مدمن تبغ .

كنت اعرف مضار التبغ ، واقرأ اخبار المدخنين الذين اصابهم سرطان رئوي اودى بحياتهم . ولكن معرفتي بهذه المضار لم يحملني الى ترك التبغ ، لتأثري بسلطة العواطف ، وسلطان الخيال . كنت اقول في نفسي : ان كلام الاطباء على تأثير الدخان في توليد سرطان الرئة ليس برهانه القطعي على وجود علاقة سببية بينهما . لأن وجود عدد كبير من المدخنين بين الذين اصابهم سرطان الرئة لا يعني ان هذا السرطان سيصيب باضطرار كل مدخن ، فما بالك اذا كان بين الذين اصابهم هذا السرطان افراد لم يدخنوا في حياتهم لفافة تبغ واحدة ؟ بل ما بالك اذا كان بين الذين جاوزوا التسعين من عمرهم افراد مارسوا كل ايام حياتهم التدخين الكثيف ؟ .

صاحب النار القاتلة

لقد مارست التبغ نفسي وبصورة حرة لا استطيع

ان انقطع عن التدخين ساعة واحدة ، فانا ادخن لفافتي الاولى عند النهوض من النوم واستمر في التدخين حتى ساعة متأخرة من الليل ، وكلما احتجت الى انجاز بعض الاعمال الفكرية كقراءة كتاب صعب ، او حل مسألة عويصة ، او كتابة مقال او رسالة ـ كان اول ما ابدأ به عملي اشعال لفافة التبغ ، للتمتع برائحتها المنبهة ، امتصها جرعة جرعة حتى اواخر اعقابها ، ويتتالى بعد ذلك اشعال اللفافات ، وتتكدس اعقابها امام عيني ، واذا عز علي ايجاد ثقاب او قداحة اشعلت اللفافة بنار اختها ، واذا وجه احد الحاضرين سؤالا الي اجبت عنه ولفافة التبغ بين شفتي ، يتصاعد منها دخان كثيف يرسم صور الاحلام التي تخامر قلبي ، والهواجس التي تمر في خاطري ، فاذا غضبت نفخت في الدخان بسرعة وعنف ، واذا رضيت نفخت فيه باناة ولطف ، حتى صارت لفافة التبغ رمزا يشار به الي ، وحتى صار زملائي في التعليم يسمونني « صاحب النار الدائمة » .

قال لي احد اصدقائي مرة : « انك تنفخ في الدخان نفخا عصبيا سريعا ، اتدخن في الساعة خمس لفافات او اكثر ، الا تخشى هذا النمط من التدخين اصبح صدرك شبيها بمداخن المعامل ، كلما تصاعد فيها الدخان ترك على جدرانها طبقة سوداء يصعب زوالها » . فقلت له مدافعا عن طريقتي في التدخين : « اني لا ابلع الدخان ، بل اكتفي بشم رائحته . قال : ان شمه اقل ضررا من بلعه ، لا سيما اذا كنت تغير نوع التبغ الذي تدخنه : فتدخن في الصباح تبغا امريكيا ، وفي المساء تبغا تركيا ، او فرنسيا ، كأنك ذلك الرجل النهم الذي يقضي من الطعام شهوته بتغيير الوانه » .

النار والرماد

كنت انفض رماد لفافاتي على غير بصيرة ، فيقع على الارض تارة ، وعلى زوايا البيت اخرى . فكم مرة وقع الرماد فيها على صدري ، او على سراويلي ، وكم مرة احرقت لباسي ، او اوراقي بنار لفافاتي ، واني مرة احرق السجاد وانا منهمك خيط مشواره في نفض رماد لفافاتي ، فقالت لي : « ماخطر لك صحنا تنفض فيه رمادك » . فابرت لها زوجتي وقالت : « لا بل اشتري له قصعة ، لان حجم رماده اكبر من ان تتسع له الصحون الصغيرة » .

من آثار التدخين

لقد اورثني التدخين سعالا لازمني كل ايام شبابي ، فكنت اذا التفت على سريرتي اسعل سعالا متينا يحرك حنجرتي ، ويهز جدران غرفتي ، ويزعج جيراني . قالت لي زوجتي مرة : « ان السعال يخيفك فامنع عنه ، وانقذ نفسك من بليته » . فقلت لها : « ان هذا السعال ينفعني ، لانه يخرج من صدري كل مادة مؤذية فكيف امنع عن التدخين وهو لذتي الوحيدة ؟ » .

لم اسمع لنصح زوجتي ولا لنصح احد من ذوي قرباي ، لاني كنت اشبه شيء بالمسوس الذي يصده هواه عن الاصغاء الى نصيحة ، لامني احد اصدقائي على الافراط في التدخين طلبت منه ان لا يتدخل في شؤوني ، لقد خالفت الوفا ، وصحبت عشرات اللفافات النحيفة خمسين عاما ، فكيف اتركها واطلقها ؟ .

ضمني واحد اصدقائي مجلس سمر اظلنا نتداول فيه اللفافات ، ونسعل ونسخر ، حتى ادى سعالنا العالي الى ازعاج جميع الحاضرين ، فتعهدنا من ذلك ، واخذ كل منا على نفسه عهدا بان يقلع عن التدخين ، فلما لقيت صديقي في الغد وفي فمي لفافة كبيرة ، قال لي : « ما الذي حملك على نكث عهدك ؟ » . فقلت له مبتسما : « كلام الليل يمحوه النهار » . وهكذا كنت كلما وعدت نفسي بالاقلاع عن التدخين اخلفت وعدي لاضطراب نفسي وفتور عزمي .

وربما يبلغ بي الغرام بالتدخين حدا يدفعني الى القول : « ان التبغ نعمة اسبغها الله على عباده ، ليتخلصوا بها انفسهم من الارق والقلق والحزن والكآبة » . بل ربما قلت في نفسي : « ان اللصوص لا يستطيعون ان يسرقوا بيتي ما دمت قادرا على التدخين من دون الحاجة الى الحركة ، واخف سعالي » . ان للتبغ منافع طيبة ، وله ادب يعزز الصداقة والمودة بين الناس . » فهذه الاقوال المبنية على منطق تمر اخف تدل على ان الغرام بالتدخين لا يفسد صحة البدن فحسب ، بل يفسد العقل ويشوش الاحساس والارادة .

بين حساب وحساب

عنيت مرة بقياس طول اللفافات التي دخنتها خلال خمسين عاما فتبين لي اني اذا كنت قد دخنت كل يوم عشرين لفافة وكان طول كل لفافة منها عشرة

سنتمترات فان طول اللفافات جميعا تبلغ (٣٥) كيلو مترا على الأقل ، فما بالك اذا كان المدخنون المتعصبون يدخنون اربعين لفافة كل يوم ، ان طول لفائفهم لا يقل في هذه الحالة عن (٧٥) كيلو مترا .

قد يكون الميل الى التدخين وراثيا ، وقد يكون كسبيا ، فانا لا اريد الآن ان اقطع في هذا الامر برأي نهائي ، ولكني اعلم ان والدي كان من كبار المدخنين ، وان ولدي باشر التدخين في الثالثة والعشرين من سنه ، مع انه كان قبل ذلك يقاوم هذه العادة ويتصدى لاساتذته لها . قال لي مرة : « اذا ادخرت ثمن اللفافات التي تحرقها كل يوم امكنك ان تشتري لي طائرة المدارك » . فالسبب له ما طلبه من منعي من التدخين ، فقد اقترب في سن الصبو ووجد نفسه وحيدا لم يستطع ان يثابر على المقاومة .

ما اكثر المدخنين الذين ينصحون انفسهم من غير ان يعملوا على صلاحها . انهم لا يشعرون بالاقلاع عن التدخين الا ليعودوا اليه بسرعة . فكم رجل امتنع عن التدخين شهرا او شهرين او اكثر لصحة اصابته ، ثم عاد اليه عودة المشتاق ، ليعوض نفسه من السكون الذي قضاه . وكم رجل عزم على تخفيض عدد اللفافات التي يدخنها كل يوم ، فارجعها الى عشر لفافات او خمس ، ولكنه لما اشتد شوقه الى رائحة لفافته عاد اليها بشهوة اشد من الاولى .

عرفت رجلا وضع في جيبه شفرة حلاقة يقطع كل لفافة قسمين ، يدخن كلا منها على حدة ، لقد ظننت ان هذا الرجل استطاع بهذه الطريقة ان ينقص عدد اللفافات التي يدخنها ، فلما سألته عن ذلك قال لي : « ان هذا العدد لم ينقص في البداية الا ليزداد في النهاية » . وعرفت رجلا آخر نفذ للتدخين انبوبا وضع فيه قطنا لتصفية الدخان من قبل وصوله الى صدره ، فهذه كلها حيل لا تنفع الا في زيادة الميل الى التدخين ، او في اطالة مدته .

التدخين على اختلاف الحالات

من عادة المدخنين ان يدخنوا في ساعات همهم وحزنهم ، او في اوقات راحتهم وسرورهم ، ولكن كبار المدخنين لا يفرقون في التدخين ساعة وساعة ، يدخنون في كل وقت ، وفي كل مكان ، يدخنون في بيوتهم ، وفي مكاتب عملهم ، كما يدخنون في سياراتهم ، يدخنون وهم متكئون على الارائك ، كما يدخنون وهم مشاة في الطريق العام ، لا يبقى [illegible] ولا [illegible] التدخين لجأوا الى دورات المياه ليستنشقوا روائحها الممزوجة بروائح لفائفهم ، واذا منع الوالد ولده من التدخين دخن في السر ، لا في العلانية ، وما من مدخن حيل دون لذته بمانع خارجي ، الا وجد سبيلا آخر الى اشباع شهوته . وكثيرا ما يؤدي هذا النهم الى توتر الاعصاب ، وضيق الصدر ، ومرض الرئتين ، ووهن الارادة .

لا شك ان لكل مدخن تجربته الخاصة ، فهذا مارس التدخين تقليدا ، وذاك مارسه تظاهرا بالرجولة او الكياسة او الاناقة ، وذاك مارسه حبا في اسعاد اصحابه ، او رغبة في تهدئة اعصابه ، ولكن جميع المدخنين يتساوون في تراخي ارادتهم وتوتر اعصابهم ، وان اختلفوا في ظروفهم و [illegible] اسبابهم .

التدخين : شره أعظم من نفعه

صحيح ان للتبغ قيمة تجارية عالية ، وان زراعته وصناعته منتشرتان في معظم بلدان العالم ، تستخدم الملايين من العمال ، الا ان السموم التي يحتوي عليها حملت بعض بلدان العالم على حظر تدخينه ، فبعضها حظر ذلك حظرا تاما ، وبعضها طبع على كل علبة تبغ صنعتها ملاحظة كتابية تشير الى ما في مضمونه من خطر . لقد عاش الناس في العالم القديم دهرا طويلا من غير ان يعرفوا التبغ ، فلما اكتشفت الدنيا الجديدة نقل التبغ منها الى اوربة ، ولم تنتشر عادة التدخين فيها وفي سائر ارجاء العالم الا في نهاية القرن السادس عشر ، فما بالك اذا اصبح التدخين في ايامنا هذه طبيعة ثانية تشمل الرجال والنساء ، وتدفعهم الى التفاخر في شراء احسن انواعه ، واقتناء اجمل ادواته . بل ما بالك اذا كان غرام الاطباء بتدخين التبغ لا يقل عن غرام مرضاهم به . لقد عم هذا الداء ، حتى انتشر بين الكبار والصغار ، وشمل العلماء والجهال ، واصبحت الحضارة الحديثة يدخن [illegible] العامل ، وصار كل انسان يفتش [illegible] بالمواد المؤدية الى اختلال صحته وضعف الارادة .

لقد افسد دخان التبغ صحتي حتى ظننت انه سيقتلني ، لاني كنت كلما اصابني زكام بسيط

... الى نزلة صدرية ، ثم الى التهاب رئوي ، وخشيت ان يصيبني التهاب رئوي حاد يتعذر شفاؤه .

قال لي الطبيب : « لا تدخن خلال مرضك ابدا ، واذا كنت لا تستطيع ان تقلع عن التدخين بعد ابلالك من المرض فحدد عدد السجائر التي يمكنك تدخينها بسلام » . فقلت في نفسي : « ان التدخين مضر بصحتي ، فاذا واظبت على فعل ما يضرني فما انا بعاقل » . ساثبت لطبيبي اني قوي الارادة ، وان ارادتي تستطيع ان تبدع اهدافها دفعة واحدة بحكم مطلق لا ينقسم » .

ولم يكن تنفيذ هذا الحكم بالامر السهل ، لاني لما شفاني الله من التهاب الرئة الحاد ، وشرعت في تعاطي اعمالي المعتادة ، اخذت اشعر بفراغ في راسي ، ووهن في اعصابي . وكلما قرأت صفحة في كتاب تبدد انتباهي ، وعجزت عن جمع افكاري في الموضوع الذي اطالعه . وكلما اخذت في كتابة مقال او رسالة انغلق الامر عليّ ، واستعصى الفكر ، فلم اجد وسيلة للافصاح عما اريده .

ولا غرو فقد تعوّد جسمي امتصاص النيكوتين خلال خمسين عاما ، حتى اصبحت حاجتي اليه كحاجتي الى الغذاء ، وكل عادة ترسخ في النفس تولد حاجة ، او تصبح طبيعة ثانية يتعذر تغييرها . وعادة التدخين ليست عادة حركية او نفسية فحسب ، وانما هي عادة حيوية ايضا ، واذا كان من السهل على الارادة ان تتحكم في العادات الحركية او النفسية فان سيطرتها على العادات الحيوية تحتاج الى امتداد الزمان .

ومع ذلك فان الارادة المزينة بشدة العزم وقوة الايمان تستطيع ان تتغلب على جميع العادات الراسخة ، ولا يتم لها ذلك الا بحشد جميع قوى النفس وتوجيهها الى المعركة دفعة واحدة ، لا بتجزئة فعلها وتبديد حركاتها على النحو الذي يفعله الضعفاء . فكان حشد جميع قوى النفس اشبه شيء بالهجوم المفاجيء على العدو بالسلاح الكامل لزحزحته عن الارض التي احتلها ، لا انتزاع من الارض قطعة قطعة ، وعلى مراحل متتالية . وهذا عمل صعب لا بد للارادة التي تقوم به من ان تترك في النفس بعض الآثار المؤلمة ، كالشعور بفراغ الذهن ، ووهن الاعصاب ، وركود الفكر وجمود العواطف . ولكن هذه الآثار المؤلمة تخف كل يوم شيئا فشيئا ، حتى تذهب ويزول الشعور بها . نعم ان المرء قد يكافح عادة سببية بكسر

عادة جديدة نافعة ، ولكن الارادة الصلبة التي تمنع النفس من اكتساب العادات السيئة ، ومن الانقياد لها بعد رسوخها في النفس هي المبدأ والنهاية ، والوسيلة والغاية . فاذا ضعفت او ترددت لحق بها ادنى فتور او تكاسل ضيعت اهدافها .

ويسعدني ان اقول لقراء هذا المقال ان الله قد شفاني من مرض التدخين شفاء تاما ، فصرت اذا راودتني نفسي عليه اقمع بسيطرة ارادتي على غرائزي ، وبراحة صدري في استنشاق الهواء النقي ، وبازدياد قواي العصبية ، الى حد جعلني اقدر من ذي قبل على شم الروائح الزكية ، وتذوق الطعوم الطيبة ، وسماع الالحان العذبة . لقد انقطعت عن التدخين دفعة واحدة ، فزال توتر اعصابي واضطراب نفسي الى غير رجعة .

هذه تجربتي الشخصية ، عرضتها على قرائي الاعزاء ، ليروا رأيهم فيها ، فليفكر كل مدخن مبتلى في تجربته ، وليعرضها على الناس ، لعلهم اذا اطلعوا على نتائجها يستطيعون ان يجتنبوا مخاطر الدخان ، ويقاوموا اغراءه .

ومن الواجب على الذين كابدوا مثل هذه التجارب ان لا يطمئنوا الى شفائهم من التدخين الا اذا محا الزمان جميع آثاره ، فاذا ظلوا يستمتعون برائحة التبغ ، ويتلذذون بالتحدث عنها ، فمعنى ذلك انهم معرضون للعودة الى التدخين في كل وقت . ولكن الارادة القوية لا تنكث عهدها الا اذا تساوى عندها الموت والحياة ، فما بالك اذا كانت الحياة عند جميع الناس افضل من الموت ، والصحة اجمل عاقبة من المرض ، والاتزان العقلي اجمل من التوتر العصبي .

قلت لاحد مدمني التبغ وقد وقف من التدخين امامي وقفة المشفق عليّ : « لا تظلم نفسك من اجلي ، اشعل لفافتك و دع دخانها ، ثم اطلع في وجهي لعلي استمتع برائحة تبغك الزكية » . وارى الآن بعد هذه التجربة المريرة انه ليس في طلبي المتقدم الى جانب كل مدخن لاتمتع برائحة دخانه ، او افتح علبة تبغه لاعطر انفي برائحته . وما التمتع بالروائح الا تعبيرا عن الحصول على البراهر . وكثيرا ما تكون الرائحة احلى من الجوهر ، والوهم اجمل من الحقيقة .

■■

الدكتور جميل صليبا



بقلم الدكتور عمار [illegible]

■ في القرن السادس عشر الميلادي كانت اوروبا تمر بأكبر ثورة دينية عرفتها منذ قيام المسيحية ، واسمها [illegible] ، ثورة ضد الكنيسة الغربية فسمين ، وفرقت اتباع خليفة القديس بطرس ما بين بروتستنتي وكاثوليكي، وكان زاهروا اعلام هذه الثورة لوثر Luther ، في المانيا ، وزوينجلي Zwingli ، في سويسرا وكالفن Calvin ، في فرنسا ثم في سويسرا ، وغير هؤلاء ممن لم تحفظ ذاكرة الاجيال اسماءهم ، كما حفظت اسماء هؤلاء الثلاثة الكبار .

الثورة باسم حرية العقيدة

وقد قامت هذه الثورة باسم حرية العقيدة ورفعت شعار التحرر من ربقة بابا روما زعما بأنه يعلو على الآخرين اعلاء في امور الدين .

ونادى اصحاب هذه الثورة بأن فهم الكتب السماوية حق لكل مؤمن يستقل به ولا يشاركه احد فيه .

ومع ذلك فقد وقعت خلال هذه الثورة المتحررة — وبأمر من احد قادتها العظام الاحرار — مأساة ميشيل سرفيتس التى طورده واضطهده ، ثم قتل حرقا ، لأن له في طبيعة الذات الالهية رأيا حرا يخالف رأي الكنيسة الجديدة المتحررة الثائرة.

وهذه الظاهرة — ظاهرة انقلاب المنادين بالحرية، الى منكرين للحرية على من خالفهم — كثيرة الحدوث في تاريخ البشرية ولعل تفسيرها ان هؤلاء لفرط ايمانهم بما ينادون به يتوهمون ان وجهه هو الحق ، وانهم دون غيرهم حملة هذا الحق ، وان من خالفهم فيه ضال ، الا تعذرت هدايته فقد وجب — لوجه الحق — القضاء عليه .

لنص التذكاري ميشيل سرفيتس القائم بمي شامبل في مدينة جنيف وهي ترجمته المنشورة المترجم حصها الى العربية في صلب المقال .

حياة عاصفة

ولد ميشيل سرفيه Michel Servet وهذا اسمه بالاسبانية فهو اسباني او (سرفيتوس Servetus كما هي الصيغة اللاتينية لاسمه ميشيل او سرفيه بالفرنسية لاقامته طويلا بفرنسا ولانه من ام فرنسية) ولد في التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٥١١ في Villanueva (Aragon) باسبانيا

لاب مسيحي و من سر فرنسي وكان سوء موسد منمود فخر عد لاكثر من حديه في سه لتلاميذ ... حوق حيث سب لتصير مسيل

وكان مقررا له ان يلبس القسوس كابيه ، ولكن المقدر رسم له طريقا اخر .

اشباه له من كيشوط

ولذا كان في كل اسباني شيء من دون كيشوط كما يقولون ـ فان بطلنا كانت فيه من البطل الخيالي مشابه كثيرة ، بدنية ونفسية ، كنحافة بنيته ، وشحوبه ، ولحيته المدببة ، وكحماسه واستماتته في نصرة ما يعتقد انه حق ، وان كان الناس كلهم على خلافه .

سكرتيرا خاصا للاب خوان وامط الامبراطور

طلب ميشيل سرفيه العلم في سرقسطة ، وشهد مرقه الاب خوان دي كوينتان واعظ الامبراطور شارلكان، فالحقه بخدمته سكرتيرا خاصا واصطحبه الى تولوز ، وفيها تجلى ولع الشاب لتضلع للتفقه بالالهيات،وصار يتجادل فيها مع محدثيها الكاثوليك والبروتستنت ، ورحل مع مخدومه الى اوجسبورج في المانيا لحضور مجمعها الشهير الذي صيغت فيه البنود الثمانية والثلاثون التي هي عماد عقيدة الكنيسة اللوثرية .

راى له في التثليث والتوحيد

كان ذلك في سنة ١٥٣٠ وفي ذلك الجو العاصف الذي كان الجميع فيه مهتمين بتقويم العقيدة ، واصلاح الكنيسة ، كان لسرفيه في ذلك كله راى يخالف اراء معاصريه الذين كان يرى انهم لم يسيروا في تقويم العقيدة الى الغاية ، فقد كان سرفيه ـ وهو بعد في العشرين من عمره ـ مقتنعا بان مجمع نيقيه الذي اقر عقيدة التثليث في القرن الرابع ، وجعل منها اساس المسيحية قد اخطأ جانب الصواب ، وان التوحيد هو وحده العقيدة السليمة . ولم يكتف سرفيه بهذا اليقين الذي وصل اليه، بل حاول جاهدا ان يقنع الاخرين به ، فاتصل بكبار علماء الالهيات في كثير من بلاد اوروبا، محاولا اقناعهم بصحة رأيه، وبضرورة ... العقيدة الجديدة على اساس التوحيد ، فلم



يستمع له منهم احد ، بل وثارت عليه ثائرتهم ، و اتهموه بالكفر وسموه باسم يهودي او مسلم .

ولقد كان لدى سرفيه من تلك العقيدة التي وجهها ما يكفي لاقناعه بان سلامته في السكوت ولكن اين [illegible] ومن عليه [illegible] في الظهار [illegible] وهكذا نشر في سنة ١٥٣١ رسالة اخرى عنونها محاورات في التثليث

ثار عليه معاصروه وطلبوا دمه فتخفى

يعتبر هذا الكتاب و الرسالة هجوما على عقيدة التثليث رجال الدين البروتستانت و الكاثوليك على السواء ، [illegible] بالعقاب الذي لم تكن الكنيسة تعرف غيره [illegible] في ذلك العصر ، لا [illegible] سرفيه [illegible] ، [illegible] فيلنوف ، نسبة الى بلدته في اسبانيا ، ورحل الى باريس ليدرس الطب ، و اشتغل في الوقت نفسه باعمال حرة منها تصحيح تجارب الطبع لدى بعض الناشرين ، وكتب بهذه المناسبة مقدمة لنسخة جغرافية بطليموس في شركة كان يجري [illegible] في ذلك الحين ، كما الف كتابا طبيا هاما عن الاشربة تحوي حملة قوية على الطب المعاصر [illegible] عنه بسببها عداوات جديدة و الف في سنة ١٥٣٨ كتابا في الفلك ، ادى الى اتهامه امام برلمان باريس بالزندقة ولكنه ظفر بالبراءة من هذه التهمة .

وتكشف هذه الجهود المتنوعة عن سعة الآفاق العقلية لدى سرفيه . فقد كان [illegible] جغرافيا ، ضرب في كل علم من هذه العلوم بسهم وافر ، في عصر كان طابعه ضيق الافق ، وضحالة الثقافة . وليس ادل على ضيق افق معاصريه من ان [illegible] من كتابه [illegible] تحوي شرحا دقيقا للدورة الدموية الصغرى ومع ذلك لم يفطن الى اهمية هذا الاكتشاف احد من معاصري صاحب ذلك الكتاب [illegible] . على ان تاريخ العلم قد سجل اسم سرفيه في صفحاته بوصفه مكتشف الدورة الصغرى واول من كتب عنها في عصرهم .

قضى سنوات عديدة طبيبا ممارسا في فرنسا

قضى سرفيه سنوات عديدة في حياته [illegible] طبيب بين باريس وليون وفيين في فرنسا ، دون ان يفطن احد الى ان هذا الطبيب الاسباني ميشيل فيلنوف هو بعينه ، المتهم ، سرفيه الذي [illegible]

رسائله الى كالفن

وفي خلال تلك السنوات لم ينس سرفيه دعوته [illegible] ، وفكر [illegible] ان يدعو [illegible] وصور له [illegible] كبار رجال الدين [illegible] ، وكان [illegible] ، كالفن ، احد زعماء البروتستانتية الذي كان [illegible] بامره في مدينة جنيف [illegible] من اضطهاد الكاثوليك في فرنسا .

لم يمنع [illegible] سرفيه [illegible] مع كالفن ، فحاول في اول الامر ان ينصحه بلطف [illegible] ، ثم [illegible] سرفيه ، وعجز عن رد عليه وصار [illegible] في [illegible] ، ورماه صراحة

بالزندقة والالحاد ، ويتوعده – ان وقع في يده – بصارم العقاب ، حتى انه قال مرة : لو دخل سرفيه جنيف فانه لن يغادرها حيا .

كتابه الكبير « المسيحية الجديدة »

في هذه الفترة الف سرفيه كتابه الكبير « المسيحية الجديدة » وبعث بالغ حسن الظن الذي هو بعض غيبا من يعتقدون انهم على حق لرسل الى «كالفن» نسخة من مسودة ذلك الكتاب قبل نشره ، مستطلعا رأيه فيه ، فلم يرد عليه كالفن ، واحتفظ بالنسخة عنده وظل كاتبا عن زندقته والالحاد ، اوجس سرفيه خيفة من موقف كالفن ، وصمته ولذلك لتهديداته ووعيداته ، فكتب اليه يقول ما معناه : ما دمت تعتقد انني شيطان مريد فلنضع حدا لكل هذا ولتعد الي مسودة كتابي ، ولكن «كالفن» لم يعدها اليه .

مرت على ذلك سنوات قبل ان ينشر سرفيه كتابه هذا الذي كان يعتقد انه يضع به اسس اصلاح ديني يفوق اصلاحات «كالفن» و«لوثر» و«زوينجلي» وغني عن القول انه نشر ذلك الكتاب الكبير – يقع في سبعمائة صفحة – سرا ، فلم يظهر في طبعته التي نشرت سنة ١٥٥٣ ما يدل على اسم الناشر ، ولا مكان الطبع ، كما انه لم يحمل من اسم المؤلف الا الحروف الثلاثة M.S.V. رمزا الى ميشيل سرفيه دي فيلنوف . ولم يبق من تلك الطبعة الاولى في يومنا هذا الا ثلاث نسخ ، واحدة بمكتبة فيينا عاصمة النمسا ، والثانية بباريس ، والثالثة بانجلترا .

وما ان نشر هذا الكتاب حتى ثارت ثائرة كالفن الذي اعتبره ردا مباشرا على كتابه الذي عنوانه «تعليم الدين المسيحي» ، ولما كان قد اصبح امين المذهب البروتستنتي «الكالفني» ، عمد الى استكتاب احد اتباعه رسالة الى صديق له (حيث كان سرفيه يقيم في فرنسا) يشي فيها بسرفيه ، ويدعي فيها انه مؤلف ذلك الكتاب ، ولا شك في انه ليس هناك ما يمنع من كالفن ان يستحث على مؤلفه في العصبية سلطات التفتيش الكاثوليكية التي كان هو من اول الثائرين عليها والهاربين من اضطهادها .

وحين وصلت تلك الوشاية الى فيين قبض على سرفيه ولكنه تمكن من الهرب (ولعل صديقه اشفق عليه فسهل له طريقه) فكان ان اكتفت السلطات الدينية في تلك المدينة بمحاكمة غيابية حرق بعدها تمثال من القش يرمز الى سرفيه ، مع جميع نسخ من كتابه ، وكان ذلك في السابع عشر من يونيو سنة ١٥٥٣ .

يقع في يد خصمه الالد

ظل سرفيه بعد ذلك طريدا تتقاذفه القرى والبلدان ، ولا نعلم عن تنقلاته في فترة هربه الشيء الكثير ، غير انه فيما يبدو اراد ان يصل الى ايطاليا فاختار لسبب غير مفهوم الطريق الذي يمر بجنيف وهي غلطة كبرى ، سرعان ما دفع ثمنها ...

وصل سرفيه الى جنيف في الثالث عشر من اغسطس ، ونزل بفندق « الوردة » ، وفي اليوم التالي – وكان يوم احد – حضر الصلاة في كاتدرائية جنيف ، وهذا ما كان غريبا بأن ينجيه ، اذ يعلم ان اي غريب في دخوله للصلاة سيكون معروفا ، كما يعلم ان خصمه اللدود كالفن هو الذي سيلقي الموعظة في ذلك اليوم كعادته ، وهو لا بد متعرف عليه ، اذ كانا زميلين في طلب العلم في باريس ، ومع ذلك كله فقد اقدم سرفيه على تلك الخطوة ولم تتخلف عنها نتيجتها المتوقعة ، اذ سرعان ما قبض عليه وهو خارج من الصلاة .

وهكذا وقع خصم كالفن في يده الباطشة ، فكان ذلك نذيرا بهلاكه ، ولو كان غير كالفن هو الآمر الناهي في جنيف لكان قصارى ما يصيب سرفيه هو ابعاده عن المدينة ، ولم يكن هو يريد غير ذلك ، ولكن كالفن المتعصب لرأيه ، الحاكم بأمره ، كان يرى ان قيام سرفيه بدعوة غير تلك التي يدعو اليها جريمة كبرى يكفر عنها مرتكبها بحياته .

ولقد كان القبض على سرفيه في جنيف وهو الاجنبي الذي لم يكن الا عابر سبيل ، ولم يرتكب في المدينة ما يؤخذ عليه مخالفة صارخة لكل نواميس السياسة ، ولكن ماذا تفعل هذه النواميس ازاء الحصول على ما يبغيه رئيس المدينة الروحي وحاكمها المطلق كالفن ، وهو رأس « الزنديق » سرفيه ؟

لقد عبر فولتير Voltaire ، ذلك المدافع العظيم عن حرية العقيدة ، والمكافح الكبير ضد التعصب الذميم خير تعبير عن ما كان من الاحداث

في هذا الإجراء التعسفي اذ قال : « ان القبض على سرفيه في جنيف حيث لم ينشر كتبه ، ولم يدع الى عقيدته ، ولم يكن من ثم خاضعا لقضائها ، هذا القبض يعتبر عملا همجيا وخرقا للشرائع الدولية » .

محاكمته امام مجلس المدينة

غير أن ما جرى بعد ذلك كان افظع بكثير من مجرد القبض على عابر سبيل ، فقد احيل سرفيه الى المحاكمة امام مجلس المدينة ، متصديا بهيئة محكمة جنائية ، وعبثا نادى المتهم بأن تلك المحكمة الزمنية ليست بالجهة المختصة بنظر خلاف مذهبي ، وعبثا حاول الحصول من قضاته على امر يلتمس بمعاملته في الحبس معاملة انسانية ، غير تلك المعاملة القاسية التي كان يلقاها ، اذ كان مقيد اليدين والرجلين بالسلاسل في جب مظلم رطب ، محروما من اقل الضرورات الصحية ، ولكن انى لصرخته أن يكون لها صدى ، وخصمه والقائم بالاتهام ضده هو كالفن العظيم ؟

دفاعه امام قضاته

ومع ذلك فقد وقع دفاع سرفيه البارع موقعه طيبا من قضاته واصبح الجميع يتوقعون تبرئته او الحكم عليه بجزاء مخفف كالابعاد من المدينة ، وهنا اصبح لا بد لكالفن من أن يتدخل في المحاكمة بكل طوله حتى لا يصدر مثل ذلك الحكم ، ولم يكن دافعه الى ذلك التصميم في الخصومة والتعصب الاعمى فقط ، بل كان له دافع اخر سياسي ، اذ كان مجلس المدينة قد حكم في الماضي القريب ببراءة خصم آخر من خصوم كالفن هو الراهب بولسيك الذي اختلف معه في قضية القضاء والقدر ، فقد كان بولسيك من القائلين بحرية الاختيار وكان كالفن جبريا متعصبا ، وكان لبراءة بولسيك تأثير ازعاج في نفوذ كالفن الديني ، وفي مركزه السياسي ولم يكن الوقت يتحمل براءة جديدة ينتصر بها المجلس خصما جديدا من خصوم كالفن ، على سيد المدينة ومعلمها الصمد

طلب كالفن من المجلس الاذن بحضور المحاكمة ، فأذن له بطبيعة الحال ، وخلال جلسات المحاكمة التي طالت لشهرين ولعدة أيام احتقر كالفن خصمه بالاتهامات ، ودخل معه في متاهات المناقشات الدينية التي كانت اراء سرفيه فيها جريئة بأن تصدم شعور قضاته الاتقياء ، وهكذا تمكن كالفن من تغيير مهب الريح ولم يعد الحصول على الحكم المطلوب – وهو اعدام سرفيه – بالامر المشكوك فيه .

وحكم المجلس على سرفيه بالاعدام حرقا

وفعلا صدر حكم المجلس في السادس والعشرين من اكتوبر سنة ١٥٥٣ قاضيا باعدام سرفيه حرقا ، وحدد للتنفيذ اليوم التالي على ربوة « شامبل » بجنيف ، ولم يكتف كالفن بهذا « النصر » بل حاول ان يحصل على نصر اكبر بأن ينتزع من سرفيه في ساعة يأس وقنوط اعترافا بأنه كان على باطل ، وبأن كالفن هو صاحب العقيدة السليمة ، ولكن سرفيه أبى أن يصدر عنه مثل ذلك الاعتراف ، مفضلا أن يلقى ربه بقلب سليم ، ومنكرا على خصمه الذي انتصر قسرا على المادة فيه ، أن ينتصر كذلك على الروح وهو وحده النصر الصحيح .

ولفظ سرفيه الروح بعد نصف ساعة من بقائه في النار

فشلت كل محاولات حمل سرفيه على انكار عقيدته التي كرس لها حياته ، ولم يجد التضرع له بتخفيف الحكم ، او بتغيير طريقة تنفيذه الى ما هو اقل من عذاب النار ، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم السابع والعشرين من اكتوبر سنة ١٥٥٣ خرج سرفيه من سجنه مرفوع الرأس ، وسار بين حراسه الى ساحة مجلس المدينة ، حيث تلي الحكم على الجماهير المحتشدة ومن ثم سار في موكب حزين الى ربوة شامبل ، حيث نصبت له الزبانية اداة الاعدام ، فربطوه في سلاسله الى عمود من الخشب ووضعوا من حوله الاحطاب ، ووضعوا عليها نسخة كتابه – تلك التي كان قد ارسلها الى كالفن منذ سنوات – ونسخة مطبوعة منه ، ثم اوقدوا النار التي ظلت تساور جسد ذلك الشهيد طوال نصف ساعة ، قبل أن يلفظ الروح بعد عذاب لا يحيط به الوصف .

تخليده بعد موته

وهكذا اسدل الستار على ماساة ميشيل سرفيه التي هي في الواقع نقطة سوداء في تاريخ كالفن ،

لا تكفي لمحوها كل دماء ذلك المسيح الدنيء الكبير . وبذلك انتهت حياة سرفيه المحزنة ، ولكن ذكراه ظلت خالدة في سجل احرار العقيدة ، كما ان البذرة التي وضعها في الحقل الديني اثمرت بعد قرون ثمرتها فيما يعرف اليوم باسم « الكنيسة الموحدة » وهي فرقة مسيحية لها اتباع عديدون ، وبخاصة في انجلترا والولايات المتحدة، وهم ينظرون الى سرفيه نظرتهم الى رائد عظيم ويعتبرونه من مؤسسي كنيستهم ومنشيء مذهبهم .

ندم اهل جنيف على فعلتهم وكفروا عنها بان اقاموا لسرفيه نصبا في الموضع الذي احرق فيه

ولقد كان لنهاية سرفيه المروعة اثر بعيد في ضمائر الناس ، في جيله وبعد جيله ، وبخاصة اهالي جنيف الذين شعروا ولا شك بمسئوليتهم الادبية في سكوتهم على الظلم ، وفي تسليمهم رجلا الى جلاديه ان يقول رأيه في الله ، فغدت مدينتهم ، غربا ظالمة ، ـ كما كانت القدس على زمن المسيح ـ وقد عمد خلفاؤهم على ذلك الندم ، ويمثل ذلك الشعور الجماعي بعد قرون من الحادث تولم في النصب التذكاري الذي اقيم سنة ١٩٠٣ في شامبل حيث احرق سرفيه ، وهذا النصب هو الذي حفرا على احد وجهيه هذه العبارة :

« نحن ـ ابناء كالفن ـ الوقورين ـ المعظمين لمعلمنا العظيم والمعترفين بفضله ، والمنكرين في الوقت نفسه لخطئه كانت خطأ عصره ، والمتمسكين كل التمسك بحرية العقيدة وفقا لمبادئ الاصلاح والانجيل الصحيحة ـ قد اقمنا هذا النصب التكفيري في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٠٣ » .

وعلى الوجه الآخر من النصب كان اسم سرفيه وتاريخ مولده ووفاته. وقد توجهت الى هذا النصب [illegible] مرة ـ وبجواره [illegible] صغير [illegible] لان اسم سرفيه ـ فوجدت متحمسا من الموحدين الامريكيين، [illegible] وبينهم مناورة عابرة حول عقيدة التوحيد في ظل ذلك النصب المتواضع الشامخ تخليدا لذكرى شهيد التوحيد .

وليس نصب جنيف بالنصب الوحيد عن تقدير العالم لسرفيه ، واستنكار احرار الرأي والعقيدة لما جرى عليه ، ففي بلدة انماس بفرنسا تمثال اقيم في سنة ١٩٠٨ جمعت له الاموال في اكتتاب دولي وفي « مون روج » قرب باريس نصب ثالث ، ثم هناك نصب رابع في « فيين » التي قضى بها « سرفيه » جانبا من حياته وقد اقيم في سنة ١٩١١ .

لا اكراه في الدين

وبعد فتلك كانت التضحية الكبرى التي فرضها على سرفيه التعصب الديني . لقد فتحت عيون الكثير من الناس على قيمة حرية العقيدة وعلى ضرورة احلال التسامح محل التعصب، فكفى بذلك جزاء ترضاه روح ذلك الشهيد في عليائها بين ارواح شهداء الحق وابطال الحرية في كل زمان ومكان .

■■

د . جمال مرسي بدر

المراجع :

— R. H. Bainton, Hunted Heretic, 1953

— E. M. Wilbur, A History of Unitarianism, Vol. I, 1945

— A [illegible] intitulé "Le procès de Michel Servet"

— Stefan Zweig, The Right to Heresy, 1936

طرائف غربية

هـ . ج . ولز . وعناد الانجليز



●● [illegible]

[illegible]

ومرت بضع سنوات وظهرت السيارة التي [illegible] التي تجرها الخيول .. وقالوا للكاتب الكبير [illegible] لقد تخلى الانجليز عن عرباتهم التقليدية القديمة وركبوا السيارة !

وقال الكاتب الكبير : وماذا كنتم تتوقعون ؟! هل كنتم تريدون ان يشدوا خيولهم الى السيارة ؟!

[illegible] ظهرت الطائرة [illegible] ظهورها في [illegible] بعد [illegible] هؤلاء الذين سيقدمون على ركوب هذه الآلة التي [illegible] بركابها في السماء .

ومرت بضع سنوات قبل ان يغامروا بها . وقالوا يسألونه : [illegible] متى تعتقد بعودة هذه المركبة الطائرة !

فقال ولز وهو يبتسم : ألم اقل لكم ؟؟ ان الرجل الانجليزي لا يقدم على شيء الا بعد ان يتأكد من ان الارض من تحته [illegible] ثابتة

قالوا : ولكنه صنع الطائرة ؟

وقال ولز : لا بأس .. فهو قد صنعها لكي يركبها الامريكي والايرلندي والاسكتلندي .

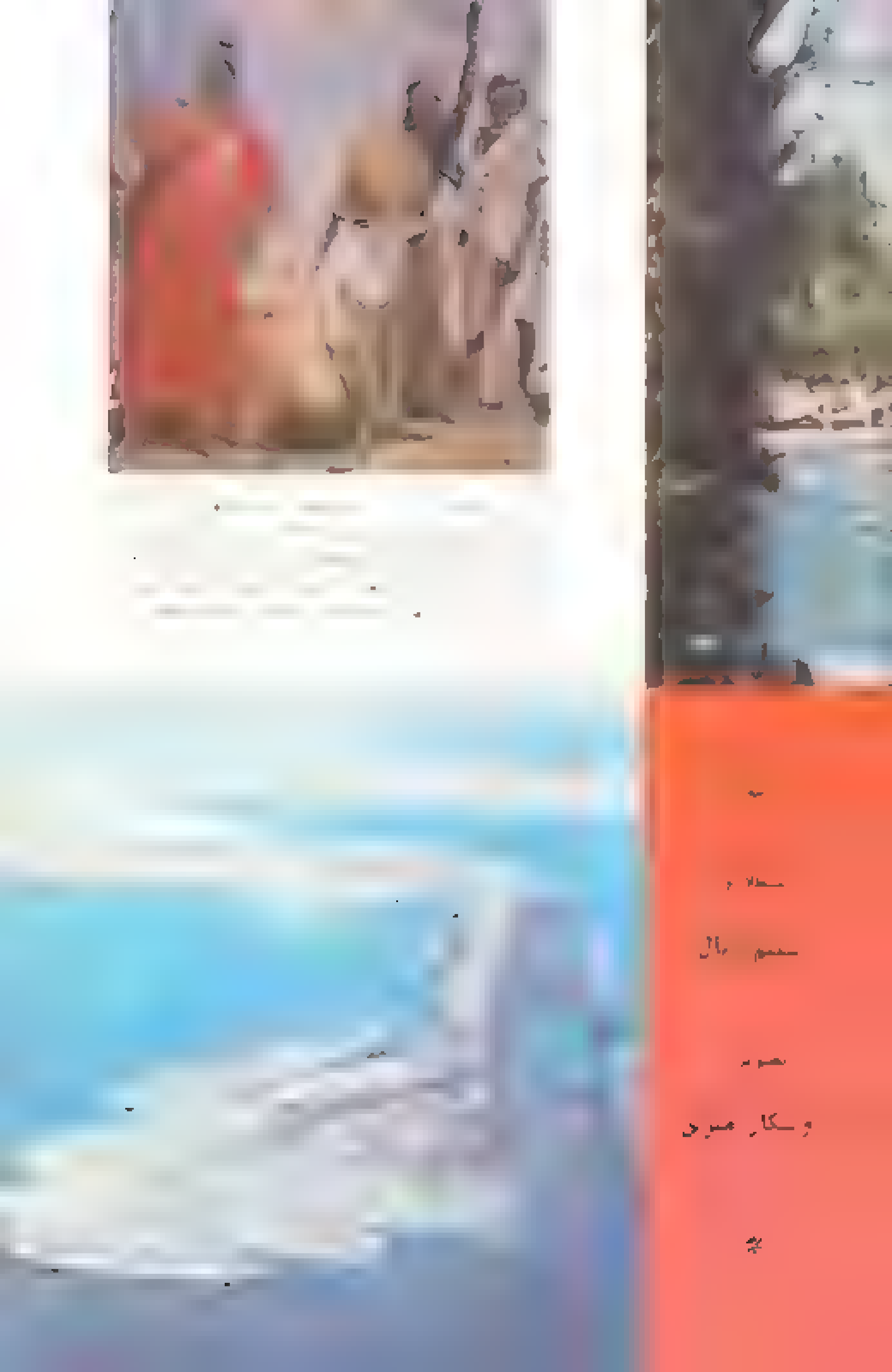
ما ركب انجليزي هذه المركبة الطائرة ، فقد كانت بعد ظهورها بخمس سنوات

[illegible] حادثة امامه ، لن يعود فيهبط بها .. لا اظن ان عزوف الانجليز عن [illegible] وحده هو السبب .. انه الحرص والحيطة والحذر ، ولكنهم يصرون دائما على تسمية الاشياء بغير اسمائها فيسمون هذه كلها عادات وتقاليد . انني احب هذا الشعب ولكني لا [illegible] عنيد [illegible]









[illegible]

[illegible] ... بل أنا الذي سألكم: لماذا نحن هنا؟ ... في حين أننا أعطينا [illegible] عرب [illegible] في أفريقيا وآسيا؟

وسائح المسلم العربي كلامه قائلا

[illegible]

إلى ٢٣ ألف كيلو متر مربع .. يعيش فوقها عدد من البشر لا يعرف عدد [illegible] ... بين ٢٠٠ ألف [illegible]

[illegible]

وحتى نستطيع الحكم على هذا البلد، يجب أن نعرف من هم سكانه الذين يقيمون الحياة في تلك المنطقة التي لها حدود مشتركة مع أثيوبيا وكينيا والصومال طولها نحو ٥٠٠ كيلو متر.

وعند الساحل المطل على مياه خليج عدن، تقع مدينة جيبوتي .. عاصمة البلاد التي تبهر أنوارها عيون البدو المواطنين، فيحاولون دخول المدينة، ولكنهم يصطدمون بسور مرتفع من الأسلاك الشائكة [illegible] المكهربة بتيار [illegible]

ويحرس [illegible] عن [illegible] الدخول، فهم [illegible] ولا يدري [illegible] من دخول تلك المدينة التي يتضاعف عدد سكانها مرة كل [illegible] سنوات!

[illegible]

وصوماليين، من بينهم [illegible] .. وغير هؤلاء [illegible] نحو ٢٠ ألف عربي من أصول يمنية غالبا، و ٢٠ ألف أوربي أغلبهم من الفرنسيين، مع بعض اليونانيين والإيطاليين واليهود.

وهذا التقسيم البشري للسكان انعكس على اسم البلاد التي كانت تعرف باسم ساحل الصومال الفرنسي، ثم تحول الاسم بعد ذلك إلى الصومال الفرنسي حتى يوم ٣ يوليو ١٩٦٧ وفيه تبدل اسم الصومال الفرنسي إلى [illegible]

[illegible]

اسم طويل يجسد الوجود الفرنسي في هذه الأرض.

[illegible]

ومعارضة [illegible] المسلم العربي [illegible]

[illegible]

فأجابنا [illegible] ... عام ١٩٤٨ [illegible]

[illegible]

العرب يجب أن يعرفوا الحقيقة!

والتقينا بالسكرتير العام لمجلس الوزراء محمد كامل، الذي رحب بنا قائلا [illegible]

[illegible]

وكانت مفاجأة لنا [illegible] كان هدفنا استطلاع [illegible] ... أرضا تزيد مساحتها على ضعف مساحة لبنان.







[illegible]

[illegible]

[illegible]

التجارة المشروعة .. ولكن ؟!

لقد ورثت سوريا الازدهار [illegible]

[illegible]



التنافس الأوروبي

وقد تأثرت الحركة التجارية في جيبوتي بسبب اغلاق قناة السويس ، ولكنها لم تصل كما حدث للحركة في ميناء عدن .. [illegible] ميناء جيبوتي [illegible] تماما عن ميناء عدن . وقصة ميناء جيبوتي هي قصة التنافس الأوروبي في القرن التاسع عشر على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

فمنذ أن احتلت بريطانيا ميناء عدن في عام ١٨٣٩ وحتى لاحظت موقع عدن الاستراتيجي كان لا بد من منع قيام أي ميناء آخر على شاطىء الصومال المقابل . وتحركت بريطانيا بسرعة ووقعت مع حكام زيلع وتاجورة على معاهدة تجعل منعهم السماح لأي دولة أوربية الحق في اقامة ميناء على شاطىء الصومال المقابل لعدن .

وكانت فرنسا ، التي كانت منافس بريطانيا في ذلك الوقت ، ولكنها لم تيأس من ايجاد موطىء لقدمها قرب باب المندب .. وتكللت جهودها بالنجاح عندما وقعت اتفاقية مع حاكم بلدة أوبوخ عام ١٨٦٢ (انظر الخريطة) سمح لها باقامة ميناء

ومستودع للفحم ، مقابل ١٠ آلاف طالير ، وهي [illegible] كانت تساوي ثروة فرنسية في ذلك الوقت .

مولد جيبوتي

وزاد [illegible] الفرنسي بعد [illegible] القاهرة [illegible] مرة في عام ١٨٨٤ عندما [illegible] القوات المصرية عن ميناء تاجورة [illegible] الى ميناء أوبوخ .. وزاد [illegible] مرة ثانية عندما وقعت فرنسا معاهدة مع زعماء الصوماليين عام ١٨٨٨ [illegible] جيبوتي في [illegible] .

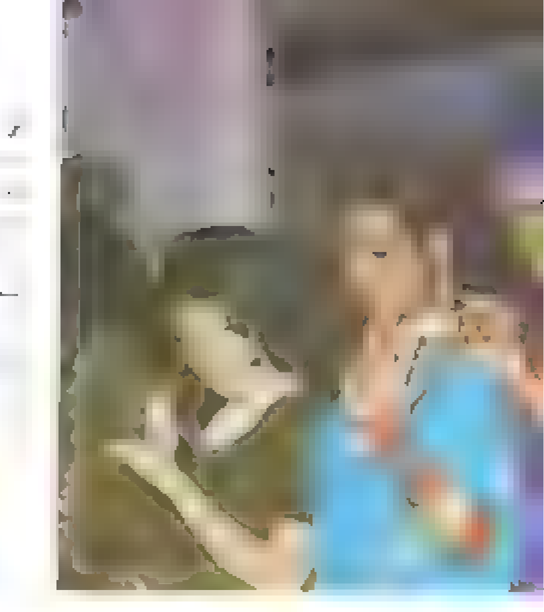
[illegible] في ذلك الوقت الى [illegible] ميناء [illegible] رأس جيبوتي .. [illegible] حتى كان عام ١٨٩٦ [illegible] الادارة [illegible] فرنسي [illegible] أوبوخ وتاجورة [illegible] [illegible]

[illegible] جيبوتي [illegible] عام ١٨٩٦ حتى [illegible] الاسلوب [illegible] العربي [illegible]

مولد الميناء على انقاض سفينة

وفي عام ١٩١٧ تم ربط بين جيبوتي بالعاصمة [illegible] أديس أبابا عبر خط السكة الحديد .. وهكذا أصبحت جيبوتي هي البوابة الوحيدة التي [illegible] على بحار العالم .. [illegible] لم [illegible] الحبشة مع [illegible] وبريطانيا الا في عام ١٩٥٢ .

[illegible] جيبوتي [illegible] في عرض البحر ، يرسل اليها الصنادل لتفريغ حمولتها فيها ، حتى كان عام ١٩٣٦ وفيه [illegible] دورها [illegible] الباخرة [illegible] على مسافة ١٥ متر من ساحل جيبوتي [illegible] [illegible] الصخور [illegible] الى جزيرة [illegible] وربطو بينها [illegible] . [illegible] مولد ميناء جيبوتي [illegible] على انقاض سفينة غارقة



[illegible]

[illegible]

وهنا [illegible] لتحول الى الحدائق [illegible] سواء المنشرة او المسورة [illegible] [illegible] وإسرائيل .. وقد كان هذا [illegible] في ميناء جبيل [illegible] كل شيء [illegible]

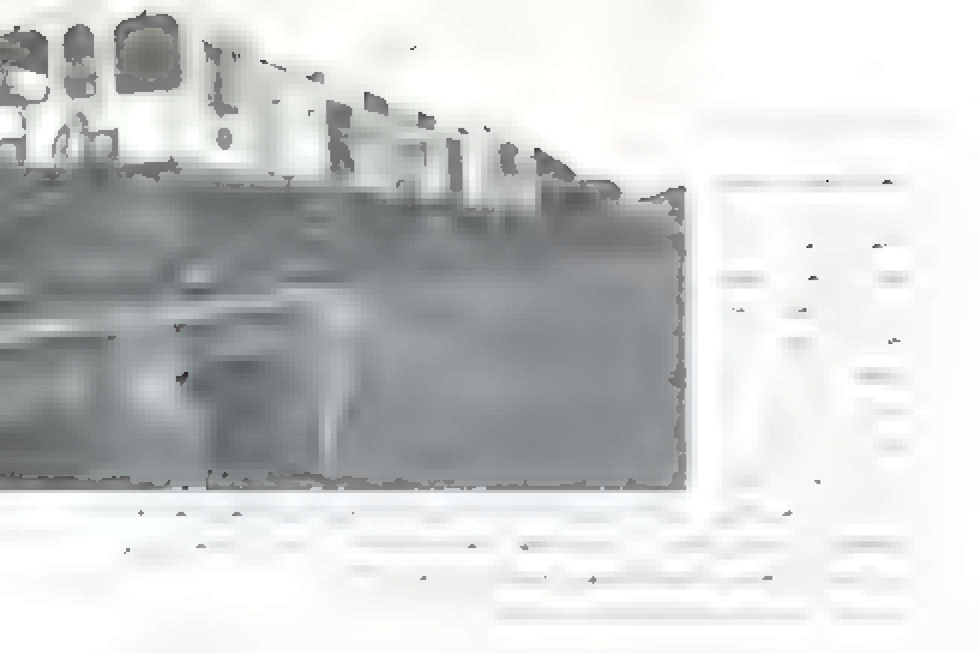
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويظل [illegible] هو كل شيء في حياة جبيل ، فالسياحة [illegible] في اوقات العصر .. وهي مهيأة لتصبح [illegible] الاولى في البلاد .. فالمناخ [illegible] ، رغم [illegible] ، تعتبر فريدة في نوعها ، [illegible] على مستوى سطح البحر بـ ٤٧٠ [illegible]





تشكل منتجعا سياحيا رائعا بتلالها المعشبة (انظر الخريطة) .. وغابة النخيل المنتشرة منذ آلاف السنين ، وشواطئ الرمال التي لا حصر لها في بحيرة آبي ، مع الصيد في غابة الغزلان والرحلات البحرية على ظهر السفن العربية الى الجزر المرجانية حيث الاسماك الملونة تشاهد بالعين المجردة .. هذه المشاهد لساحة المعيشة وغيرها تشكل متعة كبرى للسائح .. ولا ننسى المطاعم والاندية والاسواق العامرة بالمصنوعات المستوردة من اركان العالم الاربعة .. مع حياة ليلية من نوع مشهور معروف !

عوامل كثيرة تساعد على تشجيع السياحة في هذا البلد ذي الشهرة العالمية .

ولا يقتصر النشاط السياحي على معالم البلاد فقط ، فجيبوتي يمكن ان تصبح البوابة الواسعة الى البلاد المجاورة لها .. اليمنيون على الطرف الاخر ، والسودان والحبشة وجمهورية الصومال على الشاطئ الافريقي .. ان الرحلة بالطائرة الى اي من هذه المناطق لن تستغرق اكثر من ساعتين ، بعدها يعود السائح ليستقل طائرته مباشرة الى اوربا ، فيصل باريس بعد ست ساعات من ترك جيبوتي ..

السمك الطائر

والطائرة الكبيرة التي تحلق الى باريس ، تحمل في كل رحلة لها مسؤولا محدد وزنه على كامل .. انها اسماك جيبوتي الطازجة ترسل بالطائرة الى فرنسا ..

انها تجربة ناجحة ومحاولة لتصدير اسماك المنطقة الى اوربا .. والسمك في جيبوتي قليل الكلفة نسبيا ، لكنه ممتاز النوعية .. ويحق للاهالي ان يفخروا بالسمك .. الا ان البعثة الفرنسية التي اجرت مسحا شاملا للثروة السمكية قالت لهم في تقريرها الاولي .. [illegible]

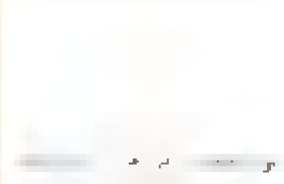
[illegible]

مقتل ٣٠٪ من الاطفال

ان مشاكل المنطقة كثيرة ومتنوعة، والامية المنتشرة بنسبة عالية ، مشكلة واحدة من المشكلات الرئيسية في سبيل التنمية .. وجهنا الى وزير التربية الاستاذ عمر محمد كامل ، سؤالا عن مشاريع وزارته فقال















لماذا احرم مصر ؟

والرجل في [illegible]

... ، واحدهم من الصوماليين ، من ... [illegible] ...

[illegible] ...

وعندما سألنا الاوربيين عادتو [illegible] ...

[illegible] ...

والاحظ [illegible] كلامه شارحا ...

[illegible] ...

هذا ما يحدث في البادية ، ولكن الامر اصبح

مختلفا في ... فالرجل يكتفي عادة بامراة واحدة . والمجتمع في هذه البلاد هو مجتمع ... في مجتمع واحد ، ... العربية ... ، ... العربية ... مختلفة ... اما ... ... وسط .. ... الاوربية ... ، ... اكبر ...

[illegible]

اما الرجال ... في مجتمع ... ، ياتيهم كل يوم طائرة خاصة من ... ، تحمل اليهم ٣٦٠٠ كيلو جرام من القات يوميا ، وفي ايام ... تزداد الكمية الى ٤٢٠٠ كيلو جرام .. ... ، التخزين ، اي ... في الاشداق ، من الساعة الثانية بعد الظهر حتى العاشرة ليلا .

وفي محاولة من الحكومة لمنع هذه الآفة ...



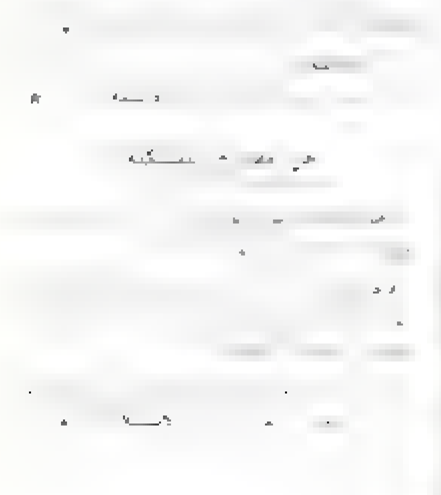
[illegible]

العالم كله يطالب بالاستقلال

[illegible]

الاستقلال متى .. ولكن ؟

[illegible]





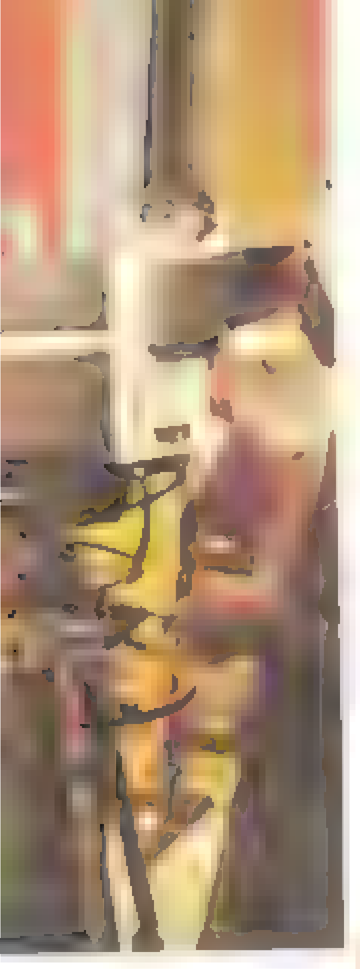
تعالوا الى بلادنا ..

[illegible]

لا تحرموا الاستقلال

[illegible]

سليم زبال





استطلاع الكويت
التلفاز التعليمي
أسلوب
من أساليب التعليم
جديد



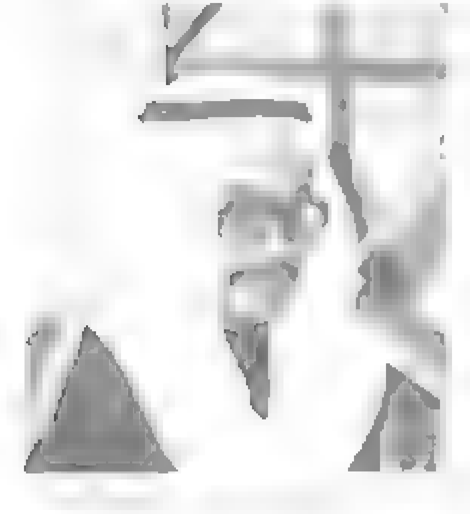




[illegible]

وسيط جديد

[illegible]



سطو العصر

[illegible]



[illegible]



في حدود البرنامج التعليمي





قصة التلفاز التعليمي في الكويت

لقد بدأ التفكير في استعمال التلفاز التعليمي في الكويت عام ١٩٦٣ عندما جاء خبراء امريكان لتقديم دراسة لحساب وزارة التربية والتعليم . وكان الاستاذ عبد المحسن الرشيد



هو المسؤول الذي احتضن هذا المشروع [illegible] .. وهو هنا يروي لنا القصة من اولها :

• محمد [illegible] •

دور المعلم

ويقوم مراقبة التلفاز التعليمي في الكويت باعداد دورات دراسية سريعة للمدرسين لاستعداد على كيفية استخدام الافلام التعليمية . ومع بداية السنة الدراسية يزود كل مدرس في السنة الاولى المتوسطة بكتيب [illegible] يبين موعد بث البرامج التعليمية [illegible] دليل المعلم وفيه ملخص للافلام التعليمية التي ستبث طوال العام الدراسي ، مع ارشادات لوضع دور المدرس قبل واثناء وبعد العرض التلفازي ..

ان التلفاز التعليمي يسعى الى زيادة دور المدرس في بعض المواضيع المقررة .. ودخول هذه الآلة الميكانيكية الى الفصول ، واستخدامها استخداما صحيحا ، سوف يستوجب اعادة النظر في الاسلوب المتبع لتقديم المعلومات الى الطلبة ..

وذلك لما حققه هذا الأسلوب [illegible] [illegible] بالتعليم ، من جانب [illegible] [illegible] المعلومات ، وبحسب [illegible] ..

لماذا قاربت الأحياء ؟

[illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] في الكويت ، [illegible] [illegible] .. [illegible]

[illegible] ٣٠٪ [illegible] ١٥٪ [illegible] ٥٪ [illegible]

وقد سألنا احد [illegible] في سبب هذا الإخفاق [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ذلك الى [illegible] .. اما [illegible] ، واما [illegible] ١٥٪ [illegible] .. [illegible] ، [illegible] ..

برامج دون المستوى

ومن خلال مناقشات المؤتمر [illegible] [illegible] ، اتضح ان غالبية الدول العربية ، [illegible] في بداية مراحل استعمال [illegible] ، وبعضها لم [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الدولة [illegible] و اعداد البرامج [illegible] .. [illegible] [illegible] العربية [illegible] ، في مجموعها [illegible] في كل الامكانات سواء [illegible] منها او المادية .. فكيف يمكن [illegible] ، [illegible] ؟

وقد [illegible] في الكويت [illegible] ، [illegible] مساعدتنا لبعض البرامج [illegible] العربية التي [illegible] بعض الوفود في المؤتمر [illegible] الكويت .. لكن كانت هذه [illegible] [illegible] ، بل ويمكن القول انها كانت

[illegible] [illegible] .. [illegible] و الإعداد [illegible]

ويمكن القول ان [illegible] في [illegible] اكثر البلاد العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ..

انه [illegible] [illegible]

التعليم مدى الحياة

وجهنا [illegible] الاستاذ محمد [illegible] الوكيل المساعد [illegible] في [illegible] في الكويت [illegible] عن [illegible] فقال







إمكانية التعاون العربي

وتوجهت الى امين عام اتحاد الاذاعات العربية الاستاذ صلاح عبد القادر سائلة



هذا المجال .. ولكن هناك مشاكل وصعاب في الطريق .. ومن المؤسف ان العالم المتطور قد تجاوز مرحلة الشك و التجربة بالنسبة لاستخدام الراديو والتلفزيون في مجال التعليم ، وبدأ يحصد ثمار التجربة .. اما نحن فما زلنا نعقد الاجتماعات العربية لنسأل

هل يمكن استخدام الراديو والتلفزيون في التعليم ؟ ■■

الشاعرات العربيات

ماذا كان بينهن وبين ازواجهن

جليلة - الخنساء
عاتكة - ليلى الاخيلية

بقلم : محمد خليفه التونسي

■ في مقالة سابقة، عنوانها «زوجات [illegible]
ممن يوحين اليوم الشعر »(١) — اشرنا الى ان
الموضوع الحب والغزل في دواوين شعرائنا العرب
ولغيرهم اوفى نصيب ، من حيث وفرته وتنوعه
معا ، وان هذا الموضوع [illegible]
الشعرية مهما تكن في [illegible]

واشرنا الى ان المرأة عروس الشعر — وصنها
للشعر — في كل زمان ومكان ، وان الزوجة مع
وجهها عماد الاسرة ، والصق بها من غيرها
سواء في ذلك الشعراء وغير الشعراء ، وان
زوجات الشعراء وان كن اقرب الناس اليهم
فان نصيبهن ، من شعرهم لا يتناسب ومكانة
الزوجة مع الشاعر في حياته اليومية على مدى
سنوات الصحبة او العشرة البيتية ، بل قد لا
يلتفت الشاعر الى مكانة زوجته في حياته فيخصها
ببعض شعره ، وهي تشاركه محبته ، ولو حين
يداوله فتعتب عليه او يغيب عنها [illegible]
ولكنه يعرف لها هذه المكانة حين يفقدها بموت
او طلاقها، وحينئذ يجد بنديها في شعره كالعاشق
يرثيه بمآثرها ، ويذكر لوعته بفقدها ، وكأنه
لا بد من مفارقة تصيبه بفراقها ، لكي يعي هذه
المكانة ، فيعلم بعد جهل ، او ينتبه بعد غفلة ،
او يرعوي [illegible]

وسنعرض في هذه المقالة لنظرة الى الجانب
الآخر [illegible] الشاعرات من شعر في
ازواجهن ونعرف ماذا يوحون اليهن، وهل يوحونه
او نعرف متى تعبر المرأة بالشعر عن مكانة زوجها
منها ، وسوء بمآثره .

واذا كان من النادر ان ينظم الشاعر شعرا في
زوجته خلال معاشرته [illegible] اياها — كما تدل على ذلك
مراجعة دواوين الشعراء — فكذلك الشاعرة في
موقفها من زوجها خلال معاشرتها اياه ، والشاعرة
اولى بالعذر في هذا الصمت مهما يكن ما تضمره
لزوجها من حب وتقدير ، لان المرأة — بطبيعتها
الانثوية — مخلوقة مطلوبة لا طالبة ، وهي مطبوعة
على الاعتصام وكتمان عواطفها نحو الرجل الذي
تحبه ، مهما يكن حرصها على ارضائه ورغبته
واستجابتها لطلباته ، فهي — على اى حال — ليست
صاحبة الكلمة الاولى في اى تجارب معه مهما
[illegible] ، ومهما يجمع من تداني
[illegible] ، ولا سيما النساء — فهي الى
الثناء عليه لا تتجاوز الشعر الموزون [illegible] ، وهو
الشعر الذي يكفي لبيان مكانتها عنده ، دون ان
[illegible] في الشعر بخصائصه [illegible] العادة
[illegible] انها تكفي [illegible]
[illegible] ما بينها

(١) مجلة « العربي » العدد ١٩٦ مارس ١٩٧٥

وبينه . وليس يخشى الرجل مثل ذلك على زوجته من الآخرين .

والرجل أصرح في اظهار أهوائه . فاذا تعلق امرأة من حب ، أو اشتهاء ، أو اعجاب أو مجرد استحسان ـ لم يكتم هو [illegible] أن يسمعه ومن لا [illegible] من يفضي اليه بهواه ، سواء عنده فرضيت أو لامت ، وربما يبوح به هواه ، أو يصيبه ما طبع عليه من حب المجاهرة ، لاثبات صحة رجولته . فيعلو بملء صوته ، متحدثا بلواعجه وأمانيه ، فكأنه يريد أن يملأ سمع الزمان بصيته ، ليرويها الزمان عصرا بعد عصر للمعاصرين واللاحقين ، المعجبين منهم والمتعجبين . ويلاحظ أن الرجل أخشن وأجهر صوتا من المرأة لحاجته الى أن يسمعها نداءه ، بل ان صوت الرجل سلاح من أسلحته في صراع الآخرين سواء من أجل المرأة أو من أجل غيرها ، وكذلك سائر الذكور في الأحياء .

ومن هنا نعرف أن بين الرجل والمرأة أهواء وصفات ونسبا مشتركة ، لأن كليهما انسان ، ولكن بينهما اختلافا في بعض الطبائع والنزعات ، لأن لكل منهما مهمة في الحياة تختلف عن مهمة الآخر ، لاختلافهما في التكوين العضوي والنفسي ، وقد يجتمعان على شعور واحد كالحب وما يتفرع عنه مثلا ، ولكن ترجمتهما في ذلك تختلفان ، ونستدل هنا ببعض المظاهر لاختلاف كل منهما عن الآخر ، وما يعانيه في البيئة حين يصاب بفقده ، ونختار هنا بعض نماذج قليلة مما قالته بعض الشاعرات في الأزواج من رثاء .

جليلة ترثي كليبا

ولعل ما نعرفه من رثاء شاعرة لزوجها القصيدة المشهورة للسيدة أو الأميرة جليلة بنت مرة في رثاء زوجها وائل بن ربيعة (زوجها الذي اشتهر بلقبه كليب وكان بطل قبيلته ربيعة يتزعمها بصدق بكل وحكمه النافذ ، وقد تجاوز في الاعجاب بنفسه) لأن كليبا لغطرسته وكبريائه رمى بسهم ناقة امرأة تسمى « البسوس » كانت تعيش في جوار جساس ، فدفع جساس هذا اعتداء بما هو أحمق منه ، أو أشد حمقا ، والطبع غالبه ، اذ قتله من أجل ذلك فحرب البسوس التي دامت سنوات ، واحست جليلة عذابات التمزق بين ولائها لزوجها القتيل ، وولائها لأخيها القاتل ، انطلاقا عنيفا من القتل لأخذ الثأر ، واستغرقت حربا مابين العشيرتين ، وكان طالب ثأر كليب أخوه الفارس والشاعر الجاهلي المشهور « مهلهل » . وفي مأتم كليب اجتمعت نساء الحي فلم يشفقن على جليلة في مأساتها المضاعفة ، حتى لاحظت [illegible] من مأتمك ، فان قيامها فيه شماتة وعار عند العرب ، فقالت لها : هذه ، اخرجي عن مأتمنا ، فأنت أخت واترنا ، وشقيقة قاتلنا ، فخرجت تجر أذيالها ، فلقيها أبوها مرة فقال لها : « ما وراءك يا جليلة ؟ » ، فأجابته : « ثكل العدد ، وحزن الأبد » ، فقال لها : « أيكف ذلك كرم الصفح ، واغلاء الديات » ، فأجابته : « أمنية مخدوع ورب الكعبة ، أبالبدن (الابل) تدع لك تغلب دم ربها ؟ » ، ويقال : انه لما رحلت جليلة قالت أخت كليب : « رحلة المعتدي ، وفراق الشامت . ويل غدا لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة » ، فلما بلغ قولها جليلة قالت : « وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ، أسعد الله جد أختي ، أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء » .

ثم نظمت قصيدتها اتماما لتعبيرها ، ووصفها محنتها ، ووضع الأمور مواضعها الصحيحة في احساس انساني صادق ، وفكر عقلي نافذ ، كما ينبغي لأميرة عربية بدوية كبيرة النفس ، متجرعة حائرة بين ولاءين متعارضين في مسرحة مأساتها [illegible]

يا ابنة الأقوام ان شئت فلا [illegible]

[illegible] يوجب اللوم فلومي واعذلي

ان تكن أخت امرئ ليمت على
شفق منها عليه فافعلي

[illegible]
قاصم ظهري ، ومدن أجلي

[illegible]
أصبحت [illegible] لم [illegible]

تحمل العين أذى العين كما
تحمل الأم أذى ما تفتلي

وتقول في وصف حيرتها [illegible] ، ومأساتها من جانبيها

يا قتيلا قوض الدهر به
سقف بيتي جميعا من عل

[illegible]

الخنساء ترثي زوجها

وقريب من جنيه في عصرها امرأة عربية بدوية اخرى ، كبيرة النفس ايضا ، هي أم الرثاء في [illegible] التي نظمت ديوانا كاملا في رثاء شقيقها معاوية ، اخيها لابيها صخر ، وكان رثاؤها لصخر اكثر واوجع لانه كان احب اخويها واَبرّ بها ، واحوج لها على مصاعب العيشة . وكلاهما مات قتيلا . ومع كثرة مراثيها لاخويها لم يؤثر عنها رثاء زوجي الا مقطوعة واحدة في رثاء زوجها العباس مرداس بن ابي عامر ، وكان من قومها بني سليم ، وقد مات قتيلا ، ومنه انجبت ابناءها يزيد ومعاوية وعمرا الذين حضروا معهم موقعة القادسية ، ضد الفرس فقاتلوا بشجاعة ، فسقطوا في يوم واحد . ويظهر ان قلبها المحزن كان قد تعب بصدمة الاسى ، فلم يؤثر عنها رثاء لهم ، واحتسبتهم عند الله صابرة . وهذه بعض ابياتها في رثاء زوجها مرداس :

وفضل مرداسا على الناس حلمه
وان كل هم همه فهو فاعله

وان كل واد يكره الناس هبطه
هبطت ، وماء منهل انت ناهله

تركت به ليلا طويلا ، ومنزلا
تنادى على ظهر الطريق عواسله

ومحتى كارام الصريم تركته
خلال الديار مسكنا مراسله

وحدت عليهم ـ بعد بؤس ـ بانعم
فكلهم تمسي به وتراسله

وحق ما في هذه الابيات انها تكشف لنا ان ما يعجب العربية البدوية ، او يعجب « الانثى الخالدة » في الرجل : حلمه وشجاعته وبعد همته وجراءته على المخاطر التي يتحاشاها غيره ، وانتصاره على اعدائه ، ثم العفو عنهم والاحسان اليهم بعدما نالهم من البؤس ، ورجحان مكانته بين القبيلة حوله .

شاعرات مجهولات يرثين ازواجهن

وتكلم عن شاعراتنا المجهولات مراث في ازواجهن ، منهن ام قيس من بني ضبة ، وقد روى لنا صاحب الحماسة هذه الابيات التي تكشف فيها بذكر مناقب زوجها ابن سعد :

[illegible]

[illegible]

اذا شتاء امرئه اروي جيها هو

ويتبين لنا من مناقب اخرى تعجب بها المرأة الخالدة في الرجل : شجاعته الادبية الى جانب شجاعته البدنية ، وبلاغة لسانه وحكمته [illegible]

وهي شاعرة تسمى فاطمة بنت الاحجم من بني مرة ، كانوا جيرة فرس في حلة ، وكان لهم حلف مع بني هاشم ، وكان ابوها سيدا لهم ، وكانت امها جاهلة بعد هاشم ، وابياتها في رثاء

[illegible]

زوجها الجراح تكشف تفجع الأسى القاتل وتأثيره جرحها بعد أن كانت عزيزة في حمى زوجها حين كان يرعاها ويبرها ، ومن قولها في ذلك :

[illegible]

ومن صدق المراثي النسائية لزوج ، ولدتها صدق ما يكون بين الزوجين من صدق المودة والولاء وحسن العشرة و الوفاء ، قول صفية الباهلية في رثاء زوجها :

[illegible]

ومن عجيب التعبير عن حب الزوجة إلى زوجها بعد مماته ما حكاه الأصمعي من أنه دخل مع صاحب له بعض مقابر الأعراب فإذا جارية على قبر تبكي بدموع غزار وصوت شجي ، ولم تعدهما رئ الحزن ، وهي تقول :

[illegible]

[illegible]

رثاء خطيبة خطيبها

ورثاء الخطب كرثاء الزوجة ، بل قد يكون الحزن لفقد الخطيب أوجع ، لامتلاء النفس بالأخيلة الجميلة والآمال المفعمة خلال فترة الخطبة ، فإذا مات الخطيب كان الشعور بالخسارة أفدح ، ومن ذلك أن محمدا الأمين (بن هارون الرشيد) خطب لبابة بنت ريطة بن علي ، وكانت من أحسن نساء زمانها ، فقتل قبل زواجها ، فقالت :

أبكيك لا للنعيم والأنس
بل للمعالي والرمح [illegible]

أبكي على سيد فجعت به
أرملني قبل ليلة العرس

[illegible]

فهي هنا تصفه بفضائل سكت عنها التاريخ

عاتكة شاعرة مجيدة

وإن نقف هنا فلا نستطيع إغفال الشاعرة صحابية مجيدة وإن كانت لم تشتهر بالشعر ، فإن مراثيها الزوجية أكثر من مراثي أي شاعرة غيرها ، وكانت كما وصفوها ، امرأة لها كمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها ، ويصدق قولهم إن كثيرا من أشراف قريش تزوجوها فتقتل عنه كل منهم ، فهي بين من يسمين ، المردفات من قريش ، أي القرشيات اللاتي تزوجت كل منهن عدة رجال رجلا بعد الآخر ، ولكن من سوء حظ السيدة النبيهة أنها لم تتزوج رجلا إلا استشهد حينها عنه

بالقتل ، وهل كان يليق بها الا الابطال ؟ وكان اول ازواجها عبد الله بن ابي بكر الصديق ، ثم عمر ابن الخطاب ـ وهو من بني عمومتها ـ ثم الزبير بن العوام ثم الحسين بن علي وكانت اول من رفع خده من التراب حين سقط قتيلا في معركة كربلاء ، فوهبت هي نفسها هذا الفأل السيء ، فقال ان الامام عليا اراد خطبتها بعد عمر ، او الربع ، فردته متمنعة ، وقالت له معتذرة : « اني لأضن بك على القتل » . وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ ولم تكن له مثل فطنة ابيه الى الفكاهة ـ يقول « من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة » . وقد رثت كل واحد من ازواجها ، ولها في عمر عدة مراثٍ نكتفي بابيات من احداها :

عين جودي بعبرة ونحيب
لا تملي على الامام النجيب

فجعتنا فيروز بالفارس المعلم
[illegible]

عصمة الناس والمعين على الدهر
وغياث المنتاب والمحروب

قل لاهل السراء والبؤس موتوا
قد سقته المنون كاس شعوب

واذا كنا قد ذكرنا في المقالة الماضية امثلة مما قاله الشعراء في زوجاتهم بعد الفراق ، رثاء في موتهن ، او ندما على طلاقهن ، فاننا قد ذكرنا هنا امثلة مما قالته الشاعرات في ازواجهن بعد الفراق رثاء في موتهم ، ولا ننتظر منهن شعرا في الندم على طلاقهن من الرجال ، لان الطلاق يكون من الرجل لا من المراة ، والطلاق يفجع المراة بما لا يفجعها به موت زوجها ، فان موته قضاء لا حيلة معه ، ولا سبيل الى رده ، وعنده تجد المراة كثيرا من المواسين والمواسيات واما الطلاق فمعناه زهد الرجل فيها ولو كان ظلما ، واذا وجدت المراة عند طلاقها بعض المواساة ممن يودونها ، فانها لن تعدم حظوظا من الشماتة اعظم عند الناس لا سيما النساء كانها هي المذنبة ولا ننتظر من المراة بعد ان يسرحها الرجل ان تجاهر باسفها عليه ولو كانت تضمر الاسف ، وربما شعورها الاقوى هو النقمة ، واظهار الزهد فيمن زهدها مهما تكن حاجتها اليه ، واستنكار الشماتة به ، وهي تتمنى الا يقصد عنه بخير منها ، بل يمن تكثر عشقه وتضيق بعدمه ، حتى يعرف فضل سابقته ، ويندم على عهدها ، ولذلك لا ننتظر ان نجد عند الشاعرات توجعا على الزوج بعد فراقه بالطلاق ، على نحو ما وجدنا عند الشعراء من شعر الندم بعد طلاقهم الزوجات .

رثاء المراة من يخدمها

ولكننا نجد عند الشاعرات موضوعا للشعر لا نجد مثله عند الشعراء ، فالرجل لا يزهو بان

[illegible]

[illegible]

مطلوبة لا طالبة ، ومن اعظم ما يرضيها ان تكون معشوقة للرجال ، ولاسيما من ينوه بعشقه لها ، مهما تظهر من الزهد فيه وفي شعره ، ونعرف بعضهم من شعراء الغزل امثال عمر بن ابي ربيعة ان كثيرا من النساء حتى الشريفات السريات كان يحرصن ان ينوه اولئك الشعراء بجمالهن وحسنهن ...

ان تغري هذا الشاعر او ذاك ليغزل فيها الشعر ، وتتوسل الى ذلك بالحيل المختلفة ، ومنها الهدايا والاجتماع معه لمجرد الحديث .

ويسر المراة ويرضي طبيعتها من العجب والزهو والدلال ان يكون سحرها وحسنها موضوع حديث الناس ، ولاسيما الشعراء ، فاذا كان المتحدث بحسنها شاعرا ، ونوه بها في قصائده حتى تسير في الافاق ـ كان ذلك اشد ارضاء لها مهما تكن من العفاف والاحتشام ، واذا فجعت بموت هذا الشاعر حزنت لموته ، واذا كانت شاعرة فقد ترثيه كما ترثي اخلص الازواج ، وعند شاعراتنا العربيات كثير من هذا الشعر لعل لا نجد مثله عند الشعراء .

رثاء جميل وبثينة

ومن امثلة ذلك ما قالته بثينة صاحبة الشاعر جميل بثينة الذي نسب اليها لكثرة ما نظم في حبه لها من الشعر ، فعندما سمعت موته قالت :

سواء علينا يا جميل بن معمر
إذا مت بأساء الحياة ولينها

مع أن بثينة كانت متزوجة رجلا غير هذا الشاعر، وكانت وفية لزوجها، ولكن لم تنس لجميل فضله في الإشادة بها.

ليلى الأخيلية

وأكثر منها شعرا في مثل ذلك ليلى الأخيلية ** وكانت من فصيحات النساء العربيات البارزات وشواعرهن النابهات، وقد أحبها الشاعر توبة بن الحمير الخفاجي، وشبب بها في شعره، وأراد زواجها، فخطبها إلى أبيها فأبى، وزوجها غيره، وساء ذلك توبة، ولكنه أذعن للقضاء، وصبر صبر الكريم، فلم تسمع ليلى منه ذكر الزواج بعد ذلك، ولكن بقي [illegible] إلى أن قتل، فبكت عليه ليلى بقصائد ومراث كثيرة، وكانت تنشد هذه المراثي في مجالس الرؤساء، ومنها مجلس عبد الملك بن مروان ومجلس [illegible] الحجاج، وهي في ذلك ترفع به [illegible] موضع إعجابه، وتصدق حبه، ويحكى أنها دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها: «ما رأى منك توبة حين عشقك؟» فقالت له: «ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة!» فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (٢). ويروى أنها في خصومة جرت بينها وبين عاتكة بنت يزيد ابن معاوية (زوجة عبد الملك بن مروان) فضلت توبة على عبد الملك في الحزم فقالت:

[illegible]
[illegible]

وكانت تثني عليه بكلامها كما تثني بشعرها، كما يدل على ذلك الخبر الآتي، وتحمل [illegible] ليلى [illegible] في هذا الموضوع بما قالته في أحسن مراثيها لصاحبها توبة، كما يحسبها هذا الخبر:

قيل إنها دخلت على معاوية بن أبي سفيان فأنشدته من شعرها في رثاء توبة، فقالت:

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره
ألد ملد يغلب الحق باطله

إذا سار ركب في ذراه وظله
ليمنعهم مما تخاف نوازله

حماهم بنصل السيف من كل فادح
يخافونه، حتى تزول حلائله

فقال لها معاوية: «ويحك يا ليلى، يزعم الناس أنه كان فاجرا»، فقالت:

معاذ الإله، قد كان والله سيدا
جوادا على العلات، جما نوافله

أغر خفاجيا يرى البخل سبة
تحلب كفاه الندى وأنامله

عفيفا بعيد الهم صلبا قناته
جميلا محياه قليلا غوائله

وكان إذا ما الضيف أرغى بعيره
لديه أتاه نيله وفواضله

فقال لها معاوية: «ويحك يا ليلى، لقد جزت بتوبة قدره»، فأجابته: «والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني لا أبلغ كنه ما هو أهله»، فقال لها معاوية: «في أي سن هلك؟» [illegible]

[illegible] حتى تم شبابه
[illegible]

وصار كليث الغاب يحمي عرينه
ترضى به أشباله وحلائله

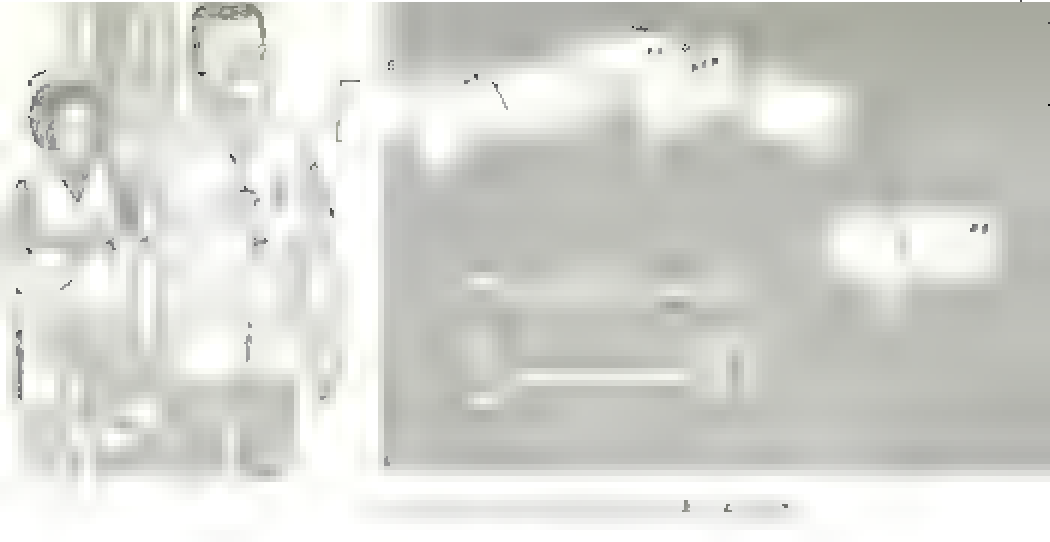
[illegible]
[illegible] لا أصاب مقاتله

فأمر لها معاوية بجائزة عظيمة.

ومن خير ما في هذه القصائد ولأمثالها على ما تمتاز به الأسس العالية في الرجل الذي تحبه من أخلاق كريمة، ودلالتها على ما في وفاء المرأة من أمانة، وأن المحبة لم تكن عونا على التحلل من كرم الأخلاق إذا كانت الأمانة لا تسمح بالإحساس بالرغبة نحو الآخر، بل تنبه هذا الإحساس بالواجب الأخلاقي، فتستطيع المرأة أداء واجبه بكل قوة وإخلاص، ولو يعصيه بماله ونفسه.

محمد خليفة التونسي

(٢) كان عبد الملك يكنى أبا الذبان [illegible] الكريهة منتنا لفساد [illegible] فكان يجتمع عليه الذباب.



المخاط في البراز

● اشكو من وجود مخاط بالبراز دون وجود دم فيه .

ـ القولون او الامعاء الغليظة مبطنة بغشاء مخاطي يسهل مرور الطعام عليه ، وبالتالي يحدث عملية الامتصاص وفي النهاية يخرج البراز وليس عليه مخاط . اما اذا زاد تقلص الامعاء او حدث التهاب في القولون فان افراز المخاط يزداد وبالتالي يظهر مع البراز بكميات كبيرة ، لذا نرى المخاط يزداد في حالات القولون العصبي الذي يزداد تحركه بالاضطرابات النفسية ويتبع ذلك مغص والم شديدان ، مع خروج براز مغطى بطبقة سميكة من مخاط، وفي بعض الحالات لا يخرج براز ويخرج مخاط فقط،واذا كانت التقلصات شديدة ، صحب ذلك دم قليل . والملاحظ في هذه الحالات انه عند الابتعاد عما يعكر صفو حياة المريض فان كمية المخاط تنقص في البراز او تنعدم . وكذلك عند [illegible]

[illegible]

نجد ان المخاط يقل في البراز .

ـ [illegible] انه في بعض حالات الالتهاب كالدوسنتاريا، او التهاب القولون المقرح نجد ان المخاط يختلط به دم او صديد، وفي هذه الحالات يجب ان يفحص البراز فحصا كاملا ويزرع ، حتى نصل الى تشخيص الطفيليات او الميكروبات المسببة للعلة والعلاج حسبما يظهر من الفحص .

حصوات مجرى البول

● [illegible] على [illegible] علاج .

ـ هذه ظاهرة تلاحظ كثيرا وفي بعض الحالات يكون فيها المصاب شابا صحيح الجسم ولا يعاني من اي مرض ظاهر ، ولكن عنده استعداد لتكوين حصوات في مجرى البول من آن الى آخر ، وسرعان ما تسبب له مغصا مؤلما عند نزولها من مجرى البول ، ولا يكاد يتخلص منها حتى تتكون حصوات اخرى ، وفي بعض [illegible] هناك اسباب تساعد على حدوث وتكرار مثل هذه الحصوات منها .

ــ في الجو الحار بصفة عامة او ان تعرض الشخص للحرارة الشديدة ، وينتج عن ذلك خروج عرق غزير من جسمه . وبهذه الطريقة يفقد كمية كبيرة من سوائل الجسم وبذلك تكون كمية البول قليلة ومركزة ، فيساعد ذلك على تكوين الحصى

٢ ــ الالتهابات في مجرى البول او توقف سريان البول نتيجة لحدوث ضغط على مجرى البول ، كما يحدث في الحوامل احيانا عندما يضغط الجنين على الحالب .

٣ ــ الحالات التي تزداد فيها نسبة الكالسيوم في الدم ، بما في ذلك تعاطي كميات كبيرة من فيتامين د . وفي حالات زيادة الاكسالات في الدم .

٤ ــ في ... والتي ترتفع فيها نسبة حموضة الدم .

٥ ــ في حالات زيادة حامض البوليك في الدم ، كما هو الحال في مرض النقرس .

٦ ــ في حالات تعاطي كميات كبيرة من اللبن أو المواد القلوية .

٧ ــ في حالات تقدم السن او في ... الحركة من الفراش ، فان املاح الكالسيوم تزداد في الدم ويتبع ذلك ترسبها في الكلى ومجرى البول ، لـذا كان من الواجب ان يعمد المرء الى الحركة وعدم الركون الى الفراش مدة طويلة .

صفيحات الدم
اسباب نقصانها وفوائدها

ــ صفيحات الدم Blood Platelets

وتنتجها خلايا خاصة في النخاع العظمي كبيرة ...

... لانها صغيرة الحجم حوالي (٢ ــ ٤ ميكرون) ولا تحتوي على نواة ، ويبلغ عددها في الدم الطبيعي ١٥٠٠٠٠ ــ ٤٠٠٠٠٠ في المليمتر المكعب ...

... من جرح ، فيتوقف النزيف ، لذا نجد انه اذا نقص عددها الى اقل من ٤٠٠٠٠ صفيحة في المليمتر المكعب ، نجد انه سرعان ما ينزف اي وعاء دموي اذا تعرض للاصابة بان انفجر مثلا ، ولا يتوقف النزف الا اذا اعطي المصاب كمية كافية من هذه الصفيحات .

وينقص عدد الصفيحات دون ... خاص ، ويعتقد انه لوجود مضادات في الجسم تاتي عليها ويرجع ذلك الى تضخم الطحال . وتتحسن الحالة باعطاء مركبات الكورتيزون أو بازالة الطحال .

وتنقص الصفيحات ايضا في حالات فقر الدم الناتجة من توقف عمل الخلايا التي تنتج الدم ، وفي حالات تضخم الطحال لاي سبب من الاسباب او سرطانات الدم المختلفة أو التعرض الكثير للاشعة او اشعة النظائر المشعة او تعاطي ادوية تؤثر في النخاع العظمي ، واهم هذه مركبات الزرنيخ والذهب والكلوروميستين او مركبات الكينين ، وفي حالات نقصها بسبب تعاطي هذه الادوية ، فان عددها يعود لحالته الطبيعية عند توقف تعاطي هذه المواد . ويحدث نقص كذلك في حالات الحميات الشديدة او بعض الامراض كهبوط وظائف الكبد او هبوط وظائف الكلى ، ولذلك يشاهد النزف الشديد في مثل هذه الحالات .

التبرع بالدم

● [illegible] الشروط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عنه

على كل متبرع بدمه ان يكون متمتعا بصحة جيدة وبنية قوية . فلا يجوز مثلا لشخص يعاني من مرض مزمن او هبوط في وظيفة عضو من الاعضاء الهامة ان يتبرع بدمه ، لأن ذلك يزيد من سوء حالته . كما انه يجب ألا يكون مصابا بفقر دم ، اي انه لا بد ان تكون نسبة الهيموجلوبين عنده اعلى من ٨٠٪ • كما انه لا يجوز لمن يكون ضغطه هابطا ان يتبرع بدمه لان فقد الدم يساعد على زيادة هبوط ضغط الدم •

كذلك يجب ان لا يكون حاملا لميكروب يعدي الذي سيعطى له الدم • فلا يكون متبرع قد اصيب بالتهاب في الكبد ، و[illegible] ما يعرف بالتهاب الكبد الفيروسي • او ان يكون قد اصيب بمرض الزهري أو الملاريا •

ولا يتبرع بدمه كل من يعاني من مرض جلدي منتشر او وجود دمامل او التهابات في جسمه • كذلك بطبيعة الحال من يعاني من سرطان الدم او بمرض آخر •

ويجب ان يعطى المتبرع لنفسه فرصة لكي يعود الدم الى حالته الطبيعية قبل ان يتبرع مرة اخرى ، وهذا يتطلب منه مدة تتراوح بين ثلاثة واربعة اشهر ، ولا يتبرع الا عند وصول نسبة الهيموجلوبين في دمه الى النسبة التي ذكرناها •

ويستحسن الا تتبرع الحامل بدمها ، لانها معرضة لفقر في دمها ، وكذلك صغار السن دون سن البلوغ ، خصوصا اذا كانوا لا يتمتعون ببنية قوية •

مرض بهست

● ماهو مرض [illegible] بهست [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عنه ولا مواجهة المرض [illegible]

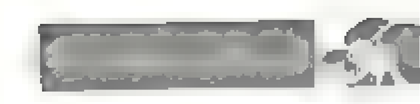
هذا المرض وصفه طبيب تركي يدعى «بهجت» ولكنها تنطق بالانجليزية «بهست» وهو متخصص في الامراض الجلدية ، ووصف هذا المرض عام ١٩٣٧ وهو غير معروف الا انه يصيب الشبان بين ١٦ ــ ٣٠ سنة وهو يأخذ طابعا متقلبا يهيج ويخمد ، وتقصر المدة بين هياجه وخموده او تطول وتختلف من مريض الى آخر •

[illegible] تنتشر فيه حتى تصل الى البلعوم ولا يمكن للمريض ان يبلع ، ويكون البلع مؤلما ، وفي بعض الحالات يمنع هذا الالم المريض من تعاطي اي شيء بالفم وتحدث تقرحات كذلك حول الاعضاء التناسلية في ٦٠ ــ ٦٥٪ من الحالات ، وتكثر في الاناث عن الرجال • ويحدث المرض كذلك التهابات بالعين في ٨٠٪ من الحالات • وفي بعض

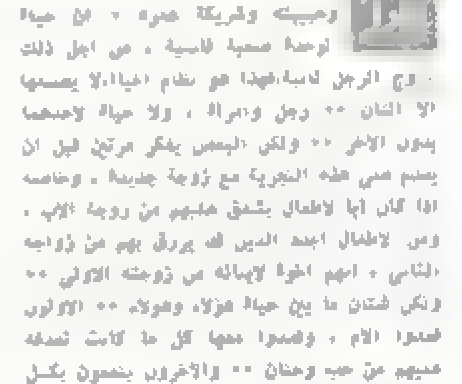
[illegible] داخل الأوردة ، وفي حالات اخرى يشكو المريض من الم بمفاصله او صداع شديد ، وربما ادى الى فقدان للذاكرة •

وسبب هذا المرض غير معروف للآن ، وهناك نظريات عديدة تقول انه [illegible] للاصابة بفيروس ، او بسبب الامراض التي تحدث في الجسم نتيجة لمضادات [illegible] داخل الجسم ينتج من تفاعلها هذا المرض •

والعلاج في هذه الحالة هو علاج الأعراض التي تحدث من المرض ، وتعطى المركبات التي تستعمل في مرض الملاريا او مركبات الكورتيزون ، واذا حدثت التهابات ثانوية تعطى المضادات الحيوية • على انه كثيرا ما يعاود المرض المريض من آن الى آخر ، وربما توقف المرض بعد مضي فترة لا يعود احد مداها •



عاش يتعبد ومع ذكراها .. بعد رحيلها



عندما يفقد الرجل زوجته وحبيبته وشريكة عمره .. ان حياة لوحدة صعبة قاسية . من اجل ذلك .. وج الرجل ثانية.فهذا هو نظام الحياة.لا يصنعها الا اثنان .. رجل وامراة ، ولا حياة لاحدهما بدون الاخر .. ولكن البعض يفكر مرتين قبل ان يقدم على هذه التجربة مع زوجة جديدة . وخاصة اذا كان ابا لاطفال يشفق عليهم من زوجة الاب ، ومن لاطفال اخرة الذين قد يرزق بهم من زواجه الثاني ، انهم اخوة لابنائه من زوجته الاولى .. ولكن شتان ما بين حياة هؤلاء وهؤلاء .. الاولون فقدوا الام ، وفقدوا معها كل ما كانت تضفيه عليهم من حب وحنان .. والاخرون ينعمون بكل ما يقدمه اخوتهم لابيهم ..

من اجل هذا يضحي بعض الاباء ، فيعرضون عن الزواج مرة ثانية من اجل سعادة ابنائهم .. وهي كبير واعظم تضحية ..

وهذه قصة اب احب زوجته واحب ابنته منها ، فعاش على ذكرى الزوجة التي تركته ورحلت وعاش من اجل ابنته التي ملأت حياته من بعدها .. انها قصة من واقع الحياة ..

لا يدري بالضبط كم مضى عليه من الوقت وهو جالس على هذا المقعد الكبير امام صورة المرأة التي رحلت بعد ان تركت له اجمل ذكرى في الحياة .. لقد كانت رحلتهما معا قصيرة ، لم تدم لاكثر من عشر سنوات انجبت له فيها طفلة صغيرة جميلة ، ملأت حياته ودنياه ، فلم يعد يهتم بشيء الا بها .. ولم يعد يسمع الا صوتها ، ولم يعد يرى سوى هذا الوجه الجميل البريء ، وتلك الابتسامة العذبة التي كثيرا ما كانت تخفي وراءها بسمة حائرة لا تلبث ان تختفي امام ما كان يسبغه عليها من حب وعطف وحنان .. وفجأة انتابه احساس غريب وهو جالس في مقعده لا يتحرك ، وكأن كل شيء من حوله قد توقف ، حتى دقات ساعة الحائط الكبيرة التي نسي ان يملأها هذا الصباح .. ونهض من مقعده ، واقترب من صورة زوجته حتى كاد يلامسها وتطلع الى هذا الوجه الجميل الذي عاش في قلبه وفي مخيلته طوال السنوات العشر التي انقضت على رحيلها عنه ..وراح الاب يدقق النظر وكأنه لا يصدق هذا الذي يراه امامه .. كانت زوجته بصورتها تتطلع اليه بهاتين العينين السوداوين الجميلتين اللتين طالما حملتا اليه كل ما في الدنيا من حب ووفاء ، ورأى وجهها الجميل يشرق بابتسامة حلوة .. وراحت اصابعه يتحسس الصورة وكأنه



لقد كانت زوجته تناجيه .. واحس في تلك اللحظة بأنها تقف أمامه تحدثه ويحدثها ، وكأنها تعرف تماما كل ما كان يدور في رأسه المتعب المسكين !

ودق جرس الباب ، وصحا الأب من حلمه ليطل على هذا الصوت العذب الذي طالما ملأ قلبه بالسعادة وملأ حياته بالأمل .. صوت ابنته التي كبرت واصبحت عروسا جميلة يخطب الشبان ودها ، وهي مشغولة عنهم بدراستها وهواياتها وشبابها ، وحبها لأبيها الذي أعطاها كل شيء تحلم به أية فتاة في الدنيا ، والذي ضحى بكل شيء من أجل اسعادها .. فكان لها أما وكان لها أبا وكان لها أختا .. لقد رفض الزواج لأنه أحب زوجته وبقي وفيا على حبها بعد رحيلها .. ورفض الزواج لأنه أحب ابنته فلم يشأ أن يأتي اليها بامرأة غريبة تشاركها حبه الكبير لها

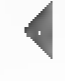
وضم الأب ذراعيه يحتضن بهما ابنته ، وطبع على جبينها قبلة حارة طويلة .. ولكنه لم يكن كعادته معها كل مساء عندما يتعشيان بعد عودتها من المعهد الذي تشبع فيه هوايتها بدراسة الموسيقى .. لقد احست الابنة برعشة في يديه ، وتطلعت الى وجهه ، فرأت فيه مسحة من الحزن ، حاول أن يخفيها عنها وراء ابتسامة خافتة لا حياة فيها ..

وصاحت الفتاة : « ماذا بك يا أبي ؟ » فتحول الرجل على مقعده يبكي كما يبكي الأطفال !

وبكت هي الأخرى .. لبراحت تجفف له دموعه ، وتبحث لنفسها عن مكان تجلس فيه قريبة منه ، فلم تجد غير تلك الوسادة الصغيرة التي تعود أن يضع عليها قدميه ليريحهما .. وكان قد سبقها ، فجلست عليها هي ، على الأرض عند قدميه ، وأمسكت بيديه .. ونظرت اليه بعينين تحملان كل معاني التوسل ، وقالت : « احك لي يا أبي .. هل لابكي ، فربما استطعت أن أخفف عنك ! »

ولكن ماذا يقول .. كيف يبدأ .. هل يحول لها ما حدث بينه وبين هذا الشاب الوسيم الذي جاء يخطبها منذ ساعات قليلة مضت ؟ هل يقول لها انه يبكي لأن الساعة قد اقتربت ، وأن لحظة فراقها عنه قد حانت ، وأن طفلته الصغيرة بسمة قد كبرت واصبحت امرأة ، وأن رجلا آخر قد جاء ليأخذها منه ليعطيها الحب ، ويعطيها الحياة التي تمناها كل أب لأبنائه ! ماذا يقول لها؟

وراح الأب يتأمل الوجه الصغير .. وجه أحب وأعز انسانة الى قلبه في الحياة .. وضم عينيه يحتضن بهما وجهها الجميل .. ومرت بضع دقائق ، والابنة تتنقل بشفتيها تلثمان بهما هاتين اليدين



انعموروني .. ونتوسل اليه ان يتكلم .. ان يقول شيئا ، اي شيء !

وقال الاب [illegible] : نعم يا ابنتي .. لقد زارني اليوم شاب وسيم يشغل منصبا مرموقا ، حصل من العلم على درجة لا بأس بها ، وهو ما زال يدرس رغم مساعده في عمله ، وهو يحبك [illegible] ، [illegible] ، وهو يريدك زوجة له !

[illegible]

ان اتزوج رجلا لا اعرفه .. ثم من الذي قال لك اني اريد ان اتزوج ؟ اني اريد ان ابقى بجانبك اريد ان اعيش معك واسهر على راحتك .. ليس هنالك رجل في الدنيا يستطيع ان يعطيني الحب الذي يعطيني انت اياه .. ليس هنالك رجل في الدنيا يستطيع ان يسعدني كما اسعدتني انت .. لا يا ابي .. هل يضايقك وجودي في البيت معك الى هذا الحد ؟

ودمعت عيناه ، وقال : لا يا ابنتي .. ليس الامر كما تتصورين ! انت بالنسبة لي كل شيء في حاضري وفي دنياي .. ولكني اعطيك من حنان عطايا الحياة الطبيعية التي تتطلع اليها كل فتاة .. اني لم افعل اكثر من مجرد ترشيح رجل رايت فيه الصفات التي تؤهله لان [illegible] لك .. زوجا يحبك ويرعاك ويسعدك .. ثم لا تنسي يا ابنتي الحبيبة ، انك انت وحدك صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة .. انت وحدك التي ستقررين هل تقبلينه زوجا ، انا اعرف انه غريب [illegible] ولن اطلب منك ان تتزوجي رجلا لا [illegible] . كل ما اطلبه منك ان توافقي على ان اقدمه لك هنا في بيتك .. ان تعطيه فرصة [illegible]

[illegible]

[illegible] وفي وجوده ، وجلس الاب ينصت الى هذا الحديث الطويل الذي يجري امامه بين ابنته ، وبين هذا الشاب الغريب الذي اختارها من دون النساء لكي تشاركه حياته .. وكان حديثا حلوا فيه تعقل وفهم كبير ، [illegible]

[illegible] وسعيدا [illegible]

[illegible] في [illegible] بعد [illegible] لتطرق ابديه .. يداب [illegible] يسعدها اليه ويقربها منه .. [illegible] الى حديثه .. وسبق ابيه .. لقد بدا [illegible]

[illegible] وصوله ، واذا غاب عن الحضور ، ساورها القلق ، فلا تهدأ الا بعد ان تسمع صوته في الهاتف ، وهي تشعر في المجيء الان ومكانه اكثر به ! او لان عمله قد شغله عنها .

وكان الاب يرى هذا الذي يحدث لابنته ويرقب بعين الرضا هذا الحب الذي عنوانه السعادة وأي شيء يمكن ان يسعد الاب اكثر من ان يرى ابنته سعيدة .

فسألها يداعبها على مائدة العشاء ، وكان قد مضى على لقائها بالشاب الذي اختاره لها اكثر من ثلاثة اشهر : ماذا قلت يا ابنتي ؟

قالت ، وقد كسا وجهها حمرة الخجل : وهل انت حقا في حاجة الى ان تعرف ؟

وكان الزواج .. وفي تلك الليلة ، وقف الاب المسكين يودع ابنته وسط الاهل والاقارب والاصدقاء .. واراد ان يتكلم ولكن الكلمات احتبست في حلقه ، حاول ان يبتسم ، ولكن الابتسامة لم تسعفه وما لبث ان انفجر يبكي كما يبكي الاطفال ، وهو يضم ابنته الى صدره ويمطرها بالقبلات ، ويتمنى لها كل السعادة في الدنيا

ويذكر زوجته الغائبة .. الام المسكينة التي افترقت عنه ورحلت قبل ان ترى هذا اليوم الذي ينتظره كل ام .. يوم زفاف ابنتها عروسا بملابسها البيضاء الجميلة .. وتطلع الى صورتها الكبيرة التي تزين قاعة الاستقبال وتامل وجهها الجميل الذي كان يطل عليهم في تلك الليلة ، وخيل اليه ان دمعة كبيرة ترقرقت في عينيها الجميلتين الساحرتين .. ترى هل هي دموع الفرح .. ام هي دموع تسكبها رحمة به وشفقة عليه ، وهو مستقبل لحياة الوحدة التي سيجد نفسه محاطا بها بعد ان تزوجت ابنتهما الوحيدة وبدأت تستعد للخروج من حياته .

[illegible] ، وهي ترى والدها يبكي ، والتف

حولها الأقارب والأصدقاء يداعبون ، الطفلة الكبيرة ، التي هز عينيها فراق والدها .. وعادت الابتسامة الى وجه العروس ، وامسكت بحبل فستانها مهرولة الى الخارج حيث كان ينتظرها زوجها ، ثم وقفت برهة تلقي نظرة اخيرة على هذا البيت الذي نشأت فيه وسهرت بين جنباته اجمل سني عمرها ، والذي تتركه اليوم لتبدأ حياتها جديدة مع الرجل الذي اصبح زوجا لها .

وانتهى الحفل وانصرف المدعوون .. ووقف الاب المسكين وراح يتطلع من حوله ، فلم يجد سوى هذا الفراغ الهائل الذي احتوى البيت بعد ذهاب ابنته .. واتجه الى غرفتها .. غرفة ابنته ، كما تعود ان يفعل كل مساء ليتمنى لها نوما هادئا وليلة سعيدة .. كان كل شيء في مكانه ما عدا صاحبة الغرفة .. واحس برجفة تسري في جسده .. واقترب من مكتبها الصغير ، فوجد صورتها الجميلة وهي تحتضن امها منذ عشر سنوات مضت .. ولم يصدق ان طفلته الصغيرة كبرت واصبحت عروسا وامسك بالصورة وضمها الى صدره ، ثم ما لبث ان اعادها الى مكانها ، وهو يتمنى لها ليلة هادئة سعيدة .. وخيل اليه انها ترد له التحية ، وقد وقفت امامه بوجهها الباسم البريء لتداعبه كما تعودت ان تفعل دائما قبل ان تنهي حديثها لتمضي متمنية له نوما هادئا هنيئا

وعاد الى غرفته ، ولكنه لم ينم .. واحس بصعوبة شديدة في الخلود الى النوم .. فترك فراشه وذهب الى الشرفة وسط هذا السكون الذي يلف البيت ويلف كل شيء من حوله .. كان ينتظر مجيء الصباح وبعد الساعات .. من يدري ربما تذكرت ابنته فتحركت وانتها المسكين مع وحدته

وجاء الصباح ، ودق جرس التليفون ، وجاءه صوتها .. واحس بالحياة تعود اليه ، وتجري في اوصاله ، عندما سمعها تقول : « انا بخير يا ابي الحبيب ! » .

ومرت الايام والاسابيع والشهور .. والاب مع وحدته ومع الفراغ الكبير الذي تركته ابنته الوحيدة ، ومع ذكرياته ، ومع كتبه التي كان يعود اليها بين الحين والحين يقتل بها وقته ويملأ من خلالها فكره وصدره .. ومع خادمته العجوز التي تعد له الطعام وتسهر على راحته .. ولم يكن يخرجه من هذا كله ، سوى تلك الزيارات القصيرة التي كانت تقوم بها ابنته مع زوجها الى بيتها القديم كلما احست بالحنين الى بيتها .. وكان كلما رآها ، ورأى وجهها الصغير الجميل يشرق بالسعادة التي تمناها لها ، يبتهل الى الله الا يحرمها منه ، فمرآه هو سعادة اكبر واعظم لقد كانت ابنته سعيدة .. كان يحس بها وكان كل شيء فيها ، يؤكد هذه السعادة التي وجدتها في بيتها الجديد مع زوجها ..

الى ان كان يوم اشرقت فيه الشمس على غير عادة في ذلك الشتاء البارد الذي تمتلئ فيه السماء بالسحب والغيوم .. ودق جرس التليفون واسرع الاب يرد ، وكان المتحدث هو زوج ابنته ، قال في لهجة يشوبها مزيج من القلق والفرح « ابنتك في مستشفى الولادة يا سيدي .. انها تتوقع وصول طفلنا الاول لحظة بعد أخرى .. وهي بخير يا ابي ! » .

وامام باب الغرفة التي رقدت فيها الابنة تنتظر في المستشفى ، وقف الاب يدعو الى الله ويبتهل .. وان هي الا لحظات حتى دوت صرخة المولود .. صرخة الحياة الجديدة .. وخرجت الممرضة تحمل بين ذراعيها مولودا صغيرا جميلا .. ووقف الرجلان يتأملانه طويلا .. اما الزوج ، فقد صاح في فرحة : « لقد اصبحت ابا ، واصبحت زوجتي اما ، لقد اكتملت حياتنا .. كيف هي .. كيف حال زوجتي يا سيدتي ؟ » .

— انها بخير وهي تستريح الآن !

واما الاب ، فقد اقترب من زوج ابنته وضمه الى صدره وقبله قبلة طويلة ، وقال والدموع تفرح ملء عينيه : « كنت دائما اتمنى ان يكون لي ابن ، وقد تحققت امنيتي عندما اصبحت زوجا لابنتي ... اما اليوم فأنا اب لابنتي .. اب لزوج ابنتي .. واب لحفيدي الصغير .. طفلكما الوليد الجديد

وجلس الاب يسجل خواطره في رسالة الى روح زوجته يحكي لها فيها رحلته مع ابنتهما من بعدها قال : « عشت لك يا حبيبتي في حياتك .. وعشت مع روحك بعد رحيلك عنا .. لقد وجدت في الذكرى الحلوة التي منحتها لي في ابنتك ، قوة لا تعادلها اية قوة اخرى .. وانتصرت الروح على رغبة الجسد » .

منير نصيف



تعزية

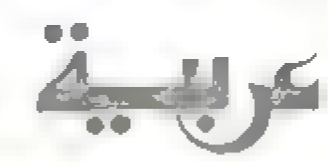
تأثير

اسير لبق

انما مصعب شهاب من الله

اليه ، فلم يزل معه حتى قتل .

لا تتزوج



نصـح

● كتب عمر بن الخطاب الى ابنه عبد الله : « يابني ، اتق الله ، فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، فلتكن التقوى عماد عينيك ، وجلاء قلبك ، واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق ، فدعه » .

الامهات

احب اولادا ، والين اجسادا ، واخبث افراجا . قيل فولد الرومية قال : عاشق جاهل . قيل فولد العربية قال احب حسود حقود . قيل فولد اليهودية ؟ قال دهل قذر . قيل فولد الفارسية ؟ قال مكر وخديعه

اى الناس انعم عيشا ؟

ثلاثة فى ثلاثة

يعرفوا رجل شممت منه رائحة نبيذ في

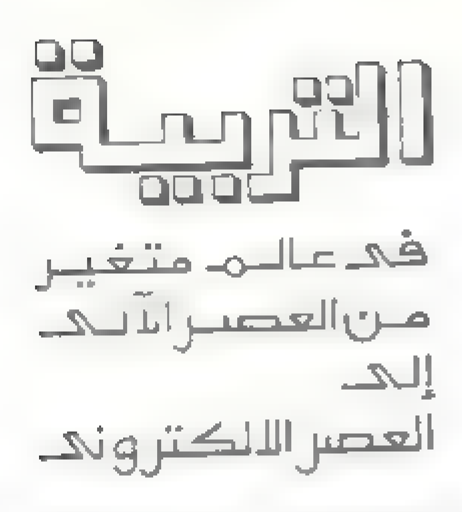
يخارج في القبر (٢) » .

(٢) اى يجادل الناس في مشكلة نفسه

طيب و خبث

. فقال له مولاه يوما

لنا باعيت مضغة فيها ،



بقلم : محمود محمود

تغير العالم من سمة الحياة ، الا ان هذا التغير الطبيعي لم يحدث في أي عصر من عصور التاريخ بالسرعة التي يحدث بها في عالم اليوم . ولعل من اهم سمات هذا التغير هذه الثورة التكنولوجية الهائلة التي جاءت نتيجة تقدم العلوم بدرجة لم نعهدها من قبل . وسريان الروح الديمقراطي في مناحي الحياة كافة ، مما أدى الى تقارب الطبقات الاجتماعية الى حد تلاشي الفوارق في كثير من المواقف . وكثرة ما يتمتع به الناس من أوقات الفراغ نظرا لاستخدام الآلة على نطاق واسع وتوفير الأيدي العاملة . ثم هذا الاتصال السريع بين كل انحاء المعمورة ، وثورة الشباب على الشيوخ والرغبة في التجديد المستمر والتمرد على كثير من العادات والتقاليد .

هذه بعض سمات العصر الحديث الذي نعيش فيه ، فهل تساير نظم التربية التي نضعها للاجيال القادمة هذا التغير الضروري المحسوس ؟

ان كثيرا من المهتمين بشئون التعليم يرون ان النظم التربوية السائدة تكاد ان تقف جامدة إزاء هذا التطور في نواحي الحياة .

وسوف نقصر هذا المقال على ناحية واحدة من نواحي التغير - وهي تدخل التكنولوجيا في حياة الناس - وأحاول أن أبين كيف تتخلف التربية عن التقدم التكنولوجي الذي يأتينا كل يوم بجديد .

[illegible] بداية البشرية هو ذلك الذي خلق بيديه الادوات المادية من نتائج التكنولوجيا وليست التكنولوجيا في حد ذاتها ظاهرة حديثة . فلقد أخذ الانسان منذ ظهر فوق الارض يستغل مكتشفاته ومخترعاته استغلالا ماديا ، حتى استطاع أن يخرج من حياة الغابة الى الحياة في مدن صناعية حديثة بل وان يصل القمر ويعاد بسلامة . وذلك بما يملك من القدرة على التحكم في البيئة التي تحيط به .

فالتكنولوجيا كما يقول كارل ماركس تفتح للانسان أبوابا جديدة للتعامل مع الطبيعة . وتبدأ التكنولوجيا باستخدام الفأس وترتقي حتى تصل الى غزو سطح القمر . وهي تساير تطور الانسان ، وسوف تستمر كذلك في المستقبل حتى [illegible] الله وحده أعلم بمداه . والمشكلة التي تواجه الانسان هي مدى استطاعته تطويع حياته الاجتماعية لهذا التقدم التكنولوجي السريع ، وبخاصة في مجال تربية النشء الجديد . ولعل اهم العوامل التكنولوجية التي تؤدي الى التطور في حياة الناس اكتشاف العقل الالكتروني والآلات الحاسبة التي تمكننا من



العصر الآلي وتأثيره في تربية النشء

قامت طريقة الإنتاج في العصر الآلي في القرن

في المعاهد والكليات ... اعدادهم وافرة

العصر الالكتروني و العصر الجديد

وسوف يبين في موضع آخر من هذا المقال تأثير ذلك كله في ميدان التربية .

ولقد صاحب تطور الصناعة الآلية تطور في علاقات العمال بأصحاب المصانع وبالحكومات التي تشرف على سير العمل . ولعل من أهم مظاهر هذا التغير أولا وقبل كل شيء تكتل العمال في نقابات واتحادات تجمع كلمتهم وتوحد الرأي بينهم ، ليس في القطر الواحد فحسب ، بل بين العمال في جميع انحاء العالم في كثير من الأحيان ، وقد أصبح للمصانع الكبرى فروع في كثير من البلدان مما يدعو الى زيادة الترابط بين العمال في قطر والعمال في قطر آخر ، وأدى ذلك كله الى وضع أسس جديدة لادارة الأعمال لا يمكنها أن تتجاهل رأي العمال أو الاتحاد الذي ينتمي اليه .

فلسفة تربوية جديدة

وفي ضوء التطور التكني الحديث ، والتحكم الالكتروني في الصناعة ، وتكتل العمال في اتحادات صنعت لها رأيها الذي كثيرا ما تفرضه على أصحاب المصانع بل وعلى الحكومات ذاتها في بعض الأحيان ـ في ضوء هذا كله لا بد للمربين من مراجعة النظر في نظم التعليم القائمة ، ووضع سياسة تربوية جديدة تتفق وروح العصر الجديدة . وأول ما تتميز به هذه الفلسفة هو مراعاة انسانية الانسان لتحل محل الية الانسان . ويترتب على ذلك أن تتخلص التربية من فكرة الاعداد لعملية الانتاج الآلي ، وقد كان هذا الاعداد يؤدي الى تضييق مناهج الدراسة وصولا الى التخصص الدقيق ، كما يؤدي الى طبع الجيل الجديد بطابع الجيل القديم ، فيميل الى التقليد ولا يحب التجديد ، مما يقتل روح الخلق والابداع عند الشباب . وكذلك كانت التربية تقوم على أساس عقد امتحانات متدرجة ينتقل وفقا لنتيجتها الطالب من صف الى صف ، ولنا في نظام الامتحانات كلمة في معرض هذا المقال . أما التربية الجديدة فأهدافها واسعة شاملة تشبه أهداف التربية في عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر ، وهي حب المعرفة ، والرغبة في التعلم ، والاهتمام بالطريقة التي يتعلم بها الفرد ، والتبصير بمصادر المعرفة ، والموسوعية ، والقدرة على الحكم السليم واصدار القرارات ، والتعاطف مع الآخرين ، وحب الاستطلاع ، والاحساس بوحدة المعرفة ، وربط العلوم الرياضية والطبيعية بالعلوم الانسانية ، وتقدير للجمال أينما وجد ، ومرونة التفكير ، ولعبة الروح الفريقية التي تظهر اختلاف انسان عن انسان .

ولست أنكر أننا سوف نحتاج دائما الى المتخصصين، ولكن هؤلاء لن يزيدوا على نسبة ضئيلة من عدد السكان ، وسوف يكون لتخصصهم خلفية عريضة من الثقافة العامة . ولا بد لهم من التدريب المستمر على كل ما يستجد في مجال تخصصهم من أثر التقدم التكني السريع .

والتربية الجديدة لا تهمل سنوات تكوين الشخصية الباكرة التي تبدأ من سن الثالثة بل قبل ذلك ، ولذلك فسوف يكون لدور الحضانة ورياض الأطفال شأنها الكبير ، كما أنها لا بد أن تعمم التعليم في المرحلة الثانوية ، وهي فترة المراهقة في عمر الانسان التي تشتد فيها الحاجة الى التوجيه ...

ولما كانت تربية « الانسان » هي الهدف الجديد ، فان الدراسة المهنية والفنية المتعمقة لا تأتي الا في التعليم الجامعي والعالي ، وليس من المصلحة أن يبكر بها قبل ذلك اللهم الا فيما يدعو الطالب الى احترام العمل اليدوي ، ولا بد لطالب المرحلة العليا من مراحل التعليم من الاستمرار في دراسة العلوم الى جوار دراسة الآداب والفنون مع ميل التلميذ نحو ناحية واحدة من هذه النواحي دون اهمال النواحي الأخرى ، حفاظا على وحدة الفكر في المجتمع الواحد .

ويراعى في مراحل التعليم كلها أن العلم في تطور ونمو مستمر فليس من الأهمية بمكان أن يحفظه الطالب ، فهو مخزون في العقل الالكتروني ، وانما المهم أن يعرف الطالب كيف يستخرجه من هذا العقل ، الذي لا يعرف داء النسيان ، فيوفر وقته للتعلم للاتجاهات تربوية أخرى .

واذا كان التطور الالكتروني لم يبلغ بعد نهايته فيجب الا يغيب عنا أن طفل اليوم هو رجل الغد في القرن الحادي والعشرين عندما تكون الحيل التكنية قد بلغت حدا عاليا من القدرة .

كما أن كثيرا من المعلومات التي ملقنها للطالب

قد لا تترك اثرا في سلوكه كذلك التي تتركه الممارسة ذاتها . فلان ينضم الطلاب لاتحادات اساسها الانتخاب الحر افضل بكثير من ان تعلمهم تاريخ المسائل ثم تتحكم في امورهم تحكما كليا . ولان يقوم الطالب بالاداء على المسرح اجدى له من دراسة علمية لتطور الدرامي . ولان يشترك بيديه في عمل يهم البلد الذى يعيش فيه انفع له من دراسة مشكلات العمال دراسة نظرية .

كما تقنع التربية الحديثة في اعتبارها تطور اتحادات العمال وتضخمها مما يتطلب تدريب الطالب على عضوية الاتحادات واعداد نفر منهم لعملية القيادة الرشيدة .

المعلم الجديد

ويتبين لنا مما سبق ان طريقة التدريس اصبحت اكثر اهمية من مضمون المواد الدراسية . ولكنا نود ان نحذر هنا من امرين : الاول ان تهتم كليات التربية بتخريج المعلم الصانع الذى لا يصنع في شيء غير صنعته ولا يتسم بسعة الافق وقبول طرق اخرى غير طريقته . والامر الثاني تزويد طالب كليات المعلمين بمجموعة من الطرق يلتزم بهـا طوال حياته العملية مع اهمال قدرته الشخصية على التكيف مع كل موقف جديد وكبت روح الابداع في نفسه ، لان مهنة التدريس تقوم في اساسها على علاقات شخصية انسانية بين المعلم والطالب . وهو ما لا يخضع للطرق الجامدة المحددة التي تلقاها طالب التربية في كليته .

كما ان الشرط الاول للمعلم الناجح هو تكوينه هو ذاته بالصيغة التي يفرضها علينا العصر الالكتروني ، فليس من الضروري ان يحفظ مادته عن ظهر قلب او ان يخزنها في رأسه ، ما دام يستطيع استخراجها بالعقل الالكتروني كلما اراد ذلك . ومن دواعي تنمية القدرة على الابتكار عند المعلم ان تكون له فلسفة تربوية خاصة تنمو وتتعمق كلما زادت ممارسته لمهنة التعليم . وان يكون على علم بآخر النظريات الخاصة بالتعليم والتعلم ، وبقياس الذكاء ، وطرق التقييم الصحيحة ، وعلم الاجتماع بفروعه كافة ، وان يلم بوجه خاص بدراسة العلاقات الشخصية بين افراد المجتمع وطرق قياس هذه العلاقات .

ومعنى ذلك ان يتخلى المعلم عن صب طلابه جميعا في قالب واحد ، وهو الاسلوب القديم الذى كان يتمشى مع اسلوب الانتاج الآلي في الصناعة .

التقييم

اخذت الدول على عاتقها منذ القرن الماضي مسئولية التعليم وتعميمه بين جميع الناشئين كل على قدر طاقتها ، وراعت في برامجها كما ذكرنا حاجات الصنائع الآلية المختلفة في تخريج المتخصصين بقدر ما تتطلب هذه الصنائع وغيرها من الاعمال العامة في المجتمع . وقد ادى ذلك بالمسئولين عن التربية الى ايجاد طرق معينة لتقييم الطالب بمعرفة مدى قدرته على مواصلة الدراسة من مرحلة تعليمية الى اخرى اعلى منها في المستوى ، واختيار الطلاب الذين يصلحون — بحكم المقاييس الموضوعة — لانواع معينة من التخصصات — فكان ما يعرف بنظام « الامتحان » الذى يقيس في الاغلب مقدار التحصيل ، ولا يقيس القدرة على الابتكار والاستعداد للصفة الاجتماعية للطالب ومدى استعداده للتوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه . وكان من الطبيعي ان يقوم الامتحان على اساس التحصيل الدراسي ، ما دامت المنافسة هي صفة المجتمع نظرا الى ان الفرص المتاحة سواء كان في نظام التعليم او تقسيم العمل لا تفي برغبات الافراد المتعددين . واخذت الدول بنظام الامتحان هذا تطبقه من بداية المرحلة الاولى للتعليم حتى تصل في نهايته الى [illegible] لاكفأ المتخصصات الدقيقة العليا . وقد انعكست على مناهج التعليم آثار نظم الامتحان الموضوعة في التربية ما سمي بالمقررات الدراسية في فروع العلم المختلفة ، وانعزل كل علم عن الآخر وتحولت المعرفة في اذهان الطلاب الى شيء طبيعي ، وربما كانت للامتحانات والمناهج [illegible] في بدء الامر لانها كانت تسهم كما قلت بتخريج المتخصصين الذين يتطلبهم عصر الانتاج الآلي ، ولكنها اتسمت بالتدريج صفة القداسة واصبحت اشبه بالطقوس التي كانت القبائل تلجأ اليها في العصر البدائي ، تمتحن بها الصغار لكي ينخرطوا في سلك الكبار .

ولقد الفنا نظام « الامتحان » حتى بتنا نحسبه من طبيعة الاشياء ، فهو نوع من المنافسة والكفاح

[illegible]
في وجه الطلاب على انه عقبة من العقبات التي لا بد لهم من تخطيها حتى ينتقلوا من مرحلة الى مرحلة ، كما ينتقل المرء من الطفولة الى المراهقة ومن المراهقة الى الشباب ثم الرجولة وهكذا .
ولقد اعترف المربون ان الامتحان امر غير طبيعي ، ولكن الصدمة التي نتوقعها يجعلهم يترددون الف مرة قبل الحكم بالغائه نهائيا . غير ان نفرا من رواد رجال التربية يصيحون به اليوم ويعدونه من العقبات الكبرى التي تعوق سير التربية [illegible] لانه يقيس المحفوظ في عصر نستطيع فيه اختزان هذا المحفوظ في عقل الكتروني والرجوع اليه في يسر شديد ، ولانه لا يختبر – بل ولا يستطيع ان يقيس – اهداف التربية السليمة ، مثل تكامل الشخصية والقدرة على الابتكار ، وشجاعة الفكر وغير ذلك من القيم البشرية العليا .

ولسنا ننكر ضرورة الالتجاء الى نوع من انواع الاختبار على الاقل في نهاية المرحلة الثانوية حتى نستوثق لكل كلية من كليات التربية الاصلح لها ، ولكن ذلك لا يكون بهذه الصورة التي نشهدها في اكثر بلاد العالم ، انما يكون بتتبع سير الطالب الدراسي منذ التحاقه بالمدارس حتى وصوله الى سن الجامعة وتسجيل ذلك فيما يعرف ، بالبطاقة المدرسية ، وهي صحيفة للطالب يدون فيها اولا باول تقدمه الدراسي وصفاته الشخصية وظروف صحته البدنية وميوله الطبيعية وطبيعة البيئة التي يعيش فيها – طبيعية كانت او [illegible] والرياضة التي يمارسها ، وغير ذلك مما [illegible] على توجيهه في المدرسة توجيها سليما . اما ان نضع له مجموعة من الاسئلة في مجموعة من مواد الدراسة في زمن محدد ، ليفرغ على الورقة ما تذكر من معلومات تتصل بهذه الاسئلة بهذه مهارة لا يبررها الا ما نحصل عليها من صحة [illegible]
وحتى لو كان من الضروري القياس على معرفة الطالب بهذه الموضوعات فالافضل ان نزوده في وقت الامتحان بكل المراجع المتعلقة بها – وبالآلات الحاسبة في العصر الحديث ، لنختبر مدى قدرته على استخراج المعارف من مكانها لا على الاحتفاظ بهذه المعارف [illegible] الامتحان ، حتى ان تبخرت بعد ادائه ولم يبق منها في ذهنه معلومة واحدة .

ويشتغل المربون التقدميون هذه الايام بالبحث عن وسائل جديدة تقوم بها قدرات الطالب التي [illegible]

تقنية التربية

هذا ما كان من ضرورة استجابة التربية للعصر الجديد ، ولكن ثمة وجه آخر من اوجه التقنية الحديثة يجب ان نفيد منه التربية في الرسالة التي تؤديها [illegible] به استخدام التقنيات الحديثة في الاداء التربوي ، مثل الراديو والتلفاز ومعامل اللغات ونحوها من الوسائل ، التي توفر جهد المدرس ، وتؤدي عنه ما يؤديه بشخصه اداء افضل ، وتسمح بنشر التعليم على الملايين في لحظة واحدة . ولقد نجحت انجلترا نجاحا ملحوظا فيما اسمته ، بالجامعة المفتوحة ، التي تستند اساسا على استخدام التقنيات الحديثة في نشر المعرفة ، كما نجح التلفاز في كثير من البلاد النامية في سرعة تحقيق محو الامية بلا تكرار فيه .

ان التربية الفنية تهدف الى العناية بالمتعلمين فردا فردا ، ولا يتأتى ذلك بالاسلوب الذي نتبعه في تقسيم الطلاب الى مجموعات يعنى المدرس بكل مجموعة منها في وقت معين ، لان الفرد في المجموعة التي تتألف من اربعين طالبا مثلا لا ينال الا جزءا من اربعين من وقت المعلم ، ولكنا في الوقت نفسه لا نستطيع ان نخصص معلما لكل طالب . ومن ثم كانت الوسائل او التقنيات الحديثة تحقق لنا جانبا كبيرا من هذا الهدف التربوي – واعني به العناية الفردية بالطلاب – ومن هذه الوسائل [illegible] ما يعرف ، بالتعليم المبرمج ، وهو عبارة عن تقسيم الموضوع الدراسي الى وحدات صغيرة جدا يتقدم فيها الطالب بنفسه خطوة خطوة ، كل يسير بالسرعة التي تمكنه منها قدراته الطبيعية ، ولا يتحتم ان تسير المجموعة كلها بسرعة واحدة ، وليس هنا مجال الدخول في تفصيلات هذه الطريقة [illegible]

وارجو الا يفهم من ذلك ان دور المعلم في العملية التربوية قد انتهى ، وحل محله الاداء الآلي ، فالمعلم لا يزال حجر الزاوية في توجيه الطلاب .



لامكان وجود الحوار بين المعلم والمتعلم ، مما لا تستطيعه الآلة ، ومما يشجع العقل ويحفزه على التفكير . واما الآلة تحل محل المعلم حينما يكون اساس العمل هو التكرار الذي لا مناص منه لتثبيت المعلومات ، ولكنه لا يلغي الصفات الفردية التي يتميز بها كل طالب على حدة .

وليس هناك خطر من ان استخدام الآلات بدلا من المدرسين يؤدي الى عدم الاقبال على مهنة التعليم ، لان التكنولوجيا الحديثة في الصناعة تؤدي الى الاستغناء عن كثير من القوى العاملة ، ولكنها تتطلب ارتفاعا بمستوى العاملين يقتضي تدريبا فنيا وعلميا طويلا قبل العمل . وهذا التدريب الفني الطويل المتصل يستدعي بدوره استخدام عدد كبير من المدرسين الذين يتضافرون على تخريج العامل بالصفات المطلوبة في المصنع الجديد .

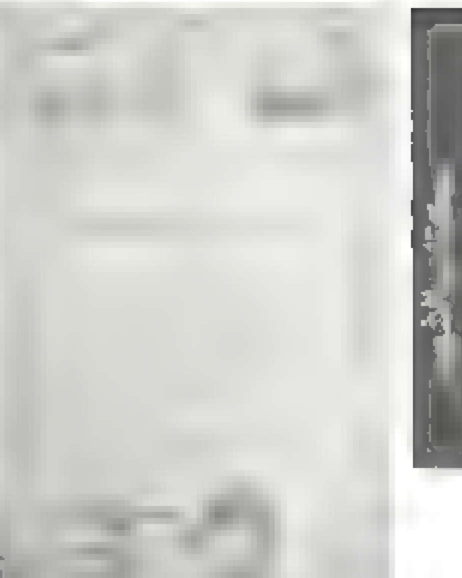
لقد دخلت التكنولوجيا في المصنع وفي البيت وفي المحلات التجارية ومكاتب العمل وطرق الانتقال ووسائل اللهو ، ولكنها الى الآن لم تتغلغل في العملية التربوية ، ولا يزال التعليم قائما على اساس تخريج اكبر عدد ممكن بغض النظر عن مسألة الفروق العقلية والعاطفية ... الخ ، وكأن المدرسة مصنع يخرج سلعا متشابهة كما تنتج السلع الاستهلاكية المنتجة اليا ، ولم يعد مناص من ان تدخل التكنولوجيا دور التعليم اذا كنا نريد لها بحق ان تواجه العصر الالكتروني الجديد ، واذا كنا نضع نصب اعيننا ان التربية الصحيحة هي التي تستمد مادتها من الدنيا الحديثة التي تحيط بالطفل في كل جانب من جوانب الحياة .

ومن الفكاهات الاسطورية التي يرويها لنا المربي الانجليزي المعاصر المعروف ادوارد شورت في كتابه الجديد « التربية في عالم متغير » والذي يعبر فيه عن روح التربية المعاصرة العالية في عالم متغير ، ان اثنين من تلاميذ المدارس الابتدائية كانا ــ في فسحة الوقت التي تعطى للتلاميذ بعد بضع ساعات من دروس النهار ليمرحوا فيها متحررين من قيود الصف الدراسي ــ يتحدثان معا في فناء المدرسة ، حديثا حديثا ، يدور شيئا عن سطح الفضاء وسرعة الصواريخ التي ستطلق الى القمر ، حينما دق الجرس ايذانا ببدء درس جديد عبرا الى حجرة الدراسة وهما يتمتمان : دعنا الآن من هذا لنتلقى درسا جديدا في قصة جون مع حاتمه ؟! وفي هذه الفكاهة اشارة الى ان الطفل اقرب الى استيعاب العلوم الحديثة وهو مستقل بنفسه عنه وهو يرسف في اغلال نظام تربوي عتيق .

■■

محمود محمود







عرب معاصرون

تأليف : الدكتور مجيد خدوري

عرض : الدكتور محمود السمرة

مؤلف هذا الكتاب الدكتور مجيد خدوري هو رئيس معهد دراسات الشرق الاوسط في جامعة جونز هوبكنز – واشنطن . وهو عراقي . وله مؤلفات عدة باللغة الانجليزية ، منها : العراق المستقل ، العراق الجمهوري ، ليبيا الحديثة . ونقل منها الى العربية : الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، الحرب والسلم في شرعة الاسلام ، قانون الاسلام الدولي ، وهذا الكتاب الذي نقدمه .

وكتاب « عرب معاصرون » تكملة لكتاب « الاتجاهات السياسية في العالم العربي » . فاذا كان المؤلف قد تحدث في كتابه « الاتجاهات السياسية » عن دور الافكار والمثل العليا في السياسة فانه في كتابه « عرب معاصرون » الذي نقدمه يتحدث عن دور بعض القادة العرب ، واهدافهم والاساليب التي اتبعوها لتحقيق هذه الاهداف . وهو يختار هنا اثني عشر قائدا يمثلون ثلاثة انواع من القيادات ، هي : العسكرية ، والسياسية المحترفة (سماها المؤلف المهنية) ، والفكرية . وكل نوع من هذه القيادات يمثل مدرسة في العمل السياسي . وفي كل مدرسة سياسية يوجد المثالي والواقعي ، والمتقلب . وسنقف في هذا العرض عند اول شخصية في كل مدرسة من هذه المدارس حسب ترتيب الكاتب لها . واول شخصية في المدرسة العسكرية هو عزيز علي المصري . وفي السياسة المحترفة الحاج امين الحسيني . وفي الفكرية احمد لطفي السيد .

والقارىء لهذا الكتاب سيجد لمؤلفه كمثقف تواضع كل رجل ثقافة ، وبذله الجهد للتحقق من الوقائع وحرصه على ان يقدم تقييما موضوعيا . ولكن بالامكان ان تعاد كتابة ثلاثة في كل فصل بطريقة تجعلها اكثر ترابطا وسلاسة .

عزيز علي المصري

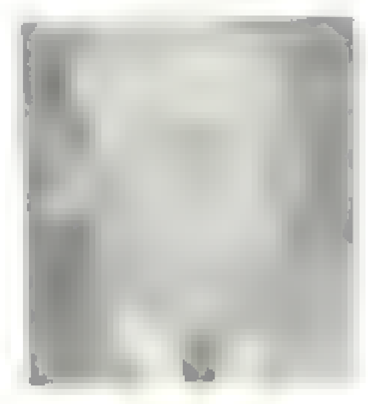
يمثل عزيز علي المصري الفئة الاولى من المثالي العسكري

[illegible] لتطبيق تغيرات اجتماعية جذرية ، بصرف النظر عن مدى صلتها بالاوضاع القائمة [illegible] [illegible] من اوائل من سعوا الى [illegible] سياسية باساليب عسكرية في المجتمع العربي المعاصر .

اشترك عزيز علي ، قبل الحرب العالمية الاولى ، في تاسيس جمعيات عربية سرية ، مما ادى الى محاكمته وطرده من تركيا سنة ١٩١٤ ، وقد جعلته هذه الاحداث ، « معبود الضباط العرب » كما يقول الكولونيل لورنس . ورغم كل هذا الحب الذي منحه اياه الضباط العرب ، الا انه فشل في اقتناص الفرصة لتحقيق الاهداف القومية عندما لاحت له خلال الحرب العالمية الاولى ، لانه رفض التنازل عن مبادئه .

كان عزيز علي واحدا من الضباط الناطقين بالعربية الذين جاءوا الى العاصمة العثمانية من البلاد العربية . وقد وجد نفسه في استنبول في جو محبب اليه ، لانه هناك كان يستطيع ان يتحدث بحرية ضد الاحتلال البريطاني لمصر ، وان تلحق مصر بالسلطنة العثمانية . وقد برز كضابط ، وبخاصة في القتال على الحدود البوسنية والبلغارية والالبانية . وخلال وجوده في البلقان انضم الى « جمعية الاتحاد والترقي » السرية ، وكان من المخططين الذين اسهمت في نجاحها .

وعندما اعلن الدستور في تركيا سنة ١٩٠٨ ،



واصبحت « جمعية الاتحاد والترقي » هي الحكم الفعلي ، تلقت القوميات المختلفة الى عهد تسوده الحرية والمساواة ، ولكن هذه الوعود لم تكن سوى سراب خادع ، اذ كان زعماء الجمعية الثلاثة انفسهم غير متفقين على سياسة مشتركة للدولة ، فطلعت باشا كان يفضل « العثمانية » وايد انور باشا « الجامعة الاسلامية » ، وتزعم جمال باشا دعوة « القومية التركية » ، ولكنهم جميعا كانوا متفقين على ضرورة المحافظة على الوحدة العثمانية . وقد دفعت هذه المواقف القوميات المقسمة في الامبراطورية الى البحث عن خلاصها بالانفصال عن الوحدة العثمانية .

وكان عزيز علي ، الذي كان عضوا له نفوذ كبير في « جمعية الاتحاد والترقي » ، من انصار الوحدة العثمانية ، ولكن يعارض سياسة « التتريك » ، ويدعو الى الاعتراف بالقوميات ، واعتبار كل منها وحدة مستقلة ضمن الكيان العثماني . وفي رايه ان هذه هي الطريقة الوحيدة للمحافظة على الوحدة العثمانية .

وقد اثارت آراؤه هذه شكوك المتطرفين من زملائه في « جمعية الاتحاد والترقي » ، وازدادت شكوكهم بسبب تردده على « المنتدى العربي » ، كما عرفت السلطة بانضمامه الى « الجمعية القحطانية » ، وهي جمعية سرية انشاها صديقه سليم الجزايري سنة ١٩٠٩ ومما وسع شقة الخلاف بينه وبين زملائه في « جمعية الاتحاد والترقي » مواقفه لهم مواقف خالية من المباهاة ، مثال ذلك انتقاده الشديد لانور باشا وتجريحه له ، وعدم اعترافه برئاسته له عندما كان الاثنان معا في ليبيا . ولم يكف عزيز عن انتقاده له علنا امام الضباط الاتراك والعرب حتى بعد ان اصبح انور وزيرا للحربية . وزاد فانسحب من « جمعية الاتحاد والترقي » .

كل هذه المواقف جعلت بعض اعضاء « جمعية الاتحاد والترقي » يتهمونه باثارة النعرة العربية ، وتبني فكرة استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية . ولكن هذه التهمة لم تكن صحيحة ، فعزيز علي كان دوما يؤمن بضرورة بقاء العرب ضمن الدولة العثمانية .

وصدر امر السلطة باعتقاله ، وحاول انور البطش به ، ولكن جمال توسط له ، فابعد عن



استطنبول في ابريل (نيسان) ١٩١٤ . وقد ورد في مذكرات جمال باشا ورسالته التي وجهها الى انور باشا بهذا الخصوص، وفيها ما يلي ... [illegible]

ويضيف جمال باشا بعد هذا : ... [illegible]

والتحق عزيز علي بجيش الثورة العربية رئيسا لاركان الجيش ، ولكن لم يلبث ان انفجر النزاع بينه وبين الشريف حسين ، مما ادى الى اقالته من منصبه ، وترحيله عن الحجاز .

وفي اواخر عام ١٩١٦ ، عاد الى القاهرة ، ولكن السلطات البريطانية ابعدته بسبب ميله الى المانيا ، فذهب الى اسبانيا وقضى فيها العامين الاخيرين من الحرب . وقضى العشرين سنة التالية في عزلة . وفي سنة ١٩٤٠ ، وبسبب شعور الود نحو المانيا ، عين عزيز علي رئيسا لاركان الجيش المصري، ولكنه سرعان ما اقيل بضغط من بريطانيا . ومنذ اقالته الى قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ كان على اتصال دائم بالضباط الاحرار، يرشدهم ويشجعهم على الاستمرار في نشاطهم . وبعد الثورة ، عين سنة ١٩٥٤ سفيرا لمصر في الاتحاد السوفييتي ، ثم اعتزل العمل بعد قليل بسبب سوء صحته وتقدمه في السن . وتوفي سنة ١٩٦٥ .

ماذا كانت اساليبه السياسية ؟

كان عزيز علي ضابطا ثوريا يؤمن بان العنف هو الوسيلة الفعالة الوحيدة لتحويل الافكار الى افعال . ولم يكن يؤمن بالمساومات ، او بانصاف الحلول . وكان حاد الطبع ، عاجزا عن اقناع الآخرين بآرائه . ولم يكن عنده من الصبر ما يمكنه من رسم خطط ناجحة مدروسة . وكثيرا ما نجح خصومه في احباط خططه باستعمالهم اساليب التزلف والرياء . وكثيرا ما كان الآخرون يحجمون عن التعاون معه في الشؤون السياسية لانه كان مغامرا متهورا لا يحسب حسابا للعواقب . وفوق كل هذا كان يفتقر الى المرونة ، متعصبا لآرائه غير مستعد لتغييرها ، رغم ان الاوضاع قد تغيرت .

كل هذا جعل من المستحيل ان يقوم عزيز علي بدور الزعيم في اية حركة سياسية .

الحاج امين الحسيني
السياسي المحترف

يصور الاستاذ خوري الفصل الذي افرده للحاج امين الحسيني بالقول المقتبس التالي: ... [illegible]



والحاج امين الحسيني هو اول السياسيين المحترفين في الباب الذي حاول فيه المؤلف ... هؤلاء السياسيين الذين حاولوا تحقيق مطالب المجتمع العربي بالاساليب التقليدية . والحاج امين ، في رايه ، يعتبر مثلا متطرفا من المدرسة السياسية التقليدية. وهو رغم براعته في الاساليب السياسية واستمراره في العمل السياسي مدة تجاوزت ربع قرن ، الا ان قيادته عجزت عن اشباع رغبات ابناء وطنه وتحقيق آمالهم .

ولد الحاج امين الحسيني في القدس سنة ١٨٩٧

في عائلة تتمتع بالثراء والمكانة الاجتماعية وسمو [illegible] [illegible] [illegible] منقوصة انفته للعبادة ، هي الذكاء الفطري والنشاط الموفور ، والتصرف البارع . ولم يكن بطبيعته ميالا للانصراف الى العلم ، ولهذا لم يمض في الدراسة سوى سنوات قليلة : فبعد ان أتم دراسته الابتدائية في القدس ، ودرس الفرنسية في مدرسة فرنسية ، التحق سنة ١٩١٤ بالازهر ، وتردد على منزل السيد محمد رشيد رضا ، وتأثر به . وسافر الى سطنبول ، قبل ان يكمل دراسته ، والتحق بالكلية العسكرية ، وخدم في الجيش العثماني برتبة ضابط . وقد علمته هذه الفترة من حياته خصال القائد .

وعاد الى القدس سنة ١٩١٧ ليبدأ في النشاط السياسي ، ويشترك في تأسيس جمعيات وطنية وثقافية . وعلم مدة قصيرة في كلية روضة المعارف في القدس . واشترك في المظاهرات ضد المؤامرة البريطانية الصهيونية على فلسطين . واعتبرته السلطات البريطانية وزميله عارف العارف مسؤولين عن اول ثورة في فلسطين اشتعلت في ٤ ابريل (نيسان) ١٩٢٠ . وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمتهما ، ولكنهما هربا من البلاد ، وصدر الحكم عليهما ، غيابيا ، بالسجن مدة عشر سنين .

وقضى الحاج امين الحسيني العامين التاليين في شرقي الاردن وسوريا . وعندما سقطت حكومة فيصل في يولية (تموز) ١٩٢٠ ، استقر في شرقي الاردن ، الذي أصبح موئل عدد من الوطنيين العرب الذين تركوا دمشق بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا . وفي سنة ١٩٢٠ وصل اول مندوب سام بريطاني الى فلسطين ، وهو هربرت صموئيل اليهودي . ولعله وجد أن من الحكمة ان يبدأ عهده بالعفو عن السجناء الذين كانت المحكمة العسكرية قد حكمت عليهم . وفي وقت لاحق من العام نفسه زار شرقي الاردن ، وعلى اثر الزيارة صدر عفو خاص عن امين الحسيني (وعارف العارف ايضا) . وفي مطلع عام ١٩٢١ عاد الحاج امين الحسيني الى فلسطين لاستئناف نشاطه السياسي ، ولكن بأساليب أخرى .

وبعد عودته بعامين عين الحاج امين الحسيني في منصبين حساسين هما : مفتي القدس ، ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى . وفي سنة ١٩٣٦ انتخب رئيسا للهيئة العربية العليا ، وهي هيئة تشكلت في مطلع العشرينات لاجل تنسيق النشاط السياسي الفلسطيني . وقد عاونت هذه الهيئة الزعامة العليا على الاحزاب السياسية الفلسطينية ، وتدريجيا أصبح المفتي اول زعيم في البلاد ، وقد بلغ من قوته ان لجنة (بيل) وصفت جهاز المفتي السياسي في تقريرها الذي وضعته سنة ١٩٣٧ ، بأنه حكومة ضمن حكومة . وظل المفتي الى يوم مغادرته البلاد سنة ١٩٣٧ ، وهو يسعى الى تحقيق اهدافه بجميع الوسائل المتوافرة لديه .

وبايجاز بالغ القول انه يمكننا ان نقسم نشاط المفتي السياسي الى ثلاث مراحل : بدأت المرحلة الاولى بانضمامه الى الجيش العثماني ، وانتهت برحيله المفاجيء من فلسطين سنة ١٩٣٧ ، وهي مرحلة اتسمت بأنه كان يستهدف فيها تعبئة القوى في وطنه لتحقيق الاماني القومية . وبدأت المرحلة الثانية بهجرته سنة ١٩٣٧ وانتهت في سنة ١٩٤٦ ، وتميزت بمحاولته كسب التأييد الخارجي لتحقيق هذه الاماني . وبدأت المرحلة الثالثة بعودته الى العالم العربي سنة ١٩٤٦ لاستئناف الكفاح ضد اعداء وطنه .

وبعد ان قررت الدول العربية التدخل بشكل جماعي لحماية الحقوق العربية في فلسطين ، بدأ زمام الزعامة يفلت من يدي المفتي ، وأخذ نفوذه يتضاءل .

وسؤالنا الآن : ماذا كانت اهداف المفتي [illegible]

لقد طالب المفتي بالاستقلال الكامل لفلسطين ، ورفض الاعتراف بمطالب اليهود وادعاءاتهم ، باستثناء الحقوق التي يتمتع بها اليهود الذين كانوا يقيمون في البلاد قبل الحرب العالمية الاولى . وقد آمن المفتي بهذين المطلبين ايمانا لا يترك مجالا لأية مساومة او تسوية ، واصر على استمرار الكفاح مهما طال ، ومهما ارتفعت اعداد الضحايا . وكان في جميع تصرفاته يعمل بدافع من اخلاصه واقتناعه العميق بعدالة قضية بلاده . ولا شك انه تحمل الكثير من الشدائد والمتاعب في سبيل الآمال التي قضى حياته جاهدا لتحقيقها .

احمد لطفي السيد

احمد لطفي السيد مثال للسياسي المثقف ، ورجل القلم الذي يصدق فيه قول المتنبي :

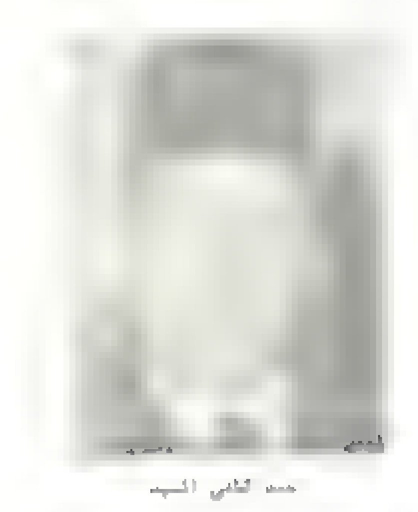
الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو اول ، وهي المحل الثاني

ولد احمد لطفي السيد في سنة ١٨٧٢ في ... قرية ، اذ كان والده عمدة احدى قرى الدلتا ومن وجهائها . ولقد اتاح له ثراؤه ان يتخذ لنفسه ما يشاء من مواقف ، وان يرفض ما لا يتفق مع معتقداته ، وكثيرا ما كان يستقيل من عمله ويلجأ الى منزله في الريف اذا رأى ان هذا العمل قد يفرض عليه مواقف لا تتفق وآراءه ، ولا يتقبل العمل الا وفق شروطه الخاصة .

وقد حفظ لطفي السيد القرآن في كتاب القرية وهو في سن العاشرة ، ودرس في المدرسة الخديوية بالقاهرة وفيها جمعت الصداقة بينه وبين زميله في الدراسة عبد العزيز فهمي ، الذي اصبح فيما بعد صديقه الحميم وشريكه في المحاماة . ثم التحق بمدرسة الحقوق حيث زامل رجالا كتب لهم ان يصبحوا من قادة مصر في هذه الفترة واتصل بالشيخ محمد عبده . واهتم اهتماما خاصا بالصحافة فحرر بالاشتراك مع عبد الخالق ثروت واسماعيل صدقي ، اللذين اصبحا فيما بعد من رؤساء الوزارات ، « مجلة التشريع » ، وكان على اتصال بكبار المثقفين والمفكرين .

وفي سنة ١٨٩٣ ، اي قبل سنة من تخرجه من مدرسة الحقوق ، امضى اجازة الصيف في استنبول ، فشاهد عن كثب فساد الحكم العثماني ، وامتهان الحريات ، مما كان له ابعد الاثر في تفكيره السياسي . وفي استنبول حضر مجلس جمال الدين الافغاني ، فأثر فيه بحلاوته في الحديث وقوة حجته ، وهما صفتان طبعتا شخصية لطفي السيد ، وكان لهما ابلغ الاثر في تلامذته .

وبعد ان انهى دراسة الحقوق شغل منصبا حكوميا عدة سنين ، ثم مارس المحاماة مدة واحدة ، وخلال هذه السنوات عرف الشيء الكثير عن مساوئ البيروقراطية ، ورأى ان طريقه للاصلاح هي الاشتغال بالسياسة ، ولهذا انشأ سنة ١٨٩٦ ، مع زميله عبد العزيز فهمي جمعية سرية كان هدفها الاساسي العمل ضد الاحتلال البريطاني .


احمد لطفي السيد

واحب ان اوضح هنا انه في مطلع القرن ... كانت تتنازع مصر ومصيرها ثلاثة تيارات : تيار الجامعة الاسلامية الذين يرجون ان تعود مصر الى ما كانت عليه قبل الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ جزءا لا يتجزأ من الامبراطورية العثمانية . والوطنيون الذين كانوا يسعون الى هذه الدعوة نفسها مع القول بجلاء الخديوي نائب عن السلطان العثماني ، ويتزعم هذه الدعوة مصطفى كامل ويؤيدها الخديوي . وكانت هناك كتلة ثالثة صغيرة ولكنها ذات نفوذ قوي اصطبغت بالافغاني ومحمد عبده ، وارتبطت مع حركة احمد عرابي وعرفت بانها كتلة محمد عبده او (حزب الامام) . ومن رجالاتها سعد وفتحي زغلول وقاسم امين ، ولطفي السيد ، الذين كان الخديوي يرتاب فيهم لتأييدهم حركة عرابي . وعندما فشلت ثورة عرابي تخلى محمد عبده وتلاميذه عن نشاطهم الثوري ، وركزوا جهودهم في الاصلاح معتقدين انه الوسيلة الوحيدة التي تعد الشعب للتحرر من الاحتلال .

ولعل القول التالي للطفي السيد يعبر بايجاز بليغ عن رأيه في الاصلاح ، فهو يقول : « لو كنا نعنى بالخبز وحده لكانت عيشتنا راضية . ولكن غذاءنا الحقيقي الذي به نحيا ومن اجله نحب الحياة ليس هو اشباع البطون ... انه ارضاء العقول والنفوس ، وعقولنا ونفوسنا لا ترضى الا بالحرية » .

ولعل مهمة السياسي المثقف اصعب واكثر تعقيدا

من مهمة السياسي المفكر ، او السياسي المحترف ذلك لان السياسي المثقف يحاول ان يفهم بصورة اعمق طبيعة التغير الاجتماعي ، ويحاول اهداف اهدافه التي يسعى لتحقيقها عن طريق حرصه المحترف السياسي ، بغض النظر عن الفرص التي تستغرقه في انتقالها من النظرية الى التطبيق فالنجاح . ومعنى هذا ان السياسي الناجح يجب ان يملك مؤهلات رجل الفكر الذي يستطيع اختيار الاهداف ، ومؤهلات رجل العمل الذي يستطيع وضعها موضع التنفيذ .

وقرر لطفي السيد العمل في الصحافة لنشر ارائه في الاصلاح الاجتماعي . وقد حدث هذا بعد عقد اجتماع للاعيان المصريين تقرر فيه تنظيم « حزب الامة » . وهو حزب سيطرت عليه العائلات الثرية الارستقراطية وعهد برئاسته اسميا الى محمود سليمان باشا ، واصبح لطفي السيد رئيس تحرير « الجريدة » وامينا للحزب ، وقد صدر العدد الاول من الجريدة في ٩ مارس (آذار) ١٩٠٧ . وقد كان تركيب هذا الحزب تحقيقا لفكرة لطفي السيد الذي كان يرى ان الملاكين المصريين وعائلات الوسرء هي ممثلة « المصالح الحقيقية » في البلاد ، فهو يريد حشدهم على ممارسة نشاط سياسي للدفاع عن « مصالح البلاد الحقيقية » بغض النظر عن سياسات الاحزاب الاخرى .

وتتلخص سياسة حزب الامة في العمل على تحقيق الاستقلال ، والمطالبة باعلان الدستور ، ورفض اخضاع مصر الى اي من الباب العالي او بريطانيا . ومع تبني هذه السياسة ارتباطا لدى الثورة ترددت ، لانها جاءت مناهضة للحركة المناصرة بمصطفى كامل والشباب الحزبي .

ووقف لطفي السيد جهده بين عامي ١٩٠٧ و ١٩١٤ على مطالبه بالتحرر من الحكم المطلق ، [illegible] ، الا انه لم تكن فائدة على تأثير في الجماهير التي انجذبت الى الحزب الوطني . واصبح زعماء الحزب يشعرون بان « الجريدة » لم تحقق النجاح المطلوب في الدعوة لافكار الحزب ، وانها لم تستطع ان تجتذب اليها سوى فئة قليلة من المثقفين ، والشباب في صناعة صحف اخرى حققت نجاحا شعبيا واسعا . غير ان هذا لم يفت في عضد لطفي السيد .

وفي سنة ١٩١٤ استقال لطفي السيد من منصب رئيس تحرير « الجريدة » بسبب عناء العمل تحت الرقابة المشددة على الصحف ، واعتكف في منزله في الريف ، وعلق في لحظة يأس قائلا : « لقد قضيت اكبر قسمي وان اصبحت المحترف السياسي » . وقنع بالعمل مديرا للمكتبة الخديوية التي عرفت فيما بعد باسم دار الكتب المصرية ، وعكف على المطالعة وترجمة كتاب « علم الاخلاق » لارسطو .

ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، عاد لطفي السيد الى العمل في السياسة ، وشكل هو واربعة آخرون هم سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي ومحمد محمود ، ما سمي بعد بحزب الامة . وبداوا بقيادة سعد يدعون الى اجراء مفاوضات مع بريطانيا لتحقيق الاستقلال . ولعب لطفي السيد خلال الفترة ١٩١٩ و ١٩٢١ دورا سياسيا نشيطا . ولكنه قرر بعد هذا اعتزال السياسة لسببين : اولهما انه تأكد ان بريطانيا غير مستعدة للانسحاب ومنح مصر الاستقلال وان المفاوضات معها قد تطول الى ما لا نهاية وثانيهما ما شاهده من تنافس الزعماء وتقديمهم المصالح الشخصية على المصالح الوطنية . ولهذا قرر ان ينصرف الى اعداد نخبة من الشباب تقود الامة نحو تحقيق الاهداف الوطنية ، وذلك عن طريق تربيتهم على افكار معينة ، اهمها الايمان بالحرية ورفض الاستبداد والخروج للحكام سواء أكانوا وطنيين ام اجانب . وذهب الى حد القول انه يجب تحرير الفرد من الظلم والطغيان قبل تحقيق الحرية الوطنية . ولعل اهتمامه بحرية الفرد اولا هو الذي ابعد بينه وبين مصطفى كامل الذي كان همه الاستقلال اولا . ولكن اعتزال لطفي السيد للسياسة لم يكن اعتزالا كليا ، الا انه كان احيانا يشترك في الوزارة ويتبادل الآراء الديمقراطية التي كان يدعو اليها .

ولكن كيف يمكن تحقيق حرية الفرد ؟

باختصار ، يرى لطفي السيد ان الفرد يمكن ان يكون حرا اذا حددت سلطات الحاكم وشارك الشعب الحاكم في سلطته عن طريق تمثيله في مجلس الامة وذلك بموجب دستور مكتوب . اي انه اراد للامة حكم نيابي ديمقراطي ، وتنظيم احزاب سياسية يحق ممثلوها في البرلمان باسم الشعب ، اي انها ديمقراطية برلمانية ترعاها صفوة مختارة

من المتعصبين الذين ربوا على حب الوطن وسمو بالافكار النيرة الواعية الى الخير والسمو والاخلاق، وكان يؤمن ان الحرية فطرية في الامة ، تنبثق من حق الشعب الطبيعي في ان يكون سيد نفسه .

ويلاحظ ان لطفي السيد استقى اراءه هذه من قراءاته للفكر الاوروبي ، وبخاصة فكر القرن التاسع عشر كما يبدو في مؤلفات ميل ، وسبنسر واوجست كونت ، وغيرهم . وهذا هو السبب الذي دفعه الى ترجمة مؤلفات ارسطو الى العربية لانه ادرك مدى اعتماد هؤلاء المفكرين على الفكر اليوناني ، فترجم « علم الاخلاق » (١٩٢٤) و « الكون و الفساد » (١٩٣٢) ، و « علم الطبيعة » (١٩٣٥) ، و « السياسة » (١٩٤٠). اما افكاره عن المجتمع المصري فهي نتاج تاملاته واختباره الشخصية . ولم ييأس لطفي السيد يوما في قدرة مصر على تحقيق التقدم الا انه الح على التعليم ، فهو يقول : « ان كل ما نحتاج اليه هو الاستمرار في التعليم – واكبر اعداء التعليم اثنان : اليأس و الكسل » .

هذا كانت اساليب لطفي السيد في نشر ارائه :

اولها : الصحافة ، كما اشرنا .

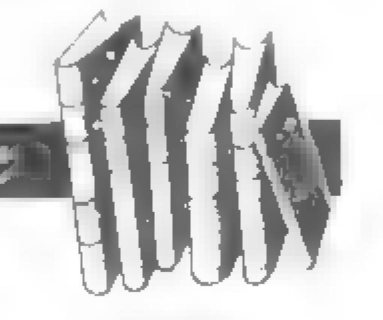
وثانيها عن طريق تلاميذه من الشبان الذين كانوا يترددون على مكتبه او منزله او يجلسون اليه في المقاهي خلال الاجازات والعطل ، حيث كان يشرح لهم اراءه في الحرية والديمقراطية وافكاره في المجتمع المصري . وكان لطفي السيد متحدثا بارعا ، شديد التاثير في سامعيه . وكان محبوبا لدماثة خلقه ، ووفرة ادبه . كل هذه الصفات جعلتهم يلقبونه «استاذ الجيل» ، لا تحديا ولا تعريضا .

وثالثها انهماكه في مؤسسات ثقافية واكاديمية بعد اعتزاله الصحافة ، فعين لفترة قصيرة مديرا لدار الكتب المصرية ، واسهم في انشاء الجامعة المصرية وكان اول مدير لها عند اعادة تنظيمها ، وشارك في نشر التعليم العالي ، واصبح رئيسا لمجمع اللغة العربية التي كانت مهمته الاساسية ابتكار كلمات عربية للمفاهيم والافكار الجديدة . ومن هذا المنطلق ايضا اقبل على ترجمة ما يطلق عليه من الفكر الغربي . وحث تلاميذه على ترجمة خير ما في التراث الغربي ، لان العصر كان عصر ترجمة لا خلق وابداع .

كان احمد لطفي السيد خطوة في تاريخ مصر لاعداد الشعب لممارسة حقوقه . وعاش حياته كلها محاطا بالاحترام و التقدير ، حتى ان الرئيس جمال عبد الناصر عرض عليه في سنة ١٩٥٤ رئاسة الجمهورية ، ولكنه اعتذر لكبر سنه ، معبرا عن سروره بهذا العرض . ■■

محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا



الاسلام دعوة عالمية ومقالات اخرى

تأليف

اعداد وتقديم

الناشر

● يضم هذا الكتاب بين دفتيه مقالات وابحاثا كتبها الاستاذ العقاد في اوقات مختلفة ، ونشر بعضها في مجلة الازهر والهلال ، وغيرهما من المجلات المصرية السيارة ، بعضها من وحي مطالعاته في امهات الكتب التي درس فيها مؤلفوها امورا تتعلق بالاسلام وسادته او نبي الاسلام ومزاياه وبعضها اجوبة على مسائل بعث بها القراء اليه يستفسرون فيها عن مسالة غامضة عرضت لهم او يستهدون فيها عن بعض الشكوك التي راودتهم .

وقد يجد القارئ لاول وهلة فجوة بين عنوان

الكتاب وعناوين مقالاته ، ولكن عند التدقيق وإمعان النظر يكتشف أن هناك محورا تدور حوله تلك المقالات والأبحاث ، وهو كون الإسلام دعوة عالمية موجهة إلى الناس كافة بخلاف ما يذهب إليه البعض الذين يسلكون المناهج الواهية ويحرفون الأقاويل عن جهل وسوء نية ليبرروا أن الدعوة الإسلامية كانت دعوة للعرب وحدهم ولم تدع إليها أحد غيرهم .

وفي هذه المقالات والأبحاث يجد القارئ مناقشة الشبهات التي أثيرت حول الدين والعقيدة ويفندها ويدافع عن الإسلام بالحجة الدامغة ، وهذه المجموعة تضم مقالات عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرى عن رمضان وفريضة الصوم وعن العيدين والهجرة ، أما بقية المجموعة ، فهي عن الإسلام وما يتصل به في القديم والحديث وما يقال عنه في الغرب والشرق .

الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي مع بيان قانون العمل في محاكم الكويت

تأليف : الدكتور أحمد الغندور

الناشر : جامعة الكويت

● في هذا الكتاب مقارنة بين آراء المذاهب الفقهية في أغلب أحكام الأحوال الشخصية ، مع ذكر أدلة كل مذهب وترجيح ما هو أقوى دليلا ، وتوضيح ما يجري العمل عليه ، حتى تطبق محاكم الكويت عند تنازعها أحكام مذهب الإمام مالك ، كما ذكر رأي أئمة الجعفرية في بعض الأحكام .

وقد ذكر المؤلف ما انتهى إليه مشروع قانون الأحوال الشخصية الكويتي الذي [illegible] القارئ [illegible] وهذا الـ [illegible] لم يلزم فيه بأحكام مذهب الإمام مالك [illegible] ومقارنات [illegible] في المجلس .

ثم أخذ المشرع بآراء من مذاهب الأئمة الثلاثة ، ولم يخرج عن مذاهب الأئمة الأربعة إلا في أضيق الحدود . وهذا المشروع لا يشمل أحكام الأحوال الشخصية كلها وإنما يشمل أحكاما منها الولاية والخطبة والمهر والعدة والطلاق والعدة والنسب والرضاع والحضانة ونفقة الأقارب .

وقد رتب المؤلف كتابه في تمهيد وثلاثة أقسام ، أما التمهيد فقد وضع فيه معنى الأحوال الشخصية وذكر مقدمة مشروع قانون الأحوال الشخصية الكويتي ، وأما الأقسام الثلاثة فهي : القسم الأول وتحدث فيه عن الزواج ، وحكمه ، ووضع في [illegible] أبواب ، والقسم الثاني في فرق الزواج وآثاره ويشمل [illegible] أبواب ، والقسم الثالث في حقوق الأولاد ويشمل [illegible] أبواب وخاتمة .

ابن أبي عتيق ناقد الحجاز

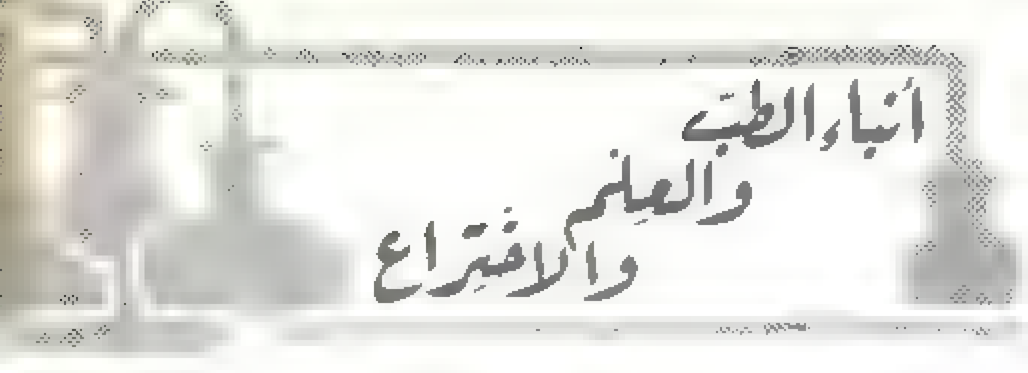
تأليف : الدكتور عبد العزيز [illegible]

الناشر : جامعة بيروت العربية — بيروت — لبنان

● دراسة وافية مفصلة عن ابن أبي عتيق أحد [illegible] قريش ، وكان مشهودا له بالفضل والنسك والصلاح والعفاف والشرف ، كما كان مشهودا له بالظرف والدعابة وحلاوة الفكاهة والميل إلى المزاح والهزل ، وقد اهتم به القدماء ونال إعجابهم لفكاهته وظرفه الذي يقال عنه إنه [illegible] ظرفاء الحجاز عامة ، وقلما اهتموا بأخباره من جهة ما لها من قيمة نقدية تجعل منه [illegible] معاصريه من شعراء الحجاز .

أما المحدثون فإنهم التفتوا إلى ما في أخباره من آراء له في النقد الأدبي تدل على ذوق سليم ونظر ثاقب وبصر بالشعر وبما فيه من مواطن القوة والضعف ، ولذلك حاول المؤلف جمع أخبار ابن أبي عتيق من مصادرها واستطاع أن يجمع ٧١ خبرا ، وهذه الأخبار على قلتها تعد [illegible] جوانب من حياته ومن طبيعة نقده واتجاهه وآرائه النقدية .

والكتاب ينقسم إلى خمسة كتب فالكتاب الأول منه يضم تراجم لأبي بكر الصديق وآله لأن ابن أبي عتيق ينتمي إلى أسرة أبي بكر الصديق الخليفة الأول ، والكتاب الثاني يبحث في الغناء العربي من حيث نشأته وتطوره حتى نهاية العصر الأموي ، والكتاب الثالث يشتمل على ترجمة حياة ابن أبي عتيق تتلوها أخباره التي جمعها من المصادر الموثقة ، والكتاب الرابع خاص بأخبار أبي السائب المخزومي مع ترجمة له ، أما الكتاب الخامس والأخير فيحتوي على أربعة فصول : الأول عن النقد في العصر الجاهلي والثاني عن النقد في صدر الإسلام والثالث عن عصر ابن أبي عتيق والرابع عن نقده ومدى ما أسهم به في تطوير النقد الأدبي وفتح آفاق جديدة له . ■



التدفئة

بماء ساخن من جوف الارض

● واخيرا بدأ النجاح يكلل محاولات الغرب لاستغلال مصادر بديلة للطاقة قد تغنيه عن البترول العربي .. ويصدق هذا بخاصة على الحرارة الجوفية (نسبة الى جوف الارض) وهي احدى المصادر البديلة التي دأب الغرب على تطويرها في المدة الاخيرة ..

ونعود بنا قصة الحرارة الجوفية الى فرنسا ، والى بلدة ملون Melun القريبة من باريس ، والبالغ عدد سكانها نحو ٤٢٠٠٠ نسمة . فقد اصبحت التدفئة في منازل هذه البلدة تعتمد لا على البترول او الطاقة الكهربائية او غيرها وانما على مياه الجوفية الحارة

والجديد هنا ليس في العثور على مياه حارة تخرج من باطن الارض .. فقد عرف منذ القدم عن وجود مثل هذه المياه في اماكن عديدة من العالم ونذكر من هذه الاماكن على سبيل الامثال ينابيع المياه المعدنية في بلدة الحمة في فلسطين المحتلة ، ونذكر منها ينابيع حلوان في مصر ، ونذكر كذلك ينابيع كارلسباد (كارلوفي فاري) الشهيرة في تشيكوسلوفاكيا .

[illegible]

بحفر ثقب في الارض والنزول [illegible] ٥٨٥٠ قدما . فمياه الجوفية [illegible] (حرارتها حوالي ٧٢ درجة مئوية) [illegible] هذا الثقب الى سطح الارض ، ثم تمر في انابيب ، تلفها اوعية محكمة ، تمر بها مياه من مياه المدينة وهي باردة ، فتكتسب من حرارتها ، اي حرارة المياه الجوفية . بعد ذلك تجرى هذه المياه المسخنة ، وقد ارتفعت حرارتها من نحو ١٩ ـ ٦٥ درجة مئوية ، تجرى في انابيب الى المنازل فتدفئها .

وجدير بالذكر ان هذا العمل الرائد باهظ التكاليف في مراحله الاولى ، ليس عملا حكوميا ، وانما هو عمل خاص قام به مهندس على نفقته الخاصة .

الطائرة العملاقة ب ٥٢

● الطائرة الامريكية (ب ٥٢) غنية عن التعريف ، انها القاذفة الكبيرة او بالاحرى القلعة الطائرة التي نشرت الدمار والخراب في فيتنام مدة عام او يزيد . وهي طائرة حديثة لم يمض على صنعها سوى ٢٠ سنة ... ومع ذلك فقد اصبحت هذه الطائرة في حكم الاسلحة القديمة والاطرزة البالية في نظر سلاح الجو الامريكي . وقد لا يمضي زمن طويل حتى تتخلص امريكا من مئات الطائرات التي لديها من هذا الطراز ، ب ٥٢ فتبيعها [illegible] ، وربما تبيعها الى شتى الدول المصروف عنها ..

اما الطائرة التي اعدت لتحل محل هذه الطائرة ، فهي طائرة ب ١ - وقد

سرطان الثدي

٢٣٠٠٠ يصاب به من نساء امريكا

ـــــت الا ان سرطان الثدي هو ـــ تلك الاورام واكثر مقتا عند النساء . فهو غالبا ما يستوجب عملية اجتثاث احد ثديي المرأة او كليهما فيؤدي الى طعن تلك المرأة في صميم انوثتها .

وسرطان الثدي هذا واسع الانتشار في الولايات المتحدة الامريكية وقد بلغ عدد اللواتي اصبن به في سنة ١٩٧٤ وحدها ٩٠,٠٠٠ امرأة ، وبلغ عدد اللواتي لاقين حتفهن منهن ٢٣٠٠٠ امرأة ومعنى هذا ان الاصابة بهذا المرض اللعين لا تقل نسبتها من ١ : ١٥ ـ اي ان امرأة واحدة من كل ١٥ امرأة امريكية تصاب بسرطان الثدي .

بقي ان نذكر ان نجاح عمليات بتر الثدي يتوقف على السرعة التي يكتشف بها المرض وتجرى بها العملية فان كان النجاح الذي تحقق في تلك العمليات قد ٧٥ ـ ٩٠٪ فما ذلك الا للسرعة التي اكتشف بها الورم الخبيث والسرعة التي تم بها اجتثاث ذلك الورم . .

ويذكر ان سرطان الثدي اكثر انتشارا بين النساء الامريكيات وغير الامريكيات اللواتي لم ينجبن ولم يرضعن اطفالا . . وهو غالبا ما يظهر في افراد العائلة الواحدة وكأنه وراثي . ومع ان اسباب هذا المرض ما زالت مجهولة الى حد كبير الا ان الملاحظ ان احتمالات الاصابة به

تقتضي . هذا على الاقل هو ما دلت عليه التجارب والدراسات التي اجراها اطباء مختصون في امريكا في اواخر السنة الماضية (١٩٧٤) .

تصنعها طائرة كثر عمقاً ب ١

تم صنع نماذج رائدة من هذه الطائرة ، ووضعت هذه النماذج موضع التجربة في شهر ديسمبر الماضي ١٩٧٤ . اما مواصفات طائرة ب ١ التي تميزها على كافة الطائرات الاخرى فنجملها فيما يلي

الوزن : ٣٩٥٠٠٠ رطل (باوند)

السرعة ١٥٠٠ ميل في الساعة (سرعة الصوت = ٧٦٢ ميلا في الساعة على مستوى سطح البحر

المدى : ٦٠٠٠ ميل

الطول ١٤٤ قدما

ارتفاع الهيكل ٣٤ قدما

العرض بين اقصى الجناحين ١٣٧ قدما

الجناحان . متحركان ، ينطويان ، وينفردان

الحمولة ١٠٠ طن صواريخ وقنابل

اما ثمن هذه الطائرة فباهظ جدا . . فستبلغ تكاليف الواحدة منها نحو ٧٦ مليون دولار ، اي اكثر من ستة اضعاف تكاليف طائرة ب ٥٢ ، وذلك بعد الانتهاء من مرحلة التجارب ، والمضي في صنع الطائرة على نحو منتظم وواسع . وتجدر الاشارة الى ان تكاليف النماذج الرائدة من هذه الطائرة بلغت حوالي ٥٠٠ مليون دولار للنموذج الواحد .

والمرجح ان يوصي سلاح الجو الامريكي بصنع ٢٤٤ طائرة من هذا الطراز الجديد . . ومعنى هذا تكلفة لا تقل عن ١٩٠٠٠ مليون دولار .

بحر قزوين يفقد ماءه

● يقع بحر قزوين كما هو معروف في الاتحاد السوفيتي ويحتل مكانة مرموقة بين مصادر الاقتصاد الوطني هناك نظرا للثروات الهائلة التي كان يجود بها هذا البحر ومازال ... وحسبنا ان [illegible]

فقد لاحظ العلماء ان الماء في بحر قزوين كان في تناقص مستمر ، ومستواه في انخفاض متواصل .. وقد بلغ هذا الانخفاض اكثر من ثمانية اقدام ، منذ سنة ١٩٣٠ . وأدى نقصان المياه هذا الى منع التجهيزات الخاصة بصيد الاسماك في موانيء الصيد المنتشرة على شواطيء [illegible] البحر ، فضلا عن نقصان كمية الصيد من سمك ستورجيون وغيره الى اقل من [illegible]

[illegible]

[illegible] طول هذه القناة (٢٠) ميلا (٣ر١٨١) [illegible] عرضها .. [illegible] السويس طولا [illegible] بين نهر بتشورا [illegible] وبين نهر الفولجا ، بل نهر كاما [illegible] رافد الفولجا .. وهذا يعني [illegible] مياه نهر «بتشورا» ستصب في نهر «كاما» ، ثم في نهر الفولجا واخيرا في البحر الذي يصب فيه هذا النهر ، بحر قزوين .

والخطورة في هذا المشروع هي في انه [illegible] اصلا الى الشمال لتصب في بحر بارنتس . ولكن مجراها سينعكس بعد تنفيذ المشروع فتتجه نحو [illegible] بالتالي مياه نهر الفولجا [illegible]) ولما كان نهر الفولجا [illegible] في مياه هذا [illegible] الاخرى تبعا لسعة [illegible]

[illegible] الى التغيير الجذري [illegible] اكثر من نصف طول [illegible] وسيقيمون عددا من السدود تمكنهم من تحويل مجرى النهر على نحو مااسلفنا .

غربة النفس

لامتْ نفسي سدى شغبها
كم جبال أطلّ من عالم الغيـ
لم أكد استهلّ شعري به حتى
كم سبيل تلألأ الماءُ فيه
ما تذبذبتُ منه حتى خبا ؟
ان يكن في اغانيّ ما يبراه الـ
فؤادي في مأتم ليس يجدي
قد تمرستُ بالزمان عصا عهد

منتهى العمر أن تكون غريبا

بدا بالربيع ليس يغني
من أسى عنها إعجاب
عادي أسمّ منها تراب
ـب تصورته بابا عريدا
ثاوتْ بيوته تتلبدا
كوزاً مع العصاة وعاب

واعربدي عصلة من
تتدى حقبي تحديرا
أو تظاهرتُ بالسعادة

ليس يدرى علامَ أمسى حريب
هب فيه منذ يومي وأمسي
فماذا تُعدّ غربة نفسي ؟ ■■

الياس قنصل

قصة



بقلم : محمود منسي

■ انقضى الليل ، ولم يبق منه إلا بقية أخذت تمحوها أشعة الفجر الوليد ، وفي منزل من منازل المدينة الكبيرة سهر لليلته طول الليل في انتظار قلق ..

ودق جرس الهاتف .. وأسرع رب المنزل ليرد عليه في لهفة وقلق .. ألو .. من المتحدث ؟ أرجوك أن ترفع صوتك

فأجابه المتحدث : هنا المستشفى العام .. الاستعلامات .. مكتب الاستعلامات .. نريد السيد جاسم ليحضر فوراً جاسم ، وقد أصابه كثير من القلق .. أنا أتشرف بالحديث إليك ..

فأجابه المتحدث في اقتضاب : نرجوك إدارة المستشفى الحضور لمكتب الاستعلامات فوراً

وتشبث جاسم بسماعة الهاتف ، واستنجد بالمتحدث : لماذا يريدني ؟ وما السبب ؟

ولكن المتحدث أغلق الهاتف ، وأنهى الحديث ..

وأسرع جاسم بارتداء ملابسه ، وقد أوجس خيفة من هذه المكالمة ، وساورته الظنون خوفاً على ولده الغائب عن المنزل طول النهار .. وأحس كأن قبضة حديدية تعتصر قلبه

وركب سيارته وقطع الطريق من منزله الواقع في [illegible] إلى المستشفى العام في وقت قصير [illegible] ، أوقف سيارته ودخل المستشفى وهرول إلى الاستعلامات ، وأبلغه الموظف أن الطبيب في انتظاره في الغرفة المجاورة لغرفة العمليات ، ويرجو أن يوافيه في أقصى سرعة ممكنة ، ودله على الطريق إلى هناك .. وعندما دخل على الطبيب لم ينتظر حتى يشرح له جلية الأمر ولكنه بادره قائلاً في لهفة

ماذا حدث ياسيدي .. أخبرني .. أرجوك ياسيدي الطبيب ..

فرد عليه الطبيب بهدوء ، فقد تعود هذه المواقف بعد أن طغت إليه العدوى : هدئ من روعك يا سيد جاسم ، قضاء أخف من قضاء ، وقد قدر لطف .. ولكن هذه الإجابة لم تشف غليل جاسم ، بل زادت الأمر غموضاً .. فقال مستعطفاً أرجوك ، أنبئني بما عندك .. ماذا حدث لولدي ؟ هل أصابه مكروه ؟ لقد قضينا الليل وأعصابنا متوترة ، ولم نذق طعم النوم طوال الليل ..

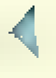
فأجابه الطبيب بهدوء يخالطه كثير من العطف مسبق : إن ابنك أصيب في حادث صدام بين سيارته وسيارة أخرى أثناء رجوعه بعد أن عبر الحدود عائداً إلى المدينة .. وكان يقود سيارته بسرعة جنونية كما جاء في التحقيق .. ونحن مضطرون لإجراء عملية خطيرة وسريعة لإنقاذ حياته ، ونريد أن نأخذ موافقتك قبلها ، فرد جاسم في دهشة :

وهل هذا الأمر يحتاج إلى موافقة .. لقد [illegible] رحمة للناس ، وأملاً في تخفيف ويلات هذه الحياة .. إنني موافق على إجرائها .. أسرع بربك .. فعقب الطبيب في هدوء غريب ، حتى ولو بترنا ساقه ؟

فوجئ جاسم بما يقول الطبيب ، وخيل إليه أنه في حلم مزعج ، وأن الصدمة لا يمكن أن تصل إلى هذا الحد من القسوة والمرارة .. وتحسس الكرسي الذي يجلس عليه ، وهو يتمنى أن يكون حلماً أو كابوساً عارضاً .. وليس حقيقة واقعة ، ولكنه أحس ببرودة الكرسي ورأى الناس يتحركون حوله ، فأدرك أنه في دنيا الواقع وليس الأمر مجرد خيال أو وهم أو حلم عابر ..

ثم افاق من افكاره [illegible]
بمقدار ردة .. فعاد فكره اليه بعد ان غرق في
بحر من التأملات .. وتراءت المفرحة .. فاخذ
يستنجد بالطبيب قائلا ، استحلفك بالله باسمي
الطبيب ان تجري الجراحة دون ان يشعر بساله ..
انني لا استطيع ان اتصوره هكذا ، وكيف يستطيع
ان يرى نفسه بهذه الصورة ؟ لا شك انه سيمضي
في الاسى والحزن ، واجابه الطبيب في كثير من
الصبر : لقد قمنا بالكشف اللازم ، واشترك
معي لجنة استشارية من كبار الاطباء بالمستشفى
ووصلنا الى هذا القرار الجماعي .. ولكن رحمة
الله فوق كل شيء .. ولكن جاسم نسي كل شيء
الا صورة ابنه بعد اجراء العملية فاخذ يتوسل
الى الطبيب : خذ مالي خذ ما تشاء .. ولكن
انقذ ساق ولدي .. وانقذ حياته .. انه ما زال
في ريعان الصبا .. وزهرة الشباب .. لا تكونوا
قساة عليه .. وانقذوا ما في وسعكم .. فاجابه
[illegible] اننا لسنا قساة .. بل نحن رسل
رحمة ، وعجيب هو [illegible] والانهم ،
لقد كان بذلك قاسيا على نفسه عندما استولى
على السيارة ، وقائدها ، وهو غير مؤهل لقيادتها
[illegible] نفسه .. انه هو الذي حكم على نفسه
بذلك .. فاخذ جاسم يلوم نفسه قائلا : لا تستحق ..
بل انا جانيه .. انا الذي [illegible] على ولدي ..
وجنيت عليه .. واعطيته الشرط الذي [illegible] به
مثاله .

ثم اخذ يردد ، الصبر ما شئت .. استسلموا ..
لشيء خير من لا شيء ، لا حول ولا قوة الا بالله ..
وبسط الطبيب امامه ورقة واعطاه القلم ،
وحدد له مكان التوقيع وقد وقع ولكنه لم ير ما في
الورقة .. ولم يقرأها . فقد استلب عقله
بالمصروع .. وانصرف الطبيب لاجراء جراحته ..
بقي جاسم واقفا في مكانه كجثة هامدة لا حركة
مدة قصيرة ، ولكنه استيقظ فزعا عندما عادته
الذكرى الى لقائه مع ناظر المدرسة عندما طلب
اليه بطلب لاذن لولده ، حمد ، بالخروج من
المدرسة لشراء سيارة له منذ اشهر قليلة ، وبعد
ان حياه الناظر ورحب به قال جاسم : ارجو ان
تأذن لولدي حمد جاسم بالخروج حتى اليوم ..
ورد الناظر بتوبه : هل الامر هام ؟ .. سيادتك



معدم به في نهاية شهر الان .. وهناك اختبارات ومعها يتوقف نجاحه او رسوبه . فاجاب جاسم وكأنه اراد ان ينهي الحديث ولكنه الح علي وهددته ان امر عنه واسري له سا . ١٠ اريد ان اختلف وعمل معه .. وقيه تقطري الظروف فسمر بعد يوم او يومين ولكن الناظر فاجأ جاسم بقوله كم عمر ولدك ياسيد جاسم ؟

فاجاب جاسم بدهشة انه جاوز الاربعة عشرة من عمره بقليل .. ولكن الناظر لم يترك له فرصة بعض الحديث كما يريد فقال وسري له صبرة في هذه السن ! ورد جاسم بسخط وهو القاصر

فاحد الناظر يبين له خطورة هذا التصرف فقال هناك موانع كثيرة . كالسن . وصغر السن ، وعدم تقدير المسؤولية .. والمرسة .. ولكن جاسم قابل لرغبته بحديث الناظر واراد ان ينهيه باية طريقة فقال له : يقيني الى الان هذه هندسة كثر منها صديق ، واصلح هشة لصغير او المعرض او العمراء ! اليست السيارة وسيلة من وسائل الاستقلال في العصر الحديث ؟ وبقي الناظر لاصابه في هدوء ، مع بعض الحنق ، واحمر وجهه ، وسيطر على اعصابه ، فقد تعود مثل هذا .. وتعود اصعب المكابسة و لمناقشة .. والجدال مع الآباء ، وحسن استقبالهم .. وتشجيعهم بما يصلح بناتهم ، لانهم امانة في عنقه ووديعة لديه . وبذلك لم يسلم ، وانما قال في هدوء يقاطعه بحذر : اذا حققت رغبة ولدك ، وهو في سن لا يقدر المسؤولية ــ فانك تضع سلاحا في يده قد يستعمله ضد الناس او ضد نفسه وسوف تلوم نفسك ياسيدي ، وتندم حين لا ينفع [illegible]

فاجاب جاسم وهو لا زال مصرا على رايه ، [illegible] الناظر ان محمد ولد عاقل ، ولكنه يرى ان غيره في مثل سنه من الجيران والمعارف لديهم سيارات . ولا اريد ان اكون سببا في حرمانه .. فهو ولده الوحيد بين اخوته البنات .. فلم يحاسبه الناظر ، ولم يستسلم وانما قال ليس الخطأ مبررا للخطأ ، فاذا اخطأ جارك او قريبك ، فليس هناك ما يبررك للتأسي ! وعلى الاساس ان يحكم عقله ، لم استبراه ، وعلى كل فهل توافق ادارة المرور على اعطائه ترخيصا بالقيادة .. ان ادارة المرور قد حددت سن البلوغ لقيادة السيارات .. فسرى جاسم جوابه مرحا حين قال : ما عليك ياسيدي .. ومن يخبر ادارة المرور بانه لا يحمل رخصة .. ليس لدينا اعداء يحسدون ليبلغوا عنا اليها !!

وضحك جاسم .. وضحك الناظر مجاراة له .. ولكنه لم ييأس .. واراد ان يلقي اليه باخر ما عنده : من القول ياسيد جاسم اذا ارتكب ابنك حادثا ؟ الا تعرف المبادئ الاولى للقانون ؟ انك شريكه في هذا الحادث ، الا تعرف عاقبة هذا بعرف الناظر عن القانون فنحا جاسم الى الهرب بعيدا عن الموضوع وقال : ولكن ياسيدي الناظر .. لماذا ننظر الى الموضوع هذه النظرة المتشائمة كأن الدنيا قد انقلبت راسا على عقب ، وكاد محمد يهد العلاقي الاسود ؟ ولكن الناظر استرسل في حديثه ، وقد اراد ان يلقي باخر سهم في جعبته : انها الصحف الكاذبة !! الا تقرأ الجرائد ؟ الم تصادفك صفحات الحوادث ؟ اني ياسيدي عندما اسمع بقود السيارة لصبي في مثل هذه السن .. فاني اعتبر نفسي جلادا له ولي [illegible]

[illegible] الحديث في شبه احتجاج

[illegible] ياسيدي لا تسترسل في هذا الحد .

[illegible] لا اريد ان اسمع بعد ، [illegible] لن احرم [illegible] في سبيل اوهام مفترضة لم تقع ، [illegible] بالي الله .. وادرك الناظر انه لا فائدة ترجى من هذا النقاش العقيم رغبته وخرج ومعه محمد يكاد يطير فرحا ..

وغير لقي جاسم فجأة الى موقف اخير سمع المشرف الاجتماعي بالمدرسة صغيرا وسنه كشاب يرجوه الحضور بالفعل سرعة ممكنة للتفاهم بشان سلوك محمد وحصول تعصبه، وفي نهاية الرسالة تكرر الرجاء بعدم التخلف حرصا على مستقبله ، واسرع الى المدرسة ، فمنذ التقى بالناظر .. اخبره بان المشرف في انتظاره ، وعليه ان يقابله في موضوع خاص يولده محمد ، وقاده الفراش عبر دروب واجنحة حتى وصل الى غرفة في الدور الثاني ، استقبله فيها شاب طويل القامة يبدو عليه مظاهر الرزانة والشباب وبعد ان تم التعارف سهمه قدم له كرسيا ثم بادره بقوله : اتعرف لماذا ارسلنا في طلبك ؟

فرد جاسم لا اعرف التفاصيل ، وانما اعرف ان الامر خاص بمحمد كما جاء في كتابكم الدقيق وشيئي بالاسف

فاجاب المشرف وهو يقلب اوراقا امامه لقد حسب مجلكم عن المدرسة لثلاثة ايام متتالية خلال

الاسبوع الماضي . فهل لديكم علم بذلك ؟ فرد جاسم وقد ادهشه الامر : انني اسمع ذلك لاول مرة .. ولا علم لي بهذا الموضوع ولماذا لم تخبروني بي هاتفيا ؟ فاجابه المشرف وهو يتطلع الى شيء مكتوب امامه : لقد اتصلنا بكم مرتين . ولكن الهاتف كان معطلا .. وهز جاسم رأسه دليلا على الموافقة . فقد تذكر فعلا ان الهاتف كان به عطب في الوقت الذي حدده المشرف . الذي تابع حديثه الم يخبر محمد احدا من المنزل بغيابه كل هذه ؟ فرد جاسم على المشرف بانه لو كانت تعلم بهذا الامر لما ترددت في اخباره .. وطلب منه ان يرسل في استدعائه لمعرفة حقيقة الامر . فهذه هي سابقة خطيرة لانها المرة الاولى [illegible] ولم يكن شابا عاديا [illegible] عمر .. فاعطى المشرف ورقة مكتوبة للمدرس المدرب على هذا العمل .. [illegible] محمد [illegible] كثير من الارسال لانه ابدى موضوع الكتاب في حل المسائل من ابيه واستمر لوقته . لقد ادرك انه قد [illegible] الذي قطعه على نفسه عندما طلب من والده ان يشتري له السيارة .. لقد كذب [illegible] حتى انه لم كان في [illegible] الساعة معا ومعرفة

ودار نقاش بين الوالد والابن عن سبب الغياب . [illegible] الان انكر . [illegible] انه غاب [illegible] عاد و [illegible] بانه اطاع بعضا من رفاقه [illegible] له الانقطاع عن المدرسة . والتغيب [illegible] البال [illegible] جماعة من الطلاب خارج [illegible] . لاختبار [illegible] السيارات والمهارة في [illegible] وقد [illegible] لذلك [illegible] الطلاب الفاشلين في المدرسة .. ويوما اخر ذهبوا الى [illegible] . [illegible] من [illegible] .. اما اليوم الثالث . فقد ذهبوا الى منزل زميل لهم خلا من الاب والام فقد سافر الاب [illegible] الام [illegible] . وقد [illegible] الورق [illegible] كاملا في [illegible] .. وعندما انتهى محمد من حديثه اخذ يبكي كطفل صغير . ويعترف بخطئه . واخذ [illegible] انه لن يعود الى مثل هذا اذا عفا والده عنه .. ورق قلب جاسم لولده [illegible] المشرف ذلك . فقد كان [illegible] . وقد [illegible] التدريب [illegible] هذه الامور [illegible] .. ولكن [illegible] من هذا الموقف . طلب من محمد العودة الى [illegible]

حتى لا يعرفه المدرس . كما فاتته كثرة من الدروس خلال الايام الثلاثة في نهاية الاسبوع الماضي .. وبعد انصرافه اراد المشرف ان يجمع صورة كاملة [illegible] الوالد . فقام الى خزانة مجاورة . وانتزع مجلدا [illegible] . ثم عاد الى مكتبه [illegible] . ثم فاجأ جاسم [illegible] لقد اخبرني سيادة الناظر بان محمد [illegible] .. فاجاب الوالد بالايجاب ثم دار حديث حول [illegible] . [illegible] جاسم من [illegible] ولكن [illegible] ورأى [illegible] لا [illegible] . وكانت نهاية [illegible] ثلاثة ايام متتالية .. وانصرف جاسم من المدرسة بعد ان [illegible] ولده في [illegible] . وبقاء السيارة في [illegible] اخرى . ولكن الامر العجيب ان محمد قد استطاع ان [illegible] والده بالابقاء على السيارة بالبكاء تارة . وبالرجاء والتوسل تارة اخرى . [illegible] الاقارب [illegible] .. [illegible] جاسم الى هذا الحد من [illegible] الاحداث . [illegible] الرؤى . [illegible] من النوم . [illegible] . [illegible] . ولم [illegible] ام [illegible] ولكنه [illegible] في [illegible] من [illegible] . ولما عاد اليه [illegible] . [illegible] والم بالوقت مرة ثانية .. ولكن [illegible] .. لقد [illegible] ..

[illegible] جاسم في المنزل . و[illegible] الامور في [illegible] اني [illegible] لا افهم شيئا مما تقول .. ماذا تقصد [illegible] ؟ .. [illegible] الطبيب . وقد [illegible] وجهه [illegible] . لم [illegible] الى [illegible] الساق [illegible]

وقال جاسم [illegible] واحد يريد الى [illegible] ؟ [illegible] الطبيب [illegible] ؟ الى [illegible] محمد بساق واحدة ؟ اني [illegible] كل السعادة انها سعادة العمر . والفرحة التي لن [illegible] محمدا ثانية . [illegible] ولكنك [illegible] ان [illegible] اخبرتني بانه لابد من بتر الساق .. فاجابه الطبيب [illegible] . كان المفروض ان يكون الامر هكذا .. ولكن الله رحيم بعباده .. [illegible] رحمته في [illegible] الامر .. ■■

الكويت — محمود [illegible]



بمناسبة الاحتفال بمرور مائتي وخمسين سنة على مولد الفيلسوف الألماني

إمانويل

بقلم
الدكتور محمد فتحي الشنيطي

لعل اسم كانط هو الاسم الوحيد الذي تتبلور حوله الفلسفة الألمانية تبلور الفلسفة اليونانية حول اسم سقراط ، إذ يعد فيه خلاصة لها ودفعة جديدة في مسارها .

ولا غرو فقد ختم كانط بعمله الفلسفي عصر الأنوار ، ودشنه حين أرسى أساسا جديدا لوعي الإنسان بنفسه وبذاته ، ووعيه بالعالم ووعيه بالله ، وإذ قوض دعائم الميتافيزيقا الأنطولوجية لم يعد في الوسع البرهنة على وجود الله برهنة عقلية خالصة ، وأخذ يفصل استقلال العقل وفاعليته في ميدان الحياة ، ويفصل عن أخلاقي نابع من الحرية ، يكتسب الإنسان ليحيي بالله ، وهو يقين لا يتاح إلا بقيام العقل بنقد شامل لذاته بتحليل إمكانياته والتعرف على حدوده ومداه .

ومن ثم يعتبر كانط بحق صاحب المكانة الأولى في الفكر الفلسفي الحديث ، وهو من حيث هو كذلك دفع في تيار هذا الفكر أمواجا من المشكلات والاهتمامات تتسق لتجدد حركته وتنمي الاتجاه نحو رؤى جديدة في المعرفة والأخلاق والتاريخ الإنساني بأسره . ولذلك لم يغال البعض حين قال إن تاريخ الفلسفة بعد كانط لم يعد كونه خارج التأمل في القضايا التي أثارها ، سواء لتأييد موقفه منها والإشادة به أو لتمحيص هذا الموقف والتشكك له .

ومن أسف أن فكر كانط لم يجد دائرة واسعة من جمهور مستجيب له ومتحمس فيه ، بل اعتكف على دراسته جماعة من الشراح ربما أساء معظمهم إليه . بيد أن نص كانط يظل ، رغم ذلك ، عملا فريدا ، وتراثا مجيدا ، لم نقصد فيه ، رغم ما مر من سنين طوال ، جذوة الروح الثورية وعمق الرؤية النافذة عبر التاريخ .

حياته الخاصة

بيد أن حياة كانط الخاصة تكاد أن تظهر أمام عظمة عمله ، وإن كانت تقدم لنا صورة صادقة لسلوك المعلم في خواطره وتوجيهاته .

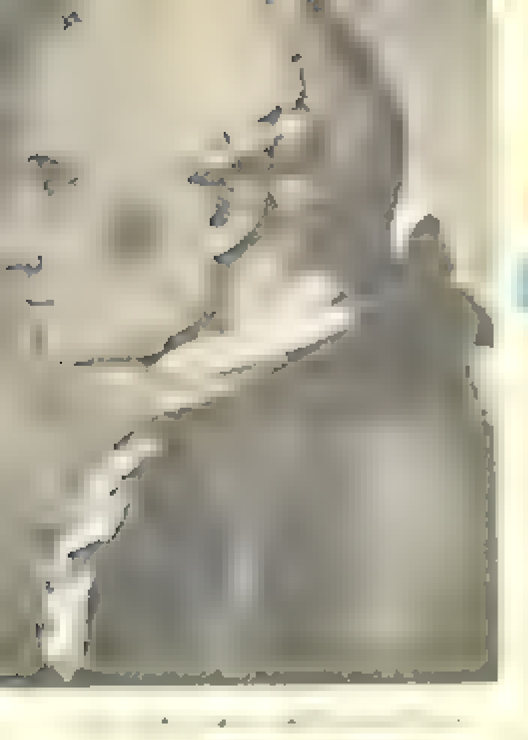
ولد كانط في ٢٢ من ابريل سنة ١٧٢٤ بمدينة « كونجسبرج » ، وكان أجداده لأمه وأبيه من المزارعين والسعاة والحرفيين في بروسيا الشرقية وفي كورلاند ، وبعضهم في لتوانيا . وكان والداه يعيشان عيشة متواضعة أقرب إلى المسغبة . وهو مع هذا يفخر بهما فيذكر أنهما وإن كانا لم يخلفا له ثروة ، فإنهما لم يتركا وراءهما دينا ، وقد استطاعا أن يهيئا له تعليما نموذجيا ، مرتكزا على القناعة والاستقامة .

وبفضل « فرانز ألبرت شولتز » — وكان واعظا وأستاذا لأصول الدين ، تربطه بأبويه رابطة صداقة — التحق كانط وهو لما يزل في الثامنة [illegible]

وهي مدرسة لاتينية تصطبغ الدراسة فيها بالصبغة الدينية التي لا تخلو من تزمت . وفي سنة ١٧٤٠ بدأ كانط دراساته في اللاهوت والفلسفة والرياضيات في جامعة « كونجسبرج » ، مسقط رأسه . وكان أستاذه في الفلسفة ، هو الأستاذ « مارتن كنوتزن » Martin Knutzen ، الذي سيجني منه كانط فيما بعد لقاء خاطرا تعرضه على ألا يجعل من تلاميذه ببغاوات تردد ما تلقنه دون فهم ، بل شخصيات مفكرة ، يتوخى كل منهم ممارسة التأمل والإدلاء بالرأي بعد النظر والتدبر .

وعقب وفاة أبيه سنة ١٧٤٦ قطع كانط دراسته التي استمرت زهاء سبع سنوات ، ولحاجته إلى المال ، اشتغل لسنوات عديدة معلما خاصا . وفي تلك الحقبة من حياته انصرف إلى استكمال ثقافته العامة ، مستفيدا من خبرات الشخص وأحداثها





مستمدا منها القدرة على فهم الحياة ومواجهتها.
وفي سنة ١٧٥٥ حصل على درجة الماجستير . وفي نفس السنة غدا مؤهلا للتدريس في التعليم العالي برسالته عن « توضيح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية » ، وأصبح بذلك أستاذا حرا Magister Legens بجامعة «كونيجسبرج». وبحكم براعته كمحاضر وسعة اطلاعه وعمق فكره في ذلك النشاط الواسع الذي مارسه في التعليم وتناول فيه فروعا متعددة من [illegible] الرياضيات ، والفيزياء ، والمنطق ، و[illegible] والفلسفة الأخلاقية ، والحق الطبيعي والموسوعة الفلسفية ، واللاهوت الطبيعي ، والتربية فضلا عن الجغرافيا الفيزيائية ـ وكان أول من درسها في جامعة ألمانيا ـ والأنثروبولوجيا . غير أن ما يسترعي الانتباه أن « كانط » في هذا النشاط الموسوعي في دروسه لم يلتزم بفلسفته الخاصة .

الأب والأبناء

ويذكر الكاتب « راينهولد لنز Reinhold Lenz » ، وكان من التابعين لدروسه أنه كان يزدري المبالغة في الفكر وفي السلوك ، وكان يمتعض من التزمت في العقيدة ومن الاستبداد بالرأي . يخص تلاميذه بالحب والرعاية ويحوطهم بعطف الأب ، مشجعا لهم على النقد والتحليل ومع اتباع نظام صارم في الدراسة .

وما أن عين أستاذا للمنطق والميتافيزيقا في جامعة « كونيجسبرج » سنة ١٧٧٠ ، وهو في السادسة والأربعين حتى ظهر انتاجه في محاضراته وكتبه وتحددت معالم فلسفته . وقد ظل يشتغل بالتدريس في الجامعة الى أن آثر الاعتزال سنة ١٧٩٦ ، ومات سنة ١٨٠٤ ، وقد ترك لنا انتاجا فكريا ضخما خلال نصف قرن من ١٧٤٩ الى ١٧٩٩ .

وحياة «كانط» ذاتها بالنسبة لانتاجه ليس فيها ، كما ألمحنا ، ما يثير . هي حياة شغلها التأمل العصب للفكر ، ووجه اهتمامه الأكبر على التدريس.
ولكننا رغم هذا بعيد من التجني على صاحبها لنقول بأنه عاش في عزلة عن الدنيا وعزوف عن شواغلها ورغبة عن أحداثها . فلقد كانت الحياة في نظر «كانط» واجبا ساميا ينهض بأدائه على الوجه الذي يرضي الضمير . وكانت محاضراته الجامعية تجمع الى جانب الدراسة الخالصة التوجيه الأخلاقي السمح، من ذلك ما أثر عنه في أحاديثه الى طلابه قوله : ان الأستاذ الجامعي في حرج شديد ، فهو يود من صميم قلبه أن يلم طلابه بألوان متعددة من المعارف ، بيد أنه يخشى في الآن نفسه أن يستمرئوا في حشد لا ينتهي من المعلومات وأن يتجنبوا الحكم على الأشياء ، فتخرج منهم جماعة من أنصاف المتعلمين تضيق نظرتهم ويختنق أفقهم الذهني بصغرهم، ويكون الخطر منهم أفدح من ذلك الخطر الذي نخشاه من الأميين والجهلة .

هنا دعوة الى الوضوح في الفهم والسلامة في التفكير ، لا على أساس حشد المعلومات ، وانما على دعامة منهج واضح يعول فيه على النظرة العقلية النقية التي لا تشوبها شائبة من انفعال

أو رغبة شخصية أو نزوة عارضة . وعلى ذلك نراه يذكر في بعض حواشيه . ليس للأستاذ الفلسفي إلا يعلم طلابه الأفكار بل أن يعلمهم كيف يفكرون [illegible]

[illegible]

إلى أن هؤلاء الطلاب سيضطرون لا محالة إلى صفوة المفكرين الذين لا يعملون لمصلحة أوطانهم فقط بل يعملون لمصلحة الإنسانية جمعاء .

ومن أحاديثه كذلك ما نصت على المنهج الذي ينبغي اتباعه في تدريس الفلسفة على التفصيل نراه يقول : ما على [illegible] الفيلسوف [illegible] ينبغي أن لا نتخذه مثلا ، وإلا [illegible] كل ما فيها من سحر وطلاوة ، وإنما على لنا أن نقف منه موقف حياد ، وأن نتعمق في أعماق أفكاره ، ثم نحكم بعد هذا على هذه الأفكار .

الفلسفة والعلوم الطبيعية

وتكوين كانط الفكري تكوين علمي ، فقد بدأ [illegible] عشر من عمره تدريس الفلسفة بجامعة في سنة الأولى بجامعة « كونجسبرج » . [illegible] أنه [illegible] في دراسة أصول [illegible] وكان [illegible] أن يتابع محاضرة واحدة في

[illegible]

الأدبية الكبيرة ومكنه ذلك من الاتصال بكثير من المشتغلين المعاصرين له .

وقد ساعد على الاختلاط بالناس فهمه بطبيعته [illegible] ودقيق خبرته بالعلاقات الإنسانية . فإذا أضفنا إلى ذلك حرصه منذ شبابه الباكر على جمع المعارف ومختلف المعلومات التي تثري ثقافته [illegible] في [illegible] الكلاسيكي إلى [illegible] معاصر . فليس غريبا بعد هذا أن يجذب كانط إلى محاضراته العديد من [illegible] .

وقد استهل «كانط» دعوته في الفلسفة بضرورة النظر إلى التجربة نظرة فاحصة قبل التطلع إلى [illegible] ، وضرورة [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] مذاهب الفلسفة [illegible] «كانط» من [illegible] السابقة [illegible] بالطبيعة [illegible] التجربة [illegible]

تأثره بهيوم وروسو

وقد اقتنع «كانط» بأنه لا سبيل إلى تقدم الدراسات الفلسفية إلا بالتحليل . وقد بسط خواطره في هذا الصدد فيما كتب من رسائل ومقالات بين عامي ١٧٦٢ و ١٧٦٣ . وفي تلك الفترة ظهر نفوذ كل من الفيلسوف الإنجليزي «هيوم» والمفكر الفرنسي «روسو» على الفيلسوف الألماني . ولا شك أن اهتمام «كانط» بالتحليل كمقدمة لكل تفكير فلسفي مرجعه مطالعته عن كثب لمؤلفات الفيلسوف «هيوم» . حتى إنه يذكر أن هذا الفيلسوف قد أيقظه من سباته . ومشكلة السببية التي أثارها «هيوم» تتمثل في تعذر الوصول إلى الروابط الضرورية التي تلزم أن تربط بين العلة والمعلول ما دام ليس في الإمكان أن يكون المعلول متضمنا في العلة بحيث نستطيع أن نصل إليه بمجرد تحليلها . وكان «هيوم» حريصا على إبراز مكانة الاعتقاد وهو الذي ينبع في الأساس من حيث مصدر الإحساس . هذا وكان «روسو» يشيد بعاطفة الضمير ويدعو إلى إرساء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية والإخاء والمساواة . وكان من أثر ذلك أن انصب اهتمام «كانط» على ما ينبغي أن يكون من المواصفات [illegible] لا تتوافر للسلوك الأخلاقي الإنساني السليم إلا بها . وينبني على هذا أنه إذا كان لابد للعلم من أسس راسخة في العالم الطبيعي المادي فلا بد للأخلاق من أسس مماثلة في العالم الإنساني . ويخلص «كانط» من هذا إلى أنه إذا كان على العقل أن يشرع للتجربة المادية ويضع أصولها ، فعليه أيضا النهوض بمهمة لا تقل خطرا وهي أن يشرع للتجربة الأخلاقية أصولها ويحدد لها مبادئها .

إن ما طالعه «كانط» لهيوم و «روسو» قد أثر فيه تأثيرا عميقا ، وأثار في رأسه مشكلات أساسية تتعلق بالمادة الجوهرية للفلسفة . ولئن كان «هيوم» قد شكك في نظرية الضرورة في العلية معولا في الأصل على الاعتقاد . ولئن كان «روسو» قد اكتفى بالدعوة للعاطفة ، فإن «كانط» بروحه النزاعة قد وضع بالفعل كل شيء في موضعه . وبذلك كانت فلسفة «كانط» [illegible] بالمذاهب السابقة على اختلافها وتنوعها . [illegible] الحافز الأساسي الذي دعاه إلى تقديم فلسفة متكاملة على أساس التحليل والنقد .

ذلك نجد أنه في سنة ١٧٧٠ ، حين صار أستاذ الفلسفة بجامعة « كونجسبرج » نشر في نفس العام رسالة باللغة اللاتينية بعنوان : « صورة العالم الحسي والعالم العقلي ومبادئهما » . وفي هذه الرسالة تظهر لأول مرة بعض الأفكار الأساسية في فلسفته . فإذا لاحظنا أن « كانط » قد ذكر في بعض كتاباته وأحاديثه أن سنة ١٧٦٩ تعد سنة حاسمة في تفكيره تبينا ، أن هذه الرسالة تعتبر بحق أول إعلان للفلسفة الكانطية . ويقول « كانط » نفسه عنها إنها سنة الإلهام والضوء الغامر . ويمكننا أن نصوغ القاعدة الأساسية التي خطرت له ابتداء على النحو التالي : إن الصور والمبادئ التي تعد الشروط الضرورية لكي يمكن لشيء أن يكون موضوعا لمعرفتنا يجب أن تكون صورا ومبادئ سابقة لكل تجربة . وطبق « كانط » هذه القاعدة على الزمان والمكان ، من حيث اعتبارهما صورتين لإحساسنا ، أي من حيث كونهما الإطار العقلي الضروري الذي بدونه لا يمكن للإحساس أن يكون حسا . وتعد هذه فكرة بداية الثورة الكانطية في الفلسفة المناظرة للثورة الكوبرنيقية في الفلك . فالأشياء تدور حول الذات العارفة دوران الكواكب حول الشمس .

العقل .. المشرع الأول

ولا شك أن « كانط » كان يسبل أصدق منهجه الفلسفي وكان متأنيا في ذلك غاية التأني ، ولهذا استغرق أحد عشر عاما في تطبيقات هذه الفكرة الأولى . فبعد أن كان يتحدث عن الإحساس بوصفه يتحدث عن الظاهرة ، وبعد أن كان ينظر إلى الظاهرة راح ينتقل إلى ما يحكمها . لقد اتضح لكانط أنه إذا كان هناك شروط لابد من توفرها لكي تتم الظواهر على النحو الذي نشاهدها عليه فإن هذه الشروط لا يمكن أن نستخلص من واقع هذه الظواهر بل هي مستمدة من العقل البحت ، وإلا كانت هذه الشروط لازمة لزوما تاما لكي تتم الظواهر . وما دامت هذه الشروط عقلية فإن العقل لازم لزوما تاما للتجربة . وليس في وسعنا على هذا ونحن بصدد البحث في إمكان العلم أن نتوه في زحمة هذه الظواهر بينما نترك المشرع الأول لها الذي يضع شروطها وهو العقل . ومعنى ذلك أن الطريق إلى تحقيق الظواهر لا يكون بالسير منها وتتبع صفاتها ، وإنما يكون أولا وبالذات بالبحث في شروطها أي بالنظر في العقل .

إن المهمة الأساسية للفلسفة هي التحليل والنقد، لا بتبديد الجهد في تحليل الظواهر ذاتها ، بل بنقد العقل . ونجد هذه الفكرة مبلورة في عمدة كتبه ، « نقد العقل الخالص النظري » الذي صدر سنة ١٧٨١ . ويعتبر هذا السفر القيم رغم وعورة أسلوبه ، بحثا منهجيا دقيقا لأصول المعرفة وغاياتها . ولقد قيل بحق إن كل من يبحث في نظرية المعرفة ، يبدأ بكتاب « لوك » : « مبحث في الفهم الإنساني » ، ثم لا يلبث أن ينتهي إلى كتاب « كانط » : « نقد العقل الخالص النظري » ، حيث تنفتح أمامه آفاق لم يكن في وسع الفيلسوف الإنجليزي أن يوجهه إليها . إن في هذا الكتاب بحثا جادا عميقا عن الشروط الضرورية اللازمة لكل معرفة صحيحة ، فضلا عن تحديد لإمكانيات العقل وتوضيح لعالم النطاق الذي ينبغي عليه الالتزام به ، فالكتاب من ثم دليل على قدرة العقل نفسه في ميدانه ، وعلى عجزه الذي لا مناص منه في غير ميدانه . وليس معنى هذا أن « كانط » قد استطاع في هذا الكتاب أن يجد حلا نهائيا لمشكلة المعرفة ، فإن هذه المشكلة ينشأ عنها ذاته مشكلات أخرى .

وما كاد « كانط » يحس بما في كتابه من مشقة واستعصاء حتى أخرج بعد عامين كتابا جمع فيه باختصار وفي وضوح الأفكار الأساسية ، وهو : « التمهيدات إلى كل ميتافيزيقا تبغي أن تكون علما » ، وقد صدر سنة ١٧٨٣ . ولم يكد « كانط » ينتهي من عرض أسس فلسفته النظرية حتى دفع إلى الناس بكتابه : « نقد العقل الخالص العملي » الذي صدر سنة ١٧٨٨ وقد بسط فيه تصوراته الأخلاقية .

أسس الأخلاق عند كانط

لقد تخلى « كانط » من البداية عن ذلك المنهج الحسي الذي كان متبعا في كثير من المذاهب الأخلاقية ، وبخاصة عند فلاسفة الحس الأخلاقي الإنجليز : « هاتشسون » و « شافتسبري » و « هيوم » . فلقد أدرك « كانط » أن ميدان الأخلاق لا يمكن أن يكون ميدانا لتعبير المواقف البشرية وإلا كانت المبادئ الأخلاقية مبادئ مصدرها عمليات متذبذبة بين أطراف الانفعالات ، خاضعة للميول والرغبات . وإنه للأخلاق كما للمعرفة أسس ميتافيزيقية راسخة . ومعنى هذا أن للأخلاق أصولا عامة شاملة صادقة في كل زمان ومكان ، تهيمن

على العمل الاخلاقي وتصبغه بصبغة الدوام والرسوخ والاستمرار . وعلى هذا فمهمة «كانط» في كتابه «نقد العقل العملي» هي [illegible] «نقد العقل النظري» [illegible] [illegible] أصول المعرفة البشرية ويردها الى قواعد عقلية ثابتة . فهو في الآخر يحلل أصول الاخلاق ويردها الى قواعدها العقلية الثابتة . وكذلك كان شأنه في كتاب «أسس ميتافيزيقا الاخلاق» الذي صدر سنة ١٧٨٥ ، قبل «نقد العقل العملي» بثلاث سنوات . ولذا يمكننا ان نقول ان كتاب «التمهيدات الى كل ميتافيزيقا مستقبلة» .. هو بمثابة ملخص لـ «نقد العقل النظري» .. فبوسعنا القول ان كتاب «أسس ميتافيزيقا الاخلاق» يعتبر موجزا هاما لكتاب «نقد العقل العملي» .. مع فارق واضح وهو ان «التمهيدات» صدر بعد «نقد العقل النظري» بغية تبسيطه وتخليصه مما علق به من الابهام ، بينما «أسس ميتافيزيقا الاخلاق» صدر قبل «نقد العقل العملي» بغية الاعداد له واعداد الناس لقبوله . ويمضي «كانط» في مهمته ، فيصدر له كتاب «نقد ملكة الحكم» سنة ١٧٩٠ ، وفيه دراسة فاحصة لمشكلات الجمال ، يتمسك فيها بالطريقة التي يتمسك بها في مشكلات المعرفة والاخلاق .

فلسفته

وفي فلسفة «كانط» خيط يصل بين جوانبها المختلفة كما يصل الخيط بين حبات العقد . وقد بينا من قبل أن من الخطأ الظن بأن «كانط» كان بمعزل عن الحياة الانسانية عامة ، وان يكن حياته الخاصة منحصرا في دائرة صارمة من العكوف على البحث واعداد المحاضرات والتآليف . فلم يكن يفوته ، وهو يعيش في بروسيا الشرقية ، ان يتابع باهتمام كل ما يدور حوله في عالم الطبيعة وعالم الانسان . ولئن لم يتجشم عناء الترحال كما ابتعد عن وطنه ، فان هوايته الاثيرة عنده كانت مطالعة قصص الرحلات ، والكتب التي تتناول ظواهر البيئة الجغرافية ومعالم البيئة البشرية . وكان يرى ان مطالعته لهذه الكتب مفيدة فائدة جمة في مهمته التربوية والعلمية التي [illegible]

[illegible]

الطبيعية . وكانت تلهب خياله ثورة أمريكا الشمالية والثورة [illegible]

في مثل تلك الثورات ايذانا بأن الانسانية اتخذت خطوات الى أمام نحو التفاهم الكامل بين الناس بارساء القيم الاخلاقية النابعة المنبثقة من الارادة الحرة . وكثيرا ما كان يدير المناقشات مع طلابه واصدقائه في غير اوقات الدرس ، حول احدث الكشوف في ميدان العلم ، وحول اهم المشكلات في مجال السياسة . ولا ريب ان مؤلفاته الزاخرة بالتصورات الجديدة قد حبته بالشهرة والمجد ، حتى ان عشرات من المعجبين وطلاب المعرفة كانوا يفدون الى «كونيجسبرج» لرؤيته ومسامرته في مشكلات متنوعة .

تحفظه ازاء الدين

وكان «كانط» متحفظا ازاء الدين والسياسة ، وكان تحفظه اشد بالنسبة للدين . وقد اثار بحثه عن «الدين في حدود العقل الخالص» ، الذي صدر سنة ١٧٩٤ ، ثائرة المرشحين من رجال الكنيسة . ومع انه كان يتوخى دائما — وربما كان ذلك عن نية خالصة — ان يتحدث عن الدين بوقار واحترام ، وان ينوه بقداسة المسيحية وبما فيها من عمق ، وان يبين ان هدفه من البحث مقتصر على أن يضع موضع التحليل لا المسيحية ذاتها بل علاقات المسيحية بالطبيعة البشرية ومشاكلها ، مع هذا كله لم يسلم «كانط» من تنديد رجال الكنيسة . وربما يعزى هذا لطبيعة ما كان يجري في عصره من جمود يتصدى للزلزال في وجه كل رغبة حرة تنحو الى النظر السليم من خلال العقل مع التحرر من ربقة القيود المتخلفة عن العصور الوسطى . أما في السياسة فقد اصدر «كانط» سنة ١٧٩٥ كتيبا بعنوان «مشروع للسلام الدائم» يحمل دعوة الى التفاهم العالمي ، ويضع الشروط العامة لدوام السلام ، وهي التي ينبغي ان تلتزم بها جميع الدول لتحول دون اندلاع الحرب لأي سبب من الاسباب .

وحسب «كانط» ان يكون داعيا للسلام النفسي من خلال اداء الانسان للواجب منزها عن الهوى ومناديا بالسلام الدائم بين البشر ، لكي نساهم بهذا المقال المتواضع تحية له بمناسبة الاحتفال بمرور مائتين وخمسين عاما على مولده . ■■

د . محمد فتحي الشنيطي

استاذ الفلسفة بكلية الآداب — جامعة بنغازي



بقلم : المهندس سعد شعبان

● بحار القمر ليس بها قطرة ماء وجباله تشمخ آلاف الأمتار.

● ثمانية عشر اسما عربيا على معالم القمر ، منها اسماء [illegible] والخوارزمي ، و [illegible]

■ جمع نقل العلماء على الأرض ما يقرب من اربعمائة كيلوجرام من صخور القمر واحجاره واتربته ، ولقد حملت هذه الصخور سفن ابولو الامريكية التي توالى هبوطها على سطح القمر منذ رحلة « ابولو ـ ١١ » في يوليو عام ١٩٦٩ حتى رحلة « ابولو ـ ١٧ » التي انتهت في ديسمبر عام ١٩٧٢ .

ولضمان عدم تلوث هذه العينات ، عمد الرواد الى وضعها داخل اكياس مصنعة من البلاستيك ، وتعبئتها داخل صناديق خاصة - ومن أجل توزيع

مصادرها . صممت ملاقط وحوريات خاصة تدرب الرواد على استخدامها لالتقاط الصخور والأتربة وجمعها من أماكن متفرقة ، وعلى أعماق متفاوتة .

وقد تدرب بعضهم على استخدام مثاقب ميكانيكية خاصة لنقر التربة القمرية حتى أعماق تقرب من ٣٠ سنتيمترا لأخذ عينات من تحت سطح القمر .

ونعود إلى السؤال العلمي الذي يراود الكثيرين ، هو : ما سبب جلب هذه الصخور والأتربة التي يمكن أن نفيد منها ؟

والحقيقة أن دراسة الصخور القمرية تعتبر مجالا للتحليل الكيماوي للوقوف على مكوناتها من عناصر ومركبات لاكتشاف وجود أية عناصر قد لا نعرفها على الأرض .

ويهدف أيضا ذلك هو الكشف عن الأصل في تكوين القمر ، وإلقاء الضوء على بعض النظريات المتعلقة عن سر تكوين القمر والأرض والمجموعة الشمسية كلها .

وللتعاون الدولي في هذا المجال ، أهدت أمريكا ما يقرب من خمسة عشر كيلوجراما من صخور القمر للاتحاد السوفييتي ومشاركيه في البحث والتحليل . كما أهدت بضع كيلوجرامات أخرى إلى بعض الجامعات الأوروبية . وعرضت في بعض عينات من صخور القمر في بعض الجامعات والمدارس في كثير من الدول .

وسائل جلب صخور القمر

لقد وضح التباين بين وسائل أمريكا وروسيا في جلب صخور القمر في سرعة صاحبة وضوح الفرق بين أسلوبي الدولتين في الأبحاث الفضائية .

ذلك أن أمريكا تعتمد في جلب صخور القمر على روادها الذين يهبطون على سطحه . وهي خير وسيلة لما يمكن أن يحضروه منها ، وتنويع أماكن جمعها . صممت معدات غريبة خاصة تستطيع الرواد الاستعانة بها بعيدا عن أماكن رسو المركبات القمرية .

بينما عمد الاتحاد السوفييتي إلى تصميم مسبار فضاء يمكن أن يهبط فوق سطح القمر برفق ثم يمتد منه — يتحكم فيه من الأرض — ذراع ميكانيكي ذو كف يستطيع أن يلتقط حفنة من الصخور ويحملها إلى داخل السفينة . وبواسطة صواريخ دفع عكسية استطاعت السفينة الوقوف ، لونا — ١٦ » العودة بحفنة من هذه الصخور إلى الأرض . وتقرر هذا الأمر بواسطة السفينة « لونا — ٢٠ » في فبراير عام ١٩٧٢ . وكان هذا ردا حاسما على الأمريكيين ، بأن السوفييت يستطيعون القيام بمثل ما يقومون به دون إرسال بشر إلى القمر ، وبتكاليف أقل كثيرا .

والحقيقة أن سلسلة سفن « لونا » السوفيتية قد بددت كثيرا من المفاهيم الخاطئة عن طبيعة سطح القمر ، وأوضحت للعلماء كثيرا من الأسرار الغامضة .

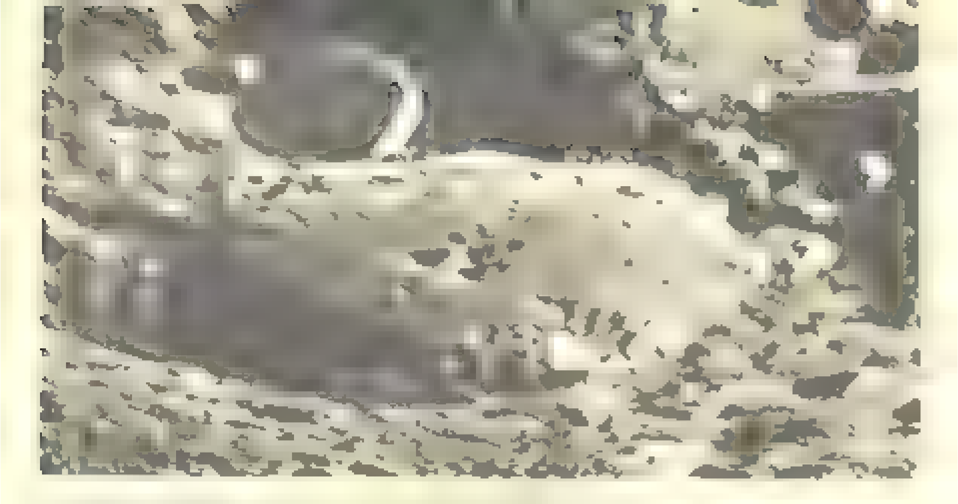
ذلك أن الاعتقادات التي كانت سائدة لدى العلماء في أوائل هذا القرن ، هي أن التربة القمرية رخوة ومفككة وغير متماسكة ويمكن أن تغوص فيها الأجسام ، حتى هبطت السفينة « لونا — ٩ » برفق فوق سطح القمر في ٣ فبراير عام ١٩٦٦ مستندة إلى أربعة وسائد [illegible] ، وقامت بفحص عينة من التربة القمرية ، وأرسلت إلى الأرض عددا من الصور الدقيقة لسطحه ، وتبين للعلماء من دراسة هذه الصور أن سطح القمر ليس رخوا ، ويتكون من طبقات صخرية ، وهذا ما طمأن رواد سفن أبوللو الأمريكية قبل الهبوط إليه .

طوبوغرافية سطح القمر

استطاعت سلسلة سفن الفضاء الأمريكية « رينجر » و « سيرفيور » ، ثم أوربيتر التقاط صور لكل شبر على سطح القمر ، وتجمع منها مسح طوبوغرافي كامل يتكون من ملايين الصور ، في توضيح التفاصيل القمرية . وبذلك أمكن تحديد الصور التي تحقق لدى علماء الفلك السابقين الذين رسموا الخرائط لسطح القمر ، منذ عهد جاليليو .

وتتفاوت المعالم الطوبوغرافية على سطح القمر ، بين جبال ووديان ومنخفضات وشقوق وأخاديد وفوهات دائرية .

وتمتد الجبال القمرية شبيهة جبال الأرض ويبلغ بعضها ارتفاع عدة كيلومترات . وقد أطلق العلماء على بعضها أسماء مماثلة لجبال الأرض مثل جبال « الأبنين » و « القوقاز » و « الألب » . وأعلى قمم الجبال القمرية هي « [illegible] » ويبلغ ٣٦٠٠٠ متر . وتظهر الجبال القمرية للناظر إليها من الأرض لامعة لانعكاس



اسماء الشمس عليها اسم المنخفضات القمرية التي دائرية ، ولذلك اطلق عليها الفلكيون اسم « البحار » او المحيطات ، و الحقيقة انه ليس بها قطرة ماء واحدة ، اذ ينعدم وجود الماء في جو القمر ، وليس للماء وجود على سطحه ولهذا لا نجد صورا من صور الحياة عليه ، مصداقا لقوله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

و تحمل منخفضات القمر اسماء الظواهر الجوية كبحر الامطار ، وبحر العواصف ، وبحر السحاب ، وبحر الرعد ، والمحيط الهائل ، وخليج قوس قزح . الا ان اهم ما يميز سطح القمر هو الفوهات المستديرة التي تكسو اغلب السطح والتي تتفاوت اقطارها بين بضعة امتار وعدة كيلومترات . ويزيد عدد هذه الفوهات عن ٣٠,٠٠٠ فوهة .

اسماء عربية على القمر

[illegible]
سبع الفلكيون العرب في الرصد الفلكي . ومن
[illegible]
[illegible]
و « ابو علي الاسطرلابي » .

ولقد اكتشف العالم الجيولوجي المصري الدكتور فاروق الباز الذي يعمل في تخطيط برامج الفضاء الامريكية فجوة جديدة على القمر في الصور التي التقطتها سفينة ابوللو - ١٦ وقد اقترح على جمعية العلوم الفلكية العالمية تسمية هذه الفجوة باسم « فجوة العرب [illegible] » . كما اقترح بمناسبة رحلة ابوللو - ١٧ تسمية ثلاث فجوات جديدة اخرى باسماء علماء العرب « الخوارزمي » و « ابن خلدون » و « جابر بن حيان » وكلهم من اساطين العلوم العرب .

و الحقيقة ان المعالم القمرية التي تحمل اسماء عربية ، يبلغ عددها ثمانية عشر فوهة الى الان .

ويبقى من الوفاء القول بانه اقترح اطلاق اسم المرحوم الدكتور « محمد رضا مدور » كبير الفلكيين المصريين على احد معالم القمر .

الوجه المختفي للقمر

لا يشاهد اهل الارض من القمر الا وجها واحدا وذلك ان تساوي سرعة دوران القمر الذاتية حول محوره ، مع سرعة دورانه حول الارض تجعل نصفا واحدا من القمر هو الذي يواجه الارض باستمرار ، ولذلك سمي النصف الاخر باسم « الوجه المختفي للقمر » . ولم يستطع احد من البشر معرفة طبيعته حتى اطلق الاتحاد السوفيتي القمر الصناعي « لونيك - ٣ » في ٤ اكتوبر ١٩٥٩ و سجل صورا لهذا الوجه المختفي اعلنت على الناس عام ١٩٦٠ بعد ان اطلق السوفيت عليها اسماء مشاهير علمائهم ، وبعضا من اسماء العلماء العرب .

ولا يختلف الوجه المختفي للقمر في معالم طبيعته كثيرا عن معالم الوجه المرئي ، ففيه ايضا جبال وبحار ومحيطات .

وبعد ذلك قام كثير من سفن الفضاء الامريكية و السوفيتية بتصوير معالم هذا الوجه حتى اصبحت كل تفاصيله معروفة كالوجه المرئي تماما . ■■

مهندس سعد شعبان
رئيس لجنة الفضاء بنادي الطيران المصري



■ لا شك ان نصيبا من التاريخ الاسلامي نال ما تستحق من عناية وجهد في القديم او في الحديث . ولقد استأثر تاريخ القرآن الكريم بمعظم قدر من الدراسة تليه الحديث الشريف والسنة المطهرة . ثم جاءت بعد ذلك سائر العلوم والفنون. ولقد كان حظ كبير من تلك الدراسات ينصب على الرجال والاعلام ، واظهر ما كان ذلك في علم الحديث باعتبار ان رواة الحديث صاروا جزءا لا ينفصل عن الحديث ذاته ، حتى زخرت كتب التراجم والرجال بعشرات الالوف من التراجم . ورغم هذا فان تلك العناية الدقيقة لم تشمل بنفس القدر ابطال الحرب من الصدر الاول من المسلمين الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ، فان عثرنا على ذكر بعضهم فبصفتهم رواة للحديث في الاغلب الاعم . وقد يبدو هذا غريبا بالنظر الى ان الفتح الاسلامي كان حركة فريدة في التاريخ ، اكتسحت الشرق والغرب في سنوات معدودة ، وتم اكثرها في نطاق جيل واحد . ولكن يزول العجب اذا عرفنا ان ذلك يرجع الى اهمال دراسة تلك المعجزة الكبرى ذاتها ــ الفتوح ــ وبالتالي لم ينل ابطالها ما يستحقون .

صحابي ليس من كبار القادة

ولسنا نعالج ذلك النقص هنا بمقالة ، وانما نحاول فقط ان ندلل على صواب ما ذكرنا ، فاخترنا لذلك صحابيا لم يكن من كبار القادة ، بل لو وصفناه بانه كان من صغارهم لكان اقرب الى الصحة، وما اكثر عدد هذا الصنف من الابطال في جيوش المسلمين الفاتحين ، ولن نقدم له بحثا منهجيا ولكن نقدم ما هو في حدود المكان المتاح. ولعله ليس اسمه مجهولا لدى قرائنا ، ولكن شهرته تكاد تنحصر في حادث واحد هو ما قام به من وقيعة بين يهود بني قريظة وبين احزاب الكفر التي جاءت تغزو مدينة الرسول والمسلمين حين



اعتصموا بالله وراء الخندق، اما ماكان قبل ذلك وماكان بعده من سيرة الصحابي نعيم بن مسعود الاشجعي فهو ماندكره اليوم .

نسبه ونشأته

ونعيم بن مسعود من بني اشجع بن ريث بن غطفان ، ومعنى ذلك فقد كانت منازل قبيلته في نجد . وتدلنا اخباره على انه كان نشيطا كثير الحركة ، فهو يظهر مرة في مكة ، واخرى في المدينة ،وهكذا ،ولم تكن هذه ولا تلك من منازله. وقد كان قبل اسلامه كثير التردد على يهود المدينة من بني النضير وبني قريظة ، فكانوا يعطونه بالعطاء . ولاتسعفنا الروايات عن سبب ذلك التردد ولا العطاء ، و حسب ظننا انه كان يحمل حاجات يودها اليهم ، والظنها شانا ان ينقل اليهم اخبار قبائل شبه الجزيرة .

نعيم ، قبل اسلامه ،
يبوح وهو مخمور ،
بسر القافلة للمسلمين

واول ماتطالعنا من اخبار نعيم انه قدم ــ وهو مازال مشركا ــ على كنانة ابن ابي الحقيق في بني النضير ، فشرب معه الخمر حتى سكر ، وكان في المجلس سليط بن النعمان ــ احد الصحابة ــ يشرب معهم . ولم تكن الخمر قد حرمت . فذكر نعيم في خمر سكره برواية ان عير قريش خرجت من مكة ، عليها صفوان بن امية يحمل تجارتهم واموالهم الى الشام ، وانه قد تنكب عن جادة الطريق ، فسلك على جهة العراق خوفا من ان يعترضهم المسلمون . فقام سليط من ساعته ، واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سمع ، فارسل النبي زيد بن حارثة على سرية الى القردة من ارض نجد (وهي بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق) فسار لهلال جمادى الآخرة من العام الثالث في مائة راكب ، فاصابوا العير ، واسروا دليلهم فرات بن حيان ، وافلت اعيان القوم . فقدم زيد بالعير ، فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ الخمس عشرين الف درهم ، وقسم ما بقي على اهل السرية .

نعيم ، يأتمر بأمر ابي سفيان ،
[illegible] المسلمين
عن حرب المشركين

وبعد نحو من اربعة اشهر كانت موقعة احد فاوقع المشركون بالمسلمين ، وفي انصرافهم صاح ابو سفيان : يوم بيوم بدر وموعدنا العام القادم . فلما كان الموعد بعد عام كان صاحبنا نعيم بن مسعود قد جاء مكة معتمرا ، فقالوا : « يا نعيم من اين كان وجهك ؟ » قال : « من يثرب » . قالوا : « وهل رايت لمحمد حركة ؟ » قال : « تركته على نية لغزوكم » . قال ابو سفيان : « يا نعيم ان هذا عام جدب ، ولا يصلحنا الا عام ترعى فيه الابل الشجر ، ونشرب فيه اللبن ، وقد جاء ... محمد ، فالحق بالمدينة فثبطهم ، واعلمهم انا في جمع كثير ، ولا طاقة لهم بنا ، فيأتي الخلف منهم احب الي من ان ياتي من قبلنا ، ولك عشر فرائض ، اضعها لك في يد سهيل بن عمرو ، ويضمنها » . وجاء سهيل بن عمرو فسأله نعيم : « يا ابا يزيد ، تضمن هذه الفرائض ، وانطلق الى محمد فاثبطه ؟ » قال : « نعم » . فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج لهم ، وقال : « ليس هذا براي ، الم يجرح محمد؟ الم يقتل اصحابه ؟ » فثبط الناس حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « والذي نفسي بيده لو لم يخرج معي احد لخرجت وحدي » . فخرج المسلمون وحملوا معهم تجارات فاصابوا للدرهم درهمين ولم يلقوا عدوهم . فهذه هي بدر الموعد (وهي بدر الثالثة) وكانت بدر ، موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليه في كل عام ثمانية ايام .

نعيم بعد إسلامه :
يفرق بين أحزاب المشركين ويخذلهم عن حرب المسلمين

ويجيء شوال العام الرابع ، وقد جمع اليهود في تكتيل قبائل الشرك بقبائل الأعراب من قريش وغطفان وأسد بقصد غزو المدينة . يروي نعيم ما قام به فيقول : « كنت أقدم على كعب بن أسد من بني قريظة فأقيم عندهم الأيام ، أشرب من شرابهم ، وآكل من طعامهم ، ثم يحملون تمرا على ركابي ما كانت ، فأرجع به إلى أهلي . فلما سارت الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت مع قومي وأنا على ديني ذلك . وكان رسول الله بي عارفا ، فقذف الله في قلبي الإسلام فكتمت ذلك قومي ، وأخرج حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فأجده يصلي ، فلما رآني جلس ثم قال : ما جاء بك يا نعيم ؟ قلت : إني جئت أصدقك ، وأشهد أن ما جئت به حق ، فمرني بما شئت يا رسول الله . قال : ما استطعت أن تخذل عنا الناس فخذّل . قلت : ولكني يا رسول الله ، أقول ؟ قال : قل ما بدا لك فأنت في حل . فذهبت إلى بني قريظة فقلت : اكتموا عني . قالوا : نفعل . فقلت : إن قريشا وغطفان على الانصراف عن محمد ، إن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا انشمروا إلى بلادهم ، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا . قالوا : أشرت بالرأي علينا والنصح لنا » .

ثم خرج نعيم إلى أبي سفيان فقال : « قد جئتك بنصيحة ، فاكتم عني . قال : أفعل . قال : تعلم أن قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وأرادوا إصلاحه ومراجعته ، أرسلوا إليه وأنا عندهم إنا سنأخذ من قريش وغطفان سبعين رجلا من أشرافهم ، ونسلمهم إليك ، تضرب أعناقهم ، ونكون معك على قريش وغطفان ، حتى نردهم عنك ، وترد جناحنا الذي كسرت إلى ديارهم (أي بني النضير) فإن بعثوا إليكم يسألونكم رهنا فلا تدفعوا إليهم أحدا واحذروهم » . ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش ، وكان رجلا منهم ، فصدقوه .

وأرسلت قريظة إلى قريش : « إنا والله ما نخرج فنقاتل معكم محمدا ، حتى تعطونا رهنا منكم يكونون عندنا ، فإنا نخاف أن تنكشفوا وتدعونا ومحمدا » . فقال أبو سفيان : « هذا ما قال نعيم » . وأرسلوا إلى غطفان بمثل ما أرسلوا إلى قريش فقالوا لهم مثل ذلك ، وقالوا جميعا : « إنا والله ما نعطيكم رهنا ولكن اخرجوا فقاتلوا معنا » . فقالت يهود : « نقسم بالتوراة ، إن الخبر الذي قاله نعيم هو الحق » . وجعلت قريش وغطفان يقولون : « الخبر ما قال نعيم » . ويئس هؤلاء من نصر هؤلاء ، وهؤلاء من نصر هؤلاء ، واختلف أمرهم وتفرقوا . فكان نعيم يقول : « أنا خذلت بين الأعراب حتى تفرقوا في كل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] » .

[illegible] جهدا مخلصا قد وفق كل التوفيق وهو صادق فيما [illegible] وهو [illegible] بمهمة الطابور الخامس وراء الصفوف .

مع الرسول «صلعم»

بعد ذلك ترك نعيم منازل البادية وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن المدينة وكانت تربطه بها [illegible] ، وكان صحيح الإسلام [illegible] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث الرسول نعيم بن مسعود ومعقل بن سنان إلى بني أشجع يأمرانهم بالحضور إلى المدينة في التجهيز لفتح مكة . فجاء من أشجع ثلاثمائة كانوا في عسكر الرسول على لوائين ، حمل أحدهما نعيم ، وحمل الثاني معقل . ومرت أشجع مع العباس أمام أبي سفيان فقال العباس بن عبد المطلب : « من هؤلاء ؟ » قال : « بنو أشجع » . قال أبو سفيان : « هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد » . قال العباس : « أدخل الله الإسلام قلوبهم ، فهذا من فضل الله » . كذلك أرسل النبي صلى الله عليه وسلم نعيما إلى أشجع [illegible] .

وفي العام العاشر بعد الردة ظل يوجهه فبعث الرسول بعض أصحابه في هذا الأمر .

[illegible]

[illegible]

سلمة بن نعيم بن مسعود عن ابيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حين قرأ كتاب مسيلمة يقول لرسوليه : فما تقولان انتما ؟ قالا : نقول كما قال . فقال صلى الله عليه وسلم : لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما .

ولعلنا نلمح في استخدام الرسول لنعيم في بعض مهام الحرب انه كان يرى امكان الاعتماد عليه في هذا المجال .

نعيم [illegible] مشهود في [illegible]

وفي عهد الخليفتين ابي بكر وعمر انطلقت جيوش المسلمين في حركة الفتوح الكبرى في اتجاهين اساسيين . نحو الشرق من خلال العراق وبر بلاد ايران حتى ما يعرف اليوم بباكستان وامتد شمالا حتى ارمينيا وتركستان ، واتجاه الغرب الذي بدأ بالشام ثم مصر وليبيا حتى شمال افريقيا . وسار الصحابة رضوان الله عليهم في هذا او ذاك يقودون ويصاحبون الجيوش المظفرة . فكان نعيم بن مسعود مع جيش سعد بن ابي وقاص حين انتصر على جيوش كسرى وانزل يزدجرد الثالث اخر ملوكهم عن عرشه . ولم تنته الحرب مع الفرس بسقوط المدائن وانما استمروا يقاومون ويحشدون جيوشهم لقتال المسلمين مرة تلو الاخرى . واستعد الفتح بعد ذلك الى عدة شعب . شعبة سايرت الفرات نحو هيت وقرقيسياء ، وشعبة سايرت دجلة نحو تكريت والموصل ونينوى ، وشعبة اتجهت نحو جموع الفرس الرئيسية في جلولاء ثم حلوان . كما اتجهت قوة الى ماسبذان من ارض ايران . كل ذلك انبثق من جبهة المدائن التي تقع على نهر دجلة الى الجنوب من موقع بغداد .

ولكن عمر فتح على الفرس جبهة ثانية في الجنوب فوجه جيوشه نحو شط العرب وكان قائده هناك عتبة بن غزوان . كان الغرض الاساسي لعمله هذا هو تهديد القوات الفارسية هناك للحيلولة دون اشتراكهم في الدفاع عن المناطق التي يجري غزوها في الشمال . ولكن نجاح عتبة كان فائقا حتى انه هزم الفرس وسقطت الابلة في يده واقام قاعدة البصرة الحربية . وكان واحد من اشد قادة الفرس مراسا هو هرمزان يحتمي بالاهواز من وراء اسفل دجلة وشط العرب ، فجمع جنده وزحف حتى ما فتح المسلمون باسفل العراق من نهر تيرى الى ميسان (جهة العمارة اليوم) ومن مناذر الى نهر ميسان (شرقي شط العرب تجاه البصرة) وكتب عتبة لعمر فامده بسعد بن ابي وقاص بنعيم بن مقرن المزني ، وبنعيم بن مسعود الاشجعي ، وامرهما ان يأتيا اعلى ميسان ونهر ميسان حتى يكونا بين عتبة وبين هرمزان .

وبعث عتبة سلمى بن القين ، وحرملة بن مريطة ، حتى نزلا على حدود ميسان ودستميسان بين نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وبين مناذر . وفي الموعد المحدد فيما بينهم نحرك القادة [illegible] جيش هرمزان الكبير بين دلث ونهر تيرى فاقتتلوا وانهزم هرمزان وقتل كثير من جنده فانسحب حتى شاطىء دجيل (نهر كارون حاليا) وطلب هرمزان الصلح فاجيب الى طلبه ، ثم نقض هرمزان صلحه فعاود القتال ، وعاد المسلمون يهزمونه ويطاردونه حتى انهزم فعاد يطلب الصلح واجابه المسلمون مرة اخرى . ثم عاد الى نقض الصلح فانهزم ووقع في اسر المسلمين فارسلوه الى عمر .

وهرمزان هذا هو صاحب القول المشهور بحضرة عمر . هذه المعارك التي اجملنا ذكرها هنا نجد تفاصيلها في دراسات حركة الفتوح .

لا ندري متى عاد نعيم الى المدينة ، ولكن من المعلوم انه توفي بها في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وتذهب رواية الى انه قتل في يوم الجمل الاول قبل قدوم علي رضي الله عنه مع مجاشع بن مسعود السلمي .

القاهرة ــ احمد عادل كمال



قصة من القصص الرمزي للكاتب ادجار الن بو

● انتسب الى قوم اشتهروا بخصب الخيال ، وحرارة العاطفة ، فلم يكن من العجب ان تكون حياتي بمجملها مسرحا لعواطف احداث الصخب ، حتى لقد وصفني الناس بالجنون تارة ، وبالهوس تارة اخرى لفئة تجهل ، وجموح هو طيش ، بيد ان العلم لم يصل بعد الى رسم حد فاصل بين جنون الخلق والذكاء الفذ . فهؤلاء الذين يحلمون في اليقظة يدركون اشياء عدة قد تفوق ما يراه غيرهم في نومهم . ولا شك ان احلام اليقظة يرونها لمحات خاطفة ، يسمع فيها احيانا ومضات خاطفة من انغام المجهول . ولكن هذه الومضات واللمحات ربما توقفهم على بعض اسرار الخير والشر ، الا انها في نفس الوقت ومضات مبهمة لا تكشف عن خطة او هدف بل هي تخبط في محيط فسيح من الاضواء الباهرة والنسيم حلالا ان يعطي لونه او تستعبي حالتان عقليتان مختلفتان . وهذا الامر لا يعنيني بعد الان بقدر ما يعنيني سرد الاحداث الماضية التي وقعت لي في مستهل حياتي ، ولست اطلب من القارىء الا ان يصدق ما سأسرده عنه كله ، او ان يطرحه كله .

ان اليونورا التي احببتها في مستهل شبابي ، والتي اسجل عنها ذكرياتي هذه ، كانت ابنة خالتي الوحيدة التي عشت معها بعد موت امي . كانت تعيش في وادي اسوالي ناه ، حشائشه متعددة الالوان .. في بقعة مجهولة لم تطأها قدم انسان ، ويكتنف هذا الوادي سلاسل من التلال العالية تحجب بعض حرارة الشمس الاستوائية المحرقة . ولم يكن الوصول الى هذا الوادي بالامر اليسير ، الا كنا نضطر في سبيل ذلك الى قطع مسافة طويلة في صميم غابة ذات الاشجار الهائلة ، بيد اننا كنا نستمتع بالازهار البهيجة الالوان ذات الاريج العبق ، تكسو الارض على مد البصر .

هذا هو الوادي الذي عشنا فيه بواكير حياتنا ، منقطعين عن العالم الخارجي ، لانعرف عن وراء حدوده شيئا ، حتى ذلك النهر الضيق العميق الذي يخترقه من الجنوب الى الشمال ، لم نكن نعرف من اين ينبع ولا اين ينتهي .. كانت مياهه تجري هادئة صامتة تحت اشعة الشمس او ضياء القمر ولكنها لم تكن اشد صفاء من عيني حبيبتي ليونورا

لقد اطلقنا على النهر اسم نهر الصمت لان جريانه لم يكن يسمع له خرير .. كان يمر امامنا [illegible] بحركة الاصطفاق والهمس من [illegible] كلها حيث راسلها منبعه

حتى لم تتحول عن موضعها ، ولم يغب لمعانها ،
اما فيما وراء الشاطئين فكانت تمتد مساحات
خضراء ترسم الازهار المنمنمة لها اطارا رائع
الالوان ، من الشفيق الاصفر الى الاقحوان الابيض
الى البنفسج الضارب الى الحمرة .. صفحة يتحدث
جمالها الصادق الى القلب ، الى حب مسموع ، عن
حب الله وجلاله .

وكانت اشجار السحر البري تتراءى هنا وهناك
كالاحلام الغامضة ، ترسم بخطوطها الرقيقة
[illegible]
المنطفئة وقد انحنيا على وادي الوداع ، حتى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاغصان المتدلية كغابات هادئة تتلمس [illegible]
[illegible]

[illegible] لم تفارق [illegible]
تحول في جنبات هذا الوادي حتى قبل ان يزول
الحب عنينا .

وفي ذات مساء جلست معها تحت شجرة من تلك
الاشجار المتدلية ، نتأمل نهر الصمت يجري في
رفق امامنا ، وقد انعكست على صفحته صورتنا ..
لم ننطق بكلمة ، او نصف شعورنا في تلك الاوبة
الرائعة ، بل لم نتحدث عن الغد الا لماما : لقد
حرك الله الحب فينا ارواح اجدادنا الاولين ، فوثبة
ملتهبة ثائرة ، وبعث عواطف جنسنا الحماسية
المرهفة ، وكنا قد حسبنا ان نتعلم الفهم اجلالا .

خيل الينا ساعتئذ ان التحول اصاب كل شيء
امامنا .. فهذه الاشجار وقد كللتها هالة ازهار
كالنجوم لمعانا ، والحشائش وقد زهت وترعرعت ،
واشترت كالبساط الممدود ، والطيور وقد وقفت
جماعات ووحدانا تزقزق وتغرد طربا ، واسماك
النهر تضرب صفحة الماء بذيولها الفضية طافية
او غاطسة كل ذلك لم نحركه من قبل ، حتى النهر
الصاخب صمتنا جريانه في تلك اللحظة اعجابا



اشد عذوبة من انغام « ايموس » وهي تداعب قيثارها .. ولكن اين هذا من عذوبة اليوبورا ؟؟

وفي تلك اللحظة خيل الي ان السحابة القاتمة التي كنت ارقبها من بعيد قد استحالت الى ما يشبه لعبة غريبة . وقد اقتربت فوق رأسنا حاجبة تلتف في ظلام كأنها سقف بيت مسحور .

يخيل الي اليوبورا شبيه بعذراء اللالا .. ساحرة في فرح صدحة ، تشبه ملهمة لعيونها القصيرة التي عشتها في كنف الرماح الزمهرة : لم تكن هناك رحل ولا لمس يحرك حبها او يقصيه . بل اخذت اسأل نفسي في امر هذا التحول الشامل بين اصابها وشرحه في صراحة وصدق .

ولكن اليوبورا وجدت في هذا التحول شيئا عجبا .. لقد جاءتني يوما حزينة دامعة العينين ، وقد رسخ في نفسها ان هذا التحول ليس الا علامة من علامات الموت ، وانها احست منذ تلك اللحظة بسبات الموت تفترس طرفيها ، وهي منذئذ ترى صورته ابعد لعبث ، وحيدة حتى ، واصبح حديثها كله محبوسا في هذه الدائرة القاتمة لقد استقر في خاطرها انها امة حلقت على قد البعض لكي تموت في مكور شبابها ، ولم تعرفها مخاوف الموت او عزلة القبر ووحشة المثوى ، بقدر ما افزعها واحزنها ما كانت تخشاه من رحيلي عن هذا الوادي بعد ان اودعها ثراه ، فاسعى حتى ابدل واهبه عينيها الى حسناء اخرى في العالم الخارجي ، تاركا ذكرياتي في هذا الوادي الصامت .

حدثتني اليوبورا بكل ذلك في احدى الامسيات على شاطىء نهر العصب ، فاتكأت على كتفيها متوسلا ان تكف عن حديثها ، والتفت اليها واشهدت السماء على نفسي الا اربط قلبي بقلب حسناء من بنات هذه الدنيا ، بل سأعيش على ذكرياتها الحبيبة ما قدر لي ان اعيش من بعدها .

ورفعت عيني الى الاله الكون الحاكم القهار ان يبارك قسمي ، او يرسل صوتا نقمته ان حنثت بعهدي . فسحت عينا اليوبورا لمانا شديدا حتى سحقت كبدي ، وسحبت نفسي الراحة ، كان حملا ثقيلا قد ازيح عن صدرها ، ثم استحبت ... واخرطت في بكاء مرير ، ولكنها باركت عهدي واطمأنت لقسمي ، ولم تعد تخشى ... .

لقد قالت لي بعد ايام قلائل انها ستذهب الى قبرها راضية مطمئنة لان عهدي الصحيح قلبها ، وطمأن روحها ، وانها سوف ترافقني بعد رحيلها ، وان سمحت لها ملائكة الفردوس فانها سوف تسري الي في الامسيات ، اما ان كان هذا فوق قدرة الارواح السماوية ، فستوحي الي عن الاثار بوجودها دائما ، او تحمل نسمات زفراتها ، او عطر الزرع التي تسقيها .. وفي نهاية هذه العبارات الشجية انتهت قصة حياة اليوبورا النضيرة الطاهرة ، وبموتها ختمت الشطر الاول من حياتي .

كل ما قلته وما قصت عليه ربي و اليوبورا وغير كان صدقا لا رياء فيه ولا زيف ، ولكنني حين سكنت طرفي في حياتي الحديثة ، وسحبت بعض عصابات الزمن التي تختلف عن صوت اليوبورا ، حسبت ظلالا تتكاثف وتتجمع حول تفكيري حتى لقد شككت في سلامة عقلي .. لبثت سنين في الحياة ، وتوالت السنون لقبت سيدة في وادي الذكريات ذي الاعشاب المتعددة الالوان .

غير انه حدث على اثر شمس كل شيء ، وتبدلت معالم الحياة ، فالازهار الشبيهة بالنجوم قد جفت على عصابتها وذرتها الرياح ، وحالت الوان الخضرة الزمهية ، وماتت الازهار الحمراء الابيض ، وذبلت ازهار الشقيق الاصفر ، واصبحت كتب الزرا بعد حين .. فما الازهار البنفسج الداكنة الشبيهة بالعيون ، فقد شحبت ، ولكن اختفت الكثير قطرات الندى تتحدر كالدموع .. كل معالم الحياة رجعت ثم اختفت ، حتى الاشجار العالية المزهوة تساقطت اوراقها وحملتها الرياح عن الوادي التي تخرج الشلال ، وبحثتها في حزن واسى تلك الطيور ذات الاجنحة الملونة ، ولكنها الان اصبحت سود كسوا حزينا ، والاسماك ذات الذيول

الذهبية العصبية ... الى خانق من النهر الماضي الوادي . فلم نعد نعثر على سطح النهر سحاب ، وساد ظلام ... الموسيقية العذبة لتحل مكانها اصوات ابن عرس ، ... رويدا رويدا حتى عاد النهر الى صمته السرمدي القديم .. واخيرا ارتفعت تلك السحابة الساحرة وسحبت معها ظلالها السماوية التي كانت تسحبها على وادي الحب المتعدد الالوان .

ومع ذلك فقد ظلت ذكرى لاليونورا ... قلبي ، واطرب اللبي ، فما زلت اسمع عصف الساحر ... ملائكة السماء ، واشم الروائح القدسية العطرة ايضا تمر في هذا الوادي . وكانت الاعشاب الحية والهضاب الساحرة ... السعادة الى قلبي كلما احسست الوحشة ، او [illegible] المكان . اما سحاب السماء فقد علاها ... النفحات الذهبية لتطرق على وحدة ... الحجر

روحي ، وكان صمتا اشبه بهجمة الموت ، حتى احسست انه شقاء روحيا يطبع على نفسي ، وظل ... ان يملأ هذه الصبغة ... على ... الى ذلك الحب الطاهر الذي كان يملأ ... وتتمثل في حناياها .. لقد اعطى مقامي في هذه البقعة ، واصبحت ذكريات اليونورا تهاجمني بعدما سرت ، فرحلت عن هذا الوادي الى الابد ، لاواجه باطل العالم الخارجي واساليبه ومدنيته الكاذبة وضجيجه المزعج .

وجدت نفسي في مدينة غريبة ، كل شيء فيها كان يعمل على ان يمحو من ذاكرتي احلامي العذبة التي ساورتني طويلا حين كنت بالوادي ... المتعددة الالوان ، فمظاهر الفخامة والجلال التي امتاز بها البلاط الملكي الفخم ، والعظمة والسلاح ، وبهرجة ... العصر ، كلها ... الفكري واوقعني في حيرة وارتباك ، ولكن حتى الساعة ، بقيت روحي ... على عهودها ، وظلت كلمات اليونورا عالقة في نفسي ، تلازمني روحها الطاهرة في ساعات

... كلما ... الليل ، حتى ان هذه ... [illegible] ... تلك الافكار الفنية ، والتجارب القاسية التي احسستها .. لقد وصلت الى ... الزاهي بالوان النعيم ـ حيث كنت اعيش ـ فتاة حسناء ... من مكان بعيد مجهول ، غير ... ، و... على ... ، فاستسلم لقوة اسرها دون مقاومة ، بل سجدت في محراب ... خاشعا ، حقا ، لست اعرف الان كيف ذلك الحب العميق الذي احسسته يوما ... الوادي ... اذا قيس بهذا الحب الجديد العنيف ، او بهذا الانسان المرتجف امامه ، بل العبادة ... ، او ... التي ... من ذات ... هذه ... الارتريا ، ارمنجارد ، التي ... من ... ؟ ... ، ارمنجارد ... ؟ لقد اخفى ... ويرجعها في قلبي كل ... .

وكنت ... واصبحت انتظر ... الى ... وعرفت ... من ... .

لقد ... ولم ... نفسي ... ولم ... نفسي .. ولكن حدث مرة ثانية ، مرة واحدة فقط ، ان ساورتني في ... ... التي غابت عني منذ ... : ... تلك ... ، حتى اصبحت صوتا ... صوتا اعرفه جد المعرفة ... بعدئذ ...

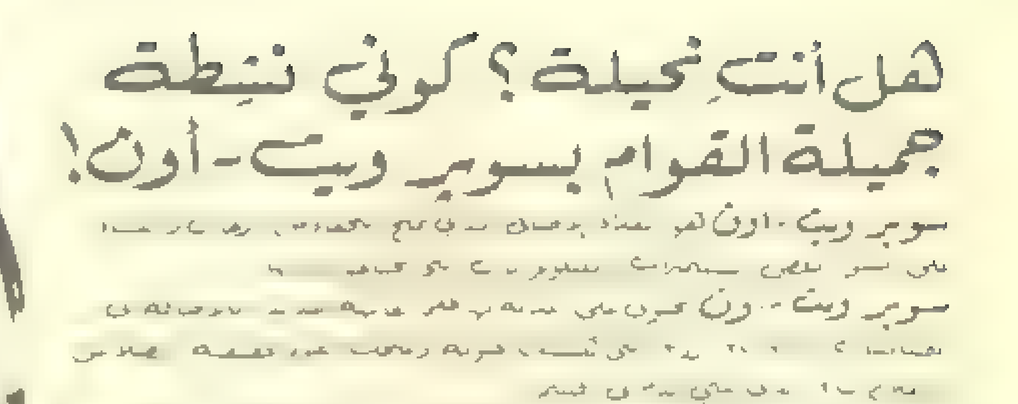
. ثم في سلام الى روح ... ... ، ان ... حيث ... ، و... الارمنجارد ... من عهودك لاليونورا ... ، ولسوف تعرف اسباب ذلك في العالم ...

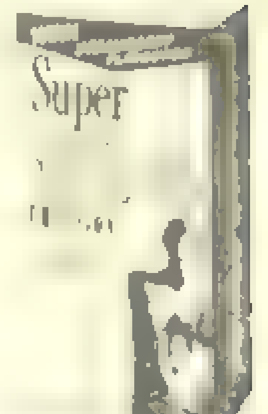
ترجمة : رمزي يس




أول يونيه ١٩٧٥

هل أنت نحيلة؟ كوني نشطة جميلة القوام بسوبر ويت-أون!



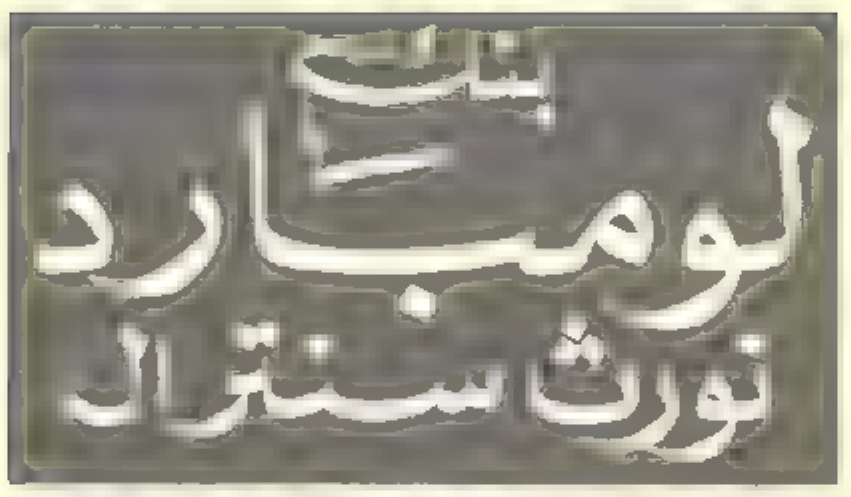




سوبر ويت-أون

يصنع المعجزات
للرجال والنساء والأطفال





حساب ودائع عادية

(الحد الأدنى للوديعة)

ودائع دخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)



ودائع زمنية

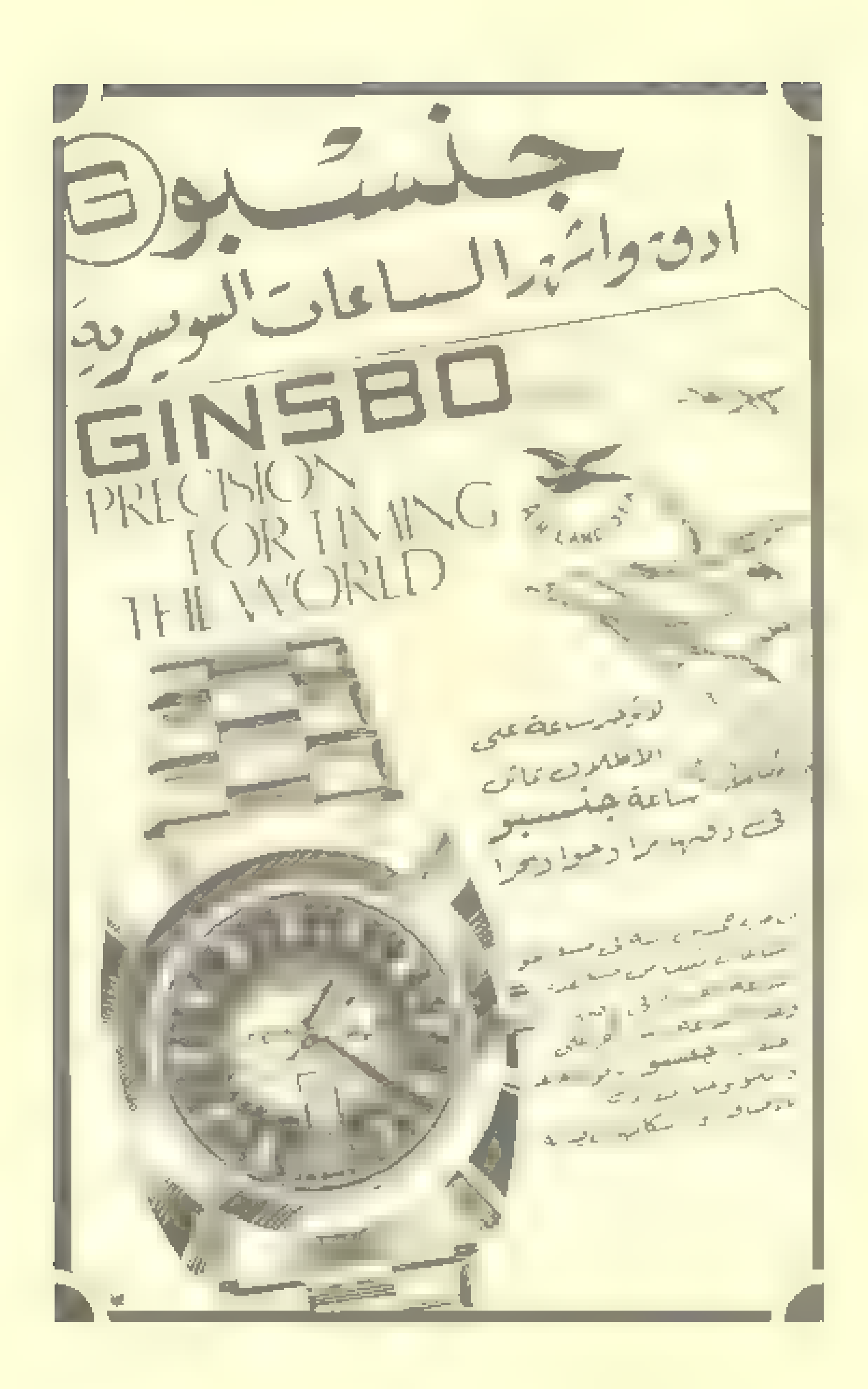
الحد الأدنى للوديعة ١٠٠ جنيه)

الكوبون بالبريد اليوم

To The ... Manager ... Limited

الاسم

العنوان

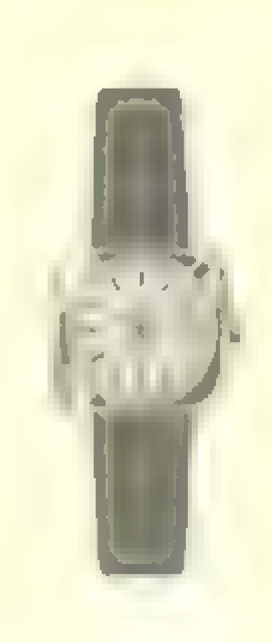


جنسبو
ادق واشهر الساعات السويسرية
GINSBO
PRECISION
FOR TIMING
THE WORLD
ساعة جنسبو

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه
ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة









OLMA اولما

اولما للجميع .. أنيقة . وجذابة .

مراد يوسف بهبهاني

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت



فيليبس تسهل الطهي والغسل
PHILIPS

زودياك

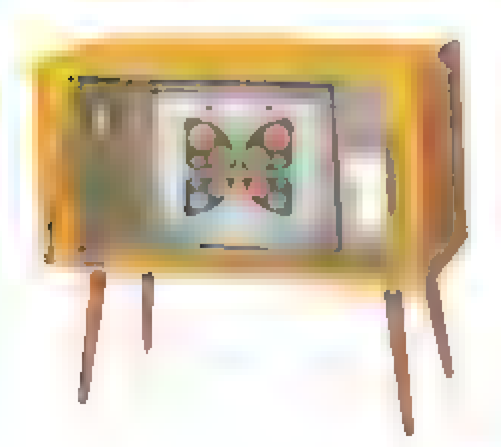


Marlboro

SAN COLOUR

CTP 6401

CTP 6402











العدد ٢٠٠
جمادى الثاني ١٣٩٥
يونيو
١٩٧٥





لوحة الهجرة .

عزيزي القارئ

[illegible]

● من الحلول أن يعود كل اسرائيلي ، دخل اسرائيل مهاجر الى بلده التي جاء منها، من شرق كان او من غرب. وتعود فلسطين الى سابق عهدها .. اكثريه عامه من العرب ، واقلية صغيرة من اليهود ، اولئك الذين ولدوا ، ونشأوا في البلاد .

● من الحلول أن تخلع [illegible] للمسلمين واهل الكتاب من يشاء .

● ومن الحلول انشاء الدولة الفلسطينية في غزة والضفة الغربية من الاردن ، تعينها الدول العربية الى ان يصبح للدولة الناشئة كيان ، وتكون قوة ، وتكون ذات آمال في المستقبل عريضة .

● أفلا الى هنا تنتهي الحلول .

الحل الاول هو العدل المطلق الذي لا ريب فيه .

الحل الثاني هو ما دعا اليه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في خطابه في هيئة الامم المتحدة .

الحل الثالث هو الذي [illegible] الذي تعلنه الصحف ووكالات الاخبار .

وتسألني يا سائلي اي هذه الحلول يختار العرب ..

والعرب لا يختارون . فلينظروا ما عندهم من قوة ، فالقوة ، قوة الدبابة والصاروخ والطائرة ، هي التي تختار .

المحرر

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

[illegible]

ALARABI — No. 200 JULY 19[illegible]5 — P. O. Box [illegible]

[illegible]

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات

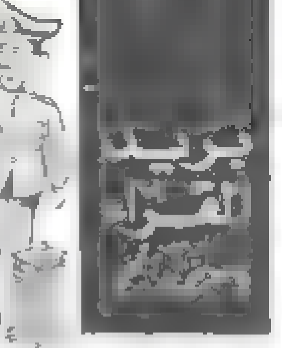
[illegible]



[illegible] عنوانها الامن (اقرأ الاستطلاع ص ٧٦)

ثمن العدد [illegible]
البحرين [illegible] العراق ١٢٠ فلساً - سوريا ١٠٠ قرش [illegible] لبنان ١٠٠ قرش - الأردن ١٠٠ فلس -
السعودية ريالان سعوديان - السودان ١٠ قروش - ج.ع.م ١٠ قروش - تونس ٢٠٠ مليم -
الجزائر ديناران جزائريان - المغرب درهمان - اليمن [illegible] ريال - ليبيا ١٤٠ درهماً
جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .
[illegible] الاشتراك في مجلة [illegible] الشركة العربية للتوزيع [illegible]
[illegible] بيروت - ص.ب ٤٤٢٨ [illegible]
[illegible] المغرب [illegible] بالشركة [illegible] للتوزيع [illegible]
[illegible] ص.ب ٦٨٣ - الدار البيضاء - المغرب .





[illegible] على [illegible]

● جاء في العدد ١٩٨ في باب [illegible]
طول قناة السويس ، ونرجو منكم [illegible]
واستيفاء للحقيقة ارجو ان تسمحوا لي باب الملاحظة التالية
[illegible]
مستمد من الهيئة نفسها ، في حين ان طول القناة في نظر العسكريين هو طول جبهة المواجهة مع العدو [illegible] وهو ٧٥ [illegible]
[illegible]
الارقام استقيتها من القادة العسكريين [illegible]
[illegible]

الكويت [illegible] الدكتور احمد [illegible]

تصويب حول مقال فقه عائشة أم المؤمنين

[illegible] في العدد [illegible] من « العربي »

صفحة	عمود	سطر	
٢٨	٢	٢٢	لقد رأيت الاكابر
٢٩	٢	٢	الفداى باقرا بها
٣٠	١	٦	فاذا فرق موضوع
٣[illegible]		٣	[illegible] لقتال
٣[illegible]		٢٣	[illegible]
٣[illegible]	٢	٩	[illegible]
٣[illegible]	٢	١٧	[illegible]
٣[illegible]		٢	[illegible]
٣[illegible]		٦	[illegible]
٣[illegible]	٢	٨	[illegible]
٣[illegible]		١٥	[illegible]
٣١	٢	٢٥	بعد التثبت
٣٢	١	١١	الرضعة الواحدة

العربي [illegible]

● انا قارئ من قراء « العربي » [illegible]
[illegible]
واقرأ كل عدد من اعداده من الغلاف الى الغلاف ،
[illegible]

[illegible]
محافظة البصرة العراق

● بعد ... تقديم ركن « مع الله في الارض » ... ولقد تتبعنا فيه ... الاسبوع حتى نهايته ...

واعجبنا كثيرا بالجهود التي بذلتموها خلال هذه المسيرة

والمعذرة لكم ... نرجو ان تجمعوا للمكتبة ... بتلك ... يتطلعها ... موجزة حتى يتسنى لنا ، نحن قراء « العربي » ، ان تكتمل ... خصوصا وان المراجع العربية في هذا النوع من ... في حكم المفقودة .

العربي لا يباع في ليبيا منذ ثلاثة اعوام

● من المؤسف حقا ان تخلو مكتبات ليبيا من مجلة « العربي » .. فمنذ ثلاث سنوات لم ... « العربي » تباع في مكتبات ليبيا .. وهذا ... من القراءة وهو ... ..

فما السبب يا ترى ؟

عادل ... ليبيا

لغة الضاد

● لقد كثر في هذا العصر اللحن في اللغة العربية ، حتى اخذت ... في طريق الانقراض واصبحت لدى اهلها سببا منسيا .. لقد هجروها واستبدلوا بها اللهجات العامية ... ، حتى صار بعضهم لا يفهم كلام البعض الآخر ، واخذ الرؤساء يتكلم كل واحد منهم بلهجة قومه ، وكذلك الاذاعات في معظم برامجها .. وهذا مما يهدد بضياع لغتنا العربية .

ان حفظ اللغة في الكتب لا يكفي لحمايتها اذ ... عن ... ، لان اطفالنا يأخذون عنا اللهجة العامية ... ، وهم يورثونها ، وهكذا ... ، حتى يأتي اليوم الذي تصبح فيه اللغة العربية الفصيحة اثرا بعد عين .. بحيث تعجز الاجيال القادمة عن قراءة هذه ... في الكتب .

صرخة اطلقها ، لعلها تجد آذانا صاغية .

... السعودية ... خليل ...

... « العربي »

[illegible]

... الرسلان – ... – حلب



الى أين تسير بها

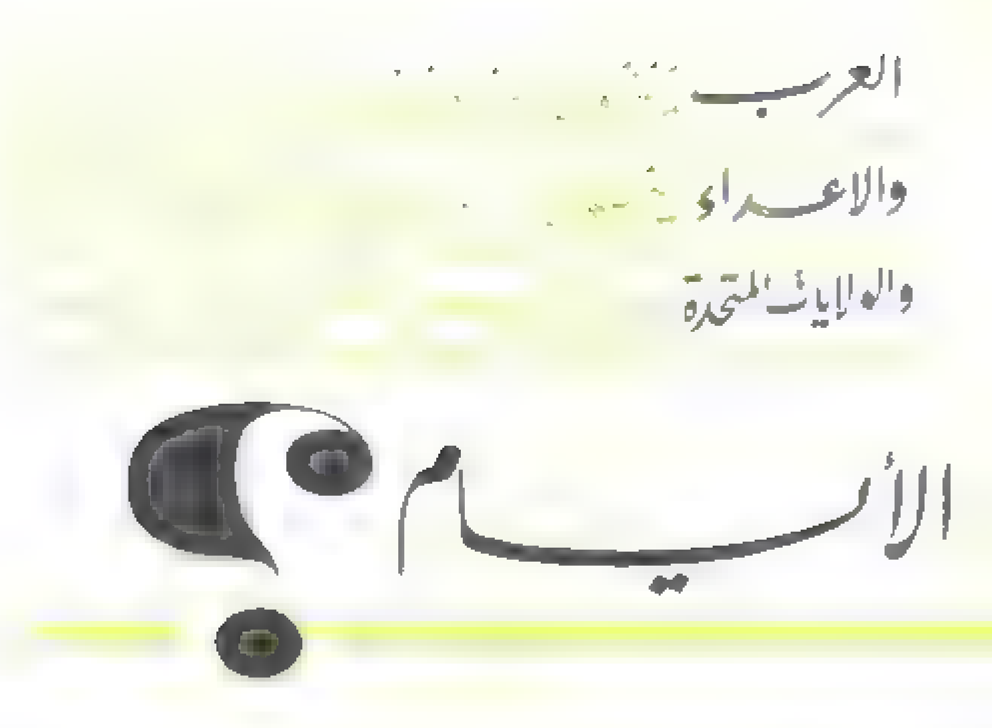
بقلم رئيس التحرير

٥/٦/١٩٧٥

وهذا يدل على ما للقضية العربية من المكانة في العالم ، لا سيما في العالم العربي .

وساهمت الصحافة العربية ، في اكثر الوطن العربي ، في نشر هذا اللقاء ، الا نفرا كان دابه دائما تصغير كل كبير ، وتحقير كل عمل يقوم به عربي ، مختلفون في الرأي واياه .

ومن هؤلاء من رفض ان يسمي هذا



لبنان وفق قاموسه اللغوى بانه لسان مصرى . وعلم الرئيس المصرى بهذا ، فاذا بالصحف تنشر عنه ، [illegible] قال : انا ذاهب الى سالزبورج بالنمسا لاسمع من الرئيس الامريكي ، واقول ، [illegible] امريكا ، تريد ان تحمى اسرائيل د[illegible] حدودها ، ام تريد ان تحميها ايضا فى [illegible] عام ١٩٦٧ ؟

وسائل يسأل

ولقد سألنى من هؤلاء سائل قال : لماذا يختار رئيس الولايات رئيس مصر خاصة، ليتحدث اليه ، ثم لماذا لم يشرك معه غيره . قلت ان الواحد يتحدث الى الواحد ، والعشرة تتحدث الى العشرة . واحسب ان رئيس الولايات لما اراد ان يختار ، كان [illegible] يختار من دول المواجهة ، واذن فمن اكبر هذه الدول عددا . موقف بسيط لا يحتاج الى سؤال ، ومنطق بسيط لا تعقيد فيه، الا ان يكون فى القلوب ريبة .

وانا انما اؤكد هذه المعانى واكررها حتى تشفى القلوب من ريبها ، وحتى لا تثير بهذه الريب قراء هذه الصحف العربية التى تروج ، باسم حرية الكلمة ، لهذه الافكار المدمرة . ان الوحدة العربية ضرورة لازمة لكل عربى ، ولكل دولة عربية ، فى هذا اليوم الحاضر ، وفى الغد، القريب والبعيد . ويجب على كل عربى حماية معانى الوحدة المقدسة الطاهرة فى القلوب المؤمنة بها ، من كل قلم عربى يكتب للتشكيك فيها ، وبث الريبة فى رجالها والزعماء،بل وفى الشعوب العربية، خلاصة العروبة ، كذلك .

الرئيس المصري يطوف بالبلاد العربية

[illegible]

[illegible] ية • واستجابة لهذا الحرج [illegible] المصري ان يدور على البلاد [illegible] قبل هذا الشتاء ، ليحمل معه [illegible] العرب جملة • وبدأ بزيارة الكويت [illegible] شمها، واستقبلته اجهزة اعلامها، بما لم يكد ان كان سبق مثله لرئيس دولة [illegible] الكويت خطورة الرسالة فأعطى [illegible] حولها ، هكذا اعلاما ، اكبر ما صار [illegible] رسول

في سالزبرج

[illegible] الكثير الذي اقوله عن لقاء [illegible] الامريكي والمصري ، في سالزبرج • لقد ذكرت [illegible]

[illegible] في كل [illegible] شبه [illegible] [illegible] هي ملاحظات عابرة

[illegible] لقاء الرئيسين كان مني ما [illegible] سادات شهرا ، وهو الداعي ، وهذا [illegible] من المعنى ما فيه •

والذي يعرف من الامريكان [illegible] الكافي [illegible] لاشك انك تستطيع [illegible] ان تتحدث الى رجل الولايات فتنسجم معه انسجاما • فهم على العموم ليس فيهم [illegible] ، مهما ارتفعت اقدارهم ، وهم في الصحبة صادقون • وان كانوا في [illegible] الصحبة قد يكونون غير [illegible] • وكذلك هو الرئيس المصري ، على مثل طرازهم ، وهو يريد • فلا عجب ان [illegible] الرجلان تساقيا • وكان بينهما نكات وضحكات رآها وسمعها الحاضرون ، ونقلها الينا المصورون • فلم يكن بينهما ما قال بعض العرب من انها دعوة سيد لمسود •





الرئيسان السادات وفورد .. لقاء مكاشفة

كان لقاء على صعيد واحد ، وكتب القول كان اشبه بصعيد الرفقة الطيبة . ودعا رئيس الولايات رئيس مصر لزيارة الولايات .. فقبل . ودعا رئيس مصر رئيس الولايات لزيارة مصر فقبل ، وزاد رئيس الولايات انه يرجو ان يلقى من الترحاب في مصر ما لقى سلفه نكسن عندما زارها ! .

اما من حيث ما اتفقا عليه الرئيسان ، فالرأي انهما لم يتفقا على شيء . وما اجتمعا ليتفقا او يختلفا . انها مكاشفة بآراء ، لها ما بعدها .

وعند اختتام المحادثات ، قال رئيس الولايات .. ان ما كسبه في هذا اللقاء ، ... الرئيس المصري ، وكذلك ... وهو كسب للقضية العربية ، عند التفاوض ، غير قليل .

مابعد سالزبرج

وقالوا : ان وزير خارجية الولايات سيعود الى الشرق الاوسط لاستئناف سياسة روحه وجيئه بين العواصم كما كان فعل اولا ، واسحق . وقيل غير ذلك .

بين التفاؤل والتشاؤم

... هو نفسه ليس بكاتب صحفي ، فوجب عليه ... ذلك ... الاعتب ... في خط مرسوم ... انه رئيس دولة عربية ، وهو في الحكم عتيق ، وهو ... والدول العربية خاصة ، فان جاز لأحد ان يؤمن برأي دون ان يسأل عن اسبابه ، فهو رأي الحبيب .

وهو رأي الكثيرين الذين يسكتون فلا يكتبون ولا يتحدثون .

تشاؤم لأسباب ثلاثة

وتسأل عن السبب ، او انك انت تروح تبحث عنه فتعثر ان له أسبابا ، موضعها العرب ، واسبابا موضعها الأعداء الصهاينة ، واسبابا ثالثة ، موضعها الولايات المتحدة .



الرئيس الحبيب بورقيبة
لا يؤمن بحل القضية العربية
بالطرق والاساليب الجارية

العرب لم يجتمعوا على صيغة واحدة ترضيهم جميعا .

اما العرب فهم من تصور المستقبل بحيث لا يمكن ان يجتمعوا على سلم ، او يتفقوا على صيغة واحدة ترضيهم جميعا ويرضى بها الاطراف الآخرون ، بل ترضى الدنيا في هذا الزمان العاثر . فمن العرب من لايرضى الا بأخذ الفطيرة كاملة ، والا فلا أحد ولا فطيرة .

ومن العرب من يرضى ، اضطرارا لا رغبة منه ولا محبة، بأخذ اكثر ما يستطاع اليوم من الفطيرة ، والفرن لايزال مشتعلا والدقيق لايزال ميسورا ، وكذا السمن ، وسائر ماتحتاجه الفطائر لصنعها ، وكذا من يحسنون صنعها . والحياة الدنيا عند هؤلاء سوف لاتزال في بعد الغد ، او في بعد غد . ونحن اذا لم ناكل اليوم بعضه ، كنا ... كل ما سعى منها من بعدنا الأبناء والأحفاد .

وقديما رأى كسرى انوشروان شيخا يزرع شجرة زيتونة لا يمكن ان يحيى الشيخ ليأكل منها . فلما سأله كسرى في ذلك قال قولته المشهورة : زرع من سبق فأكلنا ، ونزرع ليأكل من يجيء بعدنا . وبهذا المنطق يقول بعض العرب : ناخذ اليوم من المتروك اكثر ما نستطيع ، وتقره علينا الدنيا . فاذا تحسن من المتروك شيء واستعصى علينا استعصاء ، اخذه من يجيء من العرب بعدنا ، اما رضاء واما عنتا .

العرب يخشون المفاوضة

[illegible]

خطوة خطوة ، وهو اكثر انكشافا في مؤتمر جنيف اذا جاز لهذا المؤتمر أن ينعقد .

ولقد تكشف ذلك للروس يقينا ، فهم لذلك لايستعجلون اليوم انعقاد هذا المؤتمر .

مؤتمر جنيف ، كما كانوا يفعلون من قبل ، ويؤكدون على العرب مرارا وتكرارا ، في صحفهم ، ان لا سبيل اليه الا وهم رجل واحد ، وهدف واحد ، وخطة الى هذا الهدف واحدة . حتى انهم ضربوا لمؤتمر جنيف موعدا آخر هذا العام .

ولا احسب ان هناك من خطط السلم [illegible]

والعدو يخشى السلم

كذلك لا احسب ان الاعداء يريدون سلما [illegible] سلم . وبهذا قال الرئيس [illegible]

وموقف الولايات المتحدة كذلك لن يؤدي الى سلم

بقي موقف الولايات المتحدة ، وقد اجتمعت مع الروس ، ان تتصدر هي ، اولا ، الى حل القضية العربية الاسرائيلية حلا يرضي الجميع ، ما استطاع حل ان يرضي جميعا كله .

لقد علمنا من فشل وزير خارجية الولايات ، الدكتور كيسنجر ، في مجهوده السلمي ما علمنا . وسمعنا تعقيب الوزير ، والرئيس فورد ، لهذا الفشل الذي كان . سمعنا بالقائهم اللوم في هذا الفشل على الاسرائيليين . وسمعنا باعادة الولايات



كيسنجر

فشل في مجهوده السلمي

والقى باللوم على الاسرائيليين

مصر في سياستها ، في الشرق الاوسط ، لتعيد صلتها [illegible] التي فقدتها بسبب الفصل الذي كان . وسمعنا ان المقصود من ذلك صياغة سياسة تكون اقرب الى الاتزان ، والى العدالة والنصفة بين دول هذه المنطقة الحساسة من الارض .

كل هذا سمعناه . وكل هذا صدقناه .

وزاد تصديقنا له خروج الرئيس الامريكي من امريكا ولقاؤه الرئيس المصري ، يحدثه لما يحدث من لعرب في سالزبورج بالنمسا .

وتم كل هذا .

وبقي ابداء الرأي ، ما استطعنا ، فيما سوف يكون بعد هذا .

والرأي انه لن يكون من كل ذلك الا ما كان في العهد الذي مضى ، وفي العام الذي قبله ، والعام الذي سوف يأتي .

رئيس بلا رئاسة

[illegible] الولايات فورد ، على [illegible] يناسبه ، وما سمعنا عنه ، وخاصة ما [illegible]

[illegible] . وقد جاء ان يأتي ، بعد [illegible] الاخرين ، بخطة للسلم لا يكون فيها للعرب شيء كثير . ولكنه لو عمل . ولو [illegible] ان للعرب [illegible] خطته ، فسوف تكون خطته [illegible] حبرا على ورق .

ان الرئيس الامريكي اعتزم ان يتقدم [illegible] الولايات المتحدة العام القادم عام **١٩٧٦ . ولا بد لهذا التقدم من مكافحة . واحتجز الكمبوديون السفينة الامريكية عندما وجدوها في شواطئهم ، او ما ادعوا** [illegible] **شواطئهم ، واسروها ، واسروا من كان عليها من بحارة . وقامت الولايات المتحدة لهذا الحادث ، ولم تقعد الا بعد ان [illegible] الرئيس الامريكي ما اتخذ من العمل الحربي السريع ، وانقذ السفينة والبحارة .** [illegible] الولايات

ولعله كان اول هتاف تهتف له به [illegible] الولايات .

[illegible] لا شك في هذا ، احوج ما يكون اليه رجل يعتزم ان يتصدر للرئاسة [illegible] عام [illegible] ، واراد ان يشفعه باخرى [illegible] تلك الرحلة الى اوربا ، تلك التي [illegible] بالسادات .

واخرى في هذه الرحلة الكثير [illegible]

[illegible]

ومن مكاسب رئيس الولايات في رحلته هذه ما جرى بينه وبين السادات

ولكن السؤال هو : هل يكون لما [illegible] رئيس الولايات ، من رأي وخطط ، [illegible] بما تمنى العرب ، [illegible] ؟ وكم يكون ؟

نظام الحكم في الولايات

ان نظام الحكم في الولايات نظام [illegible] رئيس للادارة ، ومجلس [illegible] ، ثم رؤساء وزارات [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] العربية ، وان هذا احتمال [illegible] في خطة الولايات . ويأتي الرئيس ، من قبل هذا التصريح ومن بعده ، فيالغى هذا الاصدار .

والرئيس يؤجل بعض المطالب الاسرائيلية [illegible] **، فاذا بمجلس الشيوخ يرسل اليه خطابا يطلب فيه من الرئيس ان يظل على تزويده اسرائيل بالعتاد** [illegible]

ويرسل مجلس الشيوخ هذا الخطاب قبيل قيام الرئيس برحلته الى اوروبا ، والتقائه بالسادات . فكيف ترجو نجاح [illegible] **مربحة للعرب قد يحملها** [illegible] **الولايات الى واشنطن اذا هو عاد .**

وهذا هذا ، فاكثرية مجلسي الشيوخ والنواب ، اكثرية ديمقراطية . والرئيس فورد رئيس جمهوري . **فهو** [illegible] لا يمكنه [illegible] **وهم سوف يخذلونه في كل شيء ، يتصل**

ادوارد كنيدي الديمقراطي
يجري الترويج له هذه الأيام
لانتخابه رئيسا للولايات

... كل شيء يحتمل ان ... كيف للرئيس .

ومكاتب للاعلام ... في الولايات

... وهناك مكاتب الاعلام الجمهوري وهي مئات منتشرة في الولايات ... تتلقى الملايين العديدة ... ويذكر الذاكرون لنا ان ... في الولايات قد تحول الى ... ما حدث ، على الرغم من ... وان ... ان ينشئوا لهم حكومة ... حكومة الولايات .. ولكن جاء خطاب مجلس الشيوخ ، وبه مصاه ثلاثة ارباع اعضائه ، جاء الى رئيس الولايات ياسر العاصمين ، فزال عند العقلاء ما كل شك

في الشائعة التي قالت بهذا التحول في الرأي العام ، هذا التحول المزعوم .

ثم مـاذا

لا شك لا ...

في ... هذه الصور التي ... دون بلوغ ما استهدفوه ... في بعض صميم حياة ... كل حي ... لا

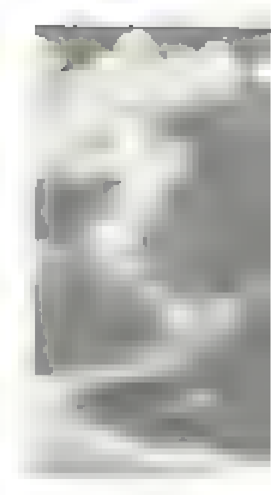
ولكنها صور تبعث على الكثير من التأمل ، واعمال الفكر الرزين .. ولعله فكر يحتاج الى مراجعة اصيلة في كل ما نعطه من امور .

ولكن ، مهما يكن لنا من خطة قديمة نحتفظ بها ، ومن خطة جديدة نستجيدها ، فاول شيء لا بد ان نتجنبه ان يكون من خططنا ، قديمها والجديد ، ما يجعل اجيالا مما قادمة اضعف منا في ملاقاة الاعداء . لابد من قوة في الدراري ، قوة ابدان ، وقوة ارواح ، وتفتح انفس ، واشتداد عزائم ، مع مسايرة الدنيا في علم واسعاد حياة .

لقد اصبح اليوم ان الشعب لا يفنى فيها في عام او عدة من اعوام . لا ان تقوم بالدنيا كارثة .. واول دفاع في هذه القضية على المدى الطويل ، هو خروجنا من استضعاف الذي نحن فيه . فلن يأذن شيء ان يبقى غيا فقيرا ، او يبقى جهلنا وأميتنا ، او يمنع من تقدمنا حتى لاحق بالسابقين . ان الحياة لم تكن قط متعة . ان الحياة عمل وعرق وهي على اعلال متعة ، بقدر ما نعمل ونعرق .. والله لا يضيع اجر العاملين .

أحمد زكي





مسابقة هذا العدد ... على عشرة أسئلة مختلفة .. والمطلوب ... لإجابة الصحيحة على ... الأقل . للفوز بإحدى الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار .

ابن باديس — ابن خلدون — ابن بطوطة .

١٥ أغسطس سنة ١٩٧١ ؟

فرجي باشا — كليمنجارو — فيروف .

فأي خط عرض يعرف باسم خط رقم صفر ؟

... بور سعيد — دمياط ، ورشيد — أبو قير .

[illegible]

لرجل عظيم اسمه

روبرت كندي – ادوارد كندي – جون كندي .

٧ – [illegible]

[illegible]

لما سمو هذه الجزر

كمران – فرسان – حزيرة اوميرون .

٨ – [illegible]

[illegible]

من الغرب الى الشرق .. وهذان النهران المهمان هما :

– الأندس والعنس .

– الميكونج والهوانجو .

[illegible]

٩ – [illegible]

[illegible]

ستقام الاولمبياد في مدينة مونتريال بكندا ..

ترى ما هو عدد السنوات التي تمر بين كل دورة ؟

[illegible]

العربي موجودا في :

[illegible]

– الصحيفة باليمن .

– علي دراهم بتونس .

جاكلين كندي

شروط المسابقة

[illegible]

١ – [illegible]

٣ – [illegible]

مجلة العربي – صندوق البريد ٧٤٨ الكويت – مسابقة العدد ٢٠٠ .

٤ – [illegible]

يمنح الفائزون ١٠٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا – [illegible]

٨ – جوائز مالية [illegible]

الجوائز بطريقة الاقتراع .



وكتابه في الفلاحة

وهو من أقدم الكتب في العربية

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

● هو ابو بكر احمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن جرثيا الكسداني القسيني ، من اهل قسين ، كان يدعي انه ساحر ، يعمل اعمال الطلسمات ويعمل الصنعة ، ويعني كسداني نبطي ، ويعرف بابن وحشية (ابو بكر) عالم بالفلاحة ، والكيمياء ، والسحر ، والسموم ، وغير ذلك .

له من الكتب « السر والطلسمات » ، وكتاب « السحر الكبير » ، و « نزهة الاحداق في ترتيب الاوراق » ، و « شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام » و « كتاب الفلاحة » .

ذكر له ابن النديم في الفهرست ما يربو على الثلاثين كتابا في هذه العلوم ، وقال كان له مناظرات في الكيمياء مع عثمان بن سويد ابو عرق الاخميمي ، وانه نقل اكثر كتبه من اللغة النبطية ولم ينشر من تآليفه في اللغة العربية سوى « شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام » ، وقد ذكر في آخر كتابه هذا انه ترجم من اللغة القبطية ، كتابا في علل المياه ، وكيفية استخراجها واستنباطها من الاراضي المجهولة الاصل .

وله كتاب « السحر الصغير » ، كتاب مؤلف على مذهب النبط ، وهو تسع مقالات ، وكتاب مذهب الكلدانيين في الاصنام ، وكتاب « الاشارة في السحر » ، وكتاب « اسرار الكواكب » ، وكتاب الفلاحة الكبير والصغير ، وكتاب الحياة والموت في علاج الامراض .

الفلاحة النبطية

ولا شك ان اشهر كتبه هو الفلاحة النبطية نقله باللغة العربية عام ٢٩١ هـ ، ويعتبر هذا الكتاب عقائد الصابئة وهو خلاصة للخرافات والمعتقدات الوثنية عند النبط والارياب وما فيه من اراء مستمدة من عالم ولى وعرف عند ابن الوحشية باسم « كوثامي » ، ويشتمل الكتاب كذلك على معلومات في علم الفلاحة والنبات .

ويحكي ابن خلدون في مقدمته ، ان جابر بن حيان ، في المشرق ، ومسلمة ابن احمد المجريطي ، في الاندلس ، تأثرا بهذا الكتاب في تآليفهم .

وله كتاب العشرين في الكيمياء ، ويسماه ايضا كتاب الفوائد ، قال ، وانما سميته بهذا الاسم لاني ذكرت فيه جميع ما استفدته في أسفاري ، ويقع كتاب الفلاحة في ستمائة وعشر ورقات مصورا عن دار الكتب وتوجد المخطوطة في معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد قسمه المؤلف الى ابواب عديدة منها باب في ذكر خواص الزيتون ، وثان في استنباط المياه ، وثالث في كيفية حفر الآبار ، ثم الاحتيال في الزيادة في ماء البئر ، وباب في صفة اطلاع الماء من عمق بعيد ، وثان في الزيادة في منبعه

الماء في الآبار وذلك في تغير طعم المياه . وباب في الكلام على اختلاف طبائع المياه وخواصها وآخر في صفة علاج التلقيح وزرعه وغرسه .

مختلف أنواع النباتات

ثم يتحدث عن مختلف أنواع النبات وكيفية غرسها أو زرعها وسقيها وريها . فيتحدث عن الخيري والسوسن والنيلوفر ، والنرجس والأقحوان والياسمين والنسرين والزيتون ، والخزامى والآس ، وشجرة الغار ، وشجرة الخروع وما شابهها ، والخطمي والبطم وأمير باريس والزعرور والبربخت و[illegible] ، والبلوط ، والعشر ، والجوز ، والكمثرى ، والأترج ، والخرنوب الشامي ، والعوسج .

ويتحدث أيضا بكيفية عمل البيادر وخزن الحنطة ، وأوقات الزرع ومعرفة الأهوية ويسهب في الحديث عن حبوب الحنطة ، والشيلم والذرة والأرز . ثم يفيض في الحديث عن الباقلاء والماش والعدس والكرسنة ، والحمص والفول واللوبيا والترمس ، والطرماثي ، والسمسم ، وبذر الكتان ، والسمسم ، والسبانخ ، والخشخاش والهليون ، والسلجم ، والسلجم البري ، والبصل ، والثوم ، والفجل الشامي ، والفجل البري والجزر البستاني ، والجزر البري ، وبصل الفار ، والسلق ، والحماض ، و[illegible] ، و[illegible] ، والزعفران ، والزنجبيل ، والفلفل ، والباذروج ، والجرجير ، والكرفس ، والصعتر ، والسذاب ، والهندباء ، والكراث ، والصعتر ، والقرنفل ، والاسفاناخ والكرسنة ، والعطف ، والكزبرة ، والبقلة اللينة والكشوث ، والخبازي والكرنب [illegible] والقرنفل ، والقنبيط ، والقرع والباذنجان ، والخيار ، والبطيخ ، والكروم ، وكيف تزرع ، والرمان ، وجوز الهند ، واللوز ، والبندق والفستق ، والبلوط والشاهبلوط .

الفواكه والخضراوات

ثم يفرد بابا خاصا لذوات النوى من الثمار مثل المشمش ، والخوخ ، والإجاص ، والعناب ، والنبق ، و[illegible] ، والقراصيا .

ثم يتحدث عن التين ، والخمير والكمثرى والسفرجل ، والتفاح ، والتوت ، والصنوبر ، والأرز ، والتمر هندي ، و[illegible] والسدسان و[illegible] .

ثم يفصل الحديث عن القطن والأرز و[illegible] والعصفر ، والأقاقيا ، والحناء ، و[illegible] ، والأبنوس والملوخية .

يقول ابن وحشية في مقدمة كتاب الفلاحة النبطية ، أنه نقل من الكسدانية أو النبطية عام ٢٩١هـ ثم أملاه على الطالب أحمد بن حسين بن علي بن محمد بن عبد الملك الزيات سنة ثماني عشرة وثلاثمائة من الهجرة .

ويقول أنه يكتبه بصدد صلاح الأرض وصلاح الزروع والشجر والثمار وعلاج آفاتها . ويقول أنه خطر له بعد ذلك أن يختصر [illegible] وإطالته ، ومن أهم اختصاره فيكون أيسر منالا لمن طلب هذا النوع من المعرفة » .

ويصف ابن وحشية هذا الكتاب النفيس بقوله أنه وجد فيه أجل المنافع وأكثر الفوائد . وكان يحتوي على الفلاح مواتها وتدبيرها ومعالجتها من آفاتها وصرف المهلكات عن الشجر والنخل والكرم بمبلغ الجهد ومقدار الطاقة . مع ذكر المنافع والمضار من الأغلال وصرف الأدواء عن [illegible]

أما البقر والغنم وغيرها من [illegible] لنا على الفلاحة ، فقد أفردنا لها كتابا ، جعلناه تاليا لهذا الكتاب .

وكذلك الحمام والطيور والكركي سنفرد لها بابا خاصا في ذلك الكتاب .

ويلاحظ كذلك أن الكتاب [illegible] زراعي فقط لم يشر إلى الفوائد الطبية أو ما يتخذ منها من منافع إلا نادرا ، ولذا فهو أشبه بكتاب النبات للدينوري وكتاب الفلاحة لابن العوام .

يقول ابن وحشية وبهذا القول ختمنا كتابنا هذا . والسلام .

وبعد ، فهذه لمحة قصيرة عن ابن وحشية ، ذلك الذي رجع إليه كثير ممن كتبوا في فنون الفلاحة والزراعة من أمثال ابن العوام وغيره ويرد ذكره كثيرا في أعمال قدامى المؤلفين من أمثال النويري في كتابه نهاية الأرب ، كما اتخذه ابن العوام مرجعا من أهم المراجع التي ذكرها في مصنفه الأشهر « الفلاحة » ■■

عبد الحليم منتصر



بقلم دكتور مهندس احمد خالد علام

لعبت الطرق منذ فجر التاريخ دورا هاما في بناء الحضارات المختلفة ، وساعدت على نقل السكان والبضائع من جهة لاخرى ، كما كان لها دور هام في اغراض الحرب .

كما لعبت وسائل النقل الحديثة بكافة انواعها في الوقت الحاضر دورا هاما في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية ولا سيما في الدول النامية ، فلقد ساعدت على توزيع السكان على اقاليم الدولة المختلفة وعلى استغلال الثروات الطبيعية في المناطق النائية التي كان يصعب الوصول اليها وعلى انتشار الصناعة وتوزيعها وربط بين مراكز الانتاج ومناطق التوزيع والاسواق .

كما كان لها دور فعال في توفير الطعام الكافي لسكان الحضر ، فربطت المدن بالقرى والمزارع التي حولها وسهلت نقل الخضر والفاكهة والمحاصيل الزراعية الى سكان هذه المدن ، ومن جهة اخرى يسرت نقل الآلات الزراعية والاسمدة الكيماوية والبذور المنتقاة والمبيدات الحشرية الى هذه المزارع ، وفي نفس الوقت ساعدت على تقريب المسافة بين جمال الطبيعة الريفي لدى اهل المدن وجمال الحياة الحضرية الى سكان الريف .

الطرق البرية

ويأخذ النقل بالطرق البرية في دول الوطن العربي المركز الاول من وسائل النقل الداخلي حيث يستأثر بالنصيب الاكبر في نقل السلع والافراد ، ولا سيما في الدول ذات المساحات الواسعة كالسعودية وليبيا .

ولقد اهتمت الدول العربية ببناء طرق برية حديثة تخدم العمران والاغراض الاقتصادية والاجتماعية .

الا انه رغم الجهود التي بذلتها هذه الدول في بناء الطرق الحديثة فما زالت قليلة بالنسبة لسكان ومساحة هذه الدول ، فمثلا يخدم الكيلومتر من الطرق في بعض الدول الصناعية حوالي ٥ فردا ، بينما يخدم في بعض من الدول العربية ١٠٠٠ فرد .

كما ان معدل النمو في بناء هذه الطرق لا يتناسب مع النمو الصناعي والتجاري والعمراني لهذه الدول مما ترتب عليه كثير من المشاكل .

ولم تمتد شبكات الطرق الحديثة الى ريف كثير من الدول العربية حيث الثروة الزراعية ، او الى المناطق الصحراوية حيث الثروات المعدنية واراضي الاستصلاح مما ترتب عليه عدم استغلال هذه الثروات .

كما ان الطرق المرصوفة في هذه الدول اقل بكثير من اطوال الطرق غير المرصوفة (الترابية) فتصل نسبة الطرق المرصوفة حوالي ثلث الطرق غير المرصوفة في كثير من هذه الدول .

ويتوقف استخدام بعض الطرق الترابية في بعض فصول السنة بسبب الامطار في بعض الدول مثل وسط السودان وشمال الدلتا في مصر .

كما لا يوجد على مستوى الوطن العربي ككل اي مقاييس معينة يسهل توصيف الطرق العربية بها ، فمثلا الطريق الذي تصفه دولة عربية نفسها بانه طريق سريع رئيسي (درجة اولى) تصفه دولة اخرى عربية اكثر تقدما بانه طريق محلي (درجة ثانية) .

السكة الحديد

توجد شبكة سكة حديد في دول الهلال الخصيب ومصر والسودان ودول المغرب بالاضافة الى خطوط صحراوية في السعودية وليبيا .

وتتكون سكك حديد دول الهلال الخصيب من شبكة تربط كلا من العراق وسوريا ولبنان والاردن (بالاضافة الى تركيا) .

وفي مصر توجد شبكة تغطي الدلتا والوادي وتعتبر القاهرة مركزا لانتشارها حيث يمتد منها خطوط الى ثغور مصر : الاسكندرية وبور سعيد والسويس . كما تمتد الى عواصم المحافظات في الوجه البحري والقبلي حتى اسوان في الصعيد الجنوبي .

وفي السودان تبدأ السكة الحديد عند وادي حلفا في الشمال الى الخرطوم ومنها تتفرع الى عدة خطوط داخلية .

وتربط سكة حديد دول المغرب : تونس والجزائر ومراكش ، حيث يمتد الخط الحديدي الرئيسي من صفاقس شرقا بتونس ، حتى الدار البيضاء في الغرب . وتتفرع من هذا الخط خطوط فرعية تربط مراكز الانتاج الزراعي والتعديني والمدن الكبرى بهذا الخط الرئيسي .

وعلى العموم فان اطوال السكة الحديد في الوطن العربي قليلة جدا اذا قيست بتعداد سكانه ومساحة اقطاره ، ولا تساعد على ان تكون اساسا يبنى عليه تكامله الاقتصادي .

وهذه السكك تختلف مقاساتها فبعضها ذات عروض دولية (عريضة) وبعضها ذات عروض ضيقة . كما تنفصل بعضها عن بعض مما يصعب معه ربط دول الوطن العربي بشبكة واحدة باستثناء دول الهلال الخصيب وسكة حديد بلاد المغرب .

فلا يوجد خط حديدي يربط شمال الوطن العربي بجنوبه ولا بين شرقه وغربه لا في افريقيا ولا في اسيا .

فسكة حديد مصر مثلا تنتهي جنوبا عند اسوان بينما تبدأ سكة حديد السودان عند وادي حلفا (بالاضافة الى اختلاف العروض) وكذا لا تتصل سكة حديد بلاد المغرب بسكة حديد مصر (الممتدة غربا الى ساحل البحر الابيض) الى ليبيا .

وفي داخل الدولة الواحدة لا تمتد شبكة السكة الحديد ولا تنتشر في كل اطرافها فصحاري مصر والسودان والجزائر وليبيا ... خالية من الخطوط وبذلك لم يمتد اليها النشاط العمراني او الاقتصادي .

الطرق النهرية

والملاحة النهرية عنصر هام منذ فجر التاريخ كوسيلة نقل رخيص وغالبا ما تستعمل في نقل السلع ذات الاحجام الكبيرة الضخمة حيث تمتاز برخص تكلفة النقل ، بالاضافة الى نقل الافراد .

ولا يمثل النقل النهري مكانة هامة بين وسائل النقل الاخرى في الوطن العربي باستثناء نهري دجلة والفرات في العراق ونهر النيل في مصر والسودان . ولا يسهم نهر دجلة ونهر الفرات بقدر ما يسهم به نهر النيل حيث ينخفض منسوبهما في بعض فصول السنة (في غير اوقات الفيضان) الى منسوب تتعسر فيه الملاحة . اما انهار الدول العربية الاخرى فهي قصيرة موسمية لا تصلح للملاحة .

الموانى البحرية

وبالنسبة للنقل البحري والموانى البحرية فيتمتع الوطن العربي بموقع جغرافي ممتاز عند ملتقى القارات الثلاث وبهذا يمتلك سواحل طويلة على البحار التي يطل عليها – الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الاحمر والمتوسط والمحيط الاطلسي – ولقد جعل هذا لمعظم دوله منافذ على هذه البحار .

وتنقسم الموانى البحرية العربية من حيث طبيعة نشأتها ووظيفتها الى موانى المحطات الجبلية او نهايات طرق القديمة مثل بيروت وبني غازي وطرابلس وتونس ووهران والجزائر والدار البيضاء وموانى الاودية النهرية كالبصرة والاسكندرية وموانى المضايق البحرية كعدن وطنجة وموانى البترول وموانى الصيد وهي كثيرة .

وتقوم هذه الموانى بنقل اكثر من ٩٠٪ من واردات وصادرات الوطن العربي من والى العالم الخارجي بواسطة الملاحة البحرية الدولية – كما توجد طرق للملاحة البحرية تربط بعض الدول العربية ببعضها ولكنها قليلة ولا تربط موانى جميع الدول ، واغلبها غير منتظمة ومتواضعة جدا في اهميتها كوسيلة نقل بحري كما ان كثيرا من الموانى العربية غير عميقة وغير مجهزة باجهزة الشحن والتفريغ الحديثة مما يصعب معه استقبال السفن الكبيرة كما لا توجد شبكات طرق برية او حديدية تربط هذه الموانى بداخل الدولة التي توجد بها هذه الموانى .

النقل الجوي

وبالاضافة الى موقع الوطن العربي الاستراتيجي فانه يتمتع بمناخ جوي معتدل على مدار السنة مما جعل له اهمية كبرى في المواصلات الجوية الدولية بين الشرق والغرب . كما توجد خطوط جوية بين بعض الدول العربية – الا ان النقل الجوي في هذه الدول لا يزال يمثل وسيلة نقل الشخصية وليست وسيلة نقل تعم كل اجزاء الوطن العربي وتستغل على نطاق واسع في هذه الدول .

خلاصة

يتضح مما تقدم ان شبكات الطرق والوسائل بمختلف انواعها في الوطن العربي تمثل احدى مشاكله الرئيسية ، وتحتاج الدول العربية الى شبكات من الطرق البرية والحديدية لتربط بين اجزائه المختلفة واستغلال ثرواته الكامنة . كما تحتاج الى وسائل مواصلات بحرية تنقل انتاجه سواء للوطن العربي او الى العالم الخارجي .

ويجب تخطيط هذه الشبكات في اطار السياسة العامة التي ترسمها هذه الدول في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وسياسة التصنيع على ان يراعى في تخطيط هذه الشبكات التكامل بينها والاخذ باسلوب التوحيد القياسي في توصيف هذه الطرق بمعنى آخر يجب ان يكون هناك ٤ مستويات على الاقل لهذه الشبكة وهي :

طرق على مستوى الوطن العربي ككل تربط الدول العربية ببعضها (طرق دولية) .

طرق على مستوى الدولة تربط بين اطرافها (طرق قومية) .

طرق على المستوى الاقليمي داخل الدولة تربط بين اقاليم الدولة الواحدة (طرق اقليمية) .

طرق على المستوى المحلي تربط بين قرى ومدن الاقليم (طرق محلية) .

■■

دكتور مهندس

احمد خالد علام – القاهرة





٤ آلاف طبيب من أصل عربي

يعملون في الولايات المتحدة الامريكية

■ يعيش اليوم في الولايات المتحدة الامريكية حوالي اربعة الاف طبيب من اصل عربي يمارسون مهنة الطب هناك . والبعض من هؤلاء حقق شهرة عالمية في ميدان تخصصهم .

وقد وردت هذه الاحصائية في مقال نشرته مجلة امريكية شبه رسمية ، تحدثت فيه عن انجازات بعض هؤلاء العلماء في مجالات الطب المختلفة .

ومن هذه الشخصيات المرموقة التي ... المجلة ، الدكتور احمد نجيب الشاب المصري العربي المتخصص في جراحة الاعصاب ... المجلة : « ان اسهاماته الرائعة » في حقل جراحة الاعصاب اكسبته الكثير من الترحيب والاستحسان الذي قلما عرفه الجراحون في ولاية ... .

ويعتقد الدكتور احمد نجيب ان اعظم انجازاته الكثيرة واكثرها ثوابا من بين ما حققه في ميدان الطب ، هو الشكل الجديد من جراحة العمود الشوكي، والذي يعزى اليه الفضل في تحسينه فقد كان يفترض دائما ان الطريق المباشر الى العمود الفقري في العنق هو ما كان خلال ظهر العنق ، حيث يكون هذا العمود اقرب ما يكون الى السطح ... ولقد وجد الدكتور نجيب ان الوصول اليه من امام الرقبة ينطوي على اخطار اقل ما دام الجزء الامامي من العمود الفقري ليس بمثل هذه الصلابة .. والجراحة الامامية تحتاج الى درجة عالية من المهارة .. وكثيرا ما دعي الدكتور احمد نجيب لشرح طريقته للجراحين الذين لم يألفوا مثل هذا النوع من الجراحة بعد .

وفي حقل امراض الدم يشرق وجه الدكتور عادل احمد يونس العربي اللبناني ، الذي يقول « بحلول عام ... سيكون الانسان قد توصل الى التغلب على معظم الامراض الخبيثة المعروفة التي تعرف (مجتمعة) بالسرطان .

ويتطلع الدكتور يونس الى اليوم الذي نستطيع فيه ان نزرق انفسنا بلقاح ضد السرطان ، كما نفعل في حالة الشلل والجدري ... وكثيرون من العلماء ومنهم الدكتور يونس يحبذون النظرية التي تقول ، بأن السرطان هو (فيروس) .. ويشعل



الدكتور يونس اليوم وظيفة استاذ ورئيس قسم اسم في ميامي ، والكثير من ابحاثه يمولها برنامج امريكي ضخم خاص بالسرطان .

اما ميدان طب العيون ، فقد برز فيه الدكتور منصور ارملي ، طبيب العيون العربي الفلسطيني الاصل ، الذي يعمل في مستوصف جامعة واشنطن بالعاصمة الامريكية .. والدكتور ارملي من مواليد « شفاعمرو » بفلسطين ، ويعتبر من اعلام الطب الثقاة في مرض الجلوكوما .. وخلال اقامته في ولاية « ايوا » انشأ مركزا خاصا بابحاث مرض الجلوكوما (الماء الازرق) في محاولة لتحديد اسبابه ، ووسائل السيطرة عليه .. واصبحت دراسته و الدراسات اللاحقة الى حد كبير اساسي في موضوعه .

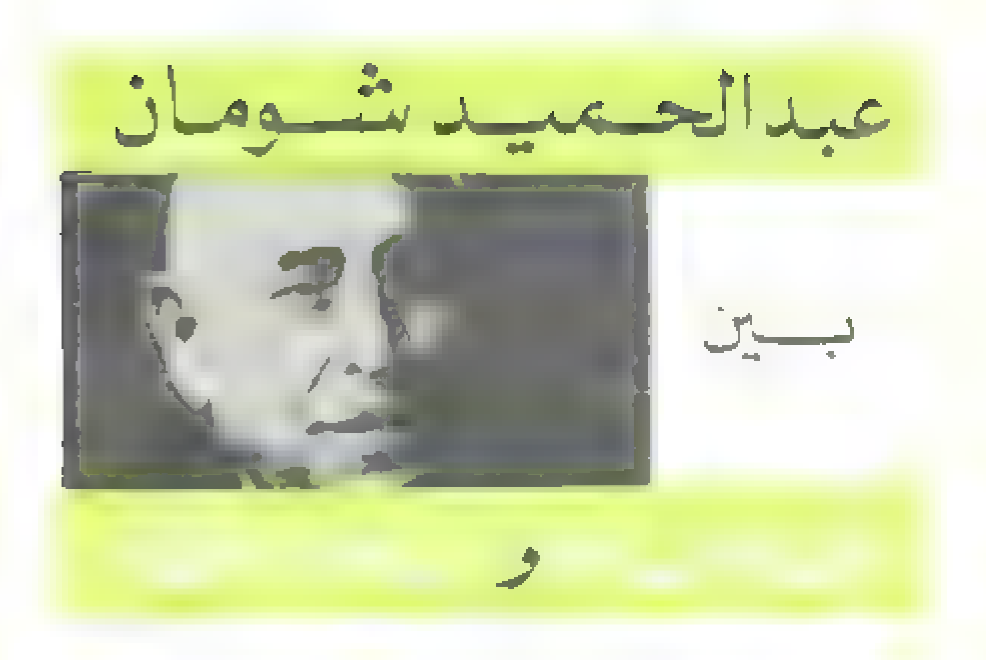
ويقول الدكتور ارملي « [illegible] تكاليف الابحاث [illegible] مليون دولار .. وما كان يوسعني اجراء بعضا من هذه البحوث في اي مكان آخر غير الولايات المتحدة !!! » . وتجدر الاشارة هنا الى ان معظم الاموال المخصصة لابحاث الدكتور منصور ارملي تأتي من معهد الصحة القومي الامريكي .

وفي مجال الجراحة العصبية برز الدكتور عمر الهيل العربي السوري الذي يشغل اليوم منصب مساعد استاذ الجراحة في كلية الطب بجامعة فلوريدا ... ويشمل عمله التركيب العظمي للوجه ، اي اعادة بناء المناطق المشوهة عند الولادة [illegible] لا يقاد بنجاح [illegible] هو حقل بالغ الدقة [illegible] عمل (الجراحي) حول الدماغ .

والدكتور معتز الهيل طبيب عربي من انحاء عربية كثيرة ، وجدت في امريكا التربة الخصبة لاجراء ابحاثها .. وهو يعمل اليوم في مشروع طبي خاص يبحث فيه عن امكان علاج مشكلة الطرش عند الناس الذين ولدوا بدون آذان طبيعية ، او من خسر منهم الاذن في حادث ما ... ! وتشمل عملية هذا المشروع محاولة اعداد شكل الاذن صناعيا مكونة من مادة شمعية ذات نسيج دقيق من الخيوط الرفيعة ، وتدعى هذه المادة الاصطناعية (داكرون بوليبوريثين) .

هذه نماذج اربعة من بين اربعة الاف طبيب عربي يعملون اليوم في حقل الطب في الولايات المتحدة الامريكية معظمهم دون الاربعين من العمر والغالبية منهم تمارس الطب في عيادات خاصة ، والبعض حققوا شهرة عالية في حقل اختصاصهم .

« عن مجلة [illegible] الامريكية بتصرف »



بقلم : محمد اديب العامري

● بعض الاحداث الجسيمة تمسك على النفس والحديث ولو اردت لتمسك الصمت والتأمل . وقد بقي طيف المرحوم عبد الحميد شومان منذ وفاته يخالج ضميري ، ولعله خالج ضمائر الكثيرين ممن عرفوه ، ويحفزني الى الكتابة عنه ، بل اني لاجد هذا الكلام واجبا يفرضه الاعجاب بالرجل ، ودينا علينا للاجيال الناشئة ، ولذلك ابادر بالاقتراح بان يتولى ابناؤه الكرام اصدار كتاب عنه يروي تاريخ حياته بشيء من التفصيل .

كان المرحوم شومان نموذجا عاليا لكل شاب عربي يريد ان يصنع لنفسه بابا للمستقبل على مصراعيه ليصبح شيئا مذكورا او خالدا في قومه وبلاده . فقد بدأ شومان من نقطة الصفر كما يقولون ، في المغترب المال على الاعمال ولكنه انتهى قمة بين رجال المال والاعمال في نطاق عربي وشخصية ذات شأن في النطاق الدولي ، لم يمنعه من استكمالها الا موافاة المنية وانتهاء الاجل . كما كان العصامي نموذجا كاملا للخلق الرفيع والتضحية والوطنية الصادقة .

صحبة بسيطة وعمل جبار

عرفت الرجل عن كثب ، على فترات متباعدة خلال ما يزيد عن الثلاثين سنة ، فامتلأت نفسي به حبا واعجابا وهيبة . كنت احاول استصغار ذلك الرجل البسيط الماثل امامي فيختصر نفسي في جوهر داخلي من العظمة الشخصية ، نستشعر به ولا نستطيع القبض عليه . كان التواضع بمظاهر والانبساط المرح والعادي الخشن البسيط ، او الحي الوادع ، فيظل الجوهر خفي في الرجل ، تستبيح روح العظمة عند البسطاء المطبوعين من الناس فلا يكادون يحسون فيه الا غنيا متواضعا او كبيرا يتناول .

سمعت عن عبد الحميد شومان اول ما سمعت حينما اسس البنك العربي سنة ١٩٣٠ . كانت محاولته الاولى في البلد الذي اناخ عليه الانتداب البريطاني والصهيونية القائمة لتأسيس بنك عربي . لقد كانت تلك الخطوة اشد توحي بالعمل ، ولكن الجوهر الماضي العميق في نفس الرجل دفعه الى التأسيس ، فمضى لا يلوي على

فيه . ولم يلبث النجاح ان بدا عاجلا على محيا المؤسسة الجديدة فالتف الناس من حولها . كان عبد الحميد دائما هناك بايمانه الراسخ واطلاعه الدائم في الطبقة الثانية من المبنى المعهود في باب الخليل بالقدس الشريف . بدأ برأس المال خمسة عشر الف جنيه ، ومضى في طريق طويل ، وانتهى بموجودات تزيد الآن على ٣٠٠ مليون دينار اردني ، وما يقارب الخمسين فرعا من البنوك في البلاد العربية واوروبا وافريقيا . ولكنك ستطيع في الازمات السياسية والاقتصادية الحادة ان تشك في التعامل مع اي بنك في فلسطين او الاردن ، ولكنك لم تكن تستطيع الشك في التعامل مع البنك العربي . ولذلك قصة تعود الى محنة النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ . يوم هجم العديد من المساهمين على البنك يطلبون اموالهم فلبى عبد الحميد مطالبهم جميعا .

وكانت سن الفقيد آنئذ تقارب الخمسين عاما ، ومع ذلك كان يصر على المشي مسافة ما بين بيته والمكتب ذهابا وايابا ، وهي نحو اربعة كيلومترات ، وكنا نسكن معا حي الشيخ جراح في القدس فاذا صادف وقت خروجي للعمل وقت خروجه ، حملني على المشي معه الى مكتبي الذي يقع في طريقه . فيبدأ الحديث عن منافع المشي مثلا ثم يستطرد الى احاديث شتى تتصل بالقضية الوطنية والاحوال الاقتصادية والشؤون العامة ، كالتشجيع على الزواج من [illegible] وتوفي عبد الحميد وهو يبشر بالامتناع عن التدخين ويحث على اجتناب الخمر ، كما ظل طيلة حياته يبشر بحماسة مبادئه في حب الوطن والجهاد في سبيل فلسطين ضد الانتداب والصهيونية .

وعندما مس شومان الحرب لهيبه حسب الوطن العربي كله ، وشاركت بعض المحافل الاجنبية في تأبينه وبكت عليه عيون الضعفاء والمساكين وابنته الام الكتاب والمعلمين ، فما سبب ذلك ؟ كان شومان ، وهو الرجل البسيط ، يدخل على الملوك والرؤساء باسم الثغر منفتح الاسارير مطمئن النفس . وكان يصعد الى زيارة ابسط الناس اذا اقتضى الامر او يأكل معه او يجالسه . دون فارق في المعاملة . كانت بساطته عظيمة ، ولم يشب صدقه اي تصنع . ولا طبعه اي احساس بالنقص ، فقد كان يروي ايام عمله كحجار مثلما يروي ايام نجاحه كمليونير .

اسباب نجاحه

ولقد وصفه لنا الناعي يوم وفاته بكلمات جاء فيها انه « كان قويا متواضعا صريحا جريئا تقيا وطموحا يقدس العمل ويحب الفقراء » . ومع ان مزايا شومان تمضي عن هذا الوصف حقا ، فان الوصف صادق كل الصدق يؤيده كل من عرف الرجل . ولذا نظرت الى النجاح الباهر الذي اصابه البنك العربي في الشرق والغرب لعزيت الى نفس صفة ذكرت فيها لكبرا في حياة ذلك الرجل وهو سر فروع البنك هنا وهناك ، الا وهي « تعيين الرجل المناسب في المكان المناسب » .

كان الفقيد دائم التفتيش عن الكفاءات . ولقد لفت نظري انه يختار رجل الكفاءة بعد نجاحه في العمل لا بعد نجاحه في الدراسة . وقد امتلأت مؤسسة البنك العربي بكفاءات عليا تتراوح بين من شغل مركز الوزارة (المالية مثلا) وبين من شغل وكالة الوزارة او ادارة الدائرة العليا . فيما اختار من يحسن اللغات او العلوم كان ذلك لوظائف تحتاج الى هذه المؤهلات ، كالعلاقات الخارجية والاحصاءات . ولكن اكثر الوظائف الاولية كانت ملأى بمن عرس العلوم المتصلة بالبنوك وادارة الاعمال والاقتصاد والتجارة وما يماثلها . وكانت الامانة عنده صفة اولى . كما كان رحمه الله يؤمن ايمانا خاصا باخلاق اهل الريف ، ولا عجب فقد كان هو رجلا ذا خلق رفيع كما كان ينتمي الى قرية (بيت حنينا بجوار القدس) .

وفيما انت تجد عند العرب عامة الى اليوم غفلة مستبدة من اهمية الادارة والكفايات العالية اللازمة لها ، لا فرق في ذلك بين امير ووزير ومدير مجلس لشركة ، فانك كنت تجد عند شومان نظرة حاضرة والتفاتا صحيحا النظر الى هذه الناحية ، فكان ، وهو ذو الحظ المحدود من العلم الذي لم يتم منه ما يعادل الدراسة الابتدائية ، يختار الخريجين من كمبردج وكولومبيا والجامعة الاميركية وغيرهم ممن ثبتوا اقدامهم في عواصف التجارب العملية . وقد اغناه ذلك غناء عظيما عن الاستعانة بالخبراء الاجانب الذين كان يرفض استخدامهم ، في مثل هذه الحال على الاقل تقدير .

اما تصرفه في العمل اليومي نفسه فيصفه كاتب اقتصادي عمل اربع سنوات في البنك العربي قال يوم وفاة « الحاج » عبد الحميد شومان « كان الحاج اول من يصل الى البنك قبل

ساعة و ساعتين من بدء الدوام الامر الذي كان يضطر المديرين لمباراته والحضور مبكرين حيث يتم فتح البريد وتوزيعه على الاقسام قبل الساعة الثامنة صباحا ، لكي يتم انجازه في نفس اليوم . وكان سائقه يضطر للمرور بالسيارة الى مبنى البنك بدون معمه الذي يكون قد سبقه الى البنك سيرا على الاقدام مع انه في حوالي الثمانين . في حين كان يتذمر الموظفون الشباب من تأخرهم لازدحام حركة السير عند الساعة الثامنة .

● وكان لا يحب الاعتماد على المراسلين ويحث موظفيه على نقل اوراقهم وبياناتها بالحركة السريعة دون انتظار المراسل الكسول .

● واذا دخل فرعا من فروع البنك في جولة تفقدية سريعة كان لا يغفل الذهاب للمنافع للتأكد من نظافتها التامة ، لانه يعتقد بحق ان مستوى الفرع وموظفيه ينعكس في نظافة دورات المياه التي يستعملونها . وكان يكره التدخين ويحث على الاقلاع عنه ، اما شرب القهوة فلم يرد في قاموسه ، واما المشروب عادة فهو حبة برتقال .

● ولم يكن معجبا بالموظف الذي يتأخر الا بعد ساعات الدوام لانجاز اعماله ، لاعتقاده ان مثل هذا الموظف يجب ان يكون بطيئا او مهملا اذا لم يستطع ان ينجز عمله في وقته .

● وكان يهتم بالاشياء الصغيرة ابتداء من اطفاء النور الذي لا يلزم احدا ، الى جمع الدبابيس من البريد الوارد ، الى غير ذلك مما يتوهم معه المرء بانه كان بخيلا ، في حين انه اذا جاء وقت العطاء يمضي الى تبرع او مساهمة في مجهود عام ليؤكد انه يصعب مباراته في الكرم .

اعماله الخيرية

وقد صادف ان خبرت المرحوم شومان خبرة موجزة من الناحية العلمية ، اذ كنت قد ارسلت به سنة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ بحكم وظيفتي وكيلا لوزارة التربية والتعليم الاردنية لانشاء كلية علمية في قريته ، عين سنتقه ، وكان قد اعد ارضا فسيحة بجوار القرية ووضع تحت تصرفنا المال الكافي . وكان ذلك باعث لانطلاقنا ، فانشانا البنايات اللازمة للتعليم والبحث و الاقسام الداخلية . فقد تم العمل وانشئت كلية التعليم الريفي . والتحقت فيها للدراسة باحتفال رسمي ، اطلق رحمه الله

انه يعتبر الكلية مقدمة لانشاء جامعة يقيمها بماله الخاص . وتوفي وهو يذكرني بمشروعه كلما التقينا ، ويصرعه على المضي فيه في يوم من الايام . وليس التبرع بانشاء كلية بيت حنينا الا نموذجا واحدا من تبرع شومان للجامعات والمدارس ودور العلم عامة .

وتحت اسي في هذا الصدد انه نهض منذ سنوات قليلة في اجتماع حافل في مسرح الجامعة الاردنية ، فاعلن عن تبرعه لاقامة جناح في مبنى كلية التجارة والاقتصاد التي انتزت الجامعة اعمالها . ونهض فقال : « اني غير متعلم ولم يسعفني الحظ بان اتابع تعلمي . ولكني اقدر العلم والعلماء واجلهم ، ولذلك اتبرع بتكاليف اقامة الجناح المطلوب » . وحظي فتوبلت كلمته بالاستحسان الاجماعي ، واجرت دموع الكثيرين ممن كانوا يقدرون هذا الرجل ويحبونه .

ومن حوادث وعيه الاجتماعي الوطني وكرمه ، التي اشرت اليه فيما سبق ، انه امضى منذ سنوات قليلة شطرا من فصل الشتاء في اسوان بمصر . فلما راى البلدة متسخة ، وسط الجو الرائع المشهور بطقه وسماته وعدوله تبرع لبلدية المدينة بعشرة الاف دينار تنفق على نظافتها .

ولم يكن عبد الحميد شومان يباهي او يتظاهر بما يقدم من المشاركة في الاعمال الوطنية او دعم الحركات التحريرية العربية . وقد ساعد فيما اعلم اكثر الثورات العربية ان لم يكن كلها ابتداء بالثورة السورية سنة ١٩٢٥ وانتهاء بالثورة الفلسطينية الحالية . وقد نعته منظمة التحرير الفلسطينية واحتفت بوفاته اعظم احتفاء ، ونعته في بيروت وفي الحرم القدسي الشريف .

كان اذا سلمتيك كصديق يهز بساعدك شديدا ويسالك عن قوتك وشبابك . ولم الحظ فيه وهنا يذكر او ضعفا يلحظ ، يوم اجتمعت به اخر مرة في اول الربيع الماضي . كان قد كرر لي امنيته ببناء الجامعة . وسالته عن تبرعه لبلدية اسوان . كان بريق العينين الذهبين قد اخذ يخبو ، كما اضحت الكلمات النابرة تخرج في ثوب من التثاقل والتمهل ، ومع ذلك فلم اقدر ان تلك الشعلة التي استمر سناها خمسة وتمانين عاما ستنطفىء بعد هذا الوقت القصير . ■■

عمان ــ الاردن/محمد اديب العامري

الهرمونات

■ سبق أن شبهنا الجسم الحي بالمدينة العظيمة ، سكانها الملايين التي لا تكاد تعد من الخلايا ، ولكل منها أعمال تقوم بها ، لنفسها ولغيرها من الخلايا ، فهي تعمل أخذا وإعطاء . ومن الخلايا تتألف الأنسجة ، ولكل نسيج عمل خاص به ، لنفسه ولغيره من الأنسجة . ومن الأنسجة تتألف الأجهزة ، ولها فروضها والواجبات . والجسم كله وحدة متواحدة ، ولا يكون تواحد مع هذه الإجراءات الحيوية الكثيرة المختلفة ، والمتناقضة المتعارضة أحيانا ، إلا أن يقوم بينها تنسيق وتأليف وتعاون ، وإذن لا بد من منسق ومنسقا

الجهاز العصبي منسقا

لتجرى بها الحياة الواحدة على أحسن ...

الجهاز الهرموني منسقا

والآن نأتي على ذكر الجهاز الثاني ، الجهاز الهرموني ، تلك الهرمونات التي تنتجها غدد الجسم المعروفة بالصماء ، لتقوم بنوع من التنسيق أشبه ما يقوم به الجهاز العصبي .

والجهازان سلاحهما مختلفان

والأعصاب تعمل بواسطة دفعات impulses ... كيماوية تجري في الأعصاب ، أشبه بما يجري به المواصلات بالتلغرافات ، مع اختلاف بطبيع شديد . أما الهرمونات ... فعملها كيماوي . وهو أشبه برسائل ترسلها الغدد الصماء .

بقلم الدكتور أحمد زكي

بمقادير معلومة ، في أوقات مقدرة مرسومة ، فتصور في [illegible]

[illegible]

ولا يفوتنا أن نقول ان هناك [illegible] للجسم غير هذين ، ولكنها أقل [illegible]

كذلك لا يفوتنا أن نقول ، ان الجهاز العصبي بعضه يعمل بارادتنا ، ولكن كثرته الكبرى تعمل في ادارة الجسم والتنسيق دون وعي منا .

أما الغدد وما تنتجه من هرمونات فتعمل دون وعي منا . انها حكومة داخل حكومة . ولولا العلم وبحوثه ما انكشف لنا من أمرها ما انكشف . وهذا وجه من وجوه عجز الانسان ، عن ادراك نفسه ، عن ادراك جسمه ، وما يجري فيه . انه هو لا يجريه .. واذن يبقى السؤال دائما حائرا يتطلب جوابا شافيا ، ذلك السؤال هو فمن اذن يجريه ؟!!

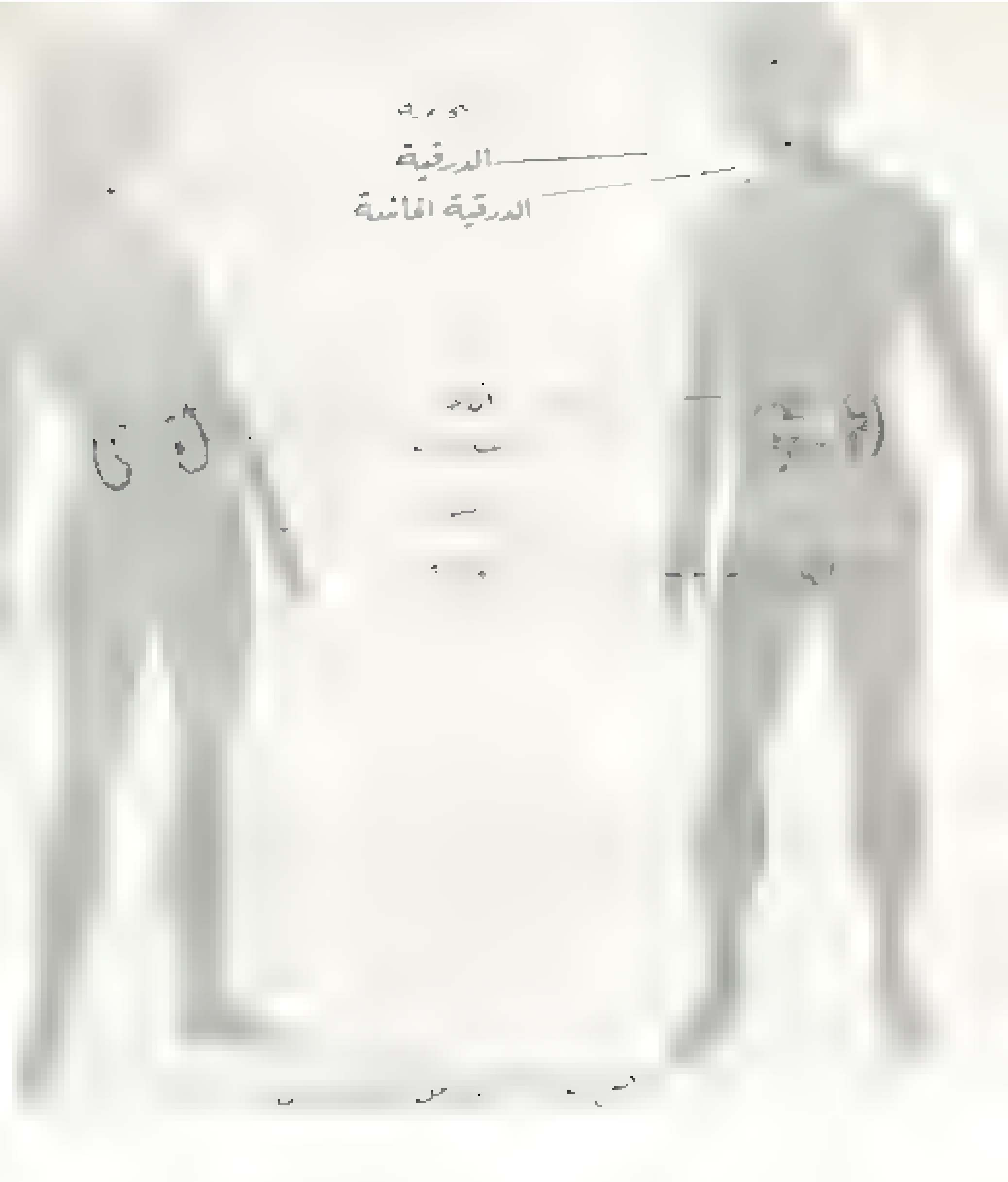
الغدد الصماء

[illegible] وهي في الفم ، وتفرز اللعاب فيه عن طريق قنوات تصب في الفم .

ومن امثلة الغدد ، الغدد المعدية ، وهي تفرز السائل الهاضم في المعدة عندما يحل الطعام فيها ، وذلك عن طريق قنوات [illegible]

أما الغدد الصماء التي نحن بصددها Ductless glands ، أو الغدد باطنية الافراز Endocrine فانما سميت كذلك

ان اكثر ما نعرفه من الغدد الصماء وهرموناتها ، او عن نظام الافراز الداخلي للغدد ، يدور حول الحيوانات الفقارية ، وعلى الاخص الحيوانات ذات الثدي ، كالحيوانات البرية ، وكذا الحيوانات الجارحة ..



لانه لا قنوات لها ، وافرازاتها انما تجرى مع الدم الذي بها ، وعن طريق الدم تتوزع على كل ارجاء الجسم ، وتصل خاصة الى الاهداف التي تستهدفها في الجسم ، فتعمل فيها اعمالها المقصودة .

ونرى في الصورة المرفقة غدد الرجل، وغدد المرأة في مواقعها من جسم الانسان

وهي غدة النخامية والغدة الدرقية والغدد الدرقية او الصبية ، والغدة الكظرية بيل العدتان ، والبنكرياس والخصيتان للرجل ، والمبيضان للمرأة .

الهرمونات

والمادة التي تفرزها هذه الغدد تعرف

فالهرمونات [illegible] وهي مواد كيماوية ، بسيطة التركيب احيانا ، كالهرمون المعروف باسم ادرينالين Adrenaline ويفرزه الكظر ، وهي مواد كيماوية ذات اصول دهنية كالهرمونات الجنسية Sex Hormones [illegible] أو هي مواد بروتينية [illegible] لا يزال البحث جاريا في استجلاء تركيبها .

ومن خصائص الهرمونات ان لها أثرا في الجسم كبيرا مع صغر المقدار الذي تحقق به الاجسام ان تفرز فيها . و [illegible] أمثال ذلك ، ان حقن مقدار من هرمون الادرينالين ، لا يبلغ الا بعض اجزاء من مليون من الجرام في جسم كلب [illegible] في ضربات القلب .

والذي لا شك فيه ان الهرمونات تؤثر في اصنافها من الخلايا ، بالتأثير فيما يجري فيها من عمليات كيماوية حيوية . والهرمونات لها الأثر الظاهر في كل الاجراءات الحيوية في الجسم ، ومن [illegible] والتطور والاسال [illegible] ودرجة النمو ، من خلال الخلايا الى نضجها وغير ذلك .

الغدد الصماء والهرمونات في سائر الحيوانات

ويجب نقف هنا وقفة قصيرة ، نضع فيها مناقشة بعض الغدد والهرمونات في جسم الانسان لنربط المقدار الذي ذكرنا من ذلك بالذي يكون منه في سائر الحيوانات ، دعما للوحدة التي تشمل الحيوانات جميعا . ثم نعود فنسير مسيرة أعمق في شرح عمل الهرمونات في الانسان ، [illegible] هرمونى [illegible] العصر في عن كشفهم في صنعة الأمور العجيبة التي تجري في الأجسام .

ان اكثر ما نعرفه من الغدد الصماء

وهرموناتها ، أو ان شئت من نظام الافراز الداخلي للغدد [illegible] يدور حول الحيوا[illegible] الأخص الحيوانا[illegible]

على انه لو ان هذا النظام وجد في الحيوانات الثديية وحدها ، وانواعها من الكثرة ما نعلم (فيها اكثر ما نألف من الحيوانات الثديية كالقط والكلب والحمير والخيل ، وكالمواشي والأغنام وكالأرانب والفئران ، وكذا الحيوانات البرية ، كالأيلات والغزلان ، وكالفيلة والبري من الثيران ، وكذا الحيوانات الجارحة من ذئب وفهد ونمر واساد) لو ان هذا النظام وجد في الحيوانات الثديية وحدها لكان مثلا من الوحدة التي [illegible] جمعت بين هذه الاصناف كلها .

فاذا هبطنا في السلم نبحث من بين الحيوانات التي لا فقار لها وجدنا في الصنوف الأرقى منها كالحشرات والقشريات وبعض الحيوانات الرخوة انسجة تفرز افرازات داخلية اشبه مما تعمل الغدد ووجدنا بها هرمونات ايضا .

اما غير ذلك فلم يظهر البحث الى اليوم دليلا على وجود غدد هرمونية في الحيوانات اللافقارية

[illegible]

يوجد في هذه الحيوانات كيماويات او هرمونات تقوم بالضبط والربط المطلوب [illegible] الخلايا [illegible]

●●

احمد زكي

السود في أمريكا ...

ومايقوم بينهم من حروب

بقلم : علم الهدى حماد

■ تمر الولايات المتحدة الامريكية الآن بفترة عصيبة يسيطر عليها العنف بدرجة خطيرة . جعلت الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات في قلق دائم وتوتر بلانهاية . والعنف ظاهرة تكاد تكون ملحوظة بلا استثناء في جميع الاماكن ، ويعترف بها المجتمع الامريكي مرضا يهدد كيان الشعب وامنه ، وتعتبر مكملا للامراض الاجتماعية الاخرى كالدعارة والمخدرات وتجارة المخدرات .

الحرب بين السود

ان العنف الذي يعكس الحقد الذي يكنه الرجل الاسود للابيض ليس بجديد في حد ذاته ، ولكنه جديد في صوره واشكاله . والعنف لاينحصر فيما يوجهه السود نحو البيض ، بل بين السود بعضهم وبعض .

قد يكون من المقبول فهمه وجود حرب شعواء بين الرجل الاسود والابيض ، لما عاناه الاول في الماضي من حرمان واستغلال . لكن ماالسبب في وجود هذه الحرب بين السود ؟

لقد حاولت وسائل الاعلام المختلفة تجاهل الحرب السوداء التي شنها السود بعضهم على بعض ، والتي وصلت الى حد يمكن ان نطلق عليها حربا اهلية . . ولكنه امر مبيح فعلا .. فكيف يتحول الصدام الذي دام طويلا بين الرجل الاسود والابيض ليصبح بين الاسود والاسود ؟

كــ[illegible] مارتن لوثر كينج [illegible] الابيض

زعيم حركة القوة السوداء Black Powermovement

بداية نشوب الحرب الاهلية بين السود في امريكا ، والذي لاشك فيه هو نجاح لوثر كنج قبل مقتله في السيطرة على حركة السود ، وتوجيهها في تيار واحد متجرد من العنف . وعلى هذا الاساس وبمقتل زعيم الحركة مارتن لوثر كينج اصبح مركز القيادة شاغرا وبدا الصراع بين فئات السود المختلفة ، للفرص وزعامتها على الحركة ، والسيطرة على القوة السوداء . وهكذا اصبح الثوريون السود مشغولين بالصراع والحرب فيما بينهم وليس لديهم الوقت والطاقة لخوض المعركة الاصلية بينهم وبين البيض .

ان ابعاد الحرب الاهلية بين السود لها من الملامح والتعقيد مايذكرنا بالصراع بين امراء عصر النهضة ، وما كان قائما بينهم من نزاع يسيطر عليه الدهاء ، الماكيا فيللي . ويمكن القول بان حركة القوة السوداء قد تلقى حتفها كنتيجة طبيعية للصراع الخبيث القائم داخلها . ومن المسلم به ان

احدى الفئات المشتركة في الصراع ـ اذا نجحت في الاستحواذ على الزعامة لتمكنها من السيطرة الكاملة على احياء السود المعروفة « بالجيتو » Ghetto « (وهي الاحياء الدنيا للسود) » وذلك يؤدي الى السيطرة على التجارة ، والمقامرة ، وتوزيع المخدرات . هذا ومن المعروف ان اكثر عمليات تهريب المخدرات تتم خلال هذه الاحياء ، وتصل قيمتها الى بلايين الدولارات . ويتضح بذلك مدى القوة التي يصل اليها المسيطرون على هذه العمليات .

فحسب الاحصائيات الحكومية تصل عمليات الهيروين الى ٢/٥ بليون دولار سنويا .

ومن المعروف لان ان « المافيا » (مجموعة عصابات تكونت اصلا من المهاجرين الايطاليين) بما لها من قوة ارهابية ـ لم تستطع ان تتدخل في « الجيتو » ، بل سحبت ايضا نشاطها من المدن الكبرى مثل نيويورك وميامي ، تحت تهديد عصابات السود .

المسلمون السود

وفي هذا الوقت نفسه نجد ان جماعة المسلمين السود Black Muslims لها دخل كبير في العديد من الحوادث والمعارك الطاحنة بين جماعات السود المسلمة ، وذلك من اجل حماية عرش امة الاسلام Nation of Islam التي تربع عليه اليجه محمد Elijah Mohammad والذي توفي اخيرا عن عمر يناهز السابعة والسبعين * .

وترجع نشأة جماعة المسلمين السود الى سنة ١٩٣٠ حيث بداها ولتر فارد Walter Fard بمدينة ديترويت Detroit ، وقد ادعى النبوة واعتبر نفسه « الله على الارض » . وعين له مساعدين لادارة المنظمة ، كان بينهم اليجه بول من ولاية جورجيا . وفي سنة ١٩٣٤ اختفى ولتر فارد فجأة ، ولم يكشف السر عن ذلك حتى الآن .. وباختفائه حاول مساعدوه الفوز بالسلطة ، ولكن اليجة بول الذي حول اسمه الى اليجه محمد استطاع ان يكون جماعة قوية في شيكاغو ، سيطر بها على حركة المسلمين السود ، ولم تحرز اي محاولة النجاح في التخلص من اليجه محمد ، ويعتبر مالكولم اكس Malcolm X اول ثائر على اليجه محمد ، واول شهيد في حركة المسلمين السود .

وقد عانى اليجه محمد العديد من المشاكل التي هددت بعدائه السيطرة على حركة المسلمين ، ولذلك حاول ان يعين خليفة من ابنه والاس شريف الذي يبلغ من العمر ٤٢ عاما ، ويراس الحرس القوي الذي يطلق عليه « فاكهة الاسلام » كما يترأس تحرير جريدة محمد يتكلم Muhammad Speaks

الانشقاق بين المسلمين السود

هذا وقد ان بدات سلسلة من قتل المسلمين الذين يقال انهم خرجوا عن طاعة اليجه محمد منهم اثنان قتلا في مدينة انديانا بوليس ، واربعة في سان فرانسسكو ، وواحد في شيكاغو . وتلا تلك الحوادث انفصال مجموعة من حركة القوة السوداء ، انفصالهم عن اليجه محمد ، واطلقوا على انفسهم « الشباب المسلمين » Young Muslims . ويرجع هذا الانفصال ـ حسب رأيهم ـ الى ان اليجه محمد قد جمع ثروة المسلمين لنفسه . ومن المعروف ان المسلمين مطالبون بدفع ثلاثين في المائة من دخلهم للمنظمة ، في الوقت نفسه الذي يعاني فيه الفقر فقراء السود . وبينما يدفع المسلمون ثلث دخلهم [illegible] للمنظمة بعد ان [illegible] اليجه محمد قد بنى لنفسه قصرا في ضواحي شيكاغو يبلغ تكلفته ٦٠٠,٠٠٠ دولار . وحسب قول « ارلز كابلز » العضو السابق في جماعة المسلمين السود و منظم لجماعة « المحاربين المسلمين » المنشقة لم يستخدم المسلمون اموالهم لمساعدة الفقراء ، في الوقت الذي كان يملك فيه اليجه محمد ثروة تقرب من ١٠٠ مليون دولار .

وتعتبر ثروة « امة الاسلام » وفيرة ، فهناك ٢٥,٠٠٠ فدان من الاراضي الزراعية في ولايات الاباما وجورجيا وميتشجن ، ومنتجات هذه الاراضي تباع في محلات يملكها المسلمون ، كما يملكون المخابز والمطاعم والمقاهي . وتقدر قيمة مطابع جريدة المنظمة « محمد يتكلم » مليوني دولار .

ويوجد حاليا جماعات عديدة انشقت على جماعة اليجه محمد منها « المحاربين المسلمين » في بوسطن ، و « المسلمين العرب المحاربين » في نيويورك وغيرها تحت اسماء مختلفة .

ولا شك ان هذا الجو المشحون بالنزاع جعل

---

* توفي [illegible] ١٩٧٥ [illegible] ٢٥-٢-١٩٧٥

بيجه محمد في قلق دائم خوفا من القتل ، ولذلك ، بالاضافة للحرس الدائم كانت توجد ثلاث فرق لمراقبة تلفزيونية خارج قصره وفي رحلاته . وقد حاول ابنه محمد تبرير ذلك بأنه كان هناك العديد من الافراد والجماعات يحاولون الاستحواذ على الزعامة حتى ولو كان ذلك بقتله .

بين الحكومة والسود

وتعكس احداث « باتون روج » في « لويزيانا » حتى نفس القلق الذي وصلت اليه منظمات السود . ولا شك ان هذه الاحداث – بما تضمنته من صدام بين الحكومة والسود – كان لها تأثير كبير على معاملة الحكومة لامور منظمات السود . كانت هذه الحوادث بمثابة ناقوس الخطر الذي هدد الامن العام ، ولذلك حاولت الحكومة ان تسيطر على زمام الامور ، قبل ان تحدث ، وبادرت بارسال القوات القومية (جيش) لمنع اي محاولة مسلحة .

الفهود السود

ويوجد بجانب جماعة المسلمين السود جماعات اخرى ، لها دور في تحريك العناصر السوداء التي تشارك في الصراع الدموي القائم بينها . وتعتبر « الفهود السود » من اهم هذه الجماعات بما لها من شهرة في استخدام اساليب العنف . وتاريخ هذه الجماعة حافل بالصدام مع البوليس ، وتبادل اطلاق النيران . وقد قتل في احدى المعارك ١٠ اعضاء . تكونت جماعة « الفهود السود » في اوكلاند – كاليفورنيا سنة ١٩٦٦ من اجل حماية السود من عسف رجال الامن . وقد تابع افراد هذه الجماعة البوليس في حملاته على الاحياء السكنية للسود ، رغبة منها في منع اي اجراء تعسفي .

ولا شك ان الصورة التي اصدرتها وسائل الاعلام على منظمة « الفهود السود » جعلت افرادها عرضة للاعتقال ، ووصمت المنظمة بعلامة الارهاب ، بما عرف عن نشاطها المسلح وحرب العصابات بخاصة . وقد مثل الشعار الذي رفعته المنظمة « اقتل رجلا ابيض » ، كابوسا رهيبا ، ووصل حد انزعاج السلطات الى تكوين النائب العام لفرقة خاصة بوزارة العدل لضرب حركة الفهود السود .

وللاسف الشديد برهنت الايام على ان هذه الجماعة لم تعد الا نفسها ، وقد ادى ماقامت به من نشاط اجرامي الى سجن ٣٤٨ من اعضائها ، ثم ادى الى ازمة لاعلاج لها .

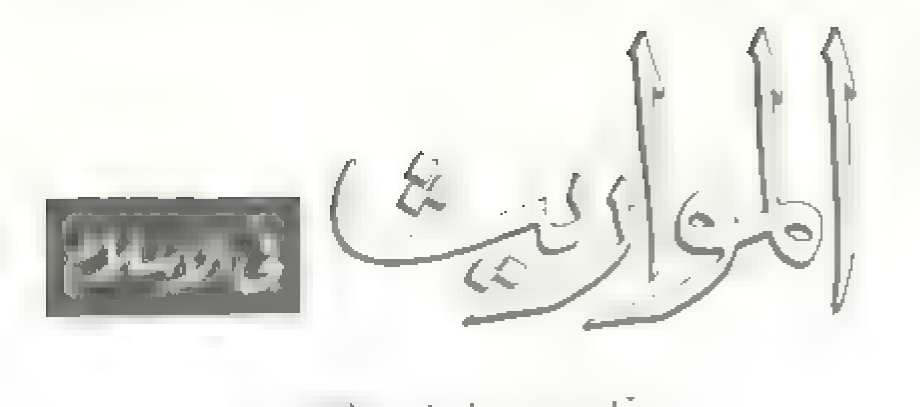
وحاليا تعتبر الحرب داخل جماعة الفهود السود قائمة بين مجموعة الساحل الشرقي ومجموعة الساحل الغربي للولايات المتحدة ، وعلى هذا الاساس تحاول كل مجموعة التصدي لتصفية المجموعة الاخرى ولو بالقتل . ويرجع الصراع داخل هذه الجماعة الى ماقام به الدريدج كليفر ، الذي هرب بعد صدور حكم ضده ، ويعتنق الماركسية ، ويؤمن بالعنف والثورة ضد ماسماه بالقوة الفاشستية والعنصرية الاستعمارية . وقد هرب كليفر الى كندا ومنها الى كوبا ، ثم زار كوريا الشمالية ، وبعض البلاد الشيوعية ، واستقر اخيرا في الجزائر ، وحسب قول بعض اعضاء هذه المنظمة : كان كليفر يعتبر « الفهود السود » اخوة لمنظمات التحرير الفلسطينية ، كما كان يعادي « الصهيونية الامريكية » و « الزعامة اليهودية العاملة ضد السود » .

بين العنف واللاعنف

وفي هذا العام ثمة في قيادات « الفهود السوداء » من يعتبر ان الثورة المسلحة وعمليات الاغتيال كحل حتمي ووحيد لمشكلة السود في امريكا . ويعتقد بعض بأن هناك مايقرب من ١٠٠٠ عضو في هذه المنظمة مدرب ومستعد للقتال المسلح . وان كانت هناك بعض المصادر التي تستبعد هذا الرقم ، فيقال انه لايوجد خارج السجون غير ١٠٠ عضو ، وان الموارد المالية قد نضبت بعد ان كانت تصل الى ١٢٠٠٠٠ دولار شهريا ، بالاضافة الى انشغال اعضاء المنظمة بالخلافات الداخلية . وبينما نجد ان مجموعات الساحل الشرقي تؤمن بافكار « كليفر » المنادية بالعنف والثورة ، تنادي مجموعات الساحل الغربي بالحد من العنف . وهكذا تحولت قضية « العنف واللاعنف » الى عنف ملموس بين الاعضاء انفسهم .

لن تنتهي قصة الحرب الاهلية بين السود في امريكا عند هذا الحد ، فهناك جديد كل يوم . ان الامن في واشنطن العاصمة يبرز كلما تحقيق اطماع تلك المنظمات . ولا شك ان ماعاناه الرجل الاسود من الابيض حقبة طويلة من الزمن يخرج الان بشكل انتقامي يهدد كيان المجتمع الامريكي . ويبقى من حرب يختلط فيها بين الحق والباطل ثمرة واحدة تلهو من ورائها .

علم الهدى حماد
واشنطن العاصمة – امريكا



بقلم محمد ابراهيم الخطيب

■ ... [illegible] ...
كبير من الاهمية ذلك لان علم الميراث باب من العلم افرده بعض العلماء بالتأليف اهتماما به . ويسمى علم «الفرائض» . والفرائض جمع فريضة . وهي في الاصل ما يفرض على المكلف . والمراد بها هنا السهام المقدرة للورثة من التركة .

وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعلمه وتعليمه . اذ يقول «تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى . وهو اول شيء ينزع من امتي» وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «تعلموا القرآن وعلموه الناس . وتعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموه الناس . فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها» . وفي رواية «لا يجدان احدا يفصل بينهما» . [illegible] هذا العلم الكتاب والسنة والاجماع ولا مجال للقياس فيه . واريد في هذا البحث ان اجيب على اسئلة ثلاثة .

السؤال الاول :
ماهو عدل الميراث في الاسلام

والجواب ان استحقاق الميراث يقوم في نظر الشريعة الاسلامية ويبنى اولا على علاقتي القرابة والزوجية . وتشمل القرابة قرابة الولادة « الآباء والابناء وقرابة الاخوة يجمعها الثلاث للاب والام معا وللاب فقط وللام فقط وتشمل الزوجية الزوج والزوجة وهذه اسباب الميراث .. كما بنى ثانيا على الغاء صفات الذكورة والانوثة . والصغر والكبر في اصل الاستحقاق .

[illegible] ... الاصول والفروع - لا يسقطون في اصل الاستحقاق بحال ما . وان كان يؤثر عليهم وجود غيرهم في كمية النصيب .

وبنى رابعا على انه لا ارث للاخوة والاخوات مع وجود الابوين وان كانوا يردون بحجب الام من الثلث الى السدس .

وبنى خامسا على انه متى اجتمع في الوارثين ذكور واناث اخذ الذكر ضعف الانثى .

والسؤال الثاني :
ما احكام القرآن الكريم في الميراث ؟

ونريد ان نشير الى الآيات الكريمة التي تناولت هذه الاحكام ونذكر بأن القرآن شرع للارث نظاما عادلا محكما حرم به كثيرا من ضروب الظلم التي كانت شائعة في العرب وغيرهم من الامم . فقد كان الاولون لا يورثون الاطفال ولا النساء انما كانوا يورثون الكبار من الابناء . لانهم هم الذين يحملون السيف ويحمون البيضة . وقد وقع كثير من الامم الاخرى حتى اليوم في مثل هذا الظلم وفاتهم ان الصغير محتاج في تربيته ومعيشته وكذا [illegible] من الامام الى مال كما يحتاج الكبير بل ربما كانت حاجته اشد واعظم - اذا قدرنا له المال - كبيرا . ويحمى من الاعباء والتبعات مثلما يحمى . وكذلك المرأة في حاجة الى المال يصونها من الفقر والابتذال اذا لم تجد من يعولها . وما عليها من الواجبات الاجتماعية في السلم ومعونة الرجال في الجهاد والحرب لا يقل عن واجبات الرجل .

١ - ولقد هدم القرآن ما كانت عليه الجاهلية

من قصر الاستحقاق على الرجال وقضى باستحقاق المرأة للإرث فقال تعالى في سورة النساء «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا».

٢ — بين أحوال «أولاد الميت» ونصيبهم في كل حال بقوله في السورة نفسها «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصف». والحكمة في تفضيل الذكر على الأنثى وجعله مثل حظ الأنثيين: أن على الرجل من التبعات المالية ما وضعه الله عن المرأة، فهو عند التزوج يعطي امرأته مهرا ويجب عليه أن يعد لها مسكنا وأن ينفق من ماله عليها وعلى أولاده منها سواء أكانت فقيرة أم غنية وليس عليها نفقة نفسها ولا شيء من نفقة أولادها، ثم قابل ذلك بأخته التي أخذت نصف نصيبه، فهي إذا تزوجت لا تبذل مهرا، ويعطي زوجها نفقتها ونفقة أولادها منه، ولا تكلف شيئا من ذلك إلا أن تتطوع، وما نصيبها الذي تأخذه إرثا إلا بمثابة المال المدخر لها لوقت الحاجة أو الاضطرار، كما إذا لم يتح لها الزواج أو مات زوجها ولم يترك لها ما تنفقه على نفسها أو نحو ذلك فالذكر إذن أحوج إلى المال من الأنثى، لأن الرجال قوامون على النساء، كما أنه أنفع للميت في حياته منها وإلى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله «آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما».

٣ — قال الله تعالى في ميراث «الوالدين»: «ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين».

٤ — وقال جل شأنه في ميراث «الزوجين»: «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين».

٥ — ثم بين ميراث «أولاد الأم» فقال تعالى: «وإن كان رجل يورث كلالة (١) أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم». وظاهر الآية التسوية بين ذكورهم وإناثهم في القسمة يقول ابن القيم الجوزية في الجزء الثاني من أعلام الموقعين ص ١١٣ مبينا حكمة التسوية بينهم في الإرث: إنهم يدلون بالرحم المجرد فالقرابة التي يدلون بها قرابة أنثى فقط وهم فيها سواء، فلا معنى لتفضيل ذكرهم على أنثاهم بخلاف قرابة الأب.

٦ — وبين ميراث «الإخوة والأخوات لأبوين أو لأب» فقال في آخر سورة النساء: «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم».

السؤال الثالث:

ما الهدف من تشريع الإسلام للميراث؟

وفي كلمة موجزة أقول إن الميراث دعم حياة الرجل والمرأة، وحياة الأسرة، وحياة الجماعة.. دعم الرجل والمرأة حين قدر أنصبة كل في الحياة وحقق حسب كل بما يتناسب مع هذه الأعباء وصولا إلى حياة عادلة مستقرة.. ودعم الأسرة لأن توزيع الميراث على أرباب القرابة والزوجية يجلب الإخلاص [illegible] ويزيد من أسباب التماسك بين الجميع.. ودعم الجماعة حيث قضى على طغيان المال حين يتكدس في يد واحدة، كما قضى على الأثر [illegible] في الجماعة إذا حرم الجميع من جهود الآباء والأبناء والأزواج والأقارب.. وهكذا يكون جمال الإسلام الذي رضيه الله دينا لنا، حيث قال: «إن الدين عند الله الإسلام». ■■

• محمد إبراهيم الخطيب

---

(١) [illegible] فالمراد منها قرابة ليست من جهة الوالد ولا الولد.



العقل أداة

طريقان للمعرفة لها في الاجيال انصار .. وخصوم

بقلم : علي ادهم

لكل انسان موقفه الخاص وطريقته المألوفة في تناول الامور الدنيوية ومشكلات الحياة مهما يكن لونها وطبيعتها ، وقد لا تكون عنده فكرة واضحة عن طبيعة الموقف الذي يتخذه، وقد لا تكون طريقته متماسكة واضحة الاسباب والمسوغات ، ولا يمكن بطبيعة الحال استقصاء هذه المواقف المختلفة وحصرها ، ولكن يمكن ردها الى بضعة مواقف رئيسية جمعها المفكرون خلال دراساتهم للمذاهب الفكرية والنظم الفلسفية على مدى العصور وفي مختلف الحضارات .

موقف جماعة المتشككين

وكان الموقف الاول هو موقف جماعة المتشككين، وقد مثل هذا المذهب في شدة انطلاقاته واصرح اتجاهاته المفكر اليوناني بيرون الاليسي Pyrrho of Elis الذي عاش من سنة ٣٦٠ الى سنة ٢٧٠ ق.م وقد عاصر ارسطو ، وصحب الاسكندر المقدوني في غزواته للهند ، وبعد عودته الى وطنه قضى بقية حياته في بلدته (اليس) حتى وفاته ، ولم يؤلف كتبا ، وكان لتلميذه تيمون Timon الفضل في اذاعة مذهبه .

ويقول بيرون انه ليس هناك اساس عقلي مقبول لتفضيل اي مذهب على مذهب آخر لانه لا يمكن ادراك طبيعة الاشياء ، والذي يتلمس هدوء البال وراحة النفس عليه ان يمتنع عن حكمه على الاشياء بجهد طاقته ، ويرى برتراند رسل ان هذا اللون من الشك يمكن ان يسمى « الشك الدجماتيكي » ، لان المتشكك الفلسفي يقول : « لا احد يعرف ولا احد يستطيع ان يعرف » وهذا العنصر الدجماتيكي هو الذي يجعل الشك قابلا للنقد والتجريح، والمتشككون ينكرون تأكيدهم لعدم امكان المعرفة ، ولكن انكارهم (١) كما يرى رسل غير مقنع .

(١) صفحة ٤٢٧ من كتاب « تاريخ الفلسفة الغربية» لبرتراند رسل History of Western Philosophy

وهناك عوامل كثيرة قادت بعض المفكرين الى الشك . منها ان المعرفة الانسانية نسبية ولها حدودها التي لا نستطيع ان نتجاوزها . ومنها اختلاف اراء كبار الفلاسفة وسائر المفكرين في كثير من مشكلات الحياة وقضايا الفكر ومهما يكن من الامر فانما نستطيع ان نفرق بين نوعين من الشك ، الشك الديماجوجي الذي يؤكد انما لانستطيع ان نعرف شيئا ، والشك المعقول الذي يتطلب الاثبات الكافي والحجة المقبولة ، وهو امر لازم اذا كنا نحرص على ان نعرض كل شيء على محك الفكر ، ونزنه بميزان العقل .

والدجماطيقيون مطلقون في معتقداتهم واعتبارها حقائق لا يسمو اليها الشك ، ولا تقبل المناقشة ، والمغالاة الدجماتية في كثير الاحايين من قلة المعرفة وجهل حدودها ، وكلما ترامت حدود المعرفة ، واتسعت افاقها ، قلت ثقة الانسان في انه قد وسع علمه كل شيء .

موقف جماعة العقليين

والعقليون يؤمنون بان العقل يستطيع ان يعمل في وسعه الاحاطة بكل شيء ، وان الحقائق التي يصلون اليها عن طريق العقل لايمكن ان يتطرق اليها البطل او الخطأ .

ويحاول العقليون تفادي الشبهات التي تقوم عليها تفكيرهم العقلي ، والعقل في رايهم قادر على معرفة الحقائق سواء كانت هذه الحقائق تجريبية او خلقية او دينية ، ويعتبر العقليون جانب الحواس ، ويستطردون منها التعميمات التي تقيم عليها معرفتنا و يعتبرون وظائف خدمة كبيرة للانسانية ، ويقدمون لنا معلومات مؤكدة الى حد كبير وقضيتهم في حركة التقدم الانساني ورقي الحضارة لايمكن انكارها او المداراة فيها . ومعظم ماتستمتع به الانسان في الحضارة الحديثة هو ثمرة التقدم العلمي القائم على الاعتماد على العقل وكبار شأنه ، والعناية بنتائج البحوث العلمية والكشوف العلمية .

موقف جماعة الحدس ، من فلاسفة الهند

ولكن هل يصح لنا ان نسلم بان المعرفة كلها لا تصل الينا الا عن طريق العقل ؟ وهل لا يوجد نوع اخر من المعرفة غير المعرفة العلمية القائمة على التجربة والمنطق والاستنتاج ؟ الا يوجد معرفة نصل اليها عن طريق اخر ؟

وهناك هنا نتعرض امرا له خطورته ، فهل هناك معرفة من طبيعتها انه لا يمكن صبها في قوالب القضايا العلمية ، وتسميتها عينيا منطقيا ؟ وهذه المعرفة برغم ذلك لها قيمتها وجلالة شأنها ، ويمكن الاعتماد والثقة بها ؟

والمعروف ان الانسان في جوهره مخلوق عقلي يرى انه مفكر منطقي ، ويعمل بطريقة يخضع فيها لاحكام العقل ، فيجري ماتمليه عليه ، ويجتنب ما يسبب له الضيق والالم والحرمان ، وقد لوحظ بوجه خاص ان العقل الغربي يعني بالعلم والمنطق والمعرفة الانسانية ، وهذا الاعتماد على العقل هي طبيعة الاسباب التي ساعدت الغربيين على بلوغ المستوى الحضاري الذي وصلوا اليه ، ولكن يلاحظ من ناحية اخرى ان الكثيرين من كبار المفكرين في ايامنا يشعرون ببعض الشك بأننا لنا ملكة الفكر متمثلة في صميم نفوسنا واحتواء لوجداننا فيه ، وعن طريق هذه الملكة الحدسية نستطيع ان نصل الى الرؤية الصحيحة وحدة الحقيقة ، لا بمظهره السطحي وصورته الزائفة للعيان . وعند فريق من فلاسفة الهند ان الحدس الصحيح هو عملية عادية ومساعدة باطنية للعقل ، وليس موضوعه بمنطق الجدل والاثبات والتدليل فحسب . ويمكن ان يتحرر الانسان من نير هذا التحكم المنطقي الدائم على القضايا المنطقية ويصل الى فهم حقائق الحياة وقضايا الوجود عن طريق هذه المعرفة الحدسية ، فالحدس Intuition (٢) سبيل الخلاص من سيطرة العقل وتحكمه ، والذي يصل اليها يصل الى قمة

---

(٢) Belief and Action By Viscount Samuel

الكلية ، ويدرك جوهر الكون ، وقد لاتكون هذه المعرفة الحدسية محدودة محصورة ، ولكنها مع ذلك جلية مؤكدة .. وعنده يبدو ان الانسان لايستطيع ان يفكر في الطريق المؤدي الى الحقيقة ، وانما يستطيع ان يحياها . وهذا ابرز سمات الفلسفة الشرقية التي تتكىء على المعرفة الحدسية ، في حين ان مذاهب التفكير الغالبة على الغرب تعتبر سمة بعضها ببعض وترفض ايثارها للاعتماد عليه وحده دون شريك او معين .

العقل والحدس ، يعملان في علم ودين

ويرى بعض المفكرين ان هناك مجالين منفصلين ، مجال العلم وهو يعتمد على البحوث والتجارب العقلية ، ومجال الدين وهو يعتمد على الحدس ، ولكن البحث يرينا ان العقل والحدس يشتغلان في المجالين ، فعقل العالم الباحث في معمله يعمل مستعينا بالعقل والحدس ، وفي مجال الدين كذلك يلتقي العقل بالحدس .

ويقول الباحث المفكر هربرت صمويل في كتابه (٣) « الاعتقاد والعمل » انه حتى المفكرون من مفكري الهنود يقرون بان الحدس لايمكن الاكتفاء بالاعتماد عليه منفصلا عن العقل ، والفيلسوف الهندي رادا كرشنان يقول « لكي نستطيع القول بان التجربة الدينية تكون صحيحة ، ولكي نصل بها الدين الى تأكيد منطقي ، فانما نضطرون الى ان نضمنها بيانات عقلية عن التجربة ، ويفكر الهندي ليس من شأنه عدم الثقة بالعقل اذ لايوجد صدع قائم بين التفكير والحدس في العقل الانساني » .

وهو يصل في بحثه الى هذه النتيجة التي تقول ، ان الحقائق التي يكشف الحدس يمكن ان نختبر صحتها مع مراعاة اصول وشروط مؤكدة ، ونستطيع ان نميز بين السليم الخالص والشاذ الزائف في التجربة الدينية ، لا عن طريق المنطق وحده ، ولكن من خلال الحياة ذاتها ، وبتجربتنا لتصورات عقلية دينية مختلفة وربطها بباقي حياتنا نستطيع ان نميز السليم من غير السليم .

الغرائز صور بسيطة للحدس

وليس من المنطقي ان نبحث في الاثنين نسبي الحق بالاتباع العقل ام الحدس . وعند الحدسيين ان الوجدان يحوي بعض عناصر الحق جوهرية ، وان هذه الاستجابة الوجدانية هي جوهر معين للعقل ، ويمكن اعتبار الغرائز صورا بسيطة للحدس . ونصل للاحياء عن طريق الغرائز الى اشياء لا تكاد تصدق ، فالطفل الرضيع يتجه الى الرضاعة دون ان يتعلم ذلك ، وانما يقبل على الرضاعة بدافع من الغريزة ، والنحل يبني بيته ويجري من الخطر الذي يتهدد حياته بدافع من ذلك الاحساس الغريزي الكامن في نفسه ، وهذا الدافع الداخلي اشبه بذاكرة مسجلة عبر سلسل الاجيال ، وحياة النمل ترينا انموذجا عجيبا لعمل الغرائز في التنظيم والتوجيه ، ولا ريب في ان الغرائز تزود الاحياء بمعرفة جوهرية لازمة لها في حياتها والمحافظة على كيانها ، ويرى الحدسيون ان الحدس يستطيع ان يوافينا كذلك بمعرفة اسمى من مستوى هذه المعرفة الغريزية .

اخطاء العقل ، واخطاء الحدس

ويقال ان العقل قد يخطىء ، وهذه من الوقائع المشاهدة ، فكثيرا ما حدث العدول في بعض التفكير وكثيرا ما سار الانسان في طريق الخطأ العقلي ، والامثلة على ذلك كثيرة في عالم الاخلاق والسياسة ، وكثيرا ما اصطنعت مبادىء عامة قائمة على دراسة التاريخ ، وعلى فلسفة سياسية او اخلاقية ، وبعد ان وضعت موضع التنفيذ اتضح انها ضارة ، والفرق بين اخطاء العقل واخطاء الحدس هو ان اخطاء العقل يمكن اكتشافها عن طريق العقل نفسه ، اما الحدس فانه لا يقدم لك ما يصلح لاعادة النظر فيه ولذلك يبقى خطؤه مستمرا ، ولا يصحح ما فيها من نقص الا بعد ان نحتكم الى العقل ونتحول عن اعتماد السلطة القاهرة للحدس .

فهل نستطيع ان نصل الى لباب الحقائق ونكتشفها اذا اعتمدنا الحدس دليلا ووجهنا الى الحق على اساسه ؟ لا نستطيع ان نثق بذلك الثقة كلها ، والسبب ذلك ان الحدس في حد ذاته

(٣) الاعتقاد والعمل صفحة ٧١

جزء متمم للعمليات العقلية ، وكشوف العالم المجهول قد تكون ممكنة ، وصحيحة ، والعلم لا يسارع الى انكارها والتشكيك في قيمتها ، ولكن ليس معنى ذلك ان يتقبل كل ما يأتي به الحدس ، ولا يستطيع العقل الاكتفاء بالتعويل على كل ما يواليه به الحدس والتسليم بصحته .

عند اسبينوزا
المعرفة ثلاث درجات

وقد كان الفيلسوف الكبير اسبينوزا (١٦٣٢ – ١٦٧٧ م) يميز بين ثلاث درجات من المعرفة (١) معرفة منخفضة المستوى ، وهي المعرفة التجريبية التي نحصل عليها عن طريق الحواس (٢) معرفة عينية وهي التي نحصل عليها عن طريق العقل والتفكير المنطقي ويهتم بها في استخلاص القوانين الطبيعية (٣) المعرفة الحدسية وهي عنده المعرفة الاسمى لانها [illegible] روابط المنطق بحكم الصلات ، ولا يخص اسبينوزا النوع الاول من المعرفة ولا النوع الثاني ، وانما يرى اننا نصل الى ذروة المعرفة في النوع الثالث من المعرفة القائمة على الحدس .

برجسون رفع شأن الحدس

وقد كان برجسون (١٨٥٩ – ١٩٤١) هو الفيلسوف الذي اكد شأن الحدس ورفع مكانته ، وقد اكد قوة الحدس معارضا بها الاسراف في اعلاء شأن المعرفة العقلية التجريبية ، وعنده ان المعرفة العقلية الحسية معرفة خارجية ، فما نراه ونسمعه وما الى ذلك انما هو معرفة نسبية ، والعقل عاجز بطبيعته عن فهم الحياة ، وفهم الحياة هو مجال الحدس ، وعند برجسون ان الحقيقة في مجموعها شيء حي ، والحياة هي الحقيقة المطلقة عنده اذاً ، ومن ثم لا يمكن ان نفهم شيئا فهما كاملا الا عن طريق الحدس ، والحدس هو الوسيلة لفهم ما نحتاج معرفته الى نوع من التعاطف والاندماج الداخلي ، وقيمة الحدس عند الحدسيين [illegible] الثقة بأنفسنا في محاولة كشف الأسرار الكونية ، واذا كان اللاادريون يقولون انه ليس هناك سبيل لفهم ما هو خلف الظاهر فان الحدسيين يقولون اننا نستطيع عن طريق الفهم العاطف ادراك الحقيقة ادراكا مباشرا ، على ان الحدس يحتاج الى العقل ليتحقق من معرفاته وكذلك ليدافع عن مكانته واظهار قيمته وقيمته .

وقد هاجم برجسون العقل ووقف الى جانب الحدس ، وعمل على اثبات ان الحدس اصدق نظرا من العقل وابعد مرمى ، ويرى نقاد برجسون انه قد بالغ حينما ذهب الى ان العقل لا يدرك الا حالات متقطعة منفصلة عن الحقيقة ، وانه عاجز عن ادراك ما في الحركة من اتصال واستمرار ، ويقول نقاده انه اصاب حينما حد من تطرف المذهب العقلي ، ولكن مبالغته في اكبار شأن الحدس كانت مما شجع على اتخاذ الحدس وحده دليلا على صحة الآراء وسلامة المذاهب ، مما ادى الى نتائج عملية وسياسية خطيرة ، فقد شجع على ظهور الفاشية والنازية وامثالهما من المذاهب المعارضة للنزعة العقلية .

شيوع الاتصالات الروحية ، والتمرد على العقل

وقد اكد جمهور العقائد والاديان وبعض المذاهب الفلسفية والنزعات الفكرية حقيقة الاتصال الشخصي بالحدس ، وامثال ذلك الاولياء والقديسون ، وفي كل الطوائف ظهرت مذاهب تدعو الى طرائق الادراك الصادق غير الطرائق العقلية ، مثل مذهب اليوجا في الهند ومثل بعض المذاهب الصوفية في الاسلام [illegible] شعروا بأنهم [illegible] اتصالا بالروح التي تثبت الحياة في الموجودات وتحدثوا عن الاشراق الذي حل بنفوسهم وعن تلك الموسيقى الفائقة والرؤى البارعة والصوت الخفي الهامس الذي يصحب الابتهالات والتهجد وضروب العبادات .

وقد كانت نزعة التمرد على العقل التي ظهرت في الفكر الحديث ثمرة من ثمرات التحليل النفسي عند العالم النفساني فرويد وكشفه لما وراء الوعي، وكان كذلك نتيجة لاتجاهات في فلسفة نيتشه وبرجسون وكروتشه وغيرهم من أعلام الفكر الحديث.

وقد استغلت الحركات السياسية في ألمانيا وإيطاليا بوجه خاص وجهها من تعاليم هؤلاء المفكرين الذين رجحوا جانب المعرفة الحدسية على جانب المعرفة العقلية. وحقيقة أن بعض الزاهدين والمتصوفين كانت لهم تجارب غير مألوفة وبوارق من الشعور قد يحار في تفسيرها وحالات قد نحسبها من قبيل الاضطرابات العصبية، ومعنى هذا أن الكشوف التي تبدو لهم والأسرار التي يتحدثون عنها تصيبهم وهم في حالات غير عادية، ولكن هذا لا يقتضي نفيا أو انكارا لما قد يكون في هذه التجارب من أصالة وصدق. والعالم النفسي الأمريكي وليام جيمس James يقول في كتابه القيم «ضروب من التجربة الدينية» Varieties of Religious Experience «إن هذه الاضطرابات العصبية قد تكون حالة لازمة لتلقي الإيحاءات الدينية». ويؤكد ذلك وليام جيمس قائلا: «كما أن وجود الجهاز العصبي الأول يفتح حواسنا لمدركات الأشياء المادية فإنه مما يمكن تصوره منطقيا أنه إذا كانت هناك عوامل روحية أسمى يمكن أن تمسنا مباشرة فإن الحالة النفسية لمسها قد تكون في امتلاكنا منطقة ما وراء الوعي، وهو وحده الذي يسمح بوصول ذلك. وضجة حياتنا اليقظة قد تغلق الباب الذي قد يظل مواربا أو مفتوحا في حالة التسامي الروحي العالم».

ويشير (٤) برناردشو على لسان جان دارك في مسرحيته «سانت جون» إلى حالة تشبه ما وصفه لنا وليام جيمس

جان دارك: إني أسمع أصواتا تخبرني ماذا أعمل، وهذه الأصوات تأتي من الله.

روبرت: إنها صادرة من خيالك.

جان: بطبيعة الحال، وهذه هي الطريقة التي تبلغنا بها الرسائل الإلهية، وكثيرا ما يؤثر في نفوسنا ما يبدو من صدق السريرة والإخلاص في امتثال هذه الرسائل من العالم المجهول والتي قد تكون من ضروب المجاهدة الروحية التي قد تستطيع اختراق حجب الحواس المضروبة دوننا وقد تكون فيها أضواء ولمحات من الاتصال بالمقدس.

لا يمكن قبول
كل ادعاءات الوحي والإلهام

وقد تختلف الآراء وتتباين الأحكام في تقدير قيمة الحدوس، ولكن هناك ناحية يمكن أن تتفق عليها الآراء، وذلك أنه لا يمكن بحال قبول كل ادعاءات الوحي والإلهام واعتبارها أحكاما روحية وإرشادات قدسية، ولا يكفي الاعتماد على حسن نية المتصوف وشدة إيمانه بما يعتقد أنه قد أوحي به إليه. «ويقول وليام جيمس: إن في الرؤى والرسائل ما هو ظاهر السخف، ومن تجليات الغيبوبة ونوبات الاستحواذ ما هو شديد الجدوبة في صالح السلوك والأخلاق ولا يمكن قبوله وحيا قدسيا أو كلاما مقدسا».

وتاريخ الإنسانية حافل بأدعياء النبوة والأولياء المزيفين والدجالين المخادعين، وبعضهم كان يصيبه مس من الجنون والخبل فتخال ما تصوره له أوهامه وحيا منزلا ورسالة سماوية، ويمكن أن نستخلص من ذلك أننا مضطرون إلى الاحتكام إلى العقل للتفرقة بين الحدس الصادق المقبول والحدس الكاذب الزائف. وإذا كانت عدم الثقة بالعقل وأحكامه يؤدي إلى الاعتماد على الحدس، فإن الإسراف في الثقة بالحدس تؤدي كذلك إلى الشك في قيمته وعدم التعويل على أحكامه. ومن الخير أن نستعين بالعقل والحدس في تفهم مشكلات الحياة وغوامضها. ■

علي أدهم

---

٤ [illegible] Saint John By Bernard Shaw



آفات ثلاث

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا يسلم منهن أحد : الطيرة ، والظن ، والحسد. قيل : فما المخرج منهن يارسول الله ؟ قال : إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ » .

حلمي

● حكي أن رجلا أراد أن يمتحن عمرو بن العاص في حلمه ، فجعل له قومه أحسن جائزة أن سأل عمرو بن العاص عن أمه [illegible] عمرو بن العاص [illegible] فقال له [illegible] [illegible] أمها لامة [illegible] كانت امرأة من [illegible]

صفة الامام العادل

● [illegible]

مظلوم، ومصرع كل ملهوف .

[illegible]

يرتاد لها اطيب المرعى، ويوردها صعيرا [illegible]

[illegible]

أذى الحر والبرد .

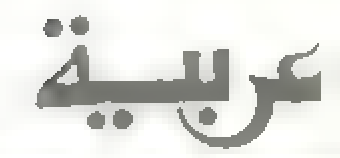
[illegible]

ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته .

والامام العادل ــ ياأمير المؤمنين ــ كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها ، حملته كرها ، ووضعته كرها ، وربته طفلا ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، [illegible] تارة وتفطمه أخرى ، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته .

يشمون ريح الاماني

● [illegible] أبي بكر الصديق) تمنى أن يهدى له في يوم العيد جدي سمين، يتخذ منه طعام العيد، فسمعته جارة له كانت تتمصص في صباح [illegible] له جدي ، ويطبخ لهذا اليوم ، فانتظرت إلى وقت الطعام ، ثم جاءت [illegible] وقالت : « شممت ريح قدوركم فجئت [illegible] [illegible] ريح الاماني »



اصم

[illegible] وبيعة اصيبت بأطراف الرماح ، فوقعت في سهم الماكه بن المبرة ، فاشتراها ابي. موقع عينيها ، والان انطلق وعد ما جعل لك على هذا السؤال » . وفي مثل ذلك قال الشاعر

« قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمي أصمّ ، وأذني غير صماء » .

لماذا عزل

● قيل ان زياد بن ابي سفيان كان كاتبا لابي موسى الاشعري ، فعزله عمر بن الخطاب عن عمله ، فقال زياد لعمر بن الخطاب : « أعن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة ؟ » ، فقال له عمر : « لا عن ذلك ولا عن هذا ، ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك» .

أفي هذا نجاة

● [illegible]

[illegible] هذه الشجرة ، قال : « لا » ، قال تقول

ربّ ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم ، فانقرضوا ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

[illegible]

هذه مقبرة ، قال : « لا » ، قال [illegible]

[illegible]

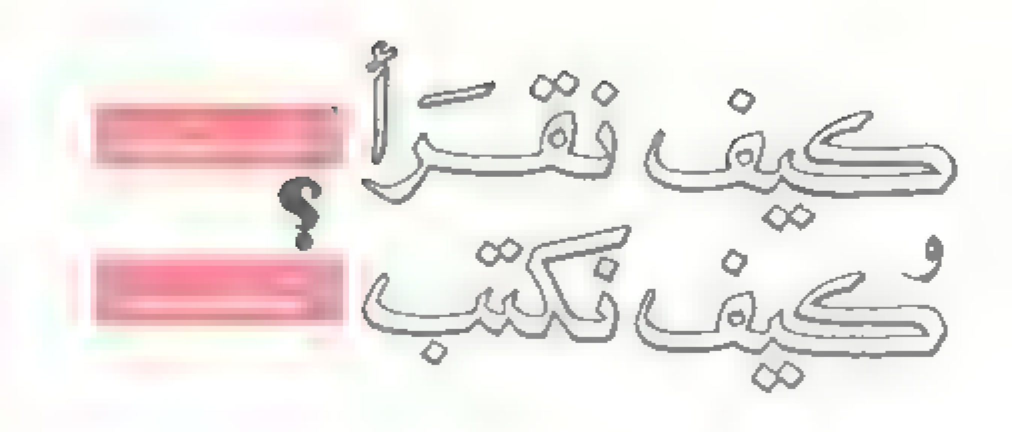
« نعم » . فنصر يرشد .

أهذا من ذاك !

● [illegible]

[illegible] فقال له كسرى وقد أشار الى سيفه ومنطقته : « أهذا من ذاك » .

[illegible]



بقلم : حسن فتحى خليل

● ان الذى يعنينا فى هذا البحث هو القراءة المتفهمة والدراسة الجادة ، التى تصل بالقارىء الى مدارج من المعرفة والفهم للاحاطة بكل ما يراه ويحسه فى هذا العالم الذى يكتنفه .

كما نعنى بالكتابة .. الواعية منها ، المؤثرة ، التى تصل الى قلوب القراء وعقولهم فتشحذ لتفكيرهم وتنمى فهمهم .

لكل من هذه القراءة وتلك الكتابة سيكولوجية كما يقول علماء النفس .. واصول كما يقول كبار الادباء و الكتاب .

كيف نقرأ ؟

ان كثيرا من الناس لا يعرفون كيف يقرأون ، فهذا لا يتوقف على مدى ذكائهم او سعة ثقافتهم او حسن المادة التى يقرأونها ، انما يتوقف اساسا على الروح التى يتناول بها القارىء اى كتاب يقع بين يديه ، سواء أكان ديوان شعر او رواية طويلة او بحثا تاريخيا او عملا علميا .

ولقد كان الاستاذ الانجليزى سير ارثر كويلر كوتش Sir Arthur Quillercouch ينصح تلاميذه دائما بقوله ، ارجوكم بحق السماء ان تذكروا دائما انه من الضرورى جدا ان تمعنوا فى القراءة ،

كما يقول الناشر الانجليزى ماكسويل بيركنز Maxwell Perkins (١) « ان الصعوبة التى يعانيها المحررون الذين يعملون فى دور النشر الكبرى تتجلى فى الكثيرين . فالواجب عليهم ان يعطوا انفسهم عطاء كاملا لأى كتاب مقدم لدار النشر ، فيقرأونه اولا كأى قارىء عادى حتى ينتهوا الى اعجابهم به او الانصراف عنه . فالمفروض الا يحكموا على اى كتاب معروض عليهم ولو بعضهم الا بعد ان ينتهوا من قراءته . ومع أن الأمر يبدو هكذا سهلا الا ان الواقع هو ان الكثيرين من هؤلاء المحررين الذين يراجعون الكتب لا يتناولونها بهذا المقياس ، انما هم يقرأونها وحسب اهوائهم ، بل ثابت فى اذهانهم ، بعض الكتابات الممتازة ذات الشهرة الادبية ، فاذا بهم والحالة هذه يجرون ، دون وعى،مقارنات بين الكتابتين وهنا يكمن الغبن .

المفروض فيهم الآن ان يحكموا على اى كتاب حكمهم على الناس . فهم اذا ما قابلوا شخصا ما وتعرفوا اليه مثلا فانهم لن يقولوا فى أنفسهم ان هذا الشخص لا شبه بينه وبين شخص آخر ممن يعرفونه ، ولا يجرون مقارنة بينهما ، ولكنهم يعتبرونه خلقا لشخصيته وفى حدودها ووقعها فى نفوسهم .. وهذا هو الطريق الوحيد السليم للحكم عليه » .

(1) Maxwell Perkins Editor to Author



وبمعنى آخر فان الكتاب كالانسان ، يجب أن نهيء له الفرصة كي يترك أثره في نفس القارىء وذهنه .

يجب أن نضع للعقل أمام ما نحب بلطف الكاتب، وما يريد أن يقوله لنا، فاذا ما أدركنا أن الكاتب اختط اتجاها معينا وتساءلنا لماذا اختار تلك الطريقة بالذات ، حينئذ يبدأ تقييمنا لعمله، بشرط أن يكون هذا التقييم حرا غير مرتبط بآية عقائد أو عواطف أدبية أو غير أدبية .

ويقول الكاتب والناقد الانجليزي فرانك سوينرتون Frank Swinnerton ، أعتقد أن أكثر القراء يتناولون الكتاب وعقولهم في عجلة له ، فهم يعجزون عن أن يضعوا أنفسهم مكان الكاتب ، ولا يملكون الصبر على أن يتركوا الكاتب يستكمل أقواله . وسرعان ما يعبرون عن سخطهم وغضبهم بقولهم ، ان هذه كتابة قبيحة جامدة ، أو ، هذا هراء لا طعم له ، أو ، هذه كتابة من الدرجة الثالثة ، وهم في هذا انما يشبهون رجلا جامحا تعطيه يوما كتابا يناقش بعض النظريات الاقتصادية ولكنه [illegible] وهو يقول ، لن أقرأ هذا الكتاب، لان أي كتابة ضد هذه النظريات [illegible] قطعا .

ولا يعني مثل هؤلاء القراء ما اذا كان الكاتب قد أوضح الغرض من كتاباته في لغة سليمة ، كلا .. فما دام هو لم يساير المبادىء أو الأفكار التي يعتنقونها سواء كانت قديمة أو حديثة فهو كاتب تافه لا قيمة له [illegible] تكون موهبة الكاتب ذات قيمة فعلا ، أما موهبة القارىء في هذه الحالة ، فهي التي تحتاج حقا الى وضوح .

لماذا ؟

وربما لأن قراء اليوم قليلو الاحتمال ، ناقدو الصبر ، لا يملكون قوة الخيال .

ونقصد بالخيال هو النشاط الروحي وليس الخيال الرومانسي . فهذا النشاط الذهني هو الذي يجيء للقارىء أن يضع نفسه كلية في مكان العقول والشعوب الأخرى ليكتشف فيها الحب والتعاطف لا البغض والكراهية .

كما يجب أن يبتعد القارىء عن الصلف والغرور العقلي اللذين هما أسوأ ما في التعصب الأعمى . كما يجب الا يكون القارىء حسودا أو حقودا أو لديه ميول الى الثأر في النقد .

ان كثيرا من القراء يحاولون قراءة الكتاب وفي نفسهم حكم مسبق عنه ، مما يجعلهم يتحاملون عليه أو يتحيزون ضده . وبدلا من أن يسألوا انفسهم ، ما الذي يقوله هذا الكاتب ؟ ، اذا بهم يتساءلون ما هو رأيي في هذا الكتاب ؟ .

والمفروض ـ ، حين يتناول القارىء الكتاب ـ ان يقول لنفسه ، لعل كاتب هذا الكتاب ذو موهبة فنية أو لعله كاتب فاشل ، ومع ذلك فأنا سأقرأه وكأنه أول كتاب تم تأليفه ، وبانتهاء قراءتي يصل فيه الى رأي .

والقراء أحيانا ما يتأثرون بصورة الغلاف أو باسم المؤلف أو بطريقة الطباعة أو بنوع الورق أو بحجم الكتاب . ولكن كل هذا لا يهم . المهم هو أن يضع القارىء نصب عينيه ما جاء في الكتاب من أفكار وأساليب والا يتأثر بأي شيء غريب [illegible] حسنة أو سيئة في الكتاب دون التقيد بمقاييس معينة ودون مشايعة لكاتب بالذات على حساب كاتب آخر كما يفعل الكثير من النقاد اليوم .

وهكذا ، فاذا كان الكثير من القراء لا يعرفون كيف يقرأون فيجب ان نرسم لهم ونوضح لهم الطريق ونيسر لهم السبل حتى يمكنهم القراءة بعقول مفتوحة . فيجب عليهم الا يقاربوا عندما الكتاب بكتابات فلان او فلان من كبار الكتاب .. كلا .. بل يجب أن يهتموا بنوع الكتاب .. فالمهم دائما هو موهبة المؤلف .

ويقول استاذنا محمود تيمور (رحمه الله)(١) ان القارىء يجب أن يقرأ القصة (مثلا) متتبعا فكرة المؤلف فيسأل نفسه .. لماذا عقد هذا الحوار؟ لماذا تلت هذه الحادثة تلك الحادثة ؟ كيف رسمت الشخصية ؟ كيف ارتبطت اجزاء القصة بعضها ببعض ؟ كيف استجمعت المقدمات الى النتائج ؟ .

من كل ما استعرضناه تتضح القراءة عندنا .. انها الدراسة .. القراءة المتمعنة .. التي تصل بنا في النهاية الى ما يريده المؤلف .. فان نجح في ايصاله الينا كان ناجحا ، اما ان فشل في افهامنا به فهو كاتب فاشل .

كيف تكتب ؟

بعد ان تناولت فن القراءة ، يرجو لي ان نتناول الفن المقابل له وهو فن الكتابة . وهو فن جد عويص . فالموهوبون هم الذين امتلكوا ناصيته . فليس عن طريق قراءة الكتب الموجهة او بالتدريب يمكنك ان تكون كاتبا ناجحا .

وقد قال الكاتب الانجليزي جولد سميث Goldsmith يقول : « ان القواعد النظرية فحسب لا يمكن ان تجعل من اي كتابة شيئا جيدا ، انما هي تساعد على عدم الوقوع في الخطأ . ومعنى ذلك فهي لا تقدم الجماليات التي تشعر بها القلوب والروح والطبيعة .

كما يقول ه.ج.ه. فاليس H.G.H. Yalkes (٢) « لا يمكن ان نتعلم ابدا كيف يمكننا انتقاء الكلمات المناسبة الصحيحة ، فذلك يرجع الى موهبة الكاتب فحسب » .

والسؤال دائما هو « كيف نبدأ الكتابة » ؟ ينصح ستيفنسون Stevenson باتباع طريقة « القرد المقلد » وذلك بتقليد كتابة كبار الكتاب » كما يقول دكتور جونسون Dr. Jonson « ... كتابات الكاتب المفضل حتى تتمكن يوما ما من ان تكتب مثلهم » فغريزة التقليد هي التقليد . فالاطفال يقلدون اباءهم حتى يذهبون الى المدرسة فيقلدون مدرسيهم او زملاءهم ، وكثير منهم يظلون على هذا التقليد طوال عمرهم ، بينما يستقل الآخرون بشخصياتهم ، ومعنى ذلك فمن الطبيعي .. من ناحية الكتابة .. ان نأخذ بهذه العادة مبكرين » .

ويعارض سوينرتون Swinnerton هذه النظرية قائلا « أنا لا أوافق هؤلاء الذين يقولون بنظرية « القرد المقلد » الا ان تكتابا ... تخرجه ... مما ينفر منه القارىء » .

ونعود الى جولد سمث Gold Smith الذي يقول « يعتبر الكاتب جيدا اذا ما تمكن من ان ينقل احساساته التي تأثر بها الى نفوس الآخرين ، فالبلاغة ليست في الكلمات فحسب ولكنها في المضمون . وكلما افصح الكاتب عما يريده في سهولة ويسر كلما ارتفع شأنه » .

وهذا الذي يقوله جولد سمث Gold Smith هو الحق ، فهنا تكمن موهبة الكاتب وبلاغته بوصف اساس فن القصص ، فالكتاب انما يكتبون كتاباتهم لاثارة مشاعر القراء ، وافهامهم ، لالقاء الاضواء على حياتهم . فالكاتب الحق الذي لا يتبع نموذجا معينا ، لا يكتب المواعظ ، بل يجب ان يتفهم موضوعه جيدا ، ويختار اللغة السليمة التي يكتب بها ، ويقتنع بالمسائل التي يضمنها ، او فمن ذلك فسيصل الى قمة الفن الادبي .

وينصح جولد سميث Gold Smith « ان ما تود ان تقوله يجب ان تقوله في وضوح ، فيجب الا تكون نسخة من آخرين سواء في الفكر او التعبير » .

فالكاتب هو تجسيد لنفسه ، فاذا ما قلد غيره كان مجرد اصداء فارغة لقصص او لقصائد .

والكتابة الجيدة يجب ان تخاطب قلب القارىء وعقله . فالكثيرون الآن يعرفون – نظريا – كيف يكتبون الرواية او القصة او الشعر ، ولكن النظريات شيء والموهبة شيء آخر .

---

(١) محمود تيمور : دراسات في القصة والمسرح

(2) H. G. H. Yalkes Good English.

ويقول استاذنا محمود تيمور في هذا « (١) ان الفن القصصي كسائر الفنون لا يمكن ان يكتسب بمجرد قواعده واستذكارها او تطبيق قوانينه تطبيقا آليا » . و لراي عنده ، انه لا بد في تشكيل النص الفني من تساند خمسة عوامل : ميل فطري وموهبة [illegible] فنه .

وينصح تيمور الكاتب بأن يكون واسع الاطلاع في كل فن وعلم ولا يقصر في متابعة التطور الفكري دائما . كما ينصحه بأن يتأنى في الصناعة وبأن يؤمن بما للوقت من اثر في انضاج فنه ، وان يستفيد من تجاربه في الكتابة وان يمنح نفسه الفرصة لتدلل فلا يمسكه الغرور .

واهم ما ينصح الكاتب بضعب هو الصدق صدق الاحساس ، وصدق التعبير .. وهذا الصدق لا بد له ان يعتمد على نفاذ البصيرة وذكية الفكر ، فانه لا سبيل الى الاحساس الصادق والتعبير الصادق الا اذا كان الكاتب مزودا بقوة الفهم للنفس ، وبالقدرة على سبر اغوارها ، وبالسعي الى نقد خوافيها الباطنة .

فيجب على الكاتب الذي يحس بما يدور في المجتمع احساسا صادقا ، فيعبر عنه تعبيرا صادقا دون قصد مكشوف وغرض مفهوم .

ويعود تيمور فيقول « لا فن الا اذا كان مصدر الوحي اعماق النفس واغوار الشعور ، ولا صدق الا اذا تحققت الاستجابة والتآثر بين الكاتب وما يعانيه من تصوير وتعبير ، ولا ايحاء ولا استجابة الا اذا اطلق الكاتب نفسه على سجيتها في آفاق رحيبة لا تحدها القيود والحدود » .

واهم عنصر يجب ان يتوفر في الكاتب هو الموهبة، فهي النار التي تبعث الضوء وتنشر الشعاع ولكنها على الرغم من عظيم اثرها يجب ان تعان بالصقل والتجربة والمران . والعمل الفني [illegible] له اداة لعاطفة ومناجاة الوجدان [illegible] الحياة في المجتمع البشري وتصوير النزعات النفسية من بوادر انسانية اصيلة ، وكل هذا لا يتأتى الا اذا تناوله كاتب ذو موهبة ومران .

والكاتب الامريكي وليم سارويان William Saroyan ارسل الى كاتب ناشيء ينصحه بقوله :

« ارجو ان تفهم كيف تستطيع ان تصقل اسلوبك، ان فكرة الاسلوب في الاصل هو الوضوح والايلاء ، فالقارىء يجب ان يفهم تماما ماذا تعني مهما كان ما تعنيه معقدا . استعمل الكلمات التي تحتاج اليها فقط وابعد تلك التي لا تعبر عن معنى معين فهي كلمات ضعيفة لا نفع فيها ، وبعدها ستكون كتابتك اكثر تأثيرا » .

« يجب ان تكون جزءا فعالا من هذا العالم ، بقلب طاهر ، وتذكر دائما ان هناك من ضحك وسط اعظم المآسي ، وان هناك حزنا كثيرا وسط اعظم السرور ، تذكر ذلك لشخص من طرفه الاول الى طرفه الآخر » .

« انما اود ان تكتب بطريقة لم يسبق لكاتب في العالم ان كتب بها، فكل كاتب فنان حقيقي يستطيع ان يفعل ذلك ، واذا كنت لا تعرف كيف تبدأ بداية صحيحة فانك لن تستطيع ابدا ان تكون كاتبا ، [illegible] في ادنى مرتبة كواحد من الكتاب الذين تأثروا بغيرهم فقاموا بتقليدهم [illegible]

يجب ان تكون مستقلا ، وان تؤمن بما تفعله ، وان تكون متواضعا امام الله والعالم والحياة ، ويجب ان تكافح في شق طريقك .

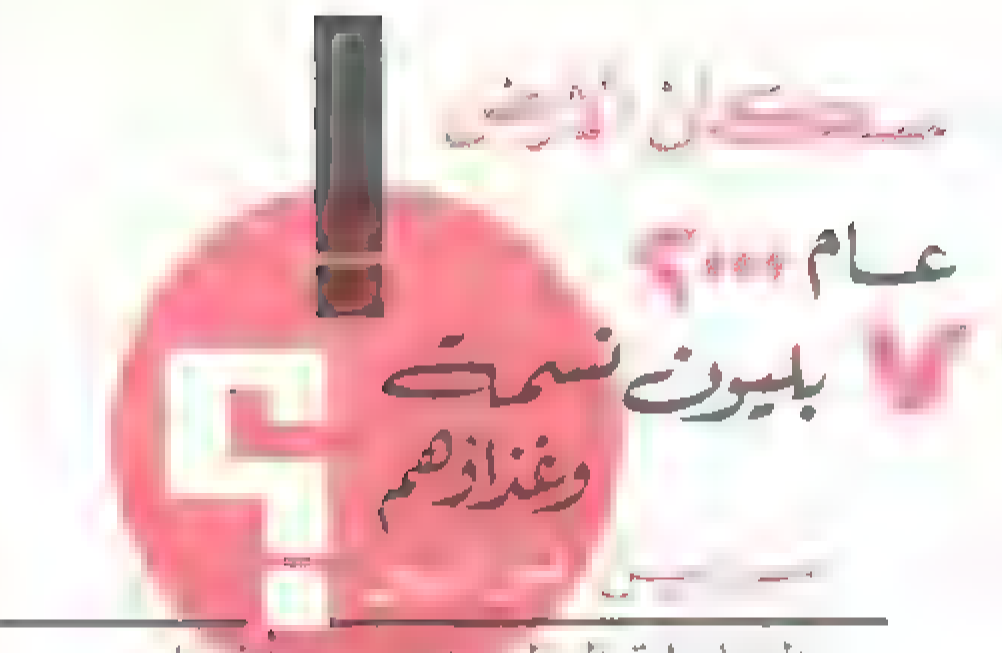
« اما اذا كان هناك ما يمنعك عن الكتابة ويحول بينك وبينها، فانصحك الا تجبر نفسك على الكتابة لانك لن تكون كاتب [illegible] .. اما اذا كنت كاتبا حقا .. فلن يحول اي شيء دون ممارستك للكتابة التي تعطيك ليها [illegible] » .

وهكذا .. فالحياة هي منبع الفن و الكتابة ، واصطراع المتضادات والآمال والمخاوف . كل هذه هي القوة الدافعة للسلوك الانساني وهي التي قال عنها الكاتب الامريكي وليام فوكنر William Faulkner في الكلمة التي القاها بمناسبة تسلمه جائزة نوبل « ان مشاكل القلب الانساني في صراعه الذاتي تستطيع وحدها ان تنهض حافزا على الكتابة الابداعية ، لانه ما من شيء سواها يستحق ان يكون موضوعا للكتابة .. ويستحق من الكاتب المعاناة كل هذا العذاب والعرق » .

حسن فتحي حمدى

---

(١) محمود تيمور المرجع السابق



بقلم : الدكتور عبد الوهاب علام

ابعاد المشكلة :

● تعتبر مشكلة الغذاء في الوقت الحالي من أهم مشكلات العصر التي تقلق العالم كانت السيادة في هذا العقد لازمة الطاقة فان ازمة الغذاء ستسود العقد القادم كما يقرر ذلك خبراء التغذية والزراعة . ولكي نتفهم حقيقة الموقف يجب أن ننظر الى مشكلة السكان املين أن نصل الى توازن بين الاعداد المتزايدة من البشر والموارد المتاحة من الغذاء .

سكان الارض

ففي اوائل هذا القرن كان عدد سكان العالم حوالي ١٥٠٠ مليون نسمة ويبلغ اليوم ٣٧٠٠ مليون نسمة ، وبنهاية هذا القرن سيصل الى ٧٢٠٠ مليون نسمة ، والى ٢٤٠٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠ ... اي سيصبح عدد سكان العالم اكثر من ٦ اضعاف ماهو عليه الان .

انتاج الغذاء لا يساير زيادة السكان

ومع الزيادة المطردة في السكان فانه لا يتوقع ان يساير انتاج الغذاء هذه الاعداد المتزايدة من البشر في ربع القرن القادم ... وربما مات ملايين البشر جوعا ما لم يحدث توسع في انتاج المحاصيل الغذائية . ويلاحظ بعض الخبراء اننا نعيش حاليا على اشباع ادنى مستوى للمتطلبات الاساسية لتغذية ملايين البشر وخاصة في الدول النامية وان تقسم العالم معسكر العطشاء على الجوع ونقص التغذية يسير بخطى حثيثة وانه لا يوجد بادرة أمل في ايجاد توازن بين الاعداد البشرية المتزايدة والانتاج الغذائي المنشود . اذا استمر النمو السكاني بمعدلاته الحالية .

المجاعات متى ...

وتنبأ بعض الكتاب بحدوث المجاعات في العام القادم بينما يمهلنا البعض الآخر حتى سنة



١٩٨٥ .. ويظن فريق المتفائلين ان ذلك لــن يحدث حتى سنة ٢٠٠٠ وربما ٢٠٥٠ .. ويرى اكثر المتفائلين ان الموارد الغالية المتاحة للبشرية وفي ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة ستكفي [illegible] على الاقل الثلاثين سنة القادمة على الاقل .

ويذهبون الى القول انه اذا امكن الوصول بنسبة النمو السكاني الى صفر او ٢٪ (معدل النمو السكاني الحالي ١ر٢ـ٢ر٢٪) لــسـيصبح عدد سكان العالم حوالي ١٠٠٠٠ مليون نسمة مع حلول عام ٢٠٥٠ . ومع ان هذا العدد رقم مخيف الا انه في ضوء الامكانيات والموارد [illegible] الا ان قدرة الارض ستظل كافية لاعاشته [illegible] هل سيتوفر لهم مستوى من [illegible]

ندرة الارض الصالحة
وماء الري

خاصة وقد ارتفعت اسعار الاسمدة ارتفاعا كبيرا وانتشرت الكوارث الطبيعية كالجفاف الذي اصاب مناطق واسعة من شبه القارة الهندية وفــي اواسط افريقيا (حيث يقدر عدد من الضحايا بحوالي ربع مليون نسمة) . وكذلك اجتاحت الفيضانات بعض الولايات المتحدة الامريكيــة والباكستان . ويتوقع البعض ان تتسع رقعة التي تعاني من الجفاف حتى تمتد من اواسط افريقيا الى الشرق الاوسط فالهند وجنوبي اسيا وشمال الصين ــ وربما شمال السهول الكبرى في الولايات المتحدة . وكل ذلك يؤدي الى تذبذب الانتاج الزراعي وبالتالي صار المخزون العالمي من الحبوب لا وصل المخزون الى ادنى حد له حتى اصبح لا يسد حاجة العالم لاكثر من ٢٣ يوما . هذا مما ادى الى تسابق الدول المتقدمة و الغنية بشراء الكميات المعروضة مما ادى بدوره الى رفع اسعار العالمي للحبوب والموارد الغذائية الى ما فوق امكانية الدول الفقيرة وخاصة دول العالم الثالث.

العالم الثالث :

الدول النامية مستوردة غذائها من الدول المتقدمة

وتتضح الصورة اكثر اذا نظرنا لمشكلة الغذاء على نطاق الدول النامية . [illegible] على استيراد الغذاء من الدول المتقدمة [illegible]

[illegible] الاحصائيات انه ما بين عام ١٩٦٢و١٩٦٨ استطاعت ٢٤ دولة نامية ان تقلل من اعتمادها على الغذاء المستورد بنسبة ١٦٪ في حين زاد اعتماد خمس عشرة دولة منها على الاستيراد بنسبة ٣٢٪ لنفس المدة . وهذه المجموعة الاخيرة تضم اكثر البلاد معاناة من الاعتماد على الاستيراد لاطعام شعوبها ومن بينها الهند والباكستان ونيجيريا وجمهورية مصر العربية .

وفي ظل زيادة السكان في مصر نرى ان الطلب المتوقع على الانتاج الزراعي سيزداد الى كميات هائلة بسنة ٢٠٠٠ كما يتضح من الجدول التالي . كما اورده دكتور مصطفى الجبلي (وزير

الزراعة السابق] بصحيفة الاهرام الصادرة في ١٩٧٤/٥/٤ .

محصول	الانتاج سنة ١٩٧٤ (بالمليون طن)	المطلوب سنة ٢٠٠٠ (بالمليون طن)
القمح	[illegible]	٢٥ر٩
الارز	٧٠ر١	٢٠ر٣
السكر	٥٥ر٠	٨٠ر١
البقول	٢٥ر٠	٣٠ر١
الزيوت	١٢ر٠	٦٥ر٠

ومن هذا يرى انه ـ لكي نحافظ على مستوى التغذية الحالي بعد [illegible] سكان عام ٢٠٠٠ ـ يجب ان يزيد انتاج القمح بمقدار ٥١٠٪ [illegible] الارز بمقدار [illegible] والسكر بمقدار ٣٣ [illegible] بمقدار [illegible] والزيوت بمقدار [illegible] [illegible]

هذا يوضح الصورة بالنسبة لجمهورية مصر العربية كما ان الدلائل تشير الى ان مثل ذلك سيحدث في معظم دول العالم الثالث ، وقد تحول اكثر الدول النامية الى دول العسكر الشرقي الذي اصبح مستوردا للكميات هائلة ومتزايدة من حبوب و الاغذية في السنوات الاخيرة . ويمكن الاستدلال على ذلك اذا نظرنا الى حجم التبادل التجاري للقمح الذي تعتمد عليه معظم هذه الدول في التغذية في السوق العالمية اذ وصل الى حوالي ٣٥٠٠ مليون دولار سنة ١٩٧٢ وتضاعف الى ٧٠٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٧٣ ـ وارتفع هذا العام ١٩٧٤ الى ٩٠٠٠ مليون دولار (حتى شهر مايو) .. وقد يرجع ذلك الى زيادة الطلب وقلة الانتاج .. وارتفاع الاسعار كنتيجة لازمة الطاقة و التضخم المالي .

هل يصلح الغذاء ؟

اشارت « مجلة نيوزويك الامريكية » الصادرة في مطلع ابريل ١٩٧٤ الى ان الدكتور بويرما مدير منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) اقترح انشاء مخزن احتياطي لمواجهة نقص الغذاء ، ولكن اقتراحه وجد معارضة من كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا ، وهي الدول التي بها فائض يذكر من الحبوب اذ وصلت صادرات كل منها من القمح في عام ١٩٦٩ حوالي ١٨ر١ ، ٨ر٧ ، ٣ر٨ مليون طن على التوالي . وقد قدم هذا الاقتراح ايضا لمؤتمر الغذاء العالمي والذي انعقد في روما في نوفمبر ١٩٧٤ السيد/المهندس سيد مرعي رئيس المؤتمر ووجد نفس المعارضة السابقة . وانصافا للحقيقة ، ان الحكومات لا تريد تسليم هذا السلاح السياسي الخطير الى العالم . [illegible] [illegible] ستخدمت الولايات المتحدة الامريكية [illegible] كوريا [illegible] [illegible] الدولي حول [illegible] ... [illegible] استخدمته في عملية الوفاق بين العسكرين الشرقي والغربي .

قد يكون هذا اذن هو سلاح المستقبل الذي قد يستخدم في [illegible] .. [illegible] [illegible] الغذاء الذي قد يوفر لمالكه ان يتحكم في العالم باسره بوجه عام وفي الدول الفقيرة والنامية بوجه خاص .

كل هذه العوامل ساعدت على ظهور ما يعرف بالتكتلات الاقتصادية كظهور السوق الاوروبية المشتركة وسوق الدول الاشتراكية الاوروبية « الكوميكون » ونظرية الوفاق الدولي بين المعسكرين الاشتراكي (الشيوعي) والرأسمالي ، واخيرا ما يسمى بالتكامل الزراعي العربي والذي ما زال مجرد [illegible] في حد ذاته الا انه [illegible] [illegible] ، ومرجعا للاكتفاء [illegible] [illegible] العربية بالمنطقة .. اذا ما عرفت منظمة الاغذية والزراعة العربية على تخطيطه و نجاحه .

اين تقف الدول العربية من المشكلة ؟

لسنا بحاجة الى ان نذكر انفسنا بانا كدول عربية وافريقية نامية مكتظة بالسكان ربما كنا من اول المتضررين مع بقية الدول النامية لحركة سياسية تكون الغذاء اهم واخطر اسلحتها .

[illegible]

غذائها وأغذيه بالمسالة [illegible] وان مصر وحدها تستورد قمحا ولحوما وزيوتا بأكثر من ٦٠٠ مليون جنيه استرليني في العام القادم . ويقدر المختصون [illegible] في المنطقة العربية يلزم زراعة ما بين ١٢ ــ ١٣ مليون فدان على ان يصل غلة الفدان الى حوالي ٪ طن . كما ان احتياجات القارة الافريقية من الغلال سترتفع في عام ١٩٨٥ الى حوالي ٥٠ مليون طن من الحبوب الغذائية يتطلب انتاجها زراعة ما لا يقل عن ٢٠ مليون فدان .. وهذه الارقام لا تشمل اي احتياطي يرصد لمواجهة تقلبات الانتاج او اي توقعات بزيادة الاستهلاك الفردي او تغير في نمط التغذية .

فاذا نظرنا الى مشكلة الغذاء والسكان في ظل تكامل زراعي عربي ــ خصوصا وان المنطقة العربية ممتدة بين خطي عرض ٤ و ٣٢ شمالا حيث تشمل المناطق الجغرافية للانتاج الزراعي من نباتات المنطقة الاستوائية حتى نباتات المنطقة الباردة ــ نرى اننا نقف ندا مع الاتحاد السوفييتي او الولايات المتحدة كوحدة انتاجية . وعلى سبيل المثال فان السودان [illegible] للدول المصدرة للغلال . فالاراضي الصالحة للزراعة بالسودان تقدر بحوالي ٢٠٠ مليون فدان (منها ٨٠ مليون فدان من المراعي في منطقة السافانا) في حين ان كل الاراضي المستغلة في الزراعة في استراليا لا تتعدى ٨٥ مليون فدان على احسن تقدير ، وفي كندا لا تزيد عن ١١٠ مليون فدان .. اي ان السودان كدولة عربية وافريقية نامية في العالم الثالث يملك وحده من الاراضي الصالحة للزراعة اكثر مما تملكه استراليا وكندا [illegible] التي تمد الولايات [illegible] من الحبوب

بل ان الولايات المتحدة الامريكية نفسها لا تزرع من الاراضي [illegible] الا اكثر قليلا من مساحة اراضي السودان الصالحة للزراعة .. وان المساحات التي تخصصها لزراعة الحبوب ــ [illegible] ــ فاقل من ١٤ مليون فدان [illegible] الاراضي المساحة غير مستغلة من اراضي السودان الزراعية

الذي من واقع هذه الارقام يمكن للسودان زراعة مساحة ٤٠ مليون فدان اللازمة لاطعام سكان المنطقة العربية والقارة الافريقية سنة ١٩٨٥ . بل يمكن للسودان ان يكون واحدا من ثلاث دول (مع كندا واستراليا) قادرا على اطعام العالم مستقبلا .

ولحساب تفوق السودان في المساحات القابلة للزراعة ذكر الدكتور محمد هاشم عوض بوزارة الاقتصاد السودانية عدة ميزات للانتاج الزراعي تحت ظروف السودان منها : (أ) ان نسبة المستغل من اراضي السودان يقدر بحوالي ٩٪ الآن بينما تصل هذه النسبة الى ٦٠٪ لاستراليا و ٩٠٪ بكندا . وهذا يعطي للسودان كدولة [illegible] ، حيث تتوفر الاراضي الصالحة للانتاج . (ب) قلة كثافة السكان نسبيا ــ مما يسمح بتوجيه قدر كبير من الانتاج للتصدير ، وهذا بالاضافة الى قلة او عدم وجود الميكنة المستغلة حاليا في الانتاج الزراعي .

ولعله مع السكان بالسودان لن يقف حائلا دون مساهمة السودان للاراضي التي يزرعها اذ يمكن التغلب على ذلك بميكنة الزراعة تحت ظروف التوسع الزراعي للاراضي القابلة للاستغلال الزراعي وكذلك يمكن توفير العنصر البشري والكوادر المدربة عن طريق مصر ، والامكانيات المادية من الدول العربية الغنية مثل السعودية والكويت وغيرها من دول الامارات والجزائر وانتاج الاسمدة الكيماوية والمبيدات كنواتج ثانوية من آبار البترول والغاز الطبيعي .

ومثلما قيل بالنسبة للسودان يمكن ان يقال عن [illegible] لانتاج السكر والحبوب والمحاصيل [illegible] والعراق لانتاج [illegible] والشمال الافريقي لانتاج الحبوب والغلال والخضار . في ظل تكامل عربي شامل حتى يحقق الوطن العربي العهد القادم بأمن [illegible] الا وهي الغذاء في ظل الاعداد [illegible] من البشر والانفجار السكاني الذي يهدد العالم بالمجاعات وعدم الاستقرار وربما الحروب الا من رحم ربي . ■■

عبد الوهاب علام
معهد بحوث المحاصيل بجيزة مصر



المرأة العاملة في البلاد العربية

بقلم محمد خليفة التونسي

■ كان أجدادنا العرب – حتى خلال جاهليتهم – يعدون المرأة حين تتقن أي حرفة يدوية تناسبها، وتزاول أعمالها بحذق واتقان، فكانوا يصفونها بأنها «صناع».. كما كانوا يعيبون بطالة المرأة، أو عدم اتقانها إحدى الحرف المناسبة، وأداءها لأعمالها في عوج التأني بها ناقصة أو مفسدة، ويصفون هذه المرأة بأنها «ورهاء» أو «خرقاء».. وقد أصابوا في تكريم الأولى والاستهانة بالثانية، فلا شيء أجدر بأن يحرص عليه الإنسان في الحياة – رجلا كان أو امرأة – من اتقانه عملا ينفعه وينفع الآخرين، ولا شيء أجدر أن يتجنبه من البطالة أو التقصير في أداء عمل نافع يختص به، ويبلغ فيه غاية الاتقان الميسور له. فإن في البطالة والعمل الناقص هدما لكيان الإنسان نفسا وبدنا، بل هدما لكيان كل بيئة حية، لأن الحي – ولو كان نباتا أو حيوانا – لا يستكمل نموه ويحقق ذاته إلا من خلال احتكاكه بمحيطه عن طريق ما يمارسه من أعمال في مقاومته لمحيطه أو مقاومته له، ولا يتيسر ذلك بغير جهد دائب منظم، يدأب عليه طوال عمره، إذ تربية لا تنتهي إلا بالموت. وهذا الجهد ألزم للإنسان من سائر الأحياء، لأن قابلياته أكثر وأوسع وأمرن من قابلياتها، ولا شيء من القابليات ينشط وينمو ويتأصل حتى يصير ملكة أو سليقة إلا بممارسة تجارب شتى واعية مطردة، تبلغ به الاتقان بقدر ما يحاوله ويستطيعه.

ومن الكلمات الحكيمة الكثيرة التي تدلنا على أن عقلاء العرب منذ الجاهلية كانوا ينفرون من بطالة المرأة ومن قصورها عن حذق حرفة، أو أداء عملها دون اتقان – ما قاله الحارث بن كعب المذحجي يوصي أبناءه وقد دنا أجله: «إياكم والخرقاء، فإنها أدوأ الداء، وإن ولدها إلى أفن يكون». ولم يكن طلب الحرفة والقائها مقصورا على الفقراء أو ذوي الحاجة، بل كان مطلب سائر الأشراف، لأنه يدل على حسن التربية والقدرة على شغل الفراغ، كما أنه يورث القلب شجاعة في مواجهة تقلبات الحياة.

الحرف النسائية في الجاهلية

وقد زاولت المرأة العربية منذ الجاهلية كثيرا من الحرف المناسبة لها ولا سيما الحرف البيتية وما يقاربها، كجمع القوت والحطب، وإعداد الطعام والملبس، ومن أهم صناعاتها غزل الصوف والوبر، وفي تفسير ذلك يقول المثل العربي

«نعم لنهوا المرأة العمل» حتى بنات الاشراف كن يشاركن في رعي الماشية وتحليبها .

ومن الشريفات من اشتغلن بالتجارة واشتركن في قوافلها ، مثل السيدة خديجة التي كان النبي – قبل بعثته – من المتجرين بأموالها ، وعن هذا الطريق تعارفا فاعجبت بفضله وبراعته التجارية فتزوجها ، ومنهن أم شاعرنا عمر بن أبي ربيعة ، وكانت أعظم تجارتها في الطيوب والعطور اليمنية ، وكانت الفقيرات يتجرن بالسلع الرخيصة [illegible] يبعن بها على البيوت أو الأسواق ، ومنهن من كانت تخدم القوافل اذا نزلت في حيها ، فتقدم لها الماء والطعام ، كما تدلنا على ذلك أخبار غزوة بدر الكبرى وغيرها ، ومنهن من كانت ترضع أطفال غيرها كحليمة السعدية مرضعة محمد (ص) .

وكان من الحرف النسوية المباحة على الوثني : السحر ، والكهانة ، والعرافة ، والغناء ، والعزف والرقص ، وأخبارهن في ذلك كثيرة في تراثنا الجاهلي ، كما كان من صناعات المرأة التطبيب اليسير كعلاج الجروح وجبر الكسور ، وقد شاركن في الحروب بسقيا الماء واعداد الطعام وتشجيع المقاتلة ، ومداواة الجرحى وحمل الموتى .

حرف النساء العربيات بعد الاسلام

وأشرقت شمس الاسلام ، فانتشر العرب في بلاد كثيرة شرقا وغربا ، وخالطوا أهلها – ومنهم سابقون الى الحضارة وصناعاتها الراقية – فتعلموا منهم شتى ما عندهم من صناعات ، وازدادت فرص العمل الحرفي أمامهم ، وكذلك تعلم نساؤهم من مخالطاتهن هناك حرفا شتى [illegible] من [illegible] ما كانت [illegible] في [illegible] من حرف [illegible] فاستمسكن بكل ذلك ، وشاركن الرجال في كثير من الحرف المناسبة لهن كالتطبيب والتعليم والتأليف ونسخ الكتب وتجليدها ، ولم يخل عصر اسلامي من نساء نوابغ شاركن في تعلم الثقافة الاسلامية بشتى فروعها ، وشاركن في نشرها بين النساء والرجال ، وكانت منهن من تتخذ في بيتها حلقة تعلم فيها الصغار أو الكبار ، حتى الفنون الجميلة كالعزف والرقص والغناء شاركن فيها ، فكانت الحرائر يزاولنها تهذيبا وتسلية ، ولم يكن يحترفها الا الاماء .

وقد استحب الاسلام العمل في أي حرفة صالحة ، وحض عليه واعتبره عبادة رفيعة ، كما جاء في الحديث «ما عبد الله بمثل عمل صالح» ، وكذلك اعتبر أفضل الرزق ما يطلبه المرء بجهده ، كما قال النبي «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده» ، وفي هذا التكريم للحرف الصالحة تكريم لأهلها مهما يكونوا من رقة الحال أو ضعف المنزلة الاجتماعية . وقد كان من زوجات النبي – عليه السلام – زينب بنت جحش وكانت أبرهن رحما به لأنها بنت عمته ، ويذكر التاريخ أن زينب هذه كانت في بيت النبي صناع اليدين تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه ، وتتصدق بثمنه .

والتاريخ يحدثنا أن عمر بن الخطاب في خلافته لم يمسك أن يزوج ابنه عاصما من بائعة لبن أعجب بقولها ورغب فيها قبل أن يراها ، فعرضها على أبنائه لأنه كما قال «لا يبش للزواج» ، واختص بها ابنه عاصما لأنه كان عزبا ، وقد صدقت فراسته فيها ، فكانت هي وذريتها من أنجب النجباء ، فقد أنجبت لعاصم ابنته ليلى (أم عاصم) التي تزوجها عبد العزيز بن مروان الأموي لرغبة بني أمية في التقرب من البيوتات الشريفة ولا سيما الصالحة . ولما قتل الأمويون الحسين في كربلاء غضب أهل المدينة وأخرجوا منها الأمويين ، فتعرض لهم في جلائهم الرعاع بالايذاء ، فتدخلت أم عاصم الرعاع لتحمي أصهارها الأمويين من السفهاء . ثم هي أم الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كان قمة في تقواه وعلمه وعدله ورحمته ، كما كان أنجب ساسة بني أمية وخليفتهم العدل .

وقد بقي العرب في أزهى عصور حضارتهم الاسلامية يستحبون للمرأة أن تكون ذات حرفة صالحة تشغل وقتها ، ولو كانت في غنى عن أي حرفة بكثرة ثرائها وسلطانها وأعوانها وخدمها ، وذلك لأن المرأة كالرجل لابد لها من عمل صالح يشغلها ، ويبرز همتها وعلمها ، ويهذب خلقها ، ويقوي صلاتها بالآخرين ، فالعمل حياة وتربية وصحة ، و[illegible] سبيل المعرفة والكرامة والتعاطف مع الناس والحياة ، سواء كان بأجر أو بلا أجر ، ومع الحاجة اليه أو دون حاجة ، والبطالة أقوى حبائل الشيطان في افساد الانسان رجلا كان أو امرأة ، وتسخيره في تدمير حياته وحياة الآخرين ، أو – على الأقل – فيما لا يجديه أو يجدي غيره نفعا ولا ضرا .



العرف في عزلة البيت لا تحرر المرأة

وإذا كانت مساواتها قد حظيت بعد الإسلام في مهن أكثر وأدق مما كان في الجاهلية ، فإن أعرافهن غالبا لم تسمح لهن الى الخروج من عزلة البيت الى فضاء المجتمع ، والاشتراك في مسئولياته العامة كحال نسائنا اليوم . وكذلك كانت النساء في سائر الأمم قبل قيام النهضة الصناعية المعاصرة ، ولو كانت امتيازات يوصد ... الى الخروج الى شتى مجالات الارض معرفة بالنفس وحياة كشأنهن اليوم . والاسلام ان ... بكل ما قررته لهن منذ البدء شريعة الاسلام في شئونهن الخاصة والعامة واحيانا وحقوق ... هدية من السماء ... بلا جهاد منهن ، بل بغير طلب ولا امل ، وهي هدية لم تقدم مثلها الى النساء اي شريعة او قانون حتى الآن . ونوضحن ـ الآن ـ ... الاجتماعي ورفعته مكانا عليا على أوسع نطاق ، ... لأمة بل كيانها ، ولنحي كثيرا من المظالم التي حاقت بهن ... ، لم تزل ... وبرامجها ... حتى الآن . ... قبل النهضة ... تمييز المناخ الاجتماعي ... الاسلامية بسبب ... اسبابه ومنها هذه العادات العامة ، ... والاستعلاء في معظمها على النساء بالرجال و... ، ومنها انتشار الأمية بين النساء ، وذلك واسع من الموازنة بين حالة ... في حضارات القديمة وحالتهن في حضارة ...

مع النهضة الصناعية بدأ تحرر المرأة

ففي الغرب بدأت النهضة الصناعية ... باكتشاف قوة البخار ثم الكهرباء في ادارة الآلات ... الكبيرة ، وتسخيرها في ... من اعمال كانت مجهولة ، او كانت تتم يدويا ، وقد احتكرت هذه الأعمال اصحابها ... الى الاستعانة في اعمالهم بالنساء ، فخرج بعضهن (العاملات) من عزلة البيت الى فضاء المجتمع طلبا للكسب ، وقد اغرى الطرفين بذلك ان المرأة غالبا تقنع بدلا يقنع به الرجل من الأجر وتمضي في الصبر والطاعة الى ابعد مما ... من الرجل رجولته وكثرة مطالبه ، واعتياده على حظ اكبر من الحرية والاستقلال بامره ، وسهولة انتزاعه من موطنه وأسرته وسهولة انتقاله من عمل الى آخر ولو كان أشق منه . ولا يتيسر ذلك للمرأة مهما تبلغ قوتها نفسا وبدنا .

ومع هذه البداية المتعثرة في الغرب ـ حيث بدأت النساء العمل خارج البيت قوافل وطوائف مبعثرة ـ بدأت النهضة النسائية المعاصرة وسارت وئيدة في طريقها الشاق الطويل ، ثم انتشرت آثارها في سائر بلاد العالم ، ولا يعرف لها مثيل في حضارة اليوم او يقاربها شمولا ورقيا في اي عصر سابق ، لأن اسبابها التي استحدثتها لم تعرف من قبل ، فهي حضارة صناعية وهي عالمية شاملة . فاكتشاف البخار والكهرباء ، وما استخدما فيه اخترع من وسائل المواصلات الحديثة قد سهل الاتصال بين شتى اقطار الارض ، وقرب المسافات بينها ، حتى صارت الارض كالمدينة الكبيرة ، وشتى اقطارها كالأحياء المتجاورة ، وكأنما ركب فيها جهاز عصبي واحد للحس والحركة ، فحيثما وقع حدث مهم في احدى الاقطار واستعلنها احست به سائر الشعوب واهتزت له ، ومن هنا ... المفكرون ، ... خطوطا وكرر... وجهة التاريخ في هذا التطور الانساني ...

وقد شاركت المرأة في هذه النهضة اضطرارا ثم اختيارا ، وبحسب طرحها ، وكشف ... وواجباتها ، لأصبح تعمل اليها ، واصبح ليه ومن هنا عرفت فضل المشاركة في العمل على اوسع المجالات وما يكسبها ذلك من مكانة وحرية وكرامة في المجتمع كله ، فمن طريق هذه المشاركة في العمل خرجت من عزلة البيت على استحياء الى فضاء يشبه ثم وطنها وشاركت الرجل في التعلم والعمل ، فاكتشفت مواهبها وكفاءتها ، حتى وثقت بنفسها ثم ازدادت ثقة ، وتطلعت الى المشاركة في كل المسئوليات العامة قومية وعالمية وعرفت انها خلقت حرة مستقلة تعمل الى جانب الرجل بنفس كفاءته وكفايته ، وتحمل معه كل مسئولية اجتماعية على نطاق العالم كله ، وانها لم تخلق جارية مسخرة لخدمته والترفيه عنه ، يتصرف فيها تصرفه في السلعة الرخيصة ، ان شاء أمرها او اذلها او بيعها الى الضياع ، وان شعور كل انسان بالتبعية التامة لغيره ، وانه عالة عليه ـ شعور ساحق للشخصية ، لأنه يبعث القلق الدائم ، والتخبط في المجهول ، ومحاولة توقي المرهب لضارة بالرحمة والخداع ، وهذا ما تحاول المرأة

لتمكن منه الآن بفضل التعليم والمشاركة في الأعمال العامة على أوسع نطاق . وعلى قدر تمسكها بما أتيح لها من ذلك يتحقق حتى الآن ويزداد نجاحها طالما حرصت عليه .

النهضة النسائية عالميا

وقد بدأت الامم متحرقة ، تدعم بالتربية مقام المرأة ، بفتح كل أبواب التعليم لها على اختلاف مراحله وشتى أنواعه المناسبة لها . كما فتحت لها أبواب العمل رسمية وأهلية في معظم المرافق وقد شاركت الرجل في أعمال كثيرة كلا الجنسين صالح لها . وهناك أعمال هي أصلح لها من الرجل فهي أقرب الى طبعها الى الاستمرار بها لمصلحتها ومصلحة العمل نفسه . ثم جاءت هيئة الامم المتحدة تؤيد كل ذلك وتزيده دعما بتوصياتها وقراراتها الخاصة بالنهضة النسائية . ومن ذلك توصياتها بشأن النساء العاملات .

ولا يصعب مقارنة هذا ببقية دولنا العربية منفردة او خلال الجامعة العربية ، او لجنة الامم المتحدة لمركز المرأة من تشريعات خاصة بحقوق المرأة السياسية او بأمور لها الشخصية كالزواج او سائر حقوقها الاجتماعية كحق التعليم . ولكن نعنينا من حقوقها الاجتماعية حقها في العمل ، وتدريبها لمزاولته ، وأجرها عليه وما يعترضها في العمل من مشاكل .

وفي هذا المجال اصدرت لجنة الامم المتحدة لمركز المرأة عدة اقتراحات او توصيات ، صارت كالاتفاقات الدولية ، اذ اعترفت بها دول كثيرة — ومنها بعض دولنا العربية — فصدرت جزء من تشريعاتها الوطنية . كما ان دولا سبق قبل ذلك وضعت قوانينها خاصة بشؤون المرأة العاملة ، وهي تختلف بين دولة وأخرى ، وإن كانت كلها [illegible] ب من المستوى الرفيع لأمثالها في الدول الراقية . ومن مظاهر عناية دولنا العربية بالمرأة العاملة عندنا ما تقوم به ، ادارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، في الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، اذ عقدت عدة مؤتمرات ذات حلقات متخصصة ، تبحث عن دعم النهضة النسائية عامة عندنا ، وتعنى خاصة بالمرأة العاملة وعمالة أعمالها في المؤسسات الحكومية والاهلية ، وتنسق بين جهودها جميعا ، حتى تتقارب أحوال العاملات في شتى المؤسسات ، وتكون أشد تماسكا ، وأقرب الى ما تدعو اليه ، لجنة الامم المتحدة لمركز المرأة ، في اقتراحاتها الاساسية بشأن المرأة العاملة .

ومن اقتراحاتها مثلا مساواة المرأة بالرجل في الاجر عند تساوي العمل ، واكثر دولنا العربية تقرر ذلك . وقد اجازت ايضا زواج العاملات مع بقائهن في العمل ، وكان ذلك محظورا ، اذ كان زواج العاملة يؤدي تلقائيا الى اعتبارها مستقيلة ، وبهذا استراحت العاملات لتوقه من مشاكل كثيرة .

مواعيد العمل وساعاته الاسبوعية

وكانت المرأة في العالم كله تعمل في نهار او ليل كالرجل ، وفاقا لمطالب العمل ، او الاهواء المرتجلة فيه فصدرت توصية دولية تمنع تشغيل المرأة ليلا في اي منشأة صناعية عامة او خاصة (او في احد فروعها) الا في حالة الضرورة .. . وحدد الليل باحدى عشرة ساعة تمر بين العاشرة مساء حتى الخامسة صباحا . ثم عدل هذا الاتفاق فحددت فترة الليل بسبع ساعات من العاشرة مساء حتى الخامسة صباحا ، ويستثنى من ذلك العاملات في مراكز ادارية او فنية ذات مسؤولية ، وفي خدمات الصحة والرفاهية . وقد قررت الجامعة العربية وبعض دولها هذه التوصية واخذت بها غالبا ، ولكن لا يجب ان التوصية دولية ، بل لظروفنا وعاداتنا الاجتماعية ، [illegible] ارضى لنفوسنا واشد رسوخا . واذا كانت الفوارق في معظم دولنا لا تحدد مقدار ساعات العمل الاسبوعية للعاملة ، فان بعضها يحددها لثماني واربعين ساعة [illegible] هذا ساعات العمل الاضافية . ودولنا تتقارب في ذلك ايضا للاعراف الجارية في شتى الامم وفي ضوء مقام القانون [illegible]

وتمنع التوصيات الدولية تشغيل النساء في المناجم — اي كل مكان في باطن الارض يستخرج منه مواد للتصنيع — واستثنت من ذلك الاعمال غير اليدوية كالوظائف الادارية والصحية والاجتماعية . وقد اقرت ذلك بعض دولنا ولا يخفى ان بلادنا تكاد تخلو من مناجم تحتاج الى استخراج [illegible] الى ابعد واوسع — تأبى تشغيل النساء في الاعمال الشاقة او الضارة صحيا . وان لم تكن كل دولنا قد شرعت ذلك ، ولكنها جميعا تسير عليه اتباعا للاعراف الدولية .

اجازات الوضع بأجر وبغير أجر

وأما اجازة الوضع فكانت التوصيات الدولية تنطق فيها بدءا بعدم تشغيل المرأة خلال ستة اسابيع بعد الوضع بمرتب كامل ، ثم تجيز لها قبله انقطاع ستة اسابيع عن العمل بلا مرتب ، ولها حينئذ حقها في تعويض كامل يمكنها هي وطفلها من تيسر في احوال صحية طيبة . ولا يجوز فصلها عند غيابها خلال ذلك على اي حال ، كما ان لها ارضاع طفلها مرة خلال العمل . وتجعل للمرأة دوليا الحق في اجازة اجبارية بعد الوضع ، وتركت للقوانين الوطنية تحديدها ، على ان لاتقل الاجازة بعد الوضع وقبله عن ستة اسابيع . ولا نعرف اي دولة من دولنا وافقت على ذلك . ولكن قوانين التأمين الاجتماعي في بعض دولنا طبقته ، كما ان القوانين فيها جميعا تقرر اجازة الوضع ، وتختلف في مدتها بين ثلاثة اسابيع وشهرين ، ومعظم دولنا تجعلها بعد الوضع ، وبعضها تبيح جزءا من الاجازة قبل الوضع يحتسب منها لاجزءا مكملا له . وقد اجازت بعض دولنا للعاملة ارضاع طفلها مرتين يوميا خلال ساعات العمل ، كما نصت قوانين بعضها على تهيئة غرفة في مكان العمل لاطفال العاملات اذا كن كثيرات (بعدد محدد) وما دام الطفل دون السادسة . واوجبت بعضها اعداد مقاعد للعاملات خلال العمل لتأمين راحتهن فيه .

وهذا كله يراعى غالبا اذا كانت العاملة موظفة في مؤسسة حكومية او شبه حكومية او مؤسسة اهلية كبيرة .

فأما العاملات في مؤسسات الأهلية الصغيرة فالامر خاضع لوعي صاحب العمل ومروءته ، والحق سلبا للعاملات هنا ـ لصغرهن وضعفهن والعرض ـ الى القانون او القضاء لانصافهن ، ولهذا يبقين في حالة متعبة ، ومكاسبهن في هذه المؤسسات اشبه بمكاسب الخادمات في البيوت او اسوأ ، لأن اب يلتزم ادبيا للقائم فيه بما لاتلتزمه المؤسسة في قبلها من عمال وعاملات .

وكثير مما نصت به التوصيات الدولية في شأن المرأة العاملة تبنته لجان الجامعة العربية ، ولكن واقع العاملات عندنا دون ماقررته هذه التوصيات الانسانية ، والمرأة العاملة في الدول المتقدمة احسن حالا من زميلتها في الدول النامية ، ومنها دولنا العربية .

العاملات في الريف

وما قلناه هنا في شأن المرأة العاملة عندنا انما يصدق في المدن ، واما زميلتها في الريف فحالها اصعب . ويلاحظ هنا ان اهل الريف رجالا ونساء ينجذبون الى المدن لان فرص العمل فيها اوسع ، وفيها من اسباب النفع والرخصة للصغار والكبار ماليس في الريف . وفي بعض الارياف تكون المرأة هي العاملة مع الرجل او اكثر منه ، ولكن قلما تلتفت الحكومات الى النساء فيما توزعه من حقول ومنازل على اهل الريف ، فهي لاتعطيهن كما تعطي الرجال . وفي ذلك انحراف عن العدل والمساواة ، لا هو يعوق الاصلاح في الريف والوطن كله . ويغري الريفي الكسول بمزيد من الكسل والاستبداد ، فيظلم المرأة ويظلم نفسه والامة جميعا . ولا نريد حرمان الرجال بل انصاف النساء . ويلاحظ انهن احرص على صيانة ما بايديهن ، ومحاولة تنميته مهما يبلغ من القلة والتفاهة . فاذا استأثرت الريفية بالتربية والخبرة كالرجل كانت منتفعة به خيرا منه في تدبير ما تملك . وهي لا تأنف ان تثمر ما بيدها ولو كان دجاجة واحدة . وليس الرجل كذلك مهما مسه فقره وضره .

مسئولية الهيئات الشعبية

ولا تغني الحكومات وقوانينها في هذا المجال عن نشاط الشعب افرادا وهيئات ، لاسيما الاتحادات النسائية وفروعها ، حتى تصل آثارها الى الريف في اعماقه ، ومهما تبلغ النهضة النسائية في المدن فستبقى مزعزعة الاسس ، غير مأمونة النكسة ، ما لم تمتد الى نساء الريف ، وتغرس جذورها هناك ، فالريف مادة الامة في كل مرافقها ، وهو منها بمنزلة الجذور من الشجرة تقوم عليها ساقها واجزاؤها ، وتستمد منها اسباب غذائها ونمائها ، [illegible] من حلاوة طعم او بهجة لون ومنظر او طيب رائحة . ولا امان لنهضة الامة في المدن يقتضي اتخاذ اسبابها في الريف ، وان كانت النهضة في المدن ستبقى دائما اعظم مما هي في الريف ، وبقدر ما تضيق الشقة

بين الحياة في المدن والحياة في الريف يكون ذلك خيرا للامة كلها ، وان لم يكن ممكنا ان تتساوى الحياتان ، ولا خير لاحد في هذه المساواة .

هل يتضرر المجتمع من عمل المرأة

واذا كان في مجتمعاتنا اليوم كثير ممن ينظرون باستنكار الى المرأة العاملة ، فان مما يهون هذه النظرة المتطرفة مجافاتها لروح العصر ، وانها ضد المصلحة العامة ، مع مايسر بها من التطاول والنيل ، وهي لذلك الى زوال ، وكثير من اصحاب هذه النظرة لايصدقون مع انفسهم ، لاننا نجدهم في مقدمة الحريصين على مشاركة بناتهم ونسائهم في التعلم والعمل، للاستحواذ على اعظم ما تنتجه من مغانم المال والمنصب والنفوذ ، والمرأة العاملة اليوم تلقى من التقدير والقبول في كل مجتمع ما لا نجد سواها .

النظرة التربوية أصوب النظرات

ومهما يكن من حاجة المرأة الى العمل وحاجته اليها اقتصاديا ، فلا بد من النظرة اليه والى نظرة تربوية ، وهذه النظرة اصح النظرات واولاها بالرعاية اولا واخيرا ، لانها وحدها النظرة الانسانية ، والمرأة كالرجل انسان ، وليست هي ولا هو سلعة ، ومن حقها وحقه ان ينال كل منهما حظه من التربية والمشاركة في العمل الذي يصلح له ، ومهما يكن العمل فلا بد من اعتباره وسيلة تربية ، او هو الوسيلة الوحيدة لها ، ومنه وحده يستمد العامل — رجلا كان او امرأة — تحقيق ذاته وكرامته ، وكل علاقاته بالناس والحياة، فاما البطالة فهي انتحار او قتل بطيء ، وهي مصدر كل فساد والفساد لصاحبها وللآخرين

ومهما يكن من امر فان « النساء شقائق الأقوام » اي الرجال كما يقول مثلنا العربي ، ومن عطف لمجتمع فبطالتهن مضيعة لهن وللامة جميعا ، لانها تحرم الامة من نصف كفايتها واقتدارها على العمل النشيط النافع ، وما اكثر الاعمال التي تصلح لها المرأة بفطرتها وكفاءتها كالرجل ، او افضل منه، ومن الاعمال ما لا يصلح له الرجل، فاذا اسندت هذه الاعمال للمرأة فرغ الرجل الى ماهو به اولى وعليه اقدر من سائر الاعمال .

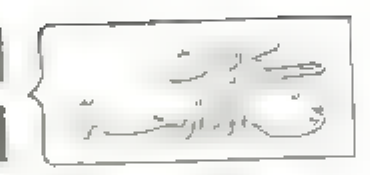
برامج التنمية والمرأة

وهناك برامج التنمية الاقتصادية في دولنا وغيرها ، ولا فلاح لها في اي دولة مالم تعتمد على برامج التربية الاجتماعية ، وتتخذها اساسا ، وكل برنامج اجتماعي او اقتصادي لايعول على المرأة الى جانب الرجل فيتيح لها مثله فرص العمل والتدرب عليه ، حتى تبلغ وسعها من القدرة والكفاية — فهو برنامج اعرج او كسيح ، والعنصر الاساسي في كل تنمية اقتصادية او اجتماعية وفي كل عمل هو العنصر البشري المعاصر ، وذوو الكفاية فيه اعز وجودا ، وغاية كل شيء مصلحة الانسان ، او كما قال السيد المسيح ، خلق السبت للانسان ولم يخلق الانسان للسبت ، وصلاح البلاد بصلاح اهلها وهم كنوزها الحقيقية لا ما في بطنها او على ظهرها من ثروات .

القوانين وسيلة توعية وانصاف

ونحن لا نغالي بقيمة القوانين وان كنا نحرص عليها ، لانها وسيلة توعية وتربية للجماهير ، وكثيرا ماتكون السلطة التشريعية اسبق وعيا للنفس لمن يجب تثقيفه جمهورها الى ماينبغي له ، ومهما يكن من طاعة الناس او عصيانهم للقانون فوجوده خير من عدمه والرياء بالفضيلة — مع قبحه — خير من المجاهرة بالرذيلة، [illegible] ، او [illegible] ، من انكاره له ومن حق اخيه ان يؤمل ، ولهذا نطالب دولنا بسن القوانين التي تدعم مكانة المرأة العاملة ، وتنصف لها الانصاف ، وقد كانت المرأة [illegible] في [illegible] ، وغير [illegible] هذه العلاقات الاجتماعية لاسباب لايعنينا هنا بيانها ، ولكن يعنينا ان المرأة اليوم فقدت حمى الاسرة او العشيرة ، ولا حمى لها الا عملها الذي تحسنه ، ورزقها منه ، ومهما يكن حماها عزيزا منذ اهلها فهي لاتأمن صروف الزمان ، وكل حظ محتمل عملها ما يقيت لها حرفة تحسنها ، وترزق منها ، فتسد حاجتها وتصون كرامتها ، والا فهي ضائعة ، ولا خير في حياة لا يجد فيها الانسان ما يصون كرامته ، ويكفل رزقه معا . ■■

محمد خليفة التونسي



نقول : الرجلان حضرا
ونقول : الرجلان حضروا

● تعود الأسماء في كل لغة الى بداية الزمن التي نشأت فيه هذه اللغة ، بل ان الاسماء هي أول ما يظهر في أي لغة ، ومن الاسماء او بعدها نشأت الانواع الاخرى من الكلمات فيها . ويشبه الاسماء بشأنها ما ينوب عنها في الكلام كالضمائر ، ومنها اسماء الاشارة ، و الاسماء الموصولة ، وكل علامة لسانية تدل عليها ، سواء من حيث دلالتها على العدد (المفرد والجمع) او من حيث دلالتها على الجنس (المذكر والمؤنث) .

واذا درسنا الاسماء من حيث دلالتها على العدد نجد انها في لغتنا الفصيحة تختلف عما هي عليه في سائر اللغات المعروفة قديمة وحديثة . فالاسم في فصيحتنا اما مفرد أو مثنى او جمع . والاسم في عامة اللغات غالبا اما مفرد واما جمع . واذا وجدت في القليل منها آثار للتثنية فهي لا تتسع ولا تطرد في كل الاسماء وما ينوب عنها كما هي مطردة في عربيتنا الفصيحة .

فالقاعدة العامة في اللغات هي أن الاسماء في دلالتها العددية اما ان تدل على الافراد ، او الجمع وكذلك ما ينوب عنها . والقاعدة الخاصة بلغتنا الفصيحة هي أن هذه الاسماء وما ينوب عنها ذات احوال ثلاثة : الافراد والتثنية والجمع . وهذه بعض الأمثلة :

هذا هو الشاعر الذي فاز بالتقدير .

هذان هما الشاعران اللذان فازا بالتقدير .

هؤلاء هم الشعراء الذين فازوا بالتقدير .

وهذا ما نقوله حين نقتصر على حالات التذكير فاذا اردنا استيعاب حالات التأنيث اضفنا اليها :

هذه هي الشاعرة التي فازت بالتقدير

هاتان هما الشاعرتان اللتان فازتا بالتقدير

هؤلاء هن الشاعرات اللواتي فزن بالتقدير .

وندع هنا دلالة الجنس من تذكير وتأنيث

ونقصر كلامنا على دلالة العدد افرادا وتثنية وجمعا .

فنلاحظ في الجمل السابقة ان حالة التثنية واضحة مميزة في الاسم او الوصف ، وفي الضمير واسم الاشارة والاسم الموصول . ثم في ألف الاثنين المتصلة بالفعل ، الدالة على التثنية (١) .

ولعل الفصيحة لا تفرح في تثنية من الاعدنها

---

(١) [illegible] مجرد علامة تثنية فهي حرف [illegible] هي حرف لا محل له من [illegible] لغة أكلوني البراغيث)

الخاصة بها الى القاعدة العامة بين سائر اللغات الا نادرا . والشرط في هذه الندرة او هذا التوسع هو أمن اللبس عند السامع اعتمادا على فهمه ، وذلك حين يوحي اليه المقام بالمقصود ، وكثيرا ما يعتمد الفصحاء على فهم السامع في مثل هذه الحالة ، اذ لا خوف من اللبس او الخفاء ، فيقول العربي [illegible] : محمد وعلي حضروا بدلا من ان يقول : « حضرا » . وقد يحدث هذا في الفصيحة احيانا ، وهو كلام صحيح ، وقلما يلتفت اليه مع انه من سنن العربية ، ولهذا يحس من سماعه به اذا لم ينتبه سريعا اليه ، وقد يعده خطأ او لحنا . ومن ذلك ما ذكر من ان الشعبي كان يتحدث في مجلس عبد الملك بن مروان ، فقال : « رجلان جاءوني » . فقال عبد الملك : « لحنت يا شعبي » . قال : « يا امير المؤمنين ، لم ألحن ، مع قول الله تعالى : هذان خصمان اختصموا في ربهم » . فقال عبد الملك : « لله درك يا فقيه العراقين قد شفيت وكفيت » .

ومثل هذا قليل ، ومنه قول الله تعالى

« فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي »

وقوله : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » ، ولم يقل : « يديهما » ، مع ان هذا هو المقصود ، لان السارق لا تقطع له في سرقة واحدة الا يد واحدة .

وقوله تعالى في خطاب زوجتين من زوجات النبي عليه السلام : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » اي مالت ، ولم يقل « قلباكما » ، ولكل منهما قلب واحد ، اذ « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » ، ولا لامرأة .

ومعلوم تاريخيا ان النبي حين هاجر سرا من مكة كان في صحبة ابي بكر ومولاه عامر بن فهيرة يشيعهم ، وفي طريقهم الى المدينة مروا بخيمة اعرابية تسمى « ام معبد » — وكان زوجها غائبا — فاستضافتهم بخير ما يتاح للمرأة منها ، فلما عاد زوجها ابو معبد اخبرته بقصة ضيوفها في غيبته ، وان بينهم رجلا مباركا ، وكانت قصة افلات النبي سالما من رقابة قريش قد ذاعت في اكثر بوادي الحجاز وحواضره ، حتى سمع بها ابو معبد . فلما سمع من زوجته خبر هذا الرجل المبارك طلب منها ان تصفه ، ولا يعنينا هنا من وصفها البارع للنبي الا قولها فيه بين رفيقيه : « غصن بين غصنين ، فهو انضر الثلاثة ... له رفقاء يحفون به ، ان قال انصتوا لقوله ، وان امر تبادروا الى امره » . فقال : « هذا صاحب قريش » . فهي بقولها : « غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة » لم تقل : « له رفيقان يحفان به ، ان قال انصتا لقوله وان امر تبادرا الى امره » .

ولغتنا الدارجة — تراعي التثنية في الاسماء ، فتقول : رجل ورجلين ورجال ، وكتاب وكتابين وكتب ، ولكنها في الاوصاف والضمائر واسماء الاشارة لا تراعي التثنية ، بل تسير على القاعدة العامة لسائر اللغات ، وهذا ما تسير عليه الفصيحة كما اوضحنا ، فنقول في الدارجة مثلا : « محمد وسعيد حضروا » ، [illegible] ، وكل هذا عربي فصيح .

معاملة المثنى كمفرد

وقد يعامل المثنى في الفصيحة معاملة المفرد اذا كان الاثنان يقومان بعمل واحد كالعينين والاذنين والرجلين ، فنقول : « عيني بصرت بك ، واذني سمعت كلامك » .

وقريب من ذلك ان يذكر شيئان ثم يعاد الضمير على احدهما مع ان المقصود هو الاثنان . ومن ذلك قول الله تعالى في عتاب بعض الصحابة : « واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما » ، فعاد الضمير على التجارة ، مع ان اللهو مقصود ايضا ، ومثله قول الله تعالى في اليهود من يكنزون المال : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » ، فعاد الضمير على الفضة ، والمقصود الذهب والفضة ، ومثله قوله تعالى : « والله ورسوله احق ان يرضوه » ، اي كان ينبغي ان يرضوهما ، والمقصود : ان يرضوهما .



■ أين السعادة ؟

هل هي في المال الذي يجمعه ويملأ به جيوبنا ؟

هل هي في الجاه والسلطة والنفوذ ؟

هل هي في البنين الذين نحبهم لنفسيا ، فيملأون حياتك ؟

انها ليست في شيء من هذا كله !!

يقول « ايمرسون » فيلسوف امريكا : « ان السعادة لا تشترى ، لانها احساس داخلي ينتاب المرء رجلا كان او امرأة .. وهو قد يحسها ، وهي قد تعثر عليها ، في اي مكان .. في اي سن .. في اي ظروف قد لا تمت الى المال والجاه والبنين بصلة من قريب او من بعيد

★ ★ ★

ويقول سمايلي بلانتون : « ان السعادة الحقيقية لا تجيء الا باحساس الانسان بقيمة الحياة ، واحساسه بهؤلاء الذين يشاركونه حياته ويعيشون معه وحوله .. فلا سعادة بين تعساء .. ولا تعاسة وسط السعداء في الاسرة الواحدة » .

يروي بلانتون قصة الرجل الذي ظن في يوم ما انه قد ملك الدنيا بين يديه ، وانه استطاع ان يشتري السعادة لنفسه ولاسرته .. ثم ما لبث ان اكتشف ان اموال الدنيا كلها لم تستطع ان تعوضه عن شيء واحد ، طالما تاق اليه وافتقده .. لم تستطع ان تعوضه عن الحب الذي غاب عن قلبه في عمره ... طوال ... يجمع المال الذي تصور انه سيجعله كذلك حتى لم ... في ... ...

★ ★ ★

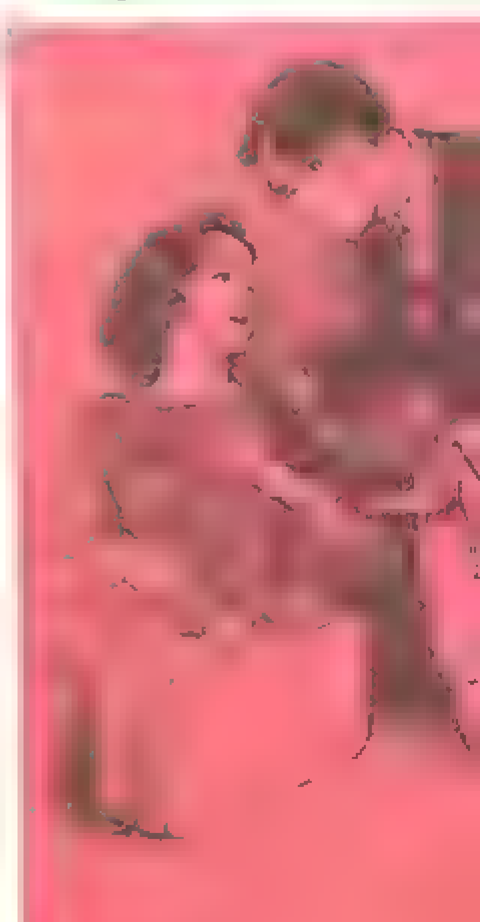
كان زوجا وابا لثلاثة اطفال اكبرهم في التاسعة من عمره . وكان رجل اعمال ناجح وكان يجري وراء رزقه الكبير ، تماما كما يجري الارنب من مكان الى مكان ، وسط الحقل الفسيح ، باحثا عن العشب الاخضر حيث يكثف ويكثر ليظل يأكل ويأكل حتى يمتلىء .. فاذا شبع ، راح يبحث عن الماء يعب منه ، فاذا فعل ، ركن الى الهدوء ، ولكن سرعان ما يجده قد عاد الى الفم من جديد بحثا عن المزيد ، حتى قبل ان يجوع !

كان الرجل دائم التنقل والترحال ، ينزل من القطار الذي عاد به من رحلة طويلة ، ليركب قطارا آخر .. ونهبط به الطائرة ليستقل طائرة اخرى الى حيث تنتظره صفقة جديدة من تلك الصفقات

الدجاجة التي كان يجمع من ورائها ثروات هائلة راحت تقفز برصيده في البنوك الى ارقام خيالية لم يكن يحلم بها اي شاب في مثل سنه . وهو الذي لم يكن قد بلغ بعد عامه الخامس والثلاثين !

وكان يعود الى بيته والى زوجته واطفاله ، بعد غياباته الطويلة احيانا ، القصيرة احيانا ، فيتحلقون به ويلتفون حوله ، ولا يتركونه الا عندما يزجرهم ، ويلح في الرجاء ان يدعوه وشأنه، فقد استبد به التعب وهو يريد ان ينام ليستريح !

وعلى مقربة من الفراش الذي نام عليه الزوج وحده ، مع احلامه السعيدة بالمال الوفير الذي كان يجري بين يديه ، ومع قصص النجاح التي كانت تمر في مخيلته وكأنها شريط سينمائي لا ينتهي ، كانت زوجته وام اطفاله تجلس على هذا المقعد الصغير ، ترقب هذا الجسد المتهالك امامها على الفراش ، وفي عينها دمعة ، وفي قلبها غصة .. هل هذه هي الحياة التي كانت تحلم بها مع الرجل الذي ارتضته زوجا لها ؟ هل هذه هي السعادة التي كانت تنتظرها عندما اصبحت اما ؟ انه لا يكاد يحس باطفاله .. انه لا يراهم لاكثر من ساعات معدودة مرة او مرتين كل اسبوع .. انه لا يعرف شيئا عن حياتهم وكيف يعيشون وانهم بعيدا عن الاب الغائب دائما .. لقد بدأ اصغر اطفالها الذي دخل عامه الثاني ، ينطق بتلك الكلمات التي يتوق كل الآباء الى سماعها .. مع خطواته الاولى المترددة الضعيفة على الارض ، بدأ يناديها « ماما » .. فقد كان يسمع اخوته وهم ينادونها ، فهي دائما معهم ووسطهم .. وعز على الام ان تسمع اسمها وحده يتردد على لسان الطفل الصغير ، فراحت تعلمه كيف يقول « بابا » .. ولكن بلا جدوى ، فلم يكن الصغير يرى اباه الا لحظات قصيرة يحمله فيها كما يحمل اي رجل آخر من الاقارب والاصدقاء .. وكم من مرة جاءت اليه مهرولة وهي تسمع صياحه فاذا به تراه بين ذراعي والده ، وكأنه يستنجد بها ان تنقذه .. ولا يعود الطفل الى هدوئه الا عندما تتلقفه امه وتضمه الى صدرها وتحنو عليه ، وهو لا يكف عن التطلع الى والده بعينيه اللتين امتلأتا بالدموع وكأنه يسأل : « من انت ؟! » .



★ ★ ★

كان الاب يعود الى بيته محملا بالهدايا ، لزوجته واطفاله ، ولكن هداياه لم تكن تسعدهم كما كان يتوقع ، حتى عندما كان يقف وسطهم ويفضها بيده ويقدمها لهم ، لم يكن يحس بان هداياه قد غيرت شيئا .. فقد كانوا ينظرون اليه كما لو كان ضيفا لا يكاد يستقر به المقام بينهم حتى يغيب عنهم من جديد .. وكانوا يتطلعون اليه بعيون استبدت بها الحيرة ، وكأنهم يتساءلون « متى تعود الينا ؟ متى تعيش وسطنا كما يفعل كل الآباء ؟ » .. لقد افتقدوه في الحفلات التي تقيمها المدرسة .. وافتقدوه في الرحلات التي كانت تصطحبهم امهم اليها .. فكل الاطفال من

حولهم مع ابويهم .. كل زملائهم واصدقائهم يتحدثون عن مغامرتهم مع آبائهم الذين ذهبوا معهم الى حمام السباحة ، واصحبوا اليهم في مباراة كرة القدم ، وجلسوا يشرحون لهم ما صعب عليهم فهمه من الدروس .. اما هم فقد كانوا دائما مع امهم وحدها .. لو كانوا ذهبوا وحدهم في رحلة اباء غيرهم من الاصدقاء، تعتذر لهم امهم عن مرافقتهم ، لان امامها عمل كثير ينتظرها في البيت ، او لان اباهم لصحبي في حاجة الى هدوء

★ ★ ★

اما هي .. الزوجة والام التي نسيها وحدها في زحام حياته المشغولة بالاسفار جريا وراء المال ، فقد كان العمر يعصر قلبها ولكن في صمت .. كانت تنام وعيناها مفتوحتان وقلبها وفكرها مع الرجل الذي دخل في سباق مع الناس ومع الزمن من اجل تلك الثروة التي كان يعدها عنها كما اسقى اسمها شيئا جديدا .. الى ان جاء يوم ضعفت فيه الزوجة عن ان تحبس هما في صدرها من الم حبس ، فتكلمت .. قالت : « الا تكفيك ما جمعت ؟ » واجاب الزوج وعلى شفتيه ابتسامة استنكار : « ? » وهل يرفض الرجل مزيدا من المال لان عنده ما يكفيه ؟ لكني من هذه الصحبة يا عزيزتي .. وتذكري دائما انني انما اعمل هذا كله من اجلك انت ، ومن اجل اطفالنا .. من اجل حاضرهم ومستقبلهم البعيد .. ثم عاد ينصحك انت .. بك ستكونين بيت اشبه ما يكون بالقصور .. وعندك كل ما تشتهيه المراة وتتمنى .. الملابس الفاخرة والمجوهرات الثمينة .. وكل شيء .. البيت عندي هو نهاية التي تتمناه كل امراة ! ثم انني لا اريد ان احرم اطفالنا من شيء .. فقد عرفت الحرمان في طفولتي . لم لا تنسي كم عانينا في بداية حياتنا .. هل نسيت ام الفقر والعوز التي عشناها ونحن نبدأ رحلة حياتنا معا ؟

هل نسيت الاهل والاصدقاء الذين تنكروا لنا وتخلوا عنا في اشد لحظات الضيق التي مررنا بها ؟ لقد اصبحنا اثرياء .. ولم يكن لاحد اي فضل فيما وصلنا اليه .. فقد صنعت هذا كله بجهدي وعرقي .. الا يكفيك هذا يا عزيزتي ؟

قالت : « ولكنك نسيت شيئا هاما .. نسيتني انا ونسيت اطفالك .. اننا لسنا في حاجة الى مالك بقدر ما نحن في حاجة اليك .. الى حبك والى رعايتك .. ان البيت السعيد يا عزيزي لا تصنعه امراة بغير رجل ، ما من مرة بحثت عنك ، و صحبت اليك فوجدتك بجانبي ! حتى لقد كدت انسى انني زوجة .. ربما كان الشيء الوحيد الذي ما زال يصل بيني وبينك هو هؤلاء الاطفال الذين اصبحت لهم اما واصبحت لهم اب ايا .. اب غريب

★ ★ ★

وضحك من « سذاجتها » ، ولم يتكلم ، فقد كان موعد سفره قد اقترب ، في رحلة اخرى من رحلاته التي يعود منها غانما و ثريا .. فقام يجمع ملابسه ويضعها في الحقيبة التي اعدتها له زوجته ، واقترب منها يودعها ولم يستطع ان يحس دموعها تلك

وانقضى اسبوع كامل .. كانت اطول مدة يغيب فيها الزوج عن بيته واطفاله .. واحست بشيء شديد .. خشيت ان يكون قد الم به مكروه ، ولكنها تمالكت نفسها ، واخفت دموعها عن الاهل والاصدقاء .. وراحت تنتظر .

وانقضى اسبوع ثان ، وكانت الزوجة المسكينة تخرج الى الشارع تصرخ وتستغيث .. واخيرا عاد اليها .. وانقلبت منها صرخة مكتومة ، عندما رأته يقف امام باب البيت الخارجي ، قبل ان تمد اليه ذراعيه ويرتمي على الارض عند قدميه

واسرعت تساعده على النهوض .. كان الشلل قد انتصف ، وكانت تجلس وحدها مع افكارها واحزانها كما تعودت كل ليلة ، عندما تاوى الاطفال الى فراشهم لينامو ، ويهرب النوم من عينيها هي .. كان الصمت يلف البيت الكبير عندما عاد اليها حطاما لرجل المتهالك ! واستند اليها و يحبو معها الى فراشه ليلقي عليه جسده ...

واسرعت الى المطبخ لتعد له شيئا من الشاي .. ولكنها ما لبثت ان احست بخطواته تقترب منها ، وباطفاء البارد سقط وجهها !

قالت : « يجب ان تستريح .. ارجوك ان تعود الى فراشك .. ساعد لك الشاي فورا ! » .

قال : « لقد انتهيت يا عزيزتي .. ليتني استمعت الى نصيحتك .. ليتني اكتفيت بما جمعنا من مال .. لقد ضاعت ثروتنا .. فقدتها كلها في صفقة واحدة .. لم اعد املك شيئا حتى هذا البيت الذي نعيش فيه ! » .

* * *

واحست الزوجة بوقع الصدمة على زوجها .. ولكنها تماسكت نفسها ، وضمته الى صدرها ، كما لو كان طفلا صغيرا .. وراحت تداعب شعر راسه ... احساس عجيب .. شعرت بان شيئا ما قد حدث في تلك اللحظة .. احست بزوجها الذي عرفته منذ اكثر من عشر سنوات يعود اليها ثانية .. لقد عاد اليها كما كان ، صغيرا ، القلب وبعاداته وتواضعه على الزواج ..

« وحست بالحياة تعود اليه من جديد .. اليس غريبا ان يحدث هذا كله مع الفقر ، وان تفتقده فيه تماما مع الثروة والجاه .

وتطلعت اليه ، فرأت عينيه تمتلئان بالدموع .. لقد كان يبكي كما يبكي الاطفال .. ومدت اصابعها تمسح بها دموعه ، وتكلمت : « قالت : لا يا عزيزي انك لم تفقد كل شيء .. فانا زلت انا معك ، وما زال اطفالنا يملأون حياتنا ! تعال معي نجلس ونتحدث ونبحث معا مشاكلنا ومتاعبنا

ومضيا حيث كانت تجلس وحدها كل ليلة .. وحدثت تكشف عن سرها الذي بدأته منذ الخطاب ، قالت : « اياك واليأس يا عزيزي .. اننا نستطيع دائما ان نبدأ من جديد .. لقد ادخرت مبلغا لا بأس به من المال الذي كنت تعطيه لي بلا حساب .. ثم لا تنس ان لدي مجموعة من المجوهرات الثمينة التي لست في حاجة اليها الآن ، بعد ان عدت الي انت جوهرة .. بعد ان عدت لي .. لقد تصورت انه في يوم من الايام تستطيع بهذه الاشياء الصغيرة ان تعوضني عن حبك .. نعم صغيرة ، فلا شيء في الدنيا يعوضني حبك ! » .

* * *

ووجدت الاسرة الصغيرة ما تبقى لها من هذا البيت الكبير ، ورحلوا الى الريف ، حيث قرر الزوجان شراء مزرعة صغيرة يعيشان مع اطفالهما في وسطها ، ويشتغلان بالزراعة وتربية الدواجن والابقار ..

واصبح الزوج مزارعا ، ولكنه لم يكن وحده في هذا العمل الجديد الذي تعيش عليه الاسرة وترتزق منه .. لقد كانت زوجته معه ، تعاونه وتساعده وتشاركه كل عمل يقوم به .. وتحس بها ، فقد كانت قريبة منه ، وكانت تعمل طول النهار ولا تكف عن العمل ابدا .. وكثيرا ما وقف يتوسل اليها لكي تريح نفسها ، وهو يرى العرق يتصبب منها ، والتعب يرسم على وجهها الرقيق .. فكانت تضحك وتقول : « ان هذا هو الذ عرق واجمل تعب عرفته في حياتي معك يا عزيزي ! » .

لقد كان يراقبها وهي تسعى في الفجر لتطعم الدجاج ، وتحلب الابقار ، وتعد طعام الافطار له ولاطفاله ، وكانت البسمة تسبقه به وهو يكتشف هذه المرة في تلك الابتسامة الرقيقة الجميلة التي بدا يراها ويحس بها لاول مرة منذ عشر سنوات ! .

* * *

واكتشف الزوج شيئا آخر .. اكتشف نفسه ، واكتشف زوجته وشعر لاول مرة بهذا الشعور الذي غاب عنه سنوات طويلة .. شعور الاب بزوجته وابنائه واسرته .. وحس بسعادة غامرة تغمر صدره ، ودفعته الى المزيد من العمل والمزيد من الانتاج من اجل اسرته .. ونجح الزوجان في عملهما الجديد .. وعادت السعادة الى الاسرة الصغيرة تحت سماء الريف الصافية ، وهوائه النقي والخضرة التي تكسو ارضه الطيبة ..

واشرقت الشمس معلنة بداية فجر جديد .. وصحت الزوجة من نومها لتستقبل يوما جديدا .. ولكنها لم تكن وحدها عندما استيقظت بالقرب فراشها زوجها لتلقا رسيه نسيم الصباح .. كان زوجها بعد بجوارها ويلف عنقها بذراعيه ، ويهمس في اذنها : « اني احبك ! لا .. من عشقك يا عزيزتي »

واغرورقت عيناها بالدموع .. لقد كانت هذه اول مرة تسمع فيها هذه الكلمات العذبة التي تتوق الى سماعها كل زوجة ، منذ اكثر من عشرة اعوام !

■■

١٤ دولة عربية تشتر







المعرض

لفنانين تشكيليين العرب



● « الفنان هو انسان صاحب مهنة ، مثله مثل اي شخص مع اختلاف بسيط ولكنه هام .. فالطبيب عنده زبائنه .. والبقال عنده زبائنه .. وصاحب المطعم عنده زبائنه .. كلهم [illegible] الفنان العربي ، فهو الوحيد من بين اصحاب المهن الذي ليس عنده زبائنه [illegible] لهذا يجده مضطرا للكفاح في مجالات اخرى بعيدة عن مجال [illegible] من اجل ان يوفر لقمة العيش له ولاولاده »

كان الاستاذ حسين بيكار ، الفنان العربي الكبير الذي تتلمذ على يديه مجموعة من اكبر الفنانين العرب ، يتحدث الينا في صالة الفنون بالكويت مساء افتتاح معرض الكويت الرابع للفنانين التشكيليين العرب ..

أسف

وتابعنا حديثنا مع الاستاذ بيكار الذي قال : « .. ولكنه عالجت الموضوع من ناحية [illegible] ما يشكو المواطن العادي من الارتفاع الفاحش في اسعار اللوحات الفنية العربية .. »

فاجابنا بمرارة : « سعر الفن في العالم كله مرتفع ، اما هذا الفن العربي ، فهو يباع عندنا بسعر التراب ، ومع ذلك نشتكي ونتذمر من ارتفاع اسعاره ، متجاهلين ان الفنان يعطي قطعة من ذاته في كل عمل فني ينتجه

« ومن المؤسف ان المواطن العربي ما زال يتفاخر ويتباهى بانه دفع اكثر من ١٠٠ جنيه للراقصة التي « احيت » لمدة ربع ساعة حفل زواج ابنه ، ولكن نفس هذا المواطن لا يتفاخر ابدا بوجود لوحة فنية اصلية في منزله .. »

الاصالة والارهاق

وهنا سألنا الاستاذ حسين بيكار : « قلت ان الفنان يضطر للكفاح في مجالات اخرى لقاء حياته .. فما رأيك في ان بعض الدول العربية ، منحت الفنان « بدل تفرغ » [illegible] تكفل [illegible] وتوقف عن الابداع .. »

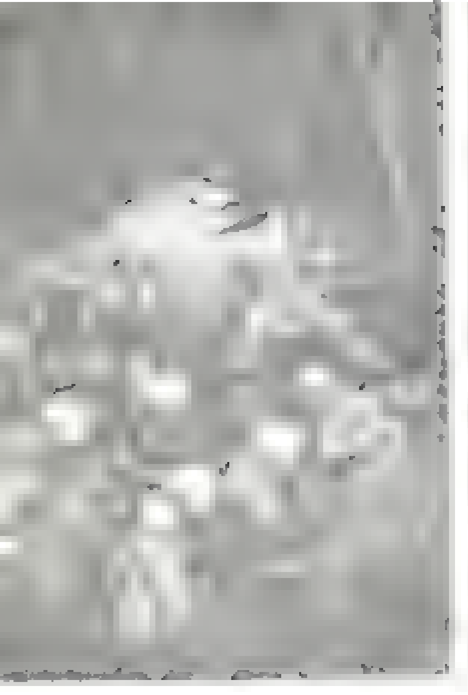
فقال : « الفنان الاصيل لا يتوقف عن عمله ابدا حتى لو وضعته في زنزانة فهو سوف يرسم بالحديد او الحجر الذي معه .. لهذا تجد الفنان الاصيل لا يحتاج الى « بدل تفرغ » لينتج ، وانما يحتاج ليعيش .. ومن الخطأ ان نفرض على الفنان الاصيل رقابة ، لانني لا اتصور ابدا عملية تحديد مقدار معين من العمل على الفنان الاصيل ، فهو قد ينتج طوال العام عملا فنيا واحدا يكون روعة من الروائع ، تفوق عشرات اللوحات التي قد ينتجها مجموعة من الفنانين او ادعياء الفن »

١٣٩ عملا فنيا
من ١٤ دولة عربية

كان الاستاذ حسين بيكار يتحدث الينا في صالة الفنون بالكويت حيث اقيم المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب .. معرض يطلقون عليه اسم « بينالي الكويت » وهو اسم ايطالي لانه يعقد فيها كل عامين اي « كل سنتين » .. توجه فيه الكويت الدعوات رسميا الى جميع الحكومات العربية



امام تمثال « [illegible] » وقف الاستاذ حسين بيكار والفنان ايوب حسين يستمعان الى شرح الاستاذ





لتختار أروع أعمال فنانيها وترسلها مع فنان ... الكويت .

وفي معرض هذا العام تشترك ١٤ دولة عربية وتغيب ست دول هي : العراق ، والجمهورية العربية اليمنية ، وموريتانيا ، ودولة الإمارات ، وسلطنة عمان ، والصومال ..

ومن خلال الأعمال الفنية التي عرضت ، وعددها ١٣٩ عملا ، ظهر الصراع واضحا بين الأسلوبين : التجريدي والواقعي ..

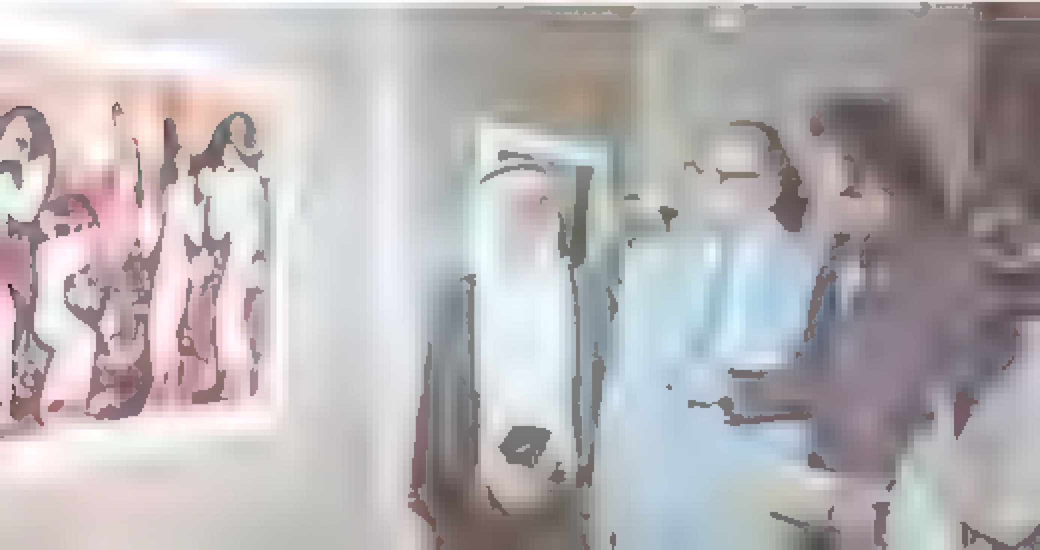
بيكاسو واللص والبطيخ !

والفنان التجريدي هو الفنان الذي يحاول تحطيم الشكل المألوف المعتاد للصورة .. إنه في ثورة على « أسلوب الكاميرا » أو ما تراه العين ...

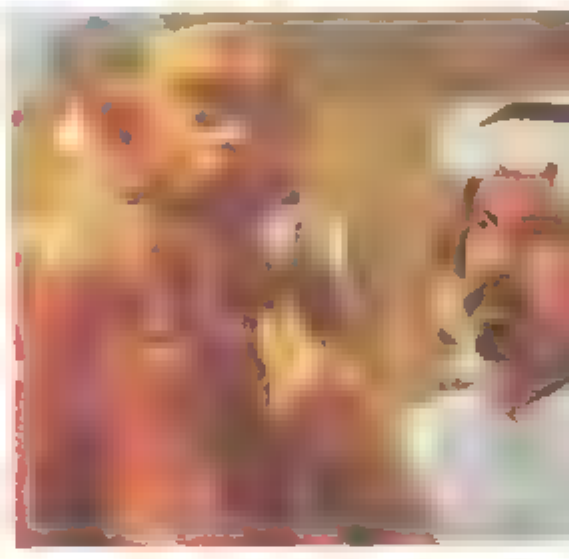
وهذا القول ذكرنا بالأقصوصة المشهورة المنسوبة إلى الفنان المعروف بيكاسو !.. شاهد بيكاسو لصا في منزله ، ولكنه لم يحرك ساكنا ، وإنما عمد بعد هرب اللص إلى رسم صورته تماما كما رآها ، وسلموا الرسم على مراكز الشرطة .. وفي اليوم التالي تم القبض على ٣٠ حصانا و ١٠ بقرات وكمية من البطيخ والشمام ، للاشتباه في أنها مطابقة لرسم اللص الذي سرق بيكاسو !! .

ساعة مع الفراغ

وقد تركزت اللوحات والتماثيل التجريدية في القسم المصري من المعرض .. ووقفنا طويلا نتأمل تمثال « الزمن » ، منحوت من الحديد مطلي بالبرونز يرتكز على قاعدة صغيرة ، وطلبنا من صاحبه ، الأستاذ صبحي جرجس ... بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، أن يحدثنا عن « تمثاله »









فقال : انها مداعبة مع الفراغ في اضيق نطاق ممكن .. انها مشاريع يمكن وضعها في الحدائق العامة ليتعايش الناس من خلالها ..

وهنا قلنا : الا تشعر يا استاذ صبحي بالحرج وانت تعرض مثل هذه الاعمال التجريدية التي هي ابعد عن مفاهيم المترددين على المعرض ؟ .

فاجابنا على الفور : انها ليست ابعد عن مفاهيمهم ابدا ولكنها يمكن ان تسميها عدم التعود على رؤية هذا النوع من العمل .. وهي في هذا مثل الانسان الذي تعود سماع كونسرتو سمفوني .. انه لن يتذوقه ابدا ، لان اذنه تعودت على الغناء عبد الوهاب بصفة مستديمة ؟

● اني على ثقة من ان المواطن العربي العادي سوف يصل الى ان يفهم اعمالا اكثر تقدما من هذا العمل ، عندما يتعوّد على رؤية الاعمال الفنية الحديثة .. ان هذا العمل الذي امامنا صنعه انسان .. انسان سابق الرؤيا

كرنفال الوان

وفيما عدا الجناح المصري ، فان بقية الاقسام في معرض الفنانين العرب اتسمت بالاحتفال في

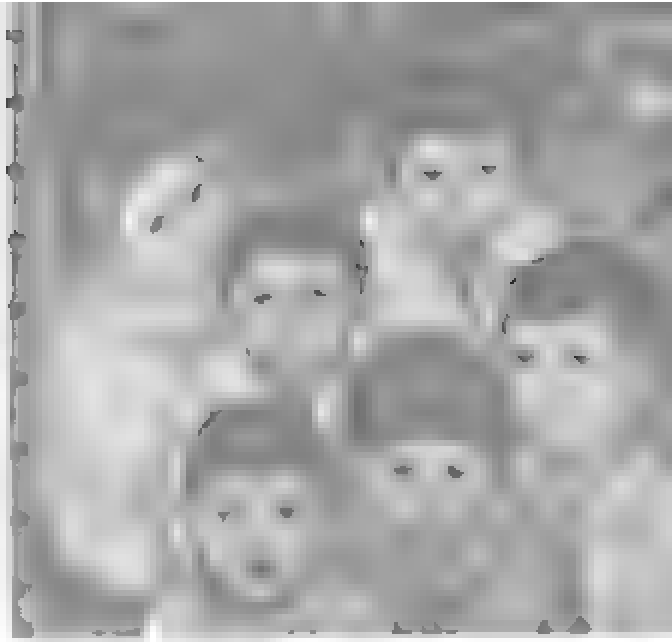
روحيا مضروعاتها ، انهم الا بعض الصور القديمة التجريدية ، لنا الغالبية قد اتجهت الى التراث العربي ، والهندسة المعمارية العربية ، والخط العربي القديم ، والبيئة العربية تستمد منها موضوعاتها .

والواقع ان استضافة الكويت للفنانين مرة كل سنتين ، اوجد رابطة حقيقية بين الفنانين العرب ، تعرفوا من خلالها على اعمالهم واساليبهم في الرسم ، وحسسوا مشاكلهم المتنوعة ..

لقد عاشت الكويت مع الفنانين العرب فترة سعيدة كانت تحفل خلالها بالالوان المرحة البهيجة التي اصبح يميل لها ابناء الكويت ، فالمطاعم والمتاجر تستعمل الوان قوس قزح في تلوين [illegible] بائن .. والى الجيل تتحول [illegible] [illegible] [illegible] ولم يتأخر التلفاز الكويتي عن الاشتراك في كرنفال الالوان هذا ، فقلب ٣٥٪ من برامجه الى برامج ملونة

كيف تقدر عمر الفنان ؟

ان المسؤولين عن الفن في الكويت يدركون تماما



... مدرستهم في ضاحية الحرة اثناء غاراته على عطلة في حرب اكتوبر .. وحتى اليوم لم يتم اعادة بناء مدرستهم بعد .. لها صرخة بالالوان يشعر بها الفنان السوري غازي قادري ، مواطنا ، يساعد هؤلاء الاطفال

ان الاحتكاك والتعرف على الفن العالمي واقامة المعارض الفنية ، يجعل الفنان الكويتي ، الذي تجمعت لديه تجارب غنية جعلته سفيرا فنيا متجولا لبلاده في الخارج ، يشترك في المعارض الفنية العربية ، ويعرض نتاجه في اكبر صالات اوربا و بولايات المتحدة .. وهكذا ظهرت في الكويت مجموعة من الرسامين الشباب الذين اصبحوا يقيسون اعمارهم بعدد المعارض التي اشتركوا فيها .. فابراهيم اسماعيل وعمره ٣٠ سنة اشترك في ٤٠ معرضا .. وسامي محمد صالح وعمره ٣٢ سنة اشترك في ٤٨ معرضا .. وعبد الحميد اسماعيل وعمره ٣٥ سنة اشترك في ٤٤ معرضا .. وعبد الرسول سلمان وعمره ٢٩ سنة اشترك في ٥٥ معرضا .. وعيسى الصقر عمره ٣٥ سنة اشترك في ٥٠ معرضا .. ومحمود رضوان وعمره ٣٦ سنة اشترك في ٤٣ معرضا .

الدولة تنزل بثقلها

لقد شبت الحركات الفنية في الكويت عن الطوق ، واحست انها بحاجة الى جهاز خاص مسئول عنها ، وتجاوب المسئولين مع هذه الحركة .. فنزلت الدولة بثقلها الى الميدان الفني ، ستنفخ فيه روحا فنية من خلال مجلسها الوطني للثقافة والفنون والاداب الذي ولد عام ١٩٧٣ ليحمل مسئولية الارتقاء بالفنون و الثقافة والادب في الكويت .

وحتى يكون هذا المجلس على مستوى المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه ، تم الحاقه برئاسة مجلس الوزراء مباشرة ، واختير وزير الدولة الاستاذ عبد العزيز حسين رئيسا له ، وعين الاستاذ الشاعر احمد العدواني امينا عاما له .

وانطلق المجلس الوطني يعمل في مجالات اختصاصه المتعددة الواسعة ، وما يهمنا في هذا المجال هو دور المجلس مع الفنانين التشكيليين .. لقد خصص صالة كبرى في وسط العاصمة ، لتكون متحفا ومعرضا دائما للفنون التشكيلية .. وفي هذه الصالة الكبيرة اقيم المعرض الربيع للرسامين ... العرب الذي احتضنه المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب .

الدولة تشتري انتاج الفنان

ان عدد الفنانين التشكيليين في الكويت يزيد



على المائة فنان ، يسعى ١٢ منهم سعيا حثيثا من أجل الصعود الى القمة بسرعة ..

وتقف الدولة الى جانبهم تدعمهم وتأخذ بيدهم ، ولا تقتصر تشجيعها على الناحية الأدبية ، بل يعمد المجلس الوطني بتخصيص مبلغ خمسة آلاف دينار كويتي سنويا لاقتناء بعض أعمالهم .. وتم فعلا اقتناء ٣٢ لوحة سوف تكون نواة للمتحف الفني الوطني الكويتي .

ويمتد تشجيع المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب إلى الفنانين العرب ، فالى جانب رصد مبلغ [illegible] الرابع للفنانين التشكيليين العرب ، قام المجلس الوطني بشراء تمثال وثلاث لوحات صنعها أربعة فنانين عرب من سوريا ومصر والسعودية وفلسطين..



[illegible] جاسم محمد [illegible]

مهمة الفنان

ان الفنانين الكويتيين يؤمنون ـ مثل بقية زملائهم في العالم ـ بأن تطور الفن هو المقياس الحقيقي للتطور الحضاري لأي بلد من البلدان ..

ويقول الفنان أمير عبد الرضا رئيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية : الازميل والفرشاة كان لهما دائما دور ايجابي في المجتمع ، فالفنان ـ من حيث ما يتميز به من رؤيا شفافة ونظرة لماحة ـ هو الأقدر في التعرف على كل ما هو سيء وشاذ في المجتمع ، وبالتالي فهو المكلف ـ قبل غيره ـ بتعرية ذلك السوء أو ابراز ذلك الشذوذ ، مسهما ودافعا الناس الى نبذ هذا والابتعاد عن ذاك ..

« والفنان بالتالي هو الشخص القادر على بث القيم السامية والأفكار البناءة بفرشاته وإزميله . لهذا يجب أن يحظى هذا الفنان العربي بكل تشجيع واحترام لنساعده على تأدية مهمته على الوجه الأكمل » .

سفينة الفن تنطلق

وقد استحدث المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عشر جوائز ثمينة أطلق عليها اسم : جائزة الشراع الذهبي .. إنها أشبه بجائزة الأوسكار العالمية .. منحت لأول مرة للأعمال العشرة المتفوقة في المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب .

وختاما ان سفينة الفن في الكويت تعتمد على أكتاف المسؤولين والفنانين الكويتيين من أجل انطلاقة سريعة نحو آفاق واسعة بعيدة .. تهدف الى ايجاد مجتمع حديث .. يلعب فيه الفنان دور الانسان المبدع الخلاق الذي يرتقي بالنفس الى آفاق جميلة سامية شفافة تهفو الى كل ما هو جميل ونظيف ، وتطرح كل ما هو منفر كريه ، سواء في الأفكار او فيما تقع عليه الأبصار !! ■■

سليم زبال



موزارت عاش ٣٥ عاماً فقط

■ [illegible]

[illegible] المسابقة .

[illegible] المسابقة .

١ ـ [illegible]

٢ ـ [illegible] في اختراع السينما الأخوان [illegible]

٣ ـ قلعة حلب .

٤ ـ [illegible] ١٩٤٩ من العرب .

٥ ـ [illegible] موسكو .

٦ ـ [illegible]

٧ ـ [illegible] ٢٥ سنة .

٨ ـ [illegible] هو عمر [illegible] .

٩ ـ [illegible] هيرودوت .

١٠ ـ [illegible] او ما يسمى [illegible] .

الفائزون بالجوائز

[illegible]

١ ـ [illegible]

٢ ـ [illegible]

٣ ـ [illegible]

٤ ـ نادر عبد الوهاب [illegible] الكويت

٥ ـ [illegible]

٦ ـ [illegible]

٧ ـ [illegible]

٨ ـ [illegible]

[illegible] ■■


اعرف وطنك أيها العربي
ميناء
الاسكندرية
عاصر الزمان طويلاً
ومازال في كفاحه سباقاً
استطلاع بقلم
منير نصيف
تصوير
اوسكار مترى



● ميناء الاسكندرية موضوع استطلاعنا اليوم

[illegible]

والمنتجات الزراعية والصناعية ..

[illegible]

لكن حدث ان هذا الميناء القديم الكبير أصبح بسبب الحروب منفذ مصر الوحيد ووسيلة اتصالها الكبرى بالعالم الخارجي ، اذا استثنينا بطبيعة الحال النقل الجوي ، فهو وسيلة باهظة التكاليف محدودة النسبة لا يمكن بحال ان تصبح بديلة للنقل البحري الا في حالات الضرورة القصوى .. وهو ليس نقلا تجاريا ولن يصبح كذلك طالما بقيت البحار مفتوحة امنة للملاحة والتجارة بين اركان [illegible]

اصبح ميناء الاسكندرية المنفذ منفذ مصر الوحيد على البحر ، منذ العدوان الاسرائيلي على مصر في عام ١٩٦٧ وما ترتب عليه من اغلاق القناة وموانيها الصغيرة في السويس وبور سعيد والاسماعيلية الى ان كانت معركة العبور ، وحرب اكتوبر وعودة الحياة مرة اخرى الى القناة ومدنها وموانيها .

[illegible] كبير

وطوال هذه السنوات .. سنوات ما بين الهزيمة والنصر من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣ ، والميناء الكبير شبه معطل وحاملا العبء الكبير الذي اثقل ارصفته ومياهه التي ضاقت بما حملته ليها وصفته عنها مئات عشرات السفن التي سعت اليه من كل الجهات ، وجاءت اليه من شتى انحاء العالم ..

وكانت الصيحة التي اطلقتها الصحف ، وهي ترى هذا المرفق الحيوي يرضخ اليه الشلل بعد ان [illegible] ارصفته تحت مئات الالوف من اطنان السلع والبضائع التي يتم تفريغها ، وتبقى على الارصفة اسابيع طويلة ، قبل ان تمتد اليها الروافع لتحملها وتريحها من الطريق ، لتفسح مكانا لعشرات الشحنات الجديدة التي تحملها السفن ، تنتظر دورها لتفرغ هي الاخرى شحناتها ..

ومع هذه الصيحة التي تردد صداها في كل مكان ، سافرت بعثة مجلة « العربي » الى الاسكندرية ومينائها لترى على الطبيعة ما يجرى في مرفأ عروس البحر الابيض المتوسط .

الاموال الضائعة

[illegible]

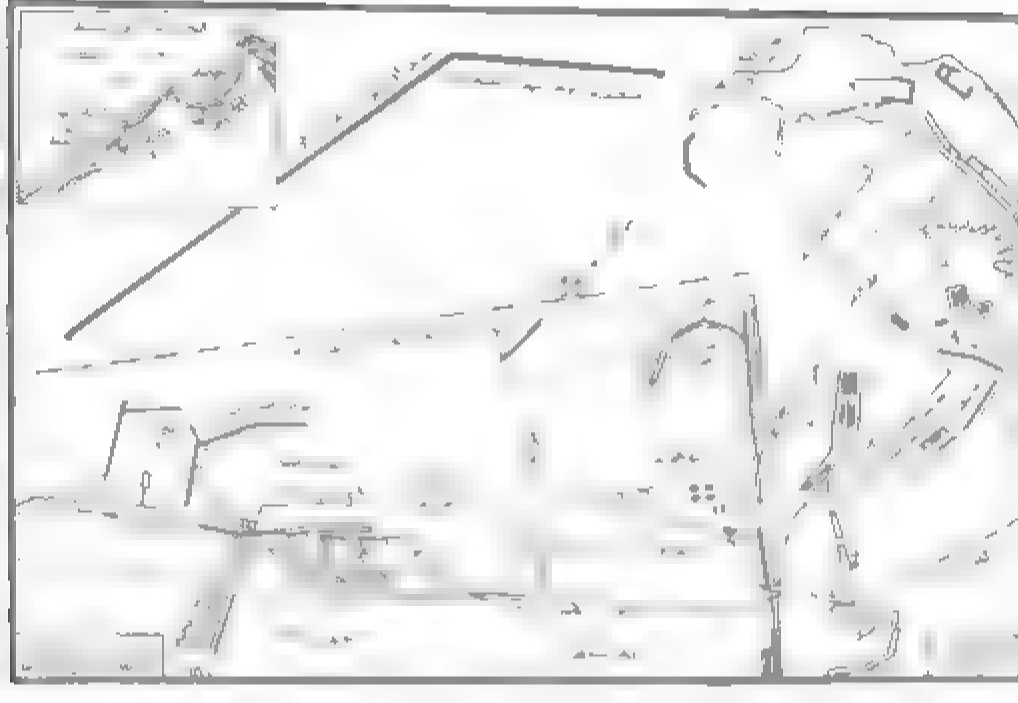
[illegible] الميناء الكبير وقد تحولت الى خلية نحل .. الرجال الذين يقفون في مواقع المسئولية يتحركون وكأنهم يحملون فوق رؤوسهم اثقالا تنوء الجبال بحملها .. احساس بدورهم في حركة دائبة لا تهدأ .. ولكنهم في حركتهم وحماسهم يبدون كما لو كانوا يدورون حول انفسهم .. ماذا يصنع هؤلاء وهؤلاء وحجم المسئولية الملقاة على عاتقهم اكبر منهم واكبر من الميناء نفسه [illegible] كل الامكانيات المتاحة لهم ؟

[illegible]

[illegible] تكدس للسلع التي كان من المفروض ان يتم نقلها وتوزيعها .. نعم !

[illegible] الميناء ازمة خطيرة .. ازمة تكديس ونقص في الساحات والناقلات البرية والنهرية التي تستطيع وحدها ان تخلص ارصفة الميناء من عشرات بل مئات الالوف من الاطنان المكدسة .

ولقد بقي هذا الوضع سنوات طويلة ، كانت مصر تخسر فيها ملايين الجنيهات من العملة الصعبة في صورة غرامات تدفعها لاصحاب السفن التي تقف خارج بوغاز الاسكندرية اسابيع طويلة تنتظر دورها لتفريغ شحناتها .. وبقيت المشكلة قائمة دون ان يستمع اليها احد الى ان عادت للصحافة المصرية حريتها ، فراحت تسلط الاضواء على اموال الشعب الضائعة ! وصبت صحف القاهرة في حملاتها .. ومع دقات ناقوس الخطر ، بدا



خريطة تبين مختلف الارصفة في ميناء الاسكندرية

ضمن خريطة تبين موقع ميناء الاسكندرية على البحر المتوسط

في ... والسعيد الى الغرب

المسئولون يتحركون ويهتمون ويعرفون رؤوسهم بحثا عن الحلول التي يمكن ان تعيد للميناء الكبير صحته وتؤمن بسبب ملابسه الضائعة .. لان قوت مصر وشعب مصر كلها ينصب في ميناء الاسكندرية، ثم هو يعد هذا الواجهة الامامية التي تطالع السائحين والزائرين الذين يقصدون المجيء الى مصر عن طريق هذا البحر الواسع الذي يفصل ما بينها وبين اوربا والشرق الاقصى والامريكتين .. فهل من المعقول ان يكون هذا هو بداية اللقاء بمصر وارضها وشعبها ؟

وسنتوقف قليلا هنا .. قبل ان نمضي في سرد الحقائق والارقام والظروف التي المت بميناء الاسكندرية الى ما آل اليه اليوم .. وهي وقفة تاريخية لا بد منها ، تنقلنا من الماضي الى الحاضر ونصل فيما بينهما

بين الماضي والحاضر

ان تاريخ هذا الميناء القديم يرجع الى عام ١٩٠٠ قبل الميلاد عندما قام الفراعنة ببناء ميناء ضخم يحيط بالغرب من جزيرة فرعون (فاروس) ، وقد اسموها « راكودا » وكانت تقوم في الضاحية الغربية الشمالية بجزيرة فاروس ، وهي منطقة رأس التين حاليا . وكان طول هذا الميناء القديم يبلغ حوالي ٢٣٠٠ متر وعرضه ٣٠٠ متر . ولها حياض ذات اعماق مختلفة ، ولها اكثر من مدخل واحد . ولكن حدث هبوط كبير في الارض منذ قرون عديدة ، كما غطت الرمال الجزء الاكبر من الميناء حتى كاد يختفي تماما ، الى ان امكن الكشف عن بقاياها في اوائل القرن الحالي .

ثم جاء الاسكندر الاكبر وعهد الى المهندس دينوقراطس بتشييد ميناء الاسكندرية ، وتم ذلك عن طريق وصل جزيرة فاروس بالشاطيء بواسطة جسر طوله حوالي ١٢٠٠ متر وعرضه حوالي مائتي متر ، وبذلك امكن تكوين حوضين احدهما في الشمال وكان يستخدم في الاغراض الحربية (موقع الميناء الشرقي حاليا) والاخر في الجنوب ،







[illegible]

وكان ... [illegible] ... في ... [illegible] ... موقع مبنى الاسكندرية الحالي) .

ومرت عدة اعوام قبل ان يقوم سوستراتس ببناء منارة فاروس الشهيرة . وقد ازدهرت التجارة في هذا الميناء ، ثم بدأت في الاضمحلال عقب عهد البطالسة [illegible] الرومان [illegible] اكتشاف امريكا واكتشاف طريق راس الرجاء الصالح .

وفي [illegible] القرن التاسع عشر [illegible] الاضمحلال [illegible] محمد علي الكبير فانشأ عدة اعمال صناعية [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] الاساسي لانها اكثر عمقا واكبر مساحة ..

حركة الانشاءات

واستمر النمو في منشآت الميناء . فانشئت حواجز الامواج وفنار راس التين وارصفة الفحم [illegible] [illegible] لعبارى وارصفة



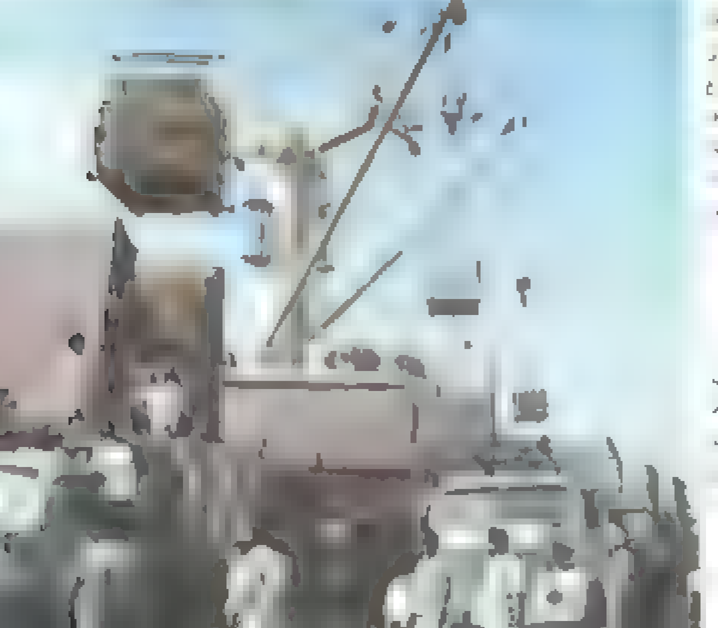
الاخشاب . وقد بدأت كل هذه الانجازات في أوائل القرن الحالي .. القرن العشرين .. وفي عهد ثورة ٢٣ يوليو حدث توسع كبير في الانشاءات بميناء الإسكندرية ، بهدف تطويره حتى يمكن ان يساير التقدم الكبير في حجم التجارة نتيجة للمزروعات خطة التنمية وصناعة التحرير ... وقد أخذ المسئولون عن تنفيذ الا ... اعتبارهم الزيادة المنتظرة في حجم ... والتنقلات .. وامكن انجاز العديد من المشروعات في مقدمتها

– انشاء ميناء متخصص جديد لخدمة مرسى ... على التوالي .

– ... رصيفة للركاب والبضائع بطول طوله ... مترا ويتراوح عمقها بين عشرة امتار و ١٢ مترا . وقد انشئت على هذه الارصفة محطة بحرية للركاب روعي في تصميمها النظم الحديثة . وفي هذه المحطة تتم جميع الاجراءات الجمركية

يبدو [illegible] الذي
يؤدي الى مدخل ميناء
الاسكندرية ، ويلاحظ
مكان عشرات من المنازل
[illegible]
[illegible] تواجه السائحين
والزائرين الذين يعبرون
طريق البحر ، بمجرد
خروجهم من منطقة
الجمرك عند البوابة
رقم [illegible]





انشاء ارصفة الاسمدة الكيماوية ويبلغ طولها ٤٥٠ مترا وعمقها عشرة امتار . وقد جهزت بالمخازن اللازمة .

[illegible] ارصفة لصوامع الغلال يصل طولها الى ١٦٥ مترا وعمقها عشرة امتار . وكذلك حوض للصنادل يشتمل على ارصفة اخرى يصل عمق المياه فيها الى ثلاثة امتار ونصف متر . كما تم انشاء صومعة للغلال (Silo) خلف الرصيف سعتها ٤٨ الف طن . وجهز الرصيف بالشفاطات الكهربائية والسيور الناقلة من سفينة الشحن الى الصومعة مباشرة . كما رصفت الطرق اللازمة وتم مد خطوط السكك الحديدية لتسهيل نقل الغلال الى داخل البلاد .

ـ انشاء محطة الاشارات « القمرية » المجهزة لارشاد السفن اثناء دخولها الى الميناء وخروجها منه ، وكانت هذه المحطة موجودة بالفعل ، ولكنها اصبحت غير صالحة للاستعمال بسبب احتجاب الرؤية عنها بمساحات كبيرة بالميناء بعد انشاء صوامع الغلال العالية .

ـ انشاء ارصفة للتطبيق طولها ٢٢٠ مترا وعمقها عشرة امتار .

ـ بناء حوض جاف كبير داخل ميناء الاسكندرية طوله ٢٦٠ مترا وعرضه ٤٤ مترا وعمق المياه فيه ١١ مترا . وهو يتسع لاصلاح سفن حمولتها ٥٠ الف طن .

[illegible]

[illegible] الترسانة البحرية في عام [illegible] السفن . وهي تابعة لهيئة [illegible]

وهي تستغرق ارضا تبلغ مساحتها ماتتي فدان ، ويعمل فيها اليوم ما يزيد على الثمانية الاف مهندس وعامل فني . وقد قامت الترسانة حتى الآن ببناء اربع سفن حمولة ١٣ الف طن . وست ناقلات بترول حمولة ٥٠٠ طن ، ضمن خطة لبناء ٣٠ ناقلة من هذا النوع . كما يجري العمل حاليا في بناء سفن حمولة ٨ آلاف طن للاسطول التجاري المصري . وقد انتهى العمل في بناء اول هذه السفن وهي « اسيوط » ، وهي واحدة ضمن عشرين سفينة من هذا النوع . كما تقوم الترسانة البحرية في الوقت نفسه ببناء واستكمال عدة سفن لهيئة قناة السويس . وتضم الترسانة ١٩ ورشة لبناء بدن السفن وتجهيزاتها والاتها وتصنيع قطع الغيار اللازمة لها ، الى جانب ورش [illegible]

عدة موانيء في ميناء واحد

عند اطلالة على تاريخ هذا الميناء القديم ، ننتقل منها الى حاضره . فهل استطاع الحاضر ان يفي بحاجات البلاد ؟ انه ليس ميناء واحدا كما رأينا .. انه عدة موانيء في ميناء .. انه ميناء ضخم يبلغ طوله حوالي خمسة كيلومترات وعرضه كيلو متريين . وتصل المساحة المائية في ميناء الاسكندرية الى ما يزيد على الستة ملايين ونصف مليون متر مربع . وهي من اكبر المساحات المائية في موانيء العالم . وهو يضم بعد هذا ٣٣ رصيفا زودت بالعديد من الروافع من مختلف الاحجام .

كما حرصت الهيئة على تدعيم مرافق الميناء عن طريق انشاء المخازن الجمركية الكبيرة لرفع طاقة التخزين ، واعداد المساحات المكشوفة لتشوين البضائع غير القابلة للتلف . والتي يمكن نقلها مباشرة خارج الميناء للحد من مشكلة التكدس ، كما حرصت الهيئة في الوقت نفسه على اعادة رصف وتجديد شبكة الطرق بالميناء لسرعة سحب وورود البضائع من والى الميناء وللمحافظة على سلامة المعدات الميكانيكية . وتم انشاء الموازين الارضية حمولة ٥٠ طنا لسرعة وزن البضائع الواردة والخارجة من المنطقة الجمركية ، كما تم انشاء وتجهير نقطة المطافيء [illegible] وتجهيزها باحدث المعدات لمكافحة حوادث الحريق .

[illegible]

ومن سؤال الآن : ماذا [illegible] الاسكندرية [illegible] صفحات من تاريخه في استقبال الوردات وتصريف الصادرات ؟ ماذا كان هذا التكدس الهائل من البضائع والسلع بهذه الصورة المخيفة التي الامت اجهزة الدولة كلها ولم تخفف ؟ ما هي الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى ضياع ملايين الجنيهات من العملة الصعبة في صورة غرامات دفعتها مصر لاصحاب السفن التي تسبب تكدس البضائع على الارصفة ، في تأخير تفريغ



القبطان شبامي مدير عام الحركة بميناء الاسكندرية .. قال ان هناك عدة وسائل لتخفيف حدة ظاهرة التكدس في الميناء .. أهمها في رأيي تنظيم وصول سفن الشحن بالسلع والبضائع الى الميناء على مدار السنة .. ووسائل النقل البري والنهري .. والغاء رفع رسوم الارضية .. ان رفعنا الرسوم سارعت الهيئات والمؤسسات الى سحب بضائعها من الميناء فورا .

شحناتها وبضائعها اسابيع طويلة بلا عمل ؟

يقول القبطان مصطفى كامل شبامي ، مدير عام الحركة بالميناء : « هناك أسباب عديدة أدت الى الحالة التي وصلت اليها الامور في الميناء . ولكن في رأيي ان الاسباب الاساسية التي أدت الى ازدحام الميناء بالسلع والاسمدة والاخشاب الى آخر ما هنالك ، وتكدس هذه السلع المستوردة على الارصفة ، ترجع الى عدم وجود تنظيم وتنسيق لمواعيد وصول سفن الشحن على مدار السنة بصورة تتفق مع طاقة الميناء من ناحية واحتياجات المرافق المختلفة في الدولة من ناحية أخرى ، وفي نفس الوقت امكانيات النقل من الميناء والى داخل البلاد .

« أما السبب الثاني في رأيي فيرجع الى عدم الاهتمام بعمليات سحب السلع الواردة من ... مثل ... الصلب والاسمدة و ... والاخشاب والورق وخاصة ورق الصحف الذي تصل منه كميات ضخمة نظرا للارقام الضخمة التي وصل اليها توزيع الصحف في مصر . كما سنورد أيضا أنواع ... والمصانع ... ، وسنعطي أخرى كثيرة ... ان حجم الاستيراد يصل الى ستة ملايين طن سنويا ... أربعة ملايين طن من البترول .

« ثم على ... بعد هذا الى ... بعض الحاصلات الزراعية مثل القطن والارز و ... و ... الى جانب السيارات و ... و ... والاطعمة المحفوظة ، ويبلغ حجم التصدير حوالي مليوني او أكثر من الاطنان سنويا .

« وهكذا ترون الحجم الهائل لتبادل التجاري بين مصر والخارج ، وهو في ازدياد مستمر ... ، والحل الوحيد في رأيي هو تدعيم النقل البري والنقل النهري عن طريق ... الذي ... في العام الماضي ، ومطالبة الشركات والمؤسسات المختلفة ، ... وسائل نقل السلع والبضائع التي ستوردها » .

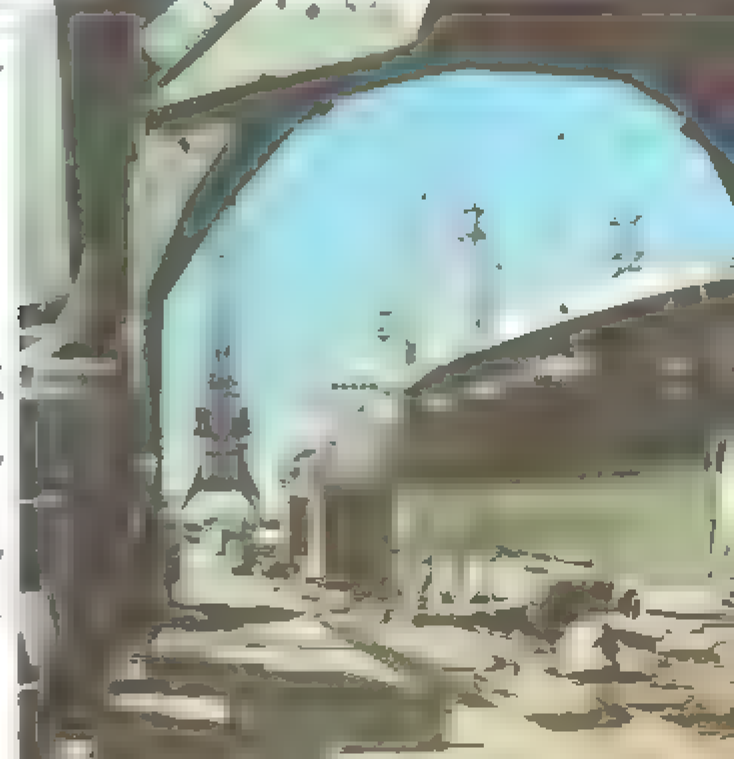
مدير الميناء يتكلم

وفي نهاية اللقاء اللواء يوسف ... مدير عام الميناء في مكتبه بمقر الهيئة ، وكان قد عاد ... من جولته الصباحية التي تعود القيام بها لتفقد مرافق الميناء مع اشراقة الشمس كل يوم . واستقبلنا الرجل مرحبا ثم بدأ يتكلم قال : « اعرف هذا جيدا . واعرف ماذا رأيتم بعد الذي قرأتموه في الصحف عن ميناء الاسكندرية وعن البضائع والسلع المكدسة على أرصفتها ، ان الميناء هو هو لم يتغير . ولكن الذي تغير هو الظروف التي نعيشها ، ومع هذا فنحن دائما ننظر الى النتائج وننسى الاسباب .

انني أريد ان أوضح نقطة هامة ربما تكون قد غابت عن اذهان البعض ، وهي الظروف التي مررنا بها خلال الفترة ما بين حرب عام ١٩٦٧ وحرب النصر في اكتوبر ١٩٧٣ . ظروف الاستعداد للقتال . والحرب التي خضناها ضد العدو الرابض فوق أرضنا !

« اننا نعترف بان الضرورة كانت تحتم علينا ميكنة عمليات الشحن والتفريغ والتخزين ، وان الضرورة كانت توجب أيضا انشاء أرصفة حديثة لخدمة الحاويات ، وهي التي سيتحول اليها الكثير









اللواء يوسف صباحة مدير عام ميناء [illegible] ... وكل [illegible] من اجل معركتنا ... [illegible]

من الموانىء الكبرى منذ سنوات عدة . وكانت الحاجة ماسة تتطلب الكثير من القيام باعمال التطوير للميناء ومرافقه الحيوية ؟ ولكن لا بد لنا هنا من وقفة لنتساءل : « هل كان توجيه المخصصات المالية اولوية والعملة الصعبة على احتياجات قواتنا المسلحة ومعركتنا من اجل الحرية واستعادة الارض المغتصبة ؟

ثمن النصر والحرية

« انه سؤال في رأيي ليس في حاجة الى جواب، ولو اضطررنا الى نقل البضائع على اكتافنا ، فلم يكن هذا ليسيء لنا ، بل هو مفخرة للشعب ضحى بكل شيء وحرم من كل شيء في سبيل استعادة ارضه وشرفه وكرامته . فقد كانت مصر في حاجة لكل دولار من العملات الصعبة لشراء ما يحتاج اليه جيشنا من معدات واسلحة لتحرير ارضنا .

« فما اعتقد ان الا واحد من المرافق الحيوية

التي ارجأنا تطويرها من اجل التفرغ لتحقيق معركتنا الكبرى .

« ونرجو ان اكون قد استطعت ان اوجز لكم بعض الاسباب التي ادت الى الحالة التي نحن عليها اليوم في الميناء » .

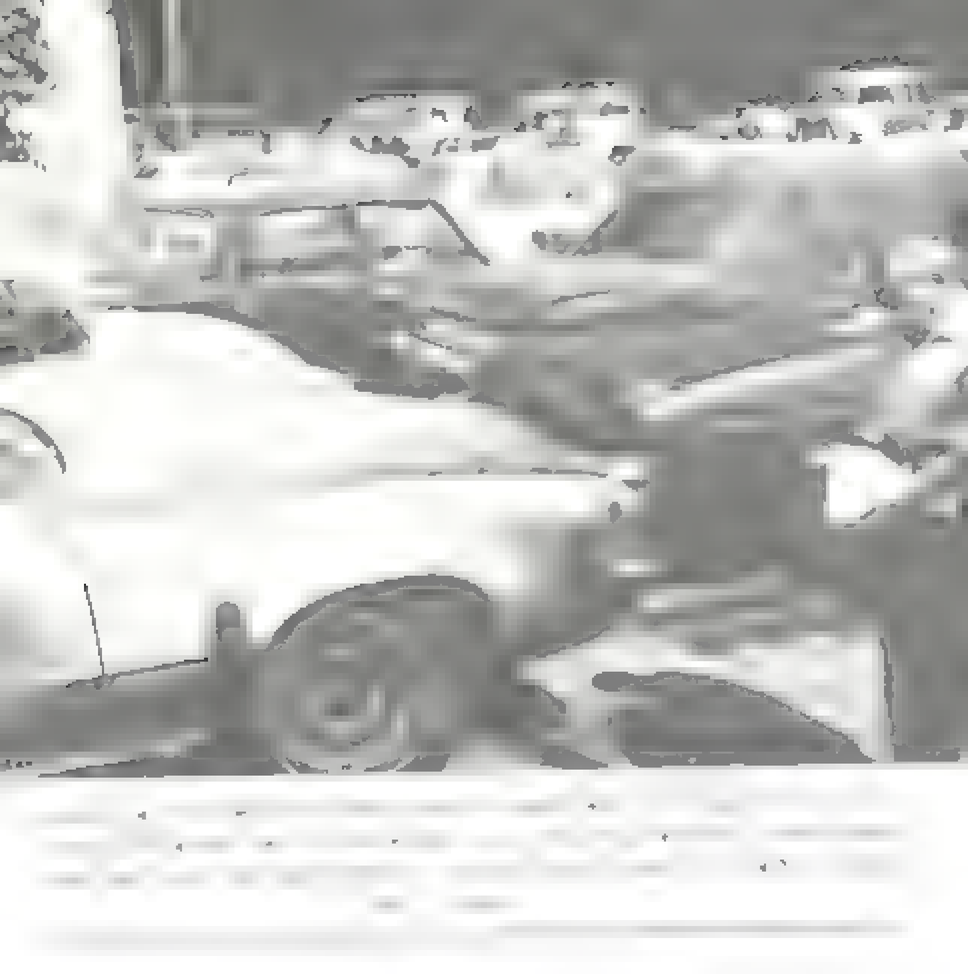
التنسيق معدوم

« بقي ان هناك سببا اخرى جانبية وقد كان في حد وحده لتخفيف من ازمة متراكمة للتكدس الموجودة في الميناء لان .. من يستطيع ان يقول ان ميناء الاسكندرية بوضعه الحالي يستطيع استيعاب المزيد من كميات السلع والبضائع المستوردة ، بشرط ان يكون هناك تنسيق في مواعيد وصول سفن البضائع خصوصا خلال اشهر السنة .. وبشرط ان يكون هناك تحديد الى بعض نوعيات من البضائع الهامة ، بحيث يمكن زيادة الكميات التي نريدها في اشهر معينة من السنة وهي الفترة الواقعة ما بين اوائل ابريل حتى شهر اكتوبر من كل عام . حتى ان تنخفض هذه الواردات خلال موسم تصدير القطن خلال الفترة من اواخر اكتوبر حتى نهاية شهر مارس » .

« ان هذا التنسيق بين مواعيد وصول الواردات ومواعيد شحن الصادرات سيكون له اثر كبير على سير العمل في الميناء ، الذي ظل منفذنا الوحيد على البحر طوال هذه السنوات منذ العدوان في عام ١٩٦٧ حتى اليوم بعد العبور ، وبعد حرب النصر » .

الاسعار في السوق العالمية

ومضى اللواء صباحة يتكلم ، قال : « واود ان انتقل بكم بعد هذا الى بعض الاسباب الاخرى التي ادت الى « اختناق » ميناء الاسكندرية ، وهي ليست من صنعنا ، وانما هي اسباب فرضتها الاسعار في السوق العالمية فاستمرت تتحرك ولا شك ان هناك زيادة مطردة في اسعار الحبوب والدقيق والذرة ، وكان على الدولة ان تختار بين احد امرين ، فاما ان توفر الغذاء للشعب ، ونعني به هنا (رغيف الخبز) ، وبأكبر كمية يمكن التعاقد عليها ، في الفترة التي لم تكن فيها اسعار الحبوب قد ارتفعت بعد ، واما ان تكتفي بشراء كمية محدودة بسعر



صاحب دون النظر الى ما سيكون عليه الحال من ارتفاع كبير في الأسعار ، فاختار المسئولون الأمر الأول . وقد انعكس هذا بطبيعة الحال على الصورة التي رأيتموها في الميناء ، وسفن الشحن تقف في انتظار دورها لتفريغ حمولاتها ..

• وما يقال عن القمح ، يقال عن الأسمدة اللازمة للزراعة وغير ذلك من السلع الضرورية . ومع ذلك فان مختلف الأجهزة في الدولة تعمل اليوم جاهدة للتغلب على ظاهرة التكدس في الميناء .

تحسين وسائل النقل

• ان الوسيلة الأساسية لانهاء حالة التكدس في الميناء تكمن في تحسين وسائل النقل من الميناء واليه . وأعني بها السكة الحديد وسيارات النقل البري . والنقل النهري ، وهذه المرافق عانت ما عانت بسبب ضعف الاعتمادات نتيجة لتخصيص الجزء الأكبر من ميزانية الدولة للمجهود الحربي كما أوضحت .

ان النقل الآن هو المشكلة الأولى التي نواجهها وسنأخذ باهتمامنا كله . وفي رأيي ان النقل البري بالسيارات لن يحل المشكلة ، لأن الطرق الحالية ، وما قد ينشأ من طرق جديدة في المستقبل القريب والبعيد ، لن تتمكن من مواجهة الكميات الهائلة المرتقبة بعد سياسة الانفتاح ، وما تعتزم الدولة تنفيذه من مشروعات جديدة للنهوض باقتصاديات البلد . ولهذا فاننا نتجه الآن الى الاهتمام بالنقل النهري عن طريق ترعة النوبارية، وسنعمل على تطويره ، فهو أفضل وسائل النقل اطلاقا . ويكفي أن أدلل على هذا بأن الصندل الواحد يستطيع أن ينقل شحنة تزن ٦٠٠ طن دفعة واحدة ، بينما لو أردنا نقل هذه الشحنة







... المتحدة الأمريكية . وقد قررت مصر أن تستمر في المشروع ... بالمواصفات حسب الخبرة وسوف تبني المرحلة الأولى خاصة بصنف لتخريج خام الحديد الاسفنجي Sponge Iron وانشاء خاص للأفران . وسوف تستورد خام الحديد من البرازيل ، وستعالج هذه الخامة بالغاز المستخرج من آبار البترول في خليج أبو قير وسينتج من ذلك خام الحديد المركز وستبلغ كمية الانتاج في المرحلة الأولى عند انتهائها في عام ١٩٧٩ (٨٠٠) ألف طن ، ترتفع الى ثلاثة ملايين طن في عام ١٩٧٨ بالإضافة عند اكتمال المشروع وسيكون نصيب مصر منها ثلث هذه الكمية التي سنستخدمها في الأغراض الصناعية ، والباقي ...

• وفي خلال هذه الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ ، سوف يتم انشاء مجموعة من الأرصفة الجديدة التي تصلح لرسو الناقلات الضخمة حاملات الحبوب . كما سنقوم بتجهيز مستودعات التي تقدر طاقتها بحوالي ٣ ملايين طن سنويا وسوف تستخرج هذه الكميات الكبيرة من مستودعات من منطقة السياحية . وفي تقديرنا أن هذا الميناء الجديد سيصبح قادرا على تداول كميات ضخمة للوارد منها والصادر ، لا يقل حجمها عن أربعة عشر مليونا من الأطنان .. أما باقي البضائع من الحبوب والسلع العامة والبضائع ، فستكون يصل حجمها الى ٦ ملايين طن ، فيصبح المجموع ٢٠ مليون طن سنويا » .

قلنا : « وماذا عن الميناء الحالي ؟ » .

تطوير الميناء الحالي

قال اللواء سماحة : « لقد بلغت طاقة ميناء الإسكندرية في عام ١٩٧٦ ، ١٤ مليون طن ، ولا بد لنا من المحافظة على الميناء الحالي وتطوير وزيادة أعماق الأرصفة عن طريق استقطاع جزء



[illegible] الى الرافع .. كل هذا سوف يتلاشى بعد أن حدثت ظاهرة التكدس بميناء الاسكندرية

من المسطح المائي . ومد الارصفة الى هذه المواقع الجديدة بحيث تسمح لرسو البواخر ذات الغاطس الكبير . وسوف تتطلب هذه التطويرات الجديدة نقل حوض البترول الحالي الى ميناء اخر جديد والبكر المنطقة . سيدي كرير . التي تبعد ٣٠ كيلو مترا غربي الاسكندرية . حيث يجري العمل الان في انشاء مرسى خط الانابيب البترولية الجديد الذي يصل ما بين خليج السويس وسيدي كرير .

« ان ارصفة البترول تقع الان داخل الميناء ، ولا شك ان نقلها الى مكان اخر سيسهم بصورة فعالة في تطوير ميناء الاسكندرية وسيقضي نهائيا على احتمالات نشوب الحرائق » .

« [illegible] توسيع [illegible] واضافة ارصفة جديدة [illegible] لا [illegible] الا في اتجاه واحد . الاتجاه الغربي نحو منطقتي المكس والدخيلة، وذلك نظرا لاستحالة الاستعمال من المنطقة الجنوبية بسبب قيام العديد من المنشآت والمرافق العامة التي انشئت منذ عشرات السنين خارج اسوار [illegible] .. ولذلك فان ايسر السبل واسهلها [illegible] الى الغرب حيث المساحات الشاسعة من الشواطيء وكذلك الرقعة المائية المتسعة [illegible] من اتجاهات الرياح » .

وكان اللواء سماحة قد وصل الى نهاية حديثه معنا . وهو يحدثنا عن حاضر ميناء الاسكندرية ومستقبله . ويشرح لنا الاسباب التي ادت الى تلك الظاهرة الخطيرة .. ظاهرة تكدس البضائع على ارصفة ميناء الاسكندرية . ونظر الينا الرجل الذي يحمل فوق رأسه عبء هذا العمل الكبير وقال : « لعلني وفقت في ان اشرح لكم بعض الاسباب التي ادت الى تلك النتائج التي رأيتموها .. ان الميناء مظلوم .. مظلوم ! » .

الصنبور والحوض

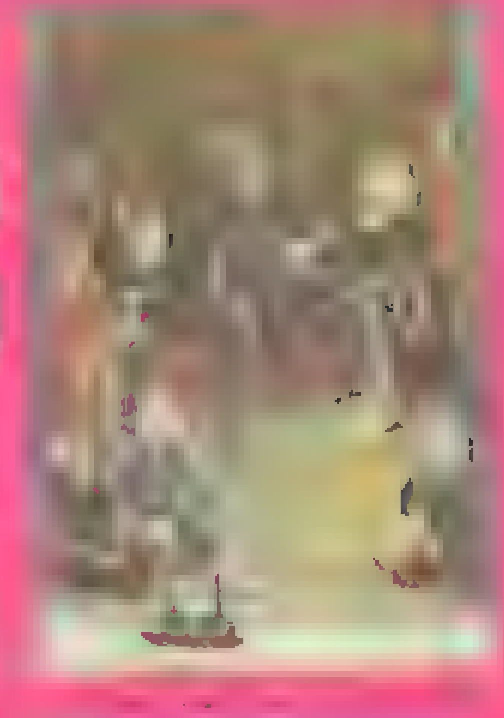
وفجأة توقف عن الحديث وكأنه قد تذكر شيئا فاته ان يذكره . قال : « ماذا يحدث عندما يقف احدكم في الصباح امام حوض غسيل الوجه ويفتح صنبور المياه بقوة ؟ انه لا تلبث ان ترى الحوض وقد امتلأ بالماء او كاد !! وهذا هو حال ميناء [illegible] [illegible] .. هنا هو المسطح [illegible] بكميات كبيرة . والبالوعة [illegible] بكل ما لدينا من وسائل نقل [illegible] اقتحموا الصنبور برفق حتى لا يمتليء الحوض ويغرق كل ما حوله بالماء . والا فلنسارع معا ببناء حوض جديد كبير يتسع لمياه عدة صنابير لا صنبور واحد . حتى لو تدفقت بكل قوتها ! » .

■■

سمير نصيف







بقلم عبد الستار فراج



■ [illegible]
[illegible]
[illegible]
الرؤوس ، المتراكب بعضها فوق بعض في تناسق بديع .
وقال ماقوت عن القسطنطينية : اسمها اصطنبول » .

استولى عليها الفاتح

ولم يوطن مساجد القسطنطينية في القدم . الا ان سلطة الاسلام عليها لم تمتد الا في سنة ٨٥٧ هجرية ، التي توافق سنة ١٤٥٣ ميلادية . وذلك حينما نجح البطل العظيم محمد الفاتح ، في اقتحام المدينة ، بعد تنفيذ خطة حربية ، دل تنفيذها على الالمعية وصفاء الذكاء . واحتاج تنفيذها الى الدراية في المهارة وقوة البأس . وصدق العزيمة في التصميم . وكانت اولى صلاة لجمعة تقام في القسطنطينية داخل كنيسة ايا صوفيا . التي حولها محمد الفاتح الى مسجد . كان الفتح في ١٩ جمادى الاولى وفي يوم الجمعة التالية للفتح ادّيت صلاة الجمعة في ايا صوفيا . ولم ينصب حولها المنارات حتى يخرج منها صوت المؤذن داعيا [illegible] .

[illegible]

وفي سنة (٩٢٦ هـ) (١٥١٩ م) تولى السلطان سليمان القانوني الحكم في تركيا . وامتد عهده الى سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦) اي حوالي ٤٨ عاما .

وكان السلاطين يتنافسون في بناء المساجد الضخمة التي تحيط بها المدارس ومساكن ومطاعم للمحتاجين ، ومضارب وحمامات للمسافرين ، ومستشفيات للعلاج . ومكتبات تحوي ما يحتاج اليه الدارسون والمدرسون ، وما يكون مرجعا للباحثين مع التجليد الفاخر والتذهيب الفني اللائق بقيمة الكتاب .

وقد يصل أن يكون المسجد وما حوله معطيا لمنطقة من الارض تربو على العشرين الف متر مربع ، وكل مدرسة تتوسطها أرض فضاء ، تكون مسقفا لما يحيط بها من حجرات ، تطل عليها ابواب الحجرات ، وهذا الفضاء المتوسط يكون بهجة للعين ، وراحة للنفس ، بما ينبت فيه من الشجر ذات أوراق خضراء ، وازهار مختلفة الالوان .

والظاهرة الواضحة ان كل السقوف على الحجرات وفوق الساحة هي قباب متشابهة ، لا تختلف الا في الحجم حسب وسعه وارتفاعه .

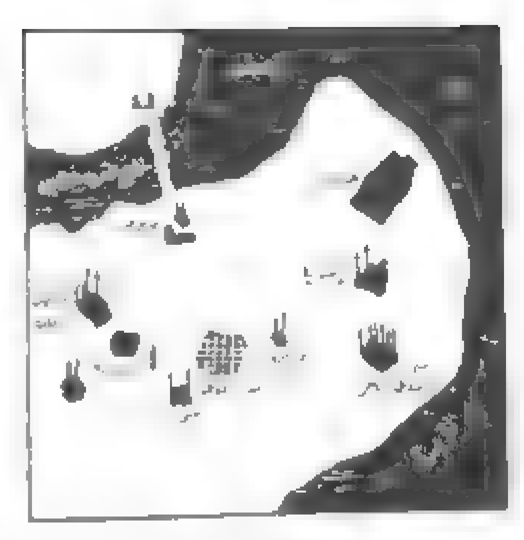
وفي سنة ١٥٤٩ أمر السلطان ببناء مسجده وما يحيط به من صالح ، وتم كل ذلك في سنة ١٥٥٧

المكتبة وما ضمت من كتب

ولسنا الآن بصدد التاريخ للمكتبة السليمانية التي اصبح لها في العهود القريبة مرستان من المدارس التي تحيط بمسجد السلطان سليمان القانوني . ونهجه منهج السليمانية . ومجموع الحجرات التي تشتمل عليها المدرستان ٥٨ حجرة عدا قاعة كبيرة في كل مدرسة ، احداهما للمطالعة والاخرى معدة معرضا لبعض المخطوطات والمطبوعات .

واخر احصاء لما تحويه المكتبة السليمانية سجل في كتيبها المطبوع سنة ١٩٧٤ بمطبعة التركية . وفيه ان مجموع ما فيها من كتب يبلغ ٩٩٥٣٧ كتابا . الكتب المخطوطة منها ٦٣٩٠٨ والمطبوعة ٣٥٦٠٠ والتي باللغة العربية من هذه الكتب هو ٦٣٢٢٩ منها ٤٨٨٨٤ مخطوطا و ١٤٣٤٥ مطبوعا . وما كان باللغة التركية ١١٤٢٠ مخطوطا و ١٥٧٣٣ مطبوعا ، وما كان باللغة الفارسية ٣٦٥١ مخطوطا و ١٧٠٤ مطبوعا وما كان بلغات اخرى ٨١٨ مطبوعا . وليس هذا كله محصول المكتبة السليمانية وحدها ، بل انه قد ضم اليها جميع ما كان في ٩٤ مكتبة متفرقة ، كانت في مساجد او في مكتبات .

وهناك أربع مكتبات قائمة بذاتها في دور خاصة ، لكنها تابعة لإدارة المكتبة السليمانية ، وهي مكتبة عاطف افندي ، ومكتبة كوبرلو ، ومكتبة نور عثمانية ، ومكتبة راغب باشا . تحوي هذه المكتبات الاربع من المخطوطات العربية وحدها حوالي عشرة آلاف كتاب ، في عاطف ٢٤٠٦ ، وفي كوبرلو ٢٢٩٨ ، وفي نور عثمانية ٣٣٦٧ ، وفي راغب باشا ١١٦٥ ، هذا الى جانب المطبوع وما ليس باللغة العربية .



رسم تخطيطي لاسطنبول القديمة موضح عليه اهم معالمها ومنها مسجد السلطان سليمان القانوني الذي تقع في صحن ساحته المكتبة السليمانية

قاعة المطالعة

ان المناضد المعدة للقراءة في داخل قاعة المطالعة عليها مصابيح مظللة من اعلى « اباجورات » على كل منضدة مصباحان ، يضاف الى ذلك الثريات المتدلية من سقف القاعة ، ولكل قارىء لوحتان من الخشب موضوعتان على المنضدة متصلتان من جهة ، ومنفرجتان من جهة ، بطريقة خاصة ، ليضع القارىء على اعلى اللوحين الكتاب ، ويفرجهما من الجانب البعيد عنه ، ليعلو الكتاب ويهبط حسبما يريد ، والمرء مضطر للاستعانة بهاتين اللوحتين في قراءة الكتب المخطوطة الضخمة التي يبلغ طول الصفحة منها ٤٠ سم ويرتفع الكتاب من جهته العليا بواسطة القاعدة الخشبية لتقترب منه الاسطر والكلمات

والمتعب للقارىء في زمن الشتاء ، هو ان التيار الكهربائي لا يطلق في المصابيح الا في الساعة العاشرة صباحا ، مع ان المكتبة تفتح ابوابها من الثامنة والنصف ، والنوافذ المطلة على الفضاء حولها ليست من السعة بحيث تسمح لضوء النهار ان يدخل القاعة الفسيحة بصورة واضحة ، الى جانب ان الشمس في الشتاء قلما تظهر والسماء ملبدة بالغيوم ، حقا ان المكتبة مفتوحة الى الساعة الخامسة والنصف مساء ، طوال ايام الاسبوع ما عدا يوم الاحد ، لكن المراجعين والطالبين يتطلعون مضطرين الى حين اضاءة الانوار ، والعجيل الناظر مثلي ، العجول لذلك يلجأ الى اقرب مقعد بجوار نافذة ، ويخرج مكبرته ليستطيع ان يتبين الكلمات المخطوطة ، واذا سيبقى الى قرب النافذة احد ، وقل ان يكون ذلك ، فاني انتظر على مضض الى الساعة العاشرة جالسا في الظلمات

من المخطوطات المكررة

ولا يظن احد ان هذه الالاف المؤلفة من كتب التراث كلها مختلفة التأليف والموضوع ، ذلك ان كثيرا منها هو نسخ من مؤلف واحد ، الا كان الكتاب حينما يؤلف ويشتهر يتنافس الحاكمون والاغنياء والعلماء في اقتناء نسخة منه ، ويدفعون للناسخين اموالا طائلة في سبيل الحصول على جهدهم ، لكن الناسخين يختلفون في جودة الخط وحسن الضبط ، وبهذا تكون نسخة من كتاب فيه مرغمة التنسخ ، لا سيما حين يقرؤها عالم معروف بالضبط والاتقان ، او تقرأ عليه ويوقع هو بصحة ذلك ، ونسخة المؤلف هي قبل كل شيء ذات القبول والاعتماد ، ومثلها التي اعتمدها المؤلف نفسه بعد ان يقرأها او تقرأ عليه .

جمهرة ابن دريد

فمثلا من الكتب المعروفة في اللغة كتاب الجمهرة لابن دريد ، له في حيدر اباد بالهند حين طبع ثلاث نسخ مخطوطة ، وراجع المستشرق كرنكو عدة نسخ مخطوطة من الجمهرة ، احداها في مكتبة جمعية العلوم بليدن Leiden من هولندا ، ووجدها في خزانة المتحف البريطاني في لندن وجدا مختصرات لها في المتحف البريطاني ايضا ، ثم توجد نسختان في مكتبة باريس ، وفي دار الكتب المصرية نسختان ، وفي جامع القرويين بمدينة فاس نسختان ، وفي استانبول ثماني نسخ ، وفي بغداد في بعض المكتبات الخاصة نسختان ، فهذه احدى وعشرون نسخة لكتاب واحد ، منسوخة في عهود مختلفة ، بعضها مكتوب منذ الف عام ، وبعضها مكتوب منذ حوالي مائة وخمسين عاما ، ولعل له نسخا اخرى في كثير من المكتبات .

كتاب الاغاني

وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، الذي الف في القرن الرابع الهجري ، اي منذ اكثر من الف عام ، تنافس الناس في اقتناء نسخة منه ، وارتهم الخلفاء والملوك والامراء ، فازدانت به المكتبات المنتشرة في انحاء العالم وتناثرت بعض اجزاء من نسخة في المكتبات العامة والخاصة . ويجمع النسخ التي وزعت فيها كتاب الاغاني في طبعته الصحيحة اكثر من اثنتي عشرة نسخة مختلفة الخطوط والازمان والجودة والاتقان .

كتب الدين وكتب القواعد

اما كتب الدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه وتوحيد واصول ، فان الكتاب الواحد قد توجد منه مئات النسخ ، حيث كانت تملى في المساجد والمدارس ، ويستملها الطلبة يوما بعد يوم ، ومثل ذلك يقال في كتب النحو والصرف والبلاغة .

ولا تخلو مكتبة من عشرات المصاحف المخطوطة ، وعشرات النسخ من صحيحي البخاري ومسلم ، ومئات النسخ من كتب الفقه في كل مذهب .

كثرة الصفحات وقلتها

وقد يخطر على البال ان هذه الآثار المؤلفة كلها كثيرة الصفحات ، او كلها ذات بال ، ولكن الحقيقة ان هناك كتبا تسمى رسائل ، لا تتجاوز بضع صفحات ، بل منها ما هو في صفحة او صفحتين ، فمثلا للجاحظ رسالة في اسماء الغيب لا تزيد على صفحة ، وللسيوطي وغيره عشرات الرسائل ، لا يبلغ اكثرها عشر صفحات .

وهذه الرسائل معدودة ضمن الآثار التي تحويها كل مكتبة ، بجانب ما يوجد فيها من مؤلفات يبلغ المجلد منها مئات الصفحات مع الطول والعرض ، وكثرة الاسطر المحوية عشرات من الكلمات .

وللعبث له نصيب

ولئن حفلت المكتبة السليمانية بنوادر الكتب وعيون المؤلفات ، فان منها في مقابل على الاقل ما هو عبث وضياع وقت ، ودليل على نوع من العقول في بعض الازمنة ، واليك امثلة من ذلك :

١ ـ الوديك في الصيد البندقة ٢ ـ طوق الحمام المطوق في فوائد البرغوث ٣ ـ رسالة فيمن [illegible] ٤ ـ [illegible] الله الله ٥ ـ رسالة في مرتبة [illegible] ٥ ـ رسالة باسم تحفة الاكمل في جواز لبس الاحمر ٦ ـ رسالة في فضل الطيلسان ٧ ـ رسالة في القهوة ٨ ـ رسالة في رؤية الباري في محشر للنساء .

ومن المكتبات المضافة الى مكتبة السليمانية مكتبة اسعد افندي ، مجموع ما فيها من الكتب والرسائل ٣٩١٩ مجمع ما بين الغث والسمين ، ولكل ساقطة لاقطة . وسبحان مقسم العقول والافهام .

نوع من المؤلفات فريد

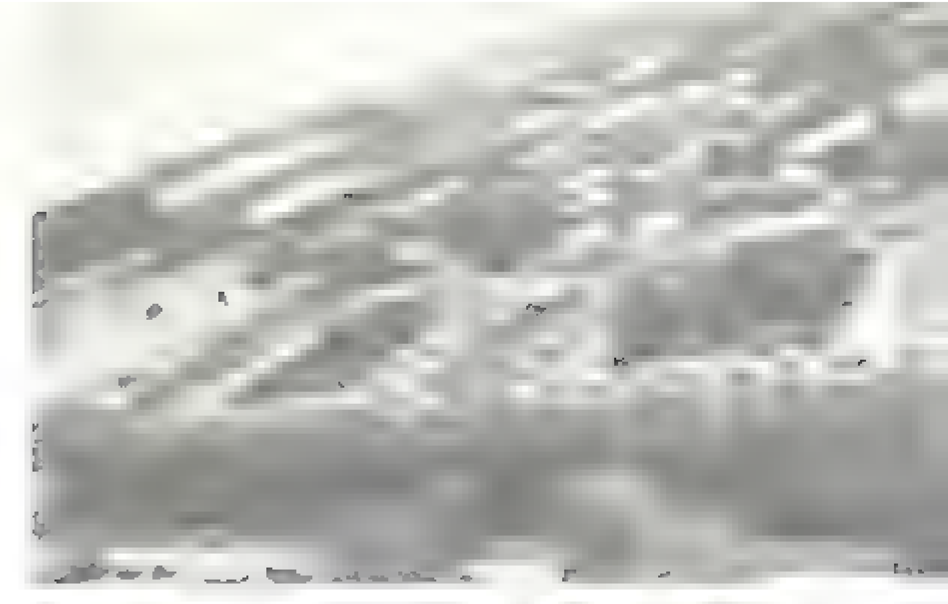
ومكتبة « لاله لي » المضمومة الى المكتبة السليمانية ، فيها جزء من كتاب منتهى الطلب من اشعار العرب ، وهو حسب ما جاء في مقدمته ستة اجزاء ، يشتمل على مائتين واربعة وستين شاعرا من شعراء العرب ، وعلى الف واحدى وخمسين قصيدة ، وعلى تسع وعشرين مقطوعة وعلى تسعة وثلاثين الف وتسعمائة وتسعين بيتا . جمع هذا كله في كتاب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، من ابناء القرن السادس الهجري تكن بقية اجزاء الكتاب الخمسة مفقودة ، قد تكون منزوية في دور كتب مقفلة بدون عنوان ، وفي دار الكتب المصرية جزء اخر من الكتاب ، ويبدو انهما من مخطوطتين مختلفتين ، فالجزء الاول وحده يحوي ٨٥ شاعرا و ٢١٩ قصيدة ومقطوعتان مجموع ما فيه من ابيات ٧١٦٤ بيتا .

ذكرت هذا الكتاب للدلالة على ما كان يقوم به القدامى من جهود في البحث والجمع في نوع واحد ، اما كتب الشريعة والتاريخ والتراجم والمعلوم والادب فما اكثر الضخم منها الذي قضى اصحابه في جمعه وتاليفه عشرات السنين ، فتركوا لنا تراثا تزدان به دور الكتب ، في مختلف الدول والامصار ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، بمختلف الخطوط ، على انواع من الورق والجلود ، منها المضبوط وغير المضبوط ، ومنها المنقوط وغير المنقوط .

المراجعة باذن والتصوير باذن خصوصي

ولست ادري لماذا تكون النهاية بقيود ، وتوضع حولها حواجز وسدود .

كانت المكتبات في تركيا الى عهد قريب مفتوحة لكل طالب علم ، تقدم المخطوطات في رعاية المشرفين الى من يقصدون تركيا طلبا للمراجعة



والاطلاع ، وكان الآن مباحا بتصوير ما يراد من المؤلفات على افلام مكروفيلم (ميكروفيلم) او على لوحات ، ثم اذا بالامر صار محتاجا الى استئذان. فالاطلاع على المخطوطات لا يسمح به لغير التركي الا بعد موافقة وزارة الخارجية التركية ووزارة الثقافة ، وتصوير المخطوطات لا بد من ان تكتب قائمة بما يراد تصويره وترسل الى وزارة الثقافة تأذن بما تشاء ، وتمنع ما تشاء ، ولا بد ان يوضح مدير المكتبة ان هذا المخطوط يوجد منه نسخ او هو نسخة فريدة ، وان هذا المخطوط بخط مؤلف او ليس بخطه ، بحجة ان ما كان فريدا وما كان بخط المؤلف ، غير مسموح بتصويره .

لا شك ان الذي وضع هذه القيود والحدود والشروط قد جانبه الصواب من حيث لا يدري .

القيمة لا تمس بالتصوير

ان القيمة الاثرية للمخطوط هي في اوراقه المكتوبة ، وصورته المأخوذة منه لا تنقصه شيئا من قدره ، مهما تملأ بها الامكنة والبقاع ، وجميع ما في المتاحف الدولية ، مما يشير اليه بعشرات الآلاف ومئات الآلاف ، تنشر صوره ، ولا تؤثر في قيمته ، بل تزيد قدره وتغري برؤيته على طبيعته ، هذا الى ان طبع الكتاب بعد تصحيحه ومراجعته على النسخة الفريدة يجعله اذا طبع كتبا ويكون خيرا من ان يتركه للبلى بمضي الايام .

ولبعض كتب التراث ذات اسرار حربية ، او بها اسرار تمس الدولة ، او تشتمل على اسرار في الصناعات ، لكي يحتج في صياحة المعربدين ؛ ان تمتنع ادارة تركية ، طلب الاستعانة من دور كتبها العامرة بعشرات الآلاف من مخطوطات ، في كل لون وفن ، مما طوى زمنه ومضى له بمضي عهده ، فيحرمون من الزيادة بها ، ومن وزارة كل دولة تضع قيودا على الثقافة .

المدير معذور

ولقد كنت القي اللوم على مدير المكتبة السليمانية الاستاذ ، معمر اولكر ، لولا ان تبرأ الرجل عنده في سرور بطريقة ... فيه ، وحين جاءه الآن كان المدير غير عون في الاطلاع والمراجعة ، فهو من تحت ادارته من الموظفين والموظفات ، ولا زلت منتظرا منه ومن وزارة الثقافة ما طلبته من مصورات . ولقد طاف بي المدير في ارجاء المؤسسة لترميم مصادرنا المكتبة السليمانية ، وشرح لي كل جهاز ، وكل ما حوته الحجرات ، وهو يفهم بعض ما يقال باللغة العربية ، لكنه يعجز عن التحدث بها لا

في العمل . وكان يصحبنا في هذه الجولة المتعة الدكتور احمد صبحي فرات استاذ اللغة العربية في جامعة استانبول . وكان له الفضل الكبير في تسهيل كثير من امور المطالعة والمراجعة . ويجيد الحديث ما بين العربية والتركية . وله تلاميذ يوجههم للدراسة والمراجعة والبحث في المخطوطات العربية، كما انه الآن يقوم بتحقيق كتاب الاشراح للسيوطي على نسخة عثر عليها نادرة في مكتبات بلاده تركيا فهو تركي الجنسية .

التعقيد آفة مستترة

وليس هذا الذي وضع القرارات المعقدة بعد في تركيا فقد حدث منذ حوالي ١٥ عاما ان وضعت في مصر قوانين صرامتها تجبر على ذوي العمل من موظفي الدولة أن يتجاوزوا حدا معلوما من الايراد وما زاد على ذلك من مؤلفاتهم التي تعده الدولة حلالا بلالا ، ارضاء لهذا القانون واصبح القانون الذي لا يريد احد ان يمس المساس به ، واذكر ان استاذنا المرحوم الدكتور طه حسين سخر كل السخرية من هذه العقلية المتحجرة الخائفة . لكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والآداب، استطاع ان يعيد مصر من هذه [illegible] المشرع باستصدار قانون يستثني ذوي الفكر من هذا القيد والجمود ، فكانت تلك بداية تفاؤل الى ما يستحقونه لقاء ما يبذلونه من الشاقة والتعب

اجهزة لحماية المخطوطات

ان المخطوطات يعرض لها التلف بسبب الرطوبة او بسبب الحرارة او بفعل دابة الارض والارضة تلك التي لم يفطن سيدنا سليمان عليه السلام من افعالها ، الا اكلت منسأته اي عصاه .

« فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » .

وكم رأينا من كتب قد امتلأت ثقوبا وصارت بعض اوراقها تتساقط فتاتا كالطحين ، او انطمست معالم حروفها بسبب تلك العوامل .

لكن المكتبة السليمانية قد اتخذت لكل ذلك عدته ، ففي كل حجرة جهاز يمتص الرطوبة ليحمي ما فيها من المخطوطات الموضوعة على ارفف من حديد وصاج .

ثم ان كل مخطوط يدخل في جهاز معد لتعقيمه بمواد خاصة ، تقضي على ماقد اصابه او يصيبه من الآفات .



قسم ترميم المخطوطات سواء اكانت من ورق [illegible] [illegible] [illegible] القسم الفني [illegible] [illegible] خبيرا في الترميم لها اكثر من عشرين عاما تعمل في هذا القسم [illegible] [illegible] مرحلة من مراحل الترميم

وهناك قسم فني يعمل دائبا في ترميم كل كتاب، والصاق ما تناثر من صفحاته ، في مهارة ورقة ونعومة . فلا عجب أن يكون اغلب العاملين في هذا القسم الخاص بالترميم من النساء .

وتحول الاوراق وجلود القرآن المرممة التي جهزت ضاغطة ، ثم تحال الى قسم خاص بالتجليد، ليخيل اليك ان هذا الكتاب لم تمسسه يد البلى ، لولا مافيه من بعض الثقوب التي سبقت الاصلاح والترميم .

الفهارس

وللمكتبة السليمانية فهارس ، كتبت على جزازات ، وهي نوعان : جزازات بأسماء الكتب وجزازات بأسماء المؤلفين ، وكلها مرتبة ترتيبا [illegible] على ذلك بالحروف اللاتينية التي جعلها الأتراك في القرن العشرين وسيلة لكتابتهم ، بعد أن كانت الحروف العربية هي التي يكتبونها ، [illegible] كل ما لهم من تراث لغائي مكتوب أو مطبوع بالحروف العربية ، وهم يحاولون أن ينقلوه الى الحروف اللاتينية ولكن هيهات هيهات !

وهناك دفاتر مطبوعة تشتمل على فهارس كتب من المكتبات المهمة التي ضمت الى المكتبة السليمانية ، وكذلك السليمانية نفسها قبل أن يضم اليها شيء ، وهذه الدفاتر مطبوعة بالحروف العربية ، ومرتبة حسب الموضوعات ، وموضوعة في قاعة المطالعة ، وتبلغ هذه الدفاتر ٣٨ يتراوح تاريخ طبعها ما بين سنة ١٣٠٠ وسنة ١٣١٢ هجرية ماعدا فهرس مكتبة أسعد أفندي فهو مطبوع سنة ١٢٦٢ تضم هذه الفهارس أسماء الآلاف الكتب أو المئات حسب ما كانت تحويه كل مكتبة ، ولا تخلو هذه الفهارس من خطأ ، ولهذا يحتاج من يريد مراجعة المخطوطات على ما كتب في الدفاتر ، وما كتب على الجزازات ، بمعرفة من يستطيعون المعرفة بالكتب وما فيها .

وعلى سبيل المثال رأيت في أحد الفهارس كتابا بعنوان طبقات الشعراء ، ولما طلبته وجدت بين يدي أنه بعنوان طبقات الفقهاء ، وكتاب مختصر مصورا [illegible] مكتوب [illegible] القرطبي ، والخطأ في العنوان قديم وقع فيه ناسخ لا يعرف مايكتبه ، وكتاب اسمه أخبار القضاة الشعراء ، وحين احضروه لي تبين انه أخبار القضاة ، أما الكلمة الزائدة وهي الشعراء ، فاضافها أحد الناسخين ، بقلم رصاص ، قبل طبع الفهرس ، ثم طبع الفهرس باسم أخبار القضاة الشعراء .

مراجعون ومراجعات

المراجعون للمخطوطات غير كثيرين ، ولعل ذلك راجع الى برودة الشتاء في الوقت الذي ذهبت فيه ، لكن الذي أعتقده أن السبب الأهم يرجع الى التضييق الذي لا يسمح لغير التركي بالمراجعة الا بعد اذن ، ولهذا لم أجد هناك الا شابا مصريا اسمه محمد حرب ، وهو معيد في جامعة عين شمس بمصر ، وحصل على منحة للحصول على الدكتوراه من جامعة استانبول ، وكل طالب في الجامعة مسموح له بالمراجعة ما دام يحمل بطاقة الانتساب اليها .

وكم أدهشني أن أشاهد رجالا كبار الأعمار [illegible] أكثر المراجعين شبابا ، ممن لهم اهتمام باللغة العربية أو البحث عن المصادر العربية التي تحفل بها المكتبة ، الى جانب المراجع المختلفة المطبوعة في قاعة الاطلاع ، ومنها تاج العروس [illegible] الأعلام [illegible] ويبدو أن وضع هذا التاج في القاعة كان سببا في الحفاوة بي بعد أن رأوا أنني عليه معتكفا أو مراجعا .

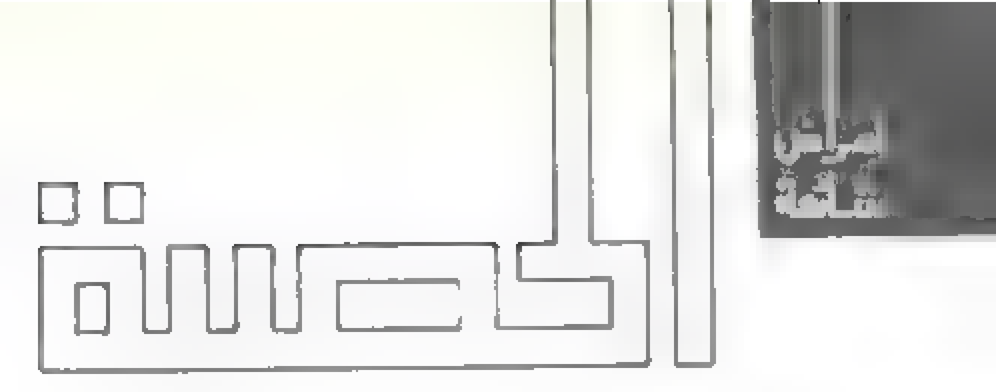
وليس كل المراجعين من الشبان ، بل تتردد بعض الفتيات الباحثات عن العلم ، ويغلب عليهن الجمال ، لكن احداهن استحوذت على الأنظار ، بجسمها [illegible] جسمها [illegible] وجهها وكفيها [illegible] تكاد تحجبه ثوب ، وقبعتها التي تقيد الابصار ، هي التي جعلت جميع المراجعين والموظفين يتناولونها بالحديث سرا في تهرات خفيفة يخفيها الحياء التام ، واسمها « أجي » ، مدون على غلاف كتاب تركي وضعت [illegible] ، تصحبه كما تحمل عطرات الصور التي التقطت في موسم الحج هذا العام حين ذهبت مع أمها لزيارة [illegible] ، وقد استطعت شرح معنى اسمها باللغة العربية وهو نزلوا ، ومعنا ان « أجي » كذلك .

ومن المهتمين بالدراسات العربية شاب تركي اسمه سليمان يعد رسالة عن مؤلفات ابن دريد المخطوطة الموجودة في المكتبات التركية .

تراث محموم قبل فتح القسطنطينية

واذا علمنا أن القسطنطينية فتحت في سنة ٨٥٧ هجرية ١٤٥٣م تبين لنا أن أكثر الكتب العربية السابقة في تاريخ نسخها على ذلك العهد قد جلب من البلاد العربية والاسلامية التي حكمها العثمانيون عدة قرون ، سواء أكان ذلك شراء ، أم استيلاء عن قهر ، أم تقريبا وزلفى .

عبد الستار احمد فراج



بقلم الدكتور ظافر طوباسي

■ مرض الحصبة احاطته الخرافات فغدت من عادات الاجداد اكثر مما غدت الحصبة نفسها .

تحسب مرض معد ، فيروسي ، وهو سريع الانتشار ويصيب الانسان مرة واحدة حيث يكتسب بعدها مناعة تمنع الاصابة بالمرض ثانية . ونادرا ما يصاب الطفل بالحصبة قبل الشهر السادس من [illegible] لان جسم الطفل يحتوي على الاجسام المضادة للحصبة والتي تكون قد انتقلت اليه من دم الام خلال المشيمة والحبل السري . الا ان هذه الاجسام المضادة تبدأ بالتناقص تدريجيا بعد الشهر السادس الى ان تختفي ويصبح الطفل بعدها معرضا

طريقة العدوى

يتم انتقال المرض بواسطة الرذاذ او الهواء عن طريق الجهاز التنفسي وتساعد الذباب ايضا على نقل فيروس المرض من المريض للشخص السليم .

اعراض الحصبة

تبدأ بأعراض مشابهة لاعراض الرشح وهي سعال جاف مع احتقان بالانف والتهاب بجفون العين ، مصحوبة بارتفاع في درجة الحرارة وفقدان الشهية وعادة تبدأ هذه الاعراض بالظهور بعد مرور حوالي عشرة ايام على مخالطة الشخص المريض . يبدأ الطفح بالظهور بعد ٤ - ٥ ايام من هذه الاعراض واول ما يظهر بالفم على شكل حبيبات صغيرة كحبيبات الملح البيضاء . اما الطفح بالجلد فاول ما يظهر على الوجه وخلف الاذنين ثم ينتشر بالتدريج ليغمر الجسم كله .

تستمر الحرارة بعد ظهور الطفح لمدة يومين او ثلاثة ايام ثم يبدأ الطفح بالزوال تدريجيا مع هبوط درجة الحرارة اذا لم تحصل مضاعفات .

طريقة العلاج والعناية بالمريض

هناك خرافة منتشرة في معظم الاقطار العربية وقد لاحظت لها اصولا حتى في بريطانيا وهي (ان الماء والحصبة لا يجتمعان) فاذا علمنا ان النظافة واعطاء السوائل بكثرة ضرورة مهمة من ضرورات علاج هذا المرض ادركنا خطأ هذا القول . ان تنظيف فم الطفل ، وانفه ، وعينيه والكمادات الباردة لتخفيض درجة الحرارة واعطائه السوائل بكثرة اهم خطوة في العلاج .

اما الخرافة الاخرى التي تصاحب مرض الحصبة فهي ما يعرف (بكمر الطفل) اي تغطيته باغطية [illegible] حتى تظهر الحصبة بسرعة . ان تغطية الطفل المصاب تؤدي الى ارتفاع في درجة الحرارة مما قد يؤدي الى مضاعفات قد تؤذي المخ .

من المهم جدا العناية بالطفل في غرفة جيدة



التهوية ، بدون مجرى هواء ، وإلباسه ملابس خفيفة تساعد على خفض درجة حرارته .

وهناك طرق تنتشر بالتطعيم وهي (الحقنة او الابرة التي تساعد على ظهور الحصبة) . مع العلم انه لا وجود لـ هذه الابرة فالحصبة ستظهر سواء اعطي الطفل هذه الابرة ام لم يعطها .

ان اهم طرق العلاج والوقاية هي :

١ ـ عزل الطفل المصاب حتى لا يكون سبب بالعدوى

٢ ـ نظافة الطفل المصاب خصوصا الفم والانف والعين والجلد .

٣ ـ اعطاء السوائل بكثرة لتعويض ما يفقده الجسم بسبب ارتفاع درجة الحرارة .

٤ ـ استعمال الكمادات الباردة وخافضات الحرارة عند الضرورة

٥ ـ استشارة الطبيب اذا بقيت الحرارة مرتفعة بعد ظهور الطفح او اختفائه ، او اذا اشتكى الطفل من ضيق بالتنفس او الم بالاذن او اذا حصلت تشنجات

كما ينصح باستشارة الطبيب في حالة الاطفال المصابين بضعف البنية او بامراض اخرى كامراض القلب والسكري ، لان تعرض مثل هؤلاء الاطفال للحصبة يؤدي الى اصابة اشد مما هي في الاطفال

مضاعفات المرض :

١ ـ التهاب الدماغ الحاد وهذا نادر الحدوث ويحصل بنسبة حالة واحدة لكل ٠٠٠ر٥٠ حالة حصبة

٢ ـ التهاب القصيبات الحاد .

٣ ـ التهاب الرئتين .

٤ ـ تقرح القرنية نتيجة عدم النظافة مما قد يؤدي الى تكوين عتمة على القرنية (العتمة) .

٥ ـ اعراض سوء التغذية قد تزداد سوءا بسبب امتناع الاهل عن تقديم الغذاء الضروري الكامل للطفل خلال فترة الحصبة .

التطعيم ضد الحصبة :

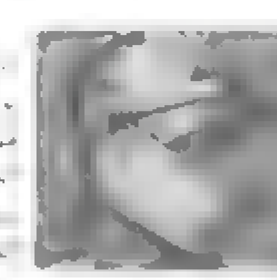
خلال السنوات العشر الاخيرة اصبح متوفرا لقاح مطعوم ضد مرض الحصبة وهو عبارة عن فيروس المرض المعالج بطرق خاصة بحيث يؤدي الى تكوين مناعة لدى الطفل دون ظهور اعراض الحصبة . ويعطى عندما يبلغ الطفل حوالي ١٠ ـ ١٢ شهرا من العمر . ■■

دكتور ظافر طوباسي

الاطفال ـ



عمالقة والحزام





الطفولة والقراءة !

● لورنس بوسول جاكس Lawrence Pearsall Jacks العميد كلية مانشستر في اكسفورد ١٨٦٠ ـ ١٩٥٥) كان [illegible] [illegible] [illegible] عدد من الكتب [illegible] في طفولته . وروت لي امي تجربتها معي ، وهي لم تروها الا بعد ان عدت بها حاملا شهادتي الجامعية ! قالت لي امي وهي تلمس وجهي باصابع يدها الحانية وتدعو لي بمزيد من النجاح : « كنت اعرف انك ستصبح رجلا ناجحا يا بني .. فقد رأيت في طفولتك [illegible] [illegible] الكتب ، وكانت القراءة بالنسبة لك جزءا لا يتجزأ من حياتك اليومية .. تماما كالطعام واللعب والحب التي يسعى اليها كل طفل . ولذلك كنت تفضل القراءة على الكثير من متع الحياة التي يبحث عنها الاطفال » .

ويقول لورنس بيرسول : « ان انفتاح الطفل على الكتب في هذه السن المبكرة هو انفتاح على الدنيا وما تحويه من حقائق واسرار .. والطفل الذي يجهل الحقيقة ، ويعتمد فقط على ما يسمعه من والديه من ردود على الاسئلة الكثيرة التي تحيره ، هو طفل ضائع لن يجد نفسه ابدا ! لقد وجدت نفسي لانني تعلمت كيف ابحث بنفسي عن كل ما يتصل بالدنيا واسرارها وبالفضاء وغموضه وبالكون اللانهائي من حولي ! وكل ذلك من كتاب » .

فلسفة عالم كبير

● فردريك سانجر Fredrik Sanger العالم البريطاني ، واستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كمبريدج ، الذي فاز بجائزة نوبل في الكيمياء عن اكتشافه للتركيب الكيمائي للانسولين . كتب يقول وهو يتسلم جائزته في عام ١٩٢٨ : « لقد علمنا المتفائلون ان الافكار الجديدة تهزم عندما لا يقرها العارفون او الذين يدعون المعرفة .. ولكن تجاربي علمتني ان العكس هو الصحيح ، فكم من افكار جديدة واكتشافات كثيرة كانت الهزيمة نصيبها .. ثم اكتشف هؤلاء الذين تسببوا في موتها ان هذه الافكار كان من الممكن ان تنقذ العالم لو انها خرجت الى حيز الوجود .. ان في قصة اكتشاف مصل البنسلين درس لكل صاحب فكرة جديدة آمن بها .. لقد خذلوه ، ورمي مخترعه جانبا سنوات طويلة ، ثم اذا بهم يعودون اليه فجأة لينقذ الملايين من الجرحى والمرضى في الحرب العالمية الثانية ! » .

معنى السعادة

● جين اوستن Jane Austin المؤلفة الانجليزية المشهورة (١٧٧٥ – ١٨١٧) ، صاحبة قصة ايما Emma ، التي هزت بها عالم الادب ، كتبت يوما تقول : « ان الانسان الذي يظن انه يستطيع ان يكون سعيدا طول حياته .. هو انسان مجنون ! فنحن جميعا نعرف ان الدليل الوحيد على تمتعنا بكامل قوانا العقلية ، يكمن في قدرتنا على الشعور بالتعاسة عندما يحدث ما يعكر صفو حياتنا .. ان الحياة الحقيقية هي في السعادة التي نشعر بها من بعد حزن .. هي في صفاء النفوس من بعد خلاف .. هي في الحب بعد المعارك التي تنشب بين الزوجين .. هي في النجاح الذي نصل اليه من بعد فشل .. هي في الامل الذي يملأ صدورنا بعد ان نكون قد يئسنا من الحياة وكل ما تحمله لنا .. هذه هي الحياة وهذه هي فلسفتها ! » .

الحب ليس حفـــرة !

● ● لافونتين La Fontaine الشاعر الفرنسي الكبير (١٦٢١ – ١٦٩٥) . ترجمت اعماله الى كل الشعوب ، وخاصة تلك التي تحدث فيها عن تجاربه في الحياة ، وعن الحب ، وكل ما يتصل بتلك العاطفة التي عرفها الانسان منذ ان اكتشف نفسه .

قال يوما يصف الحب : « خطأ كبير هذا الذي يقال في وصف الحب بانه حفرة يقع فيها الناس .. ما اكثر ما قرأت هذا التعبير الغريب في وصف المحبين ، عندما يشيرون اليهم بقولهم : – لقد وقعوا في الحب .. اي انهم كانوا يسيرون بثقة وطمأنينة على الطريق الذي استوى امامهم ، ثم اذا بهم فجأة يصادفون بئرا يقعون فيها دون ان يشعروا بوجودها او بما حدث لهم !

« وهذا اسخف وصف في الحب .. فهذه العاطفة النبيلة التي تربط بين قلبي الرجل والمرأة ، لا يمكن ان تكون حفرة ولا يمكن ان تكون بئرا .. ان الحب بذرة صغيرة يلقى بها في الارض ، وهي لكي تنمو وتكبر وتثمر لا بد لها من وقت ، فلم أر بذرة تتحول الى شجرة بين يوم وليلة .

هكذا الحب الذي اعرفه .. انه في حاجة الى ارض خصبة طيبة ، تمد البذرة بالغذاء ، وفي حاجة الى مياه ترويها .. فتبدأ صحيحة وتنمو مع الزمن .. اما الحفر والآبار التي يقع فيها المحبون ، فنادرا ما نجدهم يخرجون منها ، واذا خرجوا وجدناهم قد فقدوا طريقهم في الحياة ! »





الرحلة الفضائية

السوفيتية الامريكية المشتركة

فتح جديد للتعاون العلمي

بقلم : المهندس سعد شعبان

■ [illegible] عام ١٩٥٧ [illegible] سبوتنيك [illegible] ومنذ ذلك الحين شهد العالم يوما بعد يوم انجازا جديدا ، وقد تغير فجر عصر الفضاء بسيل منهمر من الاقمار الصناعية التي اطلقتها كل من روسيا وامريكا ، من اجل الابحاث العلمية في الفضاء ، الا ان البحث اخذ سمات التسابق الدولي واصبحت السماء حلبة صراع صاخب بين الاقمار الصناعية وسفن الفضاء .

ومع مطلع عام ١٩٥٨ بدأت السنة الجيوفيزيقية [illegible] التي تبادل خلالها علماء مختلف الدول المعلومات التي توصلت اليها ابحاثهم ، خلال اجهزة الامم المتحدة ، وكانت اولى ثمار هذا التعاون ما توصل اليه العالم الامريكي ، فان الن ، Vanallen من اكتشاف مصادر تركيز الاشعة الكونية في حزامين حول الكرة الارضية على ارتفاعات عليا لم تعرف من قبل ، ولم تصل اليها اية قياسات سابقة ، حتى تمكنت سلسلة الاقمار الصناعية الامريكية ، اكسبلورر ، Explorer من اجراء هذه القياسات على ارتفاعات عديدة في الفضاء ،

وخلال الستينيات اخذ السباق صورا مختلفة ، بين طيران كوني حول الارض بكبسولات يحمل داخلها [illegible] الحيوانات ، ثم بسفن فضاء تحوى رواد من البشر ، واخيرا انقلبت حلبة الصراع بين الدولتين الى رقعة الرعب والرهب ، حيث اصبحت سفن الفضاء تجوس خلال الفضاء الذي يفصل بين الارض والكواكب ، وبين الكواكب بعضها وبعض ، ولكن مع مطلع السبعينات خفت حدة التسابق ، وبدأ البحث العلمي يتخذ بعدا جديدا ، سمته التعاون بين الدولتين في ابحاث الفضاء .

فعند زيارة الرئيس الامريكي السابق نيكسون لموسكو في مايو ١٩٧٢ لينجح في دعم السياسة ما اصطلح على تسميته « بسياسة الوفاق » ، بدأ ايضا عهد جديد في التعاون الدولي الفضائي. وكانت اولى الاتفاقات في هذا المضمار ، اقامة رحلة فضائية مشتركة ، حدد منتصف شهر يوليو في عام ١٩٧٥ موعدا لانطلاقها .

رحلة فضائية مشتركة

نص الاتفاق بين الرئيس الامريكي السابق نيكسون ، والزعيم السوفييتي بريجنيف ، على ان تتم الرحلة بسفينتي فضاء ، الاولى من طراز « ابوللو » الامريكية ، والثانية من طراز « سويوز » السوفييتية .

وستحقق التحام السفينتين في الفضاء ، اثناء دورانهما على مدار واحد حول الارض ، لم يمضى

... الدولي لصالح البشرية

لم يبد ان الرواد سينتقلان كل سفينة خلال وحدة ربط او مهايأة تحقق عملية الالتحام بينهما .

ومن المعروف ان برنامج « ابوللو » الامريكي بدأ منذ نهاية عام ١٩٦٧ ، وقد استهدف الرحلات الفضائية من رحلة ابوللو ـ ٧ حتى رحلة « ابوللو ـ ١٠ » دراسة القمر عن قرب . وفي يوليو ١٩٦٩ حققت السفينة « ابوللو ـ ١١ » الحدث التاريخي بهبوط اول انسان على سطح القمر بواسطة راندين على متن مركبة القمرية خلف فوق سطحه برفق . وانتهى برنامج ابوللو بالرحلة رقم ١٧ في ديسمبر ١٩٧٢ .

اما رحلات سفن « سويوز » السوفيتية ، فقد بدأت منذ ابريل عام ١٩٦٧ وكان من كل منها رائد واحد ، ثم تطور الامر منذ اطلاق السفينة سويوز ـ ٥ ، في يناير ١٩٦٩ واصبح في كل منها رائد وما زالت تتوالى رحلات سفن سويوز حتى عامنا الحالي ، وقد انتهت برحلة « سويوز ـ ١٧ » في يناير ١٩٧٥ .

برنامج مشترك

وعند تم الاتفاق على انجاز هذه الرحلة ، بدأت الدولتان برنامجا فضائيا مشتركا يضمن تحقيق نجاح الرحلة ، بوضع الخطط اللازمة لتذليل العقبات القائمة نظرا لاختلاف تصميم السفينتين .

ولقد اخذ هذا البرنامج المشترك ثلاثة اتجاهات محددة ، الاول يتحقق بوضع خطة تدريب الرواد الامريكيين والسوفييت معا . ومن اجل ذلك تمت زيارات متبادلة بين رواد كل دولة للدولة الاخرى للاطلاع على اوجه النشاط الفضائي فيها ، ولاجل التدريب على « مركبات » فضائية بحقق انجاز التجارب المطلوبة في الفضاء .

اما الاتجاه الثاني من البرنامج المشترك فيتمثل وضع خطة هندسية لتصنيع وحدة الربط او المهايأة التي سيتحقق خلالها التحام السفينتين . ومن اجل ذلك اطلعت كل من الدولتين مهندسي الدولة الاخرى على تصميم سفينتها الداخلي والخارجي . وقام طاقم مشترك من مهندسي الدولتين بتصميم وحدة الربط .

وكذلك يكون البرنامج المشترك يتحقق بوضع الخطة العلمية للرحلة ، والاستقرار على التجارب التي سيكلف الرواد انجازها ، وتصميم الاجهزة اللازمة لتنفيذها . وهذا اهمها في الموضوع ، فقد وضعت قائمة التجارب لتحقق مزيدا من النفع لكل من الدولتين ولتلبي طلبات بعض الدول الاخرى بالنسبة لتنفيذات علمية خاصة مطلوبة في الفضاء .

عقدة الالتحام

من المقرر ان تنطلق الاتحاد السوفيتي سفينة سويوز من قاعدة « بايكونور » الفضائية تضم رائدين ، وبعد سبع ساعات تطلق امريكا السفينة ابوللو من قاعدة « كيب كيندي » Cap Kennedy بولاية فلوريدا وتضم رائدين ايضا . وتدور كل سفينة حول الارض بمعدل دورة كل ٩٠ دقيقة . وبعد التحامهما ستظل السفينتان في الفضاء مكونتين جسما واحدا لمدة ٤٨ ساعة تدوران خلالها حول الارض ٢٥ دورة . ومن المقرر ان تهبط السفينة السوفيتية الى الارض بعد الانفصال

فوق جمهورية اوزبكستان . اما المقيلة الامريكية فستظل تواصل التجارب في الفضاء مدة تدوم بعد الانفصال ستة ايام . ومن المقرر انه خلال هذه المدة سيلتقط الرائدان الامريكان ما يقرب من ٨٠٠ صورة لمناطق مختلفة على الارض لاجراء مسح جيولوجي لها .

وتمثل عملية الالتحام بين السفينتين العقبة الرئيسية في الرحلة ولذلك يعد الرواد السوفييت في التدريب عليها . ولهذا السبب توالت رحلات سفن الفضاء « سويوز Soyuz ـ ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ » واحدة اثر الاخرى منذ عام ١٩٧٣ لاختبار الاجهزة التي ستستخدم في الرحلة المشتركة والتدريب على الالتحام بالمحطات المدارية السوفييتية من طراز ساليوت Salute ورغم ان اطلاق المحطة المدارية « ساليوت ـ ٢ » قد باء بالفشل ، الا ان المحطة « ساليوت ـ ٣ » قد امكن الالتحام بها بواسطة رواد السفينة « سويوز ـ ١٤ » وابقاء بها ١٦ يوما ، بينما فشل الالتحام بواسطة رواد « سويوز ـ ١٥ » . وقام رواد السفينة « سويوز ـ ١٦ » بتجربة اجهزة الالتحام في ديسمبر ١٩٧٤ ثم نجح رواد « سويوز ـ ١٧ » في الالتحام بالمحطة المدارية « ساليوت ـ ٤ » في يناير ١٩٧٥ وتجاوزوا الارقام القياسية السوفييتية السابقة للبقاء في الفضاء ٣٠ يوما . وكل هذه الاستعدادات للتدريب على انجاز عملية الالتحام بنجاح وللتدريب الرواد على القيام بالتجارب المبرمجة .

تجارب لصالح البشرية

تثبت قائمة التجارب الموضوعة لرحلة الفضاء المشتركة ان ابحاث الفضاء لم تعد ترفا في البحث العلمي ، بل اصبحت ضربا من العلم الملتزم لتحقيق الرفاهية للبشر على الارض . ولذلك لا تقتصر التجارب على القياسات العلمية المجردة بل تتسرب الى واقع التطبيق لتحقيق مزيد من التطبيقات الفضائية المستمدة على الارض .

ولقد تم اتفاق وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » مع اكاديمية العلوم السوفييتية على التجارب المقررة وهي تبلغ ٢٨ تجربة تتكلف ما يزيد على عشرة ملايين دولار وتعنى بالاغراض التالية :

١ ـ تصوير الهالة الشمسية حول قرص الشمس المضيء « الفوتوسفير » بغرض زيادة دراسة الطاقة الشمسية كحل بديل لازمة الطاقة المستحكمة في [illegible] .

٢ ـ قياس الاشعاعات فوق البنفسجية وخاصة اثناء الليل في طبقات الجو العليا عند … ذرات الاوكسجين والايدروجين ، لمعرفة مسارات توزيع هذه الاشعاعات حول الارض .

٣ ـ دراسة ظاهرة بريق الضوء في الفضاء التي لاحظها رواد بعض الرحلات الفضائية السابقة والمعتقد ان سببها الاشعة الكونية التي تصل الى الارض من المجرات الخارجية .

٤ ـ دراسة سريان غاز الهليوم في الفضاء الذي بين الكواكب داخل المنظومة الشمسية وتصوير البريق الذي يصدر عنه .

٥ ـ دراسة سلوك الاشعة السينية « اكس » في الحدود بين ١ ، ١٠٠ انجستروم .

٦ ـ دراسة انصهار المعادن وسبائكها في الفضاء تحت التأثير بانعدام الوزن بصنع سبيكة من معادن الحديد والجرانيت والذهب .

٧ ـ دراسة ناتج المواد المستخدمة في الصناعات الالكترونية بحالة انعدام الوزن ، كمادة الجرمانيوم المستخدمة في اشباه الموصلات .

٨ ـ تصوير مصادر تلوث البيئة في بعض الاماكن الامريكية والسوفييتية .

٩ ـ تصوير جبال الهملايا في الهند ، لدراسة مسارات تسرب المياه منها اذا ما تعرض الجليد الذي فوقها للذوبان ، ولاكتشاف ما تحت الجليد من معادن .

- اجراء تجارب طبية في الفضاء لدراسة امكان فصل الروسبات والهرمونات والخلايا الحية من دم الانسان ودم الارانب لاعداد اللقاح .

١١ - اجراء تجارب طبية لدراسة قابلية العدوى بالبكتريا في اثناء الوجود في الفضاء ، ومدى تاثر كرات الدم البيضاء بها ، ونتائج حالة انعدام الوزن عليها - وذلك بتحليل عينات من دم الرواد قبل الرحلة وبعدها .

١٢ - دراسة طريقة مستحدثة لاقتراب سفينة فضاء من سفينة اخرى باستخدام جهاز لاسلكي يعمل على الترددات العالية جدا لقياس تلك المسافة بينهما .

١٣ - اجراء قياسات عن الجاذبية الارضية وعمل مسح جيولوجي لبعض المناطق على الارض ، واستكشاف اماكن احتمال حدوث الزلازل ، واماكن تجمع الرواسب المعدنية تحت القشرة الارضية .

١٤ - التعاون مع احدى الجامعات الالمانية في اجراء تجارب على بعض المواد العضوية كالبيض وبذور نبات الفول ، والاحياء البحرية كالجمبري لمعرفة مدى تاثرها بالاشعة الكونية .

هذه القائمة من التجارب تبين ان برنامج الرحلة سيكون ذا نفع لبعض الدول لتحقيق مزيد من الدراسات التي يصعب اجراؤها بالوسائل التقليدية على الارض .

ومن المشرف ان الدكتور « فاروق الباز » جيولوجي المصري ، له باع في الاعداد لهذه التجارب ، وقد قام بجولة في اواخر عام ١٩٧٤ مر فيها بليبيا وبعض البلاد العربية وبوطنه مصر ، واتفق مع المسؤلين فيها على ان يقوم رواد الرحلة بتصوير الصحراوات المصرية لنكشف عن مصادر ثرواتها الدفينة .

●●

المهندس سعد شعبان
رئيس لجنة الفضاء بنادي الطيران المصري

وصية اعرابي لابنه ـــ

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

أي بني [illegible] حبيبك هونا ما ، عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما وعليك بصحبة الاخيار وصدق الحديث ، وإياك وصحبة الاشرار .

بلا وكر..

بقلم: الدكتور محمد عبده غانم

... بداي في الحب من ذنب وأوزار ؟

عجباً يرق لعثري بعد إيساري

عن هجر كانون لا عن هجر أيار (١)

مي لي الهجر في جد وإصرار

* * *

* * *

(١) كانون الأول والثاني (ديسمبر ويناير) من شهور الشتاء، و أيار (مايو) من شهور الربيع

ماذا أفاد جناحي حين طرت به … نحا عن الوكر من عشب إلى عار ؟
قوادمي والخوافي كلها تعبت … من رحلتي فهي أنضاء لأسفار
أنا المهيض بلا وكر أنال به … دفئا . فهل ثم مأوى بعد إعصاري
ألملم الريش من حولي ليدفئني … وأين للريش جمع بعد إعصار ؟
وكيف أقطع ليلا لا أنيس به … [illegible]
وليس لي في الدجى نجم يسامرني … [illegible]
ليل الشتاء طويل . كيف أقطعه ؟ … قد ضاع في الليل تطوافي وتسياري

* * *

ماذا دها البلبل الشادي وكان له … في الروض وكر على نبع به جاري
يشدو به بين أفراخ حواصلها … زغب . يلحن له كالشنع لزار
ويجمع القش من عشب يجاوره … والحب من سبل عصف وأشجار
ولإلف لي وكره الشدي تبادله … حبا بلحن . وأوطارا بأوطار
ماذا دهاه فأمسى ما يباحته … وكر يقي الطير من صيّم وأوصار ؟
وكر يقيه الأذى والليل ليس به … إلا الأذى إذ يطف ليل بأطيار
ما دبه حين يبقى البلبل في جسرع … وهو الوحيد . غريب الدار والجار ؟
[illegible] … ما يجلب الليل من هم وأكدار ؟
[illegible] … واق فألقى به في خده العاري ؟
[illegible] … غنا ينوح على صير وأزهار ؟
على الوكور التي غابت . فليس له … من بعدها غير أطلال وأطناب

* * *

يا بلبل لندن في كانون . ما صمتت … [illegible] دنيني . أم لست بلداري ؟
أيام كنا إذا لاح الصباح لنا … تعصر السحر إكليلا من العار
ونسج الشمس إذ مدت أشعتها … أثواب عطر على أعطاف أبكار
فأين تلك المنى . يا بلبل . هل ذهبت … كيما تعود لنا من بعد إدبار ؟
وهل ترى ترجع الأيام ناعمة … تهفو لشعري إذا غنى وأوتاري ؟
أم ليس من عودة فالليل يحجبها … عني . لينجلي على لحني وقيثاري

د . محمد عبده غانم

السجون بين : الأمس واليوم

بقلم : الدكتور جمال الدين محمد محمود



عقوبة معروفة من قديم ، ولكن طرق تنفيذ هذه العقوبة ووسائلها قد تغيرت على مدى الزمن ، وفيما لتغير الظروف والافكار في البلاد [illegible] . واذا كان السجن على الدوام مكانا كريها للانسان تسلب فيه حريته ، فقد كان في وقت من الاوقات مكانا لا يحتمل الانسان مجرد البقاء فيه ، الا انه اصبح الآن في النظم الحديثة للسجون مكان محتمل للمحكوم عليه ، ولكنه لن يصبح يوما مكانا مفضلا كما وصفه بذلك شاعر [illegible] بقلي بعروبة السجن[1] .

كان السجن في العصور القديمة مكانا معدا للانتقام والتعذيب ، ولم يكن يقضيه المحكوم عليه فيه زمنا بمدة معينة ، ولا كان يستهدف شيئا غير مجرد التنكيل والايلام ، دون ان يلقى المحكوم عليه من الرعاية او الارشاد ما يجعله بعد العقوبة انسانا سويا ، فلم يكن السجن تقويما او اصلاحا بقدر ما كان تعذيبا وتنكيلا .

السجون في مصر القديمة

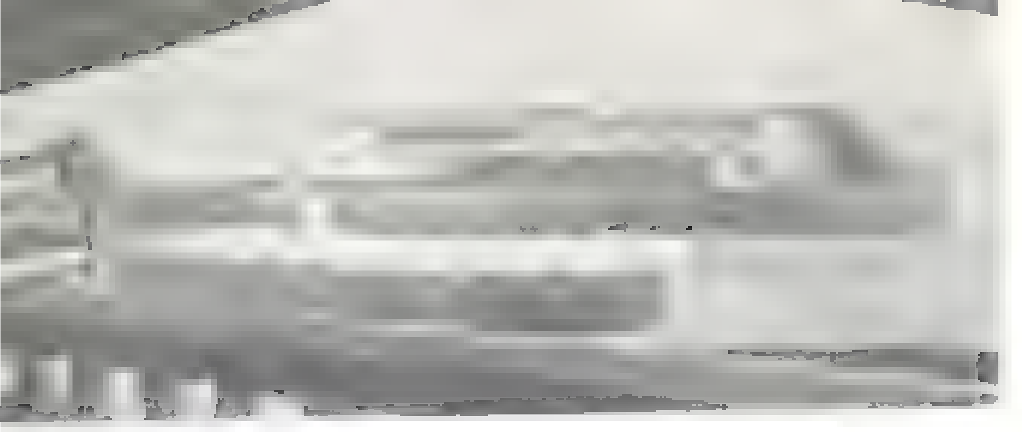
ومع ذلك فان بعض المجتمعات القديمة كان لها تنظيم معين في قضائها وفي سجونها ، كما كان الحال في مصر القديمة ، يحكي لنا القرآن الكريم ان السجن في مصر كان عقوبة لمن يخرج على ارادة فرعون ، ولو كان الامر يتعلق بالعقيدة او بقضية رأي ! فقد هدد فرعون مصر النبي موسى عليه السلام في قضية الالوهية ، وبعد ان ساق النبي له الشواهد والآثار الدالة على وحدانية الله – قال له فرعون : لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين » سورة الشعراء آية ٢٩ » وكذلك تعرض النبي يوسف عليه السلام لمحنة السجن ، وكان ذلك كما تشير الآيات في سورة يوسف بلغ – [illegible] – ولو في نظر من ادخله السجن ، فقد كان السبب – كما يبدو من آيات القرآن – ان مغلق باب الحديث في شغف امرأة العزيز بيوسف عليه السلام ، وذلك بايداعه السجن ، على حين ، كما حكى القرآن الكريم – غير أن ما يهمنا الاشارة اليه هو ان السجن في عهد فرعون لم يكن بالغ القسوة ، فقد روت الآيات في سورة يوسف ما يدل على ان السجن لم يكن انفراديا ، وكان يباح فيه اجتماع المسجونين ، وجلوسهم للحديث بعضهم مع بعض ، فان كل واحد من صاحبي السجن قد دل للنبي يوسف – عليه السلام – ما رآه في المنام ، ووعظهما النبي ، ولفت نظرهما الى وجود الله ووحدانيته ، ثم عبر لكل منهما رؤياه .

واوصى احدهما – ولعله كان على موعد قريب مع الافراج عنه – بأن يذكره للحاكم ، ولكنه بعد خروجه نسي وصية يوسف له !

السجون في العصور الوسطى

وبعد السجون في العصور الوسطى وفي كل بلاد تقريبا اداة ناجحة للانتقام والتعذيب ، لا تختلف في ذلك سجون الغرب عن سجون الشرق الاسلامي ، فحدث ما شئت عن سجون اوربا وفي

[1] [illegible] علي بن الجهم .



سجن [illegible] في الكويت

الاطلاع ، ووقف ازدياد عدد [illegible] ، فيه يلحق بجرائم الاشخاص ضد الدين او [illegible] وحدث كذلك من سجون الشرق في عصر الخلفاء [illegible] [illegible] مما نجده في كتب التاريخ و[illegible] [illegible] [illegible] سجون [illegible] في وقت [illegible]

سجون بها نظم مشهورة

وقد اشتهرت بعض البلاد بنظم السجون فيها كنظام السجون البنسلفاني ـ نسبة الى ولاية بنسلفانيا ـ بامريكا الشمالية وكان نظاما قاسيا ـ يحبس فيه المسجون منفردا عن غيره ليلا ونهارا ولا يسمح له بالحديث مع غيره ، وظل كذلك وقتا طويلا(١) ، حتى عدل عنه الى نظام السجن الجماعي، لان نظام الحبس الانفرادي يقتضي نفقات باهظة في اقامة المسجونين وفي حراستهم .

ويوجد كذلك النظام الايرلندي Système Irlandais وفيه يتدرج المسجون من الحبس الانفرادي ، الى الاجتماع بغيره من المسجونين نهارا فقط ، والزامه بالصمت ، وهو نظام اخف .

السجن الآن في كل البلاد

والسجن الآن في كل البلاد تقريبا قد اصبح جماعيا ، فهو نظام السجن السائد الآن في العالم ، مع معالجة الآثار السيئة التي تنتج من اختلاط المسجونين بطرق عديدة ، كالفصل بين الرجال والنساء ، وبين الكبار والصغار ، وبين معتادي الاجرام والمبتدئين فيه .

حركة اصلاح السجون

وقد بدأت حركة اصلاح السجون والرفق في معاملة المسجونين منذ وقت طويل ، فقد نادى بذلك جون هوارد John Howard الانجليزي سنة ١٧٧٧ م(٢) ، وبدأت بعض الهيئات الدولية تسعى الافكار التي تستهدف ان يكون السجن اداة للاصلاح والتهذيب ، وشكلت الجمعية الدولية للعقوبات والسجون سنة ١٨٨٠ م ، ووضعت نموذجا للقواعد التي يجب اتباعها في معاملة المسجونين سنة ١٩٣٣ م ، ووافقت هذه القواعد في عصبة الامم سنة ١٩٣٤ م ، ولهذا الغرض ايضا انشئت لجنة خاصة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع

---

(١) ولا يخفى ما يسببه ذلك للمسجون من اضرار تصل الى اصابته بالبله او الجنون [illegible] هذا

(٢) [illegible] لوكاس [illegible] [illegible] الاصلاح في مجموعها الى تحقيق [illegible] المحكوم عليه وتهذيبه ، والى توظيف هذه [illegible] [illegible] في حقل العمل ، وذلك باستبعاد الاكراه في [illegible] سواء في العمل ، او في ظروف الحياة في السجن (يراجع « الاختبار [illegible] » للدكتور [illegible] بهنام)

للامم المتحدة . ويلاحظ ان الكنيسة قد عمدت الى التخفيف في معاملة المسجونين ، بعد ان كانت قد اشتهرت بقسوة السجن ، ورغبتها في الانتقام فيما يتعلق بجرائم ضد الدين او الكنيسة .

وتوجد الآن بعض النظم التي تخفف فيها وطأة السجن على المحكوم عليه تخفيفا كثيرا ، ومثالها في [illegible] ومن هذه نظام الحراسة المخففة ، ويعمل فيها المسجون بلا حارس . وتطورت هذه السجون الى نظام السجون المفتوحة ، وفيها يتمتع المحكوم عليه بحرية [illegible] داخل السجن وخارجه ، مع اداء عمل مهني يتفق مع استعداده طالما لا يخشى هربه . وقد اثبتت التجارب في هذا النوع من السجون في امريكا وسويسرا والسويد ان اغلب المسجونين لا يرون مصلحة لهم في الهرب . ولهذا اصدر مؤتمر مكافحة الجريمة المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٥[illegible] توصية بالمسارعة الى تنفيذ نظام السجون المفتوحة .

السجون في البلاد العربية

ويدل اتجاه التشريعات في البلاد العربية على الرغبة في ان يكون السجن — وهو عقوبة في الاصل — وسيلة لتهذيب المحكوم عليه واعادته الى الطريق السوي . فقد الغي النص على تكبيل المحكوم عليه بالاشغال الشاقة بالحديد في قدميه في مصر ، بعد ان كان منصوصا عليه في لائحة السجون الصادرة بالمرسوم ١٨٠ لسنة ١٩٤٩ م . والفرق في عقوبة السجن وعقوبة الحبس (وهي من العقوبات السالبة للحرية) لا يظهر سواء في القانون المصري (م ١٦ عقوبات) او القانون السوري (م ٤٤ عقوبات) او القانون اللبناني (م ٤١) . بل ان عقوبة الاشغال الشاقة تنفذ في سوريا في السجون العادية ، والفرق بين عقوبتي الاشغال الشاقة والسجن غير منصوص ،

كما اخذت مصر بعقوبة العمل بدل الحبس منذ سنة ١٩١٠ م واخذت سوريا بذلك في الفترة من سنة ١٩٣٠ حتى الغي عام ١٩٤٩ . وهو نظام يحبذه علماء القانون الجنائي ، وثبتت فائدته حتى في صورة ابعاد المجرم الى مكان آخر للعمل فيه ، كما كانت تفعل انجلترا في ابعاد المجرمين الى ولاية جورجيا ، والى استراليا ، فقد كان هذا النظام ناجحا في اصلاح المجرمين حتى الغي بسبب اعتراض هذه البلاد على ابعاد المجرمين اليها — حوالي سنة ١٧٨٠ م(١) .

السجون لا تفيد في اصلاح المجرم

على ان عقوبة السجن بتوجيهها والى عقوبة الحبس ايضا — انها لا تكاد تفيد في اصلاح المجرم ، بسبب اختلاط المجرمين في نظام السجن الجماعي السائد الآن . ويدل دراسة قام بها العلامة هاكر Hacker على ان نسبة عودة المسجونين الى السجن مرة اخرى خلال عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٣ م كانت في ايرلندة ٥٩٪ ، و ٦٣ر٣٪ على التوالي — وكانت في الولايات المتحدة ٤٦ر٦٪ ، و ٥٩٪ وفي السويد ٣٨ر٣٪ ، و ٢٢ر٣٠٪ على التوالي . واشار جون مانرينج [illegible] Mannering الى ان نسبة العائدين في سجون الولايات المتحدة سنة ١٩٥٧ — كما جاء في تقرير المكتب الفيدرالي للسجون — من ٥٠٪ الى ٧٠٪ . وهي في مصر — برغم عدم المعرفة الدقيقة بسوابق النزلاء — لاسباب عملية — بلغت ٧١ر٣٪ في سنة ١٩٦١ م ، و ٧٢ر٢٪ في سنة ١٩٦٢ م .

ولعل ذلك يكشف لنا الحكمة في ان التشريع الاسلامي بالذات لا يتخذ العقوبة السالبة للحرية اصلا او اساسا في سياسة العقاب(٢) .

(١) كان المجرمون [illegible] يرسلون الى امريكا الشمالية — قبل الثورة الامريكية وذلك ابتداء من سنة ١٥٩٧ ، [illegible] في استراليا سنة ١٧٨٧ م [illegible]

(٢) [illegible] عقوبة الحبس في جرائم الحدود او القصاص [illegible] في سياسة العقاب .

الشرع الاسلامي
و عقوبة السالبة للحرية

السجن من العقوبات البدعية — كما قال احد الفقهاء(٦) لان الله تعالى قرنه بالعذاب الاليم في سورة يوسف عند حكى القرآن الكريم على لسان امرأة العزيز فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ، آية ٢٥

وقد ورد عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي (ص) ، حبس رجلا في تهمة ساعة من نهار ثم خلى سبيله ، وقد رواه الخمسة — وكان هناك ما يشبه الحبس او السجن في تقاليد العرب وهو الملازمة او الاسر — فقد كان من الناس ان يلازم مدينه لاستيفاء دينه ، وفي حديث الهرماس بن حبيب ان النبي (ص) قال له ، ما فعل باسيرك ، فسمى المدين اسيرا — للدلالة التي تحصل له من الملازمة حتى انه لا يخرج للجهاد الا باذن الدائن كما رأى البعض(٧) .

ولم يكن في عهد النبي (ص) — او في عهد ابي بكر بعده — سجن او مكان معد للحبس ولكن عمر بن الخطاب ابتاع دارا بمكة من صفوان بن امية باربعة الاف درهم وجعلها سجنا ، ولذلك قال العلماء انه يسبب اتخاذ سجن للتأديب واستيفاء الحقوق(٨) كما فعل عمر وعثمان(٩) رضي الله عنهما .

والحبس في الشرع الاسلامي قد يكون في تهمة ، اي عقابا على جريمة او معصية لم يرد فيها حد مقرر او قصاص ، وهو نوع من انواع التعزير ، والنوع الاخر قد يكون للاستظهار ، او كشف الحال وينبغي ان يكون ذلك كالحبس الاحتياطي ، حتى يتبين حال المتهم ولا سيما ان كان من المعروفين بارتكاب المعاصي ، وهذا النوع من الحبس قيده البعض بالا يزيد على شهر ، وقال اخرون انه غير موقوت ، اما اذا كان الشخص من غير اهل الريب ، وليس معروفا بمثل ما اتهم به فلا يجوز حبسه(١٠) ، ويبدو ان الفقهاء المسلمين قد تشددوا في شأن حبس الاستظهار ، فيجوز عندهم ، ان يزور المحبوس الزوار للتشاور ، ولا يقيد المحبوس ، ولا يغل ، ولا يهان ، ولا يهدد ، ويوضع له فرش من بسط وغطاء ، ولكن لا يجوز له ان يستأنس باحد ، ، وفوق ما تقدم من تخفيف مدة السجن مصادر(١١) .

واما حبس العقوبة فقد اختلف الفقهاء في حده الادنى من حيث المدة ، وقد رأينا في الحد الادنى ان النبي (ص) حبس رجلا ساعة من نهار ، وقال البعض ان اقل مدة للحبس هي يوم واحد (كالشأن في القوانين الوضعية) ورأى البعض ان الحد الاعلى لا يزيد على ستة اشهر او يصل الى سنة على اكثر تقدير .

(٦) [illegible] مالك ، [illegible]
(٧) نيل الاوطار للشوكاني جـ ٧ ص ١٢٢
(٨) المرجع السابق ص ١٢١ .

ويلاحظ ان السجن في الشرع الاسلامي يكون عقوبة ويكون من اجل [illegible] الدين [illegible] وهو عقوبة ووسيلة لتحصيل الدين كما يكون وسيلة للمتهم [illegible] في جريمة حد او قصاص ويكون غير ذلك [illegible]

(٩) سجن عمر بن الخطاب رجلا كان [illegible] وعثمان بن عفان سجن ضابئ بن الحارث وكان من لصوص بني تميم حتى مات في السجن .

(١٠) يبدو من كتب الفقه ان حبس الاستظهار [illegible] الحبس الاحتياطي [illegible] في [illegible] وضعي ، [illegible] الفقهاء في تحديد مدته [illegible] حبس من لا يعرف [illegible] ثم [illegible] التهمة [illegible] مع غيرهم من اهل الريب

(١١) لم يتناول الفقهاء [illegible] المحبوس [illegible] لا يرد فيها [illegible] شرعي وهو ما يحدث في تحديد عقوبة بعض الجرائم في القانون الوضعي .

(١٢) ورد في عقوبة القاتل الذي لم يحكم عليه بالقصاص انه يسجن [illegible] ولكن تحديد المدة لم يصرح به الشرع كما يقول ابن رشد في بداية المجتهد جـ ٢ ص ٤٤٠ وبالتالي فان التعزير بالحبس او السجن لا يتقيد بمدة معينة في الشرع

والشافعية يجعلونه عاما لا يريد ـ كالتغريب في الزنا ـ وقد ورد الشرع بانه عام ، غير ان الفقيه الحنفي ابن عابدين اجاز ان يحبس الشخص حبسا مؤبدا(١٤) ، كما اجاز آخرون ان يبقى المحبوس مكفوفا شره حتى يموت .

وفي « الاحكام السلطانية » للقاضي الحنبلي ابي يعلى انه يجوز للامير حبس من تكررت منه الجرائم حبسا مستديما ، لدفع ضرره ، ويقوم بمؤنته وكسوته بيت المال .

معاملة المسجون

يبدو ان الشرع الاسلامي يتقبل تماما ما تستهدفه النظم الحديثة للسجون من اصلاح المجرم وارشاده بطريق السوي . فان تعريف عقوبة الحبس لا يظهر منه مطلقا انها اداة للتعذيب او التنكيل . يقول ابن القيم عنها : « الحبس ليس هو السجن في مكان ضيق(١٥) وانما هو تعويق الشخص ، ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء ، سواء كان في بيت او في المسجد » والمشار بعض الفقهاء على تحديد مدة الحبس في التعزير ان يكون ستة اشهر « للتأديب والتقويم » ومن الغريب حقا اننا نلمح شدة في معاملة المحبوس من اجل الدين ـ فهو حبس تضييق وتنكيل للمماطل ويضرب في حبسه(١) . ولعل ذلك لانه ظالم مستتر على عدالته . بموجب الامر قطعه واتهامه بالضعف على الحبس ، اما عدا ذلك فان السجن او الحبس يكون لدفع الاذى فقط(١٦) ، وليس للايذاء . [illegible] او الانتقام ، او ما يبيح ان تنتهك للمسجون حرمة في نفسه او بدنه او كرامته ، بل ان التوبة ـ وهي تعني حال الندم وعودته في الارجح الى الطريق السوي ـ قد تكون سببا للافراج عنه(١٦) ، ولظهور التوبة له علامات عددها العلماء ويمكن الاختبار منها(١٧) .

الحكمة في التشريع الاسلامي

والرغبة في ارشاد المحبوس ونصحه تبدو واضحة . مثال ذلك ان من يرتد عن الاسلام يستتاب بضعة ايام (او اكثر في رأي بعض الفقهاء) حتى يتوب ويعدل ، فلا يقتل بردته ، وهو عند حبسه ، لا يجوع ولا يعطش ، [illegible] بالتوبة [illegible] ويطعم ويسقى من ماله ، ويندب له من ينصحه ويخوفه من عقوبة الذنب وعذاب الآخرة .

وضروري القول ان ما تستهدفه النظم الحديثة للسجون من جعل السجن او الحبس عقوبة تؤدي الى اصلاح المحكوم عليه اثناء تنفيذها ـ يجد له سندا قويا من الشرع الاسلامي ، وقبل ذلك واهم منه في نظري ان الشرع الاسلامي لم يلجأ الى العقوبة السالبة للحرية بصفة اصلية واساسية في سياسة العقاب ، وهو مسلك صائب اذ نعني ضمنا ان هذه العقوبة تتعرض لنقد عنيف من علماء القانون الجنائي في كثير من الصور ، فيما يتعلق بمدتها وطرق تنفيذها ، وقلة جدواها في اصلاح المجرم ، ثم في ظهور كثير من المضار المترتبة عليها ، اما في الشرع الاسلامي فهي عقوبة احتياطية ، للحاكم او القاضي ان يوقعها ـ اذا لم يكن حد او قصاص ـ متى كانت ملائمة للجريمة ، ولحال المجرم ، وفضلا عن ذلك فان تنفيذها ـ كما اشرنا ـ يتم بطريقة تؤدي الى اصلاح الجاني ورده سويا الى المجتمع الذي خرج عليه . ■■

ليبيا ـ جمال الدين محمد محمود

[illegible]

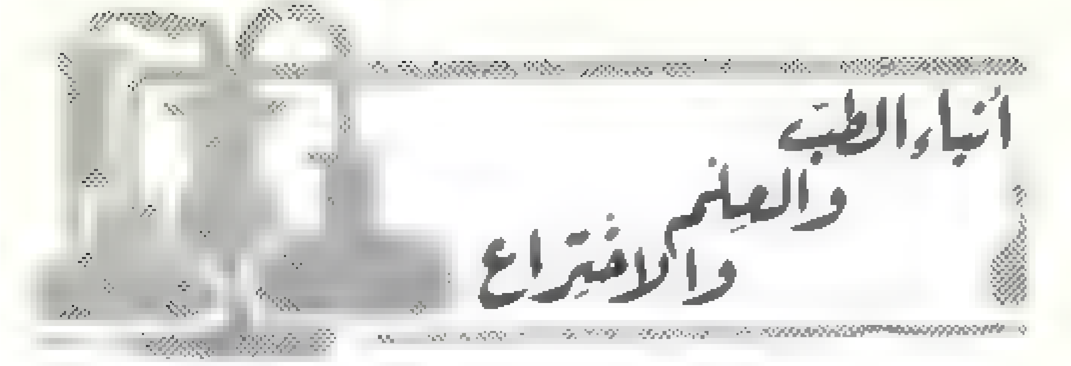
التوبات الجنائية في التشريعات العربية للدكتور توفيق الشاوي

[illegible]

(١٥) قال ابو حنيفة « الحبس ... [illegible] ... فقط » [illegible] ص ١٤٦ [illegible] يعني عند السجن او التعزير ـ فالحبس الاول كما هو كف الشر عن الناس [illegible] حال الذي يحكم عليه بالحبس

[illegible] حتى يتوب كما قال علي بن ابي طالب ، ص ٨٦

(١٧) قد تكون التوبة بأداء المفروض ، و النوافل [illegible] عمل صالح [illegible]



الكرة الارضية

تتباطأ في دورانها

● [illegible]

[illegible] به في نظر العلماء هام للغاية وخطير، فهو دليل على ان العالم فان لا محالة وانه سيجيء آخر الامر الى العدم اذا ما استمرت الكرة الارضية في تباطئها [illegible]

هذا، وقد عمد علماء الفلك منذ سنة ١٩٧٢ الى العمل بنظام الثانية الكبيسة وذلك ضمانا لانتظام عمل الساعات الالكترونية، وتحاشيا لوقوع هذه الساعات في خطأ، وهي التي لا تخطىء او على الاقل يسمى "لا تخطىء". وقد بلغ عدد الثواني الكبيسة اربعا حتى الآن.

[illegible] العلماء الاحتكاك الناجم عن امواج البحر في مدها وجزرها.

الموت

موت المخ لا القلب

● كان تعريف [illegible] الموت والحياة [illegible] يصبح المريض ميتا بلا جدال، ويوارى التراب دون تأخير.

[illegible]

فالموت انما هو موت المخ لا القلب حسب هذا التعريف الجديد [illegible] Electroence[illegible] Phalograph [illegible] E E G

[illegible] نقابة المحامين الامريكية (American Bar Association

قوة جنسيه خارقه

...ي لا تقل مصروفات ... فيه هنا هي عيب في البقر العادى .. ومنها السرعة الكبيرة التي ... بها صغارها بحيث تبلغ الوزن المطلوب في السوق (٥٠٠ كم) في سنة واحدة ...

... الرخيص بدلا ... وهذا يعني ... تكاليف ... هذه الابقار السمينة واسعار لحومها مرتفعة وهي تقل عن اسعار لحم البقر العادى بما يتراوح بين ٣ ــ ٤٠ .

على أن أهم تلك الخصائص هي خصوبة الجنس بلا نزاع .. ذلك أن ذكور العصبة الهجينة الجديدة تستطيع افراز كميات كبيرة من السائل المنوي . فالثور الذي بيع بمليون ونصف مليون دولار ، يستطيع افراز ما يقدر بنحو ٤٠٠ جرعة من السائل المنوي اسبوعيا ، وذلك على مدار السنة كلها . وهذه الجرعات ، وهي معبأة في (امبولات) معدة للبيع وبقصد التلقيح الاصطناعي ، كافية بمجموعها السنوي لانجاب نحو ٣٠٠ر٠٠٠ عجل . وهذا يعني دخلا لا يقل عن ٣٫٥



مليون دولار في السنة الواحدة تقريبا . لا عجب اذن ان سعد الكنديون بشراء هذا الثور الذي سيجني لهم ارباحا صافية لا تقل عن مليون دولار في السنة الاولى وحدها .

بقي ان نذكر ان المزارع الامريكي (المستر باردلو) الذي نجح في تهجين العصبة الجديدة لم يحرز نجاحه هذا الا بعد تجارب عديدة بلغ عددها الف تجربة ، وكلفت صاحبها حوالي مليون دولار ..

وقد حصر المستر باردلو اهتمامه في فصائل من البقر الجيدة هي الهرفورد Hereford والكروليس Charolais والجاموس Buffalo الامريكي العادي . وراح يجري تجاربه بتلقيح هذه الفصائل بعضها ببعض ، ثم ... بين ... المواليد ... ثم ... بين هذه المواليد والفصائل الاصلية وهكذا .. وتمت التجارب بنهاية سنة ١٩٧٤ واصبح في حوزة المستر باردلو ٦٠ رأس من العصبة الجديدة منها ٣٦

بقي ان نذكر ان الفصائل الهجينة قد تحتفظ بخصائصها الجديدة لمدة طويلة ولا بد للمستر باردلو من تدعيم فصيلته بين حين وآخر اذا هو اراد المحافظة على خصائص تلك العصبة .

اللدين
يدخل صناعة الورق

● منذ أكثر من سنتين والعالم يعاني من أزمة ورق عاتية . فقد تضاعفت أسعار الورق أضعافا ونقصت الكميات المعروضة منه في الأسواق نقصانا بالغا وباتت مصانع الورق الكندية والاسكندنافية وغيرها عاجزة عن شحن ما يطلب منها بالسرعة المرغوبة أو دون تأخير .. ولهذه الأزمة أسباب عديدة كما لا يخفى . إلا أن ما يهمنا من هذه الأسباب هنا ما اتصل منها بالعجينة الخشبية التي يصنع منها الورق . لقد شح محصول الخشب من الغابات وعزت بالتالي العجينة الخشبية التي تصنع من ذلك الخشب فهبطت كميات الورق . تلك التي تنتجها المصانع و[illegible] التي يتداول عرضها وبيعها التجار .

لا عجب اذن ان بذلت جهود وقامت الابحاث تتلمس طريقها الى صنع عجينة اخرى بديلة قد تضاهي العجينة الخشبية [illegible] مقامها كثيرا او قليلا في صنع الورق .

ويبدو أن تلك الجهود والابحاث نجحت اول ما نجحت في اليابان .. تلك الدولة الشرقية التي بزت دول الغرب الصناعية في كثير من المجالات .. فقد تمكن احد مصانع الورق من تركيب من صنع عجينة بلاستيكية من الياف مكرونية من اللدين المعروف باسم راتنج بوليستيرين .

فلو مزجت هذه العجينة الصناعية بقليل من العجينة الخشبية الطبيعية بنسبة (٨٠ ــ ٢٠ ٪) لكان في الامكان صنع صنوف من الورق فاخرة وبتكاليف زهيدة .

الفسفات
في الصحراء الغربية

● قد يعجب المرء لتفشي الاستعمار الاسباني بالصحراء المغربية الغربية ، التي دأب على تسميتها بالصحراء الاسبانية . او لعله لا يعجب اذا ذكر الفوسفات .

فالصحراء الغربية غنية جدا بالفوسفات [illegible]

[illegible] في الصحراء الغربية توجد مكثفة في شريط من الارض لا يزيد طوله على ٤٦ ميلا . اما اهم مناجمه المشتغلة حاليا ، فتوجد في بوكراع في داخل البلاد .

وتجدر الاشارة الى الطريقة التي ينقل بها الاسبان هذا الفوسفات من الداخل الى الساحل . الى عيون ، العاصمة وميناء التصدير .. فبدلا من السكك الحديدية والسيارات ، عمد المستعمرون الى اقامة احزمة دوارة Conveying Belts تمتد على طول المسافة البالغة ٦٦ ميلا . و[illegible] يخفى ان هذا الحزام الضخم المكاليف [illegible] يعمل على نحو متواصل ، ليل نهار ، ودون توقف ، وان تحميله بالفوسفات عملية سهلة ، وذلك للتعجيل بافراغ المناجم [illegible]

[illegible] أن نذكر أن مساحة الصحراء [illegible]



بقلم : عزت محمد ابراهيم

■ هل كتب عن العباقرة والنابغين ان [illegible] مثل العلق والاسطر بدوان يعانوا الفاقة وشظف العيش ؟

هذا سؤال يعرض كثيرا لمن قرأ سيرة عظيم او الم بتاريخ نابغة . فكانما هي ضريبة العظمة يدفعها العظيم من سعادته وهنائه واستقراره [illegible] يكتبها عليه القدر ، او تتقاضاها منه الحياة فان لم تكن جميع الحلقة [illegible] شأنه المطلق ، كان يأتي الماما . قليل ذلك . وقد يجمع العبقري منها ضريبة مزدوجة لنبوغه وعبقريته .

قامة قصيرة وراس كبير

وهكذا [illegible] القاصر [illegible]

[illegible]

[illegible] متنافر الاعضاء فهو مالم لقصر قامته ، ولكنه لا يستسلم لنقصه ، وانما يجد تنقيبه العزاء في « نابليون » و « قيصر » و « بيتهوفن » . ويسميه [illegible] كمستخدمهم : ان قصار القامة هم [illegible] يفرضون انفسهم على العالم فرضا ، وهم الذين يفرضون رغباتهم على الناس .

اطوار له غريبه

وكان متمردا على قواعد الحياة تمرده على قواعد الموسيقى التي كان يرى فيها قاعدة اساسية ، فهي خرق قاعدتها الاساسية . وكان يهرب من طفولته ، ويسيء السلوك في اخراق ولا يعبأ [illegible] الموسيقى [illegible] الموسيقى [illegible] منها ، ويعجز عن سداد اجر استعارته لها ، او لا يعير ذلك اهتماما . ولا يعني — وهو رئيس للاوركسترا — بالاحتفاظ بمفتاح شقته في جيبه ما دام في تسلق الجدار مندوحة له عن ذلك فاستحق من امه فرسياء لقب « لجوى الصغير » .

طلبه المال من كل واحد

وعرف فيه اصحابه غرابة الاطوار فكان لا يجد غضاضة في مد يده للناس ، طالبا الصدقة والاحسان ولا يرى هو صدقة او احسانا ، وانما يراها واجبا مفروضا . فهو يهبهم منحة نفيسة من عبقريته ، وهم مطالبون معنا حسب نصيبه به جيوبهم ، ومنحته بالية ومنحهم الكسبي ذاهب .

ويلحف رعبه في « لعنة ... » حتى
... سمع ... الهوس و جنون ... وإذ ...
... حتى رأى ...
بعد له حديث في رسائله غير طلب المال « و
« فاجنر » يلح في طلبه من « ميت » ومن غيره «
وكان بعد ذلك نازلا منه ، حتى يطلب من أحد
البارونات قرضا ، إذا سمع أنه قد أصبح في
عداد الاغنياء ، ويمن عليه بأن مساعدته ستجعله
قريب الصلة به ، وسوف تسعد بلقائي إذ
تحوشني الى الغناء ثلاثة أشهر في مزارعك بوجيد،
لو كان ذلك في مزرعتك المشرفة على نهر الرين .

افتتاحية للمسرح لم يفهمها أحد

وقد كتب « فاجنر » في بدء حياته الموسيقية
قطعا رائعة ، وانعدمت معرفته العميقة « ببيتهوفن »
رئيس اوركسترا مسرح ليبزج ... افتتاحية كتبها
للمسرح ، وكان إذ ذاك في التاسعة عشرة من عمره
ولم يفهمها أحد ، وضحك منها كثيرون ، وخرج
هو من المسرح حزينا آسفا يندب حظه ، ويلبس
سوء طالعه ، ويشعر في الإياب خيبة الأمل التي
مني بها .

لازمه الحظ الاسود

وبدأت خطوات سوء الحظ والفشل تلازمه الى
مدى بعيد ، كما لو كانت ملازمتها أبد تحالف
بينهما ، فلا مناص منه ، ولا هروب من مخالفته
فتأجل احدى اوبراته ، لظروف طارئة لم تكن في
حسبان أحد ، كما أعلن مدير المسرح ، كما أنها
ظروف تثير الضحك أيضا ، فقد طرد أحد عازفي
الفرقة ملتبسها الأولى ، وثارت ثائرة زوجها ،
واحتدم غيظه ، فاشتبك في عراك معه ، وحاولت
المغنية فض ما شجر بينهما من خلاف ، فتحول
الزوج اليها يصب عليها جام غضبه ، وينهال
عليها بالضرب المبرح الذي لا قبل لها به ولا هوادة ،
وتدخل المتفرجون يشايع بعضهم هذا ، ويناصر
آخرون ذاك ، وانقلب المسرح الى ساحة قتال
وحومة وغى ، وخرج « فاجنر » يقلب يديه يأسا
وحسرة ، وقد تراءى له أن كل واحد من هؤلاء لم
يجد غير هذه الليلة ليصفي حسابه مع غريمه

وتتراكم عليه الديون فيرحل ليغير حظه

وتتوالى عليه المحن ، وتتراكم الديون
وينتظره شرطي في كل ليلة يعود فيها الى بيته
ليطالبه بالسداد والوفاء بما عليه من حقوق
للدائنين ، أو يهدده بالسجن إن أصبح أو ماطل
في السداد .

ويغادر « ماجد بورج » الى « برلين » سعيا
وراء حظ جديد ، وفرارا من ديون تلاحقه ، فلا
يجد فيها غير ما وجد في غيرها ، ويشتد من أثر
ذلك القلق والاضطراب والتوجس آيات ...
ودلائل ... ، ويتزوج الى « ريجا » على بحر
البلطيق ، فيعمل رئيسا للاوركسترا في مسرحها
ويصفه مديره حينذاك بأنه كان كثير الانطواء
على نفسه ، كثير الميل الى الوحدة والانعزال .

ومن انطوائه ووحدته وفشله ، كان يستمد القوة
على مواصلة السعي في طريقه التي رسمها لنفسه
والتي فرض بها موسيقاه وفنه على زمانه وأبناء
زمانه ، والتي قدر لها أن تتخطى حدود الزمن
بعد ذلك .

لا يتخلف الفشل والخذلان وحده عنه في « ريجا » ،
كما لم يتخلف في « ليبزج » و « ماجدبورج »
و « برلين » ، ولكنه حين أعد العدة للذهاب الى
« باريس » ، فباع أثاث بيته وجمع أوراقه تأهب
للرحيل حال الدائنون بينه وبين مبتغاه ، مطالبين
بما لهم من حقوق عليه ، ولا يجد مخرجا من مأزقه
إلا أن يهرب هو وزوجته على متن سفينة من مراكب
الصيد ، ويقضيان في البحر ... ، ظل
يغالب أمواج البحر حتى استقر بهما في ...
بعد أن كاد يغرق بمن فيه ، وكأنما قد ساور ربانه
الشك في أن يكون هذان الغريبان قد جلبا له
ولمركبه النحس ، فلم يسلما من نظراته ونظرات
بحارة سفينته الشزراء .

في باريس

ولا يحس « فاجنر » في باريس من الموسيقى
ولكنه بعث من مقالات يكتبها عنها ، فيكتب عن
الموسيقى الالمانية ويبدأ الحديث في مقالته
... بيتهوفن » معتبرا يرجعها الى العصر
« الرفيق المأمون للفنان الالماني » ، وتهوى زوجته

« وبنهيمينا » الى حضيض المهانة ، وتحدو الى الدرك الأسفل من الذل الذي نضطر معه الى ان نهبط الى مستوى خادم يمسح الأرض ، ونقدم ... تستأجران شقة في الحي الذي سكنه في وروبهم .

ويبكي « فاجنر » من سوء حاله ، ومن البؤس الذي ران عليه ، ويسخط روافد على حياته ، وما نكتبه في مذكراته من هذه الأزمة سجل حافل لمآسي الفقر والبؤس والتشرد التي قدر عليه ان يتجرع كؤوسها مترعة حتى الثمالة .

— ماذا يكون عليه حال الشهر المقبل ؟

— لم يعد في جعبتي غير خمسة وعشرين فرنكا .

— اني اخفي عن زوجتي المسكينة جميع ما انا فيه من سوء حال ، اني اولي لها سويداء قلبي .

عندما تغير الحظ

ووسط خيبة الأمل والفقر والحرمان ، كتب « فاجنر » اوبرات « ريينزي Rienzi » ، على مرحلتين ، يفصل بينهما مرحلة قضاها في السجن ، وفاء لبعض ديونه .

وتمثل الأوبرا في « درسدن » بألمانيا ، فترتفع الهتافات لها تشق اجواء الفضاء ، ويدوي التصفيق اعجابا بها حتى تكاد الأيدي ان تدمى ، ويتوارى هو في ركن قصي من المسرح ، غير مصدق ان يبتسم له الحظ بعد الشقاء الى هذا الحد ، وهو الذي لم يتعود منه غير الاكفهرار والعبوس والتجهم .

حظ لم يدم طويلا

ويكلل بالغار جبينه ، ويشاهد الملك والأميرات مسرحيته ، ويصبح الحديث عنها شغل الناس الشاغل ، ويحسب ان قد ودع حياة الفاقة والعوز ولا يكون ما حسبه الا الى حين ، ليعود اليه من جديد شبح التشرد والضياع والفقر والتنقل من بلد الى بلد ، لا يكاد يستقر له فيه مقام حتى ينبو به ، فيرحل منه الى سواه .

ويعهد بنفسه الى صديقه « فرانزليست » يستعين به على نشر اوبراته ، او سد خصاصته ، وتخليصه من براثن الحاجة والمذلة التي انشبت في جسمه اظفارها ، وجملة هي مشاعر لها ، ورسائله اليه تفيض بالاعتراف له بالجميل ، والاقرار بالفضل ، كما تفيض بالشكوى من الزمان والناس ونكد الحياة ، وتظهره تلك الرسائل بمظهر من لم يكن يطمع في جاه او ثراء ، ولا يتطلع الى عظمة او شموخ ، وانما هو الطامع فحسب الى اداء رسالته الموسيقية ، والى حمل الناس على الارتفاع الى مستواه ، وكراهيته النزول الى حضيضهم .

وكان يجد في الحب والعطف امنية يسعى اليها ، وكانت رسالة واحدة تصل اليه ملأ قلبه ، وترد اليه ثقته في نفسه ، وتعينه على حب الحياة التي كرهها ، تلك الحياة التي تغلق بابها عنه ، حتى اقربهم اليه ، والمعجبين به ، واجدرهم برعايته والعطف عليه ، وما هي الا امرأة تنكره ، وتخشى الاتصال به احتراسا من مغبة الاتهام بالتواطؤ معه في اشعال الثورة السياسية التي اصبحت مصدر شر له ، والمتصلين به ، وان يتلقى بعد ذلك رسالة من امرأة احبه ، فكانت قد اشبعت عليه سعادة لا حد لها ، يظهر اثرها في رده عليها

« آه لو تصدق مدى المرح الذي يمكن ان يرفرف بجناحيه علينا اذا عرفنا فقط كيف يحب بعضنا بعضا ، ان ما احتاج اليه هو فقط الحب ، وان مظاهر الشهرة والمجد والعظمة اشياء لا تعنيني ، ولا تحظى بشيء من اهتمامي » .

وتأتيه دار ، هدية من ثري

وتأتيه دار في بقعة جميلة بعيدا عن الصخب هادئا حلم بها ، هبة يرسل بها الحظ ، او ترمي بها الصدفة ، فان صديقه التاجر الثري « ويزندونك » كان قد اشترى لزوجته ارضا اقام عليها دار جميلة لنفسه ، واشترى قطعة ارض تجاورها ، الزمع ان يجعل منها مستشفى لناقصي العقول ، ولاحظ التاجر ... ان هذا الجوار الذي لا يستحب ، فاشترى دار الطبيب واراح نفسه من جوار ساكنيها المنتظرين ، ولم يدر ما يصنع بها ، فاهداها الى « فاجنر » التي عرته الفرحة من اعماقه ، فسارع الى صديقه « ليست » يخبره في رسالة عن مدى فرحه وسعادته بالحظ الحسن الذي واتاه على غير موعد او انتظار

وماذا ننتظر بعد ذلك لفاجنر ؟

العجيب للفن ان يتوقع معنى الحظ في طريقه ، بعد ان اعتدل واستقام عوده ، ولكنه حظ غريب لرجل غريب ، فلا يلبث ان يهبط من اعلى الى اسفل ليرتفع مرة ثانية ، ثم ليعود كما كان او اشد اعتدادا مما كان ، فهو كحظ يأتي بسحر سحار موقف شديد الاضطراب .

وها هو ذا « فاجنر » في « باريس » يقدم ثلاث حفلات موسيقية يقدم فيها مختارات من اوبراته « الهولندي الطائر » و « تانهاوزر » و « لوهنجرين » و « تريستان » ، تهيئة للمشاهد الباريسي لتذوق اوبراه « تانهاوزر » . وقد رحب المشاهدون بمسرحياته في الحفلة الاولى ، وهاجمته الصحافة حتى تعاظم عدد المعجبين بها لتصور حملته ، وتعكس رأيها على الناس فتعب قاعة المسرح من المشاهدين معرضا في الحفلتين التاليتين ، واصاب « فاجنر » كارثة النفس ، نصيبها الخسارة الجسيمة في المال ، وقد قارب الخمسين من عمره : السن التي كان ينبغي لمثله الفني ان يكون قد رسخت له فيه اقدام ثابتة .

ولم يشفع لامبراطورة « اوجيني » ولا ... زوجها الامبراطور « نابليون الثالث » في معاندة حظ « فاجنر » ، فلم يكد يبدأ عرض اوبراه حتى بدأ الهمس بين المشاهدين يرتفع رويدا رويدا حتى يصبح صياحا منكرا ، وتنطلق صيحات صاخبة من هنا ، تتبعها ضحكات استهزاء من هناك .

وينهار كل شيء امام « فاجنر » ، فهذا هو السقوط الماحق لكل شيء امامه ، وهذا هو الصرح الذي ينهار فيصبح ركاما امام ناظريه : « ليس من حظ ، ومن الضروري ان يكون لمثلي شيء من الحظ للمحافظة على ارتباطه بهذا العالم ، لقد ... الزهد في الحياة ، والملل منها ، وليس في وسع الانسان تحمل ربعة حياته اذا لم يكن ... حسب

« في المرة الوحيدة التي ركبت فيها البحر كنت اغرق ، ولو ذهبت الى امريكا لقابلني الاطلنطي بسخط وكراهية ... في صورة اعصار مدمر . ولكني ... اني قد ... بالرغم من كل ذلك » .

هذا هو فاجنر

اهذا هو « فاجنر » الذي شاهد الملك والامراء اوبراه ، والذي مهد له امبراطور فرنسا كل ما ... له اقامته ، ويسر له مراميه ؟

اهذا هو « فاجنر » الذي سمع الدوي والتصفيق يكاد يصم الآذان ؟

اهذا هو « فاجنر » الذي رمى له الحظ بدار ... فيها درهما واحدا ، ولم يتجسم في ...

... هو ...

هو ... ومصاعب .

هو « فاجنر » الذي يكتب في الادب والموسيقى ، ويعرض الشعر ، ويقود الاوركسترا ، ويؤلف ...

وهو « فاجنر » الذي يسير في شوارع « باريس » رث الثياب ، ممزق الحذاء ، والذي تحمل زوجه حمل الخادم ، وتبيت معه على الطوى ، او تعمل لكفاف التسديد الذي لا يغني من جوع ، ولا يكاد يسد رمقا ، او يقيم اودا ، او يبقي على حياة ، الا في صبر وصبر .

وهو « فاجنر » الذي تطارده السلطات ، وينفى من وطنه المانيا اثنتي عشرة سنة .

وهو « فاجنر » الذي تستدعيه ملكة ... لتعلنه بانها سعيدة بالتعرف اليه ، وتمنحه ... من ... التي ...

وهو « فاجنر » الذي يكتب ... في ... العطر وابهاها ، نبعت من حجرته ... الاثاث ، الندي الروائح والعطور .

وهو « فاجنر » الذي يكتب عنه « برناردشو » — من بعد — كتابا ، فيختار له عنوان « فاجنر ... »

ثم هو « فاجنر » الذي تصفه دائرة معارف ... بالغش والخداع والكسب والسعي ... نقمة القاصي ، ومصلحته الذاتية دون سواها ، مصيبا في سبيلها بكل حق وباطل .

رسالة من ملك بافاريا ، ثم لقاء

ومن أشد لحظات تعبه لحظة عند قدومه في « باريس » لتعبر له مدينة من مشكلاتها ومتاعبها ، حين مرور محنتها التي لا تكف عن الدوران ؟ كان على وشك مغادرة « سويسرا » التي لاذ بها هربا من ملاحقة الدائنين له في فيينا ، وكان يهم بمغادرة فندقه في شتوتجارت ، حين قدم إليه الخادم بطاقة تحمل اسم كبير أمناء ملك بافاريا « لودفيج الثاني » ، ولم يشعر « فاجنر » من فرط حيرته ولم ينتظر منه صدقة أو معروفا ، ولا بد أن كبير الأمناء يحمل إليه كارثة جديدة ، فرفض مقابلة صاحب البطاقة ، ويعود إليه إثره بأنه قدم إليه برسالة من الملك نفسه ، ويسلم إليه صورته مرسومة على ماسة خاتم ، ويجد « فاجنر » كلمات قليلة في رسالة الملك فيها تعبير عن محبته له ، وإكبار لفنه .

وكانت مفاجأة للموسيقي [illegible] في [illegible] فهو [illegible] ويعرفه بكلمات مشجعة مما فاته من تقدير الناس ومما مني به من إساءة فهمهم له ، لقد كان « فاجنر » في حاجة للمساعدة مثل حاجة الفنان إلى صديق عرف كيف يصل إلى قلبه .

وتنسج كلمات « لودفيج » أثر سحرها الشاعري في « فاجنر » ، حين يجد بحياة تلائم موهبته ويرى فيه مسبح الوعود حقائق ملموسة ، فيسدد ديونه ويستقر في بيت في « ميونيخ » قريبا من الملك ويتخلص من وحدة الشقاء الذي لازمه ، ولكن إلى حين ، لكي يعود الشقاء ، ويعود خط حياته إلى الانحدار مرة أخرى إنه في صراع مع القدر ، والقدر ينتصر دائما ، وأعداؤه يتربصون به ، ويوغرون صدر الملك عليه ، فيطلب منه الرحيل عن « ميونيخ » ، بعد كل ما نعم به فيها من عطف ورغد عيش ، فكأنها حلم سعيد استيقظ منه على واقع مؤلم قاس ، أو كأنها قصة « الحلم » مع « الأمير الاخشيدي » ، لعله في مكان في المكان وزمان في الزمان .

وكانما جر « فاجنر » الخيال سوء حظه على ولي نعمته ، فانتهت إلى الملك لودفيج نفسه بفقد عقله وانتحاره غرقا .

بين فاجنر والفلاسفة

لا غرابة بعد ذلك في أن يجد « فاجنر » في كتابات الفيلسوف الألماني « شوبنهور » ملاذا يلوذ به ، ويجد فيه العزاء والسلوى ثم لا يلبث أن يعتنق مذهبه في التشاؤم .

ولا غرابة في أن تتصل الأسباب بينه وبين الفيلسوف الألماني « نيتشه » ، فلا يكاد يلتقي به — وهو إذ ذاك أستاذ للفلسفة في جامعة « بال » — حتى يجد عنده ما وجده في مؤلفات « شوبنهاور » ، ويجد فيه « نيتشه » الصورة التي رسمها « شوبنهور » للعبقرية في مثالية الإنسان وإنسانيته وطموحه إلى المجد والمثابرة والصبر ، ولكن الصورة اهتزت أمام عيني « نيتشه » [illegible] ، فاستحال الحب والإعجاب إلى مقت وكراهية بسبب الثورة بعد خمس سنوات من وفاة « فاجنر » حين كتب « نيتشه » كتابه « ضد فاجنر » ومن العجيب أن تنتهي حياة « نيتشه » باختلال العقل كما انتهت حياة « لودفيج الثاني » فكأنما هي بركات « سوء الطالع » يصحب « فاجنر » حين تتصل الأسباب بينه وبينهم ، وقد قاسى « شوبنهور » و « فاجنر » الشيء الكثير من آلام ومتاعب ، فإذا هما يعتقدان معا في التشاؤم هو الاعتقاد النابع من حالة النفس واضطراب أحوالها ، وكان « شوبنهور » يقول إنه تعلم من صفحة واحدة من كتب الهنود (الفيدا) أكثر مما تعلمه من المجلدات العديدة للفلاسفة الأوربيين بعد « كانت » . وكان « فاجنر » يرى السلام والهدوء في حالة « النرفانا » التي يطمح في الوصول إليها :

« إن الشيء الوحيد الذي أطمح إليه في رؤيا متصلة هو النرفانا » .

وقد وصل إليها ، ولكن بعد أن فاضت روحه ، وهدأت نفسه الرتابة التي لم ترحه لحظة ، ولا أراحت الناس من حوله .

عزت محمد إبراهيم

بقلم : لطفي ملحس

من .. سخرية الاقدار

■ [illegible] قريب من
عمان ، عاصمة الاردن ، ولا تبعد عنها اكثر
من [illegible] كيلو مترات [illegible] وادي [illegible] شرقي
منها [illegible] باسم [illegible]
[illegible] وادي [illegible]
[illegible] تعبير [illegible] ومياه
الوادي لا تقتصر على مياه النبع فقط ، فهناك
[illegible] في جنبات الوادي اكثر من [illegible] واسعة
[illegible] امتدادها مساحات من الزروع
و[illegible] منها المختار مراجيا و[illegible] مراجيا ..

[illegible] الوادي [illegible] كان [illegible]
[illegible] و [illegible]
[illegible] الزمان [illegible]
[illegible]
[illegible] مساحة لا [illegible]
[illegible]

فحموها بالرعاية والعناية ، وغرسوها بالأشجار المثمرة ، لا سيما بأشجار البرتقال ، والليمون ، والنخيل ، والأترج ، والبوملي ، وسائر أنواع الحوامض أو الحمضيات التي تتكون من مجموعها ما يعرف له « بيارة » .

أما البدو الذين كانوا إلى عهد قريب يضربون خيامهم في جنبات هذا الوادي ، وعلى مسافات قريبة أو شاسعة منه فقد اشتهر منهم ، عرب الشبيكات الذين يطلق عليهم الصعاحنة ، وعرب الهماملة ، والنوارية ، وكلهم من عشائر البدو في الأردن .

وكان قد حدث لكبير شيوخ هذه العشائر ، وهي « الشبيكات » ، منذ أربعين سنة خلت ..

والحادث الذي ستكون منه قصة قد تناقلته في وقتها ألسنة المعاصرين له هنا في عمان ، وفيما جاور الوادي ..

وذلك الحادث هو أن الشاب « هابل » ابن شيخ العشيرة ، منصور كان قد ورد إلى عين غزال مع رهط من القرية ، مقبلين وراءهم مضارب عشيرتهم الشبيكات ، البعيدة عن الوادي بما يقدر بنحو الأربعين كيلو مترا .. وفيما كان الربيع مقيما في ظلال أشجار السرو الباسقات جاء إليهم أحد رفاقهم واسمه « بخيت » الذي كان قد ابتعد منهم قليلا حتى العين .. ولما سأله هابل عن سبب تغيبه أجاب : إن الداعي لتغيبي يا صاحبي كلامه هو تشاغلي بالحديث مع بدوي من أعراب نجد قد ورد إلى العين فوق ذلوله ، ناقته ، وما أحلى ما شاهدته في الذلول ، يا هابل ، يا ابن شيخنا .. ثم مضى يقول : وإني من قبل أن يصل هذا النجدي إلى حيث وقف عند العين كنت أحد بطرفي لن يجد لنستطيع ذلك القادم ، وكأنه يجري فوق سحابة أو نعامة .. وإن هي إلا هنيهة حتى رأيته أمامي ، فحياني وانتسب ، وقد فعلت أنا كذلك ، وظل هو يتحدث بينما كنت أنا أهيم عنه ، متبهرا بذلوله التي ما رأيت على شاكلتها بعد .. والبتها قادمة تجري ، وتأملتها وإياها ، وحيث هي الآن باركة بجوار العين .. إنها ناقة ولا كالنوق .. ضامرة ، نشطة ، متباعدة الرجلين خفيفة حركة اليد ، أنعام ، بيضاء اللون ، سريعة ، سهلة السير .. وكانت هي سائرة تخفض برأسها كأنها تسبح في ظلام .. والحق يا هابل أنها لعروس .. أما السنام فما لأيمه فيها — أنها فوراء ، طرمة السنام ، .. وبالإجمال فنعم الذلول هي ، ومن رآها كمن سمع ، يا طويل العمر ، يا هابل .. ! » .

وعند هذا الحد من الوصف المثير هب هابل واقفا ثم قال لجماعته ، هلموا بنا نشاهد الذلول التي وصفها بخيت .. فساروا نحو العين ، وهناك بعد أن حيوا النجدي المتمدد على كوعه إلى جانب ناقته ، وبعد أن رد عليهم التحية بما يرد به الأعراب عادة ، أخذوا يتمعنون بمحاسن تلك الذلول ، حتى تبين لهم من أن « بخيت » قد كان مقصرا في وصفه لها كما هي عليه الآن ماثلة أمامهم .. أما هابل فقد استهوته الذلول وأعجب بمجامع لبه ، كما لو كانت غادة حسناء فاقترب منها يمس كل ناحية فيها برفق ولطف وإذ امتلأت عينه منها طلب إلى صاحبها أن يبيعها له ، فرفض ، فألح عليه وهو يعرض عليه ثمنا عاليا ، واستمر هابل يزيد بالثمن والنجدي لا يرد عليه إلا بالرفض ، دون أن يأبه لما يذكره هابل من أثمان .. وأنه حين أحس بالحرج والضجر من إلحاح هابل قال له مخاطبا : ويحك يا أخا العرب ! أنسيت وأنت أعرابي مثلي ، معنى حياتنا وصلتها بالسابق الذي يربو على حبنا للأصائل ؟ اتق الله يا رجل ! تريد أن تفرق بيني وبينها كما لو كنت تريد أن تفصل بيني وبين زوجتي .. إنها ذلولي ذلولي ..

وإزاء هذا الإصرار على الرفض من النجدي — وكان قد امتطى متنها — ظهرت على وجه هابل أمارات الغضب والتحدي والتصميم .. فأمسك بزمام الناقة ، ثم طلب من صاحبها أن ينزل عن ظهرها وأنه سيأخذها منه عنوة .. فحاول النجدي أن يتخلص بالفرار بذلوله إلا أن هابل بقي ممسكا بزمامها ، ويحاول إناختها على الأرض .. فهاج النجدي واربد وجهه .. أيسلم ذلوله وهي عز ما يملك ؟ ويدعها تؤخذ منه عنوة ، وهو الذي يعرف بها كما يعرف الذئب الولهان بحبيبته ؟ وكيف العمل ؟ إنه الآن في أرض غريبة لا ناصر له فيها ولا معين .. وهو يجهله القرية بسم مطبقه سحبهم العبان الرعديد ؟ .. أخذت هذه الخواطر تمر في ذهنه ، وهو صامت يرى محاولة خصمه لإناخة ذلوله وهو يعلو جبينه بعصاه ، بينما الذلول ترغي وتزبد ، ولم تخضع لمحاولته ، وكأنها تقول : لا أنثني لغير صاحبي .. !

اشتد الهياج بالنجدي وهو يرى هذا الموقف

الاثيم ، فصاح قائلا : كلا ، لن اسمحك يا عزيزي ، يا ذلولي ، دون دفاع تستحقيه او اقتل دونك .. قال هذا وهو يختطف بندقيته المسودة قرب الخرج ، وصوبها الى خصمه ، وبحركة آلية ضغط الزند ، فاذا بالرصاصة تستقر في صدر « هايل » حيث سقط صريعا يتخبط في دمه .

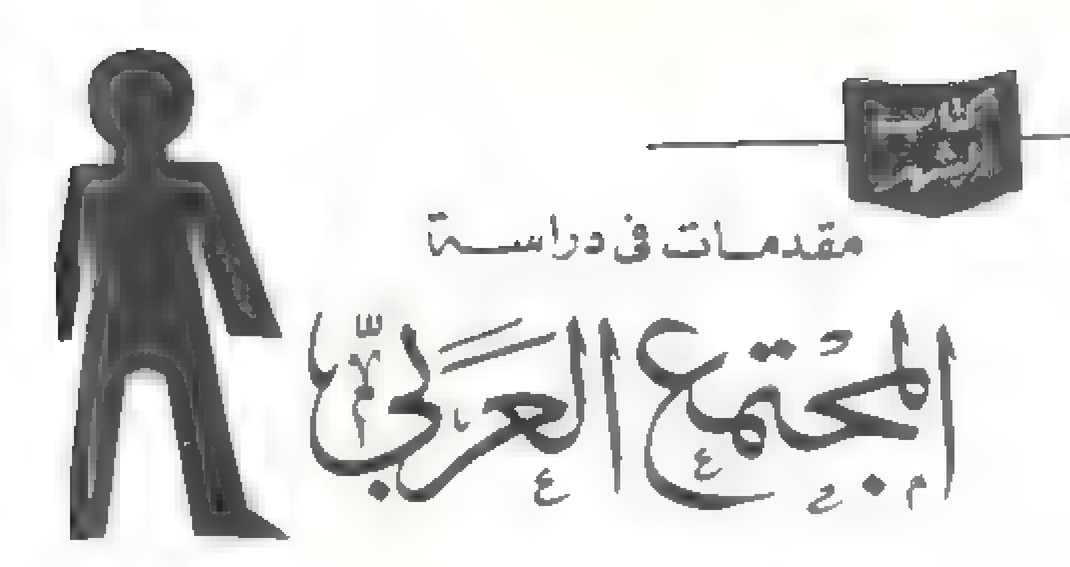
تلفت النجدي حوله ، فوجد الرفاق القتيل ينظرون اليه وقد افقدتهم المفاجأة ، وقبل ان يفيقوا من هول الصدمة ، لكز ذلوله ، وترامى لهاب العنان ، فاخذت تنهب به الارض نهبا ولكنه بعد هنيهة سمع ازيز الرصاص واحس به يتطاير من فوق راسه ويتساقط حواليه . وقد تنفس خلفه تحقق له ان الرفاق القتيل يطاردونه . وسمع صوتا تقول : الثار ، الثار ، الويل للقاتل الاثيم .. هي انه تنفس الصعداء حينما شاهد قريبا منه ، وهو يقذ السير ، واديا يمكنه ان ينزل فيه ، فيغيب عن اعين المتبعين له . ولكنه ما كاد يرتاح الى ما لاح له حتى وجد نفسه سبيلا عبر مضارب كبيرة ملأت ذلك السهل منبسط امامه ، وليس له طريق الا منه ، وان هو سلكها فسيلحق به مطاردوه ، ويستحبون بقية المضارب ، وبهذا لا تنفك عايلته .

احتار في امره ، ولكن حيرته سرعان ما تبددت اذ شاهد بالقرب منه بيتا كبيرا ، فحث ذلوله اليه مستجيرا ، وهناك وجد شيخا كبيرا تلوح على وجهه امارات الهيبة والوقار ، فاخذ الشيخ يرحب به ، ثم ساله عن حاله ، فلما اخبره بامره ، وانه جاء مستجيرا ـ صاح الشيخ : ابشر يا ولدي ، وصمت ، اهلا وعليك الامان .. ولم يكد الشيخ ينتهي من قوله ومواراته للنجدي ومواراة ذلوله حتى سمع بالخارج ضجيج وجلبة يتخللها صياح وعويل ، فتركه بيته وخرج مسرعا ليرى ما الخبر ؟ .. فماذا رأى ؟ رأى جمعا من بعد رهطا من الرجال ، وحين وصل اليهم شاهدهم يحملون على اكتافهم ما يشبه النعش وتعرف القماء من تحته .. توقفت الجماعة حين رأوا الشيخ ، ووضعوا اليه ما يحملون .. فرأى ، ويا لهول ما رأى ! يا لسخرية القدر ، ويا لظلم العصبية ! ان النعش لم يكن سوى ابنه وحشاشة كبده .. حقا انها لفجيعة كبيرة ، ومصيبة اليمة فوق هول المفاجأة . فهذا الصبي المسجى امامه والمضرج بدمائه هو ابنه وهذا القاتل الاثيم في بيته .. فماذا هو صانع ؟

تحدوث في ذهنه هذه الهواجس وهو يرنو الى النعش حتى حرية نقشانها الدموع فيمسحها لعباءة [illegible] في راسه [illegible] كانت [illegible] وعصف الامل .. فعند صمم على امتثال النجدي مهما كلفه التضحية ، فسيطر على اعصابه ، وتمالك نفسه ، فطلب الى جماعة القتيل ان يحملوا به الى بيت اعمامه ، زاعما انه يخشى على عائلته هول المفاجأة ، فيلحق بهم ما يكرهون . ثم كر راجعا ، فدخل الى بيته وتدجج بسلاحه ، ثم اوى الى حرم عائلته وسيفه مصلت بيده وقال : يمينا بالله العظيم ، لاضربن عنق من اسمع منها صياحا او عويلا .. ان ولدي (هايل) قد قتل . وها هو ذا في بيت اعمامه ، فاذهبن الى هناك واندبنه هناك [illegible] ، ولا تحدثن لي هنا هذه الجلبة . لاني اوذ البعاد وحدي .. ولم يكن يقصد بهذا الا تغطية الموقف عن الدخيل ، كي لا يفطن احد الى الحقيقة . وبعد ان صرف الشيخ منصور النسوة الى الى مخبئه وقال له : تعشه يا بني ، والا صح مبيتك ، فان المنظور هو ابني ، وقد وهبتك دمه .. قال له هذا ، ثم خرج فورا يطوف حول البيت ، ويرجمه . ولما ارخى الليل سدوله عاد الى حيث كانت الذلول باركة فاخذ عليها المزودة (الخرج) ووضع فيها من الزاد ما فيه الكفاية ، ثم اخرج فرسه وقال للنجدي : هيء يا بني ، وانج بنفسك ، فاني اخشى ان تعلم بك عشيرتي ، وتقلبني على امري .. وسار معه مدة ثلاث ساعات ، الى ان اخرجه من حدود القبيلة وعاد وبعد يقوله : « مع السلامة يا ابني ، اعذرنا الآن من قصور بحقك

فصاح النجدي ، وهو يبكي : سيدي ، لا ادري ماذا اقول ، وماذا اصنع ، وارجو ان تسامحني ، وان تتقبل مني هذه الذلول التي لا اذكر ان في بلاد نجد كلها اجود منها .. الذلول لك يا سيدي اقبلها مني عن طيبة خاطر ، ولكنها مني جزاء ارتكبته شفاعته .. فابتسم الشيخ منصور ثم قال : « لنبق لك ذلولك ، وقد واقعت عنها عفاع الرجال ، فسر على بركة الله يا بني » ثم قفل الشيخ منصور راجعا الى مضارب عشيرته .

عمّان ــ لطفي ملحس



مقدمات في دراسة المجتمع العربي

تأليف : الدكتور هشام شرابي

عرض : الدكتور عبد الإله ابو عياش

■ يقع الهيكل التنظيمي للكتاب في ستة أقسام رئيسية، يطلق عليها المؤلف «مقدمات لدراسة المجتمع العربي». وهذه المقدمات (المتعلقة بسلوكنا الاجتماعي، بنية العائلة في المجتمع العربي، الازدواجية، العجز، والتهرب، الوعي والتغيير، الإنسان العربي والتحدي الحضاري، والمثقف العربي والمستقبل) مبنية على سلسلة من المحاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الماجستير والدكتوراة، في جامعة جورج تاون بواشنطن في العام الدراسي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ حيث كان استاذا للتاريخ الحضاري والعلوم السياسية. وكان محور المحاضرات يتعلق بالتغير الحضاري الذي يواجه المجتمع العربي.

تخوف من نشر الأفكار

في مقدمة المقدمات يتعرض المؤلف لقضايا شخصية يعبر فيها عن تخوفه من نشر الأفكار والمفاهيم التي عبر عنها في هذا الكتاب وما يمكن أن ينجم عنها من ردود أفعال سلبية، بسبب الأسلوب المباشر الصريح الذي اتبع في طرح المشاكل الرئيسية وتحليلاتها المختلفة. لم يتحرر المشكلة اللغوية، إذ بالرغم من تعلق المؤلف بالعربية فقد كانت سنوات الغربة والمهجر الطويلة تفرض عليه أن يركز على استعمال اللغة الانجليزية مما أفقده الكثير من ملكة اللغة العربية التي كان يتمتع بها في صغره. ويلمح الى عهد قطعه على نفسه بأن يحاول من الآن فصاعدا الكتابة بالعربية والتوجه بشكل مباشر الى القارئ العربي.

بعض من سيرة حياة المؤلف

إن المحتوى الرئيسي للقسم الأول من الكتاب عبارة عن سرد سيرة حياة المؤلف، والأحداث التي صقلت تجربته الشخصية كانسان فلسطيني أولا وجد نفسه فجأة بلا وطن، وأخذ يبحث فيها عن منفذ لعالم واسع متزن، وكعربي عاش حياة المنطقة العربية وتطوراتها وتفاعلاتها التي صهرت تفكيره وعبرت كثيرا عما كان يعتبر حقائق «لا يستطيع الانسان أن يعيش بلا عقيدة، ولكل انسان عقيدة يقيم حياته حولها، فتحدد له رؤاه ومصيره».

هناك ثلاث مراحل ميزت حياة المؤلف: المرحلة الأولى انتهت بمغادرته يافا متوجها الى امريكا



لتتعمق بصحبة فايز صايغ ، وكانت تلك اخر مرة يطل فيها مفكرا على مرحلة الانتماء و الكينونة ، ويتحول الى الغربة وعدم الانتماء ، وربما من هنا يبرز تعلق شرابي بكتابات الوجوديين وخاصة « البير كامو » .

وفي المرحلة الذهبية التي استمرت منذ حصوله على كرسي محاضر في الجامعات الامريكية الى حين وقوع هزيمة ١٩٦٧ ، وكانت حياته في هذه المرحلة تتميز بما يسميه البرجوازيا القائمة على حب المظهر والانحلال الخلقي .

ثم تبعتها مرحلة التحول الثوري في طريقة تفكيره وسلوكه ورفض « البدائل » ... و العودة من جديد الى حركة ... ربطته بذكرياته في يافا واعادته من شواطيء (ناقزهيد) في ولاية كارولينا الشمالية ، الى شواطيء البحر في فلسطين . في هذه المرحلة تحول شرابي الى فلسطيني عائد يمتلك رؤيا العودة تاركا كرسيه في قاعات المحاضرات بجامعة جورج تاون ، طائفا الولايات المتحدة من جامعة كولومبيا في الشمال الشرقي ، الى كليات وجامعات كاليفورنيا في الجنوب الغربي . فقد اصبح لديه اقتناع لا بديل له ولا تراجع عنه « ان الفلسطيني لا يمثل تحرير فلسطين وانما يمثل ايضا ، موضوعيا ، رؤيا التحرير الانساني الشامل، وان لم يستوعب ذلك ذاتيا كل فلسطيني » .

الكتاب يجيب على اسئلة اربعة

يمكن اعتبار محتوى الكتاب محاولة للاجابة على اربعة اسئلة رئيسية طرحها المؤلف في مقدمته :

اولا : لماذا نعجز عن العمل لتحقيق اهدافنا الاجتماعية ، في حين تبدو الظروف الموضوعية مواتية لتحقيق هذه الاهداف ؟

ثانيا : لماذا نحن فرديون وسلبيون في تصرفاتنا الاجتماعية ، الى حد يمنعنا حتى من التعاون في حين ان التعاون من مصلحتنا جميعا ؟

ثالثا : لماذا نفشل في اعمالنا ما نرفضه في ذواتنا ومفكرنا الخاص ؟

رابعا : ما الاسباب الاجتماعية (الموضوعية) وما الدوافع النفسية (الذاتية) التي تصنع هذه الهوة بين ما نرمي اليه بالقول ، وما نفعله بالممارسة ، فنبقى عاجزين في مناقشاتنا ، عاجزين عن تغيير وضعنا ؟

... السائدة في المجتمع العربي

ان المحور الرئيسي في المناقشة المطروحة في هذا ... مبني على وجهة النظر القائلة بان تغيير اسس المجتمع يقوم على اجراء تحول حقيقي في الذات ، وان هذا التحول لا يمكن ان يتم الا اذا جرى تحرر اجتماعي اساسه تحرر الذات وتخليصها من الاغلال التي علقت بها وعاقت تقدمها . « ان اي تغيير جذري في مجتمع لا يمكن ... لا ... ... فالتحرر الصحيح لا يمكن ان يحصل الا من خلال عملية تنبثق من قلب المجتمع (اي التحرر الذاتي)، كذلك لا بد ان تصدر من ذات المجتمع نفسه ، والا كانت تقصد العمل لا ابتكر المجرد فحسب ، ... ان تكون معرفة ذاتية قائمة على معرفة النفس ومستمدة من اختيار داخلي صميم » .

يعتمد شرابي في تقييمه للاوجه المختلفة على علوم اخرى غير التاريخ وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي في محاولته لتحليل عوامل

تطوير المجتمع العربي . وقد دفعه اطلاعه على هذه العلوم الى تبني اهمية العائلة وبنيتها وتركيبها في صياغة وصقل شخصية الفرد . ويتركز التحليل بشكل رئيسي على علاقة العائلة بجملة من الانماط السلوكية للفرد ، والآثار التي يتركها المجتمع على شكل السلوك الاجتماعي للفرد .

ان المنطلق الاساسي في معالجة هذا الموضوع هو ان العائلة كمؤسسة اجتماعية ، هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي اليها ، وان شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة ، وان قيم المجتمع وانماط السلوك فيه تنتقل الى حد كبير خلال العائلة وتتقوى بواسطتها .

ولان الفرد هو حصيلة عوامل وراثية وبيئية ، ولان طرق تربية الطفل هي التي تعود الى تكوين شخصيته ، ولان العائلة هي اهم بيئة اجتماعية تؤثر في سلوك الفرد وتصرفاته ، فان التركيز على العائلة يصبح وجها مهما من اوجه معرفة خصائص التكوين العائلي والاجواء العائلية التي ينمو فيها الطفل . ان الانتماء العائلي ، وارتباط ذلك بالطبقة الاجتماعية للفرد ، او مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما تجسده من قيم وعادات للفرد – هي التي تعمل على صياغة شخصية الفرد . ويركز شرابي في دراسته للعائلة العربية ، على نموذج عائلة عربية تجسد القيم والمواقف السائدة في وسط اسلامي سني وفي طبقة اجتماعيا وسطى او اقرب الى الوسطى . هذا مع العلم بان بعض التعميمات يمكن ان تنطبق على المجتمع العربي ككل ، بما فيه البدو والفلاحون .

والعائلة العربية هي صورة مصغرة للمجتمع ، ولذلك فان اهم ما يميز العلاقات بين اعضاء العائلة وبالتالي اعضاء المجتمع هو النزعة نحو السيطرة التي يكون الاب اساسها ، وهو محور السيطرة في البيت ، عنه تصدر الاوامر ، وهو الذي يحدد منهج السلوك لابنائه .

ان الآثار السلبية التي يمكن ان تنتج عن السيطرة هو فقدان الطفل لقدرته على تحقيق استقلال ذاتي . وبذلك تنشأ لديه نزعة الخجل والشعور بالذنب لو صنع شيئا ينتقد من ينسب اليها عيب اجتماعي ، وهو بالتالي يحاول ، خداعا ، الابتعاد عنها ، والعمل على اخفائها .

واذا تجاوزنا العائلة الى المجتمع وجدنا ان التعليم يتصف بمميزات تعمل على تضييق افق الطفل ، وقتل تفكيره المستقل ، فالتعليم في العائلة وخارجها يتم بالتركيز على اهمية العقاب الجسدي ، وبالتلقين وما ينتجه من ترديد وحفظ عن ظهر قلب ، والواقع ان الكثير من مؤسساتنا التعليمية تعاني من هذه المظاهر السلبية ، وحتى لقارىء ان لا يندهش اذا عرف ان مثل هذا الاسلوب يمارس حتى على مستوى الجامعة في بعض الدول العربية .

الاتكالية ، التهرب ، العجز

تمثل هذه الصفات الثلاث جوانب اخرى للمشاكل يعاني منها الفرد العربي . ويتركز محور المناقشة هنا على اعتبار هذه العناصر صفات وقيما اساسية من صميم السلوك البرجوازي الاقطاعي لدى عامة الوطن العربي في المجتمعات التي استفحل فيها النمط البرجوازي الاقطاعي من هذه المظاهر التي عاقت تقدمه وتنميته . وخطرها يتضح عندما تصبح القاعدة الشعبية في سعيها ذات طموحات هدفها برجوازيا ، وتصبح الطبقة البرجوازية مثالا لطبقات المجتمع المسحوقة . ولكن على الرغم من محاولات عامة الشعب مشاركة في بعض القيم البرجوازية ، الا ان الثقافة الجماهيرية على المدى البعيد لا يمكن ان تطابق الثقافة البرجوازية فالثقافة البرجوازية الاقطاعية لا يمكنها ان تطبع الثقافة الشعبية بطابعها الخاص الا بقدر ما تكون عامة الشعب مشاركة في قيمها وتطلعاتها ، وخاضعة لايديولوجيتها ، الا ان ثقافة الطبقات المسيطرة لا يمكنها ابدا ان تقابل ثقافة الجماهير مقابلة كلية ، بمعنى انها تتعايش واياها في حركة استقطاب متعارضة وذلك دون ان تحل محلها .

والواقع ان الاتكالية والعجز والتهرب تجسم شعورا برجوازيا متوارثا هو الشعور بعدم القدرة . فالاستجابة العفوية المباشرة تجاه التحدي والصعاب تضعف في اول الامر ، لا اقوى على ذلك ، بمعنى الاحجام عن مواجهة الصعاب ، وطلب مساعدة الغير ، والعمل على المراوغة ، والانسحاب والتهرب ، وهذا يعني الهروب من مواجهة وقائع

الشكلية ، ورفض الالتزام ، ومحاولة للتناسي عن اسباب وكوامن الهزال والتحلل من المسؤولية .

ويمكن ان يكون هذا التحليل مرتبطا بالعلاقة الوثيقة التي قامت بين بعض الفئات البرجوازية وتعاونها التطفلي في فترات الاستعمار ، مع السلطات القمعية التي كانت تمارس سحق الجماهير وتطلعاتها الثورية نحو الاستقلال ، ثم ارتباطها الاجرامي الاسهازي مع الذين تسلموا السلطة بعد الاستقلال .

الوعي والتغيير

يؤكد المناقشة الرئيسية الواردة ضمن هذا الوعي وعلى عملية نقد [illegible] الاستعمار لا يمكن ـ ان تتم بدون معرفة الترابط الذي يقوم بين الذات والمجتمع ، لذلك فان التركيز على جانب ، مع واهمال الجانب الآخر سيؤدي الى عزل عنصر وليس من عملية التغيير وفهم مسبباتها ووسائلها .

« تبتدىء عملية التغيير ـ في نظر المؤلف ـ بمحاولات جادة لادراك الذات ، والتسلح بالمعرفة النقدية و الوعي الاجتماعي ، والفهم والادراك العملي لابعاد المشاكل التي تواجه عملية التغيير ، لا يستطيع المجتمع الذي يرمي الى تغيير ذاته ـ النجاح في هذه العملية ، دون ان ينطلق اولا الى عملية معرفة الذات . فالمعرفة الذاتية هي الشرط الاساسي للتغيير الذاتي في الفرد كما في المجتمع . ولا تكون هذه المعرفة مجرد معرفة نظرية ، بل معرفة تقييمية قادرة على اختراق الفكر السائد ، و النفاذ الى القيم العامة الحضارية التي ينطلق منها سلوكنا الاجتماعي ، وينبع منها فكرنا وقيمنا واهدافنا » .

« وفي مجتمعنا ، منذ بداية عصر النهضة غلبت المعرفة الدفاعية والفكر ، الدفاعي ، على المعرفة النقدية والفكر النقدي ، فاخذ مفكرونا يرسمون لنا صور تاريخنا وحضارتنا ومجتمعنا في شكل تبريري ، في وجه سيطرة الغرب ونفوذه ، واصبح هدف المعرفة درء الخطر عن الذات ، بدلا من معرفة الذات وتفهمها ، وبذلك تميز الفكر النقدي منذ البداية ، وبدلا من ان يأخذ خط التفهم والتحليل اخذ خط التفسير والتبرير .

من هنا تميز الفكر العربي المعاصر بخروجه عن خط المعرفة النقدية (معرفة الذات والنقد الذاتي) وانسياقه في متاهات تجريدية ، وتهربه من مجابهة الواقع وكشفه » .

ومما يشجع القدرة على نقد الذات وادراك العيوب والنواقص الذاتية ، عملية الترويض والتمويه التي ينشأ عليها الطفل ، والمقصود بالتمويه هو محاولة حجب الحقيقة عن شيء ما ، او واقع معين ، بمختلف الطرق والوسائل ، وليصبح الفرد في مواجهة القضايا معتمدا على ما يفرض عليه من قيم وعادات ، وليس من خلال تفكيره وتعقله ، وبذلك تشل قدرة الفرد في الاعتماد على وجهة نظره ، والتفكير بشكل مستقل ، والنظر الى الامور بمنظار مستقل » . ان عملية النقد العلمي تقع على عاتق الجيل الجديد من المثقفين ، وربما كان الجيل الجديد اكثر قدرة من الجيل السابق على رفض التمويه ، واتخاذ مواقف نقدية نحو القيم والافكار (التي تبثها المدارس والجامعات والتي يفرضها الغرب بواسطة المجتمع الاستهلاكي القائم) بصفته جيل الاستقلال والثورة ، فالافراد نشأوا وترعرعوا في مرحلة الثورة على الاستعمار ، واصبحوا فيها رجالا في الفترة التي حققنا فيها استقلالنا ، واصبحنا احرارا في كل جزء من وطننا .

لذلك يدعو المؤلف الى البدء بالخطوة الاولى في عملية التغيير وهي رفض المثال الغربي الذي حلت حلوه الاجيال المثقفة منذ بدأ القرن التاسع عشر ، واصبح النموذج العالم لكل متعلم تقريبا . « ان هذا النموذج الغربي ينبثق من مجتمع مختلف عن المجتمع لدى تصوره وتصوره متفوقا ، وهو يعبر عن قيم واهداف غير تلك التي يختزنها هذا المجتمع ويريده ، وهو ذو قدرة هائلة على نقل عدواه الى المجتمعات النامية ، وما الفوضى والتضارب والتمويه التي عانيناها ، ولا نزال نعانيها ، الا احدى نتائج هذه العدوى

الانسان العربي والتحدي الحضاري

ينتقل المؤلف في هذه المقدمة للحديث عن ثلاث علاقات تشكل القواعد الرئيسية للتحدي الحضاري التي يواجهه الانسان العربي . والعلاقات الثلاث

هي علاقتنا بأطفالنا ، علاقتنا بالمرأة ، وعلاقتنا بعضنا ببعض

علاقتنا بأطفالنا

ان المنطلق الاساسي في دراسة علاقتنا بالفرد تقوم على حقيقة جوهرية ، وهي ان تثقيف الطفل وتربيته وتنمية مداركه ومشاعره هي انعكاس للقيم والتقاليد والمعتقدات التي تشكل بنية المجتمع وتركيبه . والواقع اننا في محاولاتنا لدراسة التطور السلوكي للطفل لا نستطيع ان نعزل العلاقات الاسرية والمدرسية عن نظام الحضارة ونظام المجتمع .

ثم يعالج المؤلف السمات الرئيسية التي تطبع شخصية الطفل في المجتمع العربي ، ويشير اليها بقوله : « في دراسة قمنا بها منذ حوالي سنتين حول علاقة التربية العائلية وسلوك الفرد الاجتماعي في المجتمع العربي المعاصر ، توصلنا الى هذه النتيجة : ان الصفات المميزة لسلوك الفرد في مجتمعنا يمكن حصرها في ثلاث صفات اساسية هي : الشعور بالعجز ، والتهرب ، والاعتماد على الغير او بتعبير آخر ان الشخصية التي يهدف اليها المجتمع العربي بواسطة العائلة هي شخصية تتميز برضوخها للسيطرة ، وبتهربها من المسؤولية ، وباتكاليتها . ان هذه الشخصية ترتبط في ولائها بالعائلة وبالعشيرة والطائفة ، وهي في سلوكها العام تستسلم للقوى الفاعلة في المجتمع ، وتثبت للعلاقات القائمة فيها » .

ان هذه الصفات يمكن ان تنتج عن الاسلوب الخاطيء المتبع في اخضاع الفرد الذي يتخذ في المجتمع العربي مظاهر جسدية ونفسية تؤدي الى ردود فعل سلبية ، ويمكن الاشارة الى ان عملية اخضاع الطفل تأخذ ثلاثة مظاهر رئيسية : العقاب الجسدي ، والتخجيل ، والاستهزاء .

علاقتنا بالمرأة

اما عن علاقتنا بالمرأة فتتصف هذه العلاقة باضطهاد دائم لنصف المجتمع . « ولا ابالغ في قولي انه من الصعب ان يولد الانسان انثى في مجتمعنا . انني لا اعرف مجتمعا في العالم — حتى في المجتمعات البدائية — وضع الانثى فيه مثل وضعها في المجتمع العربي المعاصر ومهما حاولت اخفاء هذا الواقع او تبريره فالحقيقة بارزة امامنا وهي تصفعنا كل يوم . مستحيل ان يتغير المجتمع ما دامت المرأة العربية في وضعها الراهن ، وذلك لانها هي التي تصنع الانسان العربي ..

اننا لا نعرف حقيقة وضع المرأة في مجتمعنا ، ونحن — بشكل لا شعوري — نرفض مجابهة هذه الحقيقة ونتناساها ، وبالتالي نسدل الستار على اهم مشكلاتنا الاجتماعية ، واكثرها تعقيدا . لكننا اذا كنا جادين في مجابهة التحدي الحضاري وفي بناء مجتمع جديد في هذا الوطن فعلينا قبل كل شيء ان نعيد الى نصف هذا المجتمع انسانيته الكاملة .

علاقة بعضنا ببعض

اما علاقتنا بعضنا ببعض فهي تنطلق من حقيقة ان الفرد يحتاج الى تعامل وتفاعل يومي في المجتمع بينه وبين الافراد الآخرين ، يتمثل في تجانس وتصدع الافكار والرغبات التي تتوزع ابناء المجتمع . ويصف المؤلف الفرد العربي في تركيبه النفسي ، وفي سلوكه الاجتماعي ، بأنه « شخصية انفصامية متناقضة » . « فهو من جهة مطبوع بنزعة فردية عمياء ، تجعله يخرج عن المجتمع ونظامه ، وهو من جهة اخرى ، مطبوع بنزعة جماعية تجعله عاجزا عن العيش دون الالتصاق بالجماعة ، والاعتماد الكلي عليها » .

« ان النزعة الفردية في مجتمعنا تتميز بطابع سلبي معطل ، بحيث انها تهدف الى خير الفرد وحده ، ولا تقيم للكيان الاجتماعي اي اعتبار .

فالفرد لا يكاد يخرج من اطار العائلة ، ويحصل على شيء من الاستقلال ، حتى يتصرف بكل قواه الى رفع شأن ذاته ، والتعويض عن الكبت والاضطهاد اللذين عاناهما ضمن العائلة . فهو يتحرك لابراز ذاته على حساب الآخرين ، ولتحقيق اهدافه حتى على حساب مصلحة المجتمع . وبالنسبة اليه فان مصالح الآخرين ومشاعرهم امر ثانوي لا يعيره اهتماما ، الا اذا ارتبط بمصالحه ومشاعره » .

المثقف العربي والمستقبل

كثيرا ما يخلط البعض بين المثقف والمتعلم ، فالمتعلم هو من عرف القراءة والكتابة فقط ، ويمكن ان يكون ذا شهادة ابتدائية او من حملة الدكتوراه . الا ان المثقف هو الذي يسبر غور المجتمع ويحلل بنيته وتركيبه ليستطيع من خلال ذلك تقييم الجوانب المختلفة التي تواجه نموه وتطوره . والذي يميز المثقف في اي مجتمع صفتان رئيسيتان .

• الوعي الاجتماعي الذي يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة ، ومن تحليل هذه القضايا على مستوى نظري متماسك .
• الدور الاجتماعي الذي يمكن وعيه الاجتماعي من ان يؤديه ، بالاضافة الى القدرات الخاصة التي تضفيها عليه خصائصه الفنية او كفاءاته الفكرية.

ويميز غرايبي بين اربع فئات من المثقفين .

تتكون الفئة الاولى من المثقفين الملتزمين الذين يتطابق عندهم الفكر والممارسة ، فيصبح مصيرهم ومصير مجتمعهم واحدا . ان هذا هو اعظم انواع الالتزام . . فالوعي هنا ممارسة كاملة والممارسة هنا وعي كامل . وتشكل هذه الفئة من المثقفين في مجتمعنا — وفي كل مجتمع — الاقلية الضئيلة بين المثقفين ، الا انها الطليعة المسؤولة عن التغيرات الاساسية التي تحدث في المجتمع وتشكل اداة تعبئته من مستوى الى مستوى اعلى.

وهناك الفئة الثانية التي يطلق عليها اسم « اهل القلم » من الكتاب والمفكرين الذين يساهمون اجتماعيا بالكلمة لا بالممارسة العملية .

والفئة الثالثة تتكون من اولئك العاملين في مجالات مختلفة والمعلمين ويتركز دورهم في المجتمع في جزء من واجبهم اليومي الذي يمارسونه خلال قيامهم بوظائفهم اليومية .

اما الفئة الرابعة فتتألف من المهنيين واصحاب الاختصاصات والعاملين في المجالات المهنية والصناعية والادارية . ويعتبر المنتمون الى هذه الفئة اكثرهم بعدا عن الوعي الايديولوجي والسياسي .

• ان المثقف الملتزم نادرا ما يترك وطنه بسبب المضايقات والكبت الفكري ، وهو اذا هاجر فقد يكون ذلك وراء البحث عن العيش عندما توصد في وجهه الابواب التي تمنحه البقاء ، فهو قد يسكت عن الكبت الفكري لكنه لا يستطيع البقاء في وجه الحرمان المادي » .

الخلاصة :

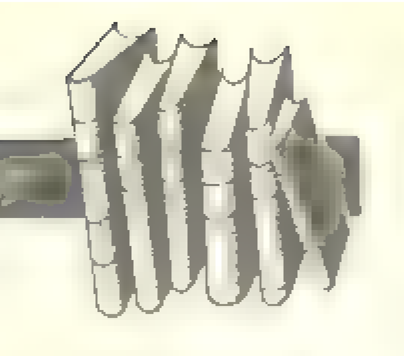
ان هذا الكتاب حصيلة سنين من المعاناة والتغرب والتمزق ، فالكاتب نقلته احداث الشرق المتعجلة من فوق موج لاهث على صعيد لا اطمئناني شواطىء الشرق القلقة المضطربة . فبعد هزيمة حزيران في عام ١٩٦٧ تحول غرايبي من مرحلة الدور البرجوازي الذي كان يمثله ، الى دور الانسان المثقف الملتزم ، ومن دور المثقف الذي يناضل من وراء مكتبه ، الى دور المدافع بالكلمة والحقيقة على طول رقعة الارض الامريكية . وقد جاء تحوله هذا مع انطلاق الثورة الفلسطينية بعد حزيران ، ارتباطا مع امال وطنه وامته التي كاد ينفصل عنها في حمأة الردة والسوداوية التي عاشت فيها القضية الفلسطينية في مراحل تطور صراعها .

وقد شعر المؤلف كما شعر الاخرون غيره بانهم يتحملون المسؤولية لانهم كانوا يتخلون عن المهمة الملقاة على عاتقهم . ومن خلال الكلمة والممارسة جاء كتابه « مقدمات لدراسة المجتمع العربي » والقاء الضوء بطريقة تحليلية منظمة على سلوكنا الاجتماعي الذي تقرره هيمنة العائلة وتركيبها في المجتمع العربي ، وعلاقة ذلك بالاتكالية والعجز والتهرب والتبرير ، ثم فقدان الوعي ورفض التحول والتغيير . وهكذا يربط المؤلف السلوك الاجتماعي بهوية الانسان العربي وما يواجهه من تحد حضاري ، ويبين دور المثقف العربي في صنع المستقبل .

ان هذه المقدمات تجيء في لحظة حرجة ، يقبل فيها الوطن العربي على حركة تنمية شاملة لا يمكن ان تتحقق او تتم بدون حدوث او احداث تغيير وتحول في سلوك الفرد وطبيعة تركيب المجتمع

■■

عبد الاله ابو عياش
جامعة بنغازي — ليبيا



الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية

تأليف : احسان صدقي العمد

الناشر : دار الثقافة بيروت/لبنان

■ دراسة وافية عن الحجاج بن يوسف الثقفي، أحد مشاهير التاريخ ، ملأ الدنيا بأخباره وأعماله، وترك أثره في كل ناحية من نواحي الادارة والحكم والحرب والتنظيم المالي ، وهو عصر القوة فــي تاريخ بني أمية ، وقد استطاع الحجاج بحزمــه وقوة شكيمته وســاعده القضاء له أن يملأ مركزه ، وينجح في اقرار الأمن والنظام والاستقرار فــي الاجزاء الشرقية من الدولة الأموية .

وقد قام المؤلف بتحقيق حياة الحجاج ، وعرض ظروف حوله وأعماله ، على أن الحجاج رجــل سياسة وحرب ، تولى الحكم لدولة كان معظــم الناس في ذلك الوقت ينكرون شرعيتها ، وكان لا بد أن يتعرض لكثير من النقد وبخاصة أنــه أخلص لتلك الدولة اخلاصا بلغ التعصـــب والتعصب ، وضرب بذلك مثلا لرجل الدولة وخادمها الذي لا ينظر الا مصلحتها دون أن يحفل برأي الناس فيه . فلم يطمع الحجاج أن يكون منصب قائد لدولة الأموية ، بل تحمل الأوزار والمصاعب، بل اعتقد أن هذه المصاعب والأوزار خدمات لابد منها [illegible] أنه يقوم بواجب عظيم للسلام كان يتحول في نظر الناس الى طاغية ظالم وجبار عنيد .

وهكذا خرج المؤلف بصورة للحجاج جديدة تختلف عن الصورة التقليدية القديمة ، صورة الجبار الظالم الذي يتلذذ بلذة القتل ، ويسفك الدم حبا في سفك الدم ، فقد أخرجه لنا المؤلف في صورة رجل دولة يقوم بواجبه نحو الدولة التي اخلص لها وأرانا أن الحجاج كان يؤمن بشرعية خلافة البيت الأموي وأن واجب المسلمين هو الالتفاف حــول الخليفة ، ولذلك فان الخروج عليه جريمة تستحق العقاب ، ولذلك فان عقابهم خدمــة للأمــة وللاسلام .

الحركة الادبية والفكرية في الكويت الجزء الاول

تأليف : الدكتور محمد حسن عبد الله .

الناشر : رابطة الادباء في الكويت ـ الكويت .

● يعالج هذا الكتاب جوانب حضارية وتاريخية وفكرية في الكويت بالاضافة الى فنون النثر ، واهمها : فن المقالة ، والفن القصصي ، والفن المسرحي ، وهذا الكتاب يعتبر بحق المحاولة الاولى ـ في مجالات القصة والمسرح والمقالة والنقد الادبي والبناء الفكري العام والتطور الحضاري ـ لوصف كل ما يقوم بين هذا البناء وذاك التطور ، مع بحث في تطور الصحافة الكويتية ، وتاريخ الحركة النسائية ، والاهتمام بالتربية والتعليم ، وتاريخ الجمعيات والنوادي .

ثم ان الكتاب بالتالي دراسة موسعا كبيرة وتسجيل وافٍ للحركة الثقافية والفكرية ، لانه المحاولة الاولى لتسجيل هذه الحركة ولان المؤلف لا يستطيع ان يلمس الامور لمسا عابرا ، او ان يحيل القارىء الى مرجع اخر بمكان هذا المرجع ميسور ، وهذا بالطبع ضريبة المحاولة الاولى ومسؤولية من يشق طريقا لم يمهد له من قبل ، كما ان الكثير من مادة هذا الكتاب متفرقة في صفحات الجرائد والمجلات وغيرها من الدوريات ، وان تركها في طيات الصحف يعني تركها نهبا للاهمال والضياع ، والكتاب ينقسم الى اربعة اقسام وهي : عن الكويت وادابها ، والمؤسسات الثقافية ، والفنون الادبية ، ثم اعلام الحركة الفكرية .

الأطلس العلمي
الجزء الأول
عالم الحيوان

اعداد : رمزي الكرمي – محمد سعيد صباريني
الناشر : دار الكتاب اللبناني – بيروت / لبنان .

● تفتقر المكتبات العربية عموما الى الكتب العلمية ذات الرسوم والصور الملونة الواضحة ، لذلك توجهت النية الى اصدار سلسلة من الاطالس العلمية، يختص كل اطلس منها بفرع من فروع العلم .

وهذا الجزء يختص بعالم الحيوان ، اما طريقته في عرض الموضوع فهو ان يختار نموذجا لطائفة من حيوانات معينة ، ويتحدث عن اهم الخصائص والمميزات المشتركة بين هذا النموذج و سائر حيوانات تلك الطائفة . فيخرج الطالب وقد اتضحت له معالم عالم الحيوان ، والعلاقات التي بين طوائفه بالاضافة الى ان الطالب يجد معلومات اضافية عن انواع من الحيوانات التي يدرسها .

وقد حرص المؤلفان في هذا الجزء على ان يتضمن الاطلس نبذة ، تقدم للقارىء فكرة عما يشاهده من صور الحيوان ، وان تكون هذه النبذة مبسطة مختصرة ، بحيث يستفيد الطالب من الاطلس ، لا كبديل عن كتابه المدرسي ، بل جهد اضافي في تكوين صورة متكاملة عن هذا الفرع من عالم الحيوان .

البحرين
من سنة ١٧٨٣ – ١٩٧٣

تأليف : أمل الزياني – البحرين .

■ تتناول هذه الدراسة موضوع استقلال البحرين ، وموقف هذه الدولة من احداث الخليج العربي بخاصة ، والسياسة الدولية في الشرق الاوسط بعامة ، وتبدأ الرسالة بتحليل العوامل ذات التاثيرات الايجابية في مركز البحرين ، مبتدئة بعرض مركزها الجغرافي ، مشيرة الى التطور الاقتصادي الذي طرا عليها منذ الكشف عن النفط في هذا الاقليم ، ثم تناول تطلعات الدول الى البحرين ، و الاسباب التي مهدت للتدخل البريطاني في شؤونه ، ثم تناولت الحديث بعد ذلك عن رد الفعل الوطني لمواجهة الاستعمار البريطاني، كما خصصت فصلا لدراسة المطالب الايرانية في البحرين ، والوثائق التي اعتمدت عليها الحكومة الايرانية في مطالبها ، يليه فصل اخر عن انسحاب بريطانيا من البحرين ثم عن منطقة الخليج ثم الاسباب الاقتصادية و السياسية التي حملت بريطانيا على الانسحاب .

ومن الواضح ان موضوع البحرين ودورها في محيط العلاقات الدولية وتطور الاحداث في منطقة الخليج قد اخذ يكتسب كل يوم افكارا جديدة ومن ثم فان مجال البحث ما زال مفتوحا امام الدارسين وخصوصا بعد استقلال البحرين .

اما ختام الرسالة فعنوانه مستقبل البحرين وفيه تنبأ المؤلفة عن العلاقات التي قد تنشأ مستقبلا بين البحرين وامارات الخليج بخاصة ودول العالم العربي بعامة . وقد اعتمدت المؤلفة في مصادرها على الوثائق الرسمية ، ومنها وثائق عصبة الامم، ووثائق الامم المتحدة ، ووثائق الحكومات التي هي اطراف في القضية ، كما انها رجعت الى اهم المؤلفات العربية والانجليزية التي تعرضت لسياسات دول الخليج العربي .

بطل لا ينسى
عزيز المصري وعصره

تأليف : محمد صبيح
الناشر : المكتبة العصرية – صيدا بيروت، لبنان

● عزيز المصري احد اعلام نهضتنا العربية الحديثة ، وبطل من ابطال الثورة العربية التي تفجرت منذ مطلع هذا القرن ، فهو احد اولئك الشباب الذين تفتحت عيونهم وهم يطلبون العلم في الاستانة على مظالم الترك وهضمهم حقوق العرب ، والتحم بكل حركة تحريرية تلوح تباشيرها في اي قطر من اقطارها .

انتسب الى اكثر من جمعية سرية، فعمل وجاهد، وعرّض حياته لافدح الاخطار ، ولم يقتصر جهاده على مقاومة الترك، بل قاوم الاستعمار البريطاني في مصر ، وحارب الطليان في طرابلس ، ولقد ترفع عزيز المصري عن الاقليمية، وفتح قلبه للعرب جميعا مؤمنا بانهم سواء في المصلحة والمصير ، وعمل باسمهم في متولي من معالجة مشكلاتهم .

ويجد القارىء في هذا الكتاب تفصيلا وافيا لاطوار حياة المرحوم عزيز المصري ، ومواقفه ، وجهاده الفريد الذي يجدر بالشباب العربي ان يطلع عليه ويقتدي به . ■■



الطلقاء في الاسلام

● جاء في المعجم المدني « المنجد » من يأتي « الطلقاء » الذين اطلقوا في الاسلام كرها ، افلا ترون ان هذا خطأ لغوي ... واساءة ادبية

جمال عبدو / حلب / سوريا .

اجمعا عدة طبعات من « المنجد » فوجدناه — في مادة « طلق » من قسمه اللغوي — يذكر ما ذكره صاحب السؤال بحروفه ، ويكرر ذلك في طبعة بعد طبعة ، وهذا امر جامع لعدة معائب ، والاصرار عليه أعجب ، وهو من اختراع المنجد دون سائر المعاجم ، حيث لا يعرف في تاريخ الاسلام كله — منذ ظهوره حتى اليوم — جماعة او افراد يسمون « الطلقاء » دخلوا الاسلام كارهين او ادمجوا فيه مكرهين ، وقصة « الطلقاء » التي يشير اليها « المنجد » معبرة من اعظم المفاخر الانسانية في التاريخ العربي ، بل العالمي كله — جديرا ان يعرفها ويطلعها كل نبيل محب للانسانية ، ولو كان من غير دين ، او لم يكن من العرب ، وملخص القصة كما اجمعت عليها كتب التاريخ وكتب السيرة ، وفي وصف المختصر هنا — ان النبي محمدا عليه السلام لما دعا قريشا (وهي قبيلته) في مكة للايمان بالله وحده قاومت دعوته ، كما حاربته هو والقلة التي اتبعته بكل ما استطاعت من صنوف الاذى في النفس والاهل والمال ، حتى بلغت ببعضهم القتل ، مما اضطر كثيرا منهم الى الفرار بدينه ، فهاجر بعضهم الى الحبشة ، ثم اضطر النبي نفسه للهجرة الى المدينة اتقاء شر... ، وهاجر اليها اكثر اتباعه لاجئين الى حماية انصاره فيها ، وحلوا فيهم اولا ضيوفا ، ثم شركاء في العمل لكسب الرزق الشريف ، لانهم اخوانهم في الدين، حيث اقتسموا جميعا هنا فصول النبي وجعلوا ابوهم — مع قلتهم وضعف حالهم — اتقاء قريش في الدفاع عن انفسهم ، ومجازاتها على سوء صنيعها بهم ، فجرت بين الفريقين حروب ، حاولت فيها قريش القضاء عليهم وعلى دينهم واسمهم فلم تنجح ، حتى تم بينهما صلح الحديبية سنة ٦ هـ على هدنة لاجل مسمى بشروط معينة ، وقبل انتهاء الاجل نقضت قريش الصلح سنة ٨ هـ ، ثم احتالت لتثبيته مع اطالة الهدنة فلم توفق ، فاضطر النبي الى الاسراع بجيشه لمهاجمتها في مكة بحركة مفاجئة ، تجنبا لاراقة الدماء ، ورغبة في اصلاح اهلها الذين هم اهله واهل

حرب رمضان البتت

● ما هي الاسلحة التي تلقتها اسرائيل من الولايات المتحدة بعد حرب رمضان ؟؟

حسين سكيك — عمان

— هذا موضوع قديم نسبيا ، وقد استوفى الحديث فيه وفرة من الصحف والمجلات والكتب الاجنبية والعربية ، وكان الاولى بك ان تسأل عن الاسلحة الامريكية الفتاكة التي تسلمتها ... بعد حرب اكتوبر ، لا القديمة ، او الاسلحة الاخرى التي بات في وسع العدو صنعها محليا، ولا يخفى ان هذين السؤالين الهامين يصعب الاجابة عليهما بالاقتضاب الذي يفرضه هذا الباب ولا بد من التصدي لهما في مقالات وافية ومصورة .. نرجو ان نتمكن من موافاة قرائنا بمثلها في مستقبل قريب .

ونغتنم هذه الفرصة للتنبيه الى كتاب ظهر مؤخرا وتناول حرب رمضان ، لا من حيث احداثها او اسلحتها ، وانما من حيث الدروس العسكرية

كثير من البلاد الفاتحين،ومن أمر كتائبه بمثرقها
كلها في توصيتهم أن لا يقاتلوا إلا من بدأ
بقتالهم ، وأن يتجنبوا الاعتداء بكل وجوهه ،
ولوجئت قريش فلم تجد بدا من الاستسلام وهي
احست بالرعب من أن تعامل معاملة المدن المفتوحة
عنوة ، إذ يسلط عليها النهب والأسر ومثله
لأعراض والقتل الجماعي دون تمييز ، حتى حين
تكون بريئة ، فكيف وقريش قد نصبت أساءاتها
إلى جيرانها وحروبها قبل ذلك مع هؤلاء الفاتحين،
وإذا كانت شريعة العدل في السلم هي القصاص ،
فشريعة المنتصر في الحرب ـ لا سيما بعد الإساءة
من المغلوب ـ هي رد الإساءة بما هو شر منها ،
ولكن النبي لما دخل مكة وجاء إلى البيت الحرام
فيها حاول تهدئة القلوب فطاف بالكعبة ثم دعا
بحامل مفتاحها عثمان بن طلحة ، ففتحها ، ثم
وقف على بابها ، فخطب خطبا يلغي فيها بعض
الأعراف الجاهلية الوثنية،ويعلن الأخوة الإنسانية
على اختلاف الأجناس والألسن والألوان ، « الناس
كلهم لآدم وآدم من تراب » . وأن أكرم الناس
عند الله أتقاهم ، ثم التفت إلى قريش ، وقد
استبشرت بما رأت وما سمعت منه فقال لهم :
« ما تظنون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : « خيرا ،
أخ كريم وابن أخ كريم » . فأجابهم بما حقق
أملهم في عفوه ، إذ قال : «اذهبوا فأنتم الطلقاء»
أي عفوت عنكم جميعا،ولم يقل كلمة تشم من قريب
أو بعيد إلى أن هذا العفو مقرون بأي شرط
كالدخول في الإسلام ، وهذا ما كان ، ولهذا يلح
بعضهم على تركه ، وأراد علي بن أبي طالب ـ
ومفتاح الكعبة في يده ـ أن يحتفظ به لتكون
لعشيرته بني هاشم حجابة البيت الحرام إلى جانب
ما كان لهم من سقاية الحجيج ، فأبى النبي ذلك
ودعا صاحب المفتاح وسلمه إليه .

وكان النبي قبل دخوله مكة قد أمر قواده
بأصحابهم ، ولو وجدوا متعلقين بأستار الكعبة ـ

عقم الدبابات في وجه الصواريخ

والاستراتيجية التي استفادها العالم منها . وقد
صدر هذا الكتاب في الربيع الماضي ، عن المؤسسة
الدولية للدراسات الاستراتيجية ، وكان عنوانه
بالإنجليزية كما يلي :

The Arab Israel War Oct 197
Background & Events.

وأهم تلك الدروس ، حسبما يؤكد هذا الكتاب
ما اتصل منها بالصواريخ والدبابات . فقد أثبتت
حرب أكتوبر أن يوم الدبابة قد انقضى أو كاد ،
وأن الدبابات لم يعد في مقدورها أن تلعب الدور
الحاسم الذي لعبته في حروب الماضي . وما ذلك
إلا لظهور الصواريخ عامة ، والصواريخ المضادة
للدبابات بخاصة ، كصاروخ ساجر Sagger الذي
استعمله العرب بنجاح وعلى نطاق واسع في
حرب أكتوبر .

فالدبابة الواحدة تكلف بالمتوسط حوالي
٢٥٠٫٠٠٠ جنيه استرليني .. وهذا مبلغ كبير
يكفي لشراء العديد من الصواريخ و ٨٠ صاروخا
كالذي ذكرنا ، وغني عن البيان أن كل واحد من
هذه الصواريخ الثمانين كفيل بتحطيم الدبابة
في لحظة واحدة لتصبح أثرا بعد عين ، هي وطاقمها
ربع مليون جنيه ..

هذا وصممت صناعة الدبابة لتفوق مقذوف
الصواريخ ، وقل مثل ذلك فيما تتكلفه بالاستعمال
ونتيجة الاستهلاك . ثم أن طاقم الدبابة يتطلب
[illegible]
ومع ذلك فالإجادة والإحكام في إصابة الهدف
متيسر لهؤلاء أكثر من تيسره لطاقم الدبابة ،
علما بأن الفضل في ذلك إنما يعزى إلى الصاروخ
نفسه .

ويشير الكتاب بعد ذلك إلى ميزة أخرى للصواريخ
.. فهي لا تعلن عن نفسها بوميض أو دخان ولا
بأصوات جنازير أو محركات .. وهكذا بدأ الحرب
بعيد النظر في الحرب الجوية من حيث جدواها
بالمقارنة مع الحرب الدفاعية .

لما تقدم من جرائمهم — وفي بطشهم . فلما عادوا معتذرين عفا النبي عنهم . بل ان رجلا اندس في الزحام ليقتل النبي نفسه . فلما تنبه النبي دعاه اليه ، ووضع يده على صدره حتى استقر ، ثم صرفه راضيا بسلام . وكان جماعة قد قاتلوا كتيبة خالد بن الوليد في دخولها مكة فقاتلهم حتى انهزموا ، وفروا فلما عادوا مستأمنين امنهم النبي لما علم ان هوازن تعد لحربه بعد فتح مكة ، صفوان بن امية ، وكان من سادات قريش ، فان النبي لما علم ان هوازن تعد لحربه بعد فتح مكة ، استعد لها ، وسار لحربها واستعان بما عند صفوان من اسلحة ، فقال له : « اغصبا يا محمد ؟ » ، فقال النبي : « بل عارية ، مضمونة نردها اليك » ، فاعطاه صفوان وهو على شركه ، مائة درع بما يكفيها من السلاح ، ومنهم هبيرة بن ابي وهب من سادات مخزوم وكان ممن قاتلوا وهربوا ، ثم بقي في فرعه على شركه حتى مات . وكانت زوجته هند (ام هانيء) بنت ابي طالب خلال الفتح امنت رجلين مخزوميين ممن قاتلوا خالدا فاختبأ في بيتها ، واراد اخوها « علي » قتلهما ، فاغلقت عليهما بابها وذهبت الى النبي وقصت عليه قصتها وشكت اليه اخاها ، فقال النبي : « قد اجرنا من اجرت ، وامنا من امنت ، فلا يقتلهما » فلم يشترط على احد من قريش ان يسلم حتى يعفو عنه .

وكان اولى بالنقد في ما ذكر ، فيقول مثلا : « الطلقاء : جماعة قريش الذين كانوا في مكة عندما فتحها محمد ، فعفا عنهم واطلقهم احرارا ، فهم « الطلقاء » دون شرط ، بعد ما كان بينه وبينهم من حروب بسبب اضطهادهم له وتشريده واتباعه » .

وحسبنا تعقيبا على ذلك ان ننقل ما كتب به مؤرخ مسيحي معاصر ، هو الدكتور فيليب حتي اذ قال في كتابه « تاريخ العرب » — مطول . وقد عومل [illegible] في كرم الاخلاق، وقل ان تجد دخول الفاتح في سجلات التاريخ القديمة يماثل هذا الدخول » .

كمبوديا وسنوات الحرب الخمس التي انتهت بتحريرها

● قرأنا في الصحف كثيرا عن كمبوديا ، الدولة التي عاد السلام اليها اخيرا بعد قتال مرير لاكثر من خمس سنوات كاملة . هل لكم ان تقدموا لنا نبذة سريعة عن هذه البلاد ، وعن اسباب تلك المعارك الدامية التي ظلت تدور بين ابناء البلد الواحد طوال هذه الاعوام ؟

احمد الشفيق — قطر

— تقع كمبوديا او جمهورية خمير في جنوب شرقي آسيا ، وهي احدى جمهوريات الهند الصينية التي استعمرتها فرنسا ثم اليابان ، ثم فرنسا مرة اخرى بعد الحرب العالمية الثانية قبل تدخل الولايات المتحدة الامريكية وتورطها في الحروب الطاحنة التي ظلت هذه المنطقة مسرحا لها بعد جلاء الفرنسيين عنها اثر هزيمتهم في معركة ديان بيان فو الشهيرة في عام ١٩٥٤ .

وتبلغ مساحة كمبوديا حوالي ٧٠ الف ميل مربع ، الا ان ثلاثة ارباع اراضيها تغمرها الغابات والاحراش الكثيفة بينما الجزء الاوسط [illegible] ومناخها استوائي وعاصمتها فنوم بنه . ويبلغ تعداد سكان كمبوديا ٧ مليون و ٩٤٠ الف نسمة طبقا للتقديرات الاخيرة التي اجريت في عام ١٩٧٤ . وهم يعتمدون في عيشهم ودخلهم على صيد السمك وزراعة الارز بصفة خاصة ، وهو يشكل ٨٠٪ من حاصلات البلاد ، كما يزرعون الذرة والقطن والفلفل والتبغ وينتجون الحرير الطبيعي [illegible] ويقطعون الاخشاب من الغابات . وتحوي ارضهم بعض المعادن مثل الحديد والنحاس والمنغنيز وكميات بسيطة من الذهب .



وقد شهدت كمبوديا حضارة عجيبة هي حضارة خمير التي ازدهرت في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع والثالث عشر . ثم بدأ الاستعمار الفرنسي في عام ١٨٦٣ على وجه التحديد واصبحت كمبوديا تابعة للاتحاد الفرنسي بمعنى محمية وقعت في ٨ نوفمبر من عام ١٩٤٩ ، غير انها ما لبثت ان اعلنت استقلالها عن فرنسا بعد ذلك بأربع سنوات يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٥٣ ، واصبحت عضوا في الامم المتحدة .

وننقل فيما يلي عرضا سريعا للاحداث التي ادت الى حرب السنوات الخمس التي انتهت اخيرا بعودة السلام الى هذه البلاد ، وتولي العناصر الوطنية مقاليد الحكم في الارض التي حررتها ...

* كانت كمبوديا مملكة يجلس على عرشها الامير نورودوم سيهانوك في الفترة ما بين ١٩٤١ و ١٩٥٥ ولكنه ما لبث ان تنازل عن العرش بعد حصول بلاده على استقلالها في عام ١٩٥٣ لوالده نورودوم سوراماريت الذي تولى عرش كمبوديا عام ١٩٥٥ .

* في عام ١٩٦٠ توفي الملك سوراماريت ، وعاد سيهانوك الى الحكم ، ولكنه رفض ان يكون ملكا مرة اخرى ، فالغى الملكية ، واصبح رئيسا لدولة كمبوديا الجديدة .

* كان سيهانوك يعطف على ثوار فيتكونج الذين كانوا يحاربون من اجل استقلال بلادهم ، فيتنام وتوحيدها . وقد لجأ العديد من هؤلاء الثوار الى كمبوديا ليحتموا بها من الاغارات التي كانت تشنها الطائرات الامريكية التي كانت تساعد حكومة فيتنام الجنوبية ، على مراكزهم وقواعدهم في فيتنام [illegible] . ولكن هجمات الامريكيين لم تتوقف عند [illegible] الثوار في كمبوديا وقصفتهم [illegible] .

* تقدم سيهانوك باحتجاج شديد على هذا الاعتداء وقطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . وكان ذلك في عام ١٩٦٥ .

* في عام ١٩٧٠ سافر نورودوم سيهانوك الى فرنسا التي يقضي فيها معظم ايامه ، ثم انتهزت بعض العناصر اليمينية فرصة غيابه عن البلاد ، وقامت بانقلاب برئاسة الجنرال لون نول ، اطاح بحكومة سيهانوك . ثم ما لبث زعماء الانقلاب الجديد ان طالبوا بانسحاب جميع قوات فيتنام الشمالية التي كانت تقوم بتدريب جيش كمبوديا ، وكذلك ثوار فيتكونج الذين لجأوا اليها هربا من القصف الامريكي لفيتنام الشمالية .

* لجأ سيهانوك الى الصين ، ثم ما لبث ان على قيام حكومة كمبوديا في المنفى بمدينة بكين العاصمة .

* دارت الحرب سجالا بعد ذلك ، عندما اعلن الرئيس الامريكي السابق نيكسون ان القوات الامريكية قد ارسلت الى كمبوديا لدعم مركز حكومة اليمينية الجديدة ومساعدتها في عمليات طرد الشيوعيين او ثوار فيتكونج من الاراضي الكمبودية .

* استمرت الحرب خمس سنوات بين مؤيدي سيهانوك بمساعدة قوات فيتنام الشمالية وبين القوات الامريكية وقوات فيتنام الجنوبية .. تلك الحرب التي انتهت اخيرا بتحرير كمبوديا وعودة سيهانوك وحكومته الشرعية الى البلاد بعد سقوط عشرات الالوف من القتلى والجرحى من الجانبين .

سكة حديد الحجاز

■ خط سكة حديد الحجاز (الذي نتحدث عنه ، هو الاسم الذي يطلق على الخط الحديدي الممتد من دمشق حتى المدينة المنورة .

وقصة هذا الخط الحديدي مثيرة غريبة ، بدأت في مطلع هذا القرن ، اي في عام ١٩٠٠ عندما بوشر بالعمل من اجل تنفيذ ، الارادة السنية ، التي اصدرها السلطان عبد الحميد لربط مدينة دمشق ومكة المكرمة بخط سكة حديدي طوله ١٣٠٣ كيلومترات .

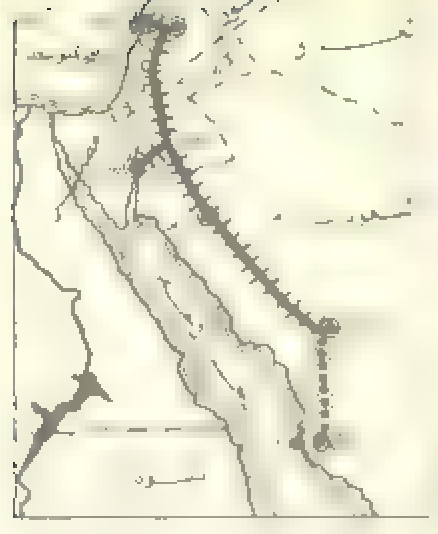
وبعد اربع سنوات من بدء العمل ، اي في عام ١٩٠٤ وصل الخط الحديدي من دمشق حتى مدينة عمان ، في جنوب الاردن (انظر الخريطة) ... وبعد اربع سنوات اخرى ، اي في عام ١٩٠٨ امتد الخط من عمان حتى المدينة المنورة وتوقف عندها ، ولم يصل الى مكة المكرمة ، او الى ميناء جدة كما كان مخططا له .

و الهدف الرئيسي من مد هذا الخط الحديدي الضيق ، الذي يبلغ عرضه ١٠٥ سنتمترات ، وهو خط واحد للذهاب والرجوع ، كان لتسهيل وصول الحجاج المسلمين الى الاماكن المقدسة ، ولهذا السبب اوقف الناس على هذا الخط اوقافا خيرية هائلة ، حتى يستمر في تأدية مهمته على الوجه الاكمل .

الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى الحق اضرارا فادحة بالجزء الممتد من مدينة عمان حتى مكة المكرمة ، وطوله ٨٤٣ كيلو مترا ، فتوقف استعمال هذا الجزء منذ عام ١٩١٧ اما الجزء الشمالي من الخط ، وهو الممتد من دمشق حتى عمان فما يزال يعمل حتى اليوم

وجرت محاولتان لاصلاح الخط المعطوب في عام ١٩٢٩ وفي عام ١٩٣٤ الا انهما فشلتا ، وفي عام ١٩٣٥ دعا الملك عبد العزيز آل سعود لاعادة اصلاح خط الحجاز ، ودفع مليوني ليرة سورية لتحقيق هذا الغرض ، وتبرعت الحكومة السورية بمبلغ ٢٧٠ الف ليرة سورية .

ولكن قيام الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ اوقف العمل بمشروع اصلاح الخط ، الذي ظل مجمدا حتى عام ١٩٥٠ عندما تألفت هيئة فنية من الدول المعنية (سوريا ـ الاردن ـ السعودية قامت بالدراسات اللازمة وطرحت مناقصة عالمية



عام ١٩٦٣ لاصلاح الخط ، الا ان الشركتين اللتين رست عليهما المناقصة بمبلغ تسعة ملايين دينار اردني ، توقفتا عن العمل ، لا تبين ، عند التنفيذ ، [illegible] بعد ان تبين عدم امكانية استعمال او الاستفادة من المعدات والمواد القديمة ، التي فرض اتمام الدراسة امكانية استعمالها ، او الاستفادة منها ، وتشمل هذه المواد ـ مبانٍ ومستودعات و ١١ قاطرة و ١٣٠ عربة وشاحنة ، وغيرها كثير ..

وقدرت التكاليف الاضافية المطلوبة بـ ١٥ مليون دينار اردني ، بالاضافة الى الملايين التسعة المقررة في المناقصة ..

وفي عام ١٩٦٦ تأسست شركة جديدة استطاعت انهاء جميع الاعمال الترابية وهدم الجسور القديمة وبناء الحديث منها في كل المشروع ، وكادت ان تنتهي من بناء واصلاح محطات الخط ، وعددها ٢٣ محطة .. ومدت نحو ٢٠٠ كيلو متر من الخط الحديدي من عمان باتجاه المدينة المنورة جنوبا .. ويقدر ما صرف على هذا المشروع حتى اليوم ، بحوالي عشرة ملايين دينار اردني ..

ان هذا الخط الحديدي سيصبح عصب الطرق البرية الهامة في الجناح الشرقي لوطننا العربي .. فهو سيربط بين بيروت على البحر المتوسط ، وبين جدة ، في منتصف البحر الاحمر .. مرورا بدمشق ودرعا وعمان والعقبة وتبوك والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة

انه طريق المستقبل الذي ينتظره جميع ابناء المنطقة .. لان فيه نفعا في نقل الركاب والبضائع اكثر من ان تحصى ..

(ص ٠ ق)



تسلخات الاطفال حديثي الولادة

سبب هذا ؟ وهل من علاج ؟

معظم الاطفال في الشهور الاولى من اعمارهم يلاحظ والدوهم احمرار الجلد في اسفل البطن ومنطقة الالية واعلى الفخذين، ويكون الجلد ملتهبا في لونه ، وقد يصحب ذلك بعض الالتهابات والافرازات وذلك عادة يكثر في الاناث اكثر من الذكور . اما سببها ، فالجلد في هذا السن يكون رقيقا سريع الالتهاب ، كما ان استعمال الحفاظات التي تقي فراش الطفل من البلل وغيره ضروري ، وكثيرا مايلبس الطفل بنطلون النايلون فوق الحفاظات . فتكون النتيجة ان يختلط البول بالبراز ، وبالبراز ملايين ميكروبات منها ما يهاجم البول ويحلله، وتخرج منه نتيجة ذلك مادة الأمونيا (النوشادر) وهي مادة قلوية تهيج الجلد وخاصة اذا ما تأخرت الوالدة او اهملت في تغيير الفوطة بعد ابتلالها . وقد تسرع الام عند ذلك ، وتعتقد انها قصرت في نظافة الطفل وتكثر من تنظيفه بالماء والصابون مما يزيد الامر سوءا نتيجة الصودا الكاوية التي يحتوي عليها الصابون العادي غالبا . كما قد تهاجم بعض الفطريات المعروفة بالخمائر هذه المنطقة وتزيد الطين بلة . من ذلك نرى ان الامر متعلق بالحفاظات ، ويظهر في هذه المنطقة التي تستعمل فيها ، وعادة تختفي بعد الاستغناء عنها عندما يكبر الطفل ، ومن هنا كان الاسم لهذا النوع من الالتهابات هو التهاب الجلد الخاص بالحفاظات (Napkin Dermatitis) لذلك يجب على الام الاسراع بتغيير الحفاظات كلما اتسخت وابتلت والاقلال من استعمال الصابون العادي ويمكن استعمال صابون الجلسرين الخاص الذي لا يحتوي على قلويات كثيرة لانه قريب التعادل . واثناء وجود الالتهابات يكتفى بتنظيف الجلد بزيت دافئ ، ويفضل زيت البارافين ، ثم توضع الكريمات المضادة للالتهاب التي يصفها الطبيب وزيارة الطبيب ضرورية لاستبعاد وجود الفطريات او الالتهابات الثانوية ، وفي حالة وجودها ...

... ، ووضع بودرة او كريم واق يحمي الجلد من ملامسة الفضلات .





مرض ادسون — ما هو ؟

● علمت ان احد الاقارب يعاني من مرض اديسون ، فما هو هذا المرض وما مدى خطورته ؟

— مرض اديسون Addison's Disease ويسمى كذلك باسم من اكتشفه في بادىء الامر ، هو نتيجة لقصور في عمل الغدتين فوق الكلية (الكظرية) نتيجة لضمور بهما او بعد ازالتهما بسبب تورم بهما او نتيجة لمرض مزمن أتى على انسجتهما فاصبحتا لا تفرزا الهرمونات ومن أهمها الكورتيزون اللازم للجسم . ويرجع السبب في بعض الحالات الى تدرن الغدتين او بسبب افراز مادة داخل الجسم تسبب ضمور الخلايا وتصبح نسيجة ذات [illegible]

ويحدث المرض عادة تدريجيا في السن ما بين الثلاثين والاربعين — فيشكو المصاب من هزال وضعف تدريجي ، وينقص وزنه — ويهبط ضغط الدم ويلاحظ المريض عدم قدرته على الاتزان عند الوقوف — مع سرعة النبض والشعور بالخفقان — كما يتلون الجلد بلون بني خصوصا في الوجه واليدين ويظهر ذلك بوضوح في ثنيات اليدين وعلى الغشاء المبطن للشفتين والشدقين — كما ان المريض يحس بفقدان للشهية والشعور بغثيان ربما ادى الى قيء وكذلك يعاني من اسهال يعقبه امساك شديد .

وتزداد حالة المريض سوءا عندما يتعرض لأزمات حادة نتيجة لتعرضه للالتهابات في الجسم ، او الاسهال او الجوع الشديد او البرد القارس ، وتعاطيه بعض الادوية مثل المورفين او المنبه او املاح البوتاسيوم . وفي هذه الازمات تهبط نسبة جلوكوز الدم مع ارتفاع في درجة الحرارة ، وقيء شديد وهبوط في ضغط الدم وفقدان لسوائل الجسم ، فيحدث ذلك جفافا شديدا ، مع ضعف عام .

وكذلك يشكو المريض من الم في منطقة المعدة وفي بعض الاحيان يكون هذا نذيرا لحدوث النوبة . واذا كانت النوبة شديدة ولم يسعف المريض في اسرع وقت ممكن فربما قضى عليه ، لذا كان من الواجب ملاحظة المريض وابعاده عن الاسباب التي تؤدي الى هذه الازمات وتعريف اقربه بهذه الاسباب ، وابلاغ الطبيب في اسرع وقت ممكن ، أو اخذ المريض الى المستشفى للعلاج . وهناك فحوصات خاصة للتوصل الى التشخيص لهذا المرض .

والنظرة الى هذا المرض قد تحسنت بعد اكتشاف الكورتيزون فهو العلاج في مثل هذه الحالات ، ويستمر العلاج مدى الحياة ولكن كميته تختلف من آن الى [illegible] مراجعة المريض من آن الى آخر للملاحظة وتقدير العلاج اللازم .



حب الشباب

● انا شابة في سن العشرين ظهر فوق وجهي بعض حب الشباب، وقد اتبعت نصائح الكثيرين لعلاجه، الا انني ما زلت اعاني منه .. فما هو العلاج الحاسم لحب الشباب ؟

ـ هذه الحبيبات والبثور التي تسميها حب الشباب ازعجت ولا تزال تزعج اكثر من نصف سكان العالم وهي تظهر في اي سن من فترة ما قبل البلوغ مباشرة حتى حوالي الثلاثين . وليس معناه انه اذا لم يظهر في سن البلوغ، فانه لن يظهر بعد [illegible] في هذه [illegible] حتى [illegible] . ولكنه يظهر في اي وقت في هذه الفترة . واختفاؤه بعد الثلاثين كان سببا في الاعتقاد القديم الذي لا يزال سائدا ، وهو انه يختفي بعد الزواج ، فلا علاقة بين الاثنين .

يصيب حب الشباب البشرة الدهنية ، اي التي يحتوي الجلد فيها على كمية كبيرة من الغدد الدهنية التي لها نشاط زائد ، وتكثر هذه الغدد في الوجه والصدر والظهر واعلى الذراعين . وكل غدة عبارة عن انبوب معقد التركيب له قناة ضيقة تتوصل الى قناة الشعر وتصب افرازها على الجلد من نفس الفتحة التي يخرج منها الشعر . وكثيرا ما تحدث بعض التغيرات الكيماوية ، ويتجمد الافراز على هذه الفتحة الضيقة مكونا ما يشبه السدادة السوداء وتسمى الرؤوس السوداء . ولكن نشاط الغدة لا يتوقف فتتورم وتتجمع وتبرز على سطح الجلد على شكل حب الشباب ، وكثيرا ما تلتهب ويحمر لونها ، كما ان محتوياتها تعتبر غذاء دسما للميكروبات التي قد ترتع فيها ويظهر الصديد . وتظهر هذه الحبيبات في المناطق المشابهة الذكر التي تحتوي على كمية [illegible] ليس من الضروري في جميعها ، ولكنها قد [illegible] في الوجه فقط ، او الظهر او الكتفين ، او الصدر ، او بعضها او جميعها .

ولذلك فيجب عند من لديه الاستعداد ان يغسل الوجه بالماء والصابون مرتين يوميا على الاقل والاكثار من الحمام ، وذلك لتنظيف فوهات الغدد وازالة السدادات السوداء . ويمكن استعمال الصابون المطهر او سوائل التنظيف الخاصة ، كما يجب الاقلال من كل ما يساعد على انسداد هذه المسام ، وذلك مثل البودرة ومواد التجميل . وان كان لاستعمالها فاعلا ، فيجب غسل وتنظيف الوجه قبل النوم مباشرة ، وبعض هذه المواد تحتوي على مواد كيماوية [illegible] ، وبهذا تضيق هذه الفوهات ويساعد ذلك على غلقها .

ويلاحظ ان اقلال نشاط هذه الغدد غير ممكن ، ولكن يمكن تجنب زيادة نشاطها بالابتعاد عن انواع الاطعمة التي قد تسبب ذلك ، وخاصة المواد النشوية والحلويات والدهنيات الكثيرة ، وخاصة الشكولاتة والمكسرات والتوابل الحارة كالفلفل والشطة وما شابهها .

ويعالج حب الشباب بمواد تساعد على فتح المسام وتنظيف الدهون على سطح الجلد ، وكثيرا ما يحتاج الامر لاعطاء مقاقير تقشر الطبقة السطحية للجلد لازالة [illegible] [illegible] ولكن [illegible] ويجب ان يستمر طوال هذه الفترة التي يظهر فيها حب الشباب .. وقد يطول ذلك لبضع سنوات .

■■



بقلم : عمر بال وهبة

● مائة واثنان وعشرون عينا صغيرة تبرق وتلمع وتطيل النظر الى « ابلة وهيبة » وتواصل التحديق فيها . كان صباح واحد وعشرين من صغار التلاميذ والتلميذات يجلسون في مقاعدهم خلف ادراجهم الخشبية .. يحاولون استطلاع شكل مدرستهم التي كانت في العقد السادسة من عمرها ، وسبر غور كل جزء منها .. فقلوب صغيرهم تنطلق الى حذائها الاسود المصبوغ الذي لا كعب له .. وجوربها المصنوع من القطن الأسود .. وترتفع عينا الى المحزمة التي في يدها النحيلة المعروفة ، وترتفع بعد ذلك الى شعرها الرمادي الذي يكسو راسها المرهق . وقد جذبته بقسوة الى الخلف . وكومته على هيئة كرة البستها شبكا ووخزا بالدبابيس . ولقد شاهدوا النظارة ذات العدسات السميكة والعينين الصغيرتين البعيدتين كانما غشيتهما دموع مائة مريرة طوال سنوات عجاف .. وكانت الجفون حول عينيها في حركات سريعة مرتعشة . وهاهم الاولاد يحاولون التطلع الى الحز الاحمر الذي انتهى وتناثر من طول احتكاك اطار نظارتها به .. ثم الى خاتم اصابعها العظمية .. كانت اسنانها كبيرة الحجم ذات لون لاهو بالأبيض ولا بالأصفر..

فتحت ابلة وهيبة فمها فبدت لوهلة وجيزة حفرة سوداء محاطة باطار احمر باهت من الشفاه .

كان الأطفال يجلسون في صمت واستغراق . لم تكمت ابلة وهيبة وهي تقرع الدرج بالمسطرة بين الفينة و الفينة ..

قالت في صوت واهن : انتباه يا اطفال .

وأول مرة منذ أن دخل التلاميذ الفصل سكتوا، بعد أن كانوا يتنقلون من اماكنهم ويتهامسون . وراح البعض يلكزون زملاءهم بأكواعهم .. بينما امتدت أيدي الآخرين الى ضفائر التلميذات تجذبها، وفريق ثالث كان ينقر بالاقلام فوق الادراج .

وضعت ابلة وهيبة مسطرتها جانبا ، واخذت تضرب احدى كفيها بالاخرى وهي تقول بصوت اهتى:

« تدرّسين في مائة عمل ! .. لماذا يا آنسة وهيبة ؟! كيف تمضين هنا في عمرك تحسين عمره وتسالين ماذا ي في اي شيء تفكرين ؟! »



اسكتوا أيها الأطفال ! .. يجب أن تلزموا الهدوء !

جلس الأطفال ساكتين مرة أخرى وهم في حالة ترقب .

واصلت أبلة وهيبة الحديث قائلة : درس اليوم لن نكتب فيه شيئا .. وسنكتفي بالمطالعة في كتاب الوزارة الجديد .. كتاب نحن نقرأ .. الكتاب الثالث للصف الثالث الابتدائي . ستحبونه .. أنا واثقة من ذلك .. كل واحد منكم .. نعم .. حتى أنت يا ممدوح . إني أراك وأنت تخفي شيئا [illegible] من الصف .



سحب الشيطان الصغير يده الرثة .. وزحفت في بطء مبتعدة على استحياء كأنها خجلى من الضحية البريئة . بينما واصلت أبلة وهيبة الحديث . ومع هذا فقد عاد الشيطان الصغير يرمق جارته بنظرة ازدراء وتحد انبعثت من عينين واسعتين في وجه مكتنز باللحم والشحم .. وكان ذا رأس أصلع يغطيه بطاقية لإصابته بالقراع . وأخرج الطفلان لسانيهما أحدهما للآخر ثم سكتا .

- نعم .. ؟ ! أتخرجان لسانيكما ؟ ! .. ألا تخجلان من نفسيكما ؟ ! .. إنني أستطيع أن آمركما بالوقوف ووجهاكما للحائط بقية الحصة . وأحرمكما من القراءة في الكتاب الجديد . أتفهمان ؟!

فطأطأ الطفلان رأسيهما وهما يبتسمان .. فقد سرهما - شأن سائر الأطفال - أن يكونا موضع الاهتمام .

وعاودت أبلة وهيبة الكلام قائلة : - أيها الأطفال ! .. أؤكد لكم أن هذا الكتاب ستجدون فيه ما يسركم .. كل صفحة فيه . ولا أذيع سرا إذا قلت لكم إنني أخذته معي إلى المنزل وأمضيت الليلة البارحة أتصفحه لأنتقي لكم ما يروقكم . إن عناوين قصصه شائقة , وصوره جميلة .. لقد سعدت به يا أطفال .. أي والله العظيم .

وشرعت تكتب عنوان الدرس بأحرف كبيرة على السبورة .. فانبعث صرير حاد من [illegible] الخشب بالسطح البالي .. فانبعث [illegible] مجاورة بدت لامعة فلم تظهر الكتابة [illegible] مغطاة بطبقة من الشمع .. وهاهي ذي تضغط بعنف فانكسر إصبع الطباشير .. وانطلقت الضحكات لهنيهة عندما انحنت بصعوبة لتلتقط النصف المكسور من فوق الأرض .

ما كادت تستوي واقفة حتى مالت بجسدها فوق منضدة مكتبها .. وأطل من عينيها الباهتتين ألم جديد .

دارت عقارب ساعتها التي التف شريطها البالي حول معصمها . مسجلة مرور خمس دقائق عندما سمحت للأطفال الذين كانوا يتضورون من مقاعدهم بالمرور سريعا على أسطر قصة الأطفال والعصفور .

وعندما فرغوا من القراءة وهجاء الكلمات وتلوين الوان الصور المحلى بها الكتاب ، بدأ الدرس .

قالت ابلة وهيبة وهي تقف جانب قمطرها وتطلب أسمى العلة بصوتها العجيب : ـ سأجعلكم تقرأون جميعا .. وحاولوا ان تنطقوا الالفاظ بوضوح وجلاء . ولا تنسوا في اثناء القراءة ، أن تعبروا لتعبير بصدق وجرأة وحماس . وليتصور كل منكم أنه ممثل يعبر عن افكار المؤلف . وسترون ان ذلك سيجعلكم تقرأون افضل كثيرا من اي قبل .

ثم اردفت : ـ مجدي .. انت ستقوم بدور العصفور .. اما بقية الفصل فسيقرأون دور الاطفال .. والآن اقرأوا عنوان القصة ..

امتدت يد ابلة وهيبة تسوى اوراق كتابها لتتريا حتى لا تقلب وتطوي الصفحة التي تتابع فيها الكلمات التي يقرأها الاطفال .

صاح الاطفال : ـ الاطفال والعصفور .

ثم صمتوا ..

ـ هيا .. ابدأوا .

قرأوا جميعا في نفس واحد :

مرحبا أهلا وسهلا
أيها الطفل الصغير

ها قد اصطدناه طيرا
لا تخف سوء المصير

سرحت ابلة وهيبة ببصرها في افق بعيد ..
« لا تخف سوء المصير .. كيف لا اخاف وقد قاسيت بنفسي سوء المصير بعد موت أمي وانا لم ازل في السادسة من عمري .. فتزوج والدي بحمل لعرسات التي سامتني العذاب الوانا . وبعيث الامر اقتصر عليها وحدها .. بل رزقت من ابي بسبعة اطفال سرعان ما شبوا ، فكانوا يرشقونني بالذع الشتائم ، ويعتدون علي بالضرب بتحريض امهم . وكم كنت ارثي لابي وانا انظر لشابه الرثة .. وحدائه المرق .. كان يؤثر السكوت وقد اذله الفقر .. واخرسه الخوف من زوجته الشرسة التي كانت تستولي على مرتبه اولا باول مهددة اياه بهجره تاركة اطفاله معه

يعاني سوء المصير .. وليأكل معهم جميعا ان كان يستطيع ..

ولن انسى ـ ما حييت ـ اول عيد فطر بعد زواج ابي .. كنت اجلس القرفصاء في المطبخ ارتدي ثوبا باليا يفضح كتفي كما يفضح ظهري وصدري .. ورحت ابكي بحرارة .. لماذا اختصت اطفالها وحدهم باثواب جديدة يرفلون فيها فرحين .. ألست اختهم ؟ فما كان من زوجة ابي الا ان خلعت حذاءها وانهالت به على رأسي في عنف شديد وانا اثب كأنما يحركني لولب .. ثم جثوت وقد جمعت يدي الى وجهي وانا اتلوى من الالم .. لماذا كل هذا الغضب والشكر العنيف وانا لم ارتكب ذنبا .. لقد استحالت زوجة ابي الى حية ثائرة .. انتعلت حذاءها بسرعة .. ورايت عيني فاسكتات على وجهي فبصقت شرقي بيمين يديها وراحت تجذبه في قسوة ووحشية وتدفع شعثها وجهي حيثما اتفق » .

كان صوت الاطفال عاليا وهم يقرأون بصوت عال .. طرقت اليوم ابلة وهيبة وقالت : ـ حسبكم ! .. حسبكم ! .. قفوا عند هذا الحد .. هيا يا مجدي ..

وقف التلميذ الصغير وراح يقرأ :

كيف تحلو لي الحياة
[illegible]

ليس لي الا الفتات
آه لو كنت اليتيم

قالت في نفسها .. « نعم .. احسنت أيها العصفور .. معك حق .. كيف تحلو لي الحياة وانا حبيسة اسيرة .. فقد ذقت مرارة الاسر وادركت معناه .. كنت غريبا في بيت ابي .. وكم تمنيت الموت كمهرب لي من الاسى ووسيلة للخلاص من عذابي .. ليته يختطفني كما اختطف امي من قبل » .

وعلا صوتها .. وهي تقول : انت لا تهوى القراءة .. اراك تقرأ بلا اكتراث .. وبدون ادنى اهتمام . والآن جاء دوركم يا اطفال ..

جلس مجدي .. وما كاد وجه ابلة وهيبة

يفتش خلف صفحات كتابها .. حتى أخرج لها لسانا قرمزيا مسحوبا .. وضحك في استهزاء . وصاح التلاميذ قائلين :

لا تخفــه ســوءا فإنا
قــد كشفنا بالظهــور
عش عزيــزا بحمــاسنا
نجـــل الكــــي الغرير

هزت رأسها أسفا وهي تهمس لنفسها في استنكار : « كلا .. كلا .. هذا كثير .. كلام مسيء للغدير الفريسة لوخزة بالتهامها وابتلاعها والتلذذ بها .. هذا ما فعلته زوجة أبي في أول الأمر .. ثم أصبحت والدي من طرف لسانها حلاوة .. وأشبعته وعودا بدلا من السعادة التي ستحققها له ولابنته .. الصورة الجميلة التي أرسمها الله لها .. وأنها ستتفانى في خدمتها لتعيش عزيزة بعدها ... كلا .. ! .. هذا خطأ وقع بالكتاب .. إنه خطأ مؤكد .. » .

قلبت أبلة وهيبة عينيها في وجوه التلاميذ . كان الفصل مسرحا للهمسات والتأوهات وامتلأ بالجلبة والضوضاء .. لقد تعب الأطفال وملوا من كثرة ترديدهم للأبيات .. فراحوا يضربون بأقدامهم الأرض .. وكانت كتبهم مغلقة فوق الأدراج في غير نظام .

أخذ التلاميذ يقرص بعضهم بعضا من تحت المقاعد .. ويسترون الغير على جرائمهم الصغيرة .. بينما ارتسمت البسمات حول أفواه التلميذات وهن يقذفن بعضهن بعضا بقصاصات من الورق .. ويلطخن وجوههن بالطباشير ..

كان الجو باردا . والرطوبة تملأ المكان . والأمطار تنقر زجاج النوافذ ..

نهضت أبلة وهيبة واقفة في ثوبها الكالح .. وتوالت طرقات المسطرة فوق الدرج .. فانتبه إليها بعض الأطفال . انتفت تضرب احدى راحتيها فوق الأخرى فهدأ التلاميذ .. وبدت أعين البراءة تحدق فيها بنظرات قلقة تكاد تخترق جسدها الهزيل الذي لا يكاد يستقيم من الضعف .

ـ سكوت يا أطفال !

ثم واصلت الحديث قائلة :

ـ اسمعوا .. لنرى إن كنتم تستطيعون الجلوس هادئين لمدة خمس دقائق كاملة دون أية حركة أو كلام أو همس . سأتطلع إلى ساعتي .. وأنتم ترفعون أذرعكم فوق صدوركم صامتين حتى أحصي لكم انقضاء الفترة المحددة .

استمع لها التلاميذ كأن على رؤوسهم الطير ، وجلسوا ساكنين . كأنهم التماثيل .. ورفعت أبلة وهيبة يدها إشارة البدء كأنها تحكم في مباراة رياضية .

حبس الأطفال أنفاسهم والتصقوا بمقاعدهم . رمقت أبلة وهيبة عقارب ساعتها وقالت : باقي دقيقة واحدة .

غير أن مجدي لم يستطع أن يصمد للنهاية فانفجر يسعل ويعطس . وفي لحظة تبدل الهدوء صخبا وضجيجا .. وأغرق التلاميذ في الضحك .. وراحوا يلكز بعضهم بعضا . وأنزلت التلميذات سواعدهن . واسترخين في مقاعدهن وقد تأجج في صدورهن جذوة التشوق إلى استكشاف الذي تسبب فيما حدث .

قلبت أبلة وهيبة وجهها وبدت مكفهرة الجبين ستتر بسيطرتها على التحكم في أعصابها وهي تحاول أن تداعب التلاميذ ببطء .. فقالت لهم في صوت مختنق : ـ يا أطفال .. أيها الأطفال .. أليس عندكم أدب بالمرة ؟ ! .. كان يجب أن تخجلوا من أنفسكم ؟ ! .. وخصوصا أنت يا مجدي من دون التلاميذ جميعا .. سأشكوك لوالدك عند قدومه في مدرستنا لتوزيع الطابات .

ساد صمت ثقيل .. وعادت الأذرع لتربع فوق الصدور مرة أخرى .. واستقامت الظهور ..

قالت وهي تنظر إلى ساعتها :

ـ الآن .. إذا استطعتم التزام الهدوء خمس دقائق هذه المرة . سأمنحكم جميعا فسحة قدرها ربع ساعة .

وفي هذه المرة تمنى التلاميذ لتنفيذ مطلبها .

دار العقرب الكبير ببطء خمس دورات ..

فتململت أبلة وهيبة الصغيرة .. وشعرت ببرد [illegible] باستهاء الوقت المتفق عليه . وها هي تستدير بالراس نحو النافذة وتتطلع من خلال الزجاج الى الفناء الذي غطاه الطين ..

قالت :

ـ استمعوا الي يا أطفال .. ما زال المطر يهطل بغزارة مما قد يحول دون خروجكم . ولكن نظرا لانكم احسنتم التصرف فسأكون معكم ومعي .. وسأمنحكم فسحة ربع ساعة . ولكن يجب ان تقضوها في دورة المياه بعيدا عن المطر . واحذركم من احداث اي جلبة او ضوضاء .. وهذا اردده الحديث فليكن همسا . المشي على اطراف الاصابع .. والتجول واللعب في الفناء ممنوع . لا تتركوا صنابير المياه مفتوحة .. اغلقوها عقب الشرب مباشرة .. وقبل كل شيء اياكم ان تسمعكم الناظرة .. ان حجرة ابلة حسيبة مواجهة لدورة المياه ، واذا صدر منكم ادنى صوت فستطل عليكم من النافذة . عليكم بالتزام الهدوء التام كما كنتم منذ لحظة .. عندئذ سأكون مسرورة منكم .

تسلل التلاميذ من الفصل وساروا في الطرقة بهدوء متجهين الى دورة المياه .. بينما عادت ابلة وهيبة الى مقعدها .

لتمسك كتاب [illegible] .. الكتاب الثالث .. وراحت تقرأ من حيث انتهى التلاميذ .

ـ قال العصفور ردا على الاطفال :

بعـــد مـــا [illegible]
هـــل تعيـــرون الطيـــور
[illegible]
استطب طعـــم الســـرور

اطلقت العنان لفكرها .. لقد الفتني زوجة ابي شر ابتداء .. ولم اشعر يوما بعطفها ولا بحبي والدي الذي لم يكن له حول ولا قوة في جبروتها .. وحتى اخوتي لم يكن ابي يستطيع ان يحميهم مني رغم يعتدون علي بالضرب .. لقد حاول ذلك مرة واحدة فكان جزاؤه السب والشتم والتعيير بانه [illegible] وانهم اصبحت ناظرة ، فلم يحر جوابا واطرق براسه الى الارض مقتما حزينا . كنت بين شقي الرحى .. كان ايذاء من جانبين .. فاستحضر في ذهني صورة بشعة من عصور الظلم والاستبداد .. صورة الضحية المشدودة الوثاق الى الجياد الجامحة .. التي تعدو ذات اليمين وذات اليسار دون ان تلوي على شيء فتمزق الفريسة المسكينة شر ممزق .

سافرت زوجة ابي ذات صيف ومعها اخوتي واخواتي للتصييف .. وتركتني مع والدي . خرجت في يوم ما لزيارة صديقة لي وعدت مساء . كان المنزل هادئا تسمع فيه رنة الابرة .. فاعتقدت ان والدي قد تعب من انتظاري واوى الى فراشه .. تسللت الى حجرته .. لم يكن نائما .. كانت يداه باردتين ، وساقاه متخشبتين ، فخشيت ان يكون قد فارق الحياة .. وقفت مكاني واجمة ساهمة كأني قطعة من الرخام ، اريد ان ابكي فلا اجد الدموع ، واريد ان اصرخ ولكن صوتي احتبس في حلقي . خرجت اسعى في ظلمة الليل الحالكة ، ابحث جاهدا عن طبيب الى ان وفقت اخيرا .. ولما فحص والدي ، سحب ملاءة السرير وغطاه بها ونهض على [illegible] قائلا : « البقية في حياتك » . لم ارفع صوتا بعويل ولم اطلق صوتا بنحيب ، وجلست ساكنة مطرقة بجسمي كله الى الارض ، وفجأة فاض من عيني دمع غزير غير منقطع . اكنت ابكي ابي ؟ ام كنت ابكي نفسي ؟ لقد انتهى ابي كما انتهت امي ، وكلنا سننتهي جميعا الى الوطن الذي لا يكون فيه ظالم ولا مظلوم ، و [illegible] لا يكون فيه فقير ولا غني ، والذي تتحقق فيه المساواة بين الناس جميعا حتى يستحيلوا الى تراب كما خلقوا من تراب .. » .

[illegible] وهيبة الكتاب وما فيه وهي تحدق في قطرات المطر التي ترصع زجاج النافذة دون ان تراها .. واذا بالباب يفتح فجأة على مصراعيه واندفعت [illegible] الى داخل الفصل . ايتها الانسة سامية ، [illegible] حديثا .. وحزينة [illegible] ..

[illegible] : يا انسة وهيبة .. مهما كان ما تفكرين به .. الا تعرفين ماذا حدث ؟ .. الم تسمعي ؟ ! .. ان عراك الاطفال وما احدثوه من

شغب كان كافيا لإيقاظ الميت ! .. وأبلة حبيبة تعمى غضبا .. وإني ألتمس لها العذر .

حملقت المدرسة المرهقة في المدرسة الشابة .. وهمست متسائلة : ماذا هناك يا عزيزتي ؟ ماذا حدث ؟

– تقولين لي ماذا حدث ! .. لماذا يا آنسة وهيبة ؟ ! ..

كيف تجلسين هنا في هدوء تصححين عليه وتسألين ماذا حدث ! ترى في أي شيء تفكرين ؟ ! .. لو تركت عصبة من صغار الشياطين خارج الفصل ساعة كاملة قبل حلول ميعاد فسحتهم .. وفي أي مكان ! .. في دورة المياه ! .. هل سمعت الإشاعة في المدرسة ! .. إنك أنت تفتحين بذلك المشاكل لنفسك .. كما حدث فعلا . إن مجدي وهبه حاول أن يطلع رأس أحمد التمسيلات صوب صنبور المياه فشجت رأسها وأصيبت بجرح بالغ .. وسقطت الطفلة والدم يسيل منها .. فتجمهر الأطفال إلى الوراء وهم يصرخون ويستغيثون . إن أبلة حبيبة في حالة غضب منذ ضيف وأنت قابعة هنا في منتهى الهدوء تقرأين كتابا للأطفال وتتساءلين ماذا حدث .

ارتعشت شفتا أبلة وهيبة وبحت الغيرة السوداء بين فكيها .. وأطرقت واجمة وهي تلهث وتكلمت أخيرا بصوت متحشرج : – هذا لم أكن أعرف .. لم يمر بخلدي قط أنه قد يحدث شيء . لقد قلت لهم إن اللعب والتجول ممنوع .. صدقيني هذا ما سمعتهم إليه . كان يبدو عليهم التعب والإرهاق .. فتركت ...

لا شيء يزعج الآنسة سامية ورهافتها مثل عدم تقدير المواهب .. فنظرت إليها باشمئزاز وقالت : – لقد تركت .. أليس كذلك ؟ .. حسنا .. لن أدهش إذا أصدرت الناظرة في تقريرها السري تقديرا بدرجة ضعيف كما سمعتها تقسم على ذلك وهي ثائرة . وتعلمين أنه سيترتب على ذلك فصلك من العمل ، مما سيتبعه سحب شهادة الكفاية منك التي منحتها إياك المنطقة التعليمية عندما كنت تعملين بمدرسة خاصة .. ولولا أنه أطلقت هذا العام لما وزع منشورها على المدارس الأميرية .

تدلى فك أبلة وهيبة فازدادت الغيرة السوداء اتساعا .. وأخذت تتنفس بصعوبة .. وفي عينيها دموع تريد أن تسقط ولكنها تمسكها بين جفونها بشق الأنفس . تحركت يدها لتتحسس منديلها تحسسا أعمى .. وسقط الكتاب ، منزلقا ، على الأرض ..

كان أخشى ما تخشاه أن تنحدر دموعها على وجنتيها . يجب ألا تراها الآنسة سامية وهي تبكي . ولكي تخفي دموعها طأطأت رأسها إلى أسفل ، وانحنت بجذعها إلى الأمام لتلتقط الكتاب فانكفأت من فوق مقعدها على الأرض ولبثت مرتمية لا حراك بها .

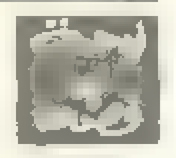
نظرت إليها سامية باستخفاف وازدراء حتى أنها لتصطنع الإغماء . ثم لاحظت أن أحد ذراعيها الذي يشبه عصا رفيعة ، كان مثنيا بطريقة مؤلمة تحت الجسد الخامد ، والنظارة مدلاة من أذن واحدة .. فأحست بدبيب الخوف يزحف إلى فؤادها فجأة .

أمسكت بكتفي المدرسة المسنة وأخذت تهزها قائلة : – آنسة وهيبة .. قومي .. قومي من فضلك .. قومي ! .. يمكننا تسوية الأمر .. أنا متأكدة .

سمعت سامية طقطقة ، ورأت الأسنان الصناعية الكبيرة تنزلق من مكانها ببطء فأطلقت ساقيها للريح وهي تصرخ .

انقضى بعض الوقت قبل أن يعود الأطفال .. ويتسللوا في هدوء داخل الفصل وهم يتحركون في خفة الظباء على أهبة الاستعداد للانطلاق هاربين لدى سماع أدنى صوت . وها هم أولاء يقفون على هيئة دائرة يحملقون دهشة في الفم المفتوح على اتساعه ، وفي وجه أبلة وهيبة الذي بدا لهم هذه المسحة غريبا .. ■■

القاهرة – غبريال وهبه



لوحة



● كامل مصطفى هو عميد كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية .. ولد عام ١٩١٧ ، ودرس بالقاهرة ، حتى تخرج في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٤١ (كان اسمها في ذلك الوقت مدرسة الفنون الجميلة العليا) وقد عمل بتدريس الفن منذ تخرجه ، وسافر الى ايطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ليعود استاذا لفن التصوير الزيتي بكلية الفنون بالقاهرة عام ١٩٥٠ .

وعندما انشئت كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية عام ١٩٥٨ تولى منصب رئيس قسم التصوير بها، ثم اصبح عميدا لها عام ١٩٦٨ . وقد عرضت أعماله في عدد كبير من المعارض المصرية بأوروبا . ولكنه لم يقم الا معرضا واحدا لإنتاجه عام ١٩٧٠ بالإسكندرية ، وهو - رغم غزارة انتاجه - فانه لا يحتفظ منه الا القليل ، اذ يقبل الكثيرون على شراء لوحاته .

ولوحة « الهجرة » واحدة من مجموعة ٦ لوحات رسمها الفنان ليشترك بها في معرض اقيم بالإسكندرية عن القضية الفلسطينية ، وتدور صفحة اللوحات حول موضوع تشريد الفلسطينيين وطردهم من ديارهم .

اما الأسلوب الذي يستخدمه الفنان في رسمه فهو « التأثيري » الذي يهتم اهتماما خاصا بانعكاسات الضوء والظل ، لا كما تحتمه القواعد المدرسية [illegible] التي يقوم فيها الفنان بالتصوير .. والخطوط المحددة للأشكال ليست حادة واضحة ، بل تتدرج باعتبارها انعكاسات ضوء ، وليست حقيقة جامدة غير قابلة للتغيير او التبديل .

ان الانفعال والأثر النفسي لهذا الأسلوب في الرسم يتسلل الى أعماق المشاهد ، لأنه أقدر على تحريك عواطف الجمهور ، والناحية بالقضية التي يعرضها الفنان « التأثيري » من خلال لوحته .

والفنان كامل مصطفى يعتبر رائدا لهذا الاتجاه في مصر بعد ان رحل عن الحياة أول من مارسه في منطقتنا العربية ، وهو الفنان « يوسف كامل » استاذه واستاذ جيل بأكمله . ■■

صبحي الشاروني

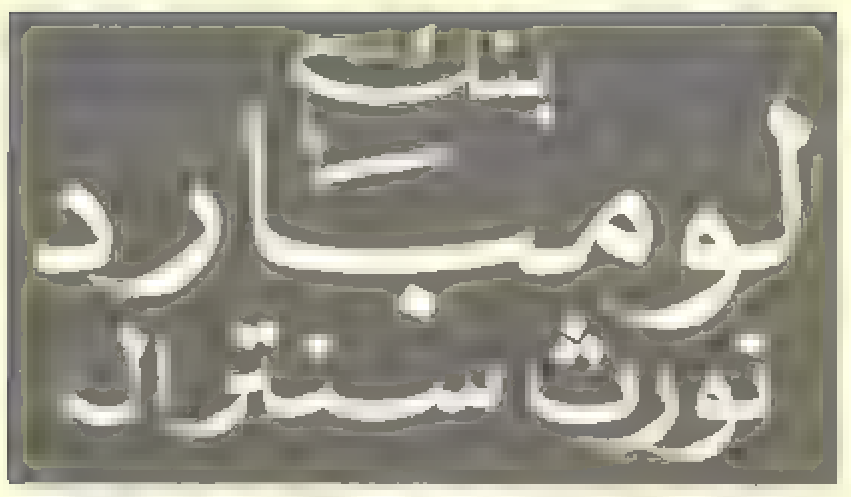
تفرج على صورة مثالية بتلفزيون فيليبس

تلفزيون فيليبس الصورة الثابتة

PHILIPS







حساب ودائع عادية
(الحد الأدنى للوديعة [illegible])

ودائع دخل شهري
(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)



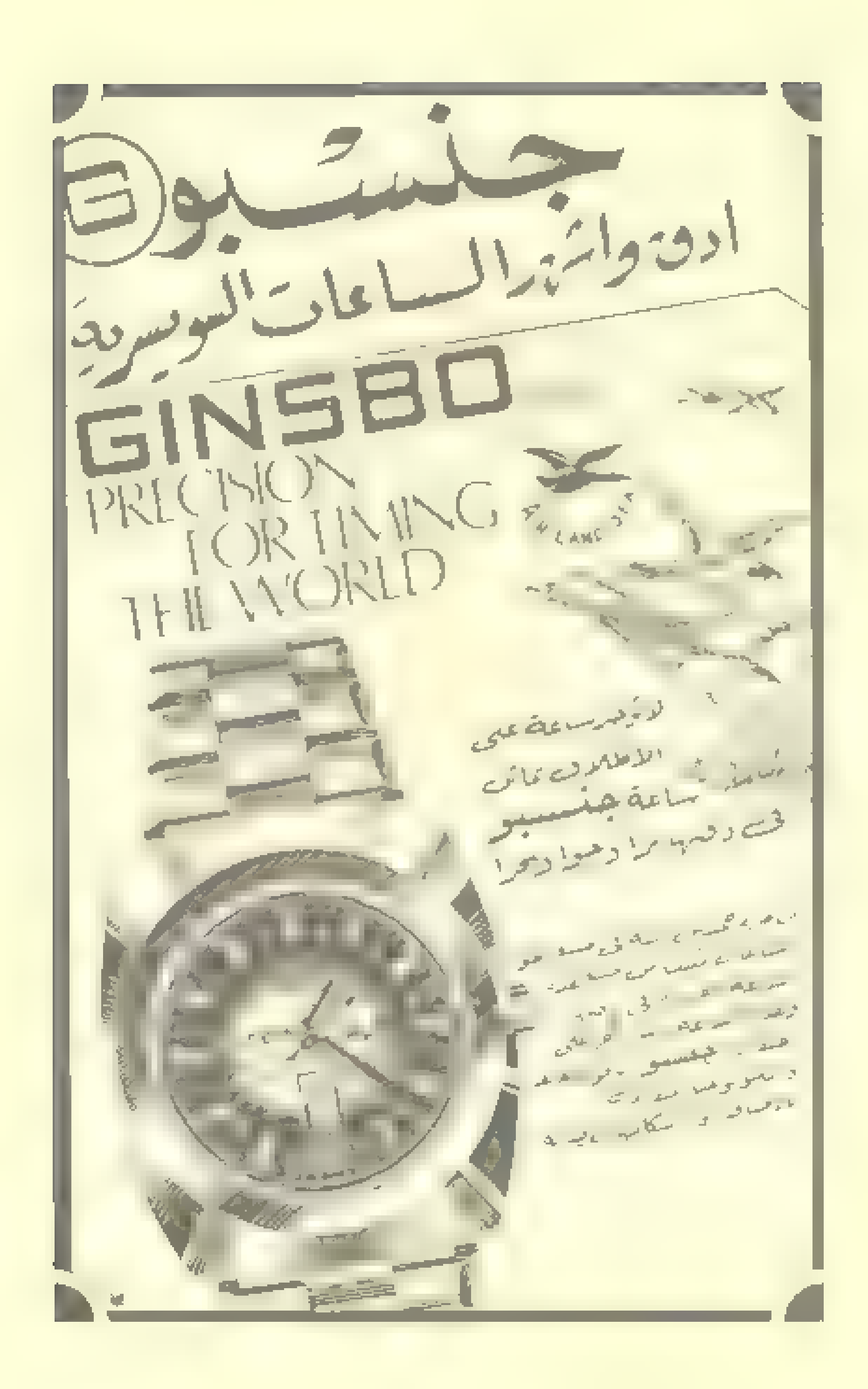
ودائع زمنية
(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠ جنيه)

مجاناً، املأ الكوبون بالبريد اليوم

To The [illegible] Manager [illegible] Limited

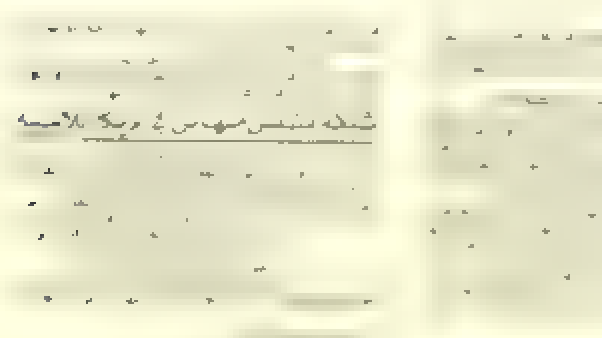
الإسم

العنوان

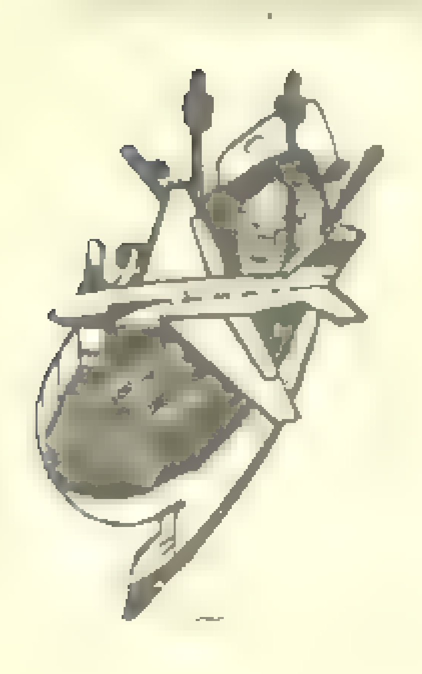


جنسبو
ادق واشهر الساعات السويسرية
GINSBO
PRECISION FOR TIMING THE WORLD

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن الازدهار الاقتصادي في البرازيل










BAUME & MERCIER
GENEVE
1830

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت

اجعل هذا اليوم يوما خاصا لشخص تحبه



قدم أكثر من هدية .. قدم رونسون

زودياك

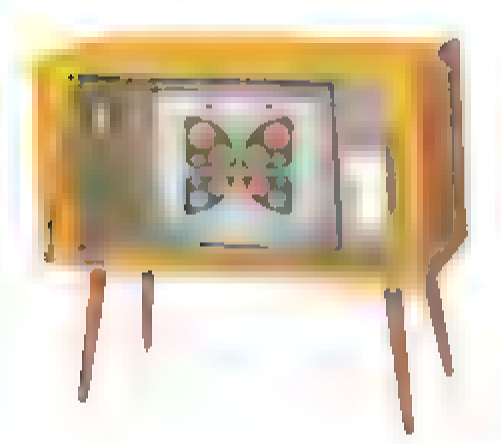


مارلبورو
Marlboro

SAN COLOUR

CTP 6401

CTP 6402







SANYO





العدد ٢٠١

رجب ١٣٩٥

أغسطس

١٩٧٥

لوحه لها قصه



لوحة زمرده للفنان حسن سكاف من كنوز متحف علي تعدش بالقاهرة

(انظر صفحة ٣٠)

عزيزي القارئ

جلس الي ساعة .

انه استاذ جامعيه ، وظل يستعرض احداث اليوم استعراضا جديرا بالثناء ، وكذلك اوضاع العرب وما بينهم من فرقة . ثم الاعيب اسرائيل ..

قلت : وما النهاية ؟

قال : الحرب الخامسة لا بد منها .

قلت : [illegible]

والحرب لا بد لها من قوة . وسؤالي هل اذا [illegible] العرب ، ومصر خاصة ، عندها من القوة ما تؤمن بها النصر . هل خطر لك ان الهزيمة ، ان وقعت ، فسوف تكون هزيمة منكرة . خذلان [illegible] من ذلك الخذلان الذي كان في عام ١٩٦٧ ؟

قال : [illegible]

[illegible] قوتهم . [illegible] ، وانهم سيمطلون بالمستو ويمطلون ..

قلت : [illegible]

[illegible]

قال : [illegible]

قلت : [illegible]

نتمنى دائما ابدا الظهور بالقوة ، كانت [illegible]

قال : اذن ندع لزعماء العرب [illegible]

او لا تكون

قلت : [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

العربي

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI [illegible] KUWAIT

[illegible]

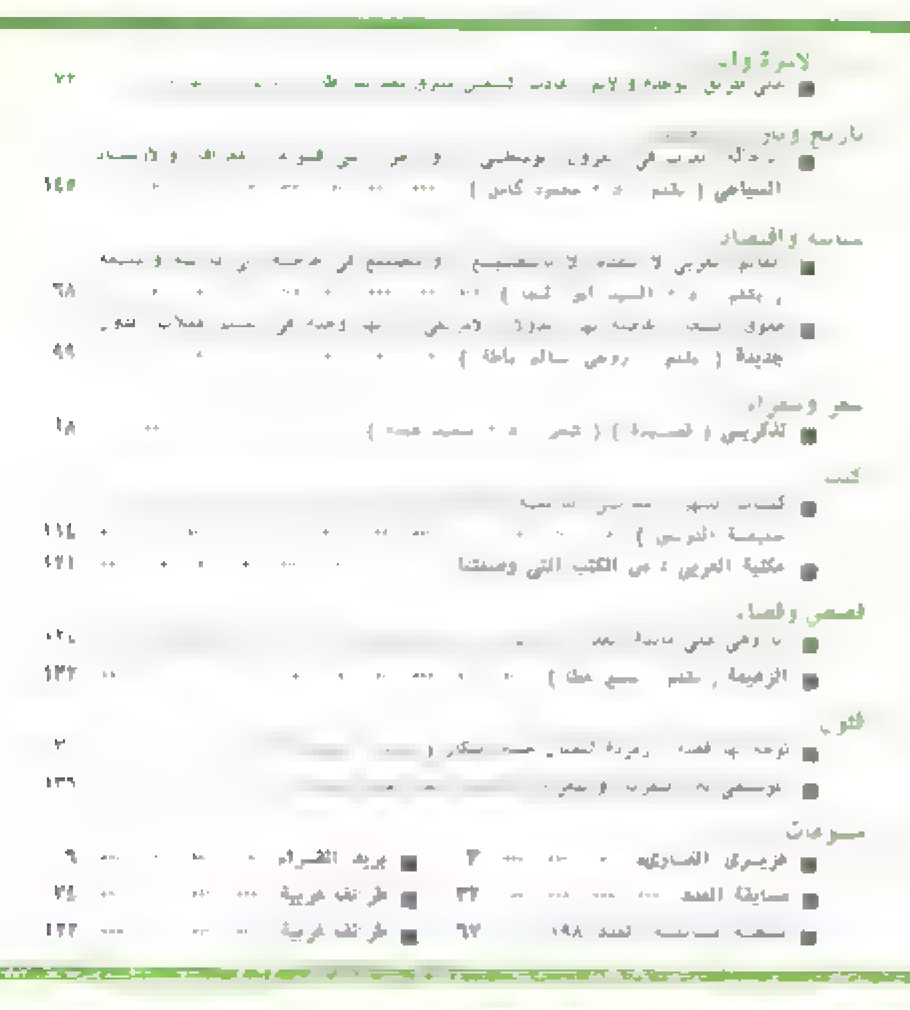
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف :

● [illegible] عربي [illegible] الريحان والياسمين .

([illegible] الاستطلاع [illegible] صفحة ٢٦)



ثمن العدد [illegible]
بعربي : العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش - لبنان ١٠٠ قرش - الأردن ١٠٠ فلس
[illegible] ريالان سعوديان - السودان ١٠ قروش - [illegible] ١٠ قروش - تونس ٢٠٠ مليم
[illegible] درهمان - اليمن [illegible] ريال - ليبيا [illegible] درهما
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : [illegible]
وعنوانها [illegible] ص . ب ١٢٢٨ [illegible]
لبلدان [illegible] العربي [illegible]
[illegible] ٦٨٣ - الدار البيضاء - المغرب .



لغة الضاد

براء مما تتهمون

● قرات في العدد ١٩٨ من « العربي » مقالا للدكتور زكريا ابراهيم تحت عنوان (الانسان حيوان ناطق .. ينطق صدقا .. وينطق كذبا) ولقد استمتعت بالمقال ايما استمتاع .. ولكن الذي لفت نظري هو ان الكاتب الفاضل عزا الكذب ، في اكثر من موضع ، الى اللغة العربية ، واتهمها بانها عامل مساعد في نشوء وانتشار الكذب .

وهذا الاتهام يحتاج توقفا منا لتفنيده ..والحق ان اللغة اية لغة لا يمكن ان تكون عاملا يساعد الكاذب على الكذب ، لان اللغة وسيلة وليست غاية .. والكذب ليس عنصرا من عناصر اللغة.. والكاذب لا يصبح كاذبا بفعل اللغة ، وانما بفعل مرتوعة الكذب التي تصيبه من خلال تربية فاسدة.

والحقيقة ، انه رغم كوني انتسب الى العروبة واعتز بنفس العربية ، وادفع هذه التهمة عن موقع العاطفة عليها .. الا انني لا اصدر عن تعصب .. فالباعث على الكذب ليس هو اللغة ذاتها ، وانما هو التلاعب بالفاظ هذه اللغة كوسيلة لايصال الكذب والتحايل لاستخدام الكلمات و الالفاظ لخداع الاخرين .

امنى لكم وللكاتب الفاضل التوفيق .

العربي : ...

الدكتور زكريا ابراهيم لم يتطرق في مقاله الى ...

الاردن ..

لماذا نسيتموه ؟ !

● ان مجلة « العربي » التي اخذت على عاتقها تعريف المواطن العربي باجزاء وطنه العربي الكبير من خلال ما تنشره من استطلاعات مصورة ، قد نسيت الاردن هذا البلد العربي الصامد المتطور رغم ما اصابه من احداث ومحن !

فهل حقا نسيت مجلة « العربي » الاردن .. ؟ ام انها تفكر باستطلاعه لتنقل لقارئه العربي صورة حية عن اوجه النشاط والتقدم التي حققها هذا البلد ، وتطلعه على مناطقه السياحية الغنية بالاثار ؟!

هل صار

● قرات في العدد ١٩٨ (عدد مايو/١٩٧٥) من مجلة «العربي» قصة بعنوان (عروس سيد العرب) بقلم محمد الزيات ، وفي نفس الشهر قرات نفس القصة في العدد ١٢٥ من مجلة « الوعي الاسلامي » ولكن تحت عنوان آخر هو « بهيسة فتاة طيء » بقلم محمد علي الزيات .

ومع ان القصة واحدة .. فلست ادري ما الذي قصده الكاتب من تغيير في عنوانها ، وتلاعب في الفاظها ، ونشرها في اكثر من مجلة ! هل هو النبع القادر ... ام الفراسة مداعبة القراء .. ام ماذا .. وما تعليق مجلة « العربي » على هذا ؟

ايها العرب ..

تناسلوا تكاثروا ..

حتى تملأوا البر والبحر عربا

● استوقفني كثيرا حديث الشهر للاستاذ الكبير الدكتور احمد زكي ، والمنشور [illegible] في عدد مايو — ٧٥ تحت عنوان « [illegible] تناسلوا تكاثروا .. حتى تملأوا البر والبحر عربا »

و ارجو ان يتسع صدر « العربي » لوجهة نظر قد تبدو مخالفة وموافقة في نفس الوقت .

ان حقيقة المشكلة السكانية ليست في زيادة او قلة المعدلات السكانية .. وانما هي مشكلة النسبة بين الامكانيات الاقتصادية وبين الاعداد السكانية .. فالمشكلة السكانية قائمة في المجتمع المصري بصورة صارخة ، وعلاجها لا يكون الا بالتحديد ، وهو ما عبر عنه الحديث (جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء) . وعبر عنه الصحابي ابن عباس (ان كثرة العيال احد الفقرين ، وقلة العيال احد اليسارين) .. وهذه المشكلة قائمة بنفس المستوى الخطر في المجتمعين الكويتي والسعودي ، وانما في صورة قلة .. ويكون علاجها بالاكثار ، وهو ما عبر عنه الحديث النبوي (تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة)

وتنظيم النسل امر مطلوب شرعا .. وهذا التنظيم سواء بالتحديد او الاكثار يخضع لظروف الزمان والمكان .. وقد يبدو مثلا من ظروف الشعب المصري حيث الزيادة في عدد السكان مع قلة الدخول ، وقصور معدلات التنمية عن مجاراة هذه الزيادة السكانية ما يقضي بتنظيم النسل عن طريق التحديد .. في حين يختلف هذا الوضع بالنسبة للمجتمع الكويتي والمجتمع السعودي .

ويجب ان نفرق بين الدعوة الى تنظيم النسل عن طريق تحديده بالاكتفاء بطفلين او ثلاثة ، وبين منع النسل اصلا ، بقطع الصلاحية للانجاب . كما يجري الآن في الهند .. فهذا الاخير ممنوع شرعا .

كذلك يجب ان نفرق بين وسائل منع الحمل و تحويله دون حدوثه ابتداء ، بالعزل او بالحبوب و [illegible] .. وبين الاجهاض او القضاء على الحمل بعد وقوعه .. فالاول جائز شرعا .. اذ ورد في الآثار (كنا نعزل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينهنا) بخلاف الاخير ، فهو ممنوع شرعا ، وهو ما حذر منه الرسول الكريم بقوله (ان ذلك هو الوأد الخفي) وينطبق عليه قوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم)

والكثرة التي يتطلبها الاسلام والتي عبر عنها الحديث النبوي (تناكحوا تناسلوا ...) لا تكون بالكم وكثرة العدد المهمل ، وانما بالكيف وحسن الاداء ، ذلك ان الشريعة الاسلامية لا تتطلب [illegible] انما تتطلبها قوية ومحاربة .. حتى ان [illegible] النبوي يقول (يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة على قصعتها) فقال قائل : امن قلة نحن يومئذ ؟ فقال عليه الصلاة [illegible] ولكنكم غثاء كغثاء السيل)

الدكتور محمد شوقي [illegible]

مستشار بمجلس الدولة بالقاهرة

و [illegible] الاقتصاد الاسلامي [illegible] جامعة [illegible]

لا [illegible]

الأدب تجارة !؟

• والصفحات تولى بنشر الجديد .

[illegible] الهادي [illegible] ابو [illegible]

• « العربي » [illegible] كل ما تقوله حق .. ولو ان [illegible] المنشورة في « العربي » كاملة [illegible] التي نشرت في مجلة « الوعي الاسلامي » لاستحقت لكاتبه [illegible] ولكن [illegible] في [illegible] بعض الصيغ يشير الى انها كانت

وعلى كل حال هو قد حظي [illegible] من « العربي » [illegible]

حديث الشهر

سوق عكاظ

أيكون له نشر من بعد انطواء ؟



بقلم رئيس التحرير

● [illegible] لطائف .

وجاء [illegible] الأمير فيصل بن الأمير فهد بن عبد العزيز ، ولي عهد المملكة العربية السعودية ، هو القائم على هذا المشروع ، والحافز له ، وقد استنصر بمصادر الثقافة في دولته ، وبوزارة التربية والمعارف خاصة ، ليشركهم في هذا العمل

الضخم ، وقد وعدهم أن يريد المال المقدر إذا تطلبت الأهداف ذلك ، فهو يريد أن يضم إلى ما ذكرنا ، متحفا ، ودار كتب أو دورا ، وجامعة اسلامية، وسكرتارية [illegible] لعكاظ تهيء لاجتماعه السنوي [illegible]

وهذا الاجتماع السنوي لعكاظ سيمضي على غرار سنته القديمة ، ليتبارى فيه [illegible] دائبة وقاصية ، ليتبع الأحدثون فيه [illegible] الديباجي .

وباحياء السوق يحيا التراث العربي الأصيل ، من كرم ، ونجدة ، وفحولة ، وكذا التراث الاسلامي ، ويرجو الأمير أن تكون لهذه السوق ، بحسبانها مركزا



تشع منه الفكر الإسلامي ، مكانة تنافس بها مكة أزهر القاهرة .

[illegible]

مشروع فخم ، لا شك في هذا

[illegible]

[illegible] في [illegible] العربية ، و[illegible]

[illegible]

وأعني المسجد الحرام والمسجد النبوي .

[illegible]

إن مشروع اليوم ، لإحياء سوق عكاظ ، مشروع عظيم [illegible] العاطفة [illegible] عربي [illegible] العروبة ، به [illegible] الشديد إلى عصر ذهبي من عصور العرب ، كانت لهم فيه أمجاد أدبية بالشعر مرصعة .

كانت عكاظ سوقا أولا

[illegible] وإنها الشعر الذي [illegible] الشعر الا [illegible]

كان من أول هذه الأنشطة [illegible] ، [illegible] ومن أجل هذا [illegible] «عكاظ» سوقا .

كانت سوقا [illegible] من رحال العرب ، ومن [illegible] كل من أراد بيعا أو أراد شراء .



في عكاظ كانت تساق الابل

جاءوا اليها من ارجاء الجزيرة العربية، ومن وراء تلك الارجاء ، بالشيء الكثير .

من هجر والعراق جاءت التمر ، ومن اليمن جاءت البرود الموشاة وجاء الأدم ، ومن الشام جاءت مواد الزينة والسلاح .

كل صوب جاءت الابل وجاءت الاغنام وسائر الماشية .

حتى الرقيق كان يساق الى عكاظ ويباع فيها بيع المتاع .

وكان للعرب اسواق عدة ، لها مواسم ، منها سوق عمان ، وسوق عدن وسوق صنعاء ، وحضرموت . ولكن سوق عكاظ كانت اكبرها واشهرها ، او [illegible] صدى .

عكاظ
هيئة اجتماعية سياسية

وكانت عكاظ هيئة اجتماعية وسياسية ، فيها كانت تعرض الخصومات وتحل الحروب ، وتنقل الاخبار . ومن طلب جيرة او استجارة امن في عكاظ ذلك ومن اراد ان يجرم احدا او ان يتبرأ من جريمة او جناية ، اعلنها هناك . ومن ذلك ما رووا ان قيس بن الحدادية ، كان شاعرا من شعراء الجاهلية ، وكان فاتكا شجاعا ، وكان من بين الصعاليك خليعا ، وضر بقومه جراءة ضررا جسيما ، فارادت ان تتبرأ منه ، فجاءت سوق عكاظ فخلعته علانا ، فلم تعد تتحمل تبعة جريمة ← ولا تطالب بجريرة يجرها عليه احد

عكاظ
سجل تاريخي
لحقبة من ايام العرب

ان الذي نزل الينا من تاريخ عكاظ به الشيء الكثير من احداث العرب ، واخبار القبائل التي كانت تفد اليها كل عام ، وصورا من الحياة الجاهلية تلقي الضوء الكثير على ما جاء بعدها ، وفي قلبها الاخير ، من اسلام . ولا يكاد رجل عاش في ذلك الزمان ، ذو بال ، ولا تكاد امرأة ، ذات شان ، الا ورد له ولها ذكر في ذلك السجل التاريخي الذي اتصل قرنا او قرنين من الزمان .





ولا يستطيع المرء ان يقيم الشباه بجديدة عصرية لسوق عكاظ في عصرنا هذا الحديث ، الا اذا هو عرف ما كانت عليه هذه السوق ، وما كان لها من خطر في تلك الدواهب من الايام .

[illegible]

[illegible] من اطرافها اكثر من اربعة عشر [illegible]

[illegible]
سوق عكاظ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي عكاظ
كان يثأر العرب

وكان العرب اذا حضروا عكاظ تقنعوا حتى لا يعرف بعضهم بعضا ، فينال بعض من بعض .

وكان طريف بن تميم [illegible]

[illegible]

وكان طريف [illegible]

ولحق به رجل من بني شيبان يريد ان يأخذ [illegible] بكر يعرفه [illegible] عنه حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان للعرب
رايات غدر ورايات وفاء
يعيرونها ، في الناس اعلانا واعلاما

[illegible]

وكان [illegible] الى جانبها المنادي ينادي بالغادرين ، وما

كان منهم من غدر ، وبالاوفياء ، وما كان منهم من وفاء . وسمعت اسواق [illegible] في الجزيرة العربية حكايات الغدر وحكايات الوفاء ، فتنزل باقدار هؤلاء ، وترفع من اقدار هؤلاء .

لم تكن في البلاد صحافة ، ولا وسائل اعلام ، فكانت هذه من بعض وسائلهم .

وفي عكاظ كان يؤدب السفهاء

من ذلك ان عبد الله بن جدعة كان في العرب سيدا . وجاء عكاظ ، ومعه له باردة من ثياب جمعت اليه فجلس عليها . فجاءه [illegible] بن سلمة القشيري ، فاسرك لشيخ منها [illegible] . فجاءه رباح بن عمرو بن ربيعة وقال له : مالك ولشيخنا تنزله من اتاوته ؟ قال القشيري : كذبت ، ما هي له .

ثم مد القشيري رجله وتحدى رباح ان يضربها ، [illegible] عزيزا في قومه .

فرفض رباح ان يضرب .

فقال القشيري : اذن فمد رجلك لتنظر هل اضربها .

فقال رباح : ولا افعل هذا ، ولكني افعل ما هو اجز لي ، وادل لك .

وسقط على القشيري ، [illegible] ، واقعد الشيخ فوق الاتاوة مكانه .

سطة في الباطل وجدت ما هو اغلظ من الحق .



والسلاح كان ياتي الى عكاظ من اليمن ، من سيوف وسهام وغير ذلك .

وفي عكاظ
قام قس بن ساعدة الايادي يعظ الناس

[illegible] العربي [illegible] حفظناها صغارا ، وادركنا ما فيها من ادب [illegible] :

[illegible]

[illegible] ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وارض مدحاة ، وانهار مجراة . ان في السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا . مابال الناس يذهبون ولا يرجعون .

الى ان يقول

في الذاهبين الاولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يمضي الاكابر والاصاغر
ايقنت اني لا محالة
حيث صار القوم صائر

موعظة تتصل بحقيقة الحياة المرة اتصالا ، لم اجد اعمق منها فيما قرات من مواعظ .

فهذه كانت خطبة قس بن ساعدة الايادي ، وصدع بها في عكاظ ، وهو شيخ كبير . وحضر [illegible] لاهواء لسماعها وبعض القوم حيارى لا يدرون كيف يهتدون . انصرفوا [illegible] منهم فتى لم يلق اليه احد بالا ، ولم يعرفوا له اسما . ومر بعض السنوات ، عشرين او ثلاثين ، حتى انتشر اسمه في كل مدينة وحاضرة .

لم يكن هذا الفتى الحدث ، الا صاحب الرسالة الاسلامية ، محمد رسول الله .

ومضى على هذا الحدث نحو من اربعين سنة ، عندما وفد قوم قس على النبي (صلعم) . فلما رآهم ذكر هذا المشهد القديم ، فسألهم عن قس بن ساعدة ، ماصنعت به الايام . قالوا مات يارسول الله . قال الرسول : كأني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه [illegible] .



في عكاظ [illegible]

وفي عكاظ
ملتقي بالنابغة الذبياني

وهو صاحب المعلقة الشهيرة .

وهو شاعر النعمان بن المنذر ملك الحيرة ووشى به عند النعمان من وشى ، فقال قصيدته الرائعة التي يقول فيها

أتاني أبيت اللعن .. أنك لمتني
وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

وفيها يقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وكان النابغة الحكم فيما يتنافس فيه الشعراء من الشعر في عكاظ ، وكانت له قبة من أدم يجتمع فيها اليه الشعراء ، وينشد كل ما لديه من الشعر ، ويحكم النابغة بعد سماعه .

وحدث أن اجتمع عنده الشعراء ، وكان منهم حسان بن ثابت والأعشى والخنساء ، وسبق فأنشده الأعشى من شعره ، فحكم له . ثم أنشدته الخنساء قولها ترثي أخاها صخرا :

قذى بعينيك أم بالعين عوار
أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار
كأن عيني لذكراه إذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها
إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار

وتقول فيها

وإن صخرا لكافينا وسيدنا
وإن صخرا إذا نشتو لنحار
أغر أبلج تأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
جلد جميل المحيا ، كامل ورع
وللحروب غداة الروع مسعار



وفي عكاظ
أطلق نواح الخنساء ونائح

أما نواحها فكان حزناً على قتلى من أهلها أبيها عمرو بن الشريد، وأخويها معاوية وصخر، وهو الأخ الأخير.

ظلت الخنساء تبكي بالشعر قتلاها عمراً طويلاً؟ وكانت تذهب كل عام إلى سوق عكاظ على هودج ... يعرفها به الناس، وتبكي بالشعر ويبكي الناس.

وفي عكاظ
شعر عمرو بن كلثوم

به صاحب المعلقة الشهيرة

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

...

فآبوا بالنهاب وبالسبايا
وأبنا بالملوك مصفدينا
ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا
لنا الدنيا وما أمسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
بغاة ظالمين وما ظلمنا
ولكنا سنبدأ ظالمينا

نعم [illegible] عقلا ماقلا ، ولكنه في المدله وعند الادلاء في السمع راحة ٠

وكان عمرو صاغ قصيدته في العراق، ثم بدا له ان يذهب بها الى منبر العرب الاكبر الى سوق عكاظ وهناك انشدها ٠

وكذلك فعل اصحاب المعلقات الطويلة، ذهبوا بشعرهم هذا الى عكاظ، ومن عكاظ انتشر في البوادي والحواضر ٠ (*)

عكاظ
لايمكن ان تعود الى مثـل ماكانـت

[illegible] هل تمنيت يوما [illegible] تعود الى الشباب ؟

واجابني بقوله [illegible] نعم، ولكن [illegible] هذه الرغبة قول المتنبي

> ملقت الوفا لورجعت الى الصبا
> لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قلت [illegible] ان هذه الرغبة [illegible] واكتملت ، فهل كنت تتمنى ان تعود الى مثل شبابك الذي مضى ؟

فقال بعد شيء من الروية [illegible] لو تمنيت هذا ما جاز، وما يجوز [illegible] شبابي [illegible] شبابي الذي مضى [illegible] لا يأتلف [illegible] هذا الزمن الحاضر ٠ ان كان لابد من شباب فقد وجب ان يكون شبابا [illegible] في الغد لا الامس البعيد ٠ [illegible] قد ذهب وانطوى ، ولم يبق منه الا حب الماضي لايامه الذاهبة ٠

ومثل هذا الجواب يكون الجواب لمن يسأل: عكاظ ، نحييها على مثل ما كانت ؟

اننا نحييها على مثل ما كان من اهداف لها [illegible] ولكن [illegible] وحاجات هذه الايام ٠

ولقد لمع ــ لاشك ــ صاحب المشروع هذا المعنى ، فاقترح ما اقترح من انشاء مجمع علمي ، و[illegible] فكرية ، ومتاحف ومسارح ٠

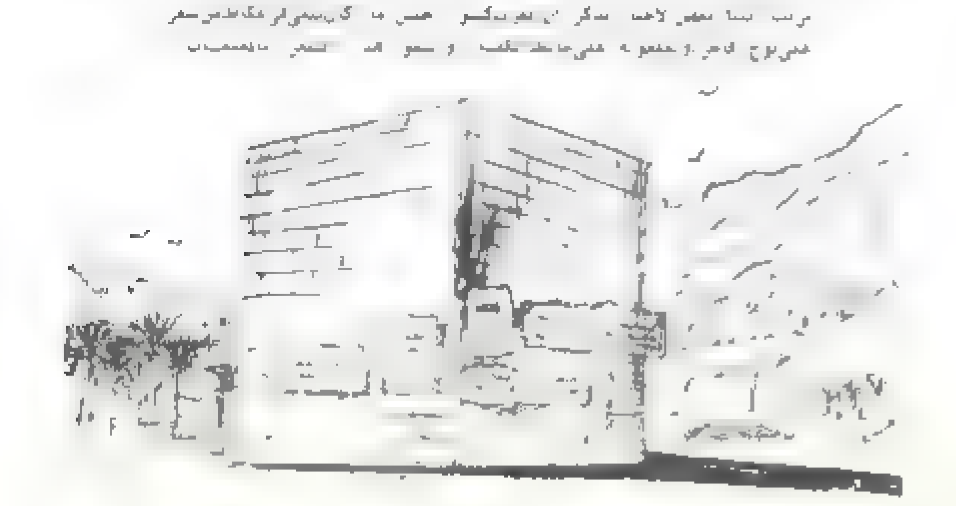
ومع هذا ، فقد بقي لهذا المعنى مايعززه ٠

ان كثيرا من وظائف سوق عكاظ القديمة قد تحولت الآن الى وظائف تقوم بها مؤسسات حديثة انتشرت في سائر ربوع الوطن العربي ، والاسلامي كذلك ٠

فمن حيث ان السوق تجارة ، فقد [illegible] ادواتها واختلفت وسائلها ، ووجدت [illegible] البنوك والمصارف حتى [illegible] هذا موضع من عكاظها [illegible] ان يكون منتدى دوليا عربيا ، [illegible] تثار فيه من مشاكل الاقتصاد الدولية مايثار

(*) [illegible] اسواق العرب في الجاهلية والاسلام [illegible] للاستاذ سعيد الافغاني

[illegible]



وأما من حيث انه سوق نشر للأخبار والاعلام ، فقد اتسعت النظم الاعلامية واتسعت وسائلها ، وتعددت ، وتعقدت ، حتى لن يكون في عكاظ الجديد لشيء من ذلك مكان . ومع هذا نعود فنقول ، الا اعلاما تكون فيه شركة ناقصة تربط الاواصر ، وتحيي الذمام .

واما من حيث ان عكاظ سوق أدب ، فنسعد بذلك وأعظم .

ومع هذا ، نلاحظ ان ادب العرب في جاهليتهم كان شعرا . لم تكن القراءة والكتابة سائدة ، ولا الاوراق منتشرة ، وكان النقل مشافهة . وكان الشعر اسهل حفظا ، واحلى نغما .

وبقي الشعر حتى في اوائل الاسلام ، وله مكانه من المجتمع .

نعم جاء الاسلام بالقرآن فانكبوا على تلاوته ، ولكنهم لم ينسوا الشعر ابدا . وكان للرسول الكريم شاعر هو حسان بن ثابت . وكان النبي يستحث حسان على قول الشعر ، ويستحث غيره من الشعراء . وكان يستنشد الصحابة الشعر . قال الشريد بن سويد الثقفي استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر امية بن أبي الصلت فانشدته ، وهو يقول هيه ، هيه ، حتى انشدته مائة قافية .

وجاء في الاخبار ان ابا بكر كان نسابة راوية للشعر الجاهلي ، وكذلك كان عمر ، ولكن لا يعد عليه واحد من قبيلة ، الا سأله عن بعض شعرائها .

وجابر بن سمرة قال ، جالست رسول الله اكثر من مائة مرة . فكان اصحابه يتناشدون الاشعار في المسجد والاشياء من امر الجاهلية ، فربما تبسم رسول الله .

فالشعر كان لسان العرب الاول ، والنثر كان لسانها الثاني .

ومع اعظامي للشعر ، وهو منبع ملذة من ملاذ الادب . لا بد من الاعتراف بان شيوع **غير الامس . وان الشعر اصبح لا يرد اليوم الا على السنة خاصة . وهي خاصة من** الخاصة ، فعدد قليل من مثقفي **العرب اليوم لا يعرفون من شعر العرب ، ولا غير العرب ، شيئا .**

انها الحضارة الحاضرة ، هبط فيها الشعر هبوطا كبيرا . والثقافة الحاضرة اتسعت حقا ، وانتشرت في الناس انتشارا ، ولكنها انتشرت على ضحالة . والتمس العرب من العرب هذه الضحالة فيما قبلوا .

ومع هذا بقي من شباب العرب بقية ، اذا ارادت ان تصعد الى علم الادب ، لم تجد الى ذلك الا وسيلة واحدة ، هي الشعر المقفى . والظاهر ان مدرسي اللغة العربية كثروا كثرة هبطت بتعليمهم بالادب عامة ، فكان من ذلك الشعر الضعيف الذي يسميه شباب اليوم ، بعد انتهائه من دراسة .

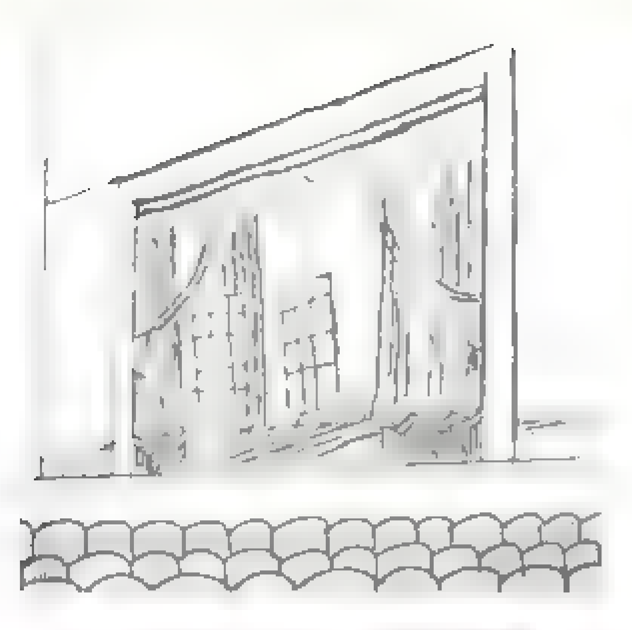
انه الحب ، يريد الشباب ان يتروحوا منه ، فيصبونه شعرا ، قبل نضوج . ان قول الشعر هبة شعاء لقلة ، وهو بذلك يودي في الشباب غاية

على كل حال لن يكون للشعر في عكاظ الحديثة ما كان له في قديمه . ولن يكون بعكاظ الحديثة قبة كقبة النابغة ، ولا شعراء ينشدون مثل ذلك الشعر الذي انشده الاعشى وحسان وغيرهم من الشعراء .

وعرب الجاهلية ربطوا موعد قيام السوق بموعد الحج . اقاموا السوق بعكاظ في شهر ذي القعدة . وانتهى هذا الشهر ، وجاء ذو الحجة فارتحلوا الى البيت الحرام بمكة .

هل تبقى هذه الرابطة في الزمان ، وتدور في مر عكاظ الحديثة مع القمر كما **دارت بعكاظ القديم ، فمرة تعقد مؤتمرها** في اسرة بعد البرد ، ومرة في حر بعد الحر ، ام تتبع في **عكاظ الحديثة ومؤتمراتها الشمس . والشمس اعظم . والقمر اصغر ، وكلاهما من خلق الله . والشمس مصدر كل حياة ؟**

ان الاسلام لم يعط الناس التقويم القمري . كان قبل الاسلام تقويم الشرق ، وتقويم الجاهلية ، وتقويم من عبد الله ومن **عبد الاوثان .**



[illegible] يكن لها في مكانك القديم مكان ، وفي مكانك الحديث ، سوف يكون لها مكان اى مكان ويكون للادب العربي الحديث نثر في نثر ..

الشمس اعطت للناس معنى اليوم ، فهو ظلام يأتي من بعده نور .

والشمس اعطت الناس معنى العام ، فهي تقترب وتبتعد ، فتعطي الحر وتعطي البرد ، وتعطي الفصول .

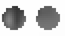
ولو لم يكن قمر ماعرف الناس معنى [illegible] يكمل كل ثلاثين يوما ، بل دونها قليلا .

وكان الناس في حاجة الى فترة يعدونها اصغر من سنة ، فجاءهم هذا العداد يفي بهذه الحاجة ، مصادفة . وهو لا يتصل بحياة على هذه الارض، ولا تتصل اقمار شتى اخرى بكواكب تدور حولها .

واردنا ان نوفق بين معنى السنة التي اعطتنا اياه الشمس ، ومعنى الشهر ، فابتدعنا السنة القمرية . وهو معنى [illegible] فهو لايتصل [illegible] . السماء تعرف سنة [illegible] فقط

على كل حال هذا استطراد اشبه بالثرثرة .

فيبقى الناس على ماهم فيه فللتقاليد قوة فوق المنطق ، لاسيما اذا هي عززتها وغرستها وصانتها في قلوب الناس السنون . فسنمر مع القمر في صحبة وثيقة ، ربطت اواصرها القرون .



احمد زكي

تذكريني

شعر : الدكتور سعيد عبده

وان غامت صفوك ذات يوم ... فتذكريني





بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ أبوبكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، أول خليفة للمسلمين، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده السابع مرة بن كعب، كان في الجاهلية كريما غزيرا، وكان تاجرا واسع المال، كما كان أعلم الناس بأنساب العرب وأحداثها حتى كانوا يسمونه «عالم قريش»، وقد وكلت إليه قريش في الجاهلية أمر الديات والمغارم، لسداد رأيه، ورجاحة عقله، فكان يجمع الإبل والمال والعروض، حتى إذا طرأت حادثة استوجبت غرما تدفعه قريش أداه هو، وصدقت قريش على صنيعه، لثقتهم به واطمئنانهم إليه.

كان صديقا لمحمد بن عبد الله قبل الرسالة، وكثيرا ما صحبه في تجارات قريش، وكان يأنس له ويميل إلى التحدث معه، لما يرى فيه صدق حديث وحسن الخلق وكريم الصفات.

اسلامه ومن أسلموا على يديه

ولما بدأ الوحي وكلف الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ الدعوة، كان أبو بكر أول من آمن به وصدقه من الرجال، ثم تاقت نفسه إلى إظهار دين الله وإعلان هذه الدعوة، فقام بجوار الكعبة – وشيوخ قريش جالسون – يخطب الناس، ويبشرهم برسالة الإسلام ويدعوهم إلى اتباع محمد في دعوته، ونبذ ما هم عليه من ضلال، فقام عليه الناس ضربا ولكما وآذوه بكل أنواع الأذى، حتى ضربه عتبة بن ربيعة بنعله على وجهه فسال منه الدم، وكان بذلك أول من أوذي في سبيل الله من الإسلاميين من أتباع محمد.

لم يثن هذا الإيذاء أبا بكر عن ما آمن به وصدق، بل زاده ذلك حبا في الإسلام والدعوة إليه، فجاهد من أجل نشر الدعوة بنفسه وبماله فكان يشتري العبيد والإماء الذين يعذبهم سادتهم بسبب إسلامهم، ويعتقهم في الحال ليتحرروا من رق العبودية إلا لله سبحانه، وكان من هؤلاء بلال بن رباح مؤذن رسول الله، وعامر بن فهيرة، وزنيرة الرومية، وأم عبيس، وتروي كتب السيرة أن جملة من اشتراهم أبو بكر وأعتقهم من هؤلاء سبعة.

كما أسلم على يديه رهط من المسلمين الأوائل منهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة بن الجراح، وكلهم حسن إسلامهم، وأبلوا في الإسلام بلاء حسنا، وكانوا من خيرة الصحابة.

كان أبو بكر رقيق القلب، سريع التأثر جياش القلب، فكان إذا قرأ القرآن غلب عليه البكاء، وانهمرت دموعه من خشية الله، نتيجة تأمله في معنى ما يقرأ، وقد كان لهذا أثره في نفوس بعض من يسمعه، حتى خافت قريش عاقبة ذلك، فآذاه البعض حتى ألقى أحد السفهاء التراب على رأسه، وكان ذلك أمام العاص بن وائل الذي يحب أبا بكر ويقدره، لكنه لم يدفع عنه

الاذى وانما نظر اليه فى اشفاق وقال له : « أنت فعلت هذا بنفسك يا أبا بكر » .

ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتد المرض عليه اناب عنه أبا بكر ليصلى بالناس وقال « مروا ... بكر فليصل بالناس » ... ابنته السيدة عائشة زوج الرسول وقالت : ان أبا بكر رجل أسيف — أى سريع الحزن والبكاء — وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس » . لكن الرسول اصر على اناية ابى بكر وقال : « انكن لانتن صواحب يوسف » . (١) .

ولم يكن أبو بكر من المكثرين فى الفتوى ، ولا من المقلين وانما فى الدرجة المتوسطة ، كما لم يعرف بكثرة الرواية عن الرسول اذ لم يرو عنه الا نحو مائة وخمسين حديثا ، ولعل مرجع ذلك تقدم وفاته قبل انتشار الحديث والصحابة بجمعه . ومع هذا فقد عرف بفقه النفس ونفاذ البصيرة كما سيتبين القارىء من الصور التى سنعرضها بعد .

هجرته مع النبى الى المدينة

ولما اذن رسول الله لاصحابه بالهجرة الى يثرب بادر أبو بكر فى الاستئذان بالهجرة لكن النبى استبقاه وقال له : « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبا » ولما تبين ان الصحبة ستكون مع الرسول بكى من شدة فرحه ، وكان أبو بكر — وهو فى الطريق مع الرسول الى غار ثور بأسفل مكة استعدادا للهجرة — يتقدم النبى تارة ويتأخر عنه تارة أخرى . فسأله رسول الله عن ذلك . فقال : « اذا كنت خلفك خشيت ان تؤتى من امامك ، واذا كنت امامك خشيت ان تؤتى من خلفك » ولما وصلوا الى فم الغار ابى الا ان يدخل اولا ليطمئن على سلامة الرسول من اى اذى .. ويروى عن الرسول عليه السلام انه قال : « لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ، ولكن صحبة واخاء ايمان ، حتى يجمع الله بيننا » .

ولما استقر المسلمون فى المدينة واختلطوا بمن فيها من اليهود والنصارى ، عرض أبو بكر الاسلام على أحد أحبار اليهود ، فرد هذا الحبر ردا فيه غلظة ومكابرة ، وفيه بعد عن الايمان بالله ، اذ قال : « ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ؟ » يشير بذلك الى قول الله تعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة » فما كان من ابى بكر — وقد أثاره هذا الكلام وراى فيه خروجا على مقام الالوهية لا ينبغى ان يصدر من كتابى يؤمن برسالة السماء — الا ان لطمه وقال : « والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله » فقد ابى بكر جعله يتحكم فى نفسه احتراما للعهد ووفاء به .

من آرائه فى حياة النبى

ومن فقه ابى بكر قوله حين ارادت قريش ان تزلزله على النبى بمناسبة حديثه عن الاسراء : « والله لئن قاله لقد صدق ، انه ليخبرنى ان الخبر يأتيه من الله من السماء الى الارض فى ساعة فاصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ! » وهذا فى الحق منطق القلب الصادق ، ومن أجل هذا سمى « الصديق » .

وانظر الى فقه أبى بكر وثاقب نظره لما بين له عمر ، كيف رضى رسول الله ان يكون الحل مكانه من المشركين فى معاهدته معهم بالحديبية وكانت متضمنة التهادن عشر سنوات ، وان من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، ولن يرجع المسلمون فى عامهم هذا عن مكة ، فلا يدخلوها .

عندئذ رد أبو بكر فى هدوء الفقيه فى دين الله وقال : انه رسول الله يا عمر ، فالزم غرزه — اى لا تحد عن طريقه — ولما علم رسول الله

(١) ويعلق على ذلك القسطلانى بقوله ... أوشبهن فى اظهار خلاف ما فى الباطن فان السيدة ...

بمقالة عمر ، واعتصم بعض المسلمين قال : « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني » فكان ذلك تأكيدا لثقة أبي بكر من أن ما فعله الرسول كان من هدي الرسالة .

ولقد صدقت الأيام فائدة هذه المعاهدة . فقد انصرفت قريش بمقتضى هذه المعاهدة عن كيان المسلمين وتركتهم قوة مستقلة ، كما هيأت الهدنة للمسلمين نشر دينهم بلا معارضة نتيجة اختلاط المشركين بالمسلمين ووقوفهم على تعاليم الإسلام حتى بلغ عدد جند المسلمين عام فتح مكة عشرة آلاف مقاتل ، بينما كانوا عام صلح الحديبية ألفا وأربعمائة . كما أسلم الكثير من أهل مكة وكونوا عصابة كانت تغير على قريش . وفضلا عن كل ذلك فقد ظهرت شدة تعلق المسلمين بدينهم وبرسول الله إذ لم يخرجوا على رسول الله ولم يرتد أحد منهم الى مكة (٣) .

وهكذا نجد أبا بكر يسبق عمر بن الخطاب العبقري الألمعي الذي برع من الفقه في الله فلا تأخذه الدهشة التي أخذت عمر حين أخبر بوفاة النبي ، وهدد من يقول بذلك ، وإنما ذهب الى بيته متماسكا بنفسه ـ وهو من عرف برقة القلب وشدة التأثر ـ ورفع عن وجه الرسول البرد الذي كان يحجب جسده ، وقبله قبلة الوداع ، وهو يقول : « بأبي أنت وأمي ـ أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصيبك بعدها موتة أبدا » وأعاد الغطاء على وجهه كما كان ثم خرج فرأى الناس مجتمعين خارج المسجد يجادل بعضهم البعض في نبأ وفاة الرسول فادعى قوم منهم عمر أنه لم يمت وإنما رفعه الله اليه كما رفع عيسى مستندين الى قوله سبحانه في سورة القصص « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .

موقفه من الخلافة وتنظيم شئونها

فقال أبو بكر بلسان الحكيم الواثق : على رسلك يا عمر . أنصت ثم قام في الناس خطيبا فقال « أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » . وتلا قول الله تعالى في سورة الزمر « إنك ميت وإنهم ميتون » فبكى الناس وبكى عمر وقال « والله لكأني ما قرأتها قط » ثم قال : « لقد [illegible] الفزع » (٣) .

فكر أبو بكر ما الذي ينبغي أن يكون عليه شأن هذا المجتمع بعد وفاة الرسول . وهل لا بد من خليفة له يقوم على رعاية شئون الدولة فجمع الناس من المهاجرين والأنصار وقال : إنه لا بد لهذا الدين من يقوم به فقال قائل من الأنصار ، وقد فهم أنهم أحق بأن تكون الخلافة فيهم لأنهم الذين ناصروا الرسول وآووه ـ نحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا أي يقتطعونا ـ من أصلنا ؟!

فقال أبو بكر ـ وكان يتكلم بلسان المهاجرين وقد فهموا أنهم أحق بالخلافة لأنهم أهل بيت النبي ومعظمهم من قريش ـ أنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ... قدمنا في الكتاب عليكم ، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء .... وأنتم يا معشر الأنصار الذين آووا ونصروا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله ... وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين . وأخذ بيد كل من عمر ، وأبي عبيدة بن الجراح فبايعوا أيهما شئتم .

ولما حدث جدال قال بشير بن سعد الأنصاري : « ... ان محمدا رسول الله رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولي سلطانه ، ... لكن عمر قال لأبي بكر : ما يكون لأحد منا أن يلي هذا الأمر وأنت ... وقال الناس من حوله : « ان رسول الله ارتضاه في أمر من أمور الدين أفلا نرضاه في أمر من أمور الدنيا ؟ ! ومدوا أيديهم لمبايعته .

فاستمع أبو بكر بهذا الحكم النفسي المأخوذ من الناس ثم خطب فقال : « أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا يدعه

(٢) انظر لنا [illegible] الإسلامي [illegible] ص ٥١ ، ٥٢ .

(٣) انظر لنا مناهج الاجتهاد في الإسلام الجزء الأول .

قوم الا ضربهم الله بالذلة . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

وبهذا فان أبا بكر يقرر مبدأ مسئولية الحاكم هذا المبدأ الدستوري الكبير . ويرى أن الحاكم مسئول أمام الامة وانها بواسطة نوابها أن تحاسبه على أعماله . فهو بهذا كان أسبق من كل الحضارات التي عرفت هذا المبدأ وعملت به .

ولما امتنع علي كرم الله وجهه عن مبايعة أبي بكر في أول الامر ، وغضبت السيدة فاطمة رضي الله عنها وقالت لابي بكر : والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها . بكى أبو بكر ولما اجتمع عليه الناس قال لهم : يبيت كل رجل منكم .. مسرورا بأهله وتركتموني وما أنا فيه ؟ لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي . قالوا : يا خليفة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك - انه ان كان هذا لم يقم لله دين . فقال : والله لولا ذلك ، وما أخافه من رخاوة العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة .

ومن الواضح أن أبا بكر خلف الرسول في سلطان المادي فقط يسوس المسلمين ويدبر شئونهم مستندا الى احكام الشريعة . أما السلطان الروحي فان الاسلام لم يجعل لاحد سلطة روحية على أحد سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير والتنفير من الشر .

بقي أبو بكر في الخلافة عامين وثلاثة أشهر وعشر ليال حكم الامة فيها على أحسن ما يكون الحكم فأسند ما يتعلق بأموال الدولة من خراج وصدقة و لعشور والجزية وانفاق ذلك على مصالح المسلمين الى أبي عبيدة بن الجراح ، كما أسند [illegible] عمر بن الخطاب ، وكانت الولايات في عهده عشرا ، ولاية مكة وجعل عامله عليها عتاب بن أسيد ، وولاية الطائف وكان عليها عثمان بن أبي العاص ، وولاية صنعاء وجعل عامله عليها بن أبي أمية ، وولاية حضرموت وجعل عليها زياد بن لبيد الانصاري ، كما جعل على قبيلة خولان باليمن يعلى بن أمية ، الذي يقال له يعلى بن منية وعلى زبيد باليمن أيضا أبو موسى الاشعري ، وعلى الجند معاذ بن جبل ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ، وعلى نجران جرير بن عبد الله ، وعلى جرش باليمن عبد الله بن ثور .

موقفه من الفتوح

وانظر الى فقه أبي بكر وسياسته في معالجة الامور لما طلب منه جمع من الصحابة ايقاف ارسال أسامة بن زيد الذي كان الرسول أمره للشام ، أو عزل أسامة لصغر سنه وتولية قيادة الجيش لغيره .. لكن أبا بكر تذكر قول الرسول في أخريات أيامه : أنفذوا جيش أسامة . فصمم على أن يبعث الجيش كما أمر رسول الله ولو كان في ذلك موته وهلاكه وقال : والذي نفسي بيده لو علمت أن السباع تخطفني لانفذت بعث أسامة كما أمر رسول الله . ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته . وقال لعمر وقد طلب منه تغيير القيادة ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب !! استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه ؟!

وكان ارسال جيش أسامة مدعاة لخوف كثير من القبائل اذ قالوا : لو لم يكن بالمسلمين قوة لما أرسلوا هذا الجيش . وهكذا وقف أبو بكر وقفة قوية في هذا استجابة لامر الرسول وتحقيقا لرغبته . كما كان حازما مع القبائل التي ارتدت قبل أن يستفحل الامر وأعد جيوشا كثيرة لاسكات الفتنة والضرب على أيدي الخارجين : جيشا بقيادة خالد بن الوليد ، وآخر بقيادة عكرمة بن أبي جهل وثالث بقيادة المهاجر بن أبي أمية ، وآخر بقيادة خالد بن سعيد ، وآخر بقيادة عمرو بن العاص ، وآخر بقيادة حذيفة بن محصن . وهكذا بلغت الجيوش أحد عشر جيشا أرسلها الى جهات مختلفة وأدت مهمتها بمهارة .

وقد كانت هذه القبائل تريد أن تمتنع عن أداء الزكاة وقالوا : انها كانت تدفع للرسول عليه السلام فقط وانهم في حل من دفعها لخليفته فلما اتجه الخليفة الى المشورة فرأى عمر بن الخطاب عدم مقاتلتهم لان رسول الله قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها ، فقال أبو بكر : ألم يقل الا بحقها ؟! فمن حقها ايتاء الزكاة كما أن من حقها اقامة الصلاة ثم قال : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى الرسول لقاتلتهم على منعه . فوافقه عمر وقال : فما هو

الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق .

منهجه في الفقه

ومن هذا نتبين منهج ابي بكر الفقهي وطريقته في التمسك بالنصوص وفهمها واتجاهه الى الاقيسة والاخذ بالرأي عند انعدام النص . والرأي الفقهي على حد ما كان يفهمه الصحابة هو ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الامارات . وكان ابو بكر يقول اذا ما اجتهد في امر برأيه : هذا رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني واستغفر الله .

ولما استشكل على الصحابة المراد بالكلالة في قوله تعالى في سورة النساء « قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك » حتى روي عن عمر بن الخطاب انه قال : قبض رسول الله ولم يبين لنا ثلاثا ولو بينها لكان احب الي من الدنيا وما فيها : الكلالة والخلافة والربا . ولما سئل ابو بكر عنها نظر في النص بنظر الفقيه الفاحص وجمع بينه وبين غيره من النصوص وقال : انها ما عدا الولد والوالد . ويعلق على ذلك ابن القيم فيقول : ان من الطف فهم النصوص وادقه ما قاله ابو بكر في الكلالة .. وهو الموافق للغة .

وكثيرا ما التمس ابو بكر المصلحة . ومن ذلك استخلافه لعمر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا . وقد تفادى ابو بكر بهذا الاختيار الاختلاف في اختيار الخليفة في وقت هم في أمس الحاجة الى الاتفاق وفي هذا تحقيق مصلحة المسلمين .

جمع القرآن في عهده

ومن ذلك ايضا اقتناعه بجمع القرآن . وقد دخل عليه عمر وعرض عليه ذلك وقال : ان القتل قد استحر بقراء القرآن — في موقعة اليمامة — واني اخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني أرى ان تأمر بجمع القرآن . فقال ابو بكر : كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ فقال عمر : هذا والله خير . ولم يزل عمر يراجع ابا بكر حتى شرح الله صدره لذلك ودعا زيد بن ثابت وقال له : انك شاب عاقل لا نتهمك ، كنت تكتب القرآن لرسول الله وقد حضرت العرضة الاخيرة ، ثم كلفه بجمع القرآن في مجموعة واحدة فأخذ زيد يجمعه من الرقاع المتفرقة يعاونه في ذلك كل من أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وكان أبي يقوم بالاملاء وزيد يكتب وكان عمر يقف مع زيد بأمر من الخليفة على باب المسجد ليجمعا القرآن من صدور الرجال زيادة في الحيطة فكان المجموع المتفرقات واتفقت بعضها الى بعض مرتبة حسبما ارشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى اماكن الآيات من السور وطبقا للعرضة الاخيرة التي عرضها الوحي على الرسول وبعد أن تم جمعه على هذا الوجه جمع ابو بكر الصحابة وقال : التمسوا له اسما . فقال بعضهم سموه سفرا . فقال ابو بكر سموه مصحفا فوافقوه على ذلك . وكان ابو بكر اول من سماه مصحفا . وكان اساس هذا الاقدام من ابي بكر على هذا العمل تحري المصلحة . ورحم الله ابا بكر فقد قال : في كل كتاب سر ، وسر الله في القرآن اوائل السور .

موقفه من رواية السنة

وقد كان ابو بكر يحتاط في الاخذ بالسنة التي لم يسمعها بنفسه من الرسول ولم تتواتر روايتها . وكان منهجه في ذلك أن يطلب من الراوي شهودا يؤيدونه في ذلك . وقد روي انه قال في خطبة له : « انكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافا . فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه » . وكان ذلك منه رضي الله عنه من قبيل الاحتياط . ولذا فانه كما قيل لم ترو عنه احاديث كثيرة .

واخيرا كان رضي الله عنه يتعفف عن الانفاق من الاموال العامة الا بمقدار ما تتطلبه الحاجة وقد كان اول من جعل بيتا للمال في الاسلام . ولما مات ابو بكر يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ ، وكان قد امر برد ما فضل عنده من الاجر المقدر له من مال المسلمين — قال عمر : لقد اتعب من بعده !! ■■

محمد سلام مدكور
رئيس قسم الشريعة
كلية الحقوق — جامعة القاهرة

في أعماقنا

طفل، وامرأة، ورجل!

بقلم: الدكتور زكريا ابراهيم

■ ليس أدعى الى الاستثارة عند «الرجل» من أن يقال له انه يحمل في أعماق شخصيته بعض عناصر «الانوثة»؛ فان أي «رجل» — كائنا من كان — لا يريد لنفسه أن يكون سوى «مجرد رجل»، وكأنما هو لا يحمل في أعماق شخصيته سوى عناصر «الذكورة»! وقد لا يختلف الحال كثيرا لدى «المرأة» عما هو عند «الرجل»؛ فانه ليس أدعى الى الاستياء لدى «المرأة» من أن يقال لها انها تحمل في أغوار كيانها النفسي بعض عناصر «الرجولة»، خصوصا وأن كل «امرأة» — كائنة من كانت — لا تريد لنفسها سوى أن تكون مجرد «امرأة»، ولا [illegible] بنات جنسها ممن أشد النفور على جماعة «النساء المسترجلات».

ولكن الحقيقة — كما لاحظ عالم النفس المعروف كارل يونج Karl Jung — أن في أعماق كل منا — رجلا كان أو امرأة — مبدأ ذكوريا أطلق عليه اسم «الانيموس» Animus، و«مبدأ أنوثة» أطلق عليه اسم «الانيما» Anima.

فلو أننا سلمنا بمثل هذه «الثنائية» التي تقوم عليها نظرة يونج السيكولوجية الى «الانسان»، لكان علينا أن نقول ان «قطب الرجولة» و«قطب الانوثة» قطبان أساسيان يتحكمان في تكوين بنية الانسان، ما دام «الوجود البشري» — بطبيعته — كائنا مزدوجا، يجمع بين «العقل» و«الخيال»، بين «العلم» و«الشعر»، وبين «النوازع العدوانية» و«الميول السلمية»، بين «حياة النهار» و«حياة الليل».

أهي «ثنائية» أم «ثلاثية»؟!

ولكننا ما نكاد نتحدث عن «ثنائية» الوجود البشري، حتى يعترضنا الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاستون بشلار Gaston Bachlard (١٨٨٤—١٩٦٢) مؤكدا أن الانسان ليس مجرد كائن «ثنائي»، بل هو في الحقيقة موجود «ثلاثي». وحجة بشلار في هذا الزعم أن المرء لا يكون «انسانا» — بحق — اللهم الا حين يجمع في شخصه بين أبعاد ثلاثة: (١) بعد «الطفولة»، (٢) بعد «الانوثة»، (٣) بعد «الرجولة». ومعنى هذا — بعبارة أخرى — أن الشخص البشري الواحد ينطوي في أعماقه «ثالوثا» سيكولوجيا يتألف من «طفل» و«امرأة» و«رجل».

اما ان الانسان « طفل » — اولا — فذلك لانه موجود « متجدد » يشعر دائما بالحاجة الى النمو والترقي ، والتلقائية ، والانطلاق ، واللهو ، والبراءة ، والشعور بالأمن، والرغبة في الاستمتاع بضرب من الحياة الدافئة ! واما ان الانسان « امرأة » — ثانيا — فذلك لانه موجود « عاطفي » يشعر دائما بالحاجة الى مواجهة الواقع بروح الانسجام ، والتوافق ، والتعاطف ، والتناغم الوجداني ، والتعايش السلمي ..

واما ان الانسان « رجل » — ثالثا واخيرا — فما ذلك الا لانه موجود « مريد ، فاعل » ، لا يملك ان يحيا الا عبر الصراع ، والعدوان ، والتحدي ، والمواجهة المستمرة ، والرغبة في مقاومة الواقع ، والحرص الدائب على اخضاع الطبيعة ..

الطفل الكامن في اعماقنا هو منبع اصالتنا .. !

ان الانسان — سواء اراد ام لم يرد — موجود « زماني » يحن الى « الماضي » ، ويحس دائما بالحاجة الى استعادة « ذكريات طفولته » . ولقد لاحظ بعض علماء النفس ان حاجة الانسان الى « سرد » احداث السنوات الاولى من عمره ، وهي سنة ما تكون بحاجته الى « تصنع » احلامه ، ليست سوى عودة بذكرنا الى عهد الطفولة ، كلما شعرنا بالحاجة الى الرعاية ، والحب ، والامن ، والطمأنينة : اعني كلما احسسنا ضرورة العودة الى « صدر الام » ، من اجل الاستمتاع بالحياة الدافئة ، و « الطفولة » — عندنا — « المهد » و « العش » و « البداية السعيدة » انها تعبر عن حاجة الى معاودة البدء من جديد!

والانسان حتى بعد ان يكون قد تجاوز سن [illegible] — يظل مفتقرا دائما الى حرارة البراءة ، وبكارة البداءة . انه الموجود الذي يشعر دائما بانه ما يزال في حاجة الى اللعب ، والبساطة ، والانطلاق ، والتلقائية الحرة . انه الكائن الذي لا يملك الانفصال عن « طفولته » . لان الطفولة — عنده هي عهد ترف البراءة والاحلام الجميلة ! ولكن « الطفولة » عنده ايضا هي تلك الطاقة الحيوية التي تفصل « الحلم » عن « العلم » ! وهل كان الانسان ليستطيع العمل والحركة ، لولا تلك « الطاقة » ؟!

والواقع — كما قلنا في موضوع آخر — ان « نقص » الوجود البشري (او « عدم اكتماله ») قد جعل منه « الكائن الوحيد الذي لا يستطيع ان يكبر » بحق ! انه يظل ينمو ويترقى ويتطور ، ولكن دون ان يتوقف او يكتمل ، او ينضج تماما ! ومعنى هذا ان الانسان هو « الكائن الوحيد الذي يظل متشابها — ان لم نقل « طفلا » في هذا العالم!

وحينما قال احد علماء النفس ان « حجرة اللعب » هي البيئة المثالية لظهور كل ما يكمن لدى الانسان من قدرات ومواهب ، فانه كان يعني بذلك ان « الطفل » الكامن في « الرجل » هو منبع اصالته ، ومصدر قوته الابداعية ...

والطفل الكامن في اعماقنا هو ايضا سر سعادتنا .. !

... ان « الطفولة » — بالنسبة الينا — هي ذلك «العصر الذهبي» الذي كنا ننعم فيه بالفراغ والحرية ، والاستقلال ! ولئن لا تخلو ذكريات الطفولة — لدى البعض منا (على الاقل) — من تجارب الضرب او ضياع في مباراة ، ولكننا — مع ذلك — نسترجع (بشيء من السرور) تلك المرحلة الماضية من حياتنا حيث كنا مجرد « اطفال » مستغرقين بنشاطنا في مهاوي « الحلم » و « اللهو » و « اللاواقعية » ! وليس « التوتر » الذي يقترن لدينا بمرحلة « المراهقة » ، سوى مجرد تعبير لا شعوري عن جزع المرء لقرب انتهاء عهد « الطفولة » .

ليست المشكلة — بالنسبة الى المراهق (او الشاب) — انه لم يصبح بعد « رجلا » ، بل المشكلة انه لم يعد بعد « طفلا » ، ولكننا — على الحقيقة — نشعر في كثير من الاحيان ، بانه ما يزال في وسعنا ان نعاود « البدء » من جديد ، لا لكي نعيد طفولتنا الماضية من جديد ، بل لكي نبدأ « طفولة ثانية » هي ثمرة نشاطنا الابداعي الحر ! وحينما نقول ان « الطفل » الكامن في

اعماقك هو سر سعادتنا ، فاننا نعني بذلك ان السعادة البشرية رهن بمدى قدرة الانسان على استعادة روح الانطلاق ، والمرح ، والاستغراق ، والفرح ، والخيال والحلم والدهشة والاعجاب .. الخ . ولسنا نعني بذلك الغاء «العناصر» لحساب «ماض» مضى ، بل نحن نعني بذلك ابدا «مستقبل» جديد يكون ثمرة لقدرتنا على «المبادأة» ورغبتنا في «مغامرة» البحث عن جديد . ومن هنا فقد لا يجانب الصواب اذا قلنا : «ان من لايستطيع ان يصبح طفلا ، لايستحق ان يصبح رجلا» !

** عنصر « الانوثة » الكامن فينا هو مبعث الهدوء في حياتنا

فاذا ما انصرفنا الى قطب « الانوثة » الكامن فينا ، لالفينا انفسنا بازاء عنصري « الماء » و « التراب » (وهما عنصرا « الانوثة » في الوجود) ، اعني بازاء اقوى العناصر الفعالة في تكوين صورنا الحيوية في اعماق تربة الواقع . ولعل هذا ما عناه بشلار حين قال : « ان جذور احلامنا في العالم لهي – في صميمها – انثوية » . ولو كان « الانسان » – في جوهره – « ذكورة » خالصة لما كان ثمة موضع في حياته للرغبة في الاستقرار ، او النزوع نحو الثبات ، ولكن الحقيقة ان اعماق [illegible]

[illegible]

« الاستقرار » . وعلى حين ان قطب « الذكورة » فينا يمثل الحركة والاندفاع ، نجد ان قطب «الانوثة» فينا يمثل الاستقرار والثبات . او ربما كان ادنى الى الصواب ان نقول ان « الرجولة » الكامنة فينا هي بمثابة تعبير عن تلك « الطبيعة الحيوانية » التي تتصف بالحركة والتنقل والميل الى الاقتناص ، في حين ان « الانوثة » الكامنة فينا هي بمثابة تعبير عن تلك « الطبيعة النباتية » التي تتصف بالهدوء والسكينة وحب الاستقرار . ومن هنا فقد شبه [illegible] Jankelevitch « الرجل » بالنار او الهواء ، وقال عن عنصر « الرجولة » فينا انه العنصر الحيواني ، بينما شبه « المرأة » بالماء او التراب ، وقال عن عنصر « الانوثة » فينا انه العنصر النباتي ! وهكذا

اصبح قطب « الذكورة » عندنا بمثابة تعبير عن الوجود البشري من حيث هو « فعل » ، بينما صار قطب « الانوثة » فينا بمثابة تعبير عن الوجود البشري من حيث هو « طبيعة » . ولما كانت « الرجولة » حبيسة الرغبة الدائمة في التغيير والنزوع القوي نحو التنقل ، فقد اصبحت «الانوثة» علما على الميل للهدوء ، والحرص على السكينة . ولعل هذا ما عناه بشلار – مرة اخرى – حين قال « لو لم تكن فينا عنصر انثوي ، فكيف كنا نتعرف على الراحة ؟ » !

« والانوثة » ايضا هي « شعر الخيال » وملكوت الصور والاحلام !

... لقد قيل ان « المرأة » هي « العطف » و « حب السلم » و « السكينة » و « الاستقرار » . وقال آخرون ان جوهر العنصر الانثوي هو الاسترخاء والاستغراق ، والتهاون ، واللامبالاة ، وعدم الاهتمام ! والواقع انه اذا كان من شأن العنصر المذكر فينا ان يجعلنا نحب الاشياء لما فيها من فائدة او منفعة ، فان من شأن العنصر المؤنث فينا ان يجعلنا نحب الاشياء لذاتها ، بكل ما في الانوثة من معاني التباطؤ والتسائل ، والترقب الطويل ! والحق ان «الرجولة» تعبير دائما عن التاريخ والزمان والصيرورة المستمرة ، في حين تعبر « الانوثة » عن حضرة « الابدية » في الزمان . ومن هنا فان العنصر المؤنث فينا يمثل قطب « المتصل » Continuum ، بينما يمثل العنصر المذكر فينا قطب المنفصل Discontinuum

ولا بد لكل انسان من هذا الجدل (الديالكتيك) بين « المتصل » و « المنفصل » ، او بين قطب « الانوثة » وقطب « الذكورة » . او على حين ان التقدم الوعي ، والرغبة في النقد ، والحرص على الفهم هي جميعا سمات الوعي المذكر ، نجد ان الشمال الحسي ، والاقتصار على التقبل ، والميل الى الاستسلام للعواطف ، سمات اساسية تميز الوعي المؤنث . وهكذا اصبحت « الانوثة » علما على حياة حلم اليقظة (او احلام اليقظة) التي تسمح للمرء بان يحيا حاضرا حافلا بالصور حسب . ولا غرو ، فان « الانوثة » هي « شعر الخيال » و « ملكوت الصور والاحلام » ! ومعنى

حين نحلم بتذوق الصور الشعرية الجميلة ، فاننا نستسلم لتلك السكينة الانثوية التي تنقلنا الى عالم الاخيلة ، والاحلام ، والانفعالات الهاربة من اسر الزمن ؟

هل تكون « الرجولة » هي غلبة « حياة النهار » على « حياة الليل » ؟

واما اذا انتقلنا الى القطب الثالث — والاخير — من اقطاب حياتنا ، فسنجد انفسنا بازاء قطب « الرجولة » . ولكن ، ماذا عسى ان تكون دلالة « الرجولة » في حياة الوجود البشري ؟ هذا ما يجيب عنه بشلار بقوله : ان الرجولة هي المشاريع ، والهموم ، والمشاغل ، اعني ذلك النمط الخاص من انماط عدم الحضور امام الذات . والواقع ان النشاط الواعي ، والجهود الارادية ، والمساعي المبذولة في سبيل السيطرة على العالم ، والرغبة في تحقيق السيادة للعقل على الواقع ، كل هذه سمات مميزة لقطب الذكورة في الوجود البشري ، بحيث قد يحق لنا ان نقول ان الوجود المصنوع من « نار » و « هواء » لا يمكن ان يحيا الا على الحركة والنضج والبناء ! وحينما يعطي المرء للعمل (او « للعقل ») الصدارة في حياته على الحب (او « العشق ») ، فانه عندئذ يقدم لنا الدليل على انه يريد لقطب « الرجولة » ان يجيء فيشغل المحل الاول من حياته . وليس من شك في ان انتصار « الرجولة » — في تاريخ البشرية — هو انتصار للعقل ، والمعرفة ، والعلم ، والتقنية ، وكل توابعها .. فما كان للانسان ان يسيطر على الطبيعة ، ويتحكم في نفسه ، لو لم يأخذ على عاتقه ان يغلب الفهم على الغبطة ، وان يحكم العقل في الحس . وهكذا كان « العلم » ثمرة لانتصار « حياة النهار » على « حياة الليل » ، وغلبة عنصري « النار والهواء » على عنصري « الماء والتراب » !

لا بد من مواجهة الواقع بروح التحدي والعدوان !

... ان الجانب الاكبر من حياتنا لينقضي في حياة النهار ، اعني في عالم الهموم والمشاغل والمخاطر ، فليس في وسع الانسان ان يحيا على الاحلام والاخيلة والصور الجميلة ! واذا كان « العصر [illegible] » نفسه — على حد تعبير احد فلاسفته المعاصرين — « ظلمة عنوانها » ، فلا نكوص عن مواجهة الواقع ، فليس بدعا ان يجيء عنصر « الذكورة » الباطن فينا ، ليفرض علينا مواجهة العالم الخارجي بروح التحدي ، والعدوانية ، والرغبة المستمرة في السيطرة . وسواء اكنا رجالا ام نساء ، فاننا لن نستطيع ان نستمر على قيد البقاء لحظة واحدة ، لو اننا اقتصرنا على « الحلم » ، واجترار « الخيال » ، دون ان نقرن الحلم بالعمل ، او دون ان نجمع بين الغبطة والفهم . ولا شك ان « العقل » حين يأخذ على عاتقه مهمة السيطرة على العالم ، والتحكم في الطبيعة (خارجية كانت ام داخلية) فانه بذلك انما يضع « الواقع » نفسه تحت امرة الانسان . ومن هنا فان دلالة « الرجولة » في حياة الانسان هي دلالة « العمل » و « القوة » و « الانتاج » ... الخ .

كلمة اخيرة

... اما بعد ، فقد حاولنا ان نضع بين يدي القارئ — في ايجاز — معالم نظرة ميتاسيكولوجية Metapsychologie ، تقوم على اعتبار الانسان موجودا « ثلاثيا » يتألف من طفل ، وامرأة ، ورجل . واذا كان معظم الباحثين قد درجوا على النظر الى الوجود البشري بوصفه « علاقة مزدوجة » تقوم على التناقض بين « قطب الذكورة » و « قطب الانوثة » ، فقد حاولنا — نحن — ان نفسح مجالا لقطب آخر قد لا يقل اهمية عن هذين القطبين المتعارضين ، الا وهو « قطب الطفولة » . وربما كانت « روح الطفولة » (بما لديها من تلقائية ، وابداعية ، وقدرة مستمرة على معاودة البدء من جديد) هي الكفيلة وحدها بالعمل على التأليف بين « الحس » و « العقل » ، بين « الغبطة » و « الفهم » ، بين « الشعر » و « العلم » ، بين « حياة الليل » و « حياة النهار » . ولا يمكن ان يبقى المرء « طفلا » اللهم الا اذا صهر « الرجولة » في بوتقة « الانوثة » ، بحيث يخلق من نفسه ذلك « الانسان الاعلى » الذي هو « وتر مشدود » بين كل من « الرجل » و « المرأة » ! ■

زكريا ابراهيم



تراثنا العربي

لا بد أن نتوخى الأمانة عند تحقيقه ونشره

بقلم : عبد الرزاق الصبر

■ إن تجديد التراث العربي القديم من أجل الأمور التي حدثت في هذا العصر لما ينطوي عليه من أبعاد كثيرة متشعبة ، منها أن التجديد حفظ هذا التراث العظيم من الاندثار ، إذ كان كثير من التراث العربي الذي ننعم وننتفع به الآن معرضا للضياع ، لقد كان في أماكن غير حصينة ولا أمينة ، وكانت الحشرات ترتع فيه كيفما شاءت ، وكان حراس تلك الأماكن لا يعرفون قدره مما جعلهم يبيعونه بأبخس الأثمان حتى أصبح طريق وصوله إلى مكتبات الغرب ومتاحفه سهلة ميسورة. لهذا نجد الموسوعات العربية القديمة مثل الأغاني ونهاية الأرب ومسالك الأبصار ونظائرها من الموسوعات مبعثرة في مكتبات إسبانيا وتركيا وروسيا وانجلترا وفرنسا وغيرها من المكتبات الأجنبية ، وينطبق هذا الحال على معظم التراث العربي القديم .

صلة التجديد بالنهضة

أما صلة التجديد بالنهضة العربية فهي من الأمور التي لا تحتاج إلى توضيح ، فالأمة حينما تعرف ما قدمت للحضارة والإنسانية من خدمات ، وأن تراثها يحتوي على جميع فروع المعرفة ، وأن الحضارة الحديثة ارتكزت عليه في جملة ما ارتكزت – إذا عرفت الأمة ذلك معرفة جيدة ، لا ترضى أن تظل متأخرة متخلفة ، فإن معرفتها بحضارتها الماضية عامل قوي يدفعها إلى اللحاق بالأمم المتقدمة لتصل حاضرها بماضيها ، وهذه المعرفة لا يمكن أن تتأكد إلا إذا استطاعت أن تطلع على ما ساهم به أسلافها من مشاركة وإبداع في ميادين الفنون والعلوم ، لهذا نجد الاهتمام بالتراث العربي كبيرا من قبل الأمة العربية ، أفرادا وحكومات .

والحق أن التجديد شمل قسطا وافرا من تراثنا العظيم ، مما جعل الباحثين والمفكرين يبدون آراء تستند إلى وثائق لا يرقى إليها الشك ، تثبت أن الحضارة العربية الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية ، وما زال كثير من تراثنا العربي الإسلامي القديم في حاجة إلى التجديد ، والمجال لا يتسع لأن أتوسع في الحديث عما حققه المهتمون بتجديد التراث العربي ، فإن الطرق التي سلكوها شاقة متشعبة لكنهم استطاعوا أن يتغلبوا على ما صادفهم من عقبات ومشاق ، إذ كانوا مؤمنين بقيمة التراث العربي إيمان العارف به المقدر [illegible] وقد كتب [illegible] تجديد التراث من قيمة ودوافع [illegible] الأمة إلى اليقظة والنهوض .

الامانة في نقل التراث

ومن الامور التي لا تحتاج الى توضيح ان الذين اسهروا تراثنا العظيم علماء متمسكون بتعاليم الدين الحنيف لا يرتاب احد في علمهم او ايمانهم . ولست في حاجة الى القول ان الامانة في النقل هي من اهم اركان الايمان والعلم .

فهذا نجد اولئك العلماء الاعلام يؤدون الامانة كاملة فيما ينقلون ويؤلفون،بمعنى انهم لا يتركون شاردة ولا واردة حتى ولو كان فيما ينقلون امرا مكشوفا لا يرضى المتمسكين بالاخلاق . فان في اشعار بعض شعرائنا وفي سيرتهم ما يخالف القول السليم . لكن علماءنا الاعلام يرون ان الامانة العلمية تقتضي منهم رواية كل ما يعرفون عن الادباء والخلفاء والوزراء والكتاب والجواري وامهات الخلفاء والوزراء وزوجاتهم،لتكون الصورة متكاملة لا ينقصها شيء .

لذلك نجد اسلافنا الاقدمين من العلماء قد بسطوا في روايتهم لشعر الشعراء وسيرة الخلفاء والوزراء ومعاشيتهم جميعا ، دون ان يروا في روايتهم ذلك منافاة للاخلاق او للاذواق السليمة ، وان يكن هناك لوم او انتقاد ، فانه يقع على من قال او عمل لاعلى من حفظنا العيون من تراث قديم لاصبحت الصورة ناقصة بحيث لا تمكن المفكرين ان يبنوا آراء صحيحة او يصدروا احكاما صحيحة في تصرف هذا الشاعر او مجون ذاك الوزير .

الامانة العلمية
لا ترضى بحذف شيء من كتاب
عند تحقيقه

ولسنا نعتقد ان الامانة العلمية تسمح بشرح اي كتاب ناقص اذا اردنا تصحيحه . ومن غريب الامر ان يوجه النقد الى المحقق حين يحقق كتابا من كتب التراث كما الفه صاحبه ، وكان المفروض ان يوجه النقد اليه اذا نقص شيئا من النص الذي يريد تحقيقه ، خاصة اذا كان مؤلف الكتاب من العلماء المعروفين بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف ، امثال القاضي ابي العباس احمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن خلكان ، مؤلف كتاب « وفيات الاعيان » ، وابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري ، الاديب اللغوي صاحب كتاب « يتيمة الدهر » ، وشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التميمي القرشي النويري الكندي ، صاحب كتاب « نهاية الارب في فنون العرب » ، وشهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله القرشي العمري ، الامام المؤرخ الحجة صاحب كتاب مسالك الابصار، وابي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصبهاني الفاضل ، المتبحر الماهر في اللغة العربية والحديث والشعر والادب مؤلف كتاب « المحاضرات » و « مفردات القرآن » ، والذي قارنه بعضهم بالامام الغزالي ، وياقوت بن عبدالله الرومي الحموي المولد البغدادي الدار مؤرخ ثقة من ائمة الجغرافيين ، عالم بالفقه والادب مؤلف كتاب « معجم الادباء » و « معجم البلدان » وغيرهم من العلماء والادباء والمؤرخين الذين شحنت كتب التراجم بفضلهم وايمانهم . وهؤلاء العلماء اذا ما تأملنا في تضاعيف كتبهم جميعا لا تخلو من المجون ، فهل يجوز لنا ان نحذف ذلك من كتبهم اذا ما اردنا تحقيقها ؟ لا اعتقد ان عاقلا يقدر منزلة الامانة العلمية يسمح لاي محقق ان يتصرف في اي كتاب يريد تحقيقه وانما يريد منه ان يخرجه كما الفه صاحبه .. ذلك ما تقتضيه الامانة العلمية كما اشرنا فيما سبق ، وذلك ما جرى عليه معظم المحققين .

غير اننا نرى بعضهم لم يراع ما تقتضيه الامانة في التحقيق فيلغي المجون شعرا كان او غير شعر بحجة المحافظة على الاخلاق ، وكأنه اكثر تمسكا بها من اولئك العلماء الاعلام غافلا ان حذفه لاي داع يخالف بعض الاذواق ، تصرف في امر لا حق له ان يتصرف فيه ، فاما ان يخرجه كاملا غير منقوص واما ان يتركه وشأنه .

ابن الحجاج خير مثال

ولعل ابا عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن الحجاج خير مثال نقف عنده بهذه المناسبة ، فانه بالرغم من تسمية بعض مترجميه بامرىء القيس امراء الفحش .. وهذا القول في جانب الصواب لان اكثر شعره في المجون والهزل ، لم يمنع العلامة المعروف بالثعالبي من القول في حقه بانه شاعر العصر وسفيه الادب . وقال في حقه القاضي ابن خلكان بانه فرد زمانه لم يسبق الى تلك الطريقة ، ورثاه الشريف الرضي وهو المعروف بالعفة والتقى .

ومثل هذا المثال ينطبق على ، محمد بن احمد المعروف بابن سكرة الهاشمي ، وابي نواس وابن الرومي وبشار وغيرهم من الشعراء الذين لا يترفعون عن قول المجون ، فانك تجد الثناء على هؤلاء الشعراء من قبل اولئك العلماء الاعلام يوما يصور اولئك الادباء على حقيقتهم ، حيث تجد الكثير من اشعارهم ومجونهم مروية في مؤلفات اولئك الاعلام .

وفي الحق ، اننا لا نستطيع ان نعرف الى اديب حق المعرفة الا اذا وقفنا على كل اثاره من جد وهزل ، وعفة ومجون ، فان الباحث لا يستطيع ان يبدي رأيا صحيحا او يصدر حكما صائبا الا اذا كانت الصورة بجميع جوانبها موجودة لديه .

تزمت لا معنى له

ومن عجيب ان يورد المؤرخون كل ما عرفوا عن الشاعر والاديب وهم في عصور لم ينشأ فيها علم النفس الذي يعتمد على كل شاردة وواردة من قول الانسان او فعله ، ويطلب من محققين يعيشون في عصر سيطر فيه العلم على كل شيء بان يختصروا من رواية ما يكشف عن جانب الاديب ويصور سريرتهم على حقيقتها .. ذلك امر ليس من المبالغة في شيء اذا قلت بانه تزمت لا معنى له ، او ان ضرره اكثر من نفعه خاصة واننا في عصر لم ير بعض فلاسفته وعلمائه باسا بان يعلنوا ان كثيرا من المشاكل والامراض تعود اسبابها الى غريزة الجنس، ونحن وان كنا لا نشارك اولئك الادباء والفلاسفة فيما ذهبوا اليه ، الا اننا نعتقد بان حقيقة الانسان ينبغي ان لا نغطيها بظلال تخفي معالمها .

وخلاصة القول ان الامانة العلمية تحتم على كل من يريد تحقيق كتاب قديم ان لا يتصرف فيه بزيادة او نقصان . ■■

الكويت ـ عبد الرزاق البصير

كريم وهو في السجن

● [illegible]

[illegible]

سعيد بن عمرو ، وقال له : يا امير المؤمنين ، لي على يزيد بن المهلب

[illegible]

مقتضيه ؟ ، فاذن له عمر ، فدخل سعيد بن عمرو على يزيد بن المهلب فسُرّ به كثيرا وقال : كيف وصلت الي ؟ ، فاخبره ، فقال يزيد

[illegible]

فقال عدي بن الرقاع في ذلك

ولم ار محبوسا من الناس واحدا [illegible]

سعيدَ بن عمرو ، اذ اتاه أجاره [illegible]



١٠ أسئلة و..

مسابقة هذا العدد استوحيناها من المعلومات التي حوتها الاعداد الستة الاخيرة من « العربي » [illegible] الاول، لكي تفوز باحدى جوائز المسابقة وهي ١٠٠ دينار كويتي ..

١ – طريقان رئيسيان يخترقان الهضبة الوسطى لشبه جزيرة سيناء ، الاول هو الطريق الشمالي ، وبه ممر استراتيجي هام طوله ٥٠ كيلومترا .. والطريق الثاني يعتبر من اهم الطرق الاستراتيجية في سيناء ، وبه ممر هام طوله ٣٥ كيلومترا ولا يتجاوز عرضه ١٥ مترا فقط .. فما اسم هذين الممرين ؟

٢ – في اعماق المحيطات توجد سهول واسعة كتلك السهول سيبيريا او صحارى افريقيا، وسلاسل جبال تمتد بطول هذه المحيطات .. واعمق عمق كشفوه في المحيط الاطلنطي كان ٢٧٤٩٠ قدما ، ولكنهم كشفوا في المحيط الهادي جنوب جوام عمقا يبلغ ٣٦٢٩٠ قدما ، واول من قام بالكشف عن اعماق اعالي البحار هو رجل عاش بين عام ١٤٧٠ و ١٥٢١ م . وكان اسمه

[illegible]

٣ – اقدم استعمار اوروبي لافريقيا بدأ منذ عام ١٤٨٩ باحتلال ميناءين افريقيين عربيين ما زالا حتى اليوم يرزحان تحت نير هذا الاستعمار .. فما اسم الدولة المستعمرة وما اسم الميناءين ؟

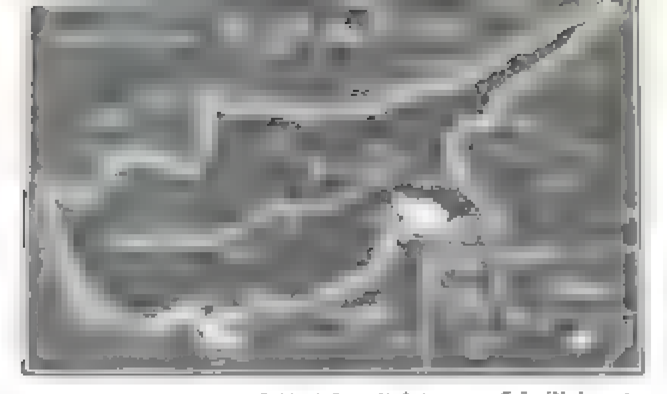
٤ – في عام ١٩٧٥ انتخبت اول امرأة زعيمة لواحد من اكبر الاحزاب السياسية في بريطانيا



وقد جاء انتخاب « مارجريت تاتشر » في الوقت الذي يحتفل فيه العالم كله بالعام الدولي للمرأة .. فما هو اسم الحزب البريطاني الذي اصبحت زعيمته هذه المرأة ؟

٥ – ينتج الصومال محصولا زراعيا يذهب جميعه كله تقريبا الى الدول الاوروبية والدول العربية .. وهذا المحصول بالنسبة للصومال هو بمثابة القطن لمصر والسودان .. والزيتون لتونس والتفاح للبنان .. والتمر للعراق .. فما اسم هذا المحصول الزراعي الصومالي ؟

٦ – قبرص .. الجزيرة الممزقة .. سكانها حسب احصاء ١٩٦٠ يبلغون ٤٣٠ الف يوناني



و ١٠٠ ألف تركي ، ومساحة الجزيرة ٩٢٨٢ كيلو متر مربعا ، وتاريخها القديم مرتبط أوثق الارتباط مع الدول العربية .. والمدن الرئيسية في هذه الجزيرة هي : ليماسول ، وفاما جوستا ، ونيقوسيا [illegible] هذه المدن هي عاصمة قبرص ؟

٧ – في عام ١٨٩٨ ظهر أول كتاب عربي يحمل اسم « تحرير المرأة » حمل هذه الدعوة ونشرها في الأمة العربية .. واقترنت هذه الدعوة باسم مؤلف الكتاب منذ أصدره حتى الآن .. وقد عرف بها كما عرفت به .. فهو حاملها ورائدها .. فمن [illegible]

٨ – واحة عربية خضراء ذاع صيتها وانتشر على أثر خلاف نشب حولها أخيرا .. وهذه الواحة كانت تضم تسع قرى ، تحولت ست منها إلى مدينة واحدة عامرة سميت .. ألحقت اسم واحدة من القرى القديمة سماتها .. فما هو اسم هذه المدينة العربية الجديدة [illegible] في دولة الإمارات [illegible]

العرب [illegible] والتي يقدرون عدد سكانها بنحو ٢٥ [illegible]

٩ – جبل كليمنجارو هو أعلى قمة جبلية في إفريقية ، ارتفاعه ٩٠١٠ من الأمتار وهذه القمة تغطيها الثلوج ، رغم أن هذا الجبل قريب من خط الاستواء ، فأين يقع هذا الجبل ؟

١٠ – في السودان ١٦ مليون فدان من الأراضي الزراعية التي يمكن ريها بمياه النيل وروافده .. بينما أجملها ٢٠٠ مليون فدان تعتمد على مياه الأمطار بعد استصلاحها .. أي أن مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في السودان هو ٢١٦ مليون فدان ، لا يستغل منها حاليا إلا نحو ١٤ مليون فدان ، وأكبر رقعة مزروعة تبلغ مساحتها مليوني فدان ، وتنحصر في المنطقة الواقعة بين النيل الأزرق والنيل الأبيض .. ونظرا لموقعها الفريد ، أطلقوا عليها اسما خاصا .. فما هو [illegible]

شروط المسابقة

١ – [illegible] كوبون المسابقة [illegible]
٢ – [illegible] على ورقة [illegible]
٣ – ضع إجابتك في مظروف مغلق و[illegible] العنوان الآتي :
مجلة العربي – صندوق البريد ٧٤٨ الكويت مسابقة العدد ؟ .
٤ – آخر موعد لوصول الإجابات [illegible] من شهر [illegible]
١٩٧٥

الجوائز مائة دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي
الجائزة الأولى ٢٠ دينار [illegible] الجائزة الثانية [illegible] الجائزة الثالثة [illegible]
٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينار [illegible] وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .



اربعة

● قال عمرو بن العاص اربعة لا اسلمهم : جليسي ما فهم عني ، والدي ما سترني ، ودابتي ما حملت رحلي ، وامرأتي ما احسنت عشرتي .

ثلاث . وثنتين .

● [illegible] الاحنف بن قيس ، وعن صماته .. فقال الرجل يا امير المومنين ان شئت اخبرتك عنه بثلاث ، وان شئت خبرتك عنه [illegible] اخبرني عنه بثلاث قال : كان لايحسد [illegible]

الخليفة العفيف

● [illegible]

ترجع عني بعيك بلاسعة . قال امرته اوحشني مارأيت من [illegible]

[illegible]

رسول الله ، وانت امير المومنين حقا ..

تسبيح

● [illegible] ثلاثا ثلاث فاذا زاد ملائه بعد ذلك طرحه [illegible]

[illegible] سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ، بعدد ما كتبه .



وواحـــــدة

حدا، ولا يبغي على أحد، ولا يمنع أحدا حقه.» قال: «فأخبرني عنه بأمنيتي» فقال: «كان الأحنف يفعل الخير ويحبه، ويتوقى الشر ويبغضه.» قال: «فأخبرني عنه بواحدة.» قال: «كان من أعظم الناس سلطانا في قيامه على نفسه.»

أمير أو أسير

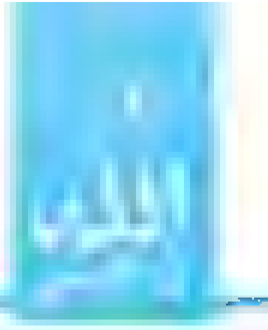
● قيل ليزيد بن المهلب: «ألا تبني بالبصرة دارا؟» فقال: «لأني لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا، فإن كنت أسيرا فالسجن داري، وإن كنت أميرا فدار الإمارة داري.»

احمق يتمارض

وقال: «هات غيرها.» فشربا يومهما.

لا رهبانية

مرزق) *



وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

عودة الى ..

الهرمونات

والغدد التي تفرزها غير ذوات القنوات

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ وهي من أكبر غدد الجسم، وأكثرها ظهورا، لأن موضعها الرقبة من أمام، وتحت الجلد مباشرة، وقد يضربها المرض فتكبر، فتظهر واضحة.

والغدة فصان أثنا بالنواحي يلتفان حول الرقبة، فوق القصبة الهوائية، وتحت الحنجرة. وهما فصان متصلان، تصلهما من أمام وصلة كأنها البرزخ.

[illegible] Thyroxine

ينظم تفاعلات كيماوية حيوية خاصة من التي تجري الحياة، وهي تتصل بالنمو. فالطعام على ما نعلم يصل بعد هضم الى خلايا الجسم جميعها، وفيها تحدث به تفاعلات كثيرة، منها التأكسد بأكسجين التنفس، ومن هذا الاحتراق البطيء تنتج طاقة الحياة. ومن فتات طعام الغذاء في الخلايا، تتألف أجسام أكثر تركيبا، تصنعها الخلايا لصالح نفسها أو لصالح الخلايا الأخرى.

وهرمون الدرقية يضبط كل هذا، والأكسدة خاصة، لهذا لزم أن تفرز الغدة الدرقية من هذا الهرمون المقدار الذي يؤدي الى توازن هذه العمليات، فلا تزيد عما وجب، ولا تنقص عما وجب.

والغدة الدرقية اذا زادت نشاطا عما وجب، أو قلت نشاطا، أصيب الجسم بالمرض.

ونقص الهرمون ينزل بالقدر الواجب من التأكسد في الجسم، وينشط الجهاز العصبي، وهذا يورث العجز في الجسم

الغضروف الدرقي
الفص الايمن للدرقية
الفص الايسر للدرقية

والعقل . وعمل القلب يبطء ، وفي
من الحالات يزداد القلب حجما . و
بهرمون تؤدي الى زيادة التأكسد بخلايا
الجسم وزيادة الاحتراق ، وعندما اثبت
بزيادة احتراق الشحمة الذي يؤدي بها الى
الماء .

واذا اختل عمل الغدة في الطفولة
نشأ عن ذلك قصور في النمو جسما وعقلا .

والغدة الدرقية بها نسبة اليود أعلى
من نسبته في أي جزء من أجزاء الجسم .
ونقص اليود في الغدة الدرقية هو السبب
الاكبر في تضخمها . ويعالج هذا في المناطق
التي يكثر فيها هذا المرض باضافة اليود
الى ملح الطعام . او يضاف الى ماء
الشرب . ويعالج المرض ايضا في حالات
[illegible] لافراد باليود ، وباليود [illegible] .



تضخم الرقبة بتضخم الغدة الدرقية

الغدد الدرقية العصبية

Parathyroid gland

أربعة تظهر في الغدة الدرقية وكأنها دفينة فيها ٠

وهرمونها يتحكم في انتـــاج عنصر الكلسيوم في الجسم ، فهو يتحكم في نمو العظام وفي صلاح العضلات وفي النشاط العصبي للجسم ٠

ومقدار الكلسيوم اللازم للموازنة المطلوبة حاجة من حاجات الجسم كبرى ٠

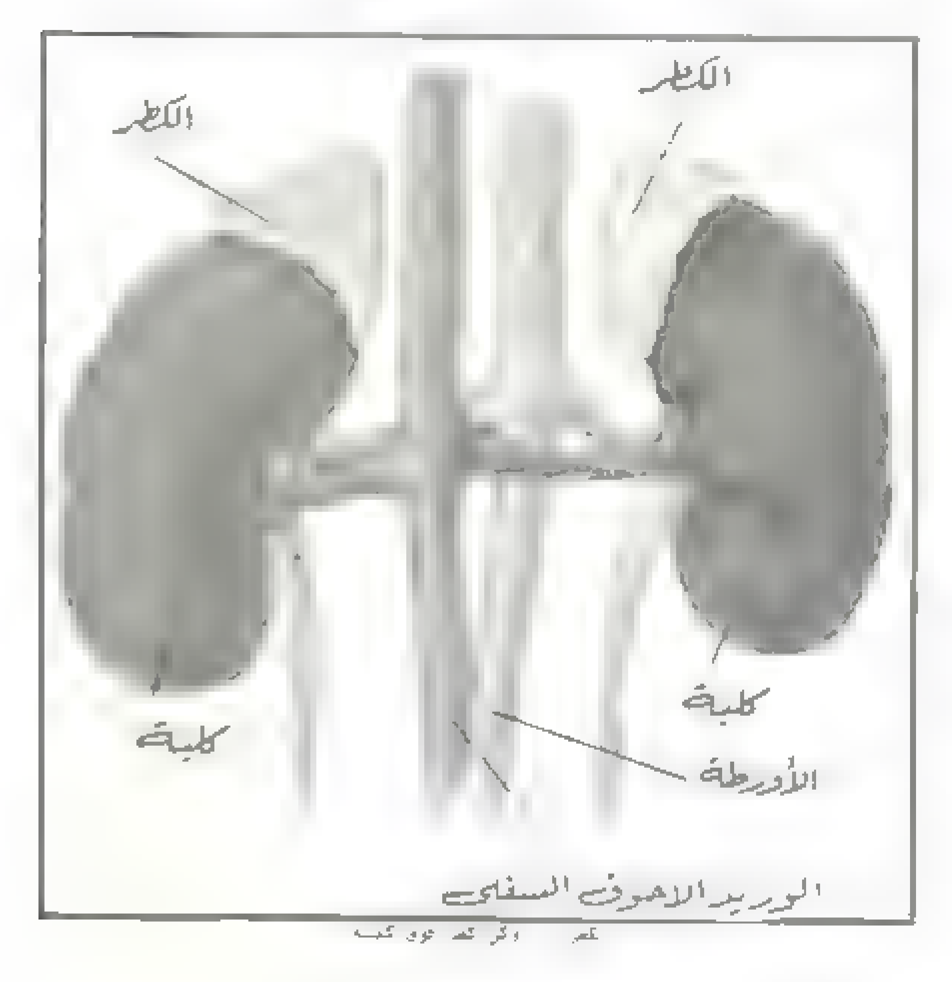
الغدتان فوق الكليتين

هما غدتان ، موضعهما فوق الكليتين

وتعرف الغدة الواحدة منهما بالغدة الكظرية ٠

وهذه الغدة تتألف من طبقة خارجية منها كما تلف القشرة ، وتعرف بالقشرة Cortex ، وسائر الغدة التي تضمها القشرة تعرف بالحشوة Medulla ٠

وهما مختلفتان ٠



اما القشرة فتصنع هرمونا مركبا يعرف باسم كورتين، والهرمونات التي يحتويها لازمة غاية اللزوم للجسم، لأنها تضبط وجوها سبب تتصل بالتحولات الكيماوية الحيوية التي تجري للمواد النشوية والسكرية والدهنية والبروتينية في الجسم.

ولها شأن في ميزان الملح والماء في الجسم.

ومن الكورتين يستخرج العقار المعروف باسم كرتيزون Cortisone، وهو يستخدم في امراض شتى ولا سيما في علاج المرض المعروف بمرض اديسون Addison.

اما جزء الغدة الكظرية المعروف باسم الحشوة فيصنع هرمونا اسمه ادرينالين Adrenalin.

وهذا الهرمون يعرف بهرمون الازمات، فهو يفرز في الازمات التي تصيب الانسان والحيوان وعند الفزع. فاذا وقع الانسان ما في ازمة، واحاطه الخطر من كل جانب، وجب عليه الكفاح. واعانه الجسم فهيأ له بهذا الهرمون كل مساعدة في ذلك.

من ذلك هرب الدم من الوجه، ومن سائر سطح [illegible] جرح لم يفقد من دمه الكثير.

ومن ذلك زيادة مقدار الدم في عضلات والمخ والقلب، وكل عضو يتصل بالكفاح.

ومن ذلك ازدياد ضغط الدم، وسببه من قرصه الجسم على اوعية الدم السطحية من ضيق، وعمل القلب، وما يجري من دم يتزايد.

والكبد، وهي تختزن السكر مصدرا للطاقة عند الحاجة، تطلق في الدم من سكرها المخزون.

غدة البنكرياس وهرمونها الانسولين

لا يذكر الانسولين في حضارتنا هذه الحاضرة الا ذكرنا معه المرضى المصابين بالبول السكري. وما الانسولين الا افراز داخلي للغدة المعروفة بالبنكرياس Pancreas

البنكرياس

اما هذه الغدة البنكرياسية فهي غدة متطاولة موضعها من جسم الانسان خلف المعدة على مقربة من جدار الظهر الداخلي، وهي تزن في الرجل البالغ نحو ٣ أوقيات او ما يقرب من ستين جراما.

وهي غدة جمعت بين صنفي الغدد في الجسم من صماء وغير صماء.

فهي غدة يتألف اكثر جرمها من خلايا تفرز عددا من انزيمات، اي خمائر، عملها هضم الطعام، وتخرج هذه الافرازات عن طريق قناة تصب في الجزء الاعلى من المعاء الدقيق المعروف بالاثني عشري. وهذه العصارة الهضمية تتضمن عدة خمائر منها ما يهضم النشا، ومنها ما يهضم الدهن في الطعام، ومنها ما يهضم البروتين، ومن أشهر هذه التربسين Trypsin.

والى جانب ان البنكرياس غدة خاصة لها قناة، ففيها تكتلات من خلايا، صغيرة الحجم، يبلغ قطرها نحو ثلث المليمتر، منتشرة فيها، وتعرف هذه الكتل بالجزر، او على التعميم بالجزيرات، وتنسب الى [illegible]

وهذه الجزيرات لا قناة لها تصب فيها وانما هي تصب افرازها في الدم مباشرة، كما تفرز الغدد الصماء.

والجزيرة الواحدة يتألف اكثرها من خلايا تفرز الهرمون الشهير، الانسولين. وهو الهرمون الخطير الذي يعين الجسم على الانتفاع بما يتناوله من سكر.

الانسولين

الانسولين هرمون بروتيني، وهو يتضمن ٥١ حامضا عضويا أمينيا Amino acids ووزنه الجزيئي ٦٠٠٠ - فجزيئه شيء

عظيم . واذا مسته عصارات الجسم الهاضمة أتلفته . وهو لذلك لا يعطى بالفم في علاج المرضى بالبول السكري ، فتتلفه عصارات الجهاز الهضمي . وانما هو يعطى حقنة في الدم مباشرة .

واحتياج الجسم للانسولين صفته تنظيم تحول السكر ، والسكر الناشيء من النشا ، في الجسم . اما كيف يعمل ذلك ، فلا يزال الامر ذلك غير واضح تماما .

والمعروف أن الانسولين ، بتأثيره في السكر الذي يأتي اعضاء الجسم كالكبد [illegible]

والانسولين اذا دخل الى الدم هبط بتركيز السكر (الجلوكوز) في الدم ، اولا باعانة خلايا على الاشباع بمواكسدته وكون الطاقة منه ، وثانيا باختزان الفائض من السكر في الكبد على الصورة المعروفة باسم جليكوجين Glycogen ، وهو يختزن هناك احتياطا لحين الحاجة اليه . فاذا نقص السكر في الدم ، اطلقت الكبد من سكرها هذا لكي تتزن الامور .

مرض البول السكري

يحدث فيما يحدث من قلة ما ينتج الجسم من الانسولين . والذي يحدث ان السكر يتركم في الدم بسبب نقص الانسولين ، وعدم استطاعة خلايا الجسم الانتفاع بالسكر في غيبة الانسولين . ويتراكمه في الدم يبلغ درجة من التركز تعجز عندها الكليتان عن الاحتفاظ بكسبه المتراكمة في الدم ، فهو عندئذ يفلت منها ويخرج منها الى البول فيكون له مذاق حلو . ويحدث هذا عادة اذا زاد مقدار الجلوكوز في الدم عن ١٨٠ ملي جرام في كل ١٠٠ سنتي متر من الدم .

وعندئذ يلتجيء المريض الى الطبيب للعلاج ، بحقن من الانسولين او غير ذلك .

والجسم ، اذا امتنع انتفاعه بالسكر ، لغيبة الانسولين ، اتجه الى دهون الطعام يطلب منها الطاقة اللازمة للحياة . وهو لهذا يؤكسد الاحماض الدهنية التي تدخل في تركيب الدهون ، ولكنه لا يصل بهذه الاكسدة الى النهاية .

فتنتج من هذه الاكسدة الناقصة مواد كيماوية تعرف بالكيتونية Ketone bodies اذا تركت بلا رعاية طبية ادت بصاحبها الى الموت .

ولا بأس ان نضيف الى ما ذكرنا ، ان بعض خلايا الجزر الهرمونية هذه ، جزر لنجرهنس ، تنتج هرمونا آخر ، سموه جلوكاجون ، صرفنا النظر عن ذكره ، لقلة خطره الى جانب الانسولين .

الغدة النخامية

Pi[illegible]

سيدة الغدد

هكذا قالوا ، للاسباب الآتية

اولا : هي غدة صغيرة ، فهي لا تزيد عن حجم حمصة [illegible]

وموضعها تحت المخ مباشرة .

وهي تتألف من فصين ، اعلى و سفل ، او امامي وخلفي

والفص الاعلى او الامامي Anterior lobe يصنع بضعة هرمونات مختلفة .

منها هرمون يؤثر في نمو الجسم ، او هو هرمون النمو Growth hormone .

وهو يتحكم في نمو الهيكل العظمي للجسم .

ومن شأن هذا الهرمون انه اذا اختل انتاجه فزاد مقداره عن المقدار المألوف في سنوات نمو الجسم ، كبر هيكله ، واعطانا رجلا عملاقا . وقد رأينا في ملاعب السيرك رجالا بلغوا من الطول مترين ونصف متر ، وبلغوا من الوزن ٣٠٠ رطل .

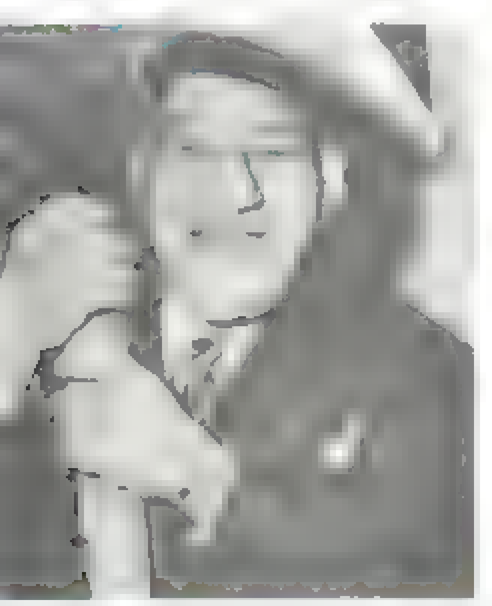
اما اذا زاد مقدار الهرمون الناتج ، والرجل بالغ ، فيظهر اثر ذلك في ضخامة عظام الوجه وضخامة اليدين والقدمين ، وضخامة الفك والانف وغير ذلك .

واذا هبط مقدار هذا الهرمون نتج عن ذلك رجل قزم ، او بالطبع امرأة قزمة . ولكن اعضاءه متناسبة فيما بينها من

رجل عملاق سببه الافراز الزائد لهرمون النمو في الصغر . وامرأة قزمة بسبب نقص هذا الهرمون .

• • •

رجل تضخم وجهه ويداه وسائر جسمه بسبب زيادة افراز هرمون النمو الذي تفرزه الغدة النخامية وذلك بعد تمام نموه .



احجام صغيرة . ولا يفقد القزم شيئا من فطنته الطبيعية على خلاف ما يحدث بعمالقة الحاميين .

ومن هرمونات الفص الامامي للغدة النخامية هرمون يؤثر في تطور اعضاء التناسل ، ويؤثر ايضا في ما تفرزه الخصى في الرجال ، والمبايض في النساء .

وهرمون آخر يزيد افراز اللبن في الثدي .

وآخر يزيد نشاط قشرة الغدد الكظرية .

اما الفص الآخر من الغدة النخامية فيصنع هرمونين ، احدهما ينظم ضغط الدم ، وينشط العضل الاملس .

والغدة النخامية سميت سيدة الغدد الهرمونية لانها تتدخل ، على صغرها ، في عمل غدد الجسم الاخرى. ولكن المعروف اليوم منها هي ايضا تؤثر فيها هذه الغدد الاخرى ، لا سيما الدرقية والكظرية

وهكذا . انها رقابة .. من فوقها رقابة .. ومن تحتها رقابة ، تجعل حكم الجسم يجري على حال سوي ما أمكن هذا الحال .

هرمونات الذكر
وهرمونات الانثى

الجهاز التناسلي في الذكر والانثى متعدد الاجزاء ، ومن أخطر هذه الاجزاء ذلك الجزء الذي ينتج في الذكر الحيوانات [illegible]

البويضات التي تلتقي بالحيوان المنوي ، فتلقح ، لتنتج في الرحم الجنين . ومن الجنين يخرج الانسان الطفل الكامل ، ذكرا كان أو أنثى .

والجزء الذي ينتج في الذكر الحيوان المنوي ، هو الخصية ، وللرجل خصيتان .

والجزء الذي ينتج في الأنثى البيضة، هو المبيض ، وللمرأة مبيضان .

وهذه القصة، هي الأصل في الانسال ولكن ليست هي حديثنا الآن .

موضوعنا الهرمونات . والخصية والمبيض ، ينتجان الى جانب ما ذكرنا ، الهرمونات التي بها يتم النسل ، ويتم على الوجه الأمثل . فالخصية والمبيض اذن غدتان تعملان كذلك عمل الغدد التي ليس لها قناة ، فينتجان الهرمونات ، تلك التي نسميها بالجنسية Sexual hormone وهي هرمونات للانثى وهرمونات للذكر .

وتعرف الخصية والمبيض بالغدتين الجنسيتين Gonads . وعلى ما ذكرنا لهما وظيفتان مختلفتان انتاج « بذرة » الانسال ، وانتاج الهرمونات التي [illegible] على اكتمال النسل .

هرمونات الانثى
الاستروجين Estrogen

ان مبيض الأنثى يفرز هرمونين شهريين ، هذا أحدهما .

وهو ليس بهرمون واحد ، انما هو مركب من عدة . وله وظائف عدة .

منها انه يعمل على نمو الصفات الجنسية نموا طبيعيا ، وعلى اعطاء الأنثى مظاهر الأنوثة التي تعرف بالثانوية ، كاستدارة الجسم ، واتساع الحوض ، وزيادة الدهن ، وما يتصل بالشعر في اكثر من موضع .

وجاز عند الباحثين انه الهرمون الذي يبعث الشبق في الأنثى . ومن اجل هذا سماه بعض رجال العلم المعاصرين بالهرمون « المودق » ، والجمع « مودقات » ، وذلك لانه جاء في المعاجم « ودقت ذات الحافر اذا هي طلبت الفحل » .

ومن وظائفه اصلاح بطانة الرحم من الداخل من بعد حيض ، واعداد الرحم تتقبل بويضة اخرى ، اذا هي جاءت .

ومن وظائفه المعونة في تطوير غدد اللبن في الثدي ، واحسان عملها .

الهرمون بروجسترون

هذا هو الهرمون الأنثوي الأساس وتفرزه المبيض في النصف الثاني من الدورة الشهرية للمرأة .

ومن وظائفه تنمية جدران الرحم كمالا لما بدأه الاستروجين في النصف الأول من الدورة، وتحضيرا لزرع البويضة المخصبة في هذه الجدران ، ليبدأ الحمل .

ومن هذا المعنى جاء لفظ Progesterone ومعناه ما قبل الحمل . وهو في هذه الدورة يقوم مقام الاستروجين في اجراء وظائفه ، عندما يقل افرازه ، في الحفاظ على المسالك الجنسية لجهاز التناسل ، واظهار الصفات الأنثوية الثانوية في المرأة .

هرمونات الذكر

وهي تعرف باسم Androgens واسمها بالعربية منشطات الذكورة .

والهرمون الأساسي فيها هو المعروف باسم Testosterone وتعريبه تستوستيرون ، وترجمته هرمون الخصية . وتفرزه خلايا في الخصية خاصة .

وهناك هرمون ثانوي آخر تفرزه خصى أكثر الحيوانات ذوات الثدي .

والهرمونات الذكرية هي القائمة على تنمية المسالك الجنسية ، وما يتصل بذلك من غدد .

وهي تحدث الشهوة في الرجال .

وهي كذلك تقوم على تنشئة ما يتصل ... وصفات ثانوية ، تتصل بالوجه والجسم عامة . وتتصل بالشعر ، ومن ذلك الشوارب . والصوت يخشن ويصبح أكثر عمقا .

واذا ازيلت الخصيتان من الذكر ، من قبل بلوغ ، اختفت فيه مظاهر الرجولة .

تفاعل الهرمونات الجنسية عند اختلاطها

هرمونات الذكورة لها في الأجسام آثار هي عكس آثار الهرمونات الأنثوية . فالهرمون الذكري اذا استخدم في التجارب لحقن الاناث ، اظهر فيها صفات الذكورة واضعف الأنوثة . فاذا حقنت هذه الاناث بالهرمون الأنثوي عادت اليها انوثتها .

على ان من اجسام الذكور ما ينتج شيئا من هرمونات الأنوثة ، ومن اجسام الاناث ما ينتج شيئا من هرمونات الذكورة . ويقوم الكبد بإضاعة أثر القليل ، ومع هذا ، فكثيرا ما نجد نساء مترجلات ، ورجالا متأنثين فيهم الضعف والطين .

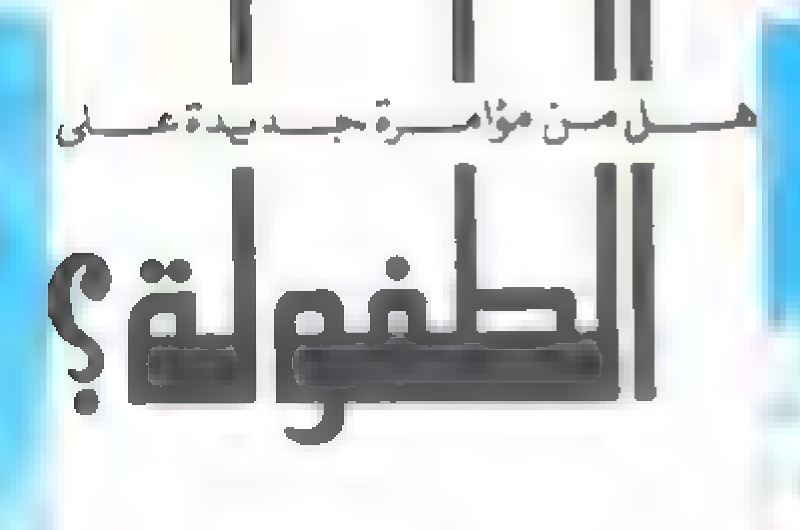
ونعود فنقول ان عمل هذه الهرمونات جميعا تدخل في رقابة الغدة الهرمونية الغدة النخامية سيدة الغدد ، وهي تتأثر بها كذلك .

هرمونات اخرى

وفي الجسم هرمونات اخرى غير ذلك ، سوف نعرض بعضها ، اما عند الكشف عن بدائع الصنعة في الخلق ، او في ايضاح لوحدة الخلق من حيث انها وحدة ووحدة الهدف ، عندما تتكامل ، وعندما تتضافر .

●●

أحمد زكي



هل من مؤامرة جديدة على الطفولة؟

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

● نشهد في السنوات الأخيرة – في البلدان المتقدمة بوجه خاص – عناية بمرحلة الطفولة ، فيها من الإفراط ما يكاد يجنح بها نحو التفريط ، ونكاد ننتقل انتقالا مفاجئا ومنافيا من عهد كنا نغفل فيه ثروات الطفولة وإمكاناتها ووعودها ، إلى عهد تبلغ فيه رعايتنا لتلك الثروات والإمكانات حد الإساءة للطفولة ، بل حد إلغائها ومسخها .

الدراسات الحديثة كشفت عن قدرات هائلة لدى الأطفال

لقد قامت في العقدين الأخيرين بخاصة دراسات كثيرة ، تكشف عن قدرات الطفل الهائلة وعن طاقاته الجبارة التي تتبدى منذ نعومة الأظفار . ويتبين من تلك الدراسات – كما نعلم – أننا لم نكن نقدر إمكانات الطفل حق قدرها ، وأن في نظرتنا إليه خطأ كبيرا من الانتقاص لقابلياته وإمكاناته في ذلك الطور المبكر من حياته . واستطاعت تلك الدراسات بحق أن تظهر قدرات الطفل على حقيقتها – وأن تبين أن في وسعه – خلافا لما كنا نتصور – أن ينال منذ طور مبكر جدا من حياته حظا واسعا من المعرفة إذا نحن عرفنا كيف نقدمها إليه بالطرائق والأساليب الملائمة .

ألم تثبت تلك الدراسات أن الطفل قادر على أن يتعلم كثيرا من الحقائق الحسابية والرياضية منذ السنوات الأولى من حياته ؟ ألم تبين أن في وسعه أن يتعلم المعادلات الجبرية قبل التاسعة من العمر ، وأن يتعلم الضرب على الآلة الكاتبة قبل ذلك العمر ، وأن يعرف وهو في رياض الأطفال كثيرا من حقائق الاقتصاد الحديث والعلم الحديث حتى التكنولوجيا الحديثة ؟

مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة الفصل لتكوين الشخصية

ولسنا في معرض التفصيل فيما وصلت إليه الدراسات الحديثة حول قدرات الطفل الهائلة والمبكرة . كما أننا لسنا في معرض التشكيك في تلك الدراسات أو الانتقاص من شأنها الذي



من المؤمنين بأن الطفل يملك حقا قدرات هائلة كامنة منذ طور مبكر في حياته ، وان سنوات الطفولة الخصبة أخصب سنوات العمر بالخصب والعطاء والحيوية ، وان علينا بالتالي ان نعمل على تفتيح قابليات الطفل وامكاناته منذ نعومة الاظفار . بل نحن من المؤمنين ان الطفولة لاتعني بالتعريف القدرات والطاقات . بل نذهب الى ابعد من هذا لنقول : أن مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة التي تتكون فيها شخصية الطفل الاساسية ومواقفه واتجاهاته ونظرته الى العالم ، وهي التي يتيسر ان تتفتح خلالها قابلياته الصحيحة حتى اقصى مداها . ومن خلالها نقوى على بث روح الخلق والابداع فيه ، وعلى تكوين الاتجاهات العلمية والموضوعية والانسانية ، وعلى تشكيل المواقف الملائمة لعصر العلم والتكنولوجيا . ولا نغلوا اذا قلنا ان مرحلة الطفولة هي نقطة الانطلاق في اي تربية سليمة نريد ان نقدمها ، واننا ان فرطنا فيها نفوت كل شيء في تربية الوطن . ولا نغالي ايضا اذا قلنا ان سنة من سنوات الطفولة تعدل في خلالها وامكاناتها سنوات عديدة في سن الرشد، وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر .

حقائق كلها حقائق لاننكرها ، ترفع من شأن الطفولة وتبرز ما فيها من قدرات هائلة ينبغي ان نعمل على تفتيحها ونظهر ان نقطة البداية في اي اصلاح تربوي ينبغي ان تكون مرحلة الطفولة المبكرة. ومن هنا كانت هذه العناية المتزايدة خلال السنوات الاخيرة بمرحلة رياض الاطفال بل بالمرحلة السابقة عليها . ومن خلال ذلك نمت العناية بالام وبتربية المرأة بالتالي.

العناية بالطفولة
لاتعني اهمال مدارسها

على ان العناية بالطفولة وبتفتيح امكاناتها وقدراتها شيء ، وطمس الطفولة وسلبها وتجاوزها باسم العناية بها شيء اخر . والحد الفاصل بين الموقفين كثيرا مايكون دقيقا وصعبا والانزلاق من احدهما الى الاخر خطر فعلي أخذ يتهدد التربية في بلادنا .

ومن هنا بدأنا نشهد بعض ردود الفعل على العناية المفرطة والخاطئة بالطفولة . وبدأ بعض الباحثين يدق ناقوس الخطر ، منذرا بتشجيع الطفولة كلها باسم تشجيع قواها وقابلياتها ومواهبها .

واذا كانت هذه الظاهرة الخطرة تأخذ ابعادها الواسعة في البلدان المتقدمة بخاصة ، فان بلداننا النامية ليست في منأى عنها ، بل هي معروضة لمخاطرها دون ان تصيب الكثير من مغانمها . ولعلنا في هذا المجال – شأننا في كثير من المجالات الاخرى – في موقف من يدفع الغرم دون ان يصيب غنم .

فما هي سمات هذا النزوع نحو التفريط بالطفولة وتبديدها بدلا من اخصابها واغنائها ؟

التسابق من اجل تفتيح طاقات الطفل
قد يؤدي الى ارهاق الطفولة

ان التفصيل في ذلك قد يستغرق الصفحات الطوال ، غير اننا نقول موجزين ان التسابق من اجل تفتيح قدرات الطفل المبكرة والارتفاع بطاقاته رويدا يكاد يؤدي الى تعجيل الطفولة بما تحتمل وما لاتحتمل ، ويكاد يقود الى ارهاق الطفولة بل تبديدها بدلا من اخصابها واغنائها .

ان هذه النزعة الغالية تنسى اولا ان الطفل ينبغي ان يعيش طفولته ، وان الاستمتاع الكامل بالطفولة شرط لازم لبلوغ الرجولة الحقة ، وهي تنسى بعد ذلك ان امكانات الطفل وقدراته ليست كلها امكانات وقدرات عقلية ، وان فيها جوانب عاطفية وجمالية وحسية لاتقل اهمية عن سواها . وهكذا نراها تنطلق انطلاقا محموما نحو تعليم الطفل منذ طور مبكر جدا مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، واصول الكثير من المعارف الاساسية الحديثة ، وهكذا نراها تحرص على تعليم هذه المبادىء منذ السنة الثانية أو الثالثة من العمر في بعض الاحيان ، وتصطنع شتى الاساليب والوسائل تجعل منه طفلا مشغولا وهو ما يزال في المهد . ولا نغلو اذا قلنا ان الكثير من الآباء يريدون ان يصير طفلهم للجامعة وهو بعد في رضعة الحليب ، وان « يحسب » ويحول المعادلة ويحول الفروع العلمية شيئا يسيطر على تعاملهم مع أطفالهم منذ الصغر . انهم يقسون – امام هذا الهدف النفعي – حاجات الطفولة ومطالبها ، ويطغى على سلوكهم مع اطفالهم نزعات النجاح والتعاملية التي تطغى على عصرنا الحديث كله ، وتقودهم منازع التقاتل من اجل الثروة والجاه ، فيلقون اعباءها على اطفالهم ، ويوكلون امرها اليهم . وقد بلغت هذه النزعة حدودا غير معقولة في مثل الولايات المتحدة فيما نعثر عليه في بعض الاعلانات التجارية هناك ، فوطء « للاطفال الصغار طبعت عليها عبارات كالآتية : « ارجوك يا ماما ، علميني ان اقرأ » . وقد استطاعت احدى المؤسسات هناك ان تبيع خلال ايام معدودة زهاء سبعين الف نسخة من « طريقة جديدة لتعليم القراءة » بدءا من الشهر السادس من العمر ! ومن المنشورات التي ذاعت وشاعت منشور بعنوان « امنح طفلك دماغا فائقا » ، وفيه نجد التعليمات مفصلة تبين كيف نستطيع ان نجعل الطفل قبل السنة الخامسة من عمره يقرأ مائة وخمسين كلمة في الدقيقة ، ويقوم سريعا بعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، ويفهم نظام الكسور ومبادىء الجبر .

ومن المشروعات القائمة هناك مشروع تبلغ تكاليفه مليون دولار يستهدف شراء « الآت » تتكلم وتقرأ وتكتب وتعرض صورا وتتيح انماطا عديدة من التمرينات والالعاب ، وتكلفة كل آلة ثلاثون الف دولار والهدف منها – في ذهن اصحاب المشروع – ان تستخدم من اجل تعليم الاطفال بين السنة الرابعة والعاشرة من العمر . هذا اذا لم نذكر مئات من مختبرات البحث القائمة في الولايات المتحدة ، وسمعت عنها لها دراسة ، وسائل تعجيل عملية التعلم . أو نعجب بعد هذا كله اذا قرأنا وسمعنا ان بعض دور الحضانة هناك تضطر الى ان تقدم للاطفال الصغار « حبوبا مهدئة » ؟

العقل الانساني ليس آلة
هدفها زيادة النتاج بأي ثمن

ولا نغلو اذا قلنا ان عصر العلم والتكنولوجيا – رغم فضائله الهائلة – كاد يقود بعض المربين – ولا سيما في البلدان المتقدمة – الى ان ينظروا الى العقل الانساني نفسه نظرتهم الى الآلة يريدون ان يستخرجوا منها اكبر مردود ممكن في اسرع وقت ممكن .

ولسنا – مرة اخرى – ضد العناية باستخراج طاقات العقل الانساني حتى مداها . بل نحن نسعى الى ذلك . غير ان استخراج هذه الطاقات لا يمكن ان يتم من خلال هذه المساعي التي تدفع بعض المربين وبعض الآباء الى ان يجعلوا من الاطفال عباقرة وموهوبين قبل الاوان ، والتي تدفع بهم الى اغراق الطفل منذ الصغر وعبر رحلته المدرسية الطويلة بأكبر زاد من المعرفة والى تحويله الى آلة تحصيل ودرس، ولو كان ذلك على حساب نمو شخصيته وطباعه ونموها .

ان الخوف من الفشل ومن الرسوب يرهق الآباء كما يرهق الابناء ، بل هو يؤدي عند هؤلاء في النهاية الى الفشل النفسي . وان الرغبة في الحصول تقود الآباء الى ان يحبسوا اطفالهم سنوات طوالا في سجن عقيم ، وتجرهم الى عزل هؤلاء عن الحياة من حولهم ، والى تكوينهم بالتالي تكوينا صنعيا كما تتكون فراخ الطير في « الحاضنة » الصنعية . وان الغلو في تبني المنازع العلمية يؤدي بالآباء والمربين الى سلوك يقيم هوة كبيرة بين العقل وبين الشعور ، بين الفكر وبين الحياة ، بين الانسان وبين اطاره الانساني الغني المتكامل .

وهل نستطيع ان نقبل الا يكون هدف المدرسة تنمية القدرات الفكرية وحدها ؟ هذا ان صح جدلا ان في وسعنا ان ننمي هذه القدرات تنمية حقة عن طريق مثل هذا التسابق على اقتناء المعارف التي تدعى اساسية .

وهل يصح ان نسلم بأن المجتمع يتكون في النهاية عن طريق التكنولوجيا والمعرفة العلمية وحدهما ؟ وهل تبيح لنا مبادئ التربية السليمة ان يكون شعارنا عبادة الرياضة الفكرية والعبودية للعلم والتكنولوجيا ، متناسين ما وراء ذلك كله من قيم اساسية لا بد ان تكون الهدف الاساسي والنهائي لتربية الانسان ؟

وفوق هذا وذاك، لماذا نعنى بأن يستمتع الراشد بالراحة والفراغ والمتع الفنية والاجتماعية ، ونحرم ذلك على الطفل ، باسم المستقبل وباسم النجاح والتفوق ؟ وهل ننسى ان النجاح والتفوق لا يتأتيان من خلال تربية تقتل امكانيات الطفل من خلال ارهاقه وتخويفه ودفعه الى السباق من اجل التفوق ؟ هل ننسى ان النجاح في الحياة وليد الشخصية المتوازنة المتكاملة ، والطبع الذي يعرف الحياة في وفاق مع نفسه ومع الآخرين والبيئة النفسية التي تتفتح جوانبها المختلفة ؟

الآثار السيئة للغلو في استغلال الطفولة

ان النتائج السيئة لمثل هذه النزعات الغالية بدأت تظهر ، ومن غير ما يصح بطلانها : فالفشل المدرسي هو من ابرز نتائج هذه النزعات التي يوجهها في الاصل الخوف من الفشل . ولا غرابة اذا وجدنا ان معدلات الفشل المدرسي في الاوساط التي تأخذ بمثل هذا الاتجاه آخذة في الازدياد ، كما تدل كثير من الدراسات في البلدان المتقدمة .

واولئك الشبان الذين ينجح الآباء والمعلمون – بعد لأي وجهد – في ان يجعلوا منهم علماء صغارا – والذين يجدون بسهولة مكانا لهم في الجامعة كما رغب آباؤهم هم في معظم الاحيان – كما تدل دراسات عديدة – شبان يشكون من اضطراب فكري ونفسي ، ويتعرضون لأزمات خلقية ويتجاوزون القدرات العادية ، وهم على اقل تقدير شبان عاجزون غالبا عن ان يحكموا على حياتهم الشخصية حكما ناضجا ، وعاجزون عن فهم مجتمعهم وعن اقامة علاقات سليمة في اطار عملهم ومهنتهم .

وهل عجيب بعد ذلك اذا وجدنا – في البلدان المتقدمة بخاصة – ارتفاعا واضحا في معدلات الانتحار لدى الشبان ، واذا شهدنا بينهم الكثير ممن يتعرضون الى السرقة والجنون والانحرافات الجنسية ؟ ولا نقول ان هذه الامراض والاعراض تعالجها تربية تخفف من حدتها دون شك وتهيء لها تربية سوية .

نحو فهم سليم للطفولة في بلادنا

وبعد ، ان مجتمعاتنا النامية ، وهي تعمل على [illegible] التربوي السليم ، لا بد أن تعي هذه [illegible] التي تقدمها لنا في هذا المجال تجارب الدول المتقدمة . ان عليها ان تعنى بالطفولة وطاقاتها وقدراتها ، وان تنطلق منها لبناء الانسان الجديد . وان عليها ان تقدر تلك الطاقات حق قدرها وان تحرص على ان تجعل من طور الطفولة ، منذ بواكيره ، الطور

التي تتكون فيه اتجاهات المواطن وشخصيته ، والتي تتفتح فيه طاقات الإبداع وإمكانات الخلق والابتكار ونوازع التغيير والتجديد . على أن علينا في الوقت نفسه أن نفهم هذا المطلب فهماً سليماً — وإلا نقع في ضروب الغلو التي وقعت فيها بعض البلدان المتقدمة ، حين جنحت إلى تحطيم الطفولة باسم الإفادة الكاملة من امكاناتها ، وحين اوشكت ان تخنق ثمرات الطفولة باسم تعهدها ورعايتها . إن لتعهد الطفولة شروطاً ينبغي الا ننسى ، وإن لرعاية الثمرات مبادئ واصولاً لا يجوز ان تهمل . والتعهد السليم للطفولة يعني تعهد كل ما فيها واحتساب قواها وطاقاتها جميعها واشباعها كلها . إنه يعني أولاً وقبل كل شيء أن تنتج الطفولة ثمراتها من خلال حاجات الطفولة ومطالبها ، وإلا نمضي بتلك المطالب والحاجات عن طريق تعجل الآمال التي نعقدها على الطفولة .

إن آثار تلك النزعات المغالية التي نرصدها من الغرب بدأت تظهر عندنا . بل هي تظهر ، كما قلنا منذ البداية ، دون أن تصاحبها ما في تلك النزعات من ظواهر إيجابية في الأصل . إننا نلقى ما في تلك النزعات من حرص مبكر ومفرط على تحميل الطفل فوق ما يحتمل ، وعلى أن نجني منه ، قبل حين ، كما يقول « روسو » . وإن هوس النجاح المتفوق في « الشهادات الرسمية » ، ومعه هوس الإعداد لدخول الجامعة ، يعبر ويربكنا ، ويثقل على حياتنا وحياة ابنائنا . ويزيد في خطورة هذا الهوس انه يتخذ مجراه في إطار بنية تربوية عصبية ، تهتم أصلاً بالتلقين والحفظ ، أكثر من اهتمامها بأي شيء آخر . يضاف إلى هذا كله أن التسابق على تكوين الطفل المتفوق في ذكائه وقدراته ومعارفه ، يتم في البلدان المتقدمة عن طريق وسائل تربوية معدلة قد تخفف من مخاطر الغلو . أما عندنا فتسود التربية الطرائق التقليدية التي نعرفها ، ومن هنا فإن مطلب النجاح والتفوق يؤدي إلى مزيد من الإرهاق القاتل . ولا نزعم أن علاج مثل هذا الداء الواهن ممكن أن يتم عن طريق الآباء وحدهم . بل لا بد أن يكون سبيله تطوير نظام التربية كله ونظام الامتحانات بخاصة . غير أن من المهم أن يدرك الآباء أولاً أي خطر يعرضون له أبناءهم حين يسايرون مع تلك الحمى التي تغزو بلادنا كما تغزو العصر . وأخطر ما في تلك الحمى أنها تغزونا باسم العلم وباسم المعرفة وباسم التقدم .

وهل لزام علينا — بعد هذا كله — أن ننظر الصيغ التربوية النموذجية وأن نعيد على حسابنا تجارب الدول الأخرى ، بمحاسنها وأخطائها ؟ ألا يتوجب علينا أن نولد نظاماً تربوياً سليماً ، ينبثق من حاجاتنا وواقعنا ، ويفيد من تجارب الأمم الأخرى ، دون أن ينقلها نقلاً حرفياً ، يمسخها ويحرفها ؟

وإذا كان مثل هذا الموقف لازماً في مجالات التربية جميعها ، فهو في هذا المجال الذي نتحدث عنه ، مجال الطفولة ، ألزم وأوجب . ذلك أن منطلق التربية السليمة عندنا لا بد أن يكون — كما قلنا ونقول — مرحلة الطفولة نفسها . فإذا مضى تخطيطنا عن طريق صيغ مجلوبة أو أهواء أصابت تجارب البلدان الأخرى ، وإذا مضى تخطيطنا عن طريق الفهم الخاطئ لتكوين الإنسان، بمعنى الفهم الآلي الميكانيكي الذي يجعل منه آلة انتاج ، فحظنا لا محالة آمال التطوير التربوية ومن ورائه آمال التطوير الاقتصادي والاجتماعي .

إننا أحوج ما نكون إلى تربية تنمي الطفولة وتنميه من إمكاناتها لحاجاتها ، من خلال حاجات الطفولة نفسها ومطالبها ومن خلال أهداف التربية المتكاملة . إن للطفولة — رغم كل شيء — منطقها وطبيعتها ، ومن ذلك المنطق لا بد أن ننطلق ، ومن تلك الطبيعة لا بد أن نصدر . وإن الإيمان بثمرات الطفولة الكبيرة ، لا يعني أن نعامل الطفل منذ الصغر معاملتنا لراشد صغير . إنه لا يعني أننا أمام « وعاء علينا أن نملأه » بل يعني ، أننا أمام موقد علينا أن نشعله ، كما قال « سينيكا » منذ القديم . والتهاب الموقد لا يكون إلا بإفساح المجال أمام اهتمامات الطفل المتنقلة ، وبتفتق قدراته الذاتية تفتقاً حراً ، وبإرواء نوازعه النفسية العميقة من أجل تمكينه من القيام بالدور الاجتماعي الذي ينتظره . إنه لا يكون إلا بانتهاج أسلوب تربوي متكامل ، يجعل من فهم البنية البيولوجية والنفسية والاجتماعية للطفل المتكأ الذي نتكئ عليه في سبيل بنائه بناء يجعله قادراً على أن يقدم أكبر عطاء لمجتمعه . ■■

عبد الله عبد الدائم

أنباء الطب والعلم والاختراع

مادة جديدة للعريق عازلة

● المواد العازلة للحرارة والرطوبة وغيرها كانت دائما موضع اهتمام العاملين في صناعة البناء .. وهي كثيرة في الاسواق ، ومنها ما هو طبيعي ، ومنها ما هو اصطناعي ، مصنوع من مواد بلاستيكية او خلافها .

والظاهر ان التعاون بين بعض الشركات الانجليزية والاميركية قد ادى الى صنع عازل جديد يمتاز بمقاومته للحريق ، وتفوقه على سائر المواد العازلة المعروفة ، من حيث العزل نفسه ، وهو يبلغ في العازل الجديد حوالى ضعفي ما هو عليه في المواد الاخرى .

والعازل الجديد هذا رغوة يستخرجونها من مادة Isocyanurate ويصنعون منها الالواح التي تغطى بها سطوح المنازل . وهذه الالواح تقاوم طائفة كبيرة من [illegible] الجوية ، ويمكن صنعها طرية كالقطن ، او قاسية كالحديد . ثم ان لها مزايا اخرى ، منها السرعة الفائقة التي يتم بها صنعها ، وقلة التكاليف التأسيسية التي تحتاج اليها . فالمكابس الكبيرة ذات الضغوط العالية والاثمان الباهظة غير ضرورية في صناعة هذه الالواح العازلة الجديدة .

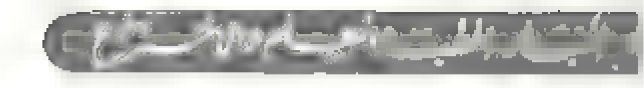
حبوب منع الحمل للرجال

● [illegible] جديدة [illegible] للرجال لمنع الحمل في الزوجات .

ولا يمضي الباحث على البحث عن حبوب او طرق لمنع الحمل جديدة .. فالحبوب القديمة التي تتناولها النساء تترك آثارا جانبية خطيرة ، ما زال العلماء يكتشفون المزيد منها .

والحبوب الجديدة التي نحن بصددها والتي ما زالت قيد التجارب يقوم بها طبيبان عالمان يعملان في مستشفى الفرد في مدينة ملبورن في استراليا هما الدكتور ميتشيل Dr Michael والدكتور ماكس بريجز Dr Maurie Briggs ونوام [illegible] هذه الحبوب [illegible] هرمون الاستروجين Oestrogen الانثوي ، وهرمون الاندروجين Androgen وهو هرمون ذكورة . والقصد من تلك الحبوب وقف افراز الحيوانات المنوية في الرجال بحيث يصبح السائل المنوي فيهم غير مخصب ، وتصبح زوجاتهم بالتالي في مأمن من الحمل .

وبدأ العالمان تجاربهما في اواخر السنة الماضية ، سنة ١٩٧٤ ، واعتمدا فيها على احد المركبات الهرمونية التي تحتوي الهرمونين اللذين ذكرنا ، وهي كثيرة في الاسواق . واختارا لتلك التجارب الاولى



رجعا استمرا في تناول المركب الهرموني بضعة شهور .

واثبتت الفحوص بعد ذلك ان كلا الرجلين عقيمان ، وان كبديهما لم يتأثرا ، بل كانا يقومان بوظائفهما على نحو سليم . وهذا يعني ان المركب الهرموني اعطى النتيجة المرجوة دون ان يترك آثارا جانبية او يعود باضرار ، باستثناء بعض النوعك الذي شعر به الرجلان في البداية .

ومضى العالمان في ابحاثهما وتجاربهما ، وتبين لهما ان النتائج المتوخاة ، يمكن الحصول عليها من مركب هرموني مصنوع بحيث لا تزيد محتويات الحبة الواحدة منه عن

٢٠ ميكروجرام من هرمون الانوثة (اى ٢٠ من مليون جزء من الجرام)

١٠ مليجرام من هرمون الذكورة (اى ١٠ من الف جزء من الجرام)

ثم جرب العالمان هذا المركب في خمسة من المتطوعين ، الذين راحوا يتناولون تلك الحبة مرتين في اليوم ولمدة ٢٥ اسبوعا .

وبعد مضي ٩ اسابيع توقف افراز الحيوان المنوي في اربعة من اولئك المتطوعين .. اما الخامس فقد احتاج الى ١٥ اسبوعا .. واجريت الفحوص للخمسة لدى انتهاء فترة التجربة (٢٥ اسبوعا) فلم يظهر ان ايا منهم قد اصيب باضرار في كبده او تعرض لأي آثار جانبية اخرى بسبب تلك الحبة ، ما عدا الشعور الطفيف لدى طرأ على شهوتهم الجنسية ، والذي ما لبث ان زال .

وتبين للعالمين ايضا ان اثر الحبة غير دائم - فالعقم الذي تحدثه في الرجل مؤقت ، ولا يلبث ان يزول ، فيعود الى الرجل اخصابه ، وذلك في غضون ١٥ اسبوعا بعد التوقف عن تناول الحبوب .

نفق المانش
انصرفت انجلترا عن بنائه

● تراجعت بريطانيا وقررت في مطلع السنة الحالية ايقاف العمل في مشروع نفق المانش ، ذلك النفق الذي استهدف الوصل بين بريطانيا وفرنسا ، والذي تم الاتفاق على شقه بين الدولتين في اواخر سنة ١٩٧٣ ، (انظر العدد ١٨٤ مارس ١٩٧٤ من « العربي ») . ويحدث هذا التراجع من بريطانيا هذا لا سيما وان مشروع النفق قد اجتاز مرحلة الدراسات والتجارب ، وهي مرحلة باهظة التكاليف ، كما لا يخفى ، ودخل مرحلة التنفيذ والتحقيق . وحسبنا ان نشير الى ان اعمال الحفر والشق بدأت فعلا على كلا الشاطئين ، وان ما حفرته بريطانيا حفره وشقه من النفق بلغ نحو ٣ كيلو مترات .

اما سبب التراجع ، فتعزوه حكومة العمال واحزابها الى حالة بريطانيا الاقتصادية المتدهورة .. والى النفقات الهائلة التي يتطلبها مشروع النفق والتي ضاعفت تقديراتها اضعافا في الشهور الاخيرة بسبب التضخم والغلاء .. ويرى اخرون ان العوامل الاقتصادية لا يمكن ان تحول دون تنفيذ مشروع كهذا تم اقراره من بعد دراسات وبحوث ومشاورات طويلة به مشروع مربح .

ويؤكد هؤلاء ان تراجع حكومة العمال البريطانية عن المضي في تنفيذ المشروع ، انما له صلة وثيقة بموقف هذه الحكومة المتردد من عضوية بريطانيا في السوق الاوروبية المشتركة .


الطائرة الامريكية ي ف - ١٦

صفقة القرن العشرين

● الطائرة الامريكية المقاتلة الحديثة ي ف - ١٦ هي بلا جدال احدث الطائرات المقاتلة في الولايات المتحدة الامريكية . وقد اقدم الجيش الامريكي في مطلع هذه السنة على شراء ٦٥٠ طائرة من هذه الطائرات التي تصنعها مصانع General Dynamics الامريكية ، وذلك بقصد التجديد ، تجديد العتاد والسلاح الذي تمد اليه الجيوش الحديثة بين حين وآخر .

وقل مثل ذلك في جيوش حلف الاطلسي . فقد اتفقت اربعة من دول هذا الحلف ، هي بلجيكا والدانمارك وهولندا والنرويج اتفقت على توحيد طائراتها ، وراحت تبحث عن طائرة مقاتلة حديثة ... تحل محل طائراتها القديمة . اي انها قررت تجديد طائراتها المقاتلة وتوحيد تلك ...

وكانت ... الميراج الفرنسية طراز ... F1(M53) في طليعة الطائرات التي اولتها تلك الدول اهتمامها . ولا عجب ... فطائرات الميراج التي تنتجها مصانع دسو Dassault طائرات مجربة ، وقد حظيت بأعظم تقدير في مشارق الارض ومغاربها . ثم انها مصنوعات اوروبية . وقد بدأت دول اوروبا الغربية مؤخرا تنزع الى الحد من اعتمادها على الولايات المتحدة ، وتحرص على شراء المصنوعات الاوروبية بدلا من الامريكية ، ما امكنها ذلك .

وهكذا قامت منافسة شديدة بين طائرة الميراج الفرنسية هذه ، والطائرة الامريكية المقاتلة التي ذكرنا . ووضعت الطائرتان موضع التجربة العملية طيلة شهور . ثم كانت الصفقة ، صفقة القرن كما سموها . فقد اقدمت الدول الاربع على شراء ٣٥٠ طائرة من الطائرات الامريكية YF-16 ولا ريب ان لفارق الثمن الكبير بين الطائرتين اثرا . اذ يبلغ ثمن طائرة الميراج بالطراز الذي ذكرناه ٥ر٥ ملايين دولار للطائرة الواحدة ، بينما لا يزيد ثمن الطائرة الامريكية المقاتلة YF-16 على ٥ر٤ مليون دولار . واليك فيما يلي مواصفات هاتين الطائرتين .

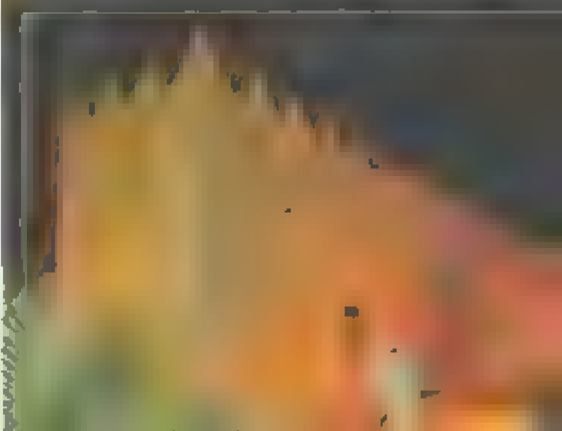
الطائرة الامريكية ي ف ١٦	
الصانع	General Dynamics
الطول	٤٧ قدما
العرض الافقي	٣٠ قدما
الوزن	٢٠٠٠٠ رطل
السرعة القصوى	٢ ماك
الثمن	٥ر٤ مليون دولار
مجال القتال	٥٠٠ ميل
الاسلحة المحمولة	صاروخ ...
	مدفع واحد ٢٠ ملم (Gatling gun)

طائرة الميراج ف ١	
الصانع	Dassault
الطول	٤٩ قدما
العرض الافقي	٢٨ قدما
الوزن	٢٥٠٠٠ رطل
السرعة القصوى	٥ر٢ ماك
الثمن	٥ر٥ مليون دولار
مجال القتال	اكثر من ٥٠٠ ميل
الاسلحة المحمولة	صاروخان جو/جو
	مدفعان ٣٠ ملم



الكويت في الليل







■ مدن للسهر والسمر وانعكست في سدوابيب .. وقليل للترويح والترفيه بعد المشقة .. والبيت للراحة والاسترخاء والنوم بعد تعب النهار .. وقليل للعشاق والمحبين الناس لا يعرفون النوم لانهم لا يعرفون [illegible] .

ولكن .. مدن اخرى تمضي .. قصص ساهرة ليله نهار .. ونهاره ليل ..

★ ★ ★

[illegible] الكويت [illegible] و [illegible]
فترة المراهقة .. ويقف اليوم مرحلة النضوج [illegible] شبيه بنضوج الفتاة التي تتميز بالجمال والسحر [illegible] الكويت [illegible]
[illegible] وتحرك [illegible] سكون ونوم

تعالوا معي نجوب كويت العمر ليلا

الساعة الآن جاوزت التاسعة مساء .. تعالوا معنا نزور المدينة التي لم يمض على انشائها اكثر من خمسة عشر عاما .. تعالوا نعش حياة الليل في الكويت .. تعالوا لنراها معا .. تخلع المدينة في الليل رداء العمل وتعود الى طبيعتها شرانة تتحلى كعروس في ليلة الزفاف تسبح في شلالات من الضياء وتستحم في ينابيع من الالوان زاهية بديعة .. وحتى شوارعها الطويلة الممتدة يحتضنها الضياء على طول طريق « الكورنيش » بحنان وحب وفي حراسة هذه الصفوف المتراصة من اعمدة الكهرباء التي تشع منها انوار مصابيح الزئبق والصوديوم فتعكس اضواء بيضاء وصفراء في خطوط متسلسلة لامعة يراها الرائي من بعيد كعقد من الماس المتألق .. يلف المدينة لفا ويغمرها نورا وبهجة .

وبمضي الطريق بعيدا بعيدا فقد اتسع في السنوات الاخيرة العمران وازدهرت حركة البناء والكويت من المدن التي يتحدد فيها ارتفاع المباني الى علو معين لا يتجاوزه فامتد العمران افقيا وغطيت الاحياء النموذجية الكثيرة تشقها طرق عريضة فسيحة ذات ثلاث او اربع مسارات تجري فيها السيارات مسرعة . فطابع الحياة اصبح يتسم بالحركة والتنقل السريع . وكلما تزداد ثراء الناس زاد عدد السيارات التي يمتلكونها فتزدحم الطرقات . وعند مفارق الطرق ينظمون السير باشارات ضوئية تعمل الكترونيا .. ويعلقون بجوارها لوحات لارشاد الى جانبوا الركاب وتمكن عنيها اضواء السيارات ليلا لتضيء ، ليعرف الكل الطريق الى مبتغاه .. وتزدحم الاسواق باعداد متزايدة من السيارات كل ليلة .. فاين تقف كل هذه السيارات ؟ ان مواقف السيارات صغيرة المساحة الا انها زودت باعداد السيارات المتزايدة وتشكل ضياعا للارض بسبب ارتفاع اسعار اراضي البناء في وسط المناطق التجارية . واخيرا وجدت شركة العقارات الكويتية الحل لهذه المشكلة وهو يتمثل في بناء مواقف للسيارات عمودية في طريق عديدة

حتى التاريخ لم ينسوه

وفي غمرة زحف العمران السريع لم تنس الكويت [illegible] الاجداد [illegible] سورا حول المدينة [illegible] يحميها من غارات المعتدين ولم يبق من هذا السور التاريخي القديم الا بواباته الاربعة : القصر والجهراء والشامية والشعب ، فابقوا عليها رمزا لكفاح وتعاون القدماء ، ولانها جزء من تاريخ الكويت ، والتاريخ لا ينسى . ولم يكتفوا بهذا فقد اقاموا حولها الحدائق وسقوا الزهور وسلطوا عليها الانوار الكاشفة ليلا فاصبحت وكانها نصب للجنود المجهولين الذين ضحوا في الزود عن وطنهم الصغير .

وعلى جانبي الطريق غرست الاشجار وغطيت المساحات المستطيلة بين مجرى الطريق بالبساط الاخضر وسقيت في وسطها احواض الزهور .



و الرياضيين ، وفي العشايا الاخيرة انتشرت العصـ سحاب منها الماء كنسمة من الصبا ، تنعكس عليها الانوار ليلا بألوان زاهية عجيبة [illegible] الناس يتأملون الجمال من حولهم والبشر على وجوههم .

أسواق الكويت في الليل

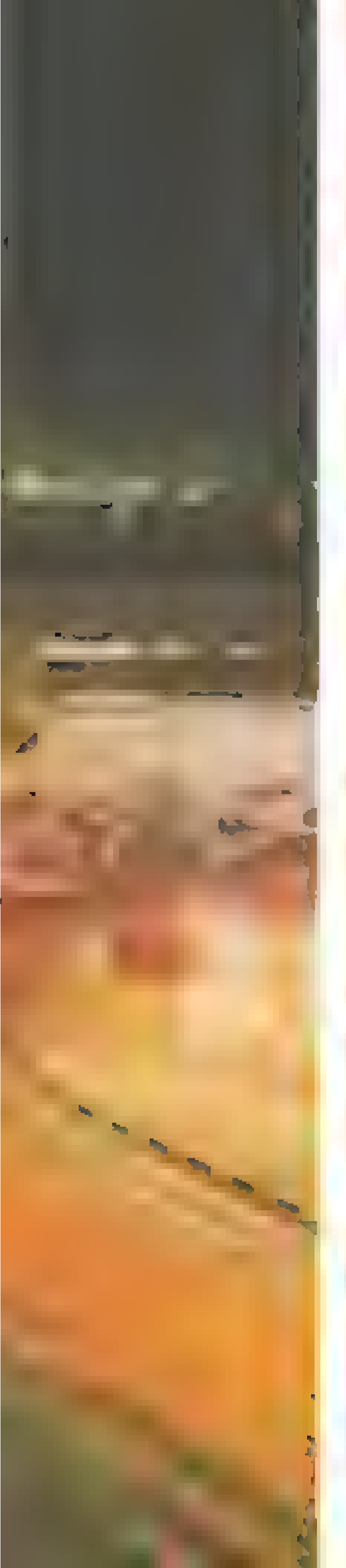
والحياة في الطرقات طورا تنام وكأنها تأخذ راحتها وقت القيلولة وخاصة في حر الكويت الخانق ، ثم تبدأ هادئة متمهلة وقبيل الغروب تنسحب الى دوامة من الناس والسيارات الراكضة وتسارع بخطى الشوارع وتسرع اليها سكان الكويت من أهل البلاد ومن الوافدين اليها من بلاد شتى .. من البلاد العربية الشقيقة ومن ايران والهند وباكستان ومن غيرها وتستطيع ان تلمس بوضوح ملامح هذا الطابع الدولي لهؤلاء السكان والوافدين ضيوفا وهم يقبلون على الأسواق يشترون الكثير من معطيات الحياة العصرية ومن ثمرات التقدم التكنولوجي من الأجهزة الالكترونية والساعات السويسرية الى أحدث موديلات السيارات الأوروبية والأمريكية والى آخر مبتكرات باريس وروما ولندن من الأزياء والمنسوجات والعطور فالكويت سوق مفتوح على العالم شرقيه وغربيه .. وقد تفنن التجار في عرض بضائعهم وتنسيق محلاتهم وتوزيع الأضواء ، وأصبحت الأسواق التي تطورت في السنوات الأخيرة اتسعت وتنوعت وارتفع ذوق أصحابها [illegible] الأنوار والألوان الزاهية الخاطفة للأبصار وأصبح التنافس بينها واضحا [illegible] لصور مختلفة من الاعلانات واللوحات المضيئة [illegible]

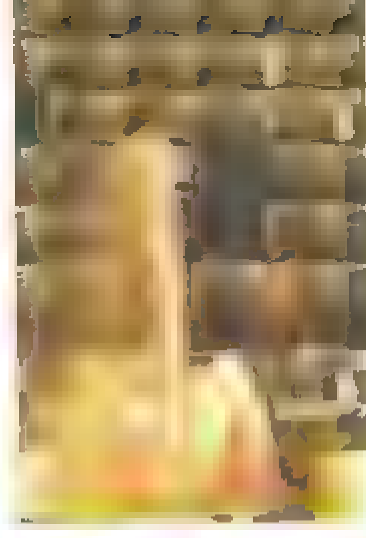
هذه صورة من صور الليل في الكويت

وسننتقل من الشوارع الفسيحة والأسواق التي تعج بالساهرين ليلا ، الى الأحياء النموذجية التي ستكون منها مدينة الكويت .. ونمر عليها بالحي فنرى المباني العصرية ، والفيلات الأنيقة وقد انبعثت منها الأضواء الخفيفة من الداخل حينا ومن الخارج حينا وكثير ما يكون [illegible] منازل في أشكال فنية بديعة وكأنها في فرح دائم .

الشواطيء بعد الغروب

ثم ماذا .. ؟ اذا استطعت بعد جولتك هذه في طرقات المدينة وأسواقها وأحيائها ان تذهب الى شواطيء الكويت في ضاحية الشامية وفي القرى التي تليها حيث نرى هؤلاء الذين يجذبهم











البحر ليلا .. البحر الذي كان يوما جزءا من حياتهم .. فتراهم يخرجون وينطلقون الى حافة الهادئة البحر .. منهم من استأجر « شاليه » من الشاليهات المنتشرة .. ومنهم من افترش رمال الشاطئ الناعمة كلهم يستمتعون بنقاء سمائهم ويستمدون بتناول شرائح الشواء الساخن على الفحم المتوهج . وكثير من أهل الكويت يحمل في ثنايا صدره حنين الأجداد الى ركوب البحر ، فهو يمتلك زورقا يجره خلف سيارته الى مياه الخليج حيث ينساب فوق مياهه الهادئة وقد أمسك مصباحا كهربائيا لاصطياد الأسماك التي تعوم حوله فيصطاد منه ما يكفيه وجبة شهية . كل ذلك في الليل .

الخروج الى البر

يعشق الكويتيون عناق الحياة في الصحراء التي عاشتها أجيال كثيرة بشجاعة وما زال يحن إليها كبارهم في السن . إن حنينهم الى هذه الحياة يملأ نفوسهم في الربيع نهارا وفي الصيف ليلا .. وأهل الكويت اليوم يمكنهم التمتع بجو الحياة المحبوبة في الصحراء .. تلك التي عاشها أسلافهم بفضل توفر أسباب الراحة فقد أصبح في استطاعة الكويتي أن يذهب الى الصحراء حاملا معه أسباب الرفاهية الى أعماق الصحراء فهو يحمل معه جهاز التلفاز الملون وجرة المياه يملؤها بالماء المثلج وأطايب الطعام . كما يستطيع أن يحمل معه مولدا صغيرا للكهرباء يطلق أضواء [illegible] هنا وهناك وسمعه بالنور ليلا .. حتى الصحراء لم تعد يلفها الظلام في ليل الكويت اليوم

التلفاز

والمعيل في محطة تلفاز الكويت جهاز [illegible] الإرسال مع غروب الشمس لقد أصبح للتلفزة الكويتية شعبية كبيرة فهي تأتي في المقام الأول بين أسباب الترفيه وإن أكثر البيوت في الكويت لديها على الأقل جهاز تلفاز واحد وبعضها يمتلك جهازين أحدهما قديم يعرض الصور بالأبيض والأسود والآخر جديد يعرضها بالألوان الطبيعية . وفي كل مساء يجلس المواطن أمام جهازه المفضل للاستماع الى نشرة الأخبار ليعرف ما حدث في الكويت وفي العالم من أحداث . وترافق نشرة الأخبار تغطية مصورة للأحداث وتحمل النشرة أخبارا رياضية وتسجيلات مصورة للمباريات الرياضية الهامة وكذلك برامج الطفل ورحلات [illegible] الجيل . وتعرض برامج الثقافة والترفيه في التلفاز وتلعب التلفزة الكويتية دورا كبيرا في الإسهام في عرض آراء الكثيرين من أصحاب الرأي في مشاكل الساعة وقضاياها وفي مقدمتها القضية العربية وقضايا التنمية الاقتصادية ، وذلك في شكل ندوات يجمعها أساتذة الجامعة وغيرهم وهكذا تحاول التلفزة الكويتية أن تجمع بين البرامج المختلفة التي توفر للمشاهد تسلية مرحة وسهلة يتبادلها الكبير والصغير خلال ساعات الليل المحبوبة التي يحلو فيها السهر .



[illegible] الكتابات المضيئة خارجية في الليل ويلمع [illegible] السماء لاستقبالها والعلامات الإعلانية [illegible] ويحمله من [illegible] وفي الصورة [illegible] نيون في المبنى الرئيسي [illegible] يمضي ليل نهار في [illegible]



المسارح وفي الصورة احدى الفرق العربية تؤدي رقصة شعبية

.. وفي اذاعة الكويت

وفي محطة اذاعة الكويت يسهر العاملون وسعيهم الاول ان يستمتع الذين تشملهم الاذاعة ببرامجها الاخبارية والثقافية . ومن الناس من يفضل الاستماع الى الاذاعة فهي ترفه عنهم دون ان تأخذ كل اهتمامهم فيستطيعون سماع اغانيهم المفضلة وفي نفس الوقت يزاولون اعمالا اخرى تهمهم خلال ساعات السكون التي تعقب الصخب في النهار . كما ان برامج الاذاعة تبقى الى ساعة متأخرة من الليل .. وهناك محطة خصصت لاذاعة البرامج الموسيقية المفضلة كما تبث احدث الاغاني الاجنبية والعربية وتبلغ ساعات البث فيها سبع عشرة ساعة يوميا .

.. وفي السينما والمسرح

وتساهم المسارح وفرق التمثيل مع السينما في احياء سهرات الناس . ففي الكويت وضواحيها تعرض الافلام السينمائية في دور كبيرة حديثة مكيفة الهواء يبلغ عددها سبعة اعدادا تكاد تنفرد بها الكويت دون الشرق الاوسط وهي سينما السيارات وهي التي يتمكن المشاهد من تتبع الفيلم السينمائي وهو جالس في سيارته في العراء ويوصله جهاز يحمل الصوت والهواء المكيف الى سيارته صيفا وشتاء .

وكذلك المسرح فهو يلعب دورا كبيرا في الكويت الحديثة الناهضة والمسرح يبدأ في الاساس . ولقد نشأت في الكويت الفرق المسرحية حتى باتت هي الاخرى تتنافس فيما بينها لتقديم عروض مسرحية ترفه عن الناس وفي الوقت نفسه تعرض عليهم افكارا جديدة وتعالج مشاكل مجتمعهم المحلي ضمن اطار كوميدي . وتلقى الجماهير على المسرحيات اقبالا شديدا ..

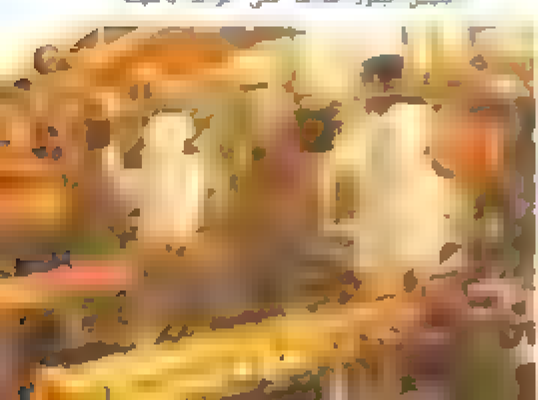
المطاعم الفاخرة . والمطاعم الشعبية

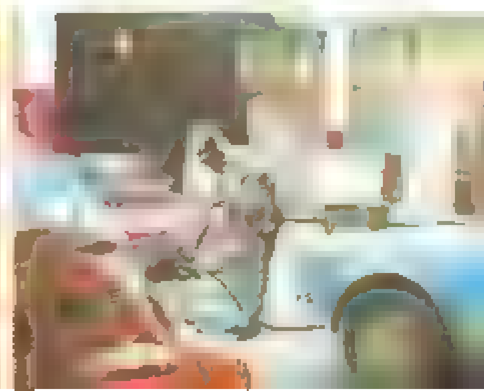
ويحلو للناس قبل ذهابهم الى السينما او المسرح في المساء او بعد ذهابهم الى مطاعم الطاثر المفضلة والتي يزيد عددها عن الالف مطعم في الكويت وهي مطاعم مختلفة اسماء الطعوم النكهة في الاحياء والضواحي . والكل له بصمة لبعض تناول العشاء في احد المطاعم الفاخرة حيث تقدم صنوف من الطعام الغربي والشرقي وبعضها يقدم للزبائن اصنافا من الاطعمة القومية المختلفة .. حتى الخبز نجدهم قد اتقنوا صناعة العديد من اصنافه فهناك الخبز الافرنجي والمصري والعربي والايراني ..

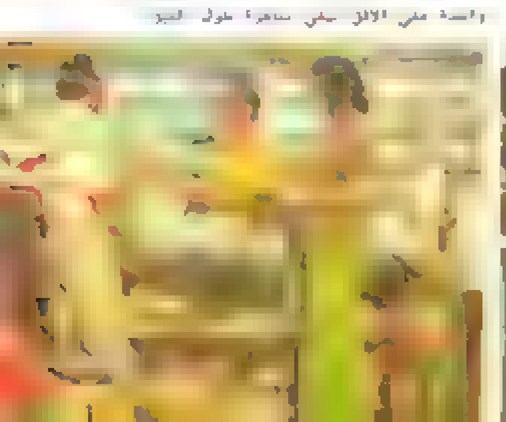
مع التوسع في النشاط التجاري وبتطور ونمو حجم الاعمال في الكويت .. وبروز دور النفط في الاقتصاد العالمي اصبحت الكويت مركزا هاما















في الكويت تسع دور سينمائية حديثة مكيفة الهواء تعرض افلاما متنوعة .. عربية وغربية .. وفي الصورة احدى هذه الدور (سينما الاندلس)

في عالم الاعمال والتجارة فالبعض الناس من كل انحاء تلفه الصفقات التجارية ومن اجلهم شيدت الفنادق الضخمة لتستوعب هذا العدد المتزايد من ضيوف الكويت وتحرص هذه الفنادق الجديدة على توفير كافة اسباب الراحة والرفاهية لنزلائها فمن الغرف المكيفة وحمامات السباحة وملاعب البولنج والتنس والنوادي الصحية لحمامات السونا والتدليك الى تقديم اصناف الاطعمة الدولية التي تقدمها في قاعات فخمة . وفي ليالي الصيف تقام حفلات لعشاء خلوية بجوار أحواض السباحة ويقدم فيها اللحم المشوي والناس يأكلون على انغام الموسيقى الحالمة والمرحة ويرقصون وهم سعداء ينعشها الله .. انها صورة أخرى للحياة في الكويت بالليل .

برامج للترويح في الصيف

وبالرغم من الجهود التي تبذل لتوفير كل وسائل الراحة والرفاهية لسكان الكويت في الصيف ولياليه الحارة والتي ذكرنا بعضا منها فقد اهتمت وزارة الاعلام اهتماما خاصا بالذين لم تسمح لهم ظروفهم بالسفر الى الخارج لقضاء الصيف فأعدت برامج ترفيهية تسهم فيها عناصر فنية من اهل البلاد كما تشارك فيها فرق عربية . واحيانا اوروبية تأتي من الخارج وتقدم الوانا مختلفة من العروض والنشاطات الفنية وبالاضافة الى تركيز البرنامج على الترويح والتسلية فهو يوفر عناصر أخرى تثقيفية كافتتاح المكتبات وعقد الندوات في الجمعيات الثقافية والادبية والاجتماعية وعرض الافلام السينمائية وذلك في الليل والامساء واصبح ارتياد المنتزهات ليلا يستهوي الكثير من العائلات يأتون باعداد كبيرة ليستمعوا الى الحفلات الموسيقية و الغنائية التي تقوم باحيائها الفرق الشعبية والفرق العربية والمطربون الكويتيون . ويتقاضى الفنانون الذين يسهمون في هذه البرامج اجورا على خدماتهم اما بالنسبة للجمهور فارتيادهم لجميع الحفلات التي تقام في الحدائق بالمجان واما العروض التي تقام على المسارح ودور السينما فهي برسم دخول رمزي .

لقد كان قضاء السهرة منذ سنوات في الكويت مشكلة .. كان السؤال اين يذهبون ؟ .. وكيف يمضون لياليهم ؟ .. اما اليوم فقد تعددت الاسباب وتنوعت السبل .

الذين يعملون ليلا

واذا كان الناس يتطلعون الى الراحة او الى الترويح والسهر عند هجوم المساء فهناك من ينتظرهم العمل مع زحف الليل ويبدأ عملهم عندما تظهر النجوم في السماء .. فرجال الشرطة والحرس الليلي هؤلاء الجنود الذين يسهرون ويعملون في



[illegible]
المجتمع المحلي وفي الصورة فرقة مسرح الخليج في احدى المسرحيات المحلية

ـسحت من اجل توفير الأمن والطمأنينة للمواطنين في البلاد ورجال المطافي يقفون دائما على أهبة الاستعداد لتلبية نداء الغارة تصميم لإخمـاد حريق أو إغاثة ملهوف .. وبجانب هؤلاء وهؤلاء يعمل آخرون يعنى تأمين الأكل والشرب فالمخابز الآلية تعمل ليل نهار ، وفي مقدمتها مخابز شركة مطاحن الدقيق الكويتية التي يستمر العمل فيها ليل نهار وهي التي تتولى انتاج جانب رئيسي من غذاء الشعب اليومي وتقدمه له مصنعا من أجود الخامات وبأحسن المواصفات ويبلغ مجموع انتاجها في عام ١٩٧٤ حوالي مليون ونصف المليون طنا من الدقيق والخبز والمكرونة والبسكويت .

ولا يقتصر العمل الليلي على مصانع المواد الغذائية بل ويتعداه الى المصانع الأخرى .. وقد يبدو غريبا ان نجد في بلد صغير كالكويت مصانع تعمل في الليل .. ولكن الحقيقة ان الحكومة الكويتية ادركت مساوىء الاعتماد التام على اقتصاد ذي مصدر واحد ، أي البترول ولذا كان لزاما تنويع مصادر الدخل القومي وأصبح الهدف هو تطوير الصناعة وتنميتها وقد بدأ العمل في تنفيذ هذه السياسة في عام ١٩٦٥ بوضع الخطط لتأمين وتوزيع عدالة أكثر للدخل وتحقيق اقتصاد أكثر سوقا .. وتطوير الطاقات البشرية والتكامل في التنمية الاقتصادية للعالم العربي وسنت القوانين لتشجيع التطوير الصناعي وأصبح في الكويت حاليا قطاع صناعي آخذ في النمو مثل تكرير النفط والسماد الكيماوي والغاز السائل والكلورين والطحين والمشروبات الغازية والأسماك ومنتجاتها والمفروشات والمنتجات المعدنية ومواد البناء والبطاريات .. وغيرها .

ومن اجل تنمية هذا القطاع الصناعي وتشجيعه تم في سبتمبر ١٩٧٣ انشاء مكتب التنمية والاستشارات الصناعية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية .

وأصبح اليوم في الكويت صناعات يبشر تطورها بالخير كما شهدت بذلك بعثات اقتصادية محايدة ومن هذه البعثات بعثة منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية وبعثة البنك الدولي للانشاء والتعمير وبعثة المستشارين الفرنسيين .

وهكذا يواصل الرجال الليل بالنهار للعمل في سبيل الوطن والازدهار.

عمل متصل ٢٤ ساعة بلا توقف

والماء أصل الحياة لا غنى عنه ، ولا بديل له ولذلك اهتمت الكويت باقامة محطات تقطير المياه في الشويخ وفي الشعيبة وهي تعمل ليل نهار في تحويل مياه الخليج المالحة الى مياه نقية عذبة صالحة للشرب وأصبحت محطات التقطير في البلاد تنتج اثنين وستين مليون جالون من الماء العذب يوميا ، خلال الاربع وعشرين ساعة متصلة !



[illegible]

(إلى اليسار) حارس [illegible]

(فوق) [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الليل.



(إلى اليمين) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الليل [illegible]



البرق والهاتف

[illegible]

وقد كان للتقدم الصناعي أثره في تسهيل حركة الاتصال بين الكويت والعالم .. وسرعة المكالمات باتساع النشاط التجاري وتكثر المكالمات في الليل، ان شبكة الهاتف المتميزة بسرعة ودقة ساعدت الانسان على توثيق العلاقات التجارية والانسانية بين البشر .

جنود الليل

كثيرون هم هؤلاء الجنود الذين يعملون بالليل من اجل توفير الراحة لاخوانهم وان ننسى لا ننسى ملائكة الرحمة والاطباء الساهرين أبدا على صحة المواطنين على قلب كل حي من احياء الكويت وحدة طبية مجمعة تستقبل المرضى طوال ساعات النهار والليل وتظل فاتحة ابوابها حتى صباح اليوم التالي لتقديم الخدمات الطبية للحالات الطارئة .

.. ورجال الصحافة

ثم الصحف التي تحمل الينا اخبار العالم القريب والبعيد والتي تصل الى القارىء صباح كل يوم .. من الذي يعد اخبارها ومقالاتها ومن الذي ينسقها واشرف على اعدادها وطبعها ؟

انه جهد كبير وراءه جيش من الكتاب والخبراء والعمال يعملون ليلا لتصل الجريدة الى قارئها مع الافطار صباح كل يوم .

وفي الكويت سبع صحف يومية ، اثنتان منها باللغة الانجليزية وثلاثون جريدة ومجلة اسبوعية وشهرية . جميع هذه الصحف تطبع على ماكينات حديثة وتصدر ملاحق بالالوان واصبحت صحافة الكويت الناشئة تضارع قريناتها في الدول التي سبقتها في هذا المضمار من زمن بعيد .

الله نور السماوات والارض

ويتململ الليل ويتثاءب وتبدأ مباشير فجر يوم باسم ينطلق المؤذن مناديا للصلاة ويفيق عباد الرحمن المؤمنون لصلاة الفجر في المساجد ويسطع النور .. سر الكون .. والحياة .. وقبس من الخالق العظيم « الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » .

■■

محمد حسني زكي



الموناليزا مقرها باريس

■ [illegible] ٩٨ [illegible] ... [illegible] في مسابقات « العربي » .

[illegible]

١ ـ [illegible] هو [illegible] وضع في [illegible] الثقفي .

٢ ـ [illegible] في [illegible] .

٣ ـ نهر المسيسبي يمر عبر اراضي الولايات المتحدة الامريكية [illegible] .

٤ ـ عمر بن الخطاب هو الذي جعل هجرة الرسول [illegible] التاريخ الاسلامي .

٥ ـ [illegible]

٦ ـ جودا هو الاسم الهندي [illegible] .

٧ ـ [illegible] الامريكيون .

٨ ـ [illegible] باريس .

٩ ـ عرف هذا الرحالة باسم ابن بطوطة .

١٠ ـ [illegible]

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها [illegible] ـ [illegible] الكويت

الجائزة الثانية وقيمتها [illegible]

الجائزة الثالثة وقيمتها [illegible] ـ [illegible]

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها [illegible] فاز بها كل من

١ ـ [illegible] السعودية

٢ ـ [illegible]

٣ ـ [illegible] الاردن

٤ ـ مصطفى [illegible]

٥ ـ [illegible] محمد عبد [illegible]

٦ ـ محمد [illegible]

٧ ـ عبد الرحمن [illegible]

٨ ـ [illegible] محمود [illegible]



بقلم : منير نصيف

● [illegible] يحس [illegible] الاحساس بالشفقة على [illegible] على الاخرين [illegible] كيف [illegible] من [illegible] تعرت نظرته للحياة ، وانهارت صورتها امامه وبدأ يمشي من جديد ! ؛

هذا بعضها قاله كاتب الانجليز الكبير ه.ج.ولز، وهو يتطلع الى الصندوق الضخم الذي وضعوه على ناصية الطريق المزدحم بالمارة ، لكي يلقي فيه اصحاب القلوب الكبيرة بما تجود به ايديهم من اجل ضحايا القنبلة الذرية في هيروشيما ، ابان الحرب العالمية الثانية .

يقول الكاتب والشاعر الامريكي اعجاز الان بو الذي افتقد الطفل في فقره وحرمانه ، فكان يضع تلك الصغيرة عند شموس الربيعة جناء السل، لكي يعطيها من قروتها ملك حاولها على النوم في ليالي الشتاء الباردة .. يقول بو ! ، ان التعاطف هو أنبل واقوى المشاعر التي عرفها الانسان .. عرفه لما تعرى الحبيب . لقد كان ابراهيم لنكولن اقوى رجل عرفه التاريخ ، فقد كان انسانا . واعظم ميزا ينفرد بها الانسان عن سائر المخلوقات، هي تلك القوة التي تتملك منه وتستحوذ على كيانه ، عندما يحس بآلام الاخرين ويتعاطف معهم . ويقف بجانبهم ليبذل كل ما لديه من جهد محاولا ان يخلصهم مما هم فيه » .

الطريق الموحش

والتعاطف مشاركة ، يعطفنا اليها الامل في حياة افضل ، او يعطفنا اليها اليأس من الحياة .. فكثيرا ما تقسو الحياة على الناس ، فتجعلهم فجأة وقد ساروا في طريق اخر تلفه الوحدة والوحشة . وهو طريق لا يمت الى طرق الحياة المألوفة بصلة.. فقد زهدوا في شيء ، ولم يقووا على مشاركة السعداء حياتهم . فاختاروا طريق الوحدة ، بعيدا عن العيون .. ولكنهم على هذا الطريق الموحش القفر تجمعهم فجأة ، وقد التقوا برفقاء لهم في وحدتهم والامهم .. وتقوم بين هؤلاء وهؤلاء الفة ومحبة وصداقة وتعاطف .. فلا يلبثوا ان يعودوا الى غمرة [illegible] وتعود اليهم الحياة ..

قوة القدر

يروي ولاجيولونوبي (١٧٥٩ ـ ١٨٣٦) الفيلسوف [illegible] بعد ان اخذت منها كل ما كانت تملكه.. الزوج والطفل



ان اخذت منها كل ماكانت تملك .. الزوج والطفل الصغير الذي تركه لها زوجها بعد رحيله .. لقد مات زوجها اثر مرض عضال لم يمهله طويلا بعد زواج قصير لم يدم لاكثر من ستة اعوام انجبا خلالها طفلا جميلا..وعاشت الام من اجل صغيرها، وهي لا تدري انه قد ورث عن ابيه علته .. فلم تكد تنقضي بضع سنوات اخرى، حتى ذهب الطفل يدنا .. ويغيب هو مع احزانها والامها..وتركت بيتها ، وهجرت الاهل والاقارب والاصدقاء، وحملت حقيبتها الصغيرة التي ملأتها بذكرياتها وملابسها، وذهبت لتعيش في احضان الريف ، لعلها تجد في هدوئه عزاء وسلوى .

وعرفها اهل القرية ، فتاة جميلة تكسو وجهها مسحة حزن هادئ ويسمع في عينيها الجميلتين دمعة حائرة لاتريد ان تفارقها ابدا .

مع الذكريات والاحزان

• وعاشت الارملة الصغيرة في غرفة في بيت يملكه رجل عجوز وزوجته .. عاشت مع ذكرياتها واحزانها ، ومع الاطفال الصغار الذين كانت تقضي كل وقتها معهم في المدرسة التي التحقت بها للعمل في التدريس .. لقد قررت ان تهب حياتها لهؤلاء الاطفال الذين كانت ترى في كل واحد منهم وجه طفلها هي الذي تركها ورحل . •

• كانت تترك غرفتها في ساعة مبكرة من صباح كل يوم ، لتبدأ مسيرتها الطويلة الى مدرستها القرية التي تبعد مسافة كيلو مترين . كانت تقطعها سيرا على قدميها في الذهاب .. وفي الاياب كل يوم .. وكانت تجد في رحلتها الى مقر عملها متعة تؤنسها في وحدتها ، وخاصة وهي تتطلع الى وجوه الاطفال من حولها .. في لعبهم ومرحهم وفرحتهم بالحياة .. وكثيرا ماكانت تتوقف لتداعبهم وتقدم لهم ما تحمله في حقيبة يدها من قطع الحلوى الصغيرة ، ثم لاتلبث ان تمضي في طريقها ..

دموع .. ودموع

الى ان جاء يوم ، شاهدت فيه الفتاة شيئا هز كيانها هزا .. وجعلها تقف في مكانها بلا حراك ، وهي تتطلع بعينيها وقلبها وكل عواطفها الى وجه هذه الصبية الصغيرة التي جلست على رصيف الشارع تبكي بحرقة .. واتجهت اليها مسرعة ، وامسكت براسها الصغير بين يديها

ورحت تجفف لها دموعها .. وعرفتها ... انها واحدة من تلميذاتها الصغيرات في المدرسة

— ما الذي يبكيك يا صغيرتي .. حدثيني ، لعلني استطيع ان افعل شيئا ؟

— عدت الى البيت ياسيدتي فوجدت ابي المسكين يعاني من الام المرض الذي اصابه اخيرا .. لقد نفد الدواء ، الذي اقدمه له كل مساء .. وليس عندنا مال نشتري به زجاجة جديدة من دواء والدي .. انني اعيش وحدي مع ابي بعد ان ماتت امي ومعاشه لايكفينا .. لا ادري ماذا افعل .. ارجوك لا تتركيني وحدي ... لابد ان احصل على هذا الدواء ... ولكن كيف ...

شركاء في الالم

ولاول مرة منذ رحيل طفلها ، احست الفتاة بان هناك من يتألم مثلها في هذا العالم الذي تصورت في وقت من الاوقات انها الوحيدة التي تعيش فيه مع الامها واحزانها .

— تعالي معي ياصغيرتي ..

وامسكت بيدها وراحتا تعبران الشارع الى الرصيف الاخر حيث كان متجر العقاقير الذي جذبت امامه الصبية تبكي . ودفعت الفتاة ثمن الدواء ووضعت الزجاجة بين يدي الصبية ، وقالت لها : اسرعي الى البيت يا صديقتي الصغيرة ..

واحتضنت الصبية الزجاجة ، وكأنها تضم الى صدرها اثمن كنز في الدنيا .. وراحتا تسرعان الخطى ، حتى اذا ما اقتربا من البيت بعد المدرسة بعدها صافحت الصبية وقبلتها وتمنت لها ليلة سعيدة ، وشفاء عاجلا لابيها المريض .

ولكنها استوقفتها : ارجوك ان تنتظريني ريثما اعطي ابي الدواء ، ثم اعود اليك .. فقد لاتدخلين ياسيدتي .. انه لن يراك . ... ان تمضي في غرفتي انا ، ارجوك ، فربما احتاج الى شيء اخر ، وحتى انا ابيك !

الاب المريض

ودخلت الفتاة بعد تردد .. ومن وراء الستارة الرقيقة التي تفصل بين حجرة الاب وحجرة ابنته .. شاهدت رجلا شاحب الوجه ، يرقد على فراشه بجوار نار المدفأة التي بدأت تخبو ، وقد تدثر بغطاء ثقيل !

وما كاد يرى الاب ابنته تمد اليه يدها بزجاجة الدواء ، حتى قال في صوت ضعيف يسألها .. من اين اتيت بالمال ياصغيرتي ... ارجو الا تكوني قد استعطيت ثمنها .. انت تعرفين اني اكره ان امد يدي لاحد .. انك لم تنسي هذا .. اليس كذلك ؟

ولم تجب الصغيرة ، وسارعت تقدم لابيها كوبا من الماء ، وما ان تناول الاب الدواء ، حتى عاد رأسه المتعب الى الوسادة بينما انهمكت الصبية في تغذية نار المدفأة بالحطب .

حب ووفاء

وتذكرت مدرستها وصديقتها التي تركتها في الغرفة المجاورة منذ لحظات ، وما لبثت ان عادت اليها وارتمت بين ذراعيها وهي تتطلع اليها بعينين تحملان كل معاني الحب والوفاء .. وقالت الصغيرة وهي تودع صديقتها : لن يموت ابي .. اليس كذلك ياسيدتي ، لن يموت .. !

وسارعت الفتاة بالخروج ولم تنتظر ردها ، بعد ان كانت عيناها الجميلتان الحزينتان قد امتلأتا بالدموع ..

ومرت الايام .. والصديقتان لاتفترقان لحظة واحدة .. في المدرسة ، وبعد انتهاء الدراسة ، وفي الطريق الى بيت الصبية حيث كانت تصر على مرافقتها لتحكي لها كل شيء عن حياتها مع ابيها المسكين الذي اصابه الحزن والمرض والالم بعد وفاة زوجته وام ابنته .

ولاول مرة وجدت الفتاة نفسها تحكي كل شيء عن مأساتها هي مع القدر ، وادهشها ان تجد في هذه الصغيرة التي لم تتجاوز بعد عامها التاسع انسانة تحس بالامها ، بل وتحاول ان تخفف عنها احزانها ، وكأنها امرأة اكتملت عقلا ونضجا .. لقد صهرها الالم ، وهي ترى والدها القعيد المريض ، فكبرت عشرين عاما .

ومضت بضعة اسابيع ، قدمت فيها الفتاة كل ماتملك في قلبها من حب لصديقتها الصغيرة ، وكل ما كان بجيبه كيس نقودها من مال لشراء العقاقير والادوية التي يحتاج اليها الاب في مرضه ..

ابتسامة الحياة

وفي صباح احد الايام ، جاءت الصبية الى المدرسة وكان وجهها الصغير الجميل يشرق بابتسامة حلوة ، وسألتها صديقتها في لهفة : — اراك سعيدة اليوم يا عزيزتي ، لا بد ان والدك قد

[illegible] حتى كدت

ـ لقد شفي [illegible] يا سيدتي [illegible]
الطبيب وشد على يده مهنئا ، لقد تركته مع
الزهور في الحديقة ومع الطيور التي بدأ يسمع
غناءها لاول مرة منذ مرضه الطويل .. لقد رويت
له كل شيء عنك .. حدثته عن السيدة الكريمة التي
التي ساعدتنا في محنتنا ، انه يريد ان [illegible]
يريد ان يشد على هذه اليد الكريمة التي انقذته
من الموت ..

وكان اللقاء [illegible] انتابها احساس غريب ، وهي
[illegible] كان يجلس على مقعده في حديقة
البيت ، وصديقتها الصغيرة تمسك بيدها وتسحبها
وتدعوها الى الدخول ، الى ان اصبحت امامه
وجها لوجه .. لقد احست في هذه اللحظة ان هذا
الرجل ليس غريبا عنها ، وانها تعرفه منذ سنوات
وسنوات .. ترى هل هو ذلك الشعور بالتعاطف
الذي دفعها الى مساعدة رجل اتعب به على طريق
الوحدة والالم .. هل هو احساسها بأن اساسا
[illegible] كان
هذه امور كل مجتمعة هي تلك التي جعلتها تشعر
بأن هذا الرجل ليس غريبا عنها ..

وكان اللقاء

وجلست ، وحاول والد الطفلة ان يقول لها
اي شيء .. ولكن الكلمات تعثرت على لسانه ،
واخيرا لم يجد سوى بضع كلمات [illegible] كلما
[illegible] عيونهما في صمت صامت يحمل كل معاني
[illegible] .. لا ادري يا سيدتي كيف اشكرك
لا اعرف متى وكيف ارد لك بعض هذا الجميل
الذي غمرتنا به انا وابنتي الصغيرة .. لقد
[illegible] لعناية الالهية لاعادة

[illegible] كلماته ، واحست بالعرق ينصب
من وجهها ، ولاول مرة بدأت تشعر بالحاجة [illegible]
[illegible] .. هل صحيح انها تحب في اي [illegible] كل
هذا ، وهي بالنسبة لصغيرته الوحيدة التي التمست
[illegible] الحياة ومتعتها ؟

وحاولت ان تخفي دقة [illegible] ، وعندما [illegible] ،
قامت من مقعدها ، وبحثت عنها [illegible] والد صديقتها
الصغيرة لم اتمالك نفسها ، وتركت البيت مهرولة
الى الخارج ..

وفي غرفتها الصغيرة في بيت العجوزين الطيبين
[illegible] كل شيء في تلك الليلة حتى القطة الصغيرة
التي كانت تستقبلها عند عودتها كل مساء ..
اما هي فقد بقيت ساهرة مع الحياة الجديدة التي
وجدتها في تلك الكلمات العبرة التي سمعتها
باذنيها من شفتي ذلك الرجل الذي اتعب به
[illegible] على طريق الوحدة والالم ..

موعد مع الحياة

وعندما اشرقت الشمس في الصباح ، كانت
[illegible] على موعد [illegible] من خلال نافذة غرفتها ، وقفت
[illegible] فوق [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]

وارتدت ملابسها بسرعة .. وجلست تتناول
طعام الافطار الذي اعدته لها صاحبة البيت العجوز
[illegible] ..

وفي خطى [illegible]
الطويل الى المدرسة .. كانت في شوق شديد
هذا الصباح للقاء صديقتها الصغيرة .. الصبية
الحبيبة التي استطاعت ان تعيد الى وجهها الحزين
ابتسامة الحياة .

[illegible] .. ولكنها لم تكن وحدها كان معها ابوها
الذي وقف على بعد خطوات قصيرة يراقب هذا
اللقاء .. واحست برعشة تسري في جسدها ،
وهي تتجه بعينيها الى حيث كان يقف ، وتقدم
[illegible] ، واقترب منها ، ومد لها يده مصافحا وقال
: لقد امضيت الليل كله ساهرا افكر ، واخيرا
لم اجد سوى شيء واحد استطيع ان اكافئك به
على ما قدمته الينا .. سوف اعطيك نفسي لاكون
وابنتي .. سنصبح اسرة واحدة ، اتوسل اليك
ان [illegible] زوجا لك

عودة الى الحياة

وانعقدت الدهشة .. ولكنها لم تلبث ان خرجت
من ذهولها عندما وجدت كل ايمانها .. تلاميذ
مدرستها يرقصون حولها ويبتسمون [illegible] وملأت
عيناها الدمعتان بالدموع .. اما هو فقد امسك
بيدها الرقيقة وهي يحلم بشبابه تلك اليد
التي اعادت اليه الحياة .

وفي منزل صغير بالقرية الهادئة ، [illegible] الاسرة
الصغيرة ، لقد عادوا الى [illegible] تلهم
حياة من جديد .

■■

[illegible]

العالم العربي لا ينقذه الا..

التصنيع في حاجة الى دراسة واسعة

بقلم الدكتور السيد ابو النجا

■ لم يعد العالم العربي في مجموعه محتاجا الى رؤوس الاموال بقدر حاجته الى البحث العلمي Research . ان حاجته الى التصنيع قد تدفعه الى مغامرات غير محسوبة الى بناء مصانع كبيرة التكلفة وان كانت غير قابلة للحياة . والقابلية للحياة Viability شرط ضروري لقيام المصنع ، والا اصبح ما يدخل في انشائه هباء ، وما يدخل في تشغيله عبثا كبيرا .

لقد قامت في اوربا وامريكا من اجل ذلك مكاتب بحث الجدوى Feasibility Study مهمتها ان تستقصي مثل توافر العناصر الضرورية لنجاح المشروع قبل قيامه . وهنا يأتي اربع نواح لا بد من استيفائها .

اولا
سلامة الموقع

ان مصانع الحديد والصلب في السويد وفي الولايات المتحدة وغيرهما تقوم عادة عند سفوح الجبال التي تحتوي على ركام الحديد ، ويقرب البحار والمحيطات التي تسهل تصدير المنتجات . ومصانع الورق تقوم في كندا والسويد [illegible] بها عن طريق جداول مائية تطفو فوقها الاخشاب في طريقها الى الطواحين Mills ، ومنها الى البحار ، فالاسواق . ومصانع الغزل والنسيج تقوم عادة وسط مزارع القطن ومراعي الغنم في جو رطب ، يحمي من التكسر ، وهو كثير التعتقة .

ومصانع التعليب تقوم وسط المراعي ويقرب مصائد الاسماك او مزارع الخضروات والفواكه .

ويكفي لتجسيد اهمية الموقع ان نقول ان موقع قناة السويس بين البحر الابيض والبحر الاحمر هو الذي اغرى العالم اجمع باقتتاحها يوم [illegible] نوفمبر سنة [illegible] . وموقع ميناء عدن على طريق [illegible] هذه القناة هو الذي يجيء لها الانتعاش المرتقب . ان انتقال متجر من السالمية بالكويت الى شارع فرعي قد ينتهي به الى الافلاس . وموقع دكان لسندوتش امام احدى دور السينما قد يكفل اقبال الطاعمين عليه .

والمهم اليوم من الوزارة في اختيار موقع لمصنع هو قربه من المواد الاولية اللازمة ، وبخاصة اذا كانت ثقيلة الوزن ، وقربه من السوق اذا كانت منتجات المصنع لفئات معينة من الناس او لمصانع اخرى . وقربه من مصدر العمال المدربين والكهرباء و ... مع مراعاة تكاليف الارض وفي البيروقراطية لعمل ، ذلك ان تكاليف النقل لا يمكن تجاهلها عند دراسة الجدوى .

ثانيا :
القدرة التنافسية

قبل ان يضع المستثمر العربي امواله في مصنع لا بد ان يستوثق من قدرة هذا المصنع على التفوق على المصانع القائمة في العالم العربي . وان يقدر المدة التي يتمتع بعدها سن الرشد ، فينافس المصانع المتطورة في الخارج . وهنا تثور اسئلة مهمة منها :



١ ـ ما هي نقطة التعادل Break - even Point التي يتساوى عندها الايراد بالمصروف ، وبعدها تتحقق الارباح ؟

ان المشروعات جميعا مثاليا لا بد ان ينجح ، و لا تقصر الانتاج عن تغطية النفقات الثابتة .

٢ ـ هل المواد الاولية الرئيسية الى بقاء او نفاد ؟ وهل الطلب على منتجات المصنع مهدد بالتوقف اذا ظهر بديل مرتقب مثل ما حدث لمصنع البلاستيك في مصر وقد كان معدا لمكافحة دودة القطن ثم ظهر ان فعاليته في ذلك توقفت بعد قليل ؟

٣ ـ الى اي مدى يمكن الاستعانة بالخبرة الاجنبية عن طريق المشاركة او الاستخدام ؟ وهل يمكن العمل تحت اسم معين مع الاستفادة من اسرار الصنعة مقابل نسبة معينة على رقم الانتاج او البيع ؟ ان للولايات المتحدة مصانع كثيرة في اوروبا وفي اليابان تنقل منها الخبرة وتستفيد من عملية التصنيع بالايدي العاملة المتوافرة بالقرب من الاسواق .

٤ ـ كيف يتم التوسع في المصنع ؟ رأسيا او افقيا ؟ اي هل نريد وحدات الانتاج من نفس السلعة او نضيف اليها سلعا اخرى متصلة ؟

ان التوسع قد لا يكون مطلوبا في جميع الاحوال، وليس من الضروري ان ينشأ مصنع للصلب الى اقامة مصنع للتعدين ، ومن اجل الحديد يقيم مصنعا لفحم الكوك ، فالتخصص هو سمة العصر، وقد يشتري مصنع للسيارات ما يلزمه من ساعات واجهزة راديو من شركات متخصصة ، لانها تكون من نوع جيد وبسعر معتدل . وقد يشتري مصنع ثلاجات ما يلزمه من موتورات ، فيجد ذلك ايسر وارخص .

٥ ـ ماذا ينتظر ان يكون عليه ربح المصنع؟وهل العائد منه يكافىء ما يستثمر فيه من اموال ؟

ان الصناعة ليست للمغامرة بل للمتاجرة ، الا ان تكون للدولة مصلحة في قيام صناعة لازمة لدفاع عن البلاد ، او للعناية بالعمران . ففي مثل هذه الحالة يدخل في دراسة الجدوى مقدار الاعانة التي تتعهد الدولة بتقديمها للمصنع .

ثالث

ملاءمة سوق السلعة وخواصها

كيف نوفق السلعة وطبيعتها ؟

ان الغسالة الكهربائية قد يكون من اللازم وضع الماء ساخنا فيها ، وقد تقوم هي بتسخين الماء . والمكواة قد تصمم لتكوي فقط ، وقد يراعى في تصميمها ان ترش الماء قبل الكي . والثلاجة قد يؤدي خدمات اضافية اذا ركبت فيه قطع جديدة.

وكيف نوفق السلعة ووظيفتها بكفاءة ؟

ان فتاحة العلب يجب الا تجرح اليد ، او تسقط فتات الغطاء داخل محتوى العلبة او الزجاجة . وموقد البوتاجاز يجب ان يكون ارتفاعه بحيث لا يضطر سيدة البيت الى الانحناء عند استعماله . والاثاث يجب ان يكون بحجم يسمح بادخاله الى الحجرات من الابواب في يسر . والثلاجات و جهزة التكييف يجب ان تكون صامتة فلا تزعج الساكنين بضجيجها .. وهكذا .

وكم يكون عمر السلعة الصحيح ؟

ان العمر في البولة ، كطلقة الرصاص او الصاروخ لا يتعدى عمرها الثواني ولكن هذا لا يعني ان تصنع من مادة رديئة . ومستوى الجودة في الاجزاء التي تتكون منها السلعة يجب ان يكون متوازنا بحيث تنتهي جميعا في اوقات متقاربة . ومما يطيل عمر السلعة ان تصنع من اجزاء بحيث يسهل استبدال غيرها بها عند الحاجة .

وأخيرا لا ننسى مظهر السلعة ، فمن السيارات ما يتفوق ميكانيكيا ولكنه لا يلقى الاقبال كما اخرى تتميز بالكروم والشكل الانسيابي ، والمظهر الانيق .

رابعا : التنمية النوعية

لقد كنا نتعلم – ونحن صغار – ان الصناعة لا تقوم في بلد الا اذا توافر فيه الفحم والحديد . وكنا ندرس في علم الاقتصاد ان التجارة الخارجية منشؤها الوحيد هو اختلاف نفقات انتاج السلع في بلد عنه في الآخر ، وان منشأ هذا الاختلاف هو مدى توافر المواد الاولية والقوى المحركة ورخص الايدي العاملة .. واخيرا معي كل شيء . لقد اصبحت اليابان من اغنى بلاد الدنيا وليس في مناجمها فحم او حديد ، وليس في مزارعها قطن او حبوب ، ولكنها اعدت لنفسها اسطولا ضخما من السفن يجلب لها ما تشاء من المواد الاولية باسعار رخيصة من سوق العالم ، ثم يحملها مصنعة باسعار عالية الى هذه الاسواق ، فيبقى لليابان فرق السعر وهو كبير . لقد برز دور التكنولوجيا في التجارة الخارجية ، وتراجع دور توافر المواد .

ان اليابان تبيع اليوم راديو الترانزستور ، واجهزة التسجيل ، وآلات التصوير ، والساعات ، لا بمقدار ما فيها من معدن وبلاستيك ، ولكن بمقدار ما في تصنيعها من علم وخبرة .

والولايات المتحدة تبيع اليوم اجهزة الكمبيوتر ، والطائرات النفاثة ، واسلحة الدمار ، ومعدات الطهو والغسل والكي والتبريد ، لا بمقدار ما في معدنها من جودة ومتانة ، ولكن بمقدار ما في كهربائها والكترونياتها من دقة وفاعلية . بل ان مصانع القماش تبيع اليوم بما تدخله فيه من خصائص سهولة الغسل والتجفيف وعدم الانكماش .

التنمية في الكويت ومصر

ما دام هذا هكذا فاني اتساءل ماذا يمنع الكويت – ولديها رأس المال – من ان تشرع باستخدام التكنولوجيا المتقدمة ، فيكون لها من المصانع ما يدر عليها دخلا لا يقل عن دخل البترول اذا ذلك البترول الى نفاد ، على حين ان الصناعة الى نماء ونزيد . لقد نجحت الطباعة في الكويت . ونجحت صناعات الرخام والتعبئة والتصنيع والصيد والصحافة ، فلماذا لا تنجح صناعات الادوات الصحية والبلاستيك والورق والصيني والمصنوعات الجلدية ، ثم تتفوق صناعات الساعات والراديو والتسجيل والثلاجات والتكييف ، بل السفن والسيارات ؟

ان بين العديد من الكويتيين الذين يتعلمون العلم في اوروبا وامريكا قادرون على ان ينقلوا الى الكويت احدث ما وصلت اليه التنمية الصناعية والعلمية هي اليوم – كما قلت – حجر الزاوية في كل تقدم .

وما قيل عن الكويت قول مثله عن السعودية وليبيا والامارات الخليج والعراق وغيرها .

لقد قطعت مصر شوطا بعيدا في تصنيع نفسها ، وقررت اخيرا ان تنفتح على الغرب وعلى الشرق جميعا ، لانها ادركت ان الآلات لا تنتج وحدها ، ومهما تقدمت العقول الالكترونية فهي دائما في حاجة الى عقول فوق الآلات . ولذلك تسعى مصر الى الاستعانة برؤوس الاموال العربية وبالخبرة الاوروبية والامريكية ولن تجيء رؤوس الاموال والخبرة الا اذا اشركتها في الصناعة اما الاقتراض واما الاستخدام فهما وسيلتان ثبت اخفاقهما في تحقيق ما عقد عليهما من آمال . ولا خوف من الاستعمار الاقتصادي ما دامت الدولة متنبهة الى فرص مبادئها في كل حالة بخصوصها .

ان رؤوس الاموال العربية نصف ، يحتاج الى نصفه الآخر وهو الخبرة الغربية ، وحتى تلاقى النصفان انتقل العالم العربي من حالة التخلف التي يعانيها في سنة ١٩٧٥ الى عصر التصنيع في سنة ٢٠٠٠ ، ولا شك ان هذا يتطلب خطة اقتصادية تضعها الجامعة العربية للربع الاخير من هذا القرن ، تقوم على مسح شامل للامكانات المادية والبشرية المتاحة في كل بلد عربي ، وعلى [illegible] الاقطار العربية تقوم [illegible] تحقيق [illegible] – [illegible] الامة .

ولا [illegible] فذلك بالاحتياطات والاماني قد يصلح لتدبيج المقالات والخطب ، ولكنه لا يحقق ما يرجوه العالم العربي لنفسه في القرن القادم من مكانة بين الامم .

السيد ابو النجا

كلمات من الدارجة

لهـا في اللغـة الفصحى نسب التهـا

ندعو إلى استعمالها كتابة وتحدثا

الفسحة والفرجة

الفسحة والفسح في الدارجة مثل نزهة ونزه ، وزنا ومعنى ، وهو استعمال فصيح ، ولو لم يرد في معجم ولا في نص مأثور ، لأن كل مايشتق في الفصيحة من مادة « فسح » يدل على السعة ، اما حسيا (وهو الأصل في الدلالة) وإما عقليا (وهو متفرع من الحسي في الدلالة).

ومن الفسحة الحسية : فسح المكان ، وافسح ، وتفسح ، وتفسح ، فهو فسيح ، وفسحت وتفسحت في المجلس تفسيحا : اي وسعت له ، وقد جاء في موضع واحد من القرآن الكريم : « يأيها الذين امنوا ، اذا قيل لكم : تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » . وتفسحوا وتفاسحوا : وسع بعضهم لبعض .

ومن المجاز : « لدينا فسحة من الوقت » : اي سعة ، « وهو في فسحة من الرزق » : اي غنى ، « ورجل فسيح الصدر » : اي حليم ، « وهو فسيح الخلق » : اي واسع الفكر ، او واسع المعرفة ، واذا كان في احكام بعض المذاهب تضييق فان في احكام غيرها فسحة ، اي سعة ، وفي المرض والسفر خلال رمضان فسحة للافطار ، اي سعة من حرج الصيام ، لان الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر .

فاذا قلنا : خرج الرجل في فسحة ، او هو متفسح في حديقة ، فمعنى ذلك انه يطلب التوسعة على نفسه وانبساطها ، لان هذا العمل ونحوه مما يشرح الصدر ، وينفس الضيق . وكذلك نقول : للطلاب الآن في فسحة ، اي في سعة وراحة من الدراسة ، واكثر ما تكون في الراحة بين الدرسين .

الفرجة

الفرجة في الدارجة التطلع للأشياء و... بقصد الاستمتاع ، فهل هي فصيحة ، ولو انها لم ترد في مراجعنا اللغوية ؟

ان كل ما يشتق في الفصيحة من مادة « فرج » يدل على الشق ، او الاتساع بين شيء وغيره سواء كانت الدلالة حسية (حقيقية) او مجازية (عقلية)

فمن الحسية قولنا : فرجة بجدار او الثوب اي الشق فيه ، وفرجة بين الكراسي وسعة بينها ، والثوب مفرج : اي مشقوق ، وتفاريجه : شقوقه ، وتفاريج الاصابع : الفتحات بينها ، وافرج لاخيك في المجلس ، وفرج له : اي وسع وافسح له .

ومن المجاز : « فرج الله كربتك ، وفرجها تفريجا » ، اي ازالها فاتسعت الحال بعد ضيق ، ومنه قول النبي عليه السلام : « من فرج عن مؤمن كربة في الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ، ونقول اليوم : « حكم القاضي بالافراج عن المتهم » اي ببراءته من تهمته ، اذا كان متهما بجناية او جنحة عقوبتها الحبس ، ويقول الشاعر :

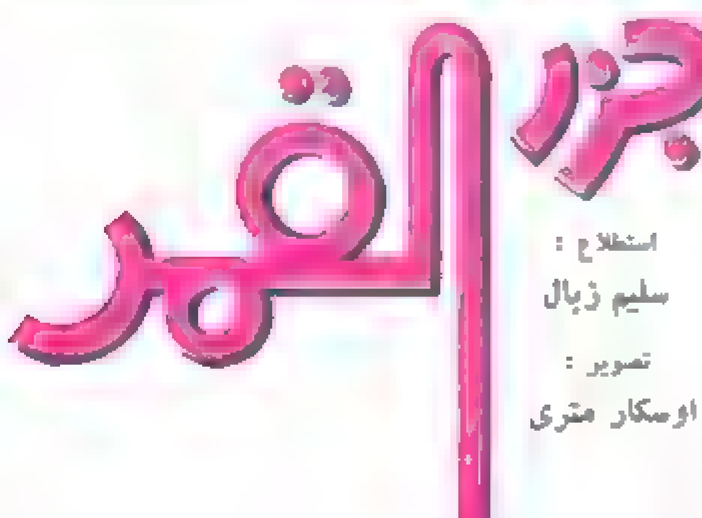
« ربما تكره النفوس من الأمـ
ـر له فرجة كحل العقال »

اي قد تكره النفوس امرا تضيق به ، واذا الفرج يأتي بعدها سهلا ، كما يحل من البعير عقاله ، فتنشط وتنطلق حسبما شاءت . وماذا تتوخى النفوس من التطلع الى الاشياء او الاحداث التي تتبع مشاهدها او تطورها ، ولا سيما الاشياء او المناظر البهيجة ؟ انها تطلب التفرج او الفرجة من ضيقها ، او الترويح والتسلية ، وتسمية ذلك فرجة انما هي تخصيص للمعنى العام ، او هي من قبيل اطلاق معنى عام على معنى خاص ، وهو امر شائع في كل اللغات ، ومنها العربية وهو مما يفرج لسبل المتكلمين بها التعبير والتطوير .

وليس من الضروري ان يكون المنظر او الحدث بهيجا حتى يتطلع اليه الناس ، فقد يتطلعون في الشارع الى معركة بين طرفين ، او صدام سيارتين مما يجرح الاحساسات ، ويثير الاشمئزاز ، والدموع ... ثار ارسطو في كتابه « الشعر » الى ان مشاهدة المأساة Tragedy في المسرح تثير الاشفاق ، وفي ذلك « تطهير » للنفس . فكل سبيل للترويح فرج ، تنشرح بها النفوس ، فالفرجة اذن فرجة انتظار ، ولكنك فرجة انفراج ، والاحاديث مع الاصدقاء فرجة لهم ، وتبادل الافكار كلمة فرجة للتأمل ... وان لم تكن هناك رؤية لشيء محسوس ، وكل من يتفرج فانما يطلب السعة من ضيق .

(م . خ . ت)

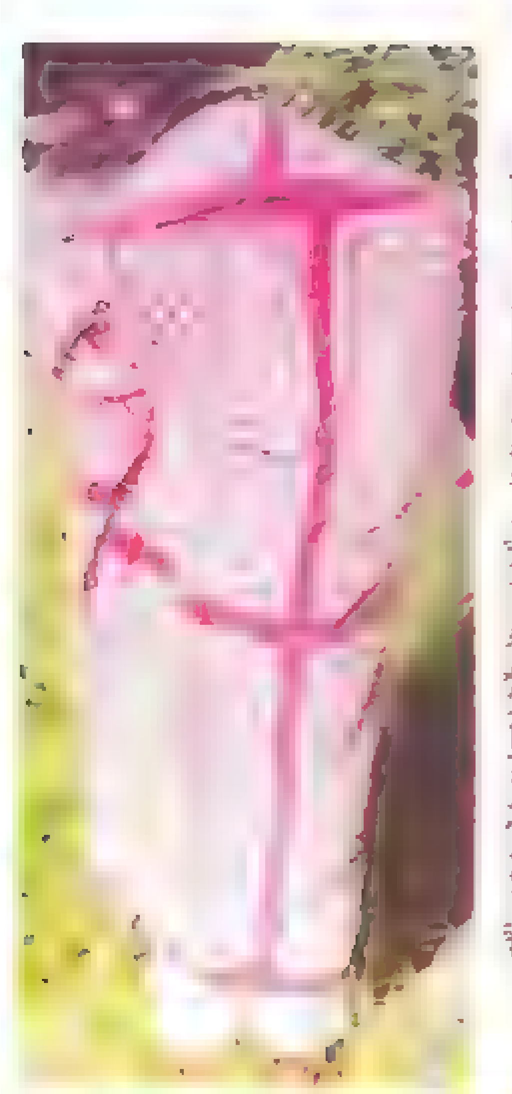
اعرف وطنك أيها العربي

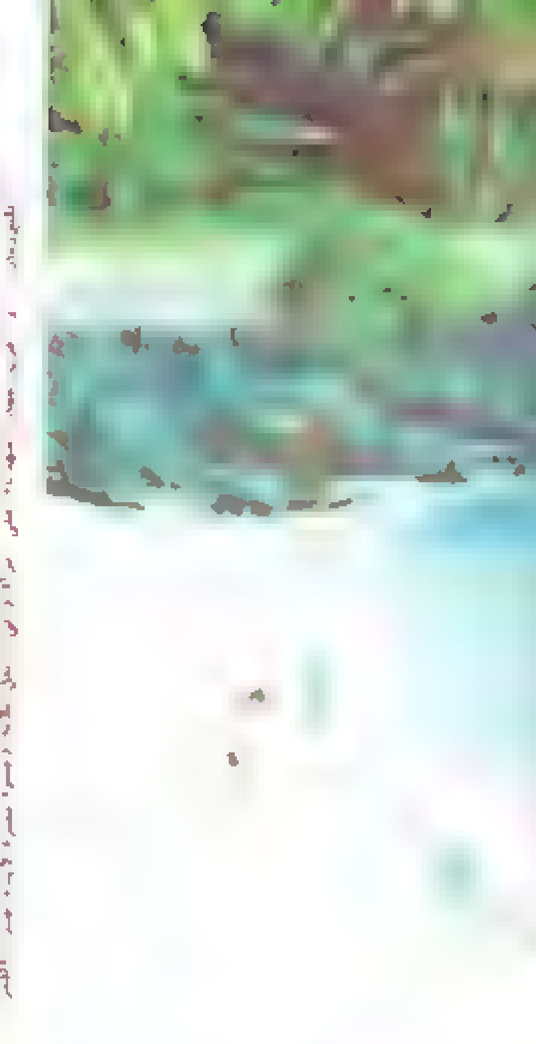


جزر القمر

استطلاع : سليم زبال

تصوير : اوسكار متري








● جزر أربع ، سكانها ٣٠٠ الف نسمه

● جاءها العرب منذ ٣٠ قرنا .. ثم نسوها

● ٧٥٪ من عطور فرنسا مصدرها جزر القمر

■ جزر القمر .. اسم شاعر جميل ، يعكس لنا عربية اليما عربيا ..

[illegible]

[illegible] جزر القمر ..

[illegible] عصراء ، يولدون ويموتون يعودون دون ان يدري بهم احد .. !

[illegible]



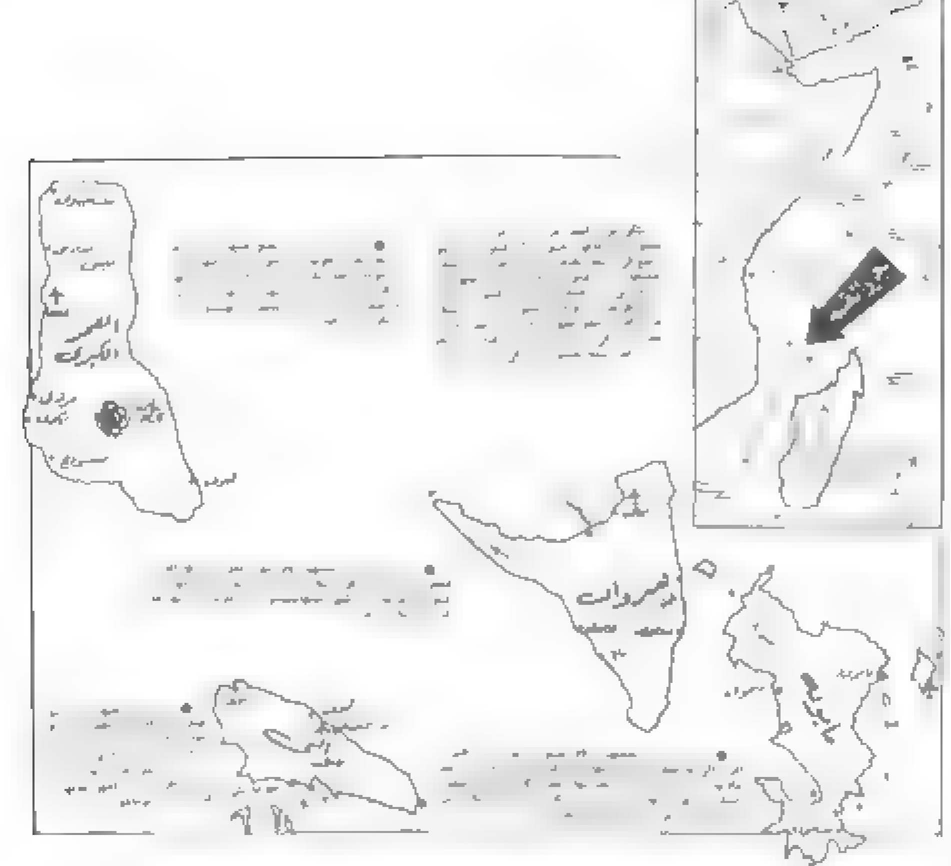
فترة انتقال صعبة

وتنتصب عيونهم على حصيلة اوضاعهم ، لتزرف الدموع في ماقيهم لمرط ما اكتسوه من تخلف في حياتهم كجسدا منذ ١٣٠ عاما كاملة .. لقد فاتهم قطار التطور ، فجلسوا يندبون حظهم ، ويبحثون عن وسيلة يجابهون بها مشاكل الحياة الحديثة المعقدة .. الذئاب الانسانية تحيط بهم من كل جانب تريد افتراسهم .. وصحف فرنسا تحطم اعصابهم بقولها ان مذبحة زنجبار الدموية ، سوف تتكرر في جزر القمر !

فترة انتقال صعبة يعيشها القمريون حاليا .. الوزراء الفرنسيون بدأوا يرحلون ومعهم خبرة ١٣٠ عاما في الجزر .. و الوزراء الوطنيون بدأوا العمل ومعهم خبرة ١٣٠ يوما ، مع نقص كبير في ... ، واصول اللعبة السياسية .. وبين هذين المفهومين يكمن التاريخ الحديث لجزر القمر .

● البان وحمم البركان تحمي عرش بلقيس !

اما بداية قصة جزر القمر فتعود الى القرون السحيقة الماضية عندما ... تت الانفجارات البركانية وبعد ... الارض ... [illegible]



موزمبيق اربع جزر بركانية صغيرا ، هي جزر القمر الحاضرة ، اختفت براكينها الواحد تلو الاخر ، حتى لم يبق منها اليوم سوى بركان كارتالا الثائر ، الذي يقولون ان فوهته هي اوسع فوهة بركان على الارض ..

وحول هذه الفوهة تدور اسطورة لطيفة مؤداها ان عرش مملكة ليس بلقيس ، موجود بداخلها ، يحميه الجن وحمم البركان !

وطبيعي ان تلك الاسطورة تقف صماء بكماء ازاء سبب القاء عرش بلقيس في فوهة البركان ولكن الذي يمكن ان نستنبطه من هذه الاسطورة المتوارثة هو مدى ارتباط العرب منذ قديم الزمان بهم [illegible]

العرب هناك منذ ٣٠ قرنا ..

وقد اكتشف الفرنسيون في احدى هذه الجزر (مايوت) مخطوطا عربيا قديما يقول [illegible]

[illegible]

[illegible] الى جزيرة جاريجاه (القمر الكبرى) رجال [illegible] من منطقة البحر الاحمر [illegible] وما [illegible] وعملوها [illegible] استقروا في هذه الجزيرة [illegible] [illegible] [illegible]

من هذا المخطوط القديم ، الذي يذكره كبار الكتاب الفرنسيين ، يتضح لنا ان العرب كانوا اول من قدم الى جزر القمر منذ حوالي عشرة قرون قبل ميلاد المسيح ..

عرب .. نعم ولكننا لسنا تعساء !

واليوم وبعد مرور حوالي ٣٠ قرنا من الزمان بطويل على هجرة العرب الى جزر القمر ، نجد ان الناس قد تبدلوا واختلطوا ، ومن هنا كان اول [illegible]

[illegible]

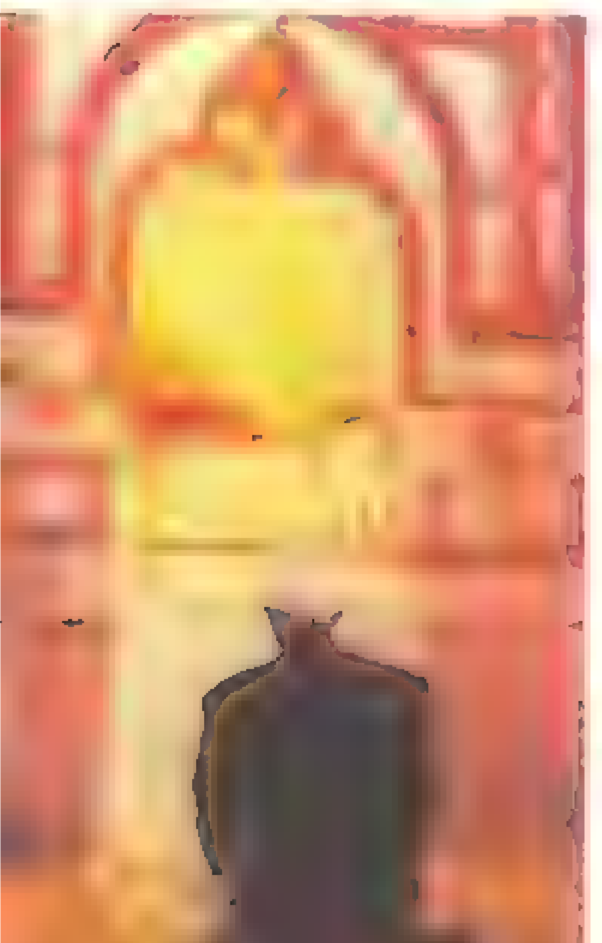
فاجئنا رئيس الوزراء [illegible] [illegible]





[illegible]





يقول مؤرخون فرنسيون ان العرب هم أول من سكن جزر القمر بعد عهد سليمان الحكيم جاءوا اليها من سواحل البحر الأحمر مع [illegible] وأطفالهم وخدمهم . وتعاقبت السنوات والقرون ، وجزر القمر تعيش معزولة عن العالم . ومع ذلك استمر أهلها يحافظون بصورة كاملة على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم العربية القديمة ، حتى طراز ملابسهم التي تبدو أنها من نسل [illegible] والاكتمال في [illegible] (الصورة [illegible]) [illegible] وعندما القمر مسجد (الصورة اليسرى) كتب على محرابه [illegible] السلطان عيسى بن سلطان محمد [illegible] بعد [illegible] من الهجرة النبوية .

قمريون .. لسنا افارقة .. ولسنا عربا .. ولسنا سواحليين .. نحن قمريون اجدادنا العرب تزوجوا افريقيات كثيرات واصبحنا .. وكثيرون من بلادنا مسلمون تماما ، وان يكن بعضهم يحفظ ماضيه بحماس ..

• زوروا بلادنا وقولوا انكم وصلتم الى ارض احد دكم .. حقيقة اننا فقراء .. ولكننا لسنا تعساء .. اننا بلد لا يموت سكانه جوعا .. فكل شيء ينبت بارضنا ، وبوفرة ..

الاستقلال دون اراقة دماء ..

وتابع رئيس الوزراء حديثه قائلا : « اني سعيد بوصول اول بعثة صحفية عربية الى بلادنا .. اني آمل كثيرا من اصدقائنا العرب ، وانا ارحب برؤوس الاموال العربية وادعوها للاستثمار في بلادنا .. انها الارض البكر ، واي مشروع فيها سيحقق لصاحبه ربحا ذهبيا .

• ان السياحة يمكن ان تصبح الصناعة الاولى في بلادنا .. فكل شيء جميل مسحور في جزرنا .. شواطيء رملية ساحرة محاطة باطار من النخيل .. لقد تم مطارنا الدولي ويمكن لطائرات البوينج الهبوط فيه منذ ١٠ يناير الماضي .. نحن في حاجة الى منشآت سياحية حديثة ، حتى نستطيع جذب اكبر عدد من السياح .. وعندنا مشروع قابل للدراسة لزراعة قصب واستخراج ٢٥ الف طن سكر سنويا .. ان بلادنا في حاجة الى

[illegible]

المال اللازم لتحقيقه ، ومقداره ٢٢ مليون دولار تقريبا .

• انا ننتظر كثيرا من اشقائنا العرب ومن فرنسا .. حقيقة ان فرنسا لم تعمل كثيرا لجزر القمر .. ولكنها في نفس الوقت لم تعمل ضدنا ..

[illegible]

استقلالنا دون اراقة نقطة دم .. ان فرنسا دولة يمكن التعاون معها .. وعلاقتنا بالعرب معها ، علاقة نعتز بها .

• بامكاننا ان نربح الكثير بالصداقة .. وقد ربحنا فعلا استقلالنا بالصداقة .. ولا نرى مانعا في دعم مؤسساتنا منظمة الوحدة الافريقية او جامعة الدول العربية .. ان عدد الاعضاء سوف ...

الشيرازيون في جزر القمر

وجزر القمر الاربعة متباعدة بعضها عن بعض جغرافيا .. واذا انقسمت سياسيا ، فقد عدمها السلام .. لهذا ينادي المسؤولون دائما بضرورة تامين الوحدة الوطنية ..

انها بمثابة تأثيرات الماضي القريب ، فكل جزيرة منها كانت تؤلف سلطنة مستقلة لها سلاطينها وجنودها ونظامها . وجزيرة القمر الكبرى كانت تنقسم الى تسع سلطنات مستقلة متناحرة .. كل هذه الانقسامات بالاضافة الى موقع الجزر الاستراتيجي عند المدخل الشمالي لقناة موزمبيق ، جعلها تعاني الامرين من الفتوحات والغزوات التي توالت عليها

تهمة مرفوضة .. معكوسة !

ومن الاسف ان بعض الدول الافريقية تسعى الى تشويه سمعة اهل جزر القمر الطيبين . فتدعي ان جزر القمر كانت المركز الرئيسي لتجارة الرقيق في المنطقة .

القمر .. و القمر ؟

يطلق الفرنسيون اسم جزر الكومور Comore على هذا الارخبيل المكون من اربع جزر صغيرة .. ويطلق عليه الوطن العربي اسم جزر القمر (بفتح القاف) . اما ياقوت الحموي فيقول في كتابه معجم البلدان : والقمر بالضم ثم السكون ، جمع اقمر ، وهو الابيض الشديد البياض ، ومنه سمي القمري من الطير .. والقمر بلد بمصر .. والقمر ايضا جزيرة في وسط بحر الزنج ، وليس في ذلك البحر جزيرة اكبر منها ، يقصد بها ... جزيرة مدغشقر التي كان يسميها المؤرخون العرب جزيرة القمر . اما اليوم فاسمها جزر القمر هي الجزر التي حصلت مؤخرا على الاستقلال ..

وفي دار السلام عاصمة تنزانيا ، شهدناهم وقد خصصوا الصالة الرئيسية في متحفهم الوطني لتجارة الرقيق .. علقوا الصور والمخطوطات التي تشوه الحقيقة وتحقد على العرب ، تجار الرقيق ، على حد قولهم ..

تهم كاذبة ملفقة ، بل معكوسة .. لأن تجار الرقيق هم الذين كانوا يأخذون عرب جزر القمر ، ويبيعونهم عبيداً في أسواق النخاسة !

وهذا ليس كلامنا ، بل كلام المؤرخ الفرنسي اوربان فور Urbain Faure الذي خصص فصلاً عن قصة العبيد في جزر القمر في كتابه L'archipel [illegible] قال فيه [illegible]

[illegible] لم يجدوا [illegible] [illegible] ولكنهم [illegible]

[illegible]



اجتماع لمجلس الوزراء المؤلف من عشرة أشخاص ورئيسهم أحمد عبد الله .. ان الدول العربية مطالبة بمساعدة هذه الوزارة التي تعمل في ظروف صعبة للغاية [illegible] الوزراء [illegible] [illegible] الدول العربية [illegible] [illegible] الحكومات العربية ...

[illegible]

[illegible]

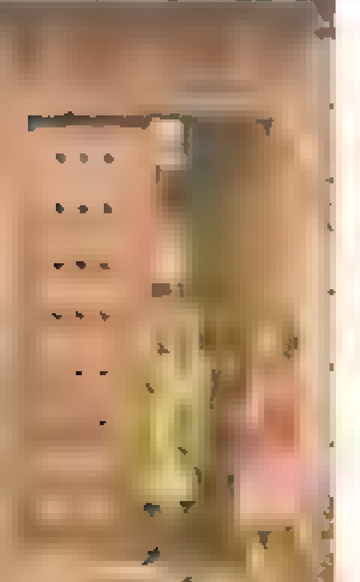
هذه هي القصة القصيرة لما يسمونه « تجارة الرقيق » في جزر القمر أوردناها باختصار لعل وعسى [illegible] سفارتنا العربية في دار السلام [illegible] بزيارة لقاعة المتحف الوطني [illegible]

خراب المستعمر .. !

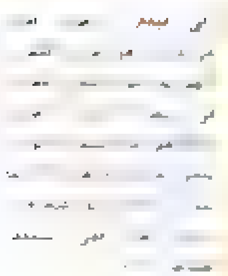
وسط هذه المذابح والمعارك ، تقلص في عدد الرجال ، وازدياد في أعداد الإناث ، ولكن سرعان ما عادت الثقة بين الجنسين نتيجة للحكمة الإسلامية السائدة حالياً. فالأسرة تقوم على أساس تعدد الزوجات ، والرجل ينتقل كل ليلة من منزل الى منزل ، وهي منازل تسكنها الزوجات.

وتدفع الحكومة الفرنسية ٣٠ الف فرنك لكل من يصطاد سمكة منها ، لتهبها بمبلغ ٣٥ الف فرنك لمتاحف وجامعات العالم !! وحتى اليوم لم يصطد [illegible] ٨٣ سمكة منها فقط

الى اليمين : الليمورين ، حيوان آخر نادر غريب ، يعيش في غابات جزر القمر ويصنع [illegible]











فاذا حدث انفصال بينهما فان الرجل هو الذى يرحل من المنزل

ويقوم الآباء ببناء المنازل لبناتهم منذ ولادتهن .. ويستمر البناء حتى تاريخ الزواج ، وكثيرا ما يتوقف البناء لعدم وجود المال لدى الاب .. ولهذا نجد البيوت فى معظم المدن وهى غير مكتملة البناء

والغريب ان معظم الزوجات فى جزر القمر شائع منتشر ، رغم الارتفاع الهائل فى مهور ونفقات الزواج ، فالعريس فى العائلات الغنيا يقدم لعروسه كمية ضخمة من الذهب يصل وزنها ثلاث كيلوجرامات تقريبا ، ويذبح ابو العروس نحو ٢٠ بقرة ليطعم بها اهل الحى فى ولائم متصلة تستمر عشرة ايام . وقد
تقع بالعرسان الى التوجه صوب مالاجاسى (مدغشقر سابقا) وساحل افريقيا للزواج من هناك والعودة مع عرائس غلبة التكاليف ..

ولا تقتصر الغلاء على المهور و الافراح ، بل يمتد الى مختلف مواد الحياة ، فبالاضافة الى موجة الغلاء العالمية يصل الى جزر القمر تستورد كل شىء من الخارج ، وهى لا تستورده مباشرة ، وانما تأتيها عن طريق تجار مدغشقر والرصيا ، الذين يضيفون ارباحهم على البضائع قبل عادة تصديرها جزر القمر ، حيث يتحكم تجار الجملة لهنود و الفرنسيون وقلة من المصريين فى اسعار الاسواق ..

السمكة الاسطورية

حتى السمكة التى يرمز بها صائدهم لا يعطون به ، ويتجهون الى مدغشقر يشترون منها السمك باسعار فاحشة ..

ان الصياد القمرى اصبح منذ عام ١٩٥٢ يحلم وهو يصنع الشبكة .. يحلم بصيد سمكة واحدة بعينه فى الخيال .. ! انها سمكة السيلكانث Coelacanthe النادرة الفريدة .. فالمئة جامعة ومعهد علمى فى جميع انحاء العالم يريدون شراء سمكة واحدة من هذا النوع ، التى تكمن اهميته فى انه قد عاش فى العصور الاولى الوهلة فى القدم اى منذ ٣٥٠ مليون سنة ، ثم اندثر منذ ٦٠ مليون سنة ، ولم يعد له وجود فى مياه الكرة الارضية



[illegible] صورة لمسجد الجمعة الكبير .



[illegible] عن الدين ثم يكملون رغم نقص التوجيه والارشاد [illegible] [illegible] التي يقرأها بالعربية من كتاب فرنسي

لهذا كان لنبأ العثور على سمكة منه في مياه جزر القمر ، دوي عظيم في الاوساط العلمية الدولية .. اذ استطاع العلماء لاول مرة فحص التركيب البنائي لحيوان عاش في العصور الاولى للانسان ..

ومما يذكر ان فريقا امريكيا مجهزا بمعدات خاصة للصيد في اعماق البحار سوف يصل الى جزر القمر في محاولة لصيد اول سمكة سيلاكانت حية في التاريخ ..

وموسم صيد هذه السمكة ينحصر بين سبتمبر ومارس .. وهي تعيش على اعماق تتراوح بين ١٥٠ و٤٠٠ متر ، على مسافة نحو نصف ميل من الشاطيء ..

ثروات مهملة ..

ان الثروة السمكية غير المستغلة في جزر القمر تمثل واحدة من الثروات الكثيرة المهملة في هذا البلد الذي تتساقط عليه الامطار بغزارة لمدة ٧ شهور في السنة بمعدل ستة امتار سنويا على الجبال ، ومترين ونصف على السفوح والوديان .. هذه الكمية الهائلة من مياه الامطار حولت معظم البراكين الى اراضي زراعية ينمو فوقها اكثر من الفي نوع من النباتات والاشجار !

وتندفع مياه الامطار في وديان جزيرة هنزوان من قمة انهر سريعة الجريان تتدفق في طريقها شلالات عالية يمكن استغلالها في استخراج الكهرباء على نطاق واسع لاغراض التصنيع ..

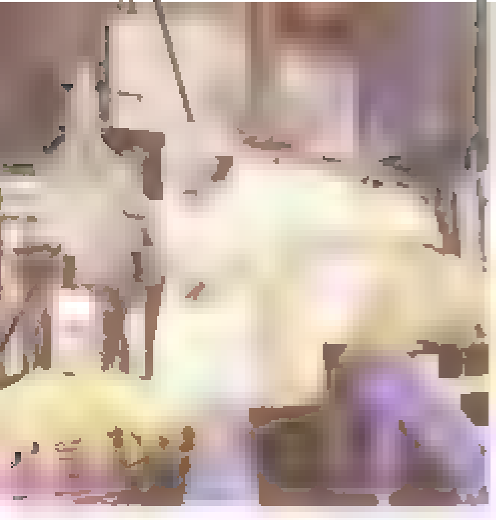
ومن الغريب ان الصناعة ازدهرت في هذه الجزر في نهاية القرن التاسع ، لتندثر وتنمحي مع اوائل هذا القرن ..

وهذه الصناعات قامت على تصنيع النتاج الارضي .

في البدء كان استخراج السكر من القصب .. لقد زرعوا جزيرة مايوت بأكملها قصبا ، ونجحت زراعته نجاحا مذهلا منذ عام ١٨٥٠ حتى بلغ عدد مصانع السكر ١٨ مصنعا كانت تنتج ثلاثة الاف طن سنويا ..

كان هدف اصحاب هذه المصانع الفرنسيين هو جمع اكبر كمية من المال في اقل وقت ممكن ،

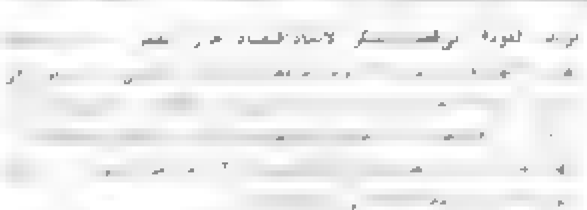










لم يهتموا كثيرا بتطوير هذه الصناعة او بانشاء مباني وطرق لتصدير انتاجهم ، فبدأت ارباحهم تقل ، ومع نهاية الحرب العالمية الاولى شرعوا في اغلاق مصانعهم الواحد تلو الآخر ، وكانت نهاية صناعة السكر في عام ١٩٥٥ عندما اغلق آخر مصنع بها ، ولم يتبق من هذه الصناعة سوى المداخن العالية المهجورة

من السكر الى الفانيلا والحبال !

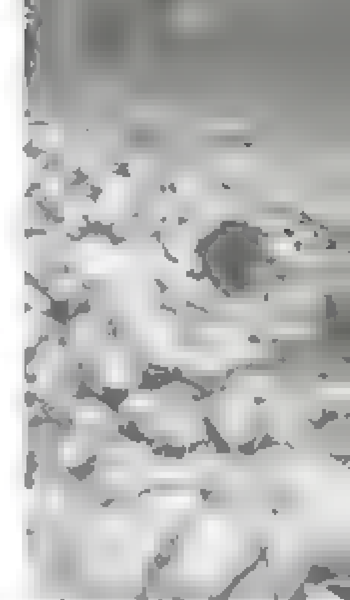
وانهارت صناعة السكر لتعقبها صناعة تقطير حشيش الـ Lemongrass وهي حشائش ليمونية نبتت في الهند الشرقية لها رائحة طيبة ويترتب له عطر نفاذ يستخدم في صناعة الروائح .. ولبثت هذه الصناعة من مطلع هذا القرن حتى عام ١٩٣٥ وبعده تدهورت لعجزها عن منافسة انتاج الهند والصين ..

وفي نفس الوقت بدأت زراعة الفانيلا ، وهي شجرة متسلقة يصل طولها نحو عشرة امتار يعرب

يزهر زهورا يتم تلقيحها باليد لتعطي ثمرة طويلة مثل الفاصوليا .. يتم جمعها وغليها فيتحول لونها الى لون بني داكن .. وفي العام الماضي كان مجموع انتاج جزر القمر ٧٥٠ طنا من الفانيلا الخضراء ، تتحول الى ١٥٠ طنا بعد تصنيعها .. ثم تصدر خاما الى الخارج ، في حين ان انشاء مصنع صغير يمكن ان يحولها الى فانيلا بودرة ! .

وعندما انهارت صناعة تقطير حشائش (الليمون جراس) تحول اصحاب المال في عام ١٩٣٥ الى زراعة نبات جديد يسمى السيزال Sisal كانوا يستخرجون منه الحبال بنجاح ومكسبات كبيرة ، حتى ظهرت الحبال الصناعية في عام ١٩٥٥ فتدهورت صناعة الحبال الطبيعية وانقرضت تماما مع عام ١٩٦٩

ويزداد التركيز على استخراج العطور من الزهور ، وخاصة من زهرة الايلانج ، وفي العام الماضي انتجت جزر القمر ٤٠ طنا من العطور المركزة




يشتغلونه على لب جوزة الهند الذي ... جوز الهند ... كثير بأن ينقله ...

... يتم ارتفاعه الفس تزرع على مساحات ... والذي يتبقى من ... مطحونا يلقى به في البحر

كل شيء ممكن زرعه ولكن ..

وحدثنا إلى المهندس احمد جابر مدير الزراعة والإنتاج فقال لنا : الأرض الزراعية في جزيرة

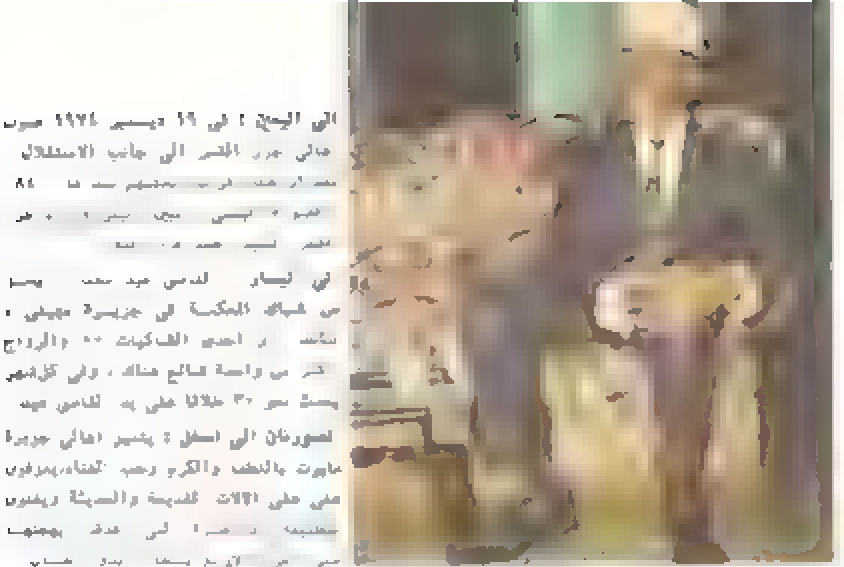
١٨ صفحة مهجورا .. من كل ما تبقى من ١٨ مصنعا للسكر أغلقت أبوابها .. والمطعم في الصورة يعمل في بيت كبير من قرون الغابرة التي أحدث مكانة السكر .



وفي الزراعة الناجحة في الجزر ... للرصل ويغطي مساحة ٢٥٠ طنا سنويا سترتفع قريبا الى الف طن ... وقد بلغ انتاجه ٣ آلاف طن وعسل البيروسيع ساحة ؟ طن ويمكن ان يضاعفها .. وعندنا الكاكاو ويبلغ منه ٢٥ طنا .. وعندنا اشجار القرفة وجوزة الطيب والفستق والبهار في جانب الانواع من الثمار الفواكه .. ان كل شيء ممكن زراعته في جزرنا ولكن الذي ينقصنا هو الإمكانيات ...

لماذا يفضل البطالة ..

والضريبة المفروضة على الصادرات تعتبر من اهم المشاكل التي لها تأثير على زراعة المحاصيل التصديرية . وفي نفس الوقت تهمل الشركات



الى اليمين : في ١٩ ديسمبر ١٩٧٤ صوت
اهالي جزر القمر الى جانب الاستقلال
[illegible] ٨٤
[illegible]
[illegible]

الى اليسار : [illegible] القاضي [illegible]
من شباك المحكمة في جزيرة موهيلي ،
[illegible] احدى الشكايات .. والزواج
[illegible] من واحدة شائع هناك ، وفي كل شهر
يحدث نحو ٣٠ طلاقا على يد القاضي وحده

الصورتان الى اسفل : يتميز اهالي جزيرة
مايوت باللطف والكرم وحب الغناء، يعزفون
على على الالات القديمة والحديثة ويغنون
[illegible]
[illegible]



تضغط على عمالها فتخفض مرتباتهم الى النصف نظرا للاحوال وتقشف للسفر ، وهكذا ما دفع بالعمال الى تفضيل حياة البطالة بدلا من العمل باجور متدنية للغاية

ان القمري [illegible]

.. الطبيعة تزرع له الاشجار ، فاذا جاع رفع رأسه وقطف ثمرة المانجو او [illegible] او الموز ، او شرب ماء جوزة الهند .. واذا اراد البطاطا او المانيوك (نوع من القلقاس) حفر الارض [illegible]

[illegible] موجودة في [illegible] وهو لا يزرع خضروات في ارضه ، لان كل قمري يملك قطعة ارض يزرع فيها حاجته وحاجة عائلته من الطعام ، فهو لن يشتري من الاسواق .. حياة بدائية اوجدتها الحياة البحرية على مر الزمان ..

[illegible] الشباب ..

ولكن نظرة الشباب بدأت تختلف عن نظرة الآباء .. انه شباب ثائر على وضعه .. انه يشعر بالاختناق في بلده المفتوح المعطر !!

واجتمعنا الى مجموعة من الشباب في ناديهم جزيرة موالي نستمع الى مشاكلهم وآمالهم وامانيهم .. كلهم يريدون منحا دراسية لتكملة علومهم في الخارج ، لان المدارس في الجزر لا تؤهل الطالب لاي عمل جدي .. وتحقيقا لهذا الهدف — اي التعليم في الخارج — بدأ اغلبهم في تجميع مبلغ ٥٠ الف فرنك افريقي من اجل استئجار جواز سفر وتذكرة طائرة الى دار السلام ..

قلنا لهم : ولماذا [illegible] في دار السلام ؟

[illegible] ان ابواب المدارس السوفيتية [illegible]

اول جريدة قمرية ..

وفي لقاء مع السيد سعيد علي يوسف وهو وزير مفوض بالرئاسة ، ومكلف بالداخلية والاعلام ، سألناه عن رأيه في موضوع جوازات السفر فقال :

[illegible] منح جوازات [illegible] بعد تقديم [illegible] الى [illegible]

[illegible]

والمسألة [illegible] نطاق واسع [illegible] وما كان بامكاننا معالجة هذا الوضع الا بالاكثار من منح جوازات للطلبة .

قلنا : رأينا في البلاد نشرة واحدة تطبع على الآلة الكاتبة وتضم بعض الاخبار عن جزر القمر فهل في النية السماح باصدار صحف ومجلات ؟

فاجابنا وزير الداخلية والاعلام : .. وزارة الاعلام لم يبدأ العمل فيها بعد ، ونحاول جاهدين تشجيع وضع الخطط اللازمة [illegible] للصحافة فانه لا توجد مطبعة في موروني العاصمة، ولكن جماعة من الشباب القمري الذين يدرسون في باريس قدموا لنا مشروعا لاصدار اول جريدة قمرية بالاتفاق مع جريدة [illegible] الفرنسية [illegible] هذه الجريدة بدأت تصدر [illegible] في خارج البلاد وعندما يعود هؤلاء الطلبة بعد الانتهاء من دراستهم سيصدرون الجريدة من موروني العاصمة .

وفي العاصمة محطة اذاعة فرنسية تعطينا [illegible] ساعات يوميا نذيع منها باللغة القمرية [illegible] لانشاء محطة [illegible] وكل شيء متوقف على الميزانية ..

اول مسجد كبير بني في جزيرة مايوتة . [illegible] ويشترك الاهالي في العمل التطوعي من اجل اكمال بناء هذا المسجد الكبير . [illegible] الحاج احمد صالح [illegible] في المجلس [illegible]



وعـد الحر ..

وسألنا رئيس ... عن رأيه في مشاكل الشباب فقال :

● مجتمعنا في دور ...

مع ... يطالب بحريات اكثر .. وجيل قديم ...

... التمسك بالقديم ...

في كل مجتمعات العالم ...

هذه المجتمعات .. ويكفي ...

... متمسكة بمبادئه ... وكلنا ...

و لاحكام الشخصية ... في المحاكم الفرنسية ...

... يتمسكون بمواضيعها في ...

● كما نريد ...

مصر ٣٢/ من الطلبة

وجهنا الى وزير التربية الاستاذ علي مروجاي الذي يتحدث العربية والفرنسية بطلاقة . سألناه عن دور وزارته في النهوض

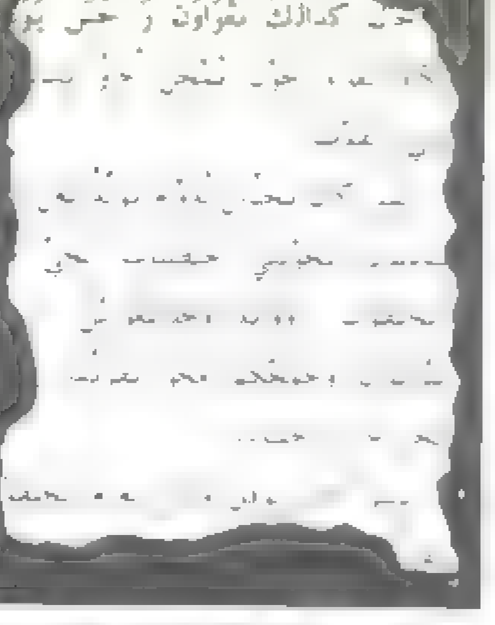
بالجيل الجديد فقال : ...

مصر لنا .. فالطالب ...

بالتعليم ... يتكلم ... العربية في ... ويدرس بالفرنسية في ...

... هم ... ذلك ... لعدم وجود اماكن لتسجيلهم

في مدارسنا ٣٢ الف طالب ابتدائي و ... الاف طالب ثانوي .. ومأساتنا ... من ... ٪ من ... الذين يحق لهم دخول الثانوي



هل يمكن ... اللغة العربية ... في استعمال الحروف العربية ؟ ...

... العربية .. و ... لا ... تعليم العربية في المدارس لعدم وجود المعلم اللازم والمعلم العربي ... الى ...

● ومشكلة ... على الاستاذة ... في ... مناصبها ... في موقف حرج ... التعليم

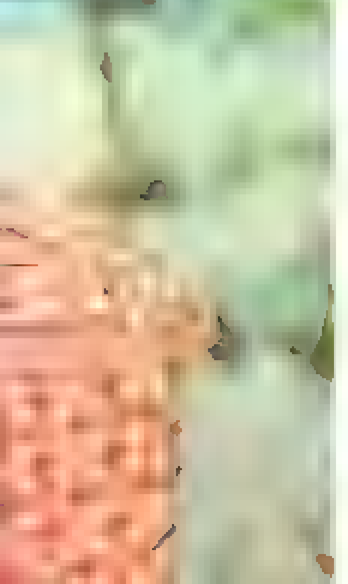
العربية ... في ... من الدول ... حتى ...

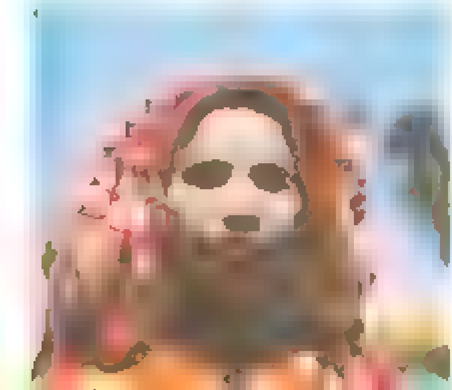
... وفي كل عام ... تحتاج الى ٢٠ ... أستاذا ... اننا ... بعد الاستقلال ... هل ...

وسألنا وزير التربية حديثه قائلا :

... مشاكل ... انهم ... القرآن ويحفظونه ... قبل ... وفي هذه المدارس ... ألسنتهم باللغة العربية ... التعليم بالفرنسية وهذا ... لا يتكلمون العربية ولا الفرنسية في منازلهم

الى اسفل : تميل المرأة العربية الى الاناقة
وحتى [illegible] وتحتفل ليدا العرس تطلي وجهها
بهذا القناع [illegible] [illegible]
والمسحوق .. تتركه مدة ٢٤ ساعة [illegible] وتمسح ما
في الشرائط .. ان كل شيء يهون عندها [illegible]
من اجل طراوة بشرة وجهها





• عدد النساء في بلادنا يزيد ثلاث مرات على عدد الرجال ، لهذا يجب أن تتزوج بأكثر من واحدة ! ، هذا ما كتب لنا أكثر من رجل ولكن التعداد الرسمي أثبت عكس ذلك فالرجال أكثر من النساء ، فيما عدا في جزيرة القمر الكبرى حيث يزيد عدد الإناث بحوالي ١٥ أنثى . وفي سوق العاصمة موروني تقوم النساء ببيع كميات ضخمة من الخضراوات والفواكه والبهارات وجوزة الطيب والطماطم والأناناس والأرز (الصورة اليسرى) وترتدي المرأة في الجزر الأربع ملابس غريبة يطلقون عليها اسم الشيروماني .. تغطي جسم المرأة تماما ، فيما عدا العينين فلا يبدو للمرأة تفاصيل الشيرومان ليترك فتحة طويلة رفيعة تطل من خلالها عيون المرأة (الصورتان السفلى واليمنى) .. وأول مكان ظهر فيه الشيرومان كان في جزيرة أنجوان ، حيث أخذه سكان المنطقة العربية السوداء ، ويقولون إن أصله من تركيا .. وهو حتى اليوم أحمر زاهي .. واليوم أصبحت الفتيات يرتدين تحت الشيرومان ، أحدث الأزياء الفرنسية ، من الميني والميكرو حتى البنطلون والماكسي !

[illegible]

[illegible]

قلت : وماذا عن المنح الدراسية التي تقدمها البلاد العربية ؟

[illegible]

« كيف لا يتنفس العرب أبناء .. لو جيء بطلبة دراسيين ، بل جئنا نستعطفهم في تعليم أبنائنا وإرسال بعض المصاحف والكتب .. إن الدول التبشيرية تفتح أبوابها على مصراعيها أمام شباب .. بينما الدول العربية تطالبنا بالمبادرة .. مع وعود ووعود .. ونحن لا نريد وعودا .. إن عشرين طالبا أريد أن أعلمهم ، ومن أجل مستقبل هؤلاء الأبناء أدق أبواب الدول العربية .. » هذا ما قاله لنا الشيخ عادل أحمد [illegible]

[illegible]



[illegible] اليوم فقد جاءا في تنظيم [illegible] من أجل [illegible] كبار القضاة في كل [illegible]

تعالوا لزيارتنا

وسعى الأستاذ علي مروحاي وزير التربية حديثه قائلا : « [illegible] واننا نتمنى [illegible]

[illegible]

صراحة

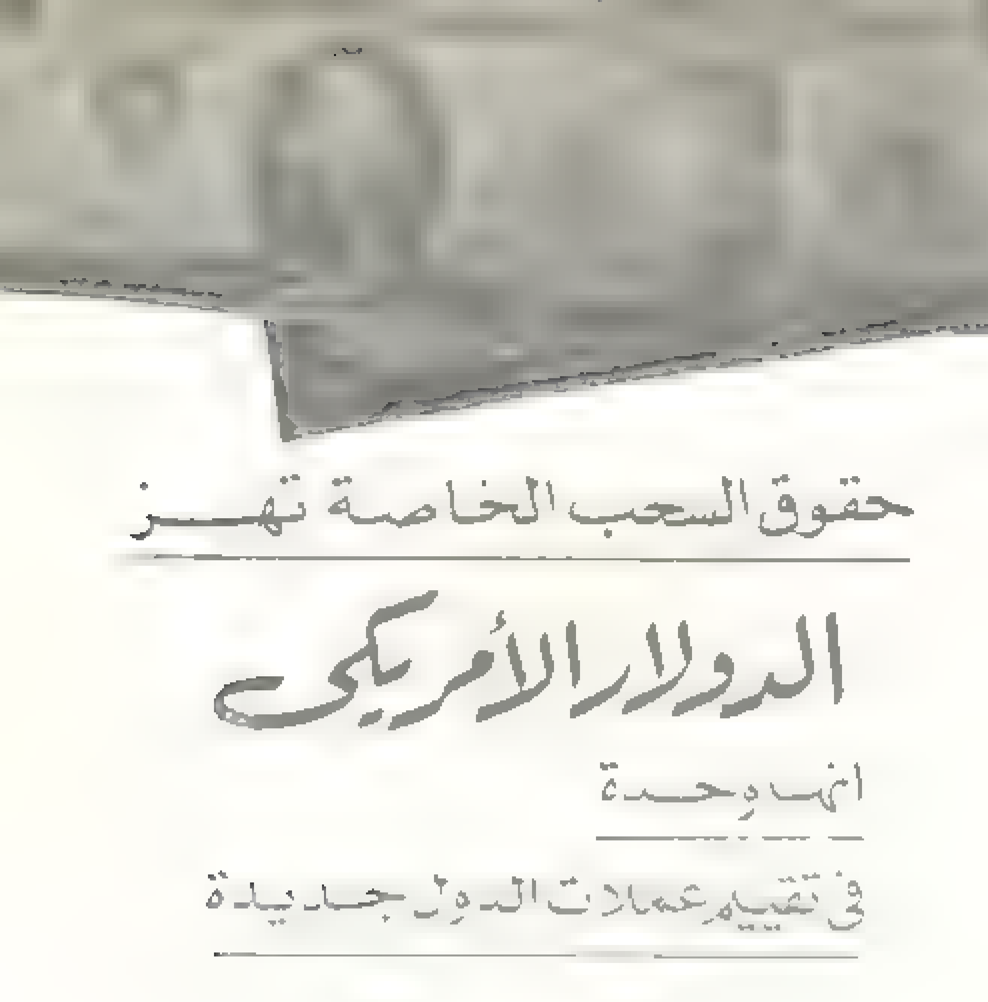
وكانت لنا أحاديث طويلة أخرى مع كبار المسؤولين ورئيس البرلمان مرور عبد الله ، كلها جاءت صريحة وجريئة نكتفي منها بشيء للكلام بالحديث الذي أجريناه مع الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن شيخ عامر ، رئيس قضاة جزيرة [illegible] ، الذي قال لنا :

« [illegible]

و غرباء ..

وحينما ذهبنا كنا نسمع الأهالي يستنجدون بالعروبة العربية التي لم يعرفها لهم أحد حتى الآن .. إنهم يعتبرونها واجبا دينيا وقوميا مقدسا لا يمكن أن تتأخر عن أدائه أية دولة عربية أو إسلامية .. لأن الشعب الذي [illegible] الإسلام إلى الدول الإفريقية لا يمكن تركه يضيع في مياه مضيق موزمبيق .

سليم زبال



حقوق السحب الخاصة تهز

الدولار الأمريكي

انها وحدة

في تقييم عملات الدول جديدة

بقلم : روحي سالم باطه

■ طالعتنا الصحف في الأيام الماضية عن اعتزام عدد من الدول المصدرة للنفط ـ ومنها الكويت وقطر والمملكة العربية السعودية ـ باستبدال الدولار الامريكي كعملة تتبعها لثمن لصادراتها من البترول وليس الثمن بما يسمى بحقوق السحب الخاصة .

لا ابالغ اذا قلت ان هذه البادرة ستحدث ثورة في اقتصاديات دول العالم ، وخاصة النامية منها ، اذا قدر لها ان تصبح قاعدة للتعامل التجاري بعد ان يؤخذ بعين الاعتبار شروط نجاحها ، حيث سيفقد الدولار وبعض العملات الاخرى الوزن المنعكس في اقتصاديات الدول النامية .

من اجل فهم حقيقي لابعاد هذه البادرة لا بد لنا من فهم حقيقي لماهية النقود ولمشكلة التجارة العالمية ، لكي نعرف انظمة التعامل التجاري منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى الى وقتنا هذا ، ومن خلال ذلك سأبرز دور الدولار الامريكي كعملة متداولة بين جميع الشعوب ، والمزايا التي يحصد الاقتصاد الامريكي من جراء ذلك على حساب بقية دول العالم ، وفي النهاية سنعرف حقوق السحب ،

وحقوق الصحب خاصة ، وبرامجها ، وشروط نجاح التعامل بها .

[illegible]

[illegible] ، لا بد لنا من ان نرد [illegible] التي نعيشها اليوم الى اصولها البسيطة والسهلة لفهم لنعرف ثلاثة اشكال للتعامل الاقتصادي (البيع والشراء) عرفها الانسان وعاشها خلال تطوره الحضاري وهي :

١ ـ اقتصاد المقايضة .

٢ ـ اقتصاد الديون .

٣ ـ اقتصاد النقود .

قد تكون هذه الاشكال الثلاثة ، وخاصة الاول والثاني منها قد تداخلت بشكل او بآخر خلال العصور القديمة ، الا انني ولاسباب موضوعية سأفصل بينها جميعا بحيث يبدو وكأن المجتمع البشري قد انتقل بشكل قفزي وبتسلسل من الشكل الاول ، مارا بالثاني ، حتى الثالث .

ان تداخل هذه الاشكال الثلاثة من التعامل الاقتصادي يعني ان خواصها او شروطها الاقتصادية التي كانت تتحكم فيها كانت متشابهة حسب نوع التداخل ، والفصل بينها يعني الفصل بين خواصها ، كما ان الانتقال من شكل لآخر يعني سقوط ، لواحد او اكثر من هذه الشروط .

بتبسيط ايضا سنتصور دولة ما عرفت خلال تطورها الاشكال الثلاثة للتعامل الاقتصادي ، الا انها خلال التسلسل التاريخي لهذا التطور ظلت معزولة اقتصاديا ، بحيث لم تعرف التبادل التجاري مع [illegible] دول العالم . هذه الفرضية التي سنقوم باسقاطها فيما بعد سنعرف مشكلة التبادل التجاري بين الدول .

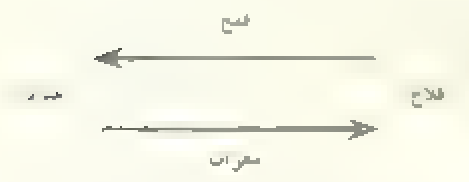
الدولة في عهد اقتصاد المقايضة

كانت الشروط الاقتصادية التي تسيطر على هذا العهد كالتالي :ـ

١ ـ تتم عمليات البيع والشراء بين السكان عن طريق المبادلة ، اي انهم لا يعرفون النقود ، وبما انهم لا يعرفون النقود فان البنوك بالتالي غير موجودة .

٢ ـ تتم عملية المقايضة او تبادل السلع في الحال ، اي بدون ان تنشأ الديون .

لنضرب مثلا على ذلك تحت هذه الشروط ان فلاحا بادل قسما من محصول قمحه مقابل محراث من حداد ، وبطريقة الرسم



هنا نلاحظ ان اتجاه السهم الاسفل معناه ان المحراث انتقل من ملكية الحداد ليستقر في ملكية الفلاح ، اما اتجاه السهم الاعلى فمعناه ان القمح انتقل بالمقابل من ملكية الفلاح ليستقر في ملكية الحداد . كلا الطرفين اصبح المالك القانوني وفي نفس الوقت ايضا المالك الاقتصادي للسلعة الجديدة التي حصل عليها . لكي نعرف الفرق بين المالك القانوني والمالك الاقتصادي لا بد من اسقاط الشرط الاول من اقتصاد المقايضة لكي ندخل الدولة في عهد اقتصاد الديون .

الدولة في عهد اقتصاد الديون

سأعيد هنا ضرب المثل الاول بصيغة اخرى لنقول ان الفلاح اخذ من الحداد المحراث مقابل ان يعطيه قسما من محصول القمح وذلك بان يكتب له تعهدا خطيا بذلك . هذا التعهد الخطي سنسميه سند دين ، وبالرسم :



اتجاه السهم يعني ان الفلاح اصبح في الوقت الحاضر المالك القانوني للمحراث ، اما عدم وجود سهم آخر في الاتجاه المعاكس فمعناه ان الحداد ما زال المالك الاقتصادي للمحراث الى ان يعطي من الفلاح قسما من محصول القمح بالمقابل وعندئذ تصبح هذه العملية عملية مقايضة مثل سابقتها . والفرق الوحيد بين العمليتين هو عنصر الزمن

... على الشبه ، لهذا يطلق عادة على [illegible] الديون اسم [illegible] الديون .

[illegible]

[illegible] الناس [illegible] على اساس في بعض الدول [illegible] حاجاتهم بالسرعة اللازمة ، الا [illegible] في حالات [illegible] [illegible] مع مرور [illegible] من الصعب ان يجد شخص ما دائما يكون على استعداد ليقبل مدة طويلة او قصيرة لاجل [illegible] هذه على شكل سند [illegible] ، لهذا يوكل السكان [illegible] في [illegible] مشكلة [illegible] الديون ، [illegible] بدورها تحدث مؤسسة [illegible] الديون بالطريقة [illegible]

[illegible] هذه المؤسسة باخذ سندات [illegible] بين الافراد [illegible] مقابل ان تعطيهم سندات [illegible] ، والفرق بين السندات [illegible] [illegible] من [illegible] الناس [illegible] متداولة بين الناس [illegible]

[illegible] التي ذكرناها [illegible] الا ما يعرف باسم البنك المركزي وفي بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية يعرف باسم مؤسسة [illegible] . [illegible] السندات التي تعطيها [illegible] هذه المؤسسة بالمقابل فهي ما [illegible] بالنقود كالدينار والريال والدولار .

[illegible] نكون قد تعرفنا على ماهية النقود [illegible] ديون على البنك المركزي (١) .

لا يستطيع الافراد [illegible] هذه الايام [illegible] مبادلة سندات الديون التي [illegible] بينهم بديون على البنك المركزي (نقود) ، وانما هذه مهمة [illegible] [illegible] التجربة [illegible] . [illegible] بنك تجاري [illegible] في الدول [illegible] يستطيع اذا كان [illegible] لسيولة نقدية خصم كمبيالات لدى البنك المركزي [illegible] [illegible] تكون في العادة اقل من الفائدة التي [illegible] البنك التجاري [illegible] عندما يكون قد قام بخصم هذه الكمبيالات [illegible] او مؤسسات [illegible] كذلك [illegible] الحكومات تحت شروط [illegible] بالاقتراض من [illegible]

[illegible]

هذه [illegible] بسيطة ومختصرة [illegible] عن ماهية [illegible] و[illegible] التي [illegible] تقوم [illegible] .

مشكلة التجارة العالمية

[illegible] الاقتصاد [illegible] [illegible] ان [illegible] الاقتصادي [illegible] على العالم [illegible] [illegible] تكون مستوردة [illegible] من دول اخرى ما هي [illegible] .

الا ان المشكلة التي [illegible] المصدرين والمستوردين هي ان المصدر لبضاعة ما ليس من الضروري ان يكون مستوردا لبضاعة اخرى ومن نفس هذه الدولة ومن نفس الشخص الذي صدر اليه بضاعته .

[illegible] كيف يستطيع المصدر ان [illegible] [illegible] بضاعته وكيف يستطيع المستورد ان يدفع [illegible] البضاعة التي استوردها .

[illegible] تبادل [illegible] بين الناس في دولتنا [illegible] باستعمال ما يسمى بالنقود عن طريق انشاء المؤسسة الحكومية المسماة بالبنك المركزي . اما مشكلة التبادل التجاري بين الدول فهي انه لا يوجد هناك بنك مركزي يصدر نقودا [illegible] بها الدول [illegible] بسبب الاستقلال [illegible] والاقتصادي لتلك الدول .

نظام الذهب

حتى ما بعد الحرب العالمية الاولى كان المستوردون والمصدرون يدفعون ويقبضون [illegible] وارداتهم وصادراتهم بالذهب ، سواء أكان ذلك

[illegible]

[illegible] ان تدفع [illegible] الذهب [illegible] هذا السند [illegible] واحد



بصورة مباشرة او غير مباشرة ، كان الذهب الذي (ولا زال) العملة المتداولة دوليا و التي يعمل بها الجميع على اختلاف جنسياتهم و نظمهم الاقتصادية التي يسيرون عليها ، يعرف نظام التبادل التجاري بين دول العالم آنذاك باسم نظام الذهب ولسنا هنا بصدد ذكر المؤثرات السببية عن المعادلات الدولية الصعبة آنذاك والتي أدت الى سقوط هذا النظام ، والاستخدام الشائع للعملات في العالم اليوم وخاصة تلك المسماة بالصعبة وعلى رأسها الدولار الامريكي مغطاة بالذهب هو اعتقاد خاطئ ، ويمكنك أن تسأل عن ذلك لسببين :

١ ـ لو كانت العملات في العالم مغطاة بكاملها بالذهب لما سقط نظام الذهب وبقي قاعدة للتبادل التجاري بين دول العالم حتى اليوم .

٢ ـ عندما يرتفع سعر الذهب يهبط سعر الدولار الامريكي وعكس ذلك عندما يرتفع سعر الدولار يهبط سعر الذهب ولو كان الدولار الامريكي مغطى بكامله بالذهب لكان ارتفاع سعر الذهب دليلا على ارتفاع سعر الدولار . ويمكن للقارئ أن يثبت ذلك لنفسه بتتبع أسعار العملات و الذهب في الصحف .

من بين أسباب سقوط نظام الذهب ، وهذا ما يهمنا معرفته الآن انه لم يكن يستطيع ان يفي بمتطلبات التبادل التجاري بين الدول في ما بعد الحرب العالمية الاولى بسبب زيادة قيمة حجم التبادل التجاري بعد الحرب ، حيث ان كمية الذهب المتداول لم تكن كافية لتمويل التجارة العالمية . لهذا حاول العالم بالتدريج وحسب توزيع مراكز القوى فيه أن يطبق أمراً يعرف باسم نظام النقد و الذهب .

نظام النقد والذهب

كانت البنوك المركزية في دول العالم المختلفة حسب هذا النظام تحتفظ الى جانب احتياطيها من الذهب بعملات أجنبية كالدولار و الجنيه الاسترليني التي تكون قابلة في كل وقت لتحويلها الى ذهب كانت نسبة جانب الذهب هي التي أدت الى عدم سقوط هذا النظام ، الا أنه لم تكن هناك بنوك مركزية في العالم مستعدة وقادرة عدا بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بتبديل ما لديها من دولار وجنيه استرليني بالذهب لانهيار هذا النظام وقد ظل معمولا به الى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث أخذ الدولار يحتل بالتدريج مركزاً رئيسيا بسبب المساعدات الامريكية والمعروفة باسم مشروع مارشال لاعادة اعمار اوروبا بعد الحرب .

أصبحت عملة الدولار الامريكي والجنيه الاسترليني ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ مبينة الأهمية كعملة رئيسية لتمويل التجارة العالمية بتوقيع معاهدة بريتون وودز . إلا أن الدولار الامريكي الذي كان يستمد قوته من قوة الاقتصاد الامريكي اخذ يزاحم الجنيه الاسترليني بسبب خراب الذي حل ببريطانيا خلال الحرب الثانية . لهذا يطلق ايضا على نظام النقد و الذهب فيما بعد الحرب اسم نظام الدولار والذهب .

نظام الدولار والذهب

جمع مندوبو ٤٤ دولة في بريتون وودز [illegible] في مؤتمر نقدي عالمي عام ١٩٤٤ من أجل تسهيل حركة [illegible] وقد انبثق عن [illegible] بريتون وودز اثنان من المؤسسات: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وقد [illegible] في عضويتهما دول أخرى بعد حتى اصبح عدد الاعضاء فيهما اكثر من ١٠٠ دولة . واستفاد منهما من هذه المعاهدة حتى تلك التي اعتمدت على الدولار الامريكي كعملة احتياطية كعملة رئيسية تتعامل بها جميع دول [illegible]

حسب المادة الرابعة لصندوق النقد الدولي [illegible] يجب على كل دولة ان تحدد قيمة عملتها بالذهب او بالدولار الامريكي . كان يقال مثلا ان الدينار يساوي وزنا معينا من الذهب ويساوي كذا دولارا امريكيا . اما الدولار الامريكي فتحدد قيمته بالذهب فقط ، حيث حددت المعاهدة ان سعر الاونصة الواحدة من الذهب يساوي ٣٥ دولارا امريكيا . (الاونصة = الاوقية = ٣١،١ غرام) . وبهذا تعهدت الولايات المتحدة الامريكية تحت الوصاية على المعاهدة مبادلة هذه الدول ما لديها من دولارات ، عندما تطلب منها [illegible] او ان تشتري ذهبا مقابل بيعها دولارات ، وبعبارة اخرى تكون الولايات المتحدة الامريكية قد تعهدت بان تحافظ على سعر الدولار ثابتا بالنسبة الى سعر الذهب .

لكي ندرك مدى النفع الذي عاد بهذه المعاهدة على الاقتصاد الامريكي ، ولكي ندرك بالتالي مدى اطلاق يد السياسة الامريكية في مقدرات الشعوب ، وتسييرها لمصلحة السياسة والاقتصاد الامريكيين ، يجب التعرف الى بعض الحقائق الاساسية التي ذكرناها في البداية والتي استنتجنا منها ان العملات ومنها الدولار ما هي الا ديون على البنوك المركزية التي تصدرها وبالتالي فهي ديون على الدول التي تحمل هذه العملات اسمها .

الدولار الامريكي والاقتصاد العالمي

ان الناظر للوهلة الاولى يرى ان الاقتصاد الامريكي هو اقوى اقتصاد على الكرة الارضية ، فهو يستطيع ان يكون سندا للسياسة الامريكية [illegible] الحروب ويتحمل اعباءها لسنين عديدة ويدفع المساعدات الاقتصادية والعسكرية و [illegible] المعونات الاقتصادية . كذلك فهو [illegible] المؤسسات الصناعية لصالحه خارج [illegible] حدودها .

لا احد ينكر ذلك بالتحليل ونبحث [illegible] روافد هذه القوة [illegible] نجد ان مركز الدولار الامريكي في العالم بشكل بالاسك [illegible] هو [illegible] دول [illegible] حجم [illegible] العالمية ، حتى ان [illegible] مع الاتحاد السوفياتي والصين [illegible] بالدولار .

بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الحرب الكورية استطاعت الولايات المتحدة الامريكية ان تدافع عن سعر الدولار المنصوص عليه في معاهدة بريتون وودز ، فعندما كان يهبط سعره كانت تبيع [illegible] طلبها من الذهب وبالعكس [illegible] تقوم بشراء الذهب من الاسواق العالمية . الا ان الحرب الكورية [illegible] في ذلك شأن حرب فيتنام ، كانت تتطلب من امريكا [illegible] وكل [illegible]

ومن المعلوم ان كمية الاسلحة التي تصنع في زمن السلام تكون عادة اقل بكثير منها في زمن الحروب . لهذا كانت المساعدات الامريكية [illegible] من المعدات الاستهلاكية التي تصنع مصانع للاستهلاك او الاستعمار [illegible] معظم مصانعها الانتاجية لانتاج [illegible] الامريكي بالاسلحة والعتاد للارباح الطائلة التي [illegible] من وراء ذلك بسبب استخدام او [illegible] . هذا يعني نشوء الهوة بين الكمية المنتجة من السلع للاغراض المدنية وبين الطلب على هذه السلع . وفي هذه الحالة كان الاقتصاد الامريكي يسد هذه الفجوة عن طريق الاستيراد [illegible] ان الدولار عملة مضمونة لدى جميع الدول

لهذا يمكن القول ان دول العالم اشتركت مع الاقتصاد الامريكي في تمويل حرب امريكا في كوريا [illegible] وتمويل المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية وكذلك الاستثمارات خارج امريكا بطريق غير مباشر . مع العلم ان كمية الدولارات التي [illegible] اشترى بها امريكا من دول العالم [illegible]

يكفي جدا كمية الذهب لديها ، وهي التي تستطيع بها ان تدافع عن سعر الدولار في اسواق النقد .

كان – [illegible] – ان هبط سعر الدولار اثناء الحرب الكورية وبعدها هبوطا كبيرا ، الا ان امريكا استطاعت بطريقة او باخرى تلافي الازمة الاولى للدولار ، الى ان جاء ديجول عام ١٩٦٠ وطالب بخفض سعر الدولار بالنسبة للذهب لكي يصبح ٧٠ دولارا لكل اوقية من الذهب الصافي . ومع ان ديجول كان في ذلك الوقت على حق بالنسبة لحقيقة الدولار ، لم تستطع امريكا تفادي ازمة الدولار مرة اخرى لولا مساعدة البنوك المركزية لدول اوروبا الغربية وهذه البنوك اصبحت تبيع الذهب مقابل الدولار للمحافظة على سعره .

محاولات لنجدة الدولار

مرة اخرى هبت الدول الصناعية لنجدة الدولار عندما قامت امريكا بتوسيع الحرب في فيتنام عام ١٩٦٨ حيث زادت كميات البضائع المستوردة الى امريكا لسد الفجوة بصورة كبيرة ، مما اضطر بنوك الدول [illegible] لبيع ٥٠٠ طن من الذهب مقابل دولارات امريكية ، الا ان ضخامة كمية الدولارات المعروضة للبيع كانت اكبر من ان تستطيع البنوك المركزية في اوروبا شراءها مقابل الذهب ، لهذا طلبت امريكا من بنوك الدول اغلاق اسواق الذهب الرسمية لديها ، وبقيت ازمة الدولار الى يومنا هذا .

والجدول بأسفل الصفحة يبين بالارقام سبب الازمات التي حدثت للدولار .

منذ الدولار [illegible] يدور [illegible] او [illegible] ، بعد ان قامت الدول الصناعية بتعويم عملاتها ، حيث تقرر قانون العرض والطلب الحر – اي بدون تدخل البنوك المركزية في اسواق النقد – اسعار العملات المعروضة للبيع والشراء . ومنذ بداية حرب فيتنام وحتى الآن بلغت قيمة الدولار الى اكثر من [illegible]

كان من نتائج حرب فيتنام التضخم المالي الذي يعيشه العالم اليوم ، فهي قد التهمت قسما كبيرا من الانتاج القومي الامريكي واستطاعت امريكا سد الفجوة عن طريق الاستيراد وذلك بكميات [illegible] الى تناقص العرض امام الطلب ، مما ادى الى ارتفاع الاسعار في الدول الصناعية في البداية ثم في بقية دول العالم .

جاء التضخم المالي كارثة على العالم ، الا انه [illegible] في الوقت ذاته انه جاء مفيدا لامريكا بسبب الديون الهائلة المتراكمة عليها اذ ان كل موجودات البنوك المركزية بالدولار انما هي ديون على الاقتصاد الامريكي ، وهبوط سعر الدولار معناه تحمل جزء بطريقة غير مباشرة من هذه الديون ، والسبب في ذلك ، معاهدة بريتون وودز ، التي كان لامريكا دور رئيسي في اخراجها الى حيز الوجود ، والتي نصت بالحرف ان سعر الاوقية الواحدة من الذهب الصافي يساوي ٣٥ دولارا .

هناك سبب اخرى يمكن استخلاصها مما تقدم وهي المناداة بضرورة سحب الارصدة العربية بالدولار من البنوك الامريكية ، ان كون الدولار دينا على الاقتصاد الامريكي يبين لنا سذاجة هذه المناداة ، فالديون حقوق لاصحابها والحقوق لا [illegible]

صحيح انه يمكن تحويل هذه الدولارات الى ماركات المانية مثلا ولكن هذا لا يعني بالضرورة سحبا لتلك الارصدة ، لانه في هذه الحالة يصبح الاقتصاد الامريكي مدينا للاقتصاد الالماني الذي يكون بدوره مدينا للدول التي حولت ارصدتها الى ماركات المانية .

تكاليف حرب فيتنام بالسنة	٣٠ الف مليون دولار .
مساعدات اقتصادية وعسكرية في السنة	٦ آلاف مليون دولار .
استثمارات خارج امريكا من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٧٣	٢٢ [illegible] مليون دولار

حقوق السحب وحقوق السحب الخاصة مزاياها وشروط انجاح التعامل بها

مع فقدان الثقة بالدولار كان لا بد من ايجاد عملة بديلة للتعامل التجاري بين دول العالم . لهذا فقد اجتمع في الثلاثين من آذار (مارس) عام ١٩٦٨ وزراء الاقتصاد ورؤساء البنوك المركزية لبلدان الدول الصناعية العشرة بحضور مراقبين عن صندوق النقد الدولي ، وبعض المؤسسات الدولية الاخرى ، وقرروا ان يتم دفع ثمن الواردات بين الدول كالآتي :

تدفع جميع الدول الاعضاء في صندوق النقد الدولي ٢٥٪ من رأس ماله بالذهب وذلك حسب امكانيات كل دولة . اما الـ ٧٥٪ المتبقية فتدفع بالعملة الخاصة بكل دولة ، كأن تدفع الكويت مثلا حصتها بالدينار الكويتي ومصر بالجنيه المصري وهكذا . وعندما تستورد مصر مثلا من فرنسا بضاعة فانها تتقدم بطلب لصندوق النقد الدولي لتشتري منه فرنكات فرنسية مقابل ان تدفع الثمن اما بالذهب او بالجنيه المصري . وعندما تحتاج دولة ما الى سيولة نقدية فانها تتقدم بطلب لصندوق النقد الدولي وتطلب منحها قرض مؤقت Stand by credit يسمى حقوق السحب Drawing Rights لمدة ٦ اشهر الى سنة ويمكن تمديده .

اما احتياطي البنوك المركزية في العالم فسيكون بدلا من العملات الصعبة المتعامل بها حاليا وعلى رأسها الدولار الامريكي - ما يسمى بحقوق السحب الخاصة Special Drawing Rights وهي تختلف عن حقوق السحب في انها ليست قروضا وانما هي عملة عالمية يصدرها صندوق النقد الدولي سنويا بكمية تتناسب وحجم التجارة العالمية التي يحسب معدلها . وتوزع حقوق السحب الخاصة على الدول الاعضاء حسب عملية حسابية معينة وتستعمل لسد ما يسمى بالعجز التجاري في ميزان المدفوعات حيث يجب على جميع الدول الاعضاء قبولها ثمنا لصادراتهم .

تنبع اهمية حقوق السحب وحقوق السحب الخاصة مما يلي :

١ - انها لا تصدر عن دولة معينة كالدولار الامريكي مثلا ، لهذا فان قيمتها لا ترتفع ولا تنخفض حسب الحالة الاقتصادية لدولة ما بل تبقى ثابتة ، ذلك انها مثبتة بالذهب فقط .

٢ - تقضي على المزايا التي يتمتع بها الاقتصاد الامريكي على حساب الدول الاخرى وخاصة النامية منها .

٣ - لا تتحكم بكمية هذه العملة ، وبالتالي قيمتها ، بمصروفات دولة ما ، وانما تأتي سدا لمصروفات الدول الاعضاء .

٤ - تستطيع الدول النامية ان تكون اكثر حرية في التخطيط لنموها الاقتصادي لانه ستقل اهمية المساعدات والقروض المشروطة التي تمنحها الدول الكبرى للدول الصغرى . ولاول مرة في التاريخ الحديث لا تكون خطط التنمية في الدول النامية [illegible] مباشرا لقيمة الصادرات لهذه الدول .

شروط نجاح التعامل بحقوق السحب الخاصة :

١ - يشترط ان لا يرتفع سعر الذهب في الاسواق الحرة ارتفاعا يؤدي بالبنوك المركزية الى عدم التخلي عن ذهبها مقابل شرائها لهذه الحقوق لسد حالة العجز الطويل الامد في ميزان المدفوعات .

٢ - ان لا تستعمل حقوق السحب الخاصة لسد العجز في ميزان المدفوعات لدولة ما او لعدة دول لمدة تقاس بالسنوات .

٣ - يتطلب التعامل بحقوق السحب الخاصة ان تتعاون كافة الدول الاعضاء بصورة عملية وعادلة من الاطماع .

وبعد ، فانه انطلاقا من مبدأ المعاملة بالمثل يتوجب على الدول العربية المصدرة للنفط البيع بعملاتها التي تقوم بتحويلها كما تفعل الدول الصناعية الان ، الا انها بتعاملها بحقوق السحب الخاصة تظهر تسامحا وانسانية تجاه كافة دول العالم وخاصة [illegible] ■

روحي سالم باطه
ماجستير اقتصاد سياسي
عمان - الاردن

التعرض للشمس والحرارة

وتأثيره على الجسم

بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

■ ويمر صيف ، ويأتي من بعده صيف آخر لعام جديد ، وبحلول الصيف تكثر امراضه الخاصة به من ضربة الشمس او الحر ، الانهاك الحراري ، وأثر الشمس على العين وغيرها من امراض .

وانى انسى لا انسى صيف عام ١٩٦٠ حينما اشتركت في بحث عن تأثير حرارة الشمس على حجاج بيت الله الحرام . وكان صيفا واى صيف . فقد اجتاحت الشرق الاوسط موجة عارمة من الحر الشديد ، فبلغت درجة الحرارة في ايام عرفة ٤٤ ـ ٥٠ ° م ، وكانت نسبة الرطوبة تتراوح ما بين ١٠٪ ـ ١٥٪ .

اولا : ضربة الشمس

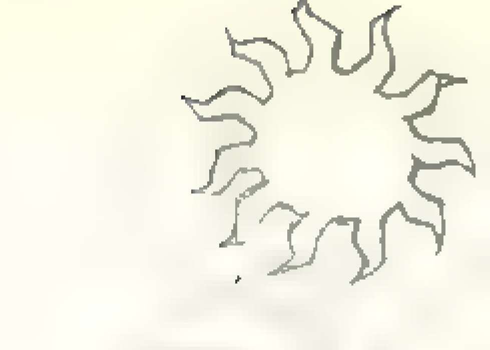
لو استعرضت لقارئه ما حدث في هذا العام من عدد اصابات ضربة الشمس في ثلاثة ايام : يوم عرفة ، واليومين الاولين من الاقامة في منى ، لأدرك القارئ مدى خطورة هذا المرض . فقد دخل المستشفى في هذه الأيام الثلاثة مايقرب من ٧٤٤ حالة منهم ٤٨١ حالة مصابة بضربة شمس توفي منهم ٣٧٢ . وهذه نسبة عالية للوفاة ، ولكن اتضح ان معظم الذين حولوا الى المستشفى كانوا في حالة خطرة ، وحضروا الى المستشفى بعد فوات الاوان لاسعافهم ، وبعد تعرضهم لفترة طويلة الى حرارة الشمس المحرقة .

ومن هذا البحث ايضا اتضح ان هؤلاء المرضى كانوا يعرضون انفسهم لحرارة الشمس وقتا طويلا ظنا منهم انهم بذلك يكسبون اجرا عظيما ، وما ذلك في الدين من شيء .. فعملهم هذا لا يتفق وقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) . . سمح ، ليس فيه مشقة ولا رهبانية ، حريص على صحة الفرد وصحة الابدان .

ولقد اتضح في هذا البحث ايضا ان للعنصر اهمية في نسبة حدوث حالات ضربة الشمس . فمن الاجناس ذوي البشرة في التربة ، والذين لم يتعودوا التعرض للشمس كانت النسبة عالية . وتقل هذه النسبة بين الزنوج وقاطني المناطق الاستوائية وشديدة الحرارة وارتفعت النسبة بين المسنين ، وضعيفي البنية ، وذوي السمنة المفرطة ومن يعانون من امراض مثل ارتفاع ضغط الدم ، ومرض البول السكري ، وهبوط القلب ، وغيرها من الامراض .

ولقد وضح جليا انه كلما اسعف المريض فور اصابته بضربة الشمس ، وبسرعة مع تبريد جسمه تبريدا امكن انقاذه من خطر محدق به ربما يودي بحياته .

وضربة الشمس او ضربة الحر لا يعني انه لا بد ان يتعرض الانسان لحرارة الشمس فقط ، بل انها تحدث فيمن يقفون امام الافران المتوهجة او





من في جو مرتفع الحرارة لمدة طويلة ، مع وجود رطوبة عالية في الهواء المحيط به .. ففي هذه الحالة تتوقف اهم وسيلة للمحافظة على حرارة الجسم في الجو الحار .. وهي تبخر العرق الغزير الذي يحدث في مثل هذه الحالة .. [illegible] حرارة الجسم .. وتحدث ضربة الشمس او الحر كذلك عندما يتوقف افراز العرق وبالتالي تتجمع الحرارة داخل الجسم وترتفع .. وتوقف افراز العرق في حالات ضربة الشمس لا يعرف سببه الآن ، ولعله لوجود اضطراب في الجهاز المنظم لحرارة الجسم .

الاعراض

وعن طريق البحث ، وجد ان الاعراض التي تظهر على مريض ضربة الشمس ، ان حرارته ترتفع فجأة الى مستوى عال ربما الى ٤٠ او ٤١° م مع جفاف في الجلد .

ويشكو المصاب من صداع شديد ، مع دوار ، والشعور بالاعياء مع اضطرابات في البطن من قيء او اسهال ، والم بالبطن ..

وفي الحالات الشديدة كان يظهر المصاب في حالة غيبوبة تامة ، مع ارتفاع شديد في درجة الحرارة وجفاف شديد بالجلد ، وسرعان ما تعتريه نوبات تشنجات عصبية ربما تستمر لفترة طويلة .. وفي الحالات الشديدة لا يوقفها اي علاج ، وربما اودت بحياة المصاب .

وفي هذا البحث ايضا اتضح انه في بعض الحالات ان التعب ربما يقع على الجهاز الهضمي ، فبعد ارتفاع الحرارة والهذيان تعتري المريض نوبات شديدة من الاسهال ربما كان مدمما ، وكذلك قيء شديد متواصل يكون مدمما كذلك ، وسرعان ما يدخل المريض في صدمة شديدة وخطيرة .

واكثر الاعضاء تأثرا بضربة الحر هي الاعضاء الهامة ، كالمخ ، والقلب ، والكلى ، والكبد ، ولقد وجد ان هذه الاعضاء تكون مكانا لنزف بين الخلايا المكونة لها مما يسبب في بعض الحالات مضاعفات بعد زوال الصدمة او الغيبوبة ، ففي بعض الحالات الشديدة يترك المصاب بشلل نصفي ، او عدم القدرة على الاتزان و الحركة لوجود مضاعفات في المخيخ الذي يقوم بهذه العملية ، وكذلك تصاب خلايا الكلى فيكون النزف ووجود اسطوانات وزلال بالبول ، وهبوط عمل الكبد وما يتبع ذلك من زيادة النزف اذا حدث بالجسم.

وقد اتضح في هذا البحث ايضا ان الوقاية [illegible] الاعراض هي التعرض للشمس لفترة طويلة مهم ، وتنبيه الناس حتى لا يعرضوا انفسهم للمخاطر بكثرة تعرضهم للشمس والوقوف

على العيان ، ثم الاهتمام بالملبس على أن يكون خفيفا وفضفاضا ، ومن النوع الفاتح كالأبيض مثلا ، وعدم الزحام ، وتوسيع الشوارع المؤدية للأماكن التي يحتشد بها الناس كرمي الجمرات مثلا ، ثم تسهيل السعي وزيادة طرق المواصلات ، ووفرة المياه والثلج في الأماكن التي يحل فيها الظل ، كل هذا أتى ثماره في الأعوام التي بعد هذا العام عام ١٩٦١ وما حدث به من حالات وفيات كثيرة ، نتيجة لضربة الشمس .

طرق العلاج

وفي طرق العلاج ، وكما أوضحت سرعة إحضار المريض إلى المستشفى من أهم العوامل المساعدة على نجاح العلاج وإنقاذ المريض ، فكلما تأخر المريض زادت احتمالات الوفاة أو حدوث المضاعفات بعد الإفاقة .

والمعروف في طرق العلاج في مثل هذه الحالات أنها متعددة ، منها أن يوضع المصاب بسرعة في حمام مليء بالماء المثلج ، أو حتى مليء بقطع من الثلج لتهبط درجة الحرارة بسرعة فيفيق المريض من غيبوبته . وباستعمال هذه الطريقة وجد أن نسبة الوفيات عالية ، لأنها تعرض المريض لصدمة شديدة لا يمكنه التغلب عليها . ولقد وجد بالبحث أن أنجع الطرق في مثل هذه الحالات هو أن يوضع المريض في حجرة مكيفة باردة ، وتخلع ملابسه ، ويغطى المريض بملاءات خفيفة مبللة توضع فوق الجسد بعد حكه بشاش مبلل بالماء ، وتدار مراوح الهواء فوق المريض ، وبذلك نقلد الطريقة الطبيعية لما يقوم به الجسم ، عندما يتبخر الماء من فوق الجلد بسبب انخفاضا تدريجيا في درجة الحرارة ، وتستمر هذه العملية لفترة طويلة أو قصيرة حسب كل حالة إلى أن تنخفض درجة الحرارة إلى درجة ٣٨ م بالشرج .. ثم توقف العملية وتلاحظ المريض ، فإذا ارتفعت الحرارة ، أمكن تكرار العملية ، وهكذا إلى أن يفيق المريض وتتحسن حالته .. وإذا وجد أن المريض قد فقد سوائل كثيرة من جسمه استعيض عنها بمحلول الملح يعطى بالوريد [illegible] طويلة والعلاج [illegible] بسبب شدة [illegible] في المستشفى التي [illegible] هذه السنة أي سنة ١٩٦٢ فعاليتها ، وبعد

كل من كانوا يصابون بضربة الشمس ، على أنه في الكويت قلت نسبة حوادث ضربة الشمس لتحسن طرق الوقاية .. فانتشرت المكيفات ، وارتفعت المباني المكيفة ، وازداد الوعي بين الناس فأصبحوا لا يتعرضون للحر إلا عند الضرورة القصوى ، وتوقف الأعمال عندما ترتفع درجة الحرارة ، وتزداد نسبة الرطوبة .. وإذا كان لا بد أن يتعرض العامل للشمس في الصيف ، فإن ذلك يكون على فترات قصيرة يعود بعدها إلى الظل حتى لا يتأثر بطول مدة التعرض ، فالمشكلة لا تواجه إلا حالات قليلة ممن يقدمون على الكويت في الصيف ، ويعرضون أنفسهم للحر لفترة طويلة وهم لا يملكون قدرة التكيف والتعرض لشدة الحرارة .

ثانيا : الإنهاك الحراري

وهذه ظاهرة كثيرة الحدوث في الصيف ، ويكون في بعض الأحيان مشابهة للمصاب بها . وفي معظم الأحيان يكون السبب هو تعرض الجسم لدرجة حرارة عالية ، فيفقد الجسم كمية كبيرة من العرق ، والذي يحتوي على كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) . ويحس المصاب بضعف عام ، ودوار ، وصداع ، ويتبع ذلك الإحساس بغثيان وفقدان الشهية ، وعدم القدرة على القيام بأي مجهود عضلي ، وربما سقط على الأرض مغشيا عليه من كثرة الإعياء . والمريض في هذه الحالة يكون شاحب اللون ، وجلده بارد ومغطى بطبقة من العرق البارد مع هبوط في ضغط الدم ، ويكون النبض في بعض الحالات ضعيفا وسريعا وفي بعضها قويا وبطيئا معتمدا على ما فقده الجسم من سوائل ، وتكون درجة الحرارة طبيعية أو أقل من المعتاد ، وتقل كمية البول . والوقاية في مثل هذه الحالات هامة ، فإذا تعرض الإنسان لحرارة الشمس أو لمصدر حراري وفقد عرقا كثيرا لا بد أن يعوض هذا العرق بأخذ كميات كبيرة من السوائل مع زيادة كمية الملح في الطعام أو تعاطي أقراص ملح في بعض الحالات . وفي الحالات الشديدة يحتاج المصاب إلى دخول المستشفى ويعطى محلول الملح في الوريد إلى أن يستعيد قوة ويرتفع ضغط الدم إلى مستواه الطبيعي .

وتعود البول الى حالته الطبيعية ، وترتفع حرارة الجسم الى المستوى الطبيعي .

ثالثا : التقلصات العضلية

ويلاحظ في ذوي الاجسام العادية او الرياضية عندما يقومون بمجهود عضلي ويتعرضون في الوقت نفسه الى ارتفاع في درجة الحرارة . وسبب ذلك ربما هو نقصان في كمية الاملاح في الجسم ، ويصحب ذلك الم شديد في العضلة المصابة ، وربما تأثرت عضلات البطن فيحس الذي يتعرض لمثل هذه الحالة بآلام في بطنه شديدة وربما اخطأ من يراه لاول وهلة انها ترجع الى اضطراب داخل البطن وتتحسن هذه الحالة بالراحة وعدم التعرض لمصدر الحرارة واعطاء المصاب محلول الملح بالوريد او اقراص ملح .

وفي الصيف تكثر الالام العضلية والعصبية ، ويصفها المصاب بانها الام روماتيزمية . ولكنها تحدث نتيجة برودة في العضلة المصابة عندما تتعرض للفحات البرد من المكيفات والمراوح التي تستعمل بكثرة في الصيف وينتج منها تصلب في العضلات، وتتحسن هذه الحالات بتعاطي اقراص الاسبرين وما شابهه مع التدليك والتدفئة .

رابعا : التهاب الجلد نتيجة للتعرض للشمس

ويلاحظ ذلك في الاشخاص الذين لم يتعودوا وجود في المناطق الحارة والشديدة الحر في الصيف . وذوي البشرة غير الملونة والتي لاتتحمل اشعة الشمس . ومن عجب ان هؤلاء يحبون التعرض لاشعة الشمس عند زيارتهم للمناطق الحارة ولفترات طويلة . فاذا كان التعرض لمدة وجيزة احمرت الاجزاء المعرضة ويصحب ذلك حكة في الجسم مع الشعور بحرقة به . وفي الحالات الشديدة تزداد حمرة الجلد ، ويتورم وبعد ساعات تظهر فقاعات مملوءة بسائل ، واذا تعرض جلد الوجه للحرارة سبب التهاب الجلد التهابا في العينين . واذا تحسنت الحالة فان الفقاعات المتقيحة تفرغ ما فيها من سائل ، ثم يتحسن ما به من التهاب ، ويحدث تسلخ بالجلد تاركا وراءه اجزاء من الجلد زاد لونها واصبحت داكنة ، واخرى باهتة لفقدان المادة الملونة للجلد .

وفي الحالات الشديدة ربما تعرض المصاب لكروب وبات يشعر على الجسد المصاب فتسبب تقيحا ويتبع ذلك ارتفاع في درجة الحرارة واعياء شديد مع صداع وشعور بالغثيان او القيء الشديد . وفي الحالات الخطيرة ربما سببت صدمة للمريض واودت بحياته، وهذا نادر الحدوث .

والعلاج في هذه الحالة هو الوقاية اولا ، فلا يتعرض الشخص عندما تكون اشعة الشمس على اشدها ، ويكون التعرض لفترة قصيرة ، وعلى فترات متباعدة . واذا حدث الالتهاب لا يغسل الجلد بالمواد المهيجة له مثل انواع كثيرة من الصابون . وتستعمل ذلك بمحلول الكالامينا او دهن او زيت بارافين . واذا وجدت دهونات للجلد تحتوي على مركبات الكورتيزون استعملت هذه ولها تأثير فعال . فهي تحسن الالتهاب بسرعة ، وفي حالة الحكة الشديدة تستعمل الادوية التي تزيل من الحساسية .

وتستعمل المضادات الحيوية عندما يتقيح الجلد . واذا كان الالتهاب شديدا وعميق داخل الجسم عومل المصاب كأن به حرقا . ويعالج بالمستشفى تحت الملاحظة الشديدة ، وتراقب المضاعفات التي تحدث في مثل هذه الحالات .

ومن الواجب ان نلفت النظر انه في حالة استعمال الدهونات التي تقي الجلد من تأثير اشعة الشمس كما هو متبع ، فلا بد ان تستعمل هذه على فترات متعددة لا مرة واحدة فقط ، طوال مدة التعرض للشمس ولا تكون طبقة الدهن سميكة حتى لا تمنع العرق من التبخر فيصاب الجسم بضربة شمس ، وهذا امر خطير .. ولا ننسى اثر التعرض للشمس لمدة طويلة على الجمال . ففي هذه الحالة تكون الاعراض المزمنة . فيحدث ضمور في الجلد مع فقدان مادة الجلد الملونة ، او انها تصبح داكنة ، وفي بعض الحالات يزداد سمك الجلد . ولا يسر ما يحدث في الوجه المعرض للشمس او هؤلاء الجمال من تغير في لونه . وما يصحب ذلك من حكة في الجلد . وفي بعض الحالات يتعرض الشخص لنوع من الاكزيما نتيجة للحساسية من [illegible] لاشعة الشمس ■■

محمد محمد [illegible]



بقلم الدكتور محمد حسن عبد الله

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت

● ...

لا يملكون من قوة الرصد ...

... لا ... هذه القضايا يمكن ان يكون محكا صادقا للحكم على بوادر التطور ... وموقف الصحوة المبكرة

الشعراء .. والمرأة

و ... هو الفن الاكثر شيوعا في الكويت ، ومن ... ان ... مشاركة الاولى في مناصرة قضايا المرأة ... مشاركته محدودة بقدرة ... الفنية في ... وبمدى ارتباط الشعراء ... بالحالة العصرية . فاذا رجعنا الى ... الثلاثة الكبار بين شعراء الاربعينيات والخمسينات لم نجد لهم موقفا محددا من قضايا المرأة ، ... القرج ... اتجه الى ... قالبا ... فابرها ... ابو ...

... شخصية كالمدح والرثاء والشكر الخ) ، لا نجد للمرأة في شعره الاجتماعي القليل ذكرا ، اما ... الشبيب فظروفه الخاصة واشتغاله بعمره الى الجيل الاسبق يشفعان له في صمته عن المرأة ، على انه كان يطالب بالاصلاح ـ بصفة عامة ـ فاذا ذكر المرأة ذكرها متغزلا في شعر تقليدي لا ينبض بمعان جديدة ، ولا يدل على احساس معين ( ) .

ولكننا نجد قصيدة للسيد ساجد السيد عبدالله رفاعي ، لعلها اول طرح صريح لقضية المرأة وضرورة ... ، واذا عرفنا ان الشاعر كان من ... على ... النقيب ـ امكننا ـ على ... ـ ان نقدر المناخ الاجتماعي الذي يدعو فيه الدعوة الى انصاف المرأة ، وفتح مجالات ... جديدة من الحياة امامها .

يقول السيد ساجد في مطلع القصيدة ـ

وفتاة بقرب البحر تبكي

... بكاؤها مثل اضطراري

... ما أبكى لهم

... في قعر الحا

... ليتيم لدار ...

... حب مصلحة الدنيا

وبعد كل ... من الدعوة العامة الى التعميم ... حوار بينه وبين المرأة ... الى تعلم ...



أسلوب استعطافي — لا يطالب بحقها ، وإنما ... لتعطف عليها ، وهذا هو الأسلوب الذي ... ويمكن أن توضع هذه القصيدة إلى جانب قصيدة حافظ إبراهيم عن اليتيم وقصيدة الرصافي عن المرأة المرضعة

... الأهل وقسوتهم

... الأهل قسلا مع ... في ... سلوكه ... شخصه عن مأساة الصبية ... فيه موضع ... وتأمل ، ومع هذا ، له القصيدة

... طابع قصصي (٢) ، تصور ... عاطفية مسرفة ... قسوة الأهل في ترويج الفتاة الشابة من الشيخ ... طمعا في ثروته أو جاهه ، وتجاوزهم عن مشاعرها الخاصة ، وما في ذلك كله من حرمان ... القصيدة التي مطلعها

... المؤاد بكسرها
... شعري ما بالها ...

... ويكى
... ما ...

لم ... كيف وقف على مشاعره ... سكونها وحزنها ، فهذا الشاعر شعوره ... ومشاركتها حزنها

وتمضي في قصته لتصور شقاء الفتاة بحرمانها من حب صباها ، وإكراهها على الزواج بمن لا تحب .

القصاصون والمرأة

وربما كان القصة والمسرح – كفنين جديدين – أقدر على التعبير الموضوعي لقضية المرأة ، ووضع هذه الجوانب في إطارها الاجتماعي المناسب . وأول محاولة في هذا السبيل ، نجدها في قصة « آلام صديق » التي نشرها فرحان راشد الفرحان سنة ١٩٥٠ وفيها نجد النزعة الرومانطيقية واضحة ، في حرارتها ورومانسيتها ، وإذ يكتب الشاب رسالة إلى محبوبته يعلنها بحبه ، يضع تصوراً جديداً للمرأة لم تألفه البيئة من أقلام الكتاب ، يقول : « أنا لا أنظر إلى المرأة بنظرتهم ، ولا أحترم المرأة وأقدسها إلا على أساس أنها ينبوع الحنان وفيض البركة واستمرار البشرية ، وإلا على أنها نعمة من الله على عبده يجب عليه احترامها وتقديسها وإلا على أنها باعث لصقل المواهب وشحذ الفكر وانطلاق الروح في عالمها الهيولي ، تسرح وتمرح وتهيم حالمة في جو شعري جميل كله أماني وآمال » (٣) . وتتعاطف هذه القصص مع المرأة من موقف المواساة والعطف على آلامها واضح في كثرة القصص التي نشرت في تلك الفترة .

ويتمثل الموقف الرومانسي من المرأة عند أدباء الجيل الذي عاصر بداية الدعوة إلى حرية المرأة ، وضرورة خروجها إلى المجتمع . ففي قصة « أحلام » التي كتبها عبد العزيز محمود (الرائد نوفمبر ١٩٥٣) وفيها يبرز بكثير من التوفيق الفني – الآثار المدمرة للفرقة بين الجنسين ، ليس على النساء وحسب ، وإنما على الرجال أيضاً . إذ تنمي فيهم مشاعر الحرمان واليأس والقلق ، وتضع أمامهم آفاق تكبل العجز عن مواجهة الواقع .

أما هيفاء هاشم – القصاصة الكويتية التي يمكن أن تمثل بمنتصف قلق الفتاة الكويتية ورفضها للسلبية المفروضة عليها – فإنها تعبر عن جناية القسر والعنف في معاملة المرأة تعبيراً صارخاً ، ففي قصة « الانتقام الرهيب » (٤) تصور – في صدق وفني – أثر الحرمان من التعليم على نفسية الفتاة التواقة إلى التحرر ، فإذا اجتمع ذلك الشوق إلى الحرية ، مع معاملة غير إنسانية من أسرتها ، قوامها الشك والقسوة والعقوبة البدنية الرادعة – لم يكن أمام الفتاة إلا أن تحرق نفسها .

وتعبر هيفاء هاشم – مرة أخرى – عن أثر الرعب العاطفي في قصة مسرحية « الأقدار » (٥) ، وهي تتخذ لها موضوعاً من نكبة فلسطين ، وانتشار سكانها الخارجي ، ولكن هذا الموضوع القومي شغلته عن معاناة الفتاة الكويتية عاطفياً في تلك الفترة ، كما يكشف عن رغبتها في المشاركة القومية والوطنية .

الصورة الجديدة

ولم يكن الفرحان وعبد العزيز محمود وحيدين في مجال مؤازرة المرأة والتعبير عن قيم جديدة ، يجب التبشير بها ، وإقرارها في المجتمع الجديد ، فهذه النزعة نجد لها أصداء في قصص فاضل خلف مثلاً ، ولكنها أكثر وضوحاً وتحدداً عند جاسم القطامي في قصة « الصورة الجديدة » (٦) التي يحمل فيها على الحجاب ، ويحمله مسئولية انصراف الشباب الكويتي إلى الزواج من غير الكويتيات ، وربط ذلك بوجود فجوة نفسية وفكرية بين جيل الآباء وجيل الأبناء . ولم ينه قصته هذه حتى دفع [illegible] « إلا قاتل الله هذه الرجعية » .

وتظهر الرواية الكويتية الأولى سنة ١٩٦٢ وهي رواية « مدرسة من المرقاب » ، لعبد الله خلف ، وهي – كما هو واضح من عنوانها – تبشر

٣ – آلام صديق ص ٣٦ .

٤ – مجلة البعثة – نوفمبر ١٩٥٢ .

بالمرأة الجديدة ، المرأة العاملة التي تعمل لبناء الكويت الحديثة اهم مطامحها وآمالها . وحين نزل الى ميدان كتابة الرواية ، نجد في روايتي: «الرمان» و «مأساة العبور ـ» حرصا على تأكيد قيمة المرأة اجتماعيا ، وحقها في ان تحب عاطفيا دون ان ينال ذلك من كرامتها، ودون ان تحسب على مستوى الطبقة التي تنتمي اليها .

وإذ كانت هذه الروايات تعبر عن ايمان راسخ بضرورة اتاحة فرص اكبر للمرأة ، فانه يجب ان نربط ذلك بدعوة عبد الصمد التركي في كتابه « لكي لا ننحدر في وحل » ، الصادر سنة ١٩٥٨ ، ودعوة حمد يوسف العيسى في كتابه « الكويت والمسلمون » الصادر سنة ١٩٦١ ـ الى اعتبار المرأة ركيزة التقدم على مستوى الاسرة ، ومستوى الدولة ، ومن ثم فتح آفاق العلم والحرية السياسية والمستقبل المهني امامها دون قيود ..

.. والمسرح ايضا

ولقد شارك المسرح المرتجل في تلك الفترة المبكرة في الدعوة الى تعليم الفتاة وضرورة استشارتها قبل الزواج ، وضرورة تعارفها مع خاطبها قبل الاقتران به ، ولكننا لا نجد نصوصا ـ بالطبع ـ تمكننا من تحديد موقف المسرح في تلك الفترة ، ويصعب على الظن ـ استمدادا من نتائجه القدم ـ انه كان اكثر تحفظا ، لانه يواجه جمهورا بصورة مباشرة ، وربما لم يأمن ردود الفعل ، ولذا [illegible] التقليدي [illegible] للاصلاح ، مثل « ليلة عرسه نام على السيق » ولكن الاسراف في الاداء التهكمي الكاريكاتوري كان يؤدي الى تضييع القضية ان كان ثمة قضية .

وحين بدأت المسرحية الكويتية تغادر مرحلة الارتجال والاقتباس نجد الكاتب المسرحي الكويتي يهتم بقضايا المرأة المتصلة كيانيا وبخاصة القضايا العاطفية التي يعطف فيها الكاتب صراحة ضد التقاليد القائمة على الكبح والحرمان ، مراعاة للطبقة او الثروة الخ .

يدافع صقر الرشود في مسرحيته « ... المخلب الكبير » و « الحاجز » عن هذا الحق المقدس للمرأة، ويصورها شهيدة للجمود الفكري والطبقي ، كما يهتم عبد العزيز السريع في مسرحياته بهذه المعاني ايضا ، وبخاصة في مسرحية « فلوس ونفوس » ومسرحية « عنده شهادة » ومسرحية « الجوع » ، وهو يتجاوز الدفاع عن حق الحب الى جوانب اجتماعية اخرى مثل غرور المثقف الكويتي بثقافته، وسعيه للزواج من غير بنات بلده ، اعتقادا بأنهن اقل منه ثقافة وتحررا ، وقد ثأر الكاتب للمرأة [illegible] ، ونصر موقفها على غرور الرجال .

ومن الجدير بالتأمل ان نذكر شاعر حديث هو « علي السبتي » بإعجاب بشخصية مسرحية «الجوع» وهي شخصية « فاطمة » التي تلح على اخيها ان يوافق على تزويجها ، وعدم التعنت في شروط الزوج المطلوب ـ فيقول الشاعر على لسانها ، بعد ان يقدم لقصيدته بمقطع من المسرحية

لا يا أخي ..

لسنا جلاميد ... حديد

نحن البنات ... مشاعر مثلكم .

[illegible]

... والرجولة .. [illegible]

... لاصل لرفيع

... باختياري .. سوف أشبع

... (٢)

محمد حسن عبد الله

(٢) [illegible] ١١ ـ ١٩٦٨ [illegible] ..



تأليف : برتراند رسل

عرض . محمد حليفه التونسي

■ يعد برتراند راسل Bertrand Russell من صفوة الفلاسفة و الرياضيات والمنطق في العصر الحاضر ، وذلك بما احدث في اسس هذه المجالات الثلاثة ومفاهيمها ومناهجها من تجديدات كثيرة عميقة ، بعضها للهدم ، وبعضها للبناء ، وكان أسلوبه الأثير لديه الغالب في بحثها وبحث كل موضوع تناوله ، هو أسلوب التحليل الذي يرد الأشياء الى بسائطها ، ولم يكن غرضه في هدم ما هدمه منها الا ليخفف (حدة) مشاكلها ، ويرفض من فروضها كل ما بدا له مختلا فيها ، او ظنه لا حاجة له في اقامة كيانها ، ثم يعرضها امام الافكار واضحة متماسكة في ابسط صورة . وقد كانت هذه المجالات الخصبة ، ومفاهيمها التجريدية من أهم مشاغل فكره ومراده طوال حياته ، وله فيها عشرات المؤلفات التي يكبرها المتخصصون في حقولها ، وان خالفه بعضهم في كثير من آرائه [illegible] او قليل ، ولكن كل جهاده و[illegible] هذه لم تكن لتكفل له المكانة الرفيعة التي حظي بها اليوم بين ملايين القراء في شتى انحاء العالم ، على اختلافهم في الاستعدادات والامزجة ، واختلاف مستوياتهم من الفهم و المعرفة . ولا ينحصر قراؤه بين العارفين بلغته الانكليزية التي كتب بها مؤلفاته . وان كانت الانكليزية حاليا اوسع اللغات انتشارا بين المثقفين . ولكن قراءه يعدون بالملايين في شتى

مقالات او كتبا ، سواء بما الفه فيها من ميزته وامعانه أو ما ترجمه من ذلك بعضها عن بعض وايا كان العمل المؤلف والمترجم كثيرا او قليلا ولو اقتصر صاحبنا رسل على اعماله المتخصصة في هذه المجالات الذهنية الثلاثة لاقتصرت مكانته على الاوساط الاكاديمية التي تستطيع وحدها فهم كتاباته المتخصصة ، والتجاوب معه في موضوعاتها العويصة . وهؤلاء ولو بلغوا عشرات الالوف ـ فئات قليلة ، الى جانب الملايين العارفة بفضله . كما ان هذه الفئات منحصرة النفوذ والاثر داخل صوامعها الحجرية او ابراجها العاجية، لانقطاعها في رهبنتها الفكرية عن جماهير الشعوب.

وهكذا بقي رسل حينا وهيبة مكانته في عزلة داخل الاوساط الاكاديمية التي انقطع معها بفكره وتاليفه ومعيشته الى ان ظهرت نذر الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، فكانت هي « القارعة » التي زلزلت كيانه ، وامتحنت فكره وضميره وعزيمته معا ، فختمت بذلك المرحلة الاولى الانطوائية في حياته وبدأت مرحلة اخرى استمرت حتى لفظ آخر انفاسه وهو في الثامنة والتسعين .

اتجاهه الى الدراسات الانسانية

وفي هذه المرحلة الثانية التي امتدت ٥٦ سنة لم يترك التاليف في مجالاته الذهنية المحببة اليه، ولكنه نزع مع ذلك الى ميدانين آخرين ، هما اللذان اتاحا له هذه المكانة العالمية ، وكان مصدر هذا النزوع حبه العميق للانسانية ، وعشقه للسلام، ومقته للحرب ، فراح يؤلف الكتب ويلقي المحاضرات والخطب باوضح اسلوب في الموضوعات الاجتماعية والتربوية والسياسية ، ولا سيما ما يتصل منها بمصير الجماهير الشعبية اليوم ، فاقبل الناس عليها وعليه ، حتى غطت مؤلفاته في الدراسات الانسانية او كادت تطغى على مؤلفاته في الفلسفة والرياضيات والمنطق ، وكادت الجماهير تنسى ان رسل عملاق في هذه المجالات الثلاثة، فهي لا تذكره الا كاتبا او مربيا او مصلحا اجتماعيا انسانيا ، واذا ذكرته فسوف تذكر نظره ومكانته الاصلاحية . وقد قرنت كتاباته السياسية منذ البداية بالاقدام بل الفزع ، فمع نذر الحرب العالمية الاولى ومع نشوبها فعلا سنة ١٩١٤ مضى يجاهر بدعوته الى السلام ومعارضته للحرب ، حين كان الشغل الشاغل ، يومئذ لامته ، استنفار كل قواها ولوى حناجرها ، ضد الالمان واحلافها ، فانكرت على رسل دعوته السلمية ، واتهمته بتخذيل شعبها ، وتعطيل جهودها الحربية ، فزج به في السجن [illegible] وفصل من وظيفته وكان يومئذ على [illegible] « كمبردج » . ولولا مكانته العلمية ، ومكانته الاسرية الارستقراطية ، وطهارة سمعته التي رفعته فوق الشبهات ، ونزاهة القضاء في بلده لاتهم بما هو اشنع ، لينال عقوبة اشد . وقد تكرر منه امثال هذا « التحدي » الذي يشرف به كل انسان ، وتكرر امثال هذه العقوبة ، فلم تزده الا ايمانا بمبادئه ، ودأبا على نشرها ما استطاع ، وكل ذلك مما نشر صيته ، وزاد من احترامه والاهتمام به غربا وشرقا .

اتصاله بالجماهير وهمومها

اما الامر الثاني الذي روج لرسل وزاد في الاقبال عليه والمودة له فهو خروجه بنفسه الى الجماهير في الندوات مبشرا وهاديا ونذيرا ، ليشاركها همومها العقلية في معايشها اليومية ، ويناقش معها مشاكلها العاجلة . ويعاون في الاهتداء الى حلولها ، ليخفف ما استطاع من متاعبها وشقائها اليومي ، وكثيرا ما جال معها خلال الشوارع، ليشاركها في مظاهراتها ، او يقودها بنفسه ، احتجاجا على عمل في بلده او بلاد اخرى، يراه هو منافيا لمصلحة الانسانية ، او نذير شر لحضارتها ومهما مسه من معاصريه من ذلك فلن ننسى له صورة شيخا نحيلا ، لكنه بالجلال مكانته الفكرية اسميا ، وعراقة اصله الارستقراطية ، وشيخوخته [illegible] التي جاوزت التسعين حتى قاربت المائة ، وهو يجلس في سذاجة الطفل وبراءته على الرصيف ميدان الطرف الاخر في شتاء لندن القاسي ، وقد تكوكبت حوله عامة الجماهير التي تطحنه همومها ولن كان هو في حصانة منها ، متظاهرا وإياهم ضد عمل غير انساني كصناعة الاسلحة النووية او التفرقة العنصرية ، او الحرب المشاعية، وهي الحرب التي انتهت قبل اسابيع بانتصار الوطنيين [illegible]

مهمة الفلاسفة في قيادة الشعوب

ولم تكن مكانته الفكرية لتمنعه الاختلاط بالجماهير ومشاركتها، فكأنه كان يعرف ان الفيلسوف او المفكر مسئول عن هموم المجتمع، وله الحق او عليه الواجب في قيادة الشعوب، ولم يمنعه ذلك أيضا أسنه لا يستنكر شيء، فكأنه كان يرى ان سبيل العموم طاقاتهم، ولم تمنعه شيخوخته المواصلة حتى بعد ان ولى قلبه مدى بعيدا، اذ كان له من حيوية الضمير واليقظة والفكر ما يسعى في المرء، فيجبر ضعف جسمه. وكان عونه على ذلك ايضا حيوية قلبه، او خضرة اعصابه، وحسبنا على ذلك انه تزوج رابع مرة كان آخرها وهو في الثمانين من عمره حين تزوج السيدة الامريكية ايديث فنش Edith Finch سنة ١٩٥٢.

ومن يتتبع له حتى ليعرف ما يضمه قربه نحو قضايا في صراعنا ضد الاستعمار والصهيونية وربيبتهما اسرائيل، وآخر قصة في ذلك رسالة كتبها ووجهها الى العالم قبل وفاته بأيام، وارسلها الى المؤتمر النيابي العربي الذي انعقد بالقاهرة في اول فبراير سنة ١٩٧٠، ورحل بعدها في الاحتضار، ليموت في اليوم التالي، مشيعا بالتقدير والاكبار من كل اوليائه، وكل المنصفين من خصومه.

تلك جوانب من العبقرية التي كانت تتجلى في كيان رسل على مدى حياته الطويلة العريضة لكاتب — مع نحالة جسمه — تجود له بامدادها في كل ما يضطرم داخله من احساسات وصور وافكار، وكل ما يصدر عنه من مشاريع واعمال، وهي تكشف لنا بعضها عن نفسها في هذا الكتاب، الذي هو سيرته بنفسه Autobiography .

الكتاب وطريقة عرضه

ونحن في عرضنا لهذه السيرة، لا يخطر لنا تلخيصها في بال، فانها تقارب الف صفحة، ثم هي احداث لا يربط بينها الا معايشتها برسل، وترتيبها تاريخيا، وهي رحلة طويلة عريضة خلال عالم سحري شائق، متغير المناظر والرؤى، وان كان واضحا في جملته ودقيق تفاصيله، والقائد في هذه الرحلة حكيم فنان، يحسن استخلاص العبر، و[illegible] القلب والعقل، [illegible] جذاب، فاذا الرحلة كلها متع وعبر متصلة تعيش الشعور والعقل والخيال من اول مشهد فيها الى آخر مشهد.

وحسبنا في عرض السيرة ان نبين دواعي تأليفه لسيرة التي تشملها من حياة صاحبها، وطريقته في تنسيقها، واسلوبه في عباراتها، مع ذكر اقتباس من نصوصها تمثل بعض محتوياتها، ونكتفي من ذلك بما كتبه عن نشأته منذ طفولته حتى تخرجه في جامعة كمبردج، وهي تشمل الفصول الثلاثة الاولى من السيرة، فان كل ما جرت عليه حياته الفكرية والشخصية بعد هذه الفترة — اما يقوم على جذور نشأته وتكوينه خلالها، او هو من قبيل استكمالات لها او اضافات اليها. ونضيف الى هذه النصوص استهلالة الكتاب واهداءه لنعرف اهداف رسل في حياته، وما يتبع منها في تجربته. ونقول ان هذه النصوص اقتباس، ولا نقول مختارات، فكل ما في السيرة اهل للاختيار، لامتاعه ولدلالته على رسل ومواهبه، لا سيما حين يعرف النص الى مناسبته وموضعه من السيرة وسياقها. اما هذه الاقباس فانها الطرف كما تتفق للمتناول حيث تمتد يداه او اصابعه.

ولهذا فسنبدأ بهذا النشر من النصوص دون تقديم. ولعل من الافضل ان نصف بناء الكتاب ومادته بشيء من الوفاء حتى لا نطيل في استخراج اقباسه، فهي في ذاتها تطول.

وقد شرع رسل في كتابة سيرته سنة ١٩٥٢ بعد ان بلغ الثمانين، ووصل الى القمة التي لا امل في الوصول الى ابعد منها في الفكر والتجربة، ولكنه لم يفرغ منها لينشرها للسباعة، الا قبل وفاته سنة ١٩٧٠، وقد نشرها في ثلاثة اجزاء يتضمن الاول منها سيرته في الرحلة الاولى من حياته وهي مرحلة العزلة على نحو ما اشرنا قبل، وهي تبدأ بمولده سنة ١٨٧٢ وتنتهي سنة ١٩١٤ مع بداية الحرب الاولى التي اخرجته من عزلته عن الجماهير وأهبطته من القمة الباردة بين الاكاديميين والارستقراطيين، ونزلت به الى السهول والاغوار للقاء الجماهير في الندوات والشوارع، وقيادتها وهدايتها وفاقا لمبادئه الانسانية. وهذا القسم المترجم الذي بين يدينا يشمل المرحلة الاولى، اما المرحلة الثانية وهي الاخيرة، فقد تضمنها الجزآن الآخران، ونأمل ان نظفر بهما العربية قريبا.

كيف كتب رسل سيرته

وحياة « رسل » حافلة بعلائق الانفعال كما هي حافلة بمصادرها ، وهو يذكر مصادر حياته خلال جلاسه فلا ينقص ذلك من جلاله شيئا ، ولكن ذكر المصادر هنا يرفع الهيبة او الوحشة ، ويزيد القرب والانس والمودة ، ورسل لا يدعي العصمة او القداسة ، فهو يذكر كثيرا من اخطائه ايضا بالاشارة اليها دون اطالة ، حتى لا يتحول عيبه وعداؤه ما هو اكثر او اكبر منها ، ولكن يبقى ان له حقه من الضعف البشري الذي لا بد منه لبشر ولو كانت له عبقرية رسل ، وترفعه الاخلاقي ، وسبقه سيرته على حكم ظلام ، وقد امضى له في ذلك ما تعوده من « اعتراف » امام الكاهن ، بحثا عن الضمير ، والرغبة في التطهر .

ورسل لا يكتفي في توضيح احداث حياته بما يذكره هو وحده او كما يراه وحده ، بل يذكر ما سجله الآخرون عنها ، سواء في مذكراتهم او رسائلهم ، او ذكروه في الصحف والكتب ، وكثيرا ما يذكر رسل يومياته او يوميات الآخرين خلال المرحلة التي يعرضها ، لتثبيت الحدث في موقعه من سيرته ، وليقدمه خارجيا كما وقع او كما طبع في نفسه لاول مرة ، وان كانت سيرته هذه تنقل حادث بعد وقوعه بسنوات .

ولعل السبب الاكبر لرسل في كتابة سيرته ، بل قصته الكبرى فيها انه اخذ طريقة « الدردشة » او حديث الهين ولكن في احكم ما يستطاع من نظام ، انه « دردشة » حكيم جبار العقل عميق الحس بالناس والاشياء ، فهو حين يخلط بين موضوعات فهي تتمشى الوحي من اعماق الطبيعة بكل ما فيه من حرارة البساطة والصدق والاخلاص ، وواجب على مقابل ذلك ان يحسن الاصغاء ويحس التجاوب معه في تأملاته وتذكراته وحالاته العالية ثم لك ما تريد وفوق ما تريد من حكمة ومتعة .

نظام الجزء الاول من السيرة

يبدأ هذا الجزء باستهلال موجز تحت عنوان « عشت من اجله » ، وبعده الاهداء « الى اديث » ، ثم سبعة فصول : يوضح الاول مرحلة طفولته ، والثاني مرحلة المراهقة ، والثالث في نهاية الى كامبردج ومقامه بها ، والرابع في فترة خطبته زوجته الاولى ، والخامس في فترة زواجه بها والسادس في الفترة التي الف فيها كتابه « اصول الرياضيات » ، والسابع في فترة عودته الى جامعة كمبردج محاضرا حتى فصل منها سنة ١٩١٤ ، في بداية الحرب العالمية الاولى كما اشرنا قبل .

ما عشت من اجله

في هذا الاستهلال ، وبهذا العنوان ، يجمع رسل كل ما كان يتوخاه في حياته ، وهو بذلك يكشف عن اعمق اغوار نفسه ويلخص نهاية تجاربه ويبرز كل مبادئه الاساسية وكل همومه الخاصة وهمومه العامة ، وما نجح في ادراكه او فاته من حظوظ ، ولهذا ننقل الاستهلال كله ، مع ملاحظة ان رسل هنا يبدأ سيرته بما هو الخاتمة منها ، او شبه الخاتمة ، وقد اصاب فيما رسم .

قال : « لقد تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة ، بسيطة ولكنها متناهية في القوة : الحنين للحب ، والبحث عن المعرفة ، والاشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون ، ولقد تقاذفتني هذه الانفعالات كالرياح العاتية في طريق غير مستقيم ، فوق بحر عميق من العذاب ، يصل الى حافة اليأس ذاتها .

بحثت عن الحب اولا لانه يجلب النشوة ، وهي نشوة عارمة وصلت من العمق حدا كان يمكنني معه ان اضحي بما بقي من الحياة من اجل بضع ساعات من هذه السعادة ، ثم تلمسته ثانيا ، لانه يخفف الوحدة ، تلك الوحدة الرهيبة التي يشرف بها الوعي الراجف على حافة عالم يطل الى هوة باردة سحيقة ، لا يسبر لها غور ، ولا حياة فيها ، وتلمسته اخيرا في الرؤية التي تمثل للشعراء والقديسين ، حين ينظرون بعين الخيال الى الفردوس ، وذلك عن طريق الحب الذي يربط بين قلبين ربطا كاملا ، فيستمران تجاوب العشاق الالهي . هذا هو ما بحثت اليه ، وبالرغم من انه يبدو افضل مما يمنحه حياة الانسان ، فقد كان في النهاية هو ما وجدته .

وبنفس الدافع بحثت الى المعرفة ، كنت ارغب في فهم قلوب الناس ، ومعرفة السبب الذي يجعل نجوم السماء تضيء ، كما حاولت ان ادرك القوة التي قال بها فيثاغورس ، والتي يسيطر بها العدد على فيض الكائنات ، ولقد حققت شيئا من ذلك ، ولكن لم اصل الى الكثير .

وقد انتز بي ذلك الحب ومعه المعرفة ، بعض الشيء في سلمها ، الى التسامي الذي يبلغ بي الى عنان السماء ولكن عاطفة الاشفاق كانت تعيدني ثانية الى الارض . ان صرخات الالم ترتد صرخاتها في قلبي - ان وجود اطفال يتضورون جوعا وضحايا معذبين على يد الطغاة وشيوخ عاجزين قد اصبحوا عبئا مقيتا على ابنائهم - ان وجود عالم من البؤس والوحدة والالم لما يجعل الحياة الانسانية ، كما يجب ان تكون ، الى سخرية الساخرين . انني اتوق الى تخفيف وطأة الشر ولكني لا استطيع فاني اعاني منه انا الآخر .

تلك كانت حياتي ، لقد وجدت فيها ما استحق ان اعيش من اجله ، ولو سنحت الفرصة لاستمتعت ان اعيشها مرة اخرى ..

«الاهداء» الى اديث

واديث كما قدمنا هي زوجته الرابعة والاخيرة وهو يهدي اليها سيرته ، عرفانا بجميلها في اسعاده ، وهو يقدمها اليها بهذه القصيدة المنثورة التي تعبر بايجاز عن اعمق مواجد قلبه ، كأنها جملة حصاد حياته المديدة فيقول : « عبر السنوات الطوال طفقت ابحث عن السلام ، ولكني وجدت النشوة ووجدت [illegible] ، ووجدت الجنون ، ووجدت الوحدة ، ووجدت الالم الموحش ، الذي يحز في القلب .

اما السلام فلم اجده . والآن وقد ادركتني الشيخوخة ، واشرفت على النهاية ، عرفتك .

ومن خلال معرفتي بك ، وجدت النشوة ووجدت السلام ، وعرفت الراحة بعد سنوات عديدة من الوحدة الموحشة ، عرفت كيف تكون الحياة ويكون الحب ، فاذا رقدت الآن فاني ارقد راضي النفس ».

من ذكريات الطفولة

يقول الشاعر الانجليزي وردزورث « الطفل ابو الرجل » ورسل مصداق ذلك ، فالانسان انما ينمو طول حياته على جذور طفولته ، ورسل فيما يرويه من ذكريات طفولته يثبت انه ذو ذاكرة عجيبة فهو يذكر [illegible] في سن الرابعة بل الثالثة بل الثانية وانطباعاتها في شعوره ووجدانه مثل ذلك في كل سنوات طفولته مع بعدها عنه

وفي جو التدين ، وخلال كلامه عن طفولته يذكر لنا الاسرتين الارستقراطيتين اللتين نشأ منهما ، ويكشف لنا من تاريخهما وشخصياتهما بقدر ما يبين لنا من اسرار وراثته لهما ، ولاسيما اسرته لابيه ، على حين كان اخوه الاوحد - وهو يكبره بسبع سنوات - اقرب بالوراثة الى اسرة امه .

وهو يذكر محاسن كل من الاسرتين وعيوبها ولا يخفي ميله الى اسرة ابيه ، لا لانه شبيه بها فحسب بل لانه تربى فيها ، فقد ماتت امه بعد ميلاده بسنتين ، وبعدها بثمانية عشر شهرا مات ابوه ، اللورد امبرلي ، فتربى يتيما مع اخيه في كفالة جده لابيه ، في قصر فخم بلندن كان هدية لجده من فكتوريا ملكة بريطانيا ، ليسكنه مدى الحياة وهو يذكرهما كما يذكر كثيرا من اجداده لابيه ويروي عيوبهم وحسناتهم رجالا ونساء ، ومن كانوا خلال طفولته في القصر من الاتباع ، وعلاقته بكل منهم ونوادر عنهم وحسنات كل منهم وسيئاته ، ونعرف من حديثه ان اسرتي ابيه وامه كانت جميعهم من الاحرار (الليبراليين) في السياسة كما كانوا [illegible] تحررية في العقيدة والنظم الاجتماعية [illegible] قبل وفاته قد ترك الوصاية على ولديه لرجلين ملحدين ، فلما توفي وعلم بذلك اجداده استنقذا الطفلين ليكونا في كفالتهما ، فتربى صاحبنا داخل القصر منطويا على نفسه ، محبوسا [illegible] في جو من التزمت والتمسك بالتزمت (البيوريتاني) محروما من المتع الاجتماعية للطفولة ، دون ان يشعر بها ، لانه كان يجهلها وكانت السيدة [illegible] جدته لابيه زعيمتها [illegible] في المجتمع . وكان جده اللورد جون رسل (وهو من حزب الهويج او الاحرار) قد تولى رياسة الوزارة في بريطانيا مرتين ثم اصبح اول من حاز لقب ايرل ، في اسرة رسل ، وفي قصره ذاك انعقد برئاسته مجلس الوزراء حين اتخذ قرار دخول بريطانيا حرب القرم سنة ١٨٥٣ ويحضر اعضاء الوزارة في تلك الجلسة نيام . ويذكر صاحبنا هذا الجد قليلا لانه ادركه فترة قصيرة وهو شيخ مقعد قد جاوز الثمانين . اما جدته فيطيل الحديث عنها لانها ربته وبقيت تشرف عليه حتى بعد تخرجه في الجامعة وزواجه الاول سنة ١٨٩٤ . وهي الشخص الاول في حياته . وهو يذكرها ويذكر فضلها ومزاياها بكل حب واكبار ، ولكنه كعادته في الصراحة والصدق - لاينسى مآخذها . ولهذا

سطر جسيرا من الوان فيها تحرك اثار مريبة فيه وتشابه بينها وبينه .

جدته لابيه ، وآثارها فيه

سور فيها . كانت كام وجدة تحمدة اخبار وان لم يكن صاحبها دائما في معظمه . ولي صوري [illegible] في لاسمان او الطاقة المتوقية فيه . ويقول [illegible] ك بحسبها على انسنتة مهودا في عصرها ، فكانت تتكلم الفرنسية و الالمانية والايطالية دون ما خطأ . من دون ان تسقط في احداها لكنة الاجنبي كما انها تحسب يتمتى شكسبير وملتون وشعراء القرن الثامن عشر .. كما كانت ملمة الماما طيبا بتاريخ انجلترا من زاوية حرب الاحرار . هذا علاوة على معرفتها بالاعمال الادبية الكلاسيكية الفرنسية والالمانية و الايطالية .. ولكن لم يكن في تربيتها ونماذجها محل لاي شيء بخطب اعمال الفكر ، او يمت بصلة حياتها العجيبة .. اما حب القال وحب السلطة و الغرور فكانت مواضع تحيط عنها .. و . كانت مجردا تماما عن الديبية كما كانت تحتقر اولئك الذين يعتبرون مانسيح الحياة من جاه وترف . وحين استرجع الذكريات وقد تقدم بي العمر ، يزداد ادراكي لاهمية الدور الذي لعبته في تشكيل نظرتي للحياة . ولقد اعجبت بشجاعتها واهتمامها بالصالح العامة ، وعدم اكتراثها بالمواضعات او براي الاغلبية . وكان لهذه الصفات اثرها في نفسي باعتبارها سمات التقديسد . و . كانت شديدة التحمس لفكرة انتصارايرلندا على حقوقها . وكانت ترفض الحروب الاستعمارية بشدة وقد حيرتني ان حرب الزولو (في افريقيا) حرب ظلمة فاسدة لا الم .

هل يصف رسل هنا نفسه ام جدته ؟ . او ليس هذا هو رسل في اهم سمات حياته ؟

اسرة أمه : برج بابل

وعندما بلغ رسل السابعة زار (آل ستانلي) اسرة امه وكان جده لامه ميتا ، اما جدته لامه وهي « ليدي ستانلي » فكانت يومئذ تعيش مع ابنتها « مود » في قصر اجرته قريبا من قصر جدته لابيه . وهو يقول في هذه الجدة ، كنت كثيرا ما اذهب لاتناول الغداء معها . ولا زعم من ان

العدم كان شهيا ، لم يكن سروري كاملا لانها كانت سليطة اللسان . ولم تكن تعير اعتبار لاحد مهما كان عمره او جنسه . وكان الجبن يتملكني في حضرتها . وكان هذا ايضا يصابحها . لانه لم يكن في اسرة ستانلي انسان مجامل وسكر رسل ان جدته هذه كانت من الاسر الايرلندية البارزة وانها نشأت في فلورنسا حيث كان ابوها وزيرا

ويقول . لم اعرف جدي لامي . ولكني سمعتهم يقولون انه اعتاد ان ينتهي جدتي . وتصرف انه اذا كان الامر كذلك فلا بد انه كان رجلا رائعا . وكان بها اسرة ضخمة من الابناء والبنات . وكان معظمهم يأتي لتناول الغداء معها في ايام الاحد . وكان ابنها الاكبر (هنري) مسلما . ويكاد يكون اصم تماما . اما الثاني « ليون » فقد كان حر التفكير . وكان يقضي وقته في مهاجمة الكنيسة . وكان الابن « الجرنون » قسا كاثوليكيا . ومطرانا بابويا

المراهقة

. كانت طفولتي ، بوجه عام ، سعيدة ومستقيمة لا التواء فيها . وشعرت الفتها باحساس ودي نحو معظم الكبار الذين تم احتكاكي بهم . ولكني اذكر تغيرا واضحا محددا طرأ على حسما بلغت مرحلة البلوغ ففي تلك المرحلة كان يحلو لي ان استخدم اللغة الدارجة والتظاهر بانعدام الشعور والتشبه ، بالرجال ، عامة . وبدأت احتقر اهلي لمعرفتهم الشديد من تلك الفظاعة وتفاؤلهم السخيف بان تسلق الاشجار يفضي الى الهلاك ، بلغ من كثرة ما حرم علي ان الصعد ، ان توثقت عندي عادة الكتمان والخداع التي لازمتني حتى سن الحادية والعشرين واصبحت بعد ذلك اصدر عن طبيعة اصيلة حين احتفظ لنفسي بما اريد ان افعله ، لا افشي به لاحد . ولم يفارقني ذلك الشعور الطاغي ابدا بل كان يدفعني بشكل غريب الى الاخفاء و التعمية

. وكانت اهتماماتي موزعة بين الجنس والدين والرياضيات . وذكرياتي فيما يتعلق بموضوع الجنس الا ذاك يشوبها شعور من عدم الارتياح . ولا احب ان اعود بالذاكرة الى ما كنت اشعر به في تلك السنين .. هذا الانشغال العميق كان يلازمه قلق شديد بالكتابات ومحاولة للهروب من الواقع والسيطرة على قراءة الشعر . ويذكر رسل انه قرأ بعض شعر تنيسون ، ثم قرأ خلال سنتيه

(١٦٠٩ـ١٦٧٠) كل أشعار ملتون ، ومعظم شعر تنيسون ، ثم أقبل على شعر شيلي فقرأه ثم حفظه كله عن ظهر قلب ، وتمنى لو أنه كان لقيه ، إذ خطر له انه لا أحد يتجاوب معه شعوريا مثل شيلي ، ثم يقول « واني بجانب اهتمامي بالشعر كنت اهتم بالدين [illegible] ثم يذكر ان جده لأبيه كان تابعا للكنيسة الانجليزية الاسكتلندية ، وان جده لأمه كان تابعا للكنيسة المسيحية الاسكتلندية ، ثم انتهى الى التوحيد ، فكان رسل يذهب في كل أحد أسبوعيا الى هذه الكنيسة مرة ، و للأخرى في المرة التالية ، وكان يمضي في تعقيب مذهب التوحيد وهو مذهب أمن به حتى سن الثامنة عشرة تقريبا ، ويذكر رسل انه وقع في شكوكه الدينية ، وتخلص بالأفكار فاستراح .

ولكنه لم ينقطع قط عن القراءة في كل سنوات التعليم الابتدائية الى جانب لغته الانجليزية ، و لغتين الفرنسية والالمانية اللتين عرفهما قبل ، وبدأ يقرأ في الفلسفة والاجتماع والاقتصاد والتاريخ والمنطق والرياضيات والشعر والروايات فاستبحر فيها ، ولكن حياته الفكرية هذه لم يفصح أمرها لأحد ممن كان يعاشرهم ، بل ظلت مكبوتة في خاطره .

تعلمه وتخرجه في كامبردج

كان أخوه قد سبقه الى جامعة اكسفورد ، أما هو فإنه التحق بكامبردج لاهتمامه بالرياضيات ، وكان قد تعود شيئا من الأنس بالآخرين ، ولا سيما انه كان قد لقي في قصر جده قبيل دخول الجامعة بشهور ، جلادستون ، رئيس وزراء بريطانيا يومئذ حين جاء ليحل ضيفا عليهم ، فكان كثير التحدث معه في خلال جلوسه معه ، وفي الجامعة درس الرياضيات والفلسفة و الأخلاق والاقتصاد ، وعرف كثيرا من نبهاء الأساتذة وكثيرا من الزملاء الذين اشتهروا منهم فيما بعد ، وأصبحوا من النوابغ والسادة ، وكانوا له أصدقاء ، وهو يحدثنا حديثا طويلا أو قصيرا عن كل هؤلاء ، وما استفاده وافاده هناك .

« وعند مقدمي الأولى في كامبردج كنت ، ربما من خجلي ، اجتماعيا للغاية ، ولم أجد أي عائق مطلقا بسبب تعليمي الذي تلقيته في البيت ، لا في المدرسة ، وتحت تأثير الصحبة اللطيفة اصبحت بالتدريج أقل ترمتا » .

ولكن ماذا رأيه في الجامعة وأساتذتها وما حصله منهم ؟ قال ، لم يسهم أعضاء هيئة التدريس الا قليلا في عملي بكامبردج » . ولقد التفت وأنا بعد طالب بعدم جدوى أعضاء هيئة التدريس في الحياة الجامعية ، فلم أكن أجني أية فائدة من المحاضرات ، حتى اني التمست الا احسب حسابا لمتابعة المحاضرات حينما أصبح محاضرا في الوقت اللازم ، ولقد حافظت على هذا القسم » .

ولعل من أسباب ضيق رسل بالجامعة وأساتذتها ومحاضراتها سعة ما تعلمه قبل دخولها ، وتطلعه كان المبادرة منذه الى أعلى مما كانت تمنحه لطلابها العاديين ، ونسي ان المبادرة يعمون في تعليمهم الا طلبوا من الجامعات ما يرضيهم وهو فوق ما في وسعها .

ومع غبطة رسل شيئا ما بأصله الارستقراطي وما بعده بعد ذلك من مكانة علمية ، فإنه كان تعدله لابيه من أبعد الناس عن المظاهر الدنيوية ، فيما آل اليه في أسرته لقب « اللورد » رفضه ، ولكننا سمعنا انه قبله بعد ذلك لسبب طريف ، فالمصريون قبل أربعين سنة يذكرون انه كان للقاهرة « حكمدار » (رئيس الشرطة) من الانجليز هو « رسل باشا » وهو من ذوي عمومة صاحب الفيلسوف ، فلما وجد صاحبنا ان لقب سيكون لهذا الحكمدار الذي كان عنده متهما بالرشوة والقسوة في مقاومة المصريين وقمع مظاهراتهم الوطنية بالرصاص ـ وهذا صحيح ـ استكثر عليه اللقب ، وورثه لنفسه ، واذكر انني حضرت معاصرا لهذا الحكمدار في تلك السنوات من أضرار المظاهرات ووسائل المصريين في تهريبها ـ وكان هو لوكل بمطاردتهم ـ فالرصاص منه تو منه القاهر وبساطته حتى حمل بنفسه حمالته الثقيلة التي فيها أدوات عرض الاشرطة السينمائية ، وتحت يده مئات الشرطة يحملونها عنه لو شاء ، ولكني حين تأملته لاحظت تحت مظاهر وجهه الوسيم ووداعته ما وراء تقاسيمه من قسوة وازدراء ، فلم يدهشني الخبر بأن صاحبي الفيلسوف كان حكيما عادلا حين أخذ اللقب لنفسه ، ضنا به على ابن عمه الذي لم يكن يستحقه مثله ، وهل يستحق ألقاب الشرف الا من هم في أنفسهم شرفاء ؟

محمد خليفه التونسي



الامام الصادق والمذاهب الاربعه

الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

دراسة موسعة للمذاهب الاسلامية الاربعة وموقف الامام جعفر الصادق وفقه الشيعة الاثني عشرية منها . توضح نشأتها ، وعوامل انتشارها ، و التعرف على شخصيات رؤسائها ، واعطاء صورة عن الخلافات المذهبية والآراء الفقهية والحوادث التاريخية وغير ذلك مما له صلة بالموضوع .

ثم دراسة موسعة لتاريخ المذهب الجعفري وما بينه وبين المذاهب الفقهية الاربعة من صلات وروابط جمعها الكثيرون من علماء هذه الامة ، على الرغم مما صنعوا عليه من لفحات تاريخية وفقهية وفلسفية. كما توسع بكتاب النور العظيم الذي بعثته السياسة الاموية والسياسة العباسية في تصوير المذاهب الفقهية ، وحين مسلم عن يقين لا يقبل الشك مدى ما اصاب الشيعة من عسف واضطهاد في ظل هاتين الاسرتين الحاكمتين خلال نسبية قرون كاملة .

وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة اجزاء كبيرة ، مهد في الكتاب الاول لتاريخ الاسلامي واثره في كيان المذاهب الفقهية ، وكيف كانت حياة الامام الصادق وموقفه منها واين كان يقف المذهب الجعفري ، ثم مدى تأثيره في المذاهب الاربعة الاخرى ومدى ما بينه وبينها من خلافات اكثرها في الفروع وقليل منها في الاصول .

شفاء العليل
في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل

● تحقيق الكتاب من تراث العربي الاسلامي خالد ، له مكانة جليلة بين كتب علم اصول الفقه لا سيما المتخصصين في هذا العلم ، وقد استحق محقق الكتاب درجة الدكتوراه على تحقيقه لهذا .

لقد قام المؤلف بجمع مخطوطات هذا الكتاب من مختلف مكتبات العالم وقارن بينها شارحا وموضحا، مع دراسة للنص قيمة ، والكتاب يتألف من مقدمة وخمسة اركان اما المقدمة فيتناول فيها الامام الغزالي معنى القياس واركانه ، والدلالة والفرق بين القياس والعلة ، وبين العلة والدلالة . اما القسم الاول فيعرض فيه طرق اثبات العلة ، اما الركن الثاني فيعرض فيه العلة وصفتها وما يجوز ان يجعل علة ، اما الركن الثالث من الكتاب فقد خصص بالكلام عن الحكم (اي حكم الاصل) ، والركن الرابع تناول فيه الاصل وذكر شرائطه وما يجوز القياس عليه. واما الركن الخامس فيعرض الفرع ويبين شرائط الفرع المقيس على الاصل . و تبرز لنا في هذا الكتاب بجمع بين عمل الفيلسوف وعمل الاصولي عمقا ودقة وشمولا . وقد استطاع المحقق ان يجلي النصوص ، ويوضح غوامضها ، ويجاري المؤلف في خطاه بكفاية واقتدار .

موشحات مغربية

تأليف : الدكتور

الناشر : مطبعة دار النشر المغربية – الدار البيضاء

يعرض هذا الكتاب فن الموشح وشكله وموضوعاته ونشأته وعلاقته بالزجل ، وصنعته ، وما صنعه المغاربة و الاندلسيون فيه من مصنفات ، ثم المغاربة وما كان لهم في فن التوشيح من مساهمة وقد اورد المؤلف في كتابه هذا احدى وخمسين موشحة ، وثماني شاعرا من مختلف العصور ابتداء من عصر الموحدين حتى العصر الحاضر وقد حاول عند اختياره للموشح ان تكون هذه الموشحات قد صدرت عن مغاربة وان كانوا مجهولين . ■



جمال المرأة في غموضها !

●● أين سحر المرأة ؟ هل هو في صوتها ؟ أم هو في حديثها ، أم في ذكائها ؟

يقول ويليام جيمس ، عالم النفس والفيلسوف الامريكي الشهير ، ان المرأة صنعت لتحقق الحب وتطلق طاقتها العاطفية وتسكت عن الحديث [illegible] أكثر نساء العالم جمالا وجاذبية هي التي تحتفظ بشخصيتها في نفسها [illegible] لا يعرفها الرجل في نومها او في حديثها او ملبسها !

، ان صمت المرأة وابتسامتها تعطي للرجل فرصة من [illegible] سواء في وجودها او عندما تغيب عن عينيه ، واذا نجحت المرأة في اجتذاب اهتمام الرجل بها الى هذا الحد ، فقد نجحت في ان تملأ رأسه وعينيه وقلبه وكل حواسه !

، مازلت اذكر انني عندما تقدمت للفتاة التي اصبحت زوجة لي فيما بعد ، اخطب يدها ، لم تقل لي شيئا حتى عندما سألتها وانتظرت ، لقد وقفت امامي في ركن من الحجرة ، صامتة لا تحرك ساكنا ، ولكنني عندما نظرت اليها وجدت وجهها كله يتكلم [illegible] لقد تكلمت بابتسامتها وعينيها ، وبكل قسمات وجهها .. وقرات حديثها الصامت .. لقد كانت تقول لي : « كم احبك ايها الشاب الوسيم !

، هكذا [illegible] احاسيسها لاول مرة ، ونحن نحتفل بعيد زواجنا العاشر

ذكريات عالم كبير مع الآلة !

● توماس اديسون المخترع الامريكي الشهير (١٨٤٧ ـ ١٩٣١) كتب يوما يصف ولعه [illegible] ، وكان يومها يعمل في وظيفة صغيرة باحد مكاتب البرق ، قبل ان يصبح مخترعا من اعظم مخترعي القرنين التاسع عشر والعشرين قال : « لا ادري لماذا اعشق هذه الادوات والآلات الصغيرة .. انني اقف امام نوافذ المحال التجارية التي تبيعها ، وامضي الساعات طويلة اتأملها واتغزل فيها ، تماما كما يفعل المحب مع حبيبته .. وكنت اشعر بالتعاسة [illegible] بحثت وبحثت ، في جيوبي عن قطعة نقود واحدة ادفعها ثمنا لاحدى هذه الادوات ، فلم تكن امي تترك لي شيئا من اجري .. وكنت اعود الى البيت حزينا لانني لم استطع ان اشتري شيئا منها ، فاجلس في مكتبي الصغير

جيفرسون ..
الحياة تبدأ في الشيخوخة

● توماس جيفرسون Thomas Jefferson [illegible] الرئيس الامريكي الاسبق (١٧٤٣ – ١٨٢٦) [illegible] في حرب الاستقلال الامريكية [illegible] عاش [illegible] ٨٣ عاما ، دون ان يشكو من اي مرض الم به [illegible]

[illegible] له في شيخوخته [illegible] سنين ، وكان وقتها مشغولا بتسجيل ذكرياته في كتاب لم يقدر له ان يرى النور ، اذ ضاعت [illegible]

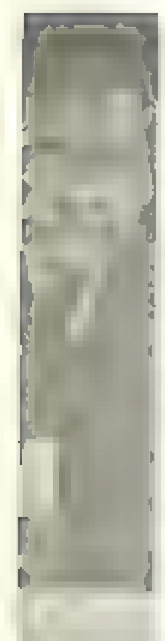
وقال جيفرسون [illegible]



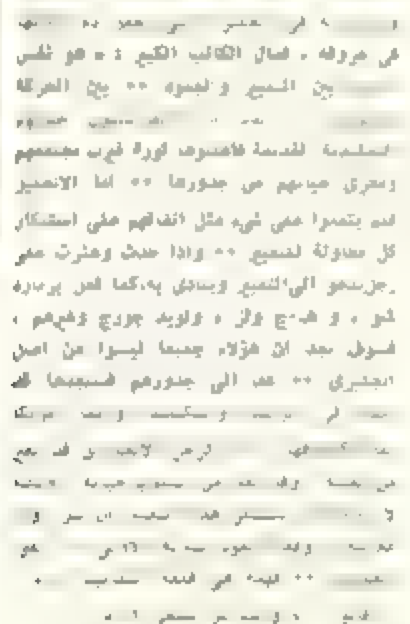
واسمك يشغلني واحاول ان ارسم على الورق شكل كل ما في بلك الآلات التي طالما [illegible] [illegible]

** ولكن هل تعلمون كيف يكون شعور الرجل [illegible] كلها من [illegible]

النمو .. والجمود !



● سومرست موم الكاتب والمؤلف الانجليزي الشهير (١٨٧٤ – ١٩٦٥) ، كان يفاخر دائما [illegible]



[illegible] في حرفه ، فقال الكاتب الكبير : « هو نفس [illegible] بين النمو والجمود .. بين الحركة [illegible] المقدمة فاصبحت ثورة تهز مجتمعهم وتحرق حياتهم من جذورها .. اما الانجليز لم يتمردوا على شيء مثل انفاقهم على استنكار كل محاولة للتغيير .. واذا حدث وعثرت على [illegible] الى التغيير ويشاد به ، كما في برنارد شو ، و هـ . ج ولز ، ولويد جورج وغيرهم ، فسوف تجد ان هؤلاء جميعا ليسوا من اصل انجليزي .. عد الى جذورهم [illegible]

[illegible]



■ ... ... قصب وماب ... اشهرت فرصة الاستراحة ، ووجدت ... كانت تجلس ، وجلست الى جانبها ..

لو ان جارها لم يسمها باسمها لما ذكرته ، لاني لم اكن قد لقيتها من زمن طويل ابتسمت صاحبتي وقالت : الا ترى ان الزمن يطوي ٩ سنوات وسنوات مضت منذ لقائنا .. اتذكر لقاءنا الاول؟ يوم دعوتني للغداء ؟

قلت في نفسي : كيف انساه ؟ كيف ؟

كان ذلك قبل عشرين سنة ، وكنت اعيش اذ ذاك في باريس ، في شقة متواضعة ، تطل على مقابر الحي اللاتيني ، ودخلي لا يزيد على فرنكات معدودات تكاد لا تكفي ما تفرضه ضرورات الحياة.

كانت قد قرأت احد كتبي ، فبعثت الي برسالة فيها تعليق على الكتاب يرضي كبرياء صاحبه ، وكتبت اشكرها.وعدت الكتابة لتقول انها ستكون في باريس لساعات يوم الخميس ، ويسرها ان بلقائي رغم ضيق وقتها.واقترحت ان ادعوها لغداء خفيف في مطعم « فويوت » ، ملتقى اعضاء البرلمان الفرنسي وغيرهم من الساسة ، وهو فوق ما يرتفع اليه دخلي المحدود..ولكن الشبع كبرياتي لن تطلب مني امرأة ان ادعوها ..

ولم استطع ردها .. كان ما في جيبي لنفقات الشهر كله ٨٠ فرنكا لا غير ، واحقر غداء في مطعم « فويوت » لن يكلفني اقل من ١٥ فرنكا .. وقررت ان احرم نفسي من قهوة الصباح بقية ايام الشهر ، لاوفر لصاحبتي غداءها في مطعم«فويوت»، وكتبت اليها مؤكدا اني سالقاها يوم الخميس ..

لم تكن في مقتبل العمر كما توقعت ، بل كانت ... ، وكان وقارها فوق جاذبيتها .. كانت في الاربعين ... والمرأة في سن الاربعين جذابة ولكنها لا تثير في الرجل شهوة عارمة من اول نظرة — وخيل الي ان الطبيعة زودتها بعدد من الاسنان يفوق العدد المألوف الذي نحتاجه عادة في حياتنا ...

كانت ثرثارة ، ولكن لما كنت انا موضوع الحديث، اصغيت اليها بكل جارحة .. وسرت في جسدي رعدة لما قدم الجرسون قائمة الطعام ، وقرأت ما عليها من اسعار فاقت كل ما ارتقى اليه حسابي.. ولحت هي ذلك فطمأنتني :

— انا لا آكل شيئا عادة في وجبة الظهر .

وبادرتها بوجه حاتمي : لا تقولي ذلك .

— انا لا آكل غير صنف واحد .. صنف واحد فقط .. الناس يفرطون في الاكل هذه الايام .. ربما شريحة من السمك .. ترى هل عندهم سمك سلمان (السلمون) ؟

وحمدت الله اني لم ألمح هذا السمك على قائمة الطعام فهو والكافيار اغلى ما يمكن ان تشتهيه كلها .. ولكني سألت الجرسون ، ولشد ما كان الزمن لي قال ان السمك يصلهم بعد طبع القائمة ، وطلبت صاحبتي سمكة .. وسألتها ان كانت تود ان تتسلى بأكل شيء آخر وهي تنتظر طهي السمكة الموعودة .



لا .. لا .. أبدا لا آكل في الظهر الا سمكا وحدا .. اللهم الا اذا كان هناك بطي ، فالكافيار تمر به الوقت .. تعجب المترجمون كافيار

وزلفت لحبي من السمك لعول الصيادة . فالكافيار فول طالة من قم امس ... وابتسم .

ـ وانت يا صديقي .. كافيار

فضلت في البداية بعد أن فحصت القائمة وجبة من ارخص صنف ؟ لا ، شريحة من لسان

ونظرت الي وكأني ارتكبت اثما لا يغتفر ، وقالت : لم تفرط في أكل اللحم ؟ وكيف تستطيع أن تواصل عملك بعد الظهر اذا أتعبت معدتك بكل هذا اللسان ؟

وسكت ولم اجد جوابا .. وجاء دور الشراب فقلت : انا لا اشرب شيئا مع الغداء

فقالت فورا ـ ولا أنا

ـ اللهم الا لعبتين من النبيذ الابيض ، فليس هناك اخف من النبيذ الفرنسي الابيض .. انه يفيد الهضم ، ويصلح المعدة .

ـ وهذا تولرين من انواعه .

ـ ان الطبيب [illegible] علي .. امرني الا اشرب غير الشمبانيا

وامرت الجرسون ان يحضر نصف زجاجة [illegible]

وانت ؟ ماذا تشرب ؟

ـ الماء .. الماء ياسيدتي

واكتفت صاحبتي بالكافيار ، واكلت السمك ، و[illegible] ، وتحدثت في مرح عن الادب والفن والموسيقى ، وانا منهمك في شغل ، افكر في

لسعة العذاب .. ثم جعل المبلغ .. في جيبي .. لكننا ما لبثنا أن زاد الحساب عن ذلك . وانطلقت مني صيحة استنكاري

ـ عجيب أنت تفرط في الأكل في وجبة الغداء . هذا اللحم الثقيل ، أنا لا أطلب طعوماً . صنف واحد لا غير . لكنما لاهمة تمسك بها ، لتتحسس صحتك وجسدك

ـ هذا أن عني بسمكتك

ـ الطعام في حد ذاته لا يهم .. إنما الطعمة مناسبة للحديث .. ولا آكل إلا صنفاً واحداً .. ونظرت للجرسون وقالت : إذا كان عندكم اليوم من الهليون Asparagus ، فهو يشتهيني فعلاً

وقال الجرسون : إنه الله عندنا أطيب أنواعه من أكبر الأحجام ، طري كالزبد ، نقدمه بالزبدة سائحة حتى يكاد يعوم فيها .

ـ وهو كذلك .

ثم نظرت إلي ، وإلى الجرسون ، فقال الجرسون ـ السيدة تسأل إن كنت تحب أن تشاركها في شيء من طبق الهليون .

ـ لا شكراً . أنا لا أقربه .. ولا أحبه

وسرح فكري في الفرنكات الثمانين التالية في جيبي .. لم تعد المسألة ما يجب أن أصرفه حتى آخر الشهر .. ولكن المسألة أصبحت أخطر من ذلك .. هل يكفي ما معي لسداد الحساب .. ثم هب أن الحساب زاد .. وهب أن ليس معها ما يغطي الفرق .. بالطبع .. ألن أترك ساعتي .

وظهر الهليون مغطى بالزبد المغلي وفاحت رائحته .. وكنت ألتهم الصحن بعينيه .. وتداركت لعابي ، ورحت أراقب المرأة وهي تمص الواحدة بعد الأخرى لو حدث أن سرقت إلى لهاتها ساخنة .. حتى أتت على كل ما قدمناه .. ووضعت أمامها .. في لباقة .. فنجان ؟ قهوة يا سيدي ؟

مع الأسف كرهم

ولم أجرع .. ولم أتزع .. فاخرج بعيب ملام .. انتظار الفاكهة كان له أثر السم علي .

وقلت وأنا في شبه غيبوبة ... عن أكد . كعاملة سحري

ـ أيمدني أنه من الأفضل دائماً أن تترك المائدة وأنا أشعر أني أستطيع أن أستزيد من هذه .

ـ هل تشعرين بالجوع الآن ؟

ـ لا . لا أشعر بجوع ، فأنا هنا . لا أتناول وجبة غداء كاملة .. قهوة في الصباح ، ثم عشاء في المساء ، ولا آكل إلا صنفاً واحداً في الغداء . كما أنبت لك

ـ مضبوط .

ووقعت المصيبة ... فنحن ننتظر القهوة ، وجاء الجرسون ، وهو يحمل سلة رائعة فيها أكبر وأطيب ما رأيته من دراق الخوخ ... كوجوه بنات كالعذراء ، مشرقة حمراء ... ولم تكن في موسم الخوخ ويعلم الله كم كان ثمنه ، وسحبت صاحبتي بعضه على شكل ، وأخذت واحدة ... وقالت : لينك لم تملأ معدتك باللحم ، إنما قد سمحت لي بوجبة خفيفة مكنتني من أن أسعد بهذه الفرصة الهائلة

وجاء الحساب .. وكان معي ما يكفي ، وبقيت فرنكات ثلاثة ، بقشيشاً ، منحتها للجرسون ، رمقتها عيني لنفسي .. وطرحت مني في جيبه الفرنكات الثلاثة ، وتصورت عن أجل من المصيب .. وخرجت من المطعم وأنا أواجه شهراً كاملاً لا أملك من بقمامة فلساً واحداً .. وسحبت بعضه عني كتفي وقالت : أعد صديقي .. ولا تأكل إلا صنفاً واحداً في الغداء .

والتفت إليها وقلت : سأفعلها بالتسيدتي أكثر كل في عشائي شيئاً على الإطلاق .

ـ أوه .. لك لدنه ، أنت تحب الدعابة بفطرتك أنت فكاهي .. فكاهي للغاية

وأخيراً وبعد سنوات ، انتقمت لي الأقدار ، علماً أني لست حقوداً ولا شريراً بالطبيعة ، ولكن المقادير هي التي تأخذ بيدي ، وانتقمت لي من صاحبتي فوزنها يبلغ اليوم ١٢٠ كيلو غراماً ! ■■

ترجمة ، جمال كناني



مستقبل حلف شمال الاطلسي .. الى أين ؟

● ... وبين الاعضاء فيه وذلك لاسباب ... نود لكم ان تتصوروا عن هذا الحلف وما هو ...

محمد قاسم ـ اليمن الجنوبية

كان ميلاد هذا التحالف في اليوم الرابع من شهر ابريل عام ١٩٤٩ عندما اجتمع في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الامريكية وزراء خارجية كل من كندا وبلجيكا والدانمرك وفرنسا وايسلندا وايطاليا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال وبريطانيا واخيرا امريكا حيث وقع الجميع معاهدة التحالف والدفاع المشترك التي اطلق عليها اسم منظمة حلف شمال الاطلسي ...

وكان الهدف الاساسي منها هو تدعيم وسائل الدفاع في دول اوروبا الغربية ، او الدول الحرة . كما شاء لهم تسميتها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ضد خطر الزحف الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي ، الذي كان بالامس حليفا لامريكا ولهذه الدول الغربية نفسها في حربها للقضاء على المانيا النازية او المانيا الهتلرية . ومن اهم بنود هذه المعاهدة التي تتألف من ١٣ بندا ، هو الوقوف معا صفا واحدا في مواجهة اي هجوم مسلح على اية دولة من الدول الاعضاء في هذا الحلف . بموافقة على هذه المعاهدة التي وضعت موضع التنفيذ يوم ٢٤ اغسطس عام ١٩٤٩ . ثم ما لبث ان انضمت اليه فيما بعد اليونان وتركيا في عام ١٩٥١ ، ثم جمهورية المانيا الاتحادية او الغربية في عام ١٩٥٤ .

هذه نبذة موجزة عن هذا الحلف الذي عقد في ظروف مغايرة تماما للظروف التي يمر بها العالم اليوم . فعندما وقعت دول اوروبا الغربية معاهدة حلف شمال الاطلسي ، كانت في حالة من الدمار والخراب والضعف ، التي دفعتها دفعا الى الارتماء في احضان الولايات المتحدة طلبا للحماية العسكرية والاقتصادية .

اما اليوم وبعد انقضاء ما يزيد على الربع قرن من الزمان ، فلم تعد في اوروبا دولة تشعر بان هناك خطرا يتهدد امنها الاقتصادي او السياسي واكبر دليل على هذا اتجاه الولايات المتحدة الامريكية نفسها الى اتباع سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي الذي كان بالامس يشكل الخطر الاساسي على امن هذه الدول وكيانها السياسي والاقتصادي بل ان الكثير من دول اوروبا الشرقية التي كانت تتبع الاتحاد السوفيتي وتدور في فلكه قد بدأت تتلمس نفسها وتلتمس التخلص بصفة خاصة من السيطرة السوفيتية ، وتسعى في الوقت نفسه لاقامة كيان مستقل بعيدا عن النفوذ السوفيتي .

ولقد كانت فرنسا ، اول دولة غربية في الحلف رفع راية العصيان في وجه هذا التحالف الغربي وتخرج من التنظيم العسكري لحلف الاطلنطي في عهد الجنرال ديجول الرئيس الفرنسي الاسبق في عام ١٩٦٦ .

على ان هناك اسبابا اخرى حملت بعض دول اوروبا الغربية الى اعادة النظر في موقفها من هذه المعاهدة . فالبرتغال مثلا تعيد النظر الآن في موقفها من حلف الاطلسي بعد قيام الحكومة اليسارية فيها ، وخاصة بعد انتهاء فترة استئجار امريكا للقواعد الحربية في جزر الازور التابعة للبرتغال . وهي تلك التي استخدمتها الولايات كمحطة لتوصيل شحنات الاسلحة والعتاد الحربي لاسرائيل اثناء حرب اكتوبر عام ١٩٧٣

ثم هناك اليونان التي بدأت بدورها تهدد بالانسحاب من الحلف بسبب تأييد امريكا للحكومة العسكرية اليونانية التي سقطت في صيف العام الماضي ، مما دفع قسطنطين كرامانليس رئيس وزراء اليونان الجديد الى المطالبة بتقليص الوجود الامريكي في بلاده ، وانهاء التسهيلات التي كانت بلاده تقدمها للسفن الحربية الامريكية في الميناء العسكري القريب من اثينا .

بقيت تركيا ، وقد اظهرت الحكومة التركية غضبها الشديد لموقف الولايات المتحدة المؤيد لليونان في النزاع بين الدولتين في قبرص ، والقرار الخطير الذي اتخذه الكونجرس الامريكي بوقف المساعدات لتركيا ، مما حدا بالولايات المتحدة الامريكية الى ايفاد وزير خارجيتها هنري كيسنجر في مهمة عاجلة الى انقرة ، كان الهدف منها تهدئة المسؤولين الاتراك ووعدهم بالعمل على اقناع الكونجرس بضرورة استئناف هذه المساعدات . وقد صدر

هذه بعض الاسباب التي ادت بدول اوروبا الغربية الى اعادة النظر في موقفها من معاهدة عقدت منذ ربع قرن من الزمان ، وفي ظروف مغايرة تماما للظروف التي يعيشها العالم اليوم .

(ف ٠ م)

مهرجان اسلامي كبير

● [illegible] مهرجان اسلامي كبير سيقام في العاصمة البريطانية [illegible]

المهرجان الاسلامي الذي نذكر سيكون حدثا كبيرا ، على ما يبدو ، وقد لا يجد المرء له شبيها الا في المهرجان الاسلامي الضخم الذي اقيم في المانيا في مدينة ميونيخ سنة ١٩١٠ . وحسبنا ان نذكر تكاليفه التأسيسية التي بلغت حتى الآن نحو مليون جنيه استرليني .. وان ١٥ متحفا من المتاحف البريطانية الرئيسية ستشترك في المهرجان وتسهم في عرض الروائع والتحف الاسلامية طيلة مدة المهرجان البالغة ٣ شهور ابتداء من شهر ابريل (نيسان) سنة ١٩٧٦ .

وستشمل هذه الروائع والتحف طائفة كبيرة مختارة ، يبلغ عددها حتى الآن ١٥٠٠ رائعة ، وتبرع بها الدول المعيرة ، وهي دول اوروبية واسلامية ، ٣٠ دولة . وسيكون بين هذه الروائع ما لم يسبق عرضه في اي من دول الغرب .

ومع ان اكثر متاحف لندن اهمية مشتركة في عرض هذه الروائع ، كما ذكرنا ، الا ان متحف هيوارد Hayward Gallery ، سيحتل مكان الصدارة بينها . وستضم معروضات هذا المتحف فيما تضم السجاد والاقمشة والمصوغات المزخرفة .. هذا الى جانب الاحجار الكريمة والمخطوطات .

ذلك ان المهرجان الاسلامي المرتقب مهرجان حضارة بمفهومها الجامع ، ولن يقف نشاطه عند الجوانب الفنية ، بل سيشمل ايضا الجوانب الثقافية والعلمية .

ولعل اول ما يذكر في هذا الصدد البرنامج الحافل الذي اعده متحف العلوم Science Museum البريطاني وذلك بقصد اظهار اسهام المسلمين العلمية واستعراض كل ما قدمه علماؤهم في شتى الميادين : في الطب والصيدلة والكيمياء والفلك الى آخر ما هنالك .

[illegible]

فستختص بعرض شامل للقرآن الكريم ، يضم فيه بعض مخطوطاته الاصلية الاولى ..

هذا وسيتخلل المهرجان عدد كبير من المؤتمرات الدولية والمحاضرات وندوات البحث والنقاش .

يضاف الى ذلك ان المهرجان المرتقب سيشهد صدور ١٥ كتابا من الكتب الجديدة الرصينة التي تتناول جوانب مختلفة من الحضارة الاسلامية ، وقد كلف بتأليف هذه الكتب ذوو الاختصاص من الباحثين البريطانيين وغير البريطانيين . وسيشهد المهرجان ايضا وضع النواة لموسوعة اسلامية جديدة شاملة تصدر تباعا في العاصمة البريطانية .

وتجدر الاشارة الى ان متحف الجنس البشري Mankind Museum في لندن قد بدأ يعد العدة لمعروضاته المميزة . وقوام هذه المعروضات مدينتان

نادرتان من فنون التاريخ الاسلامي ، هما مدينة فاس المراكشية ومدينة صنعاء اليمنية .. فسيعمل المتحف الذي ذكرنا على بعث هاتين المدينتين [illegible] ، وعرض نماذج لهما بشوارعهما ومبانيهما على نحو ما كانتا عليه وهما في اوجهما في العصور [illegible] .

بقي ان نذكر ان الهيئة المسؤولة عن المهرجان الاسلامي هي مجلس الفنون البريطاني Arts Co-uncil وقد عهد بالاشراف الفعلي على اعمال المهرجان الى مجلس امناء ، وعهد برئاسة هذا المجلس الى السير هارولد بيلي سفير بريطانيا السابق لدى مصر .

ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية

● حين نذكر كتب السيرة النبوية نذكر بسبب كتاب السيرة لابن اسحاق ، فمن هو ؟ وهل ضاع كتابه ؟ وما مرتبته بين كتب السيرة ؟ [illegible]
عبد الجليل حسن — المهذب [illegible]

اشتهر بكنيته « ابن اسحاق » ، وهو محمد ابن اسحاق بن يسار ، وقد أسر جده « يسار » صغيرا مع غلمان آخرين من معبد في « عين التمر » ، وهي قرية على حدود الصحراء قرب الحيرة (او قرب الكوفة بمسافة) ، افتتحها خالد بن الوليد ايام ابي بكر سنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) ، وحمل منها الى المدينة بعض الغلمان الذين كانوا رهائن في يد كسرى ، وكان منهم يسار هذا ، الذي استقر هو وذريته في المدينة ، وفيها ولد حفيده محمد بن اسحاق هذا سنة ٨٥ هـ/وفيها ايضا نشأ وتعلم حتى تخرج على شيوخها وقد روى عنهم اخبار النبي واحاديثه وغزواته ، وتبحر فيها حتى كان مرجعا لطلابها ، يأخذون عنه وقد وصف بانه كان ذا ملامح فارسية ، جميل الوجه والشعر ، مع حول في عينيه ، ويروى انه كان ماجنا في شبابه حتى ان والي المدينة ضربه لمغازلته النساء ، ونهاه من الجلوس في مؤخرة المسجد لهذا الغرض ، ثم استقام وصلح ، وكان من سوء حظه ان اصطدم في المدينة بمعاصره الفقيه والمحدث الكبير الامام مالك (صاحب المذهب) فطعن كل منهما في روايات الآخر ، حتى اضطر ابن اسحاق الى ترك المدينة ، فتنقل بين الاسكندرية والحيرة والري ثم استقر في بغداد ايام مؤسسها (المنصور) الى ان مات ودفن بها في الجانب الشرقي (الرصافة) سنة ١٥١ هـ على الارجح ، واكثر رواياته عن شيوخ الاسكندرية التي يظهر انه اطال المقام بها ، وكانت اليها اولى رحلاته ، وقد كانت شخصيته ورواياته محل جدل كثير بين الاخباريين والمحدثين ، فمنهم من يطعن فيها وفيه ، واكثرهم يقبلها ويثني عليه .

وله كتابان كلاهما مفقود احدهما كتابه هذا في السيرة والآخر يسميه وهو « تاريخ الخلفاء » ، ومن اهم الاسباب في ضياع كتابه في السيرة مشهورا حتى الآن ان عبد الملك بن هشام لخصها واضاف اليها كثيرا من غيره حين الف سيرة النبي ، او ما يسمى « سيرة ابن هشام » التي طبعت اكثر من مرة ، [illegible] كثيرا عن كتاب ابن اسحاق ، [illegible] كتاب ابن اسحاق [illegible] السيرة النبوية [illegible] ثلاثة اجزاء ، المبتدأ والمبعث والمغازي ، فالمبتدأ في تاريخ ما قبل الاسلام من اخبار الرسل ، وتاريخ اليمن وقبائل العرب واديانها وتاريخ مكة واجداد النبي عليه السلام ، ولا ذكر فيه للاسانيد ، وكثيرا ما يقول : « قال اهل العلم الاول » ويقصد بهم احبار اليهود ومن هنا كثرة الاسرائيليات المدسوسة في هذا الجزء ، وكثرة الاساطير ايضا ، واما المبعث ففي حياة النبي والمسلمين الاول في مكة ، واما المغازي ففي حياة النبي وصحابته في المدينة ، ومن هنا يظهر ان سيرة ابن اسحاق اوسع نطاقا من سيرة ابن هشام التي اقتصرت فيما قبل الاسلام على جزء من تاريخ مكة واجداد النبي فيها ، وفي كتاب ابن اسحاق كثير من الشعر المنحول (المسند الى غير اصحابه) ، وقد تخلص ابن هشام في كتابه من كثير من هذا الشعر المنحول وكان اعلم بالشعر ونقده من ابن اسحاق .

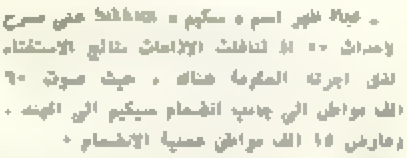


أنت تسأل .. ونحن نجيب

قصة سكيم لم تنته بعد ..

● سمعنا في الآونة الأخيرة عن بلد يدعى سكيم، وما جرى فيه من استفتاء ... ولكنني الى الآن لا أعرف شيئا عن هذا البلد ... فهل يمكنكم اعطائي لمحة عنه ؟

احمد العراقي ـ بنها ـ مصر



ـ عندما ظهر اسم « سكيم » [illegible] على مسرح الأحداث .. إنما تناقلت الإذاعات نتائج الاستفتاء الذي أجرته الحكومة هناك ، حيث صوت ٦٠ الف مواطن الى جانب انضمام سيكيم الى الهند ، وعارض ١٥ الف مواطن عملية الانضمام .

وبرغم ذلك ردود الفعل سريعا بعد ظهور نتيجة الاستفتاء .. فحاكم سكيم ـ ويطلقون عليه اسم Chogyal « الشوجيال » ـ أي المهراجا الصغير ـ طعن في نتيجة الاستفتاء .. يعكس مملكة نيبال المجاورة التي أخذت باللائمة على الشوجيال الذي لم يستطع التكيف مع روح التمرد .. أما الصين الشعبية فقد انطلقت تطعن في الاستفتاء الذي جرى تحت اشراف الموظفين الهنود ، وتكيل التهم للهند لابتلاعها سيكيم ، بمواطأة ومساعدة الاتحاد السوفيتي . ولم تعلق مملكة بوتان على الموضوع ، وان كانت تميل الى تأييد نتيجة الاستفتاء .

اما الهند فقالت ان هذا الاستفتاء هو « تحصيل حاصل » فسكيم كانت دائما قطعة من تراب الهند والوضع يختلف تماما عن وضع التبت التي سيطرت عليها الصين الشعبية عام ١٩٦٥ .

وانضمام هذه الدول الاربع بسكيم هنالك الى وجود حدود مشتركة بينها وبينها الإمارة الصغيرة القابعة في الطرف الشرقي من جبال همالايا ..

وتعتبر سيكيم اصغر مملكة في آسيا ، اذ تبلغ مساحتها نحو ٢٨٠٠ ميل مربع ، بسكانها ٢١٠,٠٠٠ نسمة (احصاء ١٩٧٣) اغلبهم نزحوا اليها من بلاد المجاورة .. وعاصمتها جانجوك يعيش فيها ١٥ الف نسمة ، واميرها هو الشوجيال (المهراجا) بالدن تاندوب ناميجال ، تزوج في عام ١٩٦٣ عندما كان وليا للعهد ، بفتاة امريكية من نيويورك ..

وارض سيكيم هي جزء من جبال همالايا تنخفض في الجنوب الى ٢٥٠ مترا تحت سطح البحر ، وترتفع حتى تصل الى ٨٥٨٥ مترا ، وتهطل عليها الأمطار بغزارة (٩٦٠ ملم سنويا) فتحيلها الى جنة خضراء جعلت الانجليز يفرضون عليها حمايتها للأراضي الصحراوية عام ١٨٣٩ ، قبل ان يضعوها تحت الحماية البريطانية .. ومع جلاء بريطانيا عن الهند في عام ١٩٤٧ اصبحت سيكيم تحت حماية الهند ، التي كانت ترسل قواتها العسكرية في كل مرة يثور فيها الشعب على الشوجيال .

والى جانب هذا ، كانت الهند تتولى الشئون الخارجية وشئون الدفاع والمواصلات ، ومسئوليات الأمن والنظام والتمويل لخطة التنمية الثلاثية .. وبمعنى آخر كانت الهند تدير شئون سيكيم الفعلية بجوارها .

وهكذا كان الفوز في انتخابات المجلس النيابي من نصيب انصار الهند ، الذين كانت تتمحور برامجهم مطالبين بالاندماج التام مع الهند .

ولكن الشوجيال ـ أو مهراجا سيكيم ـ كان غير راض عن هذا الوضع ، وكان على خلاف متواصل مع اعضاء المجلس النيابي ..

ولم يكن من الممكن ان يستمر هذا الوضع طويلا ، فقامت الحكومة باجراء هذا الاستفتاء الذي ايد انضمام سيكيم الى الهند ، والغى سلطة الشوجيال ..

اما مصير الشوجيال أو المهراجا الصغير ، فقد انضم الى القافلة الطويلة المكونة من ٥٦٠ مهراجا مخلوعا ، كانوا يحكمون مقاطعات الهند قبل استقلالها ..

ولكن القصة لم تنته فصولها .. فالصين الشعبية التي ازعجها هذا التحول لصالح الهند ، بدأت تلوح بأن اهل سيكيم سوف يثورون على الحكم الهندي الذي اغتصب بلادهم وجعلها الولاية رقم ٢٢ من ولايات الهند !!

(س . ا . ف)





للفنان حسين بيكار

بقلم : صبحي الشاروني

■ الفنان الكبير « حسين امين بيكار » الذي اشتهر بتوقيعه على رسومه باختصار « بيكار » .. يعتبر استاذا ورائدا لجيل من الفنانين في مصر ولد في مطلع عام ١٩١٣ والتحق بكلية الفنون الجميلة — وكان اسمها « مدرسة الفنون الجميلة العليا » — عام ١٩٢٨ .. وبعد تخرجه فيها عمل بالتدريس متنقلا بين محافظات مصر ثم سافر الى المغرب ليعمل استاذا « للتربية الفنية » بالمعهد الخليلي في (تطوان) من عام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٢ .. وهناك حصل على وسام الاعتزاز من الحكومة « المغربية » .

وعاد الى القاهرة ليعمل مدرسا لفنون الرسم والتصوير الزيتي بكلية الفنون الجميلة حتى وصل الى منصب رئيس قسم التصوير .. وبعدها استقال ليتفرغ للرسم الصحفي محررا وناقدا فنيا ورساما بدار أخبار اليوم ابتداء من عام ١٩٥٩ حتى الآن .

وقد زار بيكار معظم الدول الاوروبية والافريقية في رحلات فنية وصحفية ، حيث سجل بالريشة والقلم مشاهداته وملاحظاته في استطلاعات مرسومة .. كما كان ممثلا لمصر في مؤتمر الفنون التشكيلية الذي عقد في يوغوسلافيا .

وقد نال الفنان بيكار عام ١٩٦٢ وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى — وهو اعلى وسام يمنح للفنانين في مصر — تقديرا لجهوده وكفايته في المجال الفني .. كما اختير عضوا في عدد من اللجان التي توجه وتشرف على حركة الفن التشكيلي في مصر .

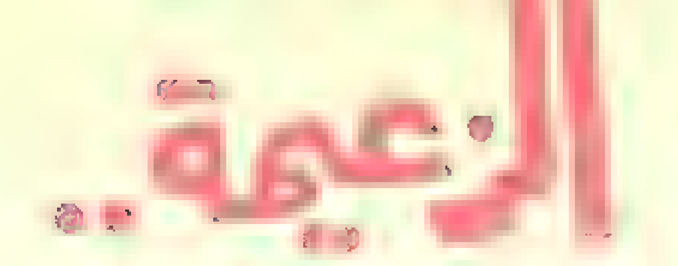
يعتبر « بيكار » من اوائل الذين وضعوا فنهم في خدمة الصحافة حيث تطور الرسم الصحفي على يديه تطورا كبيرا وبخاصة ما يتعلق بصحافة الاطفال والرسوم التوضيحية للكتب . وبالاسلوب نفسه رسم لوحات فيلم « ابو سمبل » وعددها ٨٠ لوحة ، وقد اخرج هذا الفيلم المخرج الكندي « جون فيني » حيث صور برسوم بيكار تاريخ المعبد خلال الاف السنين ثم عمليات انقاذه ورفعه فوق مستوى بحيرة ناصر عن الطبيعة .

اما قصة « زهرة » .. هذه اللوحة الزيتية الكبيرة المعروضة حاليا بمتحف الفن الحديث بالقاهرة فتتلخص في ان الفنان وضع فكرة لوحة تصور الصراع بين الخير والشر .. فرسم هذا الوجه الطاهر البريء في جانب اللوحة الايمن وصور الشر في وجه بغيض منكر ، وضعه في جانبها الايسر .. ولكنه قبل ان يضع اللمسات الاخيرة في لوحته لم يرض عنها .. واستاء لوجود الخير والشر في لوحة واحدة .. وهو ما لا يحدث في الواقع .. لان الخير كل الخير لا يجتمع ابدا مع الشر كل الشر ولا بد ان ينتصر الخير في النهاية .. وهكذا انتصر الخير وازال الفنان الوجه الشرير واكمل اللوحة بثوب العرس الطويل ، وكأن الخير عروس في يوم زفافها ، طاهرة بيضاء الثوب ترصع جبينها بزهرة ذات لون خمري يحس الرائي انها قطعة من حجر كريم ثبتت في هذا المكان .. فاذا اقترب منها ادرك انها رسم متقن .

اما الشر فقد صوره الفنان في لوحة مستقلة سماها الفنان « انثى العنكبوت » ، وجسد فيها كل معاني الشر ورموز القبح دون ان يؤدي ذلك الى ان يكون الرسم قبيحا .. انها قدرة الفنان الاستاذ الذي تتسع خبراته الفنية لتشمل الى جانب الرسم فنون العزف الموسيقي وكتابة الشعر المرسل مما يؤكد رهافة احساس الفنان واصالته .

■■

القاهرة . صبحي الشاروني



بقلم سمير عطا

■ صفية هانم نشأت نشأة أنيقة جميلة ، عائلتها من كرائم العائلات في مصر .. تلقت تعليمها في أوروبا على غير المعتاد في بنات جنسها في ذلك الوقت من الربع الأول من القرن العشرين، وعادت من دراستها بعقل متفتح ، وأناقة متزايدة، مع رزانة وحشمة ورصانة لم تكن متوفرة في واحدة مثلها ، عادت حين بلغت الاربعين بعد أن عاشت فيها ردحا من الزمن ، ولاشك أن نفسها قد حملت بعض الأثر مما بها من تقاليد لا يستسيغها الذوق والتقاليد والعرف الذي نشأ عليه بلدها ..

وبقدر ما امتدح الناس جمالها في احترام وإكبار بقدر ما همسوا واستغربوا بما عابت عليه من رصانة الحديث وسعة الأفق ورجاحة الفكر وذلاقة اللسان . وهي وإن كانت قد حاولت ـ كما فهمها الناس ـ أن تقرب بعض الأفكار الغربية الغريبة من مجتمعها إلى هذا المجتمع إلا أنها لم تكن في سلفها ترجع إلا إلى مايسمح به الشرع وما تحض عليه السماء . وكان ما أنكره البعض منها أول الأمر دعوتها إلى حرية المرأة ومشاركتها للرجل في كل أعمال الحياة . ولم تقل إن ذلك هو مايسود المجتمعات الأوروبية وإن تضمنت أحاديثها ما يشير إلى ذلك ، كما لم تقل إن ذلك سمة العصر وسنة التطور وضرورة الحياة وإن حرصت كذلك بما يفهم منه كل ما تريد التلميح عنه والإيماء إليه .. بل ركزت في أحاديثها وخطبها على آيات القرآن وقصص السيرة وكفاح أمهات المؤمنين .. من هنا ذهب الإنكار وانتهى ليحل محله سيل من الإعجاب والمحبة المتدفقة ، فحيى الناس فيها شجاعتها وإيمانها وما تدعو إليه . وهي لا تدعو إلى شيء جديد وإنما تحيي قديما درس ـ وجديدا تالدا كان لدينا ، ثم فاطروا به الأمم والبلاد .. وكانت لها الصدارة ماكانت من أسباب المحبة والتقدير لابنة الشعب التي نبتت وسط الذهب دون أن يطغى عليها بريقه ، ونشأت وسط الحرير دون أن تفقدها برودته ونعومته ، وترعرعت وسط الأنوف الشم والكبرياء والإباء والارستقراطية التقليدية إلا أنها أصبحت



ما أصبحت .. زعيمة لبنات جنسها تطالب لهن بالحرية والمساواة في شتى المجالات ..

وفي ذلك اليوم من أيام فصل الخريف وقد بردت نسمة الليل وغمر القمر الكون بضيائه في صفاء وسكون ، انطلق صوت الزعيمة وسط جمع منتقى خاص بالسيدات المثقفات من وغيرها ممن حرصن على سنها من زعيمات الحركة النسائية [illegible]

الفرنسي حرية المرأة .. وكيف أن الفن مظهر حضاري يساعد على رقي الدول الأوربية في العصر الحاضر ، وقد عرفه العرب قبل الإسلام وبعده وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطرب للصوت الحلو وكان يشجع الأداء الخفيف الظل ، وكيف

أن كثير من الناس في مصر — جهلا بذلك — مازالوا ينظرون إلى الفن نظرة مجردة من كل قيمة حضارية ولا يعتبرونه إلا مظهرا أجوف من مظاهر الفساد أو الاسترزاق الرخيص لاسيما فيما يتعلق بالنساء على وجه خاص .

أفاضت الزعيمة في الحديث عن أهمية المرأة بالنسبة لهذا المظهر الحضاري ثم أهميته نفسه — أهمية الفن — في حاضر الشعوب ومستقبلها ثقافة وحضارة وارتقاء بالعقل البشري .. وحين انتهت الزعيمة من إلقاء خطابها ، هرع إليها بعض مندوبي الصحف الذين تعب أصحابهم من الجري بالصحف وراء كلماتها الرنانة وحديثها العسر ، حتى لا يفوتهم منه كلمة أو همسة ، يسألونها المزيد من الحديث عن الفن والمرأة ونظرة المجتمع إليهما .. وسألها أحد المزاحمين حولها : « هل يمكن ياسيدتي أن تفسري لنا ما الذي تقصدينه بالفن ؟ »

أجابت : « الفن هو كل ما يتصل بمظاهر الحياة من إحساسات راقية يعقلها أو يعبر عنها فئة من الناس ليشعر بها ويستمتع الآخرون » .

لكن المزاحم يقول : « ليس ما أريده تعريف الفن بقدر ما أريد تبسيطا للظاهرة » . فقالت : « إن الأدب فن من الفنون .. والشعر والنحت والتصوير والموسيقى وما يتعلق بها .. » .

فأسرع المزاحم يلتقط هذا الخيط ويسأل : « هل يمكن أن توضحي لنا ما تقصده بقولك : ماتعلق بها .. ؟ .. هلا تشرحين [illegible] »

ضاحكت في شبه غضب قائلة : « ما الذي يدعو إلى الحرج في موضوع أفصح في الحديث عنه ، [illegible] كل أمر حاضرا عندنا ؟ أم تحسبك [illegible] في درج مكتبك ؟ »

ضحك الحاضرون ، وضحك صاحب السؤال وشاركتهم الزعيمة في الضحك ثم أضافت : « الموسيقى يصاحبها عادة الغناء .. وهذا ما أقصده »

فأسرع لتساؤل قائلا : « والرقص أيضا .. »

فتجيب في هدوء : « والرقص ، تصاحبه الموسيقى أيضا لأنه لا يمكن الاستمتاع به دون موسيقى » .

[illegible]



ان الرقص فن من اعرق الفنون في العالم ، ولقد كانت الشعوب في اروع حضارتها تتخذ منه وسيلة تعبير فنية فضلا عما كانت تعبر به عن مظاهر الحياة نفسها .. فرحها وترحها .. سلمها وحربها .

فعاد المتسائل الاول يقول : « وهل تعتبرين الرقص الحالي يا سيدتي مظهرا من مظاهر الفن ؟

فاجابت باصرار : « هو مظهر من ارقى المظاهر قطعا ، واذا كان قد انتابه انحراف في بعض جوانبه فان الانحراف ينتاب اي مظهر آخر من مظاهر الحياة بغض النظر عن مدى اصالته » .

فقال المتسائل : « وهل تعدين [illegible] من طبقة النساء الفاضلات ؟

اجابت : « لا شك ان بعض الراقصات يمثلن نوعا من التحرر الذي ينادى به ، والبعض يمثل [illegible] اجتماعية عن طريق الفن الذي يؤدينه ويمكن للدولة على اي حال ان تنظم او تعمل على [illegible] او انحراف قد يمس جوهر الرقص كصورة من صور الفن بوجه عام » .

وفي صباح اليوم التالي ظهرت الصحف تحمل ترجمة الكبيرة بنت الشعب .. وجمعت نوال احدى هذه الصحف واخذت تهزها في يدها وكلها اعجاب وتقدير ، ثم قالت لعبد الرحمن : « يا سلام .. نعيمة عاصم .. انها مفخرة من مفاخر هذا العصر .. انها فخر لنساء هذا الجيل .. من احسدك يا عبد الرحمن على اختك هذه » .

فابتسم عبد الرحمن واخذ يديها بين يديه وضغط عليهما وقال : « هي كما تقولين يا نوال .. ولعلك لا تدرين اني الذي اثرت الحديث الذي اعطته امس » .

فسحبت نوال يديها وسألت : « ماذا تقول » ؟ [illegible] ابتسامته اتساعا وقال : « لقد كان يعنيني شيء [illegible] من هنا اتفقت مع زميلين من اصدقائي [illegible] بالصحافة على معرفة رأيها في حرفة الرقص [illegible] » .

فقالت نوال وقد اكتسى وجهها مسحة من الالم : « الحق انني لم يتطرق الى نفسي مثل هذا الشك ابدا .. انني من اشد المعجبات بنعيمة عاصم واري فيها مثلا اعلى لسيدات هذا الجيل ، ولكن والدة

من انها لا يمكن ان تقف عقبة ضد زواجنا » .

فقال عبد الرحمن : « اذن لماذا كنت تحاولين التهرب والتسويف دائما ؟ » .

قالت : « ليس خشية منها ، وانما خشية منك ومن نفسي .. لقد تعذبني الظروف التي احترفت الرقص .. ويعلم الله انني وانا في بؤرة قد لا يسلم منها كل انسان قد صنت نفسي بكل ما [illegible] الله من قوة النفس .. وكان كل همي ان [illegible] في هذه البؤرة واشق طريقي بعيدا عن [illegible] .. لكن كانت نعيمة عاصم كريمة [illegible] نعم .. كانت [illegible] كما ارى الآن [illegible] لعقبة التي تقف في طريق زواجنا .. لقد كنت دائما اسائل نفسي .. ايمكن ان [illegible] هذه الايام ؟ وهل يمكن ان تنسى وتستقر في النسيان ؟ » .

فاحتضنها عبد الرحمن وربت على كتفها وقال : « لنعد لحديثنا عن ذلك يا حبيبتي وانا ادرك كل شيء [illegible] ولا داعي للاعادة والتكرار [illegible]

قال ذلك ثم امسك بيدها وقال في حماس : « ما رأيك يا نوال ؟ .. اليوم .. سافاتح نعيمة عاصم في موضوع زواجنا ؟ » .

فعادت مسحة الحزن تكسو وجهها وحاولت ان تقول شيئا فكتم ما كان يتلاعب على شفتيها من كلمات ، بسمة خاطفة واسرع يودعها ويخرج .

ومنذ ان غاب عن بصرها حتى اقتربت الى نافذة حوارها كأنها تحاول ان تتابعه بعينيها وقلبها وهو يعبر الشارع، ثم رفعت عينيها الى السماء وتمتمت في صوت خفيض : « يا رب .. انت تعلم اني [illegible] لم ارتكب ما يغضبك » .

وبدون ان تدري احست ببسمة خفيفة تطوف بشفتيها وبريق يلمع في عينيها وعادت تتمتم : « [illegible] .. انا اعلم انه سيقبل » .

وفي قصر نعيمة عاصم العتيق الذي ورثته عن زوجها [illegible] الثري دخل عبد الرحمن على اخته في حجرة مكتبها وهي تقرأ بعض ما كتب عنها في صحف اليوم .. وحين رأته بادرته قائلة : « ما رأيك يا عبد الرحمن في حديث الامس ؟ هل قرأت جرائد الصباح ؟ » .

فجلس عبد الرحمن امامها وقال في حماس :

« لقد كان حديثا رائعا ولا شك انك جديرة بما انسجم عليك من صمت وما كالوه لك من مديح » .

فضحكت عنيه هانم وقالت : « يا ولد يا شقي .. لقد بدأت تحسن حديثك . فما ترى ما وراء ذلك ؟ هل تريد السفر الى اوربا ؟ » .

فاجاب عبد الرحمن دون مقدمات وهو يرنو اليه بعينين مترقبتين متلهفتين : « لا .. بل اريد الزواج » .

تجهمت عنية هانم وبدا عليها وكأنها لم تفاجأ بالخبر ، ثم قالت بعد لحظة : « الحق .. اني لاحظت ذلك عليك من مدة . انا لا يخفى علي شيء » .

فتطلع اليها عبدالرحمن في دهشة ووجل وقال : « لا يخفى عليك شيء ؟ .. هل تعرفين ؟ » .

فاجابته قائلة : « طبعا .. لقد لاحظت ذلك ورأيتك وانت معها » .

فسأل في عجب وقلبه يخفق بشدة : « معها ! .. مع من ! » .

فقالت في كلمات : « مع من ستتزوجها » .

فاسرع يسألها : « متى ؟ واين ؟ » .

فعلت ضحكته حتى كانت تستلقي على ظهرها ثم قالت فجأة : « في الحلم يا ولد .. » .

بلع عبد الرحمن ريقه ، الى ان موقفها منه زاده انفعالا وسره الحديث فعاد يقول : « على اية حال ، انك رأيتها فعلا ، صور الاثنين في الصحف » .

فاعتدلت في جلستها وبدا عليها الاهتمام وقالت : « الى من ستبدأ مجتمع ؟ » .

وتمر عبد الرحمن بقدميه يدق في قلق اذ جاءت اللحظة الحاسمة الا انه اسرع ينهي هذا الموقف بقوله : « لا .. انها فتاة .. را .. راقصة » .

قالها يتلعثم وهو ينظر في عيني اخته . ولشد ما راعه ان وجد البريق الذي كان يكسوهما قد اختفى فجأة ، وحلت محله نظرة غريبة جعلته يجمد في مكانه مترقبا .. وبعد برهة تحركت شفتاها متسائلة في بطء : « ماذا قلت ؟ » .

فلم يرد . فعادت ترمد : « مع .. راقصة .. الميس كذلك ؟ » .

وهنا كان قد استجمع بعض شجاعته وهز رأسه قائلا : « نعم هذا هو ما قلته ؟ » .

رفعت اصبعها واشارت اليه في تثاقل وقالت له وهي تفرج الكلمات من بين اسنانها : « تقول نعم ؟ .. عبد الرحمن بك ابن سلطان باشا يتزوج راقصة » .

كان واضحا ان ريح المعارضة قد بدأت ، الا انه رأى التفلي في موقفه فتساءل : « وماذا في ذلك ؟ » .

عبثت عنية هانم واقفة فجأة وهي تقترب من المكتب بجمع يديها وصاحت قائلة : « عبد الرحمن .. هل فقدت عقلك » .

اضطرب عبد الرحمن وبدت عليه الحيرة والارتباك واخذ يجول بعينيه في كل مكان وهو لا يدري بم يجيب وفجأة وقع بصره على الصحف المنثورة على المكتب فواتاه الرد سريعا فهب واقفا واشار بيده الى الصحف وقال بهدوء : « هل قرأت الحديث الذي نشر معها امس ؟ » .

ترددت عيناها بينه وبين الصحف على مكتبه ولم تفهم ما يقصده فاستفاق : « في هذا الحديث الذي القته امس .. وتقرأينه الان .. تحدثت عن .. الراقصات » .

فجأة .. عاد البريق الى عينيها الا انه كان بريقا ينم فيه عن الجنون اكثر مما ينم عن الانبساط او الغبطة ، وصاحت : « يا سمير .. انك اخي .. عشت معي تحت سقف هذا البيت طوال هذه السنين ولا تعرف اختك ؟ » .

اثاره هذا الرد فنظر متسائلا اذ لم يفهم تماما ماذا تريد ان تقول له . وادركت هي حيرته فنظرت في عينيه طويلا ثم قالت وهي تشير الى الصحف : « الهم ان تستمتع كما يستمتع غيرك من الشباب بمثل هذه الراقصة .. لا ان تطلب ان تتزوجها .. اما هذا الحديث .. يا عبد الرحمن .. فهو للاستهلاك الشعبي اتحلى به رقاب هؤلاء الناس فتظل رؤوسهم منحنية واظل انا .. فلي معي .. في مستوى القيادة والزعامة . هل فهمت ما وراء هذه السطور المنثورة هنا والتي قيلت امس ؟ » .

وسقط عبد الرحمن بعد ان عقد الذهول لسانه .

وفي مكان غير بعيد كانت نوال (الراقصة) ما زالت تنظر الى السماء وتتمتم :

« انا اعرف انها ستوافق .. انها حبة اسمه لسان هذا الجيل » . ■■

سمير عطا



بقلم : محمد علي سليمان

■ يقول المؤرخون ان افظع فصول التاريخ واعظمها إثارة للفزع هو سقوط بغداد .. ويقول ابن خلدون ان هولاكو وجنده قد أعملوا القتل والقتال ، وحرقوا القصور والمساجد وذبحوا العلماء والأدباء والأئمة بالثروة التي اشتهرت بها مكتبات [illegible] بها في نهر دجلة ، وهي ذخائر القرون . وتقاعس الإشعاع الإسلامي في العلوم والفنون .

ويقول العالم براون انه لا يمكن وصف الخسارة التي حاقت بالفنون والعلوم الإسلامية عندما سقطت بغداد على يد الطاغية هولاكو ، وان خسارة الإنسانية في ذلك لتتجاوز حد الخيال .

ومن هذه الكلمات القصيرة يمكننا ان نعرف مثل ما وصلت اليه الحضارة العربية حتى سنة ١٢٥٨ ميلادية (٦٥٦ هـ) وليس هناك شك في ان مثل هذه الحضارة قد صاحبتها حضارة موسيقية عربية تنطق بها البقية الباقية مما كتبه الرواة والمستشرقون، مما جعل الدكتور هنري فارمر يستهل كتابه عن تاريخ الموسيقى العربية بكلمة العلامة سبنسر اذ يقول : « يجب ان نمتنع عن اعتبار بلاد العرب صحراوية بربرية جدباء ، فلقد كانت مركزا تجاريا في العالم القديم ولم تكن المسالك التي عرضوا منها للغزو المسيحية والأممية الامبراطوريات الا خلف لهؤلاء الذين كان لهم تأثير عميق في حضارة الشرق منذ اقدم العصور » .

وهناك حقيقة يقررها علم الموسيقى المقارن ، هي ان الموسيقى مرآة حضارة أيا دولة كانت ، فهي تعكس للناس مدى حظها من الرقي او التخلف .. ولا يمكن ان تقوم نهضة موسيقية الا في دولة ذات قيم حضارية

ماموقفنا من الموسيقى العربية ؟

فلئن كان الامر كذلك فما هو موقفنا حيال الموسيقى عامة وهي الفن الذي يتخذه الانسان وسيلة للتعبير عن عواطفه ومشاعره فـي شتى بقاع الارض باديها وحاضرها ؟ وماذا سيكون موقفنا من موسيقانا بعد ان اصبحت الموسيقى في ذاتها اداة الاعلام في كل زمان ومكان ، تتخلل حلال الانسان ، حيث كان ، واني وجد .

هل سنستسلم للغزو الفني لندع الموسيقى العربية تطمس معالمها التاريخية والحضارية ونصبح شعبا بلا حضارة وبلا موسيقى ؟ .

لقد امتدت آثار الغرب الى حياتنا ، وتوغلت بصورة زلزلت القيم المتوارثة في ملامحهما وخلقت فيما بيننا صراعا حضاريا حادا انعكست آثاره على موسيقانا بجلاء .. وبدا ذلك واضحا في حيرة الشباب العربي بين الموسيقى الغربية التي بهرته بامكانياتها التعبيرية الضخمة وبين الموسيقى العربية المتوارثة .. ولعل اهم ذلك الى ان اتخذ الفن الموسيقي في بلادنا طابعا جديدا لم يتسم بشيء من الجرأة والتفتح . فلم تتطور لدينا الموسيقى الجديدة المناسبة التي تستطيع ان تفي بالاحتياجات العقلية والوجدانية للانسان العربي الجديد ، بعد ان نضج ثقافيا وعلميا وفكريا .. وبخاصة المثقفون من العرب الى الموسيقى الاوروبية وجدوا لديها ينابيع باهرة فنوها من صنع الاوروبيين وحدهم . واعتقدوا ان تلك العناصر الصوتية والبدائع التعبيرية في الحانها مقومات اساسية لاصول الموسيقى الغربية ، ولو انهم تدارسوا الاسس التي قامت عليها نهضة الموسيقى الاوروبية للمسوا ان طرقهم هذه قامت على اسس عربية تناولوها منذ البداية ، ثم بنوا عليها نهضة موسيقية اشادوا بها تقنعهم المساوي بصورة كادت تطمس معالم الصبغة والتاريخ في امجاد موسيقانا العربية .

الغرب يأخذ موسيقاه بادئا من الشرق

فلقد ظلت الموسيقى الاوروبية لفترة طويلة من الزمان مجرد موسيقى غنية استوردوها عن طريق الحضارة اليونانية من حضارات المصريين القدماء ، والآشوريين ، والبابليين ، وقدماء الفرس والهند .

واتخذت الموسيقى الاوروبية طريقها نحو التحضر والرقي فتحتها الصفات الطبيعية عن طريق تعدد التصويت ، وتعدد الآلات ، وظهور التدوين ، ومن هنا كانت بداية نهضة عظيمة للموسيقى الاوروبية ، وبدأت فنونها تغزو العالم باسم حضارة والعالمية والسمو الفكري في صناعة الموضوعات والالحان ، وكانما حاول ارباب هذه النهضة ان يبرزوا للناس صورة براقة من وراء اضواء تعشي الابصار عن معالم الطريق الذي اوصلهم الى هذا المستوى ..

اما الطريق فكانت بدايته الافكار العربية فقد ظلت المخطوطات العربية نسيا منسيا عند اصحابها الشرقيين ، بينما عكف اهل الغرب عليها في محاريب المكتبات الاوروبية يستكشفون ويتدارسون، حتى وصلوا الى لباب حضارة موسيقية رفيعة سبقت الى تعدد الاصوات الذي تطور وتحول الى علم الهارموني ، واقتبست ايضا من التدوين الابجدي والجدولي بالحروف والارقام ، الذي تحول بعد ذلك الى التدوين الموسيقي المعروف . ويبلغ بنا الامر اننا كنا لا نقتنع ونسلم بان موسيقانا لعبية بحتة ، وان التدوين الموسيقي الاوروبي بحت، وان الفضل كل الفضل لاوروبا وحدها في علوم الهارموني والتدوين الموسيقي ..

مخطوط لابن سينا في الهرموني

لابن سينا مخطوط كتب فيه عن الهارموني تحت عنوان عام وطريق اطلق عليه : « تضاعيف النغم » قال فيه « تضاعيف النغم اربعة : التوصيل والترعيد والتركيب والمزج » ثم عرف التركيب بقوله « واما التركيب فان يخفف الضارب بالنغم الاصلية في نقرة واحدة نغمة موافقة لها » ونلاحظ نحن جدا بان موسيقانا حتى في بعض مستوياتها الشعبية تهضم تعدد التصويت كما في الارغول والمزمار وكما نسمعه في حلقات الذكر وموشحات [illegible]

[illegible]

اما التدوين فقد سبق اليه عبد المؤمن الارموي فما اسماه التدوين الجدولي للالحان ...والتدوين الحالي يقوم اساسه على الرمز الى النغمات بالحروف والمقاطع (دو ، ري ، مي ، فا ، صول ، لا ، سي)

مع استخدام نسب حسابية لطول النغمة وقصرها وهكذا، كان شأن عبد المؤمن الارموي، فلقد استخدم الحروف الابجدية مع ارقام حسابية تكاد ان تحدد اللحن . ولولا انتكاس الحضارة العربية لكفانا جهود عبد المؤمن وامثاله في الموسيقى عناء تأخر ظهور التدوين الموسيقي الى مشارف القرن السادس عشر .

ضعف الموسيقى العربية ـ ضعف مؤلفيها

ومع ذلك لقد جرت مساجلات عديدة ومناظرات كثيرة حول المفاضلة بين الموسيقى العربية والموسيقى الاوربية، واتهمت الموسيقى العربية حتى من بعض ابنائها بالضعف الفني والاضطراب والقصور عن متطلبات العصر . وهذه تهمة [...] تغريب والغزو الثقافي [...] جوهر الموسيقى العربية مستمد من جوهر اللغة العربية ذاتها . وواقع الضعف في الموسيقى العربية هو نتيجة لضعف المؤلف العربي ، وابتعاده عن روح الابداع والتجديد والابتكار . فان الاسس التي تقوم عليها الموسيقى العربية اشبه بحروف الكتابة وقواعد النحو والصرف . ومجرد الوقوف عند دراسة الحروف والقواعد لايعني تخريج الكاتب والاديب والشاعر ، فكذلك قواعد الموسيقى وحدها لاتكفي لتخريج الموسيقار الدارس الواعي . بل لابد من تيارات ثقافية وفنية مختلفة يجب ان تصب في رأس الفنان حتى يخرج انتاجا [...] متكاملا .

الفارابي يوضح اصناف الالحان ويعين غاياتها

ولو رجعنا الى اصالة موسيقانا وعروبتنا ورحنا مع الفارابي في تحليلاته وتأملاته الموسيقية لرأينا كيف كان يفكر ذلك العملاق في تصنيف الموسيقى وتقسيمها فقد جاء عنه في كتاب الموسيقى الكبير مايأتي :

اصناف الالحان وغاياتها ثلاثة :ـ

١ ـ الالحان الملذة وهي التي تكسب النفس مجرد لذة الاستماع ، دون ان يكون لها صنيع آخر في النفس .

٢ ـ الالحان المخيلة وهي التي تفيد النفس تخيلات وتأملات وتوقع فيها تصورات مختلفة الالوان، وشأنها في ذلك شأن التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر .

٣ ـ الالحان الانفعالية وهي التي تحدث في الانفعالات النفسية مايرسمها او ينقصها ، او يمضي الى تهدئتها او تثيرها ..

ولنا في هذا التعريف الفارابي ماجمع خلاصة وافية لأثر الموسيقى وفلسفة بيانها .. وان احدث كتب التعبير والتذوق الموسيقي التي وضعها الغربيون لتستمد من هذه الكلمات ابدع موضوعاتها في تعريف الموسيقى ووصفها . افلا يدرك ذلك ابناء العروبة في عصرنا الحاضر ؟

الموسيقى بين سلالمها الغربية وسلالمها العربية

ان الغربيين يفاخرون دائما في الدعاية لفنونهم وحضاراتهم ويسعون في كل مناسبة الى تلبيس الحياة الغربية ككل . ولكن الشعوب لا يمكن ان تنفصل عن حياتها وميراثها في سهولة ويسر . ولهذا فاننا ـ في هضمنا لحضارات الغرب سنظل نرجع الى طبيعتنا التي اكتسبناها من الدين والعروبة، كما ان الدين قد هضم في داخله الاديان السماوية السابقة ، وكما ان الحضارة العربية هضمت في داخلها حضارات فيها من الامم التي سبقتها ـ ، فاننا ايضا يجب الا ننظر لفنون الغرب نظرة [...] ولكن علينا الا نقبل من الغرب الا بقدر ما نهضم ، وبقدر ما تتسع له طبيعة موسيقانا ، وبشرط الا يخرجها ذلك عن طابعها العربي .

عند تعليم الاطفال اوليات الموسيقى

ولئن عاب علينا البعض اننا نبدأ في تلقين اطفالنا اوليات الموسيقى على اسس السلالم الغربية غناء وتدوينا ، فان ذلك في واقعه اتجاه صحيح يساير المبدأ التربوي « البدء بالبسيط والانتقال منه الى المركب » . فالسلالم الغربية ابسط في الدرجات وفي البناء ، علاوة على انها لا تخرج عن كونها مقامات تشملها الموسيقى العربية ضمن مقاماتها المتعددة ، ويمكن ان يتدرج في دراسة الموسيقى الى دراسة المقامات والاوزان

العربية بألحان ذات طابع عربي ، قديمة وحديثة ، ميلودية ذات خط غنائي واحد ، أو هارمونية ذات خطين غنائيين أو أكثر .

ونحن عندئذ أحوج ما نكون إلى الدرس العارف الواعي لأصول موسيقانا ، التمكن من جوهر الموسيقى العربية تمكنا يدعو إلى التمسك بها ، والاعتزاز بمقوماتها عن طريق العلم والمعرفة ، فالناس دائما أعداء ما جهلوا وربما حبذا لو عني المسؤولون بإقامة دراسات تدريبية تناقش فيها الوسائل والأفكار التي تصون للموسيقى عروبتها، وفي الوقت ذاتها لا تحرمها من التطور والاستفادة بما وصل إليه الغرب . فإن كل عمل موسيقي لا يخرج عن أن يكون إنتاجا قوامه الآلات أو إنتاجا قوامه الغناء ، وكلا النوعين يحتاج إلى المسافات النغمية التي ذكرها ابن سينا قبل مئات السنين .. والتي بها أمكن الغرب أن يغزونا بموسيقاه ، رغبة فيما يعود به الغزو من فوائد مادية واقتصادية تخدم الاستعمار من قريب أو من بعيد .

أصالة موسيقانا العربية

لذلك كثيرا ما نلمس أن الاستعماريين وبعض من طلع معن حسن نية لم ينقطعوا عن التشكيك في قيمة فنوننا وموسيقانا ، والانتقاص من قدرتنا في العمل والإنتاج الفني من حيث القابلية لمسايرة الحياة الحديثة ، ووقفوا بنهضاتها عند العصور الوسطى وكأنما أصاب أمتنا العقم ، فلم يعد أهلا للإبداع والابتكار .

ولكننا لو تتبعنا تطور الموسيقى في أمتنا العربية لرأينا أنها بدأت في العصر الجاهلي على أيدي القيان والجواري ، ثم أخذت تسير بسير الحضارات العربية حتى أصبحت ثقافة عالية يقوم عليها الفلاسفة والعلماء والأمراء من أمثال الفارابي والموصلي وإبراهيم بن المهدي وابن سينا والكندي وإخوان الصفا ، وغيرهم ، ممن جعلوا الثقافة الموسيقية ينابيع عالمية .. ولئن خبت الثقافة الموسيقية في عصور حكمها الاستعمار — فإن الوقود السابق ظل يحرك الأمة العربية بين حين وآخر ، فلم تمت الثقافة الموسيقية العربية ولم تندثر . بل فرضت وجودها وكيانها على الأمم الغازية أنفسهم فتعاطوا علومها بالرعاية والدراسة ، وتحمسوا لها ، وبحثوا عن كنوزها وآثارها وتحمسوا لها واعترفوا بفضلها وسبقها، ولا يخفى في ذلك ما كتبه الدكتور هنري فارمر والدكتور هورنبوستل والبارون دي أرلانجيه وأمثالهم في التنويه بفضلها العظيم .

لا بأس أن نتخذ من الموسيقى الأوروبية هاديا

وعلى الرغم من ذلك كان البعض منا يرى أن نهضة الموسيقى الأوروبية يجب أن تكون لنا إماما وهاديا في أساس موسيقانا .. وهذا أمر لا غبار عليه وليس ما يمنع إطلاقا من الأخذ به .. ولكن قام آخرون ونادوا بأن نشرك موسيقانا بماضيها وحاضرها ، ونأخذ من موسيقى الغرب ما يغذي مشاعرنا ، تاركين القديم من تراثنا للمتاحف تتولى عرضه وتقديمه !! ولكن معنى هذا أننا نتجاهل شخصيتنا ، ومعنى كياننا الموسيقي في قلب العرب وثقافة العرب ..

إن جماهير الغرب أنفسهم لم يطيقوا أن يصبروا على فن واحد والجمود على تطورات فنية متلاحقة لكفروا بفنونهم في كل ناحية .

ركود في التأليف الموسيقي الغربي

وإننا لنلمس في العصر الحاضر ركودا في التأليف الموسيقي الغربي . فلم يعد الإنتاج يتتابع في غزارة الإنتاج الماضي ، ووقف إنتاج الأوبرات وانكمش في عصر الإذاعة والتليفزيون ، فظهرت في أمريكا أوبرا الجيب وهي نموذج مصغر من الأوبرا يتسم بسرعة تنوع المناظر ، وتخطي حدود الزمان والمكان، كما هبطت بعض موضوعات الأوبرا فتناولت ملاعب البيس بول وصورت بالموسيقى ما يحيط بالملاعب من باعة الفشار والفول وحبوب التسلية .. وكل ذلك في لغة ركيكة تهبط إلى اللغة العامية الأمريكية . .

موسيقانا تتطور مع الاحتفاظ بأصالتها الذاتية

أما موسيقانا العربية فإنها ستواكب نهضاتنا ، وتعبر عنها بوسائل العلم والفن ، وليس هناك

ما يمنع من الاستفادة ببعض الأساليب الغربية المناسبة التي لها أصل في ثقافتنا وفنوننا الموسيقية، وبما لا يتعارض مع طابعها العام فلا بأس بتعدد التصويت في أشكال ترتاح لها الأذن العربية التي ألفت الإمتاع في نغمها وأساليبها البلاغية، ولا بأس من تعدد الآلات وتنوعها والاستناد على التدوين الموسيقي بالطريقة الأوروبية وندرس التراث الموسيقي في كل زمان ومكان، فكما أن الشعب العظيم يحتاج إلى فهم اللغات الأجنبية ليخرج منها إلى أضواء المعرفة العالمية، فكذلك الموسيقار العربي يشوقه ومن واجبه الاستماع للغرب، أن يتعمق في هذه الدراسة وسيجد ما يفيد منه في انتاجه وابداعه، فإن الأفكار المشتركة تثيرها أفكار مكتسبة، ولكن حذار من الأخذ دون وعي وتبصر لما كل ما لدى الغرب لمجرد مجاراته والسير بصحبته.

الغرب عاش متقلب المزاج

فلقد عاش الغرب كطبيعة بلاده متقلب المزاج، لا يكاد يستقر على أمر حتى يثور عليه، فإنه استقر حينا على الكلاسيكية التي قامت على أنها فن جمالية يسيطر عليها صفات الوضوح والتوازن والبساطة والصفاء والرشاقة والابداع الجيد والتفكير النبيل وسيطرة الهارموني ـ وبناء على هذا النحو أبدع كل من هايدن وموزارت وبيتهوفن، ولكن ما كاد يستمر الأمر عند هذه الكلاسيكية حتى ظهرت ثورة اتجهت بالفن نحو الرومانتيكية التي اعتقد روادها أن الكلاسيكية نوع من الارستقراطية في الفن، ودعوة إلى التقليد، والسير إلى الوراء، وعودة إلى نظم قديمة دارسة من عهد أفلاطون. وبناء على ذلك هاجم الرومانتيكيون الكلاسيكية بنظمها وقواعدها وهاموا بالطبيعة وتطرفوا في التعبير عن العواطف والنزعات، وجروا وراء التحرر والشطحات .. وتطورت الثورة الرومانتيكية وتولدت منها ثورات أخرى أوردتها ثم هاجمتها وتعددت ألوان الثوار.

أما نحن العرب فإن مبادئنا وعقائدنا تقودنا دائما إلى خير الأنماط، سواء في ذلك الفن، والأدب، والسياسة، والشعوب، فكم تألقت وقت حضارات ردحا طويلا من الزمان محتفظة بالمصادر الأولى للأخلاق والتشريع متطورة عبر الأزمان والبلدان مسايرة للسماحة، فكم أنى كان لونها ونوعها.

صدق حياتها الاجتماعية

والتأليف الموسيقي لا يمكن أن ينفصل عن الحياة الاجتماعية في أية أمة فهو معبر عن ماضيها وواقعها ومستقبلها، وبذلك لا يمكن أن نقف جهود المؤلفين الموسيقيين عند الحدود التي رسمتها القرون الماضية، وفي الوقت ذاته لن نقبل أن نتخلى عن طابعنا الموسيقي، ونستبدل به غيره.

فما من نهضة في العالم العربي إلا فيها حركة مباركة نحو التجديد أو البعث، ونحسبها حيث لا تمثل جوهر طبيعتنا. فنفتقر إلى موسيقى الغرب اعتبارا غير مغرب ولا مشرق، فإن حضارتنا عريقة وفنوننا عريقة ولن يمكن التخلي عنها مطلقا ولكن لا بأس من الاقتباس والمزاوجة التي تنتج موسيقى تجمع خصائص الموسيقى العربية والأوروبية في توافق وانسجام، ولا شك في أن مطربي العربية سيتمتعون في اليوم الطويل. فنأخذ مثلا بتنوع الآلات والتوزيع الآلي والهارموني المناسب الذي لا تضيع معه بلاغة البيان النغمي بأنواعه في موسيقانا مثل الكانون Canon والكنتربوينت Counterpoint ومراعاة الجمال النغمي خلال سير الهارموني فينتقل للأصوات، وعدم اللجوء إلى الانتقال إلى التنافر من الأصوات بالصورة التي نبهنا إليها بعض مؤلفي الغرب، وعارضهم فيها من عاصروهم، أو من جاء بعدهم.

ولقد كانت للموسيقى مكانتها لدى الفكر العربي، وتناول الكتاب والمؤرخون والفلاسفة والعلماء والفقهاء البحوث الموسيقية في شتى صورها وأنواعها، وتركوا في ذلك مخطوطات كثيرة مازال معظمها رهن الحبس يبحث عن الضوء، ولما تتح له فرصة الظهور إلى ميدان البحث والدراسة، ونذكر منها على سبيل المثال

ماذكره الدكتور هنري فارمر في كتابه عن الموسيقى العربية . من هذه الامثلة : رسائل اخوان الصفا ، مقالس الفنون للعاملي ، اجتمعات الفلاسفة متى بن اسحق ، الكافي في الموسيقى لابن زيلة ، درر علم الموسيقى لابن سينا ، الشفاء لابن سينا ، الامتاع والانتفاع للشلاحي ، درة التاج للشيرازي ، كتاب الادوار لصفي الدين عبد المؤمن ، جامع الاغاني لابن غيبي ، احصاء العلوم للفارابي ، كتاب الموسيقى للفارابي ، رسالة في اللحون للكندي .

ويضاف الى هذه المخطوطات ماكتبه الشعر والمؤرخون عن الادب الموسيقي في كل من الاغاني وكتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكلها لابي الفرج الاصفهاني ، وكتاب النغم وعلل الاغاني لعبد الله ابن طاهر ، وكتاب يونس في الموسيقى لمنصور بن طلحة ، وكتاب ادب السماع وكتاب الندماء والجلساء لابن خرداذبة ، وكتاب اخبار المغنين الطنبوريين لابن طرخان ، وكتاب الدلالة على اسرار الغناء للسرخسي ، وكتاب الموسيقى الكبير وكتاب الادوار للفارابي .

ولعل الكثير من هذه المخطوطات لم يتناوله الشرح والبحث والتحقيق ، لدراسة المخطوطات مما يتطلب دراية خاصة وثقافة واسعة تتصل بالتاريخ واللغة والدين والطب والادب والشعر والتعبير ، لامكان تدارك اخطاء النسخ .

وسنعرض لذلك مثلا مما جاء في كتاب « الموسيقى الكبير » للفارابي ، حيث حصر اصناف الالحان وغاياتها في ثلاثة انواع وهي لا تخرج عما قرره كل من كتبوا عن التذوق الموسيقي .

قال الفارابي

اصناف الالحان وغاياتها ثلاثة .

أ ــ الالحان الملذة وهي التي تكسب النفس لذة وانك مسموعا ، دون ان يكون لها صنع اخر في النفس .

٢ ــ الالحان المخيلة وهي التي تكسب النفس مخيلات وتوقع فيها تصورات لاشياء ، ومثالها في ذلك مثال التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر .

٣ ــ الالحان الانفعالية وهي التي تحدث عن الانفعالات فهي اما عربية لها او منقصة منها .

اما الالحان القنائية فهي توافق غريزة طبيعية في طلب اللذة او التخيل او الانفعال وهذه كلها من غايات الالحان .

ولعل الاوربيين في العصر الحاضر لم يخرجوا اطلاقا عما حدده الفارابي عندما قسموا الموسيقى الى :

أ ــ موسيقى بحتة وهي تاليف يستند الى فن الموسيقى وتآلفاتها وانتقالاتها وتسلسل اجزائها بدرجة قريبة من المنطق والجمال .

ب ــ موسيقى مقيدة بموضوع ، موسيقى البروجرام ، وهي تاليف يستند الى تصوير موضوع مخصوص حيث يشعر مع الالحان ، وكانها تمثل اصوات الطير والحيوان وانسياب المياه وتدفق الشلال فوق الصخر ودوي الرعد وولع الرياح وصهيل الخيول وتقليد التصاحك والمكايدات والاساطير وتصوير الفرح والرعب والالام وسواها .

ولاحظونا لن ننوه بان هناك جهودا رائعة في تحقيق هذه المخطوطات ، تمت في مصر والعراق قام بها كل من الدكتور محمود احمد الحفني والاستاذ زكريا يوسف وغيرهما .

ويرى الكثيرون من المشتغلين بالموسيقى العربية انه مااحوجنا الى احصاء جميع المؤلفات الشرقية والعربية التي تبحث في موسيقانا لنجمع من خلالها كل شاردة وواردة من مخطوطاتنا الموسيقية ، التي اختفت في متاحف ومكتبات الشرق والغرب سعيا للحصول على صور لها تحتفظ بها كل دولة عربية في مكتبتها ، لعل وعسى ان تنعكس الاضواء على هذه المخطوطات لنعرف الى اي مدى ساهمت الحضارة العربية في فن من ابرز الفنون واعظمها اثرا في ماضيها وفي حاضرها

■ ■

محمد علي سليمان

عميد معهد الدراسات الموسيقية ــ الكويت



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

التجشؤ ووسائل علاجه

● منذ مدة وانا اعاني من وجود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ التجشؤ عبارة عن خروج غاز من المرىء او المعدة ، وفي بعض الاحيان ينتج من تناول كميات كبيرة من المياه الغازية او بيكربونات الصودا ٠٠ ولكن في معظم الحالات ينتج من بلع كميات كبيرة من الهواء او امتصاص او اندفاع كمية منه في المرىء والمعدة نتيجة لوجود ضغط منخفض عن الهواء الجوي داخل القفص الصدري . لذا نرى الذين يتجشأون يخرجون كميات بسيطة من الهواء ، وهم يحسبون انهم بذلك يتخلصون من هذا الهواء ٠٠ ولكن على العكس ، تزداد كمية الهواء بداخل الى المرىء والمعدة ٠٠ وهكذا [illegible] تلك الظاهرة فيمن يعانون من ارتباك في الجهاز العصبي ، وعسر الهضم ، وامراض الحويصلة الصفراوية ، وتوسع فتحة الحجاب الحاجز التي يمر منها المرىء ، وفي قرحة الاثنى عشر ، وامراض البنكرياس . على انه في بعض الحالات تحدث نتيجة لالتهاب بالرئة . وفي الحالات المصحوبة بآلام في الغشاء المغلف للرئتين (البلورا) ، ففي هذه الحالات يرتفع الضغط السلبي داخل الصدر مع وجود اضطراب في عملية الزفير ، يساعد على دخول كمية من الهواء داخل المرىء والمعدة ، فيحاول المريض اخراجها . ولعل اسوأ حالات التجشؤ هو حدوثها في الاضطرابات النفسية مما يجعل المصاب يتجشأ لساعات اعتقادا منه ان ذلك الغاز يتكون في المعدة من تخمر الطعام فيها ، لذا يحاول التخلص منه .

ولكن على العكس تزداد حالتهم سوءا ٠٠ والعلاج في مثل هذه الحالات هو علاج السبب الاصلي ، وان يشرح للمريض ان حالته تزداد سوءا بازدياد التجشؤ ، وينصح بأن يبلع ريقه عند احساسه بهذه الاسباب او يضع قلما او حامل سيجارة بين اسنانه ، وبذلك يتفادى هذه العصبية ، ويمنع من دخول الهواء داخل المرىء والمعدة بكميات كبيرة .

نزول دم مع البول

● لاحظت نزول دم مع البول .. وهذا يضايقني بشكل متقطع .. فما هو السبب ، وما هو العلاج ؟

— ان خروج دم من مجرى البول من ان لى آخر ، له اسباب عدة ، اهمها التهاب الكلى الحاد ، وارتفاع ضغط الدم ، وامراض الدم المختلفة .. التي تسبب نزفا لا في مجرى البول وحده ، بل في عدة اجزاء من الجسم ، على انه يجب ان لا ننسى ان يكون المريض يتعاطى مسيلات الدم كما هو الحال في مرض الجلطة بالقلب، او بالاوردة (الدوالى) .

وفي احصائية اجرتها احدى [illegible] في مانشستر على مدار اربع سنوات ونصف ، وجد من بين ٦٤ حالة نزف من مجرى البول ، ٦ يعانون من احتقان في البروستاتا ، ٣ كانوا يتناولون مسيلات الدم ، ولم توجد اى علامات على مرض عضوى في ٢٢ حالة ، اما في باقي الحالات، فوجد ان النزف يكون بعد الجماع ، او تعاطى المشروبات الروحية بكميات كبيرة، او بعد اجهاد عضلي شديد كما هو الحال عند الرياضيين . وبتتبع هذه الحالات وجد ان ثلاثة منهم اصيبوا باورام في الجهاز [illegible] ومن هنا اصبح من الواجب تتبع [illegible] في مجرى البول من ان الى آخر لاكتشاف سبب هذا النزف، وان لم يكن واضحا في اول الامر .

مادة الرصاص
وأثرها على جسم الانسان

● اعمل دهانا في شركة .. واننا اعلم ان الدهان الذي اعمل به يحتوى على مادة الرصاص ، فهل من الممكن ان يؤثر هذا الرصاص على جسمي ؟

— ينتج التسمم بالرصاص من بلعه ، كما يحدث مع الدهانين ، عندما يمصون الفرشاة التي بها الصبغة التي تحوى عنصر الرصاص بين اصابعهم ، او مرور الماء في انابيب من الرصاص وبقائه بها لمدة [illegible] وحتى من وجود [illegible] في اى تجويف بعد الاصابة بطلق نارى يحتوى على هذه المادة . فانه يمتص بالتدريج ، ويسبب التسمم بالرصاص .

وتظهر اعراض التسمم سريعا في حالات استنشاق كميات كبيرة او بلعها ، كما حدث في حالات الاطفال الذين تسمموا بهذه المادة عند حرقهم للبطاريات المستعملة في انجلترا .

وفي معظم الحالات تظهر الاعراض تدريجيا بعد التعرض لفترة طويلة لمصدر الرصاص وتجمعه داخل الجسم . وتظهر هذه الاعراض على هيئة الام بالبطن شديدة ، لا تشير الى اصابة عضو محدد داخل البطن مع تقلص شديد لعضلات البطن . وكثيرا ما تجرى عمليات جراحية لهؤلاء على انها نتيجة لمرض حاد داخل البطن كالتهاب الزائدة الدودية مثلا ، او

انفجار في عضو داخل البطن ، او تقيح في قرحة الاثنى عشر .

[illegible] مع حدوث التهابات بالجسم بعيدا عن البطن ، او الافراط في تعاطي المشروبات الكحولية .

وكذلك تحدث في الاطفال التهابا في المخ ويظهر على هيئة تشنجات عصبية وعدم النوم ، وهذيان ثم غيبوبة .. واذا افاق الطفل من الغيبوبة فانه يعاني من ضعف في قواه العقلية .

وفي الحالات المزمنة يحدث التهاب في الاعصاب الطرفية ، ويتبع ذلك شلل العضلات التي اصيبت اعصابها ، فمثلا يحدث شلل في عضلات الرسغ .

وفي بعض الحالات يحدث فقر دم ، ويتضح ذلك من فحص عينة للدم مع وجود نقرات في نوع من انواع الكريات البيضاء .. وكذلك يظهر خط اسود عند تقابل الاسنان باللثة في بعض الحالات .

هل هناك علاج لتخلص من السمنة المفرطة ؟

● اعاني من سمنة مفرطة .. تعيقني عن الحركة السريعة ، وقد سمعت عن اقراص تساعد على انقاص الوزن .. فرحت ما اشتريتها .. ولكني اود ان اسأل ، هنا الا كان هناك مضاعفات يمكن ان تحدث لي بسببها ؟

ـ الاقراص التي تستعمل في تخفيف الوزن عديدة . وكلها تعتمد على انها تؤثر على مركز الشهية في المخ ، وبالتالي تجعل البدين لا يميل ولا يطلب الاكل . ويختلف هذا التأثير من شخص الى آخر ، ففي بعض الحالات يكون ناجحا ، وفي بعضها يفشل وزن ان ينقص وزن الذى يتعاطاها . ولانها تؤثر على هذا المركز ، فان مفعولها يمتد الى مراكز اخرى في المخ ، واهمها مركز التحكم في الشرايين .. لهذا فان بعضها يسبب هبوطا في ضغط الدم ، وما يتبع ذلك من دوار وهبوط عام ، خصوصا عند الوقوف السريع . او تؤثر على مراكز اخرى فتسبب القلق ، وعدم النوم ، ورعشة باليدين .. والاعتقاد بان هذه الحبوب تذيب الدهن في الجسم [illegible] وكل الذى يحدث انه اذا [illegible] ، فان الجسم يأخذ الطاقة وما يحتاجه من سعرات حرارية من الدهن المختزن . لذا كان التقيد بكمية قليلة من الطعام ونوع خاص من الطعام في حدود ١٠٠٠ الى / ١٥٠٠ / سعر دون اللجوء الى حبوب انقاص الوزن من اهم العوامل في تخفيف الوزن .. اى ان مفعول الحمية الخاصة والتقيد به احسن بكثير من مفعول الحبوب التي ربما سببت مضاعفات ، [illegible] ان الفت النظر الى ان بعض الناس يستعملون الاقراص المدرة للبول .. وهذه ذات مفعول مؤقت الا ان الذى يستعملها يضطر ان يعوض ما يفقد من سوائل بكثرة الشرب ، ويعود الوزن الى حالته الاولى .

ويجب ان لا تستعمل الاقراص المنشطة للغدة الدرقية الا في حالات قصور الغدة الدرقية ، وما يتبعها من زيادة في الوزن ، كما ان لهذه الحبوب مضاعفات ، خصوصا على القلب ، وما يتبع ذلك من خفقان .. وكذلك الاضطرابات النفسية التي تحدثها



بقلم الدكتور محمود كامل

■ كان في طريقه إلى غرب افريقيا لأداء مهمة ... بها الأمم المتحدة خاصة بدراسة الاحتمالات السياحية في فولتا العليا، وإمكانيات وضع خطة لاستغلال هذه الاحتمالات وتنميتها.

في جمع الوثائق

وبادر قبل سفره إلى جمع ما استطاع جمعه من مراجع عن منطقة عمله الجديد، لم تزد على صورة فوتوغرافية لبضع صفحات من (تقويم) بسيط عن غرب افريقيا الفرنسي. كما استطاع أن يحصل على كتيبات جامعية عن غرب افريقيا، لم تضف كثيرا إلى ما كان قد عرفه أثناء زيارتين سريعتين قام بهما من قبل لنيجيريا وليبيريا، إلا بعض معلومات تاريخية عن امبراطورية «غانا» (٧٩٠ – ١٢٤٠ م) التي كانت تضم أراضي ما يسمى حاليا «مالي» وأجزاء من «موريتانيا» والسنغال وغينيا وفولتا العليا المتحدثة بالفرنسية

وكانت الأمم المتحدة قد طلبت منه التوقف ثلاثة أيام في أديس أبابا – مقر اللجنة الاقتصادية لافريقيا – ليتزود ببعض الوثائق المتصلة بمهمته، وبضعة أيام أخرى في باريس، للتشاور مع خبراء هيئة فرنسية من هيئات النقل الجوي كانت قد كلفت بدراسة مستقبل التسويق السياحي في دول غرب افريقيا المتحدثة بالفرنسية

وكانت الوثائق ضئيلة تضم الكثير من الأحصاءات الوثيقة الصلة بالمهمة الموكولة إليه من ناحيتها السياحية والفنية، ولكنه كان يؤمن بأن محور السياحة هو «الإنسان» السائح الذي يغادر وطنه ليلتقي «الإنسان» الذي سيلقاه في المنطقة السياحية التي يزورها، ويرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه في وطنه، ويعيش حياة تختلف معالمها عن نمط الحياة التي ألفها من قبل.

المرشد الأزرق الفرنسي أثار دهشة الباحث

لاحظ الباحث (١) قلة الأيام التي قضاها ... للحصول على مزيد من المراجع ... على دليل خاص بغرب افريقيا من سلسلة المطبوعات السياحية «المرشد الأزرق» التي تصدرها دار ... «الإرشاد السياحي» إلى ... التي يزورونها – لويكن

(١) ظاهر أن الباحث هو ... كاتب هذا المقال

يطلع على هذا الجزء حتى دهش .. كانت مقدمة لاستاذ فرنسي تخصص في تاريخ وجغرافية غرب افريقيا ، هو الاستاذ « ريمون موني » الذي تعمد ان يقتصر بحثه في تلك المقدمة على عصر ماقبل التاريخ والتاريخ منذ الاصول حتى القرن السابع عشر ، وبدا جلياً من بحثه أنه أراد أن يثبت للسائح ان غرب افريقيا لم يكتشفه الاوروبيون في القرن الخامس عشر كما يتصور الكثيرون ، بل ان هذا الغرب له تاريخ عريق موغل في القدم يعود قروناً عديدة الى ما قبل قدوم الاوروبيين اليه ، ولم يجد الاستاذ الفرنسي دليلاً على ذلك — وهو في صدد دعم الارشاد عن احدى الفاطيميات السياحية الهامة وهي عراقة التاريخ — اقوى من الاستناد الى كتب الرحالة العرب الذين بدأوا زيارة غرب افريقيا منذ القرن الثامن .

اول حملة عربية في غرب افريقيا

ولفت نظر الباحث ان مقدمة « المرشد الازرق » الفرنسية قد ركزت على ان اول حملة عربية الى غرب افريقيا كانت في عام ٧٣٤ م ، اي بعد عامين من موقعة « بواتييه » بين العرب والفرنسيين في فرنسا وبعد قرن واحد من وفاة النبي (عليه السلام) وان العرب وصلوا الى قلب فرنسا والى غرب افريقيا الاستوائية في الوقت نفسه ، وان الاوروبيين قد بادروا الى فتح الطريق عبر الصحراء من شمال افريقيا الى غرب افريقيا عن طريق خط الآبار بين جنوب مراكش والدوار (شرق مالي) وانه منذ عام ٨٠٠ اشار الجغرافي العربي « الفزاري » الى « غانا » بلاد الذهب ، كما ان « الخوارزمي » قد استطاع أن يبرز على خريطته التي وضعها عام ٨٣٣ مدينة « غانا » التي عرفت فيما بعد باسم كومبي صالح في جنوب شرقي موريتانيا والتي اصبحت عاصمة لامبراطورية « غانا » فيما بعد وأن يبرز مدينة « جاو » (شرق مالي على مقربة من حدود فولتا العليا الشمالية الحالية)

فولتا العليا

وكان الباحث — قبل أن يبدأ عمله في فولتا العليا — قد تبين له ان سكان البلاد — وكان يبلغ عددهم منذ عام (١٩٦٩ م) نحو خمسة ملايين — ينصرون تحت لواء مجموعات عرقية رئيسية ، وان بينهم ما يزيد على مليوني مسلم ، منهم رئيس الدولة نفسه ، وقد أدى فريضة الحج هذا العام (١٩٧٤) وان المجموعتين الرئيسيتين الاسلاميتين هما مجموعة « الموسي » ويبلغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة و « البيول » او « الفولاني » الذين يبلغ عددهم نحو ثلث المليون ، وان المنطقة — حتى الغزو الفرنسي في عام ١٨٩٦ — كان يحكمها امبراطور « الموسي » الذي يطلقون عليه اسم « المورونابا » وهو مسلم لا يزال يحتفظ بالسلطات الروحية على رعاياه وبقايا من مظاهر السلطات الاخرى .

ابن حوقل ، والبكري ، وابن بطوطة
كتبوا عن غرب افريقيا

وكذلك لفت نظره — بصفة خاصة — ما اورده الاستاذ « موني » في « المرشد الازرق » عن الجغرافي العربي « ابن حوقل » من انه اول رحالة زار تلك البلاد في القرن العاشر ، وانه من حسن حظنا اننا حصلنا على معلومات ممتازة عن فترة من اهم فترات غرب افريقيا فيما كتبه الجغرافي العربي « البكري » عام ١٠٦٧ ، الذي يعد وصفه لغرب افريقيا افضل موجز خلفته لنا القرون الوسطى عن هذه المنطقة لانه سجل هذا الوصف — اعتماداً على مصادر اسلامية ودون ان يزور المنطقة بنفسه — قبل ان يحتل المرابطون البلاد مباشرة (عام ١٠٧٦ م) .

واستدل « موني » — وهو يدعم المغريات السياحية لغرب افريقيا — بفقرات من وصف ابن بطوطة (١٣٥٢) لكي يبرز للراغبين في زيارة هذه المنطقة من السياح اصالة تاريخها استناداً الى وثائق تاريخها ثابتة التاريخ .

وازاء ذلك لم يتردد الباحث في ان يتزود بالترجمات الفرنسية لكتب « ابن حوقل » و « البكري » و « الادريسي » و « ابن بطوطة » من المكتبتين المتخصصتين في بيع كتب المستعربين (احداهما [illegible] في الحي اللاتيني والاخرى بشارع « الفالن » في « مونبارناس » .

وبدأ الباحث عمله ، وكان يشمل وضع خطة سياحية « اقليمية » تضم الى جانب فولتا العليا البلاد المحيطة بها : مالي وتوجو وداهومي و « ساحل العاج » و « النيجر » — من الدول المتصلة بالفرنسية ثم غانا المتصلة بالانجليزية .

ولما شرع في عمله هذا لاحظ اطراد الاسناد الى هؤلاء الجغرافيين العرب في جميع الكتب العلمية (تاريخية او جغرافية او اجتماعية او لغوية) التي صدرت عن هذه المنطقة .

رد اصول أهل تلك البلاد الى وادي النيل

كما لاحظ الاصرار على رد اصل اهل المنطقة الى وادي النيل بصفة عامة ، والى قدماء المصريين بصفة خاصة ، فمن بين المراجع التي تعتمد عليها كتاب وضعه بالفرنسية مفكر مسلم من السنغال هو « الشيخ انتاديوب » عن « شعوب سود وثقافة » طبع في باريس وقد حاول فيه جهده ان يثبت اصولا للغات افريقيا السوداء في اللغة الهيروغليفية ، لغة المصريين القدماء ، وان يثبت ان للمعتقدات الدينية عند مختلف المجموعات العرقية في افريقيا السوداء اصولا في معتقدات المصريين القدماء الدينية ، وانه « من اي جانب جمعنا الاساطير التي تحكي اصول شعب من شعوب افريقيا السوداء فان الاتجاه الـعـام يقودنا الى وادي النيل كمنطقة البداية ، ولذلك فان شعوب افريقيا الغربية التي لا تزال تذكر اصولها تؤكد بما لديها من الفرق وحده المنطقية تتصل مع اساطير السود الذين يعيشون في وادي النيل فهم لا يشيرون الا الى اصل مصري ، اي الى وادي النيل ذاته ، فمنذ مدى التاريخ القديم لم يذكر الزنوج والاثيوبيون الا هذا الاصل المصري اي مصر المنطقة التي ولدوا وعاشوا فيها » .

ومن هذا المنطلق أخذ هذا العالم الافريقي يؤكد — بأدلة لغوية ودينية لامجال لها في هذا البحث الاصل المصري القديم لقبائل « البيول » الذين يعيشون في فولتا العليا وفي مالي والمناطق المجاورة لها ، ولقبائل « اليوروبا » في « نيجيريا » ولطوائف اخرى من دول افريقيا الغربية التي هاجرت في رأيه ، بعد ان ازدحم وادي النيل بالسكان وبعد توالي الانقلابات الاجتماعية ، من منطقة البحيرات عبر الصحراء الكبرى التي كانت تغطيها الغابات ، او عبر الطريق الساحلي على البحر الابيض المتوسط الى المغرب ثم الهبوط جنوبا الى غرب افريقيا ، وانهم عند وصولهم الى منطقة منحنى نهر النيجر القريبة من التقاء حدود « مالي » و « النيجر » و « فولتا العليا » الحالية ، وهي المنطقة المعروفة باسم منطقة « قوس النيجر » بأو شواطىء بحيرة تشاد ، أو ساحل المحيط الاطلسي لم يشعروا بالحاجة الى استخدام الآلة التي كانوا يستخدمونها في الزراعة بوادي النيل ، او الى ممارسة العلم الذي تفرضه فيضانات النيل والذي كانت ممارسته ضرورية لتوفير ضرورات الحياة او الاستعانة بالتقويم الفلكي لضبط مواعيد فيضان النيل ومواسم الزراعة والري ، ومن هنا نجد — في رأيه — ان بعض عناصر حضارة وادي النيل قد اختفت في داخل القارة بينما ظل البعض الآخر من اهم هذه العناصر محتفظا بطابعه الى يومنا هذا .

مصر الولايات المتحدة في فولتا العليا يعتمد في دراسته على البكري

ولم تكد تنتهي بضعة ايام على الباحث في « واجادوجو » عاصمة « فولتا العليا » حتى علم ان سفير الولايات المتحدة بها امريكي أسود ، اختير لهذا المنصب لانه وضع رسالة الدكتوراه التي قدمها الى احدى الجامعات الامريكية عن « مالي » الوسطى ، الذين سبقت الاشارة اليهم وانه كان قد قدم الى المنطقة اثناء اعداد رسالته واقام فيها متنقلا ، ثم اصدر عنها كتابا اسماه « مصر مجيد في افريقيا » .

ومرة اخرى .. لم يلبث الباحث ان تبين أن « ... سكنر ... » [illegible] ... الامريكي في دراسته لتاريخ افريقيا قد اعتمد — اولما اعتمد — على « البكري » ، اي على الترجمة الفرنسية او الانجليزية لكتاب « المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب » حين اشار الى ان « ملك غانا يستطيع ان يجند مائتي الف ، منهم رماة يرمون ... ... » ، وعقب السفير المؤلف على ذلك بأن « البكري » سجل هذه الملاحظة من نوا جيش غانا في عام ١٠٦٧ م اي بعد عام واحد من عبور ... وليم الفاتح لبحر المانش وغزوه لانجلترا .

وعاد السفير « سكينر » فأبرز ما ذكره « البكري » عن ذهب « غانا » وان ملكها يحتفظ بسبائك هذا الذهب النادر ويترك للناس التبر الدقيق ، ولولا ذلك لكثر الذهب بأيدي الناس حتى يهون .

ولم يقتصر « سكينر » على البكري بل انه اعتمد في التدليل على عراقة تاريخ غرب افريقيا — وهي على رأس المعرفات السياحية الحالية — على

« الادريسي » في محاولة تحديد مكان « وانقارة » او « وانقرا » التي كان اجماع الروايات التاريخية الشفوية المتوارثة جيلا عن جيل على انه المكان الذي يستخرج منه ذهب « غانا » . فقد جاء في كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي وضعه الادريسي في عام ١١٥٤ [illegible] جزيرة طولها ٣٠٠ ميل وعرضها ١٥٠ ميل و « النيل » (ويقصد نهر السنغال اذ ذكر انه يجري من الشرق الى الغرب ، فهو على [illegible] ان كل انهار القارة تخرج من النيل) يحيط بها من كل جهة في سائر السنة . فاذا كان شهر [illegible] [illegible] فيهم من اطراف الارض ونواحيها » .

وقد اتضح فيما بعد ان الوصف السياحي الذي ساقه الادريسي لمنطقة استخراج الذهب من غانا — وسبق ان ذكرنا انها كانت تشمل ما يعرف الآن باسم مالي الى جانب اجزاء من السنغال وموريتانيا وغينيا وفولتا العليا — انما هو وصف صحيح . وكل ما هنالك ان « وانقارة » انما هي تسمية اطلقتها قبائل « الهاوسا » التي تعيش في نيجيريا ، على فرعين من فروع شعب « الماندينج » — وهو الشعب الذي تعود اليه اصول معظم قبائل « مالي » — وهما الفرعان اللذان يعيشان في منطقة مناجم الذهب ، وليس اسما لمنطقة جغرافية كما ظن « الادريسي » وجاراه الكثيرون ومنهم الرحالة الامريكي « سكينر » ...

ولم يقتصر الاعتماد على « ابن حوقل » في القرن العاشر ، والبكري في القرن الحادي عشر ، ثم الادريسي في القرن الثاني عشر و « ابن بطوطة »

[illegible] مرجعا علميا « ثابتة التاريخ » يستعان بها في الكتب الدراسية المقررة على الطلبة حتى مستوى الدراسة الثانوية في مدارس غرب افريقيا ، بعد ان كاد يرسخ في الاذهان ان تاريخ هذه المنطقة الموثوق به لا يبدأ الا بقدوم البرتغاليين في نهاية القرن الخامس عشر . ومن ثم وصلت هذه الوثائق العربية كمادة اعلامية شائقة للمطبوعات السياحية التي تصدر بمختلف اللغات الاوروبية ، لارشاد السياح الى المناطق السياحية في غرب افريقيا .

كتاب البكري

ولقد دهش الباحث — فعلا — وهو يباشر مهمته السياحية في « فولتا العليا » من دقة البيانات الواردة في كتاب « البكري » عن النواحي « الفولكلورية » في حياة أهل تلك البلاد بعد ان تبين ان كثيرا من العادات ، والطقوس الدينية ، ونظم التوارث ، لا تزال تمارس كما كانت تمارس تماما في عصر البكري ، اي منذ تسعة قرون ، ومنها الاسبقية المعطاة لابن الاخت على الابن في نظام التوريث ، ومراسم الاحترام للملك — او الامبراطور او « المورونابا » كما يسمى حاكم « الموشي » اكبر قبائل « فولتا العليا » ، فعندما « اذا دنا اهل دينه منه — وهم [illegible] — جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤوسهم [illegible] » .

واصبح مألوفا — اذا ما اراد مؤلف اوروبي او امريكي او افريقي الاشارة الى تاريخ غرب افريقيا في القرون الوسطى — ان يكون اول اعتماده على هذه الوثائق العربية ، او يشير الى ترجماتها الى الفرنسية او الانجليزية . فابن فضل الله العمري مؤلف كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » الذي وضعه في عام ١٣٤٠ م عندما كان قاضيا بمصر في عهد الناصر بن قلاوون وموسوعة « مسالك الابصار في ممالك الامصار » هي المرجع لوصف زيارة « مانسا موسى » سلطان « مالي » — التي حلت محل « غانا » بعد ان زالت دولة الاخيرة — لمصر عام ١٣٢٤ في طريقه لأداء فريضة الحج وما حدث فيها ، اذ ان الناصر قد كلف العمري

بمثابة سلطان مالي الذي كان قد جلب معه كميات ضخمة من الذهب والترحيب به . وقد سرد « العمري » كيف لقيه السلطان موسى وكيف عامله بلطف ورقة . وانه اقترح على السلطان ان يصعد الى قصر الناصر بن قلاوون ولكن موسى اعتذر واجاب انه قدم في طريقه لاداء فريضة الحج لا لاي شيء آخر . واضاف « العمري » انه أدرك ان سلطان « مالي » لم يقبل هذا اللقاء بالناصر بعد ان علم ان المراسم المتبعة في مصر كانت تقضي بأن يلثم يد الناصر . وكان لزاما على « العمري » ان يقدمه الى الناصر والا يتركه حتى يرضى بما تقضي به هذه المراسم. لذلك استطاع الناصر أشار عليه « العمري » ان ينحني حتى الارض ولكنه امتنع وابدى رفضه مطلقا . .. وان سلطان « مالي » قد غمر القاهرة عند زيارته لها في عام ١٣٢٤ بسيل من كرمه . فلم يترك شخصا مرتبطا في القصر الناصري ، او موظفا ايا كان عمله الا وانعم له مبلغا من الذهب . وقد ربح اهل القاهرة من بيع هذا الذهب ارباحا لا تحصى الا ان ما وزعه سلطان « مالي » وحاشيته بلغ من الضخامة حدا هبط معه سعر الذهب في اسواق الناصر » . وقد لاحظ الباحث ان معاهد البحث العلمي الفرنسية والكتب المدرسية المقررة في غرب افريقيا تعتمد اعتمادا كبيرا على ترجمة ما كتبه « العمري » عن هذه الرحلة التاريخية اعتمادا تاما . وقد أيد المؤرخون ما ذكره العمري حسب سماع السلطان « منسا موسى » . فقد حمل معه ثمانين او مائة حمل من طليل الذهب وكل حمل منها يزن مائة وخمسة وسبعين رطلا ، وكانت القافلة التي اتجهت من « مالي » الى مصر اضخم قافلة عبرت الطريق الصحراوي في تاريخ افريقيا . فان بعض المصادر تشير الى انها كانت تضم ستين الف رجل ، وقد أضاف الشيخ « سكيتر » في المشاركة الى هذه الرحلة التاريخية وفي استنتاجه الى ما كتبه « العمري » عنها الى أن سوق الذهب في القاهرة لم تسترد انتعاشها الا بعد انقضاء اثنى عشر عاما على زيارة سلطان « مالي » .

دلالة وصف ابن بطوطة

ولما تحرر المفكرون الافريقيون من مركب النقص الذي حاول المستعمرون البيض ان يرسخوه في تفكيرهم بايهامهم بأن بلادهم لا تاريخ لها ، لم يجدوا امامهم وثائق اعرق تاريخا من البيانات الدقيقة التي سجلها الرحالة العرب في القرون الوسطى واوصلوا بها اللبنات الأولى في علم السياحة وفي الجغرافية السياحية . ولعل من ابرز من تحمس لذلك من المفكرين كي زيربو الفولتاوي الذي اختارته الامم المتحدة للاشتراك في هيئتها العلمية التي عهدت اليها بوضع موسوعة عن تاريخ افريقيا . والذي لم يتردد في ان يقطع في كتابه الذي وضعه بالفرنسية عن « العالم الافريقي الاسود » بأن المصادر العربية عن تاريخ هذا العالم تحتل مكان الصدارة منذ القرن التاسع والعاشر . ولان ابن بطوطة الذي زار « مالي » في عام ١٣٥٢ ترك وصفا أكد فيه استقرار الامن استقرارا تاما في الطرق التي سلكها وابرز فخامة المراسم والحفلات التي كانت تقام في القصر الامبراطوري . وقد ادرك ذلك عند الوصول اسم امبراطور « مالي » بدهشة الباحث عندما شاهد نفس المراسم التي كانت تقام لامبراطور « الموسى » الذي يطلق عليه اسم الموروناباما ما زالت مستمرة حتى اليوم .

لقد ذكر ابن بطوطة في كتابه « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » في وصف هذه المراسم « [illegible] تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البنبي وتفرش بالحرير وتجعل المخاد عليها ويرفع المظلة وهو شبه قبة من الحرير عليه طائر من ذهب .. ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وقوسه بيده .. وعلى رأسه شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها اطراف مثل السكاكين رقاق طولها ازيد من شبر . [illegible] لباسه جبة حمراء .. تسمى المطنفس ويخرج بين يديه المغنون وبأيديهم [illegible] السلاح . ويمشي مشيا رويدا . ويكثر التأني وربما وقف [illegible] فاذا وصل الى البنبي وقف ينظر الى الناس ثم يصعد برفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والابواق .. والسودان — اي اهالي السودان — اعظم الناس تواضعا لملكهم واشدهم تذللا له ويحلفون باسمه [illegible] بأصحابهم عند جلوسه بالقبة التي ذكرناها نزع ثيابه ولبس ثيابا خلقة [illegible] وعمامته وجعل مكانها شاشية وسخة . ويرفع ثيابه وسراويله الى نصف ساقه [illegible] بذلة ومسكنة [illegible] الارض بمرفقيه ضربا شديدا [illegible] ووقف

كالراكع يسمع كلامه . واذا كلم احدهم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على رأسه وظهره كما يفعل المتمسح بالماء .. وربما قام احدهم بين يدي السلطان فيذكر اعماله في خدمته فيقول فعلت كذا يوم كذا ، و[illegible] كذا يوم كذا ، ويصدقه من علم ذلك ، وتصديقهم أن ينزع احدهم في وتر القوس ثم يرسلها ، فاذا قال له السلطان صدقت او شكره نزع ثيابه وترّب ، وذلك عندهم من الادب » .

الرحيل الزائف

ومن الطريفات السياحية « الفولكلورية » التي يهتم السياح الى اليوم بمشاهدتها صباح الجمعة من كل اسبوع في « واجادوجو » عاصمة « فولتا العليا » مراسم ما يسمونه « الرحيل [illegible] » وهي مراسم تقام للامبراطور « الموشي » امام باب قصره الذي يغادره محاطا بحاشيته . وما يزال له بعض [illegible] ونواب الاقاليم حتى اليوم، يباشرون [illegible] الالوان التي اشار اليها ابن بطوطة . ثم يجلس تحت قبة تكاد تكون نفس القبة التي وصفها ابن بطوطة . ويستقبل تحيات اتباعه الذين يقبلون من مختلف جهات فيخلعون ثيابهم ويسجدون على الارض ثم يضربونها بمرافقهم ضربا شديدا ويهيلون التراب على رؤوسهم . ويهم الامبراطور بركوب جواده تأهبا للرحيل فيثنيه وزراؤه عن ذلك فيعدل، بعد أن يكون قد تظاهر بالتصميم على الرحيل . ولهذا « الرحيل الزائف » اصل في تاريخ المنطقة، اذ ان احد جدود الامبراطور قد هجرته زوجته وامتنعت عن العودة الى قصره في « واجادوجو » فاعتزم الرحيل لاستعادتها الا أن وزراءه اقنعوه بان بقاءه في العاصمة لا غنى عنه . ورغم ان هذا الحدث التاريخي قد وقع في عهد امبراطور الموشي الذي حكم بين عامي ١٦٦٦ - ١٦٨١ . اي منذ ثلاثة قرون ، فان مراسمه - التي تعد من طريفات « واجادوجو » السياحية ما تزال تمارس صباح يوم الجمعة من كل أسبوع .

ان كتابات العرب الذين اكتشفوا غرب افريقيا قبل ان يعرفه الاوربيون بعدة قرون - قد اصبحت مصدرا رئيسيا للمتوفرين على نشر الدراسات السياحية، سواء ما يتصل منها بالجغرافية السياحية او بالارشاد السياحي . وقد زاد الاهتمام على هذه الوثائق العربية بزيادة الاهتمام بالسياحة بعد ان استقر في الاذهان ان القرن الذي نعيش فيه هو قرن السياحة، ولقد يسر مهمة الاوروبيين المهتمين بهذه الدراسات ان تلك الوثائق العربية قد ترجمت الى لغاتهم ترجمات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال ترجمة « كرامر وفييت » لكتاب ابن حوقل « صورة الارض » ، وترجمة « دي سلان » لكتاب البكري « المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب » وترجمة « دوزي ودي خويه » لكتاب الادريسي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وترجمة هارتمان لكتاب المصري « التعريف بالمصطلح الشريف» ثم ترجمة « ديفريميري وسانجوينيتي » لكتاب ابن بطوطة « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » فاعترف العالم - عن طريق الاعتماد على هذه الوثائق العربية الرائعة - بأن العرب قد ارسوا القواعد الاولى للسياحة ، علما وجغرافية وارشادا ويكفي للتدليل على ذلك انه عندما طلب شارل الخامس ملك فرنسا في عام ١٣٧٥ تقديم خريطة جغرافية له عن العالم المعروف اذ ذاك ظهر في هذه الخريطة رسم « منسا موسى » على رأسه تاج يرتدي ثوبا فضفاضا ويمسك صولجانا بيد وسبيكة ذهب باليد الاخرى وقد كتب تحت الصورة : « هذا العاهل [illegible] .. ان الذهب يوجد في بلاده بوفرة تجعله اغنى واجل ملوك العالم اجمع » .

وقد رسمت هذه الخريطة بعد وفاة « منسا موسى » بسنوات عديدة . ولكن شهرة « منسا موسى » لم تمت معه بل ظلت حية . فقد بهر العالم الخارجي لفترة قصيرة وتركه يفكر في ثروة « مالي » التي كانت تغطي مساحة تقرب من مساحة اوروبا الغربية بأكملها . ومنذ ذلك العهد اخذ الكثيرون يرسمون لذلك الملك المسلم وبلاده الافريقية صورا خيالية رائعة عن بلاد ذات موارد لا تنضب من الذهب ، دون معرفة بها او علم عنها . وظل هذا الجهل بشأن المناطق الافريقية متفشيا في اوروبا نحو خمسة قرون ، في الوقت الذي كان العرب يرسون قواعد دقيقة للسياحة فيها ويرشدون الناس عنها .

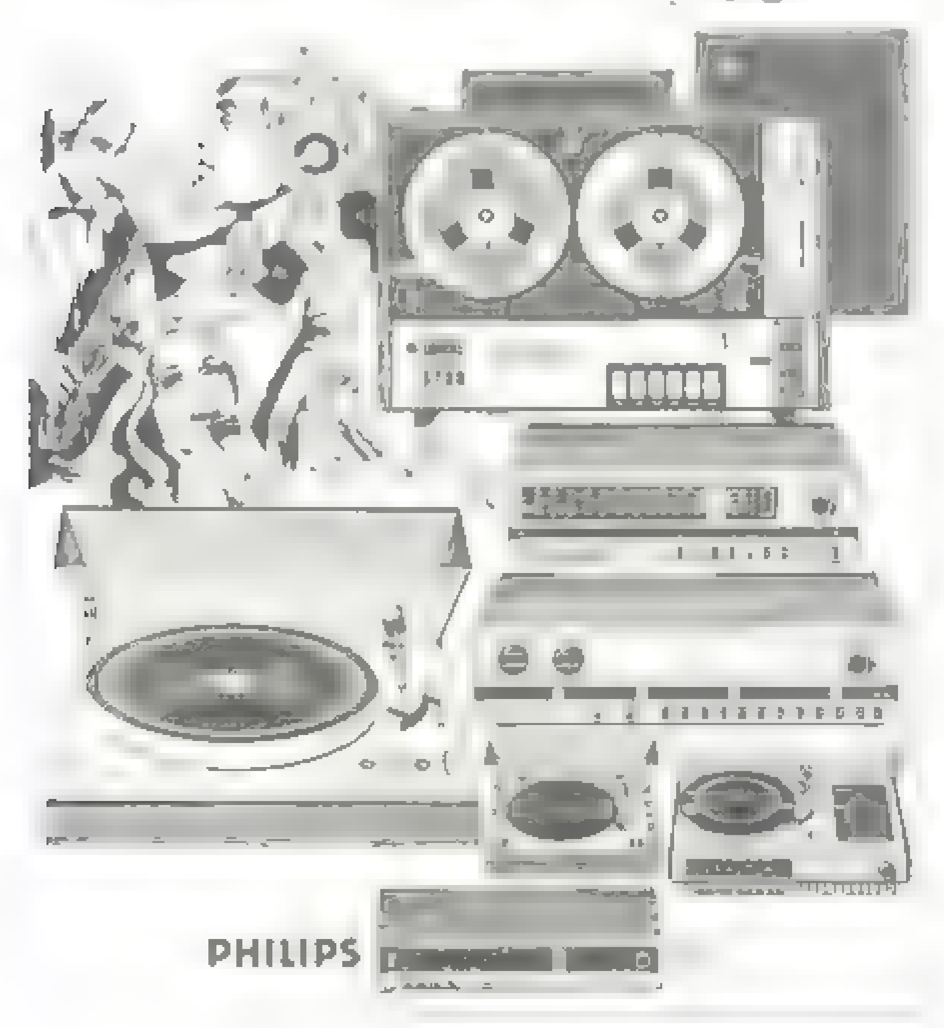
■■

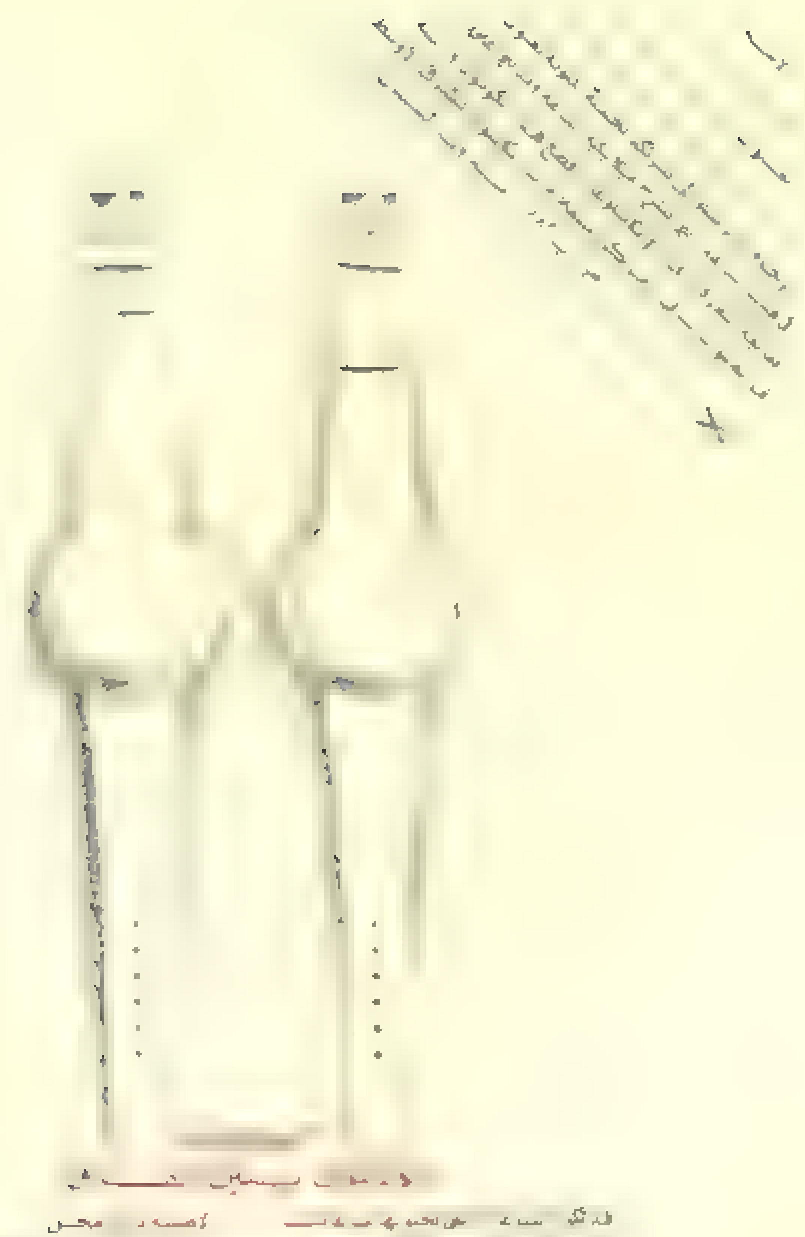
محمود كامل

مستشار السياحة بالامم المتحدة



فيليبس هاي فاي تعزف لك أحلى الموسيقى

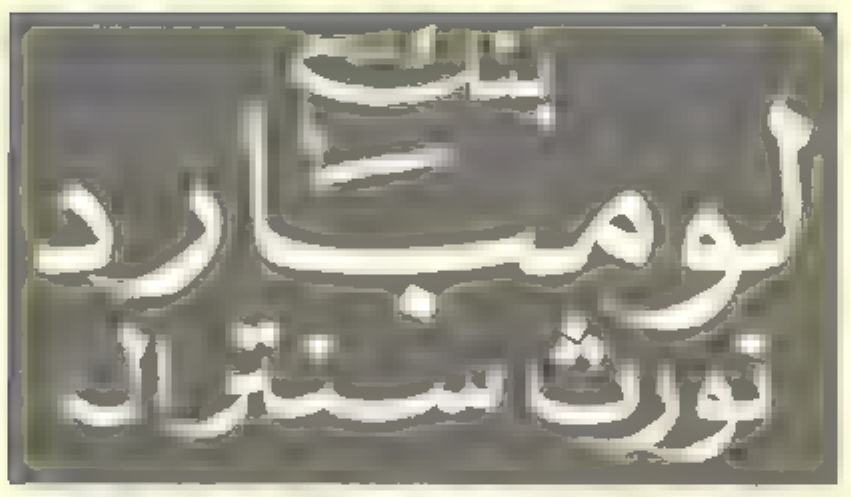




ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه أن يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا







حساب ودائع عادية

ودائع دخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

ودائع زمنية



الكوبون بالبريد اليوم

To The ... Manager ... Lombard North Central Limited

الاسم

العنوان

ضاعف دخلك

نعم في استطاعتك أن

تحصل على مرتب أكبر

إذا أردت الترقي في وظيفتك أو الحصول على

لتختار للدراسة منهجاً من ضمن المناهج

الحديثة لضمان عمل مربح

اختر المنهج الذي ترغب في دراسته

إذا كان دخلك صغيراً فمن حقك أن تعرف كيف يمكننا مساعدتك.
املأ الكوبون أدناه وارسله إلينا مجاناً بنشرتنا.

المحاسبة	هندسة البناء
الإعلان	الهندسة المدنية
الصحافة	هندسة الكهرباء
الفنادق	هندسة الميكانيك
إدارة المكتب	هندسة السيارات
إدارة الأعمال	هندسة الراديو
السكرتارية	التلفزيون
العلوم التجارية	الخط

كما أننا نعد الطلبة لشهادة البكالوريا الأجنبية (GCE)

معهد التعليم البريطانية (قسم ٣٥) بناية جابر الصباح

الاسم ____________________

____

السن ________ اللغة المختارة

فافر لوبا

الكوارتز ريدر ٣٢٧٦٨ Hz
العمل الالكتروني الذي يعطي الوقت



في الوقت الحاضر يوجد ضمن مجموعة فافر ـ لوبا جيل جديد من ساعات الكوارتز حركتها منظمة بواسطة دائرة دقيقة تجعل من فافر لوبا كوارتز ، ساعة الكترونية لاعطاء الوقت .

ان الكوارتز ريدر هو طرازنا الطبيعي ، واكثر ساعات الكوارتز أناقة في اوساط عدة . فقد اختار لها مصمم فافر ـ لوبا اطارا جذابا معبرا عن القوة الخلاقة واصالة التصميم .

فافر ـ لوبا الكوارتز ريدر ٣٢٧٦٨ Hz تبين التاريخ

FAVRE-LEUBA
QUARTZ RADER
32768 Hz
Geneve

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني



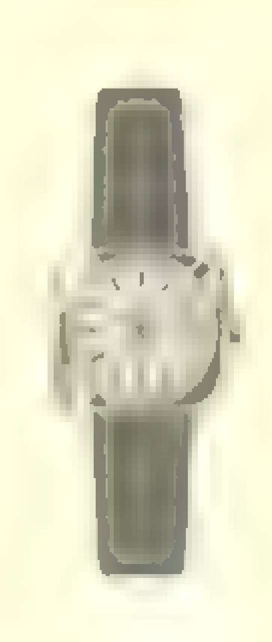


بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام

مرآة اقتصاد الكويت







OLMA اولما

اولا للجميع .. أنيقة . وجذابة .

مراد يوسف بهبهاني



أول اغسطس ١٩٧٥
٧٨

زودياك

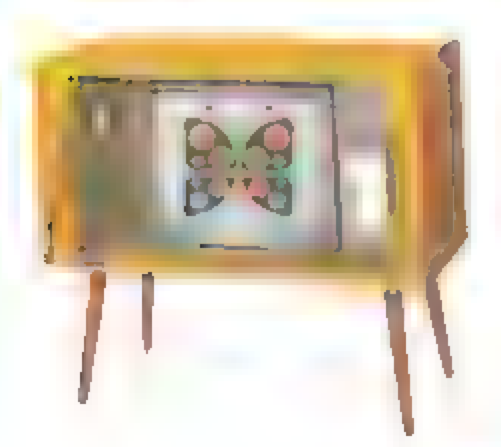

Marlboro

SAN COLOUR

CTP 6402

CTP 6401







SANYO



العربي





لوحة لها قصة

موكب سلطان مراكش للفنان ديلا كروا

(انظر صفحة ٣٥)

عزيزي القارئ

هذا رمضان جاءنا من بعد عام . وهو يجيء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وفراق . والناس رجلان في لقاء رمضان :

رجل يتخذه أسلوبا من [illegible] في سائر أشهر العيش من أساليب . و[illegible] . ومن أجل هذا هو [illegible] من رمضان [illegible] . وهو [illegible] [illegible] اللذة ، فحيث والشهي [illegible] إنما تكون في رمضان .

وعند هذا الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ورجل ثان من الرجال [illegible] رمضان [illegible] . وهو يعي كل هذا اجمالا ، ويعيه تفصيلا ، ولكن وعي العالم . انه من الوعي على هامش الوعي . وفي أوسط الوعي عنده ان رمضان حال من الزمان يذكر [illegible] على هذه الارض [illegible] هذا الزمان .

« المحرر »

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

ALARABI • No [illegible] SEPTEMBER [illegible] • P.O. Box 748 KUWAIT

الإعلانات

المراسلات



● هذه المرة ... يخرج «العربي» عن حدود الوطن العربي، ويذهب بعيدا .. إلى الهند ... دعوة زعيم طائفة البهرة ..

... إلى الهند ... وكيف بعث فن الهندسة المعمارية الفاطمية إلى الحياة من جديد في بومباي؟

(اقرأ الاستطلاع ص ٦٨)

ثمن العدد: بالكويت ...

... ص.ب ٦٨٣ الدار البيضاء – المغرب



المرأة المسلمة في ميدان القتال

● لقد استوقفني خطأ في المقال الذي نشرته العربي ، في العدد ١٩٨ صفحة ٣٦ تحت عنوان المرأة المسلمة في ميادين القتال ، بقلم الدكتور أحمد شوقي الفنجري ، حيث ذكر الكاتب عن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجها أبا العاص بن الربيع وقع في الأسر في معركة بدر فاستجار بزينب ، فأجارته في مسجد المدينة .. الخ ..

[illegible]

كانت زوجته بمكة ولم تكن بالمدينة .. وقد استجار بها عندما وقع أسيرا في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى العيص ، وهو محل بينه وبين المدينة أربع ليال ... بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عير العربي قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين وسبعين راكبا ... وكان فيها أبو العاص بن الربيع ، وقدم به وبسلك ... إلى المدينة ، فاستجار أبو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها ، ونادت في الناس ... ثم دخلت على أبيها ، فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه ، فأجابها إلى ذلك ، وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرمي مثواه ولا يخلص إليك ، فإنك لا تحلين له ، أي لتحريم نكاح المؤمنات على المشركين .. وقد طلب الرسول من صحابته ذلك ، حيث قال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له ، فإنا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحق به ..

[illegible]

في يوم بدر ، فقد أسر أبو العاص مع من أسر من قريش ، وأرسلت له زوجته فدية وهي بمكة ، وكانت الفدية قلادة لها ، إن لزينب بنت الرسول ، فلما رأى رسول الله القلادة رق لها رقة شديدة وقال لأصحابه : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا .. قالوا : نعم يارسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها القلادة فلما وصل أبو العاص مكة ، أمرها باللحاق بأبيها فخرجت بعد موافقة يوم بدر بشهرين .

لذا أرجو التنويه بأن حادثة ورود ماله عليه لم تكن يوم بدر ، إذ لم يكن معه يومئذ مال ، وزوجته زينب كانت بمكة وليس بالمدينة .

محمد بن عبد الله بامشموس الصالح
[illegible] الجمهورية اليمنية الشعبية

سكة حديد الحجاز

● نشرتم في العدد (٢٠٠) عدد يوليو من مجلة « العربي » — وفي باب « أنت تسأل ونحن نجيب » معلومات عن سكة حديد الحجاز .. إلا أنكم لم توضحوا لنا عما إذا كان العمل متوقفا أم أنه سائر لتسيير هذا الخط ، لذا نرجو أن توضحوا لنا ذلك .

العربي : ستنشر [illegible] عن هذا الأمر في العدد [illegible]

[illegible]

يجيب على مسابقة شعر

المرثية الاندلسية

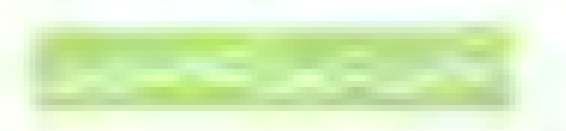
حيث اخذت الفتن الاندلسية تسقط كالاوراق الذابلة في امدى المرتجفة .. فكان ذلك باعثا عميقا في نفس الشاعر مما دفع به الى صياغة تلك شعرا .. وقد توفي الشاعر سنة ٦٩٨هـ

بعضها .. لا كمشرقي .. بل كعربي يحس اليوم الذي يسير فيه كل عربي بجعل خارج بلده الى اي بلد عربي اخر . انه هنا يرج الثمانية .. ولي بلده .. والي ناشرا في الصحافة العربية —




أول مهنة
وأقدم مهنة
وأثقل مهنة
وأكرم مهنة
امتهنتها الأنثى في شتى

العصور، ولسائر المهن في حياة المرأة المكان الثاني





[illegible]

بين القديم والحديث

[illegible] ليس تعني القديم ، كل قديم ، [illegible]

[illegible]

[illegible] والشائعة .

[illegible] وماله ، قديمه وحديثه .

ومع هذا [illegible] ، وللسابقين من الآباء والأجداد

فكر الانسان يتطور
مع البيئة والزمان

[illegible]

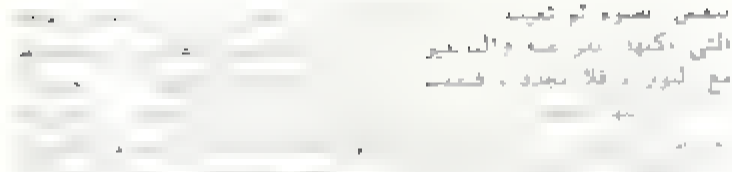
انا اؤمن ، رغم الحضارة الحاضرة ،
بساكن الخيام

[illegible] عقد الحياة .



ومذهب ، وانما اختلفت الاسماء .





مصارعة الاقدار خارج الدور لجلب الارزاق .

الرزق وتبعاته على اكتاف الرجل .

Division of Labour تقسيم العمل





واسمع عالما يقول : ان ضعف [illegible] ما كان حقه ، وان [illegible] [illegible] ، وحياتها في [illegible] ، [illegible] الامر ، اضعف الاجسام .

كلام عالم لا علم فيه .

[illegible]

ولقد [illegible] هذا العالم ان ضعف الانثى [illegible] في كل ما [illegible] [illegible] الحيوانات ، الحيوانات المفترسة [illegible] ، [illegible] [illegible] الاحمر من [illegible] الارض ، [illegible] الى الاسد واللبوة [illegible] [illegible] حماية ، وقرون الذكران [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible] مع محافظة واصرار .

[illegible] الواحدة [illegible] .

[illegible] المكتبات [illegible]

[illegible] الاطلاق .

[illegible] الى [illegible]

[illegible] يطمئن مع الدافعين .





[illegible]

... [illegible] لا تتزوج لأسباب عدة • فهي قد ترفض الزواج
[illegible]
[illegible] لا طامع فيها •
وكثير من الفتيات ترفض ان تكون بضاعة ••

على كل حال هناك فتيات لم يتزوجن

[illegible]

[illegible]
ميسورا ، شديد اليسر •

يقول لزوجته [illegible] انت طالق • •• فلا يمضي عليها بضعة [illegible]

[illegible]

[illegible] والمهنة التي امتهنتها قبل زواج يعدن [illegible]
ومصنعة الثياب تعود للعمل •

[illegible]

[illegible] وسوف تبيع
[illegible]

[illegible]

فما بال نساء الشعوب

احمد [illegible] كي

روجة شاه ايران سوف تبيع [illegible] لها [illegible] نأى به الاقدار •





بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ في السنة الدولية للمرأة يحسن بنا ان نقف ـ في جملة ما نقف عنده ـ عند ذكاء المرأة لنتساءل هل المرأة اذكى من الرجل ام هي اقل ذكاء منه ؟ هل هما متساويان في الذكاء ؟ وهل تختلف طبيعة ذكاء المرأة عن ذكاء الرجل ؟ وهل ثمة قدرات ومهارات تتفوق فيها المرأة على الرجل ؟ ومهارات وقدرات اخرى يتفوق فيها الرجل على المرأة ؟ لماذا كان معظم العباقرة رجالا؟ ومعظم المخترعين رجالا ؟ وغير ذلك من عشرات الاسئلة التي تطرأ على الذهن في هذا الخصوص.

على انه لا بد لنا قبل ان نخوض في هذا الحديث من السؤال عن طبيعة الذكاء وماهيته وقياسه ونموه وعلاقته بالوراثة والبيئة وغير ذلك من الامور ، لا سيما وان تطورات جديدة و حاجات جديدة قد ظهرت الان فيما يخص دراسة الذكاء.

تعريف الذكاء

على ان الذكاء عرف تعريفات شتى واختلفت مواقف العلماء من طبيعته ، على ان التحليل الدقيق يقودنا الى القول بأن الذكاء هو من القدرة على التعلم واستعمال الفرد ما تعلمه في التكيف والتلاؤم مع الاوضاع الجديدة وحل مشكلات جديدة . ان مفهوم الذكاء متصل

والقدرة على ... ذكا ...
التعلم في اثناء حصوله ، وهكذا يكون معيار الذكاء
السرعة في التعلم والدقة فيه . وأكثر تعريفات
الذكاء الاساسي شيوعا هو القدرة على التعلم
القائل الاول والاهم . ولكن حتى اكثر ما ...
يعتمد حصر غير حقيق مقومات الذكاء على
التعلم . والفكرة الاساسية التي تقوم عليها هذه
... ان ... يتيح للافراد فرص متساوية
للتعلم فان الوسط الذين يعرفون اكثر من غيرهم
ويستطيعون تحقيق مداركهم في الاجابة على
مطالب عدة ... هم الاذكى
والملاحظ ان يكون الناس اذكياء ــ اي الناس اذكاء ــ
يتطلب معارف ومهارات ... ان كل فرد ...
... قد ... له التعرض ...

ولو اننا ان التعامل مع موضوعات علم النفس
هي التي جذبت اهتمام كثير ... واشياء ...
اكثر من الذكاء ولا عجب في ذلك فان الانسان
يميز الطفل في اي صفة من صفاته ...
ذكائه ، هذا بالرغم من ان جميع الناس يعرفون
وجود فروق في الذكاء بين الافراد ويميزون بين
فئة الاذكياء والمتوسطين و ...

ولما كان العالم (هب Hebb) يعرف
العملية الذكية بانها تنحصر في ... الناجح
للاستجابات في (... موقف) معين والاستجابة
المناسبة لهذه الاستجابات ، ... في ذلك قوله
بانما يعرف ... بان بعض الناس اقدر على مواجهة
الامور ... ومن هنا كانت اهمية
اكتشاف الفروق بين الناس (وبخاصة الاطفال)
وقياسها ... تقنع بالنسبة للطلاب
ان ... نقاط قوتهم ونقاط
ضعفهم والتعرف على مواهبهم ووجوه قصورهم
وذلك من اجل ... مواهبهم و ... او
...

طبيعة السلوك الذكي

... الذكاء في عصرنا الحديث معاني عن
... ان الكثيرين من ... قريب ،
يعتقدون ان الذكي مخلوق يمتلك كمية محددة

عنصر الذكاء (... الذكاء كما يسمى في بعض
البلاد العربية) هو المسؤول عن ... من
الكثيرين من الناس بان الذكاء ... كمي ...
يستطيع قائلا يقول ــ ولا سيما في البلاد التي ...
الذكاء ... ان فلانا طالب ذكي ان ذكاءه ١٤٠ .

ومن هنا كان اقتراح العالم (ماير Miles)
... مصطلح (ذكاء) ... يستعمل
مصطلحا ... وهو (السلوك الذكي) وبهذا
يكون ... تستند على ... العقلية التي
تقوم بها ... لانواع ... من
... وفي ... الاستجابة ... ونستطيع
وصف سلوكه بالذكاء او قلة الذكاء . ...
ان هذا الاستدلال لا ... هو
على ... هو السلوك الذكي . ولكن
هذا لا ... على ... الذكية بدلا
من الذكاء ...

ولقد قال العالم الانكليزي (فرنون Vernon ١٩٦٠)
في ... البريطانية
موجود ... من تعريفات الذكاء هي
(أ) البيولوجية و (ب) السيكولوجية و (جـ)
الاجرائية .

اما التعريفات البيولوجية فتؤكد قدرة الفرد
على التكيف و ... بالنسبة لمتغيرات البيئة .
والمقصود بالتكيف هنا هو ... السلوك خارجيا
او داخليا ... نتيجة ... ومن ... ان ...
... من التعريفات ... الى حد ما مع تعريف
(...) ... ان (هب Hebb) ... ان
... على كيفية الارتباطات العصبية
في ...

اما التعريفات السيكولوجية فتستند على القدرة
... و ... على التفكير المجرد الذي
... استعمال الرموز وبخاصة ... ولا سيما
... (سبيرمان Spearman)
... الذكاء هو ... الارتباطات
... بطبيعة الحال على التفكير
... واما التعريفات الاجرائية فتعمل على

وضع مواصفات محددة للسلوك الذكي ثم نحاول ايجاد مقاييس لقياس هذه المواصفات وهكذا فان السلوك الذكي يعبر عنه من خلال هذه المقاييس .

الذكاء بين الوراثة والبيئة

كثر النقاش في الآونة الأخيرة بين العلماء حول اثر كل من الوراثة والبيئة في ذكاء الانسان ، وطرحت اسئلة من نوع : ماهو الاثر النسبي لكل من الوراثة والخبرة في تحديد ذكاء الفرد ؟ هل الذكاء قابلية عامة واحدة موروثة ؟ هل يستطيع المخطط ان يزيد في قدرات الانسان؟ وهل تستطيع البيئة السيئة ان تحط منها ؟ والى ذلك من عشرات الاسئلة التي تطرأ على ذهن الانسان .

ومن اجل الجواب على هذه الاسئلة ووضع الامور مواضعها الصحيحة قال العلماء بمصطلحين هما الطراز الوراثي Genotype والطراز التظاهري Phenotype . اما الطراز الوراثي فيشير الى الصفات الوراثية للافراد التي تنتقل بواسطة المورثات التي تنحدر من الوالدين لحظة الاخصاب.

واما الطراز التظاهري فيشير الى مجموع الصفات الوراثية والمكتسبة الناتج عن البيئة بعد لحظة الاخصاب والى ما بعد .

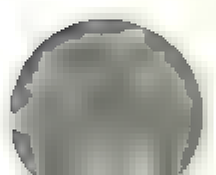
ومثال الطراز الاول لون العينين وطول الجسم ولون الشعر ومقاييس الجسم . اما في الطراز التظاهري فيجب ان نميز فيه بين الصفات المكتسبة بمعناها البسيط والواقع ان البحث هنا هو تفاعل الصفات الموروثة مع الظروف المحيطة ومقدار سماح الظروف المحيطة للصفات الموروثة بالظهور والنمو . وهكذا فان بذرة قمح جيدة تعطي اولا بحسب العناصر اللازمة من الضوء او الماء والسماد لتصبح نبتة صحيحة ومعنى هذا فان الطراز الوراثي للحبة اصبح طرازا تظاهريا . نعم ان الصفات الاساسية للطراز الوراثي ما زالت موجودة في النبتة بمعنى ان هذه النبتة

اذا كانت معروفة فانه يستطيع معرفته عن بطاقة هوية الشخص ولكن المعرفة بهوية الشخص لاتكون تامة كالمعرفة به شخصيا . ومثل هذا يقال عن تقدير مورثات الشخص عامة والقدرة على تفسيرها الكاملة ـ حسب والقدرة ـ في حد الواجب والعمل . لو بقيت ستطيع ان تقطع دون الخطط وراء مواهبها على مثل حيالا وبذلك لن نحصل على الخطط موزونة بدون اسباب ولا بد عند من اجل الحصول على امثال هذه الخطط من ان نلجأ الى الدائم في الورثات او ملكات الذكاء .

الذكاء (ا) ، (ب) ، (ج)

علماء النفس المحدثون ـ الآن ـ يرون في الذكاء تفاعلا ديناميكيا بين الامكانيات الموروثة الكامنة وبين الظروف المحيطة . ومن العلماء البارزين الذين ساهموا في هذا الصدد العالم (هب Hebb) الذي ميز بين الذكاء (أ) والذكاء (ب) وهما ذكاءان يمكن مقارنتهما بما سميناه في الفقرة السابقة بالطراز الوراثي والطراز التظاهري . فبالنسبة الى (هب) يعني الذكاء (ا) قدرة كامنة موروثة متوقفة بصورة كاملة على الجبلات العصبية وتعني قدرة الفرد على تنمية استجابات ذكية . اما اذا كان الفرد سيحقق هذه القدرة ام لا ، فانه امر يتوقف على ظروف الحياة . وهكذا يكون الذكاء (ب) مستوى من النمو الادراكي ناتج عن التفاعل بين الذكاء (ا) والمؤثرات المحيطة .

ان الذكاءين (ا) و (ب) لا يمكن قياسهما بصورة مباشرة ذلك بان الذكاء (ا) سوف تظهر صوره على الاثر المباشر تقديرا ، اما الذكاء (ب) فلا بد في قياسه من اللجوء الى قياسات نستدل منها على جوانب القدرة او القدرات الاساسية . ولقد قيل (بين) وجوه القدرة ولم نقس (قياسها) مباشرة . والذكاء (ب) ليس محدودا ولا ثابتا وذلك على اعتبار ان آثار المحيط ومؤثرات البيئة ـ وخاصة في اثناء الطفولة والمراهقة ـ سبب تغيرات في ظواهره .



وبذلك فقد ادخل (فرنون) مصطلح الذكاء (ج) بوصفه نماذج للذكاء (ب) مستعملا الاختبارات المقننة - ومفهوم الذكاء (ج) مفيد جدا وذلك على اعتبار ان (نسبة الذكاء) او حاصله ، كثيرا ما يسيء الاشارة الى الذكاءين (أ) و (ب) في حين انها لا تشير في الواقع الا الى الذكاء (ج) .

ومعنى اعتبار ان الذكاء (ج) مستند الى الذكاء (ب) ومشتق منه وهذا بدوره مستند الى الذكاء (أ) ومتصل به فان الذكاء (ج) مستند اليهما معا ، ومتصل بهما كليهما . ومعنى هذا اننا لا نستطيع التحدث عن حاصل الذكاء (نسبة الذكاء) بوصفه قياسا للقدرة الموروثة او للقدرة المكتسبة بل نتحدث عنه بوصفه ناتجا عن التفاعل بين الوراثة و الظروف البيئية .

توزع الذكاء

الذكاء موزع وفق المنحنى السوي للاعتدال فمعظم الافراد يتكاثر في الوسط ويقل تدريجيا عن الوسط [illegible] نحو حدة الذكاء او نحو [illegible] من الافراد في [illegible] فوق المتوسط يساوي العدد الموجود في النقطة المماثلة الموجودة تحت هذا المتوسط .

ان الكثير من الصفات البشرية الممكنة القياس تتوزع وفق هذا المنحنى ، ويكفي للدلالة على ذلك ابسط انواع الملاحظة التي ترينا ان نسبة كبيرة من الناس ذات طول متوسط مثلا وان المفرطين في الطول او القصر هم نسبيا قلة .

وهناك دلائل كثيرة على ان الذكاء يتوزع على هذا النحو ، فلقد وجد (تيرمان Terman) منذ سنوات عديدة ان حاصلات ذكاء الف طفل لم [illegible] تنطبق انطباقا تاما على المنحنى السوي للاعتدال وقد ايده في هذا الاكتشاف علماء آخرون عديدون،ففي عام ١٩٢١ وجد تومسون ان حاصلات الذكاء لـ ١٧١٠ اطفال من التلاميذ الانكليز كما هو ظاهر من الجدول التالي

حاصل الذكاء	عدد الاطفال
اقل من ٦٠	٢١
٦١ _ ٧٠	٨٣
٧١ _ ٨٠	٢٢٩
٨١ _ ٩٠	٤٧٥
٩١ _ ١٠٠	٦٤٤
١٠١ [illegible]	٥٩٦
١١ [illegible]	٤
١٢١ _ ١٣٠	٨٩
١٣١ _ ١٤٠	٩٥

ان معرفة كيفية توزع الذكاء امر هام وذلك لانها تعرفنا على مكان كل فرد ، من حيث ذكاؤه، بالنسبة لافراد مجتمعه . ومن الجدير بالملاحظة هنا اننا لا نستطيع اقامة فاصل بين نقطة و اخرى وذلك بسبب تتابع التوزع ، لكننا حين نستخدم النتائج التي حصل عليها (تومسون) مثلا يصبح الاعتبار نرى ان كل طفل حصل على حاصل ذكاء يتجاوز الـ ١٣٠ انما يكون بين الثلاثة في المائة المتفوقين ، في حين يكون الطفل الحاصل على حاصل ذكاء يفوق الـ ١١٠ بين الخمسة و العشرين في المائة الاوائل وهكذا ... هذا وقد وجد ان التقسيمات المذكورة في الجدول التالي مفيدة بعض شريطة ان لا ننظر اليها على انها تقسيمات جامعة مانعة .

حاصل الذكاء	النسبة المئوية للحالات
اكثر من ١٣٠	٪٢
اكثر من ١٢٠	٪١٠
اكثر من ١١٠	٪٢٥
اكثر من ٩٠ _ ١١٠	٪٥٠
اقل من ٩٠	٪٢٥
اقل من ٨٠	٪١٠
اقل من ٧٠	٪٣

وبحسب هذا الجدول يمكننا ان نقول عن شخص حاصل ذكائه ١١٥ انه في عداد الـ ٪٢٥

المتوسط كما يمكن ان نقول عن الشخص الذي يحدث حاصل ذكاء قدره ٩٧ انه في عداد الـ ٥٠٪ المتوسطين وعن الشخص الذي له حاصل ذكاء قدره ٨٠ انه بين الـ ١٠٪ المتخلفين .

الذكاء والجنس

قياسات الذكاء عاجزة عن الاشارة الى فروق محددة في الذكاء بين الرجل والمرأة . بل ان (بورت [illegible]) وجد عند قياس ذكاء ثلاثة الاف طفل انجليزي ان ذكاء البنات يفوق ذكاء البنين [illegible] في كل عمر يتراوح بين التاسعة والرابعة عشرة . وهو يقول : ان الاختلاف يبلغ أقصاه حول السابعة او الثامنة ، أما في العاشرة فانه يصبح لصالح الصبيان . لكن البنات لا يلبثن ان يستعدن تفوقهن الذي يبدو جليا حوالي الرابعة عشرة . وهو يعتقد ان النتائج التي توصل اليها توجب القول بأن نسبة البنات ذوات الذكاء أكبر من الصبيان . ولكنه على وجه العموم لا يعتقد ان هناك فروق بين الجنسين ذات بال .

ولقد توصل الباحثون الآخرون الى النتائج نفسها . فمتوسط ذكاء الجنسين يكاد متقاربا ولا يمكن بالاعتماد على اي من افراد الجنس الواحد منهما ان نحكم في الذكاء بتفوق جنس على الآخر .

وتدل الدراسات الظاهرة على ان الجنسين متساويان في توزيع الذكاء في كل مستوى عمري تقريبا . ولا تختلف المرأة في الذكاء العام عن الرجل ولكنها تختلف في بعض القابليات الخاصة التي تساهم في تكوين حاصل الذكاء .

[illegible] ويلاحظ ان عدد المتفوقين اكبر من عدد المتفوقات ولكن يلاحظ بالمقابل ان عدد المتخلفين [illegible]

[illegible]

[illegible] يتفوقن على الصبيان في [illegible] والسرعة والتنسيق بين حركات العضلات الصغيرة . في حين ان الصبيان [illegible] في اختبارات المهارة اليدوية [illegible] كذلك في القابليات اللغوية ، انهن يتكلمن قبل الصبيان ويكن أطلق منهم ويتمكن عندما من المفردات ويكتبن احسن منهم ، ويعود ذلك [illegible] في تكوين المفاهيم المجردة عن العلاقات المكانية .

كما انهم يتفوقون في المهارات الحسابية (وهذا صحيح فقط في السنين الدراسية المتأخرة) في حين ان الصبيان يتفوقون في اعمال الميكانيك . فهل لهذه الفروق من معنى ام انها ناتجة عما يتوقع المجتمع من كل من الفتى والفتاة ؟ اننا لا نستطيع الجزم بما اذا كان هذا الامر سببا ام نتيجة ، وكل ما نعرفه ان الفروق في هذه [illegible] .

والخلاصة

فان ثمة فروقا جنسية واضحة تتجلى في المدرسة الابتدائية فيما يخص النمو الجسمي والانجاز المدرسي ، فبالرغم من ان القابليات العقلية المتوسطة للصبيان والبنات تبدو متساوية في مختلف الاعمار فانه يلاحظ ان البنات يتفوقن على الصبيان فيما يخص القابليات اللغوية . كما سبق ان قلنا . في حين ان الصبيان يتفوقون على البنات فيما يخص القابليات الرياضية والميكانيكية .

اما فيما يخص الانجاز المدرسي فيبدو ان البنات تتفوق عليهم . ولقد دلت دراسات ([illegible]) على انه من الممكن القول بان البنات يتفوقن على الصبيان في مجموع الدراسات في المدرسة الابتدائية واذا كان صحيحا انه في مجتمعنا يربى الصبيان [illegible]

فان تفوق البنات الملحوظ في المدرسة الابتدائية مرده الى انهن اسرع نضوجا من الصبيان في سن الدراسة الابتدائية . ويرى ([illegible]) ان الفرق ليس جنسيا وانما هو فرق في النضوج . وهذا ما دعا ببعض المربين الى المناداة بوجوب ادخال البنات الى المدرسة الابتدائية في سن الخامسة بدلا من السادسة . وفي كل الاحوال يجب ان لا ننسى ضآلة الفروق الفردية واعتبارهـا اهم الفروق بالنسبة للجنسين . بمعنى ان فلانا قد يكون الذكى من فلانة وان فلانة قد تكون اذكى من فلان .

فاخر عاقل

البحر والصيف و ١٠٠ دينار !!

● [illegible] معرفة الإجابة الصحيحة لثلاثة أسئلة على الأقل .

١ ـ ثلاثة مضايق ، أو ممرات توصل بين مياه البحر المتوسط ومياه البحار الأخرى .. فعند الطرف الغربي يتصل البحر المتوسط [illegible] الأطلسي ويكتسب منه نحو ١،٢٢٥،٠٠٠ متر مكعب من المياه في الثانية عبر ممر طوله ٨ أميال وعرضه ٣٢٠ مترا .. وفي الطرف الشمالي الشرقي يتصل البحر المتوسط ببحر مرمرة عبر مضيق ضيق ، فيكتسب ١٢٦٠٠ مترا مكعبا من [illegible] الأحمر عبر ممر مائي من صنع الإنسان ..

فما [illegible] المضايق الثلاثة التي توصل الى البحر المتوسط ؟

٢ ـ أبو الكلام آزاد ، عالم متبحر في العلوم الإسلامية .. كان [illegible] كبيرين في السياسة [illegible]

[illegible] الباكستان ـ الهند ؟

٣ ـ يبلغ مساحة البحر الأسود ١٦٢ ألف ميل مربع ، ويشكل هذا البحر [illegible] فمضايق ، يكون كل منهما بحر صغير ..

فما اسم كل من هذين البحرين الصغيرين ؟



٤ ـ الى الشمال من عاصمة الأردن تقع مدينة الربة ترتفع عن [illegible] الحجري الحديث ، ثم تعاقبت عليها أعمال البناء والهدم بفعل الحروب والغزوات ، وفي عام ٦٣ ق . م ، أمر القائد الروماني بإعادة بنائها لتكون أحد المراكز لنشر الحضارة العربية في الشرق .. واليوم أصبحت هذه [illegible] فما اسمها ؟

٥ ـ يكون البحر الأحمر حوضا ضيقا طويلا يبلغ طوله حوالي ٢٠٠٠ [illegible] و ٢٣٠٠ متر .. ويتميز هذا البحر بكثرة الشعاب المرجانية الكثيفة في [illegible]

فما اسم هذا الميناء السوداني ؟

٦ ـ قال الرسول الكريم : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي اطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض » .. وجسم القط يضم اكثر من ٥٠٠ عضلة ، و ٢٣٠ عظمة .. وفكا القط مزودان باسنان شديدة يصل عددها الى ٣٠ سنا عندما تكبر القطة .. والقط يمشي على اصابعه .. وله ١٨ مخلب بعضها ١٨ اصبعا ..

فكم اصبعا في كل [illegible] من [illegible] الارجل [illegible] في [illegible] القط ؟

٧ ـ كريت وقبرص ورودس وصقلية ، جزر مشهورة تقع في حوض البحر المتوسط .. وفيه ايضا عدة جزر عربية .

و المطلوب [illegible] معرفة اسم جزيرة عربية [illegible] على ذلك [illegible] في هذا البحر ؟ .



٨ ـ ما من شخص [illegible] في علم النفس من الصحيح و الصحيح غير ما اثاره هذا الطبيب النمساوي . [illegible] بدا حياته الطبية محتضنا علم الفيزيولوجيا وعلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

منها : الشعور ، وما قبل الشعور و اللاشعور .. ورد كل الحوافز الى الجنس [illegible]

٩ ـ خليج عربي حوض ضيق طوله ٩٨٥ كيلو متر من الشمال الى الجنوب .. اما عرضه فيختلف من منطقة الى اخرى ، فقرب ساحل دولة الامارات العربية المتحدة يصبح عرض الخليج نحو ٣١٠ كيلو متر ، و[illegible] مضيق [illegible] ٣٥ كيلو متر [illegible] مساحة تقدر بحوالي ٢٣٩ الف كيلو متر مربع ..

و المطلوب ذكر [illegible] عن [illegible] هذا الخليج ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجمهوري عام ١٩٦٢ [illegible] ؟

شروط المسابقة

١ ـ ان ترفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل الصفحة .
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ [illegible]
٤ ـ [illegible] موعد [illegible] ١٩٧٥

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الاتي

الجائزة الاولى ٣٠ دينار ـ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ـ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .
٨ جوائز مالية [illegible] ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .





الصراع الأبدي الدائم بين عالم الشيوخ وعالم الشباب أو عالم الجيل السابق والجيل اللاحق

بقلم : علي ادهم

السياسة البريطانية . وما تزال الحرب الاهلية ... (العربي) .

استبداد الرأسمالي ، ولا نزاع في أن هذا الصراع الدائم من دوافع التقدم وابراء الحياة من الركود والجمود .

رواية « الآباء والأبناء »
للكاتب الروسي ترجنيف

وقد تناول هذا الموضوع الروائي الروسي الكبير « ايفان ترجنيف » ، متناولا فنيا رائعا في روايته الرائعة المشهورة المسماة « الآباء والأبناء » . وترجنيف احد عمالقة الأدب الروسي الثلاثة الذين انجبهم الأدب الروسي في القرن التاسع عشر ، والآخران هما تولستوي ودستيوفسكي .

ورواية « الآباء والأبناء » في طليعة مؤلفات ترجنيف و « بازاروف » البطل الذي تدور حوله احداث هذه الرواية من اقوى الشخصيات في الأدب الروسي التي صورها ترجنيف ، وابدعها وصفا ليبين هذا الصراع الدائم بين الأجيال المتعاقبة ، وكان ترجنيف من انصار الديمقراطية والاتجاهات الحرة في روسيا القيصرية ، ولكنه مع ذلك لم يكن من المتحمسين في السياسة ، المتطرفين المتعصبين لمذاهبهم ، وقد ساعده ذلك على أن يكون نزيها في تقديم صورة فنية خالدة للصراع بين انصار القديم وانصار الاتجاه الحديث في المجتمع الروسي بشكل عام .

وقد كتب ترجنيف قبل هذه الرواية روايته المسماة « قبيل المعركة » وتدور احداثها في الفترة التي انتهت في روسيا بحرب القرم وعهد القيصر الأوحد الجبار « نيقولا الأول » الذي حكم روسيا حكما استبداديا لا هوادة فيه ، وكافح الحركات الحرة اشد كفاح ، حتى كاد يسحقها ويقضي عليها .

ورواية « الآباء والأبناء » تصف حركة الأفكار الحرة الجديدة التي بدأت تسود روسيا في الفترة الممتدة من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٧٠ وهي الفترة التي اصطلح الكتاب الغربيون على تسميتها « الستينات » وقد حمل قبلها ترجنيف هذا [illegible]

ظهر جيدا على المسرح الاجتماعي والسياسي في روسيا ، وهو الطراز الذي عرف [illegible]

[illegible] وكتب ترجنيف في مقدمة [illegible]

ظهور هذا الطراز العجيب الذي قدر له أن يلعب في تاريخ روسيا دورا بصرف النظر ، وبشع [illegible]

مناسبة تأليف الرواية

وقد ذكر ترجنيف المناسبة التي كشفت فيها ظهور هذا الطراز ، وان روايته لمناسبة التي تعبر فيها لتبين لنا ناحية من طريقة هذا الروائي الكبير في تصويره الفني للشخصيات ، ونظرا لأهميتها انقلها للقراء .

فهو يقول : « في شهر اغسطس سنة ١٨٦٠ حينما كنت في مشتى Ventnor بجزيرة [illegible] للاستجمام ، خطرت بفكري اول خاطرة عن رواية « الآباء والأبناء » . وهذه هي الرواية التي بسببها فقدت حسن رأي الجيل الناشىء في مؤلفاتي ، وقد سمعت مرات كثيرة ، وقرأت في الجرائد الموجهة الى النقد ، انني في هذه الرواية حاولت فكرة من الافكار الخاصة ، وعلي - من ناحيتي - أن اعترف بأني لم احاول قط خلق طراز من الشخصيات الا بعد أن أراه ممثلا في شخص حي قد اجتمعت فيه العناصر المختلفة ، لا بوصفه فكرة ، وقد كنت دائما في حاجة الى اساس ابني عليه ، وكان هذا شأني في رواية « الآباء والأبناء » .

وقد كان اساس صورة « بازاروف » الرئيسية في الرواية شخصية طبيب شاب في الريف ، مات قبل سنة ١٨٦٠ بقليل ، ففي هذا الرجل الجدير بالملاحظة تجسم - في رأيي - العنصر الذي كان قد اخذ في الظهور ، والذي كان ما يزال غامضا مختلطا ، والذي اطلق عليه بعد ذلك اسم « المتهدم » Nihilism . وقد ترك هذا الفرد في نفسي اثرا قويا ، ولم استطع في بادىء الأمر ان احدد لنفسي معالم شخصيته ، ولكني اجهدت عيني واذني ، ورأيت كل شيء حوله ، وحرصت على الا اثق الا باحساسي ، والذي حير لبي هو انني لم اصادف فكرة واحدة ، او اشارة ، عما بدا لي

انه قد بدأ يظهر في كل ناحية ، ولذلك سريت [illegible] الى نفسي .

وقد ظهرت رواية « الآباء والابناء » سنة ١٨٦٢ وثارت حين ظهورها عاصفة عنيفة من الجدل ، وكان هذا الجدل عميقا طويل الأمد ، حتى أصبح من الحوادث الهامة في التاريخ الأدبي . ويمكن ان [illegible] اي فنان مختار توجه الى الافكار الجديدة التي اخذت في الظهور ، يمثل هذه النزعة [illegible] ظهرها ، [illegible] ، في هذه الرواية ، وهي [illegible] من ناحية اخرى كيف يحول [illegible] [illegible] العربية بين الجمهور [illegible] [illegible] المنارة .

[illegible]

وقد كان الصراع بين القديم والحديث في روسيا — حين ظهور هذه الرواية — قد بلغ حدود [illegible] . فقد اعقبت وفاة القيصر نقولا الاول سنة ١٨٥٥ ، ومجيء ابنه القيصر اسكندر [illegible] ولم تستطع [illegible] الجديد [illegible] الاستبدادية [illegible] التي خلف على [illegible]

وقد عرف [illegible] مبكرا في حكمه ، و[illegible] بها عهد الاصلاحات العظيمة ، وكان اول خطوات هذا الاصلاح تحرير المزارعين في روسيا . وقد صدر هذا التحرير في ١٩ [illegible] سنة ١٨٦١ ، ونزعت من السادة ملاك الارض سلطتهم الاقتصادية والسلطة الادارية ، [illegible] هؤلاء فانه عرضها عن تحرير [illegible] المزارعين . وقد تبع حركة تحرير [illegible] الارض التي كانت في حوزة المزارعين ، وكانوا يعملون بها لحساب الاشراف سادة البلاد ، وكان على الحكومة ان تدفع تعويضات للاشراف ، ولكن المزارعين كان عليهم ان يؤدوا ثمن الارض للحكومة [illegible] على اقساط ، والواقع ان الارض التي [illegible] المزارعين كانت — الى حد كبير — اقل مما كانوا يحوزون قبل التحرير [illegible] في كثير من انحاء روسيا . وذلك لم [illegible] هذا التوزيع [illegible] التي وضعت في روسيا حكم [illegible] ، وحكم القيصر الاسكندر الاول ، و[illegible] نقولا الاول .

وكان الناس في روسيا يترقبون الخطوات [illegible] لتحرير المزارعين .

ومن ناحية اخرى اخذ الرجعيون يجمعون جموعهم ويزعمون ان الاصلاحات الجديدة ستؤدي الى [illegible] الاقتصادي ، وبدء النهاية ، و[illegible] بين [illegible] والرجعيين يقوى ويشتد ، فلما ظهرت رواية « الآباء والابناء » اتخذ الرجعيون [illegible] ، [illegible] ، المقاومة للسلطة [illegible] على آداب المجتمع واخذوه دليلا على خطر الافكار [illegible] في [illegible] الشبان ، [illegible] على الجيل الناشيء الجديد ، واخذوا يطلقون [illegible] ترجنيف الكاتب الذي عرف من [illegible] بمناصرة الفكر الحر ، لانه كان [illegible] في [illegible] هؤلاء [illegible] ، [illegible] ترجنيف [illegible] من تجربته في هذا الموضوع : « لا [illegible] من الناس [illegible] هذه الرواية ، [illegible] ان الألسنة في كل مكان [illegible] كلمة « النهلست » . وفي يوم حريق [illegible] — كان اول ما [illegible] به — حين وصولي الى بطرسبرج — قول بعضهم لي « انظر ما [illegible] هؤلاء [illegible] » وشعرت بشعور [illegible] من قوم كانوا قريبين من نفسي و[illegible] ، [illegible] عارا [illegible] من قوم من المعسكر الآخر معسكر الاعداء ، وقد [illegible] هذا ، [illegible] وحز في نفسي . لقد [illegible] جيدا التي [illegible] الذي [illegible] ، ولم [illegible] بل [illegible] ، [illegible] كان [illegible] بعض الناس [illegible] وهم [illegible] صورتي [illegible] على [illegible] لانني [illegible] الجيل الناشيء [illegible] . وكتب [illegible] « [illegible] » [illegible] في التراب [illegible] « بازاروف » [illegible] في [illegible] » .

السخط على الرواية من الجيلين القديم والجديد

[illegible] الصادق [illegible] الرجعي ، فالابناء [illegible] الآباء

في نقد شخصية بازاروف ، وبحاملهم عليه ، ولم يروا الا ان يرى في بازاروف صورة مشوهة لهم ، ورفضوا ان يكون بازاروف الذي صوره ترجنيف منهم ، وادعوا انه لا يمثل نزعاتهم ، ولا يحاكي اراءهم ، وان ترجنيف قد اخطأ في رسم شخصيته ، واعتقد الاباء انه قد حابى بازاروف ، وزخرف عيوبه ، وجعله الشخصية الرفيعة في الرواية .

وبرينا ذلك ان كل جيل من الاجيال لا يحسن فهم نفسه ، ولا يطيق ان يرى صورته على حقيقتها ومن ثم هذا الهجوم على لسان الادبي في تصويره وهو هجوم من المعسكرين ، معسكر الشباب ومعسكر الشيوخ .

الجيل الجديد ونزعته العلمية

فمن هو هذا « البازاروف » الذي أثار وصف شخصيته كل هذه الضجة التي اثيرت بمكانة ترجنيف في نفوس الشباب والشيوخ من قرائه في روسيا ؟

تتفق اراء الكثيرين على ان بازاروف يمثل روح النقد الذي لا يلين ولا يرحم والتحليل الصادق ، والرغبة الملحة في الهدم ، ولكن ربما كان الاصح من ذلك انه يمثل بواعث معظم الثورات الحديثة ، وفي مقدمة هذه البواعث الرغبة في تطبيق الاساليب العلمية على السياسة واحوال المجتمع ، وقد كانت العصابات التي تعرض هذا في روسيا من الخرافات الغالبة على العقول ، والتملق للشعب ... ومن اجل ذلك كان الهدم والتحطيم اول ... للمصلحين من هذا الجيل الذي كان يمثله ... والواقع ان هؤلاء الشبان كانوا يبحثون عن ... ولكنهم كانوا يبحثون عنها في ظلال النزعة العلمية الكاسحة التي راجت على النفوس في الستينات ، وقد حملهم ذلك بنكرون قيمة الفن والادب ، ولا يؤمنون بشيء غير العلم والتجربة .

وهذه النزعة العلمية التي سوف يلون المادية نكبتها في عهد بازاروف ... بعد ذلك صورا عدة ، ولكن مهما يكن من امر تلك الصور فان ظهور طراز بازاروف كان فاصلا بين عهدين عهد يقوم العالم فيه على المعتقدات والا... والعهد الجديد القائم على الافكار العلمية ، ومن

ثم تأبى بازاروف على الخضوع للعادات والتقاليد واستخفافه باوامر الحب وقيود الواجبات التي تعترض في رأيه تقدم الرجال الاقوياء ، فهو يمثل العقل الذي يصارع الطبيعة ، ويعرف اسرارها ويرسم لها القصة ، العقل الموكل بالبحث لعن عن الحقائق ، لا العقل الذي يجري وراء الصور والظواهر ، او الذي يريد ان يقرر ما يجب ان يكون ، ولذلك يكره الفن ، ويمقت الشعر ، لانهما يغريان بالخضوع للطبيعة ، ويريه من حسنها وسحرها ، ولكن ما وراء هذا الذي يموج من فساد ذوق بازاروف وعقليته وخشونته وغروره هو النزعة الاساسية الناهضة من الظلال التقليدية ، والتي تحاول توطيد مكانة الانسان في الارض ، وسمود عنه الجن والخرافات ، ومعظم المتأثرين المصلحين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر كانوا انواعا مختلفة من هذا « البازاروف » الذي صوره ترجنيف ، فبرون وباكونين وكارل ماركس واضرابهم جميعهم من اسرته وطرازه .

حركة النهلست او العدميين

وحقة رواية « الاباء والابناء » لا اقول قبلها ولا بعدها ، مثل اكثر روايات ترجنيف ، فالشابان « بازاروف » و « اركادي » يطلبان العلم معا ، ويعملان على ان يقضيا جانبا من عطلتهما المدرسية عند والد ثانيهما ، وجانبا اخر عند والد الاول ، فيظهر حينذاك الفرق بين الجيل القديم والجيل الجديد .

ويحب بازاروف ــ بطل الرواية ــ مدام اودينسون ، ولكنه كان مع ذلك فظا في معاملة المرأة التي احبها ، كما كان غليظا في معاملة والديه ، ويقضي بازاروف نحبه من جرح اصاب اصبعه ، ويذهب الى الابدية ... لا يعرف لنفسه سوى والديه المسكين لم يفهما شيئا من امره ، وقد وصفه ترجنيف بانه من النهلست في هذه المحاورة التي ادارها على لسان بعض شخصيات روايته ، وكان ترجنيف اسبق الكتاب الى استعمال هذه الكلمة ، وقد شاعت بعد ذلك ، وتداولتها الالسنة ، وكتبت الفصول والكتب ، وهذه هي المحاورة :

« سأل بول بتروفتش ــ عم اركادي الذي هو صديق بازاروف ــ سأل ابن اخيه اركادي قائلا .

« حسن يا اركادي ، اين صديقك العتيد ؟ » .

فاجاب اركادي : « في الخارج في بعض الامكنة . ويغلب ان يعوضه الطعام بجولته في الصباح . ولكن الشيء المهم هو الا نحفل بامره ، لانه يكره كل انواع الاحترام والتبجيل » .

فقال بول بتروفتش : « لقد ادركت ذلك . هل سيمكث هنا طويلا ؟ » .

فاجاب اركادي : « حسبما يشاء . كيف وسيذهب من هنا الى المكان الذي يقيم فيه [illegible] » .

— واين يقيم والده ؟

— في مسافة مائة وعشرين ميلا من هنا ، في بعض مقاطعتنا ، واعتقد ان له ملكا قليلا ، وكان من قبل طبيبا في الجيش .

— منذ البداية الماضية وانا اسائل نفسي اين سمعت هذا الاسم من قبل . اتذكر يا نقولا (موجها الحديث الى اخيه والد اركادي) انه كان هناك طبيب بهذا الاسم في فرقة والدنا ؟

— نعم اذكر ذلك .

— اذن هذا الطبيب والد هذا الشاب .

ولوى بول بتروفتش شاربه ، وقال سائلا اركادي : « قل لي على وجه التحديد ، ماذا يكون هذا البازاروف صاحبك ؟ » .

فاجاب اركادي : « انه نهلست » .

فاستفهم نقولا بتروفتش قائلا : « ماذا ؟ » .

فاعاد اركادي قوله : « نهلست » .

فاستفسر نقولا بتروفتش قائلا : « اني اتصور ان هذا الاصطلاح مشتق من الكلمة اللاتينية نيهيل Nihil او « لا شيء » وهي حسب ما ظن معناه انه رجل يرفض ان يعمل اي شيء » .

فاسرع بول بتروفتش قائلا : « او رجل يرفض ان يحترم اي شيء » .

فقال اركادي مصححا : « كلا ، انما تدل هذه الكلمة على رجل يتناول الاشياء من وجهة النظر الانتقادية » .

فاستفسر بول بتروفتش قائلا [illegible] وحده « اليس الامر كذلك

— كلا ، ان النهلست هو الرجل الذي يرفض ان ينحني للسلطة ، او ان يقبل اي مبدأ دون مراجعة واختبار ، مهما تكن الثقة بهذا المبدأ .

فسأله بتروفتش قائلا : « والى اين يمضي به هذا ؟ » .

— يتوقف ذلك على الفرد ، فبعض الناس قد يؤدي بهم هذا الى الخير ، وبعضهم قد يدفعه الى [illegible]

— ولكننا نحن — الاكبر سنا — ننظر الى المسألة من ناحية مختلفة ، واصبحنا من اهل الجيل السابق معتقدون انه من غير الممكن ان نتقدم خطوة في الحياة او خطوة بدون مبادئ ، ولكنكم غيرتم هذا كله ، وارجو الله ان يهبكم الصحة ، ورتبة القائد ، يا حضرات السادة .. كيف تسمون انفسكم ؟

فقال اركادي بوضوح : « النهلستيين » .

تماما هكذا ، لقد كان من قبل هناك الهيجليون والآن تحولوا الى نهلستيين ، فالله يمنحكم الصحة ورتبة القائد ، وسنرى كيف تعيشون في فراغ مطلق ، وفي خواء لا هواء فيه ، ارجو يا اخي نقولا ان تدق الجرس فقد حان ميعاد تناول الكاكاو .

[illegible] تناولوا الكاكاو ، اقبل بازاروف ، ولم [illegible] رأسه عجالة ، وتقدم قائلا : « السيد النهلستي سيصحب بصحبته » .

واقترب منهم بازاروف بخطواته السريعة وهو يقول : « عموا صباحا ، يا سادة ، معذرة لتأخري ، ساعود اليكم في التو واللحظة بعد ان اضع ضفدعي في وعاء » .

فاستفسر بول بتروفتش قائلا : « هل هي الضفدع [illegible] ؟ » .

— لا ، بل ضفادع .

[illegible] تأكلونها او تربيها وتسمنها ؟

فكان جواب بازاروف في غير اكتراث : « بل اشرحها ، لاجري عليها التجارب » .

وعلق بول بتروفتش على ذلك قائلا : « انه يشرحها ، وبلفظ آخر ، انه يؤمن بالضفادع اكثر مما يؤمن بالمبادئ » .

فنظر اركادي الى عمه نظرة منطوية على اللوم والعتاب ، وحتى نقولا بتروفتش هز كتفيه ، فادرك بول بتروفتش ممثل الجيل القديم ان كلمته كانت ردية ، فحول مجرى الحديث .

محاورة اخرى
حول الحركة الهيستية او العدمية

وفي مناقشة اخرى حامية من المناقشات التي كانت تدور بين بول بتروفتش ممثل الجيل القديم وبازاروف ممثل الجيل الجديد ، يقول بول لبازاروف : « اتظن نظرتكم شيئا جديدا ؟ اذا كان الامر كذلك فانكم تخطئون وفلسفتكم المادية التي تبشرون بها مسألة لم نقل فيها بعد الكلمة الفاصلة. وقد اثبت في كل مرة افلاسها » .

فقال بازاروف وقد بدا عليه الغضب : « نحن [illegible]

— ماهي عادتكم اذن ؟

— عادتنا ان نمضي لنصادق مثل هؤلاء موظفينا ، وابولهم الرشي ، وانت تعلمنا الطرق الصالحة ، وتعليما العدول ، وما الى ذلك .

— وقد صممتم على انكار كل شيء .

— صممنا على انكار كل شيء .

— وتسمون هذا التهديم ؟

— هكذا هكذا [illegible] وعبوديت ، و ثم وحدكم [illegible] تقومون بدور البطولة . حسن وطيب ، ولكن في ماذا ترون انفسكم متميزين عنا ؟ انكم تكثرون من الكلام مثل غيركم .

فتبسم بازاروف قائلا : « على الاقل ليس هذا من عيوبنا ، مهما تكن عيوبنا الاخرى » .

وتدخل اركادي في الحديث قائلا : « اننا نهدم لاننا قوة » .

فحدق فيه بول ثم ابتسم ، واستمر اركادي يقول : « قوة ليست في حاجة الى ان تقدم الحساب لاحد » .

فلم يستطع بول بتروفتش ان يكتم غضبه ويملك لسانه وانفجر قائلا : « افكرتم فيما تزعمونه بهذه العبارة التعسة ؟ ان هنا القول بتسمون قوة ، وماذا تجعل هذه القوة ؟ اننا لا نقدر سوى انتصارا وتمر نها » .

وهكذا تتعاقب امثال هذه المناقشات العنيفة فصول الرواية ، وتكشف لنا عن اختلاف وجهتي نظر الجيلين : جيل الآباء ، وجيل الابناء ، بل ترينا تصادم عالمين من عوالم الآراء والنزعات والاتجاهات . ولقد اجاد فيه تورجنيف ايما اجادة في تصوير هذا الصراع الابدي الدائم بين عالم الشيوخ وعالم الشباب ، او عالم الجيل السابق والجيل اللاحق ، وكان امينا في تصويره وعادلا نزيها ، ونوفر عنده الاسباب جعل روايته « الآباء والابناء » في مستوى الطراز العالي القائمة .

■■

علي ادهم

لك لا عليك

● [illegible]

اجل ، لك لا عليك .

سوانح

[illegible]

في مجال الشعر وتأثيره

بقلم : عبد الستار احمد فراج

● [illegible]

عن المجالس ان كبا وان خمقت

وان أشعر بيت أنت قائله

بيت يقال إذا انشدته صدقا

الشعر جديلة إلى [illegible]

ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

والذي يعنينا هو ان الشعر شاع القرائح وتلوب الوجدان ، تسرع النفوس الى حفظه اذا كان حسن اللفظ ، عذب النغم ، وفي هذا للألسنة تقويم ، وللكتابة عند قياس ، وللسمعي اسمار وحسن احاديث ، وليس كاتب الصحافة اليوم بالحافظ وراويه فلسنه . فانها من قبل كانت بالغة الاهمية حتى صار للشعر شأن في التوجيه والتصريف ، يدفع الى طريق ، او يصد عن سبيل ، ويقطع علائق او يصل ما يجلب حزنه فيولعه ويغريه .

وفيما نورده من ذلك الكثير دليل :

حبابة ويزيد

اشتهرت حبابة بجمالها وحسن غنائها ، فأولع بها يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وملكها بعد ان صار خليفة ، فازداد بها شغفا ووجدا حتى شغلته عن لقاء الناس ، فدخل عليه أخوه مسلمة بن عبد الملك وقال له : يا امير المؤمنين ، انك قد وليت الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وعدله ، وقد تشاغلت بهذه الجارية عن النظر في الامور والوفود ببابك ، واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم .

فما زال به ينصحه حتى قال يزيد : صدقت ، وارجو ان لا تعاتبني على هذا بعد اليوم .

واستطاع يزيد ان يتجنب حبابة اياما ، وشجنها ذلك ، واحبت ان تستعيده اليها ، فارسلت الى الاحوص الشاعر ، وطلبت منه ان يقول ابياتا تدعو الى اللهو والصبا ، وشرحت له الحال ، فنظم لها ما ارادت ، فلما جاءتها الابيات ذهبت بها الى المغني المشهور « معبد » ، فلحنها لها ، ثم القاها عليها حتى اتقنت ايقاعها ، فلما تم لها ذلك بعثت الى يزيد بن عبد الملك ترجوه ان يأذن لها في أن يحضر لها يوما واحدا ، ثم ينصرف الى شأنه ، فاجابها ، ولم يكن له الا حين احسن ما يرام ، ثم بدأت تغني بأبيات الاحوص وهي :



ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
فقد غلب المحزون أن ...

لأعلم أني لست في الحب أوحدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
... إلا ما تلذ وتشتهي ...
وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمع يزيد ذلك قال : صدقت والله فمن مسلمة لعنه الله ، وعاود ما كان فيه ، ثم قال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : يقوله الأحوص ، فقال : علي به ، فأتي به ، فأنشده الأبيات ، فأمر له بجائزة قدرها ألف دينار .

ومما يذكر هنا أن (حبابة) يخطئ كثير من الناس في نطقها ، فيضمون الباء الأولى من اسمها ، في حين أن الباء الأولى مفتوحة غير مشددة . ومن ذلك قول يزيد بن عبد الملك فيها

هارون وماردة

ومن قبيل هذا النوع من العودة الى المواصلة التي كان الشعر سببا فيها بعد التهاجر ، ما روي من أن هارون الرشيد هجر ماردة وابنه المعتصم التي صار بعد ذلك خليفة ــ لكنه كاد يموت من عشقها ، غير أنه تكبر أن يبدأها بالصلح ، وتكبرت هي أيضا أن تترضاه ، وهو الذي بدأها بالهجران ، فصبرا ، وهما يكابدان ما بهما من وجد وشوق ، وكاد الرشيد يتلف ، وعرف ذلك وزيره الفضل ابن الربيع ، فأحضر العباس بن الأحنف الشاعر المعروف ، وعرفه القصة وقال له ... شيئا ، فقال :

العاشقان كلاهما متعتب
وكلاهما متعتب متغضب
صدت مهاجرة وصد مهاجراً
وكلاهما مما يعالج متعب
...
دبّ السلوّ له فعزّ المطلبُ

فبعث الفضل بن الربيع بالأبيات الى الخليفة الرشيد ، فسر بها سرورا كبيرا ، ولم يستتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس بن الأحنف ... في ذلك وهما :

لا بد للعاشق من وقفة
تكون بين الوصل والصرمة
حتى إذا الهجر تمادى به
راجع من يهوى على الرغم

فاستحسن الرشيد اصابة ما قاله الشاعر في معانيها ، وقال : والله لاصالحنها كما قال .

وعرف ماردة السبب في امر الشعر ، ولم تعرف من قائله ، فسألت الرشيد فقال : لا ادري من صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به . فارسلت الى الفضل تسأله ، فاعلمها ، فامرت للعباس بن الاحنف بعشرة آلاف ، وامر له الرشيد بمثلها .

عبد الملك وعاتكة

اراد عبد الملك بن مروان الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ، وكان مصعب قد غلب على العراق ، وصار واليا عليه من طرف اخيه عبدالله الذي اعلن نفسه خليفة على الحجاز . والتمست عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن يعدل زوجها عبد الملك بن مروان الى الحرب ، وقالت له : يا امير المؤمنين ، لا تخرج لحرب مصعب ، وابعث اليه القواد . فلما رأت تصميمه على الخروج بكت ، وبكت جواريها معها ، والجواري يقال لهن العطاش . فقال عبد الملك : قاتل الله كثير عزة ، كأنه كان يرى ما نحن فيه حين يقول :

إذا ما أراد الغزو لم تثن همه
[illegible]
[illegible]
بكت فبكى مما شجاها قطينها

وتوجه عبد الملك لقتال مصعب ، فهزمه ، بعد ان افسد عليه وجوه قادته بما كتب اليهم من الوعود بالولايات والاموال .



محمد بن طاهر وجاريته

وموقف السحر في غابر الزمان كان له طابعه المميز ، وبخاصة حين يفرق المتحابين ، ما ذلك الا لبعد المسافات ، ومخاطر الطريق . ولئن كان عبد الملك بن مروان قد رأى امرأته تبكي عند سفره هي وجواريها ، فبسبب القلق من مخاطر الحروب .

اما محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقد عزم على السفر للحج ، فخرجت اليه جارية شاعرة ، فبكت لما رأت عدة السفر . فقال محمد بن عبد الله بن طاهر :

دمعة كاللؤلؤ الرطـ
ـب على الخد الأسيل
هطلت في ساعة البيـ
ـن من الطرف الكحيل

ثم قال لها : اجيزي ، فقالت :

[illegible]



بصبص وعشقه

وحفظ الشعر الرقيق ، و لمن يومئ الى حالات خاصة ، أو يثير كوامن النفس ، كان مما يهتم به ذوو الأدب وأرباب الفنون من مغنين ومغنيات ، ومن عاشقين وعاشقات. ويروي أبو الفرج الاصفهاني في ترجمة المغنية المشهورة باسم بصبص جارية ابن نفيس أن محمد بن عيسى الجعفري عشقها ، فهام بها ، وطال ذلك عليه ، فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن كل أمري ، وقد وجدت بعض السلو عنها، فاذهب بنا اليها حتى أكاشفها بذلك فاستريح • فأتياها ، فلما غنت لهما قال لها محمد [illegible]



فاستحيا وازداد بها كلفا [illegible] برهة ، ثم قال : [illegible]

[illegible]

ودم بكم ما بأثرت منزل

قال أبو الفرج الاصفهاني في روايته [illegible] في بيتين وتواصلا في [illegible]

عنان وابن أبي حفصة

والاجازة في الشعر أن يكمل الآخر ما بدأه الأول على وزنه وقافيته ، ويكون متمما للمعنى • من ذلك أن مروان بن أبي حفصة دخل بيت الناطفي الذي كان يملك عنان الشاعرة لتطارحه ، وكان الناطفي قد ضربها فقال مروان :

كاد [illegible] إذ [illegible] من [illegible]

فقالت وقد رأيت العبرة [illegible]

قلبت من بصرها طرفا

تجمت [illegible] على [illegible]

عنان [illegible]

ومن ذلك أن بكر بن حماد الباهلي قال : وصف بيتا على كتاب ، فلم أجد من [illegible] به عنان ، فأسمعتها [illegible] الخ

وما زال يشكو الحب حتى [illegible]

تنفس من أحشائه أو تكلما

فما لبثت أن قالت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه

إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

امرأة ورجل

بين الشعر يعج من فنه التجنيس وسرعة الخاطر ويكفي التلميح، ويغني الإشارة عن المراد. ولعل في سياق القصة الآتية — إن صحت — ما يدل على تمكن من استحضار ما يومئ إليه الشعر، فيصيب بما يكون فيه الجواب، ويظل السامع مبهوتا بين الإعجاب والإنكار.

يروي ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» أن رجلا خرج على سبيل النزهة، فصعد على الجسر، فالتقت امرأة من جانب الرصافة، متوجهة إلى الجانب الغربي، فاستقبلها شاب، فقال لها: رحم الله علي بن الجهم. فقالت المرأة في الحال: رحم الله أبا العلاء المعري.

وما وقفا بل مر كل منهما في طريقه شرقا وغربا.

واندفع الرجل الذي كان شاهدا على الحوار يتابع المرأة.. وقال لها: إن لم تخبريني بمعنى ما قلتما فضحتك، وتمسكت بك. فقالت: قال لي الشاب رحم الله علي بن الجهم، أراد به قوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا بترحمي على أبي العلاء المعري قوله:

فيا دارها بالحزن إن مزارها
قريب، ولكن دون ذلك أهوال

المنصور والراوي

ومن كان يستمعون في مجالس الحاكمين يعدون أنفسهم لمثل هذه المجالس، بما يقربهم ويمتعهم، عن طريق الأدب واستحضار الرائق الممتع من الشعر. ولعل هؤلاء الحكام أنفسهم كانوا يحرصون على أن ينعموا بالآداب، فيحفظوا من الطرائف والنصائح ما يجعلهم قادرين على تجاذب أطراف الحديث مع وزرائهم وأصحابهم الذين يحضرون مجالسهم للهو والسمر.

ويحكى أن أبا جعفر المنصور كان وعد أحد الرواة بجائزة، ثم لم يصل الجائزة إلى الراوي، ونسي المنصور أمرها. ومرة أراد أن يطوف بالمدينة، يرى بعض آثارها ومعالمها، وأحب أن يصحبه من يعرف ذلك، فقال له الراوي: نعم، خبير بكل ما فيها يا أمير المؤمنين. وطاف معه، وجعل يجيب عن كل ما يسأله عنه المنصور من معالم وآثار، وفجأة أشار الراوي إلى مكان وقال: وهذا يا أمير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل

— انصرف بعض الأدب — ولاحظ المنصور أنه قال ذلك بدون سؤال سابق، فلما عاد إلى منزله استعرض في ذهنه قصيدة الأحوص، فلما أوشك على آخرها وجد فيها هذا البيت:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فتذكر أنه كان قد وعد الراوي بجائزة، فاستدعاه في وقته، فاعتذر إليه ثم أمر بدفعها إليه في ساعته.

أبو العلاء وأحد الرؤساء

ويذكر أن أبا العلاء المعري كان في مجلس أحد الرؤساء الذين لم يكونوا يبالغون في تعظيم المتنبي، ودار في المجلس ذكر له. فقال أبو العلاء: لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قصيدته التي مطلعها:
لك يا منازل في القلوب منازل.
لكفاه ذلك شرفا. وتوالت أبيات القصيدة في ذهن الرئيس صاحب المجلس، وغضب الرئيس وقال: اخرجوا هذا الأعمى من مجلسي. فلما خرج قال لمن حوله: أتدرون ما الذي أراده أبو العلاء؟ قالوا: لا ندري. قال: إنه يشير إلى بيت في القصيدة هو الذي طرده من مجلسي لأجله، وهو:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

فعجب الحاضرون من ذكاء كل منهما.

عبد الستار أحمد فرج





ديلاكروا الفنان الثائر المحافظ

■ اوجين ديلاكروا Eugene Delacroix فنان فرنسي شهير ولد في ١٦ ابريل سنة ١٧٩٨ وتوفي في سنة ١٨٦٣ وهي فترة تعتبر مفترق طرق لتيارات سياسية ، ومذاهب فنية عديدة ، وكتابات عصبية كان لها بالغ الاثر في مسار الانسانية .. وتأثر الفنان ديلاكروا بأحداث عصره ومجتمعه بل انه كان صورة لهذا العصر ، فكانت تتجاذبه حد الفنان الثائر .. المحافظ : يهفو الى سلطة الاستقرار والتحفظ لوقت ويتطلع الى حرية الانطلاق ، ووصفه فكتور هوجو Victor Hugo كاتب فرنسا الشهير بقوله : « لقد ظل ديلاكروا ثوريا في مرسمه ، محافظا في المجتمعات » .

كان شغوفا بالثقافة والمعرفة تواقا الى المجد والحرية قديرا على العمل دون كلل .. درس الادب والترجمة والشعر والموسيقى والفلسفة والعلوم كما مارس رياضة ركوب الخيل والقنص واصبح التصوير هو قصة قلبه .. قصة نضاله وكفاحه .. انه العلاقة الابدية بين الفن والحياة ... وكان التعبير عن نفسه هو قضية حياته وكان مزدوج الشخصية بل كان عدة شخصيات .. وكان مبدعا في التصوير وفي الكتابة والنقد .. فقد عرج على الكتابة بمذكراته التي وضع فيها ثوب حياته وخلاصة تجاربه في الفن وآرائه في هؤلاء الرجال العظام الذين تركوا بصماتهم على تاريخ فرنسا الادبي والفني في هذا العصر ، فقد كان معاصرا لفكتور هوجو وبيزيه ، وفاجنر ، وموليير ، وجورج صاند . وبدافع من الحماس او رغبة للانطلاق ذاتية [illegible] سنة ١٨٣٠ ولكنه [illegible] في طريقها ، تركه باريس بصخبها وضجيجها وطبقتها البرجوازية وكان يعشق السفر والتنقل فكان يرى في رحلاته وسيلة يمضي بها حياته بعيدا عما يجري في باريس ويهرب بها من الافكار التي سيطرت عليها .. كان يتمنى زيارة ايطاليا ومصر وسافر الى هولندا وبلجيكا لكنه لم يقض فترة طويلة بعيدا عن بلاده الا عندما سافر الى [illegible] وبعدها الى المغرب ، وكانت رحلته الاخيرة الى الشمال الافريقي لمدة ستة اشهر .. بداية تحول في حياته الفنية .. فقد اكتشف سر الاضواء والظلال عندما رأى شمس الشرق القديمة ، وهذه اللوحة الزيتية معروضة في متحف اوجستين في [illegible] بيرسا وهي تصور الاحتفال الرسمي الذي رآه ديلاكروا في مكناس عندما استقبل الكونت دي موربيه في مارس سنة ١٨٣٢ وقد استغرقت هذه اللوحة من الرسام الفرنسي المبدع جهدا غير عادي ، فهو قد قام بعمل عدة رسوم تمهيدية بالرصاص وبالالوان المائية قبل ان تأخذ اللوحة شكلها النهائي وعرضها لاول مرة في باريس عام ١٨٤٥ وتمثل هذه الصورة اهتمام ديلاكروا بالاعمال الكلاسيكية برسم السلطان وهو يمتطي صهوة جواده كما لو كان تمثالا مهيبا ينم بالجلال والعظمة وكانت هذه اللوحة بداية فترة فنية جديدة في حياة هذا الرسام الشهير ولم يمض وقت طويل منذ وطئت قدماه ارض افريقيا الشمالية حتى اولع برسم مثل هذه اللوحة التي تعكس حياة اهل الشرق بسحره وغموضه ورجاله الابطال . ■



أنا وأنت

في جسمينا غريبان

لا ندرك مما يجري فيهما شيئا



[illegible]

[illegible]

وانت ما تعي هضمــا

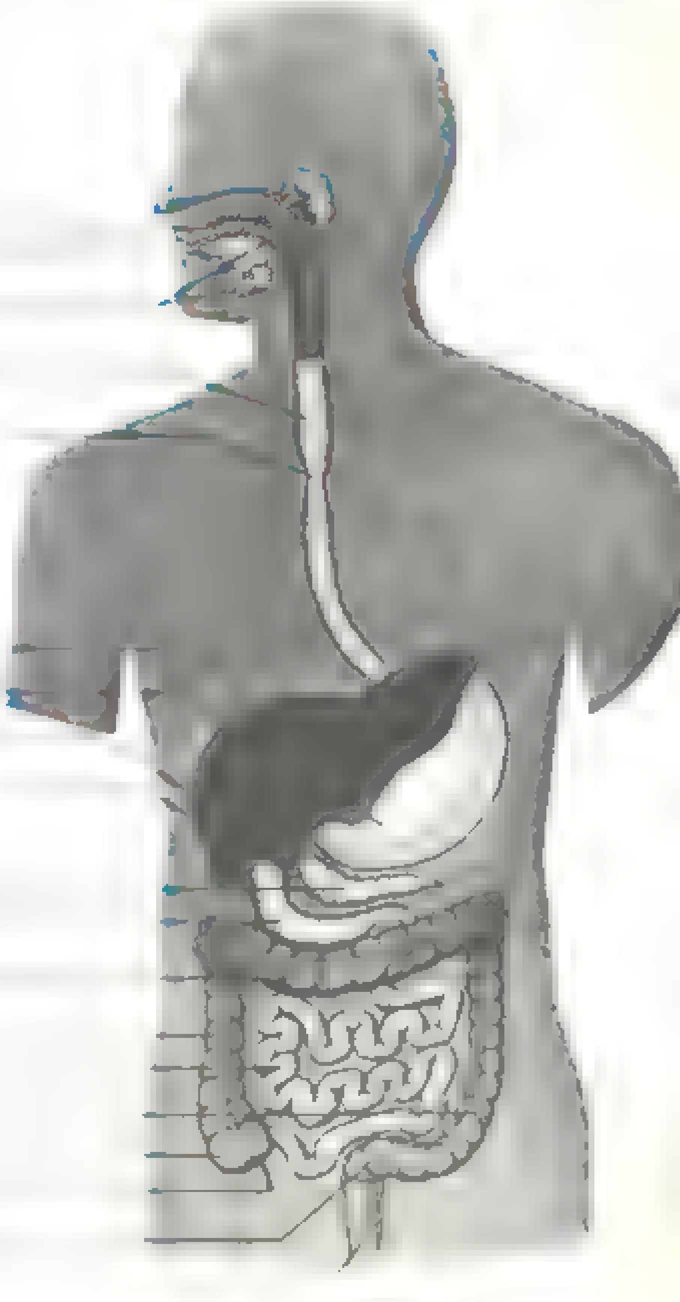
وانت ما مارست الهضم قط ،

او تمارسه ابــدا .

[illegible]

تستطيع ان تأكل ، وهذه تكاد تكون هي الارادة الوحيدة التي تستطيع ممارستها . اما ما يأتي بعد ذلك من هضم في الفم ، في معدة ، في معاء دقيق ومعاء غليظ ، [illegible]

ذات صلابة عن طريق المستقيم ، او عن ماء ، بول ، عن طريق المثانة ، فكل هذه الاجراءات تجري وهي خارجة عن ارادتك ، بها تجري في باطنك على غير وعي منك ، وعلى غير علم [illegible] [illegible]



الجهاز الهضمي

ويحمد الله انه خرج . فالعمليات التي تجري ، بعيدا عن وعيه ، بعيدة التعقيد والتركيب ، والمواد التي يصنعها الجسم ادوات لهضم تسمو عن فطنة الانسان سموا كبيرا ، تعلو عن فهمه ، اما ان يكتب بصنعها ، وهي في تركيبها الكيماوية المراكبة ، فأمل يجعل من الأحلام خرافة .

وبدأ بالفم

ان صاحبي يبدأ بوضع الطعام في فمه ، ثم لا يلبث ان يحرك فكيه بتحريك بمضغ الطعام . والمضغ عادة كادت تكون غريزة . والطفل يمضغ وهو لا يدري لم يمضغ . وتحريك الفك ، بل مجرد وضع الطعام في الفم ومسه جدرانه ، يجري اللعاب في الفم . واللعاب تفرزه غدد ست ، اثنتان تحت اللسان ، واثنتان تحت الفك الأسفل ، واثنتان واحدة قرب الأذن ، الواحدة . واللعاب يحوي خمائر هاضمة لا يعلم الطفل ، وما كان يعلم الرجل من أمرها شيئا ، الا من درس في مدرسة . ومن كان له في هذه الخمائر ولا في صنعها خيار . وهي تعمل وهي خارجة عن وعي صاحبها .

وهو لم يطلب الى الغدد اللعابية ان تعمل . لم يقل لها : هذا هو الطعام ، فاهضمي الآن واسرعي . ان الجسم يرفض تدخل الانسان ، لو انه اراد ان يتدخل ، وانى استطاع .

ان الذي طلب الى الغدد اللعابية ان تعمل انما هي الأعصاب المنتشرة في الفم . مس الطعام هذه الأعصاب فقامت بواجبها فاخبرت الغدد اللعابية ان الوقت حان للعمل فقامت تعمل على الفور . وهذه الأعصاب هي بعض ذلك الجهاز العصبي المتصل بالأحشاء ، وهو جهاز لا ارادي ، يعمل بعيدا عن ارادة الانسان .

مواصلات لا بد منها

انها مواصلات لا بد منها تنقل الأخبار ، اخبار الأحداث الجارية في الجسم ، من مكان الى مكان ، وتنبئ عن الاجراءات الجارية فيه ، والى اي حد هي بلغت ، حتى تبدأ عملية جديدة بعد عملية انتهت ، حتى تتم عمليات الحياة جميعا .

وهذه المواصلات ، وسبق ان ذكرت ذلك ، لها سبيلان ، سبيل الأعصاب ، وسبيل الهرمونات .

اما الأعصاب فهي تنبئ بالحدث الواقع اشبه شيء بحمل الشعرات والنبضات ، واما الهرمونات فهي تنبئ بالحدث الواقع ، بدأ او انتهى ، اشبه شيء بحمل الرسول تبعث الادارة برسالته الى ادارة اخرى . ان الهرمون وهو الرسالة مادة كيماوية ، تصنعها غدة في الجسم ، فتجري في الدم كله ، حتى اذا وصلت الى العضو المعني بها قرأها ، واستجاب على الفور بالعمل المطلوب منه فيها .

سبيلان : عصبي وهرموني .

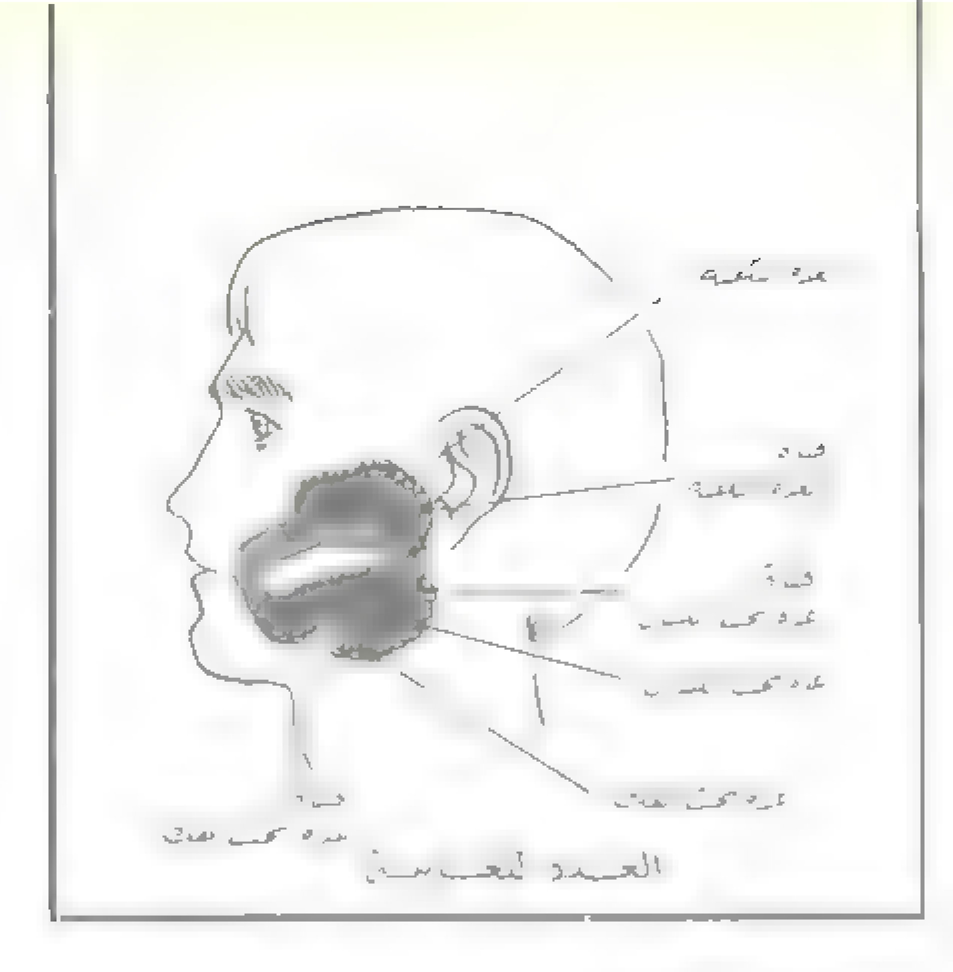
وهذه المواصلة الموجودة في الفم مواصلة عصبية لا هرمون فيها .

ومن الفم الى المعدة

ويصل الطعام من الفم الى المعدة عن طريق المريء .

وفي المعدة تستقبله العصارة الهضمية ويحكم في افرازها ، ومقدار ما تفرز ، عاملان ، الأعصاب التابعة للنظام العصبي المتصل بالأحشاء ، ولا يحكم فيه وعي الانسان . والعامل الآخر هرموني ، ولا يتحكم فيه وعي الانسان كذلك ولا يدركه .

وان العصارة الهضمية يبدأ افرازها حين يمس الطعام جدران المعدة . وقد تبدأ



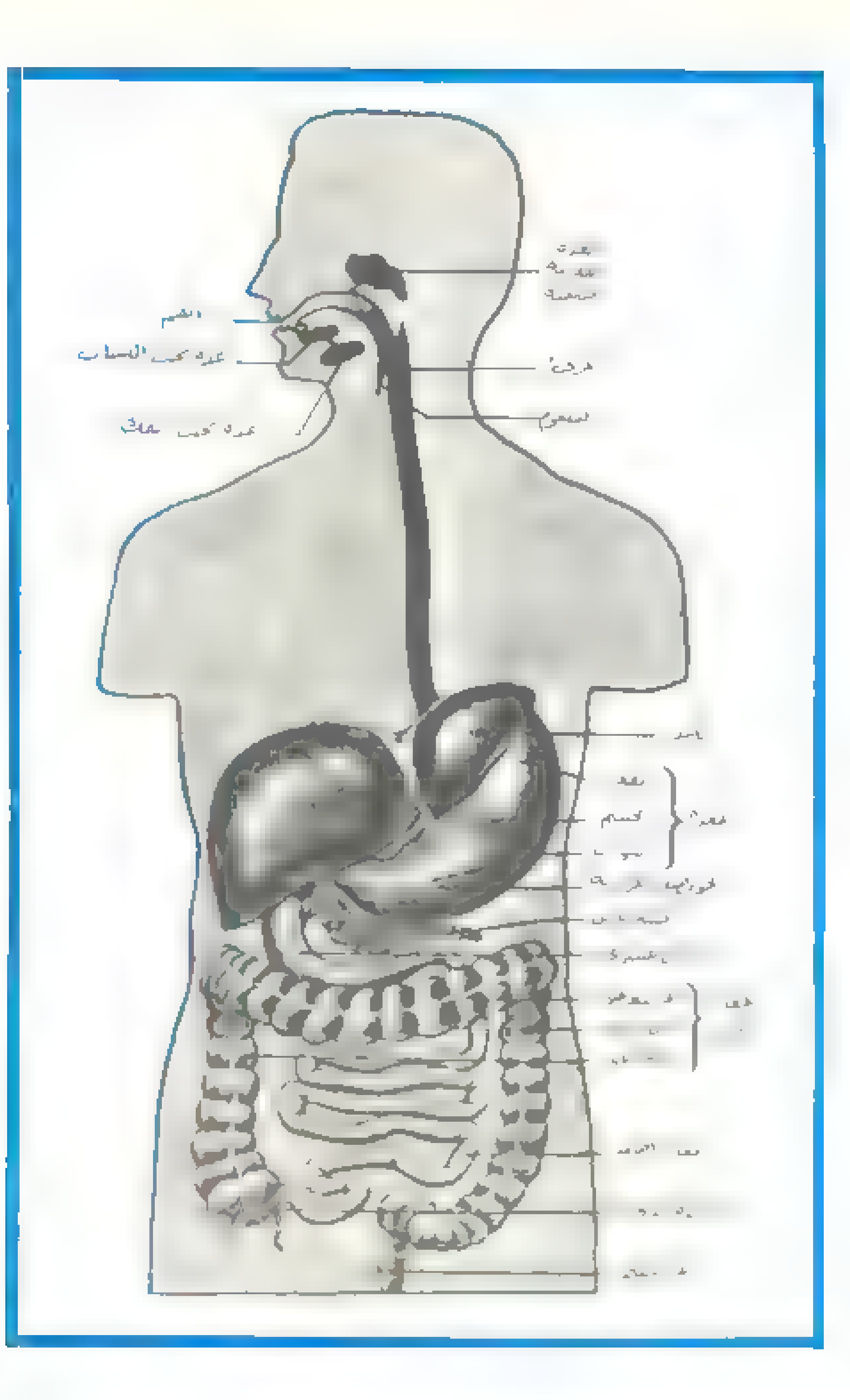
ويحدث كل هذا بعيدا عن ارادة الانسان ، بل و ادراكه .

من المعدة الى الاثنى عشرى والمعاء الدقيق

والاثنى عشرى Duodenum هو الجزء الاول من المعاء الدقيق ، وسمى كذلك لان …

… ، وقطر انبوبه اوسع من قطر انبوب سائر المعاء الدقيق ، فقصر هذا الاخير يستتبع نحو …

ودخول الطعام من المعدة الى المعاء بادئة بالاثنى عشرى بالذى هي تطعم من مواد دهنية ، يسبب افراز هرمون اسمه


الفم



البنكرياس وعصارته

ما البنكرياس ليتحكم في عصارته

وهذا الهرمون له كذلك أثر في حث الحويصلة الصفراوية على صب الكثير من صفرائها في المعاء الدقيق . كذلك ينشط هذا الهرمون الغدد التي في جدران المعاء لتصب عصارتها المعوية في الأمعاء .

وهرمون آخر كشفوا اسمه بنكروزيمين Pancreozymin يزيد في تنشيط البنكرياس بجود بعصارته الهاضمة .

وكذلك وجدوا انه ، مما ينشط افراز البنكرياس دفعات عصبية تصل اليه نتيجة لاستحثاث عصبي تبدأه أطراف الأعصاب بجدران المعدة .

الكبد وصفراؤها

ثم الى الكبد وما تصبه من صفراء تساعد في الهضم ، وتساعد المعاء على امتصاص المهضوم من الطعام .

ان الكبد تفرز الصفراء ، والحويصلة الصفراوية تحتوي الصفراء ، وتحتفظ بها حتى تأتي الاشارة باطلاق سراحها فتصب عن طريق قناتها في الاثني عشري . اما هذه الاشارة فتأتي عند دخول الطعام ، القادم من المعدة ، الى الاثني عشري ، وما يليه من المعاء الدقيق ، وبه من الدهون ما به . وما هذه الاشارة سوى هرمون يفرزه المعاء الدقيق فيدور في الدم بالدورة الدموية فيصل الى الحويصلة الصفراوية فيجعلها تنقبض فتدفع بصفرائها الى الاثني عشري ويسهل كذلك دخلها اليه .

واسم هذا الهرمون كول سيكلوكينين Cholecystokinin . ولا داعي الى ان يحمل القارىء ذاكرته بكل هذه الأسماء .

ولا ننسى ان الصفراء ، بما بها من قلوية ، تساعد على معادلة حموضة الطعام الوارد من المعدة وتكسب فوق التعادل قسطا من القلوية . فالخمائر الهاضمة تعمل في المعاء ذات القلوية القليلة . وقد سبق ذكر هذا .

وهناك دلائل على اشتراك الأعصاب كذلك في تسهيل نقل الصفراء الى الاثني عشري .

افراز غدد جدران المعاء عصارتها المعوية

انها عصارة هاضمة ، وككل العصارات الهاضمة مما ذكرناه عدا الصفراء ، تحتوي على الخمائر اللازمة لنوع الطعام المطلوب هضمه . وهذه العصارة المعوية التي نتحدث عنها الآن تفرزها غدد في جدران المعاء الدقيق . والمفروض ان دخول الطعام الى المعاء ، واحساسه به ، يحفز هذه الغدد التي بجدرانه ان تفرز . وهذا الاحساس يدخل فيه الحوافز العصبية . وهناك أدلة تشير الى وجود عوامل أخرى هرمونية تشترك في تنشيط الغدد لتزيد من افراز هذه العصارة .

خلاصة

لسنا بهذا نريد ان نعطي القارىء علما . وانما الذي نريد ان نؤكده انه يعيش في أحشائنا غرباء عنا .. هو كالنزيل الذي سكنه ، بناه غيرنا وسكناه . وفوق ذلك نحن سكانه ولسنا ندري ولا ندرك مما يجري في داخله شيئا . لا في هضم ، ولا دورة دم ، ولا تنفس ، حتى وعندما تنتقل الانسان هو منا وليس له . وهو يسكن من أول مرة سوءا . او سكن طيبا ، ولم يكن لنا خيار في سكناه . حتى مظاهره مما تراه الأعين فهي منها بعض بسوء وبعض بطيب . والوجه جميل او قبيح ، ويحمد الجميل ويذم القبيح ، ويحتمل صاحبه الحمد او الذم في شيء ما اجتناه .

هذا الخلق يقصي عن الفهم ، فلنقف به عند الوصف ، ولا نقول بعد ذلك شيئا .

●●

أحمد زكي



الالياذة والأوديسا لهوميروس

المعلومات العامة كانت موضوع مسابقة العدد ١٩٩ من العربي ، وقد انحصرت اسئلة المسابقة في نواحي التاريخ والجغرافيا وعدد من العلوم التي نستقي منها دائما اسئلة مسابقاتنا الشهرية . وقد استطاع كثيرون أن يجيبوا على اسئلة المسابقة اجابات صحيحة كما ان عدد المشتركين بالمسابقة كان في زيادة ملحوظة .

والاجابات [illegible]

١ ـ الدولة العربية التي يتميز علمها باللون الازرق وفي وسطه نجمة بيضاء خماسية هي الصومال .

٢ ـ الطبيب العربي الذي تحدثت عنه المستشرقة الالمانية هونكة هو ابو بكر محمد الرازي .

٣ ـ الشاعر اليوناني الذي نظم قصة حرب طروادة في قصيدتي الالياذة والاوديسا هو هوميروس .

٤ ـ [illegible] المتحدة الامريكية وكندا .

٥ ـ اسم [illegible] هو [illegible] اسماعيل .

ـ [illegible] هما السلام والارض .

٧ ـ الفاروق [illegible] في مصر

٨ ـ [illegible] الامم المتحدة سنة ١٩٦٨ [illegible] على [illegible] .

٩ ـ البلد الذي يقال [illegible] الطائرة على شكل [illegible] هو [illegible] التي [illegible] .

١٠ ـ [illegible] هي [illegible] .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها محمد [illegible] السيابي ـ [illegible] .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها محمد [illegible] بن [illegible] ـ [illegible] تونس

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها محمود محمد محمد ـ [illegible] ـ مصر

[illegible]

١ ـ [illegible]

٢ ـ ابراهيم [illegible] ـ سوريا

٣ ـ [illegible] محمد [illegible]

٤ ـ فرج ابو بكر [illegible] ـ [illegible] ليبيا

٥ ـ [illegible]

٦ ـ محمد [illegible]

٧ ـ [illegible] داود ـ بغداد / العراق

٨ ـ [illegible] محمد [illegible] الكويت .

[illegible]



بقلم : الدكتور
اسماعيل مصطفى الصيفي



لشاعر المبدع مصور ؟ وهل غاية تكمنه الشاعرة عونها كعب لرسمه معركها تامل الرسام وهل غاية لازميل معممة يد المثال ؟

او ان هناك مصور [illegible] فارقة بين شعر وتصوير [illegible] الا فارقا ان الشاعر فقد تعمق [illegible] الصور فقد عطاء التزويق ؟

هل الشاعر المبدع موسيقى ؟ وهل يجاول [illegible] ما يحاوله الموسيقى بمعزوفته ؟ او لن [illegible] لموسيقى من نائي واسماء لم نريد [illegible] من [illegible] ؟

هذه بعض تساؤلات يجيب عنها الفلسفة التي [illegible] المازني ، وهي فلسفة ذات اربعة ابعاد متكاملة لا تتلاقى فيها نظرية المازني في الجمال والمعار ، [illegible] حول الخاص و [illegible] يدرس [illegible] ، [illegible] في قضية الفن و [illegible] بما [illegible] ومارسه من المرام ، ولعله [illegible] لناس مع المازني في بعض جوانب فلسفته ، ولكن لا [illegible] حولها لا يغني عنها صفتين هامتين ، هما التعمق والتكامل ، وهما صفتان ضروريتان تجعل فلسفة جديرة بالاعتبار .

حق المازني الناقد في تركيب فلسفته

حق الناقد في ان يسبق له فلسفة ، من خلال [illegible] ، وحاجة الناقد الى ذلك ، من وجب العمق ، و[illegible] الحاجة ، وبخاصة اذا كان هذا الناقد معاصرا متصل الاسباب بتيارات الثقافة [illegible] لنطاق ، كما كان المازني .

ولي يعني ان حاجة المازني الى استبانة فلسفة في الفن ، [illegible] في ذلك اسس واوجب [illegible] ، فالمازني ناقد فنان ، وكاتب صحفي ،

وكل من هذا وذاك معممة صحيحة ، يؤدي الى انعكاس الناس الى نتيجة غير صحيحة .

فالمازني ناقد فنان ، ولكن [illegible] بعثرالانجعبه [illegible] فلسفة و[illegible] ابعادها [illegible] خاطفة ، ازاء نص [illegible] او يلمح ، ونحو كاتب [illegible] او [illegible] وقد ساعد على هذا الظن ان المازني [illegible] كان ربما [illegible] وكثيرا [illegible] الى وكم احب [illegible] وطرب .

والمازني كاتب صحفي ، والان فهو من زمرة الصحفيين الذين يكتبون في كل شيء ، لانهم [illegible] مقالات ، يهمهم ملاحظة السوق اكثر مما يهمهم [illegible] ابعادها ، وقد اعان على هذا الوهم ان المازني كان يعوله ، [illegible] اليه .

ولكن المازني الذي يجهر من وراء ظاهره الاستعال وضرورة الحياة جميعا ، هذا المازني ناقد ، له عالمه المتماسك من الفكر الفلسفي ، والبناء المتكامل من الاتجاهات ، هذا العالم الذي يستمد اسباب وجوده من الحسب ، الى التراث النقدي ، والى تيارات النقد الغربي ، والى اصالة المازني .





أكان المازني يشفق من الفلسفة ؟

يسود بين دارسي المازني اعتقاد بأنه كان يشفق على نفسه من الفلسفة والفلاسفة ، ولعل لهم شفيع من مثل قوله في حصاد الهشيم : « أيسر الشقاء من مباحث أصحابنا هؤلاء أن لا أقرب الذي في كتبهم ، وإذا كتب الله لي أن أقتحمها أعصب عيني ، ولقد كنت في بعض ما سلف من عمري جريئا ، وكنت لا أهيب أن أفتح واحدا من هذه الكتب ، ولكني لا أكاد أمر بتصفح صفحات ، حتى أحس كأني مطل من (شرفة) على هاوية سحيقة ، فتنفرج شفتاي عن صوت كهذا : بررر فأرفع رأسي فزعا ، وأمسك بجوانب الكرسي حتى تطمئن نفسي ، ويذهب عني الروع ، وأحمد الله على السلامة » .

فمبالغة المازني في تصوير شعوره هنا نحو الفلسفة هي مبالغته في تصوير كل شيء يسخر بأمر نفسي ، ولكن هذه المبالغة عينها تؤكد عند بعض النقاد هذا الشعور وفق دلالتها عليه .

والحق أن المازني هنا يتحدث عن فلاسفة الجمال ، وأنه يذكر أن في مكتبته رفا خاصا بكتبهم ، والحق كذلك أننا إذا تتبعنا مقالات المازني وجدناه لا يكتفي بإيراد أسمائهم ونظراتهم ، بل يطبق نظريات فلسفاتهم ، على نحو يدل على أنه لم يقرأ فلسفة الجمال كثيرا وحسب ، بل أفاد وتمثل كثيرا أيضا ، فالشاعر الذي يجب أن نحتكم إليه دائما هو ظهور أثر قراءاته وتمثيله في نقده . وهو شاعر يحسم كل خلاف ويكشف وجه الحقيقة الذي حجبه المازني بسخريته الآسرة .

سخرية المازني تحمي فلسفته

أحيانا لا يتحدث المازني عن الفلسفة حديثا مباشرا ، ولكنه يتناول الفكرة ، فيبدو تناوله عن تمثل تام لبعض الفلسفات ، فنحن مثلا لا نجد المازني يرفع عقيرته بالحديث عن نظرية المعرفة عند المثاليين ، ومن رأى علماء الجمال منهم في تفسير وجود الجمال : أهو موضوعي له وجوده المستقل عن ذات المستمتع به ، أم ذاتي يخلعه المستمتع على ما يصوره جميلا ؟ لم يخض المازني في حديث مباشر عن هذا ، ولكنا نجزم جزما تاما بقراءاته (كانت) أو شيء من المثاليين ، وبأنه تمثل ما قرأ تمثيلا عميقا . وذلك حين نفتح صحيفة (البلاغ) فنجد للمازني هذه السطور وتلك الأبيات

« أرى أن الجمال هبة من الحب ، وعطية منه للمحبوب . فإذا جاز للجميل أن يدل بحسنه ورونقه ، فإن للعاشق أن يدل عليه بحبه له ، لأن عين المحب هي التي تلبسه الحسن ، ولأنه إذا لم يكن معنى الحب موجودا في الجمال ، فلا مجال هنالك ولا معنى إذن للضعف والإذعان من العاشق ، والتدلل الثقيل من المعشوق ، وأولى بالجميل أن يحب ، وأن يفرحه ذلك لا أن يبطره . وقد قلت في ذلك أبياتا لم تنشر ، منها :

يا [illegible] من حسن [illegible] أسما
[illegible] مستعار [illegible] مردود
عطية الحب [illegible] فاتئدي
ولا تتيهي بحسن [illegible] مجحود
[illegible]
[illegible]
إن الربيع رياض بالشعور بها
[illegible] في الصحراء [illegible]
والحسن [illegible] المتشددة
أو [illegible] مرجوه كمعقود
[illegible] أصدق [illegible]
[illegible] سربال مشدود

فاستطار القصص ، المسف ، من كلام الفارسي [illegible]

[illegible]

وجود مادي ، وانما هو تفكر ومعنى ، فيسمو لنا هذه الصور ، ... وليس لشيء من هذا وجود مستقل عن معناها ولا حقيقة قائمة بذاتها .

ومن هذه الآثار كان في كتب البلاغ عن لوحة حسية بمقالة الفارسي هذه البلاغ التي عدلها الفارسي في عصر متأخر ، يستقرئه ، ويرجعه ويعطفه مع البلاغي .

هل كان لنقاد العرب فلسفة فن ؟

لم تكن الفنون الجميلة من مسائل النقد الادبي عند العرب ، ولم تعرف مطرح فلسفة الفنون الاخرى ، وان كان هذا بالطبع لم يمنع ان يكون معظمهم ذا حس فني دقيق مرهف ، يوجهه الى معالجة الفنون ذات طابع فلسفي . كما لم يمنع ان نصادف بين كبار نقاد العرب من ذهب الى التشابه بين الاصول العامة في الشعر والنحت والرسم ، في ان التفاتهم الى التشابه بين هذه الفنون لم يمنع ان تكون مسألة من مسائل النقد ، فضلا عن ان تكون فلسفة من فلسفات الفن .

وينسحب هذا الحكم نفسه على نقادنا في بيئة الاحيائية الجديدة في عصر النهضة ، فقد انبثقت ... مكانتها مما قامت به من بعث التراث ... ، والذي كان على معظمها الطابع ... فلم يكن منتظرا منها ان تثير قضية فلسفة الفن ، او تدركها لانها ليست من مسائل التراث النقدي .

فلما ظهرت بيئة المدرسة الفرنسية ممثلة في خليل مطران وانصاره معقد مقارنة ومعادلات بين الادب والرسم والموسيقى ، الا ان الجهد الذي بذله مطران كان الى حد كبير جهد من يقوم برحلة تذوق يستمتع بين الفنون ، لا من يقوم برحلة تأمل وتفكر ، ومن ثم كان البحث التي انتهى اليها رهن التذوق وتصنيفه ، لم لا تعدو ان تكون على مشارف فلسفة الفن .

ثم جاءت جماعة ... المذهب الجديد في الادب والنقد ، مؤلفة من العقاد والمازني وشكري ، فحدث النقد العربي ، كما حدث الرومانسية تاريخ النقد العربي ، وما نعني بذكره هنا من

الصلة بين النقد تساؤلهم بالعلاقة بين الفنون الجميلة اهتمامات تدخل في فلسفة الفن والادراكهم عمق الصلات بين الفنون ، ووحدة الموازين بينها كذلك ، فهي هنا ... الفنان ، كما نشاهده في الاهتمام بالعلاقة الخاصة بين الشعر والتصوير .

من الاسس الفارقة بين الشعر والتصوير

فما يراه المازني في التمييز بين الشعر والتصوير ان التصوير مجاله في المكان ، والشعر مجاله في الزمن ، وان التصوير نتيجة لهذا يسعه ان يصف الواقع المادي ، وان الشعر يقضي بالواقع النفسي ، فلا ليس من شك في ان التصوير يستطيع ان يصور لك المنظر كما هو بادٍ للعين ، وان يرسمه على اللوح بالالوان ما دام هو في الواقع ، وان يصفه بذلك في موضعه ، وان يضعك على ان تأخذ في لحظة واحدة جملة ما تكتسب به عينه هو وتفاصيله .

ويحسب كذلك عجزا الشاعر او الكاتب ، فلا يستطيع مهما بلغ من تمكنه من ناصية اللغة واقتداره وتصرفه ، ان يرسم لك منظرا كما هو ، وان يبعث بما وصفه على تأليف المنظر وتمثله من الشتات العناصر والصور التي يقدمها اليك ، ويعرضها عليك ، فالشعر لا قبل له بذلك ، ولا طاقة له عليه ، وانما يسع الشاعر ان يقضي ليك وقع هذا المنظر ، او ما يثيره في النفس من الاحساسات والمعاني والذكر ، والامال والآلام والمخاوف ، وما الى ذلك على العموم بأوسع معاني هذا اللفظ ، كما يسع الشاعر ان يصف بذلك الحركات المتعاقبة في الزمن ، وان يحصرها الى ذهنك ، ويحسها خطرة ، وذلك مالا سبيل اليه في التصوير .

الحركة والسكون بين الشعر والتصوير

ويعرج المازني على ما سلف ببعض الفروق ، ومن حديثه عن الحركة والسكون ، حيث يسوق مثالا على ذلك ابيات ابن الرومي المشهورة

ان انس لا انس خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة
...

إلا بمقدار ما تنداح دائرة
في لجة الماء يلقى فيه بالحجر

فالصورة التي رسمها ابن الرومي مركبة من منظرين ، أحدهما منظر الخباز يتناول قطعة العجين كرة ، ولا يزال بها يبسطها ويدحوها حتى تعود رقاقة مستديرة مسطحة ، والثاني منظر الماء يلقى فيه حجر ، فيحدث وقوعه فيه دوائر ، تتسع شيئاً فشيئاً ، حتى تضعف قوة الدفع ، وينتشر الاضطراب الذي سببه سقوط الحجر لم يرى المازني أن في كلا المنظرين حركة ، فهو مؤلف من عدة مناظر متعاقبة سريعة التوالي ، فاذا أراد الرسام ... بالرسم على اللوح احتاج أن يصنع صوراً كثيرة ، يمثل كل منها واحداً ، ولكنه بعد أن يصنع ذلك لا يكون قد صنع شيئاً من الحقيقة ، ولا أمكنه من ينظر إلى جملتها كما فعل ابن الرومي ، لأن ما هنا حركة في مجال الشعر ، وليس للتصوير قبل بها أو قدرة على أدائها .

مناقشة المازني في هذا

ومن النقاد من يكتفي بهذا من المازني ويوافقه فيه ، ولكنا لا نكتفي حتى نناقش هذا الرأي في عجز التصوير عن نقل الحركة ، وحتى نصل بمناقشتنا إلى أن للتصوير أصالة تكمل ما ينقصه ويعيبه ، ذلك أننا نرى أن في التصوير لئن لم يستطع أن ينقل الحركة فهو يستطيع نقل الإحساس بها وهذا أمر ملموس ، وقد نبه البحتري في صور إيوان كسرى ، فقال في سينيته المشهورة :

تصف العين أنهم جد أحيا ...

* * *

كما نبه شوقي في الصور على مقبرة ، توت عنخ آمون ، مع إيمانه بأن الأصل في التصوير السكون وذلك في قوله

... حركة
والأصل في الصورة السكون

في شيء كالسيف ...

... الريشة ...

ـــع العيون والم يرب
حتى تصدى اللامس

فأين يقف المازني من هذه الحقيقة الفنية ، التي يبدو أنها تتعارض مع ظاهر ما ذهب إليه ، من أن الأصل في الصورة السكون وأنها لا تحسن تصوير الحركة ؟

لا يتعارض المازني مع الحقائق الفنية ولا يتناقض مع نفسه ، حين جعل رأيه وحسبه يحدثنا عن كيفية احتيال المصور لتصوير الحركة ، فقد ذكر أن المصور يتخير أحفل اللحظات بالمعاني والدلائل ، ويرسمها — إذا استطاع — حتى لحظة تالية مباشرة وأدلها — إذا تيسر له هذا — على اللحظة السابقة ، ولكن ليس له أن يجمع في تصوير أكثر من لحظة واحدة ، أو يرسم التعاقب الذي يحدث في الزمن ، غير أنه يستطيع بحسن تخيره وانتقائه للحظة الحافلة الدالة أن يجمع بين لحظتين متعاقبتين متلاحقتين في الحس .

ويطبق المازني هذا على صورة ، للعمامة التي رآها في معرض للتصوير للفنان محمد صبري ، فيها يرى الناظر رجلاً من عامة المصريين ، وطربوشه على ركبته اليمنى ، وكفاه على طيات العمامة ، والناظر إلى هذه الصورة يرى من وضع اليد اليمنى من أين جاءت في لفها حول العمامة ، ويكاد يحس أنها مستمرة ماضية في طرحها ، فالمصور هنا استطاع أن يسلك من الحركة الثابتة التي لم يرسمها وبملك القدرة والسداد لإعطائه بها .

ومرة أخرى نتساءل : إذا كان المازني قد جزم باخفاق المصور كلما حاول وصف الحركة المتتابعة واشترط فيه أن يكون ذا قدرة واستاذية ليستطيع تحقيق ذلك ؟ لو صح هذا لما كان ثمة فارق بين شعر وتصوير في رأي المازني من هذه الزاوية ، لأن اشتراط القدرة والاستاذية أمر مفروغ منه في الشعر وجوده قبل كل شيء ، إلا أن التفريق الصحيح العميق إنما يكون بين جوهر الشعر وجوهر التصوير .

ولكننا نرى أن الفارق بعد ما يزال قائماً لأننا نرى أن قدرة المصور تقتصر على الإيهام بالحركة والتخييل بها منحصر فيما يمكن أن نسميه الحركات المتكررة ، لا فيما يمكن أن ندعوه الحركة المتطورة ، وهذان مصطلحان لم يسبق إليهما ولا إلى مدلوليهما أحد ، فسأحاول أن أشرح ما يريده بكل منهما ، فأنا أعني بالحركات المتكررة ، تلك التي يكون توالي الصور فيها وتعاقبها تكراراً

لصورة واحدة، لا تكاد تختلف، مثل حركة اليد وهي تلقف «الصامة»، فحركة اليد وهي تدور في المرة الثانية لا تخلو من أن تكون تكرارا لحركتها وهي تدور في المرة الأولى. ومثل ذلك تصوير حركة السعي أو العدو، إذ الخطوة تكرار للخطوة. ومن قبيل ذلك تصوير ركض الجواد، وخفقان جناحي الطائر. ففي مثل هذا يسع المصور أن يختار أحد اللحظات ويقيسها على ما سبقها وما يليها من حركات لم يصورها.

أما الحركات «المتطورة» فأعني بها تلك التي تتكون من عدة صور متتالية، كل منها تطوير لسابقتها بحيث تظهر على مشهد المنظور عناصر جديدة وأوضاع جديدة، ونتائج جديدة في كل مرة، لم تكن ظاهرة في سابقتها، ولا تظل كما هي بعد تاليتها، وذلك مثل حركة الزهرة حين تبدو في كف الغياث كرة، وتظل تتسع حتى تبدو فوراء كالقمر.

ففي مثل هذه الحركات «المتطورة» يتقدم الشعر ويتخلف التصوير، ولكن في الحركات «المتكررة» قد يسع المصور أن يوحي بالحركة، وإن لم يسعه نقلها، ولعلنا بهذه الإضافة قد سددنا ثغرة في رأي المازني المتكامل.

مدى أصالة المازني

جهد المازني في معالجة هذا الجانب من فلسفته الفنية، هو جهده الذي يبذله دائما أمام مراجعه الغربية، جهد الفهم الخاص الذي يتخصص تجاربه وذوقه، وجهد الباحثة التي تقوم على تأملاته وقراءاته، وجهد التمحيص، ولا أقول التعريب إذ يعطي ما ينقله وجها عربيا ومازنيا، فالخطوط العامة لحديثه عن الفنون الجميلة مما أورده لسنج Lessing في كتابه «اللاوكون» Universal Bibliothek.

فمن ذلك ما سجله بعض النقاد من أن المازني قد أخطأ حين تابع في فهمه «لسنج» بحصر الشعر في تصوير الأوضاع ساكنة في المكان، لأن الشعر الوصفي كما يبدو لهذا الدارس الناقد عاجز عن تصوير «الأشياء» الساكنة الثابتة، ولم يقل أحد بضرورة قصر الشعر على وصف الحركات وملاحقتها عبر أنساب الزمن.

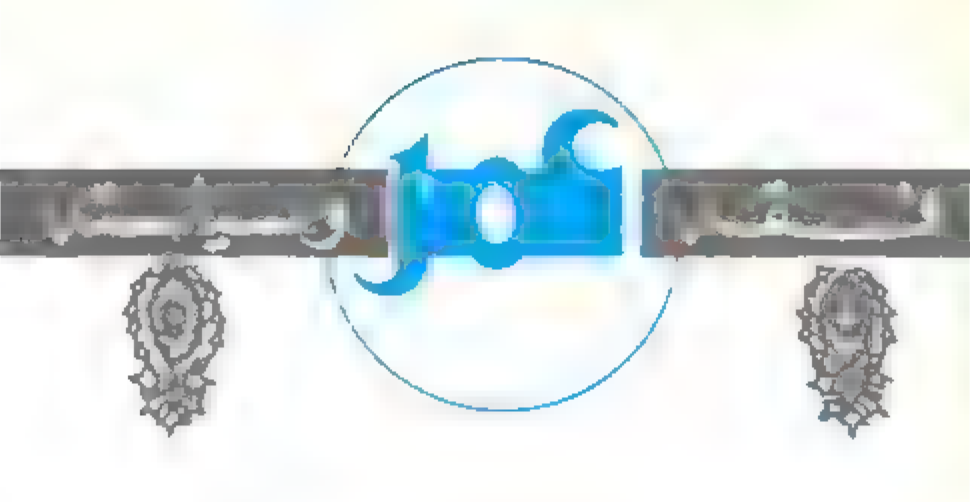
ونحن مع الناقد في هذا، أجل لم يقلها أحد، ولكن المازني قد قالها ولا أحسب أن هناك سبيلا إلى تخطئها، فحتى الشعر الوصفي ينزع «دائما» إلى تصوير الحركة، ويتجنب «دائما» تصوير السكون. وإذا اتفق مع المازني في نظره، وإن كنت أختلف معه في تطبيقه حين رأى أن أبا تمام قد أخفق حين حاول أن يرسم منظرا خاليا من الحركة في مثل قوله:

دنيا معاش للورى حتى إذا
حل الربيع فإنما هي منظر
تبدو ويحجبها الجميم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
حتى غدت وهداتها ونجادها
فئتين في خلع الربيع تبختر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها
نورا تكاد له القلوب تنور
أو ساطع في حمرة، فكأنما
يدنو إليه من الهواء معصفر

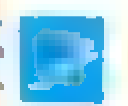
ذلك أننا نرى في البيت الأول حركتين تتعاقبان في الزمان تعاقب الفصول على مسرح الطبيعة، وحركة ثانية متطورة وهي لبس الناس، والثالث تتوالى الحركات مع خطرات النسيم، الذي يحسر الجميم النابت الكثيف عن الأزهار تارة ويحجبها أخرى، والذي يجعلها تتبختر في الوهاد والنجاد، والحركة هنا «متكررة». ثم هناك الحركة «النفسية» التي تصحب الطباق في البيتين نفسهما، إذ تتحرك النفس مع سفور الزاهرة وخفرها، ومع التصعد من الوهاد إلى النجاد. وأخيرا هناك الحركة «الداخلية» في البيتين الأخيرين، ففيهما عملية صوغ عادلة مستأنية، تنم عن الإتقان البالغ والتنسيق العظيم في التوشية والتأنق، فكأن أبا تمام خلع على الطبيعة طبعه الفني، فهي تبدع النوار باحتفال وصوغ، كما يبدع هو الشعر محتفلا بالبديع والصنعة، وهو [illegible] يرفع الستار عن عملية إبداع الطبيعة حين تصوغ النوار، ويشير إلى هذا الخائف المعصفر الذي يبدو كأنه يدنو إليه من الهواء فيعصفره في حركة داخلية خفية.

ففي الأبيات ثلاثة أنواع عديدة من الحركات، ولم يصف الشاعر منظرا ثابتا ساكنا، وهكذا يبدو أنني لا أخالف المازني في المثال إلا لأنني أؤيده وأساند فيما انفرد به في فهم لسنج في الحدود الطبيعية بين الشعر والتصوير.

إسماعيل مصطفى الصيفي



بقلم : محمد سلام مدكور



بن الخطاب [illegible] صحب رسول الله بن كعب بن لؤي وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتطلع لإسلامه ويقول : اللهم [illegible]

ويسمى « الفاروق » لأنه لما دخل الإسلام أعلن إسلامه وقال : « ألسنا على حق ففيم الاختفاء ؟ » ففرق بهذا بين الحق والباطل . يقول ابن مسعود : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » . وقد أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة . وكان ذلك في شهر ذي الحجة في السنة السادسة من النبوة ، وكان عمر عظيما في قومه من قبل الإسلام ، فكانت قريش تتخذه سفيرا لها إذا وقعت حرب بينهم وبين غيرها .

سداد رأي ، وسلامة فطرة

كان بما له من سداد الرأي وسلامة الفطرة من المكثرين في الفتوى ، وخاصة في مدة خلافته ، لشئونها وكثرة الحوادث التي كانت تستوجب الفتوى في عهده . وكان عمر من أشهر الصحابة في استعمال الرأي ، وأكثرهم توسعا فيه يعاونه على ذلك ما له من فطرة سليمة في الحكم على الأشياء ، وإصابة الحق ، وله الفضل في استنباط كثير من الأحكام أصاب فيها روح التشريع مراعيا المصلحة التي جاءت الشريعة بحفظها . قال سعيد بن المسيب : « ما أعلم أحدا بعد رسول الله أعلم من عمر » . وقد خرج أبو داود من طريق أبي ذر قال : سمعت رسول الله يقول : « إن الله تعالى وضع الحق على لسان عمر ، يقول به » .

لما انتهت إليه الخلافة

ولما انتهى إليه أمر الخلافة بعد أبي بكر ساس دولته أفضل سياسة ، وأشاع العدل في ربوعها بحكمة ، فكانت إمارته رحمة . فقد أتاح للمسلمين في أثناء خلافته لونا من الحياة لم تصل إليه في الاتصال جماعة من بعده في بقاع العالم حتى الناحية الاجتماعية ، فقد كفلت الدولة في عهده — مع اتساع رقعتها — العيش لكل فرد في المجتمع الإسلامي من غير نظر إلى دين أو جنس .

وكان الفتح الإسلامي في عهده خيرا للبلاد المفتوحة ولسكانها الأصليين ، لأن فكرة الاستغلال المالي أو الطائفي كانت مستبعدة ، مما دفع الجماعات والشعوب التي تعرف حكم الإسلام وعدالته إلى الدخول في الإسلام حبا فيه .

اجتهاده في تقسيم الأموال

ومن صور العدالة اجتهاد عمر ، ومنعه تقسيم الأراضي المفتوحة بين الجنود الفاتحين ، وأمره بإبقاء الأرض في يد ملاكها مراعاة للمصلحة .

ثم قال : لو قسمت أرض الشام وما يتبعها ، وأرض العراق وما يتبعها فمن أين أنفق على الجيوش والثغور . ثم قال : « لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله خيبر »

واجتهاد عمر في هذا أساسه المصلحة ، وله سند من فعل الرسول في فتح مكة دون تقسيم أرضها ، ومن ثم جعل عمر يفهم أن الأمر متروك لتقديره للإمام حسب المصلحة العامة . وأن تقسيم الرسول لأرض خيبر لم يكن حكما قطعيا (١)

من عدالته الاجتماعية

ومن صور عدالته الاجتماعية تشميله العطاء جميع الفقراء مسلمين كانوا أو غير مسلمين دون اعتبار إلا للعامل الإنساني ، ودون تفرقة بين مفهوم الإنسانية بسبب دين أو جنس بالنسبة لكل من حل في دولة الإسلام . يروى أنه مر بباب قوم وعليه سائل من أهل الذمة ، يهودي ، يسأل الناس . فقال له عمر : « ما ألجأك إلى هذا ؟ » قال الرجل : « أنا محتاج كبير السن » . فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه شيئا ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له : « انظر هذا وأمثاله ، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، وتلا قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » ثم قال : « الفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب » ووضع عنه الجزية ، وأصبح هذا الحكم مبدءا من بعده .

كما أنه لما علم أن بعض الأغنياء أمسكوا أيديهم عن التصدق قال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على [illegible] (٢)
الأمر إذا قصر الأغنياء في الإسهام في أعباء الجماعة والتعاون في البر أن يفرضوا في أموالهم ما يسد حاجة الفقراء ، كي لا يكون المال دولة بين الأغنياء خاصة .

وكان إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال : « إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحدا فيكم فعل إلا أضعفت عليه العقوبة » . ولذا حرم نفسه وأهله عام المجاعة من أكل اللحم والزيت حتى يشبع الناس . فجعل نفسه وأهله – وهو الحاكم – أقل المسلمين حقوقا ، وأكثرهم واجبات ، مع أنه أول عقل مخطط مستقل ممن تيمموا الرسول وصحبوه في الإسلام .

منهجه في الاجتهاد

كان من أبرز ما في موسوعة عمر الفقهية ناحية النقد والإفتاء والعمل بالرأي وتحكيم العقل مع النص تحكيما يعطي النص صبغة فقهية في ما يعطيه المشرع من المصلحة المرعية . وقد يبدو في الفقه أحيانا أنه يخالف ظواهر النصوص ، وعند التأمل يظهر أنه يعمل بالنص في دائرة مفهومه معقول المعنى مطابقا لمصالح العباد . أما إن كان في أمر تعبدي لا مجال للعقل فيه التزمه كما هو ، ومن ذلك ما قاله في الحج لما هم باستلام الحجر الأسود : « أما والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يستلمك » وقال في شأن الرمل : « ما لنا وللرمل .. لكنه شيء صنعه رسول الله لا نحب أن نتركه » .

كان يرجع عن الرأي إذا ظهر خطأه

كان رضي الله عنه يبغض التعصب للرأي إذا ظهر له أنه خطأ . ومن ذلك أنه كان يرى المفاضلة بين الأصابع في الدية قياسا على ما في الأسنان والأضراس . . ولما علم في السوية بين دية الأصابع سنة عن رسول الله رجع عن رأيه . ومن ذلك ما روي أنه كان يقول : « الدية للعاقلة ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا » حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها ، فما كان منه إلا أن رجع عن رأيه . كما أنه يرى عدم جواز إنشاد الشعر بالمسجد تكريما له ، وأراد أن يمنع حسان بن ثابت من ذلك . لكنه عدل عن رأيه لما قال حسان : « لقد أنشدته وفيه من هو خير مني وخير منك » .

فكان رضي الله عنه يحرص على أن يكون الرجوع إلى الحق منهج جميع الحكام والقضاة والمفتين ،

وقد كان مما كتب به الى ابي موسى الاشعري « ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم ، فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك ، ان ترجع فيه الى الحق ، فان الحق قديم ولا يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل » . ويروى ان واحدا من افراد المسلمين قال له في مناسبة « اتق الله يا عمر » ، فعاتبه آخر بقوله : « اتقول ذلك لامير المؤمنين ؟! » فقال عمر : « دعه فليقلها ، فلا خير فيكم ان لم تقولوها ، ولا خير فينا ان لم نسمعها » .

رجوعه الى القرآن ، فالسنة ، فاصحاب الرسول

كان رضي الله عنه اذا نزل به امر يطلب حكمه في كتاب الله متأملا النص في دلالته ، ولا يقف عند ظاهر النص ، فاذا لم يجد نظر فيما يعرف من سنة ، فاذا لم يجد سأل اصحاب رسول الله ، وكان منهجه — اذا اخبره بعضهم ان فيه سنة عن الرسول — ان ينظر في خبر المخبر بسنة عرضا على القرآن وما عرف هو من سنة ، وعلى المقاصد العامة المأخوذة من ظروف عصر الرسول ، وكان هذا بمثابة نوع من النقد الذي يتناول موضوع الرواية ، فضلا عن النقد الخارجي للراوي نفسه ، وكان ذلك منه يصل الى نوع من الاطمئنان العقلي وكان احيانا يطلب منه مزيدا من الاطمئنان والتثبت اذ كان راوي الخبر واحدا ان يطلب منه شاهدا آخر يشهد معه فيما يرويه خشية ان يجري الخطأ على لسانه فيقول للرسول ما لم يقله ، فاذا اطمأن الى الخبر عمل به .

ومن ذلك انه لما خرج الى الشام علم وهو في الطريق ان الطاعون قد انتشر بها ، فشاور من معه في موضوعه ، فمنهم من رأى العودة فرارا منه ومنهم من رأى المضي ، وكان من رأي رؤوس قريش الرجوع ، وعزم عمر على ذلك فقال له ابو عبيدة بن الجراح : « افرارا من قدر الله يا عمر ؟ » ، فقال عمر : « لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله الى قدر الله » .

ثم جاء عبد الرحمن بن عوف — وكان متغيبا عن الركب — ولما علم بالامر قال : « عندي من هذا علم » فقال له عمر : « انت عندنا الامين المصدق ، فماذا عندك ؟ » قال : « سمعت رسول الله يقول : اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا منه فرارا منه » فحمد الله عمر اذ وافق خبره ما اطمأن اليه قلبه ، وأخذ به .

اما اذا عرض الخبر على القرآن وما يعرف من السنة فوجده معارضا رفضه . ومن ذلك خبر ابي فاطمة بنت قيس وقد طلقها زوجها في حياة الرسول طلاقا بائنا « ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها السكنى ولا النفقة » فقال عمر : « لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري احفظت ام نسيت » وذلك لان عموم قول الله سبحانه : « اسكنوهن من حيث سكنتم » يقضي بوجوب السكنى ، وحيثما وجبت السكنى وجبت النفقة .

نهي عمر عن الاكثار من رواية الحديث

وقد كان مما عرف عن عمر التشدد في رواية الحديث ، والنهي عن الاكثار من روايته ، ومعاقبة من لم يستوثق مما يرويه ، لان ذلك كان حرصا منه على الا ينسب الى السنة ما ليس منها ، اما هو فقد حدث عن الرسول باحاديث كثيرة بلغت ...

عمر نظم امر الشورى

وكان — اذا نزل به امر ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله — طلب الصحابة ، ليعلم منهم عما اذا كان بعضهم يسمع فيه سنة ، فاذا لم يجد طلب منهم مشاركته الرأي . وقد نظم عمر امر الشورى ، فكان له مشاورون خاصة يستمع فيها كبار العلماء من الصحابة وبخاصة ما يحتاج الى معرفة بعلم الشرع واحكامه ، كما كانت له مشاورون عامة اذا ما اراد البت في احد الامور المختلفة ، فاذا تحقق الرأي في الشورى العامة كتب به الى ولاته في الامصار .

القياس اصل فقهي عند عمر

وكان القياس مصدرا له بعد ذلك ، ويؤخذ هذا مما كتبه في قضائه ، ففي كتابه الى شريح — قاضيه على الكوفة — يقول : « اذا اتاك امر في كتاب الله فاقض به ، فان لم يكن فيما ...

رسول الله ، فإن لم يكن فاقض بما قضى به أئمة المهتدين ، فإن لم يكن فأنت بالخيار ، إن شئت أن تجتهد رأيك ، وإن شئت أن تؤامرني ، ولا أرى مؤامرتك إياي إلا خيرا لك » وفي كتابه إلى أبي موسى الأشعري : « ... الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ليس في قرآن ولا سنة ، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال » .

كان عمر يأخذ بفكرة الرأي ومصالح الناس

والواقع أن هاتين الرسالتين(٢) تعطيان فكرة عن طرق منهج عمر الاجتهادي ، الأصولية على بعض المبادىء التشريعية التي أقرها ، فهو يهدف إلى تحقيق مصالح الناس في ضوء الشريعة بالنصوص القطعية من القرآن والسنة . كما أن النظر في اجتهادات عمر يدل على أن فكرة الرأي كان واضحا عنده ، وأنه كثيرا ما اعتمد على المصلحة المرسلة ، وغيرها أساسا له في حكمه . فقد كانت غايته العامة في تطبيق الأحكام تحقيق مصالح الناس في عصره والتقاء التشريع بالمصالح العامة ، ويفسر هذا الالتقاء والتوافق تكون موضع ولي الأمر بين طاعة الله وإسعاد الناس .

المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة

كان عمر في استنباطه للأحكام يتجه إلى الواقع في التفكير والتطبيق ، وكان يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض ، إيمانا منه بأن الفقه الإسلامي ذو نزعة جماعية ، ينظر فيه للمصلحة الأكبر والعدد الأكثر [illegible] ومن [illegible] موقفه من [illegible] منعها عمر عليهم بالسمر لمناء العش لا يضر بهم ولا [illegible] على الناس ، ومن ذلك نزعه الملكية جبرا من صاحبها للمنافع العامة ، فقد حدث أن أمر بنزع ملكية بعض دور الصحابة المحيطة بالكعبة ، وأمر بهدمها وإلحاق أرضها بحرم الكعبة لتوسعته ، وذلك بعد تقدير أثمانها ، وإيداع هذه الأثمان بخزانة الكعبة لحساب أصحاب هذه الدور .

كما كان رضي الله عنه يلاحظ الذرائع والوسائل عند تعرفه على الأحكام ، فيعطي الوسيلة حكم الغاية ، ومن ذلك قطعه الشجرة التي تمت تحتها مبايعة الرسول لما وجد الناس في خلافته يذهبون إليها ويصلون تحتها وقال : « أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى ، (صنم كان يعبد في الجاهلية) [illegible] خاف أن يتمادوا في تقديس هذه الشجرة فيعبدوها كما عبدوا الأحجار من قبل ، [illegible] ومن ذلك أن عمر كان إذا رأى المسلمين يتحدون مكانا [illegible] خشي أن تكون موضع فتنة نهاهم عن ذلك فقال : « إنما هلك من كان قبلكم باتخاذ آثار أنبيائهم مساجد » . ومن ذلك ما يروى أنه لما [illegible] القدس في عهده ، وذهب لزيارة المقدس — دخل الكنيسة بها ، ولما أراد الصلاة لم يصل [illegible] بداخلها ، فقيل له : « أحرام يا أمير المؤمنين ؟ » فقال : « لا ، ولكن كي لا يقول المسلمون فيما بعد : هنا صلى عمر فيتخذونها مسجدا » .

تقييده بعض المباحات مراعاة للمصلحة

وكثيرا ما قيد عمر المباح بقيد يحقق مصلحة عامة ، ومن ذلك منعه شراء اللحوم في يومين متتاليين لشدة في اللحوم رآها في بعض أيام خلافته فعمد إلى هذا المنع وأوجبه ، ويروى أنه كان يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع — ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها — فإذا رأى رجلا اشترى لحما يومين متتابعين ضربه بالدرة وقال : « ألا طويت بطنك يومين ؟! » حتى يكون هناك مجال لتداوله بين الناس .

ومن ذلك منعه كبار الصحابة من التزوج بالكتابيات ، مع أن هذا أمر لم يمنعه الشرع ، ولما سئل في ذلك قال : « أنا لا أحرمه ولكني أخشى الإعراض عن الزواج بالمسلمات » . ومن ذلك جعله الطلاق الثلاث بلفظ واحد محرما للمرأة على مطلقها ، حتى تنكح زوجا غيره ، ومنع حق مراجعته لها أو العقد عليها بغير ذلك ، وقد كان ذلك يقع طلقة واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبي بكر .

وقد اعتبر العلماء ذلك من باب تقييد المباح لمصلحة هي التشديد عند القضاء العادل . فعمر يمنع الرجعة لم ينه عن واجب ، وإنما نهى عن مباح .

(٢) انظر طعن ابن حزم في صحة نسبة الرسالة إلى عمر [illegible] المحلى جـ ١ ص ٥٩ مطبعة الإمام .

لمصلحة ، وذلك من قبيل السياسة الشرعية ، لذا رأى الناس قد استعجلوا امرا جعل الله لهم فيه اناة .

وكان يرى ان الاصل في الاوامر الواردة في نصوص التشريع الاسلامي ــ انها تفيد الوجوب ، ما لم تصرفها عنه قرينة الى شيء آخر غيره . ومن ذلك انه الزم ابن الدرداء بمكاتبة (٢) عبده اذا طلب ذلك ، حتى يتحرر من الرق الذي يمقته الاسلام ، بل الزم بمعاونة الرقيق في بعض ما يطلب منه لنيل حريته ، وذلك اخذ من قوله تعالى « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » .

ومن دقة فقه عمر ما رواه احمد عن مجاهد قال : كتب الى عمر : « رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها افضل ، ام رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ؟ » فكتب امير المؤمنين يقول : « ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » .

كثرة فتاواه

وقد شاعت احكام عمر وفتاواه وذاعت بين الناس ، وها هي ذي كتب التفسير والحديث والسيرة والفقه مليئة باجتهادات عمر الفقهية ، وكان رضي الله عنه برغم نفاذ بصيرته وصدق فراسته يقول : « ان الرأي من رسول الله كان وحيا ، وهو منا ليس الا الظن والتكلف » . وكان اذا انتهى في شيء برأيه يقول : « هذا ما رأوه برايي فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمني ، و استغفر الله » .

مات عمر ولم يستخلف

هذا فقه عمر ، ومنهجه الاجتهادي ، وسياسته للامور ، وهو الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « .. عمر معي وانا مع الحق ، والحق بعدي مع عمر حيث كان » . وقال ايضا رواه احمد والترمذي « وضع الحق على لسان عمر وقلبه » .

روى الجماعة عن عبد الله بن عمر انه قال في الحديث المتفق عليه : حضرت ابي حين اصيب فاثنوا عليه وقالوا : جزاك الله خيرا فقال : راغب وراهب . قالوا : استخلف . فقال : اتحمل امركم حيا وميتا ؟! لوددت ان حظي منها الكفاف لا علي ولا لي . فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ــ يعني ابا بكر ــ وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني ــ يعني رسول الله » . قال عبد الله : فعرفت انه حين ذكر رسول الله غير مستخلف .

رأيه في الخلافة

ويروى الماوردي انه قال عندما سئل عمن يستخلفه « والله لا يصلح لهذا الامر الا القوي في غير عنف ، اللين في غير ضعف ، الممسك من غير بخل ، الجواد من غير اسراف » . وجعلها شورى في ستة : علي ، والزبير ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، وسعد بن ابي وقاص . وهكذا لم يجعل من بينهم ابنه ، لانه يرى ان القصد بالعهد ليس مجرد حفظ التراث على الابناء وانما هو امر ينبغي ان تحسن فيه النية ما امكن خوف من العبث بالمناصب الدينية .

ولقد كان عمر موفقا في كل النواحي ، وكان ابرز ما في نواحي عمر الفقه والافتاء والعمل بالرأي وتحكيم العقل مع النص ، تحكيما يعطي النص صبغة فقهية غير ما تعطيه النظرة غير الفاحصة ، فرحم الله عمر فقد كان وضاء بالحق، قويا فيه ، متفانيا في خدمة امته ، وكان في فقهه صاحب مدرسة ، فيهداه اهتدى فقهاء الرأي ، ومن بعده بهم ■■

محمد سلام مدكور

---

٢ ... هو العبد الذي يطلب من سيده أن يعتقه ، مقابل مال يدفعه له او عمل يؤديه له ، ويكتبان بينهما عقدا على ذلك ، ومن اجل هذه الكتابة سمي العبد مكاتبا .

معنى العروبة .. اليوم

ل يدعون موقف العدوان

دّ عن الغــــاية للانســـان

من صلات الاخاء والالـوان

مهدٌ - عن النصح ولوحدان

عربيـاً - رغم اختلاف الملـدان

ه - يحـدون حرمة لأديــان ؟

أرسلا مهدى على الأكوان

* * *

شـئٌ من مهده على مركـان

وهـو ببٌ الضيـاع والحرمـان

[illegible]

م ؛ تعال [illegible] ومتى [illegible] ؟

[illegible]



الطب الوقائي في الإسلام

بقلم : الدكتور احمد شوقي الفنجرى

ماهو الطب الوقائي :

● اتفقت الهيئات الصحية العالمية على تعريف علمي حديث لكلمة « الصحة » بأنها تعني حالة الانسان جسميا ونفسيا وعقليا ، وليست مجرد غياب المرض .

والطب الوقائي هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية ، وذلك عن طريقين :

أ ـ وقايته من الأمراض قبل وقوعها ، ومنع انتشار العدوى اذا وقعت .

ب ـ وصيانة صحته بمنع عوامل ضعفها ومنع الحوادث وأسباب التوتر النفسي .

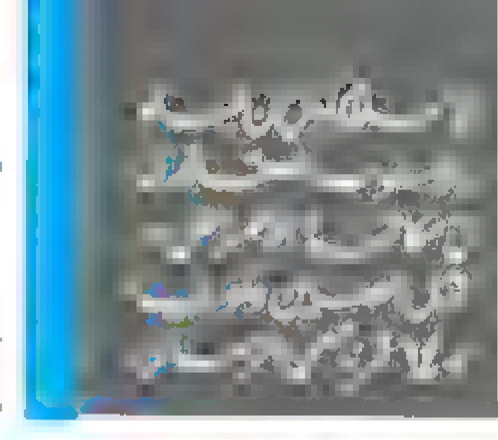
تعاليم الإسلام الصحية من الطب الوقائي ، لا العلاجي :

فالاسلام لم يأت لعلاج الأمراض الجسمية ، والقرآن ليس كتاب طب أو صيدلة ، ولكن الاسلام قد جاء للدين والدنيا معا ، وجاء لبناء مجتمع مثالي على ظهر الأرض ، بحيث يكون هذا المجتمع متكاملا في جميع النواحي الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية و ايضا الصحية .

ولذلك فقد حرص الاسلام على اعطائنا الأوامر والتعاليم الطبية الوقائية التي تؤدي الى ما نسميه « بالمجتمع الصحي » . وقد تناولت تعاليم الاسلام الصحية جميع أبواب الطب الوقائي وفروعه ؛ ومنها :ـ

أولا : أوامر في صحة البيئة الإسلامية ونظافتها Sanitation & personal Hygiene ومن ذلك نظافة البدن والأيدي والأسنان والأظافر والشعر .. ونظافة الملبس ونظافة الطعام والشراب . ونظافة الشوارع والبيوت والمدن . ونظافة المياه كالأنهار والآبار .

ثانيا : أوامر لمنع الأمراض المعدية Epidemiology وتشمل الحجر الصحي ، وعزل المريض ، وعدم الدخول على الوباء ، وعدم الفرار منه ، وتعقيم الأيدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج .



والاستعانة بالطب والدواء والتحصين في الوقاية والعلاج

ثالثا : اوامر في التغذية Nutrition :

فقد منع الأغذية الضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير والمخدرات ، ومن الأشربة منع الخمر، وفي الوقت نفسه قاوم المذاهب النباتية التي تضعف الإنسان ، فشجع أكل اللحوم سواء لحم البر ، أو لحم البحر ، وكل مشتقات اللحوم ، وشجع على أكل العسل والتمر وكل ما له قيمة غذائية .

وإلى جانب الاهتمام بنوعية الغذاء ، اهتم الإسلام أيضا بنظام الغذاء كمنع الإسراف في الطعام ، والأكل بدون جوع ، والأكل حتى التخمة.

رابعا : الصحة الجنسية : Sex Hygiene

كتحريم الزنا واللواط والعادة السرية وتحريم الرهبنة ، واعتزال النساء ، ومنع اتيان النساء في المحيض ، والأمر بالغسل بعد المحيض ، وبعد الجماع .

خامسا : الصحة النفسية والعصبية

Mental & Psychic Hygiene

وهي تعاليم تمنع أسباب التوتر العصبي ، وذلك بالأمر بالايمان بالله وقدره ، والصبر عند الشدة والمحنة والمصيبة والمرض وتحريم اليأس والانتحار. والأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف اعباء الحياة ، ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع ، كالمقامرة ، والربا والمضاربة، والتهور في البيع، والشراء .

سادسا : تشجيع اللياقة البدنية : Body Built

بالحث على الجهاد والعمل اليدوي ، والحركة ، وتشجيع الألعاب الرياضية ، والمصارعة ، وركوب الخيل، والسباحة ، والرمي ، والمبارزة ، والسبق بانواعه ، وكرة الصمنة ، والتحرش ، والعدو .

من هذا التقسيم نرى ان الاسلام قد غطى جميع اوجه الطب الوقائي ومسؤولياته ، فقدم لنا صورة للمجتمع الصحي الذي تتناول التعاليم الربانية ذات الصفة الدائمة خلق مجتمع صحي مثالي

لماذا اهتم الاسلام بالوقاية ولم يتحدث عن العلاج ؟

ذهب رسول الله ليعود احد صحابته المرضى ، وبعد أن رأى المرض ودعا له بالشفاء قال لأهله ، ادعوا له الطبيب ، فقالوا متعجبين ، وأنت تقول ذلك يا رسول الله ، فقال : « نعم .. تداووا عباد الله فان الله لم ينزل داء إلا انزل له دواء .. إلا داء واحدا، قالوا : وما هو ؟ قال : الهرم، أي كبر السن .

وكان رسول الله اذا مرض لا يداوي نفسه ، بل يستدعي الأطباء لعلاجه ، وفي هذا تقول السيدة عائشة « ان رسول الله كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه اطباء العرب والعجم، فتنعت له الأنعات وكنت اعالجه بها » .

من هذا نجد أن الإسلام رغم اهتمامه الشديد بتعاليم الطب الوقائي ترك الطب العلاجي لاجتهاد الناس . وليس هذا من القصور في الدين ، ولكن لحكمة عظيمة مقصودة لذاتها .

فالطب الوقائي يتناول صحة المجتمع والجماعة المرتبطة ، فهو يدخل في رسالة الأديان باعتبار أن صحة الأديان من صحة الأبدان ، وأن في وقاية المجتمع حماية للدين ..

أما الطب العلاجي أي تشخيص المرض وعلاجه بالوصفات الطبية أو العمليات الجراحية فليست من عمل الدين ولا رسالته .

والى جانب هذا فان قواعد الطب الوقائي من الحقائق العامة والثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان ..أما الطب العلاجي فمتغير باكتشاف الأدوية الجديدة، والأجهزة العلمية، وما كان الله ورسوله ليقيد أمة الإسلام بعلاج معين يلتزمون به في كل العصور ، فلا يتطورون، ولا يجتهدون في الدراسة

والبحث ، ولا يستفيدون من الاجراءات الصحية ..

نعود الان الى مقال الطب الوقائي .. فنعرض هنا بعض الامثلة من تعاليم الاسلام في مجالات الصحة ، وبخاصة صحة البيئة وعلم مقاومة الامراض .

صحة البيئة في الاسلام

المقصود بعلم صحة البيئة هو خلق بيئة صحية لا تسمح بنقل الامراض بحفظ النظافة .

واهتمام الاسلام بالنظافة امر لا يدانيه فيه اي دين سماوي ، او حتى مذهب وضعي قديم او حديث .

واذا كانت اول سورة نزلت في القرآن تحث على العلم في قوله تعالى : « اقرأ » ..

فان ثاني سورة نزلت بعدها مباشرة امرت بالنظافة فقال تعالى : « وثيابك فطهر » .

والاسلام هو الدين الوحيد الذي جعل النظافة جزءا من العبادات بل من اصول الدين نفسه .

فاول خطوة للدخول في الاسلام هي الغسل ، اي الاستحمام ، حتى قبل شهادة ان لا اله الا الله . ولا صلاة الا بعد الوضوء ، اي غسل الاطراف والوجه و الانف و الفم .

وقد حصر فقهاء الاسلام اسباب الاستحمام في الاسلام فبلغ منها سبعة واجبة و ١٦ مستحبة اي ٢٣ سببا – وللاسلام اصطلاحات خاصة في مسائل النظافة ، فهو يكنى عن الميكروبات او الطفيليات الضارة باسم الشيطان او الخبث او الخبائث ..

ويعبر عن النظافة بكلمة الطهارة وعن القذارة بكلمة النجاسة ..

ومن امثلة ذلك قول الرسول : « نظفوا ايديكم ... الشيطان ... » . وقوله : « اذا توضأ احدكم فمضمض خرجت الخطايا من فيه ، فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه .. » ولهذه التعبيرات حكمة عظيمة .

لقد جاء الاسلام منذ ١٤ قرنا من الزمان .. في وقت كان الانسان لا يعرف فيه شيئا عن اهمية النظافة في مقاومة الامراض ، ولا يعرف شيئا عن الميكروب او الطفيليات ، ولذلك كان الاسلام يستعمل هذه التعبيرات لكي يبسط الامور للناس ويخاطبهم على قدر عقولهم وفهمهم وعلمهم ..

وفي الوقت نفسه كان الاسلام بهذه الطريقة يربط النظافة بالعبادة ، ويجعلها جزءا لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة بل جعلها جزءا من الايمان بالله ، قال الرسول : « النظافة شطر الايمان » او في بعض الروايات « النظافة من الايمان » .. وبهذا كله جعل الاسلام مسألة النظافة عادة وسلوكا مفروضا للمسلم في كل شؤون حياته ، وليس لمجرد الخوف من المرض وحده .. وما اعظم ان تكون النظافة عادة لذاتها قبل ان تكون وسيلة لمنع المرض !

وزيادة في الحرص والدقة حدد الاسلام ١٣ مادة اذا اصابت احداها اي جزء من ثوب الانسان او جسمه او طعامه ، او شرابه، او اناء الطعام ، او ارض الغرفة ، او ارض الشارع ، او اذا اصابت الماء الدائم المستعمل للشرب او الوضوء ولو كان الماء كثيرا او نهرا .. فانها تنجس هذا الشيء ولا يطهر الا بازالة المادة النجسة ، وبشرط زوال لونها او ريحها ومن هذه المواد النجسة : الدم ، والقيح ، والبول ، والبراز ، والقيء ، والمني ، والخمر ، ولعاب الكلب ، والجسم الخنزير وكل شيء من الحيوان الميت .. وهذه امثلة من اقوال الرسول في النظافة :

١ – « حق على كل مسلم ان يغتسل كل سبعة ايام يوما يغسل فيه رأسه وجسده » .

٢ – « يأمر الاسلام بازالة الشعور التي يتجمع تحتها القذارة في الجسم فيقول خمس من الفطرة الاستحداد (اي حلق شعر العانة) و نتف الابط وقص الشارب وقلم الاظافر .

٣ – و لاشك ان اهم نعمة في نقل الميكروبات ، ولذلك يعد الاسلام على المريض ، او لمس طعام ملوث او زبالة او حيوان ... الى الفم ، ... بعض ... ظاهرة وهي ... Taenia ... التي ... ، ...

والدوسنتاريا والديدان المعوية والتهاب القولون الصديدي . وهذا يوضح لنا حكمة قول الرسول « لا يوضع الطعام في الفم حتى يخرج غيره . خطأ من عيبه حتى يخرج من بعض الظافر »

ولا يكتفي الإسلام بغسل الأيدي عند الوضوء .. بل يأمر بالغسل قبل الطعام وبعده ، وغسل اليدين قبل النوم وبعده ، وقبل الدخول على المريض وبعده ، والخروج من زيارته ، وهذه سنة من أوامره .

يقول الرسول « إن الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم ، من بات وفي يده غمر ، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » .

ومن قانونه : « غسل اليدين قبل الأكل وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين في البدء » .

٣ — ويعنى الإسلام بنظافة الأسنان ، فيأمر بالمضمضة ، والسواك ، وبتخليل الأسنان ، لإزالة بقايا الطعام، وعدم تركها يتعفن بها ، وفي السواك يقول الرسول « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » .

٤ — ويعنى الإسلام بنظافة الأنف والأذن والشعر والجسم والملابس ، ولكن لا يتسع المجال لذكر مقاصده في كل واحدة منها .

٥ — ويهتم الإسلام في نظافة الطعام والشراب فيأمر بتغطية آنية الطعام وحفظه من الحشرات ، وكان العرب لا يعرفون الحشرات ، فيأمرهم الإسلام باستعمال الغطاء في تغطية الآنية لإزالة مخاطر الأوبئة المنقولة من جوها ، ثم يأمر الإسلام بتغطية الطعام والشراب وتغطيتها حتى لا تتعرض للغبار أو الحشرات والحيوانات ، ويأمر بعدم الأكل من الطعام الذي لا يثق من مصدره أو إصابته بعدوى ، لذا تعد أصول التغذية السليمة جزءاً من تعاليم الرسول .

فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام « أوكئوا قربكم واذكروا اسم الله ، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ، وأطفئوا مصابيحكم ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء ، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء » .

وكم نتمنى أن نلتزم بهذه التعاليم والتوجيهات النبوية السامية في حياتنا ، ونطبق هذه الأحاديث وتعاليم الطعام في مدارسنا وجامعاتنا ، تتميماً لتعاليم محكمة ، ونحقق فيها هذه الأحاديث ، حتى تكون جزءاً من

وفي الطب ، لا من تعاليم الصحة التي نملك هديها .

[illegible]

تكثر من الأمراض مثل التهابات الحلق والفم والأسنان والتهاب الكبد المعدي .

وفي ذلك يقول السيدة عائشة : نهى رسول الله أن يشرب من ثلمة الإناء لأن ذلك مما يضر .

٦ — نظافة مصادر المياه كمياه الأنهار والآبار : فقد شدد الإسلام على تجنب تلويثها بالقاذورات أو النجاسة ، ونهى عن التبرز أو التبول في الماء أو على شواطئه .

[illegible] مثل الكوليرا والتيفود ومثل [illegible] الدوسنتاريا ومثل ديدان البلهارسيا عند التبول فيه ، ومثل الإنكلستوما عن طريق التبرز في الطين قرب الشاطئ .

ولهذه الأسباب يعتبر فقهاء الإسلام الماء الذي تصيبه البول أو البراز نجساً ، ولا يجوز الوضوء به أو الاستحمام فيه أو الشرب منه ، ومن أقوال الرسول في ذلك .

« اتقوا الملاعن الثلاث : البول في الموارد وفي الظل وفي طريق الناس » . وقوله « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه » .

إن البلهارسيا تصيب ٨٠٪ من سكان القرى في العالم العربي والإسلامي ، وسببها الرئيسي التبول والتغوط في الماء عند الوضوء أو الاستحمام .

ولو استطاع رجال الدين إقناع الفلاحين بعدم التبول في الماء ونجاسته ، فلا يصلح للوضوء أو الشرب — لكان ذلك أحسن في القضاء على البلهارسيا في بضع سنين من جهود مصلحة الصحة في مئة عام متوالية ..

٧ — ويأمر الإسلام بنظافة المنازل والشوارع وكل أرجاء المدينة فيمنع إلقاء القاذورات أو تجميعها في البيوت ، أو تركها في الشوارع ويأمر المسلم إذا وجد أي شيء مؤذ في الطريق أن يزيحه ، ويحرم التبول أو التغوط في الطريق أو في الظل فيه ، وفي هذا

نظافة ، فنظفوا أفنيتكم ودوركم ، ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباد في دورها » .

— ويقول : « من نحى لله ورفع حجرا أو شوكا أو غصنا من طريق الناس ... فقد زحزح نفسه عن النار » .

— « ... في منع التبول في الطريق : « من قضى حاجته على طريق من طرق المسلمين وجبت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

— وفي منع البصق يقول : « البصق على الأرض خطيئة وكفارتها دفنها » .

ومعروف أن البصق على الأرض قد ينقل الكثير من الأمراض ومن أخطرها مرض السل .

الإسلام ومكافحة الأوبئة

لقد جاء الإسلام في هذا المجال بتعاليم سبق بها الطب الحديث في ذلك :

١ — الأمر بعزل المريض المعدي عن غيره من الأصحاء ، إذ يقول الرسول : « لا يورد ممرض على مصح » . وكلمة الممرض معناها المريض الذي لديه مرض معد ، أي ينقل العدوى إليه ، وهو منتهى البلاغة .

٢ — وأمر الإسلام الأصحاء بعدم مخالطة المرضى لمدة (الحضانة) إلى أن تزول خطورة العدوى ، ويصبح غير ناقل للمرض . وفي هذا يقول الرسول : « إن من القرف التلف » ، والقرف هو مقاربة المريض أي ملامسته ، والتلف هو الهلاك أي العدوى .

٣ — وقد سن الرسول مبدأ الحجر الصحي أي عزل المريض الذي لا يرجى شفاؤه كالمجذوم وفي هذا يقول الرسول : « اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين » .

٤ — وفي التعامل مع الوباء يضع الإسلام قاعدة صحية تطابق تماما ما هو متبع في عصرنا ، إذ يقول : « إذا سمعتم بالوباء بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه » .

٥ — ونهى الإسلام العطس في وجوه الناس ... [illegible] ... أمراض ... كالالتهاب ... الحلق .

وكان الرسول إذا عطس غطى وجهه بكفيه أو

هذه نبذة مختصرة من تعاليم الإسلام التي اتسع المجال لذكرها في باب صحة البيئة ومكافحة الأوبئة فننظر في أثر هذه التعاليم في وقاية الشعوب الإسلامية عندما كانوا يطبقون هذا الدين عقيدة وسلوكا .

أثر هذه التعاليم

لقد ألف الأوربيون الذين احتكوا بالعرب في عصور ازدهار الإسلام في الأندلس أو في الشرق أثناء الحروب الصليبية ... [illegible] ... يقرون جميعا أن المدن الإسلامية أمثال بغداد ودمشق والقاهرة كانت أنظف مدن الدنيا قاطبة ، وهي أول مدن في التاريخ ... [illegible] ... ، ووصف ... [illegible] ... وكان لدى العرب مستشفيات متخصصة ... [illegible] ... وكان لديهم نظام للعزل الصحي ، وللرقابة الصحية ، ولم تحدث لديهم أوبئة .. وعندما ظهر الطاعون في أوروبا سنة ١٣٤٧ م وقتل ربع سكان القارة كلها توقف عند حدود العالم الإسلامي بسبب النظافة وحدها ..

ويذكر ... [illegible] ... في كتابه ... الطبيب Doctor's Dilemma ، أنه عندما احتلت بريطانيا ... [illegible] ... في استعمار العالم الإسلامي عملت على إجبار سكان (جزر السندويتش) على ترك الإسلام ، فما أن ... [illegible] ... في ذلك حتى بدأت الأوبئة الفتاكة تظهر بينهم ، وقضى عليهم بسبب تركهم لتعاليم النظافة في هذا الدين .

وهكذا يكون الإسلام أول دين في تاريخ الإنسانية يخلق الأسلوب العقائدي في الطب الوقائي ، ويطبقه ... [illegible] ... قبل أن يهتدي إليه ... [illegible] ... الأخرى ... [illegible] ... بأربعة عشر قرنا .

الأسلوب العقائدي
في مكافحة الأوبئة وتحسين الصحة

رغم التقدم الهائل في مجالات الطب العلاجي بالأدوية الحديثة ، والأجهزة المبتكرة ، فما زال المبدأ الرئيسي في الطب هو أن « الوقاية خير من العلاج » ..

فجميع الأمراض الوبائية والمعدية والأمراض

المتوطنة يمكن منعها بالوعي الصحي وحده ومن هذه الامراض ما ينقله الذباب ، والحشرات ، والقاذورات ، وتلوث الماء ، والاطعمة ، مثل الكوليرا والتيفود والدوسنتاريا والتهاب الكبد الوبائي وشلل الاطفال والطاعون والتيفوس وكل انواع الحميات .. ومنها البلهارسيا التي تصيب ٩٠٪ من الفلاحين في الريف في العالم العربي ، واخطرها البلهارسيا التي تنتج عن تبول الفلاح في الترعة ، والانكلستوما التي سببها تبرزه في الطين وقرب الشواطئ ..

ولكي ننشر التوجيهات الصحية الاسلامية صحيا كاملا بحيث يمارسون التزاما وايمانا بكل الارشادات الصحية فلا بد من أحد طريقين :

الاسلوب التعليمي في الاعلام

وهو يعتمد على النشرات الصحية والكتب والملصقات وارشادات الاطباء ومفتشي الصحة . وقد ثبت أن هذا الاسلوب لا ينجح الا مع الشعوب المثقفة ثقافة عالية ، والتي تقارب نسبة التعليم فيها ١٠٠٪ ، وتتمتع برخاء اقتصادي يهيء لها حياة كريمة وصحية ، كالشعب البريطاني او الفرنسي او الامريكي .. اما الشعوب التي تصل فيها نسبة الامية الى ٧٥٪ ويقل دخل الانسان فيها عن حاجاته الرئيسية فلا يمكن ان ينجح معها هذا الاسلوب . ولا بد من مئات السنين من التعليم حتى يأتي بنتيجة

الطريق الثاني هو الاسلوب العقائدي

اي ربط تعاليم الصحة و النظافة بعقيدة الامة وجعلها جزءا لا يتجزأ من حياتها الروحية والسياسية والعقيدية .

وهذا ما فعله الاسلام منذ ١٤ قرنا من الزمان .. ونجح في تحقيقه اعظم النجاح وهذا هو ما فعلته الصين وكوريا وكوبا في القرن العشرين ونجحت في تحقيقه ، بل لقد حققت به المعجزات

بالاسلوب العقائدي وحده تخلصت الصين من الافيون والذباب والبلهارسيا في سنوات قليلة .

وقد روت الصين ـ بعد ان قررت التخلص من التجربة التي خاضتها في مجال النظافة و القضاء على جميع الامراض المتوطنة ـ وكان اهتمامي الاول بدراسة الاسلوب العقائدي الذي اعتمدت عليه الثورة في خلق الوعي الصحي لدى شعبها ..

وقد بلغ هذا الوعي درجة ان العامل اذا اصيب بالزكام لا يخرج الى العمل الا وقد وضع على وجهه قناعا من القماش ، كالذي يلبسه الاطباء في غرفة العمليات ، وذلك حتى لا ينقل العدوى الى زملائه العمال ، فيقل الانتاج .

واهم ما في هذه التجربة الناجحة انها تمت بدون زيادة في الميزانية ، او الاجهزة الفنية ، ولقد لاحظت ان العمال والفلاحين يحملون معهم سفرا صغيرا (الكتاب الاحمر) الذي يحوي تعاليم ماوتسي تونج ، فاذا جاء وقت راحتهم انهمكوا في قراءته، كما يقرأ المسلم آيات من القرآن .. وتساءلت عن تعاليم النظافة في هذا الكتاب فقال رفيقي المترجم : انها تقع في فقرات قليلة تحت عنوان « الشيوعي المخلص لعقيدته هو الذي يراعي قواعد النظافة » .

فقلت له فورا : هذه الفقرة اخذت عن الاسلام؛ فتعاليم النظافة في الاسلام انما تقع تحت حكمة الرسول ، اذ يقول : « النظافة من الايمان » اي المسلم المؤمن بدينه حقا هو الذي يراعي قواعد النظافة

فاذا كانت العقيدة الشيوعية قد حققت ذلك الاثر في حياة الملايين ، فمما لا شك فيه ان العقيدة الدينية اقوى اثرا ، واشد فعلا في الناس .. وذلك لان تعاليم الدين لا ترتبط بالحياة الدنيا وحدها .. ولكن بالعقاب و الثواب في الآخرة .

ومن لديه ادنى شك في اثر الدين كقوة محركة للشعوب ، فما عليه الا ان يراجع نضال جنودنا في معركة رمضان لكي يرى بنفسه كيف استطاعت العقيدة الدينية بل صرخة « الله اكبر » وحدها في المعركة ـ ان تبعث حمية الفلاح في بطل روحه ومعه في القتال .. فكيف لا تستطيع ان تلزمه بقواعد النظافة .

احمد شوقي الفنجري



طرائف

خيركم

● قال صلى الله عليه وسلم «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » وقال : « ان الله قد بعثني بالحنيفية السمحة ، ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة ، سنتي الصلاة ، والنوم والافطار والصوم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

الكلام على وجوه

● [illegible] تكلم فأسقط ، فقال له أحدهم رأيت [illegible] فقال : الكلام على أربعة أوجه فمنه كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته ، فالفضل منه السلامة ، ومنه كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته ، فأقل مالك في تركه خفة مؤونته على بدنك ولسانك ، ومنه كلام لا ترجو منفعته [illegible]

[illegible] عاقبته .. فهذا الذي يجب عليك نشره .

قال : فإذا هو قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام .. .

وصفة

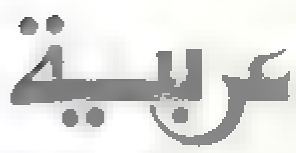
● [illegible] من الاعراب يصف [illegible]

[illegible] : لا أبا لشانئك ، هو من الداخل [illegible] [illegible] . قال : [illegible] حيث يعلم أنه [illegible]

أشعب محدث

● [illegible]

[illegible] وقد سمعت الحديث ورويته .. [illegible] حدثنا [illegible] قال : [illegible] نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خصلتان من كانتا فيه كان من خالصة [illegible] . فقالوا : هذا حديث حسن ، فما هاتان الخصلتان ؟ [illegible] نسي نافع واحدة ، ونسيت أنا الأخرى .. .



القرآن

[illegible] ، ويشترطون ان الناس يحملون ،
وينبغي لحامل القرآن ان يكون عليما حكيما
لينا سكيتا ، ولا ينبغي له ان يكون
جافيا ولا مماريا ولا صيّاحا ولا صخابا
ولا حديدا (جامع العلم) .

ام غزوان

● حكى [illegible]
كانت من العجم فيما انها قالت
لابنها غزوان ، وكان من احسن
الصالحين ، وقد رأته يقرأ في
المصحف [illegible] يا غزوان ، اما تجد في
هذا القرآن [illegible]
[illegible] غزوان ، بل قال
يا امه [illegible]
[illegible] .

قوس حاجب بن زرارة

● [illegible]

وبكت بنو زرارة في تلك القرى [illegible]

خرج صحاب حاجب الى ديارهم وارتحل [illegible]

[illegible]

فما فعل الذي وصفه ؟ قال : [illegible]

[illegible]

قسم محل بن حنيف الايادي الانصاري — [illegible]

[illegible] اوبرك بالقرابة ، اعلم انه لا مال أحرق [illegible]

[illegible]





بقلم منير نصيف

● كيف نعطي ابناءنا عندما يكبرون ويتزوجون .. ماذا نعطيهم .. هل نقدم لهم اسباب الرفاهية فوق طبق من الذهب او الفضة ؟ الى اي حد يجب ان نتركهم يعتمدون علينا ؟ هل نترك ابناءنا يصعدون سلم الحياة درجة من بعد درجة . او نحملهم بأيدينا الى القمة.. ثم اين السعادة التي يبحث عنها الزوجان بعد هذا ؟ هل هي في الصبر والكفاح .. ام هي في المال الذي يغدقه عليهما الآباء !

* * *

كان كل شيء يوحي بان شيئا غير عادي قد حدث بين هذين الزوجين الشابين .. ولكن احدا لم يستطع ان يعرف على وجه التحديد سر هذا التحول الغريب لتلك اسباب الحب الصادق التي جمع قلبيهما قبل الزواج .. وحمل الزوجان مشكلتهما وذهبا يطرقان باب عيادة الطبيب النفساني الكبير نورمان فنسنت بيل . وبدأ الحوار ...

قال الطبيب موجها حديثه الى الزوجة .. ما هي مشكلتك يا ابنتي ؟ ..

قالت : .. لا ادري يا سيدي . لقد مضى على زواجنا عشرة اشهر .. كنا اسعد ما يكون الخطيبان طوال الفترة التي عرف فيها بعضنا البعض قبل الزواج . بعد ان اصبحنا خطيبين .. كنا نمشي تحت ضوء القمر ونحلم بالايام الحلوة التي ننتظرها .. كنا نرى السعادة في كل شيء من حولنا .. في الزهور الجميلة التي نمر بها في الحدائق وكأنها تبتسم لنا .. في الطيور الصغيرة التي كنا نسمعها تغرد وكأنها تغني لنا .. في الشمس التي تتسلل من وراء الغيوم وكأنها تشرق من اجلنا وحدنا ..

واقترب موعد اليوم الذي ننتظره طويلا .. يوم الزفاف .. واقام والد زوجي حفلا كبيرا دعا اليه الاقارب والاصدقاء .. وانتقلنا الى عشنا الجديد .. الى البيت الذي اختاره والدنا .. لم ينقصنا شيء . فقد انفق والد زوجي بسخاء لكي يوفر لنا كل ما كنا نحلم به ونشتهي .. حتى السيارة الجديدة التي اهداها لنا كانت نفس السيارة التي كنا نقف امامها ونقضي الساعات طويلة نتأملها ونتمنى لو انها اصبحت ملكا ـ

إهداء

الحياة في الجنة

• ومرت أسابيع طويلة كنا نشغل أنفسنا فيها وكأننا نعيش في الجنة .. كان زوجي يصحو من نومه في الصباح ويذهب الى عمله ، اما انا فلم اكن اغادر فراشي قبل ان ينتصف النهار .. كانت خادمتي تعنى بكل شيء ، باعداد الطعام ، وتنظيف



وتشبع امورة ، وكنت أقضي الوقت في مراقبة برامج التلفزيون وقراءة الكتب والمجلات ، وترقب الساعة التي يعود فيها زوجي من عمله الى البيت .

• لم يكن هناك شيء ينغص عيشنا .. لم نجد سببا واحدا يدعونا الى الشكوى .. كان كل شيء سهلا ميسورا .. كانت امانينا تتحقق ، وكل طلباتنا تجاب .. وكانت بعض هذه الاماني بسيطة والعديد في متناول يدنا ، ولكن لم يكن الامر يتطلب اكثر من مجرد اتصال تليفوني بين زوجي ووالده ، فيكون لنا ما نريد

.. ثم بدأت الصورة بعد

• وهنا بدأت صور الحياة التي كنا نحلم بها تتغير .. بدأنا نحس بالملل يتطرق الى نفوسنا ، بدأنا نشعر بفراغ كبير يحتوي حياتنا الجديدة .. ليس غريبا يا سيدتي ان ينتابنا مثل هذا الشعور ونحن ننعم بكل ما يتمناه الزوجان .. اي زوجين في بداية حياتهما .. أليس غريبا يا سيدتي ان نمل هذه الحياة بكل ما تحويه من رفاهية وسهولة ويسر ؟ •

لا يا سيدتي .. ليس في هذا الشعور الذي تملككما في بداية حياتكما الزوجية اي غرابة ، فهذه الحياة التي تعيشانها ليست من صنعكما وانما هي حياة قدمها لكما والداكما ، هدية .. والحياة لا تهدى ، الحياة عمل وكفاح، ولهذا يعيشها الزوجان بالعرق والجهد ..

المتعة الحقيقية في الزواج

ويحكي برنارد شو .. في حديث له .. عندما يتزوج الرجل ، فكأنه يقول للعالم : .. انظروا لقد كبرت وأصبحت رجلا .. انني الآن أستطيع ان انفق على نفسي ، وان اعول زوجتي .. وان اصبح رب الاسرة .. هذه المتعة الحقيقية التي يجدها الرجل عندما يصبح رجلا ويستعد للزواج .. ولكن والدك حرمه من هذه المتعة يا ابنتي .. لقد قدم له كل ثمار الحياة التي كان عليه وحده ان يسعى ويكد ويتعب من اجل بلوغها ، فوق طبق من الذهب او الفضة !

• ليس معنى هذا أن يقف الوالدان ، والد الزوج أو والد الزوجة يرقبان ولديهما وهما يتعثران حبوا .. وليس معناه أيضا أن يحرم الولدان الزوجان الشابان من مساعدتهما لهما ، إذا كانا في حاجة إلى هذه المساعدة ، إنه [illegible] قديم ، فكل الآباء يمدون يد العون لأبنائهم في بداية حياتهم عندما يتزوجون ويسرعون في بناء عش الزوجية بعيدا عن سيطرة الوالدين ..

كل شيء .. للأطفال الكبار ..

• ولكن بعض الآباء يخطئون الطريق .. إنهم في غمرة فرحتهم بالابن الذي كبر وتخرج في الجامعة وتزوج ، والابنة التي كانت بالأمس القريب طفلة ثم أصبحت عروسا جميلة تخطر في ثوبها الأبيض وسط [illegible] ، والإعجاب للعروسين إنهم في غمرة هذه المشاعر الفياضة ، ينسون كل شيء في سبيل إسعاد هذين [illegible] ، فتراهم يمنحون ، لأطفالهم الكبار ، منذ اليوم الأول الذي يبدأون فيه حياتهم الجديدة ، كل ما يمكن أن يشترى بالمال .. المال الذي جمعه الآباء بعد سنوات طويلة من العرق والدموع والكفاح !

• وهذا خطأ كبير يرتكبه الآباء في حق أبنائهم .. فالواقع أن هذين الزوجين الشابين ليسا في حاجة لأن يبدآ حياتهما في عشهما الصغير محاطين بكل هذه الكماليات وأسباب الرفاهية التي يتصور الآباء أن لا بد من توفرها لكي يضمنوا النجاح لهذا الزواج .. ونسوا أنهم بهذا إنما قضوا على [illegible] الذي يدفع الرجل إلى العمل [illegible] المثمر من أجل بناء بيته وتوفير كل ما يستطيع لأسرته .

• إن المال وسيلة الحياة ، ولا حياة بدونه .. ولكن هناك فرقا كبيرا بين أن نجد هذا المال مبسوطا بين أيدينا بغير جهد ، وبين أن نسعى إليه ونبذل العرق في سبيل كسبه ! وما يعادل من المال [illegible] هي كل شيء يشترى بالمال ..

الشعور بقيمة الحياة

إن الزوجين اللذين يجدان أمامهما كل ما كانا يحلمان به ويشتهيانه قبل الزواج وقد تحقق بين يوم وليلة ، لا يشعران بقيمة الحياة

وعندما يفقد المرء شعوره بالحياة يفقد أشياء ما كان يمكن أن يمنحه الحياة .. فالحياة أماني وأحلام وآمال يسعى الإنسان عمره كله من أجل تحقيقها [illegible] بأنفسهما أجمل [illegible] جانبا من [illegible] التي سيحكي عن [illegible] ، ويحرمهم بالسعادة [illegible] التي سيحققونها لأسرته .. ويحرمهم [illegible] عندما يكبرون ويصبحون [illegible] .. [illegible] والزوجة يحلم ويأمل ويسعى ، وليس هناك من حديث ألذ وأحلى من الحديث عن الآمال والأحلام والصور التي يبنيها الأزواج في الهواء ، كلما [illegible] بالعمل أو المنزل يتطرق إلى نفسيهما .. [illegible] المستقبل [illegible] ، والحديث عن هذا المستقبل المجهول وما يمكن أن يحمله لهما من مفاجآت سعيدة. هو الشغل الشاغل لكل زوجين في بداية طريق الحياة التي يسيران فيها جنبا إلى جنب [illegible] بعد الزواج ، ثم مع [illegible] ، ويصبح الحديث عن مشاكلهم ومستقبلهم هو أحلى الموضوعات التي [illegible] في أي وقت في أي ساعة من ساعات الليل والنهار ...

رؤية الغد قبل أن يجيء

ويكمل [illegible] حديثه إلى الزوجين الشابين فيقول : « ترى ماذا بعد هذا أن تعرفا [illegible] هذا الشعور بالضيق والملل الذي بدأ يحتوي حياتكما ؟ إنني لاحظت أنها الحياة الرغيدة التي وفرها لكما والداكما بكل ما فيها من ترف ورفاهية لم تبذلا أي جهد في سبيل تحقيقها .. لقد رأيتما المستقبل واتضحت وجها لوجه بالغد البعيد ، وبكل ما كنتما تحلمان إليه فيه حتى قبل أن يجيء هذا الغد . لقد حرمكما والداكما من متعة التحدث بالأماني والأحلام التي كانت تملأ [illegible] الزواج .. ليس غريبا أن تملا الحياة [illegible] بكل متعتها .. ليس غريبا أن تضيقا بالحياة بكل ما تحويه من رفاهية من حولكما .. لأنكما لم تشتركا في صنع شيء واحد من هذا كله » .

الكفاح اساس النجاح

لقد نبهت الاحصاءات الى العمل الشاق من اجل بناء البيت والاسرة ، سواء قام به الزوج وحده ، ام قام به الاثنان ، لم يكن في يوم من الايام سببا في فشل الحياة الزوجية ، بل ربما كان العكس صحيحا ، فقد اعترف العديد من الازواج الشبان وغير الشبان ، في البحوث والدراسات الاجتماعية التي جرت في الماضي القريب والبعيد، ان الكفاح الذي يشترك فيه الزوج والزوجة على السواء ، من اجل رفاهية اسرتهما وطفلتهما قد ساهم في التقريب مابين الزوجين وتقوية رباط الزوجية بينهما ، وهو من الاوامر الصداقة البسيطة التي يجب ان يقوم عليها كل زواج ناجح ..

اجمل ذكريات العمر

روت زوجة في منتصف العمر اجمل ذكريات حياتها مع زوجها بعد مضي اكثر من عشرين عاما على زواجهما ، قالت : « ما زلت احتفظ بها كلها في رأسي وقلبي حتى اليوم .. انها اول هدية اشتراها لي زوجي من مرتبه وقدمها لي في عيد ميلادي بعد ان انتقلنا الى بيت الزوجية .. انها اول قطعة اثاث جديدة اشتريناها من ميزانية البيت .. انها اول عطلة سافرنا فيها الى الخارج لقضاء شهر عسل جديد بعد مرور ثلاثة اعوام على زواجنا .. انه اول قسط دفعناه ثمنا للسيارة الجديدة التي اشتريناها .. وطعم تلك اللحظة التي ملأت قلبينا بكل الحب في حب ، عندما سمعت صيحة طفلنا الاول ، [illegible] حتى اليوم ام لوثيس .. ونسيتها الشيء الوحيد لكل لم استطع ان استبقه مع مجموعة ذكرياتي حلوة مع زوجي .. لقد كبرا وتعلما وتزوجا ، وخرجا الى العالم الفسيح يشقان طريقهما مع الفتاتين اللتين اختاراهما يشاركانهما حياتهما ! هذه هي اجمل ذكريات حياتي مع الرجل الذي شاركني عمري ، وشاركته كفاحه وامالة واماليه ! »

العقد النفسية

يقول وليام جيمس : « ان الاغداق على الابناء سواء في طفولتهم او في صباهم او بعد الزواج قد يثير مشكلة عقد نفسية يعاني منها الاباء انفسهم .. فهؤلاء الاباء الذين حرموا من الكثير من المتع والمزايا التي كان ينعم بها غيرهم ، قد انفقوا جانبا كبيرا من حياتهم في كفاح طويل من اجل تحقيق بعض امانيهم وأحلامهم او التعبير عنها في مرحلة او في اخرى من مراحل حياتهم الزوجية مرارة الفقر والحرمان ، هؤلاء حسبه لايريدون لابنائهم ان يذوقوا الحرمان الذي عرفوه هم وجربوه ، لذلك يسخرون بكل مالديهم من مال القدرة وامكانيات ليحققوا لهم متع ومرح ليعوضوا ابناءهم عما فاتهم هم من متع الحياة وزخرفها ، تلك التي افتقدها الاباء في شبابهم »

خطر على الابناء والآباء

يقول ايمرسون فيلسوف امريكا : « ان هناك خطرا كبيرا يكمن وراء تلك الرغبة الابوية التي تمسكنا بالعطاء والسخاء على ابنائنا .. وهو خطر لايتهدد الابناء بقدر ما يتهدد الاباء انفسهم

» ان سعادتنا الدائم لان نقدم اليهم كل مايحتاجون اليه ومالايحتاجون ، يخفي وراءه املا منعنا في الابقاء على ابنائنا حيث عودناهم الى مراكزهم دائما وهم يتجهون الينا ويعتمدون علينا في كل شيء حتى بعد زواجهم وحتى بعد اعلانهم عن الرغبة في الاستقلال بحياتهم ! »

» ان الكثيرين من الاباء يجدون صعوبة كبيرة في فهم وادراك حقائق الحياة .. فهم لا يصدقون [illegible] مباتهم وهم يبتعدون عنهم .. وقد [illegible] [illegible] من جانب مثل هؤلاء الاباء يعكس حالة [illegible] التي يعاني منها الاباء انفسهم [illegible] الى النضوج الفكري والعاطفي في هذه السن المتقدمة ، وعدم القدرة على تقبل التغيرات الطبيعية التي تطرأ على كيان الاسرة مع مرور [illegible]





[illegible] في مدينة « بومباي » في الهند [illegible] الدراسات الإسلامية و العربية [illegible]

[illegible] في مكان [illegible] من استطلاعنا هذا .

[illegible] يرجع [illegible] إلى [illegible] علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. هؤلاء كانوا [illegible] في هذا [illegible] أو [illegible] .

الوحدة الإسلامية

[illegible]

ارض بهارات

[illegible]

ارض الفلاسفة

وقال لنا [illegible] وهم يستقبلوننا في ارض المطار [illegible] في ارض الفلاسفة .. [illegible] لانكم فوق ارض الهند ، من لم ير الهند لم يعش .. ! .

وتذكرنا [illegible] رحالتنا العربي الكبير ابن بطوطة وكيف انه ظل ثلاثة ارباع عمره يتنقل في [illegible]

وبلاد الهند [illegible] بطوطة [illegible] الرحلة [illegible] ، واختاروه [illegible] خارج ارضها ..

ووصلنا في [illegible] في المطار مجموعة من الشباب [illegible] ، في نشاط [illegible] يرتدي [illegible] عمامة [illegible] مع سماحة هذه الوجوه الباسمة ، [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] .





الدكتور طاهر سيف الدين زعيم البهرة الراحل والذي اقيم المسجد والضريح تخليدا ...
... شاعرا ورأس جامعة ، ومفكرا ، وعني بالدراسات الاسلامية واهتم بعلوم ... الاسلام ...
التراث الفاطمي في الهند

ضيوف من انحاء العالم

كان هؤلاء هم معظم جماعة البهرة الاحتفال لحضور الذين اتوا من جميع انحاء العالم كانوا يرسلون على المشاركة ضيف من العلماء واساتذة الجامعات ورجال الدين الذين يمثلون جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية في مصر ، والكويت ، ودولة الامارات العربية ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق والاردن ، واليمن ، وليبيا ، وتونس ، والمغرب والجزائر ، وايران وتركيا والمملكة المتحدة وباكستان وسيلان واستراليا والولايات المتحدة وفرنسا ومن سائر انحاء جمهورية الهند . وكان في مقدمة المصريين الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وهو اول شيخ للازهر يزور الهند .

حشد هائل

وفي يوم السبت ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ ابريل سنة ١٩٧٥ م كان شارع « ابراهيم رحمة الله » في منطقة بهندي بازار قلب الحي التجاري في بومباي غاصا بجموع حاشدة من المسلمين والهنود في يوم الاحتفال بافتتاح المسجد والضريح اللذين شيدهما البهرة تخليدا لزعيمهم الراحل ، وقد رأس الاحتفال رئيس جمهورية الهند السيد فخر الدين علي احمد ، وحضره عدد كبير من رجالات الهند وحكام الولايات والوزراء ، وكان ضمنهم رئيس الوزراء كما حضر الشيخ عبد الله .. وحضره الضيوف جميعا حضروا من جميع ارجاء العالم .

وابتدأ الحفل بآي الذكر الحكيم من المقرئ المصري الشهير الشيخ محمود خليل الحصري .. ثم بعد كلمات وبرقيات التهنئة التي ابرق بها ملوك ورؤساء البلاد الاسلامية والعربية .. وتوالى الخطباء . وتحدثوا في كثير من الامور التي تشغل العالم الاسلامي ، وفي مقدمتها قضية العرب الكبرى فلسطين والاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وتدنيس المقدسات الاسلامية فيها .

تبرعات

وفي نهاية الحفل اعلن زعيم البهرة الحالي ، الدكتور سيدنا محمد برهان الدين تبرعه بمبلغ مليونين ومائة الف روبية دفعة اولى لانشاء معهد الدراسات الاسلامية العربية وبمبلغ مائة الف روبية لتجميل الحي الذي يقع فيه المسجد الجديد والضريح ، كما تبرعت مؤسسة « مجتمع جماعات الايمان » — وهي جمعية من المسلمين البهرة — بمبلغ مليون روبية لمساعدة مؤسسة العلم والحكم الهندية ، كما اعلن السيد محمد توفيق عويضة امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بجمهورية مصر العربية تبرع المجلس بخمسة آلاف كتاب لمعهد الدراسات الاسلامية العربية المزمع انشاؤه .

افتتاح المسجد والضريح
تخليدا لذكرى السلطان الراحل

ثم قام الحاضرون يتقدمهم رئيس جمهورية الهند بافتتاح الضريح ويسمونه (روضة طاهرة) وكذلك المسجد وقد شيدا كلاهما تخليدا لذكرى الداعي الفاطمي الدكتور طاهر سيف الدين سلطان البهرة ، وهو الداعي الحادي والخمسون في سلسلة الدعاة الفاطميين . وكان قد تولى الدعوة الفاطمية عام ١٩١٥ حتى عام ١٩٦٥ . شهدت هذه السنوات الخمسون احداثا سياسية وصراعات مذهبية بين دول العالم واستطاع السلطان ان يقود سفينته في وسط هذا

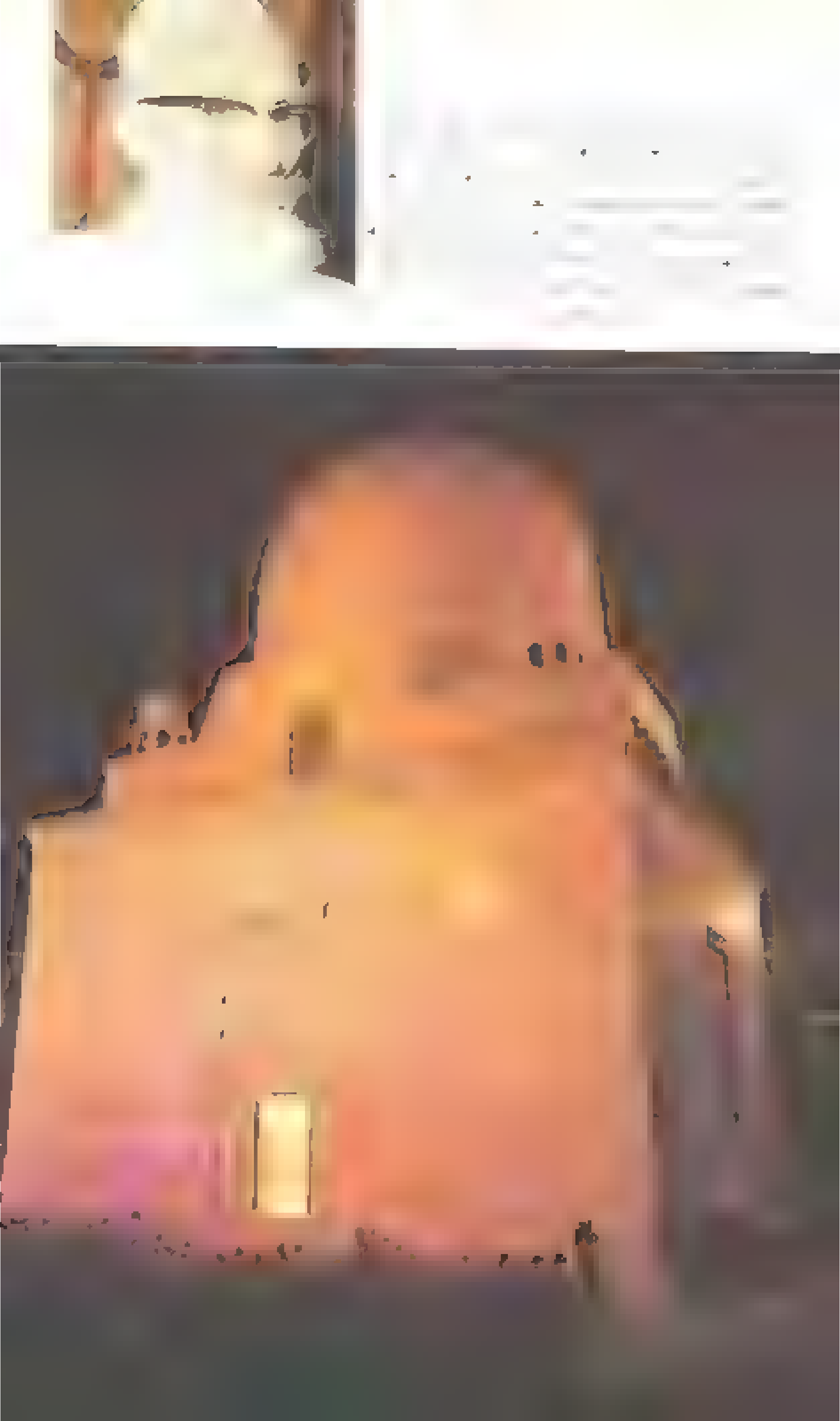














• فاسجدوا لله واعبدوا • محرب على الزهر بالحفر بكوفي الجميل ويوجد محراب المسجد الذي الشير تصميمه وحفرته من ثلاثة محاريب فاطمية هي محراب الجامع الازهر للجيوشي ومحراب ... الجيوشي ومحراب جامع ابن طولون بالقاهرة .

لنجاح المضطرب يعيد تحرير السلام والامن ولقد راس السلطان الجامعة الاسلامية (عليكره)، وكان رحمه الله عالما دينيا ، كما عرف بجهاده واسفاره الكثيرة وخدماته للعتبات المقدسة واهتمامه بالقضايا الاسلامية والعربية . وقام بتطوير الدراسة في « الجامعة السيفية » في مدينة سورت بالهند وهي التي تعتبر حصنا من حصون الثقافة الاسلامية والعربية . فهي تهتم اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية وآدابها ، واساتذتها يحسنون الحديث والخطابة والكتابة باللغة العربية . وقد عاد الداعي الراحل الى القاء محاضرات باللغة العربية خلال ايام شهر رمضان المبارك وكانت تطبع بعنوان « الرسالة الرمضانية » وتحوي الكثير من الشروح والتفسيرات الدينية . كما للسلطان الكثير من المؤلفات العلمية والدينية والتاريخية ، وتضمنت مؤلفاته على بيان نفيسة من التراث الفاطمي وكان شاعرا بنفسه واهتم بنشر الخط العربي الكوفي في الهند وقام بجولات ناجحة في العالم الاسلامي ليربط بين طائفة البهرة ... بهم المسلمين برباط وثيق من المحبة والاخوة .

التراث الفاطمي

ان من خدمة قامت بها طائفة البهرة،وعلى رأسها زعيمها الراحل ، وخليفته ، الدكتور سيدنا محمد برهان الدين ، . وقد سار على منوال والده واتخذ منه مثالا يحتذي به في كل أعماله،في المحافظة على التراث العظيم من المؤلفات الدينية والادبية والتاريخية التي تضمها مكتبة « السلطان » ومكتبة الجامعة السيفية التي تضم بدورها مجموعة قيمة من المخطوطات النادرة تعتبر كنزا لايقدر بثمن .. انها اثر خالد لعصر يعد من ازهى العصور الاسلامية ، فيه كانت القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية مركز اشعاع ، جذب اليه المتعطشين والعاطشين من انحاء الدنيا .. وكان عصرا شغلت فيه ساحة العلم والفكر .. ونشأت المكتبات للمطلعين والدارسين..انه عصر الدار للهجرة.. ودار الحكمة ، .. اصبحت المساجد منارات علم تلقى الدروس في صحونها ، وكان الازهر اول هذه المساجد .

وعندما جاء نجم الدولة في الافول نقل الكثير من هذا التراث الى اليمن،ومنها نقلته البهرة الى الهند.. هناك وجدنا انفسنا امام تراث هذه الحضارة العريقة وقد مضى عليها اكثر من الف عام . وجدناها بكل زخمها وتنوعها وتراثها في العلوم والآداب والفنون ، وبكل ماحملته من آثار ثقافية عبر التاريخ ، وجدناه بعد ان عبرت الصحاري والبحار ، لتستقر في الهند أرض الفلاسفة ، لتروي بصدق وامانة قصة الفاطميين .

ومن هنا كانت اهمية هذا التراث الذي حفظه دعاة البهرة في مكتباتهم . ولقد اخذ عليهم البعض تعاليهم في نشر هذه الكتب . وقد كان من شدة حرصهم عليها من الضياع والبلى،انهم لايسمحون حتى لابناء الطائفة بالاطلاع عليها .. ولكن الداعي الراحل ، بما عرف عنه من حب للثقافة ونشر العلم، سمح للباحثين المختصين بالاطلاع عليها و بنسخ عشرات المخطوطات،وقام بعضهم منذ اعوام بطبعها، وكانت سندا للكثيرين منهم في الحصول على درجات جامعية . وما زال في خزائن الكتب عند البهرة الكثير من كنوز هذا التراث الادبي العظيم . يحفظها الداعي ويعتز بها اعتزازا كبيرا . والحقيقة ان البهرة يعتزون بالتقاليد الفاطمية وهم حريصون عليها وعلى سماتها ويحاولون بعثها بعثا جديدا .



[illegible] (الى اليسار) [illegible]

روضة طاهرة

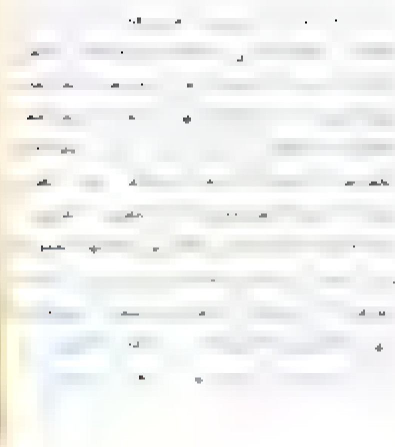
ولا ادل على ذلك من تخصيصها مولى [illegible] ترأحل سنة ١٩٦٥ و [illegible] ذكره ، فكروا في بناء مسجد وضريح ، وعهدوا بتصميمها الى المهندس المعماري [illegible] وهو من [illegible] الفاطمية الى القاهرة وهي [illegible] بتجول بين الآثار الاسلامية الفاطمية وقد [illegible] الكثير من زخارفها ونقوشها ، ثم [illegible] الى بومباي حاملا معه حصيلة [illegible] ليستعان بها ، والتي منها [illegible] في تشييد المسجد والضريح على النمط الفاطمي [illegible] ، واطلقوا على هذا الضريح الفريد التي [illegible] اسم (روضة طاهرة) . ويعد الضريح [illegible] ومثالا [illegible] الفاطمي فهو يبرز [illegible] هذا الفن العربي الاسلامي القديم في اسلوب حديث متطور بديع ، [illegible] الاشكال الهندسية [illegible] .

ويبلغ مساحة الضريح ٣ الآلاف متر مربع [illegible] من الداخل مربعة ، ويبلغ عرض كل جدار منها واحدا وخمسين قدما ، ويرمز هذا الرقم الى ان الداعي الفاطمي الراحل (سيدنا طاهر سيف الدين) هو الداعي الواحد والخمسون في سلسلة الدعاة الفاطميين ، اما ارتفاع الجدار فهو [illegible] قدما وهذا الرقم يرمز [illegible] الى عمره حين توفي وقد كسيت الجدران بالرخام [illegible] من راجستان

[illegible] الرخام للعمارة الشهيرة (تاج محل) ويماثل هذا [illegible] فهو يبدو [illegible] ويضفي درجة حرارة [illegible] من حوله . وقد [illegible] آيات القرآن الكريم بكاملها محفورة على الواح من الرخام يبلغ عددها سبعمائة واثنين وستين لوحا ، ويبلغ قياس كل لوح ثلاثة اقدام طولا وقدمين عرضا ، ورصعت الكتابة بالذهب . ورصعت البسملات كلها بخمسة انواع من الجواهر الكريمة وهي الياقوت ، والمرجان ، والدر ، والزمرد ، والالماس ، ورصعت سورة الاخلاص بكاملها بالياقوت الاحمر ، وقد رأوا في ذلك تكريما للقرآن الكريم وتمجيدا لمكانته [illegible] في قلوب المؤمنين .

ويعلو البناء قبة كبرى في الوسط يبلغ قطرها [illegible] قدما ، و [illegible] وخمسين قدما ويرتفع فوق قمتها عمود مزخرف مطلي بالذهب طوله اثنا عشر قدما ، وفي كل ركن من الاركان الاربعة [illegible] اربع قباب صغيرة يعلو [illegible] اسم جوامق . اما في الداخل فزينت القبة بثريا مستديرة كبيرة يتوسطها [illegible] ، [illegible] بالخط الكوفي ويحيط بهذه الدائرة حلقة عريضة من آية قرآنية كريمة كتبت بالخط الكوفي الجميل ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم ، ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده) سورة فاطر الآية ٤١ كما زينت [illegible] بزخارف فاطمية الطراز [illegible]









بعضها كتب بالخط النسخي (لا يمسه الا المطهرون) .

ويتدلى في وسط القبة ثريا كبيرة من الكريستال [illegible] ستة عشر مصباحا ، وبها [illegible] مصباحا كهربائيا . وبفناء الضريح كتبه [illegible] [illegible] في [illegible] الفتح العربي . [illegible] الى الداخل بمقرنصات [illegible] مقتبس من جامع الجيوشي الكائن على حافة هضبة من تلال المقطم شرقي القاهرة ، والذي بناه الوزير بدر الجمالي في اثناء ولاية الامام الفاطمي المستنصر [illegible] ٤٨٧ هـ [illegible] م) .

وللضريح اربعة ابواب مصممة على نسق باب مسجد الامام الاقمر (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ ، ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) الكائن في القاهرة ايضا ، والابواب الاربعة مغلفة بالذهب والفضة ومصبوغة بنقوش دقيقة .

المسجد

ويقع المسجد في الجهة الشمالية من الضريح وقد بني بعضا على الطراز الفاطمي ، ومقتبس من مسجد الانور الذي بني في زمن الحاكم بامر الله (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ ، ٩٩٦ ـ ١٠٢١ م) . والمنبر مصمم على غرار من جامع عمرو . وفي اعلى المحراب حفرت على الرخام عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله) محفورة بالخط الكوفي .. وهو الخط الذي استعمل كثيرا في العصر الفاطمي والمسجد مكيف الهواء ، ويحوي سبعة عشر ثريا سبعة منها في صحن المسجد وعشرا في بيت الصلاة . وهذا الرقم لم يأت مصادفة فهو يرمز الى سبع عشرة ركعة الموجودة في الصلاة المفروضة التي يؤديها المسلم كل يوم . وقد فرشت ارضية المسجد بالسجاجيد الفاخرة ذات الزخارف الناعمة [illegible]

وقد استغرق بناء المسجد والضريح ثماني سنوات منها ٤ سنوات استغرقها حفر القرآن الكريم [illegible] على الرخام [illegible] بالذهب [illegible] الكريمة .

معرض المصاحف الشريفة

لما كان للقرآن الكريم مكانة عالية عظيمة عند كل مؤمن يحفظه المسلم عن ظهر القلب ويضعه في بيته تبركا وتطهيرا . واذا تمنى تفتحت له











الاسلام وليست لغة الجزيرة العربية
– تعلم اللغة العربية عبادة وتعلمها عبادة
– وليس هناك لغة لها نص الهي كاللغة العربية بها اللغة الوحيدة التي تحتوي على نص الهي بالقرآن لم يتغير ، فالله حفظه لنا ..

– لابد من التخصص .. ولا بد من معاهد متخصصين في الدعوة ، فعددها قليل يعد على الاصابع

العلم وحده لا يقيم حضارة ولا بد من العلم والايمان

هذه الكلمات الواضحة والمعاني الجليلة الخالدة من المحاضرة التي ألقاها الإمام الأكبر شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود، وقد افتتح بها حلقة الدراسية الدولية للدراسات الإسلامية والعربية التي دعت اليها الجامعة السيفية ، وهي احدى المؤسسات العلمية التابعة لجامعة البهرة ..

على اليوم التالي لافتتاح المسجد والضريح .. نصبت قاعة « دربار » اكبر قاعات قصر تاج محل بجمع غفير من المسلمين والشباب والمثقفين ، جاءوا ليسمعوا المحاضرات والابحاث التي القاها عدد كبير من رجال الدين والعلماء والمفكرين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم.. ووجدوا الحلقة نهايات الفرصة للتشاور وتبادل الآراء ، وللتصميم للدراسات ووضع الخطط وتحديد الاهداف الرئيسية لمعهد الاسبوع الثقافي .. معهد الدراسات الاسلامية والعربية ليؤدي رسالة المسلمين الثقافية على الوجه الأكمل .

وطالت المحاضرات والمناقشات وكثر عدد الخطباء لمدة الدراسات المتعلقة يوما آخر .. ألقت في حر حديثه الدكتورة سعاد ماهر محمد أستاذة الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة بحثا عن فضل الآثار والتصويرات التاريخ والحضارة الإسلامية ، وارفقت محاضراتها بعرض بشرائح مصورة لنماذج مختلفة من الفنون الإسلامية صنعت في اماكن متباعدة في العالم الإسلامي ، ولكنها ذات سمات واحدة تشتمل على الوحدة التي تجمع العالم الإسلامي شرقه وغربه ، وقد استحوذت الدكتورة المحاضرة على اعجاب الحاضرين وخاصة انها المرأة الوحيدة بينهم ووقف احد رجال الدين في الوفد الفلسطيني وردد قول الشاعر ..

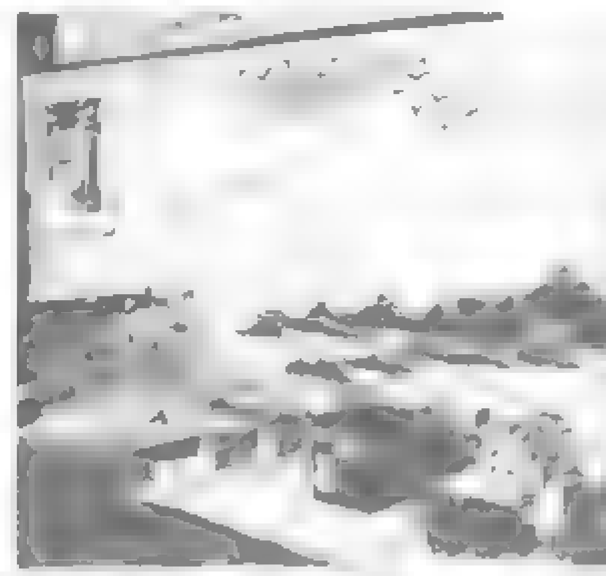
ولو كان النساء كمن عهدنا
لفضلت النساء على الرجال

ولقد طرحت في الندوة افكار كثيرة و اقتراحات متعددة كانت تدور حول بناء الإنسان المسلم في العصر الحديث ، ووضع منهج للدعوة الإسلامية يتماشى مع التطور الحضاري ، وتعرض كثير من المحاضرين للمذاهب الجديدة الوافدة من الغرب وغزوها للعالم الإسلامي ، و حثوا جميعا على احياء اللغة العربية في البلاد الإسلامية خارج البلاد العربية وطالب احد اساتذة جامعة (كمبردج) ان يتخذ معهد الدراسات المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة والاستنباط منهجا له . وعلق على هذا القول احد العلماء العرب قائلا .. ان المنهج العقلي هو وسيلتنا وانه يستحيل علينا ان نخضع المنهج العلمي.. وتساءل قائلا .. اننا لايمكننا ان نخضع « الذات الالهية » للبحث العلمي وامثال ذلك وكيف يمكن ان نخضع الايمان باليوم الآخر للتجربة والبحث ..

وكانت اللغة العربية هي لغة المحاضرين يصحبها ترجمة باللغة الاردية ، يليها موجز باللغة الانجليزية ليسهل على الضيوف الاجانب فهم مايطرح من افكار واقتراحات وابحاث .

وكان للشباب معارض

وفي نطاق الاحتفالات واقامة الندوات نظمت عدة معارض لابراز وجوه مختلفة لنشاط الشباب والشابات من البهرة . فقد اقيم معرض تثقيفي اشرف على تنظيمه منظمة (بنيات العيد الذهبي)





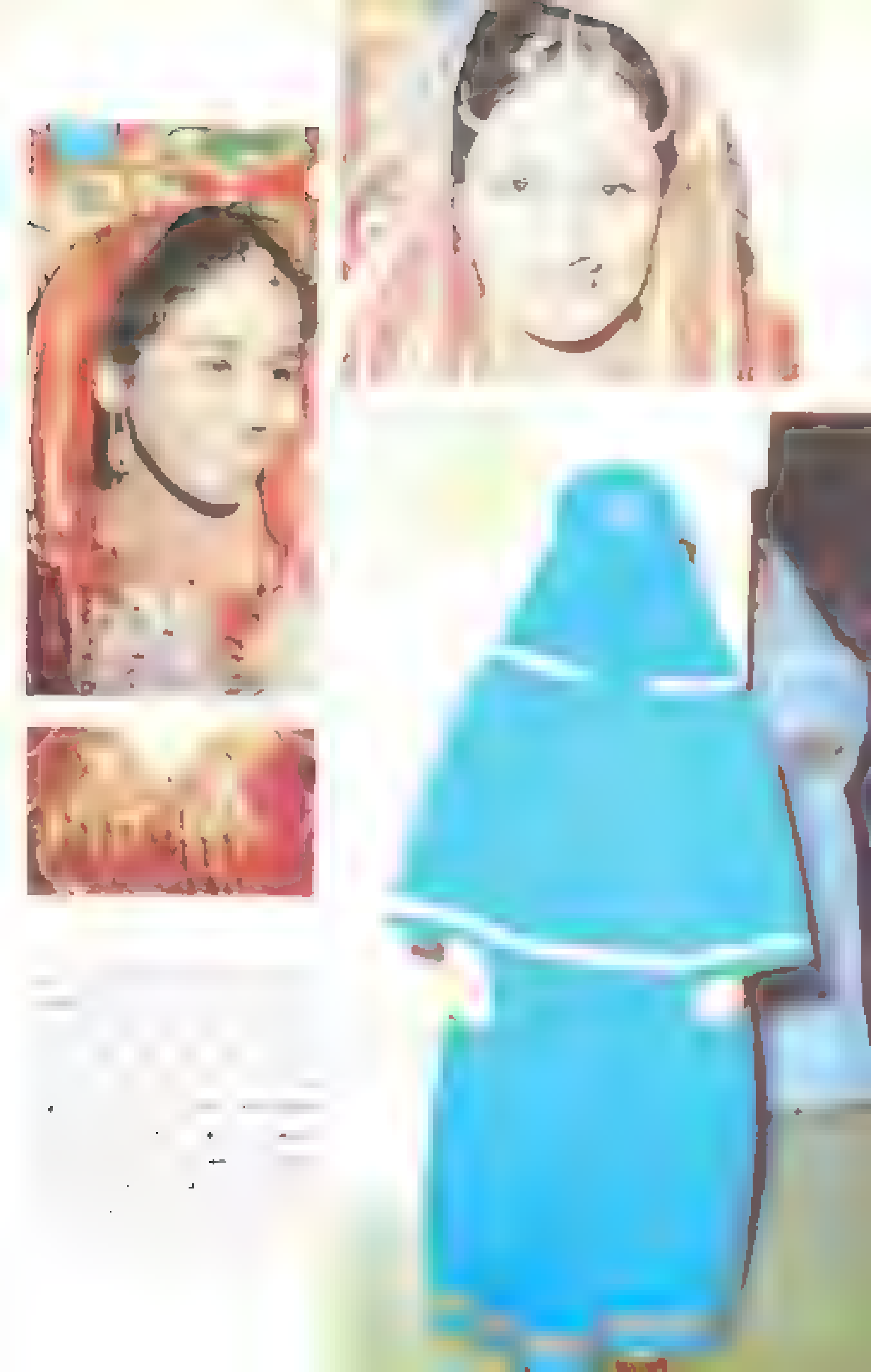


قضيناعلى الأمية





في طائفتنا





مؤسسات علمية وصناعية واجتماعية









ظل الفن ... [illegible] ... المعاصر في مصر مشهورا بالكرم والبذخ ... في عصر آخر من عصور مصر الإسلامية ... [illegible]

وسائل ساطعة صورتها صورا رائعة أقلام المؤرخين المعاصرين لها مثل ... وابن الطوير وابن المأمون ... المقريزي ... صور ساحرة في وصف الحفلات والمواكب الفاطمية .. وكم كانت القاهرة المعزية ... وكانت شعبية ... [illegible]

... [illegible] .. خرج الخليفة الفاطمي ... الدكتور محمد برهان ... [illegible] القاهرة إلى ... (...) ومن ... [illegible] ... بالورود والزهور ... [illegible] ... والإعلام ... والطبول ... [illegible] الموسيقية ..

وازدحم الناس ... [illegible] ... روضة ظاهرة ، ... الأضواء الباهتة وكان في استقباله ... [illegible] ... كل واحد ... [illegible] .. ... [illegible] ... مجموعة من الأطفال ... [illegible] ... للأمة .. ومن الخارج

... [illegible] ... وكانت ... [illegible] ... كان ... [illegible] ... كبرى

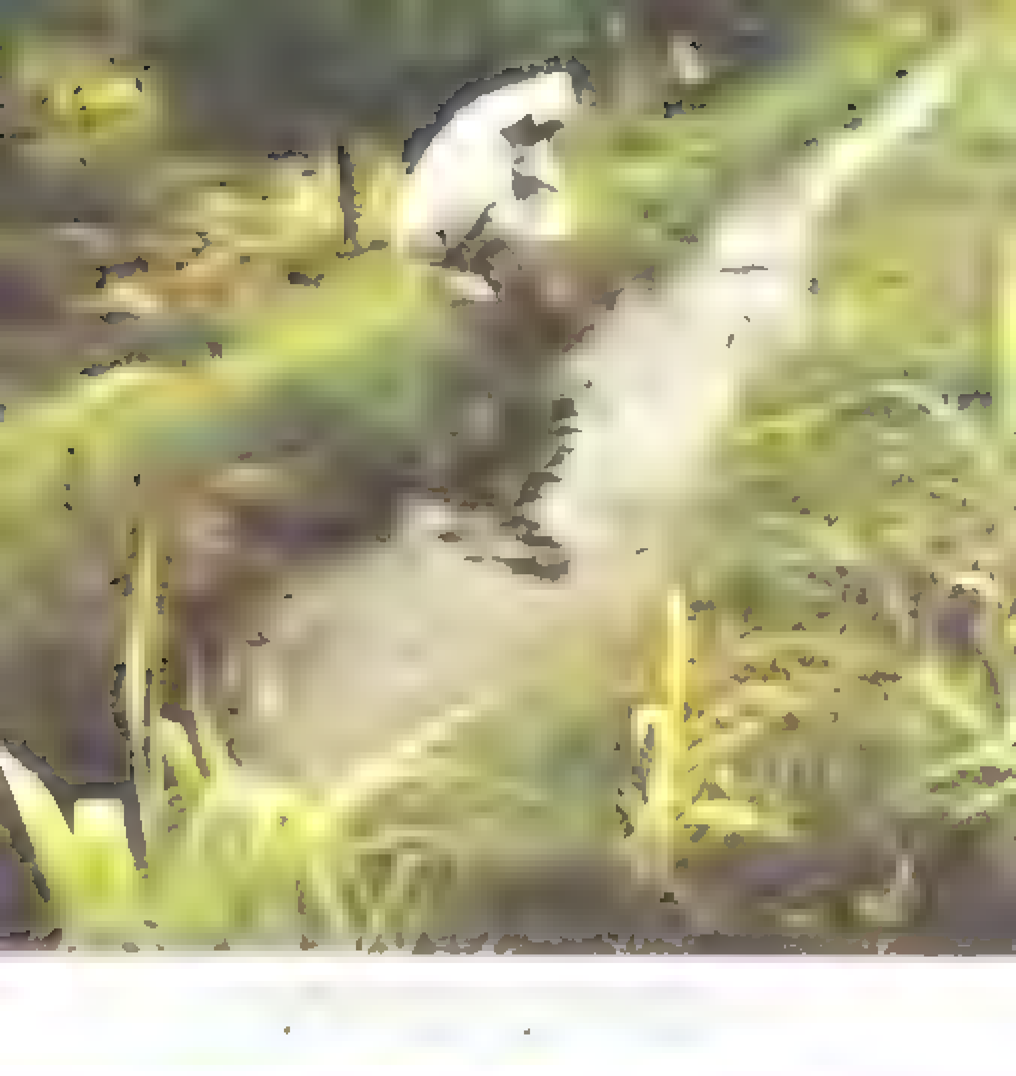
... [illegible] ... إلى ... التاريخ .. ... [illegible]

... [illegible] ... الفاطمية ... [illegible] ... الحفلات ... [illegible] ... الخلافة ... [illegible]

... [illegible] ... القاهرة ... [illegible] ... وفرحه ... [illegible]

... [illegible] ... الفاطمية ... [illegible] ... وهكذا كان ... [illegible] ..

محمد حسني زكي



التنمية الزراعية

وتزريع الصحراء





■ انطلقت السيارة ببعثة (العربي) نحو الشمال ، الى منطقة العبدلي ، وتقع هذه المنطقة بمحاذاة الحدود مع العراق الشقيق ، على بعد ١٣٠ كم من الكويت العاصمة ، وهي تطل على [illegible]

[illegible] وتعتبر بالزراعة هنا الزراعة [illegible] لتحقيق لا او [illegible] فالسبق بعيد في هذا الاستطلاع ليس مزيد [illegible]

ذلك ان منطقة العبدلي كانت مسرحا لاعمال زراعية نشطة في الفترة الاخيرة ، وقد غلب على هذه الاعمال اسم « مشاريع التنمية الزراعية » وهو اسم يوحي بالخطورة كما لا يخفى ، ترى هل يمكن اعتبار تلك الاعمال مشاريع تنمية بالمعنى الدقيق ؟ وان لم تكن التنمية الزراعية قائمة حاليا في تلك المنطقة ، فهل هناك ما [illegible] باحتمال قيامها في المستقبل ؟ ثم هل هذه التنمية جديرة بالاهتمام والجهود والنفقات التي يتطلبها تحقيق التنمية ؟ واخيرا ما هي المشاكل والصعاب التي تعترض سبيل تلك التنمية الزراعية القائمة او الموجودة في منطقة العبدلي ؟ تلك هي الاسئلة التي دارت في اذهاننا ونحن في طريقنا الى تلك المنطقة .

على ان منطقة العبدلي ليست المنطقة الاولى او الوحيدة في الكويت التي تشهد اعمالا او مشاريع تنمية زراعية ، فهناك منطقة الوفرة ، في اقصى الجنوب ، على حدود الشقيقة الكبرى ، المملكة العربية السعودية ، وقد لا يتسع استطلاعنا هذا لمنطقتين كبيرتين متباعدتين .. ولعل منطقة الوفرة جديرة باستطلاع خاص بها قد يقوم به (العربي) في الوقت المناسب ..

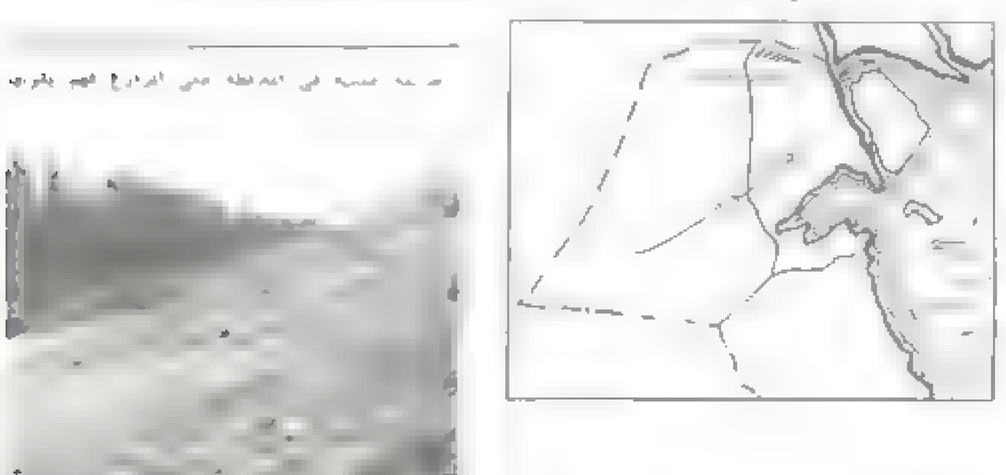
ووصلنا الى مركز الارشاد الزراعي ، ورحنا نتجاذب اطراف الحديث مع المرشد المسؤول رغم ان ظهور الشمس واضحة جلية ، اذ كان الجو مطيرا ، وبدا نور الشمس باهتا ، لا يشجع على التصوير ولا سيما بالالوان .

وقد تناول حديثنا مع المرشد اول ما تناول موضوع الارض والتربة ، فالارض الطيبة هي الاساس الاول للاعمال الزراعية التي [illegible] بل في للاعمال الزراعية جميعها او التربة في كل زمان ومكان .

وعرفنا فيما عرفنا ان في منطقة العبدلي ٨٧ مزرعة وان مساحة هذه المزارع متفاوتة .. فهي تتسع احيانا حتى تبلغ الفا او الفا وخمسمائة من الدونمات ، وقد تضيق حتى تبلغ مائة دونم فحسب .

وعرفنا ايضا ان الاراضي في منطقة العبدلي كلها ملك للدولة ، فهي التي تفرز من تلك الاراضي ما يصلح للزراعة وما تتوفر فيه شروط الماء [illegible] ، وهي التي تقسم تلك الارض اقساما ثم توزعها على المزارعين والراغبين ، لتلحق بالمزارع القديمة القائمة باولئك او تصبح مزارع جديدة تخص هؤلاء .

وبلدية الكويت هي الجهة التي تتولى عملية فرز تلك الاراضي وتنظيمها وتوزيعها على من يريد من اهل البلاد الاصليين ، وتبلغ مساحة القطعة



الواحدة ١٠٠ دونم في الدائت ، وسلم الى صحب العقد الذي يظفر بها بطريق المزايدة ، وذلك وفق عقد ايجار طويل الاجل يلزمه باستثمار تلك القسيمة في فترة محدودة من الزمن (٢٥ سنة) ويعقد المستاجر مبلغ ايجار الارض البالغ ٥٠٠ دينار عن كل قسيمة ، ويعقد كذلك القسيمة نفسها [illegible] هو الحق في استثمارها .

ويبلغ مساحة القسائم التي تم توزيعها في منطقة العبدلي ما يقارب نصف مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في منطقة و البالغة ٢١٢٨ هكتار (الهكتار = ١٠ دونمات) .

ويجدر الاشارة هنا الى عمليات مسح التربة التي اجرتها الشركة الفرنسية سوت (Soil Corp) عن ٢٩٠٠٠٠ هكتار في اراضي الكويت سنة ١٩٧٠ . وقد حددت تقارير هذه الشركة مساحة الاراضي القابلة للزراعة في الكويت اجمالا بنحو ١٢٠٠٠ هكتار ، بما في ذلك اراضي العبدلي التي ذكرناها . وهذه مساحة كبيرة نسبيا وتفوق المساحة اللازمة لتوفير حاجات الكويت من خضروات ومحاصيل ، وذلك وفق الدراسة التي اجرتها شركة اجنبية اخرى هي شركة (Buchanan & Partners) ، فالكويت لا تحتاج لاكثر من ١٢٠٠٠ هكتار ، وفق تلك الدراسة ، لتحقيق اكتفائها الذاتي ، وذلك سنة ١٩٩٠ حين يصبح عدد سكان الكويت مليوني نسمة.

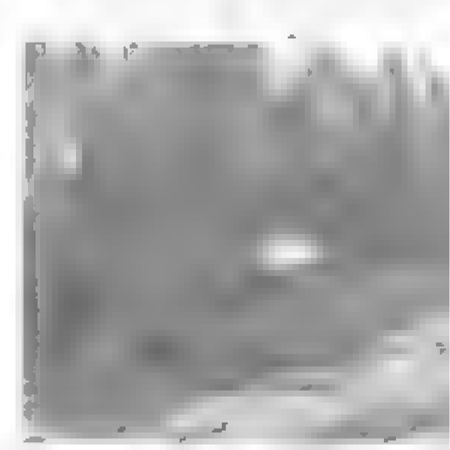
المياه والآبار

واستمر حديثنا مع [illegible] عن موضوع [illegible] [illegible] ذلك ان قصة الماء في هذا البلد [illegible] حينما كانت [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]

مياه الامطار في الكويت شحيحة .. ولم [illegible] منها في سنة ١٩٦٠ ، على سبيل المثال [illegible] وبلغ سقوط الامطار رقمه القياسي (٣٣٦ مليمترا) سنة ١٩٥٤ والانخفاض العشرين سنة (١٩٥٠ – ١٩٧)

[illegible] المعدل السنوي حوالي ١٠٠ مليمتر سنويا . [illegible] الى ذلك ان المياه الجوفية في الكويت مالحة في الغالب ولا تصلح لاغراض الشرب

[illegible] في الماضي [illegible] الى استيراد ماء شربهم من شط العرب . وقد استمر ذلك حتى اواخر الاربعينات . وكانت





السفن الصهريجية هي التي تنقل ذلك الماء بمعدل وسطي يبلغ ٨٠ـ٩٠ ألف جالون يوميا .

وسألت عن عمق الآبار المحفورة في منطقة العبدلي فعرفنا أنها تبلغ ٢٠ـ٨٠ مترا ، وأن مياهها تصلح للزراعة وإن كانت في الغالب من الملوحة بحيث لا تصلح للشرب . وعرفنا كذلك أن أعماق هذه الآبار تبلغ بالمتوسط ٣٥ـ٤٥ مترا ، وأن تكاليف حفرها تتراوح بين ١٠٠٠ـ١٥٠٠ دينار للبئر الواحدة . وهي تحسب سوى الحفر ، لا المضخة .. فنحن لم نصادف في العبدلي كلها حفارا واحدة من حفارات الآلية الحديثة التي تحفر الآبار الجوفية بمعدل بئر يوميا ، أو أقل من ذلك أو أكثر ويصادف أقل ، وتوفير العمر ، مما تستغرقه حفر الآبار بالطريقة القديمة .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما قامت به وزارة الكهرباء من مسح للموارد المائية في شتى المناطق بما فيها منطقة العبدلي . وقد دل ذلك المسح على أن في هذه المناطق من المياه الجوفية ما يكفي الأمر من الري فيها لمدة العشر سنوات القادمة . وتتصاعد هذه المدة في المناطق الأخرى ، كالوفرة والشقايا وجنوب غرب الكويت ومنطقة الصليبية حتى تبلغ ٣٠ سنة أو تزيد .

والمسح الذي ذكرنا بحثه أيضا نسبة الملوحة في مياه تلك المناطق ، وهي تبلغ ٦… جزء من المليون في مياه العبدلي و … إلى ٤٠٠٠ جزء في مياه منطقة الصليبية ، ثم تنخفض إلى ٣٠٠ جزء من المليون في مياه … وجنوب غرب الكويت .. الماء العبدلي … لري المزروعات فإذا تجاوزت ملوحتها … المستوى الذي تتحملها تلك الصناعة ، وهي … المستوى .

هذا في الحاضر .. ولكن ماذا عساها … مصانع التربة في المستقبل على مواصلة … بمعدل … ١٠٠ ألفا نتركم الملوحة مع الأيام فتصبح التربة أكثر ملوحة مما هي عليه .. أو … من … أن يأتي يوم … بسبب … الملوحة تركيزه …

وطرحت هذه الأسئلة على عدد من المزارعين فانتهوا إلى أن هذه المخاوف لا مبرر لها .. فالمزارعون في العبدلي وسائر المناطق يتبعون



بما يعرف بالدورة الرباعية ، فهم يقسمون مزارعهم إلى أربعة أقسام (أ ، ب ، ج ، د) ويتركون (أ) دون زراعة ، ولا يعودون إلى زراعتها ثانية إلا بعد الانتهاء من زراعة (د) ، أي أنهم يتركون الأرض لترتاح طيلة ثلاث سنوات . وفي هذه الأثناء يغطى سطح الأرض بتراب جديد يأتيهم من … (الطور) والمواقع الرملية ، ثم تأتي مياه الأمطار فتغسل تربتها وتذيب رواسب الملوحة فيها . أضف إلى ذلك كله أن تسميد الأرض باستمرار ، بالسماد والكيماويات ، يخفض من رواسب الملوحة فيها إلى حد كبير . وربما أسهم في هذا الصدد بما صنعه أهل … من خبرتهم … الأرض ملوحة في تربة الكويت وكميات …

الخدمات والأعمال الزراعية

وعطرنا إلى … ثانية … النظر … من … ، … ، طول النهار ، وإن … بقيام بجولتنا وتصوير ما يمكن تصويره قبل فوات الأوان .

وزرنا مطوفين مزارع العبدلي بواسطة التباعة فلاحظنا اول ما لاحظنا الجرار (التراكتور) التابع لمركز الارشاد الزراعي ، والة رش المبيدات المبيدة الحشرات . وفهمنا أن المركز المذكور يقوم بحرث اراضي المزارعين ... ورش مزروعاتهم بالمجان . وفهمنا ايضا ان الطلب على حرث الارض كبير ومتزايد بحيث بات من المؤكد ان يصبح لدى مركز العبدلي ، في غضون الشهور القليلة القادمة ، سبعة جرارات كبيرة وعدد من التراكتورات فضلا عن المحاريث وسيارات الجيب والات الرش وغير ذلك .

على ان الارشاد والنصح هو في رأينا اهم ما يحصل عليه المزارعون من خدمات ... الزراعة في الكويت . فالمساحات الجوية هنا ، والمشكلات الطبيعية خطيرة . والعاملون في زراعة الارض عديمو العهد بالزراعة وقليلو الخبرة فيها . لا نعتقد الا ان لمكتب الارشاد الزراعي وربما زاد سبب دورا كبيرا في حياة المنطقة . وحسب أن نروي قصة واحدة للدلالة على ما نذهب اليه .

تلك هي قصة مزرعتين متجاورتين من مزارع منطقة ... العاملون في احداهما بالنصيحة ... على الاكثار من ري مزروعاتهم في فصل الشتاء الماضي ، ورفض الاخرون العاملون في المزرعة الاخرى ضرورة العمل بالنصيحة ، واكتفوا بما درجوا عليه من ري ... مرتين او ثلاث في اليوم ... وهبطت درجة الحرارة هبوطا كبيرا واذا بها تنزل الى ما دون الصفر المئوي ... فكان الصقيع .. واذا بمزروعات المزرعة الثانية تموت موتا كاملا ، وذلك بسبب مياه الري التي كانت تتجمع حول الجذور والتي جمدت فقضت على الاخضر واليابس . اما المزرعة الاولى فنجت مزروعاتها وسلمت ... لم يسلم العاملون فيها زمنا طويلا .. وكانوا لا يزالون يحمدون الله نصائح مرشد منطقة العبدلي في الصقيع الماضي .

ورغبتنا في ان ... ما يقوم به المزارعون الافراد من اعمال وما يبذلونه من جهود سواء في ... الارض او حرثها او قلب التربة ، او غير ذلك مما تتطلبه شئون الزراعة ، وقد احسنت ... سبق على ما تقوم به الحكومة في هذا الصدد .. ولا داعي للقول بان الاساليب المتبعة في تلك الاعمال بدائية للغاية ، ولعل بعضها لا يختلف كثيرا عما كان عليه في جارمو في العراق ، واريحا في فلسطين ، قبل نحو مائة قرن ، حين خطا الانسان خطواته الرائدة الاولى في الزراعة .. ويعجب المرء لاجتماع المتناقضات .. ففي منطقة الروضتين المعروفة ببترولها ، من الاساليب الحديثة في انتاج البترول ما قد يضرب به المثل على ما احرزه الانسان من تقدم تكني في القرن العشرين .. هذا ومنطقة الروضتين هذه قريبة بل مجاورة لمنطقة ...

على ان اخطر ما لاحظناه في منطقة العبدلي هو هذه الاعشاب العامة فيها .. فهذه مشكلة كبيرة ... كل ما تعاني منه المنطقة من مشاكل ، ومنها ... الكاداء التي تقف حجر عثرة في سبيل التنمية الزراعية هناك . وهذه هي مشكلة ... التربة كما هو معروف . ونحن نرى ... صعوبة ... اذا لم توضع الخطة ... على هذه المشكلة ، فان الاعمال الزراعية ... في منطقة العبدلي وسواها .. ستظل ... لا تنمية زراعية بالمعنى الدقيق .

مزروعات

ولاحظنا فيما لاحظنا في جولتنا في منطقة العبدلي ان ... (البرسيم) ... في طليعة المزروعات ... المزروعة بها جملة من الخضراوات .

وتشمل مزروعات المنطقة الاخرى فيما تشمل السبانخ و ... و البقدونس والكزبرة والانيسون (... او ...) ، و ... و ... و ... ، هذا الى جانب الكوسا والباذنجان والبامية والفول وغير ذلك .

واسترعى انتباهنا النجاح ... لدى زراعة الاشجار المثمرة في المنطقة ونخص بالذكر منها الزيتون والرمان و ... و ... فضلا عن النخيل .

ع ■

يوسف زعلاوي



بقلم الدكتور [illegible]

■ [illegible] وجود الدورة الدموية في القرن السابع عشر ، الطبيب المعروف بالنحول ، وليم هارفي ، (١) الذي كان يوما ما الطبيب الخاص للملك شارل الاول [illegible] لانه شرك ابناء الملك بمشاجرات مشاجرة عنيفة وهو مستغرق في قراءة كتاب .

وبعد ذلك باكثر من قرن اكتشف ضغط الدم احد رجال الدين ، فقد فكر القس ستيفن هايلز في أنه ما دامت هناك دورة فلا بد أن يكون هناك ضغط . فاخذ انبوبة زجاجية طويلة وغرسها في احد الشرايين الكبيرة في الحصان ، ولشد ما كان سروره عندما وجد أن الدم قد اندفع بقوة في هذه الانبوبة لارتفاع بلغ تسعة اقدام مصدقا نظريته في وجود ضغط .

جهاز ضغط الدم

ولقد كانت التجربة كافية لاثبات وجود الضغط [illegible] في [illegible] ضغط [illegible] مستمرا حتى تم اكتشاف جهاز ضغط الدم المعروف حاليا وهو يتكون من حقيبة مطاطية تلف حول العضد او الفخذ ، ويخرج من داخل الحقيبة [illegible] احداهما تصل الى منفاخ يدوي [illegible] حقيبة والاخرى الى مستودع الزئبق [illegible] ضغط [illegible] داخل الحقيبة يرتفع عمود [illegible] ويرتفع [illegible] الشريان ورفع الضغط داخل الحقيبة ثم خفضه تدريجيا يمكن ملاحظة الضغط الكافي لعودة ظهور صوت النبض وهذا هو الضغط الانقباضي ، وهو يقرأ بالمليمترات من الزئبق . فعندما نقول لشخص بأن ضغطه ١٥٠ ، فهذا معناه أن قلبه في كل لحظة دق فيها يرسل موجة من الدم داخل الشريان الذراعي بضغط يعادل ١٥٠ مليمترا من الزئبق وعندما نخفض الضغط داخل الحقيبة تدريجيا بعد

(١) هارفي مكتشف الدورة الدموية الكبرى [illegible] الدورة [illegible] الدموية الصغرى [illegible] في العالم العربي [illegible]

ذلك يتلاشى صوت النبض ، وعند هذه النقطة يقرأ الطبيب الضغط الانبساطي .

احصائيات

وتدل الاحصائيات على ان ضحايا ارتفاع ضغط الدم في الولايات المتحدة الامريكية يربو على ثلاثة اضعاف مرضى السرطان . وينتشر ضغط الدم العالي بدرجة ملحوظة في المدن والعواصم ويكاد ينعدم في القرى والعساكر ، حيث الحياة الفطرية ، ولا شك ان للحياة العصرية وما تفترضه من اعباء ثقال أثر كبير في ذلك .

ويصاب المرضى بضغط الدم العالي بين الاربعين والخمسين من العمر ، ولكنه قد يظهر في سن مبكرة كالعشرين ، وقد لوحظ ان المرض يشتد وطأة وخطراً كلما صغرت السن التي يبدأ بالظهور فيها .

وضغط الدم عبارة عن القوة التي يندفع بها الدم داخل الشرايين محدثا ضغطا على جدرانها يتراوح تقديره العادي بين ١٢٠ – ١٤٠ مليمترا من الزئبق عند انقباض عضلة القلب ، ٨٠ – ٩٠ مليمترا من الزئبق عند انبساطها .

ومن الواضح ان الضغط على جدران الاوعية الضيقة ، يكون اشد واقوى منه على جدران الاوعية المتسعة ، ولذلك كانت العقاقير التي تحدث ضيقا في الاوعية الدموية كمادة الادرينالين تسبب كذلك ارتفاعا في ضغط الدم ، اما العقاقير التي توسع الاوعية الدموية كالاروسات فهي ايضا تخفض ضغط الدم .

اسباب ضغط الدم

وعندما يتعرض الانسان لتأثير نفسي او عاطفي ، او حتى يتأثر البرد او الالم ، يزداد افراز الادرينالين ، بواسطة الغدة فوق الكلوية ، ويحدث ارتفاع فسيولوجي مؤقت في ضغط الدم . ولا بد من تمييز ذلك عن ارتفاع ضغط الدم المرضي الذي يكون الارتفاع فيه مستمرا دائما .

وعندما يتقدم بالانسان العمر ، او يصاب بمرض معدي كالزهري او السكر ، يحدث تليف في النسيج المطاط الذي يكسب الشرايين مرونتها ، وتتحول تدريجيا الى انابيب متصلبة ، جدرانها سميكة وهذه الحالة المرضية هي المعروفة بتصلب الشرايين ، ومن البديهي أن يصاحبها ارتفاع في ضغط الدم ، ويكون ارتفاع ضغط الدم ثانويا كذلك ، عندما ينشأ عن اي سبب مباشر معروف (كمرض الكلى او خلل وظائف الغدد الصماء ، أو ضيق ولادي في الاورطي ، ولا بد من تمييز هذه الحالات عن نوع اخر يسمى ضغط الدم العالي الاولي اي الذي ليس له سبب مباشر معروف ، وما لا شك فيه أن له سببا ، غير أن العلم لم يحط اللثام عنه بعد .

وتبلغ نسبة حالات ضغط الدم الاولي ٨٥٪ من مجموع المرضى بالضغط عامة ، ولذلك فهو اهم من جميع الوجوه .

ولئن عجز العلم للآن عن معرفة اسبابه ، فقد نجح في الوقوف على تطوراته واحواله ، وما يحدث في الانسجة بسببه من تلف ، وما ينشأ عنه من اعراض واوصاب .

ولقد اتضح ان الاعضاء التي يقع عليها العبء الاكبر ، هي على التوالي : القلب ، والمخ والكليتان .

وقد يصل ارتفاع الضغط الانقباضي الى ٢٥٠ مليمترا من الزئبق ، والضغط الانبساطي ١٨٠ مليمترا من الزئبق ، ولذلك تعاني عضلة البطين الايسر صعوبة كبرى في دفع الدم ضد هذه المقاومة الهائلة فتبدأ في التضخم ، وفي هذه المرحلة قد لا تتعدى شكوى المريض بعض الاعراض المبهمة ، كبرودة الاطراف حينا ، واحمرار الوجه احيانا ، ورعاف من الانف تارة وصداع خفيف تارة اخرى ، وقد يكتشف الضغط العالي مصادفة عند فحص اكلينيكي عام .

اعراض فشل القلب

ولكن سرعان ما يسوء الامر بتضخم البطين الايسر فتضعف قوته ثم يفشل في القيام بوظيفته ، وتظهر بوضوح اعراض فشل القلب ، ومن اهم هذه الاعراض ضيق التنفس ، وتورم الساقين ، وزرقة الشفتين والاصابع .

اما في انسجة المخ ، فيحدث تورم ينشأ عنه صداع يبدأ خفيفا ، ثم يتطلب قليلا قليلا ويزيد المريض ، ويضعف ذاكرته ويضعف عن العمل او التفكير ، ويعتريه توتر شديد ، وانطواء على النفس وضيق بالناس ، فيضيق صدره ويثور لاتفه سبب او لغير ما سبب .

وفي حوالي ثلث المرضى بهذا الداء ، قد ينفجر احد الشرايين داخل المخ محدثا شللا نصفيا ، وعندما يستيقظ المريض ليلا مرات عديدة للتبول ..



فهذا دليل احتقان الكلية ، وقد تحدث ضربات في الشبكية تظهر بجلاء عند فحص قاع العين وتسبب عدم وضوح الرؤية .

ولانهاء هذه المضاعفات جميعا يجب على مريض الضغط الاخلاد الى الراحة والهدوء وتجنب الانفعالات النفسية والابتعاد عن الاطعمة الدسمة ومنع الطعام والاقلاع عن التدخين والامتناع عن تعاطي الخمور والمنبهات والاكثار من الفاكهة والخضراوات وتناول الملينات والمسكنات .

علاج حالات الضغط العالي

والعلاج حالات ضغط الدم العالي ، لا بد ان نتعامل فيها مع المريض كانسان ، وليس مع المرض كشيء ما ، اذ ان للعوامل النفسية اثرها [illegible] ، وعلى الطبيب المعالج ، ان يضع [illegible] ما يعمل على تهدئة المريض [illegible] بث الطمأنينة في نفسه ، فان الخوف من ارتفاع الضغط هو اكبر مسبب لمزيد من الارتفاع . والرأي السائد هو انه في حالة عدم وجود اية اعراض مصاحبة ، فانه يحسن عدم اللجوء الى ادوية الضغط ، والاكتفاء بطمأنة المريض ووضعه تحت الملاحظة [illegible] ، اما المرضى المحتاجون للعلاج الدوائي فهي [illegible] الاسر ، او [illegible] الملح ، او [illegible] كما ان اهم [illegible] الادوية [illegible] هو ارتفاع نسبة [illegible] الدم الى ١٠٠ مليجرام لكل [illegible] من الدم اذ ان النسبة العادية هي ٢٠ – ٤٠ مليجرام . كما تلزم الحمية عند وجود تصلب الشرايين ، اذ يجب عندئذ ان يكون خفض الضغط تدريجيا وبدرجة معتدلة حرصا على كفاءة الدورة الدموية التي تغذي عضلة القلب والمخ .

الراحة والنوم ضروريان

وفي المراحل الاولى من المرض فان ملازمة الفراش ليست ضرورية ، ولكن المهم هو ان يذهب المريض للفراش مبكرا ، ويستريح بعد تناول كل وجبة . كما انه لا بد من الراحة يوما في الاسبوع ومن المفيد اعطاء عطلة [illegible] للراحة والاستجمام ، وزيادة [illegible] كلما [illegible] المرض . اما عند وجود هبوط في القلب فان ملازمة الفراش تصبح ضرورية الى ان تتحسن [illegible] القلب الى اقصى درجة ممكنة .

وليس هناك دليل على ان النشاط العادي او الرياضي كالسير على الاقدام او لعب [illegible] ضار بالمريض متى كان في حدود عدم مضايقة التنفس وعدم الشعور بالاجهاد .

ويجب ان يكون الغذاء قليل [illegible] قليل الكمية ، ويهدف الى انقاص الوزن في حالة زيادته على المعدل ، كما يجب الاقلال من ملح [illegible] .

واستعمال الادوية المهدئة والمطمئنة للمصاب يفيد بشرط ان يكون ذلك بجرعة قليلة لا تتجاوز قرصا واحدا في اليوم .

[illegible] في استعمال ادوية الضغط هي البدء بجرعات قليلة تزداد تدريجيا الى ان يتم الحصول على الانخفاض المطلوب .

مدرات البول

وفي الحالات البسيطة وهي التي يكون فيها الضغط الانبساطي ١٨٠ مليمترا من الزئبق او اقل من ذلك – يكفي استعمال مدرات البول للحصول على خفض الضغط الى مستوى العادي وهو ١٥٠ ملليمتر من الزئبق .

وفي الحالات المتوسطة وهي التي يكون فيها الضغط الانبساطي ٢٠٠ او اقل من ذلك يستعمل [illegible] ، [illegible] ، بالاضافة الى مدرات البول .

اما الحالات الشديدة وهي التي يكون فيها الضغط الانبساطي اكبر من ٢٠٠ فيلزم استعمال الادوية التي تحجب مفعول العصب السمبثاوي .

وقد يلزم الجمع بين عقارين للحصول على استجابة افضل وآثار جانبية اقل .. اذ ان لبعض هذه الادوية بالاضافة الى مفعولها [illegible] في خفض ضغط الدم ، آثارا جانبية غير مرغوب فيها وقد تصل الى حد الاضرار بالمريض . ومن هنا [illegible] ادوية الضغط ولزم المريض الشديد في [illegible] الدواء المناسب .

وقد يكون ارتفاع الضغط ثانويا وسببه الاول ورم في نخاع الغدة فوق الكلوية او ضيق الاورطي او انسداد في الشريان الكلوي .. وفي هذه الحالات فان التدخل الجراحي يحسم الامر كله .

■ ■

الدكتور ابراهيم [illegible]
استاذ علم الادوية والعلاج بكلية الطب
جامعة [illegible]

المياه في الوطن العربي

ضرورة التخطيط لحسن استعمالها وتنميتها وحمايتها من التلوث

بقلم دكتور مهندس [illegible]

■ يعتبر الماء من أهم متطلبات الحياة — يقول الله سبحانه وتعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي [illegible]

[illegible]

وتنقسم مصادر المياه في العالم بوجه عام الى مياه امطار وانهار ووديان ومياه باطنية (جوفية) وتختلف اهمية كل مصدر من هذه المصادر على مدى الاعتماد عليه بالوفاء باحتياجات الصناعة والزراعة والتوسع في هذه الاحتياجات [illegible]

موارد المياه في الوطن العربي

وبالنسبة لدول الوطن العربي تتشابه موارد المياه من حيث المصدر الا انها تختلف من حيث الكمية، ومن حيث المورد الرئيسي ومن حيث استخدامها. ويوجد بأغلب الدول العربية أكثر من مورد للمياه الا انه يمكن تمييز مورد رئيسي لها وموارد ثانوية.

فيوجد بالعراق نهر دجلة والفرات كمورد رئيسي وانهار أخرى اصغر، بالاضافة الى مياه الامطار المتساقطة في شمال وشمال شرق وشرق العراق بينما لا تمثل الاودية او المياه الباطنية موردا يذكر.

وفي الساحل الشرقي للبحر المتوسط يتم الاعتماد على اكثر من مورد وبنسب متفاوتة لتلك الدول التي تستخدم هذه الموارد. فيشكل نهر الفرات وبعض الانهار الاخرى موردا رئيسيا في سوريا بالاضافة الى مياه الامطار على الساحل على حين تكون الامطار والانهار والعيون الموارد الرئيسية في لبنان. كما يكون نهر الاردن المورد الرئيسي في الاردن وهذا بالاضافة الى استخدام المياه الباطنية في بعض مناطق هذه الدول.

اما شبه الجزيرة العربية فالاودية والمياه الجوفية هي المصدر الرئيسي للمياه، ويستثنى من هذا اليمن والجبل الاخضر في عمان حيث تعتبر الامطار المصدر الرئيسي. ولقد حددت موارد المياه المستخدمة كثيرا في شبه الجزيرة.

ويتم الاعتماد في مصر والسودان على نهر النيل وروافده — وهو في مصر يكاد يكون المورد الوحيد



(٤) استنشبا المياه الباطنية في الواحات المصرية الموجودة في الصحراء الغربية . اما في السودان فيضاف الى نهر النيل مياه الامطار التي تسقط بغزارة في الجنوب ومياه الاودية (الاخوار) الموجودة في شرق السودان .

وتتكرر في ليبيا صورة شبه الجزيرة العربية حيث يتم الاعتماد على الاودية والمياه الباطنية كمصادر رئيسية للمياه بالاضافة الى مياه الامطار الشتوية التي تسقط على المرتفعات في شمال ليبيا حيث التجمعات السكانية الكبيرة .

وفي الجزائر حيث تسود الامطار في شمالها [illegible] على نهر الشليف في المنطقة التي يجري بها . وحيث تقل هذه الامطار وتنعدم المجاري المائية في الجنوب يتم الاعتماد على المياه الباطنية و الاودية .

وينطبق هذا الكلام تقريبا على تونس ففي الشمال و الشرق تمثل الامطار و الانهار (نهر مليانة ومجردة) الموارد الرئيسية وفي الجنوب يتم الاعتماد على المياه الباطنية .

وتتعدد مصادر المياه في مراكش بصورة كبيرة فيوجد عدد من الانهار ذات التصريف المائي الدائم في الشمال والغرب بالاضافة الى مياه الامطار التي تمثل موردا خصبا . اما الابار والعيون فهي موارد محلية في جنوب وجنوب شرق المغرب .

المشروعات الصناعية

ونتيجة لضآلة المياه ونظرا للحاجة الماسة الى كميات المياه الجارية او المتوافرة في بعض المواسم فقد انشأت معظم الدول العربية المشروعات الهندسية المائية على هذه المصادر بهدف الوفاء باحتياجات السكان ، والزراعة ، او لتوليد القوى الكهربائية ، او لدرء الفيضانات العالية او ما شابه ذلك . فاقيمت الخزانات والقناطر المحجزة على انهار النيل ودجلة والفرات والاردن وغيرها من الانهار ، كما اقيمت السدود على كثير من الاودية وحفرت الابار حيث توافرت المياه الجوفية العذبة .

ويتضح من هذه المناقشة ان الدول العربية تتمتع بمصادر مياه مختلفة الا انه لا يوجد حتى الآن مسح شامل لكل مصدر من هذه المصادر في معظم دول الوطن العربي وان لم يكن في كلها .

تلوث المياه

وعلى امتداد الانهار والمجاري المائية يستعمل الماء النقي اكثر من مرة اثناء جريانه الى البحار – وكل استعمال يغير من نوعية المياه ويعيدها الى اسوأ وهو ما يعرف بتلوث المياه . ومصادر التلوث كثيرة ومتنوعة وتزداد هذه المصادر نتيجة للتطور الهائل في مجال التنمية الصناعية . الا انه يمكن حصرها تحت ثلاث مصادر رئيسية

● صرف مجاري المدن .

● صرف مخلفات المصانع السائلة .

● صرف مياه الارض الزراعية المحملة بالكيماويات .

ويتم صرف غالبية مجاري مدن الدول العربية في مجاري الانهار او البحيرات او البحار دون معالجة – او بعد معالجة جزئية في حالات قليلة .

وبالنسبة لمخلفات المصانع السائلة ، تخرج المياه المتخلفة من العمليات الصناعية وهي محملة بمخلفات غير مرغوب فيها سواء على شكل مواد صلبة عضوية او غير عضوية او مواد كيماوية او بترولية او الفضلات المشعة او حتى على شكل ارتفاع في درجة حرارة المياه المتخلفة .

وتلقى مخلفات المصانع في كثير من دول الوطن العربي في المجاري المائية المجاورة او البحار . فمثلا يلقى في نهر العاصي بسوريا مخلفات كثير من المصانع التي تقع عليه مثل مصانع السماد وتكرير البترول والغزل والنسيج ويترتب على القاء مخلفات هذه المصانع تلوث مياه النهر وتسمم الاحياء المائية وتلف الزراعة وتدهور التربة الخصبة التي تروى بهذه المياه وتسمم الحيوانات التي تشرب منها وتغير طعم ورائحة الماء .

وتحدد تشريعات الدول الصناعية المواصفات والمعايير للحد الاقصى لدرجة التلوث للفضلات السائلة الخارجة من المصنع والتي يسمح بصرفها في المجاري المائية .

وتستعمل المبيدات الحشرية والعضوية في مقاومة الآفات الزراعية ومقاومة الامراض الضارة بالمحاصيل الزراعية ومقاومة الحشرات الناقلة للعدوى . ولقد ادى استعمال انواع معينة من هذه الكيماويات الى تلوث المياه السطحية بالعديد من هذه المركبات بسبب صرف مياه الارض المعالجة بهذه الكيماويات . ولقد حرمت كثير من الدول الصناعية استعمال بعض هذه المركبات .

تحلية المياه المالحة

وفي الوقت الذي تزداد فيه مصادر تلوث الثروة المائية لأي دولة ، والمسببة بعوامل هيدرولكية ـ يزداد طلب الناس على المياه النقية يوما بعد يوم زيادة تدل اكبر من الخطر · فسكان العالم يزدادون سنويا بمعدل ٢٪ اي يتضاعف سكان العالم كل ٣٠ سنة وبالطبع يزيد الطعام اللازم لهؤلاء السكان بنفس معدل زيادة السكان · كما تتطلب عمليات التنمية الصناعية زيادة مستمرة في استهلاك المياه بالاضافة الى التقدم المستمر في مستويات المعيشة مما يترتب عليه رفع معدل استهلاك المياه·

ولقد اتجهت الدول الصناعية الى تحلية المياه المالحة سواء مياه البحار او المحيطات او المياه الباطنية الجوفية واستعمالها ليس فقط في الاغراض المنزلية والخدمات بل في عمليات الانتاج الصناعي والزراعي · وتعتبر الولايات المتحدة اسبق الدول في وضع برامج شاملة للابحاث والتجارب والتطبيق العملي في هذا المجال ·

فتنحصر الطرق المستخدمة لتحويل المياه المالحة الى مياه عذبة في طريقتين رئيسيتين :

- ● استخلاص الماء النقي من المحلول الملحي ·
- ● استخلاص الملح من الماء ·

ويتم استخلاص الماء النقي من المحلول الملحي بعدة طرق منها (التبخير والتقطير) ـ والتبخير الفجائي المتعدد المراحل ـ والتبخير باستخدام الطاقة الشمسية ·

ولما كانت تكاليف تحلية المياه بطرق عديدة اقتصاديا هامة حيث تحتاج الى كميات كبيرة من الطاقة الحرارية لذلك تتجه الدول الصناعية الى توفير هذه الطاقة عن طريق الاستفادة من البخار الناتج من محطات القوى الكهربائية (الحرارية او النووية) في تسخين المياه المالحة ، مما ترتب عليه خفض تكاليف انتاج المتر المكعب من المياه العذبة ـ واصبحت محطات تحلية المياه المالحة تقام بجانب محطات توليد الكهرباء ·

اما طريقة استخلاص الملح من الماء فتتم بعدة طرق اهمها استخدام الاغشية و التبادل الايوني وهي عبارة عن طبقات مسامية تحمل طبقة شحنات سالبة وتحمل الاخرى شحنات موجبة · وعندما يمر الماء المالح خلال هذه الطبقات يحجز الملح على جانبه ويمر الماء العذب خلال الغشاء الاخر وهكذا·

ولقد اقامت بعض الدول العربية مثل الكويت ومصر مشروعات محطات تحلية مياه البحر المالحة الا ان استعمال هذه المياه لا زال مقصورا على الشرب وبعض الخدمات · ولم تستعمل هذه المياه بعد في الاغراض الزراعية نظرا لارتفاع تكاليف تحليتها لهذا الغرض في هذه الدول ـ ولا شك أن حل مشكلة التوسع في زراعة الصحراء العربية يكمن في استعمال مياه البحار بعد تحليتها بطريقة اقتصادية ·

الخلاصة

يجب أن يكون هناك تخطيط للثروة المائية في دول الوطن العربي وتنسيق بين الجهات المعنية بالثروة المائية وتنميتها مثل وزارات الزراعة والري والصحة ومرافق المياه وبين الجهات المعنية بمشاكل التلوث مثل وزارات الصحة ومرافق الصرف الصحي والصناعة ·

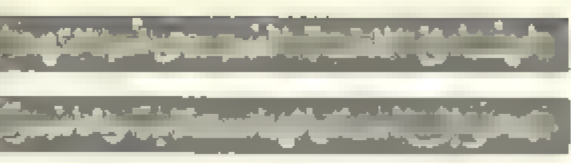
ويمكن ان يتم التنسيق بانشاء هيئة تهتم بوضع السياسة العامة للثروة المائية للدولة · تقوم بعمل مسح شامل لكل مصادر هذه الثروة من بحيرات وانهار ومياه امطار واودية ومياه باطنية وتحلية المياه المالحة ـ كما تقوم بعمل مسح شامل لكل مصادر التلوث التي تتدفق بمخلفاتها في مجاري المياه ·

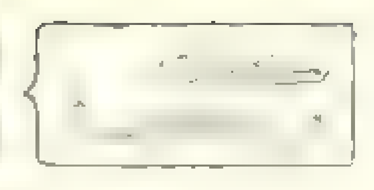
وان تضع الهيئة المعايير المناسبة للمخلفات السائلة المطلوب صرفها في مجاري الانهار ، اخذة في اعتبارها مدى تأثير هذه المخلفات على ملاءمة المياه للاستعمالات المختلفة مثل مياه الشرب والمحافظة على الثروة السمكية والاستعمالات الزراعية والملاحية ومتطلبات الصناعة واغراض الترفيه ·

وعلى مستوى الوطن العربي ككل يجب اقامة مركز رئيسي يهتم باجراء البحوث والدراسات في هذا المجال ولا سيما في مجال تحلية المياه المالحة واستعمالها في اغراض الزراعة وكذا حماية الثروة المائية من التلوث واجراء الاتصالات مع المنظمات الدولية و العالمية لتبادل المعلومات ومعرفة ما استحدث من طرق في هذا المجال وتقديم المساعدات اللازمة للدول العربية لحسن استغلال ثروتها المائية وتنميتها وحمايتها من التلوث ·

■■

دكتور مهندس احمد خالد علام





التنزه والنزهة والمنتزه

● من الشائع بين المتكلمين في كل لغات العالم ان الكلمات فيها اطلقت اولا على اشياء حسية او مادية ، ثم استعملت ـ توسعا ـ للدلالة على اشياء معنوية او عقلية . وهكذا جرت العرب ـ كسائر الامم ـ في استعمال كلماتها .

ومن ذلك كلمة « النزه » و « النزهة » ، وما شاركها في الاشتقاق من الجذر « ن ز ه » فكلها بمعنى البعد حسيا اولا ، ثم معنويا او مجازيا . وهكذا استعملت في الفصحى . يقال : هذه ارض « نزهة او نزهة ، او نزيهة » اي بعيدة او منعزلة من العمران ، وهو بعد مكاني . كذلك يقال [illegible]

ومن استعمالها في الدلالة المعنوية ، او المجاز ـ كما قال الزمخشري ، في معجمه « اساس البلاغة » ـ قولهم : « رجل نزه ونزيه عن الريب ، ونزه نفسه عنها » وهو يتنزه عن المطامع » ، اي يتباعد عنها ، ومنه « الله منزه عن الاشياء » و « الانبياء منزهون عن المعاصي » ، اي يبعدون او معصومون منها . و « القاضي نزيه » ، اي بعيد عن الشبهات لا يحابي في الحق ، ولا يتبع فيه هوى ، ولا يقبل رشوة او شفاعة .

ومما جاء في الفصحى ايضا : تنزه الرجل فهو [illegible] و جمع نزهون ، ونزه نزاهة ونزاهية ، [illegible] عن المكروه او المنكر ، فهو نزيه ، والجمع نزهاء ، ورجل نازه النفس ، اي عفيف ، ابعده عن القبيح ، وقد يتنزه المرء عن بعض المباح او الحلال ، بل الطيب ، طلبا لما هو افضل ، [illegible]

والشائع من كل ذلك على السنتنا يوميا تكرار لفظ « التنزه » و « النزهة » ، للدلالة على معنيين اخرين : احدهما الخروج الى ما هو قريب او بعيد من الاماكن المبهجة كالرياض والحقول ، وشطوط الجداول والانهار والبحار ونحوها ، والمعنى الثاني الترويح عن النفس بأي وسيلة ولو كان المرء في مكانه . فهل هذا الاستعمال فصيح

لقد كان شيوخنا في اللغة ينكرون ذلك حتى اذا اجريناه في كلام فصيح ، ويستدلون لرأيهم بأكثر المعاجم بين ايديهم ، واقربها تناولا ، وهو « القاموس » للفيروزابادي ، اذ يقول : « واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح » . فهو ينكره بشدة . ولم يزل المتشددون اليوم يتمسكون بذلك كأنه ليس لهم مرجع غير هذا المعجم ، وكأنه لا تخريج لكلمة او استعمال الا ما خرجه هو او غيره من الاقدمين ، على نحو ما خرجوه ، وليس لنا معشر المتكلمين اليوم باللغة اي اجتهاد في ذلك الا الاتباع او التقليد ، تقيدا بما يقولون ، مع ان الاجتهاد والتوسع في اي لغة حق لكل من يحسنها ويستعملها كتابة او محاضرة .

وقبل اكثر من الف سنة – والفيروز ابادي
والقاموس في القلب – كان بعض اللغويين ينكرون
مثل هذا الاستعمال ايضا ، ومن هؤلاء « ابن
السكيت » وقد رد عليه رأيه هذا
– مع ذكر السبب – عالم اخر معاصر له ، كان
اقل منه ، واعرف بالشعر والادب ، هو ابن قتيبة
(٢١٣ – ٢٧٦ هـ) ، اذ اورد قول ابن السكيت
هذا دون أن يذكر اسمه ، واشار الى ان بعض
اصحاب اللغة او العلم يغلط بعض الناس اذ
يقولون : « خرجنا نتنزه » ، اذا خرجوا الى
البساتين ، ويقول : « انما التنزه التباعد عن المياه
والريف ، ومنه يقال فلان يتنزه عن الاقذار ،
اي يباعد نفسه عنها ، وفلان نزيه كريم ، اذا كان
بعيدا عن اللؤم » . وقد علق ابن قتيبة على هذا
الرأي القاصر ، فقال : « وليس هذا عندي خطأ ،
لان البساتين في كل مصر (مدينة) وفي كل بلد ،
انما تكون خارج المصر ، فاذا اراد الرجل ان يأتيها
فقد اراد ان يتنزه ، اي يتباعد عن المنازل والبيوت .
ثم كثر هذا ، حتى صارت النزهة الخروج الى
الخضر والبساتين » .

وهكذا تتوسع كل لفظ من طرق [illegible] او
[illegible] ، وهكذا ينبغي أن يكون [illegible] للتوسعة
عن [illegible] بها ، مع [illegible] الارض واطلال

وقد تطور هذا المعنى قبل الف سنة ايضا الى
معنى الترويح عن النفس بأي وسيلة ، ولو بغير
الخروج الى البساتين او نحو ذلك . وهذه قصة لعالم
من اكابر اللغويين قديما ، كان يعيش في عصر ابن
السكيت وابن قتيبة ايضا ، وهو « ابن دريد »
(٢٢٣ – ٣٢١) اذ روى عنه تلميذه المعروف
الاديب الامام ابو علي القالي ، انه قال [illegible]
[illegible] ابن دريد [illegible] نزهات الادب ([illegible]
[illegible]) فذكر بعضهم من ذلك [illegible]
[illegible] . فقال ابن
دريد : « فهذه نزهات [illegible] فاين انتم من
نزهات [illegible] ؟ » فلما سألوه عنها ذكر لهم
عدة كتب لبعض معاصريه ، منها « عيون الاخبار »
لابن قتيبة ، و « الزهرة » في الادب لمعاصره

الظاهري الامام ابن داود ، ثم انشا يقول :

وكـــأس تحـــثـــها وكأس [illegible]

[illegible] الميون ، ونزهن [illegible]

فهذا المعنى انتقل من سابقه على وجه التسبب
وهو توسع منه . ومن هنا يسوغ ان نقول لصديق
يحسن الغناء او العزف او سرد القصص و [illegible]
الاشعار : نزهنا بغنائك ، او عزفك ، او قصصك
او اشعارك – بمعنى الترويح او التسلية .

و [illegible] معنى اخر للنزه و النزهة ، فالارض
نزهة و نزهة والنزيهة ، كما في القاموس :
« [illegible] بعيدا عن الريف وعمق ([illegible]) المياه ،
[illegible] ، [illegible] ، و [illegible] ،
[illegible] به ما [illegible] البشة [illegible] ،
[illegible] او [illegible] ، وقد تكون [illegible]
[illegible] ، في سهل او في جبل ، [illegible]
[illegible] ، كما هو الشأن في المصايف والمشاتي ،
وسائر [illegible] ومثلها او مع الترويح
[illegible] ما [illegible] العرب [illegible] ،
[illegible] ، حيث الافق
[illegible] ، او المياه [illegible] ، [illegible] العطف ،
[illegible] ، [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] راحته .

[illegible] لا [illegible] ،
[illegible] لا يستعمل الا [illegible] ،
[illegible] ؟

هذا [illegible] ، [illegible] اسم مكان من [illegible]
[illegible] ([illegible]) على وزن [illegible] ، [illegible]
[illegible] .
[illegible] ، و [illegible] ،
[illegible]) ، [illegible] ([illegible]
[illegible]) ، [illegible] و [illegible]
[illegible]) ، وفي القرآن الكريم من [illegible]
مريم ام المسيح عليهما السلام [illegible]
به مكانا قصيا » .

[illegible]



خطوط انابيب التابلاين
ماذا حل بها ..؟

محمود حسن ـ الكويت

ـ التابلاين هو الاسم الذي تعرف به خطوط انابيب البترول الممتدة بين الخليج العربي والبحر المتوسط . ويبلغ طول هذه الخطوط حوالي ٩٠٠ ميل (١٤٥٠ كم) . ويبلغ قطرها ٣٠ـ٣١ بوصة . وقد انشئت عام ١٩٥٠ وذلك لنقل البترول الخام من الظهران في المملكة السعودية الى صيدا في جنوب لبنان ، حيث توجد مصافي البترول المعروفة باسم ميدريكو (Medreco) . والتي تملكها شركتان امريكيتان هما شركة كالتكس وموبيل . ويبلغ عدد العاملين في خطوط التابلاين نحو ٣٠٠ عامل . اما طاقتها فتبلغ ½ مليون برميل يوميا والى جوار نقل البترول عبرها ـ رسوم الترانزيت

افني .. منطقة مغربية
بعد احتلال دام نحو ٤٠ عاما

ـ منطقة افني هي منطقة مغربية تطل على المحيط الاطلسي كانت تحتلها اسبانيا سابقا ، ولكنها اعادتها الى المغرب عام ١٩٦٩ وبعدها لم يعد هناك اي دويلة او مستعمرة تعرف باسم افني .. ولا بأس من ذكر قصة الاحتلال الاسباني لمنطقة افني .. فهي قصة من الغرابة بمكان . [illegible] مراكش [illegible]

ـ باع ملك جزر الكنالدات البرتغالي ملك الجود للعرش الاسباني ، ومنها منطقة على شاطيء المحيط الاطلسي بجنوب مراكش اسمها (سانتا كروز دي لاماربكينيا) وذلك عام ٤٧٣ م .

بسبع دولارين للبرميل الواحد .

والتابلاين هو اسم الشركة التي تملك تلك الخطوط ، بل مختصر اسمها وهو بالكامل (شركة خطوط انابيب ترانس ارابيان . Trans-Arabian Pipeline Co, وتتفرع شركة التابلاين هذه من شركة ارامكو المعروفة .

وتجدر الاشارة الى ان شركة ارامكو هذه كانت الى حين ملكا مشتركا بين المملكة السعودية (٦٠٪) وشركات الامتياز الامريكية وهي اربع (٤٠٪) . الا ان المفاوضات حول شراء هذه الحصة الاخيرة قائمة على قدم وساق ، وقد لا يظهر هذا العدد من العربي في الاسواق الا وتكون الارامكو ملكا سعوديا خالصا ١٠٠٪ . واغلب الظن ان تلقى الشركة الفرعية (التابلاين) نفس المصير الذي ستلاقيه الشركة الام (الارامكو) .

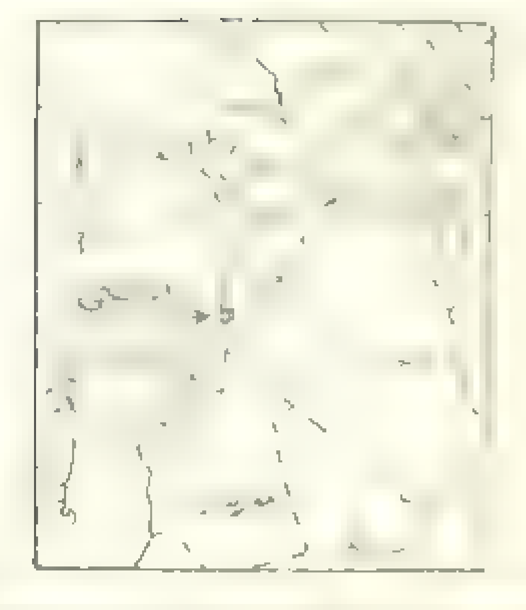
هذا ويذكر القراء ان شركة التابلاين اعلنت عن رغبتها في تصفية اعمالها في مطلع هذه السنة ، وانها اوقفت ضخ البترول عبر انابيبها في شهر فبراير الماضي . وزعمت الشركة فيما زعمت ان صهاريجها في صيدا قد طفحت بالبترول (قرابة ٣ ملايين برميل) ، وقل مثل ذلك في انابيب خطوطها (قرابة مليون برميل) . وان ناقلات البترول فيما تمر بصيدا هذه الايام لتعف عن ذلك المخزون ، وتسمح بضخ المزيد .

اما قلة مرور الناقلات فمرده ، كما زعمت الشركة ، الى تناقص الطلب العالمي على البترول وهبوط اجور النقل البحري عامة ، ومن موانيء الخليج العربي بصفة خاصة .

هذا هو الاساس الذي استند عليه الاسبان في حق مطالبتهم لتلك المنطقة الساحلية .. ولكن هذه البلدة (سانتاكروز) كانت مجهولة غير معروفة .. والظاهر انها كانت موجودة ثم خربها الاهالي عام ١٥٢٤ فضاعت معالمها تماما . ورغم ذلك ظل الاسبان يطالبون بهذا المكان المجهول منذ ذلك الحين ، ولكنهم لم يتمكنوا من ارغام مراكش على الاعتراف لهم بهذا الحق ، الا عقب انتصارهم في حرب تطوان .

وفي عام ١٨٧١ ارسلت بعثة الى هذه المنطقة للتعرف عليها ، ولكن دون نتيجة فقد فشلوا في التعرف على الموقع . وعرض عليهم الوزير الحسن شراء هذا الحق منهم فرفضوا .

وارسل الملك وفدين متعاقبين الى اسبانيا للتفاهم ، ولكن بدون اي نتيجة . وفي عام ١٨٨٣



[illegible]

... [illegible] تعرض كما ذكرت في رسالتك [illegible] زوجة بعد الزواج ، [illegible] [illegible] كبير [illegible] ، [illegible] كربة بيت وزوجة وأم . [illegible] سبع سنوات [illegible] [illegible] [illegible] المدرسة

[illegible]

[illegible] الملك بعثة يرحب الى بلاد الريف (في جنوب المغرب) لتحقق في مطالب الاسبانية ، [illegible] بعثة مشتركة ، فوافقت اسبانيا ، [illegible] البعثة [illegible] في مهمتها .. [illegible] [illegible] بالاسبان منطقة [illegible] بدلا من [illegible] لم يستطيعوا الاهتداء اليه ، [illegible] [illegible] وجود مياه في منطقة [illegible] .

[illegible] الاسبان [illegible] في مطالبهم ، [illegible] [illegible] ... ولما [illegible] العربي [illegible] الاسبان والفرنسيون [illegible] [illegible] [illegible] بجمعهم في [illegible] [illegible] في [illegible] باسمها [illegible] [illegible] .

ولكن الاسبان عاجزين عن احتلال المنطقة [illegible] [illegible] ، بسبب انشغالهم [illegible] في المغرب الشمالي الذي احتلوه .. ولم يتمكنوا من [illegible] ، الا قبيل نشوب الحرب الاسبانية الاهلية ، [illegible] [illegible] بها [illegible]

[illegible] الساحل الافريقي [illegible] جزر [illegible] ، [illegible] جزر الكناري كما تسمى حاليا ، [illegible] ٢٨٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، [illegible] ٣٠ الف نسمة [illegible] [illegible] العربية [illegible] الاسبانية [illegible] الاحتلال الاسباني .. [illegible] اليوم [illegible] جزء لا يتجزأ من التراب العربي ..

(ص . ق)

وقد تزايد عدد وحدتي كما ذكرت فلم تعد هناك مشكلة اذن ، اي ان اعتراضك على مبدأ اشتغال الزوجة بعد الزواج قد زال !

[illegible] الاجابة على الجزء الثاني من سؤالك ، وهو ان كان من حق زوجتك الاحتفاظ بكل مرتبها دون المساهمة في نفقات البيت ؟

انك تناقض نفسك يا سيدي ، فانت تقول ان دخلك من وظيفتك كبير ، ولا حاجة لك لمزيد من المال ، اي انك قادر على مواجهة متطلبات الحياة دون عون من احد ، لقد قبلت مرتبه منتهى [illegible] مرتبه ؟ لم تطالب زوجتك بمرتبها ؟ [illegible] بها [illegible] في [illegible] ، كما تقول انت .. [illegible] مستقبلها ومستقبل طفلها !

ان الزوج هو المسؤول عن نفقات بيته واسرته واطفاله ، ومن [illegible] الاحتياجات المادية للاسرة كلها ، وما دام الزوج قادرا على اعالة الاسرة بمفرده فان اشتغال المرأة يصبح متروكا لها [illegible] وظيفة التي [illegible] اذا كانت [illegible] او [illegible] شؤون البيت والاطفال ، فاذا اختارت العمل فلا بد لها ان تتأكد اولا من ان عملها هذا لن يؤدي الى الاخلال بواجباتها كزوجة وربة بيت وام

ان زوجتك يا سيدي ، لم تخل بهذه الواجبات بدليل انها لم تفكر في العودة الى العمل الا بعد ان تأكدت من ان طفليها قد بلغا سنا معينة ، ثم هي في واقع الامر تساهم مساهمة فعالة في [illegible] عن [illegible] ، وهي [illegible] هذه الاسرة الصغيرة بما تقتصده لها من مال ، وحتى لو [illegible] تقتصد [illegible] من اجل اسرتك ، فلا [illegible] بطبيعة الحال ، من ان يرتفع رصيده كل منكما في البنك ، من اجلك ، ومن اجلها ، ومن اجل طفليكما الصغيرين

الظروف الوحيدة التي يحتم فيها على الزوجة [illegible] تساهم في نفقات البيت ، عندما يكون دخل زوجها غير كاف لمواجهة اعباء الحياة .. فالحياة الزوجية تعاون ومشاركة .. اما اذا كانت الزوجة تعمل لمجرد الاستفادة من الوقت ومن [illegible] لها [illegible] ، فمن حقها الاحتفاظ بمرتبها كاملا لتأمين مستقبل طفلها ومستقبلها هي ايضا ، [illegible] الزوج قد يموت فجأة ، والطلاق بيد الزوج ، [illegible] الزواج قد يكون [illegible] ، و الزوجة التي لها مهنة تكتسب بها وتمنحها مالا تعتمد عليه سوف [illegible] اليسر بالنسبة لها ولاطفالها اكثر من الزوجة لم تعرف الا مهنة البيت .

[illegible]

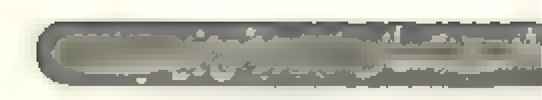
[illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible]

[illegible] الى [illegible] تاريخ [illegible] في [illegible] عدد ١٩٤ (ابريل سنة ١٩٢٥) .

مصطفى الطيب

[illegible] السودان

قامت حركة « ابوللو » الادبية في مصر فيما بين سنتي ١٩٣٢ و ١٩٣٤ و[illegible] [illegible] في « جمعية » وفي « مجلة » عرفت كلتاهما باسم « ابوللو » وتكون اصحاب [illegible] ادبية وسياسية مواكبة للظروف الحكم



العاطفية يومئذ في مصر . وكان محور نشاط هذه الحركة هو الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، فهو الذي أقام الجمعية ، ووضع دستورها ، وجمع أعضاءها وأنصارها ، كما أنه أصدر مجلتها و أشرف عليها وشارك في تحريرها ، وكان هو الرئيس الفعلي للجمعية وموجهها ، و [illegible] تركه رياستها الظاهرة لغيره .

ولم تكن حركة أبولو « مدرسة » ولا « مذهبا » في الشعر أو النقد أو الكتابة جملة ، بالمعنى المفهوم الآن من مصطلحي « مدرسة » و « مذهب » [illegible] على أنها رابطة تعاونية لصون كرامة الشعراء ومصالحهم الأدبية والمادية ، مع احتفاظهم بمذاهبهم الخاصة ، « ولن تكون هذه الرابطة في ذاتها مدرسة حديثة ، ووسيلة للتفاهم فيما بينهم ، وتقريب آرائهم بعضها من بعض » . وكانت الجمعية – كسائر الجمعيات من أي نوع – تتألف من أعضاء ، وكان هؤلاء خمسة عشر عضوا منهم ستة مؤسسون ، يلاحظ فيهم أن يمثلوا [illegible] الشعرية المختلفة ، كما ينص دستورها ، وكان أعضاؤها ثم أنصارها أفرادا متفرقين ، لا جامعة بينهم غير أنهم شعراء ، وكان بعضهم يتعاطى النقد و الكتابة الأدبية كما يتعاطاه الهواة ، وربما كان أبرز هؤلاء الدكتورين أبا شادي وإبراهيم ناجي وكلاهما طبيب شاعر ولكن لم يكن لهما أو لأحدهما أصالة الناقد وطبيعته المرنة المدربة واطلاعه الواسع . ولعل ما تفاوتت فيه مجال النشر ، وهو يكاد ينحصر في مجلة أبولو ، فقد أفسحت صدرها لكل شاعر أيا كان حظه من الجودة والشهرة ، ولهذا أسهم فيها كثير من [illegible] فأشبعت نهمتهم ، وهيأت لهم خدمة قدمتها لهم ، فالتف حولها منهم كثير ، وكانت تشجعهم بل تعاتبهم لتجمعهم إليها ، وإن ظلوا أفرادا متفرقين ، لكل منهم اتجاهه الأدبي ، وكان أعضاؤها وأنصارها يتعايشون معا ، وإن كانت اتجاهاتهم مختلفة ، كما كانت تجمعهم رغبة التجديد في الأدب ولا سيما الشعر ونقده ، ولكنها لم تقف أحدهم في تقويم الاتجاه الأدبي [illegible] سليم تتجه ، أو تقريبه في شعر أو نقد ، [illegible] بين اتجاهه واتجاه غيره . ولم يكن فيها أبو شادي متعدد المكانة ، وإن كان قد نشط بذكائه وهمته ودأبه في عدة مجالات متنوعة إذ كان طبيبا ، وكان يربي النحل والدواجن ، وكان ينظم الشعر ، ويكتب في الأدب والنقد ، وله عدة أعمال شعرية وله أعمال نثرية يقصص مقالات أو أحاديث أدبية . وكانت الجمعية قائمة ولها أنصار طوال أيام المجلة [illegible] حتى توقفت في آخر سنة ١٩٣٤ عابروا جميعا كما بدأوا أفرادا متفرقين لم يخسروا شيئا غير فرصة النشر في مجلة ، ولقاء بعضهم مع بعض فيما في المجلة أو شخصيا في دار الجمعية . وكثير من أعضائها وأنصارها كانوا على شهرة و سعة قبلها ، مثل خليل مطران الذي كان يعده أبو شادي أستاذا له ولكن بعضهم كانوا في طور النشأة أو في بداية الطريق ، ومن هؤلاء غير من ذكرناهم الأساتذة صالح جودت ومحمود حسن إسماعيل والهمشري والسيدة جميلة العلايلي في مصر ، وأبو القاسم الشابي في تونس ، والزمخشري في الحجاز ، وهؤلاء غيرهم أسهموا بنشر قصائدهم في المجلة ولم يكونوا من هذه الجماعة عن قريب أو بعيد مع أنهم شعراء ، ومن هؤلاء الأساتذة العوضي الوكيل وأحمد مخيمر وعبد الحكيم الجهلاوي ، وكل من ذكرنا من الشعراء ، اشتهروا بعد ذلك وبقوا على مذاهبهم بعد ذهاب الجمعية والمجلة ، فمنهم الكبير من جمعيتها ، والأرجح الأقل من مجلتها ، ولكن يجدر أن نذكر لها من الحق أنها كانت أول مجلة أتاحت الفرصة الواسعة لشعراء الشباب كي ينشروا فيها ما يرسلون وكانت لهم بداية طيبة .



هذه الأرض
هل يوجد في الكون غيرها أرض؟

بقلم : الدكتور عبد القوي عياد

● ستكاثر البشرية على سطح الأرض بمعدل سريع بحيث يأتي يوم تصبح فيه موارد كوكب الأرض قاصرة عن الوفاء بحاجات قاطنيه . والأمل معقود على تقدم حضاري يزيد من إنتاج المصادر المعروفة ويستكشف مصادر أخرى . إلا أن مثل هذا التقدم [illegible]

[illegible] يمكن الإنسان أن يلجأ إليها عند الضرورة ؟ وما هذه الأماكن في حالة وجودها ؟ .

إن الإنسان يعيش في مكانه الحالي حتى إذا داهمه خطر لا يستطيع له ردا اندفع إلى مكان أقل خطورة . ولا بد للأخير أن يفي باحتياجات الإنسان الضرورية منها على الأقل وإلا فلن يجدي اللجوء إليه استمرارا للحياة البشرية ، بدون ما حاجة إلى الاعتماد على عناية صناعية أو أشياء مجلوبة من أماكن أخرى بعيدة جدا . لذلك فإن أي مهجر جديد للإنسان لا بد أن يتوفر عليه ظروف مشابهة لما نجده فوق سطح الأرض .

الظروف التي تستلزمها الحياة الإنسانية

هناك عوامل كثيرة إذا توفرت حققت للإنسان بيئة رغدة ينمو فيها ويتكاثر ، وإن توفر بعضها كانت الحياة أقل سعادة وأقصر عمرا ، وإن غابت لا يمكن للحياة أن تستمر على أرض وجودها . وفيما يلي سنستعرض هذه العوامل

ــ درجة الحرارة

أول ما يهتم به الإنسان هو درجة الحرارة ذلك أنه لا يستطيع أن يعيش سعيدا لفترات طويلة ، ولو مستعينا بالعناية اللازمة من ملابس

أو شمس ، إلا في حيز ضيق لتباينه اليومية ، يتراوح من ٤ إلى ٢٧ درجة مئوية . وينعكس ذلك بوضوح في الزيادة الكبيرة لكثافة السكان فوق سطح الأرض ، حيث درجة الحرارة من صفر إلى ٣٠ درجة مئوية تقريبا ، إذا قيس بالنسبة للأماكن الأخرى التي تقل فيها درجة الحرارة عن الصفر أو تزيد على الثلاثين درجة . يضاف إلى ذلك أن هذا المدى من درجة الحرارة هو أنسب مجال لنمو غالبية المحاصيل والحيوانات الهامة التي يعتمد الإنسان عليها في غذائه وكسائه .

إن درجة الحرارة قد تختلف بين فصل وآخر من فصول السنة ، كما هو الحال على سطح الأرض ، نتيجة لميل محور دوران الأرض حول نفسها ، على مستوى مدارها حول الشمس . ولكن الإنسان لا يحتاج إلى [illegible] خروجه مرتبطا بالحر أو الملابس المكيفة على المتغيرات في درجة الحرارة حتى المستوى العام يجب أن لا يتجاوز الحدود من (١٠) إلى (٤٠) درجة مئوية ، مع الأخذ في الاعتبار أن الاختلاف بين [illegible] لا يتجاوز إلا [illegible] . [illegible] وسائل التكييف . [illegible] للإنسان الانتقال في [illegible] من مكان إلى آخر لا بد أن تكون [illegible] درجة الحرارة المناسبة [illegible] . [illegible] سواء كان أرضا أو كان [illegible] . [illegible] هذه المساحة [illegible] من (١٠٪) عشرة في المائة من مساحة الكوكب .

ب – الجاذبية

[illegible] الأجسام [illegible] بعضها ببعض بقوى [illegible] تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلتيها وعكسيا مع مربع المسافة بينهما ، هذه القوى هي التي تجعل [illegible] يسقط على سطح الأرض ، [illegible] ويظل مستقرا فوق سطحها إلا لو [illegible] قوة أخرى . وهي نفس القوى التي [illegible] فوق سطح الأرض ، [illegible] إلى هذا [illegible] أو [illegible] نحو مركز الأرض . [illegible] مكونا من غازات [illegible] ، [illegible] سطح [illegible] التي [illegible] بالأرض ، ولولا [illegible] الجاذبية للأرض [illegible]

معاكسة . لذلك فإن قوة الجاذبية هي التي تعمل على الاحتفاظ بالغلاف الجوي .. ولا تخفى علينا فائدة الغلاف الجوي ، ففيه الأكسجين [illegible] ، وفيه الغازات الأخرى [illegible] . ويمثل الغلاف [illegible] الأمطار [illegible] مثل [illegible] ، أو [illegible] . كما أن الغلاف الجوي ، بما يحويه [illegible] من حركات ، [illegible] اختلافات في [illegible] ، [illegible] الهواء ، [illegible] . وفي الغلاف الجوي [illegible] ، [illegible] في البحار والمحيطات ، [illegible] ، [illegible] للإنسان والحيوان والنبات [illegible] . ولو أراد الإنسان أن يحمي [illegible] الغلاف الجوي لما استطاع إلى ذلك سبيلا .

إن درجة الحرارة تعمل على [illegible] مثل [illegible] . [illegible] مع كتلته . ولو [illegible] . [illegible] أن تركيب الغلاف الجوي يعتمد على كل من درجة حرارته ، والجاذبية [illegible] فيه . لذلك فإن [illegible] في جاذبيته عن الأرض ([illegible] الأرض ٨١ مرة) لا يحتوي على غلاف جوي بينما كوكب [illegible] (٣١٨ مرة مثل كتلة الأرض [illegible] ١٠) ، مجلة العربي العدد ١٩٩ ، [illegible] في غلافه بنسبة كبيرة حتى من العناصر [illegible] مثل الهيدروجين والهليوم .

وبالرغم من أن زيادة [illegible] جاذبية يؤدي إلى زيادة [illegible] بغلاف جوي كثيف ، إلا أن التجارب [illegible] قوة [illegible] لا يتحمل الإنسان [illegible] طول الوقت [illegible] . [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] الإنسان [illegible] لا تزيد على مرة ونصف مرة مثل [illegible] فوق سطح الأرض .

جـ – الماء

لا شك أن الماء من أهم المواد في الكون ، ومن أهم ما يتضمنه بناء جسم الإنسان والأحياء الأخرى من أي نوع ، مصداقا لقوله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . فالماء يعمل على التنظيم الحراري داخل أجسامنا وفي الوسط المحيط ، والماء سبب قوي يساعدنا على توصيل الغذاء من الأرض إلى النباتات على أحسن وجه ، كما أن له خاصية تشربه ذات فوائد عديدة ، ويعمل الماء على إمداد الجو بقدر من الرطوبة ضروري للتنفس ، ولولا المحيطات لم يكن ليوجد ترسيب يمد الأحياء بالغذاء ، أو أمطار تمد الحياة بالماء العذب . لذلك لا بد لأي جرم سماوي يمكن استيطانه من نسبة في سطحه مغطاة بالمياه ، ومن ناحية أخرى فإن كوكبا مغطى كله بالماء لن تتطور عليه حياة متقدمة ، مثل حياة الإنسان ، ولكن ستتطور عليه حياة بحرية فقط تصلح للأسماك مثلا ، ومن ثم كان من المناسب وجود توازن معين بين الماء واليابسة مطلوب حتى يمكن للحياة أن تستمر وتتقدم فوق الكوكب ، ولو أخذنا في اعتبارنا أن الأرض التي يغطى نحو ثلثيها بالمحيطات ، لا تزال بحاجة ماسة من [illegible] تحدية للأغراض المختلفة ، ورأينا أن يكون هناك أيضا مجال للحركة على اليابسة ، لأصبح من الضروري أن لا تقل المساحة المغطاة بالمياه كثيرا عن (٩٠٪) من مساحة سطح الجسم السماوي حتى يكون ملائما لحياة الإنسان .

د – الضوء

يحتاج الإنسان والحيوان في ممارسة نشاطهما خلال نشاطهم اليومية إلى الضوء للرؤية ، كما أن النباتات تحتاج إلى الضوء من أجل التمثيل الضوئي ، إلا أن حاجة الإنسان والحيوان للضوء أقل كثيرا من حاجة النباتات ، فالإنسان والحيوان يستطيعان الرؤية في الضوء الخافت ، أما النباتات فلكل منها كيفية يتعامل بها مع شدة الإضاءة ، وغالبية النباتات تستخدم درجة من شدة الإضاءة تكون مناسبة للتمثيل الغذائي على كفاءة عالية وتقدر هذه الدرجة بحوالي ١٠٠٠ إلى [illegible] أي إضاءة على سطح الأرض يكون مصدرها الشمس .

هـ – عوامل أخرى

بالإضافة إلى ما ذكرنا توجد عوامل أخرى ليس فيها ما لا يقل أهمية عما سبق ، مثل وجود حياة أخرى مصاحبة للإنسان تمده بالغذاء والكساء والأكسجين اللازم للتنفس ، وعوامل تعمل على توفير سعادة واطمئنان أكثر مثل ، خلو الجرم السماوي من آخرين ذوي نزعة عدائية تجاه الإنسان ، وكمية من الغبار عالقة في الجو لا تزيد على ما تستطيع الأمطار تنظيفه ، ورياح تعمل على تحريك الكتل الهوائية فتمنع تراكمها في مكان دون آخر ، كذلك يساعد على نمو الحياة واستمرارها انخفاض مستوى النشاط الإشعاعي ، وانعدام أشعة الموجة القادمة من الخارج ، وهدوء البراكين والزلازل ، والرعد والبرق .

الأجرام السماوية التي يمكن أن تحتفظ بالحياة :

مما سبق يمكن أن نرسم صورة للأجسام السماوية التي يمكن أن تحتفظ بالحياة في حالة [illegible] أو نشأتها فوق تلك الأجسام ، وذلك إذا علمنا عرفنا العناصر والظروف المحيطة بالأجسام القائمة في الكون ، فالكون مليء بالمكونات الذرية الأولية مثل الإلكترونات [illegible]

والذرات توجد منفصلة أو متجمعة في [illegible] والجزيئات توجد منفردة أو متجمعة ، في سحب غازية كبيرة ملتهبة ، مثل النجوم التي تزيد درجات حرارتها على آلاف الدرجات ، أو سحب باردة مثل غازات ما بين النجوم وما بين الكواكب .

وتوجد أجسام صلبة كبيرة تتراوح على صورة حجمها من الغبار ، صخور الكتلة ، إلى النيازك ، إلى المذنبات ، فالأقمار ، ثم الكواكب ، ومن الكواكب ما تزيد كتلته مئات المرات على كتلة الأرض ، وتختلف كل من درجة حرارة وشدة إضاءة هذه الأجسام ، حسب بعدها عن النجم المركزي الذي يتحكم في مدارها ، وكل من الأجسام المذكورة له [illegible]

[illegible] درجة حرارتها المرتفعة، فإننا نستبعد أيضا ما دون كتلة الكوكب لصغر جاذبيته فلا يستطيع الاحتفاظ بغلاف جوي .

صفات الكواكب التي يمكن ان تحتفظ بالحياة

ولكي يستطيع الكوكب ان يحتفظ بالحياة لا بد له من صفات معينة تتوافر فيه . وهذه الصفات نوجزها حسب ما سبق شرحه فيما يلي :

١ – كتلة الكوكب والقطر : وهما يحددان الجاذبية ، وبالتالي استمرار الغلاف الجوي والماء والنشاط الانقسامي ونشاط البراكين . وحتى تتناسق كل هذه المتطلبات بعضها مع بعض وجد ان كتلة الكوكب لا بد ان تكون محصورة بين ٠٫٤ و ٢٫٣٥ مثل كتلة الارض ، في قطر حوالي ٠٫٧٨ من قطر الارض ، الى ٢٫٣٥ مثل كتلة الارض ، في قطر يبلغ حوالي ١٫٢٥ مثل قطر الارض .

٢ – بعد الكوكب عن النجم : وهو مقياس شدة الاشعة الواصلة الى الكوكب ، وبالتالي درجة اضاءته ودرجة حرارته . وهذا يعتمد ايضا على نوع النجم وهو ما سنتعرض له بعد ذلك .

٣ – ميل محور دوران الكوكب حول نفسه على مستوى مداره حول النجم المركزي .

وهذا يؤثر في درجة ميل الاشعة الساقطة على سطح الكوكب ، وبالتالي على درجة استفادة الكوكب من طاقة النجم ، ويعتبر الميل مناسبا اذا لم يتجاوز ٨٠ درجة .

٤ – اهليلجية المدار : وهي الفارق بين انصاف اقطار المدار الاكبر والاصغر ، مقسوما على نصف القطر الاكبر ، وهي قياس لانحراف مدار الكوكب حول النجم عن الدائرة . وتحدد الاهليلجية درجة اقتراب وابتعاد الكوكب عن النجم الذي يجذبه ويدور حوله . فكلما كانت الاهليلجية صغيرة كان المدار اقرب الى الدائرة ، اي كان بعد الكوكب عن النجم اكثر ثباتا . وكلما زادت الاهليلجية كان الفارق كبيرا بين القرب والبعد للكوكب عن النجم ، وبالتالي كانت فروق الاضاءة ودرجة الحرارة كبيرة . وقد اعتبرت الاهليلجية مناسبة اذا لا تزيد على ٠٫٢ حتى تكون الظروف ملائمة للحياة الانسانية .

٥ – معدل دوران الكوكب حول نفسه : وهو يتحكم – بالاضافة الى توزيع الكتلة – في عوامل الجاذبية المصاحبة (تقل بزيادة سرعة الدوران) وفارق دورية درجة الحرارة اليومية (تقل بزيادة معدل السرعة) والتيارات الجوية وسرعة الرياح والجاذبية المغناطيسية . ويعتبر معدل الدوران مناسبا للكوكب حول نفسه من ٤ ايام الى ساعتين ، باستثناء الكواكب ذات الدوران المقيد ، اي التي تدور حول نفسها مرة في نفس الفترة التي تكمل فيها دورة حول النجم . ذلك لان مثل هذه الكواكب سوف تكون مواجهة للنجم دائما بناحية واحدة ترتفع فيها درجة الحرارة فتتبخر المياه بينما تصطبغ الناحية الاخرى بالمياه او تتجمد . وكلا الجانبين لن يصلحا بالتالي للاحتفاظ بالحياة .

٦ – عمر الكوكب : ويقصد به الفترة التي عاشها الكوكب مستقرا بعد تكوينه ، وهذا مهم ، لان الحياة تتطلب للاحتفاظ بها وتطورها ظروفا ثابتة تقريبا : فمثلا يقدر طول ما لزم لتطور الحياة على سطح الارض بحوالي ٢ الى ٣ بليون بليون عام ، على فرض الظروف العالية لشدة الشعاع الشمسي .

٧ – خواص النجم المركزي : ان النجم المركزي هو الذي يتحكم باشعاعه في درجة حرارة الكوكب ، وشدة اضاءة سطحه . ودرجة الحرارة تؤثر في الاحتفاظ بالغلاف الجوي وتكوينه مع الجاذبية . وتستمد النجوم طاقتها من تفاعلات نووية في داخلها ينتج باندماج عناصر خفيفة (مثل الهيدروجين) الى عناصر اثقل (مثل الهيليوم) مع فارق في الكتلة يتحول الى طاقة يشعها النجم من سطحه . وبالتالي فان معدل اشعاع الطاقة يعتمد على مكونات النجم وكتلته . فاذا تشابهت النجوم في مكوناتها فان اكبرها اشعاعا هو اكبرها كتلة واكبرها مساحة سطح .

فالنجوم كبيرة الكتلة تشع طاقة اكبر وتستهلك وقودها في زمن اقل ، وبالتالي لا تدوم مستقرة في معدل اشعاعها لوقت طويل . اما النجوم صغيرة الكتلة فتشع طاقة اقل وتستهلك في زمن اطول . لذلك فان درجة استقرار النجم عبارة عن تركيبة من كتلته ونصف القطر . وقد ثبت من الدراسات المختلفة لتوزيع النجوم وتطورها ان اي نجم كتلته تزيد عن ١٫٤ مرة مثل كتلة الشمس سوف يكون تطوره اسرع مما يفي بالاستقرار اللازم لتطور الحياة على كوكب يدور حول هذا النجم . ولا بد للنجم من كتلة دنيا ، والا لما استطاع ان يقوم اثناء انكماشه برفع درجة حرارته ، الى ان تشتعل تفاعلاته النووية . في هذا الحيز من الكتلة ونصف

نظر وجد ان عدد النجوم المناسبة تمثل حوالى ٢٥٪ من العدد الكلى للنجوم في مجرتنا • وتدل الدراسات الفلكية ايضا على ان حوالي ١٪ (واحد في المائة) من هذه النجوم لها كواكب تدور حولها، وبالتالي فان في مجرتنا ما يزيد على حوالى ٣ مليون مجموعة كوكبية •

الكواكب التي يمكن الحياة عليها داخل مجموعتنا الشمسية

اذا اردنا ان نحصي عدد الكواكب في الكون التي يمكن الحياة عليها فما علينا الا ان نعرف عدد المجموعات الكوكبية في الكون ونضرب هذا العدد في عدد الكواكب التي يمكن ان تحتفظ بالحياة في مجموعة كوكبية واحدة تكون كالتي نعيش عليها • وهذه المجموعة الكوكبية المناسبة لابد ان تكون مجموعتنا الشمسية • ذلك لاننا لا نستطيع ان نرى اي كواكب تدور حول نجوم اخرى ، نظرا لبعد المسافة بيننا وبين تلك النجوم • فاكبر الكواكب في مجموعتنا الشمسية لن نستطيع رؤيته حتى بالقوى التلسكوبات لو انه وضع على مسافة منا تزيد على ٣٠,٠٠٠ بارسك (البارسك ٣,٣ سنة ضوئية تقريبا) علما بان اقرب النجوم الينا تبعد مسافة تعادل ١,٣ بارسك •

واذا استعرضنا الكواكب التسعة المعروفة لنا ، عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل واورانوس ونبتون وبلوتو ، وطبقنا عليها ما عرفناه من عوامل ضرورية للحياة وخواص الكواكب التي يمكن ان تحتفظ بالحياة الانسانية لوجدنا الآتي :

عطارد : صغير الكتلة لدرجة لا يمكنه من الاحتفاظ بغلاف جوى صالح للتنفس ، وقريب جدا من الشمس ، ودورانه حول نفسه بطيء جدا لدرجة ان سطحه المواجه للشمس ساخن جدا ، وسطحه الآخر بارد جدا •

الزهرة : بالرغم من كتلتها المناسبة فهي قريبة من الشمس ولذلك فدرجة حرارتها اعلى بكثير مما يناسب الحياة •

المريخ : ولو ان درجة حرارته ... جدا الا ان كتلته اصغر مما يلزم للاحتفاظ بغلاف جوى واحد • وبذلك ... حياة متقدمة كما نعرفها ليست محتملة على سطح المريخ •

المشترى وزحل واورانوس ونبتون : كبيرة الكتلة لدرجة ان اغلفتها الجوية كثيفة جدا • ونظرا لدرجة حرارتها المنخفضة ـ لبعدها عن الشمس ـ فان اغلب مكونات الغلاف الجوى هي الهيدروجين والهليوم ، اما باقي العناصر فقد تجمدت على السطح • واورانوس فوق ذلك يميل محوره على مستوى مداره بحوالى ٩٠ (تسعين) درجة • والمدار لهذه الكواكب باردة جدا، وصغيرة الكتلة •

... بلوتو : فهو بارد جدا واهليلجيته كبيرة •

وقمر الارض : لم يثبت وجود اية حياة فوقه وذلك لا يوجد له غلاف جوى •

معنى ذلك ان الظروف مواتية للحياة الانسانية على كوكب واحد من كواكب المجموعة الشمسية هو الارض التي نعيش فوقها •

عدد الكواكب التي يمكن الحياة فوقها في الكون

لو عممنا ما وصلنا اليه على كل المجموعات الكوكبية في المجرة ، اي لو اعتبرنا ان كل مجموعة بها كوكب واحد فقط ، صالح للحياة الانسانية كما نعرفها ، لاصبح في مجرتنا ما يزيد على ٣٠٠ مليون كوكب صالح للحياة ، والكون مليء بملايين المجرات •

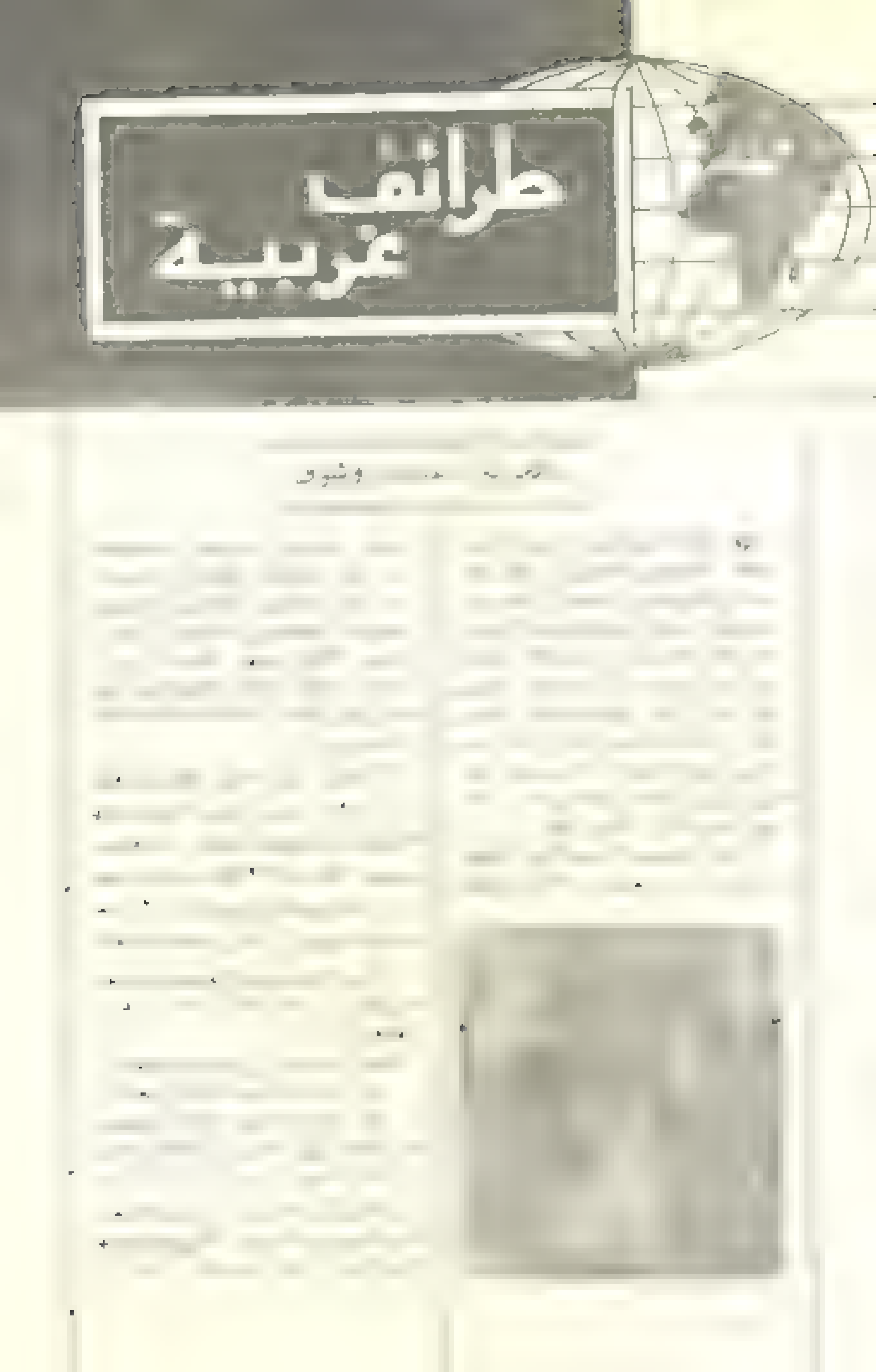
بعد فحص هذه الاحصاءات مجموعات من الباحثين على الاعتقاد بوجود حضارات اخرى مثلنا في الكون وربما اكثر تقدما منا ، لعل هؤلاء الباحثون يجدون في الاتصال بتلك الحضارات لكن دون جدوى حتى الآن • وربما كان ذلك راجعا الى بعد المسافة • فاقرب كوكب يحتمل ان يكون حاملا للحياة المتقدمة يوجد على بعد حوالى ٢٢ سنة ضوئية ، اي ان الاشارة اللاسلكية التي نرسلها اليه من فوق سطح الارض سوف يأتي الرد عليها في اسرع الاحوال بعد حوالي ٤٤ عاما من ارسالها ، على فرض اجابتها بمجرد سماعها • فاذا تمكنت الحضارة على سطح الارض من تحقيق تقدم تكنولوجي يسمح باجتياز السنين الضوئية فان الانسان سوف يجد له ملجأ هناك يعوض عن الارض او يسبق هي به •

■■

عبد القوى زكى عياد

...

كلية العلوم ـ جامعة القاهرة


طرائف غريبة

من هي المرأة [illegible]

● وليام فوكنر William Faulkner (١٨٩٧ ـ ١٩٦٢) الكاتب الامريكي

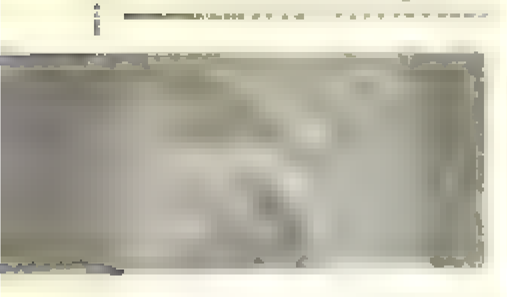
[illegible]

[illegible] الالوان ، لايمكث [illegible] يزول ، [illegible]

.. [illegible] ان اقول ان صور المرأة المثالية في ذهن الرجل [illegible] يمكن ان يجدها في [illegible] ، او في [illegible] في [illegible] من احاسيس ، وربما [illegible] في شيء آخر لا [illegible] او حديثها [illegible] ..

[illegible] شيئا [illegible] اكثر من ان [illegible]

شيء لا يشترى بالمال !



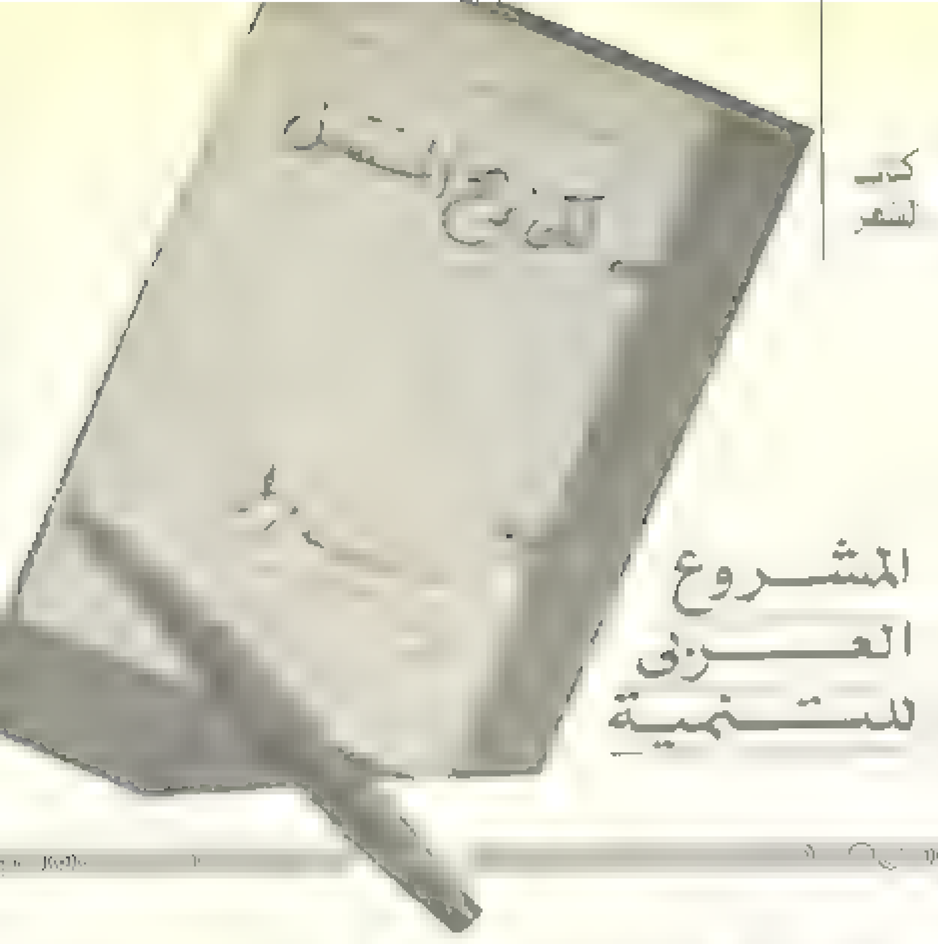
● الملياردير اليوناني أوناسيس (١٩٠٦ ـ ١٩٧٥) [illegible]

[illegible]

[illegible] اوناسيس [illegible] الاف دولار الساعة .

قال له [illegible] على فراش المرض [illegible] لقد كنت [illegible] اكثر [illegible]

[illegible] اليوم ؟ قال [illegible] لقد اكتشفت [illegible]



المشروع العربي للتنمية

تأليف : المهندس سعد مرعي

عرض . الدكتور لسعد بو السعد

■ هذا بعد صدور مقال شهرين في كتاب عصاه لعبارة كالما المتعصب كل جملة فيه بشاطور . ولست اعنى بالجملة كل في عباراته صراحة او فجة ، وانما اعنى ان جمله قصيرة ولكنها تحمل شحنات كبيرا من المعنى لتضع الواقع بحجمه وبنية على مائدة التشريح .

انظر اليه يقول

● اذا كان ثمن شراء السيارة في سويسرا قد اصبح يحتاج الى مرتب ثلاثة اشهر بدلا من شهرين فان ثمن شراء رغيف الخبز في اثيوبيا اصبح يحتاج الى مرتب شهر بدلا من مرتب يوم .

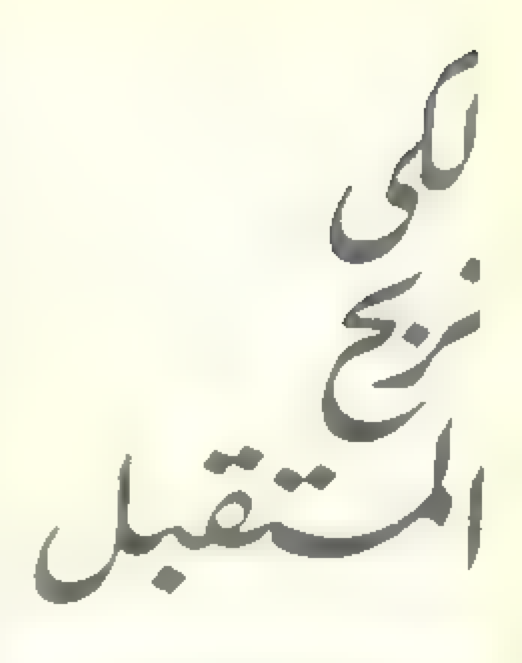
● اذا كانت الازمة في عالمنا معناها من ازمة ثروة .. فان الاصح معناها اصلا من ازمة تقدم .

● لقد اصبحنا نعيش في عالمين .. عالم الفقراء والمتخلفين و ... وهم الاغلبية الكبرى وعالم الاغنياء والشباع والمتقدمين ... وهم الاقلية المتحكمة .

● لقد تحولت حدة الازمة العالمية الى الدرجة التي اصبح علينا ان نفكر معها باسلوب جديد تماما ان نعرف جميعا معا ... وان نعمل جميعا معا . والحل هو مشروع عربي للتنمية ... نعمل فيه معا .. لعرب العالمية الثالث

منهاج البحث

لعلك ـ يا عزيزي القارىء ـ قد فهمت من هذه البرشامة مهمة الكتاب كله . وكيف يسير . انه يعالج في قسمه الاول مشكلة البلاد [illegible]



في قسمه الثاني احتمالات الحل . ويعرض في الفصل السادس من هذا القسم تجربة مشروع مارشال ، ثم ينتهي في الفصل السابع والاخير باقتراح المشروع الموازي وهو المشروع العربي [illegible]

ومن الغلاف الى الغلاف ينتقل قلم الكاتب ـ بل بالاحرى عدسته ـ من فصل الى فصل فتتجه بالارقام الى عقل القارئ ، وتتجه بالصور الى قلبه . ولكن الارقام والصور ـ فيما يبدو ـ تنطلق بالرغم منه فتشرح القارئ الى ان تدفعه احيانا يعطيه ، والى ان يعصر احيانا اخرى بفكره؛ ذلك ان سيد مرعي مهندس فهو لا يعرف من هذه الناحية الا الرياضة والكيمياء ، وهو رئيس مجلس الشعب فهناك يعلمه الى ان تكلم باسم الشعوب ويدير الحوار لتلاقي الامها والاستجابة لامالها . ولكن الكتاب مع ذلك سيبقى حاد العبارة ـ كما قلت ـ لان مهمته الرئيسية واضحة وهي ان يجري عملية مراجعة لعلاج العالم الثالث والعالم معمر ؟

يبدو لقارئه معي في ان يحس غرفة للعمليات ان فيه فصول الكتاب .

ماذا يجري في عالمنا !

ان الاجابة يمكن ان تكون في روما هي . لقد اصبحت لديها ٣٠٠ الف سيارة فيات مخزونة من عام ١٩٧٤ لا تجد من يشتريها . في حين ان الاجابة في سيولي هي . انما تواجه ازمة في كل شيء ، بعد ان ارتفع سعر القمح ثلاث مرات ، وسعر السكر ١٦ مرة ، والاسمدة ٢٢ مرة

انهم في العالم المتقدم يقولون : لقد اصبحت الدول المصدرة للبترول تحصل منا على سبعة ملايين دولار في الساعة بحيث انهم الان يستطيعون ان يسددوا ثمن كل وارداتهم . وبعد هذا كله يظل الفائض لديهم هو ستين بليون دولار في السنة (١ الف دولار في الثانية .

ان الموضوع الساخن في ايطاليا هو البطالة . وفي بريطانيا هو ارتفاع الاسعار . وفي امريكا هو بارونات البترول يصرخون مصدري البترول لدين اصبحوا يستطيعون الان ان يشتروا كل سنة مجموع ثروات عائلة روكفلر الامريكية ستين مرة .. او يشتروا كل اسهم شركات التامين في بورصة لندن كل تسعة اشهر !

مرة اخرى ماذا يجري في عالمنا ؟

ان البعض يذكرنا بما جرى في سنوات ١٩٢٩/ ١٩٣١ بسبب عدم السيطرة على التضخم والانهيار فالبعض يقولون ان النقود وقتها لم تكن هي وحدها التي اصبحت بسعر التراب ولكن السياسيين ايضا اصبحوا هم قبلها بسعر التراب ايضا . فنتيجة عجز السياسيين عن حل المشكلة ، ونتيجة لان موظفي واصحاب المعاشات كانوا اول من طحنتهم ازمة الغلاء ، ونتيجة لان العمال فوجئوا بانهم متعطلون فان الباب مفتوح امام اي مجنون لكي يستعمل [illegible] .. وهكذا جاء هتلر الى السلطة في المانيا راكبا موجة الغلاء والتضخم والانهيار ...

لقد انفق العالم ٢٤٠ بليون دولار في سنة ١٩٧٣ على تنمية استعداداته العسكرية وقواته المسلحة . وفي سنة ١٩٧٥ شهد نهاية حرب فيتنام بعد ان خسرت فيها الولايات المتحدة مائة وخمسين بليونا من الدولارات و ٥٦ الف قتيل . و المطلوب

الآن هو مواجهة جديدة ليست في فيتنام هذه المرة، ولكن في جبهة هي بعرض العالم كله . وبامتداد الفقر والتضخم حيثما كانا موجودين .

مشكلة تضخم

يقول روبرت ماكنمارا في خطابه امام الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي الذي عقد في واشنطن في اكتوبر ١٩٧٤ ، ان دول ضحايا التضخم العالمي في الاسعار سوف تكون هي الدول النامية اساسا . واذا لم نتعاون جميعا في العمل فان سكان هذه الدول — وعددهم يزيد على الالف مليون نسمة — سوف يتعرضون لخطر الموت جوعا خلال السنوات العشر القادمة ... لان سقوط عملة واحدة رئيسية او انهيار اقتصاد دولة واحدة كبرى سوف يجر الجميع الى القاع .

على سبيل المثال سوف ينقص الزيادة في اسعار البترول في سنة ١٩٧٤ اكثر من [illegible] مليون دولار من موازنتها وزيادة الاسعار العالمية للاسمدة المستوردة سوف تصبح خمسمائة مليون دولار اخرى . وزيادة اسعار الحبوب سوف تقتضي مائة مليون دولار [illegible] في النهاية [illegible] ١٤٠٠ مليون دولار حيث اضافها بالعجز الاجنبي في سنة واحدة !

وفي سيرلانكا شهدت سنة ١٩٧٤ زيادة في واردات الحبوب بمقدار مائة مليون دولار ، وزيادة في اسعار الاسمدة تجاوزت اربعين مليون دولار ، وزيادة في اسعار البترول بلغت مائتي مليون دولار . وعلى رأس الامور سوء الحظ الذي حدث في الوقت نفسه لتخفيض الاسعار [illegible] وهو المحصول الرئيسي من صادرات سيرلانكا .

معضلات

يقول المؤلف هو الدكتور عبد المنعم القيسوني رئيس مجلس ادارة المصرف العربي الدولي [illegible] في مارس ١٩٧٤

« ليس من الانصاف ان ينصب [illegible] العملات الآن الى تدفق الاموال العربية [illegible] من جهة الى اخرى فان السبب الرئيسي في [illegible] هو انه بعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينات والستينات وضع [illegible] عربي [illegible] خاصة [illegible]

كبيرة في الدولار الامريكي . لقد وثقوا فيه واودعوا فيه معظم احتياطاتهم وكانت اليابان والدول النامية تفعل الشيء نفسه وكان الدولار الامريكي محافظا على ثبته برغم التدهور السريع في ميزان المدفوعات الامريكي لان الدول الاخرى كانت تقبل الدولارات التي تتدفق عليها نتيجة لهذا العجز . بل ان الولايات المتحدة كانت تتبع في بعض الاوقات سياسة ان تزيد من هذا العجز بزيادة استثماراتها في اوروبا وشرائها اسهما وسندات واوراقا مالية ومصانع ومشروعات كاملة بالدولارات الامريكية نظرا لاستعداد الدول الاوروبية لقبول هذه الدولارات الى انه كان في امكانها ان تحول [illegible] الاقتصادي في اوروبا

[illegible]

ببساطة وهو ان اوروبا كانت على استعداد لقبول الدولارات بلا حدود دون تردد [illegible] اوروبا تضيق بما يحدث وتتساءل ولتعارض التضخم الامريكي في اقتصادياتها اخذت ترفض الاحتفاظ بالدولار وبدأت فرنسا بصفة خاصة تبيع الدولار [illegible] وتشتري الذهب بدلا منه . [illegible] الولايات المتحدة تشعر بأنها عاجزة عن مواجهة هذا [illegible] فاوقفت استبدال الذهب بالدولار . وكان نتيجة هذه الاعمال ان اصبح سعر الدولار في الخارج ينخفض انخفاضا كبيرا [illegible] الآن نتيجة هذا الانخفاض .

[illegible]

قد [illegible] الدكتور جاريت هاردن استاذ علم الاحياء بجامعة كاليفورنيا الامريكية . وهو [illegible] الى [illegible] اصحاب [illegible] والتعويض [illegible] سوف [illegible] .

[illegible] الولايات المتحدة الامريكية وحدها تأكل ٣٥٪ من الغذاء [illegible] لا يتجاوزون [illegible] العالم . [illegible] مشروطة بالعمل [illegible] حياتهم [illegible] الاكبر من [illegible] .

ويقول الدكتور بادوك لقد بوسعنا جميعا كامريكيين من اكل اللحوم فاننا نستطيع ان نساعد تسعمائة مليون جائع . ولكن حينما نرى سكان العالم يتضاعفون بنسبة تضعيف مليون كل سنة فلا بد ان نتساءل ماذا سيحدث بعد تسع سنوات ؟

لقد تعرض الدكتور بوالمر بجع الاستاذ بجامعة ستانفورد ومؤلف كتاب « قنبلة السكان » فصنع تهريب الطعام والمياه والملابس « الى المجتمع في هذه الايام يمكون اسمه تربية » ولكن مستر روبرت ماكنمارا رئيس البنك الدولي رد على ذلك بقوله « ان هذا التفكير خاطىء ... ما هو كريه وضد الاخلاق

وللبترول ايضا مشاكله

ان البلاد النامية المستوردة للبترول تواجه بصفة اساسية ثلاث مشكلات هي :

اولا : تمويل العجز الاقتصادي في موازين المدفوعات .

ثانيا : العمل على منع انخفاض اسعار البترول بل العمل على رفعها على النحو الذي ترتفع به اسعار المواد الاخرى وخاصة الصناعية .

ثالثا : استثمار الفوائض البترولية و ... منها .

لقد عملت الشركات الكبرى المستخرجة للبترول الى ابعاد « نظام السعر المعلن » لتحسب على اساسه حصة البلاد المنتجة دون ان تعرف حسب اطلاع حكومات هذه البلاد على حقيقة حساباتها ومعنى ذلك ان اسعار البترول تحدد بصفة اسعار ادارية اكثر منها اسعارا تنافسية تحكمها قوى السوق . ومن البديهي ان هذه الشركات الاحتكارية كانت تجد مصلحتها دائما في حكوماتها وهو ما يتضح مثلا مما اعلنه وزير الخزانة الامريكية في منتصف سنة ١٩٧٢ من ان على الولايات المتحدة الامريكية ان تكون اكثر صلابة في معاملة البلاد المصدرة للبترول وان تفهم هذه الحكومات انها لا تتفاوض مع شركات بل مع الولايات المتحدة نفسها !

ومع ذلك ارتفعت اسعار النفط بالرغم من هذا التصريح وغيره من التصريحات المشابهة . فقد ارتفع سعر البرميل من ٣ر١ دولار الى ستة دولارات في ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ والى اكثر من ١١ دولارا في ديسمبر ١٩٧٣ .

ونتيجة لهذا الارتفاع يبلغ دخل دول الاوبك من البترول في سنة ١٩٧٤ ـ ١١٢ مليار دولار مقابل ٧ر٢٢ مليار في سنة ١٩٧٣ وقد تكونت لدى هذه الدول فائض يبلغ ٦٠ مليار دولار اي بواقع ١٦٤ مليون دولار يوميا وبواقع ٨ر٦ ملايين دولار في كل ساعة .

وقد قالت مجلة الايكونومست ان دول الاوبك بمكنها ان تشترى كل الشركات الصناعية في العالم خلال ٩ر١٥ سنة بالسعر الحالي لاسهمها ، وشراء كل اسهم الشركات التي تتداول في بورصة نيويورك خلال ٨ر٩ سنة ، وشراء الذهب الموجود في البنوك المركزية في العالم خلال ٢ر٣ سنة بسعر الاوقية ١٧٠ دولارا وشراء كل الاستثمارات الامريكية الموجودة في الخارج خلال ٨ر١ سنة وشراء ثروة روكفلر في ٦ ايام و ١٤٪ من اسهم شركة بريتيش بتروليم .

وقد اعطت المملكة العربية السعودية مليارى دولار على سبيل الهبة واعطت ٥٠٠ مليون دولار للدول الاعضاء من اللجنة التي عقدت اجتماعها في مؤتمر الرباط وهي ٣٦ر٢ مليار دولار واعطت قروضا للدول النامية غير العربية بلغت ٨ر١ مليار دولار .

وتأتي ايران في الدرجة الثانية بفائض ... بترولية ٩ر٢٠ مليار دولار في سنة ١٩٧٤ . ولقد يبلغ متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي في الكويت ١٣ الف دولار وفي قطر ١٤ الف دولار وفي ابو ظبي ٤٤ الف دولار .

وقد قررت دول الاوبك تعويض الدول النامية عن الدول التي تأثرت بارتفاع اسعار البترول وعملت ... في ما يعرف « بالعالم الرابع » فمنحتها معونات في الاستثمار وساعدتها في تمويل مشاريعها في التنمية بشروط سهلة .

تكتل في الناحية الاخرى

ومن الناحية الاخرى تكتلت الدول الصناعية الكبرى المستهلكة للبترول لتقف في مواجهة منظمة الاوبك باسم وكالة الطاقة الدولية . وتضم هذه الوكالة دول السوق الاوروبية المشتركة باستثناء فرنسا كما تضم الولايات المتحدة الامريكية

وكندا واليابان وسويسرا واسبانيا واستراليا ونيوزيلاندا والنرويج كمراقب . ويتمثل الهدف من اقامة هذه الوكالة فيما يلي

١ - خلق فائض مصطنع في انتاج البترول بغرض تخفيض سعره .

٢ - ارغام بعض دول الاوبك بسبب مشكلاتها المالية على تخفيض اسعارها .

٣ - تكوين احتياطي بترولي يكفي لتغطية الاستهلاك لمدة ٩٠ يوما في حالة الخطر .

٤ - تكوين صندوق برأس مال قدره ٢٥٠ مليار دولار لمساعدة الدول الاعضاء وذلك بتعويض العروض التي تعاني عجزا في ميزان مدفوعاتها او تتعرض لسحب مفاجيء من قبل الدول البترولية .

وقد ذهبت الولايات المتحدة الامريكية الى حد التهديد باستخدام القوة في حالة وجود اختناق للاقتصاديات الغربية من قبل الدول البترولية ولا شك ان هذه المواجهة تقتضي من دول الاوبك

اولا : مزيدا من التضامن ضد اي خطر يستهدف دولة من هذه الدول وهو ما تقرر بالفعل في مؤتمر قمة الاوبك في الجزائر في فبراير ١٩٧٥ .

ثانيا : برمجة انتاج البترول لاحباط محاولة الضغط على الاسعار .

وحتى الدول المتقدمة لها مشاكلها

مشاكل هذه الدول مشاكل حضارية فاذا نظرنا الى الولايات المتحدة الامريكية فاننا نجدها قد بلغت حدا رفيعا من التقدم التكنولوجي وحققت تركما ضخما من رأس المال والاستثمارات وسجلت عاليا من الانفاق القومي . ولكنها تعاني من مشكلتين هما التضخم والبطالة . لقد واجه عدد كبير من الشركات ازمات شديدة في تصريف منتجاتها فخفضت انتاجها واستغنت عن كثير من عمالها . ويتشاءم بعض خبراء الاقتصاد فينبئون بأن البطالة قد تصل نسبتها قريبا الى ٨٪ من مجموع القوى العاملة الامريكية . وبذلك يكون هناك نحو سبعة ملايين ونصف مليون عاطل .

وعلى سبيل المثال فان مبيعات السيارات قد انخفضت بمقدار ٢٣٪ في عام ١٩٧٤ كما انخفض دخل هذه الصناعة بمقدار ٢٥٪ وقد ترتب على ذلك طرد ٤٠٪ من العمال .

وقد تزايد عبء الضرائب حتى تضاعف تسع مرات خلال ثلاثين سنة وبلغ ٣٢٪ من الدخل القومي في عام ١٩٧٤ . وبعد ان كانت الولايات المتحدة مصدرة للبترول خلال الخمسينات اصبحت تستورد نحو ٢٫٥ مليار برميل وهو يمثل ثلث امداداتها من البترول . ومؤدى هذا انه لابد للولايات المتحدة لكي تدفع ما يقابل هذه الواردات من ان تنتج وتصدر ما قيمته ٢٠ مليارا من السلع والخدمات . ومالم تنخفض اسعار البترول فانها قد تضطر الى تخفيض الكميات التي تستوردها منه او تقوم بزيادة انتاجها على حساب مخزونها .

اما عن البطالة فان بلجيكا تعطي اعانات للمصانع التي تزيد حجم العمالة بخلق فرص جديدة للعمل بها وتغلق المانيا الغربية حدودها امام العمالة التي تهاجر اليها من دول جنوب اوروبا لاحداث التوازن بين القوى العاملة الموجودة وفرص العمل لديها حتى ان مئات الالوف من المهاجرين يواجهون مصاعب جمة بسبب خفض اجورهم وطردهم لاحلال مواطنين محلهم فيعودون الى بلادهم ولكنهم يواجهون المصاعب نفسها بدرجة اكثر حدة وعنفا .

وتعطي فرنسا اعانات لمصانع القطاع الخاص . وقد اعطت فعلا مائتي مليون دولار لمصانع ستروين لتسدد ديونها قبل ان تندمج مع شركة بيجو مع ان شركة ستروين تأتي في المركز الثالث بين المنشآت الصناعية من حيث حجم البطالة بين عمالها .

وتقدر مجلة ايكونومست ان نسبة البطالة في بريطانيا سترتفع في سنة ١٩٧٦ الى ثلاثة امثال ما هي عليه الآن . وفي النمسا يصرف لكل عاطل ٣٨ دولارا في الاسبوع وهو ما يقل كثيرا عن الحد الادنى للاجور وهو ١٠٢ من الدولارات .

وقد بلغت نسبة البطالة في تركيا ١٥٪ من القوى العاملة ومن المتوقع ان تتزايد بسبب عودة المهاجرين اليها وتحويلاتهم التي كانت توازي حجم صادراتها في سنة ١٩٧٤ .

والموقف في ايطاليا بالغ الحرج حتى انه اذا استمرت عودة المهاجرين الوافدين اليها فستتعرض للانفجار . وفي اسبانيا بطالة . وفي البرتغال بطالة . وحتى اليابان بدأت البطالة تظهر فيها

تجربة مشروع مارشال

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت جميع الدول الاوروبية المتخلفة في حالة اقتصادية سيئة

وبدا واضحا في اوائل ١٩٤٧ انها لن تنجو من الخراب الا بمساعدة تأتي لها من الخارج .

وفي ٥ يونيو ١٩٤٧ القى جورج مارشال خطبته الشهيرة بجامعة هارفارد التي دعا فيها بلدان اوروبا الى العمل المشترك لتنمية نفسها اقتصاديا وماليا واعلن استعداد امريكا لمساعدتها ثم وضعت برنامجا للاصلاح على اسس اهمها :-

١ - الا تكون مساعدات امريكا لها ارتجالية متناثرة ، بل يجب ان تكون هادفة لايجاد علاج شامل وكامل .

٢ - التعاون مع اية حكومة تريد ان تعمل من اجل الانشاء والتعمير . ومعارضة اية حكومة او هيئة تسعى الى عرقلة الانشاء والتعمير .

٣ - على كل دولة ان تقدم بيانا بما تحتاج اليه وما تستطيع امريكا ان تقدمه لمساعدتها .

٤ - أن تضع الولايات المتحدة مشروعا مشتركا يضم كل دول اوروبا بمساعدة هذه الدول .

وهكذا لم يكن مشروع مارشال مجرد مسكن وانما كان برنامجا طويل الاجل وقد تضمن الاساليب والاجراءات الآتية :-

أ - زيادة انتاج الدول المشتركة فيه عن طريق توفير الواردات اللازمة لها من معدات وسلع تموينية .

ب - اتخاذ الاجراءات الداخلية بين الدول لاعادة الاستقرار المالي لها .

ج - تنمية وتشجيع التعاون الاقتصادي الوثيق بين الدول المشتركة فيه وتقليل اعتمادها على التجارة الامريكية .

وفي ١٢ ابريل ١٩٤٨ وافق مجلس الشيوخ الامريكي على قانون التعاون الاقتصادي وخصص ٥ر٣ مليار دولار لهذا الغرض .

وفي ١٧ ابريل ١٩٤٨ اجتمع وزراء خارجية ١٦ دولة في باريس وقرروا تكوين هيئة التعاون الاقتصادي الاوربي والتزمت كل دولة بأن تضع برنامجا مدته اربع سنوات للفترة من سنة ١٩٤٨ الى ١٩٥١ والتزمت منظمة التعاون الاقتصادي الاوربي بفحص وتنسيق المشروعات الداخلة في البرامج مع مراعاة السياسة النقدية والمالية للدول الاعضاء .

وبعد انقضاء اجل المشروع زاد الانتاج الاوربي زيادة ملحوظة فارتفع الانتاج الصناعي بدول اوربا الغربية الى ٤٠٪ في عام ١٩٥١ عما كان عليه في سنة ١٩٣٨ وزاد حجم التبادل التجاري بين دول اوربا الغربية بنسبة ٣٥٪ وزادت صادرات هذه الدول الى العالم الخارجي بنسبة ١٠٪ .

المشروع العربي للتنمية

اذا نظرنا الى فكرة مشروع مارشال فاننا نرى ان الولايات المتحدة لم تقصد بها فائدة حلفائها فقط بل كانت تقصد ايضا مصلحتها ويكفي ان حجم صادرات الولايات المتحدة بلغ في سنة ١٩٤٧ حوالي ٢٠ مليار دولار مع ان حجم وارداتها لم يتجاوز ٨ر٥ مليار دولار مما يوجب عليها ان تمد يد العون لهذه الدول لتظل قادرة على التعامل معها .

وعلى غرار ما فعلت امريكا فانه يجب على الدول المصدرة للبترول تقديم المساعدات او القروض الى الدول النامية في اطار صندوق خاص للتنمية .

ويرى المؤلف ان يعمل الصندوق على تحقيق غرضه بالوسائل الآتية :

أ - خلق ميادين جديدة للاستثمار في الدول الاعضاء من اجل تحقيق اقصى معدل للتنمية بها .

ب - العمل على توجيه رؤوس الاموال الى الاستثمار في المشروعات التي تفيد منها الدول المشتركة .

ج - اعداد الدراسات الشاملة عن المشروعات الانمائية في الدول المشتركة في الصندوق وتوفير الفرص اللازمة لتنفيذها .

د - تقديم الخدمات الاستشارية وتقديم الخبراء اللازمين وتنظيم تبادلهم بين الدول الاعضاء .

هـ - تنسيق وتمويل برامج المعونة الفنية التي تقدمها المنظمات الدولية ، بعد مراجعتها بواسطة مجموعة البنوك التي سيتم تمويل المشروعات من خلالها .

و - تطوير وسائل الانتاج وتوفير امكانياتها المادية والفنية وكذلك العمل على تنمية المهارات الفنية والادارية .

ولضمان الاموال المستثمرة والمقترضة ينبغي التركيز على ان تتم من خلال نحو ١٤ من البنوك العالمية الرئيسية تمثل الدول النامية والمتقدمة

وهي معروفة على المستوى الدولي ومن خلال البنك الدولي بصفة مباشرة .

ثم للكاتب تعليق

لقد صدر هذا الكتاب كما صدر غيره من الكتب باللغة العربية عن دار نشر عربية . وفي رأيي انه – لكي يحقق الهدف المطلوب – يجب ان يترجم الى الانجليزية والفرنسية وان ينشر على العالم الاوروبي والامريكي . فالموضوع ليس عربيا ولا مصريا فقط – كما يبدو لاول وهلة – وانما هو يهم جمهرة المستثمرين من ناحية ، وجمهرة الدول النامية عربية واسيوية وافريقية من ناحية اخرى .

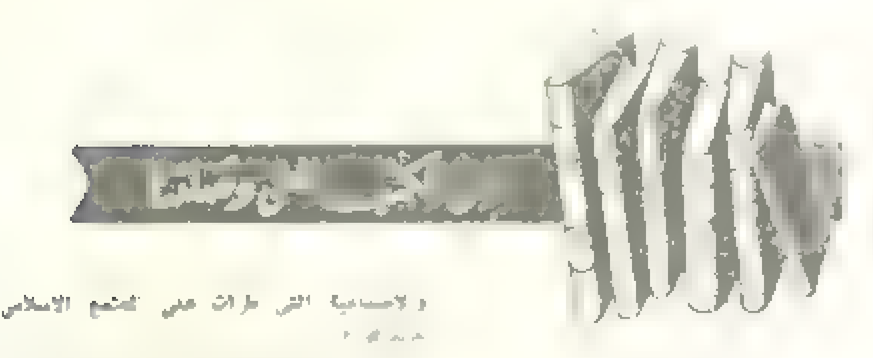
وحتى أكون صريحا في تحديد هذين الهدفين أقول كلمة الحق وهي ان المستثمر العربي يكره ان يتعامل مع أخيه العربي بطريق مباشر لانه لا يثق في معلوماته التكنولوجية وانما يثق في وسيط اجنبي يأخذ الاموال من صاحب المال بشروط مجزية ويستثمرها عند من يحتاج اليها بعد دراسة مستفيضة .

صحيح ... لمنع كثيرين من قول ما قلته ولكنني أرى مجالات الاستثمار في حاجة الى الاموال ، و الاموال جاهزة ولكن المجالين في حاجة الى قانون ، و القانون في هذه الحالة ضرورة .

لقد حقق سيد مرعي صرخته في كتاب ، ولم تكن الصرخة هتافا وانما كانت ارقاما وحقائق وتوصيات ونتائج بطريق التيسير الم اقل لك من اول الامر يا عزيزي القارىء ان الكتاب جاد بحق ؟

■■

السيد أبو النصر



ابو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي

تناول هذا الكتاب حياة أبي الاسود الدؤلي بالدراسة و البحث في نشأة النحو العربي وتتضمن هذه الدراسة جميع الجوانب المهمة في عصره منذ كان الدؤلي نحويا ومحدثا وراويا وقارئا وشاعرا . لقد عمر ابو الاسود الدؤلي ... سنة ١٦ قبل الهجرة و ٦٩ بعدها ، فقد بدأت حياته في الجاهلية واستمرت مع العصر الاسلامي ، ... هذه الفترة حافلة ... بالتغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الاسلامي ...

و الكتاب ينقسم اربعة فصول بدأ الفصل الاول بالكلام عن معنى كلمة نحو ، ولغة ، ... وتطورها التاريخي ثم تكلم المؤلف عن النحو العربي واسباب نشأته وهي اربعة اسباب هامة اولها العامل الديني وهو خوف المسلمين على القرآن من الضياع ، اما العامل الثاني فهو عامل اجتماعي ، اما العامل الثالث فهو العامل القومي . اما الفصل الثاني فدراسة وافية عن أبي الاسود الدؤلي وترجمة حياته العربية ومجتمعه الخاص ، والفصل الثالث دراسة للدؤلي العالم ، عن شيوخه والعلماء الذين عاصرهم ، وجهوده في النحو . اما الفصل الرابع من الكتاب فيتحدث عن ابي الاسود الشاعر وآراء القدماء في شعره وتحقيق لديوانه الشعري والصور الشعرية التي ... والخصائص الفنية في شعره .

اعلام القصة
في الادب الانجليزي الحديث

تأليف : دكتور طه محمود طه

الناشر : وكالة المطبوعات — الكويت

يصور هذا الكتاب ملامح القصة الحديثة في الادب الانجليزي عن طريق دراسة خمسة من اعلامها في النصف الاول من القرن العشرين ، ويعرض الخطوط العريضة لقصصه ومضامين مذاهبهم عند هؤلاء الخمسة الاعلام وهم جوزيف كونراد ، وفرجينيا وولف ، وادوارد مورجان فورستر ، وديفيد هربرت لورنس ، والدوس ليونارد هكسلي .

ويذكر المؤلف ان من اهم مميزات القصة الانجليزية الحديثة هو اختفاء فكرة (البطل) التقليدية من جميع القصص تقريبا ، فقد يكون البطل انسانا معذبا حائرا يعاني من الاحباط واليأس ومع ذلك يبدو به مستمتعا هذا يعطيه الاحساس بمعنى من الحياة رغم القناعة بعبث المحاولة .

والبطل الحديث هو الرجل المدمر او الشخص المعقد في فرد لايكاد يعبر عن سواه وقد حفلت القصة الحديثة تهتم بموضوع مشكلة الفرد بحيث تبدو وكأنها منبثقة من هذه الاحساسات من مشاكل غريبة ، وعمق نفسية ، ولا ادل على هذا الاتجاه الا كثرة الكتب التي تعالج هذه المشكلة .

وثائق أساسية
من تاريخ لبنان الحديث

جمعها وحققها : دكتور [illegible]

الناشر : جامعة بيروت العربية — بيروت

هذا كتاب وثائقي عن تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وهذا الكتاب يشمل تاريخ الفترة من الفتح العثماني للشام ، حتى اعلان لبنان الكبير في سنة ١٩٢٠ ، وقد آثر المؤلف ان يختار مجموعة الوثائق التي تضم موضوعا واحدا له اهميته الكبيرة في تاريخ لبنان الحديث ، ومن ذلك مجموعة الوثائق الخاصة بفخر الدين المعني الثاني ومجموعة وثائق (المجمع اللبناني) ومجموعة الوثائق التي تضم العلاقات المصرية الشامية منذ عهد محمد علي الكبير حتى نهاية الحكم المصري في الشام سنة ١٨٤٠م ، ومجموعة الوثائق التي تكشف عن الصراع الطائفي في لبنان في القرن التاسع عشر ، وحوادث سنة الستين (١٨٦٠) والنشاط الاوربي فيه ومحاولات (يوسف كرم) الوصول الى الحكم ، ومجموعة الوثائق التي تكشف الظروف التي ادت الى اعلان لبنان الكبير .

دراسات في تاريخ الفكر التربوي

تأليف : دكتور سعيد اسماعيل علي .

الناشر : وكالة المطبوعات — الكويت .

يتضمن هذا الكتاب معالجة تاريخية فلسفية اجتماعية للفكر التربوي في اطاره الثقافي منذ فجر التاريخ حتى عصرنا الحاضر .

فالتربية ليست بنت يومها وانما هي نتاج اجتماعي تاريخي ، تمتد جذوره بعيدا في اعماق الماضي ، ولها اصولها التاريخية التي تعين على فهم القضايا التربوية في سياقها الثقافي المتكامل .

وقد كان الفكر التربوي لمعرفة الواقعية للعملية التربوية ، يوجهها ويتجه بها نحو غاياتها المنشودة ، وقد اختلفت وجهات النظر بشأن مصادر الفكر التربوي وبخاصة في التاريخ مصدرا رئيسيا ومعينا لا ينضب لدراسة هذا الفكر والمشكلات التربوية وهذا مايكفل الكتاب ببيانه .

وينقسم الكتاب الى ابواب ثلاثة مسبوقة بفصل تمهيدي عن المنهج في دراسة تاريخ الفكر التربوي ، فالباب الاول يعرض الفكر التربوي في العصور القديمة ، والباب الثاني موضوعه الفكر التربوي الفكر التربوي في العصور الوسطى ، اما الباب الثالث فيعالج الفكر التربوي في العصور الحديثة .

كتاب المكاسب

تأليف : الشيخ مرتضى الانصاري

تحقيق وتعليق : السيد محمد كلانتر .

الناشر : منشورات جامعة النجف الدينية — النجف الاشرف — العراق

يعتبر هذا الكتاب مرجعا خصبا لدراسة اساليب الاستدلال للفقه العامر وسيرته طريقة الاستدلال العميق والاخذ باطراف الادلة الفرعية ودراسة مدلولاتها وجمعها للتخلص من التناقض بين ما قاله الاخرون ممن اهتموا بالفقه الجعفري .

لذلك اصبح هذا الكتاب محط انظار العلماء الفقهاء المذهب الجعفري ، كما ان المجتمع السني

محتوياته صار محكاً للمشتغلين بالفقه منهم ، يختبر بلوغهم درجة الاجتهاد ولكنه لم يزل معقد الفهم في اكثر مواضعه ، نظرا للدقة في المعنى والتعمق في مقاصده .

لذلك بعث الضرورة الى دراسة الكتاب ومداولته مع اهل العلم والخبرة وتوضيح غامضه حتى يتمكن طلاب العلم من الاستفادة به حتى توضح صورة واوضح طريق وهذا ما قام به مصححه ، وقد بلغ ستة عشر جزءا ، وصل منها الى المجلة الاجزاء الثلاثة الاولى .

نظام الحكم في الاسلام

تأليف : الدكتور محمد فاروق النبهان

الناشر : مطبوعات جامعة الكويت / الكويت .

يحاول هذا البحث ان يظهر جانبا من الجوانب المشرقة من تراثنا الحضاري والانساني والمبادىء الاساسية التي تقوم عليها دولة الاسلام ، هذه المبادىء التي كانت تمثل المصادر الاساسية التي يستمد منها المجتمع [illegible] طريقها يوم كان النظام الاسلامي يطبق على كل مكان في الارض .

ويتميز الفكر السياسي في الاسلام الفكر المتميز الذي يختلف عن كل ما عداه من الافكار السياسية في العصور القديمة والحديثة ، حيث استطاع هذا الفكر ان يربط بين المفاهيم السياسية والمبادىء الخلقية و [illegible] مفاهيم الحق والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقية العظيمة دون ان تخضع للمصالح الشخصية التي تتلاعب بهذه المفاهيم .

كما ان هذا الفكر السياسي هو الوحيد الذي استطاع ان يخضع الحكام والمحكومين لقواعده ومبادئه عن قناعة ورضا ، لان هذه المبادىء وضعت لتحقيق العدالة المطلقة والمساواة التامة بين جميع الافراد بدون تمييز لطبقة من الناس دون اخرى .

وقد قسم المؤلف كتابه الى باب تمهيدي وثلاثة ابواب رئيسية وخاتمة .

تناول في الباب التمهيدي النظرية السياسية والدستورية في الفكر المعاصر . اما الباب الثاني فتكلم عن الفكر السياسي والدستوري ومصادره في الاسلام . وقد خصص الباب الثالث لدراسة السلطات العامة الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية .

واختتم المؤلف كتابه بدراسة السلطة القضائية في الاسلام و [illegible] والاختصاصات المتعلقة بهذه السلطة ، وبين الفروق الاساسية بين كل من ولاية المظالم ، وولاية الحسبة ، والفرق بين هاتين الولايتين وولاية القضاء .

ظاهرة الشذوذ في النحو العربي

تأليف : الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني

الناشر : وكالة المطبوعات / الكويت

يدرس هذا الكتاب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، وهذه الظاهرة تحتاج الى جهد وعناء ، لانها دراسة طويلة ، متشعبة الجوانب ، اما منهج المؤلف في هذه الدراسة فقد قام على الاستقراء والتحليل للظواهر الشاذة عند نحاة العرب ، والتزم بالمنهج التاريخي التزاما دقيقا ، وحاول ان يضع تاريخا لكل مدرسة من مدارس النحو ، ذاكرا اشهر علمائها ، واشهر آرائها ، وما تفرد فيه العلماء من آراء ، وقد اعتبر هذه التفرقة [illegible] ضربا من ضروب الشذوذ التي لا قياس عليها ، وينقسم الكتاب الى خمسة ابواب ومقدمة وخاتمة و [illegible] .

اما الباب الاول فيدرس ظاهرة الشذوذ عند نحاة البصرة ، وينقسم الى ثلاثة فصول ، اولها في نشأة النحو بالبصرة [illegible] الخلافات النحوية منذ سيبويه حتى المازني ، وثالثها في ظاهرة الشذوذ في كتاب سيبويه وغيره .

اما الباب الثاني من الكتاب فقد خصص لظاهرة الشذوذ في النحو الكوفي وينقسم الى ثلاثة فصول : مرحلة النشأة في الكوفة ، المنهج الكوفي ، ظاهرة الشذوذ عند نحاة الكوفة .

اما الباب الثالث من الكتاب فيدرس ظاهرة الشذوذ في المدرسة البغدادية [illegible] نشأة النحو البغدادي والصورة العامة للنحو البغدادي ثم ظاهرة الشذوذ عند نحاة بغداد .

اما الباب الرابع فيدرس ظاهرة الشذوذ في المدرسة الاندلسية اما الباب الخامس فيدرس ظاهرة الشذوذ في مدرسة مصر والشام .

أنباء الطب والعلم والاختراع

الطاقة الشمسية

اصل الطاقات جميعاً

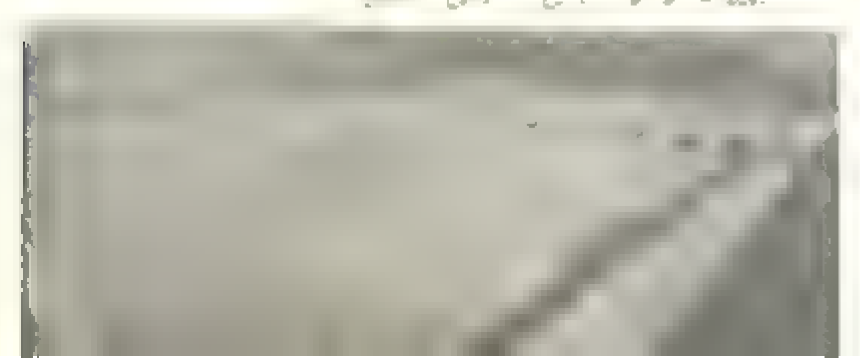
● يصرف [illegible] تبحث عن مصادر جديدة للطاقة تصبح [illegible] [illegible]
[illegible]
في الولايات المتحدة [illegible] [illegible] مصادر الجديدة [illegible] هذا السبيل ٢٠ مليون دولار سنة [illegible] وأنها رصدت ٤٠٠ر١ مليون دولار [illegible] ١٩٧٤ . [illegible] حكومة [illegible] ٦٠ر١ مليون دولار للسنة القادمة ١٩٧٦ .
وقد أنشئت دائرة خاصة بهذه البحوث [illegible] أبحاث الطاقة وتطويرها، أي [illegible]

والظاهر أن أشعة الشمس تحتل مكان الصدارة بين مصادر الطاقة الجديدة ولا عجب فالطاقة الشمسية لا تنضب واستغلال هذه الطاقة لا يصطدم بعقبات كبيرة كتلك التي تعترض السبيل فيما يتصل بالمصادر الجديدة الأخرى، كالحرارة الجوفية، والطاقة النووية .

ومع ذلك، فان التجهيزات التي تتصيد الطاقة الشمسية باهظة التكاليف . وقوام هذه التجهيزات مراكز التجميع، لتجميع أشعة الشمس [illegible] وهذه المراكز مكونة من مرايا أو ألواح سطوحها ملساء عاكسة ولا بد لهذه السطوح أن تتوفر بمساحات [illegible] لا تقتصر عليها تجميع الأشعة [illegible] وحسبنا أن نذكر أن المراكز اللازمة لتجميع أشعة الشمس بما يفي بأغراض محطة توليد للكهرباء لا تزيد طاقتها على ١٠٠ مليون واط [illegible] أيضاً يجب الا تقل مساحتها عن ٠٠٠ر٨٧٠ر٥ قدم مربع وهذا يعني أن كل ١٧ واط كهرباء تحتاج الى قدم مربع واحد من المرايا .

على أن مهمة هذه المرايا لا تقف عند [illegible] [illegible] تعكسه الى الفرن الشمسي .. ويتم بعد [illegible] توليد الكهرباء بواسطة غلي الماء ليدير بخاره التوربينات التي تولد الكهرباء .

ولعل اليوم الذي تستغل فيه الطاقة الشمسية تجارياً، وعلى نطاق واسع ليس ببعيد .. فقد بدأوا استغلالها بقصد [illegible] . فثمة منازل ومدارس اقاموها في مدن مختلفة في الولايات المتحدة وعمدوا الى اضاءتها وتدفئتها بالطاقة الشمسية [illegible]





عقاقير

الاخصاب و ...

المستحضرات في الاسواق الامريكية قبل ... من تستعمل حاليا ، وعلى ما يبدو على نطاق واسع

واشهر ما يذكر من هذه العقاقير ... مراة التي تحمل بتأثيرها غالبا ما تحمل ...

ومن العقاقير لاخصاب هذه ... احدهما Pergonal فهو مادة هرمونية مستخلصة من بول سيدات تجاوزن سن اليأس يعمل هذا العقار على تهيئة المبيض للاطلاق .. اطلاق البويضة ، ثم يحصل على اطلاق هذه البويضة فعلا بتأثير هرمون الاخر الداخل في تركيبه واسم هذا الهرمون هو ...

اما العقار الاخر فيسمى Clomid ...

... Pituitary Gland ، بحيث تصدر ...

... العقم في المرأة ، فهي لا تفيد في الحالات التي ينحصر سبب العقم فيها في عجز البويضة عن الانطلاق من مبيضها Ovulation وهذا سبب ثانوي بين أسباب عقم النساء ، ولا يمثل سوى ٥ ـ ١٠ ٪ من حالات عقمهن ، ونذكر في تلك الاسباب الالتهابات التي قد تصيب بطانة الرحم Uterus وقناة فالوب (Fallopian tube) وهي القناة التي يمر البيض فيها الى الرحم .

ويؤكد الاطباء ضرورة الرجوع الى طبيب المختص قبل استعمال هذه العقاقير فقد يؤدي استعمالها في غير الحالات المناسبة الى ... ومن هذه الاعراض ... Ovarian cysts تكيس المبايض ...

... يؤدي الى ... عصبية ...

الجوع

غير الموت جوعا

● الجوع المقصود هنا الجوع المرضي ... من الطعام .. انه الجوع الذي قد يؤدي بصاحبه الى الموت ، والذي ... ذهب بأرواح الآلاف من سكان ... وافريقيا ، عاما بعد عام . فما هو الجوع ... وكيف يسبب الموت للانسان ؟ ..

... هذه الطاقة بالعناصر ... عن طريق الطعام .. وتختلف كمية هذه العناصر التي يحتاجها جسم الانسان باختلاف السن والوزن والجنس والاقليم ...

... يبلغ وزنه نحو ٦٠ كيلوجراما ... نحو ... ، وذلك في اليوم الواحد ، ... هذه العناصر التي يكتسبها الجسم في ...

... اما اذا اختل ذلك التوازن ... ما يفقده الجسم من طاقته على ما يكتسبه ... ذلك الجسم يبدأ في معاناة الجوع (Hunger) بمعناه العلمي . في ...



الحال يرتد السم على نفسه ،
الطاقة التي يحتاجها من سجنه ..
اخرى يبدأ الجسم في استهلاك نفسه
ويبدأ بالتالي في فقدان وزنه .
تبلغ نسبة ما يفقده من
٢٠٪ . اما اذا بلغت تلك النسبة
او اكثر ، فلا مفر من ان يتجه المرء الى

عندئذ تتأثر الكبيان وتعيد لعمده

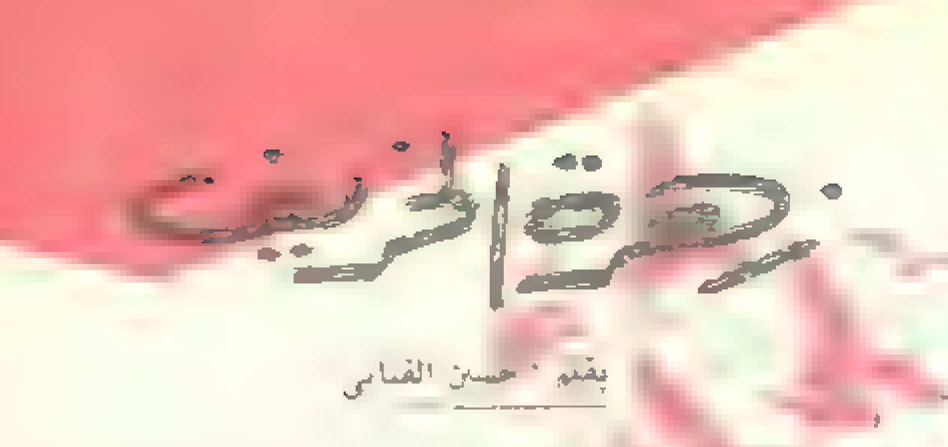
طائرة ميج ٢٣

المطارات السوفييتية . انها طائرات
و ... وتؤكد المصادر الاوروبية
والامريكية عن ان هذه الطائرة السوفيتية ... اصبحت في حوزة سوريا ومصر .
وتقدر بعض مصادر البريطانية الكميات ... لدولتان العربيتان من طائرة
ميج ٢٣ بحوالي ٦٣ طائرة لسوريا وبعض
ويجدر الاشارة الى ان اسرائيل بالعظمى هذه الكميات وصنعتها حتى ؟

لاقصى ٤٧ قدم

العرض بجناحه الادنى ٢٧ قدم

السرعة القصوى على مستوى سطح
البحر ٢٫٣ ماك (١٦٥٠ ميلا في الساعة)
قصى الارتفاع ثم السيبات ٥٩٠٠٠



بقلم : حسن القماش

[illegible]

تختلس النظر إليها ـ مرتعشا ـ ويصب خافق

لقد خيل لي فجأة انني ارتفعت الى الوراء عشرين عاما .. الى عهد الشباب الثائر في سن الخامسة والعشرين .. الى ذلك الحب الاول الذي عشت به عاما كاملا مع .. خيرية .

كان بينها وبين خيرية ـ حبيبة الصبا ـ شبه كبير ، وكان الشبه اوضح ما يكون في عينيها السوداوين ، وفي شعرها الفاحم الناعم ، وفي ضحكتها المشرقة .. ولو امكن لانسان ان يطلق سراح الزمان في لحظة من لحظات العمر ، لما ملكت نفسي عن اخذ هذه الحسناء بين ذراعي ، لاعتصر في شفتيها ، بعض ذكرياتي عن الحب الاول الذي كان بيني وبين خيرية ، في عهد الصبا والشباب .

لقد احببت ـ مثل كل شاب ـ كثيرا في ايام صباي ، وكانت خيرية هي الحبيبة الاولى ، وكان طبيعيا ان نحصر اماني يومذاك في عش سعيد ، اعده لها مع خيرية الفاتنة الحب والحنان ، واستمد من صور ابتساماتها شعاعا ينير طريق الكفاح نحو برلين لنسرع الى عالم الوظائف الحكومية .. وكنت هذه الاماني تصمم على ان اقسم غرامي بها ، وارتفع به عن الاسفاف في قبلة او عناق قبل ان تصبح لي زوجة امام الله والناس ، وذلك رغم اني كنت اسخر قليلا مما يزعمه الكتاب الخياليون عن الحب العذري ، والغرام الصادق الذي تتعانق فيه الارواح ، وتتناجى به العيون وتصمت هذه النظرات ، ويسعد به المحب وربما لمجرد النظر الى وجه الحبيب ، اما ما عدا هذا ، فهي غرائز [illegible] وبين الحب أدبي سبب .

[illegible] من هذه الاماني العذاب ذات يوم ، فاذا شقيق خيرية ـ وهو ولي امرها ـ يزوجها من كهل ثري ، بعد ان رفض زواجها مني ، لانني موظف صغير الشأن وما لم يكن للفتاة في تلك الايام ، بل وفي هذه الايام احيانا ـ الا طاعة ولي امرها في شئون الزواج ، فقد ارتفعت خيرية من حياتي لتعيش في قصر .

وهكذا خرجت من غرامي الاول ، غرام العمر كله ، بقلب جريح ، ورغبة عنيفة نحو الثراء ، لانني ادركت من شقيق خيرية درسا في ان المال [illegible]

[illegible] خيرية ، اما الشباب وما يفيض به من حب ووفاء ، فهو جوهر لا يشترى باموال الدنيا [illegible]

[illegible] في ميدان العمل الحر ، وتحقق ما كنت ارجو فاذا انا على ثراء طائل بعد عشر سنوات بين اكثر ثراء من زوج خيرية الذي كان قد بنى ثروته الضخمة ، ولولا بقية حبي لها ، لاغريتها بطلب الطلاق منه ، او ـ على الاقل ـ بالعمل على خيانته ، والسخرية منه ومن امواله .. !

وتزوجت انا في الخامسة والثلاثين فتاة صغرى بسبعة اعوام ، اجمل من خيرية ، ومع هذا لم استطع ـ باية حال ـ ان انفيها من قلبي وحبي بعض ما وهبته لحبيبة الصبا .. وانه ليخيل لي ان الحب الاول ـ كالشباب ـ لا يكون في حياة المرء الا مرة واحدة ..

ومرت السنوات وانا مع زوجتي في حياة هادئة حينا ، صاخبة احيانا ، فانا سعيد دائما باموالي



بولادي الثلاثة .. شغلني أحببته بعد اللقاء من زوجي حين تخرجه لأول الصيف ، من طرفها كلما جرى بيني لساني اسم ، غريب ، لأية مناسبة عادية ، ولست أدري من أين عرفت أمر هو من الأول هذا؟..

مرت هذه الذكريات السريعة من حياتي في خاطري ، وأنا أختلس النظر الى هذه الحسناء شبيهة غريبة ، التي كانت في مقصورة الدرجة الأولى ، في هذا اليوم من أيام الربيع الدافئ ، والتي أعادتني سنوات وشدتنا الى أيام شبابي الدابر ، والى عهد عرسي الأول ..

ولست أدري كيف ، ومضت فكرة الزواج منها في خاطري فجأة ولكن الذي أدريه هو أني رحت أسائل نفسي : لماذا لا أتزوج ـ بعروس ـ فتاة كهذه مليئة بالصبا والجمال .. أليس من حقي في كهولتي [illegible] شبابي الأول ؟

ان التقاليد لن تحول بيني وبين هذه الأمنية لا ، ولا السن أيضا .. وان عبر زوجتي هي [illegible] أسباب السعادة الشاملة ، يبيح لي الحق في البحث عن السعادة مع زوجة أخرى .. فلماذا .. نعم .. لماذا لا أفعل ؟!

وعدت أنظر الى الحسناء ، من زاوية جديدة ، جعلت ـ عينيها أقل ـ وجهي أكثر بتوهج سنوات ـ [illegible] الشباب ولكن رأسها وقد [illegible] يقوامها الممشوق ، وجسمها المعسول ، [illegible] تتحول الى اللحظة التي يقترب [illegible] منها ..

والحسم [illegible] ـ [illegible] ـ [illegible] فجأة [illegible] ولولا هذه الابتسامة [illegible] لا أقرب من [illegible] فجأة ، كأني [illegible] حقه في أيام الشباب ، لم أستطع من المقصورة [illegible] ، ثم [illegible] ، [illegible] في جانب من [illegible] ، [illegible] الحسناء من [illegible]

حين رأيتها تدخل بيتنا صغيرا أنيقا بالجيزة ..

وولدت عند بائع مرطبات قريب من البيت ، وصرعت سوانا أجرأ العطاء فيما شرب واستخرجه في حرص ولباقة ليتزلز عما يعرف من جيرانه الأقربين .. وهكذا عرفت أن صديقتي تدعى « احسان » وأنها تقيم في تلك الفيلا الصغيرة الأنيقة مع أبيها المحال إلى المعاش . وربما سوعدا أبيع ما في الأمر – لم يزل عذراء .

وحدث فكرة الزواج من حبيبتي حبيبتي الأولى ، ستنبت بي ، وتملأ نفسي وتميت بمحاولاتي في التحرر منها ، ومولدا من مشاعري ما كان غافيا ، وتلهب عواطفي وتبعث عندي حارا في عروقي ، حر – إلى حد ما – ذلك اعتناق الطبيعي نحو أولادي ، وتوضح لهوا بيني وبين زوجتي حتى احسست – بعد أربعة أعوام – أني سأفقد عقلي إذا لم أحقق رغبتي ، وأني سأطلق زوجتي في كل ...

وهكذا قررت أخيرا – إنقاذا لنفسي وأعصابي – أن أتخذ خطوات حاسمة ، للخروج من هذه المحنة التي أعادتني شفتاها وعيناها إلى أيام شبابي الدابرة ، وإلى عهد غرامي الأول ..

وأرسلت سكرتيري الأمين إلى أبيها ، ليمهد لي الطريق إلى زواجها ، ولشد ما دهشت – ودهشتي حين سمعت من سكرتيري أن أباها رحب بي ، زوجا لابنته أشد الترحيب ، فقد كنت ، حتى اللحظة الأخيرة أعتقد أن أباها سيرفض زواجها من كهل مثلي ، أو أن الفتاة ستثور لهذا السبب .. أليس لها حبيب ؟ !

نعم .. كنت – في أعماق نفسي – أميل إلى نعوم العراقيل ، أمام هذه الفكرة المسيطرة علي ، وبدلك أيأس وأستريح فإن اليأس – كما يقال – احدى الراحتين .. ولكن القدر الذي أصاب صبيرتي في ذلك اليوم الدافئ ، من أيام الربيع ، وأنساني جنسي بحسناء الترسي يأس في مصورة التوجه الأولى ، لم يكن – كما بدا لي – عابثا أو لاهيا .

ولهت ، الشبكة ، إلى احسان ، وحددت موعد عقد القران – سرا – مع أبيها ، وذلك حتى لا يصل نبأ إلى زوجتي قبل الزفاف .. ومن ثم هدأت نفسي ، وعاد قلبي ويدأب استمتع ببهجة الحياة ، وبمشاعر هائمة من شبابي الدابر ، كلما ذهبت إلى بيت السيد « رؤوف » فأجلس إليه ، وإلى ابنته احسان ، مستمتعا بحديثهما الرقيق ، وربما بينها وبين حبيبتي الأولى من شبه عجيب .

على أني كنت أجد احسان – في بعض الأحيان ، راضية ، مقبلة في حديثها علي ، ثم أجدها في أحيان أخرى ، صامتة ، واجمة ، متكتمة لأسباب ، مصطنعة الرضى ، لتبدأ الحديث حتى عادت الوساوس توقظني مرة أخرى ، وبدأت لعداة تخف بهجتها شيئا فشيئا .

ثم أقبل الشاب عصب إلى مكتبي ذات يوم .. صباحي في أحد جم ، ثم راح يتحدث ، بعد أن دس ثم وشحبه ، وقد عرفت منه أنه ابن خال احسان ، وكان كمنا أمس في الحديث ، أحسست كأني في يد ساحر ماهر ، يمسح على قلبي ، فطرده منه هذه السحابات من الصبابة التي يعطيها حبا احسان وشبابها ، ثم يعيدني رويدا رويدا ، إلى شيخوختي ، بل إلى ما هو أكثر من الشيخوخة ..

نعم كان حديث هذا الشاب ، قطرات باردة تتدفق في دمي الثائر ، فتعيد إليه الهدوء والسكينة ، وكانت الحقيقة المرسلة في ثنايا الحديث ، كأنها مرآة سحرية ، تريني ، لأول مرة حقائق الحياة ..

لقد أخبرني بصوت فيه حياء ورجاء وعزم ، أنه كان مرشحا للزواج من احسان وأنها تبادله الحب ، وأنه بشهادته العالية في منصب حكومي لا بأس به ، وأن أباها لم يكن يمانع في زواجه منها ، بل كان قد حدد له موعد الخطبة ، لولا أني تقدمت لأتزوج منها .. ثم ختم حديثه قائلا في رجاء :

– لهذا تشرفت بالحضور إليك يا سيدي وكلي الرغبة التامة في أن تعلم الحقيقة عنا ، وعنك الله من حال ، لو أن سيدي قد تمسك بالخطبة – وأنت فيه العمر – بذكرى بائع ..

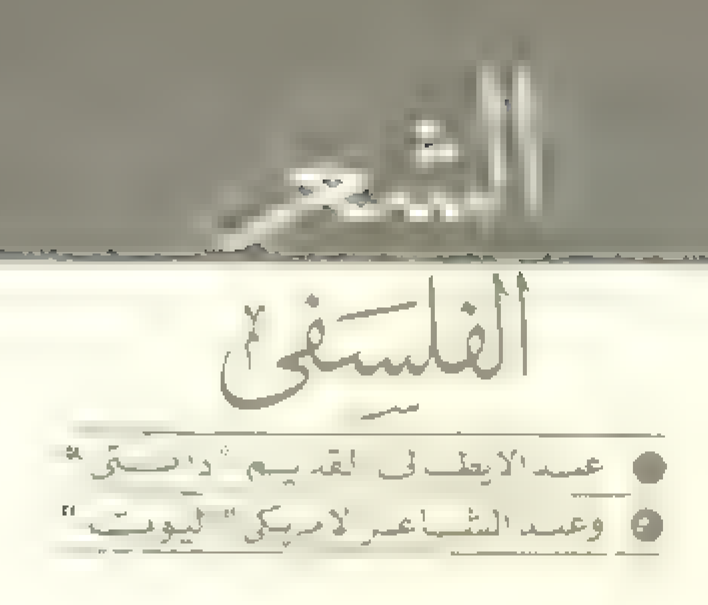
وإذا كان لكل قصة طريقة نهاية مفاجئة لقارئها ، أو للسامع ، فإن لقصتي أيضا نهايتها المفاجئة المدهشة لأصحابها قبل قرائها ..

لقد فوجئ حقا حين وصفني أتنازل – فورا – عن خطبتي لاحسان .. ولقد عقدت الدهشة لسانه فلم يعرف كيف يشكرني .

وفوجئت احسان حين جعلت « الشبكة » هدية مني إليها ، بمناسبة زواجها من ابن خالها ..

وفوجئت زوجتي ، حين وجدتني منذ ذلك اليوم ، هادئا راضيا ، بائسا للحياة التي عشت بعيدا عنها ..

حسين القباني – القاهرة



بقلم الدكتور عبد ... محمود

أولا عن دانتي

● الحديث عن دانتي [illegible] ورائع [illegible] ، [illegible] شاعر [illegible] [illegible] [illegible] روحها [illegible] المرئي والمتخيل [illegible] [illegible] ورواء [illegible] وبخاصة إذا كان [illegible] هذا [illegible] ، إليوت ، [illegible] والحديث عن إليوت ، [illegible] لو [illegible] بدانتي باعتباره مثلا [illegible] به ، وترسم خطاه ، وعاش في [illegible] — [illegible] الجديد في قصة الشعر [illegible] حول [illegible] الفكرة [illegible] مع الإحساس الشعري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] على المسرح الكبير .

[illegible] ، [illegible] إليوت [illegible] حديثه [illegible] ، رغم [illegible] ، إلا [illegible] ، وهذا واضح [illegible] الموضوع في [illegible] الكوميديا الإلهية ، حيث [illegible] [illegible] شعري [illegible] من خيوطه [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] من هذا [illegible] [illegible] في مجموعه ذلك [illegible] [illegible]

[illegible] كيف [illegible] الفكرة [illegible] مع الوجدان الشعري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كل [illegible] قبل أن [illegible] بها [illegible] كلها ، [illegible] هذا [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] الغربية ، [illegible] الرؤى الخلاقة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الحديث [illegible] [illegible] على [illegible] الصادق [illegible] .

وعلى الرغم من أن الشعر – سواء في العالم الأوربي أو العربي – قد سار في خط منفصل عن الفلسفة أحيانا كثيرة، وعلى الرغم من أن الفلسفة حضورها نشهد كثيرا في الفكر المجرد، فإننا نجد في التراث الإنساني الشعر الحافل في شعر الميتافيزيقي، الذي لا يبتعد عن الجدل الذي أصحابه وسادته إلى ملاحظة البصيرة التي ... من الخصوبة ... الشعر ... بحسبه.

الشعر لم يكن أصلا للفلسفة

« ليوب » هنا يرى في هذه النقطة أن الشعر لم يكن في يوم من الأيام أصلا للفلسفة ولم يصبح مطلقا الشكل الأساسي لها لأن الفلسفة كما يقول بحق، لا تستند إليه في مراحل التطور الفكري، والعكس هو الصحيح، فقد غزت الفلسفة ميدان الشعر والنغم الشعر العلمي – وهو لسان الفلسفة – محيطه، بعد أن تجاوزت ضبابها وربطت انعكاساتها الفكرية وأصبحت في وجدان البعض من الشعراء والأدباء.

من هنا نعرف أن « دانتي » صاحب الكوميديا قد أفاد فائدة عظمى من الفكر الفلسفي والتأملات الفلسفية التي سبقته، وفي مقدمتها « أفلوطين » و« الخوطبي » و« هنراطات أوغسطين » ومدينة الله لأوغسطين أيضا، وتأملات الأكويني. ولا شك أن أية محاولة لفصل تيار هذا الفكر الفلسفي عن شعر دانتي، فيها إساءة للدراسات الفنية والفلسفية معا، قبل الإساءة إلى دانتي في ذاته وأفكاره ووجدانياته.

دانتي شديد التأثر كثير البكاء

كان « دانتي » صاحب حس رقيق، جعله شديد التأثر حتى ليصدق عليه ما يقوله عن الإنسان بل الحساسية ... من أن أعصابه فوق ... وكان كثير البكاء في حجرة يسميها غرفة الدموع، وكان من فرط تأثره يتمزق رأسه، كأنه شيء لا حياة فيه. بكى دانتي وهو طفل، وهو شاب، وهو كهل ... وبكى عندما كتب الكوميديا الإلهية، وعندما شارك المعذبين آلامهم في الجحيم، وعندما عانت « بياتريس » مسرته في الحياة الحب والآخرة، وهو يحوي



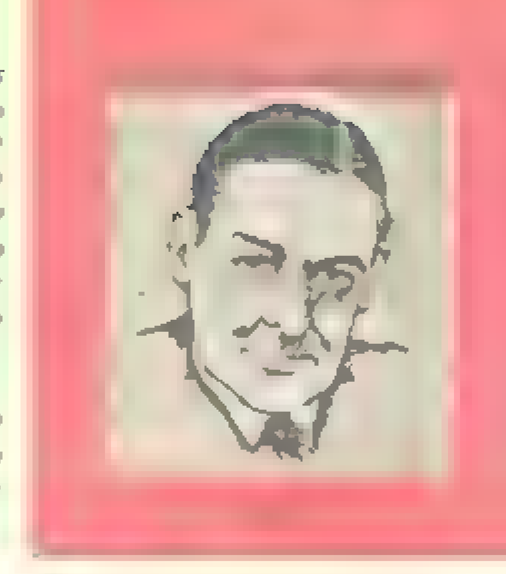
صباب الطهر، ويبكي عندما سمع غناء الملائكة في « الفردوس ».

ترك لله أن ينتقم له

ولما كان دانتي قد عاش غريبا منفيا عن قومه ووطنه ودنياه، فقد كان في أعماقه يود الانتقام من كل من أساء إليه من قريب أو بعيد. بهذا (كان حب الانتقام عنصرا هاما في شخصيته ولو لم ينتقم هو من أحد في حياته الواقعية..) وارتفع بالانتقام إلى الله ذاته. (الذي يغضب من خطايا البشر، فيسلط عليهم عدالته وشقاءه). ولم يفترق دانتي في حياته المريرة الحافلة بكل صنوفها، في وطنه وفي منفاه، وفي صلاته مع الكائنات ... والدنيا بلغة قوة الروح وقوة النفس.

قبل دانتي، عرفت الأديان الجنة والنار

لم يكن دانتي أول من حاول في كوميدياه عالم ما بعد الحياة الدنيا. فالمصريون القدماء عرفوا في ... جحيم ... ومصورو « الفردوس » بما فيه من نعيم ... وعندهم الأوزيريسي ... ميزان العدالة في الدار الخالدة، وفي بابل ... نهبط



... الى الجحيم لتبعث تموز ، الى الحياة ، وعند اليهود ارض للظلام و لعذاب تحت الارض ، وفي ديانة فارس جحيم ومطهر وفردوس ، وفي الالياذة اليونانية عالم الموتى والاشباح ، واسحاب جحيم ، وفي المسيحية رؤى للقديسين عن العالم الاخر ، وفي الاسلام مشاهد مفصلة لصور العذاب والنعيم ، وشجرة الزقوم ، ونار جهنم وفي الاسلام ايضا مشاهد ورؤى الاسراء والمعراج مثلك التي الهمت الفكر الديني والادبي و الفلسفي و الصوفي ، حتى ان العالم المستشرق الاسباني بلاسيوس ، يؤكد لنا في كتابه « العصر الاسلامي لما بعد الحياة في الكوميديا الالهية » ، تأثير التراث الاسلامي في الاسراء و المعراج ورسالة الغفران للمعري ، وبعض مؤلفات ابن عربي ، في الكوميديا الالهية لدانتي في عوالم الجحيم والمطهر و الفردوس .

متى بدأت رحلة دانتي ومتى انتهت

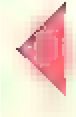
ان رحلة الكوميديا الالهية بدأت مساء الخميس ، ليلة الجمعة ٧ ــ ٨ من ابريل ١٣٠٠ م وتنتهي يوم الخميس ١٤ من ابريل ١٣٠٠ م ، حيث استغرقت زيارة الجحيم حوالي يومين ، والمطهر حوالي اربعة ايام ، والفردوس نهار واحد فقط

كان هو الرمز الباقي للعبور بين الجحيم والمطهر والفردوس ، ويمثل الجحيم الشباب الحر الطليق المتكبر الثائر . كما تصور صورة المراكز البشرية البشرية لاشباع ميولها وهي الخطيئة والعذاب والمأساة واخطاء الدنيا ، ويمثل المطهر التجربة و النضج الفكر والتوبة والتطهر والامل في حياة خالدة ومثلا ، بينما يمثل الفردوس الكهولة والصفاء والحرية والاخلاص والنور الالهي العظيم •• وهي بكل اساليبها الادبية المتكاملة ، مرآة الحياة وملحمة الانسانية الكبرى •• وكانت ارادة دانتي في صياغتها من نفسه ومشاعره وروحه بكل انطباعاتها ، ان تصنع كتابا مقدسا جديدا يصل البشر الى سواء السبيل .

عند دانتي : أن تطهير النفس باطنيا هو السعادة

سلك دانتي مذهب الزهد الى المنهج الصوفي في علاج النفس البشرية لتصعد من دركات النفس الترابية الى درجات النفس اللوامة المتطهرة المتحررة ، الى النفس المطمئنة الراضية المرضية لهذا كان يرى ان طريق العقائد و الطقوس و لعلم لا يؤدي الى اصلاح حقيقي ، وادرك ان تطهير النفس وتحرير الروح باطنيا او صوفيا كما يقول استاذنا العالم الجليل الدكتور عثمان امين هو الطريق الصحيح للسعادة ، في حياة الانقياء والصفاء والخلد له .

ان ادانتي حقيقة واضحة يؤكدها الكوميديا الالهية بوجه عام في سائر اجزائها وفقراتها وهي ان العقل البشري لا يمكنه الاحاطة بجوهر الوجود او اسرار الوجود (وبه الصوفي ذلك لدى باحث في عصره اعتبار الطريق اللاهوتي) . وهو في هذا يتفق مع وجهة نظر الفيلسوف الوجودي في المسيحية المسيحية ، والفيلسوف حجة الاسلام الامام الغزالي للفلسفة الاسلامية . كما يؤكد مفهوم النظرية الافلاطونية القديمة انه بالتطهير يمكن عبور العقبات نحو الملكة السماوية . وفي فلسفة الابدية الالهية والرجاء الالهي . ان سنة ادم الابدية (لا مزيد عن طرفة عين) او كما يقول القرآن في محكم اياته ، وان



يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » آية ٤٧ من سورة الحج .)

المسئولية الاخلاقية عند دانتي

وبالنسبة لدانتي فحسب المسئولية الاخلاقية الفردية والجماعية ، يرى ذلك واضحا ، حينما سأل دانتي صاحبه فرجيل ، عن السبب في خلو العالم من الفضائل . ويكون الجواب بأن ذلك ليس مسئولية السماء ، فليست السماء هي سبب كل شيء ، لأن هذا معناه ، انعدام الارادة الحرة للانسان ، الذي يختار بارادته العاقلة طريق الخير والشر . أمر آخر يؤكده دانتي في قضية المسئولية الاخلاقية ، وهي أن البشر أنفسهم هم سبب فساد العالم ، فإن النفس تخرج كالطفلة ساذجة وبسيطة وهي مخدوعة وراء خيرات الدنيا الزائلة . من هنا كان ضروريا وجود قانون حاكم يرعى البشر ، تكريسا للنواميس والشرائع بل في من يباشرها وينفذها من الحاكمين .

المحبة الصادقة عند دانتي

وفي فلسفة المحبة العادلة يرى دانتي أن المحبة الصادقة هي المحبة الصادرة عن وعي العقل أو بصيرته ، لأنها هنا مستنيرة بنور الله ومتجهة اليه . فاذا انحرفت في محبة الدنيا ، فانها لا ترتكب خطأ ولا تتردى في شباك الخطيئة . وواضح أن دانتي هنا على صلة بفلسفة سقراط في المعرفة ، حيث أن الفضيلة معرفة ، فمن عرف لم يخطيء ولم يأثم ، عن طريق البصيرة العاقلة .

وهو يرى أن المعارف الأولية فطرة في الانسان (إلا هي كغريزة النحل في صنع العسل) لكن العقل الواعي هو الذي يحمي الروح من قبول المحبة الخبيثة ، ويحسم الموقف بالرفض بوعي من الارادة الباصرة العاقلة . ولا شك أن هناك صراعا بين تيارات الأهواء ومنطق العقل البصير . ومن هنا كان الجزاء تبعا لقبول النفس للمضي في طريق المحبة طيبة كانت أو خبيثة .

ودانتي في حواره حول أثر الكواكب والنجوم والأفلاك في حظوظ الناس منذ مولدهم حتى موتهم ، ينكر كالقديس أوغسطين أثر هذه الأجرام السماوية في مصائر الناس ، وهو في هذا يتحدث عن نقطتين خطيرتين : الأولى هي نفي للارادة الانسانية ، التي هي مناط المسئولية الاخلاقية . والثانية ما يسببه بوفرة النعم الالهية التي هي فوق الجماد والمتحركات الانسانية . وهي ما يسميه فلاسفة الاسلام بالتوفيق الالهي والعطف الالهي غير محدد .

ثانيا : عند اليوت

بدأنا بالحديث عن دانتي ونثني بالحديث عن «اليوت»

ذكرنا مع دانتي ، أن اليوت في مقالاته المنشورة وغيرها ، يؤكد أنه تأثر فيما تأثر بالكوميديا الالهية ، في صياغة كثير من أعماله الملحمية الشعرية ومنها المسرحية . فاذا أردنا التحديد الدقيق ، فانه يمكننا أن نقف قليلا عند بعض قصائد من روائعه المختارات : الأرض الخراب ، ورماد الأربعاء ، والرباعيات ، مما يفيض بروح الصوفية المتأملة العاقلة .

اليوت والارض الخراب

أما الأرض الخراب The Waste Land فهي — في رأيي — أعظم ملاحم الغرب الشعرية ، فيها يجسم اليوت ما عاناه من يأس وقنوط ، وما يحس به من أمل خافت يجده في حقيقة الحب ، وهي بأسرار الكون وجوهر الوجود ، واستعانة في طرق المعارف والمدركات ، ويخلط بين الحقيقة والخيال .

وقد صيغت هذه الملحمة الشعرية الرائعة في قالب موضوعي ، قوامه التعادل ، بين الفكر الفلسفي والعاطفة الجياشة . تخطت محاولته ميدان الأدب الانجليزي كملحمة بهذه الضخامة ، تستحق الفكر العالمي الغربي والشرقي والعربي جميعا . وقد كتبت هذه الملحمة عام ١٩٢١ ونشرت عام ١٩٢٢ . كتبها اليوت في « لوزان » بسويسرا ، حين ذهب اليها للاستشفاء شتاء ١٩٢١ .

والأرض الخراب ، في نظر اليوت هي أوروبا الحديثة ، وسكانها هم الذين يكونون المجتمع الاوروبي بعد الحرب العالمية الأولى ، التي أطلقت

محلالا روحيا في الاخلاق ، وبعدا فاحشا عن مقومات الحياة الصحيحة ، وايمانا اعمى بقوة المادة ، وتدهورا فظيعا في القيم الروحية ، وقد اعترف « اليوت » ، بان كتابي واتيجن كان لهما الرفد المباشر من الناحية الوجدانية والفكرية في بحث هذه الملحمة وصناعتها ، وهما كتاب جيسي وستون Jessie Weston عن أسطورة الإمام الطاهر ، وكتاب الغصن الذهبي الذي كتبه جيمس فريزر عن انها لقدماء تموز البابلي ، وادونيس الفينيقي ، وأوزيريس المصري .

في بداية الملحمة ، وسكان الارض الخراب يلتمسون لانفسهم الموت العاجل ، يصور لنا اليوت ، احتضار حياة ، الى الهاوية التعسة ، حيث لم يعد هناك شيء به رمق من خيرا ، على ممارسة الحياة ، اي حياة ... حيث يقول :

« ان أبريل أشد الشهور قساوة
فيه تخرج زهور « الليلك »
. . . .

فاذا توقفنا عند نهاية المقاطع الاخيرة من الملحمة وهي التي اطلق عليها « اليوت » عنوان (ما قاله الرعد) ، لعرفنا معنى « ابيرباس » الرحالة الذي يشبه اسمه ، وتسائل روحه ، اسم وروح الكاهن الاعمى « تيريزياس » ، كاهن سوفوكليس على ربعته الخالدة أوديب ... حيث يهمس اليوت في اروع صورة ، على مشارف النهايات ، بعد طول طوال ...

« ... بعد ان ألقت المشاعل وهجها الاحمر
على الوجوه التي تتصبب عرقا
بعد السكون المطبق في الحدائق ..
بعد الالام ترديدا لرجع الصرخات المدوية المصعدة
ثم الحريق ... والصراخ
في السجون والقصور ،
... فصوت الرعد وهو يتردد مدويا على جبال الصخرة
« ان الذي كان حيا ... مات
. . .
في صبر قليل ... نموت الآن ... »

ومن الواضح ان الفقرات الاخيرة من ملحمة الارض الخراب تشبه الى حد كبير نهاية « برانيس » المطهر لدانتي ، في الكوميديا الالهية ، حيث يقول « تيرزياس » مع « اليوت » ، كما كان يقول فرجيل لدانتي عند النهاية :

« وجلست على الشاطىء
ثم التفت خلفي وخلفي السهل القاحل ...
[illegible]
هذا الاسى ؟ »
[illegible]
[illegible]
[illegible]
. . .
[illegible]

[illegible]
السلام الذي يفوق العقل .
السلام الذي يفوق الادراك ..
السلام الذي لا يحد

كان اثر هذه المقاطع قد فشل في تحرير وتطهير الارض الخراب من عذاباتها ، وبعث الحياة في صباها .. الخروج الى الشاطىء ليصطاد سمكا .. بينما كان الجسر قد هوى ، ثم سقط الى المضيق كرمز لضياع المدنية الاوروبية ، لكنه التي .. على صروح عادية ، يطرحها صوت الضياع والذي لا نجاة لاوروبا الارض الخراب ، الا بالرجوع الصحيح الى نور الله الحق ، ولا بد من التطهير عبر الاحتراق في نيران الندم و التوبة ..

ان هذا الذي يقوله اليوت ، هو هو ما يهتف به « دانتي » على لسان صاحبه « دانيال » في نهايات [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم [illegible] مرة أخرى [illegible]
[illegible] التي تطهر الجميع ..

[illegible] اليوت ، كما عاد دانتي من رحلة الجحيم [illegible] يعود ، اليوت ، من رحلة الأرض الخراب ، الى سماوات [illegible] .. حتى ان الريح التي كانت تهب فسادا في الأرض الخراب، عادت مع ، رياح الأربعاء ، الى سماوات هادئات [illegible] من سماوات الخلود ..

*** من هنا أحسب [illegible]
[illegible]
[illegible] ..
[illegible] ****
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اليوت في رباعياته

فاذا وصلنا في النهاية مع اليوت الى رباعياته ، وجدنا انها تمثل المرحلة الأخيرة من النضج الفكري والصوفي معا .. انه يطوف بنا في عوالم من التصوف الهندي، الى التأمل الفلسفي الاغريقي .. ومن معتقدات اوروبا القديمة الى الفلسفات الحديثة ..

في بداية الرباعيات يتحدث عن الزمن فيذكرنا بفلسفة «اوغسطين» حين يقول في [illegible] ان الماضي هو حاضر بالتذكر والمستقبل هو حاضر [illegible] بالتطلع والتوقع .

يقول اليوت

الزمن الحاضر والزمن الماضي ..
كلاهما ربما موجود في ..
الزمن المستقبل .
[illegible]
[illegible] الزمن الماضي ..

وهناك عند منزل [illegible] يعبر بنا الطريق الى عالم الخلود حيث يؤكد لنا ، اليوت ، انه يعرف ـ من قبل ـ هذا المكان قبل ان يتركه حجب المادة او الجسد ، لانه عاشه ورآه في لحظات روحه الصوفية المشرقة ، تلك التي ارتفعت عن موطن العالم الواقع الارضي الدنيوي

ان [illegible] يتردد في [illegible]
[illegible] الى ذلك [illegible] الذي لم [illegible]
[illegible] ..

[illegible] الذي لم [illegible]
*** الى [illegible] ..

والآن فلا حل لنا ، اذا عدنا من رحلة النقاء والطهارة ، الى ارض الواقع ، الا بالتشبث المطلق ، بالنور الأزلي المتألق في اعماقنا ، نحو الحضرة الالهية ، والينبوع الروحاني ، ولا حل الا بالعمل الدائب لخدمة الانسان في كل مكان وزمان ، سعيا منا ـ (كما يقول اليوت ودانتي) ـ الى تحقيق الغاية العليا من حياتنا ووجودنا . ان اليوت ودانتي هنا ، [illegible] من مختلف النوازع الصوفية او الفلسفية ، يذكروننا بزرادشت القديم الجديد ، في رحلاته عبر الفكر الانساني مع امثال [illegible] و«السوبرمان» ومع رحلة ، النبي ، المصطفى ، مع جبران خليل جبران .

يقول ، اليوت

ان [illegible]
[illegible] الآن [illegible]
[illegible]
[illegible] أصبحت [illegible]
[illegible]
[illegible]
من أجل [illegible]
[illegible]
من خلال [illegible]
[illegible]
[illegible]
ان [illegible]

■■

عبد القادر محمود



سحـــابة العـــين
هل يمكـن ازالتــها ؟

● انا فتاة عمري حوالي ١٨ سنة .

بإحدى الوسائل التالية

١ ـ لبس عدســة لاصقة ملونة بلون العين الاخرى ، وفي وسطها سواد يمثل انسان العين

او ٢ ـ صبغ السحابة باللون المناسب بواسطة الطبيب الاخصائي

او ٣ ـ عمل عملية ترقيع للقرنية حيث

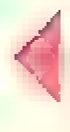


رأي الطبيب الاخصائي وهو

لذا يرجى استشارته بعد عمل الفحص اللازم ، وبدون التدخل في الرأي النهائي احب ان اوضح ان العدسة اللاصقة الملونة هي اسهل الحلول الثلاث بشرط توفرهـا

لسحابة باللون المناسب فيأتي في المرتبة الثانية ، ويليه عملية ترقيع القرنية مع ملاحظة ان عملية الترقيع قد يلزم اجراؤها اكثر من مرة

هذه الاجابة مبنية على افتراض ان



أشعة الشمس قد تؤدي للعمى

● هل التطلع إلى الشمس يؤذي العين ؟

— ان ضوء الشمس ساطع لدرجة ان العين المجردة لا يمكن ان تتطلع اليه لا لفترة وجيزة حتى في اثناء النهار . ولكن شخص يمكن التطلع اليها عند الغروب وعادة لا يسبب هذا اي ضرر للعين .

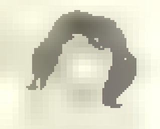
ولكن في حالات كسوف الشمس — حيث يكون القمر بين الأرض والشمس — فان الاشعاعات الشمسية شديدة الوهج تسبب حروقا بالشبكية اذا نظرنا اليها بالعين المجردة . والسبب في ذلك هو ان انسان العين يكون متسعا لحدوث الظلام ، ونتيجة لكسوف الشمس . وقبل ان تضيق احداقه . لانسان العين . عند التطلع الى الهالة الشمسية من حول الكسوف تدخل كمية كبيرة من الاشعاعات الى داخل العين وتركزها بالقرنية وعدسة العين على الشبكية . [illegible] بها حرقا شديدا ، في منطقة البصر [illegible] ضعف شديد في قوة الابصار . وسبب الحروق هو الاشعة تحت الحمراء المكثفة التي تصاحب حالة الكسوف الشمسي .

ويمكن للشمس ان تؤدي العينين ايضا بطريقة اخرى وهي اصابة العين بالتهاب بالقرنية والملتحمة نتيجة التعرض الشديد للاشعة تحت البنفسجية كما هو الحال في [illegible]

[illegible]

مصحوبة بألم شديد ، وعدم القدرة على مواجهة الضوء .

وهذه الحالة مؤقتة ولا تترك آثارا ضارة وتشفى بسرعة حتى بدون علاج .



[illegible] ـسات [illegible] ـب النوم

● [illegible]

— ان للشخير أسبابا عدة ، ومنها التهاب وتورم الغشاء المخاطي [illegible] وربما لا يتضح ذلك من اول [illegible] وفي هذه الحالة ، فان كثرة التردد على الطبيب يعطي فرصة ملاحظة [illegible] الاحتقان اكثر .. ويرجع هذا الاحتقان والتورم الى الحساسية من الاشياء التي تسري في الهواء ، ويشتمل الاسباب مثل الريش الموجود في الوسائد ، او الاتربة الموجودة في غرف النوم ، وبعض انواع الاطعمة مثل البيض والسمك ، والمشروبات الكحولية والطماطم وغيرها ، [illegible] نتيجة لعدم رطوبة الهواء ، كما هو الحال في الاماكن التي تدفأ مركزيا .. وكذلك السيارات المكيفة الهواء ، مما يؤدي الى توسع في شرايين الانف ، فيساعد هذا على احتقانها [illegible]

[illegible]

وهناك اسباب ، وان كانت قليلة ، الا انها يجب ان تكون في الحسبان ، مثل امراض الغدد الصماء .. وكل العدد [illegible]

الفطريات

● انا ربة بيت اشكو من حدوث تورم وتسلخ في اصابع يدي ، خصوصا بعد قيامي بعملية غسل الثياب . فما سبب [illegible]

[illegible]

[illegible] ثرت عليها بقع [illegible] ولو اخذنا قطعة صغيرة من هذا الجلد وفحصناها تحت المجهر (الميكروسكوب) لوجدناها عبارة عن [illegible]

[illegible]

المتشابكة ولكنها بدون اوراق او ازهار او



الدرقية ومرض السكر مع ارتفاع ملاح حامض البوليك .. وانسجة المرطبة .

وبعض الحالة ... علاجه .. ومن الملاحظ ان اصابة شخص مع فقدان الوزن في الانسجة المرحبة ، والاقلال من التدخين والمشروبات الروحية او الامتناع عنها .. والنوم في وضع لا يساعد على التعرق .. وان يربط العنق لاسفل من تحت تدلي الى الرأس ، او تستعمل مواد لاغلاق المسام وعلاج ... الصيفية ، وسبب ... ، وعلاج التهاب الجيوب الانفية ، او التهابات او التورمات الموجودة داخل الانف .

واصابتها للجلد

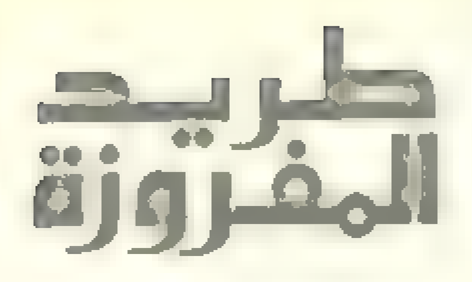
جذور ، كما انها خالية من مادة اليخضور (الكلوروفيل) الذي يوجد في كل نبات . هذه هي ما نسميها بالفطريات Fungi والجمع Fungus

هذه الفطريات كثيرة منها ما يعيش على النبات ، ومنها ما يوجد في التربة [illegible] على جلد الانسان وهذا هو ما [illegible]

... ما يتغذى على الجلد الرطب المهترئ كالذي يوجد بين الاصابع في القدمين واحيانا اليدين والاظافر واطراف الاصابع

يحدث بالقدمين تشققات و [illegible]
لية ، واحيانا حكة وقروح
يسمى بالقدم الرياضي نظرا لان الرياضيين يرتدون نعال مطاطية التي تمنع تسرب العرق كما ان العرق ذاته مع ارتفاع درجة الحرارة بالقدمين يحدث [illegible] الذي يتغذى عليه الفطر .. وبين الاصابع ، وخاصة من يكثر من استعمال الماء والصابون ـ كما يحدث مع بعض ربات البيوت ومن يعملون في الغسيل والتنظيف ، وينتج عن ذلك تورم اطراف بعض الاصابع واظافرها .. ومن الفطريات ما يهاجم الجلد محدثا بقعا ذات شكلا من الاصابات .. اضرب لها مثلا النوع [illegible] النوع الذي يسمى بتنيا Tinea Circinata وهو يظهر على شكل بقعات ذات حمراء [illegible] (الفطر [illegible]) . والنوع الذي يظهر على شكل بقع [illegible] الالوان منها ما هو داكن [illegible] او يميل الى الاحمرار او يميل الى اللون الابيض ، كما في بعض الشخص [illegible] ومن هنا جاء الاسم ، [illegible] Tinea Versicolour ومن الفطريات ما يصيب [illegible] والشعر بالرأس محدثا ما نعرفه باسم [illegible] القرع (Tinea Capitis) حيث يحدث [illegible] منها الشعر ، وذلك [illegible] يصيب الاطفال في معظم انواعه ما عدا القرع [illegible] Favus الذي قد يصيب الكبار .

ولا يفوتني ان اذكر ان من الفطريات ما هو نافع ومفيد للانسان ، فالخميرة التي بدونها لا يصنع الخبز [illegible] وهي بدورها عبارة عن فطور .. وفي الامعاء تعيش انواع الفطريات المفيدة التي تنتج لنا فيتامين ب المركب الضروري [illegible] ، كما ان من انفع انواع الانفع في هذا المجال ذلك الفطر المسمى بالبنسيليوم (Penicillium) الذي يفرز مادة البنسلين (Penicillin) والتي طالما انقذت حياة الوف المرضى بإذن الله من [illegible]



قصة بقلم عبد [illegible] وهبه

■ كان عام سبع واربعين وثلاثمائة بعد الألف عاما أسود قاتما .. فقد مات عمي محمد بيومي السندي ، كبير أساتذة الرياضيات في مدرسة الهندسة ، بعد عمل في السودان بعثه اليه ابن السي عباس باشا الاول ، مع رهط من كبار العلماء، حتى شخص منهم .. وانه أصيب ذات يوم .. لم يأخذنا دون رحمة او هوادة .. فقد أبواب مدرستي الابتدائية التي بالحي المدارس الحديثة والثانوية .

ثم تلقتني الحياة مع من استقاهم من تلاميذ المدارس التي الغاها والحقهم بمدرسة المفروزة . ابي اسفاف في ذلك العام وهو يرقد مرضه ابه اسماعيل كذلك اشارة الى انه الفرد بلا ابيه من بين طلبة المدارس .

[illegible] بعد عن عمل الخرية اوشك بعد ان فقدنا عمي .. العائل الوحيد لنا كنت بعد [illegible]

مر شهران .. وبعد كل ما يجعل لنا من عون .. لم يستطع .. الشيوخ لنا عن [illegible] ولم يستطع احد ان يمسك رمضـان لا بضعة ايام .. اضطررت بعدها الى الاطلاع صاحب المنزل ، الذي اشترى شقته مع ابي وشقيقي الاصغر ، على موقف المنزل ، وما [illegible] به من ضيق وضيق ، شجرع البؤس والعذاب غصصا ..

سألنا صاحب البيت حين اخذ الرجل يطرق بخبرة في يده وثاقل ولا ينادي على وجهه ، واستغرق في تفكير طويل قبل ان يسألني

ـ اذا لم تكن تخشى الوحدة والحياة الرتيبة التي تبعث على السأم والملل ، والعمل الذي يحتاج الى دقة متناهية .. يمكنك ان تحصل على وظيفة مساعد حارس الفنار بدلا من المساعد الذي يتعين انه ترك وظيفته اليوم .

فانفرجت اساريري وتهلل محياي وقلت على الفور :

ـ اني لا اعرف كيف اشكرك .. ان هذه الوظيفة لا انسى خيرا منها .

واسرعت بنظري الى الافق بعيدا وقلت لنفسي : « الفنار وحيد وحدة .. » حياة سهلة هنيئة .. وقال في نفسه .. ان هذا كل ما يحتاج اليه المرء ليحصل على السعادة .. ومع ذلك فسأحافظ على هذه الوظيفة ان يصيبني من مثل بأحد موظفي منجمي .

وفي اليوم التالي ركبت قاربا ووصلنا الى الفنار بعد مدة .. واسرع الرجال ينقلون مختلف انواع المؤن الى البرج .. وقبل ان تنقضي بضع ساعات كان قارب الفنار يحمل راجعا الى الاسكندرية ، ومن ثم عرفت الحفظ مفرق الجديد .

كان رجلا يعلو وجهه غبار السنين .. تبدو عليه سيماء الوقار ، وتطل من عينيه الصرامة والشدة . لقد صحبني لاتعرف على كل جزء من الفنار شارحا لي تركيب المصابيح والاجهزة المختلفة ، واخذ يعلمني كيفية اشعال عمود الاضواء وضبطه ، ثم تركته وصعدت الى غرفة نومي ، كان عليه ان يقوم بنوبة الحراسة والمراقبة في اثناء النصف الاول من الليل ، واما في النصف الثاني .

لقد بدأت اشعر بالوحشة فدارت عيناي تنظران الى ما حولهما لعلني اجد شيئا يشغلني ، فوقع



نظري على مكتبة زميلي الصغيرة .. فامتدت يدي الى الكتب تقلبها والقيت نظرة عجلى عليها .. الاجزاء الاربعة من احياء علوم الدين للامام الغزالي .. تفسير النسفي .. تفسير الجلالين .. تكملة للسيوطي .. الموطأ للامام مالك .. السيرة لابن هشام .. وبعض قصص عن الانبياء .. فاعدتها الى رفوفها لان القراءة للاسف لم تكن هواية لي ، فضلا عن أن ما نلته من قسط ضئيل من التعليم يجعلني دون مستوى هذه الكتب . اما هو فقد كان احسن حظا مني اذ سبق ان اجابني ردا عن سؤالي انه درس في الازهر ، فلغة المسلمين سليمة . بس لم يحرز امتي لولا ان يلحق بربها ..

ثم اخرجت تلكوبين معدنيين فتناولتهما ورحت بتنظيفهما بهمة ونشاط لا لان حاجتهما تستدعي ذلك ولكن العملية ستنزف مني بضع دقائق سارة .. هبطت بعدها الى الحجرة التي تحط فيها الزاد رغم عدم احساسي بالجوع . تناولت قطعا من الجبن القديم وسمكة مملحة بشهية ، ثم اشعلت سيجارة ورحت ادخن في نهم . وعندما عدت الى زميلي العجوز وجدته يقرأ قصة شهيد كربلاء .. وسرعان ما وضع الكتاب جانبا بعد أن وضع مظاريه كعلامة للصفحة التي وقف عندها .

جلست بجانبه وابتدرته قائلا :

الا تشعر في هذا الفنار ، الذي يقف كئيبا موحشا فوق الصخور ، بانك داخل سجن مسجى اسواره من مياه غاضبة ، وامواج ثائرة .

فاجابني :

— نعم .. ان المرء هنا يعاني احيانا من الوحدة القاسية . ولكني كتب علي ان اعيش وحيدا في هذه الحياة . فانا مقطوع من شجرة لا ولد لي ولا اقارب . بيد انني اضرع الى الله بين الحين والحين ان يجنبني اليأس ويعصمني من القنوط . فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون .

ثم مضى الرجل الحديث قائلا :

— واسترسل اسمك معي ان اتلو قول الله عز وجل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

[illegible]

[illegible]

ثم [illegible]

— نعم .. انني اعلم ياحاج عبد الصمد .

لقد خشيت ان ينتهي على خطبة طويلة يلقيها علي . ثم عدت اؤكد له قائلا :

— نعم هذا صحيح .. هذا هو الحق .. انه عين الصواب .

فقال وهو يرمقني بنظرة فاحصة :

— ان الانسان يشعر بالسعادة والرضا اذا كان مايذكره من آيات الله البينات واحاديث رسوله نابعا من قلب مفعم بالايمان .

وبعد ان القى الي بعدة ملاحظات عن المصباح والمريب لعلكة ، ورجاني ، تركني وانصرف .

انقضت الساعات الاولى من نوبة حراستي وانا افكر في وضعي الحالي . ثم احسست بضيق غامض فرحت اضطر الى اشعال لاحضر مرمارى . ولاحه بعيدا عن المصباح يشطح بعض الخبز الجاف . انه شراب استمتع به وييسر ساعاتي لا يعلوه من الريد و [illegible] . وقد صعد صوت [illegible] عندما مررت بالقرب من حجرة المصور [illegible] من نومه فزعا مرتاعا ، وقال في ذعر

— ماذا يحدث ؟

فاجبته

— لاتزعج نفسك .

ثم اردفت قائلا

— انني [illegible] مرمارى .

فصاح في استنكار شديد :

ماذا !! .. اتترك المصباح من اجل شيء تافه كهذا ؟

وما ان فاه بهذه الكلمات حتى اسمع يصعد السلم وهو يسرع الخطا .

حينما فرغت من تقشير الخبز الجاف ، التقطت مرمارى وصببت في اثر الرجل وانا اتصنع ملء شدقي مما انتابه من رعب وفزع كأنه مجنون قد فقد الرشد وضاع منه الصواب .

قلت له : تعال .. تعال ..

ثم اردفت قائلا : لا تصدمني بنظرة تأنيب وعتاب هكذا .. هون عليك . لقد يئس منك الاحياء مبكرا . عد الى فراشك ، ولن اتخلى عن موقعي مرة اخرى .

نظر الي في ارتياب ثم سألني في لهجة تفيض بالغم والعذاب والألم .. تلك التي كثيرا مادفعتني الى الضحك ..

— اويمكنني ان اعتمد عليك ؟

فاجبته :

— نعم .. انك لا اطمع في غير هذا .

وعاد الى غرفته .. غير انه في اليوم التالي بينما كنا نتناول طعام الافطار وجه الي ما كنت انتظره من لوم وتأنيب .

— الا تسمعني ايها الشاب .. اياك ان ترتكب نفس الغلطة مرة اخرى .. فنحن لا عمل لنا هنا الا مراقبة المصباح . واذا ترتب على اهمالنا ان تحطمت احدى السفن فوق الصخور التي تحيط بنا ، فسوف نكون مسؤولين عن موت الضحايا .. سوف نكون قاتليهم !

ثم حدق عينيه كأنما يزن الفاظه وقال .

— لا تحاول ان تبرر غلطتك .. فانت تعلم انك اخطأت . واثق انني اذا اعتمدت .. ولكن لا .. ان ما حدث كان سهوا من جانبك .. واني الا سيكرر مرة اخرى باي حال من الاحوال .. ولسوف لن اغفرها مرة ..

ثم تركت هذه الكلمات اثرا في نفسي رغم انني احسست في نظرات عينيه ولهجته ما روعني . كنت متعكر المزاج فتركت الرجل وتناولت قدرا من شراب المصباح .. وما ان اكتشف زميلي ذلك حتى صاح مرتاعا غاضبا .

— ان ما فعلته رجس من عمل الشيطان ..

واسرع بجمع الاواني كلها ، وفي القبة ، ووضعها داخل الصوان الوحيد ، واغلقه بالمفتاح ، وقال في غضب .

— حتى لا تعد بعد اليوم اناء تغمر فيه الخبز ! اريحونه في آتيه ان يعطي المصباح ..

— كلا ايها الشاب .. لن تحصل عليه .. انك لا تعرف الحدود التي يجب أن تقف عندها .

الدار [illegible] بهذه الكلمات فحاولت ان اختطف المفتاح منه . ولكنه في سرعة البرق . وقبل أن اتمكن من منعه ، القى بالمفتاح الى المياه القاصية اسفل الدار .

— الانك اصغر سنا واقوى مني كنت تريد استعمال القوة ! .. لقد ذهب .. ذهب الى غير رجعة .

[illegible] بمرارة وبغيظ وعرفت الا اعابث هذا العجوز . وبدات السامة والملل يغزوان روحي . طفقت ابحث عما يخرج همي . [illegible] ليس امامي الا القراءة او [illegible] في عزلتي . تصفحت بعض الكتب في مكتبة زميلي ولكن دون جدوى . كانت عيناي تطالعان الحروف المطبوعة .. بينما افكاري تسبح في مكان اخر .. وها هي ذي [illegible] تتصاعد من [illegible] رتيبة موحشة .. فغمرني اليأس والقنوط . لم استطع ان اكتشف اية وسيلة [illegible] من [illegible] .. لقد بدات ادرك ما تعانيه الحيوانات الحبيسة من [illegible] وقلق واثارة مستمرة .. كنت احيانا ابكي بحرقة كما لو كنت طفلا ، [illegible] دون أن [illegible] . كان كل يوم يمر [illegible] التي [illegible] والضجر كانه لن ينتهي ابدا . وعندما تمضي الشمس الى مغربها [illegible] ، لا يضطرب [illegible] اي فرح ولو ضئيل ، فانا اعلم ان المساء [illegible] سيحل [illegible] الصباح . الليل .. [illegible] .. الظهيرة .. كل منها [illegible] .. وفي [illegible] دون ان [illegible] . لقد [illegible] روحي [illegible] نفسي [illegible] [illegible] على [illegible] . [illegible] [illegible] . [illegible] في [illegible] اطرافي [illegible] وفي بعض الاحيان [illegible] كان [illegible] . [illegible] في حلم دائم رهيب .. [illegible] في [illegible] لم [illegible] منه ابدا . [illegible] من الايام [illegible] واحد [illegible] الاخر [illegible] لا [illegible] .. [illegible] ؟ .. [illegible] له !!

في تلك الايام [illegible] .. [illegible] بالالام .. [illegible] في النوم . [illegible] في [illegible] كثيرا ما [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] روح في [illegible] [illegible] كانت ما [illegible] الاشتغال . وقد ادى هذا الاهمال الاجرامي الى مشاجرة [illegible] بيني وبين الرجل العجوز .

وذات ليلة ، [illegible] على [illegible] برهة . [illegible] زميلي الى موقعي ، واكتشف انني [illegible] في نوم عميق . [illegible] من [illegible] [illegible] بجواري [illegible] . وقد [illegible] راح [illegible] ، واكتفى بان قال لي :

— [illegible]

وما ان سمعت كلماته هذه حتى [illegible] الى اسفل .

وما كاد [illegible] في [illegible] حتى قال لي :

— [illegible] ؟ .. الا تخجل من انني [illegible] دائما ؟! .. وانك لم تقم بواجبك المقدس ؟

ثم [illegible] وهو يضرب كفا بكف !

— انني اعجب [illegible] ان كان [illegible] الامانة التي [illegible] في عنقك .

فقلت له :

— ان [illegible] ، و [illegible] على [illegible] اية [illegible] . ولا شك انني [illegible] في [illegible] .

[illegible] العجوز في غضب

— كيف ؟! .. [illegible] ان [illegible] سلوكك ؟! .. [illegible] ان [illegible] بالمصباح ! وقد حدثت [illegible] الكارثة فعلا مرة .

[illegible] له [illegible]

— [illegible] ! .. [illegible] [illegible] هذه ! .. [illegible] لي [illegible] عيني عندما [illegible] برهة في ذلك .. [illegible] لن [illegible] الرجل [illegible] برهة [illegible] [illegible] ، و [illegible] الى [illegible] . ثم [illegible] مني . ولم [illegible] ان [illegible] [illegible] ثم [illegible] الى [illegible] . [illegible] ما عاد [illegible] في [illegible] وبعض الاقلام و الاوراق ، [illegible] في [illegible]

— [illegible] الاشارة [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] .. [illegible] لي .

[illegible]

[illegible] الابتسامة التي [illegible] على [illegible]

اسمع لاقول له في ابتهاج واغتباط :

– انك تحسن صنعا ..

لقد سررت في الواقع ان الامور قد اخذت هذا الوجه ، وابهجني ان يلوح لي الامل في مغادرة هذا السجن الرهيب ، غير ان زئير الامواج ، وصرير الريح لدى احد عززاه هولا وشناعة ، جعلني اخشى ان يتعذر على القارب الحضور هنا .

وقلت للحارس :

– فلنحتفظ برسالتك حتى تخف حدة الامواج ، وتتلاشى شدة الرياح ، اذ لا يمكن لاي قارب ان يقترب منا الآن .

فاجابني باقتضاب وهو يتشاغل في مقدمه كآبة على شوكه ..

– سوف نرى .

وما كاد ينطق بهاتين الكلمتين حتى لف الرسالة على هيئة اسطوانة ، وادخلها في جوف قارورة حكم اقفالها بسداد من الفلين ، وصب عليه شمعا منصهرا .

وعندما انتصف النهار لاح القارب من بعيد يشق الامواج الثائرة ويحاول الاقتراب من .. وقد بعث رفيقي الى البحارة برسالة ليشيروا في مواجهة الريح . وعندما استعدوا لذلك . قذف بالقارورة في الامواج ، فطفت متجهة ناحيتهم بسبب الصعداء ، فعند القبض سيعي الفرج .

هدأت الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن .. فقد مرت ثلاثة ايام والقارب يحاول عبثا الوصول الى الفنار . وولى العجوز نوبات المراقبة طوال الليالي .. فهيهات ان يثق بي مرة اخرى . فإن الامر في خلاص فوق من عزيمتي . واستحوذت امانيتي على تفكيري، فشغلت بها اعانيه من ملاحظة ان زميلي لا يكاد قد يستقيم من الضعف ، ويمنع منه الاعياء ، فهو قام بالحراسة وحده ليلة وراء ليلة ، فكلف نفسه فوق ما تطيق ، وحمل جسمه اكثر مما يحتمل .

استمرت العاصفة يومين اخرين . وفي المساء الثاني كنت نائما كعادتي ، وبعد بضع ساعات استيقظت فجأة على رنين جرس منبه . فنهضت في الحال واسرعت الى درجات السلم صاعدا الى اعلى . وقد ارتسمت ابتسامة على وجهي عندما طرأت على ذهني فكرة ان حادثا قد وقع رغم انف العجوز وقيامه بالحراسة والرقابة في حرص وصبر ودقة . ولكن لعل الذي وقف عنه عيناي غير مشعري .

ان الحارس العجوز كان ممددا بطوله على الارض . لقد اصيب بمرض افقدني وعيه وجعله صعيفا .. وما كاد يبصرني حتى قال والاسى باد على وجهه

– اه اذاك انت ؟ .. ها قد اتيت اخيرا ! .. ان ما كنت اخشاه مني وشك ان يحدث .. اجلي في طريقي الى العالم الآخر ايها الشاب . لقد نهك قواي .. اني عانيت طويلا من القلق لليال والليالي ، وعصفت الهواجس بعقلي .. ترى ماذا عساه يحدث للفنار اذا بقيت فيه وحدك ؟

فصحت قائلا

– لا تفكر في هذا الآن .. ودعنا نهتم اولا بحالتك . ماذا استطيع ان اصنعه من اجلك ؟ اي علاج ينفعك ؟ .. تكلم !.. اني رهن اشارتك !

فشد العجوز الذي بدأ ينكمش في بطء وتثاقل

– الاجابة ترجى .. اني ميت ! ستمع الي . عندما يبزغ الصبح ، خذ كتاب الاشارات الذي حفظ به هنا تحت المصحف ، وابعث لرؤسائنا ان القارب يجب ان يجيء .. لابد من مجيئه !

نعم !! سافعل .. سافعل ..

بيد انني لم انتبه لكلماته جيدا ، لقد دب في نفسي خوف من رؤيته وهو يموت ، وجردني ذلك من كل عقل .

ركعت بجانب العجوز وامسكت بيده ، واعتصرتاه كانت باردة برودة الموت وقد كساها العرق . حاول ان ينطق ببضع كلمات ، فطافت بي اذناي و سمعت لاستقطاب ماقول ، فسمعته يتمتم في وضوح

– اللهم اني مقبل على وجهك الكريم . وقد قضيت العمر مقصرا في حقك ..

مرت لحظة صمت ، عاد بعدها يتمتم بصوت خافت

– ولكن رحمتك وسعت كل شيء ، فاغفر لي وارحمني ياأرحم الراحمين .

واد يوجهه شرق ويتالق ، ويحاول ان ينهض ، الا ان قواه لم تسعفه وسقط على ظهره بعنف ، وصدرت همهمة خافته

– الفانوس ! ...

وهكذا لفظ انفاسه الاخيرة .

اخذت اتفحصه في صمت ، واهزه في عنف ، وانادي عليه ، واصرخ باسمه عاليا ، ولكنني لم

أسمع سوى صدى صوتي . وفي النهاية استجمعت
[illegible] بي ، وتجاسرت ورفعت رأسه . [illegible]
زجاجتين ، وأسنان منضمتين .

رجفت أوصالي وأنا أتطلع الى لوحة اسمه
العجوز ، وعيني التي ظلت مشدوهة ناظرة
متحجرة . لن أنسى هذا المنظر ما حييت . صعدت
الدرج البارد فوق جبيني، وانطلقت في فزع مبتعدا
عن الفانوس ، وهبطت الى غرفتي ، وارتميت على
فراشي وأنا أتلوى كمن لدغته أفعى . كان رأسي
يدور كالدوامة ، وشعرت بأنني أحمل وزر موت
الرجل الطيب . وبدا عقلي مشوشا مضطربا، وعدت
الى سمعي أسمع همهمات تتهمني ، وهمسات تحاصرني
وحتى نظرة الرجل العجوز الثابتة تلاحقني دون
أن تفارق مخيلتي أبدا .

لقد تمنيت ان الليل الطويل لن ينتهي ، ولكني
رأيت أضواء الفجر تنبثق من وراء البحر . لقد
هدني الخوف والتعب ، فاستسلمت للفكر، وسرعان
ما استغرقت في أعماقه .

ان أحلامي كانت سارة بهيجة ، واستيقظت
هادئ النفس ، وقد ارتسمت ابتسامة فوق شفتي
وهي لم تلبث ان تدوم طويلا ، واستعاد عقلي توازنه
بمرارة وحيرة الحدث الرهيب .. الا انه وضعني
في نفسي على حين غرة ، وانقض على ذاكرتي
انقضاض الصاعقة ، فسقطت في فراشي كأنما
أصبت بضربة قاضية . اني افهم الآن حول فراشي
ان ما كنت أخشاه قبل ذلك من الوحدة لا يقاس
لأني بما حل بي . كان معي على الأقل مخلوق
بشري بالقرب مني ، ورغم ان علاقتي مع الرجل
العجوز كانت واهنة ، الا انني كنت أشعر بهما
بأنس وحنين . وانني الآن على الشاطئ وحيد
تماما ، لا يشاركني في الفنار كله سوى الموت .

وعندما أحاول ان أنفذ وصايا العجوز الأخيرة .
صعدت السلم لأرسل اشارات بعد ان استقيت من
الكتاب ما أريده منها ، ولكنني توقفت متسمرا
مكاني . كان من المستحيل ان أقترب من الفانوس،
وأحملق ثانيا في الجسد المسجى الذي لا شك قد
تطرق اليه العفن .. وبعد الصراع المتواصل .
خطرت على ذهني فكرة .. أن أسحب الجثة وألقي
بها في البحر ، ثم أني عدلت عن ذلك .. فالرجل
ميت اذا لم تقع عليه عين شاهد عيان قبل ان
أطرح به الى الأمواج فسوف أتهم بقتله ، وهذا
هو الأرجح ، فرسالته تدل على أننا لم نكن على

وئام . أما من جهة الاشارة فقد رأيت انها عديمة
الجدوى فالرياح مازالت تزمجر ، والأمواج الصاخبة
تعلو في صخبها وغضبها ، ويستحيل على القارب
ان يحضر الى الجزيرة .

وهكذا انقضى النهار .. كان نهارا واحدا
ولكنه بدا لي دهرا كاملا . وانسدلت عتمة الليل
فسترت أرديتها السود على كل شيء .. ولم أشعل
الفانوس . كم كنت أتوق الى أن أفعل ذلك
فأنسى ألمي ان هذا واجبي ، وحاولت ان أؤديه ،
ولكني أحجمت . كان من المستحيل علي ان أعود
الى جانب المصباح .

[illegible] على البحر قليلا مرعبة . كانت أبدا لي
[illegible] أبدا ولو عشت ألف عام . لقد أرعب عنيف
[illegible] بصرخات الرياح العاتية ، بينما [illegible]
ضوء القمر [illegible] خلال السحب
[illegible] . فنصبت على النوافذ ووقفت [illegible]
[illegible] لنسيم [illegible] وجهي [illegible] .. ورحت
أتابع بعيني الهدير الأمواج وهي تصير كالجبال
الشاهقات ، وتسقط فوق الصخور وتنساب في
هدير يصم الآذان ، ويملأ النفوس عنفا ورعبا .
[illegible] رأيتها في هدوء وبلاهة .. انه الركود
يرخي على عيني .. وفجأة انتفضت عندما لمحت
ومضة من الضوء في اتجاه الرياح . لقد حدقت
وخيل الى أنني أحلم ، ولكن سرعان ما لمحت
الضوء ثانيا . فشددت النظر فاذا بي أشاهد تتابع
الضوء والظلام يلمع مرات فأدركت انه ضوء
سفينة تظهر وتختفي وهي صاعدة هابطة متخبطة
فوق الأمواج . وبدا ان الركب [illegible] الرهيبة
حتى [illegible] ان تبتعد بسرعة تختفي
وراء الأفق البعيد حيث الأمان .. ولكني واحسرتاه
.. ان السفينة البائسة تتجه مباشرة نحو الصخور
فأحسست بهاجس [illegible] صدري وارتفع
صوت الاتهام من أعماق ضميري انها قتلتني ..
كلا ! .. بل جريمتي .. فلم أشعل المصباح ليعبر
البحارة التعساء . أو لم يكن للاسكندرية [illegible]
المرور ما اعتمدوا على ضوئه ، وها هم أنفسهم
يساقون الى الصخور القاتلة التي أصبحت بفضلي
شركا مميتا بالنسبة اليهم ؟

قلت لنفسي .. هيا فتسرع [illegible]
الى المصباح لتوقده ، ولكني تذكرت أن نصف
ساعة لا تكفي لذلك .. الا لا ريب انه ظل مشتعلا
حتى فرغ الزيت منه فانطفأ . ان ورائي عملا جادا

لا يستهان به لأصبح ما الحدث الحالي • حدث ساعة ؛ وانا اعلم انه في مثل هذا الطقس ستصطدم [illegible]

[illegible] احساسي وانا أرى السفينة تقترب من مصيرها ! .. لقد سيطر كل ذلك وانا في قمة الالم من هول الكارثة المفجعة الرهيبة التي ستقع • يبدو ان السفينة التعسة تمضي قدما نحو الصخور • صحت بكل قوتي • ولكن صرخاتي تكفت في صرخات الريح •

وفجأة شاهدت الضوء ينحرف • والارتياح ! .. ها هم اكتشفوا المنارة الصخور • وغيروا اتجاه السفينة • ولكن هيهات ! .. لقد سبق السيف العذل • فقد جاء ذلك متأخرا ! .. فها أنا اسمع صريرا مروعا رغم العاصفة ينم عن اصطدام المركب وتحطمه فوق الصخور .. واختفى الضوء ومرت لحظة صمت رهيبة • ثم علا صراخ البحارة وعقب ذلك انتهت الساعة التي حصد فيها الموت الرجال والنساء والاطفال وابتلعهم البحر حتى ما طفا في قاع من سطح ويتصايح مع حطام السفينة نفسها •

تركت النافذة وارتميت على فراشي مكدودا محزونا ولم البث ان فقدت وعيي .. ولم اعد اتذكر الا انني صحوت واحسست ملأ الكون باشعتها • نهضت محاولا أن استعيد وأن اقاوم الذكريات المريرة لاحداث الليلة الماضية والخوف من وقعها • انها مجرد سفينة الحدث • مثل الآلاف غيرها لا شك تلقى المصير • ولكن تأنيب الضمير يخجل بوجه كل يوم • فها أنا اسمع صوتا هاتفا يكاد يصم آذاني .. انها كلمات حارس المنار العجوز ..

- اذا ترتب على اهمالنا ان تتحطم احدى السفن فوق الصخور التي تحيط بنا • فسوف تكون مسئولين عن موت الضحايا .. سوف نكون قاتليهم

ان السر الذي ظل معي الآن هو عرسي اليوم • ومع ذلك فقد احسست انني سأشعر ببعض العز ان اشرك معي غيري في حمله .. وهذا هو الذي حدا بي ان اكتب هذه السطور التعسة • التي بنتيه لموج الندم .. انه ندم بغي .. فقد حدث حيث لا ينفع الندم ..

لم يمض وقت طويل بعد ان تحطمت السفينة حتى خمدت العاصفة • وهدأ غضب الريح • وهدأت امواج البحر .. فاذا بقارب المنار يغادر الميناء • هبط اربعة رجال الى قاعدة المنار وكان اول سؤال يوجهونه لي :

- اين الحاج عبد الصمد !

فرويت لهم قصة موته بالتفصيل وقصصت حديثي وبلا

- اذا لم الق قد سبب جثته • و يعينها كما هي فهذا لا يرجع الى ما عانيته من خوف وفزع فحسب • ولكن ايضا حتى لا تتهم بأنني عجيب [illegible]

فنظر الضابط نحوي قائلا :

- لا ريب انك قد اصبت انت كصبية موحشة منذ كالوس • لتقوم بالحراسة والعنة بجواره • لم يعد يطيق فقد اعتاد انه في مثل هذا الوضع التعس في الليلة الماضية عندما رأيت مصباح المنار يرسل ضوءه وسط الظلمات •

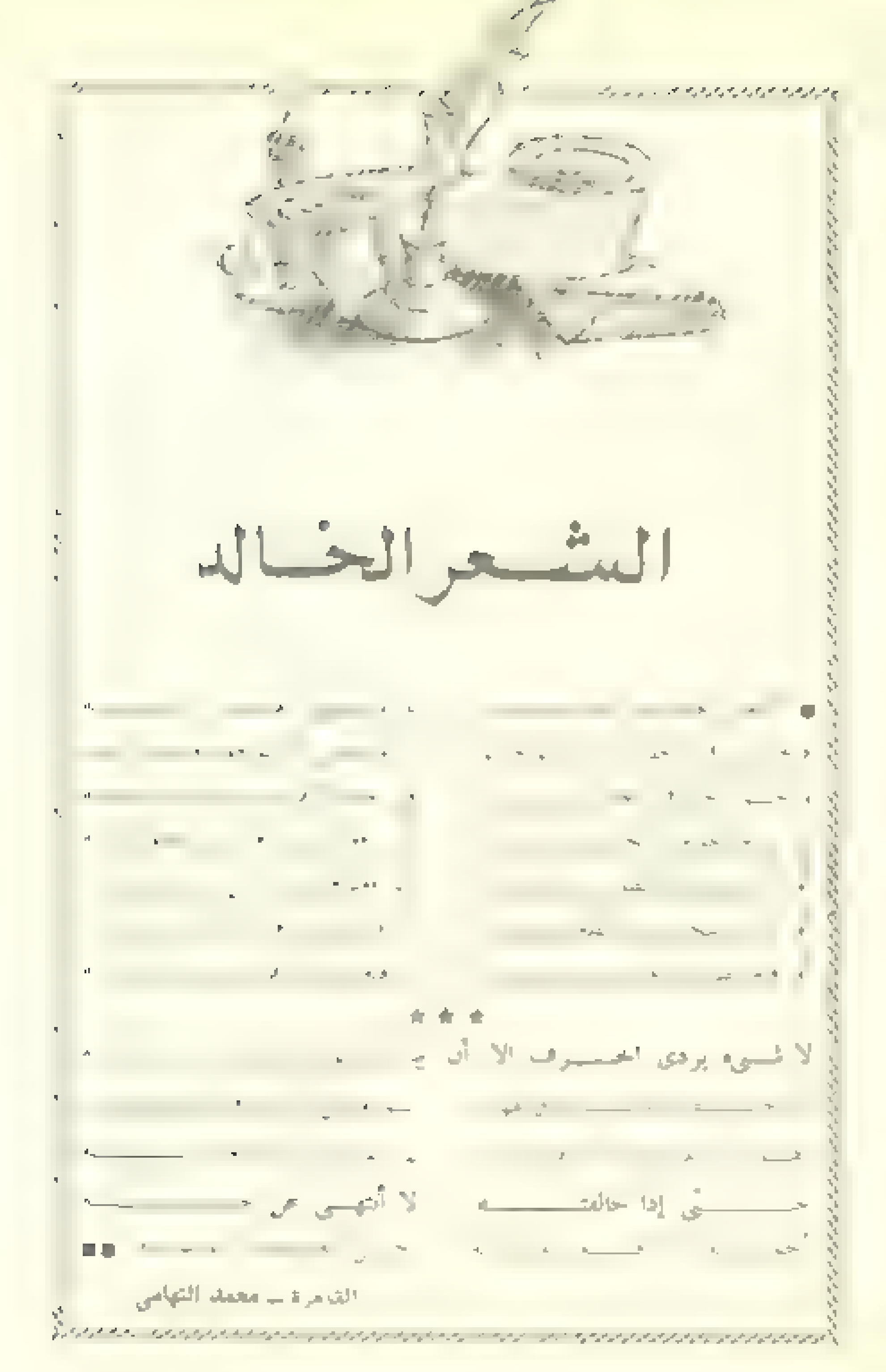
- ماذا !؟ .. اتقول انه قد رأى المصباح يرسل ضوءه !؟ .. لعله يسطر حتى !؟ .. ترى الم يعلم الذي يعمد السفينة !؟

ولكن الضابط لم يكتشف ابدا • ان زعم عجيب هذا الذي جعل الضابط وثقا من رؤيته الضوء • بل لقد اقسم على ذلك • لم يوجه الى احد تهمة الاهمال الذي يبلغ حد الاجرام • لقد ثبت فيما بعد ان • تلك جورج • وهي سفينة انجليزية • قد غرقت .. فقد غرقت قرب الشاطئ على صوار محطمة • وبضعة الواح خشبية تحمل اسمها ولكن لم يعرف انها تحطمت على الصخور القريبة من فنار الاسكندرية •

لقد حوكمت على عدم اطلاعي الامر و حرس المنار .. ثم انهم اخذوا في الاعتبار الليلة التي قضيتها مع جثته فرقعوا عني واكتفوا بحرماني من اجرالي • وعدت للعمل فوق السفينة • محمد علي • وهي احدى السفن التجارية التابعة لحكومتنا • تحرق قلبي في صدري بعنف • واحسست كأن الارض تميد بي وتترنح • و طرقت برأسي اليها مسلما امري الى الله • داعيا اياه ان يسامحني ورحمته •

■■

جبريال وهبة



الشعر الخالد

* * *

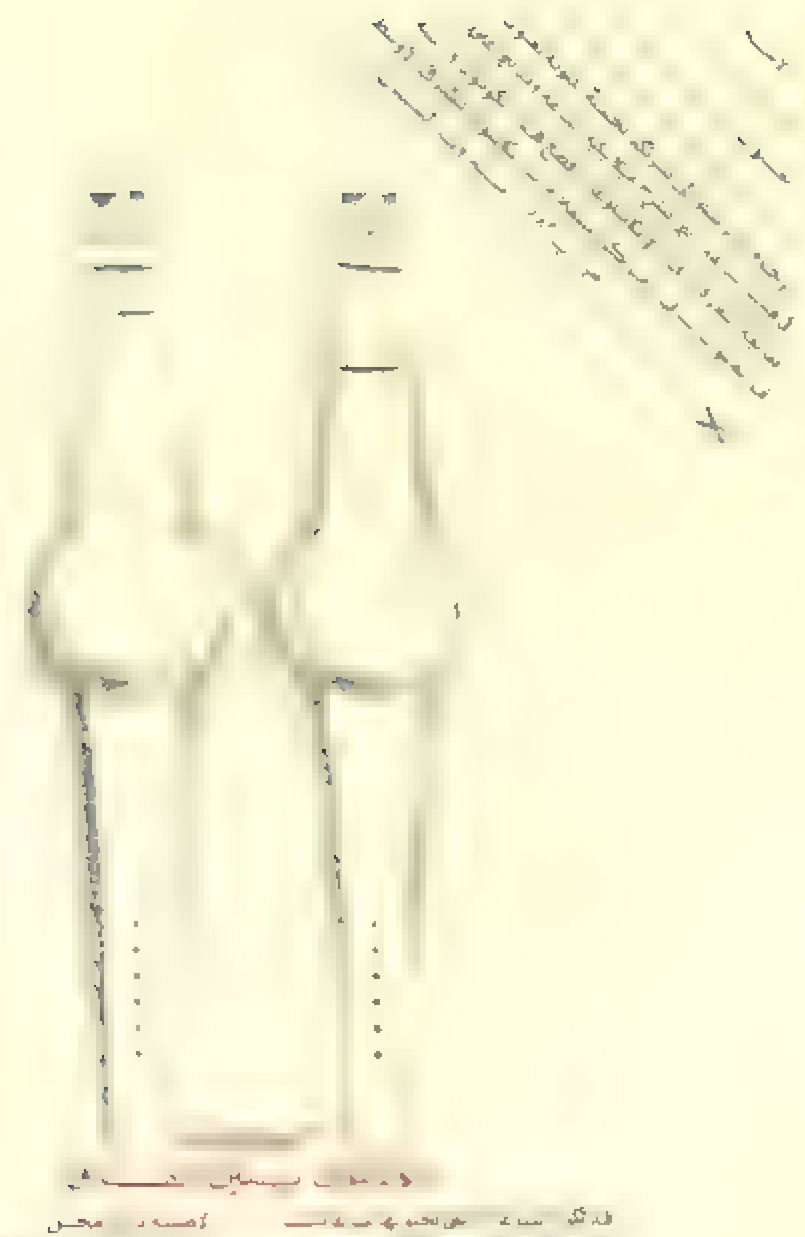
لا شيء يردي الحرف الا أن [illegible]

[illegible] حتى إذا حالفته [illegible] لا أنتهي [illegible]

القاهرة ـ محمد التهامي

فيليبس





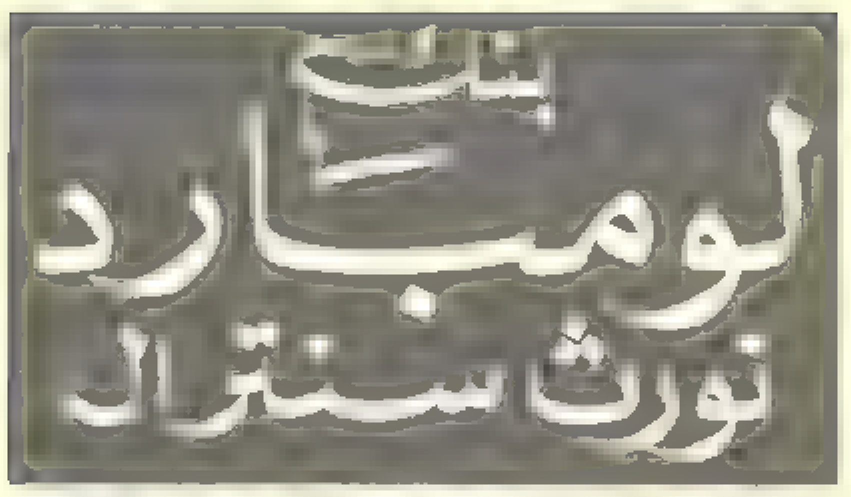
ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه أن يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا





اجعل هذا اليوم يوماً خاصاً لشخص تحبه





حساب ودائع عادية



ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

... الكوبون بالبريد اليوم

To The ... Manager ... Limited

الاسم

العنوان



بوم اي مرسيه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

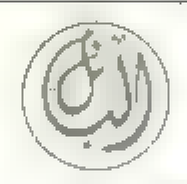
مرآة اقتصاد الكويت

هل أنت نحيلة؟ كوني نشطة جميلة القوام بسوبر ويت-أون!

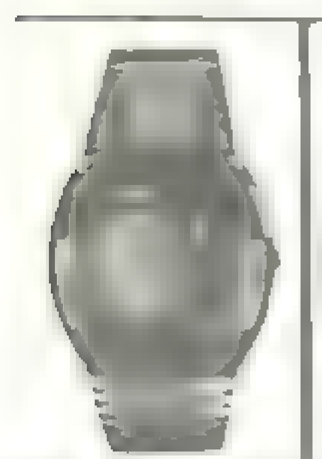
سوبر ويت-أون

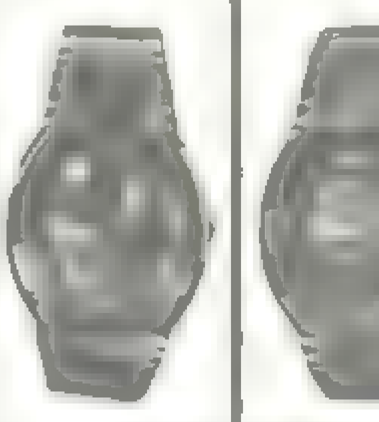


أول سبتمبر ١٩٧٥
من الأعمال المختارة



RADO





رادو دياستار الكترونيك

مؤسسة الغزالي للتجارة

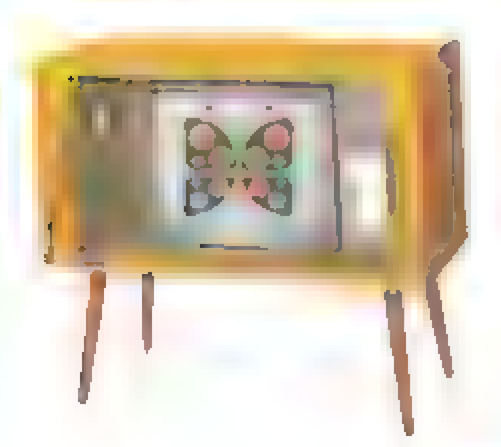


Marlboro

SAN COLOUR

CTP 6401

CTP 6402







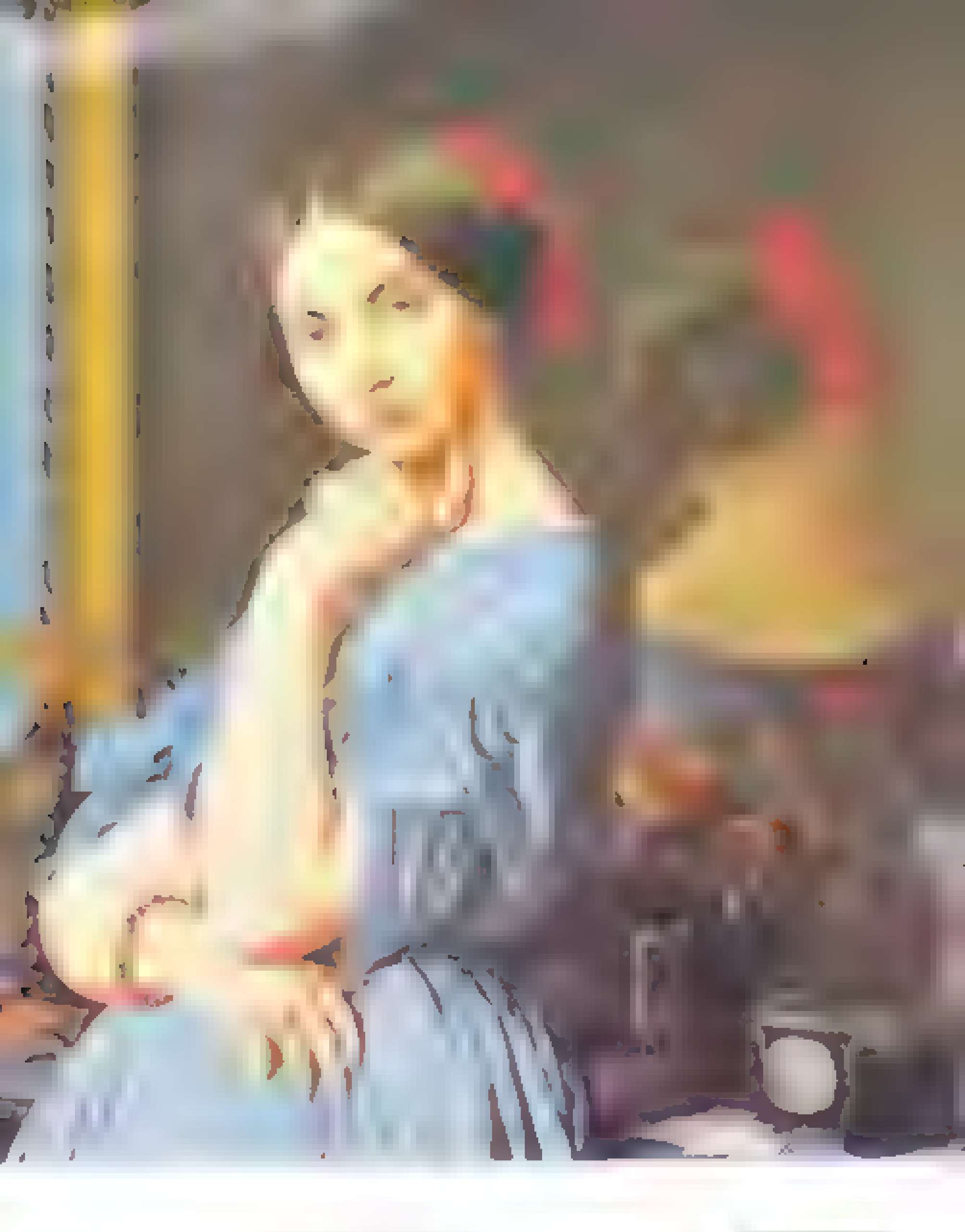


SANYO



العدد ٢٠٣

١٢٠٠



لوحة
لها قصة

انكوســه هوسعين »

عزيزي القارئ

القضية العربية الكبرى

[illegible] القضية العربية الكبرى – وهي قضية ما بين العرب واسرائيل . لان لدى العرب قضايا اخرى كثيرة ستظل معلقة ، بعضها القصير المدى ، وبعضها اطول ، ولكنها لها صفة [illegible] .

- ان القضية العربية [illegible] في الاشهر الماضية [illegible] ركود [illegible] حركة ولا [illegible] الا القضية هي [illegible] التي كانت تتحرك ، [illegible] تكاد [illegible] الى [illegible] و [illegible] تكاد [illegible] بها الى [illegible] حتى [illegible] و [illegible] العرب [illegible] الحرب قد [illegible] .

- [illegible] من المصادر [illegible] القضية قد [illegible] فيها [illegible] كل الاطراف ، و [illegible] التي كانت [illegible] قد [illegible] ، ولم يبق الا التوقيع

- هكذا قالت امريكا ، وهكذا قالت [illegible] ، و[illegible] .

- ومع هذا [illegible] ، [illegible] لن [illegible] اذا استطعت [illegible] لاخر في الصحف ان [illegible] القضية قد [illegible] مرة [illegible] في سوق الاوراق [illegible] لا [illegible] من [illegible] الاختصاص وهذا [illegible] [illegible] سوق تحكمها [illegible] ، و[illegible] سوق السياسة [illegible] كمسارح العرائس ، تحركها خيوط [illegible] [illegible] ، ولكن حركة [illegible] ، ومن اهدافها [illegible] لن [illegible] في [illegible] في [illegible] .

- ولكن [illegible] في [illegible] الاخبار [illegible] القضية [illegible] الولايات المتحدة [illegible] هذا [illegible] من [illegible] ملايين من الدولارات ، [illegible] سيناء [illegible] .

- [illegible] من [illegible] ، من [illegible] وحقوق [illegible] فيها ، [illegible] ولكن [illegible] عسكري لا سياسي ، وانه خطوة [illegible] في [illegible] ، لا بد منها .

بتاريخ ٢٠ – اغسطس ١٩٧٥ المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

[illegible]

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

[illegible]

[illegible]

عنوان بالكويت [illegible] العربي

الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة – قسم الإعلانات

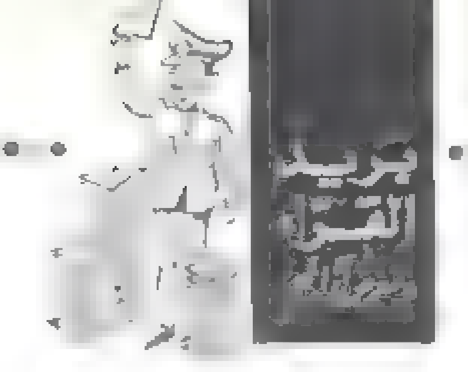
المراسلات: تكون باسم رئيس التحرير



● [illegible] في [illegible] في بحثها من [illegible] ، والعجمي [illegible] المرزوق رئيسة تحرير مجلة [illegible] أصحاب المواهب الجديدة ، فأنشأت مدرسة في موسمها [illegible] وفي الصورة القاضي كويتي [illegible] أبي فرج مدير مطبعة الكويت الشاملة . (انظر الاستطلاع ص ٣٦)

ثمن العدد : بالكويت ١١ [illegible] الخليج العربي [illegible] البحرين ٢٠ [illegible] العراق ١٢٠ فلسا سورية [illegible] لبنان ١٠ [illegible] الأردن [illegible] السعودية ريالان سعوديان السودان ١٠ [illegible] تونس [illegible] الجزائر دينارات جزائرية المغرب [illegible] اليمن [illegible] ريال ليبيا [illegible] جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٣٠٠ فلس

الاشتراكات : [illegible] بيروت ـ ص ب ٤٤٢٨ [illegible] ـ ص ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .



وحدوا اسماء الشهادات الجامعية

[illegible] ([illegible]) [illegible]
نسبة نطلق عليها (عالية) وهكذا .

ان هذا الاختلاف في التسميات يؤدي الى لبس لا مبرر له .. بالإضافة الى ما تعكسه هذه الصورة من صور الفرقة وعدم الاتفاق حتى في مجال تسمية الشهادات .

فلماذا لا تقوم جامعاتنا العربية بتوحيد اسماء شهاداتها وتوحيد مناهجها .

علي حمد العري
[illegible]



تهنئة شعرية

مخطط اسرائيلي رهيب

● انا عربي فلسطيني اعيش تحت نير الاحتلال الصهيوني البغيض لذا من واجبي ان انبه القراء العرب الى ذلك المخطط الرهيب الذي تقوم به اسرائيل في فلسطين الآن .. وهذا المخطط يرمي الى افراغ فلسطين من شعبها واهلها .. وكنت انا لن الفى صحبة هذا المخطط عندما اردت السفر الى امريكا لاكمال تعليمي ، والبحث عن عمل للخروج ، فتوجهت بالسلطات الاسرائيلية تطلب مني ان اوقع تعهدا بعدم العودة الى وطني الى فلسطين .. فلم ارضخ لهذا المطلب الغريب .. وآثرت البقاء على الخروج .. ارجو ان تنشروا صرختي هذه على صفحات « العربي » لاطلاع كل [illegible]

سميح موسى
[illegible]



اقتراح أرجو ان تنفذوه

● كنت اطالع العدد ١٧٤ من مجلة « العربي » الغراء .. وفي الصفحة الثانية اطلعت على صورة للوحة عنوانها (الحرية تقود الجماهير) للفنان الفرنسي يوجين ديلاكروا .. عندها لمعت في ذهني فكرة هذا الاقتراح وهي جمع كافة صور اللوحات التي نشرتها « العربي » في صفحته الثانية ، مع نبذة مختصرة عن حياة رساميها .. في كتاب خاص يباع مع « العربي » ، او يوزع مستقلا ، فتسهمون بذلك في دفع الحركة الفنية في وطننا العربي الكبير ..

[illegible]



العربي موجودة في ليبيا

● [illegible]

استدراك

● في [illegible] (١٩٧ [illegible]) [illegible] ٣ر٩ بليون نسمة في خلال ٣٥ عاما) . والحقيقة [illegible] (٣٥) عاما

عمر الهدى حماد

[illegible]



كلمات في الدارجة

● [illegible] آية كريمة هي الآية رقم ١٩ من سورة الحج .. فقد وردت في « العربي » (هذا خصمان اختصموا في ربهم) والصواب هو (هذان خصمان اختصموا في ربهم) لذا لزم التنويه .

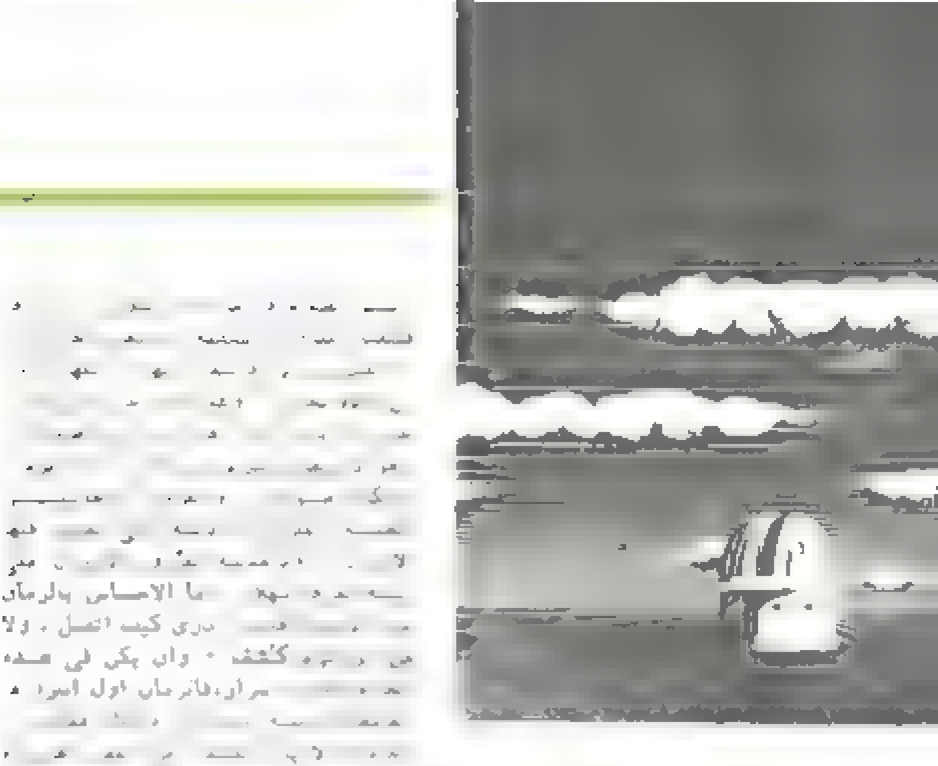
صلاح ابو العلا علي – مصر





بقلم رئيس التحرير

الأزل والأبد



معنيان

تحديا فطنة الانسان

من قديم العصور والأزمان

قياس الزمان

الزمان . وهو ما لبثان ممثر بين الشروق والشروق يوما . فكانت هذه وحدة [illegible] من نور يتلوه ظلام يتلوه نور . ساعة الكون الكبرى . وجاء القمر فأعطى الناس معنى الشهر . وجاءت الشمس مرة أخرى فعطت الانسان معنى السنة، يتوالى [illegible] . . وبانتقال مواضعها في

ويحتاج الانسان الى النظام من الزمان أقصر فيخترع الساعة . ساعة الماء . وساعة الرمل . وساعة ابرسبرك الحديثة . واحتاج العلم الحديث الى اقسام من الزمان اصغر من الثانية فقسم الثانية الى اجزاء من مائة من الف .

والحقيقة في كل هذا ان اشتغال الانسان بهذه الكثرة من قياسات الزمان انساه حقيقة الزمان الاولى وحاجته الى ادراك معنى الزمان . والحس بالزمان كيف كان . كان الموءود وراء القياس اسهل . وطلب الانسان تعريفا للزمان . فعجز . فجعل من قياساته اياه تعريفا له .

الزمان والحركة

والناظر في قياسات الزمن هذه يدرك معنى التوأم ما بين الزمان والحركة .

فمعنى اليوم مستمد من حركة الشمس الظاهرة . ومعنى الشهر مستمد من حركة القمر . والساعات جميعا تنطوي على جزء متحرك . تجتز مقادير معلومة من الحركة في مواعيد من الزمان ثابتة .

فهل معنى هذا ان الزمان حركة ؟

[illegible] يقاس بالرطل . وهو جاذبية . والطول الاشياء تقاس بالمتر وهو قسم مكان . وكذلك الزمان يقاس بالحركة لحظة .

[illegible]
السماء بشمسها وقمرها ونجومها .





نقيس أجرام الأشياء بالرطل ، وهو مادية . أما الزمان فيقاس بالحركة المنتظمة . وابتدع الإنسان ساعة الرمل وساعة الماء لتقيس له ما هو أصغر من اليوم .

وسائل عن عمر الأرض فيقول لك علماء الفلك إنه نحو أربع بلايين من السنين وفوق ذلك قدرا .



الزمان
فوق الأعوام والقرون

أعطتنا الشمس معنى العام ، وأعطانا القمر معنى الشهر ، ورأيت الأجرام السماوية أن تعطي فوق ذلك رمزا للزمان وأصبح الإنسان يصطنع ما احتاج إليه من ذلك اصطناعا . فقال القرن ، وعنى به مائة عام ، وقال الألف وعنى بها الألف عام ، ووقفت بالإنسان عند هذا الحد حاجة الحياة . احتاج في عده إلى العشرة والمائة والألف . ولما اضطر الإنسان العربي أن يمضي فوق ذلك ، قال الألف ألف . وعنى بذلك ما نسميه نحن اليوم بالمليون .

ونظر الإنسان في السماء يرقب ويدرس ويعد ، فظهرت له حاجات إلى أطوال من زمان تضاءلت إلى جانبها مطالب حاجات الأرض وأهل الأرض . فصفة الزمان الجارية الشائعة بين أهل الأرض هي الساعة واليوم والشهر والعام . وعمر الإنسان على الأرض قد يطول فيبلغ الثمانين والتسعين أو حتى المائة عام . وغير ذلك وأكبر من ذلك كثيرا صفة زمان يجري بها الحساب في أرجاء السماء . وتسأل عن عمر الأرض فيقول لك علماء الفلك إنه نحو أربعة آلاف ألف من السنين أو فوق ذلك قدرا . أو هم يقولون لك بلغة العصر الحاضر إن عمر الأرض نحو أربعة بلايين من السنين ، ونصف [illegible] عام . وتسأل عن عمر الكون بكل نجومه ومجراته ، فتجد من علماء الفلك من يقول لك إنه عشرة بلايين من السنين . وهو تقدير كاد أن يكون رجما بالغيب ، أو لعله خبطة عشواء في ظلام ليل داج . على كل حال هذا ما خرج به العلماء ، خرج به خيالهم العلمي الخصيب مساق إليه حسابهم الدقيق ، بناء على نظريات قد تصدق وقد لا تصدق

هل هذا هو الأزل ؟

[illegible] إنه لو صح أن الكون ولد منذ

[illegible]



الرجال الذين هبطوا على سطح القمر ، نظروا الى الارض

... هذا المولد هو ايضا مولد الزمان .
[...] الأزل اذن . والأزل اذن يوم ميلاد
وهذا ميلاد . وهذا رأى ظاهر بطلانه .
ذلك ان الموجود لا بد له من أم ولدته .
فهل سبق هذا الكون في الولادة أكوان .
وكم عددها . وكم امتدت . وهل وقف امتدادها الى الوراء عند حد . فتكون هذه الفترات البعيدة من الزمان هي الأزل . أم هي امتدت وما وقفت في امتدادها الى الوراء الى حد ؟ اذن لكان الأزل ذلك الزمان الذي امتد الى الوراء . وما وقف في امتداده عند حد .

ولكن هذه لا بد من غوصة سريعة نغوصها في اجرام السماء ترشدنا فيما نقوله عن الزمان فهما .

اجرام السماء

وأول ما نعرف من أجرام السماء الأرض .

ان الواقف على سطح الأرض يظن القمر ، يراه جرما معلقا في السماء .

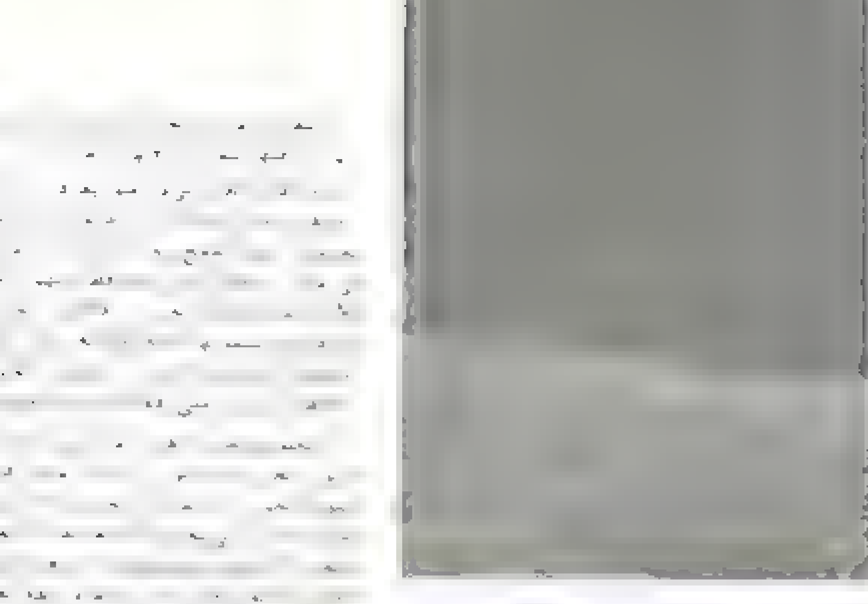
وكذلك الرجل والرجال الذين صعدوا الى القمر ، ووقفوا على سطحه ، ونظروا الى الأرض ، رأوها هي ايضا جرما معلقا في السماء .

شمسنا

والأرض كوكب من كواكب تسعة تدور حول الشمس . والأرض من صخر عند سطحها بارد . والشمس من غاز ونار اي نار، حرارتها عند السطح نحو [...]٦ درجة مئوية ، وحرارتها في باطنها قدروها فكانت نحو من ٥ ملايين درجة . وغازات الشمس أكثرها لعله من الأدروجين . وبها بضع عشرات من عناصر مختلفة قليلة المقادير . وعند الشمس ان الأدروجين يتحول تحولا نوويا فينتج غاز الهليوم اندماجا . تفاعل كالذي يجرى في القنابل الذرية الأدروجينية ، فتخرج منه هذه الطاقة الهائلة النووية ، ومنها الحرارة والنور . وقدروا ان الذي يجرى من تحول

... في الشمس يعادل ...
وعجيبة مما يعرف أهل الأرض .
والشمس تبعد عن الأرض في متوسط

ومنها مائة ألف مليون نجم



فراوها جرما من أجرام السماء ، فصوروه فكانت هذه الصورة

وقفة قصيرة

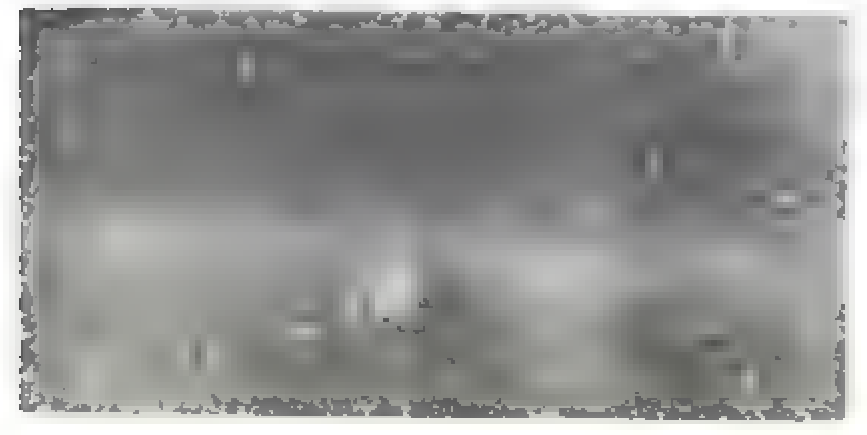
بليون مليون مليون من الأميال مقدار لم يألفه العقل الانساني في شئون حياته ، ولو انا زدنا هذا العدد مليونا أخرى لما زاد العقل الانساني لها ادراكا

وان نكن وحدة القياس في الحياة الانسانية وحدة للمسافات ... فهي

... يحسبها هو الضباب .
ويخطر ليه في السماء فيخالها كالرمل



جانب من مجرتنا ، سكة التبانة ، وربما حوى مائة بليون نجم .



... مرصية اذا نحن خرجنا بها الى السماء [illegible]

واخترع العلماء وحدة لقياس الأبعاد الكبيرة الا انها غريبة في اسمها . سموها « سنة ضوئية » . ويقولون ان هذا النجم يبعد عن هذا النجم في السماء مائة سنة ضوئية . كأنهم يستخدمون الزمان في قياس المكان !! وهم انما استخدموا الزمن في تدبير وحدة جديدة للقياس .

قدروا ان الضوء ، اي ضوء ، يجري في لمسيره فيقطع في الثانية الواحدة ١٨٦ ميل ، فهو يقطع في الساعة ١٨٦٠ × ٦٠ = ٦ ، فهو يقطع في اليوم كذا ، وفي العام كذا ميلا . وخرجوا بمقدار ما يقطعه الضوء في السماء اذا هو سار عاما كاملا ، فكان هذا الرقم ستة مليون مليون ميل تقريبا . فاتخذوه وحدة لقياس ابعاد الكون . وسموا هذه الوحدة سنة ضوئية . وعنوا بذلك المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة .

عودة .. والعود احمد

وبانتهاء هذه الوقفة نعود الى قولنا ان مجرتنا اسموها مجرة كبرى بعد ان ضمت اليها ١٧ مجرة اخرى . فهذه مجرة كبرى تشغل حيزا من السماء يصل قطره نحو مليون سنة ضوئية .

مجرات السماء
كشفنا اليوم منها عن بليون مجرة

ونخرج عن مجرتنا هذه ، وعن المجرة الكبرى التي احتوتها ، ونبتعد بالمناظير مسافات تبلغ الملايين من السنوات الضوئية ، فبدأنا نلتقي بالمجرة من بعد المجرة من بعد الاخرى ، وكلها على مسافات ، بعضها عن بعض ، متباعدة كل التباعد .

ولقد استطاع العلماء بأحدث التلسكوبات الكشف عن مجرات قدر مجموعها بألف مليون مجرة . واذا قلنا ان مجرتنا بها مائة الف مليون نجم ، فانظر كم بلغت هذه الحشود من نجوم السماء في سائر المجرات . وهي المجرات التي استطاعت ان تصل اليها مناظير اليوم ، فكم من المجرات تكشف مناظير الغد ، وكم من نجوم بها .

واسمع من يسأل ، كم تبعد عنا هذه النجوم المرئية ؟ ان تلسكوب جبل بالومار Mount Palomar بكلفورنيا ، امكن الانسان من ان يرى نجوما تبعد عنا مسافة قدرها ٥ بلايين من الأعوام الضوئية

وفي هذا معنى ، غير معنى البعد ، جيء . ان هذا الضوء الذي به نرى هذه النجوم اليوم ، انما خرج منها منذ هذه البلايين من السنين . فنحن لا نراها كما هي اليوم ، ولكن كما كانت منذ هذه البلايين من السنين . ومن أدرانا ، فلعلها لا تكون هناك اليوم !

ان الانسان احتفظ بتاريخه على هذه الارض الاف السنين . وما اظن ان احدا خال ان يرى شيئا كان قبل ملايين السنين ، دعك ببلايينها .

معنى الأزل
يطل علينا من جديد

وهنا يطل علينا معنى الأزل من جديد . ان الأزل ، ان صح وجوده ، فهو منقطة في الزمان الماضي . وها نحن نرى صورة من هذا الزمن الماضي كانت قبل خمسة بلايين من السنين . فهل هذا هو الأزل ؟

ان الأزل ، لا بد كان اقدم من ذلك !! فوراء ابعد النجوم التي رأيناها اليوم ، نجوم ابعد سنراها غدا فهي اطول عمرا .

ونقول خمسة بلايين من السنين : خمسة آلاف مليون .

[illegible]

[illegible] من السنين او مليونان !!

عمر الكون

لم يبق الا ان يكون بدء خلق الكون [illegible]

وقدر العلماء عمر الكون منذ بدأ الى يوم فقالوا انه عشرة بلايين من السنين .

قال كثير من علمائهم ان الأرض بدأ [illegible] هائلا مكثفا من مادة بدائية [illegible] تفجرت ، فانتشرت [illegible] في الارجاء بعيدا ، فكان منها اخر الأمر [illegible] تربت النجوم زمرا ، فكان [illegible] .

[illegible]

العلماء عرفوا ذلك من اطياف الضوء التي تصل من النجم الى الأرض . ان الطيف يدل على تباعد في مصدر الضياء .

وحسب كثير العلماء هذا مقدار هذا التباعد للعناصر ، وحسب في الزمن راجعا الى الوراء ، متى بدأ ، واتضح له انه بدأ منذ نحو عشرة بلايين من السنين .

ما هذا العالم فهو العالم الامريكي جامو Gamow صاحب النظرية المذكورة .

زعموا ان الانسان ظهر على سطح الارض منذ مليون من السنين او مليونين .





زعم العلماء ان الكون بدأ من كتلة هائلة من مادة اوليا مكثرا ، انفجرت ، فانتشرت ، وانتشرت ، فكان منها النجوم ومن النجوم تكونت المجرات .

نهيم عندنا في نظريته عنده هو سؤالنا ، هل بدأ الكون منذ عشرة بلايين من السنين ؟

وحسب صح هذا ، فهل نقول بأن هذا موضع الأزل من الزمان ؟ وان الأزل هو اول كل شيء كان او يكون ؟

بالطبع لا . فهذه المادة الهائلة المكثفة التي انتشرت وانتشرت وتكونت منها النجوم والمجرات ، هذه المادة ماذا كان أصلها ؟ كان لها لا شك ماض هو القدم من بدء الكون . فالأزل ادنى القدم من بدء الكون .

وهنا سوق نظرية اخرى لكثير من العلماء ، هو العالم الانجليزي هويل Fred Hoyle استاذ جامعة كمبردج .

جاء بنظرية شبيهة بنظرية جامو ، الا انه لم يبدأ بكتلة مفرقعة . عنده ان الكون هكذا كان منذ اول الزمان .



العالم الانجليزى هويل .. الازل عنده هو الماضى اللانهائى الذى لا اول له .

ونسأله عن اول الزمان فيقول لا حد له ، وهو فى الماضى لانهائى .

فهذا هو الأزل عنده . انه الماضى اللانهائى الذى لا اول له .

هذا عن الأزل فما بال الأبد ؟

الزمان حاضر ، وماض ، ومستقبل .

والانسان يعلم حاضره ، وقد يعلم ماضيه . اما ان يعلم مستقبله فشىء أعسر . ويذكرنى هذا بقول زهير بن ابى سلمى ، الشاعر الجاهلى . قال فى بساطة فى معلقته القديمة

واعلمُ علم اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عمِ

واذا كان العلماء حاولوا ان يخوضوا بعلمهم فى غياهب الماضى فما اهتدوا ، فهم أقل هدى وهم يخوضون بعلمهم فى مجاهل المستقبل ، وهى أخفى وأعسر .

وفى الحديث عن الابد ، وهو مستقبل الكون قال هذا العالم الانجليزى الكبير هويل

« ان الكون فى انتشار وتباعد ، يأتى بعده تراجع وتقارب ، يأتى بعده انتشار وتباعد . كالصدر يتسع ثم يعود لضيقه ، هكذا الى الأبد . »

العقل والزمان

ان الانسان يحيا حياة دنياه هذه بجسمه ويستمد الجسم الهدى فى الحياة من عقله . ولقد فهم الانسان بعقله الكثير من اشياء الحياة ، ولا أقول كلها . والذى فهمه انما يتصل بممارسة العيش شد اتصال . اما ما وراء العيش فتنتشر عقول الناس فيه . وبالعيش اقصد حاجات الطعام و نحوه بما ، والعواطف .

وكأنى بخالق الخلق ، عندما اراد خلق الانسان ، شاء ان يجعل العقول التى يمنحها لشتى الخلائق درجات . وأعطى الانسان تلك الدرجة من العقول التى تتفق وحاجة هذه الاجسام ، وحاجة العيش على سطح هذه الارض .

ويقتحم الانسان هذا العقل فى تفهم ما لم يخلق لفهمه ، فيكون كناطح صخرا ، تتكسر عليه قرونه .

ومن ذلك محاولة فهم الزمان .

ان الانسان خلق اعمى رغم ما له من عينين ، أذن لهما فقط ان يبصرا ما أذن لهما ان يبصراه . والانسان قد يكون اشد جهلا بالذى خرج منه النور او وقع عليه النور . والنور قد يبهر ، فيجعل الانسان عليما ، ثم لا يكون الا وسيلة لتغطيه سر مكنون . وكم فى الدنيا من غطاء يسطع منه الضياء .

والله ولىّ التوفيق ، هو رب الأزل ، ورب الابد جميعا .

● ●

أحمد زكى



بقلم الدكتور محمد سلام مدكور

عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وقد لقب بذي النورين لانه تزوج رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما ماتت زوجه بابنته الاخرى ام كلثوم ، ولما ماتت ، قال له عليه الصلاة والسلام فيما روي عنه : « لو ان لي اربعين بنتا لزوجتكهن واحدة واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة » .

كان عثمان من انسب قريش لقريش ، واعلم قريش بما فيها من خير وشر ، محبوبا بين الناس لما يتمتع به من عقل راجح ، وفكر صحيح ، ورأي سليم . فكان لذلك مرجعا لكثير من رجالات قريش يعرضون عليه مشاكلهم ، ويستشيرونه في كل شئونهم ، وهو مع هذا من كبار التجار فيهم ، ومن اكثرهم ثراء .

اول اسلامه

اسلم عثمان وهو في الثلاثين من عمره ، وكان ذلك على يدي صديقه ابي بكر . فقد التقى به احد الايام فسأله عثمان عن حقيقة ما اخبرته به خالته ، سعدى ، من ظهور نبي بينهم يدعو الناس الى دين جديد . فقال له ابو بكر : « ويحك يا عثمان . انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل . اليست الاديان التي يعبدها قومنا هي حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ » فقال عثمان : « حقا انها لكذلك » . فقال ابو بكر : « لقد صدقتك خالتك . هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله برسالة الى جميع خلقه . هل لك ان تأتيه وتسمع منه ؟ » فاستجاب عثمان له ، واتجها فورا الى رسول الله ، وسرعان ما اسلم عثمان ، وكان اسلامه مبعث فرح للنبي وابي بكر ، كما كان مصدر حزن لسادة قريش ، حتى انهم اوعزوا الى عمه الحكم بن ابي العاص بن امية ليرده الى دين آبائه . فلما دعاه الى ذلك واصر عثمان على اسلامه ، اوثقه عمه بالحبال واذاه بكل الطرق وقال له : « لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه من هذا الدين » . لكن عثمان لم يأبه بهذا التعذيب والوعيد ، واصر على تمسكه بدينه الجديد . وامام هذا الاصرار والصبر والاحتمال لم ير عمه بدا من اطلاق سراحه وتركه وشأنه .

هجرته الى الحبشة ، ثم المدينة

وكان عثمان كما يروي انس وغيره اول من هاجر الى الحبشة باذن رسول الله ، مستصحبا معه زوجته السيدة رقية بنت الرسول . فقال النبي فيما يروى عنه : « صحبهما الله ، ان عثمان اول من هاجر الى الله باهله بعد لوط » . وظل عثمان بمهجره آمنا مطمئنا حتى خيل اليه ان الامر استقر للمسلمين بمكة ، فسارع بالعودة ، والـ[illegible] الى الرسول والى بلده . ولما وصل مكة وجد الحال على ما هي عليه من قبل بل اشتد [illegible] قريش للمسلمين ، فهم ان يعود ادراجه الى مهجره لكنه آثر اخيرا البقاء ليكون مع الرسول



وليعود عنه ، في عديه بما قد مسه من جراء ذلك . كما هاجر إلى المدينة — يثرب — بعد ذلك مع المهاجرين ، وهناك آخى النبي — بعد هجرته إليها — بينه وبين أوس بن ثابت الأنصاري . ومن هاتين الهجرتين وصف عثمان بأنه « ذو الهجرتين » .

من صفاته
شدة الحياء

كان رضي الله عنه حييا ، أشد الصحابة حياء حتى يروى أنه كان يستحي من نفسه فيمنعه الحياء من أن يقيم صلبه عند الاغتسال . وكان رسول الله يعظم في عثمان هذه الخلة ، حتى أنه لما استأذن عثمان للدخول عليه ذات يوم وكان مضطجعا كاشفا عن ساقيه أو شيئا من فخذيه استوى الرسول وسوى ثيابه ليغطي ما ظهر منه ، مع أنه لم يفعل ذلك عندما استأذن عليه في الدخول كل من أبي بكر وعمر ، وهو على هذه الحال . فلما لاحظت السيدة عائشة ذلك قال لها الرسول : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ » .

كان عثمان أسخى المسلمين يدا

وكان رضي الله عنه كريما من أسخى الصحابة يدا ، يوجه ماله للخير دائما ، فكان أسخى المسلمين وأكثرهم إنفاقا في سبيل الله ، ومن ذلك أنه يوم أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة ، ولم يكن بالمدينة ماء يستعذبه المهاجرون ويستسيغونه غير بئر لرجل من بني غفار ، وكان يبيع لهم الماء . فما كان من عثمان إلا أن اشترى البئر من صاحبه وجعله للمسلمين سبيلا من غير مقابل . كما جهز الجيش في غزوة تبوك — وتسمى غزوة العسرة لأن الناس كانوا في عسر شديد . وكان النبي قد دعا المسلمين لتجهيز الجيش . فجاء أبو بكر بكل ماله ، وجاء عمر بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من الذهب . ولما علم عثمان بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « من جهز جيش العسرة فله جنة » تبرع بتجهيز عشرة آلاف رجل ، ونثر في حجر النبي ألف دينار ، لذلك قال النبي « ما ضر أبي عثمان ما عمل بعد اليوم » .

جاهد عثمان بماله وبنفسه

وكما جاهد عثمان في سبيل الله بماله جاهد بنفسه أيضا ، فقد اشترك في غزوات النبي جميعها عدا غزوة بدر التي تخلف عنها بأمر النبي ليمرض زوجته — بنت الرسول — وكان قد اشتد بها المرض الذي ماتت فيه وكان عثمان من [illegible]

كان عثمان ناسكا ،
وكان للرسول سفيرا

كان عثمان ناسكا قانتا لله ، يحب القرآن ويلزم تلاوته ، فقد لازمه حتى قتل سنة خمس وثلاثين وكتاب الله بين يديه . ولما تميز به عثمان من كل الصفات الطيبة والخصال الكريمة ، جعله النبي كاتم سره ، وواحدا من كتاب الوحي كما اختاره أول سفير في الإسلام ، ويجيء اختياره سفيرا كان حمامة السلام بين طرفين كادا يقتتلان . فقد حدث في نهاية السنة السادسة من الهجرة أن رغب النبي في الخروج مع أصحابه إلى مكة لأداء العمرة ، ولما سمعت قريش بخروجه ظنوا أنه يقصد حربا ، فأعدوا العدة للقتال . ولما علم النبي بذلك فكر في أن يرسل إليهم رسولا من قبله يبلغهم بحقيقة قصده ، وانتهى الأمر إلى اختيار عثمان ، فخرج غير خائف ولا هياب

واحتجزت قريش عثمان فترة حتى ظن المسلمون أنهم قتلوه فتمت « بيعة الرضوان » للانتقام له ، ثم تبين لهم أنه حي ، ثم تمت معاهدة الحديبية .

كان عثمان عونا لأبي بكر وعمر

كما اختاره أبو بكر في خلافته مستشارا له وأمينه العام ، وكاتبه الأكبر ، لشدة ثقته به ، وكذلك فعل عمر في خلافته . فكان لعثمان في عهده آثار خالدة ، فهو الذي أشار على عمر بإحصاء الناس في سجلات ودواوين لما اتسع المجتمع ، وهو الذي أشار عليه بأن يجعل شهر محرم بدء العام الهجري ، لأنه أول الشهور في العدة ، ولأنه منصرف الناس من الحج . وكان عمر قد اتجه إلى بدء العام الهجري بهجرة الرسول التي كانت في شهر ربيع .

ولما أوصى عمر بأن يختار الخليفة من بعده من بين ستة نفر من أعيان الصحابة — جعل عثمان واحدا منهم . ثم صار خليفة ، فاتسعت الفتوحات في عهده التي كثير من البلاد وأنشأ عثمان بمشورة معاوية أول أسطول بحري في الإسلام ، وانطلق هذا الأسطول أول ما انطلق الى غزو جزيرة قبرص تحت قيادة عبد الله بن قيس الحارثي وكان ذلك سنة ثمان وعشرين هجرية ، ثم ارتفع نجم المسلمين في الغزو البحري والبري وافتتحت بلاد كثيرة في عهد عثمان .

عثمان في الفتنة التي وقعت

كان عثمان فقيها في دين الله يلتمس الذي سنه الصحابة وسلف الأمة ، ولهذا كان مما يحتج به على من حاصروه في بيته بعد الفتنة التي وقعت بين المسلمين قوله لهم : أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ألستم تعلمون ان رسول الله قال من جهز جيش العسرة فله الجنة ، فجهزتهم ... .

وكان موقف عثمان رضي الله عنه في الفتنة دقيقا جدا . وكان على بينة من أمره . وقد تنبأ له النبي بذلك وعلمه الصبر على ما يصيبه وأرشده بما يقع من غير أن يتزعزع للتيارات . روت السيدة عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا عثمان لعل الله يلبسك قميصا — يريد بهذا الخلافة — ثم قال فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » رواه أحمد في مسنده . ولهذا ظل عثمان محافظا على هذا الأمر غير عابىء بما أصابه . ولم يقبل ان يراق قطرة واحدة من الدماء حتى يأتيه الموت ولقد نفذ وصية رسول الله .

ولقد كان من الأسباب التي تذرع بها خصومه للخروج عليه انه كان يقرب القرابة وأهل بيته ويسند اليهم الوظائف ويجزل لهم العطاء . والواقع أن عثمان جبل على حب السخاء وجود اليد وشدة الصلة والبر بقرابته وذوي رحمه ، مما جعل الناس يتكلمون في أمره ويأخذ عليه فريق منهم هذا المسلك .

صحاح عثمان بأبي بكر وعمر

[illegible]
بستهينا بالأقرباء ولم يؤثرا أحدا منهم على غيره . فقال : ان أبا بكر وعمر قد تركا من ذلك ما هو لهما ، وإني أخذت ما هو لي فقسمته في أقربائي وان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته ، وإنا في أهل حاجة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه . فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري لأمركم تبع ... .

ولقد دخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان يوما فعتب عليه في قرابته . فقال له عثمان : كان عمر يمنع القرابة ابتغاء وجه الله .. وأنا أعطي قرابتي لوجه الله . أي انه استجاز عطاء مباحا له ولم يمنع الشريعة منه اذا كان للامام وجهة نظر في اعتباره مصلحة عامة . ولم يكن رضوان الله عليه يجهل هذه العاقبة . وقد كانت هذه هي أهم النقاط التي أخذوها على عثمان وعابوها عليه وهي على أي صورة لا تبيح هذه [illegible] لسوار من أجلها للخليفة وخاصة [illegible] . فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري [illegible] .

بين المغيرة بن شعبة
وعثمان وهو محاصر في بيته

ومن أكبر الأدلة على فقهه وورعه ان المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محاصر فعرض عليه ثلاثة أمور ليخرج بواحدة منها مما هو فيه . فقال له اما ان تخرج لتقاتل هؤلاء المعتدين — يقصد الخارجين عليه — فان معك عددا عديدا يستظهرون بشاركك وأنت على الحق وهؤلاء المعتدون على الباطل . وإما أن نخرق لك بابا من الخلف فتخرج منه فتلحق بمكة وانهم لن يستحلوا دمك وأنت بها . واما ان تلحق بالشام فان بها معاوية [illegible]

فقال عثمان : « أما الاولى فلن أكون أول من خلف رسول الله في امته بسفك الدماء . وأما الخروج الى مكة فاني سمعت رسول الله يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا . وأما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله » .

موقفه عند اشتداد المحنة

انظر كيف تجلى نظره النفسي الرشيد وهو في احرج المواقف التي انتهت به الى الموت شهيدا ان لا يقبل اي مخرج لا يرى له وجها سليما لم آثر الصبر حتى استشهد مظلوما . اذ اصر الثوار على قتله بعد ان طال زمن الحصار ، وكان ذلك يوم الجمعة الثامن من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ٦٥٦ م ، اذ تسور احدهم حائط المنزل المجاور دون ان يشعر انصار الخليفة الذين وقفوا لحمايته . وقال له : اخلعها وندعك . فقال عثمان : ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ، ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ، ولست خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل وانا على مكاني حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاء . فخرج الرجل دون ان يمسه وقال : تركنا والله ، والله ما يحميه من الناس الا قتله ، وما يحل لنا قتله .

ثم دخل على عثمان جمع من الثوار وكان من بينهم كنانة بن بشر الذي ضرب عثمان بسهم كان في يده اصابه في اذنه فسال الدم يقطر على المصحف الذي كان يقرأ فيه . فاطبق عثمان المصحف وقال : بسم الله توكلت على الله واتكأ على شقه الايسر واخذ يردد سبحان الله . وضربوه جميعا الضربة القاتلة وكان عمره يومئذ اثنين وثمانين عاما قضى في خلافته منها اثني عشر عاما .

عثمان جمع المسلمين على مصحف واحد

هذا ومن آثار عثمان العظيمة التي تذكر له باعظم الفخر والتقدير والتي تدل على نظر نفسي عميق جمعه المسلمين على مصحف واحد حينما اختلفت السنتهم في قراءته ووقع بينهم خلاف بسبب ذلك . فقد دخل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على امير المؤمنين عثمان ذات يوم ـ وكان حذيفة احد الامراء الذين ارسلهم عثمان في حروبه قادما من غزوة ارمينية وقد حضرها اهل العراق واهل الشام ـ وقال له : لقد رأيت في سفرتي هذه امرا .. لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه ابدا ـ رأيت ناسا من اهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم قرأوا على أبيّ بن كعب ، ورأيت اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على عبد الله بن مسعود ، واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على ابي موسى الاشعري . ولقد جئتك منذرا فتدارك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى .

ورأى عثمان ان الامر جدير بالعناية والاهتمام فجمع اصحاب النبي واستشارهم مع ان عثمان كان احد كتاب الوحي ، وممن اشترك في جمع القرآن وتدوينه في مجموعة واحدة في عهد ابي بكر ـ وانتهى الامر الى ضرورة جمع المسلمين على مصحف واحد فامر عثمان باحضار مصحف ابي بكر من عند حفصة وطلب من زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ان ينسخوا منه جملة مصاحف، على انهم اذا اختلفوا عند الكتابة على هيئة كتابة حرف فانما يكتب بلغة قريش لان القرآن نزل بلسانهم . ومن امثلة ما اختلفوا فيه كلمة « التابوت » في قوله تعالى « وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ... » فقال زيد ولم يكن قرشيا يكتب الحرف الاخير منها ـ هاء ـ وقال القرشيون الذين معه نكتبها تاء فلما رجعوا الى عثمان قال : اكتبوا بلغة قريش .

وبعد ان انتهوا من نسخ المصاحف ارسل عثمان الى كل مصر من الامصار بنسخة منها مع امام يرشد الناس الى وجوه قراءته ، ويدلهم على الاقتصار في القراءة على ما وافقها . فبعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وثالثا الى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس في المدينة واحدا . ثم امر بعد ذلك بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق . فحرقها جميعا الا مصحف ابي بكر .

وكان قصد عثمان من هذا قتل الخلاف التى بدا يظهر بين المسلمين من جراء اختلافهم فى القراءة ، وكان ذلك الاحراق بمشورة الصحابة ، ولذا قال عليا رضي الله عنه لما علم بنقد الصحابة لعثمان فى احراقه مصحف القرآن قال : لا تقولوا فيه الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعله فى المصاحف الا عن ملأ منا وموافقتنا ولو لم يفعله هو وكان الامر لى لفعلته .

استقلال عثمان بالرأى

ومما يتجلى بارزا فى فقه عثمان واستقلاله بالرأى ، انه لم يقصر الصلاة فى منى ، مع ان رسول الله وابا بكر وعمر كانوا يقصرون ، وقد انكر جماعة من الصحابة عليه ذلك ، ولما سئل قال : ايها الناس انى تأهلت بمكة – اى تزوجت – منذ قدمت وانى سمعت رسول الله يقول : « من تأهل فى بلد فليصل صلاة المقيم » فهذا جانب من المرونة الفقهية انفرد به عثمان ، وبين الاصحابه مصدره من السنة(١) .

كما تجلت بعض نواحى فقهه البارز فى شأن المتعة فى الحج وهى الجمع بين الحج والعمرة ، فكان ينهى عن المتعة فى الوقت الذى يأمر على بها ، ولما عاتبه على قائلا : لقد علمت يا عثمان اننا تمتعنا مع رسول الله ، فقال : اجل ، ولكنا كنا خائفين ، وبهذا عرف ان عثمان يرى ان الافراد بالحج افضل ويرى ان التمتع فى ايام الرسول كان بسبب الخوف فهو رخصة تقتصر على اسباب الخوف وظروفه من وجهة نظر عثمان وفقهه ، ولكل وجهة .

واذا كان عثمان لم يعرف بكثرة الفتوى فان له من الاجتهادات الفقهية ما يشير الى منهجه الاجتهادى فهو كما رأيت يبحث عن المصلحة ويبنى الحكم عليها ، كما يحكم بما يعلم من السنة ويقدم ذلك على ما عليه عمل الناس بالمدينة ويبحث عن علل الاحكام حتى يجعل الحكم دائرا معها وجودا وعدما .

وهذا موقفه من ضوال الابل ، فقد كانت فى عصره تترك سائبة لا يمسها احد حتى يلقاها ربها – صاحبها – لما روى عن الرسول من امره بتركها ترد الماء وترعى الكلأ ، فلما خشى عثمان فى عصره امتداد الايدى اليها امر بتعريفها ثم تباع ، فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها ، اعتمادا فى الحكم على مقصود النص .

ومن ذلك ما رآه من توريث المرأة من زوجها الذى طلقها ثلاثا فى مرض موته فرارا من ارثها فيه وذلك معاملة له بنقيض قصده وحتى لا يتخذ الناس ذلك ذريعة للفرار من ارث الزوجة فهو من قبيل سد الذريعة على ما بيناه فى كتاب احكام الاسرة فى الاسلام الجزء الرابع .

ومن ذلك ما روى ايضا من انه امر بنزع ملكية بعض دور الصحابة المحيطة بالكعبة فى عهده لالحاق ارضها بالحرم المكى وذلك برغم اعتراض اصحابها وعدم موافقتهم ، لكنه امر بتقدير اثمانها واودع ما قدر لكل دار منها بخزينة الكعبة لحساب صاحبها ، وكان ذلك منه من قبيل تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الافراد ودفع الضرر الاكبر بالضرر الادنى .

هذا الخليفة العظيم عثمان بن عفان رضى الله عنه فوق ما عرف به من عبادة ونسك ورعاية لشئون المسلمين ومصالحهم ليتجلى فقيها عظيما فى المناسبات يأخذ الناس ويدفعهم الى ما هو اوفق بهم وارفق واقرب الى دين الله من وجهة نظره ، ولو لم يكن لعثمان من المناقب الا الاشتراك فى تدوين القرآن الكريم فى عهد النبى اذ هو من كتاب الوحى ، وثانيا فى خلافة ابى بكر اذ كان احد المشتركين فى جمع المصاحف وتدوين القرآن فى مجموعة واحدة ، واخيرا فى خلافته اذ جمع الناس على مصحف واحد ونشره فى الآفاق واتلف ما عداه ، لو لم يكن لعثمان الا هذا لكفاه فخرا واعتزازا ، ورحم الله عثمان فقد عاش فى الاسلام اكثر من خمسين سنة حيث دخل الاسلام وهو فى الثلاثين من عمره واستشهد وهو بين يدى كتاب الله ، وقد امضى طوال هذه الفترة فى اعمال الخير ..

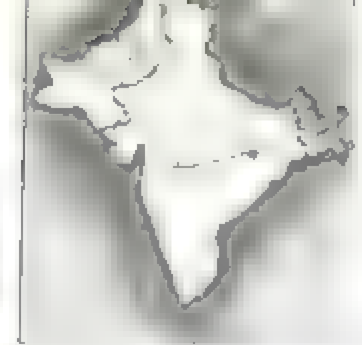
محمد سلام مدكور

---

(١) [illegible]

[illegible] الله فى مكان [illegible] لنصر فقه [illegible] وقال [illegible] ان عثمان [illegible]

[illegible]







٥ شخصيات

... الإسلامي .. فمن هو

ابن الرومي – الجرجاني – ابن حزم

ذكر والمثنى .. ...

... وهذا الرجل هو

... من عشرة ملايين نسمة .. فما اسم هذه الدولة

... – شيلي – البرازيل

فمن هو هذا العالم الدانمركي

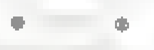
كارستن نيبور – ريتشارد برتون – جون فلبي

٦ – سيطرت بريطانيا على القارة الهندية ، منذ أواسط القرن ...

... بالهند يشتمل على ثلاث دول

... في عام ١٩٧١ ؟

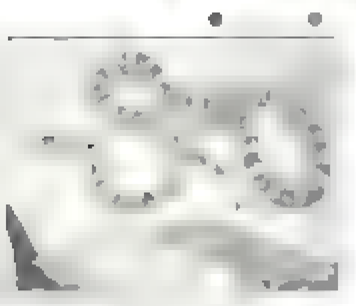


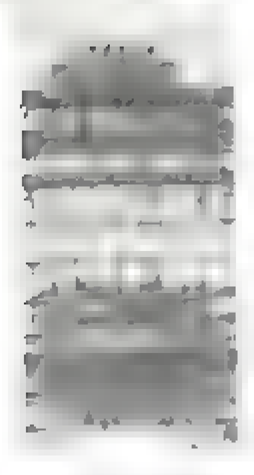






و ١٠٠ دينار





٧ ـ طبيب من أشهر أطباء العرب الخامس قبل الميلاد ، عاش في جزيرة « كوس » من جزر بحر ايجة ، حيث كان له مصح هناك .. من اهم اعماله . [illegible] وضع [illegible] حتى ان الطبيب لا يمارس مهنته الا بعد ان يؤدي القسم الذي يحمل اسم هـذا الطبيب الاغريقي القديم .. فما هو اسمه

ارشميدس ـ ابقراط ـ ديوجين

٨ ـ في الاتحاد السوفيتي ٧٨٤٦ مطبعة تطبع [illegible] ٤٤ [illegible] في الاتحاد السوفيتي و ١٤ [illegible] صحيفة [illegible] تصدر ٣٦٨٢ جريدة يومية ، تطبع يوميا ما مجموعه ٢٣٠ مليون نسخة

والمطلوب [illegible] اسم صحيفة سوفيتية [illegible]

٩ ـ قامت الحرب الأهلية الامريكية عام ١٨٦١ بين شمال الولايات وجنوبها [illegible] ٨٦٥ [illegible] اطلق عليه احدهم الرصاص فارداه قتيلا ..

فما هو اسم هذا [illegible] من الحرب في الولايات المتحدة ؟

١٠ ـ يتنفس الانسان برئتيه .. ويتنفس السمك بخياشيمه فكيف تتنفس الحيوانات اللافقرية ، وبعض الحيوانات الفقرية في الصبا .. ؟

● شروط المسابقة ●

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور اسفل الصفحة .
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ [illegible]
٤ ـ [illegible] ١٩٧٤

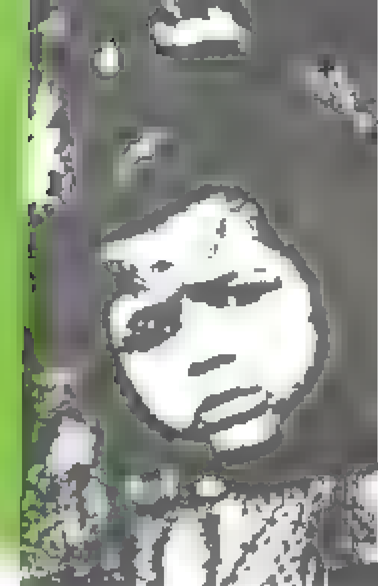
● الجوائز ١٠٠ دينار ●

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

[illegible] ٢ دينار [illegible]

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ، لكل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .



مدارس للمضطربين نفسيا

لا يدخلها الآباء

بقلم : الدكتور علي أحمد علي

■ أصبح لمصطلح Abnormals [illegible] مدارس خاصة تقدم لهم الرعاية التعليمية والطبية والاجتماعية والنفسية . والطالب الشاذ في الاصطلاح التربوي هو الذي يبعد كثيرا عما هو عادي ومتوسط . وعلى هذا يدخل الطلاب المتفوقون والممتازون عقليا في هذا الإطار ، فنظرا لامتيازهم وتفوقهم العقلي فهم يحتاجون لنوع خاص من الرعاية والتوجيه التعليمي ويسيرون شواذا ولكن في الاتجاه المرغوب فيه . ويدخل في إطار الشواذ الطلاب المتخلفون عقليا ، والمصابون ببعض عاهات أو عيوب حسية كالصمم والبكم والعمى . ولكل فئة من الفئات السابقة تعرف مدارس متخصصة في الكثير من بلاد العالم ترعاهم وتقدم لهم التوجيه التعليمي والمهني والنفسي

وفي السنوات الأخيرة ظهرت مدارس خاصة تقوم على رعاية وتعليم الطلاب المضطربين نفسيا أو ما يطلق عليهم أيضا المضطربون انفعاليا [illegible] ( ) وهذه المدارس ترعى ظروف هؤلاء الطلاب وتقلل من الضغوط الواقعة عليهم وتخفف العبء عن كاهلهم حتى لا يزيد هذا الاضطراب الانفعالي (١) . ولقد زاد عدد الطلاب المضطربين انفعاليا ونفسيا في هذا العالم في العصر القلق والمتغير الذي يحيا فيه هؤلاء الطلاب . وأصبحت الفصول العادية للطلاب في كل بلاد العالم تحتوي بين جدرانها الكثير من هؤلاء الطلاب المضطربين . ويزيد هؤلاء الطلاب العبء على المعلم داخل الفصل لأنه يصعب التعامل معهم في الظروف العادية ، كما أنهم يحتاجون لجهد متخصص للتعامل معهم يراعى فيه ظروفهم وأحوالهم ومدى ما وصلوا إليه من اضطراب انفعالي ونفسي كما أن هؤلاء الطلاب بتصرفاتهم وسلوكهم الغريب أحيانا وخروجهم في أحوال كثيرة عن معايير وقيم الجماعة التي يوجدون فيها ، كثيرا ما يؤثرون تأثيرا سيئا على غيرهم من الطلاب

[illegible] الانفعالي مثل الاضطراب النفسي وسوف نستخدم [illegible]

[illegible] بهم و[illegible] في سلوكهم [illegible] في محاكاتهم [illegible] وقد [illegible] ما [illegible] الامر بالجماعة التي يوجد بها مثل هؤلاء الطلاب المضطربون نفسيا . كما ان وجود هؤلاء الطلاب داخل الفصول والمدارس العادية كثيرا ما يضع ادارة المدرسة في موقف لا تحسد عليه من ناحية تعديل وتوجيه سلوكهم الى الاتجاه المرغوب فيه .

كيف [illegible] الطلاب المضطربون انفعاليا ؟

[illegible] في وصف تجربة هذه المدرسة الفريدة التي للابناء المضطربين انفعاليا ونفسيا وحرم على الآباء دخولها ، سنوضح للقارىء فيما يلي بعض مظاهر الاضطراب الانفعالي لدى الطلاب

(أ) مصاحبة الطالب المواقف بما لا تستأهله او تستحقه من انفعالات . فتجده مثلا يغضب غضبا شديدا في موقف لا يستحق كل هذا الغضب ، وقد [illegible] حزنا شديدا على امر لا يستحق كل هذا الحزن . وفي الوقت نفسه نجد ان مثل هذا الطالب قد لا يغضب للقضايا الكبرى . ويظهر الاضطراب الانفعالي ايضا في شكل تبلد انفعالي فتجد ان الطالب مثلا لا يغضب لموقف يستحق ويستأهل غضبه الشديد وهكذا . ومن امثلة الاضطراب الانفعالي ان يسيطر الخوف والمخاوف المطلقة على الطالب دون سبب ظاهر ، او ان يستبد به القلق مما يقلل من جهده وتركيزه في المذاكرة او في اي عمل يقوم به .

(ب) انخفاض مستوى التحصيل الدراسي انخفاضا كبيرا يعتبر من المظاهر الاساسية للاضطراب الانفعالي الشديد عند بعض الطلاب . وبعض هؤلاء الطلاب يبدون وكأن قدراتهم العقلية متخلفة ومنخفضة . ولكن الحقيقة تقول : ان الاضطراب الانفعالي والنفسي الذي يعاني منه هؤلاء الطلاب يجعل تحصيلهم الدراسي Achievement منخفضا لدرجة كبيرة . فهم لايستطيعون التركيز في مذاكرتهم ولا يمكنهم وضع جهد كبير في هذه المذاكرة ، لذلك نجد ان كل الطلاب المضطربين انفعاليا متخلفون في تحصيلهم في اطار فئة الطلاب الذين يحصلون دراسيا على مستوى قدراتهم العقلية او ما يطلق عليهم باللغة الانجليزية [illegible]

(جـ) صدور سلوك من الطلاب المضطربين انفعاليا غير متوقع او خارج على قيم ومعايير وتقاليد جماعة المدرسة وغيرها من الجماعات التي [illegible] فيها او يتعامل معها هؤلاء الطلاب وكثيرا مايطلق على هؤلاء الطلاب صفة المشكلين Problem Students حيث انهم [illegible] نماذج سلوكية شاذة يصعب على المعلم وادارة المدرسة في ظروفها العادية وفي ظل امكانياتها المتاحة التعامل معها .

[illegible] هنا ان نوجه نظر القارىء انه ليس كل الطلاب المضطربين انفعاليا من النوع الثائر او المشاغب ، الذي دائما مايحتج على الظلم ويخرج [illegible] فهناك من الطلاب المضطربين انفعاليا النوع الشديد الانطواء الذي لايكاد يسمع له صوت والذي يعيش مع نفسه في نوع من الاحتجاج الصامت على ظروف تحيط به لاتناسبه ولا ترضيه . وعادة لايسبب مثل هؤلاء الطلاب اية مشكلات بالنسبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كثير ما [illegible] [illegible] وجماعيا . ويعرضون أنفسهم للسخرية و[illegible] [illegible] الجماعات التي يعيشون فيها .

تجربة فريدة من نوعها ،
مدرسة للطلاب المراهقين المضطربين عصبيا حرم على الآباء دخولها

يسكن كاتب المقال تجربة فريدة من نوعها شارك فيها الكاتب منذ اكثر من عشر سنوات لمتطلبي مدرسة اعدادية / ثانوية في حي مانهاتن بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة . وهذه المدرسة كل طلابها من المضطربين انفعاليا . ولا تزال المدرسة الى الآن تؤدي رسالتها الانسانية الممتازة .

ولعل من اهم مايميز فلسفة هذه المدرسة انه يحرم دخولها على آباء الطلاب المضطربين نفسيا الملتحقين بها . وتعتمد هذه الفلسفة على افتراض ان معظم مايعاني منه هؤلاء الطلاب من اضطراب انفعالي ونفسي يرجع الى سلوك الآباء في الاسرة واسلوب تعاملهم الخاطىء مع ابنائهم . فالآباء

يريدون لأبنائهم كل خير ويفرحون اذا رأوا أبناءهم قد حققوا في حياتهم تقدما ونجاحا . ولكن كم يسيء الآباء الى الأبناء دون أن يقصدوا أو يعوا!

وعلى هذا الأساس فقد كان من فلسفة هذه المدرسة المتخصصة في رعاية وتعليم الطلاب المضطربين انفعاليا أن يفصل جو المدرسة عن جو البيت ومشكلاته ، حتى يجد الطالب المضطرب نفسيا في المدرسة جوا جديدا من التسامح والحب والمحبة تعوضه عن بعض ما فقده في الأسرة ، وحتى لا ينقل الى المدرسة جو الاضطراب والقلق الذي يسود الأسرة . وبهذا الأسلوب يمكن أن تشعر المدرسة الطالب المضطرب نفسيا بالأمن والحب والانتماء الذي افتقده في هذه الأسرة .

ومن الممكن دعوة بعض الآباء الى المدرسة ولكن في أضيق الحدود الممكنة لسؤالهم أو استطلاع رأيهم بالنسبة لبعض الأمور والمسائل المتعلقة بأبنائهم ، ويكون حضور هؤلاء الآباء بناء على دعوة خاصة من المدرسة وذلك اذا رأت ادارة المدرسة داعيا قويا لذلك . ولكن من المحرم على الآباء أن يأتوا الى المدرسة في كل وقت شاكين من أبنائهم ومن تصرفات صدرت عنهم في البيت أو خارجه ، وذلك حتى لا ينقل جو الأسرة المضطرب الى المدرسة .

كيف تسير الدراسة في هذه المدرسة ؟

يتابع الطلاب الملتحقون بهذه المدرسة دراستهم الثانوية العادية ويتمكن منهم بتابع بعد التخرج دراسته الجامعية في الولايات المتحدة ولكن معظم هؤلاء الطلاب – كما سبق أن ذكرنا – يحصلون دراسيا على مستوى أقل بكثير جدا من مستوى قدراتهم وامكاناتهم العقلية وذلك بسبب اضطرابهم الانفعالي .

والفصول الدراسية التي يجلس فيها هؤلاء الطلاب لا يزيد عدد طلاب كل فصل منها عن خمسة طلاب ، وذلك حتى يتمكن المعلم من توجيه اهتمامه الى كل طالب في المجموعة واعطاء كل طالب نوعا من الرعاية التعليمية والنفسية المتخصصة التي تناسب ظروفه .

وكل طالب وضع له نظام معين Code للتعامل معه مكون من عدد من الحروف الأبجدية الانجليزية يرمز كل منها لأسلوب التعامل مع الطالب في ناحية معينة . فمثلا طالب معين نظام التعامل معه B S فمعنى ذلك أن مع مثل هذا الطالب يجب أن نؤكد الانتاج P وهو الحرف الأول من كلمة Production باللغة الانجليزية أي أن نضغط على الطالب ليكمل عمل مدرسي كبير ، لأن العمل والعمل المستمر وحده هو السبيل الى شغل هذا الطالب المضطرب وتخفيف توتره وقلقه . وقد يكون من بين نظام التعامل مع هذا الطالب أيضا حرف S وهو الحرف الأول من كلمة Structure باللغة الانجليزية وتعني التأكيد على البناء والتركيب فعند اعطاء الطالب أي عمل مدرسي مثلا يجب أن نعطيه خطوات السير فيه خطوة بخطوة . فمثلا عندما نعطي لمثل هذا الطالب موضوعا للانشاء فلابد من اعطائه عناصر كافية لهذا الموضوع وتوجيه لأسلوب السير فيه خطوة بخطوة والا فقد الاهتمام به وفقد القدرة على متابعة كتابة الموضوع .

وقد يختلف طالب آخر عن الطالب المذكور فيما سبق بالنسبة للنظام الموضوع للتعامل معه بواسطة ادارة المدرسة . فقد يطلب من معلمي هذا الطالب ألا يؤكدوا على الانتاج المدرسي وكميته بأية صورة من الصور . فاذا طلب من الطالب أن يحل بعض مسائل الجبر أو الهندسة فيذكر له أنه يمكنه أن يقوم بحل أي عدد من المسائل يريده وكل عدد من المسائل يقوم بحلها تكون محل قبول من جانب المعلم . وقد يكون من بين نظام التعامل مع هذا الطالب عدم تأكيد البناء بالنسبة لأي عمل مدرسي يقوم به . فمثلا اذا طلب من الطالب كتابة موضوع انشاء فيمكنه اختيار أي موضوع يكتب فيه ، واذا حدث وأعطي موضوع للكتابة فيه فيترك للطالب أن يعالجه أية معالجة يجدها مناسبة ، حتى ولو جاءت هذه المعالجة غريبة وخارجة عما هو معتاد ومألوف ، وذلك لأن ظروف هذا الطالب النفسية تحتم ألا نفرض عليه أفكاره وأسلوبه في التعبير عنها مزيدا من القيود والحدود .

وهكذا الحال يوضع نظام معين لكل طالب في المدرسة يتفق عليه كل فترة زمنية في اجتماع للأخصائيين النفسيين والمعلمين في المدرسة ، ويتم التعامل مع الطالب على هذا الأساس داخل الفصل وخارجه . وقد يحدث أن يتعدل نظام التعامل مع

طالب معين كلما اقتضت الضرورة ذلك وبناء على اسباب ودوافع معينة .

جو التقبل اهم ما يسود المدرسة

ولعل اهم ما يميز هذه المدرسة المتخصصة للمضطربين انفعاليا الفريدة من نوعها ان جو هذه المدرسة يسوده قدر كبير من التقبل للطلاب ولسلوكهم . فهناك اعتراف من جانب المعلمين وغيرهم بمشكلات الطلاب والصعوبات التي يعانون منها . وهم على هذا الاساس يتقبلون هؤلاء الطلاب بمزاياهم وعيوبهم ويقدمون لهم كل عون ومساعدة . كما ان هناك احساسا كاملا بالمسئولية من جانب المعلمين والاخصائيين النفسيين وادارة المدرسة تجاه هؤلاء الطلاب ورغبة صادقة في مساعدتهم والاخذ بيدهم . ولم يحدث ان كان سلوك هؤلاء الطلاب الشاذ موضوع استهزاء او سخرية من جانب احد المعلمين ادراكا منهم بطبيعة الظروف الصعبة التي يعانيها هؤلاء الطلاب ، وعادة ما يتقبل المعلمون اي مستوى من التحصيل يصل اليه هؤلاء الطلاب مع عدم محاولة القاء مزيد من الضغوط عليهم .

وتتيح المدرسة للطلاب المضطربين انفعاليا فرصة التعبير عن انفسهم وعن قلقهم والتنفيس عن بعض نواحي الضيق الذي يعانونه عن طريق المشاركة في مختلف نواحي النشاط الثقافي والفني والرياضي وعن طريق الهوايات المفيدة التي يمارسها تقريبا كل الطلاب .

خبرات لا تنسى

والواقع ان كاتب هذا المقال قد خرج بخبرات بالغة نتيجة لتعامله مع الطلاب في المدرسة السابق الاشارة اليها . ومما يثير الاشتباه ان هؤلاء الطلاب معظمهم من ابناء الاغنياء اصحاب الملايين نظرا لارتفاع الرسوم والمصروفات المدفوعة للطالب في هذه المدرسة تعويضا للرعاية الخاصة التي يتلقاها فيها . ومع هذا فهؤلاء الطلاب الاغنياء مضطربون نفسيا ، وقد حمل هذا كاتب المقال الى البحث والتقصي لعله يجد اجابة لهذه الظاهرة الغريبة . وقد وضح للكاتب هذا المقال اثر الوفرة Abundance المدمر على بعض هؤلاء الطلاب ، حيث ان لديهم كل شيء من مدنيات الحياة ولا يوجد ما يشتهونه او يسعون للحصول عليه . ولا يوجد شيء له قيمة يكافحون في سبيله في هذه الحياة وقد اوصل هذا الطلاب الى قدر كبير من السأم والملل وحرمت حياتهم من لذة الكفاح ومن المسرات التي يستمتع بها الانسان كلما اشبع حاجة او حقق هدفا مهما كان ضئيلا .

والملاحظة الثابتة ان هؤلاء الطلاب الميسرين ماديا كانوا دائمي الشكوى من قلة الحب والحنان الذي يحصلون عليه في البيت الذي تتوافر فيه كل امكانيات الحياة المادية المعاصرة . فقد كان بعض اباء هؤلاء الطلاب المضطربين نفسيا منشغلين انشغالا تاما بالعمل المستمر وجمع المال وتوفير سبل الحياة المادية الهانئة لابنائهم وافراد اسرهم . وقد نسي هؤلاء ان ابناءهم بعد ان اشبعت حاجتهم المادية الفسيولوجية في اشد الحاجة الى لمسة حنان او كلمة حب او تقدير . وهذا كله افتقده الابناء في زحمة جمع الاباء للسلطة والمال الذي يزيد عن كل حاجة وعن كل المتاع .

الاستفادة من التجربة السابقة في بلادنا العربية

واخيرا يجب الا ننسى ان نوجه نظرة الاهتمام الى الطلاب المضطربين انفعاليا في بلادنا العربية ـ وما اكثرهم . فالعالم المتغير الذي يعيش فيه هؤلاء الطلاب والظروف الاجتماعية و [illegible] والصراع المحتدم الذي يسود منطقتنا العربية والانفعال والتطور الحضاري لبعض المجتمعات العربية قد اوقع الكثير من الشباب وخاصة المتعلمين منه في حالة من عدم التأكد والقلق . ويا ليت بعض بلادنا العربية تهتم بانشاء مدارس متخصصة لرعاية هؤلاء الطلاب المضطربين انفعاليا ، او على الاقل تقديم العون والمساعدة والارشاد النفسي لهؤلاء الطلاب داخل المدارس العادية حتى يمكن لهؤلاء الطلاب مواجهة الصعوبات التي يعانون منها . و [illegible] كل مدرسة اعدادية وثانوية كبيرة تستخدم اخصائيين نفسيين على اعلى مستوى من الاعداد والخبرة للاخذ بيد الطلاب المتعبين نفسيا ، والتوجيه للمعلمين وادارة المدرسة للاسلوب الامثل للتعامل مع كل واحد من هؤلاء الطلاب .

علي احمد علي ـ القاهرة



العروبة ترابط ... والتقنية تفكيك في المستقبل ؟

بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

بعربي تقدم في عهد الرعي حصر حسنة وجود بالله ومن حلمها لنفسه ... المورد الطبي كشيء الزحام .

وتطورت الى حد كبير قيمة المكان فلم يكن الولاء له بقدر ما كان لعرص ابن بكون .

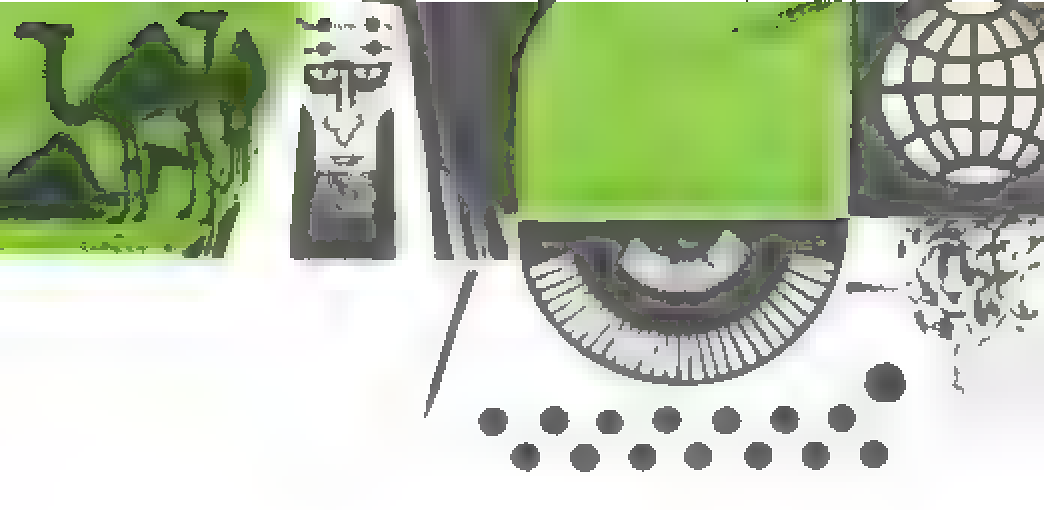
ولما حلت الزراعة محل الرعي في مصر وسوريا والعراق استبدل الناس البيوت بالخيام وشاعت التجمعات في القرى وتزايد الشعور بالانتماء للمكان وقويت الروابط بين الاسر وتجمعت السلطة في يد الدولة في مجتمع النهر بعد ان كانت مشتتة في مجتمع المطر والتهرت الملكيات في شكل مزارع خاصة وبيوت من الطوب والاجر .

ولما دخلت البلاد الزراعية عهد التصنيع زادت التجمعات في المدن حتى اربى سكان القاهرة على سبعة ملايين وسكان الاسكندرية على مليونين وسكان دمشق وحلب وبغداد على مليون .

لم دخلت السعودية والكويت وامارات الخليج وليبيا والجزائر عصر البترول عاد اهلها الى عصر التحرر . والتحرر الجديد قائم على التحلل من الارتباط بالاهل وبالمكان وبالمجتمع . والبقاء ساني

التحرر من الاهل

و سبب العاملين في الزراعة تتراجع لصالح الصناعة واستخراج البترول . وما اقل العاملين في الارض يرمون الآن على الشدة . ومهما بلغ



لاتجاه الى التصنيع في مصر وسوريا ولبنان وغيرها فان بلاد البترول تجرى في مضمار الحضارة جريا عجيبا ان نلاحقها فيه البلاد الاخرى بزراعتها وصناعتها

اهمية الطاقة

وعلى صعيد الاهمية التي اصبحت لدول البترول يجب ان نعرف ان استهلاك العالم من الطاقة في القرن الاخير يعادل نصف ما استهلكته البشرية منذ ولادة المسيح . ونتيجة لارتفاع الدخل فان المراهق في بلاد البترول يجد نفسه اليوم مستمتعا بالضعف ما كان يستمتع به أبوه من السلع والخدمات ، وعندما يصل المراهق الى سن الثلاثين سيزيد استمتاعه في هذه السلع . وعندما يصل الى الستين فقد يصل التضاعف الى عشرين او ثلاثين مرة . ومعنى هذا ان نمط الحياة عند هؤلاء المراهقين تغير بسرعة جنونية من سنة الى اخرى وهم معرضون [illegible] فيكون لانطباعهم مسبباته الخطيرة من الناحية النفسية والاجتماعية . واذا لم يتكيفوا مع هذا التيار الجارف فقد يتعرضون للتمزق الذي تعرض له الهيبيون في اوروبا وامريكا

سرعة المواصلات :

ان الفرد الذي يركب الجمل فيسير بسرعة ستة كيلو مترات في الساعة اصبح يجري بسرعة عشرين كيلو مترا في عربة تجرها الجياد . ثم زادت سرعته الى مائة كيلو متر حين ركب القطار وقفزت سرعته الى اربعمائة ميل في الساعة حين ركب الطائرة . واليوم تصل سرعة الطائرة الصاروخية الى ٢٠٠٠ ميل في الساعة وسرعة كبسولة الفضاء الى ١٨٠٠٠ ميل في الساعة . فمن اي طريق نحن سائرون ؟ لقد انتقل العربي من عصر الجمل الى عصر الناقلة في ربع قرن . وربما انتقل من عصر الناقلة الى عصر الصاروخ في خمس سنوات فما تأثير ذلك على عروبته واصالته وشخصيته ؟

مزج العقول

ولقد كانت سهولة السفر وسرعته عاملا كبيرا ساعد على هجرة مئات الالوف من المتعلمين والعاملين والعمال من البلاد الزراعية حيث يتكاثر السكان ويقل الدخل الى بلاد البترول حيث يفوق تزايد الدخل تزايد السكان . وهذه الهجرة تعد من [illegible] لاعراق في الاتجاه . فالمصري والسوداني والعراقي والسوري يقل تمسكهم باوطانهم حين يجدون لانفسهم اوطانا اخرى . وحين يتوجهم البحث عن عمل الى اوطان ثالثة ورابعة فان عروبتهم تعلو على مستوى اوطانهم وتضعف صلتهم باهليهم واقربائهم وتتشكل بزملائهم ومعارفهم في الاوطان الجديدة . كما انهم يتطبعون بطباع لم تكن لهم من قبل ان يهاجروا ، وهذه الطباع خليط مما [illegible] في نفوسهم من سلوك الذين عاشروهم .

هجرة العرب

ومن العرب من يسافرون الى اوربا وامريكا ليكملوا دراساتهم او يتخصصوا في فروعهم ، فاذا راقتهم الحياة هناك حطوا رحالهم وتزوجوا من اجنبيات . وبمرور الوقت يقل تعلقهم بالوطن وتنحصر صلتهم بهم على تبادل الرسائل معهم في المناسبات . اما ابناؤهم فهم ينشأون نشأة غربية ولا يتكلمون العربية ويتحمسون بحماسة للبلد الذي ولدوا فيه فتنقطع صلتهم بمنبعهم الاصيل .

ان هجرة العقول العربية من البلاد الزراعية الى البلاد البترولية امر معروف ، وهجرتهم الى امريكا وغرب اوربا امر محقق كلما لم يجدوا عند عودتهم من بعثاتهم ابعادا امرح لحياتهم ، تلائم طموحاتهم الجديدة في العيش فانهم هاجروا مرة ثانية ومن فيهم الارتباط بالجماعة فاصبحوا اكثر قابلية للهجرة مرة اخرى .

ان التقدم الفادح في المواصلات والاتصالات قد جمع ارجاء العالم في مفهوم واحد فاصبح ارتباط الفرد بعمله متميزا على ارتباطه بالمدينة . وسلطان التكنولوجيا في حياته جعل المدن مناطق تعتمد له . وتقدم الحاسبات الالكترونية جعل الارقام تطغى على الروحانية في نفسه .

التحرر من المكان

سيارة والطائرة

نشاهد اليوم ان السيارة قد اصبحت من ضروريات الحياة في كل بيت عربي . بل ان المراهق لا يطيق ان يصل الى سن الثامنة عشرة دون ان تكون له سيارته الخاصة . ومعنى ذلك ان « العمر في التنقل » كما يقولون . والذين ليس لديهم سيارات خاصة يستجيبون لدوافع التنقل بواسطة الاوتوستوب .

ان الوقت السيارات تسد الطرق سدا في الكويت والسعودية وبيروت والقاهرة فالمرء يرى في تغيير المكان ترويحا عن نفسه . والاسرة تفضل قضاء عطلة الاسبوع بعيدا عن البيت . ورجل الاعمال يهرب من الزحام فيسكن في اطراف المدينة . ومن الاسر القاهرية ما يكون لديها اكثر من سيارة ، بل ان منها مالديه سيارة لكل فرد فيها ، وربما ستصبح الطائرة الخاصة من ضروريات الحياة الحديثة .

ورحمة الله على من كان يسكن في حي الازهر بالقاهرة فلا تجرؤ احداهن على شراء حذاء لنفسها لان المفروض الا تخرج من بيتها الا الى بيت زوجها ليلة الزفاف . لقد عاصرت في حياتي رجلا في الريف لم يركب القطار قط في حياته فلما سألته عن ذلك قال انه يدوخ من سرعته حين يراه يجري امامه فكيف اذا ركب فيه ! ولا يزال الصحفي الكبير محمد التابعي والموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب يخافان من ركوب الطائرة لانهما لا يطيقان ان يكونا بين الارض والسماء معلقين في الجو .

ذلك ويؤلف الكتاب المشهور « صدمة المستقبل » Future Shock يروي ان احد المديرين في نيويورك يسكن المصعد من الطابق التاسع والعشرين الى الطابق الارضي ثم يسير على قدميه عشر دقائق حتى يصل الى مطار والى هليكوبتر حيث تهبط به الطائرة بعد ثماني دقائق في مطار كيندي وهناك ينتقل الى احدى النفاثات حيث يتناول العشاء والطائرة تندفع به الى مطار كولومبس لتصله بعد ساعة وعشر دقائق حيث يجد سيارة في انتظاره فيستصحبه الى منزله ليصله بعد ثلاثين دقيقة وهكذا يقطع المدير هذه الرحلة مرتين كل اسبوع ليقضي العطلة مع اسرته على بعد خمسمائة ميل من مقر عمله ويقطع في الذهاب والاياب ٥٠٫٠٠٠ ميل سنويا . وهكذا نقضي سرعة المواصلات على بعد المسافات فيقل تشبث الناس بالمكان . ولولا الطائرات لما تمكن رجال الاعمال



في جدة من التردد على الرياض . ولولا السيارات لما تمكن اهالي بيروت من مزاولة اعمالهم في الصباح والعودة للجبل بعد الظهر .

التحرر من السلع

ان علاقة العربي بالاشياء لا تدوم اليوم طويلا كما كانت في الماضي . واذا كان رب الاسرة يبني لنفسه بيتا كبيرا مستقلا يحقق فيه حياته ، فان ابناءه سيفضلون غدا ان يستأجروا لانفسهم شققا حديثة بها اثاث جميل وتكييف وموسيقى . وقد يغيرونها كلما ارادوا حتى لقد ينتهي بهم الامر الى ان [illegible] بدل ان يسكنوا ! .

واذا كان العربي كما قلنا حريصا على اقتناء سيارته فقد يفضل استئجارها غدا . وفي الولايات المتحدة تستطيع أن تستأجر اليوم سيارتك في اي مطار او محطة سكة حديد او فندق .

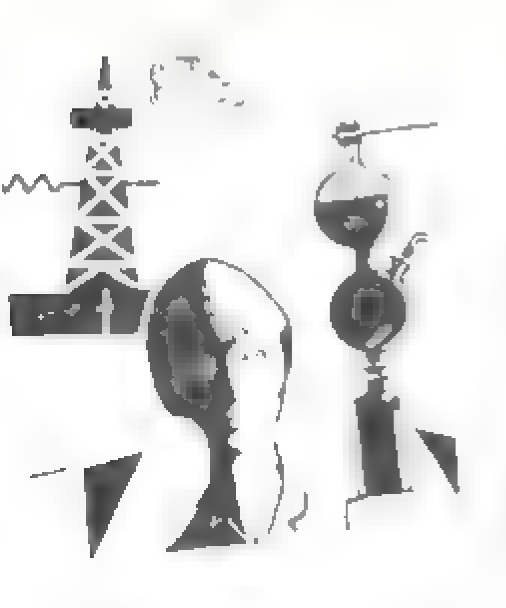
واذا كانت الفتاة العربية تنفق اليوم على فستان زفافها مئات الجنيهات فانها قد تتجه غدا الى فستان من الورق كما تفعل الامريكيات اللابسة ليلة الزفاف ثم تتخلص منه . وما اقربه من فستان الورق شبهه من الاطباق والمناديل الورقية .

ان قداحات السجاير التي لا يعاد ملؤها بالغاز وانما تلقى بمجرد أن تفرغ شحنتها تلقى رواجا كبيرا في العالم العربي مما يدل على فعل الاعلان في نشر الروح الاستهلاكية بين العرب . انهم يفضلون أن يرتبطوا بعدد متتابع من القداحات على ان يظلوا مدة طويلة مرتبطين بقداحة واحدة .

وريشة الكتابة القديمة حل محلها قلم الحبر بسائر انواعه في التنقل ، ثم جاء بعده القلم الجاف وهو من الرخص بحيث يمكن رميه بعد ان يفرغ .

ان التنمية المتقدمة تجعل تكاليف التشغيل بالآلة اقل من تكاليف الاصلاح باليد ، ولذلك فان الاتجاه الحديث هو الى انتاج سلع اقصر عمرا ولكنها في الاجل الطويل ارخص من السلع المعدة للاصلاح .

وحتى السلع المعمرة اصبح الاتجاه فيها الى ان تكون اقصر عمرا فالجيل الاول من الحاسبات الالكترونية اكثر كثافة من الجيل الثاني والجيل



الثاني اكثر كثافة من الثالث . فالمطلوب اليوم اذا انما هو انتاج الكمبيوتر الذي لا يعيش اكثر من ١ر٠ .

هذه الضغوط ستعجل لمائدة التحرر من الاشياء . ولذلك يحق لنا ان نتوقع في المستقبل القريب انتشار الاستعارية على حساب الملكية لان الايجارية ستختزل علاقة العربي بالاشياء . وعلاقته ستنعكس حتما على القيم .

والخلاصة

ان العربي بسبب عروبته الآن في معترك من تطلبه فان التقدم المذهل في المواصلات و الاقمار الصناعية ، وفي التنمية التي تباعد بين مستوى الارض ، وفي الثقافة التي ترفع لواءها فوق اتجاهات الناس في جميع الاقطار ، هذا التقدم تيار عالمي جارف لا بد ان يسير العرب فيه ومن شأنه ان يضعف من ارتباطهم بالاهل وبالمكان وبالسلع . وهذا التضعضع يتركه الى فرصة يتمسكوا بتقاليدهم [illegible]

فعلى المصلحين الدينيين والاجتماعيين ان ينهضوا من الآن لتفادي الآثار السيئة المدمرة . ■■

السيد ابو النجا



واقعة القادسية

وما كان في ختامها من محاكمة مجرم حرب

بقلم احمد عادل كمال

لقد عرف التاريخ الاسلامي مؤاخذة مجرمي الحرب ، ونعرض هنا محاكمة عمر بن الخطاب لهرمزان الفارسي ، لنتبين اي عدل كان في تلك المحاكمة . وفي مؤاخذة مجرمي الحرب في الاسلام وان عمر بن الخطاب لم يكن مبتدعها ، وانما سبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة اذ اهدر دماء بعض المرتدين . ولو انه وجدت عنيت . فعاد وعفا عن بعضهم . ثم اصدر عفوا عاما عن كل من عذب المسلمين من قريش . كذلك قتل ابو بكر مجرمي العرب من المرتدين في حروب الردة .

عدلت فامنت فنمت يا عمر

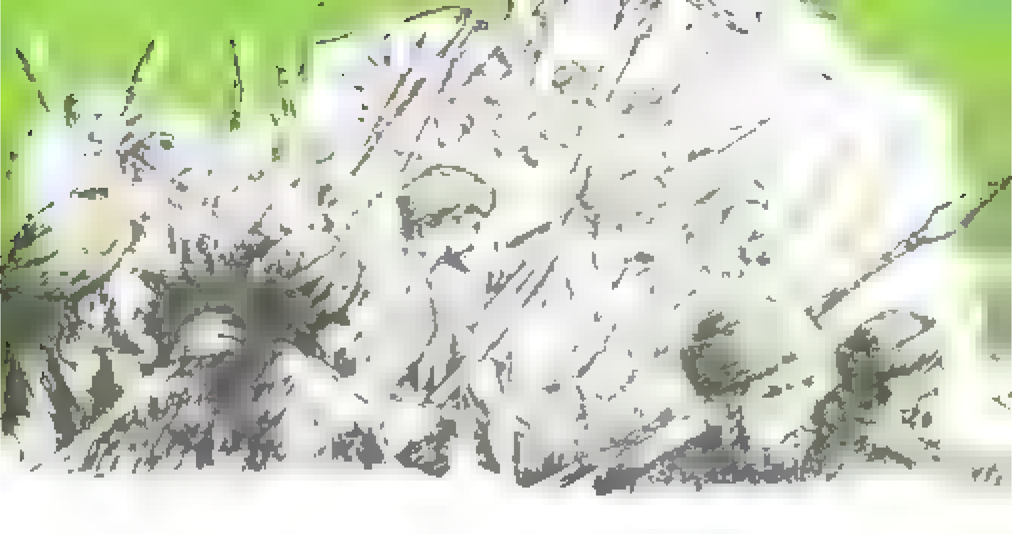
هذا القول المشهور جرى على لسان مجرم حرب هرمزان الفارسي ، حين جيء به أسيرا الى عمر في المدينة ، فلنقرأ القول . ونسمعها صاحبه ومحاكمته .

كانت امبراطورية فارس الاقاليم — او كورا(١) كما كانوا يسمونها — وكان هرمزان هو الرجل الاول لكورة الاهواز ، او كما قيل عنه كان صاحب ستر (قصبة الاهواز) وكان هرمزان من مهرجان قذق (احدى نواحي الاهواز) . والاهواز هي اقليم خوزستان من ايران اليوم ويقع الى الشرق من اسفل دجلة وشط العرب .

وكانت فارس مقسومة طبقيا ... طبقي صارم فهي سبع طبقات ... ترتيبها كانت كما يأتي الملوك ـ الاشراف ـ رجال الدين ـ رجال الحرب (وهم الفرسان) ـ الكتاب ـ الدهاقين (وهم رؤساء القرى) ـ الشعب . ويهمنا من هذه الطبقات الطبقة الثانية ـ الاشراف ـ فهي التي كان ينتمي اليها هرمزان . وكانت الطبقة سبع عائلات لكل منها منطقة نفوذ ، تقيم بها ، وتبسط فيها سلطانها ، هذا الى جوار ظهورهم في البلاط الملكي الذي كان محظورا على سواهم . وكان الرعايا ملزمين باداء الضرائب اليهم او الى الدولة او اليهما معا ، كما كانوا ملزمين باداء الخدمة العسكرية تحت رئاستهم . وكانت بعض المناصب العامة تورث بين افراد هذه الطبقة ، مثل وظائف توزيع الماء ، وادارة شئون الحرب ، ورعاية كنوز الملك ...

ولقد بدأ الفتح الاسلامي للعراق وفارس في عهد الخليفة ابي بكر على يد خالد بن الوليد ثم ابي عبيد الثقفي ، والمثنى بن حارثة . والى هنا لم يكن هرمزان قد ظهر على مسرح الاحداث العربية . فلما اعد عمر بن الخطاب جيشه الكبير بقيادة سعد بن ابي وقاص ، واعد يزدجرد ـ ملك فارس ـ اعداده ذلك الجيش لملاقاته

(١) مفردها كورة . ابن الاثير



بالقادسية بقيادة رستم . بدأ اسم هرمزان يدخل التاريخ . كان جيش رستم مائة وعشرين الف مقاتل . وكان هرمزان على ميمنته وقد بلغت تلك الميمنة ثمانية وعشرين الفا منهم ثمانية الاف من المقاتلين للمناطق العربية وبعضهم من الفرسان وهم جيش الاهواز . ودارت معركة القادسية بين خندق سابور ونهر العتيق . وكانت مقدمة رستم اربعة وعشرين الفا يقودهم جالينوس . فلما صف رستم وحداته في ميدان المعركة جعل امامهم من يسار هرمزان . فكان هذا الجناح الايمن من قوات رستم يواجه الجناح الايسر لجيش سعد . وهذا الجناح كان ثلاثة عشر الفا واربعمائة من قبائل اليمن من بني قحطان(٣) .

واستمر اوار المعركة اربعة ايام ويكفي ان نبيها - ثم قتل رستم ، وانهار جيشه امام ضربات المسلمين ، وحاولت فرق المجوس ان تنسحب ، في حين ارادت بعض كتائبه ان تصمد . وكان هرمزان ممن حاول الصمود ، فتصدى له عطارد بن حاجب التميمي ، وارغمه على الفرار ، وقليل من جيش المجوس بالقادسية من نجح في الفرار .

والتحقت هذه الفلول الهاربة في بابل على طريق الى المدائن (العاصمة) تحاول ان تقف وقفة اخرى تمنع بها جيوش المسلمين ان تصل اليها ، غير انها كانت معركة خاسرة واستطاع هرمزان ان يفر مرة اخرى .

هرمزان في الاهواز

كانت معركة المدائن على الابواب ، والمدائن على نهر دجلة الى الجنوب من موقع بغداد ، وكان الفرس يحشدون لها من انحاء مملكتهم ما يحشدون واراد عمر ان يشتت هذه القوات ويصرف جانبا منها عن تلك المعركة ، ففتح جبهة اخرى بتوجيه عتبة بن غزوان الى الابلة في ناحية البصرة وكانت هذه الجبهة هي مفتاح ما وراءها من اقليم الاهواز . ولذلك اتجه هرمزان في اصحابه من بابل الى الاهواز ، تاركا معركة المدائن للاقدار وراح يحشد ويجند اهل الاهواز ، ويغير بهم من جهة نهر تيرى الى ميسان (ناحية شط العرب) ومن مناذر الى دست ميسان (ناحية البصرة) .

هذا على حين جمعت قوات المسلمين في الفضاء المدائن في الشمال والابلة في الجنوب .

واراد عمر ان تقف قواته فلا تتجاوز ما فتحت غير ان غارات هرمزان في القطاع الجنوبي وعمليات اخرى مشابهة في القطاع الشمالي دفعت عمر الى ان يطلق الويته لاكتساح جيوش الفرس وتصفيتها . فكانت قوات المسلمين التي تصدت لهرمزان اربع فرق ، هي نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وحرملة بن مريطة وسلمى بن القين ، ومجموعها خمسة الاف . ودارت المعركة فيما بين نهر تيرى ومدينة دلث . وما لبثت مواقع هرمزان على نهر تيرى وفي مناذر ان سقطت في ايدي المسلمين ، فانهزم هرمزان وتراجعت قواته الاساسية

(٣) انظر التفصيلات كاملة في كتب ...

الى شاطىء نهر كارون ، واستولى المسلمون على ما دون ذلك وعسكروا تجاه سوق الأهواز ، وقد عبر هرمزان جسرها ، واقام على رأسه من جهته . ثم نظر فرأى ما لا طاقة له به من المسلمين ، وكانت بعض الامداد قد وصلتهم ، فطلب الصلح ، وصالحه المسلمون على الاهواز ومهرجان قذق ما عدا ما عبروا عليه .

هرمزان ينقض عهده

وما ان استرد هرمزان انفاسه حتى نقض الصلح ، واستعان بالاكراد ، فزاد جنده ، وعبر المسلمون اليه الجسر والتحموا به فهزموه وتراجع الى رامهرمز . ولما احس بالهزيمة عاد يطلب الصلح من جديد ، فبعثه عمر ، وصالحه على ما لم يفتح من ارض رامهرمز وتستر والسوس وجنديسابور والبنيان ومهرجان قذق . واقام هرمزان بها يجبي الى المسلمين خراجها ، ولا يعتدون عليه ، وله ذمتهم وحمايتهم ، فكانوا يدافعون عنه ، ويمنعونه من غارات الاكراد عليه .

ومرة اخرى ينقض

ووجه المجوس جنودا جديدا نحو تستر ، وخشي المسلمون انتقاض هرمزان مرة اخرى فبعث المسلمون جيشا من الكوفة يقوده النعمان بن مقرن ، كما تحرك ابو موسى الاشعري بجيش آخر من البصرة متزلا تجاه هرمزان ، حتى يتبين للمسلمين ما سوف يكون من امره وكان ما ظنوا ، فقد خرج هرمزان من رامهرمز وبادر جيش الكوفة بالهجوم ولكن النعمان جرعه مرارة الهزيمة في اوله ، فانسحب هرمزان الى تستر ، واستولى النعمان على رامهرمز ومضى ايذج . وحاصر جيشا المسلمين تستر شهر ، وقع فيها ثمانون اشتباكا ، ولم يحسم الموقف لطرف على الآخر ، واخيرا سقطت بعد هجوم ليلي فاجأ المسلمون به المجوس ، وحصروا هرمزان في القلعة لم يجد منها مخرجا . وقد انتدب بعد لتسلمها رجلين من كبار الصحابة هما مجزأة بن ثور ، والبراء بن مالك ، ثم استسلم على ان يكون امره الى عمر يصنع به ما يشاء . وشد المسلمون وثاقه ، وبعثوا به اسيرا الى عمر في المدينة ، مع وفد فيه انس بن مالك (اخو البراء قتيل هرمزان) ، وفيه المغيرة بن شعبة والاحنف بن قيس .

هرمزان أمام عمر

قرب الوفد بهرمزان من المدينة ، فالبسوه ثيابه من الديباج المنسوج بالذهب ، ووضعوا على رأسه تاجه الذهب المرصع باليواقيت ، واستكملوا كل حليته ، حتى يراه عمر واهل المدينة على صورته التي كان عليها في بلده . وقصدوا به بيت عمر فلم يجدوه ، وقيل لهم انه جلس في المسجد لوفد قدم عليه من الكوفة ، فذهبوا الى المسجد ونظروا فيه فلم يروه فانصرفوا يبحثون ، وصاح بهم غلمان يلعبون : ما تلددكم ؟ تريدون امير المؤمنين ؟ فانه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه .

ورجع الوفد بهرمزان الى المسجد ومعهم الناس والصبيان ، فوجدوا عمر نائما والدرة معلقة في يده ، وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، فجلسوا دونه لا يوقظه احد حتى يستيقظ .

ولم يفهم هرمزان ، فسأل متعجبا : اين عمر ؟ فاشاروا الى عمر نائما ، وقالوا : هو هذا . قال : اين حرسه وحجابه ؟ قالوا : ليس له حارس ولا حاجب . فازداد عجبه ونظر الى عمر . [illegible] وكثر لغط من [illegible] فافاق عمر ونظر ، ثم قال : هرمزان ؟ قالوا : نعم . فتأمله وما عليه ثم قال : اعوذ بالله من النار(٢) واستعين بالله . الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشياعه . يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا ، فانها غرارة . ثم امر عمر ان يضعوا عنه حليته .

المحاكمة

قال عمر : هيه يا هرمزان ! كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟ » .

قال : يا عمر ، انا واياكم في الجاهلية ، كان الله قد خلى بيننا وبينكم ، فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا » .

قال عمر : انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا » . ثم عاد الى موضوع المحاكمة الذي حاد عنه هرمزان فسأله : ما عذرك وما حجتك في

(٢) العربي : اي ان ما على هرمزان من تاج وملبس فاخر وما وراء هذا من جبروت وكبر انما هو فتنة تودي بأصحابها الى النار (وهذا ما يفهم من خشية كلمة عمر هنا) .

استقاضه مرة بعد مرة ... .

قال : اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك » .

قال : لا تخف ، لا بأس عليك حتى تخبرني » .

فطلب هرمزان ماء ليشرب فأتي به ، فجعلت يده ترجف وهو يقول : اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء » .

قال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه » .

فاكفأ هرمزان الماء على الارض ، فطلب له عمر ماء غيره .

قال هرمزان : لا حاجة لي في الماء ، انما اردت ان استأمن به » .

قال عمر : اني قاتلك » . قال : قد امنتني » .

قال : كذبت » .

قال انس بن مالك : صدق يا امير المؤمنين ، قد امنته .

انس : هو اخو البراء بن مالك قتيل هرمزان في تستر ، لم تسمح قريحته في اخيه ان تشهد له شهادة حق سلبته من القتل ، وسلبته الحياة .

قال عمر في غضب : ويحك يا انس ! انا اؤمن قاتل مجزأة والبراء ؟ والله لتأتيني بمخرج او لأعاقبنك

قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني ، وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه » .

وانضم الحاضرون الى انس في رأيه فقال عمر لهرمزان : « خدعتني ؟ والله لا انخدع الا لمسلم ! » فاسلم هرمزان ساعته .

وفي رواية اخرى ان عمر قال لهرمزان : تكلم بحجتك .

قال : كلام حي او ميت ؟ قال : بل كلام حي . قال : قد امنتني ! » .

وهكذا تنتهي هذه المحاكمة ، وهي محاكمة فيها كل العدل والنصفة فهم ليس منه مقام من ... ولكن الذين حاكموه كانوا اهل الحق ، فانتصفوا له من انفسهم ولم يكن مثل هرمزان ينجو الا ان كان قاضيه مثل عمر ، وشهوده مثل انس بن مالك ، وفرض عمر لهرمزان الفين من ... ونزله المدينة وكانما كان هرمزان تحفة من الله للعرب ... فقد كان مهرجان فارس والاعوان في الصحيح وكان لهرمزان اثره في ذلك .

هرمزان المستشار

وجمع الفرس جيشا جديدا قوامه مائة وخمسون الف في نهاوند . فقال عمر لهرمزان : لا بأس ، انصح لي

« نعم . ان فارس اليوم رأس وجناحان » .

قال عمر : واين الرأس ؟ » .

قال : في نهاوند مع بندار ، فان معه اساورة كسرى واهل اصبهان » .

قال عمر : واين الجناحان ؟ » .

قال : فتربيحان ، فاقطع الجناحين يهن الرأس » .

قال عمر : كذبت يا عدو الله ، بل اعمد الى الرأس فاقطعه ، فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان » .

النهاية

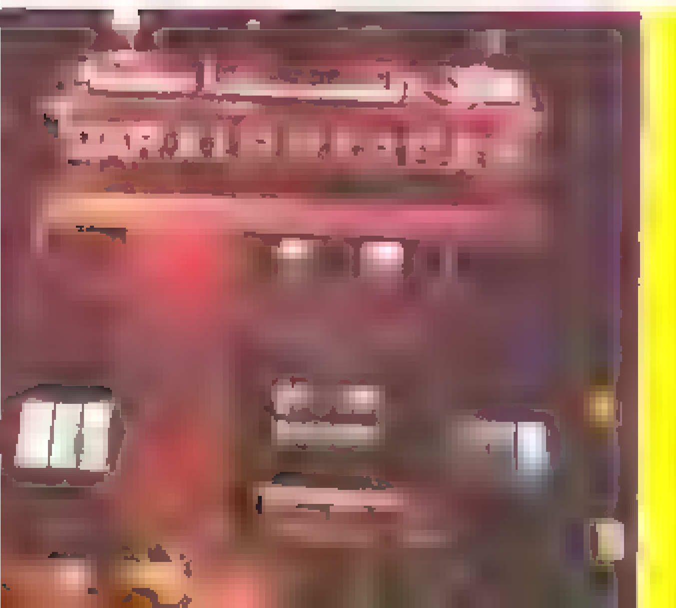
وفي الايام الاخيرة من عام ٢٣ هـ اغتال ابو لؤلؤة المجوسي (مولى المغيرة بن شعبة) عمر بن الخطاب في صلاة الفجر ، طعنه بخنجر ذي رأسين ، ست طعنات ، احداهن تحت سرته ، فبقي ثلاثا ثم اسلم الروح في اول محرم سنة اربع وعشرين .

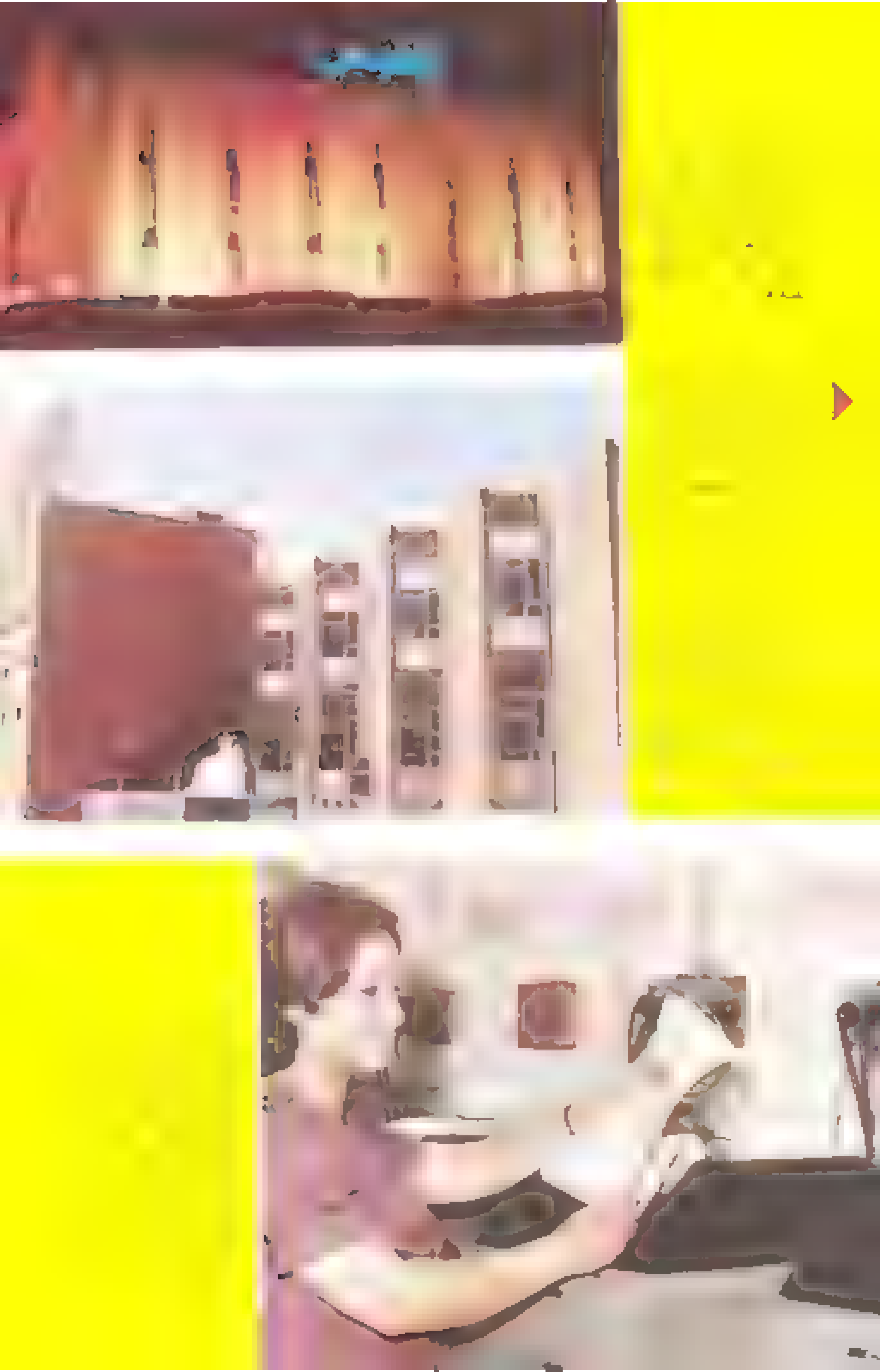
ولما سمع ذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب خرج الى هرمزان قاتل ابيه فقتله ، فقبض عليه وقدم الى عثمان بن عفان (الخليفة بعد عمر) للقصاص منه ، فأرسل عثمان الى ولي الدم وهو القاذبان بن هرمزان ليأخذ بحقه ان شاء قتله وان شاء عفا عنه . وفي ذلك يقول القاذبان بن هرمزان

« كانت العجم بالمدينة ، يستروح بعضها الى بعض ، فمر فيروز بابي (هرمزان) ومعه خنجر له رأسان ، فتناوله منه وقال : « ما تصنع بهذا في هذه البلاد ؟ » فقال : « ابس به » ، فرآه رجل ؛ فلما اصيب عمر قال الرجل : « رأيت هذا مع هرمزان دفعه الى فيروز » ، فاقبل عبيد الله (بن عمر) فقتله (اي قتل هرمزان) ، فلما ولي عثمان دعاني فامكنني منه (للقصاص) ثم قال : « يا بني ، هذا قاتل ابيك وانت اولى به منا ، فاذهب فاقتله » . فخرجت به وما في الارض احد الا معي الا انهم يطلبون الي فيه (اي يطلبون العفو عنه) فقلت لهم : « الي قتله ؟ » قالوا : « نعم » ، وسبوا عبيد الله فقلت : « افلكم ان تمنعوه ؟ » قالوا : « لا » ، وسبوه ، فتركته لله ولهم . فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤوس الرجال واكفهم » . ■■

احمد عادل كمال

صحافة الكويت





[illegible] الصحافة [illegible]
في [illegible]

[illegible] احمد شوقي [illegible] الصحافة في واحدة من قصائده الرائعة [illegible]

لكل زمان مضى آيـة	وآية هذا الزمان الصحف
لسان البلاد ونبض العباد	وكهف الحقوق وحرب الجنف

[illegible]

★ ★ ★

مقدمة قصيرة لدور الصحف والصحافة في حياتنا المعاصرة . و لانحسب ان بيننا اليوم من يجهل الدور الحيوي الكبير الذي تلعبه الصحافة الحرة في حياة الشعوب في اية بقعة من بقاع العالم .

والموضوع اليوم صحافة حديثة . ولدت صغيرة ولكنها ولدت حرة معبرة .. انها صحافة الكويت الناهضة .. هذا البلد العربي الذي اراد له ابناؤه من اجل ان ينتقل من حياة الى حياة .. من حياة الكدح من اجل العيش والرزق .. الى حياة العمل والبناء و يتطور بعد ان كشف الارض عما في جوفها من خير عم الكويت واهلها ، وامتد الى خارج حدودها لمساعدة الاشقاء لهم في العروبة والاخوة لهم في الانسانية وراء حدود الامة العربية ..

وفي الكويت اليوم ما يقرب من الثلاثين صحيفة ومجلة اسبوعية وشهرية ظهر معظمها خلال السنوات الاخيرة . او قبل ذلك قليلا .. فما هي قصة صحافة الكويت ؟ متى بدأت ، وكيف كان مولدها ؟ من هم هؤلاء الذين كانوا اول من امسك باقلامهم ليعبروا عن اماني ابناء هذا البلد ، ويرون قصص كفاحهم [illegible] ويصورون وجه عاصرهم الحديث ؟

في بيت الكويت

ولكل قصة بداية ، ولقد بدأت قصة صحافة الكويت اول ما بدأت ، خارج حدود الكويت في عام ١٩٤٨ . بعيدا عن الارض التي [illegible] اصحاب هذه الاقلام الناشئة الذين كانوا رواد الحركة الفكرية الاولى قبل ظهور النفط وقبل الاستقلال ، وقبل ان يعم الخير ارجاء البلاد ،

يوم كانت الكويت صحراء جدباء ، ما زال اهلها [illegible] من حياة البحر يركبونه بسفنهم الشراعية ، ويبحثون عن رزقهم في مياهه .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولم تكن هؤلاء الشبان سوى اعضاء البعثة الكويتية في مصر ، التي كان يرأسها ويشرف عليها في ذلك الوقت الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي اليوم .

مع الرواد الاوائل

في هذا البيت الذي احتضن [illegible] صدرت المجلة التي يرجع الفضل الاول في اصدارها الى الرجل الذي اخذ على عاتقه مهمة رعاية هذه البعثة والاشراف عليها ، ولم تكن مصادفة ان يحمل اسم [illegible] البعثة ... اذ سرعان ما اصبحت رسالة شباب الكويت في مصر الى اهلهم واخوانهم .. وهكذا بدأت المجلة الصغيرة تنمو وتكبر حتى اصبحت مرآة تعكس طموح هذا الشباب الذي جاء ينهل من العلم ، ويعد نفسه للدور الكبير الذي ينتظره بعد عودته الى بلاده .

وعادوا .. وبحثنا عنهم لنحدثهم عن مجلتهم الاولى ، ووجدناهم كلهم هناك .. في مواقع المسؤولية ، في مناصب الصدارة ، ولكن لم يكن ممكنا ان نلتقي بهم كلهم ..

قال لي الاستاذ عبد العزيز حسين : سأعطيكم بعض اعداد البعثة ، [illegible] في مكتبي ، فأنا احتفظ





[illegible] عيسى مرزوق الوطمي (الى اليمين) والاستاذ عيسى الحمد سفير الكويت في فرنسا (الى اليسار) [illegible] زملاء الاوائل الذين شاركوا في تحرير اول مجلة كويتية صدرت في القاهرة عام ١٩٤٥ يقول الاستاذ بدر [illegible] ان نتحدث يرجع الى [illegible] وقت ، ورئيس تحرير مجلة « البعثة » فهو الذي [illegible] ويقول الاستاذ عيسى الحمد « لقد كنا نكتب ونكتب كل ما يجول في خاطرنا في مجلتنا الحبيبة التي كانت تعكس طموحنا وامالنا للمستقبل » .

بكل تعداتها في مكتبتي ، اقراوها ، ولكن اياكم ان تفقدوها ! .. »

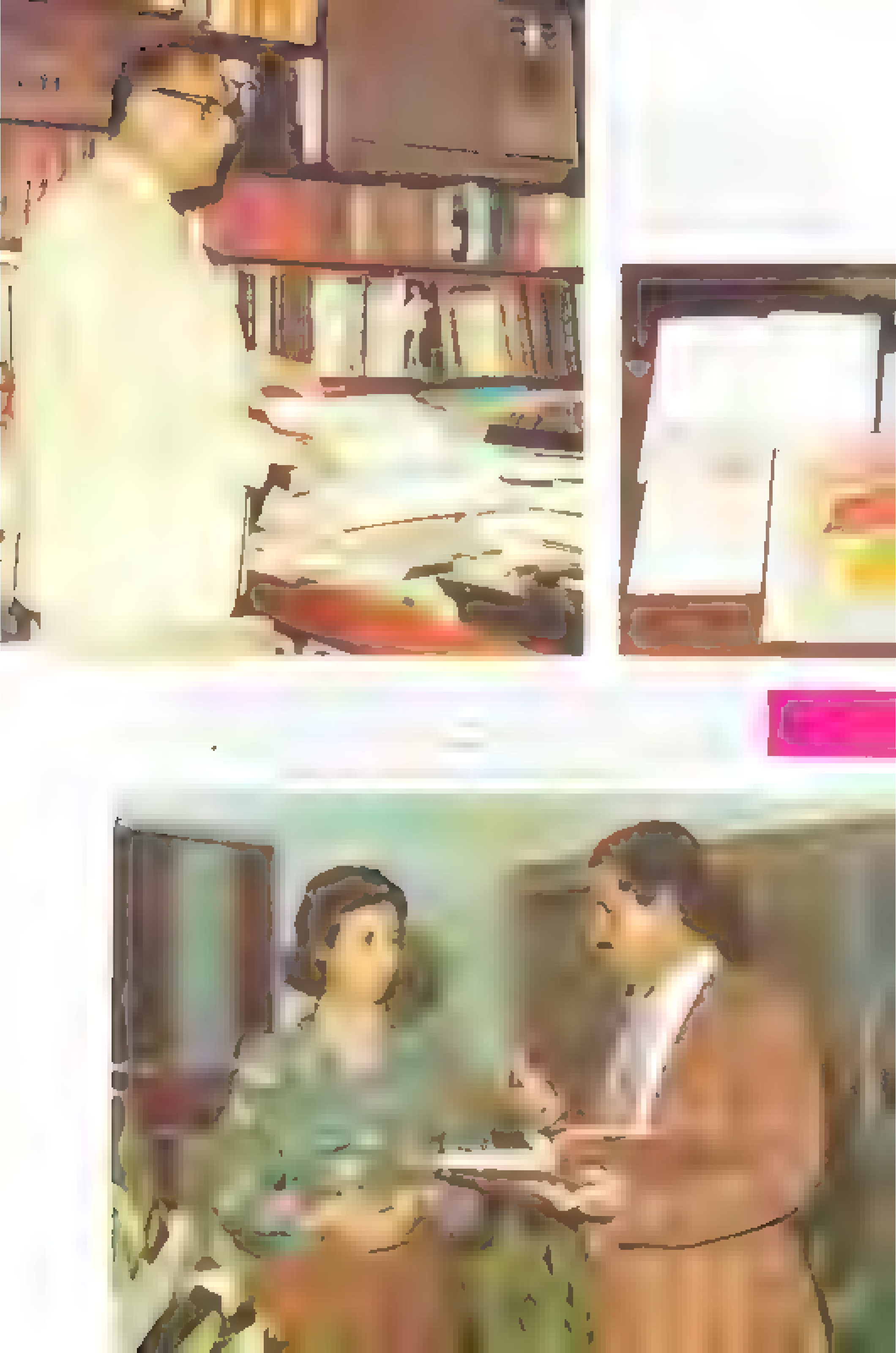
ثم مد الاستاذ عبد العزيز حسين يده الى رف كبير امتلأ بالكتب في مكتبته العامرة ، والتقط المجلد في رفق وعاد يقدمه لنا ويوصينا بالمحافظة عليه . وصعدنا البعثة وتركناه مودعين شاكرين ..

ملامح الكويت الحديثة

والتقينا بالاستاذ عيسى الحمد سفير الكويت في [illegible] وكان واحدا من الذين شاركوا في تحرير البعثة واستقبلنا في مكتبه بوزارة الخارجية عقب صدور المرسوم الاميري بتعيينه سفيرا للكويت قال : لقد كنا نتابع مايجري في ارض الوطن ، والقلوب مفعمة حماسا للاسهام في دفع عجلة التقدم ، كل في مجال اختصاصه بعد التخرج . وكان كل واحد من افراد البعثة يحمل في رأسه وفي قلبه صورة الملامح الجديدة لوجه الكويت في حاضره ومستقبله وذلك من خلال الاجتماعات والندوات التي كنا نعقدها برئاسة الاخ الكبير الاستاذ عبد العزيز حسين ، الذي كان لنا دوما رائدا وصديقا ومرشدا .

وكنا نكتب ونكتب كل ما يجول في خاطرنا في مجلتنا الجديدة الحبيبة التي كانت تعكس طموحنا وامالنا للمستقبل . وكنا نترك لعقولنا حرية التحرك وحرية الفكر في محاولاتنا الادبية لرسم ملامح بلادنا ورسم صورة المجتمع الذي نريده لكويتنا مستقبلا .. وكانت الصورة شاملة لوجه الكويت الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي .. وكنا ننظر الى هذا الوجه نظرة واقعية بعيدة كل البعد عن الخيالات والاوهام .. ولا اكون مغاليا اذا قلت ان الصورة التي رسمناها في اذهاننا في ذلك الوقت المبكر لم تختلف كثيرا عما حققته بلادنا في نهضتها المعاصرة » .





وكيل وزارة الاعلام يقول :

• [illegible] بالدور الذي نقوم به في [illegible] .. [illegible] الصحافة في الكويت [illegible] فالصحافة لا [illegible] [illegible] الكلمة الا في [illegible] [illegible] في [illegible] بالمستقبل

بهذه الكلمات [illegible] الاستاذ سعدون محمد الجاسم وكيل وزارة الاعلام [illegible] الصحافة في الكويت [illegible] هذه الدولة الفتية الناهضة .

والاستاذ سعدون [illegible] الصحافة [illegible] في عام ١٩٥٦ [illegible] وزارة الاعلام [illegible] الصحافة [illegible] أو ليست الصحافة جهازا من اجهزة الاعلام ؟

يقول الاستاذ سعدون [illegible] بل هي اهم اجهزة الاعلام [illegible]

• وتحضرني هنا ذكرى زميل عزيز هو الاستاذ عبد الوهاب حسين ، وكان طالبا في كلية الهندسة، وكان يمتلىء حماسة كلما جلس الينا وجلسنا اليه ورحنا نتحدث عن مشروعاته للكويت عندما ينتهي من دراسته ويعود اليها .. ان صورة الكويت الحديثة لم تفارق مخيلته لحظة واحدة ، وهو يخطط لها ويبني ويعمر على الورق .. ولكن القدر شاء ان يحرمه من رؤية احلامه وهي تتحقق ، فقد مات في مصر اثر مرض لم يمهله طويلا .. .

صحفي رغم انفه

ويقول الاستاذ بدر النصر الله رئيس ديوان [illegible] . كنا حوالي خمسين طالبا نتلقى العلم في المدارس الثانوية ، ونقيم جميعا في بيت الكويت ، وقد التحقت بالبعثة التعليمية في عام ١٩٤٥ ، وهو نفس العام الذي صدرت فيه مجلة « البعثة » ، وانا شاب لم اتجاوز العام السادس عشر من عمري ، واكملت تعليمي الجامعي وتخرجت من كلية الحقوق .. وكنت المشارك في تحرير المجلة، ولكنني اريد ان اقول ان الاستاذ عبد العزيز حسين رئيس البعثة ورئيس تحرير المجلة التي تحمل اسمها ، هو الذي جعل مني كاتبا ، وجعل مني صحفيا ، رغم انفي . فقد كانت فكرة المقال ، وموضوع المقال وكل شيء يتعلق به من وضع الوالد المربي الاستاذ عبد العزيز حسين من خلال الندوات والمناقشات التي كنا نعقدها .. وقد كانت المجلة تصدر مرة في اول كل شهر ، وكانت تصل الى الكويت ، وينتظرها الاهل بفارغ الصبر .. .

ويقول الاستاذ عبد الله زكريا الانصاري : فقد تسلمت رئاسة تحرير البعثة من الاستاذ عيسى احمد الحمد ، الذي تركها له الاستاذ عبد

الصحافة أهم أجهزة الإعلام

من الكلمة المسموعة في الإذاعة أو التلفزيون [illegible] هي بعد ذلك المنبر الوحيد الذي لا يخضع لرقابة الدولة وتوجيهها [illegible] فهي صحافة حرة [illegible] [illegible] الطيبة بين الكويت وشقيقاتها العرب .

[illegible] في [illegible] الكويتية بالصحافة ؟ [illegible] [illegible] هذا الرأي .. .

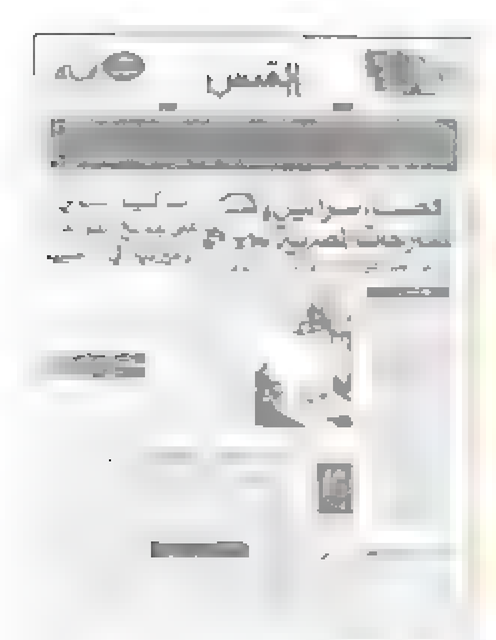
[illegible] كلها .

التحرير صبيح مهمة الاشراف على المجلة بعد سفره الى لندن لاتمام دراساته العليا .. لقد انضمت الى بيت الكويت والى اسرة تحرير المجلة في عام ١٩٥٠ ، واستمرت المجلة في الصدور حتى عام ١٩٥٤ ، اي انها عاشت ما يقرب من عشر سنوات كاملة .. انني ما زلت احتفظ في مكتبتي بجميع اعداد هذه المجلة الرائدة التي كانت تجمع زهرة الشباب الكويتي » . اننا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشاعر احمد العدواني ، ومحمد الرجيب ، ويعقوب الحمد ، ويوسف ابراهيم الغانم ، وجاسم القطامي ، وخالد الخرافي ، وجاسم مشاري ، ومحمد الفهد ، وعبد الباقي النوري ، وعبد الله عبد الفتاح وسليمان خالد المطوع وخالد العيسار وعبد الله احمد حسين ، والدكتور عبد الرزاق العدواني وداود مساعد الصالح ، وخالد العيسى الصالح ، وغيرهم كثيرون .

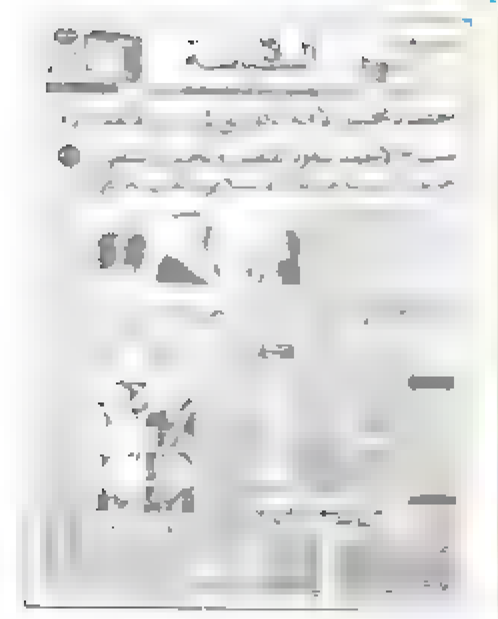
اين هؤلاء الآن ؟ .. انهم العمد التي قامت على اكتافهم بالاشتراك مع زملائهم من ابناء البلاد مهمة بناء الكويت الحديثة الناهضة .. وزراء وسفراء ورجال قانون واصحاب اعمال ، انهم الرواد الاوائل ..

صحافة الكويت في ربع قرن

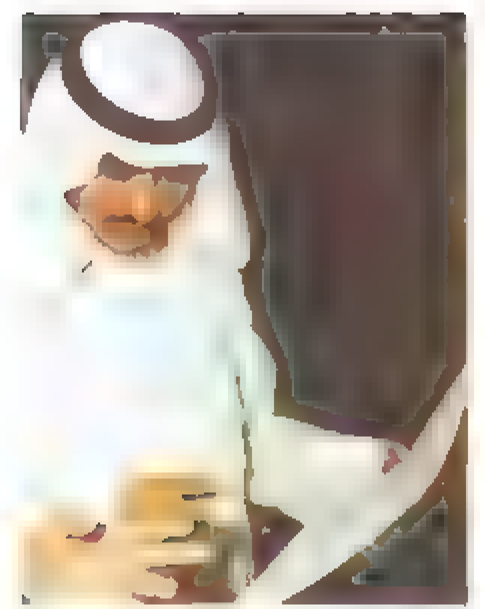
ونتوقف قليلاً قبل ان ننتقل الى مرحلة ظهور صحافة الكويت الحديثة - يقول الدكتور محمد حسن عبد الله مدرس الادب العربي بجامعة الكويت في كتابه « الصحافة الكويتية في ربع قرن » : « لقد عرفت الكويت الصحافة قبل ان تعرف المطبعة وصدرت مجلات كويتية [illegible] بعيداً عن الكويت [illegible] كويتية [illegible] رغم [illegible] كاتب





















تصدر في عز اوجها ، فقد كانت تحرر باقلام كويتية ، وكانت تهتم بمشكلات الكويت ومستقبل الكويت ، وتعكس آمال شباب الكويت في المستقبل ..

ويقول الدكتور محمد عبد الله : وفي عام ١٩٤٧ اشترت دائرة المعارف الكويتية اول مطبعة صغيرة ، الامر الذي حفز بعض الشباب الكويتي للتطلع الى اصدار صحف ومجلات من داخل الكويت ، وكان الاستاذ احمد السقاف وكان معلما في ذلك الوقت ، احد هؤلاء الشباب ، فاصدر مجلة « كاظمة » ، وقد صدر عددها الاول في شهر يوليو عام ١٩٤٨ ، ولكنها لم تلبث ان توقفت عن الصدور بعد العدد التاسع ، وكانت رسالة هذه المجلة خلال عمرها القصير ، رسالة اجتماعية ، اصلاحية ، تربوية .

وفي عام ١٩٥٠ ، حاول الاستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد ([illegible] العالي) ، وكان وقتها معلما ايضا ، ان يعيد الحياة الى المجلة التي اسسها والده المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد في عام ١٩٢٨ ، وهي مجلة « الكويت » ، ولكن محاولته لم تستمر طويلا . وقد كانت « الكويت » مجلة تنوير و صلاح على اسس متينة ، ويمكن القول بان المجلة التي لم تستمر في الصدور لاكثر من عامين كانت متاثرة ، هي وصاحبها ، تاثرا مباشرا بفكر وعلم الامام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا ، فقد كانت في الواقع استمرارا للاتجاه الديني المتحرر الذي بدا في مصر اثر صدورها بعد ثورة عرابي .

قصة كاظمة

يقول : في ربيع عام ١٩٤٨ ، وكنت يومها شابا في مقتبل العمر ، اعمل مدرسا للغة العربية والتاريخ ، انتابني ذلك الشعور الذي قد يحس به بعض الشباب وهو يرى انه من الضروري ان تكون هناك صحافة تعبر عن مشاكل واماني المواطنين اينما كانوا .. ولم يطل تفكيري ، فقد اتجهت الى صديقي الاستاذ عبد الحميد الصانع [illegible] ، واخترنا معا مجلة كاظمة ، وكان ذلك قبل وصول اول مطبعة من نوعها الى الكويت ، وكانت هذه المطبعة ، ان صح تسميتها بهذا الاسم ، صغيرة متواضعة مستهلكة تضرب ضربا من الخوف ايام عمرها ، ولم يكن يزيد ثمنها على الثمانية [illegible] ، وطبعت العدد الاول ، وكانت فرحتنا به كبيرة ، وكانت البداية متعثرة وان كانت دون طموحنا ، ورحنا نبحث عن وسائل نعممها ونطورها ، وما لبث ان اشترك معنا بعض الشباب المتحمس الاكثر منهم فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، وفهد العسكر الشاعر المعروف رحمه الله ، والاستاذ عبد الله زكريا الانصاري ، واحمد سيد عمر ، وعبد الصمد تركي وعبد العزيز ياسين الغربللي وفاضل خلف .. وكان عبد الحميد الصانع هو صاحب الامتياز وكنت انا رئيسا لتحريرها .

ويمضي الاستاذ السعيد مع ذكرياته فيقول « لقد صدرت تسعة اعداد من هذه المجلة ، اي ان الطفل مات يوم ولادته .. طبعنا من العدد الاول اربعمائة نسخة ، وطبعنا من العدد الاخير اربعة اضعاف هذه الكمية، ثم توقفت المجلة عن الصدور !

الصحافة الاسبوعية

ونطوي صفحة مشرقة، ونبدأ صفحة اخرى جديدة، فننتقل الى الصحافة الاسبوعية ، او صحافة الخبر السياسي والمقال السياسي .. وهي صحافة جديدة تختلف عن سابقتها فقد اختفت من صفحاتها اسماء الادباء الذين تعودنا ان نقرا لهم في المجلات الشهرية الرائدة التي كان يغلب عليها طابع الفكر والادب .. فقد اهتمت الصحافة الاسبوعية منذ بداية صدورها بالاخبار والتعليقات السياسية التي خلت من كل ما عداها وكانت اولى هذه المجلات الاسبوعية مجلة الفجر التي اصدرها نايف الفريجي وظهر عددها الاول في ٢ فبراير ١٩٥٥ ، ورأس تحريرها خالد الفرحان وعبد الوهاب محمد ومرزوق خالد العصيمي ، ثم صدرت بعد هذا مجلة الشعب التي اسسها ورأس تحريرها المحامي خالد خلف النائب حاليا بمجلس الامة ، وظهر العدد الاول منها في ٥ ديسمبر عام ١٩٥٧ . ولكن هاتين المجلتين ما لبثتا ان توقفتا عن الصدور في عام ١٩٥٩ ، بعد ان تغير المناخ السياسي في المنطقة العربية بأسرها .

[illegible]
والصورة لطبعة جريدة « السياسة » في الساعة الثالثة صباحا





وقد ظهرت بعض المجلات الاخرى في الفترة ما بين صدور المجلات الرائدة وبين الصحافة الاسبوعية . ومن بينها بعض المجلات المهمة مثل مجلة الرائد التي اصدرها الاستاذ احمد العدواني الامين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . ومجلة الفكاهة وقد اصدرها الاستاذ عبد الله الحاتم وهي مجلة شعبية على غرار ما كان يصدر في مصر من مجلات فكاهية مثل البعكوكة وغيرها .. ولكنها لم تعمر طويلا .

صحافة الكويت الحديثة

ومع استكمال مقومات الاستقلال في الكويت الناهضة النامية ، بدأت مرحلة الصحافة الحديثة . وكان اول هذا الغيث مجلة العربي التي اصدرتها دائرة المطبوعات والنشر ، وزارة الاعلام الآن ، واسندت رئاسة تحريرها للدكتور احمد زكي مدير جامعة القاهرة سابقا .. يقول الدكتور محمد عبد الله : لقد كانت مجلة العربي منذ صدورها بطاقة تعريف وتقديم للكويت الناهضة الى العالم العربي والعالم الخارجي من حولنا ! .. »

ويقول الاستاذ عيسى العصفور الذي عين اخيرا سفيرا للكويت في فرنسا : لقد كانت مجلة العربي وما زالت سفيرا متجولا للكويت في الخارج .. كنت اشتريها من الفورد ستريت في لندن .. وكنت اجدها في كثير من العواصم الغربية التي ازورها .. انها مجلة فريدة من نوعها .. وهي مفخرة للكويت » .

لقد طبعت مجلة العربي من عددها الاول ٣٨ الف نسخة نفدت كلها يوم صدورها . وهي اليوم تطبع ١٢٠ الف نسخة ، ترتفع الى ربع مليون نسخة من العدد الممتاز . والاسواق تلح في طلب المزيد .

وصدرت بعد العربي ، صحف ومجلات يبلغ عددها اليوم اكثر من ثلاثين صحيفة ومجلة بين يومية واسبوعية ومهنية وفصلية .. ومرة اخرى لم يكن ممكنا ان نكتب قصص صدور كل هذه الصحف والمجلات ..

[illegible] صاحب دار الرأي العام ، وهي اول صحيفة سياسية صدرت في الكويت ولم نجده فقد كان مسافرا للخارج ، والتقينا بابنه الاستاذ يوسف اسماعيل رئيس التحرير .. وحدثني يوسف بحديثه عن قصة صدور الرأي العام قال : « كان والدي يهوى الكتابة والصحافة ، وقد كان مراسلا لجريدة الحياة اللبنانية في الكويت ، عندما اعلنت الحكومة عن موافقتها على اصدار تراخيص لظهور صحف كويتية وبدأت الصحيفة تصدر اسبوعيا ، وكانت تطبع في بيروت ، فكان ابي يسافر الى العاصمة اللبنانية يوم الاربعاء من كل اسبوع حاملا معه مواد الصحيفة ، ثم يعود الى الكويت حاملا الاعداد المطبوعة يوم السبت .. وكنا نطبع ١٥٠٠ نسخة توزع كلها في نفس اليوم .

واستمر الحال على هذا المنوال ستة اشهر ، الى ان اشترينا آلة طباعة صغيرة ، واستطعنا بالتعاون مع بعض الفنيين العرب ، ان نحولها الى صحيفة يومية ، وطبعنا ٦ الاف نسخة من العدد الاول نفدت كلها من الاسواق بعد ساعات من صدوره .

[illegible] اول صحيفة يومية صدرت في [illegible] ولم [illegible] وحده ، فقد كان يعمل معه مجموعة من شباب الكويت المثقف ، وهم احمد الجار الله (رئيس تحرير جريدة السياسة الآن) ، و[illegible] عريبط (رئيس تحرير صوت الخليج) ، ويوسف عليان وفاضل خلف ، يعاونهم بعض الاخوة العرب .. وكانت اسرة التحرير لا تزيد على اثني عشر صحفيا ، لم اكن واحدا منهم على اية حال ، فقد كنت في ذلك الوقت ما زلت طالبا اتلقى العلم ، اما اليوم فقد اصبحت الرأي العام تطبع ما يزيد على [illegible] يوميا » .

جريدة السياسة

وقال لنا الاستاذ احمد الجار الله رئيس تحرير جريدة السياسة وصاحبها ، وهو يحدثنا عن دور الصحافة ورسالتها قبل ان يروي لنا قصة صدور جريدته : « الصحفي اما ان يكون صحفيا فقط ، او لا يكون ، واعني بذلك انه يجب الا تشغله عن تأدية رسالته اي شاغل آخر .. يجب ان يعطي كل وقته وجهده وفكره للصحافة وحدها وللمصلحة العامة قبل اي اعتبار آخر » .

[illegible] : ان الكثير من الشباب الكويتي المثقف يعزف عن اقتحام هذا الميدان .. ميدان الصحافة



•• هل ترون سبب لهذه الظاهرة ؟ •• ثم ان بعض الكتاب الكويتيين يرفضون الكتابة في الصحف ومحتجهم في ذلك كما قالوا لنا ان الصحف تفرض عليهم خطا معينا وسياسة محددة . فما مدى صحة هذا الكلام ؟ •

• قال الاستاذ احمد الجار الله : لا تنسوا ان الصحافة في صورتها المعاصرة . مهنة حديثة في الكويت ، لا تتوفر لها الضمانات الكافية التي يمكن ان تومن مستقبل العاملين فيها •• وربما كان هذا احد الاسباب •• ثم هي ايضا مهنة لا تعترف بمواعيد عمل محددة . فالصحافة مهنة البحث عن المتاعب •• وليس للمتاعب حدود !

• اما الذين يقولون بان الصحافة تفرض عليهم رايا معينا وسياسة محددة لا يجوز لهم ان يحيدوا عنها ، فهذا غير صحيح . فالصحافة في الكويت حرة . لم يعد يعد هذا دور الكاتب نفسه فالمفروض ان يكون الكاتب في مقاله مقتنعا وان يدافع عن رايه •• ان الراي لصاحبه يفرض نفسه فرضا ولا يمكن ان يهمل •

لقد صدرت جريدة السياسة في عام ١٩٦٥ وصاحب اسبوعية ، ثم اشتريت منه ملكيتها للاستاذ احمد الجار الله في عام ١٩٦٧ ، وبعد عام واحد اي في عام ١٩٦٨ صدرت السياسة يومية

مخاطبة الراي العام العالمي

يحمل ... صد ... كثيرة من الصحف العربية والمصرية كثيرا واسلات الصحف والعلاقات العربية بالقلاقل التي تشرح موقفنا وقد ان الاوان الان ننقل هذا كله للراي العام العالمي •• ومن اجل هذا اشترت السياسة حقوق ... مسؤولية اسمها اوروبا والبروق Trade ... & ... وهي الان ملك لنا • وانهلت من اصدار هذه الجد

التي تطبع الآن في الكويت بالانجليزية هو أن تشرح لرجل الشارع في أوربا الغربية ، ماذا يريد العرب بسرائيل ، وما هي أهدافهم ، وكيف أنها ليست موجهة ضد الشعوب ، وانما ضد سياسة معينة « السياسة الموالية لاسرائيل والصهيونية » ..
انما نقوم بتوزيع هذه المجلة الآن في أوربا وبطبعها على نفقتنا الخاصة ، وهي مجلة شهرية ابيضا تصل الى الافراد والهيئات الاقتصادية في شتى انحاء العالم عن طريق الاشتراكات ، ونطبع منها ١٢ الف نسخة .

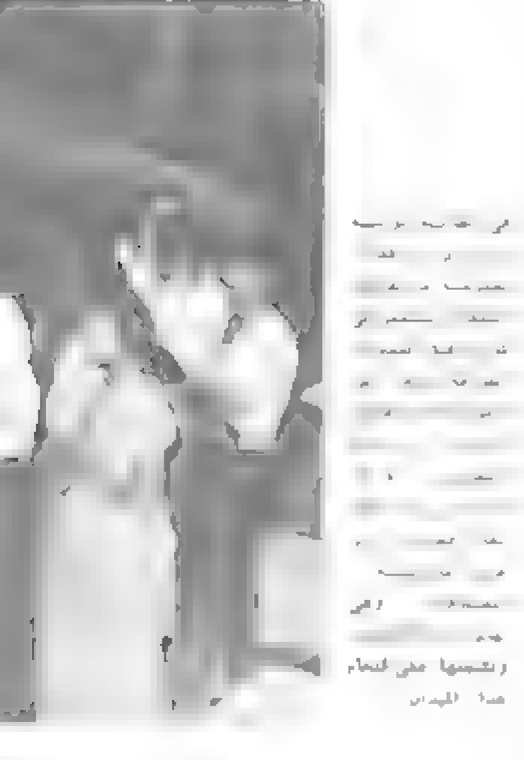
جريدة الوطن

والتقيت بالاستاذ محمد مساعد الصالح رئيس تحرير جريدة الوطن وصاحبها وهو صحفي وكاتب قديم مارس الصحافة قديمها وحديثها وتخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وكتب في البعثة « أول مجلة كويتية صدرت في القاهرة » ثم في « مجلة الفجر » التي أصدرها خالد الفرج بعد عودته الى بلاده ، وأصدر مجلة الهدف الاسبوعية في عام ١٩٦١ وأخيرا جريدة الوطن السياسية قال يحدثنا عن تجربته مع الصحافة : « لقد أحسست بأن أهدافي وأفكاري لا يمكن أن تبقى محصورة في مجلة الهدف التي كانت تصدر مرة كل أسبوع مع صحيفة الرأي العام ، وكانت اسبوعية هي الاخرى في ذلك الوقت .. ومن هنا أصدرت صحيفة يومية الى جانب الهدف .. وكانت اهتماماتي كلها تتركز في تعزيز الديمقراطية في الكويت ، والعمل على وحدة الوطن العربي ودعم هذه الوحدة والاهتمام بمنطقة الخليج باعتبار أن ظروفها مشابهة تماما لظروف الكويت

« هذه العوامل مجتمعة ، هي التي دفعتني الى التفكير في اصدار صحيفة يومية تحمل الى القراء ما أراه وما يراه غيري من الكتاب ، لخير هذا البلد والامة العربية جمعاء » .

وقد دأبت الوطن منذ صدورها على احتضان الكتاب الناشئين من الشباب المثقف الكويتي وفي هيئة تحرير الصحيفة اليوم تسعة شبان كويتيين وفتاة تخرجت في جامعة الكويت ، كلية الآداب ، وهي مسئولة عن صفحة « الجيل الجديد » في الوطن

ثم يقول الاستاذ محمد مساعد الصالح : « لا بد أن تسهم الجامعة في تشجيع الشباب على العمل في



ونشجعها على اقتحام هذا الميدان

الصحافة ومن أجل هذا فلا بد من انشاء كلية للصحافة بجامعة الكويت ، ولو انني أخشى الا يقبل الطلبة على الالتحاق بهذه الكلية الجديدة ، ولذلك فانني اقترح انشاء معهد للصحافة يكون تابعا لوزارة الاعلام ، تساهم فيه الصحف المحلية ، فالصحافة عندنا تعاني نقصا في الكوادر الفنية ، سواء على مستوى الكتاب أم من الناحية الاخبارية وكذلك في مجال الاخراج الفني » .

صحيفة القبس

وفي مبنى أنيق شيد على غرار أحدث الدور الصحفية في العالم التقينا برئيس تحرير جريدة القبس الاستاذ جاسم محمد المطوع .. ان معظم الصحف الكويتية تقع الآن في شارع واحد ، هو شارع الصحافة في [illegible] العدد الأول من جريدة القبس في ٢٢ فبراير عام ١٩٧٢ ،



ولم كان ليخطر على احد ، هذه الصحيفة الجديدة هو سر التحلق على ... و ليست من الخبر الصحيح ... رغبات ابناء هذا البلد وتطلعاتهم للمستقبل .. اما فكرة اصدار الصحيفة فلم تكن جديدة ، فقد كانت تراود احلامها

في الطلب ... او خارج الصحافة في ليبيا وفي الشعب الطويلة بين محرريها ووسط ... لم ... لا عدم ... من خلال هذه

ثلاثة الرواد في حياتي ، شمس الدين عروق و ... راجي رحمه الله ، اما شمسي فقد كان له الفضل الاول في ولعي بالصحافة العربية ... وكذلك ... العربية ... شمسي ... واما راجي ، فقد ... يجذبني ... في بداية الطريق الذي سرت فيه اليوم

لقد كان ... هلال ... راجي ... هو ... اصدار مجلة ... وكانت هذه ... العام الاول ... في عام ١٩٦٣ ...

[illegible]

رئيس التحرير

[illegible]

[illegible]
وحياتنا وبدأت عمل رغم الشعور بالخوف الذي
تنتابني وأنا أحس بضخامة المسؤولية الملقاة على
[illegible]
ليس سهلا . لم أحس حينئذ تماما على هذه التجربة
.. وقعت سن طريقي في حرص وحذر ولم يكن
أمامي إلا أن أكمل هذا بعد أن أوصاني زوجي وجها
لوجه أمام المسؤولية .. وبدأنا معا رحلة العمل ..

[illegible]
في يد منها ويرحل

[illegible]

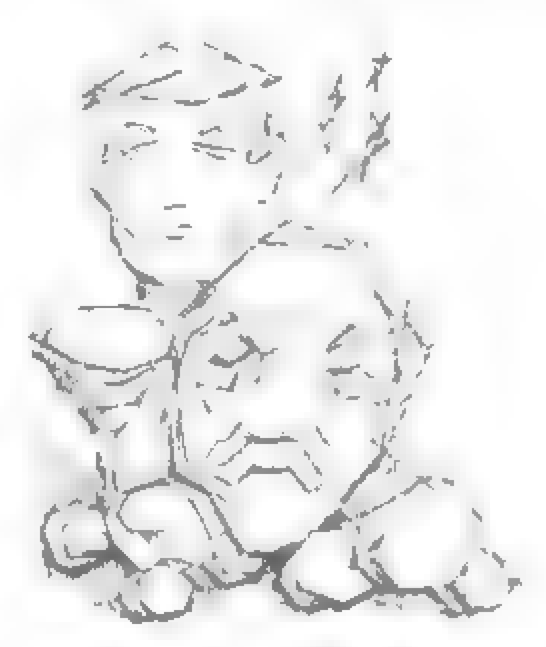
تعال شبابي

شعر الدكتور سعيد عبده

شبابي هجرتَ ، وطال النوى | [illegible]
كأنفاس مثلك تقدمـه اليمّ | [illegible]
كزنديق قوم أحبت عليه | [illegible]
زاود حـلامه الذكريـات | [illegible]

[illegible]

وكم ذا مرحنا رحيقَ الشذا | عبير الكؤوس ، وخمر لمى
وكم من وعاريه رددتها | على شدو نفسي اذا ما شدا
وكم من أناشيد أنشدتها | [illegible]
وكم ذا رقصت على ناى روحي | [illegible]
تعال معي الربيع الـــدى | [illegible]
ودع حتى القلوب الوانى | [illegible]
اراسى عيونا تحملتها | [illegible]
عيوناً تعالى الذى صاغها | [illegible]
عيوناً كثيرة في الخدود | [illegible]



عيون ... ـــــى
[illegible]
نمان ، ولو ليحولَ لقاء الـــ
أبـــقَ من هواك ، أفق من هنـا
ولا للعيـون اللواتي ـــــنك
فمـرْبد وحيدا خلال الضلـوع
وحسـبك من عيهـا أن تـرا
وحسـبك من شفتيهـا الكلامْ
ودع تعتلْ هذا الغرام الجديد
فما في الحيـاة وان أظلمـت
من الحب حتى لو الحـــبُّ أر

وطول شقائي وطول الأسى
هـٌ ، وانت امرؤ على ذي ودا ..
ممربد : حسبك ، رفقـا ، كفى !
ك فما قبلك نقيًا لهـذا الهنـا
حتى الشعور ، ـــذا الهوى
فما انت الا شهابٌ هـوى
ك يثني العاصف عمـا ترى
كهمس النجوم بسمع الدجى
يمرُّ فؤادك حرَّ المـدى
أجلُّ واحلى وأسمى ســـى
حتى سار الحياة على المنتهى ..

د . سعيد عبده



بقلم : ايليا حليم حنا

أحببت الخيام في رباعياته (١) لأنه يتعمق في هموم القلب الإنساني . وأرى أننا نحن الذين نفكر الخيام عندما نقرأه ونحن نشاطرون معا ونأتمر معه .. وأرى انه يجب ان نعيد قراءته بفكر جديد منفتح . واصدق في اعتبارنا ان الرجل كان عالما رياضيا فلكيا ، ولا بد انه كان يفكر بأسلوب علمي [illegible] .

رباعيات الخيام سحرها انها تعبر عما يجول بكل نفس بشرية ، فهي حيرة الإنسان وبحثه عما هو في دنياه من غموض ، وعن سر وجوده ، وعن متعه ولذاته وهمومه وعذابه .

لماذا أحببت الرباعيات

أحببت رباعيات الخيام لأنها تنقل شعوره وحماسه ومعاناته للحياة ، والتمتع بها والركون اليها ـ الى نفوسنا على اساس فلسفي .. أحببت في رباعياته ألوانه في اجتناب الأسى والهموم ، وفي اليأس والرجاء ، وفي الزهو والنشوة ، وفي التوبة والاستغفار ، وفي تأملاته العميقة .. أحببت الخيام لأنه ينظر الى الإنسان نظرة عطف ، ويراه يستحق الغفران أكثر مما يستحق العقاب .

أحب الخيام وأحاكيه أحيانا

أقرأ الخيام في حالات قلقي وحيرتي ويأسي ، وأتأمل معانيه الثمرة ، وفلسفته الأنسي ، وأستمتع بها في الحياة استمتاعا كاملا .. أقرأه فترتاح نفسي ، ويستثار تفكيري وكثيرا ما استحفظ معنى واحدا يحمل أفكاره ويرددها .. انني اقرأ الخيام وانا مؤمن بانه عالم كبير ، ومفكر عظيم ، وانه لم يكن ماجنا ولا زنديقا .. ويكفيه هذا العالم ان الشرق [illegible] رباعياته عربيا ، وترجمات ترجمة لفظية ، كما لم يعظم من حاول دراستها ونقضها .

أقرأ الخيام فأجد في كلماته بلسما لروحي ، وقد يتحدى تفكيري ، ولكني أحبه ، لأن فلسفته من النوع الذكي ، خفاق لمسوق العالم الذي يريد ان يصل بعقله ومنطقه الى سر الوجود .

(١) الخيام : الشاعر عمر بن ابراهيم [illegible] ولد في نيسابور [illegible] سنة ١١٢٦ [illegible] اشتهر في عصره بالرياضيات [illegible] اكثر مما اشتهر بالشعر [illegible] لكن شهرته اليوم شعره في الرباعيات [illegible] سميت كذلك لأنها تتكون من اربعة شطور [illegible] ترجمت الرباعيات الى العربية كثيرا واشهر ترجماتها ترجمة الأستاذ احمد رامي [illegible] ومن ترجمة رامي [illegible]



أحب الشام رغم أنني لا أرى كل الفكاره وحس بالراحة عندما أرى رباعياته ... وأكثر ما ردد هذه الرباعية في صباي ، وإن كنت أرى أن ما جاء فيها لم عشتي

سمع صوتي يا صحب الفجر

حين ... الناس أحلام الموت

ولكن الحياة الفانية ... كلها ...

صبر بالحلم إلا أحتمل همومي ، ولكن كيف أنتهي ؟؟ لا سبيل إلى اعتزال هموم الحياة .

وأنا أن منذ جيرها .. ومات كل من أعرفهم أو تشردوا .. أنه لم شيع كل الورى (نظام الشاه) اختصك ساكتين وألف مثال من أسعب كل سنة من بيت ماله (سيابور) ، ولم تكن لك بنت أو ولد ، لم تكن مسئولاً عن أحد من نفسك .. لم تسمع بأحلام ، بل تعرف شعره وتذكاره وشتمك ، وأعاديك هذه النفحة السوية على التفرغ ، وعلم التحكم في أمور الحياة العادية ، ساعة مثل ما نفعه يحس الكوكب حالما مع أحيائها ومعاناتها وآلامها .. ألن فات ترى أنه لم يسمع بل تعرف ... أن الشخص من الحياة معاناة الوجد والملل أو الحزن أو الاثنان معاً .. العزوف عن كلامك هذا جميل ومعتبر ولكنه ليس عمقاً به لديه يريحني عندما أقرأه ولكني أجده مستحيلاً عندما أريد العمل به فأنا مسدود إلى معاناة الحياة ولا فكاك .. لا أقوى على الهروب من الموت ولو جيئت لمدينة البقاء على ماضي والمغضوب مني .. كان هروبك من كل هذا نظرها للتفكير والإبداع ، أما هروبي أنا فهو جنون ، أو انتحار .

وحساب يأتون على نفسي وعني من أول حدسي تسيل ، القرص من ضحكك ، وعني المد إبلاء

لا راحت أقلام بما لا حكم ولا عراص لسن ولكني أشعر بالألم .. تماماً مثل المريض الذي يمتحن الطبيب حالته ومعصمه من آلة أو خفقة .. يد دواء مثل هذا الذي يعطيه الطبيب لمريضه .. فأجد السؤال ؟ أعرف أنه جميل ومنطقي إلا الفكر عند ... ، جميل أن يتحرر الإنسان من الهموم أو نسيانها ولكن .. الشعور بالألم ليس شيئاً يمكن أن أنتقه من مكانه وأضع بدلاً منه شيئاً يريحني .. إنه شيء يستحوذ على الحس والإحساس والتفكير ، قل ماذا عندك بشيء أمثالي ويخرجهم من متاهاتهم النفسية والمادية ..

ثم ينصحني قائلا

[illegible]

... مثل السار الكهف

[illegible]

الخمر علاج وهمي لا يفيد

أهذا علاجك يا خيام ؟!

يريدني أن أفقد شعوري بكل ما حولي ، وأعيش لنفسي ، ولا أحمل مسئولية الزوجة والبيت والولد ؟! أهذا علاج ؟ !! أنسى أعبائي ومسئولياتي ؟! ما بال هذا المجتمع الذي ينسى فيه الإنسان مسئولياته ويعيش لنفسه وحدها ؟ وما قيمة الإنسان الذي يعيش مخمورا ويغيب عن وجوده ؟ الخمر لا تصنع علاجا إنها تنسيه واجبه ومسئولياته وزوجه وأولاده .. ما أستحق أن يولد من عاش لنفسه وحدها . أهذا علاج أيها الرجل الحكيم ؟! تنصحني أن أسكر .. أليس هذا في حد ذاته هو الألم عينه؟ فكيف أعالج نفسي بمكروه؟!

واسمعه يستطرد وهو ينصح

يا من يحار الفهم في قدرتك

[illegible]

... بالإنسان في رحمتك

وهنا أشعر بالحيرة في أمر الخيام . هل هو رجل مجون ، أم هو عالم متصوف حكيم ؟ لقد حيرت يا خيام

هل العلاج هو شرب الكئوس ؟

والمرء أمامه : ماذا عندك من علاج ؟ الخمر ... عليه ويمر .

لبيك يا رب ...

... الأكوان ...

... أو ...

... من الرزق ...

أقول للخيام ما هذا الذي تطلبه ؟ هل يعتبر

[illegible]

جميعا ، ويخلق خليقة جديدة غير تلك التي شاءت إرادته أن يخلقها ؟ فينظر إلى نظرة أفهم منها أنه لم يقصد ما قاله حرفيا .. إنه يطلب أن يتخلص الإنسان من الحيوان العتيق الكامن في أعماقه . وأن تتوفر للناس الكفاية .. وعندئذ

يمر بخاطري ما أرسل الله من رسل يدعون إلى الخير ويطلبون من الناس أنفسهم أن يغيروا ما بأنفسهم .. إنهم هم أيضا يريدون خليقة جديدة .. ويمر أيضا بخاطري ما نادى وما ينادي به المصلحون لتحقيق الكفاية والعدل بين الناس .. ويمر بخاطري أيضا أحلام الفلاسفة عن المدن الفاضلة ، ويمر بخاطري ما قاله العلماء عن (السوبرمان) .. ألم يفكر كل هؤلاء في الإنسان الجديد ؟ لابد أن الخيام كان يفكر مثل هذا التفكير ، ويطلب مجتمعا أفضل ، تختفي منه كل الشرور وعلى رأسها الصراع الرهيب على لقمة العيش ، ومطالب الحياة العديدة . إنه لا يرى علاجا لتخليص البشر من شقائهم إلا بنسيان ما يحزنهم وتوفير الرزق لهم .

تطور الإنسان بطيء

ويرى أن خطوات التطور وئيدة جدا بطيئة قاتلة ، وأن الإنسان العتيق ما زال يسيطر على دنيانا ، ولم يحدث أي تغيير يذكر . يقول

... الرهيبة

[illegible]

[illegible]

... على ...

ويتوق بشغف المتشوق للخلاص أن يتغير الإنسان سريعا ، ويتلهف أن يصبح الناس خليقة جديدة ، لنمر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويحير من كشف الأسرار التي كان يسعى إلى معرفتها ، ويصر على أن يريح نفسه من عناء ... حياته ، ولكن كيف السبيل والتفكير ... شهوة جامحة لا يستطيع كبح جماحها ؟ إنه يريد أن يريح نفسه من جهد لا يؤدي إلى شيء ، فيعود لا يجد علاجه إلا في شرب الخمر بقدر ... ، وتصرف تفكيره عن حقائق ... ومعضلاتها ، المقرر ... أن يتخلص في

[illegible]

... مستخبر ...

... فؤادي ...

ما أعجب الساقي اذا قال لي
تناول كأسي ، ورأسي مطرق
وسمع ما يجب عليه سكره هذا ، فيقول
لم اشرب لنعيم ابتغاء الطرب
ولا [illegible] فيه عن الادب
لكن احساسي [illegible] الى
[illegible] كان كل [illegible]

فلنستمتع بالحياة قبل الموت

وينتهي به الامر الى ادراكه انه عاجز عن الوقوف على اسرار هذا الكون .. كان يريد ان يعرف كل شيء عن الله والانسان والحياة والعالم، واعياه التفكير ، ولكنه لم ييأس ، فيؤمن بانسان المستقبل ، ويرى انه سيكون اقدر على حل ما عجز هو .. انه يأمل ان يكون انسان الغد اهدأ ذكاء ، واسمى عقلا وخلقا ، كان ينظر الى انسان المستقبل بمنظار التفاؤل ، ولذلك يقرر ان يترك له كل ما أشكل عليه ، ويرى ان يستمتع بما بقي له من ايام قليلة فانية ، والا يحمل هما ، وكأني به يقول : ان حث جهدي وعجزي فانا لست كل البشر وان من يأتي بعدي من الاجيال الجديدة سيحمل الامانة ويحاول ان يصل الى حل .

ويخاطب الخيام نفسه :

[illegible] بالمرء كل [illegible]
فاشرب [illegible] انت من العالمين
[illegible] ولا [illegible] اي [illegible]
[illegible]

الخيام بين الدنيا والآخرة

كان يؤمن بالله ورحمته الواسعة

كان الخيام لشديد الجرأة على المجاهرة بأفكاره ، فرمي بالكفر .. والحقيقة انه لم يكن كافرا بل كان مفكرا ثائرا يقول جهرا ما يهمس به الآخرون لانفسهم ، ويحاول حل ما أشكل من امور حياته ويفسر ما غمض عليه .. كان في كل تفكيره مؤمنا بالله واليوم الآخر ، اسمعه يخاطب نفسه وهو في خشية من ان يكون [illegible] — الذي اطلق له العنان — قد اضاع آخرته ، ويرغب في ان يستمتع بدنياه حتى لا يفقد الدارين معا :

[illegible] ، يا [illegible] ، سر الوجود
[illegible]

[illegible]
[illegible]

ولكنه [illegible] يرجع [illegible] ويلوم نفسه ويرى ان الآخرة خير وابقى فيقول

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ويخاف يوم الحساب ، ويرى الاسراع في التوبة والا فاته فرصة الغفران فيقول

[illegible]
[illegible]
[illegible]

ويرى ان رحمة الله تسع كل شيء ، فيقول

يا من يحار الفهم في قدرتك
وتطلب النفس حمى طاعتك
[illegible]
[illegible] بالاسائل في رحمتك

ويرى انه يشفع له عند الله انه لم يشرك به اطلاقا ، فيقول

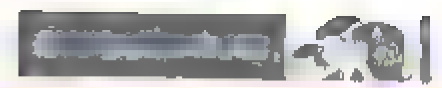
ان لم اكن اخلصت في طاعتك
[illegible]
وانما يشفع لي انني
قد عشت لا اشرك في وحدتك

ولنسمع — بعد هذا كله — ما يقوله عن توبته وقد أتى الى رحاب ربه يطلب غفرانه ، ويخلص توبته الخالصة :

يا عالم الاسرار علم اليقين
يا كاشف الضر عن البائسين
يا قابل الاعذار [illegible] الى
ظلك [illegible] توبة التائبين

عاش الخيام حياته كالملاح التائه ، وكان كل همه ان يكشف القناع عن اسرار هذه الدنيا ، ويصل الى الشاطئ المجهول الذي لم يصل اليه احد من قبل الا عن طريق الدين والإيمان .. ولم يكن الرجل ماجنا ، او كافرا بل مفكرا حرا ، كان يسعى الى كشف كل الاقنعة ، فتباعدت عنه زوايا [illegible] فهم تفكيره ، وهو يواجه [illegible] الانسان وهمومه في حوار فكري عن طريق ■■

ايليا حليم حنا



وفاء

● العمر يجري والحياة تمضي والناس يأتون ويمضون . والباقي منهم القليل .. كم لا [illegible] منهم هؤلاء ابدا لتصبح للاجيال القادمة [illegible] بعضهم مكانا تحت الشمس . ولا يبقى منهم كلها بعد ذلك الا الذكرى .. الذكرى [illegible] التي يتركها الناس بعد رحيلهم والطقوس [illegible] التي تحفظ هذه الذكرى وتنشر عبقها وذكره الى [illegible] منها . لقد كانت [illegible] [illegible] .. اوجعوا به واوجعت به . حتى اصبح كل عرق فيهم ينبض بكل ما [illegible] [illegible] صاحبها [illegible] وهو [illegible] للرحيل بعد [illegible] مليئة بالعمل والفكر والحب والانتاج

أعظم صفات الانسان .. الوفاء

ولكن من هم الذين يحملون الذكرى ؟

حول [illegible] اعظم صفة يتميز بها [illegible] كان هي الوفاء . [illegible] للآباء . وفاء التلاميذ لمعلميهم .. وفاء الانسان نحو [illegible] القريبة او الغريبة التي اصبحت [illegible] ومساعدته [illegible] الى طريق النجاح .. الوفاء هو اعتراف الانسان بفضل الانسان عليه . والوفاء [illegible] على [illegible] الناس [illegible] في اعمالهم والذي نجده في بطون الكتب .. مئات واولى الكتب التي [illegible] تاريخ العظماء [illegible] في تقدم البشرية [illegible] [illegible] اصحابها للتعبير عما [illegible] [illegible] التاريخ . يروي ايمرسون قصة وفاء عظيم . قصة [illegible] الكتب .. قصة من واقع الحياة . كانت [illegible] عجيبة [illegible] ولاية ماساتشوستس [illegible] .. والذي وجد فيها احسن [illegible] من المعنى الكبير للشعور بالوفاء .. ووجد في صاحبتها نموذجا للانسان الذي [illegible] حياته كلها [illegible] ويعطي من فكره

ومن عمه ومن عمه و مصايبه حتى لوا ما كانت شمعة سطحي، امام رياح الحياة القاسية [illegible] من حولها الى ذكرى حية بقيت تتحدر [illegible] سنوات طويلة بعد ان حملت فيها شمعة [illegible]

(وهبت لتعلم بنفسها !)

[illegible] لقد كانت بطلة هذه القصة امرأة [illegible] مثل شابات عرفن من نساء [illegible] وعن حياتهن لاجل [illegible] في الوجود .. [illegible] !

كانت تعرف [illegible] في هذه الحياة وكانت [illegible] ، فهي لم تعط [illegible] الهدف يوما [illegible] في حياتها [illegible] و الكفاح .. ولكنها لم تكن تذكر ، [illegible] الوحيد الذي [illegible] ان [illegible] كم [illegible] وهي تقوم بنفس الدور الذي قامت به منذ ان [illegible] التدريس مهنة لها وهي فتاة لم تتجاوز [illegible] الربيع [illegible] لقد وهبت نفسها وحياتها لهذا العمل [illegible] الذي [illegible] من اجله كل شيء حتى [illegible] .. [illegible] تذكر ذلك [illegible] الوحيد الذي [illegible] لها [illegible] حياتها ، وكيف وقفت يومها تنظر اليه في اسى وهي تقول : لا ، انني لا اريد الزوج .. فانا لا اريد ان [illegible] عن [illegible] اي شيء او اي انسان ، حتى لو كان زوجي ! .

(ما اسرع ما يمر الزمن)

. لقد كانت هذه الخواطر تدور في رأسها في صباح ذلك اليوم الدافيء من ايام الصيف ، وانتهاء الدرس [illegible] الاسهاب .. كانت [illegible] في غرفتها التي [illegible] معظم زميلاتها من المدرسات وهي تحاول ان [illegible] الى ما وراء زجاج النافذة الصغيرة ، وتتطلع الى تلك المجموعات من الطلبة والطالبات الصغار و الكبار الذين امتلأت بهم حديقة المدرسة ، وهم يروحون ويجيئون ، وكتبهم في ايديهم [illegible] ما استذكروه . فقد اقترب موسم الامتحانات

ما اسرع ما يمر الزمن .. كل هؤلاء كانوا بالامس اطفالا .. كل هؤلاء كانوا تلاميذ في مرحلة او في اخرى من مراحل دراستهم .. انها لا تزال تذكر اسماء البعض ، وملامح الذين كانوا متفوقين منهم .. اما هم [illegible] فهم جميعا يذكرونها [illegible] كانت بالنسبة لهم اما ومعلمة ومربية . وكم من مرة [illegible] امامها [illegible] ، [illegible] وتحاول جاهدة ان [illegible] الابتسامة الى وجوههم [illegible] يتركوها [illegible] و [illegible] بالنسبة لها والعرفان بجميلها .

(الحصة الاخيرة)

. [illegible] صوت جرس المدرسة يعلن [illegible] الدرس الاول .. [illegible] من مقعدها [illegible] عادتها .. [illegible] . فقد كانت تعلم ان هذا هو اخر يوم لها في [illegible] كل سنوات حياتها .. [illegible]

[illegible]

.. وقد كانت رحلة طويلة ، ولكنها كانت [illegible] واسع رحلة في حياتها [illegible] رحلة العمر كله وكان [illegible] ما فيها هي تلك اللحظات التي [illegible] من وراء نافذة مكتبها ، كلما [illegible] اليوم ، وكما كانت [illegible] كل صباح ، تتأمل تلك الوجوه التي [illegible] في طفولتها [illegible] تكبر .. ؟

. والدرس هو الفصل الذي [illegible] [illegible] التلاميذ الصغار يرتدون [illegible] الصباح ، [illegible] وجوهها [illegible] ، وهي [illegible] .. ولكن عيونهم [illegible] كل حركة تأتي بها .. كانت وجوههم [illegible] وعقولهم [illegible] لها ، وكانها [illegible] بالدرس [illegible]

. ولكنها [illegible] ساكنة [illegible] في وقفتها لا [illegible] ؟ ماذا تقول ؟ هل تقول لهم انها جاءت لتودعهم ، وان هذه هي اخر لحظات [illegible] معهم قبل وصول المعلمة الجديدة التي [illegible] مكانها !

[illegible]

منهم هذا السكوت .. لقد كانت والله مرحة وهي تحدثهم عن الدرس الممتع الذي جاءت بمثله الى عقولهم الصغيرة .. وراحوا يرقبونها من جديد وكأنهم يتساءلون : ماذا حدث .. لماذا لا تتكلمي .. هل اغضبك شيء منا ؟ . لم تر عيونهم لتعبر [illegible] بصدر [illegible] احاطت بهما التجاعيد ، ولا الحروف السافرة في ذراعيها النحيلتين .. كانوا يرون فيها دائما تلك السيدة الطيبة الرقيقة الصبورة التي احبتهم واحبوها ..

(لحظة الوداع)

و [illegible] بضع دقائق ، قبل أن يسمع التلاميذ مصدر دقة رقيقة على باب الفصل ، وفتح الباب و [illegible] الانظار لترى من يكون هذا الطارق و [illegible] لمديرة المدرسة يصحبها [illegible] الصف القادم كانت فتاة شابة حاولت المدرسة بسرعة اخفاء مسحة حزينة في عينيها [illegible] من كتب الاطفال .. وذهبت اليها بعد مصافحتها ، ثم قادتها الى حيث يمكن ان تقف امام السبورة . وفي صوت متهدج قالت المدرسة تعبر بلهجة [illegible] الصغار ، انها اليوم مدرستكم الجديدة ؟ انها سيدة لطيفة رقيقة كما ترون ، وسوف تحبونها كما احببتموني .. انا واثقة من ذلك !.

وكان ذلك اكبر من ان تحتمله قلوبهم الرقيقة فتركوا مقاعدهم ، ونسوا النظام الذي علمته لهم وتعلقوا بها [illegible] وامسكوا بيديها وكأنهم يتوسلون اليها الا تتركهم ، وظلت ترمقهم وراحت تقبلهم الواحد بعد الآخر .. ثم اشاحت بوجهها ، فقد كانت تبكي ولم تشأ أن يرى الاطفال دموعها ! وخرجت بعد ان [illegible] وعاد التلاميذ الصغار الى مقاعدهم ووقفت المدرسة الجديدة تملي اليهم .. وامضت بضع دقائق قبل ان يشترك معها تلاميذها [illegible] في ترديد [illegible] ، وهي تحاول ان [illegible] لهم [illegible] كل ما في وسعها لارضائهم واسعادهم

(الم الفراق)

، وفي طريقها الى الخارج .. خارج المدرسة التي قضت فيها اكثر من اربعين عاما .. التفتت مديرة المدرسة ، فمدت اليها يدها مصافحة وهي تذكرها بموعد الحفل الذي ستقيمه المدرسة تكريما لها في الاسبوع القادم بمناسبة تقاعدها واعترافا بالخدمة التي قدمتها كل حياتها ..

، وجاء موعد الحفل ولكنها لم تحضر ، وبحثوا عنها ولكنهم لم يجدوها .. فقد اشفقت على نفسها من الم الفراق لم تحتمل رؤية ابنائها وهم يغنون لها انشودة الوداع .. فآثرت ان تبتعد .. تركت البيت الذي عاشت بين جدرانه تلك الاعوام الطويلة تؤدي رسالتها النبيلة .. تركت البلدة الصغيرة التي عرفت اهلها وعرفوها حتى لقد اصبحت من عائلتهم .. وجمعت كتبها وما بقي من متاع الدنيا ، وذهبت تعيش في ضاحية أخرى لا تبعد كثيرا عن المكان الذي الفته واحبته .. ولم تكن وحدها ، كانت معها ذكرياتها العطرة وكانت معها تلك المجموعة الكبيرة من الصور التي التقطوها لها مع تلاميذها الصغار و الكبار في نهاية كل عام دراسي .. حتى الذين كبروا وتخرجوا من ابنائها وبناتها الطلبة والطالبات لا تزال تحتفظ بصورها مع اسرهم الصغيرة ..

(وفاء عظيم)

، وظنت انها اختفت عن عيونهم الى الأبد .. ثم كانت المفاجأة عندما صحت يوما في ساعة مبكرة من الصباح على صوت طرقات متتابعة على باب بيتها الجديد .. وذهبت لترى من الطارق ، والقت نظرة .. لقد وجدت نفسها تقف وجها لوجه مع تلاميذها الصغار و الكبار ، الذين قضوا اياما طويلة يبحثون عنها في كل مكان حتى عرفوا مكانها .. ومدت اليهم يديها تحتضنهم وترحب بهم وتدعوهم الى الدخول .. وغمرتها فرحة كبرى وهي تجلس وسطهم تحدثهم ويحدثونها عن الامتحانات التي اجتازوها بنجاح وعن مستقبلهم [illegible] كانوا [illegible] ومصاعبها التي لم تكن تبخل بها عليهم .. ولم تمالك نفسها ، فبكت ، ونظرت اليهم فوجدت عيونهم وقد امتلأت بالدموع وفاضت .

ولم تكن لقاءاتها بتلاميذها الاوفياء هو الاخير .. لقد كان بداية [illegible]

كل اسبوع .. وفي كل مرة كانت تستقبل وجوها جديدة غير تلك التي جاءت تزورها بالامس .. كلهم كانوا تلاميذها .. كلهم كانوا [illegible] لقد اصبح بيتها الصغير كعبة [illegible] و [illegible] ملأى بالهدايا .

(ذكريات حية لا تموت)

وتخلف عنهم من المسافة الطويلة التي كانوا يقطعونها سيرا على الاقدام بعد ان [illegible] فعادت الى بيتها القديم .. ولم تعد ذكرياتها مجموعة صور صماء لا تتكلم .. لقد اصبحت ذكريات حية لا تموت .. وامتلأ قلبها الكبير بكل الحب الذي حمله اليها هذا الوفاء .. وفاء [illegible] ولاول مرة من تلاميذها الذين امتلأت حياتها بهم في وحدتها وشيخوختها .

تروي سيدة من [illegible] قصة وفاء [illegible] العمر ان يحجبه عن صاحبه ، الى ان كان اللقاء الذي جمع بين رجل [illegible] عمره [illegible] الشاب الذي احبه واحتضنه فاعطاه كل ما في عقله من علم وفكر وكل ما اكتسبه من خبرة وتجارب في الحياة .

(بين الاستاذ وتلميذه)

كان استاذا في كلية الطب ، وكان بين طلبته شاب لامع [illegible] ، لم يشأ ان يتوقف عند [illegible] التي يركن اليها [illegible] بعد اتمام دراسته الجامعية .. فراح يمضي في طريق العلم [illegible] حتى حصل على الماجستير ، ثم بدأ يعد للدكتوراه ، واختار موضوع بحثه جديدا في العلاج بالذرة ، وقصد استاذه الذي اصطفاه من طلبته ، فكان يساعده ويشجعه ، ويعد له [illegible] كتب [illegible] .. ويمضي الاستاذ شهورا طويلة ساهرا يبحث مع طالبه في كل جديد من مجال هذا العلاج الحديث .. الى ان [illegible] الطالب من بحثه وتخرج بتفوق .

وكانت سعادة الاستاذ بطالبه لا تعدلها سعادة ، وهو يرى [illegible] الصغير [illegible] ثمار [illegible] . وفي مساء ذلك اليوم جلس الاستاذ في غرفة مكتبه في البيت ينتظر .. لم يكن يطمع في اكثر من زيارة قصيرة يرى فيها فرحة النجاح على وجهه ويسمع منه كلمة قصيرة يعبر فيها عن مشاعره نحو استاذه .. وطالت جلسته في مكتبه ، وانقضى الليل وانقضت ليال اخرى كثيرة ، ولم يظهر الصديق الشاب الطبيب .. لقد اختفى تماما .. لم يعد له اثر لا في الجامعة التي كرمته ولا في البيت الذي عاش فيه سنوات دراسته وكفاحه ، ولا في المدينة كلها

(.. وعاد القدر يجمع بينهما)

وانقضت اربع سنوات ، وشاء القدر اخيرا ان يجمع بين الرجلين .. بين الاستاذ وتلميذه .. وكان غريبا ذلك اللقاء ..

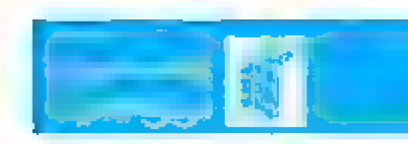
لقد اصيب الاستاذ في حادث سيارة ، ونقل الى المستشفى وهو بين الحياة والموت .. كانت حالته [illegible] بعد الصدمة العنيفة التي تعرض لها في الحادث الذي [illegible] مع اسرته .. [illegible] ، فوجوده من هذا النوع الذي يمكن ان [illegible] الى جسم اي انسان اخر ، ولكن لا [illegible] اليه لا [illegible] ..

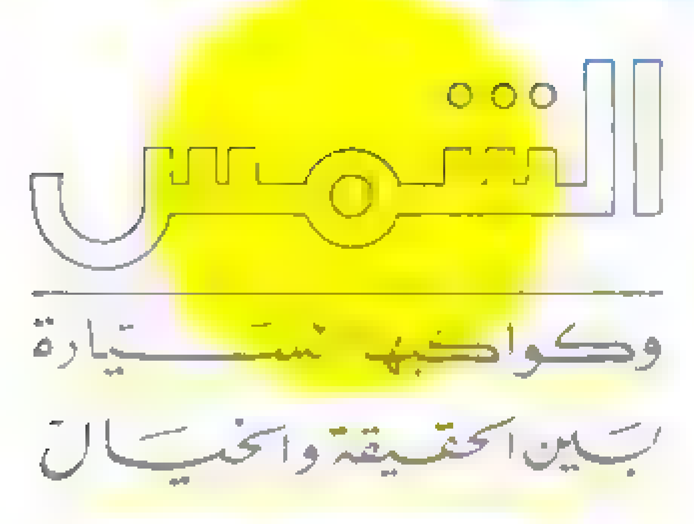
[illegible] في المستشفى كلها [illegible] وجاءوا [illegible] طبيب شاب [illegible] .. [illegible] الى غرفة الجراحة ، وبدأت عملية [illegible] من الطبيب الى [illegible] المصاب

وبدأت الحياة [illegible] في جسم الطبيب [illegible] .. ونجح [illegible] ، ونظر الى [illegible] بعد [illegible] .. وبدا الطبيب الشاب [illegible] الغيبوبة التي اصابته نتيجة [illegible] الذي اصيب به [illegible] تخرج من [illegible] الحياة الى الرجل المصاب .

وانفتحت العيون [illegible] ، وامتدت [illegible] بعد اربع سنوات كاملة [illegible] كانت [illegible] صورة من صور الوفاء [illegible] اربع سنوات .. وفاء [illegible] للاستاذ ، لقد اعطاه الاستاذ من علمه وفكره ، فاعطاه [illegible] دمه واعاد اليه الحياة .

■■





الشمس وكواكبها السيارة بين الحقيقة والخيال

بقلم الدكتور أحمد زكي

● **الانسان ما لا يستطيع العيش على** هذه الارض ، ويجب عليه الا أن يعرف .. فالمعرفة هي الحياة أصلا .

والانسان يولد ... ويوصفه مولودا ، وصفناه بالجهل الكامل الجهل .

ذلك لانه لا يعرف عن هذه الارض التي سقط عليها شيئا ، ولا يعرف عن الحياة التي يحياها الناس شيئا .

ولكن مع هذا الجهل الاكمل توجد بالانسان المولود غرائز هي حصيلة ميراث آلاف السنين وملايينها . فهي ترشده لاقتباس المعرفة من البيت ، وفي المدرسة وفي الشارع ، أسرع مما يخال خيال انسان . فاذا هو يجمع الحشد الكثير من المعرفة الدنيوية الحياتية ، التي تجعل له العيش ، ولو المادي وحده ، ممكنا على

ظهر هذه الارض وبين سكان هذه الارض من انسان وحيوان .

والناس ، في مجموعهم ، في تواريخ حياتهم على ظهر هذه الارض ، انما عرفوا من صنوف المعرفة أول ما عرفوا بالمعرفة التي تتصل بالغذاء والكساء ، وكذا الاسكان ، وفي ممارسة الاشياء المحسوسة المنظورة على سطح هذه البسيطة .

وقد يرفعون أنظارهم الى السماء فيجدون فيها شيئا عجبا ، شيئا لا يملكون أن يتمسوا بها مصدر حياتهم ، ومصدر طعامهم وكسائهم ، وكل شيء فيهم فيدرسونها اكثر دراسة - انها أصل الحياة . فاذا جيء الليل ورفعوا أبصارهم الى السماء ، وجدوا شيئا أشد عجبا ، نقطا من مصابيح ، عددها عدد رمال الصحراء .

نثرها ناثرها على صفحة السماء ، بعد أن كان غطاها بطبقة سوداء ، امعانا في زيادة بهرجها .

واحسب انهم نظروا أول نظرة الى السماء فأعجبوا بها أيما عجب ، ثم حاولوا أن يفهموا ، فما فهموا ، فأزوروا عنها . الى أن جاء اليوم الذى فرغ الانسان فيه من اشتغاله بمطالب العيش ، فصار لديه من فائض الزمن ما يشغله بالنظر في السماء ، فصار ينظر اليها هذه المرة ، لا معجبا فحسب ، ولكن دارسا ممعنا ، طالبا تلك المعرفة التي لا تتحدى بها الاوهام ، ولكن تتحدى المعقول .

ومن هنا جاءت دراسة السماء ، تلك التي سموها آخر الدهر بعلم الفلك . انها متعة من متع الفكر ، ورفه من تلك الرفاهة التى لا تزود المائدة زيادة من خبز او لحم او فاكهة ، ولكنها تزود مائدة الفكر التى يتحلق حولها العلماء بأطيب الثمرات .

علم الفلك علم قديم

وعلم السماء علم قديم ، عرفه الانسان منذ ما عرف في سائر مدنياته ، المكتوبة عند المصريين والاشوريين والبابليين والاغارقة ، ومن عاش قبلهم ، ومن تبعهم .

ونقول انه علم قديم ، والحق انه في عمر البشر علم حديث . فالعلماء يقولون ان الانسان ظهر على سطح الارض منذ الف الف عام او تزيد .

الشمس وكواكبها

اتجه الانسان من قديم ، نتيجة لتطلعه الى السماء ، وبحكم ما فى جبلته للكشف عن كل مجهول ، اتجه الى درس السماء ، واتجه بطبيعة الحال الى درس الشمس التى تجود له بكل أسباب الحياة . وعرف بالتطلع بها دون سائر اجرام السماء تتحرك وان سائر اجرامها ثوابت فيما بينها .

وبزيادة النظر والفحص تراءى له ان بعض هذه الاجرام ، وهى القريبة من الشمس ، خالفت سائر اجرام السماء ، فهى تغير مواضعها من السماء بالنسبة الى سائر أجرامها الثوابت . ولم يتضح لهم اول الامر ، كيف تسير هذه الاجرام ، فظنوها [illegible] السيارة . والكوكب عند العرب هو والنجم شىء سواء . حسبوها لا شك نجوما كسائر اجرام السماء ، ولكنها تسير على غير هدى . وسماها الاوروبيون ، في قديم زمانهم والحديث بلفظ Planet ، وهو لفظ معناه التائه ، أو من ضل سبيله ، وهذا يؤكد التصور الاول الذى تصوره القدماء لهذه الكواكب السيارة .

الارض
مركز الكون

وحسب القدماء ان الارض مركز الكون . وزاد علمهم بالكواكب السيارة ، وبمساراتها ، فعدوها سبعة : الشمس ، والقمر ، وعطارد ، والزهرة والمريخ والمشترى ، وزحل .

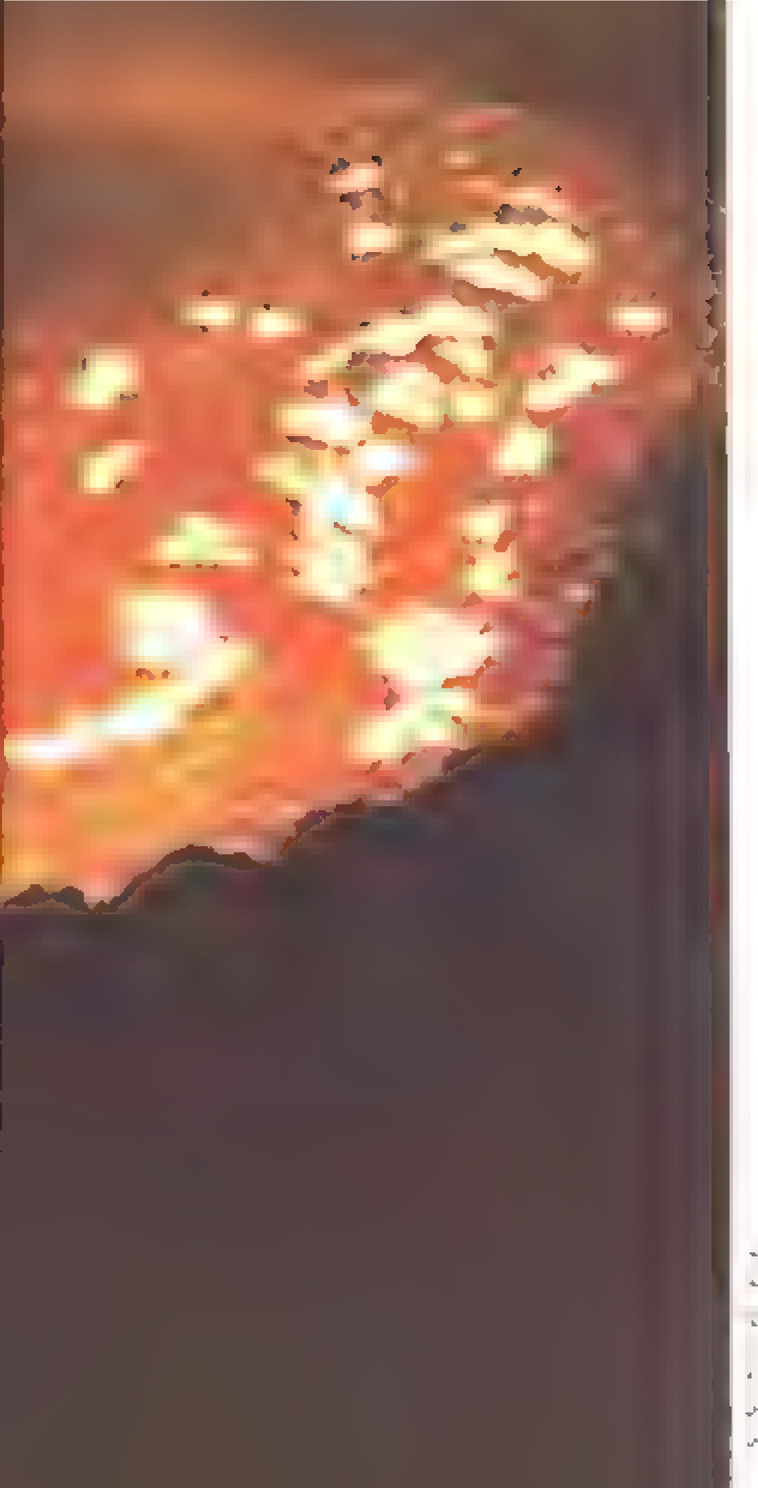
ويلاحظ هنا انهم حسبوا من الشمس كوكبا .

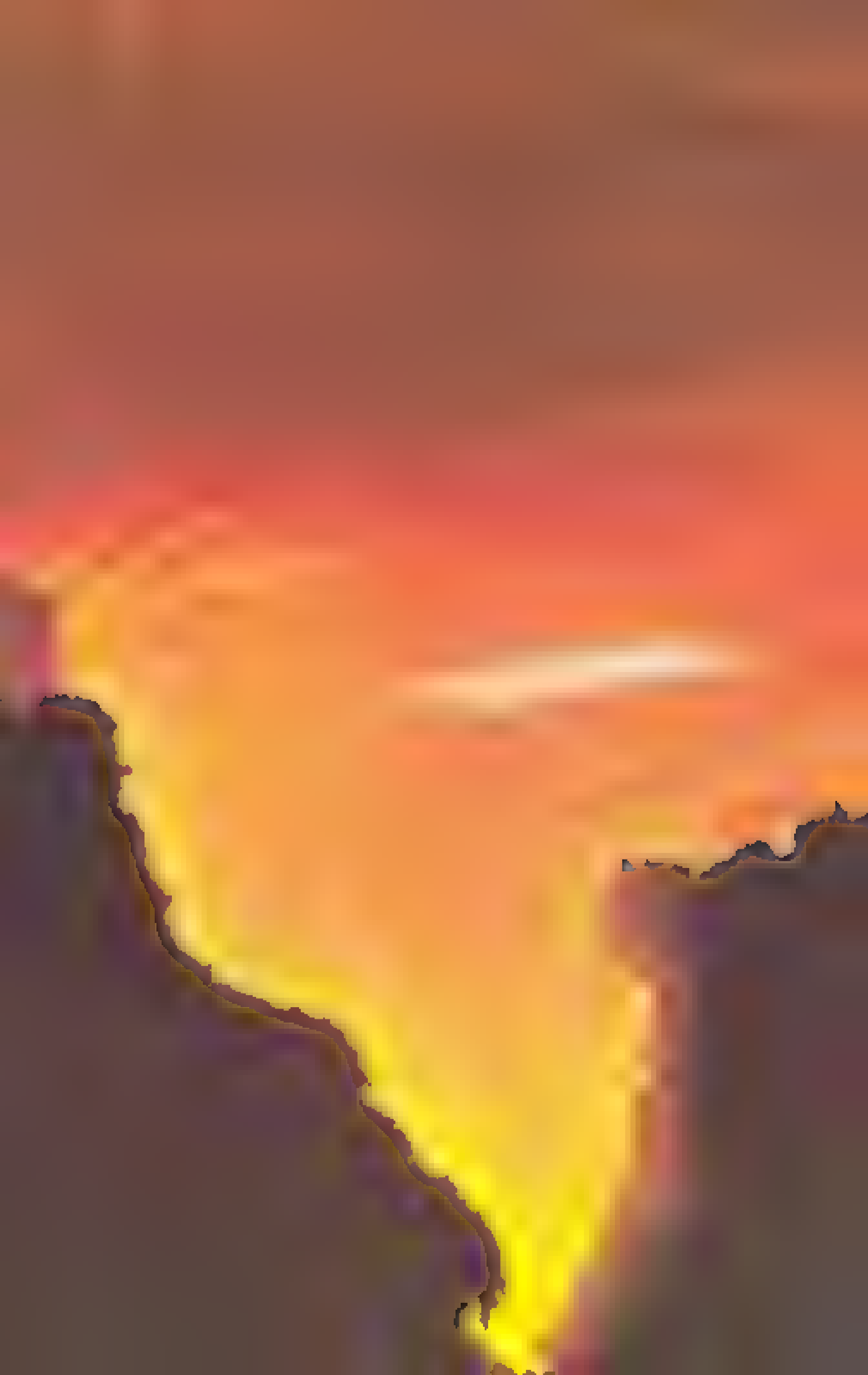
وعددوا ابعادها . ومن هنا ذكر المعرى في بيت باحدى مرثياته زحل ، فقال

زحل ، أبعد الكواكب دارا
من لقاء الردى على ميعاد

وعمر الخيام ، صعد في تأملاته ، من الارض ، مركز الدنيا ، فاجتاز البوابة السابعة الى عرش زحل ، يحسبانه الحد الاقصى للكون ، وقد اشتمل على كل ما في السماء من أجرام .

وتغير الحال بزيادة في الدرس ، ولا سيما بمجىء كوبرنكس Copernicus (١٤٧٣ ـ ١٥٤٣) فمنحت للشمس محل





الأرض مركز ، ودارت حولها الكواكب ، ومنها الأرض ، وخرج منها القمر بصفته تابعا للأرض وحدها ، يدور حولها وحدث الكواكب سته عطارد Mercury فالزهرة Venus ، فالأرض فالمريخ Mars فالمشترى Jupiter ، فزحل Saturn .

وبالطبع كان يعرف أن هذه الكواكب سيارة ، غير النجوم ومنها الشمس . فالنجم يضيء بنور تولد منه ، أما الكوكب السيار فيضيء بضياء منعكس هو ضياء الشمس .

وفي اللغة العربية الحديثة إذا ذكر الكوكب فهم المقصود منه الكوكب السيار ، لا النجوم ولو لم يلحقه لفظ السيار .

حدث بعد ذلك أن زادت الكواكب حتى صارت تسعة بدل سته . فالكوكب يورانس Uranus اكتشف عام ١٧٨١ ، والكوكب نبتون Neptune اكتشف في عام ١٨٤٠ . والكوكب التاسع وهو بعدها جميعا ، اكتشف عام ١٩٣٠ .

وكان بين المريخ والمشترى طائفة من الأجسام تعرف باسم «الكويكبات الصغيرة» وهي الآن لها مسارها حول الشمس كسائر الكواكب . كشفوا عن أكبرها ، واسمه سيريس Ceres في عام ١٨٠١ ، وهو صغير ، قطره ٧٦٨ كيلومترا فهو لا يعد بين الكواكب الرئيسية .

الكواكب في مساراتها حول الشمس

نبدأ بذكر خواصها العامة ، وكلها حق نخرج من بعدها إلى الخيال .

(١) عدد الكواكب [illegible] وهي تسير في مسارات لها متخذة الشمس مركزا لها . ومساراتها دوائر تقريبا ، ومستوياتها يكاد يجمعها مستوى واحد .

بعد عن ذلك أبعد هذه الكواكب ، وهو بلوتو . ومن العلماء من يزعم أنه ليس كوكبا للشمس أصيلا ، ولكنه انشق من الكوكب «نبتون» بصفته قمرا له ، ثم انفصل عنه ليدور حول الشمس .

(٢) وذكرنا الكواكب بادئين بالأقرب إلى الشمس فالأقل قربا . والأرض تبعد عن الشمس بمسافة متوسطة نحو ٩١ مليون ميل أو نحو ١٥٠ مليون كيلومتر ، ويتخذ هذا البعد في علم الفلك وحدة للقياس وتسمى الوحدة الفلكية Astronomical Unit

وفي الجدول الآتي نبين بعد النجوم عن الشمس ، والزمن الذي فيه تتم دورتها حول الشمس

النجم	البعد بالوحدة الفلكية	الزمن باليوم فالعام
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
الأرض	١	٣٦٥¼ يوم
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
زحل	٩٫٥٤	٢٩ عاما
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]

(٣) كل الكواكب تقريبا تدور حول الشمس ، كالأرض ، من غرب لشرق . وكذلك أقمار الكواكب تدور كلها تقريبا حول كواكبها من غرب لشرق . وكلها الكواكب والأقمار ، وهي تدور حول نفسها ، تدور من غرب لشرق . ومنها الشاذ الذي شذ .

(٤) والكواكب السيارة هذه غير النجوم . فالنجوم شموس ، حرارتها وضياؤها من نفسها . أما الكواكب

وضياؤها هو ضياء الشمس انعكس اليها عليها كما سبق ان ذكرنا · والكواكب الكبيرة نراها بالمنظارات اقراصا من ضياء ، اما النجوم فنبقى نقاطا من نور ·

وفرق آخر بين النجم والكوكب · النجم ضياؤه يتلألأ ، اما ضياء الكوكب الثابت لا يعتريه تغير محسوس ·

(٥) واسطع كوكب في السماء ، بل اسطع جرم ، هو كوكب الزهرة ، وهو يرى بالعين المجردة بعد غروب الشمس مساء ، وهو يرى في الصباح قبل شروق الشمس · ويسطع كانه النجم ، ولهذا عرف بنجمة المساء ، او نجمة الصباح ·

اما عطارد ، وهو اقرب الكواكب الى الشمس ، فتراه العين المجردة احيانا في الشفق عند الافق ، في الغرب بعد غروب الشمس ، واما في الشرق قبل شروق الشمس ·

اما المريخ فيمتاز بحمرة في لونه ، وهو اسطع من المشتري عند اقترابه ، او اقتراب المريخ ، من الأرض ·

والمشتري يأتي في السطوع ثانيا بعد الزهرة ·

وزحل يضاهي اكثر النجوم سطوعا في السماء ·

فهذه خمسة من الكواكب الأساسية ترى في السماء ، للعين العارية ، كأنها نجوم سماء ·

من الحقيقة ننتقل الى الخيال

[illegible]

والقدماء لا يعرفون هذه الحقائق ، لأنها كثيرا ما تنم عن وقائع كانت في تاريخ قبلها ، نتج عنها هذا النظام الذي كشف عنه العلم اليوم ·

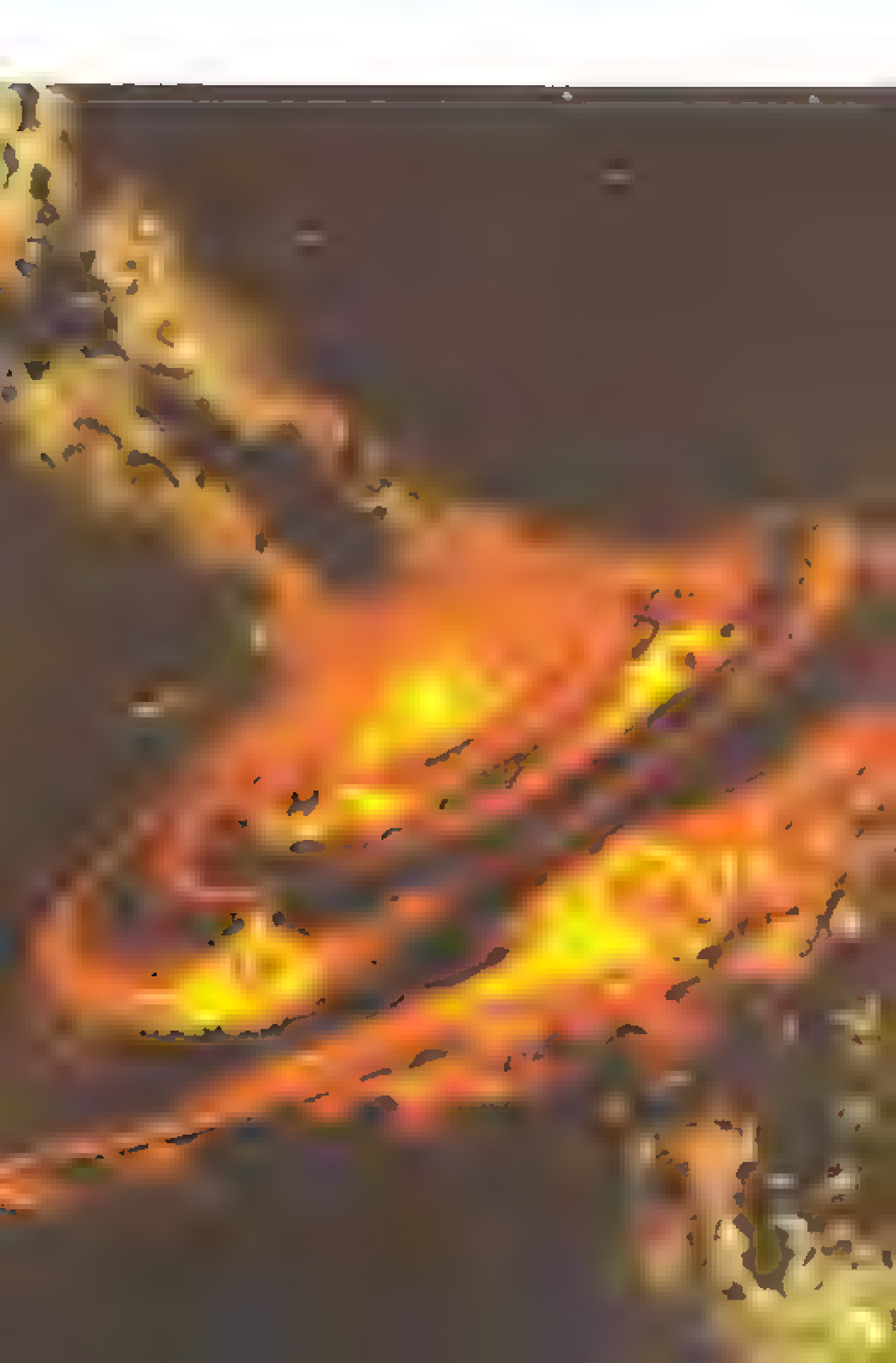
حتى الرجل غير العالم لا يستطيع ان يقرأ حتى هذا القليل من الحقائق عن الكواكب ، ثم يخلد الى السكون · انه يلاحظ وحدة الصفات الموجودة في كل هذه الكواكب : الدوران حول المركز الواحد ، والدوران في نفس المستوى او ما يقاربه ، والدوران دائما من غرب لشرق ، ودوران الكواكب واقمارها من غرب لشرق ، الى غير ما هنالك من اشتراك في الحركة ، شكلا ، ومقدارا ، واداء ، انه يلاحظ هذه الوحدة في الصفات ، فلا يستطيع بعد ذلك ان يصمت · فهو ، بحكم انه انسان ، تظل تساوره هذه الحقائق ، وهي توحي اليه بنشأة واحدة ، كانت ، ثم نشأت هذه المجموعة الغريبة التي نسميها بالمجموعة الشمسية ، تلك المجموعة الواحدة التي لم يستطع عالم ان يكشف عن سرها الى اليوم ، وهي المجموعة التي تضمنت ما عرفنا من مظاهر الحياة والاحياء ·

ومثل هذا الموقف وقفه القدماء ·

ارادوا ان يذهبوا الى الوراء ، تساءلوا ما الصورة التي كانت عليها كل هذه الاشياء في الامس ، ولو البعيد ، ثم تطورت الى هذه الصورة التي نراها اليوم ·

وبدأوا يفترضون ، انها فروض فرضوها ، وظنون او تخيلات تصوروها جاز ان تنتج عنها مثل هذه المجموعة الشمسية · وهم في فروضهم وتصورهم لا يخرجون ابدا عن قوانين الطبيعة ، عن سنن الكون ، الأزلية الأبدية ، التي لا يمكن ان يكون منها تبديل او فيها تعديل ·

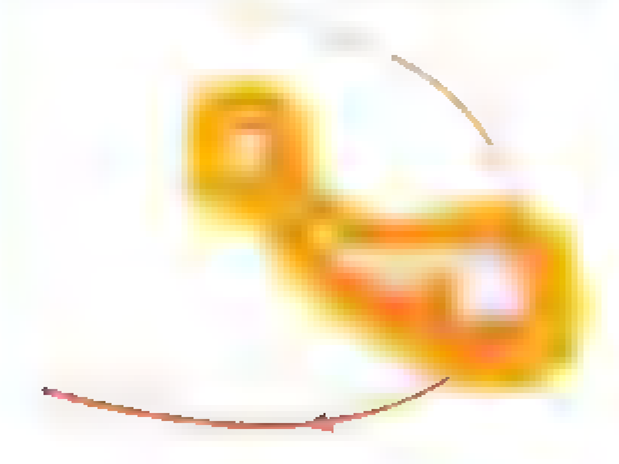
وبلغت هذه الفروض نحوا من عشرين فرضا Hypothesis ، او ان شئت نظرية Theory · وكلها وقعت في القرنين الماضيين او تزيد قليلا ·





صورة إيضاحية تمثل المجموعة الشمسية ، كيف نشأت عندما اقتربت شمس أخرى في مسيرها من شمسنا ، فانتزعت منها كتلا من جرمها صارت بعد ذلك كواكب .

هذه الصورة من خيال فنان مبدع ، أراد ما أراه من الكواكب ، كيف
[illegible]
[illegible]
[illegible]



صورة إيضاحية تمثل المجموعة الشمسية كيف نشأت وفقا لنظرية خروج الكواكب من جسم الشمس. انزاحاء وهي خطرة.



صورة تمثل الرصد، وتمثل قاذفة جيمهي بالميزان التي حجم الشمس.

. ولعل اول من بدأها الفيلسوف الالماني كنط Kant (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤م) عندما نشر في عام ١٧٥٥ نظريته اول ناشر، وفيها زعم ان اصل ما نراه في السماء سحابة هائلة، باردة، من غاز وتراب، منتشرة حول نفسها، ومنها خرج كل ما نراه بعد ذلك.

وفي عام ١٧٩٦ جاء معاصره العالم الفرنسي الكبير لابلاس (١٧٤٩ ـ ١٨٢٧م) Laplace، ونشر نظريته، منها اخذ من نظرية كنط اصلا. فزعم ان هذه السحابة الهائلة دوارة على نفسها، فلما دارت على نفسها بسبب قوة كبيرة اخرى، حدث لها انها اخذت تنكمش وتصغر حجما بسبب ما بين اجزائها من جاذبية. ومن اثر تنكمش اخذت تطرح من مادتها، بين حين وحين، حلقات من مادتها هي التي صارت فيما بعد كواكب. وما الذي بقي من السحابة العظيمة فصار بعد ذلك شمسا. اما الحرارة فجاءت من انكماش هذا الغاز والتراب.

وجاء من بعد لابلاس اخرون بنظريات.

من هذه النظريات نظرية زعمت ان الشمس تكونت من هذه السحابة Nebula اولا بلا كواكب. ثم مر نجم آخر (وهو شمس) قريبا من الشمس فانتزع منها بالجاذبية شريطا هو التي تجمعت فصارت كواكب.

ومن هذه النظريات نظرية تقول ان شمسنا كانت توأم شمس اخرى، ومر بهما نجم فاصطدم بأحداهما، فاعطت، فتكونت الكواكب من فتاتها.

هذه النظريات، وسائر ما لم نذكر منها، كان نصيبها الرفض من تناقض لتناقض كان بينها وبين واقع الحال في الشمس وكواكبها.

ونذكر من ذلك نقضا واحدا.

المعروف في هذه المجموعات الدوارة المتصل بعضها ببعض، ان لكل من افرادها مقدارا من الحركة الدوارة، التي سمتها بالزاوية، نسبة الى الزاوية Angular Momentum وان مجموع هذه المقادير ثابت مهما تغيرت اوضاع افراد المجموعة. بهذا تقضي القوانين، قوانين الحركة. كذلك اذا كان هناك جرم دوار على محوره، ثم انكمشت كتلته، وجب عندئذ ان تزيد سرعة دورانه حتى تبقى حركته الدوارة ثابتة المقدار.

فكل نظرية ندعيها لتفسير كيف تكونت المجموعة الشمسية يجب ان تكون نتائجها مطابقة لهذه القوانين، جملة وتفصيلا.

والمجموعة الشمسية توزعت فيها الحركة الزاوية المذكورة بحيث كان نصيب الشمس من مجموعها نحو ٢ في المائة فقط، في حين كان نصيب المشتري ٦٠ في المائة، ونصيب الكواكب الاربعة الكبرى نحو ٩٨ في المائة!!

والشمس هي الاصل وهي الجرم الاكبر.

الصورة المرفقة

ان الكاتب، عندما يكتب، يفكر في الموضوع اولا فاذا اتمه، بحث عن الصور الايضاحية المناسبة.

وهذا المقال جرى على غير ذلك. فالكاتب رأى الصورة المرفقة بهذا المقال، ذات الالوان الزاهية، والاشكال التي تعجب بها وتعجب بها وخيالها [illegible] شرحا. ويكون لكل صورة كلمات تفسرها.. فلم يجد الكاتب سبيلا الى تفسيرها غير هذا المقال. والامانة لي ان ارسل بالصورة عن رموزها التي وجدتها بها.

●●

احمد زكي

بُركان فيزوف ومِلح الصّليف

■ [illegible]
[illegible]
الأساسية ، حيث استطاع القراء أن يجيبوا على [illegible] المسابقة اجابات صحيحة ، كما
[illegible]

١ – المصلح العربي الجزائري هو ابن باديس

٢ – البحرين هي الدولة العربية التي تقوم فوق ٣٣ جزيرة صغيرة .

٣ – اسم البركان الذي دفن مدينة بمبای هو بركان فيزوف .

٤ – خط العرض الذي يعرف برقم صفر هو خط الاستواء

٥ – المدينتان اللتان تقعان عند طرفي دلتا نهر النيل هما دمياط ورشيد

٦ – جاكلين كنيدي كانت زوجة الرئيس الأمريكي جون كنيدي

٧ – الجزيرة التي تتحكم في مضيق باب المندب هي جزيرة بريم أو ميون

٨ – النهران اللذان ينبعان من جبال الهملايا في الهند هما الاندس و الغانجس

٩ – عدد السنوات التي تمر بين كل دورة اولمبية واخرى هي أربع سنوات

١٠ – الصليف في اليمن تحوي اكبر كمية من ملح الصخري في وطننا العربي .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها انور عطار [illegible]

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها عبدالله علي محمد الفكي طه / الخرطوم / السودان

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها ناصر عبد الرحمن صالح خضر / عمان / الأردن .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من

١ – محمد عبد [illegible] الديمقراطي

٢ – احمد محمود ابو حسان / بنغازي / ليبيا

٣ – فتحية عز الدين / بيروت / لبنان

٤ – اشرف حسني العربي / الاسكندرية / مصر

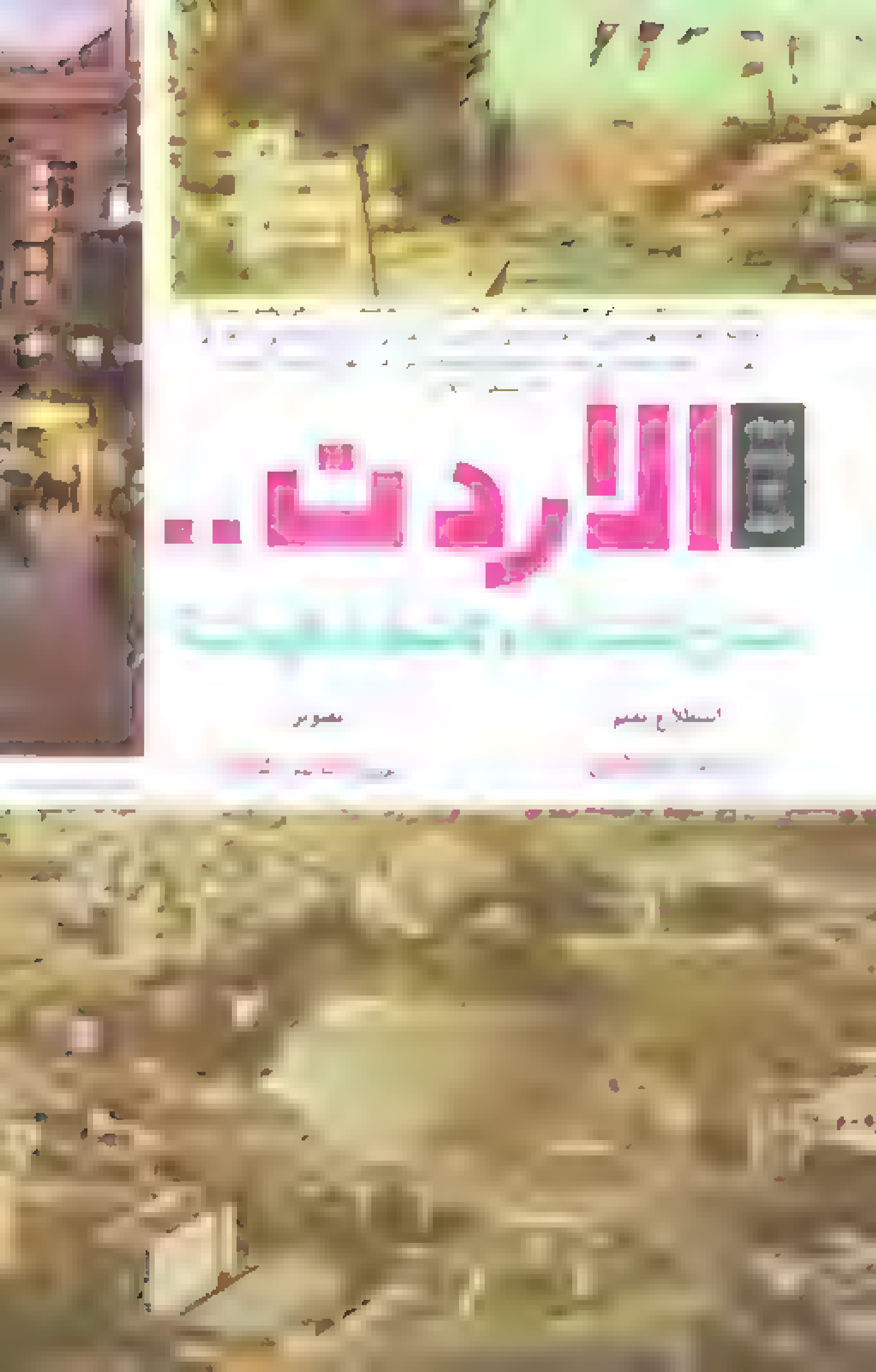
٥ – حمد ناصر النخيل / الرياض / السعودية

٦ – حاتم كامل مصطفى النجار / العمرية / الكويت

٧ – عبد الباسط محبوب حيدر / المدينة / [illegible]

٨ – علي أحمد ابراهيم الميسى / دبي / الامارات العربية

وسترسل الجوائز لأصحابها



الأردن..
استطلاع بقلم
تصوير





[illegible]

● [illegible] كلفت باستطلاع الأردن واستجلاء أوجه نهضته [illegible] في هذا البلد العربي [illegible]

[illegible]

من بيوتها ما خرب وشرد من سكانها الأصليين من شرد .

وقبل مثل ذلك في المأساة الدمية .. مأساة سنة ١٩٧٠ .. فقد كانت تجليات أسبابها القريبة الظاهرة وتعرت أسبابها الحقيقية الأولى لما وجدت هي إسرائيل سيناء [illegible] الا تكون في حياة المشرق العربي [illegible] وانما فقط بسبب تفرقة [illegible] .. والأردن [illegible] وعوبها في [illegible] بالجسم القريب داخل الجسم الكبير .. جسم الأمة العربية ..

ثم كان الجقال الذي اجتاح الأردن والعالم سنة ٧٣/٧٢ ، وكانت المواسم الرديئة التي زادت الطين بلة في مضاعفة الآلام وطمس الآمال .

وأطل (العربي) ذلك كله عن كثب ، فرح برؤية ظهور أول بصيص يجيء له الصوت الذي استطلاع النظر الشديد .. وجاء لاح للبصيص .. رآه واضحا في الانتعاشة التي أحدثتها خطة التنمية الثلاثية ، وهي الخطة الطموح التي تنتهي مع نهاية هذا العام . فقد كشفت هذه الخطة شتى التحديات وحققت ما يحق للأردن أن يفتخر به من منجزات على مختلف المستويات ، حيث توسعت في الصناعة والزراعة والتعدين ، وحققت زيادة ملموسة في الإنتاج في هذه وفي غيرها من مجالات . وحسبك أن مجمل الإنتاج (أو الدخل)





ليصل الرقم إلى ٣٠١ مليون دينار أردني سنة ١٩٧٤ ، أي ما يعادل ١٩٣ ديناراً أردنياً للفرد الواحد بالمتوسط . وكان ذلك الانتاج لا يزيد مجموعه على ١٢٤ مليون سنة ١٩٦٣ .

واستعرض سباء (العربي) ما حققه الأردن من تقدم طبية في مجال ... هامين .. الخدمة الطبية ومستشفى عمان ... شاهدان كبيران على ... في المجال الصحي .. و ... الأردنية شاهد آخر كبير على ... في ... .

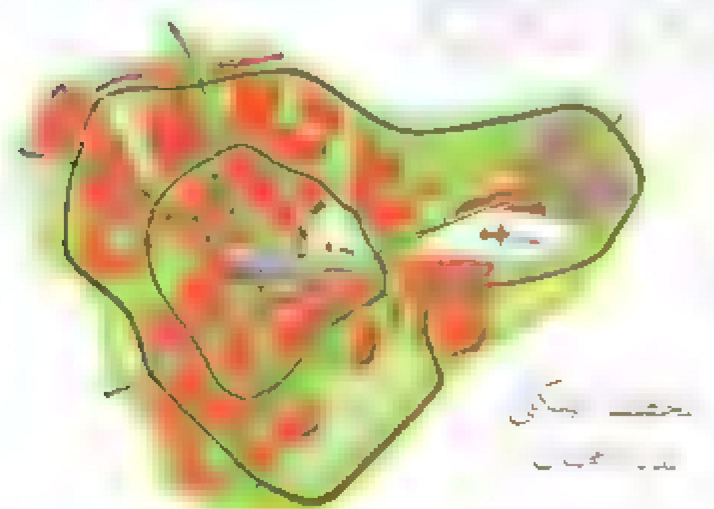
... العربي أن ... واحد دون ... من تلك ... فرحنا به جميعاً ، ونقوم بتصويرها .. ... استطلاعاتها الصورة في الوقت المناسب .. على أننا ... موضوع السياحة والاصطياف في الأردن .. ... الى جمهورا ... ولما كانت السياحة والاصطياف في الأردن ... بالعاصمة ... فيه ... كان لا بد من ... استطلاعنا هذا ... نقوم بها في عمان .

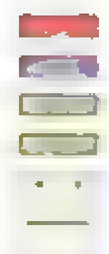
عمان تقوم على جبال

وهناك أربع صور ... لقارة ... وصول عمان . ... من الناحية ... بيوت العاصمة ... تكسو ... من الجبال . ... أطلقها الكاتب أمريكي قال فيه روعة ... مدينة جبال كما هو معروف .. ولكن جبال ... في الظلال ... بالكمان أو ... جبال عمان ..

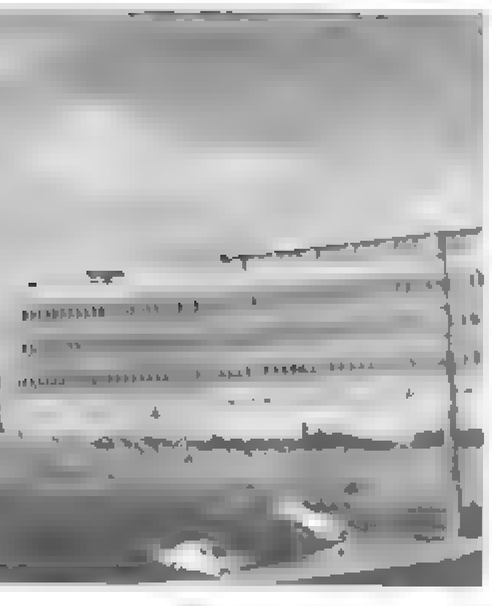


على أن عمان ... جبلاً كبير فالوادي الأحمر ... بين هذه الجبال ... يكون حرماً ... من العاصمة ... وفيها الناس .. ... سوقها ...











وكثر حماماتها وقبابها ومساجدها .. وبان هذا الوادي [illegible] عمان كلها او اكثرها [illegible] عاما .. اما [illegible] عام او يزيد [illegible] لم يكن لعمان وجود ، كان الوالي يؤدي ما حول [illegible] بعد [illegible] عمان ..

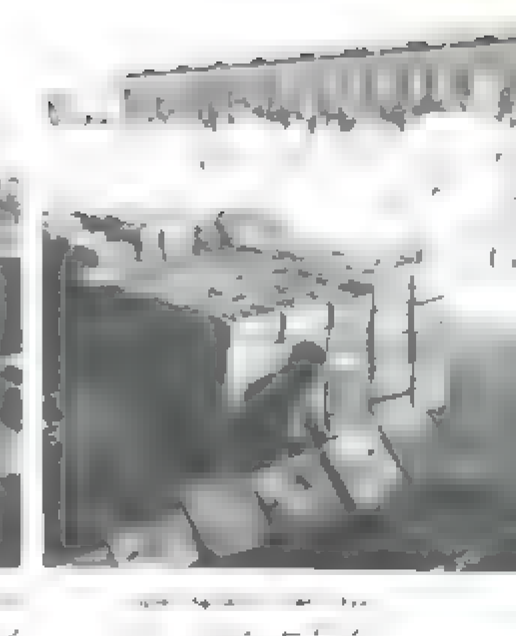
[illegible] من بعلك الخرائب . وقد زارها سنة ١٨١٢م [illegible] الى الشمال [illegible] بين المنتشر حول تلك [illegible] وبسبب [illegible] ، وقد كانت عودة الماء الرئيسي الذي [illegible] منها [illegible] تعذر على بركهارت الحصول على دليل يرافقه [illegible] الى خرائب عمان .. التي حرص اشد الحرص على زيارة آثارها واطلالها ..

وكان الوالي التركي في السلط يحرص ايضا على سلامة بركهارت ، فقد كان [illegible] ، ووضع تحت تصرفه اربعة رجال مسلحين ، وذلك [illegible] ومرافقته الى خرائب [illegible] سيرا على الاقدام (الى قرابة ٣٠ كيلومترا) .. ولكن خطة الوالي [illegible] لم تنفذ فقد جاءت زوجات الرجال الاربعة في الوقت المناسب ، ورحن يخاطبن ازواجهن بعصبية [illegible] جنون ، ثم جعلن يوبخنهم [illegible] لانهم قبلوا الذهاب الى خرائب عمان وابقاء اسرهم في التهلكة لقاء قروش قليلة .. وهكذا امتنع الرجال عن مرافقة بركهارت .

و [illegible] ان عمان تعد من [illegible] وكبرت حتى اصبحت العاصمة الكبيرة التي نعرفها في اقل من مائة عام ، ولعلها تحتل من حيث سرعة النمو مكان الصدارة بين العواصم والمدن العربية كلها ؟ وحسبنا ان نذكر ان عدد سكانها لم يزد على ١٠٠٠ نسمة سنة ١٨٩٣ ، ثم تضاعف اكثر من ٦١٠ مرة حتى اصبح الآن يجاوز ٦١٠ الف نسمة .. وقل مثل ذلك في المساحة التي بلغت ٩كم² سنة ١٩٢٢ ، والتي تضاعفت اكثر من عشرة اضعاف حتى اصبحت تزيد الآن على ١٠٠كم² .

ازمة المرور لم تعد ازمة

واستوقفنا وحتى في طريقنا من المطار الى الفندق السرعة والسهولة التي تعبر السيارة بها الشوارع ، وتذكرنا كيف اصبحت مشاكل السير بعمان في الامس القريب .. تذكرنا شارع المحطة (شارع الملك عبد الله حاليا) الذي لم يزد طوله امتداده على ٣٠٠ متر ، والذي استغرق قطعه احيانا ساعة او يزيد .. وتذكرنا احد الاصدقاء الذي كان يتردد على عمان





بسيارته الخاصة فقد كان يترك سيارته في كراج رصافه في العاصمة ولا يعود اليها الا عند انتهاء زيارته وذلك تحاشيا لمشاكل المرور

ولسنا بحاجة الى البحث عن اسباب تلك المشاكل ... ففي حديثنا السابق عن جبال عمان ووديانها ، وعن تزايد مساحتها وسكانها مايغني عن ذلك ... ولعل الحديث عن النجاح الذي احرزه المخططون في حل ازمة السير في عمان اجمل من الحديث عن اسباب تلك الازمة ... وجمعتنا الصدف بأحد المطلعين على شؤون تخطيط العاصمة الاردنية فطرحنا عليه سؤالنا فكان رده كالاتي

— عمدوا الى انشاء الطرق والشوارع التي تصل بين جبال عمان المختلفة دون المرور بمركز المدينة ، ثم عبدوا المزيد من الشوارع حتى بلغ مجموعها ٢٢٠ شارعا جديدا ، ويبلغ طولها مجتمعة ١٥٠٠ كيلومتر ، ثم احدثوا بعض التغييرات الجذرية في مركز المدينة بالذات ، فالغوا سوق الخضار القديم ، الذي جثم على قلب العاصمة وانشأوا سوقا جديدة ، بعيدة عن المركز .. ونظموا السير بعد ذلك فحصروه في اتجاه واحد في اكثر الشوارع واقاموا اشارات المرور الضوئية .. وما كان المخططون لينجحوا حيث نجحوا لولا تعاون الاهالي في التقيد بالنظام ...

عمان .. في الطليعة نظافة

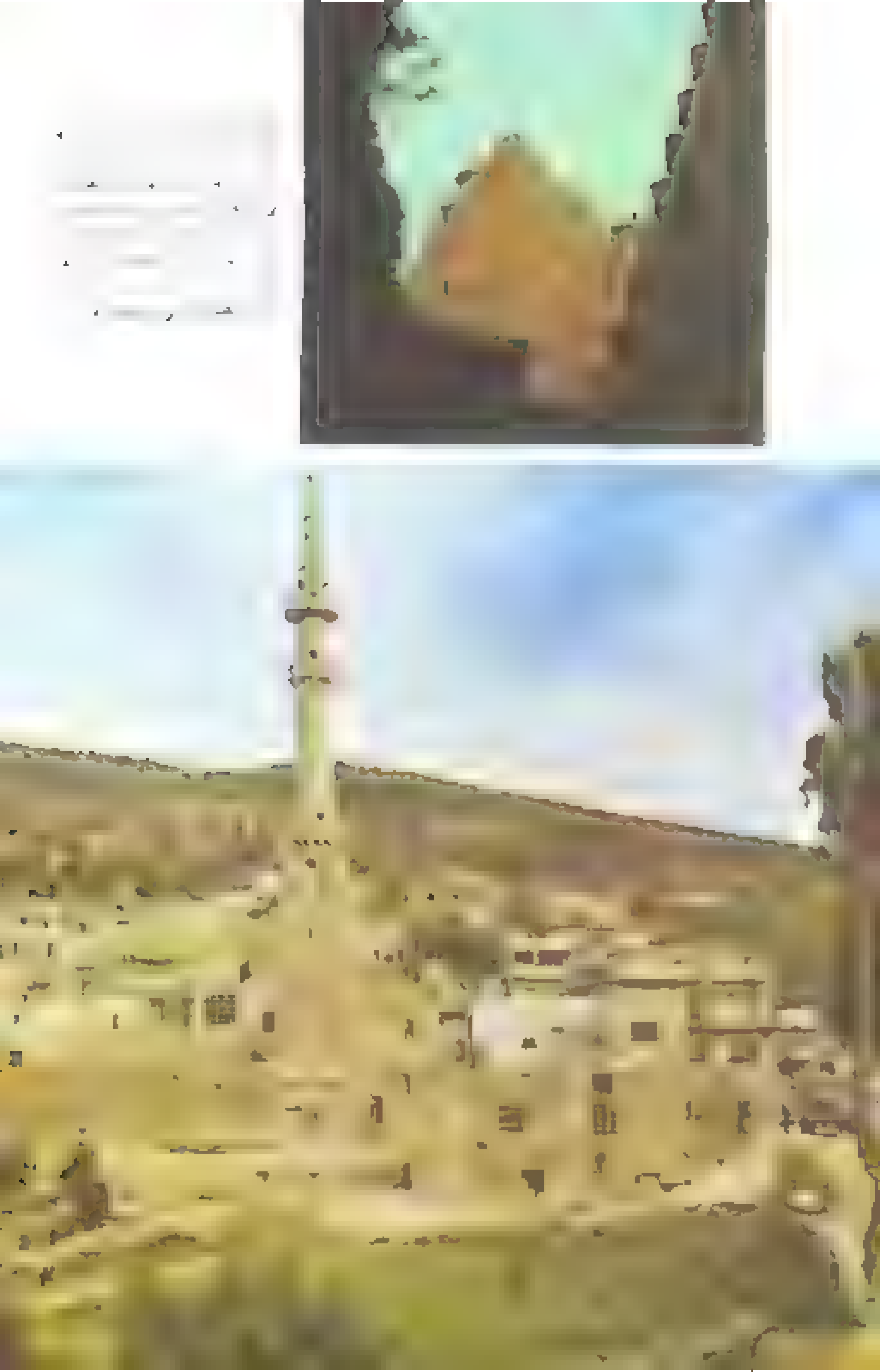
ولكننا ما لبثنا ان لاحظنا ما هو اهم واخطر من حل ازمة السير ... عنيت النظافة .. فعمان نظيفة جدا ، وهي بلا ريب في طليعة المدن العربية نظافة .

وعرفنا الاسباب فهمنا ان السلطات المعنية كانت تراعي توسيع العاصمة لتضاعف عدد عمال التنظيف تبعا لذلك التوسع .. وفهمنا ايضا ان تلك السلطات كانت تراعي التضخم والغلاء فلا تتردد في رفع اجور عمال التنظيف ، بما يتفق وارتفاع الاسعار .. ولو انهم تباطأوا لما امكنهم المحافظة على هذا المستوى الرفيع من النظافة

اضف الى ذلك سوق الخضار الجديد ، الذي سبقت الاشارة اليه ، والمسلخ الجديد والذي اقاموهما بعيدا عن مركز العاصمة ، ففي ذلك ضمان اكيد من نظافة عمان .

على ان لنظافة العاصمة الاردنية سببا اهم من كل ما ذكرنا .. انه شبكة المجاري الحديثة التي حلت محل حفر الامتصاص الى حد كبير .

في عمان شبكتان لمجاري الفضلات : رئيسية يبلغ طول انابيبها اجمالا ٦٠ كم ، ويصل قطر





على الطريق الى عجلون

عجلون البلدة والمنطقة



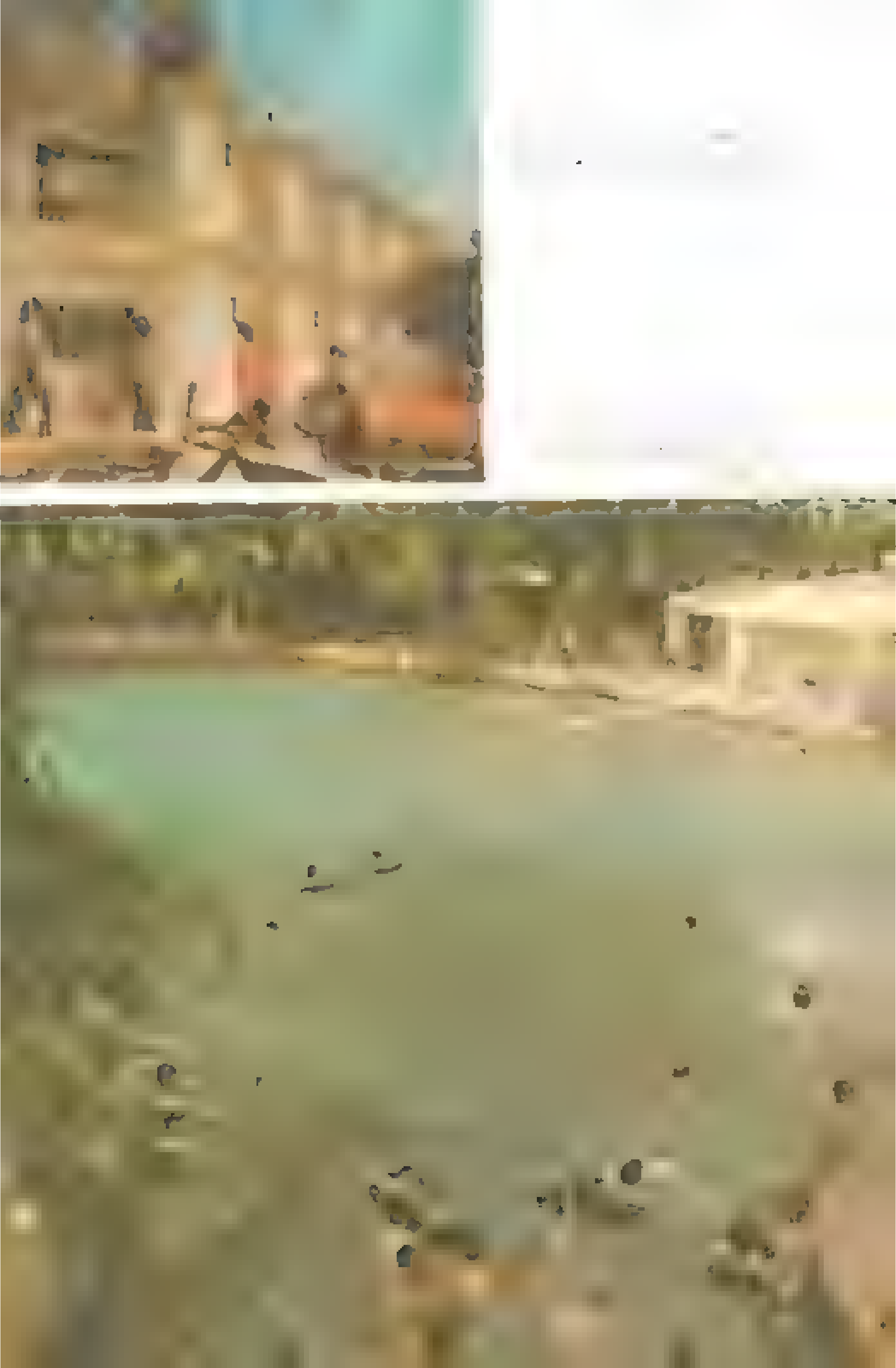


للمعبد فيها ما هو غير داخل، باستثناء مسجد صغير
جميل [illegible] وهب [illegible] +
[illegible] المسجد [illegible] بشكل [illegible]
[illegible] برج [illegible] + وهناك [illegible]
[illegible] كان [illegible] [illegible]
[illegible] هذه [illegible] البلدة
[illegible]

و [illegible] كذلك [illegible]
[illegible] بل في ذلك [illegible]
[illegible] بينابيع [illegible]

و [illegible] قريب من معبد [illegible]
وهو [illegible] مستمرة
في [illegible] وهو [illegible] وقد
[illegible] المعبد +

[illegible]
تقع منطقة حراجية كبيرة تكتنف البلدة
من الجنوب وتتصل بالغابات التي تغطيها ومن









فالسور [illegible] المنطقة من عجلون وتحرك هذه المنطقة [illegible]

[illegible] التصوير و[illegible] على غابات هذه المنطقة .. وتكثر فيها اشجار الزيتون والكروم و[illegible] ولا تخلو من الزهور والرياحين .

وتماثل هذه المنطقة منطقة اخرى الى الشمال .. تلك هي منطقة (المنشية) التي تبعد عن عجلون مسافة ١٢ كيلومترا . ولعل غابات هذه المنطقة اكثر كثافة . وقد كفل لها موقعها ان تكون [illegible] من الاماكن الجميلة ، ولا تختلف الاشجار هنا كثيرا عما هي في المنطقة الجنوبية ولا تختلف المناظر او المناخ . فالطقس معتدل ومنعش للغاية في هذه المناطق كلها .. فهي جبلية وشجيرة ، لا يقل ارتفاعها فوق سطح البحر عن (١٠٠٠) متر ولا يتجاوز بعضها عن [illegible] (٢٢ كيلومتر) الى هذه العوامل تكفل لها ذلك الطقس الذي ينشده المصطافون في كل مكان ، فانت تستطيع ان ترتدي ثياب البرد او ثياب الصيف دون ان تشعر باي ازعاج .. وتستطيع كذلك ان تعمل طويلا دون ان تشعر بالارهاق او بالاكل دون ان تشعر به بالسرعة المألوفة في مناطق اخرى .

وقد استرعى انتباهنا مناظر المنطقة الجميلة التي شاهدناها .. فهي جبلية رائعة وتبدو لك قريبة منك ومن السماء .. لا كالمناظر التي تنتشر الى الغرب وتكثر فوقها الغيوم فتبدو لك [illegible] مرسومة .. فالمناظر التي شاهدناها في [illegible] معطرة بعطرها [illegible]

ونظرنا الى الغرب فرأينا وادي الاردن وتراءت لنا من بعيد سهول الجليل . وقالوا لنا ان في الامكان رؤية بحيرة طبريا في الايام التي يصحو فيها صفاء الجو بذلك

وسألنا احد ابناء عجلون عن عدد الفنادق في البلدة ، وعن الفنادق التي يقصدها النازلون فيه من يعود الى المنطقة بقصد الاصطياف . فاجاب [illegible]

[illegible] ما استاذ حلوى على اسامة [illegible] عجلون .. فهم كرماء ومضيافون وما زالوا محتفظون بالشهامة العربية . ولسان حالهم هو ان كل بيوتهم فنادق للزوار والمصطافين الذين يؤمون بلدهم ..

وسمعت للعكرة ، وقد اخذني على حين غرة ، شعور بالاعتزاز لما فطر عليه شعبنا العربي من كرم وبراءة .. ولكن شعرت ايضا بشيء من خيبة الامل والحسرة ..

[illegible]
وخضار ، ومياه عذبة متفجرة من الينابيع ، ولا سبيل لتطويرها بالعواطف العربية ، عواطف الكرم والسماحة العربية .. والافتقار الى المال و عهد لتطوير منطقة عجلون وحسب منطقة سياحية مستوفية الشروط والمقومات ، والمهمة محدودة ولا تتطلب من المال الا القليل .. ومهما يكن فهي مهمة تجارية ومضمونة الارباح ... ويعجب ثم تعجب كيف غابت هذه الامكانيات والارباح حتى الآن على الطموحين من التجار والممولين من عرب [illegible]

« قلعة الربض »

رأيناها من بعيد جاثمة فوق جبلها الشامخ .. احد جبال الجبل ، وكنا نراها حيثما ذهبنا في المنطقة وكيفما تحركنا .. ذكرتنا بجبيل صيدا في لبنان ، وجبل كسجاور في كينيا ، تلك الكتل الضخمة الهائلة التي تلاحقك وتراها اينما كنت في المنطقة ، فتراها مهما ابتعدت عنها .

هذا في الوقت الحاضر .. اما في الماضي العريق باصطلاح الدين الاوربي والصليبيين ومعركة حطين فقد كان لهذه القلعة العربية الاسلامية قيمة واي قيمة .. مثل عربيا اسلامية لانها تمثل طرازا في العمران عربيا اسلاميا شاع ايام الصليبيين وعمت الكثير السابقة حتى اصبح للقلعة الربض هذه القيمة الكبيرة فوق قيمتها التاريخية .

ويستدل على قيمتها التاريخية هذه من اسمها الربض .. فقد كانت رابضة على قمة جبل عوف ، لتصد الصليبيين سواء منهم من جاءوا من لبنان او الهضبة الى الغرب ، عبر والى الاردن غير بعيد عن القمة ، او كانوا من الكرك في الجنوب ، حيث كان للصليبيين قلعة شهيرة ودولة .. وظلت قلعة الربض بمهمتها حتى الايام .. اذ لم يستطع الصليبيون ان يفتحوها او يقتربوا منها طيلة ايام وجودهم في المنطقة ..

وسوف ليك فيما بعد مقتطفات مما يورد أحد









كتاب القرن الثالث عشر العرب عن قلعة الشتاء قلعة الربض اذ يقول « انها حصن جليل ، على صخرة ، يقوم فوق مرتفع بارز يشرف على وادي الأردن ويبدو للعيان من القدس ومن مرتفعات نابلس .. وتعرف الهضبة التي يبنى عليها القلعة باسم « جبل عوف » ، وذلك لأن عشيرة بني عوف كانت تقيم فيها منذ أيام الخلفاء الفاطميين الأوائل . وكان يحكم هذه الهضبة شيوخ تكثر الخلافات والحروب بينهم .. وبقيت البلاد على هذه الحال حتى قام الملك العادل ، سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، (شقيق صلاح الدين الأيوبي) . الا انتهبها عز الدين أسامة أحد كبار قادته .

وتجدر الاشارة الى أن عز الدين هذا هو ابن أسامة بن منقذ ، الأمير المشهور بقصصه مع الصليبيين ، وبمذكراته وشغفه بالمطالعة وجمع الكتب

ويضيف الكاتب العربي فيقول : « ويقال ان ديرا قديما كان يقوم في موضع القلعة يقيم فيه راهب اسمه عجلون وقد اتخذت القلعة مكان خرائب الدير ، وسميت باسم ذلك الراهب » .

وقد تم بناء قلعة الربض هذه سنة ١١٨٤ – ١١٨٥ أي قبل معركة حطين بحوالي ثلاث سنوات .



الراحة ... في مياه الحارة

على القلعة الآن ، كما في الحركة ، دليل على عصر العرب الذهبي على المهندس الأسمى

ولما خضعت قلعة الربض لحكم التتار سيطرتهم عليها سنة ١٢٦٠ م فانها ما لبثت أن تحررت من سيطرة هؤلاء في تلك السنة نفسها .

ولعل اطرف مايذكر عن قلعة الربض انها كانت مركزا للبريد ، بريد الحمام ، الذي قام برحلات يومية منتظمة بين الفرات والقاهرة .

أضف الى ذلك أن القلعة هبت لنجدة مصر حين تعرضت تلك الدولة لغزو صليبي بقيادة الملك لويس التاسع .. فقد أمدتها بالاسلحة والذخيرة بالاحمال .

« المياه المعدنية في الحمة »

وتابعنا سيرنا في طريق متعرج قادنا نهبط الى أغوار الأردن الشمالية ، حتى وصلنا الحمة ، أو الحمة الأردنية . والحمة تسميات ثلاث ، الحمة الفلسطينية وهي تحت الاحتلال الاسرائيلي منذ سنة ١٩٤٨ ، والحمة السورية وقد امتد اليها الاحتلال بعد حرب ١٩٦٧ ، والحمة الأردنية هذه التي وصلناها فشعرنا بما يشبه النشوة لدى وصولها ، فهي أشبه بالواحة وسط الصحراء ، ينابيعها كثيرة ومياهها غزيرة ، وأشجارها باسقة وارفة ... ومن هنا لايشعر بالانتقال الا من ينتقل من صحراء كئيبة كالحة بمناظر كثيرة الغبار تشبه الجنادل الى واحة تزدان بالخضرة والماء ووفرة من الوجوه الحسنة ... وتبقى باحياء رقصا وغناء وطربا ، تؤمه حلقات من الصبايا والشباب الذين وفدوا الى الحمة لايقصدون سوى الترويح والمرح وليمضوا يوم الجمعة بعيدا عن المنازل والمدن وعن حياة الرتابة والعمل .

وهكذا تمتعنا المشهد وكدنا أن ننسى المزايا التي اشتهرت بها مياه الحمة ، والتي من أجلها يأتي الرجال والنساء من كل حدب وصوب . فهذه الينابيع قوية تتدفق مياهها بغزارة (٩٢٠٠ متر مكعب في الساعة) . وهي حارة ، تتراوح درجة حرارتها بين ٣٦ – ٥٠ درجة مئوية . ثم انها مياه معدنية كبريتية يسعى اليها الكثيرون ممن يشكون أمراض الروماتيزم أو الجلد أو غير ذلك .

وتقبل عليها النساء العواقر ، ينشدن العسل



والاعجاب من بعد حرمان ...؟! ولا يكلف الاستجمام في هذه المياه سوى دينار واحد عن الساعة الواحدة

وفي الحمة فنادق وشاليهات .. ولكنها قليلة والمجال متسع لمزيد منها بمستواها الشعبي نفسه ولربما بمستوى أعلى أيضا

• في متنزه دبين القومي •

وتنقلنا من الحمة الى دبين في نحو ساعة أو ربما أقل ولكن الموقعين على طرفي نقيض، وقلما ما يوجدا في اقليم متباعدة .. فالأول دون مستوى سطح البحر بنحو ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر والثاني جبلي قد يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ متر ، ومع ذلك فلا يفصل بين الموقعين الا المسافة القصيرة التي قطعناها .

ووصلنا دبين أو ما يعرف بمتنزه دبين القومي .. ولا يكاد يشعر وكأننا انتقلنا الى عالم آخر ، الى جزيرة من جزر الأحلام .. فهي تختلف عن كل ما حولها ، تختلف عن الحمة وتختلف عن عجلون أيضا .

لمناظر دبين يغلب عليها جمال البساتين . فقد وشجر السرو والصنوبر والبلوط منتشر هنا وهناك في دبين .. وهو يشكل غابات صغيرة ما أسرع ما تزدحم بالناس

في أيام العطل فيهرعون ويقضون أوقاتهم حتى قرب المساء ويركبون سياراتهم ويعودون الى منازلهم في عمان أو جرش أو اربد أو غيرها .

ولا تبعد دبين عن عمان أكثر من ثلاثين كم ، ويمكن أن نسلك أحد الطريقين الموصلين اليها عبر الطريق المتفرع من طريق جرش ـ دمشق بالقرب من البقعة ، حيث تمر سلسلة جبال عجلون ... وتصادفك على هذا الطريق شلالات رميمين ، ثم تصادفك قرية الرمان ، التي تقع على تل يطل على جبال عجلون ووديانها . على انك تستطيع أن تذهب الى دبين من جرش مباشرة وهي لاتبعد عنها سوى ١٢ كم .

وسحرنا ونحن نتجول في هذا المتنزه الرحب بأنه يكاد يشبه بقعة في أوروبا طالما سمعت عن أنها من جزيرة مارغريت التي تقع في نهر الدانوب في بودابست عاصمة المجر .. فانت لا تكاد تدخل هذه الجزيرة حتى تشعر بانك بعيد عن جبال الجحيم .. ! ولا يختلف شعورك عن ذلك وأنت تتجول في متنزه دبين

ونحن هنا ... في جبال نقضي وقتا لمطر وجودة الطقس فحسب ـ فلا يصل اليه أيضا جهد









• تعريش ... في صيدلية (الاستراحة) ... الفندق السياحي في البتراء . ومن طريف ما يذكر أن مساحة غرف الرياضة للدبكات أكبر من مساحة بناء غرف الطالب

للحكومة الاردنية متواضع كريم . فالى جانب التنسيق البديع الذي تراه في حدائق الفندق وأشجاره،وبالاضافة الى خدمات الراحة والنظافة التي لمسنا اثرها واضحا حتى ارض غاباته وجوانب ممراته ، او حتى خارج حدوده ، فقد اقاموا فيه مطعما وعددا من الشاليهات المختلفة . وزرنا هذه الشاليهات فوجدناها مستوفية شروط الراحة . فالماء جارية فيها ويشمل مطبخها للاجاء وغاز البوتان (بوتوغاز) . ورسوم السكن في هذه الشاليهات زهيدة بل رمزية . وكذلك تناولنا طعام الغداء في مطعم دبين ، فأكلنا دجاجا مشويا لعما يظفر المرء بمثله في غير المطاعم القليلة المتخصصة بالدجاج المشوي . والظاهر ان لدى وزارة السياحة مشروعا سياحيا طموحا لكلا المطعمين السياحيين : عجلون ودبين . ويجري الشروع الى طرح قسائم بناء للبيع بأسعار مخفضة — ان لم نقل رمزية ، وذلك ضمن مساحة من الارض مبلغ مائة دونم في كل من المنطقتين . وسيجري التنظيم والتقسيم المناسب لكل من المطعمين قبل بيعها للراغبين من المواطنين .

ولا يخفى ان قصد الحكومة من هذا المشروع [illegible] كما ينبغي ان يكون . فما دام القطاع الخاص في الاردن لم يقدم بعد على استثمار رؤوس امواله في صناعة السياحة وفي مناطق وفرت فيها مقامات السياحة ومقوماتها ، كان لابد للقطاع العام من اتخاذ الخطوة الرائدة .. فالحكومة لاتريد ان تزاحم القطاع الخاص ولكنها لاتريد لعجلون ودبين ان تبقيا ثروة سياحية كامنة بلا فنادق ومطاعم ومنازل اصطياف للمواطنين .

« العودة الى عمان »

[illegible] طريقنا الى عمان . ولكن انطباعات دبين بقيت ماثلة في النفس ولم نستطع التحول عن التفكير في صناعة السياحة الاردنية .

والظاهر ان الحكومة الاردنية بدأت تجني ثمرة جهودها في هذا المجال فايرادات السياحة التي لم تزد على ٦٦ر٤ مليون دينار سنة ١٩٦٣ تضاعفت تقريبا حتى بلغت ٠٨ر٨ مليون سنة ١٩٦٧ . ثم ما لبثت ان تضاعفت مرة ثانية [illegible] بلغت ٢٩ر١٢ مليون دينار سنة ١٩٧٤ . ولا يخفى ان [illegible] الثلاث (١٩٧٢–١٩٧٥) اثرا في هذه الزيادة الاخيرة .

الا ان الاثر الاكبر انما يعود لسياسة الحكومة الاردنية الرامية الى تنمية السياحة وتطويرها وقد انتهجت هذه السياسة قبل المباشرة بتنفيذ الخطة الثلاثية بنحو خمس سنوات . والتنمية هنا تعني التنمية بمعناها المطلق ، وقد اتخذت الانفاق سبيلا من أجل تطوير هذا المورد الحيوي . وحسبك ان تعرف ماجنته الحكومة من ايرادات السياحة لايكاد يساوي ما انفقته عليها طيلة السنوات السبع الماضية . فقد تساوت النفقات بالايرادات تقريبا في السنة الماضية ١٩٧٤ ، وزادت عليها في السنة التي سبقت سنة ١٩٧٣ . ان الرصيد كان سلبيا في كل السنوات السبع (١٩٦٨ – ١٩٧٤) .

يوسف زعيلاوي



بقلم الدكتور مصطفى فهمي

■ الخنة ، او ما يطلق عليه الاخصائيون الاصطلاح Rhinolalia ، وما يسمى في اللغة الدارجة (الخنف) ،عيب من عيوب النطق يستهدف له الاطفال الصغار والبالغون الكبار على حد سواء .

يجد المصاب (بالخنة) صعوبة في نطق جميع الاصوات الكلامية (فيما عدا حرفي الميم والنون) فيخرجها بطريقة مشوهة،غير مالوفة ، فتبدو الحروف المتحركة مثلا ، كان فيها خنة ، اما الحروف الساكنة ، فتاخذ اشكالا مختلفة ، من المسخ او الحذف او الابدال .

مصدر الخنة

ترجع الخنة في هذه الحالات الى وجود ثغرة في سقف الحلق منذ ميلاد الطفل ، اما في جزئه الصلب او في جزئه الرخو ، او تشمل الجزئين معا . (انظر الشكل رقم ١ الذي يوضح الاعضاء المختلفة للجهاز الكلامي (١) .

كيف تنشا الاصابة

تحدث في حالات قليلة ، بنسبة واحد في كل الف من الاجنة ، في الشهور الاولى من حياته بتعرض لتلف بعض الانسجة (Tissues) التى ستكون فيما بعد سقف الحلق او الشفاه ، فيترتب عن ذلك عدم التئامها ، وهنا ، ونتيجة لذلك ، تحدث ثغرة (Cleft) في سقف الحلق ، او يحدث انشقاق في الشفاه ، وبخاصة الشفة العليا . وتكون الاصابة في بعض الاحيان قاصرة للجزء الرخو وتصيب من الحلق معا ، وقد تصل احيانا الى الشفاه ، او تشمل احيانا اخرى الجزء الرخو او الصلب من سقف الحلق (انظر الرسوم الموضحة في الشكل رقم ٢)

علاج الخنة

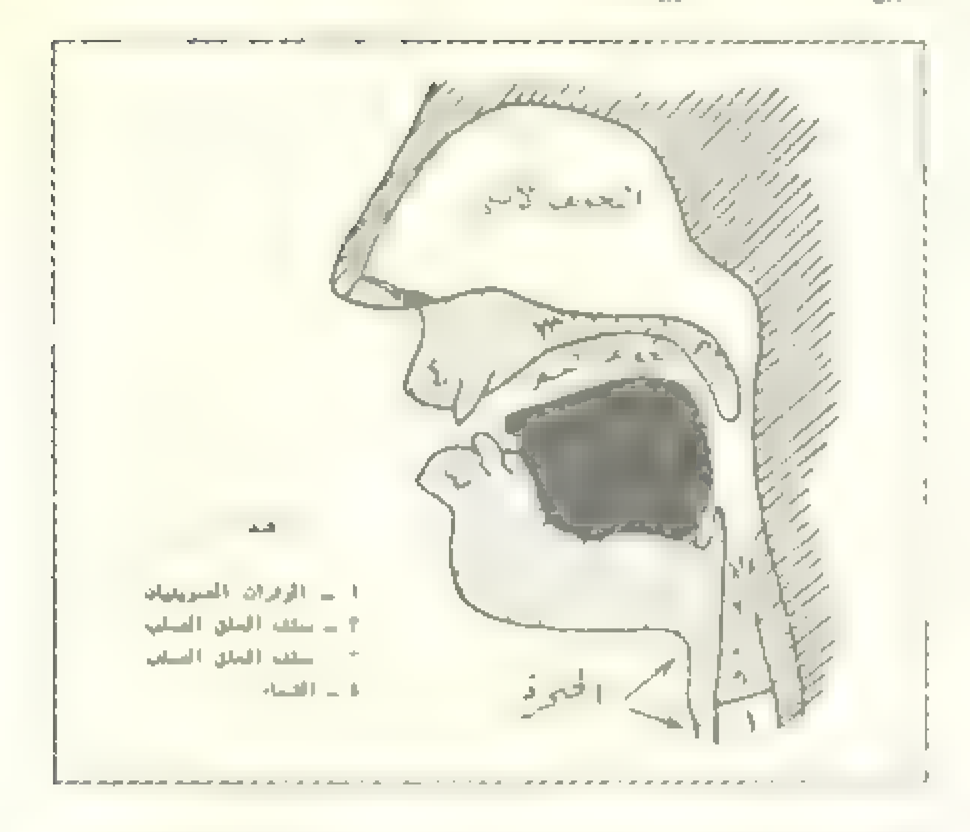
يتضمن علاج الخنة جانبين : جانب طبي جراحي ، وآخر عبارة عن تدريبات في الكلام والتنفس والسمع واستعمال اعضاء الجهاز الكلامي بطريقة عادية .

وسنعرض في السطور التالية من هذا المقال اهم العناصر المكونة لكل جانب على حدة :

أ ـ الجانب الطبي الجراحي

ان الخطوة الاولى ، يجب ان تتجه الى الناحية الجراحية ، لازالة اي نقص او عيوب تركيبية ، ويكون ذلك عن طريق ترقيع الفجوة الموجودة في سقف الحلق .

اما في حالة تعذر اجراء العملية الجراحية ، بسبب كبر السن ، فيلجأ جراح الفم والاسنان الى تركيب سداد من البلاستيك Obturator لسد الفجوة بطريقة صناعية .



ب – العلاج الكلامي

يعتبر العلاج الكلامي، ونقصد به التدريب على النطق السليم، ضروريا، ذلك أن تركيب ... في سقف الحلق، لا تمكن في بداية من إجادة نطق الأصوات، حيث يكون المصاب قد كون بعض العادات التي تعيق فيها الكلام فيعتاد نطق الحروف بطريقة خاطئة.

وتقوم هذه التمرينات أساسا على تدريب المصاب على نطق كل حرف من الحروف الساكنة والمتحركة بطريقة سليمة.

ج – وسائل علاجية إضافية

(أ) يحتاج المصاب بجانب ذلك الى تمرينات خاصة لضبط عملية إخراج الهواء. ويمكن الاستعانة في هذه الحالة بجهاز صغير يتكون من لوحة صغيرة من الورق المقوى (Cardboard) تثبت في وضع أفقي، أسفل الشفة السفلى، ويوضع فوقها قليل من ريش الطيور الخفيف. كما توضع لوحة أخرى مماثلة بأسفل الأنف، ثم يطلب من الطفل المصاب مثلا، النفخ، فإذا تطاير الريش من فوق اللوحة السفلى، كان هذا دليلا على أن الهواء يخرج من الفم، انظر شكل ٣

إن أهمية هذه التدريبات تنحصر في تعويد المصاب على إخراج الهواء من فمه، وكذلك الإحساس في تكوين الحروف المتحركة والساكنة معا عدا حرفي الميم والنون.

والعلة في هذه الحالات هي أن سقف الحلق الرخو، في حالة المصاب بالشفة الأرنبية مصاب بشلل لا يسمح له بتأدية وظيفته فيتسرب الهواء عبر الأنف الصعوبة في الوقت الذي يقتضي طبيعة تكوين الحروف المتحركة وأكثر الحروف الساكنة مرورا

من فجوة الفم حيث يرتفع سقف الحلق الرخو الى اعلى ليسد التجويف الانفي (انظر شكل رقم ١) الذي يوضح اعضاء الجهاز الكلامي في اوضاعها الطبيعية . اما في حالة نطق حرفي الميم والنون ، فان هذا العضو يسدل الى اسفل حتى يصل مع النهاية الى الجزء الخلفي من اللسان ، وعلى هذا الوضع يخرج الصوت المحتبس عن طريق التجويف الانفي الى الخارج . بدلا من التجويف الفمي ،

(٢) ويحتاج المصاب بالاضافة الى ما سبق الى تمرينات خاصة بجذب الهواء الى الداخل ، على ان تكون الشفاه في حالة استدارة ، ان هذا النوع من التمرينات يعمل على رفع سقف الحلق الرخو [illegible] وعضلاته

(٣) ويحتاج المصاب الى تمرينات اخرى خاصة بالنفخ Blowing بواسطة انابيب اسطوانية زجاجية خاصة . والغرض من هذه التمرينات تعويد الطفل على استعمال فمه في دفع الهواء الى الخارج ، لكي يتحول الجزء الرخو عن مهمته . على انه يمكن ان تجرى هذه التمرينات على هيئة لعب ، كاطفاء عيدان الثقاب المشتعلة ، او نفخ قطع صغيرة من الورق او الريش او القطن المبلول

(شكل ٢)

(٤) وهناك الى جانب ذلك تمرينات خاصة باللسان وتاخذ اشكالا مختلفة داخل فجوة الفم وخارجها . كذلك فان التمرينات الخاصة بالشفاه تكون على شكل فتحة كاملة، الى استدارة يصاحبها بروز في الشفاه عند نطق الالف المضمومة ، وتتخذ الشفاه اشكالا اخرى يختلف بعضها عن بعض عند نطق الحروف المتحركة الاخرى ، وهي اكثر عددا في اللغات الاوروبية .

(٥) ويحتاج المصاب فوق كل ذلك الى تمرينات خاصة (بالحلق) والتي تكون اكثر صعوبة من تمرينات اللسان والشفاه .

مع انه بالرغم مما يلازم هذه التمرينات من صعوبة تتصل بموقع الحلق من الجهاز الكلامي (انظر شكل ١) نفسه ، فانه بالامكان تمرين هذا العضو على العمل من اسفل الى اعلى عن طريق التثاؤب او البلع او جذب الهواء الى الداخل ، او نطق بعض المقاطع الصوتية وخاصة الحروف المتحركة .

(٦) هذا ويمكن ان يضاف الى كل ما سبق تمرينات خاصة بالحروف الساكنة ، وفي مثل هذا النوع من العلاج يمكن الاستعانة بالمرآة ليتمكن المصاب معرفة حركات لسانه عند احداث كل صوت على حدة، ومن طريق التكرار تتعلم اساليب النطق السليمة ، وبالتدريج يكتسب عن طريق الخبرة المكتسبة كلاما سليما خاليا من كل عيب .

ملاحظة

تعتبر (الخنخنة) من بين العيوب الكلامية التي ترجع عللها ، في كثير من الحالات ، الى اسباب عضوية ، كالتشقق او التشوه ، او سوء التركيب في الجهاز الكلامي ، [illegible] وظيفة هذا الجهاز .

وعلاج هذه الحالات يحتاج الى مساعي الطبيب وخدمات الجراح ، وتكون وظيفة الاخصائي الكلامي لاحقة للعلاج الطبي او الجراحي . [illegible]

دكتور مصطفى فهمي



بداية ... ونهاية

رسالة للبشرية

التي ضمتها امرأة كانت تعاني من الام السرطان ، رسالتها التي كتبتها باصابع ترتجف قبل ان تضع بيدها نهاية آلامها ومرضها . الاجابة على هذا السؤال ؟

« ليس في الموت او الالم او سوء الحظ او القلب الكسير ، حجة يمكن ان نتذرع بها لكي نضع حدا لحياتنا بايدينا .. ولكن عندما تصبح الحياة [illegible]

كان ام امرأة ، علم اليقين ، انه ميت لا محالة ، وانه لا يمكن تجنب هذا المصير الذي ينتظره ويتربص به ، فان من حق هذا الانسان، وهو حق مشروع، ان يختار اسرع واسهل وسيلة لانهاء حياته ، بدلا من انتظار الموت البطيء المؤلم الذي يقف له بالمرصاد في نهاية .

ان الرأي العام قد اختلف في الحكم على هذا الحق المشروع .. ولكني اعتقد ان المسألة اصبحت مسألة وقت .. وسوف تشرق في النهاية [illegible] لهذه المأساة الانسانية .. مأساة انكار هذا الحق على الانسان وحده ، وتركه يعيش في هذا الالم الهائل الذي يعاني منه رغم علمنا بأن ايامه قد اصبحت معدودة . وان حياته قد اقتربت من نهايتها .. كل ما اطلبه من انسان القرن العشرين ان يعمل على المساواة بين البشر والحيوانات .. كم منا وقف يراقب الرصاصة وهي تستقر في رأس الحيوان المريض لانقاذه من الامه ومرضه الذي استعصى عليه الشفاء .. انا شخصيا .. فضلت الكلوروفورم على الرصاصة لانني لا املك سلاحا مرخصا ، .. ؟

الحقيقة تغيب

ولكنها لا تموت

● الدوس هكسلي Aldous Huxley (١٨٩٤ ـ ١٩٦٣) الكاتب والمؤلف الانجليزي الكبير ، امضى حياته كلها يبحث عن الحقيقة ، حتى وجدها في كتابه الشهير « العالم الجديد الشجاع » .

سألوه : كيف وجدتها واين وجدتها ؟

فأجاب : لقد كنت دائما صادقا .. كنت امينا طوال الوقت .. لقد كنت



اما الذي اهرب منها ، لا خوفا من الحقيقة ، ولكن اشفاقا على نفسي وعلى الناس منها .. فالناس يهربون من الحقيقة ، وما انا الا واحد منهم .

ـ ولماذا يهربون ؟

ـ لان الحقيقة دائما مذاقها مر ، وخاصة في افواه المنافقين . ولم اكن [illegible] . ولكني كنت ثائرا عليها ..

[illegible] يصحوا في حقها او قتلها .. لقد كانت [illegible]

امتدت يدي اليها اخيرا لتريح منها التراب حسست براحة كبرى ، واستسلمت لنوم هادىء عميق ، لاول مرة منذ سنوات وسنوات .

مقال مهدى لاجهزة الاعلام العربية ورجال الاعلام

كيف يرى الطلبة الأمريكيون

العرب

من خلال الكتب المدرسية المقررة

- العرب دعاة حرب واسرائيل ضحية ..
- العرب يبشرون الاسلام بالسيف ويؤلهون محمدا ..
- العرب بدو مازالوا يركبون الجمال ويسكنون الصحراء ..

بقلم : اياد القزاز

استاذ مساعد في علم الاجتماع
جامعة ولاية كاليفورنيا

الكتب المقررة أساس التعليم الرسمي في جميع المدارس على اختلاف مستوياتها • وفي مدارس المرحلتين الابتدائية والثانوية الأولى في [illegible] كثيرة ان لم يكن كلها على الكتب المقررة وذلك نظرا لعدم توفر التدريب او الاهتمام او الوقت الكافي لديهم • ويقدر الدكتور بروس جويس (Bruce Joyce) رئيس سابق لتعليم معلمي المرحلة الابتدائية بجامعة كولومبيا ، أن حوالي [illegible] في مجموع معلمي المرحلة الابتدائية في الولايات المتحدة يستعملون الكتب المقررة كأداة رئيسية في التعليم [illegible] • ويقول الدكتور جويس : « لا تعرض المرحلة الابتدائية [illegible] الى [illegible] بصفة موضوعات يستقيها من [illegible] الاطفال [illegible] [illegible] المتحدة من المعرفة لاتتوفر الا عند عدد قليل من الناس • فان المدرس العادي يعتمد بدرجة كبيرة على الكتب المقررة والارشادات الخاصة بها » .

ويكتسب بعض الاطفال من خلال الكتب المقررة معلومات التي يحتاجون اليها عن تاريخ الانسانية وحضارات العالم الذي يعيشون فيه • [illegible] الكتب المقررة ليست مجرد مصدر أولي يتعرف فيه الطلاب على مواقف ومعتقدات [illegible] [illegible] [illegible] من الاحساس [illegible] الاجنبية • [illegible] المتخصصة بعلم الاجتماع [illegible] التي يضعها [illegible] [illegible] من الناس [illegible] [illegible] التعليم [illegible] في [illegible]



● حقوق شعب فلسطين ضاعت وسط الدعاية الصهيونية !!

الابتدائية والثانوية . ولما كان التعليم في هاتين المرحلتين له تأثير دائم على عقول الطلاب فان وضع الكتب المقررة والمطبوعات التي تحتوي عليها يعتبر شأناً أساسياً بالغاً .

وقد أثيرت هذه الحقيقة عقب انعقاد مؤتمر السلام عام ١٩١٩ مباشرة عندما وجه الاهتمام والانتباه البالغان لعلاقة الكتب المقررة بالنسبة للتفاهم الدولي والنوايا الطيبة . وفي عام ١٩٣٩ تبنت عصبة الأمم قرارا يحث الدول الأعضاء في العصبة على مراجعة كتبها المقررة ومراقبة المطبوعات التي تبعث على الكراهية والتحامل على الآخرين لكن هذا الجهد وغيره من الجهود الأخرى التي بذلت منذ ذلك الوقت لم تحقق سوى نجاح ضئيل جداً . ويفترض المكتب الدولي للتعليم في جنيف في دراسة حديثة اجراها حول هذا الموضوع ، يفترض أن معظم الأقطار لا تزال تستخدم الكتب المقررة في إذكاء الشعور القومي وتزويد الأطفال بمعلومات مشوهة ومضللة عن الدول الأجنبية .

وفي هذا الخصوص تتناول كتب العلوم الاجتماعية الأمريكية المقررة وملاحقها في جميع المدارس الابتدائية والثانوية في الولايات المتحدة تتناول العرب بشكل بعيد عن أوضاع الحقيقة . والذي تحليل محتويات الكتب المقررة للسنة الدراسية ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ في ولاية كاليفورنيا وغيرها من الولايات نجد أن هذه المحتويات تركز على ثلاثة موضوعات رئيسية ، هي البداوة والإسلام (٩٠٪ من العرب مسلمون) والصراع العربي الإسرائيلي . ولا تبرز تلك الكتب في التحليل معا لصحة العرب من خطاب لسلكم الدولي والاجتماعية و لنفاهم

البداوة :

اما ظاهرة البداوة في المجتمع العربي ، فنجد ان جميع الكتب المقررة الأمريكية التي تتحدث عن العرب تؤكد عليها اكثر من أي ظاهرة أخرى في هذا المجتمع ، ولا يخلو أي كتاب من تلك الكتب من ذكر الجمل والصحراء والبدوي . والواقع ان الكتب الأمريكية تعرض صورة تقليدية لا تصور العربي إلا في شكل بدوي أو قروي . ومثال على ذلك ان الكتاب المقرر على طلبة السنة الثانية بعنوان « مفهوم علم الاجتماع وقواعده »

Social Science Concepts and Values

والذي يوضح حياة الأسر في البيئات المختلفة ، يتضمن صورة ملونة كبيرة بصفحة تضم داخلها أسرة عربية تتناول طعامها بأيديها من طبق مشترك وتظهر الصورة ... تصور ابتعاد أبنائها بعلاقتهم تقليدية مع الجمال النخيل وسط الصحراء الواسعة . ولا يقتصر الأمر على ذكر البدو أكثر من مرة في جميع الكتب المقررة ، بل ان الصورة منهم يحتل حيزا في هذه الكتب اكثر من نسبة عددهم بالنسبة الى ما يتراوح بين خمسة الى ثمانية بالمائة فقط من مجموع السكان العرب . وهذا التركيز على حياة العرب الصحراوية يؤدي دون شك الى تكوين انطباعات خاطئة عن العرب ويوحي الى أن غالبيتهم من سكان الصحراء . وعلى سبيل المثال ، فقد طلب الى ثمانين وواحد وخمسين طالبا من طلاب المدارس الثانوية الابتدائية والعالية في مدينتي ديفيس Davis ووودلاند Woodland بولاية كاليفورنيا ، ان يصفوا تصورهم للعرب ، فكانت تتركز اجاباتهم على

وصف البدو	عدد الطلبة الذي صدق
[illegible]	١٤٠
[illegible]	٢٦
غريبون	١١
أصحاب ثروات خيالية	٨
مثل أي شعب من شعوب الشرق الأوسط الأخرى	—
ذوو أجسام قوية	٣٠
فقراء	١٣
[illegible]	٩
متدينون	٧

وبالإضافة الى ذلك فان كثيرا من الكتب الامريكية المقررة تركز فقط على الصفات السلبية للبدو وتصورهم اصحاب غزو ونهب ، وتغفل عادة ذكر صفاتهم الايجابية كالأمانة والكرم . ونورد مثالا من التوضيح حول هذا الانطباع من كتاب امريكي مقرر على طلبة السنة السابعة يصف البدو بأنهم « محاربون لا يخافون ، ولا يحبون شيئا اكثر من ركوب خيولهم العربية الفارهة السريعة والتوجه بها للقتال والغزو ونهب القوافل التي تعبر الصحراء بين مصر والخليج (العربي) ، والتي كانت منذ الأزل احسن فرصة لنهب قاطعي الطرق العرب » . Tarelli, Zoo. PP 133-134

ليس هذا فحسب بل ان معظم الكتب الامريكية المقررة ومنهاجها تهمل ذكر نوع من التقدم والتطور التي تتم بين البدو وتشهدها بيئتهم . ونذكر على سبيل المثال ان احد الكتيبات المقررة على السنة الثالثة يتناول الصحارى الامريكية والاسترالية وصحراء جوبي والصحراء الكبرى . ويتحدث عن [illegible] التي تشهدها جميع هذه الصحارى [illegible] الصحراء الكبرى بالرغم من ان قسما معروفا قد تم فيها باكتشاف كميات كبيرة من حقول النفط في ليبيا والجزائر Frederick, ET AL, P 65 ولم يذكر محاولة واحدة في أي من هذه الكتب تظهر ان حياة البداوة سائرة الى الاختفاء السريع وذلك لاستقرار الآلاف البدو سنويا وتوطنهم سواء بتشجيع من حكوماتهم او كنتيجة لوجود فرص جديدة للعمل في الزراعة والصناعة . مما جعل البداوة تحد من انماط الحياة غير ضرورية ولا مطرية كما ان تلك الكتب لا تذكر المشروعات الجديدة التي تقوم بها الحكومات العربية لخدمة البدو في الحقول التعليمية والصحية والزراعية والصناعية . ولم يشر أي منها ايضا الى المشروع العربي الانشائي الذي اسسه السيد موسى العلمي عام ١٩٥٠ والذي تم بموجبه استصلاح مئات الايكرات المربعة من الارض الصحراوية وتحويلها الى مزارع زراعية ، بما في ذلك تربية اللاجئ من الايتام الفلسطينيين وجعلهم رجالا عاملين ناجحين . ومع ذلك فعندما تتناول الكتب المقررة الامريكية البدو العرب في فلسطين المحتلة تعمد بالتفصيل للجهود التي تبذلها السلطات الاسرائيلية لتوطين هؤلاء البدو وتحسين احوالهم . Gurlier, PP 38 - 39 يضاف الى ذلك ان معظم هذه الكتب لا تشير الى وسائل المواصلات الجديدة التي تمتد عبر الصحراء كخط سكة الحديد الذي يخترق صحراء سيناء ، والخط الآخر الذي يصل شمال السودان بمصر والبحر الاحمر والخط الحديدي الثالث بين سوريا والعراق بالاضافة الى خط سكة حديد الحجاز . اما عندما تتحدث تلك الكتب عن الصحراء في فلسطين المحتلة فانها دائما تركز على الانجازات التي حققها الاسرائيليون في تحويل الصحراء الى واحة مزهرة . Bacon,

الإسلام :

ويلاحظ ان معظم الكتب الامريكية المقررة في المدارس تستخدم كلمة الاسلام او مشتقاتها الغالبية العظمى من العرب . ولكن العديد من هذه الكتب لا يزال يستخدم كلمة المحمدية بدلا من الاسلام . Gardner William وهو وصف يسيء الى الشعب العربي لأنه يوحي بأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) الذي اخترع دين الاسلام وان اتباعه يعتبرونه الها . مع ان محمدا (عليه الصلاة والسلام) لم يكن غير واحد من البشر اختاره الله ليكون رسوله . ومع ذلك فان معظم تلك الكتب توضح بصورة صحيحة ومختصرة عناصر الاسلام الاساسية ، واركان الاسلام الخمسة ، والوعد الايمان به . الا انها جميعا من جانب آخر تبالغ في التركيز على ان محمدا كان في وقت مبكر [illegible] قافلة تجارية وتزوج فيما بعد من امرأة

كما يلاحظ ايضا ان جميع الكتب الامريكية المقررة تعترف بوجه عام بالمساهمة الاسلامية في حضارة العالم . الا ان معظم المادة المكتوبة تميل للايجاز والتبسيط الشديد مما قد يترك لدى القارىء انطباعا بعدم اهمية هذه المادة .

وتستخدم كتب قليلة كلمات وعبارات تقلل من اهمية الاسهام الاسلامي في حضارة العالم . مثل العبارة التالية التي تنص على ان « الحضارة الاسلامية كانت تفتقد الخلق والابداع طوال ثلاثة قرون » او تلك التي تقول ان « العرب انفسهم لم يكونوا اكثر من فاتحين اجلاف ، وانهم في احسن احوالهم رجال اعمال وغزاة عامة » .
Wallbank, 1964, P 187 - 188

يضاف الى ذلك ان المبالغة في التأكيد على الطابع الحربي للاسلام ترمي الى تكريس صورة مضللة عن هذا الدين عن طريق ربطه بالحروب المقدسة والسيف . وجاء في كتاب مقرر على طلاب السنة السابعة ان « خلفاء محمد الذين عرفوا بالخلفاء الراشدين تقبلوا اوامر النبي الداعية الى نشر الاسلام بالسيف . ذلك ان الاسلام كان دين قتال انتشر خارج حدود الجزيرة العربية »
Wallbank, ET AL. 1964, P. 183

في حين ينص كتاب اخر مقرر على السنة الرابعة ان « محمدا حث اتباعه على نشر دينهم بالسيف عند الضرورة . وقال (ما معناه) :
« لوجود احدكم في صفوف القتال افضل انواع العبادة » .
Platt 1967, P 146

وقد فشلت معظم الكتب المقررة الامريكية في توضيح سياسة التسامح الاسلامية تجاه اهل الكتاب (المسيحيين) الذين كان المسلمون في الواقع يوفرون لهم الحماية على مر العصور بل ان هذه الكتب لم تحاول اظهار الدور الذي قام به النبي محمد والخلفاء الصالحون في هذا الشأن ، حتى انهم كانوا دائما يوصون قادة جيوشهم بالا يقتلوا طفلا او شيخا او امرأة والا يقطعوا اشجار النخيل او يحرقوها والا يستأصلوا شجرة مثمرة او يقتلوا خروفا او بقرا او جملا الا لحاجتهم للطعام . ولم تميز تلك الكتب ايضا بين الاسلام كدين وبين الاسلام كدولة . ذلك ان الدولة على مر العصور سادت استخدام الاسلام وقامت بعدة اشياء تنافي تعاليم الاسلام ، واستخدمت هذا الدين كغطاء وقناع لتحقيق مصالحها الخاصة .

وبينما نجد الكتب المقررة تتحدث عن الرق ومكانة المرأة المتدنية ، فانها تغفل الاشارة الى تحسين مركزها بعد ظهور الاسلام . وجاء في احد الكتب المقررة على طلبة السنة السابعة ان « الاسلام قبل بالرق وبالمكانة المتدنية للمرأة » .
Wa[illegible] P [illegible]

مع ان المؤرخين يذكرون ان المرأة في جزيرة العرب قبل الاسلام كانت تعتبر من الممتلكات والامتعة الثانوية التي يمكن بيعها وشراؤها وتوريثها . وعندما جاء الاسلام سمح للمرأة بالتملك والتخلص من العقار والممتلكات كما تشاء . وسمح لها ايضا بالاحتفاظ باسمها بعد الزواج وبان تكون وصية على القاصر ، وان تمارس تجارة او حرفة ، وتقاضي الآخرين دون موافقة مسبقة من زوجها . كما طرأ تحسن كبير على وضع الرقيق في الاسلام اذ بالرغم من ان الاسلام اعترف قانونيا وشرعيا بالرق ، الا انه سعى الى الارتفاع بمستوى الرقيق واوجد لهم امكانية التحرر والعتق بل ان الاسلام حث المسلم التقي على اعتاق الرقيق . وتعتبر هذا العتق عملا يجزى به المرء في الجنة . وهكذا نلاحظ ان العبد في المجتمع الاسلامي لم يكتب عليه ان يعيش في ظل عبودية دائمة ، بل كانت لديه فرصة للحصول على حريته في عصر كان فيه نظام الحكم المطلق سائدا خارج العالم الاسلامي . علما بان الرق في الوقت الحاضر قد الغي في جميع الاقطار الاسلامية .

الصراع العربي الاسرائيلي

والواقع ان الصورة القاتمة عن العرب تتأثر كثيرا بالكتابات التي تتضمنها الكتب الامريكية المقررة عن هذا الصراع . اذ نجد كل ما يذكر عن الصراع العربي الاسرائيلي في الكتب الاجتماعية المقررة في الولايات المتحدة يمالىء اسرائيل اما ضمنيا او تصريحا كما نجد هذه الكتب تسقط او تغفل اي حقيقة قد تسيء الى صورة [illegible]
وتستخدم العبارات المؤثرة في تصوير اليهود كشعب منهمك في البحث عن موطنه الحقيقي وتتغاضى هذه الكتب عن الحقوق المشروعة للفلسطينيين الذين ابعدوا عن ديارهم التي عاشوا فيها ثلاثة عشر قرنا كما تتجاهل الاهداف السياسية المتمثلة في الاستعمار وانشاء كيان يكون بمثابة رأس حربة للامبريالية في المنطقة . ويتضح هذا التجاهل

في العبارة التالية التي تنص على ان « اليهود كانوا يعيشون في فلسطين منذ سنوات عديدة وانهم برغم تشردهم في العالم ، ظلوا يحلمون بالعودة يوما الى ارض الاجداد التي يدعونها صهيون . وقد اصبح هذا الحلم حقيقة عندما انشئت اسرائيل عام ١٩٤٨ » . Mizo, S.W. P. 164 and Jannecett, ET AL. P. 349

... من الفلسطينيين لا يستخدم الا نادرا . ومع ذلك فقد تذكر الكتب المقررة مشكلة اللاجئين ، الذين يوصفون غالبا وببساطة على انهم عرب هجروا منازلهم وغادروها الى البلدان المجاورة Kolerson, Et Al. P. 326

ولا تبدو في هذه الكتب اي محاولة لافهام الطلاب ان الجماعات الصهيونية باشرت التصرف كدولة قبل وقت طويل من الاعلان الرسمي لقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ، عندما قامت تلك الجماعات بمهاجمة واحتلال العديد من القرى والمدن والاراضي الواقعة في المنطقة العربية من فلسطين بموجب قرار التقسيم . يضاف الى ذلك ان الكتب الامريكية المقررة تتعمد استعمال عبارة الحرب النفسية التي وضعت لخلق موجة من الاضطراب و تحول بين الفلسطينيين لحملهم على مغادرة منازلهم ، حتى يتمشى ذلك مع السياسة الصهيونية [illegible] تفريغ الارض من سكانها الاصليين .

وعندما تتناول الحروب و الاشتباكات التي وقعت بين العرب واليهود منذ اعلان قيام اسرائيل ، نجد ان معظم الكتب المقررة تفترض ان العرب هم الذين بداوا العدوان ، بل ان بعضها يدعي ان العرب يصرون على القضاء على اسرائيل . ولا تذكر في هذه الكتب وجهة النظر العربية ازاء هذا الصراع . وهكذا اذ لم يغفل الحديث عن الحروب العربية الاسرائيلية فان معالجة هذا الموضوع في تلك الكتب تتم بصورة مبهمة ومن جانب واحد .

واخيرا فان هذه الكتب تعزو الى العرب وحدهم مسؤولية استمرار العداوة في الشرق الاوسط . ويذكر كتاب مقرر على السنة السابعة ان « العداوة التي تبديها الدول العربية تجاه اسرائيل جعلت الامور ايقد في الشرق الاوسط » Wallbank, P. 721 كما ينص كتاب اخر على ان « الكراهية المريرة التي تشعر بها العرب نحو المؤسسات الاسرائيلية [illegible] » P. [illegible] P. 5

ويعد احد هذه الكتب يعزو سبب عداء العرب لاسرائيل الى ان الاخيرة بلد ديمقراطي . ويقول كولرسون Kolerson ان « النموذج الديمقراطي في اسرائيل يخلق مشكلة لبعض الاقطار العربية ، حيث يخشى الحكام العرب ان تتعلم شعوبهم من اليهود ويطالبوا بان يكون لهم صوت اكبر في اختيار المسؤولين وتسيير الحكومة وقد تشكل هذه الحركة اذا حدث تهديدا للنظام الحكم الديكتاتوري في العديد من الدول العربية Ibid, P. 333 . ومع ذلك فان القارىء لا يتساءل عن اضطهاد الاقلية العربية في فلسطين المحتلة اذا كانت اسرائيل دولة ديمقراطية .

ولا يقتصر الامر على الكتابة التعصبية عن اسرائيل وتخصيص جزء اكبر لهذا الامر في الكتب المقررة ، بل ان الاسئلة الملحقة في نهاية كل فصل تشجع التعلم المتعاطف مع اسرائيل ، وذلك عن طريق الاقتراح على الطلاب ان يكتبوا تقارير او يقوموا بابحاث معتمدة على المعلومات والبيانات التي يحصلون عليها من اوساط الشعب ، ولما كانت هذه الاوساط في الولايات المتحدة تعطف على اسرائيل وتشجع المقالات التي تعبر بالتفصيل عن وجهة النظر الاسرائيلية فان نتائج هذه الابحاث ستبرز وجهات نظر اسرائيل وتوثقها . يضاف الى ذلك ان معظم المكتبات الموجودة في المدارس الابتدائية والثانوية الاولى تضم عددا من كتب المطالعة والقراءة عن اسرائيل اكثر مما تحتويه من كتب عن العرب ، وحتى كتب المطالعة الشائعة عنه وضعها مؤلفون متعاطفون مع اسرائيل . وهذا العدد المتوافر في كتب المطالعة عن اسرائيل يمكن المدرسين من زيادة معلوماتهم عن اسرائيل ، ويشجع الطلاب على اختيار اسرائيل اكثر من الدول العربية كموضوع لابحاثهم ورسائلهم . اما اذا رغب الطالب في اختيار بلد عربي موضوعا له فان عليه ان يبحث عن مصادر بحثه في مكتبة ثانية في مكان اخر خارج مدرسته ، وهو امر مزعج ومثبط لهمم لا بالنسبة للطالب لم يتجاوز السابعة عشرة بل ايضا بالنسبة للطلاب الكبار و المدرسين على حد سواء .

خلاصة الموضوع :

ويخلص مما سبق الى ان الطريقة التي يكتب فيها عن العرب في الكتب المقررة المستخدمة في

[illegible] في ولاية [illegible] وغيرها من الولايات الامريكية [illegible] [illegible] والتي تشيع صورا كاذبة عن العرب . والتنسيق [illegible] من ثلاث خطوات

١ ـ وضع الكتب الاضافية التي تتحدث عن العرب لتكون في متناول المدرسين والطلبة في [illegible]

[illegible] من الكتب المقررة

[illegible] مختلف الولايات [illegible] بعلم تحرير الكتب التي تناهض العرب .

■■

[illegible] صدقي العمد

الكتب الامريكية المقررة

[illegible]

[illegible]
[illegible] Regions Around the World [illegible] Inc

California State Series
[illegible] The Social Sciences [illegible]

[illegible]
[illegible] [illegible] Book Co

[illegible]
[illegible] The New World [illegible] Foundations [illegible] Bacon

King, Frederick M. et al
[illegible] [illegible] and Social Needs [illegible]

[illegible]
[illegible] One World and Its People [illegible]

[illegible]
[illegible] The Making [illegible] World [illegible]

McKay, S. W
[illegible] The [illegible] We Stand [illegible]

[illegible]
[illegible] Our [illegible] Through The Ages [illegible] Drummond

Thralls, Zoe
[illegible] [illegible]

Washburne, [illegible]
[illegible] [illegible]

مراجع

[illegible]
1967 [illegible] Book [illegible]

Sacramento [illegible]



■ ■ الحبشة تستعمر ارضا عربية صومالية ■ ●

● سمعت ان الحبشة تحتل جزءا من اراضي الصومال الشقيق .. فمتى احتلته؟ ولماذا لا تتنازل عنه .. وما حجم هذه الاراضي العربية المغتصبة ؟

احمد الدوسري
الدمام ـ السعودية

ـ القطر الصومالي ، المشهور بقرن افريقيا ، كان ارضا واحدة تعرف باسم الصومال منذ قديم الزمان .. وفي اواخر القرن التاسع عشر تم تقسيمه وتوزيعه بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا .. وفي ١ يوليو ١٩٦٠ اتحد الصومال البريطاني مع الصومال الايطالي عندما نالا استقلالهما ، وكونا ما يعرف اليوم باسم جمهورية الصومال .. واستطاع ابن الصومال لاول مرة ان يرفع صوته ويبدي احتجاجه ورفضه لتقسيم بلاده وشعبه ..

وهو اليوم يسعى الى استعادة اراضيه المحتلة من [illegible] [illegible]

اما كيفية احتلال الحبشة لهذه الاراضي الصومالية، فقصة ترجع الى القرن التاسع عشر ، عندما بدأت الدول الاوروبية تنقل الاسلحة والذخائر الى الحبشة فحولتها الى ترسانة حربية ومواقع عسكرية، بدأت تغزو اراضي جارتها الصومال .. اذ ما كاد المصريون ينسحبون من هرر ، وهي مدينة صومالية، حتى تآمرت ايطاليا والحبشة فاحتلت قوات الامبراطور منليك بمساعدة القوات الايطالية مدينة هرر في عام ١٨٨٧ واتخذ الاحباش من مدينة هرر منطلقا لهجماتهم الوحشية واحتلالهم للاراضي الصومالية .

وفي عام ١٨٩٧ تنازلت بريطانيا عن جزء من الاراضي الصومالية للحبشة بموجب معاهدة وقعت بينهما ـ كان هدفها ضمان مصالح بريطانيا في عدن والسودان على حساب الشعب الصومالي .. ولحقت ايطاليا بانجلترا فوقعت عام ١٩٠٨ معاهدة مع الحبشة ، تنازلت ايطاليا بموجبها عن جزء كبير من القطر الصومالي ، بما فيه الجزء المعروف باوجادين ..

ونتيجة للاطماع الحبشية لعدوانها شنت الحرب الايطالية الحبشية ، التي انتهت باحتلال ايطاليا للامبراطورية الحبشية عام ١٩٣٥ وفي خلال الحرب العالمية الثانية احتلت ايطاليا كذلك اراضي الصومال البريطاني .. ولكن سرعان ما عادت بريطانيا وطردت ايطاليا من القطر الصومالي كله والحبشة .. ووضعت



منطقة اوجادين وهود تحت الادارة العسكرية البريطانية ، وتسلمت الحبشة جزءا من اراضي القطر الصومالي فضمت مدينة هرر وضواحيها ، كان هذا في عام ١٩٤٢ وفي ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٨ سلمت بريطانيا للحبشة جزءا ثانيا من القطر الصومالي مشتملا على منطقة اوجادين .. وفي عام ١٩٥٥ سلمت الجزء الثالث التبعي من الصومال الغربي : هود والمنطقة المحجوزة الى الحبشة .

وثارت الصومال وسقط الشهداء ، وارسلت الوفود الى بريطانيا والامم المتحدة ، ولكن دون طائل .. وفي عام ١٩٦٤ شنت الحبشة حربا على الصومال اوقفتها منظمة الوحدة الافريقية ، التي اصبحت منذ ذلك الوقت تبذل مساعيها الحميدة من اجل تسوية سلمية للنزاع .. ولكن دون نتيجة .

ويقول المسئولون الصوماليون ان مساحة الاراضي الصومالية التي تحتلها الحبشة لا تقل عن خمس مساحة اثيوبيا الحالية .. وهي اخصب اراضي الصومال واوفرها عشبا وكلأ تنبت فيها اجود انواع اشجار البن ، وتكثر فيها الغابات والحيوانات الاليفة والمفترسة .. واشهر مدنها هرر ، غريداوا ، جكجكا ، وجمبور ، قبردهري ، ودير .. ويسكن هذه الاراضي المغتصبة شعب يوازي في عدده شعب جمهورية الصومال الحالية ، اي مابين اربعة الى خمسة ملايين نسمة ..

ص . ق

اكذوبة .. يكتشفها العلم

ساد الاعتقاد منذ عشر سنوات بأن الفايكنج ، وهم اجداد الدانمرك والسويد والنرويج هم مكتشفوا امريكا الحقيقيون وانهم سبقوا كولمبس اليها بحوالي ٥٠٠ سنة .. ذلك ان خارطة قديمة اكتشفت في اواخر الخمسينات ونشرت في اواسط الستينات .. وبدت تلك الخريطة وكأنها تقديم الدليل القاطع على ان الفايكنج هم اصحاب الفضل في اكتشاف العالم الجديد .

والخريطة لا تتعدى ١٦/١١ بوصة مساحة وقد رسمت بالحبر على ورق قديم يعود صنعه الى القرن الخامس عشر . وتظهر جزيرتا جرينلند وايسلند في وسط الخريطة وتظهر شرقيهما الجزر البريطانية والشواطئ الاسكندنافية ، والاهم من ذلك كله الجزيرة الكبيرة نسبيا التي تظهر الى الغرب من جرينلند ، انها امريكا او ما عرفه الفايكنج من امريكا ، وحسبما تصوروه ، وتطلق الخريطة اسم ارض الكروم Vinland على هذه الجزيرة وتذكر السبل التي سلكها الفايكنج للوصول اليها .

وما كانت تلك الخريطة لتحظى باهتمام الاوساط العلمية في بلاد الغرب جميعها لولا الاهتمام الكبير الذي اولتها اياه جامعة ييل الامريكية المعروفة وحسبنا ان نذكر ان هذه الجامعة اشترت الخريطة التي ذكرنا بحوالي ربع مليون دولار .. وانها عهدت بالتحقيق فيها الى عدد من الخبراء الامريكيين والانجليز الذين راحوا يفحصون الخريطة ويخضعونها لشيء من التجارب طيلة ٧ سنوات حتى تبين لهم ولجامعة ييل انها صادقة اصيلة .

■ ■ زواج متعة ..

● أنا فتاة جامعية اعيش في اسرة [illegible] الحال . والدي موظف حكومي [illegible] وهو مرتب [illegible] لا يكاد يكفي نفقات الحياة في هذه الايام التي ارتفعت فيها الاسعار ارتفاعا جنونيا . وخاصة ونحن اسرة كبيرة تضم عددا من الابناء ما زالوا في مرحلة الدراسة الثانوية ، [illegible] لامي التي تعيش معنا منذ [illegible] زوجها .. وقد التحقت اختي [illegible] وبدأت [illegible] جزءا من [illegible] التي [illegible] الى ان بدأت [illegible] حتى ليوم ما [illegible] لا ادري [illegible] كيف يكون [illegible] احد زملائي في العمل [illegible] وهو شاب جامعي [illegible] ووافق والدي على الزواج [illegible] ثلاثة [illegible] على بيننا [illegible] المستقبل كان [illegible] في موعد [illegible]

[illegible] في مكتب بالشركة التي [illegible] حصل على اجازة [illegible] خارج القاهرة [illegible]

[illegible] ظروف [illegible] بمثلا ولم [illegible] الى [illegible]

[illegible] الكبرى [illegible] في مكتبي [illegible] يوم عودته [illegible]

[illegible] لي من فتاة ثرية [illegible] ثروة لا بأس بها .. ما رأيك [illegible] زواجي من [illegible] مشاكل [illegible]

وهكذا شعرت هذه الجامعة بالاحساس [illegible] خريطة فاقدمت على نشرها سنة ١٩٦٥ بمناسبة يوم ذكرى اكتشاف كولمبس لامريكا .

ولا عجب اذن ان اعتبرت خريطة ارض الكروم وثيقة تاريخية هامة وخطيرة ، بل اعظم اكتشاف عرفه عالم الخرائط في القرن العشرين

ثم جاءت سنة ١٩٧٤ واذا بالعلم يصيب [illegible] عن ان خريطة ارض الكروم مزيفة . فقد دلت التحاليل العلمية التي اجراها فريق من المختصين على ان الحبر الذي رسمت به الخريطة ، وهو اصفر البرتقالي اللون يحتوي على مادة تسمى Titanium Dioxide وهي المادة التي لم يستطع العلماء في اصطناعها قبل سنة ١٩٢٠

فالخريطة اذن ليست قديمة ولا يعود تاريخ رسمها الى القرن الخامس عشر ، وانما الى العشرينات من هذا القرن العشرين . وهي اذن ليست اصيلة .. والذي رسمها ليس من الفايكنغ وانما مزيف محترف عن علم بشؤون التاريخ .

ومن ثم تأكد ان الفضيحة وقعت في السنة الماضية نظرا لان اسلوب التحليل الذي كشف تزويرها لم يكن معروفا قبل السنة الماضية .

وهكذا عادت الامور الى ما كانت عليه قبل نشر الخريطة ورجع المؤرخون عن اقتناعهم بفضل الفايكنغ في اكتشاف العالم الجديد واصبحوا لا يرون في هذا القصص اكثر من احتمال هو اشبه [illegible] الى الاساطير منه الى حقائق التاريخ .

وزواج متعة !

تمكن من استئجار شقة جميلة ، وفرشها بكل الاثاث الفاخر الذي كنا نحلم به .. حتى لا احسها .. اشتهي [illegible] حياة كريمة .. ثم لا تنسي ان تتزوجي في الزواج بالشبكة [illegible] زعرته ان توافقي يا عروسي [illegible] في الجنة على كل [illegible] وساعطيك انت حتى وماله وكل ما املك !!

ماذا اسمع .. ارجوك يا سيدتي [illegible] لا ادري ماذا اقول له .. لقد احببت هذا الشاب ، وكنت على استعداد [illegible] حياتي معه من الصفر .. ولكن لم اتصور ان يكون في [illegible]

ـ هذا الشاب ليس جديرا بحبك يا سيدتي .. بل ليس جديرا بحب اية فتاة .. انه شاب لا يصلح للزواج ، فهو يجهل معنى الزواج ، ومعنى الاسرة .. ان زواجه من الفتاة الثرية التي اختارها له والده هو زواج منفعة ، وزواجه الذي يريده هو زواج متعة .. فاين الاسرة في هاتين الزيجتين .. وكيف سيكون موقفه من [illegible] الذي سيرزق بهم من زوجته الثرية ، واطفاله الذين ستنجبهم له زوجته الفقيرة التي يقول انه يحبها ولا يحب سواها ؟!

صارحي والدك بالامر اولا ، فهو لن يقبل ان يبيع ابنته لرجل يعيش على مال امرأة !

حاولي ان تصرفيه عنك ، وتذكري دائما ان العالم مليء بالرجال ، وسوف تجدين من هو جدير بك ويصونك من هذا الشاب الذي يريد ان يتزوج [illegible] ، ويحطم بيديه قلبين بريئين .. ثم روي لك ما كان من امره مع الفتاة التي اختارها له والده ، كذلك التي يريد ان يتزوجها من اجل مالها .. ترى هل ذكر لها شيئا عن علاقته بك .. هل يجرؤ ان يقول لها انه سيكون زوجا لامرأتين في وقت واحد .

لو كان لي ابنة وصادفت مثل هذا الشاب لنصحتها فقط بأن تصرفه عنها وتخرجه تماما من قلبها ومن حياتها ، بل لطلبت منها ان تستقل اول قطار الى بلدته .. وتبلغ تلك الفتاة المسكينة التي طمع في اموالها ، وتحكي لها كل ما كان من امر هذا الشاب معها وما انتوى بها [illegible]

[illegible]

قصة اكتشافهم امريكا .. الا ان اهم في التاريخ

[illegible]

حكام دولة كييف الشهيرة في تاريخ روسيا القديم (القرن التاسع) المنحدرين من العرق البيرطي الذين عرفوا باسم الفرنجيين ..

[illegible]



بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ ان ما نطلق عليه اسم (البوذية) هو ديانة وفلسفة في آن معا ، وهو مجموعة تعاليم يدين بها عدد كبير من الناس في هذا العالم ، بل يذهب بعضهم الى حد القول بأن عدد الذين يدينون بالبوذية أكبر من عدد أتباع أية ديانة أخرى في العالم !! ولقد وجدت البوذية في الهند وذلك في القرن السادس قبل الميلاد لتصبح فيما بعد ديانة سيلان وسيام وبورما وكمبوديا (وهي جميعها بلاد تؤمن بالمدرسة الجنوبية من البوذية). أما ما يسمى بمدرسة الماهايانا Mahayana فموجودة بأشكال متعددة في التبت ومنغوليا والصين وكوريا واليابان .
وتقوم البوذية على فلسفة من أرفع الفلسفات وأصفاها ، وفي ثناياها مفاهيم نفسية عميقة الأغوار أخذ العلم يفيد منها في وقتنا الحاضر وهي في الوقت نفسه آمنت به ملايين لا تحصى منذ ألفين وخمسمائة عام حتى الآن . كما أنها طريق وسط لتنمية الذات وتطويرها وبناء حياة روحية عميقة سامية .

وبسبب من هذا كله فانه من العسير على أي كاتب أن يعرف القراء في مقال محدود الكلمات ماهية البوذية وأسسها ومعناها .

ولذلك سنكتفي في هذه العجالة بشيء يسير من حياة بوذا وإيراد سريع لأهم مبادئ البوذية تاركين لقارئه المهتم أن يرجع الى المراجع الكثيرة المتوفرة باللغات الأجنبية عن البوذية وتاريخها ومبادئها ومدارسها وتطوراتها وغير ذلك مما يتصل بالبوذية والبوذيين ، مذكرين القارئ بأن اهتمام المثقفين بالبوذية — ولا سيما في الغرب — قد أخذ بتزايد منذ نهاية القرن الماضي وحتى الآن .

غاتاما ، البوذا

من هو غوتوما Gotama البوذا ؟ انه رجل حقق الكمال لنفسه والتنور Enlightenment لعقله . في مجموعة منهم تقود تطور النوع البشري وتوجهه . وبوصفه البوذا الأسمى فهو رأس الرجال الذين يجيئون الكمال لأنفسهم والذين يكونون منهم قادة للنوع البشري .

لقد كان غوتاما رجلا ، وليس أسطورة ، ولكنه بحسبه مبدأ التنور في كل الناس وفي كل أشكال الحياة . وباعتباره وريثا لأسلافه في متابعته هدف تحقيق الكمال في قواه الروحية ووهب القوات عظيمة وغريبة . ولقد كان في حياته تجسيدا لتعاليمه فهو يفعل ما يقول وهو يقول ما يفعل ومن هنا كان قوله لتلامذته ومريديه حين اضطجع ضجعة الموت : « لعل الفكرة تطرأ على أذهان بعضكم وتقول: لقد انتهت كلمة المعلم ، ولم يبق لنا معلم ؛ لا تنظروا الى الأمر هذه النظرة ، فإن التعاليم التي علمتها لكم يجب أن تكون معلمكم حين أغادركم » . ولقد أصر بوذا على أنه هو نفسه لا يستطيع تحقيق التنور لسواه .. إن بوذا لا يفعل أكثر من الدلالة على الطريق .



فلسفة حياة يدين بها ٢٢٤ مليونا من البشر

وبالنسبة لاتباعه كان غوتاما يدعى (الصديق غوتاما) ، ولم يتخذ لقب (بوذا) الا حين توصل الى (النور الاسمى) ولقد كان تجسده الاخير على الارض – في رأي اتباعه – مجيدا ولم يكن يعادل جماله الجسدي الا جمال روحه .

بساطة بوذا

ولقد كان غوتاما ارستقراطي المحتد ومع ذلك فقد كان يتبسط مع كل الناس : مع الناس العاديين ومع البراهمانيين ، مع الامراء والملوك ومع الفلاسفة والمحاربين ، مع التجار والمتسولين ومع المومسات .
لقد كانت شفقته مطلقة وهكذا حين اصيب احد اتباعه بالزحار (الدوسنتاريا) اصابة اوصلته للموت بحيث اهمله الاتباع الآخرون فما كان من بوذا الا ان قال لهم : « ايها الاخوة ، انكم لا امهات لكم ولا آباء يعتنون بكم فاذا لم يعتن بعضكم بالبعض الآخر فمن يعتني بكم ؟ يا اخوتي من اراد ان يعتني بي فليعتن بهذا المريض » .

لقد كان بوذا وقورا غير متقلب الطباع ، كما كان صبورا الى ابعد حدود الصبر ولقد كانت المهمة التي اخذها على عاتقه ضخمة جدا ، فقد راد ان يصلح الدين الذي كان سائدا في زمانه والذي افسده البراهمانيون كما اراد ان يضيف الى الحكمة الانسانية من حكمته التي لا حدود لها .

تحدر غوتاما من العرق الآري وفي ارض تقع على الحافة الجنوبية من نيبال وكانت عاصمة البلاد تسمى (كابيلا فاستو Kapilavastu) وكانت امه واسمها (مايا) مسافرة من هذه المدينة حين ولدته في حدائق (لمبيني Lumbini) في حدود نيبال . اما ابوه فكان راجا (اميرا صغيرا) بل قل ملكا على قومه من جماعة (ساكيا Sakya) وقد سمى الطفل (سيدهارتا Siddhartha) اما غوتاما فاسم العائلة . ولقد اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته ولكن الارجح انه ولد عام ٥٦٣ ق.م . ولقد ترك منزله حين بلغ التاسعة والعشرين ووصل الى النور حين بلغ الخامسة والثلاثين ومات عام ٤٨٣ ق.م . وله من العمر ثمانون عاما . ولكن ترجمة حياته لم تكتب الا بعد بضع مئين من السنين التي مرت على وفاته . ولا شك في ان المصادر التي تحدثت عنه كانت مزيجا من التاريخ والاسطورة مما لا يرضي المؤرخ المدقق .

وتقول ترجمات حياته هذه ان الطفل عاش عيشة سوية راضية حتى بلغ السادسة عشرة حين ربح – نتيجة مسابقة بالسلاح – زوجته (يسودارا Yasodhara) التي اولدها طفلا سماه (راهولا Rahula) ولكن غوتاما – منذ طفولته الباكرة – كان متحدثا لذاته ولم يكن يسر للمسرات الحسية . لقد كان رجلا له مهمة ورسالة كما كان واعيا لمصيره وقدره .

حكايات

لم تنس الحكايات لتقول انه بالرغم من جهود ابيه وحرصه على ان يبعده عن كل معرفة بالمصائب والويلات البشرية فان الامير الشاب وقد كان يمتطي عربته خارجا من قصره ، رأى شيخا ثم مريضا ثم ميتا وكان حين يرى كل واحد من هؤلاء يسأل حوذيه عن معنى ما رآه ، وقد اجابه الحوذي ان هذا الذي رآه يقع لكل انسان مما بعث الاضطراب في نفس الامير الشاب الذي رأى فيما بعد انسانا متوحدا ذا رأس حليق وثوب اصفر فسأل الحوذي « اي انسان هذا الذي ارى ؟ » فقال الحوذي انه انسان متوحد يعيش حياة تنكرت للبيت ، فعاد الامير الى قصره وقد غرق في تأملاته ، وفي تلك الليلة وبينما كانت بنات الهوى نائمات على صخب بأوضاع غير منتظمة قرر ان يثور على المسرات الحسية كما استيقظت في ذات نفسه شعلة الرحمة . وبالرغم من انها لم تكن المرة الاولى فانه استشعر صيحة تمتلك عليه نفسه وتدعوه لا الى انقاذ ذاته فحسب بل وانقاذ جميع بني البشر من عالم الآلام الذي يعيشون فيه ، ولذلك فقد ودع زوجته النائمة وطفله وغادر قصره – في هدوء الليل – مصطحبا حوذيه وحصانه . وعند حافة الغابة ترجل عن حصانه وجز شعره الاسود الطويل بسيفه وارسله الى القصر مع حوذيه وقد بادل ثيابه الملكية بثياب شحاذ وقد انسحب نحو الحياة غير البيتية وحيدا .

لقد كان غرضه بحثه واضحا ، انه يريد اطفاء شهواته ، شهواته الانانية ، سبب الآلام في هذه

الحياة ، ان القضاء على الشهوات بجميع انواعها واشكالها ستنتهي باستغراقها nirvana وهي نهاية الالم وانتهاؤه . ولقد كان له من العمر آنئذ تسعة وعشرون عاما .

ولقد زار بعض الحكماء لعله يجد عندهم اجوبة عن تساؤلاته ولكنه فشل فاستمر في بحثه [illegible] من مدينة (اوروفيلا Uruvela) محاولا تنوير ذاته . وخلال سنوات ست طويلة قضاها في التأمل عاملا نفسه على اشد انواع التقشف حتى كاد يهلك استطاع ان يتغلب على الخوف والشهوات الجسدية وتمكن من ضبط نفسه ولكنه مع ذلك لم يصل الى التنوير . واخيرا تحقق من ان التقشف لا يوصله الى الحقيقة فقرر ان يأكل ثانية فتركه [illegible] [illegible] تقبل وعاء من اللبن الخاثر فشربه ثم استحم وجلس الى جذع شجرة وقرر التوصل دون تأخير الى تحقيق الثمار الكاملة للتنوير . وقد تم له ذلك في ليلة من شهر مايو (ايار) كان فيه القمر بدرا وكان له من العمر خمس وثلاثون سنة . ولقد جمع في هذا التنوير بين الحدس والحكمة ، بين ما هو انساني وما هو تنور . وقد انتهت الرحلة وولد البوذا وهو الرابع .

المبادىء الاثنا عشر للبوذية

[illegible]

ولذلك فقد رأينا ان نقتصر في هذا المقال على ذكر المبادىء الاثني عشر التي اقرتها اليابان ووافقت عليها سيام وبورميو والصين وبورما وسيلان والتبت وغيرها من البلاد مما يجعل هذه المبادىء مقبولة من معظم الذين يؤمنون بالبوذية .

١ — المهمة العاجلة والمباشرة

لكل انسان هي انقاذ الذات (الخلاص الذاتي Self Salvation) ذلك بانه اذا وقع انسان جريحا بسهم مسموم فانه لن يؤخر سحب السهم من جسده من اجل ان يستقصي التفاصيل عمن جرحه او عن طول السهم وتكوينه . لان الوقت لكل هذه الاسئلة سيتوفر بعد استئصال السهم وفي اثناء [illegible] شوط الحياة . وفي هذه الاثناء ايضا حالا بمواجهة الحياة كما هي متعلما يوميا من خلال الخبرة المباشرة والشخصية .

٢ — الحقيقة الاولى للوجود

هي قانون التغير وعدم الدوام . ان كل ما يوجد — من الشامة الى الجبل ومن الفكرة الى الامبراطورية — يمر بنفس الدورة من دورات الوجود ، اعني : الولادة ، النمو ، التحلل ، ثم الموت . الحياة وحدها هي المستمرة وهي تبحث دوما عن التعبير عن ذاتها بصيغ جديدة ، الحياة جسر ولذلك فلا تبن عليه بيتا . الحياة عملية جريان والذي يتشبث باية صيغة من صيغها ، مهما كانت هذه الصيغة متميزة ، سيتألم لانه يقاوم التيار .

٣ — ان قانون التغير ينطبق ايضا على (الروح) .

ليس ثمة مبدأ في الفرد يكون خالدا ولا يتغير . (اللاذاتية The none [illegible]) وحدها — وهي الحقيقة الغائية — هي التي تكون غير قابلة للتغير ، وكل اشكال الحياة — بما في ذلك الانسان — مظاهر لهذه الحقيقة . وما من انسان يمتلك الحياة التي تتدفق فيه اكثر من تملك المصباح الكهربائي للتيار الذي يعطيه النور .

٤ — العالم هو التعبير عن القانون .

كل النتائج لها اسباب وما روح الانسان او طبعه الا مجموع افكاره واعماله السابقة . ان [illegible]) [illegible] تتحكم في كل انواع الوجود . والانسان هو الخالق الوحيد لظروفه ولاستجاباته اليها ، لظروفه المقبلة [illegible] لصالح يستطيع — تدريجيا — ان يطهر طبيعته الداخلية وبتحقيق الذات يستطيع التوصل في الوقت المناسب الى التحرر من اعادة الولادة . والعملية لا بد لها من فترات زمنية طويلة تشتمل على حياة بعد حياة على وجه هذه البسيطة ولكن في النهاية فان كل صيغة من صيغ الحياة ستتوصل الى التنور .

٥ — [illegible] بلا انقسام

بالرغم من ان اشكالها المتغيرة ابدا عديدة [illegible] لمة موت بالرغم [illegible] ان تموت . والرحمة للجميع

من فهم وحدة الحياة وما الرحمة الا شعور بوحدة الحياة في صميمها المتشعبة ٠ ويوصف الرحمة بانها قانون القوانين ، انها التناسق الازلي و لنتق حصر على تناسق الحياة سوف تتألم ويؤخر تنورنا

٦ ـ بما ان الحياة واحدة

فان مصالح الجزء يجب ان تكون هي مصالح الكل ٠ ان الانسان ـ في جهله ـ يحسب انه يستطيع ان يعمل لمصلحته الخاصة لكن انانيته تنتج له الالم و العذاب وهو يتعلم من خلال الالم ان يعدل من اهمية مصلحته الخاصة وان يمحي عنها ٠ لقد قال البوذا بحقائق اربع سامية وهي : (أ) الالم كلي الوجود (ب) الالم هو الرغبة الموجهة توجيها خاطئا (جـ) دواء الالم هو ازالة اسبابه (د) الدرب الثماني للنمو الذاتي يقود الى نهاية الالم ٠

٧ ـ الدرب الثماني

هو طريق لسان صحيحة وكاملة مفهوم حتى ، اهداف صحيحة ، حوافز صحيحة ، اقوال صحيحة ، اعمال صحيحة ، حياة صحيحة ، جهد صحيح ، تركيز ذهني صحيح (سمو ذهني صحيح) واخيرا (صمدي [illegible]) صحيح يقود الى التنور الكامل ٠ وبما ان البوذية هي طريقة حياة وليست مجرد نظرية في الحياة ، فان السير على هذا الدرب الثماني ضروري للخلاص الذاتي ، تولف من عمل الشر ، تعلم عمل الخير ، طهر قلبك ، هذه هي تعليمات البوذية ٠ ٠

٨ ـ الحقيقة لا توصف ٠

و لانه لو تحدث ليس الحقيقة النهائية[1] ٠ ولكن بوذا ـ وهو كائن بشري ـ صار الواصف الكلي للتنور ، وغاية الحياة هي الحصول على التنور ٠ ان هذه الحالة الشعورية ، هذه النرفانا ، او تجاوز حدود الانا ، امر ممكن التوصل اليه على الارض ٠ كل الناس وكل اشكال الحياة الاخرى تحتوي على الامكانية الكامنة للتنور وتحصر العملية ـ الان ـ [illegible]

٩ ـ فيما بين التنور الكامل والتنور العقلي

يقوم الطريق الوسط ، الدرب الثماني ، من الرغبة الى السلام ، وهي عملية من عمليات النمو الذاتي بين المتضادات وتتم بتجنب النهايات ٠

١٠ تتشدد البوذية تشددا كبيرا

في الحاجة الى التركيز الداخلي والتأمل الذي يؤدي الى التوصل الى تنمية الملكات الروحية الباطنية ٠ ان الحياة الشخصية هامة ولا بد من ترك صفوها لان العملية الداخلية ضرورية من اجل حياة متزنة ٠ على البوذي ان يكون دوما صبرا وضابطا نفسه ومتباعدا عن التعلق المفرط والماضي ومراقبا للمشاهد التي تمر به ٠ ان هذا الموقف المراقب للظروف يساعده على ان تكون ردود افعاله مضبوطة ٠

١١ ـ قال بوذا : « خلص نفسك بنفسك وباجتهادك » ٠

ان البوذية لا تعترف بطريقة للوصول الى الحقيقة الا عن طريق جهد الفرد وعلمه سلطة خص به وحده ، كل انسان يتحمل مسؤولية اعماله ويتعلم من خلال ذلك ٠ ثم ان الصلاة لبوذا او لاي اله لا تستطيع ان تمنع النتيجة من اللحاق بالسبب ٠ لان رجال الدين البوذيين ليسوا الا معلمين وامثلة حسنى ولكنهم ليسوا باي معنى من المعاني وسطاء بين (الحقيقة) والفرد ٠ والبوذية تتخذ اسمى درجات التسامح ازاء الاديان ، والفلسفات الاخرى وذلك على اعتبار انه ليس لانسان الحق في التدخل في رحلة جاره الى هدفه ٠

١٢ ـ البوذية ليست متشائمة ولا انهزامية ٠

وهي لا تنكر وجود الله او الروح بالرغم من ان لها مفاهيمها الخاصة من هذه المصطلحات ٠ ان البوذية ـ على العكس من ذلك ـ هي منظومة من الافكار ودين وعلم وروحاني وطريقة في الحياة معقولة وعملية وكاملة ٠ وعلى مدى ما ينوف عن الفي سنة استطاعت البوذية ان ترضي الحاجات الروحية لثلث سكان العالم تقريبا ٠

وبعد

فهذه لمحة سريعة عن بوذا و البوذية قصدت منها تعريف القارىء الكريم على هذه الفلسفة وهذا الدين الذي يدين به قسم كبير من الناس ومن ذوي الحضارات العريقة ٠ وارجو ان اكون قد وفقت الى مثل هذا التعريف البسيط تاركا لمن رغب في الاستزادة ان يعود الى المراجع ليطلع على مزيد من التفاصيل ■■

فاخر عاقل



الاستقطاب

■ الفعل السداسي « استقطب » وما يماثله في الاستعمال ، مثل مضارعه « يستقطب » ، ومصدره « الاستقطاب » ـ مما يشيع بيننا اليوم على اقلام الكتاب والسنة المعاصرين بالفصحى ، وهم يستعملونه للدلالة على الجمع او الاستجماع بمعنيين مختلفين .

اولهما : كان يقال مثلا : « استقطب الرجل اصدقاءه في حفلة زواجه » اي جمعهم او استجمعهم فيها ، وهذا معنى لغوي قديم ، فان المعنى العام لمادة « قطب » وكل ما يشتق منها هو الجمع ، يقال : « قطب اوراقه » ، اي جمعها ، و « قطب فهو مقطب ، وقطّب وجهه » ، اي زوى او جمع ما بين عينيه ، وقطب الرحى ، هو الحديدة او الخشبة التي يدور حولها الحجر الاعلى ، فهي تجمع حركاته في انتظام ، بدلا من اضطرابه في حركات شتى ، ومن المجاز على سبيل التشبيه « قطب الحرب » اي مدارها .

ومنه قول البارودي :

« ولما تداعى القوم ، واشتجر القنا
ودارت كما تهوي على قطبها الحرب
صبرت لها حتى تجلت سماؤها
واني صبور ان ألم بي الخطب »

وفي لسان العرب « قطبُ القوم : سيدهم الذي يدور عليه امرهم » .

واما المعنى الثاني « للاستقطاب » اليوم فهو جمع فريق لما حوله في مواجهة فريق اخر او اكثر يماثله او يتنافر معه ، وهذا معنى للكلمة جديد ادخل في المصطلحات العلمية ، ومنه « القطب المغناطيسي » الذي يجتذب ما حوله من قطع الحديد ولكن في مقابل قطب آخر يعارضه ، والارض كالجسم المغناطيسي ، لها قطبان : احدهما شمالي والاخر جنوبي ، وكذلك نقول مجازا على سبيل التشبيه : « استقطبت امريكا حلفاءها » ، اي استجمعتهم في مواجهة قطب اخر هو روسيا التي تستقطب حلفاءها ايضا في مواجهة الاولى ، ونقول ايضا : « لا نريد الاستقطاب في قضية الشرق الاوسط » ، اي لا نريد ان تكون موضع تجاذب بين روسيا وامريكا تراعيان فيها مصالحهما وحدهما ، فيتعذر او يتعسر حل القضية على الاطراف الاصلية المتنازعة فيها . وهذا المعنى توسع من المعنى الاول ، فقد تقدم ان قطب القوم سيدهم الذي يدور عليه امرهم ، فاذا قلنا « استقطب الزعيم قومه » كان معنى ذلك انه استجمعهم ، ولكن هذا الاستجماع غالبا اشبه بالتجمع ، لا يكون الا عند محنة من طرف اخر يخشى بأسه ، ولا تكون الاستجماعات غالبا الا عند مواجهة الاخطار لدفعها ، فيكون طرف أمام طرف او اكثر .

ثم تأتي الى الصيغة « استقطب » فنقول ان السين والتاء فيها ليستا للطلب، مثل « استغفر » ، اي طلب الغفران ، ولا للصيرورة مثل : « استحجر الطين » اي صار حجرا او كالحجر ، ولا للدلالة على الرأي ، مثل : « استحسنته » اي رأيته حسنا ، ولكنها تدل على تحقق الفعل ، فهي مثل الصيغة الثلاثية « قطب » بمعنى جمع ، وهذا كثير في الفصيحة ، فنحن نقول مثلا : « استعرض » قائد الجيش ، كما نقول : عرضه ، واستجمع قواه ، وجمعها ، واستفاض الخبر وفاض » . ■

محمد خليفة التونسي

---

(١) يراجع بحث في صيغة « استفعل » (في العدد ١٨٣) من هذه المجلة .

انجرى

الفنان الذى نعتوه.. وكرموه!



● كان يقول لتلاميذه : « هل تستطيعون ان تجدوا الاسلوب الذى تختارونه فى رسم لوحاتكم خلال [illegible] ، اما دراسة الرسم فهى تستغرق العمر كله ، وقد لا يكفى العمر مهما طال وامتد ، فليس هو الحياة بكل صورها ، وهل هناك ما هو اكبر واعظم من صور الحياة التى تتغير وتتلون ولا تنتهى ؟! »

وعندما عرضوا لوحاته واعماله فى متحف الفن الحديث بمدينة نيويورك ، منذ اكثر من اربعة عشر عاما كتب النقاد يقولون : « لقد كان المعرض اشبه ما يكون بنافذة اطللنا من خلالها على صور الحروب والمرح ، الحزن والغناء ، المآسى والانتصارات .. لقد عادت الينا الدنيا بصورها منذ اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ، ووقفنا مشدوهين امام هذه الصور من التاريخ فى تلك الحقبة من الزمن ، واستبدت بنا الحيرة ونحن [illegible] كيف كان هذا الرجل ؟ شىء واحد احسسنا به ونحن نتأمل هذه اللوحات المعروضة امامنا ، وهو ان صاحب هذه العين التى كانت ترى ، وصاحب تلك اليد التى كانت ترسم وتسجل ، هو فنان عظيم .. فنان رقيق الحس ملتهب المشاعر ! »

انه الرسام الفرنسى الشهير جان اوجست دومينيك انجرى (١٧٨٠ ـ ١٨٦٧)

Jean Auguste Dominique Ingres

الذى نعتوه وكرموه ، ثم عادوا يلعنونه مرة اخرى فلما مات قالوا عنه انه كان واحدا من اعظم فنانى عصره

اما هو نفسه ، فلم يكن يأبه بالنعمات التى تنصب عليه او التكريم الذى توّج بانتخابه عضوا فى الاكاديمية الفرنسية ، جنبا الى جنب مع صديقه وغريمه فى آن واحد ، الرسام الفرنسى اوجين ديلاكروا ، الذى بلغ من كراهية انجرى له انه قال عنه حينما علم بنبأ انتخابه عضوا فى الاكاديمية : « لقد انطلق الذئب ـ يقصد ديلاكروا ـ يرتع وسط المزارع التى ترعى فيها الحملان ! »

لقد سار انجرى فى نفس الطريق الذى سار فيه من قبله اساتذة الرسم ، وكان يقول لتلاميذه : « نعم ايها السادة ، هذا ما فعلته .. لقد سرت فى طريق رافاييل ، اعظم فنانى عصره ! »

ولد انجرى بمدينة مونتوبان بالقرب من تولوز فى فرنسا يوم ٢٩ اغسطس من عام ١٧٨٠ ، وكان والده نحاتا ورساما ، وفى هذه المدرسة الصغيرة التى اقامها الاب فى بيته تعلم انجرى الف باء الرسم ، وتأثر بعصر النهضة فى ايطاليا التى سافر اليها ، واعجب بالفن الايطالى ، ومن اشهر لوحاته لشخصيات التى رسمها ، لوحتان لنابليون ! [illegible] رقيق القلب حساسا ، حتى ان زوجته كانت تضطر فى كثير من الاحيان ، وهى تصحبه فى جولاته فى شوارع باريس ، الى ان تغطى وجهه بالمنديل الذى تلفه حول عنقها ، حتى لا تقع عيناه على الشحاذ المسكين الذى شوهه المرض ، وهو يمد يده سائلا .





- التعليم والمرأة
- مساواة المرأة بالرجل
- المرأة وتقرير المصير
- الأنوثة مفهوم جديد لها عند المرأة

■ هذا الكتاب الذي نقدمه الآن يجيء في وقت تعقد فيه الندوات المحلية والمؤتمرات العالمية عن المرأة ، بغية دراسة وتحليل الجوانب المتعددة لها ، وقد اختير هذا العام ليكون عام المرأة .

والكتاب لا يستمد قيمته لأنه جاء في وقته ، وإنما لأن مؤلفه طبيب نفساني ، زاول هذه المهنة في مدينة ملبورن [illegible] للنماذج النسائية من حيث السن ، والثقافة ، والوسط الاجتماعي [illegible] وأفكارها ، وأن يكشف عن مكنوناتها ، وكثيرا ما تمكن من مساعدة المرأة ذاتها على فهم نفسها .

والمؤلف إلى جانب كونه بحاثة ، فهو رحالة جاب كثيرا من البلدان ، من بينها الشرق الأوسط ، وحاضر في العديد من الجامعات ، وبذلك جمع بين النظر والعمل ، وبين البحث والرحلة ، فأكسبه ذلك اتساع الأفق وشمول الفكرة .

وهذا الكتاب فيه استعراض وتحليل للمرأة العصرية نفسيا واجتماعيا ، فيه يستعرض المؤلف قضايا ومسائل تطرحها هذه المرأة العصرية لم تكن تألفها من قبل ، وهذا ما ميزها عن سابقتها التي أطلق عليها المرأة التقليدية . وأحيانا نجد أن القضايا المطروحة ليست جديدة ، فقد سبقتها في ذلك المرأة التقليدية ، ولكن الجديد فيهما الأسلوب الذي تنفرد به المرأة العصرية في طرح هذه القضايا وطريقة متابعتها ، وذلك نتيجة لاختلاف الشخصيتين . ولعل من أبرز المسائل التي تعرض لها المؤلف هي : ماهية المرأة العصرية ، ومفهوم المساواة والأنوثة عندها ، والتصميم والإ[illegible] [illegible] تحول هذه المرأة عالم الجنس إلى [illegible] من مواضيع حيوية .



تاليف : اينسلى ميرز

عرض : الدكتور محمد على لفرا

وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٤ عن مؤسسة موتانا ، ويقع فى ٢٢٤ صفحة ، ويتألف من ٢٢ فصلا وفيما يلي عرض لاهم ما جاء فيها :

ماهية المرأة العصرية

اذا سلمنا بان المرأة العصرية هي نتاج التطور الاجتماعي الذى يجرى من حولنا فمن حقنا ان نتساءل عن الخصائص الاساسية التي تميز المرأة العصرية عن سابقتها والتي تطلق عليها المرأة التقليدية ؟

وعلى الرغم من ان الكتاب بما يطرحه من مسائل متفتحة يعطى للقارىء مفهوم المرأة العصرية ومناهجها حسبما يقف على نظرتها لهذه المسائل وتطلعاتها الى الحياة ، الا انه لا بأس من ابراز النقاط البارزة لنتعرف بها على المرأة العصرية .

انها تحاول جاهدة التوصل الى حياة افضل لنساء ، وتكافح من اجل تحقيق المساواة في الفرص مع الرجل كي تستمتع بكامل الحياة ، وتسعى الى حق تقرير امورها ، دون وصاية من احد عليها ، ومن بينها حق تقرير مصيرها كمخلوق بشرى يتمتع بجميع حقوقه . ان المرأة العصرية تتميز بانها مؤكدة لنفسها ، ومتحررة الى حد ما من مشاعر الشعور بالذنب [illegible]

المساواة مطلب اساسي

من اول ما تطالب به المرأة العصرية هو مطلب المساواة فشعارها الذى ترددة دائما : « انني مثل الرجل تماما عدا كوني امرأة وكونه رجلا » .

ويبدو ان مطلب المساواة بالنسبة للمرأة العصرية اصبح تعبيرا عن عدم ارتياحها التام ، فهي تطلب المساواة بالحاح شديد ، على الرغم من عدم وضوح ذلك في ذهنها وضوحا تاما ، واذا ما حللنا هذا الوضع من الزاوية النفسية نرى ان مطلب المساواة هذا ذو شقين بارزين : الاول يتعلق بالحقوق التي تؤهل المرأة العصرية لها ، بينما الثاني يبين لنا ان مطلب المساواة نفسه ما هو الا مجرد تعبير عن عدم الراحة مع نفسها ، اذ هي دوما تقول [illegible] ان الامور تسير بعكس ما تريد

ان من مظاهر المساواة بين الرجل والمرأة - كما تراها فتاة اليوم - تحمل اعباء البيت وتقسيم الاعمال المنزلية حتى يكون لديها شيء من الوقت تمارس فيه امورا خارج البيت ، وتأخذ نصيبها [illegible] ، فالحياة ليست للرجل [illegible] ، فهي وهو شركاء شراكة متساوية فيها ، وكذلك ينبغي ان تعطى لها فرص متساوية مع الرجل حتى تشاركه في اعداد العمل وتسييره ، وان تتساوى بالرجال في جميع المجالس المختلفة التي تسيطر على الدولة وتسير شئونها .

ولكن المرأة العصرية تنسى احيانا ان المساواة الكاملة مع الرجل لا تؤدى بالضرورة الى المساواة بالخبرة الداخلية ، ولتوضيح ذلك نقول : بان ممارسة المرأة نفس العمل والنشاط الذى يقوم به الرجل لا يكسبها نفس الرضا الذى يناله الرجل من هذا العمل والنشاط ، وهذا يتضح من اختيار برامج التلفاز مثلا ، فهناك مواضيع ترضي النساء بينما اخرى ترضي الرجال ، كذلك فان الجنس يختلف بالنسبة لمشاهدة مباراة كرة القدم ، ونفس الشيء ينطبق على امور المهنة والوظيفة ، فالمرأة العصرية تستطيع بحق ان طلبت التساوي بالرجل في الاعمال ، والافضل لها ان تطلب لنفسها فرصا متساوية مع الرجال



كي تعمل ما تشعر بانه يرضي ذاتها ويحقق طبيعتها وحقيقتها من ان تحاول عمل ما يقوم به الرجل بالضبط [illegible] بعدم اختلاف تكوين الجنسين.

والمرأة الحديثة دائما تبسط فكرة المساواة ، فتراها تكرر القول بانها كالرجل تماما ، ولا تختلف عنه الا من حيث الانجاب ، فعقلها مثل عقله، وفي رأينا ان هذا يسيء للمرأة ولا ينفعها ، فهي ولا شك مختلفة عن الرجل حتى من حيث تكوين دماغها ، وعلى المرأة ان تكون واضحة وصريحة وواقعية حينما تطلب المساواة التي لا تجيء عن طريق مزاولة نفس الاعمال التي يؤديها الرجل ، ولكن ينبغي عليها ان تبحث في المساواة عن طريق تطوير وتنمية قدراتها كمخلوق بشري مثلها في هذا مثل الرجل تماما .

ومن مظاهر المساواة التي تعلق عليها المرأة المصرية كبير الامال ما يتعلق بالمجتمع من حيث اسلوبه وقيمه ، وهذا ينبع من شعورها بانها دون الرجل احتراما ، فالادب والمجاملات التي يبديها الرجال نحو النساء هي كذب في نظرهن عبارة عن مظهر كاذب وزائف يخفي حقيقة نظرة الرجل الدنيا للمرأة . وبناء عليه فان هذا النمط من سلوك الرجال نحو النساء ، يؤكد ويزيد من لقب الرجل [illegible] المرأة [illegible] وفي نفس الوقت يسحب البساط من تحت قدمي المرأة ، ويفقدها الاساس العامل لشكواها . انها تشعر في اعماق نفسها بان الرجل يعتبر [illegible] هذا المظهر السلوكي الاستعراضي الكاذب في حقيقته عدم احترامها ، وانها ليست مساوية له في الاحترام . فالمرأة تجهل والمكروه [illegible] والتفكك . ان المرأة تتألم من هذا الوضع وتحاول تغييره وتصحيحه ، بل تعتبر هذا ظلما مسلطا عليها لا بد من التخلص منه .

وقد نشأ عن هذا الشعور لدى المرأة رد فعل عنيف في داخل نفسها ، وتمثل في سلوكها وتصرفاتها وانفعالاتها ، لعل من ابرز مظاهره انها تطرفت في مبدأ المساواة ، وغالت فيه حتى اصبحت لا تتبين النافع لها من الضار ، فهي كما قلنا تطلب المساواة في الاعمال التي لا تناسبها ، وتسعى لمنافسة الرجال في كل شيء ، ابتداء من الرأي [illegible] ومع الاحداث ، وهذا كله ناجم عن قناعتها الذاتية بأن هذا وضعها في طريق [illegible] للمساواة مع الرجل . ولكن للاسف فات المرأة ان تدرك بأن مطالبها هذه تعبر عن مشكلة نفسية توضح المنظر الخارجي لقضية المساواة . اما المساواة الحقيقية فهي شيء مختلف تماما لم تتوصل المرأة الى فهمه تماما . لان المساواة في رأينا يمكن ان تتماشى مع اختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة .

الرغبة في تقرير المصير

تنشد المرأة المصرية ان يكون لها وضعها الحق في تحديد مصيرها وتقريره ، ولا تريد ان تخضع [illegible] سيطرة [illegible] الرجال وقد قبلت المرأة التقليدية الحياة كما فرضها عليها المجتمع وارتضاها لها ، ولكن المرأة المصرية لم ترض بهذا . فهي تكافح من اجل صياغة حياتها الخاصة بالطريقة التي ترسمها وتبتغيها . كذلك فان المرأة [illegible] حكام المجتمع ولا [illegible] حياتها [illegible] من ذاتها . فهي بذلك تسعى على نمط الحياة [illegible] ذات السلطة الابوية . فاذا تقلدت وظيفة قبل زواجها ، فانها تكيف نفسها فيها باجراء تعديلات على شخصيتها مما يترتب عليه تعديل سلوكها ومسلكها حتى تتمشى مع واقع الحال . وحينما تتزوج ، فانها تسمح بالتعديل الذي يشمل نمط حياتها ، والذي يتحدد بحسب الظروف النفسية لزوجها . وبناء عليه فان تكيفها هذا مع الواقع [illegible] مستمد من مؤثرات البيئة ، وليس من مؤثراتها الذاتية ، اي انها تكون بمعنى آخر سلبية تتأثر ولا تؤثر . الا انه على الرغم من هذه السلبية فقد تكون احيانا انتقائية فتختار العناصر البيئية المحببة لها ، وتستخدمها لصالحها بينما تتجاهل غيرها من العناصر التي تنفر منها ، انها الان بصدد اختيار افضل ما هو متوفر لديها من امكانات . فاذا كان الزواج لا يحقق امالها وطموحها ، فانها تعمل على تقبل رضا الجوانب الحسنة منه ، وفي نفس الوقت [illegible] التجارب التي تراها غير مريحة لها .

وعلى العكس من ذلك تماما نجد ان المرأة المصرية لا تتقبل الحياة كما هي بل تكافح من اجل تقرير مصيرها . وهذا جزء من فلسفتها الاساسية . فاذا شعرت انها غير مرتاحة لمستويات [illegible] المطلوب من جانب [illegible] لديها فانها لا تحاول ان تكيف نفسها سلبيا لهذا الوضع كما تفعل

المرأة التقليدية ، ولكنها تترك البيت ، وتقرر مصيرها طبقا لمعايير السلوك التي تقتنع بها في نفسها . واذا لم ترض عن احوال عملها وظروفه وشروطه ، فانها تتركه وتطلب عملا آخر في اي مكان ترى انه اكثر تناسبا معها ، او تحاول بطريقة اخرى تعديل تلك الظروف . ونفس الشيء ينطبق على الزواج ، فهو وجدته غير محتمل بالنسبة لها فانها تعمل على فصمه ، ولا تحاول تكييف نفسها طبقا لمتطلباته لايمانها بان هذا لن يرضي تطلعاتها ، ولن يحقق غاياتها واهدافها . اما اذا وجدت في الزواج امورا طيبة واخرى سيئة فلن تروض نفسها على الزواج بخيره وشره ، بل يكون هدف المكافحة من اجل تغيير الاشياء التي تراها سيئة ليصبح الزواج بالنسبة لها كله حسنا .

ومن مظاهر الاختلاف الجوهري بين المرأة التقليدية والمرأة العصرية فيما يختص بالزواج ، ان الاولى تحاول مطابقة زوجها والسير على نهجه وهديه وارشاداته ، وهذا يحدد نمط حياتها ويقرر رضاها الذاتي . وبسبب هذا التطابق فانها تشعر بالرضا والسعادة كلما حقق زوجها نجاحا في حياته ، وتقدما في عمله ، انها تهدف لمشاركته عاطفيا في كل ما يعمله ويمارسه ويحسه، كما لو كانت هي شريكة له في العمل والممارسة والتحقيق . اما المرأة العصرية فليس عندها شيء من هذا كله . فسعادتها المستمدة من نجاح زوجها تأتي عندها في المرتبة الثانية ، لان سعادتها الحقيقية ، وفي الدرجة الاولى ، تستمدها من ممارستها هي بنفسها العمل والتحقيق ، وبدون ذلك تشعر بانها سلبية ولا تشعر بالرضا والسعادة من جانبها وواقعها .

الى جانب حق تقرير المصير تطالب المرأة اليوم بان يكون لها دورا فعالا ومؤثرا في تطور المجتمع الذي تعيش فيه ، وتسهم في بنائه . ففي الماضي كان صوت المرأة قليل الشأن في وعيها تتمشى اراؤه مع رغبة زوجها ، وكانت آراؤها السياسية مستمدا من ارائه . ولكن هذه الامور تغيرت اليوم مع ظهور ما اسميناه بالمرأة العصرية التي تستخدم صوتها بشكل مستقل في ترجمة صراعها الداخلي الى الواقع الخارجي للمجتمع ، دون ان تظل سائرة خلف الرجل او مستترة في ظله .

ومطالب المرأة العصرية اليوم [illegible] [illegible] لاعباء التربية عنهن من اهتمام ورعاية بشؤون

الاطفال وتدبير المنزل وادارته ، الى غير ذلك من اعمال تستغرق كل وقت المرأة التقليدية . فالسعادة في نظرهن ليست في هذه الاعمال ، وانما يمكن تحقيقها بالتحاق المرأة بالمهن والاعمال خارج المنزل ، وحتى ما كان منها مهنا تجارية كانت في السابق وقفا على الرجال دون النساء.فالاعمال التجارية تكسب المرأة الحركة والنشاط والاحتكاك بكل مستويات المجتمع . ولكن بعض النساء معتدلات في مطالبهن ، اذ لا يرون بأسا من التوفيق بين العمل في البيت والعمل خارجه .

وتقول المرأة العصرية انها تعتبر الحرية ذات قيمة عالية جدا ، فهي لذلك تطلب المزيد منها . ولكن الحرية وحدها يمكن ان تولد العزلة التي يتصورها تعيد الفرد ، ذلك لاننا نعيش في مجتمع يتميز بان سلوكنا فيه يسير وفق قواعد واسس سلوكية محددة . وهذه القواعد اكثر صعوبة على النساء منها على الرجال ، والمرأة العصرية في سعيها نحو الحرية ترغب في نبذ القواعد والاسس وتريد ان تترك الناس ليصبحوا احرارا يفعلون ما يشاءون بشرط ان لا يسبب هذا في ايذاء الآخرين [illegible] [illegible] ليس هي من وضع الرجال .

المفهوم المتغير للانوثة

يقال بان المرأة العصرية جاءت بمفهوم جديد للانوثة يختلف عن المفهوم الذي نادت به من قبل المرأة التقليدية . وطبيعي ان هذا الموضوع من الصعب الخوض فيه ، لانه لا يمكننا المقياس الدقيق الذي يحدد ما نسميه بالانوثة . فالانوثة كما هو شائع لدى الناس هي صفة من صفات المرأة التي تميزها عن الرجل ، اي كونها انثى ، وعكسها كون الرجل ذكرا . ولكن المرأة العصرية لها في هذه المسألة وجهة نظر مخالفة ، الا انها لم تفصح عن معانيها الى مفهوم واضح ، ولهذا سنحاول حل هذه الغموض اذا ما اردنا فهم المرأة العصرية .

لا شك في ان المرأة التقليدية ترى انوثتها من خلال تلك الصفات الجسمية والعصبية التي تجذب اليها الرجال وتجعل الرجال اليها ، وهذا ما يميزها عن الرجل ، ان لها جسم امرأة بكل مقوماته ، ولها عقل امرأة وروح بحساسية واهتمام المستمر بهما ما يحتاجه الرجل ، وهي تتحدى والتحديث

بطريقتها التي ذوت بها . ولكن المرأة المصرية ترى انوثتها بشكل مختلف فهي ترى نفسها كائنا بشريا اصبح امرأة بطريقة لا خيار لها فيها ، قد يكون صدفة . ولذلك ليس في الامر حسم والغاز . وفي هذا الصدد تقول المرأة المصرية : « انني نوع معين من البشر يمكنني ان انجب [illegible] ولي [illegible] ان يكون لي اطفال الآن وغدا . ومن نواح اخرى ، فانني [illegible] — لا يختلف عن الرجل — ارغب المشاركة في الحياة [illegible] من حولي » . ان هذا ولا شك مفهوم [illegible] للمرأة المصرية [illegible] الرجل [illegible] للاطفال [illegible] المشاركة في [illegible] الاحداث [illegible] في بنائه .

ان المرأة المصرية تعبر عن آرائها المغايرة عن مفهوم الانوثة نحو مواطنها من الرجال [illegible] على حد قولها لا [illegible] ان تكون انوثتها [illegible] التي [illegible] بها الرجال [illegible] لها الرجل [illegible] من [illegible] ويقصي عن [illegible] وتجعلها دون الرجل مكانة وقيمة .

[illegible] المرأة [illegible] ملابسها [illegible] بطريقة تعبر عن مفهومها للانوثة . وهي كيفية جلب الرجل [illegible] والنظر اليها في انوثتها [illegible] مسايرة له . اما المرأة المصرية فالامر عندها [illegible] الملبس هي الملابس ما يشعر عن مفهومها [illegible] للانوثة [illegible] ملابس تسمح [illegible] الرجال ، وهي [illegible] التي تناسبها ، والتي [illegible] ان ترى بأنني [illegible] أحب الرجل الذي [illegible] امرأة [illegible] رجل [illegible] كل مظاهر [illegible] .

والمرأة حينما ترتدي البنطال (البنطلون) لا [illegible] بالرجل [illegible] له اكثر راحة لها ، واكثر مناسبة واشد ملاءمة لها ، والعمل في حالة العمل في مهنة تعرضها للازدحام . ان هذا هو التحليل الذي تتعلق به نفسها [illegible] داخل اعماق شعورها . الا من الصعب ان تقول الفتاة بانها تلبس هذه الاشياء لتعبر عن تمام مفهوم الانوثة عندها .

[illegible] عن كيفية تفاعل الرجل مع [illegible] الانوثة عند المرأة المصرية . لا شك في [illegible] الرجال [illegible] حول ذلك بطرق [illegible] فاكثر الرجال [illegible] النساء ويلتمسون [illegible] لامهاتهم . وعندما [illegible] عن الرجل [illegible] لا [illegible] لها كشخص عادي او [illegible] ولكن [illegible] تكون مثالية ، فهو مثل [illegible] يلصق لها صفات ليست فيها . وهذه نابع من حبه لها . وهذه النظرة المثالية تلازم [illegible] الانوثة [illegible] كما تبحث المرأة عن [illegible] في شخص [illegible] . وبناء عليه ، فان الرجل في هذه الناحية يكون عند المرأة المصرية [illegible] . ولكن من الرجال يتكرون [illegible] المرأة المصرية ويقولون [illegible] كل [illegible] المرأة . ولا يمكن ان [illegible] من جنسها على الرغم من وجود نساء هن فاتنات باعمالهن » .

هذا [illegible] بعض الرجال يظهرون العداء للمرأة المصرية [illegible] بطريق مباشر او غير مباشر . ولكن [illegible] المرأة المصرية اكثر [illegible] من [illegible] وعلى كل [illegible] ان كثيرا من الرجال يرغبون في ان يكون [illegible] الا ان المرأة المصرية لا يرضيها هذا النمط [illegible] لانها [illegible] المشاركة [illegible] آرائها يجب ان [illegible] . ولكن بعض الرجال يتصرفون مع [illegible] المصرية [illegible] غريبا [illegible] . انهم [illegible] بصداقة افلاطونية لا حياة للجنس فيها .

ثالثا : التعليم ودوره

لعب التعليم دورا رئيسيا في اظهار المرأة المصرية [illegible] ، وذلك يجعلها وجها لوجه امام [illegible] في مجتمعها . وطالما [illegible] المرأة متمسكة بالمفهوم الذي يرضيها [illegible] لتربية [illegible] الاطفال واولادهم وواجبات المنزل ، فليس هناك امكان لها في مشاركة بطريقة واعية في حياة المجتمع .

حتى في [illegible] يكون دورها [illegible] اقل من دور الرجل ، فوظيفتها هي جلب

السرور للرجل الذي يحولها مكانة او يتميز لمن امه دور جنسي لا اكثر ولا اقل . اما الفتاة فهي فتاتي في الدرجة الثانية . وقد ترك لها الرجل امر الاطفال وشئون المنزل وهي تعتقد انها بذلك مواطنة من الفئة الثانية .. وعلى الرغم من ان في مقدورها ان تحب لكن لا تقدر على تحمل هذه المرحلة فهي لا تستطيع الاتصال بزوجها بالطريقة الصحيحة ، لانه ليس لديها الا معرفة بسيطة عن العالم من الناحية السياسية والاجتماعية او فيما [illegible]

ولكن تعليم هذا العصر غير كل هذه الامور فاصبحت المرأة اليوم تعرف كثيرا عن شئون العالم وفي امكانها ان تأخذ مكانها اللائق على اساس من المساواة مع الرجل . الا انها لا تشعر بالارتياح من تعليمها العالي . وهذه الخطورة تستشعرها احيانا مما يجعلها تعبر عن ارائها بصورة عدوانية . وترى المرأة المصرية ان نظام التعليم نشأ من زمن بعيد نتيجة استجابة لحاجات الرجال ، ولم يأخذ في اعتباره متطلبات النساء وحاجاتهن . ولهذا فان التعليم لم يلائم تماما حاجات النساء النفسية ولا قدراتهن . وهي تريد ان تكون كالرجل في هذا المضمار ، الا انه ـ على حد رأيها ـ كلما كان تعليمها قريبا من تعليم الرجل حقق سعادتها [illegible]

واذا ما سلمنا بهذه الفكرة ـ اي ان التعليم قد نشأ لسد حاجات الرجل ، وان هذه الحاجات لا تلبي متطلبات المرأة المصرية التي تصر على طلب المساواة الكاملة ، ولذلك ينبغي ان يكون التعليم موحدا لكليهما ـ فهذا يمثل في طياته خطورة كبيرة لانه يمحو دور المرأة المختلف عن دور الرجل . الا ان المرأة ترى ان الفصل من وضع الرجل وصنعه ، فالفصل معناه جعل المرأة في المرتبة الثانية للرجل وليس على قدم المساواة معه .

ان عقل المرأة يختلف عن عقل الرجل ، ولكن المرأة المصرية تنكر هذا وترى انها مجرد فروق هي من نتاج المؤثرات الحضارية التي صنعها المجتمع ، وليس لها اية علاقة بالقدرات العقلية ، وتدلل على ذلك بالاستشهاد بكثير من النساء اللاتي تفوقن على كثير من الرجال في الامتحانات المدرسية والجامعية وفي الاعمال والمهن والوظائف حتى المتقدمة منها . ولكن في نظرنا ان كل هذه الشواهد لا تبطل المقالة التي اود طرحها وبحثها ، وهي ان المرأة ليست كالرجل وان عقلها ليس كعقله .

اننا نعرف بان للمرأة قدرة حسية تفوق ما للرجل ، وعندها حساسية اكثر مما عند الرجل ، وموهبة الاستنتاج لديها اقوى مما لدى الرجل . ولكن المرأة المصرية تتطرف في اصرارها المساواتي الذي يركز بان تعليمها يجب ان يكون كتعليم الرجل . انها بهذا تظلم نفسها من حيث لا تعلم ، لانها افقدت نفسها اهم ما تمتلكه شخصيتها من ارصدة ، وحرمت التعليم من الاثراء لصفة التي حققتها للمرأة .

وربما يتضح ما نرمي اليه لو نظرنا الى المسألة من ناحية اخرى فالرجل يتمتع بمنطق يفوق منطق المرأة ، ولكن المرأة المصرية ترى بان هذا المنطق المتفوق للرجل جاء نتيجة عوامل حضارية ناجمة عن التعليم الافضل للرجل في الماضي ، وتدلل على ذلك بذكر بعض مشاهير النساء الناجحات اللائي اوتين منطقا فاق منطق الرجال ، واللاتي جدارتهن في اعمال تتطلب قدرات منطقية عالية ، وردنا على هذا ان هؤلاء النساء ولا شك موهوبات ولا نستطيع التعميم ، وبهذا تظل فكرتنا الاساسية [illegible] ان لا نتوقع بان عقول الرجال [illegible] كعقول [illegible] . فكل منهما له خصائص مختلفة تمكنها من اداء ادوارها الاساسية في الحياة . وهذا ما هو حاصل في حياتنا وواقعنا ولكن المرأة المصرية تنكر هذا .

ان الرجال على العموم لهم قدرة منطقية تفوق قدرة النساء ، ولكن النساء لديهن قدرات حسية اخرى تزيد على مثيلتها عند الرجال . وبما ان شكل التعليم قام في الاساس ليلبي حاجات الرجال فانه يساعد على تنمية القدرة المنطقية الفردية ويهمل القدرات الاخرى ومن هذه القدرات الحدس وهو هام جدا . والحدس عبارة عن وظيفة عقلية [illegible]

[illegible]

في غياب المنطق ، او مثل طريق استخدام الوسطاء او علم الارواح

أثر المرأة على المهن والوظائف

تؤثر المرأة تأثيرا كبيرا على المجتمع من خلال مشاركتها في المهن والأعمال المختلفة فبالعمل تشعر المرأة أن باستطاعتها تأكيد ذاتها وشخصيتها وبإمكانها نيل حقوقها بالكامل كمخلوق بشري ، وفي نفس الوقت تحقق رضاء عاطفيا وتبرز مواهبها خارج منزلها . ولذلك رأينا في الآونة الأخيرة غزوا كاسحا من قبل المرأة لكافة المهن والوظائف المختلفة وكان لهذا آثاره الإيجابية والسلبية ففي المقام الأول اكتسبت المرأة ثقتها بنفسها واستطاعت أن تعبر عن آرائها ، وتنقل أفكارها إلى زملائها من الرجال الذين ازدادوا لها فهما واحتراما . أما النواحي السلبية فإن اشتغال المرأة جر عليها كثيرا من المشاكل ، منها المنافسة التي زادت حدتها بين الرجل والمرأة ، وكذلك فقدت كثيرا من العطف الذي كانت تحظى به من قبل .

لقد عملت المرأة منذ وقت طويل في حقل التعليم فلم تنقص من مفهومه شيئا ، ولكن دخول المرأة العصرية في سلك التدريس قد جاء بالشيء الكثير . فالمرأة التقليدية كانت تعلم الصبية بحنو وتعاملهم معاملة الأم ، وكانت تزرع فيهم حب القيم السائدة في المجتمع ، وتشجعهم على احترامها والعمل على صيانتها بطريقة لا شعورية . وكان لهذا نتائجه الظاهرة على الناشئة الذين كانوا يحرصون على الحفاظ على تلك القيم . وكان لاتصال المدرسة بطلابها ومعاملتها لهم معاملة الأم الأثر الكبير في زرع عنصر الخوف والحب في نفوسهم .

ولكن بدخول المرأة العصرية في سلك التدريس تغير الكثير من الأوضاع . فقد جاءت هذه المدرسة وحملت معها صفات المرأة العصرية ، والأطفال يتقمصون هذه الصفات لا شعوريا ويعكسونها في أفعالهم ، ثم تصبح جزءا من شخصيتهم وهنا تظهر خطورة المشكلة . فالبنت لا تعي ولا تدرك دوافع المرأة العصرية ، وهي لا تفهم أن مدرستها تحاول خلق حياة جديدة تكون أفضل لها ولغيرها من النساء ، ولكن كل ما يراه الطفل هو أن معلمته تمارس مظاهر كثيرة من الحياة ، وتود أن تؤكد ذاتها ، وأن هذه المظاهر جزء من شخصيتها ولذلك ترغب في التشبه بها ومحاكاتها .

والطفل في العادة يود أن يكون مثل معلمته دون أن يفهم كل مايجري من حوله ، وملخص القول أن الطفل يميل ليتخذ نمطا محددا بعده سلوك معلمته .

إن المرأة العصرية حينما تعلم الطلبة الكبار من كلا الجنسين تؤثر عليهم بشخصيتها تأثيرا نفسيا كبيرا ، وهذا التأثير يكون في غاية التعقيد ، إنه تأثير يظهر من خلال تحدي المعلمة للمؤسسات التي يقوم عليها المجتمع ، وكذلك تحديها لمختلف مستويات التعليم العالي وهي تجهر بهذا لطلابها علانية ، وتعمل على أن تجعل رأيها مسموعا لديهم .

وهناك بعض المزايا التي تميز المدرسة العصرية : منها أنها تسمح لتلاميذها بالمناقشة وتعطيهم الفرصة لبحث قضايا خارج المقرر ، وهي بهذا لا تلتزم بالنصوص والكتب المدرسية المقررة كما تفعل المدرسة التقليدية والتي لا تحبذ ولا تشجع طلبتها على المناقشة والخروج عن المقررات . وفي مقابل هذه الميزة نجد أن هناك سيئات ، منها أن المرأة العصرية تثور ضد المجتمع لأنها تشعر بأنه يقيد حرياتها . وهي في ثورتها تنطلق من ذاتية الأفكار تعتقد بموجبها أن الأمور تسير ضدها ، ومن هنا تظهر خطورة المحاكاة عند الطلبة ، فعلى الرغم من أن الكبار منهم يفهمون الأمور منطقيا إلا أن ظاهرة المحاكاة لاتزال هامة وملحة لديهم ، وبناء عليه فإن دور المعلمة في هذا المجال يكون بمثابة التشكيك في المجتمع القائم وقيمه ، علاوة على أنها تزرع فيهم حب المثالية .

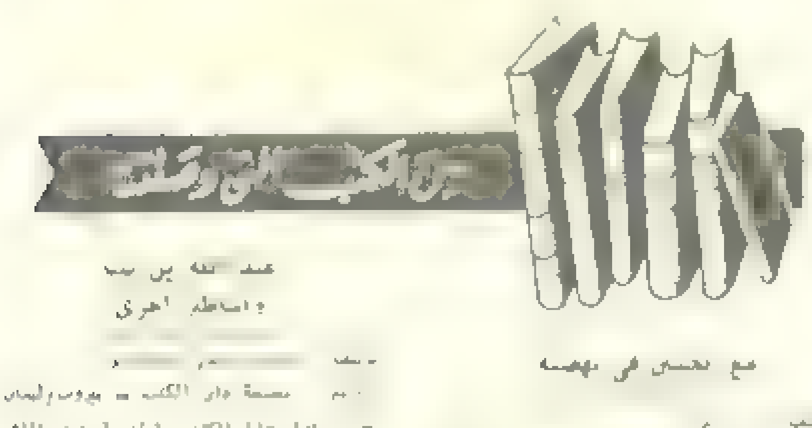
ولقد اتضح أن المدرسة العصرية غالبا مايكون لها مسلك متقلب في فرض النظام داخل الفصل ، والنظام كما نعلم مسألة هامة جدا في التعليم ، ويطبقه التلاميذ إما حبا لمدرسيهم وإما رهبة منهم . فالمدرسة التقليدية كانت ترتبط بتلاميذها بروابط الأمومة ، ولذلك فهم يطيعون النظام بدافع المحبة لها . ونحن نعلم أن المدرسين أقدر من المدرسات على فرض النظام في الفصول ، لأن التلاميذ يخشونهم ويهابونهم ، وهذا القول ينطبق على المرأة العصرية التي تشتغل بالتدريس ، إذ تنزع إلى فرض النظام بالقوة وذلك تشبها بالرجال . ومن هنا نجد أن عامل المحبة القائم على الأمومة بين المدرسة وتلاميذها قد زال .

ونجمل القول أن التعميم قد أثر في المرأة العصرية من عدة نواح ، منها أنه أعطاها الثقة

بنفسها و نمسها بالمودة والمرأة في النادية بارائها . وبفضل التعليم دخلت المرأة العديد من المهن والنشاطات ، منها مهنة الطب البشري والتقني و الكتابة والمحاماة و الهندسة وغيرها من الاعمال . وقد اكسبها ذلك العديد من المزايا ، فالطبيبة مثلا اقدر من الطبيب على فهم ماتشكو منه المرأة جسميا ونفسيا ، لانها اعرف بنفسها وبنات جنسها من الرجل . كما ان اشتغال المرأة بالمحاماة مكنها من خدمة قضاياها ، وتعمل اليوم على تعديل الكثير من نصوص القانون،لانها تعتقد بان القانون من وضع الرجل وهو مجحف في حقها . وحينما عملت المرأة في المحاماة عملت على توسيع مفهوم العدالة المرنة وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة .

اما العمل في الصحافة والكتابة فقد افاد المرأة كثيرا لانها استطاعت ان تبث افكارها وتعبر عن اراءها ، وتعرض قضاياها . وقد حققت بذلك نجاحا تستحق عليه التقدير فنالت بموجبه كثيرا من حقوقها ويرجع سبب نجاحها هذا الى ان المرأة اقدر من الرجل في الدفاع عن اراءها وشرح حالها وتحليل واقعها . ■■

دكتور : محمد علي الفرا



مع الحسين في نهضته

● يدرس هذا الكتاب حياة الحسين بن علي وثورته ، و الاطوار التي مر بها ، والاحداث التي واكبها ، منذ صغره حتى يوم استشهاده ، فحياة الحسين مليئة باحداث هامة، ومواقف تمثل البطولة والفداء . ويرى المؤلف ان ثورة الحسين امتداد لدعوة النبي ، وهي حلقة من تاريخ الاسلام تمثل سمو البطولات في سبيل الحق . كما توضح الفجائع المؤلمة ، والحوادث المروعة التي عبرت عن انواع شتى من الحقد والقسوة من جانب قاتليه ، [illegible] في تاريخ الاسلام والحديث عنها ذو شجون كما بها مجال للاعتبار واستخلاص الشواهد التي تنفذ دائما بحاجة الى الوقوف عندها والاتعاظ بها واستلهامها لتكون نبراسا يستمد منه المسلمون دروس التضحية و الفداء .

عبد الله بن سبأ
و اساطير اخرى

[illegible]

الناشر : مطبعة دار الكتب ـ بيروت لبنان

● يتناول هذا الكتاب شخصية عبد الله بن سبأ تلك الشخصية التي اخترعها المؤلف شخصية اسطورية خرافية وان ما اورده المؤرخون عنه من حكايات في ترويج التشيع لم يكن اكثر من اكذوبة سجلها الرواة حول هذه الشخصية الوهمية ليلصقوا بهم من التهمة ما شاء لهم ان يلصقوا ، ويفتروا عليهم ما شاء لهم ان يفتروا .

وسند المسألة عند المؤلف بارجلا يسمى « سيف بن عمر التميمي » مات في القرن الثاني للهجرة وضع كتابين : الاول (الفتوح والردة) والثاني (الجمل ومسير عائشة وعلي) وحشاهما بحوادث مختلقة لا حقيقة لها ، مع تحريف الحوادث الثابتة وربطها ربطا يجعل الاحداث مشوها والصحيح معناها .

كما انه اختلق رجالا لا وجود لهم ، و سماهم باسماء لم يسمع بها الرسول ولا احد من اصحابه ورجالا جعلهم من التابعين [illegible] ووضع [illegible]

مثله عبد الله بن سبأ الذي اعتمد عليه كل من نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم .

وقد جاء المؤرخون بعد سيف هذا فنقلوا عن كتابيه هذين كثيرا دون تمحيص . وكان اول من خدع بسيف هو الطبري وعنه نقل ابن الاثير وابن عساكر وابن كثير وغيرهم . وينتهي مؤلف هذا الكتاب بنتيجة مؤداها ان ابن سبأ هذا اسطورة لا وجود لها .

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة

تأليف : علي بن الحسين الهاشمي الخطيب .

الناشر : دار الثقافة – بيروت / لبنان

يضم هذا الكتاب تراجم لطائفة من الصحابة المشهورين ، الذين دفنوا في العراق فيبدأ الكتاب بدراسة تاريخ ولادة كل منهم ونسبه واسلامه وسبب سابقته والسنة التي أسلم فيها وجهاده في الاسلام والمعارك التي خاضها ثم ما يروى عنه من الحديث الشريف ، ونماذج من شعره اذا كان شاعرا ثم يذكر سني عمره وسنة استشهاده والمعركة التي استشهد فيها وموضع دفنه في العراق . واذا كان للمترجم له مشهد ماثل او مرقد يقصد ويزار نوه به ، ووصفه . فيجد القارىء في هذا الكتاب تراجم لهذه الطائفة من الصحابة ومن ابلى منهم في الصدر الاول في سبيل الاسلام ومن تلقى عن الرسول الاعظم .

أساليب النثر الفني

تأليف : لطيف محمد البكار .

الناشر : مطبعة الآداب – النجف / العراق

وضع هذا الكتاب ليكون معينا للطلاب [illegible] على نظم مقالات معينة . ويمدهم بأفكار جديدة وتجارب نافعة . ويرشدهم الى ان يقرأوا كثيرا . الكتب التي تحوي من الافكار اروعها ومن الاساليب اجودها . وان يكتب الطالب شيئا مما يقرأ من هذه الكتب ويأتي بنماذج طائفة من هذه الاساليب والصور والخيالات .

والكتاب مقسم الى سبعة فصول لتنوع موضوعاته ، واعتمد المؤلف على التطبيقات النموذجية لكتاب مختلفين ، لكي يطلع على الاساليب الكتابية المختلفة ، دون ان يقيده باسلوب معين ، او يفرض عليه توجيها معينا .

الاحتكار وآثاره في الفقه الاسلامي

تأليف : قحطان عبد الرحمن الدوري

الناشر : مطبعة الامة – بغداد / العراق

يدرس هذا الكتاب مشكلة الاحتكار وموقف الاسلام من آثارها الاجتماعية والاقتصادية في مختلف جوانبها المستهلك ، والمحتكر والحاكم وما لهم من [illegible] وواجبه وعلاجه .

وهو يجمع شتات هذا الموضوع من كتب الفقه الاسلامي المختلفة مع بيان الراجح منها مع مقارنة ذلك بما هو متبع في القوانين والنظم الاقتصادية المعاصرة في بعض المسائل التي تطرق اليها .

وقد اختص الفصل الاول من هذا الكتاب بتحديد معنى الاحتكار وبيان عناصره وشروطه وحكمه . واختص الفصل الثاني ببيان الاجراءات الوقائية والعلاجية التي اتخذ منها الفقه الاسلامي سبيلا لحماية الناس من شرور الاحتكار .

ولم تقتصر نظرة المؤلف على مذهب معين من المذاهب الاسلامية في معالجته لموضوع الاحتكار بل تطرق الى مذاهب المسلمين كافة من سنة وشيعة وخوارج وغيرهم . وقد رأى المؤلف ان يضمن دراسته في ثنايا الموضوع بين آراء الاقتصاديين المحدثين ، وآراء الفقهاء المسلمين ، تتألق فيها الشخصية العربية الاسلامية .

نباتات البر واشجار الزينة في الكويت

تأليف : مصطفى ديب وعادل السالم – الكويت

هذه دراسة عن النباتات التي تنمو في بيئة الكويت ، توضح صفاتها ومميزاتها بالرسم والكلمة ومع التطور الحضاري الذي شمل مختلف اوجه الحياة في الكويت احتل العديد من الاشجار والشجيرات ونباتات الزينة والخضر ، فاصبحت الحياة النباتية حقيقة واقعة ، لذلك شمل الكتاب نباتات البيئة المحلية ونماذج من النباتات المجلوبة التي تنمو [illegible] مدونة في [illegible] . وكان لابد من اعطاء القارىء نبذة جغرافية للتعريف بالظروف المناخية التي تعيش فيها هذه النباتات بالاضافة الى رسومات توضح اجزاء النباتات مختلفة باسمائها العربية والعلمية ، وقد رتبت النباتات على وفق الترتيب الابجدي لاسمائها العلمية مع صور توضيحية ملونة .

أنباء الطب والعلم والاختراع

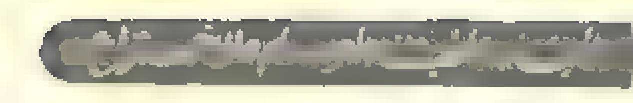
مدينة العقول في اليابان

● مدينة [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] ٦٠ ميلا الى الشمال الشرقي من طوكيو .. وسيتم انشاؤها في هذه السنة (١٩٧٥) . اما عدد سكانها فسيكون ١٣٠٫٠٠٠ [illegible] مدينة [illegible] جديدة [illegible] [illegible] المدينة اكثر من ٤٠ مؤسسة للبحوث وستبلغ تكاليفها عدة ملايين من الدولارات . وقد بدأ العمل فيها قبل ٦ سنوات وستصبح بضعف حجم المدينة السوفياتية المماثلة . (مدينة العلم Akadem Gorodok) القريبة من نوفوسيبيرسك . وستشمل مدينة طوكوبا جامعة تضم ست كليات ويبلغ مجموع طلابها نحو ١٠٠٠٠ طالب . هذا بالاضافة الى المختبرات العديدة وقد انتهى العمل في بعضها ، كمختبر الفضاء .

كم يأكل سكان الدول الغنية وماذا يأكلون ؟

[illegible] في [illegible] الدول الاوروبية وفي الولايات المتحدة الامريكية .

	بريطانيا	المانيا	فرنسا	ايطاليا	الدنمرك	الولايات المتحدة
بطاطس	١٠٢	٩١	٩٧	٥٥	٨٥	٥١
خضار	٩٣	٩٣	١٢٥	٦٠	٦٦	٨٣
فاكهة	٥٤	١٠٩	٧٤	١٠٨	٦١	٨٥
سكر (مكرر)	٤٥	٣٢	٣٨	٢٥	٤٨	٤٩
لحم (لحم البقر)	٤١	٤٣	٣٩	٢٢	١٨	٥١
طيور	٩,٥	٧,٢	١٢,٥	١٠,٢	٣,٧	٣
جبن و [illegible]	٤٨	٩٧	٥٥	٦٦	٢٤	٢٩
الزبدة	٨,٢	٨,٧	٤,٣	٨	٩,٤	٣,٥
السمنة	٤,١	٥,١	٥	٣	٨,٩	٤,٧
البيض	١٥,٨	١٤,٥	١٥,٥	١١	١١,٨	١٨,٩



الامريكيون
والدمار الذى انزلوه بفتنام

● ...
الفتناميون يعدون أحقادهم ...
بمضى زمن طويل حتى ينسوا تعرفنهم ،
ليوحدوا بين فتنام ...

ولن تنسى .. بالجبة على المستقبل المنظور على الاقل - وان سببها الامريكيون فلا يمكن أن ينساها أهل فتنام .. وان سببها الرأى العام العالمي فلا يمكن أن ينساها العلماء ولا سيما الجغرافيون و المهتمون بالبيئة ...

وما تلك الاشياء سوى اثار الدمار التى لحقت بالغابات والتربة فى فتنام ، وذلك نتيجة للتدخل الامريكي العسكري . لقد تدخلت الولايات المتحدة الامريكية بحجة الحفاظ على القيم والابقاء على الثروات من الهدر والضياع على أيدى الشيوعيين واذا بها تفترس تلك القيم وتحطم تلك الثروات على نحو يقصر دونه هولاكو ...

الذى الحقته الولايات المتحدة بفتنام .

بدأت أمريكا رش المواد الكيماوية ... أوراق النباتات سنة ١٩٦١ ... من عدد المستحضرات ...

... جرام .. وذلك دراسة قام بها بعض العلماء الامريكيين ان الدمار الذى احدثته تلك المواد باق ومقيم وان لا أمل فى التخلص منه قبل مضى ١٠٠ عام أو يزيد

بدأت أمريكا غاراتها الجوية المركزة الموسعة على فتنام سنة ١٩٧٠ ومنذ اللحظة التى أخذت فيها قلاعها الطائرة (ب ٥٢) القيام بتلك الغارات اخذت غابات فتنام ذات القيمة التجارية تفنى ، وتصبح قاعاً صفصفاً ، بمعدل ٤٠٠ هكتار يومياً !

واحدثت القنابل الامريكية و القذائف ما يزيد على ١٠ ملايين حفرة ... وهذه حفر كبيرة عميقة أشبه بالابار ... وقد خربت شبكات الرى فى البلاد ... بالمياه الجوفية واصبحت مستنقعات هائلة ...

بالاعشاب الضارة ...

جزيرة كياوة

● ...
شترتها الكويت فى أواخر السنة الماضية ...
بعد ٢٠ ميلا من مدينة شارلستون فى ولاية كارولينا ...

والجزيرة غير مأهولة وتبلغ مساحتها ... فدان منها ٢٣٠٠ فدان ...
الباقى أى ٢٧٠٠ فدان أرض يابسة .

وقد اشترتها دولة الكويت بمبلغ ١٧,٣ مليون دولار . وذلك بقصد التنمية ... استغلال الجزيرة للاغراض السياحية . لخطة الموسعة حسبما ذكرت مجلة ... فى هذا الصدد ...

... من الارض اليابسة أى ٣٠٠٠ فدان ، مع ترك المستنقعات على حالها ، فى الوقت الحاضر على الاقل .

وسيأتى يوم تجنى فيه الكويت ثمرة طيبة من جزيرة كياوة هذه . ذلك أن السياحة صناعة رابحة جدا فى الولايات المتحدة الامريكية . وحسبنا ان نشير الى عالم ديزنى وهو المركز السياحى الكبير الذى أقامته شركة والت ديزنى المعروفة فى شبه جزيرة فلوريدا ، وهى قريبة نسبيا من جزيرة كياوة . فقد ... حقق هذا المركز من السياحة ارقاما ...



طائرة ميراج

صنعت في اسرائيل

● ما زالت اسرائيل تتكتم بصدد طائرتها المقاتلة الجديدة (كفير) أي الشبل ... تلك التي ظهرت في أول عرض لها في شهر ابريل الماضي بمناسبة عيد الاستقلال الذي يحتفل به اليهود في مثل ذلك الوقت من كل سنة . فكل ما عرف عنها سرعتها ٢,٢ ماك (١٤٦٠ ميلا في الساعة) ومحركها الامريكي جنرال J 79 وهو نفس محرك طائرة الفانتوم F 4 ، وتصنعه شركة جنرال [illegible]

الولايات المتحدة الامريكية . والطائرة [illegible]

ويدعي مخططو العدو أن طائرة (كفير) هذه تتفوق على طائرة ميج ٢٣ السوفييتية [illegible]

سرعة ومرونة على ارتفاع منخفض . ولكن الخبراء العربيين لا يرون ذلك . انهم يضعونها على مستوى طائرة ميج ٢١ السوفياتية ويضيفون الى ذلك أن ابداء الرأي في هذه الطائرة الجديدة سابق لأوانه . فهي لم تجرب عمليا في المعارك بعد والمصانع التي صنعتها ليست عريقة في الصناعة .

وتصنع طائرة كفير عندهم (مصانع الطائرات الاسرائيلية) [illegible]

وتعتبر هذه المصانع أكبر المنشآت الصناعية [illegible] في [illegible] يعملون فيها

وتجدر الاشارة هنا الى الحظر الذي كان فرضه رئيس الفرنسي ديغول منذ ١٩٦٧ على بيع الاسلحة الفرنسية الى اسرائيل . وقد شمل ذلك الحظر [illegible] الميراج التي كانت اسرائيل تشتريها ودفعت ثمنها قبل ذلك [illegible]

فروكنخت Frauenknecht [illegible] مهندس من شركة الطائرات والرسوم وكافة التفاصيل الفنية بصنع طائرات ميراج والتي كانت محفوظة بالشركة السويسرية التي كان يعمل فيها . وقد [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] حتى تكون هذه الطائرة أكثر قدرة من طائرات الفانتوم على الصمود في وجه صواريخ سام ■

كفارة الشرف

للكاتب الاسباني الكبير
بلاسكو ايبانيز

● فنست بلاسكو ابانيز Ibanez (١٨٦٧-١٩٢٨) كاتب وقاص وسياسي اسباني شهير أشاد بمجد العرب وحضارتهم في اسبانيا وكرس حياته للدفاع عن الجمهورية فتعرض بسببها الى السجن والنفي مرات عديدة . ولد يوم ٢٩ كانون الثاني في مدينة بلنسية في اسرة فقيرة ذهبت به الى مدريد فتلقى فيها دراسته الابتدائية والثانوية فتعرف اثناء ذلك الى الكاتب الاسباني الكبير «كوايرالبه هاسفه» سكرتيرا له واصدر وهو في الثامنة عشرة من عمره صحيفة اسبوعية لبث المبادىء الجمهورية والاشتراكية باسم « الشعب » ودخل كلية الحقوق ولم يكمل دراسته فيها لانه طرد من جامعة بعد اشتراكه في ثورة سنة ١٨٨٩ في برشلونة وسجن لها [illegible]

كتب ابانيز عددا كبيرا من الروايات والقصص والمقاطع القصصية كانت اولى قصصه « ... لاورورا » عن عائلة فقيرة في بلنسية وكتابتها « زهرة مايو » و « في ظل الكنيسة » و « البرتقال » و « رمل ودم » و « فرسان الرؤيا الاربعة » و « بحرنا » و « الالباب » و « لوحل » و « الدخيل » و « الظلال » و « حاجبل سود » وغيرها وقد ترجمت عدة من رواياته في افلام سينمائية في مقدمتها « رمل ودم » عن مصارعة الثيران . — المترجم .

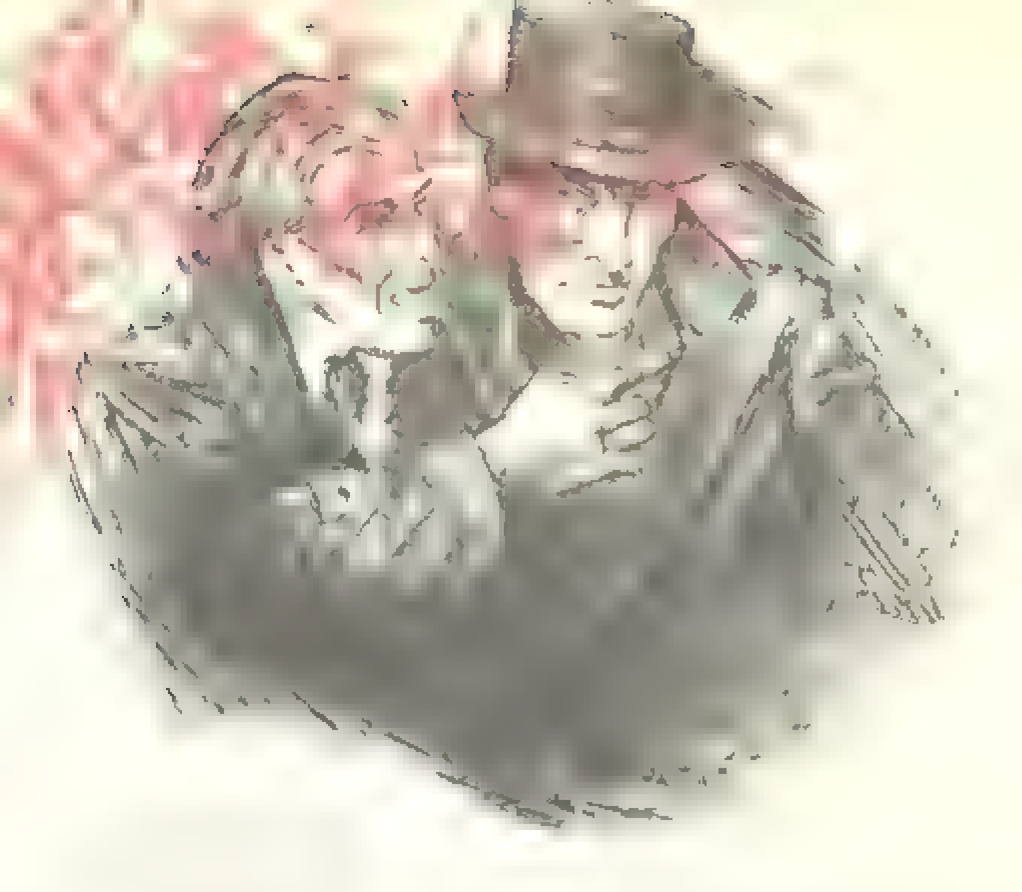
■ تحدث المزارع اورلاندو فال [illegible] عن القرى الاسبانية التي ورثت اخلاقا وعادات عربية صحيحة كان في مقدمتها اكرام الضيف والايفاء بالعهد ، وصيانة المستجير ، والدفاع عن العرض . وكان مصدر هذه الخصال كلها تقديس الشرف باعتباره القوة المعنوية الكبرى التي تتحكم في حياة الفرد ، وفي تصرفه مع الآخرين . وكان شرف العائلة يأتي ، بعد الدين ، عقيدة لي ولاهل القرية التي عشت فيها ، ولذلك رحت ابذل قصارى جهدي للمحافظة على هذا الشرف وحرصي عليه مثلما احرص على حياتي نفسي . لكنني ما ابتسم حتى حين مرة ان وجدت بدا دائرة التهمة تمتد الى ذلك الشرف الشفه يتصدع تحت وطأة ضرباتها العنيفة ويتهاوى امام بصري . تلك هي المأساة التي عشتها ، الصورة الحية لتقديس الشرف الذي ورثته اكثرية القرويين الاسبان عن سلالتهم العرب .

صعدت ابنتي دولوريس نحو الخياطة منهمكة تناولت منها فستان العرس ووقفت البالة الزرقاء الكبيرة مسرفة باسمة وقد تحلقت حولها بنات عمها الثلاث ، يساعدنها على ارتداء الثوب ، ويطرزن عصابتها ويعرضن على الخياطة بعض الملاحظ .

كان ذلك في صبيحة يوم زفافها . وكان البيت في غمرة من الصخب حيث امتزج النغم التي اعدها اعداد نعمة الساء .

وفي زحام هذه السعادة الشاملة التي كانت تغمر الجميع ، كنت انا الوحيد لقلق متألم ويحرق واوشك ان اموت اختناقا . لقد كنت اموت من شدة الالم والعذاب ، وما ان اعود واتصور ما حدث حتى يتيه الفكر ويتجمد الدم في عروقي ويهجس مني الجنون . ذلك ان كل شيء قد تحطم امامي جملة ، املي ، حياتي ، وكل ما احبه والقيه في دنياي . كل ذلك تهاوى الان يوم فرحي وسعادتي ، يوم زفاف ابنتي الوحيدة دولوريس .

بنتي ؟ ولكن هل هي ابنتي حقا ؟ لا . ان دولوريس ليست ابنة لي ! لا شيء فيها مني قط .. ورغم ذلك فقد كنت احبها وكانها ابنتي ، احبها واقسمها و اشعر بعمق انها ابنتي وانيم لحق ! لقد انفقت في تربيتها وتعهدها سبع عشرة سنة وكنت احس بها قطعة مني ، جزء من صميم لحمي ودمي . لكن ؟ ما الهول ما وقع ! كم انني لو استطيع ان اصرخ عاريا بالزلزال مرتين [illegible] اقتل ؟ لقد فكرت في



هذه التجربة لعلها من مصاعبي العصبية الواهية ويقلب عني الاحساس بالعار

لقد وقع ذلك قبل انقضاء اسبوع زوجي لحظة لا يزال في مقدمها لنباب و لعصى التي يستعمل بها في حفلة الساء، حتى اذا اعلن الخادم مجيء السنيور الكسندرو صديق العمر وصديق الاسرة منذ عشرين سنة سارعت زوجي الى لقائه وتركتنا مضطربة كنت في تلك اللحظة قد خرجت من حجرة ابنتي وذهبت لالبسها بعض الخياطة وهي تحمل ثوب العرس . واذا حسب بصري في المخدع وقف على مظروف ازرق اللون فلم ابه به اول الامر وهممت بان اخرج لكن شيئا غريبا وقوة جذبتني نحو المظروف الازرق فاقتربت منه و لمحت نظرة على العنوان .

كانت الرسالة موجهة الى زوجي . ولا ادري تملكني انعصاب فضضت المظروف وشرعت اقرأ . ومثلما يدوي هزيم الرعد في سكون الليل وبعده لبرق الذي يمزق استار الظلام . رحت الحافظ

الرسالة للزوجة تدوي في اذني وراسي . وتعري بروقها ظلمة الماضي اشد ظلمة . لقد اكتشفت يوم عرس ابنتي وانا ثالثة الثلاثة مصعوقة الفؤاد ان زوجي قد خانني . وان دولوريس لم تكن من صلبي بل هي ابنة ذلك الصديق الغادر الماكر الكسندرو . لقد كنت اسير ذلك الموعد احب رفاق لي زوجي . ولقد وثقت فيه واسلمت كي اعرف كيف ينقضي الى بيتي في العام الاول من زواجنا . ويهوى زوجي ويخدعها في الوقت الذي كان يتظاهر فيه امامي بالحب والوفاء . لقد عاش الكسندرو في ذات القرية التي عشت فيها . ثم اشتغل في مزرعة ابيه في مدريد وراح يتنقل بينه وبين القرية ويعقد عشي بيتنا . وما لبث ان ترك المزرعة واستبدلها بمتجر كبير .

لم اكن حتى ذلك الحين اي مسلك مشين فيه

ولم أكن أصدق أن يصدم على غشاوة معاليها ويعيث بعيدها الشرق العربية التي تقمصها . لقد وصلت هذه الرسالة منه الى زوجتي ، وأرسلتها الزوجة بعرس ابنها فلم تفهم تلك الرسالة التي كشفت لي الآن عن كل شيء .

ترى ما الذي أستطيع أن أفعله ؟ ليست بقادر على الزوال جريمة القتل ، ليست الصور علي بحسب حفلة العرس بالتم ، وأين [illegible] قصصي ولتمع ما يجيء ؟ لم افترق عن زوجتي و حول دون إتمام هذا الزواج وهم [illegible] ـ أ الوراثة [illegible] ! كيف تطاوعني [illegible] على أن أعاقبها بحسب [illegible] ؟ إنني أحبها وأعبدها وهي ابنتي هي لو لم . لا . لن أضحي بها . سأدعها تتزوج [illegible] وأسعدها بذلك ومن لم افترق عن أمها ، سأبعد تلك المرأة الفاجرة الفاتنة وبعد أن [illegible] لعرس [illegible] وشرفي [illegible] .

ان [illegible] مواجهة [illegible] يخرب .. لن [illegible] في بيتي [illegible] الفال [illegible] دولوريس [illegible] .

[illegible]

باب . وشاهدت الكسندرو يخاطب دولوريس من خلف باب الغرفة [illegible] في الظهور [illegible] في ثوب العرس ، وليجمع في [illegible] ... من بها [illegible] الثمين [illegible] ، [illegible] [illegible] وتعاطيها [illegible] مات [illegible]

وقفت برهة أرقبه وأنا أرتعد من [illegible] ، ثم [illegible] على أعصابي [illegible] ... وبعد أن [illegible] في [illegible] بكلمة [illegible] من ورائه و [illegible] الحديقة حتى إذا [illegible] أشرب عليه بالحلوى على [illegible] قبلها لم [illegible] [illegible] .

ثم [illegible] على الكلام وما [illegible] في [illegible] [illegible] حتى الرصيف على كتفه وقف وأنا [illegible] في وجهه [illegible] هل [illegible] دولوريس فعلا يا [illegible] .

ـ أحب دولوريس ؟ أي ذلك رجب ؟ [illegible] لم [illegible] كم مني .

[illegible] في وجهه ولكنت [illegible] الذي

هل تحاول أن [illegible] ؟ فصاح بي الرجل [illegible] أي [illegible] ؟ وإذ ذاك أمسكت [illegible] بعروة [illegible] ؛ الكسندرو إنك ستقتل دولوريس [illegible] الرجل [illegible] وقسم يقول [illegible] هذا الكلام ؟ قرصت عليه [illegible] ، [illegible] أين [illegible] أبوك [illegible] ؟ .

[illegible] من فرط الذهول ، وحاول [illegible] به و [illegible] على [illegible] به وأنا أبرز له الرسالة المشؤومة . اقرأ [illegible] ما [illegible] هذا هو خطك ؟ لقد خدعتني [illegible] طويلة و [illegible] ، ألم تكن دولوريس [illegible] ؟ كيف [illegible] [illegible] الشرق التي ورثتها عن أسلافك ؟ [illegible] دولوريس ابنتك [illegible] أنها [illegible] الآن ، بل [illegible] الساعة ، لن [illegible] لن [illegible] ولن [illegible] دولوريس [illegible] ولن تكون [illegible] بعد الآن ! ، [illegible] في [illegible] وأنا [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] من زوجتي وأبرأ من [illegible] [illegible] ابني . [illegible] [illegible] منها ومن [illegible] .. من [illegible] حتى أن يهدم [illegible] [illegible] ؟ [illegible] أن [illegible] ! !

[illegible] الكسندرو على [illegible] وهو [illegible] وما [illegible] أن [illegible] ؟ وضحك [illegible] وقف [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] ، أن من [illegible] أن [illegible] لا أريد أن [illegible] ، [illegible] لي أن [illegible] أن أهل [illegible] [illegible] [illegible] بأن [illegible] إلى جذع شجرة ثم [illegible] [illegible] [illegible] وذلك هو [illegible] ، لكنني لا [illegible] أن تكون [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] أن تكون [illegible] وأن [illegible] [illegible] وأن [illegible] ما [illegible] [illegible] .

[illegible] الكسندرو [illegible] [illegible] يقول [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، أن في [illegible] في [illegible] أن [illegible] في ذلك ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الجميل [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] ؟ و قام [illegible] [illegible] ؟ [illegible] أبا ؟ [illegible] هذا لن [illegible]

بالكوب ساخطا ابيس وارحل بها الى خارج اسبانيا وسأزوجها هناك برجل آخر وأدعها تنعم بالسعادة.

واذ ذاك صرخت في وجهه: الن تستطيع هذا لأنك تعلمت . فهنالك شابا وسأزوجها بالقصة الروجة قبل ان نطق انا بها . في تقدم التي قلبها امام نظرتك ! وسأستصحبها الملك على عجل ! .

وهرعت مهرولا الى الحديقة كالمخبول ، واستعنت بعصا ثم صحت صائحا دولوريس «دولوريس» !

وظهرت ابنتنا في ثوب زفافها لاسعى مسرورة لرؤيته ، باسمة الثغر ، تحف بها بنات عمها الثلاث ، فتقدمت لها وأخذتها من يدها الى الحديقة وبعد ان اشرت الى الكسندرو باصبعي قلت لها : ان صديقك العزيز الكسندرو يحب ان يعطي بيانه بكلمة يا دولوريس . . واحمر الكسندرو بعنف ، وحدج ابنته بنظرة تائهة ، ووقع ولم يحر جوابا . وما لبث ان تقدم الى ابنته وحاول ان يتكلم ولكن شيئا قويا كان يمر كالسهم من الامال . وعندئذ انتحى بناحية منعزلة ، وطفرت الدموع من عينيه . وبدلا من ان نخرج بالقصة الى الفرح ، ويسير السعداء و الاحباب ، غلبت ... عاطفة الحب و ... حتى ... في ... يخرج منه ... ويحاول ... دولوريس . واستطيع على ... نظرة ...

وحين عادت ابنتنا الى ... مسيحة ... بالبعد ، ادار الكسندرو وجهه نحوي واسكت ... وقال ... ! ... ضربة وعدتك ان ... لي ... ان تحضر قرارك الاخير بان ... لم تهاوي على ... ونظر الى ... متحمس وقال : هل دار في خلدك ان ... لم ... ! هل تصور ... حقا ... ولا ... الابناء جدودي ؟ كلا ! كلا ! فهذه ... في ... ولقد ... في عذاب ... ولكني ... لقد ... من ... ووصلت ... جمعتها ... اسي ، بعد ان ... ، واصبحت ... ثروة طائلة ، فارى ان اكثر من ... بكل ما جمعته من مال وحسبت ان اهبك ثروتي كلها لك وحدك . ولعمري ذلك كله مع ...

محمود ... بالهموم ايه عن الاكمل - اجراءات عقد ... واتمنى هذه الرحلة شكرتك من صميم قلبي . والبنت يستهوي الرجا العودة الى حالة ... و ... ! وان لم ... لك ... في ... الى ... اخر ... وقطاعة الجرم الذي اقترفته ! ! .

وحدجت الكسندرو بنظرة صارمة ... نفسي ... ثم ... ! وانا ... ان قال لا ... السرق ، ... قبل بان ... في وجهه ... ووثوقي . كلا ! لا حاجة لي ... ابدا . ... ان ... الى ... او ... في وجوه ... اما ان ... من ... دولوريس ... وحل ... اما ... ووعي ... بالسرقة ... يوم ... في ... بها ... ولكن ... في ... ! ... على ... ان ... بواجبك ... التكميلية ...

واطرق الكسندرو ... وهو مضطرب ورفع رأسه ... الاحساس ، ... وهو يقول : لن ... ، ... عن ما ... من ... ! ... عن ... اقامة ... وهو ... اليوم ... الفاتحة ... ، ... تم ... صباح ... في ... .

وصرخت في وجهه ... ! ... يا الكسندرو ؟ ... ثقة ... لن ... ؟ في ... كل ... .

و... على ... ، ... على دولوريس واعرض عنها ... الحديقة وهو لا يلوي على شيء .

وفي صباح اليوم التالي ... بالنسق ... الكسندرو ... ان ... بمصير ... عني ... لقد ... الكسندرو ... بان ... من ... كان ... به ... ■■



برنارد شو

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

فارشدنا شرطية مرور الى سيارة عامة تمر مرة كل نصف ساعة ، فأخذنا براكبها ، حتى اذا ما [illegible]



سوى خبهد السح المتعامد [illegible]

بهامه فرحوبهما ان سـبب زوجي لديهما لاقوم بهذه المغامرة وحدي فرحنا بها ، ولكن [illegible] [illegible] في اسي البيت الا ان

على قدما غبما اما [illegible] ، فرب طويلا حتى اصدى السير وانهكني ، ولست اعلم الى [illegible]

وكنت بين لعني والاخر اصل الى مفرق طرق فاسمى بعضي ويرتحي في بعض الاتجاه [illegible]

و حاول ان ارجع بداكرتي الى ما قيل لاني عدوت [illegible] بزيارة برنادشو في سيارة بعض الاصدقاء، ولم اشعر يومها بطول المسافة ، ولا [illegible]

للاتجاهات ، وكنت اتصور انه بعد مضي [illegible] سنة قد توفرت وسط النظر في هذه القرية التي قام بها ، شو ، العظيم سنا والى صيت ، ولكنني كنت على ضلال فيما توهمته ، وعلى ضلال في الطريق الذي سلكته .. واخيرا لاحت لي كنيسة

فاستبشرت خيرا ، فطرقت بابها بكل ما بقي لدي من قوى مهدوكة ولا من [illegible] ، [illegible] فسالتها قد اصطر اجازة بعضويتها في المدينة [illegible] سيحدوا [illegible] وحصة الاستعلام عن [illegible]

رى [illegible] .. ولكن لدى ادري [illegible]

لمحرة كانت تلاحقني طوب [illegible] طريق

[illegible] حتى [illegible] حاجرا

[illegible] ، ومفرق طرق ثلاث من جديد ، لاتكال على العاجز ، واعيت الفكر ، و [illegible] اندهش

وانا اتأمل الشمس منحدرة نحو المغيب ، [illegible]

[illegible] ولا مصابيح في الطريق [illegible] عودة من [illegible]

[illegible] ، [illegible] اكره التراجع عن اي مشروع

[illegible] بصحته ، لم اكتب [illegible] اللوم

والنعي الى [illegible] الذي [illegible]

بالنمول [illegible] ، ولكن [illegible] ! ها هي

[illegible] بالاعين [illegible] على رغم مني

أحالم أنا ؟ لا ، ليس هذا بحلم ، فقد جاءت السيدتان تتوسطهما زوجتي في سيارة يقودها الكولونيل المتقاعد وفي جيبه بطاقة صيد .

لقد جئت بحثا عنك وسعدت بزيارتك ..
كان هذا أول ما قاله لي الشيخ الطيب ، فأجبت بعد أن شكرته

و .. لا أزال أبحث عن هذه الروح العادلة المعذبة التي سموها برناردشو ، فرد ضاحكا مستطابه ... أنك لا تزال في مسعى عنه، رغم المسافة الطويلة التي قطعتها ، فقد ... كنت أسير طوال هذه [illegible] كأنه أمامي [illegible] في صحبته مرتديا ؟ لن تدركني .. لن تدركني ، إلا بعد عناء ؟ .

فقال الشيخ : إنه عمر ذلك مع جميع زواره لقد كنت جارا مساويا في هذا الطريق قبل أعوام قرابة أسرة يابانية في حافلة أحيانا، إذ كان الزوج يحمل طفلا ويقود آخر والزوجة تحمل طفلا ثالثا ، كانوا مستعجلين حتى الوصول إلى منزله مهما كلف ، فأركبتهم سيارتي ، وبلغ من شكرهم لي أنهم أخذوا يبعثون إلى بطاقة عيد ميلاد مسيحي كل عام ! ، فعسى أن يبعو أن روح شو هي التي تمسك إلى الآن نهجي منقذا ! .

بعثت منزل شو الساحر ، فإذا هو كالمهدي بعد طول فراق،وسط الحقول الخضراء والبساتين والممرات المزروعة هنا وهناك بأرض ساحر المدنى والحدائق المحيطة بجوانبه وأدبه .

لم يسمح بالزوار إلا بمساعدة الطابق السفلي مؤلف من ثلاث غرف صغيرة ورحبة ، أما الطابق العلوي المؤلف من عشر غرف فقد خصصت في أرجائهم وأكبر أطلق بها معظم الأثاث المؤلفة من كتبه ، فقد كانت تلك المعروضة في الطابق السفلي لسنة العقد بسيطة .

وقد سمح للزوار كذلك بزيارة الحديقة الفسيحة ، ومعرفة الدورة التي كان يعمل فيها في الأيام المشمسة الساطعة ، ويخرج من وقت لآخر ليديرها باتجاه الشمس .

لم يبق شيء في البيت إلا اختفاء صاحبه ، وحتى هذا كان كأنما هناك بروحه وبمواكب جسده الذي أحرق وذر رماده في حديقة المنزل ليختلط بتربتها إلى الأبد .

هذا هو الكرسي الذي جلست عليه قبل أكثر من ربع قرن يوم قابلته في منزله ، وهنا تناولت الشاي وتحدثت إليه في الأدب والثقافة والسياسة والاجتماع والدين فكان مما قاله لي : « سيعم الإسلام أوربا ، وستصبح إنكلترا مسلمة في نهاية هذا القرن ! » فضحكت ، فقال : « وما ..... » فقلت : « السبب هنا من أسباب يوجده ؟ » قال : « بل أنا جاد فيما أقول ، إننا اليوم أكثر إسلاما من المسلمين أنفسهم ولا ينقصنا سوى الاسم الذي نتطلب منكم أن تبعثوا لنا وتبادرونا إليكم ! »

ثم بدا لي فرغبت بعيني إلى صور العظماء الذين أعجب بهم معلقة أمامه ، وقبل أن أحدق بمن هاجمني بقوله : « لو كانت لعقد صورة لوضعتها فوقهم جميعا ، لقد كان جللا وكان أول زعيم نشر كل حججي في العالم » .

وبعد هنيهة صمت سادت بيننا قال متسائلا : « هل ترجم شيء من كتبي إلى العربية ؟ » فقلت : « بلى ، ومنها رائعة كتاب (البربرية بحث عن الله) » فنهض من مكانه وقدم لي نسخة منه خط بيده وتوقيعه لا أزال أحتفظ بها مع مجموعة من رسائله وبطاقاته .

كل هذه الذكريات دارت في رأسي ، وأنا أنظر إلى صالة الاستقبال ، وإلى مكتبه ، وإلى الآلة الكاتبة الصغيرة القديمة التي كتب بها العديد من كتبه ، والتي لا تزال في موضعها هناك .

لقد كان برناردشو كاتبا مسرحيا ، ولد في دبلن في ٢٦ من تموز (يوليه) ١٨٥٦ وقدم إلى لندن سنة ١٨٧٦ حيث عمل كصحفي فاشل تسع سنوات وكتب ما بين سنتي ١٨٧٩ و ١٨٨٣ خمس روايات منها « الحب عند الفنانين » و « الاشتراكي اللااشتراكي » فرفضت كلها من قبل الناشرين ..

واعتنق الاشتراكية سنة ١٨٨١ ، وأصبح ناقدا أدبيا وموسيقيا ورفيا لصحيفة « ستار » (النجم) ، وصحيفة « بول مول » (Pall Mall Gazette) و « العالم » The world وغدا ـ بعد
[illegible]
Ravenna وقام في ذات الوقت بدعاية واسعة النطاق للاشتراكية ، ولاسيما بعد أن أصبح عضوا في الجمعية الفابية The Fabian Society التي انبثق منها حزب العمال الحاكم في بريطانيا اليوم ، وكتب للجمعية المذكورة عدة مؤلفات

صغيرة ورسائل ، ومثلا بجمعية الفابيين … لا كمؤلف ، رغم انه كان يومذاك قد نشر كتابين اسمهما الفاجنري الكامل ، The Perfect Wagnerite و « خلاصة الإبسنية » The Quintessence of Ibsenism وأربع مسرحيات ، وانتقل بعد هذا إلى مرحلة جديدة ، وهي نشر مسرحياته بمقدمات مطولة ضافية في موضوعات اجتماعية ودينية وبيولوجية ، وقد اشتهر شو بعد بمقدماته هذه حتى شرب في مقدمات قائمة بذاتها .

وبعثت مسرحيته (كانديدا) Candida في ألمانيا سنة ١٨٩٤ ، بينما منعت مسرحيته (مهنة السيدة وارن) Mrs Warren's profession في انكلترا سنة ١٨٩٣ ، وبقيت ممنوعة حتى سنة ١٩٠٢ ، وكان أول نجاح مسرحي له سنة ١٩٠٣ في مسرحية (الإنسان الأسطوري والمثالي ، أو الإنسان والسوبرمان) Man and Superman وتعاقبت بعد ذلك مسرحياته الناجحة ممثلة في مسرحيات : « جزيرة جون بول الأخرى » و « حيرة الطبيب » و « في طريق الزواج » و « اندروكليس والأسد » و « بيجماليون » و « مسرحية قانس الأولى » . وقد كتب ثلاثاً من مسرحياته العظيمة « بيت القلوب المكسورة » و « العودة إلى متوشالح » و « جان دارك » بعد بلوغه الستين .

وتتميز مسرحياته بجرأة الحوار ، واستكشاف للأزمة ، والمرح ، والمبالغة . وقد أصبحت جميعها من مميزات أسلوبه الأساسية ، أنها تسقط القناع عن الأخطاء الاجتماعية ، وتعالج المشكلات العقيدية والدينية والبيولوجية .

وقد نال « شو » جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٢٥ ، وهو في عرف بعضهم مفكر هادم وليس بناء ، وفي عرف البعض الآخر شيء للتفكير ليس غير ، بينما يذهب فريق ثالث إلى القول بأنه عظيم واعية ، ومؤلف كتيبات للدعاية في زمانه ، ويبرزه من كل صفاته الأخرى ، وهكذا استطاع … فيه الآراء ، كل يراه من زاوية معينة ، إذ … في آن واحد … .

ويوم … « شو » إلى المنزل الذي مضى فيه … من عمره ، وقد مضى … لثماني سنوات ، وذلك في عام ١٩٠٦ وبقي فيه حتى … الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٥٠

وهي السنة التي مات فيها في سن الرابعة والتسعين ، وأطلق على هذه البقعة التي عاش فيها اسم « زاوية شو » Shaw's corner وما يزال الاسم باقياً إلى يومنا هذا ، ليعرف المكان وإليه تصل الرسائل .

ويروى أن الذي حمله على اختيار هذا المكان مروره على شاهد قبر كتب عليه « ماري آن ساوث » ولدت سنة ١٨٢٥ ، وتوفيت سنة ١٨٩٥ وكان قصيراً ، فإذا كانت السبعون عاماً عمراً قصيراً في هذه البقعة فما عسى أن يكون العمر الطويل ؟ لذلك صمم على الانتقال إلى هذا المكان ليحيا شيخوخة طويلة مديدة خلاقة .

وأول ما يلحظه الداخل إلى مسكن برناردشو مطرقة الباب النحاسية التي تمثل برناردشو مع عنوان أحد مؤلفاته « الإنسان والسوبرمان » . وقد قامت بصنع مطرقة الباب هذه صديقته … وهي التي أهدتها إليه .

وفي بهو الداخل في القاعة منظر من مناظر جزيرة كابري … وعلى اليسار صورة بريشة صديقته ذات المقام الرفيع ، السيدة لورا نايت Dame Laura Knight وقد منحها ، السيدة الأولى في المعهد … .

وهنا ينتصب تمثال لصورة برونزية … له وعصبه ، وإلى اليسار كرسي خيزران كان يجلس عليه ليتناول غداءه قبل أن … الدار ، وخلفه مرآة ثابتة لإجراء التمارين الرياضية كان قد جاء بها من فرنسا للمحافظة على … وتعادل … ، ويرى … في … ملاصقة بالجدار ، … كان الضرب عليه من هواياته المفضلة ، ولعلها كانت تأتي بعد ولعه بالمسرحيات مباشرة ، ومن الطرائف أنه عندما كانت غارات الأعداء تطلق ، ابتداء بغارات جوية في الحرب العالمية الثانية كان « شو » كثيراً ما يهرع إلى البيانو ويعزف أوبرات بالإنطلاقة ، ليبعد الخوف والوحشة ، إذ أنه كان يعرف … الحرب الأخير .

وإلى يسار البيانو رف يحمل بضع مقطوعات موسيقية ، فيها … لستراوس وكانت الغرفة تجاه الداخل إلى القاعة مباشرة هي مكتب المؤلف

حيث نجد منضدة أثيرة ازاء النافذة المطلة على المروج الخضراء . هناك كان يجلس شو ، ليرد على رسائله ، ولا يزال المكتب على ما كان عليه عندما تركه لآخر مرة ... الاقلام ، ومستلزمات الكتابة ، ومعجمات الجيب الصغيرة : الفرنسية ، والالمانية والايطالية ، والمعجم التاريخي المصور للاعلام والاحداث ، لشرحمات الآتية !

وقد علق على جانب من مكتبه صورة صديقه فيليب ويكستيد Philip Wicksteed الذي اثر الى حد كبير بآرائه الاقتصادية على برناردشو ، في فترة من الفترات . وعلى الجانب الآخر صورة وليم موريس W. Morris الذي سماه « شو » باربعة رجال عظام في رجل ! وكان كبير الاعجاب بابنته الصبية مي موريس May Morris

وتحت صورة وليم موريس منضدة للمطالعة عليها وثيقة الحصول على جائزة نوبل ، والميدالية البرونزية التي نالها من الاكاديمية الايرلندية للآداب سنة ١٩٣٤ ، ومصباح لاحد مسارح لندن المشهورة .

وقد خصص المكتب الصغير الى يسار مكتبه الكبير ، لسكرتيرته الآنسة باتش Miss patch

وكان « شو » بارعا في اخذ الصور الضوئية ، مولعا بها ، وبقي لنصف قرن او يزيد شديد التعلق بآلات التصوير التي يمتلكها ، وقد رأيت اثنتين منها فوق احدى خزانات الاضابير ، حيث كان مكانهما هناك دائما .

وفوق الرأس الاحمر المستدير للمصباح الذي كان يسترخي عليه احيانا صورة كاريكاتورية « لشو » نفسه يرجع كتابه « الاسلحة والانسان » للرسام الكاريكاتوري برنارد بارتردج

[illegible]

وثمة صور اخرى ، منها صورة لشو مع صديقه الكاتب المؤلف جسترتون Chesterton ، في ملابس رعاة البقر Cowboys ، عندما كانا يمثلان في فيلم اخرجه باري Barrie ولكنه للاسف لم ينته .

اما الغرفة التي تلي المكتب فهي صالة الاستقبال والجلوس ، وكانت في الحقيقة غرفة زوجة شو ، فهناك صورتها بريشة سارتوريو A. G. Sartorio رسمها لها قبل زواجها بثلاث سنوات ، وذلك عندما كانت في روما ، وقلما دخل برناردشو هذه الغرفة بعد وفاة زوجته سنة ١٩٤٣ (١) ، الا لاستقبال زواره ، وفي هذه الغرفة تمثال صغير لاسادوره ، واخر لشكسبير ، وجائزة الاوسكار لفيلم « بيجماليون » كاحسن فيلم لعام ١٩٣٨ ، وعلى مقعد صغير « يد » برناردشو مصنوعة من الرخام ، وعلى المنضدة الكبيرة تمثال نصفي من البرونز لشو ، من صنع رودان Rodin ، وفوق خزانة الكتب اثر آخر لرودان ، هو رأس بلزاك .

وكان شو يفضل الكتب في غرفة الطعام ، وهي الغرفة الثالثة في هذا الطابق ، ذلك لانه كان معتادا ان يقرأ اثناء تناوله الطعام ، ولا سيما وقت الغداء ، وكان نباتيا وقد طبع كتيبا يضم الاطعمة التي كان يتناولها ، وقد يستغرق تناوله الطعام احيانا نحو ساعتين ، وكان بعد فراغه من طعام العشاء في السابعة والنصف مساء يجلس على كرسي وثير بالقرب من المدفأة وهو يقرأ او يصغي الى المذياع ، حتى يحين موعد نومه ، وقلما كان هذا النوم في سنواته الاخيرة ، قبل منتصف الليل ، او الساعة الواحدة صباحا .

وفي هذه الغرفة بعض مقتنياته الشخصية من [illegible] ذات اطار [illegible] وبطاقة دخول الى قاعة المطالعة في المتحف البريطاني مؤرخة سنة ١٨٨٠ يوم كان لا يتجاوز الرابعة والعشرين ، وبطاقة مصرية تأذن بالتجول على الفراعنة مؤرخة سنة ١٩٥٠ (اي سنة وفاته وهذا من عجب العجب !) ومما يلفت النظر ايضا وجود قطعة نقد ذهبية ضربت على عهد شارل السابع ملك فرنسا عندما كانت جان دارك ما تزال على قيد الحياة ، وربما [illegible] « جان دارك » .

(١) وكان شو شديد التعلق بها ، وكان لا يستريح [illegible] لها الا [illegible] المستشفى [illegible] من حديقة منزلها على [illegible] وكانت زوجته تقول دائما [illegible] كان شو [illegible]

وعلى الجدران صادفنا تمثالا نصفيا — صغيرا — لشو — وصورة زيتية فخمة بريشة اوغسطس جون الذي رسم صورا لمشاهير زمانه ، بينهم الملك فيصل الاول وتي . اي . لورنس (٣)

اما الصور المعلقة على الجدار فوق رف المدفأة فهي لغاندي ، ولينين ، وستالين ، وابسن ، ودزرجنسكي (احد اوائل البلاشفة) وصورة لشارع لندن ولد فيه « شو » بدبلن ، وكان في مرضه الاخير قد بعث بصورة الكاتب النرويجي ابسن لتوضع في اطار يليق به فعادت الصورة مؤطرة قبل وفاته ، في هذه الغرفة ذاتها بيوم واحد ، فامضى حينه مرتاحا لانه قام بتكريم معلمه الاعلى في الكتابة المسرحية قبل ان يشرع في رحلته الابدية .

ويتذكر واب في غرفة طعامه كيف انه صمم وهو في سن الخامسة والعشرين على ان يصبح نباتيا بعد ان قرأ بيتين من الشعر لشلي في قصيدته « ثورة الاسلام » The Revolt of Islam يقول فيهما :

« لن يمزق ثانية من طير او حيوان
بسببه الدم الدافق وبهجة انسان ! »

وشجعه على ذلك صدق ذات يده ، فالاطعمة في المطاعم العامة اقل كلفة من الوجبات ذات اللحوم بطريقة النباتية ، كان ذلك سنة ١٨٨١ وقد تقبل [illegible] في هرمه ، فاستجابت لرغبته زوجته التي تزوج منها سنة ١٨٩٨ وهو في سن الثانية والاربعين شارلوت باين تاونسهند Charlotte Payne Townshend كانت هي الاخرى تتقبل رغباته النباتية ، رغم انها هي كانت غير نباتية ، وكان الى جانب ذلك لا يتناول الشاي او القهوة او المشروبات الروحية ، فاذا حاول صرفه التعرف [illegible] اخذ قدحا من الحليب ، او كأسا من الماء ، ولكن الغريب انه يفرط في تناول السكريات ولا سيما الحلويات و « الكريم المثلج » Ice Cream ، فاذا ما سمع بائعه قائما ترك ما هو فيه من مطالعة او كتابة ، وهرع كالطفل ليبتاع كميات كبيرة منه ، وكان يحب الكعك المتوج بالقشدة و « الكريم » والى ذلك فقد كان يفرط من اكل العسل كما تقول طباخته المسز اليس ليدن Mrs. Alice Laden بل انه كان احيانا يجلس بعد العشاء وفي حضنه كوب مليء بالسكر الناعم ، يلتهم كميات كبيرة منه بملعقة شاي .

ورغم هذا كله فانه كان يحافظ على عدد السعرات الحرارية المخصصة له ، لا يتجاوزها قيد شعرة ، فكان يزن نفسه يوميا للتأكد من ذلك ، وكان ابدا يقول « ان اللحوم سموم ، ولا تأتي بمرة للصحة الا من اكل النبات ، انظروا الى الثيران ، وانظروا الى الافيال نباتية وكلاب قوى رهيب ! » والحق انه بقي على صحته وقوته وعافيته طول حياته ، ولو انه بدأ في اخريات ايامه بعد ان كسرت وركه يتناول البيض احيانا ، بعد ان حمله طبيبه على ان يحتسي في اثناء طعامه بأن تمس شيئا من « الويسكي » في حسائه ، فاحس « شو » بملك لم يعرفها [illegible] !

ومررنا من غرفة الطعام الى المرج ، وخلف القصر ، والحديقة الفسيحة ، وتستقر هنا بعض تماثيل حيوانات من صنع الامير ترو بيتسكوي Troubetzkoy ، وكان « شو » يقوم بجولة قصيرة فيها صيفا وشتاء بعد الخامسة مساء ، وقد يشغله احيانا صوب الغربة لممارسة رياضة المشي على العشب .

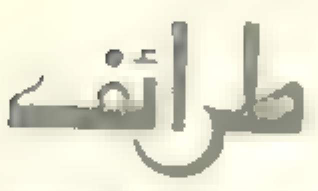
وفي الطرف من الحديقة الفسيحة رأينا الكوخ الدوار كما كان يسميه ، وفيه كتب اكثر من مؤلفاته ، فكان يستمتع فيه الراحة وهدوء البال ، بعيدا عن مضايقة الاصدقاء والمعجبين به .

وما يزال كرسي الخيزران الذي كان يجلس عليه على وضعه قريبا من منضدة الكتابة ، وقد استقرت [illegible] عليها قرب ورقة بيضاء ناصعة كأنها تنتظر ان تهبط روح برناردشو يوما ما لتدون فيها ما استعد في ذلك الحين لكتابته بعد مغادرتها لارضنا ربع قرن من الزمان ، او كأنها كانت تنتظر لتكون رسالة وداع ، فعاجلته المنية قبل ان يخط فيها شيئا !

ورأينا الشجرة التي كان يعمد [illegible] صعد على سلم ليشذب غصنا ناشرا [illegible] طويل كان يمده ، غير ان طول العمر وطول قامته لم يجدياه في الوصول اليه ، فاستعان بقامته اكثر فاكثر ، حتى مال الى جانب من السلم فسقط ارضا وكسر عظم وركه ، فلم يجد له علاج ، فكانت في ذلك منيته . ■■

صفاء خلوصي

(٣) الصورتان الاخيرتان محفوظتان في متحف « [illegible] » باكسفورد .



● قال عبد الملك بن مروان لأرطأة بن سهية: هل تقول الآن شعرا؟ قال: ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب .. وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه.

وقيل لكثير: ما لك لا تقول الشعر؟

● قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [illegible] ..

الفارس

● [illegible]

[illegible] وقمعوا بالسيوف [illegible]

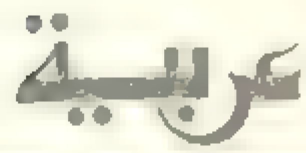
قال ابن عباس: أحسنت والله يا ابن صوحان .. زدني رحمك الله. فقال: نعم .. الفارس كثير [illegible] ، [illegible] النظر، [illegible] ، ولا [illegible] ..

قال: أحسنت يا ابن صوحان.

[illegible]

● [illegible]

فقدم فضرب عنقه.



لو كذب

● قال الحجاج يوما لبعض صحابته : ما يقول الناس فيّ ؟ فاستعفوه فلم يعفهم ، وأمر أن يقولوا ، فقال أحدهم : يقولون إنك ظلوم غشوم ، فقال : كذاب .. قال : كل ما قالوه قد صدق فيه إلا الكذب ، فوالله ما كذب منذ علمت أن الكذب [illegible] عنه .

الغلال

أحسنت ؟ فقال : ما كان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما أطرب وورثت بصرة فما أسمع ، وعدت الشباب فما أعجب ، و ابن ليلى فما أرغب ، وإنما الشعر بهمة الغلال .. (يعني بابن ليلى عبد العزيز بن مروان) .

الحمام

● [illegible]

الرشيد ولم يحر جوابا .

حديث

● [illegible]

حديثا حسنا ، ثم تلقاني أنس بن أبي شيخ فقلت : أين تريد ؟ قال : عندي حديث حسن ، فأنا أطلب له إنسانا حسن الفهم ، حسن الاستماع . قلت : حدثني به . قال : أنت حسن الفهم ، سيء الاستماع . وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن مروان .

شهرنا ما نقص يوما

● [illegible]

فتح زجاجة النبيذ وشرب بعضا منها ، ثم ذبح شاة وأكلها ، فقالت المرأة للغلام ، لما أراد الانصراف : أقرئ مولاك السلام ، وقل له : إن شهرنا ما نقص يوما ، وإن [illegible] فلما أتى الغلام إلى مولاه ، أخبره بما قالت له المرأة ، فضربه حتى أقر .

طيف عن الدرب إلا الغبار

لنفي ، فتضحك منا الحجار
نريد الفرار ، وأين الفرار ؟

لماذا أتينا ؟ وماذا جئنا ؟
وتغمض العين عن عالم
غدا ، سوف يكثر عنا السؤال
وقد تشرق الشمس من بعدنا

***

***

حسن الهداوى





مسيلات الدم

● أتناول الأقراص المسيلة للدم بعد إصابتي بجلطة في شريان تاجي القلب ، وذلك منذ ثلاث سنوات ، فما هي الإرشادات الواجب اتباعها في مثل هذه الحالة ؟

أولا : يجب أن يكون معروفا لدى العائلة ولدى طبيبك أنك تتناول هذه الحبوب، حتى يكونوا على علم بذلك في حالة الإصابة والنزف ، أو في حالة حدوث غثيان أو غيبوبة ، كي يمكن التعرف بسرعة على المريض بإعطائك العلاج اللازم، ويستحسن أن يكون ذلك مدونا في بطاقة تحملها دائما معك .

ثانيا : أن تقوم بالتحاليل الطبية حسب رأي الطبيب كل أسبوعين أو ثلاثة أو كل شهر ، حتى يمكن التوصل لكمية الدواء اللازمة لإبقاء الدم في حالة السيولة اللازمة، ولإبقاء ما يسمى بـ Prothrombin Time ما بين ٢٥٪ ـ ٣٠٪ ويمكن أن تنقص أو تزاد كمية الدواء حسب الحاجة للوصول إلى هذا المستوى .

ثالثا : في حالة التوقف عن استعمال الدواء لا بد أن يكون ذلك تدريجيا حتى لا يحدث رد فعل ، ويحدث نزيفا شديدا .

رابعا : يوقف الدواء ... بجرح ... أو إذا كان ... أو خلع ضرس أو أصيب بالتهاب شديد معرض للتقرح حتى لا ينزف منه ويكون النزف شديدا .

خامسا : تقلل كمية الدواء ، أو يوقف إذا كان هناك اضطراب في امتصاص فيتامين (ك) كما هو الحال في الإسهال الشديد المصحوب بشحم في البراز ، أو انسداد المجرى المراري ، أو التهاب الأمعاء مع الإسهال الشديد .

سادسا : لا تؤخذ الأدوية التي تزيد من فعالية المسيل للدم مثل أقراص الأسبرين وما شابهها ، والأدوية التي بها تيوفيلين Theophilline أو تيوبرومين Theobromene وإذا اضطر الإنسان إلى تناولها وجب أن يقلل من كمية مسيل الدم .

سابعا : في حالات أمراض الكبد كالتهاب الكبد ، أو تليف الكبد ، إذ أن كمية البروثرومبين Prothrombin Time تقل ، وهنا يجب أن يقلل المريض من كمية الدواء أو يمتنع عن أخذها خوف النزف .

ثامنا : في حالات أمراض الكلى ، لا تؤخذ المسيلات لأنها تتجمع داخل الجسم ولا تفرز ، وبالتالي تسبب نزفا شديدا في أوعية الكلى نفسها وعلاوة على نزف في أماكن أخرى من الجسم .

تقلصات الوجه

● أشكو من تقلصات تعتريني في الوجه من آن الى آخر . فما سبب ذلك ؟

ــ التقلصات التي تحدث في الوجه ، وهي حركات غير ارادية لعضلات الوجه تنتج من اسباب عدة ، حتى انه يصعب على الطبيب في بعض الحالات تشخيص المرض الا بعد استيفاء الفحوصات اللازمة وعمل الاشعاعات لمعرفة .

واحد هذه الاسباب هو حدوث شلل في عصب الوجه ، فبعد ان تتوقف العضلات عن العمل في الفترة الاولى من هذا الشلل يبدأ العصب في النمو . فاذا تأخرت عودة العصب الى عمله لفترة ، فانا نجد انه عندما يحرك المصاب عضلات الوجه تحدث تقلصات في اجزاء اخرى من الوجه ، فمثلا عندما يبتسم المصاب ، ويحرك عضلات الشفتين نجد ان جفونه تتحرك بحركات تكون في بعض الحالات مغلقة ، وتضع المصاب في مواقف محرجة . ولعل السبب يعود الى ان هناك بعض فروع العصب حين يعود بنمو تذهب الى عضلات ليس من المفروض ان تذهب اليها وهو ما نسميه بالاختلاجات الشاذة .

ولعل اكثر حركات الوجه غير الارادية هي التي تحدث حول العين ، وتكثر عادة عندما يكون الشخص متعبا او مضطربا . وهي عادة لا تدل على اي مرض في الجهاز العصبي ، وبمرور الوقت يخف حدتها بزوال السبب لها .

وفي بعض الحالات تحدث تقلصات في عضلات الوجه ، وتؤدي الى حركات غير ارادية لا يحس بها المريض في بعض الحالات . وتحدث هذه في مرض الرعاش ، عندما يتعاطى المريض كمية كبيرة من دواء « ليفودوبا Live dopa » . وكذلك في بعض الادوية المهدئة .

وفي بعض الحالات تكون تقلصات متقطعة وغير منتظمة ، وتحدث في الهدوء واثناء النوم ، ويعتقد ان ذلك راجع لضغط على عصب الوجه اثناء مروره في قناته العصبية .

وفي بعض انواع مرض الصرع تحدث تقلصات في عضلات الوجه . ولكن سرعان ما ينتشر الى الرقبة والذراع ثم الطرف السفلي ، مع اضطراب في قوى الشخص العقلية .

وفي بعض امراض الجهاز العصبي في المخ والمخ الاوسط والمخيخ والنخاع الشوكي تحدث تقلصات في عضلات الوجه ، ويمكن معرفة السبب ، بوجود اعراض اخرى ناتجة عن هذا المرض .

من ذلك نرى ان الاسباب متشعبة وتحتاج الى دقة في الفحص وعناية في التحاليل والاشعة لمعرفة المرض الاصلي الذي يسبب ذلك .

انسداد شريان

● منذ اصبت بانسداد في شريان تاجي القلب ، وانا استعمل عقار (الديندفان Dendivan) الذي يساعد ، كما يقولون على سيولة الدم وعدم تجلطه ، ولهذا لفترة تقارب العشر سنوات .. فهل هناك ضرر من كثرة الاستعمال ؟

ــ لقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع ، ولكن معظم المستشفيات تستعمل طريقة اعطاء المريض سيلات الدم في فترة وجوده في المستشفى ، وبعد خروجه لمدة ستة اسابيع فقط ، خوف حدوث انسداد شرياني آخر او انسداد في اوردة الساقين ، وبالتالي ذهاب السدة الى الرئة ،

● هل هناك ضرر من اخذ فيتامين (ث)
بكميات كبيرة .. وهل هذا مفيد صحيا ؟

ـ ان ما يتطلبه الجسم من فيتامين (ث) هو ٤٥ ملجرام يوميا ، وهذه الكمية تمنع حدوث مرض الاسقربوط الناتج عن نقص فيتامين (ث)، ولقد لوحظ ان فيتامين (ث) يستنفد بسرعة من الجسم عند تعرضه لبعض الامراض ، لذا كان من الواجب تعويض الجسم عما فقد ، وذلك بكميات كبيرة تصل الى حوالي جرام يوميا ، واذا كنا نريد ذلك بسرعة اعطي هذا الفيتامين عن طريق الحقن ، او بطريق الفم ، وبما ان فيتامين (ث) يذوب في الماء فهو لذلك لا يختزن في الجسم ، واي نسبة زائدة عن الحاجة فانها تنزل في البول ، اذن ليس هناك ضرر من استعمال فيتامين ث ، الا في حالة استعماله في غير موضعه .

وينصح باستعمال فيتامين (ث) بكميات كبيرة في حالات الامراض المزمنة كالالتهابات المزمنة ، وامراض القلب والشرايين

و لتعرض الكثير لنزلات البرد (الرشح) والسرطان ، لانه كما قلت ...

... في الجسم ، وبالتالي يحفظ مستواه ...

... بالاطعمة الغنية بفيتامين (ث) واهمها الموالح كالبرتقال والليمون .

ومن المعروف ان فيتامين (...) الفيتامينات التي تذوب في الماء ... كمية تزيد عن حاجة الجسم فانها تنزل في البول ولا تختزن، اذن فلا ضرر من استعمال فيتامين (ث) ولكن في حدود المعقول حتى لا يساء الاستعمال .

التاجي للقلب

وربما كان ذلك خطرا يودي بحياة المريض ويجب ان يكون ذلك الاستعمال صحيحا ، اي ان الكمية اللازمة لبقاء ما يسمى Prothrombin time ما بين ٢٥ ـ ٣٠ / باستمرار ، وتحت رقابة شديدة من التحاليل وغيرها حتى لا يتعرض المريض لنزيف . وهذه الطريقة عادة تستعمل للمرضى الذين لم يتجاوزوا ٦٠ عاما ، وحسب راي الطبيب .

ان استعمال العقاقير المسيلة للدم هذه Anti Coagulents لفترة اطول بعد الاسعاف الاول ، فهناك مدارس تحبذ ذلك لما وجدته من احصائيات ، على ان تكرار النوبة او حدوث مضاعفات او نسبة الوفيات تقل باستعمال هذه المسيلات عما اذا كان المرضى لا يتعاطون هذه المسيلات، واتخذت هذه الاحصائيات مبررا لاستعمال المسيلات لفترات طويلة ، شريطة ان يجري المريض الفحص باستمرار وتكون Prothrombin time بين ٢٥ ـ ٣٠/ من المستوى الطبيعي ، الا ان يؤخذ لدواء، وتكون هذه الـ ... مرتفعة وقريبة من طبيعي . كما يحمل الكثيرون ، وحجة الذين ضد استعمال هذه المسيلات ، ان المريض لا يتقيد بالتحاليل ، وخطورة النزف قائمة اذا اهمل في ذلك ، وهذا يعرض حياته للخطر .

والذي يجب الاشارة اليه ، انه اذا اراد مريض ان يوقف هذه المسيلات ، فلا بد ...

زوجتي أنجبت طفلة ..

بقلم : محمد احمد ابو الرب

■ نظرت الى راس رجل الذي غزاه الشيب ، وتكونه ظاهرا على وجناته ، تضاريث الافكار في راسي . اود ان اساله عن سر هذا الشيب . ترددت كثيرا في الطريقة التي اساله بها عن ذلك . فسالته : كم يبلغ من العمر الآن ؟

دهشت عندما اجابني بانه قد بلغ الخامسة والاربعين . في الوقت الذي كنت اظن انه تعدى عامه الستين . بدأت التساؤل فلماذا يبدو عليه الكبر بهذا الشكل قبل الاوان ؟ بدأت اتحسس مشاكله لكي استنتج او اصل الى ذلك السر دون ان ... لقد ظننت ان ذلك ناتج عن كثرة الاولاد ومشاكلهم سالته عن السن التي تزوج عندها ، فأجابني : لقد تزوجت قبل خمسة وعشرين عاما ، فسألته كم عنده من الاولاد ؟ اجاب انني لم انجب بعد اطفالا . بها شكلتي مع زوجتي التي لم تترك وسيلة من وسائل العلاج الا سلكتها ، دون فائدة ! لقد بقيت مهتما بالانجاب حتى مضى على زواجي عشر سنوات ، بعدها الشيب يحكم الله ورضيت بما كتبه لي . وانني الآن لا ابالي لذلك ولكنه هو . واظن انه قد فاتنا القطار .

فوصلت بهذا الى ذلك السر الذي تخفيه اياما .

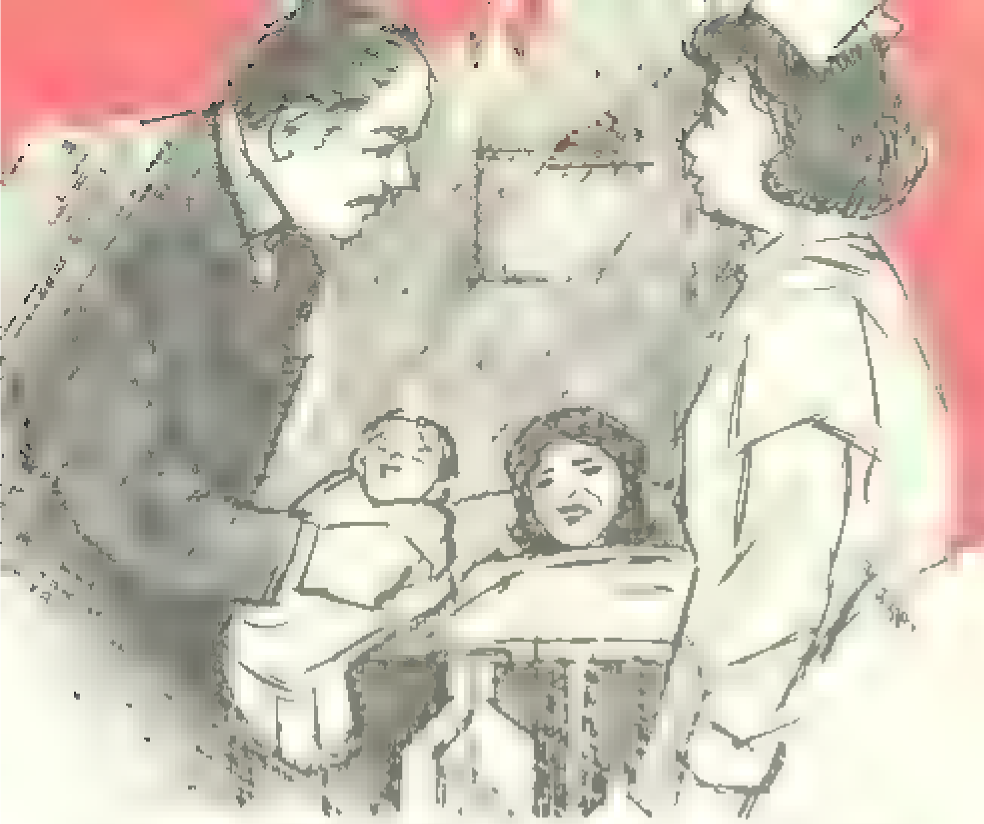
كان ذلك ولم يمض على زواجي الا بضعة اسابيع . لقد كنت اعيش قبل الزواج مع جماعة من الاصدقاء لا نعرف طعما للراحة . فاذا نام احدنا كان للآخرين رغبة في السهر وكان ينتج عن ذلك هرج ومرج وفوضى . كانت اياما ممتعة ولكنها مرهقة .

حينما فكرت في الزواج ، كان الهدف الاول لي هو الجو العائلي الهادئ الذي افتقدته لتناسي ... فكرت ان لا أنجب خمس سنوات حتى اعوض بذلك الايام الماضية . وحتى لا نشعر بينا قادما لا صحيح به ولا فوضى .

نسيت ما قال لي زميلي . ونسيت كل ما كنت قد خططت له ، فلم يعد البيت المريح يهمني ولا ابهجه . وطالما تساءلت ماذا لو مني ... بعد السنوات الخمس التي قررت ان لا انجب خلالها باني ساواجه نفس المصير ؟ تساءلت : كيف يقضي هذان الزوجان حياتهما دون زينة الحياة الدنيا ؟ ما هي الروابط التي توثق الصلة بينهما وتشد احدهما الى نصفه الآخر ، وتضع البسمة على شفاههما ؟

توقفت عن الموانع التي بدأت بها ، واصبحت انتظر اللحظة التي اسمع بها ان زوجتي حامل . واسابق الزمن . فاريد ان تمضي الايام بسرعة حتى اسمع تلك الكلمة التي لم تخطر لي على بال من قبل . اصبحت اكثر الاسئلة على زوجتي واكرر نفس السؤال : هل تحبين الاطفال ؟ واجيب على تساؤلي قبل ان اسمع منها الجواب . لا ... بعيونهم (?) . ولولا الضيق الذي كان يبدو على وجهها كلما وجهت لها ذلك السؤال لسألته لها عشرات المرات يوميا . لقد كنت ارى ان اي حديث يخلو من احاديث الحمل والوضع والابناء حديث ليس له معنى .

مضت ايام ، وكلما مر يوم ازدادت همومي وازداد تفكيري وازدادت معه الرغبة في السرعة في الانجاب ، حتى احسست بان بيتي لن يكون خاليا من المرح والحياة . وذات يوم عندما عدت من العمل الى البيت . وجدت زوجتي تعاني من ضيق وملل لم اعهدهما من قبل . لقد احسست باسي وصمت الى ما تسببت وسارعت بها الى الطبيب وانا لا ادري كيف اسعى ، ورأيت كأنما اتسعت الدنيا في



حتى حين تفاقمت الحالة بيننا وبين ذلك الطبيب . وكل ميل قطعته كان الف ميل . كنت في الطريق ادعو الله أن يكون ما توقعت . ووصلت الى العيادة وازددت خوفاً حينما رأيت عدداً من المرضى قد سبقوني وسوف يطول الوقت الذي انتظر فيه النتيجة ، والذي اسمع به ذلك الخبر السار لو حدث ما توقعت .

جلست في غرفة الانتظار ولكن كمن يجلس على الجمر . الهي ! متى يحين الموعد الذي سأرى به الطبيب ، ماذا افعل ؟ هل سأسأل من المرضى كي يسمحوا لي بالدخول قبلهم . ولكن معظمهم في حالة اسوأ من الحالة التي اصابتها وكل منهم ينتظر اللحظة التي يدخل فيها الى الطبيب علّه يجد عنده مايريحه مما يعاني . وراقبت الداخل والخارج وكلما خرج احد المرضى احسست بسعادة جديدة

وجاء دوري . ادخلت زوجتي مسرعاً الى الطبيب لكي يبدأ يوجه لها الأسئلة عن حالتها فور دخولنا . وما أن ينتهي من سؤاله لها حتى يسمع الجواب مني . وقد خيل اليه بأنني انا المريض الذي اعاني الالم وليس هي .

لقد شعر بسعادة غامرة . اعني امال الزوجة

[illegible]

ماهي الا دقائق حتى استمتعت بسماع الكلمة التي حننت لسماعها : « مبروك ، زوجتك حامل » .

كنت اطير من الفرح في تلك اللحظة اود ان اخبر جميع الاقارب وجميع الاصدقاء ، اريد أن اخبر جميع الذين كان يهمهم ذلك الامر في تفكيري جداً .

وبدأت ارقب اللحظة التي سيحضر فيها ذلك الضيف العزيز . واحلم بأن البيت سيمتلئ بالبهجة والسرور حين قدومه . اصبحت احرص على اقل جهد تبذله مهما كان بسيطاً حرصاً على الصحة . واعمل كل ما بوسعي لاوفر لزوجتي الراحة والهدوء . مضت الأيام وانا اعدها بالدقيقة والثانية . اسأل عن اخباره . متى يجيء الجنين ؟ متى سنظل عينيه ؟ متى يملأ علينا البيت بالبهجة والسرور ؟ هل انك لو حضرت في الشهر السابع . ما هو شكلك ؟ ماذا ستصبح وكيف ستكون بعد عشر سنين ، بعد عشرين سنة ؟ تدور في خلدي اسئلة كثيرة . واتساءل كثيراً كان قد

تمضي على روحي شهور عاما دون انجاب ، كأنني محروم لقى صدفته بعد يأس .

لقد اصبحت في شهرها الرابع ، وبدأ [illegible] تتحرك ، اصبحت روحي تتعلق بها من كثرة الاسئلة التي اوجهها لها حول حركاته . لقد كانت الحملة التي لا أسمع بها اخباره تخضع ... ويدأ يكبر حتى بلغ الشهر السابع وكل يوم تمضي على محنته يوم اطول .

على الموعد الذي حدده الطبيب للوضع ، توقف يطول . على يوم ومضى الآخر وصارت تمضي [illegible] ان علم عندا وإن طبيب . لقد فات ايام دون ان تضع . لعل إلى أحس [illegible] الطبيب في تحديد ذلك اليوم للوضع . كنت اطلق [illegible] الطبيب كلمة كلمة . ومضى اسبوع وسبعة الاخر ، وفي نهايته ، بدأت تظهر علامات الوضع ، [illegible] اصبحت احرك منها ابكيم . تمنيت لو انني اقدر على البقاء بجانبها ، ولكن [illegible] لي من [illegible] اثناء خروجي من البيت [illegible] او [illegible] لا اقدر على ماجبتها .

عدت الى البيت ولم اجد به احدا [illegible] الى المستشفى ، ولم يطل تساؤلي حيث وجدت الجواب مكتوبا على ورقة [illegible] المستشفى [illegible] الآن [illegible]

لم اجد لي وسيلة اسرع من الهاتف . طلبت الاستعلامات . وجاء الرد بأن الرضيعة لم تنته بعد ... لم يمض عليها بالمستشفى اكثر من عشر دقائق . انتظرت [illegible] تطوف ساعة [illegible] من الهاتف وعدت [illegible] واوسدت بالنفس .

بعد ساعة حتى منتصف الليل . انصف في الساعة الثالثة من منتصف [illegible] الكابوس . وتعبت [illegible] الهاتف وطلبت المستشفى وكانت الاجابة بالنفي . لم اعد اقدر على مقاومة [illegible]

الساعة [illegible] السادسة . على ان [illegible] [illegible] لقد تعبت [illegible] [illegible] . وكلما [illegible] احد و [illegible] بهذا السؤال : الم [illegible] [illegible] . ثم لم اذق طعم النوم . وصحت الى [illegible] وجلست على كرسي [illegible] ، وادنيت [illegible] الهاتف ولكنني [illegible] بالنفي . [illegible] ! هل كتب علي ان انتظر كل هذا [illegible] . اصبحت لا اهتم باخبار [illegible] ولا اريد ان اسمع شيئا او يهمني شيء الا سلامة زوجتي .

ومضت ساعتان ، وادنيت [illegible] الهاتف ، وما ان [illegible] بابي [illegible] . [illegible]

من الفرح وحمدت الله على السلامة . والآن [illegible] [illegible] وقد رأى الدموع تسيل من عيني . [illegible] يا [illegible] ! اجبته [illegible]

ـ لا [illegible] ! [illegible] الله على سلامة [illegible]

ودون ان اسمع منه كلمة مبروك . لقد [illegible] [illegible] لاني اول مولود لي طفلة . ومضى [illegible] [illegible] طفلة [illegible] الاعلام [illegible] . فلا [illegible] ذلك . ودخل آخر وسمع ما يقول لي [illegible] . فاخذ الاخر بجواره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] الله ان [illegible] [illegible] . احسست باسى لو انها كانت طفلا ولست طفلة . الامر [illegible] لم افكر به من قبل .

[illegible] الى [illegible] قريب واحضرت بعض الحلوى التي [illegible] لو لم اسمع تلك الكلمات التي هي اشبه بالمصائب [illegible] . ودرت على مكاتب جميع [illegible] الحلوى . [illegible] [illegible] [illegible] ... طفلة ! مبروك ! [illegible] الله ان [illegible] .

عدت الى مكتبي ، وقد تعبت [illegible] [illegible] الحلوى [illegible] . ولم [illegible] ما يشاؤون [illegible] . ولكن [illegible] . جلست لوقت طويل [illegible] نفسي ، [illegible] احسست به من [illegible] روحي . وقد مضى [illegible] انتظاري [illegible] [illegible] دون ان [illegible] ذلك . نظرت الى الساعة . لقد قارب موعد الزيارة على الانتهاء . يجب ان اذهب [illegible] . [illegible] بعض الهدايا [illegible] مسرعا حيث وجدتها تنتظرني [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] . ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الله على سلامتها وسالت الدموع [illegible] من عيني . [illegible] [illegible] تلك الدموع ما هي الا دموع الفرح .

وبعد لحظات سألتني . [illegible] [illegible] في رؤيته [illegible] !

[illegible] انظر [illegible] [illegible] [illegible] . ولا ادري اي شعور [illegible] . وما ذلك [illegible] الذي جذبني [illegible] . [illegible] [illegible] . [illegible] كل ما احسست به من [illegible] . [illegible] السرور الى نفسي . وكأنني [illegible] من [illegible] . [illegible] [illegible] الله على سلامتها وباركت لها . كأنني لم ارها من قبل . وليلث ابني وليست زوجتي ■■

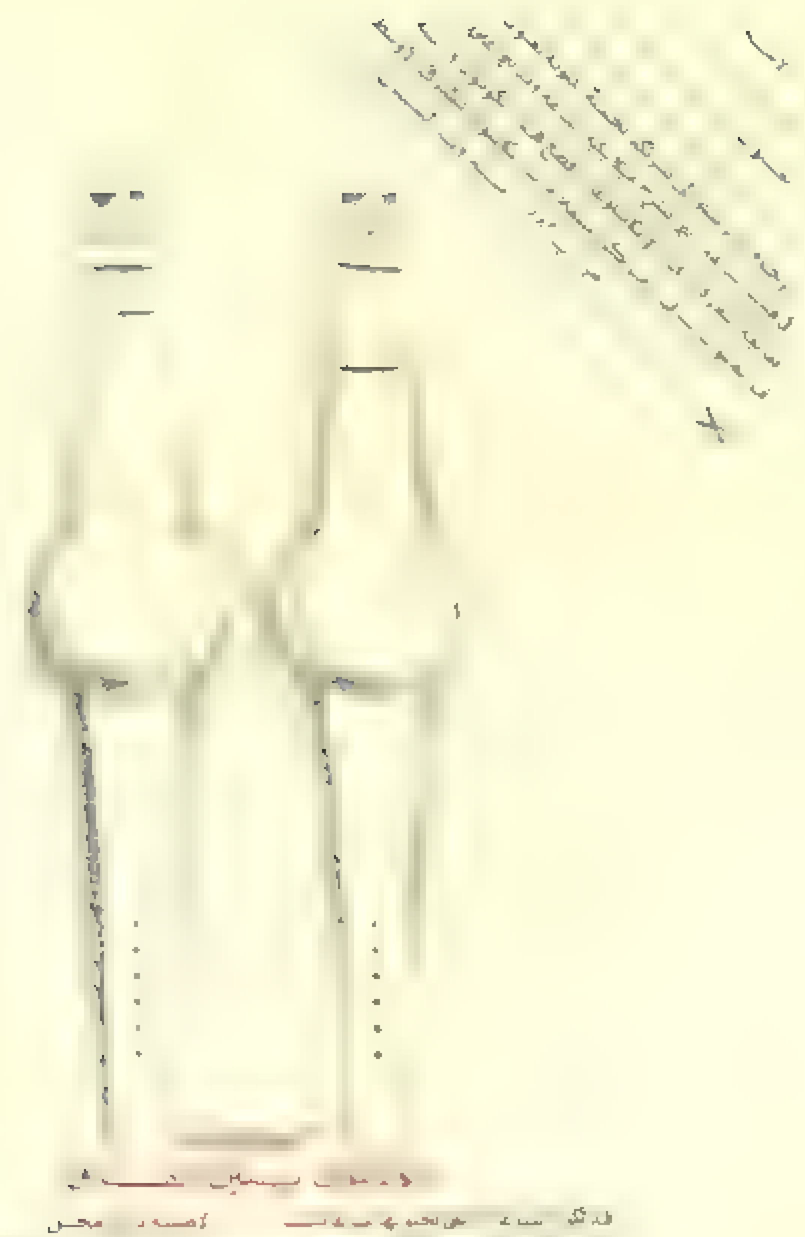
محمود أحمد أبو الرب



مسجلات راديو فيليبس



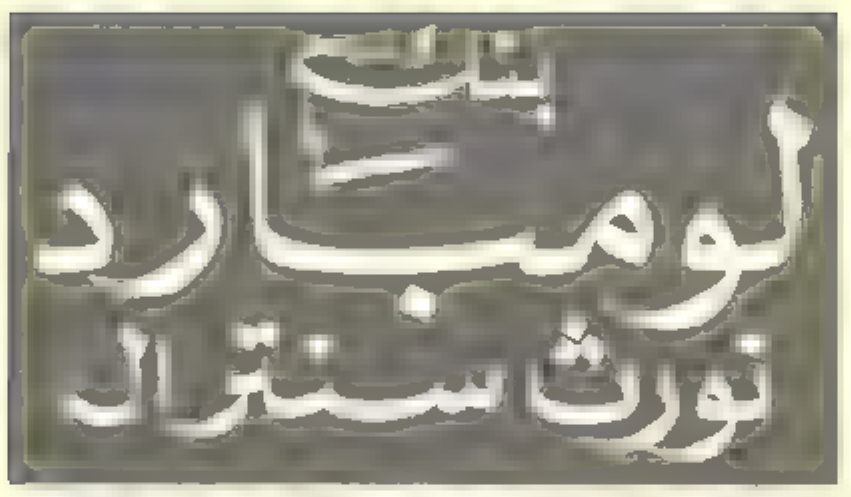
فيليبس لأفضل لكم دوماً



ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة









حساب ودائع عادية

ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠ جنيه)

... الكوبون بالبريد اليوم

الاسم

العنوان

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية علمية تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية

السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير: الدكتور محمد الرميحي

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على:

- مجموعة من الأبحاث تعالج الموضوعات المختلفة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون.
- عدد من المقالات المختارة من أهم الكتب التي تبحث في النواحي المختلفة للمنطقة.
- أبواب ثابتة: تقارير - وثائق - يوميات - ببليوغرافيا.
- ملخصات للأبحاث باللغة الإنجليزية.

ثمن العدد ٥٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج.

الاشتراكات: للأفراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت، ٣ دنانير كويتية في الوطن العربي، بالبريد الجوي، ١٥ دولارا أمريكيا أو ٦ جنيهات استرلينية في سائر أنحاء العالم، بالبريد الجوي.

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ٨ دنانير كويتية، وفي الخارج ٣٠ دولارا أمريكيا أو ١٠ جنيهات استرلينية.

العنوان: جامعة الكويت - الشويخ - ص. ب: ٢٣٥٥٨
هاتف ٨٢١٧٣ - جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير.

فاڤر-لوبا

Hz ٣٢٧٦٨



في الوقت الحاضر يوجد ضمن
مجموعة الفافر – لوبا جيل جديد
من ساعات الكوارتز حركتها مضبوطة
بواسطة دائرة دقيقة تجعل من فافر
لوبا كوارتز ، عقلا الكترونيا
لاعطاء الوقت .

فافر – لوبا الكوارتز ريزونتر
٣٢٧٦٨ Hz تبين التاريخ .

FAVRE LEUBA

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





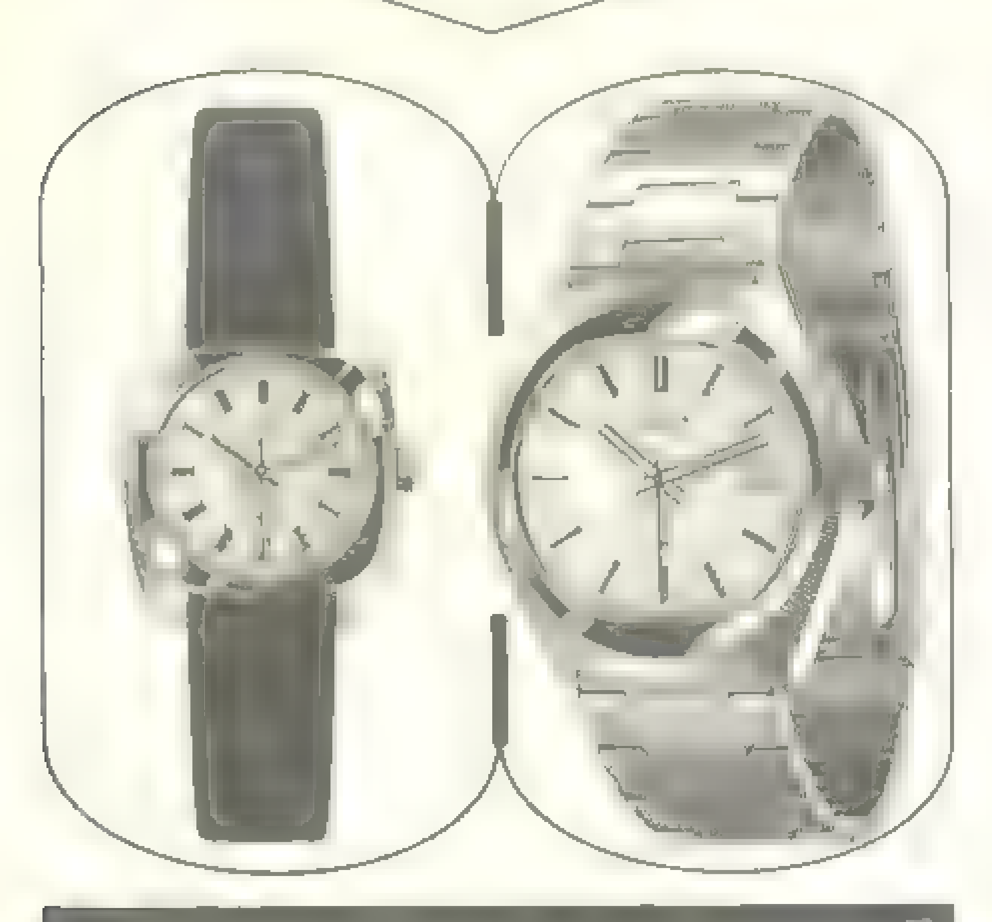
بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت

OLMA اولـيـمـا

للجــمـيـع

انيــقة وجذابة



مــراد يوسـف بهبهاني

الصفاة: ت: ٤٣٣٧٧٠ حولي: ت: ٥١٩٨٣٠

هيلتون: ت: ٥٣٢٤٥١ الاحمدي: ت: ٩١١٠٤٣


اكتوبر ١٩٧٥


RADIO

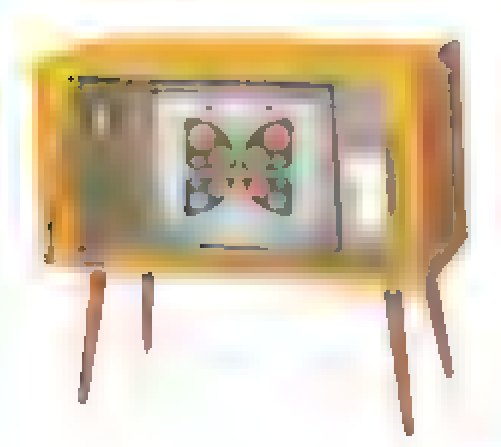

Marlboro

SAN COLOUR

CTP 6402

CTP 6401







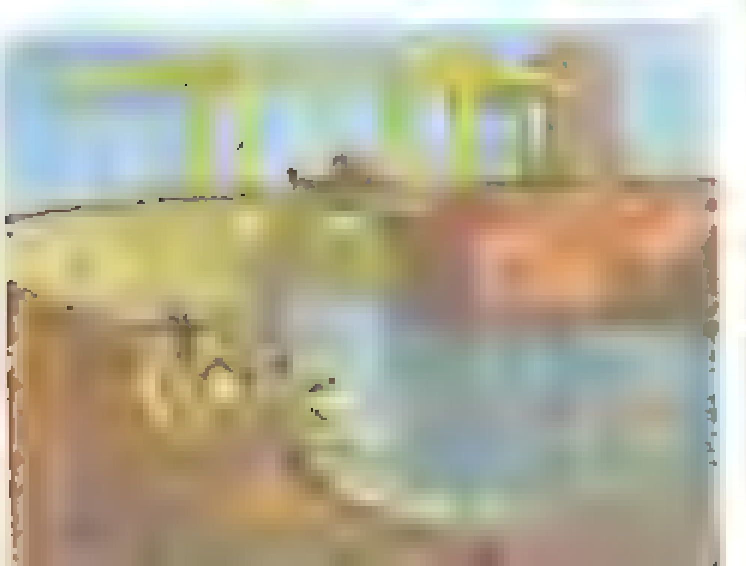
SANYO





العدد ٢٠٤
شوال ١٣٩٥
نوفمبر
تشرين الثاني ١٩٧٥





● من سادات العرب وحلمائهم وشعرائهم في الجاهلية والاسلام ، قيس بن عاصم المنقري . كان يوما في مجلسه يحدث قومه ، فجيء اليه بابن له قتيل ، وابن عم له مكتوف اليدين ، وقيل له : « ابن اخيك هذا ، قتل ابنك هذا » فلم يقطع حديثه ، ولم يغير جلسته ، حتى اذا فرغ من الحديث التفت الى القاتل ، وقال له : « يابني ، نقصت عددك ، واوهيت ركنك ، وفتت في عضدك ، واشمت عدوك ، واسات بقومك » ثم التفت الى القوم ، فقال : « اين ابني فلان ؟ » فجاءه ، فقال : « يابني ، قم الى ابن عمك فاطلقه ، والى اخيك فادفنه ، والى ام القتيل فاعطها مائة ناقة ، فانها غريبة ، لعلها تسلو عنه » .

* * *

وبلغ اعرابيا ان ابنا له قتل ، فاخذ سيفه ليقتص من قاتله ، فلما قدم اليه القاتل ، اذا هو اخوه ، فالقى السيف ، وهو يقول :

« أقول للنفس تأساءً وتعزيةً
إحدى يديّ أصابتني ولم تُرِدِ
كلاهما خَلَفٌ من فَقْدِ صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي »

● ●

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

العربي [illegible] مصورة
تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء
AL ARABI No. 204 NOVEMBER [illegible]
العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ... [illegible]
الإعلانات : يتفق عليها مع ... قسم الإعلانات
المراسلات : باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● في كل مرة تعبر فيها قناة السويس، [illegible] يمكن [illegible]

[illegible]

وجه [illegible]

موظفه [illegible]

كرامتي كاسامة .

ركن الأسرة [illegible]

سعر العدد [illegible] الكويت ١١ [illegible] الخليج العربي [illegible] البحرين [illegible]

[illegible] الأردن ١٠٠ فلس

[illegible]

[illegible]

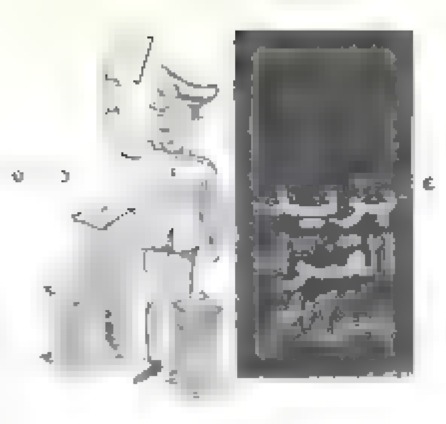
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ ص.ب ٩٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .



أمريكا ... والعرب

● انا عربية اعيش في نيويورك منذ مدة وقد عانيت الجهل الذي يعتقده الشعب الامريكي عن العرب .. فهم لا يعرفون عنا اكثر من اننا قوام نسبح في الجهل والظلام .. ولا يصدقون ان مجلة كـ « العربي » تصدر من بلد عربي .

وظاهرة جهل الشعب الامريكي والشعوب الاوروبية والشعوب الاخرى ظاهرة واضحة لا تحتاج الى دليل .. فهم لا يفهمون الشعب العربي فحسب بل ان جهلهم يغطي معظم شعوب العالم . الا ان ثقافة الفرد الاوروبي او الامريكي العامة لا تعدم مبالغة فاضحة .

وبدافع من عروبتي ، فكرت ان اقترح عليكم دعوة وزارة الاعلام في عالمنا العربي ، كي تتصدى لمسئولياتها ، فتقوم بهذه الرسالة التي هي من صميم اختصاصاتها .

مسابقات « العربي »

● لاحظت في المدة الاخيرة ان اسئلة المسابقة لا يجري اعدادها بشكل علمي مدروس .. الا انها ليست من النوع المتوازن من حيث المعلومات .. واقصد بالاسئلة المتوازنة ، تلك التي هي بين الصعوبة والسهولة .. لتنسجموا مع التفكير عندما تقولون بانها اختبار لذكاء القارىء ..

ان الاسئلة التي توضع للمسابقات هي ابعد ما تكون عن كونها اختبارات ذكاء .

و « العربي » مجلة رصينة .. فيجب ان تكون مسابقاتها رصينة .

فهلا اعدتم النظر في اسئلة المسابقات ..

احتراق مدخن

● ... ... وقد ... سوالع ... في ... ... والمباهاة والتظاهر بالرجولة .. وعندما تملكت عادة التدخين مني اصبحت اسيرها الذليل .. واخذت نتائجها الضارة في الظهور تدريجيا .. الى كحة يصحبها بلغم اسود الى حشرجة في التنفس الى سوء هضم بسبب التهاب اعصاب المعدة بتاثير النيكوتين السمي ..

هذا بالاضافة الى الرائحة النتنة التي تنبعث من الفم والانف . والانفر من الجميع حتى الشهية للطعام وخصوصا عند الفطور .

وقررت ان اتحرر من هذه العادة المقيتة بعد (٣٥) سنة من الوقوع تحت كابوسها .. وفعلا وفقني الله الى كسر ذلك القيد السمي .. وقد مضت سنوات عشر على تركي التدخين تخلصت من سوء الهضم .. واختفت الكحة والبلغم الاسود . وانتظم التنفس وزالت الرائحة النتنة وعادت شهيتي للطعام .

ولا يفوتني ان اعلق على احتراق مدخن للدكتور جميل صليب الذي نشرته « العربي » في عددها رقم (١٩٩) تحت عنوان (احتراق مدخن) اذ يقول الدكتور الفاضل : ان التدخين شر مطلق من جهة .. فاقول : اني استطيع بعد ان ثبت طبيا ان السرطان الرئوي في انتظار المدخن ان عاجلا او آجلا ..

اتمنى ان يكون ماعرضته وقرأنا اي مدخن لعادة النظر في وضعه الصحي ، ثم التسلح بالايمان وقوة الارادة والاقلاع عن التدخين ..



طريقهم ... وطريقنا

● [illegible] العربية [illegible]
التي نشرتها مجلة « العربي » [illegible] دوري
فيها تصور عن كتب العرب [illegible]
تصور الجوع والجهل والتخلف .

ولست اشك في حسن نية « العربي » ..
اذ لايمكن ان يقصد الى ابراز عيوب الشرق العربي
فيه .. ولكن الامر لايستوى ان يكون مجرد صدفة
الا ان تتناول صور الطرائف العربية هو غير العادي
على الطرائف العربية ..

ونحن نعرف ان الامم كل الامم تحوى صفحات
مارجعها مبدأ مستحق توجيه الانظار اليه .. ولامة
العربية لم تخل تاريخها من هذا الجانب الساطع ..
وفيه من الطرائف الجيدة لا الساذجة الكثير
الكثير .. وهي في متناول اليد التي تحسن البحث
عن اللآلىء .

كما ارجو « بالعربي » ان يضع الاساليب المحببة
مع عبارتها الطريفة العربية الى جانب النوادر الساذجة
ان حرصي على مجلة « العربي » يدفعني الى
هذا القول « تحقيق النية الحسنة » .

[illegible]

اسرائيل قامت على فلسفة وعقيدة القوة

● ان قول الدكتور احمد شوقي الفنجري في
العدد (١٨٤) ان العقيدة الدينية جعلت من
اسرائيل ما جعلت قول لايتفق مع الحقيقة ..
فالفلسفة الصهيونية قامت على عقيدة ومذهب
القوة .. هذه العقيدة التي اكدها احد بناتها
« ديونسكي » الذي عاش في القرن التاسع عشر اذ
قال : « ان القوة ضرورية وحيوية للامة اليهودية
حتى ولو تطورت الى عدوان » .

كما يتضح هذا من البرنامج الصهيوني الذي
وضع في مؤتمر « بال » سنة ١٨٩٧ ، وقد حوت
مذكرة هرتزل بعضا من آرائه .. ومنها وجوب
[illegible] تشكيلات مسلحة لاقامة الدول الصهيونية ..
ثم قال : انه لابد من اقامة جيش نظامي لحراسة
الدولة اليهودية .. » وفعلا رأينا ان اسرائيل
قامت مع بداية الحرب العالمية الثانية الاولى وعصابات
مسلحة [illegible] « الهاجانا » و « الارجون زفاي
ليومي » .

[illegible] رئيسة الوزراء السابقة ،
[illegible] ايه .. ومن اقوالها : « كيف تنكر
[illegible] الدول الكبرى المكاسب عن طريق القوة
والاحتلال .. مع انها ــ اي الدول الكبرى ــ
[illegible] مكاسبها عن طريق القوة !! » .

وهذا احد [illegible] وايزمن سنة ١٩١٩
عندما قال : « ان الدولة اليهودية سوف تأتي .
ولكنها لن تأتي بواسطة الوعود والتصريحات
السياسية .. بل بعرق الشعب اليهودي ودمه ..
انا وحدنا بتطور هو الكفاح الذي يضع
[illegible] .

واخيرا تصريح موشيه ديان وزير حرب اسرائيل
السابق ، الذي قال فيه : « ان دبابة واحدة انفع
لنا من مائة قرار من قرارات الامم المتحدة » .

مما تقدم يتضح ان اسرائيل انما قامت على
عقيدة ومذهب القوة .. ولو انها قامت على تعاليم
[illegible] لما استباحت لنفسها ما ليس بارضها ..
ولما شردت شعبا كاملا .. ولما ارتكبت كل هذه الآثام .

وربما اراد الدكتور الفنجري ان يقول : ان
رجوعنا نحن المسلمين الى ديننا هو طريق الرجوع
الى فلسطين ..

[illegible]







قالوا : المصلحة أولا وقالوا : أما العواطف

لأنه يتمرس من ولاة ، تجرى صلى انيفال للتعلم . وارث برلقها .

المصانع في شابكها ورسطها .

أما إذا قالوا ... المصلحة ... فقد نعم ...

المصلحة على ألسن القادة والزعماء

لقد شاع في هذه العصور الحديثة ، ... الحديثة التحدث بالمصلحة في أمر يتصل بسياسة أو حرب . بها يقول الأمم ويقول زعماؤها ، والمصلحة التي ... ما هي مصلحة أمة أو دولة .

وهم يتحدثون بها عند اشتباك المصالح بين الأمم والدول ، والأمم المعاصرة ، ودول هذا الزمان وكل زمان ، أبعد ما يكون عن الدقيق ... الأ...





[illegible]

من تراحم وود،
ومن صداقات وحب،
فأشياء ...
عفّى عليها الزمان،
وبئس ما قالوا !!!

[illegible]



الاستعمار ... مصلحة لا ... فيها

... العلاقات التي قامت وتقوم بين الامم تلك العلاقة ...
... والاستعمار ... هو طلب العمار والعمارة ...

[illegible]

... كسب المستعمر واستغلاله ، يشاهد كل هذا في جنوب ...
... في انجولا والموزمبيق ، وفي ...
... أهل هذه البلاد الى مستوى ...
... والصحة والاجسام يمس بها مس الفقر ، ذلك الفقر ...
... وللمستعمر الاوروبي الاجر الكبير ...
... ومسكن مريح فاخر ، واوقات ...
... حرثوا حقولها على ...





[illegible] ولكن بقيت بها أسس الاستعمار الأصيلة في أساسها وجوهرها [illegible]

[illegible] صور الاستعمار [illegible]
الاستعمار [illegible] مصر والسودان .

[illegible]

وفي مصر كان [illegible] رغم [illegible] مع [illegible] الأساسية [illegible] أن الإنجليز [illegible] في مصر [illegible] ويذكر اللورد كرومر [illegible] في مصر من [illegible] ولكن لم يكن [illegible] احتاجت انجلترا [illegible]
[illegible] لزيادة الإنتاج لا [illegible] مصر [illegible] مصانع الغزل والنسيج ببلادها .

وفي التعليم كان الإنجليز يملكون [illegible] في أول عهد [illegible] في التعليم الثانوي ، [illegible] مدارس ثانوية لا [illegible] مصرية [illegible] وأراد المصريون أن ينشئوا جامعة [illegible] الحكومة المصرية [illegible] فقال ما حاجة مصر إلى جامعة [illegible] أن مصر لا [illegible] من مدارسها [illegible] كتاب [illegible] بريطانيا مورد لا يفنى

ورفض المصريون هذا القول ، وأقاموا جامعتهم الأولى ولم [illegible]

[illegible]

[illegible] أسره .

[illegible] مصرية الأهلية [illegible] البريطانية .

الاستعمار والتاريخ

ولقد قرأت لبعض المؤرخين رأيا في الاستعمار يتراءى انه عجيب غريب . انهم يذكرون ، بين المساوىء الكثيرة التي للاستعمار ، عددا … حسنة واحدة .

قالوا انك لو نظرت اليوم الى الامم التي كانت مستعمرة ثم
[illegible]
امور هذه الحضارة المعاصرة ما … . ويضربون مثلا بالهند خاصة .
[illegible]
[illegible]
نظرا … .

وهذا حق . وهو حق … وهو واقع لا ينكر . والذي ينكره من الاثب… ، وهو … ، انما ينكرونه كراهية
[illegible]
[illegible]
الحضارة ما فيها ، فحسروا ما … عام .

ولكن حق . والاعتراف بالحق فضيلة سواء كان هذا الحق مما نحب او مما نكره .

ولكن من الحق كذلك ان … فنقول ان ميزات هذه الحضارة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قديمة ، كالحضارة الهندية والحضارات العربية ، … حضارة حديثة . … ، … لقوة الحديث وضعف القديم . او ان
[illegible]
[illegible]

ونخلص مما سبق من هذا الحديث الى أن تعارض المصالح في الاستعمار انما هو تعارض … ، … ، وهو انه
[illegible]
لا مكان للمسامحة فيها ، فلا تراحم ولا ود ، ولا صداقة ولا … .

ومع ذلك فثمة مصالح مشتركة ، في … أو غير تعارض ، في
[illegible]
… ، أو في القرية

هنا ، وهنا … تدخل … في أخص صورة
[illegible]
شرر تخرج منه نار خارقة لا تبقى ولا تذر .

المصالح والعواطف في المجتمع الانساني
أثرها في المجال الدولي

ومنها ما يضم الف الف ... فوقها من رجال ونساء ، وشيب وصبايا وكهول وشيوخ ، ومن كل الاعمار .

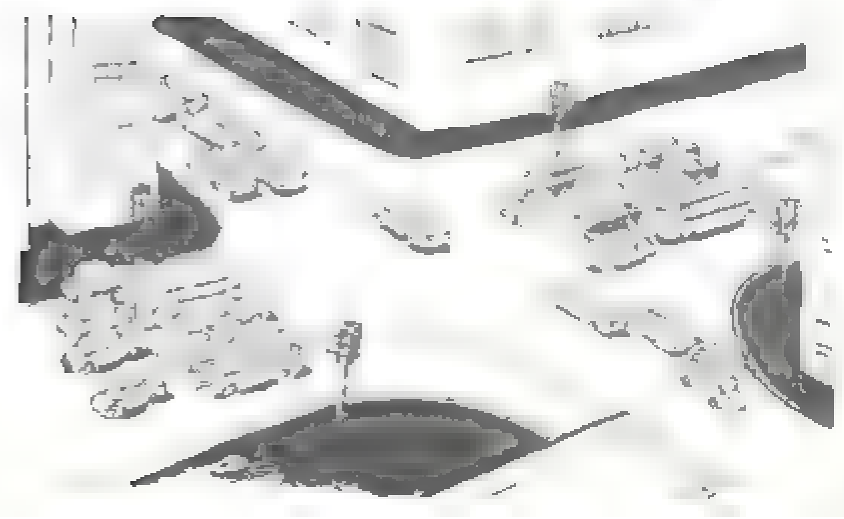
هذه المجتمعات ... بطبيعة تكوينها ... اساسا ، لاسعاد لجيل الحاضر ، وانشاء ... للاجيال المقبلة .

الاسرة وحدة المجتمعات



الاسرة وحدة المجتمع المصري .







عطف جميل نادر





[illegible]

في الطريق لهبوا جميعا باحثين يبذلون العون .

[illegible]

، ونظر الى ما انت صانعه ، اذن لتوقف الطعام في حلقك ... ان تسيغه ، الا اذا انت اتركت هذا الفقير الجائع في محنته .

[illegible]

الصداقة حب فاتر ...

[illegible] الا انه ...

[illegible] الطريق ... طريق [illegible]

[illegible] كل في [illegible] ، يحمل عنه ويحمل .

حتى اذا لم تقع محنة ولم يكن عون ، ...

[illegible]

... لعزلة .

[illegible] فلا بد ان تسمح [illegible]

[illegible]

... ، والمصالح متقاربه .

[illegible]

... الاشهر والسنون ، ولا تشغل عنه العزلة .

[illegible]

... بالعزلة يوما

اذكر ... في رحلتي الاولى ، ترك ... بالقاهرة ... لاسكندرية لحاجة اقضيها تستغرق بضعة ايام . ... بصديق ...



[illegible] ناس ، فقد كان توقف [illegible]
[illegible] فرنسي [illegible]
[illegible]

[illegible] لاحود أن [illegible]

[illegible] حكاه لي صديق ، قال لي انه [illegible]
[illegible] فركب السيارة العامة [illegible] القاهرة [illegible]
[illegible] العصراء [illegible] العاملة [illegible]
[illegible] فصاح به السائق [illegible]
[illegible] فاقترب [illegible] السائق [illegible]
[illegible] السائق [illegible]
[illegible] ركبت [illegible]
[illegible] ركبها [illegible] سيارة [illegible]
[illegible]

وفي انجلترا وقفت امرأة عجوز في الصف تنتظر سيارة عامة

[illegible] حكاية صديقي [illegible] امرأة [illegible]
[illegible] كانت [illegible] السن [illegible]
[illegible] وحدها .
[illegible] الى موقف [illegible]
[illegible]
[illegible] في الصف [illegible] سيارة [illegible]
[illegible] الركاب [illegible] الركوب [illegible]
[illegible] الناس [illegible] سيارة اخرى [illegible]
[illegible] من جديد .

وبر ابراء امرأة عجوز [illegible]
[illegible]
[illegible]
ولو اتفاق



الصناعات العربية

بقلم : الدكتور عبد الرحمن عيسوي

■ أصبح من الضروري لدول العالم العربي أن تهتم بالتصنيع على أرضها لضمان موارد اقتصادية واسعة تكفل فرص العمل للأيدي العاملة المتزايدة ، واستعدادا لنضوب منابع النفط ، ولمسايرة ركب التقدم التكنى المعاصر ، ونذكر هنا تجارب العرب الصناعية لنعرف مدى تقدم الصناعات العربية .

في مصر

[illegible]

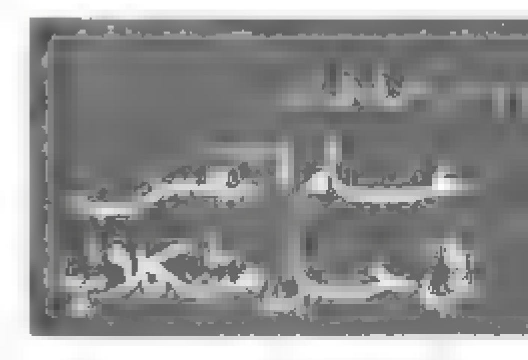
[illegible] الصناعي في جمهورية مصر العربية ٢٢٤ر[illegible] مليون جنيه في عام ١٩٧٠ في مقابل [illegible] مليون جنيه في عام ١٩٦٠ أي [illegible] الضعف . أما لبنان [illegible] فقد بلغت جملة الاستثمار ٢٢ مليون جنيه عام ١٩٧٠ في مقابل ١٦ مليون جنيه عام ١٩٦٠ . ويلاحظ الزيادة المطردة في المجال الصناعي . وأصبح الدخل القومي من المجال الصناعي عام ١٩٧٠ هو ٤١٩ مليون جنيه في مقابل ٥٦٣ر٣ مليون جنيه عام ١٩٦٠ . ويبلغ حجم العمالة في الميدان الصناعي ١٦٤ر١٩١ ألف عامل في سنة ١٩٧٠ في مقابل ٦٠١ر[illegible] ألف عامل سنة ١٩٦٠ . وبلغت جملة الصادرات من الإنتاج الصناعي في مصر عام ١٩٧١ ٢٥٨ر٦ مليون جنيه . فالعالم العربي في الوقت الحاضر لا ينبغي أن يستهدف مجرد سد حاجاته الذاتية من المنتجات الصناعية وإنما ينبغي أن يستهدف تحقيق أكبر قدر من الصادرات [illegible] .

وبالنسبة للجمهورية اللبنانية فإن الصادرات الصناعية في لبنان عام ١٩٧٤ قد حققت زيادة تجاوزت ٢٨٠ وهي قفزة كبيرة فبلغت حوالي ٨٢٢ مليون ليرة مقابل ٤٤٦ في العام ١٩٧٣ .

يجب أن لا يقع العرب فيما وقعت فيه أوروبا في ثورتها الصناعية

تطوير وزيادة إنتاجها كما وكيفا أصبحا ضرورة حتمية يقتضيها استقلال الأمة العربية ، وتقدمها ،





[illegible]

من انه اكثر عناصر الصناعة اهمية ويعرف في
في مباريات المسابقة المادية الالحادية ولذلك فاني
[illegible] عربي وما زال يعاني من الشعور بالوحدة
[illegible] والتوتر والقلق وهو يعيش في سباق
[illegible] من وضع الآلة ، وحيث الاستقرار وابطها
[illegible] ولم تحق معينها
لم اعرف ينعكس على الانسان كيانه الشخصي
[illegible] بروحي .

[illegible] حركة النهضة العربية لابد [illegible] تكون شاملة
بكل جوانب حياة الوطن العربي المعاصر [illegible]
[illegible] لروحها العلمية و الاجتماعية
[illegible] والاقتصادية . لابد من نهضة كاملة .

لا شك ان التكنيه الحديثة لاتحل مشكلة الانسان
[illegible] بكثير من [illegible]
[illegible] الا انه يحقق له كثير من مشكلات
[illegible] كثيرا من [illegible]

[illegible] النهضة التي كان [illegible]
في الماضي [illegible] من كثير من المشكلات
[illegible]
[illegible] بالضياع في وسط [illegible] الكبيرة
في المصنع الحديث ، ومن تحكم الالات [illegible]
[illegible] واطراد الاختراعات بصورة تجعله
في سباق مع الالات . هذا فضلا عن منافسة الآلة
الاوتوماتيكية له فهي تحاول دائما ان تحل محله
ومن ثم تهدده بخطر [illegible]

العنصر الانساني عامل
اساسي في المجال الاقتصادي

[illegible] العالم العربي في الوقت الحاضر يسعى
لاقامة صناعات متعددة على ارضه ، ولا بد له [illegible]
[illegible] ذلك حتى يساير حركة التصنيع [illegible]
[illegible] لابنائه مصدر [illegible] للثروة [illegible]
[illegible] مصادر الثروة [illegible] به . ولقد
[illegible] فعلا بعض البلدان العربية شوطا كبيرا في
حركة التصنيع [illegible] في المجال
[illegible] ويجب عليها ان تهتم بالانسان الذي
هو يحقق العنصر [illegible] في المجال [illegible]
وفي كل المجالات .

[illegible] العنصر الانساني [illegible]
[illegible] في المجال الاقتصادي واساس للانتصار في
المجال العسكري . ويستطيع علم النفس ان يسهم
سهاما فعالا في النهضة الصناعية والتجارية
والزراعية والاجتماعية التي تخوض غمارها عالمنا
[illegible]

مجالات يسهم فيها علم النفس

وفيما يلي نلخص بعض المجالات التي يسهم
فيها علم النفس في مجال تنمية القوى البشرية
ورفع الكفاءة الانتاجية [illegible]

اولا — تحتاج المجال الصناعي في العالم العربي
الى ضرورة الاخذ بمبدأ وضع الرجل المناسب في
[illegible]

[illegible] بوضع الرجل المناسب في
[illegible]

[illegible]

ويمكن [illegible] قياس هذه العناصر والخبرات فيما [illegible] وذلك عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] ومشكلات وملاحظات وما الى ذلك .

الحاجة الى العامل الماهر المدرب

[illegible] ان الصناعات العربية الحديثة تحتاج الى العامل الماهر المدرب ويتطلب ذلك ضرورة الاخذ باساليب التوجيه المهني [illegible]

[illegible]

[illegible] والتأهيل المهني Vocational Rehabilitation

وعن طريق التدريب ترتفع الكفاية الانتاجية [illegible] وتقل نسبة حوادث العمل واصاباته ، كما تقل نسبة [illegible] وترتفع [illegible] الآلات ، وخبرة العمال في [illegible] وترتفع [illegible] . فالتدريب نوع من [illegible] يضع علماء النفس اسسه وظروفه [illegible] ويرسمون طرق التدريس الملائمة [illegible]

اما التوجيه المهني فيقوم على اساس [illegible] [illegible] النفسية الموضوعية التي تحدد من ناحية قدرات الفرد وخبراته ، ومن ناحية اخرى ما يسمى تحليل العمل Job Analysis لمعرفة مركباته وظروفه ومتطلباته والمؤهلات والقدرات اللازمة التي يحتاج اليها ، وبعد ذلك تتم عملية المواءمة [illegible] قدرات الفرد ومتطلبات المهنة .

اما الاختيار المهني فيعني ان يتم [illegible] على اسس موضوعية ، اصلح العناصر من بين المتقدمين لشغل وظيفة معينة شاغرة [illegible] [illegible] عمليات التأهيل المهني ، يستطيع [illegible] Disabled Workers ، الى عناصر منتجة نافعة وذلك عن طريق تأهيل ما تبقى لديهم من قدرات واستعدادات . وترجع اهمية التوجيه والاختيار الى حقيقة هامة هي وجود الفروق الفردية Individual Differences في كل من العمال والاعمال ، فلقد وجد ان العامل الممتاز في كثير من الصناعات ينتج [illegible] العامل الضعيف ، كذلك توجد هذه الفروق [illegible] ، فلكل مهنة متطلباتها ومؤهلاتها اللازمة [illegible] [illegible] تختلف عن تلك المطلوبة [illegible] [illegible] .

الهندسة البشرية

ثالثا ـ كذلك من المجالات الحديثة التي [illegible] ان يأخذ بها العالم العربي الهندسة البشرية [illegible] Human Engineering [illegible] Machine Design على اساس من المعلومات السيكولوجية عن الذكاء والتعرف والاحساس [illegible]

[illegible] والسمع والابصار عند العامل [illegible] [illegible] النظام المتكامل بين الانسان والآلة [illegible] Man-Machine System

[illegible] كثير من الاجهزة والمعدات والاسلحة Weapons ، التي كان استعمالها مجهدا [illegible] وكان من المستحيل على الانسان استخدامها بصورة مستمرة ، في هذه الحالات كان مهندس [illegible] بعض المصانع البسيطة الواضحة [illegible] التي يمسكها الانسان ، او طول [illegible] او [illegible] Auditory [illegible] Absolute [illegible]

وبعد دراسات الهندسة البشرية في تصميم الآلات والمعدات من ابسطها الى اكثرها تعقيدا .

اعداد المشرفين والقادة

[illegible] يسهم علم النفس الحديث في وضع [illegible] اعداد المشرفين والقادة [illegible] ووضع الاصول السيكولوجية للاشراف الفني Supervision وحماية العمال من نوع [illegible] مشرفين من النوع [illegible] الدكتاتورية [illegible] او العصابية كالسادية [illegible]

[illegible]

وهناك طرق متعددة في اعداد هؤلاء المشرفين منها طريقة الالقاء او المحاضرة [illegible] وطريقة [illegible] Conference وطريقة التدريب غير الموجه او [illegible] Permissive (non - directive)) ثم طريقة [illegible] الدور Role Taking وكلها تستهدف اعداد المشرف الناجح الذي يراعي العوامل النفسية [illegible] ، وتنمية [illegible] .

الأمن الصناعي

ومن الموضوعات الاساسية لعلم النفس [illegible]

الجانب المهمي لأمن الصناعي وحوادث العمل Accidents ويستهدف وقاية العمال من الحوادث وذلك عن طريق معرفة اسباب وقوع الحوادث . والمعروف ان العوامل النفسية تلعب دورا رئيسيا كمسببات للحوادث . فهناك فئة من الناس يستهدفون تماما للوقوع في الحوادث . والمعروف ان الحوادث ترجع الى ظروف غير آمنة او الى اعمال غير آمنة

Unsafe … Actions

وقد تكون الحادثة نتيجة لنقص خبرة العامل بالآلة او بالعمل وظروفه او لنقص الذكاء او ضعف الابصار Vision او قلة التآزر الحركي Motor Coordination او قلة يقظة العامل او شعوره بالتعب والارهاق Fatigue . كما ترجع الحوادث الى سوء الظروف الفيزيقية المحيطة بالعمل Physical Conditions كالاضاءة والحرارة والرطوبة والبرودة والضوضاء والالوان وقد ترجع الى شعور العامل بالقلق والتوتر ، وقد ترجع الى نزعة واضحة في نفسه حيثما لا تذهب اليه نظرية استهداف الحوادث Accident Proneness Theory والروح المعنوية

Human Rela…

من المجالات الاساسية التي يسهم فيها علم النفس الصناعي . فقد وجد ان العامل لا يتأثر بالظروف الفيزيقية السيئة المحيطة بالعمل اذا كان يعامل معاملة انسانية . كذلك وجد انه لا يسعده ، كما يظن اصحاب الاعمال زيادة الاجور فقط . ولكن للعامل حاجات نفسية واجتماعية Social and Psychological Needs يجب اشباع هذه الحاجات ، من ذلك الشعور بقيمته وبدوره في المؤسسة وشعوره بالانتماء الى الجماعة ، والشعور بالامن والاستقرار ... الخ .

توصيات للنهوض بالعمل والعمال في العالم العربي

في ضوء هذه المعطيات السريعة يمكن اقتراح التوصيات الآتية للنهوض بالعمل والعمال في العالم العربي :

١ ـ ضرورة توفير الرعاية النفسية لتجمعات العمال وذلك بتوفير العيادات النفسية والاخصائيين المدربين على حل مشكلات العمال وأسرهم وتحسين العلاقة بين اصحاب الاعمال والعمال .

٢ ـ انشاء مكاتب للتوجيه المهني ومراكز متخصصة للمهن في المهن الجديدة التي تحتاج اليها المجتمع وقيام عمليات التوجيه والاختيار والتأهيل على اساس القياس الموضوعي الدقيق .

٣ ـ القيام بدراسة تحليل الاعمال الجديدة والقديمة في المجتمعات العربية وتحديد خصائص كل عمل ومتطلباته والمؤهلات اللازمة له ، ووضع الخطط التربوية بحيث تفي بهذه الحاجات .

٤ ـ الاهتمام بتدريب القادة والمشرفين في المجالات الصناعية .

٥ ـ الاهتمام بتخريج المتخصصين في علم النفس الصناعي والعلاقات الانسانية .

٦ ـ الاهتمام بدراسة الهندسة البشرية وتصميم الآلات بحيث لا ينتج عن تشغيلها اصابة العامل بأمراض او انحرافات .

٧ ـ الدعوة الى ادخال بعض العلوم الانسانية لطلاب الكليات العملية وخاصة الهندسة وذلك لان هؤلاء هم مديروا المستقبل وتلزمهم الخبرة السيكولوجية والادارية الى جانب الخبرة الفنية .

٨ ـ عقد الندوات والمؤتمرات لتوعية المشرفين والمديرين واصحاب الاعمال ، ولتوطيد العلاقات بين العمال واصحاب العمل .

٩ ـ الدعوة الى تشجيع هجرة الايدي العاملة العربية من البلاد التي يوجد بها فائض الى البلاد المحتاجة وفتح آفاق جديدة للعمالة في الدول الافريقية الحديثة .

١٠ ـ فتح مجالات العمالة امام ابناء المستقبل باقامة الصناعات الواسعة ، والتوسع الزراعي افقيا ورأسيا وحماية الاراضي الزراعية من طغيان المباني الجديدة ، ووضع نظام جديد للاسكان .

١١ ـ وضع برنامج عربي لمحو الامية للعمال العرب .

١٢ ـ دعوة الجامعات العربية ومراكز البحث لدراسة مشاكل التصنيع دراسة علمية ، ووضع الحلول المناسبة .

عبد الرحمن عيسوي
استاذ علم النفس و الاجتماع
جامعة بيروت العربية



بقلم الدكتور حسن فوزي النجار

■ قسم المتأخرون من فقهاء المسلمين العالم المعروف — فيما يسمى عالم العصور الوسطى الاوربية — قسمين : دار السلم ودار الحرب ، وهو ما جرى عليه علماء اللاهوت من المسيحيين بعد ذلك ، حين قسموا العالم الى قسمين : العالم المسيحي والعالم الوثني .

ودار السلم او دار الاسلام هي ما كان للمسلمين فيها العزة والمنعة والقوة ، ولهم عليها السيادة والسلطان . اما دار الحرب فقد اختلف فيها الفقهاء ، فذهب بعضهم الى انها الدار التي ليس للمسلمين عليها حكم ولا سلطان ، وليس لهم فيها منعة ، وليس لهم معها عهد ، ويتوقع المسلمون العدوان من جانبها ، واشترط لها بعضهم — ومنهم الامام ابو حنيفة وفقهاء الزيدية — فقالوا ان الدار لا تكون دار حرب الا بشروط ثلاث

اولها : الا يكون لحاكم المسلم فيها من المنعة والسلطان ما يمكنه من تنفيذ احكام الشريعة .

وثانيها : ان تكون في جوار من غير المسلمين ، يهدد أمنهم او يكون خطرا عليهم .

وثالثها : الا يبقى فيها لمسلم او ذمي من رعايا المسلمين من حق الامان الاول ما يأمنون به في اقامتهم .

فاذا استولى المسلمون على بلاد فاسلم اهلها ، ثم جلوا عنها وقام عليها من اعترف بحق الامان الذي اقره المسلمون ثبتت بدار حرب ، فاذا سلبوا حق الامان ونقضوه ، وحاربوا المسلمين فهي دار حرب ، وان اقروا امانا جديدا .

وبين دار الحرب ودار السلم او الاسلام ، ما يعد دار عهد ، او دار موادعة ، ويرى بعض الفقهاء انها مما يدخل في دار السلم اذ لم يعقد المسلمون عهدهم معها الا وهم على منعة وقوة ، فاذا لم يكن المسلمون على الحكم فيها — او اهل السلطة والمنعة بتعبير الفقهاء — من اهل الموادعة ، انقلب الموادعه باستيفاء العهد .

وهذا التقسيم مما اوجبه تطور العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم ، ولا ساغ بعد ما ذهب اليه فقهاء القانون الدولي في العصر الحديث الا [illegible] ، لاختلاف الزمان والمكان ، فالدنيا الاسلام اما في حالة حرب ، ولنا في حرب ، واما موادعة او مهادنة — ولا تستوجب الشريعة البدء بهذا التقسيم . وليس في القرآن الكريم ولا في السنة [illegible] ما سمي البعض ، وانما هي من اجتهاد

الفقهاء يجب يطابق علاقات الدولة الإسلامية بغيرها من الدول المعاصرة ، وما اقتضاه الواقع التاريخي الذي واجهته الدولة الإسلامية بعد انحسار موجة الفتوح [illegible] ، واستقرار الدولة على عهد [illegible] وفي اجتهاد الفقهاء توفيق واضحا بين الشريعة والواقع التاريخي .

فالقواعد التي وضعها فقهاء الشريعة الإسلامية تنظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم وتقسيم العالم إلى دار حرب ودار سلم ودار موادعة أو معاهدة كانت اجتهادا يوائم بين ما هو قائم فعلا وبين روح الشريعة ، فاختلفوا في تفسير طبيعة العلاقات وأصلها ، فمنهم من ردها إلى الحرب وما تقتضيه الدعوة إلى جهاد الكفار جهادا لا سلم فيه إلا أن تكون هدنة موقوتة ، ومنهم من ردها إلى السلم واعتبار الحرب حالة موقوتة يبرر مبعثها ، وهي دواع عارضة تقتضيها ضرورة الدفاع عن المسلمين وتأمين حرية الدعوة .

ويقوم هذا التقسيم على افتراض أن المسلمين في حالة حرب دائمة مع غيرهم ، وهو افتراض لا يلائم جوهر الإسلام ولا يتفق مع الواقع من حروب المسلمين ، فالقتال ، وإن كتب على المسلمين، فللضرورة التي يقتضيها دفع العدوان وتأمين حرية الدعوة ، أو دفع البغي عن طائفة مؤمنة على طائفة أخرى مؤمنة . وفيما عدا ذلك فقد فرض الإسلام المودة وحسن الجوار على المسلمين لغيرهم، كما فرض عليهم فيما بينهم عهد الأخوة لا يخل به ولا ينقضه بغي طائفة منهم على الأخرى أو قتالها ، ولا يؤذن للمسلمين بقتال الفئة الباغية إلا إذا لم تقبل الصلح ، ولا يكون قتالها إلا لتفيء إلى أمر الله وهو الحق ، فإن فاءت فالصلح العادل هو ختام ما كان من نزاع ، وهو صلح يقره المسلمون ، ويدل على حكمة المتنازعين ، فلا قهر ولا عصبية ولا انتقام .

فالمسلمون أمة واحدة تتعدد ديارهم وأصولهم، وديارهم ملك لهم جميعا يتنقل فيها المسلم كما طاب له الانتقال ، لا تقف دونه سدود أو قيود ، وأينما حل فهو مستمتع بالحقوق وعليه مثل [illegible] له حق الرعاية والأمن والكفالة ، وعليه أن يقاتل في سبيلها وإن كان عابرا غير مقيم ، فلا يتحرف عنها حتى يؤدي فرض الجهاد راضيا غير كاره .

فإذا قيل إن ديار الإسلام دار سلم ، فسبب ذلك ما فرضه الإسلام على أهلها من عهد الأخوة ، وما فرض من كفالة ورعاية وسلم ، وحقوق وواجبات يتساوون فيها جميعا ، وهي جميعا قوام ما يمكن أن نسميه « السلام الإسلامي » الذي يخيم بظله على كل ديار الإسلام ، ويستظل به كل من فيها من مسلمين وغير مسلمين .

وكان « السلام الإسلامي » أفضل سبيلا من « السلام الروماني » الذي قام على حد السيف ، واضطهدت فيه حقوق المواطنين والمستوطنين والعبيد، وأفضل من كل ما نراه من مواثيق السلام في عصرنا هذا وفي كل العصور السابقة .

العهود والمواثيق في الإسلام

واجه المسلمون منذ البداية ما يمكن أن نسميه جماعات القائمة ، ونعني بها الجماعات التي لم تعتنق الإسلام ، وهي جماعات كانت إلى ذلك الوقت إما قبلية تضمنها قبائل العرب المنتشرة في شبه الجزيرة العربية ، وإما دينية كيهود المدينة [illegible] وكانت العهود والمواثيق هي التي أبرمت ابتداء مع هذه الجماعات القبلية أو الدينية .

ولما امتد الإسلام إلى خارج بلاد العرب ، واتصل المسلمون بالجماعات السياسية المنظمة التي كانت العلاقات بينها وبين الدولة الإسلامية الناشئة هي التي يمكن أن نسميها علاقات دولية ، بمعنى أنها قامت بين دولتين لهما كيانهما السياسي المتكافئ ، وإن اختلفت نفس الأهداف والأغراض التي قامت عليها العهود والمواثيق بين الجماعة الإسلامية الأولى وبين الجماعات القبلية والدينية الأخرى في الجزيرة .

وأول علاقة بين المسلمين ومعاهديهم يمكن أن تتسم بطابع العلاقة الدولية كما نعرفها في الوقت الحاضر ، هي التي قامت في « صلح الحديبية » فقد أعلنت قريش حين جاءها نبأ نزول النبي بالمسلمين في الحديبية ابتغاء الحج ، أن لا يدخلها عليهم قهرا ، وبدأت بينه وبينها مراسلات الرسل.

ثم كانت معاوضات أخرى لعلي محمد (ص) انه لا يبقى غير العام هذا ، وامرت قريش الا يصحبه منهم في ذلك العام ، حتى لا تصبح مكانتهم بين العرب . واهم كل ذلك صلح الحديبية ، وقد جاء في صحيح [illegible] هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . وضع الحرب عشر سنوات في رأي أكثر كتاب السير ، وسنتين في قول الواقدي ، وجاء فيه [illegible] ان من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا من رجال محمد لم يردوه عليه ، وانه من احب من العرب محالفة محمد فلا جناح عليه ، ومن احب محالفة قريش فلا جناح عليه ، وان يرجع محمد واصحابه عن مكة عامهم هذا ، على ان يعودوا اليها في العام الذي يليه فيدخلوها ويقيموا بها ثلاثة أيام ومعهم من السلاح السيوف في القرب ولا سلاح غيرها .

ولم يكن صلح الحديبية اول صلح في الاسلام فقد سبقه الصلح مع يهود بني النضير و[illegible] . اما ما كان من يهود بني قريظة فهو اقرب الى التحكيم حين ارتضوا حكم سعد بن معاذ واختاروه . وكان صلح الحديبية اقرب الى الهدنة المؤقتة منه الى الصلح الدائم ، وكان بين طرفين متكافئين لم يفرض فيه طرف على آخر في حرب .

اول عهد في الاسلام

واول عهد في الاسلام عهد النبي (ص) لنصارى نجران [illegible] ، مثلا لجوهر الروح السماحية في الاسلام . وقد كان للنبي (ص) عهود قبله مع عدد من القبائل العربية ، الا ان عهده لنصارى نجران كان تشريعا لمعاملة رعايا الدولة من غير المسلمين ، احتذاه الحكام من بعده ، وهذا نصه :

« [illegible] محمد رسول الله على ما تحت أيديهم من قليل او كثير ، لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، وليس عليهم دنية (أي لا يعاملون معاملة الضعيف) ولا دم جاهلية ، ولا يحشرون ولا يعشرون ، ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين [illegible] ومن أكل ربا من ذي قبل (١) فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر . وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي الامي رسول الله ، أبدا حتى يأتي الله بأمره » .

وذكر توماس ارنولد في كتابه « الدعوة الى الاسلام » – مقرا سماحة الاسلام – ان ارون الرشيد في خلافته اراد ان ينقض هذا العهد فمنعه منه قاضي القضاة « محمد بن الحسن الشيباني » .

واول سفارة في الاسلام وفادة رسل النبي (ص) على الملوك والاقيال يدعونهم الى الاسلام ، فمنهم من رد ردا حسنا كهرقل ، ومن اكرم وفادة رسول النبي كالمقوقس ، ومن اساء ككسرى .

ومن جملة العهود والمواثيق واحكام الصلح والهدنات والتحكيم يتكون التشريع الاسلامي للعلاقات الدولية ، وهو ما يقابل القانون الدولي في العصر الحديث .

ولم يكن للعلاقات الدولية احكام مرعية وقواعد ثابتة من قبل ، الا ما جرى به العرف . وكانت تقوم على قاعدتي [illegible] القهر التي تسلط بين الدول ، او الاسترقاق [illegible] من ضروب الاستعمار في العلاقة بين الدولة ورعايا البلدان التي تخضع لها ، ولم تكن تخرج عن القهر او الاسترقاق بأي حال من الاحوال . وكان العالم فئة من السادة تحكم وتستبد ، وكثرة من الرعايا المستعبدين والرقيق وعبيد الارض ، حتى جاء الاسلام بتشريع نظم تلك العلاقات .

عهود الذميين

وتستمد العلاقات الدولية في الاسلام طبيعتها من روح الشريعة ، وهي – كما قلنا – علاقة المسلمين والمعاهدين [illegible] المسلمين [illegible] حكمها شريعة واحدة ، ويستويان [illegible] . فلما تعددت السلطة بتعدد الشعوب فان العلاقة التي تحكم الشعوب الاسلامية او حكوماتها هي العلاقة التي تقوم على الاخاء الاسلامي ، والعهد بينها هو عهد الاخوة ، ولا عهد غيره .

اما غير المسلمين فهم اما معاهدون او لا عهد لهم ، والمعاهدون اما ذميون واما مستأمنون ، و [illegible]

(١) [illegible]

[illegible] في ارض الدولة الاسلامية ويتمتع برعويتها، وله ما للمسلمين من حقوق ، وعليه ما عليهم من واجبات ، مع كفالة حريته الدينية و [illegible] [illegible] [illegible] كأحكام الاسرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ليس لها مثله في دينهم ، والضريبة التي تقتضيها الدولة منه هي الجزية [illegible] [illegible] من واجب الدفاع واداء الزكاة وان كان حقه في الزكاة كحق المسلم لا يمنعه انه [illegible] . وقد رد ابو عبيدة الجزية على اهل حمص [illegible] وقت ظن انه لا قبل له بدفع الروم عنهم . [illegible] مسلم [illegible] [illegible] .

وقد اجرى عمر بن الخطاب الصدقة على يهودي ضعيف البصر ، وامر له برزق مستمر من بيت مال المسلمين وقال لخازن بيت المال : « انظر الى هذا وضربائه (امثاله) ، فوالله ما انصفناه ان أكلنا شبيبته ثم خذلناه عند الهرم . انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من اهل الكتاب ثم وضع عنه وعن ضربائه الجزية » .

ولما اوصى به عندما حضرته الوفاة : « اوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله ، ان يوفي لهم بعهدهم ، وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم » .

وسماهم ذمة رسول الله وعهده ، وفي الحديث « من آذى ذميا فليس منا » . والعهد لهم ولذرياتهم من بعدهم ابدي دائم لا ينقض ، يلتزمه ولي الامر وورثته ماكانوا في ديار المسلمين مقيمين غير نازحين ، راضين بحياة معهم غير كارهين ، ومن لا يرضى فله ان يرحل ، او يقيم مستأمنا لمدة حتى يرغب حتى يرحل .

ومن الذميين من يقيمون في ارض لهم وحدهم ، ودارهم دار عهد ، او دار موادعة ، وذلك لهم يتم عندما يخيرهم المسلمون بين الاسلام او المسالمة، فيختارون المسالمة ، ويصالحون المسلمين على شروط يتفقون عليها ، ويكون على المسلمين حمايتهم والدفاع عنهم ، ويكون على هؤلاء الذميين ان يؤدوا الجزية للمسلمين مقابل ذلك ، كما كان عهد النبي (ص) لنصارى نجران ، وعهد ابي عبيدة لاهل حمص ، وعهد عمر بن الخطاب لاهل ايلياء ، وعهد عبد الله بن سعد بن ابي السرح مع اهل النوبة ، وعهد معاوية مع اهل ارمينية .

ويرى الشافعي ان الموادعة او العهد لايكون الا مع الموادعين من الحكام ، فان كانوا من غير الموادعين فليس لهم عهد ولا موادعة ، وهو ما عبر عنه الشيباني بالمنعة والسلطان لأن الجماعة التي يعقد معها عهد الموادعة اذا لم تكن لهم المنعة والسلطان بخضوعهم لدولة اخرى — فليس لاحداهما عهد الا ان يكون مع كليهما .

عهد المستأمن

والمستأمن — ويسمى بالحربي في رأي من يعتبرون كل من لاعهد له من دار الحرب — فهو من دخل ديار الاسلام عابرا او مرتحلا او مقيما لاجل وليس له حق الاقامة الدائمة ، فاذا اراد الاقامة فيها اقامة دائمة اصبح من اهل الذمة ولم يعد [illegible] .

وللمستأمن حق الحماية والرعاية ، وان كانت دارة في حرب مع المسلمين دائما ، ما دام لا ينكث عهد الامان ، ولا يرتكب عملا يضر او خيانة للامر بالدولة . فالحرب في الاسلام هي حرب المقاتلين من الجماعات والدول ، لا يصلى سعيرها الآمن ، ما دام بعيدا عن القتال ، في مقدرته ان يعمل او يأتي . وهو آمن على ماله وملكه وما كسبت يداه حلالا من عمل وربا في دار الاسلام ، ويبقى له ماله وان عاد الى بلده التي هي في حرب او في حالة حرب مع المسلمين ، ولا تزول عنه ملكيته وان حمل السلاح ضد المسلمين .

ويذهب الفقهاء والشراح في حقوق المستأمن يقولون ببقاء الامان في ماله وفي نفسه اذا بعثت دواعي التجارة او النزهة او قضاء حاجة لنفسه او لغيره ، اذا عاد الى دار الحرب ثم اقبل منها راجعا الى ديار الاسلام ، لانه لم يخرج عن نية الاقامة فيها ، فهو كالذمي في هذا ، فاذا استوطن دار الحرب بطل الامان في نفسه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . انه اذا مات المستأمن في دار الاسلام وجب ان يرسل ماله لورثته وان كانت دارهم في حرب مع المسلمين ، ويزيدون على ذلك انه لو قتل في حرب مع المسلمين فان ذلك لا يحرم ورثته حق الميراث في ماله، وعلى ولي الامر ان يرسلها اليهم كاملة غير منقوصة . ويخالفهم الشافعي في ذلك

لانه يرى الامان له وليس لورثته الذين لم يعقدوا عقدا ما . ولا يصادر ماله الا في حالة واحدة : وهي ان يؤسر في حرب ويسترق،اذ يصبح غير اهل للتملك ويؤول مايملكه الى بيت المال،ويعتق عبيده.

الحربي أو من لا عهد له

واما من لا عهد له من المخالفين فيسمى «الحربي» على اعتبار ان العالم دار حرب ، او دار سلم وان دار السلم هي ديار الاسلام . وان كنا نعتقد ان التسمية جرت بذلك لان ديار الاسلام وديار العهد لا يجوز فيها حرب . فديار الاسلام دار سلم ، ولا يقتتل فيها المسلمون بعضهم مع بعض ، ولا تبغي طائفة منهم على اخرى . فاصلاح ذات البين بينها فرض على المسلمين . والا قاتلوا [illegible] الباغية حتى تفيء الى حكم الاسلام . واما ديار العهد فهي دار السلم بما لهم على ذمة المسلمين من عهد واجب الوفاء طالما التزموا من جانبهم بالوفاء . واما دار الحرب فانه يجوز للمسلمين حربها بشرط وقوع العدوان او ثبوت نية العدوان .

فليست الحرب مع المخالفين ممن لا عهد لهم صفة الدوام او الاستمرار ، وانما هي موقوتة بظروفها ، مما تحكمه علاقاتهم الطيبة مع المسلمين من رعاياهم ، او علاقتهم بالدولة الاسلامية،فاذا اضطهدوا رعاياهم المسلمين وحالوا بينهم وبين حريتهم الدينية كان جهادهم في ذلك واجبا على المسلمين ، واذا خيف عدوانهم على ديار الاسلام او كان هناك ما يهددهم منهم ـ كان على المسلمين ان يطاردوهم ، ويصدوا العدوان بقتالهم ، والمبادرة خير من الانتظار ، فما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ، كما قال علي بن ابي طالب،والمبادرة مبدأ اصيل من مبادىء الحرب.

عهـود الامـــان

راعى الاسلام تماثل حق الفرد وحق الدولة في منح الامان ، فللفرد ان يجير ويؤمن ويعاهد فردا او جماعة من الناس ، وامانه وعهده مصونان بالحديث المأثور « ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم » . وكان ذلك سنة في العرب ، وكم خاضوا من الحروب بسببها ، وبقي منه جملة فيهم اقرها الاسلام . وقد اجار « بنان بن سعيد » عثمان بن عفان فترة يخرج فيها حتى [illegible] . وكانت بعد [illegible] سبيل ، فقد قبل الرسول (ص) جوار العاص بن الربيع على ان [illegible] يسمون منه ما شاءوا وابن [illegible] . وقبل عمر بن الخطاب امان احد العبيد ، فقد كتب اليه ابو عبيدة ان عبدا من اهل بلد العراق منح امانه وسأله الرأي ، فكتب اليه : ان الله عظم الوفاء فلا تكونوا اوفياء حتى تفوا و جاز امان العبد .

واقر الاسلام امان المرأة ، لقوله عليه السلام « قد اجرنا من اجرت يا ام هانيء » (٢) ورأى بعض الفقهاء الا يكون للعبد او المرأة عهد الا باذن الامام ، اما عهد المسلم الحر فواجب الوفاء.

وكفل الاسلام امان المستجير في قوله تعالى : « وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ، ثم ابلغه مأمنه » (التوبة ٦) ، كما كفل امان المحارب ، وعده خليفة عمر بن الخطاب واقعا ولو بالاشارة او بالكلمة،فاذ قيل للمحارب: «لا تخف» ـ كان ذلك امانا له ، واذا اشير اليه ـ ولو بالاصبع ـ بما يفيد ذلك كان امانا يلتزم . وقد سمع ان مسلما قال لمحارب فارسي « لا تخف » ثم قتله ، فكتب الى امير الجيش يقول : « بلغني ان رجالا منكم يطلبون » العلج » (الاعجمي غير [illegible]) [illegible] يقول له لا تخف . فاذا ادركه قتله، واني ـ والذي نفسي بيده ـ لا يبلغني ان احدا فعل ذلك الا قطعت عنقه » . ومما ينسب اليه انه قال : « لو ان احدكم اشار الى السماء باصبعه لمشرك ، ثم نزل اليه على ذلك فقتله ، لقتلته .

ويكون للمستأمن على ذلك امان الذمي فلا يؤسر ولا يسترق .

حرمة العهود والمواثيق

وللمواثيق والعهود حرمتها في الاسلام في قوله تعالى : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها..ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها .. ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا .. » (النحل ٩١ ـ ٩٥)

(٢) (العربي) كان ذلك عند فتح مكة . [illegible] محمد بدوي العبد [illegible] بيئة « الصحابة في الاسلام » .

ولقد جاء أن النبي (ص) — وكان صلح الحديبية قد عقد لتوه — جاءه أبو جندل بن سهيل بن عمرو، يريد اللحاق بالمسلمين والنبي معهم، فلما رآه سهيل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلابيبه يجره، وأبو جندل يصيح: «يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟» ولم يرد النبي (ص) إلا أن يصبر أبا جندل، وقال: «يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم».

ولما دخل بعض المسلمين بيت المشركين على أمان، وقتلوا لهم، [illegible] بالغدر عليهم، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «ألا أخبركم بخياركم؟ خياركم الموفون بعهدهم».

والوفاء واجب على المسلمين وإن خيف منه الغدر من الآخرين في قوله تعالى: «وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين».

ويرى عبد الرحمن عزام في «الرسالة الخالدة» أن «حرمة العهود فوق حرمة الدين، فقد جعلت الشريعة حق الميثاق فوق حق الدين نفسه، كما حرمت نصرة المسلم للمسلم على من بينه ميثاق وهو غير مسلم، بقوله تعالى: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» (الأنفال ٧٢).

فإذا أجبر المسلمون على نقض العهد، لتبين خيانته، فعليهم أن ينذروا بذلك ويعلموه، وليس لهم أن يعاجلوا القوم بإجراء يترتب على نقض العهد، ما لم يعلم القوم بنقضه، وإلا كان المسلمين في حل منه لقوله تعالى: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين» (الأنفال ٥٨).

ولا ينقض المسلمون عهدا ما لم ينقض الآخر بنقضه، أو يكون من هؤلاء الآخرين ما ينقضه، كمظاهرة عدو على المسلمين في قوله تعالى: «إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم» (التوبة ٤) وليس لهم أن ينقضوا في غير ذلك مهما عاهدوا الله عليه لقوله تعالى: «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا» (النحل ٩١).

ولقد جرى المسلمون على ذلك حتى مع من لا عهد لهم، فالوفاء بالعهد من ضرورات الإسلام الأساسية، يسري على الأفراد كما يسري على الجماعات، لا يقتصر على عهود المعاملة وتوابعها، وإنما يمتد إلى كل ما تعاقدت عليه شروط الوفاء وتستتبعه من عهود، والعهد لله والذمة للرسول، فيقال: عهد الله، وذمة رسول الله، لذلك سمي المعاهدون من أهل الكتاب بالذميين، أي لهم ذمة رسول الله.

وليست العهود والمواثيق في الإسلام إلا تنظيما، فلا عهد على ظلم، ولا ميثاق على بغي أو عدوان، لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

وأقر الإسلام ما كان من ذلك في الجاهلية من معاهدات العرب قبل الإسلام الوفاء بالعهد، والتعاون [illegible] ذلك حلف الفضول الذي عقدته قريش في الجاهلية، لرد المظالم وإنصاف المظلوم من ظالمه، وكان النبي (ص) ممن حضروا الاجتماع وسنه لا تتجاوز عشرين سنة، فكان إذا ذكر حلف الفضول يقول: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت، وما يزيده الإسلام [illegible]».

وليس في بعض العهود في الإسلام ما يبرر ظلم من بعض، أو بغي بعد إله عنه، وهي من ضرورات الإسلام، بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة ٨).

فالوفاء — كما نرى — هو خصيصة الإسلام الكبرى في كل ما يربط البشر من معاملات وعلاقات، وفي كل ما يربط العبد بخالقه، وبه يتميز الإسلام على غيره من عهود التدوين الدولي ومواثيق الأمم، فليس ميثاق ولا معهد أو اتفاق بين الدول ما يعصمه غير القدرة على الوفاء.

حسين فوزي النجار



ابحث عن الاجابة بمفردك

■ عشرة [illegible] في [illegible] علمها شائع معروف [illegible] في [illegible] بعض الاجابات [illegible] .. والمطلوب معرفة الاجابات الصحيحة على [illegible] فقط

* * *

١ – من قديم الزمان .. والانسان تواق الى المعرفة – المعابد [illegible] .. والاكاديميات الاغريقية .. ومدارس المصريين القدماء ، والمساجد و [illegible] في الاسلام [illegible] للعلم والمعرفة .. وفي الوطن العربي اصطلحت اكثر من اربعة مساجد مهمة كبيرة بمهام الجامعة في الشرق والمغرب العربي

والمطلوب [illegible] على الاقل [illegible] المساجد التي صار اسمها يطلق على جامعات ؟

٢ – قدر العلماء ان الحيوانات البحرية عاشت على الارض منذ ٥٠٠ مليون عام [illegible] على الارض [illegible] ما عمر الانسان على [illegible] ٥٠٠ الف سنة او تزيد .. والسؤال هو

أي وسيلة [illegible] لتقدير [illegible] عمر هذه الارض

اشعة ليزر – ذرات الكربون – الاشعة [illegible] ؟

٣ – في يوم ٢٢ مارس ١٩٤٥ [illegible] الوفود العربية في القاهرة [illegible] [illegible] ثلاث امناء آخرهم السيد محمود رياض الامين العام الحالي

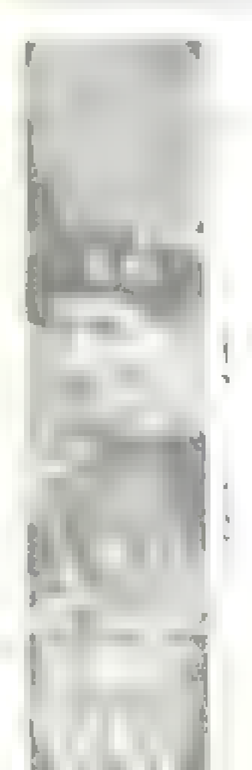
فما اسم الامينين السابقين ؟

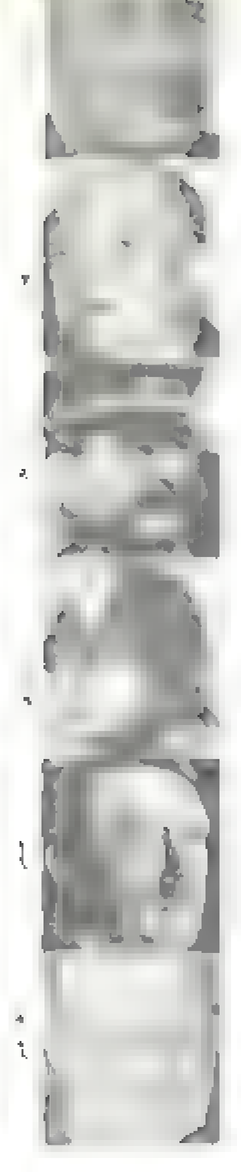
٤ – في ٢٣ يوليو من عام ١٩١٤ [illegible] حرب [illegible] حتى ذلك الوقت .. انها الحرب العالمية الاولى .. التي انتهت بتسليم المانيا في ١١ نوفمبر ١٩١٨ وهذه الحرب التي [illegible] فيها ٢٦ مليون جندي .

[illegible] اولى معاركها ؟

[illegible] – [illegible]

[illegible]





[illegible] وبعد في اسى رق الجبين كثيرة لا يلاحظها كثير من الناس وعندي [illegible] عامة مبعضة ، وقد رأيت انه ببذل الجهد استطيع أن اصل الى مستوى الكتابة الذي تسمح به مواهبي الطبيعية ... وكتابته ، القلاعنا ، هو [illegible] وانه لمسمة [illegible] .

فمن هو هذا الكاتب ؟

[illegible] عوم — [illegible] — الصحراوي .

٣ — في عام ١٩٥٥ [illegible] شركة امريكية جزءا من [illegible] و [illegible] عاس [illegible] وصل وزن الواحدة منه قيراطا ، وقطرها نحو ربع [illegible] .. وانت عندما [illegible] قطعة من الماس [illegible] تتحول الى مادة

كربون — يورانيوم — زئبق ؟

٤ — [illegible] .. [illegible] .. [illegible] .. [illegible]
موضوع [illegible] يربط بينهم جميعا
هل يمكنك معرفته ؟

٥ — في العراق [illegible] انهار دجلة و الفرات وشط العرب .. والنيل يروي ارض مصر والسودان .. وفي سوريا يمر نهر الفرات ، والى جانبه نهر العاصي [illegible] .. وفي الاردن وفلسطين يمر نهر الاردن .

فما اسم النهر الذي يخترق الاراضي السابقة ؟

٦ — قائد [illegible] وبلاد العرب لا [illegible] لعدائه الى [illegible] في [illegible] تولى رئاسة جمهورية بلاده من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦١ [illegible] في كل مكان على الارض ولا ينسى العرب موقفه من حرب بور سعيد عام ١٩٥٦ فمن هو هذا القائد

مونتجومري — ايزنهاور — ماك آرثر ؟

[illegible] معركة [illegible] شهيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] في معركة [illegible]

العرب والروم — العرب واليهود — العرب والفرس

شروط المسابقة وجوائزها

[illegible] بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في [illegible] هذه الصفحة [illegible] على الورقة [illegible] [illegible] بخط واضح ، ضع اجابتك في [illegible] و [illegible] العنوان الآتي : مجلة العربي [illegible] ٧٤٨ الكويت — مسابقة العدد ٢٠٤ .

[illegible] موعد لوصول الاجابة اليها في الكويت [illegible]

[illegible] اليوم الاول من شهر [illegible] ١٩٧٦
[illegible] [illegible] [illegible] الوجه
[illegible] الجائزة الاولى [illegible] الجائزة الثانية
[illegible] الجائزة [illegible]
[illegible]
[illegible] جائزة





بقلم : الدكتور عرب عيسى [illegible]

■ احتلت ازمة الطاقة مركز الصدارة في اهتمام العالم بعد ان قامت الدول المنتجة للبترول بزيادة اسعاره ، وبعد الاهتمام في العالم نحو ضرورة ايجاد مصادر جديدة للطاقة .

وكان موضوع البيئة ينال اهتماما خاصا قبل ذلك بعد ان تبين ان سوء استعمال المصادر قد يخل بحالة توازن البيئة وانه يلحق اضرارا كبيرة بحياة الانسان والحيوان والنبات . فنادى المهتمون بأمور البيئة بضرورة استعمال المصادر استعمالا صحيحا من اجل ضمان حالة التوازن .

وتذكرنا المجاعات التي حدثت وتهدد حياة الانسان باستمرار بأن ازمة المصادر الغذائية هي ازمة حقيقية وانها في حاجة الى حل سريع وحاسم .

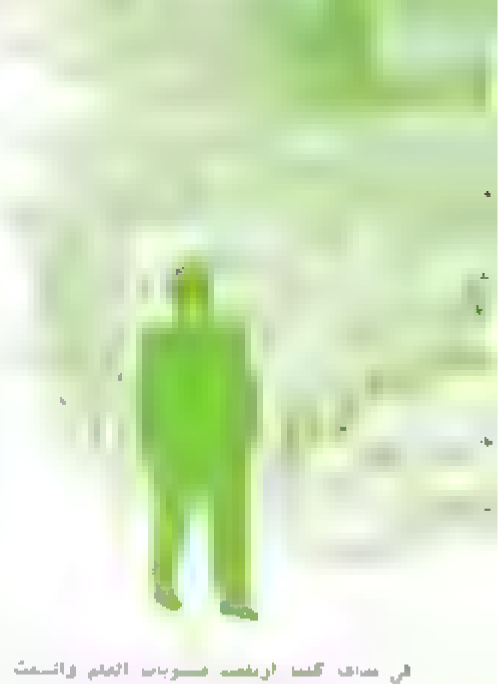
وهكذا يتبين ان عددا لا يستهان به من الازمات التي تواجهنا في حياتنا اليومية هي ازمات مصادر فما هي المصادر وما هو معناها ؟

المعنى الشائع لكلمة المصادر

ان المعنى الشائع لكلمة المصادر هو انها اشياء مادية يمكن ان نراها بأعيننا وان نلمسها بأيدينا وانها اشياء كمية هي جزء لا يتجزأ من المحيط الطبيعي الذي نعيش فيه . واصبح مفهوم المصادر يعني الى اذهاننا كميات معينة من الفحم او الحديد او البترول او غيرها في قائمة مخزون [illegible]

وهناك مفهوم اخر لكلمة يؤكد ان المصادر ليست في اكثر الاحوال اشياء مادية مرادفة في معناها للثروات الطبيعية ، بل انها [illegible] [illegible] [illegible] وسيطة محدودة في كمية . اما الخبرة الانسانية فهي كل ما تجمع لدى الانسان من معرفة خلال القرون الطويلة التي عاشها ، وهي تزداد

تحديد لمفهوم ثروة طبيعية ، بين [illegible] غولاز



في مجال كلما ارتفعت مستويات العلم واتسعت آفاق التجربة، وتتفاعل فيما بينهما ستنتج لمصادر كل منهما فيما بعد.

الانسان تمكن من فرص سيطرته على الطبيعه

لم يكن الانسان في حياته البدائية الاولى يختلف كثيرا عن الحيوان في كيفية مواجهته للطبيعة . فقد كان يستمد منها وبصورة مباشرة كل ما يحتاج اليه من ماء وغذاء ونبات . كما كان يتعرض لمخاطرها كالامراض وتقلبات الجو والحيوانات المفترسة . فكان من هذا القبيل جزءا لا يتجزأ من الطبيعة يحصل منها على ما يضمن به بقاءه ويتعرض لكل ما كان يهدد هذا البقاء دون أن يكون في مقدوره تعزيز هذا البقاء .

ووجه الانسان ابتداء ان الطبيعة كانت شحيحة عليه جدا . فقد كانت حياته في خطر دائم بسبب قسوة الظروف الطبيعية وندرة ما كانت تجود به عليه ظروفها . وكانت موارده وامكانياته الطبيعية محدودة تخضع لنفس قوانين التكيف السلبي التي كانت تخضع لها غيره من الحيوانات .

من قيود التكيف السلبي ، الى حرية التكيف الايجابي

ولكن الانسان ، ليس كغيره من الحيوانات العضوية الاخرى، يتمتع بخبرات جسمانية وعقلية كبيرة مكنته تدريجيا من التحرر من حياته الاتكالية ومن البحث عن فرص سيطرته على الطبيعة . فحرر نفسه بذلك من قيود التكيف السلبي الى حرية التكيف الايجابي، وانتقل من كونه جزءا لا يتجزأ من الطبيعة فاصبح سيدا لها . فقد تعلم على مرور الزمن كيف يشعل النار ويصنع منها لنفسه ويستخرج الطاقة ويستعملها فازداد بذلك مقدار سيطرته على محيطه الطبيعي .

وقد واكب هذا التحول في حياة الانسان تطور في حقل معرفته وخبرته . فقد ارتفعت مستوياتهما على مر السنين ، كما انتقلتا من جيل الى جيل ومن مكان الى آخر . فتراكمت التجارب وما رافقها من تطوير قدرة الانسان في السيطرة على بيئته وعلى ثرواتها وما زالت تزداد .

المصادر الطبيعيه قليلة الجدوى ، لولا فطنة الانسان

ان المصادر المتوفرة للانسان الآن هي في معظمها من صنعه وهي نتيجة لجهده المتواصل في ميادين العلم والمعرفة والتجارب من اجل تحقيق حاجاته واهدافه . وهي ليست كلها ثروة طبيعية .

فوجود النفط ، وهو ثروة تجود بها الطبيعة ، بشكل وفي المكان المناسب لاستعماله هو امر نادر جدا . ولو لم تكن هناك الاداة والآلات والانابيب والسفن الشاحنة ومصانع التكرير وهي كلها من صنع الانسان لما امكن استعمال هذه

... ثروة عجيبة بالشكل الذي نراه ونعرفه . ... تحديد . كالفحم هو ثروة طبيعية في باطن الأرض ... فولاذ فهو ليس كذلك . وهناك الآلاف من ... التي يستعملها الإنسان مباشرة أو بطريق ... هي كبير من نتاج خبرته ومهارته .

وتعتمد هذه المهارة على ما وهب الإنسان من ... على التفكير والتعبير والمهارة اليدوية . ... قد يصنع كثيرة من ابتكارات فهي تشكل قسم ... مهارة الإنسان . ويعطي هذه الابتكارات ملموس وظاهر للعيان كالقنوات والأبنية ... ملموس كالتطور ... والاجتماعي ولكنها ترفع من مستوى ... [illegible]

... التي تجود بالخيرات . تجود بالآفات

... الطبيعة التي تجود علينا بكل الخيرات ... منها مصدر لكثير من الآفات التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات . فالإنسان ... [illegible]

ولكن ... استجابة ... وهي لا تعمل ... على أنها تستجيب ... الطاقة ... وتزداد هذه الاستجابة مع زيادة المعرفة .

الثروات الطبيعية قابلة للزيادة والنقصان

والثروات الطبيعية قابلة للزيادة والنقصان وهي تزداد زيادة كمية، كما أنها تزداد زيادة طبيعية استجابة لارتفاع مستويات العلم والتجارب الإنسانية . فاكتشاف حقول جديدة منتجة للبترول يزيد نتاج ويزيد احتياطي البترول زيادة كمية ... أو أمكن وبسبب التقدم التكنولوجي ، من توليد وحدة من الطاقة بإحراق كمية أقل من البترول — ولنكن على سبيل المثال نصف الكمية التي يجري إحراقها حاليا — ... كمية معينة من البترول على توليد الطاقة . وهذا يعادل ... الاحتياطي . فالزيادة الطبيعية التي ... [illegible] ... من مصدر طبيعي معين .

والثروات الطبيعية تستنزف بالاستهلاك والاستعمال، وذلك ... الإنسان ... بسبب ... علاقات ايجابية تؤدي إلى زيادة المصادر ... سلبية تؤدي إلى ...

ويعتبر هذا الاستنزاف طبيعيا ولا ... فهو ... يعرضها الاستعمال كما هو الحال ... احراق الفحم الحجري أو ... لتوليد الطاقة .

ولكن استنزاف المصادر ... من هذا النوع ... ناتج عن سوء تصرف الإنسان ... بسبب أنانيته وقصر نظره . فالإنسان ... للحصول على ما يريده في الحاضر ... في كثير من الأحيان لأثر ذلك على المستقبل ... وراء الربح ... في بعض الأحيان .

هذا النوع من الاستنزاف مصادر الطبيعة ... متزايدا في جميع الأقطار ... حالة من ... التوازن الايكولوجي ... كما هو معروف .

الثروات الطبيعية : منها المتجدد ومنها الناضب

... مع العلم أن الثروات الطبيعية ليست موزعة توزيعا متساويا في جميع الأقطار . فهي ... في كميتها وفي نوعيتها وفي ... وبعض الثروات ... كالأكسجين في الجو وبعضها ... ومحدود كمعدن ... والنحاس ... بإمكانية استعمال مواد بديلة ... للمستوى العلمي والتكنولوجي . وتكرار وجود الثروات الطبيعية يعتمد على كونها من نوع المتجدد أو الناضب .

... الفحم الحجري هو مثل للثروة الناضبة ... هو مثل للثروة المتجددة . ومعظم الثروات ... هي قابلة للاستنزاف بالاستعمال، إلا ... منها من النوع الدائم . فالفحم يستنزف بالاحراق ... فهو قابل للاستعمال ... أما الثروة المتجددة فهي قادرة على تجديد نفسها بنفسها كما هو الحال بالنسبة لانسياب مياه الأنهار ... وتجدر الإشارة إلى أن جميع العلاقات

الايكولوجية هي من النوع الناضب القادر على تجديد نفسه ان لم تتعرض الى عوامل خارجية تؤثر على حجم هذا الاحتياطي . فخصب الارض يتجدد طبيعيا وفي كل سنة . ولكن استمرار حرث الارض يمكن ان زرعت فيها وباستمرار بنباتات تستخلص الكيمياويات منها بسرعة تفوق سرعة الارض على تعويضها . كذلك الغابات ان هي لم تتعرض لاخطار النيران . والإبتذال في الاستعمال فانها تستطيع دوام سيل متواصل من الاخشاب . و الثروة المائية التي تتوفر في منطقة معظم هي ايضا من هذا القبيل .

لابد من تفاعل دينامي : بين الثروات الطبيعية والخبرة الانسانية

هذا مجمل للمفهوم الذي يحاول تلخيص الاتجاه السائد وهو يؤكد بأن المصادر ليست الا ثمرة تفاعلات دينامية مابين الثروات الطبيعية والخبرة الانسانية . وانها لهذا السبب تتطور مع تطور ثقافة الانسان واهدافه .

و التفاعل مابين الثروات الطبيعية والخبرة الانسانية يتخذ حالة من الانسجام و التكيف الايجابي بينهما . فقد يتمكن الانسان من محاكاة الطبيعة كما حدث عندما انتج خيوط (الريون) المماثلة لخيوط الحرير . وبالتفاعل يتمكن الانسان من ادخال تحسينات على الطبيعة كما حدث عندما حسن نوعية وانتاجية البذور و الاشجار والحيوان . وبالتفاعل يتمكن الانسان ايضا من خلق وتطوير مصادر جديدة كالمركبات الكيمياوية .

فالطبيعة اذن تعمل كشريك مع الانسان في انتاج كل ما هو ضروري من اجل بقاء الجنس ورفع مستوياته المعيشية والحضارية . ولكن الطبيعة ليست دائما شريكا كامل التجاوب . فالانتاج الطبيعي ليس دائما انتاجا كافيا . ولقد قام الانسان ومايزال يقوم بتحسين نوعية وكمية هذا الانتاج . كما فعل بالنسبة للحيوانات الداجنة اذ تمكن من تحسين نوعها وكمية ما تنتجه من لحم وحليب وبيض . والانتاج الطبيعي لايتم في الغالب الاحيان في المكان الذي سيجري فيه صرفه . فالقطن يزرع في مناطق معينة بينما يتم نسجه في مناطق اخرى . والبترول ينتج في مناطق معينة بينما يتم استعماله في مناطق اخرى . ولذا فقد بذل الانسان وما يزال يبذل الجهد من اجل وصل اطراف الارض بشبكة كثيفة من طرق المواصلات من الاماكن التي يتم فيها الانتاج الى المناطق التي سيجري فيها استعمالها . وبالاضافة الى ذلك فان توقيت الانتاج الطبيعي لاينسجم في معظم الاحوال مع الحاجة الى ذلك الانتاج . فالانسان يحتاج الى طعام في كل يوم . ولكن الطبيعة في انتاجها للمواد الغذائية تتجاوب وبشكل منتظم مع الفصول السنوية . ولذا فقد بذل الانسان وما يزال يبذل الجهود من اجل اقامة وسائل لخزن الانتاج كالمخازن ودور التبريد ومصانع التعليب وغيرها لكي يتم استعماله لدى الحاجة .

وازالة عدم التجاوب هذه هي جزء من المقاومات الطبيعية التي يحاول الانسان تذليلها من اجل تحقيق اهدافه التي قد تكون فردية او جماعية . اما المصادر فهي الوسائل لتحقيق هذه الاهداف .

الوسائل تتغير بتغير الاهداف

ولكن الوسائل تستخلص معناها من الاهداف . فاذا ما تغيرت الاهداف تغيرت من بعد الوسائل لتحقيقها بمجموعها . فالاهداف مثلا في زمن الحرب تختلف عن اهدافه في زمن السلم . وتتسع الاهداف الفردية و الجماعية في مداها وفي متطلباتها مع ارتفاع المستويات الثقافية والحضارية . وهكذا تتغير

ويجدر القول ان تأكيدنا لعاملي الثقافة والخبرة لايعني الواقع الطبيعي . فالطبيعة كما ذكرنا تجود علينا بقدر معين من الثروات . وهذا يقرر الحدود التي يستطيع الانسان العمل في ضمن اطارها من اجل تحقيق اهدافه .

ومادام الانسان يرقى سلم التقدم فمعنى هذا ان ترقى مستويات ثقافته وخبرته ، وان تزداد بالتالي قدرته على خلق مصادر جديدة ، وعلى ايجاد استعمالات جديدة للمصادر المعروفة وعلى تذليل المقاومات الطبيعية .

دكتور عزت خوراني

استاذ الاقتصاد

كلية عبدن للتكنولوجيا



★ ★ روسو وعقربه ★ ★







■ ■ نسيج العنكبوت ■ ■

● ... مصر ...

... في مصره ، كتب يحدثنا ... لخبرا في الحياة وفي ... ، انها الشيء الوحيد الذي ... والذي لا يمكن في يوم من ...

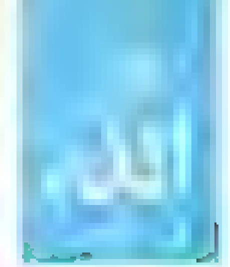
... نسيج ... العنكبوت .

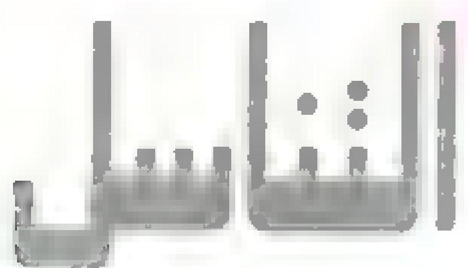
● ● لقاء الله والعلماء ● ●

● ● تجربة الحياة والحب ● ●



الأمس والغد





التناسل



تناسل في جنس الناس وسيلة ، أي يتعاون رجل وامرأة في انتاج الولد ، من ذكر او انثى . ويكبر الولد الذكر

في سكان هذه الارض لا تكاد تنقطع على مر السنين والقرون ، حتى ليكاد يحسبها الناس مخلدة على الزمان . وهي ان لم تكن خلودا فهي قاربت في تقريب الانسان معنى الخلود . وهو خلود الجنس البشري واتصال عمرته بالارض .

خلود الجنس ، مكان خلود الفرد

ويعمر الانسان في هذه الحياة الدنيا قصيرا . وهو يكره هذا القصر ويود لو طالت الاعمار . انه يود الخلود . وعجز عن نيل الخلود . فقام خلود الجنس يعوض عن خلود الفرد .

والتناسل سبيل الوصول بالناس الى هذه الغاية ، الى خلود الجنس . وهي غاية لم تكن من صنعهم وانما هي احدى غايات الحياة التي فرضت على الاحياء فرضا .



ظاهرة ... واحدة

[illegible]

... الناس . ذلك لان الملايين من بني البشر في شتى الارجاء ، يتناسلون ... والاسلوب واحد ... واحدة

تجري في احشاء المرأة بعد اللقاء واحدة وهي تجري على الصحة والمرض باسلوب واحد . وهذا ما مكن من وجود قسم في الطب يجري بطب النساء . وهو طب يفترض الوحدة في ظاهرة الحمل ، من اسباب تطرا واعراض وامراض . والطبيب الذي يعالج المرأة الحامل في كندا ، كما يعالج

[illegible]

... وماشيه على شتم ...

والدجاج والارانب والاوز ، والاغنام كلها تعيش وتتكاثر وتتناسل على اسلوب ... ما يكون باسلوب الانسان ، في التقاء الذكر بالانثى وبالحمل من بعد ذلك .

[illegible]

... وما الله ، من اسود ونمور وفهود وضباع وذئاب وثعالب ... وبالف حالة ... ما يد بعد ...

تناسل نوعان

والتناسل نوعان في الخلائق

النوع الاول ، وهو في حسابنا الارقى ويختص به الاجناس العليا في الحيوانات

[illegible]

خليتين ، خلية للذكورة [illegible] من عنصر ذكر ، وخلية للانوثة ، وتأتي من عنصر انثى . ويتألف من هذا الالتحام خلية واحدة من اول خلية يبدأ بها تكون المخلوق الجديد . وذلك بالتقسم من بعد التقسم من بعد التقسم ، ثم التخلق وظهور اعضاء النسل الناتج ، وعند الاكتمال يصبح الكائن الحي شيئا حيا يمارس الحياة لأول مرة .

ومثل ذلك تناسل الانسان . وخلية الذكر هي الحيوان المنوي ، وخلية الانثى هي البويضة الخارجة من المبيض . الى قناة البيض ، الى رحم المرأة حيث يبدأ الحمل ويتم ، ثم يولد بشرا سويا .

وكالانسان كل ما سبق ان ذكرنا من حيوانات مستأنسة او متوحشة . ذكر وانثى يلتقيان ، ويعطي كل نصيبه في عملية الانسال . والحيوانات التي ذكرنا كلها من ذوات الفقار .

اما النوع الثاني من التناسل فهو اللاجنسي ، فليس فيه ذكر وانثى .

ونبدأ بالحديث عن التناسل الجنسي

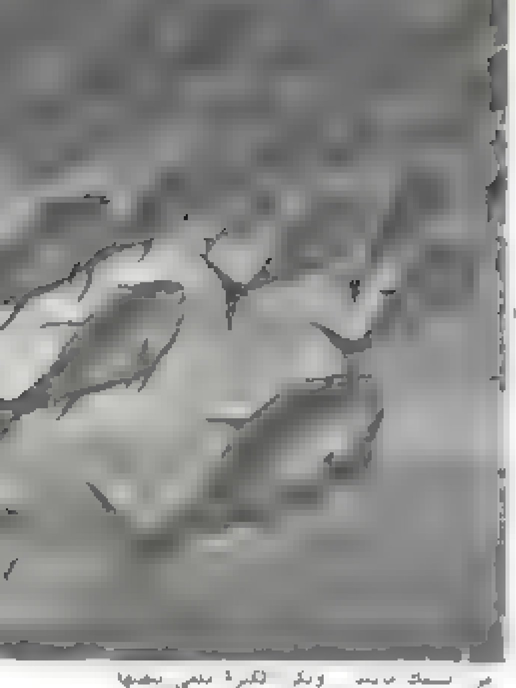
في الحيوانات ذوات الفقار يكون التلقيح داخل جسم الانثى او خارجه

والتلقيح هو اجتماع خلية الذكورة (من الاب) بخلية الانوثة (من الام)

والتلقيح في الفقاريات قديم داخل جسم الانثى او خارجه .

ففي الاسماك توجد انواع تتلقح داخليا ، وهي من اجل ذلك تلد . وانواع اخرى مثل سمك الاريوان Trout ، وسمك سليمان Salmon تضع الانثى خلايا الانوثة ، ويضع الذكر كذلك خلايا الذكورة في الماء ، ويحدث التلقيح فيه ، فينمو السمك الصغير الى ان يكتمل . كل هذا يحدث دون مساس يقع بين الذكر والانثى .

وفي البرمائيات كالضفدع يضم الضفدع الذكر الضفدع الانثى من خلف ظهرها ، وهو اذ يعصر بطنها يخرج منها بيضها ويسقط في الماء ، وفي نفس الوقت يسقط



[illegible] سمك [illegible] وبكر الكبرة [illegible] في الماء ، وسلمون تخصيب [illegible] من ذكر وانثى في الماء ، وفيه ينمو الجنين في [illegible] الام والاب

الذكر منيه في الماء ، وفي الماء يحدث التلقيح المنتظر . وهذا تلقيح خارجي . ويحدث التلقيح الداخلي في البرمائيات ذات الذنب .

وفي الزواحف يقع التلقيح داخليا ، اذ يدخل عضو الذكر في باطن الانثى ويفرغ فيها منيه .

وفي الطيور يقع التلقيح داخليا ايضا ، وفيه يمس است الذكر است الانثى ، وعند هذا المساس تخرج النطفة من الذكر فتدخل في الانثى دون ان يكون هناك قضيب هاد ليهديها الطريق . فهذه هي القاعدة الجارية في الطير .

اما في الحيوانات ذوات الثدي فالتلقيح داخلي دائما ابدا ، عضو الذكر يدخل في مهبل الانثى ويصب فيه منيه ، فعل الرجل بالمرأة .

فهذه هي اقسام الحيوانات الفقارية الخمسة .

اختلفت سبلها وبقي الاساس واحدا ،

من الوحدة التي تنشدها [illegible] حامل ذكورة يجتمع بحامل أنوثة فيتحدان خلقا جديدا ، فيه من الآباء صفات كما فيه من الامهات صفات .

ومن الحيوانات ذوات الفقار مايحمل ، ومنها مايلقي بيضه

اما الذي يحمل من الحيوان ، كالانسان والقردة والفيلة وسائر الوحش ، وكذا المستأنس كالكلب والقط والخيل والماشية والاغنام، والارنب والفأر ، فهذه تستصحب الجنين في ارحامها ، تعطيه الدفء، وتعطيه الغذاء ، حتى يكتمل خلقه ، ثم هي تلده .

واما التي تلقي بيضها ، كالنعام وسائر الطير ، فهي انما تحتضنه حينا بادئا بعد تزويده بالغذاء اللازم والكافي الى حين ان يكمل نموه . اما الدفء فيتولاه الكثير من الامهات ، وقد يشترك معها الآباء في الرقاد عليه .

اسلوبان مختلفان لميلاد وحيد يهدفان الى هدف واحد ، هو اقامة الحياة على اساسها الواحد المعروف .

حوافز الجنس لالتقاء الذكر والانثى

لولا هذه الحوافز ما كان هناك لقاء لميلاد ، وما تلقحت بيضة من نطفة ذكر ، وما كان نسل ، ولا انتهى الجيل فما اعقبه في هذه الدنيا جيل آخر ، من انسان او حيوان .

والحوافز تدخل او تثار في الذكر والانثى عن طريق الحواس ، من نظر ، فسمع ، فشم ، فلمس . والهرمونات الخاصة تهيء الجسم لهذا اللقاء الجنسي ، وكذا الجهاز العصبي .

ومما يذكر في هذا الصدد من الغريب ان من الاسماك ماتفرز في الماء مادة لها رائحة يدرك منها السمك الذكر ان هناك سمكة انثى تطلب اللقاء . وفي الزواحف يقوم اللون وتقوم الرائحة عونا على جمع الذكور والاناث ، واللون يعمل في الطيور عمله كما هو معروف . وفي زواق الديك اغراء للدجاجة لكي [illegible]

والانسان سمى هذا الميل الجنسي حبا ، فان تيسر امره ، فبها ، وان تعسر حمل الشاب الى انتاج الشعر الجميل الذي سموه غزلا ، وهو اشد وقعا كلما اشتد امتناع . وفي الزواج الشفاء كل الشفاء .

ومن الحب ماسموه بالعذري ، ووصفوه بانه حب طاهر لاعيب له . اما العبارة فكلمة نابية ، فما شيء كالجنس اودعه الله طبائع الخلق الا هو طاهر . واما انه لاغاية له ، فيكذب ذلك مجنون ليلى . فهو احب ليلى وطلب الزواج منها واكلته الحسرة عندما تزوجها غيره .

ان انتشار حوافز الجنس بين الخلق انما هو مظهر من مظاهر الوحدة بين الخلق لاشك فيه .

[illegible]

لعل الانسان هو سيد الخلق من حيث انه اذا اتصل بالمرأة دام اتصاله بها ، ومنها ومن ذريتها انتج الاسرة . وهذا حكم الاكثرية الكاثرة . وقد يتصل باكثر من [illegible] ، ويولدها الولد ، فتزيد بذلك [illegible]

اما في الحيوانات ، وفي الفقاريات [illegible] فالكثرة عادتها الاباحة ، يلتقي الذكر الانثى ويصنع مايصنع لاجتذابها ، فاذا قضى منها وطرا ، مضى لشأنه ونسي كل النسيان ماكان بينه وبينها ، لعل بعض الناس . ويلتقي الحيوان باخرى فاخرى ، لايقر له قرار .

على انه من الحيوانات الفقارية من يحفظ الولاء ، طويلا او قصيرا فيألف [illegible] كما . واعلم ان من هذه الحيوانات سيدها ، الاسد فهو يلازم لبؤته لايكاد يفارقها ، و[illegible] الاشبال لتتم الاسرة، ولكنه يتحرف



[illegible] ، لا [illegible]

ولا [illegible]

والصبية في الرحم [illegible]

[illegible] الأم ، [illegible]

[illegible] من دون [illegible]

[illegible]

[illegible] في حاجة إلى الطعام

[illegible]

[illegible] في حاجة كذلك إلى [illegible]

الأم بإرشاد [illegible] ، وقد يقوم الأب

[illegible] فهل هو يحمل ذلك عن الفهم؟

[illegible]

[illegible] والجد فيه

[illegible] سواء ، وهو في رحم أمه ،





رعاية الطير لفريخه تتضمن بناء العش وحضانة البيض ، واطعام صغاره وتعليمهم الطيران .

[illegible]

ولا يجوز لنا ان نقول انه في اكثر الحيوانات نجد الذكور اكثر نشاطا من الاناث ، واقدر على جمع الزوجة ، [illegible] حماية وتوفير [illegible] .

[illegible]

[illegible] تتحدث في الجنس ، وهو يجمع الذكور والاناث في سائر الحيوانات [illegible] .

[illegible]

وتسمى هذه الظاهرة بولادة العذارى وهي ظاهرة [illegible]

[illegible]

[illegible] وهي اناث

[illegible]

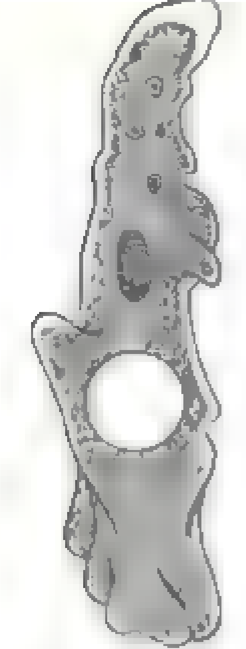
[illegible] العلماء امكنهم معالجة البيضة [illegible] بالوسائل الكيماوية والطبيعية . ونجحوا في احداثها بصنع [illegible] حتى تم [illegible] وقع هذا في الضفدع وفي قنفذ الماء Sea urchins . وفي الديكة الرومية Turkeys .

[illegible] ان الحيوان ذات [illegible] اشدى الى الاسماك لانوثة فيها ، [illegible] من ذلك سمك يبدأ وله وظيفة الذكر ثم يتحول بعد ذلك فيكون له وظيفة الانثى .

ومثل ذوات الفقار من الحيوانات كل الحشرات تقريبا . الذكر وحده والانثى [illegible] .

ويقع انفصال الجنسين . اكثر من وقوع خنوثة . واكثر كثيرا في الحيوانات التي هي ارقى في السلم الحيواني مما يذكر . ويقع الجمع بين عنصر التذكير والتأنيث كثيرا بين اللافقاريات .

وكل هذا يدل على ان انفصال العنصرين



الأميبة ، وهي من أدنى الحيوانات خلقا ، وتتألف من خلية واحدة ، تتكاثر بالتقسم .

التناسل اللاجنسي

حدثنا عن التناسل الجنسي بالذي في الكفاية للهدف الذي نبتغيه .

بقي الحديث عن التناسل اللاجنسي .

والتناسل اللاجنسي لايشترك فيه ذكر ولا انثى . ولا عضو ذكورة وعضو [illegible] ولا نطفة من ذكر تجتمع ببيضة من انثى .

انه انقسام خلية واحدة الى خليتين . وهو يجري [illegible] اساسا . ثم [illegible] [illegible] لديها ، وفي الحيوانات [illegible]

والاميبة تضرب مثلا لذلك .

يبدأ التقسيم بانقسام نواة الخلية الواحدة . والنواة تتألف من [illegible] بالكروموسومات [illegible] بالجينات Gene .

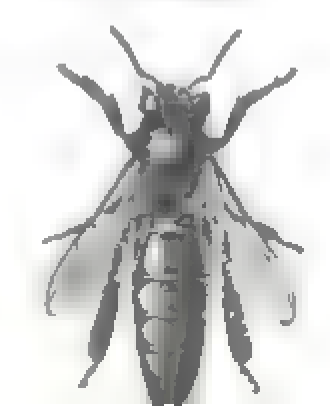
وفي هذه الجينات توجد الصور اللازمة للنمو مرقومة . انها كرسوم المنازل التي يحملها المهندس المعماري قبل ان يبدأ بناء المنزل . ووفق هذه الرسوم هو يبني فلا يخطئ .

[illegible]

منهما لتنقسم . وهلم جرا .

ويتخذ التكاثر الجنسي صورا اخرى ، هذا التقسيم اساسها .

شغالة النحل تخرج من بيض ملقح [illegible] الذكور فمن بيض غير ملقح ، والملكة (مصورة) [illegible] نطفة ذكر



الوحدة قائمة رغم الوهن الانسي من التكاثر والتناسل

[illegible]

الفرق بينهما ان رسومات الخلق التي تضمنتها نواة الحبة الملقحة جاءت من ام واب ، امتزجت بينهما ، فكانت اصدق في تمثيل الجنس . اما في التكاثر اللاجنسي فالحبة الملقحة مصدر واحد ، فهي اب وهي ام ، فليس في نتاج هذا التقسيم التشكيلة التي كانت في الحبة الملقحة او تحسم .

من اجل هذا كان التناسل الجنسي أرقى صفا وابعد غاية من غير الجنسي . ومن اجل هذا اختصت به الحيوانات في المراتب العليا .

احمد زكي .



بقلم : الدكتور احمد الحوفي



وأطولُ ما يكون من النهار

فإذا ما خطونا الى العصر العباسي وجدنا أبا نواس صاحب اللهو والخمر والمجون ووصف الصيد والمديح والهجاء، يعرض في بعض قصائده للربيع عرض المرتجل به، الذي يجد جماله ملائما ومتمما لبهجة الشراب، وسرعة انتشائه، كقوله

وأورق الأشجار

وقد أتى آذارُ

الأرضَ من أنواره

الأعصار

لعبتْ بك الأقدار

وقوله

أما ترى الشمسَ حلّت الحملا
وقام وزنُ الزمان واعتدلا
وغنّت الطيرُ بعد عجمتها
واستوفت الخمرُ حولها كملا
واكتست الأرضُ من زخارفها

وما من شك في أن هذا وصف عابر عجلان ينبئ عن انصراف أبي نواس الى الشراب، وعن قلة احتفاله بجمال الربيع، ولو أنه كلف بجمال الطبيعة مثل كلفه بالخمرة، أو بوصف مجالس الشراب، أو بوصف الصيد لأتى بالعجب العجاب، وقد كان أبو تمام، أبرع في وصف الربيع، إذ عرض من مناظره ما تزدان به الأرض من خضرة ونضرة، وزهر ونور، ورأى أن النهار صحو مشمس، وأن الربى مكسوة بالأزهار لبعض

وقد خطر لأبي تمام أن أعوام زمان للنكد والعمل والكسب، فلا أسهل الربيع صار زمنه مسرحا للجمال، ومنصة للعروس، لأن الأرض في الربيع تصبح من يطربها لظهوره ازدهارا تتمتع للقلوب



حدائقه . فكم من زهرة يترقرق الندى فوقها ، وكم من زهرة تتعرّاه والنبات حولها ، فتسمو حينا وتتوارى حينا كالعذراء التي تظهر تارة ويحجبها الحياء تارة .

ثم وصف الوهاد واستجد بانها اكتست وتزوّدت فبدت في صفرة وفي حمرا ، وله [illegible] كالنور وهي اكمام قبل ان تنور [illegible] كمامها خرج نور اصفر كالزعفران ، وخرج نور احمر ، وهذا من صنع الله تعالى البارئ القدير الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه .

يكن كلف ابي تمام بالتشبيه اضطره الى تشبيه الندى الرقراق فوق الزهر بالدمع المتحدر من العين . وشتان بين هذا وذاك ، لان وقع المشبه به — وهو الدمع — لايلائم وقع المشبه وهو الندى ، فان الندى الذي يترقرق فوق الزهر ، او على اوراق الشجر ، يبعث اعجابا ونشوة ومسرة ، اما منظر الدموع فانه يثير الشفقة ويبعث وقد يسيل عبرة .

كذلك اضطره كلفه بالتشبيه والطباق معا ان يشبه البطاح المكسوة بالزهر الاصفر والاحمر ، برايات البيض الصفر ، وبرايات مضر الحمر وهو تشبيه غير جيد :

[illegible]

نريا جارا مشمسا ، قد شابه
زهر الربا ، فكأنما هو مقمر

دنيا معاش للورى ، حتى إذا
جاء الربيع فانما هي منظر

أضحت تصوغ بطونها لظهورها
نورا تكاد له القلوب تنور

أما البحتري فقد صور الربيع طفلا مختالا ضاحكا يكاد ينطق ، وصور الورد الذي تفتح بانه كان نائما نبهه الربيع فاستيقظ ، وبان شذاه حديث ذاع ، بعد أن كان مكتوما ، وصور النسيم الرقيق بانه انفاس الاحباب ، وهو في تصويره مشخص ، لان الربيع انسان مختال تارة وانسان مجرد مثل نائم ، و الورد انسان نائم ، والندى حديث صنو

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا

[illegible]

(١) تصرص شطر في عبارة

(٢) عصب [illegible]

(٣) [illegible]

فمن شجر رد الربيع لباسه
عليه ، كما نشرت وشي [illegible]
أحل فأبدى العيون بشاشة
[illegible]
ورق نسيم الصبح ، حتى حسبته
[illegible]

فاذا ما سرنا غربا الى مصر وشمالي افريقية والاندلس وجدنا الحسن بن وكيع التنيسي الشاعر المصري يصف الربيع ، فيسترعي نظره اشراق الشمس ، ولطف النسيم ، وتغريد الطير ، واخضرار الارض ، وتفتح الزهر ، ويشبه كثيرا مما رآه تشبيها لا جدة فيه ، ويصف ما رآه وصفا لا عاطفة ترجيه ، في قوله يارجوزا منها :

تضحك فيه الشمس من غير عجب
كأنها في الافق جام من ذهب

ثم وجدنا ابن خفاجة الشاعر الاندلسي الشغف بجمال الطبيعة ايما شغف ، يصف الربيع ، فيعجبه ان الزهر قد ترقرق الندى فوقه فصار كالعين التي كانت وسنانة ، ثم تنبهت وبها دمعة ، ويروقه ان الماء صفا ، فصار كالثغر الجميل الباسم عن ثنايا في صفيحة، وكانت السحب المتراكمة متتابعة تشبه في تلاحمها وتضامها وتواليها جموع الخيل في كتائب الحرب ، والبرق يومض فيها كالاعلام الحمر التي يحملها فرسان تلك الخيل .

فمتى هطلت السحب على الارض ارتوت الاشجار والتفت الافنان ، وامتلأت المنخفضات والمرتفعات بالماء ، وهب النسيم فحرك الشجر ، فاهتز ريان طروبا شاكرا ، وتجاوب الحمام على الاغصان بهديل حنو لطيف ، وقد بدا الروض مخضرا مزهرا كالحسناء المترفة التي تميس في غلائلها الحريرية الناعمة ، او كالنشوان الثملى بتمايل .

ويبدو الندى فوق الاوراق يكسوها غلالة من فضة، فاذا ما سطعت الشمس جف ، ثم يكسوها الاصيل من اشعة الشمس الصفراء غلالة من ذهب :

[illegible]
[illegible]
وتطلعت من برق كل غمامة
[illegible]
[illegible]
وبا ، وعمت [illegible] وهيل(٥)
[illegible]
نشوان يعطفه الصبا ، فيميل
رياه عصفه الندى ، ثم اعل
[illegible]

وان جنوح ابن خفاجة الى التشخيص واضح في هذه الابيات ، فالنور حي ، والنور انسان ينام ويصحو ، والماء انسان ضاحك ، والرعد خيل ، والروض انسان معجب بنفسه ، مختال نشوان .

كذلك وصف الربيع والمطر معا ابن هاني في قصيدته التي مطلعها :

الؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط
ما كان أحسنه لو كان يلتقط

ورسم صورا للسحاب و المطر والرعد والبرق والطيرة والزهر .

هكذا احتفى شعراؤنا القدامى بالربيع كأبي فراس الحمداني ، وابي بكر محمد الصنوبري ، وصفي الدين الحلي ، وعيسى بن محمد الهجري الاندلسي ، فعبروا عن مشاعرهم صادقين ، وعن مشاعر غيرهم من الذين يعجبون بجمال الطبيعة وبخاصة في فصل الربيع .. ■■

احمد محمد العوفي

---

(٤) رعيل : جماعة من الخيل .
(٥) غيطلة : غصن ، ايكة : شجرة كبيرة ، ظلمة



تسوس الأسنان

بقلم : الدكتور ابراهيم المدفع

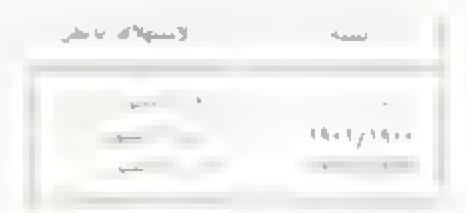
ماهي العوامل التي تساعد على تسوس الاسنان ؟

[illegible] يتعلق بمسببات هذا المرض بجعل العلوم بأنه ـ بنتائج ابحاث في مجالات التغذية و المايكرو بيولوجي و الكيمياء الحيوية ـ قضي على كثير من [illegible] حالات [illegible] ليس بالقصير دون التعمق العلمي الواضح لاسباب نشأة هذا المرض .. واليوم يعرف لتسوس الاسنان سببان مهمان ، اولهما نوع الغذاء (التغذية) ، و الثاني مكروبات الفم .

اولا : نوعية الغذاء

لقد حدث تغير ملموس على تركيب غذاء الانسان في كثير من مناطق العالم خلال [illegible] او [illegible] سنة الماضية ، وكان لهذا التغير ارتباط وثيق بزيادة انتشار تسوس الاسنان ، ومن اهم ظواهر هذا التغير زيادة الاستهلاك العالمي من السكر ، وذلك كما يبينه الجدول التالي

استهلاك العالم من السكر



السنة	الاستهلاك بالطن
[illegible]	[illegible]
١٩٠٠/١٩٠١	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible] ويبلغ استهلاك الفرد من السكر في الدول المتقدمة [illegible] ١٠٠ ـ ١٤٠ غم يوميا (حوالي ٣٦ ـ ٥١ كغم سنويا) ، [illegible] الى [illegible] استهلاك السكر في نشأة مرض تسوس الاسنان [illegible] من شعوب مثل الاسكيمو Eskimo والهنود [illegible] استهلاك [illegible] على الاغذية [illegible] بالسكريات [illegible] للاصابة [illegible] مرض ، [illegible] الشعوب [illegible] في [illegible] [illegible] بالسكريات [illegible] [illegible] وذلك [illegible] تركيب الغذاء كما وكيفا ، ومن العموم اذا كان [illegible] الجسم

[illegible] احتياجاته في مراحل العمر المختلفة وبالذات في طور الطفولة) فان تركيب مادة الاسنان يكون غير محكم ، مما يؤدي الى سهولة اصابتها او حتى [illegible] ، وذلك حسب درجة النقص .

ثانيا : مكروبات الفم

[illegible] مكروبات الفم ، ونوع بقايا الاغذية [illegible] للاسنان عاملين يكمل كل منهما الاخر ، [illegible] نتائج ابحاث اجريت على حيوانات المختبر (الفئران وغيرها) خالية من المكروبات Germ Free [illegible]

[illegible] الاخر لا يساعد على تسوس الاسنان ، كما [illegible] ان الكربوهيدرات (المواد السكرية) في [illegible] وكذا الصورة التي توجد عليها [illegible]

[illegible] بالتجارب [illegible] ان مكروبات الفم تستطيع [illegible] انزيمات Enzymes خاصة هدم المواد السكرية وتحليل مركبات سكرية معقدة من نوع [illegible] Dextran [illegible] (١٠٠ ـ ٢٢ [illegible]) وهي لزجة [illegible] بالاسنان ولا [illegible] وهدمها [illegible] انزيمات [illegible] (الاميليز Amylase) ، من هذه المكروبات [illegible] انواع من [illegible] Streptococcus [illegible] Lactobacillus [illegible] ومكروبات هذه الانواع المذكورة تستطيع [illegible] تلك السكريات [illegible] حول الاسنان [illegible] [illegible] سرعة تكوينها [illegible] على نوع المادة السكرية المتناولة ودرجة تركيزها .

[illegible] الاخصائي [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] زيادة [illegible] في الفم حول الاسنان ([illegible] رقم [illegible]) [illegible] تساعد على [illegible] مادة الاسنان .

كيف يمكن الوقاية من تسوس الأسنان

للوقاية من تسوس الأسنان لا بد من العمل بالطرق المعروفة لتعطيل التفاعلات الكيميائية في واحدة من خطواتها المبينة حتى لا تصل الحموضة المتكونة في الفم حول الأسنان لدرجتها الحرجة (pH = 4.5-5.0) ومن الاطلاع على نتائج الدراسات الكثيرة التي اجريت في هذا المضمار نورد بعض المقترحات التي يطبق جزء منها فعلا في كثير من دول العالم

١ – استخدام مضادات حيوية للقضاء على مكروبات الفم .

٢ – التقليل من استهلاك السكر (سكر القصب وسكر البنجر) ما امكن مع مراعاة [illegible] تحول المكروبات الى مواد سكرية اخرى مثل الجلوكوز وغيره ، فهي معروفة بسهولة تخمرها مع وجود مكروبات الفم في تكوين الحمضيات لدرجتها الحرجة وبالتالي الاصابة .

– التقليل ما امكن من تناول منتجات السكر مثل الحلوى Toffee والشيكولاتة والمربيات ، مع توجيه الاطفال وارشادهم بهذا الخصوص .

٣ – ازالة بقايا الاطعمة من حول الاسنان ميكانيكيا ، وهو الدور الذي تلعبه فرشاة الاسنان اليوم ، وهي نفس المهمة التي يؤديها المسواك لدى كثير من العرب والمسلمين منذ مئات السنين .

٤ – تخفيف تركيز الحموضة المتكونة حول الاسنان ، وذلك بتكرار غسل الفم ولو بالماء دون غيره . وهذا ما يفسر كثير من النصائح بالمضمضة عند الوضوء – الى جانب الرغبة في التعبد – وقاية للاسنان .

٥ – تدعيم [illegible] بعنصر الفلور Fluorine ، ذلك لأن الأخير يتفاعل مع جزء من مادة الاسنان Hydroxyl Apatite مكونا فلوريد الأباتيت المزيد من صلابة [illegible]

واضافة الفلور لمياه الشرب يعتبر انجح وسيلة للوقاية من تسوس الاسنان ، فبه تتم الوقاية على مستوى كافة طبقات الشعب ، ويوصى باستخدام الفلور لهذا الغرض بتركيز ضئيل جدا ، فيكفي [illegible] اي مليجرام من الفلور لكل لتر من ماء الشرب .

كل هذه الوسائل وتلك المقترحات في سبيل الوقاية والتقليل من حدة انتشار تسوس الاسنان معروفة لدى اطباء الاسنان وغيرهم معظمها نتائج لكثير من الابحاث والتجارب العلمية .

ولا نوصي هنا بالتقليل من تناول السكر ، فلا شك في ذلك ان السكر وهو جزء من غذائنا مصدر هام للطاقة في اطعمتنا ، ولكن القصد من هذه التوصية هو تغيير استهلاكه لحساب مواد سكرية اخرى اقل اثرا منه على تسوس الاسنان .

ومن الجدير بنا ان نذكر ان تسوس الاسنان مرض يصيب كافة البشر الا انه يزداد انتشارا وحدة بزيادة معالم الحضارة وبارتفاع مستوى المعيشة ايضا . ونلاحظ لذلك مثلا من عادات مجتمعاتنا الصحية -- انه قلما يجد المرء ان (معظم) محلات الأكل (مطاعم ومحلات سوق) وبالذات المتوسطة والصغيرة منها تخصص مكانا لغسل [illegible] سرعان ما يخرج الزبائن – بمجرد فراغهم من طعامهم ، يغسلون افواههم واسنانهم .. الشيء الذي يهمله الانسان للضرر ! ولا يهم ما خصوصا في المطاعم والفنادق [illegible] غسل [illegible] الماء والصابون منديل من القماش او الورق يمسح به الايدي ، وكذا الشفاه من الخارج ، ويبقى على الاسنان ما كان ملتصقا بها ، فتصبح بيئة صالحة لنمو مكروبات الفم وفتكها بالاسنان

ابراهيم المطوع
[illegible] الاعدادية
معهد [illegible] الاسنان

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٠

موز الصومال وممرات سيناء

● قامت مسابقة العدد ٢٠١ من العربي على مجموعة متنوعة من الاسئلة استقيناها من الاعداد السابقة الاخيرة من العربي. وكان من الطبيعي أن تكون اجابات القراء كلها صحيحة لان مقالات مجلة العربي هي المرجع الاول والاخير للاجابات على الاسئلة، كما أن الزيادة في عدد المشتركين بالمسابقة كانت ملحوظة.

ونورد فيما يلي نموذجا للاجابات الصحيحة، ثم اسماء من حالفهم التوفيق بالفوز في المسابقة

١ ـ اسم هذين الممرين هما ممر الجدي وممر متلا.

٢ ـ ماجلان هو اول من قام بالكشف عن اعماق اعالي البحار

٣ ـ اسم الدولة المستعمرة هو اسبانيا واسم الميناءين سبتة ومليلة

٤ ـ الصحيفة مورنينج بوست الناشر صحيفة رئيسية حزب المحافظين.

٥ ـ الموز هو المحصول الرئيسي في الصومال.

٦ ـ مدينة نيقوسيا هي عاصمة قبرص.

٧ ـ قاسم امين هو مؤلف كتاب تحرير المرأة.

٨ ـ مدينة العين هو اسم المدينة الواقعة في دولة الامارات العربية المتحدة

٩ ـ جبل كليمنجارو يقع مابين دولتي كينيا وتنزانيا.

١٠ ـ ارض الجزيرة تقع بين النيلين الازرق والنيل الابيض.

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها جواد عبد الجبار علي ـ بصرة / العراق.

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها احمد عارف القاضي ـ بيروت / لبنان.

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها محمد حسين علي ـ الشارقة / الامارات.

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من:

١ ـ فادي مراد ـ حمص / سوريا.

٢ ـ محمد احمد بلرشيد ـ الصباحية / الكويت.

٣ ـ فايز عبد الهادي ذياب ـ عمان / الاردن

٤ ـ صفاء السيد السيد رجب ـ الرياض / السعودية.

٥ ـ نجاة ابراهيم محمد علي ـ الخرطوم / السودان

٦ ـ عبد البديع محمد عطوة ـ القاهرة / مصر

٧ ـ عبد السلام محمد احمد ـ بنغازي / ليبيا.

٨ ـ محمد احمد حسن عبد الله ـ المنامة / البحرين.

وسترسل الجوائز لاصحابها. ■



فخري البارودي

شخصية فذة كان لها في سورية خاصة سمعة واسعة

بقلم : عبد الغني العطري

● في ... أول من الشـ...
...ـة في كرزي أبي نواس
لا ... [illegible]
...ـة بـ... ذكر وناسي
[illegible]
قلبي ...ـواسية الراسي
[illegible]
صرفا كما شربوا بكاسي
[illegible]
[illegible]
ولقد غرست بروضهم
وردي وريحاني وآسي
...ـت عن جنانهم
ثمر الهوى ثمر الغراس

هكذا وصف فخري البارودي نفسه في مقدمة ديوانه (« قلب يتكلم ») . اما البارودي في نظرنا ، ونظر كل من عرفه وعاشره وصادقه فقد كان - سياسيا ، ووطنيا ، بل زعيما شعبيا من طراز فريد ، وكان اديبا ، وكان شاعرا ، وكان موسيقيا محبا للموسيقا والطرب ، عمل لذلك وتفانى في خدمته ، وكان فوق ذلك احد الظرفاء لا في دمشق وحدها - بل في العالم العربي بأسره ، وكانت حماسته لكل مشروع وطني ، او اجتماعي او موسيقي ، او فني ، حماسة ابداء

العربي ، وظل كذلك ، لم تفتر له همة ، ولم تضعف عزيمته ، حتى بعد ان جاوز السبعين .

كان فخري البارودي لونا طريفا من الوان دمشق ، لونا يجمع كل المتناقضات وكل الكفاءات ، وكل المواهب .

كان البارودي رجلا في امة ... ولكنه في حقيقته امة في رجل .

وهل في جيل السنوات الخمسين الماضية من لم يسمع بفخري البارودي ، او يعرف الكثير عنه ، ويروي طرائفه ، ويحفظ اناشيده الوطنية ؟

مولده ونشأته

ابصر فخري البارودي النور بدمشق في صباح خامس من شهر رجب عام ١٣٠٤ الهجري ، اي مابين السنة ١٨٨٧ الميلادية في حي القنوات ، وتلقى دروسه الاولى في الكتاتيب الشعبية ، وما لبث والده ان نقله الى المدرسة العازارية ليتعلم اللغة الفرنسية ، ويصف البارودي نفسه [illegible] المدرسة ، ويقول في [illegible] ان درجته كانت معروفة وانه لم يرسب في اية سنة .

[illegible] البارودي بنظم الشعر وهو لايزال طالبا [illegible] له فيه هواية وولوع [illegible] وان لم يبلغ في هذا الميدان مبلغ الشعراء المجيدين ، الا ان بعض شعره لايخلو من [illegible] ربما لايخلو من الطرافة والفكاهة والمرح .

البارودي والصحافة

وفي العهد التركي ، ايام الظلم والظلام ، خطر للبارودي ان يصدر صاحب جريدة او كما كانوا يسمونها في ذلك الحين [illegible] وهي كلمة مشتقة من كلمة [illegible] فكانت جريدته شعبية تحمل اسم ، حط بالخرج ، كان يحررها بالعامية ، وباسلوب يخيل الينا انه كان ضاحكا ومرحا ، وخفيف الظل ، وما ان صدر منها عددان حتى ثارت ثائرة والده يوعده بالطرد من المنزل ، اذا ظهر اسمه في الجريدة ، فاضطر الى [illegible] مع عارفي الجميل على ان يكون هذا مديرا مسؤولا لها ، وان تابع البارودي تحريرها سرا .

واوقف البارودي جريدته الشعبية هذه ، بعد سنة من صدورها ، ليلبي دعوة العلامة محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي ورئيسه ، ويعمل معه في تحرير جريدته « المقتبس » .

وتاقت نفس البارودي الى متابعة العلم ، فسافر الى فرنسا سرا دون علم ابيه ، ولكنه ماكاد يبلغها ، حتى جاءه من يخبره بان والده غاضب اشد الغضب ، وقد اقسم ان لايرسل اليه اي مبلغ من المال ، كما اقسم بالطلاق على جميع الاهل بان لا يرسل احد اليه شيئا ... فاضطر البارودي الى العودة ، واصبح رحلته للسياحة لا للعلم ، وذلك عملا بنصيحة الناصحين .

في ميدان العمل الوطني

عاد البارودي الى دمشق ليبدأ كفاحه الوطني في مقاومة الاحتلال التركي ، وحين انهار [illegible] ودخل [illegible] دمشق عرشها الملك الهاشمي [illegible] فيصل الاول ، كان البارودي في طليعة من رحب بالعهد ، وصفق له ، وسعى في خدمته ... ولكن الفرحة لم تطل ، اذ غالبت الانتداب الفرنسي ان اطل بوجهه الكالح ، وجثم فوق الصدور ... فكان لفخري البارودي دور اي دور في مقاومته ، واذكاء الروح الوطنية ، وكانت الجماهير تزحف كل يوم الى داره في حي القنوات ، تهتف بسقوط الانتداب ، وتحيي الاستقلال ، وتطالب بالجلاء [illegible] زعيم الشباب [illegible] فيتكلم ويذكي حماستها ، ويدعوها الى النضال والمقاومة ، حتى يتحقق الجلاء والاستقلال ، ومن اجل هذا سجن البارودي وعذب ، ثم نفي الى محافظة الحسكة ... وعندها تفجرت الثورة الداخلية في البلاد ، واضربت سورية بكاملها اضرابا عاما شاملا ، استمر اربعة وستين يوما ، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦ . ولم تنه دمشق اضرابها الا حين رضخت فرنسا لمطالب الشعب ووعدت ان يعود زعيم الشباب [illegible] وحين اعلن ان البارودي سيعود الى

دمشق ... خرجت العاصمة السورية عن بكرة ابيها ... خرجت بشيبها وشبانها ... ونسائها واطفالها ... خرجت بفرقها وموسيقاها وارباتها ، لاستقبال الزعيم العائد .. ووقفت دمشق ، حتى آخر طفل بدورانه ... تنتظر عودته ... ولكن البارودي الذي كان صاحب الكلمة الأولى في الشعب ، لم يقدر له ان يصل ... فعادت دمشق خرجتها لاستقباله في اليوم التالي بعد ساعة من اليوم الاول ... وتكرر ما حدث امس ، ولم يصل البارودي في المساء ... فباتت دمشق حزينة . فقد تكشفت دموع الحزن والخيبة ... ومرة ثالثة خرجت دمشق لاستقبال الرجل ... الذي اصبح اسمها وصمت رجالها وآلامها ... وفي هذه المرة وصل البارودي ... وسط مظاهرات شعبية لم تشهد البلاد لها مثيلا طوال حياتها ، وحمل الرجل على الاكتاف حيث ... ورفع مع السيارة التي نقلته حيا على .. وباتت دمشق في تلك الليلة تتكشف لا دموع الحزن والاسى ، بل دموع الفرح والبهجة والسرور ، وسهرت الاحتفالات بعودة الزعيم البطل اياما وليالي عديدة .

وفي فترة الكفاح الوطني هذه ، وضع فخري البارودي عددا من الاناشيد الوطنية ، التي لا تزال الاذاعات ترددها في المناسبات القومية كما يتغنى بها طلاب المدارس السورية الابتدائية والثانوية ... ومن هذه الاناشيد نشيده المعروف :

[illegible]

من الشام لبغدان

ومن نجد الى يمن

[illegible]

البارودي والفن

وعندما تحقق للبلاد استقلالها ، وفازت بسيادتها ، تخلى زعيم الشباب ، عن زعامته السياسية ، وانصرف الى نواح عديدة من الحياة ... ومن اهم ... وساهم في تأسيس معهد للموسيقى ... وكان قد بدأ هذه المهمة في العام ١٩٤٠ مع الدكتور منير العجلاني حين كان وزيرا للشباب ، ووفق هذه المرة في تأسيس هذا المعهد ، الذي دعي بالمعهد الموسيقي العربي ، وقد جمع فيه ورثة الموسيقا القديمة ، امثال الشيخ علي الدرويش ... وعمر البطش وسعيد فرحات ... كما جمع اليه عددا من المعلمين الموسيقيين الجدد .

وكما سعى فخري البارودي الى تأسيس المعهد الموسيقي ... عمل على بعث فكرة رقص السماح وغيره من الرقصات العربية الموروثة .. وكان يسعى بالحاح واصرار الى السعي نحو الرقص مادة للطلاب بالموسيقا ... وكان معتقدا به ان يعتبر الرقص بجانب الموسيقا ... وكان يرى بان الرقص في معبره كسائر فنون الرقية ... وسطر سعرية الانغام عبر مقصد اداة الى عصية ، كذلك كان يعتبر الرقص من التراث العربي ... والسعي الى ترقيته دليل على الوطنية الصادقة .

وبعد ان شع هذا الى من كل الموشحات ... ومناهل لتشكل رقص السماح ... لأن رقص السماح عبارة عن كلام نغمي بانغام معروفة ... والاوزان مضبوطة ، فيتحرك الراقص على انغامها ويضرب برجله .

سهراته ولياليه

كان بيت فخري البارودي محط الانظار وكانت سهراته في داره العربية السرية بحي القنوات ، تضم الصفوة المختارة من اهل الفكر والفن والسياسة والصحافة والادب ... ولم تكن هذه السهرات مقصورة ولا متكلفة ، ولم تكن تسير على برنامج ، وكان فخري البارودي لاسرار غريبة يحفظ البلد ... لا يضع اي وزن سياسي او ادبي او فني ... وزن ان يدعوه الى بيته ... فقد كانت كانت السهرات بسيطة لاتكلف فيها ولا حسد .

واكثر هذه السهرات والليالي تحفل بالنادرة وحديث السهر الجذاب ، والطرائف الطريفة التي قد لا نسمعها ولا نعلم بها الا في مجلس البارودي ، والى جانب النادرة ... والطرفة والحديث الشيق ، كان الطرب الصحيح الذي قلما نسمعه في هذه الايام .

وكانت هذه السهرات البارودية حديث المجتمع السوري بوسطه اماثه ... كثيرون كانوا يحضرون بلا ... ويكونون ذات ليلة عند ساعة البارودي ، يسمرون بالحديث والنادرة ... ويشربون

ـدن والاستماع باعذب الانغام ، والطف الالحان .
لقد كان الطرب في سهرات البارودي طبيعيا ، لا كلفة فيه ولا صنعة ، لذا كان يملأ النفس سرورا ومرحا

بلاد العرب اوطاني

لقد ان فخري البارودي لم يكن يدع شخصا ذا مكانة يدخل دمشق دون ان يدعوه الى داره فيكرمه بما يستطيع ، واحيانا باكثر مما يستطيع .

وعندما زار امير الشعراء احمد شوقي دمشق في العام ١٩٢٨ كان البارودي على [illegible] [illegible] الربوة ، وهنا امير الشعراء ، وكان برفقته الموسيقار محمد عبد الوهاب ، ودعا كذلك نخبة من كبار الموسيقيين والمطربين الى سهرة في داره .

ويروي البارودي انه في هذه السهرة كلف الموسيقار الكبير بتلحين نشيده الوطني المعروف :

بلاد العرب اوطاني — من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن — الى مصر فتطوان

فطلب عبد الوهاب ان يبدل البارودي كلمة « تطوان » بغيرها ، فاعتذر البارودي وقال له ان تطوان هي بعض حدود بلادنا العربية ، ويستحيل تغييرها ، فتبسم عبد الوهاب وقال :

— طيب انت فاكرني بافهمش يبه علشان جغرافي ؟ .. ورفض تلحين النشيد الذائع الصيت .

مع حسني تللو ، توأم البارودي

جدير بنا بعد هذا ان نقف وقفة نتحدث فيها عن صديق البارودي الحميم ، وتوأم نفسه ورفيقه في سهراته ونديمه في كل مجلس وناد ، ونعني بذلك ظريف دمشق المعروف المرحوم حسني تللو

كان حسني واحدا من اظرف ظرفاء دمشق ، اذا تكلم صمت الآخرون ، واصغوا الى طرائفه ونوادره التي لا تنتهي ، وكان سيد المجالس ، واميرا من امراء الظرف ، وخفة الروح ، يحضر الى مجلسه وسماع طرفه الكبار من السياسيين والادباء واهل الفن ، وكان يستعين برواية طرفه ، لا بالالفاظ الرشيقة المنمقة وحدها ، بل كان يشرك في رواية نوادره وجهه وعينيه وكتفيه وحاجبيه ، وحدبه ، ويديه ، وربما اذنيه ، وكل تقاطيع وجهه وكرشه الضخم المكتنز ... فاذا ما بدا برواية قصة او طرفة ، لجأ الى الصوت الهادىء واشراك اعضائه المذكورة في التعبير ، فيضج الحاضرون بالضحك المتواصل ، بينما يظل حسني تللو يتابع رواية نوادره دون ان يبتسم او تنفرج له شفة .

هذا هو حسني تللو الذي دامت صداقته للبارودي ستين عاما ، ويقول صديقنا الشاعر الاستاذ احمد الجندي ان البارودي وتللو اختلفا ثلاثين سنة من اصل الستين ، ولكنه اختلاف لا يقطع فيه الكلام والطعام ، بل كانت تظهر على وجه كل منهما سحابة من الاستياء [illegible] الشكلي . وكان حسني تللو عند البارودي وظيفة دائمة في الاثارة ... وما كان احد يستطيع اثارة فخري البارودي كحسني تللو

ومن العجيب ان البارودي وتللو لم يكونا متشابهين في شيء !

كان احدهما وهو البارودي رفيعا نحيلا والاخر سمينا مكورا ... وكان الاول عصبيا الى درجة الانفجار ... وكان تللو باردا هادئا حتى الصقيع . وكان البارودي يتحدث بسرعة مئة كلمة في الدقيقة ... بينما تظل الكلمة الواحدة في فم الآخر وقتا طويلا ، ولا تخرج في النهاية الا متأففة ، كأنها تخجل ان تفارق الشفة التي تلوكها وتمضغها

كان البارودي زاهدا بالطعام ، يأكل اكل الطيور اكثر الايام ، وكان تللو يأكل باستمرار ، ولعل الذ شيء عنده في الحياة ان لا يرى فكيه ساكنين ! .

كان البارودي ذا اذن موسيقية مشهورة وكان تللو تزعجه الناس بالموسيقا . غير ان تللو رغم كل تظاهر به ، كان الرأس المفكر ، والعقل المدبر لحياة البارودي كلها .

وكان البارودي اذا مرض صديق عمره ، ارتبكت احواله المالية ، وساءت علاقاته مع بعض الناس ، واضطرب ميزانه . كأن الطبيعة جعلت منهما

لصديقين صبري يكمل احدهما الآخر . وحين مات البارودي في الثاني من ايار عام ١٩٦٦ عن ثمانية وسبعين عاماً ، تروي حسني ملحم في بيته حلاً سوريا لم ... الا قليلا ، الى ان اشتد به الامر و ... في الدار ... من خمسة وسبعين عاما بعيد عن رفيق عمره وسجي وجهه .

ذات يوم في احدى سهرات الشتاء الباردة ، فوجئ ذبابة الى مجلس البارودي ، وصار يتابعها بحركاته و ... السمجة ... ووقف فجأة على انفه فثار وغضب ثم صاح :

– يا ناس .. يا عالم .. ذبابة في عز الشتاء والبرد ؟

فعلق حسني ملحم وقال بعد صمت طويل ...

... البارودي

... ويروي الوجه المصبوغ بالعربية على صديقه الشاعر المصري الاستاذ محمد رامي فانهال عليه سباً وتعنيفاً ... فسأله رامي :

– صحيح ... يا ... ان ... الفلاحات عربية ... ازاي ما سمعتوا ؟

فاجابه البارودي على الفور :

– اي و ... صحيح ... بس فلاحين الله لوجهه ... .

مؤلفاته وشعره

ترك البارودي من المؤلفات عربي من مذكراته تحدث في الاول عن نشأته واسرته وبيئته والمجتمع الدمشقي في ذلك الحين ... اما الجزء الثاني فقد خصصه من رحلته الى فرنسا . وكان ينوي ان يتبعه بعدة اجزاء ... في عشرة اجزاء ، كما اشار الى ذلك ، ولكنه توقف عن الظهور بعد الجزء الثاني .

وترك البارودي عدة مؤلفات حول كارثة فلسطين و ... والخطب والقصائد مع مراسلين وغيرهما . وله عدا ذلك كتاب ضخم عن الموسيقى ... بعنوان ... الموسيقى بطريقة ابتكرها ... وعمل من اجلها زمنا طويلا ... ولكن هذا الكتاب الثمين احترق مع باقي الاسفار يوم احترقت داره في الثامن عشر من تموز عام ١٩٦٣ خلال محاولة الانقلاب الفاشلة التي جرت في ذلك ...

وللبارودي ، عدا ما تقدم ، ديوانان من الشعر الاول تاريخ شكلهم والآخر ... ، وقد سجل في الاول مجموعة قصائد ومقطوعات قالها في مناسبات شتى ... وجمع في الثاني شعر ... والاخوانيات التي كانت ...

طرائف في حياة البارودي

ويجد بعضهم ... في البارودي ... به ... وهو ما زال ... كاتب ... المصري ... ذلك ... على هؤلاء ... ان ... ما ... .

من ذلك انه في يوم من ايام العام ١٩٥٠ ذهب البارودي الى بيروت ، ونزل في فندق ... وكان ... القاهرة الى ... ولكن ... لوسيط من ... حال دون ذلك ... لوسيط ... ... فقال البارودي ... وهو ... فيه ... ... الى ... الفرعون ... ومن ... هذه الابيات :

... في ... حاتمي
... والكرب ... مشؤوم
لا ... ولا ... لا ... رجيمي
... لا ... لا اللوم
... فرعون ...

في ساعات يأس

ومنها في معرض الحديث عن الغرائب البارودي ، خلال الحرب العامة ... الى الاردن ، ... ان ... ظروفه المادية ... بالزعيم ... التي لوطنية

الضحوكة . والشاعر الاديب المرح الضاحك ابداً .
ويروى البارودي ان رجلاً جاءه في سنة ١٩١٩ يشكو اليه [illegible] وسمى احمد المصابيح ، ضيق ذات يده وقلة العمل وهو [illegible] البرد ، فاستعان به على قضاء حوائجه وطبخ طعامه ، وسكنا معاً في غرفة واحدة [illegible] الى [illegible] ، [illegible] ولاجر [illegible] الرجل والطبخ . وكان من عادة البارودي يرسل اليه من دمشق كل شهر راتب شهره من املاكه [illegible] خمسة عشر دينار . وذات يوم تأخر الراتب بسبب اغلاق الحدود بين سورية والاردن ، وكان [illegible] فاضطر ان يقترض من [illegible] في العيد . ودخل ذات يوم الى المطبخ فوجد احمد المصابيح [illegible] ، ورفع قميص البارودي [illegible] من [illegible] فانشد يقول

[illegible] مهلاً لا تكن [illegible] ولا تسرع الى [illegible]
فالدهر دولاب [illegible]
[illegible] العسر يتبع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

زواج البارودي

وتزوج البارودي ، [illegible] الزوجة [illegible] ، [illegible] خلالها زوجته على [illegible] كثيراً من [illegible] من [illegible] الفكر الفرنسي . كل ذلك [illegible] ، [illegible] على الشراب . ويصف البارودي وفاء زوجته [illegible] بالابيات التالية

وفي زوجة [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] لا [illegible] شكري
[illegible] لا [illegible]
[illegible] في عمري
[illegible]
[illegible] من العمر
[illegible]
[illegible]

فواري [illegible] في [illegible] الدهر

كلمة اخيرة

وبعد ... فقد عرفنا ان رجلاً [illegible] على [illegible] دمشق وطنه [illegible] ، [illegible] التي لا تفارق [illegible] ، [illegible] فخري البارودي ، ان وطنيته [illegible] ، [illegible] كل مشروع وطني او اجتماعي او فني [illegible] ... وبعد [illegible] فخري البارودي [illegible] في [illegible] وكان ذلك في [illegible] ، [illegible] الاسلاف [illegible] مع [illegible] الى [illegible] ، [illegible] ان [illegible] البارودي [illegible] عرفنا احداً من [illegible] بكتاب [illegible] ولا [illegible] ان [illegible] ... لقد [illegible] و [illegible] ، كما [illegible] من الابطال والمجاهدين [illegible] معركة [illegible] ، لقد كان البارودي في [illegible] وطنيته ، كما [illegible] شاعر العراق معروف الرصافي بقوله

من شاء [illegible] ان [illegible]
[illegible] البارودي

وحين [illegible] البارودي [illegible] في العام ١٩٦٦ [illegible] المرح من [illegible] دمشق ، واختفت الابتسامة من الوجه التي لم تكن تفارقه وذبلت الوردة الحمراء على [illegible] ، لانها لم تجد [illegible] التي [illegible] ، [illegible] بعضها اكثر من سائر الورود .

لقد غاب البارودي ، [illegible] في [illegible] الوطنية والفن و [illegible] و [illegible] ... وبقي [illegible] الى الابد .

عبد الغني العطري

فاطمة الزهراء

للمفكر الباكستاني الدكتور محمد إقبال

[illegible] محمد حسن الأعظمي [illegible]

● المجد يشرق من ثلاث مطالع ... في مهد فاطمة . فما أعلاها !

هي بنت من ؟ هي زوج من ؟ هي أم من ؟ ... من ذا يداني في الفخار أباها ؟

هي ومضة من نور عين المصطفى ... هادي الشعوب إذا تروم هداها

هو رحمة للعالمين . وكعبة الآ ... مال في الدنيا . وفي أخراها

من أيقظ الفطر النيام بروحه ... وكأنه بعد البلى أحياها

وأعاد تاريخ الحياة جديدة ... مثل العرائس في جديد حلاها

والزوج فاطمة سورة « هل أتى » ... تاج يفوق الشمس عند ضحاها

أسد عصى الله يرمي المشكلا ... ت بصيقل يمحو سطور دجاها

إيوانه كوخ . وكنز ثرائه ... سيف . غدا بيمينه تياها

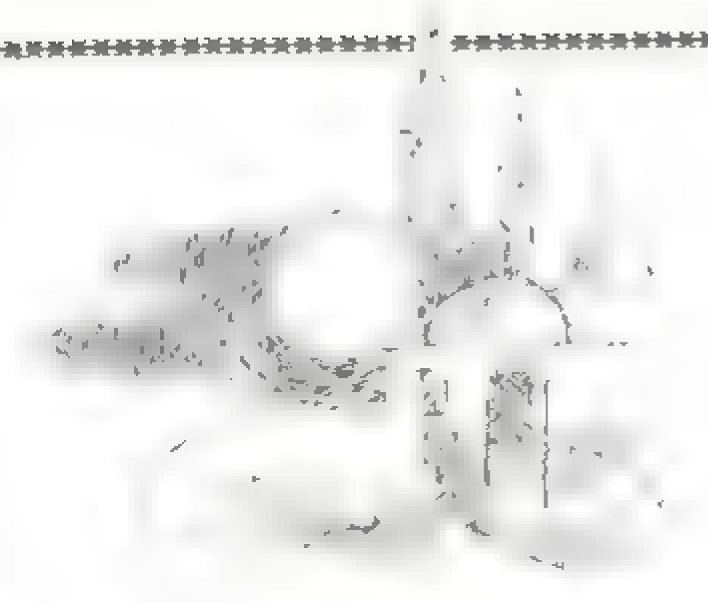
في روض فاطمة نما غصنان لم ... ينجبهما في النيرات سواها

فأمير قافلة الجهاد . وقطب دا ... ئرة الوئام والاتحاد ابناها

حسن الذي صان الجماعة بعدما ... أمسى تفرقها يحل عراها

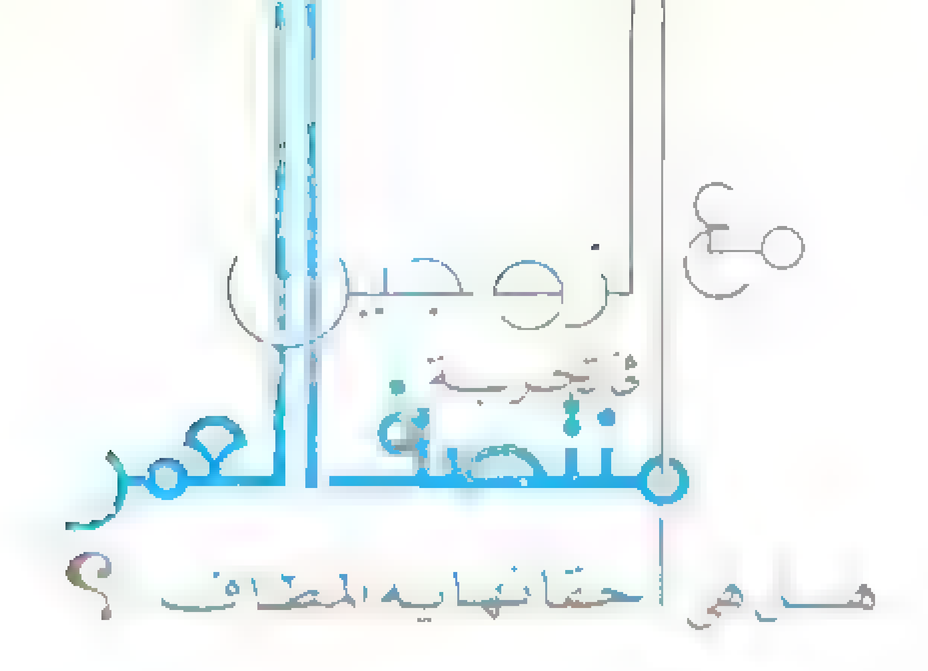
ترك الخلافة ثم أصبح في الدنا ... وإمام ألفتها . وحسين علاها

وحسين في الأبرار . والأحرار ما ... أزكى شمائله وما أنداها !



وتعلموا حر ...
الأمهات بدن للشمس الصب
ماميرة الأبناء . إلا الأمه
هي أسوة للامهات . وقـدوة
لمـا شكا المحتاج حلف وحاجه
حدث ... فقده رهن خمارهـ
نور تهب النار قدس جـلاله
جعلت من الصبر الجميل عـدادها
فتمنها يرتل آي ربك . يبـ
...
جبريل نحو العرش يرفع دمعتهـا
لولا وقوفي عند أمر المصطفـى
لصببت للتصواف حول ضريحهـا

... إذا الحوادث أطفأت ...
... وقد أحاط ...
...
ت . فهم إذا ملئوا الرقي صداهـا
...
... تلك العمر في شكواهـ
يا سحب أين نداك من جدواهـ
ومنى الكواكب أن تنال ضياهـا
... رضا الزوج الكريم رضاها
يدها تدير على الشعير رحاهـا
من حول خشيتها . ومن تقواهـ
كالطل يروى في الجنان رباهـا
وحدود شرعته . وحن فداهـا
وغمرت بالقبلات طيب ثراها ■■



بقلم : منير نصيف

● أحست ، وإحساس المرأة لا يخطيء ، بأن شيئا ما قد أصاب علاقتها بزوجها .. إنه لم يعد نفس الرجل الذي عرفته وعاشت معه أجمل وأحلى سني عمرها .. لم تعد ترى في عينيه تلك النظرات التي كانت تجد فيها أكثر من معنى لهذه المشاعر التي تعتمل في صدره نحوها .. حتى حديثه أصبح باردا جافا لا حياة فيه ولا مرح .. كل شيء في هذا الرجل الذي أحبته وتزوجته ووقفت بجانبه تعمل وتكافح سنوات طويلة من أجل حياة أفضل ومن أجل مستقبل أكثر رفاهية واشراقا لها ولأسرتهما الصغيرة التي بدأت تكبر مع الأعوام .. كل شيء فيه قد تغير !

ماذا حدث ؟ هل هذه هي نهاية المطاف ؟ أهكذا تتحول العلاقة بين الزوجين بعد مرور خمسة وعشرين عاما من الزواج ؟ هل هذه هي الحال التي تنتظرهما في هذه السن التي بلغا فيها منتصف العمر بعد أن ولى الشباب ؟ وهل ولى الشباب حقيقة ؟ إنها في الخامسة والأربعين ويكبرها زوجها بعشرة أعوام وهي تريد أن تتخلص من هذا الشعور بالملل الذي بدأ يسيطر على حياتهما ، تريد أن تعود الى زوجها ، وتريد زوجها أن يعود إليها ، لأنها تحب الحياة وتريد أن تعيش !

ولكن كيف ؟ ترى ما هذا الذي حدث بينهما ؟ وكيف يمكن أن تعود الحياة الى هذا البيت الذي بدأ يضيق بهما ؟

(تجربة منتصف العمر)

ولم تكن تتحدث مع نفسها عندما دارت كل هذه الخواطر والتساؤلات في رأسها .. فقد كانت تجلس في عيادة الطبيب النفساني الذي لجأت إليه أخيرا بعد أن استبدت بها الحيرة ، وعجزت عن أن تجد تفسيرا لهذه الظاهرة التي أقلقتها ، وملأت رأسها بخواطر شتى راحت تتنازعها وتقض مضجعها وتطير النوم من عينيها . فلا شيء يزعج قلق المرأة أكثر من شعورها بأن المستقبل لم يعد مستقرا آمنا كما كانت تأمل وتشتهي !

وتكلم الطبيب ، قال : « إنها تجربة مؤلمة يا سيدتي لا شك في ذلك .. ولكنها ليست غريبة أو غير مألوفة ، فالذي يحدث الآن بينك



وبين زوجك ، حدث لشتى الازواج .. وفي بداية
انت وحدك ، وفي يد زوجك امعن لهذه المشكلة
التي تعانيان منها .

(البحث عن الحب)

• ان الزواج الذي مضى عليه كل هذه السنوات
الطويلة هو اشبه ما يكون ببناء صممه ووضع
اساسه مهندس عظيم .. ومثل هذا البناء لا يمكن
ان يهدم ويزول بسهولة .. فقد جاء نتاجا لعمل
متصل وجهد وعرق ، بذلهما الزوجان من اجل
سلامته وصيانته والمحافظة عليه .. وبقي البناء
صامدا في وجه العواصف والازمات بفضل ما كان
بينكما من حب يملأ كل ركن فيه .. هذا الحب
يا سيدتي ما زال هناك .. وما زال كل شيء في
هذا البناء يحمل بذكريات تلك الاعوام الطويلة التي
وضعتما الى جنب ترابه وهو يكتمل شهرا بعد
شهر ، وسنة بعد اخرى ، حتى اصبح على ما هو
عليه الآن .

• ابحثي يا سيدتي عن هذه الذكريات ، ابحثي
عن الحب بين جدران بيتك ، عودي الى ذكرياتك
مع زوجك في سني حياتكما الاولى .. اجمعي
صور كفاحكما معا وسعيكما سويا ، وسوف تجدين
في هذا كله الرباط الذي جمع بينكما على مدى
هذه السنين ، ولعل انه ما زال رباطا قويا .. »

(كفاحها مع زوجها)

ـ ولكنه يبدو وكأنه نسي كل شيء يا سيدتي
.. نسي الايام التي كنا نمضيها معا وهو جالس
الى مكتبه المتواضع في البيت يعد لرسالة الدكتوراه
وانا جالسة امامه اشجعه وارفعه واعد له قدح
القهوة لكي يساعده على السهر والتعمق في
دراسته .. لقد كان زوجي موظفا صغيرا بعد أن
تخرج في الجامعة .. ولكنه كان شابا طموحا
لم يشأ ان يقف عند بداية السلم ، كان يريد ان
يصعد ، ويصعد بسرعة ، وكانت المشكلة التي
واجهتنا ، من اين نأتي بالمال الذي نحقق منه حلمي
امرنا الصعبة التي كانت قد بدأت .. بوصول
طفلتنا التوأمين ، خلال الاجازة الدراسية التي

حصل عليها من عمله ؟ ولم تظل [illegible] لقد فرضت عليه ان اخرج انا وابحث لنفسي عن عمل احصل منه على دخل يكفينا ، حتى ينتهي من دراسته ويعود الى عمله ؟ ولكن بعد تردد ، فقد كان هو الذي طلب الي ان اترك عملي بعد زواجنا لكي اتفرغ لبيتي واسرتي »

حياة مليئة

« وانهى زوجي دراسته ، وعاد الى عمله ، وعين في وظيفة اكبر ، وتضاعف دخلنا ، وكبرت اسرتنا بوصول طفل ثالث وبدأنا نتفسح ، وبدأ وجودنا في البيت يرتفع ويرتفع .. كانت [illegible] مليئة يا سيدي .. مليئة بالحب ، ومليئة بطلبات الصغار ومشاكل تعليمهم ودروسهم ورياضتهم ، وكانت بعد هذا حافلة بالآمال التي كنا نتحدث عنها ونحلم بها بعد ان يذهب الاطفال الى غرفتهم وينامو ..

« ومضت السنون ، وزوجي يرتقي السلم درجة بعد درجة حتى اصبح مديرا للشركة التي كان يعمل بها .. وتحققت امالنا الصغيرة واحلامنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
اليوم ؟ .. بعد ما نضيق بالحياة وتضيق بنا

المياه الراكدة

« هل تعرف يا سيدي كيف يفكر زوجي الآن ؟ لقد جاء الي يوما يقول : لقد كافحت طويلا من اجل ان اصل الى ما وصلت اليه ، لقد اصبت النجاح الذي كنت اسعى اليه ، وحققت من المال ما يكفينا ويكفي ابناءنا من بعدنا ، ولكن هل تعرفين ما هو شعوري بعد ان حققت هذا كله ؟ .. اني لم اعد اطعم شيء من هذا النجاح او المال [illegible] .. حتى الحياة نفسها لم اعد اجد [illegible]
[illegible]
اصبحت حياتنا مياها راكدة يا عزيزي ؟

ماذا تفسر هذا الشعور يا سيدي ؟ اننا لم نستطع بعد من السيجوحة ، وزوجي يتمتع بصحة طيبة .. [illegible] انه لم يعد الشاب الذي تزوجته منذ خمسة وعشرين عاما .. ولكنه رجل قوي لا يشكو علة ، قل لي بالله عليك كيف نتخلص من هذا الشعور وماذا نصنع ؟

رحلة الحياة

ويتكلم الطبيب ، فقال : « لقد جعل زوجك من النجاح هدفا يا سيدتي ، وهو هدف يسعى اليه كل رجل وقد حققه ولكن هذا لا يعني ان رحلته في الحياة قد انتهت .. وقد جعل زوجك كذلك من جمع المال هدفا وهنا يختلف الرجال ، فالبعض يسعى للمال حبا في المال ذاته ، وهو في سبيل هذا يحرم نفسه ، ويحرم اسرته من كل متع الحياة ، وهذا امر ما يمكن ان يحدث لرجل [illegible] بعد البعض يجمعه ليرضي [illegible] ويسعد اسرته .. وهو هدف كل رجل عاقل .. وقد جمعه زوجك ؟ الآن فقط اصبح من حقه ومن حقك عليه ان يعيش وان ينعما بالحياة .. فقد كانت حياتكما في بدايتها ، شأن كل زوجين شابين لا تخلو من القلق كما كان تحسب من المستقبل ومن الحياة التي ستتركما فيه ، اما وقد نجحتما في تأمين مستقبلكما ، فاي سبب هذا القلق يحرككما ، لم يحتو احدكما الى الوصول حيث هو [illegible] ؟ والى متى يكون هذا [illegible] ؟ هل تعني [illegible] الذي [illegible] سوالي من حياتهم ومتعتهم ؟ لقد اديتما رسالتكما ، ومن حقكما ان تنعما بحياتكما ، وبكل ما تجدانه فيها من جمال »

السعادة مع الكفاح

ومضى الطبيب يقول : « لاتدهشي ياسيدتي لأنك وجدت السعادة مع زوجك في كفاحكما وفي سعيكما من اجل توفير حياة افضل في بداية حياتكما الزوجية .. فهذه هي الحياة كفاح وعمل ، وسهر وقلق ، حتى اذا ما بدأ الانسان يحقق [illegible] ما يسعى اليه وكافح من اجله احس بالسعادة تغمره ، ورأى الدنيا من حوله تضحك له وحده ..

انها طبيعة البشر يا سيدتي .. الثمرة القريبة مرة المذاق ، لا يستسيغها احد ، والثمرة

سعيدا بخطيب ... وسوف تحاولين الوصول اليها مهما بعد ... العرق .

... ان سعيد ... ان ... دائما ... وحيد ... فاستعدا للتحرك ... ولا ... بها ... لا ... جهد ...

... زوجك ... له ... التكامل ... ان ... ما ... او ربما ... ان القطار ... قد ... نهاية ... [illegible]

كيف تبدأ من جديد

لا ... سيدتي ... ان زوجك ... فرحتك ... وفي ... ان ... التي ... في هذه ... زوجك نهاية ... .

بعد ... سوف ... زوجك ... وسوف ... .

ولما ... سيدتي ... ولا ... ان ... زوجك ... الى ... لا ... على ... في ... بكما ... بحياة من جديد ... الزوجك من قطار جديد ... في طريق جديد طويل لا ... نهاية ... ان يكون ... حياة ... الاساسي من هذا العمل الذي ... هو الاحساس ... السعادة ... والسرور ... الذي ... كل انسان ... حتى لو ... .

ومن يدري ... الجديد ... ابنائكما ... الذي ... في هذا العمل ... من جديد ... .

عاشق في التسعين

... التسعين ، ... في القطار ... الطائرة التي ... ساعة كاملة ... ولم ... قال

... زوجي ... ولا ... ان ... في هذه ... .

... الطائرة في القطار ... حافلات ... ويحاول ان ... ثم ... ان ... زوجها ... في ... زوجها ... .

من الب... عند الزوج

... سيدتي ... ان ... سعيد ... الرجل ... وكانت ... والسعادة ... ولكن ... فرصة ... ان ... والزوج ... الزوجية ... لا ... السعادة ... .

... سيدتي ... زوجك ، وحاولي ... ولا ... ان ... الوقت ... لا ... بأن ... .

... لقد قالوا ... الزوج ... الشاب ... مع ... التي ... الزوج ان ... بالشباب ... رجل ... امام ... زوجته التي ... الكون ... الانسان ... الزوج ... والشباب ... ، كل ... ، ... التي ... ، وطالما ... ■■

عمر ...



بقلم : حسن فتحي خليل

« لم يحقق إنسان على هذه الأرض يكون سعيدا أو أمينا فحسب . إنما ليدرك أيضا المشاعر الإنسانية العظيمة . ليكون سهلا . ليهزم الشر الذي يتجه نحوه معظم البشر » .

« رينان »

● فنسنت فان جوخ من أشهر الرسامين الذين يحبهم جمهورنا . ولد عام ١٨٥٣ ومات عام ١٨٩١ وكان أبوه قسيسا . فهو من عائلة متدينة يحمل أكثر أفرادها وعاظا وقسسا .

وكان فنسنت في أعماقه رجلا له مثله العليا . يحاول أن يعيش على هديها . ولكن مصاعب الحياة اعترضته الكثير وصدمته في عواطفه و [illegible]

ويعتبر فان جوخ من العباقرة التائهين الذين قاموا برسم أجمل اللوحات ذات الألوان الباهرة . وكان صديقا وزميلا للفنان والرسام الكبير جوجان . أقاما معا في جنوب فرنسا وقتا ما وربطتهما صداقة متينة .

وكان المفروض أن يعيش فنسنت حياة سعيدة هينة . لقد بدأ حياته العملية مساعدا في فرع معرض عمه في لندن . وكان هذا العم يمتلك أكبر معارض اللوحات في أوروبا .. وكان فنسنت حينئذ شابا ممتلئا ثقة بالحياة . متفتح الآمال موهوبا .

وعاش في لندن في ريعان شبابه . وعواطفه جامحة .. عواطف الفنان .. تضطرم بها حياته كلها .. وعاش في لندن قصة حب كان لها أكبر الأثر في حياته بعد ذلك .

كان يستأجر حجرة مفروشة لدى عائلة لوير . التي كانت تتكون من أم أرملة وابنة وحيدة هي أورسولا .. الفتاة الجميلة التي غلبت لبه منذ

اول يوم وقع بصره عليها ، وكانت [illegible] مدرسة صغيرة لحضانة الاطفال تشغل مبنى صغيرا خلف الحديقة . كانت اورسولا في التاسعة عشرة من عمرها ، ذات فم باسم وعينين واسعتين ووجه بيضاوي دقيق القسمات وجسد صغير رقيق . وكان [illegible] بعمق ابتساماتها التي تنير وجهها وكأنها شعاع من مظلة عالية متباينة الالوان تنتشر على وجهها . كانت تؤدي عملها في حركات رشيقة ، وتتحدث في بهجة نغمتها . وكان هو في الواحدة والعشرين ، وقد وقع في شراك حبها لاول مرة في حياته ، واصبحت الدنيا كلها في ناظريه ، وكانت اسعد لحظاته هي التي يقضيها معها صباح كل يوم يتناولان طعام الافطار . وكان يحلم بان تدوم هذه السعادة طوال حياته واورسولا بجانبه .

وذات صباح ، جلست اورسولا الى جانبه بعد ان احضرت اللحم والبيض وفنجان الشاي ورفعت خصلات شعرها الاسود الى الخلف وابتسمت في وجهه فشعر بقلبه يدق عاليا في صدره . ثم قالت : « ان زهرتك المفضلة قد تفتحت فهلا ترغب في ان تراها قبل ان تذهب الى عملك ؟ »

وذهب معها الى الحديقة الخلفية . كان صباحا دافئا من احد ايام شهر ابريل . وكانت اشجار [illegible] قد اثمرت وامتلأت [illegible] الزهرة [illegible] يكادان ان يتلامسا ، [illegible] اورسولا [illegible] غريب .

ووجه [illegible] نحو اورسولا .. فحنت رأسها وقد ارتسمت الابتسامة على [illegible]

فهبت واقفة وهي تضحك : يا عزيزي .. لا ادري ما الذي تود ان تقوله ..

وحاولت ان تذهب .. ولكنه امسك ذراعها وهو يقول

لقد فكرت بالامس بعد ان ذهبت الى فراشي ان [illegible] .. اتعرفين ماذا خطر لي ؟ سأرسم لك [illegible] للحديقة .

فضحكت من كل قلبها وهي تصيح : هلا ! سأذهب لأحضر والدتي بدلك ..

وتنصت [illegible] من [illegible] وضحكاتها [illegible]

[illegible] اصدقاؤه واسرعت تعدو في الحديقة نحو [illegible]

حين كان فنسنت شابا صغيرا كان منطويا على نفسه [illegible] عن الناس حتى ظنوه متعجرفا، ولكن اورسولا غيرت من طباعه. فاخرجته من عزلته واحيت فيه الشعور بان يكون مشهورا ومحبوبا .. وساعدته على ان يرى الجمال والبهجة في [illegible] الاشياء [illegible] .

بعد تناول العشاء، قال فنسنت : اورسولا لقد احضرت لك اللوحة التي وعدتك بها - واذا احضرت مصباحا يمكنني ان اضعها لك في حجرة [illegible]

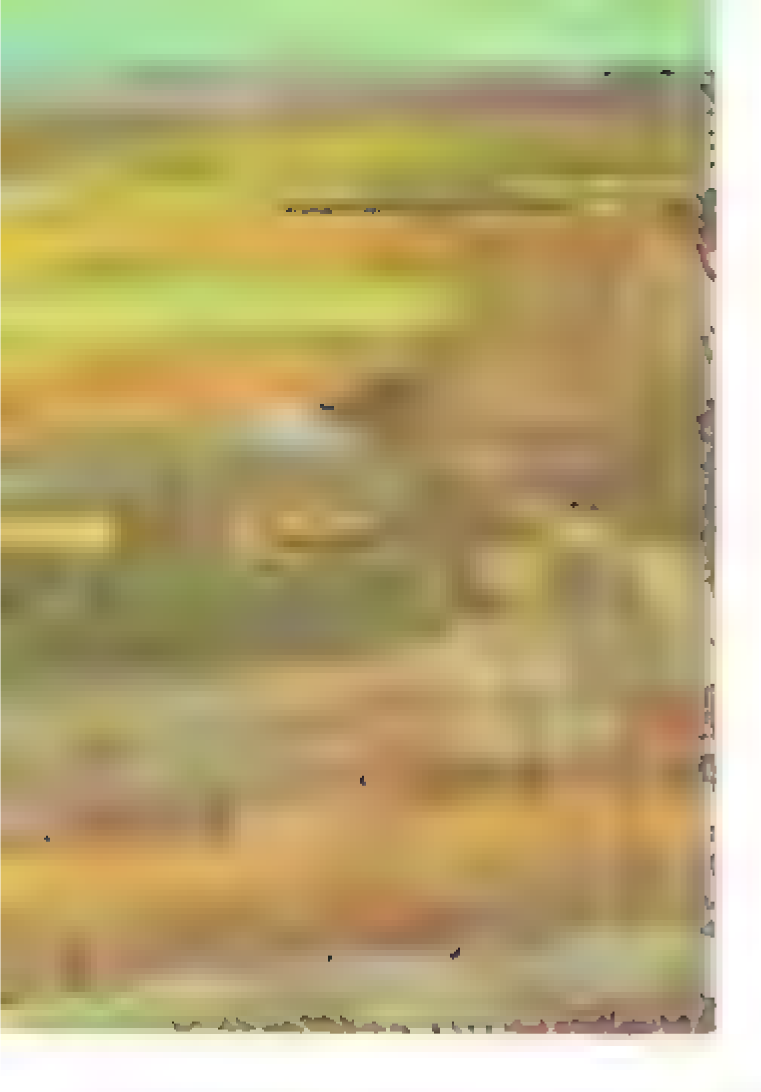
ناولته شالا ازرق ليضعه على كتفيه [illegible] .

وفي الحديقة كانت اشجار التفاح مزهرة . وكان القمر طالعا واورسولا تمسك باطراف اصابعه [illegible] ، وكانت [illegible] مرة فامسك بذراعها في قوة وهي ترسل ضحكاتها العالية . وفتح باب الحجرة [illegible] على [illegible] . وكاد وجهها [illegible] ان يلامس وجهه . وصوبت اليه نظراتها في عمق .. ووقف يفكر في المكان المناسب لكي يضع فيه اللوحة . وكان [illegible] مهتاج [illegible] و خاطر . واحس فنسنت انه يود ان يضمها بين [illegible] في هذا الضياء الخافت الصادر من المصباح [illegible] بعد ذلك [illegible] على نفسه وحاول [illegible] يطرق [illegible] يرى به قلبه من العاطفة . ولكنها [illegible] . كان المصباح يرسل شعاعا من الضوء على وجهها البيضاوي [illegible] في الظلام وشعر وكان شيئا مجهولا غريبا لديه يسري في جسده حين رأى شفتيها [illegible] في وجهها [illegible] .

[illegible] .. ولكنه لم [illegible] ، ونظر اليه في عينيه [illegible] .

[illegible] هذه [illegible] منه . فاسرع خلفها [illegible] تحت شجرة التفاح .. وقال : [illegible] .. [illegible]

فاستدارت ونظرت اليه . وكان [illegible] باردة [illegible] المصباح



ورائه .. والصورة الوحيدة بصحبها من نافذة المطبخ البعيدة . وملأت نفسه رائحة شعر اورسولا وبهرته في وقفتها وقد جلبت الشال الحريري على كتفيها وعقدت ذراعيها على صدرها .

وأخيرا قال .. اعتقد انه يمكنك ان تحضري اتى لك رأيتك اليوم الى وقفتك احسن وساحصل على علاوة ثابتة في العام نفسه .

فقالت اورسولا الصح من غرستك بالضبط ما عبير فان جورج .

وقال في جهد : « لعلك تعرفين اني احبك من كل قلبي .. ولا يمكنك تقدير مشاعري او واقف على زواجي منك » .

وفوجئت بهذه الكلمات وتعالى صوتها تقول : « زوجتك ! ان هذا مستحيل .. من الغريب انك لا تعلم انني مخطوبة منذ اكثر من عام .. كيف منك ان احدا قد اخطرك فعلا بذلك من قبل يجب ان تعتبرنا اصدقاء فحسب ! »

ولما سألته اين يقيم خطيبها اخبرته انه يعيش في ويلز ولكنه سيحضر اليها في الصيف ليقضيه معها .

ولكنه لم يقتنع بهذا فاذا به يقول : « انت لم … الى غائب قد … الشخص الذي تحبينه الآن » .

وجذبها اليه في قوة وقبلها عنوة في فمها ، وذاق



كتب فان جوخ بعد
هذه اللوحة وسطر
في كلماته كتب
عنها قال: « ...
اسود موضوع
[illegible]
[illegible]
تمتد امامي السماء
ابعد ما يمكن ان
تراه العين لقد
رسمت هذا منظر
مرتين وانا اليوم
بعد رسمه بالريشة
[illegible]
[illegible]

طراوة شفتيها .. واستمتع برائحة شعرها ..
وانطلق تيار حبه القوى الجارف وهو يؤكد:
« لن اتركك .. ستكونين زوجتي .. لا احتمل
ابدا ان افقدك »

فحاولت التخلص منه وهي تقول: « دعني ..
والا صحت في طلب النجدة .. »

و سرعت تعدو في الممر المظلم، ولما وصلت الى
المرج، استدارت والقتها في وجهه كالقنبلة:
« يا احمر الشعر .. يا احمق! .. »

ان كانت هذه اللطمة التي كالتها له اورسولا
قد صوبته الا انها لم تهزمه، فهو لم يقتنع برفضها
له .. انه قادر على ان ينزع ذلك الرجل من
رأسها .

ولم يتيسر له الاختلاء بها ليكلمها الا بعد
اسبوع، لم يعرف للنوم او للاكل طعما خلاله،
وتحول هدوؤه الى عصبية متوترة مما اثر على
[illegible] في محل عمله .

وكلمها، فابدى اسفه اولا على خشونته معها،
واكد حبه الكبير لها، ولكنها لم تأبه لتوسلاته
واخيرا قالت له: « ان والدتي تريدك ان تبحث لك
عن مسكن اخر في خلال شهرين لان خطيبي سيحضر
وهو في احتياج الى حجرتك .. »

واكدت له والدتها ذلك بعد ايام اذ قالت له:

بعد ان تنهي محاضراتك فمن الافضل لنا جميعا لو غادرتنا الى مكان آخر ..

واستدار ناظرا الى اورسولا .. ولكنها اشاحت بنظرها بعيدا

وسافر فنسنت الى هولندا في اجازة بعد هذه الصدمة العاطفية التي اثرت فيه تأثيرا شديدا فاصبح شاحبا وازداد نحولا . وقضى ايامه يجوب منفردا الحقول والمروج ، يتأمل الاشجار والبحيرات ليستغرقه ويقطع معظم وقته في رسم لوحات تمثل الطبيعة من حوله .. وهو يحاول الآن ان يبعد عنه شبح اورسولا ويطرد امعان تفكيره فيها .

وعاد بعد انتهاء اجازته الى لندن واستأجر حجرة في شارع كنجستون ، وكانت صاحبة المنزل امرأة عجوز تنام في الثامنة مساء فيطبق السكون والوحشة على المنزل . وكان فنسنت يعاني صراعا شديدا في كل مساء ، اذ كانت تعتريه الرغبة في ان يسرع الى منزل اورسولا ليراها ، ولكنه كان يغلق على نفسه الباب ويقرر في قرارة نفسه انه سينام .. سينام .. ولكنه بعد ربع ساعة يجد نفسه يغذ السير في شارع [illegible] نحو منزل اورسولا [illegible] وما ان يقترب من المنزل حتى يشعر برجفة تصيب جسده كله .. ويداهمه الم ممض .. ويتوقف .. لو دخل الى منزلها ، فسيقابله عذاب اكبر واعصر الالم ، وطحنه العذاب ، حتى اصبح شابا صريع تأثير الآلام المبرحة .. ولم يعد صالحا لعمله ، فاصبح يضيق بالزبائن وتفاهة تفكيرهم واذواقهم .

وما ان يعود الى حجرته حتى يسرع الى الكتاب [illegible] وينتزع احسن صفحاته ويقرأ

[illegible]

[illegible] التي ينتجه بحوزة معظم [illegible]

[illegible] رأى فنسنت منزل اورسولا [illegible] الضحكات تنبعث بداخله ، فاسرع الى حجرته وحلق ذقنه ولبس قميصا نظيفا ورباطا لائقا وعاد مسرعا الى منزل آل لوير . هذا هو عيد الميلاد لا بد الآن ان روح التسامح والمحبة قد [illegible] اهل المنزل . ودق الباب .. فسمع وقع خطو يعرفه وصوتا حبيبا .. وفتح الباب .. وسقط الضوء على وجهه .. ونظر الى اورسولا .. كانت ترتدي فستانا اخضر وازدادت بهاء وجمالا ودلالا .. لم يسبق له ان رآها بمثل هذه الفتنة [illegible] اورسولا ..

كست وجهها جهامة غريبة وصاحت فيه [illegible] الذي اتى بك الى هنا ؟ انصرف حالا ..

ثم صفقت الباب في وجهه .

وفي صباح اليوم التالي سافر الى هولندا .. حزينا .. يائسا .. وقد تركه صمته .. وكل شيء وراءه . وحاول والده ان يقنعه بخدمة الكنيسة وان يتلقى علوم اللاهوت في جامعة امستردام .. ولكن .. كيف يمكنه ان يعبر ذلك .. واورسولا ما زالت تملأ قلبه كله وتجتاح كيانه وتشغل تفكيره صباح مساء .. وهي ما زالت لم تتزوج بعد .. فهو لن ييأس الآن .. وجعل يبحث عن عمل في انجلترا حتى حصل على وظيفة مدرس في بلدة رامسجيت .. وهي ميناء صغير يبعد عن لندن بمسافة يقطعها القطار في اربع ساعات ونصف .

كان في المدرسة يعلم الطلبة اللغات ويراقبهم وذلك مقابل اقامته ومأكله فقط دون ان يتناول اي اجر .

وكانت البلدة كئيبة ولكنها كانت توافق مزاجه الغريب .. وخيال اورسولا يلازمه في صحوه ونومه .

وبعد اشهر امكنه ان يحصل على عمل آخر في مدرسة بلدة ايسلورث .. وكان لا يسمح لنفسه بالتفكير في ان موعد زواج اورسولا يقترب يوما بعد يوم .. فذلك الرجل الآخر لم يكن موجودا في نظره كحقيقة مجردة ، وكان يعتقد بينه وبين نفسه ان رفض اورسولا له انما هو نتيجة قصور من جانبه عليه ان يعالجه .. وانه سيتغلب عليه . واسرع ذات مساء الى لندن ماشيا على قدميه .. فلم يكن يملك نقودا لركوب القطار ، كانت السماء ملبدة بالغيوم ، وهبت عاصفة هوجاء .. وتدفق المطر غزيرا .. وابتلت ملابسه والتصقت بجسده .. ولكنه كان ما يزال يتابع السير في طريقه نحو لندن .. وظل يكافح والماء يتساقط في غزارة [illegible] . ووصل اخيرا الى منزل آل لوير في [illegible] وقد انتصف [illegible] .

[illegible] سمع صوت موسيقى [illegible] .. ما الذي [illegible] المنزل كلها مضاءة [illegible] الترانيم وأناشيد الميلاد .. ورأى اناسا يرقصون في الردهة .. فسأل حائرا ماذا يجري هنا ؟

فاجابه الرجل : « انه حقل وراع ! » .

وبعد قليل فتح باب المنزل الخارجي . وظهرت اورسولا ومعها رجل طويل القامة وتبعهما اشخاص كثيرون وتعالت ضحكاتهم وازداد صياحهم وهم يرمونهم بحبات الارز .

والتصق فنسنت بالجانب المظلم من احدى العربات . وصعدت اورسولا وزوجها الى نفس العربة ، فرفع الحوذي بكرباجه .. وبدأت الاحصنة السير في بطء .

وتقدم فنسنت خطوات والتصق وجهه بنافذة العربة التي يتساقط عليها المطر ، كانت اورسولا غائبة في احضان زوجها .. وقد اطبق فمه على فمها .

وسارت العربة .

وشعر فنسنت بنصل حاد ينهش قلبه ويمزقه اربا .. وانطفأت الشعلة من عينيه لاول مرة ، وتهالك عائدا الى ايزورث تحت المطر المنهمر .. وجمع حوائجه ..

وغادر انجلترا .. الى الابد ! .

كانت صدمة قاسية ، احتملها فنسنت في صبر ومعاناة ، كان الالم يحز في نفسه ويعتصر الدم قلبه . وعاش زمنا في هولندا حتى امكنه ان يتغلب على الامه نوعا ما . وعلمته الالام ان يشعر بآلام الآخرين ويشاركهم اياها . فاذا به يدرس اللاهوت ثم يعين واعظا في قرية صغيرة يعمل بها منجم للفحم عاش فيها عيشة قاسية متقشفة ، ورأى مظاهر البؤس والشقاء التي يعانيها العمال وعائلاتهم وظل يواسيهم ويساعدهم . ولكنه لفرط تعبه وجوعه وبؤسه وخشونة حياته خر مريضا بالحمى ، فجاء اخوه وعاد به الى بلدته .

وعكف على الرسم .. كانت الطبيعة من حوله هي اهم ادوات وحيه .. وبعدها ذهب الى اخيه الاصغر في باريس وكان يحبه ويعطف عليه ويعضده من بعده حتى انه تكفل بمصاريف رحلته الى جنوب فرنسا حيث كان يامل فنسنت ان يتفرغ هناك للرسم دون ان يشغله شاغل وبذلك يمكنه ان يرد لاخيه حسن صنيعه .

ولكن ما ان اقام هناك حتى عاد اليه الشعور العميق الذي يشقيه والوحدة التي تحطمه ، واصبح ضيق بنفسه ويائس ان يجد اليفا يجاذبه او صاحبا يمضي معه اوقاته الممتعة ... ومن وحي وحدته ومعاناته هذه كان يكتب الى اخيه الخطابات يبث فيها اماله وأحلامه ويشرح فيها افكاره وخواطره . وهذه الرسائل تعتبر ثروة ادبية ، ففيها تنساب [illegible] وحدته ومعاناته ... ومنها يتضح ايضا انه كان يعمل احيانا في قوة وعزم ورغبة جامحة .

وظل يعاني هذه الشعور ومعاناته حتى اذا به بعد اقل من عام واحد وفي ديسمبر عام الف وثمانمائة وثمانية وثمانين ينهار عصبيا ويصاب بنوبة عصبية ، حتى ان احدى فتيات الرذيلة ابدت اعجابها يوما باذنه فاذا به يذهب الى منزله ثم يقطعها بالموسى ويعود فيقدمها اليها كهدية .. وما ان رأتها الفتاة حتى اغمي عليها .

ودخل فنسنت الى مستشفى الامراض العقلية ولكنه كان يواصل الرسم في فترات هدوئه بها ، وظل مريضا بها تسعة عشر شهرا ، واخيرا رأى ان يتخلص من عذابه بان اطلق الرصاص على نفسه منتحرا في يناير عام الف وثمانمائة وتسعين .

ومات فنسنت فان جوخ بعد ان عاش حياة عصيبة قاسية وعانى صدمات عاطفية شديدة دفعته الى رسم لوحاته التي لم تجلب له الشهرة في حياته ولم يستفد منها ماديا ولكن اليوم .. وقد عمت شهرته الآفاق .. يبلغ مجموع ثمن لوحاته كلها ملايين الدولارات .

ومع ذلك .. فان فنسنت فان جوخ لم يكن ليهتم في حياته بالنقود ، بل كان همه ان يتفهم الحياة ويسبر اغوارها ويعيشها ويرسمها .. كان كل امله ان ينتج فنا راقيا .. يتشمم الجميع رحيقه .. فنا يجذب اليه كل الناس .. لا تذهب به نشوة الموسرة فحسب .. فنا يبعث مشاعر البهجة والسعادة والرضا الى قلوب .. كل .. البشر .(١)

حسن فتحي حلمي

(١) راجع ما كتبه العربي عن فان جوخ بالعدد رقم ١٣٧ عدد ابريل ١٩٧٠ صفحة ٩٤ .




اعرف وطنك أيها العربي
عدن
استطلاع
سليم زبال
تصوير
أوسكار متري

■ كانت [illegible] لسنوات التعاسي العجاف التي مرت بميناء عدن، وسجل بداية مرحلة الازدهار وعودة الحياة الى هذا الميناء الكبير .

ان قصة ميناء عدن متشعبة ومتصلة مع قصة قناة السويس ففي كل مرة تغلق فيها القناة تصاب عدن بالاختناق ، وتتوقف الحياة فيها .

حدث هذا مرتين في عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ في المرة الاولى كان الانجليز يحتلون عدن ، فعاشو بصعوبة العسر المالي الكبير الذي اصاب البلاد ، وعندما انقطعت الحياة للمرة الثانية في عام١٩٦٧ شعر البريطانيون بان القصة سوف تتكرر وكانوا في نفس الوقت يواجهون ثورة مسلحة عارمة من ابناء المنطقة ضد قادة النظام السياسي بصفة عمومية ، فما كان منهم عند اشتداد ضربات الثوار وتلاحم جماهير الشعب معها ــ الا ان قصروا موعد رحيلهم عن عدن من ٩ يناير عام١٩٦٨ الى٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ بعد استعمار دام نحو ١٢٩ عاما .

وتركوا ابن اليمن يواجه بمفرده الكوارث التي ستنشأ من جراء انقطاع واردات ميناء عدن ، التي كانت تمثل حجر الاساس في اقتصاد المنطقة

مواجهة التحدي

لقد تسلم ابن اليمن بلاده وهي مجزأة الى اكثر من ٢١ سلطنة وامارة ومشيخة لكل منها حدودها ، وطوابعها واقتصادها ، وتسلم ميناء عدن وهو في ادنى حركاته الملاحية يستقبل في الشهر مائة سفينة بدلا من ٦٠٠ سفينة .وواجه ابن اليمن التحدي بمرونة مع [illegible] خلال السنوات الماضي العجاف ان يكيف نفسه ويعيش دون ايرادات ميناءه الكبير .

تشاؤم ..

حتى انه عندما تقرر اعادة فتح قناة السويس قابل بعض المسؤولين اليمنيين هذا الخبر بمزيج من الهدوء المشوب بالبرود [illegible] [illegible]

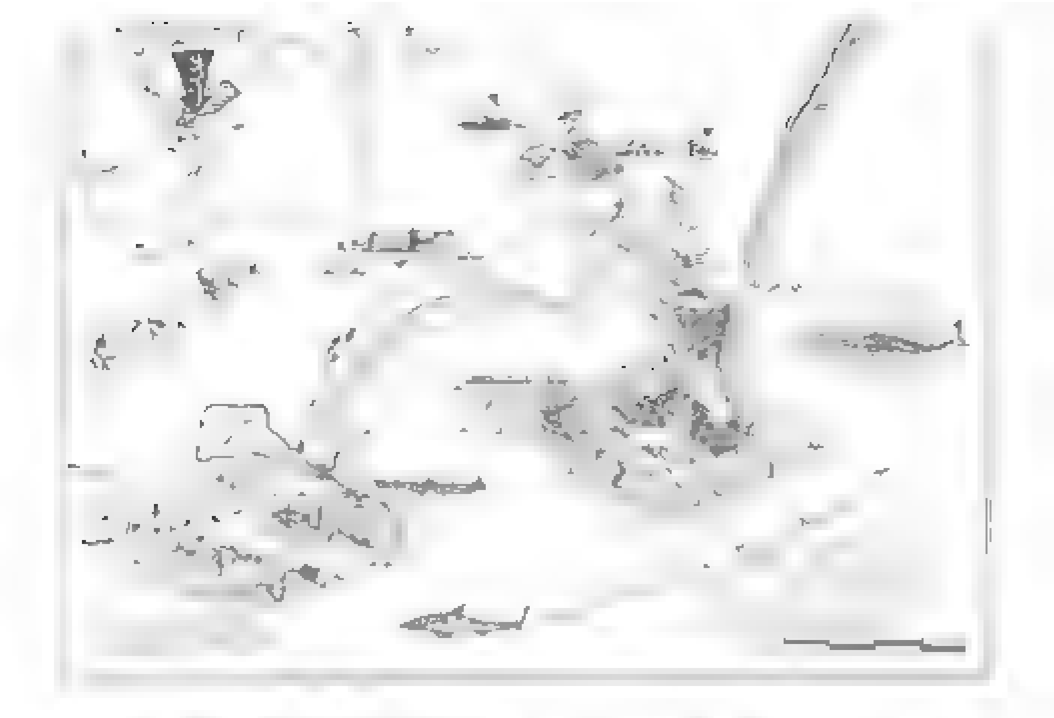
وتحول

ولكن تقارير بعض المنظمات الدولية ، و حديث مع وزير المواصلات اليمني ، والمسؤولين في وزارة التجارة بعدن ، لا تؤكد تماما هذه النظرة المتشائمة وتقول : في عام ١٩٦٨/٦٧ انخفض الناتج القومي الاجمالي لليمن الديمقراطي بحوالي ٦٤ مليون دولار ، اي ما نسبته ٣٠٪ من مجموع الناتج القومي في السنة السابقة ..

ويعود هذا الانخفاض الى توقف بريطانيا عن تقديم معونتها للميزانية ، والى نقص ايرادات ورسوم ميناء عدن بسبب اغلاق قناة السويس في ذلك العام .. ويشكل هذان السببان نصف الانخفاض في الناتج القومي المشار اليه .. اما النصف الآخر فانه يعود الى توقف النشاطات الاقتصادية التي كانت تعتمد على الموارد البريطانية ،

(١) [illegible]





ى ٦ محافظات .. وعدد السكان نحو مليوني نسمة منهم أكثر من ... ألف يسكنون في العاصمة عدن وضواحيها .. ويقع ميناء عدن على مسافة مائة ميل تقريبا من مدخل البحر الأحمر وهو [illegible] بمتوسط [illegible] الركاب [illegible] الأجزاء الأساسية

ومعنى أعمال الميناء من خدمات وتجارة ..

من هذه الأرقام يتضح أن عودة الحياة لميناء عدن سوف تحقق فوائد كثيرة للبلاد ، فوائد مباشرة وغير مباشرة . فهي ستخفض تكاليف نقل طن البضاعة من أوروبا إلى عدن بمقدار ستة دولارات على كل طن .. والبواخر الـ ٣٤٠ التي يمكنها أن ترسو مرة واحدة في ميناء عدن ، ستدفع رسوما للميناء ، وستزود بالوقود ، وهذه تعني زيادة في عائدات الدولة لأن المصافي سوف تعمل بكامل طاقتها ، وستشتري البواخر الخضروات والمأكولات والمياه ، وركابها سيرتادون الأسواق ، يشترون ويستمتعون ، وهذا يعني حركة دائمة في أسواق المدينة .. أي أن كل دينار يصرف للحركة في ميناء عدن يتحول إلى دينارين أو أكثر .

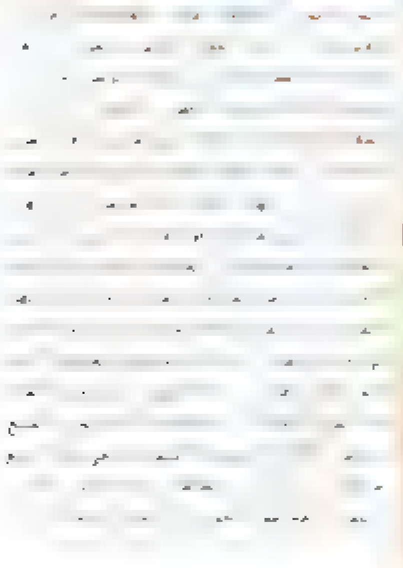
١٨ مليون دولار لتحسين معدات الميناء

ان روعة ميناء عدن ليست في امكانياته الطبيعية فقط ، بل في ادارته ، فجميع العاملين فيه حاليا هم من ابناء اليمن الديمقراطي ، الذين عملوا في الميناء [illegible] أنه ميناؤهم .. يعرفون كل ركن فيه ، فقد عملوا فيه منذ ٢٦ عاما وأكثر .. من هنا جاءت غيرتهم عليه .. إنهم مخلصون ويحرصون ويتحركون من أجل نهضته ورفع كفاءته ، وجعله في مستوى أكبر الموانئ وأكثرها تقدما ..

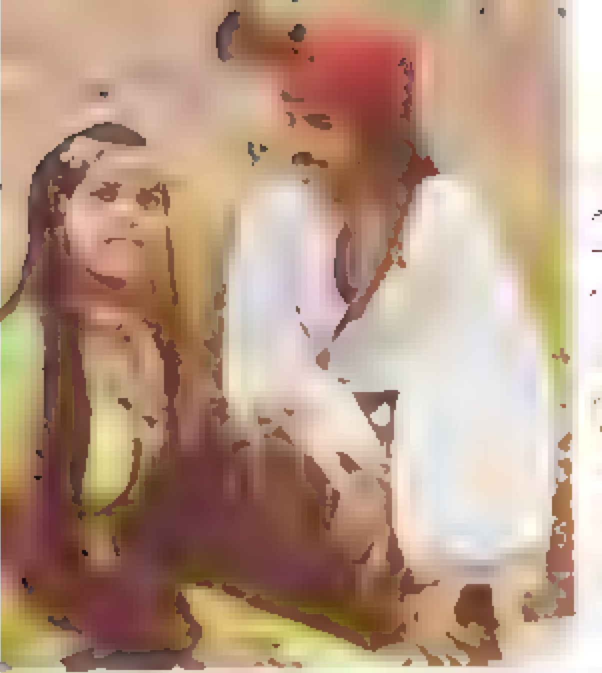
من هنا كان اتصال الحكومة اليمنية بالصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية لإجراء عملية مسح هندسي واداري ومالي لميناء عدن ، وإعداد خطة طويلة الأمد لتطويره وتنميته الى جانب الموانئ اليمنية الأخرى

وقدم الصندوق الكويتي معونة فنية لإجراء هذه الدراسة ، ولكن بعد أن دخل موضوع اعادة فتح قناة السويس مرحلة جدية ، كان لا بد من الاسراع في تجديد جزء كبير من المعدات التي تآكلت بفعل قدمها طوال السنوات الثماني الماضية

وهنا تم الاتفاق بين حكومة اليمن الديمقراطي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي







ومع هيئة التنمية الدولية ، من أجل تمويل عملية شراء أكثر من ٨٠ قطعة بحرية مختلفة ، من روافع سحب وإرشاد وصيانة ونقل الماء وسلاسل ورافعات متنقلة وعدادات ومكائن حديثة ، وقطع غيار ومعدات غطس بحرية ومعدات الصيانة ، وكذلك الأعمال الهندسية اللازمة لتعميق المجرى الرئيسي لعدن .

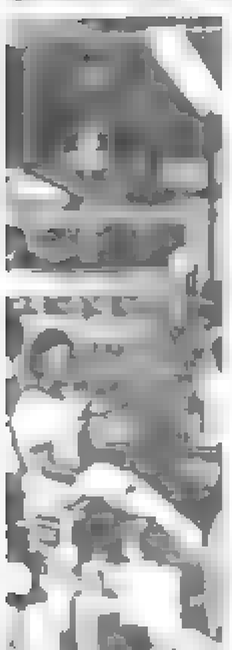
إن قيمة ما سيتم إنفاقه على هذا المشروع هو ١٨ مليون دولار ، سيدفع منها الصندوق العربي نحو ١٤ مليون ، والبنك الدولي ثلاثة ملايين والباقي حكومة اليمن الديمقراطية الشعبية . وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع فعلا ، ومن المنتظر أن ينتهي خلال عام ١٩٧٧ .

عمق المياه من عمق الفائدة

أما الدراسة التي تقوم بها بيوت خبرة استشارية بريطانية ، ويموّلها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فتهدف إلى تحديد اتجاه الصورة التي سيكون عليها ميناء عدن في المستقبل .

ومن بين النقاط الهامة التي تجري دراستها مسألة تعميق المجرى الرئيسي في ميناء عدن ، وقد رصدت لها المخصصات الكافية ضمن المشروع الذي

[illegible]





تمهير الا بعض البنود الاخرى على انه جرى من المواثيق الدولية ونصوصها .. ولقد جاء مندوبون من شركات الملاحة البريطانية والالمانية الغربية والاسكندنافية والايطالية واخطروا بعد مدى اعادة مرور سفنهم الى ميناء عدن ؟

متى تعود الحركة الى سابق عهدها ؟

ان عدد السفن التي استقبلها ميناء عدن عام ١٩٦٦ اي قبل اغلاق القناة بلغ ٦٢٥٠ سفينة انخفض الى ١٣٢٠ سفينة بعد اغلاق القناة منذ عام ١٩٦٧ ويتوقع المراقبون ان ترجع الحركة في الميناء الى سابق عهدها في عام ١٩٨٠ بعدد من السفن يقرب من ٥٥٠٠ سفينة .. وهذا الانخفاض في عدد السفن يرجع الى التطور الذي شمل زيادة حجم السفينة وبالتالي زيادة حمولتها ..

ماذا يدور في الاذهان ؟

وميناء عدن هو البوابة التي تطل منها جمهورية اليمن الديمقراطية على العالم .. اما مدينة عدن فاصبحت المدينة التي تشع على جميع اراضي ومدن اليمن الديمقراطية .. انها تعيش اليوم حياة مغايرة تماما لحياتها بالامس ..

وحتى نتعرف على حقيقة اسلوبهم في هذه الحياة ، لابد ان نعرف ماذا يدور في اذهان الناس هناك .. وهذا من الصعوبة بمكان ، فهم لايبوحون بما يشعرون .. والبديل هو ان نعيش مع التاريخ ، والقيم التي تحكمهم ، والتشريع التي اقاموها ، والمجتمع الذي يجمعهم ، والخلفية التاريخية لكل هذا ، حتى يأتي حكمنا صحيحا .

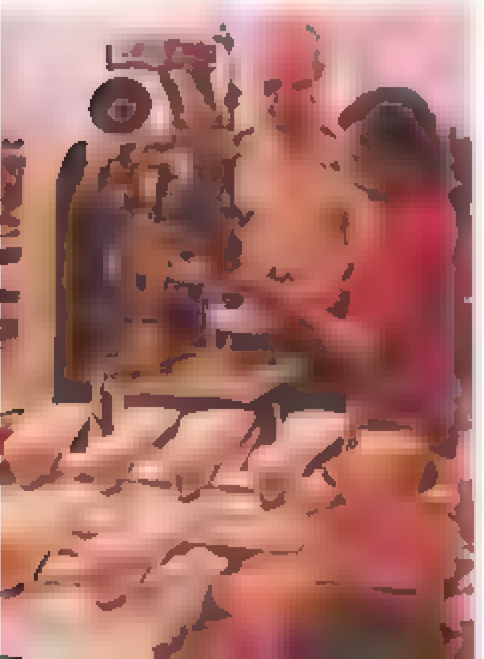
كيف جاءوا الى صيرة !

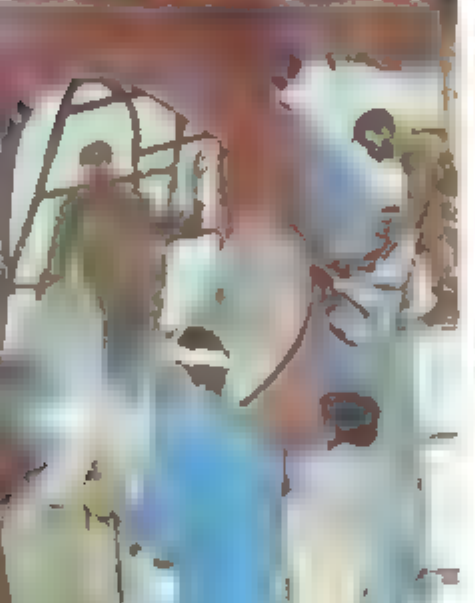
ان ميناء عدن صنعته الطبيعة ، ولم يصنعه الانسان ، هذه المعجزة التي نزلت عندها القوات البريطانية صباح ١٩ يناير ١٨٣٩ لتبدأ احتلال عدن فوجدته مكانا ممتازا ومدينة هادئة ومسكنا للدببة .. ولم يكتف الاستعمار باحتلال عدن ، بل وسع دائرة احتلاله حتى شملت اراضي مساحتها ١١٢ الف ميل مربع .. الا ان اهتمامهم الرئيسي كان موجها الى عدن .. والعناية بعدن .. وتجميل عدن .. وتعمير ميناء عدن .. وهكذا جعلوا (الازدهار) اقتصاديا مصطنعا ، يستفيد منه بضعة اشخاص معظمهم من الاجانب ، على حساب بقية ارجاء البلاد ، التي

يناضل في هذه الجبال
سمير طمرين السفن مما ...
يتسع لرسو ٢١ سفينة خلف جبل
المنطقة البحرية ٧٣٦ الف قدم مربع









ركوب مهمة صعبة تشكو من انعدام مظاهر الحياة .. لا طرق .. ولا مستشفيات .. ومدارس قليلة نادرة ..

مجتمع جديد

وكان من نصيب ثورته المسلحة المشهورة [illegible] جبال ردفان، وشهد جبل شمسان نيران والمدافع تنفجر في كل أحياء عدن .. ورحل الانجليز مع عملائهم عن البلاد .. وتركوا وراءهم المنازل في «التواهي» وشارع المعلى الأنيق، مهجورة فارغة، ولكن الفرحة بسيطة قصيرة، اذ سرعان ما نزل أبناء البلد من الأودية المتناثرة على جبل شمسان، ليحتل أكثر من ثلاثة آلاف شقة، في شارع المعلى

واستعمر البنا أناس جاءوا من كل حدب .. من أبو ظبي والعراق وحتى اليمن الشمالي، جاءوا ليعيشوا ويستقروا في عدن ويصنعوا مجتمعا جديدا لا يمت بصلة الى المجتمع القديم المترف .. لقد كان ايجار الشقة الواحدة في شارع المعلى يرتفع الى نحو ١٥٠ دينارا، انخفض الى نحو خمسة دنانير بعد تأميم الحكومة لهذه العمارات

الاشتراكية العلمية

وبدأت عمليات التجميع والتصنيع على قدم وساق، تحت ظل سلطة وقوانين جديدة من الاشتراكية العلمية قاعدة لها .. لقد

في المطار ... وكيل وزارة العدل [illegible] السيد علي فضل عباس [illegible]

قامت الدولة بتأميم بعض المصانع والمؤسسات معللة ذلك بأن عائدات تشغيل هذه المؤسسات لا تساهم في عمليات التنمية في البلاد.

قانون الأسرة

ووضعوا قانونا جديدا للأسرة [illegible] يشتمل على ٥٤ مادة، من بينها ثلاث مواد سوف يكون لها تأثير كبير على حياة الفرد في مجتمع اليمن الديمقراطي داخل البلاد وفي بلاد المهجر على حد سواء ..

فالمادة السابعة في هذا القانون تنص على أنه لا يجوز عقد زواج [illegible] عشرين عاما الا اذا كانت المرأة قد بلغت من العمر ٣٥ [illegible]

أما المادة ١١ فتقول: لا يجوز الزواج من أجنبي [illegible]

وتأتي المادة ٢٥ [illegible] الطلاق من طرف واحد [illegible]

وجلست الى وكيل وزارة العدل والأوقاف الأخ علي فضل عباس، سائلة عن تفاصيل هذا القانون فقال: قبل الاستقلال كانت أحكام الأحوال الشخصية [illegible]

[illegible]

طلقة واحدة فقط

وسألنا فضيلة الشيخ عبدالله محمد حاتم مدير ادارة الشؤون الدينية وكبير المأذونين في





[illegible]

الوقوف امام الطوفان

[illegible] كافة حقوقها [illegible]

[illegible]

البحث عن مقر

ولقد رأينا المرأة اليمنية في عدن تعمل في كافة المجالات . معلمة وطبيبة ، ورئيسة تمريض ، ومشتركة وعاملة في المصانع ، وسكرتيرة في مكاتب الوزارات وعضوا بارزا في الاندية الرياضية .. انها [illegible] عاملة في كل المجالات بمجهودها الشخصي . اما الاتحاد النسائي [illegible] فما زالت المسؤولات عنه يبحثن عن مقر لهن حتى يبدأن نشاطهن [illegible] بالرغم من ان احدى كرائم [illegible] العربي كانت تبرعت عام ١٩٦٤ — بعد شهر [illegible] الاول من عدن بمبلغ خمسة الاف دينار لبناء مقر للجمعية النسائية ..

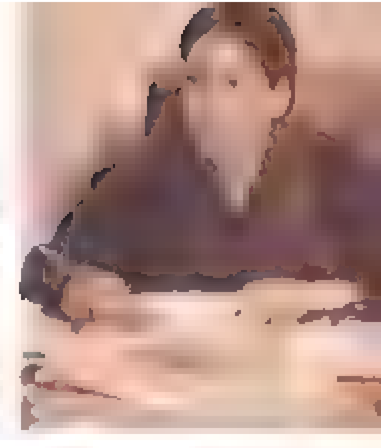
[illegible]

المرأة في المصانع

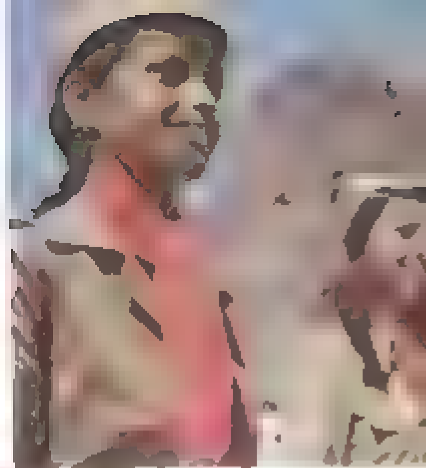
وزرنا المصانع الجديدة .. انها مفخرة لليمن الديمقراطي ومفخرة للمرأة اليمنية ، فهي موجودة في كل مصنع الى جانب شقيقها بنسبة تقارب الخمسين في المائة من مجموع العاملين .. لقد [illegible] الصناعة برامجها رغم الضائقة المالية التي تعانيها البلاد .. وهي صناعات قامت لتصنيع المواد الاولية الخام المتوافرة محليا ، ولوقف نزف العملات الصعبة المتسربة من البلاد ..

٧ ملايين متر من الاقمشة

[illegible] من المحاصيل الرئيسية لهذا [illegible] في عدن مصنعا كبيرا للغزل [illegible]











٧٢٠ [illegible] يوميا

[illegible] لديمقراطية الشعبية ، غير مصنع بحاجة الى [illegible] بالاوربي في المحافظة الخامسة ، ولكن بوصفه [illegible] بالمستوى المطلوب ، لقد سعت الوزارة الزراعة الى جلب خبراء من الامم المتحدة وكوبا ومصر ، استطاعوا تحسين التربة وانتاج تبغ فرجيني محلي ممتاز ، وستمر بكميات تجريبية تصل الى ٥٠ طنا ابتداء من العام القادم

[illegible] السجاير البريطانية ، بحكم الاستعمار الطويل للبلاد لقد قمنا بجلب الالات من بريطانيا وحصلنا على رخصة من شركة سجاير [illegible] لتصنيع سيجارة تحمل اسم

الاخ عمر عبدالله باعرمر مدير شركة التبغ بالبابة

الانتاج يفوق حاجة الاسواق

واستاذ اليمن مثل بقية ابناء الجزيرة يعشقون التبغ [illegible] وكانت جميع التبوغ تستورد من الخارج [illegible]

[illegible]

هذا ما قاله لنا الاخ عبد القادر ابو بكر سالم، نائب مدير مصنع التباغة الوطني .

مطلوب مساعدة عربية ...

ان الخطط الطموحة لتصنيع اليمن الديمقراطي [illegible]





كل الضمانات لرؤوس الاموال

وجهنا الى وكيل وزارة التجارة والتموين ...

الوزير هو وزير التربية في نفس الوقت ، وقد ...

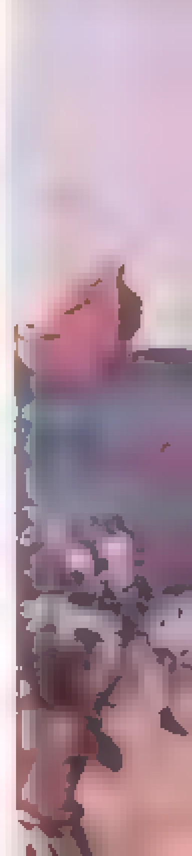
... الصدام للدولة بالتقديم ، انك ...

... اكثر من اربعة ملايين دينار ...









● بما نعتقد أن فترة الست السنوات الأولى من نظام التعليم الحالي لا تؤهل الطالب للكتابة بأسلوب صحيح ، وهذا ما يجعل احتمال ارتداده للأمية احتمالا كبيرا .. ونعتقد أن فترة ٨ سنوات هي ضمان كاف حتى لا يرتد للأمية ...

احترام المهنة

ويتابع وكيل وزارة التربية الأستاذ محمد سويلم ، كلامه قائلا : « إننا نعتقد تعليمنا يعطي الطالب مهنة يعمل ويساهم بها في مجال

● إننا نحاول التركيز على الجوانب المهنية والطالب في السنوات الثماني الأولى سيجمع بمقدوره استيعاب بعض العلوم مع العمل اليدوي والمهني .. فنحن نريد أن يحترم كل طالب العمل المهني لهذا سيكتسب منه كل طالب اختيار مهنة ابتداء من الفصل الخامس . وتوسعنا في التعليم المهني يهدف إلى تخريج مواطن يضمن الفترة الثانية والنظرية التي يستطيع التعبير بها عن وفي نفس الوقت يسهم في تنمية بلده .

سنقضي على الأمية عام ١٩٨٠

وسألنا وكيل وزارة التعليم عن نسبة القبول بين الطلبة الذين في سن التعليم ؟

فقال لنا : « حاليا نسبة القبول بين الطلبة هي ٨٠٪ بين الطالبات ٨١٪ والتعليم الرسمي لهذه الفئة بسبب من العادات والتقاليد المحلية .

كما نأمل أن تصل هذه النسبة إلى ١٠٠٪ بين البنين و ٩٣٪ بين البنات في مارس ١٩٧٩ ونأمل كذلك أن نقضي على الأمية في بلادنا في عام ١٩٨٠ . والتعليم في بلادنا مجاني من المرحلة الابتدائية حتى نهاية الثانوي والتعليم العالي » .

مدينة تتحول لجامعة !

قلنا : هل ... أن اليمن في حاجة إلى

ماذا الآن : « التعليم الذي نعمل على بلادنا وقد ... التعليم ... فمثلا نحتاج للأساتذة في التعليم الإعدادي بعد كلية للمعلمين .. وبعد الحاجة العلمية وشعورنا بحاجتنا إلى ... فأنشأنا كلية

لأمر للعلوم الزراعية . واستجب فقط لكلية إلى محاسبين فأنشأنا كلية الاقتصاد . وعندما احتجنا إلى شباب ليكونوا عصب الرجل ... الهندسي والفني انشأنا المعهد الفني لتخريج مساعدي مهندسين .

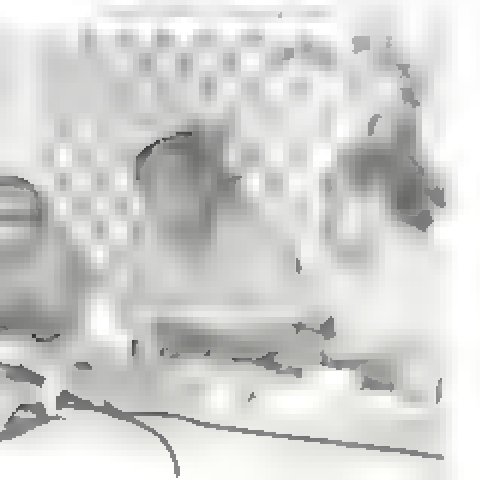
● ... أننا في أمس الحاجة إلى جامعة متكاملة .. ولقد تقدمنا بطلب إلى جامعة الدول العربية لتسهم معنا في ... هذه الجامعة ... وصل فعلا خبراء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودرسوا الموضوع ورفعوا تقريرهم بضرورة إنشاء جامعة .. ومع ذلك لم نتوقف بل قررنا فتح كلية للطب في العام القادم ٧٥/١٩٧٦ وكلية للبترول ... وتحويل المعهد الفني إلى كلية هندسة .

● ... مدينة ... التربية من ... لتصبح مقرا لمباني هذه الجامعة ... ونأمل أن تساهم الدول العربية في ... معنا .. ونحن حاليا نتلقى مساعدات فنية من بعض الدول العربية التي تقدم لنا المباني المدرسية وتقدم لنا البعثات التعليمية ... مصر والكويت وليبيا والعراق وسوريا . وفي العام القادم سوف تصلنا بعثة من دولة الإمارات العربية المتحدة تضم مائة أستاذ ، إلى جانب المساهمة في إنشاء أبنية مدرسية .

شعارات في كل مكان

في الثورة التعليمية تواكبها ثورات فنية وأدبية وثقافية .. ونحن في البلد الوحيد الذي يذكرك دائما بأنك تعيش وسط ثورات .. أينما تسير

ثلاثة من شعراء اليمن ... عبد الرحمن ... وعبدالله سلام ناجي ... والقرشي عبد الرحيم



وجهك تجد شعراً : على الارصفة ، وعلى الجدران ، وفي المنازل والمكاتب والصناديق . وفي مبنى ميناء عدن وجدناهم وقد زخرفوا جدران السلم والمكاتب بأوراق [illegible]

اما الادباء اليمنيون فقد خطوا اول خطوة وحدوية بين شطري اليمن ، فكونوا اتحاد للأدباء والكتاب اليمنيين برئاسة شاعر صنعاء الكبير الاستاذ عبد الله البردوني .. فكانوا اول من حقق جزءاً من هدف اتحاد الادباء العرب بتوحيد جميع الادباء في البلاد العربية .

وفي جلسة مطولة صريحة مع اربعة من شعراء وادباء اليمن هم الدكتور عبد الرحمن عبد الله وكيل وزارة الاعلام ، والشعراء عبد الرحمن فخري ، وعبد الله سلام ناجي ، و[illegible] عبد الرحيم سلام ، دار الحديث عن الادب والشعر في اليمن الجديد

[illegible] في الادب اليمني المعاصر [illegible]

[illegible]

الغرفة اليتيمة

وتحت الصورة عند التحدث عن الفنانين اليمنيين التشكيليين ، فان اعمالهم تلقى نجاحاً منقطع النظير خارج اليمن .. اما في عدن فقد رأيناهم يعرضون في وزارة الثقافة ورأينا الغرفة اليتيمة للاجتماعات والرسم وتعرض اللوحات ! هم ٣٥ فناناً يضمهم اتحاد الفنانين التشكيليين

انقذوا صناعة الفضة

«اروع الفنون واجملها في اليمن هي صناعة الفضة .. » انه دليل على تاريخ الحضارة في [illegible]

[illegible] هذا ما قاله لنا الاخ محمد خالد اشهر خبراء الفضة في عدن ..

ويضيف الى كلامه ان المصنوعات الفضية الحديثة لا يمكن مقارنتها ابداً بدقة المصنوعات القديمة .. ان الحرفي اصبح يبخل بمعلوماته وخبرته على الجيل الجديد .. ولا علاج لهذا الا باقامة اتحاد للحرفيين ، او معهد للتدريب على هذه المهنة .. مع تسهيل الاجراءات لكل اجنبي يريد شراء خنجر يمني جميل الصنع ؟!؟

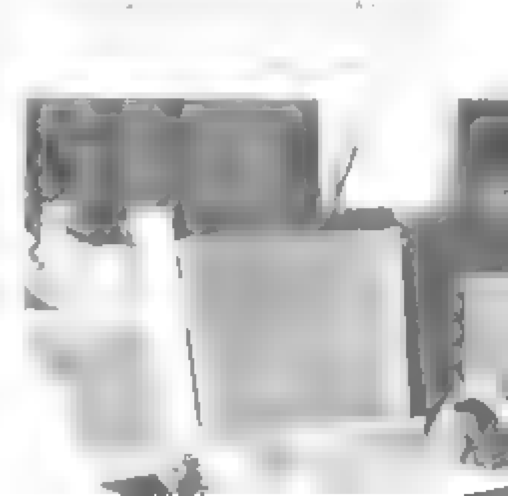
يتمنى له كل الخير ..

ان الامم المتحدة قد صنفت دول العالم الى دول متقدمة ودول نامية ودول فقيرة .. واليمن الديمقراطي جاء ترتيبه مع الدول الفقيرة ..

ولكن لهذا الشعب [illegible] .. هو الكرامة [illegible] .. انه يريد ان [illegible] .. انه لا يريد ان يكون عدواً لاحد .. او ان يرافقه احد ، بل يريد ان يرفع [illegible] بما يسمح به ثرواته ومواهبه [illegible]

[illegible] لا [illegible] على [illegible] او اسلوبه في الحياة ، ولكن في نفس الوقت لا تملك الا ان تتمنى له الخير في رحلته الطويلة .. فهو شعب عربي اصيل ، عانى الكثير ، الى ان [illegible] طوال فترة الاحتلال [illegible]

سليم زبال







العمران
في الكويت
كيف تواجه الكويت تحديات
زيادة سكانها إلى ٢½ مليون
نسمة

■ في كل مرة تدق الساعة ايذانا بانقضاء ٦٠ دقيقة ، يزداد عدد سكان الكويت بمعدل ٦ اشخاص [illegible] انسان جديد الى مجتمع الكويت كل عشر دقائق !

لقد اظهر تعداد السكان ، الذي [illegible] شهر [illegible] الماضي [illegible] عدد سكان الكويت قد وصل الى ٩٩١٣٩٢ نسمة ، واذا اضفنا اليهم ما نسبته ٦٪ وهو معدل النمو السكاني ، فان عدد سكان الكويت يكون قد قارب المليون نسمة عند قراءتك لهذا المقال !

لقد ظل ابن الكويت يعيش تحت شعار الاسرة الواحدة منذ مطلع هذا القرن ، عندما كان عدد سكان البلاد لا يتعدى ٣٦ الف نسمة .. وتضاعف هذا الرقم في اقل من اربعين عاما فبلغ حوالي ٧٥ الف نسمة في عام ١٩٣٧ ثم تضاعف مرة اخرى في خلال ثلاثة عشر عاما فبلغ ١٥٠ الف نسمة في عام ١٩٥٠ ثم تضاعف للمرة الرابعة في خلال عشر سنوات فبلغ ٣٢٢ الف نسمة في عام ١٩٦١ وتضاعف مرة خامسة في عام ١٩٧٠ فبلغ ٧٣٩ الف نسمة .

المخطط الهيكلي يتنبأ

وفي اوائل الخمسينات جلبت حكومة الكويت المستشارين والمخططين لدراسة تطور وتوسع الكويت خلال العشرين سنة القادمة ، ولكن تنبؤات الخبراء لا تعبير [illegible] وسط التطور الاسطوري الذي مرت به الكويت .. فمعدلات النمو تخطت كل التقديرات .. وفي عام ١٩٦٨ بدأ وضع مخطط هيكلي جديد للبلاد يكون صالحا لعشرين سنة قادمة ، وجيء بالخبراء من بريطانيا وقاموا بدراسات جدية متعمقة ، ووضعوا تقريرهم الذي يقع في نحو الف صفحة وفي احد اجزائه قالوا : « سيصل عدد سكان الكويت في عام ١٩٩٠ الى نحو مليوني و ٤٠٠ الف نسمة في حده الادنى .. وهذا النمو السكاني سيخلق متطلبات ضخمة [illegible] وضغطا كبيرا على مرافق الخدمات لاستيعاب هذا العدد الكبير من السكان .. »

٣٢ مجتمعا فرعيا في الكويت !

ان هذه الزيادة في السكان تبدو مشكلة بالنسبة لدولة كبيرة ، ولكنها بالنسبة لبلد مثل الكويت ، تشكل تحديا كبيرا لهذا المجتمع الصغير ..

لقد قبل ابن الكويت مواجهة هذا التحدي ، فخطط [illegible] الجدول لمواجهة كل المتاعب القادمة ..

وبين مختلف الوزارات قامت « العربي » بجولة استطلاعية تسأل وتسجل .. وكانت بداية الاحاديث في مجلس التخطيط مع مدير التخطيط الاجتماعي محمد علي العرس الذي حدثنا عن مجتمع الكويت ، فقال :



– تتميز الحياة الاجتماعية في الكويت بطابع خاص بها [illegible] عشر من اكثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحديثة [illegible] ونتيجة لهذه الهجرة من اركان العالم الاربعة ، ظهر الى جانب المجتمع الكويتي الاصيل اكثر من ٣٢ مجتمعا [illegible] بها ويعتز ابناؤه بانتمائهم اليها .. وكان الاعتقاد السائد ان البلاد سوف تحتاج الى هذه الايدي الوافدة المهاجرات [illegible] ولكن تطالب [illegible] اثبتت ان مجتمع المهاجرين هذا تحول الى مجتمع مستقر .

● ونظرة على الاحصاءات تبين لنا ان اكثر من ٨٣ الف نسمة قد مضى عليهم في الكويت اكثر من [illegible] سنوات .. والهرم السكاني [illegible] لهذه المجتمعات [illegible] يتحول ، فبعد ان كان كل ثمانية ذكور يقابلهم ثلاث من الاناث في عام ١٩٥٧ اصبحت النسبة اليوم ٨ ذكور الى ٥ اناث .

● ان هذه المجتمعات التي استقرت في هذا البلد [illegible] وتحاول التوافق مع بعضها بعضا ، ولكنها تحتاج الى وقت طويل يمتد الى اجيال لتصهر [illegible] ما بينها ، وتفرز مجتمعا عربيا واحدا [illegible] تماما في واقعها اليوم .

نتائج الاحصاء الاخير ..

ان ظاهرة وجود مجتمعات متعددة في الكويت الى جانب المجتمع الاصلي ، تشكل واحدة من اهم



كثر من [illegible] ٢٦ رخصة بناء جديدة منحتها البلدية خلال عام ١٩٧٤ [illegible] وحسب المخطط الهيكلي بان الكويت سوف تحتاج الى ٣١٩ الف وحدة سكنية جديدة حتى عام ١٩٩٠ [illegible] ومما يذكر ان الشركات و الاهالي [illegible] يتجهون الى بناء العمارات المرتفعة [illegible] الزحام و تكثيف [illegible] [illegible] يصل [illegible] الى [illegible] عالية [illegible] في بعض الاحياء [illegible] ٣٥٠ دينارا شهريا [illegible]

[illegible] التحديات التي تواجه مجتمع ما بعد النفط .

وفي حديث مع السيد فؤاد ملا حسين مدير ادارة الاحصاء عن السكان والاحصاء الذي اجرى في شهر فبراير ١٩٧٥ قال لنا :

[illegible] النتائج الاولية [illegible] للاحصاء [illegible] لنا ان [illegible] سكان الكويت [illegible]

[illegible]

١٢٣ ١٧ نسمة منهم ٩١ ٣٢ من الاناث و نسبة [illegible] الكويتيين ٤٧٫١٪ من مجموع عدد السكان

• [illegible] الكويتيين فقد بلغ عددهم ٤٧٢٣٦٩ نسمة منهم ٢١٤٣٥١ من الاناث [illegible] يمثل ٥٢٫٦٪ من مجموع السكان.

• [illegible] من النتائج الاولية [illegible] النتائج النهائية سوف تسمح [illegible] العدد [illegible] الكويتيين من [illegible] الامر الذي يتوقع معه ارتفاع هذه النسبة [illegible] .

وهذه هي الاسباب :

[illegible]

• ان استمرار الدولة في [illegible] برامج التنمية الكبيرة سيؤدي الى تزايد الحاجة الى قوة العمل الوافدة [illegible] مرحلة تطور الاقتصاد الكويتي [illegible] معدلات تفوق بكثير النمو السكاني الطبيعي .

وتشير الاحصاءات الى ان قوة العمل [illegible] الكويتية [illegible] من ٢٨٩ ٨ نسمة سنة ١٩٥٧ الى ٢٩٩١٩٢ نسمة في سنة ١٩٧ [illegible] بمعدل سنوي [illegible]

• ويرجع هذا الطلب المتزايد الى قوة العمل [illegible] الكويت الى عدة اسباب من بينها

اولا : ارتفاع نسبة الاطفال دون سن العمل في مجتمع السكان الكويتيين بسبب ارتفاع معدلات الخصوبة [illegible] متوسط عدد المواليد [illegible] المرأة الكويتية في سن الانجاب [illegible] ١٥ – ٤٩ سنة [illegible] ٦٫٨٧ اي ان كل الف امرأة كويتية يولد [illegible] في المتوسط ٦٨٧ مولودا طوال حياتهن

ثانيا : انخفاض نسبة الافراد في سن العمل [illegible] الكويتيين [illegible] ان نسبة الافراد الذين [illegible]

[illegible]





في التريث التدريجي [illegible] ان تصل الى مستوى ميلاتها في الدول ؟

العمارة بدلا من البناء

ان الكويت تشهد اليوم حركة واثبة في العمل الشاق ، انها تسابق عقارب الزمن لتتغلب على المشاكل التي تعوق نقل برامجها وفي مقدمتها مشكلة الارض والاسكان .

ولقد تحولت الارض في الكويت الى سلعة [illegible] الاحتكار للمضاربة والتجارة [illegible]

[illegible] بعض المناطق التي يزيد ثمن المتر المربع الواحد [illegible] لقد اتجه الناس الى المتاجرة بالارض بدلا من استغلالها في البناء، فكانت هذه واحدة من اسباب ازمة السكن الحالية في البلاد .

هذا ما قاله لنا كبير مهندسي البلدية حامد عبد السلام شعيب الذي تابع كلامه قائلا : [illegible] الى ذلك ان اعدادا كبيرة من اليد العاملة وصلت الى البلاد في فترة وجيزة للعمل في [illegible] ان تستوعبها مرة واحدة .

وان مشاريع التنمية الاقتصادية الكبيرة التي ستقوم في الكويت خلال السنوات القادمة تحتاج الى نحو ربع مليون عامل جديد لتنفيذها وعلى [illegible] هؤلاء العمال السكن اللازم لهم [illegible] حاليا بالتفاوض مع شركات هندسية لوضع المخطط السكنية اللازمة لايوائهم .

وانا آمل ان نتغلب على ازمة السكن الحالية خلال السنين القادمين اذا ما نفذ كل ما نقترحه .

ان خطة للمستقبل [illegible] من اجل تأمين بناء ٢١٩ الف مسكن جديد حتى عام ١٩٩٠ لاستيعاب السكان الذين سيصل عددهم في ذلك الوقت الى اكثر من مليونين وربع مليون نسمة ..

من الحوش الصغير الى معابد الاغريق !

ويطمح اهل الكويت الى ان تصبح عاصمتهم شبيهة بالمدينة الفاضلة ، التي تخيلها افلاطون والفارابي، فأصبحت املا يداعب مخيلة المخططين..

حقيقة ان مباني الكويت قد تطورت بشكل مذهل .. فالمنازل كانت متقاربة متلاصقة الى درجة تمكن معها المرء من العبور الى جاره الرابع من فوق سطح المنازل المتلاصقة .. وهذه المنازل كانت ساحة كبيرة (حوش) تحيط به غرف مبنية من صخور البحر والطين ، يعيش بداخلها افراد [illegible]

وكانت للبيوت حرمتها فلا يجرؤ الجار لصعود فوق سطح [illegible]

اما اليوم فاصبحت المنازل شكلا من الاسمنت والحديد تحمل انماطا هندسية مختلفة استوحاها المهندسون من التصاميم اليابانية والامريكية ، وحتى المعابد الاغريقية وصروح حيدر اباد واساطين الهرميه الاحمر المثلثة ، فالثقافة تراكم لتنوع ، اصبحت تشاهد في هندسة مباني الكويت .

السيارة هي السبب !

وحدثنا الى عميد كلية الهندسة بجامعة الكويت الدكتور رياض النقيب عن مدينة الكويت الحديثة فوصفها بقوله :



— لقد كانت مدينة الكويت القديمة نتاج معاملات اجتماعية لعائلات مختلفة تجمع بعضها مع بعض لتعطي مدينة خاصة ، هدفها [illegible] سكانها .. [illegible] ولكن سرعان ما [illegible] امام الكويت الحديثة [illegible] السيارة .. وبدلا من الاسرة [illegible] فان كويت اليوم تعاني مشاكل اقتصادية واجتماعية وعمرانية .. فان بناة الكويت الحديثة لم يدركوا انه ستبرز بيئية ، والعرق الكويتي تشبع بالحس [illegible] في بناء مدينته من الكويتي المعاصر الذي فقد مثل هذا الاحساس تجاه بيئته ..

حقل برقان هو السبب

والواقع ان مدينة الكويت قد امتدت واتسعت على هيئة مروحة، طرق دائرية متلاحقة ظلت تمتد حتى الطريق الدائري السادس ، وبعدها انحرف بناء المدينة ليمتد بمحاذاة الساحل على هيئة شريط رفيع لا يتجاوز عرضه خمسة كيلومترات .



● [illegible] في الجولة [illegible] لسمو الشيخ جابر الاحمد الصباح ولي العهد ورئيس الوزراء بمنطقة مشروع الصباحية السكنية [illegible] الحكومة لذوي الدخل [illegible] في الوقت [illegible] .. وترى هنا المهندس حامد عبد السلام [illegible] كبير مهندسي البلدية ، والى جانبه المهندس ابراهيم [illegible] [illegible] دولة الكويت [illegible] في البلدية مع بقية المهندسين .

لقد انحرف تخطيط المدينة بسبب وجود واحد من اكبر حقول النفط في العالم ، فهو حقل يمتد من جنوب مدينة الكويت مباشرة حتى حدود المنطقة المقسومة ، وفوقه تجرى اهم عمليات شركة نفط الكويت ، انه حقل برقان الكبير الذي شكل عائقا كبيرا في وجه كل نمو حضاري للعاصمة صوب الجنوب . فالمبدأ الاساسي في الكويت هو عدم السماح باي عملية تنمية داخل حقول النفط ، خلافا لاخطار الحرائق وتسرب الغاز الطبيعي او الحروق .. ولكن عندما تخلت شركة نفط الكويت عن اجزاء من اراضيها بسبب المخططون والمهندسون الى بناء مدن جديدة ، مثلما حدث في الصباحية ، والاحمدي والرقة ، وموسعة مدينة للحجيل .

ناطحات سحاب

ان مساحة مدينة الكويت في اوائل الخمسينات لم تكن تتعدى سبعة كيلومترات مربعة ، فقد نمت وتوسعت حتى اصبحت اليوم اكثر من ٦٥٠ كيلو مترا مربعا .. اي انها تضاعفت ٩٣ مرة خلال ٢٥ عاما !

● وهذا الامتداد الافقي يقتضي من الدولة [illegible] [illegible] الخدمات من كهرباء وماء ومجار وطرق [illegible] يكون باهظ التكاليف [illegible] [illegible] متكاملة [illegible] [illegible] وتضم كل منها [illegible]

تجربة رائدة

ويتابع المهندس عبد الله الدخيل كلامه قائلا :

● وقد اخترنا [illegible]

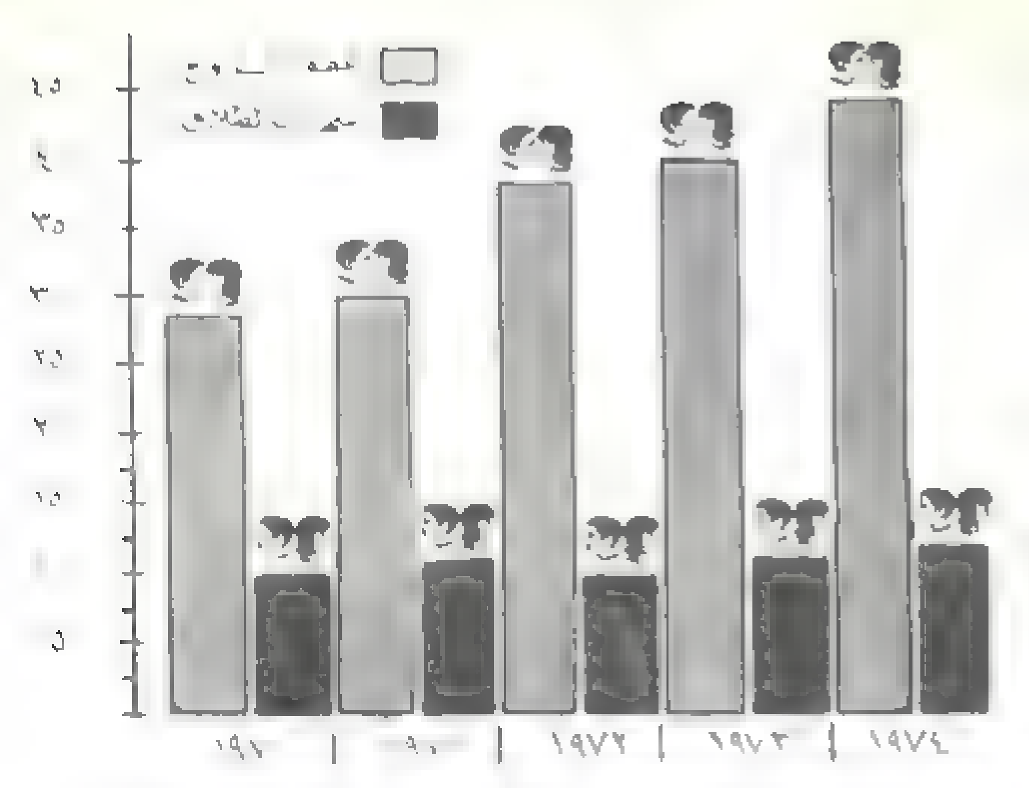
[illegible] مدينة ستتكون من عدة مدن صغيرة متكاملة ، لكل منها شخصيتها المستقلة مع مراعاة [illegible] [illegible] بمركز [illegible] [illegible] الى حاجتها [illegible] . تعتبر هذه تجربة رائدة في تاريخ الكويت لانها المرة الاولى التي سيسكن فيها [illegible] مجتمعات سكنية بدلا من منزل منعزل [illegible] ملحق [illegible] .

● وقد خصصت هذه المدينة لسكنى مواطني [illegible] من الدرجة الرابعة [illegible] من [illegible] [illegible] .. ولقد اشتركت [illegible] في مسابقة تصميم هذه المدينة [illegible] شركة فرنسية بتصميم يتسم بالبساطة و [illegible]



[illegible] المهندس [illegible] تقدم [illegible] [illegible] ١٩٧٤ [illegible]

السكن والمرافق العامة اللازمة للعائلات الكويتية باعداد كبيرة ، وخاصة العائلات التي تقدمت بطلبات الى الحكومة منذ عشر سنوات للحصول على قطعة ارض او مسكن حكومي .. انها مدينة متكاملة بذاتها ، تحررت من كل انواع الروتين الحكومي .



في عام ١٩٧٤ بلغ عدد عقود الزواج بين ابناء الكويت ٣٣٦٢ عقدا ، وشهادات الطلاق ٨٨٨ شهادة [illegible] طلاق ، بمعدل ٣٠٪ على سنة ١٩٦٧ .. اما [illegible] الكويتيين لتصعد الارقام الى ١٣٣٦ حالة زواج ، و ٢٩٢ حالة طلاق (احصاء ١٩٧٤) ويمكن القول انه يتم كل يوم تسجيل ٣ شهادات [illegible] منها للكويتيين . ويوضح هذا الرسم البياني حالات الزواج والطلاق خلال السنوات [illegible] الماضية في الكويت

لقد اقبل المواطنون الكويتيون ، على تسجيل اسمائهم لحجز شقق لهم في مدينة الصليبيخات التي ينتظر ان يبدأ تسليم شققها مع نهاية عام ١٩٧٦ .

حيث بدأ العمل في بناء ٣١٣ بيتا بدلا من ٨٥٧ بيتا هي مجموع بيوت الصباحية المطلوب بناؤها .. وقد بدأ العمل في بناء مصنع آخر للطابوق في منطقة الـ[illegible] ، لمواجهة الطلبات المتزايدة .

الطابوق هو السبب

ان عملية البناء قد تبدو سهلة وبسيطة نظرا لتوفر الاموال اللازمة ، ولكن الآفة للمشاريع الكبرى في الكويت تصطدم بمشكلتين رئيسيتين ، ولعل من أهمها [illegible] عدم استطاعة مصنع الطابوق الرملي الجيري تلبية حاجة البلد (والطابوق هو نوع مصنوع من الاحجار المصمتة) وبسبب نقص الطابوق [illegible] الاسكان [illegible] ثلاثة عمود من اصل تسعة عمود في موقع الصباحية .

وزارة للاسكان

لقد كان المسؤولون يرسمون رسم خريطة الكويت حتى عام ٢٠٠٠ ولكن مشاكل الاسكان وتشعبها ، وتعدد جهات الاختصاص في امورها ، جعل ازمة السكن تتفاقم ، لعدم وجود خطة شاملة لعلاج الازمة .. وتصحيحا لهذا الوضع صدر في ١١ مارس ١٩٧٥ مرسوم اميري بانشاء وزارة للاسكان في الكويت مهمتها توجيه عمليات التنمية الاسكانية وتحقيق هدف توفير السكن للاسر الكويتية .

واستمعت هذه الوزارة الجديدة الى الاستاذ محمد العبار وزير الشئون الاجتماعية السابق ، لدى بحثنا في دوامة من الاجتماعات المتواصلة معه .

لقد انشئت هذه الوزارة بعد ان تفاقمت الازمة واصبح من الصعب على المواطن الكويتي العادي ان يحصل على قطعة ارض ليبني عليها منزله .. بعد ان ارتفع سعر الارض الى ارقام خيالية .. فقد ارتفعت قيمة الالف متر من الارض في منطقة الشعب مثلا الى ١٥٠ الف دينار ، وفي ضاحيتي الضاحية والنزهة الى ٧٠ الف دينار !!

قسيمة لكل مواطن !

وفي شهر يوليو ١٩٧٥ اجتمع مجلس الوزراء بجلسة استثنائية لبحث السياسة الاسكانية للدولة .. وبعد اذاعة قرارات هذا الاجتماع الاستثنائي ، الذي انعقد برئاسة سمو نائب الامير وولي العهد جابر الاحمد الصباح ، وحضره السيد عبد العزيز الصقر رئيس المجلس البلدي ، اتضح للجميع ان الحكومة قد قررت ان تسعى بكامل طاقتها لتوفير المساكن المناسبة للمواطنين بايسر السبل واسرعها .. فقد تقرر في هذا الاجتماع تخصيص الوف القسائم من الاراضي الاميرية للمواطنين ، الراغبين في امتلاك القسائم وخاصة اولئك الذين تقدموا بطلبات الى بنك التسليف والادخار والبلدية .. وقررت الحكومة ان تكون مساحة كل قسيمة ٧٥٠ مترا مربعا تباع للمواطنين بسعر رمزي هو دينار واحد للمتر المربع !

وهكذا انتهت تجارة القسائم ، وانخفضت اسعارها الفاحشة الى ادنى مستوى .. واختفى كابوس كبير عن ظهور المواطنين .

هام الاسكان



وتحدث وزير الاسكان الاستاذ محمد العبار عن هذا القرار الهام فقال : ان هذا القرار التاريخي يعني ان عهد ... الاسكان في الكويت ، ناحية البلدية ووزارة الاسكان تقوم حاليا باعداد التصاميم والمخططات من اجل اصدار ٦٠٠٠ قسيمة للتوزيع خلال او من ١٩٧٦ وكل مواطن تخصص له قسيمة يمكنه طلب قرض من بنك التسليف والادخار بقيمة ٢٥ الف دينار ليبني منزله .. وهذا القرض يسدد على مدى ٣٠ عاما بدون فوائد ..

● وتسهيلا من المواطنين تسلمنا بيئة تسعة نماذج لفيلات سكنية تتراوح كلفة بنائها بين ١٤ و ١٨ الف دينار ، سنعرضها على اصحاب القسائم ليختاروا النموذج الذي يعجبهم ، على ان نقوم نحن بعملية البناء نيابة عنهم ، اذا ارادوا .. فاذا تكلف البناء اكثر من ١٨ الف دينار ، يدفع فرق الثمن ، واذا كان هناك وفر في مصاريف فانه سيعود للمواطن .

● وحتى يكون لدى المواطن تصور صحيح عن منزل احلامه الذي سيسكن فيه مع عائلته ستقوم ببناء منزل متكامل من كل نموذج وتؤثثه بالاثاث والديكور ، حتى تكون الصورة واضحة تماما .

منزل لكل مواطن محدود الدخل

وينتقل وزير الاسكان في حديثه الى مسائل ذوي الدخل المحدود ، فيقول : « لقد قامت الدولة بتوزيع ١٣١٣٧ بيتا من بيوت ذوي الدخل المحدود على المواطنين حتى اليوم ، وفي هذا العام ١٩٧٥ سيتم توزيع ٢٩٤٤ بيتا جديدا .

● وميزانية هيئة الاسكان تشتمل على مبلغ ٢٠٠ مليون دينار لاقامة بيوت لاصحاب الدخول المحدودة والمتوسطة .. ان عندنا حاليا ١٨ الف طلب لمنزل ذوي الدخل المحدود ، لهذا وضعت هيئة الاسكان خطة لبناء ٤٤ الف بيت حتى عام ١٩٨٢ لتلبية جميع الطلبات الحالية والمتوقعة حتى تلك السنة في جميع مناطق الكويت .

● ويدفع المواطن مبالغ رمزية ثمنا لهذه البيوت ، التي اصبحت بالبيوت الحكومية ، فسعر المتر المربع الارض محسوب بسعر رمزي .. واختلاف مساحة وتصميم البيوت من منطقة الى اخرى جعل اسعارها ايضا تختلف ، ولكن الدولة تتحمل نصف التكاليف تخصيصا للمواطنين وما تبقى منها يتوزع بين ١٣٧٥ و ٤٨٠٠ دينار فيدفع على اقساط شهرية تتراوح بين ٢٫٢٠٪ دينارا لمدة ١٠ سنوات وبعدها يصبح البيت ملكا للمواطن .. واذا تأخر في

... بيتي كاملا ..

علمته الرماية .. ثم رماني

ان أزمة السكن قلبت العديد من الأوضاع والمفاهيم التي كانت سائدة ومتعارفا عليها ، ويحدثنا وكيل وزارة المالية لشؤون أملاك الحكومة الاستاذ [illegible]



الناس الفرصة لينمو ، وفعلا استغل [illegible] تواسعوا بكثرة بناء العمارات والمنازل .. وكان شجعهم بدفع الايجارات مقدما لهم لمدة سنة او أكثر ، وكان اقبالهم على البناء كبيرا [illegible]

• أما اليوم فقد انقلبت الآية .. وأصبح أصحاب العمارات يرفضون [illegible] ويفرضون كل [illegible] والتجار [illegible] التي يستأجرونها رغم زيادة الايجار بنسبة [illegible]

• ونتيجة لانقلاب الأوضاع بهذه الصورة [illegible] في بناء [illegible] على الأرض [illegible] [illegible] [illegible] لمدة ٣٠ سنة [illegible] الأرض [illegible] للدولة .

[illegible] خلال السنوات [illegible] الماضية في الكويت

الوفيات

١٩٧٠ ١٩٧١ ١٩٧٢ ١٩٧٣ ١٩٧٤

خطتان للمدى القريب والبعيد

وكانت نهاية حديثنا مع المهندس ابراهيم الشاهين مسؤول التخطيط لدولة الكويت عن توفر الارض اللازمة للبناء فقال لنا :

● ان الجهاز الفني بالبلدية هو المسؤول عن ... للسكن ... العمد، ومرتبط بالمخطط الهيكلي ... مساحات كافية لاستيعاب التوسع العمراني المتوقع في الكويت مع السكان وذلك ضمن خطتين الاولى قصيرة المدى وهي تنتهي في عام ٧٨ ١٩٨ عندما يبلغ عدد السكان مليون وربع مليون نسمة ، وهؤلاء السكان سيحتاجون الى ... مساحة ... من الارض لبناء المساكن والمرافق العامة لهم ... بعيدة المدى ... تنتهي في عام ١٩٩ ... يصل عدد السكان الى اكثر من مليوني نسمة .

● ومن ... الى ... من ... مساحتها ١٤١ هكتارا اي ... ١٤١ متر مربع عن طريق الدائري الرابع والخامس ... ويستعمل ... مساكن ... يمكن ان ... من السكان ... الف نسمة ... وهي ... الكويتيين .

مشاكل وحلول ..

ان الكويت وهي تواجه اليوم مشكلة الاسكان بكل جرأة وصراحة وعناد ، تواجه في نفس الوقت تحديات اخرى فرعية تنشأ من الزيادة الكبيرة في عدد السكان .

وكل مشكلة تظهر في الافق يعد لها عمل جاد لبحث مرحلها .. فمشكلة مثل ارتفاع الايجارات بشكل جنوني رهيب ... تخطيط ... بتعديل قانون الايجارات .. فقد ضاعف اصحاب العقارات ايجارات المنازل مستغلين الفراغ في قانون الايجارات ، مما دفع بالحكومة الى تكوين لجنة لسد هذه الثغرات ..

حتى المستشفيات اكتسحتها الزيادة السكانية فاصبح المريض السعيد هو الذي يجد سريرا فارغا في المستشفى !

نسبة الاسرة الى السكان اصبحت سريرا لكل ٢٢٢ نسمة ، وكانت في السابق سريرا لكل ١٤٠ نسمة ... اما عدد الاطباء فقد اصبح طبيبا لكل ٩٨٠ نسمة ، بعد ان كان طبيب لكل ٨٠٠ نسمة !!

وعلاجا لهذا الوضع بدأت الحكومة في طرح مناقصات من اجل انشاء عدة مستشفيات تتسع لاكثر من ١٥٠٠ سرير جديد .. كما تقرر فتح كلية للطب في جامعة الكويت مع بداية العام الدراسي القادم ١٩٧٦ .

ومن الافكار المطروحة للدراسة في مجلس التخطيط فكرة تستهدف المشاركة بين الحكومة والقطاع الخاص في مواجهة احتمالات واحتياجات المستقبل ، فيما اطلق عليه بالقطاع الاجتماعي المشترك .. حيث تقوم الدولة بالتمويل ، وتقوم الهيئات الاجتماعية بتنفيذ بعض النشاطات نيابة عن المجتمع ، كل هذا للتخلص من الروتين الحكومي والتضخم الوظيفي .

وهكذا لو انتقلنا من ادارة الى ادارة ، لوجدنا مشاريع ودراسات وخططا من اجل تأمين حياة كريمة لانسان وطن جديد يضم كل عشر دقائق الى مجتمع الكويت الكبير !! ■

(ص . ر)

تطور الصناعات الكيماوية البترولية في المملكة العربية السعودية

[illegible]

[illegible]

بقلم الدكتور : محمد هشام خواجكية

■ يحتل الغاز الطبيعي في عالمنا المعاصر مكانة مرموقة بين المواد الاساسية التي تستخدم كمصدر مهم للطاقة من جهة ، وكمادة اساسية لعدد كبير جدا من الصناعات الحديثة المزدهرة كصناعات الاسمدة والبلاستيك والمطاط الصناعي من جهة اخرى .

على أن احدى العقبات الهامة التي تواجه التوسع في تصنيع الغاز الطبيعي هي ان التوصل الى توفير كافة المواد اللازمة يستدعي الاستفادة من جميع المواد الناتجة التي يجري انتاجها من الغاز . ويعني هذا انه لا بد في كثير من الاحيان من انتاج وتسويق عدد من المنتجات الكيماوية في وقت واحد حتى يتحقق الوفر النسبي في تكاليف انتاج هذه المواد .

ولما كانت كلفة انتاج الاسمدة من الغاز الطبيعي المتوفر في المملكة العربية السعودية منخفضة اذا ما قورنت بكلفة الانتاج في عدد آخر من [illegible]

السعودية قادرة على منافسة الاسمدة الاجنبية في اسواق العالم بشكل جيد .

لهذا كان اول مشروع تقدمت به مؤسسة « بترومين » في مجال الاستثمار للغاز الطبيعي هو ذلك الذي يتعلق بانتاج الاسمدة الكيماوية من الغاز الطبيعي المتوفر في المنطقة الشرقية والذي يعتبر اكبر مشروع وطني حتى الآن في المملكة .

وفيما يلي عرضا للمشاريع الكيماوية البترولية في المملكة العربية السعودية . ولما كانت « بترومين » هي المؤسسة المسؤولة عن تنفيذ هذه المشاريع والاشراف عليها فسوف نعطي فكرة موجزة عنها فيما يلي :

التعريف ببترومين

بترومين هي المؤسسة العامة للبترول والمعادن انشأتها الحكومة السعودية سنة ١٩٦٢ ، وكان الغرض من انشائها اجراء الدراسات الوافية

مصنع اليوريا في الكويت ، وينتج من غاز نخلفيا ، وينتج في العام حوالي من ... ٦٥ الف
... تسويقها في الخارج فيتم ... عن طريق وكلاء متخصصين في جميع ... دول

موارد البلاد السعودية وامكاناتها ، وممارسة الاسواق المتوافرة لها محلية ام اجنبية وبناء هيكل اقتصادي سليم لا يعتمد كل الاعتماد على النفط .

وبعد دراسات طويلة وتمشيا مع السياسة الرامية الى احلال التوازن بين جميع القطاعات الاقتصادية المكونة للدخل القومي على اختلاف انواعها ، مع المحافظة على نمو هذه القطاعات جميعا ، فقد وزعت بترومين نشاطها في خدمة الاقتصاد القومي على القطاعات الثلاثة التالية

١ ـ قطاع الزيت والصناعات البترولية .

٢ ـ قطاع المعادن والثروة المعدنية .

٣ ـ قطاع الغاز الطبيعي والصناعات الكيماوية البتروية .

نظرة تاريخية

في عام ١٩٥١ قامت الشركة الهندسية Stone and Webster ، لدراسة امكانات استعمال الغاز الطبيعي . وقد اقترحت الشركة انشاء اليه صناعة السماد النتروجيني من الغاز الطبيعي . وفي عام ١٩٥٨ قامت الادارة المتحدة الفنية في الامم المتحدة UNTAA بدراسة صناعة السماد في المملكة وكذلك قامت الاكاديمية الوطنية للعلوم في امريكا بدراسة اكدت فيها ضرورة الانتفاع من الغاز الطبيعي الموجود بكثرة في المملكة .

وفي عام ١٩٥٩ قامت شركة اتحاد المشاريع الالمانية بدراسة اقترحت فيها استعمال الغاز في توليد الطاقة الكهربائية على نطاق واسع . كما انها اقترحت قيام صناعة للاسمدة تنتج ٤٥ الف طن سنويا من السماد و ١٢٠٫٠٠٠ طن سنويا من سماد كبريتات النشادر و ٣٦ الف طن في السنة من سماد اليوريا Urea او اليوليا . واقترح التقرير ايضا امكانية انتاج غاز الاستيلين Acetylene والاتيلين Ethylene من النشادر كوحدة متكاملة .

كما قامت شركة N.V. Codum بتقديم اقتراح بانشاء مصنع لانتاج ٢٢٠ طن يوميا من سلفات النشادر وانتاج ١٥٠ طن يوميا من اليوريا .

وفي مايو ١٩٦٢ طلبت وزارة البترول والثروة المعدنية من شركة ستود جراس الاستشارية دراسة شاملة لامكانات صناعة الاسمدة من الغاز الطبيعي في المملكة . وقد تعرضت هذه الدراسة ... تطوير استخدام الاسمدة في السوق ... (٤١) الف طن سنويا من



سماد اليوريا للتصدير مع انتاج سماد مركب من النيتروجين والفوسفات بمعدل (٣٠) الف طن سنويا للتصدير ايضا وسماد مركب آخر للسوق المحلي بمعدل (٤٠) الف طن سنويا .

واخيرا قامت لجنة من خبراء البترول والصناعة في اليابان بدراسة شاملة للامكانيات الفنية والاقتصادية للاستفادة من الغاز الطبيعي في اقامة صناعات بتروليه كيماوية . وقد اوضحت هذه الدراسة ان توافر الغاز بتكاليف رخيصة لا يعني امكان انشاء صناعات كيماوية بترولية بتكاليف منافسة نظرا لضيق السوق المحلي وصعوبات التصدير والمنافسة في السوق العالمي والظروف المحلية التي تعمل على رفع العناصر الاخرى لتكلفة الانتاج . وقد توصلت الدراسة الى انه من الافضل للمملكة ان تعمل على صناعة المنتجات الكيماوية البترولية المتوسطة الصنع التي ليس لها منافسة قوية في السوق العالمي ، بحيث يتم الانتاج على نطاق واسع وكبير للتمكن من خفض تكلفة الانتاج والمنافسة . واوصت اللجنة انه نظرا لان الصناعة الكيماوية البترولية تستوجب توافر الخبرات الفنية وطرق الانتاج اللازمة ومنافذ التسويق الكافية لهذا [illegible] مع الشركات المتخصصة على شكل مشاريع مشتركة بحيث يساهم راس المال الاجنبي لتوفير الخبرات [illegible] والاسواق اللازمة لضمان انجاح [illegible]

وقد اقترح التقرير دراسة امكانية قيام صناعات [illegible] والبلاستيك (بلاستيك) والاسمدة السابقة من اجل التصدير . وكذلك دراسة امكانية قيام صناعات للاسمدة تقوم على السوق المحلي . واوصى التقرير بضمان رعاية الدولة لاي صناعة كيماوية بترولية تقام في المملكة .

التخطيط واجب

وتوضح البحوث السابقة ان توافر الغاز الطبيعي والاستفادة منه يستدعي اختيار وتحديد نوع المنتجات التي يمكن تصنيعها في المملكة . واختيار طرق الانتاج الاكثر ملاءمة والعمل على توفيرها مع ايجاد الاسواق الملائمة واللازمة .

وهذا يعني انه يجب التخطيط لقيام هذه الصناعة على اسس اقتصادية سليمة وباسلوب يتمشى مع واقع المملكة والامكانيات المتوفرة لديها . وبناء على ما تقدم فقد اقرت مؤسسة بترومين انشاء مشروع سافكو لانتاج الاسمدة الكيماوية ، ومصنع لاستخلاص الكبريت (بترومو) ، وشركة بترومين تنكيرسز . وفيما يلي عرضا شاملا لهذه المشاريع.

مشروع سافكو لانتاج الاسمدة الكيماوية

يبلغ الانتاج من الغاز الطبيعي الغني مليون قدم مكعب يوميا . ولا يستفاد حاليا الا بمقدار ٤١٪ من الغاز المنتج ويحرق الباقي . ولذلك قامت بترومين بانشاء شركة للاسمدة الكيماوية تسمى سافكو عام ١٩٦٥ لانتاج وتصنيع وتسويق الاسمدة الكيماوية التي تشتد الحاجة اليها في دول العالم اجمع لمجابهة المتطلبات المتزايدة للسكان على المواد الغذائية . ويبلغ راس مال الشركة ١٠٠ مليون ريال سعودي ، موزعه على مليون سهم ، تملك بترومين منها ٥١٪ ، ويمتلك القطاع الخاص ٤٩٪ . وقد تم انشاء المصنع في الدمام بطاقة انتاجية تصل الى ١١٠٠ طن يوميا من اليوريا و ٣٥ طنا يوميا من الكبريت . وقد قامت شركة اوكسيدنتال بتروليوم بتشييد المصنع وتقديم الخبرات الفنية لادارته ، كما تعهدت بتدريب موظفي المصنع السعوديين على مختلف النواحي الفنية والادارية واشترطت شركة (انترنور) وهي تابعة لشركة اوكسيدنتال بشراء منتجات المصنع من الاسمدة عدا ما يخصص منه للاستهلاك المحلي ، وفق الاسعار السائدة في السوق الدولية .

وقد بلغت تكاليف انشاء المصنع المبدئية ٢٠٠ مليون ريال في حين ان راس المال المدفوع هو ١٠٠ مليون ريال ، فاقترضت الشركة باقي راس المال اللازم والبالغ ١٠٠ مليون ريال عن طريق عدد من البنوك المحلية والعالمية بضمان من حكومة المملكة العربية السعودية . وبناء عليه فقد ساهم عدد من البنوك في تقديم قروض تتجاوز في مجموعها مليون ريال سعودي وذلك لتسديد عجز المشروع وتامين الاموال اللازمة له . اما هذه البنوك فهي :

البنك الاهلي التجاري السعودي

بنك الرياض

بنك الاستيراد والتصدير الامريكي .

ويحتوي المصنع على الوحدات التالية :

١ ـ وحدة فصل الكبريت من [illegible] وتنتج ٣٥ طنا يوميا من الكبريت .

٢ ـ وحدة النشادر وتنتج ٩٠٠ طن يوميا من [illegible]

٣ ـ وحدة اليوريا وتنتج ١١٠٠ طن يوميا ، وتعتبر هذه الوحدة من اكبر وحدات انتاج اليوريا في العالم .

وقد تم تشغيل المصنع في عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) وبلغ مجموع انتاجه (٢٠) الف طن من السماد ، تم تسويق جزء منه في السوق المحلية وتصريف الباقي في الاسواق العالمية . كما بلغ الانتاج في عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ) ٩٢٫٢٥٠ طن من سماد اليوريا بيع منه ١٥١٢ طنا فقط في السوق المحلية والباقي في السوق العالمية . وتقوم شركة (انترارز) الامريكية بشراء انتاج المصنع الفائض عن احتياجات السوق المحلية من الاسمدة وتسويقه في الخارج .

ويقوم حاليا بادارة المصنع وتشغيله جهاز قوامه ٣٥٠ موظفا بين فني واداري وعامل . وتقوم الشركة بتهيئة جهاز فني من موظفيها السعوديين يحل محل الخبراء والفنيين الاجانب وذلك عن طريق تنفيذ برامج تدريب خاصة داخل المملكة وخارجها .

شركة بترومين للكبريت

يحتوي الغاز الطبيعي المتوافر بالمنطقة الشرقية ـ عدا الغاز المصاحب ـ على مادة الكبريت ، الامر الذي يستلزم فصل الكبريت عن الغاز الطبيعي قبل التمكن من تصنيع الغاز . وقد وقعت بترومين اتفاقية في شهر مايو ١٩٦٧ مع شركة جيمرسون [illegible] وشركة [illegible] سعودي اريبيا ـ شركتين تمتلكهما شركة اوكسيدنتال ـ تنص على التعاون في كل ما يخص الدراسة والاعداد والمشاركة والادارة والتمويل والتسويق .

وقد تقرر بمقتضاه لذلك بناء مصنع في ابقيق بطاقة [illegible] طن يومية لاستخلاص الكبريت من

تقدر بنحو ٢٣٠ الف طن سنويا من الكبريت . وتبلغ الاستثمارات الكلية لهذا المشروع حوالي ٩٠ مليون ريال سعودي . وتساهم بترومين بنصف رأس المال وتساهم الشركتان المتحالفتان معها في النصف الآخر من رأس المال بنسبة النصفين اي النصف لكل منهما .

ويستهلك المصنع يوميا ٥٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز كما يقدر عدد العاملين فيه بنحو ١٣٠ موظفا بين اداري وفني وعامل .

وطبقا للاتفاقية الموقعة في مايو ١٩٦٧ ، تلتزم شركة جيمرسون بالاعداد للمشروع والاشراف على تنفيذه ، ويقع عليها ايضا مسؤولية الادارة الفنية للمشروع لمدة ٨ سنوات من بدء التشغيل ، وتلتزم شركة جيمرسون بشراء نصف الانتاج طيلة مدة الاتفاقية هذه وتقوم شركة انترارز بتسويق حصة جيمرسون كما انها ستعمل بصفتها وكيلا عن شركة بترومين للكبريت في تسويق باقي الانتاج المخصص للتصدير بموجب شروط خاصة تضمنتها الاتفاقية .

مصنع بترومين لحامض الكبريت (بتروجو)

تم في اوائل شهر ربيع الثاني ١٣٩١هـ (١٩٧١م) انشاء هذا المصنع في منطقة بترومين الصناعية في الدمام لانتاج حامض الكبريتيك بطاقة انتاجية تبلغ (٥٠) طنا يوميا . وبدأ في اوائل ربيع الثاني ١٣٩١هـ (١٩٧١م) انتاج حامض الكبريتيك المركز بنسبة ٩٨٪ والمستخدم في الاغراض الصناعية لتزويد (سافكو) ومحطتي تحلية المياه في كل من جدة والخبر وشركة ارامكو والسوق المحلية بما تحتاجه من حامض الكبريتيك . بالاضافة الى انه يدخل في عدد من الصناعات القائمة حاليا كتكرير الزيت والاسمدة والصابون .

مشروع الكيماويات البتروليه

في يونيو ١٩٦٥ وقعت بترومين اتفاقية مع شركة انيك الايطالية ـ مجموعة شركات اني الايطالية ـ تنص على موافقة انيك على التعاون مع بترومين في الاستفادة من الغاز الطبيعي وفي اقامة مشروع كيماوي بترولي تبلغ الاستثمارات المقدرة له ٢٥٠

مليون ريال . وقد اشترطت ابيك بالاشتراك الفعلي والرئيسي للإدارة الفنية للمشروع .. كما وافقت على تسويق نتاج جزء من هذا المشروع في الأسواق المحلية عن طريق احدى شركات التسويق التابعة لها بحيث يتم تصنيعه وكذلك للتصدير . وقد وافقت ابيك على التعاون مع بترومين في اعادة تصميم الاثيلين لمشروع انتاج البلاستيك كاختيار أولي ، حيث قدرت الطاقة الانتاجية بحوالي (٦٠) الف طن سنويا من مادة البلاستيك . وقد طرحت هذه الاتفاقية فيما بعد واستبدلت باتفاقية جديدة تنص على قيام شل وبترومين بتأسيس شركة [illegible] نتائج دراسة المشروع [illegible] ٥٠٪ من رأس مال [illegible] مليون ريال . هذا وستكون الادارة للشركة مشتركة بين بترومين و[illegible] .

على ان تتولى الاجهزة الادارية الفنية للمشروع لمدة ١٥ عاما من بدء الانتاج وتوفير جميع الخبرات الفنية اللازمة . وتعهدت ابيك في الاتفاقية بأن تعمل على تسويق انتاج المشروع بنفسها وكذلك عن الشركة المشتركة .

وجدير بالذكر ان الاتفاقية الجديدة تنص على ضرورة العمل على الاستفادة من الغاز الطبيعي المصاحب وأية غازات أخرى يتم انتاجها من منطقة الآبار الجديدة في انشاء صناعات كيماوية وكيماوية بترولية على شكل مشاريع مشتركة جديدة وللتخطيط مدة الاتفاقية المحددة ب ٢٥ عاما . وقد وافقت [illegible] على الاسهام في تلك المشاريع بنسبة محددة لا تقل عن ١٥ ولا تزيد عن ٣٠ من رؤوس الاموال اللازمة . هذا ويسمح الاتفاق المذكور أمام دخول شريك ثالث في مثل هذه المشاريع وذلك حسب طبيعة كل مشروع .

خلاصة

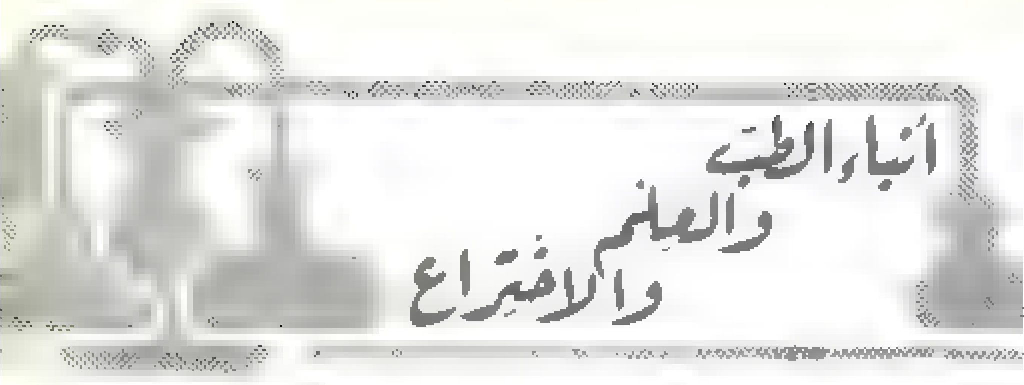
يتضح مما تقدم أن المملكة العربية السعودية تسعى جاهدة للاستفادة من الغاز الطبيعي للتطوير في صناعات كيماوية بترولية كالاسمدة والبلاستيك والمنظفات الصناعية وغيرها . ونظرا لأن كمية انتاج الاسمدة من القطاع المحلي سوف تكون زهيدة اذا ما قورنت بالكميات في دول اخرى ، فإن المملكة تتجه اولا الى انتاج الاسمدة النيتروجينية التي سيتزايد الطلب عليها في جميع انحاء العالم الثالث وذلك بسبب الزيادة في الطلب على انتاج الزراعة نتيجة زيادة السكان .

ونظرا لضيق السوق الداخلي للمملكة فإنها لا تستطيع اقامة وحدات انتاجية تتمتع بالكفاءة الاقتصادية العالية والاسعار التنافسية اعتمادا على السوق الداخلي فقط . وعلى هذا لا بد وأن تعتمد على أسواق التصدير . كما ان العناصر الفنية والخبرات الاخرى اللازمة لانشاء هذه المشاريع ليست متوفرة في المملكة في الوقت الحاضر [illegible] عمليات الصيانة صعبة وذات تكاليف عالية . وحتى يمكن حل مشاكل التصدير والمنافسة في السوق العالمية ، وتأمين الخبرات الفنية المطلوبة ، وطرق الانتاج الملائمة ، فقد اتجهت الى التعاون مع الشركات العالمية المتخصصة كاوكسيدنتال و[illegible] على أساس مشاريع مشتركة يتساهم فيها رأس المال الاجنبي لتأمين الخبرات الفنية والادارية والاسواق اللازمة لضمان انجاح المشروع .

وفي نفس الوقت تسعى بترومين ، وهي الشركة الوطنية السعودية ، الى التأهيل وتهيئة جهاز فني من موظفيها السعوديين تمهيدا لتعويضه محل الخبراء والفنيين الاجانب وذلك عن طريق [illegible] برامج تدريب خاصة داخل المملكة وخارجها .

ومن الواضح أن الطريقة التي تتبعها [illegible] السعودية لتصنيع نفسها ، وخاصة بالنسبة لصناعات غير المعقدة كالصناعات الكيماوية البترولية تعتبر بداية حسنة وعملية جيدة . إلا ان المملكة يجب أن تسعى منذ الآن الى القيام [illegible] تكوين خبرة تجارية تمكنها في المستقبل من القيام بهذه العمليات بعيدا عن المشاركة الاجنبية . وبالامكان الاستفادة في هذا المجال من التجربة الكويتية الناجحة التي تقوم على تعيين ممثلين لشركة الاسمدة في أكثر من ٩٢ بلدا عربيا واجنبيا مهمتهم تأمين تصريف السماد المنتج . وقد تمكنت الكويت ــ عن هذا الطريق ــ من تصريف ٢٤٩ من انتاجها لعام ١٩٧٤ - وهذا يشير بشكل واضح الى ضرورة وامكانية الخبرات المحلية على القيام بأعباء عملية التسويق بنجاح رغم الصعوبات التي تكتنفها .

محمد هشام خوجكيه



قناة السويس
توسيعها وتعميقها من بعد تطهيرها

● افتتحت قناة السويس واستأنفت السفن والناقلات عبور هذا الممر الحيوى بمعدل رحلة تجارية واحدة فى اليوم الواحد . وما كان ذلك ممكنا لولا أعمال التنظيف والتطهير التى أجريت فى القناة اعتبارا من شهر يناير ١٩٧٤ وكلفت حتى نهاية شهر ابريل ١٩٧٥ نحو ٢٥٠ مليون جنيه . والظاهر أن حجم الاعمال التى تعاونت على القيام بها فرق بحرية مصرية وبريطانية وفرنسية وامريكية ، كانت من الضخامة بحيث لا يكاد يوجد لها ما يضاهيها فى تاريخ مصر الحديث سوى أعمال سد أسوان العالى .

ولعل فى تفصيل ما تم انتشاله من حطام ، كانت فى القناة ، ما يوضح ضخامة تلك الأعمال .

١ ـ العوائق الكبرى .. حطام السفن وما اليها مما كان غارقا فى مياه القناة وقد بلغ عدد هذه العوائق الرئيسية عشرة .

٢ ـ حطام الدبابات والطائرات والسيارات وقد بلغ عددها ١٢٠ عائقا .

٣ ـ قنابل وقذائف والغام جاوز عددها ٧٥٠ متفجرة كانت قد استقرت فى قاع القناة دون أن تنفجر .

٤ ـ تدمير الكوبرى الذى كان العدو قد اقامه لتمرير قواته الى الضفة الغربية .

على أن أعمال التطهير التى ذكرنا شىء وأعمال التوسيع والتعميق المرتقبة شىء آخر . وستتم هذه الاعمال على مرحلتين [illegible]

وسيصبح عمق قناة السويس فى المرحلة الاولى ٥٣ قدما (حاليا ٣٨ قدما) [illegible] استقبال الناقلات [illegible] ١٠ [illegible] أما فى المرحلة الثانية فسيصبح العمق ٦٧ قدما وستستقبل القناة الناقلات العملاقة [illegible] ٣٠٠ [illegible]



طفل غرق وابتلعه النهر

[illegible]

تعمل ، وبعد مضي ٤٠ دقيقة أي بتمام الساعة ١٠ر١٢ .

[illegible] أي دو حرارة الانسان العادية بثلاث عشرة درجة [illegible]

السيارة الكهربائيه متى تنزل الاسواق ؟ ..

● رغم الجهود المتواصلة في السيارات التي تسير بالكهرباء والتي [illegible]

[illegible] بيع الاخيرة من هذه السنة (١٩٧٥) النموذج الثاني المحسن للسيارة [illegible] التي تسير بالكهرباء .

وجدير بالذكر ان سلطات النقل في مدينة مانشستر البريطانية بدأت تستخدم سيارة كهربائية منذ شهر [illegible] الماضي ، والمذكورة سيارة ركاب (باص) حافلة من نوع لوكاس Lucas وتعمل بين محطتي [illegible]

عاد الى الحياة ثانية ■ ■

([illegible] Shee..) [illegible] ، بواسطه جهاز التنفس طوال يومين وعادت اليه الحياة تدريجيا ٠

وفي صباح اليوم الثاني استرد الطفل وعيه ، ولكن التناسق بين عضلات جسمه [illegible]
[illegible]
له مع الطفل ٠

[illegible]
[illegible]
اجريت له بعد مضي ٦ أسابيع على الحادث ٠

[illegible]
لتلف الذي لحق الرئتين بسبب ابتلاع الطفل للماء ٠ وهم يؤكدون ان البرودة
[illegible]

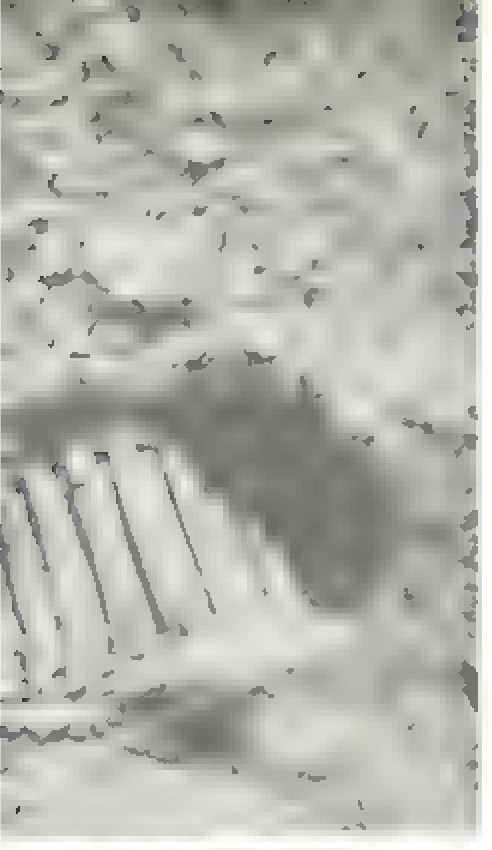
الجزيرة العربية
مأهولة منذ ستين ملايين

● مازال العلماء حائرا ازاء عمر الانسان وما زال علماء الانثروبولوجيا يكتشفون مزيدا من الاحافير ، ويستخلصون المزيد من النظريات التي قد تنفي ما سبقها ، أو تغير فيها على أقل تقدير ٠

وكان آخر ما اكتشفوه عظمة فك متحجرة Fossil كاملة وسليمة ، عثروا [illegible] في شهر ديسمبر الماضي ١٩٧٤ ٠ وكانت هذه العظمة التي وجدوها على ضفاف بحيرة جافة قد تحجرت داخل صخرة بركانية ، هي التي حفظت العظمة ووقتها من الفناء ٠ وقد أكد العالم الانثروبولوجي كارل جوهانسن Carl Johanson وهو رئيس [illegible] مسئولة عن تلك المعاثر ، أكد أن تاريخ تلك العظمة يعود الى ما قبل ٣ - ٤ ملايين سنة ، وانها بلا ريب ، أقدم [illegible] الانسان حتى الآن ٠

وثار الجدل بين العلماء حول هذا الاكتشاف ، والشريك في هذا الجدل ليس شريك ، ريتشارد ليكي Richard Leaky عالم الانثروبولوجيا المعروف الذي اقترن اسمه بالمعاثر التي شهدتها ضفاف بحيرة رودلف في كينيا قبل نحو ثلاث سنوات فقد دلت المتحجرات التي عثر عليها هذا العالم انذاك على أن عمر الانسان يقارب ٢,٦ مليون سنة ٠٠ وهكذا ابطلت نظرية ليكي هذه النظرية التي سادت سابقا والتي قدرت عمر الانسان بنحو مليون سنة ٠

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد تأكيد جوهانسون بأن وادي أواش الذي ذكره بين الموطن الاول للانسان الاول ٠٠ وما ذلك الموطن الاصلي في نظر جوهانسون [illegible] ٠٠ فقد كان هذه [illegible] العربية متصلة بالقارة [illegible] آنذاك ٠ بحيث سهل على الانسان الاول الهجرة من بلاد العرب الى الحبشة [illegible] وطأة التغيرات التي طرأت على المناخ في تلك الايام ٠ ■●



كيف سرنا على القمر

بقلم : دافيد سكوت

• قائد ابلو ١٥ •

■ الان صارت هنا زوبعة هائلة من الغبار القمري على ارتفاع ستين قدما من سطح القمر . وقد بعثت هذه الزوبعة بمحيط بنا من كل ناحية الامر الذي اخذ معه يتبع باقي مسافة الهبوط على الالات القياس حيث لم اعد ارى شيئا . هبطت مركبتنا الفضائية السطح محدثة ارتجاجات مفاجئة ثم توقفت . لقد اصطدمنا بهدفنا المرسوم مباشرة وهو ارض منبسطة محاطة بسلسلة من الجبال ع واد ضيق في اقصى الطرف الشرقي لهذا السهل المنبسط . وبينما كنت انتظر انا وجيم ايروين هدوء الزوبعة ، تذكرت الدورات الاثنتي عشرة التي فرغنا منها لتونا حول المدار القمري على متن سفينتنا الفضائية « ابولو/١٥ » . لقد كنا نكمل في كل ساعتين دورة كاملة من دورات القمر الارضي الاصطناعي القديم اذ نمضي الساعة الاولى في الليل القمري حتى تشرق الشمس ونمضي الساعة الاخرى خلال النهار .

شعرت خلال دوراتنا بمتعة في النظر الى ذلك الجزء المظلم من القمر والمغمور بضوء الارض . وقد كان الضوء المنعكس من كوكبنا يضيء جنبات القمر المظلمة بدرجة اكبر من ستة اضعاف التي يحدثها تألق ضوء القمر في لياليها المقمرة . اذ كانت الجبال وحواف البراكين تتبدى بوضوح .

سأظل اذكر على الدوام اندفاع مركبتنا خلال ظلمة الفضاء الغريبة . كانت النجوم من فوقنا وامامنا تزين السماء بتوهجها البعيد . وكان الجانب الاقصى للقمر يمتد من تحتنا قوسا من السواد المدلهم الذي يغشي وجه السماء . وحين دنت لحظات شروق الشمس ، انطلقت خيوط النور — التي هي في حقيقتها مجموع غازات الاكليل الشمسي المتوهجة ، والتي تمتد هنا ملايين الاميال — عائدة عبر الافق عمودي ثم سطعت الشمس على ناظرينا بصورة صاعقة مفاجئة كتلك التي يحدثها قصف الرعد المباغت . فقد انساب ضوء



سار كما لو كنت اسير في الصحراء

الشمس الساطع في اقل من ثانية واحدة الـى مركبتنا الفضائية بكاملها قبل هبوطنا علـى سطحه بعد ٠

ننظر الى صورة الصباح القمري المبكر من مركبتنا ، لقد كان سطح القمر يمتد بعيدا ، وكانت ألوان الاشياء تبدو من خلاله شبيهة بلون (الشوكولاتة الحليبية) في حين كانت الظلال الطويلة البارزة تشكل كل تلة وفوهة بركان ٠ ولما تحركت الشمس وارتفعت عاليا بهتت السهول والاودية و جبال تتلالأ بشكلها الرمادي الشبيه بالمعدن الذي تصنع منه البنادق ، فـي نفس الوقت الذي بدأت الظلال تنكمش فيه وترتفع الشمس تقترب هابطة في عرض الظهيرة القمرية متألقة على عالم متبدل غير محدد الملامح ٠

لقد بلغنا حتى الآن مرحلة الاستقرار علـى سطح القمر ، ولم يتبق من الغبار الا ما ثـار خارج غرفة القيادة ٠ أثرنا الفانيلا التـي ستقل بالسحبة من مركبة فضائية متحركة الـى مركب مستقرة ٠ وهكذا بدأت ساعات اقامتنا على سطح القمر التي تبلغ سبعا وستين ساعة ٠

رسونا الآن في عالم هادىء عجيب ـ حيث يمتد نهار التوهج والليل الذي يليه ـ في برودة درجات التجمد في كوكبنا ـ على مدى ثلاثمائة وخمس وخمسين ساعة ارضية ، لقد هبطنا على سطح القمر في صبيحة يوم قمري مشرق بما يجعلنا نقدم قبل ان تكون الشمس قد سحبت اوجها بعد ٠

لقد كان وعينا في شعورنا بأننا الارواح الحية الوحيدة على هذا الكوكب الهائل بل ربما الكائنات الحاسة الوحيدة في نطاق الشمس ـ باستثناء الارض ـ ، ولقد قادنا ـ ولو كنا تجاوزنا حدود كوكب الام ، ما نزال اناسا ارضيين ، فقد ضبطنا ساعاتنا حسب توقيت هيوستن ، وكيفنا حياتنا بحسب نظام الساعات الاربع والعشرين المعهودة على الارض ٠

* * *

لقد تعرضنا الليلة الاولى باستطلاع مدهش ، حدث في ارجاء الكون فبدا مختلفا على صورته منذ حدثه ٠ لقد كان كل خط بل كل شكل فيه محاطا بركبة سماوية ٠ وكانت فوهات البراكين التي خلفتها النيازك منذ ملايين السنين تنقصب سطوحها الاسطح الناصع كنسيج محبك لتصنع في مواجهة الارض المنبسطة المتموجة ذات اللون الساطع الرائق ٠

استـــطرة ليرفعه عن الارض ومشاهدتها السماء الداكنة حيث يومض كوكب الارض البلوري في عمق الفضاء ـ اذ كان كل شيء فيه ازرق وابيض بحرا وغيما ـ ، لقد كان كوكبنا يشع بتوسعه لتوهج المرصد عبر ذلك الفراغ اللامتناهي ٠

كان رفيقي المحلي يتحرك من فوق لوحة مفتوحة في المركبة على مدى ثلاثين دقيقة ، ناظرا ومصورا ارض سطح القمر العجيبة ، اذ كـان شكل بلاغ الارض المرة في تلك المنطقة مالوفا شيئا ما مختلطا للكنه ، مما جعلني يلحقه ولد في اعماقه ذلك الافق القمري الذي لم يكن يبعد عن اثر تي اكثر من ميل ونصف الميل ٠ تقع في جنوب تلك المنطقة سلسلة من جبال يبلغ علوها نحوا من احد عشر الف قدم فوق



لسهول الجرداء ، وتجاورها الى الشرق سلسلة أعلى منها . وكان يمتد الى القرب من موقعنا نهر سيق متعرج تصل أعماقه الى أبعد من ألف قدم . بينما يهيمن على الأفق الشرقي الشمالي جبل ينتصب بشموخ و باء على ارتفاع ثلاثة أميال ونصف ميل فوق موقعنا .

لقد كانت بحق أول بعثة تحط على أرض محاطة بالجبال القمرية . وتبدو هذه الجبال للناظر هادئة رصينة لا صوت الريح و الأمطار عن زعزعتها ، ولا الحياة على بث الروح فيها . كأنما هي لوحة أبدية ، تحرس جلالها وحسنها .

لقد تمكنت منذ تداعي سنوات من التعرف على الجغرافيا القمرية خبيرا بالدقائق التفصيلية لهذا العمل . فقد لاحظت ان خطا أسود يلطخ سفوح هذه الجبال ، وهو يشبه الى حد بعيد محيط حوض الحمام (البانيو) . ولعلي أسأل : هل يمكن ان يكون هذا الخط قد تكون بفعل بحيرة للابة الحمراء التي ملأت تجويف (بالوس بوتريديس) العظيم الواقع على حواف تجويف (بحر سيرينوم) منذ بلايين السنين ؟ . وهذا التجويف الاخير هو الذي هبطت على حافته ، ويمتد على سطح القمر بطول يصل الى ستمائة وخمسين ميلا . لا بد الى ان تكون الضربة الكوكبية التي أحدثت هذا التجويف ضخمة يصل قطرها الى أكثر [illegible] تكون قد ارتطمت بالقمر بسرعة تعدو سرعة قذيفة البندقية بعدة أمثال .





***

حين هبطت أنا وجيم ايروين على سلم المركبة وخطونا على سطح القمر ، شعرنا بشعور الغربة السار لقد حصرنا في مركبتنا الفضائية ، المحكمة الاغلاق ، التي جاءت بنا الى هنا ، لمدة خمسة أيام على التوالي . أما الآن فقد استعدنا تمام حركتنا .

ولكن سرعان ما تبينا ان للحركة على القمر قيودا ومحاذير خاصة بها . فقد أصبحنا نزن سدس وزننا العادي في جاذبية تعدل سدس جاذبية الارض . و غدت مشيتنا تنتقل بسرعة الى حركة انقاعية مقيدة ، كان لها خفة وسهولة المشي على مقراب الترومبولين .

وفي الوقت ذاته ، كانت عملية التقدم والتوقف تتطلبان جهدا غير عادي ، نظرا الى ان كتلة أجسامنا وملابسنا الخاصة والصورة الذاتي لم تطرأ عليها أي من التبديل . تعلمت شق طريقي بدفع جسمي الى الامام كما لو كنت أخطو في الهواء . أما عملية الوقوف فكانت تقتضي الى ان أبرز كتفي وأميل الى الوراء .

ان السقوط على القمر – وقد سقطت عدة مرات – يعيد الانسان الى استرجاع مرحلة طفولته مرة أخرى ، اذ انك تنحدر بحركة بطيئة الى أسفل فتكون الصدمة طفيفة ويكون احتمال الاذى على القالب صفرا . وبمعزل عن مواقف الكبار الناضجين انني لا أعتبر السقوط فقدا للكرامة وحسب ، بل مصدرا لكبير المتاعب ، فان السائر على القمر هو كالطفل ينقصه كثير من [illegible] . ان الغبار القمري الزلج ، وحقيبة التزود بالاوكسجين الضخمة والتي تدعو اليه عملية الهبوط هما العلتان الوحيدتان في تقبيل السقوط بهيئة السخط .

لقد كنت شخصيا أن في الجاذبية الضعيفة التي يمتاز بها القمر متعة أكبر من تلك التي يحدثها انعدام الوزن في الفضاء . وقد كنت أشعر بنفس الشعور المليء بالفرح والسرور ، ذلك ان القمر يمنح متعة الصعود والهبوط الناتج عنه شعورا قويا بالاطمئنان .

ما ان بدأنا بتفريغ حمولتنا ومركبة الاتنا ـ بما في ذلك سيارة الروفر ذات الاطارات الاربعة التي تشتغل بالبطاريات ـ الا نقرر ان تنقلنا على سطح القمر بمعدل ستة اميال لو يزيد في الساعة، في تلك الاثناء ، كنت احملق فيما حولي من السهول والجبال التي غدت عالما لنا . فقد كانت عيناي تتيهان ارضا خرابا غريبة تتسم بتموج [illegible] . كنت اديم النظر في الجبال الشامخة امامنا ينتابني معه شعور غريب لا يوصف . فلم يسبق لعين بشر ان شاهدت ذلك من قبل . ولا نقدم ان وطئته . لقد بدوت وكأني متطفل في [illegible]

★ ★ ★

كان الجزء البارز من القمر الذي لم تشوهه لمة مشعة واحدة ، يذكرني بمرتفعات الارض المغطاة بطبقة سميكة من الثلج النقي الناعم . وكان لون الغبار الشبيه بالرماد الداكن ـ الذي تشبه مكوناته شيئا وسطا بين غبار الفحم ومسحوق الطلق ـ يغمر كل معلم من معالم سطح القمر الطبيعية . فاصبحت احذيتنا ترفق في هذا الغبار الناعم ، مما جعلنا نخلف آثار اقدامنا بوضوح بالغ .

يخضع اللون هنا الى تحول غريب . لقد كان كل شيء تحت اقدامنا او الى جانبنا رماديا ، وقد تمازج هذا اللون بشكل تدريجي حتى استحال الى لون داكن ضبابي بعيد الموقع البعيد . كما سحرني هذا الانحلال الضوئي مع السائر .

ويختلف لون الغبار الرمادي الممتد على معظم الصخور المتناثرة هنا وهناك ، الا [illegible] وجد صخرتين اثنتين فاحمتي السواد ، والتقط خضراوين خضرة قاتمة ، ورأينا كثيرا من الصخور البلورية التي تغلف بعضها بالزجاج وكانت واحدة منها بيضاء اللون .

كنا في نعمنا محاطين بهالة من السكون ، فلا ريح تهب ، ولا اصداء لصوت . لم يكن هنالك من شيء سوى حركة الظلال ، وهدير الآلات الصغيرة التي تزودني من خلال البدلة الفضائية بالاوكسجين الصالح ، [illegible] تسخين بعد ٢٥٠ ، والتي تشكل درجة حرارة سطح القمر في الصباح .

ان اي خلل في اجهزة البدلة [illegible] او المركبة يمكن ان يودي بحياة رائد الفضاء ، ولكنك تثق بقدراتنا الخاصة ثقة تامة وتؤمن ايمانا غير محدود بهؤلاء المهندسين والتقنيين الذين صنعوا هذه الاجهزة [illegible] وتحافظ على بقائنا ـ في [illegible]

لقد عانينا في اول الامر من مشكلة الرؤية بصفتنا ، لم نكن باستطاعتنا تحديد بعد الاشياء وتعيين كونها قريبة ام بعيدة ، صغيرة ام كبيرة [illegible] فيها المواضع المألوفة على كوكبنا الام ـ من شجر واعمدة هواتف وغيوم وضباب ـ .

لقد اخذت اعيننا بالتدريج رؤية فوهات البراكين بكل احجامها الضخمة والوسطى والضئيلة والتي تتربع على كل بوصة من السطح . وقد غدا القمر بالتدريج مكانا اليفا لنا . وقد خطرت الا راء ببالي فكرة : هل تستطيع كائنات بشرية ان تعيش على سطح القمر ان تشق طريقها عبر الغبار الارضي وغيرها ؟ .

كان الوقت المخصص لكل جولة من الجولات على سطح القمر سبع ساعات ، وربما يعود ذلك الى التقيد بامكانات الحفاظ على الحياة داخل الملابس الفضائية . كنا ننقب ونحفر في السطح ونجمع الصخور والتراب ونلتقط صورا فوتوغرافية لا حصر لها . وفي اعتقادي ان الصور تزودنا بمواثيق [illegible] الا انا وربما كنا نعبر بذلك ماضي كوكب [illegible] .

كنت [illegible] الروفر نعمل بدون توقف حيث نستعملها من مكان الى مكان ، جامعين بذلك نحوا من التاريخ . لقد كنا نعلو ونهبط [illegible] مرورنا بصفر تشبه فوهات البراكين وهي منتشرة في كل مكان . وكانت حركاتنا عنده تشبه على وجه التحديد حركة القارب الصغير الذي يبحر في بحر هائج ، مع ان مجهودنا الجسمي لم يكن يقل عن المجهود الذي يبذل في مثل ذلك العمل ـ ان دوار البحر في بيئة القمر القاحلة يمكن ان يصبح كما يبدو مخاطرة عملية غير معقولة .

كنا بعد كل جولة من جولاتنا نصعد عائدين الى المركبة خائري القوى ، حيث يوجد الاوكسجين والغذاء والماء ، وكانت مركبتنا تشبه بذلك ارضا مصغرة صغرى توفر لنا اسباب الراحة في ساعات الفراغ .

لقد كان نزعنا لبدلات الفضاء وحفظها لشدة المركبة يستغرق منا مدة من الزمن لا تقل عن ساعتين . كنا نشم في الدقائق العشرين الاولى رائحة منتشرة شبيهة برائحة البارود من جراء الغبار القمري الذي كنا نحتازه . كان باستطاعتنا استعمال جهاز تنقية الهواء الذي يطرد الروائح الكريهة فورا ، الا ان ذلك لم يكن ممكنا حيال الغبار القمري الرمادي الناعم الذي يعلق بكل شيء . وسيكون من الاستحالة بمكان – بعد عودتنا الى الارض – ان تنجح عملية تنظيف ايا كانت في نزع اللون الرمادي الذي اكتسبته بذلاتنا الفضائية من القمر ، واعادتها الى لونها الابيض الاصيل .

كنا نخلق جوا شبيها بالليل كي نستغرق في نوم عميق ، لقد جعلنا فتحات المركبة بستائر من سماكة لتحول دون تسرب اشعة الشمس الحارقة المنعكسة من سطح القمر . ثم نقوم بعد ذلك بتادية نشاطات الحروب البسيطة التي تجري على الارض بما في ذلك [illegible] والاضواء التي [illegible] . وحين كنا نمضي في نهاية كل تلك الاوراد نجري الى الارجوحة الشبكية ، ومع اني لم اكن اجدها مريحة مثل الارض اطلاقا ، الا انني استطعت بجسمي ذي الثلاثين كيلوغراما من ان اتكيف بشكل جيد معها مما مكنني ان اغط في نوم عميق .

* * *

كان الركوب المتواصل في سيارة الروفر اثناء جولتنا الثالثة والاخيرة قد بدأ يشعرنا باننا على ارضنا في موطننا الجديد هذا . لقد باتت فوهات البراكين شيئا مألوفا ساعدنا في قياس المسافات ، وقد خاطرنا في الافق بدون قلق . ونحن اول رواد يفعل هذا . هل يمكن يا ترى ان يتعطل هذا الجهاز المعقد الذي يسير سيارة الروفر ؟ ان لدينا بوصلة شمسية من الكربون المقوى صممها احد فنيي هيوستن وهي جهاز صغير مغطى بغبار قمري ويعمل بفعل ضوء الشمس القمري العنيف ، مما سيمنحنا قدرة على مواصلة السير . ولكن انطباعاتنا الحميمة بدأت تنبع من فهمنا وتعرفنا على ما يحيط بنا اكثر مما تنبع من الآلات التي نمسكها .

لقد بلغت بنا الجرأة في طريق عودتنا ان سلكنا طريق مختصر . ووديان عريضة وتلال كثيرة [illegible]

[illegible]

وحين وصلنا الى المركبة الفضائية عاينت شعورا بقشعريرة وشيكة الحدوث ، ساترك القمر فورا وربما الى الابد . بدأت اشعر بتأثر غريب نحو رفيق الارض الساكن في التفكير .

رقيت السلم لآخر مرة ، وقفت وحدقت ثانية في سيارة الروفر ، لقد بدت بديعة مترفة وقابلة لعملها الآتي ، وكان اثرها في وقفتي تلك بالغا ، تستطيع ان تبقى هنا الآف بل ملايين السنين بدون سائق ، مغمورة في وحشة هذا العالم الميت . وسوف يربض الى جانبها هنا ، الجزء المتبقي من المركبة وباقي معدات رحلتنا المركبة كحراس اوفياء . ان خلو الفضاء الذي لا يحدث سوى تبدل طفيف لا يذكر على الاشياء ، سيمنح كل معلم من معالم رحلتنا طابع البقاء الذي يشبه الخلود ، بما في ذلك آثار اقدامنا في الغبار القمري الهش .

لقد اخذت عقلنا فكرة تقول بان وضع نهاية لرحلات ابوللو سيكون كمثل يشجعني آخر زيارة للانسان الى سطح القمر لامد طويل . اما اذا انتهت هذه الرحلات فان معظم العلماء يقترحون ان نركز جميع الجهود للوصول الى المريخ ، بل ربما الى ابعد منه . وحتى هذا القرار فان مركباتنا [illegible] التي ستشترك في سباقها الى الكواكب يمكن ان تبقى دائمة ابدية بدون انقطاع .

حين امسكت بسلم المركبة رفعت نظري – لقد كان معلقا فوق سطح القمر المألوف – [illegible] الارض التي كانت تتألق في السموات الداكنة – كانت ذات اللون الازرق المعين الابيض [illegible] بالنسبة الى الشمس ، ولكنه كان مع كل ذلك باديا



كان الضوء المنعكس من كوكبنا يضيء جنبات القمر الهادئ الناتج بدرجة اكبر من تلك التي يحدثها ضوء القمر في ليالينا المقمرة .. ولاكثر من ستة ايام، كان القمر رهيفا في الفضاء

على التشويش بسبب ما فيه من المآزق الاجتماعية الخاطئة والنزاعات المنتشرة ، ويقضي الطاقة التي يمكن ان يدفع بها الى البحث عن مصادر لنمو محيط الارض . ان المتشككين برحلات أبولو يعتقدون ان التقنية القادرة على استكشاف الفضاء تستطيع ، بل تساعد على حل مشكلات كهذه ، لقد غمرنا باحساس عميق بالفخر نتيجة للانجازات التي حققتها برامجنا ، ولكننا لا نستطيع التنصل حتى الآن من شعور الاهتمام البالغ بكوكبنا وبعض الاجناس التي عليه .

لقد دفع بنا هذا الاهتمام الى ان نضيف اجهزة اخرى الى تلك التي خلفناها على القمر ، وانما للتأمل ان يشكل نتاج هذه الاشياء خلاصة لعصرنا في تاريخ الجنس البشري المتواصل .

وربما يمر في هذا السبيل ، بعدنا في العصور القادمة ، رواد من اعماق الفضاء — من المجموعات الشمسية في مجرات اخرى — وربما يجدون آثارنا وأجهزتنا المهجورة . ان احدى اللوحات الالومنيومية المثبتة على الجزء المتبقي من مركبتنا تصور منتصف كوكبنا ، وقد حفر عليها اسم سفينتنا الفضائية وتاريخ بعثتنا واسماء طاقمها . ان المخلوقات الذكية ستستنتج بسهولة من خلال هذه المعروضات ونتعرف ونحس من خلال الآثار الدائمة الى نوع من المخلوقات نحن ومن بين آثارنا . لقد خلفنا وراءنا كذلك جزءا من حيوان ارضي (ريشة صقر) وشيئا من نبات ارضي (اربع صفائح من البرسيم) . كما تركنا الى جانب كل ذلك في احد التجويفات الصغيرة في الغبار القمري شكلا مجسما لانسان في بذلته الفضائية ، وبمحاذاته لوحة معدنية اخرى تحمل اسماء اربعة عشر رائد فضاء — من الروس والامريكان — ممن وهبوا ارواحهم من اجل ان يجوب الانسان ارجاء الكون . وأودعنا القمر في نهاية الامر كتابا فريدا من نوعه ، الا وهو الانجيل .

لقد انتهت رحلتنا بمزيج من الغناء والبهجة ، وحظيت كاول رحلة علمية طويلة الى القمر بنجاح مذهل . وقد سرح طاقمنا بعد ان اعطى افاداته وساعد على تحليل النتائج التي توصل اليها .

★ ★ ★

اواصل عملي الآن في مركز جونسون الفضائي قرب هيوستن، ورغم مضي سنتين على تلك الرحلة، أستطيع في حقيقة الامر ان اصفها لحظة بلحظة، وانا مع كل ذلك لا اكاد اصدق احيانا انني قد سرت على القمر بالفعل .

وحين امشي في بعض الاوقات ، في ليلة خريفية صافية او اسوق سيارتي على طريق تكساس السريعة العريضة ، انظر الى القمر الذي يشق سحابات الغيوم متلألئا مزهوا، وتتجه عيني تلك البقعة الاكثر مأثرية على سطح القمر المضيء ، الا وهي (ميرامبريوم) .

هناك في الجانب الشرقي لتلك البقعة هبطت ذات مرة في سفينة فضائية ، واغلب الظن انني لن اعود ابدا .

يثير ذلك في شعورا من الفخر الوطني ، الذي حين انظر الى القمر لا اتمثل فيه عالما آخر غريبا عني ، انما ارى فيه جسما مشعا خطا الانسان عليه خطواته الاولى الى تخوم لن تكون لها نهاية على الاطلاق .

ترجمة : يسلان قرشي — احمد صالح



أعجبه

● [illegible] فقال الرجل [illegible]
[illegible]
عم الآخر [illegible] .

وجل

● [illegible]
وحدي البحر . وقال سبحان الله ، [illegible]

لاتكونوا لعانين

● [illegible]
[illegible] لي وحيرا لكم .

مال الدولة

● قال عمر بن الخطاب رضي الله [illegible]
وما أنا أحق به من أحد ، وليه ما من أحد من الناس إلا وله في هذا المال نصيب [illegible] والرجل وبلاؤه ، والرجل وقدمه ، والرجل [illegible]
[illegible]

حكمة بيته

● [illegible] رضي [illegible]
[illegible]
للدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن [illegible]



بليغ

[illegible]

احمى المطر قال : انسى انت ام جنى ؟
قال : بل انسي من امة رجل مهدى .

ثلاث

● قال المعتضد العباسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

اخلاق الكبار

● [illegible]
اعرابي على بعير معه امرأة في هودج فقال يزيد [illegible] [illegible]
الى يدها بارك الله لك بها .

ولد حسنت الجارية بعلام ففرح به يزيد ومنحه (اى اعطاه منحة) ثم مات الصبي فورثت امه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وابوها فكتب يزيد الى عقيل ان [illegible] ابنك وابنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منها فوجدته عشرة الاف دينار فهلم فاقبضه ، فكتب اليه عقيل ان مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه ، فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس فارسله الى اجعله فحلا لخيلي ، ورأى ان يأخذ مال فبعث اليه يزيد بالفرس .

اتهام

● [illegible]

تريك القذى من دونها وهي دونه
لوجه اخيها في الاناء قطوب

فقال عبد الملك بن مروان : ويحك يا اعرابي ، لقد اتهمتك عندي حسن وصفك لها ، قال : يا امير المؤمنين واتهمك عندي معرفتك بحسن وصفي لها .



ايمون ديفاليرا

محرر ايرلندا وزعيم ثورتها

في عصر يناير الثانية والسبعين ، محصلة حافلة بالكفاح من اجل تحرير [illegible]

[illegible] قام به

يعتبر ايمون ديفاليرا Eamon Devalera واحدا من اهم وابرز الزعماء السياسيين الذين قادوا بلادهم الى الحرية والاستقلال في القرن العشرين . فقد تزعم ديفاليرا الثورة ضد انجلترا وضد الحكم الانجليزي بدافع من حبه لهذا البلد ، ايرلندا .. البلد الذي اعطاه عصارة فكره وجهده وقوته وشجاعته ، فكان جزاؤه السجن والتشريد ، والتعرض لكل محاولة للتفريق بينه وبين الشعب الذي احبه واخلص له وحمل قضيته في رأسه وقلبه ولم يتخل عنه ابدا حتى عندما قادوه وراء القضبان وظنوا انهم سوف يقضون عليه في سجنه !

[illegible] من الموت ليصبح بعد ذلك زعيم الثورة الايرلندية العارمة التي اقلقت الامن البريطاني واصابته بجرح لا يندمل .

ولد ديفاليرا في مدينة نيويورك الامريكية في عام ١٨٨٢ ، من اب اسباني احترف الموسيقى ، وام ايرلندية تنتمي لاسرة فقيرة تعيش في ريف ايرلندا .. وفي هذا الريف وبين حقوله ومزارعه والمجاعة الوارفة ، نشأ ديفاليرا عندما قررت الام ان ترسل ابناءها الى خالهم الذي [illegible] عن الارض يوما ، لكي يعني بهم ويشرف على تربيتهم .. وفي هذا الريف ايضا تلقى ايمون الصغير اول دروس الحياة وسط افراد اسرة امه الذين كانوا يتقدون حماسا ووطنية ..

وكبر الصبي وتعلم واصبح مدرسا ، وعشق الرياضيات وتبحر فيها حتى اصبح استاذا في الجامعة

الى ان جاء اليوم الذي انضم فيه ديفاليرا للتاريخ عندما دفعه حماسه ووطنيته الى الاشتراك في ثورة عيد الفصح التي قام بها الجيش الايرلندي الحر ، وكان هذا الجيش وقتها منظمة خارجة على القانون ، وكان ايمون واحدا من رجاله برتبة [illegible]

وقد عرفت هذه الثورة بثورة عيد الفصح Easter Rising ، وكان ذلك في عام ١٩١٦ ، واستطاع الجيش الحر ان يصمد وان ينزل الهزيمة بالقوات النظامية بعد ستة ايام من القتال الذي



مصر من سقوط ... من ... من عشر حزمي

وكان من ... لا حكم الاعدام

في ...

ولا انه استطاع ان يصدم حاييم ايه ماو، ... بالجنسية الامريكية ، واستبدلوا حكم الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة ، ولكنه خرج من سجنه ليصبح رئيسا لحكومة الايرلندية الحرة ، ولم تستمر حكومته بعد الارض حو لا اذ سرعان ما ... هذه الحكومة الوطنية الثورية تخرج من ... وتحكم البلاد ، ثم مضى على اتفاقية المفاوضات مع الحكومة الانجليزية برئاسة لويد جورج في لندن لتوقيع اول معاهدة من نوعها تحمل بنود الحكم ... ولكن دي فاليرا اعترض على بنود المعاهدة التي تنص على استمرار الولاء للملك انجلترا ... عرسه ... ومضى في كفاحه حتى ... ان ... بلاده على ... في الحرب العالمية الثانية .. وهو موقف ... احترام وتقدير الشعب الايرلندي ... حتى الجنود الذين شاركوا مع القوات البريطانية في حربها ضد المحور ، لانهم ... من ... القتال ... حكما لانفسهم ورئيسهم .

وعندما قرر ... لرحلي ... رئيسا للجمهورية ، ... في منصبه ... الساسيون من ... في ... الى ان ... مدة رئاسته للمرة الثانية في عام ١٩٧٣ .

وفي احد البيوت المخصصة لرعاية المسنين ، بالقرب من ... « دبلن » ، العاصمة التي شهدت كفاحه وصراعه ، ... دي فاليرا وزوجته ... ويستعدا لوجهة مصيرهما المحتوم . وفي شهر اكتوبر الماضي مات دي فاليرا قائد ثورة ايرلندا ، الزعيم الذي ارتبط اسمه وارتبط كفاحه بكفاح الزعيم القائد سعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩ في مصر ضد الانجليز .. حتى قال بعض غلاة المستعمرين ... انهما ، ... وكأنهما كانا على موعد لاعلان الثورة معا ...

قالوا عنه ... لقد كان دي فاليرا واحدا من رجال ... الذين ... التاريخ في هذا القرن . فقد وضعه كفاحه في مصاف هؤلاء الرجال ... ديجول فرنسا ، واديناور المانيا ، وتشرشل انجلترا ، وربما كان دوره اكبر واعظم



هارولد ولسن

... نزعة دكتاتورية في نظر وزرائه

● من هو ... كروسمان ... مذكراته ... التي ... وهل هذا ... مذكراته ... الصراع العربي الاسرائيلي ؟

— وكروسمان هو السياسي البريطاني المعروف ، الذي توفي في السنة الماضية (١٩٧٤) عن عمر يناهز ٦٢ سنة . وكان اشتراكي المذهب ، من اعضاء حزب العمال البارزين . وشغل مناصب وزارية متعددة . وهو كاتب ، وعمل في الصحافة ثم اصبح رئيس تحرير صحيفة النيوستيتسمان البريطانية الاسبوعية المعروفة (١٩٧٠ — ١٩٧٢) .

ونشير الاشارة الى الصلة الوثيقة التي كانت تربط كروسمان بالنزاع العربي الاسرائيلي . فقد كان احد اعضاء اللجنة الانجلو امريكية التي شكلت للتحقيق في القضية الفلسطينية سنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ . واشتهر بعد ذلك بتأييده الصهيونية ومناصرته اسرائيل التي زارها مرارا وكتب عنها الكثير . بيد ان كروسمان عدل رأيه





في آخر ايامه وكتب مقالا ينصح فيه اسرائيل بضرورة مجابهة الواقع ومواجهة الحقائق المريرة.

: ما المذكرات التي تركها كروسمان ، والتي بدأت صحيفة الصنداي تايمز بنشرها تباعا منذ مطلع السنة الحالية ، فالغالب الظن انها لا تتعرض لشؤون السياسة الخارجية عامة ولا للنزاع العربي الاسرائيلي بصفة خاصة . نقول اغلب الظن لان المذكرات لم تنشر كلها بعد ، ولاننا لم نقرأ كل ما نشر منها .. والمعروف انها تركز على شؤون السياسة البريطانية الداخلية ، وتعتبر في نظر البعض ، من اهم الكتب التي تتناول تلك السياسة ان لم تكن اهمها اطلاقا .

على ان اهم ما يذكر عن مذكرات كروسمان الملاحظات الساخرة والاشارات اللاذعة التي تضمنتها وهي كثيرة . من تلك الملاحظات ، على سبيل المثال ، ما ينسبه كروسمان الى ولسن رئيس الوزراء من نزعة الى الدكتاتورية . فهو يتخذ القرارات الرئيسية وقرارات السياسة العليا منفردا ، وكثيرا ما يتجاهل وزراءه فلا يحيطهم علما بتلك القرارات في حينها . ومن تلك الملاحظات ما ينتقص من قدر الملكة اليزابيث ، وهي كما يقول كروسمان ، لا تولي شئون الدولة من اهتمامها بعض ما تولي كلابها وخاصة كلاب كورجي .

لا عجب اذن ان قررت حكومة العمال حجب مذكرات كروسمان من الوثائق السرية التي لا يجوز الكشف عنها الا بعد مضي فترة طويلة من الزمن حددوها في السابق بخمسين سنة ثم خفضت الى ٣٠ سنة . وهذا يعني ان حكومة المستر ولسن حظرت نشر المذكرات او طبعها في كتاب او بالتسلسل في الصحف والمجلات حتى تنقضي الفترة المذكورة .

بيد ان صحيفة الصنداي تايمز البريطانية (وهي اسبوعية كما هو معروف) تجاهلت موقف الحكومة هذا ، وخطت خطوة جريئة ... نشر مذكرات كروسمان ... كما ...

والغريب ان الحكومة البريطانية لم تتخذ اي اجراء قانوني ضد الصنداي تايمز .

وكان لهذا الموقف الشجاع اثره في حصول صحيفة الصنداي تايمز على جائزة كبيرة منحتها اياها احدى المؤسسات الصحفية الامريكية .

بورتوريكو ..
هل هي امريكية ؟

● قرأنا في الصحف عن مطالب الحزب الاشتراكي في جزيرة بورتوريكو بالاستقلال التام للجزيرة وكنت اعتقد ان بورتوريكو هي ولاية تابعة للولايات المتحدة الامريكية .. ولم نجد حلا لهذا الموضوع الا بالتوجه اليكم لاعلامنا عن حقيقة وضع هذه الجزيرة

احمد شهاب صالح الموصل عمر

— بورتوريكو Puerto Rico هي واحدة من بين ٣٠ بلدا ودولة تقع في البحر الكاريبي بين الامريكتين .. ومساحة بورتوريكو ٣٤٣٥ ميلا مربعا .. مغطاة بالتلال ، يتوسطها جبل ارتفاعه ٤٣٩٢ قدما .. مياه المحيط الاطلسي تغسل سواحلها الشمالية ، ومياه بحر الكاريبي تغسل سواحلها الجنوبية .. عدد سكان الجزيرة ٢٫٧٩٤٫٠٠٠ نسمة (احصاء ١٩٧٢) غالبيتهم يتحدثون اللغة الاسبانية والى جانب اللغة الانجليزية اصبحت منتشرة على نطاق واسع .

... كان السكر والروم والكحول الى جانب السياحة المزدهرة .. ولكن تدفق رؤوس الاموال الامريكية خلق فيها صناعات كهربائية والكترونية وكيماويات بترولية كبيرة .. ولقد ادى قيام هذه الصناعات الحديثة الى حدوث انقلاب في اوضاع الجزيرة .. فحتى عام ١٩٤٥ كانت الهجرة تتجه من بورتوريكو الى الولايات المتحدة وفجأة تبدل الوضع وانقلبت الاوضاع ، وزاد عدد القادمين الى الجزيرة عن عدد المغادرين بمقدار ٣١ الف نسمة في عام ١٩٧٣ .

لقد اكتشف كريستوفر كولمبس جزيرة بورتوريكو في ١٩ نوفمبر ١٤٩٣ واحتلها الاسبان عام ١٥٠٩ ثم جاء البريطانيون عام ١٨٩٨ وفي نفس هذا العام عقدت معاهدة باريس ، وبموجبها تخلت بريطانيا للولايات المتحدة عن جزيرة بورتوريكو . وفي ٥ اغسطس ١٩٤٧ وقع الرئيس الامريكي ترومان مرسوما اعطى



حرجية لحق لشعب الجزيرة بانتخاب رؤسائه منتخبين . وفي ٤ يوليو ١٩٥١ صدر مرسوم اخر يسمح لشعب الجزيرة باصدار دستور خاص بهم ، جاء شبيها بالدستور الامريكي .. وفي ٣ يوليو ١٩٥٢ وقع ترومان قرارا للكونجرس الامريكي يوافق فيه على العمل بالدستور الجديد ويجعل من بورتوريكو بلدا حرا في نطاق نظام الكومنولث مع الولايات المتحدة الامريكية ، واصبح حكمها ... ، والهيئة النيابية في الجزيرة تتمثل في هيئة تشريعية تضم مجلس نواب وشيوخ ينتخب الشعب اعضاءهما مرة كل ٤ سنوات..والسلطة التنفيذية منوطة بحاكم منتخب و١٢ ادارة منفصلة على راس كل منها سكرتير دولة .

وقد اجرى استفتاء شعبي في الجزيرة عام١٩٦٧ كانت نتيجته تأييدا شاملا لاستمرار بقاء الجزيرة في مرتبة دولة كومنولث حرة

ولا يخفى ان اهالي بورتوريكو يحملون الجنسية الامريكية ، ولكنه لايحق لهم الاشتراك في انتخابات رئيس الولايات المتحدة ، الا اذا كانوا من المهاجرين للولايات المتحدة ، وحيث يكونون خاضعين للقوانين المحلية المعمول بها هناك .

س . ق

ابن حزم وكتابه

« الفصل في الملل والاهواء والنحل »

● د ... مقالة ... اشير فيها الى كتابه في الملل والنحل ... فماذا يكم في هذا الكتاب ومؤلفه ... ومن ... مثل هذا الاسلوب ... النص والمناظرة ؟

كتبها ... حكم توفيق ابو زهرة

— ابن حزم (ابو محمد ، على بن احمد بن سعيد بن حزم) علامة اندلسي موسوعي ، كان من ابناء الاكابر جاها وثراء في اواخر الدولة الاموية بالاندلس ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، وتربى حتى شب ... في قصر ابيه بين النساء ، ثم خرج الى المجتمع يتمرس باهله ويتلقى علومه على شيوخ عصره ، فحصل من الثقافة الاسلامية على صفوة ما يمكن ان يحصل عليه يومئذ طالبها الافذاذ ، وسمت به فتن عصره بوجه بين الوزارة (كاتبه) حينا ، والسجن والتشرد احيانا ، ثم عكف في اخريات حياته على التأليف وحده ، وله فيه فرائد ككتابه « طوق الحمامة » في الحب ، وكتابه ايضا في « الملل » ، وقد بلغت مؤلفاته — كما ذكر ابنه — نحو اربعمائة ، صفحاتها نحو ٨٠٠٠٠ صفحة ، وهي في علوم اسلامية شتى وبعضها في الاخلاق والمنطق والتاريخ ، وكان مبحرا في كل المذاهب الاسلامية شريعة وعقيدة ، وفي عقائد الطوائف غير الاسلامية . وقد تحول في الفقه من المذهب



مالكي الى الشافعي ثم بقي على المذهب الظاهري حتى وفاته سنة ٤٥٦ ، مخالفا بذلك جمهور الاندلسيين .

وكان جريئا مستقل الفكر معتدا برأيه وثقافته يثيب لكل حجة ، ويرد على كل خصومة ، وكان عنيفا في جدله ، حتى قيل ان قلمه كسيف الحجاج مضاء ، ولكنه كان مثلا في الصلاح واستقامة الخلق والعفة والنزاهة .

وليس كتابه في الملل من كتبه الكبار بل هو اوسطها ، ولكنه اوسع ما كتب في موضوعه في جميع اللغات قبله ، ويعد اول دراسة شبه مقارنة للملل والنحل قديمها ولا يفوقه في ذلك الا ما كتب حديثا في تاريخ الاديان والمقارنة بينها بعد الكشوف الاثرية . والاسم الكامل لكتابه هو « الفصل في الملل والاهواء والنحل » وقد طبع في خمسة اجزاء بالقاهرة . وعلى هامش اجزائه الثلاثة الاولى كتاب يقاربه في موضوعه واسمه كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني .

وقد بدا كتابه بالكلام على كبار الفرق المخالفة للاسلام من الفلاسفة واتباع الاديان الاخرى ، فهو يذكر آراءهم المخالفة في نظره للاسلام ، ويذكر ادلتهم عليها باجابة ثم ينقضها بادلته ، ومن هذه الفرق السوفسطائية والنصارى واليهود والسامرة والمجوس والصابئة والبراهمة ، وما في بعض كتبهم من تناقض وتحريف .

ثم يتناول الفرق الاسلامية ، فيذكر بعض آرائها المخالفة عنده للاسلام ، في موضوعات شتى ، منها : صفات الله والمعجزات واعجاز القرآن ، ومسائل الايمان والكفر والفسق ، والقضاء والقدر ، وافعال البشر ، وعصمة الانبياء والملائكة وعصمتهم ، وامور الآخرة وعودة الروح . ومن الفرق الاسلامية التي تعرض لآرائها ورجالها فرق الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة ، وآخرون لا نعرف فرقهم ، ثم الاشعرية . وخلال ذلك يعرض كثيرا من الآراء الفلسفية والكلامية والمنطقية ، كما سنذكره ولا سيما في آخر كتابه في مسائل طبيعية كالقول بكروية الارض والافلاك والنجوم والسماء والفناء ، والجوهر والعرض والحركة والسكون والالوان والجوهر الفرد (الجزء) وقد ضم في هذا الكتاب كثير مما حوته كتبه التي سبقته .

ولم يقصد من كتابه هذا ان يكون سجلا شاملا لما عرض له من الملل والنحل واصحابها وآرائهم وان حوى كثيرا من ذلك ، ولكنه اراده كتاب مناظرة لهذه الآراء والرد على ما يخالف الاسلام منها ، وكان الاصل لابن حزم ان يسلك الطريق الوسط الذي يسلكه المؤرخون المحدثون من مؤرخي الفلسفة واشباهها اليوم ، بتقديم آراء اصحابها وحججهم والتعقيب عليها بالنقد الموضوعي ولكن ابن حزم في رده على آراء مخالفيه يتبرها كما يتبرهم بالالقاب الشائنة ، ونحن لا نقر طريقته ، ولكن لا بد من الاشارة هنا الى ان اصحاب الفرق الدينية يومئذ ولا سيما اليهود كانوا يسعون بكل وسيلة على افساد الاسلام واهله ، ويرجمون معارضيهم باقذع الالقاب ، ويلصقون بهم التهم الفاحشة ، وينحلون عليهم الاكاذيب ، ويشوهون آراءهم عند عرضها ، لينفر الناس منهم ومنها ، ولم يؤثر شيء من ذلك عن ابن حزم ، بل كان امينا في عرض آراء مخالفيه وحججهم ، بل قد يسند آراءهم بحجج من عنده ، ثم يكر عليها مفندا اياها بحجج موضوعية ، مع تبرئهم وتبرئها بما يستحقونه وتستحقه هذه من الشتم ، ومن اعذاره ان كثير المؤلفين بمثل ذلك كان مألوفا بين المتناظرين من مختلف الفرق في ذلك العصر وقبله ، ولم تزل بقاياه في اخلاقهم حتى الآن . ثم من اعذاره مرض طحاله ، وقد اعترف هو بان مرضه هذا قد دفعه كثيرا الى انفعال كان يتكرهه على نفسه ، لا يشبه مرضه ما طبع عليه من سماحة ورفق ، بل دعابة وفكاهة ، ولا نجد من خصومه من لهم مثل امانته واعذاره ، ولعل ذلك مما يهون كل ما يؤخذ عليه .

■□

(م . ج . ش)

الحب عند مفكري الإسلام والأئمة

بقلم : محمد فايد هيكل

● ما الحب ! .. كيف يكون في النفس وينشأ؟ أصحيح أن الحب الحق لا يكون إلا من أول نظرة ؟ أم أن الحب الذي يكون في أمد متطاول يكون أكثر تعمقا في وجدان المحب وأصعب زوالا ؟ أهناك ارتباط بين الحب وجمال الصورة فلا يحب الإنسان إلا حيث يجذبه الجمال الجسدي ، أم يحب المحب ما وراء مظهر المحبوب من الطباع والسجايا ، فتكون هي سر انجذابه إليه وعلة تعلقه به ؟ هل يفسر الحب بالرغبة الجنسية وحدها ؟ هل ينشأ منها ؟ هل يعتريها شيء مما يعتريه من نوازع وانفعالات ؟ لماذا يتجه حب الرجل إلى امرأة دون غيرها ؟ أو حب المرأة إلى رجل دون غيره ؟ أيمكن الحب بالتوجيه أم بالتعديد ؟ ألا يمكن أن ينسى محبوب ؟

من هم المحبون ؟ أهم الحالمون من الناس سكان العوالم صانعو الأحلام ؟ أم هم أصحاب الحس المرهف والعواطف المشتعلة والأفكار السامية والذكاء والفطنة ؟ هل يعد الحب عجزا عن ضبط الإرادة أو فقد لقوة فعالة ، وداعيا مثيرا للمواهب الكامنة فهو نعمة يمتاز من رزقها على من حرمها؟ أهو ضعف معنى الحب أم هو قوة ؟

والرجل إذا ظهر حبه لمحبوبه وبثها لواعجه واسترضاها ، وتحمل دلالها ، ولم ينته عن حبه لمراضيها ، وصبر على ما يعاناه من أذى في سبيلها ، أيعد مريض النفس لينقص ذلك منه ؟ أم أن التعلق بالمحبوب والتعبير عن آلام الشغف والصبر عليه أمارة صحة نفسية وعنوان تكوين طبيعي لا شائبة فيه ؟ أيوضع الشعور بالكرامة فوق الحب؟ أم أن كبر الرجل بمن يحب هو الكرامة عينها التي ترضي كل شعور للرجل في كيانه ؟

لم تتفق الأجوبة

تلك أسئلة في الحب يسألها الناس شبابا وشيبا ، قدامى ومحدثين ، ولتعبير بالانفعال أو بصدق في النفوس ، معرفة وتعمقا ، وقد سألها فلاسفة وعلماء ، واحترق بنار الحيرة فيها شعراء وأدباء ولم تعرف بجواب واحد ، ولا اتفقت الأجوبة في ناحية منها ، منذ أن كتب أفلاطون محاورة كاملة ، حتى عهد الباحثين النفسانيين في عصرنا هذا .

الإسلام والحب

ومن المعتقد أن أئمة الدين في الإسلام ومفكريه القدامى كان لهم جهد موفق في تفسير الحب وفلسفته ، واستبطان خلجاته في نفوسهم وملاحظة آثاره في المحب وسلوكهم ، وتحليل ذلك ووصفه وتقسيمه وتبويبه ، والإطناب في رصد أسبابه ونتائجه ، على ما كان لهم من فضل الورع في



تفكيرهم وأخلاقهم ، وما كان لهم من الفقه والعلم بالدين عقيدة وشريعة ، ويكفي أن نذكر من هؤلاء ابن حزم ، والغزالي ، وابن داود الظاهري وابن القيم ، وابن سينا ، وأبا حيان التوحيدي ، وإخوان الصفا ، وكل عالم من هؤلاء له صاحب منهج في الفكر الديني يرتفع به إلى مقام الريادة في مذهبه ، وكل فيلسوف نشأ في أحضان الثقافة الإسلامية ، فمن كتب في وصف الحب وعلاماته وأسبابه لم ينكر عليه أحد من أهل الدين شيئا وتلقوا كلامه بقبول حسن ، ألا يدل ذلك على أن علماء الإسلام كانوا ذوي جوانب متعددة ، فلم يحجموا عن تناول ضرب من البحث قد يحسبه المتزمتون اليوم منقصة للوقار ، ونقلوا عن القائل ؟

ولا أدل على تسامح الإسلام مع المحبين من عطف الرسول صلى الله عليه وسلم على العاشق وشفاعته له عند معشوقته وذلك في قصة « مغيث وبريرة » لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم يمشي خلفها ودموعه تجري على خديه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو راجعته » . فقالت : « أتأمرني يا رسول الله ؟ » ، فقال : « إنما أشفع » . فقالت : « لا حاجة لي به » فقال لعمه العباس : « يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغضها (١) » ؟

وكان الخلفاء الراشدون يتشفعون للمحبين باب الرحماء من الناس في كل زمان . فقد جاءت جارية إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه تشتكي على رجل من الأنصار ، فقال لها عثمان : ما قصتك ؟ قالت كلفت يا أمير المؤمنين بابن أخيه ، فما تنفك رعيته . فقال عثمان له : إما أن تهب لابن أخيك أو أعطيك ثمنها من مالي ، فقال : « أشهد يا أمير المؤمنين أنها له » .

الحب عند إخوان الصفا

ما حقيقة الحب إذن ؟

أجاب الإسلاميون على هذا السؤال إجابات متعددة . فرأى إخوان الصفا أنه الشوق إلى الاتحاد الروحي بالمحبوب عن طريق الاتصال الجسدي . أما الجسد نفسه فلا اتحاد فيه إذ الاتحاد من صفة الأمور الروحية ، والأمور النفسانية لأن الأمور الجسمانية لايمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير (٣) . فعندهم مصداق لقول ابن الرومي :

أعانقها والنفس بعد مشوقة
إليها وهل بعد العناق تداني؟
وألثم فاها كي تزول حرارتي
فيشتد ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من جوى
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى أن يرى الروحين تمتزجان

فإذا سألت إخوان الصفا : ما السبب في أن يكون المحبوب شخصا بعينه دون سائر الأشخاص ؟ رجعوا في الجواب إلى ما يعتقدونه في أحكام النجوم وردوه إلى الموافقة في مواليد الأبراج الفلكية ولهم في ذلك صفحات تطول يشرحونها في رسائلهم وذلك موطن الضعف في نظرهم .

الحب عند ابن حزم

أما الإمام ابن حزم — وهو أشهر من كتب عن الحب بين فقهاء الإسلام — فيرى في كتابه « طوق الحمامة » أن الحب « اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع » . فتشاكل الطباع هو علة المحبة ، وتنافرها هو علة الكراهية . والطباع عنده غير الأخلاق ، فالأخلاق مكتسبة ، أما الطباع فهي شيء في ذات النفس ، وذلك المبدأ لا ينطبق على الإنسان فحسب بل يسري على جميع المخلوقات في هذا العالم حية أو جامدة . فسر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال ، والشكل دأبه يستدعي شكله ، والمثل إلى مثله ساكن (٢) . ونظرة ابن حزم هذه تختلف اختلافا طفيفا عن نظرة أخرى تستند إلى آراء بعض القدماء من الفكر اليوناني . ومن أشهر من أخذوا بها ابن داوود الظاهري صاحب كتاب « الزهرة » . وخلاصتها أن الأرواح أكر مقسومة أي أن كل إنسان يملك نصف روح فقط ، فهو يطلب النصف الآخر .

الحب عند أبي حيان التوحيدي

وفي مقابسة من مقابسات أبي حيان التوحيدي يذكر أن أستاذه أبا سليمان السجستاني المنطقي

---

(١) الحب [illegible] لابن [illegible] .

(٢) طوق الحمامة في الألفة والألاف — لابن حزم الأندلسي تحقيق حسن كامل الصيرفي

(٣) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء .

سئل عن العشق فقال : « انه تشوق الى كمال ما بحركة دائمة على صبوة ذي شكل الى شكله » . وهذا رأي يكاد ان يجمع بين الآراء السابقة وان كان أشبه باتجاه ابن حزم ، ولكنه محاول ان يفرق بين مفاهيم خمسة ، وهي العشق ، والمحبة ، والكلف ، والشغف ، والصداقة ، ويجعل للحب [illegible] من العشق واقرب الى معنى الشوق الذي لاحظناه عند اخوان الصفا . فهي محاولة الخيال الى الاتصال اتصالا يرفع التمييز بينهما ، ويصطنع لتعبير [illegible] . والكلف ، كأنه اللزوم لشيء » . والشغف قريب من الكلف وان كان اشد ارتفاعا في ملازمته منه . اما الصداقة فهو يصفها وصفا يرجع بها الى الالتزام الاخلاقي لا الى الانجذاب الطبيعي . فهي « صحة الظاهر بالموافقة وسلامة الباطن من المخالفة،واستقرارها على حد المواصلة بالملاطفة والمساعدة ، والايثار مع الاهتمام بكل دقيقة وجليلة ، والاحتياط في كل ما حرس اسباب المودة والالفة ، واطراح كل ما اشار الى الابنة والكلفة (١) ولا يجزم الفيلسوف بصحة تعريفاته ودقتها ، مصرحا بان هذه الالفاظ لم نصل اليه صحيحة تامة . وانما يصفها اشتباها بها لا اطلاعا على جميع غوامضها وخوافيها .

الحب عند ابن سينا

ويفرق الفيلسوف ابن سينا تفريقا من نوع آخر بين العشق والشوق . فالعشق هو السرور بتصور المحبوب في النفس او هو « الابتهاج بتصور حضرة ذاتها » اما الشوق « فهو محاولة تتميم هذا الابتهاج المتصور في النفس بالتحقق في الواقع . يقول ابن سينا : « والشوق هو الحركة الى تتميم هذا الابتهاج اذا كانت الصورة متمثلة من وجه ـ كما تمثل في الخيال ـ غير متمثلة من وجه ـ كما يتفق ان لا تكون متمثلة في الحس ـ حتى يكون تمام التمثيل الحسي للامر الحسي فكل مشتاق فانه قد نال شيئا ما وفاته شيء ما (٢) » .

الحب عند ابن القيم

ويذكر الامام ابن القيم [illegible] المعنى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وسميت بذلك لانصباب المحب الى المحبوب ، يليها الغرام ، وهو لزوم الحب للمحب لزوما لا ينفك عنه ، ومنه سمي الغريم لملازمته صاحبه . ومنه قوله تعالى : « ان عذابها كان غراما » . وقد ولع المتأخرون باستعمال هذا اللفظ في الحب ، وقل ان تجده في اشعار العرب . يليه العشق وهو افراط المحبة ، وبعده الشوق وهو سفر القلب الى المحبوب احث السفر . ثم التتيم وهو تعبد المحب لمحبوبه وحقيقة التعبد الذل والخضوع للمحبوب ، اما الخلة فهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لايبقى في القلب سعة لغير محبوبه وهي منصب لايقبل المشاركة بوجه ما .

دراسة الغزالي للحب اصح دراسة

لقد رأينا كيف اختص المفكرون الاسلاميون في تحديد « ماهية الحب » ، ولعل سبب ذلك راجع الى ان كلا منهم قد نظر الى خاصية من خواص الحب فاستأثرت باهتمامه واحتفل بها وراح يعمم من خلالها الحكم على سائر الجوانب ، ويجعل منها تعريفا شاملا . ولكن الامام الغزالي صاحب المحبة الشوقية هو الذي نظفر عنده بدراسة كاملة يتضح فيها اصول الحب واقسامه واسبابه ولا [illegible] الى جانب دون غيره حرصا منه على اعطاء المسائل حقها المحبة كاملة كعهدنا به . وعلى الرغم من المشهور ابن حزم بانه صاحب اتم مؤلف في الحب فاننا نجد ان فلسفته يرجع الى كثرة الامثلة والشواهد واستقراء الاحداث الجزئية في تجارب المحبين .

اما الغزالي صاحب المحبة التي تكافيء هقيقة ارسطو في الفكر اليوناني فيكشف للحب اصولا متعددة واسبابا مختلفة ، ولا يقف به عند اصل واحد ولا سبب منفرد دون ان يلتفت الى غيرها من الاصول والاسباب .

فلنعرض لبعض اصول الحب

الاصل الاول : ان الانسان لا يحب الا ما يعرفه ويدركه . فالمعرفة والادراك شرط مسبق للحب [illegible]

[illegible]

---

(١) المقابسات لابي حيان التوحيدي .

(٢) الاشارات والتنبيهات لابي علي بن سينا تحقيق د . سليمان دنيا .

[illegible]

الانفعالات القوية (٧)

[illegible]

الحب من أول نظرة

[illegible]

بالنفس دون سابق تجربة (١١) [illegible]

(٧) مبادىء علم النفس العام د. يوسف مراد.

[illegible]

(٨) احياء علوم الدين ، للإمام الغزالي [illegible]

(١٠) [illegible]

(١١) مبادىء علم النفس العام د. يوسف مراد

ساعدها مع ان ادنى دراسة عاملة من هذه الحالات سوف تكشف لنا انه كانت هناك مراحل كمون باطني حتى مرت بها ومن كان ظهورها يبدو فجائيا مباغتا فلا بد في تكوين عاطفة الحب من القلق والهواجس والصراعات العنيفة بين الارادة والغريزة ، وبين وجيب الوله ، وحبائل الشهوات . اما النظرة الاولى فهي اشارة البدء ، ولا تكفي وحدها ، حتى تستدعي توابعها من الافتتان والتولع ، والاصل والخشية بين شتى الاقدام والاحجام .

الحب بين التوحيد والتعديد

التوحيد في الدين هو غاية ما وصل اليه الانسان من رقي ونضج في علاقته بعالم الغيب ، وكذلك في الحب . فقد اثبتت الدراسات النفسية الحديثة ان الحب الناضج هو الذي تتجه فيه العاطفة والاهتمام نحو شخص واحد . اما الحب على طريقة « دون جوان » الذي كان متعدد المشوقات او على طريقة « مدام بوفاري » التي كانت متعددة المشوقين – شخصيتان روائيتان – فهو حب مريض اذا كان المحبون به قد جاوزوا مرحلة المراهقة ، او حب غير ناضج اذا صدر من فتيان او فتيات لم يجتازوا مرحلة النضوج الوجداني بعد .

ويمثل هذا او قريب منه قال ائمة الاسلام ، فعدوا ما يتعدى اول وهلة بمحض اعراض الاستحسان الجسدي واستطراف البصر الذي لا يجاوز الالوان شهوة من الشهوات . ويرى ابن حزم ان هذا هو السبب الذي ادخل الغلط على من يزعم انه يحب اثنين ويعشق شخصين متغايرين ، فانما هذا من جهة الشهوة ، وهي لا تسمى محبة الا مجازا .

واحقر العشاق في نظر ابن القيم من يعشق الجمال المقيد الذي يطمع في وصاله ، فهذا اعرف بالحب من عاشق الجمال المطلق الذي يهيم قلبه في كل واد ، وله في كل صورة جميلة مراد ، ومن عاشق الجمال المقيد الذي لايطمع في وصال محبوبه (١٣) .

من هم المحبون ؟

ليس المحبون عند مفكري الاسلام بالفارغين اللاهين ، ولا الحب بالرذيلة الممقوتة ، وانما الحب فضيلة ظهرت في تلك الطبيعة ، فكم يذكر المحبون من الاخلاق الجميلة والطرائق الحميدة ، وكم يلحون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة ، فلو لم يكن العشق موجودا في الطبيعة لخفيت تلك الفضائل ، ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا (١٤) فالحب قوة في النفس جعلها الله في طبائع الاحياء لكي يدعوها الى الاجتماع والتكاثر . هو قوة حيوانية اذا كان جسديا شهوانيا . وهو قوة معنوية اذا كان عقليا ساميا . ففي الحالة الاولى نتيجته التكاثر والنسل ، وفي الحالة الثانية نتيجته الخلق والابتكار . وعند ابن سينا ان حب الجميل باعتبار عقلي وسيلة الى الرفعة . ولذلك لا تكاد اهل الفطنة من الظرفاء و حكماء ممن لا يسلك طريق المتعشقين يخلو من شغل القلب من صورة حسنة انسانية (١٥) .

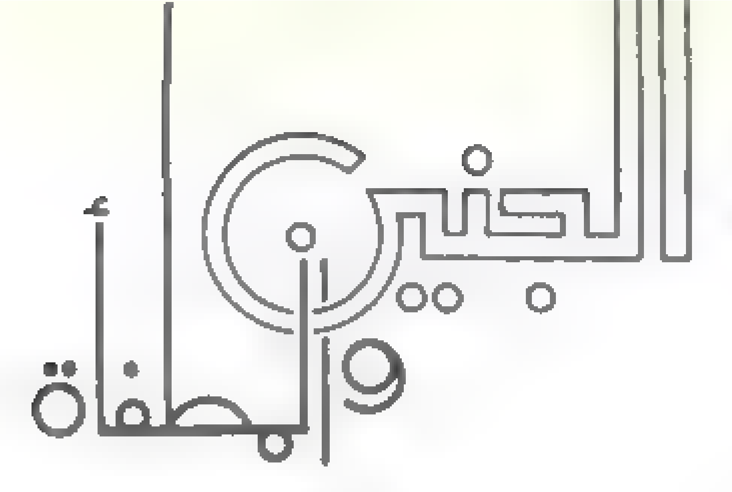
واذا كان الحب قوة وفضيلة فليس عيبا الذي ان يصبر المحب على دلال محبوبه وتمنعه ، ويحتمل جفاءه ، ويؤيد ابن حزم هذا الرأي مستدلا بان المحبوب لايكون عادة في قدر المحب ومنزلته ، فعداؤه ليس مما يعير به الانسان ولا يعد الصبر عليه مذلة ، ولا التضرع اليه مهانة ، فالمحبوب يجمو ويرضى متى يشاء ، ولا ينتقص ذلك من كرامة المحب مهما ابدى من التقرب الى محبوبه ، والصبر على جفائه واذاته .

اما ابن القيم فيتخذ موقفا مخالفا الى الاختلاف ويعد احتمال الاذى من المحبوب ، والصبر على هوانه آفة من آفات عشق الصور ، فقلب عاشق الصورة اسير في قبضة غيره يسومه الهوان ولكن لسكرته لايشعر بمصابه فقلبه كعصفور في كف طفل ، يسومها حياض الردى وهو يلهو ويلعب . ويتشدد ابن القيم في انكار عشق الصور ولوم اصحابه اكبر تشدد ، ولكنه يجوز فيبيح العشق الرائمي غير العمد ولا يملك صاحبه دفعه بشرط الا يحتمله ذلك العشق معصيا واولى بصاحبه الاشتغال بما هو انفع ، والكتم والعفة ، اتساء بالاثر عن ابن عباس : « من احب فعف فكتم فمات ، مات شهيدا » .

محمد فايد هيكل — مصر

---

(١٢) طوق الحمامة في الالفة والالاف ، ابن حزم .
(١٣) الداء والدواء لابن القيم
(١٤) رسائل اخوان الصفا
(١٥) رسالة العشق جامع البدائع لابن سينا



بقلم : سمير وهبي



الإثنان أصبعها من الآخر أكثر من اللازم حتى كاد جسداهما يلتصقان تماما . وفي نشوة ظافرة ، نظر عصام الى عروسه وكأنه يحاول تذويبها في عينيه . وفتح أذنيه واستكان وهو يتشرب كلامها . خاصة عندما كان حرف الجيم يخرج من شفتيها معطى كذوبة أهل بلدها .

انهما الآن يقتنصان أياما من العمر ويسرقانها من حياة الناس قبل أن يعودا الى أرض وطنه . حالما ينتهي هذا الشهر الأول من الزواج . انه يوم سوى بعرسها وقد حصلت ، وهي الشقراء ، على زوج أسمر اللون يجري في عروقه ماء النيل . وركب الاثنان سيارتهما البيضاء وانطلقا بها بحثا عن بقعة يترعان فيها كئوس السعادة . وقادت « نورا » السيارة وصعدت بها طرقا متعرجة [illegible] « محطة » من محطات السفر . وبعد قليل ترجلا من السيارة ودخلا مطعما صغيرا من تلك التي تنتشر على سفوح الجبال .

* * *

كان العشق على أشدها . وسر عصام من أعماق نفسه وهو يخطو الى داخله . فما أروع تلك اللمسات الصغيرة .. حتى ليخيل الينا في معظم الأحيان ان سر السعادة لا يتكون في حقيقة الأمر الا من بعض التفاصيل الصغيرة . وكم كانت عروسه ذكية الفؤاد وهي تقوده الى ذلك المطعم الصغير المسمى « نورا » . ليجعلا منه محطة من محطات سعادتهما المشتركة .

وعلى ورق الطعام المطبوع سيجت العروس اسمها وقرنته باسم عريسها وأحاطت الاسمين بقلب . ثم رسمت حول القلب زهورا برية . ودفعت البطاقة اليه ، فأخذها في رفق بعد أن لثم أصابع الساحرة التي تخلق من العدم فكرة ومن الشوك أنشودة وتبتكر دائما في معارج السعادة .

* * *

قاربت الساعة الثالثة بعد الظهر ، ولم يبق من رواد المطعم غيرهما . وقامت صاحبة المطعم العجوز لتحضر شايها والتفتت نورا الى زوجها وقالت له : « هذا سوف نكتسب محطة طريق لسعادتنا . ثم نأتي في العام المقبل نزوره معهم » .

ثم قامت واتجهت الى مكتب صاحبة المطعم المتربي في ركن بعيد ، واقتربت منه ، وهي تداعبه في أصابعها الوردية ، مطفأة سجاير صغيرة انعم رقيقة الصنع . وعرضت الى زوجها تقول : « سوف احتفظ بهذا الأثر الصغير ، بصفة تذكار لهذه الأيام الحلوة » .

ولم يجد عصام معارضة . فما أكثر ما يعتاد الناس على السعادة ، ويحسبونها في الحياة نافلة !

* * *

وعندما [illegible] ذلك الصبية السمراء الى مائدتها الزائغة ، لتزيل بقايا الطعام والتفت على [illegible] حركتها في هذا المجال محدودة بعض الشيء [illegible]

كرزك ظفرا . وسرح همها وهي تنظر الى العاشقين وتمني نفسها بان انتظارها لن يطول !
و ستقل الزوجان سيارتهما . كان الزوج [illegible] في هذه المرة . وتطرب [illegible] الى [illegible] ! وهي تلاشى امام عينيها حتى اصبحت نقطة [illegible] في الافق . لم تنهض قبل ان تعود الى عملها بالمطعم .

* * *

حتى يوم وبعض يوم ، ونظرت السيدة [illegible] الى مكتبها نظرة فاحصة وصاحت :
ـ هذا شيء سرق !
وبسرعة استدعت الصبية السمراء ، وقالت

ويجلو في [illegible]
[illegible]
[illegible] في مكتب [illegible]
[illegible] وعيونها [illegible]
[illegible]
الاتهام ، خاصة وان العلاقة بينهما متوترة منذ اسابيع ولم تصبح نظرات العاشقة المودة في عزائه عند النور .

* * *

في ذات يوم بعيد ، خرج مدير المطعم ولم يعد . وعلمت زوجته فيما بعد انه فر مع عشيقة جميلة كانت تعمل معها . انها عشيقة سمراء ، [illegible]



بلمياء التي تعمل عندها الآن . قرر الرجل وترك
وظيفته ، لانه كان مستخدما عندها . فالمطعم ملك
لها ولكن يأتمر بأمرها . ترك الوظيفة ، وترك
الزوجة وترك ابنه الصغير . ومضت عشر سنوات ،
وكبر الابن وبلغ الآن الرابعة والعشرين وتعلق
قلبه بالمضيفة السمراء وبادلته لمياء حبه

ـ يا لمياء . لقد ضاعت الطفلة الزرقاء . لقد
سرقها احد .. انت متهمة في عملك ! وتلون خدا
لمياء بلون وردي ، وهي لا تعرف كيف ترد الاتهام .

فالزوار كثيرون وهي وحدها التي تخدمهم ،
وان كان احتمال السرقة ضئيلا جدا الآن ما تسميه
السيدة ، وهي ، بالقرينة بعيدة عن طريقهم .
وهم لا يأتون امامها الا لسداد الحساب . وصاحبة
المطعم سيدة قديمة المراس دقيقة في عملها ،
ومكتبها مرتب دائما « لكل شيء مكان . الآن لكل
مكان شيئا » ، كما اعتادت ان تقول .

و ستفتقد السيدة ذكرى قديمة ، عزيزة عليها .
فالطفلة هدية قدمها لها زوجها يوم خطوبتهما .
وظلت على خزانتها على مدى خمسة وعشرين سنة
لا تبرح مكانها ، واذا بها اليوم تفقدها تماما .

ومن تكون المتهمة بأخذها ؟

مضيفة سمراء ، تماما كالتي خطفت زوجها !
يا لسخرية القدر ! يا لها من لعبة قذرة منه التي
ودعتها الايام في طريقها !

وعندما اشتد تعنيف الام للمضيفة « لمياء » ،
ترك الابن عمله في المطبخ . وخرج مسرعا ووصلت
الى اذنيه الكلمات القاسية التي وجهتها الام الى
المضيفة السمراء .

يا لها من كلمات جارحة اصابت قلب الابن ،
قبل أن تصيب قلب حبيبته لمياء .

ـ ما دمت تقولين بأن الزوار لا يمكنهم سرقتها .
فمن يكون سارقها اذن ؟

ـ اقسم لك بأني لا اعرف .

ـ ما دمت لا تعرفين ، فالاهمال ثابت عليك ،
وانا لا احب توظيف اشخاص مهملين في مطعمي ..
سوف ادفع لك اجرك .. عن الشهر كاملا بالرغم
من اننا ما زلنا في الثاني والعشرين ..

و بهار الفتى وهو يستمع الى تلك الاخبار
السيئة . وغابت له نظرته ان يتدخل ، فرمته
امه قائلة :

ـ انت تدافع عنها .. الكل هنا ضدي .. ماذا
كنت تفعل لو لم اجد لك عملا بمطعمي ؟ ..
يا ليتك كنت طباخا ماهرا !

وانهار الفتى تماما .. ولم يتصور في يوم
ما ان تكون امه بهذه القسوة ، وان تسيء الى
[illegible] السمراء .

* * *

وفي الصيف ، انفجرت الام واخرج بركانها
حمما قديمة ظلت مدفونة في اعماقها منذ عشر
سنوات . اليوم فقط عثرت على ضحاياها ،
ضحت الصبابات القديمة . وحطم عنفها الفتاة
سمراء ولداها يقتادان من غيرها . وازاحت عملية
الافراغ الانفعالي وجدانها المتعب . وتماما كما
يحتال على الناس المستلذة في الاشياء الصغيرة ،
فان الشقاء كثيرا ما يرمينا في شباكه ويقع ضحية
من منصرفة له !

* * *

نظر عصام الى هيفي زوجته وسرعان ما التمعتا
امامه ، فاصبحتا كبحيرة من الحنان غسل فيهما
احزانه القديمة . بعد اليوم ، لن يتوحد الوجد
قلبه ولن تفترسه نيران الوحدة ، ولن يحرق القلق
نحوه ، لقد مر نبع السرور من جانبه فنهل منه ،
واختلطت مياه النيل بمياه بردى .

بعد اليوم لن تذبل شجرته ، طالما كانت الى
جانبه تلك الزوجة التي تشعه بصوتها العبير
وبكلماتها المزدانة بشرارات الوجد .

ومرت ايام زارا فيها محطات اخرى للسعادة
اكتشفاها على سفح الجبال وتوقفا عند مطعم
(ريم) ومطعم (رشا) .

ومرت شهور .. وبشر الطبيب الزوجين بانتظار
مولودهما الاول ومضت الفرحة قلبيهما .

ـ هل سنسافر في هذا الصيف ونزور محطات
السعادة ؟

ـ بالتأكيد يا حبيبي . بالتأكيد .. الم نتواعد
على ذلك .. نعم سوف نزور معا تلك الطرق
المعبدة بالعاطفة وسنتوقف طويلا عند الاماكن المزروعة
بالذكريات .

ورتبت نورا حقيبة السفر ولم تنس ان تضع
فيها طفلة زرقاء اللون .

وتتابعت زيارتهما لكل محطات السعادة زارا
« رشا » و « ريم » . وفي ذات يوم وصلا الى
« نورا » .

ـ عصام .. لقد قررت ان اعيد الطفلة الى
مكانها .. سيكون في هذا فأل حسن لمستقبل

طفلك ؟ ... كيف ... يكون طفلك
... ؟ أسمر أم أشقر ؟

— سيان عندي .. طالما كان منك ، فهو أجمل هدية سوف تنتظرك في السيارة .. تعيش الطفلة ولا تعيي !

وخرجت نور من السيارة واقتربت من المطعم ونظرت الى اللافتة . كانت بها حروف مكسورة .. ولم يعد للمطعم رونقه وبهاؤه .. ودخلت مترددة واتجهت توا الى صاحبة المطعم . ولما رأتها هذه الاخيرة ، وقد انتفخ بطنها ، سارعت بتقديم مقعد لها . وقالت

— استريحي .. استريحي يا سيدتي !

لم تعرف كيف تبدأ حديثها .. وانتفضت قليلا قبل أن تقول

— لقد حضرت يا سيدتي لاعتذر عن تصرف سخيف بدر مني . جئت اليوم لاعيد شيئا اخذته من هنا .

ثم فتحت حقيبتها واخرجت لفافة انيقة .. وضعتها للسيدة . وبيد مضطربة فتحت السيدة ... وفتحت اللفافة . وما أن وقعت عيناها على الطفلة الزرقاء حتى انهارت واقعة على الارض وقد فقدت وعيها ؟

* * *

وعلى اثر هذا الوقوع حضرت مضيفة مسنة تعتني بها . وتعاونت الاثنتان على رفع السيدة السمينة عن الارض وقد انهمرت الدموع من عينيها . وقالت المضيفة على سبيل الاعتذار : « مسكينة هذه السيدة .. لقد فقدت ابنها .. ومنذ ذلك الحين وهي مضطربة الاعصاب » .

وبحركة غير ارادية مدت نورا يدها مرتعشة الى بطنها وتحسست بطن الجنين .

— لقد شنق ابنها نفسه يائسا من الحياة . كان عمره ٢٤ سنة فقط .

— ولماذا انتحر ؟

— حكايات طويلة !

وفي هذه الاثناء ، كان عصام قلق وقد اطلق جهاز التنبيه في سيارته لعل زوجته تدرك انها تأخرت طويلا في مهمتها .

وكملت المضيفة حديثها :

— ومنذ ذلك الحين والمطعم حالته على غير ما يرام

— نعم .. فهمت الآن !

وخرجت مسرعة . كان عصام ينتظرها على أحر من الجمر .

— ماذا حدث ؟ لقد تأخرت طويلا هنا . لم يسبق انك مضطربة كل الاضطراب هل حدث ان وبخك احد ؟

— لا .. لا .. ولكن حدث أن صاحبة المطعم قد شعرت بتعب مفاجيء افقدها الوعي .. لقد ...

— هل ... حدث اليوم ؟

— لا .. منذ سنة تقريبا .. وكان في مثل سنك ...

— ولكني لا افهم ما صلة الطفلة الزرقاء بكل ذلك ؟

— لا صلة على الاطلاق .

وانطلقت السيارة بسرعة كأنها لتعوض التأخير . وسرعان ما ظهرت في الافق وكأنها نقطة بيضاء ...

* * *

وفي دلال زائد مالت نورا وقد اقتربت اكثر من اللازم من زوجها

— لم تخبرني يا عصام كيف تريد أن يكون ابنك ؟ اتريده اشقر أم اسمر ؟

— لا يهم مطلقا ما دام سيكون هدية منك !

كانا يتوجهان الى محطة اخرى من محطات السعادة . وفتح عصام نوافذ قلبه الى مزيد من العاطفة . بينما كانت زوجته تتعمد أن تزين لفتاتها بشرارات دافئة ، فتحتشد الحب اكثر من اللازم وكأنها تتعمد ذلك . فكيف لا ينحني هيكل حب بكلمات الحنان واجراس التفاتها تدعوه دائما الى معبد الحب ، وتزرع في حديقة قلبه رياحين العاطفة الناعمة . واقتربت منه اكثر من اللازم حتى كادت عجلة السيارة تفلت منه . وسألته في دلال زائد

— لم تخبرني .. كيف تريد أن يكون ابنك .. اتريده اشقر أم اسمر ؟

— لا يهم مطلقا ما دام سيكون هدية منك .

وفي ذلك اليوم سجلت محاضر الشرطة بلاغا صغيرا : « انقلبت سيارة صغيرة على سفح الطريق العمومي وخرج راكباها سالمين .. غير أن الزوجة اجهضت جنينها بعد نقلها الى المستشفى » . ■■

سمير وهبي



[illegible]

قشرة الرأس Dandruff

● [illegible]
لصحة رأسي ، فما سبب هذه القشور وما علاجها ؟

● بالجلد الكثير من الغدد الصغيرة منها مايفرز العرق وتسمى الغدد العرقية ، ومنها مايلتصق بالشعر ويفرز مادة دهنية تنزلق مع الشعر اثناء خروجه من الجلد الى خارج الجسم ، وتسمى الغدد الدهنية . هذه المادة الدهنية تساعد على تكوين طبقة واقية على سطح الجلد ، وتكسب الشعر ليونته ولمعانه ، وهي منتشرة مع الشعر في جميع اجزاء الجسم تقريبا ماعدا بعض المناطق الصغيرة مثل باطن اليدين والقدمين . هذه الافرازات الدهنية تتبخر وتتطاير دون ان يلاحظها سوى عدد ممن كان لديهم الكثير من هذه الغدد والتي يكون نشاطها اكثر من الحاجة واكثر من نشاطها لدى الآخرين . وهؤلاء تكون بشرتهم دهنية وهذا الافراز الزائد يلاحظ على شكل لمعان في الجلد ، وخاصة جلد الوجه . اما في الرأس ، فيتراكم هذا الافراز ويجف ، وخاصة في فصل الشتاء ، ويكوّن قشورا قد تكون سميكة ، عالقة بالشعر وملتصقة بالجلد بفروة الرأس . وتركها هكذا قد يحدث رغبة في حك جلدة الرأس وقد ينتج من هذا التهابها . ولهذا يجب غسل الرأس بين آونة واخرى ، مرتين اسبوعيا على الاقل . ويستحسن استعمال الصابون او الشامبو المضاد للقشرة الذي يذيب هذه الدهون المتراكمة . وفي اول الامر يكون استعماله مرتين اسبوعيا وتدريجيا يمكن ان يكتفي المرء بمرة واحدة كل اسبوع او حتى كل اسبوعين . ولكن على ان يستمر ذلك بصفة دائمة حتى يقل نشاط هذه الغدد عند تقدم العمر . وذلك نظرا لانه لم يكتشف حتى الآن دواء يمكنه الاقلال او الحد من نشاط هذه الغدد الدهنية . وهناك نقطة هامة ، وهي ان استعمال هذا النوع من الشامبو ا[illegible] يجب ، بما فيها من مواد قلوية قوية مذيبة للدهون ، قد يلهب ويهيج جلد فروة الرأس ، وينتج من ذلك زيادة افراز الغدد ، ومن ثم زيادة القشور والحكة . كذلك يجب الاحتراس حتى لا تدخل القشور في العين عند حكها لتهيجها .

وتجدر الاشارة الى نقطة هامة ، وهي زيارة الطبيب لمعرفة ما اذا كان ذلك قشرة رأس عادية، ام مرض من الامراض الجلدية التي قد تظهر على شكل قشور وحكة بالرأس ، وكل مرض له علاجه الخاص .

● ما هي الحالات الممنوعة من السفر بطائرات الركاب العادية ؟

ــ من المعروف ان هناك بعض الحالات المرضية التي ليس من صالحها او من صالح الركاب السفر بواسطة الطائرات العادية .. ولو انه من الممكن ان تسافر على طائرات خاصة ، وهذه الحالات هي :

١ ــ الحالات التي تعاني من مرض معد .

٢ المرضى الذين يتأثرون بنقص بسيط في الاكسجين مثل امراض الجهاز التنفسي وامراض القلب الشديدة ، وفقر الدم الشديد .

٣ ــ الحالات التي تعاني بشدة من الدوار ، وبنقص الضغط الجوي ، كالحمل المتقدم ، وحالات مرضى السكر المتقدم والمرض للسبوية ، وحالات قرحة المعدة ، والاثنى عشر الحديثة .

٤ ــ حالات الاضطرابات العقلية الحادة ، وحالات الصرع الشديدة .

٥ ــ حالات الامراض الجلدية المتقدمة والمشوهة للجسم ، والحالات التي يصدر عنها رائحة .

٦ ــ الحوامل اللاتي جاوزن شهرهن الثامن .

وتأخذ شركات الطيران في اعتبارها عده نقاط منها :

هل المسافر يعاني من مرض معد ؟ هل يعاني من مرض حاد حديث ؟ هل يقوم بأعمال غير عادية .. النظرة الخارجية له .. وهل تصدر منه رائحة تؤدي لمسافرين بسبب اي مرض جلدي ، او جروح او ما شابهها .

ولو انه من المعروف ان الطائرات الحديثة بها اجهزة خاصة لتزود بالاكسجين عند زيادة ارتفاعها في الجو .

حصى في البول

● أعاني من تكرار حدوث حصى في مجرى البول ، وكلما تخلصت منه عاودني ، فما سبب ذلك ؟

ــ ان تكرار حدوث الحصى في الكلى ومجرى البول بما في ذلك المثانة يعتمد على عاملين رئيسيين :

أ ــ التغير في البلورات التي تنزل في البول وعلاقتها مع المواد الاخرى غير البلورية في البول .

ب ــ حالة السطح الذي يمر عليه البول ، فاذا فقد السطح ملاسته ، ساعد ذلك على تكوين نواة تتراكم فوقها الاملاح المختلفة والمواد المكونة للبول على تكون الحصى . حتى انه في بعض الحالات تكون النواة جلطة من دم ، او ميكروبات او قيح نتيجة لالتهاب في مجرى البول .

وهناك عوامل عدة تساعد على تغير تواز ... هذين العاملين من ذلك :

١ ــ التهابات في مجرى البول ، ويشمل ذلك مرض البلهارسيا الذي يهيء الاسباب لتكون الحصى سواء حول بويضات الدودة ، أو الالتهابات التي تعقب الاصابة بهذا المرض وكثرة التكلس في مجرى البول والمثانة .

٢ ــ انسداد في مجرى البول بسببه



تضخم البروستاتا او الضغط على الحالب من الخارج .

٣ ـ اسباب خارجية وتغيرات الجو مثل فقدان الجسم للسوائل مما يساعد على تركيز البول ، وبالتالي ترسيب الاملاح به وتكون الحصى . وكثيرا ما يحدث هذا في الجو الحار لكثرة العرق ، وكذلك فقدان السوائل من الجسم ، وعدم التحرك لفترة طويلة كالذي يحدث في المسجونين والمصابين بمرض يمنعهم من الحركة لمدة طويلة .

كما ان تعاطي بعض الادوية لمدة طويلة يساعد على حدوث حصى في مجرى البول .

٤ ـ الاضطرابات التي تعتري الجسم فتسبب اضطرابات املاح الدم مثل مرض النقرس ، وما ينتج من زيادة في املاح حامض البوليك وزيادة اوكسالات الدم وزيادة مادة (السستين) في البول وزيادة افراز الغدة جنيبة الدرقية ، وزيادة املاح الكالسيوم في الدم .

[illegible]

[illegible]

فيتامين (أ) او نقص في بعض المواد الغذائية .

لذا كان من الواجب على الطبيب البحث عن هذه الاسباب وتحليل الحصى حتى يصل الى السبب الاصلي لتكرار حدوث حصى مجرى البول .

اشكو من الثعلبة

● [illegible] وقد [illegible] « الثعلبة » . فما هو هذا المرض وهل يشفى ؟ لقد مرضي على «العلاج» ان يداويها لي ، فرفضت .. فبماذا تشيرون ؟

ـ الثعلبة Alopecia Areata مرض شائع ويظهر على شكل مناطق خالية من شعر فجأة - وهو من امراض المدنية الحديثة ، رغم ان سبب حدوثه غير معروف على وجه التحديد حتى الآن . غير انه لوحظ ان معظم الاصابات من مصيب من لديهم مشاكل نفسية كثيرة وارهاق ذهني .

والذي يحدث بالضبط هو ان جذور الشعر ، في مكان محدد ، تتوقف مؤقتا عن النمو فيتساقط الشعر في هذه المناطق المحددة الشكل والمساحة . وقد تصيب الرأس او الذقن او الجسم او [illegible]

[illegible]

ومعظم العلاجات المستعملة في هذا المرض هي المقويات العامة ، واحيانا مهدئات الاعصاب ، وموضعيا توضع المركبات المهيجة للجلد ، واحيانا مواد كاوية خفيفة ، وذلك لاحداث التهاب مناعي لتنشيط الدورة الدموية في هذه المنطقة لتحمل الغذاء لبصيلات الشعر ، وكذلك تنشيط جذور الشعر معها .

وهذا هو ما يستعمله بعض الحلاقين ، والعقاقير الشعبية ، ولكن لذلك خطورة ، فقد تكون المواد المستعملة كاوية اكثر مما يلزم ، فتحرق الجلد ، وتحرق معه جذور الشعر ، وتمنع نمو الشعر مستقبلا .

وفي الحالات المستعصية ، قد يلجأ الطبيب الى حقن الكورتيزون تحت الجلد نفسه في المناطق المصابة .



تاليف : عباس محمود العقاد

عرض : محمد خليفة التونسي

■ عرف الأستاذ العقاد أول ما عرف في العالم العربي بأنه من طلائع المجددين في الأدب العربي كاتبا وناقدا وشاعرا ، كما عرف — ولا سيما بين مواطنيه المصريين — بأنه من الكتاب السياسيين ، ثم من البرلمانيين (إذ كان من أعضاء مجلس النواب حينا ، ومجلس الشيوخ حينا) وله في كل مجال من هذه المجالات الثقافية جهاد طويل ونتاج غزير ، وقد بلغت كتبه فيها أكثر من مئة . أما اتجاهه إلى الكتابة في الإسلام وسائر الموضوعات الدينية قديمها وحديثها ، فقد ظهر خلال الحرب العالمية الثانية ، وتوالى بعدها حتى وفاته ، وله في هذا المجال أكثر من عشرين كتابا أظهرها ما اختص بأبطال الإسلام وقضاياه قديما وحديثا ، وأروع هذه هي كتبه التي عرفت باسم « العبقريات » « عبقرية محمد » ، و « عبقرية الصديق » و « عبقرية عمر » و « عبقرية الإمام علي » و « عبقرية خالد » ....

وكانت مؤلفاته الإسلامية بخاصة والدينية بعامة مما بسط شهرته ، ودعم مكانته بين جماهير القراء في العالم الإسلامي حتى كانت مؤلفاته الإسلامية بينهم تطغى على بقية مؤلفاته ، حتى الأدبية الخالصة ، كما طغت سمعته كاتبا وناقدا على سمعته شاعرا ، مع أن له عشرة دواوين نشر آخرها بعد وفاته . ولا ينسى له المهتمون بيننا بالدراسات اللغوية بحوثه الكثيرة فيها ، وقد نشط لها منذ صار عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة...

وخلال اتجاهه الى الكتابة في القضايا الاسلامية عني بالدراسات القرآنية ، واهم مؤلفاته فيها « الفلسفة القرآنية » و « المرأة في القرآن » و « الانسان في القرآن الكريم » ولكن من يتصفح مؤلفاته الاخرى يلاحظ انه كان كثير المراجعة للقرآن الكريم متأملا ومستشهدا بآياته وافكاره و من عرف العقاد انه كان كثير الاستشهاد بذلك في حديثه معهم ايضا

اما موضوع « المرأة » فقد كان من مشاغله الفكرية وهو دون العشرين كما تدل كتاباته الباكرة ، وكانت حركة تحرير المرأة يومئذ في بداياتها ، وكانت خصومة على اشدها بين انصارها ومعارضيها ، وقد بدأت الخصومة عنيفة منذ قاد هذه الحركة الناهضة رائدها المعروف « قاسم امين » رحمه الله ، فكان العقاد ممن رحبوا بهذه الحركة ، ثم كان ممن عرضوا الاقلام في نصرتها بوعي واخلاص ، ولكن دون ان ينطرف كغيره من دعاة المساواة التامة بين الرجل والمرأة في شتى الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية، ومعظمه هذا هو مانعاه هؤلاء المتطرفين – كما نعى غيرهم ممن لم يطلعوا على كتاباته في موضوع المرأة – اي تهامه بانه « عدو المرأة » او خصمها وبانه من الرجعيين او الجامدين في قضاياها ، وساعد على رواج هذه التهمة المزعومة انه لم يتزوج طول حياته • ولكن المطلعين على كتاباته يعرفون – كما يعرف خلطاؤه – انه كان من احرص انصارها ، واحرصهم على الدعوة لصيانة كرامتها الانسانية ، واعلاء مكانتها الاجتماعية ، مع اقرار كل حقوقها الانسانية •

وقد حفزه الى نصرتها الحركة واحساسه ترابطها الفطرية ، ومكانتها الاجتماعية ، مع اطلاعه الباكر على الآراء الاسلامية الجديدة للامام [illegible]

[illegible] حياته يجل شخصية الامام ومفكره وجهوده الاسلامية كاعظم مايجل اماما ومصلحا ، كما كان حسن الرأي في شخصية « قاسم امين » – رائد النهضة النسائية الحديثة – شديد الثقة بنيته واخلاصه • وكان العقاد – كما كان قاسم امين ايضا – شديد ..... وتكريما في جو الامام .... الناهضة ..... •••

وقد كتب العقاد منذئذ – وهو في مطلع حياته الادبية – كثيرا من [illegible]

نشرها في صحف ومجلات مصرية شتى ، وداب يعاود الكتابة في الموضوع بقية حياته ، وهذا ما تدل عليه مجموعات مقالاته وسائر مؤلفاته منذ بدايتها حتى النهاية • وقد خص قضايا المرأة بثلاثة من كتبه ، اقدمها رسالة صغيرة عنوانها « الانسان الثاني » اصدرها سنة ١٩١٢ ، حين كان في عنفوان شبابه ، وثانيها كتابه « هذه الشجرة » سنة ١٩٤٥ ، حين كان شيخا ناضجا في سن الحكمة والخمسين فقد رأيه النهائي في الموضوع ، وقد ختم كتابه هذا بملحق جمع فيه كثيرا من كتاباته السابقة في موضوع المرأة وهي تصور تطور فكره في هذا الموضوع ، واخرها الكتاب الذي نعرضه هنا « المرأة في القرآن » الفه سنة ١٩٥٩ ، (قبل وفاته بخمس سنوات رحمه الله) وكان قد توسع في دراساته الاسلامية لاسيما القرآنية ، وخلال فصول هذا الكتاب الاخير كثير مما نشره في كتبه السابقة خاصا بقضايا المرأة •

خطة الكتاب ومحتوياته

والكتاب نحو ١٣٥ صفحة يضم مقدمة مركزة واربعة عشر فصلا ، ومعجب كثيرا ، وكلها في صميم الموضوع رأسا ، كما هو دأب المؤلف في كتابه ، فهو يبتعد عن التعقيدات ، ويتجرد من الفضول والاستطرادات. اما المقدمة فتوضح قضايا المرأة من جوانبها الكبرى الثلاثة كما تناولها القرآن وصفا وتشريعا وفي بيان ذلك يقول :

« تدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة ، تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة ، او حياتها الاجتماعية ، وهذه الجوانب الثلاثة هي :

اولا – صفتها الطبيعية ، وتشمل الكلام على قدرتها وكفاءتها لخدمة نوعها وقومها

ثانيا – حقوقها وواجباتها في الاسرة والمجتمع •

وثالثا – المعاملات التي تفرضها لها [illegible] والاخلاق، ومعظمها في شئون العرف و السلوك

وبعد ان انتهى المؤلف الى انه كتابا سابقة في هذه المسائل جميعها واشار الى انه يتناولها في موضعها

بيان موضعها من أحكام القرآن الكريم الأخرى ذلك فصل : « خلاصة ذلك البيان ... أن ديباجة كتاب (القرآن) قد فصلت القول في هذه الجوانب جميعا ، وكانت في كل جانب منها فصل الخطاب الذي لا معقب عليه إلا من قبيل الشرح والاستدلال بالشواهد المتكررة التي تتجدد في كل زمن على حسب أحواله ، ومداركه أبنائه .

فالصفة التي وصفت بها المرأة في القرآن الكريم هي الصفة التي خلقت عليها ، أو هي صفتها على طبيعتها التي تحب بها مع نفسها ومع ذويها » .

« والحقوق والواجبات التي قررها كتاب الإسلام للمرأة قد أصلحت أخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة ، وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة ، ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغني عنها ، بل جاءت آراء الحضارات المستحدثة على نقص ملحوظ في أحكامها وعواقبها ، لأنها أخرجت من حسابها حالات لا تهمل ، ولا تذكر لمشكلاتها حل أفضل من حلها في القرآن الكريم ، إلا انتهى البحث من الإهمال إلى المواربة والتمويه .

« أما المعاملة التي حمدها القرآن ، وحسب لها الموصين والموصات — فهي المعاملة « الإنسانية » التي تقوم على العدل والإحسان ، لأنها تقوم على تقدير لا تقدير القوة والضعف ، أو تقدير الاستطاعة والإكراه » .

ثم يختم المؤلف مقدمته بالإشارة إلى أن فصول كتابه ، تفصيل لهذا الإجمال ، مداره على جلاء وجوه المطابقة التامة بين أحكام الكتاب الكريم ، وأحكام الواقع والمنطق والمصالح الإنسانية .

« قوامة الرجل في الأسرة »

وعنوان الفصل الأول هو النص القرآني « للرجال عليهن درجة » وفيه يوضح المؤلف هذه الدرجة وهي القوامة على الأسرة ، وأنها واجب الرجل أو حقه . فالأمر فيهما سواء ، وإن كان الواجب — عندنا — هو الأساس في كل حق . وخلاصة الرأي فيها في نظر المؤلف أن للقوامة أسبابا تفرض بالوجب على الرجل تحمل تبعاتها ، مع إعفاء المرأة من متاعبها ، وإن كان الإنسان سوء في غير هذه الدرجة . ويقول « القوامة هنا مستمدة ينقص الفطرة ، ثم بما فرض على الرجال من واجب الإنفاق على المرأة ، وهو واجب الأفضل لمن دونه فضلا ، وليس مرجعها إلى مجرد إنفاق المال وإلا لأصبح الفضل إذا ملكت المرأة مالا يغنيها عن نفقة الرجل ، أو يمكنها من الإنفاق عليه » .

وهذا الحكم القرآني ، هو الحكم الذي من تاريخ بني آدم ، منذ أن كانوا قبل نشوء الحضارات والشرائع العامة وبعد نشوئها ، ففي كل أمة وفي كل عصر ، تختلف المرأة والرجل في الكفاية والقدرة على جملة الأعمال الإنسانية ، ومنها أعمال اختصت بها المرأة طويلا أو انفردت بالقيام بها دون الرجال » .

ثم يقول « وفضل الرجال على النساء ظاهر من الأعمال التي اشتغلت بها المرأة وكان نصيبها منها أوفى وأقدم من نصيب الرجال ، وليس هو بالفضل المقصور على الأعمال التي يمكن أن يقال إنها حجبت عنها وحيل بينها وبين المزاولة فيها ومنها الطهي ، والتطريز ، والزينة ، وبكاء الموتى ، ومسألة النوح والنشيد التي اقترنت بالمغربة والتطبع عند كثير من المطبوعين أفرادا وجماعات » .

ويستعرض المؤلف تاريخ هذه الأعمال تفصيلا عملا عملا ، ويبين أن الرجل فاق المرأة في كل منها ، ومن لم يكن كذلك فالرجال معه أولى وهي منه أدخل في الفن ، وإذا كانت هناك بعض الشواهد على قليل من المغالاة العامة والعلمية فهي نادرة واستثناء ، وهي لا تنقض في ذلك مجموع الرجال كفاية وأثرا ثم إن الرجل لا يتعدد ما يستحق المرأة [illegible] بينهما في التركيب الحسي والنفسي تقضي الشرع معنى « الدرجة » التي يمتاز بها الرجل على المرأة في حكم القرآن الكريم ، فهو معنى أقرب إلى الوصف الشاهد منه إلى الرأي الذي تتعدد فيه [illegible]

ثم يعود المؤلف إلى موضوع القوامة في [illegible]

[illegible]

الأسرة عند خوف الشقاق بين الزوجين واستحالة الصلح بينهما ، والقوامة الواجبة عليه في معاملة نشوز المرأة ، وصيانة لعقد الزواج الذي أطلق عليه القرآن « ميثاقا غليظا » ، وهو يقتضي اختلاف

صحيح عن كل عقد سواه كما ان للرابطة الزوجية نظامها الخاص الذي تنفرد به دون سائر الروابط الاجتماعية، بعيدا عن السلطتين القضائية والادارية.

واما الفصل الاخير – وعنوانه « القرآن والزمن » فهو اشبه بملحق تاريخي، اذ ينقل المؤلف فيه نصا طويلا لبعض مفسري القرآن منذ عصر الصحابة الى العصر الحاضر، تفسر آيات نشوز المرأة في سورة النساء، وهي الآيات التي توضح للرجل الذي هو « صاحب القوامة » خطواته في مقابلة نشوز المرأة، حتى لايؤدي التنافر بينهما الى تفكك الحياة الزوجية او يؤدي التشاقق الى الطلاق.

ومع ان هذه الآيات القرآنية واضحة في نصها، فقد تفاوتت فيها آراء المفسرين، لاختلافهم فهما وشعورا، وعصرا وبيئة. والمؤلف يتخذ من وحدة النص القرآني، مع تفاوت الآراء في تفسيره، دليلا على ان شريعة القرآن منذ جاءت حتى اليوم لم تمنع اهلها ان يتغيروا فهما وشعورا مع تغير الاحوال، وان يتدبروا آياتها بحسبهم لتحقيق مصالحهم العامة مع كل تغير؛ وذلك هي والية لتحقيق خيرهم لو انهم احسنوا فهم مصالحهم، واحسنوا القرآن فهما ووعيا واستنباطا، دون التقيد بآراء المفسرين السابقين، فالمفسرون اجتهدوا لا لعصرنا، ولعل مشاكلهم فكروا لا لحل مشاكلنا، ولم يكن عليهم ان يتنبأوا بمشاكلنا وحلولها. والقرآن الكريم « حمال اوجه » كما يقول الامام علي، وشريعته قابلة لاكثر من فهم واستنباط، هكذا كانت وهكذا ستكون.

ويرى المؤلف انه لا حاجة بالمسلمين الى تبديل شريعتهم القرآنية الى غيرها بعد تجربتها اربعة عشر قرنا، ويضاف الى ذلك ان القرآن كان خلال هذه القرون قوتهم الفاعلة وهم ناهضون، وكان ملجأهم الوحيد وهم مهزومون، فهو وحده الذي عصمهم من ان يتفسخوا كأي شريحة، او يذوبوا في اجزاء الامم الغالبة التي احاطت بهم، حتى لم تترك بقعة من بلادهم الا احتلتها او سيطرت عليها بالعنف او الحيلة، وما كان لهم ملاذ في عصور محنهم الا الايمان بالقرآن، لان هذا الايمان والقول الخضوع لاحد غير رب العالمين – طرفان نقيضان، لا يجتمعان في قلب اي انسان».

« تكوين المرأة وطباعها واخلاقها »

والموضوع العام الثاني في الكتاب هو تكوين المرأة وطباعها واخلاقها، ويمتد بحثه في ثلاثة فصول متصلة، هي الفصل الثاني وعنوانه « سر الاخلاق »، والثالث وعنوانه « عنه الشجرة »، والرابع وعنوانه « الاخلاق الاجتماعية »، وهو اطول الفصول، اذ يزيد على سدس الكتاب، وموضوع هذه الفصول الثلاثة امتداد منطقي لفكرة القوامة وسماتها كما بدا بها المؤلف، وهو في هذه الفصول يذكر اسبابا تزيد فكرة القوامة ترسيخا، لانها اسباب تتصل بالمرأة تجاه الرجل، اذ هي الجنس الآخر او القطب الموجب له، وللانثى في هذه المواجهة بجانب الآخر، لتجذبه وتؤلفه وتشده، وللمرأة خصائصها في تكوين جسمها ووظائفها الانثوية، وما يصاحب ذلك من اختلافها عن الرجل في طباعها ومشاعرها واخلاقها وعاداتها، وقد يتشابهان ظاهريا في بعض ذلك ولكن كل مايتعلق بنفس المرأة وكل ما يصدر عنها انما يستمد حوافزه من فطرتها الخاصة، ويتسم بطابعها المتميز، وذلك بحكم الفطرة الثابتة التي جعلت الرجل كسائر الذكور يريد ويطلب، وجعلت النساء كسائر الاناث تتصدى وتستهوي، وقد تريد مثله ولكن تتركه لارادة الطرف الآخر، وتستهويه ليها دون اكراه له، والامر في هذا شامل لكل جوانبه، ولكل اطرافه، فهما تتم للزوجين احسن الصفات الصالحة لانجاب النسل من قوة الابوة وجمال الامومة، ويتم بطبع مقصد الطبيعة من غلبة الاقوياء الاصحاء القادرين على ضمان نسلهم في ميدان التنافس والبقاء، وعلى نقيض ذلك لو اعطيت الانثى القدرة على الارادة والاكراه لكان من جراء ذلك ان يضمحل النوع، ويصاب النسل، لانه قد ينشأ في هذه الحالة من اضعف الذكور الذين يتهربون بالاناث » .

ويقول : « تتجلى حكمة القرآن الكريم في النص على قوامة الرجال من احوال المجتمع، كما تتجلى من احوال الاسرة واحوال الصلة الزوجية .. فالاخلاق في المجتمعات الانسانية مصلحة دائمة وضرورة لالتزام المجتمع بلوغها على صورة حسن سوية، وهذه الضرورة لم يكن في مجتمعات الناس يمكنها ان لم تكفلها قوامة الرجال، فان

الرجال يصدر كل فرق مصطلح عليه في الأخلاق، سواء منها أخلاق الذكور وأخلاق الإناث ، ولم يؤثر عن المرأة قط أنها كانت مرجعاً أصيلاً لخلق من الأخلاق لم تتبعه من الرجال، ولم تتعه به اليهم، ولا يستثنى في ذلك الصفات التي نعتها من أخص [illegible] في هذه الخاصة صفات الحياء والحنان والنظافة ..

« ... وليس في أخلاق المرأة المحمودة خلق أخص بها وألصق بأنوثتها من هذه الخلائق الثلاث وهي : الحياء والحنان والنظافة ، ومرجعها فيها على وحي الطبع أو وحي الرجل ، وأحرى أن يكون ذلك وحيها في جملة الصفات التي يشترك فيها الجنسان ، مع اختلاف حظهما منها ، ولو كانت من الصفات التي تولاها الرجال منذ القدم ، ويتولونها الى اليوم كصفة القتال في ميادين الحروب ، فقد يوجد من النساء من هن مثل في الشجاعة ، ويوجد من الرجال من هم مثل في الجبن ، ولا ينفي ذلك أصل القوامة في نشأة الأخلاق وتعميمها ، فإن مثلا الخلق وهو في العرف لم يصنع أن يتخلق به أحد الجنسين على تفاوت في نصيب الرجال والنساء ، وكثيراً ما تتشبه المرأة بالرجال وتخالف أطوار النساء .. » والمؤلف من أعذر المفكرين للمرأة في كل مآخذها الأخلاقية، لأنها تستمد أخلاقها من غرائزها ، ثم هنا يعلى عليها المجتمع ، وتكييف قيم المجتمع من صنع الرجال . وغرائز المرأة تعلل فضائلها كما تعلل نقائصها ، وهي ، تمهد لها العذر بين يدي الطبيعة، وإن لم تمهده لها بين يدي القانون والأخلاق .

ويضرب المؤلف مثلا على ذلك فضيلة التضحية، وهي عنده أسمى الفضائل . فالمرأة تقدم عليها بغريزة الأمومة التي ولدت معها ، وهي قد تموت في سبيل الحرية ، والرجل يقدم عليها بغريزة القتال التي خلقت بعد نشوء المجتمع ، وربما مع كتيبته يقاتل في الحرب ولهذا كانت المرأة أقرب الى التضحية من الرجل، ولا صلة بين هذه التضحية أو تلك ، والتضحية الأخرى التي يستمدها الفرد المختار من ضميره إحساساً منه بالواجب الفردي ، فهذه فضيلة الأنبياء والشهداء [illegible] .

من القضايا العامة للمرأة

أما الفصول الثمانية التالية ، بدءاً من الخامس حتى نهاية الثاني عشر فتوضح قضايا أخرى عامة للمرأة باستثناء الفصل التاسع فهو « زوج النبي » وقد تعرض له القرآن فحرص أن يحسبه المؤلف ، وهو يبين خاصية النبي في تعديد زوجاته، [illegible] منه فيما يخصهن من واجبات وحقوق دون سائر النساء ، وهذه حالة فردية لم تتكرر في الإسلام ، ثم انه حرم على النبي في وفاته أن يزيد عليهن ، أو يبدل بهن أخريات . وقد سبق للمؤلف أن تناول هذا الموضوع في كتابه عبقرية محمد .

أما الفصول السبعة الأخرى فقد أفرد كل منها بموضوع مستقل خاص ، وموضوعاتها على التوالي مكانة المرأة ، حجابها ، حقوقها ، زواجها ، طلاقها ، استرقاقها (يوم كانت سرية أو أمة) ، معاملتها . ولا يكتفي المؤلف في أي فصل منها بعرض موضوعه من وجهة النظر القرآنية، ولكنه يلجأ الى الدراسة المقارنة له ، فيذكر كيف كان الأمر فيه عند أمم الحضارة وأهل الديانات السابقة للإسلام ويورد غالباً مدى ذلك ما كان عليه في أمم الحضارة بعد الإسلام حتى العصر الحاضر . وبذلك يتجلى فضل القرآن في تصحيح أوضاع المرأة وتحسين أحوالها الى حد رفيع لم تبلغه فيه أو بعده شريعة حتى اليوم . ونكتفي هنا بفصل واحد هو

مكانة المرأة

يستعرض المؤلف مكانة المرأة في الحضارات القديمة ، وفي بعض الأديان ، ويقارن بينها وبين مكانة المرأة في القرآن فإذا مكانتها فيه أسمى وأظهر من مكانتها في سواها ، وهي تقوم على أساس إنساني لم تقم على مثله ولا أرفع منه في أي حضارة أو ديانة سابقة .

يقول : وربما كانت الحضارة المصرية القديمة هي الحضارة الوحيدة التي خولت المرأة مركزاً شرعياً ، تعترف به الدولة والأمة ، وتنال به حقوقاً في الأسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل فيهما ، ولا [illegible] والأريكة . أما الحضارات الأخرى فكل ما نالته المرأة فيها من مكانة مرعية فإنما كانت تناله بباعث من بواعث العاطفة على غالبها من حب ونعيم . ومن بواعث العاطفة الحسنة احترام الأبناء للأمهات لشعورهم بصحبتهن . ومن بواعث العاطفة الذميمة ما يشيع في عصور الترف فتنال المرأة حظاً

من الاقتحام لانها من مطالب المتعة والوجاهة .
وهكذا كانت مكانة بعض النساء في اوج الحضارة
الرومانية . مع بقاء المرأة في منزلة الرقيق من
جانب القانون والنظرة الادبية . ولهذا كانت
[illegible] و [illegible] اشتهرت [illegible] مكانة عند
طلابهن من مكانة النساء الحرائر عند الازواج
و الاقربين .

وشريعة « مانو » في الهند لم تعرف للمرأة
حقا مستقلا عن حق ابيها او زوجها او ولدها
في حالة وفاة الاب والزوج . فاذا انقطع هؤلاء
جميعا وجب ان تنتمي الى رجل من اقارب زوجها
في النسب . فليس لها حق مستقل في اي معاملة
[illegible] . وشر من ذلك كله ايجاب الموت عليها
عند موت زوجها وقد يحرقان معا في موقد واحد .
وقد دامت هذه العادة المعروفة من اقدم عصور
الحضارة البرهمية حتى القرن السابع عشر ، ثم
بطلت على كره من اصحاب الشعائر الدينية .

وكانت المرأة في شريعة حمورابي البابلية
اشبه بمكانة الماشية المملوكة .

اما عند اليونان الاقدمين فكانت المرأة مسلوبة
الحرية والمكانة في كل ما يرجع الى الحقوق
الشرعية ، وكانت تقيم في المنازل الكبيرة معزلا
منفصلا عن الطريق ، قليل النوافذ محروس
الابواب . وشهرت ادبية الغرب في عواصم
[illegible] ، [illegible] [illegible] وامهات البيوت .
[illegible] لم يسمح لهن بمصاحبة الرجال في الاندية
والمحافل العامة ولم تشتهر منهم امرأة نابغة من
[illegible] ، وان اشتهرت بعض [illegible] او الجواري .

ووصفت الرومان [illegible] كثيرة الاقدمين
في الحكم على المرأة ، حيث كانت لها علاقة بالآباء
و الازواج او الابناء [illegible] التي تداولوه [illegible]
عصرانهم ان قيد المرأة لا ينزع ، ونيرها لا يخلع .
وقد تحررت المرأة من بعض هذه القيود يوم تحرر
العبيد على اثر معركتهم [illegible] ثورة بعد ثورة ، فتحرر
استرقاق المرأة كما تحرر استرقاق الجارية والعلاقة .
وبعد سقوط الدولة بسبب ما [illegible] فيه من ترف
وفساد وولع بالشهوات ــ كان رد الفعل ان شاعت
[illegible]
[illegible]
ومن يعاب هذه القاسية اشتغل بعض اللاهوتيين

المسيحيين حتى القرن الخامس الميلادي بالبحث في
طبيعة المرأة هل لها روح ام هي جسد بحت وغلب
عليهم انها خلو من الروح الناجية ، ولا استثناء
لامرأة غير ام المسيح عليهما السلام .

ويوم طغى الظلم الروماني على بقايا حضارة
مصر وشريعتها امتد الابتذال في مصر على
[illegible] ، القرابا الى الله ، وابتعادا عن حبائل
[illegible] .

ثم يشير المؤلف الى مايحلو لكثير من المؤرخين
الغربيين أن يرددوه ، وهو ان الاسلام بنقل شريعته
من الشرائع السابقة له ولا سيما الشريعة
الموسوية ، ويرى المؤلف ان بطلان هذه الدعوى
لا يحتاج من شيء كما يتضح من المقابلة بين مركز
المرأة في التوراة ومركزها في القرآن . فالبنت
في التوراة الموسوية لاهي تخرج من ميراث ابيها
اذا كان له عصب من الذكور ، ولم يكن للبنت
الا مايعطيها الاب في حياته على سبيل الهبة .
ولم يكن لابناء الشرعي حق في الميراث ، وللبنات
حق الميراث عند انقطاع نسل الذكور ، ولكن لايجوز
للبنت الوارثة ان تتزوج في سبط آخر حتى لا ينتقل
ميراث سبطها الى سبط غيره ، فالنظرة هنا مادية
[illegible] ــ وليست انسانية من اي
[illegible] .

فاذا انتقلنا الى الجزيرة العربية حيث نزل
القرآن لم نجد للمرأة مكانة خير من مكانتها في
سائر هذه الامم ، فهي قد تكرم ، لانها بنت ذلك
الرئيس المهاب او ام ذلك الابن العزيز ، وصيانتها
واجبة على الاباء والاقربين ، ولكن كما يحمي كل
شيء في الحمى ، كالعرض والبئر والمراعي ،
لان المرء يعيبه ان يهان حرمه كما يعيبه الاعتداء
على كل ما يحميه ، وقد ينظر اليها كانها عار
يؤخذ منه او ميراث يتداول مع المال والماشية .

ثم جاء القرآن الكريم الى هذه البلاد كما جاء
الى بلاد العالم كله بحقوق مشروعة للمرأة لم
يسبق اليها في دستور شريعة ، او دستور دين .
واكرم من ذلك لها انه رفعها عن المهانة الى مكانة
الانسان المحمودة من توبة آدم وحواء بريئة من
رجس الشيطان ولعنة الحرمان ، واعظم من جميع
الحقوق الشرعية التي كسبتها المرأة من القرآن
الكريم لاول مرة انه رفع عنها لعنة الخطيئة الابدية

ووصمة الجسد المرذول ، التي الصقتها بها بعض الديانات ، بسبب معصية حواء الاولى ، فالاسلام يرى ان الزوجين آدم وحواء قد خطئا لوسواس الشيطان ، ثم استحقا الغفران بالتوبة والندم فصارا بريئين ، وصح مكان المرأة في الحياة الجسدية كما صح مكانها في الحياة الروحية بما فرضه القرآن الكريم على الانسان من رعاية جسده ، والمتعة الطيبة بطيبات ارضه وزينات سمائه » .

« وهذا النظام القرآني الادبي الشامل ، الذي يصحح النظر الى حياة الروح وحياة الجسد ، والى بواعث الخير والشر ، والى موازين التبعة و ... وقوامه كله حق الوجود وحق المعيشة للناس الحي من ذكر وانثى ، ومن كبير وصغير .

ولهذا لا يكتفي القرآن بانكار وأد البنات بل ينكر التبرم بذرية البنات ويسمي ولادتهن بالبشرى ، ولا تقوم شريعة القرآن في مسألة المرأة وغيرها على اساس المنفعة بل على اساس الواجب الانساني ، فالمرأة انسان كالرجل لها مثله حق الحياة وحق الرعاية في المعيشة والاستقلال بشئونها ، فكل ما هو للانسان فهو للمرأة لانها انسان ، فلها — مثلا — حق الميراث بحكم انسانيتها سواء وجد الذكور معها اولم يوجدوا ، ولا حجر عليها مثلا ان تتزوج من اهل دينها من تختار ، وتستقل بمالها منها .

« والآية الكبرى في وصاية القرآن بالانثى انها وصاية وجبت دون ان يوجبها عمل من النساء ولا عمل من المجتمع ، وانها فرضت على المجتمع برجاله ونسائه فرضا ، لم تطلبه هؤلاء ولا هؤلاء ، وتلك وصاية لم يحدث لها نظير فيما تقدم من الشرائع قبل دعوة الاسلام » ، ونزيد على المؤلف : « ولا بعد دعوة الاسلام حتى اليوم » .

هذا نموذج لما سار عليه المؤلف في بقية الفصول التي تتناول القضايا العامة للمرأة نكتفي به لانه يمثل طريقته في المقارنة بين ما جاء به القرآن وما جاءت به الاديان قبله او جاءت به الشرائع والعرف والقوانين الحديثة ، ومرجعه المقارنة بتبيان فضل ما جاء به القرآن على ما جاء به غيره في انصاف المرأة وتقديرها تقديرا انسانيا كاملا ، وهذه القضية اهم ما وضحه المؤلف رحمه الله .

تعقيب

وفي تعقيب المؤلف آخر الكتاب يتناول القضية المرأة جملة ، ويبدي رأيه الحاسم فيما يتردد اليوم من ضجة حول المرأة وحقوقها عندنا وفي جميع امم العالم ، وخلاصة رأيه في النزاع قوله : « ملاك العمل والمصلحة بين الجنسين ان تجري الحياة بينهما في الامة على سنة التعاون والتقسيم ، لا على سنة التنافس والتناحر بالمطالب والحقوق ، وليس التفاضل بينهما باطلاق الحق بنقيض الصراع على كفايتين واحدة يدعيها كلاهما في مقام الخصومة ، ولكنه تفاضل على كفايتهم ايهما اصلح لشأنه ، وان صح كلاهما للكفاية الأخرى في كثير من الاحيان ، فلا جدال في استطاعة الرجل ان يعمل ما تعمله المرأة من تكاليف البيت والاسرة ، ولكن لا ينبغي عليه ان يدع الحياة العامة ، ليعمل في البيت حيث تغنيه المرأة من قسيم الزمن ، ولا جدال في استطاعة المرأة ان تشارك الرجل في الحياة العامة ، ولكنها لا تتخلى عن البيت من اجل ذلك لتزاحم على جميع اعماله معا يستطيعان على السواء ، واذا قضى اختلاف الجنسين ان يكون لكل منهما عمله الذي هو اصلح له واقدر عليه فالجدال في ذلك جدال ذاهب في الهواء » .

« نعم لا جدال في الوظيفة المثلى التي تضطلع بها المرأة في ظل السكينة الزوجية من جهاد العبادة وحضانة الجيل المقبل ، لاعداده بالتربية الصالحة لذلك الجهاد ، وليست هذه باصغر المهمتين ! ليس تدبير السكينة في الحياة باهون من تدبير الجهاد ، وليس العمل الصالح لساحة الغد باهون من العمل الصالح لساحة اليوم ، وان لمسألة تنحرف عن سوائها فينحرف البيت عن سوائه ، ويصير المرأة والرجل معا يستطيعان في الاسرة وفي المجتمع ، فلا مقياس على ذلك ولا بينة عليه ، ولا يجوز — مع ذلك — ان تنوء المرأة وحدها بجريرة الفساد والانحراف ، ليحال بينها وبين العمل النافع الذي تلجئها الضرورة اليه » .

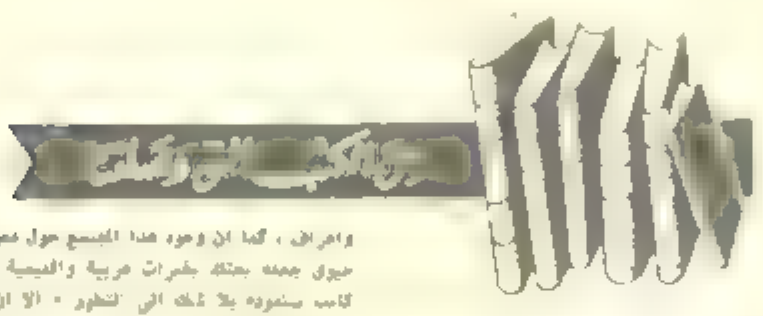
« والشريعة المثلى هي الشريعة التي تحسب حساب الحالتين ، وتشرع لحالة النقص ولا يفوتها ان تشرع لحالة التيسر والاستقرار ، فلا تمنع شيئا يوجبه نقص المجتمع حتى يتهيأ له حقه من الكمال ، وفي شريعة القرآن حساب لكل اولئك

في قضية المرأة : انها حساب المعيشة التي يرتضيها الرجل للمرأة باختيارها ، وانها حساب المعيشة التي يساق اليها عن كره منها ، فلها في هذه الحالة كل ما للرجل وعليها كل ما عليه » .

وماذا بعد معركة الحقوق بين الرجل والمرأة ، و بان ، ولكن بنتهي النزاع من هنا وهناك على ضوء الهداية الغرابية ؟ .

وجواب المؤلف الاخير الشامل تتضمنه هذه الفقرة التي يختم بها كتابه : « ان بكل لهذا العالم مع اريد به فسحة في الزمان للشعور الذي تسمع فيه المطالبات بحقوق المرأة مطالبات بحق جديد يستحقه بكل جهد جهيد . ولكنه في هذه المرأة عنها العالم الذي لا ينازعها فيه منازع : حق الامومة والانوثة ، لا حق الرجولة المنتحلة ، ولا حق النضال الى ميادين الصراع . وسلام يومئذ في العالم الصحيح ــ عالم البيت والاسرة ــ وسلام في العالم ●●

محمد حسن الموسى



البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي

تأليف : الدكتور محمد غانم الرميحي

الناشر : المنظمة العربية للتربية والدراسات العربية ـ الجامعة العربية القاهرة

● يحاول هذا الكتاب ان يوضح مجموعة من النقاط هي مؤشرات للتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي طرأ على المجتمعات الخليجية منذ تدفق البترول في اراضيها ، لقد قيل ان البترول هو العامل الوحيد لهذا التغير الذي حدث في الخليج كما قيل انه هو الذي حقق استقلال مجتمعات الخليج عن التسلط الاجنبي .

والمؤلف هنا يتساءل هل عوامل التغير تقتصر على عامل البترول وحده ، وهل عوامل هذا التغير داخلية ام خارجية فيقرر ان التغير عملية متشابكة بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية بتفاعلها ينتج عملية التغير الاجتماعي ، فمما لا شك فيه ان التغير كان آتيا لمجتمعات الخليج العربي فلم يكن مجتمع الخليج العربي بالمجتمع البدائي فهو صاحب حضارة عربية اسلامية ذات قواعد وقيم واعراف ، كما ان وجود هذا المجتمع حول مصر ماضي حيوي جعله يحتك بحضارات عربية واجنبية وعالمية كانت ستقوده بلا شك الى التطور . الا ان تدفق البترول بغزارة في اراضيها ادى الى سرعة هذا التغير فقد اسرعت الفوائض البترولية في عملية التغير نتيجة استثمار بعض منها في بناء المدارس وانشاء المستشفيات وشق الطرق وتحسين المواصلات .

ويرى المؤلف ان البترول ساهم في خلق مجموعة من التناقضات السياسية والاجتماعية ، كما ان التناقضات الاقتصادية واضحة في ان تمتلك بعض المجتمعات الخليجية الاساطيل لنقل البترول يديرها ويشحنها ويسير بها اجانب في حين ان هذه المجتمعات لا تملك الكوادر الفنية اللازمة ذات الكفاءة للقيام على ادارة هذه الاساطيل .

علم النبات التقسيمي

تأليف : الدكتور عدنان شلاش .

الناشر : جامعة حلب ـ سورية

● هو كتاب يقع في جزءين ، الاول نظري ، والثاني مرشد عملي يهدف الى ان يحيط القارىء بالمملكة النباتية احاطة شاملة . وان يستمتع بتنوع ازهارها ، وانماط حبوبها ، وتعدد اشكالها ، وقدرتها على التكيف ، وهو يميل الى ان يطرف القارىء بملاحظة التدرج التطوري للعالم النباتي ،

وذلك وفق مواصفة تترتب اعتبارا من النباتات البسيطة البنية والتعضي كالبراليم Cacteria والفطور Fungi والاشنيات (او ما يعرف بالطحالب Algae) الى النباتات الراقية المتقدمة (النباتات مغطاة البذور Angiospermae) .

وقد اولى المؤلف عنايته لابراز النباتات الممثلة لاهم الفصائل ذات المكانة في علم التصنيف النباتي Taxonomy ، وذات المقام الاول في الانتاج الزراعي . كما رتبت الفصائل النباتية في الكتاب في حوالي ٦٠٠ صفحة ، وزين الكتابان بما يقرب من ٢١٥ شكلا ، مع الاهتمام بعرض الهيئات الظاهرية والتشريحية للنباتات وازهارها ، خصوصا حسب خطة تساعد الدارس على تصنيف النباتات ومعها الى فصائلها وتسميتها .

حق الدولة في العقاب

تاليف : الدكتور عبد الفتاح مصطفى الصيفي

الناشر : جامعة بيروت العربية — بيروت/لبنان

تناول المؤلف في هذه الدراسة حق الدولة في العقاب من حيث نشأته وانقضائه بمعنى الوصول اليه وانتهائه . وهذا الكتاب مقدمة وثلاثة فصول اشتمل الفصل الاول منه على الرابطة العقابية التي تقوم بين طرفين طرفها الاول هو الدولة بصفتها شخصا معنويا تمثله النيابة العامة ، وهو طرف ايجابي اما الطرف السلبي في هذه الرابطة فهو مرتكب الجريمة .

كما طرح المؤلف في هذا الفصل طبيعة هذه الرابطة وهل هي سلطة للدولة أم حق من حقوقها ؟ وانتهى الى ان العقوبة هي حق للدولة وليست سلطة من سلطاتها ، وهي حق قضائي ، بمعنى ان الدولة لا تستطيع في حالة وقوع الجريمة ، والتأكد من مرتكبها ، ان تلجأ الى تنفيذ العقوبة مباشرة ولو اعترف الجاني اعترافا صريحا بارتكابها .. بل عليها ان تلجأ للقضاء لتحصل منه على حكم يكشف عن حقها ضد هذا الجاني ، ويؤكده .

وكنتيجة لكون العقوبة حقا للدولة ، خلص المؤلف في الفصل الثاني الى ان هذا الحق ممكن ان تعرض له اسباب تحول دون انقضائه ، ومن هذه الاسباب التقادم بنوعيه القصير والطويل ، كما انه قابل لان يعدم كما هو الحال في العفو العام ، او صلح المجني عليه ، والعفو الخاص ، ووقف تنفيذ العقوبة ، والافراج تحت شرط ، وحفظ الدعوى لعدم الاهمية .

كما بين المؤلف في الفصل الثالث اقتضاء حق الدولة في العقاب ويستهدف لتوضيح معنى الاقتضاء اولهما في مفهوم بمعنى ان الدولة تستطيع ان تلجأ اليه دون انتظار لصدور شكوى من المجني عليه . وثانيهما الاقتضاء المقيد بمعنى ان الدولة لا تستطيع الوصول الى اقتضاء حقها هذا الا بعد صدور شكوى من المجني عليه او الحصول على اذن من الجهة العامة التي ينتمي اليها مرتكب الجريمة ، او تطلب ذلك الهيئة عامة معتبر في حكم المجني عليه .

كما فصل المؤلف المراحل الاجرائية التي لا بد ان تمر خلالها الدولة للوصول الى حقها في العقاب فقسمها الى ثلاث مراحل متميزة ومتعاقبة، وهي مرحلة المحاكمة ومرحلة الادعاء ومرحلة الخصومة الجنائية .

مسلمات خالدات

تاليف : سنية قراعة .

الناشر : مكتب الصحافة الدولي للصحافة والنشر — القاهرة .

● يضم هذا الكتاب سيرة مجموعة من المسلمات الخالدات اللاتي كان لهن شأن عظيم في التاريخ الاسلامي ، فحصائلهن وسيرتهن تضم قصص بطولة وجهاد كما تؤكد العقل والاعتبار والنبراس الذي يحتذى ، انهن يصورن جهاد المرأة المسلمة ووجودها المشرق وعبرتها الخلاقة .

يبدأ الكتاب بدراسة عن السيدة هاجر ام اسماعيل ، وزوج ابراهيم الخليل عليه السلام ، لقد كانت هذه السيدة رمزا للطاعة ومثلا للوفاء والاخلاص ، وكانت لتقديس الزوج واجلاله آية صدق تحتذى ، ثم بعد هاجر تحدثت المؤلفة السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين التي صحبت الرسول في احلك ساعات الشدة والكفاح ، فكانت نعم المشجع ونعم الرفيق ، تعاني من كابوس تراه بروحي الذي ساعد الرسول على المضي قدما في دعوته .

انها صحائف سير ضمت قصص بطولة وجهاد ، ومنها سيرة ابصار اول شهيدة في الاسلام لركعتيها الاسلمية اول من قامت بالتمريض في الاسلام ، بل كانت من اوائل النساء اللاتي مارسن هذا الضرب من الجهاد الانساني النبيل .

« البقية صفحة ١٤٤ »



لماذا ترهب؟

بقلم : جي دي موباسان

● قالت الكونتيسة لأصحابها

« والآن يا أصحابي حان الوقت لتنوموا ! » .

وقبّل الأطفال الثلاثة ــ البنتان والولد ــ جدتهم ، ثم حيوا القسيس تحية المساء ، وهو الذي كان قد تعود أن يتناول عشاءه في القصر يوم الخميس من كل أسبوع . وكان الأب القسيس « موسنيو » [illegible] بأن أخذ الطفلين فوق ركبتيه وأحاطهما بذراعيه الطويلتين ، واحتضنهما في حنان الأبوة ، وربت بحنان أبوي على رأسيهما ثم طبع على جبين كل منهما قبلة طويلة حانية . وما لبث الأطفال أن غادروا الغرفة ــ البنتان في يمينه ، والولد عن شماله .

قالت الكونتيسة للقسيس : « من الواضح يا سيدي أنك تحب الأطفال .. » .

فأجاب : « أحبهم كل الحب يا سيدتي » .

ورفعت السيدة العجوز عينيها لوجه القسيس وهي تقول : « ألا تشعر بالضجر من معيشتك وحدك ؟ » .

قال : « نعم ، أشعر بذلك أحيانا ! » .

وسيطر عليه الصمت هنيهة ثم استطرد قائلا : « ولكني لم أخلق لتلك الحياة الزوجية السوية » .

« ولماذا تعرف عنها ؟ » .

« لأنني أعرف عنها ما فيه الكفاية ، لقد خلقت لأكون راهبا ، وأطعت إرادة الله ! » .

وحدقت الكونتيسة في وجهه وتقول له : « هيا قص علي كيف اتخذت قرارك . فأنكرت كل ما يحببنا نحن في هذه الحياة ، ورغبت عن كل ما يريحنا وما يغرينا .. لماذا لم تسلك طريق الحياة العادية الزوج وحياة الأسرة ؟ فأنت لست متصوفا ولا متعصبا ، ولا تميل بطبعك للكآبة أو التشاؤم ، فهو أمر محزن ذلك الذي دفع بك لنكران الحياة ؟ ! » . فقام الأب (موسنيو) وضرب [illegible] في [illegible] وظل مترددا في الإدلاء بجواب .

كان رجلا طيب القلب ، ودودا لطيفا ، كريم الطبع ، وهو جار لها [illegible] الكونتيسة العجوز « دي سيفال » ، وهي التي [illegible] داخل قصرها بمقاطعة (روشر) بعد وفاة زوجها ، ستكمل تربية أحفادها . كان الأب (موسنيو) يحضر يوم الخميس من كل أسبوع إلى القصر كما ذكرنا ، ويمضي فيه المساء ، فأصبح صديقها الحميم المخلص ، وتوطدت صداقتهما الروحية على مر الأيام ، فأثمرت تجاوبا بينهما في الأفكار ، وإلفة في المشاعر البعيدة كل البعد عن الريبة .

قالت له بإصرار : « والآن يا أبي ، حان الوقت لتعترف لي ! » .

فراح يرفق : « لم أخلق لتلك الحياة العادية ، وقد أسعدني الحظ في الوقت المناسب » .

ثم استطرد يقول : « كان والدي من تجار [illegible] بالجملة في مدينة ([illegible]) . وكان



في سنة من العيش . وكنت معتد اماليها . فقد انتقاني عبالة لتتبدا صغيرا بإحدى المدارس الداخلية . ولم يكن احد يستطيع ان يدرك مدى لمعاني من فرط ما عانيت من الوحدة بعيدا عن بيتي . وقد تكون الحياة الروتينية الخالية من العطف والحنان محتملة وممكنة لبعض الناس ، ولكنها مصيبة للمصائب لبعضهم الآخر . فالأطفال غالبا ما يكونون مرهفي الحس أكثر مما قد يظن الناس ، وإبعادهم في سن مبكرة وبتلك الطريقة عن بيوتهم ـ لا شك يرهق أعصابهم ، ويؤثر في حالتهم النفسية تأثيرا سيئا ، فيصبحون فريسة لأمراض خطيرة . ونادرا ما مارست لعبة من الألعاب الرياضية ، إذ لم يكن لي أصدقاء . وكنت طوال أوقات أعاني من قسوة شعوري بالحنين الى بيتي . كم بكيت على وسادتي خلال الليل . وكم من المرات استرجعت ذكرياتي المنزلية ، ذكريات عادية تتعلق بأمور وأحداث تافهة . ولكن لم يكن في مقدوري غير ذلك . وأصبحت [illegible] بسان معظم الأعصاب ، بسبب تلك الصعوبات الطبيعة التي ليلف عمري ، ويجعلني أشعر شعور عادة بالبرص . أصبحت كئيبا ، مفرطا في حب ذاتي ، مكبوت المشاعر ، وحيدا ! وطالت مدة معاناتي ، فتضاعفت حالتي العصبية سوءا بلا وعي مني حقا ، ان أعصاب الأطفال تتأثر بسهولة ، لذلك لا بد لهم من عناية كبيرة ، وفهم عميق ورفيق لعالمهم ، لتجنيبهم المتاعب في حياتهم ، حتى يصبحوا رجالا أسوياء . ولكن من الذي يستطيع أن يحقق ذلك لتلاميذ تفرض عليهم الدراسات وواجبات مدرسية ، أصعب مما يقتضي الأمر ، وأشق مما ينبغي ، فيصيبهم ذلك كله بإجهاد عصبي ، ويصابون كذلك العذاب الذي يسببه موت صديق حبيب ، فمن ذا الذي يجد ؟ من الذي يتقدم عمليا أي شيئا يبدو تافها جدا قد يؤثر في بعض النفوس الغضة تأثيرا انفعاليا يؤدي في فترة وجيزة الى ما لا برء منه ؟ ! .

« وهذا ما حدث لي : أضناني الحنين الى بيتي وقاسى به قلبي ، حتى أصبحت حياتي كلها شقاء متصلا ! لم أبح بمشاعري لأحد ، وشيئا فشيئا تضاعفت حالة عصبيتي حتى أصبحت حالة

مرضيا . واصبح نفسي كجرح غائر مفتوح . كان اقل مساس بحساسيتي المريضة كفيلا بسحب لي وجراب من الالم وعذابا نفسيا لا يبارحني بعد اولئك الذين اكسبتهم الطبيعة بملامة الحس ، وسلاح النزع الرد لي ! .

كنت قد بلغت السادسة عشرة من عمري . وقد جعلتني كل تلك الامور المرضية انسانا شاذا خجولا متهيبا ، قليل الحيلة في مواجهة الخطر او القدر ! وبذلك تلاشت كل آمالي ، وسحرت تلمسي وساطتي في حياتي المرضية . كنت اشعر بالتعب التي في حالة نفساع من النفس ، كما لو كنت واهيا لا محالة فريسة مجهول يحاصرني ويهددني . كنت اشعر شعورا متسلطا بان كارثة على وشك الحدوث ، فلم اجرؤ على التفوه باي كلمة او الاتيان باي فعل في جمع من الناس . وتسلط على الفكرة القائلة بان الحياة معركة ضارية ، ونضال رهيب ، يلتقي المرء في خضمها لعذاب رهيبا ، فتتخبطه جراح اليمة بل مميتة !

واصبحت لا امل على بامل في المستقبل شان الناس الاسوياء . كنت اشعر برعب لا حدود له . كنت اود ان اختفي عن الانظار . ان التعالي ذلك النضال الذي يؤدي بي الى التهور او الفشل لا محالة .

وعندما انهيت دراستي ، منحت اجازة لمدة ستة شهور لاختار لنفسي خطط المستقبل .

ولكن حادثا هينا جدا وقع لي ، فمكنني من معرفة نفسي ، واراح الغموض عن حالتي النفسية المرضية . ادركت مكمن الخطر وعرفت [illegible] .

ان « فرنسيه » بلدة صغيرة ، يكتنفها جو ريفي وتحيطها الغابات . وكان بيت والدي يقع في شارعها الرئيسي . وكنت اقضي وقتي بعيدا خارج البيت ، ذلك البيت الذي طالما افتقدته كثيرا وتقت اليه بلا حد . اطلعت [illegible] على وجهي في الخلاء [illegible] بلدتنا [illegible] ، [illegible] الفكر ، مستغرقا في احلامي .

اما والداي فكانا مستغرقين في اعمالهما ، فلم يهتما [illegible] بمستقبلي . لا يتحدثان الا عن تجارتهما ، وعن الاعمال الناجحة [illegible] في حياتي المقبلة . احيانا [illegible] الصارم [illegible] ، اكثر مما احيانا يقلقهما . كنت اعيش حبيس افكاري، ولم استطع الفكاك من سطوة مخاوفي وقلقي .

وذات مساء ، بعد ان قضيت النهار كله خارج البيت ، وبينما كنت امشي مسرعا كيلا اعود الى بيتي متاخرا ـ رايت كلبا يعدو باقصى سرعته متجها صوبي . كان ضخما ، كثيف الشعر ، مخيفا جدا ، ذا عينين مخيفتين يكسوهما شعر جعد. وقف على بعد عشر ياردات مني . فتوقفت انا ايضا . [illegible] وحركات جسمه كلها تنم على [illegible] . وما ان اقترب مني حتى خر على اقدامه في ذلة . ومسحت براسه في لطف [illegible] . [illegible] يزحف نحوي على بطنه ، ناظرا الي بذلة بالغة . كان [illegible] التي [illegible] بها حياتي. تحركت نحوه . فاجفل [illegible] . لكنه سرعان ما عاد . فركعت على ركبة واحدة وحدثته برفق ، محاولا استمالته ليقترب مني . واخيرا اصبح في متناول يدي . ربت عليه براحتي في حنان بالغ ، حريصا كل الحرص على الا اخيفه . فما لبث ان [illegible] وقف بتحامل [illegible] جسمه . ووضع [illegible] فوق كتفي ، وبدأ يلعق وجهي . وتبعني في عودتي الى البيت. كان اول مخلوق [illegible] في حياتي حبا حارا ، لانه [illegible] . كان [illegible] للحيوان ، بلا شك ، [illegible] . وراودتني فكرة غامضة، [illegible] ـ انا وهو ـ بشكل ما ـ اخوان ، فكل منا ضائع في الحياة ، وحيد وقليل الحيلة . لم يتركني ابدا . كان ينام في سريري عند قدمي . كان ـ يتناول [illegible] في غرفة الطعام بالرغم من احتجاج والدي . وكان يشاركني في تجوالاتي [illegible]

[illegible] ، اتوقف [illegible] على حافة القناة ثم اجلس على العشب . وعلى الفور [illegible] ، ويلتصق بي ، ويرقد بجانبي او على ركبتي ، ويدفع يدي [illegible] والاطعمه . وذات يوم ، في اخريات شهر (يونيه) وبينما كنا في طريقنا الى كنيسة بلدتنا رايت مركبة [illegible] من [illegible] المجاورة تجرها اربعة جياد ، منطلقة باقصى سرعة . كانت المركبة

صفراء، تغطي مقاعدها المعدنية خيمة جلدية سوداء بحث كقبعة كبيرة . وكان السواق يفرقعهـا ويضرب بسوطه الفضاء . وثارت سحابة من ... تحت عجلات المركبة الثقيلة وتعاوجت ... وفجأة : عندما اقتربت من المركبة ـ وربما اسميه لقول ي . سام . انساك من ضحيتي واراد أن يتجه نحوي ـ وثب أمامها ... أحد الجياد، رأيته يتدحرج منكوراً ، يتحور على نفسه منقلبا رأساً على عقب . قام ثم سقط مرة أخرى وسط غابة من سيقان الجياد . توقفت المركبة لكنها رججتني . ورأيت وراءها في الغبار شيئاً سلوى . كان قد شطر شطرين تقريباً ، وبقرت بطنه وتمتمت اسنانه وبرزت ، وانبجس الدم محمراً ! حاول أن يقوم ويمشي . لكنه استطاع فقط أن يحرك أطرافه الدامية ، وخش بها الأرض . كان جانب مؤخرته قد مات في الحال . كان يعوي هو ـ مثيراً للشفقة ، عواء مغلولاً من فرط الألم .

« بعد دقيقة ، أو دقيقتين كان قد مات ! لا استطيع أن اصف مشاعري . فكم كنت متأثر ولم استطع أن اطرد فراقني لمدة شهر . وذات مساء ، صاح بي ابي الذي كان غاضباً مني ، لاني بالغت في حزني ، فسخت من الحيا لبسة كما يقولون ! « الن ماذا تفعل عندما يصيبك حزن حقيقي اذا فقدت زوجة او طفلا من أطفالك في المستقبل ؟ ! » وبسرعة وخطفة البرق بدات افهم نفسي . ادركت السبب الذي جعل المتاعب الصغيرة في الحياة اليومية تبدو الدنيا في ناظري بلون مأساوي قاتم . ادركت انني كنت اشعر بكل شيء برهافة مفرطة ، وباستجابة سريعة هوجاء تفوق كل حد ، وكل ذلك بسبب حساسيتي المريضة ومخاوفي المحبطة التي كانت تشل حيويتي . كنت خاويا من الرغبات الحسية والطموح . فقلت لنفسي : « الحياة قصيرة ! وسوف أكرس نفسي لخدمة الاخرين لاخفف من آلامهم وابتهج لافراحهم . لن اهتم مباشرة بمشاعري . فسوف اجرب تلك المواقف النبيلة ، سوف اعمل على ترويض حساسيتي المرهفة تدريجيا . ولكن تلك ... !

لا تستطيع يا سيدي ... كم ما زلت ... تعذبني تجربتي تلك ! لكن من ذا الذي لو كان في مكاني مثلك ، يستطيع أن يحتمل كل ذلك العذاب النفسي الذي تساميت به إلى درجة ... والسعادة ؟ ما كنت استطيع مطلقاً ان احتمل الحزن واواجه به الحياة اليومية . ما كنت لاتصور أن يموت طفل من أطفالي ولا أن اموت أنا نفسي . وبالرغم من كل شيء فان خوفا غامضا لا شعوريا ما يزال يسيطر علي ، فاشعر أن امرا ما على وشك الوقوع عندما يلوح لي ساعي البريد قاصدا بيتي . فاشعر برعدة لخوف تسري في كل اوصالي ، بالرغم من أن شيئا لا يوجد الآن ليخيفني ؟

وصمت الأب (موسوي) وغرق في صمته ... يرمق السنة اللهب في المدفأة الكبيرة كأنه ينشد هناك حلولا لأسرار وطلاسم تلك الحياة القاسية التي كان يمكن أن يحياها لو انه واجهها بشجاعة أكبر .

واستطرد يقول بصوت خفيض : « كنت على حق يا سيدي ... لم أخلق لأعيش في هذا العالم اه»

لم تنبس الكونتيسة بكلمة . وبعد فترة صمت طويلة قالت بصوت : « أما أنا ، فلو لم يكن لي أطفال ، لما ظننت أنني كنت استطيع الاستمرار في الحياة بشجاعة ! » .

وقام الأب (موسوي) دون أن ينبس بكلمة أخرى . وفي ذلك الوقت من الليل ، بينما كان الخدم يغطون في نومهم في المطبخ رافقته الكونتيسة الى الباب المؤدي الى الحديقة . وهناك تأملت قامته الطويلة وهو يغادر القصر . وبدا لها شبح وليد الضوء ، يتهادى تحت نور هالته وقد راح يغوص ويتلاشى في الظلام الدامس . وعادت الكونتيسة ، وجلست على مقربة من السنة اللهب، تفكر في امور عديدة لا تخطر ببال الشباب ابدا ..

ترجمة : حسني محمد بدوي
الإسكندرية



بقية .

علي من المهد الى اللحد

تأليف : السيد محمد كاظم القزويني
الناشر : دار الصادق – بيروت , لبنان

● هذه دراسة تتناول شخصية الامام علي بن ابي طالب في ظل الاسلام ومواقفه في المواطن الخطرة التي قل ان يثبت لها احد ، وتبدأ هذه الحوادث من يوم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم و الشروع في الدعوة السرية والعلنية واطوار تلك الدعوة وتطورها في مكة ، الى ان تنتهي بهجرة النبي الى المدينة ، وهنا يبدأ العمل بصورة اوسع ، ويبدأ دور الحروب والغزوات ، وفي تلك المراحل تظهر شخصية الامام علي واستعداده للتضحية في سبيل المبدأ ، وتنتهي فترة الجهاد هذه بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويأتي بعد ذلك فترة من السكوت والصبر مراعاة للمصلحة العامة للاسلام والمسلمين وتمضي ربع قرن والامام جليس بيته مسلوب [illegible] عن العمل السياسي وتنتهي هذه الفترة بمقتل عثمان وانتقال الخلافة الى الامام فيبدأ طور جديد ، تظهر فيه مسئوليته عن الحكم وتطبيق احكام الله في جميع المجالات ، والاصطدام بالنزعات والاتجاهات المخالفة ، ويسير الكتاب مع الامام حتى ينتهي بوفاته شهيدا ثم ينهي المؤلف كتابه ببيان مقاطع من كلمات الامام وتعاليمه القيمة وخطبه ومكارم [illegible] .

تاريخ النظم والشرائع

تأليف : الدكتور عبد السلام الترمانيني
الناشر : جامعة الكويت – الكويت

● يدرس هذا الكتاب تاريخ النظم والشرائع وهذا العلم فرع من علم القانون ، فهو يعنى بدراسة القانون في ماضيه وحاضره ، ويرسم سياسة مستقبله .

وقد دلت البحوث التاريخية على ان الشرائع والنظم القانونية ، وان اختلفت في عصورها التاريخية المتعاقبة ، فان قواعدها تتصل في عصورها اللاحقة بما سبقها من عصورها السابقة ، كحلقة متصلة بعضها ببعض ، وان كل عصر من هذه العصور يحمل في طياته اسباب التطور الذي نشاهده في العصر الذي يليه ، اما الغرض من هذه الدراسة فهو معرفة الاسباب والعوامل الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ادت الى تطورها وبعثت على نهضتها وانتشارها ، وتتبع الصلة التي تربط الفكرة القانونية في عهدها الاول بتمثلها في العصر الحديث .

والحقيقة ان الشرائع الحديثة هي امتداد لشرائع قديمة وصور متتابعة لتطورها ولا يمكن ان نفهمها فهما صحيحا الا بمعرفة ماضيها وتتبع مصادرها المتصلة بالشرائع والنظم القديمة ومعرفة جذورها . فالامم تتوارث الشرائع كما تتوارث الحضارات ، فالشرائع اللاتينية الحديثة قد ورثت الشريعة الرومانية ، وهذه الشريعة مدينة في اكثر مبادئها للشريعة اليونانية، المدينة بدورها للشريعة المصرية ، كذلك فان تاريخ الشرائع عامل اصيل في ازدهار الفقه ، وتطوير الشرائع، فالفقيه الذي يلم بالماضي القريب يستطيع ان يدرك ما كان عليه حال القانون في الماضي البعيد ، وما سيكون عليه في المستقبل القريب .

خمسون ومائة صحابي مختلق

تأليف مرتضى العسكري
الناشر : منشورات كلية اصول الدين بغداد / العراق .

● يعرض المؤلف في هذا الكتاب لمجموعة من الاسماء الاسلامية التاريخية لصحابة وتابعين وقادة فتوح وشعراء ورواة حديث ، ويذكر ان اصحابها وما نسب اليهم من اقوال وافعال – لاحقيقة لهم [illegible] .

وقد كان المؤلف قد صنف كتابا عن « عبد الله بن سبأ » وقال ان ابن سبأ هذا اسطورة من صنع خيال سيف بن عمر التميمي الذي شك العلماء في امانته ، وقالوا عنه انه « ضعيف الحديث » [illegible] شخصيات ادعى انها من الصحابة ، ويرى بانه تعصب بمدح الامويين والتميميين بامجادهم وقد اختلق مواقع كثيرة لنشر فتوحاتهم ، مع خلو احاديثه من اكثر [illegible] وهذه كلها آراء في حاجة الى مراجعة كثيرة دقيقة .



بوم اي مرسيه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830


فيليبس

من يحتاج إلى الطرق؟

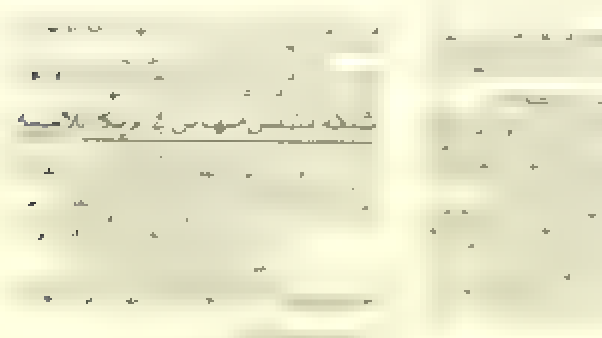
أحدث عربات كرايزلر قوة ٤×٤

تعمل في خدمتك حيث تندر الطرق المعبدة

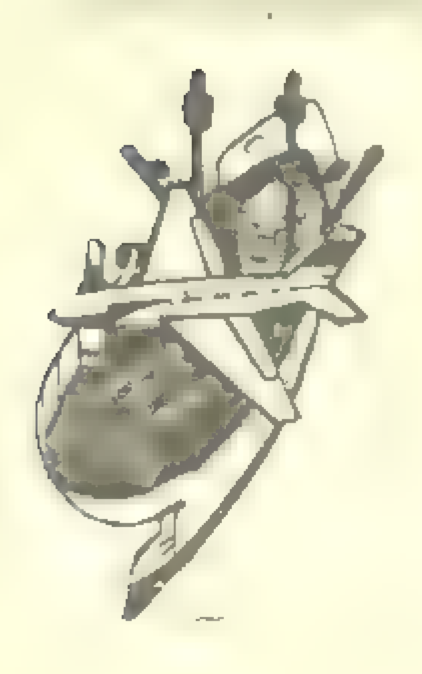




ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه
ان يفيدكم عن الازدهار الاقتصادي في البرازيل











مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية عامة تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية
السياسية ـ الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ الثقافية ـ العلمية

رئيس التحرير الدكتور محمد الرميحي

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط تشتمل على :

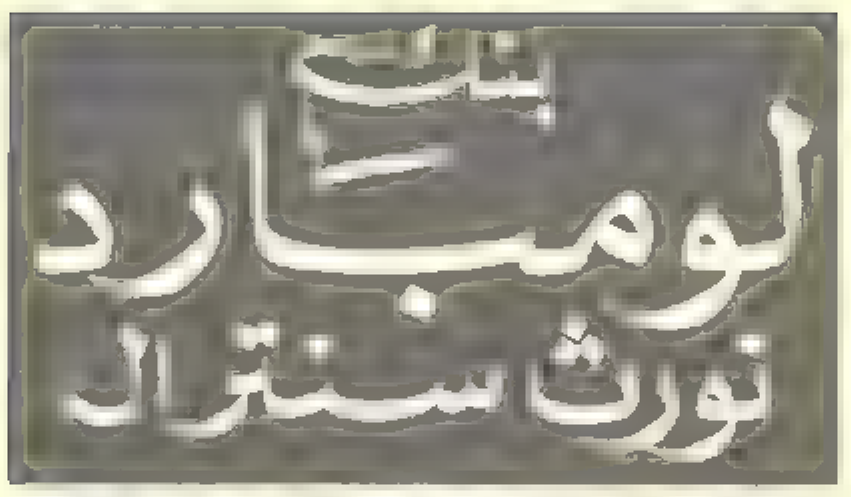
- مجموعة من الأبحاث تعالج الموضوعات المختلفة بأقلام عدد من الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المقالات المختارة من أهم الكتب التي تبحث في النواحي المختلفة للمنطقة .
- أبواب ثابتة : تقارير ـ وثائق ـ يوميات ـ ببليوغرافيا .
- ملخصات للأبحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد ٥٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للأفراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ٣ دنانير كويتية في الوطن العربي ، بالبريد الجوي ، ١٥ دولارا امريكيا أو ٦ جنيهات استرلينية في سائر أنحاء العالم ، بالبريد الجوي .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ٨ دنانير كويتية ، وفي الخارج ٣٠ دولارا امريكيا أو ١٠ جنيهات استرلينية .

العنوان : جامعة الكويت ـ الشويخ ـ ص . ب : ٢٣٥٥٨
هاتف [illegible] ٨٢١٧٣ ـ جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير .



حساب ودائع عادية
(الحد الأدنى للوديعة)

ودائع بدخل شهري
(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)



ودائع زمنية
(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

املأ الكوبون بالبريد اليوم

To The ... Manager ... Limited
[illegible]

الاسم ______
العنوان ______


أول نوفمبر ١٩٦٥



اجعل هذا اليوم يوما خاصا لشخص تحبه



قدم أكثر من هدية .. قدم رونسون

انك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت


RADO


Marlboro

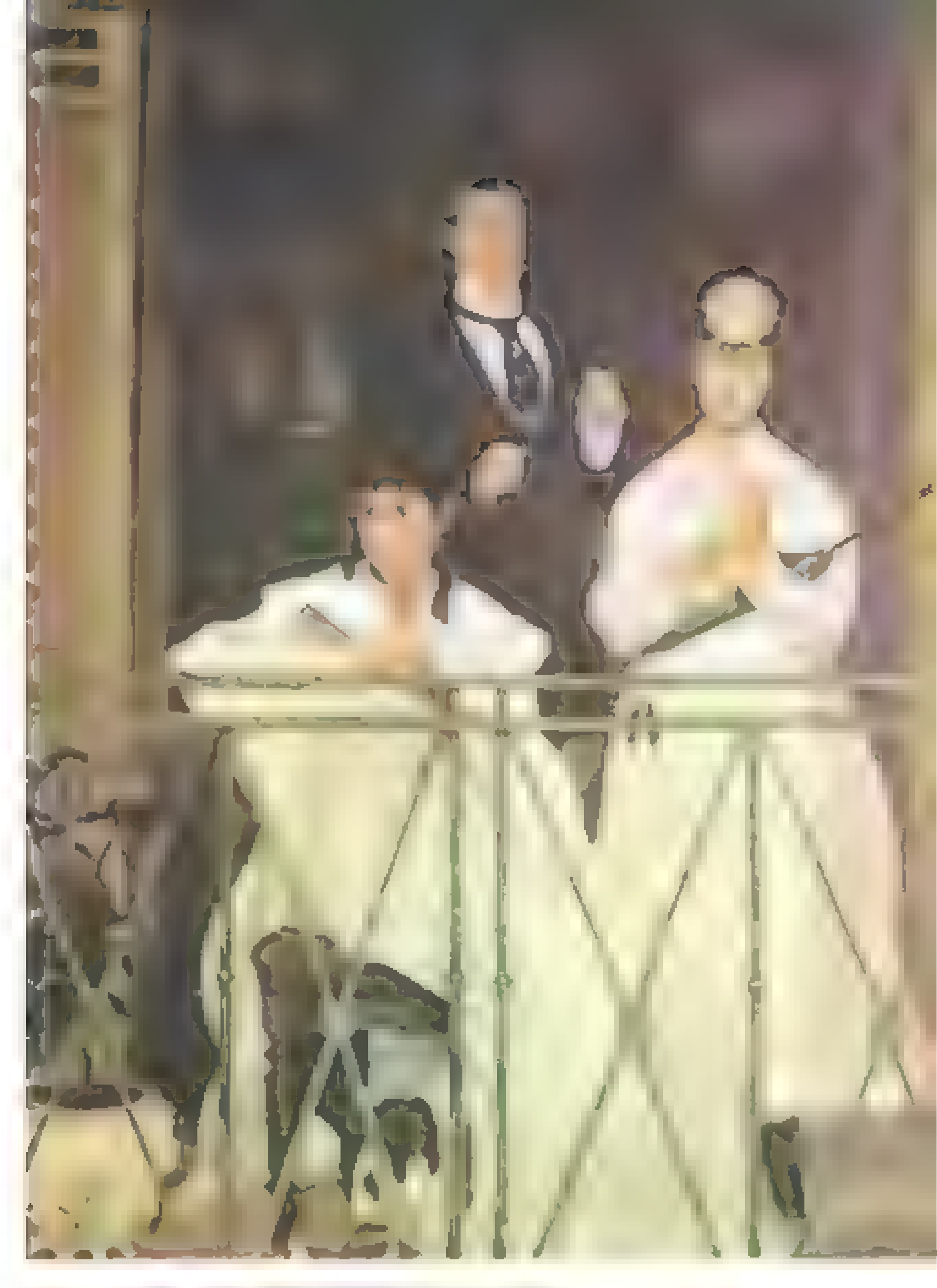
أثناء العمل أو أثناء اللهو سانيو كاسيت تغمر أيامكم بالسعادة

2000





العدد ٢٠٥
ذو القعدة ١٣٩٥
ديسمبر
كانون الأول ١٩٧٥





رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

AL ARABI — No. 205 DECEMBER [illegible] P.O. Box [illegible] KUWAIT

[illegible]

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

[illegible]

[illegible]



صدى وفاة الدكتور احمد زكي

من قراء العربي وكتابه

... ث تحمله اليهم مقالاته عبر مجلة العربي كل شهر ...

● يحضني احد كتاب مجلة « العربي » العزيزة، فاسمي اعتبر وفاة المرحوم العلامة الدكتور احمد زكي فاجعة ثقافية وعلمية وشخصية لي ايضا .
ونأمل ان تستمر في اداء تلك الرسالة التي حمل لتثبيت قواعدها .. وتقتفي آثار نهجه في تحرير مجلة « العربي » .

الدكتور فخري الدباغ
... ـ العراق

● يعزيه من العرب والاسى نعت بنا وفاة العلم والاستاذ الدكتور احمد زكي . كان رحمه الله نمطا من الكم الخلق والاخلاق .

عبد الباقي معروف يوسف
موصل ـ العراق

● كان الدكتور احمد زكي رحمه الله مدرسة قائمة بذاتها .. واني وان كنت اعتبر وفاته خسارة لحقت بالعربية ، الا ان هم الرجال الذين تتلمذوا على يديه سيخففون من آثار هذه الخسارة .

عيسى عبد الله
الاردن

● ... لكم وللقراء مجلة « العربي » ... ارجو من الله ان تستمر مجلة « العربي » في اداء رسالتها في الوطن العربي الكبير كما ارادها المرحوم الدكتور احمد زكــــي .

راضي سالم بدلة
...

● صدمنا بوفاة رجل العلم والادب الدكتور احمد زكي فادح .. وليس من قراء ... من القراء ـ الا ان يستمر « العربي » نبراسا مضيئا ويبسط شعاع المعرفة ، ذلك الشعاع الذي خطف ابصارنا منذ صدور العدد الاول من مجلة العربي .

ممدوح الشمري ـ الكويت

● لست ادري كيف اعبر لكم عن مبلغ حزني والمي عندما ان وقع بصري على خبر وفاة رجل العلم والادب الدكتور احمد زكي .. انها خسارة فادحة ..
وعزاؤنا ان يظل « العربي » رسالة محبة وخير ، كما اراده الراحل الكريم .

عزت محمد ابراهيم
بوفاريق ـ مصر

● لقد كان لمقالات الدكتور احمد زكي سواء في الطب او السياسة او الادب او الاجتماع او العلوم عامة شغل العالم العربي ، تسلل حبه الى قلوبنا عبر الكلمة و الفكرة والشرح والتشريح واهم القضايا ..

لايسعنا الا ان نقول حافظوا على « العربي » صديقكم حبيها خير وفاء لذكراه .

مني محمد العابد

القاهرة – مصر

● لايسعني ان اكون واحدا من الآف المعجبين والمحبين لاحد اقطاب العلم والادب .. ويراودني هو هذا التراث الضخم الذي خلفه لنا الفقيد الدكتور احمد زكي ، ممثلا في كتاباته ومقالاته .. وحسبنا انه رحل عنا تاركا « العربي » كافضل ذكرى وهدية .

حسين عمر عبدالله

عمان – الاردن

● أشبعت عمرك في جهاد الاسطر
حتى غدوت منار كل مفكر
ملكت لمصحفي بمنطقك ايمة
من قبل اعيت عنه كل مثابر
ما كان جهدك في بحثه مظهرا
بل كنت خير معلم متبحر
[illegible]
والحاطبة اصبحت كبحر زاخر
[illegible]
وتركت في « العربي » خير مآثر
كنا نراك معلما ومربيا
من خير ما كان افضل منبر
يبقى الرجال مدى العصور بعلمهم
[illegible] – وهنا عنه – كل معصر

محمد فاتح الرملاني / المحامي

حلب – سوريا

● كنا ننتظر « العربي » بفارغ الصبر لنقرأ ماكتب قلم الدكتور احمد زكي .. والآن وقد اصبح في ذمة الله ، لايسعنا الا ان نمد الدعاء الى الله ليحفظ مجلتنا ، ويقيها شر الأسواء .. ويصرف عنها صروف الايام .. لتظل ذكرى الدكتور احمد زكي ماثلة امام اعيننا كلما قرأنا « العربي » .

عبد الله حسين العس

[illegible]

● ان قيل في رثاء بعض من سبقوه الى دار الخلود انهم كانوا امة وحدهم .. فما الذي يجدر ان يقال في رثائك .. فما تركته بين ظهرانينا من مآثر وآثار .. هو وحده الجدير بالنطق بأنك كنت ذلك كله .

رحيلك عنا ، ونحن نعي ما عنيه من جلل .. حز في نفوسنا وبيوتنا ..

مرتضى البصام – بغداد

● وآخر اللقاء .. عرفناه عربيا ، وعربيا مخلصا لعروبته .. وعرفناه كاتبا فاحسسنا بجهده العظيم وهو يمهد السير على ذلك الطريق الذي يجمع افكار العرب واهدافهم .. عرفناه اديبا حسيا مبدع .. غزير الافكار .. عالما نهل من شتى المعارف .. فكان جديرا بلقب العالم الاديب .

صلاح غانم

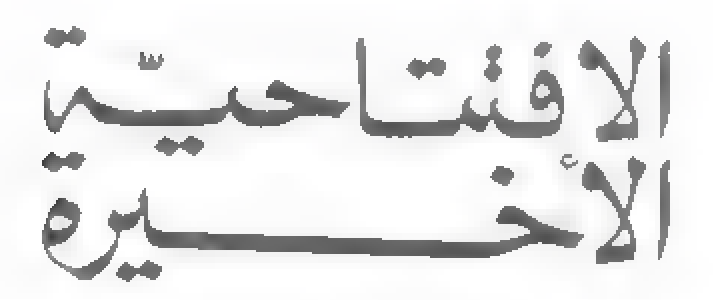
دمشق – سوريا

● والرزء على فداحته لانعني فيه عزاء الا ان الرجل ادى رسالته ، واوفى ، وهذه كلمة يعني فيها الوفاء ، تعبر عن قلب صديق محب له ، كما تعبر في الوقت ذاته عن قلوب من احبوه و شعروا بنبله وعلمه ، وما اكثر هذه القلوب .

جميل الهداوي

رئيس مكتب اتحاد الكتاب العرب / حلب

(بقية بريد القراء ص ١٠٩)



■ اخر ما كتب فقيد العلم والادب الاستاذ الدكتور احمد زكى ..

■ انها اخر كلمات خطها بقلمه قبل ان يلقى ربه بساعات قليلة ..

■ انها وقفة تامل وفلسفة ، وما اكثر وقفات تامله فى الحياة وصورها ..

■ انها دمعة سكبها بالقلم ، على المظلوم والضعيف والمستجير ..

■ انها صرخة ارددها قوية فى وجه الظلم والاستبداد

■ انها اخر افتتاحية كتبها الدكتور احمد زكى ..

■ انها الافتتاحية التى لم تتم ..

اويت الى فراشي بعد ان مضى الثلث الاول من الليل وما كدت اتهيأ للنوم حتى دق جرس التلفون ، فترددت حينا في تجاهله ولكن الجرس لج في الدق ، فلم يكن لي حيلة لاسكاته الا الاستماع منه

ـ فلان ؟

ـ نعم .. ولكن ماذا تريد في هذه الساعة من الليل ؟

ـ اريد ان اسأل سؤالا ساورني اياما ، واقلقني هذه الساعة قلقا .

عرفت من سوابق له معي انه سوف يمنع النوم عن عيني الى صبح الغد .

وخشيت على الشاب ان تصيبه صاعقة في الليل ، فقلت هات ما عندك .

وبدأ يحدثني عن موضوعات شتى ، في معناه وقوانين نحو واهداف هذا الوجود ..

وكان في حديثه اختلاط واختلال ، خشيت ان يكون صادرا عن نوبة عقل مضطرب .

قلت :

ـ هات سؤالك .

قال :

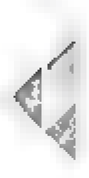
ـ لا يتضح سؤالي الا بعد هذا الحديث .

قلت :

ـ انه حديث فيه امتاع ، ولكن ليس الليل له وعاءا ، اكتب الي به واطل ما شئت فيه .

قال :

ـ اني لا اكتب ، فاذن لي ان اعود الى الهاتف مرة اخرى .



قلت

ـ [illegible] لم هل لي [illegible] معرفة الاسم الكريم ؟

قال علي العور :

ـ صالح بن عبد القدوس

★ ★ ★

ومضت [illegible] كثيرة بعد ذلك لم نلتق فيها بهذا الاسم [illegible] ثم [illegible] صالح بن عبد القدوس ، وتذكرت اسمه لغرابته .

لم يكن شابا كما زعمت ، كان رجلا كهلا [illegible] على الشيخوخة .

[illegible] الحديث [illegible] ولا [illegible] شتى ، [illegible] حميما . لم تقل [illegible] عن [illegible] الفكرة التي [illegible] من اليوم .

قال :

ـ [illegible] في [illegible] ، وأما [illegible] كنت [illegible] معرفة الوجود الذي أعيش فيه شديد .. [illegible] لا [illegible] ، ولا [illegible] ولكني [illegible] لأنه [illegible] عارية .

قلت

ـ وماذا [illegible] الوجود [illegible] نعيش فيه ؟

قال :

ـ [illegible] على أن الوجود على سطح هذه الأرض وجودان [illegible] صادق هو وجود [illegible] ووجود كاذب هو وجود [illegible] .

قلت :

ـ [illegible] الوجود الصادق وأيهما الكاذب ؟

ـ هما عالمان ، [illegible] الصادق عالم الحيوان [illegible] الكاذب عالم الانسان .

قلت [illegible] عن العالم الصادق ، عالم الحيوان .

قال :

ـ إنه عالم الطبع ، [illegible] طبع [illegible] ، و [illegible] الحيوان الى كل [illegible] كل لحم ، [illegible] بكل حيوان [illegible] ، ولا يجد في ذات [illegible] ، [illegible] فلا [illegible] . لا نقول ان جريمة وقعت ، وكيف تكون جريمة [illegible] الا وفق [illegible] الطبع التي هي فيه . [illegible] لا بد أن يكون ذا قوة ، [illegible] لا بد أن يكون [illegible] ضعف ، من أجل هذا [illegible] كله [illegible] ، واختص [illegible] اللحم بالقوة ، ومن أجل هذا صارت القوة هي الحكم الأول في

من هذه القاعدة ، حتى في [illegible] الوجود بين الآكل والمأكول ، فالسمك الكبير يأكل السمك الصغير ، وبعض [illegible] تأكل البعض عبر [illegible] ، والحكم للقوة مرة أخرى ، والاعتداء بكل صوره [illegible] مشروع في كل مملكة حيوانية ، والذكر في الحيوان له السلطة على الأنثى [illegible] لأنه الأقوى ، ويختصم الذكران منهما على الأنثى [illegible] من الوحول ، وتتحول الحروب [illegible] إلى معارك [illegible] ، وتنتصر القوة آخر الأمر ، وتتبع الأنثى الذكر المنتصر ، هي عبادة القوة [illegible] ضرورة القوة ، لا تستطيع أن تقول .

قلت :

ـ إن لك معرفة بعلم الأحياء [illegible] مع أنك لم تتعلم [illegible] إلا على كبر ، كما تقول .

ـ نعم ، وحسبي من كل معرفة طرف [illegible] كل ما يقع بين يدي من نافع قرأته ، وبهذا وحده يكون عند الإنسان حصيلة من المعرفة [illegible]

ثم عاد إلى ما كان فيه من حديث القوة عند الحيوان .

قال :

ـ من أجل هذا لم يكن عند الحيوانات شرطة ، ولم يكن قضاء ، الشرطة عندهم في مخالبهم ، والقضاء في أنيابهم .

قلت :

ـ فهذا هو الوجود الذي يعيش عليه الحيوان على سطح هذه الأرض ، فما تسميه وجود الطبع ، فماذا عن الوجود الآخر الذي صنعه الإنسان لنفسه وتسميه أنت وجود الصنعة ؟

قال :

ـ إن الإنسان في وجود الطبع ، وجود الغاب والوحش ، وهو قائم على القوة وحدها تجري فيه حكمها ، ثم إن الإنسان في حكم القوة فيما بينه وبين هذا الوجود ، وجود الغاب والوحش ، فهو عند الوحش القوي [illegible] يفترسه [illegible] ، وعند الضعيف [illegible] ويأخذ من لحمه ما طاب طعماً طيباً .

واستطرد يقول :

والمؤرخون يقولون لنا إن الإنسان منذ زمان بعيد بدأ عيشه على هذا الأمر ، والقوة هي الحاكمة بينه وبين خصومه ، وبمضي العصور بعد العصور ، [illegible] وجود يساير الوجود الحيواني [illegible] بسقوط القوة حكماً بين الناس ، وجاءت معاني العدل والمساواة ، والحرية وأمثالها ، جاءت لتسقط معاني القوة من هيبتها ، وجاءت الأديان بهذه المعاني ، وفي قول الرسل والأنبياء ، وكان لهذه الصرخات والدعوات استجابات شتى ، ونتج عنها ما نسميه

بالحضارات . والحضارة الحاضرة لم تبلغ بالعدالة والمساواة بين القوي والضعيف قمة . ولكنها تقترب من ذلك . على السلم . وعلى الأمن . قسطا وافرا .

ومع هذا نجد كان لا بد لهذا القسط من المساواة حماية . بل هما حمايتان : الشرطة والقضاء .

* * *

حدث في اللحظة أن انقطع التيار الكهربائي فأظلم المكان . فقد كان الوقت ليلا . وكانت الأمسية أمسية من رمضان .

قال صاحبي :

ـ هذه الكهرباء شيء من أشياء هذه الحضارة المعروفة . فكان لابد له هو الآخر لاستمرار نعمائه حماية وحراسة دائمة .. والشمس تضيء ولا يحرسها أحد .

وأراد أن يمضي في الحديث . فقلت صبرا . فالجهاز الذي سجل حديثنا قد توقف بانقطاع الكهرباء .

وعادت الكهرباء فعاد الحديث . فقلت :

ـ أنت ترى أن معنى العدالة والمساواة بين الناس ، لابد له من شرطة لتحميه ، وأنا أرى أن في الناس كثيرين يؤمنون بهذه المعاني صادقين .

قال :

ـ نعم . الكثرة تؤمن بالمساواة والعدل صادقة . وترفض منطق القوة ، ولكن أكثر هؤلاء هم الضعفاء والفقراء . ولن تجد ضعفا كفقر ، ولكن في المجتمع الانساني ، والمتحضر خاصة ، عناصر قلقة ، بين الضعفاء والأقوياء على السواء ، تحن الى الردة ، والرجوع الانساني الى عالم الحيوان ، حيث تزدهر فرص الاعتداء . ودليلي على ذلك ما وقع في انجلترا ، لعدد من السنين ، حين أضرب البوليس عن العمل لبضع ساعات ، هجم الناس على المحلات التجارية ، فأفرغوها افراغا . وحدث مثل هذا في أمريكا ، في نيويورك . ووصفت الصحف هؤلاء الناس رعاعا .. وما كانوا رعاعا . كانوا من كل نوع .. كانوا مرتدين من قانون المدنية الى قانون الغاب . ولسبب ؟ اضراب الشرطة ساعات . من هذه المدنية الحاضرة . بل أي مدنية . أثمن ما فيها الأمن بين الناس . الأمن من غوائل الأقوياء . والقوانين التي تخطط لذلك لا قيمة لها الا أن تقوم الى جانبها شرطة تهابها الناس ، وقضاء له النزاهة . وله من الناس الاحترام ومع الاحترام الخضوع .

قلت :

ـ انت اذن تنكر الحضارات التي صنعها الانسان ، فتعاد تسميتها وجودا اسماءا مصطنعة ، كأنما تزل بعينها .

قال

ـ لااقصد بتسميتي هذه جحدا ولا رفضا . ان هي الا اسماء نحن سميناها ، كاملا ، وهذا ، محمود ، وما هذا بكامل ولا هذا محمود . ونريد ان اؤكد ان حضارات الاسابقة [illegible] سقطت في انفس الناس تميل بهم الى الاعتداء والغلبة ما تيسرت لهم وسائل تلك . واول وسيلة لتلك هي القوة ، او حتى بعض الشعوب [illegible] الوباء . ان الجرائم لاسببية تكاد ترد جميعها الى الاعتداء مدفوعة والشرطة هي منبعة الاعتداء في الامم ، والاعتداء من ورائها يؤكد عدل الشرطة بين الناس . وقد يتحول بعد عادة بعدد شرطتها وذهاب هيبة القضاء . والحاكم الفرد [illegible] يطلب ، من اول وسائل حكمه ، السيطرة على الشرطة والقضاء .

قلت حدثني كيف تفسد الشرطة ؟

قال الاولى بي ان احدثك كيف تصلح .

قلت هات .

قال من المألوف ـ في الشرق ـ ان تكون الشرطة في ادنى مراتب الكثير من الحكومات ، يوظف شرطتها من يعجز عن ان يجدوا مدبهم في عمل ودون اعمالهم . و [illegible] لم يكن يجد الامن ادنى طبقات الشعب ومن الفقراء الذين لم يكونوا يستطيعون ان يعلموا انفسهم من [illegible] بالمال لفقرهم لذلك ، حتى لكان اغلب جند الجيش لايعرفون القراءة والكتابة . وهذا بعض ما عرفت في عهدي . وصار الشرطة من الحشو كان العمل فيه اختيار مدربين على نظام وعلى طاعة العمياء ، مع اخضاع الكبر والعز الذي نعموه في المدن ، فهم على استعداد لالتحام المعارك التي تنشب بين الشرطة والشعوب . وكان الشعب في زمانه ينظر الى الشرطة نظرة العداء مع الحقوق .

كل هذا تبدل اليوم في الشعوب المتحضرة ، بارتفاع الثقافة في الشرطة والشعوب معا . فالشعوب تخضع للشرطي عن رضى ، وهي تعلم لم تطيع . وان الخير فيما تطيع ، والفوضى في عصيانه . هذا في الامم الديمقراطية .

واصبح الشرطي ، لا حافظا للنظام فحسب ، بل معينا للناس ، عونهم في الطريق ، في البيت وفي المستشفى .

ويضرب الناس المثل للشرطي المثالي بالشرطي الانجليزي . هو اولا مثقف درس برامج التعليم الثانوي عالبا . وهو مدرب على الصمت

[illegible] الكلام • وهو [illegible] في [illegible] في الحركة اكثر من [illegible] [illegible] • وهو [illegible] في [illegible] لا يحس به احد •• حتى [illegible] [illegible] [illegible] ، وحادثة [illegible] فيما صنع ، ورجاه ان يقلع •

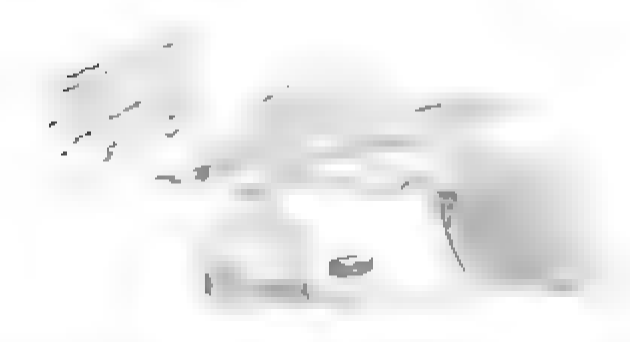
* * *

[illegible] في [illegible] من جامعة في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] • [illegible] في [illegible] • [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] •• [illegible] له [illegible] [illegible] حتى [illegible] في [illegible] • فشكرته وحياني وانصرف •

والشرطي [illegible] [illegible] [illegible] عن الشارع ومحل تجارة • او [illegible] • ولا حرج من [illegible] كتابا ، فيه العلم الكثير •

[illegible]

[illegible] الشرطة [illegible] ، لكنه من رجال الشرطة في [illegible] [illegible] ، وعرف ان من اول [illegible] [illegible] الملكة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] في الطريق [illegible] الشرطة [illegible] • وعرف انه [illegible] خطرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] • [illegible] ذلك •



والفكرة ما كانت لتروج إلا في شعب ديمقراطي .

ومن شعب الاوربة أسرار ، ويعتقد أن لا بد من تعرض الشرطة لهؤلاء الاسرار ، لذلك هم يعتبرون من دون الاحساء لقوته ، والاطوال بهيبته ، ويعتقدون ويتذوقون بالسلاح . وقد علمت أن الشرطي الفرنسي مزود بالسلاح دائما [illegible] في هدوء حال او عند اضطراب .

والشرطي هو وجه الدولة الذي يراه الناس . فان كان مؤدبا فالدولة مؤدبة . وان كان شرسا فالدولة شرسة . وان كان معوانا فالدولة معوانة لا سيما في عين الغرباء .

والشرطي ان كان حسن الهندام فالدولة حسن هندامها ، وان كان مبتذل الثياب ، فالدولة على شاكلته . لهذا ، ان كان السخاء يطيب في شيء فهو يطيب ما يطيب عند البذل للشرطي ، واعتبروه الواجهة الجدير بمظهر الدولة .

* * *

تركت صاحبي في جديته اطلاقا حتى اذا [illegible] ستسترجع انفاسه قلت له :

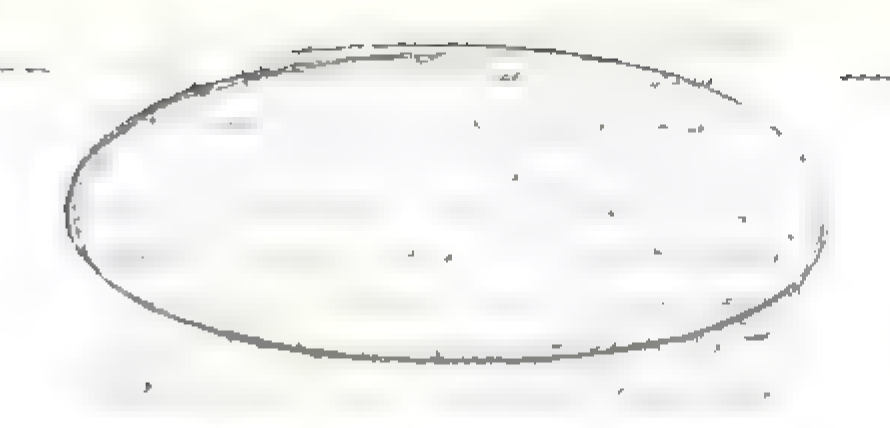
ـ هذا عن الشرطة كيف تصلح ، فحدثني عن كيف تفسد . قال

ـ انها تفسد اذا صار حكم الدولة حكما استبداديا . فالمستبد لا بد له من أداة تعمل في الشعب ، ولا أداة له تعمل في الشعب كرجال الشرطة . وتعرف أن ما يثيره المستبد في الناس ، والكثرة الكاثرة من الناس تخشى عند شعور بشجاعة . والمستبد أول ما يمس من الناس أرزاقهم ، ولا يعترض حتى على شيء حرصه على رزقه ورزق أولاده ، فهو مستعد دائما لاطاعة ما يؤمر به .

على أن المستبد لا يكتفي من الشرطة التي تعرف بنظام والحكم الديمقراطي العادي [illegible] ، ولا الشرطة المعروفة ، فهو [illegible] ليستحدث شرطة له خاصة ، تقوم بمراقبة خاصة ، وتعرف هذه الشرطة عادة بالمخابرات . ومن بعد الاوربة مخابرات ، ولكنها مخابرات تكشف عن جهد يتصل بنظام الحكم يحفظ لها هدوء الدولة . فهي ليست مخابرات تستخبر عن الشعب . وقد يستفحل أمر المخابرات فتكون هي صاحبة الامر على نفسها المستبد .

فالاستبداد ، وان بدا مستقيما وللاصلاح فكثيرا ما ينتهي حكم الفرد بالطغيان فالفوضى .. ومع الفوضى خراب الدولة . هكذا حدث في [illegible] هتلر ونكبة امته .

والمستبد وان بدا مستقيما وللاصلاح فكثيرا ما ينتهي ، وهو [illegible] بين بطانته . بطانة تتألف من رؤوس كلهم يطمع في أن يحل محله ، ويستبد بسلطانه . وأحبهم [illegible] من هانئه . وكثيرا ما تتصارع هؤلاء الرؤوس [illegible] كسب الرئاسة .



فقد نجد ما نسميه [illegible] حديثاً « مراكز القوى » ، وهي مراكز [illegible]
[illegible] لنفوذ ولا تبالي بالوسائل او بالحرمات [illegible] بالشعب .

وهنا تضعف الدولة [illegible] الرئيسة الوحيدة [illegible] ولو ظاهراً .

وقد نشأ في [illegible] الحكم ، وحتى في الشعب عامة ، مراكز
[illegible] ، لا خمسة او عشرة ، بل مئات ، من رؤساء مؤسسات ، ومديري
[illegible] ، و[illegible] [illegible] ، مراكز قوى تعمل في غيبة النظام
[illegible] لكل [illegible] ، [illegible] ملكها [illegible] ، و[illegible]
[illegible] ، وتحمي من [illegible] ما عرفها الناس .

[illegible] رجال الصحافة والرقابة [illegible] شيء من هذا ، فيتعثر
تحقيق [illegible] ، لا [illegible] لتحقيق [illegible] ، واحياناً لان الرجل
[illegible] حتى [illegible] [illegible] بكشفه [illegible] مركز قوة ، في
[illegible] ، يقومون على [illegible] [illegible] .. وقد نسمع احياناً ان عصابة
[illegible] سرقة طعام الشعب من مخازنه الحكومية ، [illegible] خارج هذه
[illegible] [illegible] حكومية ، ونبحث عن الجناة الاصليين فلا نجد غير
[illegible] موظفين [illegible] [illegible] منهم درع الوقاية .

[illegible] [illegible] التي [illegible] ولو [illegible] ، و[illegible]
[illegible] الاقتصادية التي كادت ان تكون فوضى وعريا . لا نجد
[illegible] [illegible] [illegible] بها عن نفسه الا ان [illegible] [illegible] .
[illegible] من [illegible] [illegible] الدولة ، فهم [illegible] بالعدل . و[illegible]
. اذا [illegible] [illegible] [illegible] هو [illegible] كلهم للرقص ..

* * *

وحين [illegible] انقلاب يقوم به المصلحون ، يرملون قامة
[illegible] قد [illegible] ، او وجهه بيت قد تهدمت ، فاذا بهم يخلون البيت
كله وكاما ترابا .

[illegible] المعاملات التي تربط [illegible] سلوك الناس فيما بينهم
كلها تتفكك ، واصول الاخلاق [illegible] لاصيلة قد [illegible] ..
والطبيب تدعوه الى زيارة مريض لا يعود حتى [illegible] ، لانه
[illegible] من اجر هذه الزيارة الواحدة [illegible] زيارات او خمس يكسب منها

تكسي «والرنيرو» تعادله لتطبب في عيادته او وجبة خمس دقائق او عشر، فهو امتحان على راتب، لأن هناك في حجرة الرندرات عشرات قيمتها تمنه خمسون دينارا او فوق ذلك قليلا .

وأكثر من ذلك، فتاك من الشباب اصبح من هواياته خطف الزوجات من ازواجهن في الطريق، وطلاقهن بعد ايام حاسرات الرؤوس موسومات .

ورجل يطلب إلى سائق التكسي ان يوصله إلى مكان في ضحوة الصباح فيرفض . ويمر ضابط شرطة فيرجو السائق ان ينقل الرجل الى حيث يريد، فيمتثل هيبة لضابط الشرطة، فيتبرم الضابط في التمسي ويطلب الى السائق ان يسوقه الى مركز الشرطة .. فيسوقه غاضبا الى خارج المدينة، ويسطو به هناك .

عبر القضاء، اجتمع التجار في قضية فلان شركة، فجمع صغار لأنهم الذين خسروا اموالهم وهاجموا القاضي، وكادوا يحطمون مكتبه لولا ان يوعدهم بالكتب ان ترد المحكمة اليهم اموالهم .

* * *

قلت: وماذا تقترح لاصلاح هذه الدولة التي تعني ؟

قال: ما عيب دولة بذاتها، انما هي اهواء مقسمة بين دول عربية عدة .

اما الحل، فالانتهاء من المشاغل الخارجية، والتركيز على الأمور الداخلية، وتغيير القوانين بصورة سريعة رادعة، لا فلسفة للعرب فقهية فيها، مع المعالجة الواسعة .

قلت: ثم ماذا بعد هذا ؟ فلم تبق لاثورة الثقافية التي ابتدعتها الصين، او تطبق نشاطات حربية في جزاء كل من شذ عنه انه مواطن مستهتر فاسد .



تحيـة وعـزاء

بقلم : عبد الرزاق البصير

موزون الفكر، لِمْ صمتّ، وقد — كنت تثير العقول بالكتب؟
مقال أحكمت نسجه — فيه جمال كاللؤلؤ الرَّطِب
مما تقوى المرء عندك — وإن — [illegible]
أنت أحرزت [illegible]
كان فخرا حقا ومكرمة — أصدرت دهرا مجلة العربي
أضحت منار العقول مادتها — تمرح فيها لطائم الأدب

هذه أبيات قالها بعض شعرائنا الأفصح، لم أر بأسا في أن أتصرف قليلا في بعضها، وإن أربه يبنى عليها، لاعتقادي أن قائلها يرضى أعظم الرضى، فإن من البيت فيه ليس أجل شعرا مما ننشئها فيمن نقصده اليوم، إن لم أقل إن فقيدنا أعظم كاتب وأجل شعرا، حسبي من شعره أن له منزلة عزيزة في نفوس عشرات الألوف، إن لم أقل مئات الألوف، منتشرين في العالم العربي والإسلامي، بل في دنيا كل من يقرأ العربية، فمنذ صدور مجلة «العربي» وقراؤها [illegible] لا يحصون عددا ينتظرون لقاءها بكل شوق ولهف وعلى رأسها لقاء رئيس تحريرها المرحوم الدكتور أحمد زكي.

مفكر موسوعي

لقد وصل فقيدنا الجليل إلى القمة في دنيا العلم والأدب قبل صدور مجلة العربي، ولكن أحمد زكي [illegible] لأن دنيا الأدب والفكر ليست لها نهاية، وكثير من القمم الأدبية والفكرية يسلكون سبيلا معينا يقصرون أنفسهم عليه، أما فلسفة، أو اجتماعا أو علوما، أو سياسة، أو ما إلى ذلك من بعض ميادين الفنون والمعرفة. لكن فقيدنا شط في هذا كله وأجاد فيه إجادة لم يظفر بها إلا الأفذاذ من المفكرين الذين يعد كل فرد منهم ظاهرة فريدة.

فهو حين يتحدث في قضية من القضايا العلمية أو الأدبية أو الفلسفية أو السياسية أو الاجتماعية يلم بأطرافها حتى لا تكاد يبقى زيادة لمستزيد، والأمثلة على ذلك — فيما كتب — كثيرة لا يحصى منها ذلك المقال الذي تحدث فيه عما يعاني به المجتمعون من سيئ التقاليد البالية (١). وهي دعوة تجتذب كثيرا من الناشئة الذين يبهرهم جمال النمط وقوة الدعوة، دون أن يفكروا فيما

(١) اقرأ نص هذا المقال في العدد رقم ١٨٨ من العربي (يوليو ١٩٧٤/ص ١٢)



لبد نفسه بتلك العادات من امور لا يعكس تعميمها ، لان ما يدعون الى تركه له فرصته بعبادة . فللتطريب تأثير على ساكنيه ، وللمعدن تأثير على أهلها ، كما أن للصناعة تأثيرا على أهلها ، وللزراعة تأثيرا على أصحابها . فاذا ما أردنا ان نغير تقاليدنا فان علينا ان نغير أنظمة حياتنا . فاننا اذا ما فعلنا ذلك فان التقاليد ستتغير من تلقاء نفسها . أما اذا بقيت أنماط الحياة على ما هي عليه فان المناداة بتغيير التقاليد لا تصنع شيئا ، مهما ارتفعت أصوات أصحابها .

والتقاليد من الأمور الضرورية التي لا يخلو منها أي شعب من الشعوب، لكنها تتغير بتغير أنماط الحياة ، أو قل انها تتغير حسب مصالح الناس وتغير أفكارهم . فلقد كانت الدعوة الى رفع الحجاب أمرا منكرا لا يقره أحد ، بل انها دعوة جرت على أصحابها مشاكل لا تحصى . لأن مجتمع [illegible] تغير نظام الحياة سفرت المرأة عن وجهها وكشفت وجهها وتقبل الناس هذا الا القليل منهم . حدث هذا كله في بلد قد يظن كثير من الشباب أن رفع الحجاب وجد فيه منذ زمان بعيد ومعنى بهما القاهرة والاسكندرية وغيرها من عواصم تلك البلد . والواقع أن ذلك لم يجر الا بعد تغير أفكار الناس ونمط الحياة .

وقل مثل ذلك في بلاد الشام والاردن والعراق والكويت وفي غيرها من الاقطار العربية التي انتشرت الثقافة بين مواطنيها . ثم ان التقاليد هذه التي يدعون الى نبذها من الأمور التي لاستقامت الحياة بدونها ، اذ لو انفرد كل شخص أو كل أسرة بتقاليد من التقاليد لما استطاع الناس أن ينتظموا في حياتهم ، ولأصبح الاقتصاد غير قادر على السير . فلنتصور ان لكل بيت ، مثلا ، أبوابا ونوافذ مخالفة لغيرها ، وأن بعض البيوت لا تخصص حجرا للجلوس وأخرى للطعام . أليس معنى ذلك أن الناس يصبحون غير قادرين على معرفة طرائقهم حين يزور بعضهم بعضا وان المصانع والصناع لا يمكنهم أن ينجحوا في صناعاتهم اذا ما كلفتهم من تسيير مصانعهم وصناعاتهم ؟ .

[illegible] هذا المقال لأن بعض الناس يظنون أن أستاذنا الجليل لا يهتم الا بعلم النجوم وأسرارها والسنها ، أو بالكون وعمره ، وما يعرفه العلماء من عمر الانسان في هذه الدنيا أو ما يعرفه العلم عن الخلايا والزواحف والثدييات ، أو ما الى ذلك من القضايا العلمية التي لا تخص [illegible] لا يستمتع بها الا من يهتم بالقضايا العلمية .

قدرته على تبسيط المعارف

ولا بد لنا هنا من أن نشير الى أن [illegible] قد أعطاه موهبة لم تتح الا لقليل من الكتاب [illegible] هي قدرته على تبسيط المسائل العلمية لسائر الناس [illegible] أشد المسائل العلمية غموضا ويصوغها في قالب أدبي أنيق يجعل الناس يقبلون عليها بكل شغف وشوق. فقد جرت العادة أن تكون أحاديث العلماء عسيرة أشد العسر ، لا تصلح الا لأمثالهم أو من كانت عندهم قابلية خاصة لتذوق المسائل العلمية .

ومهما يقال عن حاجتنا الى الاهتمام بالمشاكل الفكرية والتي تكاد تتجدد كل يوم ، فان حاجتنا الى فهم المسائل العلمية أمر لا شك فيه . لذلك وجدنا أستاذنا الكبير يعطيه ما يستحقه من اهتمام . ولقد أشرنا فيما سبق الى كتابته عن العادات [illegible] وتجديدها . أما تناوله المسائل العلمية وتبسيطها فانه أكثر من أن يحصى

حديثة عن الازل والابد

من أواخر ما تناوله في هذا الخصوص حديثه عن الأزل والأبد .. وهو مقال نشره في عدد أكتوبر من هذا العام . فقد تحدث فيه عن عجز الانسان عن فهمه للزمن بالرغم من انه يكرره في كل لحظة . فهو يقول : رأيت أخي في وقت كذا من اليوم ، صباحا أو مساء . وجرت هذه الحادثة أو ولد فلان أو استقلت تلك الدولة في هذا الشهر أو ذاك من تلك السنة . ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن نفسر هذا الذي نتحدث عنه دائما أو نلمسه أو نسمعه أو ندركه أو نلمسه .

نتحدث عن هذا كله وعما قاله احدث العلماء المعاصرين عن الزمن وعن عمر الكون بأسره وعن نجومه ومجراته وعن عمر الأرض وما يستطيع العقل أن يدركه ، وما لا يقدر على ادراكه . نتحدث عن ذلك كله حديثا علميا رائقا لا غموض فيه ولا ابهام .

وكأني به ، رحمه الله ، لم يشف غليله ذلك الحديث العلمي فأتبعه بمقال آخر في ذلك العدد يحدثنا عن قصة جهل الانسان في طفولته ، وعن غرائزه التي جاءته بالميراث من آبائه وأجداده ، وعن امكانياته ومواهبه التي مكنته من فهم كثير من حقائق الكون . ويمد حديثه هذا الى الشمس والكواكب وما بينهما من مسافات ، وكيفية التوصل الاساسي الى علم الفلك ، وان معرفة الانسان في الحياة هي الأصل وأنها هي التي تجعل الانسان يحيى في هذه الدنيا عيشة صحيحة .

الجمع بين العلوم والأدب

وهو في أحاديثه هذه لا يكتفي بايراد الحقائق العلمية ، وانما يوشي حديثه بما قاله شعراؤنا المتبصرون كزهير بن أبي سلمى وأبي العلاء المعري وأبي الطيب المتنبي وغيرهم من الشعراء . والكاتب أمثالهم كنثريه المشهود بالقراءة ، فهو يجد في قراءته فائدة ومتعة . وذلك يجد في كتابته لذة وأداء واجب . كلاهما لا يستطيع فكاكا من تحقيق رغباته .

وبالجملة ، فان اهتمام المرحوم الدكتور احمد زكي يمتد الى كثير من القضايا العلمية والأدبية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأسلوبه فيها كلها هو أسلوبه جمالا في التعبير وافتنانا في ترتيب الجمل وتركيبها . شأنه في ذلك شأن كل فنان ملهم ، مصورا كان أو موسيقيا أو شاعرا ، لا تكلف في ما ينشره بين الناس .. قبس من الابداع في شيء الا فتح بابه . عالم الادباء وأديب العلماء .

وأمر آخر لا بد من الوقوف عنده والتنويه به وهو انه قد أحب مجلة العربي حبا سرى في كيانه كسريان الدم في عروق جسمه . فهو يعمل لها في السفر والحضر ، وخير برهان على ذلك أن مرضه الشديد الأخير الذي انتهى به الى مفارقته لهذه الحياة لم يصرفه عن كتابة حديث الشهر الذي يصدر في كل عدد . حتى حديثه الشهري في عدد ديسمبر كتبه قبل احتضاره بدقائق فلم يتمه ..

ولعل ما ذكرناه في هذه الكلمة من تنوع ثقافته وحلاوة أسلوبه ومواهبه الباهرة من أهم العناصر التي جعلت مجلة العربي اثرا في نفوس الملايين الذين يتكلمون لغة القرآن في مشرق الدنيا ومغربها مما جعل هذه المجلة منارة للعقول .

ولا بد ان كل من لقي هذا العالم الجليل لقاء شخصيا وجد فيه تواضع العلماء وأناة الادباء ينطبق عليه قول الشاعر

فتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به

رحمه الله وطيب ثراه .

الكويت عبد الرزاق البصير

العربي

عدد ممتاز





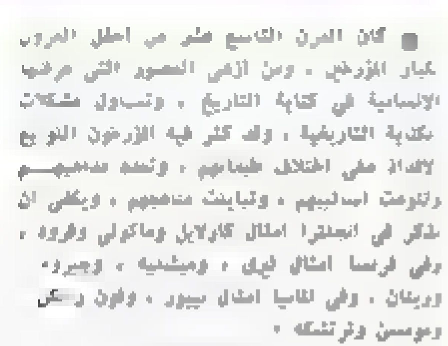
وموقف نيتشه من التاريخ

النسيان عنده سبيلنا الى حياة سعيدة



بقلم : علي ادهم



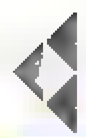


● كان القرن التاسع عشر من احفل القرون بكبار المؤرخين ، ومن ازهى العصور التي عرفتها الانسانية في كتابة التاريخ ، وتناول مشكلات الكتابة التاريخية ، وقد كثر فيه المؤرخون النوابغ الدالون على اختلاف طباعهم ، وتعدد مذاهبهم وتنوعت اساليبهم ، وتباينت مناهجهم ، ويكفي ان نذكر في انجلترا امثال كارلايل وماكولي وفرود ، وفي فرنسا امثال تيير ، وميشليه ، وجيزو ، ورينان ، وفي المانيا امثال نيبور ، وفون رنكه وموسمن وترتشكه .

وقد غلب على الثقافة الالمانية بوجه خاص الطابع التاريخي، وكان الكثيرون من كبار المفكرين والفلاسفة الالمانيين يحاولون ان يتفهموا حاضرهم عن طريق المنهج التاريخي، وكان في طليعة واضعي اساس فلسفة التاريخ في المانيا الفيلسوف الكاتب الناقد هردر ، وكان اكبر ممثلي هذه الحركة الفكرية وقطب رحاها الفيلسوف الذائع الشهرة البعيد الصيت هيجل ، وللتاريخ مكانة عالية في فلسفته ، وكتابه الذي تناول فيه فلسفة التاريخ كان له تأثير بعيد المدى في اكثر نواحي الثقافة الالمانية ، والتاريخ في مذهب هيجل يكشف لنا رقي المطلق وتكشفه في الزمان ، ومن ثم فان حقيقة الكون تتكشف خلال التاريخ ، وكان لهذا التقدير الرفيع لوظيفة التاريخ تأثير في توجيه الثقافة الالمانية الى العناية بدراسة التاريخ ، وتناول مشكلاته .

موقف الناقد المعارض

وقد وقف نيتشه من هذه الحركة التاريخية الشاملة موقف الناقد المعارض، والباحث المتشكك، وعمل على النيل منها ونقدها ما وسعه جهده ، واتخذ من اسلوبه المتدفق الساحر ، ومنطقه الذي يغلب عليه التأثر بشاعريته وعواطفه الشعرية ـ سلاحا يقاومها به ، وحاول الحد من خطورتها في



عمره . وقد وقف البحث الثالث من كتابه « خواطر في غير أوانها » على مقاومة هذه النزعة التي سادت عصره ، وجعل عنوانه « فائدة التاريخ وضرره » و استهله بكلمة جيتي المأثورة : « إني أكره كل شيء يزيدني علما ومعرفة دون أن يزيدني نشاطا ويمدني بحيوية » . وعند نيتشه أن المعرفة التي لا تبعث الهمة ، ولا تقوي العزيمة ، لون من ألوان الترف العقلي التافه الذي يلهينا عن العناية بضرورات الحياة ، ويغرينا بالتقاعد في صومعة المعرفة . ونحن إن كنا في حاجة إلى التاريخ فإن هذه الحاجة متوقفة على خدمته للحياة ، لا على الانغماس في البطالة ، والامتناع عن مزاولة العمل وممارسة النشاط ، كما أن الحاجة متوقفة على العزيمة على تذليل الصعاب القائمة في طريق الحياة ، وتخطيه سبيلها ، واجتناب المزالق السهلة . ويقول ... إنه وصف هذه الخواطر بأنها في غير أوانها ، لأنه حاول فيها أن يوضح أخطاء عصره وعيوبه ، ويعمل على إزالة هذه العلل الضارة التي عانيناها من فرط المبالغة على الثقافة التاريخية ، فهي في الواقع خواطر منافرة لروح العصر وخارجة على ثقافته التاريخية .

التاريخ والنصح

وكانت الحاسة التاريخية التي صبغت الثقافة الألمانية على أيام نيتشه الآن وجعلها قاسمة عامة من قواعد التربية والتعليم — تنكد صفو العمل وتوهن النشاط . والتاريخ في رأي [illegible] يصلح للأقلية الممتازة ، لا للكثرة الغالبة من الناس العاديين ، ويصلح للرجل الناضج الرجولة ، القوي العزيمة ، لا للشبان الناشئين الذين لم يمارسوا — بعد — أهوال الحياة ، ولم تصقلهم التجارب ، وهو يزيد الآن المفكر الكبير صحة وتدفقا ، ولكنه يحطم فرحة الصغير المستضعف ويطفئه ويعبره . والتاريخ ترسيس في استعادة الذكريات ، فالأقوياء الذين يستطيعون احتمال هذا الترس قليلون ، والكثرة الكاثرة من الناس لا يستطيعون الإقدام على مباشرة الأعمال العظيمة والمبتكرات إلا إذا استعدوا بالنسيان وعدم الاستغراق في أودية الذكريات ، والرجال العظماء والمفكرون الحقيقة هم وحدهم الذين يفيدون من البحوث التاريخية ، وأحداث التاريخ وعبره وماسيه ، فالتاريخ ليس عقبة في سبيلهم .

السبيل إلى السعادة

« السعادة في ... متوقفة على ... [illegible]

والذي لا يعرف النسيان يظل مجهول طعم السعادة ولن يعمل شيئا يجعل الناس سعداء ، لأنه مضطر عندئذ أن يرى الصيرورة المتدفقة متجسمة في كل زمان ومكان ، وهي التي تزلزل الإنسان وتجعل السوابق أطلالا دارسة ، وهو يرى كل شيء يطول إلى عدمي في النهاية يزول في ثنايا الصيرورة ، والنسيان خاصة من خصائص العمل وحركته ونشاطه ، والحاسة التاريخية مضمنة للحياة ، ويمتاز أصحاب الطبيعة القوية والشخصية الصلبة بأنهم يعرفون الوقت المناسب لاستثارة الذكريات ، والوقت المناسب للنسيان ، والإنسان لا يصبح إنسانا حقا إلا إذا عرف كيف يوازن بين الإفادة من الحاسة التاريخية والإحساس اللاتاريخي ، وهذه الموازنة لازمة لصحة الفرد والجماعة .

ومن الأشياء الهامة أن نعرف مدى حاجة الحي إلى التاريخ ، لأن الإسراف في النزعة التاريخية مضرة للنفس والانحطاط ، بل إنه يؤدي إلى الاستخفاف بالتاريخ نفسه ، وقد يغبط الإنسان الحيوانات التي ترعى في مراعيها غير عابئة بالماضي ، متمتعة بالنسيان وعدم التفرقة بين اليوم والأمس . والإنسان في كل لحظة تتزايد عليه أثقال الماضي وتتكاثر الذكريات ، وقد يجعله ذلك قليل الثقة بنفسه ، متخاذل العزيمة تتقاذفه تيارات الصيرورة . والطبيعة في رأي نيتشه قاسية لا شفقة لها ولا رحمة فيها ، والحياة في تقديره معركة طويلة تتلاحق فيها الأخطاء والأوهام ، وهو ينظر إلى الدنيا بعين التشاؤم ، والتاريخ في رأيه يأبى الاستسلام إلى التفاؤل السطحي ، و ... تقاسم الناس أوهامهم ، ولا نقر اعتقادهم أن هذه الدنيا أحسن دنيا ممكنة ، ويأبى أن يلقنه عيب الصناعة والمراث . ووظيفة الإنسان الأعلى أن لا يلين لشيء ، وأن يسحق الأخطاء ، ويقضي على الأكاذيب .

والذي نعجب بنيتشه في الحضارة اليونانية هو أنها مهدت السبيل لظهور عدد من الرجال الأعفياء الممتازين ، وهذا في رأيه هو غرض الحياة الأصيل ، وهدفها السامي . وهو يرى — مثل رينان ، وفلوبير ، وغيرهما من المفكرين الميالين إلى النزعة الأرستقراطية في تفسير التاريخ — أن

أكثرية الشعب ليست سوى وسيلة تتخذها الطبيعة لتستعين بها على خلق عدد قليل من العظماء الممتازين. وأهم عمل للانسانية هو الاسهام في خلق العباقرة وعلينا أن نعلم الناس احترام العبقرية، والاعجاب بها، وبكبار ممثليها. وبذلك سيعرف في ادراكه أسمى كمال للطبيعة.

رفض فلسفة نيتشه

وقد رفض نيتشه الفكرة الأساسية التي قامت عليها فلسفة شوبنهاور، وهي الرغبة في مقاومة ارادة الحياة، أو الوصول الى حالة شبيهة بالنرفانا في الديانة البوذية. وهي الحالة التي يتخلص فيها الانسان من سلطة الارادة، واسار الرغبات، وهو يقول: انه لا يدري هل الحياة خير أو شر، ولا يستطيع أحد أن يعرف هل الوجود خير من العدم، أو أن العدم خير من الوجود، وان واجبنا أن نجعل الحياة حية خصبة مرحة، ونرحب بها، ونحرص عليها بكل ما نستطيع من جهد وقوة، وان هدف الانسانية هو تقديم عظماء على أمثل للحياة. وانه سيأتي اليوم الذي يتجاهل فيه المؤرخون الجماعات والأغلبية الساحقة، ويقصرون نظرهم على دراسة حياة الأفراد الأفذاذ الذين يكونون جسورا فوق مجرى الصيرورة. والرجل العظيم هو القوة الدافعة في التاريخ. والجماعات لا تخرج عن كونها وسائل لتحقيق هذه الغاية. ومن الخطأ في رأيه أن نعتبر الرجل العظيم ثمرة عصره، ووليد الظروف والبيئة لأن الرجل العظيم هو السلم الذي يصعد به العصر في درج التقدم والتطور. وقد بنى نيتشه أمله في تقدم الانسانية على ظهور العظماء.

المعرفة والحياة

والثقافة التاريخية التي غلبت على الألمان في عصره تجعل العالم الألماني يوسع المعرفة ويعمقها، ويستطيع أن يبذل جهدا شاقا في الدرس والبحث ولكنها في الوقت نفسه تقلل من نشاطه وحيويته، والعنصر الجوهري في شخصية الانسان عند نيتشه هو القدرة الفائقة على مزاولة العمل، والارادة الصارمة، والصبر على الكفاح الدائم. ومن الواجب أن نجعل الحياة مسيطرة على المعرفة وموجهة لها، ولا نجعل المعرفة مسيطرة على الحياة، ومحتويات المعرفة عند الألمان المتأثرين بالثقافة التاريخية ليست منظمة تنظيما حيا، والمعرفة التي لا تمد الحياة بالقوة تقضي على نفسها. والألمان المعاصرون له كانوا في رأيه يعرفون أشياء عن الثقافة، ولكنهم غير مثقفين لأن نصيبهم من المعرفة يقابل الرغبة لا يخدم الحياة، وهو يشبههم بالثعبان الذي يبتلع أرنبا، وظل بعد ذلك راقدا في ضوء الشمس ممتنعا عن الحركة.

التاريخ ثلاثة أنواع

ويعتقد نيتشه أنه يوجد ثلاثة أنواع من التاريخ، التاريخ العظيم الباهر، والتاريخ الأثري، والتاريخ الانتقادي، وكل نوع من هذه الأنواع يلبي حاجات خاصة، ويلائم نوعا من الرجال مختلفي الأنماط. فالتاريخ العظيم الباهر يهتم بالأمثلة والنماذج، ويستجيب لحاجة رجل العمل والقوة والسلطة، ويعينه في المواقع الصعبة التي يرود بها النفس. والتاريخ الأثري يتفحص عن الماضي، والتاريخ الناقد يجعل المؤرخ قاضيا يصدر الأحكام على سير الأحداث دون رحمة أو خداع. وهو يرى كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة يحقق فائدته للحياة، وضرره على تعريف بواعثها، وبسمات نشاطها. وكل انسان وكل أمة في حاجة الى معرفة خاصة بالماضي، سواء عن طريق التاريخ الباهر العظيم، أو التاريخ الأثري، أو التاريخ الانتقادي. ومعرفة الماضي لازمة للمستقبل، والاعداد له، وللحاضر وخدمته، لا للاستغراق والتحليل في ليته.

التاريخ الأثري و[illegible]

ومن [illegible] التاريخ الأثري انه يربط الى الحياة [illegible] وفا لما سلف من الزمان. ومعنى هذا انه يمكن اقامة ابحاث امثالها. وهذا معنا شد من عزيمة الانسان. ويجعله يتطلع الى المعالم المقدسة، والايمان بالاشياء العظيمة، ولكنه من ناحية أخرى قد يعوق بالاقدام العاطش، ويبعث على التعصب الأعمى. ويؤدي ذلك الى حدوث الثورات والجرائم والتنحي، وقد يسوق الى الافراط في تقدير القديم، ومقاومة التجديد، ويحقق فيه قولهم: دع الميت يحكم الحي.

ويقول نيتشه: ان الفنان العظيم لا يستطيع أن يكمل طرفة من طرائف الفن، والعالم [illegible]

او الامة لا يصل الى ذروة المجد الحقيقي الا بمقاومة النزعة العقلية اللاتاريخية . ومع تسليم نيتشه بحاجة الانسان الى الحالتين: حالة الاحساس التاريخي وحالة الاحساس اللاتاريخي نجد انه يرى انه لم يسبق للاحساس التاريخي ان سيطر على النفوس سيطرته في عصره ، وبخاصة بين قومه الالمان ، فالكثيرون منهم تواتر معارفهم وحركة وفرط احترامهم للماضي لا يمكنهم من تحويله الى غذاء صالح .

التاريخ ليس من عمل العقل

ويقرر الدكتور ج . ا . موريجان في كتابه عن نيتشه (١) « ان هناك وضعا تاريخيا ورسالة تاريخية يستقران في سويداء قلب فلسفة نيتشه فانه لعلى ما في فلسفة هيجل المثالية المذهب من تصوير عقلاني بحت ذلك ان التاريخ عنده ليس من عمل العقل ، فهو مليء بكل عارض وغير معقول من الامور ، وبعد هذا فان من لا يفهم كم للتاريخ وحتى خليط مجرد من كل معنى وعقل – سيفوته تماما فهم الدافع الذي يحفز الناس الى جعل التاريخ ذا معنى .

بين كارلايل ونيتشه

والتفسير كارلايل البطولي للتاريخ يقترب الى حد ما من الكتابة التي يضع فيها نيتشه العظماء والنوابغ الممتازين ، وعملهم على تمهيد السبيل لظهور الانسان الاعلى ، وقد كان كارلايل يؤمن بقداسة الكون ، وبالعناية الالهية الكامنة في سير الحوادث ، وقد كان كل من الوجوديين والماديين بمذهب وحدة الوجود يحاولون ضمه الى صفوفهم وكان نيتشه ملحدا مغاليا في الحاده ثائرا على الآداب المسيحية .

ولكن كارلايل ونيتشه برغم هذا التباين الشديد قد انتهيا الى نتيجة متشابهة وفلسفة سياسية اجتماعية متقاربة ، وقد اطمأن كارلايل الى فكرة البطل ودوره العظيم في التاريخ ، كما استقرت آراء نيتشه عند فكرة الانسان الاعلى ، ومضمونهما ان كل التقاليد والافكار والمفاهيم ان هي الا انتجة صاغوا من الرجال العظماء ، وكل ما اعتنقت له الانسانية في عالم الفكر والابداع يرجع الفضل في وجوده لهؤلاء الابطال العظماء ، وكان نيتشه يعتقد ان انسانه الاعلى (السوبرمان) لم يوجد بعد ، وانه هو الداعي لوجوده والمبشر به ، وابطال كارلايل في راي نيتشه صور تقريبية لانسانه الاعلى الذي هو هدف الانسانية ، والغاية المرجوة من الحركة التاريخية . ويبدو لي ان كارلايل ونيتشه بالغا في تقدير مكانة العظماء في التاريخ وربما كان الاقرب الى الحق والواقع راي هيجل القائل (٢) « ان الرجل العظيم في العصر هو الرجل الذي يستطيع ان يصوغ في كلمات ارادة عصره ، وان يبلغ عصره ما هي ارادته ، وان يحققها ، ان ما يفعله لهو جوهر عصره وماهيته ، انه يجعل عصره حقيقة » .

العود الابدي

وقد غلبت على نيتشه في المرحلة الاخيرة من حياته الفلسفية فكرة العود الابدي ، واصول هذه الفكرة ترجع الى الاديان القديمة ، وقد شغلت تفكير الفلاسفة اليونانيين ، وظهرت جلية في فلسفة « هيراكليتس » ، وقال بها « انبادوقليس » ، وقد اطلع عليها نيتشه عند دراسته للفلسفة اليونانية ، ولكنه في احد ايام شهر اغسطس سنة ١٨٨١ وهو في قرية « سيلزماريا » بسويسرا تألقت فجأة فكرة العود الابدي في خاطر نيتشه ، واصبح [illegible] اول من قال بها ، وكشف اهميتها ، ومضمون فكرة العود الابدي هو ان الوجود ليس صيرورة مستمرة لا نهائية ، وانما تأتي فترة تنتهي عندها الصيرورة تسمى السنة الكبرى ، وتبدأ الصيرورة دورة جديدة وهكذا دواليك ، فكل شيء في الوجود يتكرر بلا انقطاع ، وهذا التكرار يتناول كل شيء ولا يفلت منه حدث من الاحداث الكبرى او الصغرى .

علي أدهم

(١) صفحة ١٩٣ من كتاب « التاريخ وكيف يفسرونه » ، تأليف ج . ويدجري ، ترجمة الاستاذ عبد العزيز توفيق جاويد .

(٢) صفحة ٢ من كتاب « ما هو التاريخ » تأليف [illegible]



بقلم : المهندس سعد شعبان

■ يتعرض رواد الفضاء لظروف ومتاعب واجهادات بدنية ونفسية ، فلما يتعرض لها سواهم . ولذلك تتبع اساليب دقيقة في انتقائهم من بين مئات الالوف من البشر ، وفقا لمقاييس قياسات واختبارات طبية ونفسية وعصبية دقيقة . اذا ما تم اختيارهم فانهم يتلقون تدريبات قاسية ومرانية تؤهلهم لامكان القيام بالمهام الفضائية . وتتنوع هذه التدريبات بين ما يرفع مستوى اللياقة البدنية ، وبين ما ينمي التوافق العضلي — العصبي ، وبين ما يزيد المعلومات العلمية اللازمة عن العلوم التكنولوجية .

ورائد الفضاء لا بد وان يلم بكثير من المعلومات العلمية والطبية والفلكية والملاحية والرياضية ، ولا بد ان يكون ذا حنكة في تشغيل اجهزة السفينة سواء الميكانيكية او الكهربية .

ومن ثم نجد ان نسبة كبيرة من رواد الفضاء من حملة الدرجات العلمية العالية وبعضهم علماء متخصصون يحملون درجة الدكتوراه في الطب او الكيمياء او الهندسة او الرياضيات .

ولان في الفضاء مخاطر جمة ، فان اسهام الجنس اللطيف في غزو الفضاء لم يتحقق غير مرة واحدة بواسطة رائدة الفضاء السوفيتية « فالنتينا تريشكوفا » .

الارقام القياسية للبقاء في الفضاء

واذا ما امعنا النظر في رحلات الفضاء الكونية منذ بدأت برحلة « جاجارين » في ابريل ١٩٦١ ، نجد ان عدد الرحلات في تزايد مستمر . وبعد ان كانت مدة الرحلة السوفييتية الاولى (١٠٨) دقيقة ، ومدة الرحلة الامريكية الاولى (١٥) دقيقة . نجد هذه المدد قد امتدت خلال الاعوام الاخيرة ليصبح قياسها بالشهور لا بالدقائق . والرقم القياسي السوفييتي في هذا المضمار حتى منتصف عام ١٩٧٥ هو (٣٠) يوما حققها رواد رحلة « سويوز — ١٧ » في التدويم بالمحطة المدارية « ساليوت — ٤ » خلال شهر فبراير ١٩٧٥ . اما الرقم القياسي الامريكي فهو (٨٥) يوما حققتها رواد رحلة سفينة ابولو التي التحمت بمعمل الفضاء « سكاي لاب » في المرة الثالثة ، والتي يطلق عليها « سكاي لاب — ٣ » والتي انتهت في فبراير ١٩٧٤ اي قبل الرقم السوفييتي بعام كامل .

ومع زيادة عدد رحلات الفضاء ، وزيادة تطلعات العلماء الى العالم الواسع المحيط بنا ، تطورت تصميمات سفن الفضاء . وكثير من المصطلحات

هذا [illegible] في [illegible] جنوب [illegible] الاسد
الى [illegible] احمد [illegible] عباس

[illegible] في [illegible] كواكب من بعد القمر

[illegible] بعد العلماء الاهم ... لاستطيع القمر هدف لانه اقرب الاجرام السماوية منا ، ولكن ما تحقق غزوه وكشف اسراره عام ١٩٦٩ حتى شخصوا الى اهداف اخرى اكثر بعدا ، وابعد غورا في اعماق الفضاء الا وهي كواكب مجموعتنا الشمسية . ولئن كانت المسافة بيننا وبين القمر لا تعدو عشرات الالوف من الاميال فان المسافة بيننا وبين اقرب الكواكب تربو الى عديد من ملايين الكيلو مترات . لذلك ان كانت الرحلات الى القمر لم تستغرق الا اياما معدودة ، فان الرحلات الى الكواكب بوسائل الدفع المتاحة حاليا لابد وان تستمر شهورا عديدة وربما اعواما . ولابد ان الفترات المحدودة لاجسام الرواد ستقف حائلا دون امكان اتمام مثل هذه الرحلات الا على فترات متتابعة . ومن ثم وجد التفكير في « المحطات المدارية » التي يمكن ان تكون استراحات فضائية تلتحم بها سفن الفضاء في طريقها الطويل الى الكواكب ، ليتبادل طاقم الرواد مواقعهم فيهبط [illegible] طاقم [illegible] جديد تخالهم كان في الانتظار ليواصل السيرة . كما تمكن التزود منها بالطعام والشراب والملابس والوقود وصواريخ الدفع وقطع الغيار .

ومن هذا النوع ظهرت الى الوجود محطات « ساليوت » المدارية السوفييتية ، واطلق منها حتى منتصف عام ١٩٧٥ اربع محطات . وتحقق التحام ٦ رحلات فضائية بها . اما المحطات المدارية الامريكية فلم يظهر منها الا معمل الفضاء « سكاي لاب » وتحقق التحام ثلاث سفن به .

الحياة في سفن الفضاء

وتحكم حياة الرواد في سفن الفضاء عدة عوامل ، من اهمها تعرض السفينة لظروف تعتبر خطيرة على الجسم البشري ، ولا بد من احتياطات وقائية لدرء هذه الاخطار . الى جانب ضيق المكان داخل السفن ، وضرورة امداد كل رائد فضاء بلوازم الحياة اليومية من طعام وشراب وملبس مع الابقاء على نظافة جسمه .

وللفضاء طبيعة غير مألوفة على الارض ، وفرض ذلك على العلماء وضع حلول تتغلب عليها ، ومن اهم هذه العوامل عدم وجود الاوكسجين اللازم للتنفس . وتعرض اجسام الرواد للاجهاد البدني عند الانطلاق السفن بسرعات عالية في مرحلة الاطلاق بصواريخ الدفع . وتعرض اجسام الرواد لحالة انعدام الوزن بعد افلات السفن من قوى الجاذبية الارضية . والاجهاد العصبي لما يتعرضون له ، من خوف وتعرض للهلاك والقلق يؤرق مضاجعهم . هذا فضلا عما يوجد في الفضاء من اشعاعات ، كثير منها ضار ومهلك كالاشعة الكونية . وما تتعرض له السفينة من اهتزازات وارتفاع في درجة حرارة سطحها الخارجي . هذا الى جانب الازدحام السفينة بالاجهزة والمعدات التي يلزم الرواد ان يتقنوا تشغيلها ، كالقيام بالمهام والتجارب المنوط بهم اجراؤها .

واذا تمعنا في حياة رائد الفضاء داخل السفينة فلا بد ان نفكر في طعامه وشرابه وملبسه ، وكيف ينام ، وكيف يستحم ، وكيف يتحرك ، وكيف يمكن

[illegible] في مراجعة ثابتة في سفينة الفضاء





ان يتخلص من فضلات الجسم ، كل ذلك من لوازم الحياة الاساسية ، سواء على الارض او في الفضاء.

ولعله لمن نافلة القول بأن الرواد يتدربون على الارض بوسائل مشابهة [illegible] على الطرق الصحيحة لمزاولة هذه [illegible] اليومية ، حتى لا يفاجأوا في الفضاء بأي جديد .

ماذا يأكل رائد الفضاء

كان طعام رواد الفضاء خلال الرحلات الفضائية المبكرة معبأ في داخل انابيب كمعجون الاسنان وفي صورة معاجين مهروسة [illegible] يسهل ابتلاعها . ولكن ذلك لم يدم طويلا بعد طول مدة الرحلات حتى اصبحت اطباق الاطعمة الفضائية تكاد تشبه الاطعمة التي على الارض ، حيث تضم شرائح اللحوم وبعض الخضروات والفواكه والفطائر ، مع تجنب الاطعمة ذات الالياف الكثيرة حتى لا ينجم عنها كثير من الفضلات ، ومع عدم الاكثار من البقول ومنتجات الالبان التي ينتج عنها غازات في المعدة ، ويضع قوائم وجبات الرواد اطباء متخصصون في التغذية لتوفير السعرات الحرارية اللازمة اثناء الرحلة .

ولا بد من ابقاء الطعام في سفينة الفضاء مجمدا في وعاء مبرد عميق تجنبا لتعرضه للتلف ، وبعض طعام رواد الفضاء قد يكون علب محفوظة ، وكذلك المشروبات التي تتنوع بين عصير الفواكه والماء والمشروبات الساخنة كالشاي والقهوة .

ويتوفر في سفن الفضاء افران كهربية لتسخين الطعام المجمد ، كما يتدرب الرواد على تناول الطعام والشراب بحذر حتى لا تتساقط قطرات منه فتتسرب في فراغ غرفة القيادة بانعدام

الوزن . وعلى سبيل المثال ضم معمل « سكاي لاب » الامريكي ١٠ خزانات مياه وزنها ٢٧٢٠ كيلوجراما ، ووضعت اطعمة الرواد في ١١ ثلاجة تبريد ، و ٥ وحدات تجميد . واستهلك رواد الرحلات الثلاث التي تعاقبت على المعمل والذين اقاموا به ما يقرب من ستة شهور اطعمة واشربة عبئت في ٨٧٠٠٠ علبة محفوظة ، وبلغ مجموع وزن هذه الاطعمة ٩١٢ كيلوجراما .

كيف ينام رواد الفضاء

عندما ينام تتجه الاستلقاء التي يتوزع الدم بالتساوي في كل انسجة الجسم وخاصة المخ ، حتى تنال خلاياه القسط اللازم من الراحة . ولكن في الفضاء ، لا حاجة من الاستلقاء ، فالجسم يعاني من انعدام الوزن ، والمستوى الافقي والرأسي اتجاهات نسبية على الارض وحدها ، ولا وجود لها في الفضاء . ومن ثم فان رواد الفضاء كانوا ينامون في مقاعدهم المثبتة وهم جلوس على كراسي القيادة . وقد يمددون الى ثني ظهر الكرسي ، لاتاحة الفرصة للجسم ان يستريح ويسترخي عندما يتمدد . وفي المركبات القمرية التي هبط بها الرواد الامريكيون على القمر ، لم يكن متاحا للرواد ان يناموا الا وقوفا لضيق المكان وكانهم داخل انبوب . ثم بدأ تخصيص اماكن خاصة لنوم الرواد في سفن « سويوز » السوفيتية . اما في المحطات المدارية وفي معمل « سكاي لاب » الامريكي فكان النوم داخل ما يشبه الصوان او الدولاب الذي يقف فيه الرائد ويشد جسمه الى جدرانه بالاربطة واحزمة حتى لا يظل متأثرا بانعدام الوزن . ثم يسدل فوق جسمه غطاء تسري فيه الكهرباء للتدفئة .

وفي السفن الفضائية التي لم يكن بها غير رائد فضاء واحد يتحكم في قيادة السفينة اثناء نوم الرائد ، اجهزة تحكم آلية ، بينما تظل السفينة تحت رقابة محطات المتابعة الارضية . اما عندما يكون بالسفينة اكثر من رائد واحد فانهم يتبادلون النوم والعمل . ويستيقظ الرواد من نومهم بتنبيه من محطات المتابعة الارضية .

وجدير بالذكر ان نوم الرواد يتم بمقتضى التوقيت ، اذ لا ليل ولا نهار في الفضاء ، لانتظام الشمس تحيط بالسفن من كل اتجاه .

ملابس رواد الفضاء

يلبس رواد الفضاء ملابس خاصة في جوف ... تتكون من عدة طبقات فوق طبقات . وقد صنع هذه الطبقات بعضها نسجا ويتبع في بعضها الآخر الطبقة من نسيج الالياف الصناعية من مادة «التريمفون» المضادة للحريق ، توخيا لتوفير ابقاء حرارة الجسم ووقاية رائد الفضاء من الاشعاعات . وتضم طبقات حلل الفضاء وتمدد ما يتخللها من انابيب وما تتصل بها من مستشعرات لاجهزة قياس النبض والحرارة وضغط الدم وتسجيل اشارات المخ . فان مرونة الحركة يجب ان تتوفر للرائد بحرية تامة . وتسري في بعض طبقات هذه الحلل اسلاك كهربية للتدفئة .

وقبل وبعد الرحلة يلبس الرواد غطاء رأس شفاف يحكم الاغلاق مع الحلة الفضائية لعزل الرأس عن الهواء . ويلحق بالحلة الفضائية قدر خاص يتيح بتجهيزه امكانات الحركة في السفينة .

غير انه في بعض رحلات سفن سويوز السوفيتية الاخيرة ، صعد الرواد الى السفينة بملابس عادية ، وباغطية رأس عادية ، اعتمادا على تكييف جو السفينة من الداخل .

[illegible] في الفضاء

تجهز ملابس الرواد بمخارج خاصة لامكان التخلص من البول والبراز في اكياس من البلاستيك ، يتم التعامل معها كيماويا بداخل السفينة وتجميعها في مكان خاص بها . ولقد ترك رواد رحلات ابوللو الامريكية الذين هبطوا على القمر عددا من هذه الاكياس على سطحه قبل مغادرتهم له .

وخلال الرحلات الفضائية الطويلة ، لا بد ان يغير الرواد ملابسهم الداخلية وجواربهم واحذيتهم . ولذلك ضم معمل سكاي لاب الامريكي اعدادا كبيرة من هذه الملابس وضعت داخل دواليب ... في جدرانه هي :

- ٦٠ غيار جاكت وقميص وبنطلون
- ٣٠ غيار ملابس داخلية
- ١٥ حذاء
- ٤ [illegible]
- ٢١٠ سروال [illegible]

ولكي يستحم الرواد في الدش الذي جهز به المعمل وضع به أيضا (**) ثلاثة صابون و ١٨٠٠ كيس بلاستيك لتجميع البول والبراز .

وجدير بالذكر أن « الدش » كان يضخ الماء من ثابت مثبت محيط بجسم رائد الفضاء كله . ثم يجمع الماء بعد الاستحمام لتحليله كيماويا لقياس مقدار ما أفرزته الجسم وما خرج مع العرق من أملاح .

انعدام الوزن

بعد انفلات سفينة الفضاء من قوى الجاذبية الأرضية ، على ارتفاع معين يتوقف على سرعة انطلاقها ، تصبح حركتها منتظمة على مدارها ولا تواجه أية مقاومة .

كما يصبح رواد الفضاء أنفسهم تحت تأثير حالة انعدام الوزن التي تفرض ثقلا معينا على الجسم والعضلات والتي تستلزم من الرواد الحذر في حركتهم داخل السفينة وإلا أصبحوا سابحين في هوائها . على أن أهم ما كان محلا للدراسة بالنسبة للبقاء تحت تأثير هذه الحالة مدة طويلة هو القلب ، والدورة الدموية . ذلك أن الدم لا يسري في الجسم تحت تأثير هذه الحالة إلا بفعل نبضات القلب وحدها ، ولا أثر لتأثر الدم بالجاذبية . ومن أجل تنشيط الدورة الدموية للرواد من آن لآخر ، كان في المعمل سكان لاب دراجة ثابتة يمكن أن يحرك عليها الرواد أرجلهم أو أذرعهم .

ولتنظيم حركة الرواد داخل المعمل كانت أحذية الرواد مجهزة بخطاطيف لتثبيتهم على أرضيتها في فتحات معدنية جهزت بها أرضية المعمل . كما كان في حجرة به بعض مقابض أمكن أن يستندوا إليها أثناء الاشتغال واحده .

ولا شك أن حالة انعدام الوزن لها آثارها على أجسام الرواد عندما تطول هذه الرحلات ليس فقط على القلب ولكن على الغدد ، والعظام والعضلات ، والقدرة على الإبصار .

الإجهاد البدني والعصبي

تتعرض أجسام الرواد في مرحلة الانطلاق بسرعات عالية ، لقوى تعرف باسم قوى التسارع تتمثل في شعور الرواد بضغوط تتثاقل على أجسامهم تعادل عدة مرات قدر الضغط الجوي . مما يشكل إجهادا على أجسامهم وبالتالي على مدى تحكمهم في حركات العضلات وعلى التنفس والسمع والنظر . ويحس الرائد خلال دقائق التسارع الأولى كأن أثقالا ضخمة تجثم على كل جسمه فتعيق حركته . وذلك حتى يلفظ صاروخ الدفع السفينة من الجاذبية وتصبح بعدها السفينة حرة الحركة بانتظام على المدار الذي يحدده . لذلك يتدرب رواد الفضاء في المعامل الأرضية على تحمل التغيرات الفسيولوجية التي تصاحب قوى التسارع وذلك بوضعهم فوق كراسي تدور بسرعة ، لتشكل قوى الطرد المركزية تأثيرها عليهم . ومن أجل ذلك [illegible] تسمح بالضغط على الأجزاء الرخوة من الجسم حتى لا تتعرض شعيرات الدم فيها للانفجار .

وبالإضافة إلى الإجهاد البدني الذي يتعرض له الرواد ، فإن الإجهاد النفسي والعصبي له تأثيره الخطير على تصرفاتهم . وذلك أن مشاعر الخوف من المجهول ، والإحساس بالوحدة والصمت المطبق والظلام الدامس في كل اتجاه ، تشكل في مجموعها آثارا عصبية على الرواد ، وينعكس ذلك على تصرفاتهم . وتمثل ذلك في إحساس بعضهم بالملل أثناء الرحلات الفضائية الطويلة ، فضلا عن سرعة غضب البعض الآخر لأسباب تافهة .

ويعزو الأطباء ما يعتري الرواد من تلف عصبية إلى انخفاض ضغط الدم في أجسامهم نتيجة لتأثر بانعدام الوزن . ■

القاهرة ـ سعد شعبان





مذبحة دموية فوق جزيرة افريقية

"١٠" أسئلة و"١٠٠" دينار



● [illegible] نشتمل على [illegible] مجموعة [illegible] [illegible] الصحيحة [illegible] على [illegible] ١٠٠ دينار كويتي

١ ـ اطلق العدو الصهيوني اسماء عبرية على الكثير من المدن العربية في [illegible] [illegible] ، وقد اطلقها على ميناء ام رشرش الواقع على خليج العقبة .. اما اسم [illegible] فقد اطلق على مدينة عسقلان .. ومن المدن التي تم [illegible] مدينة اطلق عليها اسم بيرشيبا .

فما هو الاسم العربي الاصيل لهذه المدينة ؟

٢ ـ يتحدد عدد افراد الفرق الرياضية من لعبة الى اخرى .. فكم [illegible]

فرق كرة القدم ـ كرة السلة ـ الكرة الطائرة .

٣ ـ عند مدخل مدينة نيويورك يرتفع تمثال الحرية ٤٦ مترا في [illegible] وضع في مكانه عام ١٨٨٦ [illegible] الشعب هدية من

انجلترا ـ فرنسا ـ اسبانيا

٤ ـ [illegible] ولد عام ١٨٧٦ في [illegible] [illegible] عام ١٩٤٧ [illegible] في لاهور عام ١٩٣٨ فمن هو ؟

محمد علي جناح ـ محمد اقبال ـ لياقت خان

٥ ـ [illegible] الاسطول البريطاني في [illegible] [illegible] الاسطول الفرنسي في [illegible] عام ١٨٠٥ [illegible] [illegible] الاسطول [illegible] لفرنسا واسبانيا .. وفي هذه المعركة قتل هذا القائد الكبير .. و[illegible] :

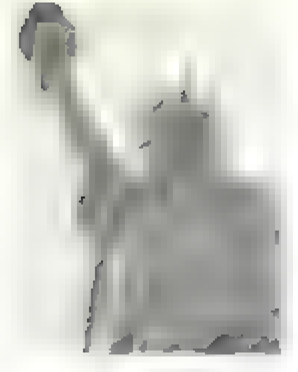
موسانتي ـ ولنجتون ـ نلسون

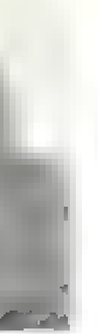
٦ ـ وثيقة حقوق الانسان .. استغرق اعدادها ثلاث سنوات قبل ان [illegible] [illegible] الاعضاء [illegible] الدول [illegible] في التصويت .. وهذه الوثيقة التاريخية الهامة صدرت عام

١٩٣٠ ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٧٠

٧ ـ قوة واحدة استطاعت ان تقف عام ٢٢٠ ق . م امام قوة روما التي كانت تريد السيطرة على البحر المتوسط .. وهذه الدولة التي

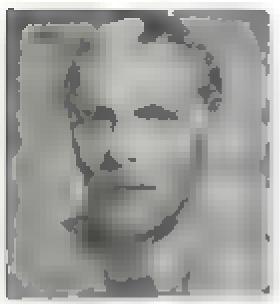
[illegible]





... روما ... موجودة في الموقع الحالي لمدينة تونس .. وكانت ... سادت ... وتسيطر على البحر المتوسط من صخرة جبل طارق حتى ... [illegible] .. وهذه الدولة هي

قرطاجنة ـ صور ـ اثينا

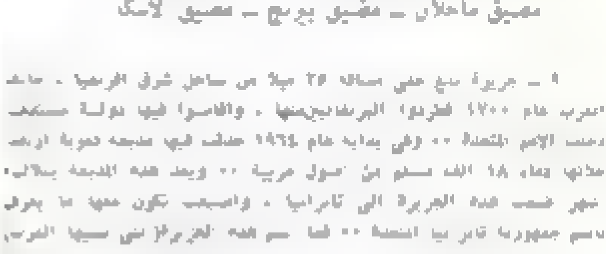






٨ ـ الاسكا قطعة ارض مساحتها نحو ٦٠٠ الف ميل مربع ... الولايات المتحدة من قيصر روسيا بمبلغ ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ دولار في عام ١٨٦٧ وفي عام ١٩٥٩ ... الاسكا الولاية ٤٩ من ولايات المتحدة ... والثروات المعدنية والنفطية الهائلة التي اكتشفت في اراضيها ... [illegible] ... المتحدة وتفصلها عنها ارض كندا .. وهي طبعا غير متصلة بارض الاتحاد الروسي بل يفصلها عنه

مضيق ماجلان ـ مضيق بيرينج ـ مضيق الاسكا



٩ ـ جزيرة تقع على مسافة ٢٥ ميلا من ساحل شرق افريقيا ... العرب عام ١٧٠٠ فطردوا البرتغاليين منها ، واقاموا فيها دولة ... تحت الامم المتحدة .. وفي بداية عام ١٩٦٤ حدثت فيها ... ثورية ... ١٨ الف مسلم من اصول عربية .. وبعد هذه المذبحة ... ضمت هذه الجزيرة الى تانجانيكا ، واصبحت تكون معها ما يعرف باسم جمهورية تانزانيا المتحدة .. فما هي هذه الجزيرة التي ... العرب ، علما بان مساحتها تعادل مساحة ... ويعيش فوقها نحو نصف مليون نسمة ؟



١٠ ـ كان من فحول شعراء الجاهلية .. ومن اصحاب المعلقات وفي سوق عكاظ الشهير كان هذا الشاعر يضرب خيمته ويجلس تحتها ... [illegible] ... في ... [illegible] ... حكمه غالب .. وقد اقام مدة طويلة في بلاط ملوك الحيرة .. وعاش ... في بلاط ملوك غسان .. فمن هذا الشاعر ؟

... ـ النابغة الذبياني ـ زهير بن ابي سلمى



● شروط المسابقة ●

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة .
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .
٣ ـ ضع اجابتك في مظروف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ـ مسابقة العدد ٢٠٥ .
٤ ـ اخر موعد لوصول الاجابات ... اليوم الاول من شهر ... ١٩٧٦

● الجوائز ١٠٠٠ دينار ●

... [illegible] ... ٣ ... [illegible] ...
دينارا ـ الجائزة الثالثة ١٠٠ دينار .
... قيمتها ٤٠ دينارا ... كل منها ... وعند تعدد الاجابات ... بطريقة الاقتراع .

● ●





● [illegible] ٢٠٠ [illegible] اسئلة متنوعة في التاريخ [illegible]

و[illegible] ثم اسماء من فازوا بالمسابقة

ثم اسماء من فازوا بالمسابقة .

١ ـ يتصل البحر المتوسط من الطرف الغربي بمياه المحيط الاطلسي بواسطة مضيق جبل طارق ومن الطرف الشمالي ببحر مرمرا بواسطة مضيق الدردنيل ، ومن الطرف الجنوبي بالبحر الاحمر بواسطة قناة السويس .

٢ ـ [illegible] الى بلاد الهند .

٣ ـ المساحة [illegible] في الطرف الشمالي هي بحر [illegible] ، [illegible] في الطرف الجنوبي هي بحر مرمرة .

٤ ـ المدينة الاثرية التي تقع شمال مدينة عمان عاصمة الاردن هي مدينة جرش .

٥ ـ البناء السوداني الشهير [illegible] هو [illegible] .

٦ ـ عدد الاصابع في كل رجل من ارجل القط الامامية اربعة ، والارجل الخلفية خمسة .

٧ ـ الجزر العربية في البحر المتوسط هي جربة وقرقنة بتونس ، وجزيرة ارواد في سوريا .

٨ ـ الطبيب النفسي وصاحب مدرسة التحليل النفسي هو النمساوي سيجموند فرويد .

٩ ـ الدول الشاطئية المطلة على مياه الخليج العربي هي : ايران ـ العراق ـ الكويت ـ السعودية ـ البحرين ـ قطر ـ الامارات المتحدة ـ سلطنة عمان .

١٠ ـ المدينة الفلسطينية التي يقال أن أبا الانبياء سيدنا ابراهيم يرقد فيها هي مدينة الخليل .

الفائزون بالمسابقة

[illegible] الاولى [illegible] فاز بها عدنان احمد محمد طه [illegible] ليبيا

[illegible] فاز بها محمود احمد مصطفى / المدينة المنورة / السعودية

[illegible] فاز بها عبد الرسول عبد النبي الفردان كرزكان البحرين

[illegible] فاز بها كل من

٤ ـ صلاح صالح يوسف [illegible]

٤ ـ [illegible] سلمان احمد [illegible] السودان [illegible]

٥ ـ علي ناصر الربعل / الرياض / السعودية

٦ ـ خالد عبد الاعظمي / بغداد / العراق

٧ ـ سائد زيات احمد / حولي / الكويت

٨ ـ احمد سليمان المصري / ابو ظبي /



حوار مع مؤلف كتاب "صدمة المستقبل"

التربية والتدريب

لابد من مزج بينهما في حياة كل طالب

ترجمة : محمود محمود

[illegible] في اجازو نظرا لما يحتويه من طرائف [illegible] المعاصر

مواضع الضعف في التربية الحديثة

س ـ في كتابك « [illegible] المستقبل » المترجم [illegible] من مواطن الضعف في اهدافنا وخططنا التربوية [illegible] فماذا انت قائل للآباء الذين يفكرون في تربية ابنائهم ؟ ماذا يصنعون بانفسهم حتى [illegible] لابنائهم تربية صحيحة مع تدريبهم في [illegible] تدريبا عمليا يعدهم للحياة التي [illegible] اليوم ؟

ج ـ ان اول ما انصحهم به ان يتعلموا الكبار [illegible] على ترك المدرسة عندما لا تكون المدرسة [illegible] مكان للطلبة في كل الظروف ، انما يتوقف الامر على سن الطالب وعلى شخصيته . وربما كان من الافضل لكثير من طلاب المدارس الثانوية الا [illegible] مباشرة بالجامعة بعد انتهائهم من [illegible] الثانوية ، وقد يكون من الافضل لهم ان [illegible] في حياة العمل لفترة ما حتى يتبين لهم ماذا يريدون [illegible] يستطيعون .

[illegible] ان نظم التعليم في [illegible] التقدمية [illegible] وضعت كلها على اساس اعداد الطالب للثقافة [illegible] المجتمع [illegible] . ومن هذا الغرض [illegible] كثير من الاخطاء في تخطيط التربية . ولقد شهدت في اليابان كما شهدت في امريكا مراكز للتدريب [illegible] يسميها التربويون مدارس للتربية [illegible] مصانع كبرى ، [illegible] ان اساس النجاح في حياة المستقبل [illegible] كثيرا من [illegible] بالعمل [illegible] . لان العمل بطبيعته عمل [illegible] [illegible] .

كما [illegible] في الشباب اليوم [illegible] ، على [illegible] ان الانسان حيوان اقتصادي ، واذا كان المجتمع باسره ماديا في نظرته امكنت السيطرة على [illegible] .

وليس ما يحدث اليوم الا ثورة عارمة على نظام التعليم ، [illegible] كل هذه الآراء . فالشباب يرفض الطاعة ، ويتمرد على سلطة الكبار ، ولا يرغب في العمل الرتيب ، ولا يريد ان يكون كل فرد منهم صورة من غيره ، ويسعى الى التفرد ، ويشعر

في ان [illegible] الاقتصاد حسب الحاجة ، وفي ظني ان من واجب المربين ان يشجعوا في الشباب هذه الاتجاهات .

الجمع بين العمل والمدرسة

س ـ [illegible] الا ترى معي ان كثيرا من المشكلات [illegible] الى ان المدارس تتجه نحو التعليم [illegible] ولا تتجه نحو التربية بمعناها الصحيح ؟ وان [illegible] يجمع بين التربية والتدريب المهني ؟

ج ـ ان رجال الاصلاح يرون ان النظم التربوية ليست سوى ادوات لصب الافراد في قالب المجتمع وذلك كي يتم الانسجام بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه . ولكني لست اومن بذلك ، ولا ارى ان المجتمع ـ في هذه النظرية ـ [illegible] في [illegible] يها ، هل هو مجتمع الماضي ، او الحاضر ، او المستقبل واعتقد ان الفارق بين التدريب المهني والتربية واسع لا يحتاج الى شرح ، فهما يندرجان معا في حياة كل انسان .

س ـ وكيف [illegible] لا [illegible] ذلك في [illegible] التربوية ؟

ج ـ اني اعتقد بشدة ان الطالب ينبغي ان يمضي من الوقت خارج حجرة الدراسة اكثر مما يمضي داخلها ، وان الوقت الذي يقضيه داخل جدران المدرسة يجب الا يقل كثيرا عما هو عليه اليوم . اني اعتقد ان الشباب ـ بل وصغار الاطفال ـ يفيدون كثيرا من العمل ، ومن القيام بوظائف معينة ـ سواء كان ذلك لبعض الوقت ، او في الصيف ، او لكل الوقت كجزء من حياتهم [illegible] ذلك يعمل على [illegible] . واني [illegible] كيف يحبس الاطفال طوال الوقت في المدارس و[illegible] دون ان [illegible] بينهم وبين حياة العمل [illegible] بعد ذلك من انهم يتخرجون [illegible] ؟ وانهم يفتقرون الى الاحساس بالمسؤولية ، ولقد ادرك [illegible] في [illegible] هذه الحقيقة وشرعوا ياخذون بها في نظامهم التربوي .

ومن رايي ان كثيرا من الاطفال الذين لا [illegible] في المدارس [illegible] والذين يمقتون المدرسة، قد يكونون افرادا ناجحين في المجتمع ، [illegible] في

سائهم ، مجدّين في اعمالهم . اذا نحن هيأنا لهم نظاما آخر من التعليم ، يسمح بممارستهم العمل، وهم لما يزالوا فيما نسميه سن التعليم . وقد نعود من اجل ذلك الى نظام « الصبية » في المصانع او ما نعرفه احيانا ، بالتلمذة الصناعية ، وربما نعمد الى نظام تعليمي يسمح بأن يقسم الطالب وقته بين المدرسة والعمل ليكون نجارا او كهربائيا ، او بناء ، او غير ذلك من الحرف ، مع ايجاد نوع من الربط بين ما يتلقاه في المدرسة وما يتعلمه في مجال العمل .

مشكلات النظام الجديد

س - افلا ترى ان مثل هذا النظام يحمل معه مشكلات نحن في غنى عنها ؟

ج : اجل ، وبكل تأكيد ، وبخاصة من الناحية الاقتصادية ، وذلك لأن نظمنا التعليمية قامت على اساس استبعاد الطلاب من القوى العاملة ، ومن اجل ذلك وضعنا سن الالزام بحجة ان ذلك في مصلحة الاطفال ، ولا بد لنا — اذا نحن اردنا ان يجمع الطالب بين الدراسة والعمل — من تغيير قوانين العمل بحيث تسمح للطلاب بممارسته ولو بأجر زهيد .

ومثل هذا الوضع ينطبق ايضا على كبار السن ، فكما اننا حبسنا الاطفال في المدارس وابعدناهم عن العمل بضعة سنوات من حياتهم ، فقد اجبرنا كذلك على التقاعد عن العمل كثيرا من العاملين وهم لا يزالون في سن الانتاج .

هاتان طائفتان من طوائف المجتمع حرمناهما حق العمل ، مع ما يجلبه العمل لصاحبه من احترام المجتمع له وتقديره لقيمته .

ومن رأيي ان نعمل منذ الآن على ازالة الفوارق بين الاجيال كما نعمل على ازالة الفوارق العنصرية في مجال العمل والخدمات والا اندلعت في المجتمع ثورة من الاجيال المحرومة كما اندلعت من العناصر التي لا تحظى بما يحظى به غيرها من مزايا .

الهدف من التربية

س - ما هو اذن في رأيك الهدف من التربية

ج : كلا ، ويبدو لي اننا في سباق بين القدرات البشرية المحدودة والتعقيد المتزايد في البيئة الطبيعية والتكنولوجية .

واحدث معالجة لهذا الموضوع طرحها طرحان ، فاما ان نحد من النمو ونتحكم في التطور التكنولوجي ، واما ان نستخدم التربية وسيلة لتعميق القدرة على التكيف بالظروف المتغيرة . واعتقد ان الانسان لم يستنفد قدراته بعد ، وبوسعه ان ينميها ويدربها وتناسبها تماشيا لكل تطور تكنولوجي جديد .

مستقبل الحياة الخاصة لكل شاب

س - هل ترى ان هنا ما نستطيع ان نعمله في هذا الأمر

ج : اننا نسمح للطلاب بأن يتحدثوا عما قد يقع في المستقبل في مجالات السياسة والاقتصاد وادارة الاعمال ، ولكننا لا نهيء لهم الفرصة لكي يتحدثوا عن مستقبل حياتهم الخاصة .

اذكر انني زرت ذات مرة مدرسة من خيرة المدارس وسألت الطلاب عما يتوقعون حدوثه في المستقبل فتحدثوا عن العلاقات السياسية بين روسيا والصين ، وتحدثوا عن استغلال الآلات الحاسبة في حجرات الدراسة ، وكان في حديثهم كثير من التنبؤ بما قد يقع في المستقبل خارج نفوسهم وفيه صور جديدة من العلاقات والنظم ، فلما طلبت اليهم ان يتحدثوا عن مستقبل حياتهم الخاصة لم اجد البتة جديدا فيما ذكروا لي ؛ فكلهم لا يعدو ان يتوقع لنفسه ان يتزوج ، وان ينجب عددا من الاطفال ، وان يعيش في بلده ويقتني كلبا وهرة .. مما لا يختلف عن صورة الحياة الواقعية لآبائهم . فسألت نفسي ، اين التغير الذي سوف يحدث في النفوس وفي الحياة الخاصة، مما يتفق والتطور في الحياة الخارجية ؟ ان اسلوب الحياة الخاصة لن يختلف عن اسلوب الحياة في العصر الحاضر . ويجب ان نتيح للشباب الفرصة لكي يعبروا عن آمالهم واحلامهم وتصوراتهم مهما كانت خيالية ، ثم نحاول ان نصل بين هذه الآمال

والاحلام وما يدور في خلد الصغار وبين عالم المستقبل المتغير ، يجب ان نعاون الشباب على ان يفكر في مسائل الصداقة والزواج ، والعلاقة الجنسية بوجه عام ، ونوع العمل الذي يؤدون ، والفنون التي يتذوقون . يجب ان يتحدث الشباب في هذا بصراحة ، كما يتحدثون في شئون السياسة والاقتصاد .

اتجاه التربية نحو الامور الانسانية

س : اي انك – بعبارة اخرى – ترى ان التربية يجب أن تتجه نحو هذه الامور الانسانية ، على الاقل بدرجة اكثر مما يحدث الآن .

ج : هو كذلك ولكنني لا اريد ان يترتب على ذلك صراع تربوي بين الناحية العملية والناحية العاطفية عند المتعلم . انني اريد الشباب الذي يفكر في السياسة والتكنولوجيا والطبيعة والطب والصناعة الخ . الى جانب تفكيره في حياته الخاصة بغير تعارض ، بل مع ايجاد نوع من الربط بين الناحيتين . وعندي ان تشجيع الاطفال والصغار على العمل خارج حجرة الدراسة واختلاطهم بالمجتمع ، وقيامهم بأعمال خاصة واشتراكهم في شئون السياسة ، او في خدمة المجتمع في التمريض (او نحو ذلك) له من الاهمية ما يزيد على ما يتلقونه في حجرة الدرس ، فليست المدرسة هي المكان الوحيد للتعلم .

ترك المدرسة ثم العودة اليها

س : اريد ان أعود الى ما ذكرت من قبل عن ترك التلاميذ للمدارس لفترة ما ثم عودتهم اليها بعد ذلك . كيف يمكن ان يتم ذلك ؟

ج : ان نظام التعليم الحالي لم يضع في اعتباره زيادة متوسط عمر الفرد ، كما لم يضع في اعتباره التغير المتلاحق في المعارف الانسانية ، وعلى اساس هذين الفرضين ضغطنا فترة التعلم في فترة متصلة من عمر الفرد هي بداية حياته ، ووضعنا مناهج جامدة في مختلف المواد . ولكن عمر الانسان قد طال ، والمعرفة البشرية قد تطورت ، ولذلك فانني اقترح ازاء ذلك ان يتغير النظام التربوي ، على اساس ان يكون من نصيب كل فرد قدر معين من ميزانية الدولة هي قيمة حقه في التعلم ، ثم تترك له الحرية بعد ذلك في اختيار الفترة او الفترات التي يلتحق فيها بالمدارس ، بحيث تتخلل الدراسة فترات من العمل المنتج في المصانع والحقول . فلم تعد التربية محصورة في سن معينة بل هي عملية مستمرة يمر بها الفرد من وقت مولده حتى وفاته .

الابقاء على المدارس

س : افهم من ذلك انك لا تقترح الغاء المدارس ؟

ج : انني لم اقل بذلك قط ، وانما اقترح ايجاد بدائل لهذا النظام المدرسي ، بحيث يمكن للطفل ان يختار الذهاب الى المدرسة ، او التعلم – كصبي – في حرفة معينة ، او الاستغناء عن المدرسة والتعلم مباشرة عن طريق العمل نفسه او اية طريقة اخرى .

وارى – حتى في حالة اختيار الطالب النظام المدرسي – ان يكون على صلة بالكبار في المجتمع من غير افراد اسرته . اذكر انني حينما كنت يافعا كنت ارغب في ان اكون كاتبا ، وكنت انذاك في مدينة نيويورك مدينة النشر والكتاب من روائيين الى مسرحيين ورجال صحافة ، واذاعة واعلان وغيرهم ممن يعملون في الكلمة صناعتهم ، وقد مررت بالمراحل التعليمية المعروفة حتى بلغت الجامعة دون ان اتصل بواحد من هؤلاء ، فهلا ترون معي ان في هذا دليلا على قصور نظام التعليم .

ولذلك ، اقترح نظاما جديدا في التعليم ، نظاما يتيح لبضعة الالاف من افراد المجتمع – اطباء وكهربائيين ومحاسبين وكتاب ، وسباكين ، وجميع الحرف الاخرى – ان يكونوا على صلة بالنظام التعليمي ، بحيث يتيح لكل من له ميل الى ناحية من هذه النواحي العملية من الاطفال الاتصال بهؤلاء القوم الكبار يتبادلون معهم الحديث في بيوتهم ولو ساعة واحدة كل شهر ، وان يقوموا بزيارات دورية لمكاتبهم او معاملهم او محال عملهم لمجرد الملاحظة وتبادل الحديث .

هذا النظام يعرف الاطفال بطبيعة المهنة التي

يرغبون في احترافها ، واكتساب الخبرة ممن يمارسونها فعلا ولو بصورة عامة .

ان الطفل في الواقع لا يتحدث الى افراد كبار من غير اسرته غير معلميه او اطبائه اذا مرض . وكبار افراد الاسرة يحدثونه حديث الآمر او المتسلط . فمن اين لنطفل اكتساب الخبرات العملية للكبار ؟

واجب الآباء نحو الصغار

س ‍ وماذا تقترح على الآباء ان يصنعوا ازاء هذا المجتمع والنظام التعليمي السائد ؟

ج : انني اعتقد اننا في مرحلة تحول من المجتمع الصناعي الى المجتمع التكنولوجي . وان اطفال اليوم سوف يعيشون في مجتمع تكنولوجي بحت ، حينما يكون المجتمع الصناعي قد استنفد اغراضه . ويجدر بي ان اشير الى الفارق بين المجتمعين زيادة في الايضاح : المجتمع الصناعي يستخدم الآلات لانتاج سلع موحدة الحجم والشكل ومعاييره مادية . والتربية فيه تهدف الى اخراج رجال متشابهين في الفكر وطريقة العمل . والنظام الاداري فيه نظام طبقي تصدر فيه التوجيهات من اعلى الى اسفل .

وقد بدانا نلمس مواطن الضعف في هذا النظام الذي ادى الى نقص في الموارد وفي الغذاء والطاقة ، بل وفي آفاق الفكر . واذا لم نغير هذا النظام في غيره فلن نستطيع ان نلبي احتياجات البشر . ولست اريد ان اكون [illegible] . او [illegible] انما اريد حضارة تكنولوجية بمعنى الكلمة [illegible] لا تخلو من جانبها الانساني ـ ومعنى ذلك ان ننشىء نظاما يسمح بالتنوع بين الافراد ولا يهدف الى صبهم جميعا في قالب واحد .



مشكلة الشهادات ، وكيف نحلها ؟

س ‍ ومن ذا الذي يستطيع ان يحدث هذا التغيير ؟ هل تحدثه جماعة الشباب ممن لا يذهبون الى المدارس وانما يكتسبون خبراتهم من العمل والرحلات وغير ذلك ؟ ام هل تحدثه مدارس المجتمع في نظمها ومناهجها ؟ ام هل ينبغي لنا كذلك ان ندخل في المصانع ودور الاعمال تغييرا يؤدي بنا الى الهدف المنشود ؟

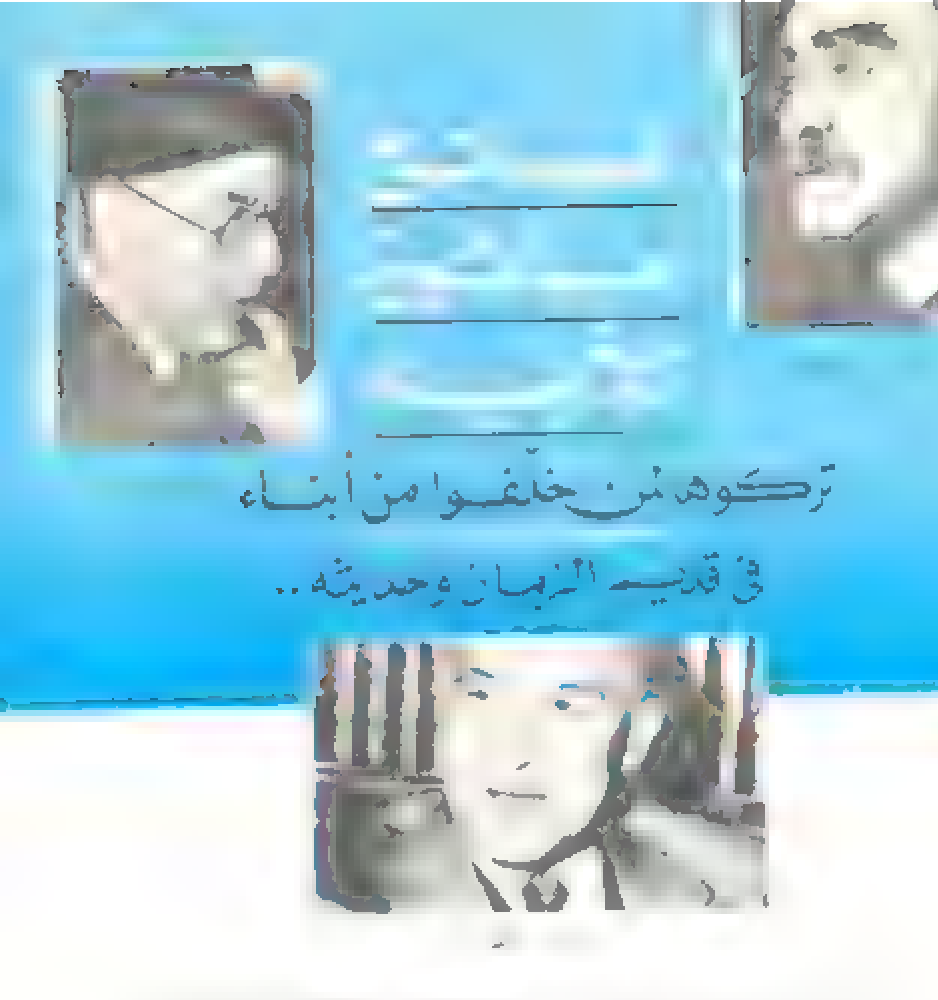
ج : ان اهم ما ينبغي ان نتناوله الآن بصدد التربية في العصر الحاضر هو مكاتب [illegible] . انما اننا نشترط في مختلف الوظائف مؤهلات [illegible] معينة فسوف يظل نظام التعليم جامدا . فالكليات توجه الطلاب لتطلبات دور العمل من الشهادات والمدارس الثانوية توجه طلابها لشروط الكليات ، والمدارس الابتدائية للمستوى العلمي الذي تتطلبه المدارس الثانوية . وهكذا فان نظام التعليم كله يتجمد بسبب الشهادات التي تتطلبها دور العمل . واذا كنا لا نميز عند اختيار الموظفين تمييزا عنصريا او طائفيا او بين الجنسين فانه ينبغي كذلك الا نميز بين حملة المؤهلات العلمية المختلفة . وانما تكون الخبرة بقدرة طالب الوظيفة على اداء العمل المطلوب وليس من شأن صاحب العمل ان يتتبع في الطالب مصدر معرفته او خبرته سواء كان ذلك في مدرسة ، او مصنع ، او معمل ، او مزرعة ، او حتى في منزله . فالخبرة بالقدرة على العمل ، وليست بورقة معطيها لطالب العمل [illegible] .

س ‍ هل لا تشترط قط الشهادة في اي عمل من الاعمال ؟

ج ‍ هناك طبعا من الاعمال ما يتطلب الشهادة فانا لا اقبل ـ مثلا ـ ان يجري احد الاشخاص جراحة في حتى تكون امتحن قدرته على اداء العمل . في مثل هذه الحالة لا بد له من شهادة خاصة من جهة مسئولة ليس من الضروري ان تكون كلية جامعية .

اما ان تتطلب في الصحافي ان يحمل شهادة من معهد للصحافة فذلك حمق في التفكير لا يمكن لعاقل ان يقبله . ■■

محمود محمود



■ لا يزال النصح للأبناء وهدايتهم إلى سواء السبيل هو شغل الآباء الشاغل، وهمهم الذي لا يغفلون عنه، ومن من الآباء لا يحب لابنه الهداية، ولا يرجو له الرشاد؟ ومن منهم لا يستثمر الفرصة السانحة ليحمل فلذات الأكباد على خير، أو يبعدهم عن شر؟

والمثل الأعلى في ذلك هو قول الله تعالى

... يا بني
أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
... ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر
...
... واقصد في مشيك واغضض
... لأصوات لصوت الحمير»
لقمان ١٣-١٩

رسالة مروان بن محمد
إلى ابنه عبد الله

وفي تراثنا العربي من نصح الآباء للأبناء ما فيه الكفاية للدلالة على عناية العرب بالتربية الحسنة، والحث على الأخلاق الحميدة، عناية لم تفت عامة الناس، ومن أحرى ألا تفوت خاصتهم، فنرى أمثلتها في وصايا الخلفاء لأبنائهم أو لمن يعهدون



بقلم

عزت محمد ابراهيم

ومنها رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبد الله حين ارسله لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ، وقد كتبها عبد الحميد الكاتب ، فهي تعد من غرر رسائل العرب بلاغة ، كما تعد من عيون الوصايا في المسلك الحسن والخلق الحميد منهجا .

وقد بداها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان موصيا بقراءة كتاب الله ، وادامة النظر فيه ، وترداد الراى في محكم اياته ، ويجاهد النفس بمجاهدة الهوى ، فانه مغلاق الحسنات ومفتاح السيئات وخصم للعقل : « اعلم ان كل اهوائك لك عدو يحاول هلكتك ، ويعترض غفلتك لانها خدع ابليس ، وحبائل مكره ومصايد مكيدته ، فاحذرها مجانبا لها ، وتوقها محترسا منها واستعذ بالله عز وجل من شرها وجاهدها اذا تناصرت عليك بعزم صادق لا ونية (يطء) فيه ، وحزم نافذ لامثنوية (تردد) لرايك بعد اصداره عليه ، وصدق غالب لامطمع في تكذيب ، وصمامة صارمة لا اناة معها ، ونية صحيحة لا عيبة شك فيها » .

ولا يفوت مروان ما يكون عليه ابنه من اختلاف الاحوال ، فيجد لكل حالة ما يناسبها من حسن الموعظة وجميل الارشاد ، فيقول :

« .. واستجمعت فارعه حسن التفهم ، وقراه باستهلال الفكر ، وعظمت قدمه له بيوتات الشرف ونور الحسب ، ومحرور فيه من الشرف واستطالة لبذخ واستعلاء النسبة ، ومبادئ ناصحة من الفجل وعلاوة المحتد ومنحته فرحة من التهاون والاجترار لحكمة وعصوبتك فتقصر بها عن الافراط وتحد بها عن الاستحقاق ، وعزمه فلا تدخله بحل لتموق ، وجد به واجب المفترض ، والموبه » .

وعبد الله بن مروان ليس من عامة الناس وسوقتهم ، وانما هو من خاصتهم وذوى المكانة فيهم ، للموقع الخطير بينهم ، ومثل هؤلاء انما يؤتى من قبل بطانة السوء والمشيرين بالفاسد من الراى التماسا لنفع عاجل ، او مجاراة لهوى سريع لايلبث ان يظهر له الوخيم من العواقب ومروان بن محمد يرجى لابنه النصح في اختيار بطانته من اهل العلم ذوى النظر الصائب والراى السديد :

« فلتكن بطانته وجلساؤه في خلوتك ، ودخلاؤه في سرك ، اهل الفقه والورع من خاصة اهل بيتك ، وعامة قوادك ممن له حنكة السن بتصاريف الامور ، وقتلته الامور في ثوبها ، وركب اطوارها ، عارفا بمحاسن الامور ، ومواضع الراى ، وعين المشورة ، مامون النصيحة ، منطوى الضمير على الطاعة » .

ويمضي رسالة مروان على ولدها نصحا ووعظا وارشادا الى ان تبلغ منتهاها بالدعاء بتاييد الله بالنصر ، وغلبته بالقوة .

وصية المنذر لابنه نعمان

ولئن كانت رسالته تعد من مطولات رسائل العرب ، فهناك غيرها من مختصراتها لاتقل عنها في بلوغ القصد والغاية ، وها هو المنذر بن المنذر يوصي ابنه بكلمات قلائل يقول فيها :

« اياك وملاحاة الملوك ، وممازحة السفيه »

واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به . واعلم ان السكوت عن الامر الذي يعنيك خير من الكلام ، فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق لاجل تسلم ان شاء الله تعالى » .

وفي كليلة ودمنة

وفي « كليلة ودمنة » حكاية عن شيخ يعظ ابناءه فكان من قوله لهم :

« يا بني ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور لن يدركها الا باربعة اشياء : اما الثلاثة التي يطلب ، فالسعة في الرزق ، والمنزلة في الناس والزاد للآخرة . واما الاربعة التي يحتاج اليها في درك هذه الثلاثة ، فاكتساب المال من احسن وجه يكون ، ثم استثماره ، ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ، فيعود عليه نفعه في الآخرة ، فمن ضيع شيئا من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حياته » .

ويمضي الشيخ في النصح والتعليل وتقسيم المقدمات واستخلاص النتائج مما يضيق عنه المقام ، فحسبنا منه ما ذكرنا .

نصح الآباء للابناء اوجب في هذا العصر الحديث

وجاء العصر الحديث بمشكلاته وتعقيداته ، وعرض الابناء لما يتعرض له كل جيل في عصور الانتقال والتحولات من بلبلة ووساوس وصراع بين تقاليد رست لها قواعد وقامت لها اركان ، واشتد لها بنيان ، وبين مستحدثات وفدت بكل مافيها من خير وشر لا يقدر الابناء ـ طراوة اعوادهم وغضاضة تجاربهم ـ على التمييز بينها واستخلاص الصالح منها دون الطالح .

عند ذلك كان النصح اوجب والزم على الآباء حتى يحولوا بين ابنائهم وبين السقوط والانحدار ، وكان للمفكرين من اصحاب النظر السديد دور ملحوظ في هذا المضمار ، فكتبوا الرسائل ودبجوا المقالات ، والفوا الكتب ، يزجون فيها النصح ، ويرشدون الى الهدى ، لعل الهدى ان ينجح ، ولعل العالم ان تصح ولعل كلماتهم ان تصادف قبولا ، فتحمي من الزلات والسقطات .

احمد امين في كتابه « الى ولدي »

وقد خص احمد امين هذا الموضوع بكتاب ، نشر بعضه فصولا متتابعة في مجلة « الهلال » ، ثم اضاف اليها بعضا آخر ، فكان كتابه « الى ولدي » (١) الذي كتبه وهو يستحضر في ذهنه صورة ابنه الذي كان يتلقى العلم في انجلترا ، فهو ينصحه نصائح تكل من كان على شاكلته ممن يدرس في بلد غير بلده ، ويتنقل من بيئة الفها واعتاد عليها الى اخرى بعيدة عن عاداته وتقاليده .

وهو يبدأ نصائحه بان يقص على ابنه طرفا من تجاربه ، يرجو من ورائها ان تكون قدوة له في مسالك الحياة الوعرة ، ودروبها الشاقة العسيرة ، ثم يوجز له ما اقاض من كلمات ، اذا اردت ان تنتفع بتجربتي فالتزم الحق و الصدق والعدل في جميع اعمالك مهما تكن النتيجة » .

حيل الابناء في طلب المال من الآباء

وهو اب لا تخفى عليه حيل الابناء في طلب المال لغير وجهه الذي يطلبوا اليه واقترضوا من اجله . وهو كذلك لا تحجب عاطفة الابوة عنه رؤية ما ينبغي رؤيته ، فهو يقص عليه حال من كانوا يبتعثون في زمانه الى اوروبا ، منهم من يجد في طلب العلم فيعود بالفوز والنجاح ، ومنهم من ينغمس في اللهو والملذات فيؤوب بالفشل والخسران ، وهؤلاء لا يكف الواحد منهم عن طلب المال والاحتيال للحصول عليه بكافة السبل ، وهو في ذلك يوهم ويخادع ، فهو من فرط جده محتاج الى شراء كثير من الكتب ، ومن فرط البرد محتاج الى كثير من الملابس ، ومن فرط مذاكرته محتاج الى التردد على الطبيب ، وكل ما يأتيه من هذه الحيل مصروف في شهواته ولذاته ، واخيرا تنكشف الامور عن مأساة ويعود الى بلده ولا علم ولا خلق » .

وهو بذلك يبصر ابنه ، وهو كذلك يبصر كثيرا

(١) دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٩ ـ طبعة ثالثة .

من الآباء أن يقعوا في شراك أبنائهم . إلا أن تكون على أعينهم غشاوة فلا يرون إلا ما يعيبون هم رؤيته حتى يضيعوا آخر الأمر على ما تنطبع له قلوبهم » وهو يسهب بعض الشيء فيما يرجعه له أثناء درسه في انجلترا . ثم بعد عودته الى وطنه . ثم يوجز ما أسهب من عبارات : « إن أكثر من كانوا قبلك قد فسدوا لأنهم سافروا لأخذ شهادة وعادوا لأخذ درجة . فليكن سفرك أنت بمعرفة والعلم وعودتك للاصلاح والنفع » والله يوفقك » .

في الذوق والجمال

وهو ينبه ابنه الى تنمية ذوقه ، واعلاء ملكة الجمال عنده . فالذوق يرجع الكثير من تقدم الأمم ورقيها ، وسماء حضارتها وازدهارها ، وحسن معاملة الناس بعضهم لبعض . بل هو في هذا الفصل من فصول الكتاب لا يجد لابنه نصيحة أجمل وأحسن من هذه النصيحة » . « ليس عندي نصيحة لك أغلى من أن تكون ذوقك ثم تنميه وترقيه . فإن فعلت ذلك ضمنت لك سعادة الحياة والاستمتاع بها ، وضمنت لك سمو أخلاقك وحب من حولك وضمنت لك نجاحك على قدر كفايتك . والله يوفقك »

في مضمار الدرس

وما كان لأحمد أمين الأستاذ الجامعي أن يفوته مزجاة النصح لابنه في مضمار الدرس والتحصيل، فهو يخص بذلك فصلاً يختم به كتابه يبدأه بقوله . « ليكن أهم ما تصبو اليه حب الحقيقة فلا تقدس القديم لقدمه ولا الجديد لجدته ، واطلب الحقيقة من أينما ، صادفت القديم أو الجديد ، أحبب الناس بسلك أو كرهوه ومقتوه ، وكن ذا شعور علمي دقيق ، فإن الطبيعة لا ترضى بصدقها إلا لمن دق حسه وتنبه عقله ، وقد أعجبني ما ذكرت من أنهم في الجامعة يعلمونك العلم ويعلمونك بجانبه الصبر ، فالصبر حقيقة هو مفتاح العلم ، فلا تمل منه ولا تستكثر أي صبر يوصل الى أية حقيقة »

ثم هو يضرب بنفسه المثل فيما كان يتخذ من خطط في البحث والدرس فيما أنجز من تآليف وتصانيف لعلها تنفعه في بحوثه ودراساته ، وما أكثر ما يضرب أحمد أمين لابنه الأمثال من نفسه ومن سواه ، فهي نصائح من واقع ملموس ، وهي لذلك أجدى وأنفع من اتباع غي ، وتجنب شر .

وعزيز أباظة كتب لأبنائه كتاباً يقرأونه بعد وفاته

ولعله مما يمس شغاف القلب ما كان من نصائح الشاعر عزيز أباظة لبنيه وهو صريع يودع الحياة والموت لم تشغله عنهم سكراته . فهو يقول لهم بعد (١)

...

« ستقرأون كتابي هذا وأنا في أكرم جوار . وأي جوار هو أكرم من جوار الله قابل التوب ، اللطيف الحليم ، الذي عزت عظائم قدرته ، ووسعت خلقه سوابغ رحمته ، وانكم لتعلمون أن الموت هو الحق الخالد ، مضروب على الأحياء ، وأن لكل مخلوق الى خالقه مآباً ، وأن لكل أجل وأن ستذوق كتابي، وأنني لأومن أن الفراق فيه لوعة عارمة ووحشة قاسية . فاستعينوا عليه بما تطيقونه من تماسك وصبر ، ذلك لأنه لا يجدي في تحمله إلا التجلد والتجمل والصبر » .

ولقد أومن أن لي عليكم حق التكريم ، فليكن تكريمكم هذا التذكار نابعاً من موردين كريمين ، أما أولهما فحياءكم من الدنيا ، فإن الدنيا عابثة مريبة للكرامة والعيوب ... لتتقصى كما تتقصكم، وأما ثانيهما ، فعند التآلف على الخلف يجب بينكم، فإن الخلف يجول بأصحابه الى منهار خشنوه وعيش مرير .

وإني وإن كنت لم أورثكم شيئاً يذكر من عرض الدنيا ، فإني – وأرجو ألا أكون مخدوعاً – قد ورثتكم سيرة أستطيع أن أقرر أن الناقد عليها ليست كثيرة . فإذا هي كثرت فإنها ليست بالعاصفة

(١) أبي عزيز أباظة تأليف صفية عزيز أباظة كتاب الهلال – يوليو ١٩٧٤ .

ولا كبيرة ، وحسبي اني لم اشرك بالله احدا ولم اضر من خلقه احدا ، ولم ابطن لاحد حسدا ، ولا كيدا .. .

وقبل ذلك بزمن ليس بقصير هتف الشاعر سحرا ، حين الم به الزمن من اوصاب مرض لصق النفس عانى منه طويلا . فكان من ذلك قوله مخاطبا ربه

يا ربيا انني اعتصمت لامر الله
واصبر ، كل صبر يحسر

لم احمد ... ولا ... وكن
رب ، عمر امضي حين المآل ذكرى

وحسبي ان مضيت فوق لسان
مرضي وامس الناس شكرى

الشاعر الانجليزي
رديارد كبلنج
كتب لابنه نصائح شهيرة

ونصح الآباء للأبناء له في كل امة مكانه ومنزلته، والفكر العالمي حافل بالوانه واشكاله ، لا يخلو منه ادب امة ، على اختلاف الامم وتباين الشعوب، والشاعر البريطاني « رديارد كبلنج Kipling » ــ شاعر الامبراطورية ــ قصيدة فريدة في بابه ، هي من غرر الشعر الانجليزي ، كتبها لابنه ناصحا ومرشدا ، وصادفت القصيدة هوى في نفوس البريطانيين فحفظوها في مأثوراتهم التي يحفظونها عن ظهر قلب ويرونها تعكس لب الذكاء لروح الشعب وتسوقه في نفوس ابنائهم .

والقارئ العربي يعرف الشاعر « كبلنج » من عبارته التي سارت مسرى الامثال ، وثار حولها الجدل والنقاش « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا » . وما اظن كاتبا كتب في موضوع الشرق والغرب الا وارتسمت امام عينيه عبارة « كبلنج » فجعلها مدخلا لحديثه ، او مدارا لكتابته .

وعنوان القصيدة « اذا ــ If » ، وهي مقطوعات يبدأ كل منها بهذه الاداة الشرطية « اذا » قلت كذا وكذا ، حتى اذا بلغت النهاية جاء جواب الشرط في آخرها .

ومن هذه القصيدة (٢)

من وقت تمضي ليس يرحم عابثه

ملأت به كل الثواني ولم تكن
لتتركها تمضي سدى كل ...

ستحكم في الدنيا بني جميعها
وتصبح لك الدنيا العريضة ملكا

واعظم من هذين شيئا ستغتدي
بني رجلا فوق الرجال بذلك

وهو معنى استمده الشاعر من روح عصره ، وعظمة وطنه وسؤدده حين كان يأمر وينهى ويرسم له اعلام طريقه لا تغيب عنها الشمس .

ولويس ملك فرنسا
ينصح عند موته ابنه

ومن قبيل حال عمر اباه وهو ينصح ابناءه ، ما كان من نصائح لويس التاسع ملك فرنسا حين اصابه مرض الموت ، واحس دنو الاجل ، فهو ينصح ابنه « فيليب » قائلا (١)

« ولدي العزيز ، ان اول شيء احب ان اوصيك به هو ان تجعل قلبك عامرا بحب الله ، فلولا هذا الحب ما كانت الحياة ، ويجب عليك الا تعمل اي عمل كارتكاب الذنوب مما يغضب الرب ، وان تكابد شتى ضروب العذاب اهون لك من ان ترتكب معصية .

وان بعثك الله بداهية فتقبلها صابرا واشكر لله مخلصا واعتبر نفسك مستحقا لها ، وانك ستعطيها الى نعمك ، وان منحك نعمة فاشكره متواضعا حتى لا يرهبك الغرور ، لانه لا يليق بنا ان نسيء الى الرب في عطاياه لنا .

عزت محمد ابراهيم

(٢) ترجمة الشاعر م . ح . العسكري

(١) مذكرات جوانفيل ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٨



فقدان الشهية عند الاطفال

● ابني عمره اربع سنوات ، وهو نحيف وقليل الوزن وشهيته للطعام دون المستوى الطبيعي ، ولكنه يأكل الحلوى بكثرة ويفضلها على الطعام لماذا ؟ وما علاج هذه الحالة ؟

في المرحلة التي تبدأ من الثالثة حتى [illegible]

الطفل من نموهم في السنتين الأولى بعد الولادة .. ولهذا يظهر عدم الرغبة [illegible] وزن بسرعة في سن الرابعة من الأعمار الطبيعية في هذه المرحلة من العمر . أما فقدان الشهية فقد ينتج عن الاكثار من تناول الحلوى والمواد السكرية بين وجبات الطعام فهي تزيد نسبة السكر في الدم وبالتالي لايشعر الطفل بالجوع أو الرغبة في تناول الطعام مع باقي أفراد الأسرة . لأن نسبة السكر ـ السكروز ـ العالية في الدم تعطيه الطاقة اللازمة لنشاطه وحيويته ، ولكنها بالطبع لا تفي بحاجة الجسم للعناصر الغذائية المتنوعة مثل البروتينات والمواد النشوية والدهنيات والمعادن .. وهي المواد الأساسية

وخاصة البروتينات التي يحتاجها الجسم لنمو وبناء خلاياه .

وقد يكون فقدان الشهية ناتجا عن بعض الأمراض المزمنة مثل الطفيليات المعوية التي لا تظهر أعراضها [illegible] لكن يصحبها نقص الوزن ، وفقدان الشهية للطعام ، ويحصل مثل هذه الحالة نتيجة لاضطرابات [illegible] . كذلك يلزم عدم إعطاء الطفل أي نوع من الحلوى [illegible] أو الحلوى قبل موعد تناول الوجبة حتى لا تفقده شهية الطعام [illegible] رغبة شديدة في تناول هذه الحلوى فلا مانع من السماح له بها بعد الطعام مباشرة كنوع من التحلية ، ومنعه منها قبل موعد الوجبة الرئيسية .

طنين الاذن

● لقد ازعجني الطنين الذي ينبعث من اذني ، مما جعلني اعيش في دوامة قلبت حياتي راسا على عقب ... فما هو علاج لهذه الحالة ؟

ـ طنين الاذن يرجع الى مرض في الاذن نفسها منها وجود افرازات متجمعة في الاذن الخارجية ، او وجود التهاب بعظيمات الاذن الوسطى نتيجة لالتهاب مزمن بها ، مع خروج قيح من ان الى اخر .. ثم ان طنين الاذن يحدث لو تأثرت الاذن الداخلية والعصب السمعي نتيجة لتصلب في اجزائها .. او التهاب عصب السمع نتيجة لفيروس .

ويكثر الطنين في الاشخاص المصابين بفقر الدم الشديد ، او بارتفاع في ضغط الدم ، او مرضى البول السكري المصحوب بتصلب في الشرايين ، او في حالات السن المتقدم المصحوب كذلك بتصلب في الشرايين .

ولعل اشد طنين يحدث في الاذن في المرض المعروف باسم مكتشفه « مانيير Meniere » والذي يكون مصحوبا بزيادة من الطنين بدوار شديد ، وقيء ، وهبوط عام في الجسم ، وعدم الاتزان ، وربما [illegible] يحدث هذا في سن الخمسين ، ولا يعرف السبب الحقيقي لهذا المرض ، وهناك



نظريات عدة لهذا المرض . والطنين يزداد من مرة الى اخرى ، الى ان يحدث في بعض الحالات ان قوة السمع تقل سنة عن سنة ، وفي بعض الحالات يفقد المصاب حاسة السمع في الاذن ، ويتبع ذلك توقف النوبات الشديدة .

التهاب المرارة

● اشكو من مغص والام في اعلى البطن من الجهة اليمنى . وبعد مراجعة الطبيب ، قال لي بان ما اشكو منه هو التهاب مزمن في المرارة ... فما هو العلاج المناسب لهذه الحالة .. وانواع الطعام التي اتناولها ؟

الكبد وهو اكبر غدة في جسم الانسان يوجد في الجهة اليمنى من البطن تحت الحجاب الحاجز مباشرة في اعلى البطن .

ويقوم الكبد بافراز مادة الصفراء وفائدتها المساعدة في هضم المواد الدهنية .. وهي تتجمع في كيس المرارة الموجود اسفل الكبد .. وعندما تصل الوجبة

العدنية الذهبية الى الاثني عشري تنتج قناة المرارة لتصب مادة الصفراء داخل الاثني عشري . وهذا هو تتابع الأحداث في الحالات العادية .. ولكن يحدث احيانا ان يصاب كيس المرارة ، اما بالالتهابات المزمنة او بحصوة . وحصوات المرارة التي تنشأ في هذا الكيس بسبب لاسباب عديدة .. منها الالتهابات المتكررة .. او ترسبات بعض الأملاح مثل الكولسترول وتجسمها على هيئة حصوة داخل المرارة ، او في القناة المرارية ذاتها .

وهنا تصبح وجبات الغذاء الدسمة مصدرا من مصادر للمتاعب .. فأي مجهود او انقباض لكيس المرارة يصحبه الام ومغص في الجهة اليمنى من البطن وخاصة عند وجود حصوات في الكيس او في القناة المرارية ، والألم في هذه الحالة يشبه المغص الكلوي ، ولكنه اقل في الشدة .. وقد يصحبه القيء احيانا .

والعلاج يشمل تجنب المواد الدهنية حتى تستريح المرارة ، وبالطبع لابد من علاج الالتهابات المزمنة مع اعطاء المريض الادوية التي تزيد انقباض القناة المرارية حتى تمر الصفراء الى الاثني عشري دون ان تسبب هذا الالم .. وكذلك يمكن عمل اشعة عادية وبالصبغة لبيان وجود حصوات بالمرارة وكذلك بيان كيفية اداء هذا العضو الهام مادة الصفراء لوظيفته .



من الذي يحدد نوع الجنين

● زوجي غاضب مني ، لاني لا الد [illegible] لا [illegible] الجنين [illegible] نوع [illegible] ذكرا ام [illegible] زوجي .

— ان الذي يحدد نوع الجنين هو الرجل ، اذ ان خلايا الرجل الجسمية تحتوي على كروموزومات تحمل كل منها ٢٢ زوجا من الكروموزومات الذاتية ، والزوج الثالث والعشرون يحتوي على كروموزومات جنسية يرمز اليها بـ XY وهي غير متشابهة .. اما الخلايا الجسمية للانثى ، فتحتوي على ٢٢ زوجا من الكروموزومات الذاتية والكروموزومات الجنسية يرمز اليها بـ (X X) وهي متشابهة ، فاذا اجتمع كروموزوم الذكر (X) في الحيوان المنوي مع كروموزوم [illegible] الانثى [illegible] في البويضة [illegible] .. واذا اجتمع كروموزوم [illegible] Y [illegible] X في البويضة نتج عنهما جنين ذكر .

من هذا يتضح ان الذكر هو الذي يحدد نوع الجنين لا الانثى .. ويجب ان لاتلام المرأة لانها تنجب اناثا او ذكورا .



■ اجتمعت اثنتا عشرة سيدة في منزل احداهن كما هي عادتهن في الاجتماع بطريقة دورية ودار بينهن الحديث .

[illegible]

الخناقوص . فاجابت اخرى قائلة ... وتكلمت عن الجدري . وثالثة عن الحصبة .

و تحدثت في نطاق واسع حول التطعيم والامراض السارية ، واهمية الوقاية منها .

وهنا سألت ذات حكمة منهن

ـ ولكن هل يستطيع الطبيب ان يحصن الاولاد ضد اليأس والخيبة ؟ ، وان يطعمهم المصل الواقي لشق بملامح سعادة وحبا للحياة !

وانتهى في ضحكة ساخرة ، لأن هذه الامصال لم يوجد لها امصال حتى الآن .

ولقد اجابت على هذا السؤال صاحبة الطرحة لتلقي لروحها النجاح والامل في قلوب ابنائها ، [illegible] هذا المجال بالذات .

بقلم : محمود منسي

الثقة بالنفس

أغلى ما تعطيه الأسرة لأبنائها

الباحثون فى أطواء النفس

لقد استطاع احد الباحثين بعد اجراء عديد من الاحصائيات ، ان يكتشف العامل المشترك بين كثير من الناجحين فى الحياة الذين تمتلىء قلوبهم حبا لها ، وان يضع يده على هذا العامل الفعال ، الذى يدفع الانسان نحو النجاح والتفوق ، رجلا كان او امرأة هذا العامل الضخم ، هو الثقة بالنفس .

والثقة بالنفس حالة نفسية يكتسبها الانسان منذ نعومة اظفاره ، وفى محيط اسرته ، فتظل تلازمه ، وتدفعه للنجاح ، وللمستقبل الزاهر .

هذا ماجمل ، ستانلى سميث ، وهو استاذ مساعد فى علم النفس بجامعة ، كاليفورنيا ، يتساءل ويقول :

ـ اذا كانت الثقة بالنفس امرا جوهريا وضروريا فى حياة الانسان الناجح ، فكيف يتاح له الحصول عليها ؟

وما العمل اذا كانت هذه الثقة من حظ بعض الناس ، وليست من حظ البعض الآخر ؟

لقد اراد ، ستانلى ، ان يعطينا جوابا شافيا عن هذا التساؤل بطريقة علمية تجريبية ، فوضع تحت الاختبار والملاحظة ١٧٣٨ طفلا مع اسرهم من المستوى المتوسط لمدة ست سنين .

واستمرت هذه المجموعة تحت التجربة والملاحظة منذ طفولتهم ، حتى اشرفوا تماما على الدخول فى عالم الرجولة .

الابناء يكتسبون الثقة بالنفس من اسرهم

وكانت النتيجة التى توصل اليها ، ان الابناء يحصلون على كثير من الثقة والاعتداد بالنفس اللازمين للنجاح ، من الاسرة ، ومن الوالدين بالذات اللذين يتمتعان بها .

وعلى هذا نستطيع القول بان موقف الطفل تجاه نفسه ، يتشكل من خلال المنزل ، فكما يراه والداه يكون ، او بالاحرى هو يميل الى ان يراهم نفسه ، وعلى هذا يستطيعان ان يثبتا فيه ... او ان يبذرا فيه بذور الخوف والفشل .

ولا فرق فى ... [illegible] ... فقد خضع كلا النوعين لبحثه ، ووصل الى النتيجة نفسها .

ثلاثة عوامل هى أساس البيت المثالى

وقد توصل ستانلى ، بعد دراسته وبحوثه وتجاربه الى تحديد ثلاثة عوامل رئيسية يعتبرها اساس البيت المثالى ، الذى يمهد لابنائه النجاح والتفوق .

اولا : ان يكون بناء الاسرة قائما على دعامة من الحب الحقيقى ، فلا يكون مظهرا فقط ، فمجرد تقبيل الطفل او ضمه لايفى بالمراد بل لابد من شعور الطفل بانه شيء هام فى حياة الاسرة ، من تقدير لميوله ، وتحقيق الحصول على رغباته ، وانه موضع الاعجاب والفخر بما يعبر عن امور فى البيت او المدرسة ، وبذلك يشعر الطفل بانه كيان له قيمته بين الاخرين .

ثانيا : ان الوالدين اللذين يتمتعان باحترام زائد للذات ، وقدر كبير من الثقة ، ينظران بكل ما يحمل تطلعهما نظرة جديدة لماونته ، وللاحتياجه ، وعلى عكس ذلك فى الاسرة التى لاتحظى بهذه الصفات ، وبذلك يشعر الطفل فى المحيط الاسرى الى اتخاذ قرارات فى مجالات لايعرف عنها شيئا ، لانه متشبع بان والديه لايفهمان كثيرا مما يحدث .

ثالثا : ان الاسرة التى تتمتع باحترام الذات او الثقة الكبيرة بها ، تسودها روح الديمقراطية تسمح لكل فرد فيها بالتعبير ، وبذلك يستطيع كل عضو فيها ان يعبر عن رأيه بحرية كاملة .

ويمكن للطفل من عرض آرائه بحرية كافية ، وصائبة والمحبة ، للوصول الى القرار المنا... فكما يكون الاباء يكون ابناؤهم وعلى الاب ... من سلوكهم ليكونوا خيرا مما هم عليه ، ولينظروا نظرة جديدة الى ان ابناءهم ... منهم ، وينشرون من ما فيهم ، وكذلك شر ماعليهم ايضا .

ونتيجة لهذا فان الطفل الذى حرم من تكوين تقدير واحترام لنفسه داخل اسرته ، او بالاحرى لم تهيء له اسرته هذا العنصر الفعال ، فانه هو الرجل الذى يكن ويستجيب بعنف عندما تحل به ضائقة ، او تحل به ازمة من الازمات ، وقد تعتريه ظواهر ... طموحه كالتعاسة والتخوف والعجز عن اتخاذ القرار المناسب وغيرها .

... خوف و ... [illegible]

... [illegible] ... مع مواجهة بعض المواقف

وهو امر طبيعي اذا كان ذلك في سن ما قبل المدرسة، ولكن الخطر في ان يستمر هذا الخوف الى سن الحادية عشرة ، ويتحول الى جبن عن مواجهة كثير من الامور ، والاكثر خطرا هو ان يدفع الآباء أبناءهم للمشاركة الاجتماعية بصورة فيها كثير من القسر والمبالغة فعلينا الا ندفع الاطفال الى المشاركة الاجتماعية في المواقف المقتحمة بالرغم منهم ، مالم يكونوا مهيئين لذلك .

ويجب ان نترك امر ذلك للظروف المواتية . فان كانت العلاقات بين افراد الاسرة طبيعية وتربطها بالمجتمع الخارجي روابط وثيقة ، فان الوقت لابد ان يأتي ليصبح الطفل اجتماعيا ، ويبتعد عنه جبنه وخوفه دونما قسر او اكراه من الوالدين على المشاركة الاجتماعية .

فبعد مدة طالت او قصرت ستجده مستعدا للمشاركة في الجماعات ودروس الموسيقى ، وحفلات التمثيل المدرسية وغيرها .

ظاهرة التكبر والتباهي

تنشأ هذه الظاهرة عند الاطفال والصغار عندما يفتقدون اهتمام والديهم ، فاذا فقدوا هذا الاهتمام لجأوا الى هذه الاساليب حتى يشعروا الآخرين بوجودهم .

ومن ذلك مشكلة احد الآباء ، وكانت طبيعة عمله تقصيه عن المنزل طول اليوم تقريبا . فقد شكا من ان ابنه يكثر مظاهر التباهي والادعاء والتكبر ولكنه مع اسفه الشديد يرى طفله كثير المباهاة على زملائه واصدقائه ، ويتكبر عليهم الى حد التطرف ، وعاقبه على ذلك مرارا ولكن دون جدوى .

ولكن هذا الاب وامثاله ممن يعيشون بمعزل عن ابنائهم ، لم ير ابناؤهم وسيلة اجدى من جذب انتباه آبائهم خيرا من هذه الوسيلة ، او هذه الطريقة الحادة المزعجة . وهي اقلق قبل شيء من لاشيء وعلاج هذه الحالة يقتضي محاولة اكتشاف الطرق البناءة لاظهار معنى الاهتمام بالطفل حتى لايلجأ الى الطرق الملتوية لجلب اهتمام الآخرين .

العجز عن اتخاذ القرارات في الوقت المناسب

ان الآباء الذين يترددون في اتخاذ القرارات المناسبة ، الذين لايثبتون على رأي بعينه ، معالج حيرة لابنائهم ، فان ترددهم وعدم ثباتهم سوف ينتقل بطريقة طبيعية ، او كما عبر عنه احد المشتغلين بعلم النفس بطريق العدوى الى ابنائهم .

كذلك فان عنف الطفل ، لاتخاذه قرارا خاطئا في امر من الامور ، فانه سوف يتردد في اتخاذ قرار ، لانه سيجد ان من السلامة عدم اتخاذ اي قرار على الاطلاق ، حتى لايتعرض لما حل به عند اتخاذ القرار الخاطىء .

والقرارات الخاطئة ليست ذريعة لرمي الطفل بالفشل في اتخاذ القرارات ، وانما هي مجرد اخطاء يتعلم منها الطفل دروسا شتى .. والوالدان العاقلان يتركان الفرصة لوليدهما لاتخاذ القرار بصرف النظر عن الخطأ او الصواب فانه لاشك سوف يستفيد من اخطائه بعد ذلك . فدع طفلك يتخذ قراراته بنفسه في الخطأ والصواب على السواء .

ومن ناحية اخرى نجد العائلات التي تسودها روح المحبة والتفاهم ، يدور نقاشهم بصورة واضحة فيما يعرض لهم ، ويتفاهمون على كثير من الامور بصورة ديمقراطية ، وعندما يخطىء الوالدان في بعض قراراتهم ، ويدور النقاش طبيعيا حول هذه الاخطاء ، فان الطفل سوف ينشأ في هذا الجو الصحي ، انه لا احد بمنجى من الخطأ ، وقد يشجعه هذا على اتخاذ القرارات المناسبة له .

كما يجب علينا ان ننمي فيه هذه القدرة ، فنشجعه على اختيار كتبه التي يحبها من المكتبة ، واختيار لعبه عند شرائها ، او ان يختار نوع طعام الغداء في يوم من ايام الاسبوع .

واذا لم نستطع ان نهيىء له جوا يستطيع ان يتخذ فيه بعض القرارات مهما كانت بسيطة فانه لن تكون لديه القدرة على مواجهة الامور في المستقبل ، وبخاصة عندما تزداد الامور تعقيدا ، وعندما يصبح رجلا ، ويضطر الى مواجهة الحياة وجها لوجه ، واتخاذ القرار دون العجز او تردد .

ظاهرة توقع الفشل

كثير من الآباء يظنون انهم يستطيعون تحقيق اماتيهم من خلال ابنائهم ويدفعون الابناء الى اتخاذ قرارات نابعة من ذواتهم ، وانما هي من املاء آبائهم .. ونتيجة لذلك فان الابناء لايستطيعون الاستقلال بقراراتهم بعيدا عن آبائهم خوف الفشل .. وفي هذا كثير من الفشل .

وهذا يشبه تماما من يدفع لدخول كلية معينة

بالجامعة بان النتيجة الحتمية هي الفشل لان
الكبت في طاقاته وقدراته وامكاناته ولايمكن تدارك الفشل
بعد ذلك الا بصعوبة بالغة .. وقد لايمكن ذلك .
ويحسن في مثل هذه الحالات ابتعاد الآباء عن
دفع ابنائهم لاتخاذ قرارات محددة ، وانما يعرضون
امامهم مجموعة ليتقبلوا منها ما يناسبهم .
وليشعروا عند نجاحهم انهم كانوا العوامل الاساسية
في تحقيق اهدافهم ، فيرسخ ذلك الثقة في انفسهم،
وثباتا على طريق النجاح .

ظاهرة الانطواء

بعض الاطفال تراهم لايظهرون اراءهم او رغباتهم
او اتجاهاتهم ويظهر عليهم التهيب في ابداء
ارائهم .. كأنما يحسون في ما يحيط بهم جوا
عدائيا يخيفهم ويرعبهم فلا يكشفون عن مكنونات
انفسهم . لانهم يعتقدون انهم اذا كشفوا
عن افكارهم ورغباتهم فسوف يتعرضون للنقد
والتجريح ، وغيرها من الوان الاستهزاء فيكتفون
من الغنيمة بالاياب ، ويتصورون ان كتمانهم فيه
السلامة الحقيقية ، وقد يؤدي بهم هذا الكتمان
الى نتائج غاية في السوء اذا كانت هذه الافكار
المكبوتة في نفوسهم خاطئة او حادوا عن فهمها
الفهم المناسب .
وهذه الظاهرة تلازم الاسر ذات الثقل والاهمال
في الرعاية ، والتي تؤثر السكوت والهدوء
العائليين ، والابتعاد عن اعتناق اية عقائد
اجتماعية او قومية او انسانية ايثارا للسلامة ،
والابتعاد عن اي صراع اجتماعي او سياسي تجنبا
للاخطار التي قد يجلبها عليهم الانغماس في مثل
هذه الامور .
ويريدون ايضا ان يتجنب ابناؤهم مصاعب الحياة
ومخاوفها ايضا .
ويجب ان ينتبه الآباء الى ان شعور الابناء
بالثقة ، قد يسبب لبعض الآباء الذين لايفهمون
طبيعة هذه المرحلة حرجا او كثيرا من الضيق
والمتاعب ، وقد يتصرفون معهم بطريقة قاسية ردا
على استنتاجاتهم وانتقاداتهم وبذلك يحرمونهم
من اهم الاسلحة المطلوبة لمواجهة الحياة .

انعدام الشعور بقيمة الحياة وجدواها

عند انتقال مرحلة المراهقة تزداد نظرة الآباء
للحياة دقة وتعمقا ، فاذا لم يكونوا محصنين تماما
بالثقة في انفسهم فانهم سوف يرون العالم والحياة
امرا مرعبا وعقيما .
وقد يتساءل المراهق نفسه لماذا لم يستطع الآباء
وجيلهم كله والاجيال السابقة اصلاح العالم
وتخليصه من شروره وعيوبه . فماذا افعل انا
تجاه هذا العالم ؟
وما قيمة تحصيلي للعلم ، وكدي في طلبه ؟
واذا كنا لانستطيع ان ننكر ان عالمنا المعاصر
فيه كثير من التناقض والفوضى ، فلا بد ان يعرف
ابناؤنا المواقف الايجابية ، كما يعرفون المواقف
السلبية
ويجب علينا ان نحصنهم لخوض الحياة ، والعمل
على اصلاح عيوبها ، من خلال تربيتهم واحاطتهم
بالامن والحب ، وكثير من التقدير .
ومن غير المفيد اطلاقا ان يدفع الآباء ابناءهم
للمشاركة في الحياة الخارجية ونشاطاتها المختلفة
كيفما اتفق ، بل لابد من تحسس ميول ابنائنا ،
وتهيئة المناخ المناسب لها ، وتوجيههم الاتجاه
الحقيقي المناسب لرغباتهم وبذلك يشاركون في
بناء مجتمعهم ، ولو كانت هذه المشاركة في ابسط
صورها في بادئ الامر ، فانها سوف تنتهي الى
مشاركة فعالة وقوية .
ومن ذلك ما حدث لاحد الآباء عندما أصر ابنه
على ترك المدرسة لكبر سنه . فلم يرفضه والده
ولم يناقشه في اهمية المدرسة وجدواها وانما
هيأ له عملا في احد المحال التجارية خلال فترة
الصيف التي اعقبت العام الدراسي .
وفي نهاية الصيف سعى الابن طالبا من والده
العودة الى المدرسة بعد ان تبين له اهمية العلم
والتربية من خلال معاملته للناس بالمتجر الذي عمل
به ، كما نمى معلوماته عن التجارة ، وتعلم كثيرا
من فنون التعامل مع الآخرين .
ويحلو لنا ان نضيف هنا استكمالا للقول
وختاما له ان نقول :
ان اعظم الشباب نجاحا ، او من يعتبرون
نماذج يحتذى بها ، هم هؤلاء الشباب الذين نشأوا
في عائلات تعتمد الديمقراطية اسلوبا واضحا
في تناول الامور في هذه الحياة ، وتعود ابناءها
على تحمل مسئولياتهم منذ نعومة اظفارهم ،
وترتبط بعلاقات فيها كثير من المحبة والتعاطف .

محمود منسي



اضطجع على.. جنبك الأيمن

بقلم الدكتور
ظافر احمد العطار

■ الاضطجاع او الاستلقاء على الفراش يكون على اربع وضعيات في النائم

على البطن – على الظهر – على الشق الايسر او على الشق الايمن .

[illegible] بعد مدة ضيق في التنفس لعدم استطاعة الصدر التمدد و [illegible] عند [illegible] او الرفع لا [illegible] ذلك لان البطن وكذلك الكبد [illegible] المعدة مع ذلك الى [illegible] على الاحشاء .

هذه الوضعية للتنفس من الفم لان الفم ينفتح عند الاستلقاء على الظهر باسترخاء الفك السفلي والتنفس من الفم غير طبيعي [illegible] [illegible] ان الاستلقاء [illegible] [illegible] الموجودة في الانف [illegible] [illegible] طول [illegible] من الفم [illegible] الاصابة بالزكام [illegible] ولذلك نجد كثيرا من الاطفال [illegible]

[illegible] ، حتى لا تتعرض [illegible] للاختلال [illegible] صحة [illegible] .

والنائم [illegible] اللثة [illegible] الى التهاب ([illegible]) التهاب اللثة [illegible] ذات [illegible] [illegible] ونهاية [illegible] بشكل [illegible] [illegible] [illegible] .

ويشير التنفس الفمي في اللثة حالات كاسية من فرط التصنع او لضخامة اللثوية Hyperplasia وخصوصا لدى البالغين ويمكن معرفة التنفس من فمه من منظر انطباع حدود شفته على لثته كخيط ابيض . وتعلو الاسنان الداخلية او العلوية من المظاهر المرضية الموجودة على الاسنان الامامية المعرضة للهواء لجعلها اكثر قابلية للالتهاب والنزف . وتفقد الاسنان العلوية حاجة ضغط عضلة الشفاه من الداخل مما يسبب ضيقا في القوس العلوية نتيجة لضغط الخدين والفكين تدريجيا . مع تراكب في الاسنان العلوية ومن ثم تراكب وبروز الثنايا العلوية فيحتاج المصاب لجهاز لتقويم اسنانه وخصوصا في اليافعين .

و الاشخاص المصابون بامراض الربو وضخامة الغريبات والزوائد الانفية والانسدادات الزمنية بالغشاء المخاطي للانف مضطرون لفتح افواههم حتى يتخلصوا من امراضهم التي تستوجب مراجعة الاخصائي بالانف . ولكن النصح موجه للاشخاص الذين يستطيعون التنفس من انوفهم ثم لا يفعلون ذلك نتيجة نومهم الخاطيء على الظهر .

و النوم على الظهر كثير الضرر فشراع الحنك و اللهاة يضيقان فرجة البلعوم ويضيقان مجرى التنفس فيكثر لذلك الشخير والشخير المزعج لاهل المصاب .

ولعلاج ذلك ينصح احد الاطباء بوضع عصابة من القماش تحت الذقن ثم تربط الى اعلى الرأس والغاية من ذلك ابقاء الفم مسدودا اثناء النوم .

كما يستطيع المصاب من فمه من وراءه وسادة مطلي بطبقة مبيضة مع اصابته الى جانب رائحة ام كريهة (البخر) .

و النصيحة التي نقدمها للذين يتنفسون من افواههم بعد ان ربما يتم اصلاح المجرى التنفسي الانفي لديهم هي ان يتعودوا لثة اسنانهم الامامية (او لاسنان التي تظهر عند ابتسامة الضحك) العلوية والسفلية بالفازلين . حتى لا تتعرض اللثة الى الجفاف اثناء الرقاد الى جانب استعمال مخدة للنوم بحيث يميل الرأس على العطف فيضطر النائم على ظهره الى فتح فمه كثيرا . وكثيرا ما تضغط المثانة الممتلئة بالبول على الحويصلات المنوية في الذكور فتكون سببا في الاحتلام كما انها تضغط على ما دونها في الاناث فتكون مزعجة كذلك .

والمعروف في الطب الشعبي عند العامة استعمال خيط مطاطي يربط عند البطن ويخاط على الخيط ، كركر خيطان ، فوقها ، فيجعل الكركر في منطقة الظهر فعندما ينقلب النائم يضطر الى الابتعاد [illegible]

[illegible]

[illegible]

فهي اذن الوضع الثالث و هي النوم على الايسر والوضع الرابع او النوم الايمن

اثبتت التجارب التي اجراها طالبه — بواسطة Gaither Bousserre ان مرور الطعام من المعدة الى الامعاء يتم في مدة تتراوح بين الساعتين ونصف الساعة والاربع ساعات ونصف الساعة اذا كان النائم على الجانب الايمن ولا يتم ذلك الا في مدة تتراوح بين الخمس والست ساعات اي نحو ضعف تلك المدة اذا كان النائم على الجانب الايسر .

والوضع الثالث اذن غير مقبول ويعد ايضا لان القلب الموجود في الطرف الايسر والنوم على الطرف الايسر يجعل الرئة اليمنى الكبيرة تضغط على القلب وتثقل من نشاطه (الرئة اليمنى اكبر من اليسرى كما هو معلوم في علم التشريح في جانب كون الكبد التي هي اثقل الاحشاء تكون معلقة عند الاضطجاع على الشق الايسر) .

والوضع الرابع هو الوضع الصحيح لان الرئة اليسرى صغيرة اي اصغر من اليمنى فيكون القلب حرا عملا من الوضعية الثانية كذلك الكبد تكون مستقرة لا معلقة . كما هي كذلك في الوضع الثالث الشق . فيكون وضع الشق او الجانب الايمن هو الصحيح والصحيح وحده لما ثبت من خطأ غيره من الوضعيات وهي القدوة الحسنة التي ذكرها الصحابي الجليل [illegible] قال صلى الله عليه وسلم : اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك الى آخر الحديث الشريف وهو حديث من لا ينطق عن الهوى .

اما المثل العامي القائل « نم على الجانب الذي يريحك » فلا يلتفت اليه اذا لم يكن هذا المثل مجربا وان كان فلا مجال لمثله هنا » ■■

ظافر احمد العطار

دكتور في طب الاسنان

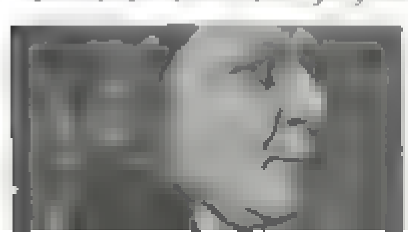


القوة العجيبة للانسان !

[illegible]

مور ر مع موسيقاه !

[illegible]



أقوى من الموت !

● هربرت سبنسر Herbert Spencer المهندس الصحفي الفيلسوف (١٨٢٠ – ١٩٠٣) ، صاحب كتاب « مبادىء علم النفس The Principles of Psychology » الذي صدر في عام ١٨٥٠ ، والذي قدم فيه لنظرية النشوء والارتقاء للعالم الشهير داروين ، كان يؤمن بأن الرغبة في الحياة وفي الاستمرار ، أقوى من كل شيء حتى الموت نفسه .. فهي الاكسير الذي يبحث عنه العلماء لاطالة عمر الانسان .. وكم من أناس عاشوا والموت يطرق بابهم لمجرد انهم يحبون الحياة ، ويكرهون الرحيل عن الدنيا .

حدث ان ألم به مرض في شبابه ، وهو بعد لم يتجاوز الثلاثين من عمره . وعاده الطبيب ، واذا به يفاجئه بعد أن كشف عليه بأن أيامه قد أصبحت معدودة ، وأنه يأسف لانه عاجز عن أن يعمل شيئا له !

وخشي الجميع على سبنسر من وقع الصدمة، ولكنهم مالبثوا ان رأوه مندهشين وهم يرونه يجلس وسط فراشه ويقهقه ضاحكا ويقول : « سوف أعيش رغم أنف هذا الطبيب المخرف ، وسوف يمتد بي العمر حتى أحضر جنازته هو ، وربما جنازة ابنه ! »

وعاش سبنسر حتى الثالثة والثمانين .. ومات الطبيب ، ومات ابنه ، ولم ينس وعده، فقد شاهدوه وهو يسير في الجنازتين في مقدمة المعزين !

أسطورة هتلر لم تنته !

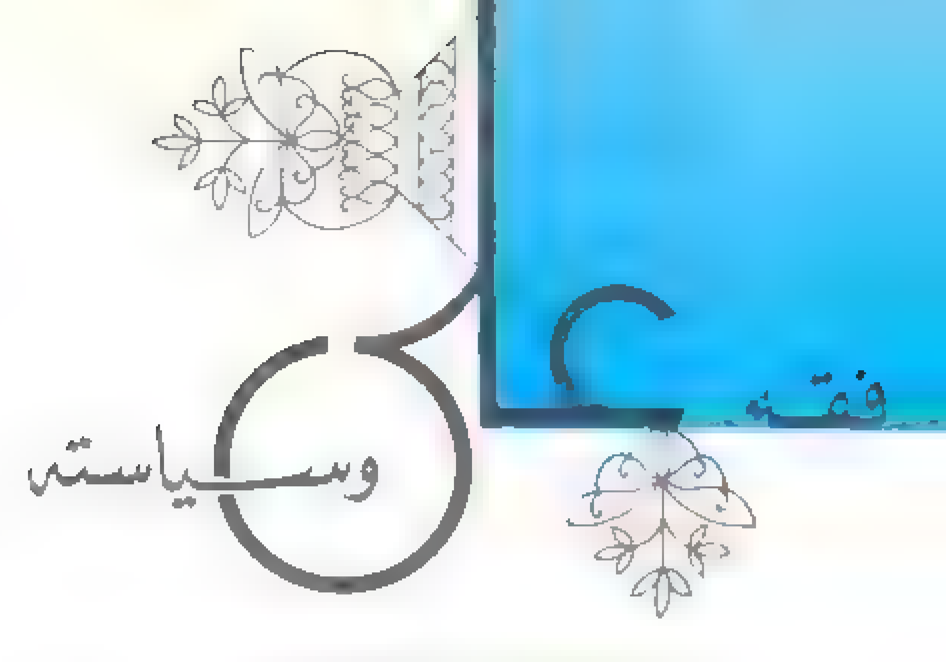
● ادولف هتلر دكتاتور المانيا الراحل (١٨٨٩ – ١٩٤٥) ما تزال حياته الخاصة أشبه ما يكون بالأساطير ، ومازالت الصحف العالمية حتى اليوم تنشر حلقات جديدة عن قصة غرامه المشهورة بايفا براون .

وفي كتاب عشيقات شهيرات Famous Mistresses ، يروون عن هتلر قصة غرام أخرى حدثت قبل لقائه بايفا براون، فقد كان هتلر متيما بابنة شقيقته «جيلي» وكانت الفتاة التي تصغره بأكثر من عشرين عاما تعيش هي وأمها وشقيقتها في بيته . ولكن جيلي كانت تحب شابا يعيش في فيينا ، وكانت تخشى ان يعلم هتلر بعلاقتها مع هذا الشاب ، اذ كانت تعرف تماما المصير الذي ينتظرها هي وصديقها اذا اكتشف الفوهرر هذه العلاقة . لقد وقفت تودع هتلر وهو يستعد للسفر الى ميونخ ثم هامبورج في عمل رسمي في خريف عام ١٩٣١ ، وبعد أربع ساعات من هذا الفراق ، كانت الفتاة قد أصبحت جثة هامدة . لقد انتحرت «جيلي»



وحملوا الخبر الحزين الى هتلر فعاد الى ميونخ .. وبكى الفوهرر .. وكانت أول مرة يبكي فيها هتلر .. وانقضت عدة أيام لم يره فيها أحد من أصدقائه أو من رجاله المقربين .. لقد اختفى الفوهرر تماما ، وعندما بدأوا يجدون في البحث عنه وجدوه يعيش وحيدا في بيت ناء وقد أطلق لحيته وظهرت على وجهه علامات الحزن الدفين الذي يحمله في صدره !

يقول أصدقاؤه : « لقد كان هتلر ينوي الانتحار بعد أن اختطفت جيلي من حياته» ■■



بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة ، ولد بمكة في الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل وهو أحد السابقين الأولين إلى الإسلام قال أنس رضي الله عنه « بعث النبي يوم الاثنين وكان علي في عينه يوم الثلاثاء » ، وكان عمره يوم أسلم عشر سنوات ، ولم يسجد لوثن قط - ولهذا خص بكلمة ، كرم الله وجهه .

شأنه في رعاية النبي

كان في كنف النبي منذ نشأته ، فقد كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبي لعمه العباس « يا عم إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ واحداً وتأخذ أنت آخر ، فنكفيهما عنه ، فقال العباس : نعم ، فانطلقا ، وأخذ الرسول علياً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفر فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله حتى بعثه الله نبياً فتبع دعوة الرسول (١)

ولذا نشأ في أحضان الرسول الطاهرة ويأدبه ... وشب وتعلم متعلماً من جوانبه ، ونطق بالحكمة من نوعيه ، واشتهر بالورع والزهد والتقشف ومعرفة المسائل العلمية حتى قال ابن أبي الحديد (٢) : كان علي أبا علم الكلام في الإسلام لأن المتكلمين اتخذوا منهجهم على أساسه .

كما كان أحد الصحابة المشهورين والخطباء المعروفين ، حتى قيل إنه أخطب الناس بعد الرسول ، وكان أعلم الناس بالسنة المطهرة ، والقضاء في مسائل المتخاصمين ، والمرجع في الفتوى والمناصب في القضاء .

من أقواله وحكمه

ومن حكمه قوله : « الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يؤيسهم من عذاب الله ، ولا يرخص لهم في معاصي الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره » ، ومما أثر عنه قوله « يا دنيا غري غيري ، لقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » .

ولما كثر الكلام في خلافته عن القضاء والقدر ، وسأله أحد الناس قائلاً : أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ ، فقال :

(١) سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٢٦٤

(٢) راجع شرح نهج البلاغة

« والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره » فقال الرجل : « فعند الله أحتسب عنائي ، وما أرى لي من الأجر شيئاً » . فقال علي : « لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين » . فقال الرجل : فكيف والقضاء والقدر ساقانا ؟ فقال علي : « ويحك لعلك ظننت قدراً لازماً وقضاء حتماً ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن .. إن الله سبحانه أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثاً » فقال الرجل : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما ؟! فقال علي : « هما الأمر من الله والحكم (٣) » ثم تلا قوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » . فاطمأن الرجل إلى أن القضاء والقدر لا تنافي مع اختيار العبد .

مكانته الفقهية

أما من ناحية فقه علي فقد كان الفقيه متقدماً في العلم ، بصيراً بدقائق الفقه ، وكان مرجعاً لأصحابه في الفتوى ، وحل المشكلات الكبيرة ، وكان ممن عرفوا بكثرة الفتوى . وكان يقول : « سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أم بنهار ، في سهل أو جبل » ، وكانت فتاواه مرجعاً لكثيرة ، ويندر أن مسألة من مسائل الشريعة والفقه خاصة لم يكن له رأي فيها .

ويروي صاحب الطبقات أن الذين كانوا يفتون في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة نفر من المهاجرين : عمر وعثمان وعلي ، وثلاثة نفر من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وقال الشعبي : ثلاثة كان يستفتي بعضهم من بعض فكان عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، وكذلك كان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري .

ويمتاز علي بين فقهاء المسلمين في عصره بأنه جعل الفقه موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمل ، ولم يقصره على العبادة وإجراء الأحكام . فقد امتاز بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة ، وأمعن فيه ليغوص في أعماقه على الحقيقة الفقهية . قال عنه ابن عباس رضي الله عنهما : « إذا حدثني ثقة بفتوى عن علي لا أعدوها أبداً » ، ويقول العقاد : « كان علي في مسائل القضاء والفقه يتجاوز التفسير إلى التشريع ، لأنه يتصدى للتعرف على حكم الله بالاجتهاد ، كلما وجب الاجتهاد بالرأي الصائب والقياس الصحيح .

ورغم أن علياً كان مرجعاً لكثير من أصحابه في الفقه وأمور الدين ، وأن عمر كان يرجع إليه في كثير من الأحكام ويأخذ برأيه ، وأنه تولى القضاء في عصر الرسول ، وأنه دخل الكوفة التي كانت عاصمة الخلافة في عهده وعرف الناس فيها فقهه وعلمه إلا أن قصر المدة وما صاحبها من الفتن والمنازعات جعلت آثاره الفقهية فيها غير واضحة كثيراً .

وقد صح عنه أنه نهى أصحابه عن استباحة أموال أعدائهم المسلمين في صفين من أنصار معاوية ، إلا السلاح الذي قاتلوا به والدواب التي حاربوا عليها ، ولما قيل له : « كيف وقد حل لك قتالهم ، فلم يحل لنا سبيهم وأموالهم ؟ » قال : « ليس على الموحدين سبي ، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه ، فدعوا ما لا تعرفون ، والزموا ما تعرفون (٤) » . ولو كان غيره ممن خفي عليه الفقه أو ممن لا يغوصون فيه غوصه ، أو ممن يؤثر فيهم الإغراء ، وسيطر على تفكيرهم الخصومات لاستباح كل سبيهم وأموالهم .

كان عمر يستشيره ويأخذ برأيه

ومما استشار فيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب ، وأخذ بمشورته ورأيه فيه .

---

(٣) راجع عقيدة [illegible] لأستاذ كلية [illegible] هاشم معروف ص ٦٦ - ٦٤

(٤) تراجم إسلامية للمراغي ص ٢١ .

أتي لابن الخطاب في خلافته بامرأة زانية يشتبه في حملها لآخر ، الحد عليها ، فاستفتى عليا ، فأفتاه بوجوب الإبقاء عليها حتى تضع جنينها ، وقال له : إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك على ما في بطنها .

كما يروى أنه انتزع امرأة من أيدي الموكلين بإقامة الحد عليها في خلافة عمر فسأله عمر في ذلك فقال : « أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل » ؟ » قال : « بلى » . قال : « فهذه مبتلاة بني فلان ، فلعله أتاها وهو بها » . قال عمر : « لا أدري » . قال علي : « وأنا لا أدري » . لكن الحدود تدرأ بالشبهات .

ومن فقهه ـ وقد استشاره عمر فيما يكون عليه الحكم ، وقد اشتركت امرأة وآخر في قتل ابن زوجها ـ فأشار علي بقتل كل من اشترك في قتله . وقال : « أرأيت يا أمير المؤمنين لو أن نفرا اشتركوا في سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا ، أكنت قاطعهم ؟ » قال : « نعم » . قال علي : « وذلك » . فأخذ عمر برأيه . وكتب إلى عامله الذي وقعت في ولايته هذه الواقعة قائلا : « اقتلهم فو الله لو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلتهم » .

وهذا الرأي من الإمام علي يدل على نظر فقهي دقيق ، واعتبار صائب للمصلحة العامة ، إذ لو منعنا القصاص بسبب الاشتراك في القتل تطبيقا لقاعدة المماثلة ، وأخذا للنص بالنص ، لنفذ إلى ذلك القتلة تهربا من عقوبة القصاص إلى الدية التي هي عقوبة مالية محضة ، والعقوبة المالية مهما يكن قدرها والشأن فيها فإنها دون عقوبة القصاص وأقل منها ردعا . وقد اتجه إلى هذا الرأي الذي قاله علي بن أبي طالب جمع من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب ، منهم : مالك ، وأبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهم . وخالف في ذلك كل من ابن عباس ، والزبير بن العوام ، ومعاذ بن جبل ، فرأوا أن الذي يجب في هذه الحالة وأمثالها الدية لا القصاص ، اختيارا للمساواة والمعادلة ، وليس في قتل الجماعة بالواحد مساواة ، وهو ما ذهب إليه أحمد بن حنبل في إحدى روايتين عنه .

كما حدث أن استشار عمر أصحابه بالنسبة لما فضل عنده من مال الغنائم ، فأشاروا عليه بتأخير قسمته وإمساكه إلى وقت الحاجة ، وكان علي بين الحاضرين لكنه لم يبد رأيا ، فسأله عمر عن رأيه فقال : « أرى أن يقسم بين المسلمين » وروى في ذلك حديثا عن رسول الله ، فأخذ عمر برأي علي المستند إلى نص وأعرض عن رأي الآخرين ، وقد استدل بعض الفقهاء بهذا على عدم اعتبار الإجماع السكوتي ، لأنه لو كان حجة ملزمة لما ساغ للإمام علي أن يسكت على رأي يعارضه .

ومن صور استشارة عمر لعلي ، أنه لما أرسل في استدعاء امرأة فأسقطت ـ من خوفها ـ جنينها ، فاستشار عمر أصحابه وقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : « إنما أنت مؤدب ولا شيء عليك » وقاسا ذلك على مؤدب امرأته ، ولكن عليا قال : « أما الإثم فأرجو أن يكون محطوطا عنك ، وأرى عليك الدية » ، وقاس ذلك على القتل خطأ .

مراعاته في آرائه للمصلحة العامة

ومن دقة علي في فقهه وسعة أفقه في اجتهاده ، ومراعاته للصالح العام في أحكامه واستنباطاته حكمه بتضمين الصناع إذا ما هلك الشيء في أيديهم حتى يقيم الصانع الدليل على أن الهلاك لم يكن بسبب منه أو إهمال وقال : « لا يصلح الناس إلا ذاك » . ووجه المصلحة فيه أن الناس لهم حاجة إلى الصناع ، وهم يغيبون عن الأمتعة في غالب الأحوال ، والأغلب في الصناع التفريط وترك الحفظ ، فلو لم يثبت تضمينهم مع مسيس الحاجة إليهم لأفضى ذلك إلى ترك الاستصناع كلية ، وذلك شاق على الخلق ، أو أعمالهم من غير تضمين عند دعواهم الهلاك ، فتضيع الأموال ، وتتطرق الخيانة ، ويقل الاحتراز ، فكانت المصلحة التضمين ترجيحا لجانب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، مع أنهم في الصدر الأول وقبل خلافته كانوا لا يضمنون ، لأن السلعة في يدهم أمانة ، والقاعدة الشرعية أن الأمين لا يضمن إلا بالتقصير أو الاعتداء ، وعليه إثبات ذلك على مدعيه .

ومن فقه علي حكمه بعدم تحريم المرأة على من عقد عليها في عدة عدتها من غيره عالما بذلك ، وإنما يفرق بينهما حتى تنقضي عدتها من الأول فقط ، ثم يحل له أن يعقد عليها بعد ذلك لبطلان

لعقد الأول الذي حدث في مدة العدة من الزوج الأول ، معاملة بذلك رأي عمر الذي رأى تحريمها عليه تحريما مؤبدا لاستعجاله شيئا جعل الله له فيه إناه ، وذلك منه عقوبة سياسية من باب الترويع والتخويف ، لكن عليا يرى أنه لا يوجد سبب من أسباب تأبيد التحريم ، ومع هذا فقد رأى أن يعزرهما العاصي بما يراه مناسبا دون تغيير للحكم الشرعي .

ومن فقهه أيضا قوله في توريث الجد مع الإخوة عند انعدام الأب ، وقد اختلف الصحابة في هذه المسألة اختلافا كبيرا لعدم وجود نص فيها ، فنجد البخاري يروي عن علي وعمر وزيد بن ثابت وابن مسعود في الجد قضايا مختلفة ، وقد ذكر البيهقي في ذلك آثارا كثيرة ، وقد جعله ابن عباس كالأب كما روى البيهقي عنه وعن غيره ، وروي عن طريق الشعبي أنه كان من رأي أبي بكر وعمر أن الجد أولى من الأخ ، كما روى البيهقي أن عليا شبه الجد بالبحر والنهر الكبير ، والأب بالخليج المأخوذ منه ، والميت وأخوه كالساقيتين الممدتين من الخليج ، والساقية إلى الساقية أقرب منها إلى البحر ، ألا ترى أنه إذا سدت إحداهما أخذت الأخرى ماءها ولم يرجع إلى البحر ، أي أنه كان يرى عدم توريث الجد مع الإخوة لأنهم أولى بالإرث منه وأقرب ، لأن الشارع نص على ميراثهم ولم ينص على ميراث الجد ، ولأنهم يعصبون الأنثى منهم مع أن الجد لا يعصب الجدة ولا يعصب أخته في الإرث من عاصبه .

وبرغم سلامة التفكير الفقهي وسلامة الاستدلال المنطقي عنده فإن عليا عدل عنه ، واتجه إلى القول بتوريث الجد مع الإخوة كما أن عليا أفتى بجلد شارب الخمر ثمانين جلدة وعلل ذلك بقوله : « إنه إذا شرب هذى ، وإذا هذى افترى ، وعلى المفتري ثمانون جلدة » ، فاعتبر رضي الله عنه الشرب وسيلة وذريعة للقذف ، وأعطاه حكمه في مقدار العقوبة ، وكان ذلك في عصر عثمان إذ جمع الصحابة واستشارهم في عقوبة شارب الخمر ولم يكن لها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حد مقدر وإنما جرى الزجر فيه مجرى التعزير ، ولما انتهى الأمر إلى أبي بكر قدره على طريق النظر بأربعين ، حتى أفتى علي في عهد عثمان بما أفتى ووافقه عليه الصحابة (٩) .

براعته في حساب الفرائض

وكان رضي الله عنه بارعا في حساب الفرائض فقد روى أن امرأة سألته عن نصيبها في تركة أخيها الذي مات عن ستمائة دينار ولم يعطها الورثة سوى دينار واحد ، فقال لها : هل لأخيك زوجة ؟ قالت : نعم ، قال : وبنتان وأم ؟ قالت : نعم ، قال : ومات عن كم أخ وأخت ؟ قالت : عن اثني عشر أخا وعني ، فقال : مستحقك الذي أخذته ! وهذا يدل على عقلية رياضية ممتازة ، ودقة في الحساب ، وتمكن من علم الفرائض ، لأن الزوجة لها الثمن في هذه الحالة وقدره خمسة وسبعون دينارا ، وللبنتين الثلثان أربعمائة دينار ، وللأم السدس وقدره مائة دينار ، ويقسم الباقي بعد ذلك وقدره خمسة وعشرون دينارا على الإخوة الاثني عشر والأخت الواحدة : للذكر مثل حظ الأنثيين فيكون للأخ الذكر ديناران وللأخت دينار واحد ، ولذا قال ابن مسعود قال : إنه أعلم أهل المدينة بالفرائض .

كان أقضى الصحابة

وكما اشتهر علي بالفقه وكثرة القول فإنه اشتهر بالقضاء والمهارة فيه حتى شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أقضى الصحابة ، في حديث طويل يقول فيه : « أقضاكم علي » .

ويروى أنه ـ وقد عرضت عليه قضية في اليمن ـ قال : « أقضي بينكم فإن رضيتم فهو القضاء ، وإلا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ليقضي بينكم » ، فلما قضى بينهم أبوا أن يتراضوا وأتوا رسول الله وعرضوا عليه خصومتهم وما حكم به علي بينهم ، فأيد رسول الله ما حكم به وقال : « هو ما قضى بينكم » .

ويروى أنه قال : « بعثني رسول الله قاضيا وأنا حديث السن ، فقلت يا رسول الله : تبعثني

(٩) عقوبة شرب الخمر من العقوبات التعزيرية ٢/السورد .

الى قوم يسألونني عن أحداث ولا علم لي بالقضاء ؟ » قال : « ان الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك » قال رضي الله عنه : « فما شككت في قضاء بين اثنين » .

وكان كرم الله وجهه يعتبر للقاضي سلطانه وقدره ، ويخضع لقضائه ورأيه حتى لو خالف اجتهاده . ومن ذلك انه وقعت خصومة بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأحد اليهود على ملكية درع فاحتكما الى القاضي شريح . فطلب القاضي من علي شاهدين ، فاستشهد بابنه ومولاه . وكان علي يرى جواز الاستشهاد بهما ، لكن القاضي قال له : اما شهادة مولاك فقد اجزتها ، واما شهادة ابنك فلا اجيزها . اذ كان يرى عدم جواز شهادة الابن للأب . ولم يغضب علي ، وانما قبل هذا الرأي قبولا حسنا .

وقد كان الامام علي يحرص كل الحرص على التمسك بسنة الرسول وابتناء احكامه عليها . وكان اكثر الخلفاء رواية للحديث ، فقد روى عنه خمسمائة وست وثمانون حديثا . وقالت عنه السيدة عائشة : انه أعلم من بقي بالسنة . وكان كرم الله وجهه يحتاط للأخذ بما يروى له من الرسول مما لم يسمعه منه ، وكان منهجه في الاحتياط ان يستحلف الراوي على صدق روايته . ويروى عن اسماء بن الحكم الفزاري انه سمع عليا يقول : « كنت اذا سمعت من رسول الله حديثا نفعني الله بما شاء ان ينفعني به ، وكان اذا حدثني غيره استحلفته فاذا حلف صدقته » .

منهجه الفقهي

هذا هو فقه علي ، ومنه يتضح منهجه الفقهي بوضوح ، فهو يستوثق من الخبر الذي ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم باستحلاف صاحبه ، ويتجه الى الرأي باحثا عن ما يحقق مصالح الناس ويتفق مع أحوالهم في غير العبادات ، ولا يقف عند ظواهر النصوص ، وانما يغوص فيها . اما في الامور التعبدية وما لا يدرك بالعقل فانه ينهى عن استعمال الرأي فيها . فقد روي عنه انه قال : « لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخف اولى بالمسح من أعلاه » . وكان صاحب مدرسة فقهية سعت جهده في الابداع ، وان كانت احكامه وقضاياه لم تجمع الا انها منثورة في كتب الفقه والتفسير .

اما سياسته فقد كان علي يرى أنه احق بالخلافة لقرابته من رسول الله . ولما بايع الناس ابا بكر وارسل لعلي يسأله البيعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون قال : « انا احق بهذا منكم ، فانتم اولى بالبيعة لي . أخذتم هذا الامر من الانصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ، وتأخذونه منا اهل البيت غصبا .. وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار ، نحن اولى برسول الله حيا وميتا » . ولما رغب أبو بكر في ان يبعثه الناس بيعته ، احتج عليه الناس ، واصروا على البيعة .. ثم بايعه علي بعد موت زوجه السيدة فاطمة وكان ذلك بعد وفاة ابيها بخمسة وسبعين يوما .

ولما تمت البيعة لعلي بعد مقتل عثمان ، أخذ بعض الصحابة على امير المؤمنين علي انه لم يعاقب القتلة بعد معرفة أشخاص منهم ، وحدثت فتنة نشبت بسببها الحرب بين المسلمين ، وقبل علي التحكيم بناء على رأي أغلبية انصاره ، فلما حدثت الخديعة لم يعمل علي بنتيجة التحكيم فخرج عليه فريق من اتباعه .. وكان ما كان من قتال وفتن .

وكان يقول كما سمع عنه ابن عباس : لا بد للناس من امارة بارة كانت او فاجرة (٩) . فقيل يا امير المؤمنين هذه البارة قد عرفناها فما بال الفاجرة ؟! فقال : تقام بها الحدود وتأمن بها

« لا حكم الا لله »

سواء كان عادلا او ظالما (العربي) .

ليبين ويتعهد بها العبو ، ويقسم بها الفيء ، وكان يقول : « سمعت رسول الله يقول : « انها ستكون فتن » . قلت : « فما المخرج منها يا رسول الله ؟ » قال : « كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم »

ويؤثر عن ابن حنبل قوله : ان الخلافة لم تزين عليا ، بل علي زينها .

ورحم الله عليا فقد كانت فيه خصال اربع ، لا تكون خصلة واحدة للانسان الا يحق له — كما يقول الشافعي — ان لا يبالي باحد : انه كان زاهدا ، وكان شجاعا ، وكان شريفا ، كما خص كرم الله وجهه بعلم القرآن والفقه .

والحق ان عليا كان بطلا بكل ما تعويه هذه الكلمة من معان ، حتى قال عندما طعنه ابن ملجم سنة ٤٠ هـ طعنة قاتلة : « ان مت فاقتلوه ، ولا تمثلوا به (٢) ، وان لم امت فالامر الي في العفو والاقتصاص » . فانظر اليه في أحرج المواقف ، وهو يحرص على التطبيق الفعلي الدقيق ، اذ نهاهم عن التمثيل به ، محققا للمساواة في القصاص ، ورد الامر اليه في العفو عنه اذا لم يمت وكتب الله له الحياة ولكن الله اختاره مع الشهداء والصالحين ■■

محمد سلام مدكور

(٢) تكملة الخمسة ، فاني سمعت النبي يقول : « اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » . (الطبري)

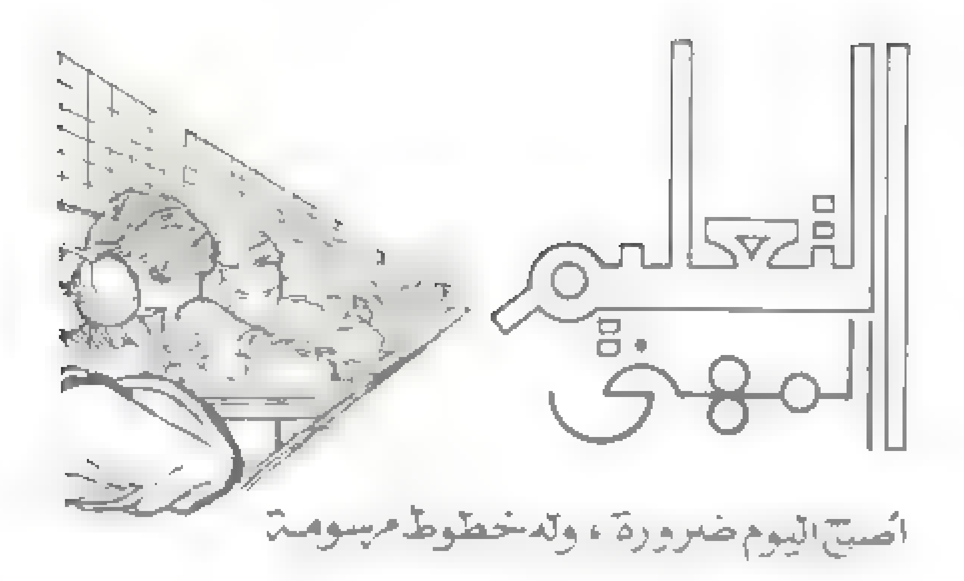
وصف علي بن ابي طالب

● [illegible] بالليل ووحشته .

[illegible]

[illegible] ويعد السفر ، وعظيم المورد (القدوم على الله)

قال معاوية : « كيف حزنك عليه يا ضرار ؟ » قال : « حزن من ذبح ولدها في حجرها » . قال معاوية : « رحم الله ابا الحسن ، فلقد كان والله كذلك » .



بقلم : الدكتور ابراهيم عباس نتو

● من الأسس المعتمدة في التربية الحديثة ربط ما يتعلمه وأثره في الحياة والعمل ومصطلح تربوي هو ما برز في أمريكا باسم التعليم للمهنة والمستقبل Career Education . ويود الكاتب منبها القارئ إلى أن المقصود هنا هو ليس بالضرورة التعليم المهني اليدوي بل تهيئة الإنسان لمهنته ومهنته ودوره العام في الحياة .

مفهوم التعليم للمهنة

ليس من اليسير تعريف مفهوم التعليم للمهنة والمستقبل تعريفا علميا في صيغة موجزة . فبعض المربين يعطي الأهمية في التعريف للشطر الأول من [illegible] يركز البعض الآخر على الشطر الثاني ، التعليم Education ولا يزال المفهوم والمصطلح في دور النمو والتكوين حتى في موطنه الأصلي الولايات المتحدة . ومع هذا فان معظم المشتغلين بالتربية متفقون على أن الهدف من هذا النوع من التعليم هو تحقيق نشاطات مستمرة على [illegible] لمهنة منتجة ، وعلى أن تكون هذه النشاطات [illegible] معنى ومغزى واضح من الناحية الاجتماعية بالإضافة الى كونها مرضية للفرد من حيث الكسب وغيره .

تربية المسئولية أولا

فالتعليم للمهنة والمستقبل يعني في المقام الأول الاستعداد العقلي للطالب للعمل بالنسبة لنفسه ولما يقوم به من عمل . ويمكن أن نطلق على هذا الجانب من التعليم للمهنة والمستقبل عبارة تربية المسئولية التي تشجع الفرد على أن يجعله مسئولية ما بالنسبة لنفسه وبالنسبة للآخرين .

الأهمية للفرد وفطرته الكامنة

ويركز التعليم للمهنة والمستقبل على الأهمية الأساسية للفرد وطبيعته الفطرية الكامنة . ان كل فرد — ذكرا كان أم أنثى — ينبغي أن يصل الى درجة الرضى النفسي الناتج عن شعوره الداخلي بأنه منجز للقيام بعمله ، لذا كان من الأهداف الهامة لهذا النوع من التعليم تقوية وتدعيم وتوسيع القوى الكامنة لدى الفرد .

التعليم المهني له افتراضات أربعة

والتعليم للمهنة والمستقبل مبني على الافتراضات [illegible] :

١ — وجوب اتاحة العديد من فرص اختيار العمل المتنوعة أمام كل فرد حتى يتسنى للفتى و للفتاة اتخاذ قرار في أمر حاسم .

٢ — انه ليس لأحد الحق في أن يفرض اختياراته المهنية على شخص آخر .

٣ — أن جميع النشاطات المهنية مشرفة وذات قيمة .



٤ ـ ان بعض الافراد يجد بهجة اكثر ورضى أكبر في بعض الانشطة دون غيرها . فالاختلاف طبيعي ويعترف التعليم للمهنة والمستقبل بالفرد في مجموع صفاته ، وان كل فرد منا هو كائن اقتصادي ، سياسي ، واجتماعي . والمتوقع ان تسمح مهارات الوظيفة المكتسبة والاستعداد الايجابي للعمل لكل فرد بالسعي نحو تحقيق سلسلة من الوظائف التي تشكل جزءا من مهنته المستمرة مدى الحياة . وهناك مهارات واستعدادات تصحبنا طول تؤثر على مهنته كعامل وكمشارك في البناء الاجتماعي .

التعليم المهني لا بد فيه من مرونة وتكيف

ويحتاج التعليم للمهنة والمستقبل الى درجة عالية من المرونة والتكيف مع المصالح والقدرات والتغيرات المتغيرة للفرد . وينبغي الا يكون معادلة مغلقة تبدأ من مستوى ما قبل رياض الاطفال حتى انتهاء الفرد من دراسته الرسمية . ويجب ان يتخلل هذا النوع من التعليم جميع جوانب المناهج المدرسية فهو يصل المقررات الدراسية بعضها ببعض بصرف النظر عما يبدو من اختلاف ابوابها . ومن الممكن ان يشمل التعليم للمهنة والمستقبل كافة انواع ومستويات وخبرة التعليم، سواء كانت هذه الخبرة رسمية ام غير رسمية ، وسواء كانت قبل المدرسة ام بعد التخرج ، وسواء تمت بالمنزل ، ام بالأسرة التعليمية ، ام بالبيئة .

التعليم المهني له مراحل ثلاث

ولاغراض التدريس ، فان التعليم للمهنة والمستقبل ينقسم الى ثلاث مراحل متتابعة : فيعطى الاعتبار الاساسي في المرحلة الابتدائية للوعي بالمهنة ، بينما يركز في المرحلة المتوسطة على التوجيه للمهنة ، ويشرع في المرحلة الثانوية بالاعداد للمهنة . ومن الوجهة العملية يستطيع الطالب في المرحلة الابتدائية اكتساب بصر مبدئي ومعرفة عامة بالمجموعات المهنية للمهنة ولقد حددت وزارة المعارف الامريكية ما لا يقل عن خمسة عشر مجموعة مهنية تحوي ما يزيد عن ٢١٠٠٠ وظيفة وعمل ، وهذه المجموعات هي : الاعمال الزراعية، المصادر الطبيعية ، طرق التجارة والاعمال المكتبية ، الاتصال ووسائل الاعلام ، الاستهلاك والتدبير المنزلي ، البناء ، البيئة ، الفنون الجميلة ، العلوم الانسانية ، الصحة ، الترويج والضيافة ، التصنيع ، علوم البحار ، التسويق والتوزيع ، الخدمة الشخصية ، الخدمة العامة والنقل (١) .

وفي الصفوف الابتدائية تكون الاهداف الرئيسية للتعليم للمهنة والمستقبل هي :ـ

١ ـ تنمية الوعي لدى الطفل بفرص العمل المتعددة .

٢ ـ توسيع المفهوم الذاتي المهني للطفل حتى يتمكن الطفل من رؤية نفسه في مواقف مهنية متنوعة (ليست بالضرورة حرفية او يدوية) .

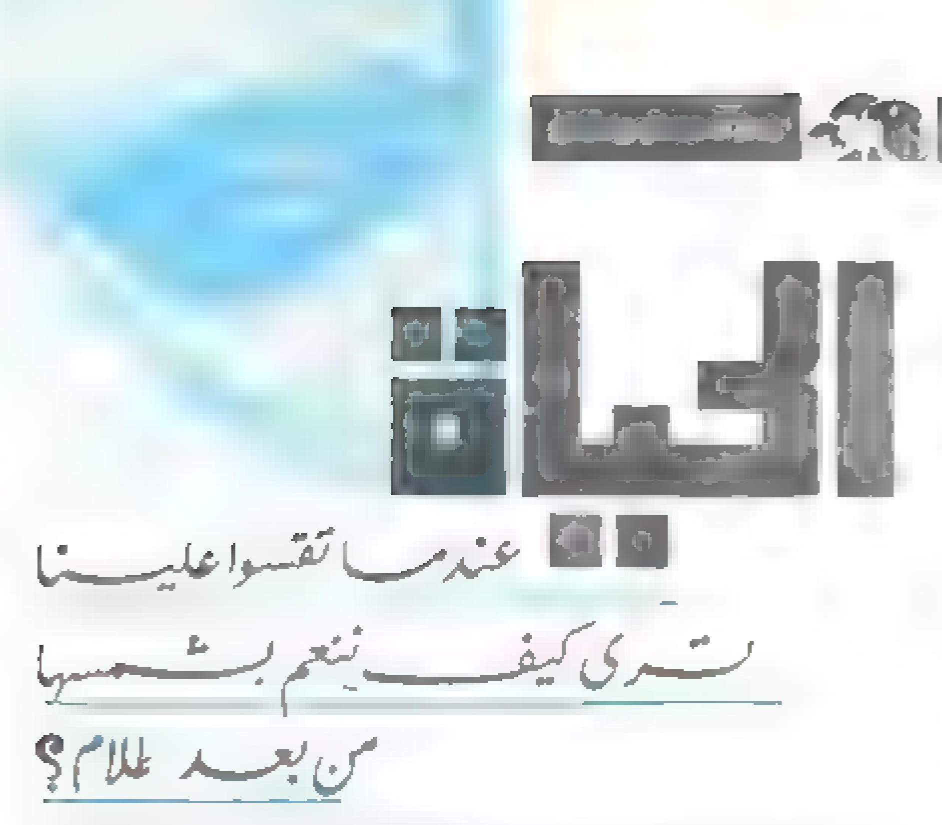
٣ ـ البدء بتنمية اخلاقيات المسؤولية في الطفل والتي يشير العمل احد جوانب تلك الاخلاقيات .

وبهذه الطريقة ونتيجة لهذا المفهوم ، سوف يحقق التعليم للمهنة والمستقبل الخطوة الاولى نحو المزيد من خبرة التعليم المثمرة ذات المغزى والمعنى ●●

ابراهيم عباس نتو

---

(١) اصدرت موسوعة الموسوعة البريطانية التربوية هذه المجموعات في سلسلة افلام بعنوان [illegible] عام ١٩٧٣م .



الحياة عندما تقسوا علينا ترى كيف ننعم بشمسها من بعد ظلام ؟

■ منتصف الليل ، ولكنه بقي جالسا في مقعده لا يتحرك وقد امسك بجريدته اليومية وراح يفكر .. بعد ان اعتاد ان يقضي في نفسه كل ليلة بعد ان ينام الاطفال ، وسحب والدته العجوز الى غرفته ليريح جسده المتعب القلق المتعب من الهموم .. ولكنه لم يفكر في جسده هذه المرة ابدا .. لقد كان يعيش دائما مع ذكرياته ومع احزانه التي بدأت منذ ستة أشهر بعد ان رحلت عنه زوجته وأم اطفاله الثلاثة الذين لا يزيد عمر اكبرهم عن الحادية عشرة من عمره

كان حزنه شديدا وهو يرى شريكة حياته تتركه وحده في بداية رحلة العمر وترحل في وقت اكثر ما يكون اطفالهما في حاجة الى رعايتها وحبها .. وكان يفكر في المستقبل الذي ينتظره وحده ، وفي مصير اطفاله الصغار الذين اصبح لهم اما وابا في … النعمة وحرمه من الحياة ومن بعد الذي لم يقدر ؟ لا فرار منه .. القدر القاسي

قلق واضطراب

ترى ماذا عساه يفعل ؟ لقد اضطربت حالته ، … من وسيلة لتوفير الرعاية التي يحتاج اليها هؤلاء الاطفال الابرياء وهم يخطون وضعهم في قلق على طريق الحياة .. ولم يعد لديه … فكان يعود الى بيته مهرولا بعد ان ينتهي من عمله ليقدم لهم كل ما يستطيع ان يقدمه من رعاية وحب وحنان

ولكنه مع هذا لم يستطع يوما ان يمسح تلك اللمحة الحزينة التي كان يراها في عيون اطفاله الصغار كلما عادوا من مدرستهم في المساء . وما اكثر اللحظات التي وقف فيها حائرا عاجزا امام طفلته الصغيرة التي لم تتجاوز السادسة وهي تسأله في براءة الاطفال : اين امي يا بابا ؟ ومتى تعود ؟ لقد طال غيابها .. رجوتك ان تحضرها لتحضنني

وكان يهرب منها ليبكي ، كما يبكي الاطفال .. وكان الاب المسكين يرى ان الدنيا تحطمت امامه ويسعى بطفليه يبحث في الحل عن وسيلة تهدئ الالم الذي يعيش فيه اسرة ابنة بعد رحيل زوجته ؟



تزوج يابني !

وفي احدى الليالي ، وكان الابن يغوص في همومها كما تعود ان يفعل كل ليلة مع افكاره واحزانه ، وصل الى اذنيه صوت سعال شديد قادم من غرفة والده ، فقام من مقعده ، واتجه مسرعا الى مصدر الصوت .. وهناك وجد الأب [illegible] مستلقيا على فراشه والدم ينزف من فمه [illegible] ان يخرج مسرعا ليدعو الطبيب ، ولكنه احس بيد مرتعشة تشده اليه وتشده في ضعف ، واذا بكلمات الأب [illegible] تخرج من شفتي الجد المريض قال : « لاتحمل همي يا بني .. ان ساعة رحيلي تقترب .. بعدي فقد اعددتك قبل ان اموت .. تزوج يا بني .. ابحث لنفسك عن امرأة طيبة القلب ، تقبل لأن تكون اما لهؤلاء الاطفال اليتامى .. وسوف تجد .. سوف تجد الفتاة التي تستطيع ان تعوضهم الحب الذي افتقدوه بعد رحيل امهم » .

وسكتت الكلمات على شفتي الشيخ العجوز ، وفارق الحياة

[illegible] !

ومضت اسابيع طويلة قبل ان يفيق الابن من هذه الصدمة الجديدة ويعود الى نفسه .. وراح يفكر في نصيحة والده له قبل رحيله .. ولكنه سرعان ما طرد الفكرة من ذهنه .. لا ! لن تدخل هذا البيت امرأة اخرى بعد زوجته ، انه قد يجد هذه المرأة التي تحبه حبه وتحنو [illegible] وقد يسمع منها اعذب الكلمات وهي تحدثه عن حبها للاطفال وتعلقها بهم ، حتى لو لم يكونوا اطفالها ! ولكن من الذي يضمن له انها سوف تحترم وعودها بعد ان تدخل بيته وتصبح سيدة هذا البيت ؟ ماذا سيحدث اذا تحولت الى امرأة تسوم هؤلاء الاطفال كل الوان العذاب ؟ وكيف سيكون حال اطفاله من زوجته الاولى اذا اصبح لزوجته الثانية اطفال منه ؟

لا .. لن يتزوج !

ولكن ماذا يصنع الان .. هل ستستمر حياته هكذا .. عذاب في عذاب مستمر ؟

في عيادة الطبيب

وساق له القدر صديقا مخلصا ، تربطه بهذه الاسرة علاقة ود منذ زمن بعيد .. وقد كان زميلا له في الدراسة ايام الصبا والشباب ..

ولقد ما رأى من امره ، واقترح عليه ان يصطحبه الى عيادة احد الاطباء النفسيين ، فلعله يجد عنده العلاج لمشكلته !

وذهب ، فقد كان الضيق واليأس من الحياة قد اخذا منه كل مأخذ .. وجلس الأب الحزين يروي للطبيب مأساته كما يعيشها .. واستمع الرجل الى القصة كاملة ، ثم بدأ يتحدث ، قال :

« لقد حدثتني عن مشكلة بعينها الأولى مشكلتك يا صديقي .. انت ترفض الزواج لانك مشفق على اطفالك من قسوة زوجة الأب ، فما الحل اذن ؟ هل تظن انك ستنعم في هذا الضيق الذي يحتويك طوال ساعات النهار والليل ؟ » .

مقبرة القلق

وقال الطبيب : « انك تقتل نفسك ، فالقلق هو المقبرة التي يحفرها الانسان بيده ، ويدفن نفسه ومن حوله فيها وهم مازالوا احياء .. انه شعور [illegible] ويولد في [illegible] لاحساسه بالشفقة على نفسه

« ليس عندي حل لمشكلتك يا صديقي . فالحل في يدك انت وحدك .. حاول ان تخلص نفسك من حالة القلق التي تعيش فيها وعندئذ فقط سوف تستطيع ان تفكر وان تجد عشرات الحلول لمشكلتك .. شيء واحد يجب عليك ان تتعلمه .. ان رحيل زوجتك وام طفلك ليس نهاية الدنيا » .

يقول ايمرسون فيلسوف امريكا : « ان الرجل هو ما يفكر ! وليس في الدنيا مخلوق يستحق العطف اكثر من هذا الذي يتصور ان الامه واحزانه ومشاكله اصبحت محور هذا الكون » .

ان اكثر من نصف حالات المرضى الذين يترددون على عيادات الاطباء سببها الاساسي القلق .

ويقول نورمان فنسنت بيل : « اننا نستطيع ان نسيطر ونتخطى ونحقق ما نصبو اليه نفوسنا ، اذا عرفنا كيف نخلص رؤوسنا وصدورنا من الالام التي نعتز بها والتي تنمو وتتضخم مع الزمن » واذا تعلمنا اننا لن نجوع ولن نعطش ، الا اذا توقفنا عن الشكوى وعن محاولة استدرار عطف الآخرين .. واخيرا اذا ادركنا ان صيحات الاحتجاج التي نطلقها ضد ظروف الحياة التعسة التي صادفتنا لن تكسب سوى سخرية الناس . وان الحل الوحيد لمواجهة هذه الظروف هو البحث فورا في استخدامها لمساعدتنا على بلوغ الهدف الذي نسعى اليه .. عندئذ فقط سوف نكتشف شيئا هائلا .. سوف نكتشف تلك القوة الخفية داخل نفوسنا ، تلك التي ظلت كامنة فينا الى ان طفت على السطح عندما صادفتنا المتاعب .. ويجب ان نتذكر دائما ان سوء الحظ ليس شيئا ملازما للانسان في حياته ايا كان نوعه ومهما اختلفت شدته .. وان في مقدور الشخص وحده ان يحول كل الم يصادفه الى خير يعم عليه وعلى من بعد .

قصة حب من نوع ؟

ـ يروي بلاسون قصة [illegible] من نوع [illegible] في الحرب . فقد علم من الاطباء الذين يشرفون على علاجه بالمستشفى الذي نقل اليه ، بخطورة اصابته . فقد حملوه اليها وهو بين الحياة والموت .. فقد بتروا ساقيه . وفقد المسكين بصره . واصبح حطاما لذلك الشاب الذي امتلأت المعارض بلوحاته ورسوماته ..

وانقضت بضعة اسابيع قبل ان يقرر بلاسون الذهاب الى المستشفى لزيارة صديقه الفنان الشاب .. فقد كان يشفق عليه ويشفق على نفسه من هذا اللقاء !

وذهب اليه اخيرا .. وسأل عنه ، فطمأنه الاطباء ، وقالوا له انه يمضي الآن فترة النقاهة بعد ان التأمت جراح جسمه وجراح قلبه .. ولم يكن الشاب في غرفته .. لقد كان يجلس على مقعد منعزل في الحديقة الواسعة المليئة بالزهور .. ونحن منه ، ولكنه لم يشعر به ، فهو لم يعد يرى .. وراح يتأمله .. كان يضع نظارة سوداء على عينيه ، ويضع غطاء على الساقين اللتين بترتا تحت الركبة مباشرة .. وكان يبتسم ! وقد وقفت الى جواره احدى الممرضات تقرأ له من كتاب اختاره بنفسه ..

حياة جديدة

واقترب منه ، ومد بلاسون يده اليه مصافحا .. وادهشته المفاجأة ، عندما احس بيد صديقه الفنان الشاب تشد على يده بقوة .. ثم لبث ان دعاه الى الجلوس ، فجلس بجواره على مقعد صغير ، وراح الصديقان يتحدثان في كل شيء الا اصابته ، والا ما صار اليه ..

وفجأة توقف الفنان الشاب عن الحديث ، ثم همس في اذن ممرضته ببضع كلمات ، غابت بعدها قليلا ، ثم عادت اليه حاملة عكازين .. وقال الفنان الشاب لصديقه : « لقد سئمت الجلوس ، واريد ان امشي معك قليلا وسط الزهور والرياحين » وساعدته ممرضته في تثبيت العكازين تحت ابطيه ، ومضيا .

وقال بلاسون : « متى تغادر المستشفى ؟ »

ـ في الاسبوع القادم بإذن الله .

وماذا تنوي ان تصنع بنفسك ، وما هي مشروعاتك للمستقبل ؟

ـ لقد كنت رساما كما تعلم .. ولكني الآن يا صديقي في حاجة الى عينين تريان وتتذوقان ما في الدنيا من حولهما من جمال .. وقد قدر لي الا استطيع ان انعم بهذا الجمال بعد الآن .. لهذا قررت ان اعمل مهندسا .. سوف ارسم المشروعات في رأسي .. ثم اطلب الى ممرضتي ان ترسمها على الورق ، وقد بدأنا نحن الاثنين ندرس فن الهندسة المعمارية .. نعم .. لقد اتفقنا انا وهي على الزواج .. لا تنس ، سوف

سنحتفل بزواجنا هنا ، قبل خروجي من المستشفى بيومين .. وستكون شاهد زواجي !

انتصار !

يقول بلاستون : « وبعد مضت بضعة اعوام قبل ان التقي بصديقي الجندي الشاب .. وكان يقف معتمدا على عكازيه امام اكبر واعلى عمارة في المدينة .. وسألته عن زوجته ؟ فقال : « لابد انها هناك فوق احدى السقالات تراقب سير العمل .. فقد اقترب موعد تسليم هذه العمارة ، ماورايك؟ »

وكانت العمارة الرابعة بعد المائة التي نفذها الجندي الشاب الذي رفض ان يستسلم لمصيره وللهم! لقد اصبح واحدا من مشاهير المهندسين في بلدنا !

شجاعة ام

ثم يروي بلاستون قصة اخرى لامرأة شابة فقدت زوجها وتركها مع ابنائها الخمسة بلا عائل، وبلا موارد ترتزق منه سوى مكافأة قد تكفي نفقات الاسرة لبضع سنوات !

قال : « لقد التقيت بها صدفة وهي تقف في احد المحال الكبرى لبيع الملابس الجاهزة للرجال ! وكان قد تقدم بها العمر وبدأت آثار السنين تظهر على وجهها الجميل ! وقفت اسألها عن ابنائها وما صاروا اليه بعد انقضاء مايزيد على العشر سنوات انقطعت الصلة خلالها بيني وبينهم ! »

قالت : لقد تخرجوا كلهم في الجامعة ، وذهب ثلاثة من ابنائي يؤدون واجب الخدمة العسكرية اما الآخران ، فاحدهما طبيب والثاني محام ، وقد تزوجا ورزقا بطفلين صغيرين .. لقد اصبحت جدة الآن ! »

قلت : « كيف صنعت كل هذا ؟ »

قالت : لم اصنع اكثر مما تصنعه اية امرأة اخرى مرت بمثل ما مررت به .. لقد افتتحت محلا صغيرا لبيع الملابس بالمكافأة التي تركها لنا زوجي ووالد ابنائي .. هل ترى هذا المتجر الكبير الذي نقف فيه .. انه متجري الصغير الذي اشتريته منذ عشر سنوات .. كنت اعمل اربع عشرة ساعة يوميا ... ابنائي الخمسة بعد ان ينتهوا من دروسهم .. واستطعنا ان نحول المتجر الصغير الى اكبر محل تجاري لبيع الملابس الجاهزة ؟ ...

فهذه ام لم تتوقف لحظة واحدة لتبكي سوء حظها .. لم تضيع وقتها في القلق والخوف من المستقبل ولكنها وقفت في شجاعة تتحدى القدر وانتصرت !

الام الآخرين اولا

وفي مدينة اوسير Auxere ، احدى المدن الصغيرة في شرق فرنسا، يروون قصة رجل الاعمال الفرنسي برنار لوشيه الذي خسر ثروته كلها في احدى الصفقات الفاشلة .. لقد كان يعمل في مصنعه الكبير اكثر من خمسين موظفا وعاملا .. ولكن الرجل لم يضيع وقتا طويلا في البكاء على ثروته التي ضاعت منه ، فقد شغله عنها التفكير في مستقبل الموظفين والعمال الذين خدموه بامانة واخلاص طوال هذه الاعوام ..

فراح يعمل بسرعة .. طلب اليهم ان يكتموا نبأ الافلاس المفجع .. قال ان مهمتي الآن هي ان ابحث لكل واحد منكم عن عمل جديد .. وانا لا استطيع ان اقبل هذا وانا صاحب مصنع مفلس .. يجب ان يستمر العمل كالمعتاد ، حتى ولو لم يكن هناك عمل !

وبدأ برنار يطرق ابواب اصدقائه الذين كان يتعامل معهم ، حتى استطاع في اقل من ثلاثة اسابيع ان يجد عملا لكل موظف ولكل عامل من موظفيه وعماله ، وينقذ بذلك خمسين اسرة من الضياع ..

وعندما انتهت مهمته ، ذهب الى فراشه ونام لاول مرة ، كما لم ينم من قبل في حياته .. وفي الصباح كانت المفاجأة .. لقد علم وزير العمل الفرنسي بما صنع صاحب المصنع المفلس بعماله وموظفيه ، فارسل اليه برقية شكر يدعوه فيها لمقابلته .. وفي مكتب الوزير حدثت المفاجأة الكبرى .. فقد وجد جميع موظفيه وعماله يجلسون في انتظاره ، وما كادوا يلمحونه حتى التفوا حوله ، وراحوا يهنئونه على المنصب الكبير الذي اسند اليه !

– منصب ؟! اي منصب ؟!

وتقدم الوزير الى الرجل ، ومد اليه يده مصافحا مهنئا .. ثم قال : « نعم ! لقد صدر قرار بتعيينك مساعدا لي ! »

(م ٥ ن)



ما أخضر هذه الشجرة، إنها أخضر من بقية الشجر

فعل صيغة للتعجب . وللتفضيل

بقلم . محمد خليفه التونسي



ومن أجمعي حتى الله ابانا

وشاعرنا هنا يعبر عن ذوق عربي صادق لا هو تابع بيننا من سمات العيون في النساء، وفي الرجال أيضا، فقد كان كثير من أسلافنا - ويؤثر كثير منا حتى اليوم من أصالة أو تقليد - معجبون بالحور في عيون النساء، والحور أن تكون المقلة لابيض من ابيض شديد البياض، والسواد شديد السواد. وفي وصف بعض نساء الجنة يقول القرآن الكريم: «وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون». والمرأة العيناء هي تكون واسعة العين مع شدة سواد الحدقة، ويقول رجل أعين كما يقول امرأة عيناء. ومن بين أعلامنا المشهورين في التاريخ: هرثمة بن أعين، من كبار قواد المأمون العباسي، وأبو العيناء نديم المتوكل العباسي، وكان مضرب المثل في الذكاء وحضور البديهة والجواب المسكت.

وفي لغتنا كثير من الأوصاف على مثال: أحور وحوراء، وأعين وعيناء، أي على وزن «أفعل» للمذكر، و«فعلاء» للمؤنث، ومن ذلك مثلا: أخضر خضراء، وأبيض بيضاء، للدلالة على لون، ومثل أعمى عمياء، وأعور عوراء، للدلالة على عاهة، ومثل أزهر زهراء، وأغر غراء، للدلالة على حسن.

… يصاحبها … في اسم التفضيل، فإذا أردنا أن نفضل رجلا على رجل آخر أو امرأة في الذكاء أو المعرفة أو الشهرة مثلا نقول: هو أذكى أو أعرف أو أشهر منه أو منها، وكذلك حين نفضل امرأة على امرأة أخرى أو على رجل في هذه الصفات نقول: هي أذكى أو أعرف أو أشهر منها أو منه.

ولكن إن أردنا المفاضلة بين شيئين في الخضرة أو البياض - مما تكون الصفة منه على أفعل فعلاء - على نحو ما أسلفنا - فإن ضوابطنا توجب أن نقول: هذه الشجرة أشد خضرة أو أكثر … من جارتها، أي أن نأتي بالمصدر خضرة أو … بعد صيغة مساعدة على وزن «أفعل» أيضا للدلالة على التفضيل، ولا يجيزون لنا أن نأتي بصيغة التفضيل مباشرة بأن نقول: هذه الشجرة أخضر من جارتها، ويحتجون بأنا لو استعملنا «أخضر» صيغة تفضيل لالتبست بالوصف، لأن كلا منهما على وزن «أفعل»، فلا بد من التفرقة بين «أفعل» هنا للوصف فنقول: شيء أخضر، ونكتفي بالصيغة المساعدة مع المصدر للتوصل إلى التفضيل، فنقول: شيء أشد خضرة من شيء.

وهذا هو السائد في مدارسنا حتى اليوم، والمدرسون والطلاب في مدارسنا أو أكثرهم يلتزمون كذلك، فإذا الطالب انطلق مع سجيته في التعبير فقال مثلا: «هذه الورقة أخضر من تلك» بادر إليه مدرسه بالتخطئة، وصححها له قائلا: «أشد خضرة». وإذا كتبها الطالب في كراسته أسرع المدرس بقلمه الأحمر فضرب عليها وصححها له، وإذا جاء المفتش فوجدها في كراسة الطالب متروكة على أصلها، اتهم المدرس بالجهل أو بالإهمال على الأقل، وفي هذا بلاء مبين، والمسألة تهون من كل ذلك أولا، ثم لا ينبغي التغافل أن

[illegible]

[illegible] استطعنا إلى ذلك سبيلا . ولكن إذا لم يكن هناك لبس فلا حاجة إلى احتلاله أو توقيعه [illegible] أي لغة لا تعمد مترادفات للدلالة على معانيها – بل [illegible] في نظام خاص متماسك يساعد على فهم المقصود من كل كلمة منها في صلتها بالكلمات الأخرى على وفق النظام الخاص بصلتها . فإذا [illegible]

[illegible] وهذا الجدار [illegible]

[illegible] في المقصود . ولكن [illegible]

[illegible]

من أجل ذلك جاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته (٣٢) التي عقدت في بغداد سنة ١٩٦٥

في صوغ أفعل التفضيل مباشرة من كل وصف على [illegible] ولا حاجة بكلمة مساعدة [illegible] فكلا [illegible] وقد صح ذلك في قد [illegible] النحاة الكوفيين وعليه قول شاعرنا المتنبي – وهو كوفي يترنم بنسبه للمسكر

[illegible]

بين التفضيل والتعجب

ومعروف أن صيغتي التعجب القياسيتين كاسم التفضيل ، فنحن نقول تعجبا : ما أسمع الرجل ، وأسمع به . كما نقول : هو أسمع من أخيه . ولذا كان هناك التباس أحيانا بين الوصف واسم التفضيل كما في بعض العبارات [illegible] ولا حاجة [illegible] ■■

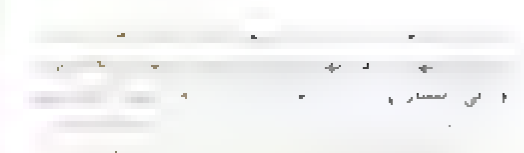
محمد جمعه الوسي





أجهزة الأمن
في
الكويت
وكيف تعمل؟





[illegible]

وسلام من أجل بناء بلده ونهضتها .

الشرطة بين الأمس واليوم

[illegible]

المسؤولة عن المحافظة على الأمن والنظام في [illegible]

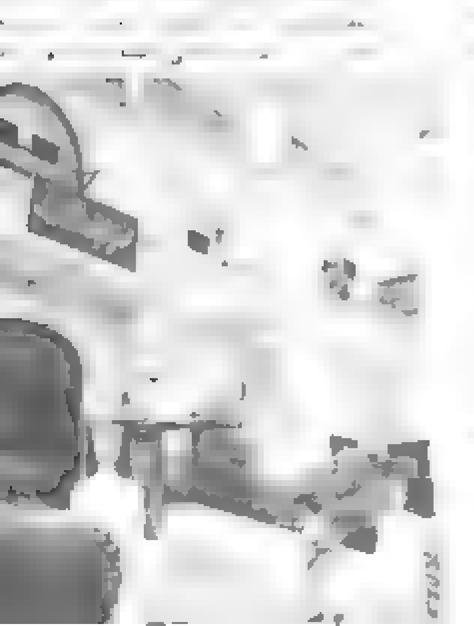
[illegible] يعملون وراء جدرانها في مياه البحر كان رزقهم [illegible]

[illegible] الله عز وجل على كل ما يعطيهم [illegible] .. [illegible] ولا اعتراض على حكمه . [illegible] في [illegible] ومطعمهم .. مجتمع واحد [illegible] إلا جاء [illegible] على [illegible] فالفرحة فرحتهم جميعا .. وإن أصاب أحدهم مكروه ، كانت المصيبة مصيبتهم كلهم ..

هكذا كانت صورة الحياة في الكويت القديمة كويت الأمس القريب ، قبل أن تزحف الحضارة إلى أرضها وتحمل معها [illegible] الناس من الإخوان العرب ومن الأصدقاء الذين جاءوا جميعا ليشاركوا في بناء الكويت الحديث [illegible] كويت ما بعد النفط ..

[illegible]

[illegible]



منظر البدلة العسكرية ، ومن هنا كان ترددهم وسعيا في قبول الدعوة للانضمام الى هذه القوة الشرطة الجديدة . فقد عانوها مجددا اجيالا بعيد حركتهم وبعد عن حريتهم ، وهم الذين عاشوا حرية التنقل والعمل في مياه البحر لمئات السنين ، وفي رمال الصحراء الواسعة الممتدة من حولهم ..

وكان رئيس هذه الدائرة الناشئة في ذلك الوقت هو سمو الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت اليوم .

كما أنشئت دائرة للأمن العام في نهاية ١٩٣٨ ، وأسندت رئاستها الى الشيخ علي الخليفة رحمه الله ، وكانت مهمتها حراسة الحدود وتنظيم معاملات السفر للمواطنين والأجانب .

وقد كان مقر أول مركز للشرطة العامة في المبنى الذي يضم الآن وزارة الدفاع ، ثم انتقل بعد ذلك الى المبنى المجاور لإدارة [illegible] . وقد اختير هذا الموقع بالذات لأنه كان يتوسط مدينة الكويت ، كما كان مركزا لسوقها التجاري ، وكان يضم بعد هذا مجلس الشورى والإدارة كذلك .

ولم تكن للشرطة العامة وقت تأسيسها سوى فرع واحد هو دائرة شرطة الميناء التي تولى رئاستها الشيخ محمد الجابر الصباح ، ولكنه لم يستمر في هذا المنصب طويلا ، إذ ما لبث أن خلفه فيه الشيخ مبارك الحمد الصباح ، الذي ظل مشرفا على شرطة الميناء حتى عام ١٩٥٩ ، ثم استحدثت له بعد ذلك وزارة الأوقاف .

توحيد جهود رجال الأمن

وفي مطلع هذا العام ١٩٥٩ وفي شهر فبراير على وجه التحديد ، اتخذت الخطوة الهامة لتوحيد جهود مديريتي الشرطة والأمن العام ودمجهما في إدارة واحدة ، من أجل توحيد خدمات الأمن والنظام في البلاد ، كما أنشئت إدارات جديدة تناسب التطور والنمو الذي مارست وما زالت تسير إليه الكويت الحديثة . وأهم هذه الإدارات : شرطة النجدة ، والمرور ، والأدلة الجنائية ، والطب الشرعي . كما تم تطوير خفر السواحل وإمداده بأحدث القوارب البحرية وأجهزة الاتصال الحديثة لحماية مياه الكويت الإقليمية من [illegible] .

وجرى إنشاء العديد من مخافر الشرطة المنتشرة في محافظات الكويت الثلاث ؛ ففي محافظة العاصمة وتضم ٢٢ مخفرا ، ومحافظة حولي وتضم عشرة مخافر ، ومحافظة الأحمدي وتضم أحد عشر مخفرا .

قوة قوامها ٧ آلاف رجل

والأمن هو اليوم .. لقد أصبح للكويت قوة من رجال الشرطة العاملين في مختلف الإدارات وفروعها ، تضم — وفقا لآخر إحصاء جرى في عام (١٩٦٥) — ٦٧٩١ رجلا من مختلف الرتب موزعين كالآتي : ٤٩٩ ضابطا و ٢٥ [illegible] ضابط و ٥٥١٤ فرد و ٥٦٥ [illegible] عسكريا . أي بنسبة ضابط واحد لكل [illegible] على نحو ١٢٣ نسمة (طبقا لإحصاء جرى في عام [illegible]) .

ويتبع هذه الإدارات جميعا وزارة الداخلية التي يرأسها الشيخ سعد العبد الله الصباح الى جانب مهامه كوزير للدفاع .

كما تضم هذه الإدارات [illegible] وكذلك مدارس أجهزة الأمن المختلفة في الكويت .

إدارة الأدلة الجنائية









مدير ادارة الادلة الجنائية والطب الشرعي ، قال :

« ان عملنا يعتمد اعتمادا اساسيا على البصمات .. فهي ما زالت حتى اليوم ، [illegible] من التهم ، فلم يستطع البحث العلمي على المستوى الدولي ، حتى يومنا هذا من وسيلة اخرى بمثل اختصاص البصمات للتأكد من شخصية مرتكب الجرم .

فليس في العالم كله شخصان متطابقان ، قد تتشابه البصمات وتتقارب ، ولكنها لا تتطابق ابدا .. ان البصمة هي الشيء الوحيد الذي [illegible] من الاثر .. والشيء [illegible] حوادث الاختلاس [illegible] فيها [illegible] ويكون البصمات وحدها هي سبيلنا الى اكتشاف [illegible] ولقد تمكنا من [illegible] كل جميع [illegible] البصمة بالعادات والتمييز [illegible] وبيانهم [illegible] من [illegible]

تحقيق الشخصية

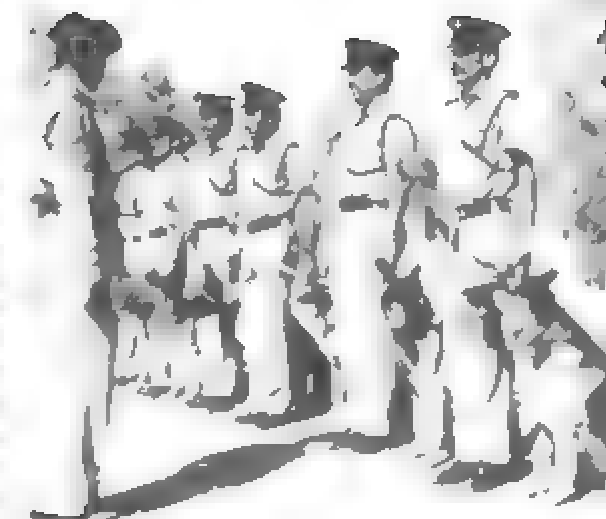
[illegible] الادارة الاساسية [illegible] في البلاد [illegible] ، لقد بدأ العمل في هذه الادارة في عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ وهي فيما [illegible] الامر تنقسم الى قسمين [illegible] قسم العمل الفني ، وقسم تحقيق الشخصية [illegible] القسم الآخر هو [illegible] الجريمة

عن طريق البصمات ، وما قد يتركه الجاني من [illegible] في مسرح الجريمة ، فليس هناك كما يسمون جريمة كاملة Perfect Crime ، اي جريمة يرتكبها مجرم دون ان يترك اثر [illegible]

« وقسم تحقيق الشخصية في هذه الادارة يحتفظ بسجلات جميع السوابق التي تسجل على الذين صدرت بحقهم احكام بالسجن من قبل القضاء ، وبعض هؤلاء [illegible] مصلحة الامن في البلاد [illegible] ان [illegible] السوابق الخطورة الناجمة على استمرار [illegible] في [illegible]

ونحن نعمل في هذا القسم على [illegible] شخص يريد الالتحاق بأي عمل مهما كان نوعه على شهادة حسن سير وسلوك لتقديمها الى الجهة التي يريد العمل بها ، وهذه الشهادة يطبعه





● اجهزة الامن في الكويت

لعال لا يمكن استخراجها قبل اخذ بصمات الراغب في العمل ، سواء كان كويتيا او غير كويتي ، فهذه هي السبيل الوحيد للتأكد من انه لم يسبق له ان ارتكب اية جريمة في الكويت او قبل مجيئه لها . وبغير هذه الشهادة وحدها يمكن الوطني من مزاولة مهنته ، سواء كان ذلك في القطاع الحكومي او القطاع الخاص . .

ان جميع العاملين في هذه الادارة من الفنيين الذين تلقوا دراسة خاصة في علم البصمات وكلهم من رجال الامن الذين تدربوا على اخذ البصمات ومقارنتها ومضاهاتها . .

المعمل الجنائي

ما هو القسم الاول لادارة الادلة الجنائية و الطب الشرعي ، فيقول الرائد سعود الرحمن : « ان المعمل الجنائي بدوره يلعب دورا هاما في الكشف عن الجريمة ، وهو ينقسم الى عدة شعب ، وهي الطب الشرعي والكشف عن مسببات الترسب والتزوير ، ثم هناك بعد ذلك شعبة المخدرات والسموم والاسلحة ، والبحوث الفنية و التصوير [illegible]

اما الطب الشرعي ، فمهمته الاصابة عن سبب الموت في حوادث الوفاة المشتبه فيها وهذا الاسباب تحدده النيابة العامة حتى لو قال اهل المتوفى بان الوفاة طبيعية .

اما في شعبة التزوير والترسب [illegible] فريق من الاخصائيين في اكتشاف العملات والامضاءات المزورة وكل شيء قابل للتزوير .

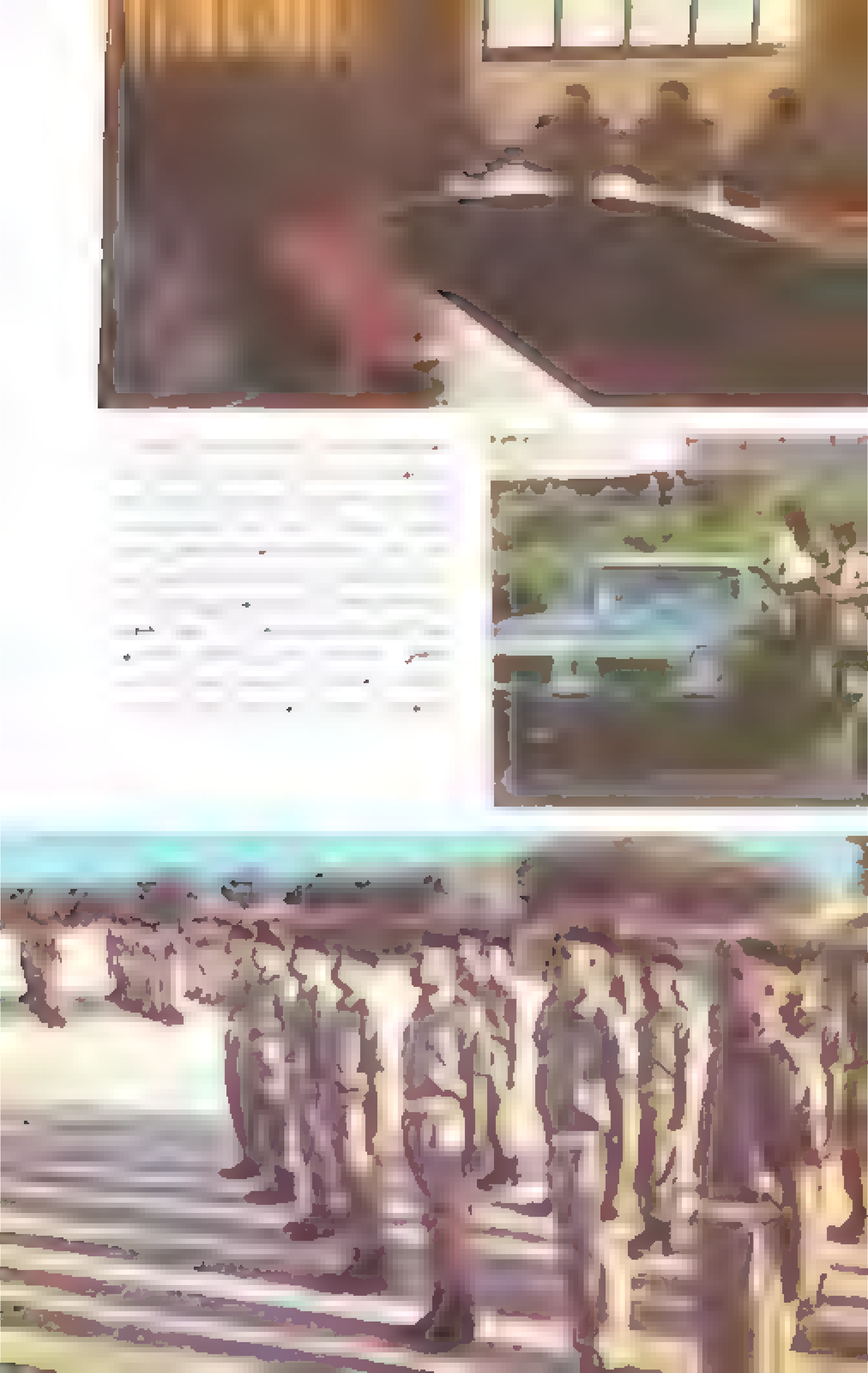
مكافحة المخدرات

بعد شعبة مكافحة المخدرات والسموم والتصوير الجنائي ، والسلاح ، والاولى مهمتها التحليل طبيعة المواد التي ضبطها رجال الشرطة ويشتبهون في امرها ، و التأكد من انها مواد مخدرة . اما الثانية فهي لاكتشاف نوع السم القاتل وهل ممكنا السم او اليد اذا كانت هناك جناية . والثالثة ثابتة ، وهي شعبة التصوير الجنائي فمهمتها تنحصر في التقاط الصور الفوتوغرافية التي تسرح الجريمة لكل شيء فوق ارضية وسطحها وما حولها .. وكذلك في جرائم السرقات . بحسب اسبقية الاجرام . وهي شعبة السلاح ومهمتها التأكد من نوع السلاح الذي استخدم في الجريمة ومن اي طراز هو ، وكذلك نوع الرصاصات التي اطلقت منه ، ومعرفة كل ما يتصل بالسلاح الذي استخدمه الجاني في ارتكاب جريمته .

واختتم الرائد سعود الرحمن حديثه بقوله [illegible] ما نحتاج في الادارة [illegible] مناهج بحوثنا المختصة .. انما نحن هناك في كل وقت .. واننا على استعداد لتقديم كل ما لدينا من خبرة وامكانيات لخدمة القانون والعدالة والامن في بلادنا

وفي مكتب العميد [illegible] مدير الادارة العامة للامن و العامة ورئيس المكتب المركزي للانتربول [illegible] او البوليس الدولي ومكتب الشرطة العربية [illegible] دار الحديث عن طبيعة عمل رجل الشرطة وواجباته في المجتمع الكويتي الحديث .. وقد كان حديثا عاطفيا ، فقد كان







الرجل الذي سيقل هذا المنصب الهام سيصعد بسفر الى بوينس ايرس عاصمة الارجنتين لحضور الدورة الرابعة والاربعين للجمعية العمومية لمنظمة الانتربول ، وقد كانت دورة لها العينيه المتحدة ، اذ سافر اليها العقيد شعيب [illegible] بتقديم طلب بعضوية دخول اللغة العربية كلغة عمل في منظمة الشرطة الدولية

شعار جديد

ولم يحدثنا العقيد شعيب عن شرطة النجدة الا عن الدور الحيوي الذي تقوم به هذه الصورة التي بدأت عملها مع بداية عهد الاستقلال في الكويت ، وجهزت بأحدث السيارات التي يرتبط معظمها بشبكة اتصال مع معدات الارسال والاستقبال في شبكة واسعة تربط بين كل وحداتها .. لم [illegible] مدينة يحمل طابعها الخاص .. الى الشعار [illegible]

[illegible]

[illegible] الشرطة

[illegible]

السير او الى العمل في ظروف صعبة او ظروف غير ملائمة .. والعمل .. كل عمل يتطلب قوة وجهداً وتضحية ..

— ان الذي اريد ان اؤكده ان رجل الشرطة لا يريد ان يتعالى او ان يمن على الناس لانه يقدم لهم الخدمات والجهد والجهد .

— هناك ناحية انسانية في هذه المهمة ربما غابت عن بال الكثيرين لعدم تصورها لها ليس في طبيعة رجال الشرطة .. ان الصورة القديمة عند الكثيرين انه ليس رجال الشرطة [illegible] التقليدية التي كرستها السلطة في وجه هذا [illegible] هذا التصور للماضي، انه انقطع عن هذا المجتمع





تبقى يشعرون وتسعى معهم بعيورنا اليه . فنحن منه . وهو منا كما ذكرت لكم . انا صحة لاتصال المشروعة بين افراد وامن هذا المجتمع

الشرطة
والملامح الجديدة للمجتمع

ثم كلمة اخيرة قالها العقيد عيسى شعيب قبل ان ينهي حديثه معنا : « مصري هنا خاطرة لا بد لي من تسجيلها . وهي تتصل بتصرفات رجل الشرطة في المواقف الحرجة التي يحتاج في المقام الاول الى قدر كبير من ضبط النفس . اني اريد ان اقول ان الشرطي في اي بلد هو نتاج مجتمع معين . اخضع لتدريب خاص حتى يتمكن من تأدية واجبه ومهمته . ولكنه قبل هذا كله انسان يشعر بالعواطف مثله مثل اي مواطن حر .. وفي صدره تعتمل شتى الانفعالات من الام وامال وتطلعات للمستقبل .. وقد نشأ رجل الشرطة ونشأنا في مجتمع قبلي الى ما قبل الاستقلال . ثم تطورت الحياة في الكويت .. وكان تطورها سريعا خاطفا .. وكانت ابرز ملامح هذا التطور . الحياة الديموقراطية السليمة وانتشار التعليم على مختلف مراحله والحرية التي تتمتع بها الصحافة . وانظم القضائية الحديثة . وهي كلها ملامح جديدة على المجتمع الكويتي القديم .

الجوازات والجنسية

ومع الرجل الذي يحمل في جيبه مفتاح باب الدخول الى الكويت والخروج منها والاقامة فيها كان لنا حديث سريع عن المشاكل التي تواجه ادارته .. انه السيد سليمان شعبان وكيل ادارة الجنسية المساعد لشؤون الجوازات والجنسية ..

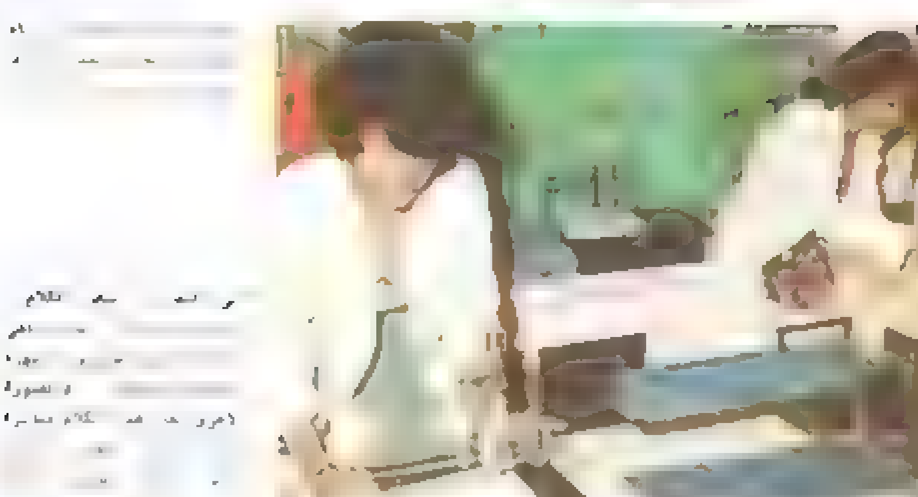
ـت وهو محتفظ بجميع الطاقات من وقت المحروب بالصبر والزاحفين اصطفافا . انما نرحب بما شكل القضاية وكل صاحب مبدأ او حرفة يستطيع بخبرته وجهوده ان يساهم مع اخوانه الكويتيين في بناء البلاد ونهضتها .. انما نبحث دائما عن الكفاءة لا ...

خفر السواحل

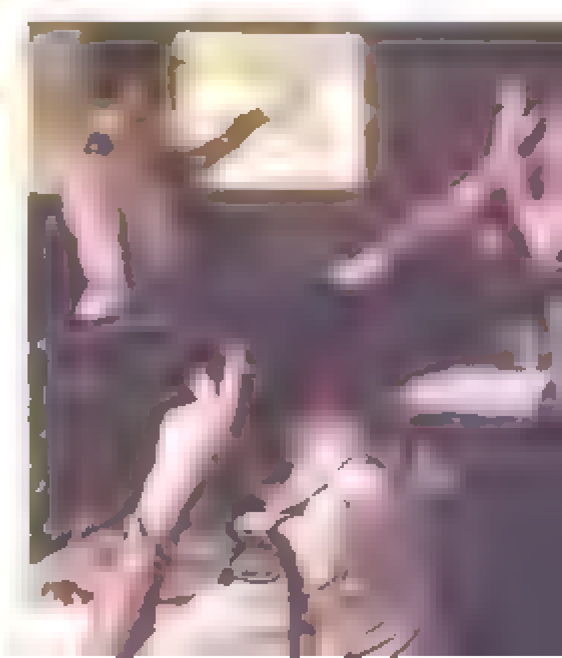
ومع رجال خفر السواحل امضينا نهارا . فالمياه الاقليمية للكويت في الخليج العربي حيث تنتشر الزوارق البحرية السريعة في دوريات مستمرة طوال الاربع والعشرين ساعة لحماية شواطئ الكويت من المتسللين الذين يحاولون دخول البلاد بطرق غير مشروعة . وضبط الاتجار في السلع والمواد المهربة التي قد تحملها بعض المراكب المارة .. ويبلغ عدد القطع التابعة لخفر السواحل حوالي ٣٠ قطعا . وهي مختلفة الاحجام والاشكال كما تختلف ايضا في سرعتها وبعضها للمطاردة وبعضها للتموين . ويعمل فيها ١٢ ضابطا و ١٥٠ رجلا من رجال الشرطة المدربين . وقد انشئت ادارة خفر السواحل في عام ١٩٥٦

وكان لا بد ونحن نقترب من نهاية جولتنا بين اجهزة الامن في الكويت ان نلتقي باحد المسؤولين عن الشرطة والامن العام في البلاد . ولم نشأ ان نثقل على الوزير الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع . فقد كان والشهر تاما سمحا برئاسة مجلس الوزراء خلال شهر رمضان المبارك . كما كان اللواء عبد اللطيف فيصل الثويني وكيل الوزارة مسافرا لحضور مؤتمر في الخارج . ووجد لنا المسؤولون عن العلاقات العامة بوزارة الداخلية موعدا مع الرجل









[illegible]

[illegible]

سألت وكيل وزارة الداخلية المساعد لشئون الشرطة والأمن [illegible] العميد يوسف بدر الخرافي

مع وكيل وزارة الداخلية المساعد

واستقبلنا الرجل الذي عاصر الشرطة في الكويت منذ عام ١٩٥٢ ، اثر تخرجه في كلية الشرطة بالقاهرة في عصر رجال الصف الأول [illegible] حتى وصل الى هذا المنصب الكبير بجهده وعمله ، استقبلنا في مكتبه بالوزارة ، ثم بدأ يروي لنا ذكرياته مع الأمن الكويتي .. أيام كانت الأخلاق وحدها هي التي تتحكم في العلاقة بين أهل الكويت .. أيام كان الهدوء والطمأنينة والسلام تنتشر بين ربوع البلاد لا تعكر صفوها حادث ، الا فيما ندر .

قال العميد يوسف : « كان الناس يعيشون على الفطرة ، فقد كانت البساطة طابعهم ، والأمانة دستورهم .. الكل يعرف الآخر ، والأمثلة عديدة . كيف كان أصحاب المحال التجارية يتركون متاجرهم عند الظهيرة ، كما هي ، بما تحتويه هذه المحال من بضائع ، ويذهبون لتناول طعام [illegible] دون أن يتركوا فيها أحدا يحرس أموالهم [illegible] ثم يعودون اليها [illegible] في مكانه ، وكأنهم لم يغيبوا عنها لحظة واحدة .

ظاهرة يعاني منها العالم كله

[illegible] هل تسير الجريمة مع التقدم والحضارة ؟ قال العميد : « انني في الواقع الآن أطرح نفس السؤال ، وكثيرا ما أسأل نفسي هذه الظاهرة . كيف نفكر أن نعيش الناس مع البداوة ومع أخلاقيات البساطة مع بعضه ، الى أمن وسلام ثم ينقلب هذا كله الى حياة يهددها الجرم بكل أنواعه عندما ينتقل البلاد الى الحضارة والمدنية ؟ انها في واقع الأمر ظاهرة يشكو منها العالم كله .. وهي قد تكون في رأيي ردود فعل مضاد لتطوير أساليب مكافحة الجريمة ، فنحن نرى أنه كلما تطورت وسائل المحافظة على الأمن ومنع الجريمة ، تطورت معها وسائل المجرمين في ارتكاب جرائمهم .

« انني أود أن أضيف الى هذا ان هناك جرائم كثيرة لم تكن معروفة أو مألوفة في المجتمع الكويتي القديم .. مجتمع البداوة والكفاح من أجل العيش والرزق ، وهي جرائم المال ، وعصابات التزوير والنصب والاحتيال ، وقضايا الأمانة ، والسطو بالقوة .. ولقد كان وقوع جريمة من هذا النوع في الماضي ، تعبير حدثا تهتز له الكويت من أقصاها الى أقصاها باعتبارها شيئا غريبا على هذا المجتمع . أما اليوم فيموت شخص أو ستة من أبرياء الناس أسبوعيا في حوادث السيارات ، ويمر هذا الحادث في هدوء وكأنها [illegible] اعتدنا عليه . هذا عدا ما يرتكب من جرائم عديدة ، ما تزال في ازدياد رغم الجهود الضخمة التي تبذلها أجهزة الأمن لمكافحة الجريمة » .

— وما هو العلاج في رأيكم لهذه الظاهرة [illegible] ؟

مسئولية البيت والمدرسة

ويمضي العميد يوسف بدر الخرافي في حديثه، وهو يترحم على أيام زمان ، فيقول : « ان الجيل الصاعد هو المسئول عن هذه الظاهرة المرعبة التي لا تهدد مجتمعنا العربي فحسب ، بل وتهدد العالم كله . فدول العالم المتحضر الآن تعاني من الانحرافات بين الشباب ، وتعاني من الجرائم التي تتزايد بنسبة مخيفة » .

— ماذا نصنع وكيف نعالج الانحرافين للشباب؟

« انني أقول ان البيت هو الذي يتحمل المسئولية الكبرى ، فعلى الكتاف الأبوين تقع مسئولية تربية هذا النشء .. ففي البيت ينشأ الطفل ويكبر ، وهو واحد من اثنين .. اما أن [illegible] على الشر واما ينشأ على الخير والتقوى .. وعلى يد الأم وعلى يد الأب وحدهما مهمة تمهيد طريق الخير لأبنائهم .. فالبيت هو مدرسة الحياة الأولى .. وعلى عاتق الوالدين تقع المسئولية الكبرى .. مسئولية تقديم جيل صالح ينفع بلده ويساهم في بنائه وتطويرها ..

« يلي البيت مباشرة ، المدرسة ، وما يقال عن البيت النشء وتوجيهه الى الخير في البيت يقال عنه في المدرسة ، لهذا يجب أن نحسن الاختيار وان ندقق في شخصية هؤلاء الذين [illegible]

[illegible]

ثم ماذا ؟ لقد كان للرجل المسئول عن الشرطة والأمن في الكويت ، رأي في القوانين السائدة [illegible]

[illegible]

مع [illegible] ومعاناته وعذابه الثورة [illegible] في هذه القوانين ، كما تعلمون [illegible]



[illegible]

كما هو الحال في معظم الدول .

ثم رأيته أن أضيف إلى هذا شيئا هاما أن المستوى الثقافي لرجل الشرطة اليوم قد تغير عنه بالأمس . فلا نكتفي بأن يعرف المجند المعين كرجل شرطة ، القراءة ، لذا اليوم كانت شرط حصوله على الشهادة المتوسطة على الأقل ولا شك أنه سيكون لهذا التطور أثره في مستوى رجال الشرطة عند احتكاكهم بالجمهور .

المرأة الكويتية في الشرطة

وأخيرا أنني أود أن أزف إليكم خبرا جديدا . أننا نعتزم بإذن الله إنشاء فرع للشرطة النسائية في الكويت . وسوف تقف المرأة الكويتية لأول مرة إلى جانب الرجل في المحافظة على الأمن والنظام . وقد اهتممنا بالفعل بدراسة مشروع لإنشاء هذه الشرطة النسائية الجديدة ، وسينفذ هذا المشروع في الفرصة المناسبة إن شاء الله .

. وسوف يكون هناك قسم خاص بالطالبات يتبع كلية الشرطة . ويشترط حصول الطالبات على الشهادة المتوسطة . وبعد ستة أشهر من الدراسة والتدريب . تتخرج الطالبة من المعهد [illegible] النسائية في الوزارة والإدارات وتحقيق الشخصية والأدلة الجنائية ..

واختتم العميد يوسف [illegible] معنا بقوله [illegible] متفائل لمستقبل الأمن في بلادنا . وإنني [illegible] ساهرون جميعا على خدمة بلدنا .. كما أنني [illegible] الدينية والاجتماعية والثقافية بالتطور الذي يرجى منها في توعية المواطن .

وبعد . لقد كان لا بد بعد هذا من زيارة لمصنع الرجال .. رجال الشرطة والأمن في الكويت . كلية الشرطة التي أنشئت في عام ١٩٦٩ . وبدأت الدراسة فيها لتخريج أول دفعة من ضباط الشرطة [illegible]

لقد تخرج من الكلية حتى اليوم ما يربو على ثمانين وخمسين ضابطا وقد كانوا جميعا يوفدون من قبل إلى كليات الشرطة في الخارج [illegible]

والتقينا بمدير الكلية العقيد عبد الحميد [illegible] . والمقدم عبد الله حسين الرومي كبير المعلمين . والنقيب ناصر الرهاوي والنقيب أحمد [illegible] سراج الطعمة .. انهم بعض أعضاء هيئة التدريس في هذه الكلية التي لم يمض على إنشائها أكثر من ست سنوات .. ولكنها استطاعت أن تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل . وتوفر على أبناء الكويت مشقة السفر للخارج للدراسة والتخصص .. إنهم فخورون بما حققوه من أجل بلادهم وأمنها ومستقبلها .

■ ■

[illegible]



شجرة عربية أصيلة كانت تحتضر



ثم عادت إليها الحياة من جديد



■ القمبي .. ثروة عربية مجهولة ..

[illegible] ..

و شجرة القمبي هي من الاشجار الاقتصادية المعمرة ولكنها تمر اليوم بفترة حرجة .. [illegible]

[illegible]

بل لو [illegible] لهذه الشجرة حرية الكلام ، فماذا عساها تقول .. ؟

[illegible]

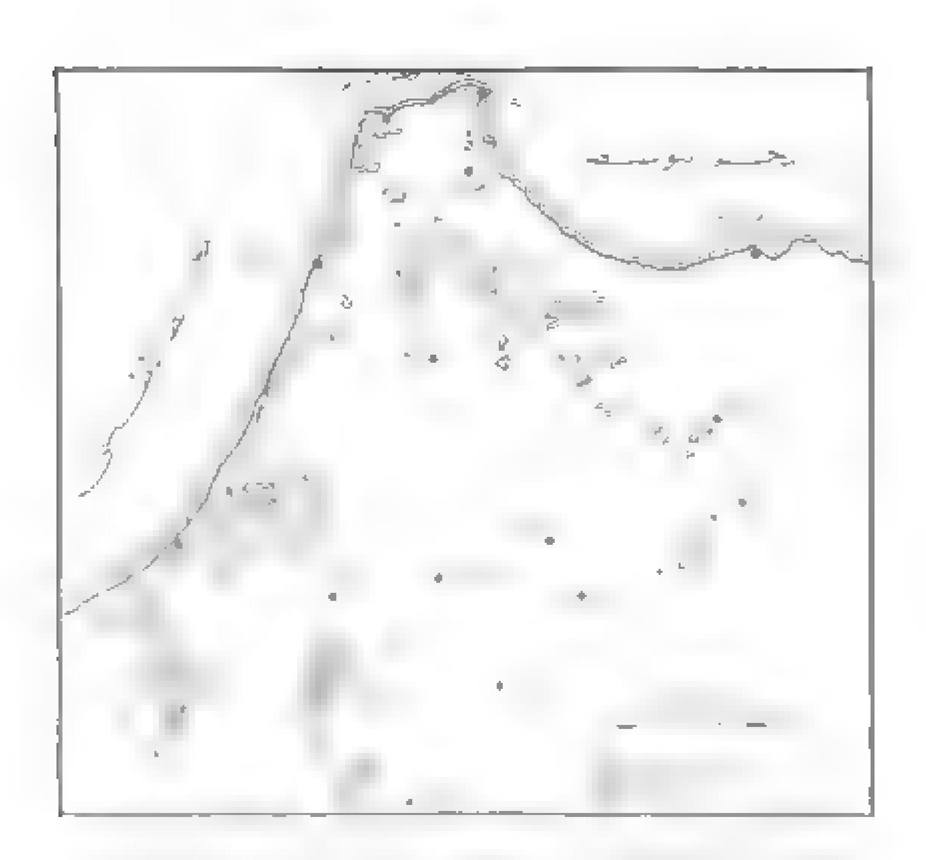
تبدل الطقس قضى على القمبي

وسابع شجرة القمبي حديثها قائمة

[illegible]

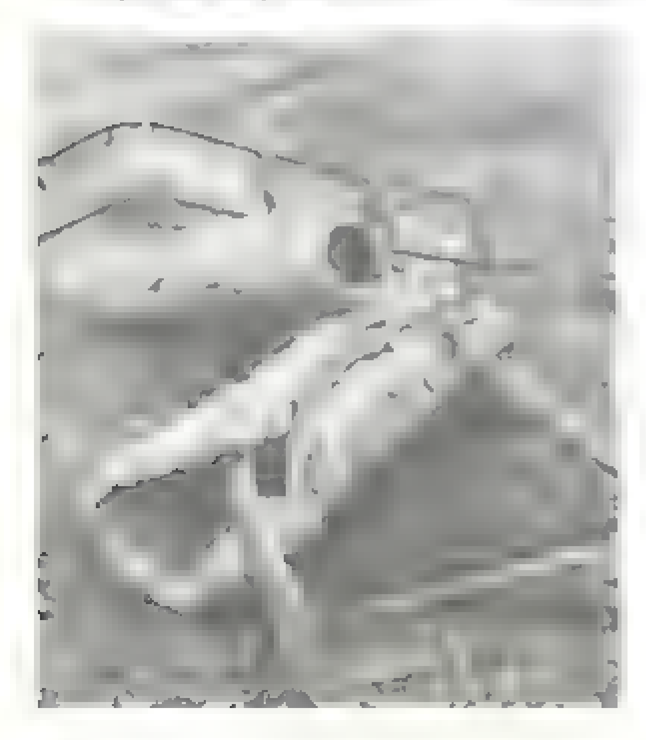
القمبي يعبر المحيط !

[illegible]

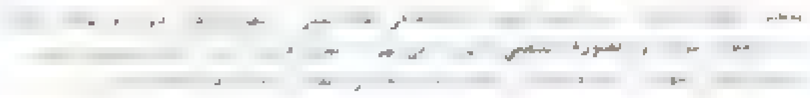












كابوس مزعج

وظلت مصانع الفلين تنتج أكبر عدد من الألف [illegible] من سدادات القناني لتغطية حاجة العالم كله .. كان الفلين يعيش أمجاده الذهبية .. وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان! فقد اكتسح العالم، منذ نحو ١٥ عاما مادة البلاستيك التي تطورت صناعتها بسرعة مذهلة فأصبح كل شيء يصنع منها تقريبا، حتى سدادات القناني صنعت من البلاستيك!

كان كابوسا مزعجا عانى منه الفلين كثيرا .. [illegible] القديمة في جنوب غرب [illegible] مكاتب [illegible] التصوير .. وأصبحت مهددة بالركود! .. وكان لابد من التفكير في استعمالات وأغراض أخرى [illegible] الفلين .. وتكللت الجهود بالنجاح .. فقد اكتشفت أنواع [illegible] (الفلين الحراري) تصنع الألواح العازلة، بعد [illegible] لدرجة حرارة تبلغ ٢٥٠ درجة مئوية ..

وأصبح يستعمل الفلين في صناعات مختلفة .. [illegible] [illegible] والأشكال [illegible] وأيضا [illegible] في [illegible] للأصوات في [illegible] .. [illegible] في صناعة [illegible] .. واستعمل [illegible] رقائق كالورق لتغطية .

البلاستيك زاد من قيمة الفلين

[illegible] على أشكال [illegible]



للبلاستيك، اتضح في النهاية لأصحاب المصانع أن استعمال البلاستيك سدادات للقناني لا يحقق الغرض المطلوب. فالعطور لا تلبث أن تتسرب من القناني وخاصة تلك التي هي في حاجة إلى التعتيق مدة طويلة مثل النبيذ والروم .. وكانت العودة إلى استعمال الفلين على نطاق واسع كبير ..

ان البلاستيك لم يستطع قتل الفلين، بل على العكس زاد من قيمته ومن ثقة رجال الأعمال ..

وسادة هوائية

ان الميزة التي ينفرد بها الفلين هي أن خلاياه المملوءة بالهواء، والمتلاصقة [illegible]، تجعله عازلا ممتازا [illegible]، [illegible] في كل [illegible] مكعب [illegible] مادة [illegible] ان [illegible] الهواء منها .

ومعنى آخر ان الفلين هو أشبه بوسادة هوائية تنكمش على نفسها وتستعيد حجمها بعد أي ضغط وبمجرد زوال هذا الضغط تعود إلى حجمها الطبيعي، وكأن شيئا لم يحدث لها .

ومن مزايا الفلين الأخرى [illegible] الفلين ومقاومته للاحتراق والماء، فهو لا يتلف مع الزمن ومقاوم للاحتراق، كما أنه لا طعم له ولا رائحة .. وهو [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الماء، وقد يجعل له استعمالات واسعة في البحر .

لا يفل الحديد إلا الحديد

وأكثر ما يخيف شجرة الفلين هو دودة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتحد من نمو الفلين من ٣ و ٤ مليمترات إلى مليمتر واحد سنويا، وهذا يعني زيادة عدد السنوات اللازمة لنمو طبقة الفلين من ٩ سنوات إلى ١٢ سنة ..

وقد حاولوا مكافحة تلك الدودة لكنهم لم ينجحوا كثيرا لعدم استطاعتهم استعمال المواد المبيدة، حرصا على الحيوانات الأخرى التي تعيش في الغابة، فقد كان عليهم لا [illegible]



دورة الكروم يرعى الدولة الاولى لشبه والغذاء عليها

٩ ملايين بدلا من ٤٢ مليون

ويطيع بعض الناس محافظون على اشجار الفدق [illegible] في المغرب ، لكنهم لايزرعون اشجار جديدة

وتشير الاحصائيات الى ان مساحة اراضي المغرب المزروعة باشجار الفدق هي ٤٢٢٠ هكتار . والمعروف ان عدد اشجار الفدق في الهكتار الواحد ١٠٠ شجرة .. اى انه يجب ان يكون في المغرب اكثر من ٤٢ مليون شجرة فدق .. لكن الموجود فعلا هو اقل من ٩ ملايين شجرة .. والباقي

قلع من جذوره ، وزرعت مكانه مختلف انواع الاشجار ، من كافور وسنديان وصنوبر بحري وحتى الى زيتون ، وارز وبلوط .

ان شجرة الفدق بحاجة الى تسجيل بطول [illegible] .. انها شجرة في طريقها الى الاندثار [illegible] المغرب العربي الملاءة .. انها في [illegible] ساحل لبحر استعمال الفدق في كل [illegible] .. وتصبح شجرة الفدق [illegible] بمثابة النخيل للعراق ، والقطن لمصر ، والصمغ للسودان ، والتفاح للبنان ، والموز للصومال ، والزيتون لتونس ، والصمغ للسودان - والعنبر اى دم الاخوين لسقطرى !!

سليم ريال

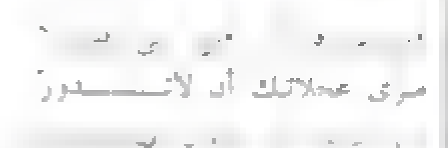






في المركبة





... ... أريد الـــرولا
صرى عجلاتك أن لاتـــدور ... وأن تتوقف حيــا ...

* * *

[illegible]

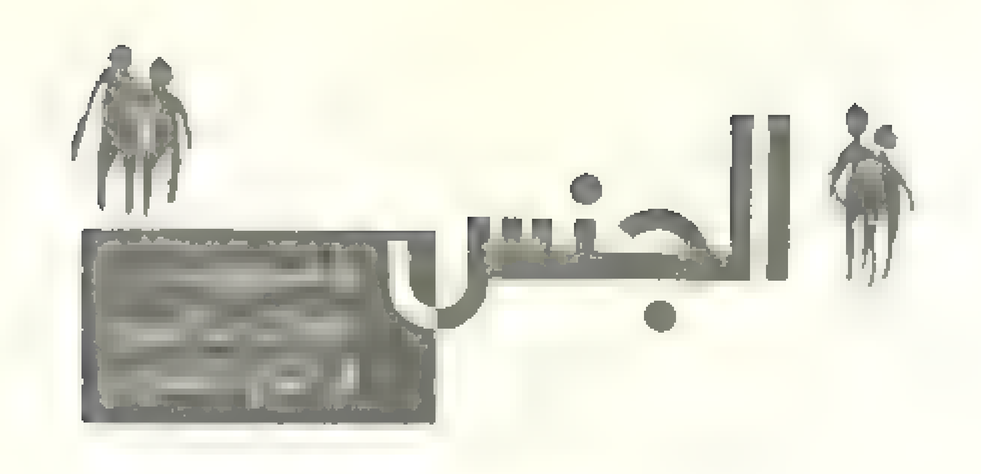
* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

دكتور محمد عبده غانم



بقلم : الدكتور انيس فهمي

■ اوجست سترندبرج هو المع كتاب السويد جميعا واكبرهم اثرا في الادب العالمي في القرن العشرين . وقد بلغ انتاجه حوالي ستين نتاجا ، عالج فيها مختلف انواع التعبير الادبي ، فقد كتب القصيدة الشعرية والقصة والمسرحية والمقال والاعترافات الذاتية . وكان في كل كتاباته واضحا ومعبرا عن دقائق حياته الشخصية ، ومرآة تعكس حلمه وطبعه ومزاجه ، وسجلا دائما لعبقريته وجنونه أيضا .

ولد سترندبرج بمدينة ستوكهولم في عام ١٨٤٩ لاب ينحدر من أسرة ارستوقراطية يعمل وكيلا لاحدى شركات السفن . اما امه فكانت خادمة تزوجها ابوه قبل مولد ابنه هذا باربعة شهور . ولم تكن طفولته سعيدة فقد انجب والداه احد عشر طفلا غيره ، فتربى في احضان الفقر والجوع والحرمان .

وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره فجع بوفاة والدته . وفي نفس العام تزوج ابوه من مديرة منزله فسامته زوجة ابيه هذه الوانا من العذاب لم تبرح ذاكرته مطلقا .

ميول عدوانية ضد كل الانظمة

لهذه الاسباب نشأت عند اوجست ميول عدوانية ضد كل الانظمة مما جعل حياته في المدرسة والجامعة جحيما متصلا . ولم يمكث في الجامعة الا فصلا دراسيا واحدا ، ثم تركها واخذ يجرب مختلف المهن ، فاشتغل بالتدريس والصحافة ، ثم عمل ممثلا ، ولكنه كان يؤدي ادوارا تافهة . وعندما اجابته ادارة الفرقة الى رغبته بأن اسندت اليه دورا كبيرا فشل في ادائه فشلا ذريعا دفعه الى محاولة الانتحار .

تزوج ٣ مرات انتهت بالطلاق

وتزوج سترندبرج ثلاث مرات انتهت كلها بالطلاق . وكانت حياته في مجملها عذابا في عذاب ، وحتى لحظات السعادة التي كان يختلسها من الحياة اختلاسا عندما يقع في حب جديد سرعان ما كانت تنقلب الى سلسلة طويلة من العذاب والالم الذي انتهى به اكثر من مرة الى دخول مصحة عقلية للعلاج من جنون الاضطهاد . ويقول سترندبرج عن حياته : « ان العالم كله تآمر على اضطهادي والتنكيل بي . وقد تولدت لدي الرغبة في الكتابة لكي اعبر عن نفسي بعد ان شعرت باليأس التام من امكان التوافق بيني وبين مجتمع [illegible] .

رأيه في المرأة والجنس

ان الغالبية العظمى من كتابات سترندبرج تدور حول المرأة والجنس .

وهو ينظر الى الحب او الجنس على انه شيء مرعب رهيب . ويعتقد ان الحب نوع من العبودية تمر بمعظم الرجال بعنف دون شفقة او رحمة لتولد فيهم الحقد والكراهية والبغضاء. وسترندبرج يكتب عن الحب بمفهوم عقلي هو وليد تجاربه الخاصة . وهو يرهب الجنس ويكره تسلطه على الرجال ولذلك يصبح عداوته له اساسا لفلسفته العامة في الحياة .

وقد عبر سترندبرج عن فلسفته باختصار ووضوح في مسرحيته الخيالية « مسرحية الحلم » التي يعلن فيها عن تفسيره لعنصر الشر في الحياة .

ففي هذه المسرحية يعرض لنا محاورة اللاهوتية يفترض فيها ان حياتنا الارضية ليست الا صورة ممسوخة من شيء روحي . وهو يعتقد انه حدث تحول في الروح التي هبطت فاصبحت مادة . ولذلك فان حياتنا على هذه الارض نسخة باهتة ، وصورة مشوهة من الحياة الروحية وليست هذه الدنيا الا نوعا من الجحيم . ولكن كيف حدث هذا الهبوط ؟

يقول سترندبرج ان القوة الروحية (براهما) سيطرت عليها المادة (مايا) ، ولكي تستمر الحياة امتزجت الروح والمادة (براهما ومايا) فاقترفت بمثابة السبب بالحس الاثم . وعندما وقع السماء بهذه الجريمة في الخطيئة ، ولدت دنيا من الاشباح .

ان مخلوقات هذه الدنيا تصارع وتكافح لتخلص نفسها من المادة . ونتيجة لهذا الصراع فهي تنتحب ، ومع ذلك فهي تجري وراء اللذة ، وهكذا اصبحت حياتنا صراعا مستمرا ابديا بين اللذة والألم .

ولما كان عنصر المرأة هو الذي جلب للكون خطيئة والموت بتسلطه على الروح كان من الطبيعي ان يعد عنصر المرأة في المجتمع متسلحا بأسلحة الاغراء لتغزو حالة السلم والفضيلة التي يعيش فيها الرجال . وباختصار يعتقد سترندبرج ان المرأة هي اصل الشر وعنصره باعتبارها الوسيلة الاساسية للحب . ويعني الحب عنده ان يخضع الانسان نفسه لقوة مدمرة تغليه ، بحديها اياه تارة وابعاده عنها تارة اخرى ، اما دور المرأة فينحصر في ابهار الرجل بجمالها لكي تحطمه في النهاية . والمرأة اكثر عنصرية من الرجل واقل منه عذرا ، ومن ثم فهي اشد خطورة .

ولما كان قانون المادة ينص على ان الصراع بين الاضداد هو الذي يولد الطاقة كما تتولد قوة البخار من اجتماع الماء والنار ، فان الصراع بين الرجل والمرأة سيستمر طالما كانت هناك حياة .

عداوته للمرأة
نشأت من تجاربه المرة في الحياة

ان عداوة سترندبرج للمرأة ، ولو انه اسندها الى اسس العقل والمنطق ، الا انها في حقيقة الامر تنبع من تكوينه المزاجي . وقد حاول بعض المفسرين ان يرجعوها الى تجاربه الخاصة المريرة في الزواج ، هذا بالاضافة الى انه كان ابنا غير شرعي وطفلا غير سعيد في منزل ابويه ، وزوجا فاشلا تزوج ثلاث مرات انتهت كلها بالطلاق . وقد اتهم كل زوجة من زوجاته بانها تريد الازدهار والنمو على حسابه الخاص ، وكل منهن ولدت فيه حقدا نابعا من العاطفة الجامحة . وقد عانى الكثير من التعاسة والشقاء لدرجة اعتقد معها ان موقفه الخاص الذي يعانيه انما ينطبق على الرجال اجمعين .

كان يستجيب
لنداء الجنس ويرهبه معا

ومن الملاحظ ان حساسية سترندبرج للجنس كانت مرهفة اكثر من اللازم ، اذ كان يستجيب لنداء الجنس بسرعة تفوق غيره من الرجال ولذلك فان حبه للمرأة وكراهيته لها كانا يتصفان دائما بالقوة والعنف ، وبالاضافة الى ذلك فانه كان يخاف منهن أشد الخوف . وكان يكتشف في النساء اللواتي يحببهن قوة خطيرة تشعره بالذلة والخوف في الوقت نفسه .

وبقدر ما كان ينجذب نحو النساء بقوة وسرعة فانه كان يهرب منهن بنفس القوة والسرعة بعد ان يصل في قلبه الحقد والبغضاء لهن ، كما ان الخوف الذي كان يدفعه نحو النساء اللواتي

عرفهن نفعه لان يصف جنس النساء كله بأنه جنس مرعب مخيف .

مسرحية الأب

ويظهر لورا ستريندبرج على أشدها ضد طغيان المرأة والحب والجنس في أعماله المسرحية . ففي « الأب » يصور ضابطا من الفرسان ظل طوال عشرين عاما ، يحارب ضد زوجته في معركة الجنس، وقد كان من الممكن أن ينفصلا لولا أن طفلتهما كانت ستظل مرتبطة لا بهما . ويختلف الزوجان على طريقة تعليم ابنتهما ، فالأم لورا تريد أن تحتفظ بابنتها برتا الى جوارها في المنزل لتوجهها نحو دراسة الفن ، في حين أن الأب أدولف يريد أن يلحقها بمدرسة داخلية في المدينة بعيدا عن المنزل لتلقى تعليما يؤهلها للاشتغال بالتدريس فيما بعد .

وعندما يمارس الأب حقه في توجيه ابنته الوجهة التي يريدها ، تلمح له الأم في تحد بأن برتا ليست ابنته .

وهكذا أوجدت لورا زوجها في حالة أزمة خطيرة بعد أن أوحت له بأنه ليس والد برتا ، ثم أخذت تجمع الأدلة على جنون زوجها بمساعدة الطبيب الذي احضرته ليراقب زوجها حتى استقر رأي الأسرة جميعا على ارسال الزوج المسكين الى مستشفى الأمراض العصبية . وفي هذا المقام تقول لورا لزوجها أدولف : إنك والد أتممت مهام وظيفتك كوالد وكاسب قوت ، أصبحت في غنى عنك ولست بي حاجة إليك .. ولذلك يجب أن ترحل . ولا يملك الضابط إزاء مؤامرة زوجته ضده إلا أن يثور فيلبس قميص المجانين .

ويقذف زوجته في حالة غضبها بالمصباح دليلا على اصابته بالجنون .

وفي الفصل الثالث والأخير يرى الضابط وقد راودته فكرة عدم أبوته لبرتا تسلطا عليه ، وتحاول مربيته العجوز أن تلبسه ثوب المجانين . ويثور

[illegible]

[illegible]

يلعن والدته التي أنجبته وأدخلته الى العالم بدون رضاه ويلعن أخته التي سيطرت عليه في طفولته

ويلعن المرأة الأولى التي عاشرها فأصابته بمرض خبيث ظل يعاني منه عشر سنوات ، ويلعن ابنته التي فضلت أمها عليه ، ويلعن زوجته التي ناصبته العداء منذ يوم زواجها به ، والتي لن تتركه حتى يسقط صريعا . وما أن يفرغ الضابط من صب لعناته حتى يصعق غضبا ويلفظ أنفاسه الأخيرة ، بينما تضم زوجته ابنتها الى صدرها شامتة في زهو وتصيح : ابنتي .. ابنتي وحدي !

وقد قصد ستريندبرج أن يرى في هذه الزوجة امرأة معادية للرجال تحب السيطرة والتملك الى حد الهوس ، وهل هناك أفظع من زوجة تقول لزوجها : « الحب معركة بين الجنسين ... لا تتصور أنني وهبتك نفسي ... أنا لم أعطك شيئا بل أخذت ... كل ما كنت أريده » .

أما الزوج المسكين فيقول : « إن العداء بين الرجل والمرأة يشبه العداء العنصري . ولو كان صحيحا ما يقال من أنهما تسلسلا من القردة فلا شك أنهما ينتميان الى فصيلتين مختلفتين » .

مسرحية «الدائنون»

ويؤكد ستريندبرج أن الرجل والمرأة لا ينتهي صراعهما الجنسي حتى بعد الطلاق والزواج ثانية . وفي الحالة الأخيرة توجه كراهية الزوج لا الى زوجته الأولى فحسب بل أيضا الى الرجل الذي أخذ مكانه عندها . ويتناول ستريندبرج برأيه هذا في مسرحية « الدائنون » وهي مسرحية من فصل واحد تصور لنا « تكلا » التي تزوجت مرة ثانية بعد أن طلقت من زوجها الأول ، وهي المرأة التي أنهكت زوجها الأول جسديا وعقليا ، وكان زوجها الأول جوستاف مدرسا نشرت عنه كتابا باسمها فجعلته مضحكة للناس . أما زوجها الثاني « أدولف » فكان رساما حرمته من استقلاله وجردته من إرادته وسلبته إرادته وقضت على ملكاته الفنية .

وفي بداية المسرحية يحضر الزوج الأول لينتقم من زوجته بإظهار خيانتها للشريك الزوجي الآخر ، وفي نفس الوقت ليشفي غليله وغيرته من الرجل الثاني بالقضاء عليه عن طريق التنويم المغناطيسي .

ويستسلم الزوج الثاني للاول على الرغم من رؤية زوجته الفاتنة وهي تندفع الى احضان زوجها الاول الذي لم يقصد الا اذلالها . ويتركها الزوج الاول بعيدا عنه وهو يقول لها ساخرا : « لقد جئت لاسترجع ما سرقته مني .. لقد سرقت شرفي الذي لا استطيع استعادته الا بوسيلة واحدة .. بسرقة شرفك » . ويأمرها بأن تصفي حسابها مع الرجل الآخر ادولف الذي يدخل في هذه اللحظة صريعا خائر القوى وقد اصابته نوبة من نوبات الصرع . وبينما يلفظ ادولف انفاسه الاخيرة يجثو تكلا امامه متضرعا اليه ان يغفر لها ، اما جوستاف فيعقب على ذلك بقوله في لذة شيطانية : « في الحقيقة لقد جئته هو ايضا بالتمسك ! » .

ان ستريندبرج في هذه المسرحية يؤكد ان طبيعة المرأة تحتم بأن يكون الرجل دائنا لها ، ومع ذلك فان الرجل القوي وحده هو الذي يستطيع ان يستخلص دينه منها . ويمكن ان ينطبق عنوان المسرحية على أي واحد من الرجلين . لقد استخلص الرجل القوي جوستاف دينه من تكلا . اما ادولف اضعف الرجلين فلا يملك سوى [illegible]

مسرحية مس جوليا

ان المرأة بالنسبة لستريندبرج هي القطب الموجب في الحب ، ولكن الحب ، باعتباره قوة كونية كبرى ، اقوى من الافراد الذين يستخدمهم ادوات له . وهذا هو نفس رأي برنارد شو الذي يعبر عنه بطريقته الهزلية التي تفرد بها . ولكن شو وستريندبرج يختلفان في تفاصيل نظرتهما الى الحب ، فبينما ينظر شو الى المسألة متفائلة ويعبر تعبيرا عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
بالتفاهات التي تسرها بعد ذلك العذاب ، وتتمرد بقدر ما تتعلق [illegible] بالطبقات العليا والتعب على حد سواء

ويبرز ستريندبرج هذه الافكار في صورة نادرة رهيبة وذلك في مسرحية « مس جوليا » التي كتبها في ثلاثة فصول في عام ١٨٨٨ ولكنه اختصرها في عام ١٩٠٢ الى فصل واحد فقط .

وبطلة هذه المسرحية فتاة ارستقراطية انشأها والدها على ان تفعل كل ما يفعله الشبان حتى تثبت ان المرأة ليست اقل مقدرة او كفاءة من الرجل . فكانت جوليا ترتدي في صغرها ملابس الاولاد ، كما تعلمت ركوب الخيل . لقد تشأت تحتقر جنسها وهكذا اصبحت نصف امرأة ونصف رجل . وكانت جوليا مخطوبة لرجل ذي مركز مرموق ، ولكنه اضطر الى فسخ الخطبة لانها كانت تجعله يقفز فوق سوطها كما لو كانت تدرب كلبا على القفز ، وكانت تلسعه بسوطها كلما اخفق في القفز . ولم يستطع الخطيب احتمال هذه الاهانة فانتزع السوط من يدها وحطمه ثم تركها ورحل .

وكانت جوليا رومانسية الطبع لدرجة انها كانت تعتقد انها لو حطمت الحواجز الموجودة بين طبقتها الارستقراطية وبين الطبقات الاخرى ، وخاصة طبقة الخدم والسياس الذين لاتكنهم ان تتخلص من الملل والضيق الناشئين من الحياة الرتيبة التي تحياها كفتاة تنتمي الى الطبقة العليا من المجتمع . وفي ليلة عيد القديس يوحنا تغازل الخادم جان في المطبخ وتجبره الخادم على اللعب بالنار ولكن ما ان يدخل بعض الفلاحين الذين يحتفلون بالعيد وهم يشربون ويغنون ، حتى ينتهز الخادم هذه الفرصة فيحمل جوليا على الذهاب معه الى غرفته حيث يمارسان الحب معا .

وبعد ان ينصرف الفلاحون ، يدخل جان وجوليا الى المطبخ القادم من غرفة جان ويظهر كما لو ان الحال قد انقلب . فقد اصبح جان هو السيد ، وجوليا خادمته وعبدته بعد ان استسلمت له في معركة الجنس . ويقترح جان ان يهربا معا الى سويسرا حيث يفتتحان فندقا يشرف هو على ادارته وتشرف هي على راحة الزبائن فتنصت اليه وهي مشدوهة . وتتوسل جوليا اليه ان يؤكد لها حبه ولكنه لا يجيبها الى طلبها بل يأمرها بان تسرق نقود ابيها دون ابطاء ، وعندما تطلب اليه ان تأخذ معها عصفورها يرفض ، ثم يتطوع بعد ذلك بقتل العصفور دون ان يبدي ذرة واحدة من الشفقة . واخيرا يصمم جان على تركها دون معين ، وعندما تتوسل اليه الا يتركها يضع في يدها موسى كان يحلق بها ذقنه ويوحي اليها بنظرات عينيه وايماءاته ان تستخدمه .

وفعلا تطيعه جوليا حيث تذهب الى الاسطبل وهناك يذبحها عشيقها بالموس وتموت .

وفي هذه المسرحية ، تنهزم المرأة ، ولكن جوليا بالرغم من هزيمتها تظل محتفظة بخصائص بطلات سترندبرج ، فأمها كما تنبئنا جوليا نفسها ، كانت راجحة العقل وكانت من دعاة مساواة المرأة بالرجل ولذلك فقد عودت جوليا لتقوم بعمل الرجل وتلبس ملابس الرجال . ومن هذه الأم المتحررة التي ثبت أنها خانت زوجها ، رضعت جوليا لبن الحقد على الرجال . وكان هذا الحقد رائدها دائما إلا في اللحظات التي تتغلب عليها رغبة الجنس . ولذلك فإن الشهوة وحدها كانت هي سبب اتصالها بجان بينما كان عشقه وتفكيره بخدمتها بعيدا عن طريقه .

ان تأكيد الذات ، والتشاؤم ، والثورة على الجنس هي النغمات الثلاث التي لا يكف سترندبرج عن الضرب عليها لتخرج منها أصوات متنافرة شاذة ، فالشخصيات المحببة اليه اما أنانيون او ضحايا الأنانية ، والمشاهد المحببة الى نفسه هي التي تعرض صراع الجنس .

وهذه الأفكار نفسها نجدها أيضا في مسرحية « الى دمشق » حيث يقول البطل لزوجته : « نحن نحب . نعم . ونحن نكره . نكره بعضنا بعضا لأننا نحب بعضنا بعضا . يكره كل منا الآخر لأننا مرتبطان معا . نحن نكره الرباط ونكره الحب . ونكره أحب ما لدينا لأنه أبقى أمر عاطفتنا . إننا نكره أحسن الأشياء التي تمنحنا إياها الحياة » .

يا لسترندبرج المسكين ! إنه يتعطش الى الحب ولكنه يعض أصابعه من الحقد . فتتصارع في صدره قوى رهيبة ثائرة يخرج منها ضجيج يصم الآذان حتى كأنه قوى من جحيم ، حارق كالشمس وليست له حد .

■■

دكتور انيس فهمي





٥٣٠ الف مليون دولار

الايرادات السنوية للدول العربية النفطية

معدل الزيادة في الدخل يصل الى ٣٢٣٪

● [illegible] الزيادة الكبيرة في ايرادات دول النفط [illegible] فكرة واضحة عن هذا [illegible] هل يمكنكم توضيح الزيادة في ايرادات النفط بالنسبة لدولة الكويت [illegible] الدول العربية [illegible] .

محمد [illegible] ـ ابيض

ـ لا توجد اسرار او ارقام سرية في ميزانية دولة الكويت التي تصدرها الحكومة ويقرها مجلس الامة الكويتي بعد مناقشات علنية طويلة ، كما يقوم بنك الكويت المركزي بنشر الكثير من التحاليل و الاحصائيات المالية والاقتصادية في [illegible] العلم الذي ينشره مرة كل عام .. وتوضح مر احصائية حديثة ان ايرادات الكويت من النفط خلال العام المالي ٧٤ ١٩٧٥ بلغت ١٣٨٢ مليون دينار كويتي .

والسبب في هذه الزيادة ، التي بلغت اكثر من ٣ اضعاف ، هو ارتفاع اسعار النفط في اكتوبر ١٩٧٣ ويناير ١٩٧٤ الى جانب تطبيق اتفاقية المشاركة التي ادت الى امتلاك الحكومة ٦٠٪ من الشركات المنتجة للنفط محليا ..

والاحصائية التالية توضح تطور ايرادات الكويت من النفط خلال السنوات العشر الماضية ، وهي مقدرة بملايين الدنانير الكويتية :

السنة	الايرادات
١٩٦٦/٦٥	٢٢٥
١٩٦٧/٦٦	٢٣٢
١٩٦٨/٦٧	٢٦٣
١٩٦٩/٦٨	٢٤٣
١٩٧٠/٦٩	٢٨٠
١٩٧١/٧٠	٣٢١
١٩٧٢/٧١	٥٠١
١٩٧٣/٧٢	٥٣٢
١٩٧٤/٧٣	٥٧٧
١٩٧٥/٧٤	١٣٨٢

سميراميس ملكة آشور

● [illegible] سميراميس ، يطلق على [illegible] و [illegible] اصل هذا الاسم ، ومن [illegible]

عبد الله [illegible] ـ طرابلس ـ ليبيا

ـ سميراميس Semiramis ملكة آشورية (آشورية) ، كما انها من اوسع ممالك العالم القديم شهرة و ثراء ، كانت عاصمتها مدينة نينوى Nineveh العظيمة ، التي تقع اطلالها اليوم بجوار مدينة «الموصل» في شمال العراق والتي كانت عاصمة النهضة ، او الدول الآشورية ، منذ بدء قيامها في نحو القرن ١٨ ق.م ، حتى سقوطها نهائيا سنة ٦١٢ ق.م . وقد اختلطت الاساطير بتاريخ سميراميس ، حتى ظن انها شخصية اسطورية ، ولكن النصوص الحديثة اثبتت انها

وبستفاد من مشروع ميزانية السنة الجديدة ١٩٧٦/٧٥ بان ايرادات الكويت من النفط ستهبط الى ١٦٨٧ مليون دينار ، اي بانخفاض نسبة ٣٠٪ عن ايرادات عام ١٩٧٥/٧٤ ويرجع سبب هذا الانخفاض الى تحفظ وزارة المالية الكويتية في تقديراتها لايرادات السنة المالية القادمة تحسبا لاي حدث طارىء من شأنه ان يخل بإجمالي الايرادات ، الا ان اجتماع دول منظمة الاوبك في شهر سبتمبر الماضي ١٩٧٥ رفع اسعار النفط بمقدار ١٠ بالمائة ، وهذه الزيادة الجديدة ستزيد من ايرادات الكويت بمقدار ٧٥٠ الى ٨٠٠ مليون دولار ، اي نحو ٢٥٠ مليون دينار كويتي .

([illegible])

[illegible] يوضح الجدول [illegible] الاقطار العربية المصدرة للنفط مقدرا بملايين الدولارات

الدولة	السنة ١٩٧٣	١٩٧٤	نسبة التغير ٪
المملكة العربية السعودية	[illegible]	٢٢٥٧٣	[illegible]
دولة الكويت	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الجمهورية العربية الليبية	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
جمهورية العراق الديمقراطية	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دولة الامارات العربية	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دولة قطر	[illegible]	[illegible]	[illegible]
جمهورية مصر العربية	-	[illegible]	
الجمهورية العربية السورية			
دولة البحرين	[illegible]		٧
المجموع	[illegible]	[illegible]	[illegible]

شخصية تاريخية ، وان لم تكشف كل تاريخها سرها من الاساطير التي نسجتها في اعرق الكتب اليونانية والرومانية القديمة ، لكن رواياتها لا تخلو من حقائق تاريخية ثابتة ، نسجت حولها تلك الاساطير .

ومما تذكره تلك الروايات انها كانت متزوجة من القائد المسمى Onnis احد قواد الملك الآشوري نينوس Ninus ، الذي بنى مدينة نينوى ، ووصلها باسمه ، وانها كانت تصحب زوجها القائد فيما [illegible] ، وكانت تشترك بنفسها في القتال ، وتنجح احيانا حيث يفشل القواد ، وعندما رفعها الملك الى زوجها بعد انتحار زوجها ، وقد انجبت للملك ابنهما مينياس Ninyas . فلما مات الملك بعد حكم دام ٥٢ سنة اقامت له قبرا ضخما ، ووضعت له تمثالا ذهبيا فاخرا . وقد انفردت بعده بالحكم للصغر سن ابنهما ، وكانت امبراطوريتها تضم مابين النهرين : مجاري الفرات (العراق) وغربي آسيا (سورية او الشام) وايران ، وامتد نفوذها الى مصر وليبيا ، وتحدث



[illegible]
[illegible] معظم جيشها واصابتها بجراح كثيرة ، فاضطرت الى الانسحاب ، ودام حكمها ٤٢ سنة .

وقد عرفت كثيرا في انحاء هذه الامبراطورية ، تبني مدنا ، وتشيد اخرى (ومنها «بابل») ، وتشق الطرق الطويلة حتى خلال الجبال الوعرة موحشة ، لتسهيل مسير الجيوش ، وقوافل التجار وتقيم المعابد و الشواهد التذكارية الرائعة ، حتى نسب اليها كثير من الآثار المجهولة الاصل في اسيا الغربية وفيما بين النهرين وايران .

[illegible] للكشوف الاثرية في الشرق الاوسط ، و[illegible] القرن العشرين ، فاتضح انها كانت شخصية حقيقية ، اذ وجد تمثال لها وعلى راسه حمامة في معبد مدينة التي اسستها . كما تبين ان اسمها او لقبها بشكل الآشوري هو « سموراماس Summuramat » بمعنى حمامة [illegible] وقد عرف في اليونانية فصار « سميراميس » . ويرجح انها كانت بابلية الاصل ، لانها فرضت شعائر ديانة بابل على الآشوريين ، و البابليون اهل حضارة . كما اكتشف في سنة ١٩٠٩ م عمود تصف سميراميس بأنها « سيدة قصر [illegible] » [illegible]

واركان العالم الاربعة ، واكتشف ان نينوس كان ابنها ، وهذا العمود الخاص بها يبين ما كان لها من مكانة عالية في المنطقة خلال عهود متوالية ، وذكر انها اعلنت الحرب على بابل (جنوبي العراق) و[illegible] (شمالي ايران) وقد ذكرتها الآثار القديمة بالتعظيم وكان حكمها حوالي مطلع القرن ٨ ق.م .

وظهر ان اسمها يرتبط في الثقافة بالكلمة الآشورية «سمات» Summa — اي الحمامة — وهو الاصل في رمز الحمامة التي وجد على تمثالها ، والاصل ايضا فيما نسبته لها الاساطير من انها بعد موتها تحولت حمامة ، وطارت من القصر مع سرب من الحمام ، فصارت خالدة . والآشوريون يقدسون الحمام ، كما ظهر ان ذلك الاسم الآشوري كان السبب في الربط بينها وبين عشتار الهة الحب و الجمال والامومة عند الآشوريين وعند غيرهم من الامم السامية . فالحمامة منذهم رمز الالفة الزوجية والوفاء والحنان والسلام في شرقنا ، وقد نقلت ذلك عنه الامم الاوروبية فصارت هي رمز السلام حتى الآن . وكم للشرق الاوسط على الغرب من ديون في دياناته وحضاراته .

(م . ح . ب)

نظام الشرطة ، ومتى ظهر في التاريخ ؟

● [illegible]
[illegible]
لاول مرة . هل لكم ان تحدثونا بالتفصيل عن تاريخ الشرطة .

صالح محمد — الكويت

ـ كانت الدولة المصرية القديمة اول من استخدم نظام الحراسة ، فقد عرف هذا النظام في بداية الامر في العصور الفرعونية ، وكانت مهمة القائمين عليه تنحصر في حماية الملك ، كما انشأوا وحدات لحراسة مقابرهم من السرقة ، و نشأوا السجون وكان يتولى امرها كبير الكهنة .

ويقول السيد عبد الحميد حجي عبد الرحيم مدير كلية الشرطة في الكويت ، وانتسب [illegible]

مصطفى الرماوي في مقدمة كتابهما ، تطور الشرطة ، :

، ظهرت الحاجة الى جهاز لحماية الأمن والنظام اول ما ظهرت في المجتمعات البشرية الاولى ، عندما احس الانسان بعجزه عن مواجهة الحياة بمفرده ، فما كان منه الا انه بدا ينجذب الى الحياة الجماعية حيث يحتمي بحياة المجموعة التي ينتمي اليها . وفي هذه المجموعة ظهرت الشرطة البدائية ، وهي الصورة البدائية لنظام الشرطة وكان زعيم القبيلة او الجماعة هو الذي يختار بنفسه الرجال الذين يثق فيهم ويسند اليهم مهمة حماية افراد قبيلته وردع الخارجين عليها .

، ولما اتسع المجتمع واختير له الحكام واسندت اليهم مقاليد الحكم ، اخذوا في تكوين هيئات اسندوا لافرادها هذه السلطة ، على ان اختصاصات الشرطة في العصور القديمة لم تكن واضحة ومحددة فكانت تختلط بغيرها من الاختصاصات القضائية او الحربية .

، اما مهمة الشرطة على النحو المعروف حاليا ، فقد اتضحت في عهد الاغريق عندما عهدت الدولة في ذلك العهد البعيد ، الى فئة خاصة من الرجال بمهمة المحافظة على الامن والنظام في المدن ، ولعل هذا هو مصدر تسميتها ، بالبوليس ، ، ومعناها باللغة الاغريقية ، المدينة ،

، ولم يكن للعرب قبل الاسلام قوانين مدونة وكانوا يرجعون لرؤسائهم في كل ما [illegible] بينهم من خلافات ، ولما جاء الاسلام ، نظم المعاملات بين الناس ، وارشدهم الى الخير وكانت حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حكومة دينية ، فقد كانت احكامه وتصرفاته ليست سوى وحي من الله سبحانه وتعالى وبامر منه .

واطلق على اداة الشرطة في عصر الرسول الكريم ، صاحب العسس ، ، واول من تسلم هذه المهمة هو سعد بن ابي وقاص .

، وفي عصر اول خليفة للمسلمين ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، تسلمها عبدالله بن مسعود ، وانشئت اول حراسة ليلية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد خصص لها رجالا يتناوبون في دوريات منتظمة ، واطلق عليهم اسم [illegible]

وكان من بين واجباتهم ، الاشراف على الاسواق ومراقبة البيع والشراء ، واطلق اسم ، الشرطة ، لاول مرة على هذه الهيئة في عهد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، الذي نصب لهم رئيسا اطلق عليه اسم ، صاحب الشرطة ، ووضع لهم نظاما جديدا واسند اليهم واجبات اخرى . وقد اختارهم جميعا من ذوي الاخلاق والكفاءة ومن الذين عرفوا بالتقوى والصلاح ، .

([illegible])

مورس مبتكر شفرة التلغراف

هو نفسه مخترع جهاز التلغراف في امريكا

● نعرف ان شفرة مورس هي تلك الرموز وا[illegible]ب التي ترسل بها البرقيات التلغرافية من بلد الى اخر ولكننا لا نعرف من هو واضع هذه الرموز ولا كيف اهتدى اليها .. (امريكان [illegible]) ..

— / —

— صموئيل مورس Samuel F. B Morse هو واضع رموز مورس ومبتكرها . وعلى عظمة هذا الابتكار الذي اشتهر به مورس فان للرجل طرائقا اخرى اهم واخطر .. فلقد هو المخترع التلغراف ، وهو الذي اقتضى المخترع مورس ابتكار الرموز التي من شأنها ان تسهل استعمال الجهاز الجديد وتساعد على انتشاره . ويجدر ا[illegible] هنا الى ان مورس هو مخترع التلغراف في امريكا .. لا في اوروبا .. فقد كان لهذا الجهاز في اوروبا قصة اخرى ومخترعون اخرون ..

لم تكن مورس اشتهر لسبب اخر غير اختراع التلغراف واختراع الشفرة .. فقد كان فنانا واحتل المكانة الاولى بين فناني زمانه في امريكا من حيث رسم الوجوه ..

ولد في مدينة شارلستون في ولاية ماساتشوستس سنة ١٧٩١ . ولم تظهر اي تفوق في دراسته حتى كتبها في جامعة ييل . ولئن عرفت عنه الموهبة الفنية وهواية الرسم منذ الصغر فانه لم يعرف عنه اي موهبة علمية او رياضية . وقد يستدل من ذلك اقباله على مجموعة من المحاضرات بحث اثاره في موضوع الكهرباء . وكان موضوعا جديدا في تلك الايام . وقد حضر صمويل بعض المحاضرات بشغف .

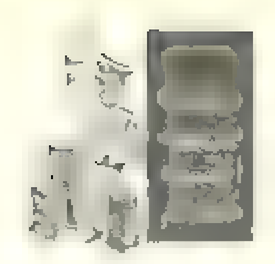
ما يهمنا الان ممارسة مورس بعد تخرجه سنة ١٨١٠ انكاب جهده على الفن وعصر التلغراف . ذلك انه التحق بمعهد صور الشر في مدينة بوسطن . حيث عمل موظفا عاليا . لا به مدرسة ان يرك عدا العمل وسافر الى بريطانيا سنة ١٨١١ وذلك لدراسة الفن هناك من اسمسص . وتفرغ للعمل الفني لدى عودته من بريطانيا سنة ١٨١٥ . وراح يتجول بين الولايات يعمل لرسم وطلبا للرزق . ثم استقر في نيويورك سنة ١٨٢٥ .

وجاءت سنة ١٨٣٢ فسمع بالصدفة حديثا جرى بين رجلين حول المغناطيس الكهربائي . وكان كلاما جديدا ابدا . ولمعت فيما في صنع انموذجه الاول للتلغراف . في تلك السنة نفسها وتمام حسن طالعه ان يدرس الفن في احدى جامعات نيويورك . فقد اتفق ان اهتم احد طلابه بمحاولاته لاختراع التلغراف . واتفق ان مع ذلك الطالب . وكان ابن احد رجال الصناعة الاغنيا في اقناع ابيه بتقديم المال اللازم الى مورس . ليمضي قدما في تطوير اختراعه . وهكذا استمر يعمل حتى استكمل اختراعه فيما بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٧ . وفي تلك الاثناء شعر مورس بان لا بد له من شيفرة او رموز تسهل المراسلات التلغرافية . وفكر في الامر فوجد ان حرف E وحرف T هي اكثر ما يصادفه المرء من حروف اللغة الانكليزية . لذلك رمز للحرف الاول بنقطة واحدة . ورمز للحرف الثاني بشرطة واحدة . ثم راح يرمز لسائر الحروف الاخرى مجموعات من النقاط و الشرطات تختلف عن سائر المجموعات .. وقل مثل ذلك في الاعداد .. ولا حاجة بنا الى نشر هنا هذه الرموز التي اصبحت معروفة للكثيرين .

وتجدر الاشارة الى ان الكونغرس الاميركي لم يتبن اختراع مورس ويعمل على تطبيقه واستغلاله على نطاق واسع الا في الاربعينات من القرن الماضي .. وقد ادى ذلك الى انقلاب في حياة العالم المتمدن .. اذ اصبح قريبا من بعد فلتر . وتوفي مورس سنة ١٨٧٢ عن عمر يناهز ٨١ سنة .

(ي ز)

نص بخط مورس لرسالة التلغراف الاولى



تغراوت المغربية

● وقع بين يدي مؤخرا احد اعداد مجلة « العربي » [illegible] الصادر في ابريل ١٩٧٠ ، والذي لم اطلع عليه في حينه . وقد [illegible] كثير مما جاء فيه من [illegible]

[illegible]

مساحات شاسعة ، [illegible] من خريطة المغرب [illegible] فمثلا هناك مدينة (كولي) او « باب الصحراء » [illegible]

[illegible]

وكانت هذه المدينة قبلة انظار التجار الصحراويين [illegible]

من مدخل [illegible] ..

[illegible]

مظهرة العرب ..

محسن فرج

تصويب

● [illegible] وقع في عنوان [illegible] في عدد اكتوبر/٧٥ [illegible]

« العربي » [illegible]

[illegible]

« [illegible] لاجهزة الاعلام العربية ورجال الاعلام » [illegible] لاجهزة الاعلام العربية ورجال التربية » .

لذا وجب التنويه ...

حول الشباك المهجبة

● [illegible]

والعمر والاحمر) ، في العدد ([illegible]) [illegible]

[illegible]

المنول سنويا ، وذلك على مدار السنة ..

[illegible]

• العربي » : [illegible]

[illegible] (٣٠) [illegible] في [illegible]

[illegible] مجلة [illegible]

الصادر في ١١ يناير ١٩٧٥ (صفحة ١٧) [illegible]

في عددها الصادر في ٢٧ ابريل ١٩٧٥

[illegible]

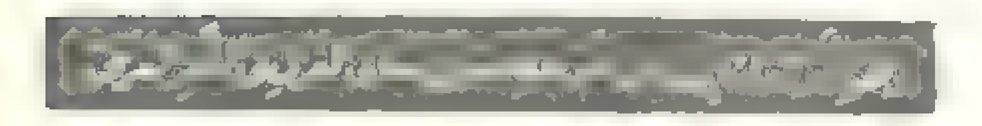
٤٠٠ [illegible] (٨٠٠) [illegible]

[illegible] ٣٠ [illegible]

[illegible]

أبو بكر الأصفهاني

صاحب كتاب الزهرة



بقلم : منذر شعار

● ابو بكر الاصفهاني هو محمد بن داود بن علي ابن خلف الاصفهاني ، فقيه عالم شاعر .. لم نستطيع ان نعده في عشاق العرب — مع ان عهد العشاق العرب امري ومكانهم النوادي — وابو بكر هذا عباسي عاش ومات في القرن الثالث الهجري ، ولكنه عشق فعف ، وعانى ما كان يعانيه اولئك العشاق ، وكان من حصيلة عشقه ان الف كتابا ما مثله في الكتب ، وهو كتاب (الزهرة) في الحب ومعاني الغزل التي حوت عليها قوافي الشعراء في الادب العربي منذ الجاهلية حتى عصره .

أبوه

وابو بكر الاصفهاني هو ابن داود الظاهري ، الفقيه المجتهد الذي ينسب اليه مذهب اهل الظاهر وهم الذين يأخذون بظاهر الكتاب والسنة ، ويعرضون عن تأويل ورأي وقياس ، وكان داود اول من جهر بهذا الرأي وكان على علم ، زاهد متقللا ، كثير الورع ، وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد ، قال ابن خلكان « كان يحضر مجلسه كل يوم اربعمائة طيلسان اخضر » وكان من عقلاء الناس ، حتى ان « ثعلبا » قال عنه : « كان عقل داود اكبر من علمه » . وله مصانيف كثيرة عددها صاحب الفهرست في زهاء صفحتين ، ومن اقواله : « خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن » . فهو اول من جانس هذا الجناس اللطيف ، ويشتم من كلامه الادب محضا ، وسبق في النسيج لفظه البشري بأنه له اديب شاعر ظريف مبين .

وقيل في داود الظاهري انه اصفهاني الاصل ، من بلدة قرب اصفهان تسمى (قاشان) — وهي التي تنسب اليها هذه القاشاني القاشانية — وقيل بل هو عراقي وامه الاصفهانية ، واياً كان فمولده في الكوفة ، ومنشؤه وشهرته ببغداد ، وفيها توفي سنة سبعين ومائتين للهجرة .

مدرج ابي بكر طفلا

ولد ابو بكر سنة خمس وخمسين ومائتين اي في السنة التي توفي فيها الجاحظ ، ونشأ في كنف ابيه محببا اليه ، اثيرا جدا لديه ، وكان ابو بكر نحيفا ، وفي لونه صفرة .

نشأته العلمية

وقد نشأه أبوه على مذهبه ، وخرجه في

صدرمسته ، فلما اينع فتنت له في بغداد شهرة علم وادب ، وبيع ، ووقع عنه الناس على عقل راجح وادبه جم ، يقول المسعودي في حقه : « وكان ممن علا في رتبة الادب ، وتصرف في بحار الفقه ، وغاص في موارد المذاهب ، واشرف على اغراض المطالب ، وكان عالما في الفقه متبرعا، وواحدا فيه فريدا

وبعد ان توفي ابوه تصدر للاشتغال والفتوى ، وجلس مكان ابيه في حلقته ، وعمره انذاك خمس عشرة سنة ، فتعجب الناس ، واستصغروه ، واكبروه ، وارادوا اختباره ، فدسوا اليه رجلا فقالوا : « اذا جلس فاته واسأله عن حد السكر ، ومتى يكون الانسان سكران » ، فلما اتاه الرجل - والمجلس حاشد - فقال : يا ابا بكر اخبرني متى يكون الانسان سكران ؟ اجابه ابو بكر من فوره فقال : « اذا عزبت عنه الهموم ، وباح بسره المكتوم » . فاستحسن ذلك منه ، وعلم موضعه من العلم ، وترع جوابه من عقله ونبله ولمسه ما اراد مختبروه ، ولعمري .. ان ما قاله لجد دقيق وفصل لطيف بين الصاحي وبين السكران ، في بيان موجز وسجع مرسل ، فكلامه كما قال ابوه قبلا ، يدخل الاذن بغير اذن .

ولم يكن ابو بكر اول من استصغر العلم ، ثم كبر عند مستصغريه ، ولكن اخبار الادب والعلم وافرة في شأن الاذكياء ، نجموا كواكب في مجتمعهم واقرانهم وهم صغار ، نذكر منهم اياس بن معاوية ، ويحيى بن اكثم القاضي المأمون الذي لما ولي قضاء البصرة وهو ابن ثماني عشرة سنة، قال المأمون : كم « سنك ؟ » فقال يحيى دون تلكؤ : « كعتاب بن اسيد حين امره النبي صلى الله عليه وسلم على مكة فاعجب بجوابه المأمون ، لم هذا منه علو [illegible] وعتاب بن اسيد من مسلمة الفتح ، امره النبي - صلى الله عليه وسلم - على مكة ، حين خرج الى حنين والطائف وله يومئذ عشرون سنة .

وكان ابو بكر ممن تنبه الى ما يقوله الحسين ابن منصور الحلاج في ذلك الوقت ، والتي تكفره وتنديه ، ولكنه نزل قتله ، فلم يمض الى سنة تسع والتسعين ليراه مقتولا مصلوبا .

مجالسه العلمية

ذكر الفقيه الشافعي ابو العباس البحتري قال كنت عند ابي بكر محمد بن داود ، فجاءته امرأة فقالت له : « ما تقول في رجل له زوجة ، لا هو ممسكها (اي لا يقدر على نفقتها) ولا هو مطلقها ؟» فقال : « اختلف في ذلك اهل العلم ، فقال قائلون : تؤمر بالصبر والاحتساب ويبعث على الطلب والاكتساب ، وقال قائلون - يؤمر بالانفاق والا يحمل على الطلاق » . قال ابو العباس فلم تفهم قوله ، واعادت مسألته ، فقال : « يا هذه قد اجبتك عن مسألتك ، وارشدتك الى طلبتك ، ولست بسلطان فامضي ، ولا قاضي فاقضي ، ولا بزوج فارضي ، انصرفي رحمك الله .. »

مجلس آخر

وقال عبد الله بن ابي الدنيا : حضرت مجلس ابي بكر محمد بن داود ، فجاء رجل فوقف عليه ورفع له رقعة ، فاخذها وتأملها طويلا ، وظن تلامذته انها مسألة ، ثم قلبها وكتب على ظهرها ، وردها الى صاحبها فخرجا ، فاذا الرجل هو الشاعر المشهور ابن الرومي ، واذا في الرقعة :

يا ابن داود يا فقيه العراق
افتنا في قواتل الاحداق

هل عليها في ذي الجروح قصاص
ام مباح لها دم العشاق !

واذا الجواب :

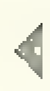
[illegible]
سهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق احسن حالا
عند داود من قتيل الفراق

هذا ما رواه ابن خلكان ، وهو يدل على توفر ادب ابي بكر، ورقة طبعه ، وبروز ظرفه من فقهه، وحرارة حب يتلمسها القارئ في ابياته ، مع قدرة على الشعر في غير مناسبة وجوه وغلوائه ، فما كان اظرفه فقيها مفتيا واحلمه مسئولا ، واعلمه وارقه محبا .

مصنفاته

قال المسعودي : الف ابو بكر محمد بن داود في عنفوان شبابه وقبل كماله واكتماله الكتاب المعروف « بالزهرة » ، ثم تتابعت افكاره ، وبسالت قوله ، فصنف المصنفات ككتابه في « الوصول



الى معرفة الاصول » وكتاب « الانذار » وكتاب « الاعذار والابعار » وكتابه المعروف بـ « الانتصار على محمد بن جرير ، وعبد الله بن شرشير ، وعيسى بن ابراهيم الضرير » . قال ابن خلكان وله غير ذلك ، فمن كتبه ما ذكره الصفدي في (الوافي بالوفيات) وهي : مختار الاختصار ، والايجاز في الفقه ، والبراءة ، والتقصي في الفقه ، وخلاف مسائل الصحابة ، والفرائض والمناسك ، والانتصار لابيه من الناشيء المتكلم .

فاغلب كتبه فقهي علمي ، والادبي منها قليل ، ولكن كتاب الزهرة يعدل كتبا كثيرة ، فاسلوبه عجيب ، وتبويبه غريب ، وما فيه من شعر وخبر مليح كريم وظريف .

شعره

ولابي بكر شعر كثير ، معظمه في الغزل العفيف ولكنه لم يجمعه في ديوان ، فمنه ما رويناه انفا في جوابه ابن الرومي ، واكثر شعره مقطعات ، ومنه هذه الابيات :

يا يوسف الحسن تمثيلا وتشبيها
يا طلعة ليس الا البدر يحكيها

من شك في الحور فلينظر اليك ... ...
صيغت محاسنك الا من معايبها

ان الدنانير لا تحلى وان ... ...
ولا يزاد على النقش الذي فيها

واذا روى ابو بكر في كتابه (الزهرة) شعرا يستحي من نسبته الى نفسه وهو مؤلف الكتاب ، ادبا وعزاه الى « بعض اهل العصر » فهو له ، وهو شيء عجيب لبس مقبول . فمن ذلك قوله :

تمتع من حبيبك بالوداع
فما بعد الفراق من اجتماع

فكم جرعت من هجر وغدر
ومن حال ارتفاع واتضاع

وكم كأس امر من المنايا
شربت فلم يضق عنها ذراعي

فلم أر في الدنيا بابا شيئا
اشد من الفراق بلا وداع

تعالى الله ... كل مواصلات
وان طالت ... تؤول الى انقطاع

كتاب الزهرة

مر بنا منذ قليل ان ابا بكر الاصبهاني الف كتاب « الزهرة » في بكور شبابه ، وقالوا ان السبب في تأليفه ان ابا بكر وقع في الحب حتى برح به ، وتلك حبا وغرام ، وعاني من شر حاء هوى مثل ما كان يعاني عشاق العرب الاوائل ، فكان كتاب (الزهرة) حصيلة تلك البرحاء ، وفيضا نبع من ذلك الحب العنيف الذي استحوذ على نفسه وقلبه ، وكان ابو بكر رقيق الفؤاد مرهف الحس ، سريعا انجرافه لكل جمال ، وهو القائل : « ما انفككت من هوى منذ دخلت الكتاب » . فهو من المدحيين الذين يجدون مرارة الهوى حلوة ، والعذاب اللذيذ راحة وريحانا ، ومن ينظر في كتاب الزهرة ، فصوله وابوابه ، اشعاره ومقاماته ــ يحس بالفعل ــ ان المؤلف عاشق خبير باحوال العاشقين ، عميق التغلغل الى خفايا النفس ، عالم خبير بالداء والدواء . وهذا لا يكون الا لعاشق لا متشاعر ، والتوغل واقع في صميم الهوى ، ليس منه بعيدا ، والا كان اثبا وصفه ، وصفه غليا سليما . فخرج كتاب الزهرة بدعا في الكتب ، وكان ابو بكر مزهوا به فخورا . حتى انه لما كانت تجري بينه وبين (ابن سريج) مناظرات ، كان يتباهى بكتاب الزهرة ، واذا غض منه (ابن سريج) دافع ابو بكر عن كتابه دفاع معجب به ، والتمر من ارتفاعه ، وابن سريج هذا هو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي المتوفى سنة ست وثلثمائة ، وكان فاضلا ، وله اشعار حسان ، وكان معاصرا لابي بكر ، معارضا له ابدا ، وكانت خصومتهما المستمرة مثلا فريدا حفظه لنا تراث ادبنا على ما يسمى بـ « الخصومة الفكرية الشريفة » . فكانت معارضة بعضهما لبعض كريمة النفس ، تحمي فيها القلوب ، ولكن لا الى درجة الجهل والحقد ، وتبرد ولكن لا الى درجة السكون والنفاهة ، وكانا كلاهما يحضران مجلس القاضي ابي عمر محمد بن يوسف ، فاذا تناظرا فيه وتعارضا لم يجر بين اثنين فيما يتناولانه احسن مما يجري بينهما ، وفي احد تلك المجالس ميز ابن سريج ابا بكر فقال له في معرض مناظرة فقهية : انت يا ابا بكر

كتاب الزهرة اكبر منك في هذه الطريقة . فقال ابو بكر : وبكتاب الزهرة تعيرني ؟ والله ما تحسن ان تستتم قراءته قراءة من يفهم ، وانه لأحذق المناقب ، اذ كنت اقول فيه :

اكرر في روض المحاسن مقلتي
وامنع نفسي ان تنال محرما
وينطق سري عن مترجم خاطري
فلولا اختلاسي رده لتكلما

[illegible]

[illegible]

فقال ابن سريج : او علي تفخر بهذا القول ؟ وانا الذي اقول

ومساهر بالغنج من لحظاته
قد بت امنعه لذيذ سناته
ظمأ بحسن حديثه وعتابه
واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراءته (1)

فقال ابو بكر لابي عمر : ايد الله القاضي ، قد اقر هذا على نفسه بالمبيت على الحال التي ذكرها ، وادعى البراءة مما توجبه ، فعليه اقامة البينة . فقال ابن سريج : من مذهبي ان المقر اذا اقر اقرارا وناطه بصفة ما .. كان اقراره موكولا الى صفته ، فقال ابو بكر : للشافعي في هذه المسألة قولان ! فقال ابن سريج : فهذا القول الذي اخترته اختياري الساعة .

وشاهدنا هو ما جرى في اول هذه المناظرة ، ولكننا جرينا حتى آخرها لنطلع القارئ الكريم على طراز من تلك المناظرات الشائقة ، ولنشير الى ان وجود ابي بكر (الاديب) في مجالس الفقه كان يعطرها بضوع جديد ، ويطبعها من روحه وظله بنسائم نديات .

اقوال العلماء في الكتاب

ويدل على مبلغ ارتفاع كتاب الزهرة ما يأتي :

جاء في كتاب « تاريخ الشعوب الاسلامية » للمستشرق الالماني كارل بروكلمان ما يلي : صنف ابو بكر محمد بن داود في شبابه مجموعة من المختارات الشعرية جعل الجزء الاول منها – وقد وصل الينا دون غيره من الاجزاء – وقفا على الحب . وتشهد بدراسة جيدة للظاهرة النفسية في الشعر .

وقد ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد منصرفا الى الناحية العلمية المتعلقة برواية الاحاديث وكأنه يحدد درجة الثقة به ، ويرفعه في الكتب على مستوى مكين ، فقال : ولابن داود في (الزهرة) احاديث عن عباس بن محمد الدوري وطبقته .

طبعة الكتاب

هذا وان كتاب الزهرة كتاب واحد من قسمين ، وقد وصل الينا القسم الاول منه ، لا كما عليه عبارة « بروكلمان » ان الكتاب من جزءين او اكثر . ولذلك خرج الكتاب في طبعته الاولى سنة ١٩٣٢ يحمل هذا الاسم :

(النصف الاول من كتاب الزهرة)

وقد اعتنى بنشره المستشرق الدكتور لويس نيكل البوهيمي ، بمساعدة الشاعر الفلسطيني المعروف ابراهيم طوقان ، وطبعته لهما مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت . وهو يقع في اربعمائة صحيفة ونيف من الحجم المتوسط وكتب الدكتور (نيكل) في آخره بحثا بالانكليزية عنه مع بعض الارشادات ، والناظر في الكتاب يلمس العناية التي اخرج بها ، ولكن لم يخل الكتاب من بعض الخطأ فيما يتصل برواية الاشعار .

محتوى الكتاب

كتاب الزهرة كتاب في كتابات الغزل ، فهو يضم ابواب المعاني التي نظم فيها شعراء الحب والغزل ، وهذا فن في التأليف ذو قيمة كبيرة ، يستفيد منه الدارس كل الاستفادة ، ويتعب له المؤلف كل التعب ، فهو مضطر الى ان يحوي كل ما قيل في الموضوع احتواء واعيا عريضا ، ثم يصنف لم يستثنيه . وقد كان العلماء منذ بدايات العصر العباسي قد انصرفوا الى ناحية جمع الاشعار المشتركة في معانيها على حدة ، فصنفوا في هذا النوع من التأليف كتبا جليلة ، من ذلك كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة وديوان المعاني للعسكري ،

(1) براءته : [illegible] ايضا .

وتقع في اثني عشر بابا وتضم عشرة آلاف بيت ، وكتاب معاني الشعر لابي عثمان سعيد بن هرون الأشنانداني .

وكتاب (الزهرة) من هذا النحو ، اذ هو كتاب في المعاني التي طرقها شعراء الغزل عبر العصور ، مرتبة مفصلة ، قال مؤلفه في المقدمة : « وهو كتاب سميته كتاب الزهرة ، واستودعته مائة باب ، ضمنت كل باب مائة بيت ، اذكر في الخمسين بابا منها جهات الهوى وحكامه ، وتصاريفه واحواله ، واذكر في الخمسين الثانية افانين الشعر الباقية ، واقتصر في ذلك على قليل من كثير .. » .

وهو بهذا النص قد شاكل ـ في عنوانه ـ كتبا الفها العلماء والادباء في الحب ، ككتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الاندلسي ، وكتاب (روضة المحبين) لابن قيم الجوزية ، لان ابا بكر ذكر فيه احوال الهوى ، ووصل واحاط وتغلغل ، ولكن ذلك كان يسيرا حجمه اذا قيس بحجم الشعر الذي يمثل به ويسوقه في ابواب كتابه ، فاقرب الكتاب من ان يكون كتاب مختارات شعرية مقسمة على ابواب ، وهذا ما انتبه اليه (بروكلمان) في عبارته التي سقناها آنفا .

طرافة وادب

ولكن اعجب ما في الكتاب واحلاه : عنوانات الابواب ، فهي شيء جميل وطريف ، وقد يتعجب القارئ حين يعرف ان تلك العنوانات هي ـ وحدها ـ ادب وفن وبيان ، فقد جعل المؤلف كل عنوان باب في كتابه معروضا بشكل مثل سائر او حكمة غرامية ـ ان صح التعبير ـ على نسق بيان حلو وسجع ظريف ، فالباب الاول عنوانه هكذا : « من كثرت لحظاته ، دامت حسراته » . ذكر فيه المؤلف ان سبب الهوى النظر بدءا ، ثم ساق اشعارا كثيرة في هذا المعنى . والباب الثاني سماه هكذا : « العقل عند الهوى اسير ، والشوق عليهما امير » . والباب السادس هذا عنوانه : « التذلل للحبيب من شيم الاديب » وسمى الباب السابع : « من كثر سروره ، قصرت شهوره » . ويقول في اوله :

من صبر على الامتحان في هواه مع مثل ما ذكرناه كان خليقا ان يبلغ اقصى مناه ، واهل هذه الحال الذين يحمدون الهوى ويشكرونه ويصفون لذاذاته للذين لا يعرفونه ، ويزيدون على غيرهم من لم يتطعم حلاوته ولم يتجرع مرارته ، الم تسمع الذي يقول :

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

[illegible]
وان لام فيه ذو الشنان وفندا

سمت الهوى جهدي ، فمن شاء لامني
ومن شاء آسى في البكاء واسعدا

ثم يمثل ويسند ويروي شيئا من هذا الباب .

والباب الثامن اسمه : « من كان ظريفا فليكن عفيفا » .

وجاء عنده الباب العاشر على هذه الصورة : « سوء الظن من شدة الضن » والباب السابع عشر هكذا : « من عاتب على كل ذنب اخاه فخليق ان يمله ويقلاه » .

والباب الخمسون هو : « قليل الوفاء بعد الوفاة ، اجل من كثيره وقت الحياة » .

ناثر وشاعر

فأبو بكر الاصبهاني رحمه الله احسن في هذه عنوانات الصنعة ما شاء ، وكان كأنه يحصر البحر في غدير ، والبركان في شعلة ، والغابة المزهرة في سطر ، والقصيدة المحكمة في شطر ، وهذا كان له ، لانه ـ مع شاعريته ـ ذو قدرة على النثر الفني قوية ، فكان متمكنا مع كونه شاعرا ، وذلك واضح في تضاعيف كتابه ، كهذه الفقرة التي ساقها في المقدمة ، يقول : « واعلم ـ ادام الله تأييدك ـ ان الراغبين من الاخوان ، معدومون في هذا الزمان ، وانما هي قوم يتشبهون ولا يتحققون : ان سالمتهم لم يعابوك ، وان احتشمتهم التاثوك ، ما دامت لك راجين او خائفين ، فهم اليك منقطعون ، فان زايلوا هاتين الحالتين لم يرعوا لك اخاء ، ولم يعتقدوا لك وفاء ... وقد عزمت لما رأيت بك من غلبة الاشتياق ، ومن ميلك الى معرفة احوال العشاق ، ان اوجه اليك نديما يشاهدك منه احوال المتقدمين ، ويحضرك اخبار الماضين ، وينشط بتشاغلك ، ويمثل جمالك ، ان ادنيته دنا ، وان اقصيته نأى ، لا يرغب عليك عند حاجتك اليه ، ولا يرغب عنك عند رغبتك عنه ، ويجيبك عليه ، لا يحفظ اسرارك فضلا عن ان

بغشيانها ، ولا تخطر ببالك فيحتاج ان يخطيها ، لا تمسك حشمته من سؤاله ، ولا يمنعه منه خوفك من ملالته . التزمته لك من خواطري ، واخترته من غريب ما اتصل بمسامعي ، ان اختصصت به من تحب من اخوانك لم تفتقده من ديوانك ، وان استبددت به دون اوليائك فضلت به على نظرائك ، وهو كتاب سميته كتاب الزهرة ... »

فهذا النص من كلامه يدل على تمكن من الكلام ، وقدرة على تجويده وتحسينه وتحبيره ، وهو هنا يمدح كتابه بطريقة لطيفة ، فيذكرنا بالجاحظ الذي كان قد كتب في مدح « الكتاب » ... ، وقوله في هذا مشهور واوله : « الكتاب نعم الانيس ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربة » ولكن الناظر في الكلامين لا يشعر ان ابا بكر اخذ من الجاحظ شيئا في كلامه ، الا ان يكون اخذ الادب من الاديب ، يستفيد اسلوبا ولا يسارق الكلام . مع ان الجاحظ يصف الكتاب كل كتاب ، والاصفهاني يمدح كتابه (الزهرة) خاصا ويصف من محاسنه .. على ان ما قاله فيه يصح ان يعم كل كتاب . ورب سائل يسأل : لمن الف ابو بكر كتابه ؟ والجواب انه لم يؤلفه لاحد — في اغلب الظن — فلم يسم هو هذا الرجل الذي يخاطبه في مقدمة الكتاب ، ولم يسمه احد ممن ترجموا له ، ولي ظني انه وجه المقدمة الى مجهول مخترع ، لكي يجعل كتابه يشبه الاسفار العظام في عصره ، لانه قل كتاب قديم عظيم ، ليس موجها الى امير او شريف او [illegible] .

★ ★ ★

اسلفنا القول في ان كتاب الزهرة جزء واحد في قسمين ، وقد وصل الينا القسم الاول ولم يصل القسم الثاني .

وفاة ابي بكر

قال ياقوت الحموي في معجم الادباء في اثناء ترجمة (نفطويه) ما ملخصه

وكان بين نفطويه وبين ابي بكر محمد بن داود الاصبهاني مودة .. قال نفطويه : فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه ، فقلت يا سيدي ، ما بك ؟ فقال . حب من تعلم اورثني ما ترى (١)

ثم غشي عليه ساعة ، وافاق فدمع عينيه ، فقلت له : ارى قلبك قد سكن ، وعرق جبينه قد انقطع ، وهذا امارة العافية ، فانشا يقول .

« اقول لصاحبيّ وسكبتاني
وعرهما سكونٌ حين جنبي
تسلوا بالتعزي عن اخيكم
وخوضوا في العزاء وودعوني
فلم أدع الانين لضعف سقم
ولكني ضعفت عن الانين »

ثم مات من ليلته او في اليوم التالي ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ، وعمره اثنان واربعون سنة

تفجع اهل عصره عليه

[illegible] نفطويه [illegible] عليه حزنا عظيما ، ولم يجلس للناس سنة كاملة ، ثم ظهر بعد السنة فجلس ، فقيل له في ذلك ، فقال : ان ابا بكر بن داود قال لي يوما — وقد تجاريتنا حفظ عهود الاصدقاء — اقل مايجب للصديق ان يحزن على صديقه سنة كاملة ، عملا بقول « لبيد » (١) بن ربيعة

« الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر »

فحزنا عليه سنة كما شرط .

ولما بلغ ابن سريج — خصمه — موته نحى مخاده وشماوره (٣) وجلس للتعزيه وقال : ما اسى الا على تراب اكل لسان محمد بن داود .

وكذلك تفجع عليه معاصروه ، وتحزن عليه اشد حزنا ولوعة ، وعلى فقد كتابه الثاني الذي ذهب فلم يبلغنا ، مع كثير مما ضاع في الدهر من تراثنا الرائع .

حماه — منذر شعار

٢ سبق قولنا ان ابا بكر كتب ص [illegible]



جولة بين المخدرات والحشيش والقات

بقلم الدكتور عبد الملك ابو عوف

■ [illegible] المسكرات والمخدرات والمسكنات والمهدئات [illegible]

[illegible]

المرجعك [illegible] Leocrex [illegible] والمهدئات والمنومات [illegible] العبدلابية ، وهي مهما اطلقوا عليه من اسماء باهرة ، كالبوبة السعادة وغيرها ، ليست لا تساعد البات على الاسس الاسسانية [illegible]

[illegible]

[illegible] وهي بعض [illegible] عن لقرب علامة تقدم وتحضر ، أما شر ما نعانيه فهو [illegible] المسوات كالالبون والحشيش والكوكايين والقات .

لكل شيء نفعه وضرره

ومع ان الفطرة لم تخلق شيئا هباء الا انها كشفت من ان لكل شيء نفعه وضرره وبينت للناس ما هو ضرره اكثر من نفعه عساهم يهتدون. فالافيون مثلا يعتبر مصدرا هاما لكيماويات كثيرة بعضها مفيدة للانسان ، يريح الامه ويسكن اوجاعه ، كالمورفين Morphine والكودايين Codeine ، وبعضها الاخر ضرره يطغى عليه كالمورفين Morphine ومشتقه الهيروين Heroine والامر كذلك بالنسبة للكوكايين ، فمع كونه مبيدا للاحساس الموضعي ويستعمل في الطب كبنج موضعي ، الا أنه من اخطر المواد والجواهر المخدرة التي تبيد الصحة وتهلك المراكز العصبية في الانسان، فهو بتضييقه للاوعية الدموية يرود المخ بكميات هائلة من الدم فيتلف ما به يقظة غير عادية مصحوبة بتنبه في الجهاز العصبي مما يحدث الادمان ويسمم البدن .

الحشيش والقات

ولكن اكثر المخدرات والمواد استعمالا هما الحشيش والقات .

الحشيش

والحشيش واسمه Resin يجمع من زهور نبات القنب لا سيما الشجيرات الانثى ويوجد في صنفين هما القنب الهندي والقنب الحشيشي ويعرف في امريكا بالماريجوانا Marihuana وتزداد المادة الفعالة في الراتنج حسب الاحوال المناخية، فهو يجمع في موسم معين ، وغالبا لا يستعمل مفردا لمرارته وغلاء سعره انما يخلط بمواد غاشة كثيرة ، اهمها الحنة والتبان الذكر والعسل الاسود والبن ، ويتعاطاه المدمنون اما على نار النرجيلة او مخلوطا بالسكر و بالقهوة والزنجبيل . ولكن تأثيره المخدر لا يتأتى الا في صاحب الدخان حيث يحمر لونه ويستمر النشاط والسرور اللذين يبدأ بهما ولعمل واع ثم يتطور الى هرف وهذيان ليس بينه ترابط او انسجام . والحشيش مخدر فهو في بداية تعاطيه لا يحدث اثرا مخدرا ولكن اذا وصل المرء في استعماله حد الرتابة والتبعية مع الوقت الى نوع من السكينة والتبلد ، ويصبح المدمن الهادئ غير ذي صاحبين كل همه في شبه عزلة عن الاخرين له عالمه ودنياه .

والحشيش قد يمنع نفسه بقدرته على ايجاد حل لكل مشكلة وهذا طبعا نتيجة ما يعتريه من هبوط في المراكز العصبية العليا ، ومنها حاسة التمييز والتمييز فيظل يحوم في افاق وتصورات كلها سراب خادع وضلال مبين .

ولقد ظلت المواد الفعالة في الحشيش محل حوار واخذ ورد بين العلماء ولا سيما بعد ان تم فصلها وتعيين صياغاتها الكيماوية واهمها الكنابيدين و ... والكنابينول Cannabinol والتتراهيدروكنابينول Tetrahydrocannabinol ، وكلها مواد تربينية معقدة التركيب ولكن الفعالية الرئيسية تعزى الى مادة التتراهيدروكنابينول وهي شبيهة ... المستخرجة اصلا من ثمرة شجرة اناميرتاكوكيلس Anamirta Cocculus او كوكيلس اندكس Cocculus Indicus والملاحظ ان الصيغ الكيماوية لكل هذه المركبات تشترك في خاصة واحدة وهي وجود جزء لاكتوني به ذرة من الاكسجين .

ولقد كانت هذه الكشوف خير عون للعلماء الاوربيين ليفسروا ما يحدثه هذا العقار في الجسم بتجارب عملية ولقد وجدوا ان اخطر الاثار للحشيش انما يأتي من تداخله في مبنى الاحماض النووية التي هي اساس الحياة حيث تكمن في تركيبها المعقدة اسرار الحياة .

والحشيش يضعف المقاومة ضد الامراض بتخريبه لكريات الدم البيضاء، كما انه يحدث الانيميا الحادة ويضعف الهرمونات الذكرية واخصها التستوستيرون Testosterone مما يسبب العقم في كثير من الرجال ، هذا مع فتكه بالرئة واحداثه تغيرات سرطانية فيها .

القات

والنبات الاخر الذي هو الان محل اهتمام الاوساط الاجتماعية هو القات ، وهو شجيرة صغيرة تنمو شمالا في افريقيا لا سيما في ليبيا وكينيا وكذلك في ... وتعرف باسم كاثا يدويس Catha Edulis وهي تنمو في ظروف مناخية ملائمة لزراعة شجيرة ... وتكثر في المنطقة المحصورة بين خط عرض ١١ ـ ٢١ وخط طول ٤١ ـ ٤٤ وقد عرفت في القرن الرابع عشر اي قبل شجيرة البن التي عرفت



في القرن الخامس عشر ، الا ان شجرة القات اكثر رواجا واعظم ربحا ، فهي لا تحتاج الى رعاية في الزراعة كما انها تعطي ثمارها بعد ثلاث سنوات ثم تستمر على طول العام ، بخلاف شجرة البن التي لا تعطي ثمارها قبل ستة سنوات ، فضلا عما تحتاجه من رعاية وتكلفة في الحصاد وتعرية الثمار . وقد وصف الدكتور ميشيل تريلو Michel Trelle شجرة القات في ابحاثه التي قام بها لحساب هيئة الامم بانها تشبه شجرة الشاي وبلا اشواك ، ولها غصنيات ناعمة واوراق قصة ذات اعناق قصيرة ، وغالبا ما تزرع على جوانب التلال او منحدرات الجبال ، وكثيرا ما تشذب لتعطي غصنيات منتظمة ذات اوراق رفيعة وهذه الاوراق هي التي تقطف وتستعمل باسم القات . ويختلف استعمال هذه الاوراق باختلاف المناطق التي تقبل عليها ، ففي الحبشة توكل معجونة بالعسل او مجففة مثل بودرة الكاري الهندي ، وفي الصومال تخمر في هيئة مشروبات محلية كالتالا وهو نوع من البيرة او التوجي ، وهو نوع من النبيذ . اما في اليمن فهي تمضغ وتستحلب وقد تحفظ بالنعناع ، وبين وقت واخر تبلل بماء بارد به رائحة القرفة والقرنفل ، او يشربوا معها بالسكر . وله جلسات تنعقد ، واخطر ما فيها قلة ما يسمح به من هواء في الغرفة المعدة لذلك .

ولقد امكن فصل ثلاث مركبات قلوية من القات اثنان غير متبلورين هما الكاثنين Cathenine والكاثدين Catheduine ولم تعرف خواصهما بعد ، وواحد متبلور وهو الكاثين Cathine الذي تعزى اليه فعالية القات . والكاثين Cathine وهو قريب احد مشتقات الافدرين Ephedrine

والكاثين Cathine مثيل الاثر وشبيه بالكوكايين Cocaine في احداثه نوعا من الخدر او التنميل كما انه يشبه الادرينالين Adrenaline في تاثيره على الاوعية الدموية التي يضيقها مما يزيد في ضغط الدم ، ومن هنا ياتي تاثيره المنبه . كما انه يشبه المورفين في احداثه نوعا من الخفة والنشاط ، الا انه خلو من القدرة على التخدير والتسكين . ويقال انه يشد العضل ويقوي القلب ويحدث نوعا من السرور والبهجة مثلما يحدث الكحول .

وقد اوضح الدكتور Kervingant في نشرة المخدرات الصادرة في سنة ١٩٥٩ عدد ابريل – يونيو – ان القات يكون عادة ولا يحدث ادمانا ، الا انه يحدث اضطرابات معوية شديدة وامساكا ونوعا من البرودة الجنسية ، لا سيما عند النساء ، وقد يكون هذا احد الاسباب الرئيسية في تعاطيه واستعماله في المجتمعات المحافظة .

وعند كل من ميكروشيف V.V. Mecroschev و D.V. Ayallon الابحاث على القات في معهد ليبين الطبي بموسكو واوردا تقريرا عن اثاره يقولان اول ما يبدأ المرء في مضغ القات واستحلابه يشعر بتاثيرات غير مستحبة ، كالدوخة والترهل والكلل ولغط القلب ، مع الآم شبيهة في المعدة ، ثم تتحول هذه الاعراض تدريجيا الى شعور بالسعادة والراحة ويصبح المرء وكانه يحلق في آفاق النعيم ، ويعتريه وضوح في التفكير واحساس بالشجاعة والقدرة ، فيطيب طبعه ويحسن مزاجه . الا انه بعد ذلك يفقد شهيته للطعام وتقل رغبته واهتماماته باسرته ويتناوبه اضطراب في الهضم ...

والقات له انصاره ومحبوه ، وله اعداؤه وكارهوه ، فانصاره يقارنون بينه وبين الخمر التي تستهلك في اليمن وحدها نحو ٣ مليون ريال سنويا رغما عن انها محرمة وممنوعة بامر الدولة وهم يعتبرون القات لقاء وفاق اجتماعي . اما الاعداء فيعتبرونه اكبر مخرب للصحة والاقتصاد القومي ، فهو لا يؤخذ الا بعد طعام دسم وفي جلسات جماعية ، وفي اوقات معينة تصرف رواده عن العمل والانتاج . كما انه ينافس شجرة البن حيث يقف حجر عثرة امام زحفه . وهؤلاء يعتبرون حربه هي التمهيد الطبيعي لنهضة الشعوب التي ترسف في اغلاله . ولكن هل الانسان قد اكمل تحرره من قوى الشر والطغيان حتى يقوى على تحرير نفسه من مثل هذه السموم ؟ اظن انه لن يقوى على تحرير نفسه من قوى الشر والبغي والعدوان الا اذا حررها من كل ما يعطل طاقتها ويهرب بها في مسارب تخفي عنه حقيقة واقعه المر .

وصدق من قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، هذه هي شريعة الرحمن وهو عليم ... ■■

عبد المنعم ابو عوف
[illegible]
[illegible]

أنباء الطب والعلم والاختراع

الطاقة الشمسية
العديد من الجهود المبذولة لتطويرها

● ما زالت الجهود تبذل على اوسع نطاق في سبيل تطوير مصادر الطاقة خاصة المترول .. الطاقة النووية ، والحرارة الجوفية [illegible]

ولا عجب .. فالطاقة التي ترسلها الشمس الى الارض كبيرة وافية .. قدروها بنحو ٤ر٩ مليون كيلواط/ساعة في السنة الواحدة لكل فدان واحد من الكرة الارضية .. ومعنى هذا ان [illegible] الصحراء الكبرى مثلا ان تولد من الكهرباء في سنة واحدة فقط ما يعني [illegible]

[illegible] وتستهدف بعض الجهود المبذولة في هذا الصدد صنع بطارية شمسية تحول الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية .. وقد نجحت مؤخرا احدى الشركات الامريكية [illegible] بطارية شمسية جديدة من مادة [illegible] الاولى التي صنعوها قبل نحو ٢٠ سنة من مادة السلكون التي لا تقاوم الحرارة . والبطارية الجديدة صغيرة الحجم لا يكاد [illegible] فان البطارية تستطيع استغلال ٢٠٪ من اشعة الشمس وتوليد نحو ١٠ واط كهرباء .. ونظرا لصغر حجم هذه البطارية فان في الامكان استعمال عدد كبير منها للحصول على الكهرباء بالمقادير المطلوبة .

السد العالي
ما له وما عليه .

● لا ريب في ان السد العالي في اسوان كان وما زال اضخم مشروع هندسي عرفه العالم العربي في تاريخه الطويل . لا عجب اذن ان كثر الجدل حول النتائج المترتبة على هذا الصرح العظيم ، المباشرة منها وغير المباشرة . ولا غرابة ان قام الحوار بين انصار السد الذين يركزون على ايجابياته وبين المشككين او المعارضين الذين لا يستطيعون اغفال سلبياته .

واول ما يذكر من تلك السلبيات ما اتصل منها بالطمي . فقيام السد وظهور بحيرة ناصر التي لا تقل مساحتها عن ٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، قد حال دون وصول الطمي الى الاراضي الزراعية على ضفتي النيل وفي الدلتا . واقتضى ذلك مضاعفة كميات الاسمدة الكيماوية المستعملة ، وهي في الغالب مستوردة . وادى ذلك ايضا الى التآكل الذي بدأ يظهر على شواطىء الدلتا . اضف الى ذلك ان الثروة السمكية —

السردين و لجمبري بخاصة ـ قد نقصت كثيرا نظرا لتوقف الطمي وحرمانها مواده العضوية المغذية التي كانت تعيش عليها في القديم ، وهكذا اختفى السردين او كاد ولم يبق ما كان يصطاد منه قبل انشاء السد نحو ٨٠٠٠ طن سنويا .

ويضيف المعارضون الى ذلك قولهم ان الارض التي كانت تروى بفيضان النيل سنة بعد سنة ، وتبلغ مساحتها نحو ٢ر١ مليون فدان ، اصبحت لا تحصل على ما يكفيها من ماء بعد قيام السد ، فزادت ملوحة هذه الاراضي ، وقلت خصوبتها بنسبة النصف او يزيد .

[illegible] انصار السد فيؤكدون ان الطاقة الكهربائية التي يولدها سد اسوان العالي مكنت لمصر صنع الاسمدة الكيماوية على نطاق واسع وتغنيها عن استيرادها من الخارج .. ولقد بلغت تلك الطاقة حتى الآن ٨٠٠٠ مليون كيلواط ساعة وستتضاعف مرتين في مستقبل غير بعيد .

[illegible] ان اسماك السردين [illegible] الادعاء اصلا ، فبدل من سمك البولطي ، الذي اخذ يتكاثر في بحيرة ناصر ، بديلا من خير بديل .. فقد لا تقل كميات الصيد منه عن ٦٠ر٠٠٠ طن سنويا في مستقبل [illegible] .

اما تآكل شواطيء الدلتا ، والقول بأن [illegible] جملة وتفصيلا .. فهذا التآكل او النحات ظاهرة عامة منيت بها شواطيء البحر [illegible] في اكثر من مكان ، ولم تنفرد [illegible] الدلتا .. وهي ذات صلة وثيقة بأمواج هذا البحر ، وبالعوامل المختلفة التي تعرضت لها ، ولا علاقة لها البتة بالسد العالي ولا بطمي النيل .

هذا ويقر انصار السد بشح مياه الري ، وبالملوحة المترتبة عليه ، فيما يتصل بالاراضي الزراعية المحاذية لنهر النيل ، والبالغ اتساعها ٢ر١ مليون فدان كما ذكرنا .. ولكنهم يؤكدون ان هذه المشكلة ليست مفاجئة ، ولا هي مستعصية وقد حسب لها كل حساب .. وسيتم عما قريب انشاء شبكة انابيب الري الكفيلة بحل تلك المشكلة .

[illegible] انصار السد العالي بالنفع الكبير الذي كان لهذا السد في وقاية المحاصيل الزراعية في مصر من اعقاب [illegible] الشديد الذي اجتاح البلاد سنة ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ويقولون ان السد قد [illegible] مصاريف بنائه ، وغطى نفقات [illegible] كلها بانشائه تلك المدة وحدها



جهاز صغير
لتكرير المياه الملوثة

● [illegible]

[illegible] هذه [illegible] في الاحرى كثيرة [illegible] ان الجديد في هذا الجهاز صغير [illegible] لا يزيد على قدم واحد [illegible] وكأنه رصحة مياه غازية [illegible] من ثلاثة اقدام [illegible] [illegible] هواء ، وبمصفاة مزدوجة [illegible] الجهاز [illegible] يكمن في عاملين [illegible] [illegible] فيهما [illegible] الصغر [illegible] معالجة [illegible] الذي يرشح منهما بحيث تزول [illegible] الاجسام [illegible] [illegible] • [illegible] والبكتريا • [illegible] وغير ذلك •

ويعمل الجهاز بالاعتماد على [illegible] ودفع [illegible] الملوث الى المصفاة ، ومن هناك يخرج هذا الماء نقيا ، صالحا للشرب •

والجهاز من صنع [illegible] المصانع [illegible] في [illegible] [illegible] ، وقد بدأوا في بيعه وتصديره في نهاية الصيف [illegible] •

السرطان اسبابه خارجية

● [illegible] في [illegible] في شهر سبتمبر [illegible] ، مؤتمر خاص بأمراض السر[illegible] [illegible] استعراض التقدم الذي تم احرازه في مجال تشخيص السرطان واكتشافه ، ومجال [illegible] ، فضلا عن مجال دراسته ، وفهم حقيقته واسراره • وكان اول [illegible] الدكتور [illegible] (Dr. Higginson) مدير الوكالة الدولية لبحوث السرطان •• ومقر هذه الوكالة في مدينة ليون [illegible] •

[illegible] قاله هذا الطبيب العالم ان ٨٠ – ٩٠٪ من مرضى السرطان انما [illegible] [illegible] مؤثرات خارجية • فالأورام الخبيثة [illegible] الطاهرة [illegible] ليس [illegible] [illegible] عوامل واسباب داخلية [illegible] ، تتصل بخصائص الجسم المصاب [illegible] وراثية ••

[illegible] الدكتور [illegible] من اسباب السرطان (الخارجية) المشروبات الروحية •

[illegible]

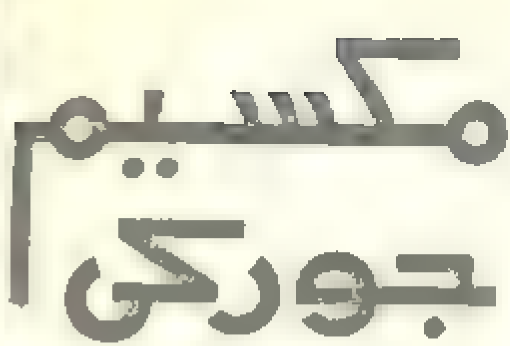
[illegible] بين هذه المشروبات و[illegible] الفم و[illegible] الحنجرة ، وبخاصة [illegible] المريء • وكذلك سرطان الكبد •• والقرائن المعاصر[illegible] هذه الشواهد لم ترق بعد الى اثبات [illegible] السببية بين هذه الأورام والمشروبات •• كما هي الحال بالنسبة الى التدخين ، وقد اثبتت التجارب العلمية على انه السبب المباشر لسرطان الرئة وسرطان القصبة الهوائية ، وغير ذلك •

واشار مدير وكالة السرطان الى ان امراض السرطان ، وان كانت اكثر عددا وتنوعا في دول الغرب الصناعية منها في الدول المتخلفة ، فان الاورام الخبيثة منتشرة في هذه الدول ما زالت بمثابة [illegible] بالنسبة الى أمراض السرطان بصفة [illegible] •• وتحتل الولايات المرتبة الاولى بين دول العالم جميعا من حيث كثرة انواع مرض السرطان •

وهكذا [illegible] الدول [illegible] وحضارة ، [illegible] من حيث امراض السرطان المنتشرة فيها ، وفي هذا دليل آخر على ان اكثر اسباب السرطان خارجية ، وان في الامكان [illegible] من المرض بالتخلص من اسبابه •

[illegible]





زعيم مدرسة الفن في روسيا
ومحرك ... اليوم في الأدب
الحديث

بقلم : جمال الكناني

● اسمه الاصلي الكسي ماكسيموفيتش باشكوف ... زعيم الطبقة العمالية في روسيا، بلغ صاروخ، فقد لقيت رواياته وتمثيلياته عرضه الطبعة،ليثبوا عرش ذلك الادب طوال فترة ، امتدت خلال العقد من القرن الماضي و لعقود الثلاثة الاولى من القرن العاشر .

ولد الكسي او مكسيم يوم ٢٨ مارس ١٨٦٨ لاب فقير غاية الفقر ، وكان الحرمان رفيق طفولته ، وكان موت ابيه هدية عيد ميلاده الخامس ، ولما احتسب أبوه كفله جده لامه ، وكان بدوره معدما، فنشأ مكسيم في احضان الفقر ، وعاش في ظل قسوة جده بائسا لم يذق في باكورة حياته الا طعم المر .. فلما اشتد عوده وكبر واحترف الكتابة تخذ لنفسه اسما مستعارا ، المرود جوركي Bicoeror Gorki الا ان هذه الشهرة لم تحل بينه وبين عرش ، الادب العمالي ، في روسيا .. ولعل مابشر جلوسه على ذلك العرش ان كتاباته عن ... لنامية الكادحة،ووصفه لحياة طبقة العمال، صادف قيام الحركات العمالية في انحاء العالم كله .

عرف جوركي حياة طبقة العمال معرفة الكبد ،

لانه عاشها ، وذاق مرها ، بعد اشهر قليلة قضاها في المدرسة ، خرج بعدها ليعمل صبيا لاسكافي ، ثم خادما يغسل الاطباق على ظهر باخرة نهرية كانت تمخر في نهر الفلجا .. وكان طباخ الباخرة من هواة القراءة ، فبعث هذه الهواية لصبيه مكسيم ، حتى اصبح الصبي عبدا لها .

ويذكر مكسيم جوركي كيف كان يضربه اصحاب العمل ، وكيف كان يعاني آلام الجوع ، ويهيم لنعري . فما ان بلغ طور المراهقة حتى رحل الى مدينة قازان Kazan حيث اشتغل في حانوت خباز ومنه انتقل يعمل في الميناء، واولى بعده العمل حارسا ليليا . وفي قازان اتصل جوركي اول ما اتصل بالافكار الثورية ، وعرف عددا من دعاتها ، وكانوا لا دالة يبشرون بتقديس الفلاح الروسي ، وهي فكرة رفضها جوركي فيما بعد .

وضاق جوركي بما رأى من بؤس وتعاسة ، فبرم بحياته فحاول الانتحار . فلما فشل في ذلك رحل عن قازان وهو في الحادية و العشرين ، وضرب في الارض شريدا تائها .

مرحلة ادب التشرد

نشر جوركي اول قصصه في الصحف المحلية





في مدينة تفليس Tiflis ، وكان عنوان القصة الأولى « ماكار شودرا Makar Chodra » لم اتبعها بعدد من القصص لم تسبب الا بعدها محدودا .. ولكن ما ان نشرت له صحيفة سانت بطرسبرج قصته « شلكاش Chelkash » ، حتى لمع نجمه وذاع صيته .. وتعتبر هذه القصة بداية مرحلة معينة من مراحل حياة جوركي الأدبية نسميها مرحلة « أدب التشرد » ، عكف جوركي خلالها على وصف حثالة المجتمع الروسي .. ولعل ما ميز اسلوب جوركي في هذه المرحلة عن اساليب الآخرين انه اعتبر نفسه واحدا من المتشردين الذين كان يكتب عنهم ، وانه تقمص شخصية المجرم الذي كان يقدمه لقرائه ، فيما هو يتحدث عن المتشردين والمجرمين « من الداخل » .. كان غيره يتحدث عنهم وعن عالمهم « من الخارج » .. والى هذه الفترة من حياة جوركي ينتسب مؤلفه ، مالفا 1899 وكتابه المعروف باسم « ستة وعشرون رجلا وفتاة » وفيه يصف حياة العمال في احد المخابز ، ويبدع بقصته القصيرة الى ذروتها الفنية ، مما [illegible] النقاد لان يقارن بينه وبين تولستوي .

[illegible]

جوركي أولى رواياته الطويلة « فوما جورديف Foma Gordeev » (1899) وفيها يواصل جوركي اعجابه بالقوة البدنية ، وقوة الإرادة ، كما تتجلى في البطل جورديف ، الذي تناقض شخصيته شخصية ولده المفكر الذكي الحيي الضعيف « فوما Foma » الذي يسحق عمره محاولا ادراك معنى الحياة .

مرحلة النضال الأدبي

بعد ذلك بدأ جوركي ينقد من ظهور الرأسمالية الروسية مادة لكتاباته الروائية .. ونصل لمرحلة من مراحل حياته تنسب مؤلفاته التالية : « الثلاثة Troe » عام 1900 ، « اعترافات Ispoved » عام 1908 ، « مدينة اوكوروف Gorodok Okurov » عام 1909 ، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة نشاط أدبي ، لأن انتاجه فيها كان غنيا ، مفعما بمشاهدات حوربة من الحياة وصنعها ، كتبت كلها بأسلوب فيه كل سمات الرشاقة .

وألف جوركي في نفس المرحلة عددا من المسرحيات ، منها تمثيلية « الأعداء Vragi » وغيرها ، وأهمها تمثيلية « الدرك الأسفل Lower Depth » ، وهي التي ما زالت تتمتع بشيء من الشعبية حتى اليوم ، في روسيا وفي خارجها على السواء .

جوركي يعتنق الماركسية

وقضى جوركي سنة المهمة من حياته 1899 – 1906 في سانت بطرسبرج – لننجراد – حيث اعتنق الماركسية ، وانضم الى الحزب الديموقراطي الاشتراكي ، الذي وهب له جوركي جل ما يملك ، فكان ما يسهم به للحزب هو الشطر الأكبر من ميزانيته كلها .

وفي عام 1901 صادرت السلطات مجلة « الحياة Shizn » الماركسية ، لأنها نشرت قصيدة ثورية لجوركي الذي اعتقل للسبب نفسه ، ولكن سرعان ما افرج عنه الحكومة ونفي جوركي الى

وانتخب جوركي عضوا في الأكاديمية الروسية بطرسبرج في عام ١٩٠٢ ، واضطر بعد ذلك للرحيل الى القرم ، طلبا للشفاء من مرض السل .. ولعبت السياسة دورها ، فألغيت عضوية جوركي من أكاديمية العلوم، فاستقال منها تشيكوف وكورولنكو احتجاجا على خروجه .

واشترك جوركي في ثورة عام ١٩٠٥ ، وقبض عليه بعد ذلك بعام ، ولكن افرج عنه سريعا تحت ضغط الرأي العام العالمي .. وبعد ذلك سافر الى الولايات المتحدة ، يطوف بها ، تصحبه خليلته ، مما اسخط عليه الامريكيين، فنبذه المجتمع الامريكي المحافظ، وحقد هو بدوره على امريكا والامريكيين، وظهرت كراهيته لهم في قصته التي كتبها عن نيويورك بعنوان « مدينة الشيطان الاصفر » عام ١٩٠٦ .

جوركي على جزيرة كابري

ولم يعد جوركي الى روسيا بعد رحيله عنها عام ١٩٠٦ بل آثر ان يعيش في منفاه الاختياري على جزيرة كابري، حيث ظل سبع سنوات ، كانت جزيرة كابري خلالها كعبة للكتاب والمناضلين السياسيين الذين هجروا روسيا .

ظهور الضعف في كتابات جوركي

وعلى الرغم من احتفاظ جوركي بمكانته الادبية في نفس القارئ الروسي العادي كان نجمه قد بدأ بالأفول ، لأن الكثيرين من القراء كانوا قد سئموا ما ابتكر من « ادب التشرد » او قصصه ، بعد ان مضى عليها الزمن ، فبدأت بوادر الضعف في كتابات جوركي تنكشف لهم ..

[illegible]

لم تقلل بعض تبعيته عند انصار الحركة ، لأنه اتجه في كتابه « امريكا » وجهة

[illegible]

في مجتمعاتهم ، الا ان نفوذه القوي قد غفر له معظم هناته هذه ، وخاصة بعدما اتفق جوركي مع البلاشفة على معارضة اشتراك روسيا في الحرب العالمية الاولى ، وعندما ساندهم بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ .

المرحلة الذهبية في حياة جوركي

وتعتبر المرحلة بين ١٩١٣ ـ ١٩٢٣ المرحلة الذهبية في حياة جوركي الادبية ، فقد الف ثلاثية ناجحة ، وهي ثلاثيته المعروفة (طفولتي ١٣ ـ ١٩١٤) و (في الدنيا ١٥ ـ ١٩١٦) و (جامعاتي ١٩٢٣) .. ولا يعوزنا هنا ان نشير الى السخرية التي ينطوي عليها عنوان الكتاب الاخير «جامعاتي» ذلك ان جوركي لم يلتحق طوال عمره الا بجامعة واحدة ـ جامعة الحياة ـ لان محاولته للانضمام الى جامعة قازان قد باءت بالفشل .

وليس في الادب الروسي كله ، سيرة ذاتية تعادل هذه الكتب الثلاثة ، وليس ثمة من كتب سواه ارخ لنفسه بأحسن مما كتب جوركي في هذه الثلاثية الرائعة ، رغم انها لم تتناول من حياته الا مرحلة الطفولة ، وبعض ايام شبابه . في هذه الكتب يتجلى ما لجوركي من قدرة على وصف الشخصيات وتحليلها . فهو يصف افراد اسرته ويصف سادته ممن عمل في خدمتهم ويصف عددا من الشخصيات الحية التي سيعيش بها الصورة التي يرسمها لنفسه على صفحات ثلاثيته .

ولعل اهم ما يميز هذه الثلاثية ان الكاتب لا يحصي في سيرته بما اصاب شخصيته من احداث حتى حادث انتحاره لا يفصل له اكثر من سطر ، ولكنه يعني برسم الحياة ذاتها دون ان يبذل جهدا في تجميلها او تضخيم ظلماتها .. كان كل همه ان يعكس للحياة صورة صادقة ، واقعية ، واضحة ، وخاصة صورة للحياة كما هي ، بما فيها من غموض وشرور ، على ان هذه الصورة تحمل بين الوانها وظلالها وسائل يدرك القارئ الصور منها .. واعمقها .. لأن جوركي يحتج على عالم الحياة من قسوة .. وهو كمهمة به مسيح بضرورة الاعتماد على النفس، ولكنه في ثلاثيته لا يبدأ ... يؤمن به ولا يعلن ما يحتج عليه ، ولكنه يأمل ان يكتشف القارئ كل ذلك .. لنفسه وبنفسه .

اتم جوركي اجزاء الاخير من الثلاثية في كابري في الفترة من ٢١ ـ ١٩٢٣ .

جوركي يعود الى روسيا

وكان قد آثر الا يعود الى وطنه روسيا الا انه

في الثورة الروسية كان قد خاب سعاما .. ولكنه سطر تحت ضغط لاصاح ان يعود الى ذلك الوطن عام ١٩٢٨ فاستقبل استقبالا يليق بالابطال ، واحتفلت البلاد بعيد ميلاده الستين احتفالا شعبيا رسميا ، فالى كل حدود تصوره فمرر ان يعود نهائيا عام ١٩٢٩ وعاش في وطنه حتى نهاية عمره .

وصادفت عودته الى روسيا علو نجم ستالين ، الذي كان قد نجح في الاستيلاء على السلطة كلها ، واصبح في روسيا الدكتاتور المطلق .. وارتفع نجم جوركي ، واعترف به زعيما للكتاب السوفييت ، ثم عندما اسس اتحادهم عام ١٩٣٢ كان هو اول رئيس له .. وعمل جوركي على دعم الطريقة الجديدة في الادب ، وهي التي عرفت باسم « الواقعية الاشتراكية » Socialist Realism ، وهي التي فرض اتباعها على الكتاب السوفييت .

كتب جوركي بعد ذلك عددا من الروايات ومسرحيات يضيق المقام عن سرده ، او الاشارة اليه ولو اشارة موجزة ، ولكن ينبغي من ذلك مؤلفه الذي بعنوان — بعد ثلاثينه — خير ما كتب ، ومن مذكراته حول بعض الكتاب الروس — كذكريات تولستوي ، وتشيكوف ، واندرييف — ولقد بلغت مذكراته عن تولستوي حدا من الروعة والصنعة حدا بلغ من النقاد ان ذهبوا الى انها خير ما كتب على الاطلاق .

موت جوركي

مات جوركي فجأة عام ١٩٣٦ وكان تحت العلاج الطبي اذ ذلك ، ولكن الغموض حاط بظروف موته ، هل مات بالسل الذي كان هو فريسته ؟ ام تراه مات مسموما بيد عدو ؟

ثم ثبت ان موت جوركي كان موضوع نقاش في محاكمة كبرى ، عقدت جلساتها عام ١٩٣٨ ، وكان المتهم الاول فيها بوخارين Bukharin وشهد شاهد ان جوركي مات نتيجة لمؤامرة دبرها اليمينيون واعوان تروتسكي .. كما ان احد المتهمين ، وهو الرئيس السابق للشرطة — واسمه ياجودا Yagoda اعترف انه كان قد اصدر امرا بقتل جوركي ، وذهب بعض الملحقين من رجال الصحافة في المعسكر الغربي الى ان جوركي قتل بامر ستالين نفسه .

جوركي بعد موته

عبر الروس جوركي بعد موته عملا لادبهم ، فاذا هم ارادوا ان يحطموا في قضية ادبية بحكم استشهدوا بقول لجوركي ، ويكفي ان يقال : جوركي قال كيت وكيت ، لتنقطع حجة قول كل خطيب .

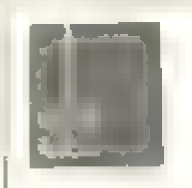
وما يزال جوركي يحتفظ بسمعته الادبية خارج روسيا ، ولكن الذي نشك فيه هو ان يحتفظ له تاريخ الادب بمكان بين عمالقة الادب في العالم .. حسب الا ننسى ان شهرته جاءت اساسا نتيجة لعاطفة سياسية ، اما اسلوبه الذي لا شك قد تحسن في اخر ايامه فقد خلا من الركاكة ، وصيغ بشيء من التكلف ، مرجعه محاولة خلق صور لم يطاوعه القلم تماما على رسمها ، مما اضطره الى المبالغة والتهويل احيانا ، اذ كان الشيء الذي يستعصي عليه ، فلا يستجيب له دائما ، يلتهب مرة ، ويتحسر مرارا ، يمل طورا ويمر اطوارا .

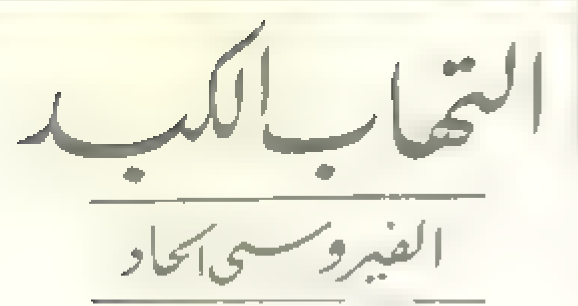
ولست تجد في كتابات جوركي كثيرا مما يخدش الحس او يجرح الحس فهي تكاد تخلو تماما من ذلك المرح الصحي ، ويربطها جمال اصراره على عرض او فلسفة عن الحياة .

على اننا لا ننكر على الرجل براعته التي تكاد لا تضارعها الا قدرته على التجسيم ، ومقدرته الفائقة على بعث الحياة في شخصياته ، ومعرفته الاكيدة باحوال الشعب العميقة في بلاده .. ولا ننكر عليه انه عرف بالكتابة عن فترتين من اهم فترات الادب الروسي ، فترة ما قبل الثورة مباشرة ، وفترة ما بعدها مباشرة .. فهو — وان لم يستطع بلوغ شأو معاصريه تولستوي وتشيكوف — كانت له قوته ومكانته قد يعرفها من كتب وان لم يعترف بها . ■■

جمال الكسي







بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

■ مرض يصيب الكبد ـ وهو معد ـ ومنتشر ، ويساعد على انتشاره وجود حالات مختفية لا يظهر عليها علامات مرضية ولكن تنقل العدوى لوجود الفيروس بها اثناء المرض وبعده ٠

ويسبب هذا الالتهاب نوعان من الفيروسات يسمى احدهما فيروس ا والاخر فيروس ب ٠ وكنا نعرف في الماضي بان الاول يسببه فيروس يدخل الجسم عن طريق الفم ، والاخر عن طريق الحقن ، ولكن اتضح حديثا ان كلا الفيروسين يمكنه ان يصيب الانسان عن طريق الفم والحقن ، ويمكن التفرقة بينهما بوجود المادة Antigen نتيجة للاصابة فهناك Antigen A, Antigen B ٠ ومع الاخير وجد نوع يسمى [illegible] وبين النوع الثاني هو مدة الحضانة فبينما تظهر في الاول ما بين ١٥ الى ٥٠ يوما تظهر في الثاني ما بين ٥٠ الى ١٨٠ يوما ٠

وكان يعتقد ان الالتهاب الفيروسي ا ينتقل بواسطة تلوث الاطعمة ببراز المرضى فقط ، ولكن وجد انه من الممكن ان يصاب المرضى بهذا الفيروس عن طريق الحقن الملوثة والحاملة للفيروس ، وكذلك وجد ان براز المريض المصاب بهذا الفيروس يحتوي عليه في الاسبوعين الاخيرين من مدة الحضانة ، وفي الايام الاولى من ظهور اعراض المرض ٠

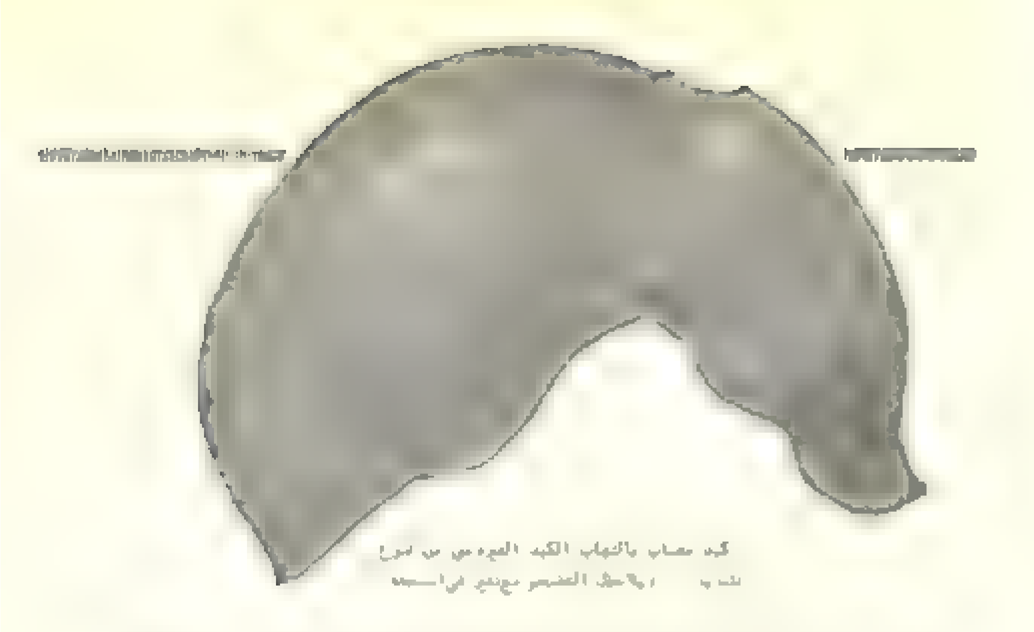
وكذلك اتضح انه من الممكن ان يظهر فيروس ب في [illegible] وينقل العدوى خلافا للاعتقاد الذي كان سائدا قديما من انه لا يوجد الا في دم المريض ، وينتقل بواسطة حقن الدم المصاب او تلوث الحقن بهذا الفيروس واستعمالها دون تعقيمها التعقيم الصحيح ، لحقن انسان سليم ٠ ولقد وجد كذلك ان التهاب الكبد بواسطة فيروس ا يصيب صغار السن والشبان في مقتبل العمر ٠ اما فيروس ب فيصيب الانسان في اي سن من سني حياته ٠ وترتفع نسبة الاصابة بفيروس ا في اواخر الخريف وفي الشتاء ، وتنخفض النسبة في اواخر الربيع والصيف ٠

طرق العدوى

انتقال العدوى من شخص مريض الى اخر سليم هي من اهم طرق العدوى ، وكذلك بتلوث طعام السليم بالفيروسات التي تخرج من المصاب ، وكم من مرة يشاهد جمع بعض العائلات المصابة في منطقة واحدة ويسبب مصدر العدوى ، وجد انه يرجع الى وجود ماء او لبن ملوث ، وتنتشر هذه الاوبئة المعدية في فصل الصيف ، ويمكن مشاهدة هذه الاوبئة ذات المصدر الواحد في الانسان في حالات ساكني محار البحر التي تؤكل دون طبخها ٠

وينتقل المرض بواسطة حقن السليم بدم مريض ، لذا كانت اهمية عدم اخذ دم من متبرع سبق ان اصيب بالتهاب في الكبد ومعاملة الدم معاملة خاصة حتى نتاكد من خلوه من هذه الفيروسات ٠٠ واستعمال الحقن البلاستيك والابرة مرة واحدة ، قلل من هذه الاصابات بالعدوى ٠

وقد لوحظ ان استعمال الدم بعد تجميد الكرات الحمراء قلل من نسبة حدوث التهاب الكبد ٠



كبد مصاب بالتهاب الكبد الفيروسي من نوع [illegible]
[illegible] ب [illegible] ويلاحظ التضخم [illegible]

وحديثا وجد انه من الممكن ان تنتقل العدوى بحمول الفيروس الجهاز التنفسي ، او بملامسة لعبرازات المرضية للمرضى كالبراز مثلا . وكذلك هناك احتمال انتقال العدوى باستعمال ادوات المريض التي يستعملها ، بسبب وجود الفيروس في فم او بلعوم المصاب ، لذا كان من الواجب اخذ الحذر وعدم استعمال هذه الادوات الا بعد وضعها في ماء مغلي لتطهيرها .

اعــراض المرض

قبل ان يظهر اليرقان (صفار الجسم و لعينين) بمدة يومين الى ١٤ يوما تظهر اعراض انتابية على المريض ، فيشكو من تعب شديد ، وارهاق عند قيامه بابسط المجهودات العضلية ، ويتبع ذلك فقدان لشهية ، والشعور باعياء شديد ، وفي بعض الحالات يصحب ذلك غثيان وقيء واسهال ، وفي بعض الحالات يشكو المريض من الام عضلية تشبه الى حد كبير الآلام العضلية التي تصاحب الحمى الروماتيزمية ، ونرى ان بعض المرضى يشكون من تغير حاسة الشم عندهم ولا يستسيغون طعاما بعينه اليهم ويكرهون حتى رؤية الطعام ـ حتى المدخنين ـ لا يستطيبون طعما لسجائر ، وكذلك يشكو المريض من الم امتلاء في اعلى البطن مع الشعور بضيق وعدم راحة ويصحب هذه الاعراض ارتفاع في درجة الحرارة ربما جاوز الـ ٣٨ م ، ونسبة الى حد كبير الاصابة بما نسميه (الانفلونزا) او الرشح ، وما يتبع ذلك من الم بالحلق او سعال ، ورشح من الانف والام عضلية ـ حتى ان الصورة في بعض الحالات لا تكون واضحة ـ ويفاجأ الطبيب والمريض بعد فترة بظهور الصفرة على الجلد وتتضح صورة التهاب الكبد .

وفي حالة الاصابة بفيروس ب تكون الاعراض بطيئة الحدوث وفي بعض الحالات يصحب ذلك طفح على الجلد مع ارتكاريا والام مفصلية .

وقبل ظهور اليرقان بيوم الى اربعة ايام يكون لون البول داكنا يصفه المريض كلون الشاي ، ويكون البراز فاتح اللون ، ويصحب ذلك حكة في الجلد تكون لفترة وجيزة .

ومما يجدر ملاحظته انه في بعض الحالات تكون الاعراض خفيفة وبسيطة ، وتمر الحالة دون ان يظهر حتى يرقان على الجسم ، وهذا [illegible]
[illegible] التي تساعد على [illegible] المرض او [illegible] ـ فهؤلاء يسمون بحاملي المرض ولكنهم ليسوا بمرضى .

وكثيرا ما يختلط الامر على الاطباء في هذه المرحلة من المرض لان كل ما يجده بالكشف هو تضخم والم في الكبد .

ظهــور اليرقــان

وتظهر اليرقان بعد فترة الحضانة وتردد العينان

وتستمر الصفرة الى ان تصل الى اعلى مستوى بين الاسبوع الاول والثاني ثم يبدأ في الزوال تدريجيا، وفي الحالات العادية يبقى لمدة ٦ او ثمانية اسابيع . وبعد تناقص حدة الصفرة في الجسم يتحول البراز ، ويأخذ لون البول في ان يتحول الى اللون الاصفر الفاتح المعتاد .

وبعد ظهور اليرقان بأسبوع او اسبوعين يأخذ حجم الكبد في النقصان ، ثم يعود لحالته الطبيعية في بضعة اسابيع .

حالة النقاهة

وبعد انقشاع اليرقان يحس المريض بأن حالته في تحسن ، ولكنه يحس بارهاق من آن الى آخر ، ويبقى هكذا لمدة اسبوعين الى ستة اسابيع ، حسب حالة المرض ومدى شدته .. على انه لا يمكن القول بأن المريض قد شفي تماما من ناحية الكشف او ناحية الفحوصات الطبية والمخبرية الا بعد ثلاثة او اربعة شهور .

ولقد وجد ان نسبة الوفاة في حالات التهاب الكبد الفيروسي تعتمد على نوع الفيروس ، ومصدر الاصابة به ، وحالة المريض عند اصابته .

فاذا كانت الاصابة عن طريق الفم بفيروس أ كانت نسبة الوفاة ٠٫٢ ـ ٠٫٥٪ واذا كانت بفيروس ب او أ عن طريق الحقن زادت نسبة الوفاة الى ١٪ وترتفع هذه النسبة الى ١٠٪ ـ ١٢٪ اذا كانت الاصابة بعد عملية نقل دم يحتوي على [illegible]

[illegible] كانت الاصابة لامرأة حامل ، او متقدم في السن ، او كان [illegible] من آخر ، او ضعيف البنية [illegible] على انه في بعض [illegible] نظرا لمدى اصابة خلايا الكبد من تلف حتى بعد اصابة تكون شديدة ويستمر المرض لفترة طويلة . وربما ترك [illegible] الى [illegible] الشديدة والعنيفة وقد تصل نسبة الوفاة فيها الى ٩٠ ـ ٩٠٪ تكون الاصابة شديدة ، وتموت خلايا الكبد ، ويصغر حجمه ، ويتبع ذلك نزف [illegible] في غيبوبة [illegible] ويكون ذلك في أيام معدودات حتى دون ان يظهر اليرقان على الجسم .

ويمكن تشخيص الحالة على الفحوصات المخبرية ، والتي تتغير فيها .. عدد الكريات الدموية البيضاء ووجود الفيروسات حسب تكون في الدم ، ثم تغير الانزيمات التي يفرزها الكبد وغيرها من وظائف الكبد المختلفة ، وعن طريق الفحوصات المخبرية يمكن التفرقة بين انواع اليرقان المختلفة ، بل وتعطينا ايضا مدى التغير الذي يحدث في البول والبراز يمكن معرفة مدى تحسن الحالة .. وعلى اساسها يمكن للطبيب ان يكيف وسائل العلاج ، ويقيم حالة المريض ومآل مرضه.

وقبل ان ادخل في تفاصيل العلاج ، أرى أنه من الواجب أن أشير الى انه في بعض الحالات (حوالي ٥٪) ربما تحدث نكسة في حوالي ستة اشهر من بدء المرض ، ولكنها تكون اخف وطأة من المرض نفسه ، ولا يمكن الجزم عما اذا كانت هذه نكسة ام اصابة اخرى بالمرض .. ولعدة فيروس آخر .. ويتضح ذلك في مدمني المخدرات والتي يتعاطونها بواسطة الحقن خصوصا عندما يحقنون انفسهم بحقنة واحدة فينتقل الفيروس من شخص الى آخر .

ولا بد لي كذلك ان انوه بانه في بعض الحالات يشعر المريض بهزال واعياء ، وبأعراض نفسية ، ولا تشير الى وجود مضاعفات ، او اصابة اعضاء اخرى من الجسم ، ولا يصحب ذلك تغير في وظائف الكبد ، وربما استمرت هذه الاعراض لفترة طويلة تتراوح بين ٦ ـ ١٢ شهرا .

وفي بعض الحالات كذلك ربما طال دور النقاهة واستمر اربعة شهور الى ثمانية اشهر ، ويكون في بعض الاحيان مصحوبا بتضخم في الكبد والطحال مع تغير في الانزيمات التي تخرج من الكبد ، وتغيرات في وظائف الكبد . ورغم طول مدة النقاهة الا انه لا يحدث عادة تغير في تركيب خلايا الكبد ولا تليف بها . وفي النهاية ، ولو انها طويلة ، يكون الشفاء التام دون ترك أثر في الكبد .

وفي بعض الحالات الاخرى يستمر وجود الفيروس، ويكون معظمها فيروس ب لفترة طويلة مما يؤدي بخلايا الكبد وبالتالي وجود الالياف مكانها ، وما زال البحث جاريا عما اذا كان التهاب الكبد الفيروسي يسبب نسبة في اسباب تليف الكبد ، عدا الذي يحدث اذا حدثت مضاعفات ، وكان المرض شديدا ، وتركه وراءه تحللا او ضمورا في خلايا الكبد وزيادة في الالياف بين خلايا الكبد السليمة.

العلاج

لعلاج الوقائي : وهذا صعب في هذه الحالة ، وترجع الصعوبة الى ان الفيروس يفرز مع براز المريض لمدة اسبوعين قبل ظهور اليرقان ، ومما يساعد على هذه الصعوبة ايضا وجود حالة مصابة من المرض دون ان تظهر عليها الاعراض ، وحتى دون ان يظهر اليرقان .. وهؤلاء هم حاملو المرض .. ويمكن تخفيف حدة المرض في المخالطين خصوصا الاطفال والمسنين والحوامل بحقنهم بمصل يحتوي على مادة جلوبولين

[illegible]

ويمكن اعطاؤه بكميات كبيرة ٠٫٠٢ ـ ٠٫٠٦ سم لكل رطل من وزن الجسم اذا اريد مناعة من المرض لمدة ٢ ـ ٣ اشهر ، وكذلك للمسافرين الى مناطق موبوءة بالمرض ، وفي حالة اعطاء دم لاي مريض لا بد وان يستبعد من المتبرعين بدمهم اولئك الذين اصيبوا بالتهاب الكبد ويا وان استعمال الامصال المحتوية على جلوبولين Hyper Immune Serum Globulin على نطاق ضيق .
وبحث جار في مدى امكانية الوقاية من التهاب الكبد الذي يحدث من فيروس يدخل الجسم بواسطة الحقن .

علاج المرض

ليس هناك علاج خاص لالتهاب الكبد بفيروس ويمكن علاج الحالات البسيطة في المنزل مع اتخاذ سبل الوقاية بين افراد الاسرة ، وبعض المخالطين اذا لزم الامر بالمصل المضاد . والحالات الشديدة او غير المعتادة او الناتجة من نقل الدم ، لا بد وان تعالج في المستشفى خوف حدوث المضاعفات .. ويحتاج المريض في علاجه الى الراحة بالفراش لمدة مختلفة تعتمد على شدة المرض ، ولا داعي الى ان يكون طول الوقت بالسرير ويكفيه ساعة بعد تناول كل وجبة على ان يقضي باقي الوقت في كرسي بجوار السرير .

ويتناول المريض طعاما سهل الهضم يحتوي على كميات كبيرة من الكربوهيدرات (السكريات) اما الدهنيات فلان المريض لا يستسيغها فلا داعي لاعطائه اياها خصوصا وانها تكون في بعض الحالات عسرة الهضم ويشجع المريض على تعاطي عصير الفواكه الطازجة من آن الى آخر .

ولا بد ان يراعى عدم اعطاء المريض اي ادوية تكون ضارة بالكبد او ان الكبد يشترك في التخلص منها لان ذلك يزيد من اجهاد عمل العضو المصاب ويؤخر شفاءه .. وفي الاصابة بفيروس فلا داعي لاعطاء المريض المضادات الحيوية الا اذا كان يعاني من التهاب في عضو او جزء آخر من الجسم .

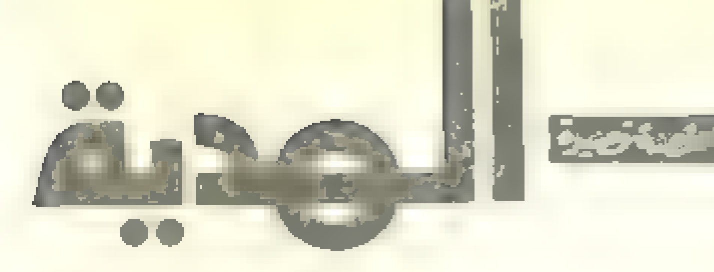
وفي المستشفى يستحسن ان يكون المريض في غرفة منعزلة بها مياهه الخاصة به ، ويغسل الاسرة جيدا بعد فحص المريض ، ويعطى محلول جلوكوز بالوريد اذا تقيأ كثيرا ، او كان قد فقد شهيته حتى اصبح لا يتناول الكميات الكافية من الطعام .. وكذلك يعطى الادوية اللازمة واهمها الكوليسترامين Cholestramine اذا اشتكى من حكة في جلده .

وفي الحالات الشديدة ربما استعان الطبيب
[illegible]
ويخفض الحرارة ، وتحسن حالة المريض العصبية وترداد شهيته للطعام .

ويبقى المريض بالمستشفى الى ان يحس بتحسن حالته ، وزوال الاعراض التي يشكو منها مع زوال اليرقان الظاهر في الجسم والعينين وتكون المادة الصفراء في الدم حوالي ٢ مليجرام في المائة مليلتر ، على انه لا بد من متابعة المريض حتى يتأكد من ان الكبد قد عاد الى حالته الطبيعية ، وان جميع وظائف الكبد والتحاليل قد اصبحت قريبة من المستوى الطبيعي ، وذلك خوف حدوث النكسات او الاصابة مرة اخرى ، الا انه اذا حدثت مثل هذه الحالة لا بد وان يعالج المريض كما لو انه اصيب بنوبة حادة ■

محمد محمد ابو شوك





بقلم : حسن القباني

■ انها هدية عجيبة بلا شك .. بل لعلها اعجب هدية يمكن ان يهديها الابن الى امه .. او الى اي انسان آخر ! انها اكذوبة صغيرة .. صغيرة جدا ، وبيضاء جدا .

ومع ذلك فقد رفعت هذه الاكذوبة الصغيرة جدا ، البيضاء جدا ، اثقالا من الآلام والاحزان وعذابات النفس عن قلب امي .

ولكن يبدو اني نسيت نفسي واحدث الكثير لقصة من ذيلها بدلا من ان ابدأها من الاول .

ولعلي قبل أن ابدأها ، أحب ان اقول انني كثيرا ما رأيت امارات الدهشة والتساؤل تلمع في عيون الذين يعرفون ماذا كنت في طفولتي وصباي وكيف اصبحت الآن .

ولست اشك في ان هذه الامارات نفسها تلمع في عيونهم وهم يرون اخي الاصغر المهندس واختي الصغرى الطبيبة .

ولو اننا ترجمنا هذه الامارات الى كلمات ، لكانت هكذا :

كيف وصلتم الى هذه المكانة في الحياة رغم كل ما كان يحيط بكم في طفولتكم وصباكم من فاقة وضيق !

واعتقد انه قد آن لي ان اجيب على هذا التساؤل : انها الام يا اصدقائي .

امي أمي ولا احد آخر ، بعد الله طبعا ..

ولعل خير هدية اهديها اليها هي هذه القصة ، هي هذه الكذبة الصغيرة جدا .. البيضاء جدا والعجيبة جدا .

كان ابي رحمه الله انسانا فاشلا في حياته . ولم يكن له يد في هذا الفشل ، لانه هكذا خلق ولعل ان يكون سر فشله ، انه ولد ، بلا حربوش ، كما يقول العامة .

وهكذا عاش حيا اكثر مما يجب في عالم يرى الاسراف في الطيبة بلها وغفلة .

وعاش عاقلا اكثر مما يجب في عالم يرى [illegible]

وعاش كريما مسرفا اليه اكثر مما ينبغي في عالم يرى الكرم تبذيرا وسفها .

وهكذا فشل في الاحتفاظ بفداديته الاربعة او الخمسة التي ورثها عن ابيه .

والسر في الاحتفاظ باي شيء يظفر به بعد الجهد [illegible]

وكان قبل ذلك قد فشل في مواصلته بالازهر ولا اعرف لماذا !

وكاد ان يفشل في الاحتفاظ بزوجته ـ امنا ـ لولا انها استماتت في انقاذه من هذا الفشل .

لقد سمحت كل الوان الشدة لانها أدركت ان هذه هي طبيعته التي لا حيلة له فيها ، ولانها كانت تعلم عن يقين انه في حقيقة الامر لم يكن مسئولا عن فشله الا اذا كان الانسان مسئولا عن وجوده في هذه الحياة .

بل انها في بعض الاحيان ، كما عرفت فيما بعد ، كانت ترى ان ما يظنه الناس فشلا ، لم يكن في نظرها الا النجاح عينه .

فمثلا عرض عليه يوما ان يشترك في مشروع يدر عليه ثروة طائلة بطرق غير مشروعة . ولو انه قبل لاصبح موفور الثراء ، ولكنا اتهم بانه فاشل . ولكن امي اعتبرت الشدة في هذا الامر نجاحا .

وفي هذا الجو العائلي نشأت بين والد هذا شانه ، وبين ام تحاول جاهدة أن تجعل من فشل زوجها نجاحا لابنائها .

وكانت على قدر من العلم البسيط ، كما كانت وحيدة ابويها ، مثل ابي ، ابن عمها ، وقد عاشت معه في بيئة ريفية محافظة شديدة التدين الى حد التزمت .

ولا ادري كيف اضاع ابي فداديته القليلة التي



ورثها عن ابويه . ولكن الذى اعيه واذكره ،
منذ حين بدأت اشعر بالحياة ، واعى ما حولى
من الاحداث بصورة ما ، وجدت نفسى اعيش مع
والدى واخوة ثلاث فى غرفة واحدة بمسكن عشره
فى زقاق من حارة بشارع الجمالية .

وليس هنا مجال للاستطراد فى وصف تفاصيل
هذه الحياة . ولكنها ليلة واحدة من هذه الليالى
المعتمة بسبب ذكرياتها محفورة فى اعماقى حتى
هذه اللحظة . واكبر الظن انها ستبقى محفورة
الى اخر لحظة من العمر .

كانت ليلة باردة قاسية تزأر فيها الرياح
ولا ينقطع المطر عن الانهمار ، وتعصف من ثقوب
اسنا فيها كنا قد بعنا المتاع الذى لم يعد تحته
شىء يمكن الاستناد اليه .

وليس هناك بعد الجوع والبرد شىء .

كنت واعى لم نذق شيئا طوال النهار وكان الصغير
جدا من الطعام قد تناوله اخى الاصغر واختى
الصغيرة .. اما الاخ الرضيع فكان يبكى حينا ،
ويلهى بالثدى الفارغ حينا ، ويغلبه النوم بين
الحين والاخر . وعرف المطلات بعد الغروب

جنبه . والرياح تزأر . والامطار لا تكف عن الانهمار .

وكان ابي قد خرج في الصباح الباكر يبحث عن عمل كما كان يفعل كل يوم خلال الشهور الثلاثة التي كان متعطلا فيها بعد اخر عمل .

واضاءت امي المصباح البترولي وجعلت ضوءه خافتا حتى لا تنفد القطرات البترول الباقية فيها فنمضي الليلة في الظلام .

ورقدت انا انطوي من الجوع في صمت . لاني كنت ادرك المحنة رغم اني لم اكن يومذاك قد تجاوزت السادسة من عمري .

ومن مكاني على الحصير . وتحت الغطاء الرقيق المهلهل . كنت ارى امي تروح وتجيء في الغرفة كحيوان سجين . ثم تتوقف لترهف السمع كلما خيل اليها ان ثمة وقع اقدام على السلم المتهالك .

واستيقظ اخي الاصغر وراح يطلب طعاما . وتبعته اختي الصغرى . وشرعت تبكي . ولعلها لم تكن تدري لماذا .. واخذت امي تروح عنهما . وتلاطفهما . وتؤكد لهما ان اباهما لن يلبث ان يعود حاملا الطعام وظلت الرياح تزأر . والمطر لا يكف عن الانهمار .

وكانت ابواب الغرف الاخرى في المسكن المشترك تفتح . الواحد بعد الاخر . ثم تغلق معلنة ان رب هذه الاسرة او تلك قد عاد من عمله حاملا الطعام لزوجته واولاده .

حتى العم ابراهيم العلاق . سمعت ... ... المتثاقلة وسعلته المتقطعة وهو يمر بصالة المسكن في طريقه الى غرفته الملاصقة لغرفتنا وهو يغمغم كعادته بصوته الاجش

ـ يا اكرم من كل كريم ..

وعادت ثورة الجوع الى امعائي . ولم اكن ادري لماذا . واردت ان اقول لامي اني لم اعد جائعا ولكني لم افعل ..

وبكى اخي الاصغر عاد يطلب طعاما . وعادت الاخت الصغرى تبكي ـ ولعلها لم تكن تدرك لماذا تبكي ..

وفجأة صرخ ... الرضيع بحدة ... بشكوى فاسرعت امي اليه تحمله . وسمعتها تهمس في حرج

...

واستمر صراخ الرضيع لحظات وامي تهدهده وتروح به وتجيء وقد بدا وجهها في ضوء المصباح الخافت رهيبا في نظري . خيل الي انها لم تعد الانسانة التي عرفتها . وانما تحولت الى اي شيء آخر لا يمت للبشر بسبب .

كانت تتحدث حولها في شبه ذهول . ولعلها كانت تبحث عن شيء يمكن ان تبيعه او ترهنه . وذلك رغم انها كانت تعلم انه لم يعد ثمة شيء يصلح للرهن او للبيع .

انا الان اذكر تماما ان كل الذي كان لدى غرفتنا في تلك الليلة لم يكن يساوي ثمن حملة تستخلص منه .

وكف اخي الاصغر عن طلب الطعام وهو يسمع صراخ الرضيع . وتحول بكاء الاخت الصغرى الى نحيب متقطع . ولكن الرياح لم تكف عن الزئير . ولم تتوقف الامطار عن الانهمار .

وبدا صياح الرضيع يخفت تدريجيا حتى امسى انينا . ورايت امي وهي تضعه في مكانه على الفراش ثم ترمق ازارها وتتجه نحو باب الغرفة . ثم تتوقف فجأة . ثم تعود وتحكم الازار . وكانما ادركت انه لا جدوى من خروجها . او كانما تذكرت انه لا تدري الى اين تذهب .

وعادت تروح وتجيء في الغرفة وهي تحمل الرضيع الذي كان يئن بين يديها وتتحسس وجهه وجبينه وتتمتم بكلمات غامضة .

وفي خلال هذا كله لم تكف عن تركيز سمعها في اتجاه السلم كانما تتوقع ان تسمع خطوات ابي في اية لحظة .. ولكنها من ... تعدو بي متعبة نحوي وتهمس باسمي

ـ ممدوح ..

ولست ادري لماذا تظاهرت بالاستغراق في النوم . فلم اجب . لعلني كنت اريد ان اطمئنها من جهتي حتى لا تزيد همومها بامري .. ولعلي كنت قد شعرت ببعض الخجل فحسبت ان نومي في البرد والمطر الى الظهيرة التي ... ابي ... جنبي حيث كنت اتعثر من الجهل والعجز ... تعرضي لها تريد ان تطمئن الى استمرار في النوم . وبعد ان كررت النداء مرة اخرى بصوت ... ارتعاشة ... الى الباب تنسق لدى ... غرفة عم ابراهيم العلاق ووضعت

وتعتقد انه لم يكن بها حاجة لان تعتذر عنه لان [illegible] الرجل كان مصرا اليه بوضوح .

وظل [illegible] بعد [illegible] . ولم تكف الرياح عن [illegible] ولم نستطع النظر من الاحجار . [illegible] امي [illegible] الطفل [illegible] في [illegible] .. [illegible] بعد [illegible] في [illegible] . [illegible] الى الباب [illegible] على [illegible] [illegible] .. [illegible] الى [illegible] لانه [illegible] [illegible] . [illegible] لم [illegible] [illegible] لاستطيع [illegible] لي

[illegible] بذلك [illegible]

[illegible] او [illegible] [illegible] كانت [illegible] . [illegible] طبيب . [illegible] الرجل امي [illegible] في ورقة وقال [illegible] لم [illegible] بوضوح . [illegible] لم [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] . [illegible] الطعام [illegible] من [illegible] .. [illegible] كل شيء

[illegible] الطعام [illegible] في الغرفة [illegible] [illegible] بعد ذلك [illegible] . [illegible] الرياح عن [illegible] الامطار عن [illegible] او [illegible] امي من الخارج .

ولكن [illegible] لي [illegible] بعضها على ضوء الصباح [illegible] بصوته الاجش في [illegible] . كان الرجل [illegible]

[illegible] كاملا . والتي كان يود ان [illegible] بها وكان [illegible] في [illegible] من [illegible] .

ولا [illegible] من [illegible] ان [illegible] . فقد كتب في عام ١٩٥٩ اي في الوقت الذي كان [illegible] على [illegible] او وجه [illegible] في [illegible] ان [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] .

[illegible] لا [illegible] من الاسماء [illegible] [illegible] لم يكن [illegible] .

[illegible] لا [illegible] لم [illegible] [illegible] . بعد [illegible] في [illegible] . [illegible] في ذلك اليوم [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] الاهي . [illegible] .

وكان [illegible] الى وجه امي [illegible] في [illegible] . وكانه [illegible] .

[illegible] بعد ذلك [illegible] الا [illegible] في [illegible] .

بعد [illegible] ان [illegible] [illegible] . ولكن كل [illegible] [illegible] . [illegible]

[illegible] ايضا [illegible] الاسماء [illegible] من الاعماق . كانت [illegible] . وكانت [illegible] . ولكن ذكرى [illegible] كانت [illegible] او [illegible] [illegible] . [illegible] الى [illegible] .

[illegible] بعد ان [illegible] . [illegible] ان [illegible]

... العروس كيف استطعت أن اتخرج من كلية الطب رغم كل هذه الظروف القاسية لعرفت انها مضت في متعدد جديد محيطة ، حتى لم تمر عقب سنة قاسية كنت تجيئه ولكن مرت عندما سال كمية قريبة منها . وكانت امي تصر على ان تستكمل مرحلتها على نحو ما ولو قضت يوما وجعت يوما . وكان هذا الاصرار من جانبها حافزا لي على التقدم في الدراسة و التفوق الباهر في جميع المراحل الدراسية . وفي نهاية الرحلة الصعبة كنت اشترك مع امي في التخطيط الرزق للاسرة . وبعضنا انا طبيب جراح ، واخي الاخر مهندس معماري ، وبعضنا لاخت الصغرى طبيبة امراض نساء وولادة . واصبح المال يجري بين ايدينا بلا حساب .

وكان يحق لامنا ان تحس بعد سعادة وهي تسمع تمجيدها يتردد على كل لسان ، و لاعجاب يحوطها من كل جانب ، ورصيدها يزداد عاما بعد عام . ولكن الذين كانوا يرونها ويحسدونها بسبب محبوبها الوحيد او في الوجود لا سيما الذين كانوا يعرفون بطريق الطريق الطويل الذي قطعناه قبل ان نصل الى النور .

ولكني كنت اعلم الذي يعرف جميع ما كان يحول به قلبها من لام وآحز ... منذ تلك الليلة . وليس ادل على هذا انها كانت ، كلما جمعنا معها يوما في الاسبوع كالعادة تحدثنا عن ذكرى [illegible] وعن العوام الذين عاشت بينهم في [illegible] وعن عم ابراهيم الحلاق ، ثم سوء [illegible]

[illegible]

— [illegible] ذكرى [illegible] .

[illegible] تتحدث عرضا [illegible]

[illegible] .

ويخيل الي ان اعطاسه تتعلق بجانبي . واحس انا بيد بارزة تعتصر قلبي و تمس في تلك اللحظة لو استطعت ان اعثر على عم ابراهيم هذا لاعطيته كل ثروتي امام امي حتى تهب [illegible] المسرح .

ولكن — من اين لي ان اعثر على رجل نكرة — مضى في زحام الحياة منذ اسابيعه من التكرار .

ولكن ، هل كان مجرد نكرة ، او انه حقق امنيته و [illegible] الدكان الذي كان يحلم به ؟ من يدري ؟

ولعل امي المسكينة لم تكن تكف عن التفكير فيما كان يمكن ان يؤول اليه حالة الرجل لو انه حقق امنيته واصبح صاحب دكان حلاقة .. ولعلها كانت تشعر بها [illegible] عمر رجل ، شابة .. وكم من مرة [illegible] ما افكر انا ايضا هذا ، ماذا صنع مرغما الى هذا الحد ؟ هل اضطرها الحصار اليه لترجع بطفل في تلك اللحظة ؟ . من كان يأمل في بعض انها ستجد الرجل لتبيع في الدرب فرصة ممكنة ؟ وسوء كان هذا ام ذاك ، فعندما لم تلجأ الى قريب او جار لتقترض منه بعض المال في تلك المحنة ؟ . وكنت في كل مرة اطرح بيني امام هذا السؤال الاخير . لان امي ، كما عرفتها . كانت تفضل الجوع و الموت على ان تمد يدها الى جار او قريب . ولم اكن ادرك لحظة واحدة في انها ما كانت تأخذ المال من جيب معطف عم ابراهيم لو كانت قسوة الظروف لو انها عاشت في تلك الليلة انه سيطرحها بعيدا عن حياتها في صباح اليوم التالي . فمابالك بامها .

اي شيء يمكن ان اقدمه اليك في عيد الام ؟ عيد الحب ، بساعتك اساعة من الغضب ، وبتلك ذكرى تلك الدمعة .. اي شيء يمكن ان يمسح ... او بسوار للعمر ؟ . وبعدما لكانه سمع قلبي حياتي كنت رأيت ظلالها الداجية تتراكم في حياة امي ، وكنت اسمعها تكثر من الحديث عن ابناء ليلة ، وعن عم ابراهيم الحلاق .

وفي يوم عيد الام الماضي كانت تتحدث بينما من تلك الايام وكنا جميعا بزوجاتنا وابنائنا حولها ، وكانت تحاول ان تضع على شفتيها ابتسامة مصطنعة وهي تتحدث عن بعض الجوانب في تلك الايام . ولما ذكرت عم ابراهيم قلت لها بلهجة هادئة : تصوري يا امي من اشتريت منه الدكان

وتوقفت بعدها التي كانت ترفع بها قطعة حلوى الى فمها ونظرت الي باهتمام وقد شحب وجهها ... وارتعشت شفتاها وهمست بريقها وهي [illegible] ... عم ابراهيم ؟

— الحلاق ؟

قلت : نعم

[illegible] . وكيف عرفته ؟

قلت : [illegible] الحلاق [illegible] [illegible] على جانب وجهه الايمن .

ورأيت امي تتنفس بعمق - ثم اذا الشفاه التي كانت قد انحسرت عن وجهي ترتد اليه حارة [illegible]

وانا في ذهول [illegible]

[illegible] انه لم يعرفني طبعا ولكني استطعت ان اعيد ذكرته الى الليلة التي سرق فيها منه [illegible] ..

وتمتمت امي بكلمات غامضة بينما استطردت [illegible] جدا رغم ما كان يخطر [illegible] وتذكرت الرجل [illegible] امي وهو يهدي السلام ..

وخيل الي ان امي ارادت ان تسألني [illegible] ولكني [illegible] السؤال [illegible] امام الجميع [illegible]

وقالت امي في همس [illegible]

[illegible] وقال [illegible]

وادرت وجهي حتى لا ترى الدموع تنطفر في عيني [illegible]

[illegible]

فقالت [illegible] كل ما ارجوه ان يكون [illegible]

فقلت [illegible]

[illegible] امي تتنهد بعمق ولاول مرة رأيت وجهها يشرق بابتسامة نابعة من القلب . وكانت هذه الابتسامة هي خير هدية [illegible] لامي في ذلك العيد . ولم يبق الا ان نشكر الله لي .

■■

[illegible]







طرائف

لو يعلم الناس ما اعلم



عربية

عمل يده

[illegible] لعمله ، فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهما فيه ، وأنفق درهما على عيالي ، وأتصدق بدرهم ، والله إني أحب أن آكل من عمل يدي » .

لتعس يومه

● حدث الأصمعي قال [illegible] في طريق مكة فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ونحن في وقت الغداء ، فقلنا : « لو دخلت وأصبت من الطعام ، قال : « إني صائم ، فقلنا : « تصوم في هذا اليوم الحار ، وأنت في البادية ، فقال الأعرابي : « إن الدنيا كانت ولم أكن فيها ، وستكون ولا أكون فيها ، ولا أحب أن أغبن أيامي » .

ولي فيها مآرب أخرى

● [illegible]

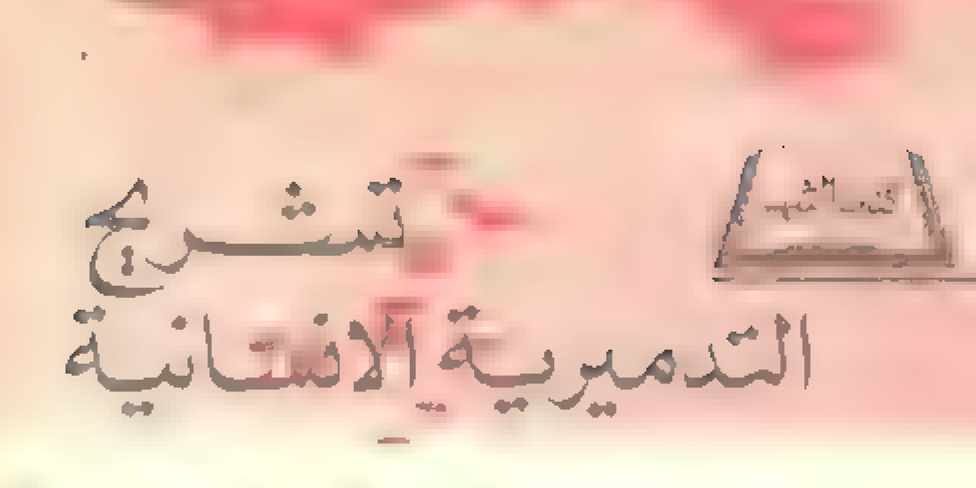
حسبه

● [illegible]

ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .

ترك الفضول

● [illegible]



تشريح التدميرية الانسانية

THE ANATOMY OF HUMAN DESTRUCTIVENESS

تاليف : اريك فروم

عرض الدكتور عبد الاله ابو عياش

ان الانسان في بحث دائم عن الاثارة والتوتر ، وعندما يفشل في الحصول عليهما على اعلى مستوى يبدأ في صنع دراما التدمير لنفسه .

تمثل هذه العبارة المنطلق الرئيسي لموضوع هذا الكتاب . ويعتبر هذا الكتاب من اكثر الكتب واوسعها رواجا وكاتبه مؤلف وفيلسوف اجتماعي ومحلل نفسي عاش في بداية حياته في المانيا ثم هرب منها في فترة السيطرة النازية وذهب الى الولايات المتحدة بحثا عن الحرية والديمقراطية والحضارة . الا ان الحضارة الامريكية واساسها التكنولوجي بما تحمله من وسائل الخراب والتدمير ثم حرب الابادة في فيتنام صدمت المؤلف وجعلته يتساءل : اذا كان عمل صنع ثقافة البشرية او المجتمع هو القتل والتدمير فكيف نحكم على مجتمع بانه نتاج حضاري ؟

ولقد لاقى الكتاب رواجا وترحيبا من قبل المختصين والمحللين ، ووصفته صحيفة « الواشنطن بوست » على انه كتاب غني ومثير وعمل رئيسي يجعل مؤلفه كـ

وقالت صحيفة « الهيرالد تربيون » انه اكثر الكتب تخصصا في تحليل النزعة التدميرية عند الانسان . واشارت مجلة « ... » الى دكتور فروم على انه مفكر اصيل وان تحليله لاسباب التدمير فريد من نوعه . وعلق البروفسور لويس ممفورد احد الباحثين البارزين في دراسة مشاكل العصر بقوله : « اذا كان هناك عمل واحد يستطيع بمفرده ان يعيد للبشرية توازنها فربما كان هذا الكتاب مؤهلا لتحقيق هذه المعجزة ... ان الكتاب هو نتاج احد اكثر العقول تحررا ونضجا في وقتنا المعاصر » . وقال ألفي موسجير وهو احد علماء النفس الاجتماعيين البارزين وصاحب كتاب « الثورة الاسـ... »

انه يعتبر هذا المؤلف افضل الكتب التي قرأ في هذا الموضوع . ولاريك فروم كتب عديدة اهمها « الانسان لنفسه » (Man for Himself) و « المجتمع السليم » (The Sane Society) وكتاب « ازمة التحليل النفسي » (The Crisis of Psychoanalysis)

هذا الكتاب محاولة رائدة

...ت التي احدث حدتها تتصاعد



نظرات فلسفية

يقول ج . ب . سكوت Scott : ان ... الى التاريخ كان مسالما وعندما ... قبل التاريخ كان مسالما ... ويقول ن . تنبرجن Tinbergen : من ناحية فان الانسان قريب من ... لا ان الانسان من ناحية اخرى هو النوع الوحيد بين الاف الانواع من الحيوانات التي تقتل وتسفك الدم بشكل جماعي » .

ويعبر عن خطورة الرغبة ... . كلما تقدمت الاسلحة ... ومسئولة ... ويصبح ... الناس اضرارا الى درجة عبادة القوة ، ستصبح القوة هي الحق ... وعندما سوف يصبح الانسان ... ويجعل امام لاساة ...

محتوى الكتاب

يقسم فروم مؤلفه الى ثلاثة اقسام رئيسية بالاضافة الى المقدمة . ويتعلق القسم الاول بالغريزة والسلوكية والتحليل النفسي ، بينما يعالج القسم الثاني أدلة مضادة لمفهوم الغريزة ويتصدى القسم الثالث وهو اوسع الاقسام انواع العدوانية و ... و ...

ويكاد ... من عدوانية ... نظرية ... ركز ... على ... و ... بالاضافة لكونهما من المشاكل ... في ... فان موجة التدمير و ... التي ... العالم اثارت ... في كتاب ... هذه الظاهرة لقطع ... لموضوع ، فقد اعتمد المؤلف على مصادر من علوم مختلفة وخاصة علم ... ، ... الحيوان ، الانثروبولوجيا ... ، علم الاعصاب Paleontology بالاضافة الى ... و ... مع ... والباحثين . وقد جاء هذا الكتاب ثمرة جهد مستمر مدة ثلاثين عاما .

ويرتبط الموضوع الرئيسي وهو النزعة التدميرية بالدوافع العدوانية عند الانسان ، وعلى الرغم من ان ... الآن ... العدوان سلوكا غريزيا فان فروم يرفض الاخذ بمبدأ الغريزية ويميز بين نوعين من العدوان . فالنوع الاول هو ما يتفق عليه ... وهو رد فعل هدفه بقاء الانسان وحمايته من الاخطار المحيطة به ، والنوع الثاني هو العدوان الشرير Malignant Aggression ، النازع الى التحطيم والتخريب ، وهذا النوع خاص بالانسان دون غيره ويكاد يكون معدوما عند اغلب الثدييات ، أي هذا

النوع من التجمع ليس له هدف سوى تهوية الهجوم وبتميز الانسان عن الحيوان بأنه الحيوان الوحيد الذي يقتل ويعذب أبناء جنسه بدون سبب ومع ذلك فهو يشعر بالاستمتاع لقيامه بذلك . ولأن الكتاب يرفض الأخذ بمفهوم غريزية العدوانية التي تبناها الكثيرون من علماء النفس فهو يركز على النقاط الرئيسية التالية :

١ - ان الجماعات البشرية تختلف بشكل واسع فيما يتعلق بدرجة التجمع والعدوانية [illegible] بعضها [illegible] التجمع والعودة الى [illegible]

٢ - ترتبط درجات العدوانية [illegible] في التركيب الاجتماعي لكل جماعة .

٣ - ان درجة التجمع والعدوانية تزداد مع التطور الحضاري للانسان .

ان اكبر الاخطار التي توجه الانسان هو [illegible] لانه دليلا على [illegible] [illegible] ان [illegible] الانسان [illegible] [illegible] الانسان بأنه لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الانسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الى [illegible] [illegible] الا ان الانسان [illegible] [illegible] [illegible] على الادارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي يعود في نهايته الى [illegible] .

نظرية الخيبة العدوانية

بالرغم من الدراسات الكثيرة ذات المنهج السلوكي والمتعلقة بتحليل العدوانية فانه فيما عدا نظرية الخيبة العدوانية لم تجر اية محاولة من قبل الباحثين لتطوير نظرية عامة تحاول تفسير العدوانية و [illegible] . ويعتبر دولارد Dollard اول من حاول بناء نظرية في هذا المضمار ، ولقد ادعى بانه استطاع معرفة اسباب العدوانية . وتنص الفرضية الرئيسية في هذه النظرية على ان السلوك العدواني يفترض وجود خيبة عند الانسان وان الخيبة هي مصدر العدوان . ولقد [illegible] ميلر Miller هذه الفرضية بقوله ان الخيبة تؤدي الى عدد من الاستجابات [illegible] [illegible] وان العدوان هو احدى هذه الاستجابات وقد قبل معظم علماء النفس [illegible] هذه النظرية فيما عدا بعض الاستثناءات .

وبالرغم من بساطة التكوين الاصلي لهذه النظرية فقد [illegible] من الغموض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ولقد [illegible] هذا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

فرويد الباحث الرئيسي الذي حاول ازاحة [illegible] عن القوى التي تصنع شخصية الانسان . ولقد كان [illegible] [illegible] والمفهوم [illegible] [illegible] لتحول مهمة لانه وصل بذلك الى [illegible] السلوك الانساني . وبرغم الآراء المتعددة التي ظهرت بعد فرويد فقد بقي [illegible] [illegible] المتعلقة بسلوك الانسان [illegible] [illegible] في العدوانية وهو بدون شك [illegible] [illegible] السلوكيين والبيئيين كواطسون وسكنر Skinner

العلاقة بين علم النفس وعلم الاعصاب

[illegible]

علم الاعصاب علم الدماغ • وكل علم له محتواه الخاص به ومنهجه وطرقه الخاصة في دراسة الانسان وبالرغم من هذه الاختلافات فان العلمين متصلان ببعضهما البعض • ويعتبر داروين صاحب المفهوم الرئيسي الذي بحث في العلاقة بين وظيفة الدماغ وسلوك الانسان • ويعتقد داروين ان بنية الدماغ ووظيفته متأثرة بمبدأ اساسي هو بقاء الفرد والنوع • ويتفق معظم علماء الاعصاب على ان الدماغ نظام مزدوج بمعنى انه في الوقت الذي تتأثر فيه بعض الاجزاء بالمنبهات والمؤثرات الخارجية او الداخلية فان هناك اجزاء اخرى تكبح تأثير هذه المؤثرات • وينتج عن عملية التنبيه والكبح هذه نوع من التوازن الاستمراري النسبي • واذا سلمنا بازدواجية الدماغ ، فان السؤال المهم الذي يطرح نفسه يتعلق بالعوامل التي تؤدي الى اضطراب هذا التوازن وتسبب [illegible] بصاحبه من عنف وتدمير • وقد [illegible] التجارب في القاء الضوء على العلاقة الارتباطية بين العنف في بعض الحيوانات وتمرير شحنات كهربائية في بعض اجزاء الدماغ • وتهدف هذه التجارب الى معرفة الظروف التي تؤثر في الاعصاب وتؤدي الى تغيير التوازن العصبي والاثارة العدوانية • كما ان هذه الابحاث تركز ايضا حول العوامل الداخلية لدى الانسان والحيوان والتي تسبب العدوان • ويعتقد بعض الباحثين ان العدوان يمكن ان ينتج عن خلل في التركيب العصبي للدماغ •

العدوان عند الانسان

تتفق استنتاجات علم النفس وعلم وظائف الاعصاب على ان السلوك العدواني للحيوان هو استجابة لخطر يمكن ان يؤثر في بقاء الحيوان ، او بشكل عام في مصالحه الحيوية • ويتفق معظم الباحثين على انه من الندرة ان تقتل الحيوانات افرادا من اجناس اخرى الا لسد حاجة نقص لها البقاء او في حالات الدفاع عن النفس • وتشير الاحصائيات الى ان العدوان بين معظم الثدييات هو عدوان غير دموي وهو ليس اكثر من مظهر في كثير من الحالات • والانسان هو الحيوان الوحيد الذي يقتل من بني جنسه بطريقة سادية ، ليس لها هدف اخر سوى القتل والتدمير • الا ان فروم يحاول مقارنة الظروف التي يتحول فيها الحيوان الى عدواني والظروف التي يعيش في ظلها انسان المدنية الحديثة وهو لذلك يلقي الضوء على النقاط البارزة التالية •

١ ـ العدوان في الاسر : تشير الدراسات والتجارب العلمية الى ان سلوك الحيوانات في الاسر اي في حدائق الحيوانات يمتاز بحدة العدوانية اذا ما قورن مع سلوكها في البراري • ويحاول فروم ان يستخلص من ذلك انه اذا صحت مقارنة سلوك الحيوان بالانسان فان الانسان في الواقع اصبح يعيش بعيدا عن حياته الطبيعية وتدفع الناس وتركزهم في مدن شديدة الازدحام ليس مع نوع مختلف من حشرهم في حدائق للبشر • ولهذا اصبح الانسان اسير محيط وحيز ضيق في حياة الاسر التي صنعتها المدنية الغربية ، او ما تسمى بتكنولوجيا الصناعة • ولهذا فان النقطة الرئيسية في هذا الموضوع هو ان حدة العدوانية والتدمير عند الانسان قد تزايدت على مر العصور وانها كانت اقل حدة بل كانت تكون معدومة عند انسان ما قبل التاريخ • ويدعم فروم رأيه هذا باحصائية بسيطة تشير الى تزايد عدد المعارك وبالتالي التدمير مع تقدم الانسان حضاريا •

السنة	عدد المعارك
٨٠ ـ ٤٩٩	٩
[illegible] ٤٩٩	٨٢
[illegible] ٧٤٩	٢٣٩
٢ ـ ٩٩٩	٧٨١
٥ ٨٩٩	٦٥٠
٩ ٩٠	٨٩٤

٢ ـ العدوان والازدحام • من العوامل الاخرى التي لاحظ الباحثون انها تزيد من حدة العدوانية عند الحيوان هو الازدحام الشديد مما يؤدي الى تقلص حيز الحركة • ويشير احد الباحثين انه من خلال ملاحظاته للحيوانات في حديقة لندن لم يعثر على حادثة عراك بين الثدييات حتى الموت الا تحت ظروف الازدحام الشديد • وقد ايد ذلك الباحثون كثيرون في امريكا واوروبا • وبالرغم من امكانية تطبيق هذا المفهوم لتفسير سلوك الانسان الا ان فروم يحاول التركيز على تصدع البناء الاجتماعي والعلاقات الانسانية بين الافراد كاحد العوامل الرئيسية للعدوانية •

٣ ـ النزعة الاقليمية والسيطرة : ان من اهم

معظم الحروب غرائز من العدوان. كان مفهوم العدوانية التي نوه بها روبرت أردري R. Ardrey في كتابه «الحتمية الإقليمية» (The Territorial Imperative) وسبق أن أثار الكثير من الحماس والجدل ووسع شقة الخلاف بين نطاق الباحثين. وتدور الفكرة الرئيسية لهذا المفهوم على أن لدى الانسان نزعة غريزية للدفاع عن منطقته الموروثة عن أجداده القدامى. وتعتبر هذه غريزة رئيسية للعدوان بين البشر. كما يشير أردري إلى أن الانسان كالحيوان يسيطر عليه غريزة السيطرة. ويعارض فروم هذين المفهومين بشدة، بقوله إن الانسان لا يسعى إلى السيطرة على منطقة ما للحصول على منافع اقليمية وانما للاستفادة من منافع أخرى اقتصادية وسياسية ...

هل الانسان متوحش ؟

ان السؤال المهم الذي طرحه الباحثون وخاصة الانثروبولوجيين: هل ان أجداد الانسان القدامى جماعات متوحشة؟ وهل هناك دلائل تشير إلى هذا التوحش؟. ان البعض يميل إلى الأخذ بهذا الاعتقاد مستندين في مقالاتهم على وجود بعض بقايا الهياكل العظمية من كهوف ... ويقال ان بعض الآثار المكتشفة لبقايا جماجم بشرية في منطقة تشوكوتيان (Choukoutien) في الصين تشير إلى أن بعض الجماعات البدائية القديمة كانت على ما يبدو معرضة بأكل لحم الانسان. وقد قام د. فريمان D. Freeman أحد الباحثين الرئيسيين في هذا المجال بمحاولة فرضية تنص على ان بعض ملامح ثقافة مجتمع الانسان ومن ضمنها العدوانية والقسوة يمكن أن تكون لها جذور مرتبطة بخط عصبي من الوحشية والافتراسية متصلة بالتطور الانساني Choukoutien، في الفترة البلايستوسين. ويعتقد فروم ان هذه نظرية جديرة بالاهتمام والاستقصاء بمعنى الجاد. وقد بين فريمان في أبحاثه هذه بأنه حتى Washburn حتى سيادة مفهوم «سيكولوجية الصيد» عند الانسان، ويؤكد هذا الباحث ان هذه السيكولوجية كانت متطورة بشكل كامل عند الانسان قبل حوالي نصف مليون سنة وان الانسان مقتنع بمجاورة وصيد الحيوانات الأخرى. ويدلل على أقواله هذه بأن هناك جماعات كثيرة تعتمد التعذيب والتنكيل والقسوة وتحصل على متعة من قتل الحيوانات والانسان في الساحات العامة.

وهناك رأي آخر يقول ان شدة وحدة العدوانية لدى الانسان تعرف بضعفه الغريزي اذا ما قورن بالحيوانات الأخرى، اذ ان الانسان ليست له السيطرة الاستبدادية على بني جنسه كما هو الحال مع بقية أجناس الحيوانات. والانسان تعوض عن هذا النقص الغريزي باستعدادات تقوم على خلافات في اللغة والثقافة والعادات التي يعيرها بالعقل وليس بالغريزة. ولهذا فان النقص الاستعدادي عند الانسان مرتبط بالنقص الغريزي في مقدرته على تبيان أبناء جنسه من البشر. وبعبارة أخرى وكما يقول فروم فان أنانية الانسان هي ما تجعله بعيدا عن المعنى المجرد للانسانية.

ويعارض بعض الباحثين هذه التفسيرات بسبب: الأول اننا في الواقع العملي نفتقر إلى دلائل كافية عن حياة الانسان القديم وان معظم ما كتب ليس الا من قبيل التأملات التي يصعب التأكد منها. والثاني ان الاعتماد على مشاهدات بعض الجماعات البدائية التي مازالت تعيش في وقتنا الحاضر لاستخلاص نتائج تتعلق بسلوك الانسان القديم مشكوك في تطبيقها من الناحية العلمية. ويرفض بعض المعارضين مفهوم الدوافع الداخلية المسؤولة عن التدمير والعدوانية ويذهب البعض الى القول بان دراسات الكهوف القديمة لا تشير الى أي نوع من التعاون بين جماعات الانسان البدائي وربطه بالنزعة العدوانية الموجهة الى الحرب. وتشير بعض الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثون الى ان الانسان البدائي كان من الناحية السلوكية العدوانية أقل تطورا وعدوانية بمعنى بالانسان المتحضر. فالحروب بين الجماعات البدائية لم تكن الا حروبا دفاعية بكل معنى الكلمة، وكانت تفتقر الى التنظيم والقيادة التي تتحكم بها مؤسسات مركزية وقادة حرب كما هو الحال في المجتمعات الحديثة. كما ان الحروب البدائية لم تكن مدمرة لانها كانت تفتقر الى وسائل الدمار كسلاح المدمرة الحديثة التي اكتشفت من أدوات التدمير والعدوان ما يكفي لتدمير أكثر من نصف الكرة الأرضية.

والواقع ان الذي ينظر الى ما يفعله الانسان الحديث يدرك تماما ان عدوانية الانسان يزداد

حرب فهو ميكانيكية لاستجابة انفعالية تحت شعور دافع العدوان والدفاع عن النفس انما يحصر خطة تكتيكية ولا يدري ؟ ويعتقد بعض الدراسات انه اذا قامت حرب نووية فان الانسان سيكون اول المخلوقات التي ستنقرض من سطح الارض وان الحشرات و المخلوقات البدائية ستكون آخر من يفنى ، بل على العكس فان بعضها سيقاوم النتائج الاشعاعي النووي ويعيد تكاثره وحياته علـى الارض ، ففي الصراع النهائي من اجل البقاء سيبقى الارض ملكا للحشرات وان الخاسر الوحيد سيكون الانسان ذلك الحيوان صاحب العقل الذكي والأولى للكائنات على سطح الارض .

تحليل لثلاثين قبيلة بدائية

ان تضارب الآراء بشأن الاستجابات الجمعية من الدراسات مضطربة بشأن العدوانية عند الانسان حفزت فروم للقيام بدراسة ثلاثين مجتمعا بدائيا معتمدا على ما دونته من نتائج الباحثين من قبله . و سنختصر من بحثه الى هذه الثلاثة نظم متباينة تصور ثلاث مجموعات من القبائل البدائية . ان هذه الجماعات تتباين على اساس صفات رئيسية تميز خصائص كل نظام اجتماعي . وقد اطلق على النظام الاول مجتمعات ايجابية [illegible]

مجتمعات هذا النظام على المثاليات والعادات والمؤسسات التي هدفها المحافظة على الحياة و نموها . كما تسود افراد هذه المجتمعات نسبة قليلة من العدوانية و العنف والقسوة وتسير حياتهم بانسجام لا عداء فيه ولا اقتتال . ومن امثلة هذه الجماعات هنود البويبلو Pueblo Indians في جنوب غربي الولايات المتحدة ، [illegible] الاسكيمو في القطب الشمالي Polar Eskimos . اما النظام الثاني فيضم جماعات عدوانية غير مدمرة الا ان العلاقات بين الافراد تمتاز بالمنافسة والنزعة الفردية . ومن امثلة هذه الجماعات اسكيمو جزيرة غرينلاند و [illegible] ([illegible]) في جزيرة جنوب استراليا . اما النظام الثالث فتتسم حياة مجتمعاته بالتدمير و العنف و القسوة ومن هذه الجماعات قبائل الدوبو (Dobu) التي تسكن جزر الدبو في [illegible] وجماعات الازتك Aztecs في المكسيك .

ان ما اراده فروم من هذه المقارنات الاستنتاج بان العنف و التدمير و القسوة لا يمكن ان تفسر بدوافع داخلية فقط الا لو كان الحال كذلك لتصرف الانسان في كل المجتمعات بسلوك متشابه كما هو الحال في الحيوان ، وان هذه الاختلافات القائمة بين المجتمعات وسلوكها تشير الى النوعين الاجتماعية و الثقافة والبيئة كعوامل مباشرة في تقييم الفرد ودفعه لسلوك مرغوب فيه .

انواع العدوان

يقسم فروم العدوان الى قسمين : العدوان الحميد Benign Aggression ، والعدوان الشرير [illegible]

على نوعين من العدوانية : العدوانية المزيفة غير المقصودة كالعدوانية التي يظهرها الاطفال خلال اللعب ، و الثاني العدوانية الدفاعية التي هدفها حماية النفس او الحصول على الحرية . و القسم الاول من العدوان ليس فيه خطر الا ان القسم الثاني كمقاومة للاثارة العدوانية كما تفعل اسرائيل في عدوانها على العرب ، الا انه كثيرا ما تعتبره دفاعا عن النفس . ولذلك يجب ملاحظة الفرق في العدوانية الدفاعية في الانسان عنها في الحيوان . فالحيوان يعتمد على غريزته فقط في ادراكه للاخطار المحدقة به ، اما الانسان فباستطاعته رؤية الخطر على مدى المستقبل وهو قابل للاقتناع و بغسل الدماغ بواسطة وسائل الدعاية بوجود اخطار ليست موجودة في الواقع . وبالرغم من ان الانسان كالحيوان يحاول حماية نفسه ضد الاخطار التي تهدد مصالحه الحيوية الا ان مدى مصالح الانسان الحيوية اكبر واوسع واكثر تعقيدا من مصالح الحيوان الحيوية . ويعود السبب في ذلك الى ان متطلبات الانسان بالاضافة الى حاجاته المادية تعتمد على حاجات سيكولوجية مهمة . والمشكلة التي تواجه الانسان انه يصبح اكثر عدوانية كلما تعقدت حياته وازدادت متطلباته لان مطالبه تزداد وكلما ازدادت مصالحه الحيوية وبالتالي تزداد معرفته بالاخطار المحيطة به .

اما القسم الآخر من اقسام العدوان فهو العدوان الشرير فهو اخطر مصادر العدوان التي لا تقتصر على تهديد مصالح بعض الجماعات او الدول فحسب ، وانما تهدد وجود الانسان بأكمله على سطح الارض . ان اسباب هذا العدوان ، كما يقول

المؤلف تكمن في طبيعة الانسان ذاتها ولهذا يركز فروم بشكل كبير على هذه الناحية المهمة .

طبيعة الانسان والحيوان الشرير

ان ما هو فريد في الانسان انه يتمتع بنزوات Impulses كالقتل والتعذيب ويشعر بالشهوة lust للقيام بذلك . والانسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع ان يبني جماعة بلا فائدة مكتسبة سواء كانت بيولوجية او اقتصادية . ويحاول فروم ان يبين ان النزعة التدميرية هي استجابة لرغبات [illegible] ضمنية في جذور الوجود الانساني [illegible] هذه الرغبات هي تفاعلات بين حاجات الانسان الموجودة وظروفه الاجتماعية المختلفة . ويتفق معظم المفكرين منذ عهد فلاسفة الاغريق على ان هناك شيئا فريدا من نوعه يتميز به الانسان عن غيره من الحيوانات وهو ما اطلق عليه « طبيعة » Character الانسان والتي تشكل جوهره . فالانسان يتميز بخصائص عديدة لا تشاركه فيها بقية الحيوانات ، وقد اشار داروين بهذه الناحية بقوله ان الانسان يمتاز بخاصية العقلانية التفكير ، الانتباه ، الذاكرة ، والتخيل بدرجات متقدمة عن بقية الحيوانات ، وهو يفكر ويقارن ويبني مستقبله ويحسبه ويستخدم الرموز والتجريد ، ويستطيع ان يتأمل الروحيات والغيبيات . ويعرف فروم الانسان بانه ارقى المخلوقات التي وصلت الى درجة من درجات التطور حيث وصل التطور الغريزي الى اخفض مستوى بينما تطور الدماغ الى اعلى مستوى .

ان من ابرز الخصائص في طبيعة الانسان وجداناته العميقة التي تشكل جزءا لا يتجزء من طبيعته . ونقصد بالوجدانات هنا حاجات الانسان السيكولوجية التي يشترك فيها بنو البشر والتي تشمل الحاجة للحب وخوف الانسان من العزلة والضعف والضياع ورغبته في الانتماء الى عالم يمنحه الامان ويعطيه شعور الطمأنينة [illegible] ويبدو ان مأساة الوجود الانساني بدأت في نقطة تحول خطيرة حينما اخذت القوى المتصلة بوجدانه تضطرب وتفقد توازنها وذلك عندما راح يغير بيئته واضطر الى تغيير نفسه في نفس اللحظة .

وقد بدأ الانسان يصنع قصص امره عندما تحول من حياة البراري الى انماط مستقرة من المجتمعات وهو يتحول الى مجتمعات متقدمة يحكمها قادة اقوياء بدأوا يسلبونه حريته . وبزيادة نتاجه واستهلاكه زاد طمعه وجشعه ، وتعقدت حياته وحاجاته فتكاثرت مصانعه الحربية ، وصنع الآلة واصبح عبدا لها . وهكذا بدأ صراع الانسان من اجل اعادة التوازن الذي افتقده اصلا في حياته البسيطة في البراري . والانسان في محاولته تطبيع مجتمعه [illegible] والحصول على [illegible] الكافي للاستخدام ادخل الى نفسه نوعا من التضجر والتعصب على الضجر الذي هو من امراض المدنية [illegible] راح الانسان يبحث عن الاثارة بالتكنيك [illegible] . ان الضجر يعد من الاخطار التي تحدق بطبيعة الانسان وتدفعه نحو العدوان والتدمير . ويقسم الضجر الى نوعين الضجر المتعرض الى شيء [illegible] له صاحبه [illegible] بشكل او باخر والضجر [illegible] لا [illegible] وهو حالة نفسية مرضية خطيرة تهدد البناء الاجتماعي ووجود الانسان [illegible] . والخطر الرئيسي للضجر هو حالة الكآبة النفسية Depression التي يعبرها ([illegible]) Burton مرض العصر الحديث والتي اشار اليها فروم كاحد العناصر الرئيسية للعدوانية والتدمير في كتابه .

النرجسية والسادية

من الخصائص الاخرى التي تميز طبيعة الانسان والتي ترتبط بالعدوان والتدمير النرجسية . والنرجسية مرض حب الذات . الا ان هذا المفهوم لم يدرس بشكل وافي كظاهرة مرضية ولم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل المحللين النفسيين . ويمكن وصف النرجسية كظاهرة مرضية انها حالة يشعر فيها الشخص انه هو ذاته ، جسمه ، حاجاته ، افكاره ، ملكه وكل شيء ينتمي اليه هو الشيء الذي يعنيه في هذا العالم وان بقية الاشياء لا تشكل جزءا من هذا الشخص . ان هذه الحالة المرضية السيكولوجية يتصف بها اصحاب النفوذ وبعض القادة الذين يعانون من درجة عالية من النرجسية حتى انه يطلق عليها « مرض المهنة » . ويشير المؤلف الى ان الرئيسين الامريكيين ودرو ولسون وفرانكلين روزفلت والزعيم البريطاني تشرشل كانوا اشخاصا نرجسيين . الا ان نرجسية هؤلاء لا تكاد تذكر اذا ما قورنت بشخصيتي هتلر وستالين على حد قول المؤلف . ان مشكلة الخطر

... ... ـسية العربية
... ... الجنسية التي اذا استغلت تحت
تاثير التعذيب تحولت الى عدوانية مكشوفة . واعتقد
ان هذا هو حال المجتمع الاسرائيلي الذي رفض
الاعتراف بهوية ووجود الشعب الفلسطيني . وقد
برزت آثار هذه النرجسية بوضوح في عدوان
١٩٦٧ عندما كان الصهيونيون يتباهون بالدولة
الصهيونية ويصرخون : الى دمشق

اما السادية فهي احد الامراض الجنسية المدمرة
وهي تشكل احيانا جزءا من طبيعة الانسان .
وللسادية مفهومان رئيسيان : الاول يعني شهوة
الالم Algolagnia . وهذه الكلمة مكونة
من مقطعين Algos ويعني الالم و lagneia
ويعني شهوة . اما المفهوم الثاني فقد بناه فرويد
ويؤكد على ان السادية ظاهرة جنسية . والسادي
يمكن ان يكون جنسيا او جسديا او عصبيا

ويقوم مفهوم السادية على الرغبة في السيطرة
المطلقة وغير المحدودة من قبل شخص على كائن حي
سواء كان حيوانا او طفلا ، رجلا او امرأة . ان
اجبار شخص على تحمل الالم والاهانة بدون ان
يكون قادرا على الدفاع عن نفسه هو احدى مظاهر
السادية . ويعتبر القمع والعبودية من نتائج
السادية التي ما زالت تهدد الكينونة الانسانية .
ويعطي المؤلف امثلة لساديين مشهورين كستالين
الذي كان يتلذذ في تعذيب اعدائه بطرق ووسائل
يختارها لهم بنفسه ، وكذلك هاينريش هملر احد
النازيين البارزين الذي ساهم مع هتلر في ابادة
حوالي عشرين مليون شخص . ويعتبر هتلر احد
الامثلة للسادية ... ان هتلر الذي
خصص له المؤلف جزءا كبيرا من الكتاب ليحلل
... من طفولته وحتى سقوطه فيصفه بالسادي
المصاب بمرض اشتهاء الموتى Necrophilia .

■■

عبد الإله ابو عياش

... ...

● مؤلف هذا الكتاب اديب يكتب المقالات في
الادب والشعر واللغة وقضاياها ، وله من ذلك
عدة كتب ، كما انه يعمل في السياسة او
الدبلوماسية ، فهو مطلع على كثير من قضاياها
وتياراتها في البلاد العربية اليوم .

وقد صدر للمؤلف كتاب ... اختارهما لشاعر
ابي العلاء المعري من شعره الكثير الذي يبرز فيه
رايه في سياسة عصره .

سوسيولوجيا الاسطورة بقلم ...
ونقد ابراهيم ... : ...

قال ... ، وقال ...
... رئيس ورئاسة ...

والكتاب مجموعة مقالات كتبها المؤلف في سنوات
ما بعد نكسة حزيران (حزيران) سنة ١٩٦٧ ،
ويتناول فيها بعض القضايا السياسية العربية
الراهنة ويعبر بكشف عن بعض ... ...
... ... كل منهم مهمته في سياسة
شعبه ، ويقدم التعابير عن وجهة نظره مع عدد
من رجالات السياسة في الشعوب العربية الاخرى ،
والتنسيق بين رايه وارائهم ، لوضع سياسة
... موحدة يتحقق بها مصلحة الامة العربية بكل
شعوبها ، حتى تتحقق وحدة العرب . ومن هنا
يرى المؤلف ان الوحدة بين بعض الساسة والسياسة
...

وكذلك يوضح الاسباب التاريخية التي فرقت
العرب ، وما دبره الاستعمار والصهيونية العالمية

(البقية على صفحة ١٤٩)



له صوت بارد و... ولكنها كانت واضحة جرحه للزوجة وقد قارب كبرياءها وهي تنتظر منه أن يقول ما يطيب الموقف منه أن يقوله. فقد ... كان يجب عليه أن يسكت ولا ... كبر مما يبادر هو اليه. وكانت أنه لا ... أن يعتذر اليها. وكانت قد رفضت دعوته ... لحظة ... أو أن تسحب اليه ... وهكذا ... وجه ... وخرج.

وقد أصابها شيء من الفزع والخوف ... في أن ... به ... يرجوه بأن يعود اليها لكنه لم ... تحرك ... بل ... ينتظر ... الصبر ... يعود ... فلم تكن تدور في ... أنه سيذهب ... لا تشك ... تحاول فقط أن ... ومن المؤكد أنه ... الا أن ... خطوة واحدة فقط ... في ... الطريق. ولكنه كان قد ... بها في ... لهم. ... ابنها كانت و ... وقت طويل. وهكذا تحدث الاصطدامات بين الزوجين. ... دون قصد الاساءة ... ولم ... لزوجين. ويحاول أحدهما اصلاح ذات البين ولكنه يرى الأمور ... وسرعان ما ... من نفسه ومن الطرف الآخر، ذلك أن الأمر المتنازع عليه كان تافها.

ومن السهل ابداء شعور من يحب وأن يؤدوا لهم شعورهم. ... الكلمات التي ... في ... بها ولكنه ما عودنا الآن قد ... الا لأنها قد ذكرت ... ان ... بيتها وتلا ذلك شجار ... فماذا يحتقرها؟ الآن والبعد قد وهبها هذا البيت؟ فقد كان ... وهذه الكبرياء ...

زوجها (جورج) ... لم ... كما لم ... التنازع معه.

... أنه سيهجر ... لن يعود الا ... طلب منه ذلك. ... أن ... أن يرفع له ... ؟ أن ... ما ... الأمر ... من؟

و... كان يتجول في أرجاء الدار ... من الأبواب ... وحتى أن النوافذ ... كانت وحدها ... بعض ... وكان ... ذلك ... و... الاسم ... و ... الرياح. و... في ... ولقد ... لأن زواجها ... كان ... في بداية الأمر ... لم يتم سوى سبعة شهور.

ولكن قد ... كثير من الناس ... زواجها بهذه السرعة دون التأكد الى حد ما من نجاح زواجهما.

وفي اليوم التالي عاد (جورج) عند الظهر وقال في أدب أنه قادم ليأخذ بعض الأشياء اذا لم يكن ... أما هي فقد كانت على استعداد ... بين ... ولكنه ... له أن ... جلست هي في المطبخ ترتجف وهي تشرب قهوتها. لقد ... اليها، وأن ... له ... وأن ... أن كلمة أو ... كانت كافية لتذيب تلك ... التي ... والكبرياء. ... ذلك أنه كان مايزال يحبها ... في ذلك شك، ولولا هذا ... الحياة زواجها وبيتها.

وبدا لها ان زوجها طال بعده عن الغرفة بعض
ولكنه ما لبث ان عاد ومعه ما يشعرها انه ذاهب .
وكان يحمل حقيبة في كل يد

كانت في بيجامة نوم ثم اكتراث نعال او شرب فنجان
قهوة . ولكنه عثر بعده ضرورة لغاية الكلمة .
ولم تسعف في الرجاء لانها شعرت ان في ذلك
سببا يكرهها وماذا يعني عندها الان مركز منها؟
ووقعت عينها على ورقة تركها خلفه على الطاولة
وطال بها الامر حقة . ولكنه لم تراه سوى رقم
تلفونه ولا شيء آخر . وفكرت في انه كان بامكانه
ان يترك لها بضع كلمات مهما كانت مقتضبة .
ولكنه امتنع حتى عن ذلك . وكانه لم يبق
بينهما شيء ولا حتى ذكرى تلك الساعات الحلوة
التي قضياها معا !

وظلت تحدق في قصاصة الورق . انه فعلا
من تبدأ هي بالمصالحة عن طريق مكالمته بالهاتف .
واذا لم تفعل فان عليها ان تتحمل المسؤولية وقد
خشيت بها الان نوبة من نقص مزوجة بشعور
من الخسارة اتت بها الى غرفة النوم حيث بكت
عندما رأت خزانة ملابسه فارغة . كانت في
التاسعة عشرة من عمرها وكانت سوائح اي شيء
تكفي من زوجها .

وفي مساء اليوم التالي قرع جرس الهاتف
فهرعت اليه لاهثة وكان والدها على الطرف الاخر



ما هذا الذي سمعته عن مشاجرة (جيمي) الله ؟

لقد تشاجرنا لسبب بسيط جدا ما لبث ان عظم وتضخم .

ولهذا هجرك ؟ وهل تتوقعين منه الرجوع ؟

اجل . انه زوجي .

ولكن كثيرا من الازواج يهجرون زوجاتهم ولا يرجعون . لو كانت امك على قيد الحياة لكانت قد اسدت اليك النصح . هل تحبين الرجوع الى حتى تسوى هذه المسألة ؟

لا . فهذا بيتي .

لان ولد هذا روحك لماذا لا تتكلمين معه بالتلفون وتطلبين منه الرجوع ؟

لن ارجوه ان يفعل ذلك . فاذا كان لا يحس الرغبة تسره الرجوع لانه يريد ذلك . فاني لا اريده .

كنت طالما ارى على ذلك كان عليه اصعب .

باستطاعته ان يتكلم معي بالتلفون . فلماذا يجب على المرأة ان تبدأ في الخضوع ؟

وبكت عند انتهاء الحديث التلفوني . فنفسي و لنفسها التي يعجبها الوصاها بان تبدأ هي في الخضوع . لكنه ما زال عنها بعيدا من كرامة .

وبعد يومين كانت واقفة على شرفة غرفة نومها في موعد عودة زوجها الى البيت . ولم يكن قد اصابه الاصرار . فقد احست بشيء في الظلام . وما بينها ان رأته سيارته يبطيء ويميل البيت انه يكاد يحولها الى البيت . ولكنه مضى في سبيله ولم يكن قد رآها في الظلام . ولكنه بلا شك كان قد خرج عن طريقه لعله يراها و سيسرت بشيء السعادة .

وفي مساء اليوم التالي اضطربت واقفة في موعد العودة مناسبة رجوعه لها . ولكنه لم يعد فاخذ امنها الهدوء من عنده .

وجاءه وتمنى يحدثها بالتلفون ويؤنبها ويطلب منها ان تعود الى البيت . واخبرها ان زوجها قد اقسم له في ذلك اليوم انه لن يعود الا اذا طلبت هي منه ذلك . واستطرد يقول : ان في الزواج مصاعب كثيرة . ولكن التضحية لا تعتبر كذلك حيث يوجد الحب . انك وزوجك حديثا عهد بالزواج ولم تتعلما بعد كيف تعيشان . فلا تدعا زواجكما يفشل من اجل بطء احد . [illegible] الان مع زوجك .

ولكنها رفضت هذا الطلب . وعند المساء وضعت شمعة مضاءة على نافذة غرفة الصالون . وكانت شمعة طويلة حمراء مثبتة على شمعدان فضي . وانسحبت هي الى غرفة النوم منتظرة مرور زوجها . فقد يرى زوجها الشمعة ولكنه قد يظل صاحبا في سيره . وكاد امنها يخمد عندما رأت السيارة مقبلة على مهل و علت ضياها وامسكت انفاسها . ولكن السيارة استمرت في سيرها .

وقد خطر لها ان زوجها لن يبقى ضمن الرا من الكبرياء . وانه سيجبرها على التكلم معه هاتفيا وان يرجوه الرجوع . سيرفضها انه يولد الحياة بدونها . انه سيكون بلا رحمة وبدونها دون ان يكون عندها حق ولا طول لانها محبة . فهي بدونه تكون حياتها غير مكتملة .

وبينما هي غارقة في هذه التأملات اذ سمعت مرور السيارة المرتقبة وسمعت صوت وقوفها . فركضت الى النافذة وفتحت الباب . واذا زوجها واقف هناك في الظلام .

فقال لها فرحا وقالت هي عندها وراسه لمعي احسست باني اكاد احترق .

قال : [illegible] السيارة حول الساحة مدة وانا استمتع [illegible] .

ودخلا البيت معا . واضيئت الانوار . و [illegible] وجهه بين يديه وهي تقول : [illegible] ان تتذكر .

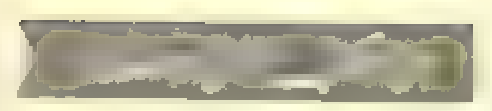
– اتذكر ماذا ؟

– ليلة السمر الذي اضاءته لنا زواجنا [illegible] في احد المطاعم وانطفأت الانوار فجأة . وجئنا بالشموع . حتى منا بعد ذلك فيما نزار [illegible] ساعدتنا شمعة مضاءة الى ذلك قربنا بعضنا من بعض .

[illegible] عرف انك حال مرى الشمعة [illegible] اي في انتظاره في البيت .

– ولكنني لم ارها . الحقيقة لم اكن ادرك انها شمعة . اني عدت لانني لم استطع ان ابقى بعيدا . وكان علي ان اعود . ■■

ترجمة : عيسى سليم المصو



(بقيه المنشور على صفحة ١٤٥)

على اتفاق او على افراد من خطط جهمة لتوسعة هذه الفرقة وتشتت اسبابها، والاستكبار منها . فبذلك يبقى العرب ضعافا ، فيصيرون صيدا سهلا للاستعمار و الصهيونية .

كما يوضح المؤلف العوامل التاريخية للوحدة العربية المنشودة ، واصالتها ، ويمسيها طورا فطورا على كل مكينة ، ويوضح مسئولية كل المعنيين — ولاسيما الساسة — لدعم اسباب الوحدة ، والاعتماد في تعميمها على جهود ابنائهم لا على عون خارجي من شرق او غرب فلن ابدهيهم قبل غيرهم — حل قضاياهم كما يريدون لذا احسنوا النظر واجتهدوا في العمل .

قسمات العالم الاسلامي المعاصر

المؤلف : الدكتور مصطفى مؤنس .
الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر — بيروت —

● هذا الكتاب يقع في ... صفحة من القطع الكبير ، وهو اشبه بموسوعة مختصرة لكثير من معالم التاريخ الاسلامي ، واحداثه الكبرى في كل اقطار العالم الاسلامي التي انتشر فيها الاسلام منذ ظهوره حتى اليوم ، وقد دعا المؤلف الى تأليفه ما لاحظه من اهمال المؤلفين الاوربيين ابراز هذه المعالم فيما يكتبون، وميلهم لتقليل عدد المسلمين عامة ، وفي المناطق التي هم فيها قلة بخاصة ، وقد وفق المؤلف فيما اراد لتصحيح المعلومات والارقام التي تنشر عن المسلمين في العالم الحديث، وكان توفيقه بقدر ما تستطيع المعلومات التي تهيأت له في هذا الموضوع الكبير الشامل .

والكتاب ثلاثة ابواب ، في كل باب عدة فصول ، فالباب الاول ، سجل للاحداث التي صنعت قسمات العالم الاسلامي المعاصر ، بدءا من سنة ميلاد النبي عليه السلام حتى نهاية سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣م) فهو يذكر اهم الوقائع والاحداث خلال هذه القرون، وتاريخ كل واقعة منها هجريا وميلاديا . والباب الثاني يوضح رقعة العالم الاسلامي واتساعها قرنا فقرنا حتى الآن في القارات الخمس خلال انتشار الاسلام فيها مع بيان التاريخين الهجري والميلادي لوصول الاسلام الى كل جزء ، مع رسم بياني يوضح مساحتها ، وملاحظات وصفية لبعض احداثها قرنا فقرنا ، في قارة قارة . وموضوع الباب الثالث هو العالم الاسلامي دولة و قطرا ، ويبدأ بجدولين رئيسيين اولهما عن الاقطار التي غالبية سكانها مسلمون ، والثاني عن الاقطار التي بها اقليات اسلامية ، ثم يمضي في ذكر الاقطار واحدا فواحدا على وفق وصول الاسلام اليها ، فيفصل الكلام على كل قطر من حيث جغرافيته واحصاء سكانه كما يذكر اهم معالمه التاريخية وثرواته وسياسته حتى الآن .

والباب الثالث اوسع الابواب واهمها ، لانه يوضح قسمات العالم الاسلامي المعاصر ، ويتناول امور بشيء من التفصيل الذي يسعف القارئ بحاجته في هذا الموضوع الواسع .

[illegible]

● يتضمن هذا الكتاب الآراء الحديثة في علم الحياة ، وهي مرتبة بحيث تمكن القارىء من الاطلاع على النظريات المتممة في علم البيولوجيا التي يتميز بها القرن العشرون ، كما ان موضوع [illegible] يلقي ضوءا على العديد من المشاكل [illegible] البيولوجية التي تدور في ذهن الرجل العادي عموما . كذلك الباحث في نطاق احد الفروع البيولوجية خصوصا .

لقد اعتمد الكتاب في عرضه للتغيرات الطبيعية في نطاق هذا العلم على علوم حديثة ، كالكيمياء الحيوية ، و الفيزياء الحيوية ، وعلم الخلية ، وعلم الوراثة ، والبيولوجيا الجزيئية التي تطورت تطورا هائلا في السنوات الاخيرة ، واغنت علم الحياة بنظريات جديدة .

كما عالج هذا الكتاب مواضيع الخلية الحية والهيولى البروتوبلازم Protoplasm والعمليات الحيوية الجارية بها ، وعرض نظرية نشأة الحياة على سطح الارض ، وتطورها ، ثم عملية التمثيل الضوئي وخزن الطاقة على سطح الارض ، واهتم بعمليات التكاثر عند الاحياء وبناء البروتينات .


من الأعمال المختارة





فيليبس





هذه هي الشاحنات الضخمة

طراز 64/34VB الوزن الاجمالي (٣٤) طنا

Dodge-Fargo-Barreiros



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية

السياسية ـ الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ الثقافية ـ العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط ويضم :

- مجموعة من الابحاث تعالج الجوانب المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المقالات المختارة من أهم الكتب التي تبحث في النواحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير ـ وثائق ـ يوميات ـ ببليوغرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٥٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ٣ دنانير كويتية في الوطن العربي ـ بالبريد الجوي ـ ، ١٥ دولارا امريكيا او ٦ جنيهات استرلينية في سائر انحاء العالم ـ بالبريد الجوي ـ .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ٨ دنانير كويتية ، وفي الخارج ٣٠ دولارا امريكيا او ١٠ جنيهات استرلينية

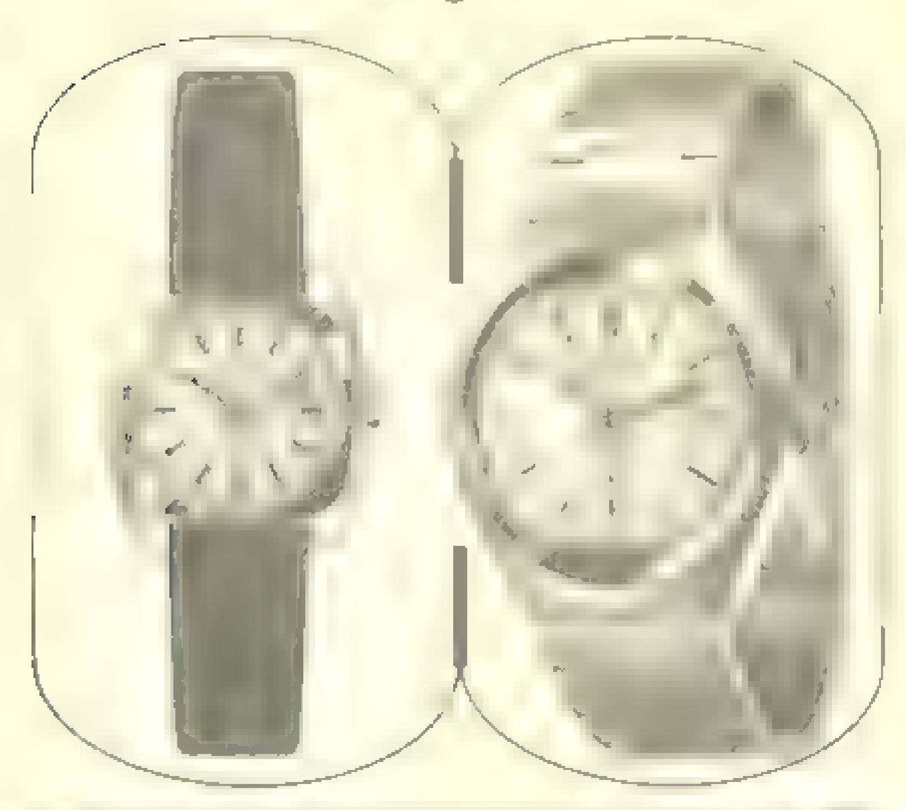
العنوان : جامعة الكويت ـ الشويخ ـ ص . ب : ٢٣٥٥٨

هاتف ٨١١٧٢٣ ـ جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير .

OLMA اولما

للجميع

انيقة وجديدة



مراد يوسف بهبهاني



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

١٠٪

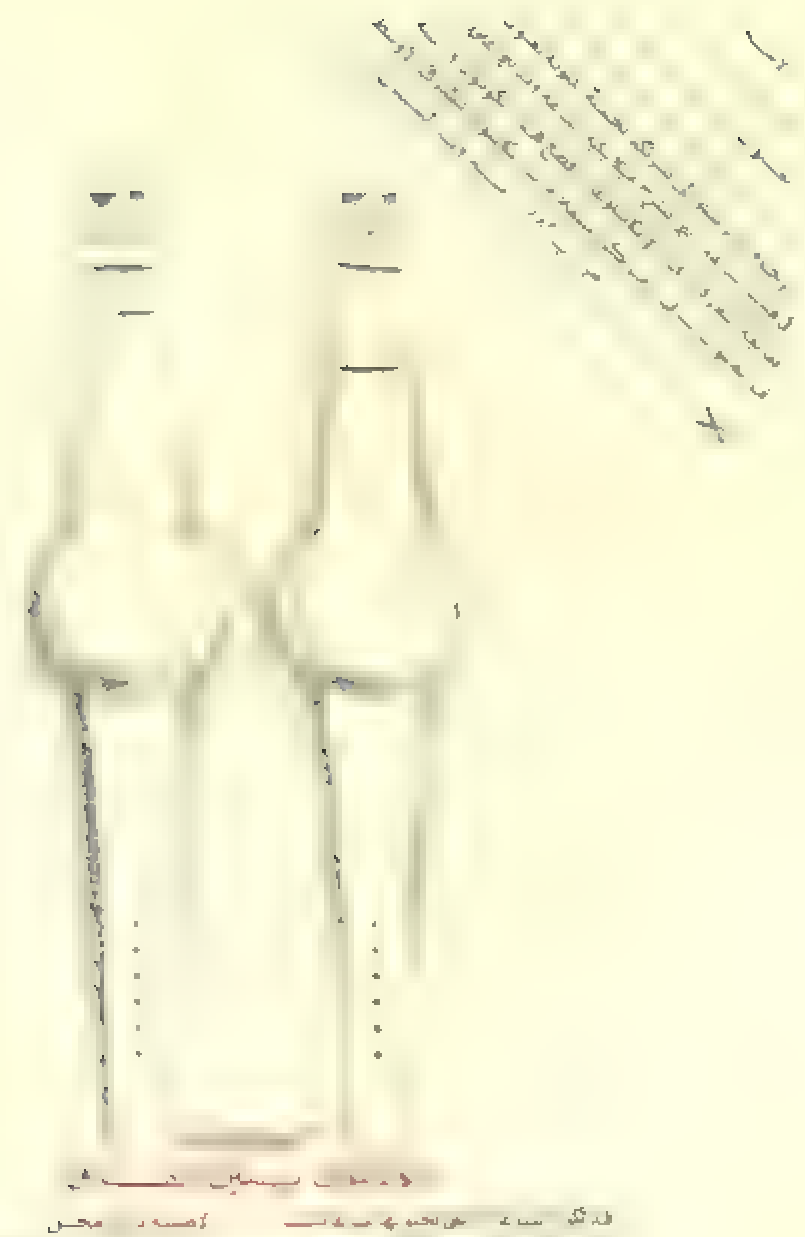
الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه.
١٠٪ في السنة لمدة محددة ١-٥ سنوات. الفائدة تدفع شهريًا

١٠٪

٩½٪

تدفع كل نصف سنة. للحصول على كامل

Lombard
North Central



اجعل هذا اليوم يوما خاصا لشخص تحبه



قدم أكثر من هدية .. قدم رونسون

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك
تأسس عام ١٩٥٢
مرآة اقتصاد الكويت





ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.

الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣



تعال الى حيث النكهة
Marlboro
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة

أثناء العمل أو أثناء اللهو سانيو
كاسيت تغمر أيامكم بالسعادة



راديو - مسجل كاسيت ديلوكس
مع ذاكرة التشغيل الآلي

TRC 2000

المفكرة الالكترونية

